

هو المجدد

القرآن

مع تفسيرة

الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد • وليس فيها لعربي مثل كشافني
ان كنت تبني الهدى فالزم قراءته • فالجهد كاداء و الكشاف كالشاني

صححة

العبد المستنجد بربه القوي وليم ناسوليس الايرلندي
و المولوي خادم حسين و المولوي عبد الحفي مدرسي المدرسة

طبع

بآلات مطبع الليسى الواقع في مدينة

كلكنة

سنة ١٨٥٩ ع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً - ونزله بحسب المصالح منجماً - وجعله بالتحميد مفتوحاً والاستعانة مختلفاً - وراحاه على قسمين متشابهين ومختلفين - وفصله سوراً وسورة آيات - وميز بينهن بفصول وغايات - وما هي إلا صفات مبتدأ مبتدع - وسمات منشأ مختلج - فسبحان من استأنر بالأولية والقدم - ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم - انشأه كتاباً ساطعاً تبيانه - قاطعاً برهانه - وحيها ناطقاً ببينات وحجج - قرأنا عربياً غير ذي عوج - مفتاحاً للمنازع الدينية والديوانية - مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية - معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان - دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان - أفحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء - وأبكم به من تحدى به من مصانع الخطباء - فام يتصد للتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحاءهم - ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم - على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء - وأوفر عدداً من رمال الدهناء - ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهاهم بالانفراط في المضادة والمضارة - وإقنائهم الشراشر على المعارة والمعاراة - ولقائهم دون المناضلة عن أحسابهم الخطط - وركوبهم في كل ما يرومونه السطط - ان اتادم احد بمفخرة آتوة بمفاخر - وان رماهم بمأثرة وموه بمأثر - وقد جرد لهم الحجة أولاً والسيف أخراً فلم يعارضوا إلا السيف وحده - على ان السياف انقاض مخراق لاعب ان لم تفض الحجة حده - فما عرضوا عن معارضة الحجة إلا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب - وان الشمس قد أشرفت فطمست نور الكواكب * والصلوة على خير من أوحى إليه حبيب الله ابي القاسم -

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم - ذى اللواء المرفوع في بني لؤي - ذى الفرع المنيّف في عبد مناف بن قصي - المثبت بالعصمة - المويّد بالحكمة - الشاخيّ العروة الواضح التحجيل - النبيّ الأمي المكتوب في التوراة والانجيل - وعلى آله الأطهار - وخلفائه من الأخّتان والأصهار - وعلى جميع المهاجرين والانصار • اعلم أنّ متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيه متدانيه - وأقدام الصنّاع فيه متقاربة او متساويه - ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيره - او تقدّم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيره - وانما الذي تباينت فيه الرتب - وتحدت فيه الركب - ووقع فيه الاستباق والتفاضل - وعظم التفاوت والتفاضل - حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد - وترقى الى ان عدّ الف بواحد - ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر - ومن لطائف معانيها مباحث للفكر - ومن غوامض اسرار - محتجبة وراء اسرار - لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحديهم و اخصهم - و الا واسطتهم وفصهم - وعامتهم عماء عن ادراك حقائقها بأحداقيهم - عناية في يد التقليد لا يمن عليهم بجزّ نواميهم واطلاقيهم - ثم ان املاً العلوم بما يغمر القرائح - وانهبها بما يبير الأبواب القوارح - من غرائب نكت يطف مسلها - ومستودعات اسرار يدق سلها - علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه - واجالة النظر فيه - كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن - فالفقيه وان برز على القرآن - في علم الفتاوى والأحكام - والمتكلم وان بدأ اهل الدنيا في صناعة الكلام - وحافظ القصص والأخبار وان كان من ابن القرية احفظ - والواعظ وان كان من الحسن البصري اعظ - والنحوي وان كان احنى من سيبويه - واللغوي وان علك اللغات بقوة تحييه - لا يتصدى منهم احد لسلك تلك الطرائق - ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق - الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن - وهما علم المعاني و علم البيان - وتمهل في ارتيادهما اونه - وتعب في التنقيب عنهما ازمنه - وبعثته على تتبع مظانها همه في معرفة لطائف حجة الله - وحرص على استيضاح معجزة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعد ان يكون أخذاً من سائر العلوم بحظ - جامعاً بين امرين تحقيق و حفظ - كثير المطالعات - طويل المراجعات - قد رجع زمانا و رجع اليه - ورد او انا ورد عليه - فارسا في علم الاعراب - مقدماً في حمله الكتاب - وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها - مشتعل القريحة وقادها - يقظان النفس درآكا لعمدة وان لطف شأنها - منتبها على الرمزة وان خفي مكانها - لا كرا جاسيا - ولا غليظا جانيا - متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر - مرتاضا غير ريب بتلقيح بذات الفكر - قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف - وكيف ينظم ويصنف - طالما دفع الى مضائقه - ووقع في مداخضه ومزالقه - ولقد رايت اخوتنا في الدين من اناغل الفئة الناجية عدليه - الجامعين بين علم العربية والاصول الدينيه - كلنا رجعوا الي في تفسير آية فبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب - افاضوا في الاستحسان والتعجب - واستطبروا شوقا الى

مصنّف يضمُّ اطرافنا من ذلك حتى اجتمعوا اليّ مقترحين أن أملي عليهم في الكشف عن حقائق التنزيل - و عيون الاقارب في وجوه التنزيل • فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين و علماء العدل و التوحيد - والذي حداني على الاستعفاء على علمي أنهم طابوا ما الاجابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من رثاة احواله - و ركاكة رجاله - تقاصر همهم عن ادنى عدو هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام الموسس على علمي المعاني والبيان - فامايت عليهم مسألة في الفواتح و طائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة و كان كلاما مبسوطا كثير السؤال و الجواب - طويل الديول و الأذئاب - و انما حاولت به التنبية على غزارة نكت هذا العلم و أن يكون لهم منارا ينتخونه - و مثالا يحتذونه - فلما صم العزم على معاودة جوار الله - و الاناخة بحرم الله - فتوجهت تلقاء مكة وجدت في مجتازي بكل باد من فيه مسكة من اهلها و قليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المملئ متطلعين الى ايناسه - حراما على اقتباسه - فهز ما رأيت من عطفى - و حرث الساكن من نشاطي - فلما حطت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية - من الدوحة الحسنية - الامير الشريف الامام شرف ال رسول الله ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ادام الله مجده - و هو النكتة و الشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم و جموم مذاقهم اعطش الناس كيدا و الهيم حشا و اوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتني عن الحجاز مع تراحم ما هو فيه من المشادة بقطع الفياني و طي المهام و انوادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعفى الجيد - و عيت به العلل - و رايتني قد اخذت منى السن - و تقعق السن - و ناهزت العشر التي سنها العرب دقانة الرقاب فاخذت في طريقة اخصر من الأولى مع ضمان التكتير من الفوائد - و الفحص عن الشرائد - و وثق الله و سد - ففرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كان يقدر تمامه في اكثر من ثلثين سنة و ما هي الاية من آيات هذا البيت المحرم - و بركة ابيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم - أسأل الله ان يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني - و نوراً لي على الصراط يسعني بين يدي و يميني - و نعم المسؤل •

سورة فاتحة الكتاب

مكية و قيل مكية و مدينة لانها نزلت بمكة مرة و بالمدينة اخرى - و تسمى أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو اهل و من التعتد بالاء و

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفاتحة ١

و المغني و من الوعد و الوعيد - و سورة الكنز و الوافية لذلك - و سورة الحمد - و المآني لانها تُتلى في كل ركعة - و سورة الصلوة لانها تكون فاضلة او مَجْرُؤَةٌ بقراءتها فيها - و سورة الشفاء - و الشافية - و هي سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد اَنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ آية دون التسمية و منهم من مذهبُه على العكس * [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] قَرَأَ المدينة و البصرة و الشام و فقهاؤها على ان التسمية ليست بأية من الفاتحة و لا من غيرها من السور و انما كُتِبَتْ للفصل و التبرك بالابتداء بها كما بدى بذكرها في كل امر ذي بال و هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله و من تابعه و لذلك لا يُجبر بها عندهم في الصلوة - و قراء مَكَّة و الكوفة و فقهاؤها على انها آية من الفاتحة و من كل سورة - و عليه الشافعي و اصحابه و لذلك يجيزون بها و قالوا قد اثبتتها الساف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن و لذلك لم يثبتوا امين فلو لا انها من القرآن لما اُتيتوها - و عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة و اربع عشرة آية من كتاب الله تعالى - فان قلت بِمَ تعلقَتِ الباء - قلتُ بمحذوف تقديره بِسْمِ اللَّهِ اقْرَأْ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل قال بسم الله و البركات كان المعنى بسم الله احل و بسم الله ارتحل و كذلك الذابح و كل فاعل يبدأ في فعله بيسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له و نظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في نبي تسع آيت الى فرعون و قومه اي اذهب في تسع آيت - و كذلك قول العرب في الدعاء للمعسر بالرفاء و البدين و قول الاعراب باليمن و البركة بمعنى اعرست او نكحت و منه قوله * شعر * نقلت الى الطعام فقال منهم * فربق نحسد الأُنس الطعاما * فان قلت لم قدرت المحذوف متأخرا - قلت لان الهم من الفعل و المتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤن باسماهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء و ذلك بتقديمه و تاخير الفعل كما فعل في قوله تعالى اياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص و الدليل عليه قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيَّهَا و مَرْسِيَّهَا - فان قلت فقد قال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فَاعْلَمْ - قلت هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت فكل الامر بالقراءة اهم - فان قلت ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلق بها تعاقب القلم بالكتابة في قواك كتبت بالقلم على معنى ان المؤمن لما اعتقد ان فعله لا يجيء معتدا به في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر و الا كان فعلا كذا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكذب بالقلم - و الثاني ان يتعلق بها تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ على معنى متبركا باسم الله اقرا و كذلك قول داعي للمعسر بالرفاء و البدين معناه اعرست ملتبسا بالرفاء و البدين و هذا الوجه اعرب واحسن - فان قلت

فكيف قال الله تعالى متبركا باسم الله اقرأ - قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل اشعر على لسان غيره وكذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى اخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عبادة كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويُسجدونه ويعظمونه - فان قلت من حق حروف المعانى التي جاءت على حرف واحد ان تُبنى على الفتحة التي هي أخت السكون نحو كاف التشبيه والام الابتداء وراو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة و بائيا بُدِيتا على الكسر - قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فللكونها لازمة للحروفية و الجبر * [و الاسم] احد الاسماء العشرة التي بذوا واولها على السكون فاذا نطقوا بيا مبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداءهم بالسكون اذ كان دايم ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم عن كل لُكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرعاية واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء - ومنهم من لم يزدوها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سَمٌ و سُمٌ قال * ع * بسم الذي في كل سورة سَمُه * وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم و اصله سَمُوْبْدَايِل تصريفه كاسماء و سَمِي و سَمِيَّت و اشتقاقه من السُمُوْلان التسمية تفرقه بالمسمى و اشادة بذكره - ومنه قيل للقب الذبُّز من الذبُّز بمعنى النَبُّر وهو زرع الصوت و المنبُّز قشر النخلة الاعلى - فان قلت فلمَ حذفت الالف في الخط و اثبتت في قوله باسم ربك - قلت قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال و الواطؤات الباء تعويضا من طرح الالف - وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال لكانت طول الباء و اظهر السيدات و دور الميم * و [الله] اصله الاله قال * ع * معاذ الاله ان تكون كظبية * و نظيره الناس اصله الانسان قال * شعر * ان المنايا يطعن * على الناس الامنيذا * فحذفت الهمزة و عوض عنها حرف التعريف و لذلك قيل في الذداء يا الله بالقطع كما يقال يا الله - و الاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط و البيت على الكعبة و الكتاب على كتاب سيبويه و اما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره و من هذا الاسم اشتق تائه و آله و استائه كما قيل استنوق و استسجر في الاشتقاق من الناقة و الحجر - فان قلت ا اسم هو ام صفة - قلت بل اسم غير صفة الاثر ك تصفه و لا تصف به لا تقول شيء آله كما لا تقول شيء رجل و تقول آله واحد صمد كما تقول رجل كريم خبير و ايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلنا كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بنا و هذا محال - فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق - قلت معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد و صيغة هذا الاسم و صيغة قولهم آله اذا تحير و من اخواته دله و عله ينتظما معنى التحير و الدهشة و ذلك لان الوهام تتحير في معرفة المعبود و تدهش الفطن و لذلك كثر الضلال و نشا الباطل و قل

أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

ال نظر الصحيح - فان قلت هل نفختم لامه - قلت نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباؤهم عليه دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر * و [الرَّحْمَنُ] فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك [الرَّحِيمُ] فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم ونى الرَّحْمَنِ من المبالغة ما ليس فى الرَّحِيمِ ولذلك قالوا رحمنا الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة فى البداء لزيادة المعنى - وقال الزجاج فى الغضبان هو الممتلئ غضبا ومما طن على اذني من مأمع العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقذف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت فى طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس ذلك اسمه الشقذف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقذف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالدبران والعيقق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة واما قول بني حنيفة في مسيلة رحمن اليمامة وقول شاعرهم فيه * ع * وانت غيث الورى الازلت رحمانا * فداب من تعتيم في كفرهم - فان قلت كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا - قلت انيسه على اخواته من بابه اعني نحو عطشان وقرنان وسكران فلا تصرفه - فان قلت قد شرط فى امتناع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله يحظر ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف - قلت كما حذر ذلك ان يكون له مونث على فعلى كعطشى فقد حذر ان يكون له مونث على فعلانة كذمانة فادأ الا عبرة بامتناع التانيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره - فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها العطف والحذو ومذاها الرحم لانعطافها على ما فيها - قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابعه بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته القظاظه والقسوة عطف بهم ومنعهم خيرة ومعروفه - فان قلت فلم قدم ما هو ابغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم فلان عالم نحير وشجاع باسل وجواد نياض - قلت لما قال الرحمن فتناول جلائل الذم وعظائما واصولها آدنه الرحيم كالتمة والرديف ليتناول ما دق منها وما اطف * [الحمد] والمدح اخوان وهو الثناء والذداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حددت الرجل على انعامه وحدته على حسبه وشجاعته - واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال * شعر * افانتم الكعماء متي ثلثة * يدي ولساني والضمير المحجبا * والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده - وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مؤليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

لخفاء عمل القلب و ما في عمل أجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان و هو النطق الذي يُفصح عن كل خفي و يُجَلِّي كل مشتبه و الحمد نقيضه الذم و الشكر نقيضه الكفران - و ارتفاع الحمد بالابتداء و خبره الظرف الذي هو لله و اصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الأخبار كقولهم شكراً و كفوفاً و عجباً و ما اشبه ذلك - و منها سبحانه و معاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها و يسدون بها مسدّها و لذلك لا يستعملونها معها و يجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة - و العدل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى و استقراره - و منه قوله تعالى قالوا سلاماً قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم صلوات الله عليه حياته بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدد و حدوثة - و المعنى نحمد الله حمداً و لذلك قيل اياك نعبد و اياك نستعين لانه يبدان الحمد لهم له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد - فان قلت ما معنى التعريف فيه - قلت هو نحو التعريف في ارساله العراك و هو تعريف الجنس و معناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو و العراك ما هو من بين اجناس الأفعال و الاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس و هم منهم - و قرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الهمزة و اللام - و قرأ ابراهيم بن ابي عبيدة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال - و الذي جسرها على ذلك و الاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدراً الجبل و مغيره تنزل الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما مقترنين - و اشق القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن * [الرب] المالك و منه قول صفوان لابي سفيان لان يرياني رجل من قريش احب الي من ان يرياني رجل من هوازن تقول ربه يريه فهو رب كما تقول نم عليه يذم فهو نم - و يجوز ان يكون وصفا بالصدر المبالغ كما وصف بالعدل و لم يطلقوا الرب الا في الله تعالى وحده و هو في غيره على التثبيد بالاضافة كقولهم رب الدار و رب الناقة و قوله تعالى ارجع الي ربك - انه ربي احسن متواي - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه رب العالمين بالنصب على المدح و قيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين * [العالم] اسم لذوى العلم من الملائكة و الثقلين - و قيل كل ما علم به الخالق من الاجسام و الأعراف - فان قلت لم جمع - قلت يشمل كل جنس مما سمي به - فان قلت فهو اسم غير صفة و انما يجمع بالواو و النون صفات العقلاء او ما في حكمها من الأعلام - قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه و هي الدلالة على معنى العلم * قرئ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ - وَمَلِكِ - وقرئ ابوحنيفة رحمه الله مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ باغظ الفعل و نصب اليوم - و قرأ ابو هريرة رضي الله عنه مَلِكِ بالنصب - و قرأ

غيره مَلِكٌ وهو نصب على المدح - ومنهم من قرأ مَلِكٌ بالرفع - و مَلِكٌ هو الاختيار لأنه قراءة اهل الحرميين و لقوله تعالى لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ و لقوله تعالى مَلِكِ النَّاسِ و لان الْمَلِكِ يعم و الْمَلِكِ يخصص * و [يَوْمِ الدِّينِ] يوم الجزاء - و منه قولهم كما تدين تدان و بيت الحماسة * شعر * و لم يبق سوى العدوان و نأهم كما دانوا * فان قلت ما هذه الاضافة - قلت هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مُجْرَى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار و المعنى على الظرفية - و معناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لَمَنِ السُّلْطَانُ الْيَوْمَ - فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلاتكون مُعْطِيَةٌ معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة - قلت انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولاي العبيد و هذا هو المعنى في مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ - و يجوز ان يكون المعنى مَلِكِ الْاُمُورِ يَوْمَ الدِّينِ كقوله تعالى وَنَادَى اصْحَابُ الْجَنَّةِ وَنَادَى اصْحَابُ الْأَعْرَابِ - و الدليل عليه قراءة ابي حنيفة رحمه الله مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ - و هذه الاوصاف التي أُجْرِبَتْ على الله سبحانه و تعالى من كونه رباً مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته و ربهيته و من كونه رباً مُنْعَمًا بِالنِّعَمِ كماها الظاهرة و الباطنة و الجلائل و الدقائق و من كونه مالكا لامر كله في العاقبة يوم الثواب و العقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به و انه به حقيق - في قوله تعالى اَلْحَمْدُ لِلَّهِ دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد و الثناء عليه بما هو اهل له * [اِيَّا] ضمير منفصل للمنصوب و اللواحق التي تلحقه من الكاف و الهاء و الياء في قولك اِيَّاكَ و اِيَّاهُ و اِيَّايَ لبيان الخطاب و الغيبة و التكمّل و لا محلّ لها من الاعراب كما لا محلّ للكاف في اَرَايْتِكَ و ليست باسماء مضمرة و هو مذهب الاخفش و عليه المحققون و اما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا باغ الرجل الستين فآياه و آيا الشواب فشيء شاذ لا يعمل عليه - و تقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قُلْ اَغْفِرْ لِلّٰهِ تَاْمِرُوْنِيْ اَعْبُدْ - قُلْ اَغْفِرْ لِلّٰهِ اَبْغِيْ رَبًّا - و المعنى نخصّصك بالعبادة و نخصّصك بطلب المعونة - و قرع اِيَّاكَ بتخفيف الياء - و اِيَّاكَ بفتح الهمزة و التشديد - و هِيَاكَ بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي * شعر * نِيَّيَاكَ و الامر الذي ان تراحبت * مواردُه ضاقت عليك مصادره * [و العبادة] اتصت غاية الخضوع و التذلل و منه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاة و قوة النسخ و لذلك لم يستعمل الا في الخضوع لله لانه مؤلّي اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع - فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب - قلت هذا يسمى الالتفات في عام البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب و من الخطاب الى الغيبة و من الغيبة الى التكمّل كقوله تعالى حَتَّىٰ اِذَا

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ع

كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ وَقَوْلُهُ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُخَيَّرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ - وقد التفت امرؤ القيس
ثلث التفاتات في ثلاثة أبيات • شعر • تطاول ليلتك بالأمد • ونام الخلي • ولم ترق • و باتت و باتت له
ليلة • كليلة ذى العائر الريم • وذلك من نبي جاءني • وخبرته عن ابي الاسود • وذلك على عادة
انتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نُقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطريةً لنشاط
السامع وايقاظاً للاعغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد ومما اختص به
هذا الموضوع انه لما ذكر الحقيق بالحمد و اجرى عليه تلك الصفات العظام تتعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن
حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخرطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات
فقيل اياك يا من هذه صفاته نخس بالعبادة والاستعانة لان بعد غيرك ولانستعينه ليكون الخطاب ادل
على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحقق العبادة الا به - فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة - قلت
ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته - فان قلت فلم
قدمت العبادة على الاستعانة - قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة يستوجبوا الاجابة اليها - فان قلت
لم اطلقت الاستعانة - قلت ليتناول كل مستعان فيه - و الحسن ان تواد الاستعانة به و بتوفيقه
على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بياناً للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعيدكم فقالوا اهدنا الصراط
المستقيم واما كان احسن لتلازم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض - وقرأ ابن حبيش نستعين
بكسر النون • [هدى] اصله ان يتعدى باللام اوبالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم - واذك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختارني قوله واختر موسى قومه - ومعنى
طلب البداية وهم مهتدون طاب زيادة الهدى بمنح الاطاف كقوله تعالى والذين اهدوا زادهم
هدى - والذين جاهدوا فهدانا امهد ايدهم سببنا - و عن علي و ابي رضي الله عنهما اهدنا تبنا -
وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما يتفارتان في الرتبة - وقرأ عبد الله
ارشدنا • السراط الجادة من سراط الشيء اذا ابتلعه لانه يستطر السابلة اذا ساكوه كما سمي لقما لانه
يلتصمهم و [الصراط] من قلب السين مادا الاجل الطاء كقولك مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد
صرت الزاء وقرئ بين جميعاً و فصحاءه اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويجمع
صراطاً نحو كتاب وكتب و يذكر و يوتى بالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام •
[صراط الذين انعمت عليهم] بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط

الْمُسْتَقِيمَ اهدنا صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ كما قال الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ - فان قلت ما فائدة
الابدل و هلا قيل اهدنا صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ - قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية و التكرار
و الاشعار بان الطريق المستقيم بيانه و تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين
بالاستقامة على ابلغ وجه و أكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس و افضلهم فلان فيكون ذلك اباغ
في وصفه بالكرم و الفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك تثبت ذكره مجملا اولاً
و مفصلاً ثانياً و اوقعت فلانا تفسيراً و ايضاً للاكرم الافضل فجعلته علماً في الكرم و الفضل و كذلك قلت
من اراد رجلاً جامعاً للخصلتين فعليه بفلان فهو المشتخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع و لا منازع -
و الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ هم المؤمنون و اطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام
لم تبق نعمة الا اصابته و اشتملت عليه - و عن ابن عباس هم اصحاب موسى قبل ان يغيروا - و قيل هم
الانبياء - و قرأ ابن مسعود صراطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * [غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ] بدل من الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ على
معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله و الضلال - او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة
المطلقة و هي نعمة الايمان و بين السلامة من غضب الله و الضلال - فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة
للمعرفة و هو لا يتعرف و ان اضيف الى المعارف - قلت الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لاتوكيدت فيه فهو كقوله * ع
و لقد امر على اللئيم يسبني * و لان الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ و الضَّالِّينَ خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذن
الابهام الذي يابى عايد ان يتعرف - و قرئ بالنصب على الحال و هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و انه
و سأم و عمرو بن الخطاب و رويت عن ابن كثير - و ذوالحال الضمير في عَلَيْهِمْ و العاملُ أَنْعَمْتَ - و قيل
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ هم اليهود لقوله تعالى مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ * و [الضَّالِّينَ] هم النصارى لقوله قَدْ ضَلُّوا
مِنْ قَبْلُ - فان قلت ما معنى غضب الله - قلت هو ارادة الانتقام من العصاة و انزال العقوبة بهم و ان يفعل بهم
ما يفعلها الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه و نسأله رضاه و رحمته - فان قلت
اي فرق بين عَلَيْهِمْ الاولى و الثانية - قلت الاولى محلها النصب على المفعولية و الثانية محلها الرفع
على الفاعلية - فان قلت لم دخلت لا في و لا الضَّالِّينَ - قلت لما في غير من معنى النفي كانه قيل
لا اْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ و لا الضَّالِّينَ و تقول انا زيدا غير ضارب مع امتناع قواك انا زيدا مثل ضارب لانه
بمنزلة قولك انا زيدا لا ضارب - و عن عمر و علي رضي الله عنهما انهما قرأا وَغَيْرِ الضَّالِّينَ - و قرأ
ايوب السخيتاني و لا الضَّالِّينَ بالهمز كما قرأ عمرو بن عبديد و لا جان و هذه لغة من جد في الهرب
من القاء الساكنين - و منها ما حكاه ابو زيد من قولهم شَابَةٌ و دَابَّةٌ * [أَمِينٌ] صوت سمي

سورة البقرة ٢ كاماتما ٦٢١٢ • سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية واربعون ركوعاً • حروفها ٢٩٧٩٢

الجزء ١

ع ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ

به الفعل الذي هو استجب كما ان رزق وحيل وهام اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل
و اسرع و اقبل - وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن معنى
امين فقال فعل - وفيه لغتان مد الفه و قصرها قال ع • و يرحم الله عبدا قال امينا •
و قال ع • امين فزاد الله ما بيننا بعدا • - وعن النبي صلى الله عليه و اله و سلم لقذني
جبرئيل امين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب و قال انه كالتخم على الكتاب - و ايس من القران
بدليل انه لم يثبت في المصاحف - و عن الحسن الايقوايا الامام لانه اداعي - و عن ابي حنيفة
مثله و المشهور عنده و عن اصحابه انه يخفيها و روي الاخفاء عبد الله بن مغفل و انس عن رسول الله
صلى الله عليه و اله و سلم - و عند الشافعي رحمه الله يجهر بها - و عن وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه
و اله و سلم كان اذا قرأ و لا الضالين قال امين و رفع بيا صوته - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
انه قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة و الانجيل و القران مثابا قالت باي
يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني و القران العظيم الذي اوتيته - و عن حذيفة بن اليمان
ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حثما مقضيا فيقرأ صبي من
صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم ذلك العذاب اربعين سنة •



سورة البقرة

[الـم] اعلم ان اللفظ الذي يتنجس بها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الـم
فتواك فاد اسم تسمى به ضه من ضرب اذا تنجسته وكذلك را با اسمان لقولك ره به و قد روعيت في هذه
التسمية لطيفة وهي ان المسميات اما كانت الفاظا كاسمائها وهي حروف و حدان و الاسامي عد
حروفها مرتبة الى الثلاثة اتجة لهم طريق الى ان يدلوا في التسمية على المسمى فام يغفلوا و جعلوا

المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا
 و مما يضاهاها في ايداع اللفظ دلالة على المعنى التهايل و الحوالة و الحيملة و البسملة و حكمها ما لم تلها
 العوامل ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد فيقال الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة
 فاذا وايئتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه الف و كتبت الف و نظرت الف الى الف و هكذا كل اسم
 عمدت الى تادية ذاته فحسب قبل ان يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تاثيراتها فحقت ان تاخذ به
 موقوفة الا ترى انك اذا اردت ان تلقى على الحاسب اجناسا مختلفة لترفع حسبانها كيف تصنع وكيف
 تلقى اغفالا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جاريه ثوب بساط ولو اعربت ركبت شططا - فان قلت لم
 قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية و هلا زعمت انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين - قلت قد استوضحت
 بالبرهان الذير انها اسماء غير حروف فعلمت ان قولهم خليق بان يصرف الى التسامح وقد وجدناهم
 متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف و
 مستعملين الحرف في معنى الكلمة و ذلك ان قولك الف دلالة على اوسط حروف قال و قام دلالة
 فرس على الحيوان المخصوص لافصل فيما يرجع الى التسمية بين الداليتين - الا ترى ان الحرف ما دل
 على معنى في غيره وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه ولانها متصرف فيها بالامالة كقولك
 يا تار و بالتفخيم كقولك يا ها و بالتعريف و التذكير و الجمع و التصغير و الوصف و الاسناد اليه و الاضافة و جميع
 ما للاسماء المتصرفه - ثم اني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيديوه قال الخليل يوما
 و سأل اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك و الباء التي في ضرب فقول
 با كاف فقال انما جئتم بالاسم و لم تلفظوا بالحرف و قال اقول كة به - و ذكر ابو علي في كتاب الصحجة في
 يس و امالة يا انهم قالوا يا زيد في النداء فامالوا و ان كان يا حرفا قال فاذا كانوا قد امالوا مالا يمال من
 الحروف من اجل الياء فلان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ
 بها - فان قلت من اي قبيل هي معربة ام مبنية - قلت بل هي اسماء معربة و انما سكنت
 سكون زيد و عمرو و غيرهما من الاسماء حيث لا يمسه اعراب لغته مقتضيه و موجه - و الدليل على ان
 سكونها وقف و ليس ببناء انها لو بنيت احدي بها حذو كيف و اين و هؤلاء و لم يقل صا فاف نون
 مجموعا فيها بين الساكنين - فان قلت فلم لفظ المتبجي بما اخره الف منها مقصورا فلما اعرب مد فقال
 هذه با و ياء و هاء و ذلك يخيل ان وزانها و زان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسما مددت فقلت كتبت
 لاء - قلت هذا التخيل يضمحل بما لخصه من الدليل و السبب في ان قصرت متبجاة و مدت حين مسها
 الاعراب ان حال التهجتي خليقة بالاخف الالوجز و استعمالها فيه اكثر - فان قلت قد تبين انها اسماء لحروف
 المعجم و انها من قبيل المعربة و ان سكون اعجازها عند التجيء لاجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة

فواتح للسور - قلت فيه اوجه - أحدها وعليه اطباق الاكثر انها اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف بباب اسماء السور وهي في ذلك على ضربين - احدهما ما لا يتأتى فيه اعراب نحو كهيعص والمر - والثاني ما يتأتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما فردا كصاد وقاف ونون او اسماء عدة على زنة مفرد كحاميم وطاسين وياسين فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طاسين ميم يتأتى فيها ان تغدح نونها وتصير ميم مضمومة الى طاسين فيجلا اسما واحدا كدار الجرد - فالنوع الاول محكي ليس الا - واما النوع الثاني فساغ فيه الامران الاعراب والحكاية - قال قاتل محمد بن طلحة السجاء وهو شريح بن ارفى العنسي * شعر * تذكروني حاميم والرمح شاجر * فيلا تلا حاميم قبل التقدم * فاعرب حاميم ومنعها الصرف وهكذا كل ما اعرب من اخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية والتانيث - والحكاية ان تجي بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقواك دعني من تمران وبدأت بالحمد لله وقرأت سورة انزلناها - وقال الطرمح * شعر * وجدنا في كتاب بني تميم * احق الخيل بالركض المعار * وقال ذو الرمة * شعر * سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح اذ تجعي بلالا * وقال الآخر * شعر * تذاوا بالرحيل غدا * وفي ترحائم نفسي * وروي منصوبا ومجرورا ويقول اهل الحجاز في استعلام من يقول رايت زيدا من زيدا - وقال سيديونة سمعت من العرب لا من اين يا فتى - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ صاد وقاف ونون مفقوحات - قلت الوجه ان يقال ذاك نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التذوي لامتداع الصرف على ما ذكرت وانتصايها بفعل مضمون نحو اذكر وقد اجاز سيديونه مثل ذلك في حميم وطسين ويسين لوقوعه به - وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرأ ياسين - ويجوز ان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضائين - فان قلت هلا زعمت انها مقسم بها وانها نصبت نصب قولهم نعم الله لاعلان واي الله لافعلان على حذف حرف العجز واعمال فعل القسم - وقال ذو الرمة * ع * ارب من قلبي له الله ناصح * وقال الآخر * ع * فذلك امانة الله الشديد * قلت ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلوزعمت ذلك لجمعت بين قسمين على متقسم عليه واحد وقد استكروها ذلك - قال الخليل في قوله عز وجل وانما يدل اذا يغشى والذهار اذا سجد وما خالف الذكر والانتى الوان الاخرين ليستا بمذمة الاولى ولكنهما الوان اللتان تضمنا اسماء في قولك مرتت بزبد وعمر و الاولى بمذمة الباء والتاء - قال سيديونه قلت للخليل فلم لا تكون الاخرين بمذمة الاولى فقال انما اقسام بهذه الاشياء على شيء واحد ولو كان انتضى قسمه بالول على شيء لجاز ان يستعمل كلاما اخر فيكون كقولك بالله لافعلان بالله لاخرجن اليوم ولا يقوى ان تقول وحققت وحق زيد لافعلان والواو الاخرة واو قسم لا يجوز الا مستكروها قال وتقول وحياتي تم حياتك لافعلان فتم ههنا بمذمة الواو هذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الا ان تجعل الواو لعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب - فان قلت فقد رها مجرورة باغامار

البناء القسمية لا يحذفها فقد جاء عنهم الله لانعلان مجرورا ونظيره قواهم لاه ابوك غير انها فُتحت في موضع
الجر لكونها غير مصروفة و اجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى نحو ما اشرت اليه . قلت
هذا لا يبعد عن الصواب وبعضه ما رووا عن ابن عباس انه قال اقسام الله تعالى بهذه الحروف - فان
قلت فما وجه قراءة بعضهم صاد و قاف بالكسر - قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لا لتقاء الساكنين
والذي يبسط من عذر المحرك ان الوقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت لذلك ما اجتمع في اخره
ساكنان من المبنيات فعملت تارة معاملة الان و اخرى معاملة هؤلاء - فان قلت هل تسوغ لي في
المحكية ما سوغت لي في المعربة من ارادة معنى القسم - قلت لا عليك في ذلك و ان تقدر حرف
القسم مضمرا في نحو قوله عز و علا حم و اكتب المبين كانه قيل اقسام بهذه السورة و بالكتاب المبين انما جعلناه
و اما قوله صلى الله عليه و اله و سالم حم لا يذصرون فيصلح ان يقضى له بالجر و النصب جميعا على حذف الجار
و اغمارة - فان قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة - قلت كان المعنى في ذلك الاشعار بان
القران ليس الا كليا عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عز من قائل قرانا عربيا -
فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اسميها - قلت لان الكلمة
لما كانت مركبة من ذوات الحروف و استمرت العادة متى تهجيت و متى قيل للكاتب اكتب كيت
و كيت ان يلفظ بالاسماء و تقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على تلك الشاكلة المانوفة في كتابة
هذه الفوتوح - و ايضا فان شهرة امرها و اقامة السنن الاسود و الاحمر لها و ان الالفاظ بها غير متعجاة لا يحلى
بطائل منها و ان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من سورته امنت و توقع اللبس فيها
و قد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط و الهجاء ثم
ما عاد ذلك بصيرو لا نقصان لاستقامة اللفظ و بقاء الحفظ و كان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف - قال
عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط و الهجاء - خطان لا يقاسان خط
المصحف لانه سنة و خط العروض لانه يثبت ما اثبت اللفظ و يسقط عنه ما اسقطه - و الوجه الذي
ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ و قرع العصا لمن تحدي بالقران
و بقرابة نظمه و كانت تحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم و قد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين
ما يذموم منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم دونه و لم تظهر معجزتهم
عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة و هم امرء الكلام و زعماء الجوار و هم الحراس على التساجل
في اقتضاب الخطب و المتهاكون على الفتنان في القصيد و الرجز و ام يباغ من الجزالة و حسن النظم
المبالغ التي بدت بلاغة كل ناطق و شقت غبار كل سابق و لم يتجاوز احد الخارج من قوى الفصحاء
و لم يقع وراء مطامع اعين البصراء الا لانه ليس بكلام البشر و انه كلام خالق القوى و القدر و هذا القول

الجزء ١

ع ١

من القوة والخلافة بالقبول بمنزل - ولذا صرنا على الاول ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصدرا في اسمايتهم و استعمالاتهم و العرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسميين و لم يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء و اربعة و خمسة - والقول باننا اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغة العرب و يودي ايضا الى صيرورة الاسم و المسمى واحدا - فان اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر و انه لا سبيل الى رده - اجابك بان له محملا سوى ما يذهب اليه و انه نظير قول الناس فلان يروي قفانك و عفت الديار و يقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله - و براءة من الله و رسوله - ويوصيكم الله في اولادكم - والله نور السموات و الارض و ليست هذه الجملة باسمي هذه القصائد و هذه السور و آبي انما تعنى رواية انقصيدة التي ذلك استملائها و تلاوة السور و الآية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية و استفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة - و للمجيب عن الاعتراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستنكرة لعمري و خروج عن كلام العرب و لكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حصر موت - فاما غير مركبة منثورة نثر اسماء العدد فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حققه ان يحكى حكاية كما سموا بتباط شرا و برق لحره و شاب قرناها و كما لو سمي بزيد منطوق او ببديت شعر و ناهيك بتسوية سبويه بين التسمية بأجملة و البيت من الشعر و بين التسمية بطائفة من اسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك - و اما تسمية السورة كلها بفاتها فليست بتصيير الاسم و المسمى واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد و المؤلف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحروف مؤلفا منه و من حرفين مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم و المسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا و المسمى مفردا - و الوجه الثالث ان ترد السور مصدرية بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب و تقدمته من دلائل الاعجاز و ذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم و اهل الكتاب بخلاف النطق باسمي الحروف فانه كان مختصا بمن خط و قرأ و خالط اهل الكتاب و تعلم منهم و كان مستغريا مستبعدة من الاممي التكلم بها استبعاد الخط و التلاوة كما قال عز وجل و ما كذبت تلووا من قبله من كتب و لا تحطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش و من دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي و شاهد بصحة نبوته و بمنزلة ان يتكلم بالبطانة من غير ان يسمعه من احد - و اعلم انك اذا تأملت ما اوردته الله عز ساطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسمي حروف المعجم اربعة عشر سواء هي الالف و اللام و الميم و الصاد و الراء و الكاف و الهاء و الياء و العين و الطاء و السين و الحاء و القاف و النون في تسع و عشرين سورة على عدة حروف المعجم - ثم اذا نظرت

الجزء ١

ع ١

في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة ايضاً على اقسام الحروف - بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء - ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون - ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف - ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون - ومن المُنْفِخَة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والياء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون - ومن المُنْخَفِضَة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والياء والعين والسين والحاء والقاف والطاء - ومن حروف التثقل نصفها القاف والطاء -

تم اذا استقرت الكلم وتراكيبها رأت الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكتوبة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كنه وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبيكات لهم والزمام الحجة اياهم - ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعاً في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءت في معظم هذه الفواتح المكررين وهي فواتح سورة البقرة وال عمران والروم والعدكوت والقمون والسجدة والاعراف والارد و يونس و ابراهيم و هود و يوسف و الحجر - فان قلت فهلا عدت باجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور - قلت لان اعادة التنبية على ان المتحدى به موثف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد واصل الى الغرض واقوله في الاسماع والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكوير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره - فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم تختلف اعدان حروفها فوردت ص و ق و ن على حرف و طه و طس و يس و حم على حرفين الم و ال و طس على ثلاثة احرف المص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على خمسة احرف - قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان ابنية كلماتهم على حرف و حرفين الى خمسة احرف لم يتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك - فان قلت فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها - قلت اذا كان الغرض هو التنبية والمبادي كلها في تادية هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطالب وجه الاختصاص ساقطاً كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمران الغرض هو التمييز وهو حاصل آية سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل وذلك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانصاب القيام ولتقيضه القعود - فان قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض - قلت هذا عام توقيفي لا مجال للقياس فيه كعمدة السور - اما الم فآية حيدت وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك

ذَلِكَ الْكِتَابُ

المص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتها وطه ويس آيتان
 و طس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكبيص آية واحدة وحق ون ثلاثها
 لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شئاً منها آية - فان قلت فكيف عد ما هو في حكم
 كلمة واحدة آية - قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف - فان قلت
 ما حكمها في باب الوقف - قلت يوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير
 محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور وتعلق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها
 اخبار مبتدأ محذوف كقوله عز قائلآلم الله اي هذه الم ثم ابتداء فقال الله لآله الا هو - فان قلت هل لهذه
 الفواتح محل من الاعراب - قلت نعم لها محل فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر اسماء الاعلام - فان قلت
 ما محلها - قلت يحتمل الوجه الثلاثة - اما الرفع فعلى الابتداء - واما النصب والجر فلما مر من صحة
 القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين - ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في
 مذهبه كما لا محل للجمل المبتدأة والمفردات المعدودة * فان قلت لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس
 ببعيد - قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمتقضى في حكم المتباعد وهذا في
 كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه وبحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا
 وكذا وقال الله تعالى لا فإرض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلك مما علمنى ربى وانه لما وصل من
 المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيتك شئيا احتفظ بذلك - وقيل معناه
 ذلك الكتاب الذى وعدوا به - فان قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة - قلت لا اخلو من ان
 اجعل الكتاب خبره اوصفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه وسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه
 بالتذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفته فانما اشير به
 الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشاربه الى الجنس الواقع صفة له تقول هذ ذلك الانسان او
 ذلك الشئص فعل كذا وقال الدبباني * شعر * نبئت نعماً على العجران عاتبة * سقيا وريعا نذاك العاتب
 الزارى * فان قلت اخبرني عن تاليف [ذلك الكتاب] مع الم - قلت ان جعلت الم اسما للسورة ففي
 التاليف وجوه - ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه
 ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابله ناقص وانه الذى يستاهل ان يسمى
 كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل فى الرجلية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال
 وكما قال * ع * هم القوم كل القوم يا أم خالد * وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود -
 وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانياً او بدلا على ان الكتاب صفة - وان

يكون هذه الـم جملة و ذلك الكتاب جملة اخرى - و ان جعلت الـم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته و الخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب - وقرأ عبد الله الـم تنزيل الكتاب لاريب فيه و تاليف هذا ظاهر * [و الريب] مصدر رَابَنِي اذا حَصَلَ فَيْكَ الرَيْبَةُ وَ حَقِيقَةُ الرَيْبَةِ قَلْقُ النَفْسِ وَ اضْطِرَابُهَا - وَ مِنْهُ مَا رَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ دَعِ مَا يَرِيْبُكَ اِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَاِنَّ الشُّكَّ رَيْبَةٌ وَ الصَّدَقُ طُمَآنِينَةٌ اَي فَاِنْ كُنَّ اَمْرًا مَشْكُوكًا فَيَدْعُو مِمَّا تَقْلِقُ لَكَ النَفْسَ وَ لَا تَسْتَقِرُّ وَ كَوْنُهُ صَحِيحًا صَادِقًا مِمَّا تَطْمَئِنُّ لَهُ وَ تَسْكُنُ - وَ مِنْهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَ هُوَ مَا يَقْلِقُ النَفْسَ وَ يَشْتَبِهُ بِالْقَلْبِ مِنْ نَوَائِبِهِ - وَ مِنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مَرَّ بِظَبْيٍ حَاقِفٍ فَقَالَ لَا يَرِيْبُهُ اِحْدٌ بِشَيْءٍ - فَاِنْ قَلَّتْ كَيْفَ نَفَى الرَيْبَ عَلَى سَبِيلِ اِلسْتِغْرَاقِ وَ كَمَ مِنْ مَرَاتِبٍ فِيهِ - فَلَتَ مَا نَفَى اِنْ اِحْدًا لَا يَرِيْبُ فِيهِ وَ اِذَا اَلْمَنْفِي كَوْنُهُ مَتَعَلِقًا لِلرَيْبِ وَ مَظَنَّةٌ لَهُ لِاَنَّهُ مِنْ وَجْهِ الدَّلَالَةِ وَ سَطْوَعِ الْبِرْهَانِ بِحَيْثُ لَا يَذْبَغِي لِمَرَاتِبِ اِنْ يَقَعُ فِيهِ - اَلَا تَرَى اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ اِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَمَا اِبْعَدَ وَجُودَ الرَيْبِ مِنْهُمْ وَ اِنَّمَا عَرَفَمُ الطَّرِيقَ اِلَى مَرَزِيلِ الرَيْبِ وَ هُوَ اَنْ يَكْرُزُوا اِنْفُسَهُمْ وَ يَرُوزُوا قَوْلَهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ هَلْ تَتَمُّ لِلْمَعَارِضَةِ اَمْ تَتَضَادُّ دُونَهَا فَيَتَحَقَّقُ عِنْدَ عَجْزِهِمْ اَنْ لَيْسَ فِيهِ مَجَالٌ لِلشُّبْهَةِ وَ لَا مَدْخَلٌ لِلرَيْبَةِ - فَاِنْ قَلَّتْ فَهَلَا قَدَمُ الظَّرْفِ عَلَى الرَيْبِ كَمَا قَدَمَ عَلَى الْغَوْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا فَيَبْهَا غَوْلٌ - قَلَّتْ لِاَنَّ الْقَصْدَ فِي اِيْلَاءِ الرَيْبِ حَرْفَ الذَّفْيِ نَفَى الرَيْبِ عَنْهُ وَ اثْبَاتُ اَنَّهُ حَقٌّ وَ صَدَقَ لِابْطَالِ وَ كَذَبَ كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَدْعَوْنَهُ وَ لَوْ اُرِي الظَّرْفَ لِقَصْدِ اِلَى مَا يَبْعَدُ عَنِ الْمَرَادِ وَ هُوَ اَنْ كَتَابًا اَخْرَفِيهِ الرَيْبَ لَا فِيهِ كَمَا قَصْدَ فِي قَوْلِهِ لَا فَيَبْهَا غَوْلٌ تَغْضِيلُ خَمْرِ الْجِنَّةِ عَلَى خَمُورِ الدُّنْيَا بِاَنْهَا لَا تَغْتَالُ الْعُقُولَ كَمَا تَغْتَالُهَا هِيَ كَاَنَّهُ قِيْلَ لَيْسَ فِيهَا مَا فِي غَيْرِهَا مِنْ هَذَا الْعَيْبِ وَ النَّقِيسَةِ - وَ قَرَأَ اَبُو الشَّعْثَاءُ لَارْيَبُ فِيهِ بِالرَّفْعِ وَ الْفَرْقِ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْمَشْهُورَةِ اِنَّ الْمَشْهُورَةَ تَوْجِبُ اِلسْتِغْرَاقَ وَ هَذِهِ تَجُوزُ وَ الْوَقْفُ عَلَى فِيهِ هُوَ الْمَشْهُورُ - وَ عَنِ ذَاغِ وَ عَاصِمِ اَنْهَمَا وَفَعَا عَلَى لَارْيَبِ وَ لَا يَبْدُ لِلْمَوَاقِفِ مِنْ اَنْ يَنْوِي خَبْرًا وَ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالُوا لَا ضَيْرَ وَ قَوْلُ الْعَرَبِ لَا بَاسَ وَ هِيَ كَثِيرَةٌ فِي لِسَانِ اَهْلِ الْحِجَازِ وَ التَّقْدِيرُ لَارْيَبُ فِيهِ هُدًى * [الْيُدَى] مَصْدَرٌ عَلَى فُعْلِ كَالسُّرَى وَ الْبِكْرِ وَ هُوَ الدَّلَالَةُ الْمَوْصَلَةُ اِلَى الْبَغِيَةِ بِدَلِيلٍ وَ قَوْعُ الضَّلَالَةِ فِي مَقَابَلَتِهِ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اُولَئِكَ اَلَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْيُدَى وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَعَلَى هُدًى اَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَ يُقَالُ مَبْدَى فِي مَوْضِعِ الْمَدْحِ كَمَا هُنْدٍ وَ لَئِنْ اِهْتَدَيْتُمْ مَطَارِعَ هُدًى وَ لَنْ يَكُونَ الْمَطَارِعُ فِي خِلَافِ مَعْنَى اَصْلِهِ - اَلَا تَرَى اِلَى نَحْوِ غَمَّةٍ فَانْتَمَتْ وَ كَسْرُهُ فَانْكَسَرُوا اَشْبَاهَ ذَلِكَ - فَاِنْ قَلَّتْ فَلَمْ يَقِيْلَ هُدًى لِمُتَّقِينَ وَ الْمُتَّقُونَ مَهْتَدُونَ - قَلَّتْ هُوَ كَقَوْلِكَ لِلْعَزِيزِ الْمَكْرَمِ اعْزَلْ اَلَّهُ وَ اَكْرَمَكَ تَرِيدُ طَلَبَ الزِّيَادَةِ اِلَى مَا هُوَ ثَابِتٌ فِيهِ وَ اسْتِدَامَتُهُ

كقوله إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - ووجه آخر وهو انه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتل قتيلا فله سلبه - وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتصل الضائقة وتكف الحاجة فسمي المشارف للقتل و المرض والضلال قتيلا ومريضا وضائقة - ومنه قوله تعالى وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَثِيرًا مِمَّا صَبَرُوا إِلَى الْفَجْرِ وَالْكَفْرِ - فان قلت فهلا قيل هدى للمضامين - قلت لان الضامين فريقان - فريق علم بقاءهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم - وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهؤلاء فلوجيى بالعبارة المفصحة عن ذلك لتقيل هدى للمضامين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين - وايضا فقد جعل ذلك سلما الى تصدير السورة التي هي اولى الزهراويين وسنام القرآن و اول المثاني بذكر اولياء الله المرتضين من عباده * [والمتقي] فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من وجاءها اذا اصابها ضلع من غلظ الارض ورقة الكافر فهو يقي حافره ان يصيبه ادنى شيء يولمه - و هو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك واختلف فى الصغائر وقيل الصحيح انه لا يتناولها لانها تقع مةقرة عن مجتنبي الكبائر - وقيل يطلق على الرجل اسم الامور لظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا عن خبرة كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع لاريب فيه لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه و يجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو ارسخ عرقا فى البلاغة ان يضرب عن هذه المحال صفحا وان يقال ان قوله ام جملة براسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية و لاريب فيه ثالثة و هدى للمتقين رابعة وقد اصاب بتفصيلها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيى بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متاخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها و هلم جرا الى الثالثة والرابعة ببيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدى وشدا من انضاده ثم نفي عنه ان يتشبه به طرف من الرب فكل شهادة وتسيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء فيهم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاهل اتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تحل كل واحدة من هذه الارب بعد ان رتبت هذا الترتيب الا نيق ونظمت هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جزالة نفى الاول

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١

الحذف و الرمز الى الغرض بالطف وجه و ارشده و فى الثانية ما فى التعريف من الغمامة و فى الثالثة ما فى تقديم الريب على الظرف و فى الرابعة الحذف و وضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد و ابراهه منكر و اليجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه و تبينا لكنت تنزيله و توفينا للعمل بما فيه * [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ] اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون و اما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بِأَنَّكَ عَلَى هُدًى فَاذَا كَانَ مَوْصُولًا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى الْمُتَّقِينَ حَسَنًا غَيْرَ تَامٍ وَاذَا كَانَ مُقْتَطَعًا كَانَ وَقْفًا تَامًا - فَان قَامَتِ مَا هَذِهِ الصِّفَةُ أَوْ أَرَادَ بَيَانًا وَ كَشْفًا لِلْمُتَّقِينَ أَمْ مَسْرُودَةٌ مَعَ الْمُتَّقِينَ تَفِيدُ غَيْرَ فَائِدَتِهَا أَمْ جَاءَتْ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ وَ الثَّنَاءِ كَصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْجَارِيَةِ عَلَيْهِ تَمَجِيدًا - قَالَتْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَرَدَّ عَلَى طَرِيقِ الْبَيَانِ وَ الْكَشْفِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى مَا أُسِّسَتْ عَلَيْهِ حَالِ الْمُتَّقِينَ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَاتِ وَ تَرْكِ السَّيِّئَاتِ أَمَّا الْفِعْلُ فَقَدْ انطوى تحته ذكر الإيمان الذي هو اساس الحسنات و منصبها و ذكر الصلوة و الصدقة لان هاتين آما العبادات البدنية و المالية و هما العيار على غيرهما لم تركب اسمى رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلوة عماد الدين و جعل الفاصل بين الاسلام و الكفر ترك الصلوة و سمي الزكوة قنطرة الاسلام و قال الله تعالى وَبَلِّغِ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزُّكُوتَ قَلِمًا كَانُوا بَيْنَهُ الْمُتَابَعَةُ كَانِ مِنْ شَانِهِمَا اسْتِجْرَارِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَ اسْتِنْبَاعِهَا وَ مِنْ ثَمَّ اخْتِصَرَ الْكَلَامَ اخْتِصَارًا بَانَ اسْتِغْنَى عَنْ عَدِّ الطَّاعَاتِ بِذِكْرِ مَا هُوَ كَالْعَنْوَانِ لَهَا وَ الَّذِي إِذَا وَجِدَ لَمْ تَتَوَقَّفْ اخْوَاتِهِ أَنْ تَقْتَرْنَ بِهِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِفْصَاحِ عَنْ فَضْلِ هَاتَيْنِ الْعِبَادَتَيْنِ وَ أَمَّا التَّرْكِ فَكَذَلِكَ الْاِتْرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَكُونَ بَيَانًا لِلْمُتَّقِينَ وَ تَكُونَ صِفَةً بِرَاسِهَا دَالَّةٌ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَ يَرَادُ بِالْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ الْمَعَاصِيَ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَدْحًا لِلْمَوْصُوفِينَ بِالتَّقْوَى وَ تَخْصِيصًا لِلإِيمَانِ بِالْغَيْبِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزُّكُوتَ بِالذِّكْرِ أَظْهَارًا لِانْفِطْحِهَا عَلَى سَائِرِ مَا يَدْخُلُ تحته حَقِيقَةُ هَذَا الْاسْمِ مِنَ الْحَسَنَاتِ - [وَ الْإِيمَانِ] أفعال من الامن يقال امنتُه و امنتيه غيري ثم يقال امنه اذا صدقته و حقيقته امنه التأكيد و المخالفة و اما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر و اعترف و اما ما حكى ابو زيد عن العرب ما امنت ان اجد صحابة ابي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به ابي ذا سكون و طمانينة و كلا الوجهين حسن في يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ابي يعترفون به او يتقون بانه حق و يجوز ان لا يكون بالغيب صلة للإيمان و ان يكون في موضع الحال ابي يؤمنون غائبين عن المومن به و حقيقته ملتبس بالغيب كقوله الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ بَعْضُهُ مَا رَوَى أَنْ اصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرُوا اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَ إِيْمَانِهِمْ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِنْ أَمْرٌ مُحَمَّدٌ كَانَ بَيِّنًا لِمَنْ رَأَاهُ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أَمِنَ مَوْمِنٌ أَنْفَضَ مِنْ إِيْمَانٍ بِغَيْبٍ أَمْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - فَان قَالَتْ فَمَا الْمُرَادُ بِالْغَيْبِ إِنْ جَعَلْتَهُ صِلَةً أَوْ جَعَلْتَهُ حَالًا - قَالَتْ أَنْ جَعَلْتَهُ صِلَةً كَانَ بِمَعْنَى الْغَائِبِ أَمَّا

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا - وعن النضر بن شميل شريت الابل حتى وارت غيوب كلها يريد بالغيب الخمصة التي تكون في موضع الكلبية اذا بظنت الدابة انفتخت - واما ان يكون فيعلا فحفف كما قيل قَيْل واصله قَيْل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الآعام الطيف الخبير واما نعم نحن منه ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه و لهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعام الغيب و ذلك نحو الصانع و صفاته و الذبوات و ما يتعلق بها و البعث و النشور و الحساب و الوعد و الوعيد و غير ذلك و ان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة و الخفاء - فان قلت ما الايمان الصحيح - قلت ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه و يصدقه بعمله - فمن اخل بالاعتقاد و ان شهد و عمل فهو مذاق - و من اخل بالشهادة فهو كافر و من اخل بالعمل فهو فاسق و معنى اقامة الصلوة تعديل اركانها و حفظها من ان يقع زيغ في فرائضها و سننها و ادائها من اقام العود اذا قومه او الدوام عايبها و المحافظة كما قال عز و جل الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُتَمَازُونَ من قامت السوق اذا نفقت و اقامها قال * شعر * اقامت غزالة سوق الضراب * لاهل العرافين حولا قميظا * لانها اذا حووظ عليها كانت كالشيء الذائق الذي توجه اليه الرغبات و يتنافس فيه المحصلون و اذا عطلت و اضيعت كانت كالشيء الكسد الذي لا يرغب فيه - او التجلد و التشمير لادائها و ان لا يكون في موديتها فتور عنها و لا توان من قوايم قام بالامر و قامت الحرب على ساقها و في ضده قعد عن الامر و تقاعد عنه اذا تقاعس و تثبط او اداها عبرت عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت و القنوت القيام و بالركوع و بالسجود و قالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلو اذنه كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * و [الصلوة] فعلة من صلى كالزكوة من زكى و كُتِبَتْهَا بِالْوَاوِ عَلَى لَفْظِ الْمُنْفَعِمِ و حقيقة صلى حرك الصلويين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه و سجوده و نظيره كفر اليهودي اذا طأطأ راسه و انحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذبين و هما الكافران - و قيل للداعي مصل تشبيها له في تخشعه بالراعي و الساجد * و اسناد [الرزق] الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطاق الذي يستاهل ان يضاف الى الله و يسمي رزقا منه و ادخل من التبعية صيانة لهم و كفا عن الاسراف و التبذير المنهي عنه و قدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال و يخصون بعض المال الحلال بالتصدق به و جائز ان تراد به الزكوة المفروضة لاقتراءه باخت الزكوة و شقيقتها وهي الصلوة و ان تراد هي وغيرها من النفقات في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق و انفق الشيء و انفده اخوان - و عن يعقوب نفق الشيء و نفد واحد و كل ما جاء مما فاءه نون و عينه فاء فدل على معنى الخروج و الذهاب و نحو ذلك اذا تأملت * فان قلت [وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ] اهم غير الاولين ام هم الاولون و انما وسط العاطف

بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ۗ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۗ

كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والنجود وفي قوله * شعر* الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم * وقوله * يَأْهَفُ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ * الصابح فالغانم فالأنب * قات يحتمل ان يراد بهولاء مومنون اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي أنزل من عند الله و ايقنوا بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشأة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ وبالمطاعم والمشارب و المناكح على حسب مجراها في الدنيا و دفعه آخرون فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام و لمكان التوالد والتناسل و اهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم و الارواح العبيقة و السماع اللذيذ و الفرح و السرور و اختلافهم في الدوام و الانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه و يحتمل ان يراد وصف الآتين و وسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه - فان قلت فاذا اريد بهولاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا - قلت ان عطفهم على الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ دخلوا وكانت صفة التقوى مشتملة على الزميرتين من مومني اهل الكتاب و غيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا و كانه قيل هدى للمتقين و هدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك * فان قلت قوله [بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ] ان عني به القرآن بأسره و الشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ الماضي وان اريد به المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل و اشتمال الايمان على الجميع سالفه و مترقبه واجب - قلت المراد المنزل كله و انما عبر عنه بلفظ الماضي و ان كان بعضه مترقبا تغليباً للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب و المخاطب على الغائب فيقال انا و انت فعلنا و انت و زيد تفعلان و لانه اذا كان بعضه نازلا و بعضه منتظر النزول جعل كأن كله قد نزل و انتهى نزوله و يدل عايد قوله تعالى اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ وَلَمْ يَسْمَعُوا جَمِيعَ الْكِتَابِ وَلَا كَانَ كُلُّهُ مَنْزِلًا وَلَكِنْ سَبِيلَهُ سَبِيلَ مَا ذَكَرْنَا وَنَظِيرُهُ قَوْلُكَ كُلِّ مَا خُطِبَ بِهِ فَلَانَ فَهُوَ فَصِيحٌ و ما تكلم بشيى الا و هو نادر و لا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض و مربوطا آتية بماضيه - وقرأ يزيد بن قُطَيْبٍ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ على لفظ ما سمي فاعله - وفي تقديم الآخرة و بناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب و بما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته و ان قويم ليس بصادر عن ايقان و ان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك و ما انزل من قبلك * و [الايقان] اتقان العلم بانتفاء الشك و الشبهة عنه و [الآخرة] تانيث الأخر الذي هو نقيض الاول و هي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة و هي من الصفات الغالبة و كذلك الدنيا -

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ

وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة و التى حركتها على اللام كقوله دَابَّةٌ لَّرْضِ - وقرأ ابو حية الهميري يؤقنون بالهمزة وجعل الضمة في جار الواو كانها فيه فقابلها قاصب واروجوه ووقنت ونحوه * شعر * كُحِبَّ الْمُؤَقَّدَانِ الی موسى * وجعدة إذ اضاءهما الوقود * [أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى] الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ و الآ فلا محل لها و نظم الكلام على الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف و ذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ الی سابقه كانه جواب لهذا السؤال المقدر و جي بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله ان يلفظ بهم و يفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم اى الذين هولاء عقائدهم و اعمالهم احقاء بان يهديهم الله و يعطيهم الفلاح و نظيره قولك احب رسول الله صلى الله عليه و سلم الانصار الذين قارعوا دونه و كشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل للمحبة و ان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اقتصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا و بالفلاح اجلا - و اعلم ان هذا النوع من الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك قد احسنت الی زيد زيد حقيق بالاحسان و تارة باعادة صفته كقولك احسنت الی زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن و ابغ لانطوائها على بيان الموجب و تلخيصه - فان قامت هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين و ان يرتفع الثاني على الاهتداء و اولئك خبره - قامت نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى و الفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوته رسول الله صلى الله عليه و سام و هم ظانون انهم على الهدى و طامعون انهم ينالون الفلاح عند الله و في اسم الاشارة التي هو اولئك ايدان بان ما يرد عقبيه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عدت لهم كما قال حاتم و لله صلوك ثم عد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله * شعر * فذلك ان يبتلك فحسنى ثناره * و ان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما * و معني الاستعلاء في قوله عَلَىٰ هُدًى مثل لتمكنهم من الهدى و استقرارهم عليه و تمسكهم به حيث شئت حاتم بحال من اعنلى الشيبى و ركبه و نحوه هو على الحق و على الباطل و قد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا و امتطى الجبل و اقتعد غارب الهوى * و معني هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ اى انهم مُنْحَوَةٌ من عنده و اوتوه من قبله و هو اللطف و التوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير و الترقى الی الافضل فالافضل و نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يباغ كذبه ولا يقادر قدره كانه قيل على اى هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لا ابصرت رجلا و قال الهذلي * شعر * فلا و ابى الطير المرية بالضحى *

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١

على خالد لقد وقعت على لحم * والذون من ربيم ادغمت بغنة و بغير غنة فالكسائي و حمزة و يزيد و ورش في رواية و الهاشمي عن ابن كثير لم يغذوها و قد أغنها الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان * و في تكرير اولئك تذييه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة باليدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حياها - فان قلت لم جاء مع العاطف و ما الفرق بينه و بين قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون - قلت قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمه فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة و تشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقرونة لما في الاولى فيبي من العطف بمعزل * و [هم] فصل و فائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لصفة و التوكيد و ايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو مبتدأ و المفلحون خبره و الجملة خبر اولئك و معنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيدن التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين و تحققوا ما هم و تصوروا بصورتهم الحقيقية فم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد و ما جُبل عليه من فرط الاقدام ان زيادا هو هو فانظر كيف كرر الله عز من قائل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى و هي ذكر اسم الاشارة و تكريره و تعريف المفلحين و توسط الفصل بينه و بين اولئك ليُبصر كمراتبهم و يُرْعَبِكَ في طلب ما طلبوا و يُنَشِّطِكَ لتقديم ما قدموا و يُبْتَطِّكَ عن الطمع الفارغ و الرجاء الكاذب و التمتي على الله ما لا تقتضيه حكمته و لم تسبق به كلمته - الميم: زيننا باباس التقوى و احشرونا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة * و [المفاح] الفائح بالبغيه كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر و لم تستعلق عليه و المفاح بالجميم مثله - و منه قولهم للمطامة استفلحي بامررك بالحاء و الجيم و التركيب دال على معنى الشق و الفتح و كذلك اخواته ني الفاء و العين نحو فلق و قد و فلي * ولما قدم ذكر اولياءه و خالصته عبادة بصفاتم التي اهلتهم لاصابة الزلفى عنده و بين ان الكتاب هدى و لطف لهم خاصة فقي على اسره بذكر اعدادهم و هم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى و لا يجدي عليهم اللطف و سواء عليهم وجود الكتاب و عدمه و انذار الرسول و سكوته - فان فات لم قطعتم قصة الكفار عن قصة المومنين و ام تعطف كذبح قوله ان الابرار لفي نعميم و ان العجبار لفي جحيم و غيره من الابي الكثيرة - قلت ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب و انه هدى للمؤمنين و سيقمت الثانية لان الكفار من صفاتهم كيت و كيت فبين الجمليتين تباين في الغرض و الاسلوب و هما على حد لا مجال فيه للعاطف - فان قلت هذا اذا زدمت

عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ لَآيُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتدأتها، وبذيت الكلام بصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اعدادهم كان مثل تلك الای المتلوة - قات قد مر لي ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستيفاف وانه مبني على تقدير سوال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه * والتعريف في [اَلَّذِينَ كَفَرُوا] يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعينهم كابي لهب و ابي جبل و الوليد بن المغيرة و اضرايم و ان يكون للجنس متذارا كل من صم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم ودل على تناوله للمصريين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم * و [سواء] اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلسَّائِلِينَ بمعنى مستوية و ارتفاعه على انه خبر لان * و [اُنذِرْتُمْ اَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ] في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك و عدمه كما تقول ان زيدا مستصم ابوه و ابن عمه او يكون اُنذِرْتُمْ اَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ في موضع الابتداء و سواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك و عدمه و الجملة خبر لان - فان قات الفعل ابدأ خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام - قات هو من جنس الكلام المنجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى و قد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بينا من ذلك قولهم لا تاكل السمك و تشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك و شرب اللبن و ان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل * و [الهمزة و ام] مجردتان لمعنى الاستواء و قد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا - قال سيديويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا آيتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء و لا نداء و معنى الاستواء استواءهما في عام المستفهم عنهما لانه قد عام ان احد الامرين كائن اما الانذار و اما عدمه و لكن لا يعينه فكلاهما معلوم بعام غير معين - و قري اُنذِرْتُمْ بتحقيق الهمزتين والتخفيف اعرب واكثر و بتخفيف الثانية بين بين و بتوسيط الف بينهما محققتين و بتوسيطها و الثانية بين بين و بحذف حرف الاستفهام و بحذفه و القاء حركته على الساكن قبله كما قري قد اقلح - فان قات ما تقول فيمن يتأب الثانية الفا - قات هو الاجن خارج من كلام العرب خروجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حدة وحده ان يكون الاول حرف لين و الثاني حرفا مدغما نحو قوله وَاَلصَّالِينَ وَخَوِصَّةً وَالثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس - و الانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي * فان قات ما موقع [لا يؤمنون] - قات اما ان يكون جملة

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ط وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً فَرَوَيْمُ عَدَابٍ عَظِيمٍ ع

الجزء ١

ع ١

موكدة للجملة قبلها او خبرا لان والجملة قبلها اعتراض * [الختم] والتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الختم عليه كتماله وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطاع عليه - و[الغشاوة] الغطاء فعالة من غشاها اذا غطاه وهذا البذاء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة - فان قلت ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار - قلت لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة و انما هو من باب المجاز - ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل - اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخاص الى ضمائرهما من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده و اسماعهم لانها تهجه وتذو عن الامعاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم و ابصارهم لانها لا تجتلي ايات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجنباها عين المعتبرين المستبصرين كاتبها غطي عايبها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك - واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا ببا في الاغراض الدينية التي كافروها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع ببا بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعي ختما عليه فقال * شعور * ختم الله على لسان غدافر * ختما فايس على الكلام بقادر * و اذا اراد النطق خلت لسانه * لهما يحركه لصقر ناقر * فان قلت فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوكل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح عاوا كبيرا لعامة بقبحه وعامه بغناه عنه وقد نص على تزييه ذاته بقوله و ما انا بظلام للعبيد - وما ظالمناهم ولكن كانوا هم الظالمين - ان الله لا يامر بالفحشاء ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل - قلت التصد الى صفة القلوب بانها كالمختم عليها و اما اسناد الختم الى الله عز وجل فليزبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنا وثبات قدمها كالشيء الخلقى غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان محبوب على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه فكيف يتخيل ما خيل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم و نيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم - ويجوز ان تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا كتولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا اطل الغيبة وليس للوادي ولا لعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته و انما هو تمثيل مثلث حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثلث حال قلوبهم فيما كانت عايبه من التجاني عن الحق - بحال قلوب ختم الله عايبها نحو قلوب الاغنام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهائم - او بحال قلوب البهائم انفسها - او بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حتى لا تعي شيئا ولا تفقه و ليس له عز وجل فعل في تجانيها عن الحق وتذوها عن قبوله وهو متعال عن ذلك - ويجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيرة حقيقة - تفسير هذا ان للفعل ملاسات شتى

يلا بس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضا هي الرجل الاسد في جرأته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية و ماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم و ليلة قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار و اهل مكة يقولون صلي المقام وفي المسبب بنى الامير المدينة و ناقة ضبوت و حلوب وقال * ع * اذا ردعا في القدر من يستعيرها * فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة او الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره و مكّنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب - ووجه رابع و هو انهم لما كانوا على القطع و البت ممن لا يؤمن و لا تغني عنهم الايات و الذر و لا تجدي عليهم الاطاف المحصلة و لا المقربة ان اعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعا و اختيارا طريق الى ايمانهم الا التسر و الاجاء و اذا لم يبق طريق الى ايمانهم الا ان يقسروهم الله و يلجئهم ثم لم يقسروهم و لم يلجئهم ليلا ينتقض الغرض في التكاليف عبر عن ترك التسر و الاجاء بالختم اشعارا بانهم الذين ترامى امرهم في التصميم على الكفر و الاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالتسر و الاجاء و هي الغاية القصوى في وصف لجائهم في الغي و استشرائهم في الضلال و البغي - ووجه خامس و هو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولون تيكما بينم من قولهم قلوبنا في اكدية مما تدعوننا اليه - و في آذنا وقر - و من بيننا و بينك حجاب و نظيره في الحكاية و التهم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة - فان قلت اللفظ يحتمل ان تكون الاسماع داخلية تحت حكم الختم و في حكم التغطية فعلى ايهما يعول - قلت على دخولها في حكم الختم كقوله تعالى و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة و لوقفهم على سمعهم دون قلوبهم - فان قلت اي فائدة في تكرير الحجار في قوله و على سمعهم - قلت لو لم يكرر لكان انتظاما للقلوب و الاسماع في تعدية واحدة و حين استجد للاسماع تعدية على حدة كان ادل على شدة الختم في الموضوعين و وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص يفعلون ذلك اذا امن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم و ثوبهم و انت تريد الجمع رفضوه - ولك ان تقول السمع مصدر في اصله و المصادر لا تجمع فاصح الاصل يدل عليه جمع الاذن في قوله و في آذنا وقر و ان تقدر مضافا محذوفا اي و على حواس سمعهم - وقرأ ابن ابي عبلة و على اسماعيم - فان قلت هلا منع ابا عمرو و الكسائي من امالة ابصارهم ما فيه من حروف الاستعلاء و هو الصان - قلت لان الراء المكسورة تغلب المستعالية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين و ذلك اعون شي على الامانة و ان يمال له ما لا يمال - و [البصر] نور العين و هو ما يبصره الراي و يدرك المرئيات كما ان البصيرة نور القاب و هو ما به يستبصر و يتاهل و كانهما جوهران اظيفان خاتهما

الله فيهما التين للابصار والاستبصار - و قري عشاوة بالكسر والنصب وعشاوة بالضم والرفع وعشاوة بالفتح والنصب وعشاوة بالكسر والرفع وعشاوة بالفتح والرفع والنصب وعشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من العشاء * و [العذاب] مثل النكال بناءً ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيد و يدل عليه تسميته اياه نقاخا لانه ينقض العطش اي يكسره و قرانا لانه يرفته على القلب ثم اتسع فيه فسمي كل اثم فادح ذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعادة * والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقيقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقيقير دون الصغير ويستعملان في الجنت والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جنته او خطرته - ومعنى التذكير ان على ابصارهم نوعا من الاظمية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الامم العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله - اللهم اجرنا من عذابك ولا تبلىنا بسخطك يا واسع المغفرة * افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله و اطاعت فيه قلوبهم السننهم وافق سرهم علنهم و فعلهم قلوبهم - ثم ندى بالذين محتضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة - ثم نلت بالذين امنوا باقوالهم ولم تؤمن قلوبهم و ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مددبين بين ذلك لا اله الا اله ولا اله الا اله هؤلاء و سماء المنافقين و كانوا اخبت الكفرة و ابغضهم اليه و امقتهم عنده لانهم خاطوا بالكفر تمويهها وتديسا و بالشرك استهزاء و خداعا و لذلك انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار و وصف حال الذين كفروا في آيتين و حال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية و نعى عليهم فيها خبثهم و كبرهم و فضحهم و سفهمهم و استهزلهم و استهزأ بهم و تهام بفعالهم و سجل بطغيانهم و عمهم و دعاهم صما بكما عميا و ضرب لهم الامثال الشديعة - وقصة المنافقين عن آخرها معطرة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة * و اصل [ناس] اناس حدثت همزته تخفيفا كما قيل لوقفة في لوقفة و حدثها مع لام التعريف كالاناس لا يكاد يقال الاناس و يشهد لاصله انسان و اداس و اناسي و انس و سموا لظهورهم و انهم يونسون اي يبصرون كما سمي الحين جئا لاجتذائهم و لذلك سموا بشرا و وزن ناس فعال لان الزنة على الاصول الاتراك تقول في وزن فاعل و ليس معك الا العين و حدها و هو من اسماء الجمع كرجال و اما نوبس فمن المصغر الاثني على خلاف مكتبة كائيسيان و روييل - و لام التعريف فيه للمجنس و يجوز ان يكون للعهد و الاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل و من هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن ابي و اصحابه و من كان في حاليهم من اهل التصميم على النفاق و نظير موقعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فام يقروني و اتقوم لنام * و [من] في من يقول موصوفة كانه قيل و من الناس ناس يقولون كذا كقولهم تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ان جعلت الام للمجنس وان جعلتها للمعهد فهو موصوفة

يُتَّخَذُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

كقوله تعالى وَمِمَّنْ الَّذِينَ يَزُودُونَ الذِّبِّيَّ - فَان قَالَتْ كَيْفَ يَجْعَلُونَ بَعْضَ أَوْلَادِكُمْ وَالمُتَّقِينَ غَيْرِ الْمُتَّقِينَ عَلَى قُلُوبِهِمْ - قَالَتْ الْكُفْرُ جَمْعُ الْفَرِيقَيْنِ مَعًا وَصَبَّرَهُمْ جَنْسًا وَاحِدًا وَ كَوْنِ الْمُتَّقِينَ نَوْعًا مِنْ نَوْعِي هَذَا الْجَنْسِ مَغَائِرًا لِلذُّوْعِ الْآخِرِ بِزِيَادَةِ زَادِهَا عَلَى الْكُفْرِ الْجَمَاعِ بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَدِيعَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ لَا يُشْرَجُهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا بَعْضًا مِنَ الْجَنْسِ فَانِ الْجَنْسِ أَنْمَا تَنْوَعَتْ لِمَغَايِرَاتٍ وَقَعَتْ بَيْنَ بَعْضِهَا وَبَعْضِ وَتِلْكَ الْمَغَايِرَاتُ أَنْمَا تَأْتِي بِالذُّوْعِيَّةِ وَلا تَأْتِي الدُّخُولُ تَحْتَ الْجَنْسِيَّةِ - فَان قَالَتْ لِمَ اخْتَصَّ بِالذِّكْرِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ - قَالَتْ اخْتِصَّ بِهَا بِالذِّكْرِ كَشْفَ عَنْ إِفْرَاطِهِمْ فِي الْخُبْثِ وَتَمَادِيهِمْ فِي الدَّعَاةِ لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَهُودًا وَإِيمَانَ الْيَهُودِ بِاللَّهِ لَيْسَ بِإِيمَانَ لِقَوْلِهِمْ عَزَّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَكَذَلِكَ إِيْمَانُهُمْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَهُ عَلَى خِلَافِ صِفَتِهِ فَكَانَ قَوْلُهُمْ أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ خُبْنًا مَضَاعِفًا وَكُفْرًا مَوْجِبًا لِأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا لَوْ صَدَرَ عَنْهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ الْإِنْفِاقِ وَعَقِيدَتِهِمْ عَقِيدَتِهِمْ فَهُوَ كُفْرٌ لَا إِيْمَانَ فَانَا قَالُوا عَلَى وَجْهِ الْإِنْفِاقِ خَدِيعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَاسْتِهْزَاءٌ بِهِمْ وَارْتِهَابٌ مِنْهُمْ مِثْلَهُمْ فِي الْإِيْمَانَ الْحَقِيقِيِّ كَانِ خُبْنًا إِلَى خُبْثٍ وَكُفْرًا إِلَى كُفْرٍ وَإِيْمَانًا فَقَدْ ارْتَهَبُوا فِي هَذَا الْمَقَالِ إِذْ هُمْ إِحْتَارُوا الْإِيْمَانَ مِنْ جَانِبَيْهِ وَاسْتَنْفَوْهُ مِنْ قَطْرَيْهِ وَاحْتَاطُوا بِأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ * وَفِي تَكْرِيرِ الْبَاءِ إِذْ هُمْ ادْعَوُا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِيْمَانِيِّينَ عَلَى صِفَةِ الصِّحَّةِ وَالِاسْتِحْكَامِ - فَان قَالَتْ كَيْفَ طَابِقَ قَوْلُهُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ قَوْلُهُ أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالدَّلِيلُ فِي ذِكْرِ شَأْنِ الْفَاعِلِ وَالثَّانِي فِي ذِكْرِ شَأْنِ الْفَاعِلِ لَا الْفِعْلِ - قَالَتْ الْقَصْدُ إِلَى انْتِكَارِ مَا ادْعُوهُ وَنَفِيهِ فَسَلِّكَ فِي ذَلِكَ طَرِيقًا إِلَى الْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ وَفِيهِ مِنَ التَّوَكِيدِ وَالمُبَالَغَةِ مَا لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُ وَهُوَ إِخْرَاجُ ذَوَاتِهِمْ وَانْفِصَالِهِمْ مِنْ أَنْ تَكُونَ طَائِفَةٌ مِنْ طَوَائِفِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا عَلِمَ مِنْ حَالِهِمْ الْمُنَافِيَّةِ أَسْخَالَ الدَّخَائِلِ فِي الْإِيْمَانَ وَإِذَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ فِي انْفِصَالِهِمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَقَدْ انْطَوَى تَحْتَ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ نَفِي مَا انْتَحَلُوا إِثْبَاتَهُ لِأَنفِصَالِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْبِتِّ وَالْقَطْعِ وَنَسْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُوَ إِبْرَاقٌ مِنْ قَوْلِكَ وَمَا نَمُ يُشْرَجُونَ مِنْهَا - فَان قَالَتْ فَلِمَ جَاءَ الْإِيْمَانَ مَطْلَقًا فِي الثَّانِي وَهُوَ مُتَيَّدٌ فِي الْأَوَّلِ - قَالَتْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ التَّقْيِيدُ وَيَتْرَكَ لِدَلَالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ وَإِنْ يَرَادُ بِالْإِطْلَاقِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْإِيْمَانَ فِي شَيْءٍ قَطُّ لِأَنَّ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا مِنَ الْإِيْمَانَ بِغَيْرِهِمَا - فَان قَالَتْ مَا الْمَرَادُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ - قَالَتْ يُجْزَى أَنْ يَرَادَ بِهِ الْوَقْتُ الَّذِي لَا حُدُودَ لَهُ وَهُوَ الْإِبْدَ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لِتَأَخُّرِهِ عَنِ الْوَقَاتِ الْمُنْقَضِيَّةِ وَأَنْ يَرَادَ الْوَقْتُ الْمُسْتَدْرِكُ مِنَ النُّشُورِ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ لِأَنَّهُ آخِرُ الْوَقَاتِ الْمُسْتَدْرِكَةِ الَّذِي لَا حُدُودَ لَوَقْتِ بَعْدَهُ * وَ[الْمُتَّخِذِ] أَنْ يَرْتَهَبُ صَاحِبَهُ خِلَافَ مَا يَرِيدُ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ مِنْ قَوْلِهِمْ ضَبَّ خَانِعٌ وَخَدِعٌ إِذَا امْتَرَّ الْخَارِشَ يَدُهُ عَلَى بَابِ جُحْمَةٍ أَوْ هَمَّهُ إِثْبَاتُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَابِ آخِرٍ - فَان قَالَتْ كَيْفَ ذَلِكَ وَاسْتِخْدَاعُ اللَّهِ وَالمُؤْمِنِينَ لَا تَصِحُّ لِأَنَّ الْعَالَمَ الَّذِي لَا تَنْتَفِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ لَا يُتَّخَذُ وَالتَّحْكِيمُ الَّذِي لَا يَفْعَلُ التَّحْكِيمَ لَا يُتَّخَذُ وَالمُؤْمِنُونَ وَان جَائِرًا يُتَّخَذُوا لِمَ يُجْزَى أَنْ يُتَّخَذُوا لِأَنَّ قَوْلَهُ *ع* وَاسْتَنْطَرُوا مِنْ

قربش كل مُخدع * وقول ذى الرمة * ع * ان الحليم وذا الاسلام يختلب * فقد جاء الذمت بالانخداع ولم يات بالخدع - قلت فبه وجوه - احدها ان يقال كانت صورة صنعهم مع الله تعالى حيث يتظاهرون بالايمن وهم كانوا صورة صنع الخادعين و صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة و اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم - و الثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدتهم و ظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاءه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفاً بالله و لا بصفاته و لا ان لذاته تعلقا بكل معلوم و لانه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجوز ان يكون الله في زعمه مخدوعا و مصابا بالمكرهه من وجه خفي و تجوز ان يدلس على عباده و يخدعهم - و الثالث ان يذكر الله و يراد الرسول لانه خليفته في ارضه و الناطق عنه باوامره و نواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا و رسم كذا و انما القائل و الراسم وزيره او بعض خاصته الذين قواهم قوله و رسمهم رسمه مصداقه قوله تعالى ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله يد الله فوق ايديهم - و من يطع الرسول فقد اطاع الله - و الرابع ان يكون من قواهم اعجبني زيد و كرمه فيكون المعنى يخدعون الذين آمنوا بالله - و فائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص و لما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك و مثله و الله و رسوله احق ان يرضوه و كذلك ان الذين يؤدون الله و رسوله و نظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا الغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما له قدما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة و تمهيد لذكر فضله - فان قلت هل للاقتصاص بخداعت علي واحد وجه صحيح - قلت وجهه ان يقال عني به فعلت لانه اخرج في زنة فاعلمت ان الزنة في اصلها للمباغنة و المباراة و الفعل متنى غولب فيه فاعله جاء ابلغ و احكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب و لا مباراة لزيادة قوة الداعي اليه - و يعضده قراءة من قرأ يخدعون الله و الذين آمنوا و هو ابو حيوه و يخدعون بيان ليقول و يجوز ان يكون استدينافا كانه قيل و لم يدعون الايمان كاذبين و ما رفقهم في ذلك فتدل بخداعون - فان قلت و عم كانوا يخدعون - قلت كانوا يخدعونهم عن اغراض لهم و مقاصد - منها متاركتهم و اعفاهم عن المحاربة و عما يطرقون به من سواهم من الكفار - ومنها اعطناهم بما يصطنعون به المؤمنون من اكرامهم و الاحسان اليهم و اعطاهم الحظوظ من المغام و نحو ذلك من الفوائد - و منها اطلعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراعا على اذاعتها الي منابذيم - فان قلت فلو اظهر عليهم حتى لا يصلوا الي هذه الاغراض بخداعهم عنها - قلت لم يظهر عليهم لما احاط به عاما من المصالح التي لو اظهر عليهم لانتقلت مفاسد و استبقاء ابليس و ذريته و متاركتهم و ما هم عليه من اغواء المذائقين و تلتينهم النفاق اشد من ذلك ولكن السبب فيه ما عامه الله تعالى من المصلحة * فان قلت ما المراد بقوته و ما يخدعون الا انفسهم - قلت يجوز ان يراد و ما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة الخادعين الا انفسهم

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۖ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۚ

لان ضررها يلحقهم ومكرها يخبث بهم كما يقول فلان يضار فلانا وما يضار الآ نفسه اي دائرة الضرر راجعة اليه وغير متخطية آياه وان يراك حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يتخدعون انفسهم حيث يمتونها الاباطيل و يكذبونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمزيهم وتحديثهم بالاماني وان يراك به وما يتخدعون فيجزي به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرحى وما يتخدعون وما يتخدعون من خدع ويتخدعون بفتح الياء بمعنى يتخدعون ويتخدعون ويتخدعون على لفظ مالم يسم فاعله * و [النفس] ذات الشيعى وحقيقته يقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الاتوى الى قلوب المرء باصغريه وكذلك بمعنى الروح ولدم نفس لان قوامها بالدم ولما نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَحَقِيقَةُ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَعْنَى عَيْنٍ أُصِيبَتْ نَفْسُهُ كَقَوْلِهِمْ صَدْرَ الرَّجُلِ وَقَوْلِهِمْ فَلَانَ يَوْمًا نَفْسِيهِ إِذَا تَرَدَّدَ فِي الْأَمْرِ وَأَجَّهَ لَهُ رَأْيَانِ وَدَاعِيَانِ لَا يَدْرِي عَلَى أَيِّمَا يَعْجُجُ كَانِيْمَ ارَادُوا دَاعِيِي النَّفْسِ وَهَاجَسِي النَّفْسِ فَسَمَوْهُمَا نَفْسَيْنِ أَمَا لَصَدْرَهُمَا عَنِ النَّفْسِ وَأَمَا لَانَ الدَّاعِيَيْنِ لَمَا كَانَا كَالْمُشِيرَيْنِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرَيْنِ لَهُ شَبَهَوْهُمَا بِذَاتَيْنِ فَسَمَوْهُمَا نَفْسَيْنِ وَ الْمَرَادُ بِالنَّفْسِ هَهُنَا ذَوَاتِهِمْ وَ الْمَعْنَى بِمَخَادَعَتِهِمْ ذَوَاتِهِمْ أَنْ اخْتَدَاعَ الْأَصْقِ بِمِمْ لَا يَعْدُرُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَلَا يَتَخَطَّأُهُمْ إِلَى مِنْ سِوَاهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ قُلُوبِهِمْ وَدَاعِيِيهِمْ وَأَرَاءَهُمْ - وَ [الشُّعُورُ] عَامُ الشَّيْءِ عَامٌ حَسَّنَ مِنَ الشُّعُورِ وَمِشَاعِرِ الْإِنْسَانِ حَوَاسِهِ وَ الْمَعْنَى أَنْ لَحْرَقَ ضَرَرُ ذَلِكَ بِمِمْ كَالْمَحْسُوسِ وَهُمْ لِلتَّمَادِي غَفَاتِهِمْ كَالَّذِي لَاحَسَّنَ لَهُ * وَ اسْتِعْمَالُ [الْمَرَضِ] فِي الْقَابِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً وَمَجَازًا فَالْحَقِيقَةُ أَنْ يَرَادَ الْإِلْمُ كَمَا تَقُولُ فِي جُوفِهِ مَرَضٌ وَالْمَجَازُ أَنْ يَسْتَعَارَ لِبَعْضِ أَعْرَاضِ الْقَابِ كَسَوْءِ الْاِتِّقَانِ وَالْغِلِّ وَالْحَسَدِ وَالْمِيلِ إِلَى الْمَعَاصِي وَالْعِزْمِ عَلَيْهَا وَاسْتِشْعَارِ الْبُهِرَى وَالْأَجْبَنِ وَالضَّعْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فَسَادٌ آفَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْمَرَضِ كَمَا اسْتَعِيرَتْ الصَّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ فِي نَقَائِضِ ذَلِكَ وَالْمَرَادُ بِهِ هَهُنَا مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ سَوْءِ الْاِتِّقَانِ وَالْكَفْرِ أَوْ مِنَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ وَ الْبَغْضَاءِ لِأَنَّ صَدْرَهُمْ كَانَتْ تَغْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ الْمُؤْمِنِينَ غَلًّا وَحَذَقًا وَ يَبْغِضُونَهُمُ الْبَغْضَاءَ الَّذِي وَصَفَهَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفِي صَدْرَهُمْ أَكْبَرُ وَ يَتَحَرَّقُونَ عَائِنِهِمْ حَسَدًا إِنْ تَسَسَّسْتُمْ حَسَدًا تَسَوَّهْتُمْ وَنَاهَيْتُمْ بِمَا كَانَ مِنْ ابْنِ أَبِي وَقُولِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعَفَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَاصْفَحَ فَوَاللَّهِ لَتُدَّ اعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي اعْطَاكَ وَلَتُدَّ اعْطَاكَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُخْتِيرَةِ أَنْ يُعَصِّبَهُ بِالْعَصَابَةِ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي اعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ أَوْ يَرَادُ مَا تَدَاخَلَ قُلُوبِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ وَالْأَجْبَنِ وَالْخُشُورِ لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ قَوِيَّةً أَمَا لِقُوَّةِ طَمَعِهِمْ فِيمَا كَانُوا يَتَخَدَّثُونَ بِهِ أَنْ رِيحَ الْإِسْلَامِ تَهْبُتُ حِينًا ثُمَّ تَسْكُنُ وَ لَوَاحُ يَتَخَفَّقُ إِذَا مَا تَمَّ يَقْرَفُ فضعفت حين ملكها الياس عند انزال الله على رسوله النصر و اظهار دين الحق على الدين كله و اما ليجرأتهم و جسارتهم في الحروب فضعفت حيننا و خورنا حين قذف الله في قلوبهم الرعب و شاهدوا شوكة المسلمين و امداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصرت بالرعب مسيرة شهر * وَ مَعْنَى

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٥١﴾ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿٥٢﴾

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٢

زيادة الله ايّاهم مرضا انه كلما انزل الله على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه اسنادا للفعل الى المسبب له كما اسنده الى السورة في قوله فَوَازَنَيْمُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ لكونها سببا او كلما زاد رسوله نصرة و تبسطا في البلاد و نقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا و غلا و بغضا و ازدادات قلوبهم ضعفا و قلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم و جبنا و خورا و يحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع - و قرأ ابو عمرو في رواية الاصمعي مرض و مرضا بسكون الراء * يقال ألم فهو [اليم] كوجع فهو وجيع و وصف العذاب به نحو قوله * ع تحية بينهم ضرب وجيع * و هذا على طريقة قولهم جد جدّه و اللم في الحقيقة للموام كما ان الجحيم للمعاد و المراد بكذبهم قولهم أمنا بالله و باليوم الآخر و فيه رمز الى قبح الكذب و سماجته و تخييل ان العذاب الاليم لاحق لهم لاجل كذبهم و نحوه قوله تعالى مِمَّا خَطَبْتُمْ أَصْرُقُوا و القوم كفره و انما خصت الخطيات استعظاما لها و تنفيذاً عن ارتكابها * و [الكذب] الاخبار بالشيعي على خلاف ما هو به و هو قبيح كله و اما ما يروى عن ابراهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به - و عن ابي بكر رضي الله عنه و روي مرفوعا ايكم و الكذب فانه مجازب للايمان - و قري يَكْذِبُونَ من كذبه الذي هو نقيض صدقه و من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بواغ في صدق فقيل صدق و نظيره ما بان الشيعي و بين و قاص الثوب و قاص او بمعنى الكثرة كقولك مَوَّتت البهائم و بركت الابل و من قولهم كَذَبَ الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المناق متوقف متردد في امره و لذلك قيل له مذذب و قال عليه السلام مثل المناق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة و الى هذه مرة * [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ] معطوف على يكذبون - و يجوز ان يعطف على يقول أمنا لانك لو قلت و من الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا و الاول ارجح * و [الفساد] خروج الشيعي عن حال استقامته و كونه منتفعا به و نقيضه الصلاح و هو الحصول على الحكمة المستقيمة النافعة و الفساد في الارض هيج الكرب و الفتن ان في ذلك فساد ما في الارض و انتفاء الاستقامة عن احوال الناس و الزرع و المنافع الدينية و الدنيوية - قال الله تعالى وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ - اجتمع فيها من يفسد فيها و يفسد الدماء و منه قيل لكرب كانت بين طي حرب الفساد و كان فساد المناق في الارض انهم كانوا يمايون الكفار و يمايونهم على المسامحة بانشاء اسرارهم اليم و اغرائهم عاينهم و ذلك مما يودي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صديعهم موديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تتنقل نفسك بيدك و لا تلق نفسك في النار اذا اقدم على ما ساء عاقبته * و [انما] لقصر الحكم على شيعي كتواك انما ينطلق زيد و لقصر الشيعي على حكم كتواك انما زيد كاذب و معنى [انما نحن مصلحون] ان مئة المصالحين خاصت لهم و تحضت من غير شائبة فادح فيها من

أَلَا أُنَبِّئُكُمْ أَنَّ الْمَفْسِدِينَ وَلَكِنَّ لَا يَشْعُرُونَ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ امْذُوبُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ فَنُورُوا أَنزُومِن كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ
 إِلَّا أُنَبِّئُكُمْ أَنَّ الْمَفْسِدِينَ وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ ۖ

وجه من وجوه الفساد * و [الأ] مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ليعطى معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي اناد تحقيقا كقوله تعالى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ لكونها في هذا المنصب من التحقيق لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرية بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي أما من مقدمات اليمين و طلائعها * ع * اما والذي لا يعلم الغيب غيره * اما والذي ابكى واضحك - ربه الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ ربه وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيدين و تعريف الخبر وتوسيط الفصل * وقوله [وَلَكِنَّ لَا يَشْعُرُونَ] اتوهم في النصيحة من وجهين - احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده عن الصواب وجبه الى الفساد والفننة - و الثاني تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوى الاعلام ودخولهم في عدادهم فكان من جوابهم ان سقوهم لفرط سفههم وجهلهم لتماذي جهلهم وفي ذلك تساية للعالم مما يلقى من الجهلة * فان قات كيف صح ان يسند [قيل] الى لا تفسدوا و امنوا و اسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح - قلت الذي لا يصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناد له الى لفظه كانه قيل و اذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك اَلْفَ غَرَبَ مِنْ ثَلَاثَةِ اَحْرَفٍ وَمِنْهُ زَعَمُوا مَطِيَّةَ الْكُذْبِ * وما في [كما] يجوز ان يكون كافة مثلها في ربما و مصدرية مثلها في بما رحبت - واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام و اشياعه لانهم من جلدتهم و ابناؤهم جنسهم اي كما آمن اصحابكم و اخوانكم - او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كائهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل * والاستفهام في [أَنزُومِن] في معنى الانكار واللام في السفهاء مشاربنا الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه - و يجوز ان يكون للجنس و ينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لانهم عندهم اعرف الناس في السفه - فان قلت لم سقوهم واسترخوا عقولهم وهم العقلاء المراجيح - قلت لانهم لجهلهم و اخلاصهم بالنظر و انصاف انفسهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق و ان ما عداه باطل و من ركب متن الباطل كان سفيا و لانهم كانوا في رياسة وسطية في قومهم و يسار و كان اكثر المؤمنين فقراء و منهم موالي كصهيب و بلال و خباب فدعواهم سفيا تحقيرا لشانهم او ارادوا عبد الله بن سلام و اشياعه و مفارقتهم دينهم و ما غاظهم من اسلامهم و فت في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجديد توقيا من الشماتة بهم مع علمهم بانهم من السفه بمعزل - و [السفه] سخافة العقل و خفة الختام - فان قلت فام فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قباها بلا يشعرون - قلت لان امر الديانة و الوقوف على ان المؤمنين على الحق و هم

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَاوَا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿٢٠﴾ سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٢

على الباطل يحتاج الى نظر و استدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة و اما الذفاق و ما فيه من البغي المودى الى الفتنة و الفساد فى الارض فامر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم و ما كان قائما بيدهم من التغاور و التناحر و تحارب و التحارب فهو كالمحسوس المشاهد و لانه قد ذكر السفه و هو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له * [وَإِذَا لَقُوا] مساق هذه الآية بخلاف ما سيقم له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم و الترجمة عن نفاقهم و هذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذب لهم و الاستهزاء بهم و لقاءهم بوجود المصادقين و ايهاهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم - وروي ان عبد الله بن ابي و اصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال عبد الله انظروا كيف اود هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم و شيخ الاسلام و ثاني رسول الله فى الغار البازل نفسه و ماله لرسول الله - ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه و ماله لرسول الله - ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله و ختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال علي يا عبد الله اتق الله و لا تذاق فان المنافقين شر خليفة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا و الله ان ايماننا كايانكم ثم افرقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت - و يقال لقيته و لاقيته اذا استقبلته قريبا منه و هو جاري ملاقي و مرآقي و قرأ ابو حنيفة رضي الله عنه و اذا لا قوا * و [خلوت] بفلان و اليه اذا انفردت معه و يجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى و خلاك نم اي عدالك و مضى عنك و منه القرون الخالية و من خلوت به اذا سخرت منه و هو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبت به و معناه و اذا اتوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم و حدثهم بها كما تقول احمد اليك فلانا و اذمه اليك * و [شياطينهم] الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم و قد جعل سيدي بنون الشيطان في موضع من كتابه اصليته و في آخر زائدة و الدليل على اصلها قولهم تشيطن و اشتقاقه من شطن اذا بعد ابعده من الصلاح و الخير و من شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة و من اسمائه الباطل * [اننا معكم] انا مصاحبوكم و موافقوكم على دينكم - فان قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بأجملة الفعالية و شياطينهم بالاسمية محققة بان - قلت ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرا بالقوى الكلامين و اوكدهما لانهم فى ادعاء حدوث الايمان منهم و نشئه من قبلهم لافى ادعاء انهم اوحديون فى الايمان غير مشقوق فيه عبارهم و ذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه ان ليس لهم من عقائدهم باعث و محرث و هكذا كل قول لم يصدر عن ارجحية و صدق و غبة و اعتقاد و اما لانه لا يروج عنهم لو قالوا على لفظ التاكيد و المبالغة و كيف يقولونه و يطعمون في

اللَّهُ يَسْتَبْرِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢٠﴾

رواجه عنهم وهم بين ظهرازي المهاجرين والانصار الذين مَدَّهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَ مَتَّلَهُمْ فِي الْإِنجِيلِ الْأَتْرَى
الى حكاية الله قول المؤمنين رَبَّنَا إِنَّا أَمَدْنَا و اما مخاطبة اخوانهم فبم فيما اخبروا به عن انفسهم من
الثبات على اليهودية و الترار على اعتقاد الكفر و البعد من ان يزلوا عنه على صدق رغبة و وفور نشاط
وارتجاج للتكلم به و ما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منكم مظنة للتحقيق و مُدَّةً لالتاكيد *
فَإِن قُلْتَ إِنِّي تَعْلُقُ قَوْلَهُ [إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ] بقوله إِنَّا مَعَكُمْ - قُلْتَ هُوَ توكيد له لان قوله إِنَّا مَعَكُمْ معناه
الثبات على اليهودية و قوله إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ رد للاسلام و دفع له منهم لان المستهزى بالشعبي المستخف به
منكر له و دافع لكونه معتدا به و دفع نقيض الشيء تاكيد لثباته او بدل منه لان من حتر الاسلام فقد عظم
الكفر او استيناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقاتلوا فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون
اهل الاسلام فقالوا انما نحن مُسْتَهْزِؤُونَ * و [الاستهزاء] السُّخْرِيَّةُ و الاستخفاف و اصل الباب الخفة من الهزء
و هو القتل السريع و هزأ يهزأ يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لاهزنا على
مكانى و ناقته تمزء به ابي تسرع و تخف - فَإِن قُلْتَ لَا يَجُوزُ الِاسْتِهْزَاءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ
التَّبَعِ و السُّخْرِيَّةُ مِنَ بَابِ الْعِبْثِ و الْجَهْلِ الْأَتْرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى قَاتُوا أَنْتَحِدْنَا هَرُوا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فما معنى استهزاء به - قُلْتَ معناه انزال اليون و الحفارة ليم لان المستهزى غرضه الذي
يرمي به هو طلب الخفة و النزاية بمن يهزء به و ادخال اليون و الحفارة نايه و الاشتقاق كما ذكرنا شاهد
لذلك و قد كثر التهم في كلام الله بالكفرة و المراد به تشقير شانهم و ازدراء امرهم و الدلالة على ان مذاهبتهم
حقيقة بان يسخر منها الساحرون و يضحك الضاحكون - و يجوز ان يراد به ما مر في يخادعون من انه
يجري عنايم احكام المسلمين في الظاهر و هو مبطن بأخار ما يراد بهم و قيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله
تَعَالَى وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا - فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ - فَإِن قُلْتَ كَيْفَ
أَبْتَدَى قَوْلَهُ اللَّهُ يَسْتَبْرِئُ بِهِمْ و لم يعطف على الكلام قبله - قُلْتَ هُوَ اسْتِذْافٌ فِي غَايَةِ الْجِزَالَةِ و الفخامة
و فيه ان الله عز وجل هو الذي يستهزى بهم الاستهزاء الاباح الذي ليس استهزاء هم اليه باستهزاء ولا يؤبه له
في متابله لما ينزل بهم من الذكال و يحل بهم من اليون و اُذِّلَّ و فيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم
انتقاما للمؤمنين و لا يتوَجَّع المؤمنون ان يعارضوهم باستهزاء مثله - فَإِن قُلْتَ فَبَلَّ قَوْلُ اللَّهِ مُسْتَهْزِئُ بِهِمْ يَكُونُ
طبقا لقوله إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ - قُلْتَ لَنْ يَسْتَهْزِئَ بِحَدِيثِ اسْتِهْزَاءِ و تجدده وقتا بعد وقت و هكذا
كانت ذكيات الله فيهم و بلايا النار بهم أو لا يرون انهم يعتقدون فِي دُنِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ و ما كانوا يتخلون في
اكثر اوقاتهم من تهتك استار و تكشف اسرار و نزول في شانهم و استشعار حذر من ان يذل فيهم يَحْدَرُ
أَهْدِمْونَ ان تعزل عنهم سورة تذبذبهم بما في قلوبهم فل استهزوا ان الله يخرج ما تحذرون * و [بمددني طغيانهم]

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ ۖ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٢

من مدد الجديش و امدته اذا زاده و الحق به ما يقويه و يكثره و كذلك مدد الدواة و امدتها زادها ما يصلحها و مددت السراج و الارض اذا استصلحتيما بالزيت و السماد و مدد الشيطان في الغي و امدته اذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيبه و يزداد انهماكاً فيه - فان قلت لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر و الاملاء و الامهال - قلت كفاك دليلاً على انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير و ابن مكيص و يمدهم - و قراءة نافع و اخوانهم يمدونهم على ان الذي بمعنى اميله انما هو مد له مع اللام كامله له - فان قلت فكيف جاز ان يوئيم الله مددا في الطغيان و هو فعل الشياطين الا ترى الى قوله تعالى و اخوانهم يمدونهم في الغي - قلت اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله اطائه التي يمنهم المؤمنين و خذلهم بسبب كفرهم و اعرارهم عليه بقيت قلوبهم يتزايد الرين و الظلمة فيها تزايد الانشراح و النور في قلوب المؤمنين فسمي ذلك التزايد مددا و اسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعائه بهم بسبب كفرهم و اما على منع القسر و الاجباء و اما على ان يسند فعل الشيطان الى الله سبحانه لانه يتمكيزه و اقداره و التخيلية بيذه و بين اغواء عباده - فان قلت فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال و موضوع اللغة كما ذكرت لا يطارع عليه - قلت استجرهم الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ و شهد بصحته و الا كان منه بمنزلة الاروى من الدعاء و من حق مفسر كتاب الله الباهر و كلامه المعجز ان يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه و البلاغة على كمالها و ما وقع به التحدّي سليمان من القادح فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم و البلاغة على مراحل - و يعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضالّتهم يتمادون و ان هولاء من اهل الطبع * و [الطغيان] الغلو في الكفر و مجاوزة الحد في العتو و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر و هما لغتان كلتيان و لقيان و غديان و غديان - فان قلت اي نكتة في اضافته اليهم - قلت فيها ان الطغيان و التمادي في الضلالة مما اقتدرته انفسهم و اجترحتهم ايديهم و ان الله بري منه ردّاً لاعتقاد الكفرة الثقالين لوشاء الله ما اشركنا و نفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته لو لم يضاف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فاما اسند اليه المد على الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة و يقلعها و يدفع في صدر من يلحد في صفاته - و مصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي و لم يقيد بالاضافة في قوله و اخوانهم يمدونهم في الغي * و [العمه] مثل العمي الا ان العمي عام في البصر و الراي و العمه في الراي خاصة و هو التخيير و التردد لا يدري اين يتوجه و منه قوله * ع * اعمي الهدي بالجاهلين العمه * اي الذين لا راي لهم و لا دراية بالطرق و سلك ارضا عمها لا منار لها * و معنى [اشترى الضلالة بالهدى] اختيارها عليه و استبدالها به على سبيل الاستعارة لان الشتر فيه اعطاء بدل و اخذ آخر و منه * شعر * اخذت بالجمّة راساً ازترت * و بالثنايا

فَمَا رَاحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٢٠﴾

الواضحات الدُّرُورُ * و باطويل العمر عمرا جيدا * كما اشترى المسام اذا تنصرا * و عن رهب
قال الله تعالى فيما يعيب به بني اسرائيل يتفتنونه. لغير الدين و يتعلمون لغير العمل و يتتبعون
الدنيا بعمل الاخرة - فان قلت كيف اشترى الضلالة بالهدى و ما كانوا على هدى - قلت جعلا لتمكينهم
منه و اعراضه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه و استبدلوه بها و لان الدين القيم
هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مُستبدل خلاف الفطرة - و [الضلالة] الجور عن
القصد و فقه الهدى - يقال ضل منزله و ضل رُبُصَ نَفَقَه فاستعير لذهاب عن الصواب في الدين * و [الربح] [الربح]
الفضل على راس المال و لذلك سمي الشف من قولك اشف بعض وده على بعض اذا فضله و لهذا
على هذا شف * و [التجارة] صناعة التاجر وهو الذي يبيع و يشتري للربح و ناقة تاجرة كانها من حسننها و
سمنها يبيع نفسها - و قرأ ابن ابي عبدلة تجاراتهم - فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة و هو اصحابها - قلت
هو من الاسناد المجازي و هو ان يسند الفعل الى شئ يتابس بالذي هو في الحقيقة له كما تابست
التجارة بالمشتريين - فان قلت هل يصح ربح عبدك و خسرت جارتك على الاسناد المجازي - قلت نعم
اذا دلت الحال و كذلك الشرط في صحة رايته اسدا و انت تريد المقدم ان لم يبق حالة دالة لم يصح -
فان قلت هب ان شري الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح و التجارة
كان ثمه مبايعة على الحقيقة - قلت هذا من الصنعة البدعية التي تداع بالمجاز الذروة العاليا وهو ان تساق
كلمة مساق المجاز ثم تُنْفِيَ بِاشْكَالِهَا و اخذت اذا تلاحقن لم تركلما احسن ديباجة و اكثر ماء و رونقا
منه و هو المجاز المرشح و ذلك نحو قول العرب في البليد كان اذني قايه خطاوان جعلوه كالحمار ثم
رشيوا ذلك و ما لتتديق البلاة فادعوا لقباه اذنين و ادعوا لهما الخطل ليمتاوا البلاة تمثيلا يلحقها ببلاة
الحمار مشاهدة معاينة و نحوه * شعر * و لما رايته النسر عز ابن داية * و عشش في و كربه جاش له صدي * لما شبه
الشيب بالنسر و الشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش و الكور و نحوه قول بعض فتأكلهم في امه * شعر *
فما ام الردين وان ادلت * بعالمه باخلاق الكرام * اذا الشيطان قصح في قفاها * تنفقها بالحبل التوام * امي
اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نفاقه بالحبل المتني المتكم يريد اذا حردت و اساءت
الخلق اجتمعتنا في ازالة غضبها و اماطة ما يسوء من خلقها استعار التصديق اولاً ثم ضم اليه التدفق ثم
الحبل التوام فذلك لما ذكر الله الشري اتبعه ما يشاكله و يواخيه و ما يكمل و يتم بانضمامه اليه تمثيلا
لخسارهم و تصويرا لتفتنهم * فان قلت ما معنى قوله فَمَا رَاحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ - قلت معناه
ان الذي يطالبه التجار في متصرفاتهم شيذان سلامة راس المال و الربح و هؤلاء قد اضاعوا الطابنتين معاً
لان راس ما يرم كان هو الهدى فام يبق لهم مع الضلالة و حين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة

الربح و ان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضال خاسر داسر و لانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح و ما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المنصرفون العلمون بما يربح فيه و يخسر * لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف و تكميلاً للبيان و لضرب العرب الامثال و استحضار العلماء المثل و النظر لشران ليس بالخفي في ابراز خبئات المعاني و رفع الاستارعن الكفايق حتى تترك المتخيل في صورة المحقق و المتوهم في معرض المتيقن و الغائب كانه مشاهد - فيه تبيكيت للخصم الاذ و قمع لسورة الجامع الابي و لامر ما اكثر الله في كتابه المبين و في سائر كتبه امثاله و فسّدت في كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كلام الانبياء و السكماء قال الله تعالى وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ و من سور الانجيل سورة الامثال - و [المثل] في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مِثْلٌ و مِثْلٌ و مِثْلٌ كشبهه و شبهه و شبده ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مِثْلٌ و لم يضرنوا مثلاً و لا رأوه اهلاً للتسيير و لا جديراً بالتداول و القبول الاقولا فيه غرابة من بعض الوجوه و من ثم حوفظ عليه و حمي من التغير - فان قلت ما معنى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّمَى اسْتَوْفَدَ نَارًا و ما مثل المنافقين و مثل الذي استوفد ناراً حتى شبه احد المذابين بصاحبه - قلت قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للتحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان و فيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كمثل الذي استوفد ناراً و كذلك قوله مِثْلُ الْجَنَّةِ النَّارِ و عِدِ الْمَسُونِ اِي و فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة - ثم اخذ في بيان عجائبها و لله المثل الاعلى اى الوصف الذي له شان من العظمة و الجلالة مَثَلُهُمْ فِي النَّارِ و مَثَلُهُمْ فِي الْأَجْيَالِ اِي صفتهم و شانهم المتعجب منه و لما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثله في الخير و الشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان - فان قلت كيف تمت الجماعة بالواحد - قلت وضع الذي موضع الذين كقولهم و خضتم كالذي خاضوا - و الذي سوغ وضع الذي موضع الذين و لم يجز وضع القائم موضع القائمين و لا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه و علة اى وصف كل معرفة بجمله و تكاثر وقوعه في كلامهم و لكونه مستطالاً بصاة حقيق بالتخفيف و لذلك نهى بالتحذف فحذفوا ياءه ثم كسرتة ثم اقتصروا به على الام وحدها في اسماء الفاعلين و المفعولين - و المذاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو و الذون انما ذلك علامة لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع و الواحد فيهن واحد - او قصد جنس المستوفدين او اريد الجمع او الفرج الذي استوفد ناراً على ان المنافقين و ذواتهم لم يشبهوا بذات المستوفد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد و انما شديت قصته بقصة المستوفد و نحوه قوله تعالى مِثْلُ الَّذِينَ حَبِطُوا النَّارِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ سَفَارًا و قوله يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ * و [وقود النار] سطوعها و ارتفاع لبهها و من اخواتها و قُلْ فِي الْجِبِلِّ

فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾

اذا سعد و علا - و النار جوهر لطيف مضي حار مسرق و النور ضوءها و ضوء كل نير و هو نقيض الظلمة و اشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة و اضطرابا و النور مشتق منها * و [الاضاءة] فرط الانارة و مصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نورا و هي في الآية متعدية و يحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله و التانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد أماكن و أشياء - و تعضده قراءة ابن ابي عمير فلما ضاءت - وفيه وجه آخر و هو ان يستتر في الفعل ضمير النار و يجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزبدة او موصولة في معنى الامكنة * و [حوله] نصب على الظرف و تاليقه للدوران و الاطافة و قيل للعام حول لانه يدور - فان قلت اين جواب كما - قلت فيه وجهان - احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم و الثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به و اما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدلالة عايبه و كان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابغ من اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار - فان قلت فاذا قدر الجواب محذوفا فيم يتعلق ذهب الله بنورهم - قلت يكون كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم بحال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم - او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان - فان قلت قد رجح الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما مرجعه في هذا الوجه الثاني - قلت مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع و اما جمع هذا الضمير و توحيدة في حوله فللمحمل على اللفظ تارة و على المعنى اخرى * فان قلت فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله ذهب الله بنورهم - قلت اذا طفئت النار بسبب سواي ربح او مطر فتد اطفأها الله و ذهب بنور المستوقد - و وجه آخر و هو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاه الله ثم اما ان يكون نارا مجازية كذا الفتنة و العداوة لاسلام و تلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كذما اوقدوا نارا للرب اطفأها الله و اما نارا حقيقية اوقدها الغواة ليتوعدوا بالاستضاءة بما الى بعض المعاصي و يتبدوا بها في طرق العميت فاطفأها الله و خيب اماذيبهم - فان قلت كيف صح في النار المجازية ان توعد باضاءة ما حول المستوقد - قلت هو جار على طريقة المجاز المرشح فاحسن تدبيرة - فان قلت هلا قيل ذهب الله بضوءهم لقوله فلما اضاءت - قلت ذكر النور ابغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوءهم لآوهم الذهاب بالزيادة و بقاء ما يسمى نورا و الغرض ازالة النور عنهم راسا و طمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقبيه و تركهم في ظلمات * و [الظلمة] عبارة عن عدم النور وانطامسه و كيف جمعها و كيف نكرها و كيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمه لا يتدلى فيها شئ محتمل و هو قوله [لا يبصرون] -

فَان قَلت فام وصفت بالاضاء - قَلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وازيح الضلالة عصفة
ثم تخفت و نار العرفج مثل لنزوة كل طمّاح - والفرق بين اذهب و ذهب به ان معنى اذهب ازاله وجعله
ذاهبا و يقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه و ذهب السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا
لذهب كُلُّ اِلَهٍ بِمَا خَلَقَ و منه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه و ما يمسك الله
فلا مرسل له فهو ابغ من الازهار - وقرأ اليماني اذهب الله نورهم * [وترك] بمعنى طرح و خلى اذا علق
بواحد كقولهم تركه ترك ظبيّ ظله فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب
كقول عنتره * ع * فتركته جزر السباع يئسده * و منه قوله تعالى وَرَكِّبْتُمْ فِي ظُلُمَاتٍ اِصَاةٌ هُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ثُمَّ دَخَلَ
تَرَكَ فَنَصَبَ الْجِزْيَةَ * و [الظلمة] عدم المور و قيل عرض يذوق النور و اشتقاقها من قوايم ما ظلمك ان تفعل
كذا اي ما مذمك و شغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية - وقرأ الحسن ظلمات بسكون اللام - وقرأ اليماني
في ظلمة على التوحيد * و المفعول السائط من [لا يبصرون] من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى
اخطاره بالبال لامن قبيل المقدّر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا نحو يعمهون في قوله و يدبرهم في
طُغْيَانِهِمْ يعمهون - فان قلت فيم شبّهت حالهم بحال المستوقد - قلت في انهم غب الاضاء خبطوا
في ظلمة و تورطوا في حيرة - فان قلت و اين الاضاء في حال المذائق و هل هو ابداً إلا حائر خابط
في ظلمة الكفر - قلت المراد ما استضاءوا به قايلا من الانتفاع بالكامة المجرأة على السننيم و وراء
استضاءتهم بنور هذه الكامة ظلمة الذفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله و ظلمة العقاب السرمد -
و يجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله اسرارهم و ما افتضحوا به بين المؤمنين و اتسموا به
من سمة النفاق - و الوجه ان يراد به الطبع لقوله صَمَّ بِكُمْ عَمِي فَمَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ - و في الآية تفسير آخر وهو
انهم لما وعفوا بانهم اشتدوا الصلابة باليدى عتب ذلك بهذا التمثيل ليمتثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة
ما حول المستوقد و الضلالة التي اشتروها فطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم و تركه آياتهم في
الظلمات و تكدير الذار للتعظيم * كانت حواسنهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم و ابوا
ان ينظروا به آسننيم و ان ينظروا و يتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما ايفت مشاعرهم و انتقضت بذاتها التي
بنيت عليها للاحاساس و الادراك كقوله * شعر * صَمَّ اِذَا سَمِعُوا خَيْرًا دُكِرَتْ بِهِ * و ان دُكِرَتْ بسوء عندهم
اذنوا * ع * اصم عماساه سميع * و قوله * اصم عن الشعي الذي لا ارئده * و اسمع خالق الله حين ارئد * و قوله *
فاصمتم عمرا و اعميته * عن الجود و الفخر يوم الفخار * فان قلت كيف طربقته عند علماء البيان - قلت
طريقة قولهم هم ليوث للشجعان و بحور للاسخياء إلا ان هذا في الصفات و ذلك في الاسماء و قد جاءت
الاستعارة في الاسماء و الصفات و الافعال جميعا تقول رايت ليوثا و لقيت صمّا عن التحير و دجا الاسلام

أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُمُتٌ وَرَعْدٌ وَبِقُحِّ

واضء الحق - فان قلت هل يسمى ما في الآية استعارة - قلت مختلف فيه والحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطابق حيث يطوى ذكر المستعار ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراك به المنقول عنه و المنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام كقول زهير * لدى اسد شاكى السلاح مقذف * له لبدا اظفاره لم تقلم * ومن ثم ترى المقلقين السحرة منجم كانوا يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا - قال ابو تمام * و يصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة فى السماء * و لبعضهم * لا تحسبوا ان في سرباله رجلا * ففيه غيث و ليث مسبل مشبل * و ليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدأ فاتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حام المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج * اسد علي و فى الحروب نعامه * فتناء تنفر عن صفير الصافر * و معنى [لا يبرجون] انهم لا يعودون الى البدى بعد ان باعوه - او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عاييم بالطبع - او اراد انهم بمنزلة المتكبرين الذين بقوا جامدين في مكداتهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون و كيف يرجعون الى حيث ابتدوا منه * ثم ثدى الله سبحانه في شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف و ايضا حاب ايضاح و كما يجب على البلاغ في مظان الاجمال و الايجاز ان يجعل و يوجز فكذاك الواجب عليه في موارد التفصيل و الاشباع ان يفصل و يشبع و انشد الجاحظ * يرمون بالخطب الطوال و تارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء * و مما تذيى من التمثيل فى التذويل قوله و ما يستوى الاعمى والبصير و لا الظلمات و لا النور و لا الظل و لا الحرور و ما يستوى الاحياء و لا الاموات و الا ترى الى ذى الرمة كيف صنع في قصيدته * ع * اذاك ام نمتش بالوشى اكرعه * ح * اذاك ام خاضب بالسبي مرتعه * فان قلت قد شبهه المنافق فى التمثيل الاول بالمستوقد نارا و اظهاره الايمان بالاضاءة و انقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه فى التمثيل الثانى بالصيب و بالظلمات و بالرع و بالبرق و بالصواعق - قلت لقائل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر - و ما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات - و ما فيه من الوعد والوعيد بالرع و البرق - و ما يصيب الكفرة من الافزاع و البلايا و الفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق - و المعنى او كمثل ذوى صيب و المراد كمثل قوم اخذتم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا - فان قلت هذا تشبيه اشياء باشياء فابن ذكر المشبهات و هذا صرح به كما فى قوله و ما يستوى الاعمى و البصير و اندبن امدوا و عملوا الصالحات و لا المسىء - و فى قول امرئ القيس * كان قلوب الطير رطبا و يابسا * لدى و كرها العذاب و الحشف الباني * قلت كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطوبا ذكره على سنى الاستعارة كقولك و ما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا مالح اجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون و رجلا ساعما

لِرَجُلٍ - والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد شي يقدر شبيهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل - بيانه ان العرب تاخذ اشياء فوادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فَتَشْبِيهَا بنظائرهما كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وَتُشَبِّهُهُ كَيْفِيَّةً حَاصِلَةً من مجموع اشياء قد تضاممت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخر مثلها كقوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ الْآيَةَ الغرض تشبيهه حال اليهود في جهابها بما معها من التوبة و آياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتسارى الحاليتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا ما يمر بدقائه من الكد والتعب و كقوله وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَرَادِ قَلَّةَ بَقَاءِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا كَثَلَةَ بَقَاءِ الْخَضِرِ فاما ان يراء تشبيهه الافراد بالافراد غير مذبوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا - فذلك لما وصف وقوع المذاتيين في ضلالهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظامة الليل و كذلك من اخذته السماء في الليلة المطامة مع رعد وبرق و خوف من الصواعق - فان قلت الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف و هو قولك او كمثل ذوي صيب هل تقدر مثله في المركب منه - قلت لولا طلب الراجع في قوله يَجْعَلُونَ أَمْبِاعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مَا يَرْجِعُ اليه لكنت مستغنيا عن تقديره الذي اراعى الكيفية المنتزعة عن مجموع الكلام فلا على اَوْي حُرْفِ التَّشْبِيهِ مَفْرُودَاتِي التَّشْبِيهِ به ام لم ياء - الاترى الى قوله اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الاية كيف ولى الماء الكاف وليس الغرض تشبيهه الدنيا بالماء و لا بمفرد آخر يتمثل لتقديره و مما هو بين في هذا قول لبيد * و ما الناس الا كديار و اهليا * بينا يوم حلوها و غدوا بلافع * لم يشبهه الناس بالديار و انما شبه وجودهم في الدنيا و سرعة زوالهم و فناهم بحلول اهل الديار فيها و وشك نهوضهم عنها و تركها خلاء خاوية - فان قلت اي التمثيلين اباح - قلت الثاني لانه ادل على فرط الحيرة و شدة الامر و فظاعته و لذلك آخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغظ - فان قلت لم عطف احد التمثيلين على الاخر بحرف الشك - قلت او في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك و ذلك نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا و منه قوله تعالى وَ لَا تَطْعِ مِنْهُمُ اُنْمًا اَوْ كَفُورًا اي الاثم و الكفور متساويان في وجوب عصيانهما - فذلك قوله [اَوْ كَصَيْبٍ] معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين و ان القصتين سواء في استئلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايتهما متانتها فانت مصيب و ان متانتها بهما جميعا فذلك - والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل و يقع و يقال للسحاب ايضا صيب - قال الشماخ * ع * و اسحم دان صادق الرعد صيب * و تدكير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هائل

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُودَ الْمَوْتِ ط وَأَنَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾

كما ذكرت الذراري في التمثيل الاول - وقرئ كصائب - والصيب ابغ * [و السماء] هذه المظلة وعن الحسن انها مروج مكفوف - فان قلت قوله من السماء ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء - قلت الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة فذقي ان يتصوب من سماء ابي من أفق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من آفاقها سماء كما ان كل طبقة من الطبقات سماء في قوله تعالى وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا والدليل عليه قوله * ع * ومن بعد ارض بيننا و سماء * والمعنى انه غمام مطبق أخذ بأفاق السماء و كما جاء بصيب و فيه مبالغت من جهة التركيب والبذاء والتكثير امد ذلك بان جعله مطبقا وفيه ان السحاب من السماء ينحدر و منيا ياخذ ماء لا كزعم من يزعم انه ياخذه من البحر و يوبده قوله تعالى وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - فان قلت بم ارتفاع ظلمات - قلت بالظرف على الاتفاق لا عثماده على موصوف * و [الرعد] الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب وتنفذ اذا حدثت الرياح فتصوت عند ذلك من الارتعاد * [البرق] الذي يلمع من السحاب من برق الشيع بريقا اذا لمع - فان قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخار من ان يراد به السحاب او المطر فايهما اريد فما ظلماته - قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان اسيم مطبقا فظلماتا سمته و تطبيقه مضمومة اليهما ظامة المليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاسفه و انتساجه بتتابع القطر و ظامة اظلال غمامه مع ظلمة المليل - فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرتد و انما مكذهما السحاب - قلت اذا كانا في اعلاه ومصبه و ملتبسين في الجملة به فهما فيه - الا تراك تقول فلان في الباد و ما هو منه الا في حيز يشغله جرمه - فان قلت هلا جمع الرعد و البرق آخذاً بالأبغ كقول البحتري * يا عارضاً متلقفاً ببردوه * ليختال بين بروفه و رعدوه * و كما قيل ظلمات - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد العينان و لكذهما لما كان مصدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعداً و برقت برقا روعي حكم املهما بان ترك جمعهما و ان اريد معنى الجمع - والثاني ان يراد الحدثنان كانه قيل و ارعاد و ابراق و انما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية و رعد قاصف و برق خاطف * و جاز رجوع الضمير في [يَجْعَلُونَ] الى اصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب كما قال اللد تعالى أَوْهَمَ قَائِلُونَ لَان المحذوف باق معناه و ان ستطافه - الا ترى الى حسن كيف عول على بقاء معناه في قوله * يسقون من ورن البريص عاييم * بردى يصفق بالرحيق السلسل * حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى و لا محصل لقوله يجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد و البرق على ما يورث بالشدّة و البول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فتقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فتقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم - فان قلت روس الاصابع هو الذي يجعل في الاذن فقيل انا ملهم - قلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر

يَكُنُ الْبَرْقُ يَخْطُ ابْصَارَهُمْ ط كَمَا أَصَاءَ لَيْمٌ مَسَّوًا فِيهِ ٥

يحصرها كقوله تعالى فَأَعْسَلُوا وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ - فَاذْطَمَوْا أَيْدِيَهُمَا اراد البعوض الذي هو الى المرفق والذي الى الرُسْغ وايضا ففي ذكر الاعايج من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل - فَاذْطَمَوْا أَي تَسَدَّبَا الاذن اصنع خاصة فإم ذكر اسم العام دون الخاص - قَالَتْ لَان السَّبَابَةَ فَعَالَةٌ مِنَ السَّبَبِ فَكَانَ اجْتِنَابُهَا اَوْلَى بِآدَابِ الْقُرْآنِ - الا ترى اذ لم قد استبدشعوها فَكَدَّوْا عَنْهَا بِأَسْبَسْتِكَةِ وَالسَّبَابَةِ وَالْمَهَالَةِ وَالِدِنَاءَةِ - فَاذْطَمَوْا فَكَلِمَاتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ - قَالَتْ هِيَ الْفَاظُ مُسْتَحْدَثَةٌ اَمْ يَتَعَارَفُ الْبَشَرُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ وَاِنَّمَا اَحْدَثُوهَا بَعْدَ * وَقَوْلُهُ [مِنْ الصَّوَاعِقِ] مُتَعَلِّقٌ بِتَجَعُّلِ اَي مِنْ اَجْلِ الصَّوَاعِقِ يَجْعَلُونَ اِي اِذَا نَزِمَ كَقَوْلِكَ سَقَاهُ مِنَ الْعَيْمَةِ - وَالصَّاعِقَةُ قَصْفَةٌ رَعْدٌ تَنْقُضُ مَعَهَا شِدَّةً مِنْ نَارٍ قَالُوا تَنْقُضُ مِنَ السَّحَابِ اِذَا اَصْطَلَّتْ اَجْرَامَهُ وَهِيَ نَارٌ لَطِيْفَةٌ حَدِيدَةٌ لَا تَمْرُبُشِي الا اَتَتْ عَلَيْهِمُ الا اَنَّهُمَا مَعَ حَدِّهَا سَرِيعَةٌ اَلْحَمْدُ يَكْنَى اَنْهَا سَقَطَتْ عَلَيَّ فَخَلَّتْ فَاحْرَقَتْ نَحْوَ النِّصْفِ ثُمَّ طَفَأَتْ - وَيُقَالُ صَعَقْتَهُ الصَّاعِقَةُ اِذَا اَهْلَكْتَهُ فَصَعَقَ اَي مَاتَ اِمَّا بِشِدَّةِ الصَّوْتِ اَوْ بِالْحَرَقِ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَخَرُّمُوسَى صَعِقًا - وَقُرَأَ الْحَسَنُ مِنَ الصَّوَاعِقِ وَيَسَّرُ بِقَابِ الصَّوَاعِقِ لَان كَلَا الْبِنَائِيْنَ سَوَاءً فِي التَّصْرِيفِ وَاِذَا اسْتَوِيَا كَانَ كَلٌّ وَاِحِدُهُمْ عَلَيَّ حَيْثُ - الا تَرَكَ تَقُولُ صَعَقْتُهُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وَمَعَ الدَّيْلِ وَخَطِيْبِ مُصَنِّعٍ مَجِيءٌ بِخَطْبَتِهِ - وَنَظِيرُهُ جَبَدٌ فِي جَذْبٍ لَيْسَ بِقَابِهِ لاسْتَوَاءِهُمَا فِي التَّصْرِيفِ - وَبِنَاءِهَا اِمَّا اِنْ يَكُونُ صِفَةً لِقَصْفَةِ الرَّعْدِ اَوْ لِرَعْدِ الْاِتِّهَامِ لَلْمُبَالِغَةِ كَمَا فِي الرَّابِعَةِ اَوْ مَصْدَرًا كَالْكَلِمَةِ وَالْعَاقِبَةِ * وَقُرَأَ ابْنُ اَبِي لَيْلَى حَذَارَ الْمَوْتِ وَانْقَضَ عَلَيْهِ اِنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ كَقَوْلِهِ * ع * وَانْفَرَّ عَوْرَاهُ الْكَرِيمِ اَنْحَارَةً - و [الموت] فساد بنية الحيوان وقيل عَرَضَ اَلْيَصْحَ مَعَهُ اِحْسَاسٌ مَعَاقِبٌ لِلْحَيَوَةِ * ر [احاطة الله بانكافين] ميجار والمعنى انهم لا يفرقونه كما لا يفرق المصاطب به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعترض لا محل لها * و [الخطف] الاخذ بسرعة وقُرَأَ مَجَاهِدٌ يَخْطِفُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَالتَّخْفِ اِفْصَحَ وَاِءَاىِ وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ يَخْطِفُ عَنْ الْحَسَنِ يَخْطِفُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْاِخْتِافِ وَاصْلًا يَخْطِفُ وَعَنْهُ يَخْطِفُ بِكَسْرِهَا تَعَالَى اتَّبَعَ الْيَاءُ الْاِخْتِافَ وَعَنِ ابْنِ زَيْدٍ يَخْطِفُ مِنْ خَطْفٍ وَعَنِ اَبِي يَخْطِفُ مِنْ تَوَلَّى وَيَخْطِفُ الْاَسُّ مِنْ حَوَائِمِ * [كَمَا اَصَاءَ لَيْمٌ] اسْتِيْنَاْفٌ ثَالِثٌ كَانَهُ جَوَابٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ يَصْنَعُونَ فِي تَارَتِي خُفْرَقِ الْبَرْقِ وَخَفِيَّتِهِ وَهَذَا تَمَثِيْلٌ لَشِدَّةِ الْاَمْرِ عَلَيَّ الْمُنَافِقِيْنَ بِشِدَّتِهِ عَلَيَّ اِصْحَابِ الصَّيْبِ وَمَاهِمُ فِيهِ مِنْ غَايَةِ التَّخْفِيْرِ وَالْجَهْلِ بِمَا يَأْتُونَ وَمَا يَذَرُونَ اِذَا صَادَفُوا مِنَ الْبَرْقِ خَفِيَّتَهُ مَعَ خَوْفِ اَنْ يَخْطِفَ اِبْصَارَهُمْ اَنْتَهَجُوا تِلْكَ الْخَفِيَّتَةَ فَرَمَتْ فَخَطُّوْا خَطْرَاتٍ يَسِيْرَةً فَاِذَا خَفِيَ وَفَتَرَ لِعَمَانِهِ بَقُوْا وَقَفِيْنَ مُتَتَبِعِيْنَ عَنِ السَّرِكَةِ - وَكَلِمَاتُ اَللّٰهُ لَزَادٌ فِي قَصِيْفِ الرَّعْدِ فَاعْتَمَهُمْ اَوْ فِي ضَوْءِ الْبَرْقِ فَاعْتَمَهُمْ * و [اَصَاءَ] اِمَّا مُتَعَدِّ بِمَعْنَى كَلَّمَ نَوْرًا مِمَّنْ وَمَسَاكًا اَخْذَرَهُ وَالْمَفْعُولُ مَحْذَرٌ - وَاِمَّا غَيْرُ مُتَعَدِّ بِمَعْنَى كَلَّمَ اَمَّحَ لَمْ مَشَوْا فِي مَطْرَحٍ نَوْرًا وَمَلَقَى ضَوْهًا - وَتَعَفُّدُهُ قُرَأَ ابْنُ اَبِي عَبْدِ كَلَّمَ ضَاءَ لَيْمٌ * و [المشي] جَذَسَ السَّرِكَةَ اَلْمُخْتَصِرَةَ فَاِذَا اَشْتَدَّ فَهِيَ سَعِيٌّ فَاِذَا

وَإِذَا أَظْلَمَ عَايِدِمُ فَاْمُوا ط وَ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَدَهَبَ بِسَمْفِيْمٍ وَ اَبْصَارِهِمْ ط اِنْ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ع

ازداد فيجوعدو - فان قلت كيف قيل مع الاضائة كلما ومع الاظلام اذا - قلت لانهم حراس على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي و تأييده فكلما صادفوا منه فرصة انقهرزها و ليس كذلك التوقف و التخبس * و [اظلم] يتختم ان يكون غير متعد وهو الظاهر و ان يكون متعديا منقولاً من ظام الليل و تشهد له قراءة يزيد بن فطيب اظلم على ما لم يسم فاعله و جاء في شعر حبيب بن اوس * شعر * هما اظلما حالياً نمت اجليا * طلاميهما عن وجه امرئ اشيب * وهو و ان كان محدثا لا يستشهد بشعوره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه - الا ترى الى قول العلماء الدليل عايد بيت الحماسة فينددون بذلك لوثوقهم بروايته و اتقانه * و معنى [فاموا] وقفوا و ثبتوا في مكائهم و منه قامت السرق اذا ركذت و قام الماء جمدا * و مفعول [شاء] مستذوف لان الجواب يدل عايد - و المعنى و لو شاء الله ان يذهب بسمعهم و ابصارهم لذهب بها و لقد تكاد هذا التحذف في شاء و اراد لا يكادون يبدون المفعول الآ في الشيء المستغرب كقوله * ع * فلو شئت ان ابكي دما لبيكته * و قوله تعالى لو اردنا ان نخذلهم لولا ان نريد ان نولوا ان الله ان يخذل ودا - و اراد و لو شاء الله ذهب بسمعهم بتصريف الورد و ابصارهم برميض البرق - و قرأ ابن ابي عمير لذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى و لا نلنوا بايديكم * و [الشيء] ما صح ان يعام و يخبر عنه قال سيدي في ساقية الباب المترجم بباب مجاري او اخر الكلم من العربية و انما يخرج التنايف من التذكير الا ترى ان الشيء قد يقع على كل ما اخبر عنه من قبل ان يعام اذكر هوام اثنى - و الشيء مذكور هوام العام كما ان الله اخص الخناس بجري على الجسم و العوض و القديم و الحديث تقول شي لا كالاشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات و على المعدوم و المحال - فان قلت كيف قيل على كل شيء قدير و في الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل و فعل قادر آخر - قلت مشروط في حد القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها قيل على كل شيء مستقيم قدير و نظيره فلان امير على الناس اي على من وراه منيتم و لم يدخل فيمن نفسه و ان كان من جملة الناس و اما الفعل بين قادرين فمختلف فيه - فان قلت من اشتقاق القدير - قلت من التثنية لانه يقع فعاه على مقدار فوته و استطاعته و ما يتميز به عن العاجز * لما عده الله تعالى فوق المكافين من المؤمنين و المقار والمنافقين و ذكر صفاتهم و احوالهم و مصارف امورهم و ما اختصت به كل فرقة مما يسعدها و يشقيها و يخطيها عند الله تعالى و يردينا اقبل عايدم بالخطاب و هو من الالتفات المذكور عند قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين و هو من الكلام جزل فيه هز و تحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت و كيت فتصصت عليه ما فرط منه ثم عدت بخطابك الى الثالث فقلت با فلان من حثك ان تلزم الطريقة الحميدة في مجاري امورك و تستوي على جادة السداد في مصادر

يَا أَيُّهَا النَّاسُ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٣

ومواردك نبيته بانتفاذك نسوة فضل تذييه واستدعيت اصغائه الى ارشادك: زيادة استدعاء و اوجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هاراً من طبعه ما لا يجده اذا استمرت على لفظ الغيبة وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويستهبش الانفس للقبول - وبلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكّي - ويا ايها الذين آمنوا فهو مدني - فقوله تعالى [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ] خطاب لمشركي مكة - ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد - وها صوت يندف به الرجل بمن يناديه اما نداء القريب فله أي والهمزة ثم استعملت في مذادة من سها وغفل وان قرب تنزلاً له منزلة من بعد فاذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المونان بان الخطاب الذي يتلوه معني به جداً - فان قلت فما بال الداعي يقول في جوارحه يا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد و اسمع به و ابصر - قلت هو استقصار منه لنفسه و استبعاد لها من مظان الزلفى و ما يقربه الى رضوان الله و منازل المقربين هضماً لنفسه و اقراراً عليها بالنفوس في جنب الله مع فرط التباك على استجابة دعوته و الاذنين لندائه و ابتهاه * و [أي] وعلته الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذر و الذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس و وصف المعارف بالجميل وهو اسم مبهم يفترق الى ما يوضحه و يزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه و يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فانذي يعمل فيه حرف النداء هو أي و الاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف الا ان ايلاً يستقل بنفسه استقلال زيد فام ينفك من الصفة و في هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التأكيد و التشديد - و كلمة التذييه المتكتمة بين الصفة و موعونها لغائدتين معاضدة حروف النداء و مكنته بتأكيد معناه و وقوعها عوضاً مما يستكتمه أي من الاضافة - فان قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره - قلت استقلناه باوجه من التأكيد و اسباب من المبالغة ان كل ما نادى الله له عباده من اراسره و نواهييه و عظامه و زواجره و وعده و وعيده و اقتصاص اخبار الامم الدارجة عليهم و غير ذلك مما نطق به كتابه امور عظام و خطر جسم و معان عليهم ان يتدبثوا لها و يميلوا بقلوبهم و بصائرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالذك الاباغ - فان قلت لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى المؤمنين و الكافرين جميعاً او الى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة و الحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف أمروا بما هم ملتبسون به و هل هو الا نقول القائل * شعر * فلو اني فعلت كذت كمن * تسأله و هو قائم ان يقوم * و اما الكفار فلا يعرفون الله ولا يتقربون به فكيف يعبدونه - قلت المراد بعبادة المؤمنين اذ يادهم منها و اقباليهم و ثباتهم عليها و اما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد لها منه و هو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾

والذية و غيرها و ما لا بد للفعل منه فهو مذرج تحت الامر به و ان لم يذكر حيث لم يفعل الآ به
وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله و يعترفون به و لكن سألتم من خلقهم
ليقران الله - فان قلت قد جاءت قوله [اعْبُدُوا] متداولاً شبيهاً معاً - الامر بالعبادة - و الامر بزيادة - قلت
الازدياد من العبادة بعبادة و ليس شيئاً اخر * فان قامت [ربكم] ما المراد به - قامت كان المشركون
معتقدين ربوبيتين ربوبية الله و ربوبية الالهة فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات
والارض و الالهة التي كانوا يسمونها ارباباً فكان قوله اَلَّذِي خَلَقَكُمْ صفةً موضحةً مميّزةً و ان كان الخطاب للفرق
جميعاً فالمراد به ربكم على الحقيقة * و [الَّذِي خَلَقَكُمْ] صفة جرت عايد على طريق المدح و التعظيم و لا يمتنع
هذا الوجه في خطاب الفرقة خاصة الا ان الاول اوضح و اصح * و [لَتَلَوُنَّ] ابتعاد الشيء على تقدير استواء
يقال خلق النعل اذا قدّرهما و سألها بالمقياس - و قرأ ابو عمرو خَلَقْتُمْ بالادغام * و قرأ ابو السميعة و خَلَقَ
مَنْ قَبْلَكُمْ و في قراءة زيد بن علي و اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ و هي قراءة مشككة و وجهها على اشكالها ان يقال
أقسم المرصول الثاني بين الاول و صلتها تأكيداً كما أقسم جبرئيل في قوله * ع يا تيم تيم عدي لا ابا لك * تيم الثاني
بين الاول و ما اضيف اليه و كذا فيهم لام الاضافة بين المضاف و المضاف اليه في لا ابا لك * و [لعل] للترجي او
الاشفاق تقول لعل زيداً يكرمني و لعله يبينني و قال الله تعالى لَعَلَّ يَذْكُرَ اَوْ يَجْشَى - لعل اساعة قريب
الاترى الى قوله و اَلَّذِينَ اٰمَنُوا مَشْفِقُونَ مِنْهَا و قد جاءت على سبيل الاطماع في مواقع من القرآن و لكن
لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطعم فعلاً ما يطبخ فيه لا مسانحة لجرى اطعامه مسيرى و عده المستنوم و فارة
به - قال من قال ان لعل بمعنى كي و لعل لا تكون بمعنى كي و لكن الحقيقة ما التبت اليك و ايضا فمن
ديدن الملوك و ما عايد اوضاع امورهم و رسومهم ان يتنصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها
على ان يقولوا عسى و لعل و نحوهما من الكلمات او شتيواوا اخاتة او يظفر منهم بالمرصة او الابتسامة او
النظرة المتأولة فاذا تنذر على شيء من ذلك منهم لم يبق المطالب ما عديم شك في التبرح و العوز
بالمطرب فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العزة و الكبرياء - او تبي على طريق الاطماع دون التحقيق
لئلا يتكل العباد كقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ تَوَسُّلاً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ اَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَكُمْ سِبْطَانِكُمْ -
فان قامت فاعل التي في الآية ما معناها و موقعها - فلت ليست مما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم
لعلكم تتقون لا يجوز ان يحتمل على رجاء الله تعالى تقولهم ان الرجاء لا يجوز على عام الغيب و الشهادة
و حمله على ان يخلقهم و احببهم للتقوى ليس بسديد ايضا و لكن لعل واقعة في الآية موقع الحجاز لا الحقيقة
لان الله تعالى خلق عباده ليتعبدوهم بالتكليف و ركب فيهم العقول و الشهوات و اراح العلة في اقدارهم
و تمكينهم و هدايتهم للتقوى و وضع في ايديهم زمام الاختيار و اراد منهم الخير و التقرى فهم في صورة

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

المرجوا منهم ان يتقوا لترجم امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجمت حال المرتجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل و مصداقه قوله عز وجل لِيُبْلِوَكُمُ اَيْكُمُ اَحْسَنُ عَمَلًا و انما يبلو و يختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبهه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار - فان قلت كما خلق المخاطبين لعالم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلكم لذلك فام قصرة عليهم دون من قبلهم - قلت لم يقصره عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا - فان قلت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدا و اتقوا لكان تتقون ليتجارب طرفا النظم - قلت ليست التقوى غير العبادة حتى يودي ذلك الى تناقض النظم و انما التقوى قُصارى امر العابد و مُنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة و اشد الزامها لها و اثبت لها فى النفوس و نحوه ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فما ملكتك يميني الا اجر الاثقال و لو قلت لحمل خريطة الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع * فدم سبحانه و تعالى من موجبات عبادته و ملازمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولاً لانه سابقه اصول الذم و مقدمتها و السبب فى التمكن من العبادة و الشكر و غيرهما - ثم خلق الارض التي هي مكانهم و مستقرهم الذي لا بد لهم منه و هي بمنزلة عرصة المسكن و متقابلة و مفترشه - ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة و الخيمة المطاوعة على هذا القرار - ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد الذكاح بين المقتلة و المظنة بانزال الماء منها عليها و الخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليكون ذلك لهم معتبرا و متسائلا الى النظر الموصل الى التوحيد و الاعتراف و نعمة يدعرونها فيقابلونها بالزم الشكر و يتفكرون في خلق انفسهم و خلق ما فوقهم و تحتهم و ان شياً من هذه المخلوقات كلها لا يتدر على ايجاد شىء منها فينتقدوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثليها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا و هم يعلمون انها لا تقدر على نسو ما هو عليه قادر - و الموعول مع صلته اما ان يكون في محل النصب و صفا كالذي خلقكم او على المدح و التعظيم و اما ان يكون رفعا على الابتداء و فيه ما فى النصب من المدح - و قرأ يزيد الشامي بساطاً و قرأ طلحة مهاداً - و معنى جعلها فراشا و بساطا و مهادا للناس انهم يتعدون عليها و ينامون و يتقأبون كما يتقأب احدهم على فراشه و بساطه و مهاده - فان قلت هل فيه دليل على ان الارض مسطحة و ليست بكروية - قلت ليس فيه الا ان الناس يفترضونها كما يفعلون بالمفارش و سواء كانت على شكل السطح او شكل الكرة فافتراض غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها و اتساع جرمها و تباعد اطرافها و اذا كان متسهما فى الجبل و هو وتد من اوتاد الارض فهو فى الارض ذات الطول و العرض اسهل * و [البناء] مصدر سمي به المبني بيتنا كان او قبة او خباء او طرافا و ابدية العرب اخبيتهم و منه بنى على امرأته لانيم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا - فان قلت

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ إِندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

ما معنى اخراج الثمرات بالماء و انما خرجت بقدرته و مشيئته - قلت المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها و مادة لها كماء الفحل في خلق الولد و هو قادر على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب و لا مواد كما انشأ نفوس الاسباب و المواد و لكن له في انشاء الاشياء مدرجا لها من حال الى حال و ناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما و دواعي يجدد فيها لملائكته و الأنظار بعيدون الاستبصار من عبادة نبيا و انكارا صالحة و زيادة طمانينة و سكون الى عظيم قدرته و غرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بغنة من غير تدريج و ترتيب * و [من] في من الثمرات للتبعيض بشهادة قوله تعالى فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَقَوْلُهُ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ - و لان المنكرين اعني [ماء] و [رزقا] يكتنفانه و قد قصد بتذكيرهما معنى البعضية فكانه قيل و انزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض الرزق و هذا هو المطابق لصيغة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله و لا اخرج بالمطر جميع الثمرات و لا جعل الرزق كله في الثمرات - و يتوزان تكون للبيان كقولك انفقْتُ من الدراهم اثنا - فان قلت فيم انتصب رزقا - قلت ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له و ان كانت مبيدته كان مفعولا لاخرج * فان قلت [فانثرت] المخرج بماء السماء كثير جم فام قيل الثمرات دون الثمر و الثمار - قلت فيه وجهان - احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره و نظيره قولهم كلمة التوبة لقصيدته و قولهم للقربة المدركة و انما هي مدر متلاحق - و الثاني ان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض للتقائما في الجمعية كقوله تعالى كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَدَّتٍ - و ثلثة قروب و تعضد الوجه الاول قراءة محمد بن السمينغ من الثمرة على التوحيد * و [كم] صفة جارئة على الرزق ان اريد به العين و ان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم - فان قلت بم تعلق فلا تجعلا - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يتعلق بالامر اي اعدوا ربكم فلا تجعلا لله اندادا لان اصل العبادة و اساسها التوحيد و ان لا يجعل لله ندا و لا شريك - او باعل على ان ينتصب تجعلا انتصاب فاطاع في قوله عز وجل لَعَلِّي اَبَاحُ الاسباب اسباب السموات فاطاع الى الله موسى في رواية حفص عن عام اي خلقتكم لكي تتقوا و تشافوا عقابه فلا تشبهوه بخلاته - او بالذمي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي حثكم بيذه الايات العظيمة و الدلائل النبوية الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء * و [الند] المثل و لا يقال الا ناملت الخنايف المذاري قال جرير * اتيما تجعلون الي ندأ * و ما تيم لذي حسب نديد * و ناددت الرجل خالفته و نادفته من ند ندر اذا نفر و معنى قولهم ليس لله ند و لا ضد نفي ما يسد مسده و نفي ما يذويه - فان قلت كانوا يسمون اعذاهم باسمه و يعظموها بما يعظم به من القرب و ما كانوا يزعمون انها تخالف الله و تذاويه - قلت لما تقربوا اليها و عظموها و سموها اليه اشبهت حال من يعتقد انها الهة مثله قدرة على مخالفته و مضادته فتيل لهم ذلك على سبيل التهكم و كما تبكم بهم بلفظ الذ شاع عليهم و استنطاع شائهم بان جعلوا اندادا كثيرة

لمن لا يصحّ ان يكون له نداء قطّ وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه * أرباباً واحداً ام
الف ربّ * ادين اذا تسمت الامور * وقرأ محمد بن السميع فلا تجعلوا لله نداً * فان قلت ما معنى
قوله [وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] - قلت معناه وحاكم وصدقكم انكم من صفة تمييزكم بين الصحيح والفساد والمعرفة
بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والدهاء والفضة بمنزل لا تدفعون عنه وهذا كانت
العرب خصوصاً ساكنوا الحرم من قريش وكذاتة لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن
الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه أكد اي انتم
العرفان المميزون ثم ان ما انتم عاين في امر ديانتم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية
سخافة العقل - ويجوز ان يتندر وكنتم تعلمون انه لا يماثل - او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت - او وانتم
تعلمون انها لا تفعل مثل افعله كقول تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئى * لما احتج عليهم
بما يثبت الوجدانية وبسختها وببطل الشرك ويدهمه وعم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيته و
عرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو
الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزاً وارههم
كيف يتعرفون اهو من عند الله كما يدعي ام هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم على ان يحزروا انفسهم
ويدوقوا طبايعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته - فان قلت لم قيل مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال - قلت
لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مستازة لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان
هذا من عند الله مختلفاً لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا فجوما سورة بعد سورة وآيات غيب آيات على
حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم
مفرقاً حيناً فحيناً وشياً فشيئاً حسب ما يعين لهم من الاحوال المتجددة والتماجات السانحة لا يلقى الناظم
ديوان شعرة دفعة ولا يرمي النثر بمجموع خطبه او رسائله ضربة فلو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة
واحدة قال الله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاَحَدَةً فَقِيلَ اِنْ ارْتَبْتُمْ فَمَا الَّذِي وَعَىٰ
انزله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهاموا نجماً فرداً من نجومه سورة من
اصغر السور او آيات شتى عقديت وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل - وقري على عبادنا يريد
رسول الله وأمنه * و [السورة] الطائفة من القرآن المترجمة التي آفأها ثلث آيات واورها ان كانت اعلا - فاما
ان تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن مسدودة مسورة على حياها كالباب المسور ولانها
مستوية على فذون من العام واجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها - واما ان تسمى بالسورة التي
هي الرتبة - قال الذابغة * وارهط حراب وقد سورة * في المجد ليس غرابها بطار * لاحد معنيين لان السور

بمترلة المنازل وال مراتب يتروقى فيها القاري وهي ايضا في انفسها مترتبة طول و اوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين - وان جعات واوها منقابلة عن همزة فلاذبا قطعة و طائفة من القرآن كالسورة التي هي البتية من الشيعي والفضلة منه - فان قامت ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورة - قلت ليست الفائدة في ذلك واحدة والامر ما انزل الله التوراة والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبه ابواباً مروشحة الصدور بالترجم - ومن فوائده ان أجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن وانبل و اختم من ان يكون بيانا واحدا - ومنها ان القاري اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له و اهر لعطفه و ابعث على الدرس والتفصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافرين اذا علم انه قطع ميلا او طوي فرسخا او انتهى الى راس بريد نكس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القرآن اسباعا و اجزاء وعشورا و اخماسا - ومذا ان السناظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها ليا فائسة و خاتمة فيعظم عده ما حفظه و يحل في نفسه و يغتبط به - ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل - ومذا ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال و النظائر و ملامة بعضها لبعض و بذلك يتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنازع * و [من مثله] متعلق بسورة صفة لها الى بسورة كائذة من مثله والضمير اما نزل او لعبدنا - ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد - فان قامت و ما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل - قلت معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب و علو الطبقة في حسن النظم - او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم يقرأ الكتب و ام ياخذ من العامة و لا قصد الى مثل ونظير هذا ذلك ولكنه نسو قول القبعثي للشيخ و قد قال له لا حملك على الادهم مثل الاله يرحم على الادهم والاشهب اراد منه من كان على عفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد و لم يقصد احدا يجعله مثلا للشيخ - و رد الضمير الى المنزل اوجه لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله - فاتوا بعشر سب مثله على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوف على اصح الساليب والكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا و ذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه مردوبا فينته ان لا يخلت عده برن الضمير الى غيره - الا ترى ان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم ابدا مما يمانه و بجانسه - وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ارتبتم في ان سمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولانه اذا خوطبوا جميعا وهم الجسم الغفير بان ياتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان اباح في التهدي من ان يقال لهم ليات واحد اخر بنحو ما اتى به

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٣﴾

هذا الواحد وإن هذا التفسير هو الملائم لقوله وَاذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ - و [الشهداء] جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومعنى دون أدنى مكان من الشيعي ومذه الشيعي الدون وهو الذي الحقيق ودون الكتب اذا جمعها لان جمع الاشياء اذناء بعضها من بعض وتنايل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك اذا كان احظ منه قليلا ودونك هذا اصله خذّه من دونك اي من ادنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فتبيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوة وقد رآه بالثناء عايبه انا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم - قال الله تعالى لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَي لَا يَتَجَاوَزُوا وَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى وَايَةِ الْكَافِرِينَ وَقَالَ امِّيَّةٌ * ع * يَا نَفْسُ مَا لَكَ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَق * أَي إِذَا تَجَاوَزْتَ وَقَايَةَ اللَّهِ وَمَا تَنَاهَا لَمْ يَفُكْ غَيْرُهُ * [مِنْ دُونِ اللَّهِ] متعلق بادْعُوا او بِشُهَدَائِكُمْ - فإن علقته بشهد انكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم اُلية من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى * تَرِيكَ الْقُدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ * أَي تَرِيكَ الْقُدَى قُدَامَهَا وَهِيَ قُدَامُ الْقُدَى لِرُقَّتِهَا وَمَقَانِهَا - وَفِي امْرِئِهِمْ أَنْ يَسْتَظْهِرُوا بِالْأَجْمَاعِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ فِي مَعَارِضَةِ الْقُرْآنِ الْمَعْجِزِ بِفِصَاحَتِهِ غَايَةَ التَّهْكُمِ بِيَوْمِ أَدْعَاؤِ شُهَدَائِكُمْ مِنْ دُونِ أَوْلِيَائِهِ وَمِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَشْهَدُوا لَكُمْ أَنْكُمْ أَتَيْتُمْ بِمَثَلِهِ - وَهَذَا مِنَ الْمَسَاهِلَةِ وَارْحَاءِ الْعَدَانِ وَالْإِشْعَارِ بَانَ شُهَدَاءَهُمْ وَهُمْ مَدَارَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ وَجْهَ الْمَشَاهِدِ وَفِرْسَانَ الْمَقَاوِلَةِ وَالْمُنَاقِلَةِ تَابِي عَالِيَيْمِ الطَّبَاعِ وَتَجْمَعُ بِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِنْفَةِ أَنْ يَرْضُوا لِأَنْفُسِهِمِ الشَّهَادَةَ بِصِحَّةِ الْفَاسِدِ الْبَيِّنِ عِنْدَهُمْ فَسَادَهُ وَاسْتِقَامَةَ الْحَالِ الْحَايِ فِي عَقُولِهِمْ أَحَالَتَهُ وَتَعَالِيَّتَهُ بِالدَّعَاءِ فِي هَذَا الْوَجْهِ جَائِزٌ - وَأَنْ عَالَقْتَهُ بِالدَّعَاءِ فَمَعْنَاهُ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُهَدَاءَكُمْ يَعْنِي لِتَسْتَشْهَدُوا بِاللَّهِ وَلَا تَقُولُوا اللَّهُ يَشْهَدُ أَنْ مَا نَدْعِيهِ حَقٌّ كَمَا يَقُولُهُ الْعَاجِزُ عَنْ إِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ وَأَدْعَاؤِ الشُّهَدَاءِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ شَهِدْتُمْ بَيِّنَةً تُصَحِّحُ بِهَا الدَّعَاوِي عِنْدَ الْحُكَّامِ وَهَذَا تَعْيِيزٌ لِيَوْمِ بَيَانِ لَانْقِطَاعِهِمْ وَانْخِرَالِهِمْ وَأَنْ الْحُجَّةَ قَدْ بَهَرْتُمْ وَلَمْ تَبْقَ لِيَوْمِ مَتَشَبِّهًا غَيْرَ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَا لَصَادِقُونَ وَقَوْلِهِمْ هَذَا تَسْجِيلٌ مَذْمُومٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِتَنَاهِي الْعَجْزِ وَسُقُوطِ الْقُدْرَةِ - وَعَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ نَسْبِهِ فَقَالَ قُرَشِيٌّ وَأَحْمَدُ لِلَّهِ فَتَقِيلُ قَوْلِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ رَيْبَةٌ - أَوْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُهَدَاءَكُمْ يَعْنِي أَنْ اللَّهُ شَهِدَكُمْ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَهُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اعْتِدَاقِ رُوحَاكُمْ وَالْحِجْنَ وَالنَّاسِ شَهِدَكُمْ فَأَدْعُوا كُلَّ مَنْ يَشْهَدُكُمْ وَاسْتَظْهِرُوا بِهِ مِنَ الْحِجْنِ وَالنَّاسِ الْإِلَهِيِّ تَعَالَى لِأَنَّهُ الْقَادِرُ وَحْدَهُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِمَثَلِهِ دُونَ كُلِّ شَهِيدٍ مِنْ شُهَدَائِكُمْ فَهُوَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْنُ الْآيَةُ * نَسَأَ ارشدهم إلى الجهة التي منها ينصرفون أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسره وامتنياز حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجز

فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ

عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فامنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليلان على اثبات النبوة وصحة كونه المصدق به معجزا والاخبار بانهم لم يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله - فان قلت انتفاء اتيانهم بالسورة واجب فهلاجبي بانها اندي هو للوجوب دون ان اندي للشك - قلت فييه وجهان - احدهما ان يساق القول معهم على حسب حسابناهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التامل كالمشكوك فيه اديهم لا تكايم على فصاحتهم وافتداهم على الكلام - والثاني ان يتهم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاومه ان غابنك لم ابق عليك وهو يعلم انه غابيه ويتيقنه تيكا به - فان قلت لم خبر عن الاثيان بالفعل واتي فائدة في تركه اليه - قلت لانه فعل من الاعمال تقول اتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت وانفائدة فييه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجارة تغنيك عن طول المكثي عنه - الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشمته وكتبت به وبعث كفييات وانفعا فتقول له بئس ما فعلت ولو ذكرت ما انبته عنه ابطال تايلك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاثيان الى لفظ الفعل لاسطيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله وان تاتوا بسورة من مثله - فان قلت [وَلَكِنْ تَفْعَلُوا] ما محطها - قلت لا محط لها لانها جملة اعتراضية - فان قلت ما حثيتة ان في باب النفي - قلت لا ولن اخدان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر تايلك قامت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واتي مقيم وهي عند الخايل في احدي الروايتين عنه اصلها لا ان وخذ انقراء لا ابدلت القها نونا وخذ سيديويه واحدي الروايتين عن الخايل حرف مشتضب لتاكيد نفي المستقبل - فان قلت من ابن لك انه اخبار بالغيب على ما هويه حتى يكون معجزة - قلت لانهم لو عارضة بشيبي لم يمنع ان يتواصفه الناس و يتناقوه انخفاء مثله فيما عليه مبدئي العادة محال لا سيما والطاعون فيه اكثر عدوا من الذابين عنه فحين ام ينقل عام انه اخبار بالغيب على ما هويه فكان معجزة * فان قلت ما معنى اشتراطه في [اتقاء النار] انتفاء اتيانهم بسورة من مثله - قلت انهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان صح عندهم صدقة ثم لزموا العذاب ولم يذوقوا ولم يشايخوا استوجب العتاب بالنار فتبيل لهم ان استبدنهم اعجز فتوكلوا العذاب فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمة ترك العذاب من حيث انه من نتائجه ان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره ان يقول الملك لشمسه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يوبد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكناية التي هو شعبة من شعب البلاغة وفائدته الانجاز اندي هو من حايدة التوان وتهويل شان العذاب بالانابة اتقاء النار منابه وانرازه في صورة مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيح

الَّذِي وَقَّوْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٠﴾

امرها* و[الْوَقُّوْهُ] ما ترفع به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح - قال سيديبيه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وَقُودًا عاليًا ثم قال و النوقون اكثر و النوقون السطب - وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية بالمصدر كما تقول فلان فخر قومه و زين باده - و يجوز ان يكون مثل قولك حيوة المصباح السليط اى ليست حيوته الآبه فكان نفس السليط حيوته - فان قلت صلة الذي والتي يجب ان يكون قصه معلومه للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الاخرة توقد بالناس و الحجارة - قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سام او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم نَارًا وَقُودًا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ - فان قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة مذكورة في سورة التحريم و ههنا محرقة - قلت تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه أولا * فان قلت ما معنى قوله [وَقُودًا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] - قلت معناه انها نار متقارة عن غيرها من النيران بانها لا تنقد الا بالناس و الحجارة و بان غيرها ان اراد احراق الناس بها او احماء الحجارة او قدت اولاً بوقود ثم طرح فيها ما يراى احراقه او احماه و تلك اعادنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق و يحرق بالنار و بانها لا فراط حرها و شدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تستعمل به نار اشتعلت و ارتفع ليدها - فان قلت انار الحجيم كلها موقدة بالناس و الحجارة ام هي نيران شتى منها نار ببذة الصفة - قلت بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس و الحجارة يدل على ذلك تنكيدها في قوله قُودًا أَنفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودًا النَّاسُ - فَأَذْرَكُمْ نَارًا تَأْطَى و لعل للكفار الجبن و شياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزء لكل جنس بما يشاكله من العذاب - فان قلت لم فون الناس بالحجارة و جعلت الحجارة معهم وقودا - قلت لانهم قرفوا بها انفسهم في الدنيا حيث فكتوها اصناما و جعلوها له اندادا و عبدوها من دونه - قال الله تعالى اَنكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَبَلٍ ۗ وَ هَذِهِ آيَةٌ مَفْسُورَةٌ لِمَا نَحْنُ فِيهِ نَقُولُ اَنكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فِي مَعْنَى النَّاسِ وَالْحِجَارَةُ وَ حَصَبُ جَبَلٍ فِي مَعْنَى وَقُودِهَا واما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء و الشهداء الذين يستشفعون بهم و يستدفعون المضار عن انفسهم بمنازيم جاليا الله عذابهم فقدرتم بها مسمامة في نار جهم ابلافا في ايلامهم و اغراقا في تسويرهم - و نحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهبهم و فضتهم عدة و ذخيرة فشكوا بها و منعوها من الحقوق حيث يحرقها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنونهم - و قيل هي حجارة الكبريت و هو تخصيص بخير دليل و ذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعانى التنزيل * [اُعِدَّتْ] هيات لهم و جعلت عدة لعذابهم وقرأ عبد الله اعِدَّتْ من العتاك بمعني اعدة * من عاتبه عز و علا في كتابه ان يذكر الترغيب مع التهيب و يشفع البشارة بالادار ارادة التذسيط لاكتساب ما يزلف و التذيط عن

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

افتراق ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم و اوعدهم بالعقاب ففاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي و حموها عن الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب * فان قلت من المأمور بقوله [وَبَشِّرِ] - قلت يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه و سام و ان يكون كل واحد كما قال النبي عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك واحدا بعينه و انما كل احد مأمور به و هذا الوجه احسن و اجزل لانه يؤذن بان الامر لعظمه و فخامة شانه مستحق بان يبشربه كل من قدر على البشارة به - فان قلت علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه - قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عاينه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين في معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيود و الارهاق و بشر عمرو بالعفو و الاطلاق - ولك ان تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جزيتم و بشر يا فلان يا بني اسد باحساني اليهم - و في قراءة زيد بن علي رضي الله و بشر على لفظ المبني للمفعول عطفاً على اعدت * و [البشارة] الاخبار بما يظهر سرور المتخبر به و من ثم قال العامة اذا قال لعبيده ايكم بشري بقدرم فلان فهو حر و بشرة فرادى عتق اوليم لانه هو الذي اظهر سروره بتخبره دون الباقيين ولو قال مكان بشري اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه - و منه البشارة لظاهر الجاد و تباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوهه و اما فبشروهم بعد اب الهم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزا به و تألمه و اغتمامه كما يقول الرجل اعدوه ابشر بقتل ذريتك و نيب مالك و منه قوله فاتقوا بالصيام * و [الصالحة] نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الخطيئة * شعر * كيف اجبأ و ما تنفك صالحة * من آل لأم بظهر الغيب تاتيذي * و الصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العتق و الكتاب و السدة و انلام للجنس - فان قلت اي فرق بين لام الجنس داخله على المفرد و بينها داخله على المجموع - قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به و ان يراد به بعضه الى الواحد منه - و اذا دخلت على المجموع صالح لان يراد به جميع الجنس و ان يراد به بعضه لا الى الواحد منه لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس و زان المفرد في تناول الجنسية و الجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه - فان قلت فما المراد بهذا المجموع مع اللام - قلت الجملة من الاعمال الصالحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف * و [انجدة] البستان من النخل و الشجر المتكاتف المظلل بالتفاف اغصانه قال زهير * تستبي جنة سقيا * اي فخلا طولا - و التركيب دائر على معنى الستور و كانه لتكاتفها و تظليلها سميت بالنجدة التي هي المرة من مصدر جدّه اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط اتفافها و سميت

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ كَمَا رُفِقُوا مِنْهَا

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٣

دار الثواب جنة لما فيها من الجنان - فان قلت الجنة مخارطة ام لا - قلت قد اخذت في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى ادم و حواء الجنة و بمجيئها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كاندبي و الرسول و الكتاب و نحوها - فان قلت ما معني جمع الجنة و تكبيرها - قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان - فان قلت اما يشترط في استحقاق الثواب بالايمان و العمل الصالح ان لا يُحْبَطَ الماكف بالكفر و الاقدام على الكبائر و ان لا يندم على ما اوجده من فعل الطاعة و ترك المعصية فهلا شرط ذلك - قلت لما جعل الثواب مستحقا بالايمان و العمل الصالح و البشارة مختصة بمن يتوالها و ركز في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعاله عليه المثوبة و الثناء اذا لم يتعقده بما يفسده و يذهب بحسنه و انه لا يبقى مع وجود مفسده احسانا - و اعلم بقوله لذبيته صلى الله عليه و سلم و هو اكرم الناس عليه و اعزهم لكن اشركت كيتبطن عملك و قال للمؤمنين و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم كان اشتراط حفظها من الاحباط و الذم كادخل تحت الذكر - فان قلت كيف صورة تجري الانهار من تحتها - قلت كما ترى الاشجار الذابتة على شواطئ الانهار الجارية - و عن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود و انزه البساتين و اكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظانة و الانهار في خلالها مطرنة و لولا ان الماء الجاري من الذمعة العظمى و اللذة الكبرى و ان الجنان و الرياض و ان كانت اذق شيبى و احسنه لاتبوق الذواجر و لا تبهم النفس و لا تجلب الارضية و النشاط حتى يجري فيها الماء و الا كان الانس الاعظم فائتاً و السرور الاوفر مفقودا و كانت كتمثيل لا ارواح فيها و صور لا حيوة لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قرآن واحد كالشيبين الابد لاحد هما من صاحبه و لما قدمه على سائر نعوته * و [النهر] المجري الواسع فوق الجدول و دون البحر يقال لجرى نهر دمشق و للذيل نهر مصر و اللغة الغالبة النهر بفتح الهاء و مدار التركيب على السعة و اسناد الجري الى الانهار من اسناد المجري كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق و صيد عليه يومان - فان قلت لم تكثرت الجنات و عرفت الانهار - قلت اما تكبير الجنات فقد ذكر - و اما تعريف الانهار فان يراد الجذس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري و التين و العذب و الوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب - او يراد انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله و اشتعل اراس شيبا - او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن و انهار من لبيس لم يعدر طمه الآية * و قوله [كَمَا رُفِقُوا] لا يخلر من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة لانه لما قيل ان لبيس جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس آخر لا تشابه هذه الاجناس فقبل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناسها و ان

مِنْ تَمْرَةٍ رَزَقْنَا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبًا بِدِّ مُتَشَابِهًا ط

اجناسها تفاوتت الى غاية لا يعاينها الا الله تعالى * فان قلت ماموقع [من ثمرة] - قلت هو كقولك كما اكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتلك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الجنة من ابي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او عذبا او غير ذلك رزقا قالوا ذلك - فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنة والرزق من الجنة قد ابتدئ من ثمرة و تنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فيقول من بستانه فيقال من ابي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان - و تحريزه ان رزقوا جعل مطاوعا مبتدأ من ضمير الجنة ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الجنة مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الغدّة على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار - و وجه اخر وهو ان يكون من ثمرة بيان على منهاج قولك رأيت منك اسدا تريد انت اسد و على هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنة الواحدة * فان قلت كيف قيل [هذا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ] وكيف يكون ذات المتأخر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا - قلت معناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل و شبهه بدليل قوله و أَنُوبًا بِدِّ مُتَشَابِهًا و هذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة رحمه الله تريد انه الاستحكام الشبه كان ذاته ذاته - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله [و أَنُوبًا] - قلت الى المزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين و نظيره قوله تعالى اِنْ يَكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيرًا فَآلُهُ اُولَىٰ بِهَمَّا اَي بجنسي الغنى والفقر لدلالة قوله غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجح الضمير الى المتكلم به لتدل اولى به على التوحيد - فان قلت ابي غرض تشابه ثمر الدنيا و ثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا آخر - قلت لان الانسان بالمالوف انس و الى المعبود اميل و اذا رأى مالم يالفه نفر عنه طبيعه و عاقته نفسه و لانه اذا ظفر بشيء من جنس ما سالف له به عهد و تقدم له معه الف و رأى فيه مزية ظاهرة و فضيلة بيّنة و تفاوتا بينه و بين ما عهد بايها افراط ابتياجه و اغتباطه و طال به استعجابيه و استغرابه و تبين كنه الذمعة فيه و تحقق مقدار الغبطة به و لو كان جنسا لم يعهده و ان كان فائقا حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع الذمعة حق التبين فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا و مبلغها في الحجم و ان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة تشبع السكّن والذبتة من نبق الدنيا في حجم الفلحة ثم يرون نبق الجنة كتلال حجر كما راوا ظل الشجرة من شجر الدنيا و قدر امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك ابين للفضل و اظهر للمزية و اجاب للسور و ازيد في التعجب من ان يفاخروا ذلك الرمان و ذلك النبق من غير عهد سابق بجنسهما و ترديدهم هذا القول و نظيم به عدد كل ثمرة يزوقونها دليل على تنهاى الامر و تمام الحمال في ظهور المزية و تمام الفضيلة و على ان ذلك التفاوت

العظيم هو الذي يستملئ تعجبهم و يستدعي تبحرهم في كل اوان - عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها و ثمرها امثال التلال كلما نُرعت ثمرة عادت مكانها اخرى و انهارها تجري في غير اُخدود و العُنود اثنا عشرة ذراعاً - و يجوز ان يرجع الضمير في اُنُوا بِهِ الى الرِّق كما ان هذا اشارة اليه و يكون المعنى ان ما يُرْقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يوتى احدثهم بالصحفة فياكل منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذي اُنينا به من قبل فيقول المالك كُُل فالتون واحد و اطعم مختلف - و عنه صلى الله عليه و سلم و الذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها و الهينة هينة الاولى قالوا ذلك و التفسير الاول هو هو - فان قات كيف موقع قوله و اُنُوا بِهِ مُتَشَابِهًا من نظم الكلام - قات هو كقواك فلان احسن بفلان و نعم ما فعل و راحى من الراي كذا و كان صوابا و مذه قوله تعالى و جَعَلُوا آعْزَةً اَهْلِهَا اَذَلَّةً و كذلك يفعلون و ما اشبه ذلك من الجميل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير * و المراد [بتطهير الأزواج] ان طُيْرًا مما يختص بالنساء من الحيض و الاستحاضة و مما لا يختص بين من الاقدار و الاناس - و يجوز لمجيبه مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع و طبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن بانفسهن و ما ياخذنه من اعراق السوء و المناصب الرديئة و المناشى المفسدة و من سائر عيوبهن و مثالبهن و خبثهن و كيدهن - فان قات فهلا جاءت الصفة مجموعة كما الموصوف - قات هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعان و هُنَّ فاعلات و فواعل و النساء فعات و هي فاعلة و مذه بيت الحماسة * شعر * و اذا العذارى بالذخان تقنعت * و استعجمات نصب القدر فماتت * و المعنى و جماعة ازواج مطهرة - و قرأ زيد بن علي مطهرات و قرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة و في كلام بعض العرب ما احرجني الى بيت الله فاطهر به اطهرة اى فاططيره تطهرة - فان قات هلا قيل طاهرة - قات في مطهرة فحامة لصفتين ليست في طهرة و هي الاشعار بان مطهرا طهرهن و ليس ذلك الا الله عز و جل المرید بعبادة الصالحين ان يخولهم كل مزينة فيما اعد لهم * و [الاتحاد] الثبات الدائم و البقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى و ما جعلنا ابشرا من قبلك الا نداء - اَوَلَمْ نَمِتْ فِيمُ الْاَخْدُونَ و قال امرأ القيس * شعر * الا انعم صباحا ايها الطلل البائي * و هل يدعمن من كان في العصر الخالي * و هل ينعمن الا سعيد متخد * قائل الهموم ما يبيت باوجال * [ان الله] سئمت نده الآية لبيد ان ما استنكره الجيلة و السفهاء او اهل العناد و امرء من الكفار و استغروه من ان تكون المحشرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار و الاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى و رفع الحجاب عن الغرض المطلوب و ادناء المتوهم من المشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله

أَنْ يَضْرِبَ مَدًّا مَّا بَعُوضَةٌ

وان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذا لا امرا تستدعيه حال المتمثل له و تستجبره الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية. الا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا ابلغ كيف تمثل له بالضيء والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله تعالى لا حال احقر منها و اقل و لذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب واخس قدرا وضربت لنا البعوضة فاندني دونها مثلا لم يستذكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه مستند على مثال ما يحتكمه ويستدعيه. و لبيان ان المومنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والسوية والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله و ان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغضبهم على بصائرهم فلا يتفطنون و لا يلتقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان حُب الرئاسة و هوى الالف و العادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوا عاندوا وكابروا وقضوا عايمه بالبطان و قابله بالانكار و ان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين و انهمالك الفاسقين في قبيم و ضلالهم و العجب منم كيف انكروا ذلك و ما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واجناس الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مستيرة في حواضرهم و بواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجمع من ذرة واجرا من الذباب و اسمع من قراد و اصرد من جرادة و اضعف من فراشة و اكل من السوس و قالوا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز من منع البعوض و كلفندي منع البعوض و لقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المكترة كالزوان و النخالة و حبة الخردل و التمساة و الارضة و الدود و الزنابير و التمثيل بهذه الاشياء و باحقر منها مما لا تغيب استنمامته و صحته على من به ادنى مسكة و لكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبتلى له متمسك بدليل و لا متشبث بامارة و لا فناع ان يرضى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح و انكار المستقيم و التعويل على المكارة و المغاظة ان لم يجد سوى ذلك معولا. و عن الحسن و قتادة لما ذكر الله تعالى الذباب و العنكبوت في كتابه و ضرب به المشركين المثل ضحك اليهود و قالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله عز و جل هذه الآية * و [الحياة] تغيير و انكسار يعترى الانسان من تحرف ما يعاب به و يذم و اشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي و حشي و شطي الفرس اذا عدلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعر به من الانكسار و التغيير منتكس القوة منتقص الحيوة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا و مات حياء و رايت الهلاك في وجهه من شدة الحياء و ذاب حياء و جمد في مكانه خبيلا - فان قلت كيف جاز وصف التقديم سبحانه به و لا يجوز عايمه التغيير و الخوف و الذم

وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردّهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا - قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يردّ يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله [ان الله لا يستحي] اي لا يترك غرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يتمثل بها لحقارتها - ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال و هو فن من كلامهم بديع و طراز عجيب منه قول ابي تمام * شعر * من مبالغ اذاء يعرب كآها * اتي بنيت الجار قبل المنزل * وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقيل شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجييد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولو لا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوط الشهادة لامتنع تجعيدها والله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وسعها لا تكاد تستغرب منها فدا الا عثرت عليه فيه على اقوم مناهجه و اسد مدارجه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه * شعر * اذا ما استحين الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في اداء من الورد * و قرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة - وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما صحتان ههنا - وضرب المثل اعتماده ومنعه من ضرب اللبث وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتما من ذهب * [ما] هذه ابهامية وهي التي اذا اقتربت باسم نكرة ابهتة ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان - او صلة للتأكيد كالتي في قوله فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ كانه قيل لا يستحي ان يضرب مثلا حقا او البتة هذا اذا نصبت بعوضة فان رفعها فهي موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فتذف صدر الجملة كما حذف في - تماما على الذي احسن - ووجه اخر حسن جميل وهو ان تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال فان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران - والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد وحقارة شانها بما لا شيع اصغر منه و اقل كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزى وبما لا يدركه لتناهيه في صغره الا هو وحده باطفه او بالمعدم كما يقول العرب فان اقل من لا شيع في العدد ولقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيع وهذه القراءة تعزى الى روية بن العجاج وهو امضغ العرب للشيعم والقيصوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين مجرى ضرب مجرى جعل - و اشتقاق البعوض من البعوض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعوضه البعوض و انشد * شعر * لغم البيت

فَمَا فَوْقَهَا جَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ط

بيت ابي دثار * اذا ما خاف بعض القوم بعضا * و منه بعض الشيء لانه قطعة منه و البعوض في اصله صفة على فعول كالتطوع فغلبت و كذلك الخموش * [فَمَا فَوْقَهَا] فيه معنيان - احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا و هو القلّة و الحفارة نحو قولك لمن يقول فلان اسفل الناس و انذاهم هو فوق ذاك تريد هو ابلغ و اعرق فيما وصف به من السفالة و النذالة - و الثاني فما زاد عليها في الحجم كانه قصد بذلك ردّ ما استذكروه من ضرب المثل بالذباب و العنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك و قد ذمّ من عرفته يشمخ بادنى شىء فقال فلان يتخل بالدرهم و الدرهمين هو لا يبالي ان يتخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما يتخل فيه و هو الدرهم و الدرهمان كانك قلت فضلا عن الدرهم و الدرهمين - و نحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شباب من قریش على عائشة رضي الله عنها و هي بمضى و هم يضحكون فقالت ما يضحكم قالوا فلان خرّ على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ما من مسلم يشاك شوكه فما فوقها الا كذبت له بها درجة و مُحِيَّتْ عنه بها خطيئة يحتمل فما عدا الشوكه و تجاوزها في القلّة و هي نحو نخبة الزملة في قوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياها حتى نخبة الزملة و هي عظمها و يحتمل ما هو اشدّ من الشوكه و ارجع كالخرور على طنب الفسطاط - فان قلت كيف يضرب المثل بما دون البعوضة و هي النهاية في الصغر - قلت ليس كذلك فان جناح البعوضة اقلّ منها و اصغر بدرجات و قد ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مثلا للدنيا و في خلق الله حيوان اصغر منها و من جناحها ربما رايت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجاها للبصر الحاد الا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواربها ثم اذا كوّحت لها بيدك حادت عنها و تجذبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك و اعضائها الظاهرة و الباطنة و تفاصيل خلقها و يُبصر بصرها و يطّاع على ضميرها و لعل في خلقه ما هو اصغر منها و اصغر سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تدبت الارض و من انفسهم و مما لا يعلمون و أنشدت لبعضهم * شعر * يا من يرى مدّ البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل * و يرى عروق نياطها في نحرها * و المَخّ في تلك العظام النحل * اغفر لعدب تاب من فوطاته * ما كان منه في الزمان الاول * و [امّا] حرف فيه معنى الشرط و لذلك يجاب بالفاء و فايدته في الكلام ان يعطيه فضل تركيد تنول زيد ذاهب فاذا قصدت تركيد ذلك و انه لا مسالة ذاهب و انه بصدد الذهاب و انه منه عزيمة - قلت امّا زيد فذاهب و لذلك قال سيديويه في تفسيره مهما يكن من شىء فزيد ذاهب و هذا التفسير مدل لغائتين بيان كونه تركيدا و انه في معنى الشرط ففي ايراد الجماتين مصدرتين به و ان لم يقل فاذين آمنوا يعامون و الدين كفروا يقولون إحمان عظيم الامر المؤمنين و اعتدان بعلمهم انه الحق و نعي

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ه ^ج يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ^ح

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٣

على الكافرين اغفاليهم عظيم وعنادهم ورميمهم بالكلمة الحمقاء * و [الحق] الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحققت كلمة ربك وثوب محقق محكم النسخ * و [مأذا] فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع علته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله و الاصوب في جوابه ان يجيء على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرا اي المرئي خيرا وفي جواب ما الذي رايت خيرا اي رايت خيرا - وقرئ قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ بِالرُّفْعِ والنصب على التقديرين * و [الارادة] نقيض الكراهة وهي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك و مال اليه قلبك وفي حدود المتكاملين الارادة معنى يوجب للحكي حالا لاجها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على ان للباري مثل صفة المرید من التي هي القصد وهو امر زائد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله هو انه فعلها وهو غير ساه ولا مكروه - و معنى ارادته لافعال غيره انه امر بها والضمير في انه الحق للمثل اولان يضرب وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مَثَلًا استبدال واستحتمار كما قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبنا ابن عمرو وهذا مثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ومن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كتوبه هذه ناقة الله لكم آية * وقوله [يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا] جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأمأ وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة و ان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم و ان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلماتهم - فان قامت لم وصف المهديون بالكثرة والقلّة صفتهم وقائل من عبادة الشكور - وقليل ما هم - الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة - وجدت الناس اخير ثقله - قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلّة انما يوصفون بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة و ان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا * شعر * ان الكرام كثير في البلاد و ان قلوا كما غيرهم قل و ان كثروا * و اسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب به المثل فضل به قوم و اهتدى قوم تسبب لضاليم وهداهم - و عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محبوس قد أخذ بمال عليه و قيد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فامر بها تدرل فاذا دجاج و اخبصة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجالك - وقرأ زيد بن عبي

وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ق

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرٌ كَذَلِكَ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ * و [الفسق] الخروج عن القصد قال روبه * ع * فواسقا عن قصدها جوارها * والفسق في الشريعة الحارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا ان اول من حد له هذا الحمد ابو حذيفة واصل بن عطاء وكونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن في انه يذكع ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاده عداوته وان لا يقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا تُجزى خلفه ويقال للمخالف المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بِدَسِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ يريد المزمز والتنايز- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * [النقض] الفسخ وفك التركيب - فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد - قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبيل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فلتشئ ان الله عز وجل اعزك و اظهرك ان ترجع الى قومهك وهذا من اسرار البلاغة و لطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيعي المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيعي من رواه في يذبها بتلك الرمزة على مكانه ونسوة قولك شجاع يفترس اقاربه و عالم يغترف منه الناس و اذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع و العالم بانهما اسد و بحر و على المرأة بانها فراش * و [العهد] الموثق و عهد اليه في كذا اذا وعا به و وثقه عليه و استعده منه اذا اشترط عليه و استوثق منه - والمراد بهؤلاء الناقضين بعهد الله احبار اليهود و المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا - فان قلت فما المراد بعهد الله - قلت ما ركز في عقولهم من الحجية على التوحيد كانه امر و صاهم به و وثقه عليهم و هو معنى قوله وَ أَشَدَّهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَسَّتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ اَوْ اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدق الله بمعجزاته صدقوه و اتبعوه و لم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وَ اَوْفُوا بِعَهْدِي اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَقَوْلُهُ فِي الْاِنْجِيلِ لَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَازِلْ عَلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ نَبَأُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مَا اَرَبْتَهُ اِيَاهُمْ مِنَ الْاَيَاتِ وَ مَا اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَ مَا نَقَضُوا مِنْ مِيثَاقِهِمُ الَّذِي وَاثَقُوا بِهِ وَ مَا ضَيَعُوا مِنْ عِبْدَةِ الْيَتِيمِ وَ حَسَنَ صَنْعَهُ لِلَّذِينَ قَامُوا بِمِيثَاقِ اللَّهِ تَعَالَى وَ اَوْفُوا بِعَهْدِهِ وَ نَصَرَهُ اِيَاهُمْ وَ كَيْفَ اَنْزَلَ بِاسِهِ وَ نَقَمْتَهُ بِالَّذِينَ غَدَرُوا وَ نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ وَ لَمْ يَوْفُوا بِعَهْدِهِ لِان الْيَهُودَ فَعَلُوا بِاسْمِ عِيسَى مَا فَعَلُوا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ سَلَّمَ مِنْ التَّحْرِيفِ وَ التَّجْحُودِ وَ كَفَرُوا بِهِ كَمَا كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَقِيلَ هُوَ اخذ الله العبد عليهم ان لا يسفكوا دماءهم ولا يدغبي بعضهم على بعض و لا يقطعوا ارحامهم - وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود - العهد الاول الذي اخذته على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته و هو قوله وَ اِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ عَهْدِ خَصَّ بِهِ النَّبِيِّينَ ان يبلغوا

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ط أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ © كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ج ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ©

سورة البقرة ٢
الجزء ١

ع ٣

الرسالة ويقدموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله تعالى وَإِن أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ - وعهد خص به العلماء وهو قوله وَإِن أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا يُكْتُمُونَهُ والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم - ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة - ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وانذار رسله * ومعنى [قطعتم ما امر الله به ان يوصل] قطعتم الارحام وموالاته المؤمنين وقيل قطعتم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض - فان قات ما الامر - قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه و به سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعوا اليه من بتولاه شبه بامر يامر به فتقبل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان و الشان الطلب و القصد يقال شانت شانه اي قصدت قصده * [هُمُ الْخَاسِرُونَ] لانهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها * معنى اليمزة التي في [كَيْفَ] مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك ا تطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح - فان قلت قولك ا تطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر بغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء - قلت قد اخرج في صورة المستحيل اما قومي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان - فان قلت فقد تبين امر اليمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالة في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم - قلت حال الشيعي تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبين ذات الكفر و رديفها انكارا لذات الكفر و ثباتها على طريق الكناية و ذلك اقوى لانكار الكفر و ابلغ - وتحريمه انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليه وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال و صفة عند وجوده و محال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكار الوجود على الطريقة البرهاني * و[الوار] في قوله [وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا] للحال - فان قلت فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال جأت وقام الامير و لكن وقد قام الا ان يضم قد - قلت لم تدخل الواو على كُنتُمْ اَمْوَاتًا وحده و لكن على جملة قوله كُنتُمْ اَمْوَاتًا الى تُرْجَعُونَ كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كُنتُمْ اَمْوَاتًا نُطْفَا في اصلا بآباءكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحميدة ثم يحييكم بعد الموت ثم يسلبكم - فان قلت بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقعوا حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجوده ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا - قلت هو العام بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ط
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ع

بيده القصة بأولها و آخرها - فَنَ قَلَّتْ فقد آل المعنى الى قولك على اي حال تكفرون في حال علمكم بيده القصة فما وجه صحته - قَلَّتْ قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كَيْفَ الإنكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكله قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه - فَنَ قَلَّتْ ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميّتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع - قَلَّتْ قد تمكنوا من العلم فيما بالادلة الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا * و [الاموات] جمع ميّت كالأقوال في جمع قيل - فَنَ قَلَّتْ كيف قيل ليم اموات في حال كونهم جمادا وانما يقال ميّت فيما يصح فيه الحيوة من الحي - قَلَّتْ بل يقال ذلك لعدم الحيوة كقوله بَلَدَةٌ مَيْتَةٌ - رَايَةُ لَيْمِ الْأَرْضِ الْمَيْتَةُ - امواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ - و يجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس * فَنَ قَلَّتْ ما المراد [بالاحياء الثاني] - قَلَّتْ يميزان يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور و ان يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء * فَنَ قَلَّتْ لِمَ كان العطف الاول [بالفاء] والاعتدال [بِئَمْ] - قَلَّتْ لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ و اما الموت فقد تراخى عن الاحياء و الاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا و ان اريد به احياء القبر فمذممة يكتسب العلم بتراخيه و الرجوع الى الجزاء ايضا - متراخ عن النشور - فَنَ قَلَّتْ من اين أنكر اجتماع الكفر مع قصة التي ذكرها الله ألانها مشتملة على آيات بيّدت تصرفهم عن الكفرام على نعم جسام حقا ان تُشكر ولا تُكفر - قَلَّتْ يحتمل الامرين جميعا لان ما عدده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم * [لَكُمْ] لاجلكم و الانتفاعكم به في دنياكم و دينكم - اما الانتفاع الدنيوي فظاهر - و اما الانتفاع الديني فالنظر فيه و ما فيه من تجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم و ما فيه من التذكير بالأخرة و بثوابها و عقابها لاشتماله على اسباب الانس و اللذة من فنون المطاعم و المشارب و الفواكه و المنامح و المراكب و المناظر الحسنة البهيّة و على اسباب الوحشة و المنتهة من انواع المكاره كالنيران و الصواعق و السباع و الأحناش و السموم و الغموم و المخاوف - و قد استدلّ بقوله خَلَقَ لَكُمْ على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها و لم تجر مجري المحظورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقا لكل احد ان يتناولها و يستنفع بها - فَنَ قَلَّتْ هل لقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض و ما فيها وجه صحته - قَلَّتْ ان اراد بالارض الجهات السفليّة دون الغبراء كما تذكر السماء و تراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبراء و ما فيها واقعة في الجهات السفليّة * و [جَمِيعًا] نصب على الحال من الموصول الثاني * و [الاستواء] الاعتدال و الاستقامة يقال استوى العود و غيره اذا قام و اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسبم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان ياولي على شئ و منه استعير قوله ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ اي قصد اليها بارادته و مشيئة بعد خلق ما في

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ۗ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٤

الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيىء آخر* و المراد [بالسمااء] جهات العلو كأنه قيل ثم استوى الى فوق* والضمير في [فَسُوْدُهُنَّ] ضمير مبين* و [سَبَّحَ سَمَوَاتٍ] تفسيره كقولهم رَبِّهِ رَجُلًا وَقِيلَ الضمير راجع الى السماء و السماء في معنى السجس و قيل جمع سماءة و الوجه العربي هو الاول- و معنى تسويتين تعديل خلقهن و تقويمه و اخلاءه من العوج و الفطور او اتمام خلقهن* [وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات انهن و منافعهم و مصالحهم - فان قلت ما فسرت به معنى الاستواء الى السماء يذافضه ثم لا عطائه معنى التراخي و المهلة - قلت ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت و فضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِمَعْنَى التَّرَاخِي فِي الْوَقْتِ لَمْ يَلْزَمْ مَا اعْتَرَضَتْ بِهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ حِينَ قُصِدَ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ يَحْدُثْ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ أَي فِي تَضَاعُفِ التَّضَدِّدِ إِلَيْهَا خَلْقًا آخَرَ - فَان قَالَتْ أَمَا يَنَاقِضُ هَذَا قَوْلَهُ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَاً - قَالَتْ لِأَنَّ جَرْمَ الْأَرْضِ تَقَدَّمَ خَلْقَهُ خَلْقَ السَّمَاءِ وَ أَمَا دَحَوْهَا فَمُنَاخِرٌ - وَ عَنِ الْحَسَنِ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ فِي مَوْضِعِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كِبَيْئَةَ الْفَهْرِ عَالِيًا دَخَانَ مَلْتَرِقٍ بِهَا ثُمَّ اصْعَدَ الدَّخَانَ وَ خَلَقَ مِنْهُ السَّمَوَاتِ وَ امْسَكَ الْفَهْرَ فِي مَوْضِعِهَا وَ بَسَطَ مِنْهَا الْأَرْضَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ كَانَتْ رَتْقًا وَ هُوَ الْاِتِّزَاقُ * [وَإِذْ] نَصَبَ بِأَضْمَارٍ أَذْكَرُ وَ يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ بِقَالُوا * وَ [الْمَلَائِكَةُ] جَمْعُ مَلَائِكَةٍ عَلَى الْأَعْمَلِ كَالشَّمَائِلِ فِي جَمْعِ شَمَائِلٍ وَ الْحَاقِ النَّاءُ لِدَانِيَةِ الْجَمْعِ * وَ [جَاعِلٌ] مَنْ جَعَلَ الَّذِي لَهُ مَفْعُولَانِ دَخَلَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَ الْخَبَرِ وَ هُمَا قَوْلُهُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَكُنَّا مَفْعُولِيهِ وَ مَعْنَاهُ مَصِيرٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * وَ [الْخَلِيفَةُ] مَنْ يَخْلُفُ غَيْرَهُ - وَ الْمَعْنَى خَلِيفَةً مِنْكُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا سَكَّانَ الْأَرْضِ فَخَلَفْتُمْ فِيهَا آدَمُ وَ ذُرِّيَّتُهُ - فَان قَالَتْ فَهَلَا قِيلَ خُلَافًا أَوْ خُلَفَاءَ - قَالَتْ أَرِيدُ بِالْخَلِيفَةِ آدَمَ وَ اسْتَعْنِي بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ بَنِيهِ كَمَا يَسْتَعْنِي بِذِكْرِ أَبِي الْقَبِيلَةِ فِي قَوْلِكَ مُضَرُّ وَ هَاشِمٌ أَوْ أَرِيدُ مِنْ يَخْلُفُكُمْ أَوْ خَلَفَا يَخْلُفُكُمْ فَوَحَّدَ لِذَلِكَ - وَ قَرِئَ خَلِيفَةً بِالتَّنَاقُفِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ خَلِيفَةً مَتَّى لِأَنَّ آدَمَ كَانَ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ كَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ - فَان قَالَتْ أَي غَرَضَ اخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ - قَالَتْ لَيْسَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ السُّؤَالَ وَ يَجَابُوا بِمَا اجْتَبَوْا بِهِ نِعْمَ حِكْمَتُهُ فِي اسْتِخْلَافِهِمْ قَبْلَ كَوْنِهِمْ صِيَانَةً لَهُمْ عَنِ اعْتِرَاضِ الشُّبُهَةِ فِي وَقْتِ اسْتِخْلَافِهِمْ - وَ قِيلَ يُعَامُّ دِيَانَةَ الْمَشَاوَرَةِ فِي أُمُورِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُتَدَمَّرُوا عَلَيْهَا وَ عَرَضَهَا عَلَى ثِقَاتِهِمْ وَ نُصَحَائِهِمْ وَ أَنْ كَانَ هُوَ بَعَامَهُ وَ حِكْمَتُهُ الْبَالِغَةُ غَنِيًّا عَنِ الْمَشَاوَرَةِ * [أَتَجْعَلُ فِيهَا] تَعَجُّبٌ مِنْ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مَكَانَ أَهْلِ الطَّاعَةِ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْخَيْرَ وَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ - فَان قَالَتْ مَنْ أَيْنَ عَرَفُوا ذَلِكَ حَتَّى تَعْبُدُوا مِنْهُ وَ أَنْمَا دُوْغَيْبٌ - قَالَتْ عَرَفُوهُ بِإِخْبَارِ مِنَ اللَّهِ أَوْ مِنْ جِهَةِ الْأَوْجِ - أَوْ ثَبَّتْ فِي عَامِهِمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَحَدَّثَهُمْ هُمُ الْخَلِيفَةُ الْمَعْصُومُونَ

رَوَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ط قَالَ اِنِّي اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ وَ عَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلٰى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُوْنِي بِاَسْمَاءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ٦ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا
مَا عَلَّمْتَنَا ط اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ٧ قَالَ يَا اٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَائِهِمْ ٨ فَاَمَّا اَنْۢبَآءُ هُمْ بِاَسْمَاءِ هِمَّ
قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّيْ اَعْلَمُ غَيْۢبَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ اَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ٩

و كل خلق سواهم ليسوا على صفتهم - اوقاسوا احد التقلين على الآخر حيث اُسكذوا الارض فافسدوا فيها
قبل سكنى الملائكة - وقرجى يَسْفُكُ بضم الفاء وَيُسْفِكُ وَيُسْفِكُ من اَسْفَكَ وَسَفَكَ * و الراوي [وَرَوَحْنُ] للحال
كما تقول أ تحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان * و [التسبيح] تبعيد الله من السوء * وكذلك [تتديسه] من
سَبَّحَ فى الارض و الماء و قدس فى الارض اذا ذهب فيها و ابعده * و [بِحَمْدِكَ] فى موضع الحال اى نسبح
حامدين لك ملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق و الناطف لم نتمكن من عبادتك * [اعلم ما
لا تعلمون] اى اعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى عليكم - فان قلت هلا بين لهم تلك المصالح - قلت
كفى العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة و حكمة و ان خفى عليهم وجه الحسن و الحكمة على انه قد
بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله [وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا] - و اشتقاقهم آدم من الادمة و من اديم الارض
نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب و ادريس من الدرر و ابليس من الابلاس و ما آدم الا اسم اعجمي و
اقرب امرة ان يكون على فاعل كازر و عازر و عابرو و شائخ و فائغ و الشباه ذلك * [الاسماء كلها] اى اسماء المسميات
فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولوا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لابد له من مسمى و عوض منه اللام كقوله
وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسَ - فان قلت هلا زعمت انه حذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و ان الاصل و عام
آدم مسميات الاسماء - قلت لان التعليم و جب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله اَنْبِئُوْنِي بِاَسْمَاءِ هٰٓؤُلَآءِ - اَنْبِئُوْنِي
بِاسْمَائِهِمْ - فَلَمَّا اَنْبَأَهُمْ بِاَسْمَائِهِمْ فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات و لم يقل اَنْبِئُوْنِي بِهِمْ و اَنْبِئُوْنِي
بِهِمْ و جب تعليق التعليم بها - فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات - قلت اراه الاجناس التي
خلقها و علمه ان هذا اسمه فرس و هذا اسمه بعير و هذا اسمه كذا و هذا اسمه كذا و علمه احوالها و ما يتعلق بها من
المنافع الدينية و الدنيوية * [ثُمَّ عَرَضَهُمْ] اى عرض المسميات و انما ذكر لان فى المسميات العقلاء فغالبهم و انما
استنبأهم و قد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت * [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] يعنى في زعمكم اني
استخلف فى الارض مفسدين سفاكين لادماء ارادة للرد عليهم و ان فيمن يستخلفه من الفوائد العامية التي
هى اصول الفوائد كلها ما يستاهلون الاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك و بين لهم بعض ما اجمل من ذكر
المصالح فى استخلافهم فى قوله اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * و قوله [اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّيْ اَعْلَمُ غَيْۢبَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ]
استحضار لقوله لهم اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ الا انه جاء به على وجه ايسر من ذلك و اشرح و قرجى و علم آدم
على البناء للمفعول و قرأ عبد الله عرضهن و قرأ ابي عرضها و المعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها لان

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ط أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ سورة البقرة ٢
 وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ فَتَكُونَا
 مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ فَارْتَمَى الشَّيْطَانُ عَذْمًا فَاخْرَجْنَاهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴿٧﴾ وَفَلَمَّا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴿٨﴾

العرض لا يصح في الاسماء وقرئ اذبيهم بقلب الهمزة ياء واذبيهم بحذفها والياء مكسورة فيهما * [الاسجد] لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم و آبا يوسف واخوته له - ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات فيه وقرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع - ولا يجوز استهلاك الحركه الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله * [الا ابليس] استثناء متصل لانه كان جدياً واحداً بين اظهر الالف من الملائكة مغموراً بهم فغلبوا عليه في قواه فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم - ويجوز ان يجعل منقطعاً * [ابى] امتنع مما امر به [واستكبر] عنه [وكان من الكافرين] من جنس كفرة الجن و شياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه * [السكنى] من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار * [انت] تأكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه * [رعداً] ومف للمصدر اي اكل رعداً واسعاً رافها * [حيث] للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما اطاق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزينة للعة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للمأكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر في التنازل من شجرة واحدة من بين اشجارها الفاتنة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمه او التينة * وقرئ ولا تقربا بكسر التاء - وهذي - والشجرة بكسر الشين - والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابى عمرو انه كرهها وقال يقرأ بها برأبر مكنه وسود انها * [من الظالمين] من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله * [فكفونا] جزم عطف على تقرباً او نصب جواب للذهبي * الضمير في [عذبا] للشجرة اي فحماهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فامدر الشيطان زلتهما عذبا وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امرى وقوله يدهون عن اكل وعن شرب وقيل فازلتهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عذبا وبعدهما كما تقول زل عن مرتبة وزل عني ذاك اذا ذهب عذك وزل من الشهر كذا وقرئ فازلتهما * [مما كانا فيهما] من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عذبا - وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عذبا وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عذبا - فان قلت كيف توصل الى ازالتهما وسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم - قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء - وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما - وقيل قام عند الباب فنادى - وروي انه اراد الدخول فمنعته الحزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون * قيل [اهبطوا] خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية - والصحيح انه لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلنا كلهم الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو و يدل على

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٤

وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ الدُّنُوبُ الرَّحِيمُ ۝ فَلَمَّا اهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَأَمَّا يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم * ومعنى [بعضكم لبعض عدو] ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض - والهبوط النزول الى الارض * [مستقرا] موضع استقرار استقرار [متاع] وتمتع بالعيش * [الى حين] يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت * معنى [تلقى الكلمات] استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها - وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به - فان قلت ما هن - قلت قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا آدم حين اترف الخطيئة سببائك اللهم وبعثك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جناتك قال بلى قال يا رب ان نبتت واصلحت ارجعي انت الى الجنة قال نعم - واكتفي بذكر توبة آدم دون توبة حوا لانها كانت تبعه كما طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قال ربنا ظلمنا انفسنا * [فتاب عليه] فرجع عليه بالرحمة والقبول * فان قلت لم كرر قلنا اهبطوا - قلت للتأكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتيكم مني هدى - فان قلت ما جواب الشرط الاول - قلت الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك * والمعنى [فاما ياتيكم مني هدى] برسول بعثه اليكم وكتاب اذله عليكم بدليل * قوله [والذين كفروا وكذبوا باياتنا] في مقابلة قوله [فمن تبع هداي] - فان قلت فلم جيء بكلمة الشك واثبات الهدى كائن لا محالة لوجوبه - قلت للايدان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيد واجب لما ركب فيهم من الضلال ونصب لهم من الادلة ومكتبهم من الغطر والاستدلال - فان قلت الخطيئة التي انبسط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ماجرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابايس ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان العبد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة - قلت ما كانت الا صغيرة مغفورة باعمال قلبه من الاخلاص والانكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتظفيعا لشانها وتبويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتذاب الخطايا واتقاء الماء تم

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿١٠﴾ سورة البقرة ٢
 وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
 وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿١٢﴾ الجزء ١
 ع ٥

والتنبيه على انه اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمّة - وقرئ فمن تبع هديّ على لغة هذيل فلا خوف بانفتح * [إسرائيل] هو يعقوب عليه السلام لقب له و معناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلها لوجود العلمية والعجمة وقرئ اسرائيل واسرائل * وذكرهم [الذمّة] ان لا يُخَلُّوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما نحبها واران بها ما انعم به على ابائهم مما عده عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفوعن اتجان العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسام المبعشر به في التوراة والانجيل * و [العهد] يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه كقوله وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ و اوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه * ومعنى [رأوفوا بعهدى] [رافوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ - وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ - رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ *] [أوف بعهدكم] بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم * و [إيائي فارهبون] فلاتنقضوا عهدي وهو من قولك زيداً رهبتة وهو اوكذ في افادة الاختصاص من ايالك تعبد - وقرئ أوف بالتشديد اي أبالغ في الوفاء بعهدكم كقوله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَدَةِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا - ويجوز ان يريد بقوله وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ما عاهدوا عليه و وعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله [وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ *] [وَ لَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ] اول من كفر به او اول فريق اوفوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حائت اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفةهم به و بصفته ولانهم كانوا الهبشرين بزمان من اوحى اليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّهِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الِى قَوْلِهِ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُنَّ النَّبِيُّ - فَأَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ - ويجوز ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني مَنْ اشرك به من اهل ممة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه المذكور في التوراة موعوفاً مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له - وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به * و [الاشترأ] استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشترأوا الضلالة بالهدى - وقوله * ع * كما اشترى المسام ان تنصرا * وقوله * فاني شررت الحلم بعدك بالجهل * يعني ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا والآفات من هو امشترى به والتمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها اثموات لو اصبحوا تباعا لرسول الله صلى الله

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْمُونَ ٥ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا
مَعَ الرَّاٰكِعِينَ ٥ أَنَا مَرُونَ الدَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَدْسُونَ أَنفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَدُلُّونَ الْكِتَابَ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥

عليه وآله وسلم فاستبدلوا بها وهي بدل قليل و متاع يسير بآيات الله و بالحق الذي كان كثير اليه قليل و كل
كبير اليه حقير فما بال التبايل الحقيق - و قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم و ثمارهم و يهدون
اليهم الهدايا و يرشونهم الرشى على تحريفهم الكلام و تسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع و كان ملوكهم
يدرون عليهم الاموال ليكنتموا او يتصرفوا * الباء التي في [الباطل] ان كانت صلة مثلها في قولك لبست
الشيء بالشيء خاطئه به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل التي
كتبتهم حتى لا يميز بين حقتها و باطلهم و ان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى
ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبه بباطلكم الذي تكتبونه * و [تكنموا] جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى
ولا تكنموا - او منصوب باضمار أن * و [الواد] بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل و كتمان الحق
كقولك لا تاكل السمك و تشرب اللبن - فان قلت لبسهم و كتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى يذهبوا
عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كنتموا الحق - قامت بل هما متميزان لان لبس الحق
بالباطل ما ذكرنا من كذبتم في التوراة ما ليس منها و كتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التوراة صفة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم - او حكم كذا او يحكم ذلك و يكتبوه على خلاف ما هو عليه - و في مصحف
عبد الله و تكتبون بمعنى كاتمين * [وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ] في حال علمكم انكم لا تبسون كاتمون و هو اقدم ليم
لان الجهل بالقبض ربما عد رآكبه * [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] يعني صلوة المسلمين و زكوتهم * [وَأَرْكَعُوا
مَعَ الرَّاٰكِعِينَ] منيم لان اليهود لا ركوع في صلواتهم - وقيل الركوع الخضوع و الانقياد لما يلزمهم في دين الله - و
يجوز ان يركع بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود و ان يكون امرا بان تصلى مع المصليين يعني في الجماعة
كانه قيل و اقيموا الصلوة و صلوا مع المصليين لا منفردين * [أَنَا مَرُونَ] الهمزة للتشهير مع التوبيخ
والتعجب من حالهم * و [البر] سعة الخير والمعروف و منه البر لسعته و يتناول كل خير و منه قولهم صدقت
و بررت و كان الاحبار يامرون من نصوة في السر من اقاربهم و غيرهم بالتباعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ولا يتبعونه - و قيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون و اذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها - وعن محمد
بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء
عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نامرهم بها و نخالف الي غيرها * [وَتَدْسُونَ أَنفُسَكُمْ] و تتركونها من البر
كالمنسيات * [وَأَنْتُمْ تَدُلُّونَ الْكِتَابَ] تكديت مثل قوله و انتم تعلمون يعني تدلون التوراة و فيها نعت
محمد صلى الله عليه وآله وسلم او فيها الوعيد على الخيانة و ترك البر و مخالفة القول العمل *
[أَفَلَا تَعْقِلُونَ] توبيخ عظيم بمعنى اولا تفتنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدقكم استبداحه عن ارتكابه و كانهم

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٦

الربع

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ط وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٥ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ٥ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٥
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

في ذلك مسلوبوا العقول لان العقول تابة و تدفعه و نسوه أف لكم و لما تعبدهون من دون الله أفلا تعقلون * [وَ
اسْتَعِينُوا] على حوائجكم الى الله بالصبر و الصلوة اي بالجمع بينهما و أن تصلوا صابرين على تكاليف
الصلوة محتملين لمشاقها و ما يجب فيها من اخلاص القاب و حفظ النيات و دفع الوسواس و مراعاة
الأداب و الاحتراس من المكارة مع الخشية و الخشوع و استحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار
السموات ليسأل فك الرقاب عن سخطه و عذابه و منه قوله تعالى و أمر آهلك بالصلوة و اصطر عبيها او
واستعينوا على البليات و الذنائب بالصبر عايها و الالتجاء الى الصلوة عند وقوعها و كان رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة - و عن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم و هو في سفر
فاسترجع و تنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطل فيها الجاوس ثم قام يمشي الى راحلته و هو يقول
واستعينوا بالصبر و الصلوة - و قيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات و منه قيل لشهر رمضان شهر
الصبر - و يجوز ان يراد بالصلوة الدعاء و ان يستعان على البليات بالصبر و الالتجاء الى الدعاء و الالبتهال الى الله
تعالى في دفعه * [وَأَنَّهَا] الضمير للصلوة او للاستعانة - و يجوز ان يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل
و نهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي الى و استعينوا * [كَبِيرَةٌ] لشافة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر - كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه - فان قلت ما لي لم تثقل على الخاشعين و الخشوع في نفسه مما يثقل - قات
لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعها فتهون عليهم - الا ترى الى قوله تعالى الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ
اي يتوقعون لقاء ثوابه و نيل ما عنده و يطمعون فيه - و في مصحف عبد الله يعامرون و معذاه يعلمون ان لا بد
من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك و لذلك فسر يظنون بينيتقنون و اما من لم يوقن بالجزاء و لم يرج
الثواب كانت عليه مشقة خالصة فتثقلت عليه كالمنافقين و المرأين باعمالهم - و مثاله من وعد على
بعض الاعمال و الصنائع اجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة و نشاط و انشراح صدر و مضاحكة
لحاضره كانه يستلذ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخره بعض الظلمة و من ثم قال رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم و جعلت قرعة عيني في الصلوة و كان يقول يا بلال ررحنا * و [الخشوع] الإخبات و التظامن
و منه الخشعة للرملة المتظامنة - و اما الخضوع فاللين و الانقياد و منه خضعت بقولها ان آيئته * و [أَنِّي
فَضَّلْتُكُمْ] نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي و تفضيلي * [عَلَى الْعَالَمِينَ] على الجم الغفير
من الناس كقوله تعالى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ يقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة * [يَوْمًا] يريد
يوم القيمة * [لَا تَجْزِي] لا تقضي عنها شيئا من الحقوق و منه الحديث في جدعة بن نيار تجزي عنك

وَلَا يُتْبَلُ مِنْهَا شِفَاعَةٌ وَلَا يُوْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لِنَجْبَتِكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّتُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَكْبِرُونَ نِسَاءَكُمْ ط

ولا تجزي عن احد بعدك* و[سَيِّئًا] مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الجزاء كقوله تعالى
وَلَا يُظْلَمُونَ سَيِّئًا - ومن قرأ ولا تجزي من اجزاء عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قرأته الا بمعنى شيئا من الاجزاء - وقرأ
ابو السرار العدوي لا تجزي نَسْمَةً عن نَسْمَةٍ سَيِّئًا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليومًا - فان قالت فاين
العائد منها الى الموصوف - قلت هو محذوف تقديرة لا تجزي فيه ونحوه ما انشده ابو عبي * ع * تروحي
اجدر ان تقلمي * اي ماء اجدر بان تقلمي فيه و منهم من يذلل فيقول اتسع فيه فأجزي مجرى المفعول به
فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله ام مأل اصابوا - ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس
لا تجزي عن نفس منها سيئا من الاشياء وهو الاقناظ الكلبي القطاع للمطامح وكذلك قوله [وَلَا يُتْبَلُ مِنْهَا
شِفَاعَةٌ وَلَا يُوْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ] اي فدية لانها معادلة للمفدي و منه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل
اي توبة ولا فدية - وقرأ قتادة وَلَا يُتْبَلُ مِنْهَا شِفَاعَةٌ على بناء الفعل للفاعل و هو الله عز و جل و نصب
الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأزيسوا - فان قات هل فيه دليل على ان
الشفاعة لا تقبل للعصاة - قلت نعم لانه نفى ان تقضي نفس عن نفس حقا اخلت به من فعل او ترك
ثم نفى ان يقبل منها شفاعة شفيح فعلم انها لا تقبل للعصاة - فان قلت الضمير في ولا يقبل منها الى اي
النفسين يرجع - قلت الى الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يوخذ منها عدل ومعنى لا يقبل
منها شِفَاعَةٌ ان جاءت بشفاعة شفيح لم يقبل منها - ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت
لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا ذمها لم يوخذ منها * [وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] يعني
ما دلت عليه النفوس المنكرة من النفوس الكثيرة - والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة
انفس * اصل [آل] اهل واذلك يصغر باهيل فابدات هاء الفا وخص استعماله بأرأى الاخطرو والشان كالمارك
و اشباههم فلا يقال آل الاسكاف والاحتجام * و [فِرْعَوْنَ] عام لمن مأك من العمالقة كقصر لملك الروم وكسرى
ملك الفرس و نعتوا الفراعنة اشتقوا تفرعن فان اذا عتا وتجبتر وفي مأمع بعضهم * شعر * قد جاءه
الموسى الكلوم فزاد في * اقصى تفرعته وفرط غرامه * وقري النجيبكم ونجيتكم * [يَسُومُونَكُمْ] من سامه
خسفا اذا اولاه ظالما قال عمرو بن كلثوم * شعر * اذا ما المالك سام الذس خسفا * اي ان يقر الخسف
فيذا * واصل من سام السلعة اذا طابها كانه بمعنى يدغونكم سوء العذاب ويريدونكم عايه * و [السوء] مصدر
السي يتدل اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبيحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيئ
اشده وانظمه كانه فبجته بالاضافة الى سائره * و [يَدَبِّتُونَ] بيان لقوله يسومونكم و لذلك ترك العاطف كقوله
تعالى يضاهون قول الذين كفروا وقرأ الزهري يدبتون بالتخفيف كقولك قطعتم الثياب وقطعتها وقرأ

وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُم مِّنْ غَرَقَانَا ۚ وَأَلْقَيْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَآنتُمْ تَنْظُرُونَ ۝ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَاكَم بِالْعِجْلِ مِمَّن بَعَدَهُ وَآنتُمْ ظَالِمُونَ ۝ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِمَّن بَعْدَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِنْتُمُ ظَالِمَةٌ لِّنَفْسِكُمْ بِأَخْذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاتَّقُوا أَنفُسَكُمْ ۗ

عبد الله يُتَدَارَىٰ و انما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة اندروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما اندر نمرود فلم يُعْنِ عنهما اجتهدا في التحفظ وكان ما شاء الله * و [البلاء] المحذرة ان اشير بذلك الى صديق فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء * [فرقنا] فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم - وقرى فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين و فرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط - فان قلت ما معنى [بكم] - قلت فيه اوجه - ان يراد انها كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عذ سلوكهم فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما - و ان يراد فرقناه بسببكم وبسبب انجاءكم و ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبساً بكم كقوله * ع * تدوسُ بنا الجمجم و التريبا * اي تدرسها و نحن راكبوها و روي ان بنى اسرائيل قالوا لموسى ابن اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نرهم فقال اللهم اعطني على اخلاقهم السيئة فوحى اليه ان قل بعضاك هكذا فقال بها على الشيطان فصارت فيه كوى فقرأوا و تسامعوا كلامهم [و آنتم تنظرون] الى ذلك و تشاهدونه و لا تشكرون فيه * لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون و لم يكن لهم كتاب يذتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة و ضرب له ميقاتاً ذا القعدة و عشر ذى الحجة و قيل اربعين ليلة لان الشهر عُررُها بالليالي - وقرى واعدنا لان الله وعد الوحي و وعد المجدى للميقات الى الطور * [من بعده] من بعد مضيه الى الطور * [و آنتم ظالمون] باسراكم * [ثم عفونا عنكم] حين تبتتم * [من بعد ذلك] من بعد ارتكابكم الامر العظيم و هو اخذكم العجل * [لعلكم تشكرون] ارادة ان تشكروا النعمة فى العفو عنكم * و [الكتاب و الفرقان] يعنى الجامع بين كونه كتاباً مذبلاً و فرقاناً يفرق بين الحق و الباطل يعنى التوراة كقولك رايت الغيث و اللبث تريد الرجل الجامع بين الجود و الجراة و نحوه قوله تعالى و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان و ضياءً و ذكرنا يعنى الكتاب الجامع بين كونه فرقاناً و ضياءً و ذكرنا - او التوراة و البرهان الفارق بين الكفر و الايمان من العصا و اليد و غيرهما من الايات - او الشرع الفارق بين الحلال و الحرام - و قيل الفرقان انفراق البحر و قيل النصر الذي فرق بينه و بين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر * حمل قوله [فافتلوا انفسكم] على الظاهر وهو الخس - و قيل معناه قتل بعضهم بعضاً - و قيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبد - و روي ان الرجل كان يبصر وده و والده و جاره و قريبه فلم يمكده المضي لامر الله فامر الله ضبابه و سحابه سوداء لا يتباعسون تحتها و امروا ان يكتبوا باقضية بيوتهم و ياخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٦

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِكِكُمْ ط فَتَابَ عَلَيْكُمْ ط إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ نَكَ
حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٦ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَدَنِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧

وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مدّ طرفه او حلّ حَبوته او اتقى بيدٍ او رجلٍ فيقولون آمين فقتلهم الى
المساء حتى دعا موسى و هارون وقال يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البتية فكشفت السحابة ونزلت
التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا - فان قلت ما الفرق بين الفاءات - قلت
الاولى للتسبب لا غير لان الظلم سبب التوبة - والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا
انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى
فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تنمة لتوبتكم - و الثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو إما ان ينتظم في قول موسى لهم
فتتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وإما ان يكون خطابا من الله تعالى لهم
على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم * فان قلت من
اين اختص هذا الموضع بذكر [البارئ] - قلت البارئ هو الذي خلق الخلق برياً من التفاوت ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوتٍ و متميزاً بعضه من بعض بالاشكال المختلفة و الصور المتباينة فكل فيه
تفريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم باطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء
من التفاوت و التناثر الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة و البلادة في امثال العرب ابلد من
ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله و نزل امره بان يفك ما ركبته من خلقهم و ينثر ما نظم من صورهم
و اشكلهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك و غمطوها بعبادة من لا يقدر على شئ منها - قيل القائلون
السبعون الذي صعقوا - و قيل قاله عشرة آلاف منهم * [جهرة] عيانا و هي مصدر من قولك جهر
بالقراءة و بالدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية و الذي يرى بالقلب مخافت بها و انتصابها على
المصدر لانها نوع من الرؤية فخصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى
ذوي جهرة و قرى جهرة بفتح الهاء و هي اما مصدر كالغلبة و اما جمع جاهر و في هذا الكلام دليل
على ان موسى عليه السلام رادهم القول و عرفهم ان رؤية ما لا يجوز عليه ان يكون في جهة محال
و ان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام او الاعراض فرداوه بعد بيان الحجة
و وضوح البدهان و لجوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسأط الله عليهم الصعقة كما سأط على اولئك القتل
تسوية بين الكافرين و دلالة على عظمهما بعظم المسنة * و [الصاعقة] ما صعقهم اي اماتهم قيل نار وقعت
من السماء فاحرقتهم و قيل صيحة جاءت من السماء و قيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسبها فخرروا
صعقين ميتين يوما و ليلة و موسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا و لكن غشية بدليل قوله فلما افاق - والظاهر
انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله و انتم تنظرون - و قرأ على رضي الله عنه فاخذتكم الصعقة * [لعلمكم تشكرون]

و ظَلَمْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى ط كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ط وَ مَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥ وَ إِذْ قَالُوا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَنَلَّوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ حِطَّتِكُمْ ط وَ سَنَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ ٥ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ع وَ إِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٧

نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذا رأيتم باس الله في رميكم بالصاعقة و اذا قتلتم الموت * [وَظَلَمْنَا] و جعلنا الغمام يظلمكم و ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلمهم من الشمس و ينزل بالليل عمود من نار يسديرون في ضوءه و ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى و ينزل عليهم [الْمَنَّاء] و هو الترنجيبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع و يبعث الله الجنوب فتكشر عليهم [السَّالِوى] و هي السمانى و يذبح الرجل منها ما يفيه * [كُلُوا] على ارادة القول * [وَ مَا ظَلَمُونَا] يعنى ظلموا بان كفروا هذه النعم و ما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدالته و ما ظلمونا عليه * [الْقَرْيَةَ] بيت المقدس و قيل ارتحنا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه * [الْبَاب] باب القرية و قيل هو باب القبة التي كانوا يصَلُّون اليها و هم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام - امروا [بالسجود] عند الانتهاء الى الباب شكراً لله و تواضعاً و قيل السجود ان ينحذوا و يتطأمنوا داخلين ليكون دخولهم بحشوع و اخبات و قيل طَوَّطِعَ لهم الباب ليخفصوا رؤسهم فلم يخفصوها و دخلوا مُنْزَحِّفِينَ على اوراكنهم * [حِطَّةً] فِعْلَةٌ من الحط كالجلسة و الركبة و هي خبر مبتدأ محذوف اي مسئلتنا حطة او امرك حطة و الاصل الذنب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة و انما رفعت لتعطي معنى الثبات كقولهم * ع * صبر جميل فلانا مبتلى * و الاصل صبراً على اصبر صبراً - و قرأ ابن ابي عبدلة بالنصب على الاصل و قيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية و نستقر فيها - فان قلت هل يجوز ان ينصب حطة فى قراءة مَنْ نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة - قلت لا يبعد و الاجود ان تنصب باضمار فعليا و ينتصب محل ذلك المضمرة بقولوا - و قرئ يَغْفِرْ لَكُمْ على البداء للمفعول بالياء و التاء * [وَ سَنَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ] اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه و من كان مسيئاً كانت له توبة و مغفرة * [فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا] اي وضعوا مكان حطة قولاً غيرها يعنى انهم امروا بقول معناه التوبة و الاستغفار فحالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به و لم يمتثلوا امر الله - و ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه و هو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر لانهم لو جاءوا بلفظ آخر مستعمل بمعنى ما امروا به لم يواخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك و نتوب اليك او اللهم اعف عنا و ما اشبه ذلك و قيل قالوا مكان حطة حنطة - و قيل قالوا بالنبطية حطاً سَمَّاتَا اي حنطة حمراء استهزأ منهم بما قيل لهم و عدوا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا * وفي تكرير [الَّذِينَ ظَلَمُوا] زيادة في تنبيه امرهم و ايدان بان انزال [الرجز]

فَقَلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ط فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ط كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُسْتَدِينِينَ ٥ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ

عليهم لظلمهم و قد جاء في سورة الاعراف فَارْسَلْنَا عَلَيْنَهُمْ عَلَى الْأَصْمَارِ - وَالرَّجْزِ الْعَذَابِ وَ قُرِئَ
بضم الراء و روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة و عشرون الفا وقيل سبعون الفا * عطشوا
في اتية فدعا لهم موسى بالسُّقْيَا فُقِيلَ لَهُ - [اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ] - وَاللَّامِ اِمْعَالَ الْعَهْدِ وَالْإِشَارَةَ إِلَى حَجَرٍ
مَعْلُومٍ - فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ حَجَرٌ طَوْرِيٌّ حَمَلَهُ مَعَهُ وَ كَانَ حَجْرًا مَرْتَبَعًا لَهُ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ كَانَتْ تَنْبَعُ مِنْ كُلِّ رَجَةٍ
ثَلَاثُ أَعْيُنٍ لِكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ تَسِيلُ فِي جَدْوَلٍ إِلَى السَّبْطِ الَّذِي أُمْرَانُ يَسْقِيهِمْ وَ كَانُوا سِتْ مِائَةَ أَلْفٍ وَسَعَةً
الْمَعْسُكِرِ اثْنَا عَشَرَ مِثْلًا وَ قِيلَ أَهْبَطَهُ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ فَنَوَارَتْهُ حَتَّى وَقَعَ إِلَى شُعَيْبٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ مَعَ الْعَصَا - وَ
قِيلَ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي وَضَعَ عَلَيْهِ نُوحٌ حِينَ اغْتَسَلَ إِذْ رَمَاهُ بِالْأُدْرَةِ ففَرَّبَهُ وَ قَالَ لَهُ جِبْرِئِيلُ يَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى أَرْفَعُ هَذَا الْحَجَرَ فَإِن لِي فِيهِ قُدْرَةٌ وَ لَكَ فِيهِ مَعْجَزَةٌ فَحَمَلَهُ فِي مَخْلَاتِهِ - وَأَمَّا لِلْجِنْسِ أَيِ اضْرِبِ الشَّيْءِ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْحَجَرُ وَ عَنِ الْحَسَنِ لَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يَضْرِبَ حَجْرًا بَعِيْنَهُ قَالَ وَ هَذَا أَظْهَرَ فِي الْحَجَّةِ وَ أَبْيَنَ
فِي الْقُدْرَةِ - وَ رُوِيَ أَنَّهُمْ قَالُوا كَيْفَ بَنَّا لَوْ أَضْفَيْنَا إِلَى أَرْضٍ لَيْسَتْ فِيهَا حِجَارَةٌ فَحَمَلُ حَجْرًا فِي مَخْلَاتِهِ
فَحَيْثُ مَا نَزَلُوا الْقَاهِ وَ قِيلَ كَانَ يَضْرِبُهُ بَعْصَاهُ فَيَنْفَجِرُ وَيَضْرِبُهُ بِهَا فَيَبْدِسُ فَقَالُوا إِنْ فَقَدَ مُوسَى عَصَاهُ
مُنْتَنَا عَطْشًا فَاوْحَى إِلَيْهِ أَنْ تَقْرَحَ الْحِجَارَةَ وَ كَلِمَتُهَا تُطْعَمُ لِعَلَّيْهِمْ يَعْتَبِرُونَ - وَ قِيلَ كَانَ مِنْ رِخَامٍ وَ كَانَ ذِرَاعًا فِي
ذِرَاعٍ وَ قِيلَ مِثْلُ رَأْسِ الْإِنْسَانِ وَ قِيلَ كَانَ مِنْ أَسِّ الْجَنَّةِ طَوْلُهُ عَشْرَةٌ أذْرَعٌ عَلَى طَوْلِ مُوسَى وَ لَهُ شَعْبَتَانِ
تَنْقَدَانِ فِي الظَّلَامَةِ وَ كَانَ يُحْمَلُ عَلَى حِمَارٍ * [فَانْفَجَرَتْ] الْفَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ أَيِ فَضْرِبَ فَانْفَجَرَتْ أَوْ فَنَ
ضْرِبَتْ فَقَدْ انْفَجَرَتْ كَمَا ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ وَ هِيَ عَلَى هَذَا فَاءُ فَصِيحَةٌ لَا تَقَعُ إِلَّا فِي كَلَامٍ بِالْبَيْغِ - وَ قُرِئَ
عَشْرَةَ بِكسر الشينِ وَ بفتحها وَ هُمَا لَفْتَانِ * [كُلُّ أُنَاسٍ] كُلُّ سَبْطٍ * [مَشْرَبَهُمْ] عَيْنُهُمُ الَّذِي يَشْرَبُونَ مِنْهَا * [كُلُوا] عَلَى
إِرَادَةِ الْقَوْلِ * [مِنْ رِزْقِ اللَّهِ] مِمَّا رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ هُوَ الْمَنْ وَ السَّلْوَى وَ مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ وَ قِيلَ الْمَاءُ
يَذْبَتُ مِنْهُ الزَّرْعُ وَ الثَّمَارُ فَهُوَ رِزْقٌ يُوَكَّلُ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ * وَ [الْعَثْيُ] أَشَدُّ الْفَسَادِ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَتَمَادَوْا فِي
الْفَسَادِ فِي حَالِ فِسَادِكُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُتَمَادِينَ فِيهِ * كَانُوا فَلَاحَةً فَنَزَعُوا إِلَى عِكْرِهِمْ فَاجْمَعُوا مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
الذَّعْمَةِ وَ طَلَبَتْ أَنْفُسَهُمُ الشَّقَاءَ * [عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ] أَرَادُوا مَا رَزَقُوا فِي النَّيِّهِ مِنَ الْمَنْ وَ السَّلْوَى - فَانْقَلَبَتْ
هُمَا طَعَامَانِ فَمَا لِيْمَ قَالُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ - فَلَمَّا أَرَادُوا بِالوَاحِدِ مَا لَا يَخْتَلَفُ وَ لَا يَتَبَدَّلُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى
مَائِدَةِ الرَّجُلِ الْوَأْنُ عَدَّةٌ يَدَاوِمُ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ لَا يَبْدُلُهَا قِيلَ لَا يَأْكُلُ فَلَانَ إِلَّا طَعَامًا وَاحِدًا يَرَادُ بِالْوَحْدَةِ
نَفِي التَّبَدُّلِ وَ الْاِخْتِلَافِ - وَ يَجِيزُ أَنْ يَرِيدُوا أَنَّهُمَا ضَرْبٌ وَاحِدٌ لِأَنَّهُمَا مَعًا مِنْ طَعَامِ أَهْلِ التَّمَادُ وَ التَّقَرُّفِ
وَ نَحْنُ قَوْمٌ فَلَاحَةٌ أَهْلُ زَرَاعَاتٍ فَمَا نَرِيدُ إِلَّا مَا أَلْفَذَاهُ وَ ضَرَيْتَنَا بِهِ مِنْ الْأَشْيَاءِ الْمُتَفَاوِتَةِ كَالْحَبُوبِ وَ الْبَتُولِ
وَ نَحْوِ ذَلِكَ * مَعْنَى [يُشْرِجُ لَنَا] يُظْهِرُ لَنَا وَ يُوْجِدُ * وَ [الْبَقْلُ] مَا انْبَثَتْهُ الْأَرْضُ مِنَ الْخُضْرِ وَ الْمَرَادُ بِهِ

فَادْعُ لَدَىٰ رَبِّكَ يُخْرِجُ لَكَ مِمَّا تُغَدِّتُ الْأَرْضُ مِنَ بَقَايَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ط قَالَ
 آتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ط اِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ط وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ
 وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ
 بَغَيْرِ الْحَقِّ ط ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ع ٥ إِنَّ الَّذِينَ أَمَدُوا وَأَنْدَبُوا وَهَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٨

أَطَابُ البقول التي يأكلها الناس كالشعير والكرفس والكراث واشباهها - وقرى وقَتَائِبُها بالضم * و[الفوم]
 الحنطة ومنه فوموا لنا اي اخبزوا - وقيل الثوم وقيل النور ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقومها وهو للعدس
 والبصل اوفق * [الَّذِي هُوَ أَدْنَى] الذي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة
 المقدار فيقال هو ادنى المسكّل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المسكّل
 وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو - وقراً زهير القرقيبي أدناء باليمزة من الدناءة * [اِهْبِطُوا مِصْرًا] وقرى اهبطوا
 بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين
 بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ - ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه
 مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتانيث لسكون وسطه كقوله وَنُوحًا وَلُوطًا وفيهما العجمة
 والتعريف وان اريد به البلاد فما فيه الا سبب واحد وان يريد مصرا من الامصار وفي مصحف عبد الله
 وقراً به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر - وقيل هو مصرائيم فعرب * [وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ]
 جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى
 لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على
 الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية * [وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ] من قولك
 بَاء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاه بغضبه * [ذَلِكَ] اشارة الى ما
 تقدم من ضرب الذلة والمسكنة واختلاقة بالغضب اي ذلك بسبب كفرهم وقنایم الانبياء وقد قتلت
 اليهود لعنوا شعيباً و زكريا و يحيى وغيرهم - فان قلت قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فما فائدة ذكره - قلت
 معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا وانما نصصوهم ودعوهم الى
 ما ينفعهم فقتلوهم فلو سئلوا وانصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم - وقراً علي رضي الله
 عنه وَيُقْتَلُونَ بِالتشديد * [ذَلِكَ] تكرار للاشارة * [بِمَا عَصَوْا] بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم
 حدود الله في كل شىء مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت - ويجوز ان يشار
 بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما
 وغلوا حتى فسدت قلوبهم فجسروا على جميع الايات وقتل الانبياء او ذلك الكفر وقتل مع ما عاصوا * [ان
 الَّذِينَ أَمَدُوا] بالسندهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون * [وَالَّذِينَ هَادُوا] والذين تبنوا

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٨

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ مِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٥
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ٧ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آتَدُّوا مِنْكُمْ
فِي السَّبْتِ فَقَالُوا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ٩ فَجَعَلْنَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَافَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ١٠

يقال هَاكَ يَهُودٌ وَنَهْرٌ إِذَا دَخَلَ فِي الْيَهُودِيَّةِ وَهُوَ هَائِدٌ وَاجْتَمَعَ هُودٌ * [وَ النَّصَارَى] وَهُوَ
جَمْعُ نَصْرَانٍ يُقَالُ رَجُلٌ نَصْرَانٌ وَامْرَأَةٌ نَصْرَانَةٌ قَالَ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَسْتَدْفِ - وَ الْيَهُودُ فِي نَصْرَانِي
لِلْمُبَاغَةِ كَالَّتِي فِي أَحْمَرِي سَمَّوْا لَهُمْ نَصْرُوا الْمَسِيحَ * [وَ الصَّابِئِينَ] وَهُوَ مَنْ صَبَأَ إِذَا خَرَجَ مِنَ
الدِّينِ وَهُوَ قَوْمٌ عَدَاوَةٌ عَنِ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَ النِّصْرَانِيَّةِ وَ عَدَاوَةُ الْمَلَائِكَةِ * [مَنْ آمَنَ] مِنْ هَوْلِ الْكُفْرَةِ إِيمَانًا
خَالصًا وَدَخَلَ فِي مِائَةِ الْإِسْلَامِ دَخُولًا صَالِحًا * [وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ] الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ بِإِيمَانِهِمْ
وَ عَمَلِهِمْ - فَإِنَّ قَاتَ مَا مِمَّلَ مَنْ آمَنَ - قَلَّتِ الرِّوْعُ إِنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأَ خَبْرِهِ فَلَيْسَ أَجْرُهُمْ وَ النَّصْبُ إِنْ جَعَلْتَهُ
بَدَلًا مِنْ اسْمِ أَنْ وَ الْمَعْرُوفُ عَلَيْهِ فَنَصْرَانٍ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْجَمْلَةُ كَمَا هِيَ وَ فِي الثَّانِي فَلَيْسَ أَجْرُهُمْ - وَ الْفَاءُ
لِتَضْمَنِ مَنْ مَعْنَى الشَّرْطِ * [وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ] بِالْعَمَلِ عَلَى مَا فِي التَّوْرَةِ * [وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ]
حَتَّى قَبِلْتُمْ وَ اعْطَيْتُمُ الْمِيثَاقَ وَ ذَلِكَ إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُمْ بِاللَّوْحِ فَأَرَاوْا مَا فِيهَا مِنَ الْأَصَارِ
وَ التَّكَايُفُ الشَّقَاةُ فَكَبُرَتْ عَلَيْهِمْ وَ ابْوَا قَبُولَهَا فَأَمَرَ جِبْرِيْلُ فَقَالَ الطُّورُ مِنْ أَمَلِهِ وَ رَفَعَهُ فَظَلَّاهُ فَوْقَهُمْ وَ قَالَ لَهُمْ
مُوسَى إِنْ قَبِلْتُمْ وَ الْإِلَهِي عَلَيْكُمْ حَتَّى قَبِلْتُمْ * [خُذُوا] عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ * [مَا آتَيْنَاكُمْ] مِنَ الْكِتَابِ * [بِقُوَّةٍ]
بِجِدِّ وَ عَزِيمَةٍ * [وَ أَذْكُرُوا مَا فِيهِ] وَ احْفَظُوا مَا فِي الْكِتَابِ وَ ادْرُسُوهُ وَ لَا تَنْسُوهُ وَ لَا تَغْفَلُوا عَنْهُ * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] رَجَاءُ
مِنْكُمْ إِنْ تَكُونُوا مُتَّقِينَ أَوْ قَلْنَا خُذُوا وَ أَذْكُرُوا إِرَادَةَ أَنْ تَتَّقُوا * [ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ] اعْرَضْتُمْ عَنِ الْمِيثَاقِ وَ الْوَفَاءِ بِهِ * [فَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] بِتَوْفِيقِكُمْ لِلتَّوْبَةِ لَخَسِرْتُمْ - وَ قَرِئَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ وَ تَدَكَّرُوا وَ أَذْكُرُوا * [وَ السَّبْتِ] مَصْدَرٌ
سَبَّطَ الْيَهُودَ إِذَا عَظَّمَتْ يَوْمَ السَّبْتِ وَ إِنْ نَاسًا مِنْهُمْ اعْتَدُوا فِيهِ إِي جَاوَزُوا مَا حُدِّ لَيْسَ فِيهِ مِنَ التَّجَرُّدِ
لِلْعِبَادَةِ وَ تَعْظِيمِهِ وَ اشْتَغَلُوا بِالصَّيْدِ - وَ ذَلِكَ إِنْ اللَّهُ ابْتَلَاهُمْ فَمَا كَانَ يَدْتَمِي حَوْتَ فِي الْبَحْرِ إِلَّا أَخْرَجَ
خَرْطُومَهُ يَوْمَ السَّبْتِ فَإِذَا مَضَى تَعَرَّقَتْ كَمَا قَالَ تَاتِيْبِمُ حَيْثُ بَدَأْتُمْ يَوْمَ سَبَّطْتُمْ شَرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ
لَا تَاتِيْبِمُ كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ فَحَفَرُوا حَيَاظًا عِنْدَ الْبَحْرِ وَ شَرَعُوا إِلَيْهَا الْجِدَالَ فَكَانَتِ الْحَيَاتَانِ تَدْخُلَانِهَا
فَيَصْطَادَانِهَا يَوْمَ الْإِحْدِ فَذَلِكَ الْحَبْسُ فِي الْحَيَاظِ هُوَ اعْتَدَاؤُهُمْ * [قِرَدَةً خَاسِئِينَ] خَبْرَانِ إِي
كُونُوا جَامِعِينَ بَيْنَ الْقِرَدَةِ وَ النَّحْسِ وَ هُوَ الصَّغَارُ وَ الطَّرْدُ * [فَجَعَلْنَا نَكَالًا] يَعْنِي الْمَسْخَةَ * [نَكَالًا]
عِبْرَةٌ تَنْكَلُ مِنْ اعْتِبَارِهَا إِي تَمْنَعُهُ وَ مِنْهُ النُّكْلُ الْقَتْلُ * [لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا] لِمَا قَبْلَهَا * [وَ مَا خَلْفَهَا]
وَ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَمَمِ وَ الْقُرُونِ لِأَنَّ مَسْخَتَهُمْ ذَكَرَتْ فِي كِتَابِ الْأَوَّلِينَ فَاعْتَبَرُوا بِهَا وَ اعْتَبَرُوا بِهَا مَنْ
بِأَعْتَبَهُمْ مِنَ الْآخِرِينَ أَوْ أَرِيدَ بِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا مَا بِيَضْرُوتَهَا مِنَ الْقُرُونِ وَ الْأَمَمِ - وَ قِيلَ نَكَالًا عَقُوبَةٌ

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُونَ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ وَأَوَّانٌ
 بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَهَا مِنْ فَاعِلٍ قَالَ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٨

منكئة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم و ما تأخر منها * [وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ] للذين
 نبوههم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل مدق سعيها * كان في بني اسرائيل شيخ موسر
 فقتل ابنة بنو اخيه ليرثوه و طرحوه على باب مدينة ثم جاءوا يطالبون بدينه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
 و يضربوه ببعضها ليحیی فیخبرهم بقاتله * [قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا] تجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزؤا بنا
 او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء * [مِنَ الْجَاهِلِينَ] لان الجزء في مثل هذا من باب الجهل و السفه - و قرئ هُزُؤًا
 بضمسين و هُزُؤًا بسكون الزاء نحو كُفُؤًا و كُفُؤًا - و قرأ حفص هُزُؤًا بضمسين و الواو و كذلك كُفُؤًا * و [العيان]
 و الليان من واد واحد - في قراءة عبد الله سَلْ لَنَا رَبِّكَ مَا هِيَ سَوال عن حالها و صفتها و ذلك انهم
 تمجبوا من بقرة ميتة يَضْرَبُ ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما
 عليه البقر * و [الفارض] المسنة و قد فُرِضَتْ فريضة في بني فارض قال خُفَّافُ بن دُبَّة * شعر * لعمرى لقد
 اعطيت ضيفك فارضا * تساق اليه ما تقوم على رجل * و كانها سميت فارضا لانها فُرِضَتْ سنها اي قطعها
 و بلغت آخرها * و [البكر] الفتية * و [العوان] النصف قال * ع * نواعم بين اَبكار و عَوْن * و قد تَوَمَّتْ -
 فَاَنْ قَلَّتْ [بَيْنَ] يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك - فَاَنْ قَلَّتْ في معنى شيئين
 حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض و البكر - فَاَنْ قَلَّتْ كيف جاز ان يشار به الى مومتين
 و انما هو للاشارة الى واحد مذكر - فَاَنْ قَلَّتْ جاز ذلك على تاول ما ذكر و ما تقدم للاختصار فى الكلام
 كما جعلوا فَعَلَّ نائبا عن افعال جمّة تذكر قبله تقول للرجل نَعَمَ ما فَعَلْتَ و قد ذَكَرَ لك افعالا كثيرة و قصة
 طويلة كما تقول له ما احسن ذلك و قد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا - قال ابو عبيدة قلت
 لروبة في قوله * شعر * فيبا خطوط من سواد و بَلَقَ * كانه فى الجاد توليع البلق * ان اردت الخطوط و قل
 كانها و ان اردت السواد و البلق فقل كانها فقال اردت كان ذاك و بَلَقَ - و الذي حسن منه ان اساء
 الاشارة تثنيتها و جمعها و تانيثها ليست على الحقيقة و كذلك الموصولات و لذلك جاء الذي بمعنى
 الجمع * [مَا تُوْمَرُونَ] اي ما تومرونه بمعنى تومرون به من قوله اَمَرْتُكَ الخير او امركم بمعنى ما امركم
 تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير * [الفقوع] اشد ما يكون من الصفرة و اَنْصَعَهُ يقال فى التوكيد اعفر
 فَاْفَعُ و اَرِسُ كما يقال اسود حَاكٌ و حَاكٌ و اَبْيَضُ يَبْقُ و لَبَقُ و اَحْمَرُ قَانِيٌّ و ذَرِيَّتِيٌّ و اَحْصَرُ نَاضِرٌ
 و مُدْهَامٌ و اَرِيقٌ حُطْبَانِيٌّ و اَرَمَلٌ رِدَانِيٌّ - فان قلت فاقع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيد الصفرء -
 قلت لم يقع خبرا عن اللون و انما وقع توكيدا لصفراء لانه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل و اللون من سببها

لُونِيَا تَسْرَ النَّظْرَيْنِ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ط وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُدِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ح مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ط

و ملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة و صفراء فاقع لونها - فإن قلت فهلا قيل صفراء فاقعة
واي فائدة في ذكر اللون - قلت الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للمهنية وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة
الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جدّه و جنونك مجنون - وعن وهب اذا نظرت اليها خيّل اليك ان
شعاع الشمس يخرج من جادها * و [السرور] لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي
الله عنه من لبس نعلًا صفراء قلّ همّه لقوله تعالى تَسْرُ النَّظْرَيْنِ و عن الحسن البصري صفراء فاقع لونها
سوداء شديدة السواد و نعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلقه صفرة و به فسّر قوله تعالى جَمَلَاتُ
صُفْرٍ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ * شعر * تلك خيالي منه و تلك ركابي * هن صُفْرُ أَوْلَاهَا كَالزَّبِيبِ * [مَا هِيَ]
مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها و صفتها. و استكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها - و عن النبي
صلى الله عليه وآله و سلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتمهم و لكن شددوا فشدّ الله عليهم و الاستقصاء
شوم - و عن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم و يهدم دورهم فكتب
اليه بايها أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سالتني باي نوع منها ابدأ - و عن عمر بن عبد العزيز اذا
امرتك ان تعطي فلانا شاة سالتني اضائن ام ماعز فان بيّنت لك قلت اذكر ام انثى فان اخبرتك
قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشيء فلا تراجعني و في الحديث اعظم الناس جرماً من سال عن
شيء لم يحرم فحرم لاجل مسأته * [إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا] اي ان البقر الموصوف بالتعويين و الصفرة
كثير فاشتبه علينا ايها الذبيح - و قرئ تَشَابَهَ بِمَعْنَى تَشَابَهَ بِطَرَحِ النَّاءِ و ادغامها في الشين و تشابهت
و متشابهة و متشابهة - و قرأ محمد ذو الشامة ان الباقور يشابه بالياء و التشديد جاء في الحديث لو لم
يستثنوا لَمَا بَيَّنَّتْ لَهُمْ آخِرُ الْبَدَايِ لَوْلَمْ يَقُولُوا إِن شَاءَ اللَّهُ * و المعنى [إِنَّا - لَمُهْتَدُونَ] الى البقرة المراد
ذبحها و الى ما خفي علينا من امر القاتل * [لَا ذَلُولٌ] صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم
تذلل للكرب و اثاره الأرض و لاهي من النواضع التي يسنى عايها لسقي الحثرت و لا الاولى للذفي
و الثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير و تسقي على ان الفعلين عفتان لذلول كانه
قيل لا ذلول مثيرة و ساقية - و قرأ ابو عبد الرحمن السامي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اي حيث هي
و هو نفي ذاتها و ان توصف به فيقال هي ذلول و نحوه قولك مررت بقوم لا يتخيل و لا جدان اي فيهم
او حيث هم * و قرئ تُسْتَي بِضَمِّ النَّاءِ مِنْ اسْتَيْ * [مُسَلَّمَةٌ] سلمها الله من العيوب - او معفاة من العمل سلمها
اهلها منه كقوله * شعر * او مُعَبَّرَ الظَّهْرَ يُدْبِي عَنْ وِلَيْتِهِ * ما حثرت به في الدنيا و لاعتمرا * او مختصة اللون من
سام له كذا اذا خاص له لم يشب صُفْرَتَهَا شَيْئاً مِنَ الْأَنْوَانِ * [لَا شِيَةَ فِيهَا] لا لمعة في ثقلتها من لون اخر سوى

قَالُوا لَنْ نَجِدَ بِالْحَقِّ ط فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَعْقِلُونَ ع وَإِنْ قَاتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَءْتُمْ فِيهَا ط وَاللَّهُ مَخْرَجٌ
مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ج فَنَلْنَا ضَرْبَهُ بِبَعْضِهَا ط كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ط وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ح

الصفرة فبي صفراء كلها حتى قرننها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاة وشية اذا خلط بلونه لونا اخر
ومنه ثور موشق القوائم * [جِدَّتْ بِالْحَقِّ] اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي [شكال في امرها] * [فَذَبْحُوهَا]
اي فصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها * وقوله [وَمَا كَادُوا يَعْقِلُونَ] استثقال لاستقصائهم
واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد ينقطع
خيوط اسبابهم فيها وتعميقهم - وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل - وروي
انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتي بها الغيصة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر و
كان براء بالديه فثبتت وكانت من احسن البقر واسمها فساوموها اليتيم و امه حتى اشتروها بملأ مسكها
ذهبا وكانت البقرة ان ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة - فان قامت كانت البقرة
التي تَذَاوَبَا الامر بقره من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا المخصوصة فما
فعل الامر الاول - قلت رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على ان
الخطاب كان لاهلها منسوخا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل
التخصيص لكان امثالا له فذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص * [وَإِنْ قَاتَلْتُمْ نَفْسًا] خوطبت الجماعة لوجود
القتل فيهم * [فَادَارَءْتُمْ] فاختلفتم واختصمتم في شأنها لان المتخاصمين يدراء بعضهم بعضا اي يدفعه ويضجحه
او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح اولان الطرح في نفسه دفع او دفع
بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه * [وَاللَّهُ مَخْرَجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ] مظهر لامحالة ما كنتم من امر القتل لا يتركه
مكتوما - فان قلت كيف اعلم مخرج وهو في معنى المضى - قلت قد حكى ما كان مستقبلا في
وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله بَاسِطٌ ذَرَءِئِهِ وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه وهما ادَارَءْتُمْ و فَنَلْنَا * والضمير في [اَضْرَبُوهُ] اما ان يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص
والانسان و اما الى القتل لما دل عليه من قوله مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * [بِبَعْضِهَا] ببعض البقرة و اختلف
في البعض الذي ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يابى
الغرضوف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربه فَيَحْيِي فحذف ذلك
لدلالة قوله كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى - روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشتب دما وقال قتلني
فلان وفلان لابني اخيه ثم سقط ميتا فأخذوا وقُذِلَ ولم يورث قاتل بعد ذلك * [كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى]
اما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتل بمعنى وقانا لهم كذا يحيي الله الموتى يوم القيمة * [وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ] ودلالة على انه قادر على كل شيء * [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] فتعمرون على قضية عقولكم وان من قدر على احين

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فِىهِ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدَّ قَسْوَةً ط

نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تُذَكَّرُوا البعث واما ان يكون خطابا للمتكورين في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت هلا احياه ابتداء ولم شرط في احيائه ذبح البقرة و ضربه ببعضها - قلت في الاسباب و الشروط حكّم و فوائد و انما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب و اداء التكليف و اكتساب الثواب و الاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب و ما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم و لأخريين في ترك التشديد و المسارعة الى الامثال او أمر الله تعالى و ارتسامها على الفور من غير تفكير و تكثير سوال و نفع اليتيم بالتجارة البراحة والدلالة على بركة البر بالوالدين و الشفقة على الاولاد و تجهيل الهازي بما لا يعلم كنهه و لا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء و بيان ان من حق المتقرب الى ربه ان يتنوق في اختيار ما يتقرب به و ان يختاره فتي السن غير قحم و لا ضرع حسن اللون برياً من العيوب يؤنق من ينظر اليه و ان يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبه بثلاثمائة دينار و ان الزيادة في الخطاب نسخ له و ان النسخ قبل الفعل جائز و ان لم يجز قبل وقت الفعل و امكانه لادائه الى البداء و ليعلم بما امر من مس الميت بالميت و حصول الحياة عقيدة ان الموت هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة - فان قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها و كان حقها ان يقدم ذكر القتل و الضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها و ان يقال و اذ قتلتم نفساً فادارتم فيها - فقلنا انبجوا بقرة و اضربوه ببعضها - قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديداً لما وجد منهم من الجنائيات و تقريعا لهم عليها و لما جدد فيهم من الآيات العظام و هاتان قصتان كل واحدة منهما مستقاة بذوع من التقرع و ان كانا متصلتين متحدثتين - فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء و ترك المسارعة الى الامثال و ما يتبع ذلك - والثانية للتقرع على قتل النفس المحرمة و ما يتبعه من الآية العظيمة و انما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة و لذهب الغرض في تثنية التقرع و لقد روعيت نكتة بعد ما استوفيت الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى يتبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقرع و تثنيته باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها و انها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة * معني [ثم قست] استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب و رقتها و نحوه ثم انتم تمتمون و صفة القلوب بالقسوة و الغاظ مثل لذوها عن الاعتبار و ان المواظ لا تؤثر فيها و ذلك اشارة الى احياء القليل او الى جميع ما تندم من الآيات المعدودة * [فهاي كالحجارة] فهي في قسوتها مثل الحجارة * [او اشد قسوة] منها و اشد معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف

وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ط وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ ط وَإِنَّ مِنْهَا ٢
لَمَا يَبِيبُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ط وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٥ اَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ ١
كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٥ وَإِذَا لَقُوا ٩
الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ع وَإِذَا خَلَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و تعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفًا على الحِجَارَةِ و اما على اوهي في انفسها اشد قسوة - والمعنى ان من عرف حالها شَبَّهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شَبَّهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة - فَاِنَّ قَلْتَ لَمْ قِيلَ اَشَدَّ قَسْوَةً و فعل القسوة مما يخرج منه افعال التفضيل و فعل التعجب - قَلْتَ لكونه ابيّن و ادلّ على فرط القسوة و وجه آخر و هو ان لا يقصد معنى الاقسى و لكن قصد وصف القسوة بالشدّة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة و قلوبهم اشد قسوة و قرى قَسَاوَةً و تُرِكَ ضمير المفضل عايه لعدم الالباس كقولك زيد كريم و عمرو اكرم * و قوله [وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ] بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة و تقرير لقوله اَوْ اَشَدَّ قَسْوَةً - و قرى وَاِنَّ بِالْتَّخْفِيفِ و هي ان المخففة من المتثقلة التي تلزمها اللام الفارقة و منها قوله تعالى وَاِنَّ كُلَّ لَمًا جَمِيعٌ * و [التفجّر] التفتح بالسعة و الكثرة - و قرأ مالك بن دينار يَنْفَجِرُ * [يَشْقُقُ] يتشقق و به قرأ الاعمش و المعنى ان من الحجارة ما فيه خُرُوق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير و منها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فيذبح منه الماء ايضا * [يَهِيْطُ] يتردى من اعلى الجبل - و قرى بضم الباء * و [الخشيّة] صجارت عن انقيادها لامر الله تعالى و انها لا تمتنع على ما يريد فيها و قلوب هؤلاء لا تنقاد و لا تفعل ما اُمِرَتْ بِهِ - و قرى يَعْمَلُونَ بالياء و التاء و هو وعيد * [اَفَنظَمُونَ] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سآم و المؤمنين [اَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ] ان يُحَدِّثُوا الايمان لاجل دعوتكم و يستجيبوا لكم كقوله فَاَمَنْ لَهُ لَوْطُ يَعْنِي الْيَهُودَ [وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ] طائفة فيمن ساف منهم [يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ] و هو ما يتلونه من التوراة ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ [كما حَرَفُوا صفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سآم و آية الرجم - و قيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كآم موسى باطوار و ما اَمَرَّ بِهِ و نهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استظتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا و ان شئتم فلا تفعلوا فلا باس - و قرى كَلِمَ اللَّهِ * [مَنْ بَعْدَ مَا عَقَلُوهُ] من بعد ما فهموه و ضبطوه بعقولهم و لم تبق لهم شبهة في صحته * [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] انهم كانوا من مفترون و المعنى ان كَفَرُوا هؤلاء و حَرَفُوا فلهم سابقة في ذلك * [وَإِذَا لَقُوا] يعنى اليهود [قَالُوا] قال منافقوهم [آمَنَّا] بانكم على الحق و ان محمدا هو الرسول المبشّر به * [وَإِذَا خَلَ بَعْضُهُمْ] الذين لم ينافقوا [إِلَىٰ بَعْضٍ] الذين نافقوا [قَالُوا] عاتبين عليهم [اَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ] بما بيّن لكم في التوراة من صفة محمد - او قال المنافقون لآعقابهم يروونهم التصلب في دينهم التحذرونهم انكرا عايمهم ان يفتحوا عايمهم شيئا في كتابهم فينافقون المؤمنين و ينافقون

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٩
النصف

لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٥ وَمِنْهُمْ
 آمِنُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكُتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٥ قَوْلُ تَلْدِينِ يَكْتُبُونَ الْكُتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ق
 ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ بِهِ نَمْنًا فَلْيَلَا ط قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَذَبْتَ أَيْدِيَهُمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
 يَكْسِبُونَ ٥ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ط قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ
 عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥

اليهود * [لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ] ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محتاجين به وقولهم هوني
 كتابكم هكذا محتاجة عند الله الأتراك تقول هوني في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد * [يَعْلَمُ]
 جميع [مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ] ومن ذلك إسرارهم الكفر و إعلانهم الإيمان * [وَمِنْهُمْ آمِنُونَ] لا يحسنون
 الكتب فيطالعوا التوراة و يتحققوا ما فيها * [لَا يَعْلَمُونَ الْكُتَابَ] التوراة [إِلَّا أَمَانِيَّ] إلا ما هم عاينهم من
 إمانيتهم و ان الله يعفو عنهم و يرحمهم و لا يواخذهم بخطاياهم و ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم و ما يمتد بهم
 احبارهم من ان النار لا تمسهم إلا أياما معدودة و قيل إلا كاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فنقلوها
 على التقليد - قال اعرابي ابن دأب في شيع حدث به أ هذا شيع زويته ام تمنينه اي اختلقته - و قيل
 إلا ما يقرءون من قوله * ع * تمنى كتاب الله ازل ليلة * و الاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمني يقدر
 في نفسه و يجوز ما يتمناه و كذلك المختلق و القاري يقدر ان كلمة كذا بعد كذا و إلا إمانى من
 الاستغناء المنقطع - و قرئ إمانى بالتخفيف * ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم و الاستيقان
 ثم العوام الذين قلدوهم و نبه على انهم فى الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه و على العامي
 ان لا يرضى بالتقليد و الظن هو متمكن من العلم * [يَكْتُبُونَ الْكُتَابَ] المحرف [بِأَيْدِيهِمْ] تأكيد وهو من
 مجاز التأكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبه بيمينك هذه * [مِمَّا يَكْسِبُونَ] من الرشى *
 [إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً] اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل - و عن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف
 سنة و انما تعدد مكان كل الف سنة يوما * [فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ] متعلق بمعدود تقديره ان اتخذتم عند الله
 عهدا فلن يخلف الله عهده * و [أَمْ] إما ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير
 لان العام واقع بكون احدهما - و يجوز ان تكون منقطعة * [بَلَى] اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله
 لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اى باى تمسكم ابدا بدليل قوله هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * [مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً] من السيئات يعنى
 كبيرة من الكبائر [وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ] تلك و استولت عليه كما تحيط العدو و لم يتفص عنها بالتوبة - و
 قرئ خطاياها و خطيئاته و قيل فى الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته - و سال رجل الحسن فقال
 سبحان الله إلا اراك ذالحيمة و ما تدري ما الخطيئة انظر فى المصحف فكل آية نهى فيها الله عنها

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ع وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
 لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۖ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ۝ ح وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ د ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ
 تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ فَتَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۖ وَإِن يَأْتِكُمْ
 أَسَارَىٰ تَفَادَوْهُمْ ۖ وَهُوَ حَرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۖ أَفَتَوَلَّيْتُمْ بَعْضُ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ ۚ

واخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة * [لا تعبدون] اخبار في معنى النهي
 كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو اباح من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورج الى
 الامتثال والانتفاء فهو يخبر عنه وتذصرة قراءة عبد الله و ابى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه ايضا
 قوله وقولوا * وقوله [وبالوالدين احسانا] اما ان يقدر وتحسنون بالوالدين احسانا او واحسنوا - وقيل هو جواب
 قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسنا عليهم لا تعبدون - وقيل معناه
 ان لا تعبدوا فاما حذفتم ان ربح كقوله * ع الا ايها الزاجري احضر الوغى * ويدل عليه قراءة عبد الله ان
 لا تعبدوا ويحتمل ان لا تعبدوا ان تكون ان فيه مفسرة وان تكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل
 اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم - وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب * [حسنا] قولا
 هو حسن في نفسه لانراط حسنه - وقرئ حسنا وحسن على المصدر كبشرى * [ثم توليتم] على طريق
 الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه * [الا قليلا منكم] قيل هم الذين اسلموا منهم * [و انتم معرضون]
 و انتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية * [لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم] لا يفعل ذلك
 بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينيا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه
 يقتص منه * [ثم اقررتم] بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه * [و انتم تشهدون] عليها كقولك فلان
 مقر على نفسه بكذا شاهد عليها - وقيل و انتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق *
 [ثم انتم هولاء] استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم و اقرارهم
 وشهادتهم - والمعنى ثم انتم بعد ذلك هولاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقربين تذريلا
 لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به * وقوله [تقتلون] بيان
 لقوله ثم انتم هولاء وقيل هولاء مرصول بمعنى الذين - وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتظاهرون
 باثباتها وتظهرون بمعنى تظهرون اي تتعاونون عليهم - وقرئ تفدوهم وتعادوهم و اسرى و اسارى * [هو]
 ضمير الشأن - يجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم * [افتمون ببعض الكتاب] اي بالفداء [وتكفرون
 ببعض] اي بالقتال والاجلاء - وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الأوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل

سورة البقرة ٢
 ١
 ع ١١

فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٢ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ٣
 وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٤ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ٥ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
 الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٦ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرِّسْلِ ٧ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ
 مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ آيَاتِنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ ٨ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ٩
 فَفَرِّقُوا كَذِبْتُمْ وَ فَرِّقُوا تَقْتُلُونَ ١٠ ۝

فريق يقاتل مع حلفائه و اذا غابوا خربوا ديارهم و اخرجوهم و اذا اُسِرَ رجل من الفريقين جمعوا له حتى
 يقدوه فيغيرتهم العرب و قالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون اُمرنا ان نغديهم و حرّم علينا قتالهم
 و لكننا نستحي ان نُذَلَّ حلفاءنا * و [الخزي] قتل بني قريظة و اسرهم و اجلاء بني النضير - و قيل
 الجزية * و انما ردّ مَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الى اشدّ العذاب لان عصيانه اشدّ - و قرئ تردون و يعلمون
 بالياء و التاء * [فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ] عذاب الدنيا بنقصان الجزية و لا ينصرهم احد بالدفع عنهم و كذلك
 عذاب الآخرة * [الْكِتَابِ] التوراة اتاه اياها جملة واحدة - و يقال فقاها اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه
 من الذنب و فقاها به اتبعه اياه يعني و ارسلنا على اثرة الكثير من الرسل كقوله تعالى ثُمَّ
 ارسلنا رسالنا تترى و هم يوشع و اشمويل و شمعون و داود و سليمان و شعيبا و ارميا و عزير و حرقييل
 و اتياس و اليسع و يونس و زكريا و يحيى و غيرهم * و قيل [عيسى] بالسريانية ايشوع * و [مريم]
 بمعنى الخادم - و قيل المريم بالعربية من النساء كالزبير من الرجال و به فسر قول ربيعة * ع * قلت ايزير
 لم تصله مريسه * و وزن مريم عذد النحويين مفعّل لان فعلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت
 نحو عثير و عليب * [الْبَيِّنَاتِ] المعجزات الواضحات و الحجج كاحياء الموتى و ابراء الائمة و الابرس
 و الاخبار بالمعيبات - و قرئ و ايدناه و منه آجده بالجيم اذا قرأه يقال الحمد لله الذي آجذني بعد ضعف
 و اوجدني بعد فقر * [بِرُوحِ الْقُدُسِ] بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود و رجل صدق و وصفها بالقدس
 كما قال وَ رُوحٌ مِنْهُ فُوصِفَ بِالْاِخْتِصَاصِ وَ التَّقَرُّبِ لِلْكَرَامَةِ - و قيل لانه لم تضمه الاصلاب و لا ارحام الطوامت
 و قيل بجبرئيل و قيل بالانجيل كما قال في القرآن وَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا و قيل باسم الله الاعظم الذي كان
 يسبى الموتى بذكرة و المعنى و لقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناكم * [أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ]
 منهم بالحق * [اسْتَكْبَرْتُمْ] عن الايمان به فوسط بين الفاء و ما تعلق به همزة التوبيخ و التعجب من
 شانهم و يجوز ان يريد و لقد آتيناكم ما آتيناكم ففعلتم ما فعلتم ثم ربخهم على ذلك و دخول الفاء لعطفه
 على المتدر - فان قلت هلا قيل و فريقا قتلتم - قامت هو على وجهين ان تراء الحال الساضية لان الامر
 فظيع فاريد استحضاره في النفوس و تصويره في القلوب و ان يراء و فريقا تقاتلونهم بعد لانكم تحومون
 حول قتل محمد صلى الله عليه و آله و سام لولا اني اعصمه منكم و لذلك سحرتموه و سمتم له الشاة

رَقَالُوا قُلُوبِنَا غُلْفٌ ۖ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ بِنَسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَارِئًا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّبِينٌ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُتُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١١

وقال صلى الله عليه وآله وسلم عند موته ما زالت أكلة خيبر تعادني فيذا اوان قطعت ابهري • [غلّف] جمع اغلف اي هي خلفه وجبته مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا تقفه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه - ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلّفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الاطراف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين • [فقليلًا مَّا يُؤْمِنُونَ] فايانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكذاب - ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلّف تخفيف غلّف جمع غلّف اي قلوبنا اوعيد للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره - وروي عن ابي عمرو قلوبنا غلّف بضمين • [كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ] هو القرآن • [مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ] من كتابهم لا يخالفه - وقرئ مُصَدِّقًا عَلَى الْحَال - فان قلت كيف جاز نصبها عن الذكرة - قلت اذا وصف الذكرة تخصص فصم انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وجواب لَمَّا محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيته وما اشبه ذلك • [يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا] يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته و صفة نبي التوبة ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد و ارم - وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه - والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين فى استعجب واستسخر او يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم • [فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا] من الحق [كَفَرُوا بِهِ] بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة • [عَلَى الْكَافِرِينَ] اي عليهم وضا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحيقتهم لكفرهم - واللام للعهد - ويجوز ان يكون للجنس ويدخاوا فيه دخولا اوليا • [مَا] نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بنس بمعنى بنس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا • [وَ اشْتَرَوْا] بمعنى باعوا • [بَغْيًا] حسدا و طلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا • [اَنْ يَنْزِلَ] لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله [مِنْ فَضْلِهِ] الذي هو الوحي [عَلَى مَنْ يَشَاءُ] وتقتضى حكمته ارساله • [فَبَارِئًا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ] فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبعوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير بنس الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك من انواع كفرهم • [بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ] مطلق

قَالُوا نُزِّلَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ق وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ط قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ
 أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ
 بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٦ وَإِنْ أَخَذْنَا مُيَنَّاؤَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ط خَذُوا مَا آتَيْدُكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمَعُوا ط قَالُوا
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ق وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ط قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٧
 قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِمَّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨
 وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ آيَاتِهِمْ ط

فيما انزل الله من كل كتاب [قَالُوا نُزِّلَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا] مقيد بالتوراة • [وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ] اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة • [وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ] منها غير مخالف له وفيه رد لمقاتلهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها - ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعاهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء • [وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ] يجوز ان يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتم الظلم • وكبر رفع الطور لما يئط به من زيادة ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد • [وَأَسْمَعُوا] ما أمرتم به في التوراة • [قَالُوا سَمِعْنَا] قولك [وَعَصَيْنَا] امرك - فان قلت فكيف طابق قوله جوابهم - قلت طابقه من حيث انه قال لهم [أَسْمَعُوا] وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لاسماع طاعة • [وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ] اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله فِي قُلُوبِهِمُ ببيان لمكان الاشراب كقوله أَنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا • [بِكُفْرِهِمْ] بسبب كفرهم • [بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ] بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجايل - وازافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ وكذلك اضافة الايمان اليهم • وقوله [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له • [خَالِصَةً] نصب على الحال من الدار الْآخِرَةُ والمراد الجنة اي سالمة لكم خالصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني إِنْ صَحَّ قولكم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا • [وَ النَّاسِ] للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون • [فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ] لان مَنْ أَبَقَ انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روي عن المبعشرين بالجنة ما روي - كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصَّفِّينِ في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزّي المكاربين فقال يا بُنَيَّ لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت - وعن حذيفة رضي الله عنه انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا أفأخ من دَمٍ يعني على التمني - وقال عمار بصفين الآن الأقى الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة يُحِبُّ الموت ويُحِبُّ اليه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكاله وما بقي على وجه الارض يهودي • [بِمَا قَدَّمْتُمْ آيَاتِهِمْ] بما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد وبما جاء

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ⑩ وَتَلَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ⑪ يَوْمَ أَحَدُهُمْ
لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمَزْحُوجِهِ ⑫ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمُرَ ⑬

سورة البقرة ٢
الجزء ١

ع ١١

به وتحريف كتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان • وقوله [رَأَى يَنْمُوهُ اَبْدًا] من المعجزات لانه اخبار بالغيب و كان كما اخبر به كقوله وَ لَنْ تَفْعَلُوا - فَاَنْ قُلْتَ مَا اَدْرَاكَ اَنْهُمْ لَمْ يَدْعُوا - قُلْتَ لَانَهُمْ لَوْ تَدْعُوا لَمَقَلْ ذَلِكَ كَمَا نَقَلَ سَائِرُ الْحَوَادِثِ وَ لَكِنْ نَاقَلُوهُ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ اَوْلَى الْمَطَاعِنِ فِي الْاِسْلَامِ اَكْثَرُ مِنَ الذَّرِّ وَ لَيْسَ مِنْهُمْ اَحَدٌ ذُقَّ ذَلِكَ - فَاَنْ قُلْتَ التَّمَنِّيُّ مِنْ اَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَ هُوَ سَرًّا يَطَّاعُ عَلَيْهِ اَحَدٌ فَمَنْ اَيْنَ عَلِمْتَ اَنْهُمْ لَمْ يَتَمَنَّا - قُلْتَ لَيْسَ التَّمَنِّيُّ مِنْ اَعْمَالِ الْقُلُوبِ اِنَّمَا هُوَ قَوْلُ الْاِنْسَانِ بِلِسَانِهِ لَيْتَ لِي كَذَا فَاِذَا قَالَهُ قَالُوا تَمَنَّى وَ لَيْتَ كَلِمَةُ التَّمَنِّيِّ وَ مَحَالٌ اَنْ يَفْعَلَ التَّمَنِّيُّ بِمَا فِي الضَّمَائِرِ وَ الْقُلُوبِ وَ لَوْ كَانَ التَّمَنِّيُّ بِالْقُلُوبِ وَ تَمَنَّا لَقَالُوا قَدْ تَمَنَّيْنَا الْمَوْتَ فِي قُلُوبِنَا وَ لَمْ يَنْقَلِ اَنْهُمْ قَالُوا ذَلِكَ - فَاَنْ قُلْتَ لَمْ يَقُولُوهُ لَانَهُمْ عُلَمَا اَنْهُمْ لَا يَصَدَّقُونَ - قُلْتَ كَمْ حَكِي عِنْدَهُمْ مِنْ اَشْيَاءٍ قَالُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْاِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَ تَحْرِيفِ كِتَابِهِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عُلِمُوا اَنْهُمْ غَيْرُ مَصْدُقِينَ فِيهِ وَ لَا يَحْمَلُ لَهُ اِلَّا الْكُذْبَ الْبَحْثُ وَ لَمْ يَبَالُوا فَكَيْفَ يَمْتَنِعُونَ مِنْ اَنْ يَقُولُوا اَنْ التَّمَنِّيُّ مِنْ اَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَ قَدْ فَعَلْنَاهُ مَعَ اِحْتِمَالِ اَنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ وَ اَخْبَارِهِمْ عَنْ ضَمَائِرِهِمْ وَ كَانَ الرَّجُلُ يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِالْاِيْمَانِ فَيَصَدَّقُ مَعَ اِحْتِمَالِ اَنْ يَكُونَ كَاذِبًا لانه امر خافٍ لاسبيل الى الاطلاع عليه • [وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] تبيد لهم • [وَ تَلَجِدَنَّهُمْ] هو من وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا اذا الحفظ و مفعولاه هم - اَحْرَصَ - فَاَنْ قُلْتَ لَمْ قَالَ [عَلَى حَيَاتِهِ] بِالْتَنْكِيرِ - قُلْتَ لانه اراد حيوته مخصومة و هي الحيوته المتطاوله و لذلك كانت القراءة بها اوقع من قراءة اَبِيَّ عَلَى الْحَيَاتِهِ • [وَمِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا] محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس - فَاَنْ قُلْتَ اَمْ لَمْ يَدْخُلِ الَّذِينَ اشْرَكُوا تَحْتَ النَّاسِ - قُلْتَ بلى و لكنهم اُفْرَدُوا بِالذِّكْرِ لَانِ حَرَمِهِمْ شَدِيدٌ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَادَ وَ اَحْرَصَ مِنْ الَّذِينَ اشْرَكُوا فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ اِحْرَصَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَ فِيهِ تَوْبِيحٌ عَظِيمٌ لَانِ الَّذِينَ اشْرَكُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِعَاقِبَتِهِ وَ لَا يَعْرِفُونَ اِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَحَرَمَهُمْ عَلَيْهَا لَا يُسْتَبَعَدُ لَانِهَا جَنَّتُهُمْ فَاِذَا زَادَ عَلَيْهِمْ فِي الْاِحْرَصِ مِنْ لَهْ كِتَابٍ وَ هُوَ مَقْرَبٌ بِالْجِزَاءِ كَانَ حَقِيقًا بِاَعْظَمِ التَّوْبِيحِ - فَاَنْ قُلْتَ لَمْ زَادَ حَرَمَهُمْ عَلَى حَرَمِ الْمُشْرِكِينَ - قُلْتَ لَانَهُمْ عُلَمُوا لِعَالِمِهِمْ بِحَالِهِمْ اَنْهُمْ صَائِرُونَ اِلَى النَّارِ لَا مَحَالَةَ وَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ - وَ قِيلَ اَرَادَ بِالَّذِينَ اشْرَكُوا الْمَجُوسَ لَانَهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لَمَلُوكِهِمْ عَشْرُ اَلْفِ نِيروز وَ اَلْفُ مِهْرَجَان - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ قَوْلُ الْاِعْجَمِ زِي هَزَارَ سَالٍ وَ قِيلَ وَ مِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا كَلَامٌ مُبْتَدَأُ اَبِيٍّ وَ مِنْهُمْ نَاسٌ يَوْمَ اَحَدُهُمْ عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ كَقَوْلِهِ وَمَا مَثَا اِلَّا لَهْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَ الَّذِينَ اشْرَكُوا عَلَى هَذَا مَشَارُبُهُ اِلَى الْيَهُودِ لَانَهُمْ قَالُوا عَزَبُ بْنُ اللَّهِ وَ الضَّمِيرُ فِي [وَمَا هُوَ] اَحَدُهُمْ • وَ [اَنْ يَعْمُرَ] فاعلٌ بِمَزْحُوجِهِ اَبِيٍّ وَمَا اَحَدُهُمْ بِمَنْ يَزْحُوجُهُ مِنَ النَّارِ تَعْمِيرُهُ - وَ قِيلَ الضَّمِيرُ اِمَّا دَلَّ

سورة البقرة ٢ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَائِلًا بِإِذْنِ اللَّهِ مَصَدَقًا لِمَا
الجزء ١ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾

ع ١٢

عليه يعمر من مصدره و أن يعمر بدل منه - ويجوز ان يكون هو مبهما و أن يعمر موضحه و الزحزحة التباعد
و الانجاء - فان قلت * [يؤد احدهم] ما موقعه - قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف - فان
قلت كيف اتصل لو يعمر بيؤد احدهم - قلت هو حكاية لؤد ادتيم و لؤني معني التمني و كان القدياس
لؤ امره الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يؤد احدهم كقولك حاف بالله ليفعلان به * روي ان عبد الله بن
صورياً من احبار فداك حاج رسول الله صلى الله عليه وآله و سأم و سأمه عن يبط عليه بالوحي فقال
جبرئيل فقال ذاك عدونا و لو كان غيره لأمتنا بك و قد عادانا مراراً و اشدها انه انزل على نبينا ان
بيت المقدس سيخرجه بختنصر فبعننا من يقتله فلقية ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبرئيل
عليه السلام و قال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه و ان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلون و قيل
امره الله تعالى ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا - و روي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض باعلى المدينة
و كان ممره على مدارس اليهود و كان يجلس اليهم و يسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك و انا لنقطع فيك
فقال و الله ما اجيئكم لحبكم و لا اسألكم لاني شاكت في ديني و انما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد
صلى الله عليه وآله و سلم و ارى اثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطاع محمدا
على اسرارنا و هو صاحب كل خسف و عذاب و ان ميكائيل يجيئ بالخصب و السلام فقال لهم و ما
منزلتهما من الله تعالى قالوا اقرب منزلة جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ميكائيل عدو لجبرئيل
فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدون و لأنتم اكفر من الحمير و من كان عدوا لاحدهما كان عدوا
للاخر و من كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله
عليه وآله و سلم لقد وافقت ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر - و
قري جبرئيل بوزن قفشايل و جبرئيل بحذف الياء و جبرئيل بحذف الهمزة و جبرئيل بوزن قدييل و جبرائيل
بلام شديدة و جبرائيل بوزن جبراعيل و جبرائيل بوزن جبراعل و منع الصرف فيه للتعريف و العجمة و قيل
معناه عبد الله الضمير في [نزل] للقران و نحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لسان صاحبه
حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه و يكتفى عن اسمه الصريح بذكر شيى من صفاته * [على
قائلك] اي حفظه اياك و فهمته * [باذن الله] بتيسيره و تسهيله - فان قلت كان حق الكلام ان يقال على
لبيي - قلت جاءت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان
عدوا لجبرئيل فانه نزل على قائلك - فان قلت كيف استقام قوله فانه نزل جزء للشرط - قلت فيه وجهان
احدهما ان عادى جبرئيل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ أَوْ كَلَّمَا عَبْدًا بِئِدَاءٍ نَبْدَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
وَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قُلُوبًا كَتَبَ اللَّهُ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ

يديه فلو انصفوا لاحتبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم والثاني ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابتهم و موافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقتهم لكتابتهم ولذلك كانوا يحرفونه ويحسدون موافقتهم له كقولك ان عاداك فلان فقد اذيتك واسأت اليه - انزل الملك بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغيرات في الوصف ينزل منزلة التغيرات في الذات - و قرئ ميكل بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكايل كميكاعيل وميكل كميكاعيل وميكل كميكاعيل - قال ابن جنّي العرب اذا نطقت بالاعجمي خاطت فيه * [عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ] اراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر و اذا كانت عداوة الانبياء كفرا فما بال الملائكة وهم اشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله و عاقبه اشد العقاب * [الْاَلْفَاسِقُونَ] الا المتمردون من الكفرة - و عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره - و عن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه و ما انزل عليك من آية فنتبعك لها فنزلت - و اللام في الْاَلْفَاسِقُونَ للجنس والاحسن ان تكون اشارة الى اهل الكتاب * [اَوْ كَلَّمَا] الواو للعطف على محذوف معناه اَكْفَرُوا بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ و كلما عاهدوا - و قرأ ابو السمال بسكون الواو على ان الفاسقين بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل و ما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارا كثيرة - و قرئ عُوْهُدُوا وَعَهْدُوا و اليهود موسومون بالعدو و نقض اليهود و كم اخذ الله الميثاق منهم و من ابائهم فنقضوا و كم عاهدهم رسول الله فلم يقرأ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة * و [النبد] الرمي بالذمام و رفضه - و قرأ عبد الله نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ * و قال [فَرِيقٌ مِّنْهُمْ] لان منهم من لم ينقض * [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] بالتوراة و ليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا و لا يباليون به * [كُتِبَ اللَّهُ] يعني التوراة لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كانوا يباليون بها و قيل كتاب الله القرآن نبذوا بعد ما لزمهم تلقيه بالتقبل * [كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] انه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك يعني ان علمهم بذلك رصين و لكنهم كبروا و عاندوا و نبذوا وراء ظهورهم مثل تركيزهم و اعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه و قلة التفات اليه و عن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه و لكنهم نبذوا العمل به - و عن سفيان ادرجه في الديباج و الحرير و حاوه بالذهب و لم يحاوا حلاله و لم يحرموا حرامه * [وَ اتَّبَعُوا] اي نبذوا كتاب الله و اتبعوا * [مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ] يعني و اتبعوا كتب السحر

عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۚ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۚ وَمَا أُنزِلَ عَلَٰى
 الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۗ وَمَا يَعلَمَنَّ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ۖ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ
 مِنْهُمَا مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْأَمْرِ وَرُجُوبِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا
 يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَانَ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
 أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٠﴾

و الشّعونة التي كانت تقرأها * [عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ] اي على عهد ملكه وفي زمانه - و ذلك ان
 الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمنون الى ما سمعوا الكاذب يلقونها و يلقونها الى الكهنة و قد دونوها
 في كتب يقرءونها و يعلمونها الناس و فسنا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم
 الغيب و كانوا يقولون هذا علم سليمان و ماتم لسليمان ملكه الا بهذا العلم و به تستخر الانس و الجن و الربيح
 التي تجري بامر * [وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ] تكذيب للشياطين و دفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد
 السحر و العمل به و سماء كفرة و لكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر و تدوينه * [يَعْلَمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ] يقصدون به اغواءهم و اضلالهم * [وَمَا أُنزِلَ عَلَٰى الْمَلَائِكَةِ] عطف على السحري و يعلمونهم ما
 انزل على الملكين - و قيل هو عطف على مَا تَنَلُّوْا اي و اتبعوا ما انزل * [هَارُوتَ وَمَارُوتَ] عطف بيان
 للملكين علمان لهما و الذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم و عمل به كان
 كافرا و من تجتبه او تعلمه لئلا يعمل به و لكن ليتوقاه و لئلا يغتر به كان مؤمنا * ح * عرفت الشر لا للشر لكن
 لتوقيه * كما ابتلي قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني و من لم يطعمه فانه مني - و قرأ الحسن
 على الْمَلَائِكَةِ بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل - و ما يعلم المالك احدا حتى
 ينبهاه و ينصحاها و يقول له [إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ] اي ابتلاء و اختبار من الله * [فَلَا تَكْفُرْ] فلا تتعلم معتقدا
 انه حق فتكفر * [فَيَتَعَلَّمُونَ] الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين * [مَا يَفْرِقُونَ
 بَيْنَ الْأَمْرِ وَرُجُوبِهِ] اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة و تمويه كالنفث
 في العقد و نحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرق و النشور و الخلاف ابتلاء منه لان السحر له اثر في نفسه
 بدليل قوله تعالى [وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله و ربما
 لم يحدث و يتعلمون ما يضرهم و لا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر و فيه ان اجتذابه اصاح كتعام الفاسفة التي
 لا يؤمن ان تجر الى الغواية - و لقد علم هؤلاء اليهود ان من اشتراه اي استبدل ما تناولوا الشياطين
 من كتاب الله * [مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ] من نصيب * [وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ] اي
 باعوا - و قرأ الحسن الشياطين - و عن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون و قد ذكر وجهه فيما بعد - و قرأ
 الزهري هَارُوتَ وَمَارُوتَ بالرفع على هما هاروت و ماروت و هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف و لو

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا
 وَ قُولُوا انظُرْنَا وَ اسْمَعُوا ط

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٣

كانا من الهت و المرت وهو المكسر كما زعم بعضهم لا نصرفا - وقرأ طلحة و ما يعلمان من اعلم - وقرئ
 بين الموء بضم الميم و كسره مع الهمز و المر بالتشديد على تقدير التخفيف و الوقف كقولهم فرج و اجراء
 الوصل مجرى الوقف - وقرأ الاعمش و ما هم بضاري بطرح الذون و الاضافة الى احد و الفصل بينهما
 بالظرف - فان قلت كيف يضاف الى احد و هو مجرور بمن - قلت جعل اجزاء من المجرور - فان قلت
 كيف اثبت لهم العلم اولاً في قوله و لقد علموا على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله
 لو كانوا يعلمون - قلت معناه لو كانوا يعملون بعلمهم حين لم يعملوا به كانوا منساخون عنه * [و لو
 انهم امذوا] برسول الله و القرآن * [و اتقوا] الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله و اتباع كتب
 الشياطين * [لمتوبة من عند الله خير] و قرئ لمتوبة كمتورة و مشورة * [لو كانوا يعلمون] ان ثواب
 الله خير مما هم فيه و قد علموا لكنه جهلهم لتترك العمل بالعلم - فان قلت كيف اوثرت الجملة
 الاسمية على الفعلية في جواب لو - قلت لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة و استقرارها كما عدل
 عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك - فان قلت فهلا قيل لمتوبة الله خير - قلت لان المعنى
 لشئى من الثواب خير لهم - و يجوز ان يكون قوله و لو انهم امنوا تمذياً لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله
 ايمانهم و اختيارهم له كانه قيل و ليتيم امنوا ثم ابتدئ لمتوبة من عند الله خير * كان المسلمون يقولون
 لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا التقى عابهم شيئاً من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا و انتظرنا
 و تأن بنا حتى نفهمه و نحفظه و كانت لليهود كلمة يتسآبون بها عبرانية او سريانية و هي راعينا فاما
 سمعوا بقول المؤمنين راعنا فترصوه و خاطبوا به الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم يعنون به
 تلك المسبة فنهى المؤمنين عنها و امروا بما هو في معناها وهو * [انظرنآ] من نظرة اذا انتظرة - وقرأ
 ابي انظرنآ من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ - وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على انهم كانوا يخاطبونه
 بلفظ الجمع للتوقير - وقرأ الحسن راعنا بالذنوبين من الراعين و هو الجوع اي لا تقولوا قولاً راعنا منسوباً الى
 الرعن بمعنى رعنياً كدارع و لابن لانه لما اشبه قولهم راعينا و كان سبياً في السب اتصف بالرعن * [و اسمعوا]
 و احسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يلقي عليكم من المسائل بان و اعية
 و اذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة و طلب المراعاة - او و اسمعوا سماع قبول و طاعة و لا يكن سماعكم
 مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا و عصينا او و اسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما بهيتم عنه
 تاكيدا عليهم ترك تلك الكلمة - و روي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله و الذي
 نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لاضربن عنقه فقالوا او لستم

وَاللَّٰكِفِرِينَ ۖ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ مَا يَدْعُونَ الدِّينَ كَفْرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مَنْ رَبِّكُمْ ط وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِثْلًا أَوْ مِثْلًا ط أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ تَرْتَدُّونَ أَنْ تَسْأَلُوا
رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ط وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝

تقولونها فنزلت * [زَلَّلِكُفْرِينَ] ولليهود الذين تهاونوا برسول الله و سبوه [عَذَابٌ أَلِيمٌ] - من الأولى للبيان
لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب و المشركون كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب و المشركين- و الثانية مزيدة لاستغراق الخير- و الثالثة لابتداء الغاية * و [الخير] الوحي و كذلك
[الرَّحْمَةُ] كقوله تعالى اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ و المعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم
فيحسدونكم و ما يحبون ان ينزل عليكم شيعى من الوحي * [وَاللَّهُ يَخْتَصُّ] بالنبوة [مَنْ يَشَاءُ]
و لا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة * [وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم
كقوله تعالى اِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا- روي انهم طعنوا فى النسخ فقالوا اَلَا تَرَوْنَ اِلَى مُحَمَّدٍ يَأْمُرُ اصْحَابَهُ
بِأَمْرٍ ثُمَّ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ و يَأْمُرُهُمْ بِخِلَافِهِ و يقول اليوم قولاً و يرجع عنه غدأ فنزلت - و قرئى مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ
وَمَا نُنسَخُ بِمِثْلِهَا - و قرئى نُنسِئَهَا و نُنسِئَهَا بِالتَّشْدِيدِ و نُنسِئَهَا و نُنسِئَهَا عَلَى خُطَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ - و قرأ عبد الله مَا نُنسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخُهَا - و قرأ حذيفة مَا نُنسَخُ مِنْ
آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا و نسخ الآية ازلتها بابدال اخرى مكانها و انسخها الامر بنسخها و هو ان يامر جبرئيل عليه السلام
بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها و نسوؤها تاخيرها و اذهاها لا الى بدل و انساؤها ان يذهب بحفظها
عن القلوب و المعنى ان كل آية يذهب بها على ما توجه المصلحة من ازالة لفظها و حكمها معا او من
ازالة احدهما الى بدل او غير بدل * [نَأْتِ] باية خير منها للعباد امي باية العمل بها اكثر للثواب * [أَوْ مِثْلًا]
ففي ذلك * [عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو يقدر على الخير و ما هو خير منه و على مثله فى الخير * [لَهُ
مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فهو يملك امورك و يدبرها و يجربها على حسب ما يصلحكم و هو اعلم بما
يتعبدكم به من ناسخ و منسوخ - كما بين لهم انه مالك امورهم و مدبرها على حسب مصالحهم من نسخ
الآيات و غيره و قررهم على ذلك بقوله اَلَمْ تَعْلَمْ اَرَادَ ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصاح لهم مما يتعبدهم به
و ينزل عليهم و ان لا يقترحوا على رسولهم ما اقتدره ابناء اليهود على موسى من الاثياف التي كانت عاقبتها
و بآءا عليهم كقولهم اَجْعَلْ لَنَا اِلَٰهًا - اَرِنَا اِلَٰهَ جَبْرَةَ و غير ذلك [وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ] و من ترك
الثقة بالآيات المذنية و شك فيها و اقترح غيرها * [فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ] - روي ان فحاص بن عازورا
و زيد بن قيس و نفرأ من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما اعياكم

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكُفْرِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ ط كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ
 مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ٢ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ٣ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ط إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤
 وَ أَتَيْمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ط وَ مَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥ وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي ط تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ط

سورة البقرة ٢
 الجزء ١
 ع ١٣
 الثالث

ولو كذتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار
 كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما
 هذا فقد صبا وقال حذيفة و اما انا فقد رضيت بالله ربنا و بمحمد نبينا و بالاسلام ديننا و بالقرآن اماما و بالكعبة
 قبلة و بالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اخبراه فقال اصبئنا خيرا و افلحتما
 فنزلت - فان قلت بم تعلق قوله [من عند انفسهم] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلق بوجه على معنى
 انهم تمنوا ان ترتدوا عن دينكم و تمنيتهم ذلك من عند انفسهم و من قبل شهوتهم لا من قبل التدبير
 والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيتهم من قبل الحق - و
 اما ان يتعلق بحسدا اي حسدا متبالغا مذموبا من اصل انفسهم * [فاعفوا و اصفحوا] فاسلكوا معهم
 سبيل العفو والصفح عما يكون مذموبا من الجهل والعداوة * [حتى ياتي الله بامرهم] الذي هو قتل بني
 قريظة و اجلاء بني النضير و اذلالهم بضرب الجزية عليهم * [ان الله على كل شئ قدير] فهو يقدر
 على الانتقام منهم * [من خير] من حسنة صالحة او صدقة او غيرهما * [تجدوه عند الله] تجدوا ثوابه
 عند الله * [ان الله بما تعملون بصير] عالم الاضياع عنده عمل عامل * الضميرني [و قالوا] لاهل الكتاب من
 اليهود و النصارى و المعنى و قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا و قالت النصارى لن يدخل
 الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله و امنا من الالباس
 لما علم من التعادي بين الفريقين و تضليل كل واحد منهما لصاحبه و نحوه و قالوا كونوا هودا او نصارى
 تهتدوا * [و الهود] جمع هائد كعائد و عود و بازل و بزل - فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد
 الاسم و جمع الخبر - قلت حمل الاسم على لفظ من و الخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو صالحا
 الجهم - وقوله فان له نار جهنم خالدين - وقرأ ابي بن كعب الا من كان يهوديا او نصرانيا - فان قلت لم قيل
 تلك امانيتهم و قولهم لن يدخل الجنة امنية واحدة - قلت اشير بها الى الاماني المذكورة و هو امانيتهم
 ان لا ينزل على المؤمنين خيرا من ربهم - و امانيتهم ان يردوهم كفارا - و امانيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم
 اي تلك الاماني الباطلة امانيتهم - وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان
 هودا او نصارى * و [تلك امانيتهم] اعتراض او اريد امثال تلك الامنية امانيتهم على حذف المضاف و اقامة
 المضاف اليه مقامه يريد ان امانيتهم جميعا في البطلان مثل امانيتهم هذه - و الامنية افعولة من التمني

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ بَلَىٰ ق من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه
 وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْمَنصُرَىٰ عَلَىٰ شَيْعٍ ﴿٢٢﴾ وَقَالَتِ الْمَنصُرَىٰ
 لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْعٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكُذْبَ ط كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ
 يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٣﴾ وَ من اظلم ممن منع مَسْجِدَ اللَّهِ أَن يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

مثل الأصحوة والأعجوبة * [هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ] هاتوا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة * [إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ] في دعواكم وهذا اهدم شيعى لمذهب المقاديين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير
 ثابت - وهات صوت بمنزلة هاء بمعنى أَحْضَرَ * [بَلَىٰ] اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة * [مَنْ
 اسلم وجهه لله] من اخاص نفسه له لا يشرك به غيره * [وَهُوَ مُحْسِنٌ] في عماء * [فله اجره] الذي
 يستوجبه - فان قلت من اسلم وجهه كيف مرقعه - قلت يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من
 اسلم كلاما مبتدأ و يكون من متضمنا المعنى الشرط وجوابه فله اجره - وان يكون من اسلم فاعلا
 للفعل المحذوف اي بلى يدخلها من اسلم و يكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من
 اسلم * [عَلَىٰ شَيْعٍ] اي على شيعى يصح وبعثه به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم
 الشيعى فاذا نفي اطلاق اسم الشيعى عليه فقد بولغ في ترك الاعتداد به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم
 اقل من لا شيعى * [وَهُمْ يَتْلُونَ الْكُذْبَ] الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من
 اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التوراة او الانجيل او غيرها من كتب الله وامن به ان
 لا يفر بالباقي ان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة
 في تصديق بعضها بعضا * [كَذَلِكَ] اي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج [قَالَ]
 الجهلة [الَّذِينَ] لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم قالوا لكل اهل دين ليسوا
 على شيعى وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظمو انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم - وروي ان وقد
 نَجَرَنَ لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاهم احبار اليهود فنظروا حتى ارتفعت
 اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيعى من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت المنصاري لهم نحوه
 وكفروا بموسى والتوراة * [فَاللَّهُ يَحْكُمُ] بين اليهود والمنصاري * [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] بما يقسم لكل فريق
 منم من العقاب الذي استحقته - وعن الحسن حكم الله بينم ان يكذبهم ويُدْخِلُهُم النَّارَ * [اَن
 يُذَكَرَ] ثاني مفعولي منع لانك تقول منعه كذا ومثله وما منعنا ان نرسل - وما منع الناس
 اَن يُؤْمِنُوا - ويجوز ان يحذف حرف الجر مع اَن ولك ان تنصبه مفعولا له بمعنى ذمها كراهة ان يذكر
 وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مُقْرَطٌ فى الظام والسبب فيه ان المنصاري
 كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهل فخرته و احرقوا

وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ط اُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ اَنْ يَدْخُلُوهَا اِلَّا خَائِفِينَ ط لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّ لِيَوْمٍ
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥ وَاِنَّ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ قَ فَاَيَّدَمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللّٰهُ جَ اِنَّ اللّٰهَ وَّاسِعٌ عَلِيمٌ ٥

التوراة وقتلوا وسدوا - وقيل منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية - فان قلت فكيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام - قلت لا بأس ان يجيىء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى مالها واحدا ومن اظلم ممن اذى الصالحين وكما قال الله عز وجل وَيَلُكِلِ هَمَزَةٌ لَمُزَةً والمنزول فيه الأخدس - بن شريق * [وَسَعَى فِي خَرَابِهَا] بانقطاع الذكر او بتخريب البنديان ويزبغي ان يراد بمن منع العموم كما اريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين * [اُولَئِكَ] المانعون [مَا كَانَ لَهُمْ اَنْ يَدْخُلُوهَا] اي ما كان يذبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله [اِلَّا خَائِفِينَ] على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعني ان الله قد حكم وكتب في اللوح انه ينصر المؤمنين ويقوهم حتى لا يدخلوها الا خائفين - روي انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متذكرا مسارفة - وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهلك ضربا و ابلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا لا تحججن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان - وقرأ عبد الله الا خيفاً وهو مثل صيم - وقد اختلف العلماء في دخول الكافر المسجد فجوزة ابو حنيفة رحمه الله ولم يجوزه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره - وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتكليف بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [خِزْيٌ] قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية * [وَاللّٰهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ] اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله هو مالها ومتوليها * [فَاَيَّدَمَا تَوَلَّوْا] ففي اي مكان فواتم التولية يعني تولية وجوكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهُ * [فَوَجَّهَ اللّٰهُ] اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتهم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان * [اِنَّ اللّٰهَ] واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم * [عَلِيمٌ] بمصائبهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على الراحلة ايما توجهت - وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما ابحوا تبينوا خطام فعدوا - وقيل معناه فايئما تولوا للدعاء والذكر

رَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ط بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ © بَدِيعَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ط وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ © وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَّا يَكْلُمُنَا اللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ط كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ط تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ط قَدْ بَيَّنَّا
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ © إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ©

ولم يُردِ الصلوة - وقرأ الحسن فإينما تولوا بفتح الداء من التولي يريد فإينما توجهوا القبلة * [وَقَالُوا] وقرئ
بغير و أو يريد الذين قالوا الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ - وَعَزِيرُ بْنُ اللَّهِ - وَ الْمَلَائِكَةُ بَدَأَتْ اللَّهُ [سُبْحَانَهُ] تزيه له عن
ذلك و تبعيد * [بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] هو خالقه و مالكه و من جعلته الملائكة و عزير
و المسيح * [كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ] منقادون لا يمتنع شي من شأنهم على تكويده و تقديره و مشيئته و من كان بهذه الصفة
لم يُجَانِسْ و من حق الولد ان يكون من جنس الوالد - و التذويين في كل عوض من المضاف اليه اي كل
ما في السموات و الارض - و يجوز ان يراد كل من جعلوه لله واداه قانتون مطيعون عابدون مقربون
بالربوبية المذكور لِمَا اضافوا اليهم - فان قامت كيف جاء بما التي لغير اولى العلم مع قوله قَانِتُونَ - قامت
هو كقوله سُبْحَانَ مَا سَخَّرْنَا لَدَا او كانه جاء بما دون من تحقيرا لهم و تصغيرا لشانهم كقوله وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ
الْجِنَّةِ نَسَبًا * يقال بدع الشبي فهو بديع كقولك بزغ الشبي فهو بزيع و [بَدِيعُ السَّمَوَاتِ] من اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته و ارضه - و قيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول
عمرو * ع * اَمِنْ رِيحَانَةَ الدَاعِي السَّمِيعِ * بمعنى المسمع و فيه نظر * [كُنْ فَيَكُونُ] مِنْ كَانَ التامة اي
أُحْدِثُ فَيُحْدِثُ و هذا مجاز من الكلام و تمثيل و لا قول ثم كما لا قول في قوله * ع * اذا قامت الاتساع للبطن
الْحَقِّ * و انما المعنى ان ما قضاه من الامور و اراد كونه فانما يتكوى و يدخل تحت الوجود من غير
امتناع و لا توقف كالامور المطيع الذي يَوْمَرُ فيتمثل لا يتوقف و لا يمتنع و لا يكون منه الاباء اكد بيذا
استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لِحَوَالِ الاجسام في تولدها - و قرئ
بَدِيعِ السَّمَوَاتِ مجرورا على انه بدل من الضمير في قوله له - و قرأ المنصور بانصب على المدح * [وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] و قال الجهلاء من المشركين و قيل من اهل الكتاب و نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا
به * [لَوْ لَّا يَكْلُمُنَا اللَّهُ] هَلَّا يَكْلُمُنَا كما يكلم الملائكة و كلم موسى استكبارا منهم و عتوا * [أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ]
جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات و استهانة بها * [تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ] اي قلوب هؤلاء و من
قَدَّاهُمْ في العمي كقوله اتواصوا به * [قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ] يُدْخِلُونَ انما آيات يجب الاعتراف بها
و الاذعان لها و الاكتفاء بها عن غيرها * [إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ] لان تَبَشَّرَ وَ نُذِرَ لا لِعَجَبٍ على الايمان و هذه تسايه
لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تسرية عنه لانه كان يغتم و يضيق صدره لاصرارهم و تصميمهم على الكفر * [وَ لَا
تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ] ما لهم لم يؤمذوا بعد ان بَلَّغَتْ وَ بَلَّغْتَ جَهْدَكَ في دعوتهم كقوله فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَذَابَ الْيَهُودِ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ ط قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ ط وَ لَكِنَّ اتَّبَعَتْ
 اهْوَاهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ١ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢ ۝ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
 يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ط أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ط وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٣ ۝ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا
 نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٤ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
 شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥ ۝ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِأَمْتٍ فَاتَمَمَّ ٦ ط

وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ - وقريء ولا تسأل على النهي - روي انه قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهى عن السؤال
 عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله - وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف
 فلان سائلا عن الواقع في بآية فيقال لك لا تسأل عنه وجه التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على
 لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لا يحاشه
 السامع واضجاره فلا تسأل - وتعصد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولكن تسأل وقراءة ابي وما تسأل - كانهم قالوا
 لن ترضى عذابي وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقتناطاً منهم لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال [قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ]
 على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى
 هدى وهو الهدى كله ليس وراء هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بيدى انما هو هوى - الا ترى الى
 قوله [وَ لَكِنَّ اتَّبَعَتْ اهْوَاهُمْ] اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع * [بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ]
 اي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة * [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] هم مؤمنوا اهل الكتاب [يَتْلُونَهُ
 حَقَّ تِلَاوَتِهِ] لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [أُولَٰئِكَ
 يُؤْمِنُونَ] بكتابهم دون المحرفين * [وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ] من المحرفين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] حيث
 اشتروا الضلالة بالهدى * [وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ] اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبده
 مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهي العبد كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى
 يجازيه على حسب ذلك - وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه إبراهيم ربه
 رفع ابراهيم ونصب ربه - والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا - فان
 قلت الفاعل في القراءة المشهورة يلى الفعل في التقدير فتعاقب الضمير به افعال قبل الذكر - فلت الاضمار
 قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابراهيم فاما ابتلى ابراهيم ربه او ابتلى ربه ابراهيم فليس واحد منهما
 باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثاني فابراهيم
 فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابراهيم فان الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل
 الى صحته * والمستكن في [فَاتَمَمَّ] في احدى القراءتين لابراهيم بمعنى فقام بهن حق اقيام

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ط قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ط قَالَ لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ © وَإِنْ جَعَلْنَا
الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ط

وَأَهْلَهُ أَحْسَنَ التَّأْدِيَةِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ وَتَوَانٍ وَنَحْوِهِ وَإِبْرَاهِيمَ النَّدِيَّ وَفِي فِي الْآخِرَى لِلَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى
فَاعْطَاهُ مَا طَلَبَهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا - وَيَعْضُدُهُ مَا رَوَى عَنْ مَقَاتِلِ أَنَّهُ فَسَّرَ الْكَلِمَاتُ بِمَا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ
فِي قَوْلِهِ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا - وَاجْعَلْنَا مُسَامِينِ لَكَ - وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ - رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا - فَإِنْ
قُلْتَ مَا الْعَامِلُ فِي إِذٍ - قُلْتَ أَمَّا مَضْمُرٌ نَحْوِ وَادْكُرْ إِذِ ابْتَلَى أَوْ إِذِ ابْتَلَاهُ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَأَمَّا قَالَ
إِنِّي جَاعِلُكَ * فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَوْجِعَ قَالَ - قُلْتَ هُوَ عَلَى الْإِوَالِ اسْتِيفَانٌ كَانَهُ قِيلَ فَمَا إِذَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ
حِينَ أَتَمَّ الْكَلِمَاتُ فَقِيلَ قَالَ أَنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَعَلَى الثَّانِي جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا - وَبِجُوزِ
أَنْ يَكُونَ بَيَانًا لِقَوْلِهِ ابْتَلَى وَتَفْسِيرًا لَهُ فَيُرَادُ بِالْكَلِمَاتِ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْإِمَامَةِ وَتَطْهِيرِ الْبَيْتِ وَرَفْعِ قَوَاعِدِهِ
وَالْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ - وَقِيلَ فِي الْكَلِمَاتِ هُنَّ - خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ الْفُرْقُ وَقَصُّ
الشَّارِبِ وَالسَّوَالِ وَالْمَضْمُوعَةِ وَالاسْتِدْشَاقِ - وَخَمْسٌ فِي الْبَدَنِ الْاِخْتِانَ وَالِاسْتِدْجَادَ وَالِاسْتَنْجَاءَ وَتَقَايِمَ الْإِظْفَارِ
وَنَدْفَ الْإِطْبِ - وَقِيلَ ابْتَلَاهُ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ بِثَلَاثِينَ سَهْمًا - عَشْرٌ فِي بَرَاءَةِ النَّائِبِينَ الْعَابِدُونَ - وَعَشْرٌ فِي الْأَحْزَابِ
أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ - وَعَشْرٌ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَسَأَلَ سَائِلٌ إِلَى قَوْلِهِ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَوَابٍ يَحْفَظُونَ - وَقِيلَ
هِيَ مَنَاسِكُ الْحَجِّ كَالطَّوْفِ وَالسَّعْيِ وَالرَّمْيِ وَالْأَحْرَامِ وَالتَّعْرِيفِ وَغَيْرِهِمْ - وَقِيلَ ابْتَلَاهُ بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ
وَالشَّمْسِ وَالْاِخْتِانَ وَذَبْحِ ابْنِهِ وَالنَّارِ وَالْحَجْرَةِ * [وَالْإِمَامَ] اسْمٌ مِنْ يَوْمَئِذٍ بِهِ عَلَى زِنَةِ الْآلَةِ كَالْإِزَارِ لَمَّا يَتَوَزَّرُ
بِهِ أَيْ يَأْتُمُّونَ بِلِئَامِهِ فِي دِينِهِمْ * [وَمِنْ ذُرِّيَّتِي] عَطْفٌ عَلَى الْكَافِ كَانَهُ قَالَ وَجَاعِلٌ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي
كَمَا يُقَالُ لَكَ سَاكِرْمَكَ فَتَقُولُ وَزَيْدًا * [لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] وَقَوْلِي الظَّالِمُونَ أَيْ مَنْ كَانَ ظَالِمًا
مِنْ ذُرِّيَّتِكَ لَا يَنْبَأُ اسْتِخْلَافِي وَعَهْدِي إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ وَأَمَّا يَنْبَأُ مَنْ كَانَ عَادِلًا بَرِيًّا مِنَ الظَّالِمِ - وَقَالُوا فِي
هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفَاسِقَ لَا يَصْلِحُ لِلْإِمَامَةِ وَكَيْفَ يَصَاحِبُ لَهَا مَنْ لَا يَجُوزُ حُكْمُهُ وَشَهَادَتُهُ وَلَا تَجِبُ طَاعَتُهُ
وَلَا يَقْبَلُ خُبْرَهُ وَلَا يَقْدَمُ لِلصَّلَاةِ - وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُقْتَنِي سِرًّا بِوُجُوبِ نَصْرَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رِضْوَانِ اللَّهِ
عَلَيْهِمَا وَحَمَلُ الْمَالِ إِلَيْهِ وَالخُرُوجِ مَعَهُ عَلَى النَّصْرِ الْمَتَّغَلَّبِ الْمَتَّسِمِي بِالْإِمَامِ وَالْخَائِفَةِ كَالِدِرَانِيَّةِ وَاشْبَاهِهِ
وَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ اشْرَتِ عَلِيَّ ابْنِي بِالْخُرُوجِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُحَمَّدِ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ حَتَّى قُتِلَ
فَقَالَ لِيَتَنِي مَكَانَ ابْنِكَ - وَكَانَ يَقُولُ فِي الْمَنْصُورِ وَأَشْيَاءَهُ لَوْ ارَادُوا بِنَاءَ مَسْجِدٍ وَارَادَنِي عَلِيٌّ عَدَّ أَجْرَهُ
لَمَا فَعَلْتُ - وَ عَنْ ابْنِ عِيْبِدَةَ لَا يَكُونُ الظَّالِمُ إِمَامًا قَطُّ وَكَيْفَ يَجُوزُ نَصْبُ الظَّالِمِ لِلْإِمَامَةِ وَالْإِمَامُ أَمَّا هُوَ
لَكَفَ الظَّالِمَةَ وَإِذَا نَصِبَ مَنْ كَانَ ظَالِمًا فِي نَفْسِهِ فَقَدْ جَاءَ الْمَثَلُ السَّائِرُ مِنْ اسْتِرْعَى الذَّنْبَ
ظَلَمَ * وَ [الْبَيْتَ] اسْمٌ غَالِبٌ لِلْمَعْبَةِ كَالنَّجْمِ لِلسَّرِيَّةِ * [مَثَابَةً لِّلنَّاسِ] مَبَاهَاةٌ وَ مَرَجَعًا لِلْحَجَّاجِ وَالْعَمَّارِ
يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ ثُمَّ يَثْبُونَ إِلَيْهِ أَيْ يَثُوبُ إِلَيْهِ الَّذِينَ يَزُرُّونَهُ أَوْ امْتَالِهِمْ * [وَأَمْنَا] وَ مَوْجِعَ امِنْ كَقَوْلِهِ

وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ط وَ عٰهَدْنَا اِلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِيْنَ
 وَ الْعٰكِفِيْنَ وَ الرُّكْعِ السُّجُوْدِ © وَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بِلَدَا اٰمِنًا وَ اٰزِقْ اَهْلَهُ مِنْ
 الذَّمِّ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٥

حَرَمًا اٰمِنًا وَ يَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَ لَئِنْ الْجَانِي يٰرَبِّي اِلَيْهِ فَلَا يُتَعَرَّضْ لَهُ حَتَّىٰ يُخْرَجَ - وَ قُرئ
 مَثَابَاتٍ لَّانَّهُ مَثَابَةٌ لِّكُلِّ مَنْ النَّاسُ لَا يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سِوَا الْعَاكِفِ فِيهِ وَ الْبَادِي * [وَ اتَّخَذُوا] عَلَى
 اِرَادَةِ الْقَوْلِ اَبِي وَقَلْنَا اتَّخَذُوا مِنْهُ مَوْضِعَ صَلٰوةٍ تُصَلُّونَ فِيهِ وَ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِيَارِ وَ الْاِسْتِحْبَابِ دُونَ
 الْوَجوبِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ اَنَّهُ اخَذَ بِيَدِ عَمْرِ فَقَالَ هٰذَا مَقَامُ اِبْرٰهِيْمَ فَقَالَ عَمْرٌ اَفَلَا
 نَتَّخِذُهُ مُصَلًى يَرِيدُ اَفَلَا نُؤْتِيهِ لِفَضْلِهِ بِالصَّلٰوةِ فِيهِ تَبَرُّكًا بِهِ وَ تَيْمِنًا بِمَوْطِئِ قَدَمِ اِبْرٰهِيْمَ فَقَالَ لَمْ اُؤْمَرْ بِذٰلِكَ
 فَلَمْ تَغْشِبِ الشَّمْسُ حَتَّىٰ نَزَلَتْ - وَ عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اَنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ اسْتَلَمَ
 الْحَجْرَ وَ رَمَلَ ثَلَاثَةَ اَشْوَاطٍ وَ مَشَى اَرْبَعَةً حَتَّىٰ اِذَا فَرَغَ عَمَدَ اِلَى مَقَامِ اِبْرٰهِيْمَ فَصَلَّى خَافَهُ رَكْعَتَيْنِ وَ قَرَأَ
 وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيْمَ مُصَلًى وَ قِيلَ مُصَلًى مَدْعَى * [مَقَامِ اِبْرٰهِيْمَ] الْحَجْرَ الَّذِي فِيهِ اَثَرُ قَدَمَيْهِ
 وَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْحَجْرَ حِينَ وَضَعَ عَلَيْهِ قَدَمَيْهِ وَ هُوَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُسَمَّى مَقَامِ اِبْرٰهِيْمَ - وَ عَنِ عَمْرِ
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّهُ سَأَلَ الْمُطَّلِبَ بْنَ اَبِي وَ دَاعَةَ هَلْ تَدْرِي اَيْنَ كَانَ مَوْضِعُهُ الْاَوَّلُ قَالَ نَعَمْ فَاَرَاهُ مَوْضِعَهُ
 الْيَوْمِ - وَ عَنِ عَطَاءِ مَقَامِ اِبْرٰهِيْمَ عَرَفَةَ وَ الْمَزْدَلِفَةَ وَ الْجَمَارَ لِانَّهُ قَامَ فِي هٰذِهِ الْمَوَاضِعِ وَ دَعَا فِيهَا - وَ عَنِ النَّخَعِيِّ
 الْحَرَمِ كُلِّهِ مَقَامِ اِبْرٰهِيْمَ - وَ قُرئ وَ اتَّخَذُوا بِلَفْظِ الْمَاضِي عَطْفًا عَلَى جَعَلْنَا اَبِي وَ اتَّخَذَ النَّاسُ مِنْ مَكَانِ اِبْرٰهِيْمَ
 الَّذِي وَسَمَّ بِهِ لاهْتِمَامِهِ بِهِ وَ اسْكَانَ ذَرْبَتَهُ عِنْدَهُ قَبْلَةَ يَصَلُّونَ اِلَيْهَا * [عٰهَدْنَا] اَمَرْنَا هُمَا [اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ] بَانَ طَهِّرَا
 اَوْ اَبِي طَهِّرَا - وَ الْمَعْنَى طَهِّرَا مِنْ الْاَوْثَانِ وَ الْاِنجَاسِ وَ طَوَافِ الْجَنْبِ وَ الْحَائِضِ وَ الْخَبَائِثِ كُلِّهَا اَوْ اَخْلِصَا لِهَوْلَاءِ
 لَا يَغْشَاهُمْ غَيْرُهُمْ * [وَ الْعٰكِفِيْنَ] الْمَجَاوِرِينَ الَّذِينَ عَكَفُوا عِنْدَهُ اَبِي اِقَامُوا لَا يَبْرَحُونَ اَوْ الْمُعْتَكِفِينَ - وَ يَجُوزُ
 اَن يَرِيدَ بِالْعَاكِفِينَ الْوَاقِفِينَ يَعْنِي الْقَائِمِينَ فِي الصَّلٰوةِ كَمَا قَالَ لِطَائِفِيْنَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرُّكْعِ السُّجُوْدِ - وَ
 الْمَعْنَى لِلطَّائِفِينَ وَ الْمُصَلِّينَ لِانَّ الْقِيَامَ وَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ هِيَ اَتِ الْمَصَلِّي - اَبِي اجْعَلْ هٰذَا الْبَادِ
 اَوْ هٰذَا الْمَكَانَ بِلَدَا اٰمِنًا اِذْ اَمِنَ كَقَوْلِهِ عَيْشَةَ رَاضِيَةً اَوْ اٰمِنًا مِنْ فِيهِ كَقَوْلِكَ لَيْلِ نَائِمٍ * [مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ]
 بَدَلٌ مِنْ اَهْلَهُ يَعْنِي اَرْزَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَهْلِهِ خَاصَّةً * [وَ مَنْ كَفَرَ] عَطْفٌ عَلَى مَنْ اٰمَنَ كَمَا عَطْفٌ
 وَ مَنْ ذُرِّيَّتِي عَلَى الْكَافِ فِي جَاعِلِكَ - فَاِنْ قُلْتَ نِمَ خَصَّ اِبْرٰهِيْمَ صَلٰوةَ اللهِ تَايِبِهِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى
 رَدَّ عَلَيْهِ - قُلْتَ قَاسَ الرِّزْقَ عَلَى الْاِمَامَةِ نَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا لِانَّ الْاِسْتِخْلَافَ اسْتِرْعَاءً يَخْتَصُّ بِمَنْ بَنَصَحَ
 لِلْمَرْعِيِّ وَ اَبَعَدَ النَّاسَ عَنِ الذَّمِّ الظَّامُ بِخِلَافِ الرِّزْقِ فَانَّهُ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا لِلْمَرْزُوقِ وَ الزَّمَامَا لِلْحِجَّةِ نَدَّ
 وَ الْمَعْنَى وَ اَرْزَقَ مَنْ كَفَرَ فَاَمْتَعَهُ - وَ يَجُوزُ اَن يَكُونَ وَ مَنْ كَفَرَ مَبْتَدَأً مُتَضَمِّنًا مَعْنَى الشَّرْطِ وَ قَوْلُهُ فَاَمْتَعَهُ جَوَابًا
 لِلشَّرْطِ اَبِي وَ مَنْ كَفَرَ فَاَنَا اَمْتَعَهُ - وَ قُرئ فَاَمْتَعَهُ فَاَضْطَرَّهُ فَانزَعَهُ اِلَى عَذَابِ النَّارِ لِمَنْظَرِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ

فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٥ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَاسْمِعِيلَ ط رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ط إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ م

الامتناع مما اضطر اليه - وقرأ أبي فَمَتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُ - وقرأ يحيى بن وثاب فَاغْطَرَهُ بكسر الهمزة - وقرأ ابن عباس فَمَتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابراهيم دعائه بذلك - فان قلت فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة - قلت في قال ضمير ابراهيم اي قال ابراهيم بعد مسئلته اختصاص المؤمنين بالرزق و من كَفَرَفَمَتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ - وقرأ ابن مَحْبِيصٍ فَاطَرَهُ بِادْغَامِ الضَّادِ فِي الطَّاءِ كَمَا قَالُوا اطَّجَعُ وَهِيَ لُغَةٌ مَرْنُوتَةٌ لِأَنَّ الضَّادَ مِنَ الْحُرُوفِ الْخَمْسَةِ الَّتِي يَدْغَمُ فِيهَا مَا يَجَاوِرُهَا وَلَا تَدْغَمُ هِيَ فِيمَا يَجَاوِرُهَا وَهِيَ حُرُوفٌ مُمَّ شُفْرٌ * [وَإِذْ يَرْفَعُ] حِكَايَةٌ حَالٍ مَاضِيَةٌ * [الْقَوَاعِدَ] جَمْعُ قَاعِدَةٍ وَهِيَ الْإِسْكَاسُ وَالْأَصْلُ لَمَّا فَوَّقَهُ وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ وَمَعْنَاهَا الثَّابِتَةُ وَمِنْهُ قَعْدَكَ اللَّهُ أَي سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُقَعِّدَكَ أَي يُبَيِّنَكَ وَرَفَعَ الْإِسْكَاسُ الْبِنَاءَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا إِذَا بَنِيَ عَلَيْهَا نُقِلَتْ عَنِ هَيْئَةِ الْإِنْخِفَاضِ إِلَى هَيْئَةِ الْإِرْتِفَاعِ وَتَطَارُوتٌ بَعْدَ التَّقَاصُرِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا سَافَاتُ الْبِنَاءِ لِأَنَّ كُلَّ سَافٍ قَاعِدَةٌ لِلَّذِي يَبْنِي عَلَيْهِ وَيُوضَعُ فَوْقَهُ وَمَعْنَى رَفَعَ الْقَوَاعِدَ رَفَعَهَا بِالْبِنَاءِ لِأَنَّ إِذَا رَضَعَ سَافًا فَوْقَ سَافٍ فَقَدْ رَفَعَ السَّافَاتِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ مَا قَعَدَ مِنَ الْبَيْتِ أَي اسْتَوَطَأَ يَعْنِي جَعَلَ هَيْئَةَ الْقَاعِدَةِ الْمُسْتَوِطَّةَ مَرْتَفَعَةً عَالِيَةً بِالْبِنَاءِ - وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ مُوسَسًا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ فَبَنَى عَلَى الْإِسْكَاسِ - وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْبَيْتَ يَاقُوتَةً مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ لَهُ بَابَانِ مِنْ زَمْرٍ شَرْقِيٍّ وَغَرْبِيٍّ وَقَالَ الْأَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْبَطْتُ لَكَ مَا يَطَافُ بِهِ كَمَا يَطَافُ حَوْلَ عَرْشِي فَتَوَجَّهَ آدَمُ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ إِلَيْهِ مَاشِيًا وَتَلَقَّاهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا بَرِّحْ يَا آدَمُ لَقَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفَيْءِ عَامٌ وَحَجَّ آدَمُ أَرْبَعِينَ حِجَّةً مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ إِلَى مَكَّةَ عَلَى رَجْلَيْهِ فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيَّامَ الطُّوفَانِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِبِنَائِهِ وَعَرَّفَهُ جِبْرِيْلُ مَكَانَهُ - وَقِيلَ بَعَثَ اللَّهُ سَكَابَةَ أَظْلَمَهُ وَنُودِيَ أَنَّ ابْنَ عَلِيٍّ ظَلَمَهَا لَا تَرِدُ وَلَا تَقْصُ - وَقِيلَ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ طُورِ سَيْنَا وَطُورِ زَيْتَا وَلَبْنَانَ وَالْجُودِيَّ وَأَسَّسَهُ مِنْ حِرَاءٍ وَجَاءَ جِبْرِيْلُ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مِنَ السَّمَاءِ - وَقِيلَ تَمَخَّضَ أَبُو قَبِيْسٍ فَانشَقَّ عَنْهُ وَقَدْ خَبِيَ فِيهِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ وَكَانَ يَاقُوتَةً بَيْضَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ فَلَمَّا لَمَسْتُهُ الْحَيِّضُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اسْوَدَّ - وَقِيلَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَاسْمِعِيلُ يَنَالُهُ الْحِجَارَةُ * [رَبَّنَا] أَي يَقُولَانِ رَبَّنَا وَهَذَا الْفِعْلُ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَقَدْ أَظْهَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي قِرَاءَتِهِ وَمَعْنَاهُ يَرْفَعُنَهَا قَائِلِينَ رَبَّنَا * [إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ] كَدَعَانَا [الْعَالِمُ] لَضَمَانُنَا وَنِيَانُنَا - فَانْ قَلْتَ هَلَّا قِيلَ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ وَآيَ فَرْقَ بَيْنَ الْعِبَارَتَيْنِ - قَلْتَ فِي إِبْهَامِ الْقَوَاعِدِ وَتَبْيِينُهَا بَعْدَ الْإِبْهَامِ مَا لَيْسَ فِي إِضَافَتِهَا لَمَّا فِي الْإِبْضَاحِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ مِنْ تَفْخِيمٍ لِشَأْنِ الْمَبِيِّ * [مُسْلِمِينَ لَكَ] مُخْلِصِينَ لَكَ أَوْجَهْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَسَامَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أَوْ مُسْتَسْلِمِينَ يُقَالُ أَسْلَمَ لَهُ وَسَلَمَ وَاسْتَسْلَمَ إِذَا خَضَعَ وَادْعَى وَالْمَعْنَى زِدْنَا

وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ ^ص وَآرِنَا مَنَسَكَنَا وَتُبَّ عَلَيْنَا ^ع إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ^٥ سورة البقرة ٢
 رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ^ط إِنَّكَ
 أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^ع ^٥ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ^ط وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ

اخلاصا واذعانا لك وقرئ مسلّمين لك على الجمع كانها ارادا انفسهما وهاجر - او اجريرا الثانية على حكم الجمع لانها منه * [وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا] و اجعل من ذريتنا [أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ] وَمِنْ للتبعيض او للتبيين كقوله وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ - فَاَنْ قُلْتَ لِمَ خَصَّ ذُرِّيَّتَهُمَا بِالْعَدَاءِ - قُلْتَ لَانَهُمْ اِحَقُّ بِالشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ قَوْلًا اَنْفُسُكُمْ وَ اَهْلِيكُمْ نَارًا و لان اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعواهم على الخير - الا ترى ان المقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم - وقيل اراد بالامة امة محمد على الله عليه واله وسلم * [وَآرِنَا] منقول من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج - او وعرفناها وقيل ماذبحنا - وقرئ وآرنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استرذنت لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فاسقاطها احجاف - وقرأ ابو عمرو باشمام الكسرة - وقرأ عبد الله وَارِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ * [وَتُبَّ عَلَيْنَا] ما فرط منا من الصغار و استنابا لذريتهما * [وَابْعَثْ فِيهِمْ] في الامة المسلمة [رَسُولًا مِّنْهُمْ] من انفسهم - روي انه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه واله وسلم قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورويا امي * [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ] يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحي اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك [وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ] القرآن [وَالْحِكْمَةَ] الشريعة وبيان الاحكام [وَيُزَكِّيهِمْ] ويطهرهم من الشرك وسائر الأرجاس كقوله وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ * [وَمَنْ يَرْغَبْ] انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملّة ابراهيم * [وَمَنْ سَفِهَ] في محل الرفع على البدل من الضمير في يَرْغَبْ و صح البدل لان مَنْ يَرْغَبْ غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد - سَفِهَ نَفْسَهُ امتينبا و استخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رأيه و ألم رأسه ويجوز ان يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله * ع * ولا بفزارة الشعر الرقابا * ع * اجب الظهر ليس له سنام * وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني والوجه هو الاول وكفا شاهدا له بما جاء في الحديث الخبر ان تسفه الحق وتغمض الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بانغ في اذالة نفسه وتعجزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة * [وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ] بيان لخطأ رأي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشهورا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته

سورة البقرة ٢
 الجزء ١
 ع ١٦

فِي الدُّنْيَا ۚ وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ إِذِ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ ۝
 وَ وصىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ ۖ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ ۝ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

منه * [اذ قال] ظرف لإعطيته أي اخترناه في ذلك الوقت او انتصب باضمار اذكر استشهداً على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله * و معنى قال له [أسلم] أخطر بباله النظر في الدلائل المردية الى المعرفة و الاسلام * [فقال أسلمت] أي فنظر و عرف - و قيل أسلم أي أذعن و أطع * و روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة و مهاجراً الى الاسلام فقال لهما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى و رشد و من لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة و ابني مهاجران يسلم فنزلت - قرى و أوصى و هي في مصاحف اهل السجائر و الشام * و الضمير في [بيا] لقوله أسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة و الجملة و نحوه رجوع الضمير في قوله و جعلنا كلمة باقية الى قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني - وقوله كلمة باقية دليل على ان التانيث في جعلها على تاويل الكلمة * [و يعقوب] عطف على ابراهيم داخل في حكمه - و المعنى و وصى بها يعقوب بنبيه ايضا - و قرى و يعقوب بال نصب عطفاً على بنيه و معناه و وصى بها ابراهيم بنبيه و نافلته يعقوب * [يا بني] على اضمار القول عند البصريين و عند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول و نحوه قول القائل * شعر * رجال من ضبة اخبرانا * انا رأينا رجلاً عربياً * بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا و عندهم يتعلق بفعل الاخبار - و في قراءة أبي و ابن مسعود ان يا بني * [اصطفى لكم الدين] اعطاكم الدين الذي هو صفة الأديان و هو دين الاسلام و رفعكم للاخذه * [فلا تموتن] معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا و انت خاشع فلا تنها عن الصلوة و لكن عن ترك الخشوع في حال صلاته - فان قلت فاي نكتة في ادخال حرف النهي على الصلوة و ليس بمنهي عنها - قلت النكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا علوة فكانه قال انها كالتصريح بقولك ليجار المسجد لا تصل الا في المسجد و كذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه و انه ليس بموت السعداء و ان من حق هذا الموت ان لا يسئل فيهم و تقول في الامر ايضاً مت و انت شهيد و ليس مرادك الامر بالموت و لكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات و انما امرته بالموت اعتدأ منك بميتته و اظهاراً لفضلها على غيرها و انها حقيقة بان يحث عليها * [ام كنتم شهداء] هي ام المنقطعة و معنى الهمزة فيها الابدان - و الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاصر

اِنْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ط قَالُوا نَعْبُدُ الْهَيْكَ وَ اِلَهَ اَبَائِكَ اِبْرَاهِيْمَ
وَ اِسْمَاعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ الْهٰٓءِ اَحَدًا ؕ وَ نَحْنُ لَكَ مُسْلِمُونَ ؕ تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ج لَنَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ
مَا كَسَبْتُمْ ؕ وَ لَا تَسْأَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ؕ وَ قَالُوْا كُوْنُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرَى تَهْتَدُوْا ط قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ

اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام [اِنْ حَضَرَ الْمَوْتُ] اي حين احضر و الخطاب للمؤمنين
بمعنى ما شاهدتم ذلك و انما حصل لكم العلم به من طريق الوحي - و قيل الخطاب لليهود لانهم كانوا
يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه و سمعوا ما قاله لبنيه و ما قالوه لظنهم حرمه
على ملّة الاسلام و لما ادعوا عليه اليهودية فالاية مذمومة لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء و لكن الوجه
ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كأنه قيل اندعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء ان
حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له ان اراد بنيه على التوحيد و ملّة
الاسلام و قد علمتم ذلك فماكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء - و قرئ حَضَرَ بِكسر الصاد و هي لغة * [مَا
تَعْبُدُونَ] اي شئى تعبدون و ما عام في كل شئى فاذا علم فرق بما و من و كفاك دليلا قول العلماء
من لما يعقل و لو قيل من تعبدون لم يعتم الا اولى العلم و حدهم - و يجوز ان يقال ما تعبدون سؤال عن صفة
المعبود كما تقول ما زيد تريد ا فقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات * و [اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمَاعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ]
عطف بيان لَابَائِكَ وَ جَعَلَ اِسْمَاعِيْلَ وَ هُوَ عَمَّةٌ مِنْ جَمَلَةِ اَبَائِهِ لِانَّ الْعَمَّ اَبٌ وَ الْخَالََةُ اُمٌّ لِانْخِرَاطَهُمَا فِي
سَلَكٍ وَّاحِدٍ وَ هُوَ الْاُخُوَّةُ لَا تَفَاوُتُ بَيْنَهُمَا وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّ الرَّجُلُ صَدُوْا بِيهِ اَي لَا تَفَاوُتُ بَيْنَهُمَا
كَمَا لَا تَفَاوُتُ بَيْنَ صَدْرِي الْخَاتَمَةِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعَبَّاسِ هَذَا بَقِيَّةُ اِبَائِي وَ قَالَ رَدَّوْا عَلَيَّ اَبِي فَاِنِّي
اَخْشَى اَنْ تَفْعَلَ بِهِ فَرِيْشٌ مَا فَعَلْتُ ثَقِيْفٌ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُوْدٍ - وَ قَرَأَ اَبِي وَ اِلَهَ اِبْرَاهِيْمَ بِطَرَحِ اَبَائِكَ - وَ
قَرِئَ اَبَائِكَ - فِيهِ وَجْهَانِ اِنْ يَكُوْنُ وَّاحِدًا وَّ اِبْرَاهِيْمَ وَحْدَهُ عَطْفٌ بَيَانٌ لَهُ وَّ اِنْ يَكُوْنُ جَمْعًا بِاَلْوَاوِ وَ النُّونِ وَ
قَالَ * وَ قَدِيْذُنَا بِالْبَيِّنَاتِ * [الْهٰٓءِ اَحَدًا] بَدَلَ مِنْ اِلَهَ اَبَائِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَانِيَةً اَوْ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ
اَي نَرِيْدُ بِاللَّهِ اَبَائِكَ الْهٰٓءِ اَحَدًا * [وَ نَحْنُ لَكَ مُسْلِمُونَ] حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ نَعْبُدُ اَوْ مِنْ مَفْعُوْلِهِ لِرُجُوْعِ الْهَاءِ
اِلَيْهِ فِي لُغَةٍ - وَ يَجُوزُ اَنْ تَكُوْنَ جَمَلَةٌ مَعْطُوْفَةٌ عَلَى نَعْبُدُ وَ اِنْ تَكُوْنَ جَمَلَةٌ اِعْتِرَاضِيَّةٌ مُوَكَّدَةٌ اَي وَ مِنْ حَالِنَا اَنَّهُ
مُسْلِمُونَ مَخَاصِنُ التَّوْحِيْدِ اَوْ مَذْعُوْنَ * [تَاكٌ] اِشَارَةٌ اِلَى الْاُمَّةِ الْمَذْكُوْرَةِ الَّتِي هِيَ اِبْرَاهِيْمَ وَ يَعْقُوْبَ وَ بَنُوهُمَا
الْمُوحِدُوْنَ - وَ الْمَعْنَى اِنْ اَحَدًا لَا يَنْفَعُهُ كَسْبُ غَيْرِهِ مُتَقَدِّمًا كَانَ اَوْ مُتَأَخِّرًا فَكَمَا اِنْ اَوْلَيْكَ لَا يَنْفَعُكَ اِلَّا
مَا اِكْتَسَبُوْا فَكَذَلِكَ اَنْتُمْ لَا يَنْفَعُكُمْ اِلَّا مَا اِكْتَسَبْتُمْ وَ ذَلِكَ اَنْتُمْ اِفْتَخَرُوْا بِاَوْلَائِهِمْ وَ نَحْنُ قَوْلُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى
عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ يَا بَنِي هٰشِمٍ لَا يَأْتِيَنَّكَ النَّاسُ بِعَمَالِيْهِمْ وَ تَأْتُوْنِيْ بِاَنْسَابِكُمْ * [وَ لَا تَسْأَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ]
وَ لَا تُوَاخَذُوْنَ بِسَيِّئَاتِهِمْ كَمَا لَا تَنْفَعُكُمْ حَسَنَاتِهِمْ * [بَلْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ] بَلْ تَكُوْنُ مِلَّةُ اِبْرَاهِيْمَ اَي اَهْلُ مِلَّتِهِ
كَقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ اَنْتِيْ مِنْ دِيْنٍ يَرِيْدُ مِنْ اَهْلِ دِيْنٍ - وَ قِيلَ بَلْ تَتَّبِعُ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ - وَ قَرِئَ مِلَّةُ اِبْرَاهِيْمَ

حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا ۖ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝

بالرفع اي ملتة ملتنا او امرنا ملتة او نحن ملتة بمعنى اهل ملتة و [حَنِيفًا] حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة - والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف اذا مال وأنشد شعر * ولنا خلقنا اذ خلقنا * حنيفا ديننا عن كل دين * [وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] [تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلاً منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك * [قُولُوا] خطاب للمؤمنين - ويجوز ان يكون خطاباً للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والآفاتم على الباطل وكذلك قوله بَلِّ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم ملتة ابراهيم او كونوا اهل ملتة - والسيط الحنفد و كان الحسن و الحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم * [وَالْاَسْبَابُ] حَقْدَةُ يَعْقُوبَ ذَرَارِي ابناءه الاثنى عشر * [لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ] [لا تؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى - و اَحدٍ في معنى الجماعة و لذلك صح دخول بين عليه * [بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ] من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه فلا يوجد اذاً دين آخر يماثل دين الاسلام في كونه حقاً حتى ان آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقول فان آمنوا بكلمة الشرك على سبيل الفرض و التقدير اي فان حصلوا ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة و السداد فقد اهتدوا و فيه ان دينهم الذي هم عليه و نل دين سواه مغائر له غير مماثل لانه حق وهدى و ما سواه باطل و ضلال و نحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الرأي اصواب فان كان عذرك رأي اصوب منه فاعمل به و قد علمت انه لا اصوب من رائك و لكنك تريد تبكيت صاحبك و توقيفه على ان ما رأيت لا رأي و راءة - و يجوز ان لا تكون الباء صلة و تكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم و عملت بالهدوم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها - وقرأ ابن عباس و ابن مسعود بما آمنتم به وقرأ ابي بندي آمنتم به * [وَأَنْ تَوَلَّوْا] عما تقولون لهم و لم ينصفوا فما هم الا [فِي شِقَاقٍ] اي في مناوأة و معاندة لا غير و ليسوا من طلب الحق في شىء - او وان تولوا عن الشهادة و اندخلوا في الايمان بها [فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ] غمان من الله لإظهار رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم عليهم و قد انجز و عده بقتل قريظة و سبيهم و اجلاء بنى النضير - و معنى السين ان ذلك كائن لا محالة و ان تأخر الى حين * [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] و عيذبهم اي يسمع ما ينطقون به و يعلم ما يصحرون من الحسد و الغل و هو معاقبهم عليه - او وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بمعنى يسمع ما تدعوا به

صِبْغَةَ اللَّهِ ج وَ مَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ز وَ نَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ ٥ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ
 وَ لَقَدْ أَعْمَلْنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ج وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ٦ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ
 وَ الْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ط قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ط وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ط

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٦

ويعلم نيتك و ماتريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك و مؤملك الى مرادك * [صِبْغَةَ اللَّهِ] مصدر
 موكّد منتصب عن قوله أَمَّا بِاللَّهِ كَمَا اذْنُوبُ وَعَدَ اللَّهُ عَمَّا تَقْدَمُهُ وَ هِيَ فَعْلَةٌ مِنْ صَبَّغَ كَالْجِلْسَةِ مِنْ
 جَلَسَ وَ هِيَ الْحَالَةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الصَّبْغُ - وَ الْمَعْنَى تَطْهِيرَ اللَّهِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يُطَهِّرُ النَّفْسَ - وَ الْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ
 النَّصَارَى كَانُوا يَغْمَسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَسْفَرَ يُسَمُّونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ وَ يَقُولُونَ هُوَ تَطْهِيرٌ لَهُمْ فَإِذَا فَعَلَ الْوَاحِدُ
 مِنْهُمْ بَوْلَهُ ذَلِكَ قَالَ الْآنَ صَارَ نَصْرَانِيًّا حَقًّا فَامْرُؤٌ الْمُسْلِمُونَ بَانَ يَقُولُوا لَهُمْ قُولُوا أَمَّا وَ صَبَّغْنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ
 صِبْغَةً لَا مِثْلَ صِبْغَتِنَا وَ طَهَّرْنَا بِهِ تَطْهِيرًا لَامِثْلَ تَطْهِيرِنَا - أَوْ يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ صَبَّغْنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً وَ لَمْ
 نَصْبِغْ صِبْغَتَكُمْ وَ إِذَا جِيئَ بِلَفْظِ الصَّبْغَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمَشَاكِلَةِ كَمَا تَقُولُ لَمَنْ يَغْرِسُ الْأَشْجَارَ إغْرِسْ كَمَا
 يَغْرِسُ فَلَنْ تَرِيدَ رَجُلًا يَصْطَنَعُ الْكِرَامَ * [وَ مَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً] يَعْنِي أَنَّهُ يَصْبِغُ عِبَادَةَ بِالْإِيمَانِ
 وَ يَطْهِرُهُمْ بِهِ مِنْ أَوْضَارِ الْكُفْرِ فَلَا صِبْغَةَ أَحْسَنَ مِنْ صِبْغَتِهِ * وَ قَوْلُهُ [وَ نَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ] عَطْفٌ عَلَى أَمَّا
 بِاللَّهِ وَ هَذَا الْعَطْفُ يَرِدُ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ صِبْغَةَ اللَّهِ بَدَلَ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ نَصَبَ عَلَى الْإِعْرَاقِ بِمَعْنَى عَلَيْكُمْ
 صِبْغَةَ اللَّهِ لَمَّا فِيهِ مِنْ فَتَى النِّظْمِ وَ اخْرَاجَ الْكَلَامَ عَنِ الْإِتْمَامِ وَ اتِّسَاقِهِ - وَ اذْتِصَابُهَا عَلَى آيَاتِهَا مَصْدَرٌ مَوْكَّدٌ هُوَ
 الَّذِي ذَكَرَهُ سَيِّبُونَهُ وَ الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامٌ * قَرَأَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَتَحَاجُّونَا بِأَدْغَامِ النَّوْنِ - وَ الْمَعْنَى أَتَحَاجُّونَا
 فِي شَأْنِ اللَّهِ وَ اِصْطِفَائِهِ النَّبِيِّ مِنَ الْعَرَبِ دُونَكُمْ وَ تَقُولُونَ لَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَحَدًا لَأَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ تَرَوْنَكُمْ أَحَقَّ
 بِالذَّبِّهِ مَنَا * [وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ] نَشْتَرِكُ جَمِيعًا فِي آدَانِ عِبَادَتِهِ وَ هُوَ رَبُّنَا وَ هُوَ يُصِيبُ بِرَحْمَتِهِ وَ كَرَامَتِهِ
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَتِهِ هُمْ قَوْضَى فِي ذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ بِهِ عِجْمِيٌّ دُونَ عَرَبِيٍّ إِذَا كَانَ أَهْلًا لِلْكَرَامَةِ * [وَ لَقَدْ
 أَعْمَلْنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ] يَعْنِي أَنَّ الْعَمَلَ هُوَ أُسَاسُ الْأُمُورِ وَ الْعِبْرَةُ وَ كَمَا أَنَّ لَكُمْ أَعْمَالًا يَعْتَبِرُهَا اللَّهُ فِي
 إِعْطَاءِ الْكَرَامَةِ وَ مَنَعِهَا فَتَحْنُ كَذَلِكَ * ثُمَّ قَالَ [وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ] فَجَاءَ بِمَا هُوَ سَبَبُ الْكَرَامَةِ أَيْ
 وَ نَحْنُ لَهُ مُوَحِّدُونَ نُخْلِصُهُ بِالْإِيمَانِ فَلَا تَسْتَبْعِدُوا إِنْ يُوهِّلَ أَهْلَ إِخْلَاصِهِ لِكَرَامَتِهِ بِالذَّبِّهِ وَ كَانُوا يَقُولُونَ نَحْنُ
 أَحَقُّ بِأَنَّ تَكُونَ الذَّبِّهِ فِينَا لِأَنَّ أَهْلَ كِتَابٍ وَ الْعَرَبَ عِدَّةَ أَوْثَانٍ * [أَمْ تَقُولُونَ] يَحْتَمِلُ فِيمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ أَنْ
 تَكُونَ أَمْ مَعَادِلَةٌ لِلْهَمْزَةِ فِي أَتَحَاجُّونَنَا بِمَعْنَى أَيْ الْأُمُورِ تَأْتُونَ الْمَحَاجَّةَ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ أَمْ أَدْعَاءُ الْيَهُودِيَّةِ
 وَ النَّصْرَانِيَّةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ عَنْهُمَا الْإِنْكَارُ مَعًا - وَ إِنْ تَكُونُ مَنْتَقِطَةً بِمَعْنَى بَلْ أَتَقُولُونَ
 وَ الْهَمْزَةُ لِأَنَّ الْإِنْكَارَ أَيْضًا - وَ فِي مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ لَا تَكُونُ إِلَّا مَنْتَقِطَةً * [قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ] يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ شَهِدٌ لَهُمْ بِمِلَّةِ
 الْإِسْلَامِ فِي قَوْلِهِ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَذِيْقًا مُسْلِمًا * [وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ
 عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ] أَيْ كَتَمَ شَهَادَةَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُ أَنَّهُ شَهِدٌ بِهَا وَ هِيَ شَهَادَتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ بِالْحَذِيْقِيَّةِ - وَ يَحْتَمِلُ

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١

وَمَا لِلَّهِ بِغَاوِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۖ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۗ وَلَا تُسْأَلُونَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ آلَ نَبِيِّكُمْ هَذَا لَكُم بِاللَّهِ عَدُوٌّ يَكْفُرُونَ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۗ يَدْيَايَ مِنَ الْيَمِينِ وَإِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ .

معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم مذموم لانهم كذبوا هذه الشهادة وهم عالمون بها - والثاني انا
لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في
كذبهم وسائر شهاداته * و [مِنْ] في قوله شَهَادَةٌ عِدَّةٌ مِنَ اللَّهِ مثلها في قولك هذه شهادة مني
نفلان اذا شهدت له ومثله بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ * [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ] الخفاف الاحلام وهم اليهود
لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون الذبذبة - وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء - وقيل
المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائهم ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم - فان قلت اي فائدة في
الاخبار بقولهم قبل وقوعه - قلت فائدته ان مفاجاة المكروه اشد وانعام به قبل وقوعه ابعده من الاضطراب
اذا وقع لما يتقدمه من توطيئ النفس وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم و ارد لشغبه وقيل
الرمي بِرَأْسِ السَّهْمِ [مَا وَلَّيْتُمْ] ما صرفتم * [عَنْ قِبَلِكُمْ] وهي بيت المقدس * [لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ] اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها * [يَدْيَايَ مِنَ الْيَمِينِ] من اهلها [اِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]
وهو ما توجه به الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة * [وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ] ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم [اُمَّةً وَسَطًا] خيارا وهي صفة بالاسم الذي
هو وسط الشيعي ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وَاَنْطَوُا
الْتَّبِجَةَ يريد الوسيطة بين السمينة والعجفاء وصفا بالتبج وهو وسط الظهر الا انه الحق تاء التانيث
مراعاة لحق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليه الخلل والاعوار والوساط محمودة
ومنه قول الطائي * شعر * كانت هي الوسط المحمي فاكدنفت * بها الحوادث حتى اصبحت طرفا - و
قد اكرمت بمئة جمل اعرابي للحج فقال اعطني من سطاتهم اراد من خيار الدنانير او عدلا لان الوسط
عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض * [لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] روي ان الامم يوم
القيامة يحسدون تبايع الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيوتى بمئة محمد
صلى الله عليه وآله وسام فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كذبه
الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد صلى الله عليه وآله وانه وسام فيسأل عن حال امته فيركبهم
و يشهد بعد التيم وذلك قوله تعالى فَكَذِبَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا - فان
قلت فهلا قيل لهم شهداء وشهادته لهم لا عليهم - قلت لما كان اشهد كالترتيب والمبين على المشهود له

وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۖ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ
يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۗ
إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

٤ ١

حيى بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ - وَ
أَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الآ بشهادة العدول
الأخيار * [وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] يذكركم و يُعَامَ بَعْدَ انْتِم - فَا ن قَامَت لِمَ آخَرَت صَاة الشَّهَادَةِ أَوْ
وَقَدَمَتِ آخِرًا - قَلَّتْ لَأَنَّ الْغُرُوضَ فِي الْأَوَّلِ اثْبَاتِ شَهَادَتِهِمْ عَلَى الْأَمَمِ وَ فِي الْآخِرِ اخْتِصَامِهِمْ بِكَوْنِ
الرَّسُولِ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ * [الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا] لَيْسَتْ بِصِفَةٍ لِلْقِبْلَةِ وَ إِنَّمَا هِيَ ثَانِي مَفْعُولِي جَعَلَ يُرِيدُ
وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا وَ هِيَ الْكَعْبَةُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آتِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي
بِمَكَّةَ إِلَى الْكَعْبَةِ ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ إِلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ تَأْتِغًا لِلْيَهُودِ ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَيَقُولُ
وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَسْتَقْبَلَهَا الْجِهَةُ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا أَوَّلًا بِمَكَّةَ يَعْنِي وَ مَا رَدَّ ذَاكَ إِلَيْهَا إِلَّا
اسْتِحْصَانًا لِلنَّاسِ وَ ابْتِلَاءً [لِنَعْلَمَ] الثَّابِتُ عَلَى الْإِسْلَامِ الصَّادِقَ فِيهِ مِمَّنْ هُوَ عَلَى حَرْفٍ يَنْكُصُ [عَلَى عَقْبَيْهِ]
لِقَلْقَلِهِ فَيَرْتَدُّ كَقَوْلِهِ وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَيَانًا لِلْحِكْمَةِ فِي جَعْلِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ قَبْلَتَهُ يَعْنِي أَنْ أَمَرَ أَنْ تَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَ أَنْ تَسْتَقْبَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ كَانَ أَمْرًا عَارِضًا
لِغُرُوضٍ وَ إِنَّمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا قَبْلَ وَقْتِكَ هَذَا وَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لِنَمْتَحِنَ النَّاسَ
وَ نَنْظُرَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِنْهُمْ وَ مَنْ لَا يَتَّبِعُهُ وَ يَنْفِرُ عَنْهُ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ قَبْلَتَهُ بِمَكَّةَ
بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ - فَان قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ لِنَعْلَمَ وَ لَمْ يَزَلْ عَامًا بِذَلِكَ - قَامَتِ
مَعْنَاهُ لِنَعْلَمَهُ عَلِمًا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَزَاءُ وَ هُوَ أَنْ يِعَامَهُ مَوْجُودًا حَاصِلًا وَ نَحْوَهُ وَ لَمَّا يِعَامُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَ يِعَامُ الصَّابِرِينَ - وَ قِيلَ لِيَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ إِنَّمَا أَسَدَ عِلْمِهِمْ إِلَى ذَاتِهِ لِأَنَّهُمْ خَوَاصُهُ وَ أَهْلُ الرَّؤْفَى
عِنْدَهُ - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ لِنَمَيِّرَ التَّابِعَ مِنَ النَّوَاصِ كَمَا قَالَ لِيَمَيِّرَ اللَّهُ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبِ فَوَضَعَ الْعَامَ مَوْضِعَ التَّمْيِيزِ
لِأَنَّ الْعَامَ بِهِ يَقَعُ التَّمْيِيزُ بِهِ * [وَ أَنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً] هِيَ أَنْ انْخَفَفَتِ الَّتِي تَلَزَمُهَا اللَّامُ الْفَارِغَةُ - وَ الضَّمِيرُ فِي
كَانَتْ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا مِنَ الرَّدَّةِ أَوْ التَّحْوِيلَةِ أَوْ الْجَمْعَةِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
لِلْقِبْلَةِ - لَكَبِيرَةً لِثَقِيلَةً شَاقَةً * [إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ] إِلَّا عَلَى الثَّابِتِينَ الصَّادِقِينَ فِي اتِّبَاعِ الرَّسُولِ
الَّذِينَ لَطَفَ اللَّهُ بِهِمْ وَ كَانُوا أَهْلًا لِلطَّفَةِ * [وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ] أَي تَبَاتِكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَ أَنْكُمْ
لَمْ تَزَلُوا وَ لَمْ تَرْتَابُوا بَلْ شَكَرْتُمْ صُنْعَكُمْ وَ أَعَدَّكُمْ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَتْرَكَ تَحْوِيلَكُمْ
لِعِلْمِهِ أَنْ تَرُكَهُ مَفْسُودَةً وَ إِضَاعَةَ إِيمَانِكُمْ - وَ قِيلَ مِنْ كَانَ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ التَّحْوِيلِ فَصَلَّوْهُ غَيْرِ
ضَائِعَةٍ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آتِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا كَيْفَ

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ج فَلَوْلَا لِيَذَّكَ فَبِلَّة تَرْضِيهَا م قَوْلِ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ط وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ط وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ ط وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ © وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ج

بمن مات قبل التحويل من إخواننا فنزلت * [كَرُّوْهُ رَجِيْمٌ] لا يُضَيِّعُ اجْرَهُمْ وَلَا يَتْرِكُ مَا يُصْلِحُهُمْ - ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رأيك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي مذهب وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم - وقرئ الا ليعلم على البداء للمفعول ومعنى العلم المعرفة - ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو - وقرأ ابن ابي اسحق على عقبه بسكون القاف - وقرأ اليزيدي لكبيره بالرفع ووجهها ان تكون كان مزيدة كما في قوله * ع * و جيران لنا كانوا كرام * والاصل وان هي لكبيره كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيره - وقرئ ليضيع بالتشديد * [قَدْ نَرَى] ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله * ع * قد اترك القرن مصفرا انامله * [تَقَلُّبَ وَجْهِكَ] تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها معخرتهم ومزارهم ومطاهمهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبرئيل عليه السلام والوحي بالتحويل * [فَاَلْوَلِيَّتُكَ] فلنعطيتك ولنمكنتك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له - او فلنجلتلك تلي ستمها دون سمت بيت المقدس * [تَرْضِيهَا] تحبها وتميل اليها لاغراض الصححة التي اضرمتها وافقت مشية الله وحكمته * [شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] نحوه قال * شعر * واطعن بالقوم شطر الملوك * وقرأ ابي تلفاء المسجد الحرام - وعن البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة - وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من علوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسُمي المسجد مسجد القبلتين - وشطر المسجد نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسماه لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين * [لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ] ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبياءهم برسول الله انه يصلي الى القبلتين [يَعْلمُونَ] قرئ بالياء والتاء * مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط * [بِكُلِّ آيَةٍ] بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق * [مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ] لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحججة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في

وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ ٢ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ ط وَكَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
 مِنَ الْعِلْمِ ١ إِذْ لَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ إِلَّا لِيُزِيلُوا إِلَيْكَ أَلْسِنَهُمْ ٢ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ط وَإِنْ
 فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٣ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
 سورة البقرة ٢
 الجزء ٢
 ع ١

كُتِبَ مِنْ نَعْنِكَ أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ • [وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ] حَسْمٌ لاطماعتهم إذ كانوا ماجوا في ذلك
 وقالوا لو ثبتت على قبلتنا لكانا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم - وقرئ
 بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ عَلَى الْإِضَافَةِ • [وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ] يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون
 في شان القبلة لا يرجي اتفاقهم كما لا يرجي موافقتهم لك وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس
 والنصارى مطاع الشمس اخبر عز وجل عن تصلب كل حزب فيما هو فيه و ثباته عليه فالمحقق منهم
 لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقاع عن باطله لشدة شكيمته في عذابه • وقوله [وَكَئِنْ
 اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ] بعد الافصاح عن حقيقة حالة المعارضة عذبه في قوله وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ كلام وارد
 على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر [أَنْتَ
 إِذَا لَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ إِلَّا لِيُزِيلُوا إِلَيْكَ أَلْسِنَهُمْ] المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين و زيادة تحذير واستفطاع
 لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتبييض والياب للثبات على الحق - فان قلت كيف
 قال وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة - قلت كلتا القبلتين باطلة مخالفة
 لقبلة الحق فكاننا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة • [يَعْرِفُونَ] يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص [كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ] لا يشتبه عليهم
 ابناهم و ابنا غيرهم - وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسأته فقال اذا اعلم به متي بابني قال ولم قال لاذي لسنت اشك في محمد انه نبي فاما
 ولني فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه - و جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه و
 لا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلوماً بغير اعلام - وقيل
 الضمير للعلم او القران او تحويل القبلة وقوله كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يشهد للاول وينصره الحديث عن عبد الله
 بن سلام - فان قلت لم اختص الابناء - قلت لان الذكور اشهر و اعرف وهم لصيغة الابهاء الزم و بقلوبهم
 الصق • وقال [فَرِيقًا مِنْهُمْ] استثناء لمن آمن مذهبهم او لجهالتهم الذين قال فيهم وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
 الْكُتُبَ • [الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] يحتمل ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق او مبتدأ خبره
 مِنْ رَبِّكَ - وفيه وجهان ان تكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وآله
 وسلم او الى الحق الذي في قوله لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك - وان تكون
 للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه

فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَمَتِّينَ ۝ وَ لِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْبِئُهُ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۝ اَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ۝
 اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۝ وَ اِنَّهٗ لَلْحَقُّ
 مِنْ رَبِّكَ ۝ وَ مَا لِلّٰهِ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۝
 وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ ۝ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ

و ما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل - فان قلت اذا جعلت الحق خبر مبتدأ
 فما محل من ربك - قلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا - وقرأ علي رضي الله عنه الحق
 من ربك على الابدال من الاول اي يكتفون الحق الحق من ربك • [فلا تكونن من المتمتين] الشاكين
 في كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك • [ولكل] من اهل الأديان المختلفة • [وجهه] قبله - و
 في قراءة أبي وكل قبله • [هو موبئها] وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله
 موبئها اياه - وقرئ وكل وجهه على الاضافة - والمعنى وكل وجهه الله موبئها فزيدت اللام لتقدم المفعول
 كقولك لزيد ضربت و لزيد ابوه ضاربه - وقرأ ابن عامر هو موبئها اي هو موبئ تلك الجهة قد وليها - و
 المعنى لكل امة قبله تتوجه اليها منكم ومن غيركم [فاستبقوا] انتم [الخيرات] واستبقوا اليها
 غيركم من امر القبلة وغيره - ومعنى اخر وهو ان يركب ولكل منكم يا امة محمد وجهه اي جهة يصلي
 اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات • [ايذما تكونوا يات بكم الله جميعا] للجزء
 من موافق ومخالف لا تعجزونه - ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات
 المسامحة للكعبة و ان اختلفت - ايذما تكونوا من الجهات المختلفة - يات بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل
 ملوئكم كلها الى جهة واحدة و كنتم تصلون حاضري المسجد الحرام • [ومن حيث خرجت] اي
 ومن اي بلد خرجت للسفر [فول وجهك شطر المسجد الحرام] اذا صليت [وانه] و ان هذا
 المأمور به • وقرئ [تعملون] بالتاء والياء - وهذا التكرير لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان
 الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى التفصّل بينه وبين البداء فكرر عليهم لينثبوا ويعزموا
 ويجتدوا وانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها • [الا الذين ظلموا] استثناء
 من الناس - ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندن منهم القائلين ما تركت قبلتنا الى
 الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحباً لبلده و لو كان على الحق الزم قبلة الانبياء - فان قامت اي حجة
 كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احتزم من تلك الحجة ولم يبالي بحجة المعاندن - قلت
 كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة - فان قامت كيف
 اطلق اسم الحجة على قول المعاندن - قلت لانهم يسوقونه سياق الحجّة - ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون
 للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسماعيل ابي العرب

فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي قَ وَاللَّيْمَةَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَعَلَّامٌ لِّهِنَّ هَدْيُونَ ﴿١٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ط إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣﴾
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ط بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ وَكَذَبَلُونَكُمْ بِشَيْئٍ
مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ط وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ

الا للذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدأ له فرجع الى قبلة ابيه ويوشك ان يرجع الى دينهم - و
قرأ زيد بن علي رضي الله عنهما آلا الذين ظلموا منهم على ان الآ للذنبه ووقف على حجة ثم استأنف
منبها [فلا تخشوهم] فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم * [واخشوني] فلا تخالفوا
امري وما رأيته مصلحة لكم * ومتعلق اللام محذوف معناه ولا تمامي النعمة عليكم و ارادتي اهتداءكم
آمرتكم بذلك او يعطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لرفقكم و لا تتم نعمتي عليكم - وقيل
هو معطوف على لئلا يكون - وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة - و عن عاي رضي الله
عنه تمام النعمة الموت على الاسلام * [كما أرسلنا] اما ان يتعلق بما قبله اي و لا تتم نعمتي عليكم
في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكرتم بارسال
الرسول * [فاذكروني] بالطاعة [اذكركم] بالثواب [واشكروا لي] ما انعمت به عليكم [ولا تكفروني]
ولا تحسدوا نعماتي * [اموات بل احياء] هم اموات بل هم احياء [ولكن لا تشعرون] كيف حالهم
في حياتهم - و عن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة و عشيا فيصل اليهم الوجع - و عن مجاهد يرزقون نهر الجنة
ويجدون ريحها وليسوا فيها - وقالوا يحوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها
الذبيح و ان كانت في حجم الذرة - وقيل نزلت في شهداء بدر و كانوا اربعة عشر * [و كذبلونكم]
ولفصيتكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لحوالكم هل تصبرون و تثبتون على ما انتم عليه من الطاعة
و تسلمون لامر الله و حكمه ام لا * [بشيئ] قليل من كل واحد من هذه البلايا و طرف منه * [و بشر
الصابرين] المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم و اذعان - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها و احسن عقابه و جعل له خلفا صالحا يرضاه - و روي انه طفق
سراج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال انا لله و انا اليه راجعون فتليل ا مصيبة هي قال نعم كل
شيئ يوذى المؤمن فهو له مصيبة و انما قلل في قوله بشيئ ليوذن ان كل بلاء اصاب الانسان و ان جل
نفوقه ما يقل اليه و ليخفف عليهم و يريهم ان رحمته معهم في كل حال لا تزيأهم و انما وعدهم ذلك
قبل كونه ليوطئوا عليه نفوسهم * [و نقص] عطف على شئ او على الخوف بمعنى و شئ من نقص

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٣

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٠٠﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۗ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ ۗ

الاموال * و الخطاب في وبشّر لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم او لكل من يتأتى منه البشارة - و عن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله و الجوع صيام شهر رمضان و النقص من الاموال الزكوات و الصدقات و من النفس الامراض و من الثمرات موت الاولاد - و عن الذهبي صأى الله عليه و آله و سلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قابه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ما ذا قال عبدي فيقولون حمداك و استرجع فيقول الله تعالى ابناؤا لعبدي بيئا في الجنة و سموه بيت الحمد * و [الصلوة] الحائز و التعطف فوضعت موضع الرأفة و جمع بينها و بين الرحمة كقوله تعالى رأفة و رحمة - رؤف رحيم و المعنى عليهم رأفة بعد رأفة و رحمة امي رحمة * [اولئك هم المهتدون] لطريق الصواب حيث استرجعوا و سلموا لامر الله * و [الصفا و المروة] علمان للجبابين كالصمان و المقطم * و [شعائر] جمع شعيرة و هي العلامة من اعلام مذاسكه و معتقداته * و [الحج] القصد * و [الاعتمار] الزيارة فعابها على قصد البيت و زيارته للذسكين المعروفين و هما في المعاني كالنجم و البيت في الاعيان * و اصل [يطرف] يتطرف فادغم - و قرئ أن يطرف من طاف - فان قلت كيف قيل انها من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه أن يطرف بهما - قلت كان على الصفا اساف و على المروة نائلة و هما صلمان - يروى انها كانا رجلا و امرأة زنيا في الكعبة فمسحا حجرتين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مستوحها فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بيدهما لاجل فعل الجاهلية و ان يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح - و اختلف في السعي فمن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح و ما فيه من التخخير بين الفعل و الترك كقوله فلا جناح عليهما أن يتراجعا و غير ذلك و لقوله و من تطوع خيرا كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له - و يروى ذلك عن انس و ابن عباس و ابن الزبير و تفصرة قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما - و عن ابي حنيفة رحمه الله انه واجب و ليس بركن و على تاركه دم و عند الاولين لا شئى عليه و عند مالك و الشافعي هو ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي - و قرئ و من يطوع بمعنى و من يطوع فادغم - و في قراءة عبد الله و من يطوع بخير * [ان الذين يكتُمون] من احبار اليهود [ما انزلنا] في التوردة [من البيئات] من الايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه و آله و سلم [و الهدى] و الهداية بومفه الى اتباعه و الايمان به [من بعد ما بيئنا] و لخصناه [للناس في الكتب]

٢ سورة البقرة ٤
 الجزء ٢
 ع ٤
 أَوْلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۖ خُلِدُوا فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۖ وَاللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۖ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ

فى التوراة لم نَدْعُ فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموة ولبسوا على الناس * [أَوْلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ] الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقليين * [أَصْلَحُوا] ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم * [وَبَيَّنُّوا] ما بيّنه الله في كتابيم فكتموة او بيّنوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليحموا سمة الكفر عنهم و يعرفوا بصد ما كانوا يعرفون به و يقتدى بهم غيرهم من المفسدين * [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا] يعنى الذين ماتوا من هولاء الكافرين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا - وقرأ الحسن والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفا على محمل اسم الله لانه فاعل فى التقدير كقولك عجبك من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيد وعمرو كأنه قيل اولئك عليهم ان لعنتهم الله والملائكة - فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين وفى الناس المسلم والكافر - قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون - وقيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا * [خُلِدُوا فِيهَا] فى اللعنة وقيل فى النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا * [وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ] من الانظار اى لا يمهلون ولا يجولون - او لا ينتظرون ليعتذروا - او لا ينظر اليهم نظر رحمة * [إِلَهٌ وَاحِدٌ] فرد فى الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها * [وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته * [الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] المولى لجميع النعم اصولها وفرعها ولا شىء سواه ببذه الصفة فان كل ما سواه امانعمة واما منعم عليه * وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا ببذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فانت باية نعرف بها صدقك فنزلت * [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] واعتقابهما لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خافضة * [بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ] بالذبي ينفعهم مما يحمل فيها - او ينفع الناس - فان قلت قوله وبت فيها عطف على انزل ام احياء - قلت الظاهر انه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فأحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به وصار اجميعا كالشئى الواحد فكأنه قيل وما انزل فى الارض من ماء وبت فيها من كل دابة - ويجوز عطفه على احياء على معنى فأحيا بالمطر الارض وبت فيها من كل دابة به لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحياء * [وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ] فى مهاجها قبولها ودورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة وليثة وبقما وواقص - وقيل تارة

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٤

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ إِندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ٦ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ٧ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ٨ إِذْ تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ٩ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدَّبُهُمْ فَقَدْ تَبَرَّأْنَا مِنَّا ١٠ كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ

بالرحمة و تارة بالعذاب * [وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ] سُخِّرَ لِلرِّيَّاحِ تَقَابَهُ فِي الْجَوِّ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ يُمَطِّرُ حَيْثُ شَاءَ * [الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] يَنْظُرُونَ بَعِيدُونَ عَقْرَاهُمْ وَيَعْتَبِرُونَ لِانْهَاءِ الدَّلِيلِ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَبَاهِرِ الْحِكْمَةِ - وَعَنِ الذَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامٍ وَنِيلٍ لَمَنْ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ فَمَجَّ بِهَا أَي لَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَ لَمْ يَتَعَبَّرْ بِهَا - وَ قَرِئَ وَ الْفُلْكِ بِضَمَّتَيْنِ - وَ تَصْرِيْفِ الرِّيحِ عَلَى الْاَفْرَادِ * [اَنْدَادًا] امثالا من الاعظام و قيل من الرؤساء الذين كانوا يَتَّبِعُونَهُمْ وَيُطِيعُونَهُمْ وَيَنْزِلُونَ عَلَى اِوَامِرِهِمْ وَنَوَاحِيهِمْ وَاسْتَدَّلَ بِقَوْلِهِ اِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا * وَ مَعْنَى [يُحِبُّونَهُمْ] يَعْظَمُونَهُمْ وَ يُخْضَعُونَ لَهُمْ تَعْظِيمَ الْمَحْبُوبِ * [كَحُبِّ اللَّهِ] كَتَعْظِيمِ اللَّهِ وَ الْخُضُوعِ لَهُ أَي كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِنَ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ وَ اِنَّمَا اسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِ مَنْ يُحِبُّهُ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَبْدُوسٍ - وَ قِيلَ كَحُبِّهِمُ اللَّهُ أَي يُسَوِّونَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ فِي مَحَبَّتِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرُونَ بِاللَّهِ وَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ فَآذَانًا رَكِبُوا فِي أَثْقَالِ دَعْوِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ * [أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] لِأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ بِخِلَافِ الْمُشْرِكِينَ فَانَّهُمْ يَعْدِلُونَ عَنْ اِنْدَادِهِمْ إِلَى اللَّهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَيُفْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ يُخْضَعُونَ لَهُ وَ يُجْعَلُونَهم وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُ فَيَقُولُونَ هُوَ اللَّهُ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ وَ يَعْبُدُونَ الصُّنْمَ زَمَانًا ثُمَّ يَرْفُضُونَهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ يَأْكُلُونَهُ كَمَا أَكَلَتْ بَاهِلَةُ إِلَيْهَا مِنْ حَيْسِ عَامِ الْمَجَاعَةِ * [الَّذِينَ ظَلَمُوا] اِشَارَةٌ إِلَى مَتَّخِذِي اَلْاِنْدَادِ أَي لَوْ يَعَامُ هُوَ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب و الثواب دون اندادهم و يعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الذم و الحسرة و وقوع العلم بظلمهم و ضلالهم فحذف الجواب كما في قوله وَ لَوْ تَرَى اِذْ وَقَفُوا - وَ قَوْلُهُمْ لَوْ رَأَيْتَ فُلَانًا وَ السَّيَاطُ تَأْخُذُهُ - وَ قَرِئَ وَ لَوْ تَرَى عَلَى خُطَابِ الرَّسُولِ أَوْ كَلِّ مَخَاطَبِ أَي وَ لَوْ تَرَى ذَلِكَ لَرَأَيْتَ امْرَأً عَظِيمًا - وَ قَرِئَ اِذْ يُرُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ اِذْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَقَوْلِهِ وَ نَادَى اصْحَابَ الْجَنَّةِ * [اِذْ تَبَرَّءَ] بَدَلَ مَنْ اِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَي تَبَرَّأَ الْمُتَّبِعُونَ وَ هُمُ الرُّؤَسَاءُ مِنَ الْاِتِّبَاعِ - وَ قَرَأَ مُجَاهِدُ الْاَوَّلَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَ الثَّانِيَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي تَبَرَّأَ الْاِتِّبَاعُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ * [وَ رَأَوْا الْعَذَابَ] الْوَاوُ لِلتَّحَالِ أَي تَبَرَّءُوا فِي حَالِ رُؤْيَتِهِمُ الْعَذَابَ * [وَ تَقَطَّعَتْ] عَطْفٌ عَلَى تَبَرُّءَ * [وَ الْاَسْبَابُ] الْوَصْلُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ مِنَ الْاِتِّفَاقِ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَ مِنَ الْاِنْسَابِ وَ الْمَحَابِّ وَ الْاِتِّبَاعِ وَ الْاِسْتِبَاعِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ * [لَوْ] فِي مَعْنَى اَلْتَّمَنِيِّ وَ لَذَلِكَ اِحْتِجَابُ الْاَلْفَاءِ الَّذِي يُجَابُ بِهِ اَلْتَّمَنِيُّ كَأَنَّهُ قِيلَ لَيْتَ لَنَا كَرَّةً فَتَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ * [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ الْاِرَاءِ الْفَطِيحِ * [يَرِيهِمُ اللَّهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ] أَي نَدَامَاتٍ وَ حَسَرَاتٍ ثَلَاثُ مَفَاعِيلِ اَرَى - وَ مَعْنَاهُ اِنْ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٥

عَلَيْهِمْ ط وَمَا هُمْ بِخَرِجِينَ مِنَ النَّارِ ع ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ط إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ط أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ

اعمالهم تغلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات ممكن اعمالهم * [وَمَا هُمْ بِخَرِجِينَ] هم بمنزلته في قوله * ع * هم يفرشون البعد كل طمرة * في دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص * [حَلَالًا] مفعول كَلُوا او حال مما في الارض * [طَيِّبًا] طاهرا من كل شبهة * [وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ] فتدخلوا في حرام او شبهة او تحريم حلال او تحليل حرام - ومن التبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول - وقرئ خُطُوَاتٍ بضمين وخُطُوَاتٍ بضمه وسكون وخُطُوَاتٍ بضمين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كأنها على الواو وخُطُوَاتٍ بفتحين وخُطُوَاتٍ بفتحة وسكون والخُطُوَةُ المَرَّةُ من الخُطُوِ والخُطُوَةُ ما بين قدمي الخاطي وهما كاخْطُوفِ والغُرْفَةِ والقَبْضَةِ والتَّبْضَةِ يقال اتبع خُطُوَاتِهِ ورطى على عقبه اذا اقتدى به واستن بسننه * [مُبِينٌ] ظاهر العداوة لاختفائه * [إِنَّمَا يَأْمُرُكُم] بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عادته اي لا يامر بخرم قطا انما يامر ب [بالسوء] بالقبيح [وَالْفَحْشَاءِ] وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم - وقيل السوء ما لا حد فيه و الفحشاء ما يجب الحذف فيه * [وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] وهو تولم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه - فان قلت كيف كان الشيطان امرا مع قوله لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ - قلت شبهه تزيينه وبعثه على الشر بامر الامر كما تقول امرتني نفسي بكذا وتحت رمز الى انكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ولذلك قال وَلَا مَرْتَبَهُمْ فليبتكن اذان الانعام - ولا مرتبهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ لَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَطِيعُهَا فَيُعْطِيهَا مَا اشتهت * [لَهُمْ] الضمير للناس و عدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للذات على ضلالهم لانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون - قيل هم المشركون - وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسام الى الاسلام فقالوا [بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا] فانهم كانوا خيرا متا واعلم - وَاَلْفَيْنَا بمعنى وجدنا بدليل قوله بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا * [أَوْ لَوْ كَانَ آبَاءُهُمْ] الوار للحال والهمزة بمعنى البر والتعجب - معناه يتبعونهم ولو كان اباءهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب * لا بد من مضاف محذوف تقديره وَمَثَلُ الَّذِي كَفَرُوا [كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ] - او وَمَثَلُ الَّذِي كَفَرُوا كَمَا كَفَرُوا الَّذِي يَنْعِقُ - والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس الذنعة و دري الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الذاهق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناق و نداء الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفتة شيئا اخر

بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ط صَمُّ بِمِ عَمِي فَمَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٦ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمِمَّا أَهْلُ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ ج فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
مَّا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ

ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون - ويجوز ان يراى بما لا يسمع الا صم الا صم الذي لا يسمع من كلام الراجع
صوته بكلامه الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف - وقيل معناه ومثابهم في اتباعهم اباؤهم
وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فذلك هؤلاء يتبعونهم على
ظاهر حالهم ولا يفقهون اهم على حق ام باطل - وقيل معناه ومثابهم في دعاءهم الاصنام كمثل الغاق بما
لا يسمع الا ان قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا - والمعيق التصويت يقال نَعَقَ المودن
ونعق الراعي بالضأن قال الاخطل * شعر * فَا نَعَقَ بِضَانِكَ يَا جَبْرِ فَا نَمَا * مَتَنَكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ
ضَلَالًا * واما نَعَقَ الغراب فيالغين المعجمة * [صم] هم صم وهو رفع على الدم * [مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ] من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الاحلالا * [وَاشْكُرُوا لِلَّهِ] الذي رزقموها * [إِنْ كُنْتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقررون انه موالي النعم - وعن النبي صلى الله عليه و اله
وسلم يقول الله تعالى اِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي بِنَاءِ عَظِيمٍ اَخْلَقَ وَيُعْبَدُ غَيْرِي وَاَرْزَقَ وَيُشْكُرُ غَيْرِي * قرئ
[حَرَّمَ] على البناء للفاعل و حَرَّمَ على البناء للمفعول و حَرَّمَ بوزن كَرَّمَ * [أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ] اي رُفِعَ بِهِ
الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم الآت والعزى * [غَيْرَ بَاغٍ] على مضطرا آخر بالاستيثار
عليه * [وَلَا عَادٍ] سَدَّ الْجَوْعَةَ - فَا نَ قَلْتِ فِي الْمَيْتَاتِ مَا يَحِلُّ وَهُوَ السَّمَكُ وَالْجِرَادُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٍ - قَلْتِ قَصْدَ مَا يَنْفَعَاهُمُ النَّاسُ وَيَتَعَارَفُونَهُ فِي
العادة الا ترى ان القائل اذا قال اَكَلَ فلان مَيْتَةً لم يسبق الهم الى السمك والجراد كما لو قال اَكَلَ
دَمًا لم يسبق الى الكبد والطحال والاعتبار العادة والتعارف قالوا من حَافٍ لَا يَأْكُلُ لِحْمًا فَأَكَلَ سَمَكًا
لَمْ يَحْسَبْ وَإِنْ أَكَلَ لِحْمَانِي الْحَقِيقَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِبًا وَشَبَّهَهُ بِمَنْ حَافٍ لَا يَرْكَبُ دَابَّةً
فَرْكَبُ كَانُوا لَمْ يَحْسَبْ وَإِنْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى دَابَّةً فِي قَوْلِهِ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا - فَا نَ قَلْتِ
فماله ذَكَرَ لِحْمِ الْخِنْزِيرِ وَدُونَ شَحْمِهِ - قَلْتِ لَانِ الشَّحْمُ دَاخِلٌ فِي ذِكْرِ اللَّحْمِ لِكُونِهِ تَابَعًا لَهُ وَصِفَةٌ فِيهِ بَدَلِيلٌ
قَرِيبٌ لِحْمٍ سَمِيئٌ يَرِيدُونَ أَنَّهُ شَحِيمٌ * [فِي بُطُونِهِمْ] مِلًّا بِطُونِهِمْ تَقُولُ أَكَلَ فلان فِي بَطْنِهِ وَأَكَلَ فِي بَعْضِ
بَطْنِهِ * [إِلَّا النَّارَ] لَانَهُ إِذَا أَكَلَ مَا يَتَلَبَّسُ بِالنَّارِ لِكُونِهَا عَقُوبَةً عَلَيْهِ فَكَانَهُ أَكَلَ النَّارَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ أَكَلَ فلان الدَّمِ
إِذَا أَكَلَ الدِّبَةَ الَّتِي هِيَ بَدَلُ مِنْهُ قَالَ الشَّاعِرُ * ع * أَكَلْتِ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُكَ بِضَرَّةً * وَقَالَ * ع * يَأْكُلْنَ كُلَّ
لَيْلَةٍ إِكْفًا * إِذَا مِنْ الْإِكْفِ اسْمَاءُ إِكْفًا تَأْتِي بِسَمَاءِ بَكُونِهِ ثَمَنًا لَهُ * [وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ] تَعْرِيفٌ بِحَرَمَانِهِمْ حَالِ أَهْلِ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٦

الربع

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ٤ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَاةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ
بِالْمَغْفِرَةِ ٦ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ الذَّارِ ٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ٨ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٩ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ
مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ الَّذِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ١٠ وَ آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ

الجنة في تكريمه الله آياهم بكلامه و تزكيتهم بالثناء عليهم - و قيل نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم كمن
غضب على صاحبه فصرمه و قطع كلامه - و قيل لا يكلمهم بما يحبون و لكن بنحو قوله إخسوا فيها و لا تكلمون *
[فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى الذَّارِ] تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منبهم كما تقول
لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد و السجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من
هو شديد الصبر على العذاب - و قيل فما اصبرهم فاي شيء صبرهم يقال اصبره على كذا و صبره بمعنى
و هذا اصل معنى فعل التعجب - و الذي روي عن الكسائي انه قال قال لي قاضي اليمى بمكة اختصم
الي رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعهذا ما اصبرك
على عذاب الله * [ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ] اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق *
[وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا] في كذب الله فقالوا في بعضها حق و في بعضها باطل و هم اهل الكتاب * [لَفِي
شِقَاقٍ] لفي خلاف * [بَعِيدٍ] عن الحق - و الكتاب للجنس - او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق
كما يعلمون و ان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر و بعضهم شعر و بعضهم اساطير لفي
شِقَاقٍ بَعِيدٍ يعني ان اولئك لو لم يختلفوا و لم يشاقوا لما جسر هؤلاء ان يكفروا * [الْبِرُّ] اسم للخير و كل فعل
مرضي * [لَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ] الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قِبَلَ الْمَغْرِبِ
الى بيت المقدس و النصارى قِبَلَ الْمَشْرِقِ و ذلك انهم اكدوا الخوض في امر القبلة حين حوّل
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الكعبة و زعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قباته
فرد عليهم - و قيل ليس البر فيما انتم عايه فانه منسوخ خارج من البر و لكن البر ما نبينه - و قيل كثر
خوض المسلمين و اهل الكتاب في امر القبلة فليل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر
صنوف البر امر القبلة و لكن البر الذي يجب الاهتمام به و صرف الهمة اليه بر من أمن و قام بيده
الاعمال - و قرئ و لَيْسَ الْبِرُّ بِالنَّصَبِ عَلَىٰ أَنَّهُ خَيْرٌ مَقْدَمٌ - و قرأ عبد الله بان تُولُوا عَلَى ادخال الباء
على الخبر للتأكيد كقولك ليس المذلق بزيد * [وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ] على تاويل حذف المضاف
اي بر من أمن - او بتاويل البر بمعنى ذى البر او كما قالت * ع * فانما هي اقبال و ادبار * و عن المبرد لو كنت
ممن يقرأ القرآن لقرأت و لكن البر بفتح الباء - و قرئ و لَكِنَّ الْبِرَّ - و قرأ ابن عامر و نافع و لكن البر
بالتخفيف * و [الْكِتَابِ] جنس كُتِبَ اللَّهُ او القرآن * [عَلَى حُبِّهِ] مع حب المال و الشُّح به كما قال ابن

ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ۚ وَاقَامَ الصَّلَاةَ
 وَآتَى الزَّكَاةَ ۚ وَالْمُنُونِ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَالصُّبْرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ

مسعود ان توبته و انت صحيح صحيح تأمل العيش و نخشى الفقر و لا تمهل حتى اذا بلغت الحاقوم
 قلت لفلان كذا و لفلان كذا - و قيل على حب الله - و قيل على حب اليتامى يريد ان يعطيه و هو طيب
 النفس باعطائه - و قدم ذوى القربى لانهم احق قال عليه السلام افضل الصدقة على المسكين صدقة و على
 ذى رحمك اثنان لانها صدقة و صلة و قال عليه السلام افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح • و أطلق [ذوى
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ] و المراد الفقراء منهم لعدم الالباس • [وَالْمَسْكِينِ] الدائم السكن الى الناس لانه لا شيع
 له كالمسكين للدائم السكر • [وَابْنِ السَّبِيلِ] المسافر المنقطع و جعل ابناً للمسبيل لملازمته له كما يقال للصل
 القاطع ابن الطريق - و قيل هو الضيف لان السبيل ترعف به • [وَالسَّائِلِينَ] مستطعمين قال رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه • [وَفِي الرِّقَابِ] و في معاونة المكاتبين
 حتى يفكوا رقابهم - و قيل في ابتياع الرقاب و اعتاقها - و قيل في فك الاسارى - فان قلت قد ذكر ابتداء المال
 في هذه الوجوه ثم تفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان في المال حقاً سوى الزكوة - قلت يحتمل ذلك - و
 عن الشعبي ان في المال حقاً سوى الزكوة و تلا هذه الآية - و يحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او
 يكون حقاً على نوانل الصدقات و المبرّ - و في الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعنى وجوبها - و روي
 ليس في المال حق سوى الزكوة • [وَالْمُؤْمِنُونَ] عطف على من آمن - و اخرج [الصُّبْرِينَ] منصوباً على
 الاختصاص و المدح اظهاراً لفضل الصبر في الشدائد و مواطن القتال على سائر الاعمال - و قرىم و الصَّابِرُونَ - و
 قرىم و الْمُؤْمِنِينَ و الصَّابِرِينَ • [الْبَأْسَاءِ] الفقر و الشدة [وَالضَّرَّاءِ] المرض و الزمانة • [صَدَقُوا] كانوا
 صادقين جادين في الدين • عن عمر بن عبد العزيز و الحسن البصري و عطاء و عكرمة و هو مذهب
 مالك و الشافعي رحمهم الله ان الحر لا يقتل بالعبد و الذكر لا يقتل بالانثى اخذاً بهذه الآية و يقولون
 هي مفسرة لما ابهم في قوله النَّفْسِ بِالنَّفْسِ و لان تلك واردة لحكاية ما كتب في التوراة على اهلها
 و هذه خوطب بها المسلمون و كتب عليهم ما فيها - و عن سعيد بن المسيب و الشعبي و النخعي و
 قتادة و الثوري و هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله و اصحابه انها مذبوحة بقوله النَّفْسِ بِالنَّفْسِ و
 القصص ثابت بين العبد و الحر و الذكر و الانثى و يستدلون بقوله صلى الله عليه و آله و سلم المحملون
 تنكأنا دماءهم و بان التفاضل غير معتبر في النفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحداً قتلوا به - و روي انه كان
 بين حيين من احياء العرب دماء في اجاهلية و كان لاحدهما طول على الآخر فاتسما لقتلن الحر منكم
 بالعبد و الذكر بالانثى و الاثنيين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين جاء الله

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلَىٰ ط الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ
بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِيَّهِ بِإِحْسَانٍ ط
ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴿١٠٢﴾ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٦

بالاسلام وفضلت و امرهم ان يتباروا • [فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئٌ] معناه فمن عفي له من جبة اخيه شئى من العفو على انه كقولك سير بزبد بعض السير وطائفة من السير و لا يصح ان يكون شئى في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة - و أخوه هو ولي المقتول وقيل له اخوه لانه لأبسه من قِبل انه ولي الدم و مطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه ادنى ملاسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية و الاسلام - فان قلت ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فَمَنْ عَفِيَ لَهُ - قلت يتعدى بعن الى الجاني و الى الذنب فيقال عفوت عن فلان و عن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك و قال عفا الله عنها فاذا تعدى الى المذنب و الذنب قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول عفرت له ذنبه و تجاوزت له عنه و على هذا ما فى الآية كانه قيل فَمَنْ عَفِيَ لَهُ عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية - فان قلت هلا فسرت عَفِيَ بِتَرِكِ حَتَّى يَكُونَ شَيْئٌ فِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ بِهِ - قلت لان عفا الشئى بمعنى تركه ليس بِبَدَتْ وَلَكِنْ اعْفَاهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْفُوا اللَّحَى - فان قلت فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا صحاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن مَحِيٍّ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئٌ - قلت عبارة فاقعة في مكانها و العفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب و السنة و استعمال الناس فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نايبة عن مكانها و ترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترى اذا أعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة و ادعاء على العرب ما لا تعرفه و هذه جرأة يستعاض بالله منها - فان قلت لم قيل شئى من العفو - قلت للشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو و بعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة ثم العفو سقط القصاص و لم تجب الا الدية • [فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ] فليكن اتباع او فالامر اتباع و هذه توعية للمعفو عنه و العافي جميعا يعني فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعتف به و لا يطالبه الا مطالبة جميلة و ليؤد اليه القاتل بدل الدم آداء بإحسان بان لا يبطله و لا يبخسه • [ذَلِكَ] الحكم المذكور من العفو و الدية • [تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ] لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة و حرم العفو و اخذ الدية و على اهل الانجيل العفو و حرم القصاص و الدية و خيرت هذه الامة بين الثالث القصاص و الدية و العفو توسعة عليهم و تيسيرا • [فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ] التخفيف و تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل و القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفره فيقتله • [فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ] نوع من العذاب شديد الام في الآخرة - و عن قتادة العذاب الليم ان يقتل لا محالة و لا يقبل منه

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٦

وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا اُولِي الِاَبْصَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٠﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ اِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ اِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْاَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴿٥١﴾ حَقًّا عَلٰى الْمُتَّقِينَ ﴿٥٢﴾
فَمَنْ بَدَّهٗ

دية لقوله عايه السلام لا أعاني احداً قتل بعد اخذه الدية * [وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ] كلام فصيح لما فيه من الغرابة و هو ان القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل مكانا وظرفا للحياة - ومن اصابة محرر البلاغة بتعريف القصاص و تكبير الحياة لان المعنى و لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة و ذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة و كم قتل مهمل باخيه كليب حتى كان يُفني بكر بن وائل و كان يُقتل بالمقتول غير قاتله نمتور الفتنة ويقع بينهم التذاحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة اي حياة او نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل و سلم هو من القود و كان القصاص سبب حياة نفسين - و قرأ ابو الجوزاء وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ اي فيما قص عليكم من حكم القتل و القصاص - و قيل القصاص القران اي و لكم في القران حياة للقلوب كقوله رُوْحًا مِنْ اَمْرِنَا - وَيَحْيِي مَنْ حَيَّيَ عَنْ بَيِّنَةٍ * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] اي اربيتكم ما في القصاص من استبقاء الارواح و حفظ النفوس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص و الحكم به و هو خطاب له فضل اختصاص بالائمة * [اِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] اذا دنا منه و ظهرت آماراته * [خَيْرًا] ما لا كثيرا - عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد الوصية و له عيال و اربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا - و اراد اخر ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلاثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله اِنْ تَرَكَ خَيْرًا و ان هذا الشيعي يسير فاتركه لعيالك - و عن علي رضي الله عنه ان موصى له اراد ان يوصي و له سبعمائة فمذعه و قال قال الله تعالى اِنْ تَرَكَ خَيْرًا وَ الْخَيْرُ هُوَ الْمَالُ وَ لَيْسَ لَكَ مَالٌ - وَ الْوَصِيَّةُ فاعل كُتِبَ وَ ذَكَرَ فاعلها للفاصل و لانها بمعنى ان يوصي و لذلك ذكر الراجع في قوله فَمَنْ بَدَّهٗ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ - وَ الْوَصِيَّةُ لِلْوَارِثِ كانت في بدء الاسلام فمسخت باية الموارث و بقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لوصية لوارث و بتلتي الامة اياه بالقبول حتى لحيق بالمتواتر و ان كان من الاحاد انهم لا يتلقون بالقبول الا التبت الذي صحت روايته - و قيل لم تدمسح و الوارث يجمع له بين الوصية و الميراث بحكم الايتين - و قيل ماهي بمخالفة لاية الموارث - ومعناها كتب عليكم ما اوصى به اليه من توارث الوالدين و الاقربين من قوله تعالى يُوْصِيْكُمْ اللّٰهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ - او كتب على المحتضر ان يوصي للوالدين و الاقربين بتوفير ما اوصى به الله لهم عليهم و ان لا ينقص من انصباهم * [بِالْمَعْرُوفِ] بالعدل و هو ان لا يوصي للغني و يدع الفقير و لا يتجاوز الثلث * [حَقًّا] مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا * [فَمَنْ بَدَّهٗ] فمن غير الايصاء عن

سورة البقرة ٢
 الجزء ٢
 ع ٧
 بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا آئِمَّةٌ عَلَى الَّذِينَ يُدْبِلُونَهُ ط إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
 فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا آئِمَّ عَلَيْهِ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
 عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ط فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
 مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ط

وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود * [بَعْدَ مَا سَمِعَهُ] وَتَحَقَّقَهُ * [فَأَنَّمَا آئِمَّةٌ عَلَى الَّذِينَ يُدْبِلُونَهُ] فما اثم الايضاء المغير او التبديل الآعلى مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريان من الحيف * [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] وعيد للمبدل * [فَمَنْ خَافَ] فمن توقّع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون اخاف ان تُرسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم * [جَنَفًا] ميلاً عن الحق بانخطاء في الرمية * [أَوْ إِثْمًا] او تعمدا للحيف * [فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ] بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجراءهم على الطريق الشرع * [فَلَا آئِمَّ عَلَيْهِ] حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق - ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق نيعلم ان كل تبديل لا يوثق * [كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصلتها وقدمها - او لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصي لان الصائم اظلم لنفسه واردع لها من موافقة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له رجاء - اولَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم - وقيل معناه انه كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كُتِبَ على اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشراً قباه وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوماً - وقيل كان وقته في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في اسفارهم ومعاشيهم فجعلوه بين الشتاء والربيع - زادوا عشرين يوماً كفارةً لتحويله عن وقته - وقيل الايام المعدودات عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر كُتِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان - وقيل كُتِبَ عَلَيْكُمْ كَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا العشاء وبعد ان يناموا ثم نسخ ذلك لقوله أَحَلَّ لَكُمْ لِيَاةَ الصِّيَامِ الآية * ومعنى [مَعْدُودَاتٍ] موفقات بعدد معلوم او فلائيل كقوله دَرَاهِمَ معدودة واصاله ان المال القليل يقدر بالعدد ويتحكر فيه والكثير يهال هيلا وبحشى حشياً - وانتصاب أَيَّامًا بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة * [أَوْ عَلَى سَفَرٍ] او راكب سفر * [فَعِدَّةٌ] فعليه عدة - وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة - وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة [مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ] * وَاحْتَلَفَتْ فِي الْمَرَضِ الْمَبِيحِ لِلْإِفْطَارِ فَمَنْ قَاتَلَ كُلَّ مَرَضٍ لَنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يُخْصَ مَرَضًا دُونَ مَرَضٍ كَمَا لَمْ يُخْصَ سَفَرًا دُونَ سَفَرٍ كَمَا ان لكل مسافر ان يفطر وكذلك كل مريض - وعن ابن سيرين رحمه الله انه دُخِلَ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ يَأْكُلُ فَاعْتَلَّ بِوَجْعِ أَصْبَعِهِ - وَسُئِلَ

وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ طَعَامٍ مِسْكِينٍ ط فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ط وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ © شَهْرُ رَمَضَانَ

مالك رحمه الله عن الرجل يصيبه الرمذ الشديد او الصداع المضر وليس به مرض يُضجعه فقال انه
في سعة من الافطار - وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم و يزيد فيه نقوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ - و
عن الشافعي لا يُفطر حتى يجهده الجهد غير المتحمل - و اختلف ايضا في القضا فعامه العلماء
على التخخير - و عن ابي عبيدة بن الجراح رحمه الله ان الله لم يرخص لكم في فطره و هو يريد ان يشق
عليكم في قضاؤه ان شئت فواتر و ان شئت نفرق - و عن علي و ابن عمر و الشعبي و غيرهم رحمهم الله
انه يقضي كما فات متتابعا - و في قراءة ابي فعدة من ايام آخر متتابعات - فان قلت كيف قيل فعدة
على التنكير و لم يقل فعدتها اي فعدة الايام المعدودات - قلت كما قيل فعدة و العدة بمعنى المعدود فامر
بان يصوم اياما معدودة مكانها علم انه لا يؤثر عدد على عددها فانغنى ذلك عن التعريف بالاضافة • [و على
الَّذِينَ يُطِيقُونَ] و على المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا • [فِدْيَةَ طَعَامٍ مِسْكِينٍ] نصف صاع من
بررا صاع من غيره عند اهل العراق - و عند اهل الحجاز مد و كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم
و لم يتعدوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار و الفدية - و قرأ ابن عباس رضي الله عنه يطوونته تفعيل
من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه و يقال لهم صوموا - و عنه يَنْطَوونته بمعنى
يتكلفونه او يتقلدونه و يَطَوونته بادغام التاء في الطاء و يَطِيقونته و يَطِيقونته بمعنى يَنْطَوونته و اصلهما يَطِيقونته
و يَنْطَوونته على انهما من فَيَعَلَّ و تَفَيَّلَ من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تَدِيرُ الْمَكَانَ
و ما بهاديار - و فيه و جهان - احدهما نحو معنى يَطِيقونته - و الثاني يكلفونه او يتكلفونه على جهد منه و عسر
و هم الشيوخ و العجائز و حكم هؤلاء الافطار و الفدية و هو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ - و يجوز
ان يكون هذا معنى يَطِيقونته اي يصومونه جهدهم و طاقتهم و مبلغ و سعمهم • [فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا] فزاد
على مقدار الفدية [فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ] فالتطوع اخير له او الخير - و قرئ فَمَنْ يَطَوَّعَ بمعنى يَنْطَوَّعُ - [وَ أَنْ
تَصُومُوا] ايها المطيقون او المطوون و حملتم على انفسكم و جهدتم طاقتكم - [خَيْرٌ لَكُمْ] من الفدية و تطوع
الخير - و يجوز ان ينتظم في الخطاب المريض و المسافر ايضا - و في قراءة ابي و الصيام خَيْرٌ لَكُمْ • [الرَّمْضَانَ]
مصدر رَمَضَ اذا احترق من الرَّمْضَاءِ فاضيف اليه الشهر و جعل علما و منع الصرف للتعريف و الالف
و النون كما قيل ابن داية للغراب باضائة الابن الى داية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت - فان قات
لم سمي شهر رمضان - قلت الصوم فيه عبادة قديمة فكانهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع و
مغاساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقم اي يزعمهم اضجارا بشدته عليهم - و قيل لما نقلوا اسماء
اشهر عن اللغة القديمة سموها بالزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رَمَضَ الْحَرِّ - فان قلت

الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ط فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
 فَلْيَصُمْهُ ط وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ط يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ
 وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ©

سورة البقرة ٢
 الجزء ٢
 ع ٧

فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله عليه السلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا - من ادرك رمضان فلم يغفر له - قلت هو من باب الحذف لامن الالباس كما قال • بما اعيا التباسي حديما • اراد ابن حديم وارتفاعه على انه مبتدأ وخبره الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - او على انه بدل من الصيام في قوله كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ - او على انه خبر مبتدأ محذوف - وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على ابدال من اياما معدودات او على انه مفعول وان تصوموا • ومعنى [أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ] اُتِدَى فِيهِ اِنْزَالُهُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - وقيل انزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما - وقيل اُنزِلَ فِي شَأْنِهِ الْقُرْآنُ وَهُوَ قَوْلُهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا تَقُولُ اُنزِلَ فِي عَمْرِ كَذَا وَفِي عَلِي كَذَا - وعن النبي عليه السلام نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين مضين • [هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ] نصب على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق به بين الحق والباطل - فان قلت ما معنى قوله وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى بعد قوله هُدًى لِلنَّاسِ - قلت ذكر اوله انه هُدًى ثم ذكر انه بَيِّنَاتٍ من جملة ما هدى به الله و فرق به بين الحق والباطل من وجهه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال • [فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ] فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر - والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر • [يُرِيدُ اللَّهُ] ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها و من جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمرض و من الناس من فرض الفطر على المريض و المسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة - قرئ اليسر والعسر بضمين • الفعل المعلن محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره [وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما انظر فيه و من الترخيص في اباحة الفطر فقوله لَتُكْمِلُوا عِلَّةُ الامر بمراعاة العدة ولِتُكَبِّرُوا عِلَّةُ ما آلم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يتهدى الى تبينه الا النقب المحدث من علماء البيان - وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتُكَبِّرُوا اللَّهَ حامدين على ما هداكم - ومعنى

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ٥٠ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۗ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَفُونَ أَنْفُسَكُمْ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ و ارادة ان تشكروا - و قرئ و لَتَكْمَلُوا بالتشديد - فان قلت هل يصح ان يكون وَلَتَكْمَلُوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون و لتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر و يريد بكم لتكملوا كقوله يُرِيدُونَ لِيطْفَأُوا - قلت لا يعد ذلك و الاول اوجه - فان قلت ما المراد بالتكبير - قلت تعظيم الله و الثناء عليه - و قيل هو تكبير يوم الفطر - و قيل هو التكبير عند الاهلال * [فَإِنِّي قَرِيبٌ] تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعا و سرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا دعيت اسرعت تلبيته و نحوه نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ و قوله عليه السلام هوبينكم و بين أعناق رواحلكم * و روي ان آتينا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أ قريب ربنا فنذاجيه ام بعيد فنذاديه فنزلت [فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي] اذا دعوتهم للايمان و الطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحواليجهم * و قرئ يَرْشُدُونَ وَيُرْشِدُونَ بفتح الشين و كسرهما * كان الرجل اذا امسى حل له الاكل و الشرب و الجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقن فاذا صلها او رقد و لم يقطر حرّم عليه الطعام و الشراب و النساء الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقف اياه بعد صلوة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ بيكي و يلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال يا رسول الله اني اعتذر الى الله و اليك من نفسي هذه الخاطيعة و اخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت - و قرئ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ - و قرأ عبد الله الرفوث و هو انصاح بما يجب ان يكنى عنه كلفظ الذئك و قد أرفث الرجل - و عن ابن عباس رضي الله عنه انه أنشد و هو مُحْرَمٌ * شعر * وهنّ يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير نذك لميسا * فقيل له أرفثت فقال اذا الرفث ما كان عند النساء و قال الله تعالى فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ فَنُكِي بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ لِانه لا يكاد يخلو من شيى من ذلك - فان قلت لم كنني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى التبع بخلاف قوله رَقَدَ أَفْضَىٰ بَعْضُكَ إِلَىٰ بَعْضٍ - فَلَمَّا تَغَشَّاهَا - بِأَشْرُوهِنَّ - أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ - دَخَلْتُمُ بَيْنَ - فَأَتَوْا حَرَثَكُمْ - مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ - فَمَا اسْتَمَدْتُمُ بِهِ مِنْهُنَّ - وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ - قلت استنجائا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم - فان قلت لم عدني الرفث بالي - قلت لتضمينه معنى الانضاء لما كان الرجل والمرأة يعنفان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقته شبهه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي * شعر * اذا ما الضجيج لثني عطفها * تثنت فكانت عليه لباسا - فان قلت ما موقع قوله هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ - قلت هو استيناف كالبیان بسبب الاحلال و هو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة و الملبسة قل

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاتَّخَذُوا بِأَسْرِهِمْ وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَبْيَسَ لَكُمْ
 الخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ م

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

٧ ٤

مبركم عن هنّ و مَعَبَّ عليكم اجتنابهنّ فلذلك رخص لكم في مباشرتهنّ • [تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ] تظلمونها
 و تنقصونها حظها من الخير - و الاختيان من الخيانة كالكتساب من الكسب فيه زيادة و شدة • [فَتَابَ
 عَلَيْكُمْ] حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور • [وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ] و اطلبوا ما قسم الله لكم و اثبت
 في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا نقضاء الشهوة وحدها و لكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من
 التماسل - و قيل هو نهى عن العزل لانه في الحرائر - و قيل و ابغوا المحل الذي كتبه الله لكم و حلته
 دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم - و عن قتادة و ابغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد المحظر - و قرأ
 ابن عباس و اتبعوا - و قرأ الاعمش و اتوا - و قيل معناه و اطلبوا ليلة القدر و ما كتب الله لكم من الثواب
 ان أصبتموها و قتموها و هو قريب من بدع التفاسير • [الخَيْطُ الْأَبْيَضُ] هو اول ما يبدو من الفجر
 المعترض في الافق كالخيوط الممدود و [الخَيْطُ الْأَسْوَدُ] ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين ابيض
 و اسود - و قال ابو داود • شعره فلما اضاءت لنا سُدنة • و لاح من الصبح خيط انارا • و قوله [مِنَ الْفَجْرِ] بيان
 للخيوط الابيض و اكتفي به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني - و يجوز ان يكون من لتبعض
 لانه بعض الفجر و اوله - فان قلت اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه - قلت قوله مِنَ الْفَجْرِ
 اخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجح تشبيهها - فان قلت فلم
 زيد مِنَ الْفَجْرِ حتى كان تشبيهها و هلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابغ من التشبيه و ادخل في
 الفصاحة - قلت لان من شرط المستعار ان يدل عليه الحال او الكلام و لو لم يذكر مِنَ الْفَجْرِ لم يعلم ان
 الخيطين مستعاران فزيد مِنَ الْفَجْرِ فكان تشبيهها بليغا و خرج من ان يكون استعارة - فان قلت فكيف
 القبس على عدتي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقاين ابيض و اسود فجعلتها تحت
 و سادتي فكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاخبرته فضحك و قال ان كان و سادك لعريضا و روي انك لعريض
 القفاه انما ذلك بياض النهار و سواد الليل - قلت غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم قفاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل و فاة نطقه و انشدتني بعض البدويات
 لبدوي • شعر • عريض القفا ميزانه في شماله • قد انحص من حسب القراريط شاربته - فلما قلت
 فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت و لم ينزل مِنَ الْفَجْرِ فكان رجال اذا اردوا
 الصوم ربط احدهم في رجلاه الخيط الابيض و الخيط الاسود فلا يزال يأكل و يشرب حتى يتبين له نزل بعد ذلك
 مِنَ الْفَجْرِ فعلموا انه انما يعدي بذلك الليل و النهار و كيف جار تاخير البيان و هو يشبه العبد

سورة البقرة ٢
 الجزء ٢
 ع ٧

ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثَمِ

حديث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيهه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة وهي غير مرادة - قامت اما من لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي و ابي هاشم فام يصح عندهم هذا الحديث - و اما من يجوز فيقول ليس بعيب لان الخطاب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعاه اذا استوضح المراد منه * [ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ] قالوا فيه دليل على جواز النية بالذبح في يوم رمضان و على جواز تاخير الغسل الى الفجر و على نفي صوم الوصال * [عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ] معتكفون فيها - و الاعتكاف ان يجلس نفسه في المسجد يتعبد فيه - و المراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله اُحِلَّ لَكُمْ كَيْفَ تَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ - و قيل معناه و لا تلامسوهن بشهوة و الجماع يفسد الاعتكاف و كذلك اذا لمس او قبل فانزل - و عن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فبأشرا امرأته ثم رجع الى المسجد فنهأهم الله عن ذلك - و قالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في مسجد و انه لا يختص به مسجد دون مسجد - و قيل لا يجوز الا في مسجد نبي عليه السلام و هو احد المساجد الثلاثة - و قيل في مسجد جامع - و العامة على انه في مسجد جماعة - و قرأ مجاهد في الْمَسْجِدِ * [تِلْكَ] الاحكام التي ذكرت [حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا] فلا تغشوها - فان قامت كيف قيل فَلَا تَقْرَبُوهَا مع قوله فَلَا تَعْدُوْهَا - و مَنْ يَنْعَدْ حُدُودَ اللَّهِ - قامت من كان في طاعة الله و العمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فذهبي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بواغ في ذلك فذهبي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق و الباطل لكلا يداني الباطل و ان يكون في الوسطة متباعدة عن الطرف فضلا ان تخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان لكل ملك حمى و حمى الله محارمه فمن رع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانزع حول الحمى و قربان حيزه واحد - و يجوز ان يريد بحدود الله محارمه و مذهبيه خصوصا لقوله وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ و هي حدود لا تُقْرَبُ * و لا يأكل بعض مال بعض [بِالْبَاطِلِ] بالوجه الذي لم يبجئه الله و لم يشتره * و لا [تَدْرَأُ بِهَا] و لا تلقوا امرها و الحكمة فيها الى الحكم * [لَدَاؤًا] بانتحام [فَرِيقًا] طائفة [مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثَمِ] بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالنصاح مع انعام بان المقضي له ظالم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال للخصمين انما انا بشر و انتم تختصمون الي و لعل بعضكم الحسن بحتته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذن منه شيئا فان ما اقضي له قطع من نار فبكيا و قال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذها

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ع ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ط قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ط وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ
 مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ۖ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَقَاتِلُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

٨ ٤

و توخيا ثم استهما ثم ليحتمل كل واحد منكما صاحبه - وقيل و تدأوا بها و تلقوا بعضها الى حكم السور
 على وجه الرشوة - و تدأوا مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار أن كقولهم وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ * [وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ] انكم على الباطل و ارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اذبح و صاحبه احق بالتوبيخ * و روي
 ان معاذ بن جبل و ثعلبة بن غنم الانصاري قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد
 حتى يمتلي و يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فذلت [مَوَاقِيتُ]
 معالم يوقت بها الناس مزارعهم و متاجرهم و محال ديونهم و صومهم و فطرهم و عدد نساءهم و ايام حيضهم
 و مدة حملهم و غير ذلك و معالم للحج يعرف بها وقته * كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل
 احد منهم حائطا و لا دارا و لا فسطاطا من باب فاذا كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل
 و يخرج او يتخذ سلما يصعد فيه و ان كان من اهل الير خرج من خاف الخباء فليل لهم [لَيْسَ الْبُرُّ]
 بتخرجكم من دخول الباب [وَ لَكِنَّ الْبِرَّ] بر [مَنِ اتَّقَى] ما حرم الله - فان قلت ما وجه اتصاله
 بما قبله - قلت كانه قيل لهم عند سوالهم عن الاهلة و عن الحكمة في نقصانها و تمامها معلوم ان كل ما يفعله
 الله عز و جل لا يكون الا حكمة بالغة و مصلحة لعبادة فدعوا السؤال عنه و انظروا في واحدة تفعلونها انتم
 مما ليس من البر في شئ و انتم تحسبونها برا - و يجوز ان يجرى ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر
 انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج - و يحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعويضهم في سوالهم
 و ان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت و يدخله من ظهرة - و الهذى ليس البر و ما ينبغي ان
 تكونوا عاينه بان تعكسوا في مسائلكم و لكن البر بر من اتقى ذلك و تجتنبه و لم يجسر على مثله - ثم
 قال [وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا] اي و باشروا الامور على وجوهها التي يجب ان تباشروا بها و لا تعكسوا
 و المراد وجوب توطين النفوس و ربط القلوب على ان جميع افعال الله حكمة و صواب من غير اختلاج
 شبهة و لا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسئل تده لما في السرال من الاتهام بمقارنة الشك لا يسأل
 عما يفعل و هم يسألون * المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله و اعزاز الدين * [الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ]
 الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين و على هذا يكون منسوخا بقوله وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَقَتْلِهِ - و عن الربيع
 بن انس رضي الله عنه هي اولى آية نزلت في القتال بالمدينا فكان رسل الله صلى الله عليه و آله و سلم
 يقاتل من قاتل و يكف عن كف - او الذين يناصبونكم تقتل دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ
 و الصبيان و الرهبان و المنساق - او اتقوا كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين فاصدروا مقاتلتهم فبم نبي حكم

وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَإَبْغِيبُ الْمُعْتَدِينَ ۖ ۝ وَ أَتْلُوهُم حَيْثُ تَقْفُمُوهُم وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ
وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُم فِيهِ ۚ فَإِنْ قَاتَلَكُم فَانْقُلُوهُمْ
كَذَلِكَ جِزَاءَ الْكٰفِرِينَ ۝ فَإِنْ أَنْتَبَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ
فَإِنْ أَنْتَبَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ

المقاتلة قاتلوا اولم يقاتلوا - وقيل لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية
ومالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفي
لهم قريش ويصدوهم ويقاتلهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت و اطلق لهم قتال
الذين يقاتلونهم منهم في الحرم وفي الشهر الحرام و رفع عنهم الجناح في ذلك * [وَلَا تَعْتَدُوا] [بابتداء
القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد او بالمثاء
او بالمفاجاة من غير دعوة * [حَيْثُ تَقْفُمُوهُم] حيث وجدتموهم في حِلِّ او حرم والثقف وجد على
وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال * شعر * فاما تتقفوني فاقتلوني * فمن اتقف فليس
الى خلوه * [مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ] اي من مكة وقد فعل رسول الله عليه السلام بمن لم يسلم منهم
يوم الفتح * [وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ] اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل
وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن
والمحن التي يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل * شعر * لقتل بحد السيغ اهون موتعا * على النفس
من قتل بحد فراق * وقيل الفتنة عذاب الآخرة دُوقًا فَنَدَّكُمْ - وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم
وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيدون به المسلمين فليل والشرك الذي هم عليه اشد
واعظم مما يستعظمونه - ويجوز ان يراك وتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلهم اياهم
في الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم - وقوي ولا تقاتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم جعل
وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان تقتلوننا نقتلكم * [فَإِنْ أَنْتَبَهُوا] عن الشرك
والقتال كقوله ان ينتهبوا يغفر لهم ما قد سلف * [حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ] اي شرك [وَ يَكُونَ الدِّينَ
لِلَّهِ] خالصا ليس للشيطان فيه نصيب * [فَإِنْ أَنْتَبَهُوا] عن الشرك * [فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ] فلا تعدوا
على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ موضع على المنتهين - او فلا تظلموا
الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله تعالى فَمَنْ أَعَدَّكُمْ عَلَيْهِمْ فَأَعَدُّوا عَلَيْهِ - وارب
انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتها كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعد عليكم * قاتلهم المشركون عام الحديبية
في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهتم القتال وذلك في ذى القعدة
[الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ] اي هذا الشهر بذلك الشهر وهكاه بهتكم يعني تهتكون حرمتهم عليهم كه

وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ ط فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ص وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 ٢ سورة البقرة
 الجزء ٢ مع المتقين ٥ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ غ وَأَحْسِنُوا ه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 ٨ ع الْمُحْسِنِينَ ٥ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ط

هتكوا حرمة عليكم * [وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ] اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة
 كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد
 ذلك بقوله فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ * [وَاتَّقُوا اللَّهَ] في حال كونكم منتصرين
 ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الي ما لا يحل لكم * الباء في [بِأَيْدِيكُمْ] مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنفاد -
 والمعنى ولاتقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها اخذة بايديكم مائة لكم - وقيل بِأَيْدِيكُمْ بانفسكم - وقيل
 تقديره وَلَا تُلْقُوا انفسكم بِأَيْدِيكُمْ كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها - والمعنى النهي عن
 ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك - او عن الاسراف في النفقة حتى يفتقر نفسه و يضيع عياله -
 او عن الاستقتال والاطار بالنفس - او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو - وروي ان رجلا من المهاجرين
 حمل على صف العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الآية
 واما انزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذصرناه وشهدنا معه المشاهد واثراه على
 اهلينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهلينا واولادنا
 واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد - وحكى ابو علي
 في الحلبيات عن ابي عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول ابي عبيدة على
 ان التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيديه من قولهم التضررة والتسرة ونحوها في الاعيان التضررة والتثقلة -
 ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوها على انها مصدر من هلك فادلت من
 الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار * [وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ] ايتوا فيما تامين كاملين بمناسبة
 وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما قال * شعر * تمام الحج ان تقف المطايا * على
 خرفاء واضعة اللثام * جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به - وقيل اتمامها ان تحرم
 بهما من ذوبرة اهلك - روي ذلك عن علي و ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهم - وقيل ان تقود
 لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجة كوفية و عمرة كوفية افضل - وقيل ان تكون النفقة حالا -
 وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشي من التجارة والافراض الدنيوية - فان قلت هل يب
 دليل على وجوب العمرة - قلت ما هو الا امر باتمامها ولا دليل في ذلك على كونها واجبين او تطوعين
 فقد يومر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول ان الامر باتمامها امر بان ائبما بدليل قروا
 من قرا و اقيموا الحج والعمرة و الامر للوجوب في اعلمه الا ان يدل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطأوا -

فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ج وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ط

فَاتَّشَرُوا وَ نَحْو ذَلِكَ فيقال لك فقد دلّ الدليل على نفي الوجوب وهو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك - وعنه الحج جهاد و العمرة تطوع - فان قلت فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان العمرة لقربنة الحج - و عن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني وجدت الحج و العمرة مكتوبين عليّ اهللتُ بهما جميعا فقال هُدَيْتَ لِسَنَةِ نَبِيِّكَ وَ قَدْ نَظَّمْتَ مَعَ الْحَجِّ فِي الْأَمْرِ بِالْإِتْمَامِ فَكَانَتْ وَاجِبَةً مِثْلَ الْحَجِّ - ثَلَاثٌ كَوْنُهَا قَرِينَةٌ لِلْحَجِّ اِنْ الْقَارِنُ يَقْرُنُ بَيْنَهُمَا وَ اِنْهُمَا يَقْتَرِنَانِ فِي الذِّكْرِ فَيُقَالُ حَجٌّ فَلَانِ وَ اعْتَمَرُ وَ الْحَجَّاجُ وَ الْعُمَارُ - وَ لَإِنَّا الْحَجَّ الْأَصْغَرَ وَ لَا دَلِيلَ فِي ذَلِكَ عَلَى كَوْنِهَا قَرِينَةً لَهُ فِي الْوَجُوبِ وَ اِمَّا حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ نَسَرَ الرَّجُلُ كَوْنَهُمَا مَكْتُوبَيْنِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ اِهْلَلْتُ بِهِمَا وَ اِذَا اِهْلَى بِالْعَمْرَةِ وَجِبَتْ عَلَيْهِ كَمَا اِذَا كَبَّرَ بِالتَّطَوُّعِ مِنَ الصَّلَاةِ وَ الدَّلِيلُ الَّذِي ذَكَرْنَا أَخْرَجَ الْعَمْرَةَ مِنْ صِفَةِ الْوَجُوبِ بِنَقْيِ الْحَجِّ وَحْدَهُ فَيُحَاكِمُهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ صُمُّ شَهْرِ رَمَضَانَ وَسِتَّةٌ مِنْ شَوَّالٍ فِي أَنْكَ تَامِرَةٌ بِفَرْضٍ وَ تَطَوُّعٍ - وَ قَرَأَ عَلِيٌّ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ الشَّعْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ كَانِهِمْ قَصَدُوا بِذَلِكَ إِخْرَاجَهَا عَنْ حُكْمِ الْحَجِّ وَ هُوَ الْوَجُوبُ * [فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ] يُقَالُ أَحْصَرَ فَلَانٌ إِذَا مَنَعَهُ أَمْرٌ مِنْ خَوْفٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ عَجْزٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَ قَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ * وَ مَا تَهْجُرُ لَيْلِي أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدْتُ * عَلَيْكَ وَ لَإِنْ أَحْصَرْتَكُ شُغُولٌ * وَ حُصْرًا إِذَا حَبَسَهُ الْعَدُوُّ عَنِ الْمَضِيِّ أَوْ سُجْنٍ - وَ مِنْهُ قِيلَ لِلْمَحْبُسِ الْحَصِيرِ وَ لِلْمَلِكِ الْحَصِيرُ لِأَنَّهُ مَحْجُوبٌ هَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ وَ هُمَا بِمَعْنَى الْمَنْعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُ صَدَةٍ وَ اصْدَةٍ وَ كَذَلِكَ قَالَ الْفَرَّاءُ وَ أَبُو عَمْرٍ وَ الشَّيْبَانِيُّ وَ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ كُلُّ مَنْعٍ عِنْدَهُ مِنْ عَدُوٍّ كَانَ أَوْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مَعْتَبَرٌ فِي اثْبَاتِ حُكْمِ الْإِحْصَارِ - وَ عِنْدَ مَالِكٍ وَ الشَّافِعِيِّ مَنْعُ الْعَدُوِّ وَحْدَهُ - وَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ كَسَرَ أَوْ عَرَّجَ فَقَدْ حَلَّ وَ عَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ * [فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] نَمَا تَيْسَرَ مِنْهُ يُقَالُ يَسُرُّ الْأَمْرُ وَ اسْتَيْسَرَ كَمَا يُقَالُ صَعِبَ وَ اسْتَصْعَبَ - وَ الْهَدْيُ جَمْعُ هَدْيَةٍ كَمَا يُقَالُ نَفِي جَدِيَّةِ السَّرِجِ جَدِّي - وَ قَرِي مِنَ الْهَدْيِ بِالتَّشْدِيدِ جَمْعُ هَدْيَةٍ كَمَطْبَةِ وَ مَطِي - يَعْنِي نَانَ مَنَعْتُمْ مِنَ الْمَضِيِّ إِلَى الْبَيْتِ وَ أَنْتُمْ مُحْرَمُونَ بِحَجِّ أَوْ عَمْرَةٍ فَعَلَيْكُمْ إِذَا أَرَدْتُمْ التَّحْلِيلَ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ بَقْرَةٍ أَوْ شَاةٍ - فَان قَلْتَ ابْنَ وَ مَتَى يُنْحَرُ هَدْيُ الْمُحْصَرِ - قَلْتَ اِنْ كَانَ حَاجِبًا فَبِالْحَرَمِ مَتَى شَاءَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَبْعَثُ بِهِ وَ يَجْعَلُ لِلْمَبْعُوثِ عَلَى يَدِهِ يَوْمَ أَمَارٍ وَ عِنْدَهُمَا فِي أَيَّامِ النُّحْرِ - وَ اِنْ كَانَ مَعْتَمِرًا فَبِالْحَرَمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا وَ مَا اسْتَيْسَرَ نَزَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ أَيُّ عَلَيْهِ مَا اسْتَيْسَرَ - أَوْ نَصَبَ عَلَى فَاهِدُوا مَا اسْتَيْسَرَ * [وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ] الْخُطَابُ لِلْمُحْصَرِينَ أَيُّ لَا تَحْلِقُوا حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّ الْيَدِي الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ إِلَى الْحَرَمِ بَلَغَ [مَحَلَّهُ] أَيُّ مَكَاةَ الَّذِي يَجِبُ نَحْرُهُ بِهِ وَ مَحَلُّ الدِّينِ وَ قَتَ رُءُوسَهُمْ وَ هُوَ ظَاهِرٌ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ - فَان قَلْتَ فَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فَبِئْسَ الْحَجَّاجُ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ ۖ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ

عليه وآله وسلم نحر هديه حيث أحصر - قلت كان مُحَصَّرَه طرفَ الحديدية الذي الى اسفل مكة و هو من الحرم - وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحر هديه في الحرم - وقال الواقدي الحديدية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة * [فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا] فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق [أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ] وهو القمل او الجراحة فعليه اذا احتلق فدية [مِنْ صِيَامٍ] ثلثة ايام [أَوْ صَدَقَةٍ] على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر [أَوْ نُسُكٍ] وهو شاة - وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له لعلك اذاك هو امك قال نعم يا رسول الله قال احلق راسك و صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة - و كان كعب يقول في نزلت هذه الآية - و روي انه مر به و قد قرح راسه فقال كفى بهذا آذى وامره ان يحلق و يطعم او يصوم - و النُّسُكُ مصدر و قيل جمع نَسِيكَة - و قرأ الحسن اَوْ نُسُكٍ بالتخفيف * [نَادَا أَمِنْتُمْ] الاحصار يعنى فاذا لم تحصروا و كنتم في حال امن و سعة * [فَمَنْ تَمَتَّعَ] اي استمتع [بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ] و استمتع بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج - و قيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج * [فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] و هو هدي المتعة و هو نسك عند ابي حنيفة و يأكل منه - و عند الشافعي يجري مجرى اجنابيات و لا يأكل منه - و يذبحه يوم النحر عندنا و عنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجته * [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ] الهدى فعليه [صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ] اي في وقته و هو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة و احرام الحج و هو مذهب ابي حنيفة و الافضل ان يصوم يوم التروية و عرفة و يوما قبلهما و ان مضى هذا الوقت لم يجزئه الا الدم - و عند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله [فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ] بمعنى اذا فرتم و فرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة و عند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم - و قرأ ابن ابي عمير و سبعة بالنصب عظما على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يديما - فان قلت فما فائدة الفذلة - قلت الواو قد تجيبى للاباحة في نحو قولك جالس الحسن و ابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان متمتلا ففدلت نفيا لتوهم الاباحة و ايضا ففائدة الفذلة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وني امثال العرب علمان خير من علم و كذلك [كَامِلَةٌ] تاكيد آخر و فيه زيادة توصية بصيامها و ان لا يتهاون بها و لا يقتص من عددها كما تقول للرحل

ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ع الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ح فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ط

إذا كان لك اهتمام بامر تامر به و كان منك بمنزلة الله لا تقصر - وقيل كاملة في وقوعها بدلا من اليدي - وفي قراءة ابي فصيام ثلاثة ايام مندابعات * [ذَلِكَ] اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واصحابه لانه لا منعة و لا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم و من تمتع منهم او قرن كان عليه دم وهو دم جنابة لا يأكل منه واما القارن و المتمتع من اهل الافاق فدمهما دم نُسك ياكلان منه - و عند الشافعي اشارة الى الحكم الذي هو وجوب اليدي او الصيام و لم يوجب عليهم شيئا * و حاضرو [الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] اهل المواقيت فمن دونها الى مكة عند ابي حنيفة و عند الشافعي اهل الحرم و من كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة * [وَاتَّقُوا اللَّهَ] في المحافظة على حدوده و ما امركم به و نهاكم عنه في الحج و غيره * [وَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] لمن خالف ليكون عامك بشدة عقابه لطفًا لكم في التقوى * اي وقت الحج [أَشْهُرٌ] كتقولك البرد شهران و الاشهر المعامات شوال و ذو القعدة و عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة و عند الشافعي تسع ذي الحجة و ليلة يوم النحر و عند مالك ذو الحجة كله - فان قلت ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر - قلت فائدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها و الاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها و عند ابي حنيفة ينعقد الا انه مكروه - فان قلت فكيف كان الشهران و بعض الثالث اشهرًا - قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فَتَدَّ صَعَتٌ فُلُوبِكُمْ فلا سوال فيه اذن و انما كان يكون موضعًا للسؤال لو قيل ثلثة اشهر معلومات - وقيل نُزِّلَ بعض اشهر منزلة كله كما يقال رايك سنة كذا او على عيد فلان و لعل العيد عشرون سنة او اكثر و انما رآه في ساعة منها - فان قلت ما وجه مذهب مالك و هو مروي عن عروة بن الزبير - قلت قالوا رجبه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر و ابن عمر فكانها مُخْلِصَةٌ للحج لا مجال فيها للعمرة - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يخفق الناس بالدية و ينهاهم عن الاعتمار فيين - و عن عمر رضي الله عنه انه قال لرجل ان اطعنتني انتظرت حتى اذا اهلت الحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة - و قالوا لعل من مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى آخر الشهر * [مَعْلُومَةٌ] معروفة عند الناس لا يشك فيهم وفيه ان الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه و انما جاء مقبرًا له * [فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ] فمن الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد اليدي و سوفه عند ابي حنيفة و عند الشافعي بالذية * [فَلَا رَفَثَ] فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش في الكلام * [وَلَا فُسُوقَ] و لا خروج عن حدود الشريعة وقيل السباب و التنازير باللقاب * [وَلَا جِدَالَ] و لا مراة مع الرفقاء و الخدم و المكارين و انما أمر باجتذاب ذلك وهو واجب الاجتذاب

رَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ط وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ز وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ط لَيْسَ عَلَيْكُمْ
سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٩

في كل حال لانه مع الحجّ اسمُ كلبس الحرير في الصلوة و التطريب في قراءة القرآن و المراد بالنفي وجوب انتفائها و انها حقيقة بان لا تكون - و قرئ المنفيات الثلث بالنصب و بالرفع - و قرأ ابو عمر و ابن كثير الاولين بالرفع و الآخر بالنصب لانهما حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكون رث و لا فسوق و الثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدل كانه قيل و لا شك و لا خلاف في الحجّ و ذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فنكف بالمشعر الحرام و سائر العرب يقفون بعرفة و كانوا يقدّمون الحجّ سنة و يوخرونه سنة و هو الذسيبي فرد الى وقت واحد و رد الوقوف الى عرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحجّ و استدلت على ان المذهبي عنده هو الرث و الفسوق دون الجدل بقوله صلى الله عليه و آله و سلم من حجّ فام يرفث و لم يفسق خرج كبيئته يوم ولدته امه و انه لم يذكر الجدل * [وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ] حث على الخير عقيب النهي عن الشر و ان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن و مكان الفسوق البر و التقوى و مكان الجدل الوفاق و الاخلاق الجميلة - او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما ذنوا عنه و ينصره قوله تعالى [وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى] اي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاءها - و قيل كان اهل اليمن لا يتزودون و يقولون نحن متوكلون و نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فيكونون كلاً على الناس فنزلت فيهم - و معناه و تزودوا و اتقوا الاستطعام و ابرام الناس و التثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى * [وَ اتَّقُوا] و خافوا عقابي [يَا أُولِي الْأَلْبَابِ] يعني ان قضية اللب تقوى الله و من لم يتق الله من الابداء فكأنه لا لب له * [فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ] عطاء منه و تفضلا و هو النفع و الربح بالتجارة و كان ناس من العرب يتاثمون ان يتجروا ايام الحجّ و اذا دخل العشر كّفوا عن البيع و الشراء فام تقم لهم سوق و يسمون من يخرج بالتجارة الداج و يقولون هؤلاء الداج و ليسوا بالحاج و قيل كانت عكاظ و مجذّة و ذر المجاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم و كانت معاشهم منها فلما جاء الاسلام تآثموا فروع عنهم الجناح في ذلك و ابيع لهم و انما يباح لهم ما لم يشغل عن العبادة - و عن ابن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه و ان قوما يزعمون ان لا حجّ لنا فقال سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج - و عن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم تكهون التجارة في الحجّ فقال و هل كانت معاشنا الا من التجارة في الحجّ - و قرأ ابن عباس رضي الله عنهما فضلاً من ربكم في مواسم الحجّ * [أَنْ تَبْتَغُوا] في ان تبغوا * [أَفْضَمُّ] نفعتم بكثرة و هو من افاضة الماء و هو صبه بكثرة و اصله افضمتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في دفوعاً من موضع

مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَادْكُرُوا كَمَا هَدَانَكُمْ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ أَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَيْبُضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

كذا وصبراً - وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في دَفْرَانَ وهو يخرش بعيره بِمَحْجَنِهِ ويقال افاضوا في الحديث - وهضبوا فيه * و [عَرَفَاتٍ] علم للموقف سمي بجمع كَأَدْرِعَاتٍ - فأن قلت هلا منعت الصرف وفيها سببان التعريف والتأنيث - قلت لا يخلو التأنيث اما ان يكون بالتاء التي في لفظها واما بتاء مقدرة كما في سعاد فالتاء في لفظها ليست للتأنيث واما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع المونث مانعة من تقديرها كما لا يقدر تاء التأنيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمونث كتاء التأنيث فابت تقديرها - وقالوا سُمِّيَتْ بذلك لانها رُصِفَتْ لابراهيم عليه السلام فلما ابصرها عرفها - وقيل ان جبرئيل حين كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت - وقيل التقى فيها آدم وحواء فتعارفا - وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس الا ان تكون جمع عارف - وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا يكون الا بعده - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج * [فَأَذْكُرُوا اللَّهَ] بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات - وقيل بصلوة المغرب والعشاء * و [الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ] قرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة - وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام - والصحيح انه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلَسَ رَكِبَ ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل بالقرب من جبل الرحمة والافالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر ارجعت اعراب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر - والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة وُصِفَ بالحرام لحرمته - وعن ابن عباس رضي الله عنه انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون - وقيل سُمِّيَتْ المزدلفة وجمعا لان آدم صلوات الله عليه اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها - وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلوتين - ويجوز ان يقال وُصِفَتْ بفعل اهلها لانهم يزولفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها * [كَمَا هَدَانَكُمْ] مامصدرية او كآفة - والمعنى واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه * [وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ] من قبل الهدى [لَمِنَ الضَّالِّينَ] الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه - وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة * [ثُمَّ أَيْبُضُوا] ثم لئن افاضتكم [مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ] ولا تكن من المزدلفة وذلك

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٩

وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ مَنَاسِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمَنْ
الذَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْبَاطِلَ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

لما كان عليه الحُكْمُ من الترفع على الناس و التعالي عليهم و تعظمهم عن ان يساووهم في الموقف و قولهم نحن اهل الله و قطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع و سائر الناس بعرفات - فان قلت فكيف موقع ثم - قلت نحو موقعها في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرك ثم تأتي بتم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم و الاحسان الى غيره و بعد ما بيدهما فذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثم انيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين و ان احديهما صواب و الثانية خطأ - و قيل ثم انيضوا من حيث افاض الناس و هم الحُكْمُ اي من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات - و قرئ من حيث افاض الناس بكسر السين اي الناسي و هو ادم من قوله و لقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي يعني ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تحالفوا عنه * [استغفروا الله] من مخالفتكم في الموقف و نحو ذلك من جاهليتكم * [فاذا قضيتكم مناسككم] اي فاذا فرغتم من عبادتكم الحجاجية و نفرتم [فاذكروا الله كذكركم اباؤكم] فاكثروا ذكر الله و بالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباؤكم و مفاخرهم و ايامهم و كانوا اذا قضا مناسكهم و ففوا بين المسجد بمنى و بين الجبل فيعددون فضائل اباؤهم و يذكرون محاسن ايامهم * [او اشد ذكرا] في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباؤهم او قوم اشد منهم ذكرا - او في موضع نصب عطف على اباؤكم بمعنى او اشد ذكرا من اباؤكم على ان ذكرا من فعل المذكور * [فمن الناس من يقول] معناه اكثروا ذكر الله و دعاءه فان الناس من بين مقلد يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا و مكتر يطلب خيرا الدارين فكونوا من المكثرين * [اتنا في الدنيا] اجعل ايتنا اي اعطانا في الدنيا خاصة * [و ماله في الاخرة من خلاق] اي من طاب خلاق و هو النصيب او ما لهذا الداعي في الاخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا * و الحسنان ما هو طابة الصالحين في الدنيا من الصحة و الكفاف و التوفيق في الخير و طابتم في الاخرة من الثواب - وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة و في الاخرة الحوراء و عذاب النار امرأة السوء * [اولئك] الداعون بالحسنتين [لهم نصيب مما كسبوا] اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة و هو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيبتهم اغرقوا - اولهم نصيب مما دعوا به نعطيم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا و استحقاتهم في الاخرة و سمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال و الاعمال موصوفة بالكسب مما كسبت ايديهم - و يجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا او ان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا [و الله سريع الحساب] يوشك ان يقيم القيمة

وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْ اَيّامٍ مَّعْدُوٰتٍ ط فَمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ ح وَ مَنْ تَاخَّرَ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اَنْتَقَى ط وَ اَتَقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوْا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ٥ وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ

و بحاسب العباد فبادروا اذكار الذكر وطلب الآخرة - او وصف نفسه بسرعة حساب الخلاق على كثرة عددهم و كثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه - روي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة - و روي في مقدار فراق ناقة - وروي في مقدار لمحة * [الايام المعدونات] ايام التشريق - و ذكر الله فيها التكبير في اذكار الصلوات و عند الجمار - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر في نسطاطه بمئى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق و في الطواف * [فَمَنْ تَعَجَّلَ] فمن عجل في المنفر او استعجل المنفر و تعجل و استعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر و استعجل و متعديين يقال تعجل الذهب و استعجله و المطاوعة اوفق لقوله و من تأخر كما هي كذلك في قوله * شعر * قد يدرك المتأني بعض حاجته * و قد يكون مع المستعجل الزل * لاجل المتأني [في يومين] بعد يوم النحر يوم القرو هو اليوم الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤوس و اليوم بعده ينفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم و هو مذهب الشافعي - و يروى عن قتادة و عند ابي حنيفة و اصحابه ينفر قبل طلوع الفجر * [وَ مَنْ تَاخَّرَ] حتى رمى في اليوم الثالث و الرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل و التأخر جميعا - قلت دلالة على ان التعجل و التأخر مخير فيهما كانه قيل فتعجلوا او تأخروا - فان قلت اليس التأخر بافضل - قلت بلى و يجوز ان يقع التخيير بين الفاضل و الافضل كما خير المسافر بين الصوم و الافطار و ان كان الصوم افضل - و قيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل اثما و منهم من جعل المتأخر اثما فورد القرآن بنفي الماثم عنهما جميعا * [لِمَنِ اَنْتَقَى] اي ذلك التخيير و نفي الاثم من المتعجل و المتأخر لاجل الحاج المتقي لكلا يتخالف في قلبه شيع منيما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه اثم في الاقدام عليه لان ذا التقوى حذر متحوز من كل ما يوبئه و لانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال [وَ اَتَقُوا اللّٰهَ] ليعبأ بكم - و يجوز ان يراد ذلك الذي مر ذكره من احكام الحج و غيره لمن اتقى لانه هو المنتفع به دون من سواه كقوله ذلك خير تأذين يرددون وجهه الله * [مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ] اي يروقك و يعظم في قلبك و منه الشيع العجيب الذي يعظم في النفس و هو الاخض بن شريق كان رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا ان له القول و ادعى انه يحببه و انه مسام و قال يعلم الله اني صادق - و قيل هو عام في المنافقين كانت تحلواي السننهم و قلوبهم امر من الصبر - فان قلت بم يتعلق قوله في الحيوة الدنيا - قلت بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان انعامه المحببة بالاطل يطالب به حقا من حظوظ الدنيا و لا يريد به الآخرة كما تراه بالايان الحقيقية

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ
 فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۝ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
 فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۝ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۝ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ۝ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۝ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝

والمحبة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الآخرة - ويجوز ان يتعلق ببيعك اي قوله حاو
 فصيح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللذة - او
 لانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه • [وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ] اي يحلف و
 يقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك و من الاسلام - وقرئ وَيَشْهَدُ اللَّهُ - وفي مُصْحَفِ أَبِي
 وَيَسْتَشْهَدُ اللَّهُ • [وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ] وهو شديد الجدال و العداوة للمسلمين - وقيل كان بينه وبين ثقيف
 خصومة فبيتهم ايلاً واهلك مواشيهم و احرق زروعهم - و الْخِصَامُ الخاضعة - و اضافة الالء بمعنى في كقولهم
 تبت الغدر - او جعل الخصام الء على المبالغة - وقيل الْخِصَامُ جمع خَصَمَ كَصَعَب و صِعَاب بمعنى
 و هو اشد الخصوم خصومة • [وَإِذَا تَوَلَّى] عنك و ذهب بعد الائة القول و احلاء المنطق [سَعَى
 فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا] كما فعل بثقيف - وقيل وَاذَا تَوَلَّى وَاذَا كَانَ وَايَا فَعَلَ مَا يَفْعَلُهُ وَايَا السُّوءِ مِنْ
 الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِأَهْلَاكِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ - وقيل يُظْهِرُ الظُّلْمَ حَتَّى يَمْنَعَ اللَّهُ بِشُومِ ظُلْمِهِ الْقَطْرَ فَيُهْلِكَ
 الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ - وقرئ وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ عَلَى ان الفعل للحرت و النسل و الرُفْعُ للعطف
 عَلَى سَعَى - وقرأ الْحَسَنُ بفتح اللام و هو لغة نحو ابى يابى - وروي عنه وَيَهْلِكُ عَلَى الْبِنَاءِ لِمَفْعُولِ •
 [أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ] من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه و الزمته اياه اي حملته العزة التي فيه
 و حمية الجاهلية على الاثم الذي يذهبى عنه و الزمته ارتكابه و ان لا يخلي عنه ضراراً و لجاجاً - او على
 رد قول الواعظ • [يُشْرِي نَفْسَهُ] يبيعه اي يبذلها في الجهاد - وقيل يامر بال معروف و يذهبى عن المنكر
 حَتَّى يُقْتَلَ - وقيل نزلت في صهيب بن سنان اراده المشركون على ترك الاسلام و قتلوا نفرا كانوا معه
 فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم و ان كنت عليكم لم اضركم فخلوني و ما انا عليه و خذوا
 مالي فقبلوا منه ماله و اتى المدينة • [وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ] حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء •
 [السِّلْمِ] بكسر السين و فتحها - وقرأ الاعمش بفتح السين و اللام و هو الاستسلام و الطاعة اي استسلاموا
 لِلَّهِ و اطيعوه • [كَافَّةً] لا يخرج احد منكم يده عن طاعته و قيل هو الاسلام و الخطاب لاهل الكتاب
 لانهم امنوا بذيبتهم و كتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسفقتهم - و يجوز ان يكون كائنة حالا من السِّلْمِ لانها
 نوتت كما نوتت الحرب قال • شعر • السِّلْمُ تاخذ منها ما رضيت به • و الحرب تكفيلك من
 انفسا جرع • على ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها و ان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة

فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ
مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ٦ وَاللَّهُ يُرْجِعُ الْأُمُورَ ٧ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ٨
وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٩ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ

او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وان لا يخلوا بشي من هذا - وعن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول
الله صلى الله عليه واله و سلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلوته من الليل - وكافة
من الكف كانوا كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم * [فَإِنْ زَلَلْتُمْ] عن الدخول في السلم * [مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ] اي الحجج والشواهد على ان ما دُعيتم الي الدخول فيه هو الحق * [فَاَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] غالب لا يعجزه الانتقام مذم * [حَكِيمٌ] لا يذنبم الا بحق - وروي ان قارئاً قرأ غفوراً رحيماً فسمعه
أعرابي فانكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر القرآن عند الزل
لانه اغراء عليه - وقرأ ابو السمال زَلَلْتُمْ بكسر اللام وهما لغتان نحو ضَلَلْتُمْ وَضَلَلْتُمْ * [اتياناً لله] اتيان
امره وبأسه كقوله أَوْ يَأْتِي أَمْرِيكَ - فجاءهم بأَسْنًا - ويجوز ان يكون المأتي به محذوفاً بمعنى ان
ياتيهم الله ببأسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ * [فِي ظُلَلٍ] جمع ظلة وهي ما اظلمت - و
ترعى ظلال وهي جمع ظلة كقطة و ذلال او جمع ظل - وقرئ [وَالْمَلَائِكَةُ] بالرفع كقوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وبالجر عطف على ظلل او على الغمام - فان قلت لم ياتيهم العذاب في الغمام - قلت
لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر انقطع واهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب
كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسرف كيف اذا جاء الشر من حيث لا يحتسب
الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستنقع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث ومن
ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ *
[وَقُضِيَ الْأَمْرُ] وَاْتَمَّ امر اهلاكهم و تدميرهم و فرغ منه - وقرأ معاذ بن جبل وَ قُضِيَ الْأَمْرُ
على المصدر المرفوع عطفاً على الْمَلَائِكَةُ - وقرئ تُرْجِعُ على البناء للفاعل و المفعول بالتانيث
و التذكير فيهما * [سَلَّ] أمر للرسول عليه السلام او لكل احد وهذا السؤال سؤال تعريض كما
تُسأل الكفرة يوم القيمة * [كَمْ آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ] على ايدي انبياءهم وهي معجزاتهم او من آية في
الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام * [نِعْمَةَ اللَّهِ] آياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب لهدى و النجاة
من الضلالة و تبديهم آياتها ان الله اظهرها ليكون اسباب هداهم فجعلاها اسباب ضلالهم كقوله فَوَازَتْهُمْ رِجْسًا
إِلَى رِجْسِهِمْ - او حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه واله و سلم - فان قلت كَمْ
استهامية ام خبرية - قلت تحتمل الامرين و معنى الاستفهام فيها للتقرير - فان قلت ما معنى

مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۖ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ كَانِ النَّاسُ
 أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَانزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ
 النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا
 بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

[مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ] - قَلَّتْ مَعْنَاهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا أَوْ عَرَفَهَا كَقَوْلِهِ ثُمَّ يَكْفُرُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا
 لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ مَعْرِفَتِهَا أَوْ لَمْ يَعْرِفَهَا فَكَانَهَا غَائِبَةً عَنْهُ - وَتَرْتِيبُهَا وَمَنْ يُبَدِّلُ بِالتَّخْفِيفِ * الْمَرْزُوقُ هُوَ الشَّيْطَانُ
 زَيْنٌ لَهُمُ الدُّنْيَا وَحَسَنَةٌ فِي أَعْيُنِهِمْ بِسَاسِهَا وَحَبِيبُهَا الْيَمِيمُ فَلَا يَرِيدُونَ غَيْرَهَا - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ زَيَّنَهَا
 لَهُمْ بَانَ خَذَلَهُمْ حَتَّى اسْتَحْسَنُوهَا وَاحْبَثُوهَا - أَوْ جَعَلَ امْتِهَالَ الْمَرْزُوقِ تَزْيِينًا وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً مِنْ قِرَاءَةِ زَيْنِ لِلَّذِينَ
 كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْبَدَاءِ لِلْفَاعِلِ * [وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا] كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَسْخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ لَا حِطَّ لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَابْنِ مَسْعُودٍ وَعَمَّارٍ وَصَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ أَيْ لَا يَرِيدُونَ غَيْرَهَا وَهُمْ يَسْخَرُونَ مِنْ
 لِحِطِّهَا فِيهَا أَوْ مِنْ يَطْلُبُ غَيْرَهَا * [وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] لِأَنَّهُمْ فِي عَالَمِينَ مِنَ السَّمَاءِ وَهُمْ فِي
 سَجِينٍ مِنَ الْأَرْضِ - أَوْ حَالِهِمْ عَالِيَةٌ لِحَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فِي كِرَامَةٍ وَهُمْ فِي هَوَانٍ - أَوْ هُمْ عَالُونَ عَلَيْهِمْ مُتَطَاوِلُونَ يَضْحَكُونَ
 مِنْهُمْ كَمَا يَطَاوِلُ هَؤُلَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيُرُونَ الْفَضْلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * [وَ
 اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ] بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ يَعْنِي أَنَّهُ يُوَسِّعُ عَلَى مَنْ تَوَجَّبَ الْحِكْمَةَ التَّوَسُّعَ عَلَيْهِ كَمَا وَسَّعَ
 عَلَى قَارُونَ وَغَيْرِهِ فِيذِهِ التَّوَسُّعَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِبَةِ اللَّهِ لَمَا فِيهَا مِنَ الْحِكْمَةِ وَهِيَ اسْتِدْرَاجُكُمْ بِالنِّعْمَةِ وَلَوْ
 كَانَتْ كِرَامَةً لَكَانَ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنُونَ أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ تَقُلْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ
 اتَّقَوْا - قَلَّتْ لِغَيْرِكَ إِنَّهُ لَا يَسْعُدُ عَنْدَهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ الْمُتَّقِي وَلِيَكُونَ بَعْدًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّقْوَى إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ *
 [كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً] مُتَّفَقِينَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ [فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ] يُرِيدُ فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ
 اللَّهُ وَانْمَا حُذِفَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَيْهِ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ كَانِ النَّاسُ
 أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً
 فَاخْتَلَفُوا - وَتَقِيلُ كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً كَفَارًا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ وَالأوَّلُ الْوَجْهَ - فَإِنَّ
 قَلَّتْ مَتَى كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً مُتَّفَقِينَ عَلَى الْحَقِّ - قَلَّتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ
 بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ فَاخْتَلَفُوا - وَقِيلَ هُمْ نُوحٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ
 [وَانزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ] يُرِيدُ الْجَنَسَ أَوْ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كِتَابَهُ * [لِيَحْكُمَ] اللَّهُ أَوْ الْكِتَابُ أَوْ الذَّبِّيُّ الْمُنزَلُ عَلَيْهِ *
 [فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ] فِي الْحَقِّ وَدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدَ الْإِتِّفَاقِ * [وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ] فِي الْحَقِّ
 [إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ] إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْمُنزَلَ لِإِزَالَةِ الْاِخْتِلَافِ أَيْ إِزْدَادِ الْاِخْتِلَافِ نَمَا أَنْزَلَ
 عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَجَعَلُوا نَزُولَ الْكِتَابِ سَبَبًا فِي شِدَّةِ الْاِخْتِلَافِ وَاسْتِحْكَامِهِ * [بَغْيًا بَيْنَهُمْ] حَسَدًا بَيْنَهُمْ وَظَالِمًا

لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِأَنَّهُ ط وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
 الْجَنَّةَ وَأَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ط مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ ط أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ط قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ
 مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ط وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
 عَلِيمٌ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ط

لحرمهم على الدنيا وقلة انصاف منهم * و [مِنْ الْحَقِّ] بيان لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ اي فهدى الله الذين
 آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف * [أَمْ] منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الجسدان
 واستبعاده لما ذكر ما كانت عليهم الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيى البينات تشجيعاً لرسول الله
 والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين و اهل الكتاب وانكارهم لأياته
 وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي اباح أَمْ حَسِبْتُمْ * و [لَمَّا] فيها معنى التوقع
 وهي فى النفي نظيرة قَدْ فى الاثبات - والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر * [مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا]
 حالهم التي هي مثل نى الشدة * و [مَسْتَهْمُ] بيان للمثل وهو استيذان كان تائلا قال كيف كان
 ذلك المثل فقيل مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ * [وَزُلْزَلُوا] و ازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من
 الاهوال والافزع * [حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ] الى الغاية التي قال الرسول و من مَعَهُ نِيهَا * [مَتَى نَصَرَ اللَّهُ]
 اي بلغ بهم الضجر و لم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك معناه طلب الصبر وتمثيه واستطالة زمان الشدة
 وفي هذه الغاية دليل على تناهى الامر فى الشدة و تماديه فى العظم لان الرسل لا يُقَادَرُ قدر ثباتهم و
 اضطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية فى الشدة التي لا مطمح وراها *
 [أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ] على ارادة القول يعنى فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طَلَبْتُمْ من عاجل النصر - و
 قرئ حَتَّى يَقُولَ بالنصب على اضماراً و معنى الاستقبال لانَّ أَنْ عَامٌّ له - وبالرفع على انه نى معنى
 الحال كقولك شربت الابل حتى يجيى البعير يجربطنه لانها حال ماضية محكية * فان قلت كيف طابق
 الجواب السؤال في قوله قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ وهم قد سألوا عن بيان ما يُنْفِقُونَ واجيبوا ببيان المصرف - قلت قد
 تضمن قوله [قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ] بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو
 بيان المصرف لان النفقة لا يُعْتَدُ بها الا ان تقع موقعها قال الشاعر * شعر * ان الصديعة لا تكون صديعة * حتى
 يصاب بها طريق المصنع * وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه جاء عمر و بن الجُمُوح وهو شيخهم و له
 مال عظيم فقال ما ذا تنفق من اموالنا و ابن تضعها فنزلت - وعن السدي هي مذبوحة بفرض الزكوة - و
 عن الحسن هي فى التطوع * [وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ] من الكراهة بدليل قوله وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا تَمَّ
 ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها * ع * فانما هي اقبال و ادبار * كانه في

وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ع
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ق
 وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُوكُم حَتَّىٰ يَبْرُدوكم عَن دِينِكُمْ ۚ

سورة البقرة ٣

الجزء ٣

ع ١١

نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وإما ان يكون فعلاً بمعنى مفعول كالخُبْرُ بمعنى المتخبِرُ اي وهو مكروه لكم - وقرأ السَلْمِيُّ بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضَعْفُ والضُّعْفُ - و يجوز ان يكون بمعنى الاكراه على طريق المجاز كأنهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى حماته امه كرهاً وَوَضَعْنَهُ كَرِهًا وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى [وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا] جميع ما كلفوه فان النفوس تكرهه و تنفر عنه وَتُحِبُّ خِلافه * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ما يَصْلِحُكُمْ وما هو خير لكم [وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] ذلك * بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيراً لقريش فيبا عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونهم من جمادى الآخرة فقات قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهراً يامن فيه الخائف ويبدع فيه الناس الى معايشهم فوفد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم العير والأسارى - وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغنيمة - والمعنى يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام * [قِتَالٍ فِيهِ] بدل الاشتمال من الشهر - وفي قراءة عبد الله عَنِ قِتَالٍ فِيهِ عَلَى تَكْرِيرِ الْعَامِلِ كَقَوْلِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - وقرأ عكرمة قَتْلٍ فِيهِ قُلْ قَتْلٌ فِيهِ كَبِيرٌ اي اثم كبير - وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاتاويل على انها منسوخة بقوله اُفَنَّاوُا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - فان قلت كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عايه وقد منعوا من ذلك - قلت وَكُفْرٌ بِهِ فِي مَعْنَى الصَّدِّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاتِّحَادُهُمَا هُوَ الَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ لَا فَضْلَ وَكَأَنَّهُ قِتَالٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ * [وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ] مبتدأ أكبر خبره يعنى وكبائر قريش من صددهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون * [أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ] مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن * [وَالْفِتْنَةُ] الاخراج او الشرك - وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عطف على سَبِيلِ اللَّهِ - ولا يجوز ان يعطف على البناء في به * [وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُوكُم] اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها * [حَتَّىٰ يَبْرُدوكم عَن دِينِكُمْ] وحتي معانها التعليل

إِنِ اسْتَطَاعُوا ط وَ مَنْ يَرْتَدِدْهُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ نَيْمَتْ وَ هُوَ كَاذِبٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ ج وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ح هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ © إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ط وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ © يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ ط
 قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ

كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم • [وَإِنِ اسْتَطَاعُوا] استبعاد
 لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبقي عليّ و هو اثن بانه لا يظفر به • [وَ مَنْ يَرْتَدِدْهُ مِنْكُمْ] و من
 يرجع عن دينه الى دينهم و يطاوعهم على رده اليه [نَيْمَتْ] على الردة • [فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
 فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ] لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام و باستدامتها
 و الموت عليها من ثواب الآخرة و بها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت
 عليها - و عند ابي حنيفة انها تحبطها و ان رجع مسلما • [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا]
 روي ان عبد الله بن جحش و اصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم و ان سلموا من الاثم
 فليس لهم اجر فنزلت [أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ] - و عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم
 الله اهل رجاء كما تسعون و انه من رجا طالب و من خاف هرب • نزلت في الخمر اربع آيات نزلت
 بمكة و من ثمرات الذخيل و الأعداب تتخذون منه سكرًا نكح المسلمون يشربونها و هي لهم حلال ثم ان عمر
 و معاذ و نفرًا من الصحابة قالوا يا رسول الله آتتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت
 [فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ] فشربها قوم و تركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسًا منهم فشرابوا
 و سكروا فأم بعضهم فقرأ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ أَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ فنزلت و لا تقربوا الصلوة و انتم سكارى فقد
 من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا و تناشدوا حتى
 انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحفي بغير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر و الميسر الى قوله فهل
 انتم منبهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب - و عن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر
 فبئيت مكانها مذاراة لم اؤذن عليها و لو وقعت في بئر ثم جف و نبت فيه الكلاء لم ارفع - و عن ابن
 عمر رضي الله عنهما لو ادخمت اصبعي فيه لم تتبعني و هذا هو الايمان حقا و هم الذين اتقوا الله حقًا
 نقاته - و الخمر ما غلا و اشتد و قذف بالزبد من عصير العنب و هو حرام و كذلك نقيع الزبيب و النمر
 الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا و اشتد ذهب خبثه و نصيب الشيطان و حل شربه
 ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو و اطرب عند ابي حنيفة - و عن بعض اصحابه لأن اقول
 مرارا هو حلال احب اليّ من ان انول مرة هو حرام و لأن آخر من السماء فأتقطع قطعًا احب اليّ من

وَأَمَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ط وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ط قُلِ الْعَفْوَ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ١١

ان اتناول منه قطرة - وعند اكثر الفقهاء هو حرام كاخمر وكذلك كل ما استكر من كل شراب وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكر لانها تسكرهما اي تحجزهما و كانها سميت بالمصدر من خمرة خمرا اذا ستره للمبالغة * والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يهرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب - او من اليسار لانه سلب يسارة - وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال * ع * اقول لهم يا لشعب اذ ييسروندي * اي يفعلون بي ما يفعل الياسون باليسور - فان قلت كيف صفة الميسر - قلت كاذت لهم عشرة اقدح وهي الارلام والاقلام الفد والتوام والرقيب والحلس والذانس والمسبل والمعلتي والمنيع والسفيح والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزيونها عشرة اجزاء - وقيل ثمانية وعشرين الالذثة وهي المنيع والسفيح والوعد ولبعضهم * شعر * لي في الدنيا سهام ليس فيهن ربيع * واساميهن وعد وسفيح ومنيع * للفد سهم وللتوام سهمان والرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللذانس خمسة والمسبل ستة والمعلتي سبعة يجعلونها في الرابطة وهي خريطة يضعونها على يدي عدل ثم يجعلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتحون بذلك ويدمرون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم - وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر - وعن ابن سيرين كل شئ في خطر فهو من الميسر - والمعنى يسالونك عما في تعاطيها بدليل قوله تعالى قل فيهما اثم كبير [وَاثْمُهُمَا] وعقاب الاثم في تعاطيها [اكبر من نفعهما] وهو الاتذان بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات الغنيان ومعاشراتهم والذيل من مطاعمهم ومشاربهم واعطياتهم وسلب الاموال بالقمار والانتخار على الابرام - وقرئ اثم كثير بالثاء - وفي قراءة ابي وامهمما اقرب ومعنى الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترون فيها الاثم من وجوه كثيرة * [العفو] نقيض الجهد وهوان ينفق ما لا يبلغ انفاؤه منه الجهد واستفراغ الوسع قال * ع * خذ العفو مني تستديمي مودتي * ويقال للارض السهلة العفو - قرئ بالرفع والنصب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر

نِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۚ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۖ وَكَوَشَاءِ اللَّهِ لَأَعْتَبُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ

فا عرض عنه فقال هاتهما مَغْضَبًا ناخذها فخذنه بها خذفا لو اصابه لشجته او عقره ثم قال يجيئى احدكم بماله كله يتصدق به و يجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى * [نِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] اما ان يتعلق بَتَتَفَكَّرُونَ فيكون المعنى لعلمك تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصالح لكم كما بيئت لكم ان العفو اصالح من الجهد نِي النفقة - او تتفكرون نِي الدارين فتؤثرون ابقاءهما و اكثرهما منافع - و يجوز ان يكون اشارة الى قوله وَ اِثْمَهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ليتفكروا في عقاب الاثم نِي الاخرة و النفع نِي الدنيا حتى لا يختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم - و اما ان يتعلق بِيُؤْمِنُ على معنى يُبَيِّنُ لكم الايات نِي امر الدارين و فيما يتعلق بهما لعلمك تتفكرون * لما نزلت ان الدِّينَ يَأْكُلُونَ اَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا اعتزلوا اليتامى و تحاموهم و تركوا مخالطتهم و القيام باموالهم و الاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم و كاد يُوقِعَهُمْ نِي الحرج فقيل [اِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ] اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم و لاموالهم خير من مجانبتهم * [وَ اِنْ تُخَالِطُوهُمْ] و تعاشرهم و لم تجانبوهم فهم [اَخْوَانُكُمْ] نِي الدين و من حق الاخ ان يخالط اخاه و قد حملت المخالطة على المظاهرة * [وَ اَللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ] اي لا يخفى على الله من داخلهم بافساد و اصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه و لا تتحركوا غير الاصلاح [وَ كَوَشَاءِ اللَّهِ لَأَعْتَبُكُمْ] لحلمكم على العنت و هو المشقة و اخرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم - و قرأ طائوس قُلْ اِصْلَاحُ الْيَتِيمِ و معناه ايصال الصلاح اليهم - و قرئ لَعَنَتَكُمْ بطرح الهمزة و القاء حركتها على اللام و كذلك فَلَا تَمَّ عَائِيهِ * [اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] غالب يقدر على ان يُعْنَتَ عباده و يخرجهم ولكنه [حَكِيمٌ] لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم * [وَ لَا تَنْكِحُوا] و قرئ بضم القاء اي لا تزوجوهن او لا تزوجوهن * و [المشركات] الحرييات و الآية ثابتة و قيل المشركات الحرييات و الكتابيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل المشرك لقوله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ اللَّهِ وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ اى قوله تعالى سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ و هي منسوخة لقوله تعالى وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ اَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُكَمْ و سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ قط و هو قول ابن عباس رضي الله عنه و الازاعي - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي الى مكة ليُخْرِجَ منها ناسا من المسلمين و كان يهوى امرأة نِي الجاهلية اسمها عَنَاقُ فانته و قالت الا تخلو فقال و يحل ان الاسلام قد حال بيننا فقالت فيل لك ان تزوج نبي قال نعم و لكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستأمره فاستأمره فنزلت [وَ لَأَمَّةٌ مَوْمِنَةٌ خَيْرٌ] و لامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة و كذلك و لعبد مؤمن لان الناس كلهم عبيد الله و اماء

وَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ ۖ وَتَوَاعَبَبْتُمْ ۖ وَلَا تَدْعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يَوْمِنَا ۗ وَلَعَبُدْ مُّؤْمِنٌ
 خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ۖ وَتَوَاعَبَبْتُمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ
 وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ ع وَيسألونك عن المَحِيضِ ۗ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ
 فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ۗ

[وَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ] ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبوننا فان المؤمنة خير منبا مع ذلك * [أُولَئِكَ] اشارة الى المشركات و المشركين اي يدعون الى الكفر فحَقَّقهم ان لا يُؤالُوا ولا يبصَاهِرُوا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المصَابة والقتال * [وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ] يعني واولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة [وَالْمَغْفِرَةِ] و ما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم و ان يوثروا على غيرهم * [بِإِذْنِهِ] بتيسير الله و توفيقه للعمل الذي يُسْتَحَقُّ به الجنة و المغفرة - وقرأ الحسن وَالْمَغْفِرَةَ بِإِذْنِهِ بالرفع اي و المغفرة حاملة بتيسيره * [المَحِيضِ] مصدر يقال حاضت مَحِيضًا كقولك جاء مَحِيضًا و بات مَبِيضًا * [قُلْ هُوَ أَدْنَى] اي الحيض شيعي يستفذر و يوذى من يقربه نقره منه و كراهة له * [فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ] فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتهم - روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها و لم يشاربوها و لم يجالسوها على فرش و لم يساكنوها في بيت كفعل اليهود و المجوس فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد و الغياب قليلة فان اتراهن بالثياب هلك سائر اهل البيت و ان استاترنا بها هلكت الحِيض فقال عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حَضْنَ و لم يامرهم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم - و قيل ان النصارى كانوا يجامعونهن و لا يبالون بالحِيض و اليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيعي فامر الله بالانقضاء بين الامرين - و بين الفقهاء خلاف في الاعتزال فابو حنيفة و ابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الزار و محمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال الفرج - و روى محمد حديث عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمر سألها هل يبشر الرجل امراته و هي حائض فقالت تشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء - و ما روى زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما يحل لي من امراتي و هي حائض قال لتشد عليا ازارها ثم شانك باعلاها ثم قال و هذا قول ابي حنيفة و قد جاء ما هو ارجح من هذا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت يتجنب شعار الدم و له ماسوى ذلك * و ترى يَطْهَرْنَ بالتشديد اي يَطْهَرْنَ بدليل قوله فَاذَا تَطَّهَرْنَ - وقرأ عبد الله حَتَّى يَطْهَرْنَ و يَطْهَرْنَ بالتخفيف و التَطْهَرُ الاغتسال و الطَّهْرُ انقطاع دم الحيض و كلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى ان له ان يقربا في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم و ان لم تغتسل و في اقل الحيض لا يقربا

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٢

فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ ۖ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝ نِسَاءُكُمْ
حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أُنَى شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلْعُونَةٌ ۖ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝

حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة - وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى تطهر وتطهر فتجتمع بين الامرين وهو قول واضمح و بعضه قوله فَإِذَا تَطَهَّرْتَ * [مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ] من الماتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل * [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ] مما عسى يذنب منهم من ارتكب ما نُبِها عنه من ذلك * [وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] المتذريهين عن الفواحش - او إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ الذين يطهرون انفسهم بطهيرة التقوية من كل ذنب و يحب المتطهرين من جميع الاقدار كمجامعة الحائض و الطاهر قبل الغسل و اتيان ما ليس بمباح وغير ذلك * [حَرَّتْ لَكُمْ] مواضع حرث لكم و هذا مجاز شتم بالمحارث تشبيها لما يلقي في ارحامهن من الدطف الذي منبأ الذسل بالذبور * وقوله [فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أُنَى شِئْتُمْ] تمثيل ابي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تترثوها من ابي جبة شتمتم لا تُحظر عايكم جبة دون جبة - والمعنى جامعوهن من ابي شق اردتم بعد ان يكون الماتى واحدا وهو موضع الحرث وقوله هُوَ اَذَى فَأَعْتَزَلُوا النَّسَاءَ - وَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ - فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أُنَى شِئْتُمْ من الكذابات اللطيفة و التعريضات المستحسنة و هذه و اشباهها في كلام الله اذاب حسنة على المؤمنين ان يتعلموها و يتأبوا بها و يتكلموا مثلها في محاوراتهم و مكاتباتهم - و روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته و هي مجببة من دبرها في قبائها كان وادها حول نذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال عليه السلام كذبت اليهود فنزلت [وَ دَرَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ] ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة و ما هو خلاف ما نُبيتم عنه - و قيل طلب الولد و قيل التسمية على الوطى * [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] فلا تجترئوا على المناهي [وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلْعُونَةٌ] فتزردوا ما لا تغفون به * [وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] المستوجبين للمدح و التعظيم بترك القبائح و فعل الحسنات - فان قلت ما موقع قوله نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ مما قبله - قلت موقعه موقع البديان و التوضيح لقوله وَ اتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ يعني ان الماتى الذي امركم الله به و هو مكان الحرث ترجمة له و تفسيره او ازالة الشبهة و دلالة على ان الغرض الاصيل فى الاتيان هو طاب الذسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من الماتى الذي يتعلق به هذا الغرض - فان قلت ما بال يَسْتَأْذِنُكَ جاء بغير او ثلث مرات ثم مع الواو ثلثا - قلت كان سؤايم عن تاك الحوادث الأول وقع في احوال متفرقة فلم يوت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ و سألوا عن الحوادث الأخر في وقت واحد فجيب بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجتمعون لك بين السؤال عن الخمر و الميسر و السؤال عن الانفاق و السؤال عن كذا و كذا * [الْعُرْضَةُ] فعلة بمعنى مفعول كالعريضة و العرفة و هو اسم ما تعرضه دون الشيعى من عرض العود على الاناء فيعرض دونه و يصير حاجزا و مانعا منه تقول فلان عرضة دون الخبير و العرضة ايضا معروض الامر و ال * ع * فلا تجعواوني عرضة للوائم * و معنى

وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ لَا يُوَاطِّئُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوبِ
إِيمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاطِّئُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٥ الَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

الآية على الأولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنت في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم [وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ] اي حاجزا لما حلفت عليه وسمي المحلوف عليه يميننا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعبد الرحمن بن سمرّة اذا حلفت على يمين غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شئ مما يحلف عليه * وقوله [أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا] عطف بيان لإيمانكم اي للامور المحلوف عايبا التي هي البر والتقوى و الاصلاح بين الناس - فان قلت بم تعلقت اللام في الإيمانكم - قلت بالفعل اي ولا تجعلوا الله ايمانكم برزخا و حجازا - ويجوز ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى ولا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعتراض كذا - و يجوز ان يكون اللام للتعليل و يتعلق أَنْ تَبَرُّوا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لَنْ تَبَرُّوا ومعناها على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لإيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به و لذلك ذم من أنزل فيه وَلَا تَطَّعْ كُلَّ حَلِيفٍ مَيِّينٍ بالذم و جعل الحلاف مقدماتها وَأَنْ تَبَرُّوا علة للذم اي ارادة أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا لان الحلاف مجترى على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخونه في وساطتهم و اصلاح ذات بينهم * [اللَّغْوِ] الساقط الذي لا يعتد به من كلام و غيره و لذلك قيل لما لا يعتد به في الدية من اولاد الابل لغو و اللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا عقد معه و الدليل عليه وَلَكِنْ يُوَاطِّئُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ * [بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ] واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشئ يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه - و عند الشافعي هو قول العرب لا والله و بلى والله مما يوكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف و لو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الاحرام لانكر ذلك و لعنه قال لا والله الف مرة وفيه معنيان - احدهما لَا يُوَاطِّئُكُمْ اي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلف احدكم باطن و لكن يعاقبكم بما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ اي اقتدرته من اثم اتقصد الى الكذب في اليمين و هو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله و هي اليمين الغموس - و الثاني لا يوزنكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه و لكن يلزمكم الكفارة بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ اي بما نوت قلوبكم و قصدت من الايمان و لم يكن كسب اللسان وحده * [وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ] حيث لم يواخذكم باللغو في ايمانكم * قرأ عبد الله الوا من نساءهم - و قرأ ابن عباس يَقْسِمُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ - فان قلت كيف عدى بمن وهو معدى بعلين - قلت قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه قيل يدعون من نساءهم مؤيدين او مقسمين و يجوز ان يواد لهم [مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ]

فَانِ فَاؤِ وَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَاِنَّ عَزْمَ الْاِطْلَاقِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَاَلْمَطْلَقَاتُ يَتْرَبِصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوْبٍ ط

كقولك لي منك كذا و الايلاء من المرأة ان يقول و الله لا اتربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اتربك على الاطلاق و لا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما يحكى عن ابراهيم النخعي و حاكم ذلك انه اذا فاء اليها في المدة بالوطى ان امكنه او بالقول ان عجز صم الفيق و حدث القادر و لزمته كفارة اليمين و لا كفارة على العاجز و ان مضت الاربعة بانث بتطليقة عند ابي حنيفة و عند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ثم يوقف المولي فاما ان يفى و اما ان يطلق و ان ابنى طلق عليه الحاكم * و معنى قوله [فَاِنَّ فَاؤُ] فان فاء في الاشهر بدليل قراءة عبد الله فَاِنَّ فَاؤُ فَيَبِيْنَ [فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] يغفر للمؤمنين ما عسى يقدّمون عليه من طلب ضرار النساء بالايلاء و هو الغالب ان كان يجوز ان يكون على رضى مذهب اشفاقا منهن على الولد من الغيل او لبعض الاسباب لاجل الفئة التي هي مثل التوبة * [وَاِنَّ عَزْمَ الْاِطْلَاقِ] فتربصوا الى مضي المدة [فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ] و عيد على اصرارهم و تركيم الفئة و على قول الشافعي معناه فَاِنَّ فَاؤُ وَاِنَّ عَزْمَ بَعْدَ مَضِيِّ الْمُدَّةِ - فَاِنَّ قَاتَ كَيْفَ مَوْجِعَ الْفَاءِ اِذَا كَانَتْ الْفِئَةُ قَبْلَ انْتِبَاءِ مُدَّةِ التَّرْبِصِ - فَاِنَّ مَوْجِعَ صَحِيْحٌ لَانْ قَوْلَهُ فَاِنَّ فَاؤُ وَاِنَّ عَزْمَ تَفْصِيْلَ لِقَوْلِهِ لِذَيْنِ يَبُوْنُ مِنْ نِسَاءِهِمْ وَ التَّفْصِيْلُ يَعْقِبُ الْمَفْصَلُ كَمَا تَقُوْلُ اَنَا نَزَيْلِكُمْ هَذَا الشَّهْرَ فَاِنْ اَحْمَدْتُمْ اَقَمْتُ عِنْدَكُمْ اِلَى اٰخِرَةِ وَاَلَا لَمْ اَقْمِ الْاَرْبَعَةَ اَحْوَلُ - فَاِنَّ قَاتَ مَا تَقُوْلُ فِي قَوْلِهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ وَ عَزْمُ الْاِطْلَاقِ مِمَّا يَعْلَمُ وَاَلَا يَسْمَعُ - فَاِنَّ الْغَالِبَ اَنْ الْعَاظِمَ لِلْمَطْلَاقِ وَ تَرْكِ الْفِئَةِ وَ الضَّرَارِ لَا يَخْلُو مِنْ مَقَاوِلَةٍ وَ دَمْدَمَةٍ وَاَلَا بَدَلَهُ مِنْ اَنْ يَحْدِثَ نَفْسَهُ وَيُنَاجِيهَا بِذَلِكَ وَ ذَلِكَ حَدِيثٌ لَا يَسْمَعُهُ اِلَّا اللّٰهُ كَمَا يَسْمَعُ وَسُوْسَةَ الشَّيْطَانِ * [وَاَلْمَطْلَقَاتُ] اِرَادَ الْمُدْخُوْلَ بَيْنَ مَنْ ذَوَاتِ الْاِقْرَاءِ - فَاِنَّ قَاتَ كَيْفَ جَارَتْ اِرَادَتُهُنَّ خَاصَّةً وَ اللَّفْظُ يَقْتَضِي الْعَمُوْمَ - فَاِنَّ قَاتَ بِلِ الْمَفْظِ مَطْلَاقٍ فِي تَنَاوُلِ الْجَدْسِ صَالِحٍ لِكَلِّهِ وَ بَعْضُهُ نَجَاءٌ فِي اِحْدِ مَا يَصْلُحُ لِهَ كَالاسْمِ الْمَشْتَرَكِ - فَاِنَّ قَاتَ فَمَا مَعْنَى الْاَخْبَارِ عَنَهُنَّ بِالتَّرْبِصِ - فَاِنَّ هُوَ خَبْرٌ فِي مَعْنَى الْاَمْرِ وَصَلُ الْكَلَامِ وَ يَتْرَبِصْنَ الْمَطْلَقَاتُ وَ اَخْرَاجَ الْاَمْرِ فِي صُوْرَةِ الْخَبْرِ تَاكِيْدٌ لِّلْاَمْرِ وَ اَشْعَارُ بَاثَهُ مِمَّا يَجِبُ اَنْ يَتَلَقَى بِالْمَسَارَعَةِ اِلَى اِمْتِنَالِهِ فَكَأَنَّهُنَّ اِمْتِنَانُ الْاَمْرِ بِالتَّرْبِصِ فَهُوَ يَخْبِرُ عَنْهُ مَوْجُوْدًا وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُمْ فِي الدَّعَاءِ رَحِمَكَ اللّٰهُ اُخْرَجَ فِي صُوْرَةِ الْخَبْرِ ثِقَّةً بِاَلَا سْتَجَابَةَ كَأَنَّمَا وَ جَدَتْ الرَّحْمَةَ فَهُوَ يَخْبِرُ عَنْهَا وَ بِنَاءُهُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ مِمَّا زَادَهُ اَيْضًا فَضْلَ تَاكِيْدٍ وَ اَلْوَقِيْلُ يَتْرَبِصْنَ الْمَطْلَقَاتُ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ الْوَكَاةُ - فَاِنَّ قَاتَ هَلَا قِيْلُ يَتْرَبِصْنَ ثَلَاثَةَ قُرُوْبٍ كَمَا قِيْلُ تَرَبِصْ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَ مَا مَعْنَى ذِكْرِ الْاِنْفُسِ - قَاتَ فِي ذِكْرِ الْاِنْفُسِ تَبْيِيْحٌ لِهِنَّ عَلَى التَّرْبِصِ وَ زِيَادَةٌ بَعَثَ لَانْ فِيهِ مَا يَسْتَدْكِفُنَّ مِنْهُ فَيَحْمَلُهُنَّ عَلَى اَنْ يَتْرَبِصْنَ وَ ذَلِكَ اَنْ اِنْفُسَ النِّسَاءِ طَوَامِحُ اِلَى الرِّجَالِ فَاَمْرٌ اَنْ يَتَمَعْنَ اِنْفُسَهُنَّ وَ يَغَابِظُهُنَّ عَلَى الطَّمُوْحِ وَ يُجَبِّدُنَهَا عَلَى التَّرْبِصِ * وَ [الْقُرُوْبُ] جَمْعُ قَرٍ وَ قُرٌّ وَ هُوَ الْحَيْضُ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعِيَ الصَّلَاةُ اَيَّامَ اِقْرَانِكَ وَ قَوْلِهِ طَلَاقُ الْاِمَّةِ تَطْلِيْقَتَانِ وَ عَدَّتْهَا حَيْضَتَانِ

وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللهُ فِيهِنَّ أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط وَبِعَوْلَتَيْنِ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ط

والم يقل طهران وقوله تعالى وَاللَّائِي يَكْتُمَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَاءِ كُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ فَأَقَامَ الأشهر
مقام الحيض دون الطهار ولان الغرض الاصيل في العدة استبراء الرحم و الحيض هو انذي يستبرأ به
الارحام دون الطهر و لذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة و يقال اقراأت المرأة اذا حاضت و امرأة
مقروى و قال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان جارية الى فلانة تُقْرئها اي تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء -
فان قلت فما تقول في قوله تعالى فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ و الطلاق الشرعي انما هو في الطهر - قلت
معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث - و عدتهن الحيض
الثلاث - فان قلت فما تقول في قول الاعشى * ع * لَمَأْضَاعٍ فِيهَا مِنْ قُرْوٍ نِسَائِكَ * قلت اراد لَمَأْضَاعٍ
فيها من عدة نساءك لشهرة القروء عندهم في الاعتدال بهن اي من مدة طويلة كالمدة التي تعدد فيها
النساء استطال مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه في الحروب والغارات و انه تمر على نساءه مدة كمدة
العدة ضائعة لا يضاعفون فيها او اراد من اوقات نساءك فان القروء والقارعي جاء في معنى الوقت
و لم يرد لا حيضا ولا طهرا - فان قلت فعلام انتصب ثلثة قروء - قلت على انه مفعول به كقولك
المحتكر يتربص الغلاء اي يتربص مضي ثلثة قروء او على انه ظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء - فان قلت
لما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء - قلت يتسعون في ذلك فيستعمرون كل واحد
من الجمعيين مكان الآخر لا شذرا كهما في الجمعية الا ترى الى قوله بِأَنْفُسِهِنَّ و ماهي الان نفوس كثيرة - و لعل
القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قروء من الاقراء فؤثر عليه تفضيلا لتقليل الاستعمال منزلة المهمل
فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع - و قرأ الزهري ثلثة قُرْوٍ بغير همز * [مَا خَلَقَ اللهُ فِيهِ أَرْحَامِهِنَّ] من الولد
او من دم الحيض و ذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع و لئلا يشفق على
الولد فيترك تسريحها - او كتمت حيضها و قالت و هي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق - و يجوز ان يراد
اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به و يجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية
عن اسقاطه * [إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] تعظيم لفعالهن و ان من امن بالله و بعقابه لا يجترئ على
مثله من العظام * [و البعول] جمع بعول و التاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الحزونة و السهولة - و يجوز ان يراد
بالبعولة المصدر من قولك بعولك بعول يعني و اهل بعولتهن * [أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ] برجعتين - و في قراءة
أبي بردتهن [فِي ذَلِكَ] في مدة ذلك التربص - فان قلت كيف جعلوا أحق بالرجعة كان للنساء حقا فيها - قلت
المعنى ان الرجل ان اراد الرجعة و ابدها المرأة و يجب ايثار قوله على قولنا و كان هو احق منها لان لها حقا
في الرجعة [إِنْ أَرَادُوا] بالرجعة [إِصْلَاحًا] لما بينهم و بينهن و احسانا اليهن و لم يريدوا مضارتهن *

سورة البقرة ٢ وَ لَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُ بِالْمَعْرُوفِ مِ وَالرِّجَالِ عَلَيْنَهُ دَرَجَةٌ ط وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥٥ ا الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ م
الجزء ٢ فَاَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ ط وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا مِمَّا اْتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْئًا

[وَ لَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُ] و يجب لهم من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهم * [بِالْمَعْرُوفِ]
بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهم ولا يكلفونهم ما ليس لهم ولا يعنف
احد الزوجين صاحبه - و المراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لاني جنس الفعل
فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال * [دَرَجَةٌ] زيادة
في الحق وفضيلة - قِيلَ الْمَرْأَةُ تَذَالُ مِنَ الذِّمَّةِ مَا يَذَالُ الرَّجُلُ وَ لَهُ الْفَضِيلَةُ بِقِيَامِهِ عَلَيْهَا وَ انْفَاغِهِ فِي مَصَالِحِهَا *
[الطَّلَاقُ] بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على
التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة و لم يرد بالمترين التثنية و لكن التكرير كقوله ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ
كَرَّتَيْنِ اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم لَبَيْكَ
وَسَعْدُكَ وَحَدَائِكَ وَهَذَا ذَيْكَ وَ ذَايَكَ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى [فَاَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ] تَخْيِيرًا
بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن و بين ان يسرحوهن
السراح الجميل الذي علمهم - و قيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثالث فَاَمْسَاكَ
بِمَعْرُوفٍ اي برجعة اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ اي بان لا يراجعها حتى تبيّن بالعدة او بان لا يراجعها مراجعة
يريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها - و قيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث - و روي ان سأل سأل
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اين الثالثة فقال عليه السلام اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ - و عند ابي حنيفة
و اصحابه اجمع بين التطبيقين و الثلث بدعة و السنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهرام يجامعها
فيه لما روي في حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال له انما السنة
ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل مرة تطليقة - و عند الشافعي لا باس بارسال الثلث لحديث
العجلاني الذي لاعن امرأته فطلقها ثلثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم ينكر
عليه - و روي ان جميلة بذمت عبد الله بن ابي كانت تحت ثابت بن ميس بن شماس و كانت تبغضه
و هو يحبها فامت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت يا رسول الله لا انا و لا ثابت لا يجمع راسي
وراسه شيىء و الله ما اعيب عليه في دين و لا خلق و لكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني
رفعت جانب الخباء فرائته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سودا اقصرهم قامته و اقبسهم وجها فنزلت
و كان قد اصدقها حديقة فاختلفت منه بيا و هو اول خاج كان في الاسلام - فان قلت لمن الخطاب في
قوله [وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا] ان قلت الازواج لم يطابقه قوله فَاَنْ خِفْتُمْ اَلَّا يَتَّقِيَ اللّٰهُ وَاِنَّ
قلت الائمة و الحكم فهو لاء ليسوا باخذيين مذهب ولا بمؤتدين - قلت يجوز الامر ان جميعا ان يكون اول

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٣

الآن يخافا الأبيهما حدود الله ط فإن خفتما الأبيهما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتقدت به ط
تلك حدود الله فلا تعدوها ح ومن يعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ٥ فإن طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره ط

الخطاب للزوج وأخره للائمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره وإن يكون الخطاب كله للائمة
والحكام لأنهم الذين يأمرون بالأخذ والابتداء عند الترافع إليهم فكانهم الأخذون والموتون * [مِمَّا اتَيْتُمُوهُنَّ]
مما اعطيتموهن من الصدقات * [الآن يخافا الأبيهما حدود الله] إلا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود
الله فيما يلزمهما من مَواجِبِ الزَّوجِيَّةِ لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها * [فَلَا جُنَاحَ عَلَيَّيْمَا] فلا جناح
على الرجل فيما آخَذَ ولا عليها فيما اعطت * [فِيْمَا اتَّقَدَّتْ بِهِ] فيما فدت به نفسها واختلعت به من بدل
ما اوتيت من المهر - والخُتْمُ بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم - وروى أن امرأة
نشرت على زوجها فرفعت إلى عمر رضي الله عنه فاباتها في بيت الرِّبْلِ ثلث ليالٍ ثم دعاها
فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال لزوجها اخاعها
و لو بقرطها قال فتدابة يعني بمالها كَلَدَ هذا إذا كان النشوز منها فإن كان منه كره له أن يأخذ منها شيئاً -
و قرئ [الآن يخافا على البناء للمفعول و ابدال أن لا يقِيْمَا من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك
خيف زيد تركه إقامة حدود الله ونحوه وأسروا النجوى الذين ظلموا ويعضده قراءة عبد الله [الآن تخافوا - و
في قراءة أبي إلا أن يظننا - ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف إن يكون كذا وافرقت إن يكون
يريدون الظن * [فإن طلقها] الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه - أو
فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين [فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ] من بعد ذلك التطليق [حَتَّى تَنْكَحَ زَوْجًا غَيْرَهُ]
حتى تنزوج غيره والكناح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كما تزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان
وقد تعلق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهرة وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور أنه
لا بد من الإصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رُفَاعَةَ جاءت إلى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقالت إن رفاعة طلقني فبت طلاقي وإن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وإنما معه
مثل هُدْبَةَ الثوب وإنه طلقني قبل أن يمسنني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتريدان أن
ترجعي إلى رفاعة لا حتى تدوق عسبلته ويدوق عسبلتك - وروى أنها لبثت ما شاء الله ثم رجعت
فقالت إنه كان قد مسني فقال لما كذبت في قولك الأول فإن اصدقت في الآخر فلبثت حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتت أبابكر رضي الله عنه فقالت أرجع إلى زوجي الأول فقال
قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي إليه فلما قبض أبوبكر
رضي الله عنه قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال إن اتيتني بعد مرتك هذه لارجعتك فمعهما - فإن قلت

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ١٤

الثالث

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ط وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ص وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا ع
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ط وَلَا تَتَّخِذُوا آيَةَ اللَّهِ هُزُورًا ز وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ط وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ع ٥ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل - قلت ذهب سفيان و الأزاعي و ابو عبيد و مالك و غيرهم الى انه غير جائز و هو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة و عنده انهما ان اضر التحليل و لم يصرحا به فلا كراهة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه لعن المحلل و المحلل له - و عن عمر رضي الله عنه لا أوتى بمحلل و لا محلل له الا رجمتها - و عن عثمان رضي الله عنه لا النكاح رغبة غير مدالسة * [فَإِنْ طَلَّقَهَا] الزوج الثاني * [أَنْ يَتَرَاجَعَا] ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج * [إِنْ ظَنَّا] ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية و لم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله و من فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ و المعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد و ان علمت انه يقوم و ان الانسان لا يعلم ما في الغد و انما يظن ظنًا * [فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ] اي آخر عدتهن و شارفن منتهاها و الاجل يقع على المدة كلها و على آخرها يقال لعمر الانسان اجل و للموت الذي ينتهي به اجل و كذلك الغاية و الامد يقول النحويون من ابتداء الغاية و الى لانتها الغاية و قال * شعر * كل حي مستكمل مدة العمر * و مود اذا انتهى امد * و يتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه و داناه و يقال قد وصلت و ام يصل و انما شارف و لانه قد علم ان الامساك بعد تقضى الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له و في غير عدة منه فلا سبيل له عليها * [فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ] فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة * [أَوْ سِرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ] و اما ان يخليها حتى تنقضي عدتها و تبين من غير ضرار * [وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا] كان الرجل يطلق المرأة و يتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة و لكن ليطلق العدة عليها فهو الامساك ضرار * [لَتَعْتَدُوا] لتظلموهن - و قيل لتلجئوهن الى الانتداء * [فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ] بتعريضها لعقاب الله * [وَلَا تَتَّخِذُوا آيَةَ اللَّهِ هُزُورًا] اي جدوا في الاخذ بها و العمل بما فيها و ارفعها حق رعايتها و الا فقد اتخذتموها هُزُورًا و لعبًا يقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب و هازي و يقال كن يهوديا و الا فلا تلعب بالتمردة - و قيل كان الرجل يطلق و يعتق و يتزوج و يقول كنت لاعبًا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثلث جدهن جد و هزلين جد الطلاق و النكاح و الرجعة * [وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] بالاسلام و بذوة محمد عليه السلام [وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ] من القرآن و السنة و ذكرها مقاتلها بالشكر و القيام بحقوقها * [يَعِظُكُمْ بِهِ] بما انزل عليكم * [فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ] اما ان يخاطب به

أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ط ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط
ذَلِكَمَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْيَبُ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ١٤

الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلماً وقسراً ولحمية الجاهلية لا يتركونهم يتزوجن ممن شئن من الأزواج - والمعنى ان ينكحن أزواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحن لهن واما ان يخاطب به الأولياء في عضلن ان يرجعن الى أزواجهن - روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول - وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطاباً للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين - والعضل الحبس والتصديق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وأنشد ابن هرمة * شعر * وان قصائدني لك فاه طنعني * عقائل قد عضلن عن النكاح * وبلوغ الاجل على الحقيقة - وعن الشافعي دل سيق الكلامين على افتراق البلوغين * [إِذَا تَرَاضُوا] اذا تراضى الخطاب والنساء [بِالْمَعْرُوفِ] بما يحسن في الدين والمرأة من الشرائط - وقيل بمجر المثل - ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقتل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا * فان قلت لمن الخطاب في قوله [ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ] - قلت يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكل احد ونحوه ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْيَبُ * [أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْيَبُ] من ادناس الاتام - وقيل أزكى وأطهر افضل واطيب * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ما في ذلك من الزكاه والطهر [وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] وانتم لا تعلمونه - او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلون * [يُرْضَعْنَ] مثل يَرْضَعَنَّ في نه خبر في معنى الامر الموكد * [كَامِلَيْنِ] توكيد كقولك تلك عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه فتقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما - وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان يكمل الرضاعة - وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة - وان تَمَّ الرضاعة - وان يَتَمَّ الرضاعة برفع الفعل تشبيهاً لان بما لتأخيهما في التاريل - فان قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله - قلت هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هَيْتَ لَكَ اَك بيان للمهيئت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع - وعن قتادة حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال [لِمَنْ ارَادَ أَنْ يَتَمَّ الرضاعة] اراد انه يجوز النقصان - وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر - وقيل اللام متعلقة بِيَرْضَعْنَ كما تقول ارضعت فلانة لفلان واده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الأم وعليه ان يتخذ له ظئراً الا اذا تطوعت الأم بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه - ولا يجوز استئجار الام عند ابي حنيفة مادامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق - فان قلت فما بال الوالدات مأمورات بان يرضعن اولادهن - قلت اما ان يكون امراً على وجه المذنب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا تدي أمه او لم توجد له ظئراً وكان الاب عاجزاً عن الاستئجار - وقيل

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَهِيَ الرِّضَاعَةَ ط وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ زَيْقِينَ وَ كَسَوْتَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ ط لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا سَهْجًا ٢
لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ تَهْ بَوْلِدَهُ وَ عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ٢ فَإِنْ أَرَادَ فِضَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا

اراد الوالدات المطاقات و انجاب الذففة و السوة لاجل الرضاع * [وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ] و على الذي يولد له وهو الوالد - [لَهُ] في مثل الرضع على الفاعلية نحو عَلِيمٍ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ - فان قلت لم قيل المولود له دون الوالد - قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدن ليم لان الاولاد للاباء و لذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات و أنشد للمامون بن الرشيد * شعر * فانما امهات الناس اوعية * مستودعات و الاباء ابناء * فكان عليهم ان يزقوهن و يكسوهن اذا ارضعن ليم ولدهم كالظهار الاترى انه ذكره باسم الواد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَاَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا * [بِالْمَعْرُوفِ] تفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا - و قرئ لَا تَكْلَفُ بفتح التاء و لَا تُكْلَفُ بالنون - و قرئ لَا تُضَارُّ بالرفع على الاخبار وهو يستعمل البداء للفاعل والمفعول - و ان يكون الاصل تَضَارُّ بِكسر الراء و تُضَارُّ بِفَتْحِهَا - و قرأ لَا تُضَارُّ بِالْفَتْحِ أَكْثَرَ الْقُرَاءِ - و قرأ الْحَسَنُ بِالْكَسْرِ عَلَى الْغَيْبِ وهو محتمل للمبتدئين ايضا و يبين ذلك انه قرئ لَا تُضَارُّ وَلَا تُضَارُّ بِالْجِزْمِ وَ فُتِحَ الرَّاءُ الْاَوَّلِيُّ وَ كَسِرَ هَا - و قرأ ابو جعفر لَا تُضَارُّ بِالْكَسْرِ مَعَ التَّشْدِيدِ عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ - و عن الاعرج لَا تُضَارُّ بِالْكَسْرِ وَ التَّخْفِيفِ وَ هُوَ مِنْ ضَارَهُ يَضِيرُهُ وَ نَوَى الْوَقْفَ كَمَا نَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ أَوْ اخْتَلَسَ الضَّمَّةَ فَظَلَمَهُ الرَّاوي سَكُونًا - و عن كاتب - مر بن الخطاب لَا تُضَرُّ - و المعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها و هو ان تعاقف به و تطلب منه ما ليس يعدل من الرزق و الكسوة و ان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد و ان تقول بعد ما انفج الصبي اطلب له ظئرا و ما اشبه ذلك و لا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من زرقها و كسوتها و لا ياخذها منها و هي تريد ارضاعه و لا يكرهها على الارضاع و كذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نبي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج و عن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد - و يجوز ان يكون تُضَارُّ بِمَعْنَى تُضَرُّ و ان يكون الباء من صلته اي لا تُضَرُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا فَلَا تُسَيِّمُ غِذَاءَهُ وَ تَعْبِدُهُ وَ لَا تَقْرُطُ فِيمَا يَنْبَغِي لَهُ وَ لَا تَدْفَعُهُ إِلَى الْاَبِ بَعْدَ مَا اَلْفِيَا وَ لَا يُضَرُّ الْوَالِدُ بِهِ بَانَ يَنْتَزِعُهُ مِنْ يَدِهَا أَوْ يَقْصُرُ فِي حَقِّهَا فَتَقْصُرُ هِيَ فِي حَقِّ الْوَالِدِ - فَاِنْ قَامَتْ كَيْفَ قِيلَ بَوْلِدِهَا وَ بَوْلِدِهِ - قَالَتْ لَمَّا بُدِيتِ الْمَرْأَةُ عَنِ الْمَضَارَّةِ اَضْيَفَ إِلَيْهَا الْوَالِدُ اسْتِعْطَانًا لِيَا عَلَيْهِ وَ اِنَّهُ لَيْسَ بِاجْنَبِيٍّ مِنْهَا فَمِنْ حَقِّهَا ان تَشْفُقَ عَلَيْهِ وَ كَذَلِكَ الْوَالِدُ * [وَ عَلَى الْوَارِثِ] عطف على قوله وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ زَيْقِينَ وَ كَسَوْتَيْنِ وَ مَا بَيْنَهُمَا تَفْسِيرُهُ الْمَعْرُوفِ مَعْتَرِضٌ بَيْنَ الْمَعْرُوفِ وَ الْاِمْرَةِ عَلَيْهِ فَمَنْ اَلْفِيَا فَكُلُّ الْمَوْلُودِ لَهُ مِثْلُ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ وَ الْكِسْوَةِ اَي ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يزقها و يكسوها بالشرطة التي ذكرت من المعروف و تجنب الضرار - و قيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه - و اختلفوا فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه

وَتَسَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ط وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ مَّا آتَيْتُمْ
بِالْمَعْرُوفِ ط وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ © وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ لَيُؤْتُوا
يَتْرِبْنَ بِالْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ع

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ١٤

وعند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرم منه و عند الشافعي لانفقة فيما عدا الولاد - و قيل من ورثه من عصبته مثل اجد و الاخ و ابن الاخ و العم و ابن العم - و قيل المراد وارث الاب و هو الصبي نفسه و انه ان مات ابوه و ورثه وجدت عاينه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعها - و قيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله و اجعله الوارث منها * [فَاِنْ ارَادَا فَصَلًا] صادرا عن تراخيهما و تشاور [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا] في ذلك زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد - و قيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز و انما اعتبر تراخيهما في الفصال و تشاورهما اما الاب فلا كلام فيه و اما الام فلانها احق بالتربية و هي اعم بحال الصبي - و قرئ [فَاِنْ ارَادَ اسْتَرْضَعْ] مذقول من ارضع يقال ارضعت المرأة الصبي و استرضعها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول انتج الحاجة و استنجحت الحاجة - و المعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحت الحاجة و لا تذكر من استنجحت و كذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول * [اِذَا سَأَلْتُمْ] الى المراضع [مَّا آتَيْتُمْ] ما اردتم اتيه كقوله تعالى اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلَاةِ - و قرئ [مَّا آتَيْتُمْ] من اتي اليه احسانا اذا فعله و منه قوله تعالى اِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا اي مفعولا - و روى شيبان عن عامر مَّا آتَيْتُمْ اي ما اياكم الله و اقدركم عليه من الاجرة و نسوة و انفقوا مما جعلهم مستخافين فيه و ليس التسليم بشرط للجواز و الصحة و انما هو نذب الى الاولى - و يجوز ان يكون بعثا على ان يكون الشيعي الذي تعطاه الموضع من اهني ما يكون لتكون طيبة النفس راضية فيعود ذلك اصلاحا لشان الصبي واحتياط في امره فأمرنا بايتاءه ذاجزا يدا بيد كانه قيل اذا اديتم اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن * [بِالْمَعْرُوفِ] متعلق بَسَأَلْتُمْ امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يومن تفريطين بقطع معاذيرهن * [وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ] على تقدير حذف المضاف اراد و ازواج الذين يتوفون منكم [يَتْرِبْنَ] وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن مذوان بدرهم - و قرئ [يَتَّبِعُونَ] بفتح الياء اي يستوفون اجرائهم و هي قراءة علي رضي الله عنه - والذي يسكن ان لبا الاسود الدوالي كان يمشي خلف جذارة فقال له رجل من المتوفين بكسر الفاء فقال الله تعالى و كان احد الاسباب الباعثة لعل رضي الله عنه على ان امره ان يضع كذا في المتوتنا قصة هذه القراءة * [يَتْرِبْنَ بِالْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا] يعتد هذه المدة و هي اربعة اشهر و عشرة ايام - و قيل عشرة ذهبا الى الليالي و ايام داخله معا ولا ترام قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرة و لو ذكرت خرجت من كلامهم و من الذين

فَإِذَا بَلَغَ اجْتِبَاهَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا وَعَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ خَيْرٌ ۖ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا وَعَدْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتُمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۖ طَعَامُ اللَّهِ أَنْكُمْ سَنَذَكُرْهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ

فيه قوله تعالى إِنَّ لَكُمْ إِلَّا عَشْرًا - ثُمَّ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا يَوْمًا * [فَإِذَا بَلَغَ اجْتِبَاهَ] فإذا انقضت عدتبن [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] أيما الأئمة و جماعة المسلمين [فِيمَا وَعَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ] من التعرض للخطاب [بِأَنْفُسِكُمْ] بالوجه الذي لا يذكره الشرع - والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكراً كان على الأئمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح * [فِيمَا وَعَدْتُمْ بِهِ] هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نائقة و من غرضي ان اتزوج و عسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة و نسو ذلك من الكلام المؤهّم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عاينه ان رغبت فيه و لا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك - و روى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل عليّ ابو جعفر محمد بن علي و اناني عدتني فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حتى جدي علي رضي الله عنه و قدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك اخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و موضعي - قد دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليّ ام سلمة و كانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله و هو ستحامل على يده حتى اتر التصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك خطبة - فان قلت امي فارق بين الكناية و التعريض - قلت الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له و التعريض ان تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتكم لاسلم عايدك و انظر الي وجهك الكرم و لذلك قالوا * ع * و حسبك بالتسليم مني تذاخيا * و كانه امانة الكلام الي عرض يدل على الغرض و يسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد * [أَوْ أَكْتُمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ] او سترتم و اضمتم في قلوبكم فلم تذكره بأستكم لا معرضين و لا مترحين * [عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَنَذَكُرْهُنَّ] لا سيما و لا تنفقون عن النطق برغبتم فيبن و لا تصبرون عنه و فيه طرف من التوبيخ كقوله عام الله اذكم كنتم تحذرون انفسكم - * فان قلت اين المستدرك بقوله [وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ] - قلت هو مستدرك لدلالة قوله سَنَذَكُرْهُنَّ عليه تقديره علم الله انكم سَنَذَكُرْهُنَّ فان ذكروهن و لكن لا تواعدوهن سراً - و المرفوع كناية عن النكاح الذي هو الوطى لانه مما يسر قال الاعشى * شعر * و لا تقربن جارة ان سرها * تايدك حرام فانكستن او تابدا * ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح * [إِذَا تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا] و هو ان تعرضوا و لا تصرحوا - فان قلت لم يتعلق حرف الاستثناء - و ت بلا ترايدوهن اي لا تواعدهن مواعدة موعودة غير منكورة او لا تواعدهن الا بان تقولوا اي لا تواعدهن الا بتعريض و لا يجوز ان يكون استثناء منقطعاً من سراً لانه الى قولك لا تواعدهن الا بتعريض - و قيل معناه

حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ ط وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ع وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ع
 لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً ع وَ مَتَّعُوهُنَّ ع عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ
 وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ ع مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ح حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ع وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ
 وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لِهِنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ

لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا
 ان تقولوا قولاً معروفاً يعني من غير رفث ولا افحاش في الكلام - وقيل لا تواعدوهن سرا اي في السر على
 ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستيجب لان مسارتين في الغالب مما يستحيى من المهاجرة
 به - وعن ابن عباس رضي الله عنهما الا ان تقولوا قولاً معروفاً هو ان يتوثقا على ان لا تنزوج غيره * [وَلا تَعَزِّمُوا
 عُقْدَةَ النِّكَاحِ] من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم
 على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهي - ومعناه ولا تعزموا عقد عُقْدَةَ النِّكَاحِ - وقيل معناه
 ولا تقطعوا عقدة النكاح و حقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل و روي
 لم يبت الصيام * [حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ] يعني ما كُتِبَ وَفُرِضَ مِنَ الْعِدَّةِ * [يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ] من العزم
 على ما لا يجوز [فَاحْذَرُوهُ] ولا تعزموا عليهم * [غَفُورٌ حَلِيمٌ] لا يعاجلكم بالعقوبة * [لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] لا تبعث عليكم من
 ايجاب مهر [إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ] ما لم تجامعوهُنَّ [أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً] الا ان تفرضوا لهن
 فريضة او حتى تفرضوا - وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر
 فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الجناح
 تبعه المهر قوله وَ إِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ اِى قَوْلِهِ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ فَقَوْلُهُ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اثبات للجناح المنفي
 ثم - والمتعة راع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من
 ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا تنقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم
 فلا تنقص من نصفها * و [الْمَوْسِعِ] الذي له سعة * و [الْمُقْتَرِ] الضيق الحال * و [قَدْرَهُ] مقداره الذي
 يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به - و قرئ بفتح الدال والقدر والغدر لغتان - وعن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم انه قال لرجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهرا ثم طاقها قبل ان يسمها امتعها
 قال لم يكن عندي شيى قال متعها بثلثسوتك - وعند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذة وحدها ويستحب
 لسائر المطلقات ولا تجب * [مَتَاعًا] تأكيد لِمَتَّعُوهُنَّ بمعنى تمتيعا [بِالْمَعْرُوفِ] بالوجه الذي يحسن
 في الشرع والمرورة * [حَقًّا] صفة لمَتَاعًا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حتما * [عَلَى الْمُحْسِنِينَ]
 على اندي يحسنون الى المطلقات بالتمتع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال صلى الله عليه وآله
 و سلم من قتل قتيلا فله سلبه * [إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ] يريد المطلقات - فان قات اي فرق بين قولك انرجال

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٥

أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ ط وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى ط وَلَا تَدْسُوا الْقُضْلَ بَيْنَكُمْ ط إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ © حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ق وَتُؤْمَرُوا لِلتَّائِبِينَ ©

يَعْفُونَ وَالنِّسَاءَ يَعْفُونَ - قُلْتُ الْوَارِ فِي الْأَوَّلِ ضَمِيرُهُمْ وَالذُّنُوبَ عِلْمُ الرَّفْعِ وَالْوَارِ فِي الثَّانِي لَامُ الْفِعْلِ وَالذُّنُوبَ ضَمِيرُ هُنَّ وَالْفِعْلُ مَبْنِيٌّ لِأَثَرِ فِي لَفْظِهِ لِلْعَامِلِ وَهُوَ فِي مَحَلِّ الذَّنْبِ • [أَوْ يَعْفُوا] عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّهِ •
وَالَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ [الْوَالِي] يَعْنِي إِلَّا أَنْ تَعْفُوا انْطِلَاقًا عَنْ إِزْوَاجِهِمْ فَلَا يَطَالِبُهُمْ بِنِصْفِ الْمَهْرِ وَتَقُولُ الْمَرْأَةُ مَا رَانِي وَلَا خِدْمَتُهُ وَلَا اسْتَمْتَعَ بِي فَكَيْفَ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا - أَوْ يَعْفُوا الْوَالِي الَّذِي يَلِي عَقْدَ نِكَاحِهِمْ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ - وَقِيلَ هُوَ الزَّوْجُ وَعَفْوُهُ أَنْ يَسُوقَ إِلَيْهَا الْمَهْرَ كَمَا وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْأَوَّلُ ظَاهِرُ الصَّحِيحَةِ - وَتَسْمِيَةُ الزِّيَادَةِ عَلَى الْحَقِّ عَفْوًا فَيُنَظَرُ إِلَّا أَنْ يَقَالَ كَانَ الْغَالِبُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَسُوقَ إِلَيْهَا الْمَهْرَ عِنْدَ التَّزْوِجِ فَإِذَا طَلَّقَهَا اسْتَحَقَّ أَنْ يَطَالِبَهَا بِنِصْفِ مَا سَاقَ إِلَيْهَا فَإِذَا تَرَكَ الْمَطَالِبَةَ فَقَدْ عَفَا عَنْهَا - أَوْ سَمَّاهُ عَفْوًا عَلَى طَرِيقِ الْمَشَاكِلَةِ - وَ
عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَطَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَكَمَّلَ لَهَا الصَّدَاقَ وَقَالَ إِنَّا أَحَقُّ بِالْعَفْوِ - وَعِنْدَهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِ بِنَتْنِهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَمَّا خَرَجَ طَلَّقَهَا وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِالصَّدَاقِ كَمَا نَقِيلُ لَهُ لَمْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَرَضْتُهَا عَلَيَّ فَكَرِهْتُ رَدَّهَا قِيلَ فَلِمَ بَعَثْتَ بِالصَّدَاقِ قَالَ فَايُنِ الْفَضْلُ - وَ [الْقُضْلَ] التَّفْضِيلُ أَيِ وَلَا تَدْسُوا أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَتَمَرَّرُوا وَلَا تَسْقُصُوا - وَقَرَأَ الْحَسَنُ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَسْكُونُ الْوَارِ - وَأَسْكَأَ الْوَارِ وَالْيَاءُ فِي مَوْضِعِ الذَّنْبِ تَشْبِيهُهُمَا بِاللَّفِّ لِأَنَّهَا اخْتَارَهَا • وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ يَعْفُوا بِالْيَاءِ • وَقَرَأَ وَلَا تَدْسُوا الْقُضْلَ بِكسر الْوَارِ • [وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى] أَيِ الْوَسْطَى بَيْنَ الصَّلَوَاتِ - أَوْ الْفَضْلَى مِنْ قَوْلِهِمْ لِأَفْضَلِ الْأَرْسُطِ - وَأَمَّا افتردت وَعَطَفْتَ عَلَى الصَّلَوَاتِ لِأَنَّهَا بِالْفَضْلِ وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْاِحْتِزَابِ شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ بَيْوتَهُمْ نَارًا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهَا الصَّلَاةُ الَّتِي شُغِلَ عَنْهَا سَلِيمُ بْنُ دَاوُدَ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ - وَعَنْ حَفْصَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا كَتَبَ لَهَا الْمُصْحَفَ إِذَا بَاغَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَلَا تَكْتَبُهَا حَتَّى أَمْلِيهَا عَلَيْكَ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرؤها فَامَلَتْ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَصَلَاةُ الْعَصْرِ بِالْوَاوِ فَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةُ يَكُونُ التَّخْصِيسُ لِصَلَوَاتَيْنِ - أَحَدُهُمَا الصَّلَاةُ الْوَسْطَى أَمَّا الظُّهْرُ أَمَّا الْعَجْرُ أَمَّا الْمَغْرِبُ عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ فِيهَا - وَالثَّانِيَةُ الْعَصْرِ - وَقِيلَ فَضَلُّهَا أَمَّا فِي رِقَّتِهَا مِنْ اسْتِعْجَالِ النَّاسِ بِتِجَارَاتِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ لِأَنَّهَا فِي وَسْطِ النَّهَارِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّيُهَا بِالْهَاجِرَةِ وَلَمْ تَكُنْ صَلَاةً شَدِيدًا عَلَى اصْحَابِهِ مِنْهَا - وَعَنْ مُجَاهِدٍ هِيَ الْفَجْرُ لِأَنَّهَا بَيْنَ صَلَوَاتِي النَّهَارِ وَصَلَوَاتِي اللَّيْلِ - وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنْتُ دُرَيْبٍ هِيَ الْمَغْرِبُ لِأَنَّهَا وَتَر النَّهَارَ وَلَا تَنْتَقِصُ فِي السَّفَرِ مِنَ الثَّلَاثِ - وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَعَلَى الصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَرَأَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ وَالِاخْتِصَاصِ - وَقَرَأَ نَافِعُ الرُّمْطَى • [وَقَوْمُوا لِلَّهِ]

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ٣ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ٤ وَالَّذِينَ
يَتُوبُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا ٥ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ٦ فَإِنْ خَرَجْتَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ ٧ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٨ وَالْمُطَلَّاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ٩

فى الصلوة [قُدَّتَيْنِ] ذاكرين لله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما - و عن عكرمة كانوا يتكلمون
فى الصلوة فنبؤا - و عن مجاهد هو الركود و كفّ الايدي و البصر - و روي انهم كانوا اذا قام احدهم الى
الصلوة هابّ الرحمن ان يمدّ بصره او يلتفت او يقلّب الحصى او يحدث نفسه بشيى من امور الدنيا *
[فَإِنْ خِفْتُمْ] فان كان بكم خوف من عدو او غيره [فَرِجَالًا] فصلوا راجلين و هو جمع راجلٍ كقائم و تيام
او رَجُلٌ يقال رَجُلٌ رَجُلٌ اي راجل - و قرئى فَرِجَالًا بضم الراء و رَجَالًا بالتشديد و رَجَلًا - و عند ابي حذيفة
لا يصلون في حال المشي و المسايقة ما لم يمكن الوقوف - و عند الشافعي يصآون في كل حال
و الراكب يُوسى و يسقط عنه التوجه الى القبلة * [فَإِذَا أَمِنْتُمْ] فاذا زال خوفكم [فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا
عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] من صلوة الامن - او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن و اذكروه بالعبادة كما
احسن اليكم بما علمكم من الشرائع و كيف تصلون في حال الخوف و في حال الامن * تقديره فيمن قرأ
وَصِيَّةٌ بالرفع و وصية الذين يتوفون - او وحكم الذين يتوفون وصية لآزواجهم - او و الذين يتوفون اهل وصية
لآزواجهم - و فيمن قرأ بالنصب و الذين يتوفون يوصون و صيئة كقولك انما انت سير البريد باضمار تسيروا
الْيَوْمَ الذين يتوفون وصية و تدل عليه قراءة عبد الله كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْوَصِيَّةَ لِأَزْوَاجِكُمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ مكان
قوله [وَالَّذِينَ يَتُوبُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ] - و قرأ ابي متاع لآزواجهم
مَتَاعًا - و روي عنه فَمَتَاعٌ لِأَزْوَاجِهِمْ - و مَتَاعًا نصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل - و اعلى
قراءة ابي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التمتع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين و اعجبني ضرب
لك زيدا ضربا شديدا * و [غَيْرِ إِخْرَاجٍ] مصدر موكّد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من مَتَاعًا
او حال من الأزواج اي غير مخرجات - و المعنى ان حق الذين يتوفون عن أزواجهم ان يوصوا قبل ان
يُحْتَضَرُوا بان تُمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته و لا يُخْرَجْنَ من مساكنهن و كان
ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا - و قيل نسخ ما زاد منه على هذا
المقدار و نسخت الذفقة بالارث الذي هو الربع و الثمن - و اختلف في السكنى فعند ابي حذيفة و اصحابه
لا سكنى لهن * [فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ] من التزين و التعرض للخطاب [مِنْ مَعْرُوفٍ] مما ليس بمنكر
شرعا - فان قلت كيف نسخت الاية المتقدمة المتاخرة - قلت قد يكون الاية متقدمة فى التلاوة وهي
متاخرة فى التذليل كقوله تعالى سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مع قوله قد نرى نَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَا * [وَالْمُطَلَّاتُ
مَتَاعٌ] عم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن و هي المطلقة العير المدخول بها و قال

حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٠٠﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْتَلُونَ ﴿١٠١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ مَا نَقَالُ لَهُمْ اللَّهُ مَوْتُوا قَدْ تَمَّ أَحْيَاؤُهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ أَدْرُ فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا فَيضَعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ط وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ م وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ

[حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ] كما قال ثمَّ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ - وعن سعيد بن جبيرة و ابى العالفة والزهرى انها واجبة لكل مطابقة - وقيل قد تنازات التمتع الواجب والمستحب جميعا - وقيل المراد بالمنع نفقة العدة • [أَلَمْ تَرَ] تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب و اخبار الامين و تعجب من شأنهم - و يجوز ان يخاطب به من لم يرد ولم يسمع ان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب - روي ان اهل دارودان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه - و قيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم و تفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راي فارحى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فظفر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لا اله الا انت - و قيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فبروا حذرا من الموت فماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم • [وَهُمْ أُلُوفٌ] فيه دليل على الالوف الكثيرة - و اختلاف في ذلك فقيل عشرة و قيل ثلثون و قيل سبعون و من بدع التفاسير الوف متالفون جمع الف كقاع و قعود • فان قلت ما معنى قوله [فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا] - قلت معناه فماتهم و انما جئى به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله و مشيئة و تلك ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بشيى فامتثلوه امتتالا من غير اباء و لا توقف كتونه تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كُنْ فَيَكُونُ و هذا تشجيع للمسلمين على الجهاد و التعرض للشهادة و ان الموت اذا لم يكن منه بد و لم ينفع منه مفر فارضى ان يكون في سبيل الله • [نَدُّوا فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ] حيث يبصرهم ما يعتبرون به و يستبصرون كما بصر اولئك و كما بصركم باقتصاص خبرهم - اولدو فضل على الناس حيث احدى اولئك ليعتبروا ويفوزوا و لو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث - والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله • [وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] يسمع ما يقوله المتخلفون و السابقون • [عَلِيمٌ] بما يضمرونه و هو من وراء الجزاء • [اقراض الله] مثل لتقديم العمل الذي يطالب به ثوابه و القرض الحسن اما المجاهدة في نفسها و اما النفقة في سبيل الله • [أَضْعَافًا كَثِيرَةً] قيل الواحد بسبعائة - و عن السدي كثيرة لا يعلم كذبتها الا الله • [وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ] يوسع على عباده و يقتصر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة • [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] فيجازيكم بما قدمتم • [لِنَبِيِّهِمْ] هو يوشع او شمعون

اَبَعَثْنَا مَلَكًا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ اَلَّا تَقَاتِلُوْا ط قَالُوْا وَمَا لَنَا
 اَلَّا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَاَبْنَانِنَا ط فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيِّمُ الْقِتَالِ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ ط وَاللَّهُ
 عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ ٥ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلَكًا ط قَالُوْا اَنْتَ يَكُوْنُ لَكَ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ
 اَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَاَمْ يُوْتُ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ط قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰهُ عَلَيَّكُمْ

او اشمويل * [اَبَعَثْنَا لَنَا مَلَكًا] اَنْهَضُ للقتال معنا اميرا تصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره
 طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من التامير على الجيوش التي كان
 يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره - وروي انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم *
 [نَقَاتِلْ] قرى بالنون و الجزم على الجواب و بالنون و الرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين
 القتال - او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل - و قرى بِقَاتِلْ بالياء و الجزم على
 الجواب و بالرفع على انه صفة لملكاً * و خبر عَسَيْتُمْ [اَلَّا تَقَاتِلُوْا] و الشرط فاصل بينهما - و المعنى
 هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعزني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراك ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع
 جُبْنَكُمْ عن القتال فادخل هل مستفيها عما هو متوقع عنده و مظنون و اراد بالاستفهام التقرير و تثبيت ان
 المتوقع كائن و انه صائب في توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير - و قرى عَسَيْتُمْ بكسر
 السين و هي ضعيفة * [وَ مَا لَنَا اَلَّا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] و اي داع لنا الى ترك القتال و اي غرض
 لَنَا فِيهِ [وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَاَبْنَانِنَا] و ذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
 و فلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمئة و اربعين * [اَلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ] قيل كان القليل منهم ثلثمائة و ثلثة
 عشر على عدد اهل بدر * [وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ] و عيذ لهم على ظلمهم في القعود عن القتال و ترك الجهاد *
 [طَالُوْتَ] اسم اعجمي كجالوت و داؤد انما منتهى من الصرف لتعريفه و مجتمه و زعموا انه من الطول لما
 وُصف به من البسطة في الجسم و وزنه ان كان من الطول فعُلوت منه اصله طَوَلوت الا ان امتناع صرفه يدنع
 ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربياً كما وافق حنظلة و بشمالها و رَحْمَانَا رَحِيمَا
 بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربياً و كان احد سببيه العجمة لكونه عبرانياً * [اَنْتَ] كيف
 و من اين و هو انكار لتملكه عليهم و استبعاد له - فان قلت ما الفرق بين الواو في و نَحْنُ اَحَقُّ - وَاَمْ يُوْتُ -
 قلت الاولى للحال و الثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتيها معاني حكم و الاحوال - و المعنى
 كيف يتملك علينا و الحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك و انه فقير و لا بد للملك من
 مال يعتضد به - و انما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب و الملك في سبط يهوذا
 لم يكن طالوت من احد السبطين و لانه كان رجلاً سقاءً او دباغاً فقيراً - و روي ان نبيهم دعا الله حين طابوا منه
 مَلِكًا فاتي بعضاً يقاس بينا من يملك عليهم فلم يسارها الا طالوت * [قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰهُ عَلَيَّكُمْ] يريد ان الله

وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ط وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مِّنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥ وَقَالَ لِمَ نُبَيِّنُ
 إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ط

هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسمامة والظاهر ان المراد بالعام المعرفة بما طابوه لاجله من امر الحرب - ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها - وقيل قد اوحى اليه ونبى و ذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما يملأ العين جهارا لانه اعظم في النفوس واغيب في القلوب * [والبسطة] السعة والامتداد - وروي ان الرجل القائم كان يمد يده ويخال راسه * [يُؤْتِي مَلِكًا مِّنْ يَشَاءُ] اي الملك له غير منازع فيه فيؤتيه من يشاء من يستصلحه للملك * [وَاللَّهُ وَاسِعٌ] الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر * [عَلِيمٌ] بمن يصطفيه للملك * [التَّابُوتُ] صدوق التوراة و كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرّون * و[السكينة] السكون والطمأنينة - وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس البر وذهب كذنبه وجذاحان فتألف فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر - وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ریح هفاة * [وَبَقِيَّةٌ] هي رصاص الالواح وعصا موسى وثيابه وشيخ من التوراة و كان رفعه الله تعالى بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت - وقيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتون به فلما غيرت بنو اسرائيل قلبهم عليه الكفار فكان في ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين اظهنا فوضعه على ثورين فساقهما الملائكة الى طالوت - وقيل كان من خشب الشمشام مموتا بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين - وقرأ ابي زيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار - فان قلت ما وزن التابوت - قلت لا يخلو من ان يكون فعلونا او فاعولا فلا يكون فاعولا لغائه فتحو ساس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذا فاعوت من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته - واما من قرأ بالياء فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء لاجتماعها في الهمس وانهما من حروف الزيادة واذلك ابدلت من تاء التانيث - وقرأ ابو السمال سَكِينَةً بفتح السين والتشديد وهو غريب - وقرئ تحمله بالياء - فان قلت من [آل موسى و آل هرون] - قلت الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لوى بن يعقوب فكان اولاد يعقوب اهما - ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون وال مل متحتم لتفخيم شائهما * [فصل] عن موضع كذا اذا انفصل عنه و جاززه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول

٢ سورة البقرة
 الجزء ٢
 ع ١٧

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ۚ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ۚ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوُا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِأَذْنِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝

حتى صار في حكم غير المتعدي كالفصل - وقيل فصل عن البلد فصولا - ويجوز ان يكون فصله فصلا
 و فصل فصولا كوقف و صد و نحوهما - و المعنى انفصل عن بلده بالجنود - روي انه قال لقومه لا يخرج
 معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا رجل متزوج بامرأة لم يبين عليها ولا ابتغي
 الا المشابب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلخوا مفازة فسالوا ان يجري
 الله لهم نهرا فقال [ان الله مَبْتَلِيكُمْ] بما اقترحتموه من النهر [فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ] فمن ابتدأ شربه من
 النهر بان كرع فيه [فَلَيْسَ مِنِّي] فليس بمتصل بي و متحد معي من قوائم فلان مني كانه بعضه
 لاختلاطهما واتحادهما - ويجوز ان يراد فليس من جملتي و اشباعي * [وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ] ومن لم يذقه من طعم
 الشئى اذا ذاقه و منه طعم الشئى لمذاقه قال * ع * و ان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا * الاترى كيف
 عطف عليه البرد و هو النوم ويقال ما ذقت غماضا و نحوه من الابتلاء ما ابتلي به اهل ايلة من ترك
 الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه و اعجب و انما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان
 نبيا كما يروى عن بعضهم بنالوحي - و قرئ بنهر بالسكون - فان قلت مما استثنى قوله [اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ]
 قلت من قوله فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي و الجملة الثانية فى حكم المتأخرة الا انها قدمت للمعاينة
 كما قدم و الصَّبْرُونَ فى قوله اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبْرُونَ و معناه الرخصة فى اغتراف الغرفة
 باليد دون الكروع و الدليل عليه قوله [فَشَرِبُوا مِنْهُ] اى فكَرَعُوا فِيهِ [اِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ] - و قرئ غُرْفَةً بِالْفَتْحِ
 بمعنى المصدر و بالضم بمعنى المغروف - و قرأ اُبي و الاعمش اِلَّا قَلِيلٌ بِالرَّفْعِ و هذا من ميلهم مع المعنى
 و الاعراض عن اللفظ جانبا و هو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى فَشَرِبُوا مِنْهُ فى معنى فلم يطبعوه
 حُمَل عليه كانه قيل فلم يطبعوه اِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ و نحوه قول الفوزدق * ع * لم يدع * من المال الا مَسْحَتٌ
 او مجتلف * كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجتلف - وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة و ثلثة
 عشر رجلا * [وَالَّذِينَ آمَنُوا] يعنى القليل [قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ] يعنى الخاص منهم الذين نصبوا
 بين اعيانهم لقاء الله و ايقنوه - او الذين تبتنوا انهم يستشهدون عما قريب و يلقون الله و المؤمنون مختلفون
 فى قوة اليقين و نصوع البصيرة - و قيل الضمير فى قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا لِلْكَثِيرِ الَّذِينَ انخرلوا و الَّذِينَ
 يَظُنُّونَ هم القليل الذين ثبتوا معه كانوا تقالوا بذلك و النهى بينهما يظهر اولئك عذرهم فى الانخرال
 ويرد عليهم هؤلاء ما يعتدرون به - و روي ان الغرفة كانت تكفى الرجل لشربه و ادواته و الذين شربوا منه

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا افرغ علينا صبراً وَتَبَّتْ اقدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾
 فَبَزَمُوهُم بِاَذْنِ اللّٰهِ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ اِنَّهُ اللّٰهُ الْمَلِكُ وَالْحَكْمَةُ وَعَلِمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ط وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ
 بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢١﴾ تِلْكَ اٰيَةُ اللّٰهِ تَنْزُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ط
 وَ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٢٢﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّنْ كَلِمَ اللّٰهِ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ ط

اسودت شفاههم و غلبهم العطش * و [جالوت] جبار من العمالقة من اولاد عماليق بن عاد و كانت بيضته
 فيبا ثلثمائة رطل * [وَتَبَّتْ اَقْدَامُنَا] و هب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب و الفاء
 الرعب في قلب العدو و نحو ذلك من الاسباب * كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
 و كان داود سابعهم و هو صغير يرعى الغنم فأرحمي الى اشموبل ان داود بن ايشى هو الذي يقتل جالوت
 فطلبه من ابيه فجاء و قد مر في طريقه بثلاثة احجار دعا كل واحد منها ان يحماه و قامت له انك تقتل
 بنا جالوت فحماها في سخلاته و رمى بها جالوت فقتله و زوجه طالوت بذنئه - و روي انه حسده و اراد قتله
 ثم تاب * [وَ اِنَّهُ اللّٰهُ الْمَلِكُ] في مشارق الارض المقدسة و مغاربا و ما اجتمعت بنو اسرائيل على
 ملك قط قبل داود * [وَ الْحَكْمَةُ] و الذبوة * [وَ عَلِمَهُ مِمَّا يَشَاءُ] من صنعة الدروع و كلام الطير و الدواب
 و غير ذلك * [وَ لَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ] و لولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض و يكف بيم فسادهم لغلّب
 المفسدون و فسدت الارض و بطلت منافعها و تعطّات مصالحها من الحرث و النسل و سائر ما يعمر
 الارض - و قيل و لولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بعيث الكفار فيبا و قتل المسلمين
 او لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر و نزلت السخطة فاستوصل اهل الارض * [تِلْكَ اٰيَةُ اللّٰهِ] يعنى
 القصص التي اقتنصها من حديث الالف و اماتتهم و احيائهم و تمليك طالوت و اظهاره بالاية
 التي هي نزول التابوت من السماء و غلبة الجبابرة على يد صبي * [بِالْحَقِّ] باليقين الذي
 لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتابهم كذلك * [وَ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ] حيث تخبرنا من غير ان تعرف
 بقراءة كتاب و الاسماع اخبار * [تِلْكَ الرُّسُلُ] اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او
 التي ثبت عامها عند رسول الله * [فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ] لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات *
 [مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ] منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير و هو موسى عليه السلام - و قرى كلم الله
 بالنصب - و قرأ اليماني كلم الله من المكلمة و يدل عليه قولهم كلم الله بمعنى مكلمه * [وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ
 دَرَجٰتٍ] اي و منهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة و اظاهر
 انه اراد محمدا صلى الله عليه و آله و سلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يوته احد من الابدان
 المتكاثرة المرتقية الى الف اية او اكثر و لو لم يوت الا القران وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي
 الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهرون سائر المعجزات و في هذا الابهام من تفخيم فضله و اعلاء در-

وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْدَاتِ وَيَدَهُ بُرُوحُ الْقُدُسِ ط وَكَوَشَاءَ اللَّهِ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 ٢ سورة البقرة
 ٣ الجز
 ٤ ١
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيْدَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ط وَكَوَشَاءَ اللَّهِ مَا أَفْتَنَّا قَوْمًا وَلَكِنَّ اللَّهَ
 يَعْمَلُ مَا يُرِيدُ ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ط
 وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ع اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العَالم الذي لا يشبّهه و المتميز الذي لا يلبس ويقال للرجل
 من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تُعُورف و اشتهر بنحوه من الأفعال فيكون افخم من
 التصريح به و أدوة بصاحبه - و سُئِلَ الحُطَيْبَةُ عن اشعر الناس فذكر زهيراً و الذابغة ثم قال و لو شئت لذكرت
 الثالث اراد نفسه و لو قال و لو شئت لذكرت نفسي لم يُفحَم امره - و يجوز ان يريد ابراهيم و محمداً و غيرهما
 من اولى العزم من الرُّسل - و عن ابن عباس رضي الله عنه كنا نرى المسجد نذكركم فضل الانبياء فذكرنا
 نوحاً بطول عبادته و ابراهيم بخُلته و موسى بتكليم الله اياه و عيسى برفعه الى السماء و قلنا رسول الله
 افضل منيهم بعثت الى الناس كافة و عُقر له ما تقدم من ذنبه و ما تاخر و هو خاتم الانبياء فدخل فقال
 فيم انتم فذكرنا له فقال لا يذبغي لاحد ان يكون خيراً من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط
 و لم يهت بها - فان قلت فلم خص موسى و عيسى من بين الانبياء بالذكر - قلت لما اوتيا من الآيات
 العظيمة و المعجزات الباهرة و لقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل و هو اية من
 الآيات فلما كان هذان الذبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الآيات خصاً بالذكر في باب التفضيل و هذا دليل
 بين ان من زيد تفضيلاً بالآيات منيهم فقد فصل على غيره و لما كان نبينا صلى الله عليه و اله و سلم هو الذي
 اوتي منها ما لم يوت احد في كثرتها و عظمتها كان هو المشهور له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم
 ارزقنا شفاعته يوم الدين * [وَكُوشَاءَ اللَّهِ] مشيدة الجاء و قسر [مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ] من بعد الرُّسل لاخذلافهم
 في الدين و تشعب مذاهبهم و تكفير بعضهم بعضاً * [وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ] لالتزامه دين الانبياء
 [وَ مَدِيْمٌ مَنْ كَفَرَ] لاعراضه عنه * [وَكُوشَاءَ اللَّهِ مَا أَفْتَنَّا] كرهه للتاكيد * [وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَا يُرِيدُ]
 من الخذلان و العصمة * [أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ] اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به * [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمٌ] لاتقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه [لَا يَبِيعُ فِيهِ] حتى تبتاعوا ما تنفقونه، [وَلَا خَلَّةٌ]
 حتى يسامحكم اخلاءكم به و ان اردتم ان تحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيماً يشع
 لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثمه في زيادة الفضل لا غير * [وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ] اراد و التاركون
 الزكوة هم الظالمون فقال و الكافرون للتغليظ كما قال في اخر اية الحج و من كفر مكان و من لم يحج و لانه جعل
 ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله و ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة - و قرئ لا يبيع فيه و لا خلة
 و لا شفاعت بالرفع * [الْحَيُّ] الباقى الذي لا سبيل عليه للفناء و هو على اعطاح المتكلمين الذي يصح

الْقِيَوْمِ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ط لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ •
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ع وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ع وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ع
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ع وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ©

ان يعلم ويقدر • و [الْقِيَوْمِ] الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه - و قرئ الْقِيَامُ وَالْقِيَمُ • و [السِنَّة] ما يتقدم
النوم من الفتور الذي يسمّى النُعَاسُ قال ابن الرقاع العاملي • شعر • وَسَنَانُ أَقْصَدَةِ النُّعَاسِ نَزَقَتْ • في
عينه سِنَّةٌ وليس بنائم • اي لا ياخذة نعاس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحبال
ان يكون قيوماً - ومنه حديث موسى انه سأل الملائكة وكان ذلك من تومعه كطالب الرؤية اَياناً ربنا فارحى
الله اليهم ان يوظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مماوتين فاخذهما و التمسى الله عليه
النعاس فضرب احدبهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني اُمسك السموات والارض
بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزلتا • [مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ] بيان لملكوته وكبريائه وان احدا
لا يتملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام كقوله تعالى لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ اذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ • [يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ] ما كان قباهم وما يكون بعدهم - والضمير لما في السموات والارض لان فيهم
العقلاء او لِمَادَلْ عَلَيْهِمْ مَنْ ذَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْانْبِيَاءِ • [مِنْ عِلْمِهِ] من معلوماته [إِلَّا بِمَا شَاءَ] الا بما علم •
[الْكُرْسِيِّ] مَا يُجَاسُّ عَلَيْهِ وَلَا يُفْضَلُ عَنْ مَقْعَدِ الْقَاعِ وَفِي قَوْلِهِ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ اربعة اوجه - احدها ان
كرسيه لم يَضُقْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِبَسْطَتِهِ وَسَعَتِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا تَصْوِيرٌ لِعَظَمَتِهِ وَتَخْيِيلٌ فَقَطْ وَلَا كُرْسِيٌّ ثُمَّ
وَلَا نَعْوَدُ وَلَا قَاعِدٌ كَقَوْلِهِ وَمَا فَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ - وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيَمِينِهِ مِنْ غَيْرِ تَصْوِيرٍ قَبْضَةٌ وَطَيٌّ وَيَمِينٌ اِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ لِعَظَمَةِ شَأْنِهِ وَتَمَثِيلٌ حَسْبِي اَلتَّوَكُّلُ إِلَى قَوْلِهِ وَمَا
قَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - وَالتَّانِي وَسِعَ عِلْمُهُ وَسَمِيَ الْعِلْمُ كُرْسِيًا تَسْمِيَةً بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ كُرْسِيُ الْعَالَمِ - وَ
التَّالِثُ وَسِعَ مَلَكُهُ تَسْمِيَةً بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ كُرْسِيُ الْمَلِكِ - وَالرَّابِعُ مَا رَوَى اَنَّهُ خَلَقَ كُرْسِيًا هُوَ بَيْنَ يَدَيْ
الْعَرْشِ دُونَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ إِلَى الْعَرْشِ كَأَصْغَرِ شَيْءٍ - وَ عَنِ الْحَسَنِ الْكُرْسِيُّ هُوَ الْعَرْشُ • [وَلَا يَؤُودُهُ] وَلَا
يُتْقَلُهُ وَلَا يَشَقُّ عَلَيْهِ • [حِفْظُهُمَا] حِفْظُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ • [وَهُوَ الْعَلِيُّ] الشَّانُ [الْعَظِيمُ] الْمَلِكُ
وَالْقُدْرَةُ - فَانْ قَلَّتْ كَيْفَ تَرْتَبَتْ الْجُمْلُ فِي آيَةِ الْكُرْسِيِّ مِنْ غَيْرِ حَرْفِ عَطْفٍ - قَلَّتْ مَا مِنْهَا جُمْلَةُ الْاَوْهِي
وَارِدَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْبَيَانِ لِمَا تَرْتَبَتْ عَلَيْهِ وَ الْبَيَانُ مُتَّحِدٌ بِالْمَبِيِّنِ فَلَوْ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا عَاطِفٌ لَكَانَ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ
بَيْنَ الْعَصَا وَ لِحَائِهَا - فَالْأَوَّلَى بَيَانٌ لِقِيَامِهِ بِتَدْبِيرِ الْخَلْقِ وَ كونه مَهَيِّمًا عَلَيْهِ غَيْرَ سَاهٍ عِنْدَهُ - وَالتَّانِيَةُ لكونه
مَالِكًا مَا يَدْبَرُهُ - وَ التَّالِثَةُ لِكِبْرِيَاءِ شَأْنِهِ - وَ الرَّابِعَةُ لِاحْتِاطِهِ بِأَحْوَالِ الْخَلْقِ وَعِلْمِهِ بِالْمَرْتَضَى مِنْهُمْ الْمُسْتَوْجِبِ
لِلشَّفَاعَةِ وَ غَيْرِ الْمَرْتَضَى - وَ التَّخَامِسَةُ لِسَعَةِ عِلْمِهِ وَ تعلقه بِالْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا أَوْ لِجَلَالِهِ وَعَظَمِ قُدْرَتِهِ - فَانْ قَلَّتْ لِمَ
نَضَلَّتْ هَذِهِ آيَةٌ حَتَّى وَرَدَ فِي فَضْلِهَا مَا وَرَدَ - مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَمَّ مَا قُرِئَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي

لَا أَكْرَاهُ فِي الدِّينِ ۚ فَدَتَّبَيَّنَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِاعْوَادِ الْوَتْقَى ۚ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

سورة البقرة ٢
الجزء ٣
ع ١

دار الا هتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها وادك واهلك
و جبرالك فما نزلت آية اعظم منها - و عن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه و اله و سلم
على اعواد المذبر و هو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا
الموت و لا يؤاظب عليها الا صديق او عابد و من قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه و جاره و
جار جاره و الابدات حوله - و تذاكر الصحابة رضوان الله عليهم افضل ما فى القرآن فقال لهم علي رضي الله
عنه ابن ابي عمير عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يا علي سيد البشر انا
و سيد العرب محمد و لا فخر و سيد الفرس سلمان و سيد الروم صهيب و سيد الحبشة بلال و سيد الجبال
الطور و سيد الايام يوم الجمعة و سيد الكلام القرآن و سيد القران البقرة و سيد البقرة آية الكرسي - قلت لما
فضلت له سورة الاخلاص من اشتغالها على توحيد الله تعالى و تعظيمه و تمجيده و صفاته العظمى و لا مذكور
اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الذاكر و بهذا يعلم ان اشرف العلوم و اعلاها منزلة
عند الله علم اهل العدل و التوحيد و لا يغرنك عنه كثرة اعدائه فان العرانيين تلقاها محسدة * [لا اكره
في الدين] اي لم يجبر الله امر الايمان على الاجبار و القسر و لكن على التمكن و الاختيار و نحوه قوله
تعالى و لو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا فانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء
لقسره على الايمان و لكنه لم يفعل و بنى الامر على الاختيار * [فد تبيين الرشد من الغي] قد تميز
الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة [فممن يكفر بالطاغوت] فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام - و الايمان
بالله [فقد استمسك بالعروة الوثقى] من السبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها اي انقطاعها و هذا
تمثيل للمعلوم بالنظر و الاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم
اعتقاده و التيقن به - و قيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكروهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ
بقوله وجاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم - و قيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم خصنوا انفسهم باداء
الجزية - و روي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنا فتنصرا قبل ان يتبع رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما و قال و الله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضى النار و انا انظر فنزلت
فخلاه * [الله ولي الذين امنوا] اي ارادوا ان يؤمنوا ياطف بهم حتى يخرجهم باطفه و تاييده من
الكفر الى الايمان * [و الذين كفروا] اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك - او الله ولي

سورة البقرة ٢

الجزء ٣

ع ٢

أُولَئِكَمُ الطَّاعُونَ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ط أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ه هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ه أذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْحِي وَيُمِيتُ
 قَالَ أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ ط قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ
 الَّذِي كَفَرَ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ح قَالَ أُنِيَ
 بُحِّي هَذِهِ لُذَّةٌ مُؤْتِيًا فَأَمَّا اللَّهُ فَمَأْدُومَةٌ ط فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥

المؤمنين يخرجهم من النور في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا
 منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياءهم الشياطين يخرجونهم من نور البيئات التي تظهر لهم الى
 ظلمات الشك والشبهة * [أَلَمْ تَرَ] تعجيب من مستحاجة نمرود في الله وكفره به * [أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ]
 متعلق بحاج علي وجهين - احدهما حاج لأن آتاه الله الملك على معنى ان آتاه الملك ابطره وارثه
 الكبر والعنوت فمتاح لذلك - او على انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان آتاه
 الملك فكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب
 عليه من الموالاة لاجل الاحسان و نحوه قوله تعالى وَتَجْعَلُونَ رِزْقَهُمْ أَنْزَامًا يُكَدِّبُونَ - والثاني حاج وقت
 أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ - فان قلت كيف جاز ان يوتي الله السلك الكافر - فانت فيه قولان اتاه ما غلب به
 وتسلط من المال والخدم والاتباع واما التغايب والتسايط فلا - وقيل ملكه امتحانا لعباده * و [اذ قال]
 نصب بحاج او بدل من أَنْ آتَاهُ اذا جعل بمعنى الوقت * [أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ] يريد أعني عن القتل
 و أنتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يستحجج فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر
 فيه على نحر ذلك الجواب ليدهته اول شديق وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة - وقوله
 فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ اي فغلب ابراهيم الكافر - وقرا ابو حنيفة مَبُهِتَ بوزن رَبِّ - وقيل كانت هذه المحاجة
 حين كسر الاصنام و سجنه نمرود ثم اخرجته من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه فقال رَبِّي
 الَّذِي يُبْحِي وَيُمِيتُ * [أَوْ كَالَّذِي] معناه و ارايت مثل الذي مر فحذف دلالة ام تر عليه لان كليهما
 كلمة تعجيب - و يجوز ان يشمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل ارايت كانني حاج ابراهيم - او كانني مر
 على قريته والماركان كافرا بالبعث وهو الظاهر للانتظام مع نمرود في سالك وكلمة الاستبعاد التي هي
 اذني بُحِّي - وقيل هو عزير او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طابها ابراهيم عليه
 السلام * وقوله [اُنِيَ بُحِّي] اعترف باعجز عن معرفة طريقته الاحياء واستظام لدارة المحيي والقوي
 بيت المقدس حين حرقه بختصر - وقيل هي التي خرج منها الالف * [وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
 عُرُوشِهَا] تفسيره فيما بعد * [يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] بناء على الظن - روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة
 سنة قبل عيدوية الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال

قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ۚ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ
وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ ارزُقني كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمَرْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ

سورة البقرة ٢
الجزء ٣
ع ٢

او بعض يوم - وروي ان طعامه كان تيناً وعنباً وشرابه عصيراً او لبناً نوجد التين و العنب كما جُنبا والشراب
على حاله * [لَمْ يَتَسَنَّهٗ] لم يتغير والهاء اصلية او هاء سُكَّتْ واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء
او واو وذلك ان الشئ يتغير بمرور الزمان - وقيل اصله يتسَّن من الحما المسنون فقلبت نونه حرف علة
كـ-تقصي البازي - ويجوز ان يكون معنى اَمْ يَتَسَنَّهٗ لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان
كأنه لم يلبث مائة سنة - وني قراءة عبد الله فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَ هَذَا شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّ - وقرأ ابي لم يَسَنَّهٗ
بانعام التاء في السين * [وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ] كيف تغيرت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه - ويجوز
ان يراد و انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير عاف ولا ماء
كما حفظ طعامه وشرابه من التغير * [وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ] فعلمنا ذلك يريد احياءه بعد الموت و حفظ
ما معه - وقيل اتى قومه راكب حماره و قال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ بيدها هذا عن ظهر
قلبه و هم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله و لم يقرأ التوراة ظاهرا احد قبل عزير فذلك
كونه آية - وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا و هو شاب فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة *
[وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ] هي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احياءهم [كَيْفَ نُنشِزُهَا] كيف
نُحييها - وقرأ الحسن نُنشِزُهَا من نُشِرَ اللَّهُ الْمَوْتَى بِمعنى اُنشروهم فنشروا - وقرئ بالزاء بمعنى نُحَرِّكُهَا ونرفع
بعضها الى بعض للتركيب * و فاعل [تَبَيَّنَ] مضمرة تقديره فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ان الله على كل شئ قدير
[قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت
زيدا - ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى - وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما
فلما تَبَيَّنَ لَهُ على البداء للمفعول - و قرئ قَالَ أَعْلَمُ على لفظ الامر - وقرأ عبد الله قِيلَ أَعْلَمُ - فان قَلَّتْ
فان كان المار كانوا كيف يسوغ ان يكلمه الله - قَلَّتْ كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذلك كانوا *
[ارزُقني] بصرني - فان قَلَّتْ كيف قال له [اَوْ لَمْ تُؤْمَرْ] و قد علم انه اثبت الناس ايمانا - قَلَّتْ ليُجيب
بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين * [بَلَىٰ] ايجاب لما بعد النفي ومعناه بلى امنت
[وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي] ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الآلة اسكن
للقلوب و ازيد للبصيرة و اليقين والان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فإراد
بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك - فان قَلَّتْ بم تعلقت اللام في لِيَطْمَئِنَّ - قَلَّتْ بمحذوف
تقديره ولكن سألت ذلك ارادة طمانينة القلب * [فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ] قيل طاروا وديكا و غرابا و حمامة *

فَصْرَهْنَ اَيْلِكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا ط وَاَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ٥ مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِيْ كُلِّ سَنَابِلَةٍ
 مِائَةٌ حَبَّةٌ ط وَاللّٰهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَّشَاءُ ط وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيمٌ ٥ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
 ثُمَّ لَا يُتَّبِعُوْنَ مَا اَنْفَقُوْا مِنْهَا وَلَا اِذْى لَّهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ٦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيَّكُمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ٥

[فَصْرَهْنَ اَيْلِكَ] بضم الصاد وكسرهما بمعنى فاملهن وضمهن اليك قال * ع * و لكن اطراف الرماح
 تصورها * وقال * شعر * و فرج يصير الجيد و حطب كانه * على الليت قنوان الكروم الدوايح * وقرأ ابن عباس
 رضي الله عنه فَصْرَهْنَ بضم الصاد وكسرهما وتشديد الراء من صرة يصرة و يصرة اذا جمعه نحو صرة و يصرة
 و يصرة - و عنه فَصْرَهْنَ من التصرية وهي الجمع ايضا * [ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا] يريد ثم
 جزئهن و فرق اجزأهن على الجبال - والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي ارضك -
 قيل كانت اربعة اجبل - و عن السدي سبعة * [ثُمَّ ادْعُهُنَّ] و قل لهن تعالين باذن الله * [يَأْتِيَنَّكَ
 سَعِيًّا] ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن - فان قلت ما معنى امره بضمها الى
 نفسه بعد ان ياخذها - قلت ليتاملها و يعرف اشكالها و هيئاتها و حلالها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء و لا يتوهم
 انها غير تلك و اذلك قال يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا - و روي انه امر بان يذبحها و يتتف ريشها و يقطعها و يفرق اجزأها
 و يخلط ريشها و ماءها و احومها و ان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزأها على الجبال على كل اجبل رُبعا
 من كل طائر يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جئتًا ثم اقبلن فانضممن
 الى رؤسهن كل جئة الى رأسها - و قرئ جزء بضمين و جزأ بالتشديد و وجهه انه خفف بطرح همزته
 ثم شده كما يشده في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف * [مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ] الابد من حذف
 مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة - او مثلهم كمثل باذر حبة و المنبت هو الله و لكن الحبة لما كانت سببا
 أسد اليها الانبات كما يسند الى الارض و الى الماء - و معنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب
 منها سبع شعب لكل واحدة سنبله و هذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها مائلة بين عيني الناظر - فان
 قلت كيف صح هذا التمثيل و الممثل غير موجود - قلت بل هو موجود في الدخن و الذرة و غيرهما و ربما
 فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبهها هذا المبلغ و لو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل
 الفرض و التقدير - فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال و سبع
 سنبلت خضر - قلت هذا لما قدمت عند قوله تلتة قروء من وقوع امثلة الجمع متعارفة مواقعها * [وَاللّٰهُ
 يُضَعِفُ لِمَنْ يَّشَاءُ] اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لالكل منفق لتفاوت احوال المنفقين - او يضاعف
 سبع المائة و يزيد عليها اضعافا لمن يستوجب ذلك * [اَلْمَنْ] ان يعتد على من احسن اليه باحسانه
 و يربيه انه اعطاه و اوجب عليه حقه و كانوا يقولون اذا صنعتم ذبيحة فانسوها و ابعضهم * شعر * و ان

قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذَى ط وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا
 صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط
 فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَّهُ صَلْدًا ط لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ط وَاللَّهُ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ

سورة البقرة ٢
 الجزء ٣
 ع ٣٠

امراً اسدى التي صديعة* وذكرنيها مرة للقيم* وفي نوايح الكلم صفوان من منح سائله ومن - ومن منع نائله
 ورض - ونفيها طعم الالاء احلى من المن - وهي امر من الالاء مع المن* [والاذى] ان يتطاول عليه بسبب
 ما ازل اليه* ومعنى تم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خيرا من نفس الانفاق كما
 جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا - فان قلت اتي فرق بين قوله لهم اجرهم
 وقوله فيما بعد فلهم اجرهم - قلت الموصول لم يضمن ههنا معنى الشرط وضمنه ثم والفرق بينهما من جهة
 المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة* [قول معروف]
 رد جميل [ومغفرة] و عفو عن السائل اذا وجد منه ما يتنزل على المسؤول - او ويئل مغفرة من الله
 بسبب الرد الجميل - او وعفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره [خير من صدقة يتبعها اذى]
 و صمغ الاخبار عن المبتدأ الذكرة لاختصاصه بالصفة* [والله غني] لا حاجة به الى منفق يمن ويؤدي*
 [حلِيم] عن معالجته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له* ثم بالغ في ذلك بما اتبعه [كالذي ينفق ماله]
 اي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله [رياء الناس] لا يريد بانفاقه رضاء الله
 والاثواب الآخرة [فمثله كمثل صفوان] مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر املس عليه تراب -
 وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان* [فاصابه وابل] مطر عظيم القطر [فتركه صلدا] اجره نقياً من
 التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين الصلع اذا برق [لا يقدرُونَ على شئ مما كسبوا] كقوله فجعلاه
 هباءً منثوراً - ويجوز ان يكون المكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مما تلبسوا الذي
 ينفق - فان قلت كيف قال لا يقدرُونَ بعد قوله كالذي ينفق - قلت اراد بالذي ينفق الجندس او الفریق
 الذي ينفق والآن من والاذى يتعاقبان فكاذه قيل كمن ينفق* [وتثبينا من انفسهم] وليتبتوا منها ببدل
 المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شئ على النفس على سائر العبادات الشامة وعلى الايمان لان النفس
 اذا رخصت بالتحامل عاينها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وتل طمعها في اتباعه
 لشهواتها وبالعكس فكان انفاق المال تثبينا لها على الايمان واليقين - ويجوز ان يرد وتصديقا للاسلام وتحفيظا
 للجزء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله عام ان تصديقه وايمانه بالذواب من اصل
 نفسه ومن اخلاص قلبه - ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هزم من عطفه وحرك من نشاطه - و
 على الثاني ابتداء الغاية كقوله تعالى حسداً ممن عند انفسهم - ويحتمل ان يكون المعنى وتثبينا من انفسهم

كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْهُ أَكْثَابٌ ضَعِيفِينَ جَ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَيْلٌ فَطَلَّ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ٥ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجْوِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءٌ ح فَاصْبَاهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ع

عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصه فيه و تعضده قراءة مجاهد وَ تَبَيَّنَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ - فان قلت
فما معنى التبعض - قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد نبتت بعض نفسه و من بدل ماله
و روحه معا فهو الذي نبتها كلها وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - والمعنى و مثل نفقة هؤلاء
في زكاتها عند الله [كَمَثَلِ جَنَّةٍ] وهي البستان [بِرَبْوَةٍ] بمكان مرتفع و خصها ان الشجر فيها ازكى
و احسن ثمرا [أَصَابَهَا وَابِلٌ] مطر عظيم القطر [فَاتَتْ أَكْثَابًا] ثمرتها [ضَعِيفِينَ] مثلي ما كانت تثمر
بسبب الوابل* [فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَيْلٌ فَطَلَّ] فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها - او مثل حالهم عند الله
بالجنة على الربوة و نفقتهم الكثيرة و القليلة بالوابل و الطل و كما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل
الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله و يبذل فيها الوسع زاكية عند الله
زائدة في زلفاهم و حسن حالهم عنده - و قرئ كَمَثَلِ حَبَّةٍ - وَ بِرَبْوَةٍ بِالْحَرَكَاتِ الثَّامِثِ - وَ أَكْلَهَا بِضَمِّينِ * الهمزة
في [أَيُّودٌ] للانكار * و قرئ لَهُ جَدَاتٌ - وَ ذُرِّيَّةٌ ضَعْفَاءٌ * [وَ الْإِعْصَارُ] الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع
فتمو السماء كالعمود و هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يتدعي بها وجه الله فاذا كان يوم القيمة وجدها
مُحَبَّطَةً فبتحسر عند ذلك حسرة من كانت له الجنة من ابي الجنان و اجمعها للثمار فبالغ الكبر و له اولاد
ضعاف و الجنة معاشهم و منتعشهم فهلك بالصناعة - و عن عمرو رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة فقالوا الله
اعلم فغضب و قال قولوا نعمم او الانعم فقال ابن عباس رضي الله عنه في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين
قال قل يا ابن اخي و لا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لاني عمل قال لرجل عني بعمل الحسنة
ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها - و عن الحسن هذا مثل قل و الله من
يعفاه من الناس شيخ كبير ضعف جسده و كثر صيدانه افقر ما كان الى جنته و ان احدكم و الله افقر ما يكون
الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا - فان قلت كيف نال الجنة من نخيل و اعناب ثم قال له فيها من كل
الثمرات - قلت النخيل و الاعناب لما كانا اكرم الشجر و اكثرها منافع خصهما بالذكر و جعل الجنة منهما و ان
كانت محتوية على سائر الاشجار تغليباً لهما على غيرهما ثم اردنهما ذكر كل الثمرات - و يجوز ان يريد بالثمرات
المنافع التي كانت تحصل له فيها كتوله و كان له ثم بعد قوله جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَقَّقْنَا هُمَا بِنَخْلٍ - فان قلت
علام عطف قوله وَ أَصَابَهُ الْكِبَرُ - قلت الواو للمحال لا للعطف - و معناه ان تكون له الجنة و قد اصابه الكبر - و قيل يقال
و دنت ان يكون كذا و دنت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كانت له الجنة و اصابه

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ
تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ط وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ لِلْفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ
بِالْفَحْشَاءِ ۝ وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ط وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ط وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ

[مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ] من جيد مكسوباتكم [وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ] من الحَبِّ والتمر والمعادن وغيرها -
فان قلت فهلا قيل و ما اخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج
من الارض - قلت معناه ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات * [وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ]
ولا تصدوا المال الردي [مِنْهُ تُنْفِقُونَ] نخصونه بالانفاق وهو في محل الحال - وقرأ عبد الله وَلَا تَأْمَمُوا - و
قرأ ابن عباس رضي الله عنه وَلَا تَيَمَّمُوا بضم التاء ويَمَّةً وَتَيَمَّمَهُ وَتَأْمَمَهُ سواء في معنى قصدته * [وَلَسْتُمْ
بِأَخِيذِيهِ] وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم [إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ] الابان تتسامحوا في اخذه وتدرخصوا
فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غص بصرة ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كاذك لا تبصر
وقال الطرماح * شعر * لم يُفدنا بالبوتقوم وللضيم رجال يرضون بالانماض * وقرأ الزهري تَغْمِضُوا وَاغْمِضُ
و غَمَضَ بِمَعْنَى وَعَنْهُ تَغْمِضُوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض - وقرأ قتادة تَغْمِضُوا على البناء للمفعول
بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجدبوا اليه - وقيل الا ان توجدوا مغمضين - و عن الحسن لو وجدتموه في
السوق يباع ما اخذتموه حتى يضم لكم من ثمنه - و عن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون
بحشف التمر وشرارة فنبوا عنه * اي يعدكم في الانفاق [الْفَقْرَ] ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان
تفقروا - و قرئ اُفْقَرُوا بِالضَم - و اُفْقَرُوا بِفَتْحَيْنِ - و الوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى اَلنَّارُ
وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا * [وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ] ويغريكم على البخل و منع الصدقات اغراء الامر للماثور
و الفاحش عند العرب البخيل * [وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ] في الانفاق [مَغْفِرَةً] لذنوبكم وكفارة لها [وَفَضْلًا] وان يتخلف
عليكم افضل مما انفقتم - او وثوبا عليه في الآخرة * [يُؤْتِي الْحِكْمَةَ] يوفق للعلم والعمل به - و الحكيم عند
الله هو العالم العامل - و قرئ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ بِمَعْنَى وَمَنْ يُؤْتِهِ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَهَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ * [وَخَيْرًا كَثِيرًا]
تذكير تعظيم كانه قال فقد اوتي اي خير كثير * [وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] يريد الحكماء العلماء العمال والمراد
به الحث على العمل بما تضمنت الاي في معنى الانفاق * [وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ] في سبيل الله - او
في سبيل الشيطان [أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ] في طاعة الله او في معصيته [فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ] لا يخفى عليه
و هو مجازيكم عاينه [وَمَا لِلظَّالِمِينَ] الذين يمنعون الصدقات - او ينفقون أموالهم في المعاصي او لا يقون
بالذور - او يندرون في المعاصي * [مِنْ أَنْصَارٍ] ممن ينصرهم من الله و يمنعهم من عقابه * ما في [نِعْمًا]
نكرة غير موصولة و لا موصوفة - ومعنى نِعْمًا هِيَ نعمة شيئا ابداءها - و قرئ بكسر الذون و فتحها * [وَإِنْ]

سورة البقرة ٢

الجزء ٣

ع ٤

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ^ط وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ^٥ ۖ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ^ج وَإِنْ تَخْفَوْهَا وَتَوَوَّطَوْهَا
الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ^ط وَبِكْفَرِ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ^٦ ۖ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ^ط وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَنْفُسُكُمْ ^ط وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ^ط وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَرْبُوفٍ إِلَيْكُمْ وَإِنَّكُمْ لَا تَظَاهَرُونَ ^٧ ۖ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ

تُخْفَوْهَا وَتَوَوَّطَوْهَا [الْفُقَرَاءَ] وَتَصِيَّبُوا بِهَا مَصَارِفَهَا مَعَ الْإِخْفَاءِ [فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ] فَالْإِخْفَاءُ خَيْرٌ لَكُمْ وَالْمَرَادُ
الصدقات المتطوع بها فان الافضل في الفرائض ان يجاهر بها - وعن ابن عباس صدقات السر في التطوع
تفضل علانيتيا سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتيا افضل من سرتها بخمسة و عشرين ضعفا
وانما كانت المجاهرة بالفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان
اخفاءه افضل و المتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل * وَنُكْفِرُ قُرْبَىٰ بِالْمَنِّ مَرْفُوعًا عَطْفًا عَلَىٰ
محل ما بعد الفاء - او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر - او على انه جملة من فعل وفاعل
مبتدأة - و مجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط - وقربى ويكفر بالياء مرفوعا والفعل
لله او للاخفاء - وَتُكْفَرُ بِأَتَائِهِ مَرْفُوعًا وَمَجْزُومًا وَالْفِعْلُ لِلصَّدَقَاتِ - وَقُرْأَ أَحْسَنُ بِالْيَاءِ وَالنَّصْبُ بِاضْمَارِ
أَنْ وَمَعْنَاهُ إِنْ تُخْفَوْهَا يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ وَأَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ * [لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ] لَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَهُمْ
مَهْدِيَيْنَ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نُجُوا عَنْهُ مِنَ الْمَنِّ وَالْإِذْيِ وَالْإِنْفَاقِ مِنَ الْخُبَيْثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا
أَنْ تَبَاغِهِمُ النَّوَاهِي نَحْسَبُ * [وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] يَاطْفُ بِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَاطْفَ يَنْفَعُ فِيهِ فَيَنْتَبِهُ
عَمَّا نُبِي عَنْهُ * [وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ] مِنْ مَالٍ [فَلَا نَنْفُسُكُمْ] فَهُوَ لِنَفْسِكُمْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُكُمْ فَلَا تَمْنُوا بِهِ
عَلَى النَّاسِ وَلَا تَوَدُّوهُمْ بِالتَّطَاوُلِ عَلَيْهِمْ * [وَمَا تُنْفِقُونَ] وَلَيْسَتْ نَفَقَتُكُمْ إِلَّا لِبْتَغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَاطْلُبْ
مَا عِنْدَهُ فَمَا بِالْكَفْرِ تَمْتُونَ بِهَا وَتُنْفِقُونَ الْخُبَيْثَ الَّذِي لَا يُوجِبُهُ مِثْلُهُ إِلَى اللَّهِ * [وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَرْبُوفٍ
إِلَيْكُمْ] ثَوَابُهُ إِضْعَافًا مُضَاعَفَةٌ فَلَا عَذْرَ لَكُمْ فِي أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ أَنْفَاتِهِ وَإِنْ يَكُونُ عَلَى أَحْسَنِ الْوَجْهِ وَاجْمَلَهَا - وَ
قِيلَ حَجَّتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاتَتْهَا أُمُّهَا تَسْأَلُهَا وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَابْتِ ان تُعْطِيهَا
فَنَزَمَتْ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ كَانُوا يَنْقُونَ أَنْ يَرْضَخُوا لِقَرَابَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَرَوَى أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
كَانَتْ لَهُمْ أَصْهَارٌ فِي الْبَيْتِ وَرَضَاعٌ وَكُنُوا يَنْقُونَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا اسْلَمُوا كَرِهُوا أَنْ يَنْقَوْهُمْ - وَعَنْ
بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لَوْ كَانَ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ لَكَانَ لَكَ ثَوَابُ نَفَقَتِكَ - وَاخْتَلَفَ فِي الْوَاجِبِ فَجَوَّزَ أَبُو حَنِيفَةَ صَرْفَ
صَدَقَةِ الْفَطْرِ إِلَى أَهْلِ الدِّمَةِ وَإِبَاهُ غَيْرُهُ * الْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ - وَالْمَعْنَى أَعْمَدُ [الْفُقَرَاءَ] أَوْ اجْعَلُوا مَا تُنْفِقُونَ
لِلْفُقَرَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي تِسْعِ آيَاتٍ - وَجَوَّزَ أَنْ يَكُونَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَي صَدَقَاتِكُمْ لِلْفُقَرَاءِ * [وَالَّذِينَ
أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] هُمُ الَّذِينَ أَحْصَرَهُمُ الْجِهَادُ [لَا يَسْتَطِيعُونَ] لِاشْتِغَالِهِمْ بِهِ [ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ]
لِلْكَسْبِ - وَقِيلَ هُمُ اصْحَابُ الصُّعَّةِ وَهُمْ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ مِهَاجِرِي قُرَيْشٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَسَاكِنُ

سورة البقرة ٢
الجزء ٣
ع ٥

ضَرَبْنَا فِي الْأَرْضِ بِحَسْبِهِمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمِهِمْ ۗ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ
وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ خَبِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۖ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْرَأُونَ إِلَّا كَمَا يَقْرَأُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ

فى المدينة و لا عشائر فكانوا فى صفة المسجد و هى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل و يرضخون الغوى بالنهار و كانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى - و عن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم و جهدهم و طيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفائي فى الجنة * [يحسبهم الجاهل] يخالهم [اغنياء من التعفف] مستغنيين من اجل تعففهم عن المسئلة [تعرفهم بسيماهم] من صفة الوجه و رثانة الحال * و [الاحاف] الاحاح وهو اللزوم و ان لا يفارق الا بشيى يعطاه من قلوبهم كحفي من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان الله تعالى يحب الحيي الحكيم المتعفف و يبغض البذي السال الملحف - و معناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف و لم يُلحوا - و قيل هو نفي للسؤال و الاحاف جميعا كقوله * ع * على لاحب لا يهتدى بمناره * يريد نفي المنار و الاهتداء به و [باييل و الذبار سرا و علانية] يعمون الاوقات و الاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها و لم يوتخروها و لم يتعلموا بوقت و لا حال - و قيل نزلت فى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل و عشرة بالنهار و عشرة فى السر و عشرة فى العلانية - و عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فى علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية - و قيل نزلت فى علف الخيل و ارتباطها فى سبيل الله - و عن ابي هريرة رضي الله عنه كان اذا مر بفرس سمير قرأ هذه الآية * [الربوا] كتب بالوار على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة و الزكوة و زبدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع * [لا يقومون] اذا بعثوا من قلوبهم [الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان] اى المصروع و تخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع و الخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون * و [المس] الجنون و رجل ممسوس و هذا ايضا من زعماتهم و ان الجن يمسه فيختلط عقاه و كذلك جن الرجل معناه ضربته الجن و رأيتهم لهم فى الجن قصص و اخبار و عجائب و انكار ذلك عندهم كانكار المشاهدات - فان قلت به يتعلق قوله من المس - قلت بلا يقومون - اى لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع - و يجوز ان يتعلق بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه - و المعنى انهم يقومون يوم القيمة مختلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل المونف - و قيل الذين يخرجون

مِنَ الْمَسِّ ط ذَلِكَ بَأْتِيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا ه وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ط فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ط وَأَمْرٌ إِلَى اللَّهِ ط وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ه هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ © يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَرِيبَى الصَّدَقَاتِ ط وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ © إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ه وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ © يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ © فَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا فَاذْنُوبُوا بِحَرْبِ

من الأجداث يوفضون إلا أكلة الربوا فانهم ينهضون و يسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فإياه الله في بطونهم حتى انقلهم فلا يقدرورن على الايفاض • [ذَلِكَ] العقاب بسبب قولهم [إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا] - فان قلت هلا قيل انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع فوجب ان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه و كانت شبهتهم انهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي الا درهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين - قلت جيئ به على طريق المبالغة و هو انه قد باع من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا و قانونا في المحل حتى شبهوا به البيع • وقوله [وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا] انكار لتسويتهم بينهما و دلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله و تحريمه • [فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ] فمن بلغه و عظ من الله و زجر بالنبوي عن الربوا [فَاَنْتَهَى] فتابع النبي و امتنع [فَلَهُ مَا سَلَفَ] فلا يواخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزل التحريم • [وَأَمْرٌ إِلَى اللَّهِ] يحكم في شأنه يوم القيمة و ليس من امره اليكم شيعي فلا تطالبوه به • [وَمَنْ عَادَ] الى الربوا [فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] و هذا دليل بين على تخليد الفساق - و ذكر فعل الموعظة لان تانيثها غير حقيقي و لانها في معنى الوعظ - و قرأ ابني و الحسن فَمَنْ جَاءَهُ • [يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا] يذهب ببركته و يبيلك المال الذي يدخل فيه - و عن ابن مسعود رضي الله عنه الربوا و ان كثر الى قُلْ [وَرِيبَى الصَّدَقَاتِ] ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب و يزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة و يبارك فيه - و في الحديث ما نقصت زكوة من مال قط • [كُلُّ كَفَّارٍ أَثِيمٌ] تغليظ في امر الربوا و ايدان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين • اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا و بقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها - روي انها نزلت في ثقيف و كان لهم على قوم من قريش مال فطالجهوم عند المحل بالمال و الربوا - و قرأ الحسن ما بقى بقلب الياء أَيْفَا على لغة طي - و عنه ما بقى بياء ساكنة و منه قول جرير • شعر • هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم • ماضى العزيمة ما في حكمه جنف • [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] ان صح ايمانكم يعني ان دليل صحة الايمان و ثباته امتثال ما امرتم به من ذلك • [فَاذْنُوبُوا بِحَرْبٍ] فاعلموا بها من اذن بالشيعي اذا علم به - و قرئ فَاذْنُوبُوا فاعلموا بها غيركم و هو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العام - و قرأ الحسن فَايْقَنُوا و هو دليل لقراءة العامة - فان قلت هلا قيل بحرب الله و رسوله - قامت كان هذا اباغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند

من الله ورسوله ^ع وإن تبتم فلکم رؤس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون ^ع وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ^ط
 وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ^ع وأنفقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
 وهم لا يظلمون ^ع يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ^ط وليكتب بينكم كاتب

الله ورسوله - وروي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله * [وإن تبتم] من الارتداء
 [فلکم رؤس أموالکم لا تظلمون] المديونين بطلب الزيادة عليها [ولا تظلمون] بالنقصان منها - فان قلت
 هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا - قلت قالوا يكون مالهم نياً للمسلمين - وروى المفضل عن عاصم
 لا تظلمون ولا تظلمون * [وإن كان ذو عسرة] وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار - وقرأ عثمان
 رضي الله عنه ذا عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة - وقرئ ومن كان ذا عسرة [فنظرة] فالحكم والامر
 نظرة وهي الانظار - وقرئ فنظرة بسكون الظاء - وقرأ عطاء فنظرة بمعنى فصاحب الحق ناظره اي منتظره
 او صاحب نظره على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب و باقل بمعنى ذو عشب وذو بقل - وعنه فنظرة على الامر
 بمعنى فسامحه بالنظرة وياسرها [إلى ميسرة] الى يسار - وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشرفة ومشرفة - و
 قرئ بهما مضامين بحذف التاء عند الاضافة كقوله *ع* واخلفوك عد الامر الذي وعدوا * وقوله تعالى واقام
 الصلوة * [وأن تصدقوا خير لكم] ندب الى ان يتصدقوا برؤس أموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كقوله
 تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى - وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تجل دين رجل مسلم
 فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة * [إن كنتم تعلمون] انه خير لكم فتعلموا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه
 لا يعلمه - وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء * [ترجعون] قرئ على البناء للفاعل والمفعول - و
 قرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات - وقرأ عبد الله تردون - وقرأ ابي تسيرون - وعن ابن عباس انها آخر
 آية نزل بها جبرئيل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بعدها احدا وعشرين يوماً - وقيل احدا وثمانين - وقيل سبعة ايام - وقيل ثلث
 ساعات * [اذا تدانتم] اذا دأب بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته [بدئين] معطياً او اخذاً كما تقول
 بايعته اذا بعته او باعك قال روية * شعر * داينت اروي والديون تنقضى * فطأنت بعضاً وادت بعضاً *
 والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه - فان قلت هلا قيل اذا تدانتم الى اجل مسمى واي حاجة
 الى ذكر الدين كما قال داينت اروي ولم يقل بدئين - قلت ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه
 اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن - ولانه ابين لتدريج الدين الى مؤجل
 وحال - فان قلت ما فائدة قوله مسمى - قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالترقيت بالسنة
 والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية - وانما امر
 بكتابة الدين لان ذلك اوثق وأمن من النسيان وابعد من الجحود - والامر للندب - وعن ابن عباس

سورة البقرة ٢

الجزء ٣

ع ٦

بِالْعَدْلِ ٥ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ٦ وَلْيَمْلِكِ الْأَيْدِي عَائِيهِ الْحَقَّ ٧ وَلْيَدْفَعِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَلْخَسَنَّ مِنْهُ شَيْئًا ٨ فَإِنْ كَانَ الْأَيْدِي عَائِيهِ الْحَقَّ سَفِيهَا أَوْ ذَعِيْفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَايْمَلْ وَأَيُّهُ بِالْعَدْلِ ٩ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ١٠ فَإِنْ آمَ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا

ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف - وعنه اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه و انزل فيه اطول آية * [بِالْعَدْلِ] متعلق بِكَاتِبٌ صفة له اي كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالسرية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيى مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتدانيين بتخير الكاتب و ان لا يستكتبوا الا فقيها دينا * [وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ] ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى تكبير كَاتِبٌ [أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ] مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير - وقيل هو كقوله تعالى وَ أَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ اي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها - وعن الشعبي هي فرض كفاية و كما علمه الله يجوز ان يتعلق بِأَنْ يَكْتُبَ وبقوله فَلْيَكْتُبْ - فان قلت اي فرق بين الوجيين - قلت ان علقته بِأَنْ يَكْتُبَ فقد نُهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فَلْيَكْتُبْ يعذبي فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد - و ان علقته بقروله فَلْيَكْتُبْ فقد نُهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة * [وَلْيَمْلِكِ الْأَيْدِي عَائِيهِ الْحَقَّ] ولا يكن المماي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته و اقراره به - و الاملاء و الاملال لغتان قد نطق بهما القران فيمى تملى عايه * [وَلَا يَلْخَسَنَّ مِنْهُ] من الحق [شَيْئًا] و الخس النقص - و قرى شيا بطرح الهمزة و شيا بالتشديد * [سَفِيهَا] مستحورا عليه لتبذيره و جباه بالتصرف [أَوْ ذَعِيْفًا] صبيبا او شيخا مختلا [أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ] او غير مستطيع الاملاء بنفسه لعي به او خرس [فَلْيَمْلِكْ وَأَيُّهُ] الذي ياي امره من وصي ان كان سفيها او صبيبا - او وكيل ان كان غير مستطيع - او ترجمان يمل عنه وهو صدقة - و قوله أَنْ يَمْلِكَ هُوَ يه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يُترجم عنه * [وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ] و اطلبوا ان يشهد لكم شهيدين على الدين [مِنْ رِجَالِكُمْ] من رجال المؤمنين - و الحرية و البلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء - و عن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيعي - و عند شريح و ابن سيرين و عثمان البتي انها جائزة - و يجوز عند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل [فَإِنْ آمَ يَكُونَا] فان لم يكن الشهيدين [رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ] فليشهد رجل و امرأتان و شهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدود و القصاص * [مِمَّنْ تَرْضَوْنَ] ممن تعرفون عدالتهم [أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا] ان لا يتدي احدهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق اذا لم يتد له - و انتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل - فان قلت كيف يكون ضلالا مرادا لله تعالى - قلت اما كان الضلال سببا للاذكار و الاذكار مسببا عنه و هم ينزلون كل واحد من العجب

فَتَذَكَّرَ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى ط وَلَا يَأْبَ الشُّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا ط وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتَبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ آجَلِهِ ط
 سورة البقرة ٢
 الجزء ٣
 ع ٦
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتَبُوهُمَا ط وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ م

والمسبب منزلة الآخر للتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكله
 قيل ارادة ان تذكر احدهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يبيل الحايط فادعمه و
 اعددت السلاح ان يجيى عدو فادفعه * وقرئ [تَذَكَّرَ] بالتخفيف والتشديد وهما العتان - وَتَذَكَّرَ - وقرأ
 حمزة ان تَصَلَ احدهما على الشرط فَتَذَكَّرَ بالرفع والتشديد كقوله وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ - وقرئ ان
 تَصَلَ احدهما على البناء للمفعول والتانيث ومن بدع التفاسير فَتَذَكَّرَ فتجعل احدهما الاخرى ذكرا
 يعني انهما اذا اجتمعنا كلنا بمنزلة الذكر * [إِذَا مَا دُعُوا] ايقموا الشهادة - وقيل ليُسْتَشْهَدُوا - وقيل
 لهم شهادة قبل التحمل تنزيلا لما يُشارف منزلة الكائن - وعن قتادة كان الرجل يطوف فى الحراء العظيم
 فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت * كُنِّي بالسأم عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث
 لا يقول المؤمن كسلت - ويجوز ان يراى من كثرت مدايناته فاحتاج ان يكتب لكل دين صغير او كبير
 كتابا وربما مل كثيرة الكتب * والضمير في [تَكْتَبُوهُ] للدين او الحق [صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا] على اتي حال كان الحق
 من صغرو او كبر - ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان يكتبوه مختصرا او مُشعبا ولا يُخَلَّوْا بكتابتها [إِلَىٰ آجَلِهِ]
 الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته * [ذَلِكُمْ] اشارة الى ان تَكْتَبُوهُ لانه في معنى المصدر اي
 ذلکم الکتاب * [اَقْسَطُ] اعدل من القسط [وَأَقَوْمٌ لِلشَّهَادَةِ] واعون على اقامة الشهادة [وَأَدْنَىٰ الْأَتْرَابِ]
 واقرب من انتفاء الريب - فَاَنْ قَلَّتْ مَمَّ بَنِي افعلا التفضيل اعني اَقْسَطُ وَأَقَوْمٌ - قلت يجوز على
 مذهب سيديويه ان يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى
 ذي قسط واقوم من قويم - وقرئ وَلَا يَسْمَعُوا أَنْ يَكْتُبُوهُ بِالْيَدِ فِيهِمَا * فَاَنْ قَلَّتْ ما معنى [تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ]
 وسواء كانت المبايعة بدئين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم - قلت اريد بالتجارة ما يتجر
 فيه من الابدال - ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم ايها يدا يدي - والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا يدا
 فلا باس ان لاكتبوا لانه لايتوهم به ما يتوهم فى التداين - وقرئ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ بالرفع على كان التامة - وقيل
 هي الذاقصة على ان الاسم تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ والخبر تَدِيرُوهَا وبال نصب على الا ان تكون التِجَارَةُ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ
 كبيت الكتاب * شعر * بني اسد هل تعلمون بلادنا * اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا * اي ان كان اليوم يوما *
 [وَاشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ] امر بالشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كلنا لانه احوط وابعد مما عسى يقع
 من الاختلاف - ويجوز ان يراى وَاشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ هذا التبايع يعنى التجارة الحاضرة على ان الاشهاد
 كافٍ فيه دون الكتابة - وعن الحسن ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد - وعن الضحاك هي عزيمة من الله

سورة البقرة ٢

الجزء ٣

ع ٧

وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ط وَاتَّقُوا اللَّهَ ط وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ ط وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِمْ مَقْبُوضَةً ط فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَاذْكُرُوا الَّذِي
أَوْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ط وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ط وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيْمًا قَاتِلُهُ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥ ع

ولو على بائة بقليل * [وَلَا يُضَارُّ] يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه
وَلَا يُضَارُّ بِالْأَظْهَارِ وَالْكَسْرِ - وقراءة ابن عباس رضي الله عنه وَلَا يُضَارُّ بِالْأَظْهَارِ وَالْفَتْحِ - والمعنى نهى
الكتاب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطالب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان - او النهي عن
الضرار بهما بان يُعْجَلَا عن مهمهم ويأزوا - او لا يُعْطَى الكَاتِبَ حَقَّهُ مِنَ الْجُعْلِ - او يحتمل الشهيد مؤنة مجيئه من
بلد - وقرأ الحسن وَلَا يُضَارُّ بِالْكَسْرِ * [وَإِنْ تَفَلَّحُوا] وان تضاروا [فَإِنَّهُ] فان الضرار [فَسُوقٌ بِكُمْ] وقيل و ان
تفعلوا شيئاً مما نهيتهم عنه * [عَلَى سَفَرٍ] مسافرين - وقرأ ابن عباس وابي رضي الله عنهما كَاتِبًا -
وقال ابن عباس أ رأيت ان وجدت الكَاتِبَ وام تجد الحكيمة والدواة - وقرأ ابو العالمة كُتِبًا - وقرأ الحسن
كُتِبًا جمع كاتب * فَرِهْنِمْ فالذي يستوثق به رهن - وقوي فَرِهْنِمْ بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن
كسَقَفَ وَسُقْفَ - وفَرِهْنِمْ - فان قلت فلم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم درعه في غير سفر - قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر
خاصة ولكن السفر اما كان مظنة لاعواز الكُتِبَ و الاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال مَنْ كَانَ
عَلَى سَفَرٍ بان يُقِيمَ التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكُتِبَ و الاشهاد - وعن مجاهد و الضحاک انهما لم
يجوزاه الا في حال السفر اخذاً بظاهر الآية و اما القبض فلا بد من اعتباره - وعند مالك يصح الارتهان
بالاجاب والقبول بدون القبض * [فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ] فان امن بعض الدائنين بعض المدينين احسن
ظنه به - وقرأ ابي فان اؤمِنَ اي ائمنه الناس ووصفوا المدينون بالامانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان
من مثله [فَاذْكُرُوا الَّذِي أَوْتُمِنَ أَمَانَتَهُ] حث للمدينون على ان يكون عند ظن الدائن به و ائمنه منه و ائتمانه
له وان يودي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتفن منه - وسمي الدين امانة وهو مضمون لا ائتمانه عليه
بترك الارتهان منه - والقراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الال او ياء فتقول اذْكُرُوا الَّذِي تَسِنَ اَو الَّذِي تَسِنَ - وعن
عاصم انه قرأ اذْكُرُوا الَّذِي تَسِنَ باد غام الياء في التاء قياسا على اتسرفى الافتعال من اليسر وليس بصحيح لان الياء
منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة و اتزر عامي وكذلك ربا في ربا * [ائتم] خبر ان * و [قلبه] رفع
بائتم على الفاعلية كانه قيل فانه يائتم قلبه - و يجوز ان يرتفع قلبه بالابتداء و ائتم خبر مقدم و الجملة خبر ان -
فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه ائتم و ما فائدة ذكر القلب و الجملة هي الائمة لا القلب وحده - قلت
كتمان الشهادة هو ان يضمها ولا يتكلم بها فلما كان ائتما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة
التي يعمل بها اباع - الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ط
 سُرَّةُ الْبَقْرَةِ ٢
 الْجُزْءُ ٣
 ع ٧
 وَتُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ © آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
 وَالْمُؤْمِنُونَ ط كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ

ولان القلب هو رئيس الاعضاء و المضغعة التي ان صلحت صلح الجسد كله و ان فسدت فسد الجسد كله فكانه
 قيل فقد تمكن الائم في اصل نفسه وملك اشرف مكان فيه و لكلا يظن ان كتمان الشهادة من الاثام المتعلقة
 باللسان فقط و ليعلم ان القلب اصل متعلقه و معدن اقترافه و اللسان ترجمان عنه و لان افعال القلوب اعظم
 من افعال سائر الجوارح وهي لها كالأصول التي تتشعب منها- الا ترى ان اعل الحسنات و السيئات الايمان
 و الكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من اثم القلوب فقد شهد له بانه من معاصم
 الذنوب - و عن ابن عباس اكبر الكبائر الاشرار بالله لقلوبه تعالى فقد حرم الله عليه الجنة
 و شهادة الزور و كتمان الشهادة - و قرى قلبه بالنصب كقلبه سفة نفسه - و قرأ ابن ابي عبيدة اتم قلبه اي
 جعله اثما * [وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ] يعزني من سوء [يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ] لمن
 استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه و اضره [وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ] ممن استوجب العقوبة بالاصرار و
 لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوسوس و حديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه و لكن
 ما اعتقده و عزم عليه - و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم
 بكى حتى سمع نسيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسامون منها مثل ما
 وجد فنزل لا يكلف الله - و قرى فَيَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ مجزومين عطفا على جواب الشرط و مرفوعين على فهو
 يغفر و يعذب - فان قلت كيف يقرأ الجازم - قلت يظهر الراء و بدغم الراء و مدغم الراء في اللام لالحن مخطي
 خطأ فاحشا و رايه عن ابي عمرو مخطي مرتين لانه يلحن و ينسب الى اعام الناس بالعربية ما يوزن
 بجهل عظيم - و السبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة و السبب في قلة الضبط قلة الدراية و لا يضبط
 نحو هذا الا اهل النحو - و قرأ الاعمش يَغْفِرُ بغير فاء مجزوماً على البدل من يُحَاسِبُكُمْ كقوله * شعر *
 متى تاتنا تلّم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا و نارا تاججا * و معنى هذا البدل التفصيل لجملة
 الحسب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك
 ضربت زيدا راسه و أحب زيدا عقله و هذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى
 البيان * [وَالْمُؤْمِنُونَ] - ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التذوي نائب عنه في كل راجعا الى
 الرسول و المؤمنين اي كلهم آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله من المذكورين و وقف عليه - و ان كان مبتداء
 كان الضمير للمؤمنين و وحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن و كان يجوز ان يجمع
 كقوله و كل اتوه دخرين * و قرأ ابن عباس و كتبه يريد القرآن او الجنس و عنه الكتاب اكثر من

سورة البقرة ٢
الحزب ٣
ع ٧

لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعًا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ

الكتب - فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من الجمع - قلت لانه اذا اريد بالواحد الجنس و الجنسية قائمة في وُحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء فاما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجمع •
[لَا تَفْرُقْ] يقولون لا نفرق - و عن ابي عمر وَيَفْرُقُ بالياء على ان الفعل لُكُلٌ - و قرأ عبد الله لَا يَفْرُقُونَ •
و [أَحَدٍ] في معنى الجمع كقوله تعالى فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ و لذلك دخل عليه بَيْنَ •
[سَمِعْنَا] اجبنا • [غُفْرَانَكَ] منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك - و قرئ وَ كُتِبَ و رُسُلِهِ بالسكون • [الوُسْع] ما يسع الانسان و لا يضيق عليه و لا يخرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه و يتيسر عليه دون مدى الطاقة و المجهود و هذا الخبر عن عدله و رحمته كقوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس و يصوم اكثر من الشهر و يحج اكثر من حجة - و قرأ ابن ابي عمير و وَسْعًا بالفتح [لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ] ينفعها ما كسبت من خير و يضرها ما اكتسبت من شر لا يواخذ بذنبيها غيرها و لا يثاب غيرها بطاعتها - فان قلت لم خص الخير بالكسب و الشر بالاكْتَسَاب - قلت في الاكْتَسَابِ اعتمال فلما كان الشر مما نشتهي النفس وهي منجذبة اليه و امارة به كانت في تحصيله اعمل و اجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه و لما لم تكن كذلك في باب الخير وُصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال • اي لا تؤاخذنا بالنسيان او الخطاء ان فرط منا - فان قلت النسيان و الخطاء متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما - قلت ذُكر النسيان و الخطاء و المراد بهما ما هما مسببان منه من التفريط و الإغفال الا ترى الى قوله و ما أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ و الشيطان لا يقدر على فعل النسيان و انما يوسوس فيكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان - و لانهم كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان و الخطاء فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايداناً ببراءة ساحتهم عما يواخذون به كانه قيل ان كان النسيان و الخطاء مما يواخذ به فما فيهم سبب مواخذة الا الخطاء و النسيان - و يجوز ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته و الاعتدال بالنعمة فيه • و [الاصر] العِبء الذي ياصر حامله اي يحبس مكنه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس و قطع موضع النجاسة من الجاد و الثوب و غير ذلك - و قرئ اَصْرًا على الجمع و في قراءة ابي لا تُحْمَلْ عَلَيْنَا بالتشديد - فان قلت اي فرق بين هذه التشديد و التي في وَ لَا تُحْمَلْنَا - قلت هذه للمبالغة في حمل عليه و ذلك لنقل حمله من مفعول و احد الى مفعولين • [وَ لَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ] من العقوبات النازلة بمن قبلنا - طلبوا الاعفاء عن التكليفات

وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٥

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ٨

كلماتها ٣٥٤٢ • سورة آل عمران مدنية وهي مائة آية وعشرون ركوعا • حروفها ١٥٣٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٥

الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عانزل عليهم من العقوبات على تفریطهم في المحافظة عليها - وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكليف وهذا تكرير لقوله وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا • [مَوْلَانَا] سيدنا ونحن عبيدك - او ناصرنا - او متولي امورنا [فَانصُرْنَا] فمن حق المولى ان ينصر عبده - او فان ذلك عادتك - او فان ذلك من امورنا التي عليك توليها - وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا بيذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت - وعنه عليه السلام من قرأ الأيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه - وعنه عليه السلام أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يوتهن نبي قبلي - وعنه عليه السلام انزل الله أيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالقي سنة من قرأهما بعد العشاء الأخيرة اجزأته عن قيام الليل - فان قلت هل يجوز ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة - قلت لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة - وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما انه رمى الجمره ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشك ان المراد سورة البقرة كقوله وسأل القرية - وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسُطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة •

سورة آل عمران

[ميم] حقا ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبدأ ما بعدها كما تقول واحدا اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة أقيت عليها حين اسقطت للتخفيف - فان قلت كيف جار ابقاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها - قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت واما حذفت تخفيفا وأقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيرة قولهم واحدا اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال - فان قلت

سورة ال عمران ٣
الجزء ٣
ع ٨

نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْئٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۗ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۗ

هَلَّا زَعَمْتَ أَنَّهَا حَرَكَةٌ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ - قُلْتَ لِأَنَّ اتِّقَاءَ السَّاكِنِينَ لَا يُدَالِي بِهِ فِي بَابِ الْوَقْفِ وَذَلِكَ
قَوْلُكَ هَذَا إِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَاسْحَقَ وَ لَوْ كَانَ اتِّقَاءُ السَّاكِنِينَ فِي حَالِ الْوَقْفِ يُوجِبُ التَّحْرِيكَ لَحَرَّكَ
الْمِيمَانَ فِي الْفَاءِ لَمْ مِيمَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَ لَمَّا أَنْتَظَرْنَا سَاكِنَ أُخْر - فَان قُلْتَ إِنَّمَا لَمْ يَحْرَكُوا لِاتِّقَاءِ
السَّاكِنِينَ فِي مِيمِ الْآيَةِ أَرَادُوا الْوَقْفَ وَامْكُنْهُمْ النُّطْقَ بِسَّاكِنِينَ فَإِذَا جَاءَ سَاكِنٌ ثَامِتٌ لَمْ يُمْكِنَ إِلَّا التَّحْرِيكَ
سَحَرَكُوا - قُلْتَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ لَيْسَتْ أَمْلَاقَةَ السَّاكِنِ أَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَقُولُوا وَاحِدًا إِذْ كَانَ بِسَاكِنِ
الدَّالِ مَعَ طَرَحِ الْهَمْزَةِ فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ سَاكِنِينَ كَمَا قَالُوا أَصِيمٌ وَ مُدَيِّقٌ فَلَمَّا حَرَكُوا الدَّالَ عَلِمُوا أَنَّ حَرَكَتَهَا هِيَ حَرَكَةُ
الْهَمْزَةِ السَّاقِطَةِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ - فَان قُلْتَ فَمَا وَجْهُ قِرَاءَةِ عَمْرُو بْنِ عَبِيدَةَ بِالْكَسْرِ - قُلْتَ هَذِهِ
الْقِرَاءَةُ عَلَى تَوْهْمِ التَّحْرِيكِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَمَا هِيَ بِمَقْبُولَةٍ * وَ [التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ] اسْمَانِ اعْجَمِيَانِ وَ تَكْتَفُفُ
اشْتِقَاقُهُمَا مِنَ التَّوْرِيِّ وَ النَّجْلِ وَ زَنْبِهَا بِتَفْعَلَةٍ وَ اِنْعِيْلُ إِنَّمَا يَصِحُّ بَعْدَ كَوْنِهِمَا عَرَبِيَيْنِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ الْإِنْجِيلَ
بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْعُجْمَةِ لِأَنَّ اِنْعِيْلَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَدِيمٌ فِي أَوْرَانِ الْعَرَبِ - فَان قُلْتَ لَمْ يَقِيلَ نَزَلَ الْكِتَابُ -
وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ - قُلْتَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُتَجَمًّا وَ نَزَلَ الْكِتَابَانِ جَمَلَةً - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ نَزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابُ بِالْخَفِيفِ وَ رَفَعَ الْكِتَابُ * [هُدًى لِلنَّاسِ] أَي لِقَوْمِ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مِنْ قَالِ لَحْسَنٌ مُتَعَبِدُونَ بِشَرَائِعِ
مَنْ قَبْلُنَا مَسْرَةً عَلَى الْعَمُومِ - فَان قُلْتَ مَا الْمَرَادُ بِالْفُرْقَانِ - قُلْتَ جِنْسُ الْكِتَابِ السَّمَاءِيَّةِ لِأَنَّ كَاتِبَهَا فُرْقَانٌ
يُفْرَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ - أَوْ الْكِتَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا كَذَبَةً قَالِ بَعْدَ ذِكْرِ الْكِتَابِ الثَّلَاثَةِ وَ أَنْزَلَ مَا يَفْرَقُ بِهِ بَيْنَ
الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ مِنْ كِتَابِهِ - أَوْ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ - أَوْ أَرَادَ الْكِتَابَ الرَّابِعَ وَ هُوَ الزُّبُورُ كَمَا قَالِ وَ أَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا
وَ هُوَ ظَاهِرٌ - أَوْ كَرَّرَ ذِكْرَ الْقُرْآنِ بِمَا هُوَ نِعْتٌ لَهُ وَ مَدْحٌ مِنْ كَوْنِهِ فَارْقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ
بِاسْمِ الْجِنْسِ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ وَ إِظْهَارًا لِفَضْلِهِ * [بِآيَاتِ اللَّهِ] مِنْ كِتَابِهِ الْمَنْزُوعَةِ وَ غَيْرِهَا [ذُو انْتِقَامٍ] لَهُ
انْتِقَامٌ شَدِيدٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ مَنِتَقَمٌ * [لَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْئٌ] فِي الْعَالَمِ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالسَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ
فَهُوَ مَطَاعٌ عَلَى كُفْرٍ مِنْ كُفْرٍ وَ إِيمَانٍ مِنْ أَمْنٍ وَ هُوَ مُجَازِيْمٌ عَلَيْهِ [كَيْفَ يَشَاءُ] مِنْ الصُّوَرِ الْخَافِظَةِ
الْمُتَّفَاوِتَةِ - وَ قَرَأَ طَارِئٌ تَصَوَّرَكُمْ أَي صَوَّرَكُمْ لِنَفْسِهِ وَ لَتَعْبُدَهُ كَقَوْلِكَ أَتَأْتُ مَا لَا إِذَا جَعَلْتَهُ آتَاةً أَي أَصْلًا
وَ تَأْتَلُّهُ إِذَا آتَاةً لِنَفْسِكَ - وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ هَذَا حِجَابٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِيسَى كَانَ رَبًّا كَمَا كَانَ نَبِيًّا
بِكُونِهِ مَصُورًا فِي الرَّحْمِ عَلَى أَنَّهُ عَبْدٌ كَعْبِدَةٍ وَ كَانَ يُخْفِي عَلَيْهِ مَا لَانْخَفَى عَلَى اللَّهِ * [مُحْكَمَاتٌ]
أُحْكِمْتَ عِبَارَتَهَا بِأَنَّ حَقْفَتَ مِنَ الْإِحْتِمَالِ وَ الْإِشْتِبَاهِ * [مُتَشَابِهَاتٌ] مُشْتَبِهَاتٌ مُجْتَمَلَاتٌ [هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ]

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ
 وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا
 بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۗ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
 فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ

اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها و مثال ذلك لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ - إِلَى رَبِّهَا نَظِيرَةٌ - لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ - أَمْرًا مُتَرَفِّفًا - فَن قَلَّتْ فَهَلَا كَانَ الْقُرْآنُ كُلَّهُ مُحْكَمًا - فَلْت لَوْ كَانَ كُلَّهُ مُحْكَمًا لَتَعَلَّقَ النَّاسُ بِهِ لسهولة ماخذة و لأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص و التامل من النظر و الاستدلال و لو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله و توحيدة إلا به - و لما في المتشابه من الابتلاء و التمييز بين الثابت على الحق و المتزلزل فيه - و لما في تقادح العلام و إتعابهم القرائح في استخراج معانيه و رده إلى المحكم من الفوائد الجميلة و العلوم الجمّة و نيل الدرجات عند الله و لان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله و لا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره و اهمه طلب ما يوفق بينه و يُجبريه على سنن واحد ففكر و راجع نفسه و غيره ففتح الله عليه و تبين مطابقة المتشابه المحكم ازيد اطمأنينة إلى معتقده و قوة في ايقانه * [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ] هم اهل البدع [يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ] فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم و يحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق [ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ] طأب ان يُفتنوا الناس عن دينهم و يُضالّوهم [وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ] و طلب ان يؤولوا التاويل الذي لا يشتمونه [وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ] اي لا يبتدي إلى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه إلا الله و عباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه و تمكنوا و عضوا فيه بضرر قاطع - و منهم من يقف على قوله إلا الله و يبتدي و الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ و يفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه و بمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية و نحوه و الاول هو الوجه * وَيَقُولُونَ كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل [يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ] اي بالمتشابه [كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا] اي كل واحد منه و من المحكم من عنده - او بالكتاب كل من متشابهه و محكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه و لا يختلف كتابه [وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] مدح للراسخين بلقاء الذهن و حسن التامل - و يجوز ان يكون يَقُولُونَ حالا من الراسخين - و قرأ عبد الله ان تَأْوِيلَهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ - و قرأ ابي و يَقُولُ الرَّاسِخُونَ * [لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا] لا تبلىنا ببلايا تزغ فيها قلوبنا [بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا] و ارشدتنا لدينك - او لا تمنعنا آطاتك بعد ان لطفت بنا [مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً] من عندك نعمه بالتوفيق و المعونة - و قرى لا يَزِغْ قُلُوبَنَا بالتاء و الياء و رفع القلوب * [جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ] اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - و قرى جَامِعُ النَّاسِ عَلَى الْأَصْلِ * [إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ] معناه ان الالهية تذاوي

وَ أُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ۖ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابُونَ وَ يُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ وَ بئْسَ الْمِهَادُ ۖ
فَدَّ كَان لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقِنَا ۗ فَتَنَّا تَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ

خُفِّ الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله و الميعاد الموعود * قرأ علي رضي الله عنه كن تغني
بسكون الياء و هذا من الجِدِّ في استئصال الحركة على حروف اللين * [من] في قوله من الله مثله في قوله
وَ ان الظن لا يغني من الحق شيئاً - و المعنى لن تغني عنهم من رحمة الله - او من طاعة الله [شيئاً]
اي بدل رحمته و طاعته و بدل الحق - و منه ولا ينفع ذا الجِدِّ منك الجِدُّ اي لا ينفعه جدّه و حفظه من الدنيا
بدلك اي بدل طاعتك و عبادتك و ما عندك و في معناه قوله تعالى وَ مَا أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ بِاللَّيْتِي
تَقْرَبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ * وَ قرئ وَقُودٌ بالضم بمعنى اهل وَقُودِهَا - و المراد بالَّذِينَ كَفَرُوا مَنْ كَفَرَ برسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم - و عن ابن عباس هم قُرَيْظَةُ وَ النُّضَيْرُ * [الداب] مصدر دَابُّ في العمل اذا كدح
فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه و حاله و الكلف مرنوع المحل تقديره دابُّ هؤلاء الكفرة كذاب
من قبلهم من آل فِرْعَوْنَ و غيرهم - و يجوز ان ينتصب محل الكاف بلان تغني او بالوقود اي لن تغني
عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك - او توّقد بهم النار كما توّقد بهم تقول انك لتظلم الناس كذاب ابيك تريد
كظلم ابيك و مثل ما كان يظلمهم و ان فلانا لمخارف كذاب ابيه تريد كما حورف ابوه * [كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا]
تفسير لدابهم مما فعلوا و فعل بهم على انه جواب سوال مقدر عن حالهم * [قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا] هم مشركوا مكة
[سَتَّغَلَبُونَ] يعني يوم بدر - و قيل هم اليهود - لما غلب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر قالوا هذا
و الله النبي الامي الذي بشرنا به موسى و هموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى
فلما كان يوم احد شكوا - و قيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع
فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش و اسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي
مرسل فقالوا لا يغرتك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت - و قرئ سَيَّغَلَبُونَ - و يُحْشَرُونَ بالياء كقوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ان يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ
عَلَىٰ قُلْ لَهُمْ قَوْلِي لكَ سَيَّغَلَبُونَ - فان قلت اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى - قلت معنى
القراءة بالياء الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة و الحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سَيَّغَلَبُونَ
وَ يُحْشَرُونَ و هو الكائن من نفس المتوعد به و الذي يدل عليه اللفظ - و معنى القراءة بالياء الامر بان يحكي
لهم ما اخبر به من وعيدهم بافظه كانه قال اد اليهم هذا القول الذي هو قولي لك سَيَّغَلَبُونَ وَ يُحْشَرُونَ [قد كان
لكم آية] الخطاب لمشركي قريش * [فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقِنَا] يوم بدر [يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ] يرى المشركون المسلمين
مِثْلِي عدد المشركين قريبا من الفين - او مِثْلِي عدد المسلمين ست مائة و نيفا و عشرين اراهم الله اياهم

رَأَى الْعَيْنِ ط وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ © زَيْنَ لِلنَّاسِ سورة ال عمران ٣
 حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
 وَالْحَرْثِ ط ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ج وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبِئِثِ © قُلْ أَوْ نَبِّئِكُمْ بِخَيْرِ مَنْ ذَلِكَ ط
 لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ

مع قلتهم اضعافهم ليهابهم و يجبنوا عن قتالهم و كان ذلك مددا لهم من الله كما امدتهم بالملائكة و الدليل عليه قراءة نافع ترونيهم بالياء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فتدكم الكافرة - او مثلي انفسهم - فان قلت فهذا مناض لقله في سورة الانفال وَيَقْلِبْكُمْ فِيْ اَعْيُنِهِمْ - قلت قللوا اولافى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقرهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكل التقليل و التكثر في حالين مختلفين و نظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فَيَوْمِئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ و قوله وَفَقَّوْهُمْ اَبَهُمْ مَسْئُولُونَ و تقليلهم تارة و تكثيرهم اخرى في اعينهم اباح فى القدرة و اظهار الآية - و قيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثني في قوله تعالى فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ بعد ما كلفوا ان يقام الواحد العشرة في قوله تعالى اِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ و ذلك وصف ضعفهم بالقللة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف و كان الكافرون ثلثة امثالهم - و قراءة نافع لا تساعد عليه - و قرأ ابن مضرَف يُوْرُوْنَهُمْ على البناء للمفعول بالياء و التاء اي يُرِيْمُ اللهُ ذلك بقدرته - و قرئ نَبِيَّةٌ تُقَاتِلُ و اخرى كَافِرَةٌ بِالْحَجْرِ على البدل من نَبِيَّتَيْنِ و بالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير فى التَقَاتَا * [رَأَى الْعَيْنِ] رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات * [وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ] كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو * [زَيْنَ لِلنَّاسِ] المزين هو الله سبحانه و تعالى الابتلاء كقوله اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ - و يدل عليه قراءة مجاهد زَيْنَ لِلنَّاسِ على تسمية الفاعل - و عن الحسن الشيطان و الله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها * [حُبُّ الشَّهَوَاتِ] جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروما على الاستمتاع بها - و الوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية و قال زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ثم جاء بالتفسير ليقدر اولاً فى النفوس ان المزين لهم حُبُّه ما هو الآ شهوات لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها و ادل على ذم من يستعظمها و يتهالك عليها و يرجع طلبها على طلب ما عند الله * و [القنطار] المال الكثير قيل ملُّ مَسْك تَوْر - و عن سعيد بن جبير مائة الف دينار و لقد جاء الاسلام يوم جاء و بمكة مائة رجل قد قنطروا * و [الْمُقَنْطَرَةُ] مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف موقفة و بدرة مبدرة * و [الْمُسَوَّمَةُ] المعامة من السومة وهي العلامة - او الْمُطَهَّرَةُ - او المرعية من اسام الدابة و سوما * و [الْأَنْعَامِ] الأزواج الثمانية * [ذَلِكَ] المذكور

وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ٥ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْرَمْنَا ذُنُوبَنَا وَفَنَّا عَذَابَ النَّارِ ٦
 الصُّبْرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ ٧ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨

مَتَاعُ الْكَيْفِ • [لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ] كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك
 كما تقول هل ادلكم على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت - ويجوز ان يتعلق اللام بخير -
 واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترفع جنت على هو جنت وتضره قراءة من قرأ جنت بالجر على
 البدل من خير • [وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ] يثيب ويعاتب على الاستحقاق - او بصير بالذين اتقوا و باحوالهم فذلك
 اعد لهم الجنة • [الَّذِينَ يَقُولُونَ] نصب على المدح او رفع - ويجوز الجر صفة للمتقين او للعباد • والواو
 المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك - وخص الاشجار
 لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طاب الحاجة بعده اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه - و
 عن الحسن كانوا يصلون في اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم •
 شُهِدَتْ دلالته على وحدانيته بانعائه الخامة التي لا يقدر عليها غيره وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد
 كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البديان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولى العلم
 بذلك واحتجاجهم عليه • [قَائِمًا بِالْقِسْطِ] مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاتب
 وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم - وانتصابه على انه حال
 مؤكدة منه كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا - فان قلت لم جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت
 جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز - قلت انما جاز هذا لعدم الابداس كما جاز في قوله وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
 يَعْقُوبَ نَافِلَةً ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهذا راكبا جاز لتمييزه بالذكر اولى
 المدح - فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد - انا
 معشر الانبياء لا نوث - انا بني نهدل لا ندعي الاب - قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه في
 ما جاء منه نكرة قول الهدلي • شعر • وياوي الى نسوة عطل • وشعسا مرضيع مثل السعالي - فان قلت
 هل يجوز ان يكون صفة للمنفى كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو - قلت لا يبعد فقدرا ايناهم يتسعون في
 الفصل بين الصفة والموصوف - فان قلت قد جعلته حالا من فاعل شهده فهل يصح ان ينتصب حالا
 عن هو في لا اله الا هو - قلت نعم لانها حال مؤكدة والحال مؤكدة لا تستدعي ان يكون في الجملة
 التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك انا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لرجل الا عبد الله
 شجاعا وهو اوجه من انتصابه عن فاعل شهده وكذلك انتصابه على المدح - فان قلت هل دخل قيامه
 بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة واولى العلم كما دخلت الوجدانية - قلت نعم اذا جعلته حالا من

انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ع وَمَا اخْتَلَفَ الدِّينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ط

الجزء ٣

ع ٩

هو - وانصبا على المدح منه - او صفة للمنفي كانه قيل شهد الله و الملائكة و اولوا العلم انه لا اله الا هو و انه قائم بالقسط - وقرأ عبد الله القائم بالقسط على انه بدل من هو - او خبر مبتدأ محذوف - وقرأ ابو حنيفة قِيماً بالقسط * [العزیز الحكيم] صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية و العدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه اله اخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله - فان قلت ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه و مع الملائكة في الشهادة على وحدانيته و عدله - قلت هم الذين يثبتون وحدانيته و عدله بالحجج الساطعة و البراهين القاطعة و هم علماء العدل و التوحيد * و قرئ أنه بالفتح - و انَّ الدِّينَ بالكسر على ان الفعل واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانه و قوله [انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ] جملة مستأنفة موكدة للجملة الاولى - فان قلت ما فائدة هذا التوكيد - قلت فائدتها ان قوله لا اله الا هو توحيد و قوله قائماً بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ فقد اذن ان الاسلام هو العدل و التوحيد و هو الدين عند الله و ما عداه فليس عنده في شئ من الدين و فيه ان من ذهب الى تشبيهه او ما يودي اليه كاجازة الرؤية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام و هذا يتن جلي كما ترى - و قرنا مفتوحين على ان الثاني بدل من الاول كانه قيل شهد الله انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و البديل هو المبدل منه في المعنى فكل بيانا صريحا لان دين الله هو التوحيد و العدل - و قرئ الاول بالكسر و الثاني بالفتح على ان الفعل واقع على ان و ما بينهما اعتراض موكد و هذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل و التوحيد فترى القراءات كلها متعاذدة على ذلك - وقرأ عبد الله ان لا اله الا هو - وقرأ ابي انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و هي مقوية لقراءة من فاتح الاولى و كسر الثانية - و قرئ شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين قبله و بالرفع على هم شهداء لله - فان قامت فعلام عطف على هذه القراءة و الملائكة - و اولوا العلم - قلت على الضمير في شهداء و جار لوقوع الفاصل بينهما - فان قلت لم كرر قوله لا اله الا هو - قلت ذكره اولاً للدلالة على اختصاصه بالوحدانية و انه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانياً بعد ما قرن باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين و لذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمتهما معنى الوحدانية و العدل * [الدِّينَ أُوتُوا الْكِتَابَ] اهل الكتاب من اليهود و النصارى و اختلافتهم انهم تركوا الاسلام و هو التوحيد و العدل [من بعد ما جاءهم العام] انه الحق الذي لا مسيّد عنه فتلذت النصارى و قالت اليهود عزيز ابن الله و قالوا كنا احق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم امتيون و نحن اهل كتاب و هذا تجوير لله [بعياً بينهم] اي ما كان ذلك الاختلاف و تظاهر هؤلاء بمذهب و هؤلاء بمذهب الاحسد بينهم و طالبا منهم للرياسة و حظوظ الدنيا و استتباع كل فريق ناساً يطؤون اعقابهم لاشبهة في الاسلام - و قيل هو اختلافهم في نبوة محمد

وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ الْحِسَابُ ٥ فَاِنْ حَاجُّوكُمْ فَقُلْ اَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ط وَقُلْ
لِلَّذِينَ اٰتَوْا الْكِتٰبَ وَالْاٰمِيْنَ ؕ اَسَلَّمْتُ ط فَاِنْ اَسَلَّمُوْا فَقَدْ اِهْتَدَوْا ح وَاِنْ تَوَلَّوْا

حيث آمن به بعض و كفر بعض - وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بعبسى - وقيل هم اليهود واختلفهم ان موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم ائمة عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة. وقيل هم النصارى واختلفهم في امر عبسى بعدما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله * [فَاِنْ حَاجُّوكُمْ] فان جادلوك في الدين [فَقُلْ اَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ] اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده و ادعوه الهيا معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوٰى بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللَّهَ وَلَا نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا فَهُوَ دَفْعٌ لِّلْمَحَاجَّةِ بَانَ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَمَنِ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ هُوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ الَّذِي لَا يَبْسُ فِيْهِ فَمَا مَعْنَى الْمَحَاجَّةِ فِيْهِ [وَمَنِ اتَّبَعَنِ] عطف على التاء في اَسَلَّمْتُ وَحَسُنَ لِلْفَاعِلِ - و يجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه [وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ اٰتَوْا الْكِتٰبَ] من اليهود والنصارى [وَالْاٰمِيْنَ] و الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب [ؕ اَسَلَّمْتُ] يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام و يقتضي حصوله لا محالة فهل اسامتم ام انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة و ام تبقي من طرق البيان والكشف طريقا الا سالكنه هل فهمتها لا ام لك - و منه قوله عز ونا فَبَلَّ اَنْتُمْ مِّنْهُنَّ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الصَّوَارِفَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ - وفي هذا الاستفهام استقصار وتعبير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلست له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق و للمعاند بعد تجلى الحججة ما يضرب اسدادا بينه وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتها توبيح بالبلادة وكثرة القرينة وفي فَبَلَّ اَنْتُمْ مِّنْهُنَّ بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطى المنهية عنه [فَاِنْ اَسَلَّمُوْا فَقَدْ اِهْتَدَوْا] فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور [وَاِنْ تَوَلَّوْا] لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى * وقرأ الحسن يَتَّبِعُونَ الدَّبِيْنَ - وقرأ حمزة وَيَقَاتِلُونَ الدِّينَ يَأْمُرُونَ - وقرأ عبد الله وَقَاتَلُوا - وقرأ ابي بَقَلُونَ الدَّبِيْنَ وَالدِّينَ يَأْمُرُونَ وهم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله - وعن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة فقلت بنوا اسرائيل ثلثة و اربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامرنا

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ١٠

فَمَا عَلَيكَ الْبَلُغُ وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ ع ٥ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الدِّينِينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالُهُمْ مِنَ نُصْرَةٍ ٥ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيُقْسَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَقُولُوا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَّعْرُوضُونَ ٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ٥ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٥ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٥ وَرَفِيتَ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْمَرُونَ ٥ قُلِ اللَّهُمَّ

فَقَلَّمَهُم بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ • [فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] لِأَنَّ لَهُمُ اللَّعْنَةَ وَالْأَخْرِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ - فَان قَلَّتْ لَمْ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِ أَنْ - قَلَّتْ لِتَضَمَّنَ اسْمَهَا مَعْنَى الْجَزَاءِ كَأَنَّهُ قِيلَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فَبَشَّرَهُمْ بِمَعْنَى مَنْ يَكْفُرُ فَبَشَّرَهُمْ وَإِنَّ لَا تُغَيِّرُ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ فَكُلَّ دَخُولِهَا كَلَّا دَخُولِ وَ لَوْ كَانَ مَكَانَهَا لَيْتَ أَوْ لَعَلَّ لِامْتِنَاعِ ادْخَالِ الْفَاءِ لِتَغْيِيرِ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ • [أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ] يُرِيدُ أَحْبَابَ الْيَهُودِ وَانَّهُمْ حَصَلُوا نَصِيبًا وَانْفِرًا مِنَ التَّوْرَةِ - وَمِنْ أَمَّا لِلتَّبَعِيضِ وَانَّمَا لِلدِّيَانِ أَوْ حَصَلُوا مِنَ جِنْسِ الْكِتَابِ الْمَنْزُوتَةِ - أَوْ مِنَ اللُّوحِ التَّوْرَةِ وَهِيَ نَصِيبٌ عَظِيمٌ • [يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ] وَهُوَ التَّوْرَةُ [لِيُقْسَمَ بَيْنَهُمْ] وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَدِينَتَهُمْ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُ نُعَيْمُ بْنُ عَمْرٍو وَ الْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ عَلَىٰ أَمِيٍّ دِينِ أُمِّيٍّ أَنْتَ قَالَ عَلَىٰ مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا قَالَ لِهَؤُلَاءِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ التَّوْرَةُ فَهَلُمُّوا إِلَيْهَا فَأَيُّهَا - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الرَّجْمِ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ - وَعَنِ الْحَسَنِ وَ قَتَادَةَ كِتَابَ اللَّهِ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُمْ قَدَ عَلِمُوا أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ لَمْ يَشْكُوا فِيهِ [ثُمَّ يَدَّوْلِي فَرِيقٌ مِّنْهُمْ] اسْتَبْعَادَ لِتَوَاتُيْمِ بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ الرَّجُوعَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَاجِبٌ • [وَهُمْ مَّعْرُوضُونَ] وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَزَالُ الْإِعْرَاضُ دِينَهُمْ - وَتَرَوْنِي لِيُحْكَمَ عَلَىٰ الْإِبْنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ الْوَجْهُ أَنْ يَرَادَ مَا وَقَعَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالتَّعَادِي بَيْنَ مَنْ اسْلَمَ مِنْ أَحْبَابِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْ لَمْ يُسْلَمَ وَانَّهُمْ دُعُوا إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا اِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي صِحَّتِهِ وَهُوَ التَّوْرَةُ لِيُحْكَمَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْمُبْطَلِ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْتَوِي فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يُسْلَمُوا وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونَ اِخْتِلَافًا وَاقِعًا فِيمَا بَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ • [ذَلِكَ] التَّوْرَةِ وَ الْإِعْرَاضِ بِسَبَبِ تَسْهِيلِهِمْ عَلَىٰ انْفِسِهِمْ أَمْرَ الْعِقَابِ وَطَعْمِهِمْ فِي الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلًا كَمَا طَمَعَتِ الْمُجْبِرَةُ وَ الْحَشْرَةُ [وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] مِنْ أَنَّ أَبَاءَهُمُ الْإِنْبِيَاءَ يَشْفَعُونَ لَهُمْ كَمَا غَرَّتْ أَوْلِيكَ شَفَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كِبَائِهِمْ • فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ] فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُهُمْ وَهُوَ اسْتِعْظَامُ لَمَّا أَعَدَّ لَهُمْ وَ تَجْوِيلُ لِيَوْمِ وَانَّهُمْ يَقْعُونَ فِيمَا لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي دَفْعِهِ وَ الْخُلَاصِ مِنْهُ وَ انَّ مَا حَدَّثُوا بِهِ انْفِسَهُمْ وَ سَهْلُوهُ عَلَيْهَا تَعَلُّلٌ بِبَاطِلٍ وَ تَطْمَعٌ بِمَا لَا يَكُونُ - وَرَوِي أَنَّ أَوَّلَ رَايَةٍ تَوَفَّعَ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ مِنْ رَايَاتِ الْكِنَارِ رَايَةُ الْيَهُودِ فَيَفْضَحُهُمُ اللَّهُ عَلَىٰ رُؤْسِ الْأَشْهَادِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ [وَهُمْ لَا يُظْمَرُونَ] يَرْجِعُ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى كُلِّ النَّاسِ كَمَا تَقُولُ ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ تَرِيدُ ثَلَاثَةَ إِنْسَانِي • الْعِيمُ فِي [اللَّهُمَّ] عَوْضُ

مَلِكِ الْمَلِكِ تَوْتَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعِ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ فَرُوعِزْ مَنْ تَشَاءُ وَتَدُلْ مَنْ تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ
 أَنْكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالثناء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبتقطع همزته في يا الله وبغير ذلك * [مَلِكِ الْمَلِكِ] اي تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف الملوك فيما يملكون [تَوْتَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ] تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمتك من الملك [وَتَنْزِعِ مِمَّنْ تَشَاءُ] النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح مكة وعدد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من ابن لمحمد ملك فارس والروم هم اعزوا ومنع من ذلك - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خطب الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كانت العظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجئوا سامان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجابهم فقالوا يا محمد اننا نضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين ابيتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صدعاء واخبرني جبرئيل عليه السلام ان امةي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمتيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فذلت * فان قلت كيف قال [بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ] فذكر الخير دون الشر - قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بَيْدِكَ الْخَيْرُ تَوْتِيهِ اَوْلِيَاءُكَ عَلَى رِغْمٍ مِنْ اَعْدَائِكَ و لان ذلك افعال الله تعالى من نافع و ضار صادر عن الحكمة و المصلحة فهو خير كله كائنا الملك و نزع * ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل و النهار في المعاقبة بينهما و حال الحي و الميت في اخراج احدهما من الاخر و عطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على ان من قدر على ذلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يوزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على ان يفرع الملك من العجم و يوتيهم و يوزقهم - و في بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك و نواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة و ان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبب الملوك لكن توبوا الي اعطيتهم عليكم و هو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولى عليكم * نهبوا ان يوالوا الكافرين لقراءة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشرون وقد كرر ذلك في القرآن و من يتولاهم منكم فانه منهم - لا تتخذوا اليهود و النصارى اولياء - لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية و المحبة

وَتُخْرِجُ الْبَغِيَّةَ مِنَ الْحَيِّ - وَتَرْتَقِ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ① لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ ② وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً ③ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ④ ط
 وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ⑤ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ ⑥ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ ⑦ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑧ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا ⑨ وَ مَّا عَمَلَتْ
 مِنْ سُوءٍ ⑩ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ⑪ ط

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٣
 ع ١٠

في الله و البغض في الله باب عظيم و اصل من اصول الايمان * [من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ] يعني ان لكم في
 موالاة المؤمنين مذدوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم [وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي
 شَيْءٍ] و من يُوالِ الكفرة فليس من ولاية الله في شئ يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية
 الله رأساً و هذا امر معقول فان موالاة الولي و موالاة عدوه متنافيان قال * شعر * تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي *
 صديقك ليس الذُّوكُ عنك بعازب * [إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً] الا ان تخافوا من جهنم امرا يجب
 اتقاه - و قري تَقِيَّةً - قيل للمتقي تقاةً و تقية كقولهم ضرب الامير لمضروبه رخص لهم في موالاتهم
 اذا خافهم و المران بتلك الموالاة مخالفة و معاشرة ظاهرة و القلب مطمئن بالعداوة و البغضاء و انتظار
 زوال المانع من تشب العصا كقول عيسى صلوات الله عليه كُنْ وَسَطًا و امش جانباً * [وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ] فلاتتعرضوا
 لسخطه بموالاة اعدائه و هذا وعيد شديد - و يجوز ان يضمن تَتَّقُوا معنى تحذروا و تخافوا فيعدى بمن
 و ينتصب تُقَدَّةً او تَقِيَّةً على المصدر كقوله تعالى اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ * [إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ]
 من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله [يُعْلَمَهُ] و لم يخف عليه و هو الذي [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَ مَا فِي الْأَرْضِ] لا يخفى عليه منه شئ فظ لا يخفى عليه سرهم و علمكم [وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]
 فهو قادر على عقوبتكم و هذا بيان لقوله وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ لان نفسه و هي ذاته المتميزة من سائر الذات
 متصفة بعلم ذاتي لا تختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها و بقدرة ذاتية لا تختص
 بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدرات كلها و كان حقها ان تحذر و تتقى فلا يجسر احد على قبم
 و لا يقصر عن واجب فان ذلك مطاع عليه لا محالة فلاحق به العقاب و لو علم بعض عبيد السلطان
 انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همه بما يؤرد و يُصدر و نصب عليه عيوناً و بث من يتجسس عن بواطن امره
 لاخذ حذره و يتقظ في امره و اتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان العالم الذات الذي
 يعلم السر و اخفى مهيمن عليه و هو امن - اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك * [يَوْمَ تَجِدُ] منصوب
 بتوَدُّ و الضمير في بيئته لليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها و شرها حاضرين تسمى لوان
 بينها و بين ذلك اليوم و هو له اَمَدًا بَعِيدًا - و يجوز ان ينتصب يَوْمَ تَجِدُ بمضمرة نحو اذكر و يقع على
 ما عملت وحده و يرتفع و ما عملت على الابتداء و توَدُّ خبره اي والذي عمادته من سوء توَدُّهي لو تباعد

وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ط وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ح قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ © قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ج فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ©
 إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ © ذُرِّيَّةٌ

ما بينها وبينه ولا يصح ان تكون ما شرطية لارتفاع تَوَدُّ - فان قَلَّتْ فهل يصح ان يكون شرطية على قراءة عبد الله وَدَّتْ - قَلَّتْ لا كلام نبي صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية المآل في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة - ويجوز ان يعطف وَ مَا عَمِلْتَ عَلَى مَا عَمِلْتَ ويكون تَوَدُّ حالا اي يَوْمَ تَجِدُ عملها [مُحَضَّرًا] وَاذَةً تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا كقوله تعالى وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا يعني مكتوبا في صحفهم يقرؤنه ونحوه فَيَذَرِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ * و [الامد] المسافة كقوله تعالى يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَ يَبْنِيكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ - وكرر قوله وَ يُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ليكون على بال مضمين لا يغفلون عنه * [وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ] يعني ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العام والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاء واجتناب سُخْطِهِ - وعن الحسن من رآته بهم أَنَّ حَذَرَهُمْ نَفْسَهُ - ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ * محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره و رغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعليم - والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة [فَاتَّبِعُونِي] حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرضى عنكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ - وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم يُحِبُّونَ اللَّهَ فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكذاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله وَيُصَقِّقُ بِيَدَيْهِ مَعَ ذِكْرِهَا وَيَطْرُبُ وَيَنْعَرُ وَيَصْعَقُ فَلَا تَشَلَّتْ فِيهِ انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله و ما تصفيقه وطربه و نعرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الحبيبة صورة مستلحمة معشقة نسماها الله بجهله و دعارته ثم صقق وطرب و نعر و صعق على تصورها و ربما رايت المني قد ملا ازار ذلك المحب عند صعقته و حَمَقِيَ العامة على حوايئه فد ملئوا آرادتهم بالدموع لما رفقهم من حاله - وقرئ تُحِبُّونَ - وَيُحِبُّكُمْ - وَيُحِبُّكُمْ مِنْ حُبِّهِ يُحِبُّهُ قَالَ * شعر * أَحَبَّ ابَا ثُرَيَّانَ مِنْ حُبِّ تَمْرَةٍ * واعلم ان الرَفَقَ بِالْجَارِ اَرْفَقُ * وَاللَّهُ لَوْلَا تَمْرَةٌ مَحْبَبْتُهُ * و لا كان ادنى من عبيد و مُشْرِقُ * [فَإِنْ تَوَلَّوْا] يحتمل ان يكون ما ضارا ان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا و يدخل في جملة ما يقول الرسول ليم * [آلَ إِبْرَاهِيمَ] اسمعيل و اسحق و اولادهما و [آلَ عِمْرَانَ] موسى و هارون ابنا عمران بن يصر - و قيل عيسى و مريم بنت عمران بن مائان و بين العمرانيين الف و ثمانمائة سنة * و [ذُرِّيَّةٌ] بدل من آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ [بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ] يعني ان الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها مذعوب من بعض

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ اِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
فَتَقَبَّلْ مِنِّي ج اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣
ع ١١

موسى و هارون من عمران و عمران من يصهر و يصهر من قاهت و قاهت من لوى و لوى من يعقوب
و يعقوب من اسحق - و كذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان ... سايمان بن داود بن ايشى ... يهوذا
بن يعقوب بن اسحق و قد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ
فى الدين كقولها تعالى الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ * [وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] يعلم من يصلح للاصطفاء - او
يعلم ان بعضهم من بعض فى الدين - او سَمِيعٌ عَلِيمٌ لقول امرأة عمران و نيتها و [اِذْ] منصوب به - و
قيل باضمار اذكر * و [امْرَأَةُ عِمْرَانَ] هي امرأة عمران بن ماثان أم مريم البتول جدة عيسى عليه السلام
و هي حنة بنت فاقود و قوله اِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ على اثر قوله و آل عمران مما يرجح ان عمران
هو عمران بن ماثان جد عيسى و القول الاخر يرجحه ان موسى يقرب ابراهيم كثيرا فى الذكر - فان قلت كانت
لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى و هارون و لعمران بن ماثان مريم البتول فما أدراك ان
عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى و هارون - قلت كفى بكفافة
زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن أذن و عمران بن ماثان كانا في عصر واحد و قد تزوج زكريا
بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى و عيسى ابني خالة - روي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيدنا
هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد و تمتته فقالت اللهم ان لك عليّ
نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته و خدمه فحملت بمريم و
هلك عمران و هي حامل [مُحَرَّرًا] معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه و لا استخدمه و لا اشغله
بشيء و كان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم - و روي انهم كانوا يندرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خيبر
بين ان يفعل و بين ان لا يفعل - و عن الشعبي مُحَرَّرًا مخلصا للعبادة و ما كان التحريز الا للغلمان و انما
بَدَّتِ الامر على التقدير او طابقت ان تزق ذكرا * [فَلَمَّا وَضَعَتْهَا] الضمير لِمَا فِي بَطْنِي و انما ائتت على
المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم الله - او على تاويل الحبله او النفس او النسمة - فان قلت
كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وَضَعَتْهَا و هو كقولك وضعت الانثى انثى - قلت الاصل
وضعت انثى و انما ائتت لتانيث الحال لان الحال و ذا الحال شيعى واحد كما ائتت الاسم في ما كانت
أُمَّك لتانيث الخبر و نظيره قوله تعالى فَاِنْ كَانَتْ اُنْثَى فَاِنْ كَانَتْ اُنْثَى - و اما على تاويل الحبله او النسمة فهو ظاهر كانه
قيل اني وضعت الحبله او النسمة انثى - فان قلت فلم قالت اني وضعت انثى و ما ارادت الى هذا
القول - قلت قائده تحسرا على ما رأته من خيبة رجائها و عكس تقديرها فتحرزت الى ربها لانها كانت
ترجو و تقدر ان تلد ذكرا و لذلك نذرتة مُحَرَّرًا للسدانة و لتكلمها بذلك على وجه التحسّر و التحزّن فالله

قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ ط وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ط وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ ؕ وَ اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ
وَ اِنِّي اَعِيذُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتًا مِّنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ

تعالى [وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ] تعظيما لموضوعها و تحجيلا لها بقدر ما وهب لها منه - ومعناه و الله اعلم
باشيخ الذي وضعت و ما علق به من عظام الامور وان يجعله و ولده اية للعالمين و هي جاهلة بذلك
لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت - و في قراءة ابن عباس وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ على خطاب الله تعالى لها اي
انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب و ما علم الله من عظم شانها و علو قدره - و قرى وضعت بمعنى و لعل
لله تعالى فيه سرا و حكمة و لعل هذه الانثى خير من الذكر تساوية لنفسها * فان قلت فما معنى قوله [وَ لَيْسَ
الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ] - قلت هو بيان لما في قوله وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ من التعظيم للموضوع و الرفع منه - ومعناه
و ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها - و اللام فيهما للعهد * فان قلت علام عطف قوله
[وَ اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ] - قلت هو عطف على اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ و ما بينهما جمالتان معترضتان كقوله تعالى
وَ اِنَّهُ لَنَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها - قلت لان مريم في لغتهم بمعنى
العابدة فارادت بذلك التقرب و الطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلا مطابقا لاسمها و ان يصدق فيها
ظننا بنا - الا ترى كيف اتبعه طلب الاعادة لها و لولدها من الشيطان و اغوائه - و ما يروى من الحديث
ما من مولود يُولد الا و الشيطان يمسه حين يولد فيستبجل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم و ابنتها
فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطعم الشيطان في اغوائه الا مريم و ابنتها فانها كانا معصومين
و كذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى لا اَغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ الا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ و استهلاله صارخا
من مسه تخييل و تصوير لطمعه فيه كانه يمسه و يضرب بيده عليه و يقول هذا ممن اُغْوِيَه و نحوه من التخييل
قول ابن الرومي * شعر * لما توذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يُولد * و اما حقيقة
المس و النخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا و لو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلات الدنيا صراخا
و عياطا مما يبلوناه من نخسه * [فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا] فرضي بها في الذر مكان الذكر [بِقَبُولٍ حَسَنٍ] فيه
و جبان - احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط و اللدود لما يسعط به و يلد و هو
اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في الذر و لم تقبل قبلها انثى في ذاك - او بان تسلمها من امها
عقيب الولادة قبل ان تنشأ و تصامح المسدانة - و روي ان حنة حين ولدت مريم لقتها في خرقة و حملتها
الى المسجد و وضعتها عند الاحبار ابناء هرون و هم في بيت المقدس كالحبيبة في الكعبة فقالت لهم دونكم
هذه النذيرة فتناقصوا فيها لانها كانت بنت امامهم و صاحب قريانهم و كانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
و احبارهم و ملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بنا عندي خالتنا فقالوا لا حتى ننتزع عليها فانطلقوا و كانوا
سبعة و عشرين الى نهر فالتقوا فيه اعلامهم فارفع قلم زكريا فوق الماء و رسبت اعلامهم فتكفلها - و الثاني

وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ٥ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ٦ قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ
لَكَ هَذَا ٧ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ٨ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٩ هَذَا لِكَ
سورة آل عمران ٣
الجزء ٣
ع ١١

ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذني قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن
وهو الاختصاص - و يجوز ان يكون معنى فَتَقَبَّلَهَا فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى استعجله و تقصاه بمعنى
استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا اخذه باراه و عنقوانه قال القطامي * شعر * وخير الامر
ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا * ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها
حين ولدت بقبول حسن * [وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا] مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها
في جميع احوالها * و قرئ وكفلها زكريا بوزن وعملها [وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا] بتشديد الفاء و نصب زكريا و الفعل
لله تعالى بمعنى و ضمها اليه و جاءه كاولا لها و ضامنا لمصاحبها - ويؤيدها قراءة ابي و اكفلها من قوله تعالى
فقال اكفلنيها - و قرأ مجاهد فَتَقَبَّلَهَا رَبِّيَا - وَأَنْبَتَهَا - وَكَفَّلَهَا على لفظ الامر في الأفعال الثلاثة و نصب رَبِّيَا
تدعو بذلك اي فاقبلها يا ربيا و ربيا و اجعل زكريا كاولا لها - قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي
غرفة يصعد اليها بسام - وقيل المحراب اشرف المجالس و مقدما كانا وضعت في اشرف موضع من
بيت المقدس - و قيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب - و روي انه كان لا يدخل علينا الا هو وحده
و كان اذا خرج غلق علينا سبعة ابواب * [وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا] كان رزقها ينزل عليها من الجنة و لم ترضع ثديا
فقط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء * [أَنَّىٰ لَكَ هَذَا] من اين لك
هذا الرزق الذي لا يشبه اوزاق الدنيا و هو آت في غير حينه و الابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك
[قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] فلا تستبعد - قيل تكلمت و هي صغيرة كما تكلم عيسى و هو في المهد - وعن
النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين و بضعة
لحم آتته بها فرجع بها اليها و قال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزاً و لحمأ فبئيت
و علمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه و آله و سلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد الذي جعلك شبيبة سيدة نساء بني
اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علي بن ابي طالب و الحسن و الحسين و جميع
اهل بيته عليه حتى شعوا و بقي الطعام كما هو فارسعت فاطمة على جيرانها * [إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ] من
جملة كلام مريم - او من كلام رب العزة عز من قائل * [بِغَيْرِ حِسَابٍ] بغير تقدير لكثرة او تفضلاً بغير محاسبة
و مجازاة على عمل بحسب الاستحقاق * [هَذَا لِكَ] في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب - او
في ذلك الوقت فقد يستعار هنا و ثم و حيث لازم - لما رأى حال مريم في كرامتها على الله و منزلتها
و رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حذة في النجابة و الكرامة على الله و ان كانت عاقرا

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ فَذَاتَهُ الْمَلِكَةُ
وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ
الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ إِنَّا أَنزَلْنَا النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ أَلَّا رَمَزُوا ۖ وَادَّكَّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝

عجوزا فقد كانت اختها كذلك - وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر • [ذرية] ولدا والذرية تقع على الواحد والجميع • [سميع الدعاء] صجيبه • قومي فذاداة الملكة - وقيل ناداه جبرئيل عليه السلام وانما قيل الملكة على قوام فلان يركب الخيل • [ان الله يبشرك] بالفتح على بان الله - وبالكسر على ارادة القول - اولان النداء نوع من القول - وقوي يبشرك و يبشرك من بشرة وابشرة - و يبشرك بفتح الياء من بشرة • و [يحیی] ان كان اعجميا وهو الظاهر فمزع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى - وان كان عربيا فللتعريف و وزن الفعل كيعمر • [مصدق بكلمة من الله] مصدقا بعيسى مؤمنا به - قيل هو اول من امن به و سمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب اخر - وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمذا بكتاب منه و سمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدة لتصيدته • و [السيد] الذي يسود قومه اي يفوتهم في الشرف و كان يحيى نائقا لقومه و نائقا للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط وبانها من سيادة • و [الحصور] الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعها من الشهوات - وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الخطل • شعر • و شارب مريح بالكس ناد مني • لا بالحصور و لا فيها بسار • فاستعير لمن لا يدخل في اللعب و اللهو - وقد روي انه مر و هو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت • [من الصالحين] ناشيا من الصالحين لانه كان من اصحاب الانبياء - او كائنا من جملة الصالحين كقوله و انه في الاخرة لمن الصالحين • [اننى يكون لى غلام] استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم • [وقد بلغني الكبر] كقولهم ادركته السن العالقة - و المعنى اثر في الكبر و اضعفني و كانت له تسع و تسعون سنة و لامرته ثمان و تسعون • [كذلك] اي يفعل الله [ما يشاء] من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل و هو خلق الولد بين الشيخ الفاني و العجوز العاقر - او كذلك الله مبتدأ و خبراي على نحو هذه الصفة الله - و يفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات • [آية] علامة اعرف بيا الحبل لالتقى النعمة اذا جاءت بالشكر • [قال ايتك] ان لا تقدر على تكليم الناس [ثلاثة ايام] و انما خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكليم بذكر الله و لذلك قال [واذكر ربك كذيرا و سبح بالعشي و الابكار] يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهرة - فان قلت لم يحبس لسانه عن كلام الناس - قلت لبخا المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره توقرا منه على

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ① يَمْرُومُ أَفْتَدِي لِرَبِّكِ
وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ② ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ③ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ

قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طاب الأية من أجله كأنه لما طلب الأية من أجل الشكر قيل له
أنتك ان تحدىس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب و اوقعه ما كان مشتقاً من السؤال و منتزعا
منه • [الأ رمزا] الا اشارة بيد او راس او غيرهما و اصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك
و منه قيل للبحر الرموز - و قرأ يحيى بن وثاب الأ رمزا بضمين جمع رموز كرسول و رسل - و قرئ
رمزا بفتحين جمع رامز كخادم و خدام و هو حال منه و من الناس دفعة كقوله • شعر • ملما تلقني
فردني ترجف • روانف ألتيلك و تستطارا • بمعنى الا مترامزين - كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة
و يكلمهم • و [العشي] من حين تزول الشمس الى ان تغيب و [الأبكار] من طلوع الفجر الى وقت
الضحى - و قرئ و الأبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسكر و أسحر يقال اتينته بكراً بفتحين - فان قلت الرمز ليس
من جنس الكلام فكيف استثنى منه - قلت لما أدى مودى الكلام و فهم منه ما يفهم منه سمي كلاما - و
يجوز ان يكون استثناء منقطعاً [يمرؤم] روي انهم كلّموها شفاهاً معجزة لزريراً - او ارهاصاً لنبوة عيسى • [اصطفاك]
اولاً حين تقبلك من امك و ربك و اختصك بالكرامة السنية [و طهرتك] مما يستنذر من الافعال و مما
تترك به اليهود [و اصطفاك] آخرًا [على نساء العالمين] بان وهب لك عيسى من غير اب و لم يكن
ذلك لاحد من النساء • اُمرت بالصلوة بذكر القنوت و السجود لكونهما من هيات الصلوة و اركانها ثم قيل لها
[و اركعي مع الراكعين] بمعنى و لكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او انظمي نفسك في
جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم و لا تكوني في عداد غيرهم - و يحتمل ان يكون في زمانها من كان
يقوم و يسجد في صلوته و لا يركع و فيه من يركع فأمرت بان تركع مع الراكعين و لا تكون مع من لا يركع •
[ذلك] اشارة الى ما سبق من نباء زكريا و يحيى و مريم و عيسى عليهم السلام يعني ان ذلك من
الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي - فان قلت لم نفيت المشاهدة و انتفاءها معلوم بغير شبهة و ترك نفي
استماع الانباء من حقاظها و هو موهوم - قلت كان معلوماً عندهم علماً يقيناً انه ليس من اهل السماع
و القراءة و كانوا مذكريين للوحي فلم يبق الا المشاهدة و هي في غاية الاستبعاد و الاستحالة فنفيت على
مبيل التهنيم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له و لا قراءة و نحوه و ما كذت بجانب الغريبي - و
و ما كذت بجانب الطور [و ما كذت لديهم] ان اجمعوا امرهم • [اقلامهم] ازلامهم و هي فداحيم التي
طرحوها في المنهر مقترعين - و قيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها الدورية اختاروها للقرعة تبركاً بها [ان
يختصمون] اي شانها تذاً في التكفل بها - فان قلت ايهم يكفل بهم يتعلق - قلت بمحذرف دل عليه يلقون
اقلامهم كأنه قيل يلقونها بفظرون ايهم يكفل - او ليعلموا - او يقولون • [المسيم] لقب من الاقواب المشرفة

أَيُّمَ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۗ ۝ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمُومُ إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِكَلِمَةِ مَنْهٖ
 اِسْمَهُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيئًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ ۝ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
 وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۗ ۝ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا
 يَشَاءُ ۗ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ ۝ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ۗ وَرَسُولًا
 إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَبِيئَةَ الطَّيْرِ

كالصديق والفارق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وكذلك
 [عِيسَى] معرب من ايشوع و مشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء - فان قلت ان قلت ان قلت ان
 يتعلق - قلت هو بدل من واذ قالت الملكة - ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام و
 البشارة وفعاني زمان واسع كما تقول لقبته سنة كذا - فان قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم -
 قلت لان الابداء يذسبون الى الابداء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا
 الى امه واذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين - فان قلت لم ذكر ضمير الكلمة - قلت لان
 المسمى بيا مذكر - فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى
 واما المسيح و الابن ولقب و صفة - قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها و يتميز من غيره فكانه قيل
 الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة [وجيها] حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين -
 ويكلم - ومن الصالحين - اي يدشرك به موصوفا ببذات الصفات - و صم انتصاب الحال من النكرة لكونها
 موصوفة - و الوجاهة في الدنيا النبوة و التقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة و علو الدرجة في الجنة * و
 كونه [من المقربين] رفعة الى السماء و صحبته للملائكة * [والمهد] ما يمهده للصبي من مضجعه سمي
 بالمصدر - وفي المهد في ستمال النصب على الحال [و كبلًا] عطف عليه بمعنى و يكلم الناس طفلاً
 و كبلًا - ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة و حال الكهولة
 التي يستحکم فيها العقل ويستندباً فيها الانبياء * و من بدع التفاسير ان قولها [رب] نداء لجبرئيل عليه السلام
 بمعنى يا سيدي * و نعلمه عطف على يدشرك - او على وجيهاً - او على بخاق - او هو كلام مبتدأ -
 و قرأ عاصم و ذافع و يعلمه بالياء - فان قلت علام تحمل و رسولا و مصدقا من المنصوبات المتقدمة وقوله اني
 قد جئتكم - و لما بين يدي يابى حمله عليها - قلت هو من المضائق وفيه وجبان - احدهما ان يضرله
 و ارسلت على ارادة القول تقديره و يعلمه الكتاب و الحكمة و يقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم - و مصدقا
 اما بين يدي - و الثاني ان الرسول و المصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل و ناطقا باني قد جئتكم
 و ناطقا باني اصدق ما بين يدي - و قرأ اليزيدي و رسولاً طبعاً على كلمة اني قد جئتكم [امله ارسلت
 باني قد جئتكم فحذف الحار و انتصب بالفعل * و اني] ب بدل من اني قد جئتكم - او جردل من

فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ج وَابْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْإِبْرَصَ وَاحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ح وَابْتِكُمْ بِمَا
تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بَيْوتِكُمْ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ وَمَصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ التَّورَةِ وَالْحَلِّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦ إِنَّ اللَّهَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ط هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٧ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ط

سورة آل عمران ٣
الجزء ٣
ع ١٢

آية- ارفع على هي آتِي أَخْلُقُكُمْ - وقرئ آتِي بالكسر على الاستيناف اي اقدر لكم شيأ مثل صورة الطير * [فَانْفُخْ فِيهِ] الضمير الكاف اي في ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير * [فَيَكُونُ طَيْرًا] فيصير طيرا كسائر الطيور حيثأ طيارا. وقرأ عبد الله فَانْفُخْهَا قال * ع * كالمهبرني تنحى ينفخ الفحما * وقيل لم يخلق غير الخفأش [الأكمة] الذي ولد اعمى - وقيل هو الممسوح العين - ويقال لم يكن في هذه الأمة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير - وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفأ من المرضى من اطاق منهم اتاه و من لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بادعاء وحده * وكرر [بِإِذْنِ اللَّهِ] دفعا لوهم من توهم اللاهوتية - وروي انه احبب سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال يافلان اكلت كذا و يافلان خبى لك كذا * وترى تَدْخُرُونَ بالذال والتخفيف * [وَالْحَلِّ] رد على قوله بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَي جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ - وَالْحَلِّ لَكُمْ - ويجوز ان يكون مصدقا من رده عليه اي جئتكم بآية وجئتكم مصدقا * وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك - قيل احل لهم من السمك والطيور ما لا يصيد له - واختلفوا في احلاله لهم السبت - وقرئ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ على تسمية الفاعل وهو مَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ - او الله عز وجل - او موسى عليه السلام لان ذكر التوراة دل عليه ولانه كان معلوما عندهم - وقرئ حَرَّمَ لَكُمْ كَرُم * [وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ] شاهدة على صحة رسالتي وهي قولي ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه - وقرئ بالفتح على البدل من آية * وقوله [فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا] اعتراض - فان قلت كيف جعل هذا القول آية من ربه - قلت لان الله تعالى جعله علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل والاستدلال - ويجوز ان يكون تكريرا لقوله جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَي جِئْتُكُمْ بِآية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطيور والابرء والاحياء والانباء بالتحفيات وبغيره من والدي بغير اب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك - وقرأ عبد الله وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَأَطِيعُونِي فيما ادعوكم اليه * ثم ابدأ فقال [ان الله ربي وربكم] ومعنى قراءة من فتح وان الله ربي وربكم فاعبده كقوله لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ فَلْيَعْبُدُوا - ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض * [فَلَمَّا أَحَسَّ] فلما علم منهم [الكفر] علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس * و [إِلَى اللَّهِ] من صلة أَنْصَارِي مضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله يذصرونني كما يذصرنني - او يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي من أَنْصَارِي ذاهبا إِلَى اللَّهِ

سورة ل عمران ٣
الجزء ٣
ج ١٣
ثلث

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَ اَمَدًا بِاللَّهِ عَ وَ اَتَّبَعْنَا بِمَا كُنَّا نَدْعُو وَ اَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ
وَ اَتَّبَعْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ عَ وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ عَ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ عَ اِنْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسِي اِنِّي مَتَوَاتِيكَ
وَ رَفَعَكَ اِلَيَّ وَ مَطَّيَّرَكَ مِنْ اَتِّدِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ نُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ عَ
تَمَّ اِنِّي مَرَجِعُكُمْ فَاحْكُم بَيْنَكُمْ فِيهِ كُنْتُمْ فِيهِ تَخَذِلُونَ عَ وَ اَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْذِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا
وَ الْآخِرَةِ لَمْ رَمَانَهُمْ مِنْ نُصْرَتِنَا عَ وَ اَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اَجْرَهُمْ عَ وَ اَللَّهُ
وَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ عَ ذَلِكَ نَدَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْاٰبَتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ عَ اِنْ مَنَّ عِيسَى عِندَ اللَّهِ

مَلْبِجًا اِلَيْهِ • [نَحْنُ اَنْصَارُ اللَّهِ] ابي انصار دينه ورسوله و [حَوَارِي] الرجل صَفْوته و خاصته - و منه قيل
للمحضريات الحواريات الخلوص الوانين و نظائرين قال • شعر • فقل للحواريات يديين غديا • و لا تبكنا الا
الكلاب الفوايح • و في رزقه الحواري و هو الكثير السيلة - و انما طلبوا شهادته باسلامهم تأكيداً لايمانهم لان الرسول
يشهدون يوم القيامة لقومهم و تليينهم • [مَعَ الشَّهِيدِينَ] مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم - او مع الذين يشهدون
بانوحدانية - و قيل مع ائمة محمد لانهم شهداء على الناس • [وَ مَكَرُوا] الوار كقار بني اسرائيل الذين
احس منهم الكفر و مشروهم انهم و كثرابه من يقدنه غيلة [وَ مَكَرَ اللَّهُ] ان رفع عيسى الى السماء و التقى
شبهه على من اراد اغتياله حتى قُتِل • وَ اَللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [اقوامهم مكر و النغدهم كيدا و اقدرهم على
العقاب من حيث لا يشعرون] • اِنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اِنِّي مَتَوَاتِيكَ [انني متواتيك] ابي
مستوني اجلك - و معذرة اني ضامك من ان يقتلك المتأثر و موخرتك الى اجل كذبتك و مبيتك حاتف
انفك لا قد لا يديهم • وَ رَفَعَكَ اِلَيَّ [الى سرائي و مقر ملائكتي] [وَ مَطَّيَّرَكَ مِنْ اَتِّدِينَ كَفَرُوا] من سوء
جوارهم و خبث صحبتهم - و قيل مَتَوَاتِيكَ فابضك من الارض من توفيت مائي على فلان اذا استفيدته - و
قيل مبيتك نبي و قتلك بعد المنزل من السماء وَ رَفَعَكَ اِلَيْنَا - و قيل مَتَوَاتِيكَ نفسك بانفوس من قوته و انني
لَمْ تَمُتْ فِي مَذَامِبِنَا وَ رَفَعَكَ وَ اِنْتِ زُمَّ حَتَّى لَا يَسْمَعَكَ خَوْفٌ وَ تَسْمَعُ نَظْرَانَتْ فِي السَّمَاءِ مِنْ
مَقْرِبٍ • [نُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ] يعلونهم بالحقبة و في كذا لحوال بها و بالسينف و متبعوه هم
المسلمون الذين متبعوه في اصل الاسلام و ان اختلفت الشريعة دون الذين كذبوه و كذبوا عليه من اليهود
و النصراني • فَاحْكُم بَيْنَكُمْ [تفسير احكم قومه] [وَ اتَّبَعْتَهُمْ] - فلو فقيهم [اجورهم] - و قومي فيوقينهم باليد •
[ذَلِكَ] اشارة الى ما سبق من نداء عيسى و غيره و هو متداخلة و تلوذ • [مِنَ الْاٰبَتِ] خبر بعد
خبر - و خبر مبتدأ محذوف - و يجوز ان يكون ذَلِكَ بمعنى الذي و تلوذ صفة و من الْاٰبَتِ الخبر - و
يجوز ان يتلصب ذَلِكَ بضمير يفسره تلوذ • وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ [القول] و صف بصفة من هو من سببه -
او كذا ينطق بالحكمة تلوذ حكمة • [اِنْ مَنَّ عِيسَى] ان شان عيسى و حاله الغريبة كشان ام - و قوله
حَتْمًا مِنْ تَرَبِّ جَمَلَةٍ مَتَّبِرَةٍ لَمَّا نَه سَبَّهُ عِيسَى بِدَمِ ابي خاق دَمٍ من تراب و ان يكن تمه اب و الام

صورة آل عمران ٣
الجزء ٣
ع ١٣

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَكُنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ] وَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَذُنُوبَكُمْ وَأَنْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ أَنْتُمْ بِنَهْلٍ

فكذلك حال عيسى - وإن قلت كيف شبهه به وقد وجد هو بغير أب و وجد آدم بغير أب وأم - قلت هو
مثله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه بوجهه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في
بعض الأوصاف - ولأنه شبهه به في أنه وجد وجوباً خارجاً عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران - و
لأن الوجود من غير أب وأم أعرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب تشبه الغريب بالأعرب ليكون
انقطع للتخصم واحتمل لمانه شبهته إذا نظر فيما هو أعرب مما استعربه - وعن بعض العلماء أنه أسر بالزوم
فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا لأنه قال وألم أوى لأنه لا سوي له ذلوا كان يسمى السوتي ذال
فجربير أوى لأن عيسى أحيا أربعة نفر واحداً حزقيل ثمانية آلاف وقالوا ما يبصر الأسمه والبرص
قال مجربيرس أوى لأنه طمخ وأحرق ثم قام سالماً • [خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ] قدره جسداً من طين ثم
قَالَ لَهُ كُنْ أَي إِسْمُهُ بَشَرًا كَقَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا حَرًّا [وَيَكُونُ أَحْمَاكَةً حَالٍ مَرَضِيَّةٍ] [الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ]
خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق كقول أهل خير محمد والحميدس • ونهيه عن الامتراء وجن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أن يكون متدرياً من باب التثنية لزيادة التذبات والطمه النيقة وإن يكون لطمه الغير • وَمَنْ حَاجَكَ
مِنَ النَّصَارَى فِيهِ مِي عَيْسَى [مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ] أَي مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ نَعَاوُوا [
هَلُمُّوا وَاسْتَرَادِ الْحَمِيصِ بِالرَّبِّي وَالنَّعْرَمِ ثُمَّ نَقُولُ نَعَالُ نَعْتَرُمِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةُ • [دَدَّعَ أَبْدَانًا وَدَدَّعَكُمْ]
أَي يَدْعُ كُلُّ مَذْهَبٍ وَمَنْكُمُ ابْدَانًا وَنَسَاءً وَنَسَاءً إِلَى الْمَبْدَأَةِ • ثُمَّ تَبَيَّنَ [ثُمَّ تَبَيَّنَ] أَنَّهُ تَبَدَّلَ بِيَانِ نَقُولُ سَهْلَةُ اللَّهِ
عَلَى الْعَادِ مَذْأً وَمَذْمُومٌ وَأَبْتُهُ بِالْمَدْمِخِ وَالنَّصْمُ لِلْعَوْلَةِ وَيَمْلِكُ اللَّهُ نَعْمَةً وَأَبْعَدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مِنْ فَوْكِ أَبَيْهِ
أذا أهمله ودقة بالهزل لإصرار عليها وأص الانتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يستعمل فيه وإن
لم يكن النعادي - وروي أنه لما دعاهم إلى المبدأة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعوام
وكان ذارهم يا عبد المسيح ما ترمي وقال والله لقد عرفتم بما معشر النصارى إن محمداً نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما نأمن فوه نبياً فط وعاش كغيرهم ولا نبت صغيرهم ونحن
نعلمهم نبيك فان بيتكم الأيت ديدكم والأمانة على ما نلتهم عليه فادعوا الرجل وانصروا إلى بلادكم
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد عدا محتضداً التحسين أخذ بيد الحسن وواظمة نسبي
حلته وعبي خلفاء وهو يقول أنا إذا دعوت وأمتوا وقال سئف لجران بما معشر النصارى أي أرى
وجوباً لرواها أنه أن يرس جبالاً من مكة لرائه به ولتبدلوا ومعلموا ولا يدفن على وجه الأرض بصري
إلى يوم تقيته فقالوا يا أبا تقاسم رأينا أن لا بدعناك وإن دعوتك على ذلك ونكبت على ديدك قال
وإن أبينكم المدعنة وأمتوا بكن لكم ما للمسيحين و تانيكم ما تالهم وأو دال وليي وأخبركم وقالوا بلدا

فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿١٠٠﴾ اِنَّ هٰذَا لَهٗوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴿١٠١﴾ وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللَّهُ ﴿١٠٢﴾ وَ اِنَّ اللَّهَ لَهٗوَ
الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١٠٣﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴿١٠٤﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ سَوِيٍّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

بحرب العرب طاقة و لكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك
كل عام الف الف في صفر والف في رجب و ثلاثين درهما عادية من حديد نصالحهم على ذلك
وقال والذي نفسي بيده ان الهالك قد تدلى على اهل نجران ولو لعنوا مسخوا قردة و خنازير
و اضطرم عليهم الوادي نارا و لاستعمل الله نجران و اهله حتى الطير على رؤس الشجر و لما حال الحول
على النصارى كلهم حتى يهلكوا - و عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
خرج و عليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم
علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت - فان قلت ما كان دعاءه الى المباهلة
الا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك امر يختص به و بمن يكاذبه فما معنى ضم الابداء و النساء -
قلت ذلك اكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجبر على تعريض اعزته و افلاذ
كبده و احب الناس اليه لذلك و لم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك
خصمه مع احبته و اعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة و خص الابداء و النساء لانهم اعز الاهل و الصقلم
بالتلوب و ربما نذاهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتى يقتل و من ثمه كانوا يسرفون مع انفسهم اطعائن
في الحروب لتمنعهم من الهرب و يستمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق و قدمهم في الذكر على
الانفس لينبته على لطف مكانيم و قرب منزلتهم و ليؤذن بانيم مقدمون على الانفس مفقرون بها و فيه دليل
لاشيعى اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام و فيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى
الله عليه و آله و سلم لانه لم يبر واحد من موافق و لا مخالف انهم اجابوا الى ذلك * [ان هدا] الذي
قوس عليك من نداء عيسى [لهو القصص الحق] - قرى بتحريك الهاء على الاصل - و بالسكون لان اللام
تنزل من هو منزلة بعضه مخفف كما خفف عصف - و هو اما فصل بين اسم ان و خبرها و اما مبتدا
و اتصص الحق خبره و الجملة خبر ان - فان قلت لم جاز دخول اللام على الفصل - قلت اذا جاز دخولها
على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه و اعلم ان تدخل على المبتدا * و من
في قوله [وما من االه الا الله] بمنزلة البداء على الفتح في لا االه الا الله في افادة معنى الاستغراق - و المراد
الرد على النصارى في تناليتهم * [فان الله عالم بالمفسدين] و عيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون * [ياهل الكتاب] قيل هم اهل الكتابين - و قيل وفد نجران - و قيل
يهود المدينة * [سواء بيننا و بينكم] مستوية بيذنا و بينكم لا يخفف فيها القرآن و التوراة و الانجيل و تفسير
الكلمة قوله [الا نعبد الا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله] يعنى تعالوا اليها

٣ سورة ال عمران
 الجزء ٣
 ع ١٤
 الْأَنْعَادَ إِلَّا إِلَهًا وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخَذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ ط فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
 مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِمَّنْ بَعْدَهُ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾
 هَانُئِم هَوْلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ
 إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ط وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
 لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ط وَاللَّهُ وَابِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ

حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما
 احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من
 دون الله و المسيح ابن مريم و ما امروا الا ليعبدوا الها واحدا - و عن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم
 يا رسول الله قال اليس كانوا يحآون لكم و يحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك - و عن الفضيل
 لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة - و قرى كلمة بسكون اللام - و قرأ الحسن
 سواء بالنصب بمعنى استواء * [فان تولوا] عن التوحيد [فقولوا اشهدوا باننا مسلمون] اي لزمتمكم
 الحججة فوجب عليكم ان تعترفوا و تسموا باننا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع
 او غيرها اعترف بانني انا الغالب و سأم لى الغلبة - و يجوز ان يكون من باب التعريض - ومعناه واشهدوا
 واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتهم عن الحق بعد ظهوره * زعم كل فريق من اليهود و النصارى ان
 ابراهيم كان منيما و جادلوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما
 حدثت بعد نزول التوراة و النصرانية بعد نزول الانجيل و بين ابراهيم و موسى الف سنة و بينه و بين
 عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمئة متطاونة * [افلا تعقلون] حتى
 لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال * [هانئم هولاء] ها للتذبية و انتم مبتدأ و هولاء خبره و [حاججتم] جملة
 مستأنفة مبينة للجملة الاولى يعنى انتم هولاء الاشخاص المحمقى و بيان حماقتكم و قلة عقولكم انكم جاداتم
 فيما لكم به علم مما نطق به التوراة و الانجيل [فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم] و لا ذكر له في كتابكم
 من دين ابراهيم - و عن الخفش هانئم هو انتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء و معنى الاستفهام
 المتعجب من حماقتهم - و قيل هولاء بمعنى الذين و حاججتم صلته * [و الله يعلم] علم ما حاججتم فيه و [انتم]
 جاهلون به * ثم اعلمهم بانه بري من دينكم و ما كان الا [حنيفا مسلما و ما كان من المشركين] كما لم
 يكن منكم و اراد بالمشركين اليهود و النصارى لاشراكهم به عزير و المسيح * [ان اولى الناس بابراهيم]
 ان اخصهم به و اتريهم منه من الولي و هو القرب [للذين اتبعوه] في زمانه و بعده و هذا النبي ا خصوصا
 [و الذين امنوا] من امته - و قرى و هذا النبي بالنصب عطفًا على الهاء في اتبعوه اي اتبعوه و اتبعوا
 هذا النبي - و بالجر عطفًا على ابراهيم * [و دت طائفة] هم اليهود دعوا حذيفة و عمارا و معاذًا الى

وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ يَاهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ يَاهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِاللَّهِمَّ أَنْزَلَ عَلَيَّ الْآيَاتِ آمِنُوا وَجِهَ النَّبَارَ وَكُفِرُوا آخِرَةَ لَعَلَّاهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَلَا تَوَدُّونَا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ۝ قُلْ إِنْ أُرِيدُ أَنْ يُهْدَى اللَّهُ أَن يَهْدَى اللَّهُ أَن يُوْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۝ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ

اليهودية* [وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ] و ما يعود وبال الاغلال الا عليهم لان العذاب يضاف لهم بضلائهم و اضلالهم - او و ما يقدرون على اغلال المسلمين و انما يضلون امثالهم من اشيائهم * [بآيات الله] بالتوراة و الانجيل و كفرهم بما انهم لا يؤمنون بما نطقتم به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غيرها و شهدائهم اعترافهم بانها آيات الله - او تكفرون بالقران و دلائل نبوة الرسول [وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ] نعتهم في الكتابين - او تكفرون بآيات الله جميعا * [وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] انها حق - قرئى تأيسون بالتشديد - و قرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اي تكتسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور و قوله * ع * اذا هو باعج ارتدى و تازرا * [وَجِهَ النَّبَارِ] اوله قال * شعر * من كان مسرورا بمقتل مالك * فايات نستوننا بوجه نبار * و المعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار و اكفروا به في آخرة لعلمهم يشكون في دينهم و يقولون ما رجعوا و هم اهل كتاب و عام الامر قد تبين لهم فيرجعون برجعكم - و قيل تواطأ اثنا عشر من احبار يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد و اكفروا به اآخر النهار و قولوا انا نظرنا في كتابنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذاك المغفوت و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم - و قيل هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة و صلوا اليها في اول النبار ثم اكفروا به في آخرة و صلوا الى الصخرة لعلمهم يقولون هم اعلم منا و قد رجعوا فيرجعون* [وَلَا تَوَدُّونَا] متعلق بقوله ان يوْتى احد و ما بينهما اعتراض اي و لا تطهروا ايمنكم بان يوْتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم و لا تفسوه الا الى اشباعكم و حدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا و دون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام* [أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ] عطف على ان يوْتى - و الضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجميع بمعنى و لا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق و يغالبونكم عند الله تعالى بالحق - فان قلت فما معنى الاعتراض - قلت معناه ان الهدى هدى الله من شاء ان ياطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك و لم ينفخ كيدكم و حيلكم و زبكم تصديقكم عن المساميين و المشركين و كذلك قوله تعالى [قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] يريد الايدية و التوزيع - او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى و لا تؤمنوا هذا الايمان انظاهرو هو

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ خُتِّصَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥١﴾ سورة آل عمران ٣
 الجزء ٣
 ع ١٥

إيمانهم وجه النهار إِيْمَانٌ تَبِعَ دِينَكُمْ إِلَّا لِمَنْ كَانُوا تَابِعِينَ لدينكم ممن أسلموا منكم إن رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم وإن أسلمهم كان أغبط لهم وقوله أَنْ يُؤْتَىٰ مَعْنَاهُ لَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ قَلْتُمْ ذَلِكَ وَ دَبَّرْتُمُوهُ لِشَيْءٍ آخَرَ - يعني ان ما بكم من الحسد والبغى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم و الكتاب دعائم الي ان قلتم ما قلتم - و الدليل عليه قراءة ابن كثير أَنَّ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ - فإِن قَاتَ فَمَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ أَوْ يَحَاجُّوكُمْ عَلَىٰ هَذَا - قَلْتُمْ مَعْنَاهُ دَبَّرْتُمْ مَا دَبَّرْتُمْ لَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ وَلَمَّا يَتَّصِلُ بِهِ عِنْدَ كُفْرِكُمْ بِهِ مِنْ مَحَاجَّتِهِمْ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُدَىٰ اللَّهُ بِدَلَا مِنْ الْبُذَىٰ وَأَنَّ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ خَبْرَانٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوَكُمْ حَتَّىٰ يَحَاجُّوَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَيَقْرَعُوا بِطَالِكُمْ بِحَقِيمٍ وَيُدْحَضُوا حُجَّتَكُمْ - وَ قَرِئَ إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ عَلَىٰ إِنْ الْذَائِيَّةِ وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِكَلَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيِ وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وَقَوْلُوا لَهُمْ مَا يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ حَتَّىٰ يَحَاجُّوَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَعْنِي مَا يُؤْتُونَ مِثْلَهُ فَلَا يَحَاجُّوَكُمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ أَنَّ يُؤْتَىٰ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَلَا تَنْكُرُوا إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ إِنْ قَوْلِهِمْ وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ أَنْكَارٌ لَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتُوا * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنْطَارٍ] هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ اسْتَوْدَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ الْفَا وَمِائَتِي أَوْ قِيَّةً ذَهَبًا فَادَّاهُ إِلَيْهِ - وَ [مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ] فَخِصَّ بِنِجَاحِ بْنِ عَزْرَاءَ اسْتَوْدَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ دِينَارًا فَجَحَدَهُ وَخَانَهُ - وَقِيلَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى الْكَثِيرِ النَّصَارَى لِغَلْبَةِ الْإِمَامَةِ عَلَيْهِ وَالْخَائِنُونَ فِي الْقَلِيلِ الْيَهُودُ لِغَلْبَةِ الْخِيَانَةِ عَلَيْهِمْ * [إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ فَايْمًا] إِلَّا مَدَّةً دَوَامًا عَلَيْهِ يَا صَاحِبَ الْحَقِّ قَادِمًا عَلَى رَأْسِهِ مَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ بِالْمَطَالِبَةِ وَ التَّعْنِيفِ أَوْ بِالرَّفْعِ إِلَى الْحَاكِمِ وَ إِقَامَةِ الْبَيْتَةِ عَلَيْهِ - وَ قَرِئَ يُؤَدِّهِ بِكسْرِ الْهَاءِ وَ الْوَعْلِ وَ بِكسْرِهَا بِغَيْرِ وَصْلٍ وَ بِسُكُونِهَا - وَقَوْلُ يَحْيَى بْنِ وَثَابٍ تَكَمَّنْهُ بِكسْرِ التَّاءِ وَ دِمَّتْ بِكسْرِ الدَّالِ مِنْ دَامَ يَدَامُ * [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى تَرْكِ الْإِدَاءِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ لَمْ يُؤَدِّهِ أَي تَرْكِيمِ إِدَاءِ الْحَقِيقِ بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ [لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِّيِّينَ سَبِيلٌ] أَي لَا يَتَطَرَّقُ عَلَيْنَا عِتَابٌ وَذَمٌّ فِي شَأْنِ الْأَمِّيِّينَ يَعْنُونَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ مَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِنْ حَسَبِ أَمْوَالِهِمْ وَ الْإِغْرَارِ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَيْنَا وَ دِينُنَا وَ كَلْنَا يَسْتَحْجُونَ ظَلَمَ مِنْ خَائِفِيهِمْ وَيَقُولُونَ لَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْ دِينِنَا حُرْمَةً - وَقِيلَ بَائِعَ الْيَهُودِ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا اسْلَمُوا تَقَاضَوْهُمْ فَقَالُوا أَلَيْسَ لَنَا عَلَيْنَا حَقٌّ حَيْثُ تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ وَ ادَّعَاؤُهُمْ وَ جَدُّوا ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ نَزْوِهَا كَذَبَ إِدْعَاءُ اللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتِ قَدَمِي إِلَّا الْإِمَانَةَ فَانْبَا مَرْدَاةً

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢١٢﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ رَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ
وَإِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ

الى البر والفاجر - وعن ابن عباس انه سأل رجل فقال انا نصيب في الغزو من اهل الذمة
الدجاجة و الشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب
لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ سَبِيلٌ انهم اذا ادوا الجزية لم يحل لهم اكل اموالهم الا بطيبة انفسهم * [وَيَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ] بادعائهم ان ذلك في كتابهم [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] انهم كانوا * [بَلَى] اثبات لما فوه
من السبيل عليهم في الامم اي بلى عليهم سبيل فيهم * و قوله [مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ] جملة
مستأنفة مفرقة للجملة التي سدت مسدها - والضمير في [بِعَهْدِهِ] راجع الى مَنْ أَوْفَى عَلَىٰ أَنْ كَلَّ
مَنْ وَفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ وَاَتَّقَىٰ اللَّهُ فِي تَرْكِ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ - فان قلت فهذا عام يخيل
انه لو وفى اهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله - قلت اجل لانهم اذا ونوا بالعهود ونوا
اول شئى بالعهد الاعظم وهو ما اخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا الله
في ترك الخيانة لائقوا في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه - ويجوز ان يرجع الضمير الى الله على
ان كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحبه و يدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما
وجب اتقائه من الكفر واعمال السوء - فان قلت فابن الضمير الراجع من الجزء الى مَنْ - قلت عموم
المتقين قام مقام رجوع الضمير - وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام و بحيرا الراهب و نظرائهما
من مسلمة اهل الكتاب * [يَشْتَرُونَ] يستبدلون [بِعَهْدِ اللَّهِ] بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق
لما معهم * [وَإِيمَانِهِمْ] و بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به و لننصرنه * [ثَمَنًا قَلِيلًا] متاع الدنيا من
التروس و الارتشاء و نحو ذلك - وقيل نزلت في ابي رافع و ابدية بن ابي الحقيق و حبي بن اخطب
حرزوا التوراة و بدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اخذوا الرشوة على ذلك - وقيل جاءت
جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل
رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت ان اميركم و اكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله شبه علينا فريدا
حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه و قالوا قد غلطنا و ليس هو بالذمت الذي نعت
لنا ففرح و مارهم - و عن الاشعث بن قيس نزلت في كانت بيني و بين رجل خصومة في بير فاخصمنا
الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال شاهدك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يدالي فقال
من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله و هو عليه غضبان - وقيل نزلت في رجل
اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطيت بها ما لم يعطه - والوجه ان نزولها في اهل الكتاب وقوله و بعهد الله
يقوي رجوع الضمير في بعهد الى الله * [وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ] مجاز عن الاستيائة بهم و السخط عليهم تقول

وَأَمَّ عَذَابَ الْيَوْمِ ۝ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ۚ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَمَا كُنْتُمْ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ١٥

فلان لا ينظر الي فلان تريد نفي اعتداده به و احسانه اليه * [وَا لَا يَرْكَبُهُمْ] وَا لَا يَبْتَدِي عَلَيْهِمْ - فَاَنْ قَلَّتْ اَيَّ
فِرْقَ بَيْنِ اسْتِعْمَالِهِ فِيمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظْرَ وَفِيمَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ - قَلَّتْ اَصْلُهُ فِيمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظْرُ الْكِنَايَةُ لِأَنَّ مِنْ
اعْتَدَ بِالْإِنْسَانِ التَّفَتُّ إِلَيْهِ وَاعَارَهُ نَظْرَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَارَ عِبَارَةً عَنِ الْإِعْتِدَادِ وَالْإِحْسَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
ثُمَّ نَظَرْتُمْ جَاءَ فِيمَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظْرَ مَجْرَدًا لِمَعْنَى الْإِحْسَانِ مَجَازًا عَمَّا وَقَعَ كِنَايَةً عَنْهُ فِيمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
النَّظْرُ * [لَفَرِيقًا] هُم كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَمَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ وَحَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ وَغَيْرِهِمْ * [يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ
بِالْكِتَابِ] يَفْتَلُونَهَا بِقِرَائَتِهِ عَنِ الصَّحِيحِ إِلَى الْمُحَرَّفِ - وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَلْوُونَ بِالتَّشْدِيدِ كَقَوْلِهِ لَوْأَ رَسَمَهُمْ -
وَعَنْ مَجَاهِدٍ وَابْنِ كَثِيرٍ يَلْوُونَ وَوَجْهَهُ أَنْهُمَا قَلْبَا الْوَاوِ الْمَضْمُومَةِ هَمْزَةٌ ثُمَّ خَفَفُوهُمَا بِحَذْفِهَا وَإِقْفَاءَ حَرَكَتَيْهَا عَلَى السَّاكِنِ
قَبْلِهَا - فَاَنْ قَلَّتْ أَلَمَ يَرْجِعُ الضَّمِيرُ فِي [لِتَحْسَبُوهُ] - قَلَّتْ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ وَهُوَ
الْمُحَرَّفُ - وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ يَعْطِفُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِشَبْهِ الْكِتَابِ لِتَحْسَبُوا ذَلِكَ الشَّبْهَ مِنَ الْكِتَابِ - وَقَرِئَ لِتَحْسَبُوهُ
بِالْبَيِّنَاتِ بِمَعْنَى يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِتَحْسَبَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْكِتَابِ * [وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] تَأْكِيدُ لِقَوْلِهِ هُوَ
مِنَ الْكِتَابِ وَزِيَادَةٌ تَشْنِيعٌ عَلَيْهِمْ وَتَسْجِيلٌ بِالْكَذِبِ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنْهُمْ لَا يَعْرِضُونَ وَلَا يَوْتِرُونَ وَإِنَّمَا يَصْرَحُونَ
بِأَنَّهُ فِي التَّوْرَةِ هَكَذَا وَقَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُوسَى كَذَلِكَ لَفِرْطَ جَرَأَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَتَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ
وَإِسْرَافَهُمْ مِنَ الْآخِرَةِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلَى كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَغَيَّرُوا التَّوْرَةَ وَكَتَبُوا
كُتَابًا بَدَلُوا فِيهِ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَخَذَتْ قُرَيْظَةُ مَا كَتَبُوهُ فَخَاطَبُوهُ بِالْكِتَابِ الَّذِي
عِنْدَهُمْ * [مَا كَانَ لِبَشَرٍ] تَكْذِيبُ مَنْ اعْتَقَدَ عِبَادَةَ عَيْسَى - وَقِيلَ إِنَّ أَبَا رَافِعَ الْقُرَظِيِّ وَالسَّيِّدَ مِنْ نَصَارَى
نَجْرَانَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اتَّيْرِدُ أَنْ نَعْبُدَكَ وَنَتَّخِذَكَ رَبًّا قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنْ نَعْبُدُ
غَيْرَ اللَّهِ أَوْ إِنْ نَأْمُرُ بِغَيْرِ عِبَادَةِ اللَّهِ فَمَا بِذَلِكَ بَعَثْتَنِي وَلَا بِذَلِكَ أَمَرْتَنِي فَنَزَلَتْ - وَقِيلَ قَالَ رَجُلٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ كَمَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ أَوْ لَا نَسْجُدُ لَكَ قَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْبَرُوا نَبِيَّكُمْ وَأَعْرَفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ * [وَالْحُكْمَ] وَالْحُكْمَةُ وَهِيَ السَّنَةُ * [وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ]
وَكَانَ يَقُولُ كُونُوا - وَالرَّبَّانِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّبِّ بِزِيَادَةِ الْإِلْفِ وَالنُّونِ كَمَا يَقَالُ رَقْبَانِيَّةٌ وَحَيَابَانِيَّةٌ وَهُوَ
السُّنْدِيدُ التَّمَسُّكُ بِدِينِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ حِينَ مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيَّةٌ
حَدَّدَ الْأُمَّةَ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَبَّانِيَّةً عَامَاءَ وَفُقَهَاءَ - وَقِيلَ عُلَمَاءُ مُعَلِّمِينَ وَكَانُوا يَقُولُونَ الشَّرْعَ الرَّبَّانِيَّةَ الْعَامِلَ
الْمُعَلِّمَ * [بِمَا كُنْتُمْ] بِسَبَبِ كُونِكُمْ عَامِلِينَ وَبِسَبَبِ كُونِكُمْ دَارِسِينَ لِلْعُلَمَاءِ أَوْجِبَ أَنْ تَكُونَ الرَّبَّانِيَّةُ الَّتِي هِيَ
قُوَّةُ التَّمَسُّكِ بِطَاعَةِ اللَّهِ مُسْتَبِدَّةٌ عَنِ الْعِلْمِ وَالِدِرَاسَةِ وَكَفَى بِهِ دَلِيلًا عَلَى خِيَابَةِ سَعْيٍ مِنْ جَدِّ نَفْسِهِ وَكَدِّ رُوحِهِ

تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ط أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ
بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ

في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء توفقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها - و قرئ [تَعْلَمُونَ] من التعليم و تَعْلَمُونَ من التعلّم * [تَدْرُسُونَ] تقرؤون - و قرئ [تَدْرُسُونَ] من التدريس و تَدْرُسُونَ على ان ادرس بمعنى درس ككرم و كرم و انزل و نزل و تَدْرُسُونَ من التدريس - ويجوز ان يكون معناه و معنى تَدْرُسُونَ بالتخفيف تَدْرُسُونَهُ على الناس كقوله لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ نِيكُونَ معناه تَدْرُسُونَ من التدريس - و فيه ان من علم و درس العلم و لم يعمل به فليس من الله في شئيه و ان السبب بينه و بين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا للمتمسكين بطاعته * قرئ [وَلَا يَأْمُرُكُمْ] بالنصب عطفًا على ثُمَّ يَقُولُ وفيه وجهان - احدهما ان تجعل لأمرية تأكيد معنى النفي في قوله مَا كَانَ لِنَبِيٍّ - والمعنى ما كان لبشر ان يستنبهه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الازداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له و يامرهم [أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا] كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني و لا يستخف بي - والثاني ان تجعل لا غير مزيدة - والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة و اليهود و النصرى عن عبادة عزيز و المسيح فلما قالوا له انتخذك ربًا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبهه الله ثم يامر الناس بعبادته و ينهاهم عن عبادة الملائكة و الانبياء - والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر و تضرها قراءة عبد الله و لَنْ يَأْمُرَكُمْ - و الضمير في وَلَا يَأْمُرَكُمْ - و يَأْمُرُكُمْ للبشر - و قيل لله - و الهمزة في أَيَأْمُرُكُمْ للانكار * [بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين و هم الذين استاذنوه ان يسجدوا له * [مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ] فيه غير وجه - احدها ان يكون على ظاهرة من اخذ الميثاق على النبيين بذلك - والثاني ان يضيف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموتى لا الى الموتى عليه كما تقول ميثاق الله و عهد الله كانه قيل وَاذْ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ الَّذِي وُثِّقَ الْانْبِيَاءَ عَلَى أَمَمِهِمْ - و الثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين و هم بنو اسرائيل على حذف المضاف - و الرابع ان يراد اهل الكتاب و ان يرد على زعمهم تبكيا بهم كانوا يقولون نحن اَوْلى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب و منا كان النبيون - و تدل عليه قراءة ابي و ابن مسعود وَاذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ * و اللام في [لَمَا آتَيْنَهُمْ] لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف و في لَتَوْمَنْ لَام جواب القسم - و ما يحتمل ان تكون المتضمنة لمعنى الشرط و لَتَوْمَنْ سَأَلْ مُسَدَّ جَوَابِ الْقَسْمِ و الشرط جميعا - و ان تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمّنن به - و قرئ لَمَا آتَيْنَاكُمْ - و قرأ حمزة لَمَا آتَيْنَهُمْ بكسر اللام - و معناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب و الحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمّنن به على ان ما مصدرية و الفعلان معها اعني آتيناكم - و جاءكم في معنى المصدرين و اللام داخله

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ١٦

لَمَّا مَعَكُمْ لَتَوْمَنَنَّ بِي وَ لَتَنْصُرَنِي ط قَالَ ء اَقْرَرْتُمْ وَاخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكُمْ اِصْرِي ط قَالُوا اَقْرَرْنَا ط قَالَ فَاشْهَدُوا
 وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ اَفَعَيَّرَ دِينِ اللّٰهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ اسْمٌ
 مِّنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ اِلَيْهِ يَرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا اُنزِلَ عَلَيَّ

للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول و التنصرنه لاجل اني اتيتكم الحكمة و ان الرسول الذي امركم بالايمن به و نصرته موافق لكم غير مخالف - و يجوز ان يكون ما موصولة - فان قلت كيف يجوز ذلك و العطف على اتينانكم و هو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم - قلت بل ان ما معكم في معنى ما اتينكم فكانه قيل للذي اتينكم و جاءكم رسول مصدق له - و قرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين اتيتكم بعض الكتاب و الحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له و جبب عليكم الايمان به و نصرته و قيل اصله لمن ما فاستثقاوا اجتماع ثبات ميمات و هي الميمان و النون المتعاقبة ميمما بادغامها في الميم فخذفوا احدلها فصارت لما - و معناه لمن اجل ما اتيتكم لتؤمنن به و هذا نحو من قراءة حمزة في المعنى * [اصري] عهدي - و قرئ اصري بالضم و سمي اصرا لانه مما يوصري يشد و يعقد و منه الاصار الذي يعقد به - و يجوز ان يكون المضموم لغة في اصركعب و غير - و ان يكون جمع اصار * [فاشهدوا] فليشهد بعضكم على بعض بالقرار و انا على ذلكم من اقراركم و تشاهدكم من الشاهدين و هذا تركيد عليهم و تحذير من الرجوع اذ اعلماوا بشهادة الله و شهادته بعضهم على بعض - و قيل الخطاب للملائكة * [فمن تولى بعد ذلك] الميثاق و التوكيد [فاولئك هم الفاسقون] اي المتمردون من الكفار * دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة - و المعنى فاولئك هم الفاسقون فعير دين الله تبغون ثم توسطت الهمزة بيننا - و يجوز ان يعطف على محذوف تقديره [ا] يتولون [فعير دين الله تبغون] و قدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبون بالباطل - و روي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام و كل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال صلى الله عليه و اله و سلم كلا الفريقين بري من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك و لا نأخذ بدينك فنزلت - و قرئ يبغون بالياء و ترجعون بالتاء و هي قراءة ابي عمرو لان الباقين هم المتولون و الراجعون جميع الناس - و قرئ بالياء معا و بالتاء معا * [طوعا] بالنظر في الآفة و الانصاف من نفسه [و كرها] بالسيف او بمعابنة ما يلجى الى الاسلام كفتق الجبل على بني اسرائيل و ادراك الغرق فرعون و الشفاء على الموت فلما رأوا بأسا قالوا امنا بالله وحده - و انتصب طوعا و كرها على الحال بمعنى طائعين و مكرهين * امر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بان يخبر عن نفسه و عن معه بالايمن فلذلك وحده الضمير في [قل] و جع في [امنا] - و يجوز ان يوصريان بتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلا من الله تقدر

إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ وَ مَا أَوْثَىٰ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ الَّذِينَ مِن رَّبِّهِمْ ۚ لَئِن فَرَّقْنَا
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ لَفَن نَّحْنُ لَهُ مَسْأُومُونَ ۝ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ۚ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَسِرِينَ ۝ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ
وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ أَمَلَكْتَهُ النَّاسَ أَجْمَعِينَ ۝
خُلِدِينَ فِيهَا ۚ لَا يَخَفُ عَذَابُ الْعَذَابِ وَ لَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ تَمَّازِدَادُوا كُفْرًا

ذبيته - فأن قامت لما عدي أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء و فيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء - قلت
لوجود المعنيين جميعا لأن الوحي ينزل من فوق و ينتهي الى الرسل فجاء قارة باحد المعنيين و اخرى
بالآخر - و من قال انما قيل علينا لقوله قل - و الينا لقوله قولوا تفرقة بين الرسول و المؤمنين لأن الرسول
ياتيه الوحي على طريق الاستعلاء و ياتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسف الاترى الى قوله بما أنزل اليك -
وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْمِي قَوْلُهُ أَمِدُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا * [وَ نَحْنُ لَهُ مَسْلُومُونَ] موحدون
مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها * ثم قال [وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ] يعنى التوحيد
و اسلام الوجه لله تعالى دينا فلن يقبل منه * [مِنَ الْخَسِرِينَ] من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من
غير تقييد للشياخ - و قرئ و من يبتغ غير الإسلام بالادغام * [كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا] كيف يلطف بهم
و ليسوا من اهل اللطف لما عام الله من تصميهم على كفرهم و دل على تصميهم بانهم كفروا بعد ايمانهم
و بعد ما شهدوا بان الرسول حق و بعد ما جاهدتهم الشواهد من القرآن و سائر المعجزات التي تثبت بمثلها
النبوة و هم اليهود كفروا بالذبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد ان كانوا مؤمنين به و ذلك حين عاينوا
ما يوجب قوة ايمانهم من البيئات - و قيل نزلت في رهط كانوا اساءوا ثم رجعوا عن الاسلام و لحقوا بمكة
منهم طعنة بن ابيرق و حوج بن الاسلم و احدث بن سويد بن الصامت - فأن قامت علام عطف قوله
و شهدوا - قلت فيه و جيان ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لأن معناه بعد ان آمنوا كقوله تعالى
فَأَصَدَّقَ وَ أَكْرَهَ قَوْلَ الشَّاعِرِ * ع * ليسوا مصلحين عشيرة و لاناغب * و يجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد بمعنى
كفروا و قد شهدوا ان الرسول حق * [وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي] لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفهم
[إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ] الكفر العظيم و الرداد * [وَ أَصْلَحُوا] ما افسدوا - او دخلوا في الصلاح - قيل
نزلت في احدث بن سويد حين ندم على رذته و ارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبته فارسل اليه اخوه
الجلال بالآية فاقبل الى المدينة فتاب و قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم توبة [تَمَّازِدَادُوا كُفْرًا]
هم اليهود كفروا بعيسى و الانجيل بعد ايمانهم بموسى و التوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بعمد و القرآن - او كفروا
برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين - قيل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باضرارهم على ذلك و طعنهم فيه في كل

لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُرَاوَهُمْ كَفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ
ذَهَبًا وَلَا وُاقِدَةً بِهَا ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَالِهِمْ مِنْ نُصْرَةٍ ۝ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۗ ط

وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين وصددهم عن الايمان به و سخرتهم بكل آية تنزل - وقيل
نزلت في الذين ارتدوا واحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة فترخص بمحمد ريب المنون وان اردنا
الرجعة نانتنا باظهار التوبة - فان قلت قد علم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب
فما معنى لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ - قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار
هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان اليهود او المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون على الكفر داخلون
في جملة من لا تقبل توبتهم - فان قلت فلم قيل في احدي الايتين لَنْ تُقْبَلَ بغير فاء و نى الاخرى
فَلَنْ يُقْبَلَ - قلت قد اؤذن بالفاء ان الكلام بُني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية
هو الموت على الكفر و بترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبب كما تقول الذي
جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم - فان قلت فحين
كان معنى لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ بمعنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم
وازداد هم الكفر لما في ذلك من مساواة القلوب وركوب الرين وجره الى الموت على الكفر - قلت لانه
كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى السلام ولا يموت على الكفر - فان قلت فاي فائدة في هذه
الكناية اعني ان كُني عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة - قلت الفائدة فيها جليدة وهي التغليظ
في شان اولئك الفريق من الكفار وابرار حالهم في صورة حال الانسين من الرحمة التي هي اقلظ
الاحوال و اشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل الياس من الرحمة * [ذَهَبًا] نصب
على التمييز - وقرأ الامش ذَهَبٌ بالرفع ردا على مِلءٌ كما يقال عندي عشرون نفساً رجال - فان قلت
كيف موقع قوله وَلَوْ اَفْتَدَىٰ بِهِ - قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية
ولو اُفْتَدَىٰ بمِلءِ الارض ذهبا - ويجوز ان يراد ولو اُفْتَدَىٰ بمثاله كقوله وَلَوْ اَنَّ الْمُدِينَةَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَالْمِثْلُ يَخْدَفُ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ كَقَوْلِكَ ضَرَبْتَهُ ضَرْبًا زَيْدًا تَرِيدُ مِثْلَ ضَرْبِهِ وَابُو يُوْسُفَ
ابُو حَنِيفَةَ تَرِيدُ مِثْلَهُ * ع * وَلَا هَيْثُ هُمُ اللَّيْلَةُ لِلْمَطْبِيِّ * وَقَضِيَّةٌ وَلَا اِبَاحْسَنِ اِبَا - تَرِيدُ وَلَا مِثْلَ هَيْثُ وَلَا مِثْلَ
ابِي حَسَنِ كَمَا اِنَّهُ يَرَادُ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ مِثْلَكَ لَا يَفْعَلُ كَذَا تَرِيدُ اَنْتَ وَذَلِكَ اِنْ اِثْمَلَيْنِ يَسُدُّ اِحْدَهُمَا مَسَدًا
الْآخَرَ نَكَلْنَا فِي حُكْمِ شَيْءٍ وَاحِدٍ - وَان يَرَادُ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ اِحْدِهِمْ مِلءُ الْاَرْضِ ذَهَبًا كَانَ قَدْ تَصَدَّقَ بِهِ وَلَوْ
اُفْتَدَىٰ بِهِ اَيْضًا لَمْ يُقْبَلَ مِنْهُ - وَرَجَعُ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ اِحْدِهِمْ مِلءُ الْاَرْضِ ذَهَبًا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللّٰهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَنَصَبِ مِلءٍ - وَمِلُّ لَرَضٍ بِتَخْفِيفِ الْبِمَزْتَيْنِ * [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ] لَنْ تَبْلُغُوا حَقِيقَةَ الْبِرِّ لَنْ تَكُونُوا
اَبْرَارًا - وَقِيلَ لَنْ تَنَالُوا بَرَّ اللّٰهِ وَهُوَ ثَوَابُهُ [حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] حَتَّىٰ تَكُونَ نَفْسُكُمْ مِنْ اَمْوَالِكُمْ الَّتِي

وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ

تحبونها وتوثرونها كقوله أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبُوا - وكان الساف رحمة الله إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله - وروي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي التي بيّرحني فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيّح بيّح ذلك مال رابع أو مال رائع واني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسها في أقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال إنما أردت أن اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله و ستم أما إن الله تعالى قد قبلها منك - و كذب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال إن الله تعالى يقول لَنْ تَدَالُوا الْبِرْحَنِي تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فاعتقها - ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ايتني بخير ابلي فجاء بذاقة مهزولة فقال خذتني قال وجدت خير الإبل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم أضع في حفرتي - وقرأ عبد الله حتى تَنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ وهذا دليل على ان من في مما تُحِبُّونَ للتبعيض ونحوه اخذت من المال و من في من شَيْءٍ لتبيين مَا تَنْفِقُوا أي من أي شَيْءٍ كان طيباً تحبونه أو خبيثاً تكرهونه * [فَإِنَّ اللَّهَ] عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ تَنْفِقُونَهُ فمجازيكم بحسبه * [كُلُّ الطَّعَامِ] كل المطعمات - أو كل أنواع الطعام * و [الْحَلَّ] مصدر يقال حل الشيء حللاً كقولك ذلت الدابة ذلاً وعز الرجل عزاً - وفي حديث عائشة رضي الله عنها كذت أطيبه لحمته و حرمة و لذلك استوى في الوصف به المذكور والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لَأَهْنُ حِلٌّ لَهُمْ * والذي حرم إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الإبل والأيها - وقيل العروق كان به عرق النساء - فنذر إن شفي أن يحرم على نفسه أحب الطعام اليه وكان ذلك أحبته اليه فحرمه - وقيل اشارت عليه الأطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء - والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل انزال التوراة و تحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيئاً قبل ذلك غير المطعم الواحد الذي حرمه ابوه إسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه و هو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نعي عليهم في قوله تعالى فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَذَابًا أَلِيمًا وفي قوله وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ جَزَاءُهمُ بِبَغْيِهِمْ وَ جحور ما غاظهم و اشمازوا منه و امتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فقالوا لَسْنَا بآوِلٍ مِنْ حَرَمْتُمْ عَلَيْهِ وَمَا هُوَ إِلَّا تحريم قديم كانت محرمة على نوح و على إبراهيم و من بعده من بني إسرائيل و هلم جراً إلى ان انتهى التحريم ايذا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي

سورة ال عمران ٣
الجزء ٤
ع ١

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ ط قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا ۖ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَوَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ط وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝
إِنْ أَرَأَيْتَ لَوْلَا الَّذِي بِيَدِهِ مَبْرَأَةٌ وَ هَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا تُبْرَاهِيمَ ۝

و الظلم و الصد عن سبيل الله و اكل الربوا و اخذ اموال الناس بالباطل و ما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم* [قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا] امر بان يحاجهم بكتايبهم و يبدئهم مما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه - فروي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة و بهتوا و انقلبوا صاغرين و في ذلك الحججة البيّنة على صدق النبي صلى الله عليه و آله و سلم و على جواز النسخ الذي يذكرونه* [فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ] بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما لزمهم من الحججة القاطعة [فَوَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البيّنات* [قُلْ صَدَقَ اللَّهُ] تعرض بذيهم كقوله ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ اى ثبت ان الله صادق فيما انزل و انتم الكاذبون [فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا] وهي ملّة الاسلام التي عليها محمد و من آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي و رطنكم في فساد دينكم و دنياكم حيث اضطررتم الى تحريف كتاب الله لتسوية افراضكم و الزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم و لمن تبعه* [وَضَعِ لِلنَّاسِ] صفة لبئيت و الواضع هو الله عزوجل تدل عليه قراءة من قرأ و وضع للناس بتسمية الفاعل و هو الله - و معنى و ضَعِ اللهُ بَيْتًا لِلنَّاسِ انه جعله متعبدا لهم فكله قال ان اول متعبد للناس الكعبة - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن اول مسجد و ضَعِ لِلنَّاسِ فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس و سئل كم بينهما قال اربعون سنة - و عن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له احوال بيت نال الا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى و الرحمة و البركة و اول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العماليق ثم هدم فبناه فريش - و عن ابن عباس هو اول بيت حُجَّ بعد الطوفان - و قيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء و الارض خلقه قبل الارض بالفى عام و كان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض تحته - و قيل هو اول بيت بناه آدم فى الارض - و قيل لما اهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفى عام و كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع فى الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السماوات* [لِلَّذِي بِيَدِهِ] لبئيت الذي بيده و هي عام للبلد الحرام و مكة و بكة لغتان فيه نحو قولهم النبيط و النبيط في اسم موضع بالدهنا و نحوه من الاعتقاد امر راتب و راتم و حمتى مَعْطِطَةٌ و مَعْطِطَةٌ - و قيل مكة البلد و بكة موضع المسجد - و قيل اشتقاقها من بكة اذا زحمه لزدحام الناس فيها - و عن فداء يديك الناس بعضهم بعضا الرجال و النساء يصاي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كاذها سميت

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ط وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ط وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ عَنِّي
عَنِ الْعٰمِلِيْنَ ۝ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ ن وَاللّٰهُ شٰهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ۝ قُلْ يٰٓاَهْلَ

بَيْتَهُ وهي الرحمة قال * شعر * اذا الشَّيْبُ اخذته الاله * فدخله حتى يبلك بكمه * وقيل تبلك اعناق
الجبابرة ابي تدقها لم يقصد لها جبار الاقصاه الله تعالى * [مباركاً] كثير اخيرها يحصل لمن حجه واعتمره
وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب - وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف
لان التقدير لَلَّذِي بَيْتَهُ هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار * [وهدى للعالمين] لانه
قبلتهم ومتعبدتهم * [مقام ابراهيم] عطف ببيان لقوله آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ - فان قلت كيف صح بيان الجماعة
بالواحد - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة اظهر شأنه وقوة دلالاته على قدرة
الله ونبوة ابراهيم من تائيد قدمه في حجير صلد كقوله تعالى ان ابراهيم كان امّة - والثاني اشتماله على
آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانه بعض الصخر دون بعض
آية وبقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة ادائه من المشركين
واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية - ويجوز ان يراك فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان
الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعه - ويجوز ان تذكر هاتان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على
تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي
الذكر قول جرير * شعر * كانت حذيفة اثلاثا فتلتهم * من العبيد وتلت من مواليها * ومذه قوله عليه
السلام حُبَّبَ اِلَيَّ من دنياكم تلت الطيب والنساء وقوة عيني في الصلوة - وقرأ ابن عباس و ابي
ومجاهد و ابو جعفر المدني في رواية قتيبة آية بيّنة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابراهيم واقع
وحده عطف بيان - فان قلت كيف اجزت ان يكون مقام ابراهيم والامن عطف بيان لايت وقوله وامن
دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا جملة مستأنفة اما ابتدائية و اما شرطية - قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا دل على امن داخله فكأنه قيل فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامِ اِبْرٰهِيْمَ وامن داخله الاترى
انك لو قلت فيه آية بيّنة من دخله كان امنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بيّنة امن من دخله -
فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر - فأت فيه قولان - احدهما انه لما ارتفع بُنيان الكعبة وضعف
ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغامت فيه قدماه - وقيل انه جاء زائراً من الشام الى
مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعه على شقه
الايمن فوضع قدمه عليه حتى قسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى قسلت الشق الاخر فبقي
اثر قدميه عليه - ومعنى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا معنى قوله اَوَّلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنْخِطُفُ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وكان الرجل لو جر كل

أَكْتَبَ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أُمَّنٍ تَبْعُونَهَا عِوَجًا وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ ط وَ مَا اللَّهُ بِغَائِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ © سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١

جريدة ثم لجا الى الحرم لم يطلب - و عن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه - و عند ابي حنيفة من لزمه القتل في الحبل بقصاص او ردة او زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يدايع حتى يضطر الى الخروج - وقيل أمناً من النار - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة أمناً - و عنه عليه السلام الحجون و البقيع يوخذ باطرافهما و ينثران في الجنة و هما مقبرتا مكة و المدينة - و عن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثنية الحجون و ليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة و من هذا الحرم كل سبعين الفا وجوههم كلقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كلقمر ليلة البدر - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صدر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام * [مَنْ اسْتَطَاعَ] بدل من الناس - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسّر الاستطاعة بالزاد و الراحلة و كذا عن ابن عباس و ابن عمر و عليه اكثر العلماء - و عن ابن الزبير هو على قدر القوة - و مذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه - و عنه ذلك على قدر الطاعة و قد نجد الزاد و الراحلة من لا يقدر على السفر و قد يقدر عليه من لا زاد له و لا راحلة - و عن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع و قيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتدركه بل كان ينطلق اليه و لو حبوا فذلك يجب عليه الحج * و الضمير في [إِلَيْهِ] للبيت او للحج و كل ما أتى الى الشبي هو سبيل اليه - و في هذا الكلام انواع من التوكيد و التشديد - منها قوله وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ يعني انه حق و واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه و الخروج من عهده - و منها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و فيه ضربان من التأكيد - احدهما ان الابدال تنبيه للمراة و توكيد له - و الثاني ان الايضاح بعد الابهام و التفصيل بعد الاجمال ايراد في صورتين مختلفتين - و منها قوله [وَمَنْ كَفَرَ] مكان و من لم يحج تغليظا على تارك الحج و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات و لم يحج فليمت ان شاء يهود يا او نصرانيا و نحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر - و منها ذكر الاستغناء عنه و ذلك مما يدل على العقوبة و السخط الخذلان - و منها قوله [عَنِ الْعَامِينَ] و ان لم يقل عنه و ما فيه من الدلالة على استغناء عنه بمرهان لانه ان استغني عن العالمين تناوله الاستغناء لامحالة و لانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه - و عن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب - و روي انه لما نزل قوله وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به مائة واحدة و هم المسلمون

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيضًا مِنَ الدِّينِ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِرِدْوَتِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَفِيرِينَ ٥ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ
تُنَادُونَ عَالِيَةَ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ط وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

و كفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به و لانصلى اليه و لا نسججه فنزل و من كفر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين و يرفع في الثالثة - و روي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبته - و عن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البداية شجرة لا تاكل منها دابة الانفقت - و عن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نظروا - و قرئ حج البيت بالكسر * [و الله شهيد] الواو للحال - و المعنى لم تكفروا بايت الله التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الحال ان الله شهيد على اعمالكم فجازيكم عليها و هذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر باياته * قرأ الحسن تصدرون من اعداء [عن سبيل الله] عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكمنا و هو الاسلام و كانوا يفتنون المؤمنين و يحتالون لصددهم عنه و يمنعون من اراء الدخول فيه بجهدهم - و قيل اتت اليهود الاوس و الخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات و الحروب ليعودوا لمثله * [تبغونها عوجا] تطالبون لها اعوجاجا و ميلا عن القصد و الاستقامة - فان قامت كيف تبغونها عوجا و هو محال - قامت فيه معنيان - احدهما انكم تاتبسون على الناس حتى توهوهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ و بتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن وجبها و نحو ذلك - و الثاني انكم تتعبدون انفسكم في اخفاء الحق و ابتغاء ما لا ياتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم * [و انتم شهداء] انها سبيل الله التي لا يصد عنها الاضال مضل - ار و انتم شهداء بين اهل دينكم عدول يتقون باقوالكم و يستشهدونكم في عظام امورهم و هم الاحبار [و ما الله بغافل] و عيد - و محمل تبغونها نصب على الحال قيل مرتشاس بن قيس اليهودي و كان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس و الخزرج في مجلس ايم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالقوا و اجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة و قال مالنا معهم اذا اجتمعوا من فرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم و يذكرهم يوم بعث و يئسدهم بعض ما قيل فيه من الأشعار و كان يوما انتقلت فيه الاوس و الخزرج و كان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك و تفاخروا و تغاضبوا و قالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه و آله و سلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين و الانصار فقال ادعون الجاهلية و انا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام و قطع به عنكم امر الجاهلية و آف بينكم نعرف القوم انها نزعته من الشيطان و كيد من عدوهم فآلقوا السلاح و بكوا و عانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما كان يوم اقبح اولاً و احسن آخر من ذلك اليوم * [و كيف تكفرون] معنى الاستفهام فيه الالكار و التعجيب - و المعنى من اين يتطرق اليكم الكفر و الحال ان آيات الله و هي القرآن المعجز [تنلى عليكم]

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ۗ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ
 اللَّهُ مِنْهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ۙ

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ٢

على لسان الرسول غصة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذبكم ويعظم ويربح
 شديكم * [وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ] ومن يتمسك بدينه - ويجوز ان يكون حدثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور
 الكفار ومكائدهم * [فَقَدْ هُدِيَ] فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد انلحت كان الهدى
 قد حصل فهو يخبر عنه حاصل - ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد
 الكريم متوقع للفلاح عذبه * [حَقَّ تَقَاتِهِ] واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالموجب واجتناب المحارم
 ونحوه فانقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا - وعن عبدالله
 هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا ي كفر ويذكر فلا ينسى - وروي مرفوعا - وقيل هو ان لا تاخذة في الله لومة
 لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه - وقيل لا يتقى الله عبد حتى تقاته حتى يخزن لسانه - والتفأة
 من اتقى كالتفأة من اتاد * [وَلَا تَمُوتُنَّ] معناه ولا تكونن على حال سوى حال السلام اذا ادركم الموت كما
 تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تاتني الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان وكذلك تنهاه عن
 خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان * قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره
 به وثوقه بحمايته بامتسك المتدائي من مكان مرتفع بحبل وثيق يامن انقطاعه - وان يكون الحبل
 استعارة لعدهه والاعتصام لثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه - والمعنى واجتمعوا على
 استماعتكم بالله و وثوقكم به وَلَا تَفَرَّقُوا عنه - او واجتمعوا على التمسك بعده الى عبادة وهو الايمان
 والطاعة او بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا
 يُخلق عن كثرة الرد مَنْ قال به صدق وَمَنْ عمل به رشد ومن اعتصم به هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * [وَلَا
 تَفَرَّقُوا] ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى - او كما كنتم متفرقين
 في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه - او لا تُحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع
 والالفة التي انتم عليها مما ياباه جامعكم و الموائف بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام * كانوا في
 الجاهلية بينهم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة فانف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فتحابو
 وتوافقوا وصاروا [إِخْوَانًا] متراحمين متخاصمين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف
 وهو الاخوة في الله - وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوتمت بينهما العداوة وتطاولت الحرب
 مائة وعشرين سنة الى ان اطلق الله ذلك بالاسلام وانف بينهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [وَكُنْتُمْ
 عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ] و كنتم مشغفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر [فَأَنْقَذَكُمْ]
 منها بالاسلام - والضمير للحفرة او للنار او للشفا - وانما انت لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال * ع * كما

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ع ٢

مَنْبَأٌ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥ وَلَئِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

شَقِيَتْ صدر القنطرة من الدم * و شفا الحفرة و شفتها حرفيا بالتذكير و التانيث و لامها واو الا انها في المذكر مقلوبة و في المونث محذوفة و نحو الشفا و الشفة الجانب و الجانبة - فان قلت كيف جعلوا على حرف حفرة من النار - قلت لوماتوا على ما كانوا عليه و فعوا في النار فمدت حيوتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مستفيين على الوقوع فيها * [كَذَلِكَ] مثل ذلك البيان البليغ [يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] ارادة ان تزدادوا هدى [وَلَئِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ] من للتعبيض لان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من فروض الكفايات - ولانه لا يصلح له الا من عام المعروف و المنكر و عام كيف يرتب الامر في اقامته و كيف يباشر فان الجاهل ربما نفى عن معروف و امر بمنكر و ربما عرف احكم في مذهبه و جبلة في مذهب صاحبه فنباه عن غير منكر و قد يغلب في موضع اللين و يلين في موضع الغلظة و يُنكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا - او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب الماصر و الجلائين و اضرابهم - و قيل من للتبديين بمعنى و كونوا امة تأمرون كقوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ * [وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] هم الاخضاء بالفلاح دون غيرهم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل و هو على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف و انهاتهم عن المنكر و اتقاهم لله و اوصلهم - و عنه عليه السلام من امر بالمعروف و نفى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه و خليفة رسوله و خليفة كتابه - و عن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و من شئى الفاسقين و غضب لله غضب الله له - و عن حذيفة ياتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر - و عن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن و الامر بالمعروف تابع للماهور به ان كان واجبا فواجب و ان كان ندبا فندب و اما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب الاتصافه بالقبح - فان قلت ما طريق الوجوب - قلت قد اختلف فيه شيخان فعند ابي علي السمع و العقل - و عند ابي هاشم السمع وحده - فان قلت ما شرائط النهي - قلت ان يعلم الذاهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يامن ان يكبر الحسن و ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه و انما يحسن الذم عليه و النهي عن امتاله و ان لا يغلب على ظنه ان النهي يزيد في منكواته و ان لا يغلب على ظنه ان نبيه لا يؤثر لانه عبث - فان قلت فما شروط الوجوب - قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعدان الاته و ان لا يغلب على ظنه انه ان اكر احقه مضرة عظيمة - فان قلت كيف يباشر الانكار - قلت يبندى بالسهل فان لم ينفع ترقى الى

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٢

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ط وَأُولَئِكَ لِيُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٠﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ
وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ؕ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فَمَا أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَدُرِّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠١﴾

الصعب لان الغرض كَفَّ المنكر قال الله تعالى فَاصْحَبُوا بَيْنِي مَا تُمْ قَالِ فَقَاتَلُوا - فَنَاقَتِ فَمِنْ يَبَاشِرُهُ - فَلَتَ كُلِّ مَسْلَمٍ تَمَكَّنَ مِنْهُ وَاخْتَصَّ بِشَرَائِطِهِ - وَقَدْ اجْمَعُوا أَنَّ مِنْ رَأْيِ غَيْرِهِ تَارِكًا لِلصَّلَاةِ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِنكَارُ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ فَجَبَهُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَامَّا الْإِنكَارُ الَّذِي بِالْفِئَالِ فَالْإِمَامُ وَخُلَفَاؤُهُ أَوَّلَى الْأَنْهَمُ بِالسِّيَاسَةِ وَمَعَهُمْ عِدَّتُهُمَا - فَنَاقَتِ فَمِنْ يُؤَمِّرُ وَيُنْهَى - فَلَتَ كُلِّ مَكْتَلَفٍ وَغَيْرِ الْمَكْلَفِ إِذَا هُمْ بِضَرَرٍ غَيْرِهِ مُنْعَ كَالصَّبِيَّانِ وَالْمَجَانِينِ وَيُنْهَى الصَّبِيَّانِ عَنِ الْحَرَمَاتِ حَتَّى لَا يَتَعَوَّدَ وَهِيَ كَمَا يُؤَخِّدُونَ بِالصَّوَاةِ لِيَمْرُنُوا عَائِدًا - فَنَاقَتِ هَلْ يَجِبُ عَلَى مُرْتَكِبِ الْمُنْكَرِ أَنْ يُنْهَى عَمَّا يَرْتَكِبُهُ - فَلَتَ نَعَمْ يَجِبُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ تَرَكَ ارْتِكَابَهُ وَانْكَارَهُ وَاجْتِدَانَ عَلَيْهِ فَبِتَرْكِهِ أَحَدَ الْوَالِجِبِينَ لَا يَسْقُطُ نَذْرُ الْوَاجِبِ الْآخَرَ - وَعَنِ السَّافِ مُرُوا بِالْخَيْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا - وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَا أَقُولُ مَا لَا أَفْعَلُ فَقَالَ وَإِنِّي أَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَدَّ الشَّيْطَانُ لَوْ ظَفَرَ بِبَنِيهِ مِنْكُمْ فَلَا يَأْمُرُ أَحَدًا بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنِ مُنْكَرٍ - فَنَاقَتِ كَيْفَ قِيلَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ - فَلَتَ الدَّعَاءُ إِلَى الْخَيْرِ عَامٌ فِي التَّكْلِيفِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالتَّوَكُّلِ وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ خَاصٌّ فَجَبِي، بِالنَّعَامِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ الْخَاصُّ إِذْ بَدَأَ بِفَضْلِهِ كَقَوْلِهِ وَالصَّوَاةُ تَرْسُطِي * كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا [وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى] مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ [الْمَوْجِبَةُ لِاتِّفَاقِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ كَلِمَةُ الْحَقِّ - وَقِيلَ هُمْ مُبْتَدِعُوا هَذِهِ الْأُمَّةَ وَهُمْ الْمَشْبَهَةُ وَالْمَجْبُورَةُ وَالْحَشْوِيَّةُ وَاشْبَاهَهُمْ *] يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ [نَصَبَ بِالظَّرْفِ وَهُوَ لَهُمْ - أَوْ بِأَعْمَارِ أَذْكَرُوا - وَقَرِئَ تَبْيَضُّ وَتَسْوَدُّ بِكَسْرِ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ وَتَبْيَاضٌ وَتَسْوَاةٌ وَالتَّبْيَاضُ مِنَ النُّورِ وَالتَّسْوَاةُ مِنَ الظُّلْمَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ نُورِ الْحَقِّ وَسُمِّ بِبَيِّنَاتِ اللَّوْنِ وَإِسْفَارِهِ وَإِشْرَاقِهِ وَابْيَضَّتْ صَحِيفَتُهُ وَأَشْرَقَتْ وَسَعَى النُّورُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِيَمِينِهِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ ظُلْمَةِ الْبَاطِلِ وَسُمِّ بِسِوَاةِ اللَّوْنِ وَكَسُوفِهِ وَكُمَدِهِ وَاسْوَدَّتْ صَحِيفَتُهُ وَاطْلَمَتْ وَاحْطَمَتْ بِهِ الظُّلْمَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ نَعُونَ بِاللَّهِ وَبَسْعَةَ رَحْمَتِهِ مِنْ ظُلْمَاتِ الْبَاطِلِ وَاهْلِهِ *] أَكْفَرْتُمْ [فَيُقَالُ لَهُمْ أَكْفَرْتُمْ - وَبِالْمُزْمَةِ لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّعْجِيبِ مِنْ حَالِهِمْ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ وَكُفَّرَهُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ تَكْذِيبَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اعْتِرَافِهِمْ بِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ - وَعَنْ عَطَاءِ تَبْيَضُّ وَجُوهَ الْمُهَاجِرِينَ وَالتَّنَاصُرِ وَتَسْوَدُّ وَجُوهَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالتَّضْيِيرِ - وَقِيلَ هُمْ الْمُرْتَدُونَ - وَقِيلَ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالأَهْوَاءِ - وَعَنْ أَبِي أُصَامَةَ هُمْ الْخَوَارِجُ وَلَمَّا رَأَاهُمْ عَلَى دَرَجٍ دِمَشْقَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ كَلَابُ النَّارِ هُوَ لَاءُ شَرِّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ هُوَ لَاءُ فَقَالَ لَهُ أَبُو غَالِبٍ أَسْبِي قَوْلَهُ بَرَايَكَ أَمْ شَيْعَى سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ قَالَ فَمَا شَانِكَ دَمَعْتَ عَيْنَاكَ قَالَ رَحْمَةً لِيُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَكَفَرُوا ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ إِنَّ بَارِئَكَ مِنْكُمْ كَثِيرًا فَمَا عَاذَكَ اللَّهُ مِنْكُمْ - وَقِيلَ هُمْ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٣

وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصَرَتْ وُجُوهُهُمُ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ط هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ آيَةُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ط وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٢﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ط وَلَوْ أَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ط مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَكَثَرَتِھُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٣﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أذى ط وَإِنْ يَغَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْإِدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٠٤﴾

جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الّست بربكم قالوا باى * [ففي رحمة الله] نفى نعمته وهي الذواب المختل - فان قلت كيف موقع قوله [هم فيها خالدون] بعد قوله ففي رحمة الله - قلت موقع الاستيذانف كانه قيل كيف يكونون فيها فيقال هم فيها خالدون الايطمنون عنها ولا يموتون * [تلك آية الله] الواردة في الوعد والوعيد [نتلوهما عليك] ملتبسة [بالحق] والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه * [وما الله يريد ظلما] فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما و قال [للعالمين] على معنى ما يريد شيئا من الظالم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عن يصفه بارادة القبائح والرضى بها * كان عبارة عن وجود الشئ في زمان ماض على سبيل الاينام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارىء - ومنه قوله تعالى وكان الله عفورا رحيمًا - ومنه قوله تعالى [كنتم خير امة] كانه قيل رُجِدتم خير امة - وقيل كنتم في علم الله خير امة - وقيل كنتم في الامم قبلكم المذكورين بانكم خير امة موصوفين به * [اخرجت] اظهرت وقوله [تأمرون] كلام مستأنف يبين به كونهم خير امة كما تقول زيد كرم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم * [وتؤمنون بالله] جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا - والادليل عليه قوله [ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم] لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير مما اثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين * [منهم المؤمنون] كعبد الله بن سلام واصحابه [واكثرهم الفاسقون] المتمردون في الكفر * [لن يضرركم الاذى] الا ضرارا مقتصرًا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك [وان يغاتلوكم يولوكم الادبار] منهزمين ولا يضرركم بقتل او اسر * [ثم لا يضررون] ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمانعون منهم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبخهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرّون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انهم وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل - فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا يضررون - قلت عدل به عن حكم الجزاء

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيَّنَ مَا تَقْفُوا الْأَسْبَابَ مِنَ اللَّهِ وَ حَبِلَ مِنَ النَّاسِ وَ بَاءُ بَعْضِ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ
 عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ط ذَلِكَ بآئِهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآئِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ط ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا
 يَعْتَدُونَ © لَيْسُوا بِسَوَاءٍ ط مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِذْ آتَى الْإِيلَ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ ©
 سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ١

الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم أخبركم انهم لا ينصرون - فان قلت فأي فرق بين رفعه و جزمه في
 المعنى - قلت لجزم اكن نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار و حين رفع كان نفي النصر وعدا
 مطلقا كانه قال ثم شانهم و قصتهم التي أخبركم عنها و أبشركم بها بعد التولية انهم مخذلون منتفب عنهم
 النصر و القوة لا يذهنون بعدها بجناح و لا يستقيم لهم امر و كان كما أخبر من حال بني قريظة و النصير
 و بني قينقاع و يهود خيبر - فان قلت فما الذي تطف عليه هذا الخبر - قلت جملة الشرط و الجزاء
 كانه قيل أخبركم انهم ان يقاتلوكم يذهزموا ثم أخبركم انهم لا ينصرون - فان قلت فما معنى التراخي في
 ثم - قلت التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتولييتهم الادبار - فان قلت
 ما موقع الجملة اعني منهم المؤمنون - و ان يصروكم - قلت هما كلامان و اراد ان على طريق الاستطراد
 عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل و على ذكر فلان فان من شانهم كيت و كيت و لذلك جاء
 من غير عاطف * [بحبل من الله] في محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او
 ملتبسين بحبل من الله و هو استثناء من اعم عام الاحوال - و المعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
 الا في حال اعتصامهم بحبل الله و حبل الناس يعني ذمة الله و ذمة المسلمين اي اعز لهم قط الا هذه الواحدة
 وهي التجارهم الى الذمة لما قباوه من الجزية * [و باء بَعْضِ مِنَ اللَّهِ] استوجبه [و ضربت عليهم المسكنة]
 كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة عبر ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله و غضبه * [ذلك]
 اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة و المسكنة و البواء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله و قتلهم الانبياء
 ثم قال [ذلك بما عَصَوْا] اي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله و اعتدائهم احدونه ليعلم ان الكفر وحده ليس
 بسبب نفي استحقاق سخط الله فان سخط الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر و نحوه مما خطيبتهم
 اُغْرِقُوا و اخذهم الربوا و قد نهوا عنه و اكلهم اموال الناس بالباطل * الضمير في [ليسوا] لاهل الكتاب اي
 ليس اهل الكتاب مستوين * و قوله [من اهل الكتاب امة قائمة] كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما
 وقع قوله تامرون بالمعروف بيانا لقوله كذمت خيبر امة - امة قائمة مستقيمة عادة من قولك اقامت العود
 فقام بمعنى استقام و هم الذين اسلموا منهم و عبر عن تبجدهم بدلالة القران في ساعات الليل مع السجود
 لانه ابين لما يفعلون و ادل على حسن صورة امرهم - و قيل عنى صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها - و
 عن ابن مسعود اخر رسول الله صلى الله و اله و سلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون
 الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الايمان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم - و قرأ هذه الآية * و قوله [يتلون] -

سورة آل عمران ٣
 يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ ٤
 وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنْ يُكْفَرُوا ٥
 وَاللَّهُ عَالِمُ بِالْمُتَّقِينَ ٦
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ ٧
 أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ٨
 وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ٩
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٠
 مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ ١١
 الْخَيْرِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَيْحٍ فِيهَا صِرَاعٌ عَابَتِ حُرَّتِ يَوْمَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَاهْلَكَتْ ١٢
 وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ١٣

و[يَوْمَئِذٍ] في محل الرفع صفتان لامة اي امة فائسة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين - ومن الايمان بالله ان ايمانهم به دلا ايمان لاشراكتهم به عزيرا و كفرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض - ومن الايمان باليوم الاخر لانهم يصفونهم بخلاف صفته - ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مدهذين - ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها - والمسارعة في الخير فوط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توافقه و القيام به و اثر الفجر على التراخي • [وَأُولَئِكَ] الموصوفون بما وصفوا به من جملة [السَّاجِدِينَ] الذين صلحت احوالهم عند الله و رضيتهم واستحقوا ثنائه عليهم - ويجوز ان يريد بالصلح المسامحة [فَلَنْ تُكَفِّرَهُ] لما جاء وصف الله عز و علا بالشكر في قوله وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ في معنى توفيقه الثواب نفى عنه نقدي ذلك - فان قلت لم تحدي الى مفعولين و شكروا كقول لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها - قلت ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تكفروا بمعنى فلن تكفروا جزاءه - وقوم يفعولوا - ويكفروا بالياء والتاء [وَاللَّهُ عَالِمٌ بِالْمُتَّقِينَ] بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى • [الصِّرَافُ] البردة نعت الصرصر قال • شعر • لاتعدان اتاويين تضرينهم • نكباء صر بصحاب المحلات • كما قالت ليلى الأخرية • شعر • ولم تغلب الخصم اللد وتلاء السحيفان سديفا يوم نكباء صرصر • - فان قلت فما معنى قوله [كَمَثَلِ رَيْحٍ فِيهَا صِرَاعٌ] - فت فيه اوجه - احدها ان الصر في صفة الرنج بمعنى البردة فوصف بها القرية بمعنى فيها قرية صر كما يقول برن بارن على المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصاه - والثالث ان يكون من قوله تعالى لَنْدَ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ومن قولك ان ضيعني فلان نفى الله كلف وكافل قال • ع • وفي الرحمن للضعفاء كلف • شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكالم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتبعون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما - وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم - وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسام نضاع عنهم لانهم لم يدبغوا بانفاقه ما انفقوا لاجاء وشبه بحر حرت يوم ظلموا انفسهم فاهلك تقوية ايم على معاصيهم لان الهلاك عن سخط اشد و اباغ (٣) - فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا في فلة جدواه وضبابه بالبحر الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعم ما ينفقون ممثلا بالرنج - قلت هو من التشبيه المركب الذي

لا يبقى مده شدي و حرث الكافرين الظالمين هو الذي يذهب على الكفاية المنفعة لهم فيه لاني الدنيا والاني الاخرة فاما حرت المسلم السومس فلا يذهب على الكفاية لانه وان كان يذهب صورة الآلة الذهب معنى لما فيه من حصول اغراض لهم في الاخرة والثواب بالصبر على الذهاب • الى هنا حاشية كتبه باملاء المصنف

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ع ٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ بَنِي دُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالًا وَدَوَا مَا عَنَّتُمْ ۗ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبر ط قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ۝ هانتم أولاء تحببونهم ولا يحببونكم وتؤمنون

مر في تفسير قوله كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَارًا - ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ربح - او مثل ما ينفقون كمثل مَيْلِكَ ربح وهو الحرث - وقرئ تَنْفِقُونَ بالياء * [وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ] الضمير للمنفقين على معنى وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول - اول اصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم و لكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة - وقرئ وَلَكِنْ بِالْتَشْدِيدِ بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط ضمير الشأن لانه انما يجوز في الشعر * [بَطَانَةٌ] الرجل وليجته خصيصه و صفية الذي يفضي اليه بشقورة ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الانصار شعار والناس دثار * [مِنْ دُونِكُمْ] من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون - ويجوز تعلقه بلا تَتَّخِذُوا و بَطَانَةٌ على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجازة لكم [لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالًا] يقال الا في الامر ياتوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم الا اولك نصحا ولا اولك جهداً على التضمين - و المعنى لا امنعك نصحا - والخبال الفساد * [وَدَوَا مَا عَنَّتُمْ] ودوا عنكم على ان ما مصدرية - والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انه يبيض العظم بعد جبره اي تمنوا ان يضرركم في دينكم و دنياكم اشد الضرر و ابغى * [قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ] لانهم لا يتماكون مع ضبطهم انفسهم و تحاملهم عليها ان ينفلت من اسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين - وعن قتادة قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ لِأَوْلِيَاءِهِمْ من المنافقين و الكفار لاطلاع بعضهم بعضاً على ذلك - وفي قراءة عبد الله قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ * [قَدْ بَدَأَ لَكُمْ الْآيَاتِ] الدالة على وجوب الاخلاص في الدين و موالة اولياء الله و معاداة اعدائه [ان كنتم تعقلون] ما بين لكم فعملتم به - فان قلت كيف موقع هذه الجملة - قلت يجوز ان يكون لا يَأُولُونَكُمْ صفة للبطانة و كذلك قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ كانه قيل بطانة غير اليكم خبالاً باقية بغضاً وهم و اما قَدْ بَدَأَ فلام مبتدأ و احسن منه و ابلغ ان تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للمذهبي عن اتخاذهم بطانة * [هَا] للتنبيه و [أَنْتُمْ] مبتدأ و [أَوْلَاءِ] خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالة منافقي اهل الكتاب وقوله [تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ] بيان لخطائهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء - وقيل اولاء موصول تحببونهم صلته * و الواو في [وَتُؤْمِنُونَ] للحال و انتصابها من لا يُحِبُّونَكُمْ اي لا يحببونكم و الحال انكم تؤمنون بكتابهم كله و هم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحببونهم و هم لا يؤمنون بشيء من كتابكم و فيه توبيخ شديد بلازم في باطلهم اصلب منكم في حَقِّكُمْ و نحوه فانهم يأمون كما تالمون و ترجون من الله ما لا يرجون * و يوصف المغناظ و النادم بعض الانامل و البنان و الابهام قال الحرث بن الظالم المرّي * شعر * فاقتل اقواما لياما اذلة * يعصون من غيظ رؤس

بِالْتَّبِ كُتِبَ وَإِذْ لَقُّوكم قَالُوا آمَنَّا ق وَاذْ خَاوَا عَضُوا عَائِكُمُ الْإِنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ق قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ ٥ إِنَّ تَمَسَّسِكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُم ز وَإِنْ تُصِيبِكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ط وَإِنْ تُصِيبُوا وَتَلَقُّوا لِيَضْرُوكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا ط
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٦ وَإِنْ عُدَّتْ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَنَاقِدَ لِلْقِتَالِ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٧

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٤

الاباهم * [قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ] دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة
ما يعيظهم من قوة الاسلام و عز اهله و مآلهم في ذلك من الدل و الخزي و التبار * [إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ] فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحقد و البغضاء و ما يكون منبه في حال خلوا بعضهم
ببعض و هو كلام داخل في جملة المقول او خارج منها - فان قلت فكيف معناه على الوجهين - قلت اذا
كان داخل في جملة المقول فمعناه أخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا و قل لهم ان الله
عليهم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم و هو مضمورات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه - و اذا
كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد و لا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم ما هو
اخفى من ذلك و هو ما اضمره في صدورهم و ام يظهروه بالسنتيم - ويجوز ان لا يكون ثمه قول و ان
يكون قوله قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ امرا لرسول الله بطيب النفس و قوة الرجاء و الاستبشار بوعد الله ان يهلكوا
غيظا باعزاز الاسلام و ان الابهم به كانه قيل حدث نفسك بذلك * [الحسنه] الرخاء و الخصب و النصرة
و العزيمة و نحوها من المذافع و [السيئة] ما كان ضد ذلك و هذا بيان لغرض معاداتهم حيث يحسدونهم
على ما نالهم من الخير و يشتمون بهم فيما اصابهم من الشدة - فان قلت كيف وصفت الحسنه بالمس و السيئة
بالاصابة - قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكل المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُم و ان
تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ - مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ و مَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ - اِذَا مَسَّ الشَّرُّ
جَزَعًا وَاِذَا مَسَّ الْخَيْرُ مَنُوعًا * [وَاِنْ تُصِيبُوا] على عداوتهم [وَاَنْتَعُوا] ما نُبِيتُمْ عنه من موالاتهم -
او وَاِنْ تُصِيبُوا على تكاليف الدين و مشافهة و تَلَقُّوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا
يَضْرُوكُمْ كَيْدَهُمْ - و قرى لا يَضْرُوكُمْ من ضارة يضيره - وَيَضْرُوكُمْ على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك مدد
يا هذا - و روى المفضل عن عاصم لا يَضْرُوكُمْ بفتح الراء و هذا تعليم من الله و ارشاد الى ان يستعان على
كيد العدو بالصبر و التقوى - و قد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فاردن فضلا في نفسك *
[إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ] من الصبر و التقوى و غيرهما [مُحِيطٌ] ففاعل بكم ما انتم اهله - و قرى بالياء بمعنى
انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه * و اذكر [اِنْ عُدَّتْ مِنْ اَهْلِكَ] بالمدينة و هو غدوة الى احد
من حجرة عيشة رضي الله عنها - روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم اصحابه و دعا عبد الله بن ابي بن سلول و لم يدعه قط قبلها فاستشارة فقال عبد الله
و اكثر الاصر يا رسول الله اقم بالمدينة و لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى مدو قط الا اصاب

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٥٠ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٤

منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مشربس و ان دخلوا فاتلهم الرجال في وجوههم و رماهم النساء و الصبيان بالاسجارة و ان رجعوا رجعوا خائبين - و قال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبتنا عنهم فقال صلى الله عليه و اله و سلم اني قد رايت في منامي بقرا مذبحه حواي فاوتلتها خيرا و رايت نبي ذباب سيفي ثلما فاوتلت هزيمة و رايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاوتلتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة و تدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتكم بدر و اكرمهم الله بالشهادة يوم اُخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فابس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا و قالوا بأس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الوحي ياتيه و قالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صاوة الجمعة واصبح بالشعب من اُحد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان راى صدرا خارجا قال تاخر و كان نزوله في عدرة الوادي وجعل ظهره و عسكره الى اُحد و امر عبد الله بن جبير على الرماة و قال لهم انضكوا عنا بالنبل لياتونا من ورائنا * [تَبَوَّأَ الْمُؤْمِنِينَ] نزلهم - و قرأ عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي لهم و تهيتي * [مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ] مواطن و مواتف و قد اتسع في قعد و قام حتى اُجريا مجرى صار و استعمل المقعد و المقام في معنى المكان و منه قوله تعالى في مَقْعَدِ صِدْقٍ - قَبَلْ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ مِنْ مَجْلَسِكَ و موضع حكمك * [وَ اللَّهُ سَمِيعٌ] لقولهم [عَلِيمٌ] بذياتكم و ضمائرهم * [إِذْ هَمَّتْ] بدل من إِذْ عَدَّرَتْ - او عمل فيه معنى سَمِيعٌ عَلِيمٌ * و [الطائفتان] حيّان من الانصار بنوسلما من الخزرج و بنو حارثة من الاوس و هما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في الف و قيل في تسع مائة و خمسين و المشركون في ثلثة آلاف و وعدهم الفتح ان مبروا فانخزل عبد الله بن ابي بلتاس الغاس و قال يا قوم علام نقتل انفسنا و اولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم و انفسكم فقال عبد الله لو نعم قتالا لاتبعناكم فهم الحيين باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و عن ابن عباس اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا و الظاهر انها ما كانت الا همة و حديث نفس و كما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردّها صاحبها الى الثبات و الصبر و يوطنها على احتمال المكرة كما قال عمرو بن الاطنابة شعوره قول لها اذا جشأت و جاشت * «كَأَنَّكَ تُحْمَدِي او تستريحيني» حتى قال معوية عايكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجائي في اركاب يوم صقين فما ثبتت هذي الا قول عمرو بن الاطنابة و لو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية و الله تعالى يقول [وَ اللَّهُ وَلِيُّهُمَا] و يجوز ان يواك و الله ناعرهما و متوايي امرهما

وَأَنْتُمْ إِذْ لَمْ تَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ۝ إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلَّةِ الْآفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ۝ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝

فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله - فإن قلت فما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا انا لم نعلم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا - قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله و ازاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية وان تلك الهمة غير الماخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها - والفشل العجب والفتور - وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْتَلَفُوا * أَمْرَهُمْ بَانَ لَا يَتَوَكَّلُوا إِلَّا عَلَيْهِ وَلَا يَفُوضُوا أُمُورَهُمْ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَهُمْ مَا يُوَجِبُ عَلَيْهِمُ التَّوَكُّلَ مِمَّا يَسَّرَ لَهُمْ مِنَ الْفَتْحِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُمْ فِي حَالِ قَلَّةٍ وَذَلَّةٍ - وَالذَّلَّةُ جَمْعُ قَلَّةٍ وَالذَّلَانُ جَمْعُ الْكَثْرَةِ وَجَاءَ بِجَمْعِ الْقَلَّةِ لِيُبدِلَ عَلَى أَنَّهُمْ عَلَى ذَلَّتِهِمْ كَانُوا قَلِيلًا - وَذَلَّتُهُمْ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ ضَعْفِ الْحَالِ وَقِلَّةِ السَّلَاحِ وَالْمَالِ وَالْمَرْكُوبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَلَى الْغَوَاضِقِ يَعْتَقِبُ الذَّفَرَ مِنْهُمْ عَلَى الْبُعِيرِ الْوَاحِدِ وَمَا كَانَ مَعَهُمُ الْإِفْرَسُ وَاحِدًا - وَقَلَّتُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ وَكَانَ عَدُوَّهُمْ فِي حَالِ كَثْرَةٍ زُهَاءِ أَلْفِ مَقَاتِلٍ وَمَعَهُمْ مِائَةُ فَرَسٍ وَالشِّكَّةُ وَالشُّوكَةُ * وَ[بَدْر] اسْمُ مَاءٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ كَانَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا فَسُمِّيَ بِهِ * [فَاتَّقُوا اللَّهَ] فِي الثَّبَاتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ [لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ] بِتَقْوَاكُمْ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نَصْرَتِهِ أَوْ لَعَلَّكُمْ يَنْعَمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تُشْكُرُونَهَا فَوْضِعَ الشُّكْرِ مَوْضِعَ الْأَنْعَامِ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لَهُ * [إِذْ تَقُولُ] ظَرْفٌ لِنَصْرَتِهِمْ عَلَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ - أَوْ بَدَلَ ثَانٍ مِنْ إِذْ عَدَدَتْ عَلَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ وَلَمْ تَنْزَلْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ - قُلْتُ قَالَهُ لَيْمٌ مَعَ اشْتِرَاطِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَصْبِرُوا عَنِ الْغَنَائِمِ وَلَمْ يَتَّقُوا حَيْثُ خَالَفُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلِذَلِكَ لَمْ تَنْزَلِ الْمَلَائِكَةُ وَلَوْ تَمَّتْ عَلَى مَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ لَنْزَلَتْ وَانْمَا قَدَّمَ لَهُمُ الْوَعْدَ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ لِتَقْوَى قُلُوبِهِمْ وَيَعَزَمُوا عَلَى الثَّبَاتِ وَ يَتَّقُوا بِنَصْرِ اللَّهِ * وَمَعْنَى [أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ] انْكَارٌ لَا يَكْفِيهِمُ الْإِمْدَادُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَإِنَّمَا جِيءَ بِبَانَ الَّذِي هُوَ لِتَأْكِيدِ الْغَفِيِّ لِالشَّعَارِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا لِقَلَّتِهِمْ وَضَعْفِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَشُوكَتِهِ كَالْأُسَيْينِ مِنَ النَّصْرِ * وَ[بَلَى] إِنْجَابٌ لَمَّا بَعْدَ كُنْ بِمَعْنَى بَلَى يَكْفِيكُمْ الْإِمْدَادُ بَيْنَهُمْ فَارْجَبِ الْكُفَايَةَ ثُمَّ قَالَ [إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا] يُمِدُّكُمْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ مُسَوِّمِينَ لِلْقِتَالِ [وَيَأْتُوكُمْ] يَعْنِي الْمَشْرُوكِينَ [مِنْ فُورِهِمْ هَذَا] مِنْ قَوْلِكَ قَفْلٌ مِنْ غَزْوَتِهِ وَخَرَجَ مِنْ فُورِهِ إِلَى غَزْوَةِ أُخْرَى وَجَاءَ فُلَانٌ وَرَجَعَ مِنْ فُورِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ الْأَمْرُ عَلَى الْفُورِ لَا عَلَى التَّرَاخِي وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ فَارَتْ الْفِئْدَةُ إِذَا غَامَتْ فَاسْتَعْبِرَ لِلسَّرْعَةِ ثُمَّ سَمِيَتْ بِهِ الْحَالَةُ الَّتِي لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَا تَعْرِيبَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ صَاحِبِهَا فَخِيلٌ خَرَجَ مِنْ فُورِهِ كَمَا تَقُولُ مِنْ مَاعَتِهِ لَمْ يَلْبَسْ - وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ إِنْ يَأْتُوكُمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ [يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ] بِالْمَلَائِكَةِ فِي حَالِ إِيْتَانِهِمْ لَا يَتَأَخَّرُ نَزْوُلُهُمْ عَنِ إِيْتَانِهِمْ يَرِيدُ أَنْ اللَّهُ يُعَجِّلُ نَصْرَتَكُمْ وَيُسِّرُ فَتَحَكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ وَاتَّقَيْتُمْ - وَتَرَجَى مُنْزِلِينَ بِالتَّشْدِيدِ - وَمُنْزِلِينَ

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٠﴾ لِيَقْطَعَ
 طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١١﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
 ظَالِمُونَ ﴿١٢﴾ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾

سورة آل عمران ٣

الجزء ١٤

ع ١٤

بكسر الزاء بمعنى منزلة النصر * و [مُسَوِّمِينَ] بفتح الواو وكسرهما بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيالهم
 قال الكلبي معلمين بمعائم صُفْرُ مَرْخَاةٍ عَالِيِ الْكَتَافِهِمْ - وعن الضحاك معلمين بالاصرف الابيض ذي
 نواصي الدواب واذنابها - وعن مجاهد معجزة اذناب خيالهم - وعن قتادة كانوا على خيل باق - و
 عن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك - وعن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم انه قال لاصحابه تَسَوَّمُوا فان الملائكة قد تَسَوَّمَتْ * [وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ] الهاء لَان يَدَّكُمْ ابي
 وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشاره لَمْ يَنْصُرُوا بِكُمْ تَنْصُرُونَ وَيُطْمَئِنُّ بِه قُلُوبُكُمْ كما كانت السكينة لبني
 اسرائيل بشاره بالنصر وطمانينة لقلوبهم * [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا
 من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على
 قلوب المجاهدين [الْعَزِيزِ] الذي لا يغالب في حكمه * [الْحَكِيمِ] الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى
 من المصلحة * [لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا] ليهاك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر
 من قتل سبعين و اسر سبعين من رؤساء قريش و صدائدهم * [أَوْ يَكْبِتُهُمْ] او يضربهم ويغيبهم بالهزيمة *
 [فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ] غير ظاهرين بمبتغاهم ونحوه وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ويقال كبته
 بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقه - وقيل في قول ابي الطيب * ع * لَأَكْبِتُ حَاسِدًا و
 اَرَبِي عَدُوًّا * هو من الكبد والريه - واللام متعلقة بقوله وَكَفَرُوا نَصْرَكُمْ اللَّهُ - او بقوله وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ * [أَوْ يَتُوبَ] عطف على ما قبله و لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ اعتراض - والمعنى ان الله مالك
 امرهم فاما يياكمم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اساموا او يعذبهم ان اصرأوا على الكفر و اَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ
 شَيْءٌ انما انت عبد مبعوث لاندازهم و مجاهدتهم - وقيل ان يَتُوبَ منصوب باضمار ان و ان يَتُوبَ في
 حكم اسم معطوف باو على الامر او على شَيْءٍ ابي ايسس لك من امرهم شيعي او من التوبة عليهم او
 من تعذيبهم - او لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ او التوبة عليهم او تعذيبهم - وقيل او بمعنى الا ان
 كقولك لَأَنْزِمَنَّكَ اَوْ تُعْطِيَنِي حَقِّي على معنى ايسس لك من امرهم شيعي الا ان يتوب الله عليهم فتفرح
 بحالهم - او يعذبهم فتتشقى منهم - وقيل شَجَّةٌ عَدْبَةٌ بن ابي وقاص يوم أحد و كسر رباعيتها فجعل يمسح
 الدم عن وجهه و سالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه
 نبيتهم بالدم وهو يدعوهم الى ربيهم فنزلت - وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من
 يؤمن * عن الحسن [يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ] بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين [و يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ] ولا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَعِبُوا لِرَسُولِهِ ۖ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۖ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْمَكَاطِمِ الْغَيْظِ وَالْعَائِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ

يشاء ان يعذب الا للمسترجبين للعذاب - و عن عطاء يغفر لمن يتوب اليه و يعذب من لقيه ظلما و اتباعه
قوله اوتوب عليهم - او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء و انهم المتوب عليهم - او الظالمون ولكن
اهل الهواء و البدع يتصامون ويتعامون عن ايات الله فيخبطون خبط عشواء و يطيبون انفسهم بما يفترون على ابن
عباس من قولهم يعب الذنب الكبير لمن يشاء و يعذب من يشاء على الذنب الصغير * [لا تأكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة] نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا باغ الدين محله زان
في الاجل فاستغرق بالشيء الطفيف مال المديون [واتقوا النار التي اعدت للكافرين] كان ابو حنيفة
يقول هي اخوف اية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتذاب
محارمه و قد امتد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوقرهم على طاعته و طاعة رسوله
و من تامل هذه الايات و امثالها لم يحدث نفسه بالاطماع الفارغة و التمني على الله تعالى و في ذكره
تعالى لعل و عسى في نحو هذه المواضع و ان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف القطن
من دقة مسلك التقوى و عوابة اصابة رضى الله و عمرة التوصل الى رحمته و ثوابه * في مصاحف
اهل المدينة و الشام [سارعوا] بغير واو - و قرأ الباقون بالواو و نضرة قراءة ابي عبد الله و سابعوا - و معنى
المسارعة الى المغفرة و الجنة الاقبال على ما يستحقان به * [عرضها السموات و الارض] اي عرضها عرض
السموات و الارض كقوله عرضها كعرض السماء و الارض - و المراد وصفها بالسعة و البسطة فشبهت باوسع
ما علمه الناس من خلقه و بسطه - خص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها
من استبرق - و عن ابن عباس كسبح السموات و سبع ارضين لو وصل بعضها ببعض * [في السراء و الضراء]
في حال الرخاء و اليسر و حال الضيقة و العسر لا يخالون بان ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من
كثير او قليل - كما حكى عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة - و عن عايشة رضي الله عنها انها
تصدقت بحبة عنب - او في جميع الاحوال لانها لا تخالو من حال مسرة و مضرة لا تمنعهم حال فرح
و سرور و لا حال محنة و بلاء من المعروف و سواء عليهم كان الواحد منهم في عرس او في حبس فانه
لا يدع الاحسان - و افتتح بذكر الانفاق لانه اشق شدي على النفس و اذاه على الخلاص و لانه كان في
ذلك الوقت اعظم الاعمال للمحاجة اليه في مجاهدة العدو و مواساة فقراء المسلمين * كظم القربة اذا
ملاها و شد فاتها و كظم البعير اذا لم يجتر منه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر
ولا يظهر له اثر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من كظم غيظا و هو يقدر على انفاة ملاه الله

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٥

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ نَفَسًا
وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿٥١﴾ وَتَمَّ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٥٣﴾ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٤﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ

قلبه امانا و ايماننا - و عن عايشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله درّ التقوى ما تركت
لذي غيظ شفاء * [وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ] اذا جنى عليهم احد لم يواخذوه - و روي ينادي منذ يوم
القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا - و عن ابن عيينة انه رواه للرشيد و قد غضب
على رجل فخله - و عن النبي صلى الله عليه و انه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا
كثيرا في الامم التي مضت * [وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] يجوز ان تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن
و يدخل تحته هؤلاء المذكورين - و ان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء * [وَالَّذِينَ] عطف على الْمُتَّقِينَ
اي اعدت للمتقين و المتائبين - و قوله [أُولَٰئِكَ] اشارة الى الفريقين - و يجوز ان يكون وَالَّذِينَ مبتدأ
و خبره أُولَٰئِكَ * [فَاحِشَةً] فعلة متزايدة القبح [أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ] او اذنبوا اي ذنب كان مما يواخذون
به - و قيل الفاحشة الزنا - و ظام النفس ما دونه من القبلة و اللمسة و نحوهما - و قيل الفاحشة الكبيرة و ظام
النفس الصغيرة * [ذَكَرُوا اللَّهَ] تذكروا دعابه او وعيده او نهيه اوحقه العظيم و جلاله الموجب للخشية و الحياء
منه [فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ] فتابوا عنها لتبجحها نادمين عازمين * [وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ] وصف لذاته
بسعة الرحمة و قرب المغفرة و ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له و انه لا مفرج للمذنبين الا
فضله و كرمه و ان عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار و التذلل باقصى ما يقدر
عليه و جب العفو و التجاوز و فيه تطيب النفوس للعباد و تنشيط للتوبة و بعث عليها و ردع عن الياس
و القنوط و ان الذنوب و ان جلت فان عفوه اجل و كرمه اعظم - و المعنى انه وحده معه مستحجات المغفرة
و هذه جملة معترضة بين المعطوف و المعطوف عليه * [وَ تَمَّ يَصِرُوا] و لم يُقِيمُوا على قبيح فعلهم غير مستغفرين -
و عن النبي صلى الله عليه و انه و سأم ما اصّر من استغفروا ان عاد في اليوم سبعين مرة - و روي لا كبيرة
مع الاستغفار و لا صغيرة مع الاصرار * [وَ هُمْ يَعْلَمُونَ] حال من فعل الاصرار و حرف النفي منصب عليهما
معاً - و المعنى و ليسوا ممن يصرون على الذنوب و هم عالمون بتبجحها و بالنهي عنها و بالوعيد عليها لانه
قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح - و في هذه الايات بيان قاطع ان الذين امنوا على ثلث طبقات متقون
و تائبون و مصرون و ان الجنة للمتقين و التائبين من دون المصربين و من خالف في ذلك فقد كابر عقلاه
و عاند ربه * قال [أَجْرُ الْعَامِلِينَ] بعد قوله جَزَاءُ هُم لانهما في معنى واحد و انما خالف بين اللفظين لزيادة
التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل و اجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون - و روي ان الله عز و جل
لوحي الى موسى ما افل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يدخل

فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ هَذَا بَيَانُ النَّاسِ وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَتَذَرُوهُ مَسَّ الْقَرْمِ مَرِحًا مِمَّا هُوَ وَتَلِكِ الْيَاقِينِ نَدَائِحُهَا

بطاعتي - و عن شهرين حوثب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب و انتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور و ارتجاء الرحمة ممن لا يظاع حمق و جهالة - و عن الحسن يقول الله تعالى يوم القيمة جوزوا الصراط بعقوبي و ادخلوا الجنة برحمتي و اقتسموها باعمالكم - و عن رابعة البصرية رضي الله عنها انها كانت تئنش * شعر * ترجوا النجاة و لم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس * و المخصوص بالمدح محذوف تقديره و نعم اجر العاملين ذاك يعنى المغفرة و العذبات * [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ سُنُّ] يريد ما سنه الله فى الامم المكذبة من وقائعه كقوله و قَاتِلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ - ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ * [هَذَا بَيَانُ لِلنَّاسِ] ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعنى حثهم على النظر فى سوء عواقب المكذبة قبايم و الاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم * [وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ] يعنى انه مع كونه بياناً و تذييها للمكذبة فهو زيادة تثبيت و موعظة للذين اتقوا من المؤمنين - و يجوز ان يكون قوله قَدْ خَلَتْ جملة معترضة للبعث على الايمان و ما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين و يكون قوله هَذَا بَيَانُ اشارة الى ما لخص و بين من امر المتقين و التائبين و المصيرين * [وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا] تسايمة من الله سبحانه لرسوله و للمؤمنين عما اصابهم يوم أحد و تقوية من قلوبهم يعنى و لا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم لى لا يورثكم ذلك و هَذَا وَ جُبْنَا وَ لا تبالوا به وَ لا تَحْزَنُوا على من قُتِلَ مِنْكُمْ وَ جَرِحَ * [وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ] و حاكم انكم اعلا منهم و اغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم أحد - او و أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ شاذاً لان قتالكم الله و لاعلاء كلمته و قتالهم للشيطان و لاعلاء كلمة الكفر و لان قتالكم فى الجنة و قتالهم فى النار - او هي بشارة لهم بالعلو و العظمة اي و انتم الاعلون فى العاقبة و ان جئنا لهم الغالبون * [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] متعلق بالمعنى و لا تَهِنُوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب و الثقة بصنع الله و قلة المبالاة باعدائه او بالأعداء اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله و يبشركم به من الغلبة * قرئ قُرْحٌ بفتح القاف و ضمها و هما لغتان كالضعف و الضعف - و قيل هو بالفتح الجراح و بالضم المأها - و قرأ ابو السمال قُرْحٌ بفتححتين و قيل القُرْحُ و القُرْحُ كالطَرْنِ و الطَرْنِ - و المعنى ان نالوا منكم يوم أحد فقد نالتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم و ام يثبطهم عن معارذكم بالقتال فانتم اولى ان لاتضعفوا و نحوه فَيَأْمُونَ كَمَا تَأْمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ - و قيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت كيف قيل قُرْحٌ مثله و ما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين - قلت بل لى كان مثله و لقد قُتِلَ يومئذ خلق من الكفار الاثرتى الى قوله و لقد صدقكم الله و عدو ان تحسونم بانذنه حتى اذنا فسلتم و تنازعتم فى الامر و عصيتم من بعد

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٥

بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَيَمْحِصُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقُ الْكُفْرَانَ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْمُرِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۝

مَا أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْبَبُونَ • [وَتِلْكَ الْأَيَّامُ] تِلْكَ مَبْتَدَأُ وَالْأَيَّامُ صِفَتُهُ وَ[نُدَّوْا لَهَا] خَبْرُهُ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تِلْكَ الْأَيَّامُ مَبْتَدَأً وَخَبْرًا كَمَا تَقُولُ هِيَ الْأَيَّامُ تُبْلَى كُلُّ جَدِيدٍ - وَالْمُرَادُ بِالْأَيَّامِ أَوْقَاتُ الظَّفَرِ وَالْغَلْبَةِ - نُدَّوْا لَهَا نَصْرَفِيًا بَيْنَ النَّاسِ نَدِيلٌ تَارَةً لِهَوْلَاءَ وَ تَارَةً لِهَوْلَاءَ كَقَوْلِهِ وَهُوَ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ • شَعْرٌ • فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا • وَيَوْمًا نُسَاءُ وَيَوْمًا نُنْسَرُ • وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ الْحَرْبُ سِجَالٌ - وَعَنْ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّهُ صَعِدَ الْجَبَلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَمَكَتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي كَبِشَةَ ابْنُ ابْنِ أَبِي قَحْفَانَ ابْنُ ابْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ عَمْرُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ وَهَذَا ابْنُ عَمْرِو هَذَا ابْنُ عَمْرِو فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ يَوْمَ بَيْتِومٍ وَالْأَيَّامُ دُرُلٌ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ فَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا سِوَاءَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلْنَا فِي النَّارِ فَقَالَ أَنْتُمْ تَرْتَمُونَ ذَلِكَ فَقَدْ خَبْنَا إِذْ نُوْخَسِرْنَا وَالْمَدَارَةُ مِثْلُ الْمَعَارَةِ وَقَالَ • شَعْرٌ • يَرَى الْمِيَاءَ فَلَا يَزَالُ مُدَاوِلًا • فِي النَّاسِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعٍ • يُقَالُ دَاوَلْتُ بَيْنَهُمُ الشَّيْءَ فَتَدَاوَلُوهُ • [وَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا] فِيهِ وَجْهَانٌ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْمَعْتَلُ مَحْذُوفًا مَعْنَاهُ وَ لِيَتَمَيَّزَ الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ مِنَ الَّذِينَ عَلَى حَرْفٍ فَعَلْنَا ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّمَثُّلِ بِمَعْنَى فَعَلْنَا ذَلِكَ فَعَلٌ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مِنَ الثَّابِتِ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْكُمْ مِنْ غَيْرِ الثَّابِتِ وَالْأَفَالَةُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا - وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَكَيْفَ يَعْلَمُهُمْ عَلِمًا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْجِزَاءُ وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَهُمْ مَوْجُودًا مِنْهُمْ الثَّابِتَاتِ - وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ الْعِلَّةُ مَحْذُوفَةً وَهَذَا عَطْفٌ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ وَفَعَلْنَا ذَلِكَ لِيَكُونَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَكَيْتٌ اللَّهُ - وَأَمَّا حَذْفُ اللَّيْذَانِ بَانَ الْمَصْلُحَةَ فِيمَا فَعَلَ لَيْسَتْ بِوَاحِدَةٍ لِيَسْتَأْتِيَهُمْ عَمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ وَ لِيَبْصُرَهُمْ أَنْ الْعَبْدُ بِسُوءِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَلَا يَشْعُرَانِ لِلَّهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ مَا هُوَ غَائِلٌ عَنْهُ • [وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ] وَ لِيَكْرَهُمْ نَاسًا مِنْكُمْ بِالشَّهَادَةِ يَرِيدُ الْمُسْتَشْهِدِينَ يَوْمَ أَحُدٍ - أَوْ لِيَتَّخِذَ مِنْكُمْ مَنْ يَصْلُحُ لِلشَّهَادَةِ عَلَى الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَبْتَلِي بِهِ صَبْرَكُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ • [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] اعْتِرَاضٌ بَيْنَ بَعْضِ التَّعْلِيلِ وَبَعْضِ - مَعْنَاهُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ لَيْسَ مِنْ هَوْلَاءِ الثَّابِتِينَ عَلَى الْإِيمَانِ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُحْصِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالتَّمْهِيصُ التَّطْبِيرُ وَالتَّصْفِيَةُ • [وَيَمْحَقُ الْكُفْرَانَ] وَيَهْلِكُهُمْ - يَعْنِي أَنْ كَانَتْ الدَّوْلَةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَلتَمَيَّيزُ وَالتَّسْتِشْهَادُ وَالتَّمْهِيصُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا هُوَ أَصْلَحُ لَهُمْ وَ أَنْ كَانَتْ عَلَى الْكُفْرَانِ فَلَمَّحَقَهُمْ وَ مَحَا أُنَارَهُمْ • [أَمْ] مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْزَةِ فِيهَا الْإِنْكَارُ [وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ] بِمَعْنَى وَلَمَّا تَجَاهَدُوا لِأَنَّ الْعِلْمَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَعْلُومِ فَذُرِّلَ نَفِي الْعِلْمِ مَنْزِلَةٌ نَفِي مُتَعَلِّقُهُ لَأَنَّهُ مُنْتَفِعٌ بِانْتِفَائِهِ يَقُولُ الرَّجُلُ مَا عَلِمَ اللَّهُ فِي فَلَانٍ خَيْرًا يَرِيدُ مَا فِيهِ خَيْرٌ حَتَّى يَعْلَمَهُ وَ لَمَّا بِمَعْنَى لَمْ إِلَّا أَنْ فِيهَا ضَرْبًا مِنَ التَّوَقُّعِ نَدَلٌ عَلَى نَفِي الْجِهَادِ فِيمَا مَضَى وَعَلَى تَوَقُّعِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ وَتَقُولُ وَعَدْنِي أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَ لَمَّا تَرِيدُ لَمْ يَفْعَلُ وَإِنَّا تَوَقُّعُ فَعَلَهُ - قَرِيحٌ وَ لَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ بِفَتْحِ الْمِيمِ - وَقِيلَ أَرَادَ الذُّنُوبَ الْخَفِيْفَةَ وَ لَمَّا يَعْلَمُ فَحَذْفُهَا [وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ]

وَلَقَدْ كُذِّبْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ح

نصب باضمار أن والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن - وقرأ الحسن بالجزم على العطف - وروى عبد الوارث عن ابى عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهد وانتم صابرون * [وَلَقَدْ كُذِّبْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ] خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليصيروا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألكوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الإقامة بالمدينة - يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته * [فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ] اي رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتهم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة بالاحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وقتل ثباتيم عنده - فان قلت كيف يجوز تمنى الشهادة وفي تمنيها تمنى غلبة الكافر المسام - قامت قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كما ان من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصدا الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جرر منفعته واحسان الى عدو الله وتفريقا لصناعته - ولقد قال عبد الله بن رواحة حين نهض الى موته وقيل له رذكم الله * شعر * لكنني اسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرخ تقذف الزبد * او طعنة بيدى حران مجهزة * بحرية تقذف الاحشاء والكبد * حتى يقولوا اذا مروا على جدتي * ارشدك الله من غار وقد رشدنا * لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحجر فكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد حتى قتله ابن قميئة وهو يرمى انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد قتل محمد وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل - وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفئوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم يدعو الي عبادة الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله ندينك بأبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مديريين فذلت - وروى انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين لبيت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء ابرأ اليك مما جاءه هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل - وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشخط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ

سورة ال عمران ٣

الجزء ٤

ع ٦

فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ؕ أَفَأَنْتُمْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَابْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ؕ وَ مِنْ يَدَابِغٍ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ
 فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا ؕ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُرُوجًا
 وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَانَ
 مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ۖ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ؕ

قاتلوا على دينكم و المعنى [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ] فسبحوا كما خلوا وكما ان أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوتهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لوجوده بين أظهر قومه * [أَفَأَنْتُمْ مَاتَ] الفاء معقوفة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلوات الرسل قبله سببا للانقياهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلوات الرسل قبله و بقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا للانقلاب عنه - فان قلت لما ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل - قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين - فان قلت أما علموه من ناحية قوله وَ اللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ - قلت هذا مما يختص بالعلماء منهم وذرى البصيرة الاترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس و اذلالهم - و الانقلاب على الاعقاب الدبار عما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم به من امر الجهاد وغيره - وقيل الارتداد و ما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين و يجوز ان يكون على وجه التغليظ عايم فيما كان منهم من الفرار و الانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم و اسلامه * [فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ] فما ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المنافع والمضار [وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر و اضرابه و ساءهم شكريين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا - المعنى ان موت النفس محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج نعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا و لان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله وهو على معنيين - احدهما تحريضهم على الجهاد و تشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع و ان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله و ان خوض المهالك و اقتحم المعارك - و الثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو و التفاهم عليه و اسلام قومه له نهضة للمختلس من الحفظ و الكلافة و تاخير الاجل * [كُتِبَا] مصدر موكد لان المعنى كتب الموت كتابا [مُرُوجًا] موقفا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخره [وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا] تعريض بالذين شغلتم الغنائم يوم أحد [نُؤْتِهِ مِنْهَا] اي من ثوابها و [سَيَجْزِي] الجزء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ عن الجهاد - وقومى نُؤْتِهِ وَسَيَجْزِي بالياء فيهما * قرمى قَاتَلَ وَقُتِلَ بالتشديد والفاعل رَبِّيُونَ او ضمير النبي * [وَمَعَهُ رَبِّيُونَ] حال عنه بمعنى قتل كائنا معه رَبِّيُونَ و القراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول - و عن سعيد بن جبير رحمه الله ما سمعنا بنبي قتل في

وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ۝ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُوا كُفْرًا بِمَا كَفَرُوا بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ عِندَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُوا كُفْرًا بِمَا كَفَرُوا بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ عِندَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

القتال - و الرتيون الربانيون - و قرئ بالحركات الثلاث فالفتح على القياس و الضم و الكسر من تغييرات النسب •
و قرئ فَمَا وَهَنُوا بكسر الهاء و المعنى [فَمَا وَهَنُوا] عند قتل النبي [وَ مَا ضَعُفُوا] عن الجهاد بعده
[وَ مَا اسْتَكَنُوا] للعدو و هذا تعريض بما اصابهم من الوهن و الانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم و بضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين و استكانتهم لهم حين ارادوا ان يعترضوا
بالمناق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفين • [وَ مَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا] هذا القول و هو اضافة الذنوب
و الاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضماً لها و استقصاراً و الدعاء بالاستغفار منها مقدماً على طلب
تثبيت الأقدام في مواطن الحرب و النصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاه و طهارة و خضوع اقرب
الى الاستجابة • [فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا] من النصرة و الغنيمة و العز و طيب الذكر - و خص ثواب الآخرة
بالحسن دلالة على فضله و تقدمه و انه هو المعتد به عنده تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ •
[أَنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا] قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة
ارجعوا الى اخوانكم و ادخلوا في دينهم - و عن الحسن ان تستنصحو اليهود و النصراني و تقبلوا منهم لانهم
كانوا يستغورونهم و يوقعون ايم الشبه في الدين و يقولون لو كان نبياً حقاً كما غلب و لما اصابه و اصحابه ما اصابهم و انما
هو رجل حاله كحال غيره من الناس يومئذ و يوماً عليه - و عن السدي ان تستكينوا لابي سفين و اصحابه
و تستامنوهم [يُرِيدُوا كُفْرًا] الى دينهم - و قيل هو عام في جمع الكفار و ان على المؤمنين ان يجانبوهم
و لا يطيعوهم في شئ و لا ينزلوا على حكمهم و لا على مشاورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم • [بَلِ اللَّهُ
مَوْلَاكُمْ] اي ناصرهم لا يحتاجون معه الى نصرة احد و ولايته - و قرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم •
[سَنَلِّقُنِي] قرئ بالنون و الياء [وَ الرَّعْبَ] بسكون العين و ضمها قيل قذف الله في قلوب المشركين
الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة من غير سبب و لهم القوة و الغلبة - و قيل ذهبوا الى مكة فاما كانوا ببعض
الطريق قالوا ما صنعنا شيئاً قتلنا منهم ثم تركناهم و نحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك
لقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا • [بِمَا أَشْرَكُوا] بسبب اشراكهم اي كان السبب في لقاء الله
الرعب في قلوبهم اشراكهم به [مَا لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ عِندَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] الهة لم ينزل الله بها شركاءه حجة - فان قلت كان هناك
حجة حتى ينزلها الله فيصم لهم الاشراك - قلت ام يعنى ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك
لا يستقيم ان يقوم عليه حجة و انما المراد نفي الحجة و نزلها جميعاً كقوله • ع • و لا ترى الضب بها ينحجر •

وَيُسَّ مَذُومِي الظَّالِمِينَ ① وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُرُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ② حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَ تَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
 وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْبَحْتُمْ مَا تُحِبُّونَ ③ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ مَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ④ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ⑤
 وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ⑥ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

[وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ] و عدهم الله النصر بشرط الصدر و التقوى في قوله تعالى ان تصبروا و تقفوا و ياتوكم من فورهم هذا يمددكم - و يجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا و تنازعوا لم يرفعهم - و قيل اما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اعابنا هذا و قد وعدنا الله النصر فزلت و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جعل احدا خاف ظهيرة و استقبل المدينة و اقام الرماة عند الجبل و امرهم ان يثبتوا في مكابهم و لا يبرحوا كانت الدواة للمسلمين او عليهم فلما انبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم و الباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا و المسلمون على اثارهم يحسبونهم اي يقتلونهم ثلثا ذريعا • حتى اذا فشاوا - و انفسل الجبل و ضعف الراي * و تنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا و قال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة و هم المعانيق بقوله و منكم من يريد الآخرة و نفر اعقابهم يذهبون و هم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة و قتلوا عبد الله بن جبير و اقبلوا على المسلمين و حالت الريح دابورا و كانت مبا حتى هزموهم و قتلوا من قتلوا و هو قوله [ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ] ليمتحن صبركم على المصائب و ثباتكم على الايمان عندها • [وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ] لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم • [وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ] يتفضل عليهم بالعفو - و هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اذيل لهم او اذيل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة - فان قلت اين متعلق حتى اذا - قلت محذوف تقديره حتى اذا فشلتكم منعكم نصره - و يجوز ان يكون المعنى صدقكم الله و عده الى وقت فشلكم • [اذ تصعدون] نصب بصرفكم - او بقوله ليبتليكم - او باضمار اذكر - و الامعاد الذهب في الارض و الابعاد فيه يقال صعد في الجبل و اعد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة - و قرأ الحسن تصعدون يعني في الجبل - و تعضد الاولى قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي - و قرأ ابو حنيفة تصعدون بفتح القاء و تشديد العين من تصعد في السام * و قرأ الحسن تلون بواو واحدة و قد ذكرنا وجهها - و قرى يصعدون و يلون بالياء • [وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ] كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكره له الجنة * [في اخركم] في ساقكم و جماعتكم الاخرى و هي المتاخرة يقال جئت في اخر الناس و اخرهم كما تقول في اولهم و اولاهم بتاويل مقدمتهم و جماعتهم الاولى • [فانا بكم] عطف على صرفكم اي فجازاكم الله عما حين صرفكم عنكم و ابتلاككم بسبب غم اذتموه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بعصيانكم له - او غما مضاعفا غما بعد غم و غما متصلا بغم

أُخْرِجَكُمْ فَأَتَابِكُمْ غَمًّا بَعِثَ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ط وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٥ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ط
يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ط قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ط يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ ط يَقُولُونَ

من الاغتمام بما أُرْجِف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر [لِكَيْلًا تَحْزَنُوا] لتتمزقوا على تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المذافع ولا على مصيب من المضار - ويجوز ان يكون الضمير في فَأَتَابِكُمْ لِلرَّسُولِ ابي فأساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجّة وغيرها غمها ما نزل بكم فأتابكم غمّا اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتمتموه لاجله وام يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو وانزل الله الأمن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم - وعن ابي طلحة عَشِينَا النعاس ونحن في مَصَادِنَا فكان السيف يسقط من يده احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا يميل تحت حجفته - وعن ابن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شئى ما قتلنا هنا * [والامنة] الامن - وقرى امنة بسكون الميم كانتا المرة من الامن و[نَعَاسًا] بدل من امنة - ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حالا منه مقدمة عليه كقولك رايت راكبا رجلا - او مفعولا له بمعنى نعستم امنة - ويجوز ان تكون حالا من المخاطبين بمعنى ذري امنة - او على انه جمع امن كبار وبرة * [يَغْشَى] قرى بالياء والتاء ردا على النعاس او على الامنة [طَائِفَةٌ مِنْكُمْ] هم اهل الصدق واليقين [وَطَائِفَةٌ] هم المنافقون [قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ] ما بهم الا هم انفسهم لاهم الدين واهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين او قد ارقعتهم انفسهم وما حل بهم في الهموم والاشجان فهم في التشاكي والقبائح * [غَيْرَ الْحَقِّ] في حكم المصدر - ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به و[ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] بدل منه - ويجوز ان يكون المعنى يظنون بان الله ظن الجاهلية - وغير الحق تأكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجون ورجل صدق تريد الظن المختص بالهة الجاهلية - ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية ابي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله يسألونهم * [هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ] معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والظهار على العدو * [قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ] والولياؤه المؤمنين وهو النصر والغلبة كذب الله للاعبان انا ورسلي - وان جددنا لهم الغالبون * [يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ] معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شئى سؤال المؤمنين

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٨

لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَا هَٰؤُلَاءِ ۗ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ لَمَرَزَ الَّذِينَ كَذَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۗ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُخَيِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَايِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۙ ۝٤٠ ۙ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ
يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعِ ۙ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۗ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۙ ۝٤١

المسترشدين وهم فيما يُبطنون على الغفاق [يَقُولُونَ] في انفسهم او بعضهم لبعض منكبين لقواك لهم ان الأمر كله لله [لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ] اي لو كان الامر كما قال مُحَمَّدٌ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ و لا وايائنه وانهم الغالون لما غلبنا قط و لما قُتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة [قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ] يعني من علم الله منه انه يُقتل ويُصرع في هذه المصارع وكذب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم [لَمَرَزَ] من بينكم [الَّذِينَ] علم الله انهم يقتلون [إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ] وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون - والمعنى ان الله كذب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكذب مع ذلك انهم الغالبون اعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة - وقيل معناه هل لنا من التدبير من شديع يعنون لم نملك شيئاً من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى أحد وكان علينا ان نقيم ولا نبرح كما كان راي عبد الله بن ابي وغيره او ملنا من التدبير شيئاً اما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز وجل قد دبر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم - وقرع كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ - وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ - وَابْتِزَّ بِالتشديد وضم الباء [وَابْتَلِيَ اللَّهُ] و ليتمحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص و يمتحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمّة وللابتلاء و التمهيص - فان قلت كيف مواقع الجمل التي بعد قوله و طائفة - قلت اهمتهم صفة لطائفة - و يظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهتمهم انفسهم ظانين - او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها و يَقُولُونَ بدل من يظنون - فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدل من الاخبار بالظن - قلت كانت مسألته صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه و يُخْفُونَ حال من يَقُولُونَ - وَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ اعتراف بين الحال وذى الحال و يَقُولُونَ بدل من يُخْفُونَ والاجود ان يكون استينافاً [اسْتَزَلَّاهُمْ] طلب منهم الزلل و دعاهم اليه [بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا] من ذنوبهم - ومعناه ان الذين انهزموا يوم أحد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فافتروا ذنوباً فلذلك منعهم التأييد و تقوية القلوب حتى تواتوا - وقيل استزال الشيطان ايها هو التولي و انما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجزى الى الذنب كما ان الطاعة تجزى الى الطاعة و تكون لطفاً فيها - وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة - وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسام بالتباعد فيه فجزهم ذلك الى الهزيمة - وقيل ذكروهم تلك الخطايا فكهروا نقاء الله معها فآخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم و يجاهدوا على حال مرضية - فان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِنَا إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَرَأَوْا عُزَّىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِنَا ۗ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝
وَلَكِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّم لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٍ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَكِن مِّمَّنْ أَوْ قَتَلْتُمْ لَآئِلَىٰ

قلت لم قيل ببعض ما كُتِبُوا - قلت هو كقولہ تعالیٰ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ * وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ لَتُوبَتِهِمْ وَاعْتِدَارِهِمْ [إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ] [الذنوب] [حَلِيمٌ] لا يعاجل بالعقوبة * [وَقَالُوا لِإِخْوَانِنَا] لاجل اخوانهم كقولہ تعالیٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَّحْتُمَا إِلَيْهِ وَمَعْنَى الاخوة اتفاق الجنس او النسب * [إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ] اذا ساءروا فيها و ابعدوا للتجارة او غيرها [أَرَأَوْا عُزَّىٰ] جمع غزاة كعافٍ وعَفَى كقولہ * عَفَى الْحَيَاضَ اجْرُونَ - وقرئ بتخفيف الزاء على حذف الراء من غزاة - فان قلت كيف قيل اذا ضَرَبُوا مع قَالُوا - قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الارض - فان قلت ما متعلق لِيَجْعَلَ - قلت قَالُوا اي قالوا ذلك واعتقدته ليكون [حَسْرَةً فِي قُلُوبِنَا] على ان اللام مثلها في لِيَكُونَ لَهَا عَدْرًا وَحَزَنًا - او لَان كُنُونًا بمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و اعتقاده لِيَجْعَلَ اللَّهُ حَسْرَةً فِي قُلُوبِنَا خاصة و يصون منها قلوبكم - فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالیٰ - قلت معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم و الحسرة في قلوبهم و يضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فاعبأهم و ما يكون عنده من الغم و الحسرة و ضيق الصدر فعل الله عز وجل كقولہ لِيَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ - و يجوز ان يكون ذَلِكَ اشارة الى ما دل عليه النجفي اي لا تكونوا مثلهم لِيَجْعَلَ اللَّهُ انتفاع كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون و يعتقدون و مضادتهم مما يغضبهم و يغيظهم * [وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ] رد لقولهم اي الامر و بده قد يخيب المسافر و الغازي و يميت المقيم و القاعد و كما يشاء و عن خالد بن وليد انه قال عند مرته ما في موضع شبر الا و فيه ضربة او طعنة و ها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء * [وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] فلا تكونوا مثلهم - وقرئ بالياء يعني الذين كفروا * [لَمَغْفِرَةً] جواب القسم و هو ساد مسد جواب الشرط و كذلك [إِلَّا أَىٰ اللَّهُ تُحْشَرُونَ] كذب الكافرين اولاً في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات و نبي المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم و لَان تم عايكم ما تخانونه من الهلاك بالموت و القتل في سبيل الله فان ما تذاونوه من المغفرة و الرحمة باموت في سبيل الله [خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ] من الدنيا و منافعها لو ام تموتوا - و عن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء - وقرئ بالياء اي يجمع الكفار - لَآئِلَىٰ اللَّهُ تُحْشَرُونَ لالى الرحيم الواسع ارحمة المثيب العظيم الثواب تُحْشَرُونَ و لوقوع اسم الله تعالیٰ هذا الموقع مع تقديمه و ادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالتحفي - وقرئ مِمَّنْ بضم الميم و كسرهما من مات يموت و مات يمات * ما مزيدة للتوكيد و الدلالة على ان ليذ لهم ما كان الا برحمة من الله و نحوه [فَبِمَا نَقُضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ] و معنى الرحمة ربطه على جاشه

اللَّهُ تُحْشَرُونَ ۝ فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَدَّتْ لَهُمْ ۚ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَاطِظًا انْقَابَ لَا انْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ
 فَاعْفُ عَنَّهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝
 أَنْ يَنْصُرَكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ وَأَنْ يَخْذِلَكُمْ فَمِنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ أَعْدَائِهِ ۗ وَاللَّهُ فَالْتَوَكَّلْ
 الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ ۗ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ٨

و توفيقه للرفق و التلطف بهم حتى اثنابهم بما بغم و اساءهم بالمبائنة بعد ما خالفوه و عصوا امره و انهزموا و تركوه* [وَ لَوْ كُنْتَ فَظًا] جاوبيا [غَاطِظًا انْقَابَ] قاسيه [لَا انْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ] لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم [فَاعْفُ عَنَّهُمْ] فيما يختص بك [وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ] فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم [وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ] يعني في امر الحرب و نحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظير برأيهم و اما فيه من تطيب نفوسهم و الرفع من آذارهم - و عن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة و لكنه اراد ان يستن به من بعده - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ما تشاور قوم قط الا هودوا لارشدهم - و عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب الرسول صلى الله عليه و اله و سلم - و قيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله صلى الله عليه و اله و سلم بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالرأي دونهم - و قرئ وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ [فَإِذَا عَزَمْتَ] فاذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] في امضاء امرك على الارشاد الاصلح فان ما هو اصالح لك لا يعمله الا الله لا انت و لامن تشاوره - و قرئ فَإِذَا عَزَمْتَ بضم الراء بمعنى فاذا عزمتم لك على شيء و ارشدهم اليه فتوكل علي و لا تشاور بعد ذلك احدا* [أَنْ يَنْصُرَكُمْ اللَّهُ] كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم [وَأَنْ يَخْذِلَكُمْ] كما خذلكم يوم أحد [فَمِنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ] فهذا تنبيه على ان الامر كله لله على وجوب التوكل عليه و نحوه مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يتسن اليك من بعد فلان تريد اذا جازته - وقرأ عبيد بن عمير وَأَنْ يَخْذِلَكُمْ مِنْ أَخْذِهِ إِذَا جَعَلَهُ مَخْذُولًا وَفِيهِ تَرْغِيبٌ فِي الطَّاعَةِ وَفِيهَا يَسْتَحْقُونَ بِهِ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّائِيْدَ وَتَحْذِيرٌ مِنَ المَعْصِيَةِ وَمَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ العَقُوبَةَ بِالْخِذْلَانِ * [وَاعْلَى اللَّهِ] و ليخص المؤمنين ربيهم بالتوكل و التفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه و لان ايمانهم يوجب ذلك و يفتضيه * يقال غلَّ شيئا من المغنم غلولا و اغلَّ اغلالا اذا اخذه في خفية يقال اغل الجارز اذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد و الغلُّ الحقد الكامن في الصدر - و منه قوله صلى الله عليه و اله و سلم من بعثناه على عمل فغلَّ شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه و قوله صلى الله عليه و اله و سلم هدايا الولاة غلول - و عنه ليس على المستعير غير المغل ضمان - و عنه لا اغلال و لا اسلال - و يقال اغلَّه اذا وجدته غالا كقولك اخلته و احتمته - و معنى [وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ] و ما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول - و كذلك من قرأ على البناء للمفعول فهو واجع الى معنى الاول لن معناه و ما صح له ان يوجد غالا و لا يوجد

وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ٥ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَارَهُ جَهَنَّمَ ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٥
هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ٥ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ

غَالٍ إِذَا كَانَ غَالًا وَفِيهِ وَجْهَانِ - احدهما ان يبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ويزه
ويذهب على عصمته فان الذبوة والغول متنافيان لئلا يظن به ظان شياً منه وان لا يستريب به احد - كما روي
ان طليفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذها - وروي
انها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من اخذ شيئاً فهو له وآن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه
وآله وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يا تيكم امري فقالوا تركنا بتقية اخواننا وقوفنا فقال صلى
الله عليه وآله وسلم بل ظننتم انا نغفل ولا نقسم لكم - والثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على ما روي انه بعث طلائع فغذمت غنائم فقسما وام يقسم للطلائع فنزلت - يعني وما كان
لنبي ان يعطي قوماً ويمنع آخرين بل عاينه ان يقسم بالسوية وسمي حرمان بعض الغزاة غلوا تغليظاً وتقبيحاً للصورة
الامر - ولوقوعه ان يغفل من اعل بمعنى غفل لجاز * [بَاتٍ بِمَا عَمِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] بيات بالشيء الذي غلّه بعينه يحمله
كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه - وروي الا لا اعرفن احدكم يوم القيمة ياتي ببغير
له رغاء وبقرة لها خوار وبشاة اها تغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئاً فقد بلغتك - و
عن بعض جفافة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتأيت عليه الآية فقال اذا احملنا طيبة الربح خفيفة
المحمل - ويجوز ان يراد يات بما احتمل من وباله وتبعته واثمه - فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به -
قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابغ واثبت
لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيراً او شراً مجزي فموني جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم
مع عظم ما اكتسب [وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ] اي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاءه على قدر كسبه * [هُم دَرَجَاتٌ]
اي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله * شعر * اَنْصَبُ لِلْهَيْدَةِ تَعْدِيرِي * رجالي ام هم درج السيول *
وقيل ذرو درجات - والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين - او التفاوت بين الثواب و
العقاب * [وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ] عالم باعمالهم و درجاتها فمجازيهم على حسبنا [لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ] على من امن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم
المنتفعون بمبعثه * [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] من جنسهم عربياً مثلهم - وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده -
نان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم - قلت اذا كان منهم كان اللسان واحداً فسهل
اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم
الى تصديقه والثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كتوله وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ - و

أنفُسِهِمْ يَدَّأُوا عَلَيْهِمْ أَيُّهُ وَبِزَكِيَّتِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ج وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ نَفْيِ ضَلَالِ مُبِينٍ ٥ أَوْلَمَّا
 إصَابَتِكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَابَتْكُمْ مَذَابِحُهَا فَلَئِمْنَا أَنْتُمْ هَذَا ط قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ط إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥
 وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعِ بِيَاذِنِ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ٥ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ٥ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ٨
 الذصف

في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأه فاطمة رضي الله عنها من أنفُسِهِمْ اي من اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسمعيل - ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان - وخندف ذروة مضر - ومُدْرَكَة ذروة خندف - وقريش ذروة مدركة و ذروة قريش محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم و رؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضيضى معد وعنصر مضر وجعلنا خصنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتنا محجوجا وحرما أمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يؤذن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل * وقريش لمن من الله على المؤمنين ان بعث فيهم وفيه وجهان - ان يراد لمن من الله على المؤمنين منه او بعثه ان بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة - او يكون ان في محل الرفع كذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما وبمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه * [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ] بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي [ويزكيتهم] ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث - و قيل وباخذ منهم الزكوة * [ويعلمهم الكتاب والحكمة] القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم * [وإن كانوا من قبل] بعثة الرسول [لنفي ضلال] ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل لنفي ضلال [مبين] ظاهر لا شبهة فيه * [اصابكم مصيبة] يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم * [قد اصبتم مذبذباً] يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نصب بقلتم - واصابكم في محل الجبر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابكم و [اننى هذا] نصب لانه مقول والهمزة للتقريب والتقريب - فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة - قلت على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعدة - ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل اقلتم كذا وقلتم حينئذ كذا - اننى هذا من اين هذا كقوله تعالى اننى لك هذا لقوله [من عند أنفسكم] وقوله من عند الله - والمعنى انتم السبب فيما اصابكم الاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز - وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من أسارى بدر قبل ان يؤذن لكم * [ان الله على كل شيء قدير] فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة و يصيب منكم اخرى * [وما اصابكم] يوم احد يوم التقى جمعكم و جمع المشركين فهو كائن * [بإذن الله] اي بتخليته استعارة الاذن لتخليته الكفار وانه لم يمنعهم منهم ايبدليهم لان الاذن مفضل بين الماذون له ومراذ * [ويعلم]

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ع ٨

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا ط قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَنَدَّالَا لَتَبْعُنَّكُمْ ط هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ بِالْإِيمَانِ ط يَقُولُونَ يَا تَوَاهِبِهِمْ
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ط وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ © الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ط قُلْ
فَأَدْرَأُوا عَنْ نَفْسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ©

وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء - [وَقِيلَ لَيْمَ أَمِنْ جَمَلَةِ الصَّلَةِ عَطَفَ عَلَيَّ
نَافِقُوا وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ فَقَالُوا لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِسُؤَالِ اقْتِضَاءِ دَعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ إِلَى الْقِتَالِ كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَاذَا قَالُوا لَهُمْ فَقِيلَ
قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ - ويجوز أن يقتصر الصلة على نَافِقُوا ويكون وَقِيلَ لَيْمَ كَلَامًا مُبْتَدَأً - قسم الأمر عليهم بين أن
يقاتلوا للأخرة كما يقاتل المؤمنون وبين أن يقاتلوا أن لم يكن يوم غم الآخرة دفعا عن أنفسهم وأهليهم وأموالهم
فابوا القتال وحسدوا القدرة عليه وإساءة لثقتهم ودغلهم وذلك ما روي أن عبد الله بن أبي الأنجل مع حلفائه
ف قيل له فقال ذلك - وقيل [أَوْ ادْفَعُوا] العدو بتكثيركم سواد المجاهدين و أن لم تقاتلوا لأن كثرة السواد مما
يرجع العدو ويكسر منه - وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كُفَّ بصره لو أمكنني ابعت داري ولحقت
بتغر من تغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قتل وكيف وقد ذهب بصرك قال قوله أَوْ ادْفَعُوا
أراد أكثر سوادهم - ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم [لَوْ نَعْلَمُ فَنَدَّالَا] لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا
[لَا تَبْعُنَّكُمْ] يعنون أن ما أنتم فيه لخطأ رأيكم وزلكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال إنما هو اللقاء
بالنفس إلى التهلكة لأن رأي عبد الله كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج * [هُم لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ بِالْإِيمَانِ] يعني أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالإيمان وما ظهرت منهم إمارة تؤذن بكفرهم
فلما انخرلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما نالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم وانخرلوا من الكفر -
وقيل هم أهل الكفر أقرب نصرمة منهم لأهل الإيمان لأن تقابلهم سواد المسلمين بالانخرال تقوية للمشركين *
[يَقُولُونَ يَا تَوَاهِبِهِمْ] لا يتجاوز إيمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الأنواء
مع القلوب تصوير لفهامهم وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة
قلوبهم لأفواههم * [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ] من المنفاق وبما يجري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين
وتجهيلهم وتخطية رأيهم والشماتة بهم وغير ذلك لأنكم تعلمون بعض ذلك علما مجتملا بامارات وأنا أعلم كله
علم احاطة بتفاصيله وكيفياته * [الَّذِينَ قَالُوا] في إعرابه أوجه - أن يكون نصبا على الذم أو على الرد على الذين
نَافِقُوا - أو رفعا على هم الذين قَالُوا أو على الإبدال من واو يُكْتُمُونَ - ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في
يَافُواهِمْ أو قُلُوبِهِمْ كتوك * ع * على جودة لضم بالياء حاتم * [لِأَخْوَانِهِمْ] لأجل إخوانهم من جنس المنافقين
المقتولين يوم أحد - أو إخوانهم في النسب وفي سكنى الدار * [وَقَعَدُوا] أي قالوا وقد وعدوا عن القتال
لو اطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل * [قُلْ فَأَدْرَأُوا عَنْ نَفْسِكُمُ الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] معناه قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ۗ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَوَجِّهِنَ بِمَا أَنْهَى اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤٧﴾ يَسْتَبْشِرُونَ

الى دفع الموت سيلا يعني ان ذلك الدفع غير مُعِينِ عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبتوتة ولا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها - وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا - فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالعود فما معنى قوله ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لُقُتِلَ فما يدريك ان سبب نجاتكم القعود وانكم صادقون في مقاتلتكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره - ووجه اخر ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قُتِلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا لُقُتِلوا فاعدين كما قُتِلوا مقاتلين وقوله فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ اسْتَهْزَأَ بِهِمْ أَي ان كنتم رجالا فدافعوا لاسباب الموت فادروا جميع اسبابه حتى لا تموتوا * [وَلَا تَحْسَبَنَّ] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد - وقرئ بالياء على وَلَا تَحْسَبَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او وَلَا تَحْسَبَنَّ حاسب - ويجوز ان يكون [الَّذِينَ قُتِلُوا] فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قُتِلوا امواتا اي وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا أَنْفُسَهُمْ أَمْواتًا فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول - قات هو في الاصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله [أَحْيَاءٌ] والمعنى هم احياء لدلالة الكلام عليهما - وقرئ وَلَا تَحْسَبَنَّ بفتح السين - وَقُتِلُوا بالتشديد - وَأَحْيَاءٌ بالصب على معنى بل احسبهم احياء [عِنْدَ رَبِّهِمْ] مقرَّبون عنده ذور زلفى كقوله فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ [يُرْزَقُونَ] مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف احوالهم التي هم عليها من النعم بزرق الله * [فَرِحِينَ بِمَا أَنْهَى اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ] وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقرَّبين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضرت در في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاري الى فذاديل من ذهب معلقة في ظل العرش [وَيَسْتَبْشِرُونَ] باخوانهم المجاهدين الذين [لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ] اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم [مِنْ خَلْفِهِمْ] يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم - وقيل ام يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يدركوا فضاهم ومنزلتهم * [أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ] بدل من الَّذِينَ - والمعنى وَيَسْتَبْشِرُونَ بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فمهم مستبشرون به - وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحسان الحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في الماب - وكرر

وَبِعَمَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
 أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ الْإِنْسَانُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ لِيَعْلَمَ بِهِ مَا هُوَ بَيَانُ لِقَوْلِهِ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَأَلَهُمْ يَحْزَنُونَ مِنْ ذِكْرِ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَإِنْ
 ذَلِكَ أَجْرُهُمْ عَلَى إِيْمَانِهِمْ يَجِبُ فِي عَدْلِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ أَنْ يُحْصَلَ لَهُمْ وَلَا يُضَيِّعُ - وَقَرِحِي وَأَنَّ اللَّهَ بِالْفَتْحِ عَطْفًا
 عَلَى النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ - وَبِالْكَسْرِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَعَلَى أَنْ الْجُمْلَةَ اعْتِرَاضٌ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكَسَائِي وَتَعَضُّدُهَا
 قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا] مَبْتَدَأُ خَبْرَةَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا - وَصِفَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ - وَأَنْصَبٌ عَلَى
 الْمَدْحِ - وَرَوَى أَنَّ ابْنَ سَفِينٍ وَاصْحَابَهُ لَمَّا أَنْصَرَفُوا مِنْ أُحُدٍ فَبَلَّغُوا الرُّوحَاءَ نَدَمُوا وَهَمُّوا بِالرُّجُوعِ فَبَلَغَ ذَلِكَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَارَادَ أَنْ يَرْهَبَهُمْ وَيُرِيَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاصْحَابَهُ قُوَّةً فَذَنَّبَ اصْحَابَهُ
 لِلخُرُوجِ فِي طَلَبِ أَبِي سَفِينٍ وَقَالَ لَا تُخْرِجَنَّ مَعَنَا أَحَدًا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ فَنُخْرِجَ مَعَ جَمَاعَةٍ
 حَتَّى بَلَّغُوا حِمْرَاءَ الْأَسَدِ وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْدَالٍ وَكَانَ بِاصْحَابِهِ الْقَرْحُ فَتَحَامَلُوا عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ حَتَّى لَا يَفُوتَهُمُ الْأَجْرُ وَالْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ فَذَهَبُوا فَذَمَّتْ - وَمِنْ فِي الَّذِينَ
 أَحْسَنُوا مِنْهُمْ لِلتَّبْيِينِ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً لِأَنَّ الَّذِينَ
 اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ قَدْ أَحْسَنُوا كُلَّهُمْ وَاتَّقُوا الْبَعْضَهُمْ - وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَتْ لِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ ابْنَ
 لَمَانَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ تَعْنِي ابْنُ بَكْرٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ * [الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ الْإِنْسَانُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ] - رَوَى أَنَّ
 ابْنَ سَفِينٍ نَادَى عِندَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ أُحُدٍ يَا مُحَمَّدُ مَوْعِدُنَا مَوْسِمٌ بَدْرٌ لِقَابِلٍ أَنْ شِئْتَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ الْقَابِلُ خَرَجَ أَبُو سَفِينٍ فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانَ فَالْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قَلْبِهِ فَبَدَّلَهُ
 أَنْ يَرْجِعَ فَلَقِيَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ وَقَدْ قَدَّمَ مَعْتَمِرًا فَقَالَ يَا نَعِيمُ إِنِّي وَاعَدْتُ مُحَمَّدًا أَنْ نَلْتَقِيَ بِمَوْسِمِ
 بَدْرٍ وَإِنَّ هَذَا عَامٌ جَدِبٌ وَلَا يَصْلِحُنَا إِلَّا عَامُ نَرَعِي فِيهِ الشَّجَرُ وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّبَنَ وَقَدْ بَدَأَ لِي وَلَكِنْ أَنْ خَرَجَ
 مُحَمَّدٌ وَلَمْ أَخْرَجْ زَادَهُ ذَلِكَ جِرَاءً فَالْحَقُّ بِالْمَدِينَةِ فَتَبَطَّطُوا وَلَكِنْ هُنْدِي عَشْرٌ مِنَ الْأَبْلِ فَخَرَجَ نَعِيمٌ فَوَجَدَ
 الْمُسْلِمِينَ يَتَجَهَّزُونَ فَقَالَ لَهُمْ مَا هَذَا يَا رَأِي اتُّوَكَّمُ فِي دِيَارِكُمْ وَقَرَارِكُمْ فَلَمْ يَقُلْتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا شَرِيكًا فَتَرَدَدُوا
 أَنْ تَخْرُجُوا وَقَدْ جُمِعُوا لَكُمْ عِنْدَ الْمَوْسِمِ فَوَاللَّهِ لَا يَقُلْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا - وَقِيلَ مَرَّ بِأَبِي سَفِينٍ رَكْبٌ مِنْ عَبْدِ
 الْقَيْسِ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ لِلْمِيرَةِ فَيَجْعَلُ لَهُمْ حِمْلًا بِعَيْرٍ مِنْ زَيْبٍ أَنْ تَبَطُّوهُمْ فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الْخُرُوجَ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَخْرُجَنَّ وَلَوْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِي أَحَدٌ فَخَرَجَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا
 وَهُمْ يَقُولُونَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ - وَقِيلَ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اتَّقَى فِي
 النَّارِ حَتَّى أَقَامُوا بَدْرًا وَأَقَامُوا بِأَثْمَانِي لَيْلًا وَكَانَتْ مَعَهُمْ تِجَارَاتٌ فَبَاعَوْهَا وَأَصَابُوا خَيْرًا ثُمَّ أَنْصَرَفُوا إِلَى
 الْمَدِينَةِ سَامِعِينَ غَاثِمِينَ وَرَجَعَ أَبُو سَفِينٍ إِلَى مَكَّةَ فَسَمِيَ أَهْلَ مَكَّةَ جَيْشَهُ جَيْشَ السُّبُوقِ قَالُوا إِذَا خَرَجْتَ
 لَتَشْرَبُوا السُّبُوقَ فَالْإِنْسَانُ الْأَوَّلُونَ الْمُتَبَطِّطُونَ وَالْآخِرُونَ أَبُو سَفِينٍ وَاصْحَابَهُ - فَانْقَلَبَتْ كَيْفَ قِيلَ النَّاسُ أَنْ

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ^ط وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ ^س سُوٌّ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ^ط وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ^ص فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا ^س

كان نُعِيمٌ هو المثبِّطٌ وحده - قَلَّتْ قِيلَ ذَلِكَ لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل و يابس البرود و ماله الأفرس واحد و برد فرد و لانه حين قال ذلك لم يخُلْ من ناس من اهل المدينة يضامونه و يصلون جناح كلامه و يثبِّطون مثل تثبيطه - فَاَنْ قَلَّتْ اَلَامَ يَرْجِعُ الْمَسْتَكِنُ فِي فَزَادَهُمْ - قَلَّتْ اِلَى الْمَقُولِ الَّذِي هُوَ [اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ] كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا - او الى مصدر قَالُوا كَقَوْلِكَ مِنْ صَدَقَ كَانَ خَيْرًا لَهُ - او الى النَّاسِ اِذَا ارَادَ بِهِ نُعِيمٌ وَحَدَهُ - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ زَادَهُمْ نُعِيمٌ او مَقُولُهُ اِيْمَانًا - قَلَّتْ لَمَا لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُ وَ اَخْلَصُوا عِزَّهُ النِّيَّةَ وَ الْعِزْمَ عَلَى الْجِهَادِ وَ اظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت لليقينيم و اقوى الاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج و لان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجبة العذر طاعة عظيمة و الطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد و اقرار و عمل - و عن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد و ينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و ينقص حتى يدخل صاحبه النار - و عن عمر رضي الله عنه انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نردد ايمانا - و عنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به * [حَسْبُنَا اللَّهُ] مُحْسَبِنَا اللَّهُ اِي كَانِينَا يُقَالُ احْسَبُهُ الشَّيْءُ اِذَا كَفَاهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى اَنَّهُ بِمَعْنَى الْمُحْسَبِ اِنَّكَ تَقُولُ هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ فَتَصِفُ بِهِ النُّكْرَةَ لَانِ اِضَافَتُهُ لِكُونِهِ فِي مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ غَيْرِ حَقِيقِيَّةٍ [وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] وَنِعْمَ الْمَوْكُولُ اِي هُوَ * [فَاَنْقَلَبُوا] فَرَجَعُوا مِنْ بَدْرِ [بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ] وَ هِيَ السَّلَامَةُ وَ حِذْرُ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ [وَ فَضْلٍ] وَ هُوَ الرِّيحُ فِي الْجَارَةِ كَقَوْلِهِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ [لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ] لَمْ يَلْقُوا مَا يَسُوُّهُمْ مِنْ كَيْدِ عَدُوِّ [وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ] بِجَرِّ اَنْتَهُمْ وَ خُرُوجِهِمْ * [وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ] قَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ بِالتَّوْفِيقِ فِيمَا فَعَلُوا وَ فِي ذَلِكَ تَحْسِيرٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ وَ اِظْهَارٌ لِخَطَاةِ رَايِهِمْ حَيْثُ حَرَمُوا اَنْفُسَهُمْ مَا فَازَ بِهِ هُوَالَهُ - وَ رَوَى اَنَّهُمْ قَالُوا هَلْ يَكُونُ هَذَا غَزَاؤُهُمْ فَاعْطَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الْغَزَاوِ وَ رَضِيَ عَنْهُمْ * [الشَّيْطَانُ] خَبَرٌ ذَلِكُمْ بِمَعْنَى اِنَّمَا ذَلِكُمُ الْمَثْبُطُ هُوَ الشَّيْطَانُ وَ يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهُ جَمَلَةٌ مُسْتَانَفَةٌ بِيَانِ لِشَيْطَانَتِهِ - او الشَّيْطَانُ صِفَةٌ لاسم الاشارة وَ يُخَوِّفُ الْخَبْرُ - وَ الْمُرَادُ بِالشَّيْطَانِ نُعِيمٌ او اَبُو سَفْيَانَ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمُضَافِ يَعْنِي اِنَّمَا ذَلِكُمْ قَوْلُ الشَّيْطَانِ اِي قَوْلِ اِبْلِيسَ لَعْنَةُ اللَّهِ * [يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهُ] يُخَوِّفُكُمْ اَوْلِيَاءَهُ الَّذِيْنَ هُمُ اَبُو سَفْيَانَ وَ اصْحَابُهُ وَ تَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ اِبْنِ عَبَّاسٍ وَ اِبْنِ مَسْعُودٍ يُخَوِّفُكُمْ اَوْلِيَاءَهُ وَ قَوْلُهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ - وَ قِيلَ يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهُ الْقَاعِدِيْنَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ - فَاَنْ قَلَّتْ فَالْمَرْجِعُ اِلَيْهِمْ فِي [فَلَا تَخَافُوهُمْ] عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ - قَلَّتْ اِلَى النَّاسِ فِي قَوْلِهِ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ فَتَقَعِدُوا عَنِ الْقِتَالِ وَ تَجَبَّنُوا [وَ خَافُوْنِي] فَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ وَ سَارَعُوا اِلَى مَا يَمُرُّكُمْ بِهِ [اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ] يَعْنِي اِنْ اِيْمَانَ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ [إِنَّ الَّذِينَ أَشْكُرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نَمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِنَفْسِهِمْ ۗ إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا ۗ

يتنصفي ان توتروا خوف الله على خوف الناس و لا يخشون احدا الا الله * [يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ]
يقومون فيه سريعا و يرغبون فيه اشد رغبة و هم الذين نافقوا من المتخلفين - و قيل هم قوم ارتدوا عن
الاسلام - فَاَنْ قُلْتَ فما معنى قوله [وَلَا تَحْزَنْكَ] و من حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق و ارتداد
من ارتد - قُلْتَ معناه لا يحزنوك اخوف ان يضروك و يعينوا عليك الاترى الى قوله [إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا
اللَّهَ شَيْئًا] يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم و ما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين
كيف يعون وباله عليهم بقوله [يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ] اي نصيبا من الثواب [وَلَهُمْ]
بدل الثواب [عَذَابٌ عَظِيمٌ] و ذلك ابغ ما ضرب به الانسان نفسه - فَاَنْ قُلْتَ هلا قيل لا يجعل الله لهم
حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ و اي فائدة في ذكر الارادة - قُلْتَ فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم و تعذيبهم
قد خالص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنديها على تماذيبهم في الطغيان و بلوغهم
الغاية فيه حتى ان رحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم * [إِنَّ الَّذِينَ أَشْكُرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ] اما ان يكون تكريرا
اذكرهم للتاكيد و التسجيل عليهم بما اضاف اليهم - و اما ان يكون عاما للكفار و الاول خاصا فيمن ناق
من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس * و [شَيْئًا] نصب على المصدر لان المعنى شَيْئًا من الضرر
و بعض الضرر * [الَّذِينَ كَفَرُوا] فيمن قرأ بالتاء نصب و [إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِنَفْسِهِمْ] بدل منه اي
و لا تحسبن ان ما نملئ للكافرين خير لهم وَاَنْ مع ما في حيزه يذوب عن المفعولين كقوله اَمْ تَحْسَبُ
أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ و ما مصدرية بمعنى و لا تحسبن ان املاءنا خير و كان حقها في قياس علم الخط ان تكتب
مفصولة و لكنها وقعت في الامام متصلة فلا يخالف و يتبع سنة الامام في خط المصحف - فَاَنْ قُلْتَ
كيف صح مجيء البدل و لم يذكر الا احد المفعولين و لا يجوز الانتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد -
قُلْتَ صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل و المبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول
جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك - و يجوز ان يقدر مضاف محذوف
على وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او و لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير
لانفسهم و هو فيمن قرأ بالياء رفع و الفعل متعلق بان و ما في حيزه و الاملاء لهم تخليتهم و شانهم مستعار
من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء - و قيل هو امهالهم و اطالة عمرهم - و المعنى
و لا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم اقطع اجالهم * [إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ] ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها
كأوة دون الاولى و هذه جملة مستأنفة تعليل للجملة فبها كانه قيل ما بالهم لا تحسبن الاملاء خيرا لهم فقول

وَلَيْمَ عَذَابٌ مُّبِينٌ ۝ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُومِنُوا

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ج ٩

إِذْمَا نَمَلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا - فَإِنَّ قَلْتَ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَكُونَ إِزْدِيَادُ الْإِثْمِ غَرَضًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ فِي أَمَلَانِهِ لِيَمَّ - قَلْتَ
هو علة للاملاء وما كل علة بغرض الاتراك تقول تعدت عن الغزو للعجز والفاقة و خرجت من البلاد
لمخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك و انما هي علة و اسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة
للاملاء و سببا فيه - فَإِنَّ قَلْتَ كَيْفَ يَكُون إِزْدِيَادُ الْإِثْمِ عِلَّةٌ لِلْمَلَاءِ كَمَا كَانَ الْعِجْزُ عِلَّةً لِلْقَعُودِ مِنَ الْحَرْبِ -
قَلْتَ لِمَا كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمَحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ أَنَّهُمْ مُزْدَادُونَ إِثْمًا فَكَانَ الْإِثْمُ وَقَعَ مِنْ أَجْلِهِ وَبِسَبَبِهِ عَلَىٰ
طَرِيقِ الْمَجَازِ - وَتَرَأَىٰ يَحْيَىٰ بْنَ وَثَّابٍ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الدَّالِثِيَّةِ وَلا يَحْسَبَنَّ بِالْيَاءِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ وَلا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَلَأْنَا الزُّبُرَ الْإِثْمَ كَمَا يَفْعَلُونَ وَانَّمَا هُوَ يَتَوَبُّونَ وَيَدْخُلُونَ فِي الْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ إِنَّمَا نَمَلِي لِيَمَّ
خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ أَعْتَرَضَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَمَعْمُوَاهُ - وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمَلَاءَ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَمَلُّوا فِيهِ وَاعْرِضُوا
إِلَيْهِ عَلَيْهِمْ بِتَفْسِيحِ الْمُدَّةِ وَتَرْكِ الْمَعَاجِلَةِ بِالْعُقُوبَةِ - فَإِنَّ قَلْتَ فَمَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ [وَ لَيْمَ عَذَابٌ مُّبِينٌ]
عَلَىٰ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - قَاتَ مَعْنَاهُ وَلا تَحْسَبُوا أَنَّ مَلَأْنَا إِزْدِيَادَ الْإِثْمِ وَالتَّعْذِيبِ وَ الْوَاوُ لِلْحَالِ كَانَهُ قِيلَ
لِيَزِدُوا إِثْمًا مَعْدًا لِيَمَّ عَذَابٌ مُّبِينٌ * الْإِثْمُ لَتَأْكِيدِ الْغَيْبِ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَاطِ الْمُؤْمِنِينَ الْخُلَاصِ
وَ الْمُنَافِقِينَ [حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ] حَتَّىٰ يَعْزَلِ الْمُنَافِقَ عَنِ الْخُلَاصِ - وَ قَرِحِي يَمِيزٌ مِنْ مَيِّزَ - وَ
فِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ يَمِيزٌ مِنْ أَمَازَ بِمَعْنَىٰ مَيِّزَ - فَإِنَّ قَلْتَ لِمَنْ الْخُطَابُ فِي أَنْتُمْ - قَلْتَ لِلْمُصَدِّقِينَ
جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ وَ الْإِنْفَاقِ كَانَهُ قِيلَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُخْلِصِينَ مِنْكُمْ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ
عَلَيْهَا مِنْ اخْتِلَاطِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَ إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَخْلِصَكُمْ مِنْ مُنَافِقِكُمْ لِاتِّفَاقِكُمْ عَلَى التَّصْدِيقِ جَمِيعًا حَتَّىٰ
يَمِيزَهُمْ مِنْكُمْ بِالْوَحْيِ إِلَى نَبِيِّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْهُ وَسَلَّمَ وَ إِخْبَارَهُ بِأَحْوَالِكُمْ ثُمَّ قَالَ [وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ] أَيِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُؤْتِي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَّ الْغَيْبِ فَلَا تَتَوَهَّمُوا عِنْدَ إِخْبَارِ الرَّسُولِ
بِنِفَاقِ الرَّجُلِ وَ إِخْلَاصِ الْآخِرَانِ يَطَّاعَ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ أَطَّلَعَ اللَّهُ فَيُخْبِرُ عَنْ كُفْرِهَا وَ إِيمَانِهَا وَلَكِنَّ
اللَّهُ يَرْسُلُ الرَّسُولَ فَيُوحِي إِلَيْهِ وَ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ فِي الْغَيْبِ كَذَا وَ أَنَّ فَلَانًا فِي قَلْبِهِ الْغِنَاقُ وَ فَلَانٌ فِي قَلْبِهِ
الْإِخْلَاصُ فَيَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِأَنَّ جِهَةَ إِطْلَاعِهِ عَلَى الْمَغِيبَاتِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ لَا يَتْرُكُكُمْ
مُخْتَلِطِينَ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ بَانَ يَتَّقِمُ التَّكْلِيفِ الصَّعْبَةِ الَّتِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا الْخُلَاصُ
الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كِبْذَلِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْهَادِ وَ انْفِاقِ الْأَمْوَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَجْعَلُ ذَلِكَ عِيَارًا
عَلَى عِقَائِكُمْ وَ شَاهِدًا بِمُضَامَرِكُمْ حَتَّىٰ يَعْلَمَ بَعْضُكُمْ مَا فِي قَلْبِ بَعْضٍ مِنْ طَرِيقِ الِاسْتِدْلَالِ لِأَنَّ جِهَةَ
الْوُقُوفِ عَلَى ذَاتِ الصُّدُورِ وَ الْإِطْلَاعِ عَلَيْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَ أَحَدًا مِنْكُمْ
عَلَى الْغَيْبِ وَ مَضْمُرَاتِ الْقُلُوبِ حَتَّىٰ يَعْرِفَ صَاحِبُهَا مِنْ فِاسِدِهَا مَطْلَعًا عَلَيْهَا [وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ

سورة آل عمران ٣ وَ تَتَّقُوا فَلَئِمَّ اجْرٌ عَظِيمٌ ① وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَيْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ② بَلْ هُوَ شَرٌّ
لَّهُمْ ③ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ④ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ⑤ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⑥
ع ١٠ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ⑦ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ

مَنْ يَشَاءُ] فيخبره ببعض المغيبات [فَاْمُنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ] بان تقدره حق قدره و تعاموه وحده مطعنا على
الغيوب و ان تنزلهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله و لا يخبرون الا بما اخبرهم
الله به من الغيوب و ايسوا من علم الغيب في شيء - و عن السدي قال الكاهن ان كان محمد صادقا
فليخبرنا من يؤمن منا و من يكفر فنزات * [وَ لَا تَحْسَبَنَّ] من قرأ بالباء تدر مضافا محذوفا اي و لا
تحسبن بخل الذين يبخلون [هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ] و كذلك من قرأ بالياء و جعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم او ضمير احد و من جعل فاعله الَّذِينَ يَبْخُلُونَ كان المفعول الاول عنده محذوفا
تقديره و لا يحسبن الذين يبخلون بخاتمهم هو خيرا لهم و الذي سوغ حذفه دلالة بِيَخُلُونَ عايه و هُوَ فصل -
و قرأ الاعمش بغير هُوَ [سَيُطَوَّقُونَ] تفسير لقوله هُوَ شَرٌّ اي سيلزمن و بال ما بخلوا به الزام الطرق و في امثالهم
تقلدها طرق الحمامة اذا جاء بيذة يسب بها و يذم - و قيل يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في
عنقه يوم القيامة تذهب من قرنه الى قدمه و تذقر راسه و تقول انا مالك - و عن النبي صلى الله عليه و آله
و سلم في مانع الزكاة يطوق بشجاع اقرع و روي بشجاع اسود - و عن النخعي سيطوتون بطوق من نار * [وَ لِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ] اي و له ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال و غيره فما لهم يبخلون عليه بملكه و لا
ينفقونه في سبيله و نحوه وَ أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلْتُمْ مَسْتَخْلِفِينَ فِيهِ - و قرئ بِمَا تَعْمَلُونَ بالياء و الياء فالتاء
على طريق الالتفات و هي ابغ في الوعيد و الياء على الظاهر * [لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ] قال ذلك اليهود حين
سمعوا قول الله تعالى مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَا يَخْلُو اِمْا ان يقولوه عن اعتقاد ذلك او عن استهزاء
بالقرآن و ايها كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم - و معنى سماع الله له انه لم يخف عليه
وانه اعد له كفاه من العقاب * [سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا] في صحائف الحفظ او سنحفظه و نثبتته في علمنا الانساء كما
يثبت المكتوب - فان قلت كيف قال لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ سَنَكْتُبُ و هلا قيل و لقد كتبنا - قلت ذكر
وجود السماع اولا مؤكدا بالتمس ثم قال سَنَكْتُبُ على جهة الوعيد بمعنى ان يفوتنا ابدانته و تدوينه
كما لن يفوتنا [قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ] و جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايدانا بانهما في العظم اخوان و بان هذا
ليس باول ما ركبه من العظائم و انهم اعداء في الكفر و ايم فيه سوابق و ان من قتل الانبياء ام يستبعد
منه الاجترار على مثل هذا القول - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتب مع ابي بكر
رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام و الى اقام الصلوة و ايتاء الزكاة و ان يقرض الله
قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سألنا القرض نلطمه ابو بكر في وجهه و قال لولا اندي

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١٠

وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۖ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۖ الَّذِينَ قَالُوا
 إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُرْسِلَ رَسُولًا حَتَّىٰ يَأْتِينَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي
 بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ۚ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۗ ۖ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءَ
 بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۗ ۖ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَمَن زَحَرَحَ

بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمد ما قاله فنزلت
 ونحوه قولهم يدُ الله معلولة [وَنَقُولُ ذُوقُوا] وندنتم منتم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا [عَذَابَ الْحَرِيقِ] -
 كما انتم المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احسُّ و ذُق و قال ابو سفين لحمزة رضي الله عنه ذق عقق -
 وقرأ حمزة سَيَكْتَبُ بالياء على البناء للمفعول وَيَقُولُ بالياء - وقرأ الحسن و الاعرج سَيَكْتَبُ بالياء و تسمية
 الفاعل - وقرأ ابن مسعود وَيُقَالُ ذُوقُوا * [ذَٰلِكَ] اشارة الى ما تقدم من عقابهم - و ذكر ال ايدي لان
 اكثر الاعمال يزول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب - فان قلت فلم عطف قوله
 [وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ] على مَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ و كيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجتراحهم
 السيئات في استحقاق التعذيب - قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم و من العدل ان
 يعاقب المسيء منتم و يثيب المحسن [عِنْدَ إِلَيْنَا] امرنا في التوراة و اوصانا بان لا نرسل رسول
 حَتَّىٰ يَأْتِينَا بهذه الاية الخاصة و هو ان يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتأكله كما كان انبياء بني اسرائيل
 تلك ايتهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتأكله و هذه دعوى باطلة و افتراء
 على الله لان اكل الذار القربان لم يجب الايمان للرسول الا تي به الا كونه اية و معجزة فهو اذن و سائر الايات
 سواء فلا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين الايات وقد الزمهم الله ان انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي
 اوجبت عليهم التصديق و جاؤهم ايضا بهذه الاية التي اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان
 يلزمهم باتيانها - و قرع بقربان بضمين و نظيره السُلْطَان - فان قلت ما معنى قوله [وَبِالَّذِي قُلْتُمْ] -
 قلت معناه و بمعنى الذي قتلتموه من قولكم قربان تأكله النار و موذاه كقوله تعالى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ابي اعنى ما
 قالوا في مصاحف اهل الشام و بالزُّبُرِ و هي الصُّحُف [وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ] التوراة و الانجيل و الزبور و هذه
 تسالية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تذيب قومه و تكذيب اليهود * قرأ البيهقي ذَائِقَةُ
 الْمَوْتِ على الاصل - وقرأ الاعمش ذَائِقَةُ الْمَوْتِ بطرح التنوين مع النصب كقوله و لا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا -
 فان قلت كيف اتصل به قوله تعالى [وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجْرَكُمْ] - قلت اتصاله به على ان كلهم تموتون لابد لكم
 من الموت و لا توفون اجركم على طاعتكم و معاصيكم عقيب موتكم و انما توفونها يوم قيامكم عن القبور -
 فان قلت فهذا يوهم نفي ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران - قلت
 كلمة التوفية تزيد هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور و تكميلها يكون ذلك اليوم و ما يكون قبل ذلك

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١٠

عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَنَدَى فَأَرْطَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ۝ لَتَلْبَثُونَ فِي آَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ تَقَى
وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا ۝ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَإِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْمُبِينَةَ لَتَأْتِيَنَّكُمْ أَلْسِنَةٌ وَأَنْفٌ فَأَعْرِضُوا عَنْهُم

فبعض الاجور * [الزخرحة] التذخية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة [فَنَدَى فَأَرْطَ] فقد حصل له الفوز المطلق المتداول لكل ما يفاض به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمذ ونيل رضوان الله تعالى والنعيم المخلد اللهم وَفَقْنَا لما ندرك به عندك الفوز فى المآب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يزخرح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه مَنِيَّتُهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يوتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد * شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلّس به على المستام ويغرّ حتى يشتريه ثم يتبين له فسادة وريائته والشيطان هو المدّلس الغرور - وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن أترها على الآخرة فاما من طاب الآخرة بها فانها متاعٌ بلاغ * خطوب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الازى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشتمز مذبا نفسه - والبلاء فى النفس القتل والأسر والأجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب - وفى الاموال الانفاق فى سُبُل الخير وما يقع فيها من الأفات وما يسمعون من اهل الكتاب المطاعن فى الدين الخفيف وصد من اراد الايمان وتخطية من آمن وما كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحريره المشركين ومن فنّخاص ومن بني قريظة والنضير [فَإِنَّ ذَلِكَ] فان الصبر والتقوى [مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله ان يكون يعنى ان ذلك عزيمة من عزمات الله لا بدلكم ان تصبروا وتلقوا * [وَإِنْ أَخَذَ اللَّهُ] واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب [لَتَدْبِثَنَّ] الضمير للكتاب أكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتذاب كتمانته كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له الله لتفعلن [فَنَبَذُوا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ] فنبذوا الميثاق وتاكيدته عليهم بمعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى الطرح وترك الاعتدال ونقيضه جعله نصب عينه والقاه بين عينيهِ وكفى به دايلا على انه ماخوذ على العلماء ان يدينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطبيب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجرّ منفعه وحطام الدنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا اماراة او ليجل بالعلم وغيرة ان يذسب اليه غيرهم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتم علما عن اهله أُلْجِمَ بلجام من نار - وعن طاؤس انه قال لو هب اذى ارى الله سوف يعذبك ببنده الكتاب وقال والله لو كنت نبياً فكتمت العلم كما تكتمه لرايت ان الله سيعذبك - وعن محمد بن كعب القرظى لا يحل لاحد من

وَأَشْتَرُوا بِهِ نَمَنًا قَلِيلًا ٥ فَبَدَسَ مَا يَشْتَرُونَ ٥ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ٥ فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَئِهِ مِنَ الْعَذَابِ ٥ وَكَانَ عَذَابُ الْيَوْمِ ٥ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ٥

العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل - وعن علي رضي الله عنه
ما اخذ الله على اهل الجبل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا - وقرئ ليبيئته - ولا يكتمونه
بالياء لانهم غيب - وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقولاه تعالى وَفَضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتَقْعُدَنَّ *
[لَا تَحْسَبَنَّ] خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحد المفعولين [الَّذِينَ يَفْرَحُونَ] والثاني
بِمَقَارَئِهِ وقوله فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين - وقرئ لَا تَحْسَبَنَّ - فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ
بضم الباء على خطاب المؤمنين وَلَا تَحْسَبَنَّ - فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول - وقرأ
ابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للذين يَفْرَحُونَ والمفعول الاول
محدوف على لا تحسبنهم الذين يفرحون بمقارئة بمعنى لا تحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين و فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ
تأكيد ومعنى [بِمَا آتَوْا] بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا -
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا فَرِيًّا - وتدل عليه قراءة ابي يفرحون بِمَا فَعَلُوا وقرئ آتَوْا بمعنى أعطوا - وعن علي رضي الله
عنه بِمَا آتَوْا* ومعنى [بِمَقَارَئِهِ مِنَ الْعَذَابِ] بمنجاة منه - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل
اليهود عن شيء مما فى التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه وارده انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه و فرحوا
بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسأله بما انزل من وعيدهم ابي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا
من تديسهم عليك و يحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألنهم عنه ناجين من
العذاب - ومعنى يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا بما ارتوه من علم التوراة - وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا] من اتباع دين ابراهيم حيث ادعوا
ان ابراهيم كان على اليهودية وانهم على دينه - وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزوة مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلما قفل اعتذروا اليه بانهم راوا المصلحة فى التخلف واستحمدوا اليه بترك الخروج - وقيل هم
المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومناقبتهم وتوعلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون
اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر - ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتي بحسنة
فيفرح بها فرح اعجاب و يحب ان يحمده الناس و يثنوا عليه بالديانة والهدى بما ليس فيه * [وَاللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فهو يملك امرهم [وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو يقدر على عقابهم * [آيَاتٍ] لادلة
واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته [الْأَلْبَابِ] للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال
والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر - وفي الغصائح الصغار املاً عينيكم

سورة آل عمران ٣ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٤

الجزء ٤

ع ١١

من رينة هذه الكواكب و أجلها في جملة هذه العجائب متفكروا في قدرة مقدرها متديرا حكمة مدبرها قبل ان يسانربك القدر و بحال بيدك وبين النظر- و عن ابن عمر قلت لعائشة رضى الله عنها اخبرني باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فبكمت و اطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لساني حتى المصق جلده بجادي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني اي الليلة في عبادة ربّي فقلت يا رسول الله اني الاحب قربك واحب هوك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيوت فتوضأ وام يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى باع الدموع حقوبه ثم جلس فحمد الله و اثنى عليه و جعل يبكي ثم رفع يديه وجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصاوة الغداة فراه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال انلا اكون عبدا شكورا ثم قال و مالي لا ابكي و قد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خالق السموات و الارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها و روي وبل لمن لاكها بين فكليه و لم يتاملها - و عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خالق السموات و الارض - و حكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلثين سنة اظلمت سحابة فعبدتها فتى من فتيلانم فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتلك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعذب قال لعل قالت فما ارتيت الا من ذاك * [يَذْكُرُونَ اللَّهَ] ذكرا دائما على اي حال كانوا من قيام و قعود و اضطجاج لا يخآون بالذكر في اغلب احوالهم - و عن ابن عمر و عروة بن الزبير و جماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعوا يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا فَقَامُوا يذكرون الله على اقدامهم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من احب ان يوقع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله - و قيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب ترمي ايما و هذه حجة للشافعي رحمه الله في اغجاج المريض على جنبه كما في المحدث - و عند ابي حنيفة رحمه الله انه يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد * و حمل [على جنوبيهم] نصب على الحال عطف على ما قبله كانه قيل قياما و قعودا و مضطجعين [وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] و ما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام و ابداع صنعتها و ما دبر فيها مما تكلم الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه - و عن سفيان الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما راى الكواكب غشي عليه و كان يدول الدم من طول حزنه وفكرته - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم بينما رجل مستلق على فراشه ان رفع راسه

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ۖ سُبْحَانَكَ فَقَدْ عَذَابَ النَّارِ ۖ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن أَنْصَارٍ ۝ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ اٰمُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكْفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا

فَنظَرَ إِلَى النُّجُومِ وَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ شَهِدُ أَنْ لَكَ رَبًّا وَ خَالِقًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ فَنظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ - وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكْرِ - وَقِيلَ الْفِكْرَةُ تَذْهَبُ الْغَفْلَةَ وَتُحَدِّثُ لِلْقَلْبِ الْخَشْيَةَ كَمَا يُحَدِّثُ الْمَاءُ لِلزَّرْعِ الْذُبَابَ وَ مَا جَلَبِيتِ الْقُلُوبَ بِمِثْلِ الْاِحْزَانِ وَ لَا اسْتَنْارَتْ بِمِثْلِ الْفِكْرَةِ - وَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَفْضَلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَإِنَّهُ كَانَ يُرْفَعُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ عَمَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالُوا وَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِلتَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عَمَلُ الْقَلْبِ لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ بِجَوَارِحِهِ فِي الْيَوْمِ مِثْلَ عَمَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ [مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا] عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَيِ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَ هُوَ فِي مَحَلِّ الْحَالِ بِمَعْنَى يَتَفَكَّرُونَ قَائِلِينَ - وَ الْمَعْنَى مَا خَلَقْتَهُ خَلْقًا بَاطِلًا بِغَيْرِ حِكْمَةٍ بَلْ خَلَقْتَهُ لِدَاعِي حِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ وَ هُوَ أَنْ تَجْعَلَهَا مَسَاكِينَ لِلْمُكَلَّفِينَ وَ إِذْ تَهْتَمُّ بِمَعْرِفَتِكَ وَ وَجُوبِ طَاعَتِكَ وَ اجْتِنَابِ مَعْصِيَتِكَ وَ لِذَلِكَ وَصَلَ بِهِ قَوْلُهُ فَقَدْ عَذَابَ النَّارِ لِأَنَّهُ جَزَاءُ مَنْ عَصَى وَ أَمَّ يَطْعُ - فَانَّ قَالَتْ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَا - قَالَتْ إِلَى الْخَلْقِ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِهِ الْمَخْلُوقُ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي مَخْلُوقِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَيِ فِيمَا خُلِقَ مِنْهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةٌ إِلَى السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْمَخْلُوقِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا خَلَقْتَ هَذَا الْمَخْلُوقَ الْعَجِيبَ بَاطِلًا وَ فِي هَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّعْظِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْدِي لِلَّيْنِي هِيَ أَقْوَمٌ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَاطِلًا حَالًا مِنْ هَذَا وَ [سُبْحَانَكَ] اعْتِرَاضٌ لِلتَّنْزِيهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَ أَنَّ يَخْلُقُ شَيْئًا بِغَيْرِ حِكْمَةٍ * فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ [فَقَدْ اِبْلَغْتَ فِي إِخْرَائِهِ وَ هُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ فَقَدْ فَازَ وَ نَحْوَهُ فِي كَلَامِهِمْ مِنْ ادْرَكَ مَرَعَى الصَّمَانَ فَقَدْ ادْرَكَ وَ مِنْ سَبَقَ لِأَنَّهُ فَقَدْ سَبَقَ * [وَ مَا لِلظَّالِمِينَ] اللَّامُ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ وَ اِعْلَامُ بَانَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ [فَلَا نَاصِرَ لَهُ] بِشَفَاعَةٍ وَ لَا غَيْرِهَا * تَقُولُ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ كَذَا وَ سَمِعْتُ زَيْدًا يَتَكَلَّمُ فَيُتَوَقَّعُ الْفَعْلُ عَلَى الرَّجُلِ وَ تَحْذَفُ الْمَسْمُوعُ لِأَنَّهُ وَ صَفْتُهُ بِمَا يُسْمَعُ أَوْ جَعَلْتَهُ حَالًا عِنْدَهُ فَاغْذَاكَ عَنْ ذِكْرِهِ وَ لَوْلَا الْوَصْفُ أَوْ الْحَالُ أَمْ يَكُنْ مِنْهُ بَدًّا وَ أَنَّ يُقَالُ سَمِعْتُ كَلَامَ فُلَانٍ أَوْ قَوْلَهُ - فَانَّ قَالَتْ فَآيَةٌ فَائِدَةٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُنَادِيِّ وَ يُنَادِي - فَانَّ ذَكَرَ الذِّدَاءَ مَطْلَقًا ثُمَّ مَقْبِدًا بِالْإِيمَانِ تَفْخِيمًا لِشَأْنِ الْمُنَادِيِّ لِأَنَّهُ لَا مَنَادِيَّ اعْظَمَ مِنْ مُنَادٍ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ وَ نَحْوَهُ قَوْلُكَ مَرَرْتُ بِهَادٍ يَهْدِي لِلْإِسْلَامِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُنَادِيَّ إِذَا أَطَاقَ ذَهَبَ الْبُوهَمَ إِلَى مُنَادٍ لِلْحَرْبِ أَوْ لِطَفَاءِ النَّارِ أَوْ لِإِغَاثَةِ الْمَكْرُوبِ أَوْ لِكَفَايَةِ بَعْضِ النُّوَازِلِ أَوْ لِبَعْضِ الْمَنَافِعِ وَ كَذَلِكَ الْيَهْدِي قَدْ يَطْلُقُ عَلَى مَنْ يَهْدِي لِلطَّرِيقِ وَ يَهْدِي لِسَدَادِ الرَّايِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَإِذَا قَامَتِ يَهْدِي لِلْإِيمَانِ وَ يَهْدِي لِلْإِسْلَامِ فَقَدْ رَفَعَتْ مِنْ شَأْنِ الْمُنَادِيِّ وَ الْيَهْدِي وَ فُخِّمَتْهُ وَ يُقَالُ دَعَاكَ كَذَا وَ إِلَى كَذَا وَ نَدَبَهُ لَهُ وَ إِلَيْهِ وَ نَادَاهُ لَهُ وَ إِلَيْهِ وَ نَحْوَهُ هِدَاةً لِلطَّرِيقِ وَ إِلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى انْتِهَاءِ الْغَايَةِ وَ مَعْنَى الْاِخْتِصَاصِ وَ اِقْتِعَانِ جَمِيعًا وَ الْمُنَادِيُّ هُوَ الرَّسُولُ - اَدْعُوا إِلَى اللَّهِ - اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ - وَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْآنِ * [أَنْ اٰمَنُوا] أَيِ اٰمَنُوا

سورة آل عمران ٣ وَتَوَقَّدَا مَعَ الْاِبْرَارِ ٥ رَبَّنَا وَاتِّدْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ٦ اِنَّكَ لَآتُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ٧ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ ٨ رَبُّهُمْ اِنِّي لَا اُضِيْعُ عَمَلًا عَامِلًا مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَى ٩ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ١٠ فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاُوْدُوْا فِي سَبِيْلِىْ وَقَتْلُوْا وَقُتِلُوْا لَلكِفْرٰنِ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَاَلَا خَلِمْ جِئْتِ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ١١ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ١٢

الجزء ٤

ع ١١

او بان (مِنُوْا) [ذُنُوْبَنَا] كِبَارُنَا [سَيِّئَاتِنَا] صَغَائِرُنَا [مَعَ الْاِبْرَارِ] مَخْصَرَمِيْنَ بِصَحْبَتِهِمْ مَعْدُوْدِيْنَ فِي جَمَلَتِهِمْ وَ الْاِبْرَارِ جَمْعُ بَرٍّ اَوْ بَارٍ كَرِيْبٍ وَ اِرْبَابٍ وَ صَاحِبٍ وَ اَصْحَابٍ [عَلَى رُسُلِكَ] عَلَى هَذِهِ صِلَةٌ لِّلْوَعْدِ فِي قَوْلِكَ وَ عَدِ اللّٰهُ الْجَمْعَةَ عَلَى الطَّاعَةِ - وَ الْمَعْنَى مَا وَعَدْتَنَا عَلَى تَصْدِيْقِ رَسُلِكَ الْاِتِّرَافَ كَيْفَ اَتَّبَعْتُ ذَكَرَ الْمُنَادِي الْاِيْمَانَ وَهُوَ الرِّسُوْلُ وَقَوْلُهُ اَمَّنَّا وَهُوَ التَّصْدِيْقُ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوْفٍ اَيِّ مَا وَعَدْتَنَا مِنْزِلًا عَلَى رَسُلِكَ اَوْ مَحْمُولًا عَلَى رَسُلِكَ اِنَّ الرِّسُلَ مَحْمَلُوْنَ ذٰلِكَ فَاِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حَمَلَ - وَ قِيْلَ عَلَى اَلْسِنَةِ رَسُلِكَ وَ الْمَوْعُوْدُ هُوَ الثَّوَابُ - وَ قِيْلَ النُّصْرَةُ عَلَى الْاَعْدَاءِ - فَانْ قُلْتِ كَيْفَ دَعَا اللّٰهُ بِالْفِجَاجِ مَا وَعَدَ اللّٰهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - قُلْتِ مَعْنَاهُ طَلِبُ التَّوْفِيْقِ فَيَمَّا يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ اَسْبَابَ اِنْجَازِ الْمِيْعَادِ اَوْ هُوَ بَابٌ مِنَ الْمَلْجَاةِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى وَ الْخُضُوْعُ لَهُ كَمَا كَانَ الْاَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَسْتَغْفِرُوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ اَنَّهُمْ مَغْفُوْرٌ لَهُمْ يَقْصِدُوْنَ بِذٰلِكَ التَّذَلُّلَ لِرَبِّهِمْ وَ التَّضَرُّعَ اِلَيْهِ وَ الْمَلْجَاةَ اِلِذِيْ هُوَ سِيْمَاءُ الْعِبَادِيَّةِ * يُقَالُ اسْتَجَابَ لَهُ وَ اسْتَجَابَهُ * ع * فَاَمَّ يَسْتَجِيْبُهُ عِنْدَ ذٰلِكَ مَجِيْبًا * [اِنِّي لَا اُضِيْعُ] قَرِيْبٌ بِالْفَتْحِ عَلَى حَذْفِ الْبَاءِ وَ بِالْكَسْرِ عَلَى اِرَادَةِ الْقَوْلِ - وَ قَرِيْبٌ لَا اُضِيْعُ بِالتَّشْدِيْدِ [مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَى] بَيَانٌ لِّعَامِلٍ [بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ] اَيِّ يَجْمَعُ ذَكَرًا وَ اُنْثَى وَ اِنَّكُمْ اَصْلٌ وَّاحِدٌ فَكُلُّ وَّاحِدٍ مِنْكُمْ مِنَ الْاٰخِرِيْنَ مِنْ اَصْلِهِ اَوْ كَاَنَّهُ مِنْهُ لِفِرَاطِ اِتِّصَالِكُمْ وَ اتِّحَادِكُمْ - وَ قِيْلَ الْمُرَادُ وَصَلَةُ الْاِسْلَامِ وَ هَذِهِ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ بَيَّنَّتْ بَيْنَا شَرِكَةَ الذَّنْءِ مَعَ الرِّجَالِ فَيَمَّا وَعَدَ اللّٰهُ عِبَادَةَ الْعَامِلِيْنَ - وَ رُوِيَ اَنْ اُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ اِنِّي اَسْمَعُ اللّٰهَ يَذْكُرُ الرِّجَالَ فِي الْهَجْرَةِ وَ لَا يَذْكُرُ الذَّنْءَ فَنَزَلَتْ * [فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا] تَفْصِيْلٌ لِّعَمَلِ الْعَامِلِ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيْلِ التَّعْظِيْمِ لَهُ وَ التَّفْخِيْمِ كَاَنَّهُ قَالَ فَالَّذِيْنَ عَمِلُوْا هَذِهِ الْاَعْمَالَ السَّنِيَّةَ الْفَائِئِتَةَ وَ هِيَ الْمُهَاجِرَةُ عَنِ اَوْطَانِهِمْ فَارْتَبِنَ اِلَى اللّٰهِ بِدِيْنِهِمْ مِنْ دَارِ الْفِتْنَةِ وَ اضْطَرُّوْا اِلَى الْخُرُوْجِ مِنْ دِيَارِهِمْ اَلْتِّيْ وَ اُوْدُوْا فِيْهَا وَ نَشَاوْا بِمَا سَامَهُمُ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْاُخْسَفِ [وَ اُوْدُوْا فِي سَبِيْلِىْ] مِنْ اَجَلِهِ وَ بِسَبَبِهِ يَرِيْدُ سَبِيْلَ الدِّيْنِ [وَ قُتِلُوْا وَ قَتِلُوْا] وَ غَزَوْا الْمُشْرِكِيْنَ وَ اسْتَشْهَدُوْا - وَ قَرِيْبٌ وَقُتِلُوْا بِالتَّشْدِيْدِ - وَقُتِلُوْا وَ قُتِلُوْا عَلَى التَّقْدِيْمِ بِالتَّخْفِيْفِ وَ التَّشْدِيْدِ وَقُتِلُوْا وَ قُتِلُوْا عَلَى بِنَاءِ الْاَوَّلِ لِلْفَاعِلِ وَ الثَّانِيِّ لِلْمَفْعُوْلِ - وَقُتِلُوْا وَ قُتِلُوْا عَلَى بِنَاءِ هُمَا لِلْفَاعِلِ [ثَوَابًا] فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ الْمَوْكَّدِ بِمَعْنَى اِثَابَةٍ اَوْ تَوْبِيْحًا [مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] لِانْ قَوْلَهُ لَلكِفْرٰنِ عَنْهُمْ وَ لَا دَخَلَتْ فِيْ مَعْنَى اَلْتِّيْبَتِهِمْ * [وَ عِدَّةٌ] مَثَلُ اَيِّ يَخْتَصُّ بِهِ وَ بِقُدْرَتِهِ وَ فَضْلِهِ لَا يُثِيْبُهُ غَيْرُهُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَمَا يَقُوْلُ الرَّجُلُ عِنْدِيْ مَا تَرِيْدُ يَرِيْدُ اِخْتِصَامَهُ بِهِ وَ بِمَلِكِهِ وَ اِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ وَ هَذَا تَعْلِيْمٌ مِنَ اللّٰهِ كَيْفَ يَدْعَى وَ كَيْفَ يَبْتَهِلُ اِلَيْهِ وَ يَتَضَرَّعُ * وَ تَكْرِيْرُ رَبَّنَا مِنْ بَابِ الْاِبْتِهَالِ وَ اِعْلَامٌ بِمَا يَرْجُبُ حَسَنَ الْاِجَابَةِ وَ حَسَنَ الْاِثَابَةِ مِنْ اِحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ وَ الصَّبْرِ عَلَى صَعُوْبَةِ تَكْلِيْفِهِ وَ قَطْعُ لَاطِعِ الْكُسَالِيْ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١١

الثالث

وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ۝ لَا يَغْرَنُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۗ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ۝ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ

المتتمتين عليه و تسجيل على من لا يرى الثواب موصولاً إليه بالعمل بالجهل والغبوة - و روي عن جعفر
الصادق رضي الله عنه من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف و اعطاه ما اراد - وقرأ
هذه الآية - و عن الحسن حكي الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر الله تعالى انه استجاب لهم الا انه
اتبع ذلك رافع الدعاء و ما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء * [لَا يَغْرَنُكَ] الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق و المضطرب و درك
العاجل و اصابة حظوظ الدنيا و لا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الارض و تصرفهم في البلاد يتكسبون
و يتجرون و يتدهقنون - عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اهل مكة - و قيل هم اليهود - و روي ان
ناساً من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب و الرخاء و لين العيش فيبتلون ان اعداء الله فيما
نرى من الخير و قد هلكنا من الجوع و الجهد - فان قلت كيف جاز ان يغتر رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم بذلك حتى ينهي عن الاعتزاز - قلت فيه و جبان - احدهما ان مدرة القوم و مقدميم يخاطب
بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعاً فكانه قيل لا يغرنكم - و الثاني ان رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه و ثبت على التزامه كقوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرَ الْكٰفِرِيْنَ
- وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ - فَلَا تَطْعِ الْمَكْدِيْبِيْنَ و هذا في النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط
المستقيم - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا و قد جعل النهي في الظاهر للتقلب و هو في المعنى للمخاطب
و هذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غرة لا غتره فمنع السبب ايمنع المسبب - و
قري لا يغرنتك بالنون الخفيفة [مَتَاعٌ قَلِيلٌ] خبر مبتدأ محذوف اي ذلك متاع قليل و هو التقلب في البلاد
اراد قلته في جذب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جذب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في
نفسه لانقضائه و كل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصعبه في اليم فليظن بمرجع [وَبِئْسَ الْمِهَادُ] و ساء ما مهدوا لانفسهم * النزل و [النزل] ما يقيم المنازل
قال ابو الشعر الصبي * شعر * و كنا اذا الجدار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا و المرهفات له نزال * و انتصابه
اما على الحال من جئت لخصصها بالوصف و العامل اللام - و يجوز ان يكون بمعنى مصدر موكد كانه
قيل رزقا او عطاء من عند الله [و مَا عِنْدَ اللَّهِ] من الكثير الدائم [خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ] مما يتقلب فيه الفجار
من القليل الزائل - وقرأ مسلمة بن محارب و الاعمش نزلاً بالسكون - وقرأ يزيد بن القعقاع لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
بالتشديد [وَاِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ] عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام و غيره من مسلمي اهل

سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٢

خُشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ط أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا قف وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٥

كلماتها * سورة النساء مدنية وهي مائة و سبع وسبعون آية و أربع و عشرون ركوعا * حروفها ٣٧٢٠
١٩٩٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

الكتاب - وقيل في اربعين من اهل نجران و اثنين و ثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا - وقيل في اصحمة النجاشي ماك الحبشة و معنى اصحمة عطية بالعربية و ذلك انه لما مات نعاة جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال عليه السلام اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فتخرج الى البقيع و نظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي و صلى عليه و استغفره فقال المنافقون اذظروا الى هذا يصآي على عليج نصراني لم يره قط و ليس على دينه فنزلت * و دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله تعالى و ان منكم امن ليدبطن * [و مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ] من القرآن [و مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ] من الكتابين [خُشِعِينَ لِلَّهِ] حال من فاعل يَوْمٍ لان من يَوْمٍ في معنى اجمع [لا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا] كما يفعل من لم يسلم من احبارهم و كبارهم [أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي ما يختص بهم من الاجر و هو ما وعدوه في قوله اُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ أَجْرُهُمْ سَرَّيْن - يَوْمَئِذٍ كَفَلَيْنَ مِنْ رَحْمَتِهِ [ان الله سريع الحساب] لفقده علمه في كل شيء فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر - و يجوز ان يراى ان ما توعدون لان قريب بعد ذكر الموعد * [اصبروا] على الدين و تكليفه [و صابروا] اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم و ثباتا - و المصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته و صعوبته [و رابطوا] و اقبموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى و من رباط الخيل تربطون به عدو الله و تدركم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من رباط يوما و ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر و قيامه لا يفطر ولا ينفذ عن صلوته الا لحاجة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم - و عنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه و ملائكته حتى تجب الشمس *

سورة النساء

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ] يا بني آدم [خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ] فوكم من اصل واحد و هو نفس آدم ايكم -

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝

ع ١٢

فَإِنَّ قَلْتَ عَلامَ عَطْفِ قَوْلِهِ [وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا] - قَلْتَ فِيهِ وَجِهَان - أَحَدُهُمَا إِنْ يُعْطَفُ عَلَى مَحذُوفٍ كَانَهُ قِيلَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْشَأَهَا وَابْتَدَأَهَا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَمَّا حَذْفُ لِدَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ - وَالْمَعْنَى شَعْبِكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هَذِهِ صَفْتُهَا وَهِيَ أَنَّهُ أَنْشَأَهَا مِنْ تَرَابٍ وَخَلَقَ زَوْجَهَا حَوَاءً مِنْ ضَلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهَا [وَبَثَّ مِنْهُمَا] نَوْعِي جِنْسِ الْإِنْسِ وَهُمَا الذَّكَورُ وَالْإِنَاثُ - فَوْصَفَهَا بِصِفَةٍ هِيَ بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ لِكَيْفِيَّةِ خَلْقِهِمْ مِنْهَا - وَالثَّانِي إِنْ يُعْطَفُ عَلَى خَلْقِكُمْ وَيَكُونُ الْخُطَابُ فِي يَأَيُّهَا النَّاسُ لِلَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْمَعْنَى خَلْقِكُمْ مِنْ نَفْسِ آدَمَ الْإِنْسِ مِنَ جَمَلَةِ الْجِنْسِ الْمَفْرَعِ مِنْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا أُمَّكُمْ حَوَاءً [وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً] غَيْرِكُمْ مِنَ الْأَسْمِ الْفَائِتَةِ لِلْحَصْرِ - فَإِنَّ قَلْتَ الَّذِي يُقْتَضِيهِ سَدَادُ نِظْمِ الْكَلَامِ وَجَزَائِلُهُ إِنْ يُجَاءُ عَقِبَيْبُ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى بِمَا يُوجِبُهَا وَيَدْعُو إِلَيْهَا وَيُبْعِثُ عَلَيْهَا فَكَيْفَ كَانَ خَلْقُهُ أَيَّاهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُوجِبًا لِلتَّقْوَى وَدَا عِيَا إِلَيْهَا - قَلْتَ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَى نَحْوِهِ كَانَ قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ مِنَ الْمُقَدَّرَاتِ عِقَابُ الْعَصَاةِ فَالْغُظْرُ فِيهِ يُؤَدِّي إِلَى إِنْ يُتَّقَى الْقَادِرُ عَلَيْهِ وَيُخْشَى عِقَابَهُ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى النِّعْمَةِ السَّابِغَةِ عَلَيْهِمْ فَحَقَّقَهُمْ إِنْ يُتَّقَوْهُ فِي كُفْرَانِهَا وَالتَّفْرِيطِ فِيمَا يُلْزِمُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا - أَوْ إِرَاكًا بِالتَّقْوَى تَقْوَى خَاصَّةٌ وَهِيَ إِنْ يُتَّقَوْهُ فِيمَا يَتَّصِلُ بِحِفْظِ الْحَقُوقِ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقْطَعُوا مَا يُجِبُّ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ نَقِيلُ اتَّقُوا رَبَّكَ الَّذِي وَصَلَ بَيْنَكُمْ حَيْثُ جَعَلَكُمْ صِنُونًا مَفْرَعَةً مِنْ أَرْوَمَةٍ وَاحِدَةٍ فِيمَا يُجِبُّ عَلَى بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ فَحَافِظُوا عَلَيْهِ وَلا تَغْفُلُوا عَنْهُ وَهَذَا الْمَعْنَى مُطَابِقٌ لِمَعْنَى السُّورَةِ - وَقَوْلِي وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا بِالْفِظِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَهُوَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَهُوَ خَالِقٌ * تَسَاءَلُونَ بِهِ تَسَاءَلُونَ بِهِ فَإِذَا غَمَّتِ النَّاءُ فِي السِّينِ - وَقَوْلِي [تَسَاءَلُونَ] بِطَرَحِ النَّاءِ الثَّانِيَةِ أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ فَيَقُولُ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ أَفْعَلْ كَذَا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعْطَافِ وَأَنْشُدَكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَوْ تَسْأَلُونَ غَيْرَكُمْ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ فَيَقِيلُ تَفَاعُلُونَ مَوْضِعُ تَفْعَلُونَ لِلْجَمْعِ كَقَوْلِكَ رَأَيْتَ الْإِلَالَ وَتَرَاءَ يَذَاهُ - وَتَنْصُرَةُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ تَسْأَلُونَ بِهِ مَهْمُوزًا وَغَيْرِ مَهْمُوزٍ - وَقَوْلِي [وَالْأَرْحَامَ] بِالْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثِ - فَالْضَّبُّ عَلَى وَجِبِينَ - أَمَا عَلَى وَاللَّهِ وَالْأَرْحَامَ - أَوْ إِنْ يُعْطَفُ عَلَى مَحَلِّ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ كَقَوْلِكَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرًا - وَتَنْصُرَةُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْأَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ - وَالْجَرُّ عَلَى عَطْفِ الظَّاهِرِ عَلَى الْمَضْمَرِ وَابْتِغَاءُ بَسْبَبِهِ لِأَنَّ الْمَضْمَرَ الْمُتَّصِلَ مُتَّصِلٌ كَأَسْمِهِ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ فَكُنَّا فِي قَوْلِكَ مَرَرْتُ بِهِ وَزَيْدٍ وَهَذَا غَلَامَةٌ وَزَيْدٌ شَدِيدِي الْإِتِّصَالِ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْإِتِّصَالُ لَتَكَرَّرَ أَشْبَهُ الْعَطْفِ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ فَلَمْ يُجْزَ وَوَجِبَ تَكْرِيرُ الْعَامِلِ كَقَوْلِكَ مَرَرْتُ بِهِ وَزَيْدٍ وَهَذَا غَلَامَةٌ وَغَلَامٌ زَيْدٌ أَلْتَرَى إِلَى صِحَّةِ قَوْلِكَ رَأَيْتَكَ وَزَيْدًا وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرًا لَمَّا لَمْ يَقوَ الْإِتِّصَالُ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَكَرَّرْ وَقَدْ تَمَحَّلَ لِصِحَّةِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِأَنَّهَا عَلَى تَقْدِيرِ تَكْرِيرِ الْجَارِ وَنَظِيرِهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ * ع * فَمَا بَكَ وَالْإِبَامِ مِنْ عَجَبٍ * وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ مُتَبَدِّأٌ خَبْرُهُ مَحذُوفٌ كَانَهُ قِيلَ وَالْأَرْحَامُ كَذَلِكَ عَلَى

وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۚ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝

معنى والارحام مما يتقى او و الارحام مما يتساءل به - والمعنى انهم كانوا يقرّون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقليل لهم اتقوا الله الذي خالقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها - او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وبانكار الرحم وقد اذن عز وجل ان قرن الارحام باسمه ان صلتهامنه يمكن كما قال **الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَةَ رَبِّكُمُ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** و عن الحسن اذا سألك با لله فاعطه و اذا سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجة عند العرش - و معناه ما روي عن ابن عباس الرحم معاقبة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته وان اتاه القاطع احتجبت منه - وسئل ابن عبيدة عن قوله عليه السلام تخيروا الخطفكم فقال يقول الاولاد كم وذلك ان يضع رده في الحلال لم تسمع قوله تعالى **تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالرَّحْمَٰنَ** و اول صلته ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة و يجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته و هواه بغير هدى من الله * [**الْيَتَامَىٰ**] الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم و اليتم الانفرد و منه الرملة اليتيمة و الدرة اليتيمة - و قيل اليتيم في الاناسي من قيل الباء و في البهائم من قبل الامهات - فان قلت كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى - قلت فيه و جهان - ان يجمع على يتامى كاسرى لان اليتيم من و ادى الافات و الارجاع ثم يجمع فعلى على فعلى كاسارى - و يجوز ان يجمع على فعائل لجرى اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب و فارس فيقال يتامى ثم يتامى على القلب و حق هذا الاسم ان يقع على الصغار و الكبار لبقاء معنى الانفرد عن الابهاء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل و قائم عليهم و انتصبوا كفاة يكفلون غيرهم و يقومون عليهم زل عنهم هذا الاسم - و كانت قريش تقول ارسل الله صلى الله عليه وآله و سلم يتيم ابي طالب اعالى القياس و اما حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشيا في حجرته ترضعها له و اما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحام فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجز عليه احكام الصغار - فان قلت فما معنى قوله **وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ** - قلت اما ان يراد باليتامى الصغار و بايتامهم الاموال ان لا يطعم فيها الايام و الارصياء و ولاة السوء و فضات و يكفوا عنها ايديهم الحافظة حتى تاتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير مصدفة و اما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشاء بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا يوحرون مع اموالهم اليهم عن حد البلوغ و لا يملطوا ان اونس منهم الرشد و ان يوتوها قبل ان يزل عنهم اسم اليتامى و الصغار - و قيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فتراعا الى النبي صلى الله عليه وآله و سلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله و اطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فذبح ماله اليه فقال صلى الله عليه وآله و سلم و من يوق شح نفسه و يطع ربه هكذا فانه يحل دارة يعني جنته فلما

وَأَنْ خِفْتُمْ أَذَقْتُمْ فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ

قَبْضُ أَنْفُوا مَالَهُ انْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَبِتَ الْأَجْرُ ثَبِتَ الْأَجْرُ وَبَقِيَ الْوِزْرُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ ثَبِتَ الْأَجْرُ فَكَيْفَ بَقِيَ الْوِزْرُ وَهُوَ يَنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ ثَبِتَ أَجْرُ الْغَلَامِ وَبَقِيَ الْوِزْرُ عَلَى وَالِدِهِ [وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَخْبِيثَ بِالطَّيِّبِ] وَلَا تَسْتَبَدُّوا الْحُرَّ وَهُوَ مَالُ الْيَتَامَى بِالْحَلَالِ وَهُوَ مَالُكُمْ وَمَا يَبِيعُ لَكُمْ مِنَ الْمَكَّاسِبِ وَرِزْقُ اللَّهِ الْمَبْتُوثُ فِي الْأَرْضِ فَتَأْكُلُوهُ مَكَانَهُ - أَوْ لَا تَسْتَبَدُّوا الْأَمْرَ الْأَخْبِيثَ وَهُوَ اخْتِزَالُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى بِالْأَمْرِ الطَّيِّبِ وَهُوَ حِفْظُهَا وَالتَّوَرُّعُ مِنْهَا وَالتَّفَعُّلُ بِمَعْنَى السُّتَعْفَالِ غَيْرِ عَزِيزٍ مِنْهُ التَّعَجُّلُ بِمَعْنَى السُّتَعَجَالِ وَالتَّأَخُّرُ بِمَعْنَى السُّتَيْخَارِ قَالَ ذِرَا الرِّمَّةِ * شَعْرٌ * فَيَا كَوْمَ السَّكَنِ الَّذِينَ تَحَمَّوْا * عَنِ الدَّارِ وَالسُّتَخْلَفَ الْمَتَبَدَّلِ * أَرَادَ وَيَأْتِي مَا اسْتَخْلَفْتَهُ الدَّارَ وَاسْتَبَدَّلْتَهُ - وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَعْطِيَ رِيًّا وَيَأْخُذَ جِيْدًا - وَعَنِ السَّدِيِّ أَنْ يَجْعَلَ شَاةً مَهْزُولَةً مَكَانَ سَمِيئَةٍ وَهَذَا لَيْسَ بِتَبَدُّلٍ إِنَّمَا هُوَ تَبَدُّلٌ إِلَّا أَنْ يَكْرُمَ صَدِيقًا لَهُ فَيَأْخُذُ مِنْهُ عَجْفَاءَ مَكَانَ سَمِيئَةٍ مِنْ مَالِ الصَّبِيِّ [وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ الَّتِي آتَوْاكُمْ] وَلَا تَنْفِقُوهَا مَعَهَا وَحَقِيقَتُهُ وَلَا تَضُمُوهَا إِلَيْهَا فِي الْإِنْفَاقِ حَتَّى لَا تَفَرِّقُوا بَيْنَ أَمْوَالِكُمْ وَأَمْوَالِهِمْ قَوْلٌ مَبَالِغَةٌ بِمَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ وَتَسْوِيَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَلَالِ - فَانْ قُلْتَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَكْلَ مَالِ الْيَتَامَى وَحَدِّثْهُمْ مَعَ أَمْوَالِهِمْ فَلَمْ يَرِدْ الذَّهَبِيُّ عَنْ أَكْلِهِ مَعَهَا - قُلْتَ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا مُسْتَغْنِينَ عَنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَطْمَعُونَ فِيهَا كَانَ الْقَبِيحُ إِبَاحًا وَالذَّمُّ أَحَقُّ وَلَئِنْ كَانُوا يَفْعَلُونَ كَذَلِكَ فَنُعْجِبُ عَلَيْهِمْ فَعَلْتُمْ وَسَمِعْتُ بِمَنْ لَيْدِيكُونَ أَزْجَرًا * وَ[الْحُبُّ] الذَّنْبُ الْعَظِيمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ طَلَّقَ أُمَّ الْيَتِيمِ الْحُبُّ فَكَانَ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ ذَنْبًا عَظِيمًا كَبِيرًا - وَقُرْ أَلْحَسَنَ حَوْبًا بِفَتْحِ الْحَاءِ وَهُوَ مَصْدَرُ حَابٍ بِحَوْبٍ حَوْبًا - وَقُرْ حَابًا وَنَظِيرُ الْحُبِّ وَالْحَابُّ الْقَوْلُ وَالْقَالُ وَالطَّرْدُ وَالطَّرْدُ * وَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي الْيَتَامَى وَمَا فِي أَكْلِ أَمْوَالِهِمْ مِنَ الْحُبِّ الْكَبِيرِ خَافَ الْأَوْلِيَاءُ أَنْ يُلْحِقَهُمُ الْحُبُّ بِتَرْكِ الْأَقْسَاطِ فِي حَقِّقِ الْيَتَامَى وَآخِذُوا بِتَحْرِجِهِمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ رُبَّمَا كَانَتْ تَحْتَهُ الْعِشْرُ مِنَ الزَّوْجِ وَالْثَمَانِي وَالسَّتُّ فَلَا يَقْرَأُ بِحَقِّقِهِمْ وَلَا يَعْدِلُ بَيْنَهُمْ فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ خِفْتُمْ تَرْكَ الْعَدْلِ فِي حَقِّقِ الْيَتَامَى فَتَحْرِجْتُمْ مِنْهَا فَخَافُوا أَيْضًا تَرْكَ الْعَدْلِ بَيْنَ النِّسَاءِ فَقَالُوا عَدَدُ الْمَنْكُوحَاتِ لَنْ مِنْ تَحْرِجٍ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ تَابٍ عِنْدَهُ وَهُوَ مَرْتَكِبٌ مِثْلَهُ فَهُوَ غَيْرُ مَتَحْرِجٍ وَلَا تَائِبٍ لِذَلِكَ إِنَّمَا وَجِبَ أَنْ يُتَحْرِجَ مِنَ الذَّنْبِ وَيُنَابَ عِنْدَ لِقَائِهِمْ وَتَبِيعَهُمْ قَائِمٌ فِي كُلِّ ذَنْبٍ - وَقِيلَ كَانُوا لَا يُتَحْرِجُونَ مِنَ الزَّنا وَهُمْ يُتَحْرِجُونَ مِنَ وَلايَةِ الْيَتَامَى فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ خِفْتُمْ أَلْحُورَ فِي حَقِّقِ الْيَتَامَى فَخَافُوا الزَّنا [فَانكِحُوا] مَا حَلَّ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا تَحْمُوا حَوْلَ الْمُحْرَمَاتِ - وَقِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَجِدُ الْيَتِيمَةَ لَهَا مَالٌ وَجَمَالٌ أَوْ يَكُونُ وَبِهَا فَيَتَزَوَّجُهَا ضَرًّا بِنِهَا عَنْ غَيْرِهِ فَرُبَّمَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ عِشْرُ مَنْهِنٍ فَيَخَافُ لِضَعْفِهِمْ وَفَقَدَ مِنْ يَغْضَبُ لَنْ أَنْ يظَاهِرَهُنَّ حَقِّقِينَ وَيَقْرَطُ فِيمَا يَجِبُ لَنْ فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي يَتَامَى النِّسَاءِ فَانكِحُوا مِنْ غَيْرِهِنَّ مَا طَابَ لَكُمْ - وَيُقَالُ لِلنِّسَاءِ الْيَتَامَى كَمَا يُقَالُ لِلذَّكَوْرِ وَهُوَ جَمْعُ

مَثْنَى وَثُلَّةَ وَرَبْعَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ الْآتِعِدُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ آلَاتِعْوَالٍ ۗ

يتيمة على القلب كما قيل ايامى و الاصل ايائم و يتائم - وقرأ النخعي تَقَسُّطُوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في كَلَّا يَعْلَمَ يريد و ان خفتم ان تجوزوا [مَا طَابَ لَكُمْ] ما حَلَّ لكم [مِنَ النِّسَاءِ] لان منهن ما حرم كالاتي في اية التحريم - وقيل ما ذهباً الى الصفة و لان الاناث من العقلاء يجزيهن مجرى غير العقلاء و منه قوله تعالى اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ [مَثْنَى وَ ثُلَّةَ وَ رُبْعَ] معدومة عن اعداد مكررة و انما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها و عدلها عن تكررها وهي نكرات يعرّفن بلام التعريف تقول فلان يفتح المثنى و الثلاث و الرباع و محلن النصب على الحال مما طَابَ تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدومات هذا العدد ثنتين ثنتين و ثلاثا ثلاثا و اربعا اربعا - فان قات الذي اُطلق للذاكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى و ثلاث و رباع - قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ذاكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين و ثلاثة ثلاثة و اربعة اربعة و لو افردت لم يكن له معنى - فان قلت فام جاء العطف بالواو دون او - قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذرتك لك و لو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة و ليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية و بعضه على تثليث و بعضه على تربيع و ذهب معنى تجوز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو - و تحريمه ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الذاكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شأوا مختلفين في تلك الاعداد و ان شأوا متفقين فيها محظروا عليهم ما وراء ذلك - وقرأ ابراهيم وَ ثُلَّةَ وَ رُبْعَ على القصر من ثلاث و رباع [فَإِنْ خِفْتُمْ الْآتِعِدُوا] بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما نوقيا [فَوَاحِدَةً] فالزموا او فاختراروا واحدة و ذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به - و قرئ فَوَاحِدَةً بالرفع على فالمقنع واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة [اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ] سوى في السهولة و اليسر بين الحرة الواحدة و بين الاماء من غير حصر و لا توقيت عدد و لعمرى انهن اقل تبعه و اقصر شعباً و اخف مؤنة من المبائر لا عليك اكثر من منهن ام اقلت عدلت بينهن في القسم او لم تعدل عزلت عنهن ام ام تعزل - وقرأ ابن ابي عبله مِّنْ مَّلَكَتْ * [ذَٰلِكَ] اشارة الى اختيار الواحدة و التسري [اَدْنَىٰ آلَاتِعْوَالٍ] اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال و ميزان فلان عائل و عال الحاكم في حكمه اذا جار - وروي ان امرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعمل علي - و قد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الْآتِعْوَالُ الْآتِعْوَالُ - و الذي يحكى عن الشاعبي انه فسّر الْآتِعْوَالُ الا يكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال الرجل

عِيَالَهُ يَعُولُهُمْ كَقَوْلِهِمْ مَا نُهُمْ إِذَا أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ لَنْ مِنْ كَثَرِ عِيَالِهِ لَزِمَهُ أَنْ يَعُولَهُمْ وَ فِي ذَلِكَ مَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ الْمَحَافِظَةُ عَلَى حُدُودِ الْوَرَعِ وَ كَسْبِ الْحَلَالِ وَ الرِّزْقِ الطَّيِّبِ وَ كَلَامٍ مِثْلِهِ مِنْ أَعْلَامِ الْعَامِ وَ أُمَّةِ الشَّرْعِ وَ رُوَيْسِ الْمُجْتَهِدِينَ حَقِيقٌ بِأَحْمَلِ عَلَى الصِّحَّةِ وَ السَّدَادِ وَ أَنْ لَا يَظُنَّ بِهِ تَحْرِيفٌ تُعِيلُوا إِلَى تَعُولُوا فَتَدْرُوِي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ فِي أَخِيكَ سَوْءٌ وَ أَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمُولًا وَ كَفَى بِكُنَابِنَا الْمُتَرْجِمِ بِكُنَابِ شَافِي الْعِيِّ مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ شَاهِدًا بَأَنَّهُ كَانَ أَعْلَى كَعْبًا وَ أَطْوَلَ بَاعًا فِي عِلْمِ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَنْ يُخْفَى عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا وَ لَكِنْ لِلْعُلَمَاءِ طَرِيقًا وَ إِسَالِيْبٌ فَسَلِكْ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ طَرِيقَةَ الْكُنَابِيَّاتِ - فَإِنَّ قَلْتِ كَيْفَ يَقُولُ عِيَالٌ مِنْ تَسْرِيٍّ وَ فِي السَّرَازِيِّ نَحْوُ مَا فِي الْمَهَائِرِ - قَلْتِ لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَرَضَ بِالتَّزْوِجِ التَّوَالِدِ وَ التَّغَاسُلِ بِخِلَافِ التَّسْرِيِّ وَ لِذَلِكَ جَارَ الْعَزْلَ عَنِ السَّرَازِيِّ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَكُلُّ التَّسْرِيِّ مِظَنَّةٌ لِقَوْلِهِ الْوَالِدُ بِالإِضَافَةِ إِلَى التَّزْوِجِ كَتَزْوِجِ الْوَاحِدِ بِالإِضَافَةِ إِلَى تَزْوِجِ الرَّبِيعِ - وَ قَرَأَ طَاوُسٌ أَنَّ لَاتُعِيلُوا مِنْ أَعَالِ الرَّجُلِ إِذَا كَثُرَ عِيَالُهُ وَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَعْتَدُ تَفْسِيرَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ [صَدُقَاتِهِنَّ] مَهْرُهُنَّ وَ فِي حَدِيثِ شَرِيحِ قُضَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهَا بِالصَّدَقَةِ - وَ قَرِئَ صَدُقَاتِهِنَّ بِفَتْحِ الصَّادِ وَ سَكُونِ الدَّالِ عَلَى تَخْفِيفِ صَدُقَاتِهِنَّ - وَ صَدُقَاتِهِنَّ بِضَمِّ الصَّادِ وَ سَكُونِ الدَّالِ جَمْعُ صَدَقَةٍ بِوِزْنِ غُرْفَةٍ - وَ قَرِئَ صَدُقَاتِهِنَّ بِضَمِّ الصَّادِ وَ الدَّالِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ هُوَ تَنْقِيلُ صَدَقَةٍ كَقَوْلِكَ فِي ظُلْمَةٍ ظُلْمَةٌ [نِحْلَةً] مِنْ نَحْلِهِ كَذَا إِذَا أُعْطِيَ إِيَّاهُ وَ رَهْبَهُ لَهُ عَنْ طَيِّبَةٍ مِنْ نَفْسِهِ نِحْلَةً وَ نَحْلًا - وَ هَذِهِ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذِي كُنْتُ نَحْلُكَ جِدَادَ عَشْرِينَ وَسَقَا بِأَعَالِيَةٍ - وَ انْتَصَابُهَا عَلَى الْمَصْدَرِ اللَّاحِقِ وَ الْإِيْتَاءُ بِمَعْنَى الْإِعْطَاءِ فَكَانَ قِيلَ وَ انْحَلُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً أَيِ اعْطَوْهُنَّ مَهْرَهُنَّ عَنْ طَيِّبَةٍ أَنْفُسِكُمْ - أَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ أَيِ اتَّوَهُنَّ صَدُقَاتِهِنَّ نَاحِلِينَ طَيِّبِي النَّفُوسِ بِالْإِعْطَاءِ - أَوْ مِنَ الصَّدَقَاتِ أَيِ مَنْحُولَةٍ مَعْطَاةٍ عَنِ طَيِّبَةِ الْإِنْفُسِ - وَ قِيلَ نِحْلَةً مِنْ اللَّهِ عَطِيَّةٌ مِنْ عِزِّهِ وَ تَفْضُلًا مِنْهُ عَائِيْنِ - وَ قِيلَ النِّحْلَةُ الْمَاءُ وَ نِحْلَةُ الْإِسْلَامِ خَيْرُ النِّحْلِ وَ فَلَانِ يَنْتَحِلُ كَذَا أَيِ يَدِينُ بِهِ - وَ الْمَعْنَى اتَّوَهُنَّ مَهْرَهُنَّ دِيَاةً عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الصَّدَقَاتِ أَيِ دِينًا مِنَ اللَّهِ شَرَعَهُ وَ فَرَضَهُ - وَ الْخَطَابُ لِلزَّوْجِ وَ قِيلَ لِلْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مَهْرَ بَنَاتِهِمْ وَ كَانُوا يَقُولُونَ هُنَّ أَمْرٌ لِيَاكُ الْإِنْفَاجَةِ لِمَنْ تَوَالِدُهُ بِنْتٌ يَعْنُونَ تَأْخُذُ مَهْرَهَا فَتَنْفِجُ بِهِ مَا لَكَ أَيِ تُعْظِمُهُ * الضَّمِيرُ فِي [مِنْهُ] جَارٌ مَجْرُورٌ اسْمٌ لِإِشَارَةِ كَوْنِهِ قِيلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَنَّبِئِكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ ذِكْرِ الشَّهَوَاتِ وَ مِنَ الْحُجَجِ الْمَسْمُوعَةِ مِنْ أَفْوَاهِ الْعَرَبِ مَا رَوَى عَنْ رُوْبِيَةِ إِنَّهُ قِيلَ لَهُ فِي قَوْلِهِ * ع * كَانَهُ فِي الْجِلْدِ تَوَابِعُ الْبَهْقِ * فَقَالَ أَرَدْتُ كَانُ ذَلِكَ - أَوْ يَرْجِعُ إِلَى مَا هُوَ فِي مَعْنَى الصَّدَقَاتِ وَ هُوَ الصَّدَاقُ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتِ وَ اتَّوَهُنَّ النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ لَمْ تُخَلِّ بِالْمَعْنَى فَهِيَ نَحْوُ قَوْلِهِ فَأَمَّا دَقٌّ وَ أَرَكُنَّ مِنَ الصُّلِحِيْنَ كَانَهُ قِيلَ أَمَّا دَقٌّ وَ [نَفْسًا] تَمَيِّزُ

وَلَا تَوْتَرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٤٠﴾

و توحيدها لان الغرض بيان الجنس و الواحد يدل عليه - و المعنى فان و هب من لكم شيئا من الصداق و تجافت عنه نفوسهن طيبات غير مختبئات بما يضطرهن الى الهبة من سكاية اخلاقم و سوء معاشرتم [فكلوه] فانفقوه قالوا فان و هبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب عنه نفسا - و عن الشعبي ان رجلا اتى مع امرأته شريفا في عطية اعطتها اياه و هي تطلب ان ترجع فقال شريفا رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ فَاتَّخَذْتُمُوهُنَّ حَتَّى يَأْتِيََنَّ بِهِنَّ لَمَّا رَجَعْتُمْ فِيهَا - و عنه أيضا فيما وهبت و لا أفيله لانهن يُخَدَعْنَ - و يحكى ان رجلا من آل ابي معيط اعطته امراته الف دينار صدقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فحاضته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل انطنتني طيبة بما نفسها فقال عبد الملك فاين الآية التي بعدها فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهَا شَيْئًا اُرِدَ عَلَيْهَا - و عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قضاته ان النساء يُعْطَيْنَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً فَاَيُّمَا امْرَأَةٍ اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها - و عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكروهة لا يقضي به عليكم سلطان و لا يواخذكم الله به فى الآخرة - و روي ان ناسا كانوا يتناهم ان يرجع احد هم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكراه و لا خديعة فكلوه سائغا هنيا و فى الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك و وجوب الاحتياط حيث بذى الشرط على طيب النفس فقيل فَاِنْ طِبْنَ وَلَمْ يَقُلْنَ و هب من و هب من او سمح انما ما بان المرعى هو تجاني نفسها عن الموهوب طيبة - و قيل فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ وَلَمْ يَقُلْنَ فان طبن لكم عنها بعناهن على تقليد الموهوب - و عن الليمث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير - و عن الازاعي لا يجوز تبرعا ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة - و يجوز ان يكون تذكير الضمير ينصرف الى الصداق الواحد فيكون متداول بعضه و لو انت لتداول ظاهرة هبة الصداق كله لان بعض الصداقات واحدة منها فصاعدا [الهنيء و المرعى] صفتان من هكؤ الطعام و مرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه - و قيل الهنيء ما يلذة الأكل و المرعى ما يحمده عاقبته - و قيل هو ما يذساغ في مجراه - و قيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المرعى و مرؤ الطعام فيه و هو انسياغه و هما وصف للمصدر اي اكلا هنيا مرؤيا - او حال من الضمير اي كلوه و هو هنيء مرعى و قد يوقف على كلوه و يبتدأ هنيا مرؤيا على الدعاء و على انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنا مرؤ و هذه عبارة عن التحليل و المبالغة فى الاباحة و ازالة التبعة [السفهاء] المبتدرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي و لا يدعى لهم باصلاحها و تميمها و التصرف فيها - و الخطاب للاولياء و اضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معاشهم كما قال وَلَا تَتَّبِعُوا اَنْفُسَكُمْ - فَمِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنْ قَدِيَاتِكُمُ الْمَوْمَنَاتِ و الدائل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله و ارزقوهم فيها و اكسوهم

وَ اَبْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ۚ فَاِنْ اَنْتُمْ مِنْهُمْ رٰشِدًا فَاَدْفَعُوْا اَمْوَالَهُمْ ۚ

ع ١٢

[جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا] اي تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها قيامكم وانتعاشكم - و قرئ قِيَمًا بمعنى قياما كما جاء عَوْدًا بمعنى عيادا - وقرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَوْمًا بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به - وكان الساف يقولون المال سلاح المؤمن و لَانَ اَتَرَكَ مَالًا يَحْسَبُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرَ مَنْ اِنْ اَحْتَجَّ اِلَى النَّاسِ - وعن حفيين ركنت له بضاعة يُقْبَلُهَا لَوْلَاهَا لتمنل بي بنو العباس - وعن غيره وقيل له انبأ تديك من الدنيا لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها و كانوا يقولون اتجروا و اكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك [وَ اَرَزُّوْهُمْ فِيْهَا] واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق - وقيل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب او اجنبي رجل او امرأة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده [قَوْلًا مَّعْرُوفًا] قال ابن جرير عدة جميلة ان صاحتهم و رشدتم سامنا اليكم امواكم - وعن عطاء اذا رحمت اعطيتك و ان غذمت نبي عزاتي جعلت لك حظا - وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله و اياك بارك الله فيك - و كل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته و نفرت منه لقبحه فهو منكر * [وَ اَبْتَلُوا الْيَتَامَىٰ] واختبروا عقولهم و ذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم [مِنْهُمْ رٰشِدًا] اي هداية دفعتم [اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ] من غير تاخير عن حد البلوغ و بلوغ النكاح ان يحتمل انه يصلح للنكاح عذده و لطلب ما هو مقصود به وهو التوالد - و الايناس الاستيضاح فاستعير للتبيين - واختلاف في الابتلاء و الرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه - و الرشد التهدي الى وجوه التصرف - و عن ابن عباس رضي الله عنهما الصلاح في العقل و الحفظ للمال - و عند مالك و الشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله و تصرفه في الاخذ و الاعطاء و يتبصر مخائله و ميده الى الدين - و الرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال - فان قلت فان لم يؤنس منه رشد الى حد البلوغ - قلت عند ابي حنيفة رحمه الله ينتظر الى خمس و عشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثمانى عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام مرؤهم بالصلوة لسبع و ربع اليه ماله اونس منه رشد اولم يؤنس - و عند اصحابه لا يدفع اليه ابدأ الا بايناس الرشد - فان قلت ما معنى تكبير الرشد - قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف و التجارة او طرفا من الرشد و مخيلة من مخائله حتى لا ينتظره تمام الرشد - فان قلت كيف نظم هذا الكلام - قلت ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله * شعر * فما زالت القتلَى تمج و ماءها .

سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٢

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ سِرًا وَبَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ٥ وَمَنْ كَانَ غَدِيًّا فَأَيْسَّرْتُمْ لَهُ ٦ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ٧
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ٨ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٩ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ

بدجلة حتى ماء دجلة أشكل * و الجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان إذا متضمنة معنى الشرط
وفعل الشرط بلغوا التكاخ وقوله فان أنسنت منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا
للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا التكاخ فكله قيل وابتدأوا اليتامى الى وقت باوغهم فاستحقاقهم دفع أموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشدمهم - وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فان أحسنتم بمعنى احسستم قال * ع *
أحسن به فمن اليه شوس * وقوي رشدا بقتحين - ورشد اضمين [اسراما و بدارا] مسرفين
ومبادرين كبرهم اولسرافكم ومبادر تم كبرهم تفرطون في انفاتها وتقاون نذفق كما نشتهي قبل ان يكبر
اليتامى فيندزعوها من ايدينا * ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف
من اكلها ولا يطمع و يقتنع بمازقة الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وبقاء على ماله والفقير يا كل ذوتا مقدرا
محتاطا في تقديره على وجه الاجرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف
والاستعفاف مما يدل على ان الموصي حقا لقيامه عليها - وعن النبي عليه السلام ان رجلا قال له ان في
حجري يتيما اناكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا وارق مالك بماله فقال افاضربه قال مما كنت
ضاربا منه ولدك - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان وبي اليتيم قال له اشرب من لبن ابيه قال ان
كذت تبغي فانتها وتلوط حوضها وتبنا جرباها وتسقيها يوم وريها فاشرب غير مضون نسل ولا ناهك في
الحلب - وعنه يضرب بيده مع ايديهم [فلياكل بالمعروف] ولا يلبس عمامة فما فوقها - وعن ابراهيم
لا يلبس الكتان والحمل ولكن ماسد الجوعة وراى العورة - وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم البهمة
وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لبد منه - وعن الشعبي ياكل من ماله بقدر ما يعين فيه - وعنه كالميتة
يتناول عند الضرورة ويقضي - وعن مجاهد يستساف فاذا ايسر ادلى - وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب
فضل اللبن وركب الظهر ولبس مايستره من الثياب واخذ الفوت ولا يجازره فان ايسر قضاء وان
اعسر فهو في حق - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والى
اليتيم ان استغذيت استعفتت وان انتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت - واستعف ابلغ من
عف كانه طالب زيادة العقة - [فاشهدوا عليهم] بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم وذلك
ابعد من التحامم والتجاهد وادخل في الامانة وبراعة الساحة الاترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه
صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الاباليدنة فكان في الاشهاد
الاستحراز من توجه الخلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة [وكفى بالله
حسيبا] اي كافي في الشهادة عليكم بالذم والقبض او محاسبدا فعليكم بالتصدق واياكم والتكاذب

وَالْأَقْرَبُونَ مِنَ النِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۖ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَالْيَتَامَىٰ الَّذِينَ

[الْأَقْرَبُونَ] هم المتوارثون من ذرى القربات دون غيرهم [مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ] بدل من مَا تَرَكَ بتكرير العامل [وَنَصِيبًا مَّفْرُوضًا] نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يتوزوا ولا يستأثروا - ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكّد كقوله فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ كانه قيل قسمة مفروضة - روي ان اوس بن صامت الانصاري ترك امرأته ام كُحَّةَ وثلاث بنات فروى ابنا عمه سويد وعُرْفُطَةَ او قتادة وعُرْفُجَةَ ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يرثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طامن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كُحَّةَ الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الفضيج فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله عزوجل فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فَأَعْطَىٰ ام كُحَّةَ الثَّمَنَ وَالْبَنَاتَ الثَّلَاثِينَ وَالْباقِيَّ ابْنِي الْعَمِ * [وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ] اي قسمة التركة [أُولُو الْقُرْبَىٰ] ممن لا يرث [فَرَزَقُوهُمْ مِنْهُ] الضمير لما تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وهو امر على الذنب - قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضورهم هؤلاء فرضوا لهم بالشيء من رثة المتاع فخصهم الله تعالى على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق - وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه وعائشة رضي الله عنها حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الآية - وقيل هو على الوجوب - وقيل منسوخ باية الميراث كالوصية - وعن سعيد بن جبيرة ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس * والقول المعروف ان يلقوا لهم القول ويقولوا خذوا ببارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروا ولا يمتوا عليهم - وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القربات والمساكين واليتامى من العين يعيدان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم [قَوْلًا مَعْرُوفًا] كانوا يقولون لهم بورك فيكم * [لَوْ] مع ما في حيدرة صلة للدين والمراد بهم الاوصياء امرؤا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفا على ذريتهم او تركوهم ضعانا وشفقتهم عليهم وان يقدر ذلك في انفسهم ويصوره حتى لا يجسروا على خلاف انشفقة والرحمة - ويجوز ان يكون المعنى والخشوا على اليتامى من الضياع - وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا - ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين تحضرون القسمة

لَتُتْرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِيَةً ضِعَافًا خَاوُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ انَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ اَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا
اِذَا هُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۝ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ ع ۝ يَوْمَ يَكْتُبُ اللَّهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ لِلَّذِيْ كَرِهَ مِثْلَ حَظِّ الْاُنثَىٰ ۝ فَانْ كُنْ

من ضعفاء اقاربهم و اليتامى و المساكين و ان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضاعين محتاجين
هل كانوا يخافون عليهم الحرمان و الخيبة - فان قلت ما معنى وقوع لَو تُرَكُّوْا و جوابه صلة لِلَّذِيْنَ - فالت
معناه و ليخش الذين صفتهم و حالهم انهم لو شارفوا ان يدركوا خالفهم ذرية ضعافا و ذلك عند احتضارهم
خانوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافهم و كاسبهم كما قال القائل * شعر * لقد زاد الحيرة الي حبا * بذاتي
انهم من الضعاف * احذر ان يربن البوس بعدي * و ان يشربن رنقا بعد صاف * و قرع ضعفاء
و ضعافى و ضعافى نحو سكارى و سكارى * و [القول السديد] من الاوصياء ان لا يؤذوا اليتامى و يكلموهم كما
يكلمون اولادهم بالادب الحسن و الترحيب و يدعوهم بيا بني و يا وادي و من الجالسين الى المريض
ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل قول رسول الله لسعد انك
ان تترك ورتك اغنياء خير من ان تدعهم عائلة يتكففون الناس - و كان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون
ان لا تباع الوصية الثلث و ان الخمس افضل من الربع و الربع من الثلث و من المتقاسمين ميراثهم
ان ياطفوا القول و يجملوه للحاضرين [ظلما] ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء و قضاته
[في بطونهم] ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه و في بعض بطنه قال * ع * كلوا في بعض بطنكم
تعقوا * و معنى ياكلون [نارا] ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة - و روي انه يبعت اكل مال
اليتيم يوم القيمة و الدخان يخرج من قبرة و من فيه و انفه و اذنيه و عينيه فيعرف الناس انه كان ياكل
مال اليتيم في الدنيا * و قرع [سيصلون] يضم الياء و تخفيف اللام و تشديدها [سعيرا] نارا من الذيران
مبهمة الوصف * [يوصيكم الله] يعهد اليكم و يامرکم [في اولادكم] في شان ميراثهم بما هو العدل و المصلحة
و هذا اجمال تفصيله [للذكر مثل حظ الانثيين] - فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او
للانثى نصف حظ الذكر - قلت ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضعف حظه لذلك و ان قوله للذكر
مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر و قولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان
نقص الانثى و ما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه و لانهم
كانوا يورثون الذكر دون الانثى و هو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكر ان ضعف لهم نصيب الانثى فلا
يتماهى في حظهن حتى يحرم مع اولائهن من القرابة بمثل ما يدلون به - فان قلت فان حظ الانثيين
الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان - قلت اريد حال الاجتماع لا الافراد اي اذا اجتمع الذكر و الانثيان كان له
سهمان كما ان لهما سهمين و اما في حال الافراد فالابن ياخذ المال كله و البنتان تاخذان الثلثين و الدليل
على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الافراد و هو قوله فان كن نساء فوق انثيين فانهن لئن ما ترك

نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ط وَالْبَوِيهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا

سورة النساء ٤

الجزء ٤
ع ١٣

- والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الرجوع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منون بدرهم [فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً] فان كانت البنات او الموارث نساء خُلصًا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن [فَوْقَ اثْنَتَيْنِ] يجوز ان يكون خبرا ثانيًا لكن - وان يكون صفة للنساء اي نِسَاءً زَائِدَاتٍ عَلَى اثْنَتَيْنِ [وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً] اي وان كانت البنت او الموارثة منفردة فذمة ليس معها اخرى [فَلَهَا النِّصْفُ] وقرئ وَاحِدَةً بِالرَّفْعِ عَلَى كَانِ التَّامَةِ وَالْقِرَاءَةُ بِالنَّصْبِ اَوْفَقُ لِقَوْلِهِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً - وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه النِّصْفُ بِالضَّمِّ - وَالضَّمِيرُ فِي تَرَكَ لِلْمَيِّتِ لِأَنَّ الْآيَةَ لَمَّا كَانَتْ فِي الْمِيرَاثِ عَلِمَ أَنَّ التَّارِكَ هُوَ الْمَيِّتُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ كَلَامٌ مَسْهُوقٌ لِبَيَانِ حَظِّ الذَّكَرِ مِنَ الْوَالِدِ لَا لِبَيَانِ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَكَيْفَ صَحَّ أَنْ يَرُدَّ قَوْلَهُ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً وَهُوَ لِبَيَانِ حَظِّ الْأُنثَى - قُلْتُ وَأَنْ كَانَ مَسْهُوقًا لِبَيَانِ حَظِّ الذَّكَرِ إِلا أَنَّهُ لَمَّا فَقَّهَ مِنْهُ وَتُبَيَّنَ حَظُّ الْأُنثَيَيْنِ مَعَ أُخِيهِمَا كَانَ مَسْهُوقًا لِلْمَرْبِئِينَ جَمِيعًا فَاذَلِكَ صَحَّ أَنْ يُقَالَ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً - فَإِنَّ قَوْلَهُ هَلْ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرَانِ فِي كُنَّ وَكَانَتْ مَبْهَمِينَ وَيَكُونُ نِسَاءً وَوَاحِدَةً نَفْسِيًّا لِهَيْمَانِ عَلَى أَنْ كَانَ تَامَةً - قُلْتُ لَا أَبْعُدُ ذَلِكَ - فَإِنَّ قَوْلَهُ لَمْ يَقِيلَ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً وَلَمْ يَقِيلَ وَأَنَّ كَانَتْ امْرَأَةً - قُلْتُ لِأَنَّ الْغَرَضَ ثَمَّةَ خُلُوصِهِمْ أَنَاثًا لَا ذَكَرَ فِيهِمْ لِيُمَيِّزَ بَيْنَ مَا ذَكَرَ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ مَعَ الذَّكَرِ فِي قَوْلِهِ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ وَبَيْنَ انْفِرَادِهِمْ وَأَرِيدُ هَهُنَا أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ كَوْنِ الْبِنْتِ مَعَ غَيْرِهَا وَبَيْنَ كَوْنِهَا وَحْدَهَا لِأَقْرَبِ قَرِينَةٍ لَهَا - فَإِنَّ قَوْلَهُ قَدْ ذَكَرَ حُكْمَ الْبَنَاتِ فِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمَا مَعَ الْإِبْنِ وَحُكْمَ الْبَنَاتِ وَالْبِنْتِ فِي حَالِ الْانْفِرَادِ وَلَمْ يَذَكَرْ حُكْمَ الْبَنَاتِ فِي حَالِ الْانْفِرَادِ فَمَا حُكْمُهُمَا وَمَا بَالُهُ لَمْ يَذَكَرْ - قُلْتُ أَمَا حُكْمُهُمَا مُخْتَلِفٌ فِيهِ - فابن عباس ابني تَنْزِيلِهِمَا مَنْزِلَةَ الْجَمَاعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَاعْطَاهُمَا حُكْمَ الْوَاحِدَةِ وَهُوَ ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ - وَامَّا سَائِرُ الْأَصْحَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَدْ اعْطَوْهُمَا حُكْمَ الْجَمَاعَةِ وَالَّذِي يَعْتَلِلُ بِهِ قَوْلُهُمْ أَنَّ قَوْلَهُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْأُنثَيَيْنِ حُكْمَ الذَّكَرِ وَذَلِكَ أَنَّ الذَّكَرَ كَمَا يَحْزُرُ الثَّلَاثِينَ مَعَ الْوَاحِدَةِ فَالْأُنثَى كَذَلِكَ تَحْزُرَانِ الثَّلَاثِينَ فَلَمَّا ذَكَرَ مَا دَلَّ عَلَى حُكْمِ الْأُنثَيَيْنِ قِيلَ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُنَّ جَمَاعَةً بِالْغَاثِ مَا بَلَغَ مِنَ الْعَدَدِ فَلَهُنَّ مَا لِلأُنثَيَيْنِ وَهُوَ الثَّلَاثَانُ لَا يَتَجَاوِزُهُ لِكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت - وقيل ان البنات امس رحما بالميت من الاختين فواجبوا لهما ما اوجب الله للاختين فلم يروا ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما - وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت اخرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان [وَالْبَوِيهَ] الضمير للميت و [لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا] بدل من لِابَوِيهَ بتكرير العامل وفائدة هذا البديل انه لو قيل والابويه السدس لكان ظاهرة اشتراكهما فيه ولو قيل والابويه السدسان لارههم قسمة السدسين

تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَرَثَةٌ فَلِأُمَّهِ الثَّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ

عليهما على السوية وعلى خلفيا - فإن قات فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين اولاً ثم في الابدال منهما - قات لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيداً وتشديداً كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير * و [السُّدُسُ] مبتدأ وخبره لِأَبَوَيْهِ والبدل متوسط بينهما للبيان - وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السُّدُسُ بالتخفيف وكذلك الثَّلَاثُ والرُّبُعُ والذُّمْنُ والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكراً اقتصر بالاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس - فإن قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث واي فائدة في قوله وَرَثَةٌ أَبَوُهُ - قات معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحدٍ مِثْمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان لام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس رضي الله عنهما - والمعنى ان الابوين اذا خلصا تقاسما اميراث للذكر مثل حظ الانثيين - فإن قات ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال - قلت فبئس وجهان - احدهما ان الزوج انما يستحق ما يسبغ له بحق العقد بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراثة - والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يضعف عليهما اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فاو ضرب لها الثلث كما لا بد من حط نصيبها عن نصيبها الا ترى ان امرأة لو تركت زوجا وابوين فطار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حارت الام سهمين والاب سبهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكورين [فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ] الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة السداس ويستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام - فان قات فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية - قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثنية والتربيع في افاة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطابق فدل بالاخوة عليه - وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجره الاتراها لا تكسر في قوله وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً [مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ] متعلق بما تقدم من قسمة الموارث كما لا بد مما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصبا من بعد وصية يوصي بها - وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد - ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا - فإن قلت ما معنى آء - قلت معناه الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما قدّم على قسمة اميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين - فإن قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليهما في الشريعة - قلت لما كانت الوصية مشبهة لاميراث في كونها ما خوزة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاضدهم ولا تطيب انفسهم بها فكان ادائها مظنة للتفريط بخلاف الدين

يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ط أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ط فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا © وَلكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ط فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ط وَلهنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ط فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلهنَّ
الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ط وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَّةً أَوْ امْرَأَةٌ وَهِيَ أَخ

سورة النساء ٤

الجزء ٤

ع ١٣

فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله [أبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ] لَا تَدْرُونَ مَنْ انفع لكم من ابائكم و ابنائكم الذين يموتون آمن اوصى منهم ام من لم يوص - يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوقر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابدع الاقصى وثواب الآخرة وان كان الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى - وقيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سأل ان يرفع ابيه فيرفع الابن كذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنته سأل ان يرفع ابنته فيرفع الابن في الدنيا [لَا تَدْرُونَ] في الدنيا [أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا] وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم اكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة - وقيل الاب تجب عليه النفقة على الابن اذ احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدري ايهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقوال بملأئم للمعنى ولا مجاز له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بيده ويذهب به والقول ما تقدم [فَرِيضَةٌ] نصبت نصب المصدر المؤكداي فرض ذلك فرضا [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا] بمصالح خلقه [حَكِيمًا] في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها [فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ] منكم او من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثلث* [وَإِن كَانَ رَجُلٌ] يعنى الميت و [يُورِثُ] من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل و [كَلَّةً] خبر كان اي و ان كان رجل مورث منه كلاله - او يجعل يورث خبر كان وكَلَّةً حالا من الضمير في يورث - وقربى يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكَلَّةً حال او مفعول به - فان قلت ما الكلاله - قلت ينطلق على ثلاثة - على من لم يتخلف ولدا ولا والدا - وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين - وعلى القرابة من غير جهة الوالد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجدع عن كلالته كما تقول ما صمت عن عمي وما تكف عن جبن - والكلاله في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى * ع * فآليت لارثي لها من كلاله * فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لثنها بالاضافة الى قرابتهما كأنه ضعيفه واذا جعل عفة للمورث او الوارث فبمعنى ذي كلاله كما تقول فلان

أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ج فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ
يَوْمِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ ج وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَايِمٌ ٥ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ط وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

من قرابتي تريد من ذوي قرابتي - ويجوز ان تكون صفة كالاحتجاج والفقاعة لاحمق - فان قلت فان جعلتها اسما للقرابة في الآية فعلام تذهبها - قلت على انها مفعول له اي يورث للاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها - فان قلت فان جعلت يورث على البداء للمفعول من اورث فما وجهه - قلت الرجل حينئذ هو الوارث للموروث * فان قلت فالضمير في قوله [فلكل واحد منهما] الى من يرجع حينئذ - قلت الى الرجل و الى اخيه او اخته و على الاول اليهما - فان قلت اذا رجع الضمير اليهما انا استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر للأنثى فهل تبقى هذه الغائدة قائمة في هذا الوجه - قلت نعم لانك اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى - و عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برائي فان كان صوابا فمن الله و ان كان خطأ فمني و من الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد - و عن عطاء و الضحاك ان الكلالة هو الموروث - و عن سعيد بن جبير هو الوارث و قد اجمعوا على ان المراد اولاد الام و تدل عليه قراءة ابي و له أخ أو أُخْتُ مِنَ الْأُمِّ - وقراءة سعد بن ابي وقاص و له أخ أو أُخْتُ مِنْ أُمِّ و قيل انما استدلت على ان الكلالة ههنا الاخوة لام خاصة بما ذكر في آخر السورة من ان للاختين الثلثين و ان للاخوة كل المال فعلم ههنا انه لما جعل للواحد السدس و للأنثيين الثلث و لم يزدوا على الثلث شيئا انه يعنى بهم الاخوة لام و الا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف و الاعيان و اولاد العلات و غيرهم [غير مضار] حال اي يوصي بها و هو غير مضار لورثته و ذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه و نيته مضارة و رثته و مغاضبتهم لا وجه لله - و عن قتادة كره الله الضرار في الحيوة و عند الممات و نبى عنه - و عن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه و معذاه الاقرار [وصية من الله] مصدر مؤنن اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله - ويجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله و هو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث او وصية من الله بالاولاد و ان لا يدعهم عائلة بامرانه في الوصية و تضر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة [والله عليهم] بمن جار او عدل في وصيته [حاييم] عن الجائر لا يعاجله و هذا و عيد - فان قلت في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته المورث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث - قلت كما عملت في قوله تعالى فلهم ثلثا ما ترك لانك تعلم ان التارك و الموصي هو الميت - فان قلت فابن ذر الحال فيمن قرأ يوصي بها على ما لم يسم فاعله - قلت يضمير يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصي بها علم ان ثمة موصيا كما قال يسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثمة مسبحا فاعله فاعل ما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار

سورة النساء ٤

الجزء ٤

ع ١٤

وَرَسُولُهُ يَدْخُلُهُ جَذَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ط وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا م وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ٦ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ٧ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ٨ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَأُذِهْمَا ٩ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ١٠ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ط وَكَانَ

حالهما يدل عليه يوصى ببا [تَلِكْ] إشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى و الوصايا و الموارث و سماها حُدُودُ الا ان الشرائع كالحديد المضروبة الموقفة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها و يتخطوها الى ما ليس لهم بحق [يَدْخُلُهُ] فرعى بالياء و النون و كذلك يَدْخُلُهُ نَارًا - و قيل يَدْخُلُهُ وَ خَالِدِينَ حمله على لفظ مَنْ و معناه - و انتصب خَالِدِينَ وَ خَالِدًا على الحال - فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين لجذبت و نَارًا - قلت لانهما جريا على غير مَنْ هما له فلا بد من الضمير و هو قولك خَالِدِينَ هم فيها و خَالِدًا هو فيها [يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ] يرهقها يقال اتى الفاحشة و جاءها و غشيها و رهقها بمعنى - و في قراءة ابن مسعود يَأْتِيَنَّ بِالْفَاحِشَةِ و الفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح [فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ] قيل معناه فخذوهن محبوسات في بيوتكم و كان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيُ الآية - و يجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب و السنة و يوصى بامساكن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت و التعرض للرجال [أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا] هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح - و قيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت - فان قلت ما معنى يَتَوَفَّيَنَّ الْمَوْتَ و التوفي و الموت بمعنى واحد كانه قيل حتى يميتهن الموت - قلت يجوز ان يراد حتى يتوفين ملائكة الموت كقوله تعالى الَّذِينَ يَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ - إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ - قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ أَوْ حَتَّى يَأْخُذَهُنَّ الْمَوْتُ وَ يَسْتَوْفِي أَرْوَاحَهُنَّ] وَ الَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ] يريد الزاني و الزانية [فَأُذِهْمَا] فوبخوهما و ذموهما و قولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله [فَإِنْ تَابَا وَ أَصْلَحَا] و غيرا الحال [فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا] و اقطعوا التدبير و المذمة فان التوبة تمنع استحقاق الدم و العقاب - و يحتمل ان يكون خطابا للشهود العائرين على سرهما و يراد بالايذاء ذمهما و تعذيبهما و تهديدهما بالرفع الى الامام و الحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما و لا تتعرضوا لهما - و قيل نزلت الاولى في السحاقات و هذه في اللواطين - و فرعى وَ الَّذِينَ بِتَشْدِيدِ النُّونِ . الْمَدَّانِ بِالْهَمْزَةِ وَ تَشْدِيدِ النُّونِ [التَّوْبَةُ] من تاب الله عليه اذا قبل توبته و غفر له يعني انما القبول و التوبان واجب على الله تعالى لهؤلاء [بِجَهَالَةٍ] في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب ما يوجب مما يدعو اليه السفه : الشهوة لامنا تدعو اليه الحكمة و العدل - و عن محاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ح حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ ۖ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ط

[مِنْ قَرِيبٍ] من زمان قريب و الزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما رواه ذلك في حكم القريب - و عن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت - و عن الضحك كل توبة قبل الموت فهو قريب - و عن النخعي ما لم يوحذ بكظمه - و روى ابو ايوب عن النبي عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر - و عن عطاء و لو قبل موته بفوق ناقة - و عن الحسن ان ابلهس قال حين أُهبط الى الارض و عرتك لا افارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال و عزتي لا اخلق عليه باب التوبة ما لم يُغرغر - فان قلت ما معنى مِنْ فِي قَوْلِهِ مِنْ قَرِيبٍ - قلت معناه التبويض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمي ما بين وجود المعصية و بين حضرة الموت زمانا قريبا ففي ابي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب و الا فهو تائب من بعيد - فان قلت ما فائدة قوله [فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] بعد قوله إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لَهُمْ - قلت قوله إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات و قوله فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عدة بانه يفي بما رجب عليه و اعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب [وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ] عطف على الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ سوي بين الذين سرفوا توبتهم الى حضرة الموت و بين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الماتت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجازرة كل واحد منهما آوان التكليف و الاختيار [أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ] في الوعيد نظير قوله فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة - فان قلت من المراد من الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ اثم الفساق من اهل القبلة ام الكفار - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وَهُمْ كَفَارٌ و ان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين و الاعراض عنهما ان تابا و اصلحا و يكون قوله وَهُمْ كَفَارٌ واردا على سبيل التعليل كقوله وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ و قوله عليه السلام فايتمت ان شاء يهوديا او نصرانيا - من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا و مات و هو لا يحدت نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترى على ذلك الا قلب مصمت * كانوا يبكون النساء بضرور من البلى و يظلمونهن بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك * كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة التقى ثوبه عليها و قال انا احق بها من كل احد فقيل [لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا] اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تُحاز المواريث و هن كارهات لذلك او مكروهات - و قيل كان يُسكب حتى تمت فليل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن و هن غير و اضياف بامساكنكم * و كان الرجل اذا تزوج امرأة و لم تكن من حاجته

وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِذَهَبِهِنَّ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ۚ وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ

حَبَسَهَا مَعَ سُوءِ الْعَشْرَةِ وَالْقَهْرَ لِتَقْتَدِيَ مِنْهُ بِمَا هِيَ وَتَخْتَلَعُ فَقِيلَ [وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِذَهَبِهِنَّ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ] وَالْعَضْلُ الْحَبْسُ وَالتَّضْيِيقُ وَمِنْهُ عَضَمَاتُ الْمَرْأَةِ بَوْلُهَا إِذَا اخْتَلَعَتْ رَحْمَتًا بِهَا فَخَرَجَ بَعْضُهُ وَبَقِيَ بَعْضُهُ [إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ] وَهِيَ الذَّشُوزُ وَشَكَاةُ الْخَلْقِ وَإِذَاءُ الزَّوْجِ وَإِهْلَاءُ الْبِذَاءِ وَالسَّلَاطَةُ أَيُّ الْإِنِّانِ يَكُونُ سُوءَ الْعَشْرَةِ مِنْ جِهَتِهِنَّ فَقَدْ عُدَّتُمْ فِي طَلَبِ الْخَلْعِ وَتَدَلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ أَبِي الْأَنْ يُقَشِّشَنَّ عَلَيْكُمْ - وَ عَنِ الْحَسَنِ الْفَاحِشَةُ الزُّنَا فَإِنْ نَعَلْتُمْ حُلَّ لَزَوْجِهَا أَنْ يَسْأَلَهَا الْخَلْعَ - وَقِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَتْ امْرَأَتَهُ فَاحِشَةً أَخَذَ مِنْهَا مَا سَاقَ إِلَيْهَا وَأَخْرَجَهَا - وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَيْدِينَ لَا يَحِلُّ الْخَلْعُ حَتَّى يَوْجِدَ رَجُلٌ عَلَى بَطْنِهَا - وَعَنْ قَتَادَةَ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَحْبِسَهَا ضَرَارًا حَتَّى تَقْتَدِيَ مِنْهُ يَعْنِي وَإِنْ زَنَتْ - وَقِيلَ نَسَخَ ذَلِكَ بِالْحَدِيدِ * وَكَانُوا يُسَيِّئُونَ مَعَاشِرَةَ النِّسَاءِ فَقِيلَ لَهُمْ [وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] وَهُوَ النِّصْفَةُ فِي الْمَبِيتِ وَالتَّفَقُّةُ وَالْإِجْمَالُ فِي الْقَوْلِ [فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ] فَلَا تَفَارِقُوهُنَّ لِكِرَاهَةِ الْإِنْفَسِ وَحَدِّهَا فَرِيمًا كَرِهَتْ الْإِنْفَسُ مَا هُوَ صَالِحٌ فِي الدِّينِ وَاحْتِمَاءُ وَادْنَى إِلَى التَّخْيِيرِ وَاحْتِمَاءُ مَا هُوَ بَصْدٌ ذَنْكٌ وَلَكِنْ لِلنَّظَرِ فِي سَبَابِ الصَّلَاحِ * وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَمَحَتْ عَيْنُهُ إِلَى اسْتِطْرَافِ امْرَأَةٍ بَيْتِ النَّبِيِّ تَحْتَهُ وَرَمَاهَا بِفَاحِشَةٍ حَتَّى يُلْجِئَهَا إِلَى الْإِفْتِدَاءِ مِنْهُ بِمَا عَطَاهَا لِيَصْرِفَهُ إِلَى تَزْوِجِ غَيْرِهَا فَقِيلَ [وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ] الْآيَةُ وَ[الْقَنْطَارُ] الْمَالُ الْعَظِيمُ مِنْ قَنْطَرْتِ الشَّيْءِ إِذَا رَفَعْتَهُ وَمِنْهُ الْقَنْطَرَةُ لِأَنَّهَا بِنَاءٌ مُشِيدٌ قَالَ * شَعْرٌ * كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا * لَكُنْكَ تَنْقَنُ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمِدٍ * وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ خَطِيْبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُعَالَوْا بِصُدُقِ النِّسَاءِ فَلَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِزِّ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةِ أَرْقِيَّةً فَقَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ تَمْنَعُنَا حَقًّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ وَآتَيْتُمْ أَحْدَابِينَ قَنْطَارًا فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ أَحَدٍ أَعْلَمُ مِنْ عَمْرٍ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَسْمَعُونَ نَذْرِي أَقُولُ مِثْلَ هَذَا فَلَا تَذْكُرُونَهُ عَلَيَّ حَتَّى تَرَوْا عَلَيَّ امْرَأَةً لَيْسَتْ مِنْ أَعْلَامِ النِّسَاءِ وَ[الْبَهْتَانُ] أَنْ تَسْتَقْبَلَ الرَّجُلَ بِأَمْرٍ قَبِيحٍ تَقْذِفُهُ بِهِ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ يَهْتَمُّ عِنْدَ ذَلِكَ أَيُّ يَتَخَيَّرُ وَانْتَصَبَ بِهَيْئَاتِنَا عَلَى الْحَالِ أَيُّ بِالْهَيْئَتَيْنِ وَآمِينَ أَوْ عَلَيَّ إِنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ وَانْ لَمْ يَكُنْ فَرَضًا كَقَوْلِكَ قَعْدٌ عَنِ الْفِتَالِ جَبْنًا وَ[الْحَمِيقُ] الْغَلِيظُ [حَقُّ الصَّحْبَةِ] وَالمَضَاجِعَةُ كَانَهُ قَبِيلٌ وَأَخَذَنَ بِهِ مِنْكُمْ مَيْدَانًا غَلِيظًا أَيُّ بِإِنْفَاءِ بَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَصِفَةٌ بِالْغَلِظِ لِقُوَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ فَقَالُوا صَحْبَةُ عَشْرِينَ يَوْمًا قَرَابَةً فَكَيْفَ بِمَا يَجْرِي بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مِنَ الْإِتِّحَادِ وَالْإِمْتِزَاجِ - وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الرَّوَالِيِّ عِنْدَ الْعَقْدِ أُنْكَحْتُكَ عَلَيَّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَمْسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ - وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ فِي أَيْدِيكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَمْتُمْ فَرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ * وَكَانُوا يَنْكَحُونَ رَوَابِعَهُمْ وَنَاسٌ مِنْهُمْ يَمْتَقُونَهُ مِنْ ذَوِي مَرَوَاتِهِمْ وَيَسْمُونَهُ

وَأَتَيْتُمْ أَحَدَیْنِ تَنْظَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ط أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبَدِّلَانَا ٥ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
بَعْضُكُمُ إِلَى بَعْضٍ وَ أَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مَيْدَانًا غَلِيظًا ٥ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ط
إِنَّهُ كَانَ فَاخِشَةً وَمَقْتًا ط وَسَاءَ سَبِيلًا ع حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخُوتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ

نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثمة قيل [وَمَقْتًا] كانه قيل هو فاحشة في دين الله
بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين - و قرى لَاتِحِلُّ لَكُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى أَنْ
أَنْ تَرِثُوا بِمَعْنَى الْوَارِثَةِ - وَكُرْهًا بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ مِنَ الْكِرَاهَةِ وَالْإِكْرَاهِ - وَقُرِئَ بِفَاخِشَةٍ مُبَدِّلَةً مِنْ إِبَانَتْ بِمَعْنَى تَبَيَّنَتْ
أَوْ بَيَّنَّتْ كَمَا قُرِئَ مُبَيَّنَةً بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا - وَبِجَعَلُ اللَّهِ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَأَتَيْتُمْ أَحَدَیْنِ بِوَصْلِ
هَمْزَةِ أَحَدَیْنِ كَمَا قُرِئَ فَلْتَمَّ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَوْلَ تَعَضُّوهُنَّ مَا وَجَّهَ إِعْرَابِهِ - فَلْتِ الْنِّسْبِ عَطْفًا عَلَى أَنْ تَرِثُوا
وَلَا لِتَاكِيدِ النَّفْيِ أَيْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ وَلَا أَنْ تَعَضُّوهُنَّ - فَإِنَّ قَوْلَ تَعَضُّوهُنَّ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ تَعَدِيَةِ ذَهَبِ الْبَاءِ
وَبَيْنَهَا بِالْهَمْزَةِ - قُلْتَ إِذَا عَدِي بِالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ الْإِخْذُ وَالِاسْتِصْحَابُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَإِنَّمَا الْإِذْهَابُ
فَكَالِرَالَةَ - فَإِنَّ قَوْلَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ مَا هَذَا الْاسْتِثْنَاءُ - قُلْتَ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَعْمِ عَامِ الظَّرْفِ أَوْ الْمَفْعُولِ لَهُ
كَانَهُ قِيلَ وَلَا تَعَضُّوهُنَّ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ الْوَقْتُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاخِشَةٍ أَوْ لَا تَعَضُّوهُنَّ لَعَلَّةَ مِنَ الْعِلَلِ إِلَّا أَنْ
يَأْتِيَنَّ بِفَاخِشَةٍ - فَإِنَّ قَوْلَ مِنْ أَيْ وَجَّهَ صَحَّ قَوْلُهُ تَعَالَى نَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا جَوَابًا لِلشَّرْطِ - قُلْتَ مِنْ
حَيْثُ أَنْ الْمَعْنَى فَإِنَّ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَاصْبِرُوا عَلَيْهِنَّ مَعَ الْكِرَاهَةِ فَاعْلَمْ لَكُمْ فِيهَا تَكْرَهُنَّ خَيْرًا كَثِيرًا لَيْسَ فِيهَا
تَحِبُّونَهُ - فَإِنَّ قَوْلَ كَيْفَ اسْتِثْنِي مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ - قُلْتَ كَمَا اسْتِثْنِي غَيْرَ أَنْ سَيُفْهَمُ مِنْ
قَوْلِهِ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ يَعْنِي أَنْ إِسْمَئِيلَ أَنْ تَنْكِحُوا مَا قَدْ سَلَفَ فَانْكَحُوا فَلَا يَحِلُّ لَكُمْ غَيْرُهُ وَذَلِكَ غَيْرِ
مَمَكُنٍ وَالغُرُضُ الْمُبَالَغَةُ فِي تَحْرِيمِهِ وَسَدُّ الطَّرِيقِ إِلَى إِسْرَافِهِ كَمَا يَعْلَقُ بِالْحَالِ فِي التَّابِيْدِ فِي نَحْوِ
قَوْلِهِمْ حَتَّى يَبْيُضَ الْقَارُ - وَحَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ * مَعْنَى [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ] تَحْرِيمُ
نِكَاحِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالنَّ تَحْرِيمُ نِكَاحِهَا هُوَ الَّذِي يَفْهَمُ مِنْ تَحْرِيمِهَا
كَمَا يَفْهَمُ مِنْ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ تَحْرِيمُ شَرْبِهَا وَمِنْ تَحْرِيمِ لَحْمِ الْخَنَازِيرِ تَحْرِيمُ أَلْكِهِ - وَقُرِئَ رَبَّذْتُ الْأُخْتِ
بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ - وَقَدْ نَزَلَ اللَّهُ الرِّضَاعَ مَنزِلَةَ النِّسْبِ حَتَّى سَمِيَ الرِّضَاعُ أُمَّ الرِّضَاعِ وَالْمُرَاعَةُ اخْتِنًا
وَكَذَلِكَ زَوْجُ الرِّضَاعَةِ أَبُوهُ وَابْنُهَا جَدُّهَا وَاخْتِنًا عَمَّتُهُ وَكُلُّ وَلَدٍ لَهَا مِنْ غَيْرِ الرِّضَاعَةِ قَبْلَ الرِّضَاعِ وَبَعْدَهُ فَيُفْهَمُ
أَخُوتُهُ وَأَخُوتَاتُهَا لِأَنَّ الرِّضَاعَةَ جَدَّتُهُ وَاخْتِنًا خَالَاتُهَا وَكُلُّ مَنْ وَادَّهَا مِنْ هَذَا الزَّوْجِ فَيُفْهَمُ أَخُوتُهُ وَأَخُوتَاتُهَا
لَا بِيْنَهَا وَرَأْسُهَا وَمَنْ وَلَدَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَيُفْهَمُ أَخُوتُهُ وَأَخُوتَاتُهَا لَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعِ
مَا يُحْرَمُ مِنَ النِّسْبِ وَقَالُوا تَحْرِيمُ الرِّضَاعِ كَتَحْرِيمِ النِّسْبِ الْإِنْفِي مَسْئَلَتَيْنِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ
يَتَزَوَّجَ أُخْتِ ابْنِهِ مِنَ النِّسْبِ وَيَجُوزُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُخْتِ ابْنِهِ مِنَ الرِّضَاعِ لِأَنَّ الْمَنْعَ فِي النِّسْبِ وَطَوْءُ أُمَّهَا
وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الرِّضَاعِ - وَالثَّانِيَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّ أَخِيهِ مِنَ النِّسْبِ وَيَجُوزُ فِي الرِّضَاعِ

الأخ و بنت الأخت و أمهتكم التي أرضعنكم و أخوتكم من الرضاعة و أمهت نسائكم و ربائبتكم التي في
حجوركم من نسائكم التي دخلتم بيني فإن أم تكونوا دخلتم بيني فلا جناح عليكم في ذلك و حلال إبتنائكم الذين
سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٥

لان المانع في النسب و طء الاب اياها و هذا المعنى غير موجود في الرضاع [من نسائكم] متعلق بربائبتكم
ومعناه ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها - فان قلت هل يصح ان
يتعلق بقوله تعالى و أمهت نسائكم - قلت لا يخلو - اما ان يتعلق بهن وبالربائب فيكون حرمتهن و حرمة
الربائب غير مبهمتين جميعا - و اما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة و حرمة الربائب
مبهمة - فلا يجوز الاول لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الاتراك اذا قلت و امهات
نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء و تمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن
و اذا قلت و ربائبتكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فاذك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم من خديجة و ليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان
مختلفان - ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه
بالنساء و الربائب و اجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض * ع * فاني لست
منك و لست مني * و ما انا من د و لا الد مني - و أمهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب
متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن هذا - وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما
عليه ظاهر كلام الله تعالى - و قد روي عن النبي عليه السلام في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها
انه قال لا بأس ان يتزوج ابنتها و لا يحل له ان يتزوج امها - و عن عمر رضي الله عنه و عمران بن الحصين ان الام
تحرم بنفس العقد - و عن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما ارسل الله - و عن ابن عباس أيهموا ما ابهم الله
الا ما روي عن علي و ابن عباس و زيد و ابن عمر و ابن الزبير رضي الله عنهم انهم قرؤا و أمهت نسائكم
التي دخلتم بيني - و كان ابن عباس يقول و الله ما نزل الا هكذا - و عن جابر روايتان - و عن سعيد بن
المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها و اذا طلقها قبل ان يدخل بها
فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المير - و سمي ولد المرأة من غير
زوجها ربيبا و ربيبة لانه يربها كما يرب ولد في غالب الامر ثم اتسع فيه تسمية بذلك و ان لم يربها -
فان قلت ما فائدة قوله في حجوركم - قلت فائدته التعديل للتحرير و اذهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصد
احتضانكم و في حكم التغلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن و تمكن بدخولكم حكم الزواج و ثبتت
الخلطة و الألفة و جمل الله بينكم المودة و الرحمة و كانت الاحمال خليفة بان تجرأ اولادهن مجرى
اولادكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم - و عن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم
و به اخذ داؤد - فان قلت ما معنى دخلتم بهن - قلت هي كذاية عن اجماع كقرايم بنى عليها - و ضرب

مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْيَارِ إِلَّا مَا قَدْ سَأَفَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ وَأَمْحَصَّاتُ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ط وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ط

عليها الحجاب يعني أدخلتموهن السترو الباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة رحمه الله - وعن عمرو بن دينار رضي الله عنه انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لاتحل لك - وعن مسروق انه امر ان تباع جاريته بعد موته وقال اما انى لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدي من اللبس والنظر - وعن الحسن في الرجل يماك الامة فينمزمها لشهوة او بقلبا او يكشفها انها لاتحل لولده بحال - وعن عطاء وحماد بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا ينكح امها ولا ابنتها - وعن الازاعي اذا دخل بالام فعرأها ولمسها بيده واطاق الباب وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها - وعن ابن عباس وطاوس وعمر وبن دينار ان التحريم لا يقع الا باجماع وحده [الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ] دون من تبنتهم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش الاسديّة بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب حين فارقه زيد بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنيين حرج في ازواج اديئتهم [وَأَنْ تَجْمَعُوا] في موضع الرفع عدلف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاخنتين والمراة حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما قالوا احتميا اية وحرمتها اية يعينان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجع علي التحريم وثمان التحليل [إِلَّا مَا قَدْ سَأَفَ] ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله تعالى ان الله كان غفورا [وَأَمْحَصَّاتُ] القراءة بفتح الصاد - وعن طلحة بن مصرف انه قرأ بكسر الصاد وهن ذوات الازواج لانهن احصن فزوجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات [إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ] يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين وبن اراج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قول الغزديق * شعر * وذات حليل انكحبا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق * [كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ] مصدر مؤنذ اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم - فان قلت علام عطف قوله [وَأَحِلَّ لَكُمْ] - قلت على الفعل المضمر الذي نصب كتب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم وتدل عليه قراءة اليماني كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - واحل لكم - وروي عن اليماني كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ على الجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ واحل لكم على النداء للمفعول فقد عطفه على حرمت [أَنْ تَبْتَغُوا] مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاءكم باموالكم التي جعل الله لكم قديما في حال كونكم [مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ] لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فلتحسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين - والاحصان الحقّة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام - و الاموال المهور وما يخرج في المذاهب -

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَايْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ

سورة النساء ٤
الجزء ٥

ع ١

فَإِنْ قَلْتُمْ إِنَّ مَفْعُولَ تَبَتُّغُوا - فَلْتَبْجُزْ أَنْ يَكُونَ مَقْدَرًا وَهُوَ النِّسَاءُ وَالْأَجُورُ أَنْ لَا يَقْدَرُ وَكَانَ قِيْلَ أَنْ تَخْرُجُوا أَمْوَالَكُمْ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنْ تَبْتَّغُوا بَدَلًا مِنْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ - وَالمَسَافِحُ الزَّانِي مِنَ السَّفْحِ وَهُوَ صَبَّ المَنْيِ وَكَانَ الفَاجِرُ يَقُولُ لِلْفَاجِرَةِ سَافِحِيْنِي وَمَا ذِيْنِي مِنَ المَنْيِ [فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ] فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْ المَذْكُوحَاتِ مِنْ جَمَاعِ اِرْخَاوَةِ صَحِيْحَةٍ أَوْ عَقْدِ عَالِيَيْنَ [فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] عَلَيْهِ فَاسْقَطَ الرَّاجِعُ إِلَى مَا لَانَهُ لِأَيُّدِيْسِ كَقَوْلِهِ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ بِاسْقَاطِ مِنْهُ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا فِي مَعْنَى النِّسَاءِ وَمِنْ التَّبَعِيضِ أَوْ المَبْيَانِ وَيَرْجِعُ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ عَلَى اللفظِ فِيهِ وَعَلَى المَعْنَى فِي فَاتُوهُنَّ - وَأُجُورَهُنَّ مَهْرُهُنَّ لِأَنَّ المَهْرَ ثَوَابٌ عَلَى البَضْعِ [فَرِيضَةٌ] حَالٌ مِنَ الأَجُورِ بِمَعْنَى مَفْرُوضَةٌ - أَوْ وَضَعَتْ مَوْضِعَ إِثْنَاءٍ لِأَنَّ الإِثْنَاءَ مَفْرُوضٌ - أَوْ مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ أَيْ فُرِضَ ذَلِكَ فَرِيضَةً [فِيمَا تَرَايْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ] فِيمَا تَحْتَطُّ عَنْهُ مِنَ المَهْرِ أَوْ تَهَبُّ لَهُ مِنْ كَلِّهِ أَوْ يَزِيدُ لَهَا عَلَى مَقْدَارِهِ - وَ قِيْلَ فِيمَا تَرَايْتُمْ بِهِ مِنْ مَقَامٍ أَوْ فِرَاقٍ - وَ قِيْلَ فَزَلْتُمْ فِي المَتْعَةِ الَّتِي كَانَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حِينَ نَدَّحَ المَلِكَةُ عَلَى رِسْوَاهُ ثُمَّ نَسَخَتْ - كَانَ الرَّجُلُ يَنْكُحُ المَرْأَةَ وَقَتًا مَعْلُومًا لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ اسْبُوعًا بِثَوْبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَيَقْضِي مَذْيَبًا وَطَرَةً ثُمَّ يَسْرُحُهَا سَمِيَتْ مَتْعَةٌ لِأَنَّ سَمْتَاعَهُ بِهَا أَوْ لَتَمْتِعِيهِ لَهَا بِمَا يَعْطِيهَا - وَ عَنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيٍّ أَنَّهُ عَذَّ لَأُوتِي بِرَجُلٍ تَزُوجُ امْرَأَةً إِلَى أَجْلِ الأَرْجَمَتِيْمَا بِالمُتَجَارَةِ - وَ عَنِ الذَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِبَاحِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ إِمْرَأَتِكُمْ بِالأَسْتِمْتَاعِ مِنَ هَذِهِ النِّسَاءِ أَلَا إِنَّ اللّهَ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ - وَقِيْلَ أُبَيِّحُ مَهْرَتَيْنِ وَحَرَّمَ مَهْرَتَيْنِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ مَحْكَمَةٌ يَعْنِي لَمْ تَنْسَخْ وَ كَانَ يَقْرَأُ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى - وَ يَرُوي أَنَّهُ رَجَعَ عَنِ ذَلِكَ يَوْمَ مَوْتِهِ وَقَالَ التَّيْمُ إِنِّي أَتَوْتُكَ بِمَنْ يَدِيكَ مِنَ قَوْلِي بِالمَتْعَةِ وَقَوْلِي فِي الصَّرْفِ * [الطَّوْلُ] الفَضْلُ يَقَالُ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ طَوْلٌ أَيْ زِيَادَةٌ فَضْلٌ وَ قَدْ طَالَ طَوْلًا فَهُوَ طَائِلٌ قَالَ * شَعْرٌ * لَقَدْ زَانِيْتِي حَبَابًا لِنَفْسِي أَنِّي * بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ غَيْرِ طَائِلٍ * مِنْهُ قَوْلُهُمْ مَا حَلِيَّتِي مِنْهُ بِطَائِلٍ أَيْ بِشَيْءٍ يَعْتَدُّ بِهِ مِمَّا لَهُ فَضْلٌ وَ خَطَرٌ - وَمِنْهُ الطَّوْلُ فِي الجَسَمِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ فِيهِ كَمَا أَنَّ القَصْرَ قُصُورٌ فِيهِ وَ نَقْصَانٌ - وَ المَعْنَى وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ زِيَادَةَ فِي المَالِ وَ سَعَةً يَبَايخُ بَيْنَا نِكَاحِ الحَرَّةِ فَلْيَنْكُحْ أُمَّةً - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ مَلَكَ ثَلَاثَ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الحَجُّ وَ حَرَّمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ الأُمَّةِ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَ عَلَيْهِ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللّهُ وَ أَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ فَيَقُولُ الغَنِيِّ وَ الفَقِيرِ سَوَاءٌ فِي جَوَازِ نِكَاحِ الأُمَّةِ وَ يفسرُ الأُمَّةَ بِمَنْ لَمْ يَمْلِكْ فِرَاشَ الحَرَّةِ عَلَى أَنَّ النِّكَاحَ هُوَ الوَطْءُ فَلَهُ أَنْ يَنْكُحَ أُمَّةً - وَ فِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ وَ مِمَّا وَسَّعَ اللّهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ نِكَاحَ الأُمَّةِ وَ اليَهُودِيَّةِ وَ النِّصْرَانِيَّةِ وَ أَنَّ كَانَ مُوسَى وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ المَوْمِنَاتِ الظَّاهِرُ أَنَّ لا يَجُوزُ نِكَاحُ الأُمَّةِ الكِتَابِيَّةِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الحِجَازِ - وَ عِنْدَ أَهْلِ العِرَاقِ يَجُوزُ نِكَاحُهَا وَ نِكَاحُ الأُمَّةِ المَوْمِنَةِ أَفْضَلُ فَحَمَلُوهَا عَلَى الفَضْلِ لِأَنَّ عَلَى الوُجُوبِ وَ اسْتَشْهَدُوا عَلَى أَنَّ الإِيْمَانَ لَيْسَ بِشَرَطٍ بِوصفِ الحَرَّتِيَّةِ مَعَ عَلْمَانَا أَنَّهُ لَيْسَ

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ١

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَأْ
مَلَكْتُ إِيْمَانَكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ط وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِكُمْ ط بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ج فَاتَّكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ
أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ع فَإِذَا أَحْصَيْتِ فِئَاتِهِنَّ
بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ط ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ط وَأَنْ تَصْبِرُوا
خَيْرٌ لَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ع يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ بِكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الذِّكْرِ مِنَ الَّذِينَ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ط

بشروط فيهن على الاتفاق ولكنه افضل - فان قلت لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرّة - قلت لما
فيه من اتباع الولد الأم في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استحدائها ولانها ممتنعة مبتدلة خراجة
ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى النكاح ومهانة والعزّة من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم
اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين - فان قلت فما معنى
قوله تعالى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِكُمْ - قلت معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين اركانكم في الايمان
و رجاؤه ونقصانه فيهم و فيكم و ربما كان ايمان الامة ارحم من ايمان الحرّة و المرأة افضل
في الايمان من الرجل و حق المؤمنين ان لا يعذبوا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب
والانساب وهذا تانيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف منه [بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ] اي انتم و ارقاؤكم
متواملون متناسبون لاشتراكم في الايمان لا يفضل حر عبدا البرجحان فيه [بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ] اشتراط لان
الموالي في نكاحهن ويحتاج به لقول ابي حنيفة رحمه الله ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر
اذن الموالي لا عقدهم [وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] وادوا اليهن مهورهن بغير مطل و ضرار و احواج الى
الاقتضاء والرزق - فان قلت الموالي هم ملاك مهورهن لاهن و اوجب ادائها اليهن فام قيل و اتوهن -
قلت لانهن و ما في ايديهن مال الموالي فكان ادائها اليهن اداء الى الموالي او على ان اصله فاتوا
صواليهن فحذف المضاف [مُحْصَنَاتٍ] عفائف و [الاخدان] الاخلاء في السرّ كانه قيل غير مجاهرات
بالسفاح ولا مسورات له [فَإِذَا أَحْصَيْتِ] بالتزويج - وقوى أَحْصَيْتِ [نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ] اي الحرائر
[مِنَ الْعَذَابِ] من الحد كقوله تعالى وَلَيَشْهَدَنَّ عَدَاؤَهُمَا وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَلَا رَجْمَ عَلَيْهِنَّ لِأَنَّ الرِّجْمَ لَا يَنْتَصِفُ
[ذَلِكَ] اشارة الى نكاح الاماء [لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ] لمن خاف الاثم الذي تودي اليه غلبة
الشهوة - وامل اعنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة و ضرر و لا ضرر اعظم من مواجهة المائم
- وقيل اريد به الحد لانه اذا هويتها خشيت ان يواقعها فيحد فيتزوجها [وَأَنْ تَصْبِرُوا] في محل الرفع
على الابتداء و عبودكم عن نكاح الاماء متعقبين [خَيْرٌ لَكُمْ] - و عن النبي عليه السلام الحرائر علاج البيت
و الاماء هلاك البيت [يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ بِكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الذِّكْرِ] الام موكدة لارادة التبئين
كما ردت نبي لا بالك لتأكيد اضافة الاب - والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصاحم

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ۝ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۝ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِطْلَاقٍ الْآنَ تَكُونُ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۝ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَظَلَمًا نَسُوفَ

و افاضل اعمالكم و ان يهدىكم مذهب من كان قبلكم من الانبياء و الصالحين و الطرق التي سلوها في دينهم لتقتدوا بهم [و يتوب عليكم] و يرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم و يكفر اكم [و الله يريد ان يتوب عليكم] ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم [و يريد] العجزة [الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما] و هو الميل عن القصد و الحق و لا ميل اعظم منه بمساعدتهم و موافقتهم على اتباع الشهوات - و قيل هم اليهود - و قيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب و بنات الاخ و بنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة و العمة و الخالة و العمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ و الاخت فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم * [يريد الله ان يخفف عنكم] باحلال نكاح الامه و غيره من الرخص [و خلق الانسان ضعيفا] لا يصبر عن الشهوات و على مشاق الطاعات - و عن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء وقد اتى عاي ثمانون سنة و ذهبت احدى عيني و انا اعشو بالآخرى و ان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء - و قرئ ان يميلوا بالياء و الضمير للذين يتبعون الشهوات - و قرأ ابن عباس رضي الله عنهما و خلق الانسان على البناء للمفاعل و نصب الانسان - و عنه رضي الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامه مما طلعت عليه الشمس و غربت يريد الله لبيبين لكم - و الله يريد ان يتوب عليكم - يريد الله ان يخفف عنكم - ان تجتنبوا كثيرا ما تنهون عنه - ان الله لا يغفر ان يشرك به - ان الله لا يظلم مثقال ذرة - و من يعمل سوء او يظلم نفسه - ما يفعل الله بعد ابيكم * [بالباطل] بما لم تجسه الشريعة من نحو السرقة و الخيانة و الغصب و القمار و عقود الربوا [الا ان تكون تجارة] الا ان تقع تجارة - و قرئ تجارة على الا ان تكون التجارة تجارة [عن تراض منكم] و الاستثناء منقطع معناه و لكن اقصدا كون تجارة عن تراض - او و لكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه و قوله عن تراض صفة للتجارة اي تجارة صادرة عن تراض و خص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها و التراضي رضي المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الانجاب و القبول و هو مذهب ابي حنيفة و عند الشافعي نقرتها عن مجلس العقد متراضيين [و لا تقتلوا انفسكم] من كان من جنسكم من المؤمنين - و عن احسن لا تقتلوا اخوانكم او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجاهلة - و عن عمرو بن العاص انه تأوله نى التيمم لخوف البرد فام بئكر عليه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و قرأ علي رضي الله عنه و لا تقتلوا بالتشديد [ان الله كان بكم رحيمًا] ما نهاكم عما يضركم الالرحمته عليكم - و قيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم و تمحيصا لخطاياهم و كان بكم يا امة

نُصَلِّيهِ نَارًا ط وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٥ اِنْ تَجَدَّبْتُمْ اَنْ تَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ
مُدْخَلًا كَرِيمًا ٥ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ط لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَالنِّسَاءِ
نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا ط وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ط اِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا
تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ ط وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اِيْمَانَكُمْ فَاتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ ط اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥ الرِّجَالُ

مُحَمَّدٌ رَحِيمًا حَيْثُ لَمْ يَكْفُرْ تِلْكَ التَّكْلِيفُ الصَّعْبَةُ [ذَلِكَ] اشارة الى ائمتنا علي ومن يقدم على
قتل النفس [عَدُوًّا وَطَمًّا] لاخطا ولا اقتصاصا - وقرع عِدْوَانًا بالكسر و [نُصَلِّيهِ] بتخفيف اللام وتشديدها -
و نُصَلِّيهِ بفتح الذون من صلاه يُصَلِّيهِ ومنه شاة مَصَالِيَةٍ - و يُصَلِّيهِ بالياء و الضمير لله عزوجل اذ ذلك
لكونه سببا للصلي [نَارًا] نارا مخصوصة شديدة العذاب [وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] لان الحكمة تدعو اليه
ولا صارف عنه من ظلم او نحوه [كَبِيرًا مَا تُنْجُونَ عَنْهُ] وقرع كَبِيرًا مَا تُنْجُونَ عَنْهُ اي ما كبر من المعاصي
التي ينهاكم الله عنها و الرسول [نَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ] نَهَطُ مَا تَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعِقَابِ فِي كُلِّ رَقْتٍ عَلَى
مَعَاذِكُمْ وَ نَجَعَلُهَا كَأَنْ لَمْ تَكُنْ اِزْيَادَةُ الثَّوَابِ الْمَسْتَحَقِّ عَلَى اجْتِنَابِكُمُ الْكِبَائِرِ وَ صِدْرِكُمْ عَنِ الْعِقَابِ
السَّيِّئَاتِ - و الكبيرة والصغيرة انما رُصِفَتْا بِالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ بِاِضْفَاتِهِمَا اَمَا اِلَى طَاعَةِ اَوْ مَعْصِيَةِ اَوْ ثَوَابِ فاعلنهما -
و التَّكْفِيرُ اِمَاطَةُ الْمَسْتَحَقِّ مِنَ الْعِقَابِ بِثَوَابِ اِزِيدِ اَوْ بِتَوْبَةٍ - و الحباطُ نَقِيضُهُ وَهُوَ اِمَاطَةُ الثَّوَابِ الْمَسْتَحَقِّ
بِعِقَابِ اِزِيدِ اَوْ بِزَيْدِ الطَّاعَةِ - و عن علي رضي الله عنه الكبائر سبعُ الشُّرْكِ وَ الْقَتْلُ وَ الْقَذْفُ وَ الرِّبَا
وَ مَالُ الْيَتِيمِ وَ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ وَ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْحِجْرَةِ - و زاد ابن عمر السُّكْرَ وَ اسْتِحْلَالَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ -
و عن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي اى سبع مائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار - و روي الى سبعين - وقرع يُكْفِرُ بِالْيَأْسِ وَ [مُدْخَلًا] بضم الميم وفتحها بمعنى المكنان و المصدر فيهما
[وَ لَا تَتَمَنَّوْا] فَبُؤًا عَنِ التَّحَاسُدِ وَ عَنِ تَمَنِّيِ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الْجَاهِ وَ الْمَالِ اِنَّ
ذَلِكَ التَّفْضِيلَ قِسْمَةٌ مِنَ اللَّهِ صَادِرَةٌ عَنِ حِكْمَةٍ وَ تَدْبِيرٍ وَ عِلْمٍ بِاِحْوَالِ الْعِبَادِ وَ بِمَا يُصَالِحُ الْمَقْسُومَ لَهُ مِنَ
بَسْطِ فِي الرِّزْقِ اَوْ قَبْضِ وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَّوْا فِي الْاَرْضِ فَعَلَى كُلِّ اِحْدَانٍ يَرْضَى بِمَا قَسَمَ
لَهُ عِلْمًا بَانَ مَا قَسَمَ لَهُ هُوَ مَصْلِحَتُهُ وَ لَوْ كَانَ خِلَافَهُ لَكَانَ مَفْسُدَةً لَهُ وَ لَا يَحْسُدُ اِخَاهُ عَلَى حَظِّهِ [لِلرِّجَالِ
نُصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا] جَعَلَ مَا قَسَمَ لِكُلِّ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفَ اللَّهُ مِنْ حَالِهِ الْمَوْجِبَةِ
لِلْبَسْطِ وَ الْقَبْضِ كَسْبًا لَهُ [وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ] وَ لَا تَتَمَنَّوْا اَنْ تُصِيبَهُمْ غَيْرِكُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَ لَكِنْ سَلُوا اللَّهَ
مِنْ خَزَائِنِهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ - وَ قِيلَ كَانَ الرِّجَالُ قَالُوا اِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنَا عَلَى النِّسَاءِ فِي الدُّنْيَا لَنَا سَهْمَانِ وَ لِهِنَّ سَهْمٌ
وَ اِحْدُ فَزَجُورَانِ يَكُونُ لَنَا اِحْرَارٌ فِي الْاٰخِرَةِ عَلَى الْاَعْمَالِ وَ لِهِنَّ اِحْرَارٌ وَ اِحْدُ فَسَامَةٌ وَ نِسْوَةٌ مَعَهَا اَيْتُ
اللَّهُ كَذَّبَ عَلَيْنَا الْجَاهِدَ كَمَا كَذَّبَهُ عَلَى الرِّجَالِ فَيَكُونُ لَنَا مِنْ الْاَجْرِ مِثْلُ مَا لِهِنَّ فَزَلَّتْ * مِمَّا تَرَكَ تَبْيِينُ [لِكُلِّ]
اي رلكل شَيْءٍ [مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ] مِنَ الْمَالِ جَعَلْنَا مَوَالِي وَرَآئِنَا يَلُونَهُ وَ يُحْزِرُونَهُ - اَوْ رلكل

قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ط فَالضَّلْحَتُ قَدِّتُ حَفِظْتُ
تَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ط وَ الَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ جَ فَإِنْ

قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك الوالدان و الاقربون على ان جعلنا موالى صفة لكل و الضمير الراجع الى كل محذوف و الكلام مبتدأ و خبر كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله ابي حظ من رزق الله - او و اكل احد جعلنا موالى مما ترك ابي و رانا مما ترك على ان من صالة موال ل لانهم في معنى الوراث و في ترك ضمير كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان و الاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان و الاقربون [وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ اِيْمَانَكُمْ] مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء و هو قوله تعالى [فَاتَّوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ] و يجوز ان يكون منصوبا على قولك زيذا فاضربه - و يجوز ان يعطف على الوالدان و يكون المضمرة في فاتوهم للموالى و المراد بالذين عاقدت ايمانكم موالى الموالة - كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي د مكي و هدمي هدمكي و ثاري ثارك و حربي حربك و سامي سلمك و ترثني و ارثك و تطلب بي و اطلب بك و تعقل عني و اعقل عنك فيكون للتأليف السدس من ميراث التخليف فمسخ - و عن النبي عليه السلام انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يدره الاسلام الاشدة و لا تحدثوا حلفا في الاسلام - و عند ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل و تعاقدوا على ان يتعاقلا و يتوارثا صح عنده و ورث بحق الموالة خلافا للشافعي - و قيل المعاودة التبذني و معنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم و ماسختموهم - و قرئ عَقَدْتُمْ بالتشديد و التخفيف بمعنى عقدت عهدهم ايمانكم [قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ] يقومون عليهم امرين ناهيين كما يقوم الولاية على الرعايا - و سموا قوما لذلك و الضمير في [بَعْضُهُمْ] للرجال و النساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم و هم الرجال [عَلَى بَعْضٍ] و هم النساء - و فيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب و الاستطالة و القهر و قد ذكروا في فضل الرجال العقل و الحزم و العزم و القوة و الكتابة في الغالب و القروسية و الرمي و ان منهم الانبياء و العلماء و فيهم الامامة الكبرى و الصغرى و الجهاد و الاذان و الخطبة و الاعتكاف و تكبيرات التشريق عند ابي حنيفة و الشهادة في الحد و القصاص و زيادة السهم و التعصيب في الميراث و الحماة و القسامة و الولاية في الذكاح و الطلاق و الرجعة و عدد الزوج و البيم الانتساب و هم اصحاب اللحن و العمائم [وَ بِمَا أَنْفَقُوا] و بسبب ما اخرجوا في نكاحهن [مِنْ أَمْوَالِهِمْ] في المهور و النفقات - و روي ان سعد بن الربيع و كان نقيباً من نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله عليه السلام و قال امرأته كريمتي فاطمها فقال لتفتص منه فنزلت فقال اردنا امرا و اراد الله امرا و الذي اراد الله خير و رفع القصاص - و اختلف في ذلك فقيل لاقتصاص بين الرجل و امرأته فيما دون النفس و لو شجها و لكن يجب العقل - و قيل لاقتصاص الا في الجرح و القتل و اما الماطمة و نحوها فلا [قَدِّتُ]

سورة النساء ٤ اَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَّ سَبِيلًا ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا ٥ وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتَئُوا

الجزء ٥

ع ٢

مطيعات قائمات بما عليهن للازواج [حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ] الغيبُ خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين اهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال - وعن النبي عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية - وقيل للغيب لاسرارهم [بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ] بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه و امر رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا - او بما حفظهن الله وعصمن و وقعن لحفظ الغيب - او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب و اوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة و ما مصدرية - و قرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موعولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله و امانة الله وهو التعفف و التحصن و الشفقة على الرجال و النصيحة لهم - و قرأ ابن مسعود فالصالح قَوَانِطُ حَوَانِطُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ فاصحوا اليهن * نشوزها و نشوزها ان تعصي زوجها و لا تطمنن اليه و اصله الانزعاج [فِي الْمَضَاجِعِ] في المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف - او هي كناية عن الجماع - وقيل هو ان يوليها ظهرا في المضجع - وقيل في المضجع في بيوتهن التي يتنن فيها اي لتبايتوهن - و قرئ في المضجع - و في المضجع و ذلك لتعرف احوالهن و تحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولاً ثم بهجرانهن في المضجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ و الهجران - و قيل معناه اكرهوهن على الجماع و اربطوهن من هجر البعير اذا شدة بأعجاره و هذا من تفسير الثقلاء - و قالوا يجب ان يكون ضرباً غير مبرح لا يجرحها و لا يكسر لها عظام و يجتذب الوجه - و عن النبي عليه السلام علق سوطك حيث يراه اهك - و عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليهما - و يروى عن الزبير ابيات منها * ع * و لولا بنوها حولها لخبطتها * [فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَّ سَبِيلًا] فارتلوا عنون التعرض بالاذى و التوبينخ و التجني و توبوا عليهن و اجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة و الانقياد و ترك النشوز [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا] فاحذروه و اعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتم على من تحت ايديكم - و يروى ان ابا مسعود الانصاري رضي الله عنه رجع سوطه ليضرب غلاماً له فبصر به رسول الله عليه السلام فصاح به ابا مسعود لئلا اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط و اعتق الغلام - او ان الله كان علياً كبيراً و انكم تعصونه على علو شأنه و كبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعمو عن يجني عليكم اذا رجع [شِقَاقَ بَيْنِهِمَا] اصله شقاقاً بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل و النهار و اصله بل مكر الليل و النهار او على ان جعل البين مساقاً و الليل و النهار ماكرين على قولهم نهارك صائم - و الصمير للزوجين و لم يجر ذكرهما لجرى ذكر ما يدل

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٢

حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ رَحْمَةً مِّنْ أَهْلِبَا حَ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ط إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلَيْهِمَا خَبِيرًا ©
 وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ط إِنْ أَلَّهَ لَا يُحِبُّ مِّنْ كَانَ

عليهما وهو الرجال و النساء [حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ] رجلا مَقْنَعًا رَضِيَ يَصْلِحُ لِحُكْمَةِ الْعَدْلِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا -
 واما كان بَعَثَ الْحَكَمِيِّينَ مِنْ أَهْلِهِمَا لِأَنَّ الْأَقْرَابَ اعْرَفُوا بِبُطْوَاطِنِ الْأَحْوَالِ وَاطْلُبُوا لِلصَّلَاحِ وَامَّا تَسْكُنُ الْيَوْمَ
 نفوس الزوجين وَتُبْرَزُ إِلَيْهِمْ مَا فِي ضَمَائِرِهِمَا مِنَ الْحُبِّ وَالْبَغْضِ وَارَادَةُ الصَّحْبَةِ وَالْفِرْقَةِ وَمُوجِبَاتِ
 ذَلِكَ وَمَقْتَضِيَّاتِهِ وَمَا يَزِيدَانِهِ عَنِ الْأَجَانِبِ وَلَا يُحْتَبَانِ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَيْهِ - فَان قَلَّتْ فَهَلْ يَلِيَانِ الْجَمْعَ
 بينهما وَالتَّفْرِيقَ إِنْ رَأَى ذَلِكَ - قَلَّتْ قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ نَقِيلٌ لَيْسَ الْيَمِينَا ذَلِكَ إِلَّا بَازِنِ الزَّوْجِيْنَ - وَقِيلَ
 ذَلِكَ الْيَمِينَا مَا جَعَلَا حَكَمِيْنَ إِلَّا وَالْيَمِينَا بِنَاءِ الْأَمْرِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ اجْتِهَادُهُمَا - وَعَنْ عُبَيْدَةَ السَّامَانِيِّ
 شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَمَعَهُ كُلُّ وَاحِدٍ فَمِنْ النَّاسِ فَاخْرَجَ هُوَ حَكَمًا
 وَهُوَ حَكَمًا وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْحَكَمِيِّينَ اتَّذَرِيَانِ مَا عَلَيْكُمَا إِنْ عَلَيْكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَفْرَقَا فَرَقْتُمَا وَإِنْ
 رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا جَمَعْتُمَا فَقَالَ الزَّوْجُ أَمَّا الْفِرْقَةُ فَلَا فَعَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَبَ وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تَرْضَى
 بَكْتَابِ اللَّهِ لَكَ وَعَلَيْكَ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ رَضِيْتُ بِكِتَابِ اللَّهِ لِي وَعَلَيَّ - وَعَنْ الْحَسَنِ يَجْمَعَانِ وَلَا يَفْرَقَانِ - وَعَنْ
 الشَّعْبِيِّ مَا قَضَى الْحَكَمَانِ جَازٌ * وَالْأَلْفُ فِي [يُرِيدَا إِصْلَاحًا] ضَمِيرُ الْحَكَمِيِّينَ وَفِي [يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا]
 لِلزَّوْجِيْنَ أَيْ أَنْ قَصِدَا إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ وَكَانَتْ نِيَّتُهُمَا صَحِيحَةً وَقُلُوبُهُمَا نَاصِحَةً لَوْجَهُ اللَّهُ بَوْرَكَ فِي
 وَسَاطِعِهِمَا وَأَوْعَى اللَّهُ بِطَيْبِ نَفْسِهِمَا وَحَسَنِ سَعِيدِهِمَا بَيْنَ الزَّوْجِيْنَ الْوَفَاقَ وَالْإِنْفَةَ وَالْقَى فِي نَفْسِهِمَا الْمُوَدَّةَ
 وَالرَّحْمَةَ - وَقِيلَ الضَّمِيرَانِ لِلْحَكَمِيِّينَ أَيْ أَنْ قَصِدَا إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ وَالنَّصِيحَةَ لِلزَّوْجِيْنَ يُوَفِّقِ اللَّهُ
 بَيْنَهُمَا فَيَتَّفِقَانِ عَلَى الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ وَتَتَسَانَدَانِ فِي طَلْبِ الْوَفَاقِ حَتَّى يَحْتَصِلَ الْغَرَضُ وَيَتِمَّ الْمَرَادُ -
 وَقِيلَ الضَّمِيرَانِ لِلزَّوْجِيْنَ أَيْ أَنْ يُرِيدَا إِصْلَاحَ مَا بَيْنَهُمَا وَطَلَبَا الْخَيْرَ وَإِنْ يَزُولُ عَنْهُمَا الشَّقَاقُ يَطْرَحُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا
 الْإِلْفَةَ وَأَبْدَلَهُمَا بِالشَّقَاقِ وَفَاقًا وَبِالْبَغْضَاءِ مَوَدَّةً [إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلَيْهِمَا خَبِيرًا] يَعْلَمُ كَيْفَ يُوَفِّقُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِيْنَ
 وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمُفْتَرِقِيْنَ لِوَأَنْفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ [وَ
 بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] وَأَحْسِنُوا بِهِمَا إِحْسَانًا [وَبِذِي الْقُرْبَى] وَبِكُلِّ مَنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ قَرِيبِيٍّ مِنْ أَخٍ أَوْ عَمٍّ أَوْ
 غَيْرِهِمَا [وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى] الَّذِي قَرِبَ جِوَارُهُ [وَالْجَارِ الْجُنُبِ] الَّذِي جِوَارُهُ بَعِيدٌ - وَقِيلَ الْجَارُ
 الْقَرِيبُ النَّسَبِ وَالْجَارُ الْجُنُبِ الْأَجْنَبِيُّ وَأَشَدُّ لِبُلْعَاءِ بَنِ قَيْسٍ * شَعْرٌ * لَا يَجْتَوِيْنَا مَجَارُ أَيْدَا * ذُرُوحٌ
 أَوْ مَجَارُ جَنْبٍ * وَقَرِيٌّ وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى نَصَبًا عَلَى الْاِخْتِصَاصِ كَمَا قَرِيٌّ حَافِظًا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوَةِ
 الْوَسْطَى تَذْبِيهًا عَلَى عَظَمِ حَقِّهِ لِأَنَّهُ بِحَقِّي الْجِوَارِ وَالْقَرِيبِي [وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ] هُوَ الَّذِي صَحَبَكَ
 بَانَ حَصَلَ بِجَنْبِكَ أَمَّا رَفِيقًا فِي السَّفَرِ أَمَّا جَارًا مَلَاعِقًا أَمَّا شَرِيكًا فِي تَعَلُّمِ عِلْمٍ أَوْ حِرْفَةٍ أَمَّا قَاعِدًا

مُخْتَلًا فُخُورًا ۝ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ أَيْمَانَهُمْ رِبَاً لِلنَّاسِ ۖ لَأَلَّا يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ يَكُرْ
الشَّيْطَانَ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۝ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْقَضُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ

الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة التأممت بينك وبينه فعليك ان ترعى
ذاك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان - وقيل الصاحب بالجنب المرأة [وَاِبْنِ السَّبِيلِ]
المسافر المنقطع به - وقيل الضيف * [والمختال] النية الجبول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه و
ممايكه فلا يتحقى بهم ولا يلتفت اليهم - وقرئ وَأَجَارِ الْجُنُبِ بفتح الجيم و سكن الذون [الَّذِينَ يَدْخُلُونَ]
بدل من قوله مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا - او نصب على الذم - و يجوز ان يكون رفعا عليه - وان يكون مبتدأ خبره
محدوف كانه قيل الذين يدخلون ويفعلون و يصنعون أحقاء بكل ملامة * و قرئ بِالْبُخْلِ بضم الباء و فتحها
و بفتحتين و ضميتين اي يدخلون بذات ايديهم و بما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يدخلوا به مقنا
للسخاء ممن وجد - وفي امثال العرب البخل من الضنين بنائل غيره * شعر * وان امرأ ضنت يداه
على امرئ * بنيل يده من غيره لبخيل * و لقد رأينا ممن بلي بداء البخل من اذا طرقت سمعه ان احدا جاء
على احد شخص به و حل حبوته و اضطرب و دارت عيناه في راسه كأنما نهب رحله و كسرت خزائنه
ضجرا من ذلك و حسرة على وجوده - وقيل هم اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يتنصصون لهم و يقولون
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر و لا تدرن ما يكون و قد عابهم بكتمان نعمة الله و ما اتاهم من فضل
الغنى و التفان الى الناس - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا انعم الله على عبد نعمة اهب ان ترى
نعمته على عبده - و بنى عامل الرشيد قصرا حذاء قصرة فتم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان
الكرام يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالفطر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه - وقيل نزلت في
شان اليهود الذين كتفوا رسالة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [رَبَاءَ النَّاسِ] لهتار و ليقال ما اسخاهم
و ما اجودهم لا ابتغاء وجه الله - وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام
[فَسَاءَ قَرِينًا] حيث حملهم على البخل و الرياء و كل شر - و يجوز ان يكون و عيدا لهم بان الشيطان
يقرن لهم في النار [وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ] و اي تبعة و وبال عليهم في الايمان و الانفاق في سبيل الله
و المراد الذم و التوبيخ و الانكل مننعة و مقلحة في ذلك و هذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لوعفوت و للعاق
ما كان يزرؤك لو كنت بارا و قد عام انه لامضرة و لا مرزنة في العفو و البر و لكنه ذم و توبيخ و تجميل
بمكان المنفعة [وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا] و عيد * [الذرة] المنملة الصغيرة - و في قراءة عبد الله مُنْقَالَ
نَمْلَةً - و عن ابن عباس انه ادخل يده في التراب فزرعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة - وقيل
كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة - و فيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شيء واصغره او زاده

عَظِيمًا ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفْهَا وَ يُوْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ سورة النساء ٤
 فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۞ يَوْمَئِذٍ يَكْفُرُونَ بِالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا
 الرُّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ۖ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى
 الجزء ٥
 ع ٣

فى العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالتة فى الحكمة لالاستحالتة فى القدرة [وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً] و ان
 تكن مثقال الذرة حسنة و انما انت ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث - و قرى بالرفع على كان التامة
 [يَضَعِفْهَا] يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب فى كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية -
 و عن عثمان النهدي انه قال النبي هزيمة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و انه
 و سلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالחסنة الف الف حسنة قال ابو هريرة رضي الله عنه
 لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الفي حسنة ثم تلا هذه الآية و المراد الكثرة لا التحديد [وَ يُوْتِ مِنْ
 لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا] و يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما و سماه اجرا لانه تابع للاجر
 لا يثبت الا بذاته - و قرى يَضَعِفْهَا بالتشديد و التخفيف من اضعف و ضعف - و قرأ ابن هرمز نضعفها
 بالنون [فَكَيْفَ] يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود و غيرهم [إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ] يشهد عليهم
 بما فعلوا و هو نبيهم كقوله و كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ [وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ] المكذبين
 [شَهِيدًا] و عن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه و انه و سلم حتى بلغ قوله
 وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا فبكى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قال حسبنا [لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ]
 لو يُدْفَنُونَ فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى - و قيل يودون انهم لم يبعثوا و انهم كانوا و الارض سواء -
 و قيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها [وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا] و لا يقدرن على كتمانها لان جوارحهم تشهد
 عليهم - و قيل الوار للحال ابي يودون ان يُدْفَنُوا تحت الارض و انهم لا يكتمون الله حديثا و لا يكذبون فى
 قولهم و الله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك و جحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك و
 تكلمت ايديهم و ارجلهم بتكذيبهم و الشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض -
 و قرى تَسَوَّى بِحَذْفِ التاء من تَسَوَّى يقال سويته فتسوى نحو لوتنه فتلوى و تَسَوَّى بادغام التاء فى
 السين كقوله يَسْمَعُونَ و ماضيه اَسْوَى كَارِي * روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما و شرابا فدعا نفرا
 من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا و شربوا فاما ثملوا و جاء وقت صلوة
 المغرب قدّموا ادهم ليصلي بهم فقرأ اَعْبُدْ مَا تَعْبُدُونَ وَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ فَزَمَاتُ فَكَانُوا لا يشربون فى
 اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يُصْبِحُونَ الا و قد ذهب عنهم السكر و علموا ما يقولون ثم نزل
 تحريمها - و معنى [لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ] لا تغشوها و لا تقوموا اليها و اجتنبوها كقوله و لَا تَقْرَبُوا الرِّزَا - و لَا تَقْرَبُوا
 الْفَوَاحِشَ - و قيل معناه و لا تقربوا مواضعها و هي المساجد كقوله عليه السلام جَنَّبُوا مساجدكم صبيانكم و

حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ط وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ؕ

مجانيدكم - وقيل هو سكر النعاس و غلبة النوم كقوله * شعر * و انوا بسكر سذاتهم كل الربون * و قرى سَكَرَى بفتح السين و سَكَرَى عالى ان يكون جمعا نحو هَلَكَى و جَوَّعَى لان السكر علة لتأخر العقل - او مفردا! بمعنى وانتم جماعة سَكَرَى كقولك امرأة سَكَرَى و سَكَرَى بضم السين كَحَبَلَى عالى ان تكون صفة للجماعة - و حكى جناح بن حَبِيْش كَسَأَى و كَسَأَى بالفتح و الضم [وَلَا جُنْبًا] عطف على قوله وَاَنْتُمْ سَكَرَى لان محل الجملة مع الواو الذمبُ عالى الحال كانه قيل لاتقربوا الصلوة سكارى و الاجنبى - و الجُنْبُ يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكر و الموث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجنب [إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ] استثناء من عامة احوال المخاطبين و انتصابه على الحال - فَاَنْتَ كَيْفَ جَمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الْحَالِ وَالْحَالِ الَّذِي قَبْلَهَا - فَاَنْتَ كانه قيل و لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا و معكم حال اخرى تُعَدُّونَ فِيهَا وَهِيَ حَالُ السَّفَرِ وَ عِدْوُ السَّبِيلِ عِبَارَةٌ عَنْهُ - وَ يَجُوزُ اَنْ لَا يَكُونَ حَالًا وَلَكِنْ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ جُنْبًا اَي وَ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ جُنْبًا غَيْرَ عَابِرِي سَبِيلٍ اَي جُنْبًا مَقْدُورِينَ - فَاَنْتَ كَيْفَ يَصِحُّ صَلَاتُهُمْ عَلَى الْجُنَابَةِ لِعَذْرِ السَّفَرِ - فَاَنْتَ اَرِيدُ بِالْجُنْبِ الَّذِي اَمْ يَغْتَسِلُوا كانه قيل لاتقربوا الصلوة غير مغتسلين [حَتَّى تَغْتَسِلُوا] اَلَا اَنْ تَكُونُوا مَسَافِرِينَ وَ قَالَ مَنْ فَسَّرَ الصَّلَاةَ بِالْمَسْجِدِ مَعْنَاهُ لَا تَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ جُنْبًا اِلَّا مَجْتَرِينَ فِيهِ اِذَا كَانَ الطَّرِيقُ فِيهِ اِلَى الْمَاءِ اَوْ كَانَ الْمَاءُ فِيهِ اَوْ احْتَلَمْتُمْ فِيهِ - وَ قِيلَ اَنْ رَجَالَ مِنْ الْاَنْصَارِ كَانَتْ اَبْوَابُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَيَصِيبُهُمُ الْجُنَابَةُ وَ لَا يَجِدُونَ مِمَّا اَلَى فِي الْمَسْجِدِ فَرُخْصَ اِيَّاهُمْ - وَ رَوَى اَنْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يَأْذَنَ لِاحَدٍ اَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ اَوْ يَمْرُ فِيهِ وَ هُوَ جُنْبٌ اِلَّا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَانَّ بَيْتَهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ * فَاَنْتَ اَدْخَلَ فِي حُكْمِ الشَّرْطِ اَرْبَعَةً وَ هُمُ الْمَرْضَى وَ الْمَسَافِرُونَ وَ الْمُحْدَثُونَ وَ اَهْلُ الْجُنَابَةِ فَيَمُنُ تَعْلُقُ الْجَزَاءَ الَّذِي هُوَ الْاَمْرُ بِالْتَيَمُّمِ عِنْدَ عَدَمِ الْمَاءِ مِنْهُمْ - فَاَنْتَ الظَّاهِرُ اِنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِهَمِّ جَمِيعًا وَ اَنْ الْمَرْضَى اِذَا عَدِمُوا الْمَاءَ لَضَعْفِ حَرَكَتِهِمْ وَ عَجْزِهِمْ عَنِ الْوُصُولِ اِلَيْهِ فَلَهُمْ اَنْ يَتَيَمَّمُوا وَ كَذَاكَ السَّفَرُ اِذَا عَدِمَهُ اَبْعَدُهُ وَ الْمُحْدَثُونَ وَ اَهْلُ الْجُنَابَةِ كَذَاكَ اِذَا لَمْ يَجِدُوهُ لِبَعْضِ الْاَسْبَابِ * وَ قَالَ الزَّجَّاجُ [الصَّعِيدُ] وَجْهُ الْاَرْضِ تَرَابًا كَانَ اَوْ غَيْرَهُ وَ اِنْ كَانَ صَخْرًا لَاتَرَابَ عَلَيْهِ اَوْ ضَرْبَ التُّيْمِ اَيْدَهُ عَلَيْهِ وَ مَسَّحَ لَكَ ذَلِكَ طَهْرُهُ وَ هُوَ مَذْهَبُ اَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ - فَاَنْتَ فَمَا يَصْنَعُ بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ اَيْدِيكُمْ مِنْهُ اَي بَعْضُهُ وَ هَذَا لِيَتَأْتَى فِي الصَّخْرِ الَّذِي لَا تَرَابَ عَلَيْهِ - فَاَنْتَ قَالُوا اَنْ مِنْ الْاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ - فَاَنْتَ قَوْلُهُمْ اِنْهَا لِبِاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ قَوْلٌ مُتَعَسِّفٌ وَ يُقَيِّمُ اِحَدًا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قَوْلِ الْفَائِذِ مَسَّحَتْ بِرَأْسِهِ مِنَ الدَّهْنِ وَ مِنَ الْمَاءِ وَ مِنَ التُّرَابِ الْاَمْعَنَى (التبعيض - فَاَنْتَ هُوَ كَمَا تَقُولُ وَ الْاِذْعَانُ لِلْمُتَّقِ اِحْتِقَاقُ مِنَ الْمِرَاءِ [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَقْوًا غَفُورًا] كِنَايَةٌ عَنِ التَّخْيِصِ وَ التَّيْسِيرِ لَانَّ مِنْ كَانَتْ عَادَتُهُ اَنْ يَعْفُوَ عَنِ الْمُخْطِئِينَ وَ يَغْفِرْ لِمَنْ اُثِرَ اَنْ يَكُونَ مَيْسِرًا غَيْرَ مَعْسَرٍ - فَاَنْتَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكُتُبِ يَشْتَرُونَ الضَّلَّةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۝ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا

قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المُحَدِّثِينَ والمُجَنَّبِينَ والمرضى والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدت سبب لوجوب الوضوء والأجذابة سبب لوجوب الغسل - قلت اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولاً من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عذر اوسبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان الماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر * وقرئ من غيظ قيل هو تخفيف غيظ كهيّن في هيّن والغيط بمعنى الغائط * [ألم تر] من رؤية القلب وعدي بالي على معنى ألم يننه علمك اليهم او بمعنى ألم تنظر اليهم [أوتوا نصيباً من الكتاب] حظاً من علم التوراة وهم احبار اليهود [يشتررون الضلالة] يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه هو النبي العربي المبشر في التوراة والانجيل [ويريدون ان تضلوا] انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلّوه وتخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم - وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرهما [والله اعلم منكم باعدائكم] وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعتكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيدوهم [وكفى بالله وياً وكفى بالله نصيراً] فذقوا بولايتهم ونصرتهم ونهيم اذ التابوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكربهم [من الذين هادوا] بيان للذين اوتوا نصيباً من الكتاب لانهم يهود ونصارى - وقوله والله اعلم وكفى بالله - وكفى بالله جمل توسط بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيراً اي ينصركم من الذين هادوا كقوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا - ويجوز ان يكون كلاماً مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله شعر * وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابغى العيش اكدح * اي فمنهما تارة اموت فيها [يحرفون الكلم عن مواضعه] يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه وضعوا مكانه كما غيره فقد املوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذاك نحو تحريفهم اسم ربعة عن مواضعه في التوراة بوضعهم ادم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله - فان قلت كيف قيل هبنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه - قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسّرنا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمه الله وضعه فيها بما اقتضت شهوراتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاراة

سورة النساء ٤
الحزب ٥
ع ٣

وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَ أَسْمَعَ غَيْرُ مَسْمُوعٍ وَ رَاعِنَا لِيَا بِالسِّنْتِيْمِ وَ طَعْنَا فِي الدِّينِ ط وَ لَو أَنَّهُمْ قَالُوا
سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أَسْمَعَ وَ أَنْظَرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٥ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ائْمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ

و المعنيان متقاربان - و قرئ **يُكْرَفُونَ** الكلام و **الكلم** بكسر الكاف و سكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة * قولهم
[**غَيْرُ مَسْمُوعٍ**] حال من المخاطب اي اسمع و انت غير مسمع وهو قول ذو وجدين يحتمل الذم اي
اسمع مفا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اسم غير مسمع قالوا ذلك
انكلا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة - او اسمع غير مجاب الي ما تدعو اليه و معناه غير مسمع
جوابا يوافقك فكانك ام تسمع شيئا - او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب - و يجوز على هذا
ان يكون **غَيْرُ مَسْمُوعٍ** مفعول **اسمع** اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان **اُذْنُكَ** لا تعيه نبوا عنه - و يحتمل
المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك **اسمع فلان** فلانا اذا سبه و كذلك قولهم [**رَاعِنَا**] يحتمل راعنا
نكلمك اي **ارقبنا** و **انتظرننا** - و يحتمل شبهه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابقون بها وهي راعينا فكانوا سخرية
بالدين و هزوا برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يكلمونه بالكلام محتمل يذمون به الشقيقة والاعانة و يظهر به
التوقير و الاكرام [**لِيَا بِالسِّنْتِيْمِ**] فتلا بها و تحريفا اي يقتلون بالسنتيم الحق الى الباطل حيث يضعون
رَاعِنَا موضع **اُنظرننا** و **غَيْرُ مَسْمُوعٍ** موضع لا **اسمعت** مكروها او يقتلون بالسنتيم ما يضمنونه من الشتم الي ما
يظهرونه من التوقير نفاقا - فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجين بعد ما صرحوا وقالوا
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا - قلت جميع الكفرة كانوا يواجبونه بالكفر و العصيان و لا يواجبهونه بالسب و دعاء
السوء - و يجوز ان يقولوه فيما بينهم - و يجوز ان لا ينطقوا بذلك و لكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم
نطقوا به - و قرأ **ابى** و **اُنظرننا** من الاظهار وهو الالهال - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله تعالى **اَلْكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ** -
قلت الي **اَنَّهُمْ** قالوا لان المعنى و لو ثبت قولهم [**سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا**] - [**كَانَ**] قولهم ذلك [**خَيْرًا لَّهُمْ وَ أَقْوَمَ**] و اعدل و اسد
[**وَ لَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ**] اي خذلهم بسبب كفرهم و بعدهم عن اطائه [**فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا**] ايمانا [**فَلَيْلًا**] اي
ضعيفا ريكا لا يعبا به و هو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلّة العدم كتوله * ع * قليل
التشكي للمهم يصيبه * اي عديم التشكي او الا قليلا منهم قد امنوا [**اَن نَطْمِسَ وُجُوهًا**] اي نمحو تخطيط
صورها من عين و حاجب و انف و نم [**فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ اَدْبَارِهَا**] فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الانفاء مطموسة
مذاهبها و الفاء للتسبيب و ان جعلتها للتعقيب على انهم تودعوا بعقابين احدهما عقيب الاخر دها على
ادبارها بعد طمسها فامعنى ان نطمس وجوها فذئكسها الوجوه الى خلف و الانفاء الى قدام - و وجه اخر
وهو ان يراد بالطمس القلب و التغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة و بالوجوه رؤسهم و وجهاؤهم
اي من قبل ان نغير احوال وجهاؤهم فنسلبهم اقبالهم و رجائتهم و نكسوهم صغارهم و ادبارهم - او نردهم

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٤

كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ط وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ج وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ٥ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ ط بَلِ اللَّهُ يَزَكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا ٥ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِذْبَ ط وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا

الى حيث جاءوا منه وهي اذرعأت الشام - يريد اجلاء بنى النضير - فان قلت امن الراجع في قوله أو نلعنهم - قلت للرجوة ان اريد الوجهاء والاصحاب الرجوة لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم - او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات [أو نلعنهم] او نخزيهم بالمسح كما مسخنا [اصحاب السبت] - فان قلت فاي وقوع الوعيد - قلت هو مشروط بالايمان وقد امن منهم ناس - وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسح للينود قبل يوم القيمة و لان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسح الا ترى الى قوله قُلْ هَلْ اُنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَتَّوِيَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ اَوْ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا [فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم تؤمنوا - فان قلت قد ثبت ان الله عز و علا يغفر الشرك لمن تاب منه و انه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله [ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء] - قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا متوجبهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك و يغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من ام يئب وبالثاني من تاب و نظيره قواك ان الامير لا يبذل الدينار و يبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله و يبذل القنطار لمن يستاهله [فقد افتري اثما] اي ارتكبه و هو مقتر مقتر معلل ما لا يصح كونه [الذين يزكون انفسهم] اليهود والنصارى قالوا نحن ابداء الله و احبواؤه - وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى - وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا و الله ما نحن الا كبيئتكم ما عملناه بالنعهار كفرنا بالليل وما عملناه بالليل كفرنا بالنعهار فنزلت و يدخل فيها كل من زكى نفسه و وصفها بزكاة العمل و زيادة الطاعة والتقوى والزاهى عند الله - فان قلت اما قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم و الله اني لامين في السماء امين في الارض - قامت انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اذابا لهم ان و صفوه بخلاف ما وصفه به ربه و شتان من شهد الله له بالتركيبه و من شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم [بل الله يزكي من يشاء] اعلام بان تركية الله هي التي يعتد بها لا تركية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتركية - و معنى يزكي من يشاء يزكي المرتضىين من عبادة الذين عرف منهم الزكاة فوصفهم به [ولا يظلمون] اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تركيتهم انفسهم حق جزائهم - او من يشاء

نَصِيْبًا مِّنَ الْكُتُبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٠﴾
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥١﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِنَّا لَأَبْوتُنَّ
 النَّاسِ نَقِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
 وَآتَيْنَاهُمْ مَلَأًا عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ فَمَذْمُومٌ مِّنْ أُمَّنٍ بِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ۗ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يئابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بين اتقى [كيف يفكرون على
 الله الكذب] في زعمهم انهم عند الله اذكيا [وكفى] بزعمهم هذا [انما مبينا] من بين سائر انامهم
 [الجبت] الاصنام و كل ما عبد من دون الله [والطاغوت] الشيطان وذلك ان حبي بن اخطب وكعب
 بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود بخالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم فقالوا انتم اهل كتاب و انتم اقرب الى محمد منكم ايننا فلا نامن مكرم
 فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت و الطاغوت لانهم سجدوا للاصنام و اطاعوا
 ابليس فيما فعلوا - و قال ابوسفيان نحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا ياسرعبادة
 الله وحده و ينهى عن الشرك قال و ما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج و نقرى الضيف و
 نفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا * و صف اليهود بالبخل و الحسد و هما شر خصلتين يمتعون
 ما اوتوا من النعمة و يتمنون ان يكون لهم نعمة غيرهم فقال [ام لهم نصيب من الملك] على ان ام
 منقطعة و معنى الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال [فاذا لا يؤتون الناس] اي لو كان لهم
 نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار فقير لفرط بخلهم - و [النقيير] النقرة في ظهر النواة و هو مثل في
 القلة كالفقير و القطمير * و المراد بالملك اما ملك اهل الدنيا و اما ملك الله كقوله تعالى قل لو انتم
 تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكم خشية الاتق و هذا اوصف لهم بالشح و احسن لطباقة نظيرة من
 القرآن - و يجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك و كانوا اصحاب اموال
 و بساتين و قصور مشيدة كما تكون احوال الملوك و انهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا - و قرأ ابن مسعود
 فاذن لا يؤتوا على اعمال ان عملها الذي هو النصب و هي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون
 الناس نقيرا ان [ام يحسدون الناس] بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين
 على انكار الحسد و استقباحه و كانوا يحسدونهم [على ما اتهم الله] من النصرة و الغلبة و ازدياد العز
 و التقدم كل يوم [فقد اتينا] التزام لهم بما عرفوه من اتياء الله الكتاب و الحكمة [آل ابراهيم] الذين هم
 اسلاف محمد صلى الله عليه و آله و سلم و انه ليس بدع ان يؤتية الله مثل ما اوتي اسلافه - و عن ابن عباس رضي
 الله عنه الملك في آل ابراهيم ملك يوسف و داود و سليمان عليهم السلام - و قيل استكثرنا نساء فقيل لهم
 كيف استكثرتم له التسع و قد كان لداود مائة و اسليمان ثلثمائة مهيبة و سبعمائة سرية [فممنهم] فمن اليهود

بِأَيِّنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ط كَلِمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَنَائِمِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَزِيزًا حَكِيمًا ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ط لَهُمْ فِيهَا زَوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ٤ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ط إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٤

الربع

[مَنْ آمَنَ بِهِ] اي بما ذكر من حديث ال ابراهيم [وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ] وانكره مع علمه بصحته او من اليهود
من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من انكر نبوته - او من ال ابراهيم من آمن بالابراهيم ومنهم من
كفر بكفره تعالى فَمِنْهُمْ مَهْيَدٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا] ابدلناهم آياها - فان قلت كيف
يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص - قلت العذاب للمجملات الحساسة وهي التي عصت لا للجلد -
وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع
مرات - وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كاقراطيس [لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ] ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع
كقولك للعزير اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه * [عَزِيزًا] لا يمتنع عليه شيء مما يريد
بالمجرمين [حَكِيمًا] لا يعذب الا بعدل من يستحقه [ظَلِيلًا] صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال
ليل اليل و يوم ايوم و ما اشبه ذلك وهو ما كان فينا لاجوب فيه و دائما لا تنسخه الشمس و سحسجا
لا حر فيه و لا برد و ليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه اما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل - وفي
قراءة عبد الله سيد خلمه بالياء [أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ] الخطاب عام لكل احد في كل امانة - وقيل نزلت
في عثمان بن طلحة بن عبد الدار و كان سادن الكعبة و معد السطح و ابن ان يدفع المفتاح اليه و قال لوعلمت
انه رسول الله لم امنعه فلو لي بن ابي طالب رضي الله عنه يده و اخذه منه و فتح و دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم و صلى ركعتين فلما خرج سألته العباس ان يعطيه المفتاح و يجمع له السقاية و السدانة
فنزلت فامر عليا ان يردّه الى عثمان و يعتذر اليه فقال عثمان لعلي رضي الله عنه اكرهت و اذيت ثم جئت
ترنق فقال لقد انزل الله في شانك قرانا و قرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله
فهبط جبرئيل عليه السلام و اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابداء - وقيل هو خطاب
للولاة باداء الامانات و الحكم بالعدل - و قرى الامانة على التوحيد [نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ] ما امان تكون منصوبة
موصوفة ببعظكم به و امان تكون مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيأ يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به
و المخصوص بالمدح محذوف اي نعمنا يعظكم به ذلك و هو المأمور به من اداء الامانات و العدل في
الحكم - و قرى نِعْمًا بفتح النون - لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها و ان يحكموا بالعدل امر الناس بان
يطيعوه و ينفذوا على قضاياهم * و المراد [بِالرَّحْمَةِ الْأَمْرِ] امرأ الحق لان امرأ الجور الله و رسوله بريان

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٥

أَمَرُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ

منهم فلا يعطون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وإنما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين
لهما في إثارة العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين - ومن تبعهم
باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم - وعن ابي حازم
ان مسلمة بن عبد الملك قال له اآستم امرتم بطاعتنا في قوله واولى الامر منكم قال اليس قد نزعتم
عنكم اذا خالفتكم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فرددوه الى الله والرسول - وقيل هم امراء السرايا - وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد
اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني - وقيل هم العلماء الذين يعلمون الناس الدين وياصرونهم
بالمعروف ويذنبونهم عن المنكر [فان تنازعتم في شئ] فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شئ من
امور الدين [فرددوه الى الله ورسوله] اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور
وقد جتح الله الامر بطاعة اولى الامر بما لا يبقى معه شك وهوان امرهم اولاً باداء الامانات وبالعدل في
الحكم وامرهم اخراً بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل
ولا يردون شيئاً الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات
الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم للصمصاء المتغلبة [ذالك] اشارة الى الرد اي الرد الى
الكتاب والسنة [خير] لكم واصلاح [واحسن تأويلاً] واحسن عاقبة - وقيل احسن تأويلاً من تأويلكم
انتم * روي ان بشرا المنافق خاسم يهودياً فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فقصى لليهودي فلم يرض المنافق وقال
تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال لليهودي لعمر رضي الله عنه قضى لنا رسول الله فلم يرض بقضائه
فقال للمنافق اذالك قال نعم فقال عمر مئلكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج
فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل
عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت الفارق [والطاغوت] كعب بن الاشرف
سماه الله طاغوتاً لانراة في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوعلى التشبيهه بالشيطان والتسمية
باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التحاكم اليه تحاكماً الى الشيطان
بدليل قوله [وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضاهمهم] وقري بما انزل وما انزل على البغاة للفاعل - وقرأ
عباس بن الفضل ان يكفروا بها ذهاباً بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم * وقرأ الحسن

الشَّيْطَانُ أَنْ يُضَالِمَهُمْ ضَلًّا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنْكَ صُدْرَةً ۝ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءَكَ يَكْفِيفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدُنَا
إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ قَالُوا فَاعْرَضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ
قَوْلًا بَلِيغًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۝ ط وَكَوَنَّا أَنْظَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَارًا فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

تَعَالَوْا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة و اصلها بالية كعافية وكما قال
الكسائي في اية ان اصلها ابيئة فاعلة فحذفت اللام فلما حذف اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالي
فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا و منه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني * ع *
تعالي اقسامك الهموم تعالي * والوجه فتح اللام [فكيف] تكون حالهم وكيف يصنعون يعني اذنب
يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يؤذونه [اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم] من التحاكم
الى غيرك و اتهمهم لك في الحكم [ثم جارك] حين يصابون فيعتذرون اليك و [يكفون] ما اردنا
بتحاکمنا الى غيرك [الا احسانا] لاساءة [وتوفيقا] بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا
لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا يذغفم الندم ولا
يعني عظيم الاعتذار عند حلول بأس الله - وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا
ما اردنا بالتحاكم الى عمرا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه و ما
خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به [فاعرض عنهم] لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفوهم
بالموعظة والنصيحة عما هم عليه [وقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا] بالغ في وعظهم بالتحذير
والانذار - فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم - قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم موثرا
في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال ان نجم
منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم
وبين المشركين وما هذه المكاة الا لظهاركم الايمان و اسراركم الكفر و اضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم
لم يبق الا السيف - او يتعلق بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة و قلوبهم المطوية على النفاق
قولا بليغا و ان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم
وداؤها من مرض النفاق و الا انزل الله بكم ما انزل بالجاهرين بالشرك من انتقامه و شرأ من
ذلك و اغلظ - او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانا
في السرائع و في الامحاض ادخل قولا بليغا يداغ منجم ويوتر فيهم [وما ارسلنا من رسول] و ما ارسلنا
رسولا قط [الا ليطاع باذن الله] بسبب اذن الله في طاعته و بانه امر المدموت انهم بان يطيعوه و يتبعوه
لانه موثع عن الله نطاعته طاعة الله و معصيته معصية الله و من يطع الرسول فقد اطاع الله - و يجوز ان يراد

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٥

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٥ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَكْفِرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا ٥ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ

بتيسير الله و توفيقه في طاعته [رَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ] بالتحاكم الى الطاغوت [جَارُكَ] تائبين من الذنوب متذللين عما ارتكبوه [فَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ] من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك بوقد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا [لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا] لعلومه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم و عدل عنه الى طريقة الالتفات تفضيما لشان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنديبا على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بملك [فَلَا وَرَبِّكَ] معناه نور ربك كقوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في الايام لتأكيد وجوب العلم [وَلَا يُؤْمِنُونَ] جواب القسم - فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهرا في لا يؤمنون - قلت يابى ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فَلَا أُفْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [فِيمَا شَجَرِيبَيْنَهُمْ] فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغمائه [حَرَجًا] ضيقا اي لاتضييق صدورهم من حكمك - وقيل شك لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين [وَيَسْأَلُوا] وينقادوا ويدعونوا لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم لامر الله و اسلم له و حقيقته سلم نفسه له و اسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة و [تَسْلِيمًا] تأكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم و باطنهم - قيل نزلت في شان المنافق و اليهودي - وقيل نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعنة وذلك انها اختصما الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في شراج من الحرة كنا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر و استوف حقه ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم و ايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه السلام ندعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين الفاً في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله يعلم مني الصدق لو امرني محمد صلى الله عليه واله وسلم ان اقتل نفسي لقتلتها - وروي انه قال ذلك ثابت و ابن مسعود و عمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجلا الايمان اثبتت في قلوبهم من الجبال الرواسي - وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال و الله لو امرنا ربنا لفعلنا و الحمد لله الذي لم يفعل بهذا ذلك فنزلت الاية في شان حاطب و نزلت في شان هؤلاء [وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ] اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او

أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ط وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبَتُّبًا ۖ ﴿٤﴾
 وَإِذَا لَأْتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴿٥﴾ وَآهَدَيْدُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ ﴿٦﴾ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۗ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۖ ﴿٧﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
 اللَّهِ ط وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا ۖ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ۖ ﴿٩﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ

خروجهم من ديارهم حين استديبوا من عبادة العجل [مَا فَعَلُوهُ إِلَّا] ناس [قَلِيلٌ مِنْهُمْ] وهذا توبيخ عظيم
 و الرفع على البدل من الواو نبي فَعَلُوهُ - و قرئ الأَدَلِيَّةً بالنصب على اصل الاستثناء او على الافعال قليلا
 [مَا يُوعَظُونَ بِهِ] من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما يراه و يحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطوى
 عن الهوى [لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ] في عاجلهم واجلهم [وَآشَدَّ تَبَتُّبًا] لايمانهم وابتعد من الاضطراب فيه [وَإِذَا] جواب
 لسؤال مقدر كانه قيل و ماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل و انين لو تبتوا [لَأْتَيْنَهُمْ] لان اذن جواب
 و جزاء [مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا] كقوله تعالى وَيُؤْتِي مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا في ان المراد العطاء المتفضل به من
 عنده و تسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بيباتنه [وَآهَدَيْدُهُمْ] ولطفنا بهم ورفقناهم لارياد الخيرات - [الصديقون]
 افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه و صدقوا في اقوالهم و انعالهم
 و هذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله و ارفعهم درجات عنده [وَحَسُنَ
 أُولَٰئِكَ رَفِيقًا] فيه معنى التعجب كانه قيل و ما احسن اولئك رفيقا و الاستنالة بمعنى التعجب قرع و
 حَسُنَ بسكون السين يقول المتعجب حَسُنَ الوجهُ وجهك و حَسُنَ الوجهُ وجهك بالفتح و الضم مع التسيك
 [وَ الرَّفِيقُ] كالصديق و الخليل في استواء الواحد و الجمع فيه - و يجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في
 باب التمييز - و روي ان نوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان شديد الحُب لرحول الله صلى الله عليه
 و اله و سلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما و قد تغير وجهه و نحل جسمه و عرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله
 عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك و استوحشت وحشة
 شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانني عرفت انك ترفع مع النبيين و ان
 ان دخلت الجنة كذت في منزل دون منزلك و ان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله
 عليه و اله و سلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه و ابويه و اهله و ولده و الناس
 اجمعين - و حكى ذلك عن جماعة من الصحابة * [ذَاكَ] مبتدأ و [الْفَضْلُ] صفة و [مِنَ اللَّهِ] الخبر -
 و يجوز ان يكون ذَاكَ مبتدأ و الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ خبره - و المعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم
 و مرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا لتوايهم [وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا] بجزاء من اطاعه - او اراد
 ان فضل المنعم عليهم و مرتبتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه و توفيقه وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا بعبادة فهو يوفقه
 على حسب احوالهم [خُذُوا حِذْرَكُمْ] الحذر و الحذر بمعنى كالنثر و الاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ و

سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ٦

لِيَبْطِئَنَّ ۚ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَكَانَ أَصَابِكُمْ نَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولُوا كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبَسْنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُهْلِكْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

احتزروا من المخوف كأنه جعل الحذر آتية التي يقي بها نفسه و يعصم بها روحه - والمعنى احذروا و احتزروا من العدو و لا تمكثوه من انفسكم [فأنفروا] اذا نفرتم الى العدو [ابدأت] جماعات متفرقة سرية بعد سرية و اما [جميعا] اي مجتمعين كوكبة واحدة و لا تتخاذلوا فذلقوا بانفسكم الى التهلكة - و قرئ مأنفروا بضم الفاء * اللام في [لمن] للانداء بمزولتها في قوله ان الله لغفور و في [ليبطئن] جواب قسم محذوف تقديره و ان منكم لمن اقسم بالله ايبطئن و القسم و جوابه صلة من و الضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن - و الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و المبطنون هذهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا - و معنى ليبطئن ليتثاقلن و ليتخافن عن الجهاد و بطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اذا ابطأ - و قرئ ليبطئن بالمخفيف يقال بطأ علي فلان و ابطأ علي و بطؤ نحو ثقل و يقال ما بطأ بك فيعدى بالباء - و يجوز ان يكون منقولاً من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيران ليبطئن غيره و ليثبطنه عن الغزو و كان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي و هو الذي ثبط الناس يوم أحد [فإن أصابكم مصيبة] من قتل او هزيمة * [فصل من الله] من فتح او غنيمه [ليقولن] - و قرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة الضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن في معنى الجماعة و قوله [كأن لم تكن بينكم و بينه مودة] اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن و بين مفعوله و هو يلبسني - و المعنى كأن لم يتقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين و يصادونهم في الظاهر و ان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن و الظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين و اشد هم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تيمنا بحالهم * و قرئ فافوز بالرفع عطفا على كذت معهم لينتظم الكون معهم و الفوز معنى التمني فيكونا متمنيين جميعا - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت [يشرون] بمعنى يشترون و يبيعون قال ابن مفرغ * شعر * و شريت برأ ليتني * من بعد برئ كذت هامة * فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطنون و عظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق و بخلوا الايمان بالله و رسوله و يجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد و الذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الأجلة على العاجلة و يستبدلون بها - و المعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم و ضعفن دياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون - و وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ابتداء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله [والمستضعفين] فيه و جهان - ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله و في خلاص

مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ۖ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝ الَّذِينَ
 آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّ كَيْدَ
 الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
 عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يُخَشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٧

المستضعفين - و منصوبا على الاختصاص يعني وأختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل
 الله عام في كل خير و خلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه - و
 المستضعفون هم الذين اسلموا بمكة و صدهم المشركون عن الحجرة فبقوا بين اظهريهم مستذلين
 مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص و يستنصرونه فيسّر الله لبعضهم الخروج
 الى المدينة و بقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرا ولي و ناصر و هو محمد صلى
 الله عليه و آله و سلم فتولاهم احسن التولي و نصرهم اقوى النصر و لما خرج استعمل على اهل مكة عذاب
 بن اسيد فرأوا هذه الولاية و النصره كما ارادوا - قال ابن عباس رضي الله عنه كان يذصر الضعيف
 من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة - فان قلت لم ذكر الودان - قلت تسجيلا بانفراط ظلمهم حيث
 بلغ آذاهم الودان غير المكلفين ارغاما لابائهم و امهاتهم و مبعضة لهم لمكانهم و لان المستضعفين كانوا يشركون
 صبيدهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس و كما وردت
 السنة باخراجهم في الاستسقاء - و عن ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا و امي من المستضعفين
 من النساء و الودان - و يجوز ان يراى بالرجال و النساء الاحرار و المحارر و بالودان العبيد و الاماء لان العبد
 و الامه يقال لهما الوليد و الوليدة - و قيل للودان و الولائد الودان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الاباء و الاخوة -
 فان قلت لم ذكر الظالم و موصوفه موتث - قلت هو وصف للقربة الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب
 القربة لانه صفتها و ذكر لاسنادة الى الاهل كما تقول من هذه القربة التي ظلم اهلها و لو انث فقيل
 الظالمه اهلها لاجاز لا لتانيث الموصوف و لكن لان الاهل يذكر و يوتث - فان قلت هل يجوز من هذه القربة
 الظالمين اهلها - قلت نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث و منه و اسروا
 المنجوى الذين ظلموا * رغب الله المؤمنين ترغيبا و شجعهم تشجيعا باخبارهم انهم انما [يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]
 فهو وليهم و ناصرهم و اعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان و كيد الشيطان للمؤمنين
 الى جذب كيد الله المكابرين اضعف شيء و اوهنه [كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ] اي كفوها عن القتال و ذلك ان المساميين كانوا
 مكفونين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة و كانوا يتمنون ان يودن لهم فيه [فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ] بالمدينة كع
 فريق منهم لا شك في الدين و لا رغبة عنه و لكن نفورا عن الاخطار بالارواح و خوفا من الموت [كَخَشْيَةِ
 اللَّهِ] من اضافة المصدر الى المفعول - فان قلت ما محل كخشية الله من الاعراب - قلت محله نصب

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٧

الْقَتْلَ ٣ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ٤ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ٥ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ٦ وَلَا تَظْلَمُونَ ٧ فَنَبِيًّا ٨ أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ٩ وَإِنْ تَصِبْتُمْ فَحَسَنَةً يُقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ١٠ وَإِنْ تَصِبْتُمْ فَسَيِّئَةٌ يُقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ١١ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ١٢ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

على الحال من الضمير في يُخَشَوْنَ أي يُخَشَوْنَ الغاس مثل اهل خشية الله أي مُشبهين لاهل خشية الله [أَوْ أَشَدَّ خَشِيَّةً] بمعنى او أشد خشية من اهل خشية الله و [أَشَدَّ] معطوف على الحال - فان قلت ام عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تُعَدَّرْ بخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يُخَشَى الله - قات ابى ذاك قوله أَوْ أَشَدَّ خَشِيَّةً لانه و ما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس أشد خشية ام يكن الاحال عن ضمير الفريق و لم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشية فلان أشد خشية فتنتصب خشية و انت تريد المصدر انما تقول أشد خشية فتجرها و اذا نصبتها لم تكن أشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه الليم الا ان تجعل الخشية خاشية و ذات خشية على قولهم جد جدّه فتزعم ان معناه يخشون الغاس خشية مثل خشية الله او خشية أشد خشية من خشية الله - و يجوز على هذا ان يكون محل أشد مجرورا عطفا على خَشِيَّةِ اللَّهِ تريد كخشية الله او كخشية أشد خشية منها [لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ] استزادة في مدة الكف و استمهال الى وقت أخركقواه لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَاصْدَقَ [وَلَا تَظْلَمُونَ فَنَبِيًّا] ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه - و قرئ وَلَا يَظْلَمُونَ بِالْيَاءِ * قرئ يَدْرِكِكُمْ بِالرَّفْعِ وَقِيلَ هُوَ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ كَانَهُ قِيلَ يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَتَبَّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ * ع * من يفعل الحسنات الله يشكرها * و يجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع آينَ مَا تَكُونُوا وَ هُوَ آينَ مَا كُنْتُمْ كَمَا حَمَلَ وَلَا نَاعِبٍ عَلَى مَا يَفْعَلُ مَوْجِعَ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ وَ هُوَ لَيْسُوا بِمُصْلِحِينَ فَرَفَعَ كَمَا رَفَعَ زَهْرِي يَقُولُ * ع * لَا غَائِبُ مَالِي وَ لَا حَرَمٌ * وَ هُوَ قَوْلُ نَحْوِي سَبِيحِي - و يجوز ان يتصل بقوله وَلَا تَظْلَمُونَ فَنَبِيًّا أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ [وَالْوَقْفُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ عَلَى آينَ مَا تَكُونُوا - وَ الْبُرُوجُ الْحَصُونُ - مُشِيدَةٌ مَرْقَعَةٌ - وَ قَرِئَ مُشِيدَةٌ مِنْ شَادَ الْقَصْرَ إِذَا رَفَعَهُ أَوْ طَلَاهُ بِالشَّيْءِ وَ هُوَ الْحِصْنُ - وَ قَرَأَ نَعِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ مُشِيدَةً بِكسر الياء و صفا لها بفعل فاعلها سجارا كما قالوا قيصة شاعرة و انما الشاعر قارضها [السيدة] تقع على البلية و المعصية و الحسنات على النعمة و الطاعة قال الله تعالى وَ بَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ أَلَّعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَ قَالَ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ - وَ الْمَعْنَى وَ ان تَصِبْتُمْ نِعْمَةً مِنْ خِصْبٍ وَ رِخَاءٍ نَسْبُوهَا إِلَى اللَّهِ وَ ان تَصِبْتُمْ بِلِيَّةٍ مِنْ قِحْطٍ وَ شِدَّةٍ أَضَافُوهَا إِلَيْكَ وَ قَالُوا هِيَ مِنْ عِنْدِكَ وَ مَا كَانَتْ إِلَّا بِشْرْمَكَ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْ قَوْمِ مَرْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ان تَصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَطِيرُ بِمَوْسَى وَ مَنْ مَعَهُ - وَ عَنْ قَوْمٍ صَالِحٍ قَالُوا أَطِيرَ بِرَبِّكَ وَ مِنْ مَعَكَ - وَ رَوَى عَنْ الْيَهُودِ لَعْنَتُ إِذَا تَشَاءَ مَتَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ فَقَالُوا

لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثَنَا ① مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ نَزَّ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ط
 وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ط وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ② مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ ج وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ط وَ يَقُولُونَ طَاعَةٌ نَزَّ فَإِذَا بَرَّزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ط وَ اللَّهُ
 يَكْتُبُ مَا يَدِينُونَ ج فَاعْرِضْ عَلَيْهِمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ط وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ③ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ط وَ لَوْ كَانَ

منذ دخل المدينة نقصت ثمارها و غلت أسعارها فنزل الله عليهم [قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] ييسط الارزاق و يقبضها على
 حَسَبِ الْمَصَالِحِ [لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثَنَا] فيعلموا ان الله هو الباسط القابض و كل ذلك صادر عن حكمة
 و صواب ثم قال [مَا أَصَابَكَ] يا انسانُ خطاباً عاماً [مِنْ حَسَنَةٍ] اي من نعمة و احسان [فَمِنَ اللَّهِ] تفضلاً
 منه و احساناً و امتناناً و امتحاناً [وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ] اي من باية و مصيبة [فَمِنَ عِنْدِكَ] لانك السبب
 فيها بما اكتسبت يدك وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ - و عن عايشة
 رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه و صب و لا نصب حتى الشركة يشاكرها و حتى انقطاع شسع نعله الا
 بذنب و ما يعفو الله اكثر [وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا] اي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم
 انت رسول العرب و العجم كقوله وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ - قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
 [وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا] على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك و اتباعك [مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ
 فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ] لانه لا يامر الا بما امر الله به و لا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به و
 الانتهاء عما نهى عنه طاعة لله - و روي انه قال من احبني فقد احبب الله و من اطاعني فقد اطاع الله
 فقال المنافقون الا تسمعون الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك و هو يفهم ان يعبد غير الله ما
 يريد هذا الرجل الا ان نتخذة ربنا كما اتخذت النصارى عيسى فذلت [وَ مَنْ تَوَلَّى] عن الطاعة فاعرض
 عنه [فَمَا أَرْسَلْنَاكَ] الا نذير الا [حَفِيظًا] و مهيمنا عليهم تحفظ عليهم اعمالهم و تحاسبهم عليها و تعاقبهم كقوله
 وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ [وَ يَقُولُونَ] اذا امرتهم بشيء [طَاعَةٌ] بالرفع اي امرنا و شاننا طاعة - و يجوز
 النصب بمعنى اطعناك طاعة و هذا من قول المرتسم سمعاً و طاعة و سمع و طاعة و نحوه قول سيديويه و سمعنا
 بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله و ثناء عليه كانه قال امري و شاني
 حمد الله و لو نصب حمد الله و ثناء عليه كان على الفعل و الرفع يدل على ثبات الطاعة و استقرارها
 [بَيَّتَ طَائِفَةٌ] رزقت طائفة و سوت [غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ] خلاف ما قلت و ما امرت به او خلاف ما قالت
 و ما صممت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول و العصيان لا الطاعة و انما يذائقون بما يقولون و يظهرون -
 و التبديت اما من البيوتة لانه قضاء الامر و تدبيره بالليل يقال هذا امر بيت ليل و اما من ابيات
 الشعر لان الشاعر يدبرها و يسويها [وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَدِينُونَ] - يُنْبِتُهُ فِي صَحَائِفِ اَعْمَالِهِمْ وَ يَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ
 على سبيل الوعيد - او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم فلا تحسبوا ان ابطانهم يغني

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۖ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

عَلَيْكُمْ [فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ] وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ [وَتَرَكَلْ عَلَى اللَّهِ] فِي شَأْنِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِيكَ مَرْبَهُمْ وَيَنْتَقِمُ لَكَ مِنْهُمْ إِذَا قَوِيَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَعَرَّ أَنْصَارُهُ - وَقُرِئَ بَيِّنَاتٌ طَائِفَةٌ بِالْأَنْعَامِ - وَتَذَكِيرٌ لِلْفِعْلِ لِأَنَّ تَأْنِيثَ انْطِافَةِ غَيْرِ حَقِيقِي وَإِنِّهَا فِي مَعْنَى الْفَرِيقِ وَالْفَوْجِ * تَدَبَّرِ الْأَمْرَ تَأَمَّلَهُ وَالنَّظَرَ فِي أَدْبَارِهِ وَمَا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ فِي عَاقِبَتِهِ وَمَنْتِيهِاهُ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ تَأْمَلٍ فَمَعْنَى تَدَبَّرِ الْقُرْآنَ تَأَمَّلَ مَعَانِيَهُ وَتَبَصَّرَ مَا فِيهِ [لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] لَكُنْ الْكَثِيرُ مِنْهُ مَخْتَلِفًا مَتَنَافِضًا قَدْ تَفَارَتْ نِظْمُهُ وَبَلَاغَتُهُ وَمَعَانِيَهُ فَكُلُّ بَعْضِهِ بِالْغَا حِدِّ الْأَعْجَازِ وَبَعْضُهُ قَاعِرًا عَنْهُ يُمْكِنُ مَعَارَضَتُهُ وَبَعْضُهُ أَخْبَارًا بَغِيْبًا قَدْ وَاقَى الْمَخْبِرَ عَنْهُ وَبَعْضُهُ أَخْبَارًا مَخْتَلِفًا لِلْمَخْبِرِ عَنْهُ وَبَعْضُهُ دَالًّا عَلَى مَعْنَى صَحِيحٍ عِنْدَ عَامَّةِ الْمَعَانِيِ وَبَعْضُهُ دَالًّا عَلَى مَعْنَى فَاسِدٍ غَيْرِ مِلْتَمُومٍ فَمَا تَجَاوَبَ كَالِهَ بِلَاغَةٍ مُعْجِزَةٍ فَائْتَهُ الْقُوَى الْبَاغِيَاءُ وَتَنَاصَرَ صِحَّةَ مَعَانٍ وَصَدَقَ أَخْبَارَ عُلْمٍ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مَنْ عِنْدَ قَادِرٍ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ عَالِمٍ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ - فَإِنَّ قَالَتْ أَلَيْسَ نَحْنُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ مُبِينٌ كَأَنَّهَا جَانٌ - فَوَرَيْكَ لَنَسْتَلْتُهُمْ أَجْمَعِينَ - فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْتَلُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِذْ سَأَلَ وَلَا جَانٌّ مِنْ الْأَخْتِلَافِ - قَالَتْ لَيْسَ بِاخْتِلَافٍ عِنْدَ الْمُتَدَبِّرِينَ * [هُمْ] نَاسٌ مِنْ ضَعْفَةِ الْمَسَالِمِينَ الَّذِينَ أَمْ يَكُنْ فِيهِمْ خِبْرَةٌ بِالْأَحْوَالِ وَلَا اسْتَنْبِطَانٍ لِلْأُمُورِ كَانُوا إِذَا بَلَغَهُمْ خَبْرٌ عَنْ سُرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَأَمَ مِنْ أَمْنٍ وَسَلَامَةٍ أَوْ خَوْفٍ وَخِلَلٍ [أذَاعُوا بِهِ] وَكَانَتْ إِذَاعَتُهُمْ مَفْسُودَةٌ [وَلَوْ رَدُّوهُ] ذَلِكَ الْخَبْرَ [إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ] وَهَمْ كُبَّارُ الصَّحَابَةِ الْبُصْرَاءُ بِالْأُمُورِ أَوْ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَمَّرُونَ مِنْهُمْ [لَعَلِمَهُ] لَعَلِمَ تَدْبِيرَ مَا أَخْبَرُوا بِهِ [الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ] الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ تَدْبِيرَهُ بِفِطْنَتِهِمْ وَتَجَارِبَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِأُمُورِ الْحَرْبِ وَمَكَايِدِهَا - وَقِيلَ كَانُوا يَقْفُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَّهُ وَسَلَّمُ وَأُولَى الْأَمْرِ عَلَى أَمْنٍ وَوَتُوقَ بِالظُّهُورِ عَلَى بَعْضِ الْإِعْدَاءِ أَوْ عَلَى خَوْفٍ وَاسْتِشْعَارٍ فَيُذَبِّعُونَهُ فَيَنْتَشِرُ فَيُبَلِّغُ الْإِعْدَاءَ فَدَعُونَ إِذَاعَتَهُمْ مَفْسُودَةٌ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ وَفَوْضُوهُ إِلَيْهِمْ وَكَانُوا كَأَنَّ أَمْ يَسْمَعُونَ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ تَدْبِيرَهُ كَيْفَ يَدَبِّرُونَهُ وَمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ فِيهِ - وَقِيلَ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَعْوَابِ الْمُنَافِقِينَ شَيْئًا مِنْ الْخَبْرِ عَنِ السُّرَايَا مَظْنُونًا غَيْرَ مَعَاوِمِ الصِّحَّةِ فَيُذَبِّعُونَهُ فَيَعُونَ ذَلِكَ وَبِأَلَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ وَقَالُوا نَسَمْتُ حَتَّى نَسْمَعَهُ مِنْهُمْ وَنَعَلِمَ هَلْ هُوَ مَا يَذَاعُ أَوْ لَا يَذَاعُ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ لَعَلِمَ صِحَّتَهُ وَهَلْ هُوَ مَا يَذَاعُ أَوْ لَا يَذَاعُ هُوَ الْإِعْدَاءُ وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنَ الرَّسُولِ وَأُولَى الْأَمْرِ أَيْ بِتَلَقُّوهُ مِنْهُمْ وَيَسْتَخْرِجُونَ عِلْمَهُ مِنْ جَيْبِهِمْ يُقَالُ إِذَاعَ السَّرَّو إِذَاعَ بَعْ قَالِ * شَعْرٌ * إِذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ * بَعْلِيَاءَ نَارٌ أَوْقَدْتَ بِتَقْوَبٍ * وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فَعَلُوا بِهِ الْإِذَاعَةَ وَهُوَ ابْتِغَاءُ مَنْ أذَاعَهُ - وَقُرِئَ لَعَلِمَهُ بِاسْتِغْنَاءِ الْإِمَامِ كَقَوْلِهِ * شَعْرٌ * كَمَا ضَجَّرَ بَازِلٌ * مِنَ الْأُذْمِ دَبَّرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهُ * وَالْأَيْضُ الْمَاءُ يُخْرَجُ مِنَ الْبَيْرِ أَوَّلَ مَا تُخْفَرُ وَإِذْبَاطُهُ

سورة النساء ٤

أجزاء ٥

ع ٧

لَا تَبْعُهُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفَّ الْأَنْفُسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الدِّينِ كُفْرًا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا ۚ
وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝ وَإِذَا حِيلَ بِتَحِيَّةٍ

واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل هذه من المعاني والتدابير فيما يعضل وييم [وَاَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ] وهو ارسال الرسول وانزال الكتاب و التوفيق [لَا تَبْعُهُمُ الشَّيْطَانَ] لبقيتهم على الكفر [الْاَقْلِيْلًا] منكم او الا اتباعا قليلا * لما ذكر في الآي قبلها تنبئهم عن القتال و اظهارهم الطاعة و اضمارهم خلافها قال [فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] ان اتردك و تركوك وحدك [لَا تُكَاْفُ إِلَّا نَفْسَكَ] غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرتك وحدك كما ينصرك وحوالك الاوف - وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم اللقاء فيها فكرة بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد و لو لم يتبعه احد اخرج وحده - وقرئ لَا تُكَاْفُ بِالْجِزْمِ عَلَى النَّهْيِ - وَلَا تُكَلِّفُ بِالْفَوْنِ وَ كَسْرِ اللام اي لا تكلف نحن الانفسك وحدها [وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ] و ما عليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا التعذيف بهم [عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الدِّينِ كُفْرًا] وهم قريش و قد كف بأسهم فقد بدأ لابي سفيان و قال هذا عام مُجْدِب و ما كان معهم زاد الا السويق و لا يلقون الا في عام مُحْصَب فرجع بهم [وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا] من قريش [وَأَشَدُّ تَنكِيلًا] تعذيبا * [الشفاعة الحسنة] هي التي روعي بها حق مسلم و دفع بها عنه شر او جلب اليه خير و ابغعي بها وجه الله و لم تؤخذ عليها رشوة و كانت في امر جائز لا في حد من حدود الله و لا في حق من الحقوق [و السيئة] ما كان بخلاف ذلك - و عن مسروق انه شفع شفاعته فأهدى اليه المشفوع له جارية فغضب و ردّها و قال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك و لا اتكلم فيما بقي منها - و قيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سأم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له و قال له الملك و اك مثل ذلك فذلك الانصياب و الدعوة على المسلم بضد ذلك [مُقْتَدِرًا] شهيدا حفيظا - و قيل مقتدرا و اذات على الشيء - قال الزبير بن عبد المطلب * شعر * و ذبي ضغن كفتت السوء عنه * و كذت على اسائه مقتدرا * - و قال السمرق * شعر * أَيَّ الْفَضْلِ ام عَابِي إِذَا حَسْبُ سَبْتِ اِنِّي عَلَى الْحَسَابِ مُقْتَدِرٌ * و اشتقاقه من القوت لانه يُمَسَّكُ النَّفْسَ وَ يَحْفَظُهَا * [الاحسن منها] ان تقول و عليكم السلام و رحمة الله اذا قال السلام عليكم و ان تزيد و بركاته اذا قال و رحمة الله - و روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سأم عليكم فقال و عليك السلام و رحمة الله - و قال آخر السلام عليك و رحمة الله فقال و عليك السلام و رحمة الله و بركاته - و قال آخر السلام عليك و رحمة الله و بركاته فقال عليك فقال الرجل

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٨
النصف

فَحِيدُوا بِأَحْسَنِ مَنَاسِكِهَا ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ط وَ مَنۢ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ۝ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً ۖ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ط

نقصتني فابن ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله [أو ردوها] أو أجيبوها
بمثله أو رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكره وجواب التسليمة واجب والتخيير
انما وقع بين الزيادة وتركها - وعن ابي يوسف من قال لاخر اقربى فلانا السلام ووجب عليه ان يفعل -
وعن النخعي السلام سنة و الرد فريضة - وعن ابن عباس الرد واجب و ما من رجل يمر على قوم مسلمين
فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس و ردت عليه الملائكة - ولا يرد السلام في الخطبة
وقراءة القرآن جهرا و رواية الحديث و عند مذاكرة العلم و الأذان و الإقامة - و عن ابي يوسف لا يسلم
على لاعب النرد و الشطرنج و المغني و القاعد لحاجته و مطير الحمام و العاري من غير عذر في حمام
او غيره - و ذكر الطحاري ان المستحب رد السلام على الطهارة - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه
تيمم لرد السلام - قالوا و يسلم الرجل اذا دخل على امرأته و لا يسلم على اجنبية و يسلم الماشي على القاعد
و الراكب على الماشي و ركب الفرس على ركب الحمار و الصغير على الكبير و الأمل على الاكثر و اذا التقيا ابتدرا -
و عن ابي حنيفة رحمه الله لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا سلم
عليكم اهل الكتاب فقولوا و عليكم اي و عليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السلام عليكم - و روي لابن ابي عمير
بالسلام و ان بدأك فقل و عليك - و عن الحسن يجوز ان تقول للكافر و عليك السلام و لا تقل و رحمة الله
فانها استغفار - و عن الشعبي انه قال لخصرتي سلم عليه و عليك السلام و رحمة الله فقيل له فقال ليس
في رحمة الله يعيش - و قد رخص بعض العلماء في ان يبد اهل الذمة بالسلام اذا دعيت الى ذلك حادثة تخرج
اليهم - و روي ذلك عن النخعي - و عن ابي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب و لا غيره - و عن ابي يوسف لا تسلم
عليهم و لا تصافحهم و اذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى و لا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دينه
[على كل شيء حسيبا] اي بحاسبكم على كل شيء من التحية و غيرها [لا اله الا هو] اما خبر للمبتدأ
و اما اعتراض و الخبر اجمعكم و معناه اله و الله [ليجمعنكم الى يوم القيامة] اي المحشركم اليه و القيامة
و القيام كالطالبة و الطلاب و هي قيامهم من القبور او قيامهم المحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالَمين [و من صدق من الله حديثا] لانه عز و علا صادق لا يجوز عليه الكذب و ذلك ان الكذب مستقل
بصارف عن الإقدام عليه و هو قبحة و وجه قبحة الذي هو كونه كذبا و اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو
عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى ان يكذب ليحتر منفعة او يدفع مضرة او هو غني عنه الا انه يجهل
غناه او جاهل بتبعه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق و الكذب في اخباره و لا يبالي بآيها نطق و ربما
كان الكذب احلى على حنكه من الصدق - و عن بعض السلفاء انه عوتب على الكذب فقال له لو غررت

أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ط وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ وَ دَوَّاءُ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ
 سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَبْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
 وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ وَ لَا نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ

سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ٨

لهواتك به ما فارتته. وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم الغني الذي لا تجوز عليه الحجاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزة عن سائر القبائح [فَنَتَّيْنِ] نصب على الحال كقولك مالك قائما - روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج الى البدر معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا را حلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون - وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدأ بهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اننا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا - وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ثم رجعوا - وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا - وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة - ومعناه ماكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه فرقدين وماكم لم تبتوا القول بكفرهم [وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ] اي رداهم في حكم المشركين كما كانوا [بِمَا كَسَبُوا] من ارتدادهم واحققتهم بالمشركين واحتياهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - او اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم [أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا] ان تجعلوا من جملة المهتدين [مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ] من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك - او خذله حتى ضل - وقرئ ركَسَهُمْ - وَرُكِّسُوا فِيهَا * [فَتَكُونُونَ] عطف على تَكْفُرُونَ ولونصب على جواب التمني لجاز - والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تدولوهم وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداء ولا تعرب [فَإِنْ تَوَلَّوْا] عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة محكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحلال والحرام وجانبوهم مجانبة كلية وان بدأواكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم [إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ] استثناء من قوله فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ - ومعنى يَصِلُونَ الى قوم ينتهون اليهم و يصلون بهم - وعن ابي عبيدة هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه - وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه من هو من انسابهم - والقوم هم المسلمون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلامي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال - وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح [أَوْ جَاءُوكُمْ] لا يدخلون ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين

سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ٩

أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ط وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَاقَاتِلُوكُمْ ع فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَمَا يَقَاتِلُوكُمْ وَ الْقَوَايِكُمْ
 السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ٥ سَتَجِدُونَ أَعْرَابِينَ يَرْجُدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ ط كَلِمًا رَدُّوا
 إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا ع فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلْكُمْ وَيُلْغُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَقْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُّوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
 تَقَفْتُمُوهُمْ ط وَ أَرَأَيْتُمْ جَعَلْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ٥ وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ع وَ مَنْ

او قوم مُمسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم - او على صلة الَّذِينَ كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين
 لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَمَا يَقَاتِلُوكُمْ وَ الْقَوَايِكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 عَلَيْهِمْ سَبِيلًا بعد قوله فَخَذُّوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَ جَدْتُمُوهُمْ فَفَرُّوا كَقَبِمْ عَنِ الْقَتْلِ احْد سَبِيْبِي اسْتِحْقَاقِهِمْ لِنَفِي
 التَّعْرُضِ عَنِيْمٍ وَ تَرْكِ الْإِقْبَاعِ بِهِمْ - فَإِنْ قَلَّتْ كِلُوَاحِدٍ مِنَ الْإِتِّصَالِيْنَ لَهُ تَأْثِيْرٌ فِي صِحَّةِ الْإِسْتِثْنَاءِ وَ اسْتِحْقَاقِ
 اِزَالَةِ التَّعْرُضِ الْإِتِّصَالُ بِالْمُعَاهِدِيْنَ وَ الْإِتِّصَالُ بِالْمُكَاْفِيْنَ لِأَنَّ الْإِتِّصَالَ بِبُؤْلَاءِ أَوْ هُوْلَاءِ دَخُولُ فِي حُكْمِهِمْ فَهَلَّا
 جَوَزَتْ أَنْ يَكُونَ الْعَطْفُ عَلَى صِفَةِ قَوْمٍ وَ يَكُونَ قَوْلُهُ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ تَقْرِيبًا لِحُكْمِ اِتِّصَالِهِمْ بِالْمُكَاْفِيْنَ وَ اِخْتِلَاطِهِمْ
 بِهِمْ وَ جَرِيْمِهِمْ عَلَى سَنَدِهِمْ - قُلْتُ هُوَ جَائِزٌ وَ لَكِنْ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَ اجْرَى عَلَى اسَاوِبِ الْكَلَامِ - وَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَيْنَكُمُ
 وَ بَيْنَهُمْ مِيْنًا قُ [جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ] بِغَيْرِ أَوْ وَجْهٍ أَنْ يَكُونَ جَاءُوكُمْ بِيَانًا لِيَصِلُوكُمْ أَوْ بَدَلًا أَوْ اسْتِيْنَابًا
 أَوْ صِفَةً بَعْدَ صِفَةِ لِقَوْمٍ - حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ بِإِضْمَارِ قَدْ - وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ حَصْرَةَ
 صُدُورَهُمْ - وَ حَصْرَاتٍ مُدْورَهُمْ - وَ حَصْرَاتٍ مُدْورَهُمْ - وَ جَعَلَهُ الْمُبْدِي صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ عَلَى أَوْ جَاءُوكُمْ
 قَوْمًا حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ - وَ قِيلَ هُوَ بِيَانٌ لِحُكْمِهِمْ وَ هُمْ بِنُومُدْلَجٍ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَامٍ
 غَيْرَ مَقَاتِلِيْنَ - وَ الْحَصْرُ الضِّيقُ وَ الْإِنْقِبَاضُ [أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ] عَنْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ - أَوْ كِرَاهَةً أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ -
 فَإِنْ قَلَّتْ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَسْلُطَ اللَّهُ الْكُفْرَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ - قُلْتُ مَا كَانَتْ مَكَاتِبُهُمْ إِلَّا لِقَذْفِ اللَّهِ الرَّعْبَ
 فِي قُلُوبِهِمْ وَ أَوْ شَاءَ لِمَصَاحِقَةِ يَرَاهَا مِنْ ابْتِلَاءٍ وَ نَحْوِهِ لَمْ يَقْدِرْهُ فَكَانُوا مُتَسَاطِيْنِ مَقَاتِلِيْنَ غَيْرَ مُكَاْفِيْنَ فَذَلِكَ
 مَعْنَى التَّسْلِيْطِ - وَ قَرِئَ لَمَلَقْنَاوكُمْ بِالْخَفِيْفِ وَ التَّشْدِيْدِ [فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ] فَإِنْ لَمْ يَتَّعْرَضُوا لَكُمْ [وَ الْقَوَايِكُمْ
 السَّلَامُ] أَيِ الْإِنْقِيَادِ وَ الْاسْتِسْلَامِ - وَ قَرِئَ بِسُكُونِ الْإِمَامِ مَعَ فَتْحِ السِّيْنِ [فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا]
 فَمَا أَدْنَى لَكُمْ فِي أَخْذِهِمْ وَ قِتَالِهِمْ [سَتَجِدُونَ أَعْرَابِيْنَ] هُمْ قَوْمٌ مِنْ أَسَدٍ وَ غَطَفَانٍ كَانُوا إِذَا اتَّوَا الْمَدِيْنَةَ اسْلَمُوا وَ عَاهَدُوا
 لِيَأْمَنُوا الْمُسْلِمِيْنَ فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ كَفَرُوا وَ نَكَسُوا عَهْدَهُمْ [كَلِمًا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ] كَلِمًا دَعَاهُمْ قَوْمَهُمْ
 إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِيْنَ [أُرْكَسُوا فِيهَا] قَلْبُوا فِيهَا اِقْبَحَ قَلْبٌ وَ اشْتَعَه وَ كَانُوا شَرًّا نَبِيًّا مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ [حَيْثُ
 تَقَفْتُمُوهُمْ] حَيْثُ تَمَكَّنْتُمْ مِنْهُمْ [سُلْطَانًا مُبِينًا] - حِجَّةٌ وَ أَمْرَةٌ لظُهُورِ عِدَاوَتِهِمْ وَ انْكَشَافِ حَالِهِمْ فِي الْكُفْرِ
 وَ الْغَدْرِ وَ اضْرَارِهِمْ بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ - أَوْ تَسْلُطًا غَايِرًا مِنْ حَيْثُ أَدْنَى لَكُمْ فِي قِتَالِهِمْ [وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ] وَ مَا صَحَّ لَهُ
 وَ لَا اسْتِقَامَ وَ لَا لَقَّ بِحَالِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَا كَانَ لِذِيِّ أَنْ يَغْلَ - وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَدْعُوَ [أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا]
 ابْتِدَاءً غَيْرَ قِصَاصٍ [إِلَّا خَطَأً] إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْخَطَأِ - فَإِنْ قَلَّتْ بِمِ اِنْتِصَابِ خَطَأً - فَاتَّ بَانَهُ مَفْعُولٌ لَهُ أَيِ

قَدَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَجَرَّبَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَدِيَةً مُسَلَّمَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ط فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ

الجزء ٥

ع ٩

ما ينبغي له ان يقتله لعله من العائل الا للخطأ وحده - ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ - وان يكون صفة للمصدر الا قتلاً خطأ - و المعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداءً البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي كاذراً فيصيب مسلماً او يرمي شخصاً على انه كافر فاذا هو مسلم - و قرئ خطأً بالمد وخطأً بوزن عمى بتخفيف الهمزة - و روي ان عيَّاش بن ابي ربيعة و كان اخاً ابي جهل لأمه اسلم وهاجر خوفاً من قومه الى المدينة و ذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستمت أمه لا تاكل و لا تشرب و لا يورثها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل و معه الحارث بن زيد بن ابي أنيسة فاتيها و هو في أطم فقتل منه ابو جهل في الذريرة و الغارب و قال اليس محمد يحتك على صلة الرحم انصرف و برأ أمك و انت على ديدك حتى نزل و ذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كنفاه و جلداه كلواحد مائة جلدة فقال للحارث هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خالياً ان اقتلك و قدما به على أمه فحلفت لا يحل كنفاه او يرثه ففعل ثم هاجر بعد ذلك و اسام الحارث و هاجر فلقبه عيَّاش بظهر قُبَاء و ام يشعُرُ باسلامه فأنحى عليه فقتله ثم أخبر باسلامه فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال قتلته و ام اشعُرُ باسلامه فنزلت [فَتَجَرَّبَ رَقَبَةً] فعليه تجرير رقبته و التجرير الاعتناق و الحرُّ و العتيقُ الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم في العبيد و منه عِتَاق الخيل و عِتَاق الطيور لكرامتها و حر الوجه اكرم موضع منه و قولهم للثيم عبد و فلان عبد الفعل اي للثيم الفعل - و الرقبة عبارة عن الذئمة كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا رأساً من الرقيق - و المراد بَرَقَبَةً مُؤْمِنَةً كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلماء - و عن الحسن لا تجزي الأرقبة قد صلت و صامت و لا تجزي الصغيرة و قاس عليها الشافعي رحمه الله كفارة الظهار فاشتراط الايمان - و قيل لما اخرج نفساً مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه ان يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار ان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ممنوع عن تصرف الاحرار [مُسَلَّمَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ] موداة الى ورتته يفقدها كما يفقدها الميراث لافرق بينها و بين سائر التركة في كل شيء يُقضى منها الدين و ينفذ الوصية و اذا لم يُبق وارثاً فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا وارث من لا وارث له - و عن عمر رضي الله عنه انه قضى بديعة المقتول فبيعت امرأته تطلب ميراثها عن عقله فقال لا اعلم لك شيئاً انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحالك بن اسفيان الكلابي فقال كتب الي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا مرنبي ان أورت امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورتها عمر - و عن ابن مسعود رضي الله عنه يرث كل وارث من الدية غير القتال - و عن شريك لا يقضى من الدية دين و لا تفقد وصية - و عن ربيعة العروة لام الجذنين وحدها و ذلك خلاف قول الجماعة - فان مات على

وَهُوَ مُؤْمِنٌ يُحَارِبُ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ط وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ح فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا © وَمَنْ يَقْتُلْ

من نجب الرقبة والدية - قلت على القاتل الا ان الرقبة في ماله والدية يتحملها هذه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله [اَلَا اَنْ يَصَّدَّقُوا] الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو لقوله اَلَا اَنْ يَعْفُونَ وَ نَحْوَهُ وَاَنْ تَصَّدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل معروف صدقة - وقرأ ابي ابي اَلَا اَنْ يَتَصَّدَّقُوا - فان قامت به تعلق اَنْ يَصَّدَّقُوا وما محله - قلت تعلق بعليه اوبمسلمة كانه قيل ووجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه و محلهما النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا - ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين [مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ] من قوم كفار اهل حرب و ذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهريهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون - وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركين فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه كانوا مثلهم [وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ] كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين و اهل الذمة من الكذابين فحكمه حكم مسلم من المسلمين [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ] رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام [شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ] قبولاً من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه * هذه الآية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثمه روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة - وعن سفيان كان اهل العام اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد و الا فكل ذنب مسموح بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلاً - وفي الحديث نزول الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم - وفيه او ان رجلاً قُتل بالمشرك و آخر رضي بالمغرب لأشرك في دمه - وفيه ان هذا الانسان بنيدان الله ملعون من هدم بنيانه - وفيه من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ائس من رحمة الله - والعجب من قوم يقرؤون هذه الآية و يرون ما فيها و يسمعون هذه الاحاديث الفظيعة و قول ابن عباس مع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعتهم الفارغة و اتباعهم هواهم و ما يخيل اليهم منهاهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة اولا يتدبرون القرآن اَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالًا - ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفریط فيما يجب من الاحتياط و التحفظ فيه حسم للاطماع و ابي حسم و لكن لا حيوة لمن تدادي - فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر - قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله و مَنْ يَقْتُلْ ابي قاتل كان من مسلم او كانر تائب او غير تائب

سورة النساء ٤
 ٥ الجز
 ٩ ع
 مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فُجِرَازَةً جَبْتُمْ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ الْغَنَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ أَسْمَتْ مُؤْمِنًا ⑦ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ⑧ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَدَيَّنُوا ⑨ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 خَبِيرًا ⑩ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ⑪

الآن التائب اخرجته الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فأيأت بدليل مثله [فَتَدَيَّنُوا] وقرئ
 فَتَدَيَّنُوا وهما من التفعّل بمعنى الاستعفال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تهوكون فيهِ من غير روية -
 و قرئ السّلم والسّلم وهما الاستسلام - وقيل الاسلام - وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام
 [لَسْتَ مُؤْمِنًا] و قرئ مؤمناً بفتح الميم من آمنه اي لا تؤمنك واصاه ان مرداس بن زبيك رجلا من
 اهل فداك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فعزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسام كان عليها غالب
 بن نضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقتهم باسلامه فلما رأى الخيل أجا غنمه الى اعقول من الجبل وصعد
 فلما تلاحقوا وكبروا كبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق
 غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجده رجدا شديدا وقال فقلتموه ارادة مامعه ثم قرأ
 الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفري قال فكيف بلا اله الا الله قال أسامة فما زال يعيدها حتى
 وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفري وقال اعتق رقبة [تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] تطالبون
 الغنيمة التي هي حطام سريع النفاذ فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تغفلونه
 [فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ] يُغْنِمُكُمُوهَا تُغْنِيكُمْ عَنْ قَتْلِ رَجُلٍ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيَتَعَوَّنَ بِهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ التَّخَذُوا
 مَالَهُ [كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ] اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماؤكم
 و اموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة دلو بكم اللسنتم [فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ] بالاستقامة والاشتهار
 بالايمان والتقدم فيه وان صرتم اعلما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعذبوا
 ظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقواوا ان تهليل هذا الاتقاء القتل لا لصدق الذية فتجعلوه سلما الى استباحة
 دمه وماله وقد حرّمها الله - وقواه [فَتَدَيَّنُوا] تكرر الامر بالتبين ليؤكد عليهم [إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا]
 فلا تنهاتوا في القتل وكونوا محتارين محتاطين في ذلك [غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ] قرئ بالحركات الثلاث
 فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين - والضرر المرض او العاهة
 من عمى او عرج او زمانة او نحوها - و من زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذة على فخذي حتى خشيت ان ترصها ثم سري عنه فقال كتب
 فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى
 يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت

سورة النساء ١٤
الجزء ٥
ع ١٠

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ط وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ط وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٥ دَرَجَاتٍ مَعَهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ إِنَّ
الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ط قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ط قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ قَالَ زيد انزلها الله وحدها فأحقتها والذي نفسي
بيده لكاتبتي انظر الى ملحقها عند صدق في الكتف - وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون
اليها - وعن مقاتل الى تبوك - فان قلت معامون ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي
الاستواء - قلت معناه الاكثار بما بينهما من الغارات العظيم والبون البعيد ليمانف القاعد و يتوقع بنفسه
عن انحطاط منزلته فيهنز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانفتحه ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن ضعة الجهل
الى شرف العلم [فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ] جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل
ما لهم لا يستويون فاجيب بذلك - والمعنى على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة
الاولى المتضمنة لهذا الوصف [وَكُلًّا] وكل فريق من القاعدين والمجاهدين [وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى]
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة و ان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة - وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم
الذين صححت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي الى الجهاد وبهم ما يمنعم من المسير من
ضرر او غيره - فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم - قلت
اما المفضلون درجة واحدة فيم الذين فضلوا على القاعدين الاضواء واما المفضلون درجات فاذين فضلوا على
القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم ان الغزو فرض كفاية - فان قلت لم نصب درجة و اجرا
و درجات - قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة واحدة - و
نظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة - واما اجرا فقد انصب بفضله لانه في معنى اجرهم اجرا - و
درجات و مغفرة و رحمة بدل من اجرا - ويجوز ان ينصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه سوطا
بمعنى ضربات كانه قيل و فضلهم تفضيلات - و نصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي
درجات مقدمة عليها وانصب مغفرة و رحمة باضمار فعليها بمعنى و غفر لهم و رحمهم مغفرة و رحمة
[توفيتهم] - يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفيتهم - ومضارعا بمعنى تتوفيتهم كقراءة من قرأ توفيتهم
على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها [ظالمى
انفسهم] في حال ظلمهم انفسهم [قائلوا] قال الملائكة للمتوفين [فيم كنتم] في اي شيء كنتم من
امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة - فان قلت كيف صح

وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ط فَأُولَئِكَ مَارِبْتُمْ جَهَنَّمَ ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
 وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا
 عَفُورًا ۝ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً ط وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا
 سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ١٠

وتوع تواله [كَذَا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ] جوابا عن قولهم فِيْمَ كُنْتُمْ و كان حق الجواب ان يقولوا كَذَا فِي كذا
 اولم تكن في شيء - قُلْتَ معنى فِيْمَ كُنْتُمْ التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على
 المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كَذَا مُسْتَضْعَفِينَ اعتذارا مما رُخِّبوا واعتذلا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من
 الهجرة حتى يكونوا في شيء فبمكنتهم الملائكة بقولهم [لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا] ارادوا انكم
 كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلدان التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان
 في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يُحِبُّ لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم
 انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة - وعن النبي صلى الله عليه
 واله وسلم من فربدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبته له الجنة وكان رفيق ابيه
 ابراهيم و نبيه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه واله وسلم اللهم ان كذت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني
 فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك وصل جوارى لك
 بعكوفي عند بيتك بجوارك في دارك امتك يا واسع المغفرة * ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
 لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقروهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك - وروي ان رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال جندب بن صُمرة اوضمرة بن جندب لبنيه احمولوني
 فاني لست من المستضعفين واني لا اهدى الطريق والله لا ابدي الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها
 الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم - فان قلت كيف ادخل الوالدان في جملة المستثنى من اهل
 الوعيد كانتهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهدوا سبيلا - قُلْتَ الرجال والنساء
 قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك واما الوالدان فلا يكونون الاعاجزين عن ذلك فلا يتوجه
 عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في
 الوالدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالوالدان الاطفال - ويجوز ان يراه المراهقون
 منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والامماء البالغون فلا سوال -
 فان قات الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها - قُلْتَ هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والوالدان
 وانما جاز ذلك والجملة تكررت لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله * ع *
 وقد امر على اللئيم يسبني - فان قلت لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكامة الاطماع - قلت للدلالة

إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ع وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ح إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ط إِنَّ الْكُفْرَانَ

على ان ترك الحجرة امر مضيئ لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى
الله ان يعفو عني فكيف بغيره [مرغماً] مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكة قومه اي يفارقهم على رغم انونهم
و الرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقتة وهو يكره
مفارتك لهذلة تلحقه بذاك قال الذابغة الجعدي * شعر * كطود يلان باركانه * عزيز المرغام والمذهب *
وقرى مرغماً * وقرى ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وقيل رفع الكاف منقول من الهاء
كانه اراد ان يقف ايها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله * ع * من عنزي سبني لم اضربه * و قرى
يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله * ع * و الحق بالحجاز فاسترحبا * [فقد وقع اجره على الله] فقد وجب
ثوابه عليه و حقيقة الوجوب الوقوع و السقوط فاذا وجبت جنوبياً - ووجبت الشمس سقط قرصها - والمعنى
فقد عم الله كيف يثيبه و ذلك واجب عليه - وروي في قصة جندب بن صمرة انه لما ادركه الموت
اخذ يصقق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك
فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقالوا لو توتني بالمدينة
لكان اتم اجرا وقال المشركون و هم يضحكون ما ادرك هذا ما طالب فنزلت - وقالوا كل هجرة لغرض
ديني من طلب عام او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة و زهدا في الدنيا او ابتغاء
رزق طيب فهي هجرة الى الله و رسوله و ان ادركه الموت في طريقه فاجرة واقع على الله * [الضرب] في
الارض هو السفر و ادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة ايام
و لياليهن سير الابل و مشي الاقدام على القصد و لا اعتبار بابطاء الضارب و اسرعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام
و لياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر - و عند الشافعي ادنى مدة السفر اربعة
بؤر مسيرة يومين وقوله [فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة] ظاهرة التخيير بين القصر والاتمام
و ان الاتمام افضل و الى التخيير ذهب الشافعي رحمه الله - وروي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم
انه اتم في السفر - و عن عايشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت و امي قصرت و اتممت و ممت
وافطرت فقال احسنت يا عايشة و ما عاب عاي - و كان عثمان رضي الله عنه يكتم ويقصر - و عند ابى حنيفة
القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيرها - و عن عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر
على لسان نبيكم - و عن عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فافترت في السفر
وزيدت في الحضر - فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا - قامت كانوا اقلوا الاتمام

كَانُوا أَيْكُمْ عَدْرًا مُبِينًا ⑥ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَابْتَأْ خِزْيًا مِمَّن بَدَلُوا مِنْكُمْ وَأَلْبَسُوا عَلَيْهِمُ الْمَلَابِئِمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ⑦ وَأَلْبَسُوا عَلَيْهِمُ الْمَلَابِئِمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ⑧ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ⑨ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَابْتَأْ خِزْيًا مِمَّن بَدَلُوا مِنْكُمْ وَأَلْبَسُوا عَلَيْهِمُ الْمَلَابِئِمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ⑩

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ١٢

فكانوا مَطْنَةً لان يُخَطَّرَ بها هم ان عليهم نقصانا في العصر فذني عنهم الجناح للتطيب انفسهم بالقصر ويطمنئثوا اليه - وقرئ تَقَصَّرُوا من اَقصر و جاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها - وقرأ الزهري تَقَصَّرُوا بالتشديد والغصُر ثابت بضم الكذاب في حال الخوف خاصة وهو قوله تعالى [اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا] واما في حال الامن فبالسنة - وفي قراءة عبد الله من الصلوة اَنْ يَفْتِنَكُمْ ليس فيها اِنْ خِفْتُمْ على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره [وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ] يتعلق بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسام حديث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده ان الامة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل عصر فوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متداول لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه ان يؤتمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجماعة التي كان يحضرها - والصمير في فيهم للخائفين [فَالْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ] فاجعلهم طائفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم [وَابْتَأْ خِزْيًا مِمَّن بَدَلُوا مِنْكُمْ] الصمير اما للمصلين واما لغيرهم - فان كان للمصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيوف والخنجر ونحوهما - وان كان لغيرهم فلا كلام فيه [فَاِذَا سَجَدُوا] ابي الذين سجدوا مع الامام [فَلْيَكُونُوا] يعذني غير المصلين [مِنْ وَرَائِكُمْ] يحرسونكم - وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين و الاخرى بازاء العذر ثم تدف هذه بازاء العذر وتاتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلوته ثم تقف هذه بازاء العذر وتاتي الاولى فنودي الركعة بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتودي الركعة بقراءة وتتم صلوتها [والسجود] على ظاهره عند ابي حنيفة - وعند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلوتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قائما حتى تتم صلوتها ويسلم بهم ويعضده [وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُّوا فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ] - وقرئ وَاَمْتَعَانِكُمْ - فان قلت كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ - قلت جعل الحذر وهو التحرز والتهيؤ الله يستعملها الغازي فذلك جمع بيده وبين الاسلحة في الاخذ وجعل ماخوذين ونحوه قوله والذين تبوءوا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوا للمكذب فيه فذلك جمع بيده وبين الدار في التبوء [فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ] فيشربون عليكم شدة واحدة * ورحس لهم في وضع الاسلحة ان نزل عليهم حملها بسبب ما يبذلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيجتم عليهم

عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ط إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا ٥ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا ٦ وَعَلَىٰ جُنُودِكُمْ ٧ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ ٨ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْمُوتًا ٩ وَلَا تَبْهَتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقُرْمِ ط إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ
فَإِنَّكُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ ١٠ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

العدو - فان قلت كيف طابق الامر بالحذر قوله [إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا] - قلت الامر بالحذر من العدو يؤتمن توقع غلبته واعتزازه فنفي عنهم ذلك الايتم باخبارهم ان الله يبين عدوهم ويحذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ويعلموا ان الامر بالحذر ليس اذلك وانما هو تعبد من الله كما قال تعالى وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ] فاذا صليتم في حال الخوف والقتال [فَادْكُرُوا اللَّهَ] فصلوها [قِيَامًا] مسائفين ومقارعين [وَقَعُودًا] جائين على الركب مرامين [وَعَلَىٰ جُنُودِكُمْ] متخذين بالجرح [فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ] حين تضع الحرب اوزارها وامتتم [فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] فاقضوا ماصليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والنزعاج [إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْمُوتًا] محدودا بارقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف ارامن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي في ايجابه الصلوة على الحارب في حال المسايقة والمشية والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمان فعليه القضاء - واما عند ابي حنيفة فهو معذور في تركها الى ان يطمئن - وقيل معناه فاذا قضيت صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مهلتين مكبرين مستبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجوء اليه - فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاتْمُوا [وَلَا تَبْهَتُوا] ولا تضعفوا ولا تتوانوا [فِي ابْتِغَاءِ الْقُرْمِ] في طلب القفار بالقتال والتعرض به لهم ثم انزهم الحجة بقوله [إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَأَنْتُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ] اي ليس ما تكابدون من الالم بالجرح والقتل مستصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصدرون مثل صدرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم [تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ] من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة - وقرأ الاصح ان تَكُونُوا بفتح الهمزة بمعنى ولا تهزلوا لان تَكُونُوا تَأْمِنُونَ وقوله فَإِنَّكُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ تعليل - وقوى فإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا يَأْمِنُونَ - وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح نفواكلوا [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] لا يكلفكم شيئا ولا يامرکم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم - روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جابر له اسمه قذاعة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السميين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحاف ما اخذها وماله بها علم فذكره واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذها وقال دوعها الي طعمة ر شهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا هذا الى رسول الله صلى الله

الذنب بالحق لتحكّم بين الناس بما أردك الله ط ولا تكن للخائنين خصيماً ؕ واستغفر الله ط ان الله
 كان عفواً رحيماً ؕ ولا تجادل عن الذين يخفون انفسهم ط ان الله لا يحب من كان خواناً ايماً ؕ
 يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ط وكان الله بما
 يعملون محيطاً ؕ هانتكم هولاء جادلتم عندهم في الحيرة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون

سورة النساء ٣

الجزء ٥

ع ١٢

عليه واله وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان تفعل هلك وانتضح وبرىء اليهودي فهم رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم ان يفعل وأن يعاقب اليهودي - وقيل هم ان يقطع يده نذرلت - وروي ان
 طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله [بما أردك الله] بما
 عرفك و ارحى به اليك - وعن عمر رضي الله عنه لا يقول احدكم قضيت بما ارانى الله فان الله لم يجعل
 ذلك الا لنبية ولكن ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله كان مصيبا لان الله كان يريه آياه وهو منا الظن
 وانتكف [ولا تكن للخائنين خصيماً] ولا تكن لاجل الخائنين مخاضما للبراء يعني لا تخاضم اليهود لاجل
 بني ظفر و [واستغفر الله] ما هممت به من عقاب اليهودي [يخفون انفسهم] يخونونها بالمعصية
 كقوله علم الله انكم كنتم تخفون انفسكم جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظاهرا لها
 لان الضرر راجع اليهم - فان قلت لم قيل للخائنين و يخفون انفسهم وكان السارق طعمة وحده - قلت
 لوجهين - احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة و نصره فكانوا شركاء له في الاثم - والثاني انه جمع
 ليتناول طعمة وكل من خان خيانتة فلا يخاضم لخائن قط ولا يجادل عنه - فان قلت لم قيل [خواناً ايماً] على
 المبالغة - قلت كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المائم ومن كانت تلك خاتمة امره
 لم يشك في حاله - وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات - وعن عمر رضي الله عنه
 انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي و تقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله
 لا يواخذ عبده في اول مرة [يستخفون] يستترون [من الناس] حياء منهم و خوفا من ضرهم [ولا يستخفون
 من الله] ولا يستحيون منه [وهو معهم] وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم - وكفى بيذه
 الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمدين انهم في
 حضرته لاسرّة ولا غفلة ولا غيبة و ايسر الا الكشف الصريح والافتضاح [يبيتون] يدبّرون و يردّون و اصله
 ان يكون بالليل [ما لا يرضى من القول] وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه و
 يحلف ببراءته - فان قلت كيف سمي التدبير قولا و انما هو معنى في النفس - قلت لما حدث بذلك
 نفسه سمي قولا على المجاز - ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته و توربته
 الذنب على اليهودي [هانتكم هولاء] ها للتذنية في اذنتهم و اولاء و هما مبتدأ وخبر و [جادلتم]
 جملة مبيضة اوتوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت هاتم تجرد بمالك و تؤثر على

عَلَيْهِمْ وَكَذِبًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظَاهِرْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَأْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُيُوتًا وَآثِمًا مَبِينًا ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ۝ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۝ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۝ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۝

نفسك - ويجوز ان يكون اولاً اسما موصولا بمعنى الذين وجد انتم صاتمتم
عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه * وقرا عبد الله عنده
اي عن طعمة [وكذبا] حافظا ومحاميا من باس الله وانتقامه [ومن يعمل سوءا] قبيحا متعديا
يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي [او يظلم نفسه] بما يختص به كالحاف الكاذب - وقيل
ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك - وهذا بعث طعمة على الاستغفار
والتوبة للترحمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذنب عنده [فانما
يكسبه على نفسه] اي لا يتعداه ضرورة الى غيره فليبقى على نفسه من كسب السوء [خطيئة] صغيرة
[او اثما] او كبدية [ثم يرم به بريئا] كما رمى طعمة زيدا [فقد احتمل بيوتا واثما] لانه بكسب الاثم
آثم وبرمي البري باهت فهو جامع بين الامرين - وقرا معاذ بن جبل ومن يكسب بكسر الكاف والسين
المشدة واصله يكسب [ولولا فضل الله عليك ورحمته] اي عصمته والطائفة وما اوحى اليك من الاطلاع
على سرهم [لهمت طائفة منهم] من بني ظفر [ان يضلوك] عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل
مع عامهم بان الجاني هو صاحبهم نقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة [وما يضلون الا انفسهم]
لان وباله عليهم [وما يضررك من شيء] لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك
ان الحقيقة على خلاف ذلك [وعلماكم ما لم تكن تعلم] من خفيات الامور وغمائر القلوب - او
من امور الدين والشرايع - ويجوز ان يراد بالطائفة بنوظفرو يرجع الضمير في منهم الى الناس - وقيل الآية في
المنافقين [لا خير في كثير من نجواهم] من تناجى الناس [الا من امر بصدقة] الا نجوى من امر
على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد - ويجوز ان يكون منصوبا على
الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير * وقيل المعروف القرض - وقيل اغائة الملهوف -
وقيل هو عام في كل جميل - ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمرء ما يصدق به على سبيل
القطوع - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم كلام ابن ادم كله عليه لاله الا ما كان من امر بمعروف
او نهى عن منكر او ذكر الله - وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول
لا خير في كثير من نجواهم فهو هذا بعينه ارما سمعته يقول والعصيران الانسان لفي خسره فهو هذا بعينه

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١٤

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ⑥ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا ⑦ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ط وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا ⑧ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْآلِهَةَ ح وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ⑨ لَعَنَهُ اللَّهُ ه وَقَالَ لَاتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ⑩ وَاللَّذِينَ هُمْ لَا يُغْنِيهِمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أُولَٰئِكَ يَتَخَذُوا الشَّيْطَانَ

وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وان يتغني به وجهه
 خلاصا لان الاعمال بالذيات - فان قلت كيف قال الا من امرتم قال [ومن يفعل ذلك] - قلت
 قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرون كان الفاعل فيهم ادخل
 ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم - ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك
 فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر الاعمال * وقرئ يؤتيه بالياء [ويتبع غير سبيل المؤمنين]
 وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحذيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها
 كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وجل جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاققة
 الرسول في الشرط وجعل جزاء الوعيد الشديد فكل اتباعهم واجبا كمقالة الرسول [نوله ما تولى]
 نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخالي بيده وبين ما اختاره [ونصله جهنم] وقرئ
 ونصله بفتح النون من صلاه - وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة [ان الله لا يغفر ان يشرك به]
 تكبير للتاكيد - وقيل كورر لقصة طعمة - وروي انه مات مشركا - وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته
 وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة
 عين اني اعجز الله هربا وانني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزات - وهذا الحديث
 ينصرف قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه [الا اننا] هي اللات والعزى ومناة - وعن الحسن رضي الله عنه
 لم يكن خفي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه اذنى بني فلان - وقيل كانوا يقولون في
 اصنامهم هن بنات الله - وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بذات الله - وقرئ ائتنا جمع انيث او انات
 ووتنا وائنا بالتخفيف والتمثيل جمع وثن كقولك اسد و اسد اسد و قلب الوار نحو اجرة في رجوة -
 وقرأت عابشة رضي الله عنها اوتانا * [وان يدعون] وان يعبدون بعبادة الاعنام [الا شيطانا] لانه
 هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة - [ولعنه الله] - وقال لاتخذن صفقان بمعنى
 شيطاننا مريدا جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الشنيع [نصيبا مفروضاً] مقطوعا واجبا فرضته انفسى من قواهم
 فرض له في العطاء وفرض الجند زنة - قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعين الى النار [ولاصديهم]

وَلَيْتَ مَنْ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۖ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۗ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۗ أُولَٰئِكَ
 مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۗ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي
 أَهْلِ الْكُتُبِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَايًّا وَلَا نَصِيرًا ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ

الاماني الباطلة من طول الأعمار و بلوغ الأمال و رحمة الله للمجرمين بغير توبة و الخروج من النار بعد
 دخولها بالشفاعة و نحو ذلك * [و تبتديكم الأذان] فلعلمهم بالبحائر - كانوا يشقون أذن الذاقة اذا ولدت خمسة
 أبطن و جاء الخامس ذكرا و حرّموا على انفسهم الانتفاع بها * [و تغديرهم خلق الله] فقو عين الحامي
 و اعفاؤه عن الركوب - و قيل الخصاص - وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم و اماني بني آدم
 فمحظور - و عند ابي حنيفة يكره شرب الخصيان و امساكهم و استخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم -
 و قيل فطرة الله التي هي دين الاسلام - و قيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاص فقال كذب عكرمة
 هو دين الله - و عن ابن مسعود هو الوشم - و عنه لعن الله الوشرات و المتنمصات و المستوشمات و المغيرات
 خلق الله تعالى - و قيل التختت [و عد الله حقا] مصدران الاول موكد لنفسه و الثاني موكد لغيره
 [و من صدق من الله قبيلا] توكيد ثالث بليغ - فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات - قلت معارضة
 مواعيد الشيطان الكاذبة و امانيه الباطلة لقرئانه بوعده الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون
 به تنجز و عد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصصا خلاف مواعيد الشيطان * في [ليس] ضمير
 وعد الله امي ليس ينال ما وعد الله من الثواب [بامانيكم و لا باماني اهل الكتاب] و الخطاب للمسلمين
 لانه لا يتمنى وعد الله الا من امن به و لذلك ذكر اهل الكتاب معهم لثباتهم ايم في الايمان بوعده الله - و عن
 مسروق و السدي هي في المسلمين - و عن الحسن ليس الايمان بالتمني و لكن ما وقرني القاب و صدقه
 العمل ان قوما البتة اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا و لاحسنه لهم و قالوا تحسن الظن بالله
 و كذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل - و قيل ان المسلمين و اهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب
 نبينا قبل ذبيكم و كتابنا قبل كتابكم - و قال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين و كتابنا
 يقضي على الكتاب النبي كانت قبله فنزلت - و يحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر
 كما يزعم هؤلاء لكونن خيرا منهم و احسن حال لاوتين مالا و وادا ان ابي عنده لالحسن - و كان اهل الكتاب
 يقولون نحن ابنا الله و احداؤه - لن تمسنا النار الا اياما معدودة - و يعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله - و
 عن مجاهد ان الخطاب للمشركين * قوله [من يعمل سوءا يجز به] و قوله [و من يعمل من الصلحت] بعد
 ذكر تمني اهل الكتاب نحو من قوله بلي من كسب سيئة و احاطت به خطيئته و قوله و الذين امنوا
 و عملوا الصلحت عقب قوله و قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة و اذا بطل الله الاماني و اثبت ان الامر

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١٥

مِنْ ذَكَرُوا أَنْتَى وَهُوَ مَوْءُوسٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۝ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي دِينِكُمْ وَمَا يَتْلُو

كله معقود بالعمل وان من أصلح عمله فهو الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح وجوب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الاذان ولا تلقى اليه الاذهان - فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية - قلت الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلاً لا يتمن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال و انما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه و كم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة وتسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال - والثانية لتبديس الابهام في سن يعمل - فان قلت كيف خص الصالحون بانهم [لا يظلمون] وغيرهم مثلهم في ذلك - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا - والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دألاً على ذكره عند الاخر لان كلا الفريقين مجزيون بأعمالهم لا تفارت بينهم و ان ظلم المسمي ان يزداد في عقابه و ارحم الراحمين معلوم انه لا يزداد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه و اما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظالم دلالة على انه لا يتبع نقصان في الفضل [اسلم وجهه لله] اخاص نفسه لله وجعلها سائمة له لا تعرف لها رباً و معبوداً سواه [وهو محسن] وهو عامل للحسنات تارك للسيئات [حنيفاً] حال من المتبع او من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفاً - وهو الذي تحنف ابي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام [واتخذ الله ابراهيم خليلاً] مجاز عن اعطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله [والخليل] المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خالك - او يسائر في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل - اويسد خلك كما تسد خلكه - او يداخلك خلال منازلك و حجبك - فان قلت ما موقع هذه الجملة - قلت هي جملة اعتراضية لا محمل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قوافم - والحوادث جملة - فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزماني عند الله ان اتخذة خائفة كان جديراً بان تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى - وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لبعثت و لكنه يريد بها للاضياف فاجتاز غامضه ببطحاء البينة ملاً وامنبا الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امرأته انى غوارة منها فاخرجت احسن حواري و اخذت به واستنبت ابراهيم عليه السلام واشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت امرأته من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً [ولله ما في السموات وما في الارض] متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له

سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ١٥

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَوْتُونَهنَّ مَا كَتَبَ لهنَّ وَتَرْغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالمُسْتَضْعِفِينَ
 مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ط وَ مَا تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ٥ وَإِنَّ أَمْرًا
 خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ أَعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَاحِبَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ط وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ط وَأُحْضِرَتِ

مَلَكَ أَعْلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ [وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا] فكان عالما بأعمالهم فمجازيهم
 على خيرها وشرها وعليهم ان يختاروا لأنفسهم ما هو اصلحة لها [مَا يُنَالِي] في محل الرفع اي الله يُفْتِيكُمْ
 و المثلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله وَ أَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى وهو من تَوَاك
 اعجبني زيد وكرمهم - و يجوز ان يكون مَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ مبتدأ وفي الْكِتَابِ خبره على انها جملة معترضة - والمراد
 بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما لامتلتو عليهم وان العدل و النصفه في حقوق اليتامى من عظام الامور
 المرفوعة الدرجات عند الله تعالى التي تجب مراعاتها و الحافظة عليها و المُخَلَّ بها ظالم متجاوز بما
 عظمه الله و نحوه في تعظيم القران و انه فِي أَمِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ - و يجوز ان يكون مجرورا على القسم
 كانه قيل قل الله يُفْتِيكُمْ فيهن و أقسم بما يتلى عليكم في الكتاب و القسم ايضا لمعنى التعظيم - وليس بسديد
 ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ و المعنى - فان قلت بم تعلق قوله [فِي
 يَمَى النِّسَاءِ] - قلت في الوجه الاول هو صلة يُنَالِي اي يتلى عليكم في معناهن - و يجوز ان يكون فِي
 يَمَى النِّسَاءِ بدلا من فيهن و اما في الوجهين الآخرين فبدل لاغير - فان قلت الاضافة في يَمَى النِّسَاءِ
 ما هي - قلت اضافة بمعنى من كقولك عندي سُحْقُ عمامة - و قرئ في يَمَى النِّسَاءِ بيائين على
 قلب همزة يامسى ياء [لَا تَوْتُونَهنَّ مَا كَتَبَ لهنَّ] - و قرئ مَا كَتَبَ اللَّهُ لهنَّ اي ما فرض لهن من
 الميراث - و كان الرجل منهن يضم اليتيمة الى نفسه و مالها فان كانت جميلة تزوجها و اكل المال و ان
 كانت دميمة عضها عن الزوج حتى تموت فيرثها [وَ تَرْغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ] يحتمل في أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
 الجمالين و عن أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ادمامتهن - و روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي
 اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك و التمس لها من هو خير منك و ان كانت دميمة
 و لا مال لها قال تزوجها فانك احق بها [وَ المُسْتَضْعِفِينَ] مجرور معطوف على يَمَى النِّسَاءِ و كانوا في
 الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال و النساء - و يجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله
 وَ لَا تَنْكَبُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ [وَ أَنْ تَقُومُوا] مجرور كالمُسْتَضْعِفِينَ بمعنى يُفْتِيكُمْ فِي يَمَى النِّسَاءِ
 و فِي المُسْتَضْعِفِينَ و فِي أَنْ تَقُومُوا - و يجوز ان يكون منصوبا بمعنى و يامرهم ان تقوموا وهو خطاب للامة
 في ان ينظروا لهم و يستدوا لهم حقوقهم و لا يُخَافُوا احدا يبتضمهم [خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا] توقعت منه ذلك
 لما لاح لها من مخائله و آماراته و [النشور] ان يتجامى عنها بان يمنعها نفسه و نفقته و المودة و الرحمة
 التي بين الرجل و المرأة و ان يوذيا بسبب ارضوب و [الاعراض] ان يعرض عنها بان يقلل محادثتها

الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ط وَانْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ

سورة النساء ٤
الجزء ٥

ع ١٥

و مواسنتها و ذلك لبعض الأسباب من طعن في سنّ او دمامة او شيء في خالق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا بأس بهما في [أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا] - و قرى يَصَالِحَا وَيَصْلِحَا بمعنى يَتَصَالِحَا وَيَصْطَلِحَا و نحو اصْلَحَ اصْبِرْ فِي اصْطَبِر [صُلْحًا] في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة - و معنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفساً عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عرفت مكان عايشة رضي الله عنها من قلبه فوهبت لها يومها - و كما روي ان امرأة اراد ان يطلقها زوجها ارغبت عنها و كان لها منه ولد فقالت لا تطأ قنبي و دعني اقوم على و لدي و تقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاترها - او تيب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسخها باحسان او يسرحها [وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ] من العروة او من الذشوز و الاعراض و سوء العشرة - او هو خير من الخصومة في كل شيء - او الصلح خير من الخبور كما ان الخصومة شر من الشرور - و هذه الجملة اعتراض و كذلك قوله [وَ أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ] و معنى احضار النفس الشح ان الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها ابداً و لا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه - و الغرض ان المرأة لا تكاد تسمع بقسمتها و بغير قسمتها و الرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها و ان يمسخها اذا رغب عنها و احب غيرها [وَ انْ تُحْسِنُوا] بالاقامة على نسائكم و ان كرهتموهن و احببتن غيرهن و تصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة [وَ تَتَّقُوا] النشوز و الاعراض و ما يؤدي الى الاذى و الخصومة [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ] من الاحسان و التقوى [خَبِيرًا] و هو يثيبكم عليه - و كان عمران بن حطان الحارثي من آدم بنى ادم و امرأته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوماً ثم تابعت الحمد لله فقال مالك قالت حمدت الله على اني و اياك من اهل الجنة قال كيف قلت لانك رزقت مذابي فشكرت و رزقت مثلك فصبرت و قد وعد الله اجنة عباده الشاكرين و الصابرين [وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا] و محال ان تستطيعوا العدل بين النساء و التسوية حتى لا يقع ميل البنة و لا زيادة و لا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل و غايته و ما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط ان تبدلوا فيه و ستم و طقتكم لان تكليف ما لا يستطيع داخل في حد الظلم و ما ريك بظلم تلعبيد - و قيل معناه ان تعدلوا في المحبة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل و يقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك و لا املك يعني المحبة لان عايشة رضي الله عنها كانت احب اليه - و قيل ان العدل بينهما امر صعب بالغ من الصعوبة حداً يؤهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهما في القسمة و النفقة و التعهد و النظر و الاقبال و المماحة و المفاكية و الموانسة وغيرها مما لا يمكن الحصر يأتي من ورائه فهو كالتحارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلين فكيف اذا

النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمَيَّلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ ط وَإِنْ تَضَلَّيْتُمْ وَتَذَقُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٥
وَإِنْ يَنْفَرْنَا بَعْضُنَا مِنْ سَعَتِهِ ط وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ٥ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط
وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ط وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ٥ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَكُفِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٥ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ

مال القلب مع بعضن [فَلَا تَمَيَّلُوا كُلَّ الْمَيْلِ] فلاتجوروا على المرغوب عنها كل الجور فذمعوها تسميتها
من غير رضى منها يعني ان اجتذاب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تقربوا فيه ان وقع منكم
التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التويدخ [وَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ] وهي التي ليست بذات بعل والمعلقة
قال * شعر * هل هي الآحظة او تطليق * ارضفك او بين ذك تعليق * وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة -
وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيمة واحد شقيبه مائل - وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال فقالت عائشة
رضي الله عنها ألى كل ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث
الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان يعدل بيننا في القسمة بماله و نفسه فرجع الرسول فاخبره واتم لهم جميعا - وكان ايمان امرأتان فاذا
كان عند احديهما ام يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد [وَإِنْ تَضَلَّيْتُمْ]
ما مضى من ميلكم وتذركوه بالتوبة [وَتَذَقُّوا] فيما يستقبل - غفر الله لكم * قرئ [وَإِنْ يَنْفَرْنَا] بمعنى
وان يفارق كل واحد منهما صاحبه [يُعْنِ اللَّهُ كَلًّا] بزوجه زوجا خيرا من زوجه وعيشا هنا من عيشه - و
[السعة] الغنى والهدرة - [الواسع] الغني المتقدر [مِنْ قَبْلِكُمْ] متعلق بوصيئة ابراروا - [وَإِيَّاكُمْ] عطف على
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ - والكتاب اسم الجندس لذي النول الكتاب السماوية [أَنْ اتَّقُوا] بان اتقوا - او تكون
ان المفسرة لان التسمية في معنى القول - وذره [وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ] عطف على اتقوا لان المعنى
امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم واكم ان تكفروا فان لله - والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم
و مالكهم والمؤمن عليهم باصناف النعم كلما فحقه ان يكون مطاعا في خاقه غير معصي يتقون عقابه
ويرجون ثوابه - ولقد وصيئنا الذين اوتوا الكتاب من الأمم السافرة و وصيئنا ان اتقوا الله يعني انها وصية
قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لسنم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده ويها يذون النجاة
في العاقبة وقلنا لهم واكم ان تكفروا فان لله في سداراته وارضه من الملائكة والقبائل من يوحده ويعبده
ويتقيه [وَكَانَ اللَّهُ] مع ذاك [غَنِيًّا] عن خلقه و عن عبادتهم جميعا مستحقا لان بحمد كثرة
دعمه وان لم يعده احد منهم - و تكبير فوه [لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] تقرير لما هو موجب
تقواه ليقنوه فيأيدوه ولا يعصوه لان الحسنية والتقوى اهل الجبر كانه [إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ] يفتنكم ويعدمكم

أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِالْخَيْرِينَ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ٥ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَتَوَّعَلَى
أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ٧ إِنْ يَكُنْ غَدِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلُهُ أَوْلَىٰ بِمَا فَف فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ٨
وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ

كما أوجدكم وانشأكم [وَيَأْتِ بِالْخَيْرِينَ] وَيُوجِدُ إِنْسًا أُخْرِينَ مِثْلَكُمْ أَوْ خَلَقًا أُخْرِينَ غَيْرَ الْإِنْسِ [وَكَانَ
اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ] مِنَ الْإِعْدَامِ وَالْإِبْجَادِ [قَدِيرًا] بَلِيغُ الْقُدْرَةِ لَا يَمْنَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِرَادَهُ وَهَذَا غَضَبٌ
عَائِيهِمْ وَتَخْوِيفٌ وَبَيَانٌ لِاقْتِدَارِهِ - وَقِيلَ هُوَ خَطَابٌ لِمَنْ كَانَ يُعَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَاتَمَ
مِنَ الْعَرَبِ أَيْ إِنْ يَشَاءُ يَمْنَعُكُمْ وَيَأْتِ بِنَاسٍ أُخْرِينَ يُؤَلِّوْنَهُ - وَيُرْوَى أَنَّهَا أَمَّا نَزَلَتْ ضَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَاتَمَ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِ سَلْمَانَ وَقَالَ أَنْبِئْ قَوْمٌ هَذَا يَرِيدُ ابْتِذَاءَ فَارِسَ [مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا]
كَالْمُجَاهِدِ يَرِيدُ بِجَهَادِهِ الْغَنِيمَةَ [فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] فَمَالَهُ يَطْلُبُ أَحَدَهُمَا دُونَ الْآخَرِ وَالَّذِي
يَطْلُبُهُ أَحْسَبُهُمَا لَنْ مَنْ جَاهَدَ لِلَّهِ خَالِصًا لَمْ تُحْطَبْهُ الْغَنِيمَةُ وَلَهُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ مَا الْغَنِيمَةُ إِلَىٰ جَنْبِهِ كَلِشَيْءٍ -
وَالْمَعْنَى فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَهُ إِنْ إِرَادَهُ حَتَّى يَتَعَلَّقَ بِالْجِزَاءِ بِالشَّرْطِ [قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ]
مُجْتَهِدِينَ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ حَتَّى لَا تَجُورُوا [شُهَدَاءَ لِلَّهِ] تَقْدِمُونَ شَهَادَاتِكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ كَمَا أَمَرْتُمْ
بِقَامَتِهَا [وَتَوَّعَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ] وَلَوْ كَانَتْ الشَّهَادَةُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوْ آبَائِكُمْ أَوْ إِقْرَابِكُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ
الشَّهَادَةُ عَلَىٰ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَقُولُ أَشْهَدُ إِنْ لَفَّلَانَ عَلَىٰ وَالِدِيَّ كَذَا أَوْ عَلَىٰ إِقْرَابِيَّ فَمَا
مَعْنَى الشَّهَادَةِ عَلَىٰ نَفْسِهِ - قَلَّتْ هِيَ الْإِقْرَارُ عَلَىٰ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمَا بِالزَّمِّ الْحَتَّى
لِهَا - وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِنْ كَانَتْ الشَّهَادَةُ بِأَبَائِكُمْ أَوْ إِقْرَابِكُمْ وَذَلِكَ
إِنْ يَشْهَدُ عَلَىٰ مَنْ يَتَوَقَّعُ ضَرَرَةً مِنْ سَاطِنٍ ظَالِمٍ أَوْ غَيْرِهِ [إِنْ يَكُنْ] إِنْ يَكُنُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ [غَدِيًّا] فَلَا يَمْنَعُ
الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ لَغَنَاءِ طَلِبَا لِرِضَاهِ [أَوْ فَقِيرًا] فَلَا يَمْنَعُهَا تَرْحَمًا عَلَيْهِ [فَآلُهُ أَوْلَىٰ بِمَا] بِالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ أَيْ
بِالنَّظَرِ لِهَمَّا وَإِرَادَةِ مَصْلَحَتَيْهِمَا وَلَوْلَا أَنَّ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِمَا مَصْلَحَةٌ لِهَمَّا لَمَّا شَرَعَهَا لِأَنَّهُ إِتْرَابُ عِبَادَةٍ مِنْ كُلِّ نَاطِرٍ -
فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ تُنَّيِ الضَّمِيرُ فِي أَوْلَىٰ بِهِمَا وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُوْحَدَ لِأَنَّ قَوْلَهُ إِنْ يَكُنْ غَدِيًّا أَوْ فَقِيرًا فِي مَعْنَى
إِنْ يَكُنْ أَحَدٌ هَذَيْنِ - قَلَّتْ قَدْ رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَىٰ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنْ يَكُنْ غَدِيًّا أَوْ فَقِيرًا لِأَنَّ الْمَذْكَورَ
مِثْلَ ذَلِكَ تُنَّيِ وَلَمْ يَقْرَءْ وَهُوَ جِنْسُ الْغَنِيِّ وَجِنْسُ الْفَقِيرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ أَوْلَىٰ بِجِنْسِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ أَيْ
بِالْإِغْنَاءِ وَالْفَقْرَاءِ - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي فَآلُهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا وَهِيَ شَاهِدَةٌ عَلَىٰ ذَلِكَ - وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ غَدِيًّا
أَوْ فَقِيرًا عَلَىٰ كَانِ التَّمَامَةِ [أَنْ تَعْدِلُوا] يَحْتَمَلُ الْعَدْلَ وَالْعَدُولَ كَمَا فِي قَوْلِهِ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ كِرَاهَةً أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ
النَّاسِ إِرَادَةً أَنْ تَعْدِلُوا عَنِ الْحَقِّ [وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا] وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا عَنْ شَهَادَةِ الْحَقِّ أَوْ حُكْمِهِ
الْعَدْلِ أَوْ تَعْرَضُوا عَنِ الشَّهَادَةِ بِمَا عِنْدَكُمْ وَتَمْنَعُواهَا - وَقَرِئَتْ وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا بِمَعْنَى وَإِنْ رَأَيْتُمْ إِقَامَةَ

الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
لِيُغْفِرْ لَهُمْ ۚ لَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۝ بَشِيرِ الْمُنَافِقِينَ ۚ بَانَ لَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ ۝ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

الشهادة او اعرضتم عن اقامتها [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] و بمجاز اتمكم عليه * [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ] خطاب
للمسلمين - و معنى [آمَنُوا] اُتَبَتُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَدَرَمُوا عَلَيْهِ وَازْدَادُوهُ * [وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ]
المواد به جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب و الدليل عليه قوله وَكُتُبِهِ - و قرىء على
ارادة الجنس - و قرىء نَزَّلَ وَ أَنْزَلَ عَلَى الْبَدَا لِغَاغَل - و قيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض
الكتب و الرُّسُل و كفروا ببعض - و روى انه لعبد الله بن سلام و أسد و أُسَيْد ابْنِي كَعْب و ثعلبة بن قيس و
سلام ابن اخت عبد الله بن سلام و سائمة بن اخيه و يامين بن يامين آتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
سَلَامً وَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُوْمِنُ بِكَ وَ بِكِتَابِكَ وَ مُوسَى وَ التَّورَةَ وَ عِزْبِر وَ نَكْفُرُ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الرُّسُلِ وَ
الْكِتَابِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٌ وَ كِتَابِهِ الْقُرْآنُ وَ بِكُلِّ كِتَابٍ كَانَ قَبْلَهُ فَقَالُوا لِنَفْعَلُ
فَنَزَلَتْ نَامُوا كُلَّهُمْ - و قيل هو للمنافقين كانه قيل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا نَفَاةً آمَنُوا اخلاصاً - فَان قَلَّتْ كَيْفَ
قِيلَ لِأَهْلِ الْكُذَابِ وَ الْكُذِبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِالتَّورَةِ وَ الانجِيلِ - قَلَّتْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ
بِهِمَا فَحَسِبُ وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِكُلِّ مَا أَنْزَلَ مِنَ الْكُذْبِ فَآمَرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْجِنْسِ كُلِّهِ وَ لَنْ إِيمَانِهِمْ بِبَعْضِ
الْكَذِبِ لَا يَصِحُّ إِيمَانًا بِهِ لَنْ طَرِيقَ الْإِيمَانِ بِهِ هُوَ الْعَجْزَةُ وَ لَا اخْتِصَاصَ لَهَا بِبَعْضِ الْكُذِبِ دُونَ
بَعْضِ فَلَوْ كَانَ إِيمَانُهُمْ بِمَا آمَنُوا بِهِ لِأَجْلِ الْعَجْزَةِ لَأَمَنُوا بِهِ كُلَّهُ فَحِينَئِذٍ آمَنُوا بِبَعْضِهِ عُلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّخِذُوا الْعَجْزَةَ
فَلَمْ يَكُنْ إِيمَانُهُمْ إِيمَانًا وَ هَذَا الَّذِي اراد عزوجل في قوله وَ يَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يَرِيدُونَ أَنْ
يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا - فَان قَلَّتْ لَمْ يَكُنْ قِيلَ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ - وَ أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ -
قَلَّتْ لَنْ الْقُرْآنَ نَزَلَ مَفْرَقًا مُتَجَمًّا فِي عَشْرِينَ سَنَةً بخلاف الْكُذْبِ قَبْلَهُ - وَ مَعْنَى قَوْلِهِ [وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ]
الآية وَ مَنْ يَكْفُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ [فَقَدْ ضَلَّ] لَنْ الْكُفْرَ بِبَعْضِهِ كُفْرًا بِكُلِّهِ لِأَنَّ الْكُفْرَ بِكُلِّهِ الْكَفْرَ بِكُلِّهِ لَمْ يَكُنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ
جَمِيعًا [لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَ لَا يَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا] نفى للغفران و الهداية و هي اللطف على سبيل المبالغة
التي تُعْطِيهَا اللَّامُ وَ الْمَرَادُ بِذَيْمِنَا نَفَى مَا يَقْتَضِيهِمَا وَ هُوَ الْإِيمَانُ الْخُلَاصُ الثَّابِتُ - وَ الْمَعْنَى أَنَّ الَّذِينَ
تَكَرَّرَ مِنْهُمْ الْأَرْتِدَادُ وَ عُمِدَ مِنْهُمْ الْأَرْتِدَادُ الْكَفْرُ وَالْأَصْرَارُ عَلَيْهِ يُسْتَبْعَدُ مِنْهُمْ أَنْ يُحَدِّثُوا مَا يَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْمَغْفِرَةَ
وَ يَسْتَوْجِبُونَ اللَّطْفَ مِنْ إِيمَانٍ صَحِيحٍ ثَابِتٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ لَنْ قُلُوبِ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَذَا دِينُهُمْ قُلُوبٌ قَدْ
ضَمِرَتْ بِالْكَفْرِ وَ مَرَمَتْ عَلَى الْوَقْوَةِ وَ كَانَ الْإِيمَانُ أَهْوَنَ شَيْءٍ عَزَمَهُمْ وَ أَدْرَنْتَ حَيْثُ يَدْرُو لَهُمْ بِهِ كُرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى وَ لَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَوَّلًا خَلَصُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَكَرُّرِ الرَّدَّةِ وَ نَصَحَتْ تَوْبَتُهُمْ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُمْ وَ لَمْ يُغْفَرْ لَهُمْ
لَنْ ذَلِكَ مَقْبُولٌ حَيْثُ هُوَ بَدَلٌ لِلطَّاقَةِ وَ اسْتِفْرَاغِ الْمَوْسَعِ وَ لَكِنَّهُ اسْتَبْعَادٌ لَهُ وَ اسْتَفْرَابٌ وَ أَنَّهُ أَسْرٌ لَا يَكُونُ

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١٦

الْمُؤْمِنِينَ ط اَيْتَنُونَ عَذَابُ الْعِزَّةِ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۖ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَةَ
اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ؕ إِنَّكُمْ إِذَا مَدَّاهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ
وَ الْكُفْرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۗ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ؕ فَإِنْ كَانُمْ لَكُمْ فَنَحْ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ۗ
وَإِنْ كَانُوا لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِوْكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ط قَالُوا يَحْكُمُ إِلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؕ

وهكذا نرى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجي منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسم سورة - وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم [بَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ] وَضَعُ بَشَرِ مَكَانِ أَخْبَرِ تَهْمًا بِهِمْ [الَّذِينَ] نَصَبَ عَلَى الدِّمِّ أَوْ رَفَعَ بِمَعْنَى أُرِيدَ الَّذِينَ أُرِهِمُ الَّذِينَ - وَكَانُوا يُمَاطِلُونَ الْكُفْرَةَ وَ يُؤَلِّوْنَهَا وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا يَتَمُ امْرُؤُكُمْ فَتَوَلَّوْا الْيَهُودَ [فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا] يريد لوليدائه الذين كتب الله لهم العز والعلبة على اليهود وغيرهم وقال رِ اللَّهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ [أَنَّ إِذَا سَمِعْتُمْ] هِيَ أَنْ الْمُخَفَّةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا سَمِعْتُمْ أَي نَزَلَ عَلَيْكُمْ أَنَّ الشَّانَ كَذَا وَ الشَّانُ مَا أَفَادَتْهُ الْجُمْلَةُ بِشَرْطِهَا وَ جَزَائِهَا وَ أَنَّ مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ بِنَزَلٍ أَوْ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ بِنَزَلٍ فَيَمُنُ قَرَأَ بِهِ وَ الْمَنْزَلُ عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ هُوَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ مِنْ قَوْلِهِ وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَخُوضُونَ فِي ذِكْرِ الْقُرْآنِ فِي مَجَالِسِهِمْ فَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ فَنُذِي الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْقُعُودِ مَعَهُمْ مَا دَامُوا خَائِضِينَ فِيهِ فَكَانَ أَحْبَابُ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَفْعَلُونَ نَحْوَ فِعْلِ الْمُشْرِكِينَ فَذُهِبَ عَنْهُمْ كَمَا نَهَوْا عَنِ مَجَالِسَةِ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ وَ كَانَ الَّذِينَ يَقَاعِدُونَ الْخَائِضِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْبَابِ هُمُ الْمُنَاقِقُونَ فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلُ الْأَحْبَابِ فِي الْكُفْرِ * [إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكُفْرِينَ] يَعْنِي الْقَاعِدِينَ وَ الْمُقْعُودَ مَعَهُمْ - فَإِنَّ قَلْتِ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ إِلَى مَنْ يَرْجِعُ - فَأَمَّا إِلَى مَنْ دَلَّ عَلَيْهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا كَانَهُ قِيلَ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَ الْكَافِرِينَ بِهَا وَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهَا - فَإِنَّ قَلْتِ لَمْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ بِالْمَجَالِسَةِ إِلَيْهِمْ فِي رَمَتِ الْخُوضِ - فَأَمَّا لِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُنْكِرُوا عَلَيْهِمْ كَانُوا رَاضِينَ وَ الرَاضِي بِالْكَفْرِ كَافِرٌ - فَإِنَّ قَلْتِ فَهَلَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ بِمَكَّةَ حِينَ كَانُوا يَجَالِسُونَ الْخَائِضِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُنَافِقِينَ - قَلْتِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُنْكِرُونَ لِعَجْزِهِمْ وَ هُوَ لَمْ يَنْكُرُوا مَعَ قَدَرْتِهِمْ فَكَانَ تَرَكُ الْإِنْكَارِ لِرِضَاهُمْ [الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ] أَمَّا بَدَلُ مِنَ الَّذِينَ يَتَخَدُّونَ وَ أَمَّا صِفَةُ لِلْمُنَافِقِينَ أَوْ نَصَبَ عَلَى الدِّمِّ مِنْهُمْ - يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ أَي يَنْتَظِرُونَ بِكُمْ مَا يَتَجَدَّدُ لَكُمْ مِنْ ظَفَرٍ أَوْ اخْفَاقٍ [أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ] مَظَاهِيرِينَ فَاسْتَهْزِئُوا لِنَا فِي الْغَنِيمَةِ [أَلَمْ نَسْتَحِوْكُمْ عَلَيْكُمْ] أَلَمْ نَعْلَبْكُمْ وَ نَتَحَنَّ مِنْ قِتْلِكُمْ وَ أَسْرَكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ [وَ نَمْنَعُكُمْ] مِنَ الْمَسَامِينِ بَانَ تَبْطَاطُهُمْ عَنْكُمْ وَ خَيْلْنَا لَهُمْ مَا ضَعَفَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَ مَرَّضُوا فِي قِتَالِكُمْ وَ تَوَانَيْدُنَا فِي مَظَاهِرْتِهِمْ عَلَيْكُمْ فَهَاتُوا نَصِيدَنَا لَنَا مِمَّا أَصَبْتُمْ - وَ قَرِيعٌ وَ نَمْنَعُكُمْ بِالنَّصْبِ بِأَضْمَارِ أَنْ قَالَ الْحَطِيبَةُ * شَعْرٌ * أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَ يَكُونُ بَيْنِي * وَ بَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَ الْإِخَاءُ *

وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۖ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى إِيرَءُونَ النَّاسَ وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ قُلَىٰ هَؤُلَاءِ

- فان قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحاً وظفر الكافرين نصيباً - قلت تعظيماً لسان المسلمين وتخصيماً لظفر الكافرين ان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دنيا وطمعة من الدنيا يصيبونها [يُخَدِعُونَ اللَّهَ] يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار اليمان وابطان الكفر [وَهُوَ خَادِعُهُمْ] وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركب معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة ولم يُخَادِعْ في العاجل من فضيحة واحلال بأس وبقعة وربع دائم - والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه - وقيل يُعْطُونَ على الصراط نوراً كما يُعْطَى المؤمنون فيمضون بذورهم ثم يطغأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون أَنظرونا نُقَدِّسْ من نوركم [كَسَالَى] قريى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى في سُكْران ابي يقومون متذافلين متفاعمسين كما ترى من يفعل شيئاً على كره لا عن طيبة نفس و رغبة [إِيرَءُونَ النَّاسَ] يقصدون بصلواتهم الرياء والسُمعة [وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا] ولا يصُتُونَ الا قليلا لانهم لا يصُتُونَ قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به و ما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مذروحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه - او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكراً قليلا في المُدرة و هكذا ترى كثيراً من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به ارقائه لا يفتر عنه - ويجوز ان يراد بالقلّة العدم - فان قلت ما معنى المرأة وهي مفاعلة من الروية - قلت فيه وجهان - احدهما ان المرأى يُرِيْمُ عمله وهم يُرُونَهُ استحسانه - والثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راعى الناس بمعنى رَأَى كقواك نعمه وناعمه وفنقه وفانفه وعيش مفانق - روى ابو زيد رأت المرأة المرأة الرجل اذا أمسكتها لترى وجهه وتدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يروونهم بيمزة مشددة مثل يروونهم اي يبدرونهم اعمالهم و يروونهم كذلك [مَذْبُذِبِينَ] اما حال نحو قوله وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ عن او يرءون اي يرءونهم غير ذاكرين مذبذبين - او منصوب على الذم - ومعنى مَذْبُذِبِينَ ذَبَذَبَهُم الشيطان والهوى بين اليمان و الكفر فمترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يُذَبُّ عن كلا الجانبين اي يُذَاك و يُدْنَع فلا يقرب في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الدجوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه - وقرا ابن عباس مَذْبُذِبِينَ بكسر الذال بمعنى يُذَبِّذُونَ قلوبهم او دينهم او رايهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل واصلصل بمعنى - و في مصحف عبد الله مَذْبُذِبِينَ - وعن ابي جعفر مَذْبُذِبِينَ بالدال غير المعجمة و كان المعنى اخذ بهم تارة في دبة و تارة في نوبة فايسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة و منها دبة قريش

سورة النباء ٤

الجزء ٦

ع ١

وَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ ط وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ ط اتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُبِينًا ۝ إِنَّ الْمُنٰفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ۚ وَ مَنْ
 تَجَدَّ لَهُمْ نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ط وَسَوْفَ يُؤْتِي
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدٰلِكُمْ إِنَّ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ لَا يُحِبُّ اللَّهُ

و [ذٰلِكَ] اشارة الى الكفر و الايمان [لِأَيِّ هَؤُلَاءِ] لا منسويين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين
 [وَلَا إِلَيَّ هَؤُلَاءِ] ولا منسويين الى هؤلاء فيسموا مشركين [لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ] لا تتشبهوا
 بالمنافقين في اتخاذهم اليهود و غيرهم من اعداء الاسلام اولياء [سُلْطٰنًا] حُجَّةً بَيِّنَةً بمعنى ان
 موالاته الكافرين بيته على النفاق - و عن معصعة بن صوحان انه قال الابن اخ له خاص المؤمن و خالق
 الكافر و الفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن و انه يحق عليك ان تحاص المؤمن [الدَّرَكِ
 الْأَسْفَلِ] الطبقة الذي في قعر جهنم و النار سبع دركات سميت بذلك لانها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض -
 و قرئ بسكون الراء و الوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم - فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر -
 قلت لانه مثله في الكفر و ضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام و اهله و مداجاتهم [وَأَصْلَحُوا] ما افسدوا من اسرارهم
 و احوالهم في حال النفاق [وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ] و وثقوا به كما يثق المؤمنون الخالص [وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ]
 لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه [فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ] فهم اصحاب المؤمنين و رفقاءهم في الدارين [وَسَوْفَ
 يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] فيشاركونهم فيه و يساهمونهم - فان قلت من المنافق - قلت هو في الشريعة
 من اظهر الايمان و ابطن الكفر و اما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتعليق كقوله صلى الله عليه و آله و
 سلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر - و منه قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق و ان صام و صلى و زعم
 انه مسلم من ان احدث كذب و اذ اوعد اخلف و اذا اؤتمن خان - و قيل لحديفة رضي الله عنه من المنافق يقال
 الذي يصف الاسلام و لا يعمل به - و قيل لابن عمر ندخل على السلطان و نتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه
 فقال كذا نعدّه من النفاق - و عن الحسن اتى على المغارق زمان وهو مقروع فيه فاعبج و قد عمم و دأد
 و اعطي سيفا يعنى الحجاج [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدٰلِكُمْ] ايتشقى به من الغيظ ام يدرك به النار ام يستجاب
 به نفعاً او يستدفع به ضرراً كما يفعل الملوك بعذابهم و هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك و انما
 هو امر او جبهته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قُتِمَ بشكر نعمته و اُمنتم به فقد اُعدتم عن انفسكم استحقاق
 العذاب [وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا] مُثِيبًا مُوقِياً اجوركم [عَلِيمًا] بحق شكركم و ايمانكم - فان قامت ام قدم الشكر على
 الايمان - قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه و تعرضه للمنافع فيشكر شكرًا مبيها
 فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم اُمن به ثم شكر شكرًا مفضلًا فكان الشكر متقدما على الايمان و كاذب
 اصل التكليف و مداره [إِلَّا مَنْ ظَلَمَ] اَلْأَجْرُ مَنْ ظَلَمَ اسْتَدْنِي مِنَ الْجَهْرِ الَّذِي لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ جَبْرُ

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ١

الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ الْأَمِّنِ ظَلَمَ ط وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝ ان تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ لَخِفُوا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ بِنِ اللَّهِ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ۝ ان الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ ان يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ ان يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ اُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا ۝ وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اٰحَدٍ مِّنْهُم اُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِم اُجْرَهُم ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ يَسْأَلُكَ اَهْلُ الْكُذْبِ ان تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسٰى اَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالُوا اٰرٰنَا بِاللَّهِ

المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء - وقيل هو ان يبدأ بالشتم فيدعو على الشاتم
ولمن انتصر بعد ظلمه - وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فذلت -
وقرى الامن ظلم على البناء للفاعل لانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يجبه الله فيجهر بالسوء -
ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا تحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد
الا عمر بمعنى ما جاءني الا عمرو - ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * ثم حث على العفو وان لا
يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الاحب اليه و
الانضال عذبه و الادخل في الكرم والتخشع والعبودية * وذكر ابداء الخير واخفاة تشبيها للعفو ثم عطفه
عليهما اعتدادا به وتذبيها على منزلته و ان له مكانا في باب الخير وسيطه والديل على ان العفو هو الغرض
المقصود بذكر ابداء الخير واخفاة قوله [فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا] اي يعفو عن الجانبين مع قدرته على
الانتقام فعليكم ان تقننوا بسنة الله * جعل الذين امنوا بالله وكفروا برسوله او امنوا بالله وبعض رسوله وكفروا
ببعض كافرين بالله ورسوله جميعا لما ذكرنا من العلة - ومعنى اتخذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا ديننا
وسطا بين الايمان والكفر كقوله وَلَا تَجْهَرْ بِصَلْوَتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا اي طريقا وسطا
في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد اخطوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اُولَئِكَ
هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا اي هم الكاملون في الكفر - وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقواك هو عبد الله حقا اي حقا
ذلك حقا وهو كوزيم كاملين في الكفر - او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا
يقينا لا شك فيه * فان قلت كيف جاز دخول [بَيْنَ] على [اَحَدٍ] وهو يقتضي شيئين فصاعدا -
قالت ان احدا عام في الواحد المذكور والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما - تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم
الا تراك تقول الابني فلان والآبذات فلان فالمعنى وام يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه
قوله تعالى لَسْتَ نَ كَاحِدٍ مِّنَ الْمَسَاءِ [سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ اُجْرَهُمْ] معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تأخر
فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا * روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء
وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى به مرسى فذلت - وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله - وقيل

جَبْرَةً وَآخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ۚ
 وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ۖ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا
 فِي السَّبْتِ ۚ وَآخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۖ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ

سورة النساء ٤

الجزء ٦

ع ١٦

كذابا نعيغنه حين ينزل و انما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت - وقال الحسن البصري و لو سأله لكي يتبينوا الحق لأعطاهم و فيما اتاهم كفاية [فقد سألو موسى] جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سأله منك فقد سأوا موسى اكبر من ذلك و انما اسند السؤال اليهم و ان وجد من آياتهم في ايام موسى و هم نبياء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم و راضين بسؤالهم و مضاهين لهم في التعنت [جبرة] عيانا بمعنى ارزاه نره جبرة [بظلمهم] بسبب سؤالهم الروية و لو طالبوا امرا جائزا لما سئوا ظالمين و لما اخذتهم الصاعقة كما سأل ابراهيم صاوت الله عليه ان يريه احياء الموتى فلم يسبه ظالما و لارماه بالصاعقة فتبا للمشبهة و رميا بالصواعق [و آتينا موسى سلطانا مبينا] تساطا و استيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه و احتبوا بانذيتهم و السيدف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين [بميثاقهم] بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه [و قلنا لهم] و الطور مظل عليهم [ادخلوا الباب سجدا] - [و لا تعدوا في السبت] و قد اخذ مذهب الميثاق على ذلك و قولهم سمعنا و اطعنا و معاهدتهم على ان يتنوا عليه ثم نقضوه بعد ذلك - و قروى لا تعدوا و لا تعدوا بادغام الراء في الدال - [فبما نقضهم] و ما مزيدة للتوكيد - فان قلت بم تعلق الباء و ما معنى التوكيد - قلت اما ان يتعلق بحذف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلمنا بهم ما فعلنا - و اما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله في ظلم من الذين هادوا بدل من قوله فيما نقضهم و اما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات ام يكن الا بنقض العهد و ما عطف عليه من الكفر و قتل الانبياء و غير ذلك - فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلق به الباء ما دل عليه قواه بل طبع الله عليها فيكون التقدير فيما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم - قلت لم يصح هذا التقدير لان قواه بل طبع الله عليها بكفرهم رد و انكار قولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به و ذلك انهم ارادوا بقولهم [قلوبنا غلف] ان الله خلق قلوبنا غلفا في اكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر و الموعظة كما حكى الله عن المشركين و قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم و كهدب المجدرة اخراهم الله فليل اهم بل خذلها الله و منعها اللطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوخ عابيا لا ان تخلق غلفا غير قابلة للذكر و لا متمكنة من قبوله - فان قلت علام عطف قوله [و بكفرهم] - قلت الوجه ان يعطف على فيما نقضهم و يجعل قوله [بل طبع الله عليها بكفرهم] كلاما تبع قواه و قلوبهم قلوبنا غلف على وجه الاستطراد - و يجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم - فان قلت ما معنى المجيء بكفرهم معطوفا على ما فيه ذكرة سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده و هو قوله و كفرهم بايات الله

بِغَيْرِ حَقٍّ وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ط بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُزِيلُهُمْ إِلَّا قَلِيلًا ٥ وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ
عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ٦ وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ٧ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَبُوهُ
وَ لَكِنْ شَبَّهُهُ لَهُمْ ط وَ إِنَّ الدِّينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَقِيَ شَكَّ مِنْهُ ط مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ٨ وَ مَا قَتَلُوهُ

و قوله بِكُفْرِهِمْ - فلت قد تكرّر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمّد صلوات الله عليهم فعطف
بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين
نقض الميثاق و الكفر بايات الله و قتل الانبياء و قواهم قلوبنا غلف و جمعهم بين كفرهم و بهتهم مريم عليها
السلام و افتخارهم بقتل عيسى عاقبتناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم و جمعهم بين كفرهم و كذا و كذا
[و البهتان العظيم] هو التزنية - فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله يسّمونه الساحر
ابن الساحرة و الفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا [إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ] - قلت
قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجدون - و يجوز ان يضع الله الذكر
الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به و تعظيما لما ارادوا
بمثله كقوله لِيَقْوَانَ خَلْقَيْنَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا * روي ان رهطاً من اليهود سبوه و
وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم اذت ربي و بكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني و سب و الدتي فمسح الله
من سببها قدة و خنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانّه يرفعه الى السماء و يطهره من
صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقي عليه شبيهي فيقتل و يصلب و يدخل الجنة فقال رجل
منهم انا فالقى الله عليه شبيهة فقتل و صلب - و قيل كان رجلا يذافق عيسى عليه السلام فلما اردوا قتله قال انا اذ لكم
عليه فدخل بيت عيسى و رفع عيسى و اقي شبيهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه
عيسى - ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله الايصح قتله و قال بعضهم انه قد قتل و صلب و قال بعضهم ان
كان هذا عيسى فاين صاحبنا و ان كان صاحبنا فاين عيسى و قال بعضهم رفع الى السماء و قال بعضهم
الوجه وجه عيسى و البدن بدن صاحبنا - فان قلت شبهه مسند الى ما اذا جعلته مسندا الى المسيح
فالمسيح مشبه به و ليس بمشبهه و ان اسدته الى المقتول فالمقتول لم يجز له ذكر - قلت هو مسند
الى الجار و المجزور و هو ايم كقولك خيل ايمه كانه قيل و لكن وقع لهم التشبيه - و يجوز ان يسند الى
ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل و لكن شبه لهم من قتلوه [اَلَا اتَّبَعَ الظَّن] استثناء
منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العام يعني و لكنهم يتبعون الظن - فان قلت قد وصفوا بالشك
و الشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن و الظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين
ظاهرين - قلت اريد انهم شاكون ما اعم من عام قط و لكن ان لاحت لهم اشارة فظنوا فذاك [وَ مَا تَلَّوْهُ يَقِينًا]
و ما قدره تلاً يقيناً او ما قتلوه متيقدين كما اذعوا ذلك في قواهم انا قتلنا المسيح او تجعل يقيناً تأكيداً لقوله

يَقِينًا ۖ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْإِيوَمَنْزَنَ بِهِ فَبَدَّلَ مَوْتَهُ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۝ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَثِيرًا ۝ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ نَهَوْا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

وَمَا أَتَلَوْهُ كَقَوْلِكَ و ما قتلوه حقاً اي حق انتفاء قتله حقاً - وقيل هو من قوايم قتلت الشيء علماً
و نحرته علماً اذا تبالغ فيه علمك و فيه تهكم لانه اذا نُفي عنهم العلم نفياً كلياً بحرف الاستغراق ثم قيل
وما علموه علم يقين و احاطة لم يكن الا تيكماً بهم [لِئُوْمَنْزَنَ بِهِ] جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف
تقديره و ان من اهل الكتاب احد الا لئوْمَنْزَنَ به ونحوه و ما مناً الا له مقام معلوم - و ان منكم الا و اردها -
و المعنى و ما من اليهود و النصارى احد الا لئوْمَنْزَنَ قبل موته بعيسى و بانه عبد الله و رسوله يعني اذا
عابن قبل ان ترهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف - و عن شهر بن حوشب قال اي
الحجاج اية ما قرأها الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية - و قال اني اوتى بالاسير من
اليهود و النصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت املائكة
دبوه و وجهه و قالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبياً فكذبت به فيقول امنت انه عبد نبي و تقول للمصراني
اتاك عيسى نبياً فرعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله و رسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال و
كان متكياً فاستوى جالساً فظن الي و قال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ بكنت
الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنيا قال الكادي فقامت له ما اردت الى ان تقول
حدثني محمد بن علي بن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادته اسم علي لانه مشهور بابن
الحنفية - و عن ابن عباس رضي الله عنه انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال
لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفاقيه قال و ان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بيافي الهواء
و لا تخرج روحه حتى يؤمن به و يدل عليه قراءة ابي الايوْمَنْزَنَ بِهِ فَبَدَّلَ مَوْتَهُمْ بضم النون على معنى و ان
منهم احد الا سيوْمَنْزُون به قبل موتهم لان احداً يصلح للجمع - فان ولت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى
قبل موتهم - قلت فائدة الوعيد و ليكون علمهم باذم لابد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة و ان ذلك
لا ينفعهم بعثاً لهم و تدبيرها على معاملة الايمان به نبي او ان الانتفاع به و ليكون الزاماً للحجة لهم وكذلك قوله تعالى
[وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] يشهد على اليهود بانهم كذبو و على النصارى بانهم دعوه ابن الله - وقيل
الضمير ان عيسى بمعنى و ان منهم احد الا لئوْمَنْزَنَ بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في
زمان نزوله - روي انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة
واحدة و هي ملة الاسلام و يهلك الله في زمانه المسيح الدجال و تقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمور مع البقر و الذباب مع الغنم و ياعيب الصبيان بالحيات و يلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى

سورة النمل ٤
الجزء ٦
ع ٢

لِيُنزِّلَ الرِّسَالَاتِ فِي الْعَالَمِ مَنِيْمٍ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ فَالِكٍ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ع أَنَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ وَالذَّبِّيْنَ مِنْ بَعْدِهِ ج وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى
وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسَالِمِينَ ح وَأَنْزَلْنَا دَاوُدَ زَبُورًا د وَرَسُولًا قَدْ فَضَّلْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا
لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ ط وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِيمًا ج رَّسَلْنَا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ

وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَسَامُونَ وَيُدْفَنُونَهُ - ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا يؤمذن به على
ان الله يحكيهم في قبورهم في ذلك الزمان و يعلمهم فنزله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم - وقيل
الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم [فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا] فباي
ظلم مني - والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا ظلم عظيم ارتكبه وهو ما عدت ايم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات
التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكما اذنبوا
ذنباً صغيراً او كبيراً حرم عليهم بعض الطيبات من الطعام وغيرها [وَبَصَدَّهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا] ناساً كثيراً
او صداً كثيراً [بِالْبَاطِلِ] بالوشوة التي كانوا ياخذونها من سفادهم في تحريف الكتاب [لِيُنزِّلَ الرِّسَالَاتِ]
يرد من امن مني كعبد الله بن سلام واضرايه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتفنون المستبصرون
[وَالْمُؤْمِنُونَ] يعنى المؤمنين مني - او المؤمنين من المهاجرين والانصار - وارتفع الراسخون على الابتداء
ويؤمنون خبرة [وَالْمُقِيمِينَ] نصب على المدح لبيان فضل الصاوة وهو باب واسع قد كسره سيدي به على
امثلة وشاهد لا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه احدًا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر
في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الانتذان وعبي عليه
ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة و مثلهم في الانجيل كانوا ابعدهم في الغيرة على الاسلام وذب
المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقاً يرفوه من يلحق بهم - وقيل هو عطف
على بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتب وبالقيميين الصلوة وهم الانبياء - و في مصحف عبد الله
والمقيمون بالواو و هي قراءة مالك بن دينار و السجدي و عيسى الثقفي [اِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ]
جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتاباً من السماء و احتجاج عليهم بان
شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا * و قرئ زبوراً بضم الزاء جمع زبور وهو الكتاب
[وَرَسُولًا] نصب بمضم في معنى اوحينا اليك و هو ارسلنا ونبأنا و ما اشبه ذلك او بما فسره
[قَضَّصْنَاهُمْ] و في قراءة ابي و رسل قد قصصناهم عليك من قبل و رسل لم نقصصهم - وعن ابراهيم
ويحيى بن وثاب انهما قرءا وكلم الله بالنصب و من يدع التفسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى
بافغار المحسن و مخالف الغثن [رَّسَلْنَا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ] الاوجه ان ينتصب على المدح - ويجوز انه صابه على

بَعْدَ الرُّسُلِ ط وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ج وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ط
 وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَذُوقُوا صَلاَةَ بَعِيدًا ٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا
 لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ٥ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٥
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ط وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ
 الْأَرْضِ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلِبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِحْقَاقَ ط إِنَّمَا

التكرير - فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الآداة التي
 النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الاداة ولا عرف انهم
 رسل الله الا بالنظر فيها - قلت الرسل منبذون عن الغفلة وبعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل
 والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة
 للعلة وتتميمًا للزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولنا لتبعب فيوقظنا من سدة الغفلة ويذنبنا لما وجب الانتباه
 له - قرأ السلمي لكن الله يشهد بالتشديد - فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله
 يشهد - قلت لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعتوا بذاك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا
 اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد - وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا
 ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد - ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات
 كما تثبت دعاوي بالبيدات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق - فان قلت بهم يجابون لو قالوا به يعلم
 ان الملائكة يشهدون بذلك - قلت يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته
 علم ان الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته - فان قلت ما معنى قوله [انزله
 بعلمه] وما موقعه من الجملة التي قبله - قلت معناه انزله ملتبسًا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو
 تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان
 للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائق للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزله
 اليك وانك مبلغه - وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه - ويحتمل انه انزله وهو عالم به
 رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة [و الملائكة يشهدون] بذاك كما قال في اخر سورة
 الجن الاترى الى قوله و احاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم [وكفى بالله شهيدًا] وان ام يشهد غيره
 لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقًا - قل أي شيء اكبر شهادة قل الله [كفروا وظلموا] جمعوا بين الكفر
 والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كباثر لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا
 بالتوبة [ولا يهديهم طريقًا] لا يطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جنهم - او لا يهديهم يوم القيمة طريقًا
 الا طريقها [يسيرًا] اي لا مارف له منه [فامنوا خيرا لكم] وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمون ذلك

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ٣

الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَةً أُلْقِيَ بِهَا الرُّوحُ مِنْ رَبِّهِ فَمَنْ نَمَّا نُوًّا بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ قَفَّ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۗ إِنْتَبُوا خَيْرًا لَكُمْ ۗ إِنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ ۗ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۗ لَنْ يُسْتَدْرَكَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۗ وَمَنْ

انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحتملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدا او اتقوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد [لا تغلوا في دينكم] غلت اليهود في حظ المسيح عن منزلته حيث جعلته مواودا لغير رثدة وغلّت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها [ولا تقولوا على الله الا الحق] وهو تزييه عن الشريك والولد - وقرأ جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت - وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة - وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى [القها الى مريم] اوصلها اليها وحصلها فيها [ثلثة] خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة انايم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات و باقنوم الابن العلم و باقنوم روح القدس الحيوة فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلثة والذي يدل عليه القران التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة الالهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله واذنت قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله - وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح الهوتية و ناسوتية من جهة الاب والام - ويدل عليه قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم فاتبعت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب نفسي ان يتصل به اتصال الابداء بالباء وقوله [سبحانه ان يكون له ولد] وحكاية الله او ثقتي من حكاية غيره - ومعنى سبحانه ان يكون له ولد استبحه تسبيحا من ان يكون له ولد - وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان [له ما في السموات وما في الارض] بيان لتزييه مما نسب اليه يعني ان كل ما فيها خلقه وملكه فكيف يكون بعض ماله جزء منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض [وكفى بالله وكيلا] يكمل اليه الخلق كله امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه [لن يستدرك المسيح] ان يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خذك باصبعك [ولا الملائكة المقربون] ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم خطارا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم - فان قلت من اين دل قوله [ولا الملائكة المقربون] على ان المعنى ولا من فوقه - قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام

يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَلَا يَجِدُنَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ۝ فَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنَّةٍ وَفَضْلِ رَيْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ يَسْتَفْتُونَكَ ۝

سورة النساء ٤

الجزء ٤

ع ٣

انما سبق لردّ مذهب النصارى وغلّوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم ان يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو رفع منه درجةً كانه قيل ان يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح و يدلّ عليه دلالة ظاهرة بيّنة تخصيص السقريين لكونهم ارفع الملائكة درجةً واعلاهم منزلةً ومثاله قول القائل * شعر * و ما مثله ممن يجاود حاتم * ولا البحر والامواج ياتج زاخرة * لا شبهة في انه قصد بالبحر ذى الامواج ما هو فوق حاتم في الجرد - ومن كان له ذوق فايدق مع هذه الآية قوله و لئن قرأى عذك اليبود و لا النصرى حتى يعترف بالفرق البين - وقرأ علي رضي الله عنه عبداً لله على التصغير - وروي ان وقد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ام تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال و ابي شيء اتول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعاب ان يكون عبداً لله قالوا بلى فنزلت ابي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به - فان قلت علام عطف قوله و لا الملائكة - قلت لا يخلو اما ان يعطف على المسيح اوعلى اسم يكون اوعلى المستتر في عبداً لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقرئت مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو ان المسيح لا يناف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد الله هو ومن فوقه - فان قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبداً لله في هذا العطف فما وجهه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراى ولا كل واحد من الملائكة او لا الملائكة المقربون ان يكونوا عبداً لله فحذف ذلك دلالة عبداً لله عليه ايحاراً - واما اذا عطفتم على الضمير في عبداً فقد طاح هذا السؤال - قري فسكشروهم بضم الشين وكسرهما و بالنون - فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الغريقين و المفصل على فريق واحد - قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كسأه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجيبين - احدهما ان يحذف ذكر احد الغريقين لدلالة التفصيل عليه والان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به - والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم وكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكذلك قيل و من يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب باحسرة اذا رأى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله * [البرهان - والنور المبين] القرآن اواراد بالبرهان دين الحق او رسول الله و بالنور المبين ما يبينه و يصدقه من الكتاب المعجز [في رحمة منه و فضل] في ثواب

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ٤

وَلِ اللَّهِ يَعْذِبُكُمْ فِي الْكَلَّةِ ط إِنَّ امْرؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَاكِدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلْيَا نِصْفَ مَا تَرَكَ ع وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ أُمَّ
يَكُنْ لَهَا وَاكِدٌ ط وَإِنْ كَانَتْما ائْتَتَيْنِ فَلَهُمَا التَّلْتَنِ مِمَّا تَرَكَ ط وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَيَيْنِ ط يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا ط وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَابِدٌ ع

مسحوق و تفضل [و يهديهم إليه] الى عبادته [صراطاً مستقيماً] و هو طريق الاسلام - و المعنى توفيقهم و
تدبيرهم * روي انه آخر ما نزل من الاحكام - كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في طريق مكة عام
حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اخناً فكم اخذ من ميراثها ان ماتت - وقيل كان مريضاً
فعاده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال اني كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت [ان امراً هلك] ارتفع
امراً بمضمير يفسره الظاهر و محل [ليس له واد] الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي ان هلك امرؤ
غير ذبي واد و المراد بالولد الابن و هو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر و على الانثى لان الابن يسقط الاخ
و لا تسقطها البنت الا في مذهب ابن عباس رضي الله عنه و بالاخت التي هي لاب و الام و اد لاب دون
التي لام لان الله فرض لها النصف و جعل اخاها عصبه و قال للذكر مثل حظ الأنثيين و اما الاخت لأم
فلهما السدس في آية الموارث مسوى بينها و بين اخيها [و هو يرثها] و اخوها يرثها ان قدر الامر على العكس
من موتها و بقائه بعدها [ان لم يكن لها واد] اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت - فان قلت الابن لا يسقط الاخ
وحده فان الاب نظيره في السقاط فام اقتصر على نفي الولد - قلت بين حكم انتفاء الولد و وكل حكم انتفاء الوالد الى
بيان السنة و هو قوله عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى عصبه ذكراً و اباً و أمّاً و ليسا
بأول حكيمين بين احدهما بالكتاب و الآخر بالسنة - و يجوز ان يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد
اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فأولى ان يرث عند انتفاء الابعد و لان الكلاله تتناول
انتفاء الوالد و الولد جميعاً فكل ذكر انتفاء احدهما و الا على انتفاء الآخر - فان قلت الى من يرجع ضمير
التثنية و الجمع في قوله [فان كانتا ائتيتين - و ان كانوا اخوة] - قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة ائتيتين
و ان كان من يرث بالاخوة ذكورا و انثى و انما قيل فان كانتا - و ان كانوا كما قيل من كانت أمك فكما
انت ضمير من لمكان تاديت الخبر كذلك تأتي و جمع ضمير من يرث في كانتا - و كانوا لمكان تثنية الخبر
و جمعه و المراد بالاخوة الاخوة و الاخوات تغليباً لحكم الذكورة [ان تضلوا] مفعول له و معناه كراهة ان
تضلوا - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة النساء و كانما تصدق على كل مؤمن و مؤمنة و رث
ميراثنا و أعطي من الاجر كمن اشترى محرراً و برى من الشرك و كان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أوفُوا بِالْعُقُودِ ﴿٥﴾ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْتَبَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ط
إِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا يُرِيدُ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحُرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينًا

سورة المائدة

يقال رضى بالعهد و اوفى به ومنه و الموفون بعهدهم - و العقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل و نحوه
قال الحطيفة * شعر * قوم انا عقدوا عقدا اجارهم * شدوا العناج و شدوا فوثة الكريا * وهي
عقود الله التي عقدها على عباده و ازمها اياهم من مواجب التكليف - و قيل هي ما يعتقدون بينهم
من عقود الامانات و يتخالفون عليه و يتماسحون من المبيعات و نحوه و الظاهر انها عقود الله
عليهم في دينه من تحليل حلاله و تحريم حرامه و انه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو
قوله اُحَلَّتْ لَكُمْ و ما بعده - [البهيمه] كل ذات اربع في البر و البحر و اضافتها الى [الانعام] للبيان وهي
الاضافة التي بمعنى من كحاتم فضة و معناه البهيمه من الانعام [الا ما ينل على] الا محرم ما ينل عليكم
من القران من نحوه حرمت عليكم الميتة - او الا ما ينل عليكم اية تحريمه - و الانعام الازواج الثمانية -
و قيل بهيمه الانعام الطباء و بقر الوحش و نحوه كانوا ارادوا ما يماثل الانعام و يدانيتها من جنس البهائم في
الاجترار و عدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملاسة اشبهه [غير محتلى الصيد] نصب على الحال من
الضمير في لكم اي اُحَلَّتْ لَكُمْ هذه الاشياء لا مُحْتَلِينَ الصيد - و عن الاخفش ان انتصابه عن قواه اوفوا بالعقود
و قوله [و انتم حرم] حال عن مُحْتَلَى الصَّيْدِ كانه قيل احلنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد
و انتم محرمون لتلاخرج عليكم - [ان الله يحكم ما يريد] من الاحكام و يعلم انه حكمة و مصلحة - و الحرم
جمع حرام و هو المحرم - [الشعائر] جمع شعيرة وهو اسم ما شعراي جعل شعارا و علما للذسك من
مواقف الحج و مراسم الجمار و المطاف و المسعى و الاعمال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام
و الطواف و السعي و الحلق و النحر - و الشهر الحرام شهر الحج - و الهدى ما اهدي الى البيت و تقرب
به الى الله من النسائل و هو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج - و القلائد جمع قلادة
وهي ما قلده به الهدى من نعل او عورة مزادة او اجزاء شجر او غيره - و اموا المسجد الحرام قاصدة و هم
الحجاج و العمار - و احلال هذه الاشياء ان يتهاون بجرمة الشعائر و ان يحال بينها و بين المتذسكين بها و ان
يُحْدِثُوا فِي شَهْرِ الْحَجِّ مَا يَصُدُّونَ بِهِ النَّاسَ عَنِ الْحَجِّ و ان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع عن باوخ محله -

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٢
الربع

وامّا القلائد ففيها وجهان - احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدى و هي البدن و تعطف على الهدى للاختصاص و زيادة التوصية بها لانها اشرف الهدى كقوله وَ جِدْرِيْلَ وَ مِيكَالَ كانه قيل و القلائد منها خصوصاً - والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تُحِلُّوا قُلُودَهَا - فضلاً عن ان تُحَلِّوْهَا كما قال وَ لَا يَبْدِيْنَ زِينَتَهُنَّ فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها [وَ لَا اَمِيْنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ] وَ لَا تُحِلُّوْا قَوْمًا قاصدين المسجد الحرام [يَبْتَغُوْنَ فُضْلًا مِّنْ رَبِّهِمْ] وَ هُوَ الثواب [وَ رِضْوَانًا] وَ ان يرضى عنهم ابي لاتتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيمًا لهم و استنكارًا ان يتعرض لمنثلم - قيل هي محكمة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم المائدة من آخر القرآن نزولًا فَاحِلُّوا حِلَّهَا وَ حَرَمُوا حَرَامَهَا - وَ قَالَ الْحَمْسُ لَيْسَ فِيهَا مَنْسُوخٌ - و عن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة و ليس فيها منسوخ - و قيل هي منسوخة - و عن ابن عباس كان المسلمون و المشركون يُحِجُّونَ جميعًا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احداً عن حج البيت بقوله لَا تُحِلُّوْا ثُمَّ نَزَلَ بِعَدِّ ذَاكَ اِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ - مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ - وَ قَالَ مجاهد و الشعبي لَا تُحِلُّوْا نُسُخَ بَقُولِهِ وَ اُفْتَلُوْهُمُ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - وَ فُسِّرَ ابْتِغَاءُ الْفُضْلِ بِالْتَّجَارَةِ - وَ ابْتِغَاءُ الرِّضْوَانِ بَانَ الْمُشْرِكِيْنَ كَانُوا يَظْلِقُوْنَ بَانْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ عَلَى سَدَادٍ مِّنْ دِيْنِهِمْ وَ ان الْحَجَّ يُقْرَبُهُمْ اِلَى اللَّهِ فوصفهم الله بظنهم - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَ لَا اُمِّي الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى الْاِضَافَةِ - وَ قَرَأَ حميد بن قيس و الاعرج تَبْتَغُوْنَ بِالتَّاءِ عَلَى خُطَابِ الْمُؤْمِنِيْنَ [فَاصْطَادُوا] اباحةً للاصطياد بعد حظرة عليهم كانه قيل فاذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا - و قرئ بكسر الفاء - و قيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء - و قرئ وَاِذَا اَحْلَلْتُمْ يَقَالُ حَلَّ الْمُحْرَمِ وَ اَحَلَّ * جَرَمٌ يَجْرِي مَجْرَى كَسَبٍ فِي تَعْدِيَةِ الْاِسْمِ مَفْعُولٌ وَاحِدٌ وَ اِثْنَيْنِ تَقُولُ جَرَمٌ ذَنْبًا نَحْوَ كَسَبِهِ وَ جَرْمُهُ ذَنْبًا نَحْوَ كَسَبْتُهُ اِيَّاهُ وَ يَقَالُ اجْرَمْتُهُ ذَنْبًا عَلَى نَقْلِ الْمُتَعَدِّيِّ اِلَى مَفْعُولٍ بِالْهَمْزَةِ اِلَى مَفْعُولَيْنِ كَقَوْلِهِمْ اَكْسَبْتُهُ ذَنْبًا وَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ بِضَمِّ الْاِيَّاءِ وَ اَوَّلُ الْمَفْعُولَيْنِ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِيْنَ وَ الثَّانِي اَنْ تَعْتَدُوا - وَ [اَنْ صَدُّوْكُمْ] بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالسَّنَانِ بِمَعْنَى الْعِلَّةِ وَ السَّنَانُ شِدَّةُ الْبَغْضِ - وَ قَرِئَ بِسُكُونِ النُّونِ - وَ الْمَعْنَى وَ لَا يَكْسِبَنَّكُمْ بَعْضُ قَوْمٍ لَّانْ صَدُّوْكُمْ الْاِعْتِدَاءَ وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ عَلَيْهِ - وَ قَرِئَ اِنْ صَدُّوْكُمْ عَلَى اِنْ الشَّرْطِيَّةِ - وَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ اِنْ يَصُدُّوْكُمْ - وَ مَعْنَى صَدَّهُمْ اِيَّاهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَنَعُ اَهْلِ مَمَّةَ رَسُولَ اللَّهِ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَنِ الْعِمْرَةِ - وَ مَعْنَى الْاِعْتِدَاءِ الْاِنْتِقَامُ مِنْهُمْ بِالْحَقِّ مَكْرُوهٌ بِهِمْ [وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى] عَلَى الْعَفْوِ وَ الْاِغْتِيَابِ [وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْاِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ] عَلَى الْاِنْتِقَامِ وَ التَّشْفِي - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ الْعَمُومُ لِكُلِّ بَرٍّ وَ تَقْوَى وَ كَلَّ اِثْمٌ وَ عُدْوَانٌ فَيَتَنَاوَلُ الْعَمُومَةَ الْعَفْوَ وَ الْاِنْتِقَامَ * كَانَ اَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ هَذِهِ الْحَرَمَاتِ الْبِهَيْمِيَّةَ الَّتِي تَمُوتُ حَتْفًا

اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حَرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرَ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةَ
 وَالمَوْثُوذَةَ وَالمَتَدْرِيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ ۖ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
 بِالْأَزْلَامِ ۖ ذَاكُم مِّنْكُمْ فَسُقُوا ۖ أَيُّومَ يَدِينُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۖ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ٢

انفها و الفصيد و هو الدم فى المباعر يشورونها و يقولون لم يحرم من فؤاده [و ما أهل لغير الله به] ابي
 رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه [و المنخنقة] التي خنقها حتى ماتت
 او انخفت بسبب [و الموثوذة] التي انخنوها ضرباً بعضاً او حجر حتى ماتت - و التي تردت من جبل
 او في بئر فماتت - و التي نطختها اخرى فماتت بالنطح - و ما اكل السبع بعضه [الا ما ذكيتم] الا ما
 ادركتم ذكاته وهو يضرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه - و قرأ عبد الله و المنطوحة - و في رواية عن
 ابي عمرو السبع بسكون الباء - و قرأ ابن عباس و اكيل السبع [و ما ذبح على النصب] كانت لهم حجارة
 منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب
 و النصب واحد قال الاعشى * ع * وذا النصب المنصوب لاتعدنه - وقيل هو جمع والنواحد نصاب - و قرئ النصب
 بسكون الصاد [و ان تستقسموا بالازلام] و حرم عليكم الاستقسام بالقداح - كان احدهم اذا اراد سفراً او غزواً
 او تجارة او نكاحاً او امراً من معازم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها
 امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الامر مضى لطينه و ان خرج الذاهي أمسك و ان خرج الغفل اجالها
 عوداً - فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام - وقيل هو الميسر وقسمتهم
 اجزوراً على الانصاء المعلومة [ذاكم فسق] الاشارة الى الاستقسام او الى تدارك ما حرم عليهم
 لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا - فان قلت لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام
 لتعرف الحال فسقاً - قلت لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب و قال لا يعلم
 من في السموات و الارض الغيب الا الله واعتقاد ان اليه طريقاً و الى استنباطه و قوله امرني ربي
 ونهاني ربي افتراء على الله و ما يدربه انه امره او نهاه و الكهنة والمنجمون بهذه المثابة - و ان كان اراد بالرب
 الصنم فقد روي انهم كانوا يجلبونها عند اصنامهم فامرهم فظاهر * [اليوم] لم يرد به يوماً بعينه و انما اراد
 الزمان الحاضر و ما يتصل به و يدانيه من الازمنة الماضية و الآتية كقواك كنت بالامس شاباً و انت
 اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك و لا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله * شعر * الآن
 لما ابيض مسرأتي * و عصبتم من نابي على جذم * وقيل اريد يوم نزلها و قد نزلت يوم الجمعة و كان
 يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع [يدس الذين كفروا من دينكم] ئيسوا منه ان يطلوه و ان ترجعوا
 محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمتم عليكم - وقيل ئيسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل و في
 بوعده من اظهاره على الدين كله [فلا تخشوهم] بعد اظهار الدين و زوال الخوف من الكفار و انقلابهم مغلوبين

رَأْتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ط فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِآثِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ © يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ط قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ

مقهورين بعد ما كانوا غالبين [وَآخِشُونِي] وَ أَخْلَصُوا لِي الْخَشِيَّةَ [أَكَمَّاتُ لَكُمْ دِينَكُمْ] كَفَيْتُمْ أَمْرَ عَدْرِكُمْ وَ جَعَلْتُ الْيَدَ الْعُلْيَا لَكُمْ كَمَا تَقُولُ الْمَلُوكُ الْيَوْمَ كَمَلْتُ لَنَا الْمَلِكُ وَ كَمَلْتُ لَنَا مَا نُرِيدُ إِذَا كُفُوا مِّنْ يَنْزَاعِهِمُ الْمَلِكَ وَ وَصَلُوا إِلَى أَغْرَاضِهِمْ وَ مَبَاغِيهِمْ - أَوْ اكْمَلْتُ لَكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي تَكْلِيفِكُمْ مِّنْ تَعْلِيمِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ التَّوْقِيفِ عَلَى الشَّرَائِعِ وَ قَوَانِينِ الْقِيَاسِ وَ أُصُولِ الْاجْتِهَادِ [وَآتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي] بِفَتْحِ مَكَّةَ وَ دُخُولِهَا أَمْذِينَ ظَاهِرِينَ وَ هَدَمَ مَنَارَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ مَنَاسِكِهِمْ وَ إِنْ لَمْ يَحْجِ مَعَكُمْ مُشْرِكٌ وَلَمْ يُطْفِئِ بِالْبَيْتِ عُرْيَانَ - أَوْ أَتَمَمْتُ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ بِإِكْمَالِ أَمْرِ الدِّينِ وَ الشَّرَائِعِ كَأَنَّهُ قَالَ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَآتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي إِذْكَ لِأَنَّهُ لَا نِعْمَةَ أَتَمُّ مِّنْ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ [وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا] بِمَعْنَى اخْتَرْتُهُ لَكُمْ مِّنْ بَيْنِ الْأَدْيَانِ وَ أَذِنْتُ لَكُمْ بِأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الْمَوْضِيُّ وَجَدَهُ وَ مَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا - إِنْ هَذِهِ أَمَّتْكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ - فَإِنَّ قَامَتْ بِهٖ اتَّصَلَ بِقَوْلِهِ [فَمَنْ اضْطُرَّ] - قَلَّتْ بِذِكْرِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ قَوْلِهِ لَكُمْ فِسْقٌ اعْتَرَضَ أَكَّدَ بِهِ مَعْنَى التَّحْرِيمِ وَ كَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ لِأَنَّ تَحْرِيمَ هَذِهِ الْخَبَائِثِ مِّنْ جَمَلَةِ الدِّينِ الْكَامِلِ وَ النِّعْمَةِ التَّامَّةِ وَ الْإِسْلَامِ الْمَنْعُوتِ بِالرِّضَى دُونَ غَيْرِهِ مِّنَ الْمَلِكِ وَ مَعْنَاهُ فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى الْمَيْلَةِ أَوْ إِلَى غَيْرِهَا [فِي مَخْمَصَةٍ] فِي مَجَاعَةٍ [غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِآثِمٍ] غَيْرَ مُنْحَرِفٍ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى غَيْرِ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ] لَا يُوَاقِظُهُ بِذَلِكَ * فِي السُّوَالِ مَعْنَى الْقَوْلِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ بَعْدَهُ [مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ] كَأَنَّهُ قِيلَ يَقُولُونَ لَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ وَ إِنَّمَا لَمْ يُقَلَّ مَاذَا أُحِلَّ لَنَا حِكَايَةً لِمَا قَالُوهُ لِأَنَّ يَسْأَلُونَكَ بِإِفْظِ الْغَيْبَةِ كَمَا تَقُولُ أَقْسَمَ زَيْدٌ لِيَفْعَلَنَّ وَ لَوْ قِيلَ لِأَفْعَلَنَّ وَ أُحِلَّ لَنَا لَكَانَ صَوَابًا - وَ مَاذَا مَبْتَدَأُ وَ أُحِلَّ لَهُمْ خَبْرَةٌ كَقَوْلِكَ أَيْ شَيْءٌ أُحِلَّ لَهُمْ وَ مَعْنَاهُ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ مِّنَ الْمَطْعَمِ كَأَنَّهُمْ حِينَ تُلِّيَ عَلَيْهِمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِّنْ خَبِيثَاتِ الْمَأْكَلِ سَأَلُوا عَمَّا أُحِلَّ لَهُمْ مِنْهَا فَقِيلَ [أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ] أَيْ مَا لَيْسَ بِخَبِيثٍ مِنْهَا وَ هُوَ كُلُّ مَا لَمْ يَأْتِ تَحْرِيمُهُ فِي كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ قِيَاسٍ مَّجْتَهَدٍ [وَ مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ] عَطَفَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَيْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَ صَيَّدَ مَا عَلَّمْتُمْ فَحَذَفَ الْمُضَافُ أَوْ تَجْعَلُ مَا شَرْطِيَّةً وَ جَوَابِيًا فَكَلُّوا - وَ الْجَوَارِحُ الْكُؤَاسِبُ مِّنْ سَبَاعِ الْبِهَائِمِ وَ الطَّيْرِ كَالْكَلْبِ وَ الْفَهْدِ وَ النَّمْرِ وَ الْعَقَابِ وَ الصَّقْرِ وَ الْبَازِ وَ الشَّاهِدِينَ [وَ الْمَكَلَبَ] مَوْدِبَ الْجَوَارِحِ وَ مُضَرَّبِيهَا بِالصَّيْدِ لِصَاحِبِهَا وَ رَائِضُهَا لِذَلِكَ بِمَا عَلَّمَ مِّنَ الْحَيْلِ وَ طُرُقِ التَّنَادِيْبِ وَ التَّنْذِيفِ وَ اسْتِنَاقَةِ مِّنَ الْكَلْبِ لِأَنَّ التَّنَادِيْبَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْكَلَابِ فَاشْتَقُّقٌ مِّنْ لَفْظِهِ لِكَثْرَتِهِ فِي جَنْسِهِ - أَوْ لِأَنَّ السَّبْعَ يُسَمَّى كَلْبًا وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ سَاطِعُ عَلَيْهِ كَلْبًا مِّنْ كَلَابِكِ نَاكِلِهِ الْأَسَدُ - أَوْ مِّنَ الْكَلْبِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الضَّرَاةِ يُقَالُ هُوَ كَلْبٌ بِكَذَا إِذَا كَانَ ضَارِيًا بِهِ وَ انْتِصَابُ مُكَلِّبِينَ عَلَى الْحَالِ مِّنْ عَلَّمْتُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْحَالِ وَ قَدْ اسْتَعْنِي عَنْهَا بِعَلَّمْتُمْ - قَامَتْ فَانْدَتْهَا إِنْ يَكُونُ مَن يَعْلَمُ الْجَوَارِحَ نَحْرِيًّا فِي عِلْمِهِ مَدْرَبًا فِيهِ مَرُوفًا بِالتَّكْلِيبِ [وَ تُعَلِّمُونَهُنَّ] حَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ اسْتِيْنَابٌ - وَ فِيهِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَ هِيَ أَنَّ عَلَى كُلِّ

سورة المائدة •

الجزء ٦

ع ٤

مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَمَنْ أَتَىٰ مِنْهَا صَعِيدًا فَذُكِّرُوا وَلَمْ يَتُوبْ لَهُمْ لَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اثْمًا مِّنْ قَبْلِهِمْ لَمَّا ظَنَنَّا أَنَّ لَمْ يَغْنَبُوا غِنًىٰ وَظَنَّوْا أَنَّهُم لَمَّمُوا فِئْتًا مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِذَوِي فَتْرَةٍ عَلَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْسَ اللَّهُ بِذَوِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾

أَخَذَ عَلِمًا أَنْ لَا يَأْخُذُهُ إِلَّا مَنْ أَقْبَلَ أَهْلَهُ عَلِمًا وَانْحَرَمَهُمْ دِرَابَةً وَأَعْوَصَهُمْ عَلَىٰ لَطَائِفِهِ وَحَقَائِقِهِ وَأَنَّ احْتِجَاجَ إِلَىٰ أَنْ يَضْرِبَ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فَكَمْ مِنْ أَخْذٍ عَنْ غَيْرِ مُتَّقِينَ قَدْ ضَيَّعَ أَيَّامَهُ وَعَضَّ عَذَابُ لِقَاءِ الذَّخَابِرِ إِذَا مَلَأَهُ [مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ] مِنْ عِلْمِ التَّكْلِيبِ لِأَنَّهُ الْإِهَامُ مِنَ اللَّهِ وَكَتَسِبَ بِالْعَقْلِ - أَوْ مِمَّا عَرَفْتُمْ أَنْ تُعَلِّمُوهُ مِنْ اتِّبَاعِ الصَّيْدِ بِأَرْسَالِ صَاحِبِهِ وَانْجَارَةِ بَزْجُوهُ وَانْصِرَافِهِ بِدَعَائِهِ وَإِمْسَاكِ الصَّيْدِ عَلَيْهِ وَأَنَّ لَا يَأْكُلُ مِنْهُ - وَرَقْرُقِ مُكَلِّبِينَ بِالْخَفِيفِ وَأَفْعَلٌ وَفَعَلٌ يَشْتَرِكَانِ كَثِيرًا - وَالْإِمْسَاكُ عَلَىٰ صَاحِبِهِ أَنْ لَا يَأْكُلُ مِنْهُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ أَنْمَا أَمْسَكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَكَلَ الْبَزَّازِي فَلَا تَأْكُلْ - وَفَرَّقَ الْعُلَمَاءُ فَاشْتَرَطُوا فِي سَبَاحِ الْبَهَائِمِ تَرْكُ الْأَكْلِ لِأَنَّهَا تُرَدُّ بِالضَّرْبِ وَلَمْ يَشْتَرَطُوا فِي سَبَاحِ الطَّيْرِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَتَعَدَّرَ تَرْكُ الْأَكْلِ أَصْلًا وَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ إِمْسَاكِ الْكَلِّ وَالْبَعْضِ - وَعَنْ سَلْمَانَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي قَاصٍ وَابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا أَكَلَ الْكَلْبُ نُلْتِيَةً وَبَقِي نُلْتَةٌ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ نُكِلَ - فَإِنَّ قَالَتِ الْأُمُّ رَجَعَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ [وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ] - قَالَتْ أَمَا إِنْ يَرْجِعُ إِلَىٰ مَا أَمْسَكْنَا عَلَىٰ مَعْنَىٰ وَسَمَّوْا عَلَيْهِ إِذَا أَدْرَكْتُمْ ذَكَاتَهُ - أَوْ إِلَىٰ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ إِي سَمَّوْا عَلَيْهِ عِنْدَ أَرْسَالِهِ [طَعَامُ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكُتُبَ] فَيَلِهُ هُوَ ذَبَائِحُهُمْ - وَتَقِيلُ جَمِيعَ مَطَاعِمِهِمْ - وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ جَمِيعَ النَّصَارَىٰ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ اسْتَنْذَىٰ نَصَارَىٰ بَنِي تَغْلِبَ وَقَالَ لَيْسُوا عَلَىٰ النَّصْرَانِيَّةِ وَأَمَّا يَأْخُذُوا مِنْهَا إِلَّا شَرِبَ الْخَمْرَ وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَىٰ الْعَرَبِ فَقَالَ لِأَبَسَ وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ التَّابِعِينَ وَبِهِ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ - وَحَكْمُ الصَّابِئِينَ حَكْمُ أَهْلِ الْكُتَابِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَقَالَ صَاحِبَاهُ هُمُ صَنَفَانِ صَنَفٌ يَقْرَءُونَ الزُّبُورَ وَيَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَصَنَفٌ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا وَيَعْبُدُونَ النُّجُومَ فَهَوْلَاءُ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتَابِ - وَابْنُ الْمَجُوسِ فَقَدْ سَنَّ بَيْنَ سَنَةِ أَهْلِ الْكُتَابِ فِي اخْتِذَا الْجَزِيَّةِ مِنْهُمْ دُونَ أَكْلِ ذَبَائِحِهِمْ وَنَكَاحِ نِسَائِهِمْ - وَقَدْ رَوَىٰ عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ مَرِيضًا فَاغْتَسَبَ الْمَجُوسِيَّ أَنْ يَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَيَذْبَحَ فَلَا بَأْسَ - وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ وَإِنْ أَمَرَهُ بِذَلِكَ فِي الصَّحَّةِ فَلَا بَأْسَ وَقَدْ إِسَاءَ [وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَكُمْ] فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْعَمُوهُمْ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَرَامًا عَلَيْهِمْ طَعَامُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا سَأَلَ عَنْهُمْ * [أَلَمْ حَصَدْتُمْ] الْحَرَارِ وَالْعَفَائِفَ وَتَخَصَّيْصَهُنَّ بَعَثَ عَلِيٌّ تَخْيِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِنُطْفِقِهِمْ - وَالأُمَّاءُ مِنَ الْمَسَامَاتِ يَصِحُّ نِكَاحُهُنَّ بِالِاتِّفَاقِ - وَكَذَلِكَ نِكَاحُ غَيْرِ الْعَفَائِفِ مِنْهُنَّ - وَأَمَّا الأُمَّاءُ الْكُتَابِيَّاتُ فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ هُنَّ كَالْمُسْلِمَاتِ وَخَالَفَهُ الشَّافِعِيُّ وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو لَا يَرَىٰ نِكَاحَ الْكُتَابِيَّاتِ وَبِحَدِيثِهِ بِقَوْلِهِ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يَوْمُنَّ وَيَقُولُ لَا أَعْلَمُ شَرَكًا أَكْبَرَ مِنْ قَوْلِهَا إِنَّ رَبَّهَا عَيْسَىٰ - وَعَنْ عَطَاءٍ قَدْ أَكْثَرَ اللَّهُ الْمَسَامَاتِ وَإِنَّمَا رُخِّصَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ [مُحْصِنِينَ] أَعْفَاءَ [وَلَا مُتَّخِذِينَ أَخْدَانٍ]

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴿٥١﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴿٥٢﴾

صدائق و أخذن يقع على الذكر و الانثى - [وَ مَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ] بشرائع الاسلام و ما أحل الله و حرم * [إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ] كقوله فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَ كقولك اذا ضربت غلامك مهون عليه في ان المراد ارادة الفعل - فان قلت لم جاز ان يُعْتَبَرُ عن ارادة الفعل بالفعل - قلت لان الفعل يُوجد بقدره الفاعل عليه و ارادته له و هي قصده اليه و ميله و خلوص داعيه فكما عُبِّرَ عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير و الاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران و الابصار و منه قوله تعالى نَعِيدُهُ وَ عَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ يعني إِنَّا كُنَّا قَادِرِينَ على الاعادة كذلك عُبِّرَ عن ارادة الفعل بالفعل و ذلك لان الفعل مسبب عن القدرة و الارادة فأتيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما و الإنجاز الكلام و نحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عُبِّرَ عن الفعل المبدأ الذي هو سبب الجزاء بافظ الجزاء الذي هو مسبب عنه - و قيل معنى قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ قصدتموها لان من توجه الى شيء و قام اليه كان قاصدا له لامحالة فعُبِّرَ عن القصد له بالقيام اليه - فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدث و غير محدث فما وجهه - قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة و ان يكون للمذنب - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه سأل و الخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤون لكل صلوة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من توضأ على ظهر كتب الله له عشر حسنات - و منه عليه السلام انه كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صعدت شيئا لم تكن تصعد فقال عمدا فعلمه يا عمر يعني بيانا للجزء - فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين و غيرهم لهؤلاء على وجه الاجاب و هؤلاء على وجه المذنب - قلت لان تذاول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز و التعمية - و قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ - الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم و خرجها فامر يدر مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فَظَرَّةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ لان الاعسار علة الأنظار و بوجود الميسرة تزول العلة و لو دخلت الميسرة فيه لكن مُظَنَّا في كلتا الحالتين مُعْسِرًا او مُوَسِّرًا - و كذلك آمَنُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ و لو دخل البئيل لوجب الوصال و مما فيه دليل على الدخول قولك حَفِظْتُ الْقُرْآنَ من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله و منه قوله تعالى مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله - و قوله تعالى إِلَى الْمَرَافِقِ - و إِلَى الْكَعْبَيْنِ لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل و اخذ زفر و دارون بالمتيقن فلم يدخلوها - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرُوضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۗ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَاقَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ٥

انه كان يُدير الماء على مرفقيه [وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ] المراك الصاق المسح بالرأس و ماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فوجب الاستيعاب واكثره على اختلاف الرواية - و اخذ الشافعي رحمه الله باليقين فوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح - و اخذ ابو حنيفة رحمه الله ببيان رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم وهو ما روي انه صلى الله عليه و اله و سأم مسح على ناصيته و قدّر الناصية برُبْعِ الرَّأْسِ - و قرأ جماعة [وَارْجُلَكُمْ] بالنصب فدل على ان الرَّجْلَ مغسولة - فأن قلت فما تصنع بقراءة الأجر و دخولها في حكم المسح - قلت الرَّجْلُ من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة تُغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه فُعطفَت على الرابع الممسوح لا لئتمسح ولكن ليُذبَه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها - وقيل إلى الكعبين فجاء بالغاية إمطة لظن ظان بحسبها ممسوحة لان المسح ام تضرب له غاية في الشريعة - وعن علي رضي الله عنه انه اشرف على فنة من قريش فرأى في وضوءهم تجوزاً فقال ويل للأعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلاً و يدلكونها دلكاً - وعن ابن عمر كذا مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم فتوضأ قوم و أعقابهم بيض تلوح فقال ويل للأعقاب من النار و في رواية جابر ويل للعراقيب - و عن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلاً يتوضأ فترك باطن قدميه فامر ان يُعيد الوضوء و ذلك للتغليظ عليه - و عن عايشة رضي الله عنها لآن تُقَطعا حب النبي من ان امسح على القدمين بغير خُفَّين - و عن عطاء و الله ما علمت ان احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم مسح على القدمين - و قد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فارجب المسح - و عن الحسن انه جمع بين الامرين - و زري عن الشعبي نزل القرآن بالمسح و الغسل سنة - و قرأ الحسن و أرجلكم بالرفع بمعنى و ارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين * و قرئ فأتاهوا اي فطهروا أبدانكم و كذلك ليطهركم * و في قراءة عبد الله فأموا صَعِيدًا [مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ] في باب الطهارة حتى لايرخص لكم في التيمم [وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ] بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء [وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ] و ليتم برخصه انعمه عليكم بعزائه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] نعمته فيثيبكم [وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] و هي نعمة الاسلام [وَ مِيثَاقَهُ الَّتِي وَاقَقْتُمْ بِهِ] اي عاقدكم به عقداً وثيقاً هو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم على السمع و الطاعة في حال اليسر و العسر و المدشط و المكروه فقبلوا و قالوا [سَمِعْنَا وَ اطَعْنَا] - و قيل هو الميثاق ليلة العقبة و في بيعة الرضوان * عدي [بَجْرَمَتِكُمْ] بحرف الاستعلاء مضمناً معنى فعل يعدمى به كانه قيل و لا يحملكم - و يجوز ان يكون قوله أَنْ تَعْتَدُوا بمعنى على ان تعتدوا

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٥

وَ اتَّقُوا اللَّهَ ط ان الله عليم بذات الصدور @ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ط اعدوا نفي هو اقرب للتقوى ز و اتقوا الله ط ان الله خبير بما تعملون @ و عد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة و أجر عظيم @ و الذين كفروا و كذبوا بائتنا أولئك اصحب

فحذف مع ان و نحوه قوله عليه السلام من اتبع على ملي فليتبع لانه بمعنى اُحيل - و قرى شنان بالسكون و نظيره في المصادر ليلان - و المعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فاعتدوا عليهم بان تقتصروا منهم و تتفقوا مما في ذلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من منة او ذلف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك [اعدوا هو اقرب للتقوى] نهاهم اولاً ان يحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف نصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا و تشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل و هو قوله [هو اقرب للتقوى] اي العدل اقرب الى التقوى و ادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفاً فيها و فيه تذييه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بيذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياء و احباؤه * [لهم مغفرة و أجر عظيم] بيان الوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدّم لهم و عدا فقبل اي شيء و عده لهم فقبل لهم مغفرة و اجر عظيم - او يكون على ارادة القول بمعنى و عدهم و قال لهم مغفرة - او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من القول - او يجعل وعدا و افعا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل و عدهم هذا القول و اذا و عدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد و عدهم مضمونه من المغفرة و الاجر العظيم و هذا القول يُدلقون به عند الموت و يوم القيمة فيسرون به و يسترحون اليه و يهون عليهم السكرات و الالهال قبل الوصول الى الثواب * روي ان المشركين رأوا رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم و اصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصّلون معا و ذاك بعسفان في عزوة ذي انمار فلما صآوا اذموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابايهم و ابايهم يعنون صلوة العصر و هموا بان يوقدوا بينهم اذ قاموا لها فنزل جبرئيل عليه السلام بصلوة الخوف - و روي ان رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم اتى بذي قريظة و معه الشبخان و علي رضي الله عنهم يستقروهم دية مسلمين فتلها عمر و بن أمية الضمري خطأ بحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك و نُقرضك و اجلسوه في صفة و هموا بالفدك به و عمد عمر و بن جحاش الى رضى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده و نزل جبرئيل عليه السلام فاخبره فخرج - و قيل نزل منزلا و تفرق الناس في العِصا يستظلمون بها فعلق رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسأل سيف رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالوا ثلاثا فشم الاعرابي السيف فصاح رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم باصحابه فاخبرهم و ابى ان يعاقب * يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه و بسط اليه يده اذا بطش به و [يبسطوا اليكم ايديهم] و السنتهم بالسوء - و معنى بسط

الْحَجِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
 ٥ سورة المائدة
 ٦ الجزء
 ٦ ع
 وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ
 عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمْ
 اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
 مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتِي وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً ۗ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِ

اليد مدّها الى المبطوش به الاترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الذراع بمعنى * [فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ]
 فَمَنْهَا ان تَمَدَّ إِلَيْكُمْ * لَمَّا اسْتَقَرَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِمِصْرَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالسَّيْرِ إِلَى
 أَرْضِ الشَّامِ وَكَانَ يَسْكُنُهَا الْكَنْعَانِيُّونَ الْجَبَابِرَةُ وَقَالَ لَهُمْ أَنِّي كَتَبْتُهَا لَكُمْ دَارًا وَقَرَارًا فَأَخْرَجُوا إِلَيْهَا
 وَجَاهِدُوا مَنْ فِيهَا وَإِنِّي نَاصِرُكُمْ وَأَمَرَ مُوسَى بَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ سَبِيٍّ نَقِيبًا يَكُونُ كَقَبِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ
 بِمَا أَمَرُوا بِهِ تَوْثِيقًا عَلَيْهِمْ فَأَخْتَارَ النُّقَبَاءَ وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَكْفَلَ لَهُمْ بِهِ النُّقَبَاءُ وَسَارِبِهِمْ
 فَلَمَّا دَنَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ بَعَثَ النُّقَبَاءَ يَتَجَسَّسُونَ فَرَأَوْا أَجْرَامًا عَظِيمَةً وَقُوَّةً وَشَوْكَةً فَهَابُوا فَرَجَعُوا وَحَدَّثُوا
 قَوْمَهُمْ وَقَدْ نَهَاهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُحَدِّثُوهُمْ فَكَثَبُوا الْمِيثَاقَ إِلَّا كَالْبَّ بَنَ يَوْفَنَا مِنْ سِبْطِ يَهُودَا وَيُوشَعَ
 بَنَ نُونٍ مِنْ سِبْطِ إِسْرَائِيلَ بْنِ يَوْسُفَ وَكَانَا مِنَ النُّقَبَاءِ - وَالنَّقِيبُ الَّذِي يُنْقَبُ عَنْ أَحْوَالِ الْقَوْمِ وَيُقَدِّشُ عَنْهَا
 كَمَا قِيلَ لَهُ عَرِيفٌ لِأَنَّهُ يَتَعَرَّفُهَا - [إِنِّي مَعَكُمْ] أَنِّي نَاصِرُكُمْ وَمُعِينُكُمْ [عَزَّرْتُمُوهُمْ] نَصَّرْتُمُوهُمْ وَمَنْعَتُمُوهُمْ
 مِنْ أَيْدِي الْعَدُوِّ - وَمِنْهُ التَّعْزِيرُ وَهُوَ التَّنْكِيلُ وَالْمَنْعُ مِنَ مَعَادَةِ الْفَسَادِ - وَفَرَّقَ بِالتَّخْفِيفِ يُقَالُ عَزَّرْتُ
 الرَّجُلَ إِذَا حَطَّنَهُ وَكَفَّنْتَهُ وَالتَّعْزِيرُ وَالتَّزْيِيرُ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ وَمِنْهُ لَأَنْصُرَنَّكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا أَي قَوِيًّا - وَقِيلَ
 مَعْنَاهُ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يُقِيمُونَ فِيهِمُ الْعَدْلَ وَيَأْمُرُونَهِمْ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَاللَّامُ فِي لَئِنْ أَقَمْتُمْ مُوطِئَةٌ لِلْقَسَمِ وَفِي الْأَكْثَرِ جَوَابٌ لَهُ وَهَذَا الْجَوَابُ
 سَاءٌ مَسَدٌ جَوَابُ الْقَسَمِ وَالشَّرْطِ جَمِيعًا [بَعْدَ ذَلِكَ] بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرْطِ الْمَوْكَدُ الْمَعْلَقُ بِالْوَعْدِ الْعَظِيمِ - مَن
 قَلَّتْ مِنْ كَفَرٍ قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ - قَلَّتْ أَجَلٌ وَلَكِنْ الضَّلَالُ بَعْدَهُ أَظْهَرَ وَأَعْظَمَ لِأَنَّ الْكُفْرَ
 إِذَا عَظُمَ قَبِيحُهُ لِعَظَمِ النِّعْمَةِ الْمَكْفُورَةِ فَإِذَا زَادَتْ النِّعْمَةُ زَادَ قَبِيحُ الْكُفْرِ وَتَمَادَى - [أَعْلَيْتُمْ] طَرَدْنَاَهُمْ وَأَخْرَجْنَاَهُمْ
 مِنْ رَحْمَتِنَا - وَقِيلَ مَسَخْنَاَهُمْ - وَقِيلَ ضَرَبْنَا عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةَ [وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً] خَدَّأْنَاَهُمْ وَمَنْعْنَاَهُمْ
 الْأَلْطَافَ حَتَّى قَسَتْ قُلُوبَهُمْ - أَوْ أَمَلْنَا لَهُمْ وَلَمْ نُعَاجِلْهُمْ بِالعُقُوبَةِ حَتَّى قَسَتْ - وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ قَسِيَّةً أَي رَدِيَّةً
 مَغْشُوشَةً مِنْ قَوْلِهِمْ دَرَهُمْ قَسِيٌّ وَهُوَ مِنَ الْقَسْوَةِ لِأَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ الْخَالِصَيْنِ فِيهِمَا لِينٌ وَالْمَغْشُوشُ فِيهِ
 يَدْسٌ وَصَلَابَةٌ وَالْقَاسِيُّ وَالْقَاسِمُ بِالْحَاءِ إِخْوَانٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْيَبْسِ وَالصَّلَابَةِ - وَفَرَّقَ قَسِيَّةً بِكسرِ الْغَافِ
 لِلاتِّبَاعِ - [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ] بَيَانٌ لِقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ لِأَنَّهُ لَا قَسْوَةَ أَشَدَّ مِنَ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرِ رَحِيهِ
 [وَنَسُوا حَظًّا] وَتَرَكُوا نَصِيبًا جَزِيلًا وَتَسَطَّ وَأَنِيَا [مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ] مِنَ التَّوْبَةِ يَعْنِي أَنَّ تَرَكَّهُمْ وَأَعْرَضَهُمْ عَنِ

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٦

وَسَوْأَ حَطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ٥ وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاصْفَحْ ٦ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ٧ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَعَسَوْا حَطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ٨ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٩ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصَدَعُونَ ١٠ يَا هَلَلُ الْكِتَابِ فَدَجَّدَكُم مِّن مَّن بَيْنَنَا وَمِنْكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ١١ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ١٢ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٣ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ١٤ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّلَ السَّمَاءَ بِحُطَّةٍ ١٥ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِ ١٦ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَبْصُقْ بِاللَّسَانِ اللَّعْنَةَ الَّتِي بَلَغْتَ لِمَنْ كَفَرَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٧

التوراة اغتال حطّ عظيم - او قست قلوبهم وفسدت نفروا التوراة وزلت اشياء منها عن حفظهم - و عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية و تلا هذه الآية - و قيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد على الله عايه و اله وسلم و بيان نعتهم - [وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ] اي هذه عادتهم و هجرتهم و كان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل و هؤلاء يخونونك يندون عهودك و يظهرون المشركين على حريك و يهتجون بالفتك بك و ان يسموك [عَلَى خَائِنَةٍ] على خيانة - او على فعلة ذات خيانة - او على نفس ارفقة خائنة - و يقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمباغة قال * شعر * حدثت نفسك بالوفاء و لم تكن * للغدر خائنة مغلّ الاصبع * و قرى على خيانة منهم - [إِلَّا قَلِيلًا] وهم الذين امنوا منهم [فَأَعْفُ عَنْهُمْ] بعث على مخالقتهم - و قيل هو منسوخ بآية السيف - و قيل فاعف عن مؤمنينهم و لا تؤاخذهم بما سلف منهم - [أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ] اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله و الرسل و بانفعال الخير - او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك - فان قلت فهلا قيل من النصارى - قالت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء انصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية و يعقوبية و ملكائية انصارا للشيطان - [فَأَغْرَيْنَا] فالفصنا و الرما من غري بالشيء اذا لزمه و لصق به و اغراه غيره و منه الغراء الذي ياصق به [بَيْنَهُمْ] بين فرق النصارى المختلفين - و قيل بينهم و بين اليهود و نحوه و كذلك نوري بعض الظالمين بعضا - او يلبسكم شيئا و يدينق بعضكم باس بعض * [يَا هَلَلُ الْكِتَابِ] خطاب لليهود و النصارى [مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ] من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه و اله و سام و من نحو الرجم [وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ] مما تخفونه لا يدينه اذا لم تضطر اليه مصاحفة دينية و لم تكن فيه فائدة الا اقتضاء حكم و عقنة مما لا بد من بيانه و كذلك الرجم و ما فيه احياء شريعة و اماتة بدعة - و عن الحسن و يعقوب عن كثير منكم لا يواخذة - [قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ] يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك و الشك و لا يبانته ما كان خائفا على الناس من الحق - او لانه ظاهر الاعجاز [مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ] من آمن منهم [سُبُلَ السَّلَامِ] طرق السلامة و النجاة من عذاب الله - او سُبُلَ الله * قولهم [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ] معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح

أَرَادَ أَنْ يُبَلِّغَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ رَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ط وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي
سورة المائدة ٥
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ط وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ط قُلْ
الجزء ٦
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ ط بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ط يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ط وَ لِلَّهِ مُلْكُ
ع ٧
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَمَنْ وَالِيهِ الْمَصِيرُ ٥ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ فَذَجِّعْكُمْ رَسُولَنَا بَيْنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
الرُّسُلَ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ٥ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ط وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥

لا غير - قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك - وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدّي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويُدبر امر العالم [قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا] فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئاً [ان اراد ان يهلك] من دعوة الهأ من المسيح وامه دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد و اراد بعطف من في الارض على المسيح - وامه انها من جنسهم لا تفارقت بينهما و بينهما في البشرية [يخلق ما يشاء] اي يخلق من ذكر وانثى و يخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر و انثى كما خلق آدم - او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له و كاحياء الموتى و ابراء الاكمه و الابوص و غير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الي البشر المجرى على يده [ابنو الله] اشياع ابني الله عزير و المسيح - كما قيل لاشياع ابي حبيب و هو عبد الله بن الزبير الخبيثون و كما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله و يقول اقرباء الملك و ذوره و حشمه نحن الملوك و لذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملوك اليوم * [فلم يعذبكم بذنوبكم] فان صح انكم ابناء الله و احبواؤه فلم تذبون و تعدبون بذنوبكم فتتسخون و تمسكم النار اياما معدودات على زعمكم و لو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح و لا مستوجبين للعقاب و لو كنتم احبواؤه لكانت عصيتهم و كما عاقبكم [بل انتم بشر] من جملة من خلق من البشر [يغفر لمن يشاء] وهم اهل الطاعة [و يعذب من يشاء] وهم العصاة * [يبين لكم] اما ان يقدر المبين و هو الدين و الشرائع و حذنه لظهور ما ورد الرسول لتبدينه - او يقدر ما كنتم تخفون و حذنه لتقدم ذكره - او لا يقدر و يكون المعنى يبدل لكم البيان - و محله الذنب على الحال اي مبيدناكم - و [على فتنة] متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور [من] ارسال [الرسل] و انقطاع من الوحي [ان تقولوا] كراهة ان تقولوا [فقد جاءكم] متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم - و قيل كان بين عيسى و محمد عليهما السلام خمسمائة و ستون سنة - وقيل ست مائة - و قيل اربع مائة و نيف و ستون - و عن الكلبي كان بين موسى و عيسى الف و سبع مائة سنة و الف و ندي و بين عيسى و محمد اربعة اديباء ثلثة من بني اسرائيل و واحد من العرب خالد بن سنان العبسي - و المعنى الامتنان عليهم و ان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه و يعدوه اعظم نعمة من الله و فتح باب الرحمة و تلمزمهم الحجة فلا يعتذروا غداً بانه ام يرسل اليهم من يذبهم

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٧

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَ آتَاكُمْ مَالًا مِمَّا يُؤْتِي
أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ فَتَقْطَلُوكُم
خُسْرَيْنِ ۝ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ قَا وَ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا ۝ فَإِن يَخْرُجُوا
مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۝ قَالَ رَجُلَيْنِ مِّنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ۝ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأَنكُمُ غُلَامُونَ ۝ تَبَّ وَ عَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا ۝ مَا دَامُوا فِيهَا

عن غفلتكم [جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ] لانه لم يُبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء [وَ جَعَلَكُمْ
مُلُوكًا] لانه ملكهم بعد فرعون ملكه و بعد الجبابرة ملكهم و لان الملوك تكاثروا فيهم تكاثرت الانبياء - و قيل كانوا
مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا - و قيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار -
و قيل من له بيت و خدام - و قيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال و تحمّل المشاق [مَا لَمْ يُؤْتِ
أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ] من فلق البحر و اغراق العدو و تظليل الغمام و انزال المن و السلوى و غير ذلك من الامور
العظام - و قيل اراد عالمي زمانهم * [الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ] ارض بيت المقدس - و قيل الطور و ما حوله - و قيل
الشام - و قيل فلسطين و دمشق و بعض الأروى - و قيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على
الجبل فقيل له اُنظر فَاك ما أدرك بصرك و كان بيت المقدس قرار الانبياء و مسكن المؤمنين
[كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ] قَسَمَهَا لَكُمْ و سَمَّاهَا او خَطَّ فِي اللوح انھا لكم [وَ لَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ] و لا تنكصوا على
اعقابكم مُدْبِرِينَ من خوف الجبابرة جبنا و هلعا - قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رَفَعُوا اصواتهم
بالبكاء و قالوا لَيْتَنَا مَتْنَا بمصر و قالوا تَعَالَوْا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر - و يجوز ان يراد لا تَرْتَدُّوا
عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ فِي دِينِكُمْ بمخالفتكم امر ربكم و عصيانكم نبيكم فترجعوا [خُسْرَيْنِ] تَوَابِ الدنيار الآخرة * [الْجَبَّارِ]
فَعَالٍ من جَبَّه على الامر بمعنى اجبره عليه و هو العاتى الذي يجبر الناس على ما يريد * [قَالَ رَجُلَانِ] هما
كاتب و يوشع [مِّنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ] من الذين يخافون الله و يخشونه كانه قيل رجلا من المتقين - و يجوز ان يكون الوار
لبني اسرائيل و الرجوع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون وهم رجلا منهم
[أَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا] بالايمان فامذا قال لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم و ارجعوا اليهم فانكم غالبوهم
يُشْجِعَانِي عَلَىٰ قِتَالِهِمْ و قِرَاءَةُ من قرأ يخافون بالضم شاهدة له و كذلك اَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا كانه قيل من المخوفين -
و قيل هو من الاخاذة و معناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة و الموعظة - او يخوفهم وعيد الله بالعقاب -
فان قلت ما محل اَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا - قلت ان انتظم مع قوله مِّنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ في حكم الوصف لرجلان فرنوع
و ان جعل كلاما معترضا فلا محل له - فان قلت من اين علم انهم غالبون - قلت من جهة اخبار موسى
بذلك و قوله كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - و قيل من جهة عابدة الظن و ما تبينا من عادة الله في نصرته رسله و ما عهدا من
صنع الله لموسى نبي قهر اعدائه و ما عرفنا من حال الجبابرة و الجباب باب قرينهم [لَنُ نَدْخُلُهَا] نفيا لدخولهم في

فَأَذْهَبُ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتَلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ط وَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٢﴾

سورة المائدة ٥

الحزب ٦
ع ٩

المستقبل على وجه التأكيد المؤنس و [أبدأ] تعليق للذفي المؤكد بالدهر المتطاول [وَمَا دَامُوا فَيَبًا] بيان الابد [فَأَذْهَبُ أَنْتَ وَرَبُّكَ] يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهب ولكن كما تقول كلمته ذهب يجيبني تريد معنى الارادة و القصد للجواب كأنهم قالوا أريدنا قتالهم و الظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله و رسوله و قلة مبالاة بهما و استهزاء و قصدوا ذهابها حقيقة بجهايم و جفائهم و فسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل و سألوا بها رؤية الله جهرة و الدليل عليه مقابلة ذهابها بقعودهم - و يحكى ان موسى و هرون خرا لوجههما قد امهم لشدة ماورد عليهما فهما برجمهما و لامر ما قرن الله اليهون بالمشركين و قدّمهم عليهم في قوله لَنَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا • لَمَّا عَصَوْهُ وَ تَمَرَدُوا عَلَيْهِ وَ خَالَفُوهُ وَ قَالُوا مَا قَالُوا مِنْ كَاذِبٍ الْكُفْرَ وَ لَمْ يَدِقْ مَعَهُ مَطِيعٌ مَوَاقِقُ يَدُوقُ بِهِ الْآهُرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ] لنصرة دينك [إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي] و هذا من البت و الحزن و الشكوى الى الله و الحسرة و رقة القلب التي يمثلها تستجلب الرحمة و تستنزل النصرة و نحوه قول يعقوب عليه السلام إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَ حُرْنِي إِلَى اللَّهِ - و عن علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على مذبح الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلا فتنفس الصعداء و دعا لهما و قال ابن تيمية مما اريد - و ذكر في اعراب اخي وجوه - ان يكون منصوبا عطفا على نَفْسِي و على الضمير في إِنِّي بمعنى لا املك الا نفسي و ان اخي لا يملك الا نفسه - و مرفوعا عطفا على محمل ان اسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي و هرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لَا أَمْلِكُ و جاز للفصل - و مجرورا عطفا على الضمير في نَفْسِي و هو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير اجاز - فان قلت اما كان معه الرجلان المذكوران - قلت كانه لم يتفق بهما كل الوثوق و لم يطمئن الي ثباتهما لما ذاق على طول الزمان و اتصال الصحبة من احوال قومه و تلوثهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره - و يجوز ان يقول ذلك لفرط ضجرة عند ما سمع منهم تقليلا لمن يوافقهم - و يجوز ان يريد و من يواخيني على ديني [فافرق] فانصل بيننا و بينهم بان تحكم لما بما نستحق و تحكم عليهم بما يستحقون و هو في معنى الدعاء عليهم و لذلك وصل به قوله فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ عَلَى وجه التسيب - او نباءد بيننا و بينهم و خالصنا من صحبتهم كقوله وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [وَإِنَّهَا] فان الارض المقدسة [مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ] لا يدخلونها و لا يملكونها - فان قلت كيف يوفق بين هذا و بين قوله أَنِّي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - قلت فيه و جهان - احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا أهلها فلما ابوا الجهاد قيل فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ - و الثاني ان يراد فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فاذا مضت الاربعون كان ما كتب - فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل و كان يوشع على مقدمته ففتح اريحا و اقام فيها

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ۗ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ ط قَالَ لَاقْتُلْنَاكَ ط
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ لئن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَتُكِّلَكَ ع

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ٩

النصف

ما شاء الله ثم قبض - وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبياً فاخبرهم بانه نبي الله و ان الله امره بقتال
الجبابرة فصدقوه و بايعوه و سار بهم الى اربحا و قتل الجبارين و اخرجهم و عار الشام كله لبني اسرائيل - وقيل
لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال اننا لن ندخلها و هلكوا في التيه و نشأت نواشع من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين
و دخلوها - و العامل في الظرف اما محرمة و اما يديهون - و معنى [بئيهون في الارض] يسرون فيها متحيرين
لا يهتدون طريقا - و التيه المفازة التي يتاه فيها - روي انهم ابثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسرون كل يوم جادين
حتى اذا سئمو و امسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه و كان الغمام يظلمهم من حر الشمس و يطاع لهم عمود من
نور بالليل يضيء لهم و ينزل عليهم المن و السلوى و لا تطول شعورهم و اذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب
كالظفر يطول بطوله - فان قلت فلم كانوا يذم عليهم بتظليل الغمام و غيره و هم معاقبون - قلت كما ينزل
بعض النوازل على العصاة عركا لهم و عليهم مع ذلك النعمة متظاهرة و مثل ذلك مثل الوالد المشفق
يضرب ولده و يؤذيه ليتأدب و يتنقف و لا يقطع عنه معرفته و احسانه - فان قلت هل كان معهم في التيه
موسى و هرون عليهما السلام - قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقاباً و قد طلب موسى من
ربه ان يفرق بينهما و بينهما - وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك رزحاً لهما و سلاماً لا عقوبة كالنار لابراهيم و ملائكة العذاب
و روي ان هرون مات في التيه و مات موسى بعده فيه بسنة و دخل يوشع اربحا بعد موته بثلاثة اشهر و مات
الذقبا في التيه بغنة الا كالب و يوشع - [فلا تأس] فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقوا
لفسقمهم بالعذاب فلا تحزن و لا تندم * هما ابنا آدم لصلبه قابيل و هابيل وحي الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما
توأمة الاخر و كانت توأمة قابيل اجمل و اسمها اذايما فحسد عليها اخاه و سخط فقال لهما آدم قريبا قربانا فمن
ايكما قبيل زوجتها فقبيل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته نار ان قابيل حسدا و سخطا و توعده بالقتل -
وقيل هما رجلان من بني اسرائيل [بالحق] تلاوة ملتبسة بالحق و الصحة - او اتله نبأ ملتبسا بالصدق موافقا
لما في كتب الازلين او بالغرض الصحيح و هو تقبيح الحسد لان المشركين و اهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون
رسول الله و يدعون عليه - او اتل عليهم و انت مسمو صادق و [اذ قربا] نصب بالنبا اي قصتهم و حديثهم في
ذلك الوقت - و يجوز ان يكون بدلا من النبا اي اتل عليهم النبا نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف -
و القربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة كما ان الحلو ان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة
و تقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرب القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب -
فان قلت كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلناك - قلت لما كان الحسد لآخيه
على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما اُتيت من قبل نفسك لانسلاخها من

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ۝ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ

لباس التقوى لا من قبلي فلم تقلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحمها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان - وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متقن فما انعا على اكثر العاملين اعمالهم - و عن عامر بن عبد الله انه سئل حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت فقال اني اسمع الله يقول انما يقبل الله من المتقين [ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك] قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تخرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدرع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره [اني اريد ان تبوء باثمي واثمك] ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي - فان قلت كيف يحتمل اثم قتله له ولا تزر وزر اخرى - قلت المراد بمثل اثمى على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكان يستعمل غيره ونحوه قوله عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم على ان البادى عليه اثم سيده ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافى دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج من حد المكافاة واعتدى لم يسلم - فان قلت فحين كف هايل عن قتل اخيه واستسلم وتخرج عما كان محطورا في شريعته من الدرع فاي اثم حتى يتحمل اخوه مائة فيجتمع عليه الاثمان - قلت هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمى لوبسطت اليك يدي - وقيل باثمى باثم قتلي - واثمك الذي من اجله لم يقبل قربانك - فان قلت فكيف جاز ان يريد شقارة اخيه وتعذيبه بالنار - قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جائز ان يراد الا ترى الى قوله وذلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ واذا جاز ان يريد الله جاز ان يريد العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن - والمراد بالاثم وبال القتل وما يجزه من استحقاق العقاب - فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط - قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اذنه بالباء الموكدة للدغني [فطوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ] فوسَّعَتْ له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع - وقرأ الحسن فطوَّعَتْ وفيه وجهان - ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل - وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطوَّعَتْه ولم تمتنع - وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ما له - وقيل قُتِل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء - وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم - [فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا] - روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعرء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وكففت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٩

كَيْفَ يُؤَارِي سَوَاةَ أَخِيهِ ٥ قَالَ يُؤِيلَتِي اعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِي سَوَاةَ أَخِي ٤ فَاصْبِحْ
مِنَ الدِّمِيِّينَ ٥ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ٤ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي
الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ٥ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ٥ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ

احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجلته ثم القاه في الحفرة [فَقَالَ يُؤِيلَتِي اعْجَزْتُ] - وروي انه لما قتله
اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتلته ولذلك اسود
جسدك - وروي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر
الا منحول ملحون وقد صح ان الازدياء معصومون من الشعر [اَيْرِيَةَ] لِيُرِيَهُ اللهُ اَوْلِيَّيْهِ الْغُرَابُ اِي لِيَعْلَمَهُ
لانه لما كان سبب تعاميه فكأنه قصد تعليمه على سبيل الامجاز [سَوَاةَ أَخِيهِ] عورة اخيه ومالا يجوز
ان يتكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبها قال * ع * يا لقوم للسوأة السوأة * اِي للفضيحة العظيمة فكني
بها عنها - [فَأُؤَارِي] بالانصب على جواب الاستفهام - وقرئ بالسكون على فانا أو ارمي - او على التسيك
في موضع النصب للتخفيف [مِنَ الدِّمِيِّينَ] على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيرته في امره وتبين
له من عجزه وتلمذه للغراب و اسودان اونه و سخط ابيه ولم يندم ندم التائبين [مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ] بسبب
ذلك وبعلته - وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه ياجله اجلا ومنه قول خوات بن جبير * شعر * واهل
خباء صالح ذات بينهم * قد احتربوا نبي عاجل انا آجله * كاذك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت
من ان جنيت فعلمه و اوجبته و يدل عليه قولهم من جرأت فعلته ابي من ان جررته بمعنى حذيته - و ذلك
اشارة الى القتل المذكور ابي من ان جنى ذلك القتل المكتب وجره [كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ] ومن
لابتداء الغاية ابي ابتداء الكتب ونشأ من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف
الجار والاصال الفعل قال * ع * اجل ان الله قد فصلكم * وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون للقاء
حركتها عليها - وقرأ ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا لكسرة الهمزة
عليها [بِغَيْرِ نَفْسٍ] بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاد [اَوْ فَسَادٍ] عطف على نفس ليعني او بغير
فساد في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق - [وَمَنْ أَحْيَاهَا] و من استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل
او غرق او حرق او هدم او غير ذلك - فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم - قلت لان
كل انسان يدلي بما يدي به الاخر من الكرامة على الله و ثبوت الحرمة فاذا قتل فقد أهين ماكرم على الله
وهتكت حرمة وعلى العكس فالفرق اذن بين الواحد والجميع في ذلك - فان قلت فما الفائدة في ذكر
ذلك - قلت تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها و يترغبوا في
الاحسان على حرمتها لان المتعرض على النفس لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم
ذلك عليه فتبسطه وكذاك الذي اراد احياها - و عن مجاهد قاتل النفس جزاءه جهنم و غضب الله والعذاب

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ أَجْمَعُ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴿٥٣﴾ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ﴿٥٦﴾ وَ لَهُمْ

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ١٠

العظيم ولو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك - وعن الحسن يا ابن آدم ارأيت لو قتلت الناس جميعاً أكننت تطعم ان يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلاً انه شيء سؤلته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحداً [بعد ذلك] بعد ما كتبنا عليهم وبعد محيي الرسل بالآيات [لمُسْرِفُونَ] يعني في القتل لايبالون بعظمتهم * [يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ] يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربهته [وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا] مُفسدين اولان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فانصب فساداً على المعنى - ويجوز ان يكون مفعولاً له اي للفساد - نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قطعوا عليهم - وقيل في العُرَيْبِيِّينَ فأرحي اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصاب ومن اورد القتل قتل ومن اورد أخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن اورد الاخافة نفى من الارض - وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافراً كان او مسلماً - ومعناه [أَنْ يُقْتَلُوا] من غير صلب ان اوردوا القتل [أَوْ يُصَلَّبُوا] مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ - قال ابو حنيفة و محمد يصاب حياً ويطعن حتى يموت [أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ] ان اخذوا المال [أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ] اذا لم يزدوا على الاخافة - وعن جماعة منهم الحسن والنخعي ان الامام مُحَيَّر بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل - والنفي الحبس عند ابي حنيفة - وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا يزال يطاب وهو هارب فرجاً - وقيل يُنفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو باد في أقصى تهامة و ناصع وهو من بلاد الحبشة [خِزْيٌ] ذل و فضيحة [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا] استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة و اما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاءوا عفووا وان شاءوا استنوا - وعن ابي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه ثانياً بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة * [الْوَسِيلَةَ] كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صديقة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد للبيد * شعر * ارى الناس لا يدرون ما نذر امرهم * ألا كل ذي لب الى الله راسل * [لِيَقْتَدُوا بِهِ] يجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه - وعن النبي عليه السلام يقال للكافر يوم القيمة ارأيت لو كان لك ملاء الارض

سورة المائدة ٥
 الجزء ٦
 ع ١٠

عَذَابَ الْيَمِّ ۖ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّعِينٌ ۝ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَانْقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ

ذهباً أَكَّدَتْ تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سُئِلَتْ ما هو ايسر من ذلك - وتو مع ما في حيزه خبران -
 فَن قَلت لِم وَحَد الرجاع في قوله لِيَقْتَدُوا بِهِ و قد ذكر شيان - قاتت هو نحو قوله * ع * فاني وقيار بها
 الغريب * او على اجراء الضمير سُجْرِي اسم الاشارة كانه قيل ليققدوا بذلك - ويجوز ان يكون الواو في
 وَمِثْلُهُ بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه - فَن قاتت بهم يتصب المفعول معه - قاتت بما يستدعيه لو من
 الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض - قرأ ابو واقد ان يُخْرِجُوا بضم الياء من اخرج و يشهد
 لقراءة العامة قوله بِخَارِجِينَ - و ما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر
 اعمى القلب تزعم ان قوماً يُخْرِجون من النار و قد قال الله تعالى وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا فقال و يحك
 اقرأ ما فوقها هذا للكفار فمما لفتته المُجْبَرَة و ليس باول تكذيبهم و فراهم و كفالك بما فيه من مواجهة ابن
 الازرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو بين اظهر أعضاء من قريش و أنضاده من بني
 عبد المطلب و هو حبر الأمة و سحرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا و برفعه الى
 عكرمة دليلين ناصين ان الحديث فريية ما فيها مريية * [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ] رفعهما على الابتداء و الخبر
 محذوف عند سيبويه كانه قيل و فيما فرض عليكم السارق و السارقة اي حكمهما - و وجه اُخرو هوان يرتفعا
 بالابتداء و اُخبر فاقطعوا ايديهما و دخول الفاء لتضمهما معنى الشرط لان المعنى و الذي سرق و التي
 سرت فاقطعوا ايديهما و الاسم الموعول يضمن معنى الشرط - و قرأ عيسى بن عمر بالانصب و فضها سيديويه
 على قراءة العامة لاجل الامر لان زيذا فاضربه احسن من زيد فاضربه [اَيديهما] ايديهما و نحوه فَغَدَّ صَغَتْ ذُلُوكُمَا
 اُكْفِي بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف و اريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله وَالسَّارِقُونَ وَ
 السَّارِقَاتُ فاقطعوا ايماهم - و السارق في الشريعة من سرق من الحوز - و المقطع الرسخ و عند الخوارج المنكب -
 و المقدار الذي يجب به القتع عشرة دراهم عند ابي حنيفة - و عند مالك و الشافعي ربع دينار -
 و عن الحسن درهم و في موعظه احدَر مَنْ قَطع يَدك في درهم - [جَزَاءً - وَنَكَالًا] مفعول لهما * [فَمَنْ تَابَ]
 من السَّارِق [مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ] من بعد سرقته [وَ اصْلَحَ] امره بالتفصي عن التبعات [فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ]
 و يُسْقِطُ عنه عقاب الآخرة و اما القَطْعُ فلا تُسْقِطُهُ التوبة عند ابي حنيفة و اصحابه - و عند الشافعي في احد
 قوليه تُسْقِطُهُ * [مَنْ يَشَاءُ] من يجب في الحكمة تعذيبه و المغفرة له من المُصْرَبين و القائدين - و قيل يُسْقِطُ حَدَّ
 الحربي اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له الى الاسلام و ابعَد من التغير عنه و لا يُسْقِطُهُ عن المسلم لان في اقامته
 الصلاح لسؤم و الحيوة و لكم في القصاص حيوة - فان قلت لم قدم التعذيب على المغفرة - قلت لانه قول

وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ط وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ
 الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَابِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ٦ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ٧ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ٨
 لَمْ يَأْتُوكَ ٩ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ١٠ يَقُولُونَ إِنِ أُوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ١١ وَإِن لَّمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ط

بذلك تقدم السرقة على التوبة - قرئ لا يُحْزِنُكَ بضم الياء و يُسْرِعُونَ - والمعنى لا تهتم ولا تُبَالِ بمسارعة
 المنافقين في الكفراي في اظهاره بما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني
 ناصرك عليهم و كانيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب و اسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا
 فكذاك مسارعتهم في الكفر وقوعهم و تهاوتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يُحْطِئُوها - و [اَمَّا]
 مفعول قَالُوا - و [بِأَقْوَابِهِمْ] متعلق بقَالُوا لا بِأَمْنًا - [وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا] منقطع منا قبله خبر لسمعون ابي
 ومن اليهود قوم سمعون - و يجوز ان يعطف على مِنَ الَّذِينَ قَالُوا - ويرتفع سمعون على هم سمعون والضمير
 للمفريقيين او للذين هَادُوا - و معنى [سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ] قابلون لما يفتره الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله
 وتحريف كتابه من قولك المَلِكُ يسمع كلام فلان ومنه قوله سمع الله لمن حمده [سَمِعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ]
 يعنى اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتجاؤا عنه لما افترط فيهم من شدة
 البغضاء وتبالغ من العداوة ابي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدر ان ينظروا
 اليك - وقيل سمعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل
 و التغيير سمعون من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاجل قوم آخريين من اليهود وجهوهم عيوناً ليبدل عوهم
 ما سمعوا منه - وقيل السمعون بنو قريظة و القوم الآخرون يهود خيبر [يُحْرِفُونَ الْكَلِمَ] يميلونه و يزبلونه عن
 مواضع التي وضعه الله فيها فيميلونه بغير مواضع بعد ان كان ذامواضع [إِنِ أُوْتِيتُمْ هَذَا] المحرف المزال
 عن مواضعه [فَخُذُوهُ] و اعلموا انه الحق و اعلموا به [وَإِن لَّمْ تَأْتَوْهُ] و اذناكم محمد صلى الله عليه واله وسلم
 بخلافه [فَاحْذَرُوا] و آياكم و آياه فهو الباطل والضلال - و روي ان شريفاً من خيبر زنى بشريفة و هما مُحْصَنَانِ
 و حدتهما الوجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطاً من بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم عن ذلك و قالوا ان امرؤك محمد باجد و التحميم فاقبلوا و ان امرؤك بالرجم فلا تقبلوا
 و ارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل عليهما السلام اجعل بينك
 و بينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شاباً امرد ابيض اعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو
 اعلم يهودي على وجه الارض و رضوا به حكماً فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انشدك الله الذي
 لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى و رفع فوقكم الطور و انجاكم و اغرق آل فرعون و الذي انزل عليكم
 كتابه و حلاله و حرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت
 ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن اشياء كان يعرفها من

وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ۗ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسَّحْتِ ۗ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ ۗ وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَإِنْ يَضْرُوكَ شَيْئاً ۗ وَ أَنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۗ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ ۗ يُحْكُمُ بِهَا الْمُتَّبِعُونَ ۗ الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّهِ

أَعْلَامُهُ فَقَالَ اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله الذي الامي العربي الذي بشر به المراسون وامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالزنايين فرجما عند باب مسجده [وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ] تركه مقفونا وخذلانه [فَإِنْ تَمَلَّكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً] فان تستطيع له من لطف الله و تو نيقه شيئاً [أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ] ان يمنحهم من آطانه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انبا لا تنفع فيهم ولا تنجح ان الذين لا يؤمنون بايت الله لا يهديهم الله - كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم [اسحت] كل ما لا يحل كسبه وهو من سخته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يُمَحِّقُ اللَّهُ الْرِبَا وَالرِّبَا بَابٌ مِنْهُ - وَ قَرِئَ السَّحْتُ بِالتَّخْفِيفِ وَ التَّقْدِيلِ - وَ السَّحْتُ بِفَتْحِ السِّينِ عَلَى اِفْظِ الْمَصْدَرِ مِنْ سَخْتِهِ - وَ السَّحْتُ بِعَقْتَنِينَ - وَ السَّحْتُ بِكسْرِ السِّينِ وَ كَانُوا يَأْخُذُونَ الرَّشِيَّ عَلَى الْاِحْكَامِ وَ تَحْلِيلِ الْحَرَامِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الْحَاكِمُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا آتَاهُ أَحَدُهُمْ بِرِشْوَةٍ جَعَلَهَا فِي كُمِّهِ فَارَاهَا آيَةً وَ تَكَلَّمَ بِحَاجَتِهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَى خَصَمِهِ فَيَأْكُلُ الرِّشْوَةَ وَ يَسْمَعُ الْكُذْبَ - وَ حُكِيَ أَنَّ عَامِلًا قَدِمَ مِنْ عَمَلِهِ مَجَانَّةً قَوْمَهُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الْعُرَاضَةَ وَ جَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ فِي عَمَلِهِ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ الْقَوْمِ نَحْنُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسَّحْتِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ لَحْمٍ أَنْبَتَهُ السَّحْتُ فَالذَّارِ أَوَّلِي بِهِ - قِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَخْشِيًّا إِذَا تَحَاكَمَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَنْ لَا يُحْكَمَ - وَ عَنِ طَاءٍ وَ الْمُنْعَبِيِّ وَ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُمْ إِذَا ارْتَفَعُوا إِلَى حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ فَانْ شَاءُوا حَكَمُوا وَ انْ شَاءُوا أَعْرَضُوا - وَ قِيلَ هُوَ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ وَ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - وَ عَنِ أَبِي حَنِيْفَةَ إِذَا احْتَكَمُوا إِلَيْنَا حُكِمُوا عَلَى حُكْمِ الْإِسْلَامِ وَ انْ زَنَى مِنْهُمْ رَجُلٌ بِمُسْلِمَةٍ أَوْ سَرَقَ مِنْ مُسْلِمٍ شَيْئاً أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ - وَ أَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَانَّهُمْ لَا يَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ قَدْ صُورُوا عَلَى شُرُوكِهِمْ وَ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ الْحَدِّ يَقُولُونَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَمَ الْيَهُودِيَّيْنَ قَبْلَ نَزْلِ الْجُزْيَةِ [فَلَنْ يَضْرُوكَ شَيْئاً] لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ إِلَّا طَلِبَ الْإِسْرَ وَالْأَهْوَنَ عَلَيْهِمْ كَالْجِدَادِ مَكَانَ الرَّجْمِ فَإِذَا أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ ابَى الْحُكُومَةَ لَهُمْ شَقَّ عَلَيْهِمْ وَ تَكَرَّهُوا أَعْرَاضَهُ عَنْهُمْ وَ كَانُوا خُلَفَاءَ بَانَ يُعَادِرُهُ وَ يُضَارُّهُ فَأَمَّنَ اللَّهُ سِرَّهُ - [بِالْقِسْطِ] بِالْعَدْلِ وَ الْاِحْتِيَاظِ كَمَا حُكِمَ بِالرَّجْمِ [وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ] تَعْجِيبٌ مِنْ تَحْكِيمِهِمْ أَمِنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَ بَكْتَابِهِ مَعَ أَنَّ الْحُكْمَ مَنْصُوعٌ فِي كِتَابِهِمُ الَّذِي يَدْعُونَ الْإِيمَانَ بِهِ [ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ] ثُمَّ يَعْرُضُونَ مِنْ بَعْدِ تَحْكِيمِكَ عَنْ حُكْمِكَ الْمَوَاقِفِ إِمَّا فِي كِتَابِهِمْ لِابْرَضُونَ بِهِ [وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ]

هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ رَاحِشُونَ ۖ
وَلَاتَشْتُرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ١١

بكتابتهم كما يدعون - او وَمَا أُولَئِكَ بِالْكَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ عَلَى سَبِيلِ التَّيَكُّمِ بِهِمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ
مَا مَرَّضَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ - فَلْتِ أَمَّا أَنْ يَتَّصِبَ حَالًا مِنَ الدَّوْرَةِ وَ هِيَ أَمَّا مَبْتَدَأُ خِبْرَةٍ عِنْدَهُمْ -
وَ أَمَّا أَنْ يَرْتَفِعَ خَبْرًا عَنْهَا كَقَوْلِكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ نَاطِقَةٌ بِحُكْمِ اللَّهِ - وَ أَمَّا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَحَلٌّ
وَ يَكُونَ جَمَلَةٌ مَبِينَةٌ لِأَنَّ عِنْدَهُمْ مَا يُغْنِيهِمْ عَنِ التَّحْكِيمِ كَمَا تَقُولُ عِنْدَكَ زَيْدٌ يَنْصَحُكَ وَ يُشِيرُ
عَلَيْكَ بِالصَّوَابِ فَمَا تَصْنَعُ بِغَيْرِهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ أَنْذَرِ التَّوْرَةَ - قَلَّتْ لِكُونِهَا نَظِيرَةً لِمَوَاعِظِ وَ دَوَادِئِ
وَ نَحْوِهَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ - فَإِنَّ قَلَّتْ عَلَامٌ عَطْفٌ تَمَّ يَقُولُونَ - قَلَّتْ عَلَى يُحْكَمُونَكَ [فِيهَا هُدًى] بِيَدِي الْحَقِّ
وَ الْعَدْلِ [وَ نُورٌ] يُبَيِّنُ مَا اسْتَبْهَمَ مِنَ الْأَحْكَامِ - الَّذِينَ اسْلَمُوا صَفَةً أُجْرِبَتْ عَلَى الذَّبِيبِينَ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ
كَالصِّفَاتِ الْحَارِجَةِ عَلَى الْقَدِيمِ سَبْحَانَهُ لِأَنَّ التَّفْصِيلَةَ وَ التَّوْضِيحَ وَ ارْتِدَاجِهَا التَّعْرِيفُ بِالْيَهُودِ وَ انْتَهَمَ بَعْدَهُ
مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ فِي الْقَدِيمِ وَ الْحَدِيثِ وَ أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ بِمَعْزَلِ مِنْهَا قَوْلُهُ [الَّذِينَ
اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا] مِنْهَا عَلَى ذَلِكَ [وَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ] وَ الرَّهَادُ وَ الْعُلَمَاءُ مِنْ وَدِّ هُرُونَ الَّذِينَ
الْتَزَمُوا طَرِيقَةَ النَّبِيِّينَ وَ جَانَبُوا دِينَ الْيَهُودِ [بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ] بِمَا سَأَلَهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ حَفَظَهُ
مِنَ التَّوْرَةِ أَيْ بِسَبَبِ سَوَالِ أَنْبِيَائِهِمْ إِيَّاهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَ التَّبْدِيلِ - وَ مِنْ فِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لِلتَّبْيِينِ
[وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ] رُقُبَاءَ لِمَا يَبْدَلُ - وَ الْمَعْنَى يَحْكُمُ بِأَحْكَامِ التَّوْرَةِ الذَّبِيبُونَ بَيْنَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ كَانَ
بَيْنَهُمَا الْفَرْقُ نَبِيٌّ وَ عِيسَى لِلَّذِينَ هَادُوا يَحْمَلُونَهُمْ عَلَى أَحْكَامِ التَّوْرَةِ لِأَيْتْرُكُونَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا عَنْهَا كَمَا فَعَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ حَمَلِهِمْ عَلَى حُكْمِ الرَّجْمِ وَ ارْتِغَامِ أَنْفُسِهِمْ وَ إِبَائِهِ عَلَيْهِمْ مَا اشْتَقَوْهُ
مِنَ الْجَلْدِ وَ كَذَلِكَ حَكَمَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ الْمَسَامُونَ بِسَبَبِ مَا اسْتَحْفَظَهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ الْقَضَاءِ
بِأَحْكَامِهِ وَ بِسَبَبِ كَوْنِهِمْ عَلَيْهِ شُهَدَاءَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي اسْتَحْفَظُوا لِلْأَنْبِيَاءِ وَ الرَّبَّانِيِّينَ وَ الْأَحْبَارِ
جَمِيعًا وَ يَكُونُ اسْتِحْفَافًا مِنَ اللَّهِ أَيْ كَلَّفَهُمُ اللَّهُ حَفَظَهُ وَ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ [فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ] نَهْيٌ
لِلْحُكْمِ عَنْ خَشْيَتِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ فِي حُكُومَاتِهِمْ وَ إِنْ هَانَتْ فِيهَا وَ إِمْرَأَتُهَا عَلَى خِلَافِ مَا أَمْرًا بِهِ مِنَ الْعَدْلِ
لِخَشْيَةِ سَاطِرِ ظُلْمِهِمْ أَوْ خَيْفَةِ إِذِيَةِ أَحَدٍ مِنَ الْقُرْبَاءِ وَ الْأَصْدِقَاءِ [وَ لَا تَشْتَرُوا] وَ لَا تَسْتَبْدِلُوا وَ لَا تَسْتَعْيِضُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَحْكَامِهِ [تَمَنَّا قَلِيلًا] وَ هُوَ الرِّشْوَةُ وَ ابْتِغَاءُ الْجَاهِ وَ رِضَى النَّاسِ كَمَا حَرَّفَ أَحْبَارُ الْيَهُودِ كِتَابَ
اللَّهِ وَ عَيَّرُوا أَحْكَامَهُ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَ طَلِبًا لِلرِّيَاسَةِ فَهَاجُوا [وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ] مُسْتَهْدِئًا بِهِ
[فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] - وَ الظَّالِمُونَ وَ الْفَاسِقُونَ وَ صُفِّ لِهِمْ بِالْعَتْوِ فِي كُفْرِهِمْ حِينَ ظَلَمُوا آيَاتِ اللَّهِ بِالْإِسْتِهْنَاءِ
وَ تَمَرَّدُوا بِأَنْ حَكَمُوا بِغَيْرِهَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْكُفْرَانَ وَ الظُّلْمَانَ وَ الْفُسْقَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ - وَ دَنَّهُ نَعْمَ
الْقَوْمُ أَنْتُمْ مَا كَانَ مِنْ حُلُولِهِمْ فَلَئِنْ مَا كَانَ مِنْ مَرْتَفَعِهِمْ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ جَحَدَ حُكْمَ اللَّهِ كَفَرَ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهِ وَ هُوَ

بِالْأَنْفِ وَالْأَعْيُنِ بِأَعْيُنٍ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ؕ فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمَا آتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ١١

مقرّفه و ظالمٌ ناسقٌ - و عن الشعبي هذه في اهل الاسلام و الظالمون في اليهود و الفسقون في الذمى - و
عن ابن مسعود هو عام في اليهود و غيرهم - و عن حذيفة انتم اشيء الامم سمنا ببني اسرائيل تركبوا طريقهم
حدوا الذمى بالذمى و القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا * في مصحف ابي و انزل الله على
بني اسرائيل فيها و فيه و ان الجروح قصاص - و المعطوفات كلها قرئت منصوبة و مرفوعة و الرفع للمعطف
على محمل ان النفس لان المعنى و كتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا و اما لان معنى
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله
و قرأت سورة اذلناها و اذالك قال الرجاء لو قرئ ان النفس بالكسر اكان صحبها - اذلاستيدانف - و المعنى
فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلها بغير حق و كذلك العين مفعولة بالعين
و الانف مجدوع بالانف و الاذن مصلومة بالاذن و السن مقلوعة بالسِّن [و الجروح قصاص] ذات قصاص
و هو المقاصة و معناه ما يمكن فيه القصاص و تعرف المساراة - و عن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة
فذرلت - [فمن تصدق] من اصحاب الحق [به] بالقصاص و دفا عنه [فهو كفارة له] فالتصدق به كفارة للمتصدق
يكفر الله من سيئاته ما تقضى به الموازنة كسائر طاعاته - و عن عبد الله بن عمرو يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما
تصدق به - و قيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه - و في قراءة ابي فهو كفارة
له يعني فالمتصدق كفارته له اي الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها و هو تعظيم لما فعل كقوله فاجرة
على الله و ترغيب في العفو * قفائمه مثل عقبته ان اتبعته ثم يقال قفائمه بقلان و عقبته به فتعديه الى الثاني
بزيادة الباء - فان قلت فابن المفعول الاول في الآية - قلت هو محذوف و الظرف الذي هو على آثاريهم
كالساق مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه و الضمير في آثاريهم للذميين في قوله يحكم بها
الذميين الذين اسلموا - و قرأ احسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته عن زنا
العربية كما خرج هايدل و اجر - [و مصدقا] عطفا على محمل نيه هدى و محله النصب على الحال [و هدى
و موعظة] يجوز ان ينتصبا على الحال لقوله مصدقا و ان ينتصبا مفعولا لهما لقوله و ليحكمم كانه قيل و
الهدى و الموعظة اتيان الانجيل و للحكم [بما انزل الله فيه] من الاحكام - فان قلت فان نظمت هدى و
موعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله و ليحكمم - قلت اصنع به ما صنعت بدي و موعظة حين جعلتهما
مفعولا لهما فادبر و ليحكمم اهل الانجيل بما انزل الله اتيان اياه - و قرئ و ليحكمم على لفظ الامر بمعنى و قلنا

اللَّهُ فَاَرَأَيْتَ هُمْ الْفٰسِقُونَ ۝ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ
 فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ط لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ط
 وَ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّ اَحَدَةً وَّلٰكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْ مَا اَنْتُمْ فَاَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ط اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَاِنْ اَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاَحْذَرُهُمْ اَنْ يَّغْتَنِبُوْكَ

ليحكم - دروي في قراءة أبي و أن ليحكم بزيادة أن مع الامر على أن أن موصولة بالامر كقولك امرته بان
 فم كانه قيل وأتيناها الانجيل و امرنا بان يحكم اهل الانجيل - وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا
 بما في التوراة من الاحكام لان الانجيل مواظو وواجر و الاحكام فيه قليلة و ظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل
 بما أنزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساخ لقائل ان يقول معناه
 وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة - فان قلت اي فرق بين التعريفين في
 قوله و أنزلنا اليك الكتاب وقوله لهما بين يديه من الكتاب - قلت الاول تعريف العهد لانه عني به القرآن
 والثاني تعريف الجنس لانه عني جنس الكتاب المنزلة - ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع
 عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما أريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن [ومهيما]
 و رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والذبات - و روي ومهيما عليه بفتح الميم اي هو من عليه بان
 حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله
 عز وجل او الحفظ في كل بلد لو حرف حرف منه او حركة او سكون لنتبه عليه كل احد و لا شمارا رادين
 و منكرين - فمن [ولا تتبع] معنى ولا تنحرف فلذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من
 الحق متبعا لهواهم [لكل جعلنا منكم] ايها الناس [شرعة] شرعة - وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين
 [ومنهاجا] وطريقا واضحا في الدين تجرون عليه - وقيل هذا دليل على اذا غير متعبدين بشرائع
 من قبلنا [جعلكم امة واحدة] جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد
 لا اختلاف فيه لكن اراد [ليبلوكم فيما اترككم] من الشرائع المختلفة هل تعلمون بها مدعين معتقدين انها
 مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والوقرات معتزتين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته
 الحكمة ام تتبعون الشبه و تفرطون في العمل [فاستبقوا الخيرات] فابتدروها وتسابقوا نحوها [الى الله
 مرجعكم] استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات [فينبئكم] فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء
 الفاصل بين محكمكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل - فان قلت [وان احكم بينهم] معطوف على
 ما ذا - قلت على الكتاب في قوله و أنزلنا اليك الكتاب كانه قيل و انزلنا اليك ان احكم على ان ان
 وصلت بالامر لانه فعل كسائر الانعال - ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق و بان احكم
 [ان يغتنبوك عن بعض ما انزل الله اليك] ان يضلوك عنه ويستزبوك و ذلك ان كعب بن اسيد

سورة المائدة ٥
 الجزء ٦
 ع ١٢

عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغَامَ أَنْمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ط وَإِنْ كَثِيرًا مِمَّنَ النَّاسِ
 تُفْسِقُونَ ٥ أَلْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ ط وَ مِنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُؤْتُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ ٥ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ط وَ مِنْ يُتَوَلَّوْهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس من ابحار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفثته عن دينه
 فقالوا له يا محمد قد عرفمت انا ابحار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعتنا اليهود كلهم و لم يخالفونا
 وان بيننا وبين قومنا خصومة فنلتحاكم اليك تنقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت [فَإِنْ تَوَلَّوْا] عن الحكم بما انزل الله اليك
 و ارادوا غيره [فَأَعْلَمَ أَنْمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ] يعني بذنب التوآي عن حكم الله
 و ارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك و اراد ان لهم ذنوبا جمّة كثيرة العدد و ان هذا الذنب
 مع عظمه بعضها و واحد منها و هذا الايام لتعظيم التوآي و استتدافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا
 الكلام ما في قول لبيد * ع * او يرتبط بعض النفوس حمأها * اراد نفسه و انما قصد تفخيم شأنها بهذا الايام كانه
 قال نفسا كبدرة و نفسا اي نفس فكما ان التذكير يعطي معنى التكبير و هو في معنى البعضية
 فكذلك اذا صرح بالبعض [تُفْسِقُونَ] لمتوردون في الكفر معدون فيه يعني ان التوآي عن حكم الله
 من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر [أَلْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ] فيه و جهان - احدهما ان قريظة والنضير طلبوا
 اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى - و روي ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال لهم القذافي بوا فغال بنو النضير نحن لانرضى بذلك فنزلت - والثاني ان يكون تعييناً لليهود
 باثم اهل كتاب و عام و هم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى و جبل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع
 الى و حي من الله - وعن الحسن هو عام في كل من يتبعي غير حكم الله و الحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم
 الله و حكم بجهل فهو حكم الشيطان - وسئل طاروس عن الرجل يفصل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية -
 و قرى تبغون بالياء و التاء و قرأ السلمي أَلْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ برقع الحكم على الابتداء و ايقاع يبغون
 خبراً و اسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في هذا الذي بعث الله و عن الصفة في الناس رجالان رجل
 اهذت و رجل اكرمت و عن الحال في مررت بهند يضرب زيد - وقرأ فنادة أَلْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ على ان هذا
 الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكم الجاهلية فارادوا بسفيهم ان يكون محمد
 خاتم النبيين حكماً كالأحكام - اللام في قوله [لِقَوْمٍ يُؤْتُونَ] للبيان كالام في هيت الك اي هذا الخطاب
 و هذا الاستفهام لقوم يؤقنون فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكماً منه * لا تتخذوهم اولياء
 تنصرونم و تستنصرونهم و توأخونهم و تصاونهم و تعاشرنهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله [بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] اي انما يوالي بعضهم بعضاً لا لثبات ملتهم و اجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم

سورة المائدة ٥
الجزء ٤
ع ١٢
الذات

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۗ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ لُدِّمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۗ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خُسْرِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ولمالاتهم [وَمَنْ يَتَوَلَّيْكُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ] من جملتهم و حكمه حكمهم و هذا تغليظ من الله و تشديد في وجوب
مجانبة المخالف في الدين و اعزله كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا ترأى نارا هما - ومنه قول
عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرر موهم أن أعاذهم الله و لا تامذوهم أن خوتهم الله و لا تدنوهم
أن اقصاهم الله - و روي انه قال له ابو موسى لا قوم للبصرة الا به فقال مات النصراني و السلام يعني هب اذه
قدمات فما كذت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة و استغن عذة بغيره [ان الله لا يبدى القوم الظالمين]
يعني الذين ظلموا انفسهم بموالة الكفرة يمنعه الله الطافة و يخذلهم مقتا لهم [يسارعون فيهم] يكتمشون في
موالاتهم و يرغبون فيها و يعقدون بانهم لا يأمنون [ان تصيبهم دائرة] من دوائر الزمان اي صرف من صرفه و
دولة من دولة فيحتاجوا اليهم و الى معونتهم - و عن عداة بن الصامت انه قال لرسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم و اني ابرأ الى الله و رسوله من
ولايتهم و اوالي الله و رسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر و لا ابرأ من ولاية موالي و هم
يهود بني قينقاع [فعسى الله ان يأتي بالفتح] لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على اعدائه و اظهار
المسلمين [او امر من عذة] يقطع شانة اليهود و يجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون [ندمين] على
ما حدثوا به انفسهم - و ذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يتمولون ما نظن
ان يتم له امر و بالبحري ان تكون الدولة و الغلبة لهؤلاء - و قيل او امر من عذة او ان يومر النبي صلى الله عليه
و آله و سلم باظهار اسرار المنافقين و قتلهم فيندموا على نفاقهم - و قيل او امر من عذد الله لا يكون للناس
فيه فعل كبدى الضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل
و لا ركب [و يقول الذين آمنوا] قرى بال نصب عطفاً على ان يأتي - و بالرفع على انه كلام مبتدأ اي و يقول
الذين آمنوا في ذلك الوقت - و قرى بغير واو و هي في مصاحف مكة و المدينة و الشام كذلك على
انه جواب قائل يقول فما ذا يقول المؤمنون حينئذ فيقول الذين آمنوا [أهؤلاء الذين أقسموا]
- فان قلت لمن يقولون هذا القول - قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجباً من حالهم و اغتباطاً بما من الله
عليهم من التوفيق في الاخلاص أهؤلاء الذين أقسموا لكم بالاعلان الايمان انهم اولياءكم و معاودكم
على الكفار - و اما ان يقوله لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاودة و النصرة كما حكى الله عنهم و ان قولنا
لذنصرنكم - [حبطت أعمالهم] من جملة قول المؤمنين اي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلمونها في رأي
آعين الناس و فيه معنى التعجب كانه قيل ما احبطت أعمالهم فما خسرتهم - او من قول الله عز و جل

أَمْذُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ

شهادة لهم بحبوط الاعمال و تعجيباً من سوء حالهم * قري [مَنْ يَرْتَدَّ] و مَنْ يَرْتَدُّ وهو في الامام بدالين وهو من الكائنات التي أُخبر عنها في القرآن قبل كونها - وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة - ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله رسام بنو مداهج و رئيسهم ذوالحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهناً تنبأ باليمن و استولى على بلاده و اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه و آله رسام و سأم فكتب رسول الله صلى الله عليه و آله رسام الى معاذ بن جبل و الى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته وقتله واخبر رسول الله صلى الله عليه و آله رسام بقتله ايلة قُتل فسّر المسلمون و قبض رسول الله صلى الله عليه و آله رسام من الغد و اتى خبره في آخر شهر ربيع الاول - و بنو حذيفة قوم مسيلمة تنبأ و كتب الى رسول الله صلى الله عليه و آله رسام من مسيلمة رسول الله صلى الله عليه و آله رسام اما بعد فان الارض نصفها لي و نصفها لك فاجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه و آله رسام الكذاب اما بعد فان الارض للذي يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين فخاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين و قُتل على يدي و حشي قاتل حمزة و كان يقول قتلتم خير الناس في الجاهلية و شر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي و اسلامي - و بنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه و آله رسام خالداً فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم و حسن اسلامه - و سبغ في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيثة بن حصن و عطفاً قوم فرقة بن سلمة القشيري و بنو سليم قوم الهجاة بن عبد ياكيل و بنو يربوع قوم مالك بن نوبة و بعض بني تميم قوم سجاح بنت المذذر المذبذبة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب و فيها يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفر و استغفري * شعر * امنت سجاح و الا لها مسيلمة * كذابة في بنى الدنبا و كذاب * و كذبة قوم الاشعث بن قيس و بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحظم بن زيد و كفى الله امرهم على يدي ابي بكر الصديق رضي الله عنه - و فرقة و احدى في عهد عمر رضي الله عنه فسان قوم جبلة بن الايهم نصرته اللطمة و سيرته الى بلد الروم بعد اسلامه [فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ] قيل لما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه و آله رسام الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا - قيل هم القان من النخع و خمسة الاف من كندة و بجيلة و ثلاثة الاف من ابناء الناس جاهدوا يوم القادسية - و قيل هم الانصار - و قيل سئل رسول الله صلى الله عليه و آله رسام عن عظيم فضرب يده على عاتق سلمان و قال هذا وذوهم ثم قال لو كان الايمان معلقاً بالثريا لآله رجال من ابناء فارس [يُحِبُّهُمْ] و يُحِبُّونَهُ [محبة العباد لربهم طاعته و ابتغاء مرضاته و ان لا يفعلوا ما يوجب سخطه و عقابه و محبة الله لعباده ان يتبهم احسن الثواب على طاعتهم و يعظمهم و يثني عليهم و يرضى عنهم و اما ما يعتقد اجبل الناس و اعداهم المعلم و اهله و اعمقتهم للشرع و اسوأهم طريقة و ان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجبنة و السفهاء شيئاً و هم الفرقة المفعلة المتفعله من الصوف و ما يديون به من المحبة و العشق و التغذي على كراسيتهم

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ط ذَاكَ فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مَن يَشَاءُ ط وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ اِنَّمَا
 وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ

خَرَّبَهَا اللَّهُ رَفِي مَرَاغِبِهِمْ عَطَاها اللَّهُ بَابِيَاتِ الْغَزْلِ الْمَقُولَةِ فِي الْمُرْدَانِ الَّذِينَ يُسْمَوْنَهُمْ شُهَدَاءَ وَصَعَقَاتِهِمُ الَّتِي
 آيَنَ عَنْهَا صَعَقَةُ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ الطُّورِ قَتَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ عَاوَا كَبِيرًا - وَمَنْ كَامَاتِهِمْ كَمَا أَنَّهُ بِذَاتِهِ يَحْكِيهِمْ كَذَلِكَ
 يَحْبُونَ ذَاتَهُ فَانِ الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْإِذَاتِ دُونَ الذُّعْرَةِ وَالصَّفَاتِ - وَمِنْهَا الْكُتْبُ شَرْطُهُ أَنْ تَلْحَقَهُمْ مَكْرَاتُ الْمَحَبَّةِ
 فَادْنَاهُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ فِيهِ حَقِيقَةٌ - فَانِ قَلَّتْ آيِنُ الرَّاجِعِ مِنَ الْجُزْأِ إِلَى الْاسْمِ الْمَتَضَمِّنِ لِمَعْنَى الشَّرْطِ -
 قَلَّتْ هُوَ مَحْذُوفٌ مَعْنَاهُ فَسَوَّفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ مَكَانِهِمْ أَوْ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَوْ مَا شَبَّهَ ذَلِكَ [إِذِيَّةٌ] جَمْعُ ذَلِيلٍ
 وَإِمَّا ذَلُولٌ فَجَمَعَهُ ذُلٌّ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنَ الذَّلِيلِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الصَّعُوبَةِ فَقَدْ غَبِي عِنْدَهُ أَنْ ذَلُولًا لَا يَجْمَعُ
 عَلَى إِذِيَّةٍ - فَانِ قَلَّتْ هَلَّا قِيلَ إِذِيَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِعْرَاضًا عَلَى الْكُفْرِيِّينَ - قَلَّتْ فِيهِ رَجَبَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَضْمَنَّ
 الذَّلِيلُ مَعْنَى الْحَنِوِّ وَالْعَطْفِ كَأَنَّهُ قِيلَ عَاطِفِينَ عَلَيْهِمْ عَلَى رَجَاهِ التَّدَلُّلِ وَالتَّوَضُّعِ - وَالثَّانِي أَنَّهُمْ مَعَ
 شَرَفِهِمْ وَعَلَوْ طَبَقْتَهُمْ وَفَضْلِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَانِضُونَ لِيَهُمْ اجْتِنَحْتَهُمْ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
 رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ - وَقَرِيءٌ إِعْرَاضًا - وَإِذِيَّةٌ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ [وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْوَارِدُ لِلْحَالِ
 عَلَى أَنَّهُمْ يُجَاهِدُونَ وَحَالِهِمْ فِي الْمَجَاهِدَةِ خِلَافَ حَالِ الْمَذَاهِقِينَ فَانَّهُمْ كَانُوا مَوَالِيِنَ لِلْيَهُودِ لَعْنَتٌ فَانَذَا خَرَجُوا
 فِي جَيْشِ الْمُؤْمِنِينَ خَافُوا أَوْلِيَاءَهُمْ الْيَهُودَ فَلَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا مِمَّا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَلْحَقُهُمْ فِيهِ لَوْمٌ مِنْ جِهَتِهِمْ وَإِمَّا
 الْمُؤْمِنُونَ فَكَانُوا يُجَاهِدُونَ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ قَطَّ - وَأَنْ تَكُونَ لِلْعَطْفِ عَلَى أَنْ مِنْ صِفَتِهِمْ
 الْمَجَاهِدَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَانَّهُمْ صِلَابٌ فِي دِينِهِمْ إِذَا شَرَعُوا فِي أَمْرٍ مِنَ أُمُورِ الدِّينِ انْكَارٌ مَنكَرًا أَوْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ مَضُومًا
 فِيهِ كَالْمَسَامِيرِ الْمَحْمَاةِ لَا يَزْعُمُ قَوْلٌ قَائِلٌ وَلَا إِعْتِرَاضٌ مُعْتَرِضٌ وَلَا لَوْمَةٌ لَائِمٌ يَشْتَقُّ عَلَيْهِ جَدَّهُمْ فِي انْكَارِهِمْ وَصَلَابَتِهِمْ
 فِي أَمْرِهِمْ - وَاللُّومَةُ الْمَرَّةُ مِنَ اللَّوْمِ وَفِيهَا وَفِي التَّنْكِيرِ مَبَالِغَتَانِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِالْخَافُونَ شَيْئًا قَطَّ مِنْ لَوْمٍ أَحَدٌ مِنَ
 الْوَالِدِ [ذَاكَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَصَفَ بِهِ الْقَوْمَ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالذَّلَّةِ وَالْعِزَّةِ وَالْمَجَاهِدَةِ وَانْتِفَاءُ خَوْفِ اللُّومَةِ
 [يَوْمَئِذٍ] يَوْفَقُ لَهُ [مَن يَشَاءُ] مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنْ لَهُ لُطْفًا [وَاسِعًا] كَثِيرًا الْفَوَاضِلِ وَالْإِطَافِ [عَلِيمًا] بِمَنْ هُوَ
 مِنْ أَهْلِهَا - عَقِبَ النَّبِيِّ عَنْ مَوَالِيَةٍ مِنْ تَجِبَ مَعَادَاتِهِمْ ذَكَرَ مِنْ تَجِبَ مَوَالِيَتِهِمْ بِقَوْلِهِ [اِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَ
 رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا] وَمَعْنَى اِنَّمَا وَجُوبِ اخْتِصَاصِهِمْ بِالْمَوَالِيَةِ - فَانِ قَلَّتْ قَدْ ذَكَرْتَ جَمَاعَةً قَبْلًا قِيلَ اِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ -
 قَاتَ أَصْلُ الْكَلَامِ اِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ فَجُعِلَتْ الْوَالِيَةُ لِلَّهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِعْمَالَةِ ثُمَّ نُظِمَ فِي سَلَكِ اثْبَاتِهَا لَهُ اثْبَاتُهَا
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ وَلَوْ قِيلَ اِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ
 أَصْلٌ وَتَبَعٌ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ اِنَّمَا مَوْلَاكُمْ - فَانِ قَلَّتْ [الَّذِينَ يُقِيمُونَ] مَا سَحَلَهُ - قَلَّتْ الرُّفْعَ عَلَى الْبَدَلِ
 مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ عَلَى هُمُ الَّذِينَ يُقِيمُونَ - أَوْ الذُّصْبُ عَلَى الْمَدْحِ فِيهِ تَمْيِيزٌ لِلْمُخَاصِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَانْفِاقًا
 أَوْ رِطَابًا قُلُوبِهِمْ السَّدَّتْهُمُ إِلَّا أَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ فِي الْعَمَلِ [وَهُمْ رَاكِعُونَ] الْوَارِدُ فِيهِ لِلْحَالِ أَيَّ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ

اٰمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ ع يَاۤيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيۡنَكُمْ هُزُوًا وَّ لَعِبًا مِّنَ الَّذِيْنَ اٰتَوُوْا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاَلْكَفٰرِ اَوْلِيَآءَ ۝ ح وَاَتَقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِذَا نَادَيْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوْهَا هُزُوًا وَّلَعِبًا ۝ ط ذٰلِكَ بِاَنَّكُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِمَّا اَلَّا اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَّمَا اَنْزَلَ اِلَيْنَا وَمَا اَنْزِلَ مِنْ قَبْلِ وَاَنْ اَكْتَرْتُمْ فِسْقًا ۝ قُلْ هَلْ اُنْبِئِكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ ذٰلِكَ مُّتَوَبِّعًا عِنْدَ اللّٰهِ ۝ ط مِّنْ لَّعَنَةِ اللّٰهِ

في حال الركوع وهو الخشوع والاختباء والتواضع لله اذا صاوا و اذا زكوا - وقيل هو حال من يؤتونه الزكوة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأل سائل وهو راع في صلوته فطرح له خاتمة كانه كان مرجأ في خنصره فلم يتكاف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلوته - فان قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ الجماعة - قلت جي به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان اترهم امر لا يقبل التأخير وهم في الصلوة ام يوحروه الى ان فراغ منها [فان حزب الله] من اقامة الظاهر مقام المضمرو ومعناه فانهم [هم الغالبون] ولكنهم بذلك جعلوا اعلما لكونهم حزب الله - و اصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبه - و يحتمل ان يريد بحزب الله الرموز والمؤمنين ويكون المعنى من يتوليم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب * روي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظير الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوانونهم ففرزلت - يعزى ان اتخذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل بالتخاذم اياهم ارباء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمناذرة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا - و قرى الكفار بالنصب والجر وتعضد قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار [واتقوا الله] في موالة الكفار وغيرها [ان كنتم مؤمنين] حقا لان الايمان حقا يابى موالة اعداء الدين [اتخذوها] انضمير للصلوة او للمناداة - قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمة بذرات ليلة وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله - وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بانص الكتاب لا بالمنام وحده [لا يعقلون] لان لعبيهم وهزؤهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم - قرأ الحسن [هل تنقمون] بفتح القاف والفصيح كسرهما - والمعنى هل تعيبون منا وتكفرون الا الايمان بالكتب المنزلة كما [وان اكثرتم فسقون] - فان قلت علام عطف قوله وان اكثرتم فسقون - قلت فيه وجوه - منها ان يعطف على ان امانا بمعنى وما تنقمون منا الا لجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكفرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون منه - و يجوز ان يكون على تقدير حذف

وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ط أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ © سورة المائدة ٥

الجزء ٤

ع ١٣

المضايغ اي واعتقاد انكم فسقون - ومنها ان يعطف على المجرور اي وما تَذَقُّمُونَ مِنَّا إِلَّا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ
 و بما انزل و بآن اَكْتَرَكُمُ فَسِقُونَ - و يجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي و ما تَذَقُّمُونَ مِنَّا إِلَّا الْإِيمَانَ مَعَ اَنْكُمْ
 فَسِقُونَ - و يجوز ان يكون تعليلاً معطوفاً على تعليل محذوف كأنه قيل و ما تَذَقُّمُونَ مِنَّا إِلَّا الْإِيمَانَ لِقَلَّةِ
 انصافكم و فسقكم و اتباعكم الشهوات و يدل عليه تفسير الحسن بفسقكم نقتم ذلك علينا - و روي
 انه اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نفر من اليهود فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل
 فقال او من بالله و ما انزل الينا الى قوله و نحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم اهل دين
 اقل خطأ في الدنيا و الآخرة منكم و لا ديناً شراً من دينكم فنزلت - و عن نعيم بن ميسرة و ان اَكْتَرَكُمُ بِالْكَسْرِ -
 و يحتمل ان ينتصب و ان اَكْتَرَكُمُ بفعل محذوف يدل عليه هل تَنَقِّمُونَ اَي و لا تنقمون ان اَكْتَرَكُمُ فَسِقُونَ -
 او يرتفع على الابتداء و الخبر محذوف اي و فسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انما على الحق و انكم
 على الباطل الا ان حُب الرياسة و كسب الاموال لا يدعكم فتأنصفوا [ذلك] اشارة الى المنقوم و لابد من
 حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك اودين من لعنه الله و [من لعنه الله] في محل الرفع
 على قولك هو من لعنه الله كقوله قُلْ اَفَاتَّبِعُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذِكْمُ النَّارِ - او في محل الجرح على البدل من
 شر - و قرى متوبة - و متوبة و مثالها مشورة و مشورة - فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت
 في الاساءة - قلت وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله *ع* تحية بينهم ضرب و جيع * و منه نبشروهم
 بعذاب اليم - فان قلت المعاقبون من الغريبيين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة - قلت كان اليهود
 لغوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة و اليقين
 من اهل الاسلام في زعمكم و دعواكم [و عبد الطاغوت] عطف على صلة من كأنه قيل و من عبد الطاغوت -
 و في قراءة أبي و عبدوا الطاغوت على المعنى - و قرأ ابن مسعود و من عبدوا - و قرى و عبد الطاغوت نطقاً
 على القردة - و عابدي - و عباد - و عبد - و عبد - و معناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر و فطن البليغ في الحذر
 و الفطنة قال * شعر * ابني لبيذني ان امكم * امة و ان اباكم عبد * و عبد بوزن حطم - و عبيد - و عبد بضمين جمع
 عبيد - و عبدة بوزن كفرة - و عبد و اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة او هو كخدم في جمع خادم - و عبد - و عباد - و عبد -
 و عبد الطاغوت على البناء المفعول و حذف الراجح بمعنى و عبد الطاغوت فيهم او بينهم - و عبد الطاغوت بمعنى
 صار الطاغوت معبوداً من دون الله كقولك امر اذا عار اميراً - و عبد الطاغوت بالجر عطفاً على من لعنه الله -
 فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت - قلت فيه و جهان - احدهما انه خذاهم حتى عبدها -
 و الثاني انه حكم عليهم بذلك و وصفهم به كقوله تعالى و جعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن اذنا - و قيل
 الطاغوت العجل لانه معبود من دون الله و لان عبادتهم للعجل مما زينته لهم الشيطان فكأنت عبادتهم له عبادة

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ط وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ @ وَ تَرَى
كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ أَكَلِيمِ السُّحْتِ ط لِبُدْسٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ @ لَوْلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ
وَالْحَبْرَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَثْمِ وَ أَكَلِيمِ السُّحْتِ ط لِبُدْسٍ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ @ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُلُّهُ مَغْلُوبَةٌ ط

للسيطان و هو الطاغوت - و عن ابن عباس رضي الله عنه الطاغوت الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده - و قرأ الحسن الطوانتي - وقيل وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ اصحاب السبت وَالْخَنَازِيرَ كَقَرَّ اهل مائدة عيسى - وقيل كلا المسخين من اصحاب السبت فشبهانهم مسخوا قردة و مشائخهم مسخوا خنازير - وروي انها اما نزلت كان المسلمون يُعبدون اليهود و يقولون يا اخوة القردة و الخنازير فينتكسون رؤسهم [اُولَٰئِكَ] الملعونون الممسوخون [شَرٌّ مَّكَلًا] جعلت الشرارة للمكان وهي لالهة وفيه مبالغة ليست في قولك ازلتك شررا ضل لدخوله في باب الكذابة التي هي اخت المجاز - نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُظهِرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يُخْرَجُونَ مِنْ مَجْلِسِكَ كَمَا دَخَلُوا لَمْ يَتَعَاقَبْهُمْ شَيْءٌ مِمَّا سَمِعُوا بِهِ مِنْ تَذَكِيرِكَ بآيات الله و مواعظك وقوله [بِالْكَفْرِ - وَ بِهِ] حال ان ابي دخلوا كافرين و خرجوا كافرين و تقديره ملتبسين بالكفر - وكذلك قوله وَقَدْ دَخَلُوا وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا وَ لَدَيْكَ دَخَلْتَ قَدْ تَقْرِبًا لِمَاضِي مِنَ الْحَالِ وَ الْمَعْنَى اُخْرُوهُوَ ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله رسام متوقعا لظهار الله ما كنتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قَالُوا آمَنَّا ابي قالوا ذلك وهذه حالهم [الْأَثْمِ] المكذب بدليل قوله عن قَوْلِهِمُ الْأَثْمِ [وَالْعُدْوَانَ] الظلم - وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عَزِيمًا نُنُ اللّٰه - وقيل الاثم ما يختص بهم و العدران ما يتعداهم الى غيرهم و المسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة [لِبُدْسٍ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] كانوا جعلوا اثم من مرتكبي المفاهيم لان كل عامل لا يسمى صانعاً و لا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمن فيه ويتدرب وينسب اليه و كان المعنى في ذلك ان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعو اليها و تحمله على ارتكابها و اما الذي ينهيه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من الموقوع - و العمري ان هذه الآية مما يقذف السامع و ينعي على العلماء توانيهم - و عن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد اية في القرآن - وعن الضحاك ما في القرآن اية اخوف عندي منها * غل اليد و بسطها مجاز عن البخل والجود و منه قوله تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوبَةً لِأُخْرَى وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ وَلَا يَقْصِدْ مِنْ يَدِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُدْخِلْ يَدَكَ فِي جُوبِ فِئْتَانٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُجْرِبَنَّكَ وَاللَّهُ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي حَيْثُ يَشَاءُ وَإِنَّهُ عَلَىٰ خَيْرٍ لَّا تَحْتَسِبُ * غل اليد كقوله * شعر * جان الحمى بسط اليدين بوابل * شكرت زداة تلاع و رهادة *

عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَارْتَبُوا بِمَا قَالُوا * بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ط وَابْتَغَيْنَا دَارًا نَارًا
 ٥ سورة المائدة
 ٦ الجزء
 ع ١٣

و لقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله * ع * اذ اصبحت بيد الشمال زمامها * ويقال بسط اليباس كفيه في صدري فجعلت للياس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفاً ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به - فان قلت قد صح ان قوله يد الله معلولة عبارة عن البخل فما تصدع بقوله علَّتْ ايدِيهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه والآ تنافر الكلام ونزل عن سنده - قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والذكد ومن ثمة كانوا يبخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشرع * ع * بقيت وفري وانخرفت عن العلى * ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل ايدي حقيقة يغنون في الدنيا اسارى وفي الآخرة معدنين باغلال جهنم والطباقي من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع - فان قلت كيف جاز ان يدعوا الله عليهم بما هو قبيل وهو البخل والذكد - قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسوه قلوبهم فيزيدون بخلاً الى بخلهم ونكداً الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والذكد من لصوق العار بهم وسوء الاحدوث التي تخزيهم وتمرق اعراضهم - فان قلت لم تنيب اليد في بل يده مَبْسُوطَتَيْنِ وهي مفردة في يد الله مَعَاوَلَةٌ - قلت ليكون رد قواهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء والجود له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعاً فبني المجاز على ذلك - وقوى وكنوا بسكون العين - وفي مصحف عبد الله بل يده بسط بالمعروف ونحوه مِشِيَةٌ سَجَّحٌ وناقة سُرْحٌ [يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ] تأكيد للموصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والحكمة - روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالاً فلما عصوا الله تعالى في مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغالوة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه [وَابْتَغَيْنَا دَارًا نَارًا] عند نزول القرآن لحسدكم تمادياً في الجحود وكفراً بايات الله [وَابْتَغَيْنَا دَارًا نَارًا] كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا لم يبق لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس - وقيل خانقوا حكم التوراة فبعث الله عليهم نبوتهم افسدوا فسلبوا عليهم قُطْرُسَ الرومي ثم افسدوا فسلبوا عليهم المجوس ثم افسدوا فسلبوا عليهم المسلمين - وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر عليهم - وعن قتادة لا تلقى اليهود بلدة الا وجدتهم من اذل الناس [وَيَسْعُونَ] ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أَمَنُوا وَاتَّقُوا لِكْفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَأَوَّاهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ
 مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۝ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ۝
 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۝ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَالُغَتِ رِسَالَتَهُ ۝ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۝

من كتبهم [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكُتُبِ] مع ما عدنا من سيئاتهم [أَمَنُوا] برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسموا بما جاء به وقرنوا إيمانهم بالتقوى اللتي هي الشريطة في الفوز بالإيمان [لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ] تلك السيئات وامنوا أخذهم بها ولأدخلناهم مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتح باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الإيمان لا يُنجي ولا يسعد إلا مشفوعاً بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فإين الأطناب [وَأَوَّاهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ] أقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أنزل عليهم [وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ] من سائر كتب الله لانهم مكلفون الإيمان بجميعها فكانها أنزلت اليهم - وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا - وقوله [لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة اوجه - ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض - وان يكثر الاشجار المثمرة والزرع المغلة - وان يرزقهم الجنان البانعة الثمار يجتذون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم [مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ] طائفة حالبا ام في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى [رَسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ] فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسروا علمهم - وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم [بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ] جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احداً ولا خائف ان ينانك مكروه [وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ] وان لم تبلغ جميعه كما امرتك [فَمَا بَالُغَتِ رِسَالَتَهُ] وقرى رسالته فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئاً قط وذاك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك اغفلت اداءها جميعاً كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لاداء كل منها بما يديه غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغاً غير مبلغ مؤمناً به غير مؤمن به - وعن ابن عباس رضي الله عنه ان كتبت آية ام تبلغ رسالتي - وروي عن رسول الله بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً فوحى الله الي ان تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة فقيمت - فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للمشرط ما وجه صحته - قلت فيه وجهان - احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكنمها كلها كانه لم يعث رسولا كان امراً شديداً لا خفاء بشناعته فليل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانك كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم نيل النفس بقوله فَمَا بَالُغَتِ رِسَالَتَهُ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً - والثاني

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ قُلْ يَا هَلَلِ الذِّبَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَ لِيُزِيدَنَّا كَثِيرًا مِمَّنْهُمَا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِرُونَ وَ النَّصْرِيُّ مِنَ امَّنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ

سورة المائدة ٤

الجزء ٦

ع ١٤

ان يراد فان لم تفعل فلنك ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب و بعضه
 قوله عليه السلام فوحي الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك [وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ] [عدة من الله بالحفظ و الكلاءة -
 والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم - فان قلت ابن ضمان العصمة وقد
 شج في وجهه يوم أحد وكسرت ربايته - قلت المراد به انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون
 النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام - وقيل نزلت بعد يوم أحد و [الناس] الكفار
 بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين و معناه انه لا يمتنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك - وعن
 انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من فبة آدم فقال
 انصروا يا ايها الناس فقد عصمتي الله من الناس [لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ] اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا
 لفساده و بطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيرة و تصغير شأنه و في امثالهم اقل من الاشياء [فَلَا تَأْسَ]
 فلاتناسف عليهم لزيادة طغيانهم و كفرهم فان ضر ذلك راجع اليهم لا اليك و في المؤمنين غنى عنهم* [وَالصَّابِرُونَ]
 رفع على الابتداء و خبرة محذوف و النية به التاخير عما في حيز ان من اسمها و خبرها كانه قيل ان الذين
 امنوا و الذين هادوا و النصاري حكمهم كذا و الصابون كذلك و انشد سيدي به شاهدا له * شعر * و آ فاعلموا آنا
 وانتم * بغاة ما بقينا في شقاق * اي فاعلموا آنا بغاة و انتم كذلك - فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف
 على محل ان و اسمها - قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا و عمرو منتقلان -
 فان قلت لم لا يصح و النية به التاخير و كالتك قلت ان زيدا منطلق و عمرو - قلت لاني اذا رفعت و رفعت عطفاً
 على محل ان و اسمها و العامل في محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء
 ينتظم الجزئين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابون المنوي به التاخير بالابتداء و قد
 رفعت الخبر بان لا عملت فيهما رافعين مختلفين - فان قلت نقوله و الصابون معطوف لا بد له من معطوف
 عليه فما هو - قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى آخرة و لا محل لها كما
 لا محل للتي عطف عليها - فان قلت ما التقديم و التاخير الا الفائدة فما فائدة هذا التقديم - قلت فائدة
 التذييه على ان الصابين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان و العمل الصالح فما الظن بغيرهم و ذلك ان
 الصابين آيين هؤلاء المعدودين ضللاً و اشد هم تيمناً و ما سمو صابين الا لانهم صابوا عن الأديان كآيا اي خرجوا
 كما ان الشاعر قدم قوله و انتم تنبئنا على ان الغاطبين اوغل في الوغف بالبعثة من قومه حيث عاجل
 به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم و اثبت قدماً

يَحْزَنُونَ ٥ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأَسْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ٦ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا
وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ٧ وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ٨ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا يَعْمَلُونَ ٩ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ١٠ ط وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ

- فان قلت فلو قيل والصابئين واياكم اكل التقديم حاصلًا - قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء
لانه لا ازالة فيه عن موضعه و انما يقال مقدم و موخر للمزال لا في القاري في مكانه و مجرى هذه الجملة مجرى
الاعتراض في الكلام - فان قلت كيف قيل الَّذِينَ اٰمَنُوا ثم قيل مَنْ اٰمَنَ - قلت فيه و جهان - ان يراد بِالَّذِينَ
اٰمَنُوا الذين اٰمَنوا بِالْاَسْمَاءِ و هم المنافقون - و ان يراد بِمَنْ اٰمَنَ مَنْ ثَبَتَ عَلَى الْاِيْمَانِ و استقام و لم يخالجه
ريبه فيه - فان قلت فما محل مَنْ اٰمَنَ - قلت اِمَّا الرفع على الابتداء و خبره فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ و الغاء
لِتَضْمَنِ الْمَبْتَدَأِ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان - و اِمَّا النصب على البدل من اسم ان و ما عطف
عليه او من المعطوف عليه - فان قلت فإين الراجع الى اسم ان - قلت محذوف تقديره مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ كما
جاء في موضع آخر - و قرئ وَ الصَّابِئُونَ بياء صريحة و هو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يَسْتَهْزِئُونَ - وَ الصَّابِئُونَ
و هو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى و الشهوات في دينهم و لم يتبعوا اداة العقل و السمع - و في قراءة ابي
وَ الصَّابِئِينَ بالنصب و بها قرأ ابن كثير - و قرأ عبد الله يَأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ * [لَقَدْ اٰخَذْنَا
مِيثَاقَهُمْ بِالْمَوْحِيدِ] [رَأْسُنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا] ليقفوه على ما يأتون و ما يذرون في دينهم [كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ]
جملة شرطية و تعبت صفة لرسول و الراجع محذوف اي رسول منهم [بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ] بما يخالف
هواهم و يضاد شهواتهم من مشاق التكليف و العمل بالشرائع - فان قلت اين جواب الشرط فان قوله [فَرِيقًا
كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ] ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين و لانه لا يحسن ان تقول ان
الرسول اخي اخاك اكرمت - قلت هو محذوف يدل عليه قوله فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ كأنه قيل
كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ ناصبوه - و قوله فَرِيقًا كَذَّبُوا جواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسولهم
- فان قلت لم جيء باحد الفعلين ماضياً و بالآخر مضارعاً - قلت جيء بيقْتُلُونَ على حكاية الحال
الماضية استفظاعاً للقتل و استحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها - و قرئ اَلَّا تَكُونَ بِالنَّصَبِ
على الظاهر - و بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فِتْنَةٌ فخففت ان و حذف
ضمير الشأن - فان قلت كيف دخل فعل الحسدان على ان التي هي للتحقيق - قلت نزل حسبانهم
لقوته في صدورهم منزلة العلم - فان قلت فإين مفعولا حسب - قلت سد ما يشتمل عليه صلة ان
و ان من المسند و المسند اليه مسد المفعولين - و المعنى و حسب بذوا اسرائيل انهم لا يصيبهم
من الله فتنة ابي بلاء و عذاب في الدنيا و الآخرة [فَعَمُوا] عن الدين [وَ صَمُوا] حين عبدوا العجل ثم تابوا عن
عبدية العجل [فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُوا] كرامة ثانية بطلبهم الحال غير المعقول في صفات الله و هو الرؤية

رَبِّي رَبِّكُمْ ط إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ط وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٥ سورة المائدة
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثُلَّةٌ ه وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ط وَأَنْ لَمْ يَتَّخِذُوا عَمَّا يَقُولُونَ لِيَمْسَسَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَوْمِ ٥ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
الرُّسُولُ ح قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ط وَأَمَّهُ صِدِّيقَةٌ ط كَذَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ ط أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ
الجزء ٦
ع ١٤

- وقرئ عموماً وصموا بالصم على تقدير عما هم الله وصمهم أي رماهم وضربهم بالعمى والصم كما يقال نركنه إذا ضربته بالنيك وركبته إذا ضربته بركبتك [كثير منهم] بدل من الضمير- أو على قواهم أكلوني البراغيث- وهو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم* أم يفرق عيسى صلوات الله عليه بينه وبينهم في أنه عبد مريبوب كمنابهم وهو احتجاج على المنصاري [إنه من يشرك بالله] في عبادته أو فيما هو مختص به من صفاته أو انعاله [قد حرم الله عليه الجنة] التي هي دار الموحدين أي حرمة دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه [وما للظالمين من أنصار] كلام الله على أنهم ظالموا وعدوا عن سبيل الحق فيما تقواوا على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قواهم وردة وانكراه وان كانوا معظمين له بذلك ورانعين من مقداره- أو من قول عيسى على معني ولا ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعداكم عليه لاستحالة وبعده عن المعقول أو لا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله- من في قوله [وما من إله إلا إله واحد] للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي انفي الجنس في قولك لا إله إلا الله- والمعنى وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له- ومن في قوله [ليمسس الذين كفروا منهم] للبيان كالتي في قواهم فأجذبوا الرجس من الأوثان- فان قلت فهلا قيل ليمسسهم عذاب اليم- قلت في اقامة الظاهر مقام المضمرة فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي البيان فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا بهم أنهم يمكن من الكفر- والمعنى ليمسس الذين كفروا من المنصاري خاصة [عذاب اليم] أي نوع شديد الام من العذاب كما تقول اعطني عشرون من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون- ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسس الذين بقوا على الكفر منهم ان كثيرا منهم تابوا من النصراية [أفلا يتوبون] ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم [والله غفور رحيم] يغفرها هؤلاء ان تابوا وغيرهم [قد خلت من قبله الرسل] صفة لرسول أي ما هو الرسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بايات من الله كما اتوا بامثالها ان ابرأ الله الابصر واحيي الموتى على يده فقد احيي العصا وجعلها حية تسعى وقلق البحر وطمس على يد موسى وإن خلقه من غير ذكر فقد خالق آدم من غير ذكر ولا انثى [وأمة صديقة] أي وما أمه ايضاً الآ كبعض النساء المصدقات للانبيا المؤمنات بهم فما مذرلتها إلا مذرلة بشرين احدهما نبيي والاخر صحابي فمن اين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتموهما به الم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع أنهم لا تميز ولا تفاوت

ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِي يُؤْمِنُونَ ۖ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ
 سَوَاءِ السَّبِيلِ ۝ لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
 وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّذْكَرِ فَعْلَاهُمْ ۗ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ

بينهما وبينهم بوجه من الوجوه - ثم صرح ببعدهما عما نسب إليهما في قوله [كَذَا يَأْكُلِنِ الطَّعَامَ] لأن من احتاج
 الى الغذاء بالطعام وما يتبعه من اليضم والذفض لم يكن الجسمًا مركبًا من عظم ولحم وعروق واصصاب و
 اخلاط وامزجة مع شهوة وقوم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الاجسام
 [كَيْفَ نَبِّئِن لَّهِمُ الْآيَاتِ] اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم - [أَنِي يُؤْمِنُونَ] كيف يصرفون عن
 استماع الحق وتأمله - فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم أنظر - قلت معناه ما بين العجيبين يعني
 انه بين اهم الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه [مَا لَا يَمْلِكُ] هو عيسى اي شيا لا يستطيع
 ان يَصْرِّمَ بمثل ما يضركم به الله من البليات والمصائب في الانفس والاموال ولا ان يدفعكم بمثل ما
 ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فياقدار
 الله وتميكنه نكته لا يملك منه شيا وهذا دليل قاطع على ان امره مذاق للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا
 ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته [وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] متعلق
 بآتعبدون اي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون - او اتعبدون العاجز
 وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي
 قادر [غَيْرَ الْحَقِّ] صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا باطلا لان الغلوا في الدين غلوان
 - حق وهو ان يفحص عن حقائقه ويقنن عن ابعاد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون
 من اهل العدل والتوحيد - وغلوا باطل وهو ان يتجاوز الحق وبتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبهة
 كما يفعل اهل الاهواء والبدع [فَذُ ضَلُّوا مِن قَبْلُ] هم ايتمهم في الضلالة كانوا على الضلال قبل مبعث
 النبي عليه السلام [وَضَلُّوا] ممن شايعهم على التثليث [وَضَلُّوا] لما بعث رسول الله صاى الله عليه
 واله وسلم [عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ] حين كذبوه وحسدوه وبعوا عليه نزل الله لَعَنَهُمْ فِي الزُّبُورِ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُدَ وَفِي الْإِنْجِيلِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى - وقيل ان اهل ايلة اما اعتدوا في السبت قال داود اللهم انعمهم
 واجعلهم اية فمسخوا قرده - ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل
 من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العلمين والعمم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خذاريرو كانوا
 خمسة الاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي [ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا] اي لم يكن ذلك المعنى الشنيع الذي كان
 سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لشيء اخر ثم مسر المعصية والاعتداء بقوله [كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ]

كَفَرُوا ط لَبِئْسَ مَا قَدَّمْت لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ © وَ لَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ © لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ
 أَشْرَكُوا ع وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ ط ذَلِكَ بَانَ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَ رُهْبَانًا وَ

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ١٥

لا ينبغي بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه ثم قال [لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] للتعجب من سوء فعلهم موكداً لذلك بالتعجب في حسمرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التذاهي عن المناكير وقلة عبئهم به كانه ليس من ملّة الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله و ما فيه من المبالغات في هذا الباب - فان قلت كيف وقع ترك التذاهي عن المنكر تفسيراً للمعصية والاعتداء - قلت من قبل ان الله عزّ وجل امر بالتذاهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء لان في التذاهي حسماً للفساد فكان تركه على عكسه - فان قلت ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل - قلت معناه لا يتذاهون عن معارضة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما ترى امارات الخوض في الفسق والاته تسوي وتُهياً فذكري - ويجوز ان يروا لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر و انتهى عنه اذا امتنع منه وتركه [ترى كثيراً منهم] هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصانونهم [ان سخط الله عليهم] هو المخصوص بالذم و محله الرفع كانه قيل لبئس زانهم الى الاخرة سخط الله عليهم - و المعنى موجب سخط الله [ولو كانوا يومنون] ايماً خالصاً غير نفاق [ما اتخذوا] المشركين [اولياء] يعني ان موالاة المشركين كفى بياد ايلاً على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان [ولكن كثيراً منهم فسقون] متمردون في كفرهم ونفاقهم - وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله و موسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون * وصف الله شدة شكيمته لليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولان عريكة النصارى و سهوارة اروعائهم وميائهم الى الاسلام وجعل اليهود قراء المشركين في شدة اعداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوية ومن الذين اشركوا و لعمري انهم كذلك واشد - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما يقتله و عتل سهوارة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين [بان منهم قسيصين و رهباناً] اي علماء و عبادة و انهم قوم فاهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك - وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء و اهداه الى الخير و ادله على الفوز حتى علم القسيصين وكذلك غم الاخرة والتحدث بالعافية وان كان في راهب والبراءة من الكبر و ان كانت في نصراني و وصفهم الله برفقة القلوب و انهم يبيكون عند استماع القرآن و ذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في محاسنة المهاجرين الى الحبشة والمشركون وهم يُغرنه عليهم ويتطلبون عدتهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه الى قوله

سورة المائدة ٥
الجزء ٧
ع ١٥

أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِنَّا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ
رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ
الصَّالِحِينَ ۝ فَاتَّيَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَاءَتْ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ

وهل أتدك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين رددوا على رسول الله وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة يسين فبكوا - فإن قلت بم تعلق اللام في قوله للذين آمنوا - قلت بعبادة ومودة على ان عبادة اليهود التي اختصت المؤمنين اشد العداوات واطهرها وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين اقرب المواقف وادناها وجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعبادة والنصارى بالمودة مما يؤذن بالتفارقة ثم وصف العداوة والمودة بالشد والاقرب - فإن قلت ما معنى قوله [تفيض من الدمع] - قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاواء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب - او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا - فإن قلت اي فرق بين من ومن في قوله [مما عرفوا من الحق] - قلت الاولى الابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا - ويحتمل معنى التبويض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن و احاطوا بالسنة - و قرى قرى أعينهم على الجداء للمفعول [ربنا آمنا] المراد به انشاء الايمان والدخول فيه [فاكتبنا مع الشاهدين] مع امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس والواذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك [وما لنا لا نؤمن بالله] انكار واستبعاد لانقضاء الايمان مع قيام موجدبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين - وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك و ارادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لانهم كانوا مثلين وذلك ليس بايمان بالله - ومحل لا نؤمن المنصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائما - والوارى [ونطمع] واو الحال - فإن قلت ما العامل في الحال الاولى والثانية - قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وربما لنا ونطمع لم يكن كلاما - ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين - و ان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجتمع بين التثنية وبين الطمع في صحبة الصالحين ار على معنى وما لنا لا نجتمع بينهما بالدخول في الاسلام لان اكثر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين - قرأ الحسن فالتهم الله [بما قالوا] بما تكلموا من اعتقاد

كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّجِيمِ ۝ ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ
 ٥ سورة المائدة
 ٧ الجزء
 ع ١
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝
 لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ ۚ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ

و اخلاص من قولك هذا قول فلان ابي اعتقاده و ما يذهب اليه [طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ] ما طاب
 و لذ من الحلال - ومعنى لا تَحْرِمُوا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم
 في العزم على تركها ترهنا منكم و تغشفاً - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صف القيمة
 لاصحابه يوماً فبالغ و اشبع الكلام فى الانذار فرقوا و اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون و اتفقوا
 على ان لا يزالوا صائمين قائمين و ان لا يناموا على الفرش و لا يأكلوا اللحم و الودك و لا يقربوا النساء و
 الطيب و يرفضوا الدنيا و يلبسوا المِسْجُوح و يسبحوا فى الارض و يحبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم فقال لهم اتى لم اوصر بذلك ان لانفسكم عليكم حقاً فصوموا و انظروا و قوموا و ناموا
 فاني اقوم و انام و اصوم و اظطر و اكل اللحم و الدسم و اتى النساء فمن سئتي فليس متي و
 نزلت - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأكل الدجاج و الغالون و كان يعجبه الحلو و
 العسل و قال ان المؤمن حلوا بحلوة الحلاوة - و عن ابن مسعود ان رجلاً قال له اني حرمت الفراش ففلا هذه
 الآية و قال ثم على فراشك و كفر عن يمينك - و عن الحسن انه دُعي الى طعام و معه فرقد السبخي و اصحابه
 ففعدوا على المائدة و عليها الالوان من الدجاج المسمن و الغالون و غير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل
 الحسن أهو صائم قالوا لا و لكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه و قال يا فرقد اترى اعاب النحل بلباب
 البئر بخالص السمن يعيبه مسلم - و عنه انه قيل له فلان لا يأكل الغالون و يقول لا اذني شكره قال ان يشرب
 الماء البار قال نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكبر من نعمته عليه فى الغالون - و عنه
 ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال لِيُنْفِقُوا ذُورَةً مِّنْ سَعَتِهِ مَا عَابَ اللَّهُ قَوْمًا وَسِعَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا
 فَتَنَعَمُوا و اطاعوا و لاعذر قوماً زواها عنهم فعصوه [وَ لَا تَعْتَدُوا] و لا تعتدوا حدود ما أحل لكم الى ما حرم
 عليكم - او و لا تسرفوا في تناول الطيبات - او جعل تحريم الطيبات اعتداء و ظلماً فذهبي عن الاعتداء ليدخل
 تحته النهي عن تحريمها دخولا اورياً لوروده على عقبه - او اراد و لا تعتدوا بذلك - [وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ]
 اى من الوجوه الطيبة التى تسمى رزقا [حَلَالًا] حال من ما رزقكم الله - [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] تاكيد للتوصية بما امر به
 و زادة تاكيدا بقوله [الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] لان الايمان به يوجب التقوى فى انتهاء الى ما امر به
 و عما نهى عنه * [المغوى] فى اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم و اختلف فيه - فعن عائشة رضي الله عنها
 سئلت عن فقالت هو قول الرجل لا والله و بلى والله و هو مذهب الشافعي - و عن مجاهد هو الرجل
 يحلف على الشيء يروى انه كذلك و ليس كما ظن و هو قول ابي حنيفة [بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ] بتعديكم

أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتَيْكُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ ط فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ط ذَلِكَ كَفَّارَةٌ إِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ وَأَحْفَظُوا إِيْمَانَكُمْ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

الإيمان وهو توثيقها بالقصد والنية - وروى ان الحسن سئل عن اغوا اليمين وكان عنده الفزدق فقال يا ابا سعيد دعني أُجِبْ عنك فقال * شعر * ولست بماخون بلغو تقوله * اذا لم تعدد عاقبات العزائم * - وقرئ عقدتُم بالتخفيف وعاقدتُم - والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتم الإيمان اذا حذتُم فحذف وقت المؤاخذه لانه كان معلوما عندهم - او بنكت ما عقدتُم فحذف المضاف [فكفارتُه] فكفارة ذنبه والكفارة الفعلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة ابي تسترها [من أو سَطِ مَا تَطْعَمُونَ] من افضده لان منبهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتدر وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بُر أو صاع من غيره لكل مسكين او يغبثهم وبعشيتهم - وعند الشافعي رحمه الله مد لكل مسكين - وقرأ جعفر بن محمد أهاليكُم بسكون الياء - والاهالي اسم جمع الهل كاليالي في جمع اليلة والاراضي في جمع ارض وقولهم أهاون كقولهم أرضون بسكون الراء - واما تسكين الياء في حال النصب فالتخفيف كما قالوا رأيت معدي كرب تشبيها للياء بالالف [أو كَسْوَتَيْكُمْ] عطف على محل من أو سَطِ - وقرئ بضم الكاف ونحوه قُدرة في قُدرة وأسوة في أسوة والكسوة ثوب يُعْطَى العورة - وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت العبداء تجزي يومئذ - وعن ابن عمر رضي الله عنه ازار او قميص او رداء او كساء - وعن مجاهد ثوب جامع - وعن الحسن ثوبان ابيضان - وقرأ سعيد بن المسيب واليماني أو كَسْوَتَيْكُمْ بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقديرا لا تنقصهم عن مقدار نفقتهم ولكن ثواسون بينهم وبينهم - فان قلت ما محل الكاف - قلت الرفع تقديره او طعامهم كَسْوَتَيْكُمْ بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط [أو تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ] شرط الشافعي الإيمان قياسا على كفارة القتل - واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل - فان قلت ما معنى أو - قلت التخيير وانجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بايتنا اخذ المكفر فقد اصاب [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ] احداها [فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ] متتابعات عند ابي حنيفة تسمى بقراءة ابي وابن مسعود فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَدَابِعَاتٍ - و عن مجاهد كل صوم متتابع القضاء رمضان وتخيير في كفارة اليمين [ذَلِكَ] المذكور [كَفَّارَةٌ إِيْمَانِكُمْ] و لو قيل تلك كفارة إيمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او تمانيث الكفارة - والمعنى اذا حلقتُم وحنثتُم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف - والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه - ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث [وَ أَحْفَظُوا إِيْمَانَكُمْ] فَبَرُوا فِيهَا وَ لَا تَحْنُثُوا إِرَادَ الْإِيْمَانَ التِي الحنث فيها معصية لان الإيمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله - وقيل احفظوها بان مقورها - وقيل احفظوها كيف حلقتُم بها ولا تنسوها تهاونا بها [كَذَلِكَ] مثل ذلك البيان [يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ]

سورة المائدة ٥

الجزء ٧

ع ١

وَالْأَلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُفَوِّعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَاطِلُ الْمُبِينُ ﴿٧﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨﴾

اعلام شريعته و احكامه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه * أكد تحريم الخمر والميسر وجوهاً من التاكيد - منها تصدير الجملة بانما - ومنها انه قرنهما بعبارة الاضمار ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن - ومنها انه جعلهما رجساً كما قال فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَرْثِ - ومنها انه جعلها من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر البحت - ومنها انه أمر بالاجتناب - ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح و اذا كان الاجتناب فلاخا كان ارتكاب خبيثةً و محقةً - ومنها انه ذكر ما ينتج منها من الويل وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يوديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة - وقوله [فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ] من اباح ما ينهى به كانه قيل قد تأتي عليكم ما فيها من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا و لم تنجزوا - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله فَاجْتَنِبُوهُ - قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيها او ما اشبه ذلك و لذلك قال رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ - فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والارلام اولاً ثم اتروا هما آخرًا - قلت لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر و ذكر الانصاب والارلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر و اظهار ان ذلك جميعاً من أعمال اهل الجاهلية و اهل الشرك فوجب اجتنابه باسره و كانه لا مباداة بين من عبد صنماً و اشرك بالله في عام الغيب و بين من شرب خمراً او قامر ثم افردهما بالذكر ليبري ان المقصود بالذكر الخمر والميسر - وقوله وَعَنِ الصَّلَاةِ اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل و عن الصلوة خصوصاً [وَأَحْذَرُوا] وكونوا حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة و عمل كل حسنة - ويجوز ان يراد وَأَحْذَرُوا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول [فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا] انكم ام تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا [الْبَاطِلَ الْمُبِينُ] باليات و انما ضررتهم انفسهم حين اعرضتم عما كلفتموه * رفع اجتناح عن المؤمنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها [إِذَا مَا اتَّقَوْا] ما حرم عليهم منها [وَآمَنُوا] و ثبتوا على الايمان والعمل الصالح و اردوا به و ثم اتَّقَوْا وَآمَنُوا] ثم ثبتوا على التقوى و الايمان [ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا] ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس و اسوهم بما رزقهم الله من الطيبات - وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابه يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر و ياكلون مال الميسر فذات يعنني ان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذَلِّبَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَاءً أَيَدِيكُمْ وَمِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِيُنزِلَ فَعَن
اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ نَعْلَهُ عَذَابُ أَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ

المؤمنين لا جناح عليهم في آي شيء، طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسدوا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد جناح فيما فعل فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا مستسنا تريد ان زيدا تقى مؤمن محسن وانه غير مؤخذ بما فعل * نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثير عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستهم كذون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم [ليعلم الله من يخافه بالغيب] ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فيتنقى الصيد ممن الخائفه فيقدم عليه [فمن اعتدى] فسان [بعد ذلك] الابتلاء فالرعيد لاحق به - فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد - قلت قلل وصغر ايعلم انه ليس بفتنة من القتل العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الراجح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف بثباتهم عند ما هواشد منه وقرأ ابراهيم يئاه بالياء * [حرم] محرمون جمع حرام كروح في جمع راح - والتعمد ان يقتله وهو ذاك الاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برمييه غير صيد فعند السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطى - فان قلت فمحظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطا فما بال التعمد مشروطا في الآية - قلت لان مورد الآية يمين تعمد وقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار رحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمح فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت - وان الاصل فعل المتعمد والخطا لاحق به المتعاظ وبذل عليه قوله ليذوق وبال امره - ومن عاد فينلتم الله منه - و عن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا - و عن سعيد بن جبير لا ارى في الخطا شيئا اخذا باشتراط العمد في الآية - و عن الحسن روايتان - [فجزاء مثل ما قتل] برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعلية جزاء مماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة المصيد يقوم حيث صيد فان باغت قيمته ممن هدي تختيار بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد و بين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به - و عن محمد و الشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة - فان قلت ما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير المثل بقوله هديا بلغ الكعبة - قلت قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الآية نكل قوله من النعم

بيناً للهدى المشتري بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قَوْمِ الصَّيْدِ واشترى بالقيمة هدياً فاهداه
فقد جرى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدى او يكفر بالطعام
او الصوم انما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قَوْمٌ ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار ناماً اذا عمد
الى النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئاً لا نظير له قَوْمٌ حينئذٍ ثم تخيير بين الاطعام
و الصوم ففيه نبوءة عما في الآية الا ترى الى قوله اَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ اَوْ عَدْلٌ ذَاكَ صِيَامًا كَيْفَ حَيَّرَ
بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم - وقرأ عبد الله فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ - وقرئ فَجَزَاءُ مِثْلِ
مَا قَتَلَ على الاضافة و اصله فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم
أُضِيفَ كما تقول عجبت من ضرب زيداً ثم من ضرب زيد - وقرأ السلمي على الاصل - وقرأ محمد بن مقاتل
فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ بنصبها بمعنى فليجز جزاء مِثْلِ مَا قَتَلَ - وقرأ الحسن من النعم بسكون العين استثقل
الحركة على حرف الحلق فسكنه [يَحْكُمُ بِهِ] بمثل ما قتل [ذَوَا عَدْلٍ مَعَكُمْ] حكمان عادلان من المسلمين -
قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة - وعن
قبيصة انه اصاب ظبياً وهو مُحْرَمٌ فسأل عمر رضي الله عنه فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بدمج شاة فقال قبيصة
لصاحبه والله ما عام امير المؤمنين حتى سأل غيره فانبل عايه ضرباً بالدرة فقال اتعمص الغتير وتقتل الصيد
وانت مُحْرَمٌ قال الله تعالى يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مَعَكُمْ فان عمر وهذا عبد الرحمن - وقرأ محمد بن جعفر ذَوَا عَدْلٍ مَعَكُمْ
اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة - وتيل اراد الامام - [هَدِيًّا] حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة
خصصته فقرئته من المعرفة - او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره - ويجوز ان ينتصب حالاً عن
الضمير في به ووصف هدياً بباغ الكعبة لان اضافته غير حقيقة - ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصديق
به فحيث شئت عند ابي حنيفة - وعند الشافعي في الحرم - فان قلت به يرفع كفارة من ينصب جزاء - قلت
يجعلها خبر مبتدأ محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة - او يقدر فعليه ان يجزي جزاء او كفارة فيعطفها على
ان يجزي - وقرئ اَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٍ مَسْكِينٍ على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كتقواك
خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة - وقرأ الاعرج اَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٍ مَسْكِينٍ و انما وحد لانه واقع موقع التبدين فاكثفي
بالواحد الدال على الجنس - وقرئ اَوْ عَدْلٌ ذَاكَ بكسر العين - والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادته من غير
جنسه كالصوم و الاطعام و عدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الجمال لان كل واحد منهما عدل بالأخر
حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر و المكسور بمعنى المفعول به كالذبيح ونحوه ونحوهما الحامل
الحمل و [ذَاكَ] اشارة الى الطعام و [صِيَامًا] تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل
الصيد عند ابي حنيفة و ابي يوسف - وعند محمد الى الحكمين [لِيَدْرُقَ] متعلق بقوله فَجَزَاءُ ابي

صِيَامًا يَذُوقُ وَبَالَ أَمْرِهِ ط عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَافَ ط وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ط وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ @ أَحَلَّ لَكُمْ
 صَيْدَ الْبَحْرِ رَطْعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَالْمَسْيَرَةَ ج وَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ط وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
 تُحْشَرُونَ @ جَعَلَ اللَّهُ الْكُعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ط ذَلِكَ لَتَعْلَمُوهُ

فعلية ان يجازي او يكفر ليدوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام - و الوبال المكدرة و الضرر الذي يذال في العاقبة
 مَنْ عمل سوء لثقه عليه من قوله تعالى فَآخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ثَقِيلًا وَالطَّعْمُ لَوَيْدٌ الَّذِي يَتَّقِلُ عَلَى الْمَعْدَةِ فَلَا
 يُسْتَمْرُ [عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَافَ] لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
 و سلم و تسئلوه عن جواز - و قيل عَمَّا سَافَ لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعددين بشرائع مَنْ قباهم
 وكان الصيد فيها محرماً [وَ مَنْ عَادَ] الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه [فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ] يَنْتَقِمُ
 خبر مبتدأ محذوف تنديرة فهو ينتقم الله منه و لذلك دخلت الفاء و نحوه فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ
 يعني ينتقم منه في الآخرة - و اختلف في وجوب الكفارة على العائد - فعن عطاء و ابراهيم و سعيد بن جبير
 و الحسن و جوبها و عايه عامة العلماء - و عن ابن عباس و شريح انه لا كفارة عليه تعلقاً بالظاهر و انه لم
 يذكر الكفارة [صَيْدُ الْبَحْرِ] مَصِيدَاتُ الْمَحْرَمِ يُوَكَّلُ وَمَا لَا يُوَكَّلُ [وَ طَعَامُهُ] و ما يطعم من صيده -
 و المعنى أَحَلَّ لكم الاندفاع بجميع ما يصاد في البحر و أَحَلَّ لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده عند ابي
 حنيفة - و عند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الآية عنده أَحَلَّ لكم صيد حيوان البحر
 و ان تطعموه [مَتَاعًا لَكُمْ] مفعول له اي أَحَلَّ لكم تَمَتُّعًا لَكُمْ و هو نى المفعول له بمنزلة قوله تعالى وَ هَبْنَاهَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَا فَالَةَ فِي بَابِ الْحَالِ لَان قَوْلَهُ مَتَاعًا لَكُمْ مفعول له مختص بالطعام كما ان نَا فَالَةَ
 حال مختصة بيعقوب يعني أَحَلَّ لكم طعامه تمتعياً لذائكم باكلونه طرياً - و لسيارتكم و يزودونه قديداً كما تزود
 موسى عليه السلام السموت في مسيره الى الخضر - و قرئ وَ طَعْمُهُ * [صَيْدُ الْبَرِّ] ما صيد فيه و هو ما يفترخ
 فيه و ان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطيور الماء ندى ابي حنيفة - و اختلف فيه - فمنهم مَنْ
 حَرَّمَ على الْمُحْرَمِ كُلَّ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّيْدِ وَ هُوَ قَوْلُ عُمَرَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ - و عن ابي هريرة و عطاء
 و مجاهد و سعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده السحلال و ان صاده الاجلد اذا لم يدل و لم يشرو كذلك
 ما ذبحه قبل احرامه و هو مذهب ابي حنيفة و اصحابه - و عند مالك و الشافعي و احمد لا يباح له
 ما صيد لاجله - فَان قُلْتِ مَا يَصْنَعُ اَبُو حَنِيفَةَ بِعَمُومِ قَوْلِهِ صَيْدُ الْبَرِّ - قُلْتِ نَدِ اخَذَ اَبُو حَنِيفَةَ بِالْمَقْهُومِ
 مِنْ قَوْلِهِ وَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا لَان ظَاهِرُهُ اَنَّهُ صَيْدُ الْمُحْرَمِينَ دُونَ صَيْدِ غَيْرِهِمْ وَ مَصِيدُهُمْ حِينَ
 كَانُوا فِيهِمْ مُحْرَمِينَ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ - و قرأ ابن عباس
 وَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ اَيُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - و قرئ مَانِ مَتَّمْ بِكسر الدال فيمن يقول دام يدام [الْبَيْتَ الْحَرَامَ]
 عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك [قِيَمًا لِلنَّاسِ] انتعاشاً لهم

٥ سورة المائدة
 الجزء ٧
 ٣ ع
 أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ ﴿٥﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٧﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
 وَلَوْ عَجِبْتَكَ كَثْرَةَ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءَ
 إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوَأٌ ۚ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٩﴾ قَدْ سَأَلَهَا

في امر دينهم و دنياهم و نهوضاً الى افراسهم و مقاصدهم في معاشهم و معانهم لما يتم لهم من امر حجاجهم
 و عمرتهم و تجارتهم و انواع منافعهم - و عن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاماً واحداً لم ينظروا و لم يوخروا
 [وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ] و الشهر الذي يودى فيه الحج و هو ذر الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر بقامة
 موسم الحج فيه شأناً قد عرفه الله تعالى - و قيل عني به جنس الاشهر الحرم [وَ الْهَدْيِ وَالْقَلْبَدِ] و المقاد منه
 خصوصاً و هو البدن لان الثواب فيه اكثر و بهاء الحج معه اظهر [ذَلِكَ] اشارة الى جعل الكعبة قديماً للناس
 و الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بتوكيد الصيد و غيره [لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ] كل شيء و هو عالم بما
 يصلحكم و ينعشكم مما امركم به و كلفكم [شَدِيدُ الْعِقَابِ] لمن انتهك محارمه [غَفُورٌ رَحِيمٌ] لمن حانظ عليها •
 [مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ] تشديد في ايجاب القيام بما امر به و ان الرسول قد فرغ مما وجب عليه
 من التبليغ و قامت عايكم الحجة و لزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط * البون بين الخبيث و الطيب
 بعيد عند الله و ان كان قريباً عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثره لكثرة على الطيب القليل
 فان ما تنهونه في الكثرة من الفضل لا يوازى النقصان في الخبيث و فوات الطيب و هو عام في حلال المال
 و حرامه و صالح العمل و طالحه و صحيح المذهب و فاسدها و جيد الناس و رديهم [فَاتَّقُوا اللَّهَ] و اتروا
 الطيب و ان قال على الخبيث و ان كثروا من حق هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة * شعرة
 كاتر بسعد ان سعدا كذيرة • و لا ترج من سعيد و فاء و لانصرا * شعرة * لا يدهمك من دهماهم عدد * فان جلتهم بل
 كاهم بقرة • و قيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فلقوا عن الايقاع بهم و ان كانوا
 مشركين • الجملة الشرطية و المعطوفة عليها اعني قوله ان تبدلكم تسؤكم و ان تسألوا عنها حين ينزل
 القرآن تبدلكم صفة للاشياء - و المعنى لا تكثروا مسئلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى تسألوه
 عن تكاليف شافة عايكم ان امتاكم بيا و كلفكم ايها تعمكم و تشق عليكم و تندموا على السؤال عنها و ذلك
 نحو ما روي ان سراقه بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فامرض عنه
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى اعاد مسداته ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 و يحك و ما يؤمنك ان اقول نعم و الله لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم لكفرتم
 فانركوني ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم و اختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر
 فخذوا منه ما استطعتم و اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه - [و ان تسألوا عنها حين ينزل القرآن] و ان تسألوا

قَوْمٍ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٥﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَذَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ وَإِذْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا

عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي و هو ما دام الرسول بين اظلمكم يوحى اليه [تَبَدَّ لَكُمْ] تلك التكاليف التي تسوءكم و توعمروا بتحمُّلها فتعرضون انفسكم بغضب الله باتفريط فيبئيا [عَفَا اللَّهُ عَنْهَا] عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها [وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ] لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته - فان قلت كيف قال لا تَسْأَلُوا عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ قَالَ [قَدْ سَأَلْنَا] ولم يقل قد سال عنها - فلتت الضمير في سَأَلَهَا ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديتها بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها لا تَسْأَلُوا يعني قد سأل هذه المسئلة قوم من الاولين [ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا] اي بمرجوعها او بسببها [كَافِرِينَ] و ذلك ان بني اسرائيل كان يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا * كان اهل الجاهلية اذا نكجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر ببحروا اذنها اي شقوها و حرّموا ركوبها و لا تطرد عن ماء و لا مرعى و اذا اقيها المعبي ام يركبها و اسمها البحيرة - و كان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة و جعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها - و قيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما و لا ميراث و اذا ولدت الشاة اُنثى فهي لهم و ان ولدت ذكرا فهو لاليتهم فان ولدت ذكرا و انثى قالوا و صلت اخاها فام يذبحوا الذكر لاليتهم و اذا نكجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب و لا يحمل عاينه و لا يمنع من ماء و لا مرعى - و معنى [مَا جَعَلَ اللَّهُ] ما شرع ذلك و لا امر بالبحير و التسييب و غير ذلك و لكنهم بتحريمهم ما حرّموا [يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا و لكنهم يقدرون في تحريمها كبارهم * الواو في قوله [اَوْ لَوْ كَانُوا اَبَاؤُهُمْ] و او الحال قد دخلت عاينا همزة الانكار و تقديره احسبهم ذلك و لو كان اباؤهم [لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ] و المعنى ان الابتداء انما يصح بالعالم المهتدي و انما يعرف اهتداؤه بالحجة * كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو و العذاب من انكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عايكم انفسكم و ما كلفتم من اصلاحها و المشي بها في طرق الهدى لا يَضُرُّكُمْ الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لذيبيته فلا تذهب نفسك عاييم حسرت و كذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور و المعاصي و لا يزال يذكر معائبهم و مذاكيرهم فهو مخاطب به و ليس المراد ترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عاييما فليس بمهتد و انما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم و بينه - و عن ابن مسعود انبا قرئت عدة فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم

الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بَيْنَهُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ الَّذِينَ ذُو أَعْدَالٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرِينَ مِمَّنْ غَيْرُكُمْ إِنِ أَنْتُمْ صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَاصْبِرُوا مَصِيبَةَ الْمَوْتِ ط تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمِينَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْذَلَكُمْ لَأَن تَشْتَرِي

مقبولة و لكن يوشك ان ياتي زمان تأمرن فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فبي على هذا تسلية لمن يامر وينهى فلا يقبل منه و بسط لعذره - و عنه ليس هذا زمان تاريلها قيل فمتى قال اذا جعل دنها السيف و السوط و السجن - و عن ابي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خيرا سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم عنها فقال ايتروا بالمعروف و ناهوا عن المنكر حتى اذا ما رأيت شحاً مطاعاً و هوى متبعاً و ذنباً مؤثراً و اعجاب كل ذي رأي برأيه فعابك نفسك و دع امر العوام و ان من وراءكم اياماً الصبر فيين كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله - و قيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك و لاموه فذرات [عايكم انفسكم] عايكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم و لذلك جزم جوابه - و عن نافع عايكم انفسكم بالرفع - و قرئ لا يضركم و فيه وجهان - ان يكون خبراً مرفوعاً و تنصرة قراءة ابي حيوة لا يضركم - و ان يكون جواباً للامر مجزوماً و انما ضمت الراء اتباعاً لضمه الصاد المنقولة انيها من الراء المدغمة و الاصل لا يضركم - و يجوز ان يكون نبياً و لا يضركم بكسر الصاد و ضمها من ضارة يضيرة و يضوره * ارفع [انذن] على انه خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين - او على انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان - و قرأ الشعبي شهادة بينكم بالتدوين - و قرأ الحسن شهادة بالنصب و التدوين على ليقم شهادة اثنان و اذا حضر ظرف للشهادة - [و حين الوصية] بدل منه و في اداله منه دليل على وجوب الوصية و انها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم و يذهل عنها - و حضور الموت مشارفته و ظهور امارات بلوغ الاجل [منكم] من اقاربكم [من غيركم] من الاجانب [ان انتم صرتم في الارض] يعني ان وقع الموت في السفر و لم يكن معكم من احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية و جعل الاقارب او اهل الانهم اعمام باحوال الميت و بما هو اصلح و هم له انصح - و قيل منكم من المسلمين و من غيركم من اهل الذمة - و قيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم و انما جازت في اول الاسلام لذمة المسلمين و تعدد وجودهم في حال السفر - و عن مكحول نسخها قوله و اشهدوا ذوي عدل منكم - و روي انه خرج بدليل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص و كان من المهاجرين مع عدي بن يزيد و تميم بن اوس و كاد نصرانيين تجاراً الى الشام فمرض بدليل و كتب كتاباً فيه ما معه و طرحه في متاعه و لم يخبر به صاحبه و امرهما ان يدعيا متاعه الى اهلهم و مات ففقد متاعه فاخذوا اناه من فضة فيه ثمانية مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بدليل الصحيفة و طالبهما بانهما ففجحا فرنعا الى رسول الله فذرات [تحبسونهما] تقفونهما و تصبروبهما للحلف [من بعد الصلوة] من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس - و عن الحسن بعد العصر او الظهر

بِهِ تَمَنَّا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَلِيمِينَ ﴿٥﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَجَ
يَقُومِينَ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَادِ فَيَقْسِمْنَ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْمَا

لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صاى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلواة العصور وما بعدتي وتميم فاستحلفنهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الناء بمكة فقالوا انا اشتربناه من تميم وعدي - وقيل هي صاوة اهل الذمة وهم يعظمون صلواة العصر [إِنْ ارْتَبْتُمْ] اعتراض بين القسم والمقسم عليه - والمعنى وان ارتبتم في شأنهما وأتممتوهما فحلفوهما - وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما - وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما - والضمير في به للقسم و في كان للمقسم له - يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضاً من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريباً منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابداً وانهم داخلون تحت قوله تعالى كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ [شَهَادَةُ اللَّهِ] اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها - وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على طرح حرف القسم و تعويض حرف الاستفهام منه - وروي عنه بغير مد على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا - وقرئ لِمَلَأْتُمِينَ يحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وانغام نون من فيها كقوله عاد الأولي - فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استيناف كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما - فان قلت كيف فسرت الصلواة بصلوة العصور هي مطلقة - قلت اما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض ائمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها صلواة الفجر - ويجوز ان يكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصاوة ان تكون الصلواة لطفاً في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلواة تنهى عن الفحشاء والمُنْكَرِ [فَإِنْ عَثَرَ] نان اطلع [عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا] اي فعلاً اوجب اثماً واستوجبنا ان يقال انها من الائميين [فَأَخْرَجَ] فشاهدان اخران [يَقُومِينَ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ] اي من الذين استحق عليهم الائم - ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته - وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما [الْأَوْلِيَانِ] الاحقان بالشهادة لقرابتهما و معرفتهما - وارتفاعهما على هما الأوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان - وقيل هما بدل من الضمير في يَقُومِينَ او من اخرن - ويجوز ان يرتفعوا باستحقاق اي من الذين استحق عليهم انتداب الأوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال - وقرئ الأوليين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولوية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها - وقرئ الأوليين على

وَمَا اعْتَدَيْنَا اِنَّا اِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يَّاتُوْا بِالشَّهَادَةِ عَلٰى وَجْهِهَا اَوْ يَخَافُوْا اَنْ تَرُدَّ اِيْمَانٌ بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ ط وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوْا ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَا اُجِبْتُمْ ط قَالُوْا لَا اَعْلَمُ لَنَا ط اِنَّكَ اَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوْبِ ۝ اِذْ قَالَ اللّٰهُ لِيَعْنٰسِيْ اِبْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِيْ عَلَيْكَ وَ عَلٰى

سورة المائدة •

الجزء ٧

ع ٤

التذنية وانتصابه على المدح - وقرأ الحسن الأرنؤ وبتحج به من يرى رد اليمين على السدعي - وابوحذيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اخذانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرى فيما تكما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ اسحق عليهم الأولين على البناء للفاعل وهو علي و ابي واين عباس - قلت معناه من الورثة الذين اسحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة ان يجردنهما للقيام بالشهادة و يظهرنهما بكذب الكاذبين [ذللك] الذي تقدم من بيان الحكم - [ادنى] ان ياتي الشهداء على نحو تلك الحادثة [بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان] ان تكرر ايمان شهود آخرين [بعد ايمانهم] فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل - [و اسمعوا] سمع اجابة وقبول * [يوم يجمع] بدل من المنصوب في قوله و اتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كانه قيل و اتقوا الله يوم جمعه - او ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم - او ينصب باضمار اذكر او يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت و [ما ذا] منتصب باجبت منتصب مصدره على معنى اي اجابة اجبتكم ولو اريد الجواب لقليل بما ذا اجبتكم - فان قلت ما معنى سوالهم - قلت توبينخ قومهم كما كان سوال المؤودة توبينخا للمؤاد - فان قلت فكيف يقولون [لا علم لنا] و قد علموا بم اجيبوا - قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبينخ اعد انهم فيكلمون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم و كابدوا من سوء اجابتهن اظهارا للتشكي واللجاء الى ربه في الانتقام منهم و ذلك اعظم على الكفرة و انت في اعضادهم و اجلب لسرتهن وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبينخ الله وتشكي انبيائه عليهم - ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه ذبقة قد عرفها السلطان و اطاع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي و هو عالم بما فعل به يريد توبينخه و تبكينته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفريضا للامر الى علم سلطانه و اتكالا عليه و اظهارا لشكته و تعظيما لما حل به منه - وقيل من هول ذلك اليوم يفرعون و يذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم - وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك و مغمور به لانك علام الغيوب و من علم الخفيات لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامر لرسلمه فكانه لا علم لنا الى جنب علمك - وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا و انما الحكم للخاتمة و كيف يخفى عليهم امرهم و قد رأوهم سواد الوجوه زرق العيون موثخين - و قرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف باوصاف المعرفة من العلم و غيره ثم نصب علام الغيوب

سورة المائدة ٥
الجزء ٧
ع ٤

وَالَّذِينَ إِذْ آتَيْنَاهُمُ الْبُرْجَ الْقُدُسَ فَكَلَّمَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَلَّمَا ۚ وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْقِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالْقُرْآنَ وَالْإِنجِيلَ ۚ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ
الْأَكْمَةَ وَالْإِبْرَصَ بِإِذْنِي ۚ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۚ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ۚ
قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِلَ

على الاختصاص او على الغداء او هو صفة لاسم ان - [اذ قال الله] بدل من يوم تجمع والمعنى انه يوتخ الكافرين
يومئذ بسؤال الرسول عن اجابتهم وبتعدد ما اظهر على ايديهم من الايات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة - او جازوا
حد التصديق الى ان اتخذوهم الهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البيئات والمعجزات
هذا سحر مبين واتخذوه واهمه الهين - [ايدتلك] قوتك - وقوى ايدتلك على انعتك [برج القدس]
بالكلام الذي يحيى به الدين و اضاف الى القدس لانه سبب الطهر من اضرار الاثام والدليل عليه قوله
كلم الناس - وفي المهدي في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكبلا الا ان في المهدي فيه دليل على
حد من الطفولة - وقيل روح القدس جبرئيل صلوات الله عليه ايد به لتبيت الحجة - فان قلت ما معنى
قوله [في المهدي وكبلا] - قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفارت كلامك في حين الطفولة
و حين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء [والقرنة والانجيل]
خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة - وقيل الكتاب الخط والحكمة
الكلام المحكم الصواب [كهينة الطير] هيئة مثل هيئة الطير [باذني] بتسهيبي [فتنفخ فيها] الضمير للكاف
لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من
خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون - [تخرج الموتى] تخرجهم من القبور وتبعثهم - قيل اخرج هام
بن نوح ورجلين وامرأة وجارية - [واذ كففت بني اسرائيل عنك] يعنى اليهود حين هموا بقتله - وقيل
لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم
رزقه لم يكن له بيت فيحرب ولا ولد فيمات اينما امسى بات - [اوحيت الى الحواريين] امرتهم على
السنة الرسل [مسلمون] مخلصون من اسلم وجهه لله [عيسى] في محل النصب على اتباع حركته حركة
الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية - ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل
عليه قوله * ع * احارب بن عمرو كاتي خمر * لان الترخيم لا يكون الا في المضموم - قال قلت كيف قالوا [هل يستطيع
ربك] بعد ايمانهم و اخلاصهم - قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاهم لهما ثم اتبعه
قوله اذ قالوا فاذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله
عن مؤمنين معظمين اربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره

عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ط قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ
 قَدْ صَدَقْتُنَا وَ نَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ٦ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
 تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ٧ وَارزُقْنَا ٨ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٩ قَالَ اللَّهُ أَنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ١٠
 فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَإِنِّي آعِدُّهُ عَذَابًا لَّا أَعِدُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ١١ ٥ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلِيْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ

واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الايات فتهلكه اذا عصيتهوه بعدها [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]
 ان كانت دعواكم للايمان صحيحة - و قرئ هل تَسْتَطِيعُ رَبِّكَ اي هل تستطيع سوال ربك - و المعنى هل
 تسئله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله - و [المائدة] الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من مائة اذا
 اعطاه و رفته كانها تميد من تقدم اليه [وَ نَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ] نشهد عليها عند الذين لم يحضروها
 من بني اسرائيل - او نكون من الشاهدين لله بالوحدانية و الك بالنبوة عاكفين عليها على ان علينا في موضع
 الحال و كانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان و الاخلاص و انما سأل عيسى و اجيب ليبرزوا
 الحجية بكمالها و يرسل عليهم العذاب اذا خالفوا - و قرئ و يَعْلَمُ بِالْبِأْسِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - و تَعْلَمَ - وَ تَكُونُ بِالْتَاءِ
 وَ الضمير للقلوب - [اللَّهُمَّ] اصله يا الله فحذف حرف النداء و عوضت منه الميم و [رَبَّنَا] نداء ثان [تَكُونُ لَنَا
 عِيدًا] اي يكون يوم نزلها عيداً - قيل هو يوم الأحد و من ثمه اتخذة النصارى عيداً - و قيل العيد السرور
 العائد و لذلك يقال يوم عيد و كان معناه تكون لنا سروراً و فرحاً - و قرأ عبد الله تكمن على جواب الامر و نظيرهما
 يَرْتُنِّي وَيَرْتُنِّي [لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا] بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا و لمن ياتي بعدنا -
 و قيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم - و يجوز للمقدمين منا و الاتباع - و في قراءة زيد الاولنا و آخرنا
 و التانيث بمعنى الأمة و الجماعة - [عَذَابًا] بمعنى تعذيبا و الضمير في [لَّا أَعِدُّهُ] المصدر و لو اريد بالعذاب
 ما يعذب به لم يكن بد من الباء - روي ان عيسى لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا نزلات
 سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها و اخرى تحتها و هم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم و بكى
 عيسى و قال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلنا رحمة و لا تجعلها منلة و عقوبة و قال ليم ايقم احسنكم
 عملاً يكشف عنها و يذكر اسم الله عليها و يأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام
 عيسى فتوضأ و صلى و بكى ثم كشف المنديل و قال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس و لا شوك
 تسيل دسما و عند راسها ملح و عند ذنبها خل و حواها من ألوان البقول ما خلا الكراث و اذا خمسة ارغفة على
 واحد منها زيتون و على الثاني عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد فقال
 شمعون يا روح الله امين طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله باقدرة العلية
 كلوا مسائتم و اشكروا يمددكم الله و يزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اردتنا من هذه الآية آية اخرى

إِي قَابِحٍ ۖ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ مَقَدِّعًا لِعِبَادِي ۖ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۗ فَلَمَّا تَوَيْدْتَنِي
كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۗ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۗ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

وقال يا حكمة احببي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا
بعدها فمسخوا قردة وخنزير - وروي انهم لما سمعوا بالشرطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعديه قالوا لا نريد
فلم تغزل - وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت عيداً الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت -
[سُبْحَانَكَ] من ان يكون لك شريك [مَا يَكُونُ لِي] ما ينبغي لي [اَنْ اَقُولَ] قولاً لا يحق لي ان اقوله - [فِي نَفْسِي]
في قلبي - والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه
ف قيل في نَفْسِكَ لقوله في نَفْسِي [اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ] تقرير للجملتين معاً لان ما انطوت عليه النفوس من
جملة الغيوب وان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه عام احد - اَنْ في قوله [اَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ] اِنْ جعلتها مفسرة
لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له - اما فعل القول فيحكى بعده
الكلام من غير ان يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا
الله - واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو نسرت به اعبدوا الله ربكم ثم يستقيم لان الله لا يقول
اعبدوا الله ربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلاً من ما امرتني به او من الهاء
في به وكلاهما غير مستقيم - لان البديل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا
الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال - وكذلك اذا جعلته بدلاً من الهاء لانك لو اقامت ان اعبدوا
الله مقام الهاء نقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلة - فان قلت
فكيف يصنع - قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم [اَلَا مَا اَمَرْتَنِي بِهِ] ما امرتهم الا بما امرتني
به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربكم - ويجوز ان تكون اَنْ موصولة عطف بيان للهاء لا بدلاً [وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] رقيباً كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به * [فَلَمَّا تَوَيْدْتَنِي كُنْتُ
اَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ] تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البيئات وارضلت
اليهم من الرسل و [اِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ] الذين عرفتهم عاصين جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك
[وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ] القوي القادر على الثواب والعقاب [الْحَكِيمُ] الذي لا يئيب ولا يعاتب
الا من حكمة و صواب - فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ - قلت ما قال انك تغفر لهم
ولكذبة بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عذمت لانهم احقوا بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم نعدم في
المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم انظماً جرمياً كان العفو عنه احسن

فِيهَا اِبْدَاءٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ط ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ يَشَاءُ يَنْزِلْ عَلٰى كَلِّ شَيْءٍ يَّقْدِرُ ۝ ع
 سورة الانعام ٦
 كلماتها ٣١٠٠
 سورة الانعام مكية وهي مائة و خمس او ست وستون آية و عشرون ركوعا
 حروفها ١٢٩٣٥
 الجزء ٧
 ع ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ ط ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَّعْدِلُوْنَ ۝

- قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة - وبالمنصب اما على انه ظرف لقال و اما على ان هذا مبتدأ و الطرف خبر و معناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع - ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الي متمكن - و قرأ الاعمش يوم ينفع بالتدوين كقوله و اتقوا يوما لا تجزي - فان قلت ما معنى قوله [يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ] ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل - و ان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة اعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة - قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم و آخرتهم - و عن قتادة متكلمان تكلمتا يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ و كان قبل ذلك كاذبا فام ينفعه صدقة و اما عيسى عليه السلام فكان صادقا في الحيوة و بعد الممات فنفعه صدقة - فان قلت في السموات و الارض العقلاء و غيرهم فهلا غلب العقلاء فقيلا و من فيهن - قلت ما يتداول الاجناس كلها تناورا عاما الا تترك تقول اذا رأيت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هوام غيره فكان اولى بارادة العموم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة المائدة اُعطي من الاجر عشر حسنات و صحى عنه عشر سيئات و رُفِع له عشر درجات بعدد كل يهودي و نصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام

[جَعَلَ] يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحدث و انشأ كقوله تعالى وَ جَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ - و الى مفعولين اذا كان بمعنى صيّر كقوله تعالى وَ جَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنْدَاءً - و الفرق بين الخالق و الجعل ان الخلق فيه معنى التقدير و في الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصدير شيء شيئا و نقله من مكان الى مكان و من ذلك وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ جَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ ان الظلمات من الجرام المتكاثفة و النور من النار وَ جَعَلْتُمْ اَزْوَاجًا - اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهَا وَاَحَدًا - فان قلت لم افرد النور - قلت للقصدي الى الجنس كقوله تعالى وَ الْمَلِكُ عَلٰى اَرْجَائِهَا اولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا و له ظل و ظلة هو الظامة بخلاف النور فانه من جنس واحد و هو النار - فان قلت عالم عطف قوله [ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَّعْدِلُوْنَ] - قلت اما على قوله الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ مَعْنٰى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه

سورة الانعام ٦

الجزء ٧

ع ٦

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۗ وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۖ ۝ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۖ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۖ ۝
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۖ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ

الآن نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته - واما على قوله خَلَقَ السَّمَوَاتِ على معنى انه خالق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه - فان قلت فما معنى ثم - قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وبعثهم [ثم قضى اجلا] اجل الموت [و اجل مسمى عنده] اجل القيمة - وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت - والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ - وقيل الاول النوم - والثاني الموت - فان قلت المبتدأ الذكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في قوله و اجل مسمى عنده - قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك - فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد و اي عبد كئيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم - قلت اوجبه ان المعنى و اي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم - [في السموات] متعلق بمعنى اسم الله تعالى كانه قيل - وهو المعبود فيها و منه قوله وهو الذي في السماء انه وفي الارض الله - او هو المعروف بالالهية فيها - او المتوحد بالالهية فيها - او هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم - ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله و انه في السموات و الارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيها - فان قلت كيف موقع قوله [يعلم سرهم و جهركم] - قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريره له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر و الانفج كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سرهم و جهركم - او خبر ثالث - [ويعلم ما تكسبون] من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب - من في [من آية] للاستفراق و في [من آية ربهم] للتبعيض يعني و ما يظهر لهم دليل قط من الدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار [الا كانوا عنيا معرضين] تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلته خوفهم وتدبرهم للعواقب [فقد كذبوا] مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم آية و اكبرها وهو الحق [لما جاءهم] يعنى القران الذي نُحذوا به على تبالغيم في الفصاحة فعجزوا عنه [فسوف ياتيهم انبوا] الشيء الذي [كانوا به يستهزءون] و هو القران اي اخباره و احواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزأوا وسيظبر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام و عاؤ كلمته * مكنه في الارض جعل له مكانا نحوه ارض له و منه قوله انا مكننا له في الارض - او لم نمكن لهم و اما مكنه في الارض فأتبته نبيها و منه قوله ولقد مكنهم

قَرْنٍ مَّكَّنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ۖ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِيًا مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۚ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ لَكُمْ لَا يَنْظُرُونَ ۝ وَأَوْجَعْنَاهُ مَلَكًا أَجَعْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ۝ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ٦

فِي مَا أَنْ مَكَّنْتُمْ فِيهِ وَ لِقَارِبِ الْمَعْنِيَيْنِ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ [مَكَّنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ] وَ الْمَعْنَى لَمْ نَعْطِ أَهْلَ مَكَّةَ نَحْوَ مَا اعْطَيْنَا عَادًا وَ ثَمُودَ وَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْبَسْطَةِ فِي الْأَجْسَامِ وَ السَّعَةِ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْاِسْتِظْهَارِ بِاسْتِدْبَابِ الدُّنْيَا [وَ السَّمَاءَ] الْمُظَلَّةَ لِأَنَّ الْمَاءَ يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى السَّحَابِ - أَوْ السَّحَابِ - أَوْ الْمَطَرِ - وَ [الْمِدْرَارَ] الْمَغِزَارَ - فَان قَلتِ امِّي فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم - قَلتِ الدلالة على انه لا يتعاطفه ان يهلك قرناً و يخرب بلاده منهم فانه قادر على ان يذشيء مكائهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله وَ لَا يَخَافُ عِقْبُدَيْهَا [كِتَابًا] مَكْتُوبًا [فِي قِرطَاسٍ] فِي رِيقٍ [فَاَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ] رَامَ بِعَنْصَرِيهِمْ عَلَى الرُّبِيَّةِ لِأَنَّ يَقُولُوا انْمَاسَكْرَتِ ابصارنا و لا تبقى لهم دلة - لَقَالُوا [إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ] تَعَدُّنَا وَ عَادًا لِلْحَقِّ بَعْدَ ظَهْوَرِهِ [لِقُضْيِ الْأَمْرِ] لِقُضْيِ امْرهَلاَكِهِمْ [ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ] بَعْدَ نَزْوَاهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ - امَّا لانهم اذا عاينوا الْمَلَكَ قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي صُورَتِهِ وَ هِيَ آيَةٌ لِأَشْيَاءِ ابْنِ مَنِيَا وَ اَيَقُنُّ ثُمَّ لَا يَوْمِنُونَ كَمَا قَالَ وَ لَوْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ لَمْ يَكُنْ بِدَمِنْ اِهْلَاكِهِمْ كَمَا اَهْلَكَ اصْحَابَ الْمَانِدَةِ - وَ امَّا لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكم - وَ امَّا لانهم اذا شاهدوا ملكاً في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون - وَ معنَى ثُمَّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ الْأُمُورَ قِضَاءِ الْأَمْرِ وَ عَدَمِ الْأَنْظَارِ جُعِلَ عَدَمُ الْأَنْظَارِ اَشَدَّ مِنْ قِضَاءِ الْأَمْرِ لِأَنَّ مَفْجَاةَ الشَّدَةِ اَشَدَّ مِنْ نَفْسِ الشَّدَةِ - [وَ اَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا] وَ لَوْ جَعَلْنَا الرَّسُولَ مَلَكًا كَمَا اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على مُحَمَّدٍ مَلَكٌ وَ تَارَةً يَقُولُونَ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ اَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا لَكُمُ الْكِتَابَ [اَجْعَلْنَاهُ رَجُلًا] لِأَنَّ السَّلْهَةَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ كَمَا كَانَ يَنْزِلُ جِبْرِئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي أَعْمِ الْأَحْوَالِ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ لِأَنَّهُمْ لَا يَدْقُونَ مَعَ رُؤْيَا الْمَلَكَةِ فِي صُورِهِمْ [وَ لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ] وَ اَلْحَلْطَنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلُطُونَ عَلَى انْفُسِهِمْ حِينَئِذٍ فَانَّهُمْ يَقُولُونَ اذِا رَأَوْا الْمَلَكَ فِي صُورَةِ الْاِنْسَانِ هَذَا اِنْسَانٌ وَ لَيْسَ بِمَلَكٍ فَان قَالَ لَهُمُ الدَّلِيلُ عَلَى اَنِّي مَلَكٌ اَنِّي جِئْتُ بِالْقُرْآنِ الْمُعْجَزِ وَ هُوَ نَاطِقٌ بِأَنِّي مَلَكٌ لَا بَشَرٌ كَذَبُوهُ كَمَا كَذَبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ اذِا فَعَلُوا ذَاكَ حُذَلُوا كَمَا هُمْ مَخْذُولُونَ اَلْآنَ فَهُوَ اَبْسُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَادَ وَ لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ مِثْلُ مَا يَلْبَسُونَ [عَلَى انْفُسِهِمُ السَّاعَةَ] فِي كُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ الْبَيِّنَةِ - وَ قَرَأَ ابْنُ مَحْكِيصٍ وَ لَبَسْنَا بِلَامٍ وَ اَحَدَةٌ - وَ تَرَأَى الزَّهْرِيَّ وَ لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ بِالتَّشْدِيدِ [وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ] تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَمَّا كَانَ يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ [فَحَاقَ] بِهِمْ فَاحْطَ بِهِمُ الشَّيْءُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَ هُوَ الْحَقُّ حَيْثُ اُعْلَمُوا مِنْ اَجْلِ الْاِسْتَهْزَاءِ بِهِ - فَان قَلتِ امِّي فَرَقَ بَيْنَ قَوْلِهِ فَانظُرُوا وَ بَيْنَ قَوْلِهِ ثُمَّ اَنْظُرُوا - قَلتِ جَعَلَ اَنْظُرَ مُسْتَبِئًا عَنِ السَّبِيْرِ فِي قَوْلِهِ فَانظُرُوا فَكَانَ قِيلَ سَيُرُوا لِاَجْلِ الذُّظُرِ وَ لَا تَسَيُرُوا سَيَرِ الْغَافِلِينَ - وَ امَّا قَوْلُهُ [قُلْ سَيُرُوا فِي الْأَرْضِ

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿٨﴾ لِيَجْزِيََكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ لِأَنَّ فِيهِ ط الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
فَهُمْ لَآيُونَ مَذْنُونَ ﴿٩﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْإِيلِ وَالنَّهَارِ ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ط قُلْ إِنِّي آمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١﴾ قُلْ إِنِّي

تَمَّ أَنْظِرُوا] فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع و استحباب النظر في آثار الهالكين ونبه
على ذلك بتم لتباعد ما بين الواجب والمباح [لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] سوال تبكيت و [قُلْ لِلَّهِ]
تقريب لهم اي هو لله لاخلاف بيني وبينكم ولا تقدر ان تضيفوا شيئاً منه الى غيره [كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ]
اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصيب الاثمة لكم على توحيدده بما انتم مقررون به من خالق
السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر و اشراكهم به من لا يقدر على خالق شيء بقوله [لِيَجْزِيََكُمْ إِلَى
يَوْمِ الْفَيْمَةِ] فنجازيكم على شرككم وقوله [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا
- او انتم الذين خسروا - فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسبباً عن خسارتهم والامر على العكس - قلت معناه
الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر [فَمَنْ لَا يُؤْمِنُ] - و [لَهُ] عطف على الله - [مَا سَكَنَ فِي الْإِيلِ
وَالنَّهَارِ] من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]
يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان اولي غير الله [غَيَّرَ اللَّهُ] همزة الاستهزاء
دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله ولياً لا في اتخاذ الولي فكان اولي بالتقديم ونحوه
أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ - اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ - وقرئ [فَاطِرَ السَّمَوَاتِ] بالجر صفة لله - وبالرفع على المدح - وقرأ الزهري
فَطَر - وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما
انا فطرتها اي ابتدأتها [وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ] وهو يوزق ولا يوزق كقوله تعالى مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ -
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ - والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع - وقرئ وَلَا يُطْعَمُ بفتح
الياء - وروى ابن المأمون عن يعقوب وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ على بناء الاول للمفعول والثاني للمفاعل والضمير
لغير الله - وقرأ الاشهب وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ على بناءيهما للمفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم - وحكى
الزهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه اذنت - ونحو ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على
حسب المصالح كقواك هو يعطي ويمنع ويسط ويقدر ويعني ويقفر [أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ] لان النبي سابق أمته في
الاسلام كقوله تعالى وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ وكقول موسى سُبْحَانَكَ نَبَتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [وَلَا
تَكُونَنَّ] وقيل لي لا تكونن [مِنَ الْمُشْرِكِينَ] ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك [مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ] العذاب
[يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ] الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقواك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد
فقد اتممت الاحسان اليه - او فقد اذاه الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب * وقرئ مَنْ يُصْرِفْ

سورة الانعام ٦

الجزء ٧

ع ٧

أَخَافُ أَنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَحِمَهُ ط وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝
 وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ط وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَهُوَ الْغَايُ نُورُ
 عِبَادِهِ ط وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ط قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۝ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا
 الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ط أِنَّكُمْ لَشَاهِدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ط قُلْ لَا أَشْهَدُ ۝ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ
 وَانِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ الَّذِينَ اتَّيَبْتُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۝ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَمَه
 لَا يَوْمُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اتَّخَذَ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ط إِنَّهُ لَا يَقْلِحُّ الظُّلْمُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

عَنْهُ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْفَاعِلِ - والمعنى مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَدْ رَحِمَهُ بِمَعْنَى مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ
 وَيَحْفَظُهُ وَقَدْ عَلِمَ مِنَ الْمَدْفُوعِ عَنْهُ وَتَرَكَ ذِكْرَ الْمَصْرُوفِ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا أَوْ مَذْكُورًا قَبْلَهُ وَهُوَ الْعَذَابُ - وَ يَجُوزُ أَنْ
 يَنْتَصِبَ يَوْمَئِذٍ يَصْرِفُ انْتِصَابَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيَّ مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيَّ هُوَ لَهُ فَقَدْ رَحِمَهُ - وَ
 تَنْصُرُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قِرَاءَةَ أَبِي مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ - [وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ] مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ بَلَايَاهُ فَلَا قَادِرَ عَلَى كَشْفِهِ إِلَّا هُوَ [وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ] مِنْ غِنَى أَوْ صِحَّةٍ [فَوَجَّوْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]
 فَكُلٌّ قَادِرٌ عَلَى إِدَامَتِهِ وَازَالَتِهِ [فَوَقَّ عِبَادَهُ] تَصْوِيرٌ لِلْقَهْرِ وَالْعُلُوِّ بِالْغَلْبَةِ وَالْقُدْرَةِ كَقَوْلِهِ وَإِنَّا مُوقِفُهُمْ قَاهِرُونَ
 [الشَّيْءُ] أَمَّ الْعَامَ لَوْ قَوَّعَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ وَ يَخْبِرُ عَنْهُ فَيَقَعُ عَلَى الْقَدِيمِ وَ الْحَرَمِ وَالْعُرْضِ وَ الْحِمَالِ
 وَ الْمُسْتَقِيمِ وَ ذَلِكَ صَحَّحَ أَنْ يُقَالَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ لَا كَالشَّيْءِ كَانَتْ قَلَّتْ مَعْلُومٌ لَا كَسَائِرِ الْمَعْلُومَاتِ وَأَمَّ
 يَصِحُّ جِسْمٌ لَا كَالْجِسَامِ وَأَرَادَ أَيُّ شَهِيدٍ أَكْبَرَ شَهَادَةً فَوْضِعَ شَيْئًا مَقَامَ شَهِيدٍ لِيُبَالِغَ بِالْتَّعْمِيمِ [قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَمَامَ الْجَوَابِ عِنْدَ قَوْلِهِ قُلِ اللَّهُ بِمَعْنَى اللَّهُ أَكْبَرَ شَهَادَةً ثُمَّ ابْتَدَى شَهِيدٌ
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَيُّ هُوَ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ هُوَ الْجَوَابُ لِذَلِكَ عَلَى أَنْ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ هُوَ الشَّهِيدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَأَكْبَرَ شَيْءٍ شَهَادَةً شَهِيدٌ لَهُ [وَمَنْ بَلَغَ] عَظْفٌ عَلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ
 مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَيُّ لِأَنْذِرَكُمْ بِهِ وَ أَنْذَرَ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ - وَقِيلَ مِنَ الْمُتَغَلِّبِينَ - وَقِيلَ مَنْ
 بَلَغَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ فَكَانَ رَأَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ * [أَنَّكُمْ
 لَتَشْهَدُونَ] تَقْرِيرُهُمْ مَعَ انْكَارٍ وَاسْتِئْذَانٍ [قُلْ لَا أَشْهَدُ] شَهَادَتِكُمْ [الَّذِينَ اتَّيَبْتُمُ الْكِتَابَ] يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
 [يَعْرِفُونَهُ] يَعْرِفُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ بِحَلِيلَتِهِ وَنَعْتَهُ الثَّابِتَ فِي الْكُتَابِ مَعْرِفَةً خَالِصَةً [كَمَا يَعْرِفُونَ
 أَبْنَاءَهُمْ] بِحِلَّاهُمْ وَ نَعْوَتِهِمْ لَا يَخْفُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَبِسُونَ بِغَيْرِهِمْ وَ هَذَا اسْتِشْهَانٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِمَعْرِفَةِ أَهْلِ الْكُتَابِ
 بِهِ وَ بَصَحَّةِ نَبَوْتِهِ ثُمَّ قَالَ [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ] مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ مِنَ أَهْلِ الْكُتَابِ الْمُجَاهِدِينَ [فَمَهْ لَا يَوْمُونَ]
 بِهِ جَمَعُوا بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ تَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا حُجَّةَ عَلَيْهِ وَ كَذَّبُوا بِمَا ثَبَتَ بِالْحُجَّةِ الْبَيِّنَةِ وَ الْبُرْهَانِ
 الْحَقِيقِ حَيْثُ قَالُوا أَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءَنَا وَقَالُوا وَاللَّهِ أَمَرْنَا بِهَا وَقَالُوا الْمَلَكَةُ بَدَاتُ اللَّهُ وَ هُوَ لِشَفَعَاؤُنَا
 عِنْدَ اللَّهِ وَ نَسَبُوا إِلَيْهِ تَحْرِيمَ الْبِحَائِرِ وَ السَّوَابِغِ وَ نَهَبُوا نَكَذَّبُوا الْقُرْآنَ وَ الْمَعْجَزَاتِ وَ سَمَّوْهَا سِحْرًا وَ لَمْ يَوْمُوا

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا اَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كَذَّبْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَقْتُلِهِمْ اَلَا اَنْ قَالُوا وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كَذَّبَا مُشْرِكِيْنَ ﴿٥﴾ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿٦﴾ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ

بالرسول [رِيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ] ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ايبقى على الايام الذي هو ادخل في التخريف [اَيْنَ شُرَكَائِكُمْ] اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله [الَّذِينَ كَذَّبْتُمْ تَزْعُمُونَ] معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان - وقرئ يحشرهم - ثُمَّ يَقُولُ بِالْبَيَاءِ فِيهِمَا وَاِنَّمَا يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ - ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفَعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكذبهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيم وحسرتهم - [فَنَنْتَهُمْ] كفرهم - والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عايه وافتخروا به وقالوا دين ابائنا الا حموده والتبرؤ منه و اُحلف على الانتفاء من التدين به - ويجوز ان يراى ان لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب - وقرئ تَكُنْ بالتاء - وَفَنَنْتَهُمْ بِالنَّصْبِ وَاِنَّمَا اَنْتَ [اِنَّ قَالُوا] لوتوع اُخْبِرْ مُؤْتِنَا كَقَوْلِهِمْ مَنْ كَانَتْ اُمُّكَ - وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة * وقرئ رَبَّنَا بِالنَّصْبِ عَلَى النَّدَاءِ [وَضَلَّ عَنْهُمْ] وغاب عنهم [مَا كَانُوا يَقْتُرُونَ] اي يفترون البهية وشفاعته - فَاِنَّ ذَاتَ كَيْفٍ يَصِحُّ اَنْ يَكْذِبُوا حَيْثُ يَطَّلَعُونَ عَلَى حَقَائِقِ الْاُمُورِ وَعَلَى اَنْ الْكُذْبَ وَالْحُجُوجَ لَوْجِهٍ اَمْنَفَعْتَهُ - فَتَلَتْ اَلْمَمْتَحِنَ يَنْطِقُ بِمَا يَنْفَعُهُ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزِ بَيْنَهُمَا حَيْرَةٌ وَدَهْشًا اَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنَّا عَدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ وَقَدْ اِيقَنُوا بِالْاُخَاوِدِ وَلَمْ يَشْكُوا فِيهِ وَقَالُوا يَا مَالِكُ اِيْقِضْ عَلَيْنَا رَبُّكَ وَقَدْ عَلِمُوا اَنَّهُ لَا يَقْضِيْ عَلَيْهِمْ - وَاَمَّا قَوْلُ مَنْ يَقُولُ مَعْنَاهُ مَا كَانَا مُشْرِكِيْنَ عِنْدَ اِنْفُسَانَا وَمَا عَلِمْنَا اِنَّا عَلَى خَطَا فِي مَعْتَقِدِنَا - وَحَمَلُ قَوْلِهِ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا فَتَمَّحُلُ وَتَعَسَّفُ وَتَحْرِيفُ لِاَفْصَحِ الْكَلَامِ اِلَى مَا هُوَ عِيٌّ وَاِفْحَامِ اَللَّحْمِ اَللَّحْمِ الَّذِي ذَهَبُوا اِلَيْهِ لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ بِمُتَرَجِّمٍ عَنْهُ وَلَا مَنْطِقٌ عَلَيْهِ وَهُوَ نَابِ عَنْهُ اَشَدُّ الذُّبُورِ مَا اَدْرِي مَا يَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ تَفْسِيْرُهُ بِقَوْلِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيُحَالِفُونَ لَهُ كَمَا يُحَالِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ اَنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَ يُحَالِفُونَ عَلٰى الْكُذْبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ فَشَبَّهَ كَذِبَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ بِكَذِبِهِمْ فِي الدُّنْيَا [وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ] حِينَ تَدُلُّ الْقُرْآنَ - رُوِيَ اَنَّهُ اجْتَمَعَ اَبُو سَفْيَانَ وَ الْوَالِدُ وَ النَّضْرُ وَعُتْبَةُ وَ شَيْبَةُ وَ اَبُو جَهْلٍ وَ اَضْرَابِيْمُ يَسْتَمْعُونَ تِلَاوَةَ رِسُوْلِ اللّٰهِ فَقَالُوا لِلنَّضْرِ يَا اَبَا قُدَيْلَةَ مَا يَقُوْلُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ وَ الَّذِي جَعَلَهَا بَيْتَهُ يَعْنِي الْكَعْبَةَ مَا اَدْرِي مَا يَقُوْلُ اَلَا اِنَّهُ يُحَوِّكُ لِسَانَهُ وَ يَقُوْلُ اسَاطِيْرُ الْاَرَابِيْنَ مِثْلَ مَا حَدَّثْتُمْ عَنِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ فَقَالَ اَبُو سَفْيَانَ اِنِّي لَارَاهُ حَقًّا فَقَالَ اَبُو جَهْلٍ كَلَّا فَنَزَلَتْ - وَ الْاَكْتَنَةُ عَلَى الْقُلُوبِ وَ الرَّقْرُقُ فِي الْاُذَانِ مِثْلُ فِي نَوَ قُلُوبِهِمْ وَ مَسَامِعِهِمْ عَنْ قَبُوْلِهِ وَ اِعْتِقَادِ صِحَّتِهِ - وَ رَجُّهُ اسْتِزَادِ الْفِعْلِ اِلَى ذَاتِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَجَعَلْنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّهُ اَمْرٌ ثَابِتٌ فِيهِمْ لَا يَزُوْلُ عَنْهُمْ كَانَهُمْ مَّجْبُوْلُونَ عَلَيْهِ اَوْ هِيَ حِكَايَةٌ لِّمَا كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَفِي اَذَانِنَا وَقُرْ - وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنَكَ حِجَابٌ - وَ قُرْ طَلْحَةَ وَ قُرْ بِكسر الْوَاوِ

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ط وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهِيًّا لِأَيُّمُنُوا بِهَا ط حَتَّى إِذَا جَاءَهُكَ
 بُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ٦ وَإِنْ يُبْلِكُونَ
 إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٧ وَلَوْ تَرَى إِذِ الرَّقِيقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْدُنَا نَرُودُ وَلَا نَكْذِبُ بَابِئِ رَبَّنَا وَنَكُونُ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٨ بَلْ بَدَّلْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَحْفُونَ ٩ مِنْ قَبْلُ ط وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَبُؤُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٠ وَقَالُوا

سورة الانعام ٤

الجزء ٧

ع ٨

[حَتَّى إِذَا جَاءَهُكَ بُجَادِلُونَكَ] هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله إِذَا جَاءَهُكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا - وَبُجَادِلُونَكَ في موضع الحال - ويجوز ان تكون الحجارة وتكون إِذَا جَاءَهُكَ في محل الجبر بمعنى حتى وقت مجيئهم وِبُجَادِلُونَكَ حال وقوله [يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا] تفسير له - والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات التي انهم يجادلونك وينكرونك وتفسر مجادلتهم بانهم يقولون [إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] فيجعلون كلام الله وصدق الحديث خرافات والكاذب وهي الغاية في التكذيب [وَهُمْ يَنْهَوْنَ] الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويتبطلونهم عن الايمان به [وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ] بانفسهم فيضلون ويضلون [وَإِنْ يُبْلِكُونَ] بذلك [إِلَّا أَنْفُسَهُمْ] ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله - وقيل هو ابوطالب لانه كان يذهي قريشا عن التعرض لرسول الله و يذمى عنه فلا يؤمن به - وروي انهم اجتمعوا الى ابي طالب و ارادوا برسول الله سوء فقال * شعر * والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب ديننا * فاضدع بامررك ما عليك غصاصة * وابشر بذلك وقرمته عيدونا * ودعوتني وزعمت ادك ناصح * ولقد صدقت وكذبت ثم امينا * وعصمت ديننا لامحالة انه * من خير اديان البرية ديننا * لولا الملامة او حذاري سببة * لوجدتني سمحا بذلك مبينا * فنزلت [وَ لَوْ تَرَى] جوابه محذوف تقديره وَلَوْ تَرَى اِثْمًا امرا شديدا [وَمِيقُوا عَلَى النَّارِ] اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاقا هي تحتهم او اخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته - وقري و ففوقا على البناء الفاعل من وقف عليه وقونا [يَلَيِّنُنَا نَرُودُ] تم تمنيتهم ثم ابتدأوا [وَلَا نَكْذِبُ بَابِئِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لانكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيديويه بقولهم دعني والاعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني اولم تتركني - ويجوز ان يكون معطوفا على نُرُودُ - او حالا على معنى ياليتنا نرُودُ غير مكذبين و كاذبين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني - فان قات يدفع ذلك قوله [وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] لان التمني لا يكون كاذبا - قلت هذا ثم قد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك واكافيك على صنيعك فهذا متمم في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافيي فاحسن اليك فاقبله - وقري و لا نكذب ونكون بال نصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونحن من المؤمنين [بَلْ بَدَّلْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَحْفُونَ] من الناس من قبلتهم وفضائحهم في محفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ماتمتوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم اوردوا الامنوا - وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ٨

ان هِيَ الْحَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ اِذْ وُفِّقُوا عَلٰى رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْيَسَسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۝ قَالُوا بَلٰى
وَرَبِّنَا ۝ قَالَ فذَرُوهُمُ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِاِقْدَامِ اللّٰهِ ۝ حَتّٰى اِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا
يُحْسِرُنَا عَلٰى مَا فَرَطْنَا مِنْهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ اَوْزَارَهُمْ عَلٰى ظُهُورِهِمْ ۝ اَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ۝ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ ۝ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۝ اَوَّلًا تَعْقِلُونَ ۝ قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهٗ لِيُحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَاِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ

الذى كانوا يُسرونه - وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله [واوردا]
الى الدنيا بعد وفاتهم على الذار [لعادوا لما نهوا عنه] من الكفر والمعاصي [وانهم لكدبون] فيما وعدوا
من انفسهم لا يقون به - [وقالوا] عطف على عادوا اي ولوردوا لكفروا وقالوا [ان هِيَ الْحَيَاتِنَا الدُّنْيَا] كما
كانوا يقولون قبل معاينة القيمة - ويجوز ان يعطف على قوله و انهم لكدبون على معنى وانهم لقوم كاذبون
في كل شيء وهم الذين قالوا ان هِيَ الْحَيَاتِنَا الدُّنْيَا وكفى به دليلا على كذبيهم [ووفوا على ربهم] مجاز
عن الحس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه - وقيل ووفوا على جزء
ربهم - وقيل عرفوه حق التعريف - قال مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم ان ووفوا عليه فقيل
[قال اليس هذا بالحق] وهذا تعبير من الله لهم على التذكيب وقولهم لما كانا يسمعون من حديث البعث
والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل [بما كنتم تكفرون] بكفركم ببقاء الله بدلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد
حقق الكلام فيه في موضع آخر - وحكي غاية كذبوا لا لخسر لان خسراهم لا غاية له اي مازال بهم التذكيب الى
حسرتهم وقت مجيء الساعة - فان قلت اما يتحسرون عند موتهم - قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة
ومغدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات
فقد قامت قيمته ورجع مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة [بغتة] فجأة وانتصاها على الحال
بمعنى باغتة - اوعلى المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة [فرطنا فيها] الضمير للحياة الدنيا جيء بضميرها وان ام
يجر لها ذكر لكونها معلومة - او للساعة على معنى قصرنا في شانها وفي الايمان بها كما تقول فرطت في نلن ومنه
فرطت في جذب الله [يحملون اوزارهم على ظهورهم] كقوله فيما كسبت ايديكم لانه اعتمد حمل الانتقال على
الظهور كما الف انكسب بالايدي [ساء ما يزرون] بنس شيأ يزرون وزرهم كقوله ساء مَدَّ العوم * جعل اعمال
الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله [للذين
يتقون] دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو - وفرأ ابن عباس و لدار الآخرة - وقرئ يعقلون
بالتاء والياء - قد في [قد نعلم] بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله * ع * ولكنه قد يهلك المال
نائله * والهاء في [انه] ضمير الشأن [ليحزنك] قرئ بفتح الياء وضمها و [الذي يقولون] هو قولهم ساحر كذاب
[لا يكذبونك] قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وأكذبه اذا وجدته كاذبا - والمعنى
ان تكذبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ⑥ وَكَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا إِلَىٰ آتِهِمْ
نَصْرًا ⑦ وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ⑧ وَكَذَّبَ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ⑨ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ⑩ وَرَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ⑪ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ⑫ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ⑬ وَقَالُوا

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ١٠
النصف

يُجْحَدُونَ آياته فآله عن حزنك لنفسك و انهم كذبوك و انت صادق و ليشغلك عن ذلك ما هو اهم
و هو استعظامك لحجود آيات الله و الاستهانة بكذابه و نحوه قول السيد لغلامه اذا اهانته بعض الناس
انهم لم يهينوك و انما اهانوني و من هذه الطريقة قوله ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله - و قيل
فانهم لا يكذبونك بقلوبهم و لكنهم يحسدون بالسنتيم - و قيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم
بالصدق و لكنهم يحسدون آيات الله - و عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسمى الامين
فعرفوا انه لا يكذب في شيء و لكنهم كانوا يحسدون - و كان ابو جهل يقول ما تكذبك و انك عندنا
لمصدق و انما تكذب ما جئتنا به - و روي ان الاخضس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن
محمد صادق هو ام كاذب مانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له و الله ان محمدا صادق و ما كذب قط
و لكن اذا ذهب بنوقصي باللواء و السقاية و الحجابة و النبوة فما ذا يكون لسائر قريش فنزلت و قوله
[وَآيَاتِ الظَّالِمِينَ] من اقامة الظاهر مقام المضمير للدلالة على انهم ظلموا في حجودهم [وَكَذَّبَتْ]
تسليمة لرسول الله و هذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه و انما هو من قولك
لغلامك ما اهانوك و لكنهم اهانوني [عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا] على تكذيبهم و ايدائهم [وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ]
لمواعيده من قوله تعالى وَكَذَّبَ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ اِذْ هُمْ اِهْمُ الْمَتَّصِرُونَ - [وَكَذَّبَ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ
الْمُرْسَلِينَ] بعض انبائهم و قصصهم و ما كادوا من مصابرة المشركين * كان يكبر على النبي صلى الله عليه و آله
و سلم كفر قومه و اعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك - انك لا تهدي من احببت [وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ
إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا] منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها
[أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ] منها [بِآيَةٍ] فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك و المراد بيان حرصه على اسلام قومه
و تهالكه عليه و انه لو استطاع ان يأتيهم آية من تحت الارض او من فوق السماء لآتى بها رجاء ايمانهم - و قيل
كانوا يقترحون الايات فكان يون ان يجابوا اليها التماسي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل
دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا العلم يؤمنون - و يجوز ان
يكون ابتغاء النفق في الارض أو السلم في السماء هو الايمان بالآية كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت
الارض أو الرقي في السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها - و حذف جواب ان كما تقول
ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزره - [وَرَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ] بان يأتيهم آية مألجة و لكنه

لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ط قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يُطِيرُ بَجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ ط مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٦ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صَوْمًا وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ ط مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

لا يفعل الخروج عن الحكمة [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ] من الذين يجنون ذاك و يرومون ما هو خلافه [إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ] يعني ان الذين تحرص على ان يصدتوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون و انما يستجيب من يسمع كقوله إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى - [وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ] مثل لقدرته على إيجابهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة [ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ] للجزاء فكان قادراً على هؤلاء الموتى بالكفر أن يُحييهم بالايمن و انت لا تقدر على ذلك - وقيل معذاه هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون و اما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم - و قرئ يرجعون بفتح الياء [لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ] نزل - بمعنى أنزل - و قرئ أن يُنَزَّلَ بالتشديد و التخفيف و ذكر الفعل و الفاعل مؤنث لان تانيث آية غير حقيقي و حسن للفصل و انما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل من الايات على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتوهم الاعتدال بما أنزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الايات فإذاً منهم [قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً] تضطربهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل و نحوه - او آية ان حصدوها جاءهم العذاب [وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية و ان صاروا من الحكمة يصرفه عن انزالها * [أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ] مكتوبة اوزاقها و أجالها و اعمالها كما كتبت اوزاقكم و أجالكم و اعمالكم - [مَا فَرَطْنَا] ما تركنا و ما اغفلنا [فِي الْكِتَابِ] في اللوح المحفوظ [مِنْ شَيْءٍ] من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به [ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ] يعني الامم كلها من الدواب و الطير فيعوضها و يذصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء - فان قلت كيف قيل إلا أمم مع افراد الدابة و الطائر - قلت لما كان قوله و ما من دابة و لا طائر إلا على معنى الاستغراق و مغنياً عن ان يقال و ما من دواب و لا طير حمل قوله إلا أمم على المعنى - فان قلت هلا قيل و ما من دابة و لا طائر إلا امم امثالكم و ما معنى زيادة قوله في الأرض - و يطير بجناحيه - قلت معنى ذلك زيادة التعميم و الاحاطة بكل كانه قيل و ما من دابة قط في جميع الاربعين السبع و ما من طائر قط في جوار السماء من جميع ما يطير بجناحيه إلا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهملة امرها - فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك - قلت الدلالة على عظم قدرته و لطف علمه و سعة سلطانه و تديده تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف و هو حافظ لما لها و ما عليها مهين على احوالها لا يشغله شأن عن شأن و ان المكلفين ليسوا بخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان - وقرأ ابن ابي عبلة و لا طير بالرفع على المحل كانه قيل و ما دابة و لا طائر - وقرأ علقمة ما

٤ سورة الانعام ٧ الجزء ١١ ع
 اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَاكُمْ السَّاعَةُ اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ ۚ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
 اِلَيْهِ اِنْ شَاءَ وَتَدْسُونَ مَا تُشْرِكُونَ ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَاَخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسِ ۚ وَالضَّرَّاءُ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝
 فَلَوْلَا اِذْ جَاءَهُمْ بَاسًا تَضَرَّعُوا وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوْا
 بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ۚ حَتّٰى اِذَا فَرِحُوْا بِمَا اَوْتُوا اَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۝ فَفُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ

فَرَطْنَا بِالْخَفِيفِ - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ اتَّبَعَهُ قَوْلُهُ [وَالدِّينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] - قَلَّتْ لَمَّا ذَكَرَ مِنْ خَلْقِهِ
 وَ اِثَارِ قُدْرَتِهِ مَا يَشْهَدُ لِرُبُوبِيَّتِهِ وَ يَذَّادِي عَلَيَّ عَظَمَتِهِ قَالِ وَ الْمَكْذِبُونَ [صَمٌّ] لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَ الْمَنْبِيهِ
 [بُكْمٌ] لَا يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ خَابِطُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فِيمَ غَابِلُونَ عَنِ تَامُلِ ذَلِكَ وَ التَّفَكُّرِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ
 اِيْذَانًا بِأَنَّهُمْ مِنْ اَهْلِ الطَّبَعِ [مَنْ يَشَاءُ اللّٰهُ يُضِلُّهُ] اَيُّ يَحْذِلُهُ وَ يُخْلِلُهُ وَ ضَلَالُهُ لَمْ يَلْطَفْ بِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ
 مِنْ اَهْلِ اللِّطْفِ [مَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] اَيُّ يَلْطَفُ بِهِ لِأَنَّ اللِّطْفَ يُجْدِي عَلَيْهِ - اَرَأَيْتُمْ
 اَخْبَرُونِي وَ الضَّمِيرَ الذَّنَائِي لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْعَرَابِ لِأَنَّهُ تَقُولُ اَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا شَانَهُ فَلَوْ جَعَلْتَ لِلْكَافِ
 مَحَلًّا لَكُنْتَ كَأَنكَ تَقُولُ اَرَأَيْتَ نَفْسَكَ زَيْدًا مَا شَانَهُ وَ هُوَ خَافَ مِنَ الْقَوْلِ وَ مَتَعَاقُ الْاِسْتِخْبَارِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ
 [اَرَأَيْتُمْ اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَاكُمْ السَّاعَةُ] مَنْ تَدْعُونَ ثُمَّ يَكْتُمُ بِقَوْلِهِ [اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ] بِمَعْنَى اِتِّخَاصُونَ اِلَيْتُمْ
 بِالْعُدْوَةِ فِيمَا هُوَ عَادَتِكُمْ اِذَا اَصَابَكُمْ ضَرٌّ اَمْ تَدْعُونَ اللّٰهَ دُونَهَا [بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُونَ] بَلْ تَخْصُونَهُ بِالْعُدْوَةِ دُونَ الْاِلهَةِ
 [وَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ اِلَيْهِ] اَيُّ مَا تَدْعُوْنَهُ اِلَى كَشْفِهِ * [اِنْ شَاءَ] اِنْ اَرَادَ اَنْ يَنْفَضِلَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ مَفْسُودًا [وَتَدْسُونَ
 مَا تُشْرِكُونَ] وَ تَتْرَكُونَ اِلَيْتُمْ وَ لَا تَذْكُرُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِأَنَّ اَدْهَانَكُمْ مَغْمُورَةٌ بِذِكْرِكُمْ وَ حُدَّةٌ اِذْ هُوَ الْقَادِرُ
 عَلَيَّ كَشْفِ الضَّرِّ دُونَ غَيْرِهِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَتَعَلَّقَ الْاِسْتِخْبَارُ بِقَوْلِهِ اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ كَاَنَّهُ قِيْلَ اَرَأَيْتُمْ اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ اِنْ
 اَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ - فَاَنْ قَلَّتْ اِنْ عَلِمْتَ الْاِسْتِخْبَارَ بِهِ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ اِلَيْهِ مَعَ قَوْلِهِ اَوْ اَتَاكُمْ
 السَّاعَةَ وَ قَوَاعِدُ السَّاعَةِ لَا تَكْشِفُ عَنِ الْمَشْرُكِيْنَ - قَلَّتْ قَدْ اِشْتَرَطَ فِي الْكَشْفِ الْمَشِيئَةَ وَ هُوَ قَوْلُهُ اِنْ شَاءَ اِيْذَانًا
 بِأَنَّهُ اِنْ فَعَلَ كَانَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْحِكْمَةِ اَلَّا اِنَّهُ لَا يَفْعَلُ لَوْجَهُ اُخْرًا مِنَ الْحِكْمَةِ اَرْجَحَ مِنْهُ [الضَّرَّاءُ وَ الْبَاسُ] الْبُيُوسُ
 وَ الضَّرُّ - وَ قِيْلَ الْبَاسُ الْقَحْطُ وَ الْجُوعُ وَ الضَّرَّاءُ الْمَرَضُ وَ نَقْصَانُ الْاَنْفُسِ وَ الْاَمْوَالِ - وَ الْمَعْنَى وَ اَقْدَمَ اَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ
 الرُّسُلَ فَكَذَّبُوْهُمْ فَاَخَذْنَاهُمْ [اَعْلَهُمْ يَتَضَرَّعُونَ] يَتَذَلَّلُونَ وَ يَتَخَشَّعُونَ اِلَيْهِمْ وَ يَتَوَبُّونَ عَنِ ذُنُوبِهِمْ [فَلَوْلَا اِذْ جَاءَهُمْ بَاسًا
 تَضَرَّعُوا] مَعْنَاهُ نَفِي التَّضَرُّعِ كَاَنَّهُ قِيْلَ فَاَمَّ يَتَضَرَّعُوا اِذْ جَاءَهُمْ بِاَسْنًا وَلَكِنَّهُ جَاءَ بَلْوًا لِتَفْيِيدِ اِنَّهُ اَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 عَذْرٌ فِي تَرْكِ التَّضَرُّعِ اَلَّا عَذَابُهُمْ وَ قِسْوَةُ قُلُوبِهِمْ وَ اعْجَابُهُمْ بِاَعْمَالِهِمْ التِّي زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ لَهُمْ [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ]
 مِنَ الْبَاسِ وَ الضَّرَّاءِ اَيُّ تَرَكُوا الْاِتِّعَازَ بِهِ وَ لَمْ يَنْفَعْ فِيهِمْ وَ لَمْ يَزَجِرْهُمْ [فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ] مِنَ الصَّحَّةِ
 وَ السَّعَةِ وَ صَدَفِ الذَّمَّةِ لِنُزَاجِ عَلَيْهِمْ بَيْنَ نُوْبَتِي الضَّرَّاءِ وَ السَّرَّاءِ كَمَا يَفْعَلُ الْاَبُ الْمَشْفُوقُ بَوَادِئِ بُخَاشِنَهُ
 تَارَةً وَ يَلْطَفُهُ اُخْرَى طَلْبًا لِصَلَاحِهِ [حَتّٰى اِذَا فَرِحُوْا بِمَا اَوْتُوا] مِنَ الْخَيْرِ وَ النِّعَمِ لَمْ يَزِيدُوا عَلَيَّ الْفَرَحِ وَ الْبَطْرِ
 مِنْ غَيْرِ اِنْتِدَابِ لَشُكْرِ وَ لَا تَصَدِّ لِنُوبَةٍ وَ اِعْتِدَارِ [اَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ] وَ اَجْمُونَ وَ تَحْسَبُونَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا ٥ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَابْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ
إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ٥ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفِ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ٥ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنْزِلَ بِغَيْثٍ أَوْ جَهْرَةٍ
هَلْ يَهْلِكِ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ٥ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ٥ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ ٥ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يُمْسِكُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ
اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ٥ إِنْ أَتَّبِعِ الْأُمِّيَّوتِ حَىٰ إِلَيَّ ٥ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ٥
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ رَازٍ ٥ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ ٥

أُنسُونَ [فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ] أخرهم لم يتدرك منهم احد قد استوصلت شافيتهم [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]
ايدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظالمة و انه من اجل النعم و اجزل القيسم - و قرى فتحنا
بالتشديد - [إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَابْصَارَكُمْ] بان يصمكم و يعميكم [وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ] بان يعطي عابها ما يذهب
عنده فهمكم و عقلكم [يَأْتِيكُمْ بِهِ] اي يأتيكم بذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما أخذ و ختم عليه
[يَصْدِفُونَ] يعرضون عن الايات بعد ظهورها * لما كانت البغثة ان يقع الامر من غير ان يشعروا و تظهر اماراته قيل
[بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً] و عن الحسن ليلا و نهارا - و قرى بَعَثَةً أَوْ جَهْرَةً [هَلْ يَهْلِكُ] اي ما يهلك هلاك تعذيب و سخط
[إِلَّا الظَّالِمُونَ] - و قرى هل يهلك بفتح الياء * [إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ] من آمن بهم و بما جاؤا به و أطاعهم
و من كذبهم و عصاهم و لم تُرسلهم ليتلبي بهم و يقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة
[وَأَصْلَحَ] ما يجب اصلاحه مما كُلف * جعل العذاب مأسا كانه حيي يفعل بهم ما يريد من الامام
و منه قولهم لقيت منه الامرين و الاقويين حيث جُمعوا جمع العقلاء و قوله تعالى إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
سَمِعُوا نَهْيًا تَعِيظًا وَ زَفِيرًا اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك [خَزَائِنُ اللَّهِ] و هي قسمة
بين الخلق و ازاقه و علم الغيب - و [إِنِّي] من الملائكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله و افضله و اقربه
منزلة منه اي لم ادع الهية و لا ملكية لانه ليس بعد الابدية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا
دعواي و تستكروها و انما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر و هو النبوة [هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ] مثل للضال و المبتدي - و يجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحي اليه و من لم يتبع - او لمن ادعى
المستقيم و هو النبوة و المحال و هو الالهية او الملكية [أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ] فلا تكونوا غافلين اشباه العميان - او فتعلموا
اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر - او فتعلموا ان اتباع ما يوحي الي ما لا بد لي منه - فان قلت اعلم الغيب
ما محله من الاعراب - قلت النصب عطفاً على محل قوله عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ لانه من جملة المقول كانه قال لا
اقول لكم هذا القول و لا هذا القول [وَأَنْذِرْ بِهِ] الضمير راجع الى قوله ما يوحي الي [وَالَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا]
اما قوم داخاؤن في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مقرون في العمل فيندبرهم بما وحي اليه [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]
اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين و اما اهل الكذب لانهم مقرون بالبعث و اما ناس من

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ نُنَادِيكُم بِبَعْضِ آيَاتِنَا هَؤُلَاءِ مَنْ

المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الاذنادون المتمردون منهم فامر ان يذخر هؤلاء - وقوله [لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ] في موضع الحال من نُحْشِرُوا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصوبين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلاً محشور والمخوف انما هو الحشر على هذه الحال - ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردتهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم وكرامتهم وان لا يطيح فيهم من اراد بهم خلاف ذلك و اثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم ابي عبادته ويواظبون عليها - والمراد بذكر الغدوة والعشي الدوام - وقيل معناه يصلون صاوة الصبح والعصر ووسمهم بالخالص في عبادتهم بقوله [يُرِيدُونَ وَجْهَهُ] والوجه يعبره عن ذات الشيء و حقيقته - روي ان رؤسا من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله واهم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمارة وصهيب وخباب وسلمان و اصرابهم وازواج جبابهم وكانت عليهم جباب من صرف جاسنا اليك و حادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقبهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم - وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى انظر الي ما اذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا ندعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت فوهي بالصحيفة واعتذر عمر رضي الله عنه من مقاله قال سلمان و خباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعد معنا وبنو منة حتى تمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك التيام تنال ان تقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يبئني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات [مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ] كقوله ان حَسَابُهُمْ اِلَّا عَلَيَّ رَبِّي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالخالص و بارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يازمك الا اعتبار الظاهر والانسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى - فان قلت اما كفى قوله مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حتى ضم اليه [وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ] - قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مودى واحد وهو المعنى في قوله وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ولا يستغل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تواخذ انت والهم بحساب صاحبه - وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يواخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهلك ايمانهم و يجررك الحرس عليه الى ان تطرد المؤمنين [فَتَطْرُدَهُمْ] جواب النفي [فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ] جواب

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَن يَدِينَا ۖ آيَسُّ اللَّهُ بِالَّذِينَ يَدِينُونَ بآيَاتِنَا فَوَلَّ سَاءَ عَايِمُكُمْ كُتُبَ رَبِّكُمْ
عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَن أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قُلْ لَّا آتِبِعُ أَهْوَاءَكُمْ

الذهبي - و يجوز ان يكون عطفاً على فَتَطْرُدَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّسْبِيبِ لِأَن كَوْنَهُ ظَالِمًا مَّسْبُوبٌ عَنْ طَرْدِهِمْ - و قرئ
بِالْعُدْوَةِ وَ الْعَشِيِّ [وَ كَذَٰلِكَ فَتَنَّا] و مثل ذلك الْفَتْنُ الْعَظِيمُ فَتَنَّا بَعْضَ النَّاسِ بَعْضًا أَي ابْتَلَيْدَاهُمْ بِيَمِ
وَ ذَلِكَ أَن الْمَشْرُوكِينَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْمُسْلِمِينَ [أَهْوَاءِ] الَّذِينَ [مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَن يَدِينَا] أَي انعم الله
عليهم بالتوفيق لِصَابَةِ الْحَقِّ وَلَمَّا يُسْعِدُهُمْ عِنْدَهُ مِنْ دُونِنَا وَنَحْنُ الْمَقْدَمُونَ وَالرُّسَادُ وَهُمْ الْعَبِيدُ وَ الْفُقَرَاءُ انْكَارًا
لأن يكون امثالهم على الْحَقِّ وَ مَمْنُونًا عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ بِالْخَيْرِ وَ نَحْوَهُ الْعَقْبِيُّ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مَن يَدِينَا - لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا
سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَ مَعْنَى فَتَنَّاهُمْ لِيَقُولُوا ذَلِكَ خَذَلْنَاكُمْ فَاذْتَنَبُوا حَتَّى كَانَ اذْتَنَبْتَهُمْ سَبَبًا لِأَهَذَا الْقَوْلِ لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ مِثْلَ
قَوْلِهِمْ هَذَا إِلَّا مَخْذُولٌ مَفْتُونٌ [آيَسُّ اللَّهُ بِالَّذِينَ يَدِينُونَ] أَي اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَقَعُ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَ الشُّكْرُ وَ يَتَوَقَّعُ
لِلْإِيمَانِ وَ بِمَنْ يَصْمَمُ عَلَى كُفْرِهِ فَيُخْذَلُهُ وَ يَمْنَعُهُ التَّوْفِيقَ [فَوَلَّ سَاءَ عَايِمُكُمْ] أَي ان يكون اصراً بتبليغ سلام الله اليهم
- و أما ان يكون اصراً بان يبدأهم بالسلام اكراماً لهم وَ تَطْيِيباً لِقُلُوبِهِمْ وَ كَذَٰلِكَ قَوْلُهُ [كُتَّبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ]
مِنْ جُمْلَةٍ مَا يَقُولُ لَهُمْ لِيَسْرَهُمْ وَ يُبَشِّرَهُمْ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ قَبُولِهِ التَّوْبَةَ مِنْهُمْ - و قرئ أَنَّهُ - فَإِنَّهُ بِالْكَسْرِ عَلَى
الاسْتِيزَانِ كَأَنَّ الرَّحْمَةَ اسْتَفْسَرَتْ وَقِيلَ [أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ] وَ بِالْفَتْحِ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنَ الرَّحْمَةِ - [بِجَهَالَةٍ] فِي
مَوْضِعِ الْحَالِ أَي عَمَلُهُ وَ هُوَ جَاهِلٌ وَ فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فَاعِلٌ نَعَلَ الْجَهْلَةَ لِأَن مِنْ عَمَلِ مَا يُؤْتِي
إِلَى الضَّرْرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَ هُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ أَوْ ظَانٌّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ السَّفَةِ وَ الْجَهْلِ لِأَنَّ أَهْلَ الْحِكْمَةِ وَ التَّدْبِيرِ
مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ * شَعْرٌ * عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةً رَزَّتْهَا * جَهْلَتَ عَلَى عَمْدٍ وَ لَمْ تَكُ جَاهِلًا * وَ الذَّنْبِيُّ أَنَّهُ جَاهِلٌ
بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَ الْمَضْرُوقِ وَ مِنْ حَقِّ الْحَكِيمِ أَنْ لَا يُقَدِّمَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَمَ حَالَهُ وَ كَيْفِيَّتَهُ
- وَ قِيلَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمْرٍ حِينَ اغْتَارَ بِاجَابَةِ الْكُفْرَةِ إِلَى مَا سَأَلُوا وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا مَفْسُودَةٌ * قرئ [وَ لَيْسَتَّيْبِينَ]
بِالْيَاءِ وَ الْيَاءُ مَعَ رَفْعِ السَّيْبِيلِ لِأَنَّهَا تَذَكَّرُ تَوَاتُثًا - وَ النَّدَاءُ عَلَى خُطَابِ الرَّسُولِ مَعَ نَصْبِ السَّيْبِيلِ يُقَالُ اسْتَبَانَ الْأَمْرَ
وَ تَيَبَّنَ وَ اسْتَبَيَّنَهُ وَ تَبَيَّنْتَهُ - وَ الْمَعْنَى وَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ الْبَيِّنِ نَفْصَلُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ لِنُحْصَاهَا فِي صِفَةِ
أَحْوَالِ الْمُجْرِمِينَ مَنْ هُوَ مَطْبُوعٌ عَلَى قَلْبِهِ لَا يَرْجِي إِسْلَامَهُ وَ مَنْ تَرَى فِيهِ أَمَارَةَ الْقَبُولِ وَ هُوَ الَّذِي يَخَافُ
إِذَا سَمِعَ ذِكْرَ الْقِيَمَةِ وَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْفَظُ حُدُودَهُ وَ لَيْسَتْ تَوْضِيحُ سَبِيلِهِمْ فَتُعَامَلُ كُلُّهُمْ بِمَا
يَجِبُ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ فَصَلْنَا ذَلِكَ التَّفْصِيلَ * [بُهَيْتُ] عُرِفْتُ وَ زُجِرْتُ بِمَا رُكِبَ فِي مَنْ أَدَانَةَ الْعَقْلِ
وَ بِمَا أُوْتِيَتْ مِنْ أَدَانَةِ السَّمْعِ عَنْ عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ [مَنِ دُونِ اللَّهِ] وَ فِيهِ اسْتِجْهَالٌ لَهُمْ وَ رِصْفٌ بِالْإِقْتِحَامِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ [قُلْ لَّا آتِبِعُ أَهْوَاءَكُمْ] أَي لَا أُجْرِي فِي طَرِيقَتِكُمْ الَّتِي سَأَلْتُمُونَهَا فِي دِينِكُمْ مِنْ
اتِّبَاعِ الدُّعَى دُونَ اتِّبَاعِ الدُّائِلِ وَ هُوَ بَيَانٌ لِلسَّبَبِ الَّذِي مِنْهُ وَ قَعُوا فِي الضَّلَالِ وَ تَنْذِيهٌ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ إِصَابَةَ

قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْآمِهَاتِ ① قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ② مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ
 بِهِ ③ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ④ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ⑤ قُلْ لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ
 بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ⑥ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ⑦ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ⑧
 وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ⑨ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ
 وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ⑩ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّفُ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ الْأَنْفُسَ

الحق ومجانبة الباطل [قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا] اي ان اتبعتم اهواءكم فانما ضال و ما انا من الهدى في شيء
 يعني انكم كذلك - ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبيه على ما يجب اتباعه بقوله [قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
 مِّن رَّبِّي] ومعنى قوله إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي [وَكَذَّبْتُمْ بِهِ] اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه
 على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بيينة من هذا الامر
 وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه
 عليهم لذلك وانهم احق بان يغافصوا بالعذاب المستعمل فقال [مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ] يعني
 العذاب الذي استعجلوه في قولهم فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ] في تاخير عذابكم -
 يَقْضِي الْحَقُّ أَي الْقَضَاءُ الْحَقُّ فِي كُلِّ مَا يَقْضِي مِنَ التَّأخِيرِ وَالتَّعْجِيلِ فِي أَقْسَامِهِ [وَهُوَ خَيْرُ
 الْفَاصِلِينَ] اي الفاصلين - وقرئ يَقْضُ الْحَقُّ أَي يَتَّبِعُ الْحَقُّ وَالحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص
 اثره [لَّوْ أَنَّ عِندِي] اي في قدرتي وامكاني [مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ] من العذاب [الْقَضِي الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ]
 لاهلكتكم عاجلا غضبا لربِّي و امتعاضا من تكذيبكم به لتخلصت منكم سريعا [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ] وبما
 يجب في الحكمة من كنه عقابهم - وقيل على بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي على حجة من جهة ربي وهي القرآن
 وَكَذَّبْتُمْ بِهِ أَي بِالْبَيِّنَةِ وَذَكَرَ الضَّمِيرَ عَلَى تَأْوِيلِ الْبَيِّنَةِ أَوِ الْقُرْآنِ - فَاَنْ قُلْتُ بِمِ انتصب الحق - قلت بانه صفة
 لمصدر يَقْضِي أَي يَقْضِي الْقَضَاءُ الْحَقُّ - ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع
 الحق ويدبره - وفي قراءة عبد الله يَقْضِي بِالْحَقِّ - فَاَنْ قُلْتُ لِمَ اسقطت الياء في الخط - قلت اتباعا للخط اللفظ
 وسقوطها في اللفظ لاتقاء الساكنين - جعل للغيب [مَفَاتِحُ] على طريق الاستعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما
 في المخازن المستوثق منها بالأغلاق والأقفال ومن علم مفاتيحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى
 المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتيح افعال المخازن ويعلم فتحها وهو المتوصل الى ما في المخازن -
 والمفاتيح جمع مفتاح وهو لفتح - وقومى مَفَاتِحُ - وميل هي جمع مفتاح بفتح الميم وهو المختزن [وَلَا حَبَّةٌ -
 وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ] عطف على وَرَقَةٍ وَدَاخِلٌ فِي حِكْمِهَا كانه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء
 الا يعلمه - وقوله [الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] كالتكرير لقوله الْأَيُّعَالِمَاءُ ان معنى الْأَيُّعَالِمَاءُ ومعنى الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 واحد والغيب المبين علم الله او الموح - وقرئ وَلَا حَبَّةٌ - وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ بِالرَّوْعِ وَمِنْهُ وَجْهَانٌ - ان يكون عطفاً

اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم يذبنيكم بما كنتم تعملون ﴿٦﴾ وهو الفاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ط
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴿٧﴾ ثم ردوا الى الله مولجهم الحق ط الاله الحكم
وهو اسرع الحاسبين ﴿٨﴾ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية ط لكن انجنا من
هذه لتكونن من الشكرين ﴿٩﴾ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴿١٠﴾ قل هو القادر على
ان يعذبكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيئا وبديق بعضكم بأس بعض ط انظر

على محل من ورقة - وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كذب مئيب كقولك لا رجل منكم ولا امرأة الا
في الدار [وهو الذي يتوفونكم بالليل] الخطاب للكفرة اي انتم مفسدون الابل كله كالجيف [ويعام ماجرحتم
بالنهار] ما كسبتم من الاثم فيه [ثم يعذبكم فيه] ثم يعذبكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم
من النوم بالليل وكسب الاثم بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيقول في امر كذا [يقضى اجل
مسمى] وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم [ثم اليه مرجعكم] وهو المرجع
الى موقف الحساب [ثم يذبنيكم بما كنتم تعملون] في ليديكم ونهاركم [حفظة] ملائكة حافظين لاعمالكم
وهم الكرام الكاتبون - وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كشيء يلفظ به من فوائد
العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكذب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب - فان قلت الله
تعالى غني بعلمه عن كذبة الملائكة فما فائدتها - قلت فيها لطف للعباد لانهم ان علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة
الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها عليهم في صحائف تعرض على رؤس الاشبان في
مواقف القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعدهم من السوء [توفته رسلنا] اي استوفت روحه وهم منك الموت
واعوانه - وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناولها و ما من اهل بيت الا ويظرف
عليهم في كل يوم مرتين - وقرئ توفته - ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى توفاه [يعرطون]
بالتشديد والتخفيف والتفريط التواني والتأخير عن الحد والانهراط مجازة الحد اي لا ينقصون مما امروا به
او لا يزيدون فيه [ثم ردوا الى الله] اي الى حكمه وجزائه [مولجهم] مالكم الذي يلي عليهم امورهم [الحق]
العدل الذي لا يحكم الا بالحق [الاله الحكم] يومئذ لا حكم فيه لغيره [وهو اسرع الحاسبين] لا يشغله
حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب الى المدح كقواك الحمد لله الحق اطلمت البر والبحر [مجاز عن
مخاوفهما واهوانهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشدت ظلمته حتى عاد كالليل - و
يجوز ان يراد ما يشقون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله
عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها [لكن انجينا] على ارادة القول [من هذه الظلمة
والشدة * وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وانجينا - وخفية بالضم والكسر [هو القادر] هو الذي
عزيموه قادرا وهو الكامل القدرة [عذابا من فوقكم] كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۖ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۗ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُمْتَقِرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْتَقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ وَذَكَرَ اللَّهُ

سورة الانعام ٤
الجزء ٧
ع ١٤

وارسل على قوم نوح الطوفان - [أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ] كما اغرق فرعون و خسف بقارون - وقيل من فوقكم من قبل االكبرم و سلاطينكم - ومن تحت ارجلكم من قبل سفلكم وعبيدكم - وقيل هو حبس المطر والندبات [أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا] او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لاصم - ومعنى خلطهم ان يذهب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله * شعور * وكتيبة لبتسما بكتيبة * حتى اذا التبتت نفضت لها يدي * وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك و سألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيل عليه السلام ان فناء امتي بالسيف - وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيئا قال هاتان اهنون - ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدرة - والضمير في قوله [وَكَذَّبَ بِهِ] راجع الى العذاب [وَهُوَ الْحَقُّ] اي لابد ان ينزل بهم [قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ] بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر - [لِكُلِّ نَبِيٍّ] لكل شيء يذبا به يعزي انباءهم بانهم يعدبون و ايعادهم به [مُسْتَقَرٌّ] وقت استقرار و حصول الابد منه - وقيل الضمير في به للقران - [يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا] في الاستهزاء بها و الطعن فيها و كانت قريش في آنديتهم يفعلون ذلك [فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ] فلا تجالسهم و قم عنهم [حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ] ولا بأس ان تجالسهم حينئذ [وَ إِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ] وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم [فَلَا تَقْعُدْ] معهم [بَعْدَ الذِّكْرِىٰ] بعد ان تذكر النهي - وقري يَنْسِيَنَّكَ بالتشديد - ويجوز ان يراك و ان كان الشيطان ينسيتك قبل النهي فُبَحَّ مجالسة المستهزئين لانها مما تذكره العقول فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ بعد ان تذكر ذلك فبحها و نبذك اعيد معهم * [وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْتَقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ] وما يلزم الممتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم [وَ لَكِنْ] عليهم ان يدكروهم [ذِكْرِىٰ] اذا سمعوهم يخوضون باقيام عنهم و اظهار الكراهة لهم و مواعظهم [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] لعلمهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم - ويجوز ان يكون الضمير الذين يَنْتَقُونَ اي يدكروهم ارادة ان يثبتوا على تقولهم و يزادوها - وروي ان المسلمين قالوا لمن كذا نقوم كلما استهزوا بالقران ام نستطع ان نجلس في المسجد الحرام و ان نظرف فرخص لهم - فان قلت ما محل ذكري - قلت يجوز ان يكون نصبا على و لكن يدكروهم ذكري اي تذكيرا - او رفعا على و لكن عليهم ذكري - ولا يجوز ان يكون

أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ قَلِيلٌ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَائِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ع وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ط
 أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتِغَاوْا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ع قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانَ ص
 لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا ط قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ط وَإِمْرًا لِلْمُسْلِمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ع وَإِنْ أَقْبَمُوا

عطفًا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابتهم يابى ذلك
 [اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِعِبَادَةٍ لَهُمْ] اي دينهم الذي كان يجب ان ياخذوا به لعباد ولهم وان ذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا
 عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب المععب والمجور واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن
 جنس الجزل دون الجذ - واتخذوا ما هو اعجب وهو من عبادة الاصنام وغيرها ديننا لهم - واتخذوا دينهم الذي
 كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعباد ولهم حيث سخروا به واستهزوا - وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه
 ويصونون فيه ويعمرونه بذكر اسم الله والذاس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لبوا وعباد غير
 المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله - ومعنى [ذُرُّهُمْ] اعرض عنهم ولا تتبدل بتكذيبهم واستزائهم والاشتغال
 قلبك بهم * [وَذُكِّرْ] اي بالقرآن [أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ] مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب و تُرْتَهَنَ بسوء كسبها -
 واصل الابسال المنع لان المسام اليه يمنع المسام قال * ع * وابسالي بني بغير جرم * ومنه هذا عليك
 بس اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد
 عدوسه فاذا زاد قالوا بسل والعبس منقبض الوجه * [وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ] اي وان تفد كل فداء
 والعدل الفدية لان الغادي يعدل المقدي بمثله - وكل عدل نصب على المصدر - وفاعل [يُؤْخَذُ]
 قواه [مِنْهَا] لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلايسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل
 فبمعنى المقدي به فصح اسناده اليه - [أُولَئِكَ] اشارة الى المتخذين دينهم لعباد ولهم * قيل نزلت
 في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الالهة [قُلْ أَدْعُوا] انعبد
 من دون الله الضار النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا و [نُردُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا] راجعين الى الشرك بعد
 ان اهدانا الله منه وهدانا للاسلام [كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ] كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان
 [فِي الْأَرْضِ] في المهمة [خَيْرَانَ] تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع - [لَهُ] اي لهذا المستهوي
 [أَصْحَابٌ] رفقة [يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ] الى ان يهدوه الطريق المستوي - ارسمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون
 له [ائتنا] وقد اعتسف المهمة تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب
 وتعتقد ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستوي عليه كالذي يتخبطه الشيطان فشبهه به الضال عن
 طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم - [قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ]
 وهو الاسلام [هُوَ الْهُدَىٰ] وحده وما رزاه ضلال ونغي ومن يبتغ غير الاسام ديننا فما ذا بعد الحق الا الضلال

سورة الانعام ٩

الجزء ٧

ع ١٥

الثالث

الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا ٥ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٥ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ٥ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ قَوْلَهُ الْحَقُّ ٥ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ٥ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ٥ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ٥ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرًا اتَّخِذْ أصدَانًا إِلَهَةً ٥ إِنَّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِيكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ٥ قَالَ هَذَا رَبِّي ٥ فَلَمَّا أَتَى

- فإن قلت ما محل الكلف في قوله كَأَذَى اسْتَهْوَتْهُ - فإنت النصب على الحال من الضمير في نُرِدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا أَي أَدْنَكُمْ مُشْبِهِينَ مِنْ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينِ - فإن قلت ما معنى اسْتَهْوَتْهُ - فإنت هو استفعال من هَوَى فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا كَأَنَّ مَعْنَاهُ طَابَتْ هَوِيَّةً وَحَرَضَتْ عَلَيْهِ - فإن قلت ما محل [أَمْرِنَا] - فإنت النصب عطفًا على محل قوله إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى عَلَى أَنَّهُمَا مَقُولَانِ كَأَنَّهُ قِيلَ قُلْ هَذَا الْقَوْلُ وَقُلْ أَمْرِنَا نُسَلِمُ - فإن قلت ما معنى اللام في [نُسَلِمُ] - فإنت هي تعاميل للامر بمعنى أَمْرِنَا وَقِيلَ لَنَا اسْمَاوَا لِأَجْلِ أَنْ نُسَلِمُ - فإن قلت فإذا كان هذا واردًا في شان ابي بكر رضي الله عنه فكيف قيل للرسول قُلْ أَدْعُوا - فإنت للاتحاد الذي كان بين رسول الله والمؤمنين خصوصًا بينه وبين الصديق رضي الله عنه - فإن قلت علامَ عطف قوله [وَأَنْ أَدْعُوا] - فإنت على موقع النُصْلَانِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ أَمْرِنَا أَنْ نُسَلِمَ وَأَنْ أَدْعُوا - و يجوز ان يكون التقدير أَمْرِنَا لِأَنَّ نُسَلِمَ وَالنَّ قِيمُوا أَي لِلسَّلَامِ وَاللَّامُ الْوَالِةُ - فإنت قوله الْحَقُّ مُبْتَدَأٌ [وَيَوْمَ يَقُولُ] خبره مقدمًا عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْقِتَالُ وَالْيَوْمُ بِمَعْنَى الْحَيِّينِ - والمعنى أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَأَمَّا بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ وَحِينَ يَقُولُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ [كُنْ فَيَكُونُ] ذَاكِ الشَّيْءِ وَ [قَوْلَهُ الْحَقُّ] وَالْحِكْمَةُ أَي لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَائِرِ الْمَكُونَاتِ إِلَّا عَنِ حِكْمَةٍ وَوَجَابَ [يَوْمَ يُنْفَخُ] ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ وَلَهُ الْمَلَكُ لِمَنْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ الْحَقُّ فَاعِلٌ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى وَحِينَ يَقُولُ لِقَوْلِهِ الْحَقُّ أَي لِقَضَائِهِ الْحَقُّ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ - وَ انْتِصَابُ الْيَوْمَ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بِالْحَقِّ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ حِينَ يَكُونُ وَ يُقَدَّرُ يَقُومُ بِالْحَقِّ [عِلْمُ الْغَيْبِ] هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَارْتِفَاعُهُ عَلَى الْمَدْحِ - [أَزْرًا] اسم ابي ابراهيم - وَ فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ أَنَّ اسْمَهُ بِالسَّرْيَانِيَّةِ تَارِحٌ وَ الْاِقْرَبُ أَنْ يَكُونَ زَيْنُ أَرَزَرٍ فَاعِلٌ مِثْلُ تَارِحٍ وَ عَابِرٌ وَ عَازِرٌ وَ شَالِحٌ وَ فَالِغٌ وَ مَا اشْبَهَهَا مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَ هُوَ عَطْفٌ بِيَانٌ لِأَبِيهِ - وَ قَرِئَ أَرَزْرٌ بِالضَّمِّ عَلَى الذَّاءِ - وَقِيلَ أَرَزْرٌ اسْمٌ صَدَمٌ فَيَجُوزُ أَنْ يُدْبَرْ بِهَ لِلزَّمَنِ عِبَادَتُهُ كَمَا دُبِّرَ ابْنُ قَيْسٍ بِالرَّقَبَاتِ اللَّاتِيَّ كَانَ يُشَبَّبُ بِهِنَ فَقِيلَ ابْنُ قَيْسِ الرَّقَبَاتِ وَ فِي شَعْرِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ * شَعْرٌ * ادْعَى بِأَسْمَاءِ نَبْرًا فِي قَبَائِلِهَا * كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَعْصَمَتْ بَعْضَ أَسْمَائِي * أَوْ أَرِيدَ عَابِدُ أَرَزْرٍ فَحَذَفَ الْمَضَافُ وَاقْتِصَمَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ - وَ قَرِئَ أَرَزْرًا تَلَخَذَ أصدَانًا إِلَهَةً بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَ كَسْرِهَا بَعْدَ هَمْزَةِ اسْتِفْهَامٍ وَ زَاءٍ سَاكِنَةٍ وَ رَاءٍ مَنْصُوبَةٍ مَنْوُونَةٍ وَ هُوَ اسْمٌ صَدَمٌ وَ مَعْنَاهُ اتَّعَبِدَ أَرَزْرًا عَلَى الْاِنْكَارِ ثُمَّ قَالَ تَلَخَذَ أصدَانًا إِلَهَةً تَشْبِيهُنَا إِذْكَاءِ وَ تَقْرِيرًا وَ هُوَ دَاخِلٌ فِي حَكْمِ الْاِنْكَارِ لِأَنَّهُ كَالْبَيَانِ لَهُ [فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ] عطف على قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْلُهُ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ جَمَلَةٌ

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ١٥

قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَوَّلِينَ ٥ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ٦ فَلَمَّا أَذَلَّ قَالَ لَنْ أَمَّ يَهْدِينِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ
مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا الْكَبِيرُ ٨ فَلَمَّا أَقَلَّتْ قَالَتْ يَقُومُ إِلَيَّ
بِرَبِّي ٩ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١٠ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١١
وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ ١٢ قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ١٣ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ١٤

معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه - والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم
وُبَصْرَةَ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي الرَّبُّوبِيَّةَ وَالْإِلَهِيَّةَ وَتَوْفِيقَهُ لِمَعْرِفَتِهَا وَتُرْشُدَهُ بِمَا شَرَحْنَا صَدْرَهُ وَسَدَنَانَا
نَظْرَهُ وَهَدْيَانَهُ لَطَرِيقِ الاسْتِدْلَالِ [وَليَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ] فَعَلَّمْنَا ذَلِكَ وَنُرِّي حِكَايَةَ حَالِ مَاضِيَةٍ وَكَانَ أَبُوهُ وَقَوْمُهُ
يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْمَكْوَابِ فَارَادَ أَنْ يَنْبِئَهُمْ عَلَى الْخَطَا فِي دِينِهِمْ وَأَنْ يُرْشِدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْمُنْظَرِ
وَالاسْتِدْلَالِ وَيُعَرِّفَهُمْ أَنَّ الْمُنْظَرَ الصَّحِيحَ مَوْجِدٌ إِلَى أَنْ شَيْئًا مِنْهَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْهَأُ لِقِيَامِ دَلِيلِ الْخُدُوثِ نَبِيًّا وَأَنْ
رَأَاهَا مُحَدَّثًا أَحَدَثَهَا وَمَانِعًا صَدَعَهَا وَمَدْبِرًا دَبَّرَ طَلُوعَهَا وَأُقُولَهَا وَانْتِقَالَهَا وَمَسِيرَهَا وَسَائِرَ أَحْوَالِهَا [هَذَا رَبِّي]
قَوْلٍ مِنْ يَنْصِفُ خَصْمَهُ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مَبْطَلٌ فَيُحْكِي قَوْلَهُ كَمَا هُوَ غَيْرٌ مُتَعَصِّبٌ لِمَذْهَبِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذْ عَمِيَ إِلَى
الْحَقِّ وَانْجَسَ مِنَ الشَّغْبِ ثُمَّ يَكْرَهُ عَلَيْهِ بَعْدَ حِكَايَتِهِ فَيَبْطُلُهُ بِالْحُجَّةِ [لَا أَحِبُّ الْأَوَّلِينَ] لَا أَحِبُّ عِبَادَةَ
الْأَرْبَابِ الْمُنْغَيِّرِينَ عَنْ حَالِ إِلَى حَالِ الْمُنْتَقِلِينَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ الْمُحْتَجِّبِينَ بِسِتْرَانِ ذَلِكَ مِنْ
صِفَاتِ الْأَجْرَامِ [بَازِغًا] مَبْتَدَأًا فِي الطَّلُوعِ [لَنْ أَمَّ يَهْدِينِي رَبِّي] تَذْبِيهُ لِقَوْمِهِ عَالِيٍّ أَنْ مِنْ اتَّخَذَ الْقَمَرَ
الْبَأْ وَهُوَ نَظِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْإِنْفِوَالِ فَهُوَ ضَالٌّ وَأَنَّ الْهَدَايَةَ إِلَى الْحَقِّ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَالطُّفُّ [هَذَا الْكَبِيرُ] مِنْ بَابِ
اسْتِعْمَالِ النِّصْفَةِ أَيْضًا مَعَ خُصُومِهِ [إِنِّي بِرَبِّي ٩ مِمَّا تُشْرِكُونَ] مِنَ الْأَجْرَامِ الَّتِي تَجْعَلُونَهَا شِرْكَاءَ لِخَالِقِهَا [إِنِّي
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ] أَيِّ لِلَّذِي دَامَتْ هَذِهِ الْمُحَدَّثَاتُ عَلَيْهِ وَعَالِيٍّ أَنَّهُ مَبْتَدَأُهَا
وَمَبْتَدِعُهَا - وَقِيلَ هَذَا كَانَ نَظْرَهُ وَاسْتِدْلَالُهُ فِي نَفْسِهِ فَحَكَاهُ اللَّهُ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ لِقَوْلِهِ لَنْ أَمَّ يَهْدِينِي رَبِّي
وَقَوْلِهِ يَقُومُ إِلَيَّ بِرَبِّي ٩ مِمَّا تُشْرِكُونَ - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ أَحْتِجْ عَلَيْهِمْ بِالْأَفْوَالِ دُونَ الْبَزْوِغِ وَكِلَاهُمَا انْتِقَالٌ مِنْ حَالٍ
إِلَى حَالٍ - قَلَّتْ الْإِحْتِجَاجُ بِالْأَفْوَالِ أَظْهَرَ إِذْ انْتَقَالَ مَعَ خُفَاءٍ وَاحْتِجَابٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا وَجَّهَ التَّذْكَيرَ فِي
قَوْلِهِ هَذَا رَبِّي وَالْإِشَارَةَ لِلشَّمْسِ - قَلَّتْ جَعَلَ الْمَبْتَدَأَ مِثْلَ الْخَبَرِ لِكُونِهَا عِبَارَةً عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ كَقَوْلِهِمْ
مَاجَأَتْ حَاجَّتُكَ - وَمَنْ كَانَتْ أَمَّكَ - وَلَمْ تَكُنْ فَنَدَّيْمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَكَانَ اخْتِيَارُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ رَاجِعًا لِصِدَاقَةِ
الرَّبِّ عَنْ شَبْهَةِ التَّنَائِيثِ الْإِتْرَاعِ قَالُوا فِي صِفَةِ اللَّهِ عَالِمٌ وَأَمَّ يَقُولُوا عَلَامَةٌ وَأَنَّكَ الْعَلَامَةُ ابْلَغَ احْتِرَازٍ مِنْ عِلَامَةِ
التَّنَائِيثِ - وَقَرِئَ تُرِّي أِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالنَّاءِ وَرَفَعَ الْمَلَكُوتَ وَمَعْنَاهُ تَبْصُرُهُ دَلَائِلُ الرَّبُّوبِيَّةِ -
[وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَتْ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ] وَكَانُوا حَاجِّوهُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ الشَّرْكَاءِ عَنْهُ مِنْكِبِينَ إِذْ لَمْ يَكُنْ [وَقَدْ
هَدَانِ] يَعْنِي إِلَى التَّوْحِيدِ [وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ] وَ قَدْ خُوفُوهُ أَنْ مَعْبُودَاتِهِمْ تُصِيبُهُ بِسُوءٍ [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
رَبِّي شَيْئًا] الْآ وَ قَدْ مَشِيَتْ رَبِّي شَيْئًا بِخُفَاءٍ فَحَذَفَ الْوَقْتُ يَعْنِي لَا إِخَافُ مَعْبُودَاتِكُمْ فِي وَقْتٍ قَطَّ لِأَنَّهَا

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۗ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ
يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۖ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۗ إِنَّ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۗ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۖ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۗ وَهَذَا لَهُ اشْتِقاقٌ وَيَعْقُوبُ ۖ كَلَّا هَدَيْنَا نُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۗ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِّنَ
الصَّالِحِينَ ۗ وَاسْمِعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا ۖ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۗ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُم إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا
لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا
بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتْنَاهُمْ أَقْدَهُ ۖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا

لا تقدر على منعمة ولا مضرة إلا إذا شاء ربي ان يصيبنني بمخوف من جهتها ان اصبحت ذنبا أستوجب
به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او يشقة من الشمس والقمر او يجعلها قاهرة على مضرتي -
[وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا] اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها -
[وَلَا تَتَذَكَّرُونَ] فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز - [وَكَيْفَ أَخَافُ] التخوف فيكم شديدا ما عاون
الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه - وانتم [لَا تَخَافُونَ] ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله [مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ]
باشراكه [سُلْطَانًا] اي حجة لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تذكرون على الامن
في موضع الامن ولا تذكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف - وام يقل فأيضا احق بالامن انما انتم
احتراز من تركية نفسه فعدل عنه الى قوله [فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ] يعني فريقين المشركين والموحدين ثم استأنف
الجواب عن السؤال بقوله - [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ] اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تُفسدهم
و اى تفسير الظام بالكفر لفظ اللبس * [وَتِلْكَ] اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم على قومه من
قوله فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ اِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ومعنى آتَيْنَاهَا اِشْرَافًا اِيَّاها وَقَدَّاهَا لَهَا - [نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ] يعزى في العلم والحكمة - وقري بالتدوين [وَمِن ذُرِّيَّتِهِ] الضمير لنوح ار ابراهيم
[وَدَاوُدَ] عطف على نوحا اي وهديدا داود - [وَمِن آبَائِهِمْ] في موضع النصب عطف على كَلَّا بمعنى
وَفَضَّلْنَا بَعْضَ آبَائِهِمْ - [وَلَوْ أَشْرَكُوا] مع فضلهم وتقديسهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا يغيرهم في حبوط
اعمالهم كما قال لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ - [اتَّيْنَاهُمُ الْكُتُبَ] يريد الجنس * [فَإِن يَكْفُرْ بِهَا] بالكتاب
والحكم والنبوَّة - او بالنبوَّة [هَؤُلَاءِ] يعزى اهل مكة [قَوْمًا] هم الابدياء المذكورون و من تابعهم بدليل قوله
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتْنَاهُمْ أَقْدَهُ و بدليل وصل قوله فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ بما فيها - وقيل هم
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل من آمن به - وقيل كل مؤمن بذبي آدم - وقيل الملائكة

ذُكِرُوا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ
الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ لِقَابِيسٍ مُّبَدُونَهَا وَتُخْفَوْنَ كَثِيرًا ۚ وَعَالِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۗ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّذِي

و ادعى الانصار أنها لهم - وعن مجاهد هم القُرس - ومعنى توكيلهم بها انهم وقفوا للايمان بها والقيام بحقوقها
كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه - والباء في بَيَا صِلَةٌ كُفْرِيْنَ و فِي كُفْرِيْنَ تَاكِيْد
الذمّي [فَبِيْدِيْهِمْ اَقْدَهُ] فاخْتَصَّ هُدْيَهُم بِالاِقْتِدَاءِ وَلَا تَقْدِرُ الْاَيْمُ وَهَذَا مَعْنَى تَقْدِيْمِ الْمَفْعُولِ وَالْمُرَادُ بِمُبْدِيْهِمْ
طَرِيقَتُهُمْ فِي الْاِيْمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيْدِهِ وَاَصُوْلُ الدِّيْنِ دُونَ الشَّرَائِعِ فَانْهَآ مَخْتَلَفَةٌ وَهِيَ هُدًى مَا لَمْ تَنْسَخْ فَاِنَّمَا
نُسَخَتْ لَمْ تَبْقَ هُدًى بِخِلَافِ اَصُوْلِ الدِّيْنِ فَانْهَآ هُدًى اِبْدَآءِ - وَالْبَاءُ فِي اَقْدَهُ لَلْوَقْفِ تَسْقُطُ فِي الدَّرَجِ
وَاسْتَحْسِنِ اِيْثَارَ الْوَقْفِ لِمُبَاتِ الْهَاءِ فِي الْمَصْحَفِ * [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ] وَمَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فِي
الرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ وَاللَّطْفِ بِهِمْ حِيْنَ اَنْكَبُوا بِعِثَةِ الرِّسْلِ وَالْوَحْيِ الْيَوْمِ وَذَلِكَ مِنْ اَعْظَمِ رَحْمَةٍ وَاَجَلِ نِعْمَةٍ وَمَا
اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ - او مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فِي سَخَطِهِ عَلَى الْكَافِرِيْنَ وَشِدَّةِ بَطْشِهِ بِهِمْ وَلَمْ يَخَافُوهُ حِيْنَ
جَسَرُوا عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ الْعَظِيْمَةِ مِنْ اِنْكَارِ الذَّبُوَّةِ وَالْقَائِلُوْنَ هُمْ الْيَهُودُ بِدَلِيْلِ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ تَجْعَلُوْنَهُ بِالْبَاءِ
وَكَذَلِكَ مُبَدُونَهَا وَتُخْفَوْنَ وَاِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ مَبَالِغَةً فِي اِنْكَارِ اَنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى رَسْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَالزَّمُوا مَا لَا يَدُّ لَهُمْ مِنَ الْاِقْرَارِ بِهِ مِنْ اَنْزَالِ التَّوْرَةِ عَلَى مُوسَىٰ وَادْرَجَ تَحْتِ الْاِزْمِ تَوْبِيْخُهُمْ وَاَنَّ نَعْيَ عَلَيْهِمْ
سِوَى حَمَاهِمِ اِكْتَابِهِمْ وَتَحْرِيفِهِمْ وَاِبْدَآءُ بَعْضٍ وَاخْفَاءُ بَعْضٍ فَقِيلَ جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ وَهُوَ نُورٌ وَهُدًى لِّلنَّاسِ حَتَّى
غَيَّرُوهُ وَبَعْضُوهُ وَجَعَلُوهُ قَرَابِيْسٍ مَّقْطَعَةً وَرِقَاتٍ مَّفْرُوقَةً لَيْسَتْ مَكْنُوْا مِمَّا رَامُوا مِنْ الْاِبْدَآءِ وَالْاِخْفَاءِ - وَرَوَى
اِنْ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ مِنْ اَحْبَابِ الْيَهُودِ وَرِءَسَاءِهِمْ قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَنْشُدْكَ بِالَّذِي
اَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَىٰ هَلْ تَجِدُ فِيْهَا اِنْ اَللَّهُ يَبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِيْنَ فَانْتِ الْحَبْرَ السَّمِيْنَ قَدْ سَمَنْتِ مِنْ
مَا لَكَ الَّذِي يُطْعَمُكَ الْيَهُودُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ فَبَغِضَ ثُمَّ النَّفْتِ الَّذِي عَمَرَ فَقَالَ مَا اَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ
فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ يَا كَ مَا هَذَا الَّذِي بَلَّغْنَا عَنْكَ فَقَالَ اِنَّهُ اَغْضَبْنِي فَنَزَعُوهُ وَجَعَلُوْا مَكَانَهُ كَعْبِ بْنِ الْاَشْرَفِ - وَقِيلَ
الْمُغَالِلُوْنَ قَرِيْشٍ وَقَدْ اُزْمِيَ اَنْزَالُ التَّوْرَةِ لَانَّهُمْ كَانُوْا يَسْمَعُوْنَ مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِيْنَةِ ذَكَرَ مُوسَىٰ وَالتَّوْرَةَ وَكَانُوْا
يَقُوْلُوْنَ لَوْ اِنَّا اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا اَهْدَىٰ مِنْهُمْ * [وَعَالِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا اَنْتُمْ وَلَا اَبَاؤُكُمْ] الْخُطَابُ لِلْيَهُودِ
اِي عُلِمْتُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا اُوْحِيَ اِلَيْهِ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا اَنْتُمْ وَاَنْتُمْ حَمَاةُ التَّوْرَةِ وَاِمَّ يَعْلَمُهُ
اِبَاؤُكُمْ الْاَقْدَمُوْنَ الَّذِيْنَ كَانُوْا اَعْلَمُ مِنْكُمْ اِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُ عَلَى بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ اَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ -
وَقِيلَ الْخُطَابُ لِمَنْ اَمِنَ مِنْ قَرِيْشٍ كَقَوْلِهِ لِيُنْذِرَ قَوْمًا مَّا اُنْذَرَ اَبَاؤُهُمْ [قُلِ اللَّهُ] اِي اَنْزَلَهُ اَللَّهُ فَانَّهُمْ لَا يَقْدَرُوْنَ
اِنْ اَلْيَذْكُرُوْكَ [ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ] فِي باطِلِهِم الَّذِي يَخُوْضُوْنَ فِيْهِ وَلَا عَلَيْكَ بَعْدَ الْاِزْمِ الْحُجَّةُ وَيُقَالُ لِمَنْ
كَانَ فِي عَمَلٍ لَا يَجِدِي عَلَيْهِ اِنَّمَا اَنْتَ لَاعِبٌ [يَلْعَبُوْنَ] حَالٌ مِنْ ذَرْهُمْ اَوْ مِنْ خَوْضِهِمْ - وَيَجُوزُ

بَيْنَ يَدَيْهِ وَتُنذِرُ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٦﴾
 سورة الاعوام ٦
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ۚ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ۖ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
 الجزء ٧
 ع ١٧

ان يكون في خوضهم حالاً من يلعبون - وان يكون صلة له او اذرهم - [مُبْرَكٌ] كثير المنافع و الفوائد
 [وَلِتُنذِرَ] معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب
 والاذنار - وقرى لِنُذِرَ بالياء والياء - وَسُمِّيَتْ مَكَّةَ [أُمَّ الْقُرَىٰ] لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها
 قبلة اهل القرى كلها و محجهم ولانها اعظم شأناً و بعض المجاورين * شعر * فمن يلق في بعض
 القرى رحله * فأم القرى ملقى رحالي ومُنْتَابِي * [وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ] يصدقون بالعاقبة و يخافونها
 [يُؤْمِنُونَ] بهذا الكتاب و ذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف
 حتى يؤمن و خص الصلوة لانها عماد الدين و من حانظ عليها كانت لطفاً له في المحافظة على
 اخواتها - [انذرى على الله كذباً] فرعم ان الله بعثه نبياً [أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ]
 وهو مسيلة الحنفي الكذاب - او كذاب صنعاء الاسود العنسي - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم
 رأيت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي و اهما نبي فارحى الله الي ان انفخهما
 فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بيدهما كذاب اليمامة مسيلمته و كذاب صنعاء الاسود العنسي
 [وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب ارسول
 الله صلى الله عليه و اله و سلم فكان اذا املى عليه سميعاً عليماً كتب هو عليماً حكيماً و اذا قال عليماً حكيماً
 كتب غفوراً رحيماً فلما نزلت و لقد خلقنا الانسان من سُلَّةٍ مِّنْ طِينٍ الى اخر الآية عجب عبد الله من
 تفصيل خلق الانسان فقال فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت نشك
 عبد الله و قال لمن كان مُحْتَدَ صادقاً لقد اوحى الي كما اوحى اليه و لكن كان كاذباً لقد قلت كما قال
 فارتد عن الاسلام و لحق بمكة ثم رجع مساماً قبل فتح مكة - وقيل هو النضر بن الحارث و المستهزئون
 - [وَلَوْ تَرَىٰ] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيماً [إِذِ الظَّالِمُونَ] يريد الذين ذكرهم من اليهود و المتذبذبة
 فيكون الام للعهد - و يجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله * و [غَمْرَاتِ الْمَوْتِ] شدائده
 و سكراته و اصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة [بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ] يبسطون اليهم ايديهم
 يقولون هاتوا ارحامكم اخرجوها اليها من اجسادكم و هذه عبارة عن العذف في السياق و الاحاح و التشديد
 في الازهاق من غير تنفيس و امهال و انهم يفعلون بهم فعل الغريم المأظ يبسط يده الي من عليه الحق
 و يعنف عليه في المطالبة و لا يمهله و يقول له اخرج الي مالي عليك الساعة و لا اريم مكانني حتى انزعه
 من احدائك - وقيل معناه بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ عليهم بالعذاب [أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ] خاصوها من ايدينا اي لا تدرن

سورة الانعام ٦

الجزء ٧

ع ١٨

عَذَابَ الْهَوْنِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى
 كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكَبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَنْ نُرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
 لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى ﴿٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
 الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴿٩﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَاَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٠﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴿١١﴾ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ

على الخلاص [الْيَوْمَ نُجْزُونَ] يجوز ان يريدوا وقت الامانة وما يعدبون به من شدة النزح - وان يريدوا الوقت
 الممتد المتطول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة [وَالْهَوْنِ] الهوان الشديد و اضافة العذاب
 اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه [عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ] فلا تؤمنون بها [فُرَادَى]
 منفردين عن اموالكم و اولادكم وما حوصتم عليه و ائتموه من دنياكم و عن اولادكم التي زعمتم انها
 شفعاؤكم و شركاء الله [كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ] على الهيئة التي وادتم عليها في الانفراد [وَتَرْكَبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ]
 ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة [وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ] لم ينفعكم و لم تحتملوا منه نقيرا و لا
 قدمتموه لانفسكم [فِيكُمْ شُرَكَاءُ] في استبعادكم لانهم حين دعوهم الهة و عبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم
 و في استبعادهم - قرئ فُرَادَى بالتدوين - و فُرَادَى مثل ثلاث و فُرَادَى نحو سكرى - فان قلت كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
 في اي محل هو - قلت في محل النصب صفة لمصدر جِئْتُمُونَا اي مجيئاً مثل خَلَقْنَاكُمْ - [تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ]
 وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشئيين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره
 بهذا التاويل و من رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم و امامكم - و في قراءة
 عبد الله لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ * [فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى] بالنبات و الشجر - و عن مجاهد اراد الشقين
 الذين في الغواة و الحنظلة [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] اي الحيوان و النامي من النطف
 و البيض و الحب و الذوى - و مخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان و النامي - فان قلت
 كيف قال [وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ] بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ -
 قلت عطفه على فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى لاعلى الفعل و يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ موقعه موقع الجملة المبيدة
 لقوله فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى لان فلق الحب و الذوى بالنبات و الشجر الناميين من جذس اخراج الحي
 من الميت لان النامي في حكم الحيوان الاترى الى قوله يَسْبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا [ذَٰلِكُمْ اللَّهُ] ذاك المصطفى
 الميت هو الله الذي تحقق له الربوبية [فَاَنَّى تُؤْفَكُونَ] فكيف تصرفون عنه و عن تأويله الى غيره *
 [الْإِصْبَاحِ] مصدر سُمِّي به الصبح - و قرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح و انشد قوله * شعر * اذن رباحا
 و بُني رباح * تناسخ الامساء و الاصباح * بالكسر و الفتح مصدرين و جمع مُسَي و صبح - فان قلت فما
 معنى فُلِقُ الصبح و الظامة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال * ع * تفري ليل عن بياض نهار * قلت
 فيه وجهان - احدهما ان يراد فلق ظلمة الاصباح و هي الغبش في اخر الليل و منقضاء الذي يلي الصبح -

تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ⑥ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ط قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ⑦ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ط قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ⑧ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ع فَخَرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ع وَ مِنَ النَّخْلِ

سورة الانعام ٤

الجزء ٧

ع ١٨

- والذاني ان يراك فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار و اسفاره و قالوا انشق عمود الفجر و انصدع الفجر و سمو الفجر فلما بمعنى مفروق قال الطائي * ع * و ازرق الفجر يدور قبل ابيضه * و قرئ فالفق الاصباح و جعل الديل بالنصب على المدح - و قرأ النخعي فلق الاصباح و جعل الديل - [السكن] ما يسكن اليه الرجل و يطمئن استيناسا به و استرواحا اليه من زوج او حبيب و منه قيل للناز سكن لانه يستانس بها الا تراهم سموها المونسة و الليل يطمئن اليه النعب بالنهار لاستراحتة فيه و جمامة - و يجوز ان يراك و جعل الديل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه - [و الشمس و القمر] قرنا بالحركات الثلاث - فانصب على اضمار فعل دل عليه جعل الديل اي و جعل الشمس و القمر حسباناً او يعطفان على محل الديل - فان قلت كيف يكون لليل محل و الاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضى و لا تقول زيد ضارب عمرو امس - قلت ما هو في معنى المضى و انما هو دال على جعل مستمر في الزمعة المختلفة و كذلك فلق الحبيب و فالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان - و الجرح عطف على لفظ الديل - و الرفع على الابتداء و الخبر محذوف تقديره و الشمس و القمر مجعولين حسباناً او محسوبين حسباناً - و معنى جعل الشمس و القمر حسباناً جعلهما عامي حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما و سيرهما - و [الحسبان] بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب و نظيره الكفران و الشكران - [ذلك] اشارة الى جعلهما حسباناً اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم [تقدير العزيز] الذي قهرهما و سخرهما [العايم] بتدبيرهما و تدويرهما [في ظلمات البر و البحر] في ظلمات الليل بالبر و البحر و اضافها اليهما لملاستنها لهما - او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات * من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرأ - و من كسرهما كان اسم فاعل و المستودع اسم مفعول - و المعنى فلكم مستقر في الرحم و مستودع في الصلب - او مستقر فوق الارض و مستودع تحتها - او فممنكم مستقر و منكم مستودع - فان قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم و يفقهون مع ذكر انشاء بني آدم - قلت كان انشاء الانس من نفس و احدة و تصريفهم بين احوال مختلفة الطف و ادق صنعة و تدبيراً فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة و تدقيق نظر مطابقاً له [فأخرجنا به] بالماء [نبات كل شيء] نبات كل صنف من اصناف الغامي يعني ان السبب واحد وهو الماء و المسببات صنف ممتدة كما قال الله تعالى يسقى بماء واحد و يفضل بعضها على بعض في الكل [فأخرجنا منه] من النبات [خضرا] شياً غصاً اخضر يقال اخضر و خضر كاعور و عور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة [نخرج منه] من الخضر [حبا متراكباً] وهو

مِنْ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجُنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشَبِهِ ۖ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ۝

السنبلة - و [قَنَوَانٌ] رفع بالابتداء و مِنْ النخلِ خبره و مِنْ طَلْعِهَا بدل منه كأنه قيل و حاصلةً من طلع النخل قنوانٌ - و يجوز ان يكون الخبر محذوفاً لدلالة اَخْرَجْنَا عَلَيْهِ تَقْدِيرِهِ و مُخْرَجَةٌ من طلع النخل قنوانٌ - و من قرأ بِخُرُوجِ مِنْهُ حَبٌّ مُتْرَاكِبٌ كَانَ قَنَوَانٌ عَذَّةً مَعطوفاً على حَبٍّ - و القنوان جمع قنور نظيره صنو و صنوانٌ - و قرئ بضم القاف و بفتحها على انه اسم جمع كركب لان نعلان ليس من زينات التفسير [دَانِيَةٌ] سهلة المجدنى معرّضة للقاطف كالشيء الدانى القريب المتناول و لان النخلة و ان كانت صغيرة يذاتها القاعد فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول - و قال الحسن دَانِيَةٌ قَرِيبٌ بعضها من بعض - و قيل ذَكَرَ الْقَرِيبَةَ وَ تَرَكَ ذَكَرَ الْبَعِيدَةَ لان النعمة فيها اظهر او دَلَّ بِذَكَرِ الْقَرِيبَةِ على ذكر البعيدة كقوله سَرَابِيلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ - و قوله [وَ جُنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ] فيه وجهان - احدهما ان يراد و ثم جذات من اعناب ابي مع النخل - و الثاني ان تعطف على قَنَوَانٌ على معنى و حاصلةً او و مُخْرَجَةٌ من النخل قَنَوَانٌ وَ جُنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ ابي من نبات اعناب - و قرئ جُنَّتْ بالنصب عطفاً على نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ ابي و اخرجنا به جذات من اعناب و كذلك قوله [وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ] و الاحسن ان ينتصباً على الاختصاص كقوله وَ النَّقِيْمَيْنِ الصَّلٰوةَ الْفَضْلَ هَذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ [مُشْتَبِهًا وَ غَيْرَ مُنْتَشَبِهِ] يقال اشتبه الشيطان و تشابها كقولك استويا و تساريا و الانتعال و التفاعل يشتركان كثيراً - و قرئ مُنْتَشَبِيًا وَ غَيْرَ مُنْتَشَبِيَةٍ و تقديره و الزيتون متشابهاً و غير متشابهه و الرمان كذلك كقوله كنت منه و والدي برياً - و المعنى بعضه متشابهاً و بعضه غير متشابهه في القدر و اللون و الطعم و ذلك دليل على التعمد دون الاهمال [أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ] اذا اخرج ثمرة كيف يُخْرِجُهُ ضَبْلاً ضعيفاً لا يكاد ينتفع به - و انظروا الى حال [يُنْعِهِ] و نضجه كيف يعون شيئاً جامعاً لمنازع و ملائاً نظر اعتبار و استبصار و استدلال على قدرة مقدرة و مدبرة و ناقلة من حال الى حال - و قرئ وَ يُنْعِهِ بالضم يقال ينعت الثمرة ينعاً و يُنْعاً - و قرأ ابن مُحَيِّصٍ وَ يَنْعُهُ - و قرئ ثَمَرُهُ * ان جعلت [لِلَّهِ شُرَكَاءَ] مفعولي جَعَلُوا نَصَبَتْ [الْجِنَّ] بدلاً من شُرَكَاءَ - و ان جعلت اللهُ لَعْنُوا كَانَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ مفعولين قُدِّمَ ثَانِيَهُمَا على الاول - فان قلت ما فائدة التقديم - قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريكاً من كان ملكاً او جنياً او انسياً او غير ذلك و لذلك قُدِّمَ اسم الله تعالى على الشركاء - و قرئ الْجِنَّ بالرفع كأنه قيل من هم نقيض الْجِنَّ - و بالجر على الاضافة التي للتبيين - و المعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله - و قيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخيرو كل نافع و ابليس خالق الشر و كل ضار - [وَ خَلَقَهُمْ] و خلق الجاعلين لله شركاء و معناه و علموا ان الله خالقهم دون الجن و لم يمنعه علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكاً للخالق و قيل الضمير للجن - و قرئ وَ خَلَقَهُمْ ابي اختلاقهم لانك يعني وجعلوا لله خلقهم حين سبوا قبائحهم الى الله

بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ط وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَارُ ۝ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ ۝

في قولهم وَاللَّهُ أَمْرًا بَيًّا [وَخَرَقُوا لَهُ] وخلقوا له اي افتعلوا له [بَدِينٍ وَبَنَتٍ] وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى - وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقتها والله - ويجوز ان يكون من خَرَقَ الثوب اذا شقّه اي اشتقوا له بَدِينٍ وَبَنَتٍ - وقريش وَخَرَقُوا بالتشديد للتكثير لقوله بَدِينٍ وَبَنَتٍ - وقرأ ابن عمرو وابن عباس وَخَرَقُوا له بمعنى زَرَرُوا له اولاداً لان المزور محرف مغير للحق الى الباطل [بَغْيِرِ عِلْمٍ] من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رمية بقول عن عمي و جهالة من غير فكر وروية * [بَدِيعَ السَّمَوَاتِ] من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعراي بديع شعرة - او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثَبَّتَ الغدراي ثابت فيه - والمعنى انه عديم النظير والمثل فيها - وقيل البديع بمعنى المبدع - وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ وخبره أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ او فاعل تَعَلَّى - وقريش بالجر رداً على قوله وَجَعَلُوا لِلَّهِ او على سُبْحَانَهُ - وبالنصب على المدح - وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه - احدها ان مَبْدَعِ السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسماً حتى يكون والداً - والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فام يصح ان تكون له صاحبة فلم تصح الولادة - والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنياً عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج - وقريش وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً بالياء وانما جازللفصل كقوله * ع * قَدْ وَدَّ الْأَخْيَطَلُ أَمْ سُوءٍ * [ذَلِكُمْ] اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي [اللَّهُ رَبُّكُمْ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] اي ذلكم الجامع لهذه الصفات [فَاعْبُدُوهُ] مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيقي بالعبادة فاعبده ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ] يعني هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأزواق والأجال رقيب على الاعمال * البصر هو الجوهر الناطف الذي ركبته الله تعالى في حاسة النظر به تدرك المبصرات - فالمعنى ان الأبصار لا تتعاقب به [وَلَا تُدْرِكُهُ] لانه متعال ان يكون مبصراً في ذاته لان الأبصار انما تتعاقب بما كان في جهة اصلاً او تابعاً كالجسام والهيئات [وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ] وهو لطيف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك [وَهُوَ الْأَطِيفُ] ياطف عن ان تدركه الابصار [التخبير] بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تطف عن ادراكه وهذا من باب الالف [قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ] هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقوله

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ۝ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبِيِّنَهُ لَقَوْمٌ يَعْلَمُونَ ۝ اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۚ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ

وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ - والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والنبية على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر [فَمَنْ أَبْصَرَ] الحق وأمن [فَلِنَفْسِهِ] ابصر واياها نفع [وَمَنْ عَمِيَ] عنه فعلى نفسه عمي واياها ضرر بالعمى [وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ] احفظ اعمالكم و اجازيكم عليها انما انا منذر و الله هو الحفيظ عليكم - [وَيَقُولُوا] جوابه محذوف تقديره وَيَقُولُوا دَرَسْتَ نَصْرَفُهَا ومعنى [دَرَسْتَ] قرأت و تعلمت - و قرع دَارَسْتُ اي دارست العلماء - و دَرَسْتَ بمعنى قَدَمْتَ هذه الايات و عفت كما قالوا اَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - و دَرَسْتَ بضم الراء مبالغته في دَرَسْتُ اي اشد دروسها - و دَرَسْتَ على البناء للمفعول بمعنى قُرِئْتُ او عُقِيت - و دَرَسْتُ و فسرها بدرست اليهود محمداً صلى الله عليه وآله و سلم و جاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم - و يجوز ان يكون الفعل للآيات و هو لاهلها اي دَارَسَ اهل الايات و حَمَلْتُهَا مُحَمَّدًا و هم اهل الكتاب - و دَرَسَ اي درس مُحَمَّد - و دَارَسَاتٌ على هي دَارَسَاتُ اي قديمات او ذات درس كعَيْشَةَ رَاضِيَةَ - فان قلت اي فرق بين اللامين في لِيَقُولُوا و لِنَبِيِّنَهُ - قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز و الثانية حقيقة و ذاك ان الايات صُرِفَت للتبيين و لم تَصْرَفَ ليقولوا دارست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبدين شبه به فسبق مساقه - و قيل لِيَقُولُوا كما قيل لِنَبِيِّنَهُ - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله و لِنَبِيِّنَهُ - قلت الى الايت لانها في معنى القرآن كانه قيل و كذاك نَصْرَفُ القرآن - او الى القرآن و ان لم يجز له ذكر لكونه معلوماً - او الى التبدين الذي هو مصدر الفعل لقاهم ضربته زيدا - و يجوز ان يراد فيمن قرأ دَرَسْتَ و دَارَسْتَ درست الكتاب و دارسته فيرجع الى الكتاب المقدر - [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] اعتراض أكد به استجاب اتباع الوحي لا محمل له من الاعراب - و يجوز ان يكون حالاً مِنْ رَبِّكَ و هي حال مؤكدة كقوله وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا [وَلَا تَسْبُوا] الآية [الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ] و ذاك انهم قالوا عند نزول قوله انكم و ما تعدون من دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ لَمُنتهين عن سب الهتنا او لنعجون الهك - و قيل كان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله - فان قلت سب الالهة حق و طاعة فكيف صح النهي عنه و انما يصح النهي عن المعاصي - قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المذکر و من اجل الطاعات فاذا علم انه يودي الى زيادة الشر انقلب معصيةً ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المذکر - فان قلت فقد روي عن الحسن

رَيْبِهِمْ مُرْجِعُهُمْ فَيَذَرُهَا لِيَوْمِ قُنُودٍ ۝ وَاسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ آيْمَانِهِمْ لَعْنِ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيَوْمِئِذٍ بِهَا ط قُلْ
 إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَتَقَلَّبَ أَعْيُنُهُمْ وَابْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا
 بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ وَأَوَّانَذَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ

سورة الانعام ٤

الجزء ٨

ع ١

و ابن سيرين انهما حضرا جذازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا - قات ايس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجذازة طاعة و ليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الالهة و انما خيّل الى محمد رحمة الله عليه انه مثله حتى نبت عليه الحسن [عدوا] ظاماً و عدواناً - و قرى عدوا بضم العين و تشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عدواً و عدواً و عدواناً و عداء - و عن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى اعداء [بغير علم] على جهالة بالله و بما يجب ان يذكر به [كذلك زيناً لكل امة] مثل ذلك التزيين زيناً لكل امة من اعم الكفار سوء [علمهم] اي خلتناهم و شانتهم و لم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم - او امهنا الشيطان حتى زين لهم - او زيناه في زعمهم و قواهم ان الله امرنا بهذا و زيننا لنا [فيديبتهم] فيوتخهم عليه و يعاتبهم و يعاتبهم [لئن جاءتهم آية] من مقترحاتهم * [ليؤمنن بها قل انما الآيت عند الله] و هو قادر عليها و لكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة - او انما الايات عند الله لا عذبي فكيف أجيبكم اليها و أتدركم بها [و ما يشعركم] و ما يدركم [انها] ان الآية التي يقترحونها [اذا جاءت لا يؤمنون] بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها و انتم لا تدرون بذلك و ذلك ان المؤمنين كانوا يطعمون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية و يتمنون مجيئها فقال عز وجل و ما يدركم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله [كما لم يؤمنوا به اول مرة] - و قيل انهم بمعنى لعلمهم من قول العرب ايت السوق أنك تشتري لحماً قال امرؤ القيس * شعر * عوجوا على الطلل المحيل لائنا * نبكى الديار كما بكى ابن خدام * و يقويها قراءة ابي نعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون - و قرى انبا بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى و ما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انبا اذا جاءت لا يؤمنون التبة و منهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح - و قرى و ما يشعركم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها و ما يشعركم ان تكون قلوبهم حذنين كما كانت عند نزل القرآن و غيره من الايات مطبوعاً عليها لا يؤمنون بها [و نزلت اوتدنتهم - و نذرهم] عطف على لا يؤمنون داخل في حكم و ما يشعركم بمعنى و ما يشعركم انهم لا يؤمنون و ما يشعركم انا نقاب اوتدنتهم و ابصارهم اي نطبع على قلوبهم و ابصارهم فلا يفتقون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزل آياتنا اولاً لا يؤمنون بها الكوفهم مطبوعاً على قلوبهم - و ما يشعركم انا [نذرهم في طغيانهم] اي لتخليد و شانتهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه - و قرى و يقلب - و نذرهم اي الله عز وجل - و قرى الا عمش و تقلب اوتدنتهم و ابصارهم على البناء

قَبْلًا مَّا كَانُوا لِيَوْمِهِمْ يَظُنُّونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِن كَثَرْتُمْ يَٰجَاهِلُونَ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَٰيْطِينَ الْإِنسِ
 وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴿٧﴾ وَأَوْشَا رَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذُرَّهُمْ وَمَا يَقْتَضُونَ ﴿٨﴾ وَلِصَّغَىٰ إِلَيْهِ
 أَسِنَّةٌ الْكَلْبِ لَا يَوْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُوَ وَإِقْدَرَفُوا مَا هُمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٩﴾ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أِبْتِغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي
 أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْكُمْ يُكْتَبُ عَلَيْهِمْ مِّنْهُ مِمَّا رَزَقُوا مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَئِمَّ مِنَ
 الْمُتَقَرِّبِينَ ﴿١١﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴿١٢﴾ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴿١٣﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ

للمفعول [وَتَوَّانَا نَزَّلْنَا إِلَيْكُمُ الْمَلَكَةَ] كما قالوا لولا أنزل علينا الملكة [وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى] كما قالوا فاتوا بايتنا
 [وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا] كما قالوا أو تاتي بالله و الملكة قبلا كقلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا اوجماعنا
 - وقيل قبلا مقابلة - وقرئ قبلا اي عيانا [إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ] مشيئة اكرهه واضطرار [وَلَٰكِن كَثَرْتُمْ يَٰجَاهِلُونَ]
 فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات - او ولكن اكثر المسلمين يجهلون
 ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة - [وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
 عَدُوًّا] وكما خَلينا بيدك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة
 لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الذنوب والصبر وكثرة الثواب والاجر - وانتصب [شَٰيْطِينَ]
 على البدل من عَدُوًّا - او على انهما مفعولان كقوله وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ [يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ]
 يُوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس و كذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض -
 وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن لانني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن
 عني و شيطان الانس يجيئني فيجزي الى المعاصي عيانا [زُخْرُفَ الْقَوْلِ] ما يزيد من القول والسوسة
 والافراء على المعاصي ويموهه [غُرُورًا] خدعا واخذاء على غرة - [وَأَوْشَا رَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ] ما فعلوا ذاك اي ما
 عاذك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يفهم ولا يتخيلهم وشانهم - [وَلِصَّغَىٰ] جوابه محذوف
 تقديره و ليكون ذلك جعلنا لكل نبي عداوا على ان اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر - والضمير في اليه يرجع الى
 ما رجع اليه الضمير في فعلوه اي وتتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء وسوسة الشياطين ائدة الكفار [وَلِيَرَوْهُوَ]
 لانفسهم [وَ اِيَقْدَرُوا مَا هُمْ مُقْتَدِرُونَ] من الاثام - [أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أِبْتِغَىٰ حَكْمًا] على ارادة القول اي قُلْ يَا مُحَمَّد
 اَفَغَيَّرَ اللَّهُ حَاكِمًا يَحْكُم بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَيَفْصِلُ الْمُحَقَّ مِنْهُ مِنَ الْمُبْطَلِ [وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ]
 المعجز [مُفَصَّلًا] مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق عليكم بالانذار ثم عذبه
 الدلالة على ان القران حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عدهم وموافقته له [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَقَرِّبِينَ]
 من باب التوبيخ والابهام كقوله وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - او فلا تكونَنَّ مِنَ الْمُتَقَرِّبِينَ في ان اهل الكتاب
 يعلمون انه منزل بالحق ولا يربك حجود اكثرهم وكفرهم به - ويجوز ان يكون فلا تكونَنَّ خطابا لكل احد على
 معنى انه ان تعاضدت الادلة على صحته و صدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد - وقيل الخطاب لرسول الله صلى

فِي الْأَرْضِ يُضَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ
 عَنْ سَبِيلِهِ ٦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ٧ فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ وَمَا لَكُمْ
 إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ط وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ ط إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ٩ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ ط إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا
 كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٠ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ط وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أُولَئِئِهِمْ
 لِيُجَادِلُوهُمْ ج وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ١١ أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَاحْيَيْهِ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ

الله عليه وآله وسلم خطاب لأمته * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ آي تَمَّ كُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وَعِدٌّ وَعَوْدٌ
 [صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ] لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل - وصدقًا وعدلًا نصب على الحال
 - وقرئ [كَلِمَتُ رَبِّكَ] اي ما تكلم به - وقيل هي القرآن - [وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ النَّاسِ أَضَلُّوكَ] لان اكثرهم في غالب
 الامر يتبعون اهواءهم ثم قال [إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ] وهو ظنهم ان ابياءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم [وَإِنْ هُمْ
 إِلَّا يَخْرُصُونَ] يقلدونهم على شيء - او يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا - وقرئ مَنْ يَضِلُّ بضم
 ابياء اي يضل الله * فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَمَا قَتَلَ اللَّهُ أَحَدًا أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ فَقِيلَ
 لِلْمَسَامِينِ إِنْ كُنْتُمْ مُتَحَقِّقِينَ بِالْإِيمَانِ [فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ] خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم
 او مات حتف انفه وما ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وهو المذكي بسم الله - [وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا] واي غرض
 لكم في ان لا تاكلوا فقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما ام يحرم وهو قوله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ -
 وَقرئ [فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ] على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل [إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ] مما حرم
 عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة [وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ] قرئ بفتح الياء وضمها اي يضلون فيحرمون
 ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة [ظَاهِرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ] ما اعلنتم منه وما أسررتم - وقيل
 ما عملتم وما نويتم - وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر - [وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ] الضمير
 راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النبي يعني وان الاكل منه فسق - او الى الموصول على
 وان اكله لفسق - او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقًا - فان قلت قد تارة هؤلاء بالميتة وبما ذكر
 المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسب اوعمد - قامت قد تارة هؤلاء بالميتة وبما ذكر
 غير اسم الله عليه لقوله اَرْفَسْنَا اِهْلَ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ - [لِيُوحُونَ] ليوحون [اِلَىٰ اُولَئِئِهِمْ] من المشركين [لِيُجَادِلُوهُمْ]
 بقواهم ولا تاكلون مما قتله الله وبنذا يرجح تاويل من توله بالميتة - [إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ] لان من اتبع غير الله
 في دينه فقد اشرك به - ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف
 ما كان لما يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة مرخصًا في النسيان دون العمد - وما لك

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۗ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ۝ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ مَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يردْهُ إِلَى الضَّلَالَةِ يَضِيقْ صُدُورَهُ فَضِيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۗ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَذَا

والشافعي فيهما مثل الذي هداه الله بعد الضلالة و منححه التوفيق لليقين الذي يميزه بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل [له نورا يمشي به في الناس] مستضيأ به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين جلاهم ومن بقي على الضلالة بأخاطب في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص - ومعنى قوله [كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا] كَمَنْ صَفَتْهُ هَذِهِ وَهِيَ قَوْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَقَوْلِهِ مَثَلُ النُّجْدَةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ أَيْ صَفَتْهَا هَذِهِ وَهِيَ قَوْلُهُ فِيهَا أَنهَارٌ [زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ] أَيْ زَيْنُهُ الشَّيْطَانُ أَوْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَوْلِهِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا] يَعْنِي وَكَمَا جَعَلْنَا فِي مَثَلِ صَدَائِدِهَا [لِيَمْكُرُوا فِيهَا] كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا ذَلِكَ وَمَعْنَاهُ خَائِدَانَهُمْ لِيَمْكُرُوا مَا كَفَرْنَا عَنْ الْمَكْرِ وَخَصَّ الْأَكْبَرُ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْحَامِلُونَ عَلَى الضَّلَالِ وَالْمَاكُرُونَ بِالنَّاسِ كَقَوْلِهِ أَمْرًا مُّتْرَبِيًّا - وَتَرَوْنَ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيًّا عَلَى قَوْلِكَ هُمُ الْأَكْبَرُ قَوْمُهُمْ وَالْأَكْبَرُ قَوْمُهُمْ [وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ] لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِهَذَا تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَقْدِيمَ مَوْعِدِ الْبَصْرَةِ عَلَيْهِمْ - رَوَى أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ قَالَ لَوْ كَانَتِ الْبُيُوتُ حَقًّا لَكُنْتُ أَوْلَىٰ بِهَا مِنْكَ لِأَنَّ الْأَكْبَرُ مِنْكَ سَنًا وَأَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا - وَرَوَى أَنَّ ابْنَ جَهْلٍ قَالَ زَاخَمْنَا بَنِي عَبْدِ مَدْيَنَ فِي الشَّرَفِ حَتَّىٰ إِذَا صَوْنَا كَفَرَسِي رَهَانَ قَالُوا مَتَىٰ نَبِيُّ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَا نَرْضَىٰ بِهِ وَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ فَنَزَلَتْ وَنَحْوُهَا قَوْلُهُ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ مِنْهُمْ أَنْ يُوْتَىٰ صُحُفًا مِّنْشَرَّةٍ - [اللَّهُ أَعْلَمُ] كَلَامٌ مُّسْتَدْفَعٌ لِلنَّكَارِ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَصْطَفِي لِلْبُيُوتِ الْأَمْرَ إِذْهُ يَصْلَحُ لَهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَضَعُهَا فِيهِ مِنْهُمْ [سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا] مِنَ الْأَكْبَرِهَا [صَغَارٌ] وَتَمَّازٌ بَعْدَ كِبَرِهِمْ وَعَظَمِهِمْ [وَعَذَابٌ شَدِيدٌ] فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ وَعَذَابِ النَّارِ [فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ] أَنْ يُلْطَفَ بِهِ وَلَا يَرِيدُ أَنْ يُلْطَفَ إِلَّا بِمَنْ يُلْطَفُ اللَّهُ لَهُ لَطْفٌ [يَشْرَحْ مَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ] يُلْطَفُ بِهِ حَتَّىٰ يَرْغَبُ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْكُنُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَتَحْسَبُ الدُّخُولَ فِيهِ - [وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَضِلَّهُ] أَنْ يَخْذَلَهُ وَيُخْلِيَهُ وَشَانَهُ وَهُوَ الَّذِي لَا لَطْفَ لَهُ [يَجْعَلُ مَدْرَهُ فَضِيْقَةً حَرَجًا] يَضِيقُهُ لَطْفًا حَتَّىٰ يَقْسُوَ لَبَّهُ وَيَذْبُو عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَيَنْسَدُ فَلَا يَدْخُلُهُ الْإِيمَانُ - وَتَرَوْنَ ضَيْقًا بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ حَرَجًا بِالْكَسْرِ - وَحَرَجًا بِالْفَتْحِ وَصَفًا بِالمَصْدَرِ - كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّمَا يَرْوُلُ أَمْرًا غَيْرَ مُمْكِنٍ لِأَنَّ صُعُودَ السَّمَاءِ مِثْلُ مَا فِيهَا يَمْتَنِعُ وَيَبْعَدُ مِنَ الْاسْتِطَاعَةِ وَتَضِيقُ عَذَابِ الْمَدْرَةِ - وَتَرَوْنَ [يَصْعَدُ] وَأَصْلُهُ

صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ط قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ © لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ رَبُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ © سورة الانعام ٧
 وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ع يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ح وَقَالَ أَوْلِيَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا
 بِبَعْضٍ وَبَاغَيْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا ط قَالَ الذَّارُ مَتَّوْنَكُمْ خُلْدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ط إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ © الجزء ٨ ع ٢

يتصعد - وقرأ عبد الله يَنْصَعِدُ - وَيَصَاعِدُ واصله يتصاعد - وَيَصْعَدُ مِنْ مَعِدٍ - وَيُصْعِدُ مِنْ أَمْعَدٍ [يَجْعَلُ
 اللَّهُ الرَّجْسَ] يعنى الخذلان و منع التوفيق و صفة بنقايض ما يوصف به التوفيق من الطيب - او اراد الفعل
 المودي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب [وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ] وهذا طريقه الذي اقتضته
 الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان [مُسْتَقِيمًا] عادلاً مطرداً وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ
 مُصَدِّقًا * [لَهُمْ] لقوم يذكرون [دَارُ السَّلَامِ] دار الله يعنى الجنة اضافها الى نفسه تعظيماً لها - او دار السلامة
 من كل آفة و كدر [عِنْدَ رَبِّهِمْ] في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى - او ذخيرة لهم لا يعلمون كذبتها
 كقوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ [وَهُوَ رَبُّهُمْ] مواليم ومحبهم - او ناصرهم على اعدائهم [بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ] بسبب اعمالهم - او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون - [وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ] منصوب بمحذوف اي واذكروهم
 نحشروهم - او يوم نحشروهم قلنا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ - او يوم نحشروهم قلنا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ كان ما لا يوصف لفظاعته - و
 الضمير لمن يحشروهم من الثقيلين وغيرهم - والجن هم الشياطين [قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ] اضلتمتم منهم
 كثيراً وجعلتموهم اتباعكم فحشروهم معكم منهم الجنم الغفير كما تقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان
 من الاشياء [وَقَالَ أَوْلِيَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ] الذين اطاعوهم واستمعوا اليه وسوستيم [رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا
 بِبَعْضٍ] اي انتفع الانس بالشياطين حيث دأبهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن
 بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مردهم وشهوتهم في اغوائهم - وقيل استمتع الانس بالجن ما في
 قوله وَإِنَّه كَانَ رِجَالًا مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ وان الرجل كان اذا نزل وادياً وخاف قال اعوذ برب
 هذا الوادي يعنى به كبير الجن - واستمتع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم
 واجارتهم لهم [وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا لَنَا] يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم
 من طاعة الشياطين واتباع الهوى و التكذيب بالبعث و استسلام لربهم وتحسر على حالهم * [خُلْدِينَ]
 فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ [اَي تُخَلَّدُونَ فِي عَذَابِ النَّارِ الْإِبْدَ كُلَّهُ - إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَّا الْوَقَاتِ الَّتِي تُقَلِّقُونَ فِيهَا
 مِنْ عَذَابِ النَّارِ إِلَى عَذَابِ الزَّمِيرِ - فقد روي انهم يدخلون وادياً فيه من الزمير وما يميز بعض
 اوصالهم من بعض فيتعارون و يطلبون الرد الى الحكيم - او يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره رام
 يزل يحرق عليه انيابه و قد طلب اليه ان ينقس عن خذاته اهلكنى الله ان نقست عذك الا اذا شدت
 وقد علم انه لا يشاء الا التشفى هذه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شدت
 من شد الوعيد مع تبكم بالموعد اخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطاع [إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ] لا يفعل

وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦﴾ يَمَعَشِرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرِّوْنَكُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ؕ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٧﴾ ذَلِكَ أَن تَمَّ يَكُن رَبُّكَ مَهْلِكُ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ؕ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ؕ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مَن يَبْدَأُ مَا يَشَاءُ كَمَا

شيء الآ بموجب الحكمة [عَلِيمٌ] بان الكفار يستوجبون عذاب الابد - [نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا] نُخْلِيهِمْ حَتَّى يَتَوَّأى بعضهم بعضاً كما فعل الشياطين و غواة الانس - او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا [بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ * [أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ] و اختلاف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين المكافئين و مكافئين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به انس واه الف - وقال اخرون الرسل من الانس خاصة واما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما الاولون و المرجان - وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليم كقوله وتوا الى قومهم منذرين - وعن الكاظمي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه واله وسلم يبعثون الى الانس ورسول اللصلى الله عليه واله وسلم الى الجن والانس [قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا] حكاية لتصديقهم و ايجابهم قوله اَلَمْ يَأْتِكُمْ لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل الانكار فكان تقريراً لهم - قولهم [شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا] اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم مستحقون بها - فان قامت ما لهم مقربين في هذه الآية جاحد بين في قوله تعالى وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ - قلت تفاوت الاحوال و المواطن في ذلك اليوم المتطول فيقرون في بعضها ويسجدون في البعض - او اريد شهادة ايديهم و ارجلهم و جلودهم حين يختم على افواههم - فان قلت لم كرر ذكر شهادة تيم على انفسهم - قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون و يعترفون - والثانية ذم لهم و تخطية لرايهم و وصف لقاة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا و اللذات الحاضرة و كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربيهم و استيجاب عذابه و انما قال ذلك تحذيراً للسامعين من مثل حالهم * [ذَلِكَ] اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم و اذارهم سوء العاقبة و هو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك و [أَن تَمَّ يَكُن رَبُّكَ مَهْلِكُ الْقُرَىٰ] تعليل اي الامر ما قصصنا عليك الانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هي التي تنصب الافعال - و يجوز ان تكون مخرقة من التقية على معنى لان الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم - و لك ان تجعله بدلاً من ذلك كقوله وَ قَصِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُمْ لَاقِطَةٌ مَّقْطُوعٌ [بِظُلْمٍ] بسبب ظلم اقدموا عليه - او ظالموا على انه لو اهلكهم وهم [غَافِلُونَ] لم يذنبوا برسول و كتاب لكن ظلما وهو متعال عن الظلم و عن كل قبيل - [وَلِكُلِّ] من المكافئين [دَرَجَاتٍ] منازل [مِمَّا عَمِلُوا] من جزاء اعمالهم [وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ] بساطة عنه تخفى عليه مقاديره و احواله و ما يستحق عليه من الاجر

أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيٌ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ لَا مِنْ تَكْوِينِهِ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۗ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤٣﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِمَنْ لَمْ يَرْجُئِ اللَّهُ يَوْمَ الْحِسَابِ الْأَوْلَادَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ لِيُنْزِلُوا عَلَيْهِمْ نَارَ سُدَّتِهَا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ ﴿٤٤﴾

[وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ] عن عباده وعن عبادتهم [ذُو الرَّحْمَةِ] يَدْرَحَم عَلَيْهِم بِالْكَدِّفِ لِيُعْرِضَهُم لِلْمَنَافِعِ الدَّائِمَةِ [إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ] أَيُّهَا الْعَصَاةُ [وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ] مِنَ الْخَلْقِ الْمَطِيعِ [كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ] من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام * المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكّن و بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومكان ومقام ومقامة - وقوله [اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ] يحتمل اعْمَلُوا عَلَىٰ تَمَكُّنِكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ وَأَقْصَىٰ اسْتَطَاعَتِكُمْ وَأَمَّا مَكَانِكُمْ وَعَمَلُوا عَلَىٰ جِهَتِكُمْ وَحَالِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَمَرَ أَنْ يَثْبُتَ عَلَىٰ حَالِهِ عَلَىٰ مَكَانَتِكَ يَا فُلَانُ أَيُّ أُثْبِتُ عَلَىٰ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ لَا تَحْرُفْ عَنْهُ [إِنِّي عَامِلٌ] أَيُّ عَامِلٌ عَلَىٰ مَكَانَتِي الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا - وَالْمَعْنَىٰ اثْبُتُوا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ وَعِدَاتِكُمْ لِي فَأَنِّي ثَابِتٌ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ وَعَلَىٰ مَصَابِرِكُمْ [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] أَيُّنَا تَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ وَطَرِيقَةُ هَذَا الْأَمْرِ طَرِيقَةُ قَوْلِهِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَهِيَ التَّخَايَةُ وَالتَّسْجِيلُ عَلَى الْمَاصُورِ بَازِهِ لَا يَأْتِي مِنْهُ إِلَّا الشَّرُّ فَكَانَهُ مَاصُورًا بِهِ وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ حَتْمٌ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَنْهُ وَيَعْمَلُ بِخِلَافِهِ - فَإِنْ قَلَّتْ مَا مَوْضِعٌ مِنْ - قَلَّتْ الرَّفْعُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَىٰ أَيُّ وَعَلَىٰ عَنْهُ فَعَلِ الْعَامِ - أَوْ النَّصَبُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَىٰ الَّذِي [وَعَاقِبَةُ الدَّارِ] الْعَاقِبَةُ الْحَسَنَىٰ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ الدَّارَ لَهَا وَهَذَا طَرِيقٌ مِنَ الْأَنْذَارِ لَطِيفِ الْمَسْلُوكِ فِيهِ أَنْصَافٌ فِي الْمَقَالِ وَأَدَبٌ حَسَنٌ مَعَ تَضَمُّنِ شِدَّةِ الْوَعِيدِ وَالْوَثُوقِ بَانَ الْمُنْذِرُ صَحِّقٌ وَإِنَّ الْمُنْذِرَ مَبْطُلٌ * كَانُوا يَعْطُونَ شَيْئًا مِنْ حَرْثٍ وَنَتَاجِ لِلَّهِ وَشَيْئًا مِنْهُمَا لِأَهْلِهِمْ فَإِذَا رَأَوْا مَا جَعَلَهُ لِلَّهِ زَكَايَا نَامِيًا يَزِيدُ فِي نَفْسِهِ خَيْرًا رَجَعُوا فَجَعَلُوهُ لِلْأَلْهِةِ وَإِذَا زَكَ مَا جَعَلُوهُ لِلْأَصْنَامِ تَرْكُوهَ لَهَا وَاعْتَمَلُوا بِأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ وَإِنَّمَا ذَلِكَ أُحِبُّهُمْ أَهْلَهُمْ وَإِثَارَهُمْ أَمَا - وَقَوْلُهُ [مِمَّا ذَرَأَ] فِيهِ أَنَّ اللَّهَ كَانَ أَوْلَىٰ بِأَنْ يَجْعَلَ لَهُ الزَّكَايَا لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي ذَرَأَهُ وَزَكَاهُ وَلَا يَبْرُدُ إِلَىٰ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذِرْوَةٍ وَلَا تَرْكِيئَةٍ بِزِعْمِهِمْ - وَقَوْلُهُ بِالضَّمِّ أَيُّ قَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ لِلَّهِ وَاللَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ وَلَا يَشْرَعُ لَهُمْ تِلْكَ الْقِسْمَةَ الَّتِي هِيَ مِنَ الشَّرْكِ لِأَنَّهُمْ اشْرَكُوا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَصْنَامِهِمْ فِي الْقُرْبَىٰ [فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ] أَيُّ لَا يَصِلُ إِلَى الْوَجْهِ الَّتِي كَانُوا يَصْرِفُونَهَا إِلَيْهَا مِنْ قَرْبَىٰ أَضْيَافًا وَالتَّصَدُّقِ عَلَى الْمَسَاكِينِ [فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ] مِنْ أَنْفَاقِ عَلَيْهَا بِذَبْحِ نَسَائِكَ عِنْدَهَا وَالْإِجْرَاءِ عَلَى سَدَّتِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ [سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] فِي إِثَارِ أَهْلِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَعَمَلِهِمْ عَلَى مَا لَمْ يَشْرَعْ لَهُمْ [وَكَذَٰلِكَ] وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّزْيِينِ وَهُوَ تَزْيِينُ الشَّرْكِ فِي قِسْمَةِ الْقُرْبَىٰ بَيْنَ اللَّهِ وَالْأَلْهِةِ - أَوْ وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّزْيِينِ الْبَاطِلِ الَّذِي عَامٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - وَالْمَعْنَىٰ أَنَّ شُرَكَاءَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ أَوْ مِنَ سَدَّتِ الْأَصْنَامِ

سورة الانعام ٦

الجزء ٨

ع ٢

سورة الانعام ٦
الجزء ٨
ع ٢

وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ۝ وَقَالُوا هَذِهِ اَنْعَامٌ وَّحَرِّثْ حِجْرًا لَا يُطْعَمُهَا اِلَّا مَنْ
نَشَاءُ بِرِعْمِهِمْ وَاَنْعَامٌ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا وَاَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُوْنَ اِسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۖ ط سَيَجْزِيْنٰهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝

زَيَّنُوا لَهُمْ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ بِالْوَادِ اَوْ بِنَحْرِهِمْ لِلْاِيْمَةِ - وكان الرجل بحاف في الجاهلية آمن ولده كذا غلاماً لينحرون
احدهم كما حاف عبد المطلب - وقرئ [زَيْنَ] على البناء للفاعل الذي هو شُرَكَاءُهُمْ ونصب قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ
- و زَيْنَ على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شُرَكَاءُهُمْ باضمار فعل دل عليه زَيْنَ كانه قيل لَمَّا قِيلَ
زَيْنَ لِيُحْمَ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ مَنْ زَيْنَهُ فَقِيلَ زَيْنَهُ لَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ - و اما قراءة ابن عامر قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ برفع القتل
ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهم ما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان
الضرورات وهو الشعر لكن سمجاً مردوداً كما سمج رن * ع * زَجَّ القلوص ابي مزادة * فكيف به في الكلام المشهور
فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حمّله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شُرَكَائِهِمْ
مكتوباً بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاءهم في اموالهم لوجد في ذلك مذدوحة عن هذا الارتكاب
[لِيُذَرَّهُمْ] لِيُهْلِكُوْهُمْ بِالْاَغْوَاءِ [وَ لِيَلْبَسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ] و ليخلطوه عليهم و يشبهوه و دينهم ما كانوا عليه من دين
اسمعيلى حتى زلوا عنه الى الشرك - وقيل دِيْنَهُمْ الذي وجب ان يكونوا عليه - وقيل معناه وليوقعوهم في
دين ملتبس - فان قات ما معنى اللام - قات ان كان التزيين من الشياطين فني على حقيقة التعليل
وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة [وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ] مشيئة قسر [مَا فَعَلُوْهُ] لما فعل المشركون ما زين لهم
من القتل - اذ لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الازداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جارياً
مجرى اسم الاشارة - [وَمَا يَفْتَرُوْنَ] وما يفترونه من الانك - او افتراءهم * [حِجْرٌ] فعل بمعنى مفعول كالذبيح
و الطحن و يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث و الواحد و الجمع لان حكمه حكم الاسماء غير
الصفات - و قرأ الحسن و قتادة حُجْرٍ بضم الحاء - وعن ابن عباس حِرْجٌ وهو من التضيق وكانوا اذا عَيَّنُوا
اشياء من حرثهم و انعامهم لايتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعذون خدام الاوثان و الرجال دون النساء [وَاَنْعَامٌ
حَرَمَتْ ظُهُورُهَا] هي البحائر والسوائب والحوامي [وَاَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُوْنَ اِسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا] في الذبيح وانما يذكرون
عليها اسماء الاصنام - وقيل لا يحججون عليها ولا يلبسون على ظهورها - والمعنى انهم قسموا انعامهم فقلوا هذه انعام
حجرو هذه انعام محرمة الظهور و هذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناساً بهوهم ونسبوا ذلك
التجنيس الى الله [افْتِرَاءً عَلَيْهِ] اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له - او حال -
او مصدر موكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء [كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ] في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها
حيث انها وخالص المذكور لا تاكل منه الاناث و ما ولد ميتاً اشترك فيه الذكور والاناث - و انت [خَالِصَةٌ] للحمل
على المعنى لان ما في معنى الاجنة - و ذكر [مَحْرَمٌ] للحمل على اللفظ ونظيره و منهم من يَسْتَمِعُ اَيْكَ حَتَّى
اِذَا خَرَجُوْا مِنْ عِنْدِكَ - ويجوز ان يكون التاء للمبالغة مثلها في رواية الشعر - وان تكون مصدراً وقع موقع

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ أَذْكَرْنَا وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ۚ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فِيمَ فِيهِ شِرْكَاءٌ ط
 سَبَّحِينَهِمْ وَصَفِهِمْ ط إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً
 عَلَى اللَّهِ ط قَدْ غَلَّوْا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ۚ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
 مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مِثْلَهَا ۚ وَغَيْرَ مِثْلَهَا ۚ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهَا إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهَا ۚ
 وَلَا تَسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ ۚ كُلُوا مِنْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ط

سورة الانعام ٦
 الجزء ٨
 ع ٤
 الربع

الخالص كالعافية اي ذر خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله اذكورنا هو الخبر
 وخالصة مصدر موكد - ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله - وقرأ ابن عباس
 خالصة على الاضافة - وفي مصحف عبد الله خالص - [وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً] وان يكن ما في بطونها ميتة - وقرئ
 وَإِنْ تَكُنْ بِالتَّانِيثِ عَلَىٰ وَإِنْ تَكُنْ الْأَجَنَّةُ مَيْتَةً - وقرأ اهل مكة وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً بِالتَّانِيثِ وَ الرَّفْعِ
 على كان التامة - وتذكير الضمير في قوله فِيمَ فِيهِ شِرْكَاءٌ لان الميتة لكل ميت ذكر او انثى فكانه قيل وان يكن
 مَيْتَةً فِيمَ فِيهِ شِرْكَاءٌ [سَبَّحِينَهِمْ وَصَفِهِمْ] اي جزاء وصفهم بالكذب على الله في التحليل والتحریم من قوله
 وَتَصِفُ السِّنِينَ كَالَّذِينَ كَذَبُوا أَنَّهُمْ أَحْسَنُ - وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّنِينَ كَذِبًا هَذَا حَلَلٌ وَ هَذَا حَرَامٌ *
 نزلت في ربيعة ومضرو العرب الذين كانوا يندون بناتهم مخافة السبي والفقر [سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ]
 لخرقة احلامهم و جهلهم بان الله هو رازق اولادهم لاهم - وقرئ قَدَّوْا بِالتَّشْدِيدِ [مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ] من البخائر
 والسوائب وغيرها * [أَنْشَأَ جَنَّاتٍ] من الكروم [مَعْرُوشَاتٍ] مسموكات [وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ] متروكات
 على وجه الارض لم تعرش - وقيل المعروشات ما في الأرياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به
 فعروشه وغير معروشات مما انبته الله وحشياً في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم
 اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه الغضبان وسقف البيت عرشه [مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا] في اللون
 والطعم والحجم والرائحة - وقرئ أَلْوَانًا بِالضَّمِّ والسكون وهو ثمره الذي يوكل - والضمير للنخل والزرع داخل
 في حكمه لكونه معطوفاً عليه ومختلفاً حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فَاذْخُلُوهَا
 خُلْدِيْنَ - وقرئ ثَمَرَةً بِضَمَّتَيْنِ - فَاذْخُلُوا مِنْ ثَمَرِهَا إِذَا أَثْمَرَ ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاق الشجر
 منه - قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاق الشجر
 الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك و ابيح [وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهَا] الآية مكية والزكاة انما فرضت
 بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخته انتراض
 العشر ونصف العشر - وقيل مدنية والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقتصدوا
 واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء [وَلَا تَسْرِفُوا] في الصدقة كما روي
 عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۖ تَمْنِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْإِنثِيَيْنِ
 أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثِيَيْنِ تَبْتُؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
 اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْإِنثِيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثِيَيْنِ ۗ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَضَعَكُمُ
 اللَّهُ بِهَذَا ۗ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ۗ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ

البسطة تتفعد ملوماً محسوراً [حمولة و فرشا] عطف على جئت اي وانشأ من الانعام ما يحتمل الاثقال
 وما يفرش المذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعرة الفرش - وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش
 الصغار كالغصان والعجاجيل والغنم لانها دائية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها
 [وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ] في التحليل والتحرير من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية [تَمْنِيَةَ أَزْوَاجٍ]
 بدل من حَمُولَةٍ وَ فَرَشًا [اثْنَيْنِ] زوجين اثنيين يريد الذكر و الانثى كأجمل و الناقة و الثور
 و البقرة و الكبش و النعجة و التيس و العنز و الواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه
 غيره من جنسه سمي كلواحد منهما زوجاً و هما زوجان بدليل قوله خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْإُنثَى
 و الدليل عليه قوله تَمْنِيَةَ أَزْوَاجٍ ثم فسرها بقوله مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ - وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ
 وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزوجية كاسماً
 بشرط ان يكون فيها خمر - و الضان و المعز جمع ضائن و ماعز كتاجر و تجر - و قرناً بفتح العين - و قرأ أبي
 وَمِنَ الْمِعْزَى - و قرى اثنان على الابتداء * الهمزة في [الذَّكَرَيْنِ] للانكار - والمراد بالذكرين الذكر من الضان
 و الذكر من المعز - و بالانثيين الانثى من الضان و الانثى من المعز على طريق الجنسية - والمعنى انكار ان يحرم
 الله من جنسي الغنم ضانها و معزها شيئاً من نوعي ذكورها و اناثها و لا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك
 الذكوران من جنسي الابل و البقر و الانثيان منهما و مما تحمل اناثها و ذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام
 تارة و اناثها تارة و اولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا و مخالطة تارة و كانوا يقولون قد حرمها الله نأمر ذلك
 عليهم [تَبْتُؤُنِي بِعِلْمٍ] أخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتكم [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]
 في ان الله حرمه [أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ] بل اكنتم شهداء و معنى الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين
 امركم بهذا التحريم و ذكر المشاهدة على مذهبيهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول و هم يقولون الله حرم هذا الذي
 نحرمه فنهتكم بهم في قوله أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ على معنى اعرفتم التوسية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول
 [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] فممنسب اليه تحريم ما لم يحرم [لِيُضِلَّ النَّاسَ] و هو عمرو
 بن لُحَيّ بن قُصَيَّة الذي بحر البحائر و سيب السوائب - فان قلت كيف فصل بين بعض المعدود
 وبعضه و لم يوال بينه - قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضاً غير اجنبي من المعدود و ذلك ان

خَنِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ٤ فَمِنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ وَعَلَى
الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ٦ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ٧ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَعْغِهِمْ ٨ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٩ فَإِنَّ كَذِبُوكُمْ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَاسِعَةٍ ١٠ وَلَا يُرِيدُ بَأْسَهُ مِنَ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ١١ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا

الله عز وجل من على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم و باباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على
من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد و تشديد للتكليل والاعتراضات في الكلام لاتساق الال للتركيد
[فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ] تذييد على ان التحريم انما يثبت بوحى الله و شرعه لا بهوى النفس [مُحَرَّمًا]
طعاما محرمًا من المطاعم التي حرمتموها [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً] الا ان يكون الشيء المحرم ميتة [أَوْ دَمًا
مَسْفُوحًا] اي مصبوبا سايلا كادم في العروق لا كالبدن و الطحال و قد رخص في دم العروق بعد الذبح [أَوْ فِسْقًا]
عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوعله في باب الفسق و منه قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا
مِمَّا أَمْ يَذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَ اُهْلٌ صفة له منصوبة المحل - ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل
اي اهل لغير الله به فسقا - فان قلت فعلم يعطف [اهل] و الام يرجع الضمير في [به] على هذا
القول - قلت يعطف على يكون و يرجع الضمير الى ما رجع اليه المستكن في يكون [فَمَنْ اضْطُرَّ] فمن
دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات [غَيْرَ بَاغٍ] على مضطر مثله تارك لمواساته [وَلَا عَادٍ]
متجاوز قدر حاجته من تناوله [فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] لا يواخذة - ذو الظفر ماله اصبع من دابة او طائر وكان
بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم نعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فَبَطَّلْنَا مِنْ
الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ و قوله [وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا] كقولك
من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط - و المعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر و شحمه و كل
شيء منه و ترك البقر و الغنم على التكليل ام يحرم منهما الا الشحوم الخاصة و هي الثروب و شحوم الكلى
و قوله [إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا] يعنى الا ما اشتمل على الظهور و الجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل
على الامعاء [أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ] وهو شحم الالية - و قيل الحوايا عطف على شحومها - و او بمنزلتها في
قولهم جالس الحسن او ابن سيرين - [ذَلِكَ] الجزاء [جَزَيْنَهُمْ] و هو تحريم الطيبات [بِبَعْغِهِمْ] بسبب
ظلمهم [وَإِنَّا لَصَادِقُونَ] فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا
وبغوا ألحقنا بهم الوعيد و أحلنا بهم العقاب [فَإِنَّ كَذِبُوكُمْ] في ذلك و زعموا ان الله واسع الرحمة و انه
لا يواخذ بالبعي و يخلف الوعيد جودا و كرما [فَقُلْ] لهم [رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ] لاهل طاعته [وَلَا يُرِيدُ بَأْسَهُ]
مع سعة رحمته [عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ] فلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته * سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا [اخبار
بما سوف يقولونه و لما قالوه قال و قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ يَعْنُونَ

حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ط كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ط قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ط
 أَنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ٥ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ٤ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ٣ قُلْ هَلَمْ شَهِدَاكُمْ
 الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ٥ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ ٤ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ٤ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بكفرهم وتمردهم ان شرك ابايهم و تحريمهم ما احل الله بمشيئة الله و ارادته و لولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذهب المجبرة بعينه [كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي جازوا بالتكذيب المطلق لان الله عز و علا ركب في العقول و انزل في الكتب ما دل على غناه و برادته من مشية القبائح و ارادتها و الرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر و المعاصي بمشيئة الله و ارادته فقد كذب التكذيب كله و هو تكذيب الله و كتبه و رسله و نزل ادلة العقل و السمع وراء ظهره [حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا] حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم [قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ] من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم [فَتُخْرِجُوهُ لَنَا] و هذا من انتهت و الشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة [اِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ] في قولكم هذا [وَاِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ] تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون - و قرئ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بالتخفيف [قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ] يعني فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشيئة الله فله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم [فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ] منكم و من مخالفيكم في الدين فان تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضاً بمشيئته فتواؤهم و لا تعادوهم و توافقوهم و لا تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه و بين ما هم عليه [هَلُمَّ] يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث عند الحجازيين و بذواتهم توث و تجمع و المعنى هاتوا شهداءكم و قريوهم - فان قلت كيف امره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرماً ثم امره بان لا يشهد معهم - قلت امره باستحضارهم و هم شهداء بالباطل ليكفرهم بالحجة و يلقمهم الحجر و يظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي اقدام الشاهدين و المشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به و قوله [فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ] يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به و لا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهدائهم و كان واحدا منهم [وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا] من وضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على ان من كذب بايات الله و عدل به غيره فهو متبع لاهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقاً بالايات موحداً لله - فان قلت هلا قيل قل هلم شهداء يشهدون ان الله حرم هذا و ابي فرق بينه و بين المنزل - قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم و ينصرون قولهم و كان المشهود لهم يتقدمونهم و يتقنون بهم و يعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحقق الحق و يبطل الباطل فاضيف الشهداء اذالك و جيء بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم و بنصرة مذهبهم و الدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم و لو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا انساناً يشهدون

بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْيَبُونَ يَعْدِلُونَ ٥ قُلْ نَعَالُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ مِنْ شَيْءٍ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ٦
 وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلٍ ط نَحْنُ نُرْزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ٧ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ٨ وَلَا
 تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ٩ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٠ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ١١ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَاعْتَدُوا ١٢ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا
 وَأَلْفَاظَ ١٣ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ١٤ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ ١٦ وَلَا

بتحريم ذلك نكان الظاهر طلب شهادة بالحق وذلك ليس بالعرض ويُنقضه قوله فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا
 مَعَهُمْ - [تعال] من الخاص الذي صار عامًا واصله ان يقوله من كان في مكان عال امن هو اسفل منه ثم كثر
 واتسع فيه حتى عم - و [ما حرم] منصوب بفعل التلاوة بمعنى اتل الذي حرمه ربكم - او بحرم بمعنى اقل اي
 شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول - و [ان] في ان لا تُشركوا مفسرة و [لا] للذمى - فان قلت هلا قلت هي
 التي تنصب الفعل وجعلت ان لا تُشركوا بدلًا من ما حرم - قلت وجب ان يكون لا تُشركوا - ولا تَقْرَبُوا - وَلَا
 تَقْتُلُوا - وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ نَوَاهِي لَانْعَاطِافِ الْاوامر عليها وهي قوله وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا لان التقدير و احسنوا
 بالوالدين احسانًا و اوفوا و اذًا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا - فان قلت فما تصنع بقوله وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
 فَاتَّبِعُوهُ فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تُشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون
 المعنى اتل عليكم نفى الاشراك والتوحيد و اتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما - قلت اجعل قوله وَأَنْ هَذَا
 صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ علة للاتباع بتقدير الامام كقوله وَأَنْ اَلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا بمعنى وان هذا صراطي
 مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم
 - فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيًا عنه
 محرمًا كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف الذمى فما تصنع بالوامر - قلت لما وردت هذه الاوامر
 مع النواهي وتقدمهن جميعًا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حرف الذمى علم ان التحريم راجع الى
 اضرارها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس في الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله [بمن
 املاق] من اجل فقره من خشيته كقوله خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ [ما ظهّر منها وما بطن] مثل قوله ظاهراً الاثم وباطنه
 [الا بالحق] كالتقصص والقتل على الردة والرجم * [الا بالتي هي احسن] الا باخصله التي هي احسن
 ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميته - والمعنى احفظوه عايه [حتى يبلغ اشده] فان فعوه اليه [بالقسط]
 بالسوية والعدل * [لا تكلف نفسا الا وسعها] الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان
 ذلك لان مراعاة احد من القسط الذي لا زيادة فيه والانقصان مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان
 ما رواه معفو عنه [ولو كان ذا قولي] و لو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل
 فما ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله وَوَعَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ اَلْوَالِدَيْنِ وَالاَقْرَبِينَ - وقرى وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ

سورة الانعام ٧

الجزء ٨

ع ٧

تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ط ذَاكُمْ وَصَلُّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥ ثُمَّ اتَّيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
 أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ يُؤْمِنُونَ ٦ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكًا فَاتَّبِعُوهُ
 وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٧ ٥ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طِنْتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ٥ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ٥

بتخفيف أن واصله وآته هذا صراطي على أن الهاء ضمير الشأن و الحديث - وقرأ الاعمش وهذا صراطي -
 وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم - وفي مصحف أبي وهذا صراط ربك * [وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ]
 الطُّرُقَ الْمُخْتَلَفَةَ فِي الدِّينِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَسَائِرِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ [فَتَقَرَّقَ بِكُمْ] فَتَفَرَّقَ قَوْمٌ
 أَيُّدِي سَبَا [عَنْ سَبِيلِهِ] عَنْ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ - وَقُرَيْشِي فَتَقَرَّقَ بِأَنْعَامِ النَّدَى - وَرَوَى
 ابُو رَئِثِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا ثُمَّ قَالَ هَذَا سَبِيلُ الرَّشَدِ ثُمَّ خَطَّ عَنْ
 يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ خَطُوطًا ثُمَّ قَالَ هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَأَنَّ هَذَا
 صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْآيَاتُ مُحْكَمَاتٌ أَمْ يَنْسَخُهُنَّ شَيْءٌ مِنْ
 جَمِيعِ الْكُتُبِ - وَقِيلَ إِنَّهُنَّ أَمَّ الْكُتُبِ مَنْ عَمِلَ بَيْنَ دَخْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ تَرَكَهُنَّ دَخَلَ النَّارَ - وَعَنْ كَعْبِ
 الْأَحْبَارِ وَالَّذِي نَفَسَ كَعْبٌ بِيَدِهِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ الْأُولَى شَيْءٌ فِي التَّوْرَةِ - فَإِنَّ قَوْلَ عَطْفِ قَوْلِهِ
 [ثُمَّ اتَّيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ] قَوْلٌ عَلَى وَصْلِكُمْ بِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ كَيْفَ صَحَّ عَطْفُهُ عَلَيْهِ بِتَمِّمٍ وَالِإِتِّدَاءِ قَبْلَ التَّوْصِيَةِ
 بِدَهْرٍ طَوِيلٍ - قَوْلَتْ هَذِهِ التَّوْصِيَةُ قَدِيمَةٌ لَمْ تَنْزَلْ تَوْصِيَتُهَا كُلُّ أُمَّةٍ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهَا كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُحْكَمَاتٌ
 لَمْ يَنْسَخْهُنَّ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ فَكَانَ قَوْلُ ذَلِكُمْ وَصْلِكُمْ بِهِ يَا بَنِي آدَمَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ثُمَّ اعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ
 إِذَا اتَّيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَانزَلْنَا هَذَا الْكِتَابَ الْمُبَارَكَ - وَقِيلَ هُوَ مَعْرُوفٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ شَطْرِ السُّورَةِ
 مِنْ قَوْلِهِ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ [تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ] تَمَامًا لِلْكَرَامَةِ وَالنِّعْمَةِ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
 عَلَى مَنْ كَانَ مُحْسِنًا صَاحِبًا يَرِيدُ جَنْدُسَ الْمُحْسِنِينَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ ذِرَاعَةُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا أَرَادَ بِهِ
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ تَمَمَةً لِلْكَرَامَةِ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي أَحْسَنَ الطَّاعَةَ فِي التَّبْلِيغِ وَفِي كُلِّ مَا أَمْرَهُ - أَوْ تَمَامًا
 عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ مُوسَى مِنَ الْعِلْمِ وَالشَّرَائِعِ مِنْ أَحْسَنَ الشَّيْءِ إِذَا آجَأَ مَعْرِفَتَهُ أَيُّ زِيَادَةً عَلَى عِلْمِهِ
 عَلَى وَجْهِ التَّمِيمِ - وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ أَيُّ عَلَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ بِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ
 كَقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ مَدَلًا مَا بَعُوْهُ بِالرَّفْعِ أَيُّ عَلَى الدِّينِ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ دِينٍ وَأَرْضَاهُ - أَوْ اتَّيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 تَمَامًا أَيُّ تَمَامًا كَامِلًا عَلَى أَحْسَنَ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ أَيُّ عَلَى الْوَجْهِ وَالطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ
 أَحْسَنُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْكَلْبِيِّ أَمَّ لَهُ الْكِتَابُ عَلَى أَحْسَنِهِ - [أَنْ تَقُولُوا] كِرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا [عَلَى
 طِنْتَيْنِ] يَرِيدُونَ أَهْلَ التَّوْرَةِ وَأَهْلَ الْإِنْجِيلِ [وَإِنْ كُنَّا] هِيَ إِنْ أَلْخَفْنَا مِنَ الثَّقِيلَةِ وَالنَّمِّ
 هِيَ الْغَارِفَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّافِيَةِ وَالْأَصْلِ وَأَنَّ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ غَافِلِينَ عَلَى أَنَّ الْهَاءَ ضَمِيرُ
 الشَّانِ [عَنْ دِرَاسَتِهِمْ] عَنْ قِرَاءَتِهِمْ أَيُّ لَمْ نَعْرِفْ مِثْلَ دِرَاسَتِهِمْ [لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ] لِحَدِّدَةِ أَنْ هَانَنَا وَ

٤ سورة الانعام
 ٨ الجزء
 ٧ ع

اَوْ تَقُولُوا لَوْ اَنزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَوَجَدُوهُ اَمَّا اَنْزَلْنَاهُ فَتَقَدَّرَ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ
 كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنِ الْاَيْدِي سُوِّ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ ۝ هَلْ
 يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ يٰتِي رَبِّكَ اَوْ يٰتِي بَعْضُ آيٰتِ رَبِّكَ ط يَوْمَ يٰتِي بَعْضُ آيٰتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ
 نَفْسًا اِيْمَانُهَا اَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْ اِيْمَانِهَا خَيْرًا ط قُلِ اَنْظُرُوْا اِنَّا مُنظِرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ قَرَفُوْا
 دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شٰيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ ط اِنَّمَا اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

ثقافة افهامنا وفرارة حفظنا لايام العرب ووقائعا وخطبها وأشعارها وأسجاعتها وأمثالها على اننا أميون -
 وقرى أن يقولوا - اَوْ يَقُولُوا بِالْبَيِّنَاتِ [فَقَد جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ] تكبيات لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا على
 لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات - و المعنى ان عدتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فَقَد جَاءَكُمْ
 بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فُحذف الشرط وهو من أحسن الحذف - [فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّٰهِ] بعد ما عرف
 صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك [وَصَدَفَ عَنْهَا] الناس فضل واذل [سَنَجِزِي الَّذِيْنَ
 يَصْدِفُوْنَ عَنِ الْاَيْدِي سُوِّ الْعَذَابِ] كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زناهم عذابا موق العذاب [الْمَلٰٓئِكَةُ]
 ملائكة الموت او العذاب [اَوْ يٰتِي رَبِّكَ] او ياتي كل آيات ربك بدليل قوله [اَوْ يٰتِي بَعْضُ آيٰتِ رَبِّكَ]
 يريد آيات القيمة والهالك الكلي - وبعض الآيات أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك - وعن
 البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما نتذكرون
 قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفاً بالمشرق وخسفاً
 بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج و ماجوج ونزول عيسى
 نازراً تخرج من عدن [لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ] صفة لقوله نفساً وقوله [اَوْ كَسَبَتْ فِيْ اِيْمَانِهَا خَيْرًا] عطف
 على اٰمَنَتْ - والمعنى ان أشراط الساعة اذا جاءت وهي آية مملجة مضمطة ذهب وان التكليف
 عددها فلم ينفع الايمان حينئذ نفساً غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيراً
 في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكابرة اذا اٰمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي اٰمنت
 في وقتها ولم تكسب خيراً لتعلم ان قوله تعالى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جمع بين قرينتين لا ينبغي ان
 تنفقت احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والاشقوة والبلاء [قُلِ اَنْظُرُوْا اِنَّا مُنظِرُوْنَ]
 وعيد - و قرى أن ياتيهم الملائكة بالباء والتاء - و قرأ ابن سيرين لانتفع بالتاء كون الايمان مضافاً الى ضمير
 الموت الذي هو بعضه كقولك ذهبت بهض اصابعه * قَرَفُوْا دِيْنَهُمْ] اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى -
 وفي الحديث انفرت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الباطنية لا واحدة وهي الذاجية وانفرت
 النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الباطنية الا واحدة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين كلها في الباطنية الا
 واحدة - وقيل قَرَفُوْا دِيْنَهُمْ فامنوا ببعض وكفروا ببعض - وق مع قَرَفُوْا دِيْنَهُمْ ابي تركوه [وَكَانُوْا شٰيْعًا] فرقا كل

سورة الانعام ٦

الجزء ٨

ع ٧

المصنف

فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِيَا ۚ وَمَنْ جَاءَ بِالسِّيْفَةِ فَلَا يَجْزِي اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ قُلْ اِنِّي هَدَانِي رَبِّي اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ
 دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ
 الْعٰلَمِيْنَ ۝ لَا شَرِيْكَ لَهُ ۚ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ قُلْ اَغْيِرَ اللّٰهُ اِبْعِي رَبًّا هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ
 كُلُّ نَفْسٍ اِلَّاءِ يَهَا ۚ وَلَا تَوَزَّرُ رِزْقًا وَّزِرًا اٰخَرٰى ۚ ثُمَّ اِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيْهِ تَخٰلِفُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 خَلْقَ الْاَرْضِ رَفَعًا لِّبَعْضِكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ لِّيُرِيَكُمْ نَجْوٰتِكُمْ فَيَمَّا اَتٰكُمْ ط اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ ۚ وَاِنَّهُ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ع

فرقة تُشجع اماماً لها [لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] اي من السوال عنهم وعن تفرقهم - وقيل من عقابهم -
 وقيل هي منسوخة بآية السيف * [عَشْرُ امْتَالِيَا] على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره
 عَشْرُ حَسَنَاتٍ امثالها - وقرئ عَشْرُ امْتَالِيَا برفعها جميعاً على الوصف وهذا اقل ما وعد من الضعاف
 وقد وعد بالواحد سبعمائة و وعد ثواباً بغير حساب و مضاعفة الحسنات فضل و مكافاة السيئات عدل [وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ] لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد على عقابهم [دِينًا] نصب على البدل من محلّ اِلَى صِرَاطٍ اِن معناه
 هدائي صراطاً بدليل قوله تعالى وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا - وَالْقِيمَ فَيَعْلَمُ من قام كسباً من ساء وهو اباع
 من القائم - وقرئ [قِيَمًا] والقِيم مصدر بمعنى القيام وُصف به و [مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ] عطف بيان و [حَنِيفًا] حال
 من اِبْرٰهِيْمَ * [اِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي] و عبادتي وتقربتي كله - وقيل ونسكي - و جمع بين الصلوة والذبح
 كما في قوله تعالى فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ - وقيل صلاتي وحتي من مناسك الحج [وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي]
 و ما اتيه في حياتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح [لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] خالصة لوجهه [وَبِذٰلِكَ]
 من الاخلاص [اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ] اِن اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته [اَغْيِرَ اللّٰهُ اِبْعِي رَبًّا]
 جواب عن دعائهم له اى عبادة الالهة والمزمنة للانكار ابي منكر ان ابغي رباً غيره [وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ] فكل من
 دونه مربوب ليدس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قُلْ اَغْيِرَ اللّٰهُ تَأْمُرُوْنِي اَعْبُدَ - [وَلَا تَكْسِبُ
 كُلُّ نَفْسٍ اِلَّاءِ يَهَا] جواب عن قولهم اَتَدْعُو سَيِّئًا وَنَحْمِلُ خَطِيئَتَكُمْ - جعلهم [خَلْقَ الْاَرْضِ] اِن
 مَحْدًا صَالَى اللّٰهُ عَلَيْهِ و اِله و سَأَمُ خَاتَمِ الذَّبِيْدِيْنَ فَخَالَفَتْ اَمْتَهُ سَائِرَ الْاُمَمِ - او جعلهم يخلف بعضهم
 بعضاً - او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها [وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ] في الشرف
 و الرزق [اَيُّبَاوَكُمْ فَيَمَّا اَتٰكُمْ] من نعمة الجاه و المال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف
 بالواضيع و احرب بالعبد والغني بالفقير - [اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ] لمن كفر نعمته - [وَاِنَّهُ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لمن قام بشكرها
 و وعف العقاب بالسرعة اِن ما هوأت قريب - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اُنزلت عليّ سورة الانعام
 جملة واحدة يُشيعها سبعون الف ملك لهم زَجَلٌ بالتمسيد و التخميد فمن قرأ سورة الانعام صلى
 عليه و استغفر له اوتئلك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوماً وليلة *

كاماتيا ٣٣٨٧ سورة الاعراف مكية وهي مائتان و ست ايات و عشرون ركوعا حروفها ١٤٧٣٥ سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

اَلَمْ نَكْتُبْ اَنْزِلَ اِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرًا لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اَتَّبِعُوا مَا اُنزِلَ اَيْلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۝ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا نَجَاتٌ مِّنَّا اَوْ هُمْ قَائِلُوْنَ ۝

سورة الاعراف

مكية غير ثمان ايات و سألهم عن القرية التي و اذ نلقنا و هي مائتان و خمس ايات [كُتِبَ] خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب و [اُنزِلَ اَيْلَيْكَ] صفة له و المراد بالكتاب السورة [فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ] اي شك منه كقوله تعالى فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا اَنْزَلْنَا اَيْلَيْكَ وَ سَمِيَ الشك حرجاً لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن مشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه مُنزِلٌ من الله - او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه و تكذيبهم له و اعراضهم عنه و اذاهم فكان يضيق صدره من الاء و لا ينبسط ليه فآمنه الله و نهاه عن المبالاة بهم - فَاِنْ قُلْتَ بِمِ تَعْلُقُ قَوْلُهُ [لِيُنذِرَ] - قُلْتَ بِأَنْزِلَ اِي اُنزِلَ اَيْلَيْكَ لِاِذْاَرِكْ بِهِ اَوْ بِالذَّهْبِي لانه اذ لم يخفهم اُنذروهم و كذاك اذ ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الاذكار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته - فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَحَلَّ [ذِكْرِي] - قُلْتَ بِحَمَلِ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ - النصب باضمار فعلها كانه قيل لِيُنذِرَ بِهِ وَ تَذَكَّرَ تَذَكُّرًا اِنْ الذكري اسم بمعنى التذكير - و الرفع عطفاً على كُتِبَ اَوْ بانه خبر مبتدأ محذوف - و اَجْرًا لِّلْعَطْفِ عَلَى مَحَلَّ اَنْ تَنْذِرَ اِي لِاِذْاَرِكْ و لِلذَّكْرِ - فَاِنْ قُلْتَ النِّهْيِ فِي قَوْلِهِ فَلَا يَكُنْ مَتَّوِّجُهُ اِلَى الْحَرَجِ فَمَا وَجْهه - قُلْتَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِ لَا اَرْيَاكَ هٰيُنَا - [اَتَّبِعُوا مَا اُنزِلَ اَيْلَيْكُمْ] من القرآن و السنة [وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ] من دون الله [اَوْلِيَاءَ] اِي و لا تتولوا من دونه من شياطين الجن و الانس فيحملوكم على عبادة الالوان و الالهواء و البدع و يصلوكم عن دين الله و ما انزل اليكم و امركم باتباعه - و عن الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله و سنة محمد صلى الله عليه و اله و سلم و الله ما نزلت اية الا و هو يحب ان تعلم في من اُنزِلَتْ و ما معناها - و قرأ مالك بن دينار و لا تبتغوا من الابتغاء و من يبتغ غير الاسلام ديناً - و يجوز ان يكون الضمير في من دونه كما انزل على و لا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء - قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ حيث تذكرون دين الله و تتبعون غيره - و فرغ [تَذَكَّرُوْنَ] بحذف التاء - وَيَذَكَّرُوْنَ بِالْاِيَاءِ - و قَلِيْلًا نَصَبَ بِتَذَكَّرُوْنَ اِي تَذَكَّرُوْنَ تَذَكُّرًا قَلِيْلًا و ما مزيدة لتوكيد الغلة * [فَجَاءَهَا] فجاء اهلها [بَيَّاتًا] مصدر واقع موقع الحال بمعنى بانين يقال بانت بياتاً حسناً و بيئته حسنة - و قوله [هُمْ قَائِلُوْنَ] حال معطوفة على بَيَّاتًا كانه قيل

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝
فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

فجاءهم بأسنا باثنين او قائلين - فان قلت هل يتقدر حذف المضاف الذي هو اهل قبل قرية او قبل الضمير في أهلكنا - قلت انما يتقدر المضاف للحاجة و لا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها و انما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله أو هم قائلون - فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون - قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة و رنة الزجاج و قال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس ام تحتج الى واو لان الذكر قد عاد على الاول - والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذنت الواو استنقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للموصل فنقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حدة و اما جاءني زيد هو فارس فخبثت - فان قلت فما معنى قوله أهلكنا فجاءها بأسنا و الهلاك انما هو بعد مجيء البأس - قلت معذاه اردنا اهلاها كقوله اذا قمتم الى الصلوة و انما خص هذان الوقتان وقت البيات و وقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة و الدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد و افظع و قوم لوط اهلكوا بالليل وقت السكر و قوم شعيب وقت القيلولة - [فما كان دعوتهم] ما كانوا يدعونهم من دينهم و ينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه و فساده - و قولهم [انا كنا ظالمين] فيما كذا عليه - و يجوز فما كان استغاثتهم الا قوامهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قوام دعواتهم يالكعب - و يجوز فما كان دعواتهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا يذفعهم و ان الات حين دعاء و لا يزيدون على ذم انفسهم و تحسرهم على ما كان منهم - و دعوتهم نصب خبر لكان - و ان قالوا رفع اسم لة - و يجوز العكس [فلننسلن الذين ارسل اليهم] ارسل مسند الى الجار و المجرور و هو اليهم و معذاه فلننسلن المرسل اليهم و هم الامم يسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال تعالى و يوم يناديهم فيقول ما اذا اجبتم المرسلين و نسأل المرسلين عما اجيبوا به كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذا اجبتم - [فلنقصن عليهم] على الرسل و المرسل اليهم ما كان منهم [يعلم] عالمين باحوالهم الظاهرة و الباطنة و اقوالهم و افعالهم [و ما كنا غائبين] عنهم و عما وجد منهم - فان قلت فاذا كان عالما بذلك و كان يقصه عليهم فما معنى سواهم - قلت معناه التوبيخ و التقرير و التقرير اذا فاهوا به بالسننهم و شهد عليهم انبياءهم [و الوزن يومئذ الحق] يعني وزن الاعمال و التمييز بين راحبها و خفيفها - و رفعه على الابتداء و خبره يومئذ - و الحق صفة او الوزن يوم يسأل الله الامم و رسلهم الوزن الحق امي العدل - و قرئ القسط - و اختلف في كيفية الوزن فقيل توزن صحف الاعمال بميزان له لسان و كفتان ينظر اليه الخلائق تاييدا للمحنة و اظهارا للمصفة و قطعاً للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسننهم و تشهد عليهم ايديهم و ارجلهم و جلودهم و يشهد عليهم الانبياء و الملائكة و الشهداء و كما تدبمت في صحائفهم فيقرؤونها في موقف الحساب - و قيل

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ٥ وَ لَقَدْ مَكَّنَّمْ فِي الْأَرْضِ
 وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ط قَالِدًا مَا تَشْكُرُونَ ٥ وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
 إِلَّا إِبْلِيسَ ط لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٥ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ط قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ٥ خَلَقْتَنِي
 مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٥ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ٥

هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل [فَمَنْ تَقَاتَتْ مَوَازِينُهُ] جمع ميزان او موزون اي فمن رَجَحَتْ اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم - وعن الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان يتقل وحق لميزان توضع فيه السيئات ان يخف [بآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ] يكذبون بما ظلموا كقوله فَظَلَمُوا بِهَا [مَكَّنَّمْ فِي الْأَرْضِ] جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا - او مَلَكْنَاكُمْ فِيهَا وادركناكم على التصرف فيها [وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ] جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها - او ما يتوصل به الى ذلك - والوجه تصريح الياء - و عن ابن عامر انه هَمَزَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِصَحَائِفِ [وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ] يعني خلقنا اباكم آدم طيناً غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ - [مِنَ السَّاجِدِينَ] ممن سجد آدم * لافي [اَنْ لَا تَسْجُدَ] صلة بدليل قوله مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي وَمِثْلَهَا لَدَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ بِمَعْنَى لِيَعْلَمَ - فَاَنْ قَالَتْ مَا فَائِدَةُ زِيَادَتِهَا - قَالَتْ توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تُحَقِّقَ السُّجُودَ وَتَلْمِزَهُ نَفْسَكَ [اِذْ أَمَرْتُكَ] لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجاباً وحنمه حتما لا بد لك منه - فَاَنْ قَالَتْ لِمَ سَأَلَهُ عَنِ الْمَنَاعِ مِنَ السُّجُودِ وَقَدْ عَلِمَ مَا مَنَعَهُ - قَالَتْ للتوبيخ و لاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدائه باصل آدم وانه خائف امرربه معتقدا انه غير واجب عليه لِمَا رَأَى اِنْ سَجَدَ الْغَايِلُ لِلْمَفْضُولِ خَارِجَ مِنَ الصَّرَافِ - فَاَنْ قَالَتْ كَيْفَ يَكُونُ قَوْلُهُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ جَوَاباً لِمَا مَنَعَكَ وَ اِنَّمَا الْجَوَابُ اِنْ يَقُولُ مَذْعُوبِي كَذَا - قَالَتْ قد استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما أمر به * [فَاهْبِطْ مِنْهَا] من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين [فَمَا يَكُونُ لَكَ] فما يصح لك [اَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا] وتعصي [فَاخْرُجْ اِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ] من اهل الصغار واليوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك كما تقول الرجل ثم صاغرا اذا هنته وفي غدة قبر رائندا وذلك انه لما أظهر الاستكبار أبس الصغار - وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض - فان قَالَتْ لِمَ أُجِيبُ اِلى اسْتِنَظَارِهِ وَاِنَّمَا اسْتِنَظَرَ لِيُقْسِدَ عِبَادَهُ وَيُخَوِّبِهِمْ - قَالَتْ اما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفة من اعظم التواب

قَالَ أَظُنِّي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝
ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۝ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝ قَالَ أَخْرَجَ

وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف و انواع الملائق والملاهي وما ركب في النفس من الشهوات
ليمتحن بها عبادة [فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي] فبسبب اغوائك آياتي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ وهو تكليفه آياه ما وقع به في الغي
ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه ومن آدم انفساً ومناصب - وعن الامم امرتني بالسجود
فحملني الانف على معصيتك - والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لَأَجْتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا
بسببي كما فسدت بسببهم - فَاَنْ قَامَتْ بِمَ تَعَلَّقَتْ الْبَاءُ فَان تَعَلَّقَهَا بَلَا فَعُدَنَّ تُصَدَّ عَنْهُ لَمْ الْقَسَمِ لِاتَّقُولِ وَاللَّهِ
بِزَيْدِ الْأَمْرِ - فَلَمَّتْ تَعَلَّقَتْ بِفَعْلِ الْقَسَمِ الْمَحذُوفِ تَقْدِيرُهُ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَأَقْعُدَنَّ أَي فَبِسَبَبِ
اغوائك أقسم - ويجوز ان يكون الباء للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن واذما أقسم بالاغواء انه كان
تكليفاً والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضاً لسعادة الابد فكان جديراً بان يقسم به - ومن
تكايزب المجبرة ما حكوا عن طاروس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرأس بالقدر
فجاس اليه فقال طاروس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس افقه منه
قال رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم باغ من تهاكم على اضافة القبائح
الى الله سبحانه وتعالى ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين - وقيل ما للاستفهام كانه قيل
باي شيء اغويتني ثم ابتداء لَأَقْعُدَنَّ واثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل
شان - واصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل اذا بشم والبشم فساد في المعدة [لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ
الْمُسْتَقِيمَ] لَأَعْتَرْضَنَّ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابالة وانتصابه
على الظرف كقوله * ع * كما غسل الطريق الثعالب * وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظاهر والبطن
اي على الظهر والبطن - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بالطريقة
فعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الحجرة فقال له تدع ديارك
وتتغرب بعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاثل فتقتل فيقتسم مالك وتكبح امرأتك فعصاه فقاتل
[تَمَّ لِتَيْبِهِمْ] من العجبات الاربعة التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسرسته اليمم وتسويله
ما امكنه وقدر عليه كقوله وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْنِكَ وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْبِكَ وَرَجِلِكَ -
فَاَنْ قَامَتْ كَيْفَ قِيلَ [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ] بحرف الابتداء - [وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ] بحرف
المحاورزة - فَلَمَّتْ الْمَفْعُولُ فِيهِ عَدِي إِلَيْهِ الْفِعْلُ لِحُوتِ عَدِيدَتِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ فَمَا اخْتَلَفَتْ حُرُوفُ التَّعْدِيَةِ
فِي ذَاكَ اخْتَلَفَتْ فِي هَذَا وَكَانَتْ لُغَةً تُوخَذُ وَالْإِتْقَانُ وَالنَّمَايَفَدَشُ عَنْ صِحَّةِ مَوْقِعِهَا نَقَطَ فَلَمَّا سَمِعْنَاهُمْ يَقُولُونَ جَاسَ
عَنْ دَيْبِهِ وَعَلَى يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَعَلَى شِمَالِهِ فَلَمَّا مَعْنَى عَلَى يَمِينِهِ أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ جِبَةِ الْيَمِينِ تَمَكَّنَ الْمُسْتَعْلِي

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ٩

مِنْهَا مَدْعُوًّا مَدْحُورًا ط لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمَلْنَا جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ © وَيَادُمْ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ
الْجَنَّةَ فَلَآ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ © فَوَسْوَسَ إِلَيْمَا الشَّيْطَانُ الْيُدَيَّ
لَهُمَا مَا وَوَرِي عَنَّهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نُبَدِّلُكُمْ رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ

من المستعلى عليه - ومعنى عن يمينه انه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجاني وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس و على القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا رُضع على كيدها للرمي و يبتدى الرمي منها و كذلك قالوا جلس بين يديه وخافه بمعنى في الاثنا طرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل - وعن شقيق ما من صباح الا تعداي الشيطان على اربعة مواضع من بين يدي ومن خافي وعن يميني وعن شمالي - اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاتقرأ و اني لعفار لمن تاب وامن وعمل صالحاً - و اما من خلفي فيخونني الضيعة على مخلفي فاتقرأ و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها - و اما من قبل يميني فيأتيني من قبل الغذاء فاتقرأ و العاقبة للمتقين - و اما من قبل شمالي فيأتيني من قبل السموات فاتقرأ و حيل بينهم و بين ما يشتهون [ولا تجد اكثرهم شكورين] قاله تظنياً بدليل قوله و لقد صدق عليهم إبليس ظنه - وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم - [مدعوماً] من ذامه اذا ذمه - وقرأ الزهري مدعوماً بالتخفيف مثل مسؤل في مسؤل - واللام [في لمن تبعك] موطنه للقسم [ولامن] جوابه و هو ساء مسد جواب الشرط [منكم] منكم ومنهم فقلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجالون - وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد و هو قوله لامن جيم منكم اجمعين على ان لامن في محل الابتداء وامن تبعك خبره [ويادم] * واذنبا آدم - وقرئ هذى الشجرة والاصل الياء و الهاء بدل منها * و يقال وسوس اذا تكلم كلاماً خفياً يكره و منه وسوس الحاي و هو فعل غير متعد كقولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو لا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له و موسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة - و معنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله و وسوس اليه القاها اليه [ليدي] جعل ذلك غرضاً له ليسوهما اذا رأيا ما يوتران ستره و ان الايطاع عليه مكشوفاً وفيه دليل على ان كشف العورة من عظام الامور و انه ام يزل مستجبناً في الطباع مستقبلاً في العقول - فان قلت ما للواو المضمومة في وري لم تقلب همزة كما في اويصل - قلت لان الثانية مدة كالف و ارمي و قد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب [الا ان تكونا ملكين] الا كراهة ان تكونا وفيه دليل على ان الملكية بالمنظر الاعلى و ان البشرية تلمح مرتبتها كلاً و لا - و قرئ ملكين بكسر اللام لقوله و ملك لا يدي [من الخالدين] من الذين لا يموتون و يدقون في الجنة

الْخُلْدِيِّينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ الْمُنْصَحِينَ ۝ فَدَاخَبَهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفْنَ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرْقِ الْجَنَّةِ ط وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ ذَٰلِكُمَا الشَّجَرَةِ ۖ وَأَقُلَّ لَكُمَا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا
عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا سَكَنَةً وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قَالَ اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ قَالَ فَيَبْئَا تَحِيُونَ وَفِيئَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا

ساكنين - وقرئ من سَوَاتِمَهُمَا بالتوحيد - وسَوَاتِمَهُمَا بالواو المشددة [وَفَاسَمَهُمَا] وَفَاسَمَهُمَا لهما [إِنِّي لَكُمَا مِّنَ
الْمُنْصَحِينَ] - فَإِن قَلَّتِ الْمَقَاسِمَةُ ان تَقْسَمَ لِصَاحِبِكَ وَ يُقْسَمُ لَكَ تَقُولُ قَاسَمْتُ فَلَئِن حَالَفَهُ وَتَقَاسَمَا تَحَالَفَا
ومنه قوله تعالى تَفَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّهٗ - فَلَمَّا كَانَ هَا هُنَا قَالَا لَهَا قَسَمْتُ لَكُمَا أَنِّي لَمِنَ الْمُنْصَحِينَ وَقَالَ لَهُ اتَّقِسْ بِاللَّهِ
انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم - او قَسَمْتُ لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها - او اُخْرِجَ تَسْمَ ابليس
على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم [فَدَاخَبَهُمَا] فَدَاخَبَهُمَا إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ [بِغُرُورٍ] بِمَا غَرَّهَا بِهِ
مِنَ الْقَسْمِ بِاللَّهِ - وَعَنْ قَتَادَةَ وَانَّمَا يُخَدِّعُ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو كَانَ إِذَا رَأَى مِنْ عِبَادَةِ طَاعَةً وَحَسَنَ صُلُوبَةً
أَعْتَقَهُ فَكَانَ عَبِيدَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ طَالِبًا لِلْعَتَقِ فَقِيلَ لَهُ انْهَمِ بِيَخْدَعُونَكَ فَقَالَ مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ انْخَدَعْنَا لَهُ [فَلَمَّا ذَاقَا
الشَّجَرَةَ] وَجَدَا طَعْمَهَا أُخْذِينَ فِي الْأَكْلِ مِنْهَا - وَقِيلَ الشَّجَرَةُ هِيَ السُّنْبُلَةُ - وَقِيلَ شَجَرَةُ الْكُرْمِ [بَدَتْ لَهُمَا
سَوَاتِمَهُمَا] أَي تَهَانَتَ عَنْهُمَا اللَّبَاسُ وَظَهَرَتْ لهُمَا عَوْرَاتُهُمَا وَكَانَا لَا يُرِيَانِيهَا مِنْ أَنْفُسِهِمَا وَلَا أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخِرِ -
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنْي - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ كَانَ إِجْبَاسَهُمَا مِنْ جَنْسِ
الْأظْفَارِ - وَعَنْ وَهْبٍ كَانَ إِجْبَاسَهُمَا نُورًا يَحْمَلُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النَّظَرِ - وَيُقَالُ طَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا بِمَعْنَى
جَعَلَ يَفْعَلُ - وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ وَطَفِقًا بِالْفَتْحِ [يَخْصِفْنَ] وَرَقَةً فَوْقَ وَرَقَةٍ عَلَى عَوْرَاتِهِمَا لِيَسْتَتِرَا بِهَا
كَمَا تُخْصِفُ النَّعْلُ بَانَ تُجْعَلُ طَرِيقَةً عَلَى طَرِيقَةٍ وَتُوثَقُ بِالسِّيُورِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ يَخْصِفْنَ بِكَسْرِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ
الصَّادِ وَاصْلُهُ يَخْتَصِفَانِ - وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ يَخْصِفْنَ مِنْ أَخْصَفَ وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ خَصَفَ أَي يُخْصِفَانِ
أَنْفُسَهُمَا - وَقَرِئَ يُخْصِفْنَ مِنْ خَصَفَ بِالتَّشْدِيدِ [مِنْ وُرْقِ الْجَنَّةِ] قِيلَ كَانَ وَرَقُ التَّيْنِ - [أَلَمْ أَنْهَكُمَا]
عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْبِيخٌ وَتَنْبِيهُ عَلَى الْخَطَا حَيْثُ لَمْ يُحْذَرَا مَا حَذَّرَهُمَا اللَّهُ مِنْ عِدَاوَةِ ابْلِيسَ -
وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَأَدُمُ الْمَ يَكُنْ لَكَ فِيمَا مَنَعْتُكَ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ مَنَدْرُحَةٌ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَقَالَ بَلَى
وَعَزَّتْكَ وَ لَكِن مَّا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا مِّنْ خَلْقِكَ يَحْلِفُ بِكَ كَاذِبًا قَالَ فَبِعَزَّتِي لَأَقْبِطَنَّكَ إِلَى الْأَرْضِ
ثُمَّ لَاتَنَالَ الْعَيْشَ الْأَكْدَ فَأَهْطُ وَعَلَّمَ صَدْعَةَ الْحَدِيدِ وَأَمْرًا بِالْحَرِثِ فَحَرِثَ وَسَقَى وَحَصَدَ وَدَاسَ وَذَرَى
وَ تَجَنَّ وَ خَبَزَ - وَسَمَّى ذَنْبِيهَا وَ أَنَّ كَانَ صَغِيرًا مَغْفُورًا ظَلَمًا لَا نَفْسَهُمَا وَقَالَ [لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ] عَلَى
عَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي اسْتِعْظَامِهِمُ الصَّغِيرَ مِنَ السِّيَّاتِ وَاسْتِعْظَامِهِمُ الْعَظِيمَ مِنَ الْحَسَنَاتِ [اهْبِطُوا]
الْخَطَابُ لِأَدَمَ وَحَوَّاءَ وَابْلِيسَ - وَ [بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَي مُتَعَادِلِينَ يَعَادِيهِمَا ابْلِيسَ
وَ يَعَادِيَانِهِ [مُسْتَقَرٌّ] اسْتِقْرَارٌ أَوْ مَوْضِعٌ اسْتِقْرَارٌ [وَمَتَاعٌ] وَ انْتِفَاعٌ بِعَيْشِ [إِلَى حِينٍ] إِلَى انْقِضَاءِ

تُخْرَجُونَ ① يَبْنِي أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِمَكُمْ وَرِيشًا ط وَ لِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ط ذَلِكَ
 مِنْ آيَةِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ② يَبْنِي أَدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسًا مِّمَّا
 لَبِئْتُمَا سَوَاتِمًا ط أَنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ط إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ③

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٠

أجلالم - وعن ثابت البناني لما أهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فعملت حواء تدرر حواهم فقال لها خلتي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفيت غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحذظته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له وحفروا له ودفنوه بسرديب بارض الهند وقالوا لبيته هذه ستنتكم بعده - جعل ما في الارض مذبذبا من السماء لانه قضى ثمه وكذب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمينة ازواج و [الريش] لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينه اي وانزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سواتمكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال التركبها وزينة - ولكم فيها جمال - قرأ عثمان رضي الله عنه وريشاً جمع ريش كسبع وشعاب [ولباس التقوى] ولباس الورع و الخشية من الله وارتفاعه على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي [ذاك خير] كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير - وذلك صفة للمبتدأ كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بيا تعظيم لباس التقوى - او ان تكون اشارة الى اللباس الموارى للسواة لان مواراة السواة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة - وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذاك خير - وفي قراءة عبدالله وابي ولباس التقوى خير - وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب - وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا - وريشاً - [ذاك من آية الله] الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس [لعائمه يذكرون] فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدر السوات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التسر باب عظيم من ابواب التقوى [لا يفتننكم الشيطان] لا يفتننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها [ينزع عنهما لباسهما] حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما [انه يريكم] هو تليل المنهي وتحذير من فتنة بانه بمنزلة العدو المداحي يكيدكم ويغتلكم من حيث لا تشعرون - وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراهُ لشديد المؤنة الا من عصم الله [وقبيله] و جنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون الانس وان اظهراهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة [اننا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون] اي خلقنا بينهم وبينهم ام نكفهم عنهم حتى توأموهم واطاعوهم فيما سألوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير اخر اباغ من الاول - فان قلت علام عطف

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ط فَلَنْ نَلْمَأَنَّ بِأَفْحَاشِهِ ط أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ قَفَا وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الْدِينَ ٦ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ٧ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ط إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَكَسَبُوا بِهَدْيِهِمْ مَهِينُونَ ٨ يَبْنِي أَدَمَ خُدُودًا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ط إِنَّهُ

وَقَبِيلُهُ - قُلْتُ عَلَى الضمير في يَرَاكُمْ الموكَّد بهو - والضمير في إِنَّهُ ضمير الشأن والحديث - وقرأ اليزيدي
وَقَبِيلُهُ بالنصب وفيه وجهان - ان تعطفه على اسم ان - وان تكون الواو بمعنى مع - و اذا عطف على اسم
ان وهو الضمير في إِنَّهُ كان راجعاً الى ابايس - [الْفَاحِشَةُ] ما تباع في قبحة من الذنوب اي اذا فعلوها
اعتذروا بان اباهم كانوا يفعلون فافتدروا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما
تقليد والتقليد ليس بطريق المعلم والذاني افتدرا على الله والحائ في صفاته - كانوا يقولون لوكره الله منا ما
نفعه لنتقانا عنه . وعن الحسن ان الله بعث مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الى العرب وهم قديرة
مُجْبِرَةٌ يحملون ذنوبهم على الله و تصدقته قوله عز وجل وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً - [قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ]
لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله [أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ] انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبدئي قوام على الجهل المفرط - وقيل المراد بالفاحشة
طوافيم بالبيت عرأة* [بِالْقِسْطِ] بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز - وقيل
بالتوحيد - [وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ] وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الي غيرها [عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ] في كل وقت سجود - او في كل مكان سجود وهو الصلوة [وَادْعُوهُ] وادعوه [وَأَقِيمُوا] اقيموا [الَّذِينَ] اي
الطاعة مبدئين يبا وجهه خالصا [كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ] كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة
باابتداء الخلق - والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فأخلصوا له العبادة - [فَرِيقًا هَدَى] وهم الذين
اساموا اي وفقهم الله للايمان [وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ] اي كلمة الضلالة و علم الله انهم بضلون ولا يبتدون - وانتصاب
قواه وَفَرِيقًا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ [إِنَّهُمْ] ان الفرقة الذين حَقَّ عليهم
الضلالة [أَخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ] اي تولّوهم بالطاعة فيما أمرهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له
في خلايم وانهم هم الضالون باختيارهم وتولّتهم الشياطين دون الله [خُدُودًا زِينَتَكُمْ] اي ريشكم ولباس
زينتكم [عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ] كلما صليتم ارطقتهم وكانوا يطوفون عرأة - وعن طائفة لم يأمرهم بالحرير والديباج
وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت
منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبتنا فيها - وقيل تغافوا ليعتروا من الذنوب كما تعروا من الثياب - و
قيل الزينة المشط - وقيل الطيب - والستة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصاوة - وكان بنوعا من ايام
حجهم لا يأكلون اطعام الا قوتنا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٥٠﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿٥١﴾ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ
 آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي
 الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ
 تَقَوُّوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴿٥٥﴾ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَعِدُّونَ ﴿٥٦﴾
 يَبْنِي أَدَمَ أَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رِسَالُ مِنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ أَيْدِيَّيْ فَمَنْ أَتَقَى وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٧﴾
 وَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أُصْحَبُ النَّارِ ﴿٥٨﴾ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٩﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اتَّخَذَ

فَقِيلَ لَهُمْ [وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا] - و عن ابن عباس كُلُّ مَا شُدَّتْ وَ الْبَسُّ مَا شُدَّتْ مَا اخْطَأَتْكَ
 خَصَلْتَانِ سُرْفٌ وَ مَخِيلَةٌ - و يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن
 واقد ايس في كتابك من علم الطب شيء و العلم علمان علم الأبدان و علم الأديان فقال له قد جمع الله
 الطب كله في نصف آية من كتابه قال و ما هي قال قوله وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا فقال النصراني
 ولا يؤثر من رسولك شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه و آله و سلم الطب في الفاظ يسيرة
 قال و ما هي قال قوله المعدة بيت الداء و الحمية رأس كل دواء و أعط كل بدن ما عودته فقال النصراني
 ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبياً * [زِينَةَ اللَّهِ] من الثياب و كل ما يتجمل به [وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ]
 المستلذات من المأكول و المشرب - و معنى الاستفهام في مَنْ انكار تحريم هذه الاشياء - و قيل كانوا اذا
 احرموا حرّموا الشاة و ما يخرج منها من لحمها و شحمها و ابنها [قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا]
 غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها [خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ] لا يشركهم فيها احد - فان قلت هلا قيل هي
 للذين آمنوا و لعيرهم - قلت ليثبت على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصل و ان الكفرة تبع لهم
 كقوله مَنْ كَفَرَ فَاَمِدَّعَهُ
 انها خبر بعد خبر - [الْفَوَاحِشَ] ما تفاحش قبضه اي تزايد - و قيل هي ما يتعلق بالفروج - [وَ الْإِثْمَ] عام
 لكل ذنب - و قيل شرب الخمر - [وَ الْبَغْيَ] الظلم و الكبر افرده بالذكر كما قال رَبَّنَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ
 وَ الْبَغْيِ [مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا] فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره [وَ أَنْ تَقَوُّوا
 عَلَى اللَّهِ] و ان تقووا على الله و تفتروا الكذب من التحريم و غيره * [وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ] و عيد الهل مدة بالعذاب
 النازل في اجل معلوم عذ الله كما نزل بالاسم - و قرئ فاذا جاء اجلهم - و قال [سَاعَةً] لانها اقل الروفات
 في استعمال الناس يقول المستعجل اصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت و اقرب * [اَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ] هي ان
 الشرطية ضمت اليها ما مؤددة لمعنى الشرط و لذلك لزمت فعلها الدون الثقيلة او الخفيفة - فان قلت
 فما جزاء هذا الشرط - قلت الفاء و ما بعده من الشرط و الجزاء - و المعنى فمن اتقى و اصلح منكم
 و الذين كذبوا منكم - و قرئ تَأْتِيَنَّكُمْ بالفاء * [فَمَنْ أَظْلَمُ] فمن اذنب ظلماً ممن تقول على الله ما لم يقله

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُتُبِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفْرِينَ ۖ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِثَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ضَلُّونَا فَاتِمِّمْ عَذَابَنَا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۗ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ۖ وَقَالَتْ أَوْلَادُهُمْ لِأُخْرِبُهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۗ

[أَوْ كَذَّبَ] ما قاله - [أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُتُبِ] اي مما كُتِبَ لهم من الأرزاق او الأعمار [حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا] حَتَّىٰ غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي حَتَّىٰ التي يتبدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا قَالُوا - و [يَتَوَفَّوْنَهُمْ] حال من الرُّسُل اي متوَفَّوْنَهُم - والرُّسُل مَلَكَ الموت وَاَعْوَانُهُ - وما رقت موصولة بآيَةٍ في خط المصحف وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الالهة الذين تدعون - [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عَنَّا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعتقاداً منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم ام يحمده في العاقبة * [قَالَ ادْخُلُوا] اي يقول الله تعالى يوم القيمة لِأُولَٰئِكَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ وهم كُفْرَ الْعَرَبِ [فِي أُمَّمٍ] في موضع الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اي ادخلوا في النار مع أُمَّمٍ [قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ] وتقدم زمانهم زمانكم [لَعَنَتْ آخِثَهَا] التي ضلَّت بالافتداء بها [حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا] اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار [قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ] منزلة وهي الاتباع والسفلة [لِأَوْلَادِهِمْ] منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لِأَوْلَادِهِمْ لِأَجْلِ أَوْلَادِهِمْ لان خطابهم مع الله لا معهم [عَذَابًا ضِعْفًا] مضاعفاً [لِكُلِّ ضِعْفٍ] لان كلاً من القادة و الاتباع كانوا ضالين مضلين [وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ] قرئ بالتاء والياء * - [فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ] عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لِكُلِّ ضِعْفٍ اي فقد ثبت ان لا نضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف [فَذُوقُوا الْعَذَابَ] من قول القادة او من قول الله لهم جميعاً * [لَّا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ] لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلاً - ان كَذَّبَ الْإِبْرَارَ لَفِي عِلِّيِّينَ - وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة - وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين - وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون فَتَفْتَحُنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ - وقرئ لا تَفْتَحُ بِالتشديد - وَلا يَفْتَحُ بِالْيَاءِ - وَلا يَفْتَحُ بِالتاء و البناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للأييت - وبالياء على ان الفعل لله عز و جل - وقرأ ابن عباس الجمل بوزن القمل - وسعيد بن جبیر الجمل بوزن النغر - و قرئ الجمل بوزن القمل - والجمل بوزن النصب - والجمل بوزن الحبل ومعناه القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة - وعن ابن عباس ان الله احسن تشبيهاً من ان يشبهه بالجمل يعني ان الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٢

انَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ ط وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ ٥ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ط وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ٦ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ٧ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ٨ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ٩ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ١٠ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ط وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ

لا يناسبه إلا ان قراءة العامة اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خُرَّت الابرة وقالوا
 للدليل الماهر خربت لاهتدائه في المضائق المشبهة بأخترات الابرة والجمَل مثل في عظم الجرم قال *
 شعر * جسم الجمال و احلام العصافير * ان الرجال ليسوا بجزر * تراء منهم الاجسام فليل لا يدخلون الجنة حتى
 يكون ما لا يكون ابداً من وروج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة - وعن ابن
 مسعود انه سُئل عن الجمال فقال زوج الناقة استجبالاً للسائل و اشارة الى ان طلب معنَى اخر تكأف -
 و قرئ في سَمِّ بِأحركات الثالث - وقرأ عبد الله في سَمِّ الْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ
 به وهو الابرة - [وَكَذَلِكَ] و مثل ذلك الجزء الفطيع [نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ] أيؤذن ان الاجرام هو السبب
 الموصل الى العقاب و ان كل من اجر عوقب و قد كرر فقال [وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ] لان كل مجرم
 ظالم لنفسه - [مِهَادٌ] فراش [غَوَاشٍ] اَعْطِيَةٌ - و قرئ غواش بالرفع كقوله وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ في قراءة
 عبد الله - [لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا] جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يتذبه
 وَصَفُ الرَّاحِفِ مِنَ النَّعِيمِ الخالد مع التعظيم بما هو في الوُسْعِ وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان
 والعمل الصالح - وقرأ الامش لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ * من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع منه فسلمت
 قلوبهم وطهرت و لم يكن بينهم الا التواد و التعاطف - وعن علي رضي الله عنه اني لارجوان اكون انا
 و عثمان و طلحة و الزبير منهم - [هَدَانَا لِهَذَا] اي وَقَدْنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل
 الصالح [وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ] اللام لتوكيد النفي يعنون و ما كان يستقيم ان تكون مهتدين لولا هداية الله
 و توفيقه - وفي مصاحف اهل الشام مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ بغير واو على انها جملة موضحة للاولى [لَقَدْ جَاءَتْ
 رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ] فكان لنا لطفاً و تذبذباً على الهداء فاهتدينا يقولون ذلك سروراً و اغتباطاً بما نالوا و تلذذاً
 بالتكلم به لا تقرباً و تعبداً كما ترى من رُزق خيراً في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتم الك ان لايقوله للفرح
 لا للمقربة [اَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ] اَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ تقديرة و نودوا بانه تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا و الضمير ضمير
 الشأن والحديث - او تكون بمعنى ابي لان المذاقة من القول كانه قيل وقيل لهم [تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا - بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ]
 بسبب اعمالكم لابل التفضل كما تقول المبطلة * اَنْ في [اَنْ قَدْ وَجَدْنَا] يحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة - وان تكون
 مفسرة كالتي سبقت انفاً وكذلك [اَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ] وانما قالوا لهم ذلك اغتباطاً بحالهم و شماتةً بصحاب

تَعْمَلُونَ ۝ وَنَادَىٰ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ اَنْ قَدْ رَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ط قَالُوا نَعَمْ ۚ فَاذَنْ مَوْذَنٍ بَيْنَهُمْ اَنْ نَعْتَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ اَلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ۝ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ۚ وَنَادُوا اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اِنْ سَأَمَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝ وَاِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ اَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لِأَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۚ وَنَادَىٰ اَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا اِذْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ اَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ط ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ

النار وزيادة في غمهم ويكون حكايته اظفا لمن سمعها - وكذلك قول الموذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة و اهل النار - وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب - وقرأ الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول او على اجراء اذن مجرى قال - فان قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا - قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه - ولقائل ان يقول اطاق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيمة لانهم كانوا مكذابين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الآعذاب لهم فاطاق اذلك - [وبيّنهما حجاب] يعني بين الجنة والنار - اربين الغريقين وهو السور المذكور في قوله فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ [وَعَلَى الْأَعْرَافِ] وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك [رِجَالٌ] من المسلمين من اخرهم دخولا في الجنة لقصور اعمالهم كانوا المرحون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان يأذن الله لهم في دخول الجنة [يَعْرِفُونَ كُلًّا] من زمرة السعداء والاشقياء [بِسِيمَتِهِمْ] بعلامتهم التي اعلمهم الله بها يلهتهم الله ذلك او تعرفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم [وَاِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ اَصْحَابِ النَّارِ] ورأوا ما هم فيه من العذاب استعانوا بالله و فرعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم - و نادوا رجلا من رؤس الكفرة يقولون لهم [اَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ] اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم و يحتقرونهم لفقرهم وقآة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون ان الله لا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ [ادْخُلُوا الْجَنَّةَ] يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذاك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الغريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون - وفائدة ذلك بيد ان اجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر على حسبها وان احدا لا يسبق عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه ويرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على احراز قضبتهم وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماها التي استوجب ان يوسم بها من اهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن اماءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم ان العصاة يتوخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله وَاِذَا صُرِفَتْ

عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ وَنَادَىٰ اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اَنْ اِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ ط
 قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ حَرَمَهُمَا عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ اَمْوًا وَّلَعِبًا وَّغَرَّتْهُمْ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ط فَاَلْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ
 كَمَا نَسَوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا وَمَا كَانُوْا بِاٰتِيْنَآ نَجْحَدُوْنَ ۝ وَلَقَدْ جِئْتُم بِكُتٰبٍ فَصَلٰتُهُ عَلٰى عِلْمٍ هُدٰى وَرَحْمَةً
 لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا تَاْوِيْلَهُ ط يَوْمَ يٰتِيْ تَاْوِيْلُهُ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ نَسُوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا
 بِالْحَقِّ ۚ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَةٍ يَفِيْشِقُوْا لَنَا اَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ ط قَدْ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
 مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ اِنْ رَّبُّكُمْ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِىْ سِتَّةِ اَيّٰمٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلٰى الْعَرْشِ فَف

اَبْصَارُهُمْ يَبْهِنُ اَنْ صَارْفًا يَصْرِفُ اَبْصَارَهُمْ لِيَنْظُرُوْا فَيَسْتَعِيْذُوْا وَيُوْتُوْا - وقرأ الاعمش رَا اِنَّا قُلِبَتْ
 اَبْصَارُهُمْ - وقرئ اَدْخَلُوا الْجَنَّةَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وقرأ عِكْرَمَةَ دَخَلُوا الْجَنَّةَ - فَاَنْ قُلْتُ كَيْفَ لَام هَاتِيْنِ
 الْقِرَاءَتَيْنِ قَوْلُهُ [لِاَخْوَفَ عَلَيْكُمْ وَلَا اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ] - قُلْتُ تَاْوِيْلُهُ اَدْخَلُوا الْجَنَّةَ اَوْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَقُولًا
 لَهُمْ لِاَخْوَفَ عَلَيْكُمْ وَلَا اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ - فَاَنْ قُلْتُ مَا مَحَلُّ قَوْلِهِ لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ - قُلْتُ لَا مَحَلَّ لَهُ اِلَّا اِنَّهُ
 اسْتِيْذَانٌ كَانَتْ سَاِئِلًا سَأَلَ عَنْ حَالِ اَصْحَابِ الْاَعْرَافِ فَقِيْلَ لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ يَعْنِيْ حَالَهُمْ اِنْ دَخَلُوْا
 الْجَنَّةَ اسْتَاخِرَ عَنْ دَخُوْلِ اَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَدْخُلُوْهَا لِكُوْنِهِمْ مَحْبُوْسِيْنَ وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ لَمْ يَبْيَاسُوْا - وَيَجُوْزُ اِنْ
 يَكُوْنُ لَهُ مَحَلٌّ اِنْ يَقَعُ صِفَةً لِرَجَالٍ - مَا اَغْنٰى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ الْمَالَ اَوْ كَثْرَتُكُمْ وَاجْتِمَاعُكُمْ - وَمَا كُنْتُمْ
 تَسْتَكْبِرُوْنَ وَاِسْتِكْبَارُكُمْ عَنِ الْحَقِّ وَعَلَى النَّاسِ - وقرئ تَسْتَكْبِرُوْنَ مِنَ الْكَثْرَةِ - [اِنْيَضُوْا عَلَيْنَا] فِيْهِ
 دَلِيْلٌ اَنْ الْجَنَّةَ فَوْقَ النَّارِ [اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ] مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْاَشْرَةِ لِدَخُوْلِهِ فِي حِكْمِ الْاِفَاضَةِ - وَيَجُوْزُ اِنْ
 يِرَادُ اَوْ اَلْقُوا عَلَيْنَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ قَوْلُهُ * ع * عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا * وَاِنَّمَا يَطَابُوْنَ ذَاكَ
 مَعَ يَأْسِهِمْ مِنَ الْاِجَابَةِ اِلَيْهِ حَيْرَةً فِيْ اَمْرِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ الْمَضْطَرُّ اِسْتَعَانَ [حَرَمَهُمَا عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ] مَذْمُومٌ
 شَرَابِ الْجَنَّةِ وَطَعَامُهَا كَمَا يَمْنَعُ الْمَكْتَفِ مَا يَحْتَرَمُ عَلَيْهِ وَيُحْطَرُّ كَقَوْلِهِ * ع * حَرَامٌ عَلٰى عِيْنِيْ اِنْ طَعَمَا الْكَرْمِ *
 [فَاَلْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ] نَفْعٌ لِّبِهِمْ فَعَلَ النَّاسِيْنَ الَّذِيْنَ يَنْسُوْنَ عِبْدَهُمْ مِنَ الْاٰخِرِ لِيَذْكُرُوْنَهُمْ بِهِ [كَمَا نَسُوْا لِقَاءَ
 يَوْمِهِمْ هٰذَا] كَمَا فَعَلُوْا بِلِقَائِهِ فَعَلَ النَّاسِيْنَ فَلَمْ يُحْطِرُوْهُ بِهَالِهِمْ وَلَمْ يَهْتَمُوْا بِهِ * [فَصَلٰتُهُ عَلٰى عِلْمٍ] عَالِمِيْنَ كَيْفَ
 تُفْصَلُ اِحْكَامُهُ وَمَوَاعِظُهُ وَقِصَصُهُ وَسَائِرُ مَعَانِيْهِ حَتَّى جَاءَ حَكِيْمًا قِيَمًا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ * وقرأ ابنُ مَحْيِيْنٍ
 وَصَلٰتُهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ يَعْنِيْ فَصَلٰتُهُ عَلَى جَمِيْعِ الْكُتُبِ عَالِمِيْنَ اِنَّهُ اَهْلٌ لِلتَّفْضِيْلِ عَلَيْهَا [وَهُدٰى وَرَحْمَةً]
 حَالٍ مِنْ مَنْصُوْبٍ وَصَلٰتُهُ كَمَا اَنَّ عَلٰى عِلْمٍ حَالٍ مِنْ مَرْفُوعَةٍ [اِلَّا تَاْوِيْلَهُ] اِلَّا عَاتِبَةً اَمْرَهُ وَمَا يُوْلُ اِلَيْهِ مِنْ
 تَبْيِيْنٍ صَدَقَهُ وَظَهَرَ صِحَّةُ مَانَطِقٍ بِهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيْدِ [قَدْ جَاَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ] اَي تَبْيِيْنٍ وَصَحَّ اَنْتُمْ
 جَاؤُا بِالْحَقِّ [نُرَدُّ] جَمَلَةٌ مَعْطُوْفَةٌ عَلَى الْجَمَلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا دَاخِلَةٌ مَعَهَا فِي حِكْمِ الْاِسْتِفْهَامِ كَاَنَّهُ قِيْلَ هَلْ اَنَا
 مِنْ شَفْعَاءِ اَوْ هَلْ نُرَدُّ وَرَافِعُهُ وَقَوْعُهُ مَوْقِعًا يَصْلُحُ لَلْاِسْمِ كَمَا تَقُوْلُ اِبْتِدَاءً هَلْ يَضْرِبُ زَيْدٌ وَلَا يَطْلُبُ اَلْاٰخِرُ
 يَعْطَفُ عَلَيْهِ فَلَا يَتَقَدَّرُ هَلْ يَشْفَعُ لَنَا شَاعِرٌ اَوْ نُرَدُّ - وقرأ ابنُ اَبِي اسْحٰقٍ اَوْ نُرَدُّ بِالضَّمِّ عَطْفًا عَلَى فَيَشْفَعُوْا - اَوْ تَكُوْنُ

يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطَّابُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ ط الأله الخلق والأمر ط تدبرك
 الله رب العالمين ٥٣ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ط انه لا يحب المعتدين ٥ ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها
 وادعوا خوفاً وطمئناً ط ان رحمت الله قريب من المحسنين ٥ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي

أو بمعنى حتى أن أي يشفعون لنا حتى نرد فنعمل - وقرأ الحسن بنصب نرد و رفع ففعل بمعنى
 فحين نعمل [يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ] - وقرئ يُعْشَى بالتشديد أي يُلْحَق اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ أو النَّهَارَ بِاللَّيْلِ
 بحتملها جميعاً - والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ بفتح الياء ونصب
 الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل و [يَطَّابُهُ حَيْثُهَا] حسن الملائمة لقراءة حميد [بِأَمْرِ] بشيئته
 وتصريفه وهو متعلق بمسخرات أي خلقين جاريات بمقتضى حكمته وتديبه وكما يريد ان يصرفها سمي
 ذلك امرأ على التشبيه كأنهن مامورات بذلك - وقرئ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِالرُّفْعِ
 ولما ذكرانه خلقهن مسخرات بأمره قال [الأله الخلق والأمر] أي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي
 صرفها على حسب ارادته * [تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً] نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية وكذلك
 خَوْفًا وَطَمَئِنًا - والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل أي تذللًا وتملأ - وقرئ خِفْيَةً - وعن الحسن
 ان الله تعالى يعلم الغلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جارة
 وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة وعنده
 الزور وما يشعر به ولقد أدركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون
 علانية ابدأ ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الآهسا بينهم وبين ربهم
 وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم و قد اثنى على زكريا فقال ان نادى ربه نداء خفياً و بين
 دعوة السر ودعوة العلانية سبعمون ضعفاً [انه لا يحب المعتدين] أي المجاوزين ما أمروا به في
 كل شيء من الدعاء وغيره - وعن ابن جرير هو رفع الصوت بالدعاء - وعنه الصياح في الدعاء مكروه
 وبدعة - وقيل هو الاسهاب في الدعاء - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسام سيكون قوم يعتدون في الدعاء
 وحسب المرأ أن يقول الأيم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول و عمل واعوذ بك من النار وما
 قرب اليها من قول و عمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين - [ان رحمت الله قريب من المحسنين] كقوله
 وَآيَاتِي أَغْفَارًا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا - وانما ذكر قريب على تاول الرحمة بالرحم او الترحم - اولانه
 صفة موصوف محذوف أي شيء قريب - او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذلك به
 فقيل فُتِّلًا وسرأ - او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضعيف - او لان تانث الرحمة غير حقيقي *
 قرئ نَشْرًا وهو مصدر نَشَرَ وانتصابه إما لان أرسل ونَشَرَ متقاربان فكاه قيل نَشَرَهَا نَشْرًا وإما على الحال
 بمعنى منتشرات - ونَشْرًا جمع نَشُور - ونَشْرًا تخفيف نَشْر كُرْسُل و رُسُل - و قرأ مسروق نَشْرًا بمعنى منشورات

رَحْمَتِهِ ط حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَقَلْنَا سُقْنَهُ إِبِلًا مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ط كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ © وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ وَإِنِّي رَبِّهِ ط وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ط كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْتِ الْقَوْمِ يَشْكُرُونَ ع لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٥

فَعَلَّ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ كَنَقَضَ وَحَسَبَ وَهَذِهِ قَوَاهِمُ مَمَّ نَشَرَهُ - وَبُشْرًا جَمْعُ بَشِيرٍ - وَ[بُشْرًا] بِتَخْفِيفِهِ - وَبُشْرًا بِفَتْحِ الْبَاءِ مَصْدَرٌ مِنْ بَشَرَةٍ بِمَعْنَى بَشْرَةٍ أَيْ بِأَشْرَاتٍ وَبُشْرَى - [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ] أَمَامَ نِعْمَتِهِ وَهِيَ الْغَيْثُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ وَاحْسِنُهَا إِتْرًا - [أَقَلَّتْ] حَمَلَتْ وَرَفَعَتْ وَاسْتَقَاتُ الْإِقْلَالِ مِنَ الْقِلَّةِ لِأَنَّ الرَّافِعَ الْمَطِيقَ يَرَى مَا يَرُوعُهُ قَلِيلًا [سَحَابًا نَقَلًا] سَحَابٌ تَقَالًا بِالْمَاءِ جَمْعُ سَحَابَةٍ [سُقْنَهُ] الضَّمِيرُ لِلْسَّحَابِ عَلَى الْإِلْفِ وَاحْمَلْ عَلَى الْمَعْنَى كَالثَّقَالِ لِأَنَّ كَمَا لَوْ حَمَلَ الْوَضْعَ عَلَى الْإِلْفِ تَقِيلًا [إِبِلًا] مَيِّتٌ لِأَجْلِ بَلَدٍ لَيْسَ فِيهِ حَيًّا وَإِسْقِيَهُ - وَقَرِئَ [مَيِّتٍ - فَأَنْزَلْنَا بِهِ] - بِالْبَلَدِ - أَوْ بِالسَّحَابِ - أَوْ بِالسَّرْوِ وَكَذَلِكَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ - [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ الْإِخْرَاجِ وَهُوَ إِخْرَاجُ الثَّمَرَاتِ [نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] فَيُؤَدِّيكُمُ التَّذَكُّرَ إِلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْإِخْرَاجَيْنِ أَنَّ كُلَّوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِعَادَةٌ لِلشَّيْءِ بَعْدَ انْشَاءِهِ - [الْبَلَدُ الطَّيِّبُ] الْأَرْضُ الْعَذَاةُ الْكَرِيمَةُ التُّبَيَّةُ [وَالَّذِي خَبِثَ] الْأَرْضُ السَّيِّئَةُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ [بِإِنِّي رَبِّهِ] بِتَيْسِيرَةٍ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قِيلَ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ حَسَنًا وَإِنِّي أَنَّهُ وَاقِعٌ فِي مَقَابِلَةِ نَكِدًا - وَالنَّكِدُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ - وَقَرِئَ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ أَيْ يُخْرِجُهُ الْبَلَدُ وَيُذْبِتُهُ - وَقَوَاهِمُ وَالَّذِي خَبِثَ صِفَةٌ لِلْبَلَدِ وَمَعْنَاهُ الْبَلَدُ الْخَبِيثُ لَا يُخْرِجُ نَبَاتَهُ إِلَّا نَكِدًا فَحُذِفَ الْمُضَافُ الَّذِي هُوَ الذِّبَاتُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ الرَّاجِعُ إِلَى الْبَلَدِ مُقَامَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَجْرُورًا بِأَرْزَا فَانْقَلَبَ مَرْفُوعًا مُسْتَكِنًا لِمَوْقِعِهِ مَوْجِعُ الْفَاعِلِ - أَوْ يَقْدَرُ وَنَبَاتُ الَّذِي خَبِثَ - وَقَرِئَ نَكِدًا بِفَتْحِ الْكَافِ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ ذَانِكُ - وَنَكِدًا بِاسْتِخْفَافِ كَقَوْلِهِ نَزَرَهُ عَنِ الرَّبِّ بِمَعْنَى نَزَرَهُ وَهَذَا مِثْلُ مَنْ يَنْجِعُ فِيهِ الْوَعْظُ وَالتَّذْبِيهُ مِنَ الْمُكَلِّفِينَ وَامِنْ لَا يُؤْتِرُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ - وَعَنْ مَجَاهِدٍ أَدَمَ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبٍ - وَعَنْ قَتَادَةَ الْمُؤْمِنِ سَمِعَ كَذَابَ اللَّهِ بِعَقْلِهِ نَوْعًا وَانْتَفَعَ بِهِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَانْبَتَتْ وَالكَافِرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَهَذَا التَّمْثِيلُ وَاقِعٌ عَلَى إِثْرِ ذِكْرِ الْمَطَرِ وَانْزَالِهِ بِالْبَلَدِ الْمَيِّتِ وَإِخْرَاجِ الثَّمَرَاتِ بِهِ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِطْرَادِ [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ التَّصْرِيفِ [نُصْرَفُ الْأَيْتِ] نَرَدُّهَا وَنَكْرَهُ [لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ] نِعْمَةَ اللَّهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ لِيَفْكُرُوا فِيهَا وَيَعْبُدُوا بِهَا - وَقَرِئَ يُصْرَفُ بِالْبَاءِ أَيْ يُصْرَفُهَا اللَّهُ * [لَقَدْ أَرْسَلْنَا] جَوَابٌ قَسَمٌ مَحْذُوفٌ - فَمَا قَاتَ مَا لَيْسَ لَا يَكْدُونَ يَنْطِقُونَ بِهَذِهِ اللَّامِ الْآ مَعَ فُؤْ وَقَدْ عَزِمَ نَحْوُ قَوْلِهِ حَافَتْ لَهَا بِاللَّهِ حَافَةً فَاجِرٌ لِذَمِّهَا - فَلَمَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ الْقَسَمِيَّةَ لِأَنَّ تَأْكِيدَ الْجَمَاعَةِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهَا الَّتِي هِيَ جَوَابُهَا فَكَانَتْ مِظَنَّةً لِمَعْنَى التَّوَقُّعِ الَّذِي هُوَ مَعْنَى قَدْ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْمُخَاطَبِ كَلِمَةَ الْقَسَمِ - قِيلَ أُرْسِلَ نُوحٌ وَهُوَ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً وَكَانَ تَجَارًا وَهُوَ نُوحُ بْنُ أَمْلَكَ بْنِ مَثُوشَلِخَ بْنِ أَخْنُوخَ وَاخْنُوخُ اسْمُ أَدْرِيسَ الذَّنْبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَرِئَ [غَيْرُهُ] بِأَلْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ - فَالرَّفْعُ عَلَى الْمَحَلِّ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا لَيْسَ إِلَهُ

غَيْرُهُ ط إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ قَالَ أَمَلًا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا نَدْرِكُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥ قَالَ يَقَرِّمُ
لَيْسَ بِي ضَلُّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ ابْلُغْكُمْ رِسَالَتِي وَانصَحْ لَكُمْ وَاعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا
لَاتَعْلَمُونَ ٥ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥ فَكَذَّبُوهُ

غيره - و اجتر على اللفظ - و المنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الا آياه كقولك ما في الدار
من احد الآ زيدا و غير زيد - فان قلت ما موقع الجملة بعد قوله اُعبدوا الله - قلت الأولى بيان اوجه
اختصاصه بالعبادة و الثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا يعبدونه من دون
الله - و [اليوم العظيم] يوم القيمة - اويوم نزول العذاب عليهم و هو الطونان - [الأملا] الشراف و السادة - و قيل
الرجال ليس معهم نساء [في ضلال] في ذهاب عن طريق الصواب و الحق و معنى الرؤية رؤية القلب - فان قلت
لم قال [ليس بي ضللة] و لم يقل ضلال كما قالوا - قلت الضلالة اخص من الضلال فكان اباح في نفي الضلال
عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك ألك تمر فقامت مالي ثمرة - فان قلت
كيف وقع قوله و لكنني رسول استدراكا للانقفاء عن الضلالة - قلت كونه رسولا من الله مبدلغا رسالاته ناصحا
في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكن استدراكا للانقفاء عن الضلالة * و قرئ ابلغكم
بالتحفيف - فان قلت كيف موقع قوله [ابلغكم] - قلت فيه وجها - احدهما ان يكون كلاما مستأنفا بيانا
لكونه رسول رب العالمين - و الثاني ان يكون صفة لرسول - فان قلت كيف جاز ان يكون صفة و الرسول لفظه
لفظ الغائب - قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن الضمير المخاطب فكان في معناه كما قال * ح انا
الذي سئذني أمي حيدر * [رسالت ربي] ما أوحى الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة
من الاوامر و النواهي و الماءعظ و الزواجر و البشائر و النذائر - و يجوز ان يريد رسالاته اليه و الي الانبياء قبله
من صحف جده ادريس و هي ثلثون صحيفة و من صحف شيث و هي خمسون صحيفة [و انصح لكم]
يقال نصحت له و نصحت له و في زيادة التام مبالغة و دلالة على اصحاص النصيحة و انها وقعت خالصة
للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع به الناصح فيقصد النفعين جميعا و لا نصيحة
اصح من نصيحة الله و رسوله [و اعلم من الله ما لاتعلمون] اي من صفات الله و احواله يعنى
قدرته الداهية و شدة بطشه على اعدائه و ان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين - و قيل لم يسمعووا بقوم حل
بهم العذاب قبلهم فكانوا امنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحى الله اليه - او اراد و اعلم من جنة الله اشياء
لا علم لكم بها قد اوحى اليي بيا * [او عجبتم] البهمة للانكار و الواو للعطف و المعطوف عليه محذوف كانه
قيل اكدبتم و عجبتم [ان جاءكم] من ان جاءكم [ذكركم] موعظة [من ربكم - على رجل منكم] على لسان
رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسالك و ذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح و يتولون ما سمعنا بهذا
في اباننا الأولين يعنون ارسال البشر و لؤشاء ربنا لاذنل ملكة [لينذركم و لتتقوا] لينذركم عقبة الكفر و لتوجد

فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ٥ إِنَّم كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٥ وَاللّٰهُ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ٥ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٥ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٥ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا نَنزِلُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ٥ قَالَ يَقَوْمِ أَيَسَّ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ أبلغكم رسلتِ رَبِّي وَ إِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٥ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ٥ وَ أذكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ٥ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٥ قَالُوا أَجِئْنَا بِ

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٦

منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار [ولعلكم ترحمون] ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم [والذين معه] - قيل كانوا اربعين رجلا و اربعين امرأة - وقيل تسعة بنوه سام و حام و يافث و ستة ممن امن به - فان قلت [في الفلك] به يتعلق - قلت هو متعلق بمعه كانه قيل والذين استقروا معه في الفلك او صحبه في الفلك - ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اي انجيتناهم في السفينة من الطوفان [عمين] عمي القلوب غير مستبصرين - و قرئ عامين - والفرق بين العمي والعامي ان العمي يدل على عمى ثابت و العامي على عمى حادث و نحوه قوله ضائق به صدرك - اخاهم [واحد] منهم من قواك يا اخا العرب للواحد منهم و انما جعل واحدا منهم لانهم افهم عن رجل منهم و اعرف بحاله في صدقه و امانته و هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح و اخاهم عطف على نوحا و [هودا] عطف بيان له - فان قلت لم حذف العاطف من قوله [قال يقوم] و لم يقل فقال كما في قصة نوح - قلت هو على تقدير سوال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يقوم اعبدوا الله و كذلك قال الملا - فان قلت لم وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح - قلت كان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرتد بن سعد الذي اسلم و كان يكتن اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف و لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن و نحوه قوله و قال الملا من قومه الذين كفروا و كذبوا بايقاء الآخرة - و يجوز ان يكون وصفا و اراد اللزم لا غير [في سفاهة] في خفة حلم و سخافة عقل حيث تبجر دين قومك الى دين آخر - و جعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز ارادوا انه متمكن فيها غير منفك عنها و في اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال و السفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم و الاغضاء و ترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس و اسفهم ادب حسن و خائق عظيم و حكاية الله عز و جل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء و كيف يعصون عنهم و يسبواون آذيالهم على ما يكون منهم - [ناصح امين] اي عرفت فيما بينكم بالنصح و الامانة فما حقي ان اتهم - او انالكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه [خلفاء من بعد قوم نوح] اي خلفتموهم في الارض - او جعلكم ملوكا في الارض قد استخلفكم فيها بعدهم [في الخائق بصطة] فيما خلف من اجرامكم ذهبا في الطول و البدانة - قيل كان اقصرهم ستين ذراعا و اطولهم مائة ذراع [فادكروا آلاء الله] في استخلافكم و بسطة اجرامكم و ما سواهما من عطاياه - و واحد الاء الى و نحوه اني

لَتَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَنَا ۖ فَأَنزَلْنَا بِمَا تَعَدَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝ فَانجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ۖ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا

وَأَنادٍ وَضَاعٍ وَأَضْلَاعٍ وَعَنْبٍ وَأَعْدَابٍ - فَنَزَّلْنَا بِمَا تَعَدَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ - قُلْتُ هُوَ مَفْعُولٌ بِهِ وَلا يَسُ بظَرْفِ أَيِّ أَذْكَرُوا وَقَدْ اسْتَخْلَفَكُمْ ۝ [أَجِئْنَا بِمَا تَعَدَدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ] انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتِّحَادِ الْأَصْنَامِ شُرَكَاءَ مَعَهُ حُبًّا لِمَا نَشَأُوا عَلَيْهِ وَفَالَمَا صَانُوا آبَاءَهُمْ يَتَدَيَّنُونَ بِهِ - فَنَزَّلْنَا بِمَا تَعَدَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ - قُلْتُ فِيهِ أَوْجُهُ - إِنْ يَكُونُ لَهُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْلَانِ مَعْتَزِلٍ عَنْ قَوْمِهِ يَتَحَدَّثُ فِيهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِحِرَاءٍ قَبْلَ الْمُبْعَثِ فَلَمَّا أُرْحِي إِلَيْهِ جَاءَ قَوْمُهُ يَدْعُوهُمْ - وَإِنْ يَرِيدُوا بِهِ الْأَسْتَهْزَاءَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُرْسِلُ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَكَانَتْ قَالُوا أَجِئْنَا مِنَ السَّمَاءِ كَمَا يُجِيءُ الْمَلَكُ - وَإِنْ لَا يَرِيدُوا حَقِيقَةَ الْمَجِيءِ وَلَكِنْ التَّعَرُّضَ بِذَلِكَ وَالْقَصْدَ كَمَا يَقَالُ ذَهَبُ يَشْتَمُنِي وَلَا يَرَادُ حَقِيقَةَ الذَّهَابِ كَانَهُمْ قَالُوا أَقْصَدْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَتَعَرَّضْتَ لَنَا بِتَكْلِيفِ ذَلِكَ - [فَأَنزَلْنَا بِمَا تَعَدَدْنَا] اسْتَعْجَالَ مِنْهُمْ لِلْعَذَابِ - [قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ] أَي حَقٌّ عَلَيْكُمْ وَوَجِبَ - أَوْ قَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ - جَعَلَ الْمَتَوَقَّعَ الَّذِي لَا يَدَّ مِنْ نَزْوَلِهِ بِمَنْزِلَةِ الْوَاقِعِ وَنَحْوَهُ قَوْلُكَ لِمَنْ طَلَبَ إِلَيْكَ بَعْضَ الْمَطْلُوبِ قَدْ كَانَ ذَلِكَ - وَعَنْ حَسَّانَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَسَعَهُ زَبِئْرٌ وَهُوَ طِفْلٌ فَجَاءَ بِبِكِي فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ مَا لَكَ قَالَ لَسَعَنِي طُوبِيرٌ كَأَنَّهُ مَلْتَفٌ فِي بُرْدِي حَبْرَةٌ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ يَا بُنَيَّ قَدْ قَلَّتِ الشُّعْرُ - وَ الرَّجْسُ الْعَذَابُ مِنَ الرَّجْسِ وَهُوَ الْأَضْطْرَابُ [فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا] فِي أَشْيَاءِ مَا هِيَ إِلَّا الْأَسْمَاءُ لَيْسَ تَحْتِهَا مَسْمِيَّاتٌ لِأَنَّكُمْ تَسْمُونَهَا آلِهَةً وَمَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ فِيهَا مَعْدُومٌ مَحَالٌ وَجُودَةٌ وَهَذَا كَقَوْلِهِ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ - وَمَعْنَى سَمَّيْتُمُوهَا سَمَّيْتُمْ بِهَا مِنْ قَوْلِكَ سَمَّيْتَهُ زَيْدًا - وَقَطَعَ دَابِرَهُمْ اسْتِئْصَالَهُمْ وَتَدْمِيرَهُمْ عَنْ أُخْرَهُمْ - وَرَقَصْتَهُمْ إِنْ عَادُوا قَدْ تَبَسَّطُوا فِي الْبِلَادِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ وَحَضْرَمَوْتِ وَكَانَتْ لَهُمْ أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا صِدَاءً وَمُؤَدَّاتٍ وَالْهَيْبَاءُ فَبِعَثَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا نَبِيًّا وَكَانَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ وَافْضَلِهِمْ حَسْبًا فَكَذَّبُوهُ وَازْدَادُوا عِتْوًا وَتَجَبَّرُوا فَامْسَكَ اللَّهُ عَنِهِمُ الْقَطْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى جُيِّدُوا وَكَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ طَابُوا إِلَى اللَّهِ الْفَرَجَ مِنْهُ عِنْدَ بَيْتِهِ الْحَرَامِ مُسْلِمِينَ وَمَشْرُكِينَ وَأَهْلَ مَكَّةَ إِذْ ذَاكَ الْعَمَالِيقُ أَوْلَادُ عَمَالِيقَ بْنِ لَادَانَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ وَسَيِّدُهُمْ مَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ فَجِيئَتْ عَادُ إِلَى مَكَّةَ مِنْ أُمَّتَانِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَبِيلُ بِنِ عَمْرٍ وَصُرَيْدُ بْنُ سَعْدِ الَّذِي كَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ مَا مَا قَدَمُوا نَزَلُوا عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ وَهُوَ بِظَاهِرِ مَكَّةَ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ فَانزَلَهُمْ وَكَرَمَهُمْ وَكَانُوا إِخْوَالَهُ وَأَصْحَابَهُ فَاقَامُوا عِنْدَهُ شَهْرًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَتُعْتَبِيمُ الْجِرَانِ قَيْدَتَانِ كَانَتَا امْعَاوِيَةَ فَلَمَّا رَأَى طَوْلَ مَقَامِهِمْ وَذَهَابَهُمْ بِالْمُهْوَعَا قَدَمُوا لَهُ أَهْمَهُ ذَلِكَ وَقَالَ قَدْ هَلَكَ إِخْوَالِي وَأَصْحَابِي وَهَوْلَاءُ عَلَيَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَكْتُمَهُمْ خِيفَةً إِنْ يَظُنُّوا بِهِ ثِقْلَ مَقَامِهِمْ عَلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلْقَيْدَتَيْنِ فَقَالَتَا قُلْ شَعْرًا نُعْتِمُهُمْ

بِأَيْدِنَا ۖ وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝ ع وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ

به لا يدرن من قاله فقال معاوية * شعر * الا يا قَيْلَ و يحك قُمْ فهينم * لعل الله يسقينا غماما * فيسقي
ارض عاد ان عاداً * قد اصسوا مايبينون الكلاما * فلما عنتابه قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم
وقد ابطاتم عليهم فادخلوا الحرم و استسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد و الله لا تسقون بدعائكم ولكن ان
اطعتم نبيكم و تبتم الى الله سقيتم و اظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عدا مرثدا لا يقدر من معنا مكة فانه
قد اتبع دين هود و ترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قَيْلُ اللهم اسقِ عاداً ماكنت تسقيهم فانشا الله سحبات
ثلثاً بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قَيْلُ اختر لنفسك و لقومك فقال اخترت السوداء
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها و قالوا هذا عارض ممطرنا
فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم و نجا هود و المؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا -
فان قلت ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله [و ما كانوا مؤمنين] مع اثبات التكذيب بايات الله - قلت
هو تعريف بمن آمن منهم كمرثد بن سعد و من نجا مع هود عليه السلام كانه قال و قطعنا دابر الذين كذبوا
بأيدينا منهم و لم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤمن ان الهلاك خص المكذبين و نجا الله المؤمنين * قرئ
[اِلَىٰ ثَمُودَ] بمنع الصرف بتاويل القبيلة - و اِلَىٰ ثَمُودَ بالصرف بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ايهم
الاكبر و هو ثمود بن عاترين ارم بن سام بن نوح - و قيل سميت ثمود لقلة ماؤها من التمد و هو الماء القليل
و كانت مساكنهم الحجاز بين الحجاز و الشام الى وادي القرى [قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ] اية ظاهرة و شاهد
على صحة نبوتي كانه قيل ماهذه البينة فقال [هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ] و اية نصب على الحال
و العامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها اية - و لكم بيان لمن هي
له اية موجبة عليه الايمان خاصة و هو ثمود لانهم عاينوها و سائر الناس اخبروا عنها و ليس اخبر كالمعاينة
كانه قال لكم خصوصاً و انما اضيفت الي اسم الله تعظيماً لها و تفخيماً لشانها و انها جاءت من عنده مكوّنة
من غير فعل و طرفة اية من آياته كما تقول اية الله - و روي ان عاداً لما اهلكت عمرت ثمود بلادها
و خلفوهم في الارض و كثروا و عمروا اعماراً طويلاً حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم
في حيوته فاحتوا البيوت من الجبال و كانوا في سعة و رخاء من العيش فعثوا على الله و افسدوا في
الارض و عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحاً و كانوا قوما عرباً و صالح من اوسطهم نسباً فدعاهم الى الله
فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فخذروهم و اندرهم فسأله اية فقال آية اية تريدون قالوا تخرج معنا
الي عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك و ندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك و ان
استجيب لهما اتبعنا فقال صالح نعم فخرج معهم و دعوا اوثانهم و سألوها الاستجابة فلم تجبه ثم قال

أَيُّمٌ ۝ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُنَخِّدُونَ مِنْ سُورِيهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۝ فَادْكُرُوا الْآلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا

سيدهم جندع بن عمرو و اشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكائبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكات البخت فان فعلت صدقناك واجبتناك فاخذ صالح عليهم الموائيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه وتمخضت الصخرة تمخض الذئرج بولدها فانصدعت عن ناقة عشاء جوفاء وبراء كما وصفوا لايعلم ما بين جذبينا الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثليا في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ادها ترعى الشجرة وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيجتالون ماشوا حتى تمتلئ اوانيم فيدشرون ويدخون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع البحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتهدط الى بطنه واذا وقع البرد تشدت ببطن الوادي فتهرب مواشيهما الى ظهرة فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عذبة ام غنم وصدقة بذت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوها فانطلق سقبا حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يروع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغانه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد عد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طابوا ان يقتلوه فأتاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحاطوا بالصبر وتكفوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا [تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ] اي الارض ارض الله و الذائفة ناقة الله فذروها تأكل في ارض ربنا فليست الارض لكم ولا ما فيها من الذبابت من انبائكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تربوها بشيء من الذي اكراما لاية الله تعالى - ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لامحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من ماءها ولا تدخلوا على هؤلاء المعديين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك - وقرأ ابو جعفر في رواية تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وهو في موضع الحال بمعنى اكلة [وَبَوَّأْنَا] ونزلكم والمباعدة المنزل [فِي الْأَرْضِ] في ارض الحجر بين الحجاز والشام [مِنْ سُورِيهَا قُصُورًا] اي تبنيها من سوية الارض بما تعملون منها من الرهص والبلدن والاجر - وقرأ الحسن وتَنَحُّتُونَ بِقَتَحِ الْحَاءِ - وَتَنَحُّتُونَ بِإِشْبَاعِ الْعُلْكَةِ كَقَوْلِهِ * ع * يَذْبَاعُ مِنْ ذِرْفِي اسِيلِ حِدْرَةٍ * فَان قَلَّتْ عِلَامُ انْتَصَبَ [بِيُوتًا] - قَاتَ عَالِي الْحَالِ كَمَا تَقُولُ خَطَّ

لِمَنْ آمَنَ مِنْكُمْ آتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّي ط قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 ٧ سورة الاعراف
 ٨ الجزء
 ١٧ ع
 إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ ﴿٥٨﴾ فَعَقَّبُوا الدَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ ائْتِنَّا بِمَا تَعَدَّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٩﴾ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَعْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ ﴿٦٠﴾ فَعَلَىٰ عُنُقِهِم وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ

هذا الثوب قميصاً و ابر هذه القصبه فلما وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتاً في حال النحت
 ولا الثوب ولا القصبه قميصاً وقلماً في حال الخياطة والبري - وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال
 في الشتاء [الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا] للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلّوهم - [لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ] بدل من الذين
 استضعفوا - فان قلت الضمير في منهم راجع الى ما ذا - قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا - فان قلت هل
 لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف المعنى - قلت نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن
 مفسراً لمن استضعف منهم فدل ان استضعفهم كان مقصوداً على المؤمنين - واذ رجع الى الذين استضعفوا
 لم يكن الاستضعاف مقصوداً عليهم ودل ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين [آتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مُرْسَلًا
 مِنْ رَبِّي] شيء قاوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول للمجسمه اتعلمون ان الله فوق العرش - فان قلت
 كيف صح قولهم [إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ] جواباً عنه - قلت سألوهم عن العلم برسالة فجعوا برسالة
 امرأ معلوماً مكشوفاً مساماً لا يدخله ريب كنهم قالوا العلم برسالة وبما أرسل به ما الكلام فيه ولا شبهة تدخله
 لوضوحه و انارته و انما الكلام في وجوب الايمان به فخذبركم اننا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة [إِنَّا بِالَّذِي
 آمَنْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ] فوضعوا امنتم به موضع أرسل به رداً لما جعله المؤمنون معلوماً واخذره مساماً [فَعَقَّبُوا
 الدَّاقَةَ] أسد العقر الى جميعه لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال المقبلة الضخمة انتم فعلمتم
 كذا وما فعله الا واحد منهم [وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ] وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين - وامر
 ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ اَوْشَانَ رَبِّيهِم وهو دينه - و
 يجوز ان يكون المعنى و صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن
 هذه ما في قوله وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي [ائْتِنَّا بِمَا تَعَدَّنَا] ارادوا من العذاب و انما جاز الاطلاق لانه كان معلوماً
 واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرين وهو كونه من المرسلين - [الرَّجْفَةَ] الصيحة التي
 زلزلت لها الارض واضطربوا لها [فِي دَارِهِمْ] في بلادهم او في مساكنهم [جُثَمِينَ] هامدين لا يتحركون موتى
 يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يندسون نيسة ومنه المجثمة التي جاء النبي نبياً وهي
 البهيمة تربط وتجمع قوائمها ترمى - وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما مر
 بأحجر قال لا تسألوا الايات فقد سألتها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان
 في حرم الله قالوا من هو قال ذلك ابو رغاب فاما خرج من احرم اصابه ما اصاب قومه - وروي ان صالحاً
 كان بعثه الى قوم فخالف امره - وروي انه مرتبقدو ابي رغاب فقال اتدرن من هذا قالوا الله ورسوله

رَبِّي نَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٥٥﴾ وَ لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ نَكَّم لَنَاتُونَ الرِّجَالَ شَبُوهُ مِّنْ دُونِ النَّسَاءِ ﴿٥٧﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن - [فَوَلَّى عَنِّيْمَ] الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جائعين تولى معتم متحسر على ما فاتته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم روعي ولم األ جهدا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكم لا تحبون الناصحين - ويجوز ان يتولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكرا لصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب - وروي ان عقربهم الذاقة كان يوم الاربعة و نزل بهم العذاب يوم السبت - وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم هلكوا وكانوا الفأ وخمسائة دار - وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم - فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله [وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ] - قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تتقبل مني وقوله وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ حكاية حال ماضية * [وَلَوْطًا] وارسلنا لوطار [إِنْ] ظرف لارسلنا - او اذكر لوطا و ان بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه [اتأتون الفاحشة] اتفعلون السيئة المتمادية في القبح [ما سبقكم بها] ما عملها قبلكم والباء للتعدي من قواك سبقته بالكوة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عاكشة [مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ] من الاولى زائدة لتأكيد النفي و اعادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض - فان قلت ما موقع هذه الجملة - قلت هي جملة مستأنفة انكر عليهم اولاً بقوله اتأتون الفاحشة ثم وتخييم علينا فقال انتم اول من عملها - او على انه جواب اسوال مقدر كانهم قالوا لم لا نأتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به - انكم لئاتون الرجال بيان لقوله اتأتون الفاحشة و الهمزة مثلها في اتأتون للادكار والتعظيم - وقرئ [انكم] على الاخبار المستأنفة [اتأتون الرجال] من اتى المرأة اذا غشيها [شهوة] مفعول له اي للاشتهاء لا حامل اكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع اخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف اثم بالبهيمة وانه لا داعي لثم من جهة العقل البتة كطاب النسل ونحوه - او حال بمعنى مشتبهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة [بل انتم قوم مسرفون] اعرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالاحمال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثمة اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بل انتم قوم عادون - [وما كان جواب قومه الا ان قالوا] يعني ما اجبوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها وسمي بسمه الاسراف الذي هو اسراف الشر كانه ولكنهم جاؤا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونهم من وعظيهم ونصيحتهم - وقولهم [انهم اناس يظنون] سخرية بهم وبتطهرهم

أَخْرَجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ عَ إِيمُ أَنْسَ يَنْطَبِرُونَ © فَانجِيَهُمْ وَ أَهْلَهُ الْأَمْرَةَ كَانَتْ مِنَ الْغُدْرِينَ © سورة الاعراف ٧
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا ط فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَائِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ع وَالِى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ط قَالَ يَقَوْمِ اَعْبُدُوا
 اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ط قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَارْقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ع ١٨

من الفراعش وافتخار بما كانوا فيه من الغدارة كما يقول الشُّطَار من القسقة لبعض الصَّحَاء إذا وعظهم أبعدوا
 عَنَّا هذا المتكشَّف وأريحونا من هذا المنزهد - [وأهله] ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين [من الغُدْرِينَ]
 من الذين غدروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث و كانت كافرة موالية لاهل
 سدوم - وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت - وقيل كانت المؤمنة خمسَ مدائن - وقيل كانوا اربعة
 الف بين الشام و المدينة فامطر الله عليهم الكبريت و النار - وقيل خُسِفَ بالمقيمين منهم و اُسطرت
 الحجارة على مسافريهم و سُذَّازهم - وقيل اُسطر عليهم ثم خُسِفَ بهم - وروي ان تاجراً منهم كان في الحرم
 فوقف له الحجر اربعين يوماً حتى قضى تجارته و خرج من الحرم فوقع عليه - فان قلت اي فرق بين
 مَطْرًا وَاَمْطَرَ - قلت يقال مطرتهم السماء واد مَطْرًا - وفي نواحي الكام حَرَى غير مَطْرًا حَرَى ان يكون
 غير مَطْرًا - ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقولهم عاتتهم وبادتهم و جادتهم و رهمتهم و يقال امطرت
 عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فَاَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ و امطرتنا عليهم حجارة من
 سجيل - ومعنى [وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا] و ارسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً يعنى الحجارة الا ترى الى قوله
 فَسَاءَ مَطْرُ الْمُتَدْرِيْنَ - كان يقال لشُعَيْبُ الْاَنْبِيَاءِ لِحَسَنِ مَرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ وَكَانُوا اَهْلًا بِخَسٍ لِلْمَكَائِيلِ وَ
 الْمَوَازِينِ - [قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ] معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي و الاخذ بما
 امركم به و الانتهاء عما اُنهاكم عنه [فَاَرْقُوا] وَ لَا تَبْخَسُوا - فان قلت ما كانت معجزته - قلت قد وقع العلم
 بانه كانت له معجزة لقوله قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ و لانه لا بد لمدعى النبوة من معجزة تشهد له و تُصَدِّقُه
 و الا لم تصح دعواه و كان مُتَدْرِيًّا لا نبياً غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر اكثر معجزات نبيينا عليه السلام
 فيه - و من معجزات شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا رُوِيَ مِنْ مَحَارِبَةِ عَصَا مُوسَى التَّنْذِيْنَ حِينَ دَفَعَ إِلَيْهِ غَنَمَهُ - وَوَالِدَةَ
 الْغَنَمِ الدُّرْعَ خَاصَةً حِينَ وَعَدَهُ اَنْ يَكُونَ لَهُ الدُّرْعُ مِنْ اَوْلَادِهَا - وَ وَقَعَ عَصَا اَدَمَ عَلَى يَدِهِ فِي الْمَرَاتِ السَّبْعِ
 وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِنَ الْاَيَاتِ اِنَّ هَذِهِ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ اَنْ يَسْتَنْبِأَ مُوسَى فَكَانَتْ مَعْجَزَاتٍ لَشُعَيْبٍ -
 فَانْ قَلَّتْ كَيْفَ قَبِيلِ [الْكَيْلُ وَ الْمِيزَانُ] وَ هَلَا قَبِيلَ الْمِكْيَالِ وَ الْمِيزَانَ كَمَا فِي سُورَةِ هُودٍ - قَلَّتْ اُرِيدَ
 بِالْكَيْلِ اَلَّةُ الْكَيْلِ وَ هُوَ الْمِكْيَالُ - اَوْ سَمِّيَ مَا يَكُلُ بِهِ بِالْكَيْلِ كَمَا قَبِيلَ الْعَيْشِ لَمَا يَعَاشُ بِهِ اَوْ اُرِيدَ فَاَرْقُوا
 الْكَيْلَ وَ زَنَ الْمِيزَانَ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الْمِيزَانُ كَالْمِيعَادِ وَ الْمِبْلَاحِ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَ يُقَالُ بِخَسْتِهِ حَقَّهُ اِذَا نَقَصْتَهُ
 اَيَّاهُ وَ مِنْهُ قَبِيلٌ لِلْمَكْسِ الْبَخْسِ وَ فِي امْتَالِهِمْ تَحْسِبُنَا حَمَقَاءَ وَ هِيَ بَاخْسٌ - وَ قَبِيلٌ اَشْيَاءَهُمْ لَانَّهُمْ كَانُوا
 يَبْخَسُونَ النَّاسَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَبْدِئَاتِهِمْ - اَوْ كَانُوا مُكْسِبِينَ لَا يَدْعُونَ شَيْئاً اِلَّا مَكْسُوهً كَمَا يَفْعَلُ اَمْرَاءُ الْحَرَمِيِّينَ -

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا ۚ وَادْكُرُوا إِنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ ۚ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ

وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد و قالوا هي زبور فقطعوها قطاعاً ثم
اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفاً [بَعْدَ إِصْلَاحِهَا] بعد الاصلاح فيينا اي لا تفسدوا فيينا بعد ما اصلاح
فيينا الصالحون من الانبياء و اتباعهم العاملين بشرائعتهم و اضافته كاضافة قوله بَلْ مَكْرٌ أَيْلٍ وَاللَّهَارِ بِمعنى
بل مكرهم في الليل و النهار - او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف - [ذَلِكُمْ] اشارة الى ما ذكر من
الوفاء بالكيل و الميزان و ترك البخس و الفساد في الارض او الى العمل بما امرهم به و نهاهم عنه - و معنى
[خَيْرٌ لَّكُمْ] يعنى في الانسانية و حسن الاحدوثه و ما تطابونه من التمسب و التوسج لان الناس
ارغب في مناجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة و السوية [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] ان كنتم مصدقين لي في قولي
ذِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ [وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ] ولا تفقدوا بالشیطان في قوله لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ
فتعدوا بكل صراط اي بكل منهاج من مناهج الدين و الدليل على ان المراد بالصراف سبيل الحق قوله
وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ - و محل [تُوعِدُونَ] و ما عطف عليه النصب على الحال اي و لا تعدوا موعدين
و صادين عن سبيل الله و باغينا عوجاً - فان قلت صراط الحق واحد و ان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه -
و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بِكُلِّ صِرَاطٍ - قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب
الى معارف و حدود و احكام كثيرة مختلفة فكلوا اذا رأوا احدا يشرع في شيء منها او عدوه و صدوه -
فان قلت الم يرجع الضمير في آمن به - قلت الى كَلِّ صِرَاطٍ تقديره تُوعِدُونَ مَنْ آمَنَ بِهِ و تصدون عنه
فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تقييح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه - و قيل كانوا
يجلسون على الطرقات و المراد فيقولون لمن مر بهم ان شعيباً كذاب فلا يفتدكم عن دينكم كما كان يفعل قريش
بمكة - و قيل كانوا يقطعون الطرقات - و قيل كانوا عشارين - [وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا] و تطلبون لسبيل الله عوجاً أي
تصرفونها لئلا يصاب بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سالكها و الدخول فيها - او يكون تبهكاً بهم
و انهم يطلبون لها ما هو محال ان طريق الحق لا يعوج - [وَادْكُرُوا إِنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا] ان مفعول به غير ظرف
اي و اذكروا على جبة الشكر و قد كونكم قليلا عددكم [وَكَتَرْتُمْ] الله و وقعدكم - قيل ان مدين بن ابراهيم
تزوج بنت لوط عليه السلام فولدت فرمى الله في نساها بالبركة و النماء فكثروا و فوسوا - و يجوز ان كنتم مقلين
فقراء فكثرتكم فجعلكم مكثرين موسرين - او كنتم اقله اذلة فاعزكم بكثرة العدن و العدن - [عَائِبَةُ الْمُفْسِدِينَ] آخر
امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح و هود و صالح و لوط و كانوا قريبي العبد مما اصاب المؤتفة - [فَاصْبِرُوا]
فتصبروا و انتظروا [حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا] اي بين الفريقين بان ينصر المحققين على المبطلين و يظهرهم

وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ ۝ قَالَ أَمَلَا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا ط قَالَ أَوْ لَوَكُنَّا كَارِهِينَ ۝ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ أَنْ نُنَجِّدَنَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا ط وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ط وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ط عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ط رَبَّنَا افْتَحْ

سورة الاعراف ٧
الجزء ٩
ع ١٨

عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله وَلَتَرَبُّوا أَنَا مَعَكُمْ مَدْرَبِصُونَ - او هو عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم ويتقم لهم منهم - ويجوز ان يكون خطاباً للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوؤهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب [وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ] لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الخيف اي ليكون احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر - فان قلت كيف خاطبوا شعيباً عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم أَوْ لَتَعُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا وكيف جابهم بقوله إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ أَنْ نُنَجِّدَنَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا والانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تذيير فضلاً عن الكبائر فضلاً عن الكفر - قلت لما قالوا لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ] فعطفوا على ضميره الذين دخلوا في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لَتَعُدَنَّ فغلبوا الجماعة على الواحد فجاؤهم عاندين جميعاً اجراءً للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجري شعيب عليه السلام جوابه فقال إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ أَنْ نُنَجِّدَنَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان برياً من ذلك اجراءً لكلامه على حكم التغليب - فان قلت فما معنى قوله [وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر - قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا اللطاف لعامة انها لا تنفع فينا وتكون عبثاً والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله [وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا] اي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان - [عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا] في ان يثبتنا على الايمان ويوقنا لاذياد الايقان - ويجوز ان يكون قوله إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ حسماً لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة [أَوْ لَوَكُنَّا كَارِهِينَ] الهمزة للاستفهام و الوارد الاحمال تقديره اُتُعيدننا في مِلَّتِكُمْ في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين [وَمَا يَكُونُ لَنَا] وما ينبغي لنا وما يصح [رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا] احكم بيننا والفتاحة الحكومة - او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا [وَبَيِّنْ قَوْمَنَا] وينكشف بان تنزل عليهم عذاباً يتبين معه انهم على الباطل [وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ] كقوله وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ - فان قلت كيف أسلوب قوله قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ - قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان - احد هما ان يكون كلاماً مستانفاً فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما اُكذبتنا على الله ان عُدنا في الكفر بعد الاسلام لان الموتى ابلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مفتري على الله الكذب حيث يزعم

بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٥٨﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنَّ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا
 أَنْكُمْ إِذَا الْخُسْرُونَ ﴿٥٩﴾ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِينَا
 الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخُسْرُونَ ﴿٦١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
 فَكَيْفَ أَسَى عَلَى قَوْمٍ كُفِرِينَ ﴿٦٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ أَعْلَهُمْ
 يَصْرَعُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً

ان لله ندا ولانده والمراد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم انه قد تدبّر له ما خفي عليه
 من التمييز بين الحق والباطل - والثاني ان يكون قسماً على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد
 اندربنا على الله كذباً * [وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ] اي اشرافهم للذين دونهم يذبطونهم عن الايمان
 [لَكِنَّ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا أَنْكُمْ إِذَا الْخُسْرُونَ] الاستبدالك الضلالة بالهدى كقوله اُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَدْرَأُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
 فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ - وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على
 الإيفاء والتسوية - فان قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لَنْ اتَّبَعْتُمْ و جواب الشرط - قلت
 قوله انكم اذا الخسرون ساء مسد الجوابين [الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا] مبتدأ خبره [كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِينَا] وكذلك [كَانُوا
 هُمُ الْخُسْرِينَ] وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا
 واستوصلوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون
 بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الراجحون وفي هذا الاستيناف والابتداء وهذا التكبير مبالغه في رد
 مقالة الملاء لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم - الاسى شدة الحزن -
 قال العجاج * ع * و انحلبت عيذاه من فرط الاسى * اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد
 حزني على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم - ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم
 في البلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني [فَكَيْفَ أَسَى] عليكم يعني انه
 لاياسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاسى - وقرأ يحيى بن وثاب فكيف ايسى بكسر الهمزة - [إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
 بِالْبَأْسَاءِ] بالابوس والنقر [وَالضَّرَّاءِ] بالضر والمرض الاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتمزؤهم عليه [لَعَلَّهُمْ
 يَصْرَعُونَ] ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا ارضية الكبر والعزة * [ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ] اي اعطيهاهم
 بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبأولئهم بالחסدات والسببات [حَتَّى عَفَوْا]
 كثروا ونموا في انفسهم و اموالهم من قولهم عفا الذنبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام
 واعفوا المحسى - وقال الحطية * ع * بمستأسد القربان عاف نباته * وقال * شعر * ولقدنا نعض
 السيف منما * بأسوق عافيات الشحم كرم * [وَوَلَّوْا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ] يعني واطورتهم النعمة
 وانشروا فقالوا هذه عادة الدهرية فوب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ
أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يُلْعَبُونَ ۝ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ۝ أَوَلَمْ يَبْدِ
لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَمَهْلِكُوا لَمَّا يَسْمَعُونَ ۝ تِلْكَ

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ٢

الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات إلا ان ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ واطعته
و هو اخذهم فحياة من غير شعور منهم - اللام في [القُرَى] اشارة الى القُرَى التي دل عليها قوله و مَا أَرْسَلْنَا فِي
قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ كَانَهُ قَالَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْقُرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا وَ أَهْلَكُوا [آمَنُوا] بدل كفرهم [وَ اتَّقَوْا] المعاصي
مكان ارتكابها [لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] لا تبتناهم بالخير من كل وجه - و قيل اراد المطر
و الذبات [وَ لَٰكِن كَذَّبُوا فَآخَذْنَا هُمْ] بسوء كسبهم - و يجوز ان يكون اللام في القُرَى للجنس - فَا نَ قُلْتُ مَا
معنى فتح البركات عليهم - قُلْتُ تيسيرها عليهم كما ييسر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت
على القاري اذا تعدرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين [البَيَات] يكون بمعنى البيوتة يقال بات بياتا
و منه قوله فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ - و يكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو
بياتا فيجوز ان يراد ان ياتيهم بأسنا بئتين او وقت بيات او مبيتا او مبيتين - او يكون بمعنى تبييتنا
كانه قيل ان يبيتهم بأسنا بياتا و [ضُحًى] نصب على الظرف يقال اتانا ضُحًى ر ضُحًى و ضُحَاء -
و الضُحًى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرفت وارتفعت - و الفاء و الواو في أَفَأَمِنَ و أَوْ آمِنَ
حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار - فَا نَ قُلْتُ مَا المِعْطُوف عليه و لم عطف الولى بالفاء و الثانية
بالواو - قُلْتُ المِعْطُوف عليه قوله فَآخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَ قَوْلُهُ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى إِلَى يَكْسِبُونَ وقع اعتراضا
بين المِعْطُوف و المِعْطُوف عليه و انما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا و صنعوا فاخذناهم بَغْتَةً أَبْعَدَ ذَلِكَ
أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ان ياتيهم بأسنا بياتا و امنوا ان ياتيهم بأسنا ضُحًى - و قرئ أَوْ آمِنَ على العطف بَار
[وَ هُمْ يُلْعَبُونَ] يشغلون بما لا يجدي عليهم كانهم يلعبون - فَا نَ قُلْتُ فَلِمَ رَجَعُ نَعَطُفَ بالفاء قوله [أَفَأَمِنُوا
مَكْرَ اللَّهِ] - قُلْتُ هو تكرير لقوله أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى - و مَكْرَ اللَّهِ استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر
و الاستدراجة فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين و البديات
و الغيلة - و عن الربيع بن خثيم ان ابتغته قالت له ما لي ارى الناس ينامون و لا اراك تنام قال يابنتاه ان
اباك يخاف البديات اراد قوله ان ياتيهم بأسنا بياتا - اذا قرئ أَوْ لَمْ يَبْدِ بالبياء كان ان لَوْ نَشَاءُ مرنوعا بانه
فاعله بمعنى اولم يبد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم و يرتونهم ارضهم هذا الشأن و هو اننا لونشاء
اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم و اهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين - و اذا قرئ بالنون فيو منصوب
كانه قيل اولم يبد الله لوارثين هذا الشأن بمعنى او لم نبين لهم اننا لونشاء [أَصْبَدْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ] كما اصبنا

سورة الاعراف ٧
الجزء ٩
ع ٢

الْقُرَى نَقُصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۚ
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ۚ وَإِنْ رَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ۝ نَمَّ
بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ

من قبلهم وإنما عدتي فعل الهداية باللام لأنه بمعنى التبدين - فإن قلت بم تعلق قوله نطبع على قلوبهم -
قلت فيه وجه - ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى أو لم نهد كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع
على قلوبهم أو على يربون الأرض - أو يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم - فإن قلت هل
يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشأ بمعنى لوشأنا ويعطف على أممهم - قلت
لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقرار الذنوب
والاصابة بها - وهذا التفسير يردي الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لأتصفوا بها * [تلك القرى
نقص عايتك من انبائها] كقوله تعالى هذا بعلي شيئا في انه مبتدأ وخبرو حال - ويجوز ان تكون القرى
صفة لتلك ونقص خبرا - وان يكون القرى نقص خبرا بعد خبر - فإن قلت ما معنى تلك القرى حتى
يكون كلاما مفيدا - قلت هو مفيد و لكن بشرط التقييد بالحوال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في
قولك هو الرجل الكريم - فإن قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عايتك من انبائها - قلت معناه
ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيء الرسل بالبيئات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيء الرسل - او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر
اعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم
الى ان ماتوا مصرين لا يرعون ولا تلين شكيتمهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواظ عليهم وتتابع
الآيات - ومعنى اللام تأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحوالهم في التصميم على الكفر - وعن مجاهد
هو كقوله ولوردوا لعادوا لما نهبوا عنه [كذلك] مثل ذلك الطبع الشديد [يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد] الضمير للناس على الاطلاق اي وما وجدنا لأكثر الناس من عهد يعني
ان اكثرهم نقص عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى [وإن وجدنا] وان الشان والحديث وجدنا
[أكثرهم فاسقين] خارجين عن الطاعة مارتين والآية اعتراض - ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم
المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا في ضرب ومخافة لأن انجبتنا من هذه لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون
لموسى عليه السلام لنن كسفت عذا الرجبر لنؤمنن لك الى قوله إذا هم ينكثون - والوجود بمعنى
العلم من قولك وجدت زيدا اذا الحفاظ بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا في المبتدأ
والخبر والافعال الداخلة عليهما [من بعدهم] الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للأمم - [نظلموا بها]
فكفروا باياتنا اجري الظلم مجري الكفر لانهما من واحد ان الشرك لظلم عظيم - او نظلموا الناس بسببها

يُفِرُّونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۗ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠١﴾ قَالَ إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾ فَأَنفَىٰ عَصَاهُ
فَأِذَا هِيَ تَعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَادَاهِيَ بَيَظًا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ٣

حين أودعهم وصدورهم عنها وأذوا من أمن بها ولأنه إذا وجب الإيمان بها فكفروا بدل الإيمان كان كفرهم بها ظلماً فلذلك قيل فظلموا بها أي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الإيمان * يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الأكاسرة وكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس - وقيل الوليد بن مضعب بن الريثان - [حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ] فيه أربع قرآت - المشهورة وحَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ وهي قراءة نافع - وحَقِيقٌ أَن لَّا أَقُولُ وهي قراءة عبد الله - وحَقِيقٌ بَانَ لَّا أَقُولُ وهي قراءة أبي - وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه - أحدها ان يكون مما يقلب من الكلام لأن الإيثار كقوله * ع * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر * ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ وهي قراءة نافع - والثاني ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق أي لازماً له - والثالث ان يُضْمَنَ حَقِيقٌ معنى حريص كما ضَمَّنَ هَيْبَتِي معنى ذكروني في بيت الكتاب - والرابع وهو الوجه الادخل في نُكَّتِ الْقُرْآنُ ان يُغْرَقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ بِالصِّدْقِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِاسْتِثْنَاءِ قَدْرِ رُؤْيِي ان عدو الله فرعون قال له لما قال إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ كَذِبَتْ فَيَقُولُ اِنَّا حَتِيقٌ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ اِي وَاجِبٌ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ اِن اَكُونُ اِنَا قَائِلُهُ وَالتَّائِمُ بِهِ وَلا يَرْضَى الْاَبْتِهَالِي نَاطِقًا بِهِ - [فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ] فَخَلِّمْ حَتَّى يَذْهَبُوا مَعِيَ رَاجِعِينَ إِلَى الْاَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي هِيَ وَطَنُهُمْ وَمَوْلِدُ آبَائِهِمْ وَذَلِكَ اِن يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَوَفَّى وَانْقَرَضَتِ الْاَسْبَابُ غَلَبَ فِرْعَوْنُ نُسْلَهُمْ وَاسْتَعْبَدَهُمْ فَانْقَضَتْ لَهُمْ اَللَّهُ بِمُوسَى وَكَانَ بَيْنَ الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ يَوْسُفُ مِصْرَ وَالْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَهُ مُوسَى اَرْبَعُمِائَةَ عَامٍ - فَان قَامَتْ كَيْفَ قَالَ لَهُ [فَأْتِ بِهَا] بَعْدَ قَوَاهُ اِن كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ - قَلَّتْ مَعْنَاهُ اِن كُنْتَ جِئْتَ مِنْ عِنْدِ مَنْ اَرْسَلْتُ بِآيَةٍ فَأَتْنِي بِهَا وَأَحْضَرَهَا عِنْدِي لِتَصِحَّ دَعْوَاكَ وَيَثْبُتَ صَدَقُكَ - [تَعْبَانٌ مُّبِينٌ] ظَاهِرُ امْرَأَةٍ لَا يُشْكُ فِي اِنِّه تَعْبَانٌ - وَرُؤْيِي اِنَّهُ كَانَ تَعْبَانًا ذَكَرَ اشْعَرَ فَاغْرَأَ فَاِذَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا وَضَع لَحْيَيْهِ الْاَسْفَلَ فِي الْاَرْضِ وَلَحْيَيْهِ الْاَعْلَى عَلَى سُوْرِ الْقَصْرِ ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ فِرْعَوْنَ لِيَأْخُذَهُ فَوَثَبَ فِرْعَوْنُ مِنْ سُرْبِرَةٍ وَهَرَبَ وَاحْدَثَ وَام يَكُنْ اِحْدَثٌ قَبْلَ ذَلِكَ وَهَرَبَ النَّاسُ وَصَاحُوا وَحَمَلُ عَلَى النَّاسِ فَانْهَزَمُوا فَمَاتَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ الْفَاقِلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَدَخَلَ فِرْعَوْنُ الْبَيْتَ وَصَاحَ بِمُوسَى خُذْهُ وَاَنَا اُوْمِنُ بِكَ وَارْسِلْ مَعَكَ بَنِي اِسْرَائِيلَ فَاخْذَهُ مُوسَى فَعَادَ عَصَاهُ - فَان قَلَّتْ بِهٖ يَتَعَلَّقُ [لِلنَّظِيرِينَ] - فَات يَتَعَلَّقُ بِبَيْضَاءُ وَالمَعْنَى اِنَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَارَةِ وَلا تَكُونُ بَيْضَاءُ لِلنَّظَارَةِ اِلَّا اِن كَانَ بِيَاضُهَا عَجِيْبًا خَارِجًا عَنِ الْعَادَةِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلنَّظَرِ اِيْهَ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّظَارَةُ لِلْعَجَائِبِ - وَذَلِكَ مَا يَرَوِي اِنَّهُ اَرَى فِرْعَوْنَ يَدُهُ وَقَالَ مَا هَذِهِ فَقَالَ يَدُكَ ثُمَّ اِنْخَلَبَهَا جَيْبِهِ وَعَايَهُ مِدْرَعَةً

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۗ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۗ يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ سَجِرٍ
عَلَيْهِمْ ۗ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۗ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ قَالُوا يَا مَوْسَى
إِنَّمَا أَنْتَ ثَلَاثِي وَآمِنٌ أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ ۗ قَالَ الْقَوَا فَلَمَّا الْقَوَا سَحَرُوا عَيْنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسَجِرٍ

صوف و نزعها فان اهي بيضاء بياضاً نورانياً غلب شعاعها شعاع الشمس و كان موسى عليه السلام آدم شديد الأذمة *
[إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ] اي عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية
و الأدم ابيض - فان قلت قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء و انه قال لِلْمَلَأِ وَعُزِّي هُنَا الِيمِ -
قلت قد قاله هو و قالوه هم فحكي قوله ثمه و قولهم ههنا او قاله ابتداء فتأقنه منه الملائكة و قالوه لعقابهم او قالوه عنه للناس
على طريق التبايع كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الراي فيكلم به من يليه من الخاصة تم يدلعه الخاصة العامة
و الدليل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه و اخاه و ارسلي في المدائن حشرين يا توك بكل سحر عليم - و قرئ سحار
اي ياتوك بكل ساحر مثله في العلم و المهارة او بخير منه و كانت هذه موامرة مع القبط - و قولهم [فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ] من امرته فأمرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأيي - و قيل فَمَاذَا تَأْمُرُونَ كلام فرعون قاله للملائكة
لما قالوا له إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ كانه قيل فماذا تأمرون قالوا ارجه و اخاه و معني
[ارجه و اخاه] اخرهما و أصدرهما عنك حتى ترى رايدك فيهما و تدبر امرهما - و قيل احبسهما - و قرئ ارجه
بالهمزة و ارجه من ارجاه و ارجاه - فان قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا - قلت هو على تقدير
سائل سأل ما قالوا اذا جاؤه فاجيب بقوله قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا اي جعلاً على الغلبة - و قرئ [إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا]
على الاخبار و اثبات الاجر العظيم و ايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر و التكبير للتعظيم كقول العرب ان له لابلاً
و ان له لغنماً يقصدون الكثرة - فان قلت و انكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه - قلت هو معطوف
على محذوف سد مسد حروف الايجاب كانه [قَالَ] ايجاباً لقولهم إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا [نَعَمْ] ان لكم لاجراً [و انكم لمن
المقربين] اراك اني لا افتصركم على الثواب وحده و ان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب و هو التقريب
و التعظيم لان المثاب انما يتهدأ بما يصل اليه و يغتبط به اذا نال معه الكرامة و الوفعة - و روي انه قال لهم
تكونون اول من يدخل و اخر من يخرج - و روي انه دعا برؤساء السحرة و معلمهم فقال لهم ما صنعتم قالوا
قد عملنا سحراً لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امراً من السماء فانه لا طاقة لذابه - و روي انهم كانوا ثمانين
الفاً - و قيل سبعين الفاً - و قيل بضعة وثلثين الفاً - و اختلفت الروايات فمن مقل و من منكر - و قيل
كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى - و قيل قال فرعون لا تغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر *
تخييرهم آياه ادب حسن راعوا معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمناظرين قبل ان يتناخروا
في الجدال و المتصارعين قبل ان يتناخروا للصرع - و قولهم [وَاِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ] فيه ما يبدل على
رغبتهم في ان يلتقوا قبله من تكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل و تعريف الخبر - او تعريف الخبر و اتمام الفصل

عَظِيمٍ ۝ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغَلَبُوا هَدَايَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ۝ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِخُجُرُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ ۝ لَا تَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفِ تُمْ لِاصْلَبِنَكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ وَمَا نَنْقِمُ مِنْ آلِ أَنْ أَمَّا بَابِ رِبْنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۗ رَبِّنَا أَوْرَعٌ عَلِيدًا صَبْرًا ۗ وَتَوْفَعًا مُسْلِمِينَ ۝

وقد سَوَّخَ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء لشائبهم وقتة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التائيد السماوي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا [سَكَّرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ] اروها بالحيل و الشعوذة و خدوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يُخَيِّلُ إِلَيْهِمْ مَنْ سِحْرِهِمْ أَنبَا تَسْعَى - روي انهم القوا حبالا غلاظا و خُشْبًا طولا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا [وَاسْتَرْهَبُوهُمْ] و ارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم [بِسِحْرِ عَظِيمٍ] في باب السحر - روي انهم لَوَّنُوا حبالهم و خشبهم و جعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزينق [مَا يَأْفِكُونَ] ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقابونه عن الحق الى الباطل و يزورنه او افهم تسمية للمافوك بالافك - روي انها لما تلقفت من الوادي من الخشب و الحبال و رفعها موسى فرجعت عصا كما كانت و اعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او قرفنا اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا و عصينا [فَوَقَّعَ الْحَقُّ] فحصل و ثبت - و من يدع التفاسير فوقع قلوبهم اي فاتر فيها من قواهم فأس و قيع [وَ انْقَلَبُوا صَغِيرِينَ] و صاروا ادلاء مبهوتين - [وَ أَلْقَى السَّحْرَةَ] و خروا سجدوا كانما القاهم ملق اشد خروهم - و قيل لم يتملكوا مما رأوا فكانهم القوا - عن قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة و في اخره شهداء بزرة - و عن الحسن تراه ولد في الاسلام و نشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا و هؤلاء كهار نشأوا في الكفر بذلوا انفسهم لله * [اَمَنْتُمْ بِهِ] على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم و تقريعا - و قرئ اَمَنْتُمْ بحرف الاستفهام و معناه الانكار و الاستبعاد [اِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ] ان صدعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم و موسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء قد تواطتتم على ذلك اغرض لكم و هو ان تخرجوا منها التبط و تسكنوا بني اسرائيل و كان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان - و روي ان موسى قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك قال لا ادين بسحر لا يغلبه سحر و ان غلبتني لاومن بك و فرعون يسمع فلذا قال ما قال - [فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ] و عيذ اجمله ثم فصله بقوله [لَا تَطْعَنَ] و قرئ لا تطعن بالتخفيف و كذلك [تُمْ لِاصْلَبِنَكُمْ - مِنْ خَلْفِ] من كل شق طرفا - و قيل ان اول من قطع من خلف و صلب لفرعون [اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ] فيه اوجه - ان يريدوا انا الانبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا و رحمته و خلاصنا منك و من لغائك - او نقاب الى الله يوم اجزاء فيبيننا على شدا القاطع و الصلب - او انا جميعا يعنون انفسهم و فرعون نغلب الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة يميتون منقلبون الى الله

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ وَالْهَيْكَلُ * قَالَ سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ
وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ج وَاِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ٥ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ط اِنَّ الْاَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٦ قَالُوا اَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ اَنْ تَاتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا ط

فما تقدر ان تفعل بنا الا ما لبد لنا هذه [وَمَا تَفْعَلُ مِنَّا اِلَّا اَنْ اَمْنًا] وما تعيب منا الا الايمان بايات الله ارادوا
ما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه تولد * ع * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم *
[اَوْرَعُ عَلَيْنَا صَبْرًا] هَبْ لَنَا صَبْرًا وَاَسْعًا وَاكْثَرَةً عَلَيْنَا حَتَّى يَفِيضَ عَلَيْنَا وَيَعْمُرْنَا كَمَا يُفْرَغُ الْمَاءُ اِفْرَاقًا - وعن
بعض السلف ان احدكم ليقفر على اخيه ذنوباً ثم يقول قد مازحتك او يغمره بالحياه والنجيل - او صب علينا
ما يطهرنا من اوزار الأثم وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك
مطهرة لهم [وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ] ثابتين على الاسلام - [وَيَذُرْكُمُ] عطف على يفسدوا لانه اذا تركتم رام يمنهم
و كان ذلك مودياً الى ما دعوه فسادا و الى تركه وترك الهمة فكانه تركم لذلك او هو جواب للاستفهام
بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطينة * شعر * ألم الك جاركم ويكون بيني * وبينكم المودة والاخاء *
والنصب باضمار ان تقديره اكون مذك ترك موسى ويكون تركه اباك والهتك - وقرئ وَيَذُرْكُمُ
وَالْهَيْكَلُ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى اَنْدَرُ بِمَعْنَى اَنْدَرَةٌ وَاَيْدُرْكُمُ اَيْ اُتُّلِقُ لَهُ ذَلِكَ - او يكون مستانفاً - او حالاً على
معنى اَنْدَرَةٌ وَاَيْدُرْكُمُ وَالْهَيْكَلُ - وقرأ الحسن وَيَذُرْكُمُ بِالْحِزْمِ كانه قيل يفسدوا كما قرئ وَاَكْنُ مِنْ
الضَّلِجِيِّنَ كانه قيل اصدق - وقرأ انس رضي الله عنه وَذُرْكُمُ بِالذُّوْنِ وَاَلْهَيْكَلُ اَيْ يَصْرَفُنَا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
فَذُرُّهَا - وقرئ وَيَذُرْكُمُ وَالْهَيْكَلُ اَيْ عِبَادَتِكُمْ - وروي انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على
الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك - وقيل صنع فرعون
لقومه اصناماً وامرهم ان يعبدوها تقرباً اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى
و ادرك قال اَنَا رَبُّكُمْ الْاَعْلَى - [سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ] يعني سنعيد عليهم ما كنا مصححاهم به من قتل الابناء
ليعاموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقبورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في
ملكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحددت المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده
فيبتطمهم ذلك عن طاعتنا وبعدهم الى اتباعه وانه منتظر بعد * [قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ] قال
لهم ذلك حين قال فرعون سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ فَجَزَعُوا مِنْهُ وَتَضَجُّرُوا يَسْتَكْفِرُونَ وَيَسْتَلِيمُونَ وبعدهم النصرة عليهم
ويذكر لهم ما وعد الله بنبي اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم - فان قلت لم اخلت
هذه الجملة عن الواو وادخلت على التي قبلها - قلت هي جملة مبتدأة مستانفة - واما قَالَ الْمَلَأُ نَمْعُطُونَ
على ما سبقها من قوله قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ - وقوله [اِنَّ الْاَرْضَ لِلَّهِ] يجوز ان يكون اللام للعهد وقرأ
اَرْضُ مِصْرَ خَاصَةً كَقَوَاهُ وَاَوْرَثْنَا الْاَرْضَ - و ان تكون للمجنس فيتنازل ارض مصر لانها من جنس الارض

قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عُدُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۗ ﴿٥﴾ وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
بِالسِّنِينَ وَ نَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٦﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۗ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ
يَطْفِرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ إِلَّا إِنَّمَا طُغِرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ

سورة الاعراف ٧
الجزء ٩
ع ٥

كما قال ضمرة انما المرء باصغريه فاراد بالمرء الجندس و غرضه ان يتناولها تداولا اوليا [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ]
بشارة بان الخاتمة المحموده للمتقين منهم و من القبط و ان المشيئة متناولة لهم - و قرأ رَ الْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ بالذصب ابي و ابن مسعود عطفًا على الأرض - [اُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا]
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبتى و اعادته عليهم بعد ذلك و ما كانوا يستعبدون به
و يمتننون فيه من انواع الخدم و الميى و يمسون به من العذاب - [عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عُدُوكُمْ] تصريح
بما رمز اليه من البشارة قبل و كشف عنه و هو اهلاك فرعون و استخلافهم بعده في ارض مصر [فَيَنْظُرَ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ] فيرى الكائن منكم من العمل حسنه و قبيحه و شكر النعمة و كفرانها ليجازيكم على حسب
ما يوجد منكم - و عن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة و على ما نثته رغيف او رغيفان
فطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك
و قال قد بقي فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [بِالسِّنِينَ] بسني القحط - و السنة من الاسماء الغالبة كالدابة و النجم
و نحو ذلك و قد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم بمعنى اخطوا - و قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم
واهل مواشيتهم و اما نقص الثمرات فكان في امصارهم - و عن كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة
الا ثمرة [لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ] فيتذنبوا على ان ذلك للاصرارهم على الكفر و تكذيبهم لايات الله و لان الناس في
حال الشدة اضرع خدودها و الين اعطافا و ارق اذندة - و قيل عاش فرعون اربعمائة سنة و لم ير مكروها في
ثلثمائة و عشرين سنة و لو اصابه في تلك المدة رجوع او حصى لما ادعى الربوبية * [فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ]
من الخصب و الرخاء [قَالُوا لَنَا هَذِهِ] اي هذه مختصة بنا و نحن مستحقوها و لم نزل في النعمة و الرفاهية
و اللام مثلها في قولك الجبل للفرس - [وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ] من ضيقة و جدد [يَطْفِرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ]
يتطيروا بهم و يتشاءموا و يقولوا هذه بشؤمهم و لولا مكانهم كما اصابنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم هذه من عندك - فان قلت كيف قيل فاذا جاءتكم الحسنة باذا و تعريف الحسنة و ان تصيبهم سيئة بان
و تكبير السيئة - قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرتة و اتساعه و اما السيئة فلا يقع الا في الندرة
و لا يقع الا شيء منها - و منه قول بعضهم قد عدت ايام البلاء فهل عدت ايام الرخاء [طُغِرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ]
اي سبب خيرهم و شرهم عند الله و هو حكمه و مشيئته و الله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة و السيئة
و ايس شؤم احد و لا يمتنه بسبب فيه كقوله قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ - و يجوز ان يكون معناه الا انما سبب
شؤمهم عند الله و هو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسؤهم لاجله و يعاقبون له بعد موتهم بما

آيَةٌ لِّتَسْحَرَنَّا بِهَا وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّونَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ

وعددهم الله تعالى في قوله النَّارِ يَعْرُضُونَ عَلَيْهَا الآية ولا طائر اشأم من هذا - وقرأ الحسن إِنَّمَا طَيْرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره النَّجْرُ وَالرُّكْبُ - وعند أبي الحسن هو تكسير - [مَهْمًا] هي ما المضممة معنى الجزاء ضُمَّتَ إِلَيْنَا مَا الْمَزِيدَةُ الْمُؤَكَّدَةُ لِلْجَزَاءِ فِي قَوْلِهِ مَتَى مَا تَخْرُجْ أَخْرَجَ أَيَّنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ - فَمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ إِلَّا أَنْ الْإِلْفُ قَابَتْ هَاءُ اسْتِثْقَالًا لِكُرْبِ الْمُتَجَانِسِينَ وَهُوَ الْمَذْهَبُ السَّدِيدُ الْبَصْرِيُّ - وَمَنْ النَّاسُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَهْ هِيَ الصَّوْتُ الَّذِي يُصَوِّتُ بِهِ الْكَافُ وَمَا لِلْجَزَاءِ كَانَهُ قِيلَ كُفْتُ مَا [تَأْتِيهِ مِنْ أَيْةٍ لِّتَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ] - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَحَلَّ مَهْمًا - قَلَّتِ الرَّفْعُ بِمَعْنَى أَيَّمَا شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ - أَوْ النَّصْبُ بِمَعْنَى أَيَّمَا شَيْءٍ تُحْضَرُونَ تَأْتِي بِهِ - وَمِنْ أَيْةٍ تَبَيَّنَ لِمَهْمًا - وَالضَّمِيرَانِ فِي بِهٍ وَبِهَا رَاجِعَانِ إِلَى مَهْمًا لِأَنَّ أَحَدَهُمَا ذَكَرَ عَلَى اللَّفْظِ وَالثَّانِي أُنْتَهَى عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَنَحْوَهُ قَوْلُ زَيْدٍ * شَعْرٌ * وَمَهْمًا يَكُنْ عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ * وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي عِدَادِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يُحْرَوْنَ مِنْ لَيْدَلِهِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ فَيَضَعِيهَا فِي مَوْضِعِهَا وَيَحْسِبُ مَهْمًا بِمَعْنَى مَتَى وَيَقُولُ مَهْمًا جَاءَتْكَ وَهَذَا مِنْ رَضَعِهِ وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ وَاضِعِ الْعَرَبِيَّةِ فِي شَيْءٍ ثُمَّ يَذْهَبُ فَيُفَسِّرُ مَهْمًا تَأْتِي بِهِ مِنْ أَيْةٍ بِمَعْنَى الْوَقْتُ فَيُلْحِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَهَذَا وَامِثَالُهُ مِمَّا يَوْجِبُ الْجِتْوَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْغَاظِرِ فِي كِتَابِ سَيَدِيهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ سَمَّوْهَا أَيْةٌ ثُمَّ قَالُوا لِّتَسْحَرَنَّا بِهَا - قَلَّتْ مَا مَحَلَّهَا أَيْةٌ لِإِعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا أَيْةٌ وَإِنَّمَا سَمَّوْهَا إِعْتِبَارًا لِتَسْمِيَةِ مُوسَى وَقَصَدُوا بِذَلِكَ الْاسْتِهْزَاءَ وَالتَّهْلِيءَ - وَ [الطُّونَانَ] مَاطَافٌ بِهِمْ وَغَلْبِهِمْ مِنْ مَطَرٍ أَوْ سَيْلٍ - وَقِيلَ طَغَى الْمَاءُ فَوْقَ حُرُوثِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مَطَرُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فِي ظِلْمَةٍ شَدِيدَةٍ لَا يَرُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَارَةٍ - وَقِيلَ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ حَتَّى كَادُوا يَبْلُكُونَ وَيَبُوتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَبُوتُ الْقَبْطُ مُشْتَبَهَةٌ فَاِمْتَلَأَتْ بَيْتُ الْقَطْرِ مَاءً حَتَّى قَامُوا فِي الْمَاءِ إِلَى تَرَاقِيهِمْ فَمَنْ جَلَسَ غَرِقَ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَطْرَةٌ وَفَاضَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ أَرْضِهِمْ وَرَكَدَ فَمَنْعَهُمْ مِنَ الْحَرْثِ وَالْبَذَاءِ وَالتَّصْرِيفِ وَدَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ - وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ الطُّونَانُ الْجُدْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ عَذَابٍ وَقَعَ فِيهِمْ فَبَقِيَ فِي الْأَرْضِ - وَقِيلَ هُوَ الْمُوتَانُ - وَقِيلَ الطَّاعُونُ فَقَالُوا لِمُوسَى ادْعُ لِنَارِكَ يَكْشِفُ عَنَّا نَحْنُ نَوْمٌ مِنْ بَكَ فِدَاعًا فَرَفَعَ عَذْبَهُمْ فَمَا أَمْنُوا فَنَبَتْ لَهُمْ تِلْكَ السَّنَةُ مِنَ الْكَلَاءِ وَالزَّرْعِ مَا لَمْ يَعْبُدُوا بِمِثْلِهِ فَاَقَامُوا شَهْرًا فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجُرَادَ فَأَكَلَتْ عَامَّةٌ زُرْعَهُمْ وَثَمَارَهُمْ ثُمَّ أَكَلَتْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْآبُوتَابَ وَسُقُوفَ الْبَيْتِ وَالثِّيَابَ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا شَيْءٌ وَقَرَعُوا إِلَى مُوسَى وَرَعَدَتْهُ التَّوْبَةُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ خَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْغَضَاءِ فَأَشَارَ بِعَصَاهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَرَجَعَ الْجُرَادُ إِلَى النُّوَاحِي الَّتِي جَاءَ مِنْهَا فَقَالُوا مَا نَحْنُ بِدَارِكِي دِينَنَا فَاَقَامُوا شَهْرًا فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ وَهُوَ الْحَمَّانُ فِي قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ كِبَارُ الْقِرْدَانِ - وَقِيلَ الدِّبَاءُ وَهُوَ أَوْلَادُ الْجُرَادِ - قِيلَ نَبَاتٌ اجْتَمَعَتْهَا - وَقِيلَ الْبِرَاغِيثُ - وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ السُّوسُ فَأَكَلَ مَا أَبْقَاهُ الْجُرَادُ وَالْحَسَّ الْأَرْضَ وَكَانَ يَدْخُلُ

آيَةُ مُفْصَلَتٍ تَفْهَمُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝ وَلَمَّا رَفَعَ عَالِمُهُمُ الرَّجْزَ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۚ لَنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ أَفْكَ وَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ

بين ثوب احدهم و بين جلده فيمصه و كان يأكل احدهم طعاماً فيمتلئ فيملا و كان يُخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها الايسيراً - و عن سعيد بن جبير كان الى جنهم كذيب اعقر فضربه موسى بعصاه فصار قملًا فاخذ في ابشارهم و اشعارهم و اشفار عيونهم و حواجبهم و لزم جلودهم كانه الجذري فصاحوا و صرخوا و فرغوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر و عزة فرعون لا تصدك ابداً فارسل الله عليهم بعد شهر الضفان فدخلت بيوتهم و امتلأت منها أنيتهم و اطعمتهم فلا يكشف احد شيئاً من ثوب و لاطعام و لاشراب الا وجد فيه الضفان و كان الرجل اذا اراد ان يتكلم و ثبت الضفان الى فيه و كانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدر على الرقاد و كانت تغذف بانفسها في القدر وهي تغلى و في التذابر وهي تغور فبكوا الى موسى و قالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح و لانهون فاخذ عليهم العيون و دعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً فشكوا الى فرعون فقال انه سحرهم فكان يجمع بين القبطي و الاسرائيلي على اداء واحد فيكون ما يابى الاسرائيلي ماءً و ما يابى القبطي دماً و يستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم و للاسرائيلي الماء حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلى الماء في فيك ثم مجيئه في في فيصير الماء في فيها دماً و عطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكل يمض الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحاً اجاباً - و عن سعيد بن المسيب سأل عليهم النذل دماً - و قيل سآط الله عليهم الرعاف - و روي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يربهم هذه الايات - و روي انه لما ارهم اليد و العصا و نقص النفوس و الثمرات قال يارب ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذة بعقوبة تجعلها له و لقومه نعمة و لقومي عظة و لمن بعدي اية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم - و قرأ الحسن و القمل بفتح القاف و سكون الميم يريد العمل المعروف - [آية مفصلة] نصب على الحال و معنى مفصلات مبيدات ظاهرات لا يشك على عاقل انها من ايات الله التي لا يقدر عليها غيره و انها عبرة لهم و نعمة على كفرهم - او فصل بين بعضها و بعض بزمان يُمتحن فيه احداهم و يُنظر ايستقيمون على ما وعدوا من انفسهم ام يندثون الزمان للمحجة عليهم * بما عهد عندك [ما مصدرية و المعنى بعده عندك رهو الندوة و الباء اما ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجبين - احد هما اسفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله و كرامته بالنبوة - او ادع الله لنا متوسلاً اليه بعهد عندك - و اما ان يكون قسماً مجاباً بلنؤمنن اي اقسماً بعهد الله عندك [لن كشفت هذا الرجز لئؤمنن لك - اي اجل هم بالعودة] الى حد من الزمان هم بالعودة لا محالة فمعدون فيه لا يذنبون ما تقدم لهم من الامهال و كشف العذاب الى حلوله -

الرَّجْزِ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٦﴾ وَ أَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ط وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ط وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٧﴾ وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ ج قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا آلِهًا كَمَا لَهُمْ

[إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ] جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت و بادرة ام يوتخروه ولكن كما كشف عنهم نكتوا- [فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ] فاردنا الانتقام منهم [فَأَغْرَقْنَاهُمْ] و اليم البحر الذي لا يدرك قعره - و قيل هو لجة البحر ومعظم مائه و اشتقاقه من التيم لان المسندفعين به يقصدونه [بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] اي كان اغرائهم بسبب تكذيبهم بالآيات و غفلتهم عنها و قلته فكرهم فيها- [الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ] هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون و قومه و [الْأَرْضِ] ارض مصر و الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة و العمالقة و تصرفوا كيف شاؤوا في اطرافها و نواحيها الشرقية و الغربية [بَرَكْنَا فِيهَا] بأخصب و سعة الارزاق - [كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى] قوله و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض الى قوله ما كانوا يحذرون- و الحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة - و معنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم و استمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه [بِمَا صَبَرُوا] بسبب صبرهم و حسبك به حائاً على الصبر و اذا على ان من قابل البلاء بالجزع و كله الله اليه و من قابله بالصبر و انتظار النصر من الله له الفرج - و عن الحسن عجبتم ممن خف كيف خف و قد سمع قوله و تلا الآية و معنى خف طاش جزعاً و قلته صبر ولم يزن رزانه أولى الصبر- و قرأ عاصم في رواية وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ وَ نظيره مِنْ آيَةِ رَبِّهِ الْكُبْرَى - [مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ] ما كانوا يعملون و يسورون من العمارات و بناء القصور [وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ] من الجذات و هو الذي انشأ جذت معروشات- او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان و غيره - و قرئ يعرشون بالكسر و الضم - و ذكر اليزيدي ان الكسر اوضح - و بلغني انه قرأ بعض الناس يَعْشُونَ من غرس الاشجار و ما احسبه الا تصحيفاً منه - وهذا اخر ما اقتض الله من نبا فرعون و انقبط و تكذيبهم بايات الله و ظلمهم و معاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبا بني اسرائيل و ما احدثوه بعد انقاذهم من ملكة فرعون و استعباده و معابذهم للآيات العظام و مجاوزتهم البحر من عبادة البقر و طلب رؤية الله جبرة و غير ذلك من انواع الكفر و المعاصي ليعلم حال الانسان و انه كما وصفه ظلموم كفار جبول كئود الا من عصمه الله و قليل من عبادي الشكور و ليس لي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة - و روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون و قومه فصاموه شكراً لله [فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ] فمروا عليهم [يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ] يواظبون على عبادتها و يلامونها - قال ابن جريج كانت تماثيل بقر و ذاك اول شان العجل - و قيل كانوا قوماً من لخم - و قيل كانوا من المنعانيين

٧ سورة الاعراف
 ٩ الجزء
 ع ٦

اِهْتَهْ ط قَالَ اِنكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ٥ اِنْ هُوَ اَوْلَاءٌ مَّتَدَبَّرَ مَا هُمْ فِيهِ وَ بَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥ قَالَ اَغْيِرَ اللّٰهُ اَبْغِيْكُمْ اِلٰهَا
 وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ ٥ وَاِنْ اَنْجَيْدُكُمْ مِنْ اِلٍ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ ج يَقْتُلُوْنَ اِبْنَاءَكُمْ
 وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَاءَكُمْ ط وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ لِّمَنْ رَّبُّكُمْ عَظِيْمٌ ح وَرَعَدْنَا مُوْسٰى ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً وَّ اٰمَنَّا بِعَشْرِ نَفْسٍ

الذين أمر موسى بقتالهم - و قرى و جوزنا بمعنى اجزنا يقال اجاز المكان و جوزه و جازره بمعنى جازه كقواك
 اعلاه و علاه و عاله - و قرى يعكفون بضم الكاف و كسرها [اجعل لنا اها] صنما نعكف عليه [كما لهم الهة] اصنام
 يعكفون عليها - و ما كافة للكاف و لذلك وقعت الجملة بعدها - و عن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال
 له اختلفتم بعد نبينا قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا اها و لما تجف اقدامكم - [انكم قوم تجهلون]
 تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الآية العظمى و المعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق و آذنه لانه
 لا جهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع - [ان هولا] يعني عبدة تلك التماثيل [متدبر ما هم فيه] مدبر
 مكسر ما هم فيه من قولهم اناء متدبر اذا كان فضا و يقال لكسار الذهب التبراي يتبر الله و يهدم دينهم
 الذي هم عليه على يدي و تحطم اصنامهم هذه و يتركها رضا [و بطل ما كانوا يعملون] اي ما عملوا
 شيئا من عبادتها فيما سلف ال و هو باطل مضمحل لا يفتنون به و ان كان في زعمهم تقربا الى الله
 كما قال و قد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا و في ايقاع هولا اسما لان و تقديم خبر المبتدأ
 من الجملة الواقعة خبرا لها و رسم لعبدة الاصنام باذنه هم المعروضون للتبار و انه لا يدهوم البتة و انه لهم ضربة
 لارب ليحذرهم عاقبة ما طالبوا و يبغض اليهم ما احبوا * [اغير الله ابغيتكم اها] اغير المستحق للعبادة اطلب
 لكم معبودا و هو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم للتخصوة
 بالعبادة و لا تشركوا به غيره - و معنى الهمزة الانكار و التعجب من طلبتيم مع كونهم مغموين في نعمة
 الله عبادة غير الله - [يسومونكم سوء العذاب] يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها - فان قلت
 ما محل يسومونكم - قلت هو استيناف لا محل له - و يجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من ال
 فرعون - و [ذلکم] اشارة الى الانجاء او الى العذاب - و [البلاء] النعمة او المحنة - و قرى تقتلون بالتخفيف -
 روي ان موسى عليه السلام و عن بني اسرائيل و هو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله
 فيه بيان ماياتون و ما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامر بصوم ثلثين و هو شهر ذى
 القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوت فقات الملائكة كذا نشم من فيك رائحة المسك فانسدته
 بالسواك - و قيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامر الله
 تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة لذلك - و قيل امره بان يصوم ثلثين يوما و ان يعمل فيها بما
 يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في العشر و كتم فيها و لقد اجمل ذكر الاربعة في سورة البقرة و فصلما هيدا -
 و [ميقات ربه] ما وقت له من الوقت و ضربه له - و [اربعين ليلة] نص على الحال اي تم باغا هذا العدد -

مِيقَاتِ رَبِّهِ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ج وَقَالَ مُوسَى لِاخِيهِ هَارُونَ اَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَاَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ©
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ اَرِنِّي اَنْظُرِ الْيَوْمَ ط قَالَ لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ اَنْظُرِ اِلَى

و [هَارُونَ] عطف بيان لِاخِيهِ - وقرئ بالضم على الذداء [اَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي] كُن خليفتي فيهم [وَاَصْلِحْ] وكن مصلحاً - او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل و من دعاك منهم الى الانساد فلا تتبعه ولا تطعه *
[لِمِيقَاتِنَا] لوقتنا الذي وقتنا له و حَدَدْنَا - و معنى اللام الاختصاص فكانه قبيل و اختص مجيئه اميقاتنا كما تقول اتيتك لعشر خلون من الشهر - [وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ] من غير واسطة كما يكلم الملك و تكليمه ان يخلق الكلام منظوقاً به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطاً في اللوح - وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة - و عن ابن عباس كلمه اربعين يوماً و اربعين ليلة و كتب له اللوح - و قيل انما كلمه في أول اربعين [اَرِنِّي اَنْظُرِ الْيَوْمَ] اناي مفعولي اَرِنِّي محذوف اي اَرِنِّي نفسك اَنْظُرِ اليك - فان قامت الرؤية عين النظر فكيف قيل اَرِنِّي اَنْظُرِ الْيَوْمَ - قلت معنى اَرِنِّي نفسك اجعلني متمكناً من رؤيتك بان تتجلى لي فانظروا اليك و اراك - فان قامت فكيف [قَالَ لَنْ تَرِنِّي] ولم يقل ان تنظر الي كقوله اَنْظُرِ الْيَوْمَ - قلت لما قال اَرِنِّي بمعنى اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لَنْ تَرِنِّي و ام يقل ان تنظر الي - فان قلت كيف طلب موسى ذلك و هو من اعلم الناس بالله و صفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز و بتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس و ذلك انما يصح فيما كان في جهة و ما ليس بجسم و لا عرض فمحال ان يكون في جهة - و منع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم و ارتكابهم و كيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا اَرِنَّا الله جبهة اَنهائكمنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تَصَلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ فَتَدْبَرُ من فعلهم و دعاهم سفهاء و ضللاً - قامت ما كان طالبه الرؤية الا ايديكم هؤلاء الذين دعاهم سفهاء و ضللاً و تبرأ من فعلهم و ليلتهم الحجر و ذلك انهم طلبوا الرؤية انكر عليهم و اعلمهم الخطاء و تبهم على الحق فلتجوا و تماردوا في اجابهم و قالوا لا بد و لن نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك و هو قوله لَنْ تَرِنِّي ليتيقنوا و ينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رَبِّ اَرِنِّي اَنْظُرِ الْيَوْمَ - فان قامت فبلا قال اَرِنهم ينظروا اليك - قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام و هم يسمعون فلما سمعوا كلام رَبِّ العزة ارادوا ان يُرِيَ موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوا معه ارادة مبدئية على قياس و اسد فلذلك قال موسى اَرِنِّي اَنْظُرِ الْيَوْمَ و لانه اذا زجر عما طلب و انكر عاينه في نبوته و اختصاصه و زلفته عند الله و قيل له ان يكون ذلك كان غيره اولى بالانكار و لان الرسول امام امته و كان ما يخاطب به او يخاطب راجعاً اليهم - و قوله اَنْظُرِ الْيَوْمَ و ما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه و التجسيم دليل انه ترجمة عن مقتوحهم و حكاية لقولهم و جل صاحب الجمل ان يجعل الله منظوراً اليه مقابلاً بحاسة النظر

الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ جَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ٧ فَلَمَّا
أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ٨ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
الجزء ٩

ع ٦

فكيف بمن هو اغرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام والبي الهزبل والشيخين
وجميع المتكلمين - فان قلت ما معنى لئن - قلت تأكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي
المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفياً قلت ان افعل غدا - والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لئن
يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ - فقوله لا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تُرَى تأكيد وبيان لان المنفي
مُذَنَّبٌ لصفاته - فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله - قلت اتصل
به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف
بك وبمن طلبت الرؤية لاجاهم كيف افعل به وكيف اجعله دكاً بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه
بما اريك من عظم اثره كانه عزو علا حقيق عند طلب الرؤية ما متله عند نسبة الواد اليه في قوله وَتَخِرُّ الْجِبَالُ
هَذَا اِنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَكَذَآ - [فَانِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ] كما كان مسقراً ثابتاً ذاهباً في جهاته [فَسَوْفَ تَرَاهُ] [فَسَوْفَ تَرَاهُ]
تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يده دكاً ويسويه بالارض وهذا كلام
مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر
بكلمة الاستدراك ثم كيف بُني الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية
اعني قوله فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ [فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ] فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره
وارادته [جَعَلَهُ دَكًّا] اي مذكوكاً مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشك والشق -
وقرى دكاً والدك اسم للرابية الناشئة من الارض كالدكة - او ارضا دكاً اي مستوية ومنه قولهم ناقة دكاً
متواضعة السنام - و عن الشعبي قال لى الربيع بن خثيم ابسط يدك دكاً اي مدها مستوية - وقرأ يحيى
بن وثاب دكاً اي قطعاً دكاً جمع دكاً [وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا] من هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل
يقال صعقه فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاعقة من صعقه اذا ضربه على رأسه ومعناه خر مغشياً
عليه غشياً كالموت - وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجعوا يلكرونه بارجاهم ويقولون
يا بن النساء احيض اطعمت في رؤية رب العزة - [فَلَمَّا أَفَاقَ] من صعقه [قَالَ سُبْحَانَكَ] انزهك مما لا يجوز
عليك من الرؤية وغيرها [تُبْتُ إِلَيْكَ] من طلب الرؤية [وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ] بانك لست بمُرِي
ولا مدرك بشيء من الحواس - فان قلت فان كان طلب الرؤية المعرض الذي ذكرته فم تَاب - قلت من
اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير ان فيه من الله - فانظر الى اعظام
الله امر الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطايلها و جعله دكاً وكيف اصعقهم ولم يُخَلِّ كليمه
من نفيان ذلك مبالغته في اعظام الامر وكيف سبج ربه ملتجياً اليه و تاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه

وَبِكَلَامِي لَمْ أَخَذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً
وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ۝ فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَا خُذُوا بِحَسَنِهَا ۝ سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ۝ سَاءَ صَرَفٌ

وقال أنا أول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا يعترفونك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم وانقول ما قال بعض العداية فيهم * شعر *
الجماعة سموها هوامهم سنة * وجماعة حمير لعمرى مؤكفه * قد شبهوه بخلقه و تخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه *
وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله ارنى انظر اليك عرفني نفسك تعريفاً واضحاً جلياً كانها اراءه في جلائها
باية مثل ايات القيمة التي تضطر الخلق الى معرفتك - انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني انظر اليك
كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء
كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى - قال لئن تربي ابي لن تطبق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل
قوتك تلك الاية المضطرة - ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له اية من تلك الايات فان
ثبت التجليها واستقر مكانه ولم يذضع فسوف تربي تثبت لها وتطيقها - فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت
له اية من ايات قدرته وعظمته جعله دكاً وخر موسى صعقاً لعظم ما رأى - فلما افانق قال سبحانك ثبتت
ايك مما افترحت وتجاسرت - وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلائك وان شياً لا يقوم ابطشك وبأسك *
[امطقتك على الناس] اخترتك على اهل زمانك واثرتك عليهم [برسائلي] وهي اسفار التوراة
[وبكلامي] وبتكلامي اياك [فخذ ما آتيتك] ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة [وكن من
الشكرين] على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم - وقيل خر موسى صعقاً يوم عرفة و اعطي التوراة
يوم النحر - فان قلت كيف قيل امطقتك على الناس وكان هرون مصطفي مثله ونبياً - قلت اجل
ولكنه كان تابعا له وريداً ووزيراً والكليم هو موسى والاصيل في حمل الرسالة - ذكروا في عدد الالواح وفي
جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح - وقيل سبعة - وقيل اوحين - وانما كانت من زمرد جاء بنا
جبرئيل - وقيل من زبرجدة خضراء ويقوتة حمراء - وقيل امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء
ايدها له فقطعها بيده وشتقها باصابعه - وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة -
وان طولها كان عشرة اذرع - وقوله [من كل شيء] في محل النصب مفعول كُنَّا لَهُ [وموعظة] وتفصيلاً
بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام - وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وثراً يعبر بقراء الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى
ويوشع وعزير وعيسى - وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم - لا تشركوا بي شيئاً -
ولا تقطعوا السبيل - ولا تحملوا باسمي كاذباً فان من حلف باسمي كاذباً فلا اركبه - ولا تقلموا - ولا تنزوا - ولا تعقوا
الواديين * [فخذها] فقلنا له خذها عطفاً على كُنَّا لَهُ - ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير

عَنْ أَيَّتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ط وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ع وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ
 لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ح وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ©
 وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ط هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ع © وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ٧

في تَخَذَهَا لِلألواح - اولكل شَيْءٍ لانه في معنى الاشياء - اوللرسالت - اوللتوربة - ومعنى [بَقْوَةٍ] بجهد و عزيمه
 فعل أوى العزم من الرسل [يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا] اي فيها ما هو حسن و احسن كالاقتصاص و العفو و الانتصار
 و الصبر فمرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن و اكثر للصواب كقوله و اتبعوا
 أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ - وقيل ياخذوا بما هو واجب او نذبة لانه احسن من المباح - و يجوز ان يراك
 ياخذوا بما أمروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيْفُ احمر من الشتاء [سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ] يرد
 دار فرعون و قومه و هي مصر كيف افقرت منهم و دمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم
 مثل نكالهم - وقيل منازل عاد و ثمود و القرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممرهم عليها في أسفاركم -
 وقيل دَارَ الْفَاسِقِينَ نار جهنم - وقرأ الحسن سَأْرِيكُمْ وهي لغة ناشية بالحجاز يقال أَرِنِي كذا و أَرَيْتَهُ
 و وجهه ان يكون من أَرَيْتَ الرزء كان المعنى بيته اي و أَرِيته لَأَسْتَبِينَهُ - و قرئ سَأْرِيكُمْ وهي قراءة
 حسنة يصححها قوله تعالى و أَرْتَدَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ [سَأْمَرِفٌ عَنْ أَيَّتِي] بالطبع على قلوب
 المتكبرين و خذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يمتبرون بها غفلة و انهما كما فيما يشغلهم عنها من شهواتهم - و عن
 الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبه
 الاسلام و اذا تركوا الامر بالمعروف و النهي عن المنكر حُرمت بركة الوحي - وقيل سَأْمَرِفِيمٌ عن ابطالها
 و ان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يبطل آية موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق و انتكاس
 الباطل - و يجوز سَأْمَرِفِيمٌ عنها و عن الطعن فيها و الاستهانة بها و تسميتها سحرًا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين
 من عاقبة الذين يصرفون عن الايات لتكبرهم و كفرهم بها لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم - [بَغْيِرِ الْحَقِّ]
 فيه وجهان - ان يكون حالاً بمعنى يتكبرون غير مُحَقِّقِينَ لان التكبر بالحق لله و حده - و ان يكون صلة لفعل
 التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق و ما هم عليه من دينهم [وَاِنْ يَرَوْا كَلِمَةً] من الايات المنزلة عليهم
 [لَأَيُّؤْمِنُوا بِهَا] - وقرأ مالك بن دينار وَاِنْ يَرَوْا بضم الياء - و قرئ سَبِيلَ الرُّشْدِ - و الرُّشْدِ - و الرُّشَادِ كقولهم السُّقْمُ
 و السَّقْمُ و السَّقَامُ و ما سَفَهُ من ركب المفازة فان رأى طريقاً مستقيماً عرض عنه و تركه و ان رأى معتسفاً مُرْدِيًا اخذ
 فيه و سألته ففعل نحو ذلك في دينه اسفه - [ذَلِكَ] في محل الرفع - او انصب على معنى ذلك الصرف
 بسبب تكذيبهم - او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه [وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ] يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى
 المفعول به اي و لقاءهم الآخرة و مشاهدتهم احوالها - و من اضافة المصدر الى الظرف بمعنى و لقاء ما بعد
 الله في الآخرة [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد فراقه ايالهم الى الطور - فان قلت لم قيل و اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى عَجَبًا

مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّمٍ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ ط الْم يروا انه لا يكلمهم ولا يبيد لهم سبيلاً ه اتخذوه و كانوا ظالمين ©
 وَلَمَّا سَقَطَ فِيْ اَيْدِيْهِمْ وَرَاَوْا اَنْهَمْ قَدْ ضَلُّوْا قَالُوْا لَنْ لِمَ يَرْحَمُنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا الْكَافِرِيْنَ مِنَ الْاَخْسَرِيْنَ © وَلَمَّا

و المتخذ هو السامري - قلت فيه و جهان - احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشرة و وجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا و فعلوا القائل و الفاعل واحد و لانهم كانوا مرديين لاتخاذهم راضين به فكانهم اجتمعوا عليه - و الثاني ان يراى و اتخذوه الهيا و عبده - و قرئ [مِنْ حُلِيِّمٍ] بضم الحاء و التشديد جمع حلي كذبي و ثدي - و من حليتهم بانكسر اللام كذبي - و مِنْ حُلِيِّمٍ على التوحيد و الحلي اسم ما يتحسّن به من الذهب و الفضة - فان قلت لم قال مِنْ حُلِيِّمٍ و لم يكن الحلي لهم انما كانت عواربي في ايديهم - قلت الاضافة تكون بادنئى ملابسة و كونها عواربي في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا ترى الى قوله عز و جل فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَ كُدُوْزٍ وَمَقَامٍ كَرِيْمٍ كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْنَاهَا بَنِيْ اِسْرٰٓءِيْلَ [جَسَدًا] بدنا ذاك لحم و دم كسائر الاجساد - و [الْخَوَارُ] صوت البقر - قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فخذفه في العجل فكان عجل له خوار - و قرأ علي رضي الله عنه جواراً بالهمزة و الهمزة من جأراً اذا صاح - و انتصاب جَسَدًا على البدل من عَجَلًا [الْم يروا] حين اتخذوه الهيا انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخارده على من لو كان البحر مدانا لكلمته لفقد البحر قبل ان تنفذ كلمته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق و مناهجه بما ركز في العقول من الآلة و بما انزل في كعبه ثم ابتداء فقال [اتخذوه] اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر [وَ كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ] و اضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً مذموم و لا اول من اكبرهم • [وَ لَمَّا سَقَطَ فِيْ اَيْدِيْهِمْ] ولما اشدت ندمهم و حسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشدت ندمه و حسرتة ان يعرض يده عما فتصير يده مسقوفاً فيها لان ناه قد وقع فيها - و سَقَطَ مُسْنَدٌ الى فِيْ اَيْدِيْهِمْ و هو من باب الكناية - و قرأ ابو السميغ سَقَطَ فِيْ اَيْدِيْهِمْ على تسمية الفاعل اي وقع العض فيها - و قال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم و انفسهم كما يقال حصل في يده مكره و ان كان محالاً ان يكون في اليد تشبهاً لما يحصل في القلب و في النفس بما يحصل في اليد و يرى بالعين [وَرَاَوْا اَنْهَمْ قَدْ ضَلُّوْا] و تبيذوا ضلالهم تبيذاً كانهم ابصروهم بعدونهم - و قرئ لَنْ لِمَ يَرْحَمُنَا رَبُّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا بالتاء و ربنا بالنصب على النداء و هذا كلام التائبين كما قال آدم و حواء و اِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا - [الاسف] الشديد الغضب فلما اسفونا انتقمنا منهم - و قيل هو الحزين [خَلَقْتُمُوْنِيْ] فتمت مقامي و كنتم خلفائي [مِنْ بَعْدِي] و هذا الخطاب اما يكون لعبادة العجل من السامري و اشياعه - اولوجه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام و المؤمنون معه و يدل عليه قوله اَخْلُقْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ - و المعنى بنس ما خلقتهموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله - اوحيت

رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۗ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابَ
 وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۗ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ۖ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ
 وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ۝ ع ٧

لم تكفوا من عبد غير الله - فان قلت اين ما يقتضيه بئس من الفاعل و المخصوص بالذم - قلت
 الفاعل مضمرة يفسره ما خَلَفْتُمُونِي و المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خالفتمونيها من بعدي
 خلافتكم - فان قلت اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خَلَفْتُمُونِي - قلت معناه من بعد ما رأيت مني
 من توحيد الله تعالى و نفي الشركاء عنه و اخلاص العبادة له - او من بعد ما كنت احمل بني
 اسرائيل على التوحيد و أكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الهة كما لهم
 الهة و من حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده و لا يخالفوا و نحوه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 خَلْفٌ ابي من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة - يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام و نقيضه
 تم عليه و اعجله عنه غيره و يُضْمَنُ معني سبق فيعدي تعديته فيقال عجلت الامر - و المعنى اعجلتم عن امر
 ربكم و هو انتظار موسى حواظين لعيده و ما وُعدكم به فبنيت الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره
 ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم - و روي ان السامري قال لهم حين
 اخرج لهم العجل و قال هذا الهكم و اله موسى ان موسى لن يرجع و انه قد مات - و روي انهم عدوا عشرين يوما
 بليديها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا [و الْقَىٰ الْأَلْوَابَ] و طرحها لما لحقه من فرط الدهش و شدة الضجر
 عند استماعه حديث العجل غضبا لله و حمية لدينه و كان في نفسه حديدا شديدا غضب و كان هرون
 الدين منه جانبا و لذلك كان احب الي بني اسرائيل من موسى - و روي ان التوراة كانت سبعة اسباع
 فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها و بقي سبوع واحد و كان فيما رُفِعَ تفصيل كل شيء و فيما
 بقي الهدى و الرحمة [وَاخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ] اي بشعر راسه [يَجُرُّهُ إِلَيْهِ] بذرايته و ذلك لشدة ما ورد عليه
 من الامر الذي استفزّه و ذهب بفطنته و ظمأ باخيه انه فرط في الكف [ابْنَ أُمَّ] قرئ بالفتح تشبيها بضمسة
 عشر - و بالكسر على طرح الاضافة - و ابْنَ أُمِّي بالياء - و ابْنَ اِمِّ بكسر الهمزة و الميم - و قيل كان اخاه لابنة
 و امه فان صح فاذنما اضافة الى الام اشارة الى انها من بطن واحد و ذلك ادعى الى العطف و الرقة و اعظم
 للحق الواجب و لانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها و لانها هي التي قاست فيه المخارف و الشدائد فذكره
 بحقها [ابْنَ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّوْنِي] يعزي انه لم يال جهدا في كفهم بالوعظ و الانذار و بما بلغت طاقته من بذل
 القوة في مضادتهم حتى قهره و استضعفوه و لم يبق الا ان يقتلوه [فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ] فلا تفعل بي
 ما هو أميتنهم من الاستهانة بي و الاساءة الي - و قرئ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ على نبي الاعداء عن الشماتة
 و المراد ان لا يُحَلَّ به ما يشتمون به لاجله [وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] و لا تجعلني في موجدنك علي و عقوبتك

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٥ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ٦
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَّنُوا ٧ إِنَّ رَبَّكَ مِّن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ٨ ٥ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى
الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَوَّاحَ ٩ وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ١٠ ٥ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ

لبي قريظاً لهم وصاحباً - او لا تعتقد اني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم - لما اعتذر اليه اخوه وذكره له شماتة الاعداء [قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي] ليُرْضِيَ اخاه وَيُظْهِرَ لاهل الشماتة رضاه عنه فلاتتم لهم شماتتهم و استغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه والخيده ان عسى فرط في حسن الاخلافة وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا و الآخرة [غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ] الغضب ما امرؤ به من قتل انفسهم و الذلّة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب - وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالقتل و الجلاء و من الذلّة بضرب الجزية [الْمُفْتَرِينَ] المتكذبين على الله و لا فريّة اعظم من قول السامري هذا اليكم و اله موسى - ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة و ذلّة في الحيوة الدنيا كقوله وَ صَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَ الْمَسْكَنَةَ وَ بَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ [وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ] من الكفر و المعاصي كلها [ثُمَّ تَابُوا] ثم رجعوا [مِنْ بَعْدِهَا] الى الله تعالى و اعتذروا اليه [وَ آمَنُوا] و اخلصوا الييمان [إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا] من تلك العظائم [لَغَفُورٌ] كستور عليهم ممتد لما كان منهم [رَّحِيمٌ] مُدْعَم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذ العجل و من عداهم - عظم جنائذهم أولاً ثم اردنها تعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب و ان جلت و عظمت فان عفوه و كرمه اعظم و اجل و لكن لا بد من حفظ الشريعة و هي وجوب التوبة و الانابة و ماوراءه طمع فارغ و اشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم [وَ لَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ] هذا مثل كان الغضب كان يغرية على ما فعل و يقول له قل لقومك كذا و اتق الاواح و جر برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك و قطع الاغراء و لم تُسْتَحْسَن هذه الكلمة و لم يستفصحها كل ذي طبع سليم و ذوق صحيح الا لذلك و لانه من قبيل شعوب البلاغة و الا فما لقراءة معارفة بن قرة و لَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الهزة و طرفناً من تلك البروعة - و قرئ و لَمَّا سَكَتَ - وَ اسَكَتَ اي اسكنه الله او اخوه باعتذاره اليه و تخلصه - و المعنى و لما طغى غضبه [أَخَذَ الْأَوَّاحَ] التي القاها [وَ فِي نُحُوتِهَا] و فيما نُسج منها اي كذب و المُسَخَّاةُ مُعَلَّةٌ بمعنى مفعول كالخطبة [لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ] دخالت اللام لتقدم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً و نحوه لِمُرَوِّبًا تَعْبُرُونَ و تقول لك ضربت * [وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ] اي من قومه فحذف الجار و وصل الفعل كقوله * ع * منها الذي اختير الرجال سماحة * قيل اختار من اثني عشر سبطاً من كل سبط ستة حتى تكاملوا ائتين و سبعين فقال ليتخاف منكم رجال فتشاحوا فقال ان لسن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب و يوشع - و روي انه لم يصب الا ستين شيخاً فارحى الله

رَجُلًا لَمِيقَاتِنَا ٥ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِيَّايَ ٦ أَتَبَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ
 مِنَّا ٧ إِنَّ هِيَ إِلَّا فَنَتْنُكَ ٨ تَضَلُّ بِيَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ ٩ أَنْتَ وَلِيْنَا فَانْفَعِرْنَا وَارْحَمْنَا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ١٠ وَارْتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَيْدِيكَ ١١ قَالَ عَبْدُ أَبِي
 أُصَيْبٍ بِهِ مِنْ أَسَاءَ ١٢ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ١٣ فَسَاكَنِبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزُّكُوتَ وَالَّذِينَ

اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فأصبحوا شيوخا - وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين
 وام يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجبل والصبا فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم
 خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امره ربه ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى
 من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدناوا
 حتى اذا دخلوا في الغمام رفعوا سجدا فسمعه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف
 الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يموسى لئن دنا من لك حتى نرى
 الله جهرة - فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يسموا الرد والانكار من جهته فأجيب بلن ترني ورجف
 بهم الجبل فصعقوا - ولما كانت الرجفة قال موسى [رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِيَّايَ] و هذا تمن
 منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقول الغادم على الامر اذا رأى سوء المغيبة
 لوشاء الله لا يهلكني قبل هذا [أَتَبَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا] يعني اتهاكنا جميعا يعني نفسه و اياهم لانه انما
 طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجبلا [اِنَّ هِيَ اِلَّا فَنَتْنُكَ] اي محنتك وابتلاؤك حين
 كلمتني وسمعوا كلامك فاستدأوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتقدوا وضلوا [تَضَلُّ بِيَا مِنْ تَشَاءُ
 وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ] تضل باهتنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتبد العالمين بك الثابتين
 بالقول الثابت - وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اذاهم
 بها وهداهم على الاتساع في الكلام [اَنْتَ وَلِيْنَا] مولانا القائم بامورنا [وَارْتَبْنَا لَنَا] واثبت لنا وانفس
 [فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً] عافية وحيوة طيبة - او توفيقا في الطاعة [وَفِي الْآخِرَةِ] الجنة [هُنَا أَيْدِيكَ] تبنا اليك
 وهاذ اليه يهون اذا رجع وتاب والهون جمع هائد وهو التائب ولبعضهم * شعر * ياراكب الذنب هدهد *
 واسحد كانك هدهد * وقرأ ابو وجزة السعدي هونا بكسر الهاء من هاده بيده اذا حركه واماله -
 ويحتمل امرين - ان يكون مبدئا للمفاعل والمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا واملنا ها - او حركنا اليك
 واملنا على تقدير فعنا كقولك عدت يامريض بكسر العين فعلت من العيادة و يجوز عدت بالاشمام وعدت
 باخلاص الضمة فيمن قال عود المريض وقول القول - ويجوز على هذه اللغة ان يكون هونا بالضم معلنا من هاده
 بيده [عَدَابِي] من حاله وصفته [اِنِّي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَسَاءَ] اي من وجب عابي في الحكمة تعذيبه ولم يكن
 في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة [وَا] اما [رَحْمَتِي] فمن حالها وصفتها انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ٩

هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الذِّيَ اَلَمِّي الذِّي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَ الْاِنْجِيلِ فِي يَامُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ
عَنْهُمْ اَصْرَهُمْ وَالْاَغْلَالَ الذِّي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ط فَالَّذِينَ اٰمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الذِّي
اُنزِلَ مَعَهُ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا الذِّي لَهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ

ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الآ وهو متقلب في نعمتي - وقرأ الحسن من آساء من الاساءة - فسأكتب هذه الرحمة
كعبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وآله و سام الذين
هم بجميع آيتنا وكذبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها - [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ] الذي يُوحي اليه كتابا
مختصا به وهو القرآن [الذِّي] صاحب المعجزات [الذِّي يَجِدُونَهُ] يجد نعمته اولئك الذين يتبعونه من بني
اسرائيل [مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْاِنْجِيلِ - وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ] ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم
وغيرها - او ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السمحت [وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ] ما يستخبت من نحو الدم والميتة واحم الخنزير وما أهل اغير الله به - او ما خبث
في الحكم كالربوا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة [الْاِصْرَ] الثقل الذي ياصر صاحبه ابي يحبس
من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم ومعونه نحو اشتراط قتل النفس في صحة توبتهم [رَ] كذلك [الْاَغْلَالَ]
مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة نحو بقت القضا بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية
وقطع الاعضاء الخاطية و قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم و تحريم العروق في اللحم
وتحريم السبت - وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى عنقهم
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واثقها الى السارية يحبس نفسه على العباداة -
ورقعى اصارهم على الجمع - [وَعَزَّرُوهُ] ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو - ورقعى بان تخفيف واصل العزر المنع
ومنه التعزير الضرب دين الحد لانه منع من معارضة القبيح الا ترى الى تسمية الحد والحد هو المنع - و [النُّورَ]
القرآن - فان قلت ما معنى قوله [اُنزِلَ مَعَهُ] وانما انزل مع جبرئيل - قلت معناه انزل مع نبوته لان
استنباذه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به - ويجوز ان يعاقب باتبعوا ابي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي
والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه - او واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه - فان قلت
كيف انطبع هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه - قلت لانه لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اوجب بما
هو منظور على توبيخ بني اسرائيل على استجرتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بايات انه العظام التي اجرها
على يد موسى وعرض بذلك في قوله وَ الَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ و يريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم
الذين آمنوا برسول الله و ما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين اطقا لهم وترغيبا في
اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم عن رحمة له التي

وَ الْأَرْضِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَ اتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝ وَ قَطَعْتَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا

سورة الاعراف ٧
الجزء ٩
ع ٩

وسعت كل شيء [إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا] قيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى كافة الانس و كافة الجن - وجميعاً نصب على الحال من اليكُم - فان قلت [الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] ما محله - قلت الحسن ان يكون منتصباً باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على المدح - ويجوز ان يكون جراً على الوصف و ان حيل بين الصفة و الموصوف بقوله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا - وقوله [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] بدل من الصلة التي هي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَذَلِكَ [يُحْيِي وَيُمِيتُ] ر في لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بيان للمجئلة قبلها ان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة و في يُحْيِي وَيُمِيتُ بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء و الاماتة غيره [وَ كَلِمَاتِهِ] و ما أنزل عليه و على من تقدمه من الرسل من كتبه و وحيه - و قرع و كَلِمَاتِهِ على الافراد و هي القرآن - او اراد جنس ما كآم به - و عن مجاهد اراد عيسى بن مريم - و قيل هي الكلمة التي تكوّن عندها عيسى وجميع خلقه و هي قوله كُنْ - و اما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة و لم يكن من نُطْفَةٍ تَمْدِي [لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] ارادة ان تهتدوا - فان قلت هلا قيل فأمّنوا بالله و بي بعد قوله إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ - قلت عدل عن المضمرة الى الاسم الظاهر التجري عليه الصفات التي أُجريت عليه و لما في طريقة الانتفات من مزينة البلاغة و ليعلم ان الذي وجب الايمان به و اتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله و كلماته كأنفاً من كان انا او غيره اظهاراً للذصفة و تغادياً من العصبية لنفسه * [وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ] هم المؤمنون الثابتون من بني اسرائيل - لما ذكر الذين نزلوا منهم في الدين و ارتابوا حتى اقدموا على العظيتمين عبادة العجل و استجابة رؤية الاله تعالى ذكران منهم امة موقنين ثابتين [يَهْدُونَ] الناس بكلمة الحق و يدلونهم على الاستقامة و يرشدونهم - و بالحق [يَعْدِلُونَ] بينهم في الحكم لا يجورون - او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي عليه السلام و آمن به من اعدائهم - و قيل ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم و كفروا و كانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله ان يفرق بينهم و بين اخوانهم ففتح الله ادم نفقاً في الارض فساروا فيه سنةً و نصفاً حتى خرجوا من وراء الصين و هم هنالك حنفاء مسامون يستقبلون قبلاًنا - و ذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جبرئيل ذهب به ليلة الاسراء نحوهم و كما هم فقال لهم جبرئيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فأمّنوا به و قالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احداً فليقرأ عليه مني السلام فآمن محمد على موسى عاينهما السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة و لم تكن نزلت فريضة غير الصلوة و الزكوة و امرهم ان يقيموا مكانهم و كانوا يسبون فامرهم ان يجتمعوا و يتذكروا السبت - و عن مسروق قرع بين يدي عبد الله يقال رجل انبي منهم

أَمَّا طَوَّارٌ حَيْثُ إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْعَفَهُ قَوْمَهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسْتَ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ط
 قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبِيَّ ط وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ط كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ط
 وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَإِنْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا
 حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ط سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي

فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلحناكم عليهم شيئا من يدي بالحق
 وبه يعدل - وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يلغيم نسخها كانوا معذورين وهذا
 من باب الفرض والتقدير ولا فقد طار الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى كل افق وتغلغل
 في كل نفق ولم يبق الله اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الارض ومغاربها
 الا وقد القاه اليهم وملا به مسامعهم والزمهم به الحجة وهوسائهم عنه يعم القيمة [وقطعناهم] وميزناهم قطعنا
 ابي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلة اللغة بينهم - وقري وقطعناهم بالخفيف [اثنتي عشرة اسباطا]
 كقولك اثنتي عشرة قبيلة - والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد
 يعقوب عليه السلام - فان قامت مميزات العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا -
 قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا
 موضع قبيلة ونظيره * ع * بين رماحي مالك ونيشل * و [امما] بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم امما
 لان كل اسباط كانت اممة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكلواحدة كانت تؤم خلاف ما يؤمها الاخر لا تكاد تأناف -
 وقري اثنتي عشرة بكسر الشين - [فانبجست] فانهجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال
 العجاج * ع * وكيف غربي دلج تبتجسا * - فان قلت هلا قيل فاضرب فانبجست - قلت لعدم الالباس والى يجعل
 الانبجاس مسببا عن الانحاء بضرر الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه
 من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الاوصاح به - وقوله [كل ناس] نظير قوله اثنتي عشرة سبطا يريد كل
 اممة من تلك الامم اثنتي عشرة - و الاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال ونداء وتوام واخوات ايا - ويجوز ان
 يقال ان الاصل الكسر والتكسير والضممة بدل من الكسرة كما بدلت في نحو سكارى وتيارى من الفتح
 [وظللنا عليهم الغمام] وجعلناه ظليلا عليهم في القية - [وكلوا] على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع اليها ضرر
 ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم - [ان يئس يئيم] وذكر ان قيل يئيم - والقربة
 بيت المقدس - فان قلت كيف اختلفت العبارة شهذا وفي سورة البقرة - قات لالباس باختلاف العبارتين اذا
 لم يكن هناك تذاقض والتدافض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها وبين قوله وكلوا لانهم ان اسكنوا القرية فتسببت
 سكنهم للاكل منها فقد اجمعهوا في الوجود بين سكنها والاكل منها وسواء قدمها لسطة على دخول الباب واخروها
 فهم جامعون في الايجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا يذقض اثباته - وقوله نغفر لكم خطاياكم سيزيد المحسنين

قِيلَ لَهُمْ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَ سَأَلْتُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرَ
 ٧ سورة الاعراف
 ٩ الجزء
 ١٠ ع
 الذصف
 إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ اذْ تَاتِيَهُمْ حِثَابُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ يَنْبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْسُقُونَ ﴿٨﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِطُونَ قَوْمًا اَللَّهُ مُبَلِّغُهُمْ اَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ط قَالُوا مَعَذَرَةَ اِلٰهِي رَبِّكُمْ

موعده بشئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يُخَلَّ بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير قول القائل
 و ماذا بعد الغفران فقيل له سَنَزِدُ الْمُحْسِنِينَ وَ كَذَلِكَ زِيَادَةٌ مِنْهُمْ زِيَادَةٌ بَيِّنَةٌ وَ اَرْسَلْنَا - وَ اَنْزَلْنَا - وَ يَظْلِمُونَ
 - وَ يَفْسُقُونَ مِنْ رِجْزٍ وَاحِدٍ - وَ قَرِئَ تَعْفَرُكُمْ خَطِيئَتِكُمْ - وَ تُعْفَرُكُمْ خَطَايَاكُمْ - وَ خَطِيئَتُكُمْ عَلَى الْبَدَاءِ
 للمفعول - وَ سَأَلْتُمْ وَ سَأَلَ الْيَهُودَ - وَ قَرِئَ [وَ سَأَلْتُمْ] وَ هَذَا السُّوَالُ مَعَذَرَةُ التَّقْرِيرِ وَ التَّقْرِيعُ بِقَدِيمِ كُفْرِهِمْ
 وَ تَجَاوَزَهُمْ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ الْإِعْلَامُ بَانَ هَذَا مِنْ عُلُومِهِمُ الَّتِي لَا تُعَلَّمُ إِلَّا بِكَذَابِ اَوْحِي فَإِذَا اَعْلَمَهُمْ بِهِ مَنْ لَمْ يَقْرَأْ
 كِتَابَهُمْ عَلِمَ اَنَّهُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ وَ نَظِيرُهُ هَمْزَةُ اَلِاسْتِفْهَامِ الَّتِي يَرَادُ بِهَا التَّقْرِيرُ فِي قَوْلِكَ اَعَدَرْتُمْ فِي السَّبْتِ -
 وَ الْقَرْيَةُ اَيْلَةٌ - وَ قِيلَ مَدْيَنٌ - وَ قِيلَ طَيْبِيَّةٌ وَ الْعَرَبُ تَسْمَى الْمَدِينَةَ قَرْيَةً - وَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو بَنِ الْعَلَاءِ مَا رَأَيْتُ قَرْيَةً
 اَفْصَحَ مِنَ الْحَسَنِ وَ الْحَسْبِجِ يَعْنِي رَجُلَيْنِ مِنْ اَهْلِ الْمَدِينِ [حَاضِرَةُ الْبَحْرِ] قَرْيَةٌ مِنْهُ رَاكِبَةٌ لَشَاطِئِهَا - [اِذْ يَعْدُونَ
 فِي السَّبْتِ] اِذْ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ اللَّهِ فِيهِ وَ هُوَ اَعْطَايَاهُمْ فِي يَوْمِ السَّبْتِ وَ قَدْ نَبِأُوا عَنْهُ - وَ قَرِئَ يَعْدُونَ بِمَعْنَى
 يَعْدُونَ اُدْخَمَتِ الدَّاءُ فِي الدَّالِ وَ نُقِلَتْ حُرُوكَتُهَا اِلَى الْعَيْنِ - وَ يَعْدُونَ مِنَ الْاَعْدَاءِ وَ كَانُوا يَعْدُونَ اِلَى الصَّيْدِ
 يَوْمَ السَّبْتِ وَ هُمْ مَمْمُورُونَ بَانَ لَا يَشْتَعَلُوا فِيهِ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ - وَ السَّبْتُ مَصْدَرُ سَبَدَتِ الْيَهُودُ اِذَا تَعَطَّتْ سَبَدَتْ اَبْتَرَكَ
 الصَّيْدَ اَلِاشْتِعَالُ بِالْتَعَدُّ مَعَذَرَةُ يَعْدُونَ فِي تَعْظِيمِ هَذَا الْيَوْمِ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ يَوْمَ سَبْتِهِمْ مَعَذَرَةُ يَوْمِ تَعْظِيمِهِمْ اَمْرَ السَّبْتِ
 وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ - وَ قِرَاءَةُ عَمْرٍو بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَ يَوْمَ اَسْبَتْتِهِمْ - وَ قَرِئَ لَا يَسْبِتُونَ بِضَمِّ الْبَاءِ - وَ قَرَأَ عَلِيٌّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَسْبِتُونَ بِضَمِّ الْاِيَاءِ مِنْ اَسْبَتُوا - وَ عَنِ الْحَسَنِ لَا يَسْبِتُونَ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ اِي لَا يَدَارُ عَلَيْهِمُ السَّبْتُ
 وَلَا يَوْمُونَ بَانَ يَسْبِتُوا - فَانْ فَسَتْ اِذْ يَعْدُونَ - وَ اِذْ تَاتِيَهُمْ مَا مَحْتَمِلُهُمَا مِنَ الْاَعْرَابِ - فَسَتْ اَمَّا الْاَوَّلُ فَمَجْرُورٌ
 بِدَلٍّ مِنَ النَّزِيَةِ وَ الْحَرَابُ بِالْقَرْيَةِ اِهْلَابًا كَانَهُ قَيْلٌ وَ سَلَّمَ عَنْ اَهْلِ الْقَرْيَةِ وَ قَمَتْ تَدْوَانِيْمٌ فِي السَّبْتِ وَ هُوَ مَنْ
 بِدَلٍّ اَلِاسْتِمَالِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ مَنصُوبًا بِكَدَتْ اَوْ بِحَاضِرَةٍ - وَ اَمَّا الدَّانِي فَمَنصُوبٌ بِدَعْوَانِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ
 بِدَلًّا بَعْدَ بَدَلٍ وَ [اَلْحَيْثَانِ] السَّمَكُ وَ اَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ اَلْحَوْتَ فِي مَعْنَى السَّمَكَةِ [شُرْعًا] طَائِعَةٌ
 عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ تَشْرَعُ عَلَى اَبْوَابِهِمْ كَانِبَا الْكِبَاشِ الْبَيْضِ يَقَالُ شَرَعَ طَلِيدُؤَلَانِ اِذَا دَنَا مِنْهَا وَ اَشْرَفَ
 عَلَيْنَا وَ شَرَعْتُ عَلَى فُلَانٍ فِي بَيْتِهِ فَرَأَيْتَهُ يَفْعَلُ كَذَا اِنَّ ذَلِكَ نَبَلُوهُمْ [مَثَلُ ذَلِكَ الْبَدَاءِ الشَّدِيدِ نَبَلُوهُمْ بِسَبَبِ
 فَسَقِيمٍ] - وَ اِذْ قَالَتْ [اُمَّةٌ مِّنْهُمْ] جَمَاعَةٌ مِنْ اَهْلِ
 الْقَرْيَةِ مِنْ صَاحِبَيْهِمُ الَّذِيْنَ رَكِبُوا الصَّعْبَ وَ الدَّلُولَ فِي مَوْعِظَتِهِمْ حَتَّى اِسْوَأَ مِنْ قَبُولِهِمْ لِاَخْرِيْنَ كَانُوا
 لَا يَقْبَلُوْنَ عَنْ وَعْظِهِمْ [لِمَ تَعِطُونَ قَوْمًا اَللَّهُ مُبَلِّغُهُمْ] اِي مَخْتَمِرُهُمْ وَمَطْبِرُ الْاَرْضِ مِنْهُمْ [اَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا]
 لَتَمَادِيهِمْ فِي الشَّرِّ وَ اِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لَعَلَّهُمْ اِنْ اَلْوَسَطَ لَا يَنْفَعُ فِيهِمْ - قَالُوا مَعَذَرَةَ اِلٰهِي رَبِّكُمْ اِي مَوْعِظَتُنَا اِبَاءَ

وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ⑥ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَذَّبُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا

عذر الى الله وللا ننسب في النبي عن المنكر الى بعض التفريط [وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] واطمئنا في ان يتقوا بعض
الافتقار - وقرئ [مَعْدِرَةً] بالنصب اي وعظناهم مَعْدِرَةً اِلَى رَبِّكُمْ - او اعتذرتنا مَعْدِرَةً - [فَلَمَّا نَسُوا] يعني اهل القرية
فلما تركوا ما ذكروهم به الصالحون ترك الماسي لما ينسأه [أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَذَّبُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا] الظالمين
الراكبين للمنكر - فان قلت الامة الذين قالوا اِمَّ تَعْظُونَ مَنْ اَيَّ الْغُرَبَاءِ هُمُ امَّن فَرِيقَ الْفَاجِئِينَ امَّ الْمَعْدِيَّينَ - قُلْتَ
مِنْ فَرِيقِ الْفَاجِئِينَ اَلَّذِينَ مِنْ فَرِيقِ الْمَذَاهِبِ وَمَا قَالُوا مَا قَالُوا الْاَسْئَلِينَ عَنْ عِلَّةِ الْوَعْظِ وَالْغُرُصِ فِيهِ حَيْثُ لَمْ يَرَوْا
فيه غرضاً صحيحاً لعلمهم بحال القوم و اذا علم الذاهي حال المعذبي وان النبي لا يوتر فيه سقط عنه الذهبي وربما
وجب الترك لدخوله في باب العبد الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على الماصرا والجلادين
المرتدين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثاً منك ولم يكن الا سبباً للتأبي بك واما الآخرون
فانما لم يعرضوا عنهم اما لان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الواين وام يختبروهم كما خبروهم - او لغرض حدهم و جد هم
في امرهم كما وصف الله رسوله في قوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ - وقيل الامة هم الموعوظون اما وعظوا قالوا للواعظين
لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مملكتهم ار معذبهم - وعن ابن عباس انه قال ليت شعري ما فعل بيؤلاء الذين
قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم قالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا - وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين
اخذوا الحيتان - وروي ان اليهود امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واخذاروا السبت
فابتلوا به و حرم عليهم فيه الصيد و امروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيمهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم
ابليس فقال لهم انما نبيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضاً يسرقون الحيتان اليها يوم السبت
فلا تقدر على الخروج منها و يأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في
الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ربيح السمك فتطاع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك فلم يره
عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا و ملحوا و باعوا و كانوا
نحواً من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثاً ثلث نهبوا و كانوا نحواً من اثني عشر الفا و ثلث قالوا اِمَّ
تَعْظُونَ قَوْمًا وَ ثلث هم اصحاب الخطيئة فلما ينتهبوا قال المسامون انا لا نساكنكم فقسما القرية بجدار
للمسلمين باب و للمعتدين باب و لعنهم داؤد عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج
من المعتدين احد فقالوا ان للناس شأناً فَعَلُوا الْجِدَارَ فَذُظِرُوا فَاذَاهُمْ قُرْدَةٌ فَفَتَحُوا الْبَابَ وَ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ
فَعَرَفَتِ الْقُرْدُ اَنْسَابَهَا مِنَ الْاَنْسِ وَالْاَنْسُ لَا يَعْرِفُونَ اَسْبَابَهُمْ مِنَ الْقُرْدِ فَجَعَلَ الْقُرْدُ يَأْتِي نَسِيبَهُ فَيَنْشَمُ نَيْبَهُ
و يبيكي فيقول اُمَّ نَهَكُمْ فَيَقُولُ بِرَأْسِهِ بِلَى - و قيل صار الشَّبَابُ قُرْدَةً و الشيوخُ خَنَازِيرَ - وعن الحسن اكلوا

كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْكَ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ٧ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ٨ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٩ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي
 الْأَرْضِ أُمَمًا ١٠ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ١١ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٢ فَخَافَ
 مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَبُّوا الْكُتُبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ١٣ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ١٤ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ

والله اوخم اكله اكلها اهلهما ثقلتها خزيها في الدنيا واطولها عذابا في الآخرة هاه و ايم الله ما حوت اخذها قوم فاكلوه اعظم
 عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر [ببئيس] شديد يقال بؤس يدؤس
 بأسا اذا اشد فهو ببؤس - وقري ببؤس بوزن حذر - وبؤس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الغاء كما يقال
 كبؤ في كبؤ - وبؤس على قاب الهمزة ياء كذيب في ذئب - وبؤس على وزن فاعل بكسر الهمزة وفتحها -
 وبؤس بوزن ريس على قلب همزة ببؤس ياء و ادغام الياء فيها - وبؤس على تخفيف بؤس كمين في
 هين - وبؤس على فاعل - [فلما عتوا عما نهوا عنه] فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم
 [قلنا لهم كونوا قردة] عبارة عن مسخهم قردة كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - والمعنى
 ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعذبوا بعد ذلك فمسخهم - وقيل فلما عتوا تكبروا لقوله فلما نسوا والعذاب
 البؤس هو المسخ * [تاذن ربك] عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الانلام لان العازم على الامر يحدث
 نفسه به ويؤذنها بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو
 قوله ليبعثن - والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه [ليبعثن] على اليبود [الى يوم القيمة من يسومهم
 سوء العذاب] فكانوا يودون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وانه وسلم فضرها عليهم
 فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر - ومعنى ليبعثن عليهم ليساطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبدا لنا اولي
 بأس شديد * [وقطعناهم في الارض امما] وقرناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم [منهم الصالحون] الذين
 امنوا منهم بالمدينة - او الذين وراء الصين [ومنهم دون ذلك] ومنهم ناس دون ذلك الوصف منخطون
 عنه وهم الكفرة والفسقة - فان قلت ما محل دون ذلك - قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه
 ومنهم ناس منخطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم بمعنى وما منا احد الا له مقام [وبلونهم
 بالحسنات والسسيات] بالنعم والنقم [لعلمهم] ينتهون فينبون - [فخاف من بعد] المذكورين [خلف] وهم
 الذين كانوا في زمن رسل الله صلى الله عليه وانه وسلم [ورتوا الكتب] التوراة بقيت في ايديهم بعد
 سلبهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحرير ولا يعملون بها [ياخذون عرض
 هذا الأدنى] اي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الأدنى تحسيس
 وتحقير - والأدنى اما من الأدنى بمعنى القرب لانه عاجل قريب - واما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد
 ما كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلام للتسهيل على العامة [ويقولون سيغفر لنا]

يَأْخُذُوهُ ٥ أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ٥ وَالْأَخِرَةُ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ٥ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ٥ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ٥
وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ٥ خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥

لا يواخذنا الله بما أخذنا و فاعلٌ سُبُغْفَرُ الجار والمجرور وهو كذا - ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر
يَأْخُذُونَ [وَأَنْ يَأْتِيَهُمْ عَرْضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ] الوار للجمال اي يرجون المغفرة وهم مُصْرُونَ عائدون الى مثل
فعلهم غير تأيدين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له [أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ]
يعني قوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة [وَدَرَسُوا مَا فِيهِ] في الكتاب من
اشترط التوبة في غفران الذنوب والذي عاينه المجدبة هو مذهب اليمون بعينه كما ترى - وعن مالك بن دينار
يأتي على الناس زمان ان قصروا عما أمروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع
خيارهم فيهم المداهنة فبؤاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية [وَالْأَخِرَةُ خَيْرٌ] من ذلك
العرض الخسيس [لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ] الرشى ومحام الله - وقرىء وَرَبُّوا الْكِتَابَ - وَأَنْ لَا تَقُولُوا بِاللَّذَى - وَإِذْ أَرَسُوا
بمعنى تدارسوا [أَفَلَا يَعْقِلُونَ] بالياء والتاء - فإن قلت ما موقع قوله أَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ - قلت هو
عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب - وفيه ان اثبات المغفرة
بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب واقتراء على الله وتقول عليه بما ليس بحق - وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره
كان أَنْ لَا يَقُولُوا مفعولا له ومعناه لئلا يقرؤا - ويجوز ان يكون أَنْ مفسرة وَلَا تَقُولُوا نبيها كأنه قيل الم يقل لهم لا تقولوا
على الله إِلَّا الْحَقَّ - فإن قلت علام عطف قوله وَدَرَسُوا مَا فِيهِ - قلت على أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ لانه تقرير فكانه
قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ فِيهِ وجبان - احدهما ان يكون
مرفوعا بالابتداء وخبره إِذَا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ - والمعنى اننا لنضيع اجرهم لان المصلحين في معنى
الذين يمسكون بالكتاب كقوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا - والثاني
ان يكون مجرورا عطفا على الَّذِينَ يَتَّقُونَ ويكون قوله إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرًا - وقرىء [يُمَسِّكُونَ] بالتشديد
وتنصرة قراءة ابي و الَّذِينَ مَسَّكُوا بِالْكِتَابِ - فإن قلت التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها
اقامة الصلاة فكيف أُردت - قلت اظهارا لمزية الصلوة لكونها عماد الدين و فارقة بين الكفر واليمان -
وقرأ ابن مسعود وَ الَّذِينَ اسْتَمْسَكُوا بِالْكِتَابِ [وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ] قلعناه ورفعناه كقوله وَرَفَعْنَا
فَوْقَهُمُ الطُّورَ وَمَنْ نَقَّ السِّفَا إِذَا نَفَضَهُ لِيَقْتَدِحَ الزبدة منه - و [الظَّأَة] كل ما اظلك من سقيفة او سحاب -
و قرىء بالطاء من أَطَّلَ عَلَيْهِ إِذَا اشرف [وَوَدَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ] وعلموا انه ساقط عليهم و ذلك انهم
أبوا ان يقبلوا احكام التوراة لعظماها و ثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
وقيل لهم ان قبأتموها بما فيها و الا ليتعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على

وَأَذْخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۗ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ قَالُوا بَلَىٰ ۗ
 شَهِدْنَا ۗ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۖ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً
 مِّنْ بَعْدِهِمْ ۗ فَأَنْتَ أَلَمْنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۖ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۗ وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأًا

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ١١

حاجبه اليسرو هو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه
 اليسرو يقولون هي السجدة التي رفعت بها عنا العقوبة ولما نشر موسى الاواح وفيها كتاب الله
 لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرأ عليه التوراة الا اهتز وانغص ابا رأسه [خذوا
 مَا آتَيْنَاكُمْ] على ارادة القول امي وقلنا خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ - او قائلين خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب [بِقُوَّةٍ]
 وعزم على احتمال مشاقه وتكليفه [وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ] من الاوامر والنواهي ولا تنسوه - واذكروا ما فيه
 من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه - وبيجوز ان يرد خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الآية العظيمة بِقُوَّةٍ ان كنتم
 تطبقونه كقوله ان اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَقْدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْقُدُوا واذكروا ما فيه من الدلالة
 على القدرة الباهرة والانذار [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] ما انتم عليه - وقرا ابن مسعود وَذَكَّرُوا - وقري واذكروا
 بمعنى وتذكروا * [مِنْ ظُهُورِهِمْ] بدل من بَنِي آدَمَ بدل البعض من الكل - ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم
 من اصلايهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم - وقوله [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا] من باب التمثيل
 والتحجيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدايته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي
 ركبها فيهم وجعلها مميّزة بين الضلالة والهدى فكله اشهدهم على انفسهم وقروهم وقال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
 وكانهم قَالُوا بَلَىٰ اذت ربذا شهدنا على انفسنا وقررنا بوحدانيتك و باب التمثيل واسع في كلام الله
 ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وجل إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - فقال لَهَا
 وَاللَّأَرْضِ أَتَبَيَّ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ أَفْكَارَ طَبْعِينَ قَوْلُهُ * شعر * اذ قالت الأنساع للبطن الحق * قالت
 له ريح الصبا قرقار * ومعلوم انه لا قول ثمه وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى [اَنْ تَقُولُوا] مفعول له امي فعلنا
 ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة اَنْ تَقُولُوا [يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ]
 لم نُنبئه عليه - او كراهة ان [تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ] وكذا ذرية من بعدهم فافتدينا بهم ان نصب
 الادلة على التوحيد وما نبتوا عليه قائم معجم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتدائ
 بالآباء كما لا عذر للبايئيم في الشرك و ادلة التوحيد منصوبة لهم - فان قلت بغير ادم وذرياتهم من هم -
 قلت عني ببني ادم اسلاف البيوت الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير بن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد
 رسول الله صلى الله عليه و آله وسام من اخلافهم المقتدين بابائهم والدليل على انها في المشركين وارادهم
 قوله اَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ والدليل على انها في اليهود التي عطفت علينا هي والتي
 عطفت علينا وهي على نمطها وسلوبها وذلك قوله وَسَلِّمْ نَحْنُ الْكُرْبَةَ الَّذِي - وَاذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّمَّهُمْ - وَاذْ تَأْتِيَنَّ

الَّذِي آتَيْنَاهُ الْبُكْرَةَ فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَامْنَةً أَخَذَ إِلَى
الْأَرْضِ وَاتَّبَعَهُ هُوَهُ ۖ فَتَمَثَّلَ لَكُمَلِّ الْكَلْبِ ۚ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَيْتَ أَوْ تَذُرْكَ يَلْهَيْتَ ۚ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسِهِمْ كَانُوا

رَبِّكَ - وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ - وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ الْبُكْرَةَ - [فَتَمَثَّلَ لَكُمَلِّ الْكَلْبِ] وَمَثَلُ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ الْبَلِيغِ
[نُفِصِلُ الْآيَاتِ] لَهُمْ [وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] وَإِرَادَةُ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ شُرُكِهِمْ نُفَصِّلُهَا - وَقَرِئَ دُرَيْتُهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ -
وَأَنْ يَقُولُوا بِالْبَيِّنَاتِ [وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ] عَلَى الْيَهُودِ [نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ الْبُكْرَةَ فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا] هُوَ عَالَمٌ مِنْ عُلَمَاءِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ - وَقِيلَ مِنَ الْكِنَعَانِيِّينَ اسْمُهُ بِلَعْمُ بْنُ بَاعُورِ أُرْتِيَ عِلْمُ بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ - فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا مَنْ
الآيَاتِ بَانَ كُفْرِيًا وَنَبَذَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ [فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ] فَحَقَّقَهُ الشَّيْطَانُ وَإِدْرَكَهُ وَصَارَ قَرِينًا لَهُ - أَوْ فَاتَّبَعَهُ
خَطْوَاتِهِ - وَقَرِئَ فَاتَّبَعَهُ بِمَعْنَى فَتَّبِعَهُ [فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ] فَصَارَ مِنَ الضَّالِّينَ الْكَافِرِينَ - رَوَى أَنَّ قَوْمَهُ طَلَبُوا إِلَيْهِ
أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ فَأَبَى وَقَالَ كَيْفَ ادْعُو عَلَى مَنْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فَأَخَذُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى
فَعَلَ [وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا] لَعَظَمْنَاهُ وَرَفَعْنَاهُ إِلَى مَنَازِلِ الْإِبْرَارِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِتِلْكَ الْآيَاتِ [وَامْنَةً أَخَذَ
إِلَى الْأَرْضِ] أَي مَالًا إِلَى الدُّنْيَا وَرَغِبَ فِيهَا - وَقِيلَ مَالًا إِلَى السَّفَالَةِ - فَانْقَلَبَتْ كَيْفَ عُلُوقِ رَفَعَهُ بِمَشِيئَةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَلْتَمِسُ بِفَعْلِهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الرَّفْعَ - قَلَّتِ الْمَعْنَى وَتَلَوَّزَ الْعَمَلُ بِالْآيَاتِ وَلَمْ يَنْسَلِخْ مِنْهَا
لِرَفْعِنَاهُ بِهَا وَذَلِكَ أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى رَفَعَهُ تَابِعَةً لِلزُّمُومَةِ الْآيَاتِ فَذُكِرَتْ الْمَشِيئَةُ وَالْمُرَادُ مَا هِيَ تَابِعَةٌ لَهُ
وَمُسَبِّبَةٌ عِنْدَهُ كَمَا قِيلَ وَتَلَوَّزَ بِهَا لِرَفْعِنَاهُ بِهَا لِأَنَّ التَّرْتِيبَ فِي قَوْلِهِ وَامْنَةً أَخَذَ إِلَى الْأَرْضِ فَاسْتَدْرَكَ الْمَشِيئَةَ بِأَخْلَادِهِ
الَّذِي هُوَ فَعْلُهُ فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ وَتَلَوَّزْنَا فِي مَعْنَى مَا هُوَ فَعْلُهُ وَتَلَوَّزَ الْكَلَامُ عَلَى ظَاهِرِهِ لَوْ جَبَّ أَنْ يَقَالَ
وَأَوْشِينَا لَرَفَعْنَاهُ وَكَذَلِكَ نَشَأُ - [فَمَثَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ] فَصَقَّتْهُ الَّتِي هِيَ مَثَلٌ فِي الْخَسَةِ وَالصَّعَةِ كَصَفَةِ
الْكَلْبِ فِي إِخْسِ أَحْوَالِهِ وَأَذَلِّهَا وَهِيَ حَالُ دَوَامِ اللَّهَيْتِ بِهِ وَاتِّصَالِهِ سِوَاءِ حَمَلِ عَلَيْهِ أَيْ شَدِّ عَلَيْهِ وَهَيْتِ
مَطْرَدٍ أَوْ تَرَكَّ غَيْرَ مُتَعَرِّضٍ لَهُ بِالْحَمَلِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّ سَائِرَ الْحَيَوَانَ لَا يَكُونُ مِنْهُ اللَّهَيْتُ إِلَّا إِذَا هَيَّجَ مِنْهُ
وَحَرَّكَ وَآلَمَ يَلْهَيْتُ وَالْكَلْبُ يَتَّصِلُ لَهَيْتِهِ فِي الْحَالَتَيْنِ جَمِيعًا وَكَانَ حَقُّ الْكَلَامِ أَنْ يَقَالَ وَتَلَوَّزْنَا لَرَفْعِنَاهُ
بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مَحْطَطْنَاهُ وَرَفَعْنَاهُ مِنْزِلَتَهُ فَوَضَعَ قَوْلَهُ فَمَثَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ مَوْضِعَ فَحْطَطْنَاهُ أَبْلَغَ حَطًّا لَأَنَّ
تَمَثُّلَهُ بِالْكَلْبِ فِي إِخْسِ أَحْوَالِهِ وَأَذَلِّهَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْكَلْبُ مَنْقَطِعُ الْفُرَّادِ يَلْهَيْتُ
أَنْ حُمِلَ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ وَعَظَّتْهُ فَهِيَ ضَالَّةٌ وَأَنْ لَمْ تَعْظَمْ فَهِيَ ضَالَّةٌ كَالْكَلْبِ أَنْ طَرَدَتْهُ
فَسَعَى لَهَيْتَ وَأَنْ تَرَكَّتْهُ عَلَى حَالِهِ لَهَيْتَ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَحْمَلُ الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ - قَلَّتِ الذُّصْبُ عَلَى الْحَالِ
كَأَنَّهُ قِيلَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ذَلِيلًا دَائِمًا الذَّلَّةُ لِأَنَّهَا فِي الْحَالَتَيْنِ - وَقِيلَ لَمَّا دَعَا بِلَعْمُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَرَجَ لِسَانُهُ فَوَقَعَ عَلَى صَدْرِهِ وَجَعَلَ يَلْهَيْتُ كَمَا يَلْهَيْتُ الْكَلْبُ [ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] مَنْ

يَظْلِمُونَ ① مَنْ يَدِ اللَّهِ فَمَوَّاهٍ مُبْتَدِي ② وَ مَنْ يُضِلُّ فَإِنَّكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ③ وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
 مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ④ أُولَٰئِكَ
 كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ ⑤ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ ⑥ وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ⑦ ط

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ١١

اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة و ذكر القرآن المعجز و ما فيه
 و بشروا الناس باقتراب مبعثه و كانوا يسلفون به - [فَأَنصَحْ] قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم [لَعَلَّهُمْ
 يَتَفَكَّرُونَ] فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته و زاغوا شبه زيغه و يعلمون انك علمته من جهة الوحي
 فيزدادوا ايقاناً بك و تزداد الحججة لزوماً لهم [سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ] اي مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم -
 و قرأ الجحدري ساء مثل القوم [وَ أَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ] اما ان يكون معطوفاً على كذبوا فيدخل في
 حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله و ظلم انفسهم - و اما ان يكون كلاماً منقطعاً عن
 الصلة بمعنى و ما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب و تقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل و خصوا انفسهم
 بالظلم لم يتعداها الى غيرها [فَمَوَّاهٍ مُبْتَدِي] حمل على اللفظ - و [أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ] حمل على المعنى [كَثِيرًا
 مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله انه لا لطف لهم و جعلهم في انهم لا يلقون اذهانهم الى
 معرفة الحق و لا ينظرون بعينونهم الى ما خلق الله نظر اعتبار و لا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع
 تدبر كأنهم عدسوا فهم القلوب و ابصار العيون و استماع الأذان - و جعلهم لاغراقهم في الكفر شدة شكائهم فيه و انه
 لا يأتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلبهم في الموجبات و تمكثهم فيما يوهلهم ادخول
 النار و منه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لك دلوفاً تجن بخمر
 و اني لأظنكم ال المغيرة ذراً النار و يقال لمن كان عريفاً في بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا و المراد وصف حال
 اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمهم انه النبي الموعود
 و انهم من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأتى منهم كأنهم خلقوا منهم [أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ] في عدم الفقه
 و النظر للاعتبار و الاستماع للتدبر [بَلَّ هُمْ أَضَلُّ] من الانعام عن الفقه و الاعتبار و التدبر [أُولَٰئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ]
 الكاملون في الغفلة - و قيل الانعام تبصر منافعها و مضارها فتكلم بعض ما تبصره و هؤلاء اكثرهم يعلم انه
 معاند فيقدم على النار* [وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ] التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معاني حسنة
 من تمجيد و تقديس و غير ذلك [فَادْعُوهُ بِهَا] فسموه بتلك الاسماء [وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ]
 و اتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق و الصواب فيما يسمونه بغير الاسماء الحسنى و ذلك ان يسموه بما
 لا يجوز عليه كما سمعنا البدوي يقولون بجهلهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نجبي - او ان يابوا تسميته ببعض
 اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا لله و لا يقولوا يا رحمن و قد قال الله تعالى ذُرِّا اَدْعُوا اللَّهَ اِرَادُوا الرَّحْمٰنَ اِيَّامًا
 تَدْعُوهُ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ - و يجوز ان يراد وَلِلَّهِ الْأَوْصَافُ الْحُسْنَىٰ و هي الوصف بالعدل و الخير و الاحسان

سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأَمْلِي لَهُمْ ۝ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۝
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ۝ وَإِنْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ مَنْ يَضِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ ۝ وَيَذَرُهُمْ فِي

و انتفاء شبه الخلق فصفوه بها - وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشية القبائح وخلق الفحشاء
والمفكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها - وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام الهية واشتقاقهم
اللات من الله والعزى من العزير - لما قال ولقد ذرانا اجهنم كثيرا فاخبر ان كثيرا من الثقيلين عاملون باعمال
اهل النار اتبعه قوله [وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ] - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان
يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلياً ومن قوم موسى امة يهدون بالحق -
وعنه عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى - وعن الكلبي هم الذين امنوا من
اهل الكتاب - وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين * الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستبعاد
او الاستنزال درجة بعد درجة - قال الاعشى * شعر * فلو كذت في جب ثمانين قامة * ورقبت اسباب
السماء بسام * ايستدرجك القول حتى تبرة * وتعلم اني مذموم غير مفحم * ومنه درج الصبي اذا قارب
بين خطاه - وادرج الكتاب طواه شيئاً بعد شيء - ودرج القوم مات بعضهم في التبرع - ومعنى [سَنَسْتَدْرِجُهُمْ]
سنستدزيم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم [مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] ما يرد بهم وذلك ان يواتر الله
نعمه عليهم مع انهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطراً وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي
بسبب توافد النعم ظانين ان مواثرة النعم اثره من الله وتفريب وانما هي خذلان منه وتبديد فهو استدراج
الله نعوذ بالله منه [وَأَمْلِي لَهُمْ] عطف على سَنَسْتَدْرِجُهُمْ وهو داخل في حكم السين [إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ]
سماه كيداً لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان - [مَا بِصَاحِبِهِمْ] بمعهد
صلى الله عليه وآله وسلم [مَنْ حَيْثُ] من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون - وعن قتادة ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم علا الصفا دعاهم فخذوا فخذاً يحذرهم بأس الله فقال قائم ان صاحبكم هذا المجنون بات
يؤوت الى الصباح [أَوَلَمْ يَنْظُرُوا] نظر استدلال [فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فيما تدلان عليه من عظم
الملك والملكوت العظيم [وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ] وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء
من اجناس لا يحصرها العدد ولا تحيط بها الوصف [وَأَنْ عَسَى] ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه
عسى على ان الضمير ضمير الشأن - والمعنى اوان ينظروا في ان الشأن والحديث عسى ان يكون [قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ] ولعلهم يمرتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مغاظة الاجل وحلول
العقاب - و يجرز ان يراى باقترب الاجل اقترب الساعة ويكون من كان الذي فيها ضمير الشأن - فان مات

طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۚ لَا يُجِيبُهَا لَوْ تَهَا إِلَّا هُوَ ۗ ط
تَغَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۖ يَسْأَلُونَكَ كَذَّبْتَ حَقِّي عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ

بم يتعلق قوله [نَبَايَ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ] قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل
أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث
أحق منه يريدون ان يؤمنوا - فرجى ويذرههم بالياء والذون والرفع على الاستيناف - ويذرههم بالياء والجزم عطفاً
على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضل الله لا يده احد ويذرههم * [يَسْأَلُونَكَ] قيل ان قوماً من اليهود قالوا
يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبياً فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحاناً منهم مع علمهم ان الله
قد استأثر بعلمها - وقيل السائلون قريش - والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت الغيمة بالساعة
لوقوعها بغتة - او لسرعة حسابها - او على العكس لطولها - اولانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند
الخلق [أَيَّانَ] بمعنى متى - وقيل اشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت واي فعل من
أوتيت اليه لان البعض اولى الكل متساند اليه فانه ابن جني و ابني ان يكون من ابن لانه زمان
و ابن مكان - وقرأ السلمي اَيَّانَ بكسر الهمزة [مُرْسَاهَا] ارساؤها - او وقت ارسائها اي اثباتها وقرارها
وكل شيء ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل و ارسى السفينة و المرسى الأنجر الذي تُرسى
به ولا اقل من الساعة بدليل قوله تَغَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ والمعنى متى يرسيها الله - [إِنَّمَا عِلْمُهَا]
اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به احداً من ملك مقرب ولا نبي مرسل كان يخفيها
من نفسه ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت
لذلك [لَا يُجِيبُهَا لَوْ تَهَا إِلَّا هُوَ] اي لا تزال خفية لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها
في وقتها بغتة لا يجيبها باخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت
وقوعها [تَغَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] اي كل من اهلها من الملائكة و الثقلين اهمه شأن الساعة وبوده
ان يتجلى له علمها و شق عليه خفاؤها و ثقل عليه - او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها و يخافون شدائدها
و احوالها - او لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها [الْأَبْغَتْ] الا فجاءة على غفلة منكم - وعن
النبي صلى الله عليه و اله و سلم ان الساعة تبيج بالناس و الرجل يصلح حوضه و الرجل يسقي ما شئته
و الرجل يقوم ساعده في سوتة و الرجل يخفض ميزانه و يرفعه [كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا] كأنك عالم بها و حقيقته
كاذب بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسئلة عن الشيء و التدقيق عنه استحکم علمه فيه و رصن و هذا
التركيب معناه المبالغة - و منه احفاء الشارب و احتفاء البقل استيصاله - و احفى في المسئلة اذا احف -
و حفي بفلان و تحفى به بالغ في البر به - و عن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت - و قرأ ابن
معمر كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا اي عالم بها بليغ في العلم بها - و قيل عنها متعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ط وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ
لَسْتَكَذَّرْتُمِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ شَيْئًا إِنَّ آتَانَ الذِّبْرِ وَبَشِيرًا لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ع هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ح فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ع فَلَمَّا

كانك حفي اي عالم بها - وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبيدك قرابة فقل لما متي الساعة فقيل
يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَانِكَ حَفِيًّا تَحْقِيقِي بِيَمٍ فَتَخْتَصِمُ بِتَعْلِيمٍ وَقْتَهَا لِاجْلِ الْقَرَابَةِ وَتُزَوِّجِي عَلِمَهَا عَنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ
أُخْبِرْتَ بِوَقْتِهَا الْمصلحة عَرَفَهَا اللهُ فِي إِخْبَارِكَ بِهِ لَكُنْتَ مَبْلَغُهُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصِ كَسَائِرِ
مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ - وَقِيلَ كَانِكَ حَفِيًّا بِالسُّوَالِ عَنْهَا تُحِبُّهُ وَتُؤَثِّرُ يَعْنِي أَنَّكَ تَكْرَهُ السُّوَالِ عَنْهَا لِأَنَّهُ مِنْ عَالَمِ
الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللهُ بِهِ وَلَمْ يُوْتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ - فَنَانَ قُلْتَ أَمْ كَرَّرَ يَسْأَلُونَكَ - وَإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللهِ -
قُلْتَ لِلتَّائِيدِ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ مِنْ زِيَادَةِ قَوْلِهِ كَأَنَّكَ حَفِيًّا عِنْدَهَا وَعَلَى هَذَا تَكْرِيرِ الْعُلَمَاءِ الْحَدَاقِ فِي كُتُبِهِمْ
لَا يُتَخَلَّوْنَ الْمَكْرَرِ مِنْ فَائِدَةٍ زَائِدَةٍ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]
أَنَّهُ الْعَالَمُ بِهَا وَإِنَّهُ الْمَخْتَصُّ بِالْعِلْمِ بِهَا * [قُلْ لَا أَمْلِكُ] هُوَ إِظْهَارٌ لِلْعِبُودِيَّةِ وَالِاتِّفَاعِ عَمَّا يَخْتَصُّ بِالرُّبُوبِيَّةِ مِنْ
عِلْمِ الْغَيْبِ أَي أَنَا عَبْدٌ ضَعِيفٌ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي إِجْتِنَابَ نَفْعٍ وَلَا دَفْعَ ضَرَرٍ كَمَا الْمَمَالِكُ وَالْعِبِيدُ [إِلَّا مَا شَاءَ] رَبِّي
وَمَا أَلْبَسِي مِنَ الدَّفْعِ لِي وَالدَّفْعِ عَنِّي [وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ] لَكُنْتُ حَالِي عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ
مِنْ اسْتِكْثَارِ الْخَيْرِ وَاسْتِغْزَارِ الْمَنَافِعِ وَاجْتِنَابِ السُّوءِ وَالْمَضَارِّ حَتَّى لَا يَمْسَنِي شَيْءٌ مِنْهَا وَلَمْ أَكُنْ غَالِبًا مَرَّةً
وَمَغْلُوبًا أُخْرَى فِي الْحُرُوبِ وَرَابِحًا وَخَاسِرًا فِي التِّجَارَاتِ وَمُصِيبًا وَمُخْطِئًا فِي التَّدَابِيرِ [إِنْ أَنَا إِلَّا] عَبْدٌ
أُرْسِلْتُ نَذِيرًا وَبَشِيرًا وَمَا مِنْ شَأْنِي أَنْ أَعْلَمَ الْغَيْبِ [لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ] يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالنَّذِيرِ وَبِالْبَشِيرِ
جَمِيعًا لِأَنَّ الْمُنَادَاةَ وَالْبَشِيرَةَ إِنَّمَا تَنْفَعَانِ فِيهِمْ - أَوْ يَتَعَلَّقُ بِالْبَشِيرِ وَحْدَهُ وَيَكُونُ الْمَتَعَلَّقُ بِالنَّذِيرِ مَحْذَرًا أَي
الَّذِي يَنْذِرُ الْكَافِرِينَ وَبَشِيرًا لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ * [مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ] وَهِيَ نَفْسُ آدَمَ [وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] وَهِيَ
حَوَاءُ خَلَقَهَا مِنْ جَسَدِ آدَمَ مِنْ ضَاحٍ مِنْ ضِلَاعِهِ - أَوْ مِنْ جَنْسِهَا كَقَوْلِهِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا [
لِيَطْمَئِنَّ إِلَيْهَا وَيَمِيلُ وَلَا يَنْفِرَ لِأَنَّ الْجِنْسَ إِلَى الْجِنْسِ أَمِيلٌ وَبِهِ أَنْسٌ وَإِذَا كَانَتْ بَعْضًا مِنْهُ كَانَ السُّكُونُ
وَالْمَحَبَّةُ أَمِيلٌ كَمَا يَسْكُنُ الْإِنْسَانُ إِلَى وَالِدِهِ وَتُحِبُّهُ مَحَبَّةً نَفْسَهُ لِكُونِهِ بَعْضَةً مِنْهُ وَقَالَ لِيَسْكُنَ فَذَكَرَ بَعْدَ
مَا أَنْتَ فِي قَوْلِهِ وَاحِدَةٍ - مِنْهَا زَوْجَهَا ذَهَابًا إِلَى مَعْنَى النَفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِنْ الْمُرَادُ بِهَا آدَمُ وَالذَّكَرُ هُوَ الَّذِي
يَسْكُنُ إِلَى الْإِنْثَى وَيَتَغَشَّاهَا فَكَانَ التَّذْكِيرُ أَحْسَنَ طَبَاقًا لِمَعْنَى - وَالتَّغَشِّيُّ كَذَايَةَ عَنِ الْجَمَاعِ وَكَذَلِكَ الْغَشْيَانُ
وَإِلْتِئَانُ [حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا] خَفَّ عَلَيَّهَا وَلَمْ تَأْتِ مِنْهُ مَا تَلْقَى بَعْضُ الْحَبَالِيِّ مِنَ حَمَلِهَا مِنْ
الْكُرْبِ وَالِإِذْيِ وَلَمْ تَسْتَتِمْهُ كَمَا يَسْتَتِمْهُ وَتَدْنَسُ بِبَعْضِهَا تَقُولُ فِي وَلَدِهَا مَا كَانَ إِخْفَهُ عَلَى كَبْدِي حِينَ
حَمَلْتُهُ [فَمَرَّتْ بِهِ] فَمَضَتْ بِهِ إِلَى وَقْتِ مِيلَادِهِ مِنْ غَيْرِ إِخْدَاجٍ وَلَا إِزْلَاقٍ - وَقِيلَ حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا
يَعْنِي النُّطْقَةَ فَمَرَّتْ بِهِ فَمَاضَتْ بِهِ وَقَعْدَتْ - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ - وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ فَمَرَّتْ بِهِ

أَنْقَلَتِ دَعْوَا اللّٰهِ رَبَّيْمَا لئِنْ أَتَيْنَا صَاحِحًا لَذَكَّرْنَا مِنَ الشُّكْرِ ① فَمَا أَتَيْتُمَا صَاحِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا
 أَنْهَمَا ۖ فَتَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ② أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ③ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا
 ۖ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ④ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۖ سِوَا عِلْمِكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ مُّصَدِّقُونَ ⑤

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ١٣

بالتخفيف - وقرأ غيرهُ فَمَارَتْ بِهِ مِنَ الْمِرْيَةِ كَقَوْلِهِ أَتَمَرُونَهُ وَأَتَمَّرُونَهُ - ومعناه فوقع في نفسه ما ظنَّ الحامل وارتابت به - [فَلَمَّا أَنْقَلَتْ] حَانَ وَت ثَقُلَ حَمْلُهَا كَقَوْلِكَ اقْرَبْتِ - وَقَرِجِي أَنْقَلَتْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيِ اثْقَالِهَا الْحَمْلَ [دَعَا اللّٰهُ رَبَّيْمَا] دَعَا أَدُمَ وَحَوَاءَ رَبَّيْمَا وَمَا كُنَّ أَمْرَهُمَا الَّذِي هُوَ الْحَقِيقُ بَانَ يُدْعَى وَيُتَلَجَّى إِلَيْهِ فَقَالَا [لئِنْ أَتَيْنَا] لئِنْ وَهَبْتَ لَنَا [صَاحِحًا] وَادَا سَوْبًا قَدْ صَلَحَ بَدَنُهُ وَبَرِحَ - وَقِيلَ وَادَا ذَكَرًا لِأَنَّ الذَّكَوْرَةَ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْجَوْدَةِ - وَالضَّمِيرُ فِي أَتَيْنَا - وَلَذَكَّرْنَا لِهَؤُلَاءِ مِنْ يَتَذَكَّرُ مِنْ ذُرِّيَّتَيْمَا [فَلَمَّا أَنْهَمَا] مَا طَلَبَاهُ مِنَ الْوَالِدِ الصَّالِحِ السُّوْيِّ [جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ] أَيِ جَعَلَ الْوَالِدُهُمَا لَهُ شُرَكَاءَ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَأَقَامَةَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مُقَامَهُ وَكَذَلِكَ [فِيمَا أَنْهَمَا] أَيِ أَتَى الْوَالِدُهُمَا وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ [فَتَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] حَيْثُ جَمَعَ الضَّمِيرَ وَأَدُمَ وَحَوَاءَ بَرِيَانٍ مِنَ الشَّرِكِ وَمَعْنَى إِشْرَاكِهِمْ فِيمَا أَتَاهُمُ اللّٰهُ تَسْمِيَتُهُمْ الْوَالِدَهُمْ بَعْدَ الْعَزَى وَعَبْدَ مَنْفٍ وَعَبْدَ شَمْسٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَكَانَ عَبْدِ اللّٰهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ - وَرَجَاهُ آخِرُهُ وَإِنْ يَكُونُ الْخُطَابُ لِقَرِيْبِشِ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَيْدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهَمَّ أَلْ قُصِيَّ الْإِثْرَى إِلَى قَوْلِهِ فِي قِصَّةِ أُمِّ مَعْبُدٍ * شَعْرٌ * فَيَا لَقُصِيَّ مَا زَوَى اللّٰهُ عَنْكُمْ * بِهِ مِنْ فَخَارِ لَيْبَارَى وَسُودٍ * وَيَرَادُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ قُصِيَّ وَجَعَلَ مِنْ جَنْسِنَا زَوْجِيًّا عَرِيْدَةً قَرَشِيَّةً يَسْكُنُ إِلَيْهَا - فَلَمَّا أَنْهَمَا مَا طَلَبَا مِنَ الْوَالِدِ الصَّالِحِ السُّوْيِّ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَنْهَمَا حَيْثُ سَمَّيَا الْوَالِدَهُمَا الْارْبَعَةَ بَعْدَ مَنْفٍ وَعَبْدِ الْعَزَى وَعَبْدِ قُصِيَّ وَعَبْدِ الدَّارِ وَجَعَلَ الضَّمِيرُ فِي يُشْرِكُونَ لِهَؤُلَاءِ وَالْعَقَابِيْمَا الَّذِيْنَ اقْتَدَوْا بِهِمَا فِي الشَّرِكِ وَهَذَا تَفْسِيرٌ حَسَنٌ لَا اشْكَالَ فِيهِ - وَقَرِجِي شُرْكًَا أَيِ ذَوِي شَرِكٍ وَهَمَّ الشُّرَكَاءُ - أَوْ أَحَدُنَا لِلَّهِ إِشْرَاكًا فِي الْوَالِدِ - أُجْرِبْتَ الْأَصْنَامَ مَجْرِيَّ أَوْ أَى الْعَلَامِ فِي قَوْلِهِ [وَهُمْ يُخْلَقُونَ] بِنَاءٌ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ فِيهَا وَتَسْمِيَتِهِمْ إِيَّاهَا أَلِهَةً - وَالْمَعْنَى أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ كَمَا يَخْلُقُ اللّٰهُ تَعَالَى وَهُمْ يُخْلَقُونَ لِأَنَّ اللّٰهُ خَالِقُهُمْ - أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَى اخْتِلَاقِ شَيْءٍ لِأَنَّهُ جَمَادٌ وَهُمْ يُخْلَقُونَ لِأَنَّ عِبَادَتِهِمْ يَخْتَلِفُونَ فِيهِمْ أَعْجَزَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ - [وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ] لِعِبَادَتِهِمْ [نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ] فَيَدْفَعُونَ عَنْهَا مَا يَعْتَرِيْنَهَا مِنَ الْحَوَادِثِ بَلْ عِبَادَتُهُمْ هُمُ الَّذِيْنَ يَدْفَعُونَ عَذِيبَهُمْ وَيَحَامُونَ عَلَيْهِمْ - [وَإِنْ تَدْعُوهُمْ] وَإِنْ تَدْعُوا هَذِهِ الْأَصْنَامَ [إِلَى الْهُدَى] أَيِ إِلَى مَا هُوَ هُدًى وَرِشَادٌ - أَوْ إِلَى أَنْ يَبْدُرَكُمْ - وَالْمَعْنَى وَإِنْ تَطَلَبُوا مِنْهُمْ كَمَا تَطَلَبُونَ مِنَ اللّٰهِ الْخَيْرَ وَالْهُدَى [لَا يَتَّبِعُوكُمْ] إِلَى مَوَادِكُمْ وَطَلَبَتِكُمْ وَلَا يُجِيبُوكُمْ كَمَا يُجِيبُكُمُ اللّٰهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَادْعُوهُمْ فَتَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ سِوَا عِلْمِكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ صَدَّقْتُمْ عَنْ دَعَائِهِمْ فِي أَنَّهُ لَا فَلَاحَ مَعَهُمْ - فَإِنْ قُلْتِ هَذَا قِيلَ أَمْ صَدَّقْتُمْ وَأَمْ وَضَعْتَ الْجَمْلَةَ الْأَسْمِيَّةَ مَوْضِعَ الْفِعْلِيَّةِ - قُلْتِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَزَبْتُمْ أَمْرَ دَعَا اللّٰهُ دُونَ أَصْنَامِهِمْ كَقَوْلِهِ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ صَرْ

٧ سورة الاعراف
 ٩ اجزاء
 ع ١٣

اِنَّ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ عِبَادَ اِمْتَاكُمۡ فَاَدْعُوهُمْ فَاَيَسْتَجِيبُوۡا لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيۡنَ ۝ اَلَيْسَ اَرۡجُلُ يَمۡشُوۡنَ بِهَا ۚ اَمْ لَہُمۡ اَیۡدٍ یَّطۡشُوۡنَ بِہَا ۚ اَمْ لَہُمۡ اَنۡۢبۡیۡا ۙ یُبۡصِرُوۡنَ بِہَا ۚ اَمْ لَہُمۡ اِذٰنٌ یَّسۡمَعُوۡنَ بِہَا ۚ قُلِ ادْعُوۡا شُرَکَآءَکُمۡ ثُمَّ کَیۡدُوۡنَ فَلَا تَنۡظُرُوۡنَ ۝ اِنَّ رَیۡبَکُمۡ اللّٰهُ الَّذِیۡ نَزَّلَ الْکِتٰبَ ۙ وَ هُوَ یَذۡکُرُ الصّٰلِحِیۡنَ ۝ وَالَّذِیۡنَ تَدْعُوۡنَ مِنْ دُوۡنِہٖ لَا یَسۡتَظِیۡعُوۡنَ نَصۡرَکُمۡ وَلَا اَنۡفُسَہُمۡ یَنۡصُرُوۡنَ ۝ وَاِنْ تَدْعُوۡہُمۡ اِلَی الٰہِیۡ لَا یَسۡمَعُوۡا ۙ وَ تَرٰہُمۡ یَنۡظُرُوۡنَ اِلَیۡکَ وَ هُمۡ لَا یَدۡبُرُوۡنَ ۝ خُذِ الْعَفۡوَ وَاَمۡرٌ بِالْعُرۡفِ وَاَعۡرِضۡ عَنِ الْجَہِلِیۡنَ ۝ وَاِمَّا یَنۡزِغَنَّکَ مِنَ الشَّیۡطٰنِ نَزۡغًا فَاسۡتَعِذۡ بِاللّٰهِ ۙ اِنَّہٗ سَمِیۡعٌ عَلِیۡمٌ ۝ اِنَّ الدِّیۡنَ اَتَقَوۡا اِذَا مَسَّہُمُ ظُلُمٌ مِّنَ الشَّیۡطٰنِ تَذٰکُرًا ۙ اِنَّا ہُمۡ

فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقول ان دعوتهم ام يفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين ما اذتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم * [اِنَّ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ] اي تعبدوهم وتسموئهم الية من دون الله [عِبَادَ اِمْتَاكُم] وقوله عِبَادَ اِمْتَاكُم استهزاء بهم اي قضاى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطال ان يكونوا عبادا امثالهم فقال [اَلَيْسَ اَرۡجُلُ يَمۡشُوۡنَ بِهَا] - وقيل عِبَادَ اِمْتَاكُم مملوكون امثالكم - وقرأ سعيد بن جبيرة ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم بتخفيف ان ونصب عِبَادًا اِمْتَاكُم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على افعال ان المناوية عمل ما الحجازية [قُلِ ادْعُوۡا شُرَکَآءَکُم] واستعينوا بهم في عداوتي [ثُمَّ كَیۡدُوۡنَ] جميعا انتم وشركاؤكم [فَلَا تَنۡظُرُوۡنَ] فاني لا ابالي بكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له اِنْ نَقُولُ اِلَّا اعۡتَرٰکَ بَعْضُ الٰہِنَا بِسُوۡرٍ فَقَالَ لَہُمۡ اِنِّیۡ بِرَبِّیۡ مِمَّا تُشۡرِکُوۡنَ مِنْ دُوۡنِہٖ فَکَیۡدُوۡنِیۡ جَمِیۡعًا ثُمَّ لَا تَنۡظُرُوۡنَ [اِنَّ رَیۡبَکُمۡ اللّٰهُ] ان ناصرى عليكم الله [الَّذِیۡ نَزَّلَ الْکِتٰبَ] الذي اوحى الي كتابه و اعزني برسالته [وَ هُوَ یَذۡکُرُ الصّٰلِحِیۡنَ] و من عادته ان ينصر الصالحين من عبادة والنبياؤه ولا يتخذهم - [یَنۡظُرُوۡنَ اِلَیۡکَ] يشبهون الناظرين اليک لانهم صوروا اعنابهم بصورة من قلب حدقته الى الشیء ينظر اليه [وَ هُمۡ لَا یَدۡبُرُوۡنَ] وهم لا يدركون المرئي * [الْعَفۡوَ] ضد الجهد اي خذ ما عفاک من افعال الناس و اخلاقهم و ما اتى منهم و تسهل من غير کلفة و الاتذاتيم و لا تطلب منيم الجيد و ما يشق عليهم حتى لا ينفروا کقوله عليه السلام یسروا و لا تعسروا قال * شعر * خذى العفو مني تستديمي موتي * و لا تنظقي في سورتی حين اغضب * وقيل خذ الفضل و ما تسهل من صدقاتهم و ذلك قبل نزول اية الزکوة فلما نزلت امران بأخذهم بها طوعا اذكرها [و العرف] المعروف و الجميل من الاعمال [و اعرض عن الجاهلین] و لا تكفي السفهاء بمثل سفههم و لا تمارهم و احلم عنهم و اغض على ما يسوؤک منهم - وقيل لما نزلت الآية سأل جبرئيل فقال لا ادري حتى اسئل ثم رجع فقال يا مُحَمَّدُ ان ربک امرک ان تصل من تطعک و تُعطي من حرصک و تعفو عن ظلمک - و عن جعفر الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه و انه وسلم بمكارم الاخلاق و ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها [و اما

مُبْصِرُونَ ۝ وَإِخْوَانِهِمْ يَمُدُّرُهُمْ فِي النَّفْيِ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۝ قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُكُمْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا تُرِجَ الْعُرَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ] واما ينخسذك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] ولا تطعه - و الذرع و النسخ الغرزو النخس كانه ينخس الناس حين يُغريم على المعاصي و جعل الذرع نازغا كما قيل جد جد - و روي انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يا ربنا و انغضب فذل و إما ينزعذك - و يجوز ان يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول ابى بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني * طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمَّةٌ مِنْهُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ طَافَ بِهِ الْخَيْالُ بِطَيْفٍ طَيْفًا قَالَ * ع * اتى اتم بك الخيال يطيف * او هو تخفيف طَيْفٌ فَيَعِلُ مِنْ طَافٍ بِطَيْفٍ كَلَيْتٍ او من طَافٍ يَطُوفُ كَهَيْتٍ - و قرئ [طَيْفٌ] وهو يحتمل الامرين وهذا تأكيد و تقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزع الشيطان و ان المتقين هذه عادتهم اذا اصابتهم ادنى نزع من الشيطان و المام بوسوسته [تَذَكَّرُوا] ما امر الله به و نهى عنه فابصروا السداك و دموا ما وسوس به اليهم ولم يُتبعوه انفسهم - و اما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين [يَمُدُّرُهُمْ فِي الْعَيْ] اي يكونون مددا لهم فيه و يعضدونهم - و قرئ يَمُدُّرُهُمْ مِنَ الْاِمْدَادِ - و يمدونهم بمعنى يعاونونهم - [ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ] ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يَصْرُوا و لا يرجعوا و قوله و إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّرُهُمْ كقوله * ع * قوم اذا الخيل حالوا في كوائدها * في ان الخبر جار على غير ما هو له - و يجوز ان يراد بالاخوان الشياطين و يرجع الضمير المتعلق به الى الْجَاهِلِينَ فيكون الخبر جاريا على ما هو له و الاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتفوا - فان قلت لم جمع الضمير في اخوانهم و الشيطان مفرد - قلت المراد به الجنس كقوله تعالى اُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ * اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمع - او جدي اليه فاجتباه اي اخذه كقولك جأيت اليه العروس فاجتلاها - و معنى [لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا] هلا اجتمعتها افتعلا من عذ نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا انك مفترى - او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة [قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُكُمْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ] و لست بمفتعل الايات - و لست بمقترح لها [هَذَا بَصَائِرُ] هذا القران بصائر [مِنْ رَبِّكُمْ] اي حُجَجٌ بَيِّنَةٌ يَعُودُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا بَصْرًا بعد العمى و هو بمنزلة بصائر القلوب * [وَإِذَا تُرِجَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا] ظاهره وجوب الاستماع و الانصات و قد قراء القران في صلوة و غير صلوة - و قيل كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان يُنصت القوم اذا كانوا في مجلس يُقرأ فيه القران - و قيل معناه و اذا تلى عليكم الرسول القران عذ نزوله فَاسْتَمِعُوا اَهُ ناعملوا بما فيه و لا تُجاززه [وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ] هو عام في الأذكار من قراءة القران و الدعاء و التسبيح و التهليل و غير ذلك [تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً] متضرعا و خائفا [وَدُونَ الْجَهْرِ] و متكلما

بِالْعُدْوَةِ الْاَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغٰفِلِيْنَ ۝ اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَدْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهِ رَبِّسَبِّحُوْهُ وَكُلَّمَا سَجَدْتُمْ ۝
 سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية وعشر ركوع
 كلماتها ١٢٥٣
 الجزء ٩
 ع ١٣
 سجده ١
 سورة الانفال ٨
 حررونها ٥٥٢٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ ۗ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ ۗ قَاتِلُوا اللّٰهَ وَاَصْحَابَهُ ذَاتَ بَيْنٍكُمْ ۗ وَاَطِيعُوا اللّٰهَ

كلاماً دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص و اقرب الي حسن التفكير [بِالْعُدْوَةِ الْاَصَالِ] لفضل هذين الوقتين - اواراد الدوام - ومعنى بِالْعُدْوَةِ بارتقات العدو وهي الغدوات - و قرئ و لِاِصَالٍ مِنْ اَصَلٍ اِذَا دَخَلَ فِي الْاَمِيلِ كَقَصْرِ وَاَعْتَمَ و هو مطابق المنذر [وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغٰفِلِيْنَ] من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه [اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ] هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دتو الزهة و القرب من رحمة الله و فضله لتوفرهم على طاعته و ابتغاء مرضاته [وَ كَلَّمُ يَسْجُدُونَ] و يختصونه بالعبادة ولا يشركون به غيره و هو تعريض بمن سواهم من المكلفين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه و بين ابليس ستراً و كان آدم شقيقاً له يوم القيمة •

سورة الانفال

[الذلل] الغزيمة لانها من فضل الله و عطائه - قال البيهقي ع • ان تقوى ربنا خير نفل • و انفل ما ينقله الغازي ابي يعطاه زائدا على سهمه من المعنم و هو ان يقول الامام تحريصاً على البلاء في الحرب من قتل قديلاً فله سلبه - او قال اسرية ما اصبتم فهو لكم اربعة و نصفه او ربعه و لا تخمس الذلل و يانزم الامام الوفاء بما وعد منه - و عند الشافعي رحمه الله في احد قوايه لا يانزم - و لقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر و في قسمتها فسأوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف تقسم و اذن الحكم في قسمتها للامهاجرين ام للانصار ام لهم جميعاً فقيل له قل لهم هي لرسول الله و هو الحاكم فيها خاصة يتحكم فيها ما يشاء ايس ل احد فيها حكم - و قيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينقله فتسارع شهبانهم حتى قتلوا سبعين و اسروا سبعين فاما يسر الله الغنم اختلفوا فيما بينهم و تنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون و قال الشيوخ و الوجرة ان الذين كانوا عند الرايات قد ردا لكم و فئدة تنحازون اليها ان ابرزتم و قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المعنم قليل و الناس كثير و ان تعط هؤلاء ما شرطت حرمت امتبارك فنزلت - و عن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عهيو يوم بدر فقلت به سعيد بن العاص و اخذت سيفه فاعجبني فجات به الي رسول الله فقالت له ان الله قد شفى صدري من المشركين فمب اي هذا السيف فقال ليس هذا لي و لا لك اطرحه في انقبض فطرحته و بي ما لا يعاونه الا له من قتل اخي و اخذ سلمي فما جازت الا قليلاً حتى جاءني رسول الله و قد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سأتذي السيف و ليس اي و انه قد صار لي فاذهب فخذة - و عن عبادة

وَرَسُولُهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ

سورة الانفال ٨

الجزء ٩

ع ١

بن الصامت نزلت فينا يامعشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمة بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين - وقرأ ابن محيصن يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْهَمْزَةِ وَالْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى اللّٰمِ وَادْغَامِ نُونِ عَنْ فِي اللّٰمِ - وقرأ ابن مسعود يَسْأَلُونَكَ الْاِنْقَالَ اَي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال - فان قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله [قُلْ اَنْفَالٌ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ] - قلت معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما يقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضاً الى راي احد والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله و امر به رسوله ان يؤاسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن ان يقدح ذلك في ما بين المسلمين من المحاب والتصاني [فَاتَّقُوا اللّٰهَ] في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في الله [وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ] وتأسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم - وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض - فان قلت ما حقيقة قوله ذَاتَ بَيْنِكُمْ - قلت احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفقة ومحبة واتفق كقولهم بِذَاتِ الصُّدُورِ وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملاسمة للبين قيل لها ذات البين لقولهم اسقني ذا انانك يريدون ما في الاناء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفير عليها - ومعنى قوله [اِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] ان كنتم كاملين الايمان - واللام في قوله [اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ] اشارة اليهم ابي انما الكمالوا الايمان الذين من صفتهم كَيْتٌ وَكَيْتٌ والدليل عليه قوله اُرَايْتُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا [وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ] فرغعت - وعن ام الدرداء الرجل في القلب كاحترق السعفة اَمَا تَجِدُ لَهُ فُشْعْرِيَّةً قَالَ بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه يعني فرغعت الذكره استعظاما له وتبينا من جلاله وعزة ساطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم نلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورفقه وثوابه - وقيل هو الرجل يريد ان يظلم اويهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع - وقربى وَجِلَّتْ بِالْفَتْحِ وهي لغة نحو رقيق في رقيق - وفي قراءة عبد الله مَرَّتْ [زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا] اردادوا بها يقينا وطمانينة نفس من تظاهر الائمة اتقى للمدلول عليه واثبت تقدمه وقد حمل على زيادة العمل - وعن ابي هريرة الايمان سبع وسبعون شعباً اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطرقتي واكبياء شعباً من الايمان - وعن عمرو بن عبد العزيز ان للايمان سنناً وفرائض وشرائح فمن استكملها استكمل الايمان ومن ام يستكملها

حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُونَ ﴿٥١﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾

لم يستكمل الايمان [وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] ولا يفرضون امورهم الى غير ربهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه -
جمع بين أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلوة والصدقة [حَقًّا]
صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايماناً حَقًّا - او هو مصدر موكد للجملة التي هي اولئك
هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حَقًّا - وعن الحسن ان رجلا سأل امرؤ من انت قال الايمان
ايمانان فان كنت تستلني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث
والحساب فانا مؤمن وان كنت تستلني عن قوله لَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فوالله لا ادري انا منهم ام لا - وعن الثوري
من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد أمن بنصف الآية وهذا الزم منه يعني
كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا تعاق من يستلني في الايمان
وكان ابو حنيفة ممن لا يستلني فيه - وحكي عنه انه قال لعداة ام تستلني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم
في قوله وَالَّذِي اَطَاعَ اَنْ يَّعْفِرَ لِي فَقَالَ لَه هَلَا اَقْتَدَيْتَ بِهِ فِي قَوْلِهِ اَوَلَمْ تَزْمِمْ قَال بلى [دَرَجَاتٌ] شرف
وكرامة وعلو منزلة [وَمَغْفِرَةٌ] وتجاوز لسيئاتهم [وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] نعيم الجنة يعذي لهم مَنَاعٌ حَسَنَةٌ دائمة على سبيل
التعظيم وهذا معنى الثواب [كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ] فيه وجهان - احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه
خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل
الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب - و الثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر
في قوله اَلْاِنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ اِي اَلْاِنْفَالُ اسْتَقَرَّتْ لِلّٰهِ وَالرَّسُولُ وَتَبَيَّنَتْ مَع كِرَاهَتِهِمْ ثَبَاتًا مِثْل ثَبَاتِ اِخْرَاجِ
رَبِّكَ اِيَّاكَ مِنْ بَيْتِكَ وَهُمْ كَارِهُونَ و [مِنْ بَيْتِكَ] يريد بيته عليه السلام بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجرة
و مسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بسائفه [بِالْحَقِّ] اي اِخْرَاجًا مَلْتَبَسًا بِالْحِكْمَةِ
و الصواب الذي لا محيد عنه [وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُونَ] في موضع الحال اي اِخْرَجَكَ فِي حَالِ
كِرَاهَتِهِمْ - و ذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فبدا تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا من ابيوسفين
وعمر بن العاص وعمر بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبهم
تلقى العير لكثرة الخيروفلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة
يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول غيركم امواكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا - وقد
رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقال لاختها اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء
فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة
فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما ترضى رجالهم ان يتذبذبوا حتى تنقبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع

اهل مكة وهم النفيير في المذل السائر لا في العير ولا في النفيير ثقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونشرب الخمر ونقيم الفينات والمعازف بيدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمد لم يصب العير وانا قد اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفيير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابيد ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فاننا معك حينما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا فمضت معك مما نمنع منه ابدا وناساءنا فكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار لانهم نصرتهم الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكذلك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امدنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا نصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسررنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكانني ان انظر الى مصارع القوم - وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لذستعد وناهب وذاك لكرهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط نزوعهم

وَأَذِيعِدْكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتُودِرُونَ أَنْ غَيْرِ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۖ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلِتُكْرَهَ الْمَجْرِمُونَ ۖ إِنَّ تَسْتَعْجِلُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ

ورعبهم وهم يُسار بهم الى الظفر والغنيمه بحال من يُعْتَل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها - وقيل كان خونهم لغلة العدد وانهم كانوا رجالة - وروي انه ما كان فيهم الا فارسان - [اذ] منصوب باضمار اذكره - وانها لكم بدل من [احدى الطائفتين] والطائفتان العير والنفير - [غير ذات الشوكه] العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكه كانت في النفير اعدادهم وعدتهم والشوكه الحده مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشبهاها ومنها قولهم شئتك السلاح اي تمنون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لاحده لها ولا شدة ولا ترديد الطائفة الاخرى [ان يحق الحق] ان يُثبته ويُعليه [بكلمته] بايه المنزلة في محاربة ذات الشوكه وبما امر الملكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر - [الدابر] الأخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطائر - وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاسف الامور وان لا تلقوا ما يرزؤكم في ابدانكم واحوالكم والله عزو علا يريد معالي الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكه وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلنتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا يعارض ادناه العير وما فيها - وقوى بكلمته على التوحيد - فان قلت بما تعلق قوله [وليحق الحق] - قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الالهما وهو اثبات السلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه - فان قلت اليس هذا تكريرا - قلت لا لان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكه على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاعراض ويجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى - وقيل وقد تعلق بيقطع - فان قلت بم تعلق اذ تستعجلون - قلت هو بدل من اذ يدعكم - وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لابد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا - وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخته ابو بكر فالتقاها على مذكبه والتمسه من ورائه وقال يا نبي الله كفك مُنْشَدْتُكَ رَبِّكَ فانه سينجز لك ما وعدك [اني ممدكم] اصله بانني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله - وعن ابي عمر انه قرأ اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة

لَمْ أَنْبِئْكُمْ بِالْبَيْتِ مِنَ الْمَلِكَةِ مُرْدِنِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۗ وَمَا النَّصْرُ ۙ سُرَّةُ الْإِنْفَالِ ۙ

الجزء ٩

ع ١٤

من القول - فان قلت هل فاتت الملكة يوم بدر - قلت اختلف فيه - فقيل نزل جبرئيل في خمس مائة ملك على اليمينة وفيها ابو بكر و ميكايل في خمس مائة على اليسرة و فيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض و عمائم بيض وقد ارخوا اذنايها بين اكتافهم فقاتلت - وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين - و عن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم - وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشدد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فذخر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء - و عن ابي داود المازني تبععت رجلا من المشركين لضربة يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي - وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكذبون السواد و يتبتون المؤمنين والا فملك واحد كان في اهالك اهل الدنيا كآبهم فان جبرئيل اهلك بريشه من جناحه مداين قوم لوط و اهلك بلاد ثمود و قوم صالح بصيحة واحدة - و قرئ [مُرْدِنِينَ] بكسر الدال وفتحها من قولك ردته اذا تبعه و منه قوله تعالى رَدَفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ بمعنى ردنكم و اردفته آياه اذا اتبعته و يقال اردفته كقولك اتبعته اذا جدت بعده فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبوعين او متبوعين - فان كان بمعنى متبوعين او متبوعين فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبوعين بعضه بعضا او متبوعين بعضهم لبعض - او بمعنى متبوعين آياهم المؤمنين اي يتقدمونهم فينبغونهم انفسهم او متبوعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم - او بمعنى متبوعين انفسهم ملكة اخريين او متبوعين غيرهم من الملكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلثة آلاف من الملكة منزلين - بخمسة آلاف من الملكة مسومين - ومن قرأ مُرْدِنِينَ بالفتح فهو بمعنى متبوعين او متبوعين - و قرئ مُرْدِنِينَ بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدنين اي متردنين او متبوعين من اردته فادغمت تاء الانفعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم - و عن السدي بالالف من الملكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران - فان قلت فبم يفتدرون من قرأ على التوحيد وام يفسر المردينين باراداف الملكة ملكة اخريين - والمردينين بارتدادهم غيرهم - قلت بان المراك بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم - فان قلت الهم يرجع الضمير في [وَمَا جَعَلَهُ] - قلت الى قوله اني ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم - فان قلت ففيم قرأ بالكسر - قلت الى قوله اني ممدكم لانه مفعول القول المضمر فيوفي معنى القول - ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي يدل عليه ممدكم [إِلَّا بُشْرَى] الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعذب انكم استعنتم وتضرعتم فلقدكم وذاكم فكان الامداد بالملكة بشارة لكم بالنصر - تصكيفا منكم

الْأَمِنْ عِنْدَ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ع ٥٠٤ اذِ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ وَيُدْهَبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَإِرْبَاطٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ٥ اذِ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ

وربطاً على قلوبكم [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يُرِيدُ وَلا تَحْسَبُوا النَّصْرَ مِنَ الْمَلَأَةِ فَانِ الْفَاوِصِرُ هُوَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لِلْمَلَأَةِ - اذِ وَ مَا النَّصْرُ بِالْمَلَأَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْاَسْبَابِ الْاَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ الْمَذْصُورُ مَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ * اذِ يُغَشِّيكُمْ بِدَلِ ثَانٍ مِنْ اذِ بَعْدَكُمْ - اذِ مَنْصُوبٌ بِالنَّصْرِ اَوْ بِمَا فِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ اَوْ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ اَوْ بِاَضْمَارِ اذِ كُرْ - وَ قَرِئَ [يُغَشِّيكُمْ] بِالْتَّخْفِيفِ وَ التَّشْدِيدِ وَ نَصَبِ [النُّعَاسِ] وَ الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ [اَمَنَةً] مَفْعُولٌ لَهْ - فَانِ قَلَّتْ اَمَّا وَجِبَ اَنْ يَكُونَ فَاعِلُ الْفَعْلِ الْمَعْتَلِّ وَ الْعِلَّةُ وَاحِدًا - قَلَّتْ بِنِي وَ لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَعْنَى يَغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ تَنْعَسُونَ اَنْتَصِبَ اَمَنَةً عَلَى اَنْ النُّعَاسَ وَ الْاَمَنَةُ لَهُمْ وَ الْمَعْنَى تَنْعَسُونَ اَمَنَةً بِمَعْنَى اَمْنًا اَيِ لِاَمْنِكُمْ - وَ [مِنْهُ] صِفَةٌ لَهَا اَيِ اَمَنَةً حَاصِلَةٌ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ - فَانِ قَلَّتْ فَعَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - فَانِ تَجُوزُ اَنْ تَكُونَ الْاَمَنَةُ بِمَعْنَى الْاِيْمَانِ اَيِ يَنْعَسُكُمْ اِيْمَانًا مِنْهُ - اَوْ عَلَى يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ فَتَنْعَسُونَ اَمْنًا - فَانِ قَلَّتْ هَلْ يَجُوزُ اَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى اَنْ الْاَمَنَةُ لِلنُّعَاسِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُ يَغَشِّيكُمْ اَيِ يَغَشَّاكُمُ النُّعَاسَ لِاَمْنِهِ عَلَى اَنْ اَسْنَادُ الْاَمْنِ اِلَى النُّعَاسِ اَسْنَادٌ مَجَازِيٌّ وَ هُوَ لِاصْحَابِ النُّعَاسِ عَلَى الْحَقِيقَةِ - اَوْ عَلَى اَنْ اَمَّاكُمْ فِي رَقَّتْ كَانَ مِنْ حَقِّ النُّعَاسِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمَخُوفِ اَنْ لَا يُقَدِّمَ عَلَى غَشْيَانِكُمْ وَ اِذَا غَشَّيَكُمْ اَمَنَةً حَاصِلَةٌ لَهْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِوَلَاهَا لَمْ يَغَشَّاكُمُ عَلَى طَرِيقَةِ التَّمثِيلِ وَ التَّخْيِيلِ - قَلَّتْ لِاتَّبَعْدَ نِصَاحَةِ الْقُرْآنِ عَنْ اِحْتِمَالِهِ وَ لَهْ فِيهِ نِظَائِرٌ وَ قَدْ اَلَمْ بِهِ مِنْ قَالَ * شَعْرٌ * يَهَابُ النُّوْمِ اَنْ يَغَشَّى عَيْوَنًا * تَهَابَكَ فَهُوَ نَفَارٌ شَرُّهُ * وَ قَرِئَ اَمَنَةً بِسُكُونِ الْمِيمِ وَ نِظَائِرُ اَمَنَةً حَيَوِيَّةٍ وَ نَحْوُ اَمِنَ اَمَنَةً رَحِمَ رَحْمَةً وَ الْمَعْنَى اَنْ مَا كَانَ بِهِمْ مِنَ الْخُوفِ كَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ النُّوْمِ فَلَمَّا طَامَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ اَمْنَهُمْ رَقَدُوا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ النُّعَاسُ فِي الْقَدَالِ اَمَنَةً مِنَ اللَّهِ وَ فِي الصَّلَاةِ وَ سَوْسَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - [وَيُنزِلُ] قَرِئَ بِالْتَّخْفِيفِ وَ التَّثْقِيلِ - وَ قَرَأَ الشَّعْبِيُّ مَا لِيَطَهِّرَكُمُ قَالَ ابْنُ جَنِّي مَا مَوْصُولَةٌ وَصَلَتْهَا حَرْفُ الْجَرِّ بِمَا جَرَّ نِكَاتُهُ قَالَ مَا لِلظُّهُورِ [وَ رَجَزَ الشَّيْطَانِ] وَ سَوْسَةٌ اَلِيَهُمْ وَ تَخْوِيفُهُ اَيَاهُمْ مِنَ الْعَطَشِ - وَ قِيلَ الْجَنَابَةُ لِانْهَا مِنْ تَخْيِيلِهِ - وَ قَرِئَ رَجَسَ الشَّيْطَانِ - وَ ذَلِكَ اَنْ اِبْلِيسَ تَمَثَّلَ لَهُمْ وَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقُوهُمْ اِلَى الْمَاءِ وَ نَزَلَ الْمُؤْمِنُونَ فِي كَثِيبٍ اَعْفَرُ تَسُوخٌ فِيهِ الْاَقْدَامُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَ نَاصِرًا فَاحْتَلَمَ اَكْثَرُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ اَنْتُمْ يَا اصْحَابَ مُحَمَّدٍ تَزْعُمُونَ اَنْكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ اَنْتُمْ تَصَلُّونَ عَلَى غَيْرِ وَضْعِهِ وَ عَلَى الْجَنَابَةِ وَ قَدْ عَطِشْتُمْ وَ لَوْ كُنْتُمْ عَلَى حَقِّ مَا غَابَكُمْ هُوَ اَلَى عَلَى الْمَاءِ وَ مَا يَنْتَظِرُونَ بِكُمْ اَلَّا اَنْ يَجْهَدَكُمْ الْعَطَشُ فَاِذَا قَطَعَ الْعَطَشُ اَعْدَاكُمْ مَشَوْا اِلَيْكُمْ فَاقْتَلَوْا مِنْ اَحْبَبُوا وَ سَاقُوا بِقِيَّتِكُمْ اِلَى مَمَّةٍ فَحَزَنُوا حَزْنًا شَدِيدًا اَشْفَقُوا فَانزَلَ اللَّهُ الْمَطْرَ فَمَطَرُوا لِيَلَّا حَتَّى جَرَى الْوَادِي وَ اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ وَ اصْحَابُهُ الْكَيْبَاضَ عَلَى عُدْوَةِ الْوَادِي وَ سَقُوا الرِّكَابَ وَ اغْتَسَلُوا وَ تَوَضَّأُوا وَ تَلَبَّدَ الرَّمْلَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْعَدُوِّ حَتَّى ثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْاَقْدَامُ وَ زَالَتْ وَ سَوْسَةُ الشَّيْطَانِ وَ طَابَتِ النُّفُوسُ - وَ الضَّمِيرُ فِي بِهِ لِلْمَاءِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ لِلرِّبْطِ اَنْ الْقَلْبَ اِذَا تَمَكَّنَ فِيهِ الصَّبْرُ

أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا ط سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا
 ٨ سورة الانفال
 مِنْهُمْ كُلَّ بَدَانٍ ٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٤ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥
 ٩ الحجر
 ذَلِكَ فَذُرِّيَّتُهُ ٥ وَإِنَّ لِلْمُكَفِّرِينَ عَذَابَ النَّارِ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْاَدْبَارَ ٥
 ١٥ ع

والجرواة ثبتت القدم في مواطن القتال [وَإِنْ يُوحِي] يجوز ان يكون بدلاً ثالثاً من اذ يَعِدُّكُمْ - وان ينتصب
 بِيُنَبِّتَ [أَنِّي مَعَكُمْ] مفعول يُوحِي - وقرئ اِنِّي بالكسر على ارادة القول او على اجراء يُوحِي مجرى
 يقول كقوله اِنِّي مُمِدُّكُمْ والمعنى اني معينكم على التثبیت فنبتوهم - وقوله [سَأَلْتِي - فَاضْرِبُوا] يجوز ان يكون
 تفسيراً لقوله اِنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا ولا معونة اعظم من الغاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبیت ابلاغ من ضرب
 أعناقهم واجتماعها غاية النصر - ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبیت ان يُخطروا بباليهم ما تقوى
 به قلوبهم ونصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يُظهروا ما يتيقنون به انهم مُمدون بالملئكة - وقيل كان الملك
 يتشبه بالرجل الذي يعرّفون وجهه فياتي فيقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لندكشفن
 ويمشي بين الصّغیر فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه - وقرئ الرعب بالتثقیل
 [فَوْقَ الْأَعْنَاقِ] اراد أعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزراً وتطييراً
 للرؤس - وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال *ع* وَأَضْرِبْ هَامَةَ لِبَطْلِ الْمُشِيحِ *ر* شعرة عَشِيَّتُهُ
 وهو في جوارء باسلة *عَضْباً* اصاب شواء الرأس فانفلقاً * و [الْبَنَانِ] الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا
 المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على منقل او على غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم الذوعين معا -
 ويجوز ان يكون قوله سَأَلْتِي الى قوله كُلَّ بَدَانٍ عقيد قوله فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا تلقيناً للملئكة ما يتبوتونهم به كانه قال
 قولوا لهم قولي سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ - او كانتهم قالوا كيف نثبیتهم فقولوا لهم قولي سَأَلْتِي
 فالضاربون على هذا هم المؤمنون - [ذَلِكَ] اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل و محله
 الرفع على الابتداء - و [بَأَنَّهُمْ] خبره اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مُشاققتهم والمُشاققة مشتقة من الشق لان
 كلا المتعادين في شقٍ خلاف شقٍ صاحبه - وسئلت في المذام عن اشتقاق المعادة فقلت لان هذا في
 عدوة وذلك في عدوة كما قيل المخاصمة والمُشاققة لان هذا في حُصم اي في جانب وذلك في حُصم
 وهذا في شقٍ وذلك في شقٍ - والكاف في ذَلِكَ لخطاب الرسول او لخطاب كل احد منكم وفي [ذَلِكَ] للكفرة
 على طريق الالتفات ومحل ذَلِكَ الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذَلِكَ فَذُرِّيَّتُهُ - ويجوز ان يكون نصبا على
 عليكم ذَلِكَ فَذُرِّيَّتُهُ كقولك زيداً فاضربه - [وَإِنَّ لِلْمُكَفِّرِينَ] عطف على ذَلِكَ في وجهيه - او نصب على ان الواو
 بمعنى مع والمعنى ذرّوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير -
 وقرأ الحسن وَإِنَّ لِلْمُكَفِّرِينَ بالكسر - [زَحَفًا] حال من الَّذِينَ كَفَرُوا والزحف الجيش الدهم الذي يرى
 لكثرتة كانه يزحف اي يدب دبيباً من زحف الصبي اذا دب على استه قليلاً قليلاً سمي بالمصدر واجمع

وَمِنْ يَوْمِهِمْ يَوْمَهُدُ دُبُرَةَ الْأَمْشَكْرِفَا لِقَتَالِ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى نَيْتَةٍ فَقَدْ نَاءَ بَعْضُ مَنِ اللَّهِ وَمَاوَهُ جَبْنَهُ ط
وَبَيْتَسَّ الْمَصِيرِ ٥ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ج وَابْيَضَّتْ عَيْنَاكَ مِنَ الْحَرْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦
مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ط إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِينَ ٥ إِنَّ نَسْفَتَكُمْ لَقَدْ جَاءَكُمْ الْقَتْلُ ح

زحوف والمعنى اذا اقيتموهم للمقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفرّوا فضلاً ان تدانوهم في العدد او تساروهم -
او حال من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم - او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما كان
سيكون منهم يوم حُذين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنى عشر الفا و تقدمت نهي لهم عن
الفرار يومئذ - وفي قوله [مَنْ يَوْمِهِمْ يَوْمُهُدُ] اشارة عليه [الْأَمْشَكْرِفَا لِقَتَالِ] وهو الكربعد القر بيخيل عدوه انه منهزم ثم
يعطف عليه وهو باب من حُدع الحرب ومكائدها [أَوْ مُتَحَيِّرًا] او منحازا [إِلَى نَيْتَةٍ] الى جماعة اخرى
من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها - وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجت سرية وانا فيتم ففرروا فلما رجعوا
الى المدينة استحيوا فدخاوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فانكم وانهم
رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر وقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر
انا فئتكم - وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر - فان قامت به انتصب الامشكرفا - قلت
على الحال والاعو - او على الاستثناء من المولين اي رَمَى مِنْ يَوْمِهِمْ يَوْمُهُدُ او متحيزا - وقرأ
الحسن دُبُرَةَ بالسكون ووزن متحيز متفعيل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز - كما كسروا
اهل مكة وقتلوا واسروا واقبلوا على التفاخر فكان الغافل يقول قتلت واسرت ولما طاعت قريش قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسواك اللهم اني اسألك ما وعدتني
فاتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة
من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شأبت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهم رموا
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقل لهم [فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ] والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم
لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم
وانه ذهب عنها الفزع والجزع [وَمَا رَمَيْتَ] انت يا محمد [إِذْ رَمَيْتَ] ولكن الله رمى [يعنى ان الرمية التي
رمىها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت
رمية الله حيث اترت ذلك الاثر العظيم فاتت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان صورتها
وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطبقها البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة
وكانها لم توجد من الرسول اصلا - وقرئ ولكن الله قتلهم - ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده
[وَابْيَضَّتْ عَيْنَاكَ مِنَ الْحَرْبِ] ولبعضهم [بَلَاءٌ حَسَنًا] عطاء جميلا قال زهير * ع * فابلاهما خيرا بلقاء الذي يبلو والمعنى
والاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا اذلك * [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] دعائهم [عَلِيمٌ] باحوالهم - [ذَلِكُمْ]

وَأَن تَذَّبَهُوا فِيهِوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَأَن تَعُودُوا نَعِدْ ۚ وَأَن تُغْنِيَّ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًاو لَوْ كَثُرَتْ وَأَن اللّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهُ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ تَلْفِيزًا ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِن شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّهِ الضَّمُّ إِلَيْكُمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّاسْمَعَهُمْ ۚ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ

سورة الانفال ٨

الجزء ٩

ع ١٦

اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم [وَأَنَّ اللّهُ مُؤْمِنٌ] معطوف على ذلِكُمْ يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهمين كيد الكافرين - وقرئ مؤهّن بالتشديد - وقرئ على الاضافة - وعلى الاصل الذي هو التذويع والاعمال * [إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ] خطاب لاهل مكة على سبيل التهنيتهم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر امرانا للضيف واولمنا للرحم وانكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا - وروي انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجذدين وهدى الفئتين واكرم الحزبين - وروي ان ابا جبل قال يوم بدر اللهم ايننا كان اهجر واقطع الرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه - وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين [وَأَن تَذَّبَهُوا] للكافرين يعني وان تذبها عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [فِيهِوَ خَيْرٌ لَّكُمْ] واسلم [وَأَن تَعُودُوا] لمحاربتك [نَعِدْ] لنصرتك عليكم [وَأَنَّ اللّهُ] قرئ بالفتح على وان الله معين المؤمنين كان ذلك - وقرئ بالكسر وهذه اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين - وقرئ وَأَن يُغْنِيَّ عَنْكُمْ بالياء للفصل - [وَلَا تَوَلَّوْا] قرئ بطرح احدى التائدين وانغامهما - والضمير في [عَنْهُ] لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَاِنْ طَاعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهُ فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقواك الاحسان والاجمال لا ينفخ في فلان - ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا لا مرو امثاله وانتم تسمعون - او ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تخالفوه [وَأَن تَسْمَعُونَ] اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كاصم المكذبين من الكفرة [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا] اي ادعوا السماع [وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ] لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقران والذبوة فاذا توليتكم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلاتصديق واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن - ثم قال [إِن شَرَّ الدَّوَابِّ] اي ان شر من يدب على وجه الارض - وان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه - جعلهم من جنس البهائم تم جعلهم شرها [وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ] في هؤلاء الضم البكم [خَيْرًا] اي انتفاعا باللفظ [لَّاسْمَعَهُمْ] للطف بهم حتى يسمعون سماع المصدقين ثم قال [وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا] اي ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعيهم الطافة - او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا - وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه والانجيده فقللوا جميعا باحد و كانوا اصحاب اللواء - وعن ابن جريج هم المنافقون - وعن الحسن اهل الكتاب [اِذَا نَعَاكُمْ] وخذ

لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٥١﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ

الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالذعوة البعث والتحريض - وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعتل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تُخَبِّرُ نِيْمًا اَوْحِيَ إِلَيَّ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ قال لا جرم لاتدعوني الا اجبتك وفيه قولان - احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني ان دعاه كان لامرام يحتمل التأخير واذ وقع مثله للمصلي فله ان يقطع الصلوة [لِمَا يُحْيِيكُمْ] من علوم البيانات والشرائع لان العلم حيوة كما ان الجبل موت ولبعضهم * شعر * لاتعجبن الجبول حلتة * فذلك ميث وثوبه كفن * وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لورفضوها اغلبوهم وقتلوهم كقوله وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيوةٌ - وقيل للشهادة كقوله تعالى بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ [وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ] يعني انه يميته فتقوته الفرصة التي هو واحدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلله وريده سليما كما يريد الله فاغتنموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله [وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] فيديبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة - وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياتة ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالأمن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله جل وعز فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا - والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمن اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - وقيل معناه انه يطلع على كل ما يُحْطَرُه المرء بداله لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكانه يحول بيده وبين قلبه - وقوله بَيْنَ الْمَرْءِ بِشَدِيدِ الرَّاءِ وَجْهه انه قد حذف الهمزة والقي حركتها على الراء كالأخب ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمر - [فِتْنَةً] ذنبا - قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم - وقيل افتراق الكلمة - وقيل فِتْنَةً عذابا - وقوله [لَا تُصِيبَنَّ] لا تلخو من أن تكون جوابا للامر - او نهيا بعد امر - اوصفة لفِتْنَةً - فاذا كانت جوابا للامر فالمعنى ان اصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعزيرا فعميم الله بالعذاب - واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب وباله من ظلم منكم خاصة - وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل وَاتَّقُوا فِتْنَةً مَقُولًا نِيْمًا لَا تُصِيبَنَّ ونظيره قوله * شعر * حتى اذا جن الظلام واختلط * جازا بمدق هل رايت الذئب قط * ابي بمدق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب وتعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتُصِيبَنَّ على جواب القسم

اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَادْكُرُوا إِنَّا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَكْخُطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَدِكُمْ وَابْدِكُمْ
بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَانْتُمْ

المحذوف - و عن الحسن نزلت في عليّ و عمّار و طلحة و الزبير و هو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت
فيها و قرأناها زمانا و ما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها - و عن السدي نزلت في اهل بدر فاقتلوا
يوم الجمل - و روي ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوما اذ أقبل عليّ رضي الله عنه
فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف حُبّك لعليّ فقال يا رسول الله بابي
انت و امي اني أحبّه كحبي لولدي اراشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تغاتله - فان قلت كيف
جاز ان تدخل الذون المؤكدة في جواب الامر - قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة
لا يطرحك فلذلك جاز لا يطرحك - و لا تُصيّب - و لا تخطمكم - فان قلت فما معنى من في قوله الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْكُمْ - قلت التبعض على الوجه الاول و التبيين على الثاني لان المعنى لا تُصيّبكم خاصة
على ظلمكم لان الظالم اتبع منكم من سائر الناس * [اذ انتم] نصبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا
وقت كونكم اقلّة اذ انتم مستضعفين [في الارض] ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش [تَخُونُونَ أَنْ يَكْخُطِفَكُمْ
النَّاسُ] لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادين فأواكم الى المدينة و آيدكم بنصره بمظاهرة الانصار
و بامداد الملكة يوم بدر [وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ] من الغنائم [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] ارادة ان تشكروا هذه النعم - و عن
قتادة كان هذا الحبي من العرب اذّل الناس و اشقاهم عيشا و اعرأهم جدا و ابينهم ضلالا يوكلون و لا يأكلون فمكن الله
لهم في البلاد و وسع لهم في الرزق و الغنائم و جعلهم صلوكا * و معنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام
و منه تخونه اذا نقصه ثم استعمل في ضد الامانة و الوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت
عليه النقصان فيه و قد استعير ف قيل خان الدلو الكرب و خان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكأنه لم يف
له و منه قوله [وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ] و المعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه و رسوله بان لا تستقوا به و اماناتكم
فيما بينكم بان لا تحفظوها [وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ] تبعة ذلك و وبائه - و قيل و انتم تعلمون انكم تخونون يعني ان
الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو - و قيل و انتم عاماء تعلمون قبج القبيح و حسن الحسن - و روي ان
نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم حاصر يهود بني قريظة احدى و عشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح
اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اذرعان و ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا و قالوا ارسلنا ابنا لبادية مروان بن المنذر و كان مناصحا لهم
لان عياله و ماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل نزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه
الذبح قال ابو لبادية فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خذت الله و رسوله فنزلت فشد نفسه على
سارية من سوارى المسجد و قال والله لا اذوق طعاما و لا شرابا حتى اموت او يتوب الله عليّ فمكث سبعة

تَعْلَمُونَ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ

ايام حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحلني فجاهد نحلته بيده فقال ان من تمام توبتي ان هجر دار قومي اللتي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام بجزيك الذلث ان تصدق به - وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه - وقيل املككم ما ايتنكم الله عليه من فرائضه وحدوده - فان قلت وتخونوا اجزم هوام نصب - قلت يحتمل ان يكون جزوا داخلا في حكم النبي - وان يكون نصبا باضمار ان كقوله تعالى وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ - وقرأ مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد * جعل الاموال والاولاد فتنه لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ايديكم كيف تحافظون فيهم على حدوده [وَاَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] فعليكم ان تدوتوا بطلبه وبما يودي اليه هممكم وتزهدها في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله تعالى اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ الْآيَةَ - وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فوط منه لاجل ماله ولده * [فُرْقَانًا] نصر لانهم يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله يوم الفرقان - او بياننا وظهورا يشهر امركم ويبت صيتمك واثارك في اقطار الارض من قولهم بت افعل كذا حتى سطح الفرقان ابي طامع الفجر - او مخرجنا من الشبهات وتوفيقنا وشرحا للصدور - او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الايمان وفضلا ومزية في الدنيا والاخرة - لما فتح الله عليه ذكوة مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمته الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكراذ يمكرون بك - وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امرة فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو الجحدي رايا ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غيركوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بدس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بدس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كآيم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا القتي هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جيل مجمعين على قتله فاخبر جبرئيل عاينه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن الله له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فذام في مضجعه وقال له اشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امرتكرهه

يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَغْفِرْ لَكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَذَّبْنَكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ط وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ط وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٦ وَإِذَا تَنَالَى عَائِمَهُمْ أَيْدِنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٧ وَإِنْ قَالُوا لَلَّيْمِ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ
مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ٩

و باتوا مترصدين فلما اصبحوا ناروا الى مضجعه فابصروا علياً فبهتوا و خيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل
مكرهم [لِيَذَّبْنَكَ] ليسجنوك - او يوثقوك - او يخنوك بالضرب و اخرج من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لاجراك
به و الابراج و فلان مثبّت و جعا - و قرئ لِيَذَّبْنَكَ بالتشديد - و قرأ المنعني لِيَذَّبْنَكَ من البديان - و عن ابن
عباس لِيَقِيدُوكَ و هو دليل لمن فسره بالايقاق [و يَمْكُرُونَ] و يُخْفُونَ المكائد له [و يَمْكُرُ اللَّهُ] و يُخْفِي الله
ما اعتد لهم حتى يأتيهم بغتة - [وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] اي مكرة انفذ من مكر غيره و ابلغ تاثيرا - اولانه لا يُذَل
الا ما هو حق و عدل و لا يصيب الا بما هو مستوجب * [لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا] نفاجة منجم و صلف تحت
الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و الا فما منعهم ان كانوا مستطعين ان يشاروا غلبة من
تحداهم و قرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعالي و دونه مع فرط انفتيحهم و استنكاحهم ان يُعْلَمُوا في باب البديان خاصة
وان يمانتهم واحد فينتعلوا بامتداع المشية و مع ما علم و ظهر ظبور الشمس من حرصهم على ان يقرءوا رسول الله
صلى الله عليه و اله و سلم و تبالكهم على ان يغضوه - و قيل فائله المنضربن الحارث المقتول صبوا حين سمع
اقتصاص الله احاديث القرون لوشئت لقلت مثل هذا و هو الذي جاء من بلان فارس بنسخة حديث رستم
و اسفنديان فزعم ان هذا مثل ذلك و انه من جملة تلك الاساطير و هو القائل ان كان هذا هو الحق و هذا
اسلوب من السحور بليغ بمعنى ان كان القران هو الحق فعاقبتنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب
القبيل او بعذاب آخر و مراده نفي كونه حقا و اذا انتفى كونه حقا ام يستوجب منكرة عذابا فكان تعليق
العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا
حجارة - و قوله [هُوَ الْحَقُّ] تبكم بمن يقول على سبيل التخصيص و التعيين هذا هو الحق - و قرأ الاعمش
هو الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل و هي في القراءة الاولى فصل - و يقال امطرت السماء كقواك
اُجِمت و اُسبلت و مطرت كقولك هنتت و هنتت و قد كثر الامطار في معنى العذاب - فان قلت ما فائدة
قوله [مِنَ السَّمَاءِ] و الامطار لا يكون الا منها - قلت كاذب اريد ان يقال فامطر علينا السجيل و هي التجارة
المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد
دريا [بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] اي بنوع آخر من جنس العذاب الليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الليم
فعدبنا به او بنوع آخر من انواعه - و عن معوية انه قال لرجل من سبأ ما اجهد قومك حين ملأوا عليهم امرأة
قال اجهد من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين دعاهم الى الحق ان كان

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ⑤ وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ⑥ إِنْ أَوْلَيْتُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ⑦ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاةً وَتَصَدِيَةً ⑧

هَذَا هُوَ الْحَقُّ فَاْمَطِرٌ عَلَيْنَا حِجَارَةً و لم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له * اللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال مادام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مُرْصَدُونَ بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ و انما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ] وهو معذبهم اذا فارقتهم وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمْ - [وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُيَلِّتَ الْأَثَرَ بَطْلُمْ وَأَهْلِيهَا مَصْلِحُونَ وكنتم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم - وقيل معناه وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وفيهم من يستغفروهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المستضعفين * [وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ] و اي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لاحظا لهم في ذلك وهم معذبون لامحالة وكيف لا يعذبون [و] حالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية و اخرجهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصدت من نشاء وندخل من نشاء [وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ] و ما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امرة واربابه [اِنْ أَوْلَيْتُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ] من المسلمين ايس كل مسلم ايضا ممن يصلح لان يلي امرة انما يستاهل ولايته من كان براء تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام [وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكتر الجميع كما يراد بالقلته الغم * [المكاة] فعال بوزن التعاء والرغاء من مكاء يكو اذا صفرو منه المكاء كانه سمي بذلك لكثرته مكائه واصله الصفة نحو الوضاء والقراء - و قرئ مكا بالقصر ونظيرهما البكا والبكاء - [والتصدية] التصفيق تفعلة من الصدا او من صديصد اذا قومهك منه يصدون - و قرأ الاعمش وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه - فان قلت ما وجه هذا الكلام - قات هو من قوله * شعر * و ما كنت اخشى ان يكون عطاوة * اذ اهتم سودا او محدرجة سمر * والمعنى انه وضع القيود والصيدا موضع العطاء ووضعا المكاة والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلوته يخاطبون عليه - [فدرقوا] عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وفعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة - قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر - وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا ببذا المال على حرب محمد لعنا ندرك منه نارنا بما اصيب منا بدر - وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم أحد الغين من الاحابيش

فَذَرُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَافَ ۚ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَفَاتَلَوْهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ ۖ

سورة الانفال ٨

الجزء ٩

ع ١٨

سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم اربعين اوقية والارقية اثنان واربعون مثقالا [لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع مُحَمَّدٍ وَهُوَ سَبِيلُ اللَّهِ وان لم يكن عندهم كذلك [ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً] اي تكون عاقبة انفاقها ندمًا و حَسْرَةً فكان ذاتها تصير ندمًا و تنقلب حَسْرَةً [ثُمَّ يُغْلَبُونَ] اُخْرُ الامور ان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالًا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كَتَبَ اللَّهُ لِلَّهِ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرَسُولِي - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] و الكفرون منهم [إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ] لان منهم من اسلم و حسن اسلامه [لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ] الفریق الخبيث من الكفار [مِنَ] الفریق [الطَّيِّبِ] من المؤمنين فيجعل الفريق [الْخَبِيثَ] بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا] عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقولهم كَادُوا يَكُونُونَ عَائِيهِ لِبَدًا يعنني لفرط ازحامهم [أُولَٰئِكَ] اشارة الى الفريق الخبيث - وقيل لِيَمِيزَ الْمَالَ الْخَبِيثَ الَّذِي انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسأَمَ مِنَ الْمَالِ الطَّيِّبِ الَّذِي انفقهُ المسلمون كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نصرته فَيَرْكُمُهُ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ فِي حِمْلَةٍ مَا يَعْتَبُونَ بِهِ كَقَوْلِهِ فَتَكُونُ بِهَا جِبَابَهُمْ وَجَنُوبَهُمْ الآية و اللام على هذا متعلقة بقوله ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً و على الاول بِحُشْرُونَ و أُولَٰئِكَ اشارة الى الذين كفروا - و قرئ لِيَمِيزَ عَلَى التَّخْفِيفِ [قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا] من ابي سفيان و اصحابه اي قُلْ لاجلهم هذا القول وهو [اِن يَنْتَهُوْا] و لو كان بمعنى خاطبهم لَقِيلَ اِن تَنْتَهُوْا يُغْفَرُ لَكُمْ و هي في قراءة ابن مسعود و نحوه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ خَاطَبُوا بِهِ غَيْرَهُمْ لِاجْلِهِمْ لِيَسْمَعُوهُ اِي اِن يَنْتَهُوْا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَتَالَهُ بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ [يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ لَهُمْ] من العداوة [وَإِن يَعُودُوا] لِقِتَالِهِ [فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ] منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر - او فقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدُمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان ام ينتهوا - وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر و اسلموا غُفِرَ لَهُمْ مَا سَلَفَ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَخَرَجُوا مِنْهَا كَمَا تَنْسَلُ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِسْلَامُ يُجِبُّ مَا قَبْلَهُ - وقيل الحزبي اذا اسلم لم تبقى عليه تبعه قط و اما الذممي فلا يلزمه قضاء حقوق الله تعالى و تبقى عايه حقوق الامميين و به احتج ابو حذيفة رحمه الله في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة و قبلها و فسروا اِن يَعُودُوا بِالرُّتْدَادِ - و قرئ يُغْفَرُ لَهُمْ عَلَى ان الضمير لله عز وجل [وَفَاتَلَوْهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ] الى ان لا يوجد فيهم شرك قط [وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ] و يضحل

نِعْمَ الْمَوَالِي وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝ وَعَلِمُوا أَنَّمَا أُغْنِيَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لَهُ خَمْسَةً وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده [فَإِنَّ اتَّبَعُوا] عن الكفر واسلموا [فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]
يُنَبِّئُهُمْ عَلَىٰ تَوْبَتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ - وقرئ تَعْمَلُونَ بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله
والدعوة الى دينه والخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بَصِيرٌ يُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ [وَإِنْ تَوَلَّوْا]
ولم ينتهوا [فَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ] اي ناصركم ومُعِيذُكُمْ فَنَتَقُوا بِوَالِيَتِهِ وَنَصْرَتِهِ * [أَنَّمَا أُغْنِيَتْكُمْ] ما موصولة [وَمِنْ شَيْءٍ] بيانه
- قيل مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ الْخَيْطِ وَالْمَخِيطِ [فَإِنَّ اللَّهَ] مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله
[خَمْسَةً] - وروى الجعفي عن ابي عمرو فَإِنَّ اللَّهَ بِالْكَسْرِ وَيُقَوِّمُهُ قِرَاءَةُ الْمُخَعِّي فَلِلَّهِ خَمْسَةٌ وَالْمَشْهُورَةُ أَكْد
واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث
انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك
كان اقوى للايجابه من الذم على واحد - وقرئ خَمْسَةً بالسكون - فان قات كيف قسمة الخُمس - قلت
عند ابي حنيفة اذ كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة اسهم - سهم لرسول الله - وسهم
لذري قريبه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة
والمظاهرة لما روي عن عثمان و جبير بن مطعم انهما قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء
اخوتك بنو هاشم لا نذكر فضايهم امكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم
وحرمتنا وامننا وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو
المطلب شيء واحد وشبلك بين اصابعه - وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل - واما بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقيرهم فهم
اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل - واما عند الشافعي
رحمه الله فيقسم على خمسة اسهم - سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك - وسهم لذوى القربى من
اغنياؤهم و فقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين و الباقي للفرق الثلث - وعند مالك بن انس
الامر فيه مقوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمة بين هؤلاء وان رأى اعطاه بعضهم دون بعض وان رأى
غيرهم اولى واهم فغيرهم - فان قات ما معنى ذكر الله و عطف الرسول و غيره عليه - قات يحتمل ان يكون
معنى لِّلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ لرسول الله كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه - وان يراك بذكره ايجاب سهم سادس
يصرفه الى وجهه من وجوه القرب - وان يراك بقوله فَلِلَّهِ خَمْسَةٌ ان من حق الخمس ان يكون متقربا به
اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ - فعلى
الاحتمال الاول مذهب الاماميين - وعلى الثاني ما قال ابو العالية انه يتسم على ستة اسهم سهم الله تعالى

سورة الانفال ٨

الجزء ١٠

ع ١٨

وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقٰى الْجَمْعِ ط
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوٰى وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ط وَاَوْتَوْا عٰدَتَهُمْ

يصرف الى رِجَاحِ الكعبة - وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الخُمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة - وقيل ان سهم الله لببيت المال - وعلى الثالث مذهب مالك بن انس - وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سيمان و سهم الاقارب حتى قبض فاجرى ابو بكر الخُمس على ثلثة - وكذلك روي عن عمرو من بعده من الخلفاء - وروي ان ابا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم الخُمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايتكم ويخدم من لاخادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل عني لا يعطى من الصدقة شيئاً ولا يتيم موسر - وعن زيد بن علي رضي الله عنهما كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين - وقيل الخُمس كله للمقربة - وعن علي رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال وَالْيَتَامٰى وَالْمُسْكِيْنَ فَقَالَ اِيْتَامُنَا وَمَسَاكِينُنَا - وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لو اي الامر من بعده - وعن الكلبي ان الآية نزلت ببدر - وقال الواقدي كان الخُمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر و ثلثة ايام للذصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة - فان قامت به تعلق قوله [اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ] - قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم امنتكم بالله فاعلموا ان الخُمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماءكم و اقتذعوا بالاخماس الاربعة وليس المران بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمين بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر [وَمَا اَنْزَلْنَا] معطوف على بالله اي ان كنتم امنتكم بالله وبالمنزل [عَلٰى عَبْدِنَا] - وقرئ عبدنا كقوله وَعَبْدُ الطَّاغُوْتِ بضمتين [يَوْمَ الْفُرْقَانِ] يوم بدر و [الْجَمْعِ] الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات والملئكة والفتح يومئذ [وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما نعل بكم ذاك اليوم - [اِنْ] بدل من يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و [الْعُدُوَّة] شط الوادي بالمسرو والضم والفتح - وقرئ بين - وبالعدوية على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجزاً غير حصين كما في الصبية - والذنية والقصوى تانيدش الالذنى والافصى - فان قلت كلتا هما فعلى من بذات الواو فلم جاءت احديهما بالياء والذانية بالواو - قلت القياس هو قلب الواو ياء كالعليا و اما القصوى فكالمقود في سجيته على الاصل وقد جاء القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيىء استصاب واعملت مع اخالت - والعدوة الدنيا مما يلي المدينة - والقصوى مما يلي مكة [وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ] يعنى الركب الاربعة الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل - واسفل نصب على الظرف معناه مكاناً اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر للمبتدأ - فان قلت ما فائدة هذا التوفيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم - قلت اغائدة

لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمُبْعَدِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۖ لِيَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَذَابِكُمْ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَادَكُمُ أَنْ تُقَاتِلُوا لَقَاتَلَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَنَزَعْتُمْ

فيه الاخبار عن الحال الدائمة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والنيات امرهم وان غابتم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودايلا على ان ذلك امر لم يتيسر الا بسحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدو القصى اللتي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الرجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكذات العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية درنها تضاعف حديتهم وتشجذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليدعهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحذون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على ان لا يدرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم و يبدلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى عليه و آله وسلم لاموالهم حتى نفررا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان - [وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ] انتم و اهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فنبطكم فلكم وكثرتهم عن لوفاء بالموعد وتبطم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلافي ما وفقه الله وسبب له [لِيَقْضِيَ] متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك - وقوله [لِيَبَيِّنَ] بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر [عَنْ] وضوح [بَيِّنَةً] لاعن مخالفة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الايات العر المحجلة اللتي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها - وقرى آية لك بفتح اللام - وَحَيَّ بِظَاهَرِ التضعيف [لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ] يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم - او لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ بكفر من كفر وعقابه و بايمان من امن وثوابه [اِنْ يُرِيكُمْ اللَّهُ] نصبه باضمار اذكر - او هو بدل ثان من يَوْمَ الْفُرْقَانِ - او متعلق بقوله لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ اي يعلم المصالح ان يقللهم في عينك [فِي مَذَابِكُمْ] في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراه اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتاهم وتشجيعا على عدوهم - وعن الحسن في مَذَابِكُمْ في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقضية المذامة لانه ينام فيها - وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة فيه

فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥ وَأَنْ يُرِيكُمْهُمْ أَنْ تَتَّقِنُمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَعْلَمَكُمُ فِي
 أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ط وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
 وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٧ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ط إِنَّ

سورة الانفال ٨
 الجزء ١٠
 ع ١

عن الحسن و ما يلائم علمه بكلام العرب ونصاحته [لَفَسَلْتُمْ] لَجَبَدْتُمْ وَهَيْتُمْ الْأَقْدَامَ [وَتَنَازَعْتُمْ] في الراي وتفرقت
 فيما تصدعون كلمتكم و ترجحتكم بين اثبات و الفرار [وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ] اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل
 و التنازع و الاختلاف - [إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] يعلم ما سيكون فيها من الجراءة و الجبن و الصدر و الجزع * [وَأَنْ
 يُرِيكُمْهُمْ] الضميران مفعولان يعنني واذ يبصركم ايهم - [قَلِيلًا] نصب تلى الحال و انما قللهم في اعينهم
 تصديقاً لرؤيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم و يجتدوا و يثبتوا -
 قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد فُللوا في اعيننا حتى قات لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم
 مائة فَاسْرْنَا رجلا منهم فقلنا كم كذتم قال الفا [وَرِيْقَالِكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ] حتى قال فائل منهم انما هم آكلة جزور -
 فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم -
 قلت قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كذرتهم فيها بعده ليجتروا عليهم ملة مبالاة بهم ثم تفجأهم
 الكثرة فيدهتوا و يبابوا و تقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم و تقديريهم و ذلك قوله يرونهم مثليهم
 رَأَى الْعَيْنُ و لنلا يستعدوا لهم و ليعظم الاحتجاج عليهم في استبضاح الآية البيينة من قتلهم اولاً و كثرتهم
 أخراً - فان قات باي طريق يبصرون الكثير قليلاً - قلت بان يستر الله بعضه عنهم بساتر او يحدث في
 عيونهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون له الواحد اثنين - قيل لبعضهم ان الاحول
 يرى الواحد اثنين و كان بين يديه ديك و احد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة [إِذَا لَقَيْتُمْ فِئَةً]
 اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار و اللقاء اسم للمقتال غالب
 [فَاثْبُتُوا] لقتالهم و لا تفروا [وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا] في مواطن الحرب مستظهيرين بذكره مستدصرين به و اعين له
 على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اطع دابرتهم [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] لعلكم تظفرون بموادكم من النصر و المدونة - و فيه
 اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلباً و اكثر ما يكون همماً و ان تكون نفسه مجتمعة
 لذلك و ان كانت متورعة عن غيره و ناهيك بما في خطب امير المؤمنين رضي الله عنه في ايام صفين و في
 مشاهدته مع البغاة و الخوارج من البلاغة و البيان و لطائف المعاني و بليغات المواعظ و النصائح دليلاً
 على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شغل و ان تفانم - [وَلَا تَنَازَعُوا] قرئ بتشديد التاء [فَتَفْشَلُوا] منصوب
 باضمار أن - او مجزوم لدخوله في حكم النهي - و يدل على التقديرين قراءة من قرأ [وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ] بالتاء و
 النصب و قراءة من قرأ وَ يَذْهَبُ رِيْحُكُمْ بالياء و اجزم - و الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها و تمشيد بالريح
 و هبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة و نفذ امره و منه قوله * شعر * انظران قليلا ريمت غفلتهم *

اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرَأْيَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط وَاللَّهُ
بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ط
فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتُوحَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بِبَرِّيٍّ مِمَّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ط وَاللَّهُ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٠﴾ إِذْ يَعُولُ الْمُنَافِقُونَ رِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّهُ هَوَاهُ دِينُهُمْ ط وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

ام تُعدوان فان الريح للعادي * وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله - و في الحديث نُصِرْتُ بانصبا
و أهلمت عاد بالدبور - حذَّره بالذهبي عن التنازع و اختلاف الراي نحو ما وقع لهم بأحد لمحافلهم رسول
الله صلى الله عليه وآله و سلم من فشلهم و ذهاب ربحهم [كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ] هم اهل مكة حين نفروا
لحمية العير فاتاهم رسول ابي سفيان و هم بالبحخفة ان ارجعوا فقد سلمت غيركم فابى ابو جهل و قال
حتى نقدم بدرًا فنشرب بها الخمر و تعزف علينا القيان و نطعم بها من حصرنا من العرب فذلك بطرهم
و رياءهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المذايا مكان الخمر و ناحت عليهم الفوائح مكان القيان فنهاهم
ان يكونوا مثلهم بطرين طريين مُراذيين بأعمالهم و ان يكونوا من اهل التقوى و الكأبة و الحزن من خشية الله
مخلصين اعمالهم لله * [واذكر] اذ زين لهم الشيطان اعمالهم [اللتي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله
و سلم و وسوس اليهم انهم لا يغابون و لا يطاقون و اراهم ان اتباع خطوات الشيطان و طاعته مما يجيرهم فلما تلاقى
الفريقان نكص الشيطان و تبرأ منهم ابي بطل كيدة حين نزلت جنود الله - و كذا عن الحسن كان ذلك على
سبيل الوسوسة و لم يتمثل لهم - و قيل لما اجتمعت قريش و اجتمعت على السيئر ذكرت اللتي بينها و بين بني
كنانة من الحرب فكان ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليلس في صورة سرافة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني
و كان من اشرانهم في جند من الشياطين معه راية [و قال لأعابكم اليوم] و اني محجركم من بني كنانة
فلما رأى الملكة نزل نكص - و قيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين
اتخذلنا في هذه الحال فقال [اني ارى ما لا ترون] و دفع في صدر الحرث و انطلق و ائتمروا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سرافة فباع ذلك سرافة فقال و الله ما شعرت بمسيركم حتى باغتني هزيمتكم فلما اسلموا
علموا انه الشيطان - و في الحديث ما رئي ابليلس يوما اصغر و لا ادحر و لا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من
نزول الرحمة الا ما رئي يوم بدر - فان قلت هلا قيل لا غالباً لكم كما يقال لا ضارباً زيدا عندنا - قلت لو كان
لكم مفعولاً لغالب بمعنى لا غالباً اياكم لكان الامر كما قلت و لكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم [ان يقول
المنفقون] بالمدينة [و الذين في قلوبهم مرض] يجوز ان يكون من صفة المنافقين و ان يراد الذين هم على
حرف ليسوا بتأبتي الأقدام في الاسلام - و عن الحسن هم المشركون - [غر هواء دينهم] يعنون ان المسلمين
اغترروا بدينهم و انهم يتقون به و يصدرون من اجاه فخرجوا و هم ثلثمائة و بضعة عشر الى زهاء الف ثم
قال جواباً لهم [و من يتوكل على الله فان الله عزيز] غالب يسيطر القليل الضعيف على الكثير القوي

فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَنبَاءَهُمْ ۚ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ تَلْعَابِيدٍ ۝ كَذَّابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ط
 كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ لِمَ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ كَذَّابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ط كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ عَرَفْنَا إِلٍ فِرْعَوْنَ ۚ وَ كُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

سورة الانفال ٨
 الجزء ١٠
 ع ٢

[وَ لَوْ تَرَىٰ] ولو عاينت و شاهدت لان لو تترد المضارع الى معننى الماضي كما تترد ان الماضي الى معننى الاستقبال و [اذ] نصب على الظرف - و قريى [يَتَوَفَّى] بالياء والتاء - و [الْمَلَائِكَةُ] رفعها بالفعل و [يَضْرِبُونَ] حال ميم - و يجوز ان يكون فى يَتَوَفَّى ضمير الله و الْمَلَائِكَةُ مرفوعة بالابتداء و يَضْرِبُونَ خبر - و عن مجاهد [اَنبَاءَهُمْ] استأهبهم و لكن الله كريم يَكْذِبُ و انما خصوهما بالضرب لان الشزى و الذكال فى ضربهما اشد - و بلغني عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يَضْرِبُ ثم يعطى الرجل القوي البطش شياً عمل من حديد كهيئة الطبق فيه رزاة و له مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بعوته فيجمد في مكانه - و قيل يَضْرِبُونَ ما اقبل منهم و ما ادبر - [وَ ذُوقُوا] معطوف على يَضْرِبُونَ على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا [عَذَابَ الْحَرِيقِ] اي مقدمه عذاب النار او ذُوقُوا عَذَابَ الْآخِرَةِ بشاره لهم به - و قيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهببت النار - او يقال لهم يوم القيمة ذُوقُوا جواب لو مسذوف اي لرأيت امرا فظيحا منكرا [ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ] يحتمل ان يكون من كلام الله و من كلام الملائكة و ذَٰلِكَ رُفِعُ بالابتداء و بِمَا قَدَّمْت خبره [وَ أَنَّ اللَّهَ] عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفرهم و معاصيهم و بان الله [لَيْسَ بِظَلَّامٍ تَلْعَابِيدٍ] لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين - و قيل ظلام للتكثير للجل العبيد - اولان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلما بلبغ الظلم متفاته - الكاف فى محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل [دَابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ] و دأبهم عادتهم و عملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه و واظبوا و [كَفَرُوا] تفسير لدأب إِلٍ فِرْعَوْنَ و - [ذَٰلِكَ] اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم يذيع له و لم يصح فى حكمته ان ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال - فان قلت فما كان من تغيير إِلٍ فِرْعَوْنَ و مشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم و لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة - قلت كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تُغَيِّرُ الحال المسخوطة الى اسخط منها و اراذك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالايات البينات فكذبوه و عادوه و تحزبوا عليه ساعين فى اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال و عاجلهم بالعذاب [وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لما يقول مَكَّنُوا الرسل [عَلِيمٌ] بما يفعلون - [كَذَّابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ] تكرير للتأكيد - و فى قوله [بِآيَاتِ رَبِّهِمْ] زيادة دلالة على كفران النعم و جحود الحق و فى ذكر الاعراق بيان للاخذ بالذنوب [وَ كُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ] و كلهم من غرني

سورة الانفال ٨
 الجزء ١٠
 ع ٣

فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝ نَامًا تَتَّقُهُمْ فِي
 الْحَرْبِ نَشَرِدُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ۝ وَامَّا تَخَانُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ۝ وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۝ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝ وَعَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

القبط و قتلَى قريش [كانوا ظالمين] انفسهم بالكفر والمعاصي - [الذين كفروا بهم لا يؤمنون] اي اصروا على
 الكفر و لجزوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سآم ان لا يماثلوا
 عليه فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح و قالوا نسينا و اخطانا ثم عاهدتهم فنكثوا و مالوا معهم يوم الخندق
 و انطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم * [الذين عاهدت منهم] بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم
 من الذين كفروا - جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار و شر الكفار المصرون منهم و شر المصربين الناكثون للعهد
 [وهم لا يتقون] لا يخافون عاقبة الغدر و لا يباليون ما فيه من العار و الذار - [فاما تتقفتهم] فاما تصاد ذنوبهم و تظفرن
 بهم [فشردهم من خلفهم] ففرق عن محاربتك و مضايبك بقتلهم شر قتلة و النكابة نيهم من ورائهم من الكفرة
 حتى لا يجسر عليك احد بعدهم اعتبارا بهم و اتعاطا بحالهم - وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى
 ففرق و كانه مقلوب شذر من قواهم ذهبوا شذر مذر و منه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه - وقرأ ابو حيوة
 من خلفهم و معناه فانعل التشريد من ورائهم لانه اذا شرذ الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الورا فوقعه
 فيه لان الورا جهة المشردين فاذا جعل الورا طرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يدوق فرق بين
 القراءتين [اعلمهم يذكرون] لعل المشردين من ورائهم يتعظون - [و اما تخانن من قوم] معاهدين [خيانتة]
 و نكثا بامارات تاوح لك [فانبذ اليهم] فاطرح اليهم العهد [على سواء] على طريق مستو قصد و ذلك ان تظهر
 لهم نذ العهد و تخبرهم اخبارا مكشوفات بينا انك قطعت ما بيدك و بينهم و لاتناجزهم الحرب و هم على توهم بقاء
 العهد فيكون ذلك خيانتة منك [ان الله لا يحب الخائنين] فلا يكن منك اخفاء نكث العهد و الخداع - و قيل
 على استواء في العلم بنقض العهد - و قيل على استواء في العداوة و الجار و المجرور في موضع الحال كانه قيل
 فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي - او حاصلين على استواء في العلم ار العداوة على انها حال من النابذ
 و المذبذوب اليهم معا [سبقوا] فانوا و اقلدوا من ان يظفر بهم [انهم لا يعجزون] انهم لا يفتوتون و لا يجردون طالبتهم عاجزا
 عن ادراكهم - و قرئ أنهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة و المفتوحة تعليل الا ان المكسورة على
 طريقة الاستيذان و المفتوحة تعليل صريح - و قرئ يعجزون بالتشديد - وقرأ ابن محيصن يعجزون بكسر النون -
 و قرأ الاعمش و لا تحسب الذين كفروا بكسر الباء و بفتحها على حذف النون الخفيفة - وقرأ حمزة و لا يحسبن
 بالياء على ان الفعل للذين كفروا - و قيل فيه اصله ان سبقوا فحذفت ان كقوله و من ايتيه يريكم البرق و استدل
 عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا - و قيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لاصلة و سبقوا في محل
 الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هارين - و قيل معناه و لا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير

وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ط وَمَا تَنْقُتُوا
 مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلَمُونَ ٥٠ وَإِنْ جَدَحْتُمْ لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ط إِنَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥١ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخُدُّوكُمْ فَإِنَّ حَسْبَكُمْ اللَّهُ ط هُوَ الَّذِي آتَاكُمْ بِذُنُوبِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٥٢ وَاللَّهُ
 ع ٣

لكونه مفيوما - وقيل ولا يحسب قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقوال كلها متمحولة وليست
 هذه القراءة اللتي تفرق بها حمزة بذيرة - وعن الزهري انبا نزلت فيمن اقلت من فل المشركين [من قوّة] من
 كل ما يتقوى به في الحرب من عدها - وعن عتبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ومات عتبة عن سبعين قوسا في سبيل الله - وعن عكرمة هي
 الحصون - و الرباط اسم للخيل اللتي تربط في سبيل الله - ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة -
 ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال - وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط -
 ويجوز ان يكون قوله [ومن رباط الخيل] تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل -
 وعن ابن هيرين انه سئل عن اوصى بئأت ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فترابط في سبيل الله
 ويغزى عليها فتقيل له انما اوصى في الحصون فقال لم تسمع قول الشاعر * ع * ان الحصون الخيل لامدر القرى *
 [ترهبون] قرى بالتحفيف والتشديد - وقرأ ابن عباس ومجاهد نخزون به - والضمير في [به] راجع الى ما
 استطعتم [عدو الله وعدوكم] هم اهل مكة [وآخري من دونهم] هم اليهود - وقيل المنافقون - وعن السدي هم
 اهل فارس - وقيل كفرة الجن - وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس
 عتيق - وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن * جنح له واليه اذا مال - والسلام تآتت تآتت نقيضها وهي
 الحرب قال * شعر * السلام تاخذ منها ما رضيت به * والحرب تكفيك من انفاسها جرج * وقرئ بفتح السين
 وكسرهما - وعن ابن عباس ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله - وعن مجاهد بقوله قاتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم - والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم
 وليس يحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا - وقرأ الاشهب العقيلي فاجنح بضم الذون [وتوكل
 على الله] ولا تخف من ابطانهم المكرب في جنوحهم الى السلام فان الله كافيك وعاصمك من مكربهم
 وخذيعتهم - قال مجاهد يريد قريظة * [فان حسبك الله] فان محسبك الله قال حريز * شعر * اني وجدت من
 المكرب حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا * [وآلف بين قلوبهم] التاليف بين قلوب من بعث اليهم
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء
 على الضغينة في انفس شيء والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا يكاد ياتلف فيدم قلوبهم ثم ايتلفت
 قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتحدوا وانشأوا يرمون عن قوس واحدة وذلك
 لما نظم الله من افعالهم وجمع من كلمتهم واحداث بينهم من التحاب والتواد واماط عنهم من التباعد

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ط لَوَأَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ط إِنَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 الْقِتَالِ ط إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ٦ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَمَ عَلَيْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ نَفْسَكُمْ ضَعْفًا ط فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ٨

والتماقت وكلفهم من الحسب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب فهو يقابلها كما شاء و يصنع فيها ما اراد - وقيل هم الأوس و الخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلك سادتهم وروساءهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى و بينهما التجار الذي يبيع الضغائن و يديم الحاسد و التنافس و عادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما اثرته اختها و تكرهه و تنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة و تصانوا و صاروا انصارا و عادوا اعدوانا و ما ذاك إلا بلطيف صنعه و بليغ قدرته [وَمَنِ اتَّبَعَكَ] الواو بمعنى مع و ما بعده منصوب تقول حسبك و زيدا درهم و لا تجرلان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال * ع * فحسبك و الضحك عصب مهتد * و المعنى كفاك و كفى تباعك [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] الله ناصر - او يكون في محل الرفع اي كفاك الله و كفى المؤمنون و هذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال - و عن ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه - و عن سعيد بن جبيرة انه اسلم مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثلثة و ثلثون رجلا و ست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت * التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرص و هو ان يذمك المرض و يتبالغ فيه حتى يشفي على الموت - او ان يسميه حرصا و يقول له ما اراك الا حرصا في هذا الامر و ممرضاً فيه ليهيجه و يحرك منه و يقال حرركه و حرصه و حرصه و حربه بمعنى - و قرى و حرص بالصاد غير المعجمة حكاها الاخفش من الحرص و هذه عدوة من الله و بشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار يعون الله و تاييده ثم قال [بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] اي بسب ان الكفار قوم جبلة يقاتلون على غير احتساب و طلب ثواب كما يهاثم فيقتل ثباتهم و يعدمون لجهلهم بالله نصرته و يستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة و معه ما يستوجب به النصر و الاظهار من الله - و عن ابن جرير كان علي بن ابي طالب و يثبت الواحد للعشرة و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب - قيل ثم ثقل عليهم ذلك و ضجوا منه و ذلك بعد مدة طويلة فنسخ و خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين - و قيل كان فيهم فلان في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف - و قرى ضعفا بالفتح و الضم كالمكث و المكث و الفقر و العقر - و ضعفا جمع ضعيف - و قرى الفعل المسند الى المائة بالتاء و الياء في الموضوعين و المراد بالضعف الضعف في البدن - و قيل في البصيرة و الاستقامة في الدين و كانوا متفازتين في ذلك - فان فتت لم كثر المعنى الواحد و هي مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف و بعده -

وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُونَ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ط وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٥ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ٨
حَتَّى يُنْخَسِرَ فِي الْأَرْضِ ط تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ط وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥ لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ
الجزء ١٠

ع ٤

قلت لدلالة على ان الحال مع القلة و الكثرة واحدة لاتتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين و المائة الالف و كذلك بين مقاومة المائة المائتين و الالف الالفين - قرئ للذبي على التعريف - و أسارى - و يُنْخَسِرَ بالتشديد - و معنى الاثنان كثرة القتل و المبالغة فيه من قولهم اخذته الجراحات اذا اثبتته حتى يثقل عليه الحركة و اخذته المرض اذا اثقله من الثخانة اللتي هي الغلظ و الكثافة يعني حتى يذل الكفر و يضعفه باشاعة القتل في اهله و يعز الاسلام و يقويه بالاستيلاء و القهر ثم الاسر بعد ذلك - و معنى [مَا كَانَ] ما صح له و ما استقام و كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فإِذَا مَنَا بَعْدَ وَإِمَا نِدَاءً - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه و عقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك و اهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عايبهم و خذ منهم فدية تقوي بها اصحابك و قال عمر كذبوك و اخرجوك فقدّمهم و اضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر و ان الله اغناك عن الفداء مكن علياً من عقيل و حمزة من العباس و مكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام ان الله ليذل قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن و ان الله ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة و ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بَدِيدٌ وَمِثْلُكَ يَأْتِيكَ النَّارُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَتَبْقَى الشَّجَرَةُ السُّودُ قَالَ لَأَتَدْرَأَنَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكُفْرَيْنِ دَيَّارًا ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَائِلَةٌ فَلَا يَغْلِبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْإِبْدَاءَ أَوْ ضَرْبَ عِزْقٍ - و روي انه قال ان شئتم قتلتموهم و ان شئتم فاديتمهم و استشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد و كان فداء الاسارى عشرين اوقية و فداء العباس اربعين اوقية - و عن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية و الاوقية اربعون درهما وستة دنانير - و روي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاذا هو و ابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت و ان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء و لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه - و روي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ لقوله كان الاثنان في القتل احب الي - [عَرَضَ الدُّنْيَا] حظاها سمي بذلك لانه حدث قليل الملبث يريد الفداء [وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ] يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل - و قرئ يُرِيدُونَ بالياء - و قرأ بعضهم وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ بِجَرِّ الْآخِرَةِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَابْقَاءِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى حَالِهِ كَقَوْلِهِ * ع * وَنَارٍ تَوَقَّدَ بِاللَّيْلِ نَارًا * و معناه و الله يريد عرض الآخرة على التقابل يعني ثوابها [وَاللَّهُ عَزِيزٌ] يغلب اوليائه على اعدائه و يتمكنون منهم قتلا و اسرا و يطلق لهم الفداء و لكنه [حَكِيمٌ] يُوخِّرُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَكْتَسِرُوا وَيَعْزُوا وَهُمْ يَعْمَلُونَ [لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ] لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح

سَبَقَ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَادُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْتُمْ مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الدِّينَ

وهو انه لا يعاقب احدا بخطاءه و كان هذا خطاء في الاجهاد لانهم نظروا في ان استبقاهم ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم و اقل لشركتهم - و قيل كتابه انه سبحل لهم الغديبة اللتي اخذوها - و قيل ان اهل بدر مغفور لهم - و قيل انه لا يعذب قوما الا بعد تاكيد الحججة و تقديم النهي و لم يتقدم نهى عن ذلك * [مُكَلِّوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ] روي انهم امسكوا عن الغنائم و لم يمدوا ايديهم اليها فنزلت - و قيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فلا تعدوا على شيء لم يعهد اليكم فيه - فان قلت فما معنى الفاء - قلت التسبب و السبب محذوف معناه قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم - [وَحَلَالًا] نصب على الحال من المغنوم - اوصفة للمصدر اي الا حلالا - وقوله [إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم و تاب عليكم * [فِي أَيْدِيكُمْ] في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم - و قرئ من الأسرى - [فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا] خلوص ايمان و صحة نية [يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ] من الفداء إما ان يخلفكم في الدنياضاعاه او يذيبكم في الآخرة - و في قراءة الاعمش يُذِبُّكُمْ خَيْرًا - و عن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم استكروهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا و كان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر و خرج بالذهب لذلك - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال العباس انه اخذك عقيب بن ابي طالب و نوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكف قريبا ما بقيت فقال له فابن الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة و قلت لها لا ادري ما يصيدني في وجهي هذا فان حدثت بي حدث فهو لك و لعبد الله و عبدة الله و الفضل فقال العباس و ما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق و ان لا اله الا الله و انك عبده و رسوله و الله لم يطاع عليه احد الا الله و لقد دفعته اليها في سواد الليل و لقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس وابدلني الله خيرا من ذلك لي الا عشرون عبدا ان اذناهم ليضرب في عشرين الفا و اعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة و انا انتظر المغفرة من ربي - و روي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم سال البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلاة الظهر و ما صلى حتى فرقه و امر العباس ان يأخذ منه فاخذ ما قدر على حمله و كان يقول هذا خير مما أخذ مني و ارجو المغفرة - و قرأ الحسن و شيبه مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْفَاعِلِ [وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ] نكف ما يبعوك عليه من الاسلام و الردة

٨ سورة الانفال ٨
 ١٠ الجزء ١٠
 ٥ ع ٥

اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَا وَنَصَرُوْا اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ط
 وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلِيٍّ مِّنْ شَيْءٍ حَتٰى يُّهَاجَرُوْا ج وَاِنْ اِسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمْ
 النَّصْرُ اِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ ط وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ٥ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ط
 اِلَّا تَعْلُوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ ط وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَا
 وَنَصَرُوْا اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ط لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ٥ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا
 مَعَكُمْ فَاُولٰٓئِكَ مِنْكُمْ ط وَاُولُو الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ٥

واستحباب دين اباؤهم [فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ] في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من
 ميثاقه فامكن منهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعدوا الخيانة - وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا
 من الفداء الذين [هَاجَرُوا] اي فارقوا اوطانهم وقومهم حباً لله ورسوله هم المهاجرون [وَالَّذِيْنَ اٰوَا] هم الى
 ديارهم [وَنَصَرُوا] هم على اعدائهم هم الانصار [بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان
 المهاجرون والانصار يتوارثون بالنجرة والنصرة دون ذرى القرابات حتى نسخ ذلك بقوله [وَاُولُو الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 اَوْلٰى بِبَعْضٍ] - وقرئ [مِنْ وَّلِيَّتِهِمْ] بالفتح والكسري من توليتهم في الميراث - ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا
 شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليده صاحبه يزاول امرا ويباشر عملا [فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ] فواجب عليكم ان تنصروهم
 على المشركين [اِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ] منهم [بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ] عهد فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتعدون بالقتال
 ان الميثاق مانع من ذلك * [وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] ظاهرة اثبات الموالاته بينهم كقوله في المسلمين
 اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ومعناه نهى المسلمين عن موالاته الذين كفروا وموارثتهم وانجاب مباحة لهم
 ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال [اِلَّا تَعْلُوْهُ] اي الا تفعلوا ما امرتكم به من
 تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لمسببة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق
 بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل [فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ] ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما
 لم يصيروا بدأ واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا - وقرئ كثير بالثاء - [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ
 حَقًّا] لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياتها من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال
 لاجل الدين وليس بتكرار لان هذه الآية واردة للثداء عليهم والشهادة لهم مع الوعد الكريم والاولى للامر بالتواصل
 [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدِ] يريد اللاحقين بعد السابقين الى العجرة كقوله [وَالَّذِيْنَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالْاِيْمَانِ اَلْحَقُّهُمْ بِهِمْ وَجَعَلَهُمْ مِنْهُمْ تَفْضِيْلًا مِنْهُ] وترغيبا [وَاُولُو الْاَرْحَامِ] اولوا القرابات [اَوْلٰى]
 بالقرابة وهو نسخ التوارث بالنجرة والنصرة [فِي كِتٰبِ اللّٰهِ] في حكمه وقسمته - وقيل في اللوح - وقيل في
 القرآن وهو اية الموارث وقد استدلل به اصحاب ابي حذيفة على توريت ذوى الارحام - عن رسول الله صلى
 الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي

كلماتها ٢٥٣٧	سورة التوبة مدنية وهي مائة و تسع و عشرون آية وست عشر ركوعا	حروفها ١١٣٧٠
٩		
الجزء ١٠		
ع ٦		

عشر حسنات بعدد كل مذنب ومذاقة وكان العرش وحملته يستغفرون له أيام حيوته في الدنيا *

سورة التوبة

لها عدة أسماء براءة - التوبة - المقشقة - المبعثرة - المشردة - المخزية - المثيرة - الفاضحة - الحافرة - المنكلة - المدمدة - سورة العذاب - لان فيها التوبة على المؤمنين - وهي تقشش من الغفاق اي تبرج منه - وتعرض اسرار المنافقين تبحت عنها - وتثيرها - وتحفر عنها - وتفضحهم - وتكلمهم - وتشر بهم - وتخر بهم - وتدمدم عليهم - وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه - فان قلت هلا صدرت باية التسمية كسائر السور - قلت سأل عن ذلك ابن عباس عثمن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انزلت عليه السورة او الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبين لذا ابن نضعا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرئت بينهما وكانتا تدعيان القريتين - وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نذ العهود - وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في الذبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن اتقى اليكم السلام كسرت مؤمنا قيل فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كذب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم يذبح اليهم الا قرأه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعى الى الله فاجاب ودعى الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى فاما الذبذ فانما هو البراءة واللعنة و اهل الحرب لا يسأم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس ولا بأس هذا امأن كله - وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاها نزلت في القتال تعدان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهر لانها معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطول - وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسأم فقال بعضهم الانفال و براءة سورة واحدة - وقال بعضهم هما سورتان متركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة * [براءة] خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة - ومن لا ابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصاة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة [من الله ورسوله الى الذين عاهدتم] كما تقول كتاب من فلان الى فلان - ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفقتها واخبار الى الدين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار - وقري براءة بالنصب على اسمعوا براءة - وقرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه القتح مع لام التعريف لكثرتة والمعنى ان الله ورسوله قد برنا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبذ اليهم - فان قلت لم علقت

صُعْجِزَى اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكُفْرَيْنِ ۝ وَ اِذْ اَنْ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُوْلِهِ اِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ اَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ

سورة التوبة ٩
الجزء ١٠

ع ٦

البراءة بالله ورسوله و المعاهدة بالمسلمين - قَلَّتْ قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله الذنب اليهم فخطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلمو ان الله ورسوله قد برثا مما عاهدتم به المشركين - روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة و غيرهم من العرب فمكثوا الا ناسا منيهم وهم بنو ضمرة و بنو كندة فذنب العهد الى الذاكثين و امرؤا ان يسبحوا [في الارض اربعة اشهر] امدين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرام في قواها فاذا انسلك الاشهر الحرام و ذلك لصيانة الاشهر الحرام من القتل و القتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضاء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابوبكر الرغاء فوقف و قال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور - و روي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابوبكر الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله اشياء نزل من السماء قال نعم فسر و انت على الموسم و علي ينادي بالأي فلما كان قبل التوراة خطب ابوبكر و حدثهم عن مذابحهم و قام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بما ذا نقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية - و عن مجاهد ثلث عشرة ثم قال امرت باربع - ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك - و لا يطوف بالبيت عربان - و لا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة - و ان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك اننا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا و انه ليس بيننا و بينه عهد الا طعن بالرمح و ضرب بالسيف - و قيل انما امر ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادت في نقض عيودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فارتجحت عليهم بتولية ذلك عليا عليه السلام - فان قلت الاشهر الاربعة ما هي - قلت عن الزهري ان براءة نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال و ذوالقعدة و ذوالحجة و المحرم - و قيل هي عشرون من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الاول و عشر من شهر ربيع الاخر و كانت حرما لانهم اؤمنوا فيها و حرم قتلهم و قتالهم - او على التغليب لان ذوالحجة و المحرم منها - و قيل لعشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للمسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة - فان قلت ما وجه اطلاق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرام و قد صانها الله عن ذاك - قلت قالوا قد نسخ وجوب الصيانة و ابيح قتل المشركين فيها [غير معجزى الله] لا تفوتونه و ان امهلكم - و هو مخزىكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل و في الآخرة بالعذاب * [و اذن] ارتفاعه

المشركين ٥ ورسوله ٦ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ٧ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ٨ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٩ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْبَيْعَ

كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد - والاذان بمعنى الايدان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء - فان قلت ابي فرق بين معنى الجملة الاولى والثانية - قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت - فان قلت لم علقتم البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس - قلت لان البراءة مختصة بالمعاهدين والفاكتين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث [يوم الحج الأكبر] يوم عرفة - وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي - وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلت عن دابتي - وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر - ووقف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر - او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فوات الحج - وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر - وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر - حدثت الباء اللتي هي صلة الاذان تخفيفا - وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على المنوي في [بري] - او على محل ان المكسورة واسمها - وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان - او لان الواو بمعنى مع اي بري مع منهم - وبالجر على الجوار - وقيل على القسم كقوله لعمر ك - ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله برياً من رسوله فانا منه بري فلبت الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعليم العربية [فان تبتم] من الكفر والغدر [فهو خير لكم وان توليتم] عن التوبة او تبتم على التوالي والاعراض عن الاسلام والوفاء [فاعلموا انكم] غير سابقين الله ولا فائتين اخذ - فان قلت هم استثنى قوله الا الذين عاهدتم قلت وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسبحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا ليم سبوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في الفاكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجزروهم مجزاهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك [لم ينقضواكم شيئا] ام يقتلوا منكم احدا و لم يضروكم قط [ولم يظاهروا] ولم يعاونوا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظاهرتهم قريش

عهدهم إلى مدنتهم ط إن الله يحب المتقين ٥ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
 ٩ سورة التوبة
 ١٠ الجزء
 ٧ ع
 وَأَحْصِرُوهُمْ وَأَقْمِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ٦ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧
 وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٨
 كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ٩ فَمَا اسْتَعْمَرُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا

بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانشده * شعر * لا هم اني ناشد
 محمدًا * حلف ابينا رايك الاتدا * ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ذمامك الموكدًا * هم بيتونا بالخطيم
 هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا * فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا نصرت ان لم انصركم - وقرئ لم ينقضوكم بالضاد
 معجمة ابي لم ينقضوا عهدكم ومعنى [فَاتَمُّوا إِلَيْهِمْ] فآذوه اليهم تماما كمالا - قال ابن عباس بقي لحيي من كنانة
 من عهدهم تسعة اشهر فآتم اليهم عهدهم [أَسْلَخَ] الشهر كقوله انجرد الشهر وسنة جرداء و [الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ] اللثمي
 ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا [فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ] يعنى الذين نقضوكم وظاهرنا عليكم [حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ]
 من حل او حرم [وَخُذُوهُمْ] وأسروهم واخلذوا الاسير [وَأَحْصِرُوهُمْ] وفيدوهم وامنعوهم من التصرف
 في البلاد - وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام [كُلَّ مَرْصِدٍ] كل ممر ومجتاز
 ترصدتهم به وانتصابه على الظرف كقوله لا تقطن لهم صراطك المستقيم [فَاخْلُوا سَبِيلَهُمْ] فاطلقوا عنهم
 بعد الاسر والحصر - او تكفوا عنهم ولا تدعروا لهم كقوله ع * خَلَّ السَّبِيلَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ * وعن ابن عباس
 دعوهم واتيان المسجد الحرام [إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] يغفر لهم ما ساف لهم من الكفر والغدر * [أَحَدٌ] مرتفع
 بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديرة وان استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من
 عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى وان جارك احد من المشركين بعد انقضاء الشهر لا عهد بينك
 وبيده ولا ميثاق فاستأنكك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقران ويتبين ما بُعثت له فامنه [حَتَّى
 يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ] ويتدبره ويطمع على حقيقة الامر [تَمَّ ابْلِغْهُ] بعد ذلك دارة اللثمي يأس فيها ان لم يسلم
 ثم قائله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت - وعن الحسن هي محكمة
 الى يوم القيامة - وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل
 منا ان يأتي محمدًا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او يأتيه حاجة فقتل قال لا لان الله يقول وان
 أحد من المشركين استجارك الآية - وعن السدي و الضحاك هي منسوخة بقوله فاحملوا المشركين -
 [ذَلِكَ] اي ذلك الامر يعنى الامر بالاجارة في قوله فاجره بسبب انهم [قَوْمٌ] جهلة لا يعلمون [مَا لِلسَّلَامِ] وما حقيقة
 ما تدعو اليه فلا بد من اعطاء يوم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق * [كَيْفَ] استفهام في معنى الاستنكار
 والاستبعاد لان [يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ] عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهم اصدان وغرة صدورهم
 يعنى محال ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطعموا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في فذلهم ثم استدرك

لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٥ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً ط يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ج وَكَذَّبْتُمْ فَسَقُونَ ٦ ٥ اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فُصِّدُوا عَنْ سَبِيلِهِ ط أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ ٥ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ٨ ٥ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ط وَنَقِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩ ٥ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ أَنَّهُمْ

ذالك بقوله [اَللّٰهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] اي ولكن الذين عاهدتم منهم [عِدَّةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] ولم يظهر منهم نكث كبني كذابة وبنو ضمرة فنزبوا امرهم و لا تقاتلوهم [وَمَا اسْتَفْعَمُوا لَكُمْ] على العهد [فَاسْتَفْعِمُوا لَهُمْ] على مثله [اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين - [كَيْفَ] تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال * شعر * وخبر ثمانى انما الموت بالقرى * فكيف وهاتا هضبة وقالب * يريد فكيف مات اي كيف يكون لهم عهد [وَ] حالهم انهم [اِنَّ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ] بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم يظنوا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم [لَا يَرْقُبُوا اِلَّا] لا يراعوا حلفا - وقيل قرابة وانشد لحسان * شعر * امرك ان الك من قريش * كَالسَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ * وقيل اَلْاَلَاءُ - وقرى اَيْلًا بمعناه - وقيل جبرئيل وجبرائيل من ذلك - وقيل منه اشتق اَللُّ بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق اَللُّ بمعنى الحاف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من اَللُّ وهو الجوار وله اَيْل اي ائدين يرفع به صوته ودعت اَللِّيها اذا ولت ثم قيل لكل عهد وميثاق اَلٌ وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقد الميثاق - [يَرْضَوْنَكُمْ] كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد و ابناء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السننهم من الكلام الجميل [وَكَذَّبْتُمْ فَسَقُونَ] متمردون خلعا لا مروءة تزعمهم ولا شمائل مرغية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعقّف عما يتام العوض ويجرأ حدوتة السوء * [اِشْتَرَوْا] استبدوا [بِآيَاتِ اللّٰهِ] بالقران والاسلام [تَمَنَّا قَلِيلًا] وهو اتباج الالهواء والشهوات [فُصِّدُوا عَنْ سَبِيلِهِ] فعدلوا عنه اذ صرفوا غيرهم - وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابوسفيان واطعمهم [هُمُ الْمُعْتَدُونَ] المجاوزن الغاية في الظلم والشرارة * [فَإِنْ تَابُوا] عن الكفر ونقض العهد [فَاِخْوَانُكُمْ] فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله [اِنَّ لَمْ تَعْلَمُوا اَبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ] - [وَنَقِصِلُ الْآيَاتِ] ونبيذنها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيها فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل ما وصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها * [وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ] وناجوه وعابوه - [فَقَاتِلُوا اُمَّةَ الْكُفْرِ] فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردوا وطغيانا و طرحا لعادات الكرام الاثنياء من العرب ثم امنوا و اقاموا الصلوة و اتوا الزكوة و صاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام و نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان و الوفاء بالعهود و قعدوا يطعنون في دين الله و يقولون ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر و ذور الرياسة و التقدم فيه لا يشق

لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَنْتَهُونَ ۝ أَلَّا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ ط
 التَّخَشُّونَهُمْ جَ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ
 وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۝ وَيَذْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ ط وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٧

كافر غبارهم - وقالوا اذا طعن الذمى في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العبد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة [انهم لا ايمان لهم] جمع يهين - وقربى لا ايمان لهم ابي لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه - فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم - قلت اراد ايمانهم اللتى اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حذيفة على ان يدين الكافر لا تكون يمينا - وعذد الشافعي يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يؤفون بها بدليل انه وعفها بالنكث [لعاهم ياتون] متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر ابي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظام ان تكون المقاتلة سببا في انتهابهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد - فان قلت كيف لفظ ائمة - قلت همزة بعدها همزة بين بين ابي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاجن محرف [الا تقاتلون] دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريبا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المباشرة [نكثوا ايمانهم] اللتى حالفوها في المعاهدة [وهموا باخراج الرسول] من مكة حين تشاوروا في امره بدار الذرة حتى اذن الله له في الحجرة فخرج بنفسه [وهم بدعكم اول مرة] ابي وهم الذين كانت منهم البداية بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاءهم اولاً بالكتاب المذير وتحذاهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى التمثال فهم البدائون بالقتال والبادي اظلم فما يهذعكم من ان تقابلوهم بمثلهم وان تصدموهم بالشر كما صدموكم - وتبهم بتدرك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم رصفهم بما يوجب الحض عليها ويقرر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبداة بالقتال من غير موجب حقيق بان لا يترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها [اتخشونهم] تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها [قاله احق ان تخشوه] فتقاتلوا اعداءه [ان كنتم مؤمنين] يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه كقوله ولا يخشون احدا الا الله * لما وتبهم على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال [فقاتلوه] ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم انهم [يعدبهم] بايديهم قتل وتجزيم اسرا ويوليم النصر والغلبة عليهم ويشفي صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة - قال ابن عباس هم بطون من اليمين وسبا قد صوم مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسئكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب [ويذهب غيظ قلوبكم] لما لقيتم منهم من المكره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِئِجَّةً ط وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ

كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحة نبوته [وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ
يَشَاءُ] ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسام ناس منهم وحسن
اسلامهم - وقرئ وَيَتُوبَ بِالْذَّنْبِ باضمار أَنْ ودخول التوبة في جملة ما أُجيب به الامر من طريق
المعنى [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان [حَكِيمٌ] لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة* [أَمْ] منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجوه الضمير والمعنى انكم لا تُتْرَكُونَ على ما انتم عليه حتى تدينوا الضمير
منكم وهم [الَّذِينَ جَاهَدُوا] في سبيل الله لوجه الله [وَلَمْ يَتَّخِذُوا] وَلِئِجَّةً اي بطانة من الذين يضادون
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين - ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك واتصاحه
متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يدينهم وبين المخلصين وقوله وَلَمْ يَتَّخِذُوا معطوف على
جَاهَدُوا داخل في حين الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة
من دون الله - والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل - والمراد بنفي العلم نفي المعام كقول القائل
ما علم الله مذمي ما قيل في يريد ما وجد ذلك مني* [مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ] ماصح لهم وما استقام [انَّ يَعْمُرُوا
مَسْجِدَ اللَّهِ] يعنى المسجد الحرام لقوله وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ واما القراءة بالجمع ففيها وجهان - احدهما
ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبله المساجد كلها وامامها فعامرة كعامة جميع المساجد
وان كل بقعة هذه مسجد - والثاني ان يراد جنس المساجد وانما لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل
تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو اكد لان طريقته طريقة الكناية كما
لو قلت فلان لا يقرأ كُتِبَ اللهُ كذت انفى لقراءته القرآن من تصرحك بذلك - و [شَاهِدِينَ] حال من الوار
في يَعْمُرُوا والمعنى ما استقام لهم ان يجوعوا بين امرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله
وبعبادته ومعنى شهادتهم [عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ] ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون
عرأة ويقربون لانطوف عابيا بذياب قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها - وقيل هو
قولهم لبيدك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك - وقيل قد اقبل المهاجرون والانصار
على اسارى بدر فعذبوهم بالشرك وطفق علي بن ابي طالب يوتج العباس بقتال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقطيعة الرحم واغظله في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا
فقالوا او لكم محاسن قالوا ذم ونسب افضل منكم اجرا انا نغمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى
الحجيج ونفك العاني فذرات [حَبِطَتْ أَعْمَالُهُم] اللتي هي العمارة والحجابة والسقاية ونفك العناة واذا
هدم الكفر او الكبيرة الاعمال الذببة الصبيحة اذا تعقبا فما ظلك بالمقارن والى ذلك اشار في قوله شَاهِدِينَ

أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١١﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ
 وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٨

حيث جعله حالاً عنهم ودل على انهم قارنون بين العمارة و الشهادة بالكفر [على انفسهم] في حال واحدة و ذلك محال غير مستقيم [إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ] و قرى بالتوحيد اي انما يستقيم عمارة هؤلاء و تكون معتدا بهار العمارة تتناول رم ما استمر منها و قمتها و تنظيها و تدويرها بالمصاييح و تعظيمها و اعتيادها للعبادة و الذكر و من الذكر درس العلم بل هو اجلة و اعظمه و صيانتها مما لم تُبْنَ له المساجد من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث - وعن النبي صلى الله عليه و اله و سلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيُعدون فيها حلقا ذكروهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة - و في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنة كما تأكل البهيمة الحشيش - و قال عليه السلام قال الله تعالى ان بيوتى في ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارنى في بيتي فحق على المزوران يكوم زائرة - و عنه من الف المسجد الفه الله - و قال صلى الله عليه و اله و سلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمن - و عن انس رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تنزل الملكة و حمله العرش تستغفره ما دام في ذلك المسجد ضوؤه - فان قلت هلا ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - قلت لما علم و شير ان الايمان بالله قريته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة و الاذان و الإقامة و غيرها عليهما مقترنين مزدوجين كأنهما شيء واحد غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول - و قيل دل عليه بذكر اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة - فان قلت كيف قيل [وَأَمْ يَخْشَى إِلَّا اللَّهَ] و المؤمن يخشى المحاذير و لا يتماك ان لا يخشأها - قلت هي الخشية و التقوى في ابواب الدين و ان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره لتوقع مخوف و اذا اعترضه امران احدهما حق الله و الآخر حق نفسه ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه - و قيل كانوا يخشون الاضنام و يرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم [فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ] تبعد للمشركين عن مواقف الهداء و حسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم اللتي استعظموها و افتخروا بها و املوا عاقبتها بان الذين امنوا و ضموا الى ايمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية و التقوى اهتدوا وهم دائر بين عسى و لعل فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون و ناثون عند الله الحسنين و في هذا الكلام و نحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء و رفع و رفض الاغترار بالله * السقاية و العمارة مصدران من سقى و عمّر كالصيانة و الوقاية و لابد من مضاف محذوف تقديره [أَجَعَلْتُمْ] اهل [سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ] و تصدقه قراءة ابن الزبير و ابي وجزة السعدي و كان من القراءة

سورة التوبة ٩
 الآية ١٠
 ع ٩

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً
 عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِمُونَ ۖ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَدَّتْ لَهُمْ فِيهَا نِعِيمٌ مُّبِينَةٌ ۖ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا ۖ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ
 عَلَى الْإِيمَانِ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۖ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَوِّضُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۖ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي

سُقَاةِ الْحَاجِّ وَعَمْرَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَعْنَى انْكَارُ أَنْ يُشَبَّهَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالُهُمُ الْمُحِبَّةُ
 بِأَعْمَالِهِمُ الْمَثْبُتَةُ وَأَنْ يَسُوِّقَ بَيْنَهُمْ وَجَعَلَ تَسْوِيقَهُمْ ظُلْمًا بَعْدَ ظُلْمِهِمْ بِالْكَفْرِ - وَرَوَى أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ
 قَالُوا لِلْيَهُودِ نَحْنُ سُقَاةُ الْحَجِّجِ وَعَمَّارُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ أَمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ لِيُمْ الْيَهُودُ أَنْتُمْ
 أَفْضَلُ - وَقِيلَ إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلْعَبَّاسِ يَا عَمَّ لَا تَهَاجِرُونَ إِلَّا تَلْحَقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ السُّتُ فِي أَفْضَلٍ مِنَ الشَّجَرَةِ إِسْقَى حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ وَأَمْرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْعَبَّاسُ
 مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ سُقَاتِنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقِيمُوا عَلَى سُقَاتِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا خَيْرًا * [هُمُ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ]
 مِنْ أَهْلِ السُّتَاةِ وَالْعِمَارَةِ عِنْدَكُمْ [وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ] لِأَنَّكُمْ وَالْمُخْتَصِمُونَ بِالْفُزُونِ كُمْ - قَرَأَ [يُبَشِّرُهُمْ]
 بِاللِّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ وَالتَّكْدِيرِ الْمُبَشِّرِ لِقُوعِهِ وَرَاءَ صِفَةِ الْوَاصِفِ وَتَعْرِيفِ الْمَعْرُوفِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ
 فِي الْمُهَاجِرِينَ خَاصَّةٌ - كَانَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْ أَمْنٍ لَمْ يَتَمَّ إِيمَانُهُ إِلَّا بَنُ يُهَاجِرُ وَيَصَارِمُ أَقْرَابَهُ الْكُفْرَةَ
 وَيَقْطَعُ مَوَالِيَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ اعْتَرَفْنَا مَنْ خَالَفْنَا فِي الدِّينِ قَطَعْنَا آبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا
 وَعَشَائِرَنَا وَنَهَبْنَا تِجَارَاتِنَا وَهَلَكْتَ أَمْوَالُنَا وَخَرِبَتْ دِيَارُنَا وَبَقِينَا ضَائِعِينَ فَنَزَلَتْ فَهَاجَرُوا فَجَعَلَ
 الرَّجُلُ يَأْتِيهِ ابْنُهُ أَوْ أَبُوهُ أَوْ إِخْوَانُهُ أَوْ بَعْضُ أَقْرَابَتِهِ فَلَا يَأْتِفَتْ إِلَيْهِ وَلَا يُدْرِلُهُ وَلَا يَنْفِقُ عَلَيْهِ ثُمَّ رُخِّصَ لَهُمْ
 بَعْدَ ذَلِكَ - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي التَّمَسُّعَةِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا وَاحْتَقُوا بِمَكَّةَ فَهَمَّى اللَّهُ عَنْ مَوَالِيَهُمْ - وَعَنْ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْعَمُ أَحَدُكُمْ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَيُبْعِضَ فِي اللَّهِ حَتَّى يُحِبَّ
 فِي اللَّهِ أَبْعَدَ النَّاسِ وَيُبْعِضَ فِي اللَّهِ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ - وَقَرَأَ [عَشَائِرِكُمْ] وَعَشَائِرُكُمْ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَعَشَائِرُكُمْ
 [فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ] وَعِيدٌ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ فَتْحُ مَكَّةَ - وَعَنْ الْحَسَنِ عَقُوبَةُ عَاجِلَةٌ
 أَوْ أَجَلَةٌ وَهَذِهِ آيَةٌ شَدِيدَةٌ لَا تَرَى أَشَدَّ مِنْهَا كَانِيًا تَدْعَى عَلَى النَّاسِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ رِخَاوَةِ عَقْدِ الدِّينِ
 وَاضْطِرَابِ حَبْلِ الْيَقِينِ فَيُنْصَفُ لِرُوعِ النَّاسِ وَاتِّقَانِهِمْ مِنْ نَفْسِهِ هَلْ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ التَّصَلُّبِ فِي ذَاتِ
 اللَّهِ وَالْأَنْدَادِ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا يَسْتَحِبُّ لَهُ دِينَهُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْعَشَائِرِ وَالْمَالِ وَالْمَسَاكِينِ
 وَجَمِيعِ - طَوَّافُ الدُّنْيَا وَتُجْرَدُ مِنْهَا لِأَجَلِهِ أَمْ يَبْزِي اللَّهُ عَنْهُ أَحَقَّ مِنْهَا لِصَلْحَتِهِ فَلَا يَدْرِي أَيَّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ
 وَيُغْوِيهِ - يُطَانُ عَنْ أَجَلٍ حَظًّا مِنْ حِظْوَةِ الدِّينِ فَلَا يَبَالِي كَانَمَا وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ ذِيَابٌ فَطَيَّرَهُ * مَوَاطِنُ الْحَرْبِ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٩

مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ رَّيُّومَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَذَرْتُمْ فَلَمْ تُعْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ثُمَّ وَلِيَتْكُمْ مَدْيَنَ ۖ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ

مَقَامَاتِهَا وَ مَوَاطِنِهَا قَالَ * شعر * وكم موطن لولاي طحّت كما هوى * بأجرامه من قلّة الذيق منهوي * وامتداعه من الصرف لانه جمع على صيغة لم يأت عليها واحد - وَ الْمَوَاطِنُ الْكَثِيرَةُ [وقعات بدر و قريظة و المنصير و الحديدية و خيبر و فتح مكة - فأن قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى الْمَوَاطِنِ - قلت معناه و موطن يَوْمَ حُنَيْنٍ ار في ايام مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ - و يجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يَوْمَ حُنَيْنٍ منصوبا بفعل مضمرا لا بهذا الظاهر و موجب ذلك ان قوله [إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ] بدل من يَوْمَ حُنَيْنٍ فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تُعْجِبَهُمْ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ و لم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت ان باضمار اذكر - وَ حُنَيْنٌ واد بين مكة و الطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين و هم اثني عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضمّا اليهم الفان من الطلقاء و بين هوازن و ثقيف و هم اربعة الالف فيمن ضامهم من امداد سائر العرب و كانوا اجمع الغفير فلما انفقوا قال رجل من المسلمين لن نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةِ فَسَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و قيل قائلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل ابو بكر ذلك قوله تعالى اَعْجَبْتُمْكُمْ كَذَرْتُمْ فَاقْتَلُوا قَتَالًا شَدِيدًا و ادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة و زل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهمزوا حتى بلغ فليهم مكة و بقي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وحده و هو ثابت في مركزه لا يتحامل ليس معه الا عمه العباس اخذاً بلجام دابته و ابو سفيان ابن الحرث ابن عمه و ناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تناهي شجاعته و رباطة جاشه و ماهي الا من آيات النبوة و قال يارب ايتني بما وعدتني و قال للعباس و كان صَيِّتًا صَيِّحًا بِالنَّاسِ فنادى الانصارَ فِخْذًا فِخْذًا ثُمَّ نَادَى يَا اَصْحَابَ الشَّجَرَةِ يَا اَصْحَابَ الْبَقَرَةِ فَكُرُوا عِنَّا وَاحِدًا وَهُمْ يَقُولُونَ لَنَيْبِكَ لَنَيْبِكَ وَنَزَلَتِ الْمَلَكَةُ عَلِيَّيْمَ الْبِيضِ عَلَى خِيُولٍ بَلُوقٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ هَذَا حِينُ حَمِيٍّ الْوَطِيئِ ثُمَّ اخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ فَرَمَاهُمْ بِهِ ثُمَّ قَالَ اَنْهَزِمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَاَنْهَزَمُوا قَالَ الْعَبَّاسُ لَكَتَيْ اَنْظُرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ [بِمَا رَحَّبَتْ] مَا مَصْدَرِيَّةٌ وَ الْبَاءُ بِمَعْنَى مَعَ اَي مَعَ رَحْبِهَا وَ حَقِيقَتُهُ مَلْتَبَسَةٌ بِرَحْبِهَا عَلَى اَنْ الْجَارُ وَ الْمَجْرُورُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَقَوْلِكَ دَخَلْتَ عَلَيْهِ بِثِيَابِ السَّفَرِ اَي مَلْتَبَسًا بِهَا لَمْ اِحْبَابًا يَعْنِي مَعَ ثِيَابِ السَّفَرِ وَ الْمَعْنَى لَا تَجِدُونَ مَوْضِعًا تَسْتَصَلِحُونَهُ لِهَرَبِكُمُ الْيَدِ وَ نَجَاتِكُمْ لِفِرَاطِ الرَّعْبِ فَكَاتِبًا ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ [ثُمَّ وَلِيَتْكُمْ مَدْيَنَ] ثُمَّ اَنْهَزْتُمْ [سَكِينَتَهُ] رَحْمَتَهُ الَّتِي سَكَنُوا بِهَا وَ اَصْلُهَا [وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ] الَّذِينَ اَنْهَزَمُوا - وَ قِيلَ هُمُ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ وَقَعَ الْهَرَبُ [وَ أَنْزَلَ جُنُودًا] يَعْنِي الْمَلَكَةَ وَ كَانُوا ثَمَانِيَةَ اَلْفٍ - وَ قِيلَ خَمْسَةَ اَلْفٍ - وَ قِيلَ سِتَّةَ عَشَرَ اَلْفًا - [وَ عَذَّبَ

كَفَرُوا ط وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ ثُمَّ يَتُوْبُ اللّٰهُ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ اَعٰى مِنْ يَشَآءُ ط وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝
 اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوْا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا ۚ وَاِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً
 فَسَوْفَ يَغْذِيْكُمْ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ اِنْ شَآءَ ط اِنَّ اللّٰهَ عٰلِمٌ حَكِيْمٌ ۝ قَاتِلُوْا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٩

الَّذِيْنَ كَفَرُوا] بالقتل و الاسر و سببي النساء و الذراري * [ثُمَّ يَتُوْبُ اللّٰهُ] اي يُسَلِّمُ بعد ذلك ناس منهم - و روي ان ناساً منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الاسلام و قالوا يا رسول الله انت خير الناس و ابر الناس و قد سببي اهلونا و اولادنا و أخذت اموالنا - قيل سببي يومئذ ستة آلاف نفس و أخذ من الابل و الغنم ما لا يحصى فقال ان عذبي ما ترون ان خير القول صدقه اخذوا و اما ذراريكم و نساءكم و اما اموالكم قالوا ما كُنَّا نعدل بالأحساب شيئاً فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين و انا خيرناهم بين الذراري و الاموال فلم يعدلوا بالحساب شيئاً فمن كان بيده شيء و طابت نفسه ان يردّه فشاؤه و من لا فليعطنا و ليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه قالوا رضينا و سلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا * [النَّجَس] مصدر يقال نجس نجسا و قدّر نذرا و معناه ذرو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمعنى النجس و لانهم لا يتطهرون و لا يغتسلون و لا يجتذبون النجاسات فيهم ملابسة لهم او جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها - و عن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب و الخنازير - و عن الحسن من مانع مشركاً تَوْضُحاً - و اهل المذهب على خلاف هذين القولين - و قرئ نجس بكسر النون و سكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس و اكثر ما جاء تابعاً لرجس و هو تخفيف نجس نحو كبد في كبد [فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ] فلا يحجوا و لا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية [بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا] بعد حج عامهم هذا و هو عام تسع من الهجرة حين أمر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم و هو مذهب ابي حنيفة و اصحابه و يدل عليه قول علي رضي الله عنه حين نادى ببراءة الألاحج بعد عامنا هذا مشركاً و لا يمنعون من دخول الحرم و المسجد الحرام و سائر المساجد عندهم - و عند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة - و عند مالك يمنعون منه و من غيره من المساجد - و عن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم و ان على المسلمين ان لا يمتدوهم من دخوله - و نهى المشركين ان يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه - و قيل المراد ان يمنعوا من تواتي المسجد الحرام و القيام بمصالحه و يعزلوا عن ذلك [وَاِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً] اي نفراً بسبب منع المشركين من الحج و ما كان لكم في قدرهم عليكم من الأرفاق و المكاسب [فَسَوْفَ يَغْذِيْكُمْ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ] من عطائه او من تفضله بوجه اخر فأرسل السماء عليهم مدراراً و اغزربها خيرهم و اكثر ميثرهم و اسلم اهل نبأته و حرس فحملوا الى مكة الطعام و ما يعاش به فكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة لغواته - و عن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف و قال من اين تأكلون

وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ
وَهُمْ مُسْلِمُونَ ٥٠ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ ط ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَنَّهُمْ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١٠

فامرهم الله بقتال اهل الكتاب وَاغْنَاهُمْ بِالْجِزْيَةِ - وقيل بفتح البلاد والغنائم - وقرئ عَائِلَةٌ بمعنى المصدر كالعائدية
او حالاً عَائِلَةٌ - ومعنى قوله [اِنْ شَاءَ] ان ار جبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ] باحوالكم
[حَكِيْمٌ] لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة و صواب - مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بَيَانٌ لِلَّذِيْنَ مَعَ مَا فِي حَيْزِهِ - نفى عنه
الايمان بالله لان اليهود مُنْتَهِيَةٌ و النَّصَارَى مُتَلْتَمَةٌ و ايمانهم [بِالْيَوْمِ الْآخِرِ] لانهم فيه على خلاف ما يجب
و تحريم [مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ] لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب و السنة - و عن ابي روق لا يعملون بما
في التوراة و الانجيل و ان يدِينُوا [دِينَ الْحَقِّ] و ان يعتدوا دين الاسلام الذي هو الحق و ما سواه الباطل -
وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اخذته دينه و مُعْتَقَدُهُ - سُمِّيَتْ جِزْيَةٌ لَانْهَا طَائِفَةٌ مِمَّا عَلَى اهل
الذمة ان يَجْزَوْهُ ابي يقضوه - و لانهم يَجْزَوْنَ بِهَا مَنْ مِّنْ عَلَيْهِم بِالْاِعْفَاءِ عَنِ الْقَتْلِ [عَنْ يَدٍ] اما ان تراد يد المعطي
او الاخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يُعْطَوْهَا عَنْ يَدِ ابي عن يد موالية غير ممتنعة لان من ابي
و امتنع لم يُعْطِ يَدَهُ بخلاف المطيع المنقاد و لذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد و اَصْحَبُ الا ترى الى قولهم
نزع يده عن الطاعة كما يقال خاع رِبْقَةَ الطاعة عن عُنْقِهِ - او حَتَّى يُعْطَوْهَا عَنْ يَدِ الى يد نقداً غير نسيئة
لا مبعوثاً على يد احدٍ و لكن على يد المعطي الى يد الاخذ - و اما على ارادة يد الاخذ فمعناه حَتَّى يُعْطَوْهَا
عَنْ يَدِ قَاهِرَةٍ مُسْتَوْلِيَةٍ - او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم و تَرْكَ ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم [وَهُمْ
صَاغِرُونَ] ابي توخذ منهم على الصغار و الذل و هوان يأتى بها بنفسه ماشياً غير راكب و يسلمها و هو قائم
و المتسلم جالس و ان يَتَلْتَلِ تَلْتَلَةٌ و يوخذ بتلابيبه و يقال له اَدِ الْجِزْيَةَ و ان كان يوديتها و يترخ في قفاه -
و تسقط بالاسلام عند ابي حنيفة و لا يسقط به خراج الارض - و اختلف فيمن تُضْرَبُ عليه - فعند ابي
حنيفة تضرب على كل كافر من ذمي و مجوسي و صابى و حربي الا على مشركى العرب و حدهم -
رَدَى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم صالح عَبْدَةُ الاوثان على الجزية الا من كان من
العرب و قال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قُلْتُمُوهَا دانَتْ لكم بها العرب و ادَّت اليكم الجزية العجم - و عند
الشافعي لا توخذ من مشركى العجم - و الماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له
كسب اثنى عشر درهما و من المتوسط في الغنى ضَعْفُهَا و من المُكْتَرِ ضَعْفُ الضِعْفِ ثمانية و اربعون
و لا توخذ من فقير لا كسب له - و عند الشافعي توخذ في اخر السنة من كل واحد دينار فقيراً كان او غنياً
كان له كسب او لم يكن - [عِزِّيْرُ ابْنِ اللّٰهِ] مبتدأ و خبر كقوله الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ و عِزِّيْرُ اسم اعجمي كعازر
و عِزْرَارٌ و عِزْرَائِيلُ و لُجْمَتُهُ و تعريفه امتنع صرفه و من نَوَّنَ فقد جعله عربياً - و اما قول من قال سقوط
التنوين للاتباء الساكنين كقراءة من قرأ اَحَدُ اللّٰهِ - اولان الابن وقع وصفاً و الخبر محذوف وهو معبودنا فتمتلل

يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ط اِنِّي يُوْفِكُونَ ؕ اِتَّخَذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ ؕ وَمَا اُمِرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوْا اِلٰهًا وَّاحِدًا ؕ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ؕ

عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم - عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن ارفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك - وقيل قاله فنحاص - وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبرئيل فقال له ابي اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليمت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تبالكم على التكذيب - فان قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله [ذاك قولهم بافواههم] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالفاظ المهملة اللتي هي اجراس ونعم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه موثوق في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير - والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حذيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى تؤثر في القلوب وذلك انهم اذا اعترفوا انه لا صاحب له لم تبق شبهة في انتفاء الولد - يضاهون لابد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فالتعجب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قولهم قد ما تبهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث - اريضا هي قول المشركين الملكة بذات الله - وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم - وقرئ [يضاهون] بالهمز من قولهم امرأة ضيقا على فعيل وهي اللتي ضاهت الرجال في انبا لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقية - [قاتلهم الله] اي هم احقء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شذعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلمهم [اني يوفكون] كيف يصرفون عن الحق * اتخذهم اربابا انهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا ابت لا تعبد الشيطان - وعن عدي بن حاتم انتدبت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحرمون ما حرمه فتحلوناه قامت بلى قال فتلك عبادتهم - وعن فضيل رضي الله عنه ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخلق او صليت لغير التبتة - واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان المرحمين ولدا فانا اول العدين - [وما امروا الا ليعبدوا

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ الْآنَ يَتِمُّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْبَهْدِيِّ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَحْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لِيَكْلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
ع ١٠
الجزء ١٠
سورة التوبة ٩
الذصف

إِلَيْهَا وَاحِدًا] امرتهم بذلك أدلة العقل والنصوص في الانجيل و المسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة - [سُبْحٰنَهُ] تذكير له عن الاشراك به واستبعاد له - ويجوز ان يكون الضمير في وَمَا أَمْرًا لِّلْمُتَّخِذِينَ اٰرْبَابًا او وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله و يوجدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم ما مورون مستعبدون منهم - مثل حالهم في طلبهم ان يُطَّلُوا نبوة محمد عليه السلام بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده و يبالغه الغاية القصوى من الاشراق و الاضاءة ليطفئه بنفخه و يطمسه [لِيُظْهِرُوهُ] ليظهر الرسول [عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] على اهل الاديان كلهم - او ليظهر دين الحق على كل دين - فان قلت جاز ابي الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا - قلت قد اجري ابي مجري لم ير الا ترى كيف قوبل يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا بِقَوْلِهِ وَيَأْبَى اللَّهُ وَكَيْفَ اَوْقَعَ مَوْقِعًا وَلَا يَرِيدُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ - * معنى اكل الاموال على وجهين - اما ان يستعار الاكل لاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام و تناوله - و اما على ان الاموال يوكل بها فهي سبب للاكل و منه قوله * شعر * ان لنا احمره عجافا * ياكلن كل ليلة اكفا * يريد علفا يشتري بثمان اكارف و معنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام و التخفيف و المسامحة في الشرائع [وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ] يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار و الرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ الباطيل و كثر الاموال و الضن بها عن الانفاق في سبل الخير - و يجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين و يعرّن بينهم و بين المرتشين من اليهود و النصراني تغليظا و دلالة على ان من يأخذ منهم السمحة و من لا يعطي منكم طيب ماله سواء في استحقاق انبشارة بالعذاب الايم - و قيل نسخت الزكوة آية الكنز - و قيل هي ثابتة و انما عني بتدرك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما ادي زكوته فليس بكنز و ان كان باطنا و ما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز و ان كان ظاهرا - و عن عمر رضي الله عنه ان رجلا ساءه عن ارض له باعها فقال احرز ما لك الذي اخذت احفر له تحت فراش امرأتك قال اليس بكنز قال ما ادي زكوته فليس بكنز - و عن عمر كل ما اديت زكوته فليس بكنز و ان كان تحت سبع ارضين و ما لم تود زكوته فهو الذي ذكر الله و ان كان على ظهر الارض - فان قلت فما تصنع بما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تبأ للذهب تبأ للفضة قالها ثلثا فقالوا له اي مال نتخذ قال لسانا ذاكرا و قلبا خاشعا و زوجة تعين احدكم على دينه و بقوله عليه السلام من ترك صفراء او بيضاء كوي بها و توفي رجل فوجد في ميزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كية - و توفي اخر فوجد في

وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠٠﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَأُظْهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْعَسِمُمْ فَذَرُّوْا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ

مميزه ديناران فقال كيتان - قلت كان هذا قبل ان تفرض الزكوة فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له فيه ويؤدي عنه ما اوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن الغنية لان الاعراض اختيار للافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح مومع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد - وما روي عن علي رضي الله عنه اربعة الاف فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام في الافضل - فان قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيان - قلت ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة وانفة وعدة كثيرة ودانير ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اتتلتوا - وقيل ذهب به الى الكنوز - وقيل الى الاموال - وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله * ع * فاني وقيار بها لغريب * وقيار كذلك - فان قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال - قلت لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكثرهما الا من فضلا عن حاجته ومن كثرها عنده حتى يكثرهما لم يعدم سائر اجناس المال وكان ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما - فان قلت ما معنى قوله [يوم يحمى عليها] وهلا قيل تحمى من قولهم حمي الميسم وحميته ولا تقول احميت على الحديد - قلت معناه ان النار يحمى عليها اي تود ذات حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى - فان قلت فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل - قلت لانه مسند الى الجار والمجرور اصله يوم تحمى النار عليها فلما حذف النار قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير - وعن ابن عامر انه قرأ تحمى بالتاء - وقرأ ابو حيوة فيكوى بالياء - فان قلت لم خصت هذه الاعضاء - قلت لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وتقديم وان يكون ماء وجوههم مصنونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام ويبتلون ويحتمسون ومن اكل طبيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب اهل الدثور بالجور - وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم واوله ظهورهم - وقيل معناه يكوونون على الجهات الاربع مقاديرهم وماخرهم وجنوبهم [هذا ما كنتم] على ارادة القول وقوله [لانفسكم] اي كنتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض اللتي حامت حولها وما علمتم انكم كنتموه لتستصربه انفسكم وتتعدب وهو توبيخ لهم [فذروا ما كنتم تكتمون] وقرئ تكتمون بضم التون اي وبال المال الذي كنتم تكتمونه

يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۗ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً
 كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۗ وَأَعِزُّوا لِلَّهِ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحِلُّوهُ عَامًا
 سورة التوبة ٩
 الجزء ١٠
 ع ١٠

او وبأل كونكم كائنين [فِي كِتَابِ اللَّهِ] فيما اثبتته و اوجبه من حكمه و رآه حكمة و صوابا - و قيل في اللوح
 [أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ] ثلثة سُرود ذوالقعدة و ذوالحجّة و المحرم و واحد فردٌ و هو رجب و منه قوله عليه السلام في خطبته
 في حجّة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كبينته يوم خالق السموات و الارض السنة اثنى عشر شهرا منها
 اربعة حرمٌ ثلثٌ متواليات ذوالقعدة و ذوالحجّة و المحرم و رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان -
 و المعنى رجعت الشهر الى ما كانت عليه و عاد الحج في ذى الحجّة و بطل النسبي الذي كان في
 الجاهلية و قد وانقت حجّة الوداع ذوالحجّة و كانت حجّة ابي بكر رضي الله عنه قبلها في ذى القعدة
 [ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ] يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابراهيم و اسمعيل
 و كانت العرب قد تمسكت به وراثه منهنما و كانوا يعظمون الشهر الحرم و يحرمون القتال فيها حتى لو قبي
 الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يجهده و سمو رجبا الاصم و منصل الاستة حتى احدثت النسبي فغيروا - [فَلَا تَظْلِمُوا
 فِيهِنَّ] في الحرم [أَنْفُسَكُمْ] اي لا تجعلوا حرامها حلالا - و عن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم
 و لاني الشهر الحرم الا ان يقاتلوا و ما نسخت - و عن عطاء الخراساني اُحلت القتال في الاشهر الحرم براءة من
 الله و رسوله - و قيل معناه لا تأمنوا فيهن بيانا لعظم حرمتين كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن
 الحج فلا رقت و لا فسوق الآية و ان كان ذلك محترما في سائر الشهور [كَافَّةً] حال من الفاعل او المفعول -
 [مَعَ الْمُتَّقِينَ] ناصر لهم - حدثهم على التقوى بضم النضر لاهلها* [النَّسِيءُ] تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر
 و ذلك انهم كانوا اصحاب حروب و غارات فاذا جاء الشهر الحرم و هم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلتونه
 و يحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شق
 شهور العام اربعة اشهر و ذلك قوله لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ اِي لِيؤافقوا العدة اللتي هي الاربعة
 و لا يخالفوها و قد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين و ربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر
 او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت و لذلك قال عز و علا إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اِتْنَا عَشَرَ شَهْرًا يَعْنِي من غير
 زيادة زادها - و الضمير في يُحِلُّوهُ - و يُحَرِّمُونَهُ لِلنَّسِيءِ اِي اذا حلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا
 فحرموه في العام القابل - يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاربين الى الغارة و كان جنادة بن
 عوف الكناني مطاعا في الجاهلية و كان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان اهلتم قد
 اُحلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان اهلتم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه - جعل النسبي
 زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازيد كفره فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا احدث
 طاعة ازيد ايمانا فزادتهم ايمانا و هم يستبشرون - و قرئ يَصِلُّ على البناء للمفعول - و يَصِلُّ بفتح الياء

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١١

وَيَحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ط زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ أَنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قَدْ آتَيْنَاكُمْ إِلَى الْأَرْضِ ط أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ ع فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٥ ۞ الْآتِنْفِرُوا يَعِدْبِكُمْ عَدَابًا أَيْمًا ٥ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا
غَيْرِكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا ط وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ ۞ الْآتِنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا

والضاد - ويضلُّ على ان الفعل لله عز وجل - وقرأ الزهري ليؤطعوا بالتشديد - والنسيء مصدر نساء ان الآخرة
يقال نساء نساءً ونساءً ونسيئاً كقولك مسه مساً ومساساً ومسيساً - وقرئ بهن جميعاً - و قرئ النسيء
بوزن الذئبي - والنسيء بوزن النبي وهما تخفيف النسيء - والنسء - فان قلت ما معني قوله [فيحلولوا ما
حرم الله] - قلت معناه فيحلوا بدوامة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من النقتال او من ترك
الاختصاص الاشهر بعينها [زين لهم سوء اعمالهم] خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة [والله لا يهدي] اي
لا يظف بهم بل يخذلهم - و قرئ زين لهم سوء اعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل [انانلتم]
تناقلمت وبه قرأ الاعمش اي تباطاتم وتقاستم و غمتم معنى الميل و الاخلاق فعدي بالى والمعنى ملتتم
الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعه ونحوه اخذ الى الارض و اتبع هونه - وقيل ملتتم الى
الاقامة بارضكم ودياركم - و قرئ انانلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ - فان قلت فما العامل
في اذا و حرف الاستفهام ما نعه ان يعمل فيه - قلت ما دل عليه - او ما في ما لكم من معنى الفعل كانه
قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت مالك قائماً و كان ذلك في غزوة تبوك في
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استدفروا في وقت عسرة وقحط وقبط مع بعد الشفة وكثرة العدو
نشق عليهم - وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في غزوة الآ ورى عنها بغيرها الآ في غزوة
تبوك ليستعد الناس تمام العدة [من الآخرة] بدل الآخرة كقوله ليجعلننا منكم ملكة - [في الآخرة] في جذب الآخرة
[الا تذكروا] سخط عظيم على المتناقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتنازل عذاب الدارين وانه يهلكهم
[ويستبدل] بهم [قوماً] آخرين خيراً منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تناقلمهم فيها شيئاً - وقيل
الضمير للمرسول اي ولا تنصروه لان الله و عده ان يعصمه من الناس وان ينصروه و وعد الله كائن لا محالة - وقيل
يريد بقوله قوماً غيركم اهل اليمن - وقيل ابنا فارس والظاهر مستغني عن التخصيص - فان قلت كيف يكون
قوله [فقد نصره الله] جواباً للشروط - قلت فيه وجهان - احدهما الا تنصروه فسينصره من نصرة حين لم يكن
معه الآ رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله الى انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك
الوقت - والثاني انه اوجب له النصرة وجعله مذكوراً في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده - واسند الاخراج
الى القار كما اسنده اليم في قواه من نربتك النبي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه ان الله له في الخروج
فكانهم اخرجوه [ثاني الذين] احد اثنين كقوله نالت ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه واله سلم وابوبكر الصديق

- ٩ سورة التوبة
١٠ الجزء
١١ ع
- أَنْذِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّغْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ أَنْفَرُوا خِفَانًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّعْيَةُ ۗ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أَوْ اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجًا مَعَكُمْ يَلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝

رضي الله عنه - يروى ان جبرئيل عايه السلام لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وانتصابه على
الحمال - وقرئ تَانِي أَنْذِينَ بالسكون و [اذ هُمَا] بدل من اذ اَخْرَجَهُ و [الغَار] نقب في اعلا ثور وهو جبل في يمني
مكة على مسيرة ساعة مَكْنًا فِيهِ ثَلَمَاتًا [اذ يَقُولُ] بدل ثان - قيل طلع المشركون فوق الغار فَاشْفَقَ ابوبكر رضي الله عنه
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان تَصَبَّ اليوم ذهب دين الله فقال عايه السلام ما ظنك
بانذين الله ثالثهما - وقيل لما دخلا الغار بعث الله حَمَامَتَيْنِ فَبَاضَتَا فِي اسْفَلِهِ و العنكبوت فَتَسَجَّتْ عَلَيْهِ
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفتظنون قد اخذ
الله بابصارهم عنه - وقالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك
لسائر الصحابة - [سَكِينَتُهُ] ما القى في قلبه من الامنة التي سكن عندها و عام انهم لا يصابون اليه - و الْجُنُودُ
الملائكة يوم بدر و الاحزاب و حُنَيْنٍ و [كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا] دَعْوَتِهِمْ اِلَى الْكُفْرِ [وَكَلِمَةُ اللَّهِ] دَعْوَتِهِ اِلَى الْاِسْلَامِ -
و قرئ وَكَلِمَةُ اللَّهِ بِالنَّصْبِ و الرُّنْحُ اوجهِ وهي فصل او مبتدأ و فيها تأكيد فضل كلمة الله في العلو
واذا المختصة به دون سائر الكلام [اَنْفَرُوا خِفَانًا وَثِقَالًا] خِفَانًا فِي النِّفَورِ لِنَشَاطَتِكُمْ لَهُ وَثِقَالًا عَنْهُ لِمَشَقَّتِهِ عَلَيْكُمْ
- او خِفَانًا لِقَلَّةِ عِيَانِكُمْ و اذْيَالِكُمْ - وَثِقَالًا لِكَثْرَتِهَا او خِفَانًا مِنَ السَّلَاحِ وَثِقَالًا مِنْهُ - او رُكْبَانًا وَمُشَاةً - او شُبَّانًا
و شيوخا - او مَهَارِبًا و سِمَانًا - او صَحَابًا و مَرَاةً - و عن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله
وآله و سلم اعلني ان انفر قال نعم حتى نزل قوله لَيْسَ عَلَيَّ اَلْعَمَى حَرَجٌ - و عن ابن عباس نُسِخَتْ
بقوله لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ و لَا عَلَيَّ الْمَرْضَى - و عن صفوان بن عمرو كذت و ايا علي حِمَصٌ فَلَقِيْتُ
شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقالت يا عم لقد اعذر الله
اليك فرفع حاجبيه و قال يا ابن اخي استدفونا الله خِفَانًا وَثِقَالًا اَلَا اِنَّهُ مِنْ يَحْبَهُ اللهُ يَبْدِلُهُ -
و عن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو و قد ذهبت احدى عينيه فقيل ادك عليل صاحب
ضرر فقال استغفر الله الخفيف و الثقيل فان لم تَمَكَّنِي الْحَرْبُ كَثُرَتْ السَّوَادُ وَحَفِظْتُ اَمْتَاعَ [وَجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِكُمْ وَّأَنْفُسِكُمْ] اِجْتَابَ لِلْجِهَادِ بِهِمَا اِنْ اِمْكَنَ او بِاحْدَهُمَا عَلَيَّ حَسَبَ الْحَالِ و الْحَاجَةِ * [الْعَرَضُ] ما عرض
لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حانئ يأكل منه البر والفاجر ابي لو كان ما دعوا اليه عنما قريبا سهل المنال
[وَ سَفَرًا قَاصِدًا] وسطا مقاربا [السَّعْيَةُ] المساة الشاظة الشاقة - و قرأ عيسى بن عمر بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّعْيَةُ بكسر العين
و الشين منه قواه * شعر * يقولون لا تَبْعُدْ و هم يَدْفِنُونَهُ * و لا بَعْدُ اَلَا مَا تَوَارَى الصَّفَائِحُ * [بَابُهُ] متعلق بسَيَحْلِفُونَ

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ^٤ إِمَّ أَنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يُتَّبِعِينَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَامَ الْكٰذِبِينَ ۝ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يَوْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ^٥ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْعِبِينَ ۝ إِذَا مَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يَوْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْتَ تَابَتْ قُلُوبُهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَعَدُّوا لَكَ عِدَّةً وَلٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَذَبَّطَهُمْ

- او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سَيَحْلِفُونَ يعنى المتخافين عند رجوعك من غزوة تبوك
معتردين يقولون [بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ] او سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ يقولون لو استطعنا وقوله لَخَرَجْنَا سَدَّ مَسَدَ
جوابي القسم و لو جميعا و الاخبار بما سوف يكون بعد القبول من خلفهم واعتذارهم و قد كان من جملة
المعجزات - ومعنى الاستطاعة استطاعة لعدّة - او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا - وقرئى اَوْ اسْتَطَعْنَا بضم الواو تشبيها
لها بوار الجمع في قوله فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ - [يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ] اما ان يكون بدلا من سَيَحْلِفُونَ - او حالا بمعنى مهلكين
و المعنى انهم يوقعونها في الهلاك بخلفهم الكاذب و ما يحلفون عليه من التخلف - و يحتمل ان يكون حالا
من قوله لَخَرَجْنَا اي لخرجنا معكم و ان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نعمتها من المسير في تلك
الشقة و جاء به على افظ الغائب لانه مخبر عنهم الا ترى انه او قيل سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لو استطاعوا اخرجوا لكان سديدا
يقال حلف بالله كَيْفَعَلْنَ وَلَا فَعَلْنَ فالغيبة على حكم الاخبار و التكلم على الحكاية [عَفَا اللَّهُ عَنْكَ] كناية عن
الجناية لان العفو اذف لها ومعناه اخطأت و بئس ما فعلت - و [لِمَ اِنْتَ اَهُمْ] بيان لما كُتبي عنه بالعفو ومعناه
مالك اذنت لهم في القعود عن الغزوة حين استاذنوك و اعادوا لك بعلمهم و هلا استأنيت بالاذن [حَتَّىٰ
يَتَّبِعِينَ لَكَ] مَنْ صدق في عذره ممن كذب فيه * وقيل شيان فعلهما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يؤمر
بهما اذنه للمناققين و اخذه من الأسارى فعاتبه الله * [لَا يَسْتَأْذِنُكَ] ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك
في ان يجاهدوا و كان الخأص من المهاجرين و الانصار يقولون لا نستأذن الذي صلى الله عليه و اله وسلم ابداً
و لنجاهدن معه باموالنا و انفسنا ومعنى [اَنْ يُجَاهِدُوا] في ان يجاهدوا - او كراهة ان يجاهدوا [وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالْمُنْعِبِينَ] شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين و عدّة لهم باجزل الثواب - [اِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ] يعنى المناققين و كانوا
تسعة وثلثين رجلا [يَتَرَدَّدُونَ] عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر -
قرئى عِدَّةً بمعنى عِدَّةً فُعل بالعدّة ما فُعل بالعدّة مَنْ قال * ع * و احافوك عد الامر الذي وعدوا * من حذف
تاء التانيث و تعويض المضاف اليه منها - و قرئى عِدَّةً بكسر العين بغير اضافة او عدّة بأضافة - فان قلت كيف
موقع حرف الاستدراك - قلت لما كان قوله و لو اَرَادُوا الْخُرُوجَ معطيا معنى نفى خروجهم و استعدادهم للغزو -
و قيل [و لٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتِهِمْ] كانه قيل ما خرجوا و لكن تذبطوا عن الخروج لكرهته انبعاتهم كما تقول ما
احسن التي زيد و لكن اساء التي [فَذَبَّطَهُمْ] فكسلهم و خذاهم و ضَعَفَ رغبتهم في الانبعات - [وَ قِيلَ اُقْعُدُوا]
جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود - و قيل هو قول الشيطان بالسوسة - و قيل هو قولهم
لانفسهم - و قيل هو اذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في القعود - فان قلت كيف جاز ان يتوع

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١٢

وَقِيلَ اَعْدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٥٠﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادَكُمْ اِلَّا خَبَالًا وَلَا اَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْعِثَّةَ ج وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ لَقَدْ ابْتَدَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ

اللّٰهُ فِي نَفْسِهِمْ كراهة الخروج الى الغز وهي فديحة و تعالي عن الهمام القبيح - قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادَكُمْ اِلَّا خَبَالًا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا و مصلحة - فان قلت فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة - قلت لان اذن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لم يكن للنظر في هذه المصاحبة و لا علمها الا بعد القول باعلام الله و لكن لانهم استأذوه و اعتذروا اليه فكان عايد ان يتفحص عن كذبه معاذيرهم و لا يتجاوز في قبولها فمن اتاه العتاب - و يجوز ان يكون في ترك رسول الله الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى بذانهم لهم فقدت تلك المصلحة و ذلك انه اذا تبطههم الله فام يذبحوا و كان تعودهم بغير اذن رسول الله قامت عليهم الحجة و لم تبق لهم معذرة و لقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم و كاتف اسرارهم و شهد عليهم بالذفاق و انهم لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر - فان قامت ما معنى قوله [مَعَ الْقَاعِدِينَ] - قلت هردم لهم و تعجيز و اسحاق بالنساء و الصبيان و الرمقى الذين شانهم القعون و الجثوم في الدير و هم القاعدون و الخالفون و الخوالف و بيئته قوله تعالى رَغُوبًا اِنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ * [الْاِخْبَالًا] ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك مارانكم خيرا الا خبالا و المستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور و اذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادكم شيئا الا خبالا و الخبال الفساد و الشر [وَلَا اَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ] و لسعوا بينكم بالتضريب و النمائم و انساك ذات البين يقال وضع البعير ورضا ان اسرع و ارضعته انا و المعنى و لا وضعا ركائبهم بينكم و المراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من المشي - و قرأ ابن الزبير و لا وضعا من رقصت الناقة رفعا اذا اسرعت و ارضعته قال *ع* و الرانصات الى منى فانغبغ * و قرى و لا وضعا - فان قلت كيف خط في المصحف و لا اوضعا بزيادة الف - قلت كانت الفتحة تكتب الف قبل الخط العربي و الخط العربي اخترع قريبا من نزول القران و قد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهزة الف و فتحتها الف اخرى و نحوه اولا اذبتة [يَبْغُونَكُمُ الْعِثَّةَ] يُحَاوِلُونَ ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلف فيما بينكم و يفسدوا نياتكم في مغزاكم [وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ] اي تمانون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم - او فيكم قوم يسمعون للمنادقين و يطيدونهم - [لَقَدْ ابْتَدَعُوا الْفِتْنَةَ] اي العنت و نصب الغوائل و السعي في تشتيت شملك و تفریق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه - و عن ابن جرير و قفوا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على الثدية ليامة العقبة و هم اثني عشر رجلا ليفتنوكم به [مِنْ قَبْلُ] من قبل غزوة تبوك [وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ] و دبروا لك الحيل و المكائد و دوروا الراء في

أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كُرْهُونَ ① وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ آتِي رَ لَا تُفْتَنِّي ② الْآفِي الْفِتْنَةَ سَقَطُوا ③ وَ إِنْ جَهَنَّمَ
 لَمُحِيطَةٌ بِالْكَفَرِينَ ④ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ⑤ وَ إِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا
 وَ هُمْ فَرِحُونَ ⑥ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ⑦ هُوَ مَوْلَانَا ⑧ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ⑨ قُلْ
 هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْأَحْسَنِينَ ⑩ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا ⑪
 فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ⑫ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَّخَذَ مِنْكُمْ مِدْمَقٌ ⑬ أَنْتُمْ كُنْتُمْ فَوَمَا فُسِقِينَ ⑭ وَ مَا

ابطال امرك - و قرئى و قَابُوا بالتخفيف [حَتَّى جَاءَ الْحُكْمُ] و هوتا بيدك و نصرک [وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ] و غلب
 ديبه و علا شرعه * [أُنْذِنَ آتِي] فى القعود [وَلَا تُفْتَنِّي] و لا توقعني فى الفتنة و هي الاثم بان الاذن لى فانى
 ان تخلفت بغير اذنك ائمت - و قيل و لا تلقاني فى الهلكة فانى اذا خرجت معك هلك مالي و عيالي -
 و قيل قال الجَدَّ بن قيس قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتني ببذات الصفر يعنى نساء
 الروم و لكنى اعيذك بمالنا تركني - و قرئى و لَا تُفْتَنِّي من ائمنه [الْآفِي الْفِتْنَةَ سَقَطُوا] اى ان الفتنة هي
 اللتي سقطوا فيها و هي فتنة الخلف - و فى مصحف ابي سقَط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى [مُحِيطَةٌ
 بِالْكَفَرِينَ] يعنى انها تحيط بهم يوم القيمة - او هي محيطلة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم فى وسطها
 [إِنْ تُصِيبَكَ] فى بعض الغزوات [حَسَنَةٌ] ظفرو غنيمه [تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ] نكبة و شدة فى بعضها نحو
 ما جرى يوم أحد يفرحوا بحالهم فى الانحراف عنك و [يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا] اى امرنا الذي نحن متمسكون به
 من الحذر و التيقظ و العمل بالجزم [مِنْ قَبْلُ] من قبل ما وقع و تولوا عن مقام التحدث بذلك و الاجتماع له الى اهل بيته
 [وَ هُمْ فَرِحُونَ] مسرورون - و قيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - قرأ ابن مسعود قُلْ هَلْ
 يُصِيبُنَا - و قرأ طلحة هَلْ يُصِيبُنَا بتشديد الياء و رجبه ان يكون يفعل لا يفعل لانه من بذات الواو لقولهم
 الصواب و صاب السهم و يصوب و مصاب فى جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوب الا ترى الى قولهم صَوَّبَ
 رايه الا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب و من قوله * ح * اُسْمِي الصائبات و الصيب * و اللام فى قوله
 [إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا] مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا ما اختصنا الله باثباته و ايجابه من النصرة
 عليكم و الشهادة الا ترى الى قوله [هُوَ مَوْلَانَا] اى الذي يتولانا و تتولاه نَاك بَانَ الله مَوَالِي الَّذِينَ آمَنُوا
 وَ إِنْ الْكُفْرِينَ لَمَوَالِي لَهُمْ [وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] و حق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله و ليفعلوا
 ما هو حَقُّهم [إِلَّا أَحَدَى الْأَحْسَنِينَ] الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب و هما
 النصرة و الشهادة [وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ] احدى السواتين من العواقب اما [أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ]
 وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد و ثمود [أَوْ] بعذاب اِبَائِدِينَا] و هو القتل على الكفر [نَتَرَبَّصُوا] بذما ما ذكرنا من
 عواقبنا [إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ] ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه و لا يتجازره * [أَنْفِقُوا] يعنى فى سبيل الله
 و وجوه البر [طَوْعًا أَوْ كَرْهًا] نصب على الحال اى طائعين او مكرهين - فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال

مَعْنَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا رَهْمًا كَسَالَى وَلَا يَذْفِقُونَ إِلَّا رَهْمًا
 كُرْهُونَ ① فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ط إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَحَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ
 ع ١٢

[لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ] - قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَاةِ فَلْيَمْدَدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا وَمَعْنَاهُ
 لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ أَنْفَقْتُمْ طوعاً او كرها ونحوه قوله تعالى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَقَوْلُهُ *ع* اسْبِئْ بِنَا او
 أَحْسِنِي لَامُومَةٌ * اي لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ اسْتَغْفَرْتُمْ لَهُمْ او لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا تَلُومٌ اسَأْتِ بِنَا او احسنت - فان قلت
 متى يجوز نحو هذا - قلت اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قواك رحم الله زيادا وغفرا - فان قلت لم فعل
 ذلك - قلت لثبوت فيه وهي ان كَثِيرًا كانه يقول لِعَزَّةٍ اِمْتَحِنِي اطف سحالك عندي و فرة محبتي لك
 وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تتفاوت حالتي معك مسيئة كذبت او محسنة وفي معناه
 قولُ القائل * شعر * اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الرد * وكذلك المعنى
 انْفَقُوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم اولا تستغفر وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار
 وتركه - فان قلت ما الغرض في نفي التقبل اهو ترك رسول الله تغبله منهم وردة عليهم ما يبذلون
 منه ام هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له - قلت يحتمل الامرين جميعا وقوله طوعاً او كرهاً
 معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او سائمين وسمي الزام اكرها لانهم مندوقون فكان الزامهم
 الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائهم لان رؤساء اهل الانفاق كانوا يحملون على
 الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكريين من جبهتهم - وروي انها نزلت في الجعد بن قيس حين تخلف
 عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا مالي اعيدك به فاتركني [انكم] تعلق
 لرد انفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو * [انهم] فاعل مَنَعَ وَهُمْ وَأَنْ تُقْبَلَ مفعولاه - وقرئ أَنْ يُقْبَلَ بالتاء
 والياء على البناء للمفعول - و [نَفَقَتُهُمْ] و [نَفَقَتِهِمْ] على الجمع والتوحيد - وقرأ السلمي أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ
 فَفَقَّتِي عَلَى ان الفعل لله عز وجل [كَسَالَى] بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وعيارى في سكران
 وعيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلواتهم ثواباً ولا يخشون بتركها عقاباً فهي ثقبلة عايدم كقوله تعالى وَاِنَّهَا
 لَكَبِيرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ - وقرأت في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كره للمؤمن
 ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي ان يسند المؤمن
 الى نفسه - فان قلت الكراهية خلاف الطوعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعاً ثم وصفهم بانهم
 [لَا يُذْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُرْهُونَ] - قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم - او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار * الاعجاب بالشيء
 ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتن بما اوتوا من زينة
 الدنيا كقوله وَلَا تَمَدَّنْ عَيْنَيْكَ فَاِنَّ اللَّهَ اِنَّمَا اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عَرَضَهُ لِلذَّمِّ والسبي

كُفِرُونَ ۝ وَيَجَافُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَمِنكُمْ ۝ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ۝ لَوْ يَجِدُونَ مَآجِبًا أَوْ مَعْرِفًا أَوْ مَدْحًا لَمَنِئُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ ۝ وَمِنَّمْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ۝ وَإِذْ أَنبَأَ رَسُولُ اللَّهِ مَا آتَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُعْطِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ

و بلاءهم فيه بالانكاف والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون له على رغم انوفهم و اذافهم انواع الكلف والمجاشم في جمعه وانتسابه وفي تربية اولادهم - فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهق انفسهم وهم كافرون - قلت المراد الاستدراج بالنعيم كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدانوا انما كانه قيل و يريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا [وهم كُفِرُونَ] ملتزمون بالتمتع عن النظر للعاقبة * [لَمِنكُمْ] لمن جماعة المساميين [يَفْرُقُونَ] يفتنون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقديراً * [مَآجِبًا] مكانا ياجئون اليه متحصنين به من رأس جبل او قلعة او جزيرة [أَوْ مَعْرِفًا] او غيرا - وقرئ بضم الميم من اغار الرجل و غار اذا دخل الغور - وقيل هو تعدية غار الشيء و افترقه انا يعني امتدة يغيرون فيها اشخاصهم - و يجوز ان يكون من اغار الثعلب ان اسرع بمعنى مهاب و مفار [أَوْ مَدْحًا] او نفقا يندسون فيه و ينجحون وهو مفتعل من ادخول - و قرئ مَدْحًا من دخل - و مَدْحًا من ادخل مكانا يدخلون فيه انفسهم - و قرأ ابي بن كعب مَدْحًا - و قرئ أَوْ لَوْ أَلَيْهِ لِاتَّجَأُوا إِلَيْهِ [يَجْمَعُونَ] يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي اذا حمل لم يردة اللجام - و قرأ انس يَجْمَعُونَ فَسُئِلَ فَقَالَ يَجْمَعُونَ وَيَشْتَدُونَ وَيَجْمَزُونَ وَاحِدٌ [يَأْمُرُكَ] يعيبك [فِي] قسمة [الصَّدَقَاتِ] ويطمن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم - وقيل هو ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم غذئهم حنين فقال عدل يا رسول الله فقال وبلك ان لم اعدل فمن يعدل - وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال اترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله لا اباك انما كان موسى راعيا انما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون - و قرئ يَلْمِزُكَ بِالضَّمِّ - وَيَأْمُرُكَ - وَيَأْمُرُكَ التَّنْقِيْلُ و البناء على المفاعلة مبالغة في الامز - ثم وصفهم بان رضاهم و سخطهم لانفسهم لا للدين و ما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجروا المنافقون منه و [اِنَّا] للمعاجاة اي و ان ثم يعطوا منها ما جارا السخط • جواب لَوْ مَسْتَدْرِفٌ تَقْدِيرُهُ [وَ لَوْ تَبِمَ رَضُوا] لكان خيرا لهم و المعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمه و طابت به نفوسهم و ان قل نصيبهم وقالوا كفنا فضل الله و صنعته و حسبنا ما قسم لنا سيزرقتنا غنيمه اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله و سأم اكثر مما اتانا اليوم [اِنَّا إِلَى اللَّهِ] في ان يغدمننا و يخولنا فضله لرأفدين • [اِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ] قصر اجتناس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا تنجزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه فواك انما الخيانة لتربش تريد لا تتعداهم

رَأْبُونَ ۝ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَىٰ فَلْيُؤْتِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
 ٩ سورة التوبة
 ١٠ الجزء
 ١٣ ع
 وَأَبْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن ۖ قُلْ
 أَذْنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يَوْمَ مِثْلِهِ وَيَوْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ۖ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

ولا تكون غيرهم فيحتمل ان تُصرف الى الاصناف كلها وان تُصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة -
 و عن حذيفة و ابن عباس وغيرهما من الصحابة و التابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعت اجزأك -
 و عن سعيد بن جبیر لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعقبين فجبرتهم بها كان احب الي -
 و عند الشافعي ابدء من صرفها الى الاصناف - و عن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية - و عن الزهري
 انه كذب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية [وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا] السُّعَاةَ الَّذِينَ يَقْبَضُونَهَا
 [وَالْمَوْلَىٰ فَلْيُؤْتِهِمْ] اشرف من العرب كان رسول الله يستألفهم على ان يسلموا فيوضح لهم شياً منها حين كان
 في المسلمين قلة و [الرِّقَابِ] المكاتبون يعانون منها - و قيل الأسارى - و قيل تبتاع الرقاب فتعتق [وَالْغَارِمِينَ]
 الذين ركبتم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب - و قيل الذين تحمأوا الحمالات فتديتوا فيها و غرموا [وَفِي
 سَبِيلِ اللَّهِ] فقراء الغزاة و الحجيج المنقطع بهم [وَأَبْنِ السَّبِيلِ] المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو
 غني حيث ماله - [فَرِيضَةٌ] في معنى المصدر المؤكد لان قوله إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ معناه فَوْضَ اللَّهُ الصَّدَقَاتُ
 لهم - و قرع فَرِيضَةٌ بالرفع على تلك فَرِيضَةٌ - فان قلت لم عدل عن اللام الى فِي في الاربعة الأخيرة - قلت
 لا ايدان بانهم ارسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره لان فِي للوعاء فَبَدَّ عَلَى انهم احقوا بان توضع
 فيهم الصدقات و يجعلوا مظنة لها و مصباً و ذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او السر و في فك
 الغارمين من الغرم من التخليص و الانتاذ و يجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر و العبادة
 و كذلك ابن السبيل جامع بين الفقر و الغربة عن اهل و المال - و تكرير فِي في قوله وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَاَبْنِ السَّبِيلِ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب و الغارمين - فان قلت فكيف وقعت هذه الآية في
 تضاعيف ذكر المنافقين و مكائدهم - قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم
 على انهم ليسوا منهم حسماً لا طماعهم و اشعاراً باستيجابهم الحرامان و انهم بعداء عنها و عن مصارفها فما لهم
 و ما لها و ما سلطهم على التكلم فيها و لمز قاسمها [الأذن] الرجل الذي يصدق كل ما يسمع و يقبل قول كل احد
 سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملة اذن سامعة و نظيره قولهم للربيضة عين و ايدأؤهم له هو قولهم
 فيه [هو اذن] - و [أذن خيراً] كقولك رجل صدق تريد الجودة و الصلاح كانه قيل نعم هو اذن و لكن نعم اذن -
 و يجوز ان يريد هو اذن في الخير و الحق و فيما يجب سماعه و قبوله و ليس بأذن في غير ذلك و دل عليه
 قراءة حمزة و رحمة بالجر عطفاً عليه اي هو اذن خبير و رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله - ثم فسركونه اذن خبير بانه
 يصدق بالله لما قام عنده من الادلة و يقبل من المؤمنين الحخلص من المهاجرين و الانصار و هو رحمة لمن آمن

الَّذِينَ يَسْتَكْفِرُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ط ذَلِكَ الْخُزْيُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ يُحَادِدُ الْمُتَّبِعُونَ إِنْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهراً ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما رأى الله من المصاحبة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصداً به المدمة والتقصير بظننته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة - وقيل ان جماعة منهم ذموا وبلغه ذلك فاستغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المباح فاني ونحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا فيرضى فقيل هو اذن خير لكم - وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خبر مبتدأ محذوف و خير كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكفركم على سوء نحلتمكم - وقرأ نافع بتخفيف الذال - فان قلت لم عدني فعل الايمان بالبلاء الى الله والى المؤمنين باللام - قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدي بالبلاء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه كونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ آدَمًا وَأَوْ كُنَّا صَادِقِينَ مَا أَنْبَأَهُ عَنِ الْبَاءِ وَنَحْوَهُ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَةً مِنْ قَوْمِهِ - أَنْزَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ - آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أُنزَلَ لَكُمْ - فإني قلت ما وجه قراءة ابن ابي عمير وَرَحْمَةً بِالنَّصْبِ - قلت هي علة معللها محذوف تقديره وَرَحْمَةً لَكُمْ يَا أُنزَلْنَا مِنْ قَوْلِهِ اذْذَن خَيْرٌ لَكُمْ يَدَلُّ عَلَيْهِ * [لَكُمْ - لِيَرْضَوْكُمْ] الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطامن او يتخفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحاف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كذتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاء - وانما وحد الضمير لانه لا تفارت بين رضى الله ورضى رسوله فكانا في حكم مرضى واحد كقولك احسان زيد واجماله نعشني وجبر مذي - او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك * الحاداة مفاعلة من الحاد كالمشاقاة من الشق [فان له] على حذف الخبر اي فحق ان له [نار جهنم] - وقيل معناه نله - وان تكرير لان في قوله انه توكيدا - ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره اتم يعلموا انه من يحاد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم - وقرئ اتم تعلموا بالتاء - كانوا يستهزؤون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لو ددت اني قدمت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا - والضمير في عليهم - وتبئتهم للمؤمنين - وفي قلوبهم للمنافقين وصرح ذلك لان المعنى يقود اليه - ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معنائهم فهي نازلة عليهم - ومعنى [تدبئهم بما في قلوبهم] كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها تدبج اسرارهم عليهم حتى يسمعوا لها مداعة

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١٤

تَذِيبُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ اسْتَهِزُوا عَنِ اللَّهِ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۗ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيْدِيكُمْ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۗ لَا تَعْتَدُوا ۗ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۗ إِنَّ تَعَفُّعًا عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَدِبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۗ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ۗ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۗ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ

منتشرة فكانتها تخبرهم بها - وقيل معنى يُحَذِّرُ الأمرُ بالحدري المنذر المُنَافِقُونَ - فإن قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يُحَذِّرُ الْمُنَافِقُونَ أن تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ فما معنى قوله [مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَحْذَرُونَ] - قلت معناه محصلٌ مُبْدِرُ انزال السورة - أو ان الله مُظْهِرٌ ما كُنتُمْ تَحْذَرُونَهُ أي يحذرون اظهاره من نفاقكم * بيانا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فَطَاحَ اللهُ نَبِيَّهُ عَالِي ذَنْكَ فَقَالَ احبسوا عليَّ الركب فاتاهم فقال قاتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كُنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر اَبالِلهِ وَاَيْتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ] لم يُعْبَأُ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معتذرون باستهزائهم وبانه موجود منهم حتى وتجاوزوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به ياي حرف التقرير وذاك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته * [لَا تَعْتَدُوا] لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم [قَدْ كَفَرْتُمْ] قد اظهرتم كفركم باستهزائكم [بَعْدَ إِيمَانِكُمْ] بعد اظهاركم الايمان [اِنْ تَعَفُّعًا عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ] باحدائهم التوبة واخلاعهم الايمان بعد النفاق [نَعَدِبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ] مُصْرَبِينَ عَالِي النفاق غير تائبين عنه - اِنْ تَعَفُّعًا عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستهزئوا فلم نعدبهم في العاجل نَعَدِبُ فِي العاجل طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ مودين لرسول الله مستهزئين - وقرأ مجاهد اِنْ تَعَفُّعًا عَنْ طَائِفَةٍ عَالِي البناء للمفعول مع التانيث والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالادابة ولا تقول سيرت بالادابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان تُرَحِّمَ طَائِفَةً فَادَّثَ لَذَاكَ وَهُوَ غَرِيبٌ وَالجيد قراءة العامة اِنْ يَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ بالتذكير وتُعَدَّبُ طَائِفَةً بالتانيث - وقرئ اِنْ يَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ يَعْذِبُ طَائِفَةً عَالِي البناء للمفاعل وهو الله عزوجل [بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ] اريد نفي ان يكونوا من المؤمنين وتذيبهم في قولهم وَنَحَاقُونَ بِاللَّهِ اِيَّاهُمْ لَمَذُومٌ وَتَقْرِيرُ قَوْلِهِ وَمَا هُمْ مَذُومٌ ثُمَّ وَعَفِيمُ بِمَا يَدُلُّ عَالِي مُضَادَّةِ حَالِهِمْ لِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ [يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ] بالكفر والمعاصي [وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ] عن الايمان والطاعات [وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ] شَحًّا بِالْمُبَارَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَالانفاق في سبيل الله [نَسُوا اللَّهَ] اغفلوا ذكره [فَنَسِيَهُمْ] فتركهم من رحمته وفضله [هُمُ الْفَاسِقُونَ] هم الكاملون في الفسق النبي هو التامر في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجراً ان يَأْمَ بِمَا يَكْسِبُهُ هَذَا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين

سورة التوبة ٩
 الجزء ١٠
 ع ١٤

فَارْجِعْهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ط هِيَ حَسْبِهِمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَلِيمُ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ ٥ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً
 وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ وَخَضْتُمْ كَالَّذِي
 خَاضُوا ط أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ٦ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ه وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ ط أَنَّهُمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ج فَمَا كَانَ اللَّهُ
 لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٧ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

حين بالغ في ذمهم و اذا كره رسول الله صلى الله عليه و آله و سآم للمسلم ان يقول كسلت لان السناقين
 و عفاوا بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق [خَالِدِينَ فِيهَا] مقدرين الخلود [هِيَ حَسْبِهِمْ]
 دلالة على عظم عذابها فانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزداد عليه - نعوز بالله من سخطه و عذابه - [وَلَعْنَةُ اللَّهِ]
 و اهانتهم مع التعذيب و جعلهم مذمومين مَلَكُوتِ الشَّيَاطِينِ الْمَلَأَيْنِ كَمَا عَظَّمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَالْحَقِيمِ
 بِالْمَلَائِكَةِ الْمَكْرُمِينَ [وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ] و لهم نوع من العذاب سوى الصلبي بالمار مُّهِيمٌ دائم كعذاب النار -
 و يجوز ان يريد و لهم عَذَابٌ مُّهِيمٌ معهم في العاجل لا ينفكون عنه و هو ما يقاسونه من تعب النفاق و الظاهر
 المخالف للباطن خوفا من المسلمين و ما يحذرونه ابدا من الفضيحة و نزول العذاب ان اطلع على
 اسرارهم - الكاف محلها رفع على انتم مثل [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] او نصب على فعَلْتُمْ مثل فعل الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ و هو انكم استمتعتم و خضتم كما استمتعوا و خاضوا و نحوه قول النمر * ع * كاليوم مطلوبوا و لاطلبا * باضمار
 كم آر - و قوله [كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ] تفسير التشبيه بهم و تمثيل فعلهم بفعلهم - و الخَلْقُ النَصِيبُ و هو ما
 خُلِقَ لِلْإِنْسَانِ اِي تَدْرٍ مِنْ خَيْرٍ كَمَا قِيلَ اِنَّ قِسْمَ اِنَّ قِسْمَ لَاحِظٌ و نصيب لانه نُصِبَ اِي أُثْبِتَ و الخَوْضُ
 الدخول في الباطل و اللهو [كَالَّذِي خَاضُوا] كالغوج الذي خاضوا - او كالخوض الذي خاضوه - فان قلت ابي
 فائدة في قوله [فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ] و قوله [كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ] مغنى عنه كما اغنى قوله
 [كَالَّذِي خَاضُوا] عن ان يقال و خاضوا فحضتم كالذي خاضوا - قلت فائدته ان يذم الاولين بالاستمتاع بما
 اوتوا من حظوظ الدنيا و رضاهم بها و التهايم بشهواتهم الغانية عن النظر في العاقبة و طلب الفلاح في الآخرة
 و ان يخسرس امر الاستمتاع و يتجنس امر الراضي به ثم يشبهه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد ان تنبه
 بعض الظامة عن سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم و يعذب و يعسف و انت تفعل مثل
 فعله - و اما [وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا] فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغنى باستاذاه اليه عن تلك التقدمة
 [حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] نقيض قوله و آتَيْنَاهُ الْجَزَاءَ فِي الدُّنْيَا - و أَنَّهُ فِي الآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ
 [وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ] و اهل مدين و هم قوم شعيب [وَالْمُؤْتَفِكَةَ] مداين قوم لوط - و قيل قريات قوم لوط و هو و صالح
 و ابتفأكن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر [فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ] فما صح منه ان يظلمهم و هو حكيم
 لا يجوز عليه القبيح و ان يعاقبهم بغير جرم [وَالَّذِينَ] ظلموا [أَنْفُسَهُمْ] حيث كفروا به فاستحقوا عقابه

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ط اُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ط اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾
 وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ ط وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ط ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ

[بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] في متابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض [سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ] السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سَأَنْتَقِمُ مَذَكْ يوما يعزي انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ونحوه سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا - وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى - سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ - [عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ] [حَكِيمٌ] واضع كلاً موضعاً على حسب الاستحقاق* [وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ] عن الحسن قصوراً من اللؤلؤ و الياقوت الاحمر و الزبرجد - و [عَدْنٌ] علمٌ بدليل قوله جَنَّاتٍ عَدْنٍ اَلَّتِي وَعَدَّ الرَّحْمَنُ و يَدَّلُ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَدْنٌ دَارُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَام تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةِ الذَّبْيُونِ وَ الصِّدِّيقُونَ وَ الشَّهَدَاءُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى طَوْبَى لِمَنْ دَخَلَ - وَ قِيلَ هِيَ مَدِينَةٌ فِي الْجَنَّةِ - وَ قِيلَ نَهْرٌ جَنَّتُهُ عَلَى حَافَاتِهِ [وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ] وَ شَيْءٌ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لَان رِضَاهُ هُوَ سَبَبُ كُلِّ فَوْزٍ وَ سَعَادَةٍ - وَ لَانَهُمْ يَنَالُونَ بِرِضَاةِ عَزِيمَةٍ تَعْظِيمَةٍ وَ كِرَامَتِهِ وَ الْكِرَامَةُ أَكْبَرُ اصْنَافِ الثَّوَابِ - وَ لَانِ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ مَوْلَاهُ رَاضٍ عِنْدَهُ فَهُوَ أَكْبَرُ فِي نَفْسِهِ مِمَّا وَرَاءَهُ مِنَ النِّعَمِ وَ إِذَا تَذَهَّنَ بِرِضَاةِ كَمَا إِذَا عَلِمَ بِسَخَطِهِ تَنَغَّصَتْ عَلَيْهِ وَ أَمَّ يَجِدُ لَهَا لَذَةً وَ أَمَّ عَظُمَتْ - وَ سَمِعْتُ بَعْضَ أَوْلَى الْهَمَةِ الْبَعِيدَةِ وَ النَّفْسِ الْمِرَّةِ مِنْ مَشَاخِذُنَا يَقُولُ لَا تَطْمَحْ عَيْنِي وَ لَا تُتَارِعْ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا وَعَدَّ اللَّهُ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ كَمَا تَطْمَحُ وَ تُتَارِعُ إِلَى رِضَاةِ عَدِّي وَ أَمَّ أَحْشَرُ فِي زَمْرَةِ الْمُهَذَّبِينَ الْمَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَعَدَّ اللَّهُ - أَوْ إِلَى الرِّضْوَانِ أَيْ [هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] وَ حِدَّةٌ دُونَ مَا يَعْطَى النَّاسَ فَوْزاً - وَ رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ هَلْ رَضِيْتُمْ فَيَقُولُونَ وَ مَا لَنَا لَا نَرْضَى وَ قَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أَعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا وَ آتَى شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أُدْخِلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا اسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بِالسِّيفِ [وَ الْمُؤْمِنِينَ] بِالْحِجَّةِ [وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ] فِي الْجِهَادِ جَمِيعًا وَ لَا تُحَابِيهِمْ وَ كُلٌّ مِنْ وَ قَفَ مِنْهُ عَلَى فِسَادٍ فِي الْعَقِيدَةِ فَهَذَا الْحُكْمُ ثَابِتٌ فِيهِ بِجَاهِدٍ بِالْحِجَّةِ وَ تَسْتَعْمَلُ مَعَهُ الْغَلْظَةُ مَا امْكَنَ مِنْهَا - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ لَمْ يَسْتَطِعْ بِيَدِهِ فَبِاسَانِهِ وَ إِنْ أَمَّ يَسْتَطِعُ فَلْيَكْفُرْ فِي وَجْهِهِ فَإِنَّ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ يَرِيدُ الْكِرَاهَةَ وَ الْبُغْضَاءَ وَ التَّبَرُّؤَ مِنْهُ - وَ قَدْ حَمَلَ الْحَسَنُ جِهَادَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى إِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ إِذَا تَعَاظَوْا اسْبَابَهَا * أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبْرُكٍ شَهْرَيْنِ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَ يَعِيبُ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَخَلِّفِينَ فَيَسْمَعُ مِنْ مَعَهُ مِنْهُمْ الْجَلَّاسُ بْنُ سُوَيْدٍ فَقَالَ الْجَلَّاسُ وَ اللَّهُ لَأَنَّ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ خَلَفْنَاهُمْ وَ هُمْ سَادَتُنَا وَ إِشْرَانَا فَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ فَقَالَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ لِلْجَلَّاسِ اجْلِسْ وَ اللَّهُ إِنْ مُحَمَّدًا صَادِقٌ وَ أَنْتُمْ

عَلَيْهِمْ ط وَ مَا رَأَيْتُمْ جَهَنَّمَ ط وَ بُدِئَ الْمَصِيرُ ٥ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ط وَ لَقَدْ ذَلَّلْنَا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ
 إِسْلَامِهِمْ وَ هُمَا لَم يَذَلُّوا ط وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَيْنَاهُمْ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ مِنْ فَضْلِهِ ط فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ ط وَإِنْ
 عَادُوا يَعِدِّيهِمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ط وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ رِيبٍ وَ لَا نَصِيرٍ ٥ وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ
 اللَّهُ لَنْ يَأْتِيَنَّاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٥ فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ

شر من الحمار و بلغ ذلك رسول الله فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم
 انزل علي عبدك و نبيك تصديق الكاذب و تكذيب الصادق فنزل [يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا] فقال الجلاس
 يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة و الله لقد قلته و صدق عامر فتاب الجلاس و حسنت توبته
 [وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ] و اظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام [وَ هُمَا لَم يَذَلُّوا] و هو الغتلك برسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم و ذلك عند مرجعه من تبوك توائف خمسة عشر منهم علي ان يدنوه عن راحته
 الي الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحته يقونها و حديفة خلفها
 يسوقها فبيناهما كذلك اذ سمع حديفة بوقع اخفاف الابل و بقعقة السلاح فالتفت فاذا قوم مثلتمون
 فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا - و قيل هم المنافقون يقتل عامر ليرده علي الجلاس - و قيل ارادوا
 ان يتوجوا عبد الله بن ابي و ان لم يرص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - [وَ مَا نَقَمُوا] و ما انكروا و ما
 عابوا [إِلَّا أَنْ أَغْنَيْنَاهُمْ اللَّهُ] و ذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة في ذلك
 من العيش لا يركبون الخيل و لا يحوزون الغنيمة فآثروا بالغنائم و قتل للجلاس موائ فامر رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى [فَإِنْ يَتُوبُوا] هي الآية التي تاب عندها الجلاس
 - [فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ] بالقتل و الذار - روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
 عليه السلام يا ثعلبة قايل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه و قل و الذي بعثك بالحق لنس
 رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فالتخذ غنما فنمت كما يذمي الدرد حتى ضاقت بها المدينة
 فذبل واديا و انقطع عن الجماعة و الجمعة و سأل عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقتل كثر ماله
 حتى لا يسعه و ان فقال يا رب تعالفة فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مصدقين لآخذ الصدقات فاستقبلهما
 الناس بصدقاتهم و مرآ بتعالفة فسأله الصدقة و اقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي فيه
 انفرائض فقال ما هذه الآ جزية ما هذه الآ اخذت الجزية و قال ارجعا حتى اري رأيي فلما رجعا قال لهما
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل ان يكتمة يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
 فقال ان الله مذنبي ان اقبل منك فاجعل التراب علي رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تعطني
 فقبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجاء بها الي ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها و جاء بها الي
 عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها و هلك في زمن عثمان رضي الله عنه * و قرى لصدقون -

مُعْرَضُونَ ۝ فَاعْتَبِهِمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
 ٩ سورة التوبة
 ١٠ الجزء
 ١٥ ع
 اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ
 لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ

وَلَنْتَوَكَّنَّ بِالْمُنُونِ الْخَفِيفَةِ فِيهِمَا [مِنَ الصَّالِحِينَ] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ الْحَجَّ * [فَاعْتَبِهِمْ نَفَاقًا] عَنْ الْحَسَنِ
 وَقَتَادَةَ أَنَّ الضَّمِيرَ لِلْمُخْتَلِ بِمَعْنَى فَاوَرْتَهُمُ الْمُخْتَلُ نَفَاقًا مَتَمَكِّدًا فِي قُلُوبِهِمْ لِأَنَّهُ كَانَ سَبَبًا فِيهِ وَدَاعِيًا إِلَيْهِ وَالظَّاهِرُ
 أَنَّ الضَّمِيرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَعْنَى فَخَذَلْتَهُمْ حَتَّى نَافَقُوا وَتَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمْ نَفَاقُهُمْ فَلَا يَنْفَكُ عَنْهَا إِلَى أَنْ
 يَمُوتُوا بِسَبَبِ إِخْلَافِهِمْ مَا وَعَدُوا اللَّهَ مِنَ التَّصَدُّقِ وَالصَّلَاحِ وَكَوْنِهِمْ كَانِبِينَ وَمِنْهُ جُعِلَ خُلْفُ الْوَعْدِ نُكْثًا
 النِّفَاقُ - وَقُرَيْشٌ يَكْذِبُونَ بِالتَّشْدِيدِ وَاللَّهُ تَعَلَّمُوا بِالتَّاءِ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ [سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ] مَا اسْرُوهُ
 مِنَ النِّفَاقِ وَالْعَزْمِ عَلَى إِخْلَافِ مَا وَعَدُوهُ وَمَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَطَاعِنِ فِي الدِّينِ وَتَسْمِيَةِ
 الصَّدَقَةِ جَزِيَّةً وَتَدْبِيرَ مَنَعِهَا * [الَّذِينَ يَلْمِزُونَ] مَحَلُّهُ النُّصَبُ - أَوْ الرَّفْعُ عَلَى النَّدْمِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ فِي
 مَحَلِّ الْجَرِّ بِدَلَالَةِ الضَّمِيرِ فِي سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ - وَقُرَيْشٌ يَلْمِزُونَ بِالضَّمِّ [الْمُطَّوِّعِينَ] الْمُطَّوِّعِينَ الْمُتَبَرِّعِينَ -
 رَبِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِأَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً مِنْ
 ذَهَبٍ - وَقِيلَ بِأَرْبَعَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَقَالَ كَانَ لِي ثَمَانِيَةُ أَلْفٍ فَأَقْرَضْتُ رَبِّي أَرْبَعَةً وَأَمْسَكْتُ أَرْبَعَةً لِعِيَالِي
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَارَكَ اللَّهُ الْمَكَّ فِيمَا أُعْطِيَتْ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ فَبَارَكَ لَكَ حَتَّى
 صَوْلَحْتَ ثُمَّ أَضْرُ امْرَأَتَهُ عَنْ رِبْعِ الْبَيْتِ عَلَى ثَمَانِينَ الْفَا - وَتَصَدَّقَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ بِمِائَةِ سَقٍّ مِنْ تَمْرٍ - وَجَاءَ
 أَبُو عَقِيلٍ الْأَنْصَارِيُّ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ بَشْتُ لِيْلِي اجْرُ بِالْجَرِيرِ عَلَى صَاعِينَ فَتَرَكْتُ صَاعًا لِعِيَالِي وَجِئْتُ
 بِصَاعٍ فَامْرَأَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَنْثَرُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ فَلَمَزَهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا مَا
 أُعْطِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَاصِمُ الْآرِيَاءُ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَأَغْنِيَانِي عَنْ صَاعِ أَبِي عَقِيلٍ وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَذْكَرَ
 بِنَفْسِهِ لِيُعْطِيَ مِنَ الصَّدَقَاتِ فَذُرْتُ [إِلَّا جِهْدَهُمْ] الْأَطَاقَتِيمُ - قُرَيْشٌ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ - [سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ] كَقَوْلِهِ
 اللَّهُ يَسْتَسْخِرُنِي يَوْمَ فِي أَنَّهُ خَبِرَ غَيْرَ دَعَاءِ الْإِتْرَى إِلَى قَوْلِهِ [وَلَيْلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] * سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَجُلًا صَاحِحًا أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِأَبِيهِ فِي مَرَضِهِ فَعَلَّ فَنَزَلَتْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ
 رَخَّصَ لِي فَسَأَلْتُ عَلَى السَّبْعِينَ فَذُرْتُ [سِوَاةٍ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ] وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ هَذَا
 الْأَمْرَ فِي مَعْنَى الْخَبَرِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ اسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَإِنْ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي
 الْحَجِيِّ بِهِ عَالِي لَفْظِ الْأَمْرِ - وَالسَّبْعُونَ جَارٌ مَجْرُومٌ الْمَثَلُ فِي كَلَامِهِمْ لِلتَّكْثِيرِ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ * شَعْرٌ * لِأَعْبَدَ الْعَاصِ وَابْنِ الْعَاصِ * سَبْعِينَ الْفَاعِلُ الْمَوْصِي * - فَانْ فَاتَ كَيْفَ خَفِي
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَفْصَحُ الْعَرَبِ وَأَخْبَرَهُمْ بِأَسَالِيبِ الْكَلَامِ وَتَهْمَلَاتِهِ وَالَّذِي
 يُقِيمُهُمْ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْعَدَدِ كَثْرَةُ الْأَسْتِغْفَارِ كَيْفَ وَقَدْ تَلَاهُ بِقَوْلِهِ [ذَاكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا] الْآيَةَ وَبَيَّنَّ الصَّارِفَ عَنْ

لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ع فَرِحَ
 الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا
 فِي الْحَرِّ ط قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ط لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ع فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ع
 فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُواكَ لِتُخْرُجَ بِالنَّارِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ط
 إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ع وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى

المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي فسايزد على السبعين - قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه
 خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته و رأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم -
 وفي اظهار الذبي الرحمة والرأفة لطف لآتمه و دعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض * [الْمُخَلَّفُونَ] الذين
 استأذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنافقين فاذن لهم و خلفهم بالمدينة في غزوة تبوك
 - او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان - [بِمَقْعَدِهِمْ] بقعودهم عن الغزو [خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ] خافه يقال
 اقام خلاف الحبي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظمن معهم وتشهد له قراءة ابي حنيفة خلف رسول الله - وقيل
 هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهضوا وانتصابه على انه مفعول له - او حال ابي قعدوا المخالفة -
 او مخالفين له - [أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ] تعرض بالمؤمنين و بتحملهم المشاق العظام لوجه الله
 و بما فعلوا من بذل اموالهم و ارواحهم في سبيل الله و ايثارهم ذلك على الدعة و الخفض و كره ذلك
 المنافقون فكيف لا يكرهونه و ما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان و داعى الايقان [قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
 أَشَدُّ حَرًّا] استجبال لهم لان من تصور من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصور في مشقة الابد كان
 اجيلا من كل جاهل و لبعضهم * شعر * مسرة احقاب تلقيت بعدها * مساة يوم اربها شبه الصاب *
 فكيف بان تلقي مسرة ساعة * وراء تقضيها مساة احقاب * * معناه نسيحكون قليلا و يكون كثيرا جزاء
 الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره - يروى ان اهل النفاق يبكون في النار
 عمر الدنيا لا يروا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم - وانما قال [اِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ] لان منيب من تاب من النفاق و ندم
 على الخلف و اعتذر بعذر صحيح - و قيل لم يكن المخالفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم
 [فَاسْتَأْذَنُواكَ لِتُخْرُجَ بِالنَّارِ] يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك - و [اَوَّلَ مَرَّةٍ] هي الخرجة الى غزوة تبوك و كان
 اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم اندي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم
 من المخالفين [مَعَ الْخَالِفِينَ] قد مر تفسيره - وقرأ مانك بن دينار مع الخالفين على قصر الخالفين -
 فان قلت مرة نكرة ووضعت موضع المرات للتفصيل فلم ذكر اسم التفصيل المضان اليها و هو دال
 على واحدة من المرات - قلت اكثر اللغتين هند اكبر النساء وهي اكر هن ثم ان قولك هي كبرى امرأة
 لا تكمن تعذر عليه و لكن هي اكبر امرأة و اول مرة و آخر مرة - و عن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر

قَبْرِهِ ط أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ⑥ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ط إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
بِهِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ⑦ وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةَ أَنْزَلْنَا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَانَكَ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١٦

رجلا قيل فيهم ما قيل - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس الذفاق عبد الله بن ابي بعت ابنه ليأتيه فلما دخل عليه قال الملك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤذيني و سأله ان يكفنه في شعارة الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له عمر أتصلي على عدو الله فنزلت - وقيل اراد ان يصلي عليه فجدبه جبرئيل - فان قلت كيف جازت له تكريمة المنافق وتكفينه في قميصه - قلت كان ذلك مكانة له على صنيع سبق له و ذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ اسيرا بيدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طولا فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لمحمد و لكننا نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ذلك و اجابة له الى مسئلته آية فقد كان عليكم لا يرق مائلا و كان يتوفر على دعوى المروة و يعمل بعبادات الكرام و اكراما لابنه الرجل الصالح - فقد روي انه قال له (سألك ان تكفنه في بعض قمصانك و ان تقوم على قبره لا يشمت به الاعداء و علما بان تكفينه في قميصه لا يذغعه مع كفره فلا فرق بينه و بين غيره من الاكفان و ليكون الباسة آية لطفًا لغيره - فقد روي انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك و هو كافر فقال ان قميصي لمن يغني عنه من الله شيئا و اني اومل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروي انه اسلم الف من الخزرج لما رآه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كذلك ترحمه و استغفاره كان المدعاء الى التواضع و التعاطف لانهم اذا رآه يترحم على من يظهر الايمان و باطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطأ قلبه لسانه و رآه حتما عليه - فان قلت كيف جازت الصلوة عليه - قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم و كانوا يجرون مجرى المسلمين اظهروا ايمانهم لما في ذلك من المصلحة - و عن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخضع [مات] صفة لاحد و انما قيل مات و ماتوا بافظ الماضي و المعنى على الاستقبال على تقدير الكون و الوجود لانه كائن موجود لا محالة - [انهم كفروا] تعليق للمذهبي * وقد أعيد قوله [و لا تعجبك] لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له و تاكيده و ارادة ان يكون على بال من المخاطب لينساه و لا يسهو عنه و ليعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لاسيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشيء الذي اهم صاحبه فهو يرجع اليه في انشاء حديثه و يتخلص اليه و انما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يتندر منه * يجوز ان تراك السورة بتمامها و ان يرد بعضها في قوله [و اذا انزلت سورة] كما يقع القرآن و الكتاب على كله

أُولَئِكَ الظُّلُمُوتُ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذُرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ۝ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ نَهْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝
 لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۝ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۝ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۝ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
 وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۝ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى
 الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۝ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۝

وبعضه - وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايامن والجهاد [أَنْ آمَنُوا] هي ان المفسرة [أُولَئِكَ الظُّلُمُوتُ]
 ذوروا الفضل والسعة من طال عليه طولاً [مَعَ الْفَاعِلِينَ] مع الذين لهم عذر وعلّة في التخلّف [نَهْمٌ
 لَا يَفْقَهُونَ] ما في الجهاد من الفوز والسعادة و ما في التخلّف من الشقاء والهلاك [لَكِنِ الرَّسُولُ] اي ان
 تخلّف هؤلاء فقد نهّد الى الغزوة من هو خير منهم و اخلص نية و معتقدا كقوله فَإِن يَكْفُرْ بِمَا هُوَ
 فَقَدْ رَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا - فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ - [الْخَيْرَاتُ] تناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ - وقيل
 الحور لقوله نِيصِينَ خَيْرَاتٍ * [الْمُعَذِّرُونَ] من عذّر في الامر اذا قصّر فيه و توانى و لم يجتد و حقيقته ان يؤهم
 ان له عذرا فيما يفعل و لا عذر له - او المعذرون بادغام التاء في الذال و نقل حركتها الى العين - و يجوز
 في العربية كسر العين للتقاء الساكنين و ضمها لاتباع الميم و لكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون
 بالباطل كقوله يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ - و قرىء الْمُعَذِّرُونَ بالتخفيف و هو الذي يجتهد في العذر
 و يحتشد فيه - قيل هم اسد و غطفان قالوا ان لنا عيالا و ان بنا جهدا فاذن لنا في التخلّف - و قيل هم رهط
 عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالي بنا و مواشينا فقال عليه السلام سيغذياني
 الله عنكم - و عن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فام يعذرهم الله - و عن قتادة اعتذروا بالكذب - و قرىء الْمُعَذِّرُونَ
 بتشديد العين و الذال من تعذّر بمعنى اعتذرو و هذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء
 و الزاء و الصاد في الْمُطَوِّعِينَ وَ اِزْكُمِي وَ اِمْدَق - وقيل اريد المعذرون بالصحة و به فسّر الْمُعَذِّرُونَ وَ الْمُعَذِّرُونَ
 على قراءة ابن عباس الذين لم يقربوا في العذر [وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ] هم منافقوا الاعراب
 الذين لم يجيئوا و لم يعتذرو و ظهر بذلك انهم كذبوا الله و رسوله في ادعائهم الايمان - و قرأ ابي كذبوا بالتشديد
 - [سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ] من الاعراب [عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الدنيا بالقتل و في الآخرة بالنار * [الضُّعَفَاءُ]
 الهرمى و الزمنى و [الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ] الفقراء قيل هم مريضة و جبهة و بنو عدرة - و النصح لله و رسوله
 الايمان بهما و طاعتهما في السر و العلن و توليها و الحب و البغض فيهما كما يفعل اموالى الناصح
 بصاحبه [عَلَى الْمُحْسِنِينَ] على المعذرين الناصحين - و معنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم و لا طريق
 للعائب عليهم - [وَذَلَّتْ] حال من الكاف في اتوك و قد قبله مضمره كما قيل في قوله اَوْجَأْرُكُمْ حَصْرَتْ
 صدرهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا و لقد حصر الله المعذرين في التخلّف الذين ليس لهم في

٩ سورة التوبة وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتُمْ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتُمْ لَا آجِدُ مَا أَحْبَبْتُمْ عَلَيْهِمْ تَوَلَّوْا وَعَيْبْتُمْ
 ١١ الجزء تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۝ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا
 ١٧ ع مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۝ وَلِئَلَّا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ
 لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۝ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ۝ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِنْ أَنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۝ فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ ۝ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۝ وَمَا وَجَّهْتُمْ
 جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ يَحَافُونَ لَكُمْ لَنُرْضُوا عَنْهُمْ ۝ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝

ابدانهم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سألوا المؤنة فلم يجدوها - وقيل المستعملون ابو
 موسى الاشعري واصحابه - وقيل البكارون وهم ستة نفر من الانصار [تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ] كقولك تفيض
 دمعاً وهو ابغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك ائديك من
 رجل ومحل الحجار والمجرور النصب على التمييز [الَّيَجِدُوا] لئلا يجدوا ومحل نصب على انه مفعول
 له وناصبه المفعول له الذي هو حزنًا - فان قلت [رَضُوا] ما موقعه - قلت هو استيناف كانه قيل ما بالهم
 استأذنوا وهم اغنياء وقيل رَضُوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة [الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ] يعني
 ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم - فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله قُلْتُمْ
 لَا آجِدُ استينافاً مثله كانه قيل اذا ما اتوك لتحمليهم تَوَلَّوْا فليل ما لهم تَوَلَّوْا باكين فقيل قُلْتُمْ لَا آجِدُ مَا
 أَحْبَبْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ وَسَطٌ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ كَالاعتراض - قلت نعم وبحسن * [لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ] علة للنهاي
 عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به - وقوله
 [قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ] علة لانتفاء تصديقهم لان الله عزوجل اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم
 واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم [وَسَيَرَى اللَّهُ
 عَمَلَكُمْ] اتنبهون ام تتبثون على كفركم [ثُمَّ تُرَدُّونَ] اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم
 على حسب ذلك * [لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ] فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم [فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ] فاعطوهم طلبتهم [إِنَّهُمْ رِجْسٌ] تعليل
 لترك معاتبهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوتج
 على زنة تفرط منه ليظبره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار واما هؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم
 [وَمَا وَجَّهْتُمْ جَهَنَّمَ] يعني وكفتم الذار عتاباً وتوبخاً فلا تتكلموا عتابهم * [لَنُرْضُوا عَنْهُمْ] اي غرضهم في الحلف
 بالله طلب رضاكم لينفهم ذلك في دنياهم [فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ] فان رضاكم وحدكم لا ينفهم اذا كان الله ساخطاً
 عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته واجلها - وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضى المؤمنين
 يفتضي رضى الله عنهم * قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلاً
 منانقين فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم - وقيل جاء

الْأَعْرَابِ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ الْأَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ
يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّارِثَ ۗ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ ۗ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۗ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَالسَّبِقُونَ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

عبد الله بن ابي يحاف ان لا يتخلف عنه ابدا [الْأَعْرَابُ] اهل البدو [أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا] من اهل
الحضر لاجفائهم وسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بُعد من مشاهدة العلماء و معرفة الكتاب و السنة [وَأَجْدَرُ الْأَعْلَمُوا]
و احقُّ بجهد [حُدُودَ] الدين و [مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] من الشرائع و الاحكام و منه قوله عليه السلام ان الجفاء و القسوة
في الفدادين - [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] يعلم حال كل احد من اهل الوبر و المدر [حَكِيمٌ] فيما يصيب به مسيئتهم
و محسنهم من عقابه و ثوابه [مَغْرَمًا] غرامة و خسرا و الغرامة ما ينفقه الرجل و ايس يلزمه لانه
لا ينفق الا تقية من المسلمين و رياء لا لوجه الله و ابتغاء المثوبة عنده [وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّارِثَ] دوائر الزمان
دركه و عقبه لذهب غلبتكم عليه فيتلخا من اعطاء الصدقة [عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ] دعاء معترض دعي عليهم
بنحو ما دعوا به كقوله عز و علا و قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَاتُ أَيْدِيَهُمْ - و قرئ السَّوْءِ بالضم وهو العذاب
كما قيل له سيئة - و السَّوْءُ بالفتح و هو ذم للدائرة كقولك رجلٌ سوءٌ في نقبض قولك رجلٌ صدقٌ لان من
دارت عليه ذام لها [وَاللَّهُ سَمِيعٌ] لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة [عَلَيْهِمْ] بما يضمنون - و قيل هم اعراب اسد
و غطفان و تميم [قُرْبَاتٍ] مفعول ثانٍ لِيَتَّخِذُ و المعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله [وَصَلَاتِ
الرَّسُولِ] لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير و البركة و يستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوني و قال
تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ فاما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ وَصَلَاتِ [أَلَا إِنَّهَا] شهادة من الله
للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات و صلوات و تصديق لوجائه على طريق الاستيناف مع
حرفي التنبيه و التحقيق المؤمنين بثبات الامر و تمكده و كذلك [سَيُدْخِلُهُمُ] و ما في السنين من تحقيق
الوعد و ما ادل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين و ان الصدقة منه يمكن اذا خاصت النية من
صاحبها - و قرئ قُرْبَةً بضم الراء - و قيل هم عبد الله ذو الابدان و رهطه - [السَّبِقُونَ الْأُولَىٰ] مِنَ الْمُجْرِمِينَ [هم
الذين صلوا الى القبليتين - و قيل الذين شهدوا بدر - و عن الشعبي من بائع بالحديبية و هي بيعة
الرضوان ما بين البجرتين و من الانصار اهل بيعة العتبة الاولى و كانوا سبعة نفر و اهل العقبه الثانية و كانوا
سبعين و الذين امنوا حين قدم عليهم ابو زارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن - و قرأ عمر رضي الله عنه
و الانصار بالرفع عطفًا على السَّبِقُونَ - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يرى ان قوله وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ايتوني بالي فقلت تصديق ذلك في اول الجمعة
و اَخْرَجَ مِنْهُمْ و اوسط الحشر و الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ و اَخْرَجَ الْأَنْفَالِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ - و روي انه

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَذَبَاتٍ تُجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ © وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ
 مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ ط وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَن قَفَّ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ قَفَّ لَا تَعْلَمُهُمْ ط لَكِن نَعَاهُمْ ط سَعْدِيهِمْ مَرْتَيْنِ
 ثُمَّ يَدْرُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ © وَأَخْرَجُوا بَدَنِيَّةً خَاطُوا عَمَلًا صَاحِبًا وَأَخْرَسِيًّا ط نَسِيَ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ط

سورة التوبة ٩
 الجزء ١١
 ع ١

سمع رجال يقرأه بالوار فقالوا من أقرأك قال أبي فدعاه فقال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وانك لتبيع القَرْظَ بالبقع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتهم ونصرنا وخذلتهم وأربنا وطردتم
 ومن ثم قال عمر رضي الله عنه لقد كنت أربنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا - وارتفع السُّبِقُونَ بالابتداء
 وخبره [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] ومعناه رضي عنهم للعمالهم [وَرَضُوا عَنْهُ] لما اناض عليهم من نعمته الدنيوية
 والديوية - وفي مصاحف اهل مكة تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا وهي قراءة ابن كثير - وفي سائر المصاحف
 [تَحْتَهَا] بغير من * [وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ] يعنى حول بلدكم وهي المدينة [مُنْفِقُونَ] وهم جُبَيْتَةٌ واسلم واشجع
 وغفار كانوا نازلين حولها [وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ] عطف على خبر المبتدأ الذي هو مِمَّنْ حَوْلَكُمْ - ويجوز
 ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قوم مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ
 على ان مَرَدُوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا - وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ
 اوصفة لِمُنْفِقُونَ فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره [مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ] تمهروا فيه من مرن فلان على
 عمله ومرن عليه اذا درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانتم عايه ومهارتم فيه
 بقوله [لَا تَعْلَمُهُمْ] اي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك افطر تنونتم في تحامي
 ما يشك في امرهم ثم قال [لَكِن نَعْلَمُهُمْ] اي لا يعلمهم الا الله ولا يطاع على سرهم غيره لانهم يبطنون
 الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في
 ايمانهم وذلك انهم مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ وَضَرُوا بِهِ فليهم فيه اليد الطولى [سَعْدِيهِمْ مَرْتَيْنِ] قتل هما القتل
 وعذاب القبر - وقيل الفضيحة وعذاب القبر - وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المراتين فقال قام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك مذائق اخرج يا فلان فانك مذائق
 فأخرج ناسا وفضحتهم بهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر - وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهبك
 ابدانهم - [إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ] الى عذاب النار * [اعترفوا بذنوبهم] اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعانيير الكاذبة كغيرهم
 ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بدس ما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة ابولبابة مروان بن عبد المذدر
 و اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام - وقيل كانوا عشرة نسبعة مذموم اوثقوا انفسهم بلغتهم ما نزل في اختلفين
 فآيقنوا بالهلاك فاثقوا انفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل المسجد
 فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فقرأهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم اقساموا ان لا يتحلوا
 انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يتحلهم فقال وانا اقسام ان لا احاتم حتى اومر فيهم

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسُدُّوا زُرُقَهُمْ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَذِبُكُمْ بِمَا كُنتُمْ

فنزلت فاطمهم و عذرتهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلقنا عنك فتصدق بها و طهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم [عملا صالحا] خروجا الى الجهاد [واخر سيفا] تخلفا عنه - عن الحسن و عن الكلبي التوبة و الاثم - فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به - قلت كل واحد منهما مخلوط و مختلط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء و اللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه و فيه ما ليس في قولك خلطت الماء بالمبن لانك جعلت الماء مخلوطا و اللبن مخلوطا به و اذا قلته بالوار جعلت الماء و اللبن مخلوطا بهما كانك قامت خلطت الماء بالمبن و اللبن بالماء - و يجوز ان يكون من قواهم بعث الشاة شاة و درهما بمعنى شاة بدرهم - فان قامت كيف قيل [ان يتوب عليهم] و ما ذكرت توبتهم - قلت اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم و هو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم * [تطهرهم] صفة صدقة - و قرى تطهرهم من اظهرة بمعنى طهره - و تطهرهم بالجزم جواربا للاصرو ام يقرأ و تزكيتهم الا بانبات الياء - و التاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المومن - و التزكية مبالغة في التطهير و زيادة فيه او بمعنى الانماء و البركة في المال [و صل عليهم] و اعطف عليهم بالدعاء لهم و ترحم و السنة ان يدعو لمصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها - و عن الشافعي احب ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت و جعله طهورا و بارك لك فيما ابقيت - و قرى [ان صلوتك] على التوحيد [سکن لهم] يسكنون اليه و مطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم [و الله سميع] يسمع اعترافهم بذنوبهم و دعاءهم [عالم] بما في ضمائرهم من الندم و الغم لما فرط منهم * قرى [ألم يعلموا] بالياء و التاء و فيه وجبان - احدهما ان يراك المتوب عليهم يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم و تقبل صدقاتهم [ان الله هو يقبل التوبة] اذا صحت و يقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية و هو للتخصيص و التوكيد [و ان الله] من شانه قبول توبة التائبين - و قيل معنى التخصيص في هو ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انما الله هو الذي يقبل التوبة و يردها فاقصدرة بها و وجهها اليه - [رقل] لهؤلاء التائبين [اعملوا] فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله و عباده كما رأيتم و تبين لكم - و الثاني ان يراك غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة - فقد روي انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون و لا يجالسون فما لهم فنزلت - فان قامت فما معنى قوله [و ياخذ الصدقات] - قلت هو مجاز عن قبوله لها - و عن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل و المعنى انه يتقبها و يضاعف عليها و قوله [فسيري الله] و عيد لهم و تحذير من عاقبة الاصرار و الذهول

تَعْمَلُونَ ۝ وَآخِرُونَ مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ أَمَّا يَعِدِبُهُمْ وَأَمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا أَمَّنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ط وَلِيُخَلِّفَنَّ إِنْ أَرَادْنَا إِلَّا الْاِحْسَانِي ط

عن التوبة * قرع [مَرَجُونَ] وَمُرَجَّوُونَ مِنْ أَرْجَائِهِمْ وَأَرْجَائُهُ إِذَا آخَرْتَهُ وَمِنْهُ الْمَرْجَّةُ يَعْنِي وَأَخْرَدُونَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ موقوف امرهم [أَمَّا يَعِدِبُهُمْ] ان بقوا على العصيان و ام يتوبوا [وَأَمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ] ان تابوا و هم ثلثة كعب بن مالك و هلال بن أمية و مرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم و لا يكلموهم و لم يفعلوا كما فعل ابو لبابة و اصحابه من شد انفسهم على السواري و اظهار الجزع و الغم و لما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله و اخلصوا نياتهم و نصحت توبتهم فرحمهم الله [وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] - و في قراءة عبد الله غُفُورٌ رَحِيمٌ - و امّا للعبد امي خافوا عليهم العذاب و ارجوا لهم الرحمة - في مصاحف اهل المدينة و الشام اتَّخَذُوا بغير واولاؤها قصة على حياها - و في مائرها بالواو على عطف قصة مَسْجِدِ الضَّرَّارِ الَّذِي احدثه المذابقون على سائر قصصهم - روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف و قالوا نبذي مسجدا و نرسل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلي فيه و آله و سلم يصلي فيه و يصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل و الزيادة على اخوتهم و هو الذي سماه رسول الله الفاسق و قال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلوك معكم فام يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام و ارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة و سلاح فاني ذاهب الي قيصر و ات بجنود و مخرج محمدا و اصحابه من المدينة فبنوا مسجدا بجانب مسجد قباء و قالوا للمذبي صلى الله عليه و آله و سلم بنينا مسجدا لذي العلة و الحاجة و الليلة المطيرة و الشتوية و نحن نحب ان تصلي لنا فيه و تدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر و حال شغل و اذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن الدخشم و معن بن عدي و عامر بن السكن و وحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه و احرقوه ففعل فامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف و النمامة و مات ابوعا مر بالشام بقنشرين [ضَرَّارًا] مضارة لخوانيم اصحاب مسجد قباء و معارة [وَكُفْرًا] و تقوية للذفاق [وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ] لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيعتص بهم فارادوا ان يتفرقوا و تختلف كلمتهم [وَارْصَادًا] و اعدادا لاجل [مَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ] و هو الراهب اعذره له ايصلي فيه و يظهر على رسول الله - و قيل كل مسجد بُني مباحة او رياء و سُمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار * و عن شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر فقبل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا احب ان اصلي فيه فانه

وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۖ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۗ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ۖ ۝ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٍ أَمْ

بُنِي عَلَى ضَرَارٍ وَكُلِّ مَسْجِدٍ بُنِيَ عَلَى ضَرَارٍ أَوْ رِبَاءٍ أَوْ سُمْعَةٍ فَإِنْ أَصْلَهُ يَنْتَهِي إِلَى مَسْجِدِ الذِّي بُنِيَ ضَرَارًا -
و عن عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضي الله عنه امر المسلمين ان يبذوا المساجد وان لا يتخذوا
في مدينة مسجدين يضار احدهما الاخر - فان قات والذين اتخذوا ما محله من الاعراب - قات محله النصب
على الاختصاص كقوله وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ - وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمس وصفنا الذين
اتخذوا كقوله وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ - فان قلت بم يتصل قوله [مِنْ قَبْلُ] - قلت باتخذوا اي اتخذوا مسجدا
من قبل ان ينامق هؤلاء بالمتخلف [ان اردنا] ما اردنا ببناء هذا المسجد [الا] الخصلة [الحسنى] - او الارادة
الحسنى وهي الصلوة و ذكر الله و التوسعة على المصلين - [لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى] - قيل هو
مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين
و الثلاثاء و الاربعاء و الخميس و خرج يوم الجمعة و هو اولى الان الموازنة بين مسجدتي قباء اوقع - وقيل
هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة - و عن ابي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن مسجد الذي أسس على التقوى فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد
المدينة [مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ] من اول يوم من ايام وجوده [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا] قيل لما نزلت مشى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم معه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال
أموءمون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه
السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه
السلام مؤمنون و رب الكعبة فجاس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي
تصنعون عند الوضوء وعند الغنط فقالوا يا رسول الله نبتع الغنط الاحجار الثلاثة ثم نبتع الاحجار الماء فتلا النبي
صلى الله عليه وآله وسلم رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا - و قرئ ان يطهروا بالادغام - وقيل هو عام في التطهر من
النجاسات كلها - وقيل كانوا لا ينامون الليل على اجنابة و يتبعون الماء اثر البول - و عن الحسن هو التطهر
من الذنوب بالتوبة - وقيل يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا بِالْحَمَى الْمَكْرَةَ لذنوبهم فحماهم عن اخرهم - فان قلت ما
معنى المحبتين - قات محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه و يحرمون عليه حرص المحب للشيء المشتبه
له على ايتاره و محبة الله اياهم انه يرضى عنهم و يتحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه - قرئ [أُسِّسَ
بُيُوتَهُ] و أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْعَامِلِ وَالْمَفْعُولِ - و أُسِّسَ بُيُوتَهُ جَمْعُ أُسَّسَ عَلَى الْإِغَاثَةِ - و أُسَّسَ
بُيُوتَهُ بِالْفَتْحِ وَ الْكسْرِ جَمْعُ أُسَّ - و أُسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى أَعْمَالٍ جَمْعُ أُسَّ اَيْضًا - و أُسَّ بُيُوتَهُ وَ الْمَعْنَى أَفَمَنْ
أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى قَاعِدَةٍ قَوِيَةٍ مُحْكَمَةٍ وَ هِيَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ تَقْوَى اللَّهِ وَ رِضْوَانُهُ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ

من أسس بنيانه على شفا جرف هار فأنهار به في نار جهنم ط والله لا يهدي القوم الظالمين @ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ط والله عليهم حكيم @ أن الله اشتد من المؤمنين انفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ط

الجزء ١١

ع ٢

على قاعدة هي اضعف القواعد و ارخاها و اوقها بقاء وهو الباطل و النفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار
في قلة الثبات و الاستمسك - وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما يذاني التقوى -
فان قلت فما معنى قوله فأنهار به في نار جهنم - قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل
فأنهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه رشح المجاز فجاء بلفظ الانهيار الذي هو
للجرف وليصور ان المبطل كانه أسس بنيانا [على شفا جرف] من اودية جهنم [فأنهار به] ذلك الجرف
فهوى في قعرها - والشفا الحرف و الشفير و جرف الوادي جانبه الذي يتحقر اصله بالماء و تجربته السيول
فيبقى واهيا - و الهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفا على التهدم و السقوط و وزنه فعل قصر عن فاعل
كخلف من خالف و نظيره شاك و صات في شائك و صاوت و الفه ليست بالف فاعل انما هي عينه
و اصله هور و شوك و صوت و لا ترى ابغ من هذا الكلام و الا دل على حقيقة الباطل و كنه امره -
و قرئ جرف بسكون الراء - فان قلت فما وجه ما روى سيديويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله
بالتدوين - قلت قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث كقترى فيمن نون الحقها بجمعير - و في مصحف
ابي فانهارت به قواعد - و قيل حُفرت بقعة من مسجد الضرار فرُئي الدخان يخرج منه - و روي ان مجمع
بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب
في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا و لا نعمة عين اليس امام مسجد الضرار فقال
يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضره فيه و لو علمت
ما صليت معهم فيه كذت غلاما قارئاً للقران و كانوا شيوخا لا يقرؤن من القران شيئا فعذره و صدقه و امره
بالصلوة بقومه - ريبة شكا في الدين و نفاقا و كان القوم منافقين - و انما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم
و نفاقهم كما قال جل و عز غرارا و كفرا فلما هدسه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ازادوا لما غاظمهم
من ذلك و عظم عليهم تصميما على النفاق و مقتدا للاسلام فمعنى قوله [لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم] لا يزال هدمه سبب شد و نفاق زائد على شكهم و نفاقهم لا يزول و سمه عن قلوبهم و لا يضمحل
اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعاً و تفرق اجزاء فحينئذ يسألون عنه و اما ما دامت سالمة مجمعة
فالريبة باقية فيها متمكنة - فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويراً لحال زوال الريبة عنها - و يجوز ان يراد
حقيقة تنطيعها و ما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار - و قرئ يقطع بالياء - و تقطع بالتخفيف -
و تقطع بفتح التاء بمعنى تقطع - و تقطع قلوبهم على ان الخطاب للرسول امي الا ان تقطع انت قلوبهم
بقتلهم - و قرأ الحسن الى ان - و في قراءة عبد الله و لو قطعت قلوبهم - و عن طلحة و لو قطعت قلوبهم

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ط وَمَنْ أَوْفَى بَعْدِهِ
مَنْ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ط وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥ التَّائِبُونَ الْعَامِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ

على خطاب الرسول او كل مخاطب - وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تَنْتَضِعَ بها قلوبهم ندماً واسفاً على تفریطهم
- مَثَلُ اللَّهِ اثْبَاتُهُمْ بِالْحَجَّةِ عَلَىٰ ذَلِكُمْ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِهِ بِالشَّرْحِ - وروى تاجرهم فاعلى لهم الثمن -
وعن عمر رضي الله عنه فجعل لهم الصفتين جميعاً - وعن الحسن انفساً هو خلقها و اموالاً هو رزقها -
وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن راحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت
قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الحجّة فالوا ربح البيع لا نُقِيلُ ولا نستقيل - و مر برسول الله اعرابي وهو
يقرأها فقال كلام من قال كلام الله قال بيعٌ والله مَبِيعٌ لا نُقِيلُهُ ولا نستقيله فخرج الى الغزوة فاستشهد -
[يُقَاتِلُونَ] فيه معنى الامر كقوله تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ - وروى [فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ] على بناء
الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس [وَعَدَا] مصدر موكّد أخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين
في سبيله وعد ثابت قد اثبتته [فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ] كما اثبتته في القرآن ثم قال [وَمَنْ أَوْفَى بَعْدِهِ
مَنْ اللَّهِ] لان اخلاف الميعاد قبيح لا يُقدّم عليه الكرام من الخاق مع جواره عليهم لحاجتهم فكيف بالغني
الذي لا يجوز عليه القبيح قط ولا ترمى ترغيباً في الجهاد احسن منه و ابلغ * [التَّائِبُونَ] رفع على المدح
اي هم التائبون يعنى المؤمنون المذكورين و يدل عليه قراءة عبد الله و ابي رضي الله عنهما التَّائِبِينَ بالياء
الى و الحُفَظِينَ نصباً على المدح - و يجوز ان يكون جراً صفةً للمؤمنين - و جور الزجاج ان يكون مبتدأ
خبره محذوف اي التَّائِبُونَ الْعَامِدُونَ من اهل الجنة ايضا و ان لم يجاهدوا كقوله و لا وعد الله الحسنى -
وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يُقَاتِلُونَ - و يجوز ان يكون مبتدأ و خبره الْعَامِدُونَ و ما بعده
خبر بعد خبر اي التَّائِبُونَ من الغفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال - وعن الحسن هم الذين تابوا
من الشرك و تبرأوا من النفاق - و [الْعَامِدُونَ] الذين عبدوا الله وحده و اخلصوا له العبادة و حرصوا عليها
و [السَّائِحُونَ] الصائمون شُبِّهوا بذوى السياحة في الارض في امتناعهم من شيواتهم - وقيل هم طلبة العلم
يسبحون في الارض يطابونه في مظانه * قيل قال صلى الله عليه وآله و سأم لعنه ابي طالب انت
اعظم الناس عليّ حقاً و احسبهم عندي يداً و قل كلمة تجيب لك بها شفاعتي فابى فقال لا زال استغفر لك
ما لم اده عنه فزلت - وقيل لما افتتح مكة سأل ابي ايوبه احدث به عهداً فقيل امك امنة فزار قبرها
بالابواء ثم قام مستعبداً فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فان لي و استأذنته في الاستغفار لها فلم
يأذن لي فزلت و هذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة و هذا اخر ما نزل بالمدينة - وقيل
استغفر لابي - و قيل قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابيائنا و ذري قرابتنا و قد استغفر ابراهيم لابي

سورة التوبة ٩

الجزء ١١

ع ٢

الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ لِأَمْرٍ مَّعْرُوفٍ وَذَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ط وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾
 مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُصْحَابُ
 الْجَحِيمِ ﴿٦٠﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ط
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿٦١﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَسْبِتَ بِهِمْ فَمَا يَتَّعُونَ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط يُكْفِي وَيُمِيتُ ط وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ
 وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦٣﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْحُسْرَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ يَنْزِغُ

و هذا مُكَمَّدٌ يَسْتَغْفِرُ لِعَمَلِهِ [مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ] مَا صَحَّ لَهُ الِاسْتِغْفَارُ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ [مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
 أَنَّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ] لِأَنَّهُمْ مَاتُوا عَلَى الشَّرْكِ - قَرَأَ طَلْحَةَ وَ مَا اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ - وَعَنْهُ وَمَا يَسْتَغْفِرُ
 إِبْرَاهِيمَ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ [الْإِعْنَ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ] أَبِي وَعَدَّهَا إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ
 لَكَ - وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَحَمْدُ الرَّابِعَةِ وَعَدَّهَا أَبِيهِ - فَان قَالَتْ كَيْفَ خَفِيَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَنَّ
 الِاسْتِغْفَارَ لِلْكَافِرِ غَيْرُ جَائِزٍ حَتَّى وَعَدَهُ - قَالَتْ يَجُوزُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ مَا دَامَ يُرْجَى مِنْهُ الْإِيمَانُ جَازَ الِاسْتِغْفَارُ
 لَهُ عَلَى أَنْ امْتِنَاعَ جَوَازِ الِاسْتِغْفَارِ لِلْكَافِرِ إِنَّمَا عَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَنَّ الْعَقْلَ يَجُوزُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِلْكَافِرِ الْإِتْرَى إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لَعَنَهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُكِّفْ - وَعَنِ الْحَسَنِ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ فُلَانًا يَسْتَغْفِرُ
 لِأَبَائِهِ الْمَشْرُوكِينَ فَقَالَ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فَذُرْنَا - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ وَهُمَا
 مَشْرُوكَانِ فَقَالَتْ لَهُ فَقَالَ أَلَيْسَ قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ - فَان قَالَتْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
 تَبَرَّأَ مِنْهُ] - قَالَتْ مَعْنَاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ أَنَّهُ يَأْمَنُ وَأَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُ عَنْهُ
 قَطَعَ اسْتَغْفَارَهُ فَمَوْكُفُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ [أَوَّاهٌ] فَعَالٌ مِنْ أَوَّاهٍ كَلَّالٌ مِنَ الْمَوْلُودِ
 وَهُوَ الَّذِي يُكْثِرُ التَّوَّاهُ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَرْطُ تَرْحَمَهُ وَرَفَقَهُ وَحَلَمَهُ كَأَن يَتَعَطَّفُ عَلَى أَبِيهِ الْكَافِرِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ مَعَ شَكَايَتِهِ
 عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ لَأَرْجَمَنَّكَ يَعْنِي مَا أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّقَانِهِ وَاجْتِنَابِهِ كَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمَشْرُوكِينَ وَغَيْرِهِ مِمَّا نَهَى عَنْهُ وَبَيَّنَّ أَنَّهُ مَحْظُورٌ
 لَا يُؤْخَذُ بِهِ عِبَادَةُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ لِلْإِسْلَامِ وَلَا يُسَمِّيهِمْ ضَلَالًا وَلَا نَسْخًا لَهُمْ إِلَّا إِذَا اقْتَدَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ بَيَانِ حَظْرَةِ تَلْيِيمِهِ وَعَلِمِهِمْ
 بِأَنَّهُ وَاجِبُ الْإِتْقَانِ وَاجْتِنَابِ - وَامَّا قَبْلَ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِمْ كَمَا لَا يُؤْخَذُونَ بِشَرْبِ الْخَمْرِ وَلَا بَيْعِ
 الصَّاعِ بِالصَّاعِينَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَهَذَا بَيَانٌ لِعَدَمِ مَنْ خَافَ الْمَوَاضِعَ بِالِاسْتِغْفَارِ لِلْمَشْرُوكِينَ قَبْلَ رُودِ الْمَذْهَبِ فِيهِ - وَ
 فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَدِيدَةٌ مَا يَذْبَغِي أَنْ يُغْفَلَ عَنْهَا وَهِيَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ لِلْإِسْلَامِ إِذَا اقْتَدَمَ عَلَى بَعْضِ مَحْظُورَاتِ اللَّهِ دَاخِلٌ
 فِي حُكْمِ الْإِضْلَالِ - وَالْمَرَكُ [بِمَا يَتَّعُونَ] مَا يَجِبُ اتِّقَانُهُ الْمَذْهَبِي فَمَا مَا يَعَامُ بِالْعَقْلِ كَالْمَذْهَبِ فِي الْخُبْرِ وَرَأَى أَوْ دِيْعَةً
 فَغَيْرُ مَوْقُوفٍ عَلَى التَّوْقِيفِ [تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ] كَقَوْلِهِ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَخَّرَوُ قَوْلَهُ
 وَاسْتَغْفِرْ لِنَبِيِّكَ وَهُوَ بَعْثٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّوْبَةِ وَهُوَ مَا مِنْ مَوْءٍ إِلَّا وَهُوَ مَحْتَجٌّ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ حَتَّى
 الذَّهَبِيُّ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَابْنَةُ لِفَضْلِ التَّوْبَةِ وَمَقْدَارُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَأَنَّ صِفَةَ التَّوَابِينَ الْوَابِينَ صِفَةُ الْإِبْدِيَاءِ

قَالَ رَبِّ قَرَّبْ قَلْبِي ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ط إِنَّهُمْ رُفِعُوا بِرَحْمَتِكَ وَالَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحَّبْتُمْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ط ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ط إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح - وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمذائقين في المتخلف عنه كقولهم عفا الله عنك [في ساعة العسرة] في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم * شعر * غداة طفت علماء بكر بن وائل * عشية فارغنا جذام * وحميرا * ع * اذا جاء يوما وارثي ينتغي الغنى * والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزدرا التمر المدرد والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصنا الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحرروا الابل واعتصروا فودئها وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجذب والخط والضيقة الشديدة [كاد تزيغ قلوب فريق مديم] عن الذبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه - وفي كاد ضمير الشان وتبته سيديويه بقولهم ليس خاق الله مثله - وقرئ يزيغ بالياء - وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاعت قلوب فريق مديم يريد المتخلفين من المؤمنين كابي لبابة وامثاله [ثم تاب عليهم] تكرر للتوكيد - ويجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدونهم [الثالثة] كعب بن مالك و مرادة بن الربيع وهلال بن أمية - ومعنى [خلّفوا] خلّفوا عن الغزو - وقيل عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعدهم - وقرئ خلّفوا اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخالف الفم - وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خالفوا - وقرأ الاعمش وعلی الذلّة المخالفين بما رحبت [برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيها قلعا وجزعا مما هم فيه] وضاقت عليهم أنفسهم [اي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لانها خرجت من فرط الوحشة والغم [وظنوا] وعلما [أن لا ملجأ من] سخط [الله الا] الى استغفاره [ثم تاب عليهم ليتوبوا] ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرامة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويتوبوا - وليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علماء منهم [إن الله] توأب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة - روي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منهم من بدأ له وكرد مكاله فلتحق به - عن الحسن انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ماخلفني الاظاك وانتظار ثمرك اذهب فانتي في سبيل الله ولم يكن لأخر الآ اهل فقال يا اهلاه ما بطأني ولا خلفني الا الضن بك لاجرم والله لا أكابدن المغاوز حتى ألتحق برسول الله فركب واحق به ولم يكن لأخر الآ نفسه لا اهل ولا مال فقال يانفس ما خلفني الاحب الحديدك و الله لا أكابدن الشدائد حتى ألتحق برسول الله فتباط زانه واحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصرع عليها - وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله

الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ مَا كَانَ لِأَعْلَى الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٣

عليه وآله وسلم ماشياً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى سوادَه كُنْ ابا ذَر فقال الناس هو ذلك فقال رحم الله ابا ذَر يمشي وحده ويموت وحده ويُبَعث وحده - وعن ابي خيثمة انه بلغ بسنانه وكانت له امرأة حسناء فرسَّت له في الظلَّ وبسطت له الحصيرو وقربت اليه الرطب والماء البارئ فنظر فقال ظلَّ ظليلٌ ورطبٌ يابغٌ وماء باردٌ وامرأة حسناء و رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصبح والرياح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم طرنه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كُنْ ابا خيثمة فكانه ففرح به رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم واستغفره ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قفل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم سلمت عليه فرد عليَّ كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلفت كعباً فقيده ما خافه الا حسنُ برديه والظنُّ الي عطفه فقال معاذُ الله ما اعلم الا فضلا واسلاماً ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فنذكر لنا الناس ولم يكنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا تقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا لنا ببدء من ذروة سلج ابرش يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاعت عليهم الارض بما رحبت وضاعت عليهم انفسهم وتدابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله فيقول الي حتى صاخبني وقال لذيكَ توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشريا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية - وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه [مع الصديقين] - و قرى من الصديقين وهم الذين صدقوا في دين الله نيةً وقولاً وعملاً - او الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه - وقيل هم الثلاثة اي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم - وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار ورافقوهم وانتظموهم في جملتهم وصدقوا مثل صدقهم - وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك - وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صديقاً ثم لا ينجزه اترادوا ان شئتم وكونوا مع الصديقين فهل فيها من رخصة [ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه] امر ابا بن يصحبه على البساء والضرأ ويكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واختباط وان يلقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علماً بانها اعز نفس عند الله وكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تتهانفت فيما تعرضت له ولا يكثر لها اصحابها ولا يقيموا لها وزناً وتكون اخف شيء عليهم واهوناً فضلاً يربوا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ
مَرْطَبًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ اللَّهِ إِلَّا الْكُتُبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا يَنْفِقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمُ بِحَسَنَاتِهِمْ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا
كَافَّةً ۗ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝

عليه وهذا نهى بليغ مع تفهيم لاسرههم و توبيخ لهم عليه و تهديد لمتابعيه بانفة و حمية - [ذَٰلِكُمْ] اشارة الى
ما دل عليه قوله مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَتَّخِلُّوا مِنْ وَجوب مشايعته كانه قيل ذَٰلِكُمْ الْوَجوبُ بِسببِ [أَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ]
شيء من عطش و لا تعب و لا مَجاعة في طريق الجهاد و لا يدرسون مكانا من امكنة الكفار بحوانر خيولهم
و أخفاف راحلهم و ارجلهم و لا يتصرفون في ارضهم تصرفا يغيظهم و يضيّق صدرهم [وَلَا يَنَالُونَ مِنْ
عَدُوِّ اللَّهِ] و لا يزرأونهم شيئا بقتل او اسير او غنيمه او هزيمة او غير ذلك [إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ]
و استوجبوا الثواب و نيل الرغبي عند الله و ذلك مما يوجب المشايعة - و يجوز ان يراى بالوطء الايقاع
و الابداء لا الوطء بالاقدام و الحوانر كفواه عليه السلام أخر وطأة و طئها الله بوج - و الموطئ اما مصدر كالمورد
و اما مكان فان كان مكانا فهو يَغِيظُ الْكُفَّارَ يغيظهم و طوة - و الدليل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا و ان
يكون بمعنى المنيل و يقال نال منه اذا رزاه و نقصه و هو عام في كل ما يسؤهم و ينكبهم و يُلْحِقُ بِهِمْ
ضررا و فيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعديه فيه مشكورا من قيام و قوم و مشي و كلام و غير ذلك
و كذلك الشر - و بهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة ان المدد القائم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش
في الغنيمه لان و طء ديارهم مما يغيظهم و يئكئ فيهم و لقد انهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم لابنّي
عامر و قد قداما بعد تقضى الحرب و امتد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجرين ابي أمية و زياد بن
ابي ليبد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا ناسهم لهم - و عند الشاعبي
لا يشارك المدد الغانمين - و قرأ عبّيد بن عمير ظمأ بالمد يقال ظمى ظمأه و ظمأ [وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً]
و لو تمره و لو علاقة سوط [وَلَا كَبِيرَةً] مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة [وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا] اي ارضا في ذهابهم و مجيئهم و الوادي كل منعرج بين جبال و أكام يكون منفذا للسيل و هو
في الاصل فاعل من ردى اذا سال و منه الودي و قد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون
لأنّصل في وادي غيرك [إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ] ذلك من الانفاق و قطع الوادي - و يجوز ان يرجع الضمير فيه
الى عَمَلٌ صَالِحٌ - و قوله [لِجَزَائِهِمْ] متعلق بكُتِبَ اي اُنبت في صحائفهم لاجل الجزاء • الام لتأكيد الذفي
و معناه ان نفي الكافة عن ارضانهم لطلب العام غير صحيح و لا ممكن و فيه انه لو صح و امكن و لم يرد
الى مفسدة لوجب لوجب النفقة على الكافة و لان طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة [فَلَوْلَا
نَفَرَ] فحين ام يمكن نفي الكافة و لم يكن مصلحة فهلا نفر [مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ] - طَائِفَةٌ [اي من كل جماعة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً ۖ وَعَلِّمُوا نَاسًا مَعَهُ مَعِ الْآمِنِينَ ۖ وَإِذَا مَا
 أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۗ
 وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۗ أَوْ لَا يَتَّوْنُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ
 ٩ سورة التوبة
 ١١ الجزء
 ٤ ج
 ٤ الربع

كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفي [لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ] ليتكلموا الفقهة و يتجشمو المشاق في اخذها
 وتحصيلها [وَ لِيَذُنُّرُوا قَوْمَهُمْ] و ليجعلوا غرضهم و مرمى همتهم في التفقه انداز قومهم و ارشادهم و النصيحة
 لهم لا ما ينتجده الفقهاء من الاغراض الخسيسة و يؤمنونه من المقاصد الركيكة من التصدر و الترويس و التبسط
 في البلاد و التشبهه بالظلمة في ملابسهم و مراكزهم و مذانسة بعضهم بعضا و فساد الضرائر بينهم و انقلاب
 حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لآخر او شرنة جدوا بين يديه و تهالكه على ان يكون موطأ العقب
 دون الناس كلهم فما ابعده هؤلاء من قوله عز وجل لا يبريدون علوا في الارض و لا فسادا [لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ]
 ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا - و وجه اخر هو ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان
 اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك و بعد ما انزل في المتخلفين من الايات الشداق استبق المؤمنون عن اخرهم
 الى المنفيروا نطقوا جميعا عن استماع الوحي و التفقه في الدين فامرنا ان ينفروا من كل فرقة منهم طائفة الى
 الجهاد و يدعى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدل بالحجة اعظم اثرا
 من الجدل بالسيف - و قوله لِيَتَفَقَّهُوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم - و لينذرنا
 قَوْمَهُمْ و لينذر الفرق الباقية قَوْمَهُم النافرين - اِذَا رَجَعُوا اِيَّاهُمْ بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم و على
 الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه [يَلُونَكُمْ] يقرنون منكم و القتال واجب مع كافة الكفرة
 قريتهم و بعيدهم و لكن الاقرب فالاقرب اوجب و نظيره و اَنْذَرُ عَشِيرَتِكَ الْاَقْرَبِينَ و قد حارب رسول الله قومه
 ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام - و قيل هم قريظة و النضير و فدك و خيبر - و قيل الروم لانهم كانوا
 يسكنون الشام و اقرب الى المدينة من العراق و غيره و هكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا
 مَنْ وَلِيَهُمْ ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه سُئِلَ عن قتال الديلم فقال
 عليكم بالروم - و قرئ غُلْظَةً بالحرركات الثلث و الغلظة كالشدّة و الغلظة كالصُّغْطَة و الغلظة كالسُّخْطَة و نحوه
 وَ اَغْلَظْ عَائِدَهُمْ - وَ لَا تَهَيَّؤُوا و هو يجمع الجرأة و الصبر على القتال رشدة العداوة و العنف في القتال و الاسر منه
 وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رِفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ [مَعَ الْمُتَّقِينَ] ينصر من اتقاه فلم يتراءف على عدوه [فَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ]
 فمن المنافقين يقول بعضهم ابدن [اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ] السورة [اِيْمَانًا] انكارا و استهزاء بالمومنين و اعتقادهم
 زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي و العمل به و اَيُّكُمْ مرنوع بالابتداء - و قرأ عبّيد
 بن عمير اَيُّكُمْ بالفتح على اضمار فعل يفسره زَادَتْهُ تقديره اَيُّكُمْ زادت زَادَتْهُ هَذِهِ اِيْمَانًا [مَرَدَّتْهُمْ اِيْمَانًا]
 لانها ازيد لا يدين و الثبات و اثلج للصدر - او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على

سورة التوبة ٩
 الجزء ١١
 ع ٤

عَامَ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَّ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا ۗ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝

الاعتقاد والعمل [فَمَزَانُتَهُمْ رَجَسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ] كَفَرُوا مضمومًا إلى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي كفروا ونفانا ازداد كفرهم واستحکم و تضاعف عقابهم - قرئ [أَوَّلًا تَرَوْنَ] بالياء والنهاء [يُعْتَدُونَ] يَبْنُونَ بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن نفاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم - او يَبْنُونَ بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعاينون امره وما يُنزل الله عليه من نصرته وتأييده - او يُفْتَنُهُم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا يذبحون * [نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ] تغامزوا بالعيون انكارًا للوحي وسخرية به - قائلين [هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ] من المسلمين انصرف فانا لانصبر على استماعه و يغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم - او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو انما يقولون هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ - وقيل معناه وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فِي عَيْبِ الْمُنَافِقِينَ - [صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ] دعاء عليهم بأخذلان و بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح [بِأَنَّهُمْ] بسبب انهم [قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] لا يتدبرون حتى يفقهوا [مِنْ أَنْفُسِكُمْ] من جنسكم و من نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة و المذاسبة من التذائح بقوله [عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ] اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنذكم ولقائكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والتوقع في العذاب [حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ] حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به [بِالْمُؤْمِنِينَ] منكم و من غيركم [رَؤُوفٌ رَحِيمٌ] و قرئ مِنْ أَنْفُسِكُمْ اي من اشرفكم و افضلكم - وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فاطمة و عائشة رضي الله عنهما - وقيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اله و سلم في قوله رَؤُوفٌ رَحِيمٌ [فَإِنْ تَوَلَّوْا] فان اعرضوا عن الايمان بك و ناصبوك فاستعن و فوض اليه فهو كانيك معرفتهم ولا يضر دنك وهو ناصرك عليهم - و قرئ الْعَظِيمُ بالرفع - و عن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدرة - و عن أبي بن كعب أخراية نزلت لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل علي القرآن الآية اية و حرفا حرفا ما خلا سورة براءة و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فانهما أنزلتا علي و معهما سبعون الف صف من الملكة *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الرَّا قَف تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ

سورة يونس

[الرَّا] تعديده للحروف على طريق التحدتي و[تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ] اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات - و
الْكِتَابِ السورة - و[الْحَكِيمِ] ذكرا الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها - او وصف بصفة محمد بنه قال الاعشى * شعر * وغريبة
تأتى الملوك حكيمة * قد تلتها ليقال من ذا قالها * الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه - و[أَنْ أَوْحَيْنَا] اسم كان
وعجبا خبره - وقرأ ابن مسعود عَجَبَ فجعله اسما وهو نكرة و[أَنْ أَوْحَيْنَا] خبرا وهو معرفة كقوله * ع * يكون مزاجها
عسل و ماء * والاجود أن تكون كان تامة و[أَنْ أَوْحَيْنَا] بدلا من عجب - فان قلت فما معنى التام في قوله
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا وما الفرق بينه وبين قولك أَكَانَ عِنْدَ النَّاسِ عَجَبًا - فانت معناه أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ لِهِمْ
عَجَبًا يَعْجَبُونَ مِنْهَا ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاء بهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى -
والذي تعجبوا منه أَنْ يُوحَى إِلَى بَشِيرٍ وَأَنْ يَكُونَ رَجُلًا مِنْ أَقْدَامِ رِجَالِهِمْ دون تعظيم من عظمائهم فقد
كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وأن يذكر لهم البعث
ويؤذر بالذار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا
الا بشرًا مثلهم وقال الله تعالى قُلْ لَوْ كَانُ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُحُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا آيَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ مَا كَانَتْ رُسُلًا
وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب
الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما أمروكم
وَلَا أَوْلَاكُمْ بِالتَّيِّبِ تَعْرِفُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى وَالبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجب
انما العجب العجيب والذكر في العقول تعطيل للجزاء [أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ] ان هي المفسرة لان الانحاء فيه
معنى القول - و يجوز ان تكون الخفقة من المثقلة وامله انه انذير الناس على معنى ان انسان قولنا انذير
الناس - و[أَنْ لَهُمْ] البناء معه محذوف [قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي سابقته وفضلا ومذرة رفيعة - فان قلت
لم سميت السابقة تدما - قلت لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعنة الجميلة والسابقة
قدما كما سميت الذممة بدأ لانها تعطى باليد وباء لان صاحبها يدع بها فقيل اقلان قدم في الخير واد قوله
الى صدق دلالة على زيادة فضل و ائنه من السوابق العظيمة - وقيل مقام صدق الله ان هذا
الكتاب وما جاء به محمد لسحر - ومن قرأ [لَسِحْرًا] فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عجزهم

سورة يونس • ١٠

الجزء ١١

ع ٥

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ لَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّكُمْ ط قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ © إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ج يَدْبُرُ الْأَمْرَ ط مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ط ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ ط أَفَلَا تَذَكَّرُونَ © إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ط وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ط إِنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ©
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ط مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ

و اعترفتم به وإن كانوا كاذبين في تسميته سحرا - وفي قراءة أبي مَاهَذَا السِّحْرُ [يُدْبِرُ] يقضي ويُقدِر على
حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعله المتحرري للصواب الناظر في أدبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره
أخرا [الأمر] امر الخلق كله و امر ملكوت السموات و الأرض و العرش - فان قلت ما موقع هذه الجملة -
قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه و ملكه بخلق السموات و الارض مع بسطتها و اتساعها في
وقت يسير و بالاستواء على العرش و أتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة و انه لا يخرج امر من
الامور من قضائه و تقديره و كذلك قوله [مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ] دليل على العزة و الكبرياء كقوله
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ - و [ذَلِكَ] إشارة الى المعلوم بتلك العظمة
اي ذلك العظيم الموصوف بما وُصف به هو [رَبُّكُمْ] وهو الذي يستحق منكم العبادة [فاعبدوه] وحدة
ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر و لا ينفع [أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] فان أدنى التفكر و
النظر يُذبحكم على الخطاء فيما انتم عليه - [إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا] اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا
للقائه [وَعَدَّ اللَّهُ] مصدر موكد لقوله إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ و [حَقًّا] مصدر موكد لقوله وَعَدَّ اللَّهُ [أَنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ] استيناف معناه التعليل اوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض و مقتضى الحكمة بابتداء الخلق و اعادته
هو جزاء المكلفين على اعمالهم - و فُرِيَ أَنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ بِمَعْنَى لَأَنَّهُ - وهو منصوب بالفعل الذي نَصَبَ وَعَدَّ
اللَّهُ اِي وَعَدَّ اللَّهُ وَعَدَّ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اعَادَتَهُ وَالمعنى اعادته الخلق بعد بدئه - و فُرِيَ وَعَدَّ اللَّهُ على لفظ الفعل
و يُبْدِئُ مِنْ أَوَّلٍ - و يجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدأ الخلق كقوله • شعر • احقًا عباد الله
أَنْ لَسْتُ جَائِئًا • ولا ذاهبا الا على رقيب • و فُرِيَ حَقُّ أَنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ كقولك حَقُّ أَنْ زيدا مُنْطَاقٌ [بِالْقِسْطِ]
بالعدل وهو متعلق بئجزى و المعنى ليجزيهم بقسطه و يؤتميم اجورهم او بقسطهم و بما اقتسطوا و عدلوا و لم
يظلموا حين امنوا و عملوا صالحا لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشُّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ وَ الْعِصَاةُ غُلَامٌ أَنْفُسِهِمْ
و هذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون • الياء في [ضِيَاءً] منقابلة عن و او ضوء لكسرة ما قبلها - و فُرِيَ ضِيَاءً بِهِ مَزِيدٌ
بينما الف على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عَقَا - و الضياء اقوى من النور [وَقَدَرَهُ]
و قدر القمر و المعنى و قدر مسيرته [مَنَازِلَ] - او قدره ذامنازل كقوله تعالى وَ الْعَمْرَقَدْرَهُ مَنَازِلَ [وَ الْحِسَابَ]
و حساب الاوقات من الشهور و الايام و الليالي [ذَلِكَ] إشارة الى المذكور اي ما خلقه الامتسابا باحق

١٠ سورة يونس
 ١١ الجزء
 ٦ ع

٥ **الْبَاحِقِ** ط **يُفَصِّلُ** الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * **إِنَّ فِي اخْتِلَافِ** الْيَلِّ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * **إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ** لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِمَا وَالدِّينَ هُمْ
 عَنْ آيَاتِنَا غُفْلُونَ * **أُولَئِكَ** مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
 بِآيَاتِنَا **ع** تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * **دَعَاؤُهُمْ** فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ **ج**
 وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * **وَلَوْ يَعْلَمُ** اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلْنَا بِهِمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ **ط**

الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثاً - وفُرِيَ [يُفَصِّلُ] بالياء * خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر
 الى الذنوب والتدبر * [لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا] لا يتوعدونه اصلاً ولا يُحْطِرُونَهُ بِمَا لَهُمْ لَغْفَلَتُهُمُ الْمَسْتَوَلِيَّةُ عَلَيْهِمُ الْمُدْهَلَةُ بِالذَّلَاتِ
 وَحُبِّ الْعَاجِلِ عَنِ النَّقْطِ لِلْحَقَائِقِ - اُولِيَا مُلُونٌ حَسَنٌ لِقَاءُ نَا كَمَا يَأْمَلُهُ السَّعْدَاءُ - اولا يخافون سوء لقاءنا الذي يجب
 ان يخاف [وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا] من الآخرة واتروا القليل الغاني على الكثير الباقي كقوله تعالى ارْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ [وَاطْمَأَنَّنُوا بِمَا] وسكنوا فيها سكوناً من لا يزعم عنها فيذو شديداً واملوا بعيداً [يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
 بِآيَاتِنَا] يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل الموصي الى الثواب ولذلك جعل
 [تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ] بياناً له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها - ويجوز ان يريد
 يَهْدِيهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِنُورِ اِيْمَانِهِمْ اِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ كقوله تعالى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له
 انا عملك فيكون له نوراً وقائداً الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له
 انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار - فان قلت فلقد دلت هذه الآية على ان الايمان الذي يستحق
 به العبد الهداية والتوفيق والذوق يوم القيمة هو ايمان مفيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان
 الذي لم يقرن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور - قلت الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلوة
 مجموعاً فيها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بِأَيْمَانِهِمْ
 اى بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه [دَعَاؤُهُمْ] دعواؤهم لان اللهم نداء لله
 ومعناه اللهم انا نستجرك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد - ويجوز ان يراد
 بالدعاء العبادة واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكلف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان
 يستجوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يؤمنونه فينطقون به لذلك بلا كلفة كقوله تعالى وَمَا كَانَ
 صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَانًا تَصَدِّقَةً [وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ] وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح [أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ] ومعنى وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُحَيِّي بَعْضًا بِالسَّلَامِ - وقيل هي تحية الملكة آياتهم
 اضافة للمصدر الى المفعول - وقيل تحية الله لهم - وأن هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله على
 ان الضمير للشان كقوله * ع * أَنْ هَا كُ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْدَعِلُ * وفُرِيَ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ بِالْتَشْدِيدِ وَنُصِبَ الْحَمْدُ

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٦

فَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ① وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ②
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُرَّةَ مَرْكَانٍ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ غَيْرِ مَسِّهِ ③ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِمُتَسِفِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ④ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ⑤ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ⑥
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ⑦ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِذَاتِ قَالٍ

اعله [وَأَوْعَجِلَ اللَّهُ لِلدَّاسِ الشَّرِّ] تعجيله لهم الأخير فوضع [اسْتَجَابَهُمْ بِالْأَخِيرِ] موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً
بسرعة اجابته لهم واسعانه بطببتهم حتى كان استجابه لهم باخير تعجيل لهم والمراد اهل مكة وقوايم فأمطر
عليها حجارة من السماء يعني ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعتل لهم الخير ونجيبهم اليه [لَقَضِي
الْيَهُمِ أَجَابَهُمُ] لا يميتوا اهلكوا - وقضى لقصي اليهم اجابهم على البناء للمفاعل وهو الله عز وجل وينصرة قواية عبد الله
لقضينا اليهم اجابهم - فان قلت كيف اتصل به قوله [فَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا] وما معناه - قلت قوايه ولو يعجل
الله متضمن معنى نفى التعجيل كاذم قيل ولا نعتل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجابهم فدعهم [فِي طُغْيَانِهِمْ] اي
فهمهم برفض عابهم الذمعة مع طغيانهم الزاماً للحجة عليهم [الجانب] في موضع الحال بدليل عطف الحاليين عليه
اي دعانا مضطجعا أو قاعداً أو قائماً - فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال - قلت معناه ان المضور لا يزال داعياً
لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو في حاله كما كان مندبطحاً عاجزاً النهض ممتخذاً الذور او كان
قاعداً لا يقدر على القيام او كان قائماً لا يطيق المشى والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويوزق الصحة
بكمالها والمستهة بتماها - ويجوز ان يراد ان من المضورين من هو اشد حالاً وهو صاحب الفراش ومنهم
من هو اخف وهو القادر على القوم ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء
لان الانسان للجنس [مر] اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد - او مر عن
موقف الابتهاال والتضوع لا يرجع اليه كانه لا عبد له به [كَانَ لَمْ يَدْعُنَا] كانه لم يدعنا فحذف وحذف
ضمير الشأن قال ع * كان تدياه حقان * [كَذَلِكَ] مثل ذلك التزيين [زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ] زين الشيطان برسوسته
- او الله بخذانه وتخايته [مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات [لَمَّا ظَرَفُ لَأَهْلَكْنَا] والواو
في وجابهم للمحال اي ظاموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسليم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات -
وقوايه [وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا] يجوز ان يكون عطفا على ظاموا وان يكون اعتراضاً واللام لتأكيد النفي يعني
وما كانوا يؤمنون حقاً تائيداً لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الايمان
مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل و علم الله انه لا فائدة في اسهالهم بعد ان
الزموا الحجة بدمنة لرسول [كَذَلِكَ] مثل ذلك الجزء يعني الاهلاك [نَجْزِي] كل مجرم وهو وعيد لاهل
مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقضى نجزي بالياء [ثُمَّ جَعَلْنَاكَ] الخطاب
للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي استخافناكم في الارض بعد القرون اللتي اهلكنا

الدِّينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ ط قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْفَاحٍ نَفْسِي ع
 ١٠ سورة يونس
 ١١ الجزء
 ع ٦
 عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُمْ بِهِ ز فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ط أَلَّا تَعْقِلُونَ ٥ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

لننظر تعملون خيرا او شرًا فنعاملكم على حسب علمكم و [كَيْفَ] في محل الذنب بتعملون لا بنظر لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان يتقدم عليه عامله - فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة - قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجوداً شبه بنظر الناظر وبيان المعاني في تحققه • غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان و الوعيد للمشركين فقالوا [اَنْتَ بِقُرْآنٍ] اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك [اَوْ بَدِّلَهُ] بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الالهة و ذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل و ان يسقط ذكر الالهة و اما الاثيان بقوران اخر فغير مقدر عليه للانسان [مَا يَكُونُ لِي] ما ينبغي لي و ما يحل كقوله تعالى مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ - [اَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْفَاحٍ نَفْسِي] من قبل نفسي - و قرئ بفتح التاء من غير ان يأمرني بذلك ربي [اِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ] لا اتي ولا ادر شيئاً من نحو ذلك الا متبعاً لوحي الله و اوامره ان نُسِخَتْ آيَةٌ تَبِعَتْ النُّسْخَ و ان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل و ليس الي تبدل و لا نسخ [اِنِّي أَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي] بالتبديل و النسخ من عند نفسي [عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] - فان قلت أما ظهر و تبين لهم العجز عن الاثيان بمثل القرآن حتى قالوا اَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا - قلت بلى و لكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز و كانوا يقولون لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا - و يقولون افترى على الله كذباً فينسبونه الى الرسول و يزعمونه قادراً عليه و على مثله مع علمهم بان العرب مع كثرة فصاحتها و بلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز - فان قلت لعلمهم ارادوا اَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ كما اتيت بالقرآن من جهته و اراد بقوله مَا يَكُونُ لِي مَا يَسْهَلُ لِي و ما يمكنني ان ابدله - قلت يرده قوله اِنِّي أَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي - فان قلت فما كان غرضهم و هم ادهى الناس و انكرهم في هذا الاقتراح - قلت الكيد و المكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك و اترك قادر على مثله فابدل مكانه اُخْرُوْا مَا اقْتَرَحُ التَّبْدِيلَ و التغيير فلطامع و لاختبار الحال و انه ان وجد منه تبدل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه و لا يهلكه فيسخره منه و يجعلوا التبديل حجة عليه و تصحيحاً لافتراءه على الله [لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ] يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله و احدائه امراً عجيبةً خارجاً عن العادات و هو ان يخرج رجلاً امي لم يتعلم و لم يستمع و لم يشاهد العاماء ساعة من عمرة و لا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتاباً مصححاً يبهز كل كلام فصيح و يعاود على كل منثور و منظوم مشحوناً بعلوم من علوم الاصول و الفروع و اخبار مما كان و ما يكون ناطقاً بالغيوب اللتي لا يعاها الا الله

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هُوَ إِلَّا شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَنْتَبِئْتُمُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحٰنَهُ
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

وقد بلغ بين ظهرائكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شيء من احواله وما سمعتم منه
حرفا من ذلك ولا عرّوه به احد من اقرب الناس منه والصقهم به [وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ] ولا اعلمكم به على لساني -
وقرأ الحسن وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ على لغة من يقول اعطائه وارضائه في معنى اعطيته وارضيته ويعضده قراءة
ابن عباس وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ ورواه الفراء وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ بالهمز - وفيه وجهان - احدهما ان يقلب الالف همزة كما قيل
ببآت بالحج ورتأت الميت وحلأت السويق و ذلك لان الالف والهمزة من واحد الاترى ان الالف اذا
مسّتها الحركة انقلبت همزة - والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته و ادراةه اذا جعلته دارنا والمعنى
ولا جعلتم بتلواته خصماء تدرأونني بالأجدال وتكذبونني - وعن ابن كثير وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ بلام الابتداء لايبات
الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم وَلَاَعَلَّمَكُم بِهِ على لسان غيري و لكنه يمن على من يشاء من
عبادة فخصني بهذه الكرامة ورأني لها اهلا دون سائر الناس [فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا] وقرئ عمرًا بالحكون
يعني فقد اقمتم فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت
متوأمفا بعلم وبيان ننتهموني باختراعه [أَوَلَا تَعْقِلُونَ] فتعلموا انه ليس الا من الله لا من منلي وهذا
جواب عما دسوه تحت قلوبهم اثبت بقران غير هذا من اضافة الافتراء اليه [مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا]
يحتمل - ان يريد افتراء المشركين على الله في قلوبهم انه ذر شريك وذر واد - وان يكون تفاديا مما اضافوه
اليه من الافتراء [مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ] الاوثان التي هي جماد أي لاتقدر على نفع ولا ضرر - وقيل ان عبدوها
لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم و من حق المعبود ان يكون مثنيبا على الطاعة معانبا على المعصية
وكان اهل الطائف يعبدون الآلات واهل مكة العزى و صناة وهبل و اسانا و نائلة و كانوا [يَقُولُونَ هُوَ إِلَّا شَفَعَاؤُنَا
عِنْدَ اللَّهِ] و عن الفخر بن الحارث اذا كان يوم القيمة شفعت لي الآلات و العزى [أَنْتَبِئْتُمُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ]
أتخبرونه بكونهم شفعا عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله و اذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط
بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم و يتخبر عنه فكان خبرا ليس له متخبر عنه - فان قلت كيف انبأوا
الله بذلك - قلت هو تهمم بهم و بما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام و اعلام بان الذي انبأوا به باطل
غير منظور تحت الصحة فكأنهم يتخبرونه بشيء لا يتعاقب به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه - وقرئ
أَنْتَبِئْتُمُ اللَّهَ بالتخفيف وقوله [فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ] تأكيد لغيره لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم [يُشْرِكُونَ]
قرئ بالتاء والياء - و ما موعونة او مصدرية أي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم [وَمَا كَانَ النَّاسُ
إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً] حنفا متفقين على ملّة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم و ذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ نِيْمًا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٥ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ٤ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا ٤
 ١٠ سورة يونس
 ١١ الجزء
 ٧ ع
 أَنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ٥ وَإِذَا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ٤ قُلِ اللَّهُ
 أَسْرَعُ مَكْرًا ٤ إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ ٥ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ٤ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ

هابيل - وقيل بعد الطوفان حين لم يذره الله من الكافرين ديارا [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ] وهو تاخير الحكم
 بينهم الى يوم القيمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] عاجلا فيما اختلفوا فيه وكميز المحق من المبتطل وسبق كلمته بالتأخير
 لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف و تلك دار ثواب وعقاب وقالوا [لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ]
 ارادوا آية من الآيات اللتي كانوا يفترحونها وكانوا لا يعتدونها بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة اللتي
 لم ينزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقران وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات
 دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كالا نزل وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل
 عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي [فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ
 لِلَّهِ] اي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لاعلم لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات
 المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو [فانْتَظِرُوا] نزل ما اقترحتموه [أَنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ] لما يفعل الله
 بكم لعنادكم وجحودكم الآيات • سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا
 فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله ويكيدونه واذ الاولي للشرط و الاخرة جوابها
 وهي للمفاجاة - والمكر اخفاء الكيد وطية من الجارية الممكورة المطوية الخلق - ومعنى [مَسَّهُمْ] خالطهم
 حتى احسوا بمسوه اثرها فيهم - فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرًا - قلت بل هي دلت
 على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال و اذا رحمتناهم من بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل
 ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء و لم يتأبثوا ريثما يسبون عصمتهم - والمعنى ان الله تعالى دبر عقابكم وهو
 موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام [إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ] اعلام بان ما تظنون خافيا
 مطوبا لا يخفى على الله وهو منتقم مذموم - و قرى [يَمَكُرُونَ] بالتاء والياء - وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا -
 وعن ابي هريرة ان الله ليصبح القوم بالذمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
 بنوء كذا - قرأ زيد بن ثابت يفسركم ومثله قوله فانتشروا في الارض - ثم اذا انتم بشر تنتشرون - فان قلت
 كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك - قلت لم يجعل الكون
 في الفلك غاية للتسيير و لكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه
 قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم
 الامواج و الظن للهلاك والدعاء بالانجاء - فان قلت ما جواب اذا - قلت جاء بها - فان قلت ندعوا - قلت
 بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به - فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٧

فِي الْقَلْبِ ٤ وَ جَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبِيبَةٍ ٥ وَ فَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ٦ وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ ٧ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ٨ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ ٩ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ١٠ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ١١ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٢ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ

الخطاب الى الغيبة - قلت المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليُعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيل -
فان قلت ما وجه قراءة ام الدرداء في القلبي بزيادة ياحي النسب - قلت قيل هما زائدتان كما في
الخارجي والاحمري - ويجوز ان يراد به اللج والماء العمر الذي لا تجري الفلك الا فيه - والضمير في [جرين] للفلك
لانه جمع فلك كالمسد في فعل اخي فعل - وفي قراءة ام الدرداء للفلك ايضا لان القلبي يدل عليه [جاءتها]
جاءت الريح الطيبة اي تلقتها - وقيل الضمير للفلك [من كل مكان] من جميع امكنة الموج [احيط
بهم] اي اهلكوا جعل احاطة العدر بالحي مثلا في الهلاك [مخلصين له الدين] من غير اشارك به
لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه [لئن انجيتنا] على ارادة القول اولان دعوا من جملة القول [يبغون
في الارض] يفسدون فيها ويعيدون مترافين في ذلك مضمينين فيه من قواك بغى الجرح اذا ترامي
الى الفساد - فان قلت ما معنى قوله [بغير الحق] والبغى لا يكون بحق - قلت بلى وهو استيلاء المسلمين
على ارض الكفرة وهدم دوزهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ببني قريظة - قرئ [متاع الحيوة الدنيا] بالمنصب - فان قلت ما الفرق بين القراءتين - قلت اذا رفعت
كان المتاع خيرا للمبتدأ الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على
امثالكم و الذين جنسهم جنسكم يعني بغى بعضكم على بعض منفعته الحيوة الدنيا لابقائها - واذا نصبت
فعلى انفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا في موضع المصدر المؤكد
كانه قيل يتمتعون متاع الحيوة الدنيا - ويجوز ان يكون الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام -
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ولا تمكروا ولا تبغوا ولا تباغوا ولا تباغوا ولا تباغوا ولا تباغوا
لا تبغوا ناكثا وكان يتلوها - وعنه عليه السلام اسرع الخيرات ثوبا صلوة الرحم واعمال الشريعة البغى واليمين
الفاجرة - وروي ثنتان يعجلهما الله تعالى في الدنيا البغى وعقوق الوالدين - وعن ابن عباس لو بغى جبل
على جبل ذلك الباغى - وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في اخيه * شعر * يا صاحب البغى ان البغى
مصرفة * فارب فخير فعال المرء اعدله * فالوبغى جبل يوما على جبل * لاندك منه اعاليه واسفله * وعن محمد
بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغى والذك والكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم * هذا من
التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقصيرها وانقراض نعيمها بعد الانزال بحال نبات الارض في جفافه
وذهابه حطاما بعد ما التفت وتكاتف وزين الارض بخضرتها ورفيفه [فاحاطت بهم] واشتدك بسببه حتى خاط

السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ط حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ
 وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَيْنَاهَا أُمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ط كَذَلِكَ نَقُصُّ
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ © وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ط وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ © لِلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ط وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ط أُولَٰئِكَ اصْحَابُ الْجَنَّةِ ؕ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ©

سورة يونس ١٠
 الجزء ١١
 ع ٧

بعضه بعضاً [أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ] كلام فصيح جعلت الأرض أخذة زخرفها على التمثيل
 بالعروس إذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكسستها وتزيّنت بغيرها من الوان الزين واصل ازبذت
 تزيّنت فادغم وبالاصل قرأ عبد الله - وقرئ وازبذت على أفعلت من غير اعلال الفعل كأغيلت أي صارت
 ذات زينة - وازبذت بوزن ابيضت [قَدِرُونَ عَلَيْهَا] متمكنون من منفعتها محصلون لذمتها رافعون اغلتها
 [أَتَيْنَاهَا أُمْرُنَا] وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم [فَجَعَلْنَاهَا] فجعلنا زرعها
 [حَصِيدًا] شبيهاً بما يُحصد من الزرع في قطعه واستيصاله [كَأَن لَّمْ تَغْنَ] كأن لم تغن زرعها أي لم يلبث على
 حذف المضاف في هذه المواضع لابتدائه و الآم يستقم المعنى - وقرأ الحسن كان لم يغن بالياء على أن الضمير
 للمضاف المحذوف الذي هو الزرع - وعن مروان انه قرأ على المنبر كان لم يغن بالأمس من قول الاعشى
 • ع • طويل النواء طويل التغن • والأمس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن انفاً [دَارِ السَّلَامِ] الجنة
 اضافها الى اسمه تعظيماً لها - وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل ولغشوا السلام بينهم
 وتسليم الملكة عليهم الا قديلاً سلاماً سلاماً - [وَيَهْدِي] ويوفق [مَنْ يَشَاءُ] وهم الذين علم ان اللطف بجدي عليهم
 لان مشيئة تابعة لحكمتهم ومعناه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون • [الْحُسْنَى] المثوبة
 الحسنى [وَزِيَادَةٌ] وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله تعالى وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - وعن
 علي رضي الله عنه الزيادة غزوة من لؤلؤة واحدة - وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها - وعن
 الحسن عشر امثالها الى سبع مائة ضعف - وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان - وعن يزيد بن شجرة
 الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئاً الا امطرتهم - وزعمت المشبهة
 والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله - وجاءت بحدِيث مرفوع اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل
 الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئاً هو احب اليهم منه [وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ] لا يغشاهم
 [قَتَرٌ] غبرة فيها حوا [وَلَا ذِلَّةٌ] ولا اثرهوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل الذر اذا كرا بما
 يُنقذهم منه برحمته الا ترى الى قوله تعالى تَرَهَقَهَا قَدَرَةٌ - وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ - فان قلت ما وجه قوله [وَالَّذِينَ كَسَبُوا
 السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا] وكيف يتلاءم - قات لا يخلو اما ان يكون والذين كسبوا معطوفاً على قوله للذين احسنوا
 كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اما ان يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها الى
 معنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها الا يزداد عليها وهذا الوجه من الاول لان في الاول عطف على

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٧

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَوَهُّوهُمْ ذَلَّةً ط مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ؕ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ
قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ط أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ؕ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا تَمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيْلِنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ؕ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا
عَنِ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ؕ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

عاصمين وان كان الاخفش يُجيزُهُ وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بتدرك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة بانبات الزيادة على المثوبة على فضله - وقرئ يَرُوهُم ذَلَّةً بالياء [مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ] اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه - ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين [مُظْلِمًا] حال من الليل - ومن قرأ قِطْعًا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له وتعضده قراءة أبي بن كعب كَأَنَّمَا يَغْشَى وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا - فان قلت اذا جعلت مُظْلِمًا حالًا من الليل فما العامل فيه - قلت لا يخلو - اما ان يكون أُغْشِيَتْ من قبل ان من الليل صفة لقوله قِطْعًا فكان انضائه الى الموصوف كفضائه الى الصفة - واما ان يكون معنى الفعل في من الليل * [مَكَانَكُمْ] الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم و [أَنْتُمْ] اكد به الضمير في مَكَانَكُمْ لِسَدِّ سَدِّ قَوْلِهِ الزَّمُوا - [وَشُرَكَاءُكُمْ] عطف عليه - وقرئ وَشُرَكَاءُكُمْ على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مَكَانَكُمْ من معنى الفعل [فَزَيْلِنَا بَيْنَهُمْ] نفرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل المتي كانت بينهم في الدنيا - او فباعنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثُمَّ دِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا - وقرئ فَزَيْلِنَا بَيْنَهُمْ كقوله صَاعِرٌ خَدَّهٖ وَمَعْرَةٌ وَكَلِمَتُهُ وَكَأَمَّتْهُ [مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ] انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امرؤكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعموهم * [إِنْ كُنَّا] هي المخرقة من الثقيلة - واللام هي الفارقة بينها وبين الذاتية وهم الملئكة والمسيح ومن عبده من دون الله من اولى العقل - وقيل الاصنام يُنْطَفِئُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتُشَاقِبُهُمْ بِذَلِكَ مَكَانَ الشَّفَاعَةِ اللَّتِي زَعَمُوهَا وَعَلَّقُوهَا بِهَا أَطْمَاعِهِمْ - [هُنَالِكَ] في ذلك المقام وفي ذلك الموقف - اوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان [تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ] تختبر وتذوق [مَا أَسْلَفَتْ] من العمل فتعرف كيف هو اقبیح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردد كما يُخْتَبَرُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ وَيَدْرُسُهُ لِيَكْتَنَهُ حَالَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ - وعن عاصم نَبَلُوا دَلَّ نَفْسٍ بِالذَّنُونِ وَنَصَبَ كُلِّ اِي نَحْتَبِرُهَا بِاخْتِبَارِ مَا اسْلَفَتْ مِنَ الْعَمَلِ فَتَعْرِفُ حَالَهَا بِمَعْرِفَةِ حَالِ عَمَلِهَا اِنْ كَانَ حَسَنًا فَمِنْ سَعِيدَةً وَاِنْ كَانَ سَيِّئًا فَمِنْ شَقِيَّةً وَالمعنى نفعل بها فعل الخبر كقوله تعالى لِيَبْلُوَكُمْ اِيكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا - ويجوز ان يراد نُصِيبُ بِالْبَلَاءِ وَهُوَ الْعَذَابُ كُلُّ نَفْسٍ عَاصِيَةٌ بِسَبَبِ مَا اسْلَفَتْ مِنَ الشَّرِّ - وقرئ تَلَّوْا اِي تَتَّبِعُ مَا اسْلَفَتْ لِانَّ عَمَلَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ اِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ اَوْ اِلَى طَرِيقِ النَّارِ - اَوْ تَقْرَأُ فِي صَحِيفَتِهَا مَا قَدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ اَوْ شَرٍّ [مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ] رَبِّهِمُ الصَّادِقِ رَبُّوْبِيَّةُ

يَقْتَرُونَ ۖ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۖ فذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ۗ فَمَاذَا
 بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ۖ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ قُلْ هَلْ
 مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ تَمَّ يَعْبُدُهُ ۗ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهُ فَأَنَّى تَوَفَّكُونَ ۖ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
 ١٠ سورة يونس
 ١١ الجزء
 ٨ ع
 النصف

لانهم كانوا يتوآون ما ليس لربوبيته حقيقة - او ان الذي يتوآون حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا - وقرئ
 الْحَقُّ بالفتح على تأكيد قوله رُدُّوا إِلَى اللَّهِ كقواك هذا عبد الله الحق لا الباطل - او على المدح كقولك
 الحمد لله اهل الحمد [وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] و ضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله - او بطل
 عنهم ما كانوا يخلفون من الكذب و شفاعاة الالهة [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] اي يوزقكم منهما
 جميعا ام يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته و يوسع رحمته [مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ] مَنْ
 يستطيع خلقهما وتسويتهما على احد الذي سوبا عليه من الفطرة العجيبة - او من يحميها و يحصنها من الافات
 مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيها ادنى شيء بكلامه و حفظه [وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ] و من يلي
 تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص - [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تتقون انفسكم و لا تحذرون عليها عقابه فيما
 انتم بصدده من الضلال • [دَلِكُمْ] اشارة الى مَنْ هذه قدرته و افعاله [رَبُّكُمْ الْحَقُّ] التابيت ربوبيته ثباتا لارباب
 فيه لمن حقق النظر [فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ] يعني ان الحق و الضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق
 وقع في الضلال [فَأَنَّى تُصْرَفُونَ] عن الحق الى الضلال و عن التوحيد الى الشرك و عن السعادة الى الشقاء
 • [كَذَلِكَ] مثل ذلك الحق [حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ] اي كما حق و ثبت ان الحق بعده الضلال - او كما حق
 انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك [عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا] اي تمردوا في كفرهم وخرجوا الى
 الحد الاقصى فيه - [أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] بدل من الكلمة اي حق عليهم اتغاء الايمان و علم الله منهم ذلك - او حق
 عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان و ان ايمانهم غير كائن - او اراد بالقامة العدة بالعذاب و انهم لا يؤمنون
 لتعليل بمعنى انهم لا يؤمنون - فان قلت كيف قيل لهم [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ تَمَّ يَعْبُدُهُ] و هم
 غير معترفين بالاعادة - قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دانع كان مكابرا
 وادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا
 بصحته عند العقلاء - وقال النبي [قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهُ] فامرته بان ينوب عنهم في الجواب يعني
 انه لا يدعم لجاجهم و مكابرتهم ان ينطقوا بكامة الحق فكلم عنهم * يقال هداه للحق و الى الحق فجمع بين
 اللغتين و يقال هدى بنفسه بمعنى اهدى كما يقال شرى بمعنى اشتري و مذه قوله آمَنَ لا يهدى - وقرئ
 لا يهدى بفتح الهاء و كسرهما و تشديد الدال و الاصل يهدى فادغم و فُتحت الهاء بحركة الذاء او كسرت
 لانقضاء الساكنين و قد كسرت الياء لاتباع ما بعدها - و قرئ الا ان يهدى من هداه و هداه للمباغاة و مذه

مَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ ط قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ط اَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يَتَّبِعَ اَمَّنْ لَا يَهْدِي اِلَّا
اَنْ يَهْدِيَ ط فَمَا لَكُمْ تَفَّ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٥ وَا مَا يَتَّبِعْ اَكْثَرَهُمُ الْاِظْمًا ط اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ط اِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٦ وَا مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ اَنْ يَقْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيْلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧ اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ط قُلْ فَاْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا مِنْ

قولهم تهدي ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم
من التمكين للنظر في الادلة اللتي نصبها لهم وبما لطف بهم ودققهم واهمهم واخطر ببالهم ووفهم على
الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله احد من اشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير يهدي
إلى الحق مثل هدائه الله ثم قال [اَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ] هذه الهداية [اَحَقُّ] بالاتباع [اَمْ] الذي [لَا يَهْدِي]
اي لا يهدي بنفسه - او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله - وقيل معناه ام لا يهدي من الارثان الى مكان فينقتل
اليه - [اَلَا اَنْ يَهْدِيَ] اَلَا اَنْ يُنْقَلِ اِدْرَ لَا يَهْدِي وَلَا يَصْحَحُ مِنْهُ الْاِهْتِدَاءُ اِلَّا اِنْ يَنْقَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَالِهِ اِلَى اَنْ يَجْعَلَهُ
حَيَوَانًا مَكْلَفًا يَهْدِيهِ [فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] بِالْبَاطِلِ حَيْثُ تَزْعُمُونَ اِنَّهُمْ اِذَا دَانَ لِلَّهِ [وَا مَا يَتَّبِعْ اَكْثَرَهُمْ] فِي
اِقْرَارِهِم بِاللَّهِ [اِلَّا ظَنًّا] لانه قول غير مستند الى برهان عندهم [اِنَّ الظَّنَّ] فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ [لَا يُغْنِي] مِنْ
اَلْحَقِّ [وَا هُوَ الْعِلْمُ [شَيْئًا] - وَقِيلَ مَا يَتَّبِعْ اَكْثَرَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ لِاَصْنَامِ اَنْهَا اِهْتَدَتْ وَاَنْهَا شَفَعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ اِلَّا الظَّنَّ
وَالْمُرَادُ بِالْاَكْثَرِ الْجَمِيعُ [اِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ] وَعِيدٌ عَالِي مَا يَفْعَلُونَ مِنْ اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَتَقْلِيدِ الْاَبَاءِ - وَقَرِئَ
تَفْعَلُونَ بِالْبَاءِ * [وَا مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ] اِنْقِرَاءً [مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ] كَانَ [تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] وَهُوَ مَا
تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنزَّلَةِ لِانَّهُ مَعْجِزٌ دُونِهَا فَهِيَ عِيَارٌ عَلَيْهَا وَشَاهِدٌ لِحَقِّهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ - وَقَرِئَ وَ اَلْمِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلُ الْكِتَابِ عَلَى وَلَكِنْ هُوَ تَصَدِّقٌ وَ تَفْصِيْلٌ -
وَمَعْنَى وَا مَا كَانَ اَنْ يَقْتَرَى وَمَا صَحَّ وَمَا اسْتَقَامَ وَكَانَ مَحَالًّا اَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ فِي عُلُوِّ امْرِهِ وَاَعْمَازِهِ مَقْتَرَى -
[وَتَفْصِيْلُ الْكِتَابِ] وَتَبْيِيْنُ مَا كُتِبَ وَفُرِضَ مِنَ الْاِحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ مِنْ قَوْلِهِ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - فَاَنْ قُلْتَ
بِمِ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - قُلْتَ هُوَ دَاخِلٌ فِي حَيْزِ الْاِسْتِدْرَاكِ كَاَنَّهُ قَالَ وَلَكِنْ كَانَ
تَصَدِّقًا وَ تَفْصِيْلًا مُتَّفَعًا عِنْدَ الرَّيْبِ كَاَنَّا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَادَ وَلَكِنْ كَانَ تَصَدِّقًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَ تَفْصِيْلًا مِنْهُ لِارَيْبٍ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُتَعَلِّقًا بِتَصَدِّقٍ وَ تَفْصِيْلٍ وَيَكُونُ لِارَيْبٍ فِيهِ اِعْتِرَاضًا
كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ لَشَكِّ فِيهِ كَرِيْمٌ [اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ] بَلْ اَيَقُولُونَ اِخْتِاقَهُ عَلَى اَنْ اَلْهَمَزَةُ تَقْرِيرٌ لِاِزْمِ الْحُجَّةِ
عَلَيْهِمْ - اَوْ اِنْكَارٌ لِقَوْلِهِمْ وَاسْتِدْعَاءُ وَ الْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ [قُلْ] اَنْكَارٌ لِمَا تَزْعُمُونَ [فَاْتُوا] اَنْتُمْ عَلَى وَجْهِ الْاِقْرَاءِ
[بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ] فَاَنْتُمْ مِثْلِي فِي الْعَرَبِيَّةِ وَ الْفَصَاحَةِ - وَمَعْنَى بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ اَي شَبِيهَةٌ بِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَ حَسَنِ النِّظْمِ -
وَقَرِئَ بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ عَلَى الْاِضَافَةِ اَي بِسُوْرَةٍ كِتَابٍ مِثْلِهِ [وَ اذْعُوا] مِنْ دُونِ اللَّهِ [مَنْ اسْتَطَعْتُمْ] مَنْ خَلَقَهُ
لِلْاِسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى الْاِتِّبَاعِ بِمِثْلِهِ يَعْنِي اِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى اَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ اِحْدٌ

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٩

اَسْتَعْجَلْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا اَنْتُمْ يُحٰثِرُوْنَ بِعِلْمِهِ وَّلَمَّا يٰٓاَتٰهُمْ تٰوِيْلُهُ ط كَذٰلِكَ كَذَّبَ
الدِّیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَنٰظِرٌ كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ۝ رَمٰنُهُمْ مِنْ يُّوْمٍ بِهٖ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهٖ ط وَرَبُّكَ
اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ ع ۝ وَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَّلَكُمْ عَمَلُكُمْ ؕ اَنْتُمْ بَرِيْءُوْنَ مِمَّا اَعْمَلُ وَاَنَا بِرَبِّيْٓ ؕ مِمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝
وَمِنْهُمْ مَنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ ط اَفَاَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَّلَوْ كَانُوْا لَا يَّعْقِلُوْنَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ اِلَيْكَ ط اَفَاَنْتَ

غيره فلا تستعجلوه وحده ثم استعجلوه بكل من دونه [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] انه افتراه - [بَلْ كَذَّبُوْا] بل سارعوا الى
التكذيب بالقرآن و فاجأوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه و يعلموا كنه امره و قبل ان يتدبروه و يقفوا
على تاويله و معانيه و ذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم و شرادهم عن مفارقة دين اباؤهم كالناشيء على
التقليد من الحشوية اذا احسن بكلمة لا توافق ما نشأ عليه و الفقه و انكانت أضراً من الشمس في ظهور
الصحة و بيان الاستقامة انكرها في اول وهلة و اشماز منها قبل ان تحسن ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في
صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه و فساد ما عداه من المذاهب - فان قلت ما معنى التوقع
في قوله [وَّلَمَّا يٰٓاَتٰهُمْ تٰوِيْلُهُ] - قلت معناه انهم كذبوا به على البديهية قبل التدبر و معرفة التاويل تقليداً للآباء
و كذبوه بعد التدبر تمرداً و عناداً فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به و جاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم
علموا بعد علو شأنه و اعجازه لما كرر عليهم التحدي و رازوا قواهم في المعارضة و استيقنوا عجزهم عن مثله
فكذبوا به بغياً و حسداً [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك التكذيب [كَذَّبَ الدِّیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يعني قبل النظر في
معجزات الانبياء و قبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم و لكن قلدوا الآباء و عاندوا - و قيل هو في الذين كذبوا
و هم شاكون - و يجوز ان يكون معنى [وَّلَمَّا يٰٓاَتٰهُمْ تٰوِيْلُهُ] لم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته
حتى يبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه و من جهة
ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه و بلوغه حد الاعجاز
و قبل ان يخبروا اخباراً بالمعجزات و صدقه و كذبه * [وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهٖ] يصدق به في نفسه و يعلم انه
حق و لكنه يعاند بالتكذيب و منهم من يشك فيه لا يصدق به - او يكون للاستقبال اي و منهم من سيؤمن
به و منهم من سيصر - [وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ] بالمعاندین او المصيرين * [وَاِنْ كَذَّبُوْكَ] و ان تموا على
تكذيبك و ينسبت من اجابتهم فتبرأ منهم و خلتهم فقد اعدت كقوله تعالى فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّيْٓ اَبْرِيْءٌ -
و قيل هي منسوخة باية السيف * [وَمِنْهُمْ مَنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ] معناه و منهم ناس يستمعون اليك اذا
قرأت القرآن و علمت الشرائع و لكنهم لا يعون و لا يقبلون و ناس ينظرون اليك و يعاينون ادلة الصدق
و اعلام النبوة و لكنهم لا يصدقون - ثم قال انطمع انك تقدر على اسماع الصم و لو انضم الى صممهم عدم عقولهم
لان الاصم العاقل ربما تفرس و استدلل اذا وقع في صمائه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع و العقل
جميعاً فقد تم الامر و اتحسب انك تقدر على هداية العمي و لو انضم الى العمي و هو قد ابصر فقد

تَهْدِي الْعَمَىٰ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَّ لٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝ وَ يَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ كَاَنْ لَّمْ يَلْبَسُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ ۗ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰقَاةِ اللّٰهِ وَ مَا كَانُوْا مُّهْتَدِيْنَ ۝
وَ اَمَّا ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اُوْتُوْا ذُرِّيَّتَكَ فَاَلَيْتُمْ مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ ۝ وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ
فَاِذَا جَاءَ رَسُوْلُهُمْ فَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يَظْلِمُوْنَ ۝ وَ يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ

البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يجردس و يتظنن و اما العمى مع الحمق فجهل البلاء يعني
انهم في اليأس من ان يقبلوا و يصدقوا كالصم و العمى الذين لا بصائر لهم ولا عقول - و قوله [اذانت] دلالة
على انه لا يقدر على اسماعهم و هدايتهم الا الله عز وجل بالقسر والاجاء كما لا يقدر على رد الاصم و الاعمى
المسلوبي العقل حديدي السمع و البصر واجتبي العقل الا هو وحده • [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا] اي
لا يذقهم شيئا مما يتصل به صالحهم من بعثة الرسل و انزال الكتب و لكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب -
و يجوز ان يكون و عيدا للمكذبين يعزي ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل
و الاستيجاب و لا يظلمهم الله به و لكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه • [الْاَسَاعَةَ مِنَ النَّهَارِ] يستقربون
رمت لبثهم في الدنيا - و قيل في القبور اهل ما يورن [يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ] يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا
اق قليلا و ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم - فان ولت كان تم يلبتوا
و يَتَعَارَفُوْنَ كيف موعبهما - قلت - اما الاولى فحال • منهم اي نحشورهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة - و اما
الثانية فاما ان يتعلق بالظرف و اما ان يكون مبيضة لقوله كان تم يلبتوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع
طول العهد و ينقلب تناكرا [قَدْ خَسِرَ] على ارادة القول اي يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ قائلين ذلك - او هي شهادة
من الله تعالى على خسرانهم و المعنى انهم وضعوا في تجارتهم و بيعهم الايمان بالكفر [وَ مَا كَانُوْا مُّهْتَدِيْنَ]
للتجارة عارفين بها و هو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم • [فَاَلَيْتُمْ مَرْجِعَهُمْ] جواب
تَدُوْفِيَّتَكَ و جواب ذُرِّيَّتَكَ محذوف كانه قيل و اَمَّا ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَاِذَا جَاءَ رَسُوْلُهُمْ
قَبْلَ اَنْ ذُرِّيَّتَهُ فَنَحْنُ ذُرِّيَّتُهُ فِي الْاٰخِرَةِ - فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى [ثم] -
قلت ذكرت الشهادة و المراد مقتضاها و نتيجتها و هو العقاب كاذه قال ثم اللّٰهُ مُعٰذِبٌ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ - و قرأ
ابن ابي عملة ثم بالفتح اي هنالك - و يجوز ان يراد ان اللّٰهُ مُؤَدِّ شَهَادَتِهِ عَلٰى اَنْعَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِيْنَ
يَنْطِقُ جَاوِدُهُمْ وَ السِّنَنُومُ وَ اَيْدِيَهُمْ وَ اَرْجُلُهُمْ شَاهِدَةٌ عَلَيْهِمْ • [وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ] يبعث اليهم ليزببهم على
التوحيد و يدعوهم الى دين الحق [فَاِذَا جَاءَ] هم [رَسُوْلُهُمْ] بالبيدات فكذبوه و لم يتبعوه [فَضِيَ بَيْنَهُمْ] اي
بين النبي و مكذبيه [بِالْقِسْطِ] بالعدل فانجبي الرسول و عذب المكذبون كقوله وَ مَا كُنَّا مُّعَذِّبِيْنَ حَتّٰى
نَبْعَثَ رَسُوْلًا - و لكل امة من الامم يوم القيمة رسول ذمّسب اليه و تدعى به فاذا جاء رَسُوْلُهُمُ الْمَوْقِفُ
ليشهد عليهم بالكفر و الايمان كقوله تعالى وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّيْنَ وَ الشُّهَدَاِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ • مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ]

لَا أَمَلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ط لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ط إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٠﴾ سورة يونس
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١١﴾ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ مِنْكُمْ بِهِ ط الشَّنْ
 وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ط هَلْ تُجِزُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾
 وَيَسْتَنْبِئُونَكَ بِحَقِّ هُوَ ط قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ط وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ نَفْسٍ

استعجال لما وعدوا من العذاب استبعاداً له [لَا أَمَلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا] من مريض أو فقير [وَلَا نَفْعًا] من صحبة أو غنى [إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ] استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضرر وجاب العذاب [لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ] يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحد مسدود من الزمان [إِذَا جَاءَ] ذاك الوقت أنجز وعدمه لا محالة فلا تستعجلوا - وقرأ ابن سيرين فإذا جاء أجلهم • [بَيِّنَاتٍ] نصب على الظرف بمعنى وقت بيات - فان قلت لا قيل ايلاً أو نهارة - قلت لانه أريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فبينكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله [نَهَارًا] معذاة في وقت انتم فيه مشغولون بطلب المعاش والكسب ونحوه بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ - ضَحَى وَهُمْ يَلْعَبُونَ - الضمير في [مِنْهُ] المعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مَرَّ الْمَذَاقِ مُوجِبٌ لِلنَّعَارِ فَايَ شَيْءٍ يَسْتَعْجِلُونَ مِنْهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ يوجب الاستعجال - ويجوز ان يكون معذاة التعجب كانه قيل اي شيء هول شديد يستعجلون منه و يجب ان يكون من اللبيان في هذا الوجه - وقيل الضمير في مِنْهُ لله تعالى - فان قلت به يتعلق الاستفهام واين جواب الشرط - قلت يتعلق بأرأيتم لان المعنى اخبرني ماذا يستعجل منه المجرمون - وجواب الشرط مسدود وهو تذهبوا على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه - فان قلت فيلا قيل ما ذا تستعجلون منه - قلت أريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه و يهلك فزناً من مجيئه وان أبطاً فضلاً ان يستعجله - ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جواباً للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطمئني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم - وان يكون [أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ مِنْكُمْ بِهِ] جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعترافاً والمعنى اين اتاكم عذابه أمئتم به بعد وقوعه حين لا يذعنكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الوارد والغاء في قوله أفأمن أهل القرى - أوأمن أهل القرى - [الشَّنْ] على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب ان أمئتم به [وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار - و قرئ الأَن بحدف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام • [ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] عطف على قيل المضمرة قبل الشَّنْ • [وَيَسْتَنْبِئُونَكَ] ويستخبرونك فيقولون [أَحَقُّ هُوَ] وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء - وقرأ الاعمش الحق هو هو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل هو الحق لا الباطل - او هو الذي سميتهموه الحق - والضمير للعذاب الموعود

سورة يونس ١٠

الجزء ١١

ع ١٠

ظَلَمْتُ مَا فِي الْأَرْضِ لَأَنْتَدَّتْ بِهِ ط وَاسْرُوا الدَّامَةَ لَمَا رَأَوُا الْعَذَابَ ع وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٥
 أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ط الْأَنْ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 وَاللَّهُ تَرْجِعُونَ ٧ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ه وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
 لِلْمُؤْمِنِينَ ٨ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ط هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

و[اي] بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق
 أيو فيصاونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده [وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ] بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة
 [ظَلَمْتُ] صفة لذئب على وكون أن لكل نفس ظالمة [مَا فِي الْأَرْضِ] أي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها
 وجميع منافعها علي كثرتها [لَأَنْتَدَّتْ بِهِ] لجعلته فدية لها يقال فداء فاندتى ويقال افتداه أيضا بمعنى فداء
 [وَاسْرُوا الدَّامَةَ لَمَا رَأَوُا الْعَذَابَ] لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتمسبوه ولم يخطر ببالهم وعابنوا من شدة
 الامر وتفانته ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الغدَمِ
 والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب يُنخذه مادهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا يتيسر
 بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا - وقيل اسر رؤسائهم الدمامة من سفلتهم الذين اظلوهم حياء منهم وخوفا
 من توبيخهم - وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفائها اخلاصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم
 بهم وبأخطائهم وقت اخلاص الدمامة - وقيل اسروا الدمامة اظهروها من قولهم اسر الشيء وشره اذا اظهره
 وليس هناك تجاد - [وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ] أي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظالم * ثم
 أتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعدة من الثواب والعقاب فهو حق
 وهو القادر على الاحياء والامانة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك
 فيخاف ويرجى ولا يغتر به المغترون * [قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ] أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من
 موعظة وتنبية على التوحيد هو [شِفَاءٌ] أي دواء [مَا فِي] صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق [وَرَحْمَةٌ]
 لمن آمن به منكم * أصل الكلام [بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ] فليفرحوا [فَبِذَلِكَ] والتكرير للتاكيد والتقريب
 ويجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة
 المذكور عليه والغاء داخله لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به
 احق منهما - ويجوز ان يراى بفضل الله وبرحمته فليعتنوا بذلك فليفرحوا - ويجوز ان يراى قد جاءكم موعظة
 - بفضل الله وبرحمته فبذلك فدمجيتها فليفرحوا - وقري فليفرحوا بالتداء وهو الاصل والقياس وهي قراءة
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيها اروي - وعنه لتأخذوا مضاكمكم قالها في بعض الغزوات - وفي قراءة
 أبي ففرحوا - [هُوَ] راجع الى ذلك - وقري [مِمَّا يَجْمَعُونَ] بالياء والتاء - وعن ابي بن كعب ان رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام - وقيل فضله الاسلام ورحمته

لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالَ ط قُلِ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ٥ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٦ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ط وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٧

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ١١

ما وعد عليه [أَرَبَيْتُمْ] أَخْبِرُونِي و [مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] مَا فِي مَوْضِعِ الذُّنُوبِ بِأَنْزَلِ أَوْ بِأَرَبَيْتُمْ فِي مَعْنَى أَخْبِرُونِيهِ [فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالَ] أَي أَنْزَلَ اللَّهُ رِزْقًا حَلَالًا كُلَّهُ فَبَعَضْتُمُوهُ وَقَلْتُمْ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ كَقَوْلِهِ هَذِهِ الْأَنْعَامُ وَحَرْتُ حَجْرًا - مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَدُكُونِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَوْ إِجْنَابًا - [اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ] مَتَعَلِقٌ بِأَرَبَيْتُمْ وَقَوْلُ تَكْرِيرٍ لِلتَّوَكُّيدِ وَالْمَعْنَى أَخْبِرُونِي اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فَانْتُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِأَذْنِهِ أَمْ تَتَكَذَّبُونَ عَلَى اللَّهِ فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ - وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ لِلانْكَارِ أَوْ مَنقُوعَةً بِمَعْنَى بَلْ تَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ تَقْرِيرًا لِلانْتِرَاءِ وَكُفَى بِهَذِهِ الْآيَةِ زَجْرًا بِلِيغَاعِنِ التَّجْوِزِ فِيمَا يُسْتَلْ عَنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَبَاعْتِثَةً عَلَى وَجُوبِ الْإِحْتِيَاظِ فِيهِ وَانْ لَا يَقُولُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ جَائِزٍ أَوْ غَيْرِ جَائِزٍ إِلَّا بَعْدَ إِيقَانٍ وَاتِقَانٍ وَ مِنْ لَمْ يُوقِنْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَ لِيَصْمُتْ وَ الْإِنْفِهُ مَقْتَرٌ عَلَى اللَّهِ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] مَنْصُوبٌ بِالظَّنِّ وَهُوَ ظَنٌّ وَاقِعٌ فِيهِ يَعْنِي أَي شَيْءٌ ظَنُّ الْمُفْتَرِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا يَصْنَعُ بِهِمْ فِيهِ وَهُوَ يَوْمُ الْجِزَاءِ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِسْمَاءِ وَهُوَ وَعِيدٌ عَظِيمٌ حَيْثُ أَبْهَمَ أَمْرَهُ - وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عَمْرٍو مَا ظَنَّ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ وَمَعْنَاهُ أَي ظَنَّ ظَنًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّهُ كَأَنَّ فَعْلًا قَدْ كَانَ [إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ] حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْعَقْلِ وَرَحْمَتِهِمُ بِالْوَحْيِ وَتَعْلِيمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ [وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ] هَذِهِ النِّعْمَةُ لَا يَتَّبِعُونَ مَا هَدَاهَا إِلَيْهِ [وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ] مَا نَائِيَةٌ وَالْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالشَّأْنُ الْأَمْرُ وَاصِلُهُ الْهَمْزُ بِمَعْنَى الْقَصْدِ مِنْ شَأْنَتْ شَأْنَهُ إِذَا قَصَدَتْ قَصْدَهُ - وَالضَّمِيرُ فِي [مِنْهُ] لِلشَّانِ لِأَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ شَأْنٌ مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ بَلْ هُوَ مُعْظَمُ شَأْنِهِ - أَوْ لِلتَّنْزِيلِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَمَا تَتْلُونَ مِنَ التَّنْزِيلِ مِنْ قُرْآنٍ لِأَنَّ كُلَّ جِزْءٍ مِنْهُ قُرْآنٌ وَالْإِضْمَارُ قَبْلَ الذِّكْرِ تَفْخِيمٌ لَهُ - أَوْ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ - وَمَا [تَعْمَلُونَ] أَنْتُمْ جَمِيعًا [مِنْ عَمَلٍ] أَي عَمَلٌ كَانَ [إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا] شَاهِدِينَ رِقْبَاءَ نُحْصِي عَلَيْكُمْ [إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ] مِنْ إِنْفَاضٍ فِي الْأَمْرِ إِذَا انْدَفَعُ فِيهِ [وَمَا يَعْزُبُ] قَرِيعٌ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَ مَا يَبْعُدُ وَ مَا يَغِيبُ وَمِنْهُ الرُّوضُ الْعَازِبُ - [وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ] وَلَا أَكْبَرَ [الْقُرْآنَ] بِالضَّمِّ وَالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ وَالْوَجْهَ النَّصْبُ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِيَكُونَ كَلَامًا بِرَأْسِهِ - وَفِي الْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ أَوْ عَلَى لَفْظِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَتَحَا فِي مَوْضِعِ الْجِزْمِ لِأَنَّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي مَوْضِعِ الْجِزْمِ لَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ شَيْءٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُشْكَلٍ - فَانْ قَلَّتْ لِمِ قَدَمَتِ الْأَرْضِ عَلَى السَّمَاءِ بِخِلَافِ قَوْلِهِ فِي مَوْرَةِ سَبَأٍ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ - قَلَّتْ حَقَّ السَّمَاءِ إِنْ قُدِّمَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَ لَكِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ شَهَادَتَهُ عَلَى شَوْئِنِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ أَحْوَالِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ وَ وَصَلَ بِذَلِكَ قَوْلَهُ

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿١٢﴾ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ ﴿١٥﴾ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٦﴾ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٨﴾ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ لَادِمَ ذَلِكَ إِنْ قَدَّمَ الْأَرْضَ عَلَى السَّمَاءِ عَلَى أَنْ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ حَكَمَهُ حُكْمُ التَّنْزِيهِ - [أَوْلِيَاءَ اللَّهِ] الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ بِالطَّاعَةِ وَبِتَوَلَّاهُمْ بِالكَرَامَةِ وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] فَهُوَ تَوَلَّاهُمْ آيَةً [لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ] فَهُوَ تَوَلَّاهُمْ آيَاهُمْ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ يُذَكِّرُ اللَّهُ بِرُؤْيَيْهِمْ يَعْنِي السَّمْتَ وَالْهَيْدَةَ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأَخْبَاتِ وَالسَّكِينَةَ - وَقِيلَ هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا مَا هُمُ بَانْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ تَغْبِطُهُمُ الْإِنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ خَبِّرْنَا مَنْ هُمْ وَمَا أَعْمَالُهُمْ فَلَعَلَّنَا نُحِبَّهُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنْ وَجُوهُهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ لَعَالِي صُنَابِرٍ مِنْ نُورٍ لَا يَخْفَوْنَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ثُمَّ قَرَأَ آيَةَ - [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] عَلَى الْمَدْحِ أَوْ عَلَى وَصْفِ الْأَوْلِيَاءِ أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ لَهُمُ الْبُشْرَى - وَالْبُشْرَى فِي الدُّنْيَا مَا بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنْ كِتَابِهِ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ - وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَتْ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ - وَقِيلَ هِيَ مَحَبَّةُ النَّاسِ لَهُ وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ فَقَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَنْزَلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ الْأَخْفَاءُ وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ وَآمِنُوا بِالْبُشْرَى فِي الْآخِرَةِ فَتَلْقَى الْمَلَائِكَةُ آيَاهُمْ مُسْتَلِمِينَ مَبْشُرِينَ بِالْفَوْزِ وَالكَرَامَةِ وَمَا يَرُونَ مِنْ بَيَاضِ وَجُوهِهِمْ وَإِعْطَاءِ الصَّحَائِفِ بِأَيْمَانِهِمْ وَمَا يَقْرَءُونَ مِنْهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْبَشَارَاتِ [لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ] لَا تَغْيِيرَ لِأَقْوَالِهِ وَلَا اخْتِلَافَ لِمَوَاعِيدِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيْ - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِمْ مَبْشُرِينَ فِي الدَّارَيْنِ وَكَلِمَاتِ الْجَمَلَتَيْنِ اعْتِرَاضٌ - [وَلَا يَحْزَنُكَ] وَقَرِئَ [وَلَا يَحْزَنُكَ] مِنْ أَحْزَنَهُ [قَوْلُهُمْ] تَكْذِيبُهُمْ وَتَهْدِيدُهُمْ وَتَشَارُهُمْ فِي تَدْيِيرِ هَلَاكِهِمْ وَإِبْطَالِ أَمْرِهِمْ وَسَائِرُ مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي شَأْنِكَ [إِنَّ الْعِزَّةَ] اسْتِيفَانٌ بِمَعْنَى التَّمْلِيلِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا لِي لَا أَحْزَنُ فَقِيلَ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا أَيِ أَنَّ الْعِزَّةَ فِي الْقَبْرِ فِي مَمْلَكَةِ اللَّهِ جَمِيعًا لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا هُمْ وَلَا غَيْرُهُمْ فَهُوَ يَغْلِبُهُمْ وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لِلْعَالَمِينَ أَنَا وَرَسُولِي - أَنَا لَنْدَصُرَ رَسُولَنَا - وَقَرَأَ أَبُو حَيْوَةَ أَنَّ الْعِزَّةَ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى لِأَنَّ الْعِزَّةَ عَلَى صَرِيحِ التَّمْلِيلِ وَمَنْ جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِمْ ثُمَّ أَذْكَرَهُ فَالْمَذْكَرُ هُوَ تَخْرِيجُهُ لِأَنَّ مَا أَنْكَرَ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِهِ [هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَيَعْلَمُ مَا يَدَّبَّرُونَ وَيَعْزَمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَكَانُهُمْ بِذَلِكَ • [مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ] يَعْنِي الْعُقَلَاءَ الْمُمْتَرِضِينَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ

شُرَكَاءَ ۞ **ط** اِنْ يَدْعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ۞ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْاَيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۞
 اِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۞ **ط** قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۞ **ط** هُوَ الْغَذِيُّ ۞ **ط** لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا
 فِي الْاَرْضِ ۞ **ط** اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا ۞ **ط** اتَّقُواوْنَ عَلٰى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ **ط** قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلٰى
 اللهِ الْكُذِبَ لَا يَفْعَلُوْنَ ۞ **ط** مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ۞

سورة يونس ١٠
 الجزء ١١
 ع ١١
 الثلث

و الثقلان و انما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلمهم وهو سبحانه وتعالى ربهم
 و لا يصلح احد منهم للربوبية و لا ان يكون شريكاً له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له نداً و شريكاً
 وليدل على ان من اتخذ غيره رباً من ملك او انسي فضلاً عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما
 ادعى اليه التقليد و ترك النظر - و معنى وما يتبعون شركاء اي و ما يتبعون حقيقة الشركاء و ان كانوا
 يستونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال - [اِنْ يَدْعُونَ اِلَّا] ظمهم انها شركاء [وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ]
 يخزرون و يُقدرون ان تكون شركاء تقديراً باطلاً - و يجوز ان يكون و مَا يَدْبِعُ فِي معنى الاستفهام بمعنى و اي
 شيء يتبعون و شركاء على هذا نصب يَدْعُونَ و على الاول يَدْبِعُ و كان حقه و مَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ
 دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ شُرَكَاءَ فاقصر على احدهما للدلالة - و يجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل
 والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم - و قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 تَدْعُونَ بِالْبَاءِ وَجْهه ان يحتمل و مَا يَدْبِعُ عَلَى الاستفهام اي و اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملكة
 و النبيين يعني انهم يتبعون الله و يطيعه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى اُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ
 يَتَّبِعُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ - ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال اِنْ يَتَّبِعُ هُوَ اِلَّا الظَّنَّ
 و لا يتبعون ما يتبع الملكة و النبيون من الحق - ثم نبه على عظيم قدرته و نعمته الشاملة لعباده التي يستحق
 بها ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم اللدليل مظلماً ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد
 في المعاش [و النَّهَارَ] مضياً يبصرون فيه مطالب ارزاقهم و مكسبهم [لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ] سماع معتبر مذكّر
 [سُبْحٰنَهُ] تزيه له عن اتخاذه الولد و تعجب من كلمتهم الحماة [هُوَ الْغَذِيُّ] علة لنفي الولد لان ما يطاب به الولد
 من ولد و ما يطالبه له السبب في كلة الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفياً - [لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
 و مَا فِي الْاَرْضِ] فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذه احد منهم ولذا [اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا] ما عندكم
 من حجة بهذا القول و الباء حقها ان تتعلق بقوله اِنْ عِنْدَكُمْ على ان يجعل القول مكاناً للسلطان كقولك
 ما عندكم بارضكم مؤز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان [اتَّقُواوْنَ عَلٰى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ] لما نفى
 عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل و ليس بعلم •
 [يَفْتَرُوْنَ عَلٰى اللهِ الْكُذِبَ] باضافة الولد اليه - [مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا] اي انقراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا
 و ذلك حيث يقيمون رباستهم في الكفر و مناصبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالنظاير به ثم يلغون

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتُومُونَ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ① فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ② إِنِ اجْتَبَيْتُمُ اللَّهَ وَالْأَعْلَىٰ إِلَهًا ③ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ④ فَكَذَّبُوا فَتَعْلَمُ عَنِّي مَنْ

الشقاء المؤبد بعده [كَبُرَ عَلَيْكُمْ] عظم عليكم وشق وتقل ومنه قوله تعالى وَأَنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْآخِثِينَ ويقال تعاطمه الامر [مَقَامِي] مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لكان فلان وفلان ثقيل انظر ومنه وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ بِمَعْنَى خَافَ رَبَّهُ - او قياسي ومكثي بين اظهركم ممدداً طوالاً الف سنة الا خمسين عاماً - او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وَعَطُوا اُجْمَاعَةً قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بيداً وكلامهم مسموعاً كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قائماً وهم قعود [فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ] من أجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه قال • ع • هل أَعْدُونَ يوماً وامري مجمع • والوار بمعنى مع يعني فَأَجْمِعُوا امركم مع شركائكم - وقرأ الحسن وشركاءكم بالرفع عطفاً على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه طول الكلام كما تقول اضرب زيداً وعمراً - وقرئ فَأَجْمِعُوا من الجمع - وشركاءكم نصب للعطف على المفعول اولان الوار بمعنى مع - وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم - فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء - قلت على وجه التهكم كقوله قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي - فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة - قلت اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكم يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحشدوا فيه وابدلوا وسعتم في كيدي وانما قال ذلك اظهاراً لقلته بمالاته وثقلته بما وعدة ربه من كلاته وعصمته وانهم ان يجحدوا اليه سبيلاً - واما الثاني ففيه وجهان - احدهما ان يراد مصابيتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكر وهمة عندهم يعني ثم اغلكنوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غماً وهماً والغم والغمة كالكرب والكربة - والثاني ان يراد به ما اراد بالامر الاول والغمة السترة من غمة اذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله اي لا تستروا لكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستوراً عليكم ولكن مكشوفاً مشهوراً تجاهر ونوني به [ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ] ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادرا الي قطعته وتصحيحه كقوله تعالى وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَاكَ الْأَمْرَ ادرا الي ما هو حق عليكم عندهم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه [وَلَا تَنْظُرُونَ] ولا تمهلوني - وقرئ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ بالفاء بمعنى ثم انتهوا الي بشركم - وقيل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضا اي اصبروا به الي وابرزوا لي [فَإِن تَوَلَّيْتُمْ] فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي [فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ] بما كان عندي ما ينقركم عني وتهموني لاجله من طمع في امواتكم وطلب اجر على عظمتكم [إِنِ اجْتَبَيْتُمُ اللَّهَ] وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا [وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ] الذين لا يأخذون على تعليم

مَعَهُ فِي الْفَالِكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَةً وَاعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ٣ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ٥ ثُمَّ
 بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ٤ كَذَلِكَ نَطْبَعُ
 عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ٥ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا
 قَوْمًا مُجْرِمِينَ ٦ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ٧ قَالَ مُوسَى اتَّقُوا اللَّهَ لِلْحَقِّ
 لَمَّا جَاءَكُمْ ٨ اِسْحَرْ هَذَا ٩ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُونَ ١٠ قَالُوا اجْتَنَبْنَا الْكَلْفَيْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ

الدين شيئاً ولا يطالبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام و الذي كل مسلم مأمور به و المراد ان يجعل الحجة لازمة لهم و يدرجى ساحتها فذكر ان توثيقهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه و انما ذلك لعنادهم و تمردهم لا غير [نكذبوه] فتموا على تكذيبه و كان تكذيبهم له في اخر المدة المطاوله كتكذيبهم في اولها و ذلك عند مشاركة الهالك بالطوفان [وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَةً] يَخْلِفُونَ الهالكين بالغرق [كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ] تعظيم لما جرى عليهم و تحذير لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن مثله و تسليته له * [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد نوح [رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ] يعنني هودا و صالحا و ابراهيم و لوطا و شعيبا [فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ] بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم [فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا] فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر و تصميمهم عليه [بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ] يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل و قبلها كان لم يبعث اليهم احد - [كَذَلِكَ نَطْبَعُ] مثل ذلك الطبع المحكم نطبع [عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ] و الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم و لجأهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء و وصفهم به [مِنْ بَعْدِهِمْ] من بعد الرسل [بِآيَاتِنَا] بالآيات التسع [فَاسْتَكْبَرُوا] عن قبولها و هو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربيهم بعد تبيينها و يدعظموها عن تقبلها [وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ] كفارا ذري انام عظام فلذلك استكبروا عنها و اجترأوا على ردها * [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا] فلما عرفوا انه هو الحق و انه من عند الله لا من قبل موسى و هرون [قَالُوا] لِحبيهم الشبهات [اِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ] و هم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس الا تمويهاً و باطلاً - فان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قيل لهم اتقولون - اسحر هذا - قلت فيه اوجه - ان يكون معنى قوله [اتقولون للحق] اتعيبونه و تطعنون فيه و كان عليكم ان تدعوا له و تعظموه من قولهم فلان يخاف الغالة و بين الناس تقارل اذا قال بعضهم لبعض ما يسوره و نحو القول الذكر في قوله سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ ثُمَّ قَالَ [اِسْحَرْ هَذَا] فانكر ما قالوه في عيبه و الطعن عليه - و ان يحذف مفعول اتقولون و هو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون يعنني قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا - و ان يكون جملة قوله اسحر هذا و لا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانوا قالوا اجنبا بالسحر تطالبان به الفلاح [وَلَا يَفْلِحُ

فِي الْأَرْضِ ط وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ © وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ © فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَى اأَنْتُمْ مُلْقُونَ © فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا السَّحَرُ ط إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ ط إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ © وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ © فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ
 قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتَنَهُمْ ط وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ © وَإِنَّ لِمَنْ الْمُسْرِفِينَ ©
 وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ © فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ©

السَّاحِرُونَ [كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر إن الله سيبطله * لتلقننا] لتصرفنا والفت والقتل
 اخوان ومطاردتهما الالتفات والانقتال [عما وجدنا عليه آباءنا] يعنون عبادة الاصنام [وتكون لكم الكبرياء]
 اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر و لذلك قيل للملك الجبار وصف بالصيد والشوس و لذلك
 وصف ابن الرقيات مضعباً في قوله * شعر * ملكه ملك رافة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء * بنفسه ما عليه
 الملوك من ذلك - ويجوز ان يقصدوا ذمتها وانهما ان ملكا ارض مصر تجبوا وتكبرا كما قال القبطي
 لموسى ان تريد الا ان تكون جباراً في الارض [وما نحن لكم بمؤمنين] اي مصدقين لكم فيما جئتم به -
 وقرئ يطبع - ويكون لكم بالياء * [ما جئتم به] ما موصولة واقعة مبتدأ و [السحر] خبر اي الذي جئتم به
 هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحراً من آيات الله - وقرئ السحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة
 ما استفهامية اي اي شيء جئتم به ا هو السحر - وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر - وقرأ ابي ما آتيتكم به سحر
 والمعنى لا ما آتيتكم به [ان الله سيبطله] سيتمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة [لا يصلح
 عمل المفسدين] لا يثبتته ولا يديمه ولكن يسلب عليه الدمار [ويحق الله الحق] ويثبتته [بكلمته] باوامره
 وقضايه - وقرئ بكلمته بامره ومشيته * [فما آمن لموسى] في اول امرة [الا ذرية من قومه] الا طائفة
 من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه و ذلك انه دعا الاء فلم يجيبوه خوفاً من
 فرعون واجابته طائفة من ابناءهم مع الخوف - وقيل الضمير في قومه لفرعون و الذرية مؤمن ال فرعون
 و اسية امراته و خازنه و امرأة خازنه و ما شطته - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله [وما لئيم] - قلت
 الى فرعون بمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة مضر اولاده ذو اصحاب يا تمرن له - ويجوز ان يرجع الى الذرية
 اي على خوف من فرعون و خوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اتباعهم خوفاً من فرعون
 عليهم وعلى انفسهم و يدل عليه قوله [ان يفتنهم] يريد ان يعذبهم فرعون - [لعال في الارض] غالب فيها قاهر
 [وانه لمن المسرفين] في الظلم و الفساد و في الكبر و العتو بادعائه الربوبية * [ان كنتم امنتم بالله]
 صدقتم به و باياته [فعليه توكلوا] فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو
 ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
 و نظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة * [فقالوا على الله توكلنا] انما قالوا ذلك

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
 وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَ اجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ قِبْلَةً وَ اقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿١٢﴾ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَ قَالَ
 مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ رِجَالَهُ زِينَةً وَ آمَآلًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ ﴿١٤﴾ رَبَّنَا اطْمِسْ
 عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ وَ أَشَدِّدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَمَا جِئْتُمْ بِدَعْوَتِكُمَا

إن القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قَبِلَ توكُّلهم و اجاب دعاءهم و نجاهم و اهلك من كانوا يخافونه و جَعَلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه و التفويض اليه فعليه برفض التخليط الى الاخلاص - [لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً] موضع فِتْنَةٍ لهم اي عذاب يعذبوننا ويفتنوننا عن ديننا - او فِتْنَةً لهم بفتننون بنا و يقولون لو كان هؤلاء على الحق كما اصبوا * تَبَوَّأَ المكنى اتخذه مباءة كقولك توطئه اذا اتخذه وطناً و المعنى اجعلنا بمصر بيوتنا من بيوتهم مباءة لقومكما و مرجعاً يرجعون اليه للعبادة و الصلوة فيه [وَ اجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ] تلك [قِبْلَةً] اي مساجد متوجهة نحو القبلة و هي الكعبة و كان موسى و من معه يصلون الى الكعبة و كانوا في اول امرهم مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم و يفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة - فان قلت كيف نوع الخطاب فتنبي اولاً ثم جمع ثم وُحِدَ اخراً - قلت خوطب موسى و هارون عليهما السلام ان يتبوا لقومهما بيوتاً و يختاراهما للعبادة و ذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاماً لهما و لقومهما بائحان المساجد و الصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خَصَّ موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيماً لها و للبهشربها * [الزينة] ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك - و عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب و فضة و زبرجد و ياقوت - فان قلت ما معنى قوله [رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ] - قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله رَبَّنَا اطْمِسْ - و اشدد ذلك انه لما عرض عليهم آيات الله و بيناته عرضاً مكرراً و ردَّ عليهم النصائح و المواعظ زماناً طويلاً و حذرهم عذاب الله و انتقامه و اذنهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر و الضلال المبين و رأهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرة و على الانذار الا استكباراً و عن النصيحة الانبؤاً و لم يبق له مطمع فيهم و علم بالتجربة و طول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي و الضلال و ان ايمانهم كالحمال الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحي من الله اشدد غضبه عليهم و افراط مقتده و كراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس و اخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك و ليشهد عليهم بانهم لم يبق له فيهم حيلة و انهم لا يستاهلون الا ان يُخَدَّوْا و يخلى بينهم و بين ضلالهم يتسكعون فيه كأنه قال ليتبوتوا على ما هم عليه من الضلال و ليكونوا ضللاً و ليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا و ما على منهم هم احق بذلك و احق كما يقول الاب المشفق لو اده الشاطر اذا ما لم يقبل منه حسرة على ماواته من قبول نصيحته و حرماً عليه

فَأَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَنِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥ وَجَارِزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ بَعْدًا
وَعُدُوا ط حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَآمِنِ الْمُسْلِمِينَ ٥
الَّذِينَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٥ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ط

لا ان يريد خلاصته و اتباعه هواه ومعنى الشد على القلوب الاستيذانق منها حتى لا يدخلها الايمان [فلا يؤمنوا]
جواب للدعاء الذي هو اشدن - او دعاء بلفظ الذهبي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل على انهم
جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا - وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا - وقوله ربنا اطمس
على اموالهم و اشدن على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه - وقرأ الفضل الرقاشي
انك اتيت على الاستفهام و اطمس بضم الميم - قرى دعواتكم قيل كان موسى يدعو هرون يؤمن -
و يجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته [فاستقيما] فائتيا
على ما انتم عليه من الدعوة و الزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح عليه السلام في قومه الف عام الا قليلا
ولا تستعجلا - قال ابن جرير فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة [ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون]
اي لا تتبع طريق الجهلة بعبادة الله في تعليقه الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة وهذا
كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين - و قرى ولا تتبع بالنون الخفيفة و كسرهما لا لقاء
الساكنين تشبيها بنون التثنية وبتخفيف الداء من تبع - قرأ الحسن و جوزنا من اجاز المكان و جوزة و جوزة
وليس من جوز الذي في بيت الاعشى • ع • و اذا جوزها جبال قبيلة • لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال
و جوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال • ع • كما جوز السكي في الباب فيتنق • فاتبعهم] فلحقهم يقال تبعته حتى
اتبعته - وقرأ الحسن و عدوا - و قرى انه بالفتح على خذف الباء التي هي صلة الايمان - و انه بالكسر على
الاستيذانق بدلا من امنت - كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على
القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ و قته و قاله حين لم يدق له اختيار قط و كانت المرة الواحدة كافية
في حال الاختيار و عذ بقاء التكليف • [السن] اتوا من الساعة في وقت الاضطراب حين ادركك الغرق و ايسر
من نفسك - قيل قال ذلك حين ألجمه الغرق يعنى حين اوشك ان يغرق - و قيل قاله بعد ان غرق
في نفسه و الذي يحكى انه حين قال امنت اخذ جبوتيل من حال البحر فدسه تي فيه فللغضب لله
على الكافرين في وقت قد علم ان ايمانه لا يذفعه و اما ما يضم اليه من قولهم خشية ان تدركه رحمة الله
فمن زيادات الباهتدين لله و ملائكته و فيه جبالتان - احديهما ان الايمان يصح بالقلب كايمن الاخرس فحال البحر
لا يمنع - و الاخرى ان من كره ايمان الكافر و احب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الضم بالكفر كفر [من
المفسدين] من الضالين المضلين عن الايمان كقولهم اندين كفروا و صدرا عن سبيل الله زينهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون - و روي ان جبوتيل عليه السلام اتاه بقنينا ما قول الامير في عيد لرجل نشأ في مائه

زَانَ كَذِبًا مِنَ النَّاسِ عَنِ الْبَدَا لَعْنُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً مَدِينًا وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ
مِمَّا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعَامُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي

و نعمته فكفر نعمته و جحد حقه و ادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب
جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمة ان يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق ناراه جبرئيل خطه فعرضه
[نُتَجِّدَكَ] بالتشديد و التخفيف نُبْعِدُكَ مما وقع فيه قومك من قعر البحر - و قيل نُقْلِقُكَ بنجوة
من الارض - و قرى نُتَجِّدُكَ بالحاء نُقْلِقُكَ بناحية مما يلي البحر و ذلك انه طرح بعد الغرق بجانب
البحر - قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه نور [بَبَدْنِكَ] في موضع الحال اي في الحال التي لا روح
فيك و اما انت بدن - او ببذك كاملاً سريراً لم يذص منه شيء و لم يتغير - او عرباناً لست الابدان من غير
لباس - او بدرك - قال عمر بن معد يكرب • شعره • اعانل صاحبني بدني وسيفي • و كل مقاص سانس القيادة •
و كانت له درع من ذهب يعرف بها - و قرأ ابو حنيفة رحمه الله بآبَدَانِكَ وهو على وجهين - اما ان يكون
مثل قومهم هوئى بأجرامه يعني ببذك كله و افيأ باجزائه - او يريد بدرك كانه كان مظاهراً بينها
[لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً] لمن و رادك من الناس علامة و هم بنو اسرائيل و كان في انفسهم ان فرعون
اعظم شأناً من ان يغرق - و ربي انهم قالوا ما مات فرعون و لا يموت ابداً - و قيل اخبرهم موسى ببلاكه فلم
يصدقوه فاقاه الله على الساحل حتى عاينوه و كان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل
لِمَنْ خَلَقَكَ - و قيل لِمَنْ خَلَقَكَ لمن يأتي بعدك من القرون - و معنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته
و مهانته و ان ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال و انه مع ما كان فيه من عظم الشأن و كبرياء
الملك ال امره اللى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره - او لتكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا
على نحو ما اجترأت عليه اذا سمعوا بحالك و بهوانك على الله - و قرى لِمَنْ خَلَقَكَ بالالف اي
و لتكون لخالقك آية كسائر آياته - و يجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل و حدك و تمييزك من بين
المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك و لئلا يقولوا لادعائك العظيمة ان مثله لا يغرق و لا يموت آية من
آيات الله التي لا يقدر عليها غيره و ليعلموا ان ذلك تعدد منه لا مائة الشبهة في امرك [مُبَوَّأً مَدِينًا]
مذبلاً صالحاً مرضياً وهو مصر و الشام [نَمَّا اخْتَلَفُوا] في دينهم و ما تشعبوا فيه شعباً الآمن بعد ما قرأوا
التوراة و كسبوا العلم بدين الحق و لزمهم الثبات عليه و اتحاد الكلمة و علموا ان الاختلاف فيه تفرق عده -
و قيل هو العالم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و اختلاف بني اسرائيل و هم اهل الكتاب اختلافهم في
صفته و نعته و انه هو آم ليس به بعد ما جاء هم العلم و البيان انه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى
الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكُذْبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ - فان قلت كيف قال لرسول الله صلى الله عليه و آله
وسلم [فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ] مع قوله في الكفرة و انهم لفي شك منه مرئب - و لت مرئ

شَكَّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكَ ۖ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
 مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَيَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
 كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ

عظيم بين قوله وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مَنَّهُ مُرِيبٍ بآثبات الشك لهم على سبيل التأكيد و التحقيق و بين قوله
 فَإِن كُذِّبَتْ فِي شَكِّ بِمعنى الغرض و التمثيل كأنه قيل فان وقع لك شك مثلا و خيّل لك الشيطان
 خيلا منه تقديرا [فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكُتُبَ] و المعنى ان الله عز و جل قدّم ذكر بني اسرائيل و هم قرآنة
 الكتاب و وصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكتوب عندهم فى التوراة
 و الانجيل و هم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يؤكد عليهم بصحة القرآن و صحة نبوة محمد عليه السلام
 و يبالغ فى ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا و تقديرا و سييلا من خالجتة شبهة فى الدين ان يسارع
 الى حلها و اما طميا اما بالرجوع الى قوانين الدين و آدله و اما بمقارحة العلماء المنذيين على الحق فسئل
 علماء اهل الكتب يعنى انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك و قتلها علما بحيث يصلحون لمراجعة
 مثلك و مساءلتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل الى رسول الله
 لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال [لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] اى ثبت عندك بالآيات و البراهين
 القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ] و لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ
 كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ [اى فأتيت و دم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك و التأكيد بآيات الله -
 و يجوز ان يكون على طريقة التهديد و الالهاب كقوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيْرًا لِلْكَافِرِيْنَ] و لَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ
 بَعْدَ اَنْ اُنزِلَتْ اِلَيْكَ و لزيادة التثبيت و العصمة و لذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك و لا اسأل بل
 اشهد انه الحق - و عن ابن عباس لا ر الله ما شك طرفة عين و لا سأل احدا منهم - و قيل خوطب رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم و المراد خطاب امته و معناه فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم كقوله وَاَنْزَلْنَا
 اِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِيْنًا - و قيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزّ اخوك فهن - و قيل
 ان للذفي اى فما كنت فى شك فسئل يعنى لا نأمرك بالسؤال لانك شاك و لكن لتزداد يقينا كما
 ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاندة احياء الموتى - و قرئ فَاَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكُتُبَ [حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ
 رَبِّكَ] ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح و اخبر به الملكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره
 و تلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر و مراد تعالى الله عن ذلك * [فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ] فهلا كانت قرية واحدة
 من القرى التى اهلكناها ثابتة عن الكفر و اخلصت الايمان قبل المعاندة و مت بقاء التكليف و ام توخر
 كما آخر فرعون الى اَنْ اُخِذَ بِمُخَدَّعِهِ [فَنَقَعَهَا اِيْمَانِيًا] بان يقبله الله منها لوقوعه فى وقت الاختيار و قرأ
 اَبِي و عبد الله فهلا كانت [الآنوم يونس] استثناء من القرى لان المراد اهلها و هو استثناء منقطع بمعنى

مَذْفَعَهَا إِيمَانُهَا الْأَقْوَمَ يُونُسَ ط لَمَّا امْتَدَّوا كُشِفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَعَنَهُمْ إِلَى حِينٍ © سورة يونس ١٠
 وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ط أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ © وَمَا كَانَ
 لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ط وَنَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ © قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ط وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ © فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ط

ولكن قوم يونس لما آمنوا - ويجوز بان يكون متصلا وأجملة في معنى المضي كانه قيل ما أمنت قرية من القرى الهالكة الأقوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء - وقرئ بالرفع على البدل هكذا روي عن الجرمي والكسائي - روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة - وقيل قال لهم يونس ان أجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك أمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودرابهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب واولادها فحن بعضها على بعض وعلت الاصوات والعجيج واطهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة - وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان تراءوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بذائه فيردة - وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم - وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ] مشية القصور الاجاء [لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ] على وجه الاحاطة والشمول [جَمِيعًا] مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله [أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ] يعني انما يقدر على اكرامهم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشأن في المكروه من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشره [وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ] يعني من النفوس التي علم انها تؤمن [إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] اي بتسهيله وهو منح الاطاف [وَنَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ] قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعاوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه - وقرئ الرجز بالزاي - وقرئ ونجعل بالنون * [مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] من الآيات والعبور [وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ] والرسائل المنذرون او الانذارات [عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ] لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون - وقرئ وما يغني بالياء وما نانية او استفهامية [أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ] وقائع الله

قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ؕ كَذَلِكَ ؕ حَقًّا عَلَيْنَا
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَأَمِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ؕ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَأَنْ أَتَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ؕ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ؕ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ

فيهم كما يقال أيام العرب لقائعا • [ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا] معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ كانه قيل بهلك الأمم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية
[وَالَّذِينَ آمَنُوا] و من آمن معهم [كَذَلِكَ - نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ] مثل ذلك الانجاء نُنجي المؤمنين منكم
ونهلك المشركين - وَحَقًّا عَلَيْنَا اعتراض يعني حَقُّ ذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا - وقرئ نُنَجِّي بالتشديد • [يَا أَيُّهَا النَّاسُ]
يا اهل مكة [إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي] وصحته و سداذه فهذا ديني فاسمعوا وصفه و اعرضوه على
عقولكم و انظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك و هو اني لا اعبد الحجارة التي
تعبدونها من دون من هو الهكم وخالقكم [وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ] و إنما وصفه بالتوحي ليريبم انه
الحقيق بان يخاف و يتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شيء [وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] يعني ان الله
امرني بذلك بما ركب في من العقل و بما اوحى الي في كتابه - وقيل معناه ان كذتم في شك من ديني
و مما انا عليه ؕ اثبت عليه ام اتركه و اوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري و اقطعوا عني
اطماعكم و اعلموا اني لا اعبد الذين تعبدون من دون الله و لا اختار الضلالة على الهدى كقوله قُلْ يَا أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ - [وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ] اصله بان اكون فحذف الجار و هذا الحذف يحتمل - ان يكون من
الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع اَنْ و اَنْ - و ان يكون من الحذف غير المطرد و هو قوله • ع •
امرتك الخير فاصدح بما تؤمر • فان قلت عطف قوله و اَنْ اتم على اَنْ اكون فيه اشكال لان اَنْ لا تخلو من
ان يكون اللتي للعبارة - او اللتي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا يصح ان تكون للعبارة و ان كان الامر مما
يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك و القول بكونها موصولة مثل الأولى لا يساعد عليه
لفظ الامر و هو اتم لان الصلة حَقًّا ان تكون جملة تحتمل الصدق و الكذب - قلت قد سوغ ميبويه ان توصل اَنْ
بالامر و النهي و شبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الفرض وصلها بما تكون معه في
معنى المصدر و الامر و النهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال [اتم و جيتك] استقم اليه و لا تلتفت
يميناً و شمالاً [حَنِيفًا] حال من الدين او من الوجه • [فَإِنْ فَعَلْتَ] معناه فان دعوت من دون الله
ما لا ينفعك و لا يضررك فكنى عنه بالفعل ايجاراً [فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظالمين] اذا جزاء للشرط و جواب
لسؤال متدر كان سائلاً سأل عن تبعة عبادة الالهة - و جعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان
الشرك لظلم عظيم - اتبع النهي عن عبادة الالهة و وصفها بانها لا تنفع و لا تضر ان الله عز وجل

الظالمين @ وَإِنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ ط يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ط وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ @ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَنْتَدِي لِنَفْسِهِ ج وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ط وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ط وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاعْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ج وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ @ سورة يونس ١٠
أجزء ١١
ع ١٥

هو الضار النافع الذي إن أصابك بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل احد فكيف بأجماع الذي لا شعور به وكذلك إن أرادك بخير لم يرد أحد ما يريدك بك من فضائه واحسانه فكيف بالاولئان فهو الحقيق أدن بان توجهه اليه العباداة دونها وهو ابغ من قوله إن أرادني الله بضر هل هن كُشِفَتْ ضِرَّةٌ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتَهُ - فإن قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني - قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعاً الارادة والامابة في كل واحد من الضر والخير وانه لاراد لما يريد منهنما ولا مزيل لما يصيب به منهنما فأجزء الكلام بان ذكر المس وهو الامابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الامابة بالخير في قوله تعالى [يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] والمراد بالمشية مشية المصلحة* [قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ] فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار الهدى واتبع الحق فما نفع باختياره الا نفسه و من أثر الضلال فمأثر الانفسه - واللام وعلى دلا على معنى النفع والضرر وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق و ازالة العلل وفيه حث على ايتار الهدى و اطراح الضلال مع ذلك - [وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ] بحفيظ موكل التي امركم و حملكم على ما اريد انما انا بشير و نذير - [وَاعْبِرْ] على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم [حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ] لك بالضر عليهم و الغلبة - وروي انها لما نزلت جبع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي آترة فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الآية بالصبر على ما ساءتذي الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال انس فلم نصبر - وروي ان ابا قتادة تخلف عن تلقي معوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تتلقنا قال لم تكن عندنا دراب قال فابن المواضع قال قطعناها في طلبك وطلب ابك يوم بدر و قد قال صلى الله عليه و اله و سلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي آترة قال معوية فماذا قال قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال ادن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان * شعر * ألا أبلغ معوية بن حرب * امير الظالمين نتا كلامي * بانا صابرون فمُنظروكم * الى يوم التغابن و اخصام * عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة يونس

سورة هود ١١ كلماتها ١٩٣٦
سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية وعشرون ركوعا
حروفها ٧٩٢٤

الجزء ١١

ع ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

الرَّا تَفَّا كُتُبِ اُحْكَمَتْ اِيْتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ ۙ اِنَّنِيْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيْرٌ
وَبَشِيْرٌ ۝ وَاِنْ اَسْتَعْفِرُوْا رَبِّكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوْا اِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّنْعًا حَسَنًا اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى وَايُوْتِكُمْ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضَاءً ۙ

أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعد من غرق مع فرعون *

سورة هود

[اُحْكَمَتْ اِيْتُهُ] نظمت نظماً وصيذاً محكملاً يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف - ويجوز ان يكون نقلاً بالهمزة من حُكْم بضم الكاف اذا صار حكيماً اي جعلت حكيمة كقوله تعالى اِيْتُ الْكُتُبِ الْحَكِيمِ - وقيل مُنَعْتُ من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماع قال جرير شعر • ابني حنيفة احكموا سفهاءكم * اني اخاف عليكم ان اغضبوا • وعن قتادة اُحْكَمْتُ من الباطل [ثُمَّ فُصِّلَتْ] كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص - او جعلت فصولاً سورة سورة و آية آية - افرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة - اوفصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين وأخص - وقرئ اُحْكَمْتُ اِيْتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ اي احكمتها انا ثم فصلتها - وعن عكرمة والضحاك ثُمَّ فُصِّلْتُ اي فرقت بين الحق والباطل - فان قلت ما معنى ثُمَّ - فلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم موصلة احسن التفصيل و فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل - وكتب خبر مبتدأ محذوف و اُحْكَمْتُ صفة له وقوله [مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ] صفة ثانية - ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر - وان يكون صلة ل اُحْكَمْتُ و فُصِّلْتُ اي من عدة احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم و فصلها اي بينها و شرحها خبير عالم بكيفيات الامور [اَلَّا تَعْبُدُوْا] مفعول اه على معنى التلا تعبدوا - او تكون ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله [وَاِنْ اَسْتَعْفِرُوْا] اي امركم بالتوحيد والاستغفار - ويجوز ان يكون كلاماً مبتدأ منقطعاً عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسام اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله اِنَّنِيْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيْرٌ وَبَشِيْرٌ كانه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كقوله تعالى فَضْرَبَ الرِّقَابِ - والضمير في مِنْهُ لله عز وجل اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رَسُوْلٌ مِّنْ اِلٰهٍ - او هي صلة لنذيري اي اذركم منه ومن عذابي ان كفرتم و ابشركم بثوابه ان امنتم - فان قلت ما معنى ثُمَّ في قوله [ثُمَّ تَوَبُّوْا اِلَيْهِ] - قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة - او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثُمَّ اسْتَقَامُوا [يُمَتِّعْكُمْ] يطول نفعكم في الدنيا بامتناعكم من عبادة غير الله من عبادة [اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى]

- ١١ مورة هود ۱۱
 ١٢ الجزء ١٢
 ١٦ ح ١٦
- وَأَنْ تَوَلَّوْا فَنَآئِي أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الْآيَاتُ يَتَذَوَّنُ صُدُورُهُمْ أَلَيْسَتْ خُفُوهَا مِنْهُ ۚ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُبدِلَكُمْ آيَاتِهِ أَحْسَنَ ۗ وَمَا لَكُمْ وَلَئِن

الى ان يتوفاكم كقوله فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً [وَ يُوْتِ كَلَّ ذِي فِضْلٍ فَضْلَهُ] وَيُعْطِي فِي الْآخِرَةِ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فضل في العمل و زيادة فيه جزاءً فضله لا يبخس منه - او فضله في الثواب و الدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات - [وَأَنْ تَوَلَّوْا] و ان تتولوا [عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ] هو يوم القيمة و وصف بالكبر كما و وصف بِالْعِظَمِ وَ الثِقَلِ وَ بَيِّنَ عَذَابِ الْيَوْمِ الْكَبِيرِ بَانَ مَرْجِعُهُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَكَانَ قَادِرًا عَلَىٰ اشْتِدَادِ مَا أَرَادَ مِنْ عَذَابِهِمْ لَا يَعْجِزُ - وَ قَرِئَ فَاِنْ تَوَلَّوْا مِنْ وَتَى ۗ [يَتَذَوَّنُ صُدُورُهُمْ] يَزْوَرُّونَ عَنِ الْحَقِّ وَ يَنْحَرِفُونَ عَنْهُ لِأَنَّ مِنَ الْقَبْلِ عَلَى الشَّيْءِ اسْتَقْبَلَهُ بِصَدْرِهِ وَمِنْ أَرْزَاقِهِ وَ انْحَرَفَ نَدَى عَنْهُ صَدْرُهُ وَ طَوَى عَنْهُ كَشْحَهُ [لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ] يَعْنِي وَيُرِيدُونَ لِيَسْتَخْفُوا مِنَ اللَّهِ فَلَا يُطِيعُ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ أَرْزَاقِهِمْ - وَ نَظِيرُ إِضْمَارِ يُرِيدُونَ لِقَوْلِ الْمُعْنَى إِلَى إِضْمَارِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَيْنِ فَتَلْقَىٰ مَعْنَاهُ فَضْرِبْ فَانْفَلِقْ - وَمَعْنَى [الْأَحْيَاءُ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ] وَ يُرِيدُونَ الْاسْتِخْفَاءَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ أَيْضًا كَرَاهَةً لِاسْتِمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَ اسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ ثُمَّ قَالَ [يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ] يَعْنِي أَنَّهُ لَا تَفَاوُتَ فِي عِلْمِهِ بَيْنَ إِسْرَارِهِمْ وَ اِعْلَانِهِمْ فَلَا وَجْهَ لِتَوَصُّلِهِمْ إِلَى اللَّهِ مَا يُرِيدُونَ مِنَ الْاسْتِخْفَاءِ وَ اللَّهُ مُطَاعٌ عَلَىٰ تَذْيِيمِ صُدُورِهِمْ وَ اسْتِعْشَائِهِمْ ثِيَابَهُمْ وَ نَفَاقَتِهِمْ غَيْرَ نَافِقٍ عِنْدَهُ - رَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَخْذِ بْنِ شَرِيْقٍ وَ كَانَ يُظْهِرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الْمَحَبَّةَ وَ لَهُ مِنْطِقٌ حُلُوٌّ وَ حَسَنٌ سِيَاقٌ لِلْحَدِيثِ فَكَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ تَذْوِينِي صُدُورَهُمْ وَ اِتِّذْوِينِي أَنْفَعُوْعِلَ مِنَ النَّذِيِّ كَالْحُلُوْلِ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ هُوَ بِنَاءٌ مَبَالِغَةٌ - قَرِئَ بِالْأَمَاءِ وَ الْبِيَاءِ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اِتِّذْوِينِي صُدُورَهُمْ - وَ قَرِئَ تَذْوِينٌ وَ اَصْلُهُ تَذْوِينٌ تَفْعُوْعِلُ مِنَ التَّذْوِ وَ هُوَ مَا هَشَّ وَ ضَعْفَ مِنَ الْكَلَامِ يُرِيدُ مَطَاوِعَةَ صُدُورِهِمْ لِلتَّذْوِيِّ كَمَا يَنْذِي الْهَشَّ مِنَ الذَّبَابِ - أَوْ أَرَادَ ضَعْفَ إِيمَانِهِمْ وَ مَرَضَ قُلُوبِهِمْ - وَ قَرِئَ تَذْوِينٌ مِنْ اِتِّذْوَانٍ أَيْفَعَالٌ مِنْهُ ثُمَّ هُمَزٌ كَمَا قِيلَ اِبْيَأَعْتَتْ وَ اِدْهَأَمَّتْ - وَ قَرِئَ تَذْوِينِي بِوَزْنِ تَرَعَوِي - فَانْ قَالَتْ كَيْفَ قَالَ [عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا] بِالْغَطِّ الْوَجُوبِ وَ اِنَّمَا هُوَ تَفْضُلٌ - قَالَتْ هُوَ تَفْضُلٌ لِأَنَّهُ لَمَّا ضَمِنَ أَنْ يَتَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ رَجَعَ التَّفْضُلُ وَاجِبًا كَذَوْرِ الْعِبَادِ - وَ الْمُسْتَقَرُّ مَكَانُهُ مِنَ الْأَرْضِ وَ مَسْكَنُهُ - وَ الْمُسْتَوْدَعُ حَيْثُ كَانَ مَوْدَعًا قَبْلَ الْاسْتِقْرَارِ مِنَ صَلْبٍ أَوْ رَحْمٍ أَوْ بَيْضَةٍ [كُلُّ] كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَ رِزْقُهَا وَ مُسْتَقَرُّهَا وَ مُسْتَوْدَعُهَا فِي الْمَوْجِ يَعْنِي ذِكْرَهَا مَكْتُوبٌ فِيهِ مَبِينٌ [وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ] أَي مَا كَانَ تَحْتَهُ خَاطِقٌ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ارْتِفَاعِهِ فَرَفَعَهَا إِلَى الْمَاءِ - وَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ وَ الْمَاءَ كَانَا مَخْلُوقَيْنِ قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ - وَ قِيلَ

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ح ١

قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ
إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۝ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝
وَلَكِنْ آذَنَّا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمْنَا مِنْهُ ثُمَّ نَرْعَاهُ مِنْهُ ۝ إِنَّهُ لَيَكُونُ كَفُورًا ۝ وَلَكِنْ آذَنَّا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءِ مَسْتَهْ

وكان الماء على متن الريح و الله اعلم بذلك و كيف ما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته و كلما ازدادت
الأجرام كانت احوج اليه و الى امسائه [لِيَبْلُوكُمْ] متعلق بحاق اي خلقهم لحكمة بالغة و هي ان
يجعلها مساكن لعبادة و ينعم عليهم نيليا بفنون النعم و يكلفهم الطاعات و اجتناب المعاصي فمن شكر و اطاع
اثابه و من كفر و عصى عاقبه و لما اشبه ذلك اختبار المختبر قال لِيَبْلُوكُمْ يريد يفعل بكم ما يفعل المبدي
لاحوالكم كيف تعملون - فان قلت كيف جاز تعليق فعل البايء - قلت لما في الاختبار من معنى العلم
لاذنه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايم احسن و رجاها و اسمع ايم احسن صوتا لان النظر و الاستماع
من طرق العلم - فان قلت كيف قيل [اَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] و اعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى احسن
و احسن فاما اعمال المؤمنين و الكافرين فتفاوتها الى احسن و قبيح - قالت الذين هم احسن عملا هم
المتقون و هم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عبادة فخصهم بالذكر و اطرحت ذكر من وراءهم
تشريفا لهم و تذييها على مكانهم منه و ليكون ذلك لطفا للمسامعين و ترغيبا في حيازة فضاهم - و عن النبي
صلى الله عليه و اله و سلم لِيَبْلُوكُمْ اَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و اروع عن محارم الله تعالى و اسرع في طاعة الله
- قرئ [وَلَكِنْ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ] بفتح الهمزة و وجهه ان يكون من قولهم ائمت السوق عاتك تشتري
لنا لحما و ائتك تشتري بمعنى لعلك اي و لكن قالت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعنكم و ظنوه
ولا تبتئوا القول بانكاره لقالوا [ان هذا الا سحر مبين] باتين القول بطلانه - و يجوز ان يضمن نأت معنى
ذكرت و معنى قولهم ان هذا الا سحر مبين ان السحر امر باطل و ان بطلانه كبطان السحر تشبيها له به - او اشاروا
بهذا الى القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث
و غيره - و قرئ ان هذا الساحر يريدون الرسول و الساحر كاذب مبطل * [الْعَذَابُ] عذاب الآخرة - و قيل عذاب
يوم بدر - و عن ابن عباس قتل جبرئيل المستهزئين [اِي أُمَّةٍ] الى جماعة من الوراثة [مَا يَحْبِسُهُ]
ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب و الاستهزاء [وَيَوْمَ يَأْتِيهِمْ] منصوب بخبر لَيْسَ -
و يستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس و ذلك انه اذا جار تقديم معمول خبرها
عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها ان معمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل
[وَحَاقَ بِهِمْ] و احاط بهم [مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ] العذاب الذي كانوا به يستعجلون و انما وضع يَسْتَهْزِئُونَ
موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء و المعنى و يُحْيِقُ بِهِمُ الْآءُ انه جاء على عادة
الله في اخباره * [الْإِنْسَانَ] للجذس [رَحْمَةً] نعمة من صحة و امن و جدوة [ثُمَّ نَرْعَاهُ مِنْهُ] ثم سلبيه

لِيَقُولُوا ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي ط إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ط أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
 ۱۱ سورة هود
 وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ آوَّجَاءَ
 ۱۲ الجزء
 مَعَهُ مَلَكٌ ط إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ط وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ط قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ
 ع ۱
 مُفْتَرِيَاتٍ وَّادْعُوا مِن مِّنْ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ نَالِمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ

تلك الذممة [إنه ليؤوس] شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوية قاطع رجاءه من
 معة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع [كفور] عظيم الكفران لما سلف له من التقلب
 في نعمة الله نَسَا له [ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي] اي المصائب التي شاء تنفي [أَنَّهُ لَفَرِحَ] أَشْرَبَطِر [فَخُورًا]
 على الناس بما اذقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والمخبر عن السكر [إِلَّا الَّذِينَ] آمنوا فان عادتهم ان
 نالهم رحمة ان يشكروا و ان زالت عنهم نعمة ان يصدروا • كانوا يقترحون عليه آيات تعذنا لا استرشاد لانهم
 لو كانوا مسترشدين لكانت اية واحدة مما جاء به كافيّة في رشادهم و من اقتراحاتهم لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ
 أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ و كانوا لا يعتدّون بالقرآن و يتهاونون به و بغير ما جاء به من البينات فكان يضيق صدر
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه و يضحكون منه فحرك الله منه و هيجّه
 لاداء الرسالة و طرح المبالاة بردهم و استهزائهم و اقتراحهم بقوله [فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ] اي
 لعلك تترك ان تلقّيه اليهم و تبلّغه ايّاهم مخافة ردهم له و تهاونهم به [و ضائقٌ بِهِ صَدْرُكَ] بان تلوّاه
 عليهم [أَن يَقُولُوا] مخافة ان يقولوا [لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ] اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز
 و الملائكة ولم انزل عليه ما لا زبده و لا نقترحه ثم قال [إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ] اي ليس عليك الا ان تذرهم بما
 أوحى اليك و تبلّغهم ما أمرت بتبليغه و لا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا [وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ]
 يحفظ ما يقولون و هو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكّل عليه و كل امرك اليه و عليك بتبليغ الوحي
 بقلب نسيج و صدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم و لا مبال بسفهم و استهزائهم - فان قلت لم
 عدل عن ضيق الى ضائق - قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه
 و آله و سلم كان افسح الناس صدرا و مثله قولك زيد سيد و جواد تريد السيادة و الجود الثابتين المستقرين
 فان اردت الحدوث قلت سائد و جائد و نحوه كانوا قومًا عامين في بعض القراءات و قول السميري العلي
 • شعر • بمنزلة أما اللئيم فسا من • بها و كرام الناس باد شحوبها [أم] منقطعة و الضمير في [افترته] لما يوحى
 اليك - تحداهم اولاً بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول العنّائري في الخط لصاحبه الكُتُب عشرة اسطر نحو ما
 اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على هطر واحد [مثله] بمعنى امثاله
 ذهاباً الى مماثلة كل واحدة منها له [مُفْتَرِيَاتٍ] صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن و اختلقته
 من عند نفسك و ليس من عند الله قاردهم على دعواهم و ارحى معهم العنان و قال هبوا اني اختلقته

اللهَ رَأَى لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾	سورة هود	١١
مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ ﴿١٢﴾	الجزء	١٢
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾	ع	١

من عذبي نفسي ولم يوح اليّ وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضاً بكلام مثله مختلف من عند انفسكم فانتم عربٌ فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام - فان قلت كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مقترى وهذا غير مقترى - قلت معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مقترى - فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم - فاعلموا بعد قوله قل - قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم - ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكقوله * ع * فان شئت حرمت النساء سواكم * ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضيعة في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاعتهم اقصر من ان تبلغه [فاعلموا انما انزل بعلم الله] اي انزل ملتبماً بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز المخلوق و اخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك [ان لا اله الا الله وحده وان توحيدة واجب والاشراك به ظلم عظيم [فهل انتم مسلمون] مبانعون بالاسلام بعد هذه الحجّة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد - ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاتبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقيناً وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون [نوف اليهم] نوصل اجر اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق - وقيل هم اهل الرياء يقال للقرء منهم اردت ان يقال فلان قارحى فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل - وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اتطوا سائلا او صلوا رحماً عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن - وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله فاسم لهم في الغنائم - وقيل يوف بالياء على ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول - وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضياً كقوله * ع * يقول لا غائب مالي ولا حرم * [وحبط ما صنعوا فيها] وحبط في الآخرة ما صنعوا او صنيعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة (انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا [وبطل ما كانوا يعملون] اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له - وقيل وبطل على الفعل - وعن عاصم وباطلاً بال نصب - وفيه وجهان - ان تكون ما ايهامية وينتصب بيعملون ومعناه وباطل اي باطل كانوا يعملون - وان تكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا

يَوْمَنُونَ بِهِ ط وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ؕ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ق إِنَّ الْحَقَّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ
 ١١ سورة هود
 الدَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ؕ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اتَّخَذَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ط أُولَئِكَ يَعْرُضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ
 الجزء ١٢
 الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ؕ الْأَلْعَنَةُ لِلَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ؕ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ط وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 ع ١
 هُمْ كَافِرُونَ ؕ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ مِّمَّ يَضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ط

ما كانوا يعملون * [أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ] معناه أَمَّنْ كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يعاقبونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتاً بعيداً وتبايناً بيناً و اراد بهم من أَمَّنْ من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بَيِّنَةٍ [مَنْ رَبِّهِ] اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل [وَيَتْلُوهُ] و يتبع ذلك البرهان [شَاهِدٌ مِّنْهُ] اي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن - مِنْهُ من الله - او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره انفاً [وَمِنْ قَبْلِهِ] ومن قبل القرآن [كِتَابٌ مُّوسَى] وهو التوراة اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كُذِّبَ مُوسَى - وقرئ كُذِّبَ مُوسَى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق و يتلوه و يقرأ القرآن شَاهِدٌ مِنْهُ شَاهِدٌ مِمَّنْ كان على بينة كقوله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ - قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ - وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَى و يتلو من قبل القرآن التوراة [أَمَا مَا] كتاباً موثقاً به في الدين قدوةً فيه [وَرَحْمَةً] و نعمة عظيمة على المنزل اليهم [أُولَئِكَ] يعني من كان على بينة [يَوْمَنُونَ بِهِ] يؤمنون بالقرآن [وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ] يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسأتم [مَا النَّارُ مَوْعِدُهُ ؕ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ] وقرئ مِرْيَةٍ بالضمة وهما الشك [مِنْهُ] من القرآن او من الموعد [يَعْرُضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ] يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم وتشهد عليهم [الْأَشْهَادُ] من الملكة والذبيبين بانهم الكذابين على الله بانه اتخذ و لداً و شريكاً ويقال [أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ] فواخزيه و افضيحتاه - والأشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب او اشراف [وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا] يصرفونها بالاعوجاج و هي مستقيمة - او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد - وَهُمْ الثَّانِيَةَ لَتَاكِيدُ كَفْرَهُمُ بِالْآخِرَةِ و اختصاصهم به * [أُولَئِكَ] لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ] اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه و يمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم و تاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الأشهاد [يَضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ] - وقرئ يَضْعَفُ [مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ] اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق و كراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع و لعل بعض المجبرة يتوئب اذا عثر عليه فيوعوج به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يعجز سمعي - و يحتمل ان يريد بقوله وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ انهم جعلوا اوليائهم اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ و لايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ

سورة هود ١١
الجزء ١٢
ع ٢

مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ لَاجِرَمَ
أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَمَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبْتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۝
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۝ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَنْ لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۝ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ۝
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكْنَا تَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْبَارِ الرَّايِ ۝

السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ فكيف يصلحون للولاية وقوله يُضَعَّفُ لَهُمُ الْعَذَابُ اعتراض بوعيد [خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ]
اشترؤا عبادة الآلهة بعبادة الله و كان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسرانَ اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم
[وَضَلَّ عَنْهُمْ] و بطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو [مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من الآلهة وشفاعتها • [لَاجِرَمَ] نُسِرَ فِي مَكَانٍ
أخْرٍ [هُمُ الْآخَسِرُونَ] لا ترى احداً أبين خسراناً منهم [وَآخَبْتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ] واطمأنوا اليه و انقطعوا الى
عبادته بالخشوع والتواضع من الخبث وهي الارض المطمئنة ومنه قوامهم للشبيء الدني الخبيث قال • شعر •
ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث • وقيل التاء فيه بدل من التاء • شبه فريق الكافرين
بالاعمى و الاصم وفريق المؤمنين بالبصير و السميع وهو من اللف و الطباق - وفيه معيدان - ان يشبه
الفريق تشبيهاً بين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف والعذاب - وان يشبهه بالذي جمع بين العمى
و الصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على ان تكون الواو في وَالْأَصْمَىٰ وفي وَالسَّمِيعِ اعطف الصفة على الصفة
كقوله • ع • الصابغ فالغانم فالأثب • [هَلْ يَسْتَوِينَ] يعنى الفريقان [مَثَلًا] تشبيهاً • اي [أَرْسَلْنَا نُوحًا] باني لَكُمْ
نَذِيرٌ ومعناه ارسلناه ملتبساً بهذا الكلام وهو قوله إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما
فتح في كَانْ والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد - و قرئ بالكسر على ارادة القول [أَلَّا تَعْبُدُوا]
بدل من إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله - او تكون ان مفسرة متعلقة بأرسلنا او بنذير - وصف
اليوم بِالْيَوْمِ من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه - فان قلت فاذا وصف به العذاب - قلت مجازي مثله
لان الالم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جدّه • [الْمَلَأُ] الاشراف من قولهم فلان
مليءٌ بكذا اذا كان مطبقاً له وقد ملؤ بالامر لانهم ملؤوا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتديدها - او لانهم يتملكون
اي يتظاهرون ويتساندون - او لانهم يملئون القلوب هيدة و المجالس ابهة - او لانهم ملؤ بالاحلام و الاراء الصائبة
[مَا تَرَكْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا] تعريض بانهم احق منه بالذبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها
فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ و مواز لهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما
ترى لكم علينا من فضل - او ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكاً لا بشراً - و الاراد ان جمع الرذل كقوله اكبر مجرمينها
- احاسنكم اخلاقاً - قرئ [بآدي الرائي] بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الراي او ظاهر الراي - وانتصابه على
الظرف اعانه وقت حدوث اول رأيهم - او وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك واقيم المصاف اليه مقامه ارادوا ان

وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كُذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَيْنِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ ﴿٥١﴾ أَنْزَلْنَاهُمْ مَعَهَا وَآتَيْنَاهُمْ لَهَا كُرْهُوْنَ ﴿٥٢﴾ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴿٥٣﴾ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ

سورة هود ١١

الجزء ١٢
ع ٢

اتباعهم لك الماهوشي و عن لهم بدينة من غير روية ونظر وانما استردواوا المؤمنين لفقروهم وتأخرهم في الاسباب
الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوية الدنيا فكان الاشرف عذدهم من له جاه و مال
كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك و يبذون عليه اكرامهم واهانتهم و لقد زال عذم ان التقدم في
الدنيا لا يقرب احدا من الله و انما يبعده و لا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعاه سببا في الاختيار للذوبة
و التاهيل لها على ان الانبياء بعثوا مرغبين في طالب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين اشانها و شان
من اخلد اليها فما ابعدهم من الاتصاف مما يبعد من الله و التشراف بما هو ضعة عند الله [مِنْ فَضْلٍ] من
زيادة شرف علينا توهلكم للذوبة [بَلْ نَظُنُّكُمْ كُذِّبِينَ] فيما تدعونهم [أَرَأَيْتُمْ] أخبروني [إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ
بَيِّنَةٍ] على برهان [مِنْ رَبِّي] و شاهد مذهب يشيد بصحة دعواي [وَآتَيْنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ] بايتاء البينة
على ان البينة في نفسها هي الرحمة - و يجوز ان يريد بالبينة المعجزة و بالرحمة الذوبة - فَاَنْ قَلَّتْ فَقَوْلُهُ
فَعَمَّيْتُمْ ظاهر على الوجه الاول نما وجهه على الوجه الثاني و حقه ان يقال فعديتا - قَلَّتْ الوجه
ان يقدر فعमित بعد البينة و ان يكون حذفه للاختصار على ذكره مرة و معنى عَمَّيْتُمْ خفيت -
و قرئ [فَعَمَّيْتُمْ] بمعنى اخفيت - و في قراءة أبي فَعَمَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا حَقِيقَتُهُ - قَلَّتْ حَقِيقَتُهُ
ان الحجّة كما جعلت بصيرة و مُبْصِرَةٌ جعلت عمياء لان الاعمي لا يهتدي و لا يهتدي غيره فعنى
فَعَمَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ البينة ولم تهديكم كما لوعمي على القوم دليلهم في المغاظة بقوا بغيرها - فَاَنْ قَلَّتْ فَمَا
معنى قراءة ابي - قَلَّتْ المعنى انهم صتموا على الاعراض عننا فخلاهم الله و تصميتهم فجعلت تاك
التخلية تعمية منه و الدليل عليه قوله [أَنْزَلْنَاهُمْ مَعَهَا وَآتَيْنَاهُمْ لَهَا كُرْهُوْنَ] يعني أنكروهم على قبولها و تقسروهم
على الاهداء بها و انتم تكرونها و لا تتخذونها ولا الكراه في الدين - و قد جيء بضميري المفعولين متصلين
جميعا - و يجوز ان يكون الثاني منفصلا كتولك انلزمكم اياها و نحوه فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ و يجوز فسيفيك اياهم -
و حكى عن ابي عمر اسكان الديم و وجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا و الاسكان
الصريح لحن عند التخليل و سيديويه و حذاق البصريين. لان الحركة الاربعية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة
الشعور و الضمير في قوله [لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ] راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله - و قرئ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الدِّينِ أَصْدُوًّا بِالتَّذْوِينِ عَلَى الْأَصْلِ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا معنى قوله [إِنِّمْ مَلَأُوا رَيْبِي] قَلَّتْ معناه
انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم - او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما
ظهر لي منهم و ما اعرف غيره منهم - او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بقاء ايمانهم على بادى
البرأي من غير نظر و تذكر و ما علي ان اشق عن قلوبهم و تعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ع ٢

اللَّهُ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبِّمَ وَالْكَتَبِي أَرْبُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ وَيَقُولُ مَنْ يُضْرَبِي مِنَ
 اللَّهُ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ قَدِ
 تَعَلَّمْتُ مِنَ الَّذِينَ تَزِدِّي أَعْيُنَكُمْ أَنْ يُوْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۝ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۝ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظُّلَمِينَ ۝
 قَالُوا يَبُوحُ فَاذْهَبْ لَدُنَّا فَكَثُرَتْ جِدَالُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ
 إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۝

الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية - او هم مصدقون ببقاء ربهم موقنون به عالمون انهم
 ملاقوه لا محالة [تجهلون] تتساقفون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله * ع * الا لا تجهلون احد علينا *
 او تجهلون لقاء ربكم - او تجهلون انهم خير منكم [من يضربني من الله] من يمنعي من انتقامه
 [ان طردتهم] وكانوا يسألونه ان يطردهم ليوثمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء * [اعلم الغيب] معطوف
 على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ومعناه لا اقول لكم عندي
 خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
 ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبونني الى الكذب والافتراء - او حتى اطاع على ما في نفوس اتباعي
 وضمان قلوبهم [ولا اقول اني ملك] حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتهم
 من المؤمنين لفرهم ان الله [لن يوتيهم - خيرا] في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة
 لكم ونزولا على هواكم [اني اذا لمن الظالمين] ان قلت شيئا من ذلك - والازدراء افتعال من زري عليه اذا عابه
 وازرى به قصر به يقال ازدرته عيذه واقلحتمته عيذه * [جادلنا فاكثرت جدالنا] معناه اردت جدالنا وشرعت
 فيه فاكثرت كقولك جاد فلان فاكثرت واطاب [فانبا بما تعدنا] من العذاب المعجل * [انما ياتيكم به الله]
 اي ليس الايمان بالعذاب الي انما هو الي من كفرتم به وعصيتهوه [ان شاء] يعني ان اقتضت حكمته
 ان يعجله لكم - وقرأ ابن عباس فاكثرت جدالنا - فان قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين - قلت قوله ان كان
 الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل
 بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكذي - فان قلت فما
 معنى قوله [ان كان الله يريد ان يغويكم] - قلت اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجده
 سمي ذلك اغواء واذلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي فلطف به سمي ارشادا وهداية - وقيل
 ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهاك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر
 بالمنزلة التي لا تنفعكم نصيح الله ومواعظه وسائر الطائفة كيف ينفعكم نصحي * [فعلي اجرامي] [واجرامي]
 بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم نحو جرم واجرام فقل واقفال وينصر الجمع
 ان نسره الاوان بالاسمي - والمعنى ان سمح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افتراي

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ع ٣

هُوَ رَبُّكُمْ نَفِّ وَأَيُّهُ تُرْجَعُونَ ۖ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَدِيهِ ۗ قُلْ إِنْ أَفْتَدَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ۗ
 وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۗ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ
 بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ۗ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ نَفِّ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ
 مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۗ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ

وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتآلبوا علي [وَأَنَا بَرِيءٌ] يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه
 ومعنى [مِمَّا تُجْرِمُونَ] من اجرامكم في اسناد الافتراء اليّ فلا وجه لاعراضكم ومعاد اتمك [لَنْ يُؤْمِنَ] اقناظ
 من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع [إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ] الا من قد وجد منه ما كان يتوقع
 من ايمانه و قد للتوقع و قد اعاب محزها * [فَلَا تَبْتَئِسْ] فلا تحزن حزنا بانس مستكين قال * شعرا * ما يقسم الله
 اقبل غير مبتئس * منه واقعد كريما ناعم البال * والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك ومعاد اتمك
 فقد حان وقت الانتقام لك منهم- [بِأَعْيُنِنَا] في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا و حقيقته ما تبسبا باعيننا
 كان لله معه اعيانا تكلوه ان يزيغ في صنعه عن الصواب وان لا يحول بيذه و بين عمله احد من اعدائه
 [وَوَحْيِنَا] وانا نوحى اليك و نلهمك كيف تصنع - عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فواوحى
 الله اليه ان يصنعها مثل جوجو الطائر [وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا] ولا تدعني في شان قومك واستدفاع
 العذاب عنهم بشفاعتك [إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ] انهم محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك وقضي به القضاء
 و جف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا برهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم انهم عذاب غير
 مردود * [وَاصْنَعِ الْفُلْكَ] حكاية حال ماضية [سَخِرُوا مِنْهُ] ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية يهماء في ابعد
 موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما
 كذبت نبيا [فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ] يعني في المستقبل [كَمَا تَسْخَرُونَ] مدا الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل
 سخريتكم اذ وقع عليكم الغرق في الدنيا و الحرق في الآخرة - وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم
 في ما انتم عليه من الكفر و التعرض لسخط الله و عذابه فانتم اولى بالاستجهال منا - او ان تستجهلونا فانا
 نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر و بناء على ظاهر الحال كما هو عادة
 الجبل في البعد عن الحقائق - و روي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين و كان طولها ثلثمائة
 ذراع و عرضها خمسون ذراعا و طولها في السماء ثلاثون ذراعا و كانت من خشب الساج و جعل لها ثلثة
 بطون - فحمل في البطن الاسفل الوحوش و السباع و الهوام - و في البطن الاسط الدواب و الانعام - و ركب هو
 و من معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد و حمل معه جسد آدم عليه السلام و جعله
 معترضا بين الرجال و النساء - و عن الحسن كان طولها الفار مائتي ذراع و عرضها ستمائة - وقيل ان الحواريين
 قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لذارجل شهد السفينة يحد ثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من

يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يُجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٥٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ
زُرْحَيْنِ ائْتَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ أَمِنَ ﴿٥١﴾ وَ مَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا

تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اندرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام
قال ف ضرب الكذيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه و قد شاب فقال له
عيسى اهكذا هلكت قال لا مت و انا شاب و لكذبي ظننت انها الساعة فمن ثمه شبت قال حدتذا عن
سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع و كانت ثلث طبقات طبقة
للدواب و الوحش و طبقة للانس و طبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كذبت فعاد ترابا • [مَنْ يَأْتِيهِ]
في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي ياتيه [عَذَابٌ يُخْزِيهِ] و يعني به آياهم
و يريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق و يحل عليه حلول الدين و الحق اللازم الذي لا انفك لك له عند
[عَذَابٌ مُّقِيمٌ] وهو عذاب الآخرة • [حَتَّى] هي التي يُبْتَدَأُ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط
و الجزاء - فَاِنْ قَلَّتْ وَ قَعَّتْ غَايَةً لِمَا ذَا - قَلَّتْ لِقَوْلِهِ وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ اَي و كان يصنعها الى ان جاء وقت
الموعود - فَاِنْ قَلَّتْ فَاِذَا اتَّصَلَتْ حَتَّى يَبْصُرُ فَمَا يَصْنَعُ بِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ - قَلَّتْ هُوَ حَالٌ مِنْ يَصْنَعُ
كَأَنَّهُ قَالَ يَصْنَعُهَا وَ الْحَالُ اِنَّهُ كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَا مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ - فَاِنْ قَلَّتْ فَمَا جَوَابٌ كَلَّمَا - قَلَّتْ
انته بين امرين - اِذَا تَجْعَلُ سَخِرُوا جَوَابًا وَقَالَ اسْتِيفَانَا عَلَى تَقْدِيرِ سَوَالِ سَائِلٍ - اِنْ تَجْعَلُ سَخِرُوا بِدَلَا مِنْ مَرَّ اَوْ
صَفَا لَمَّا وَقَالَ جَوَابًا [وَ أَهْلَكَ] عطف على ائتين و كذلك رَسَنَ اَمِنَ يعنى واحمل اهلك و المؤمن من
غيرهم و استثنى من اهله مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ اِنَّهُ مِنْ اَهْلِ النَّارِ وَمَا سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِذَلِكَ اِلَّا لَعَلَّمُ بَاثَهُ بِخِتَارِ الْكَفَرِ
لَا تَقْدِيرُهُ عَلَيْهِ وَ ارَادَتْهُ بِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ - قَالَ الضَّحَّاكُ ارَادَ ابْنَهُ وَ امْرَأَتَهُ [اِلَّا قَلِيلٌ] رَوَى عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِنَّهُ قَالَ كَانُوا ثَمَانِيَةَ نُوْحٍ وَ اَهْلُهُ وَ بَنُوهُ الثَّلَاثَةُ وَ نِسَاؤُهُمْ - وَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَقَ كَانُوا عَشْرَةَ
خَمْسَةَ رِجَالٍ وَ خَمْسَ نِسْوَةٍ - وَقِيلَ كَانُوا اِثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ رِجَالًا وَ امْرَأَةً وَ اولَادَ نُوْحٍ سَامٌ وَ حَامٌ وَ يَافِثُ
وَ نِسَاؤُهُمْ فَالْجَمِيعُ ثَمَانِيَةٌ وَ سَبْعُونَ نِصْفَهُمْ رِجَالٌ وَ نِصْفُهُمْ نِسَاءٌ • يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ كَلَامًا وَاحِدًا وَ كَلَامَيْنِ فَالْكَلامِ
الوَاحِدِ اِنْ يَتَّصِلُ بِسْمِ اللَّهِ بِارْكَبُوا حَالًا مِنَ الْوَاوِ بِمَعْنَى ارْكَبُوا فِيهَا مَسْمُومِينَ اللَّهُ اَوْ قَائِلِينَ بِسْمِ اللَّهِ وَ قَتَّ
اَجْرَائِهَا وَ قَتَّ ارْسَائِهَا - اِذَا لِنَ الْمَجْرِيِّ وَ الْمَرْسِيِّ لِلْوَقْتِ - وَ اِذَا لَانِهَا مَصْدَرَانِ كَالْاَجْرَاءِ وَ الْارْسَاءِ حَذَفَ
مِنْهُمَا الْوَقْتُ الْمَضَى كَقَوَائِمِ خَفَرِ الْمَجْمُومِ وَ مَقْدَمِ الْحَاجِّ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ مَكَانًا لِلْاَجْرَاءِ وَ الْارْسَاءِ وَ اِتِّصَابِهَا
بِمَا فِي بِسْمِ اللَّهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ اَوْ بِمَا فِيهِ مِنْ ارَادَةِ الْقَوْلِ - وَ الْكَلَامَانِ اِنْ يَكُونُ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيًّا وَ مَرْسِيًّا
جَمَلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَ خَبَرٍ مُتَّضِبَةٍ اَي بِاسْمِ اللَّهِ اَجْرَاؤُهَا وَ ارْسَاؤُهَا - يَرَوَى اِنَّهُ كَانَ اِذَا ارَادَ اَنْ تَجْرِيَ قَالَ
بِسْمِ اللَّهِ فَجَرَّتْ فَاِذَا ارَادَ اَنْ تَرْسُوَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَرَسَتْ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَقْتَضِي الْاسْمُ كَقَوْلِهِ • ع • ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا •
وَ يَرَانُ بِاللَّهِ اَجْرَاؤُهَا وَ ارْسَاؤُهَا اَي بِقُدْرَتِهِ وَ امْرَةٍ - وَ قَرِيْبًا مَجْرِيًّا وَ مَرْسِيًّا بِقُدْرَتِهِ الْمَدِيْمِ مِنْ جَرِيٍّ وَ رَسِيٍّ اِذَا

سورة هود ١١ قُدَيْهَا بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسِيَهَا ٥ اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ٥ وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِيْمٍ فِيْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ تَفًا وَنَادَى
الجزء ١٢ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِيْ مَعْزِلٍ يُبَيِّنُ اَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكٰفِرِيْنَ ٥ قَالَ سَارِيْبٌ اِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِيْ
ع ٣ مِنَ الْمَاءِ ٥ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ ٥ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ ٥

مصدرين او وقتين او مكانين - وقرأ مجاهد مَجْرِبَهَا وَمُرْسِيَهَا بلفظ اسم الفاعل مجرورٍ المحل صفتين لله - فان قلت ما معنى قولك جملة مقتضبة - قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله او بامره وقدرته - ويحتمل ان تكون غير مقتضبة بان تكون في موضع الحال كقوله * ع * و جاؤنا بهم سكر علينا * فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول - وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله بمعنى التدبير كقوله تعالى ادخلوها خلدين [اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم - فان قلت بم اتصل قوله [وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِيْمٍ] - قلت بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بِسْمِ اللّٰهِ كانه قيل فركبوا فيها يقولون بِسْمِ اللّٰهِ * [وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِيْمٍ] اي تجري وهم فيها [فِيْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ] يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها - فان قلت الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه و زخيره وكان الماء قد التقى و طبّق ما بين السماء و الارض و كانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها في الموج - قلت كان ذلك قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول ابنه ساري الى جبل يعصمني من الماء - قيل كان اسم ابنه كنعان - وقيل يام - وقرأ علي رضي الله عنه ابناً والضمير لامرأته - وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنة بفتح الهاء يريدان ابناً فافتحاً عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن - قال قتادة سألته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه اَنَّ ابْنِيْ مِنْ اَهْلِيْ و انت تقول لم يكن ابنه و اهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال و من يأخذ دينه من اهل الكتاب و استدّل بقوله مِنْ اَهْلِيْ ولم يقل مني و لئسبته الى امه و جبان - احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن ابي سامة لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و ان يكون لغير رشدة - و هذه غضاصة عصمت منها الانبياء عليهم السلام - وقرأ السدي و نادى نوح ابناً على الذنبة و الترتي اي قال يا ابنا - و المعزّل مفعول من عزله عنه اذا نجاه و ابعده يعني و كان في مكان عزّل فيه نفسه عن ابية و عن مركب المؤمنين - و قيل كان في معزل عن دين ابية [يُبَيِّنُ] - قرئ بكسر الياء اقتصاراً عليه من ياء الاضافة - و بالفتح اقتصاراً عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بديا - و سقطت الياء و الالف للالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة - [اَلَمْ نَرْحَمِ] الا الراحم وهو الله تعالى - و اعاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الامكان من رحم الله من المؤمنين و كان لهم غفورا رحيماً في قوله اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ و ذلك انه لما جعل الجبل عاصماً من الماء قال له لا يعصمك اليوم معصم قط من جبل و نحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمة الله و نجاههم يعني

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٥ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ

السفينة - وقيل لا عاصم بمعنى لانا عصمة إلا من رحمه الله كقولك ماء دانق و عيشة راضية - وقيل إلا من
رَحِمَ استثناء منقطع كأنه قيل و لكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنَّ
- وقربى إلا من رَحِمَ على البذاء للمفعول • نداء الأرض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص
و الاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يَا أَرْضُ وَيَسْمَأُ ثم أمرهما بما يؤمر به اهل
التمييز والعقل من قوله ابْلَعِي مَاءَكِ وَأَقْلِعِي من الدلالة على الاقتدار العظيم و ان السموات والأرض
وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير محتذعة عليه كأنها عقلاء مميزون قد عزوا عظمتهم وجلالته
و ثوابه و عقابه و قدرته على كل مقدور و تبيذوا تحتم طاعته عليهم و انقيادهم له وهم يبأبونهم ويفرعون
من التوقف دون الامتثال له و النزول على مشيئته على الفور من غير ريب فكما يرد عليهم امره كان
المأمور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء - والبلع عبارة عن النشف - والاقلاع الإمساك يقال اقلع المطر و اقلعت
الحمي [وَغِيضَ الْمَاءِ] من غاضه اذا نقصه [وَقُضِيَ الْأَمْرُ] و أنجز ما وعد الله نوحاً من هلاك قومه
[وَاسْتَوَتْ] واستقرت السفينة [عَلَى الْجُودِيِّ] وهو جبل بالموصل [وَقِيلَ بَعْدًا] يقال بعد بَعْدًا
و بعداً اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك و الموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء و مسجىء
اخبارة على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال و الكبرياء و ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل
فاعل قادر و تكوين مكوّن قاهر و ان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في انعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول
غيره يا أرض ابلي ماءك و يا سماء اقلعي و لان يقضي ذلك الامر الهائل غيره و لا أن تستوي السفينة
على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته و اقاربه - ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء
البيان هذه الآية و رقصوا لها رؤسهم لالتجانس الكلمتين وهما قوله ابْلَعِي وَأَقْلِعِي وذلك و ان كان لا يخلى
الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب و ما عداها قشور - و عن قتادة
استقلت بهم السفينة لعشر خالون من رجب و كانت في الماء خمسين و مائة يوم واستقرت بهم على
الجودي شهرا و حبط بهم يوم عاشوراء - و روي انها مرت بالبيت فطانت به سبعة و قد اعتقه الله من الغرق
- و روي ان نوحا صام يوم الهبوط و امر من معه فصاموا شكراً لله تعالى - نداء رَبُّهُ دَعَاؤُهُ له وهو
قوله رَبِّ مع ما بعده من اقتضاء وعدة في تنجية اهله - فان قلت فاذا كان النداء هو قوله رَبِّ فكيف
عطف قَالَ رَبِّ على نادى بالفاء - قلت اريد بالنداء ارادة النداء و لو اريد النداء نفسه لجا كما جاء قوله
إِنِّي نَادَى رَبِّي نَدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ بغير فاء [إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي] اي بعض اهلي لانه كان ابنه من
صاحبه او كان ريدياً له فهو بعض اهله [وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ] و ان كل وعدته فهو الحق الثابت الذي

أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ۝ قَالَ يُونُسَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۚ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
 عِلْمٌ ۗ إِنَِّّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۗ
 وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ۝ قِيلَ يُونُسَ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ع ٣

لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال وادي [وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ] اي اعلم الحكماء واعداهم لانه لافضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل - ورب عريق في الجبل والجور من منقلى الحكومه في زمانك قد لقتب اتقى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر - ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبذني من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطاق على مذهب الخليل - [إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ] تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين عامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتمدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشياً وكنت قرشياً لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحماً فهو ابعد بعيد منك - وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه كقولها *ع* فانما هي اقبال وادبار * وقيل الضمير لنداء نوح اي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذلك - فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد - قلت لما نغاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة انفي التي يستبقى معها لفظ المنفي وأذن بذلك انه لما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لانهم اهلك و اقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله كَانَتْ تَحْتِ عِبْدِيْنَ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتْهُمْ فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً - وقرئ عمل غير صالح اي عملاً غير صالح - وقرئ [فَلَا تَسْأَلْنِ] بكسر النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تاتمس مني ملتصماً او التماساً لا تعلم اصواب هوام غير صواب حتى تقف على كذبه وذكر المسئلة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه - فان قلت لم سمي نداءً سؤالاً ولا سؤال فيه - قلت قد تضمن دعاءة معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشاركة ولده الغرق فقد استنجز وجعل سؤال ما لا يعرف كذبه جهلاً وغباءة وعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين - فان قلت قد وعدته ان ينجي اهله وما كان عدده ان ابنه ليس منهم ديناً فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيماً لا يجوز عليه فعل القبيح وخالف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فام زجر وسمي سؤاله جهلاً - قلت ان الله عز و علا قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تحتاجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان اشتبهه عليه ما يجب ان لا يشتهه * [ان اسألتك] من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادباً بادبك واتعاظاً بموعظتك [وَالَا تَغْفِرْ لِي] ما فرط مني من ذلك

سورة هود ١١
الجزء ١٢
ع ٤

مَمَّن مَعَكَ ط وَ أَمَم سَمْتَعَهُمْ ثُمَّ يَمْسَهُمْ مِنَّا عَذَابَ الْيَمِّ © تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ؕ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ثَٰ قَاصِرٌ شَأْنًا إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ © وَالْإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ط قَالَ يُقِيمُوا عِبَادَةَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ط إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتِرُونَ © يَقُومُ لَا اسْمَ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ط إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ © وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

[وَتَرَحَّمْنِي] بالتوبة علي [اَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ] اعمالا - و قرى يُنوحُ اهبط بضم الباء [بِسَلَامٍ مِّنَّا] مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما [وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ] و مباركا عليك - و البركات الخيرات الزامية - و قرى وَبَرَكَاتٍ عَلَى التوحيد [وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مَمَّن مَعَكَ] يحتمل ان يكون من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات - او قيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم - و ان تكون لابتداء الغاية اي علي امم ناشية ممن معك وهي الامم الي اخر الدهر و هو الوجه - و قوله [وَأَمَم] رفع بالابتداء [سَمْتَعَهُمْ] صفته و الخبر محذوف تقديره و ممن معك امم سَمْتَعَهُمْ و انما حذف لان قوله مَمَّن مَعَكَ يدل عليه - و المعنى ان السلام مِنَّا و البركات عليك و علي امم مؤمنين يذشؤون ممن معك و ممن معك امم ممنعون بالندبا منقلبون الي النار و كان نوح عليه السلام ابا الانبياء و الخلق بعد الطوفان منه و ممن كان معه في السفينة - و عن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن و مومنة الي يوم القيامة و فيما بعده من المتاع و العذاب كل كافر - و عن ابن زيد هبطوا و الله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم و منهم من عذب - و قيل المراد بالامم الممتعة قوم هود و صالح و لوط و شعيب * [تِلْكَ] اشارة الي قصة نوح عليه السلام و محلها الرفع على الابتداء و الجمل بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك و عند قومك [مِنْ قَبْلِ هَذَا] من قبل انحاكي اليك و اخبارك بها - او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي - او من قبل هذا الوقت [فَاصْبِرْ] على تبليغ الرسالة و اذلي قومك كما صبر نوح و توقع في العاقبة لك و لمن كذبك نحو ما قيص لروح و لقومه [إِنَّ الْعَاقِبَةَ] في الفوز و الخصرة و الغلبة [لِلْمُتَّقِينَ] - و قوله وَلَا قَوْمُكَ مَعْنَاهُ ان قومك الذين انت منهم على كذرتهم و وفور عددهم اذا لم يكن ذلك شانهم و لا سمعوه و لا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله و لا اهل بلده * [أَخَاهُمْ] واحدا منهم و انتصابه للعطف على [رَسُولُنَا نُوحًا] و [هُودًا] عطف بيان و [غَيْرُهُ] بالرفع صفة على محل الجار و المجرور - و قرى غَيْرُهُ بِالْجَرِّ صفة على اللفظ [اِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتِرُونَ] تقترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء - ما من رسول الا و ارجة قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة و النصيحة لا يخصصها و لا يخصصها الا حسم المطامع و ما دام يتوهم شيء منها لم ينبجج و لم ينفج [اَفَلَا تَعْقِلُونَ] اذ تردون نصيحة من لا يطالب عليها اجرا الا من الله و هو ثواب الآخرة و لا شيء انفى للتهمة من ذلك - قيل [اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ] امنوا به [ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ] من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان - و المذارار الكثيرة

١١ سورة هود الى قوتكم ولا تقولوا مجرمين * قالوا يهود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي الهدنا عن قولك وما نحن
 ١٢ الجزء لك بمؤمنين * ان نقول الا اعتريك بعض الهدنا بسوء ط قال اني اشهد الله واشهد اني بريء مما
 ٤ ع

الدرور كالمغزار واما قصد استمالتهم الى الايمان و ترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع و بساتين و عمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شيء الى الماء و كانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة و البطش و البأس و النجدة مستحززين بها من العدو مهيبين في كل ناحية - و قيل اراد القوة في المال - و قيل القوة على النكاح - و قيل حبس عنهم القطر ثلث سنين و عقت ارحام نسايبهم - و عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجاجه فقال اني رجل ذو مال و لا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني وادأ فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذاك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوندد و فدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود و يزككم قوة الي قوتكم و قول نوح و يميدكم باموال و بنين [و لا تقولوا] و لا تعرضوا عني و عما ادعوكم اليه و ارفعكم فيه [مجرمين] مصرين على اجرامكم و انا مكم * [ما جئنا ببينة] كذب منهم و حجود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر [عن قولك] حال من الضمير في تاركي الهدنا كانه قيل و ما تترك الهدنا صادرين عن قولك [و ما نحن لك بمؤمنين] و ما يصح من امثالا ان يصدقوا مثلك فيما يدعوهم اليه اقتناطاه من الاجابة * [اعتريك] مفعول نقول و الا لغو - و المعنى ما نقول الا قولنا اعتريك بعض الهدنا بسوء اي خبتك و مسك بجنون لسببك ايتها و صدك عذبا و عداوتك لها مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين و تهذي بهذيان المبرسمين و ليس بعجب من اولئك ان يسموا التوبة و الاستغفار خبلا و جنونا و هم عاد اعلام الكفر و اوتاه الشرك و انما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون القائب من ذنوبه مجنونا و المنيب الى ربه صخبلا و لم نجدهم معه على عشر مما كانوا عليه في ايام جاهليته من الموانة و ما ذاك الا لعرق من الاحاد ابى الا ان يذبض و صب من الزندقة اراد ان يطلع رأسه و قد دلت اجوبتهم المتقدمة على ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يدالون بالبهت و لا يلتفتون الى النصيح و لا تلين شكيמתهم للرشد و هذا الاخير دال على جهل مغرط و بله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها تنصير و تنتقم و لعنهم حين اجاروا العقاب كانوا يجيزون الثواب - من اعظم الايات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة عايشا الى ارافة منه يرمونه عن قوس واحدة و ذلك لثقتة برته و انه يعصمه منهم فلا تشب فيه مخالبيهم و نحو ذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثم افضوا الي و لا تظنرون - أكد براءته من اليهم و شركيم و وثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله و شهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على اني لا افعل

تَشْرِكُونَ ① مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا نَمَّ لَا تَنْظُرُونَ ② اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ط مَا مِنْ دَابَّةٍ
 ١١ سورة هود
 اِلَّا هُوَ اَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا ط اِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ③ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَا اَرْسَلْتُ بِهِ اِلَيْكُمْ ط
 ١٢ الجز
 وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ع وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ط اِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ④ وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا
 ع
 وَالدِّينَ اِمْرًا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ⑤ وَتِلْكَ اَعَادُ حَمْدًا وَاَبَيْتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رِسْلَهُ

كذا ويقول لقومه كونوا شهداء على اني لا افعله - فان قلت هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم - قلت لان
 اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبیت التوحيد وشد معاقبه واما
 اشهادهم فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعُدل به عن لفظ الاول لاختلاف
 ما بينهما وحي به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على
 اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله [مِمَّا تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ] من اشرالكم الالهة من دونه - او مما
 تشركونه من الالهة من دونه ابي انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء ولم يفزل بذلك سلطانا [فَكَيْدُونِي
 جَمِيعًا] انتم واهلكنم اعجل ما تفعلون من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرفتكم وان
 تعاونتم علي و انتم الاقوياء الشداد فكيف تضرنني اليهكم وما هي الاجماد لا تضرو ولا تنفع وكيف تغتقم مني
 اذا نلت منها و صدوت عن عبادتها بان تحببني و تذهب بعقلي - ولما ذكر توكله على الله وثقته
 بحفظه وكلاءته من كيدهم و عقه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه و عليه من كون كل
 دابة في قبضته و ملكته و تحت قهره و سلطانه و الاخذ بنواصيها تمثيل لذاك [اِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]
 يريد انه على طريق الحق و العدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به * [فَاِنْ تَوَلَّوْا] فان تولوا -
 فان قلت البلاغ كان قبل التواي فكيف وقع جزاء للشرط - قلت معناه فان تولوا لم اعاتب على تفريط
 في البلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم الا تكذيب الرسالة و عداوة الرسول
 [وَيَسْتَخْلِفُ] كلام مستأنف يريد و يهلككم الله و يجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم و اموالكم
 [وَلَا تَضُرُّونَهُ] بتوليكم [شَيْئًا] من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار و المنافع و انما تضرون انفسكم - و في قراءة
 عبد الله وَيَسْتَخْلِفُ بِالْجَزْمِ وَ كَذَلِكَ وَلَا تَضُرُّهُ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ - و المعنى ان تولوا يعذرني
 و يستخلف قوما بعدكم و لا تضروا الا انفسكم [عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ] ابي رقيب عليه مهيم فما تخفى
 عليه اعمالكم و لا يغفل عن مواخذتكم - او من كان رقيبًا على الاشياء كلها حافظا لها و كانت مفقورة الي
 حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم - [وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ] قيل كانوا اربعة الاف - فان قلت ما معنى
 تكرير التنجية - قلت ذكر اولًا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال [وَ نَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ] على
 معنى و كانت تلك التنجية من عذاب غليظ - وذلك ان الله عز و جل بعث عليهم السموم فكانت تدخل
 في انوفهم و تخرج من اذبارهم فتقطعهم اعضا عَصُورًا - و قيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة و لا عذاب

وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَزِيدٍ ⑥ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَرَبِّمُومَ الْقِيَمَةِ ⑦ وَالْآنَ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ⑧ ط الْأَبْعَدَا
 ١١ سورة هود
 ١٢ الجزء
 ٥ ع
 عَادًا قَوْمَ هُودٍ ⑨ وَالْإِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ⑩ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ⑪ ط هُوَ أَنْشَأَكُمْ
 مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوْبُوا إِلَيْهِ ⑫ ط إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ⑬ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا
 مَرْجُوعًا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَدُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبٌ ⑭ قَالِ يَقَوْمِ

اغظ مذه واشد - وقوله بِرَحْمَةٍ مِمَّا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له * [وَتِلْكَ عَادٌ] اشارة الى قبورهم واثارهم كانه قال سلبوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا - ثم استأنف وصف احوالهم فقال [جَعَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ] لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لان الفرق بين احدى من رُسُلِهِ قيل ام يرسل الاله وحده [كُلِّ جَبَّارٍ عَزِيدٍ] يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل - ومعنى اتباع امرهم طاعتهم - واما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله - [وَالْآنَ] وتكرارها مع الذناء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وتفضيح له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم - فان قلت [بَعْدًا] دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم - قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الا ترى الى قوله * شعر * اخوتي لا تبعدوا ابدأ * و بلى و الله قد بعدوا * [قَوْمِ هُودٍ] عطف بيان لعاد - فان قلت ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بذكره - قلت الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما وتجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه - ولان عادًا عادان الأولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم و الاخرى ارم - [هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ] لم يذسيكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاءهم منها خلق آدم من التراب [وَاسْتَعْمَرَكُمْ] و امركم بالعمارة و العمارة متنوعة الى واجب وندب و مباح و مكروه - وكان ملوك فارس قد اکتروا من حفر الانهار و غرس الاشجار و عمرو الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميدهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادني فعاش فيها عبادي - وعن معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في اخر امرة فقبل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل * شعر * ليس الغنى بقتى لا يستضاء به * ولا تكون له في الرض اثار * وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء و قد جعل من العمرى وفيه وجهان - احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمار كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعماركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم - والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث دارة من بعده فكلنا امره اياها لانه يسكنها عمرة ثم يتركها لغيره [قَرِيبٌ] داني الرحمة سهل المطالب [مُجِيبٌ] لمن دعاه وسأله * [فِينَا] فيما بيننا [مَرْجُوعًا] كانت تلوح فيك مخائل الخير و امارات الرشد فكنا نرجوك لذنتك بل و تكون مشاورا في الامور مسترشدا في التدابير فلما نطقنا بهذا القول انقطع رجائنا منك و علمنا

١١	سورة هود	أَرَيْتُمْ أَنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيْتَةِ رَبِّيَ وَإِنِّي مِنْهُ رَحْمَةٌ مِمَّنْ يَذُرُّونِي مِنَ اللَّهِ إِنَّ عَصِيئَةً فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۝ وَيَقُولُ هَذِهِ نَافَةٌ اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَاكُلْ فِيهَا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۝ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ ۝ كَأَن لَّمْ يَغْدُوا فِيمَا ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ۝ أَلَّا يَبْغُوا لَتَمُودَ ۝ وَلَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا ۝ قَالَ سَلَامٌ نَمَا لَيْسَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝
١٢	الجرء	
ع	٦	

أَنْ لَّاخِيرَفِيكَ - وعن ابن عباس فاضلاً خيراً نقدّمك على جميعنا - وقيل كُنّا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه [يَمُدُّ أَبَاؤُنَا] حكاية حال ماضية [مَرِيْبٍ] من اربابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين - او من ازاب الرجل اذا كان ذاربية على الاسناد المجازي - قيل [اِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةِ رَبِّي] بحرف الشك وكان على يقين انه على بيته لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بيته من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن يمعني من عذاب الله [فَمَا تَزِيدُونَنِي] اذن حينئذ [غَيْرَ تَخْسِيرٍ] يعني تخسرون اعمالهم وتبطلونها - او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون [آيَةٌ] نصب على حال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل - فان قلت فيما يتعلق اكم - قلت باية حالاً منها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال [عَذَابٌ قَرِيبٌ] عاجل لا يستأخر عن متكم لها بسوء الايسيرا و ذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم * [تَمَتَّعُوا] استمتعوا بالعيش [فِي دَارِكُمْ] في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالتي مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد - وقيل في دار الدنيا - وقيل عقروها يوم الاربعا و هلكوا يوم السبت [غَيْرَ مَكْدُوبٍ] غير مكذوب فيه فانتسح في الظرف بحذف الحرف واجرائه مَجْرَى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله * ويوم شهدنا * او على المجاز كانه قيل للوعد نقي بك فاذا رفي به فقد صدق ولم يكذب - او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجاول والمعقول وكالمصدق بمعنى الصدق [وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ] قرى مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله * ع * على حين عاتبت المشيب * فان قلت علام عطف - قلت على نجينا لان تقديره ونجيتناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيتهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من خزي يومئذ اي من ذمّه ومهانته وفضيخته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله و انتقامه - و يجوز ان يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسّر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة - و قرى الا ان تمود - ولتمود كلاهما بالصرف و امتناعه فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر - ومنعه للتعريف و التانيث بمعنى

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ۗ
 وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ نَهْيًا بِاسْحَقَ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ اسْحَقُ يَعْقُوبَ ۗ قَالَتْ يَأْتِيكُمُ الْإِندُ وَإِنَّا
 عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۗ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ ۚ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٦

القبيلة [رُسُلُنَا] يريد الملائكة - عن ابن عباس جاءه جبرئيل عليه السلام وما كان معه - وقيل جبرئيل وميكائيل
 وافرأفيل - وقيل كانوا تسعة - وعن السدي احد عشر [بِالْبَشْرَى] هي البشارة بالولد - وقيل ببلالك قوم
 لوط والظاهر الولد [سَلَمًا] سَلَمْنَا عَلَيْكَ سَلَامًا [سَلَمٌ] آمُرُكُمْ سَلَامٌ - وقرئ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَمٌ بِمَعْنَى السَّلَام
 - وقيل سَلَمٌ وَسَلَامٌ كَحَرَمٍ وَحَرَامٍ وَانْشُدْ * شعور * مَرُونَا فَعَلْنَا إِلَيْهِ سَلَامٌ فَسَلَمَتْ * كما اُكْتُبُ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ الْمَوَاضِحُ *
 [نَمَّا لَبِثَ أَنْ جَاءَ] نَمَا لَبِثَ فِي الْمَجِيءِ بِهِ بِلِ عَجَلٍ فِيهِ - او نَمَا لَبِثَ مَجِيئُهُ - وَالْعَجَلُ وَادُّ الْبَيْتُ وَيَسْمَى
 الْحَسِيلَ وَالْحَبَشَ بِلُغَةِ اَهْلِ السَّرَاةِ وَكَانَ مَالُ اِبْرَاهِيمَ الْبَقْرَ [حَزِيذٌ] مَشْوِيٌّ بِالرَّضْفِ فِي اخْدُودِ - وَقِيلَ
 حَزِيذٌ يَطْرُقُ دُمُهُ مِنْ حَذْوَتِ الْفَرَسِ إِذَا الْقَيْتَ عَلَيْهِ الْعَجَلُ حَتَّى تَقَطُرَ عَرْقًا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بِعَجَلٍ سَمِيحٍ *
 يُقَالُ نَكَرَهُ وَانَكَرَهُ وَاسْتَذَكَرَهُ وَمَذَكُرٌ فَلَيْلٌ فِي كَلَامِهِمْ وَكَذَلِكَ إِذَا انْكَرَكَ وَلَكِنْ مَذَكُرٌ وَمَسْتَذَكُرٌ وَانْكَرَكَ - وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ
 * شعور * وَانْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتَ * مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعًا * قِيلَ كَانَ يَنْزِلُ فِي طَرَفِ
 مِنَ الْأَرْضِ فَخَافَ أَنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرَهُهَا - وَقِيلَ كَانَتْ عَادَتُهُمْ أَنَّهُ إِذَا مَسَّ مِنْ بَطْرَتِهِمْ طَعَامَهُمْ امْنُوهُ وَالْآ
 خَانُوهُ - وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَحْسَسَ بَانْتِمِئَةِ مَلَائِكَةِ وَنَكَرَهُمْ لِأَنَّهُ تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ نَزُولُهُمْ لِأَمْرِ انْكَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ لِعَذَابِ
 قَوْمِهِ الْأَثَرِيِّ إِلَى قَوَائِمِهِمْ لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ وَانَمَا يُقَالُ هَذَا لِمَنْ عَرَفَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفْ فِيهِمْ أَرْحَلُوا
 [فَاوَجَسَ] فَاضْمَرُ وَانَمَا قَالُوا لَا تَخَفْ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَثَرَ الْخَوْفِ وَالتَّغْيِيرِ فِي وَجْهِهِ أَوْ عَرَفُوهُ بِتَعْرِيفِ اللَّهِ أَوْ عَلِمُوا
 أَنْ عِلْمَهُمْ بِإِنْتِمِئَةِ مَلَائِكَةِ مُوجِبٌ الْخَوْفِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَفْزَحُونَ إِلَّا بِعَذَابِ [وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ] قِيلَ كَانَتْ قَائِمَةً وَرَأَى السِّتْرَ
 تَسْمَعُ تَحَارُّرَهُمْ - وَقِيلَ كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى رُؤُسِهِمْ تَخْدُمُهُمْ - وَفِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهِيَ قَاعِدٌ
 [فَضَحِكَتْ] سُرُورًا بِنَزْوَالِ الْخَيْفَةِ - أَوْ بِبِلَاكِ اَهْلِ الْخَبَائِثِ - أَوْ كَانَ ضَحِكًا ضَحِكَ انْكَارًا لِعَفْلَتِهِمْ وَقَدْ أَظَاهَمَ الْعَذَابُ -
 وَقِيلَ كَانَتْ تَقُولُ لِابْرَاهِيمَ اضْمَمْ لُوْطًا ابْنَ أَخِيكَ إِلَيْكَ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ يَذُولُ بِبُؤْلَاءِ الْقَوْمِ عَذَابِ فَضَحِكْتَ
 سُرُورًا لَمَّا أَتَى الْأَمْرَ عَلَى مَا تَوَهَّمْتَ - وَقِيلَ فَضَحِكْتَ فَحَاضَتْ - وَقَرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَعْرَابِيُّ فَضَحِكْتَ
 بِفَتْحِ الْحَاءِ [يَعْقُوبَ] رَفَعَ بِالْإِبْدَاءِ كَانَهُ قَبِيلٌ وَمِنْ رَأَى اسْحَقَ يَعْقُوبَ مَوْلُودًا أَوْ مَوْجُودًا لِي مِنْ بَعْدِهِ - وَقِيلَ
 الْوَرَاءُ وَادُّ الْوَادِ - وَعَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ هَذَا ابْنُكَ فَقَالَ نَعَمْ مِنَ الْوَرَاءِ وَكَانَ وَادُّ وَادَّةً - وَقَرِئَ يَعْقُوبَ
 بِالْمَنْصَبِ كَانَهُ قَبِيلٌ وَهَذَا لِيَا اسْحَقَ وَمِنْ رَأَى اسْحَقَ يَعْقُوبَ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ * ع * ايسوا مصلحين عشيرون
 وَلَا نَامِبٌ * الْأَلْفُ فِي [يُوَيْلَتِي] مَبْدَأَةٌ مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ وَكَذَلِكَ فِي يَا لِيْفَا يَا عَجِبَا - وَقَرَأَ الْحَسَنُ
 يُوَيْلَتِي بِالْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ وَ[شَيْخًا] نَصَبَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِشَارَةِ - وَقَرِئَ شَيْخٌ عَلَى أَنَّهُ خَدْرٌ مَبْدَأٌ
 مَحذُوفٌ أَيْ هَذَا بَعْلِي هُوَ شَيْخٌ أَوْ بَعْلِي بَدَلٌ مِنَ الْمَبْدَأِ وَشَيْخٌ خَبْرٌ - أَوْ يَكُونَانِ مَعًا خَبْرَيْنِ - قِيلَ بَشَّرَتْ

سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٦

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ط أَنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ٥ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ
 لُوطٍ ط إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَكَلِيمٌ آوَاهُ مَنِيْبٌ ٥ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ٥ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ ٤ وَإِنَّهُمْ لِنَارِهِمْ

ولها ثمان وتسعون سنة والبراهيم مائة وعشرون سنة [إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ] ان يولد ولد من شهر مدين وهو استبعاد من حيث العادة التي اجراها الله وانما انكرت عليها الملكة تعجبها [فَقَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ] لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادة فكان عليها ان تتوقرو ولا يزيد فيها ما يزيد في سائر النساء الغاشيات في غير بيوت النبوة وان تسمع الله وتمجده مكن التعجب والى ذلك اشارت الملكة صلوات الله عليهم في قواهم رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب - و [أَمْرٍ لِلَّهِ] قدرته وحكمته - وقواهم [رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ] كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك و التعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم - وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلمهم من راد ابراهيم [حَمِيدٌ] فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده [مَّجِيدٌ] كثر الاحسان اليهم - واهل البيت نصب على النداء - ارعلى الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم ان المراد اهل بيت خليل الرحمن * [الرَّوْعُ] ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة - فان قلت اين جواب كما - قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا - وقواهم [يُجَادِلُنَا] كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا - او فطن لمجادلتنا - او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ - وقيل في يُجَادِلُنَا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال - وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال * وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسولنا ومجانته ايتم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بهن فيها لَنَنْجِيَنَّهُ واهله [فِي قَوْمِ لُوطٍ] في معنائهم - وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رُبِعَ عَذَابِ الْعَذَابِ - وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فينم خيرا - وقيل كان فيها اربعة الاف الف انسان [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَكَلِيمٌ] غير عجزول على كل من اساء اليه [آوَاهُ] كثر التأوه من الذنوب [مُنِيْبٌ] تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين ان ذلك مما حملة على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عذابهم لعلهم يتوبون والتوبة والانابة كما حملة على الاستغفار لايه [يَا إِبْرَاهِيمُ] على ارادة القول اي قالت له الملكة [أَعْرِضْ عَنْ هَذَا] اجدال وان كانت الرحمة

تَذَابٌ غَيْرُ مُرْدِدٍ ۝ وَأَمَّا جَاءَتْ رَسُولًا لَوْطًا سَيِّءٍ يَبِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝ وَجَاءَهُ
 قَوْمُهُ يَصْرَعُونَ إِلَيْهِ ۝ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۝ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَدَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَلَا تُخْزِنُونِي فِي ضَيْفِي ۝ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۝ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَدْتِكَ مِنْ حَقٍّ ۝ وَإِنَّكَ

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ع ٦

ديدنك فلا فائدة فيه [أَنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ] وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن صواب وحكمة
 و العذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك - كانت مساءة لوط وضيق
 ذرعه لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبت قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم - وروي
 ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقاً بهم الى منزله
 قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال أشهد بالله انها أشرف قرية في الارض عملاً يقول ذلك
 اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها - يقال يوم عصيب
 وَعَصُوبٌ اذا كان شديداً من قولك عصبه اذا شده [يَهْرَعُونَ] يُسْرِعُونَ كأنما يدعون دفعا [وَمِنْ قَبْلُ
 كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ] ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فصرخوا بها وصرخوا عليها
 وقت عندهم استقباحتها فلذلك جازا يهرعون مجاهدين لا يكفهم حياء - وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في
 عمل الفواحش قبل ذلك [هَؤُلَاءِ بَدَاتِي] اراد ان يقي اضيافه ببذاته، وذلك غاية الكرم و اراد هؤلاء
 بذاتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائز كما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي اهب و ابي العاص بن وائل قبل الوحي و هما كافرين - وقيل كان لهم سيدان
 مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه - وقرأ ابن مروان هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ بالنصب وضَعْفَهُ سيبويه و قال احتبى
 ابن مروان في لحنه - وعن ابي عمرو بن العلاء من قرأ هُنَّ أَطَهَرُ فَقَدْ تَرَبَّعَ فِي لِحْنِهِ وَذَلِكَ ان انصابه
 على ان يجعل حالاً قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هَذَا بَعْلِي شَيْخًا - او ينصب هؤلاء
 بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء - وَبَدَاتِي بَدَلٌ و يعمل هذا المضمر في الحال وهُنَّ فصل وهذا لا يجوز لان
 الفصل مختص بالواقع بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا يكون هُنَّ فيه
 فصلاً وذلك ان يكون هؤلاء مبتدأً وَبَدَاتِي هُنَّ جملة في موضع خبر المبتدأ كقولك هذا اخي هور يكون
 أَطَهَرُ حَالاً [فَاتَّقُوا اللَّهَ] بايثار هُنَّ عليهم [وَلَا تُخْزِنُونِي] وَلَا تُبَيِّنُونِي و لا تفصحوني من الخزي - او
 لا تخجلوني من الخزية وهي الحياء [فِي ضَيْفِي] في حق ضيفي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره
 فقد خزي الرجل وذلك من عراقاة الكرم واصالة المروءة [أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ] رجل واحد يهتدي
 الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء - و قرئ وَلَا تُخْزِنُونِي بطرح الياء - ويجوز ان يكون عرض
 البنات عليهم مبالغة في تواضعهم لهم واظهاراً لشدة امتعاضه مما أوردوا عليه طمعاً في ان يستحيوا منه ويرثوا له
 اذا سمعوا ذلك فيتذكروا له ضيقه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا منكحة بينه وبينهم

سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٦

لَتَعْلَمَ مَا نُرِيدُ ۝ قَالَ لَوْ اَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْ اِيٌّ اِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝ قَالُوا يَا لَوْطُ اِنَّا رَسَلْنَا رَجُلًا لَنْ يَصِلُوا
 اِلَيْكَ فَاَسْرِ بِاهْلِكَ بِقَطْعِ مَنْ اَيْدٍ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا اَمْرًا تَكُ ۝ اِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا اَصَابَهُمْ ۝ اِنَّ
 مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۝ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ

و من ثمه [قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ] مستشهدين بعلمه [مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَؤُوتٍ] لانك لا ترى منا كحنتنا و ما هو الا غرض سابري - و قيل لما اتخذوا اتيان الدكران مذهباً و ديناً لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو الحق و ان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه - و يجوز ان يقوله على وجه الخلاء و الغرض نفي الشهوة [لَتَعْلَمَ مَا نُرِيدُ] عَنُوا اتيان الذكور و ما لهم فيه من الشهوة * جواب لو محذوف كقوله و لو ان قرانا سيرت به الجبال يعني او ان لي بكم قوة لفلت بكم و صنعت يقال مالي به قوة - و مالي به طاقة - و نحوه لا قبل لكم بيا - و مالي به يدان لانه في معنى لا اضطلع به و لا استقل به و المعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوتي استند اليه و اتمتع به فيكميني منكم فشبّه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته و منعته و لذلك قالت الملكة و قد وجدت عليه ان ركضك لشديد - و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحم الله اخي لوطاً كان ياري الى ركن شديد - و قرئ او اوي بالنصب باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اوي كقولها ع * كلبس عباءة و تقر عيني * و قرئ الى ركن بضمين - و روي انه اغلق بابه حين جازوا و جعل يراهم ما حكى الله عنه و يجادلهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركضك لشديد [اِنَّا رَسَلْنَا رَجُلًا لَنْ يَصِلُوا اِلَيْكَ] فا فتح الباب و دعنا و اياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبرئيل عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها نشر جناحه و له جناحان و عليه وشاح من در مظلوم و هو براق التنايبا ف ضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى فَطَمَسْنَا اَعْيُنَهُمْ فَصَارُوا لَا يَعْرِفُونَ الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سكرة - ان يصلوا اليك جملة موضحة للذي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه و لم يقدروا على ضرره - قرئ [فَاَسْرِ] بالقطع و الوصل [اِلَّا اَمْرًا تَكُ] بالرفع و النصب - و روي انه قال لهم متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك [فَقَالُوا اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ] - و قرئ الصبح بضمين - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ الا امراتك بالنصب - قلت استثنائها من قوله فاسر باهلك و الدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك يقطع من ايل الا امراتك - و يجوز ان يذهب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء و ان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من قرأ بالرفع فابدلها عن احد - و في اخراجها مع اهله روايتان - روي انه اخراجها معهم و امر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت و قالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها - و روي انه امر بان يتخلفها مع قومه فان هواها اليهم فلم يسر بها و اختلف القراءتين لاختلاف الروايتين [جَعَلْنَا عَالِيَهَا

- سَجِيلٍ هـ مَنصُودٍ ⑥ مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ط وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ⑦ وَ إِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ
 شُعَيْبًا ط قَالَ يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ط وَ لَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بَعْضَ الَّذِي
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ⑧ وَ يَقُومِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْتُوا
 ص ٧ ح
 النصف

سَافِلِيَا [جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء بُبَاحَ الكلاب وصياح
 الديكة ثم قلبها عليهم و اتبعوا الحجارة من فوقهم [مِنْ سَجِيلٍ] قيل هي كلمة معربة من سنگ گل
 بدليل قوله حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ - وقيل هي من اسجَله اذا ارسله لانها تُرْسَل على الظالمين و يدل عليه
 قوله لِنُورِ لَدُنِّهِمْ حِجَارَةٌ - وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجَل و سجَل لفلان - [مَنصُودٍ] نُصِد
 في السماء نضدا معدا للعذاب - و قيل يُرْسَل بعضه في اربع متتابعات [مَسُومَةٌ] معلمة للعذاب - و عن
 الحسن كانت معلمةً ببياض و حمرة - و قيل علينا سيدما يعلم بما انها ليست من حجارة الارض - و قيل
 مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به [وَ مَا هِيَ] من كل ظالم [بِبَعِيدٍ] وفيه وعيد لاهل مكة - و عن
 رسول الله صلى الله عليه و آله و ستم انه سأل جبرئيل فقال يعني ظلمي امتك ما من ظالم منهم الا
 وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة - و قيل الضمير المعرئ اي هي قريبة من ظالمي مكة
 يُمَرُونَ بها في مساريهم - بِبَعِيدٍ بشيء بعيد - و يجوز ان يراد و ما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء
 و هي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها في اسرع شيء لحوقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه [إِنِّي أُرِيكُمْ
 بَعْضَ الَّذِي] يريد بذرة و سعة تغذيكم عن التطفيف - او اُرِيكُمْ بِنعمة من الله حقها ان تقابل بغيرها تفعلون - او اُرِيكُمْ
 بَخَيْرٍ فلا تزيدوه عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يُقَوْمُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ
 يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا [يَوْمٍ مُحِيطٍ] مهلك من قوله و أحيط بثمرة و اصله من احاطة العذر - فان قامت
 وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها - فالت بل وصف اليوم بها لان اليوم زمان يشتمل على
 الحوادث فانما احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط ببعيجه - فان قلت
 النبي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله أَوْفُوا - قلت انها اول ما عين القبيح الذي كانوا عليه من
 نقص المكيال و الميزان لان في التصريح بالقبيح نعيما على المهني و تغييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذي
 هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه و بعث عليه - و جيء به مقيدا بالقسط اي
 ليكن اليفاء على وجه العدل و السوية من غير زيادة و لا نقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل
 فضل و امر مندوب اليه و فيه توقيف على ان الوقي عليه ان يذوي بالفناء القسط لان اليفاء وجه حسنه انه
 قسط و عدل فبذة ثلث فوائد - البخس الهضم و النقص و يقال المكس البخس قال زهير * ع * وفي
 كل ما باع امرؤُ ببخس درهم * و روي مكس درهم - كانوا يأخذون من كل شيء يباع شيئا كما تفعل
 السماسرة - او كانوا يمسون الناس - او كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فَنُفُوا عن ذلك - و العتي

سورة هود ١١
 في الأرض مفسدين ٥ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٦ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ٧ قَالُوا يُشْعِبُ
 أَمْوَالَنَا فَأَمَرَ كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَنَا وَإِنَّ لَنَا فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ٨ أَنْتَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ ٩
 قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ١٠ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا

في الأرض نحو السرقة و الغارة و قطع السبيل - و يجوز ان يجعل التطفيف و البخس عتبا منزه في الأرض *
 [بَقِيَّتُ اللَّهُ] ما يبقى لكم من الحلال بعد التذرة عما هو حرام عليكم [خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] بشرط ان
 تؤمنوا - فان قلت بقيت الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس و التطفيف فام شرط الايمان -
 قلت لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب و خفاء فائدتها مع فقده لانغماس صاحبها
 في غمرات الكفر و في ذلك استعظام الايمان و تنبيهه على جلالة شأنه - و يجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي في ما
 اقول لكم و انصح به اياكم - و يجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله وَ الْبَقِيَّتُ الصَّلَاتُ
 خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ - و اضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان يضاف اليه و اما الحرام فلا يضاف
 الى الله و لا يسمى رزقا فاذا اراد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله - و قرى تَقِيَّةُ اللَّهِ بِالْتَاءِ و هي تقواه
 و مراقبته التي تصرف عن المعاصي و القبائح [وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ] و ما بعثت لاحفظ عليكم
 اعمالكم و اجازتكم عليا و انما بعثت مبلغا و منبها على الخير و ناعما و قد اعدت حين اُنذرت - كان
 شعيب عليه السلام كذير الصلوات و كان قومه اذا رآه يصلي تغامزوا و تضحكوا فقصدا بقولهم اَمْوَالَاتِك
 تَأْمُرُكَ السُّخْرِيَّةُ وَ الْهَزْءُ وَ الصَّلَاةُ وَ ان جاز ان تكون امرأة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان
 الصَّلَاةُ تَنْهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ ان يقال ان الصلوة تأمر بالجميل و المعروف كما يقال تدعو اليه
 و تبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز و جعلوا الصلوة امرأة على سبيل التيهن بصلواته و ارادوا
 ان هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الالهة باطل لا وجه لصحته و ان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل
 و لا يأمرك به امر فطنة ولم يبق الا ان يأمرك به امر هذيان و وسوسة شيطان و هو صلواتك التي تداوم
 عليها في ليالك و نهارك و عذهم انها من باب الجنون و مما يتوَع به المجانين و الموسوسون من بعض
 الاقوال و الافعال - و معنى [تَأْمُرُكَ أَنْ تَذُرَّكَ] تأمرك بتكليف ان تذرك [مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا] فحذف المضاف
 الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره - و قرى اَمْوَالَاتِك بالتوحيد - و قرأ ابن ابي عمير
 أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا تَشَاءُ بَدَأَ الْخُطَابَ فِيهِمَا وَ هُوَ مَا كَانَ يَأْمُرُهُمْ بِهِ مِنْ تَرْكِ التُّطْفِيفِ وَ الْبُخْسِ
 وَ الْاِقْتِنَاعِ بِالْحَلَالِ الْقَلِيلِ مِنَ الْحَرَامِ الْكَثِيرِ - و قيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم و الدنانير و تقطيعها و ارادوا
 بقوايم [أَنْتَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ] نسبته الى غاية السفه و الغي فعكسوا ليتكلموا به كما يتكلم بالشحيم
 الذي لا يبص حجره فيقال له لو ابصر حاتم لسجد لك - و قيل معناه انك لمتواصف بالحلم و الرشاد
 في قومك يعنون ان ما تأمر به لا يطابق حالك و ما شئرت به [وَرَزَقْنِي مِنْهُ] اي من لدنه [رِزْقًا

أَنهَيْكُمْ عَنْهُ ط إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ط وَ مَا تُؤْفِقِي إِلَّا بِاللَّهِ ط عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٥ سورة هود ١١
 وَيَقُومُ لِأَجْرِ مَنكُم شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ط وَ مَا قَوْمَ لُوطٍ
 مِّنكُم بِبَعِيدٍ ٥ وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ط إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ٥ قَالُوا يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَتَبْنَا
 ع ٧

حَسَنًا] وهو ما رزقه من الذبوة والحكمة - وقيل رزقًا حسنًا حلالًا طيبًا من غير بخس و لا تطفيف -
 فإني قلت ابن جواب أَرَأَيْتُمْ و ما له لم يُدَبَّتْ كما أُدَبَّتْ في قصة نوح و لوط - قات جوابه محذوف
 و انما لم يُدَبَّتْ لان اثباته في القصتين دل على مكانه و معنى الكلام ينادى عليه - و المعنى اخبروني
 ان كذبت على حجة و اضحة و يقين من ربي و كذبت نبيًا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بتدرك
 عبادة الاوثان و الكف عن المعاصي و الانبياء لا يبعثون الا لذلك - يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده و انت
 صول على عنه - و خالفني عنه اذا رآني عنه و انت فاصده - و يلقاك الرجل صادرًا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول
 خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه و اردا و اذا ذهب عنه صادرًا و منه قوله تعالى وَ مَا أُرِيدُ أَنْ
 أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْكُمْ عَنْهُ يَعْنِي إِنْ أَسْبَقَكُمْ إِلَىٰ شَهَوَاتِكُمُ الَّتِي نُهَيْتُكُمْ عَنْهَا لَأَسْتَبِدَّ بِهَا دَرَنكُمْ [إِنْ
 أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ] ما اريد الا ان اُصلحكم بموعظتي و نصيحتي و امري بالمعروف و نهْيي عن المنكر
 [مَا اسْتَطَعْتُمْ] ظرف اي مدة استطاعتي للإصلاح و ما دمت متمكنًا منه لا الوفاء جهدا - او بدل
 من الإصلاح اي المقدار الذي استطعته منه - و يجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك
 الا اصلاح ما استطعت - او مفعول له كقوله * ع * ضعيف الذكاة اعداءه * اي ما اريد الا ان اُصلح ما
 استطعت اصلاحه من فاسدكم [وَ مَا تُؤْفِقِي إِلَّا بِاللَّهِ] و ما كوني موثقا لاصابة الحق في ما آتني و أذُر
 و وقوعه موثقا لرضاء الله الا بمعونته و تاييده - و المعنى انه استوفى ربه في امضاء الامر على سذنه و طلب
 منه التاييد و الاظهار على عدوه و في ضمنه تهديد للكفار و حسم لاطماعهم فيه * جرم مثل كسب في تعديه
 الى مفعول واحد و الى مفعولين تقول جرم ذنبا و كسبه و جرمته ذنبا و كسبته اياه قال * ع * جرمت فزارة
 بعدها أَنْ يَعْضُبُوا * و منه قوله تعالى [لِأَجْرِ مَنكُم شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُم] اي لا يسبتم شقائي اصابة العذاب - و قرأ
 ابن كثير بضم الياء من اجرتمته ذنبا اذا جعلته جار ما له اي كسبا و هو مذقول من جرم المتعدي الى مفعول
 واحد كما نقل اكسبه المال من كسب المال و كما لا فرق بين كسبته مالا و اكسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته
 ذنبا و اجرتمته اياه و القراءتان مستويتان في المعنى لا تغارت بينهما الا ان المشهوره افسح لفظا كما ان كسبته مالا
 افسح من اكسبته و المراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعريبتهم اذور و هم له اكثر
 استعمالا - و قرأ ابو حيوة و رويت عن نافع مَثَلُ مَا أَصَابَ بِالْفَتْحِ لِإِضَافَتِهِ إِلَىٰ غَيْرِ مَتَمَكِّن كَقَوْلِهِ * ع * لم يمنع الشرب
 منه ان يدر ان نطق * [وَ مَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ] يعنى انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين
 منكم - او لا يبعدون منكم في الكفر و المساري و ما يستحق به الهلاك - فان قلت ما ابعيد لم يرد على

سورة هود ١١
 اجزء ١٢
 ع ٧

تَقُولُ وَاِنَّا لَنذُرُكَ فِئْتَانًا ضَعِيفًا ٥ وَاُولَآ رَهْطًا لَّرَجْمَتِكَ ٦ وَمَا اَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٧ قَالَ يَوْمَ اَرْحَطِي
 اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ ٨ وَاَتَّخَذْتُمُوهُ ٩ وَاَعْمَلُوْا عَلٰى ١٠ اِنْ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيطٌ ١١ وَيَقُوْمُ اَعْمَالُوْا عَلٰى
 مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ١٢ سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ١٣ مِّنْ يَّاتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْرِجُهٗ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ١٤ وَاَرْتَقِبُوْا اِنِّيْ مَعَكُمْ رَقِيْبٌ ١٥

ما يقتضيه قوم من حملته على لفظه او معناه - ولت اما ان يرد و ما اهلاكم بعيد - او ما هم بشيء بعيد او بزمان او مكان بعيد - و يجوز ان يسوى في بعيد و قريب و قليل و كثير بين المذكر و الموث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل و الذهبيق و نحوهما [رَحِيمٌ وَدُوْدٌ] عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الاحسان و الاجمال [مَا نَقَعَهُ] ما نفهم [كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ] لانهم كانوا لا يلقون اليه اذ هانهم رغبة عنده و كراهية له كقوله و جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه - او كانوا يفقهونه و لكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه و قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبا بحديثه ما ادري ما تقول - او جعلوا كلامه هذيانا و تخليطا لا يفهم كثير منه و كيف لا يفهم كلامه و هو خطيب الانبياء - و قيل كان الثغ [فِئْتَانًا ضَعِيفًا] لا قوة لك و لا عز فيما بيدنا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها - و عن الحسن ضعيفا مهينا - و قيل ضعيفا اعمى - و حمير تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضرورا و ليس بسديد لان فينا يا بابه الا ترى انه لو قيل انا لنذرك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم و في غيرهم و لذلك قَالُوا قَوْمَهُ حَيْثُ جَعَلُوْهُم رَهْطًا و الرهط من الدلثة الى العشرة - و قيل الى السبعة - و انما قالوا وَاُولَآ هم احتراماً لهم و اعتداداً بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفاً من شوكتهم و عزتهم [لَّرَجْمَتِكَ] لقتلناك شر قتلة [وَمَا اَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ] ابي لا تعز علينا و لا تكرم حتى نكرمك من القتل و نرفعك عن الرجم و انما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا لم يخفوا علينا و لم يتبعوك ديننا و قد دل ابناء ضميرة حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل و ما انت علينا بعزير بل رهطك هم الاعزة علينا و لذلك قال في جوابهم اَرْحَطِيْ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ و لو قيل و ما عزت علينا لم يصح هذا الجواب - فان قلت فالكلام واقع فيه و في رهطه و انهم الاعزة عليهم دنه فكيف صح قوله اَرْحَطِيْ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ - قلت تهاونهم به و هو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دنه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اطاعَ اللّٰهَ [وَاَتَّخَذْتُمُوهُ وَاَعْمَلُوْا عَلٰى] و نسيتموه و جعلتموه كالشيء المذبون وراء الظير لا يعبأ به - و الظهري منسوب الى الظير و الكسر من تليدات النسب و نظيره قولهم في النسبة الى الامس امسي [بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيطٌ] قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها * [عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] لا تخلو المكانة من ان تكون بمعنى المكان يقال مكان و مكانة و مقام و مقامة - او تكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين - و المعنى اعملوا قارين على جهنم التي انتم عليها من الشرك و الشئان اي - او اعملوا متمكذين من عداوتي مطبقين لها [اِنِّيْ عَامِلٌ] على حسب ما يؤتيني الله

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ۖ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْئَةَ فَاصْبَحُوا
 فِي دِيَارِهِمْ جثَمِينَ ۝ كَان لَمْ يَعْثُوا فِيهَا ط الْأَبْعَدُ أَمْدِينَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودٌ ۝ وَأَقَدَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
 وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝ يَقْدَمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
 سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٨

من النصر والتمديد و التأييد و يمكنني [مَنْ يَأْتِيهِ] يجوز ان تكون مِنْ استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله
 فيها كانه قيل سوف تعلمون ايذا يأتيه عذاب يخزيه و ايذا هو كاذب - و ان تكون موصولة قد عمل فيها كانه
 قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه و الذي هو كاذب - فان قلت اي فرق بين ادخال
 الفاء و نزعها في سَوْفَ تَعْلَمُونَ - قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للموصل و نزعها وصل خفي
 تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا
 و عملت انت فقال سَوْفَ تَعْلَمُونَ فوصل تارة بالفاء و تارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة
 بلغاء العرب و اقوى الوصلين و ابلغهما الاستئناف و هو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه [وَارْتَقِبُوا]
 و انتظروا العاقبة و ما اقول لكم [اِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ] اي منتظر و الرقيب بمعنى الرقيب من رقبه
 كالضرب و الصريم بمعنى الضارب و الصارم - او بمعنى المراقب كالعشيرة النديم - او بمعنى المرتقب كالفقير و الرنيع
 بمعنى المقتدر و المرتفع - فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم و عمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين
 منه و منزه فكان القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه و من هو صادق حتى ينصرف مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ
 يُخْزِيهِ إِلَى الْجَاهِدِينَ و من هو صادق الى النبي المبعوث اليهم - قلت القياس ما ذكرت و لكنهم لما كانوا
 يدعون كاذبا قال و من هو كاذب يعني في زعمكم و دعواكم تجيبا لهم - فان قلت ما بال ساقتي قصة عاد و قصة
 مدين جاءتا بالواو و الساقتان الوسطيان بالفاء - قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد و ذلك قوله اِنَّ مَوْعِدَهُمُ
 الصُّبْحِ - ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرٌ مَكْدُوبٍ فَجِيءَ بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيدت
 و كيدت و اما الاخرى فلم تقعا بتلك المثابة و انما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما ان تعطفوا بحرف الجمع على
 ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة * [الجاثم] الازم لكانه لا يريم كاللأبد يعني ان جبرئيل صاح
 بيم صيحة فزهق كل واحد منهم بحيث هو فعصا [كَان لَمْ يَعْثُوا] كَان لَمْ يَقِيمُوا فِي دِيَارِهِمْ احياء
 متصرفين مترددين * [البعد] بمعنى البعد و هو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الاترجى الى قوله كما بَعَدَتْ -
 و قرأ السُّلْمِيُّ بَعَدَتْ بضم العين و المعنى في البنائين واحد و هو نقيض القرب الا انهم ارادوا الانفصال
 بين البعد من جهة الهلاك و بين غيره فغَيَّرُوا البناء كما فرقوا بين ضماني الخدير و الشر فقالوا وعد و اوعد
 و قراءة السُّلْمِيُّ جاءت على الامل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان و مضى
 في معنى الموت - و قيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها [بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ] فيه
 وجهان - ان يراد ان هذه الايات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته - و ان يراد بالسلطان المبين

سورة هود ١١
 فَاوردَهُمُ النَّارَ ط وَبِئْسَ الْوَرْدَ الْمَوْرِدُ © وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط بِئْسَ الرَّوْدَ الْمَرْفُودُ ©
 اُجزء ١٢
 ذٰلِكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَصَهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ © وَمَا ظَلَمْتُمْ وَلٰكِنْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ فَمَا اَعَدْتُمْ عَنْتُمْ
 ع ٨
 الْيَتِيمَ الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ اَمْرٌ رَبِّكَ ط وَمَا زَادَهُمْ غَيْرَ تَتَدَبَّيْبٌ © وَكَذٰلِكَ اَخَذَ
 رَبُّكَ اِذَا اَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ط اِنْ اَخَذَهَا الْيَوْمَ شَدِيدًا © اِنْ فِي ذٰلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ ط ذٰلِكَ يَوْمَ

العصا لانها ابهرها [وَمَا اَمْرٌ مَرَعُونَ بِرَشِيدٍ] تجبيل لمتدببيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين لا يخفى
 على من فيه ادنى مسكة من العقل و ذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم و جاهر بالعسف و الظلم
 و الشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد و مثله بمعزل من الالهية ذاتا و افعلآ فاتبعوه و سلموا له دعواه
 و تدابخوا على طاعته - و الامر الرشيد الذي فيه رشد اي و ما في امره رشد انما هو غي صريح و ضلال ظاهر
 مكشوف و انما يتبع العقلاء من يرشدهم و يهديهم لا من يضلهم و يعويهم و فيه اذم عاينوا الايات و السلطان
 المبين في امر موسى عليه السلام و علموا ان معه الرشاد و الحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس
 في امره رشد قط * [يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ] اي كما كان قدرة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار و هم يتبعونه -
 و يجوز ان يورد بقوله و مَا اَمْرٌ مَرَعُونَ بِرَشِيدٍ و ما امره بصالح حميد العاقبة و يكون قوله يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ تفسيرا
 لذلك و ايضا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته و الرشاد مستعمل في كل ما يحكم و يرتضى كما
 استعمل الغي في كل ما يندم و يتسخط و يقال قدمه بمعنى تقدمه و منه قادمة الرجل كما يقال قدمه
 بمعنى تقدمه و منه مقدمة الجيش و اقدم بمعنى تقدم و منه مقدم العين - فان قلت هلا قيل يقدم قومه
 فيوردهم و لم يجي بلفظ الماضي - قلت لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكله قيل يقدمهم
 فيوردهم النار لا محالة [و الْوَرْدُ] المورد و [الْمَوْرِدُ] الذي ورد به شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء
 و شبه اتباعه بالوردة ثم قيل بئس الورد الذي يوردنه النار لان الورد انما يرد لتسكين العطش و تبريد
 الاكباد و النار ضد * [وَ اتَّبِعُوا فِي هَذِهِ] في هذه الدنيا [لَعْنَةً] اي يلعنون في الدنيا و يلعنون في الآخرة
 [بئس الورد المرفود] و قد هم اي بئس العون المعان و ذلك ان اللعنة في الدنيا ردة للعذاب و مد له وقد ردت باللعنة
 في الآخرة - و قيل بئس العطاء المعطى * [ذٰلِكَ] مبتدأ [مِنْ اَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَصَهُ عَلَيْكَ] خبر بعد خبر اي ذلك
 النبا بعض انباء القرى المهلكة متصوص عليك [مِنْهَا] ضمير للقرى اي بعضها باق و بعضها عانى الاثر كالزرع
 القائم على ساقه و الذي حصد - فان قلت ما محمل هذه الجملة - قلت هي مستأنفة لا محمل لها *
 [وَمَا ظَلَمْتُمْ] باهلا كما ايهم [وَ لٰكِنْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ] بارتكاب ما به اهلكوا [فَمَا اَعَدْتُمْ عَنْتُمْ]
 فه قدرت ان ترد عنهم بأس اللد [يَدْعُونَ] يعبدون وهي حكاية حال ماضية و [لَمَّا] منصوب بما اعدت [اَمْرٌ رَبِّكَ]
 عذابه و نعمته [تَتَدَبَّيْبٌ] تخسير يقال تب اذا خسرو و تببه غيره اذا ارتفعه في الخسران * محمل الكاف
 الرفع تقديره و مثل ذلك الاخذ اخذ ربك - و النصب فيمن قرأ و كذلك اخذ ربك بلفظ الفعل - و قرى

مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُونٌ ۝ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ۝ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ع ٨

إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ [حَالٌ مِنَ الْقُرَى] [الْيَوْمَ شَدِيدٌ] وَجِيعٌ صَعْبٌ عَلَى الْمَاخُوذِ وَهَذَا تَحْدِيرٌ مِنْ وَخَامَةٍ عَاقِبَةُ الظَّالِمِ لِكُلِّ أَهْلِ قَرْيَةٍ ظَالِمَةٍ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا بَلْ لِكُلِّ مَنْ ظَلَمَ غَيْرَهُ أَوْ نَفْسَهُ بِذَنْبٍ يَتَدْرَفُهُ فَعَلَى كُلِّ مَنْ أَذْنِبَ أَنْ يَحْذَرَ أَخَذَ رَبِّهِ الْإِلِيمَ الشَّدِيدَ فَيُبَادِرُ التَّوْبَةَ وَلا يَغْتَرُّ بِالْإِهْمَالِ - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ مِنْ قِصَصِ الْأُمَّمِ الْهَالِكَةِ بِذُنُوبِهِمْ [آيَةٌ لِمَنْ خَافَ] لِعِبْرَةٍ لَهُ لِأَنَّهُ يُنْظَرُ إِلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِالْمُجْرِمِينَ فِي الدُّنْيَا وَما هُوَ إِلَّا أَنْموذجٌ مِمَّا أَعَدَّ لِيَوْمِ فِي الْآخِرَةِ فَإِذَا رَأَى عِظْمَهُ وَشِدَّتَهُ اعْتَبَرَهُ بِعِظْمِ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ فَيَكُونُ لَهُ عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ وَلَطْفًا فِي زِيَادَةِ التَّقْوَى وَالْحَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْرَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ دَلٌّ عَلَيْهِ وَ[النَّاسُ] رَفَعَ بِاسْمِ الْمَفْعُولِ الَّذِي هُوَ مَجْمُوعٌ كَمَا يَرْفَعُ بِفِعْلِهِ إِذَا قُلْتَ يُجْمَعُ لَهُ النَّاسُ - فَانْ قُلْتَ لَإِي فَائِدَةٌ أَوْ ثَرَّ اسْمِ الْمَفْعُولِ عَلَى فِعْلِهِ - قُلْتَ لِمَا فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ دَلَالَةٍ عَالِي ثَبَاتٍ مَعْنَى الْجَمْعِ لِلْيَوْمِ وَانَّهُ يَوْمٌ لِابْتَدَأَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِيْعَادًا مُضْرِبًا لِجَمْعِ النَّاسِ لَهُ وَانَّهُ الْمَوْصُوفُ بِذَلِكَ صِفَةً لَارْمَةً وَهُوَ اثْبَتٌ أَيْضًا لِلسَّنَادِ الْجَمْعِ إِلَى النَّاسِ وَانَّهُمْ لَا يَنْفَكُونَ مِنْهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْمُتَهَدِّدِ إِذْكَ لَمَنْ يَتُوبُ مَأْكَ مَحْرُوبٌ قَوْمُكَ فِيهِ مَنْ تَمَكَّنَ الْوَصْفُ وَثَبَاتُهُ مَا لَيْسَ فِي الْفِعْلِ وَانْ شُدَّتْ فَوَازِنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ يَوْمَ يُجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ تَعَدُّرٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْتَ لَكَ وَمَعْنَى يُجْمَعُونَ لَهُ يُجْمَعُونَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ [يَوْمٌ مَّشْهُونٌ] مَشْهُونٌ فِيهِ فَاتَّسَعَ فِي الظَّرْفِ بِأَجْرَائِهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوْلِهِ * ع * وَ يَوْمِ شَهِدْنَا سَلِيمًا وَعَامِرًا * أَيِ يَشْهَدُ فِيهِ الْخَلَائِقُ الْمَوْقِفُ لَا يَغِيْبُ عَنْهُ أَحَدٌ وَالمَرَاكُ بِالْمَشْهُونِ الَّذِي كَثُرَ شَاهِدُوهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِفُلَانٍ مَجْلِسٌ مَشْهُودٌ وَطَعَامٌ مَحْضُورٌ قَالَ * ع * فِي مَحْفَلٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُونٌ * فَانْ قُلْتَ فَمَا مَذْعُكُ أَنْ تَجْعَلَ الْيَوْمَ مَشْهُودًا فِي نَفْسِهِ دُونَ أَنْ تَجْعَلَ مَشْهُودًا فِيهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصِّمَهُ - وَانْ قُلْتَ الْغَرَضُ رِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالْهَوْلِ وَالْعِظْمِ وَ تَمِيْزُهُ مِنْ بَيْنِ الْإِيَّامِ فَانْ جَعَلْتَهُ مَشْهُودًا فِي نَفْسِهِ فَسَائِرُ الْإِيَّامِ كَذَلِكَ مَشْهُودَاتٌ كُلُّهَا وَلَكِنْ يَجْعَلُ مَشْهُودًا فِيهِ حَتَّى يَحْصُلَ التَّمْيِيزُ كَمَا تَمِيْزُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَنْ إِيَّامِ الْإِسْبُوعِ بِكَوْنِهِ مَشْهُودًا فِيهِ دُونِهَا وَ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ مَشْهُودًا فِي نَفْسِهِ لِأَنَّ سَائِرَ إِيَّامِ الْإِسْبُوعِ مِثْلُهُ يَشْهَدُهَا كُلٌّ مِنْ يَشْهَدُهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصِّمَهُ الشَّهْرَ مُنْتَصِبٌ ظَرْفًا لَا مَفْعُولًا بِهِ وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي فَلْيَصِّمَهُ وَ الْمَعْنَى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ فِي الشَّهْرِ فَلْيَصِّمِ فِيهِ يَعْنِي فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُقِيمًا حَاضِرًا لَوْطَهْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلْيَصِّمِ فِيهِ وَ لَوْ نَصَبْتَهُ مَفْعُولًا فَالْمَسَافِرُ وَالمُقِيمُ كِلَاهُمَا يَشْهَدَانِ الشَّهْرَ لَا يَشْهَدُهُ الْمُقِيمُ وَ يَغِيْبُ عَنْهُ الْمَسَافِرُ * الْأَجَلُ يُطْلَقُ عَلَى مَدَّةِ التَّمَاجِيلِ كُلِّهَا وَ عَلَى مَدَّتَيْهَا فَيَقُولُونَ انْتَهَى الْأَجَلُ وَ بَلَغَ الْأَجَلُ الْآخِرَةَ وَيَقُولُونَ حَلَّ الْأَجَلِ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ يَرَاكَ آخِرَ مَدَّةِ التَّمَاجِيلِ وَ الْعَدُّ إِذَا هُوَ لِلْمَدَّةِ لَا لِغَايَتِهَا وَمَنْتَهَاها فَمَعْنَى قَوْلِهِ [وَ مَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ] إِلَّا لِانْتِهَاءِ مَدَّةِ مُعَدَّدَةٍ بِحَذْفِ

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَوَقَى النَّارَ آيَمًا فِيهَا زَيْبُورَ شَيْقٍ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

المضاف - و قرى و مَا يُؤَخِّرُهُ بِالْيَأْمِ * قرى [يَوْمَ يَأْتِ] بغير ياء و نحوه قولهم لا ادر حكاة الخليل و سيبويه و حذف الياء و الاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل - فَاَنْ قَلَّتْ فاعل يَأْتِي ما هو - قَلَّتْ اللهُ عز وجل كقوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ- أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ- وَجَاءَ رَبُّكَ وَتَعَدَّدَهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قِرَاءَةِ مَا يُؤَخِّرُهُ بِالْيَأْمِ و قوله بِأَنْزِهِ - و يجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ - فَاَنْ قَلَّتْ بما انتصب الطرف - قَلَّتْ اَمَا ان ينتصب بِلَا تَكَلَّمُوا و اَمَا باضمار اذ كر - و اَمَا بالانتهاء المحذوف في قوله إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُودٍ اَي ينتهي الاجل يوم يَأْتِي - فَاَنْ قَلَّتْ فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لا تيان اليوم و حدثت الشيء بنفسه - قَلَّتْ المراد اتيان هواه و شدائده [لَا تَكَلَّمُوا] لا تتكلم و هو نظير قوله لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَنْزَلَ لَهُ الرِّحْمَ - فَاَنْ قَلَّتْ كيف يُوقَفُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا و قوله تَعَالَى هَذَا يَوْمَ لَا يَنْظُرُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ - قَامَتْ ذَلِكَ يَوْمَ طَوِيلٌ لَهُ مَوَاقِفُ و مواطنٌ فففي بعضها يجادلون عن انفسهم و في بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم و في بعضها يؤذن لهم فيتكلمون و في بعضها يختم على انواهم و تكلم ايديهم و تشهد ارجلهم - [فَمِنْهُمْ] الضمير الامل الموقف و لم يذكر لان ذلك معلوم و لان قوله لَا تَكَلَّمُوا نَفْسٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ و قد مر ذكر الناس في قوله مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ [و الشقي] الذي وجبت له النار لاساءته [و السعيد] الذي وجبت له الجنة لاحسانه * قرأه العامة بفتح الشين - و عن الحسن شَقُوا بالضم كما قرى سَعِيدًا و [الزبير] اخراج النفس و [الشهيق] رده قال الشماخ * بعيد مدى التطريب اول صوته * زبير و يتلوه شهيق محشرج * [مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ و الْأَرْضُ] فيه وجهان - احدهما ان تراد سموات الآخرة و ارضها وهي دائمة مخلوقة لا ابد و الدليل على ان لها سموات و ارضا قوله تَعَالَى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ و السَّمَوَاتُ و قوله و أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَدَبًا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ و لانه لا ابد لاهل الآخرة مما يقلبهم و يطالبهم اَمَا سماءُ بخلقها الله او يطالبهم العرش و كل ما اظلك فهو سماء - و الثاني ان يكون عبارة عن التابيد و نفي الانقطاع كقول العرب ما دام تعار و ما اقام ثبير و ما لاح كوكب و غير ذلك من كلمات التابيد - فَاَنْ قَلَّتْ فما معنى الاستثناء في قوله * [إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ] و قد ثبت خلود اهل الجنة و النار في الابد من غير استثناء - قَلَّتْ هو استثناء من الخلود في عذاب النار و من الخلود في نعيم الجنة و ذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعدبون بالزبير و بانواع من العذاب سوى عذاب النار و بما هو اعظم منها كتباً و هو سخط الله عليهم و خسوة لهم و اهانتهم و اباهم و كذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها و اجل موقعا منهم و هو رضوان الله كما قال و عَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ و الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا و مَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ و رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ و لهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء و الدليل عليه قوله عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدَرٍ و معني قوله في مقابله

- وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ط إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ٥ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ط عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ ٦ فَلَأَنكَ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ط مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ط وَإِنَّا لَمَوْتُهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ٧ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخْتَلَفَ فِيهِ ط وَوَلَّا
 كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِي بَيْنَهُمْ ط وَآتَيْنَاهُمْ لَفِي شَكِّ مِنَّهُ مَرْيَبٍ ٨ وَإِنَّ كَلِمَةً لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ط

إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له فتمامه فان القرآن يفسر بعضه بعضاً ولا يخدعك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني يذادي على تكذيبهم ويسجل بانترائهم و ما ظلك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النواصب عن عبد الله بن عمرو بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفح فيه ابوابها ليس فيها احد و ذلك بعد ما يلبنون فيها احقابا - و قد بلغني ان من الضلال من افترب هذا الحديث فاعتقد ان الكفار لا يدخلون في النار وهذا و نحوه و العيان بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق و معرفة بكتابه و تنبيها على ان نعقل عنه و لذن صح هذا الحديث عن ابن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم و صفق ابوابها و اقول اما كان لابن عمرو في سيفيته و مقاتله بهما علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تفسير هذا الحديث [غير مجدود] غير مقطوع و لكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون * لما قص قصص عبدة الوثان و ذكر ما احل بهم من نعمة و ما اعد لهم من عذابه قال [فلأنك في مريّة مما يعبد هؤلاء] اي فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم و تعرضهم بها اما اصاب امثالهم تقديم تسليّة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عِدّة بالانتقام منهم و وعيدا لهم ثم قال [ما يعبدون الا كما يعبد ابائهم] يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت بين الكافرين و قد بلغك ما نزل بابائهم فسينزلن بهم مثله و هو استيدناف معناه تعليل الغيبي عن المريّة - و ما في مما و كما يجوز ان تكون مصدرية و موصولة اي من عبادتهم و كعبادتهم - او مما يعبدون من الوثان و مثل ما يعبدون منيا [و انما لموتهم نصيبهم] اي حظهم من العذاب كما و قينا اباؤهم انصباؤهم - فان قامت كيف نصب [غير منقوص] حالا عن النصيب الموتى - فلت يجوز ان يوتى و هو ناقص و يوتى و هو كامل الا تراك تقول و قيته شطر حقه و تلت حقه و حقه كمالا و ناقصا [فاختلف فيه] امن به قوم و كفر به قوم كما اختلف في القرآن [و و لا كلمة] يعني كلمة الاظهار الى يوم القيمة [لقصي بينهم] بين قوم موسى او قومه و هذه من جملة التسليّة ايضا [و ان كلاً] الذين عوز من المضاف اليه يعني و ان كلهم و ان جميع المختلفين فيه [ليوفيتهم] اجواب قسم محذوف و اللام في لما موطئة للمقسم و ما مزيدة و المعنى و ان جميعهم و الله ليوفيتهم ربك اعمالهم من حسن و قبيح و ايمان و كفر و و قري و ان كلاً بالمخفيف على اعمال المخففة عمل الذليلة اعتبارا الاصلا الذي هو التثليل

سورة هود ١١
 ١٢ الجزء
 ٩ ح
 إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّغَوْا ۗ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَا تَرْكَبُوا

- وقرأ ابني وإن كل لما ليوفينهم على أن إن نافية ولما بمعنى إلا وقراءة عبد الله مفسرة لها وإن كل إلا ليوفينهم - وقرأ الزهري وسليمان بن ارقم وإن كلا لما ليوفينهم بالتدوين كقوله أكلا لما والمعنى وإن كلا مأمومين بمعنى مجموعين كانه قيل وإن كلا جميعا كقوله فسجد آل لئكة كلهم أجمعون * [فاستقم كما أمرت] فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها [ومن تاب معك] معطوف على المستتر في استقم وإنما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت و ليستقم من تاب عن الكفر وأمن معك [ولا تطغوا] ولا تخرجوا عن حدود الدين [إنه بما تعملون بصير] عالم فهو مجازيكم به فاتقوه - وعن ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع القرآن أية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتي هود والواقعة وأخواتها - وروي إن أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال شيبتي هود - وعن بعضهم رأيت رسول الله في الذوم فقلت له ربي عذك إنك قلت شيبتي هود فقال نعم نقلت ما الذي شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الاسم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت - وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم كما أمرت قال أفقر إلى الله بصحة العزم * قرئ [ولا تركنوا] بفتح الكاف وضمها مع فتح الناء - وعن أبي عمرو بكسر الناء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكهم الدار بكسر الناء - وقرأ ابن أبي عمير ولا تركنوا على البناء للمفعول من أركنه إذا أماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهن ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزبي بزبهم ومد العيون إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا فإن الركون هو الميل اليسير وقوله [إلى الذين ظلموا] أي إلى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل إلى الظلمين - وحكي أن الموفق صلى خلف الإمام فقرأ بهذه الآية فغشي عاينه فلما افق قيل له فقال هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم - وعن الحسن جعل الله الدين بين لآئين ولا تطغوا ولا تركنوا - ولما خاأط الزهري السلاطين كتب إليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك إياك من العفن فقد أصبحت بحال يذبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك أصبحت شيخا كبيرا وقد اثقتك نعم الله بما فهمك الله من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبينه للناس ولا تكفونه واعلم أن أسر ما ارتكبت واخف ما احتملت إنك أنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغني بدونك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلائهم وسأما يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقعدون بك قلب الأجهلاء وما أسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا

إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن آذِيَاءٍ ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ ﴿١١﴾ وَأَنَّمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ
وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ط إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ط ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٢﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ

سورة هود ١١
الجزء ١٢
ع ٩

مذك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمذك ان تكون ممن قال الله فيهم فَخَافَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَافَ
أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا فَانك تعامل من لا يجهد ويحفظ عليك من لا يغفل
فداؤك دينك فقد دخله سقم وهيبتي زانك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في
الأرض ولا في السماء والسلام - وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك - وعن الازاعي
ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا - وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة احسن من
تارج على باب هؤلاء - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى
الله في ارضه - ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيلا له
يموت فقال دعه يموت [وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِّنْ آوِيَاءٍ] حال من قوله فَتَمَسَّكُمْ ابي فتمسكم النار واذتم
على هذه الحال - ومعناه وما لكم من دون الله من انصار يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على
منعكم منه غيره [ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ] ثم لا يذصركم هولائه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم - فان قلت
نما معني ثم - قلت معناها الاستبعاد لان الذصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له *
[طَرَفِي النَّهَارِ] غدوة و عشية [وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ] وساعات من الليل وهي ساعات القريبة من آخر
النهاري من ازلفه اذا قرية و ازلف اليه و صلوة الغدوة الفجر و صلوة العشية الظهر والعصران ما بعد
الزوال عشي و صلوة الزلف المغرب والعشاء - وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانها مضافان الى
الوقت كقولك اتمت عذبة جميع النهار و اتينته نصف النهار و اولته و اخره تنصب هذا كنه على اعطاء
المضاف حكم المضاف اليه و نحوه و اطراف النهار - و قرئ و زلفا بضميتين - و زلفا بسكون اللام - و زلفى
بوزن فربى فالزلف جمع زلفه كظلم في ظلمة - و الزلف بالسكون نحو بسرة و بسر - و الزلف بضميتين نحو بسر
في بسر - و الزلفى بمعنى الزلفه كما ان القربى بمعنى القرية وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل - وقيل
و زلفا مِّنَ اللَّيْلِ و قُرْبًا من الليل و حقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي
النهاري و اقم زلفا من الليل على معنى و اقم صلوات تقترب بها الى الله عز و جل في بعض الليل
[إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ] فيه و جبان - احدهما ان يرد تكفير الصغائر بالطاعات و في الحديث
ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر - و الثاني ان الحسنات يذهب السيئات بان
يكن لطفاني تركها كقوله ان الصلوة تذهب عن القحشاء و المدكر - وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن خزيمه
الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى
بيته فضمها الى نفسه و قبلها فقالت له اتقى الله فتركها و ندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سورة هود ١١ | أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ⑥ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتِيمُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ

الجزء ١٢

ع ٩

فاخبره بما فعل فقال اُنْتَظِرْ امر ربي فلما صلى صلوة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت - وروي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت فقال عمر اهداله خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له توغأ وضوا حسنا وصل ركعتين ان احسنات يذهبن السيئات [ذلك] اشارة الى قوله فاستقم فما بعده [ذكرى للذاكرين] عظة للمتعبين * ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور افضل خصوصية ومزية وتنبية على مكان الصبر ومحل كانه قال و عليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به [فان الله لا يضيع اجر المحسنين] جاء بما هو مشتمل على الاستقامة و اقامة الصلوات والانهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين و الصبر وغير ذلك من الحسنات * [فلولا كان من القرون] فهلا كان - وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا اللتي في الصفات و ما صحت هذه الحكاية ففي غير الصفات لولا ان تداركة نعمة من ربك كئيد بالعراء - ولولا رجال مؤمنون - ولولا ان نبذك لقد كدت تتركن اليهم * [اولوا بقية] اولوا فضل وخير وسمي الفضل و الجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده و افضله فصار مثلا في الاجودة والفضل - ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم و به نسر بيت الحماسة * ع * ان تدنوا ثم يأنفني بقيتكم * ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا - ويجوز ان تكون البقية بمعنى البقوى كالنقمة بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذورا بقاء على انفسهم و صيانة لها من سخط الله وعقابه - و قرى اولوا بقية بوزن لقيه من بقاء يبقيه اذا راقبه و انتظره ومنه بقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و البقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم اولوا مراقبة و خشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم [الا قليلا] استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد و سائرهم تاركون للنهي - و من في [ممن انجينا] حقا ان تكون للبيان لا للتدبير لان النجاة انما هي للذاهبين و حدهم بدليل قوله تعالى انجينا الذين ينجون عن السوء و اخذنا الذين ظلموا - فان قلت هل لتووع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه - قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاوى البقية على النبي عن الفساد الا للتقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من المحضيين على قراءة القرآن و ان قلت في تحضيضهم على النبي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحبها وكان انتصابه على اصل الاستثناء و ان كان الا فصيح ان يرفع على البدل [و اتبع الذين ظلموا ما اترؤوا فيه] اراك بالذين ظلموا تاركى النبي عن المنكرات اي

- ١١ سورة هود ٤
 ١٢ الجزء ٤
 ٩ ع ٤
- أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ٤ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ٥ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا
 مُصْلِحُونَ ٦ وَأَوْشَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ٧ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ٨ وَلِأَنَّكَ خَلَقْتَهُمْ
 وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ٩ وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَدَّبْتَ

لم يبتغوا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و عقدوا هممهم بالشهوات
 و اتبعوا ما عرفوا فيه التمتع و التترف من حب الرياسة و الثروة و طلب اسباب العيش الهنيء و رفضوا
 ما وراء ذلك و نبذوه وراء ظهورهم - وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي و اتبع الذين ظلموا يعني و اتبعوا جزاء
 ما اترفوا فيه - و يجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم و هذا معنى قوي
 لتقدم الانحاء كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم و هلك السائر - فان قلت علام عطف قوله و اتبع الذين
 ظلموا - قلت ان كان معناه و اتبعوا الشهوات كان معطوفاً على مضمرة لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم
 نهوا عن الفساد و اتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نيوها - و ان كان معناه و اتبعوا جزاء اتراف
 فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل و قد اتبع الذين ظلموا جزاءهم - فان قلت فقولهم و كانوا مجرمين - قلت
 على اترفوا اي اتبعوا اتراف و كونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالانام - و اريد بالاجرام اغفالهم
 للشكر - او على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم و كانوا مجرمين بذلك - و يجوز ان يكون اعتراضا و حكما عليهم بانهم قوم
 مجرمون* [كان] بمعنى صح و استقام و اللام لتأكيد النفي و [بظلم] حال من الفاعل و المعنى
 و استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها [واهلها] قوم [مصليحون] تزيينها لذاته عن الظلم و ايدانا بان
 اهلاك المصلحين من الظالم - و قيل الظالم الشرك و معناه انه الايهاك القرى بسبب شرك اهليها و هم
 مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم و لا يضمنون الي شركهم فسادا اخر* [و اوشاء ربك لجعل الناس امة
 واحدة] يعني لا اضطرهم الي ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملّة واحدة و هي ملّة الاسلام كقوله ان هذه
 امّتكم امة واحدة و هذا الكلام يتضمن نفي الاضطراب و انه لم يضطرهم الي الاتفاق على دين الحق ولكنه مكّنهم
 من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختر بعضهم الحق و بعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال [و لا يزالون
 مختلفين الا من رحم ربك] الا ناسا هداهم الله و لطف بهم فانفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه
 [و لذلك خلقهم] ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول و تضمنته يعني و لذلك من التامكين و الاختيار
 الذي كان عنده الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره و يعاقب مختار الباطل بسوء اختياره
 [و تمت كلمة ربك] و هي قوله للملئكة [لا ملئنا جهنم من الجنة و الناس اجمعين] لعلمه بكثرة من يختار
 الباطل • [و كذلك] التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل و كل نبا [نقص عليك] و [من انباء الرسل]
 بيان لكل و [ما تدببت به نوادك] بدل من كلاً - و يجوز ان يكون المعنى و كل اقتصاص نقص عليك على
 معنى و كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة و ما تدببت به مفعول

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٠

بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَرَمَوْاكَ فِي سُبْحَانَكَ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ۝ وَانْتَظِرُوا ۚ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۝ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝

كلماتها ١٨٠٨
سورة يوسف مكية وهي مائة واحد عشر آية واثنا عشر ركوعا
حروفها ٧٤١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الرَّحْمٰنُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

نَقُصُّ ومعنى تذييت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الآيات اثبت للقلب و ارسخ
لاطم [وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ] اي في هذه السورة - او في هذه الأنباء المقدسة فيها ما هو حق و موعظة
وَذِكْرِي • [وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] من اهل مكة و غيرهم [أَعْمَلُوا] على حالكم و جهنم التي انتم عليها
[إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا] بنا الدوائر [إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] أن ينزل بكم نحوما اقتص الله من الذم الغزاة
باشباهكم • [وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] لا يخفى عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه اعمالكم
[وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ] فلا بد ان يرجع اليه امرهم و امرك فينتقم لك منهم [فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ] فانه كانيك
و كادك [وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] و قرى تَعْمَلُونَ بالناء اي اذت وهم على تغليب المخاطب - عن رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة هود أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح و من
كذب به و هود و صالح و شعيب و لوط و ابراهيم و موسى و كان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك •

سورة يوسف

[تَاكِ] إشارة الى آيات السورة [وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ] السورة اي تلك الآيات التي أنزلت اليك
في هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب و تبكيتم - او المتي تبين لمن تدبرها انها من
عند الله لا من عند البشر - او الواضحة التي لا تشبهه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم - او قد ابين فيها ما
سألت عنه اليهود من قصة يوسف - فقد روي ان علماء اليبوس قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل
ال يعقوب من الشام الى مصر و عن قصة يوسف [أَنْزَلْنَاهُ] انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال
كونه [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] و سمي بعض القرآن قرانا لان القرآن اسم جنس يقع على بعضه و كله [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] ارادة
ان تفهموه و تحيطوا بمعانيه و لا تلبس عليكم و لوجعائنه قرانا اعجميا لقالوا لولا وصلت آيته [الْقَصَصِ] على
وجهين - يكون مصدرا بمعنى الاتصاف تقول قص الحديد يقصه قصصا كقولك شله يشله شللا اذا طرد -
و يكون فعلا بمعنى مفعول كالتقص و الحسب و نحوه النبا و الخبر في معنى المنبا به و المخبر به - و يجوز
ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالتقص و الصيد - فان أريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن

الْقَصَصِ بِمَا أَرْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ قَ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴿١٠﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَا بَنِي

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٠

الاقتصاص [بِمَا أَرْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ] اي بايحاءنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوباً
 نصب المصدر للاضافة اليه ويكون المقصود محذوفاً لان قوله بما أرحينا اليك هذا القرآن معن عنه -
 ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص كأنه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن بايحاءنا اليك
 - والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابداع طريقة و اعجب اسلوب الاترى ان هذا الحديث مقتص في
 كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولاترى اقتصاصه في كتاب منها مقارناً للاقتصاصه في القرآن - وان اريد بالقصص
 المقصود فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر
 والنكت والحكم والعجائب اللتي ليست في غيرها وانظروا انه احسن ما يقص في بابيه كما يقال في الرجل
 هو اعلم الناس و افضلهم يرد في فته - فان قلت مم اشتقاق القصص - قلت من قص اثره اذا اتبعه لان
 الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه اية
 بعد اية [وَإِنْ كُنْتُمْ] ان مخففة من التثنية واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في [قَبْلِهِ] راجع
 الى قوله ما أرحينا والمعنى وان الشان والحديث كذت من قبل ايحاءنا اليك [مِنَ الْعَافِلِينَ] عنه اي
 من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه * [إِذْ قَالَ يُوسُفُ] بدل من احسن
 القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصود فاذا قص وقته فقد قص -
 او باضمار اذكر - ويوسف اسم عبداني - وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربياً لانصرف لخلوة عن
 سبب آخر سوى التعريف - فان قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها
 هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من أسف وانما
 منع الصرف للتعريف ووزن الفعل - قلت لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية
 فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يؤسس رويت فيه هذه اللغات ولا يقال هو عربي لانه
 في لغتين منها بوزن المضارع من اذس و اونس - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا قيل من
 الكريم فقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم [يَا بَنِي] قري
 بالحركات الثلث - فان قلت ما هذه الداء - قلت تاء التانيث وقعت عوضاً من ياء الاضافة والدليل على
 انها تاء تانيث قلبها هاء في الوقف - فان قلت كيف جاز اسحاق تاء التانيث بالمذكر - قلت كما جاز
 نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة و غلام يفعة - فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التانيث من
 ياء الاضافة - قلت لان التانيث و الاضافة يتناسبان في ان كل واحد منها زيادة مضمومة الى الاسم في
 اخره - فان قلت فما هذه الكسرة - قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قواك يا ابي قد زحافت
 الى التاء لاقتضاء تاء التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحاً - فان قلت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة

إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَايْتُهُمْ إِنِّي سَجِيدٌ ۖ قَالَ بِنَدْبِي لَا تَقْصُصْ رِيَاكَ عَلَيَّ

المتي اقتضتها التاء و تبقى التاء ساكنة - فلت امتنع ذك فيها لانها اسم و الاسماء حقا التحريك لاصالتها في الاعراب و انما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف ايم و اما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها - فان قلت يشبه الجمع بين التاء و بين هذه الكسرة اجمع بين العوض و المعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام و كما لا يجوز يا ابتي فلا يجوز يا ابتي - قلت الياء و الكسرة قبلها شيان و التاء عوض من احد الشئين و هو الياء و الكسرة غير متعرض لها فلا يجمع بين العوض و المعوض منه الا اذا جمع بين التاء و الياء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابنا مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينهما و بين التاء و لم يعد ذلك جمعا بين العوض و المعوض منه فالكسرة ابعده من ذلك - فان قلت فقد دأت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قريبة الياء و اصدققتها فان دأت على مثل ذلك في يا ابتي فالتاء المعوضة لغو وجودها كعدمها - قلت بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت يا ابني فان قلت فما وجه من قرأ بفتح التاء و ضمها - قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابنا و استبقى البتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام - و يجوز ان يقال حركتها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا ابني و اما من ضم فقد رأى اسما في اخره تاء تانيد فاجراه مجرى الاسماء الموندة بالتاء فقال يا ابتي كما تقول يا تبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة - و قرى اني رايت بتحريك الياء - و احد عشر يسكون العين تخفيفا لتوالي المتحركات فيها هو في حكم اسم واحد و كذا الى تسعة عشر الا انني عشر لئلا يلتقي ساكنان و [رايت] من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكره معلوم انه مذموم لان الشمس و القمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة نكذت اية عظيمة ليعقوب عليه السلام و اما خفيت عليه و على الناس - فان قلت ما اسماء تلك الكواكب - فالت روى جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه و اله و سلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبرئيل و الطارق و الذئال و قابس و عمودان و القديق و المصبر و الصروح و الفرغ و وناب و ذو الكتفين راها يوسف و الشمس و القمر نزلن من السماء و سجدن له فقال اليهودي اني و الله انها اسماءها - و قيل الشمس و القمر ابوة - و قيل ابوة و خالته و الكواكب اخوته - و عن رهب ان يوسف رأى و هو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصي طولا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة و انا عصي صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها و غلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لا خوتك ثم رأى و هو ابن ثلثي عشرة سنة الشمس و القمر و الكواكب تسجد له فقصها على ابنه فقال له لا تصعبا عليهم فيدفعوا لك الغوائل - و قيل كان بين رؤيا يوسف و مصبر اخوته اليه اربعون سنة -

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٠

اِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَوَالِفِ الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَإِسْحَاقَ ۗ

وقيل ثمانون - فان قلت لم آخر الشمس والقمر - قلت آخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمرية على غيرها من الطوالع كما آخر جبرئيل وميكائيل عن الملكة ثم عطفها عليهما لذلك - ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر - فان قلت ما معنى تكرر رأيت - قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سوال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انبي رأيت احد عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال [رأيتهم لي سجدين] - فان قلت فلم أجريت مجرى العقلاء في رأيهم سجدين قلت لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو التسجود اجري عليهما حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم ان يلبس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لآثار الملاسة والمقاربة * عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصفيه للنبوة ويضم عليه بشرف الدارين كما فعل بأبائه فخاف عليه حسد الاخوة وغيهم * والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل الغربة والقربى - وقري رؤياك بقلب الهمزة وارا وسمع الكسائي رؤياك ورؤياك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم اتزر من الازار و اتجر من الاجر [فيكيدوا] منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك - فان قلت هلا قيل فيكيدوك كما قيل فيكيدوني - قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيجتالوا لك الاترى الى تاكيد المصدر - [عدو مبين] ظاهر العداوة لما نعل بأدم و حواء وقوله لا وعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شرا يورط من يحمله ولا يؤمن ان يحلمهم على مثله [وكذالك] ومثل ذلك الاجتباء [يجتبيك ربك] يعني وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شان كذلك يجتبيك ربك لأمور عظام وقوله [ويعلمك] كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك - والاجتباء الاصطفاة فتعال من جبيت الشيء اذا حصلته انفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته [الاحاديث] الرؤى لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان - وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها - ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كذب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الاترى

إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَأَخُوتهِ آيَاتٍ لِلِّسَّائِلِينَ ۝ إِذِ قَالُوا يَا يُوسُفُ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا
وَنَحْنُ عَصَبَةٌ ۝ إِنَّا أَنَا نَفِي ضَلِيلٌ مُّبِينٌ ۝ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ إِيَّكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

الى قوله تعالى فَبَيَّي حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ - اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وهو اسم جمع للحديث وليس
بجمع احدثونه - ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء في
الدنيا و ملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة - وقيل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجاء من
النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفداؤه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه -
وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذلك قال وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ -
وقيل لما بلغت الرويا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ماضي ان سجد له اخوته حتى سجد له ابواه - وقيل كان يعقوب
موترا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من التحائل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرويا
ضائق له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد - وقيل لما قص رواية
على يعقوب قال هذا امر مشتمت يجمع الله لك بعد دهر طويل و [آل يعقوب] اهله وهم نسله وغيرهم واصل
آل اهل بدليل تصغيره على أهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك
ولا يقال آل الحائك ولا آل الحجاج ولكن اهلها - و اراد بالابوين الجد و ابا الجد لانهما في حكم الاب
في الاصلة ومن ثمه يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة و [ابراهيم واسحق] عطف بيان
لابوبك [ان ربك عليهم] يعلم من يحق له الاجتباء [حكيم] لا يتم نعمته الا على من يستحقها * [في يوسف واخوته]
اي في قصتهم وحديثهم [آيت] علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء [للسائلين] لمن سأل
عن قصتهم وعرفها - وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم للذين سألوه من اليهود عنها
فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب - وقربى آية - وفي بعض المصاحف عبرة - وقيل
انما قص الله تعالى على النبي عليه السلام خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما رأى من بغي قومه عليه
ليأتسي به - وقيل اساميتهم يهودا وروبيلا وشمعون والوى وريائون ويشجر ردينة ودان وبنغالى وجاد
واشر السبعة الاولون كانوا من ليا بذمت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سرتين زلفة وبلهة فلما توفيت
ايما تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف * [ليوسف] اللام لا ابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون
الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امير ثابت لا شبهة فيه [واخوه] هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا
اخوته لان امهما كانت واحدة - وقيل [احب] في الاثنين لان انعل من لا يفرق فيه بين الواحد و ما فوقه
ولا بين المذكور والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران
والواو في [ونحن عصبه] والاحمال يعنى انه يفضليهما في المحبة علينا وهم اثنان صغيران الكفاية فيهما
والمنفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمراقبته فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة

عَلِيٍّ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ۝ قَالُوا يَا بَنَاتَآ مَا لَكِ لَّا تَأْمَنْنَ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۝ أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَ إِنَّا لَهُ لَحَفِيظُونَ ۝

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١١

عليهما [إِنْ أَبَانَا لَفِي فُلُلٍ مُّبِينٍ] أي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك. والعصبة والعصابة العشرة قصادا. وقيل إلى الأربعين سُموا بذلك لانهم جماعة تُعصب بهم الامور ويُستكفون النوائب - و روى النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونَحْنُ عَصَبَةٌ بِالنَّصَبِ - وقيل معناه ونحن نجدع عَصَبَةً - وعن ابن الأباري هذا كما تقول العرب انما العامري عَمْتُهُ اى يتعهد عَمْتُهُ [أَقْتُلُوا يُوسُفَ] من جملة ما حُكي بعد قوله إِنْ قَالُوا كانهم أَطَبَقُوا على ذلك الآمن قال لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وقيل الأمر بالقتل شامعون - وقيل دَأْنُ والباقون كانوا راضين فَجُعِلُوا أُمْرِينَ [أَرْضًا] ارضا منكورةً مجهولةً بعيدةً من العُمران وهو معنى تذكيرها واخلائها من الوصف والايهامها من هذا الوجه نُصِبَتْ نَصَبَ الظروف المجهمة [يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ] يُقْبَلُ عَلَيْكُمْ اِقْبَالَةً واحدةً لا يلتفت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركون فيها وينازعونها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه - ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال تعالى وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ - وقيل يَخْلُ لَكُمْ يَقْرَعُ لَكُمْ من الشغل بيوسف [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد يوسف اى من بعد كفايته بالقتل او التغريب - او يرجع الضمير إلى مصدر أَقْتُلُوا أَوْ أَطْرَحُوا [قَوْمًا طَلِحِينَ] تائبين إلى الله مما جنيتهم عليه - او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعد تمهده - او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعده بخلو وجه ابيكم - وَ تَكُونُوا أَمَّا مَجْزُومٌ عَطْفًا على يَخْلُ لَكُمْ - و اما منصوب باضمار أَنْ والواو بمعنى مع كقوله وَ تَكُونُوا أَحَقُّ * [قَائِلٌ مِّنْهُمْ] هو يهودا وكان احسنهم فيه رأياً وهو الذي قال فَلَمَّ اَبْرَحَ الْأَرْضَ قال لهم القتل عظيمٌ [الْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ] وهي غورة و ما غاب منه عن عين الناظر و اظلم من اسفله قال المُنْخَلُّ * شعر * إِنْ اِنَا يَوْمَا غَيْبَتْنِي غِيَابَتِي * فسيروا بسيري في العشيرة و الاهل * اراد غيابة حفرته اللتي يدفن فيها و قرى غَيْبَتٍ على الجمع وَ غَيْبَتٍ بالتشديد - وقرأ الجحدري غَيْبَةً - و الجب البير لم تُطَوَّلْ لَانَّ اِلْرَضَ تَجِبَتْ جَبًا لِاِغْيَرِ [بِاتَّقِطُهُ] يأخذها [بَعْضُ السَّيَّارَةِ] بعض الاقوام الذين يسبون في الطريق - و قرى تَلْتَقِطُهُ بالداء على المعنى ان بعض السيارة سياره كقوله *ع* كما شرت صدر القنائة من الدم * و منه ذهبت بعض اصابعه [إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ] ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي * [مَا لَكِ لَّا تَأْمَنْنَ] قرى باظهار النونين و بالادغام باشمام و بغير اشمام - وَ تَيْمَنًا بكسر الراء مع الادغام و المعنى لم تخافنا عليه و نحن نُريد له الخير و نُحِبُّه وَ نُشْفِقُ عَلَيْهِ و ما وَجَدْنَا فِي بَابِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ النَّصِيحَةِ وَ الْمَقَّةِ وَ ارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاهُ عن رأيه و عادته في حفظه منهم و فيه دليل على انه احسن منيم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه - نَرْتَعُ نَتَسَعُ في اكل الفواكه وغيرها و اصلُ الرتعة الخصب و السعة - و قرى نَرْتَعُ من ارتعى يرتعى - و قرى [يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ] بالياء - وَ يَرْتَعُ مِنْ ارْتَعَ مَا شِئْتَهُ - و قرأ العلابن سَيَّابَةً يَرْتَعُ بكسر العين و يَلْعَبُ بالرفع على الابتداء - فان قات كيف استجاز

قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ ۝ قَالُوا لَكِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ
وَلَنْ نَجِدَ عُصْبَةً لَنَا إِذَا لَخِسِرُونَ ۝ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ

لهم يعقوب عليه السلام اللعَب - قلت كان لعبهم الاستباق والانتصال ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال
العدو لا للهو بدايل قوله انا ذهبنا نستبِق وانما سموه لعبا لانه في صورته [لِيَحْزَنُنِي] اللام لام الابتداء
كقوله ان رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ و دخولها احد ما ذكره سيبويه من سببي المضارعة * اعتذر اليهم بشيئين -
احدهما ان ذهابهم به ومفارقة اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة - والثاني خونه عليه من عدوة
الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قتل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم - وقيل رأى في النوم
ان الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقتهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل بالمنطق *
وقرى الذئب بالهمز على الاصل وبالتخفيف - وقيل اشتقاقه من تذاويت الريح اذا اتت من كل جهة
القسم محذوفاتقديره والله [لَكِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ] و اللام موطئة للقسم وقوله [اِنَّا إِذَا لَخِسِرُونَ] جواب للقسم
مجزئي عن جزاء الشرط - والواو في وَنَحْنُ عُصْبَةٌ او الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب
اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تُعصب الامور وتُكفى الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون
اي هالكون ضعفاً وخوراً وعجزاً - او مستحقون ان يهلكوا لانه لاغناء عندهم ولا جدوى في حيرتهم - او مستحقون
لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال خَسَرَهُمُ اللَّهُ و دَمَرَهُمْ حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون -
وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا و خسرناها - فان قلت قد اعتذر اليهم بعدذين
فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر - قلت هو الذي كان يغنيهم ويذيقهم الامرين فاعاروه اذ انا صمما
ولم يعذارا به * [اَنْ يَجْعَلُوهُ] مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امركم - وقرى في غِيَابِ
الْحَبِّ - قيل هو بئر ببيت المقدس - وقيل بارض الأردن - وقيل بين مصر ومدين - وقيل على ثلثة فراسخ من
مذبل يعقوب * و جواب لَمَّا مَحْذُوف ومعداة فعلوا به مانعوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا
له العداوة واخذوا يمينونه ويضربونه وكلما استغاثت بواحد منهم لم يُعْثَ الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه
فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ماتصنع بابذك اولاد الاماء فقال يهودا اما اعطيتموني موثقا آلا تقبلوه فلما ارادوا
الغاء في الْحَبِّ تعلق بذئبهم فزعرها من يديه فتعلق بحائط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه
ردوا علي قميصي اتوارى به وانما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحذوا به على ابيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر
والاحد عشر كوكبا تونسك ودوة في البير فلما بلغ نصفها القوة ليموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركنهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمذعهم
يهودا وكان يهودا يأتيه بالطعام - و يروي ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه اتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدنعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فحمله يعقوب في تميمة

لَدَبَّيْتَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑩ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ⑪ فَالْوَأْيَابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَالْكَلْبُ الذِّئْبُ ⑫ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَدَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ⑬ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ⑭

ع ١١

الثلاث

عَلَّقَهَا فِي عُنُقِ يُونُسَ فَجَاءَ جِبْرِئِيلُ فَأَخْرَجَهُ وَالْبَسَهُ آيَاهُ [وَارْحَيْنَا إِلَيْهِ] قِيلَ أُرْحِي إِلَيْهِ فِي الصَّغَرِ كَمَا
أُرْحِي إِلَى يَحْيَى وَعِيسَى - وَقِيلَ كَانَ إِذْ ذَلِكَ مَدْرَكًا - وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً [لَدَبَّيْتَهُمْ بِأَمْرِهِمْ
هَذَا] وَإِنَّمَا أُرْحِي إِلَيْهِ لِيُؤْتَسَّ فِي الظُّلْمَةِ وَالْوَحْشَةِ وَيُبَشِّرُ بِمَا يُؤَلِّهُ أَمْرَهُ وَمَعْنَاهُ ائْتَمَّخَلَصْنَا مِمَّا أَنْتَ فِيهِ
وَأَتَحَدَّثُنَّ أَخَوَتَكَ بِمَا فَعَلُوا بِكَ [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] أَدَلَّكَ يُونُسَ لَعَلَّوْا شَانِكَ وَكِبْرِيَاءَ سُلْطَانِكَ وَبُعْدَ
حَالِكَ عَنْ أَوْهَامِهِمْ وَأَطْوَلَ الْعَهْدِ الْمَبْدُلِ لِلْهَيْئَاتِ وَالْأَشْكَالِ - وَذَلِكَ أَنْهُمْ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ مَمْتَارِينَ فَعَرَفْنَاهُمْ وَهُمْ لَهُ
مَذْكُورُونَ دَعَا بِالصَّوَاعِ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ نَقَرَهُ فَطَنَّ فَقَالَ إِنَّهُ لِيُخْبِرُنِي هَذَا الْجَامُ أَنَّهُ كَانَ لَكُمْ أَخٌ مِنْ آبَائِكُمْ
يُقَالُ لَهُ يُونُسَ وَكَانَ يُدْنِيهِ دَرَنِكُمْ وَإِنَّمْ أَنْطَلَقْتُمْ بِهِ وَالْقَيْتَمُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَقَاتَمَ لِابْنِكُمْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ
وَإِعْتَمُوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ - وَبِجُوزَانٍ يَتَعَلَّقُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَقَوْلُهُ وَارْحَيْنَا عَلَى إِنَّا أَنْسَنَاهُ بِالْوَحْيِ وَأَزَلَّمَا عَنْ
قَلْبِهِ الْوَحْشَةَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ذَلِكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُ مَرهُوقٌ مُسْتَوْحِشٌ لَا أُنِيسَ لَهُ - وَقَرِئَ لَدَبَّيْتَهُمْ بِالنُّونِ
عَلَى أَنَّهُ وَعِيدٌ لَهُمْ وَقَوْلُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ مُتَعَلِّقٌ بِأَرْحَيْنَا لِأَنَّ الْغَيْرَ - وَعَنِ الْحَسَنِ عَشِيًّا عَلَى تَصْغِيرِ عَشِي
يُقَالُ لِقَيْتَمِهِ عَشِيًّا وَعَشِيَانًا وَأَصِيلًا وَأَصِيلَانًا - وَرَوَاهُ ابْنُ جَنِّي عَشِيًّا بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْقَصْرِ وَقَالَ عَشْوًا مِنَ الْبُكَاءِ -
وَروى أَنَّ امْرَأَةً حَاكَمَتْ إِلَى شُرَيْحٍ فَبَكَتُ فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَا ابْنَةَ أُمِّتِهَا تَبْكِي قَالَ قَدْ جَاءَ إِخْوَةَ
يُونُسَ يَبْكُونَ وَهُمْ ظَلَمَةٌ وَلَا يَذْبَغِي لِأَحَدٍ إِنْ يَقْضِي إِلَّا بِمَا أَمَرَ إِنْ يَقْضِي بِهِ مِنَ السَّنَةِ الْمَرَضِيَّةِ - وَروى
أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَهُمْ فَرَحَ وَقَالَ مَا لَكُمْ يَا بَنِيَّ هَلْ أَصَابَكُمْ فِي غَدَمِكُمْ شَيْءٌ قَالُوا لَا قَالَ فَمَا لَكُمْ وَإِنَّ يُونُسَ
[فَالْوَأْيَابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ] أَي نَتَسَابَقُ وَالْتَفَاعُلُ يَشْتَرِكَانِ كَالانْتِضَالِ وَالْتِنَاضُلُ وَالْإِرْتِمَاءُ
وَالتَّرَامِي وَغَيْرَ ذَلِكَ وَالْمَعْنَى نَتَسَابَقُ فِي الْعُدْرِ أَوْ فِي الرَّمْيِ وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ نَفْتَضَلُ [بِمُؤْمِنٍ لَدَا] بِمُصَدِّقٍ
لَنَا [وَرَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ] وَأَوْ كُنَّا عِندَكَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالثِّقَةِ لِشَدَّةِ مَحَبَّتِكَ لِيُونُسَ فَكَيْفَ وَأَنْتَ سَيِّئُ
الظَّنِّ بِذَائِعِ رِوَاثِقِ بَقُولِنَا [بِدَمٍ كَذِبٍ] ذِي كَذِبٍ - أَوْ وَصَفَ بِالْمَصْدَرِ مَبَالِغَةً كَأَنَّهُ نَفْسُ الْكَذِبِ وَعَيْنُهُ كَمَا يُقَالُ
لِلْكَذَّابِ هُوَ الْكَذِبُ بَعِينُهُ وَالزُّرُورُ بِذَاتِهِ وَنَحْوُهُ * ع * فَمَنْ بِهِ جُودٌ وَأَنْتُمْ بِهِ بَخْلٌ * وَقَرِئَ كَذِبًا نَصَبًا عَلَى الْحَالِ
بِمَعْنَى جَاءُوا بِهِ كَانِبِينَ - وَبِجُوزَانٍ يَكُونُ مَفْعُولًا لَهُ - وَقَرَأْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَذِبًا بِالْدَالِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ
أَي كَدِرٍ وَقِيلَ طَرِيٌّ - وَقَالَ ابْنُ جَنِّي أَصْلُهُ مِنَ الْكَذْبِ وَهُوَ الْفُوفُ الْبَيْضُ الَّذِي يُخْرَجُ عَلَى أَظْفَارِ
الْأَحْدَاثِ كَأَنَّهُ دَمٌ قَدْ آتَرَ فِي قَمِيصِهِ - وَروى أَنَّهُمْ ذَبَحُوا سَكَلَةً وَطَخُوهُ بِدَمِهَا وَزَلَّ عَنْهُمْ أَنْ يَمْرُقُوهُ - وَروى أَنَّ
يَعْقُوبَ إِذَا سَمِعَ بِخَبْرِ يُونُسَ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَمِيصِ فَأَخَذَهُ وَالْقَاهُ عَلَى رَجَبِهِ وَبَكَى حَتَّى
خَضِبَ وَجْهَهُ بِدَمِ الْقَمِيصِ وَقَالَ تَالَهُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذُبَابًا أَحْلَمَ مِنْ هَذَا أَكَلَ ابْنِي وَأُمُّ يَمْرُقُ عَلَيْهِ قَمِيصَهُ
- وَقِيلَ كَانَ فِي قَمِيصِ يُونُسَ ثَلَاثَ آيَاتٍ كَانَ دَائِلًا لِيَعْقُوبَ عَلَى كَذِبِهِمْ وَالْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَّ بِصِيرًا

سورة يوسف ١٢
 الجزء ١٢
 ع ١١

و دليلاً على براءة يوسف حين قُدَّ من دبر - فَن قَلتْ عَلِي قَمِيصِهِ مَا مَحَلَّه - قَلتْ مَحَلَّه النِّصْبِ عَلِي
 الظرف كأنه قيل وجاءوا فوق قميصه بدمٍ كما تقول جاء على جماله بأحمال - فَن قَلتْ هل يجوز ان تكون حالا
 متقدمة - قَلتْ لا لان حال المجرور لا تتقدم عليه [سَوَّات] سَهَلتْ من السَّوَل وهو الاسترخاء اي سَهَلتْ
 [لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً] عظيماً ارتكبتُموه من يوسف وهونته في اعينكم استدل على فعلهم به بما كان يَعْرِف من
 حسدهم وبسلامة القميص - أو أوحى اليه بأنهم قصدوه [فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ] خبر أو مبتدأ لكونه موصوفاً اي فاصري
 صبرٌ جميلٌ - أو صَبْرٌ جَمِيْلٌ امْتَلٌ - وفي قراءة ابي نَصْبَرًا جَمِيْلًا - والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع
 انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله إِنَّمَا أَشْكُوا بَدْنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ
 - وقيل لا أعابشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنتُ - وقيل سقط حاجباً يعقوب على عيذيه فكان يرفههما
 بعصاة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاراحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال
 يارب خطيئة فاغفرها لي [وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ] اي استعينه [عَلِي] احتمال [مَا تَصِفُونَ] من هلاك يوسف والصبر
 على الرِّزْقِ فِيهِ * [وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ] رَفِقةٌ تسيير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف
 في الحبب فاخطأوا الطريق فنزلوا قريباً منه وكان الحبب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة -
 وقيل كان ماره ملحاً فعذب حين القي فيه يوسف [فَارْسَلُوا] رجلاً يقال له مالك بن دُعر الخُرَاعِي ليطلب
 لهم الماء والوارن الذي يرد الماء ليستقي للقوم [يَبْشُرِي] نادى البشرى كأنه يقول تعالي فهذا من اوتيتك -
 وقري يَبْشُرَايَ على اضاقتها الى نفسه - وفي قراءة الحسن وغيره يَبْشُرِي بالياء مكان الالف جعلت
 الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل السررات يقولون في دعائهم
 ياسيدي و سَوَّي - وعن ذافع يَبْشُرَايَ بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حدة
 الا ان يقصد الوقف - قيل لما ادلى دلوه اي ارسلها في الحبب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بسلام
 احسن مما يكون فقال يَبْشُرَايَ [هَذَا عَلْمٌ] - وقيل ذهب به فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشروهم به
 [وَاسْرُوهُ] الضمير للوارن واصحابه اخفوه من الرفقة - وقيل اخفوا امره وجدانهم له في الحبب وقالوا لهم
 دفعه ايننا اهل الماء لذبيعه لهم بمصر - وعن ابن عباس ان الضمير اخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام
 لنا قد ابقي فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه [بِضَاعَةٌ] نصب على الحال اي اخفوه متاعاً
 للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قُطِع [وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ] لم تخف عليه اسرارهم وهو
 وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم - او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء التصنيع
 [وَاسْرُوهُ] وباعوه [بِدَمْنٍ بَخْسٍ] مبخوس ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً - [رزيف ناقص العيار] [دَرَاهِمٌ] لا دنانير

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٢

وَشَوْوَةٌ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُونَةٍ ۚ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ
 أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَندًا ۖ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَنَلْعَلِمَهُ مِنْ تَابُوتِ

[مَعْدُونَةٍ] قليلة تُعدّ عدداً ولا توزن لأنهم كانوا الايزنون الا ما بلغ الوفية وهي الاربعون وبعدون ما درنيا - وقيل للقليلة معدودة لان الكثيرة يمتنخ من عدّها لكثرتها - و عن ابن عباس كانت عشرين درهما - و عن السدي اثنين وعشرين [وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ] ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طَف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للمشيه متهاون به لا يبالي بمباعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق ينزعه من يده فيبيعه من اول مسامح بركس الثمن - و يجوز ان يكون معنى وَشَوْوَةٌ وَاشْتَرَاهُ يعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه ابق فحافوا ان يخطروا بمالهم فيه - و يروي ان اخوته اتبعوهم يقولون استرئوا منه لا يابق - وقوله فِيهِ لَيْس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول الا تترك لا تقول و كانوا زيادا من الضاردين و انما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه * [الَّذِي اشْتَرَاهُ] قيل هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر و الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق و قد امن بيوسف و مات في حياوة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعا يوسف الى الاسلام فابى - و اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة - و اقام في منزله ثلث عشرة سنة - و استوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة - و اتاه الله العلم و الحكمة وهو ابن ثلاث و ثلثين سنة - و توفي وهو ابن مائة و عشرين سنة - و قيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِلْبَابٍ - و قيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف - و قيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا و زوجي نعل و ثوبين ابيضين - و قيل ادخاوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه و زنه مسكاً و ورقاً و حريراً فابتاعه قطفير بذلك المبلغ [أَكْرِمِي مَثْوَاهُ] اجعلي منزله و مقامه عددا كريماً اي حسناً مرضياً بدليل قوله انه رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ و المراد تَفَقُّدِيه بالاحسان و تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكدة في كنفنا - و يقال للرجل كيف ابو مثواك و ام مثواك لمن ينزل به من رجل او امرأة يراد هل تطيب نفسك بثواك عنده و هل يراعي حق نزولك به - و اللام في الامراته متعلقة بقال لا باشتراه [عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا] لعله اذا تدرب و راض الامور و فهم مجارياً نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته و امالته - و نتبناه و نقيمه مقام الولد و كان قطفير عقيماً لا يولد له و قد تفرس فيه المرشد فقال ذلك - و قيل افرس الناس ثلثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا و المرأة التي اتت موسى و قالت لايبها يابِت استاجرته و ابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما - و روي انه سأل عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه - [وَكَذَٰلِكَ] الاشارة الى ما تقدم من انجائه و عطف قلب العزيز عليه - و الكاف منصوب تقديره و مثل ذلك الانجاء و العطف [مَكَّنَّا] له اي كما انجينا

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٢

الْأَحَادِيثُ ٥ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ٦ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٧ ٥ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ٨
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٩ ٥ وَرَأَدْتَهُ النَّبِيَّ هُوَ فِي بَيْتِنَا عَنْ نَفْسِهِ ١٠ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ ١١ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ١٢
 قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ١٣ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ١٤ ٥ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ ١٥ وَهُمْ بَيْنَا أُولَىٰ أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ

وعطفنا عليه العزيز كذلك مكننا له في ارض مصر وجعلناه ملكاً يتصرف فيها بامرته ونبيه [وَكُنَّعَمَهُ مِنْ
 تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ] كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما نُحَمَّدُ عاقبته من علم وعمل -
 [وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ] على امر نفسه لا يُمنَعُ عما يشاء ولا يُنَازَعُ ما يريد ويقضي - ار على امر
 يوسف يُدَبِّرُهُ ولا يَكُلُهُ الى غيره قد اراد اخوته به ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله ودبره [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] ان الامر كله بيد الله * قيل في الأشد ثمانني عشرة سنة - وعشرون - وثلاث وثلثون - واربعون -
 وقيل اقضاه ثنتان وستون [حُكْمًا] حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يُجْهَلُ فيه - وقيل حُكْمًا بين
 الناس وفقهاً [وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ] تذببه على انه كان محسناً في عمله متقياً في عَفْوَانِ امره وان
 الله اتاه العلم والحكم جزاءً على احسانه - وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شببته اتاه الله الحكمة
 في اكداله * [المرادة] مفاعلة من راد يروء اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما
 يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يُخرجه من يده يحتمل ان يغلبه عليه و يأخذ منه
 وهي عبارة عن التمثل لمواقفته ايها [وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ] قيل كانت سبعة - قريح [هَيْتَ] بفتح الهاء
 وكسرهما مع فتح التاء وبنائة كبنائة اَيْنَ وَعِيطَ - وَهَيْتُ كَجَيْرَ - وَهَيْتُ كَحَيْثُ - وَهَيْتُ بِمَعْنَى تَهَيَّأَتْ يُقَالُ هَاءُ
 يَهْيُءُ كَجَاءَ يَجِيءُ اذا تَهَيَّأَ - وَهَيْتُ لَكَ و اللام من صلة الفعل وامافي الاصوات فللبيان كانه قيل لك
 اقول هذا كما تقول هلم لك - [مَعَاذَ اللَّهِ] اعوذ بالله معاذاً [إِنَّهُ] ان الشان والحديث [رَبِّي]
 سيدي و مالكي يريد قطفير [أَحْسَنَ مَثْوَايَ] حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه في
 اهله سوء الخلفة واخونه فيهم [إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ] الذين يُجَارُونَ الحسن بالسيء - وقيل اراد الزناة لانهم
 ظالمون انفسهم - وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب * هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال * شعر *
 هممت ولم افعل وكذب و لبتني * تركت على عثم تبكي حائله * ومنه قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا همأ
 ولا اكا ان افعله كيدا ولا اهم بفعله همأ حكاة سيويه و منه البمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم يكدل عنه - وقوله
 [وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ] معناه ولقد هممت بمخالطته [وَهُمْ بَيْنَا] وهم بمخالطتها [لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ] جوابه
 محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لمخالطتها فحذف لان قواه وهم بيه يدل عليه كقولك هممت بقتله
 لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته - فان قلت كيف جاز على نبي الله ان يكون منه
 هم بالمعصية وقصد اليها - قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب
 وقومه ميلا بشبهه بهم به والتصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال اللتي تكاد تذهب بالعقول والعزائم

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٢

و هو يكسر ما به و يرميه بالنظر في برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتذاب المحارم و لو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدة اهما كان ما حبه ممدوحاً عند الله بالامتناع ان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء و شدته و لو كان همه كيمها عن عزيمة اماً مدحه الله بانه من عبادة المخلصين - و يجوز ان يريد بقوله وَ هَمَّ بِهَا وَ شَارَفَ ان يهَمَّ بها كما يقول الرجل قتلته لولم اخف الله يريد مشاركة القتل و مشافهته كانه شرع فيه - فان قات قوله وَ هَمَّ بِهَا داخل تحت حكم القسم في قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهَا م هو خارج منه - قلت الامران جائزان و من حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم و جعله كلاماً برأسه ان يقف على قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ و يبتدئ قوله وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا ان رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ و فيه ايضاً اشعار بالفرق بين الهمين - فان قات لم جعلت جواب لَوْلَا محذوفاً يدل عليه هَمَّ بِهَا و هلا جعلته هو الجواب مقدماً - قلت ان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط و المشرط صدر الكلام و هو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة و لا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض و اما حذف بعضها اذ ادل الدليل عليه فجائز - فان قات فلم جعلت لَوْلَا متعلقة بهمَّ بِهَا وحده و لم تجعلها متعلقة بجمله قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لان الهم لا يتعاقب بالجوهر و لكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة و المخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكأنه قيل و لقد هَمَّ بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما - قات نعم ما قات و لكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا فكان اعفاله الغاء له فوجب ان يكون التقدير و لقد هَمَّتْ بمخالطته و هم بمخالطتها على ان المراد بالمخالطين توصيها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه و توصيها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منها لَوْلَا ان رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فتدرك التوصل الى حظها من الشهوة فلذا كانت لولا حقيقة بان تتعلق بهمَّ بِهَا وحده - و قد فسره يوسف بانه حل الهميان و جلس منها مجلس الجامع و بانه حل تكة سراويله و قعد بين شعبها الاربع و هي مستلقية على قفاها - و فسره البرهان بانه سمع صوتا ايتك و اياها فلم يكثر له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثاً اعرض عنها فلم ينجح فيه حتى مثل له يعقوب عاضاً على اذنه - و قيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله - و قيل كل ولد يعقوب له اثنى عشر ولداً الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولداً من اجل ما نقص من شهوته حين هم - و قيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له - و قيل بدت كفت فيما بينهما ليس لها عضد و لا معصم مكتوب فيها و ان عليكم الحفظين كما ما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى نبيها و لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و ساء سديلاً فلم يذته ثم رأى فيها و انقرا يوماً ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لجبرئيل عليه السلام ادرك عبدى قبل ان يصيب الخطيئة فانخط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السعفاء و انت مكتوب في ديوان الانبياء - و قيل رأى تمثال العزيز - و قيل قامت المرأة الى منم كان هناك فسدتة و قالت استحيي ان يرانا فقال

رَبِّهِ ط كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ط إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ © وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَكَذَّتْ قَمِيصَهُ

يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا نحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم وراياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على ادم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذى النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسمي مخلصاً فاعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدخض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولى القوة والعزم ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كذب الاولين ثم فى القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصدق لها وام يقتصر الآ على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له اسان صدق في الاخرين كما جعله لجدته الخليل ابراهيم وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر فى العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ابراهيم ما يودى الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص فى القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله فى القعود بين شعب الزانية وفي حل تكفه للوتوع عليها وفي ان ينهائ ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث صيحات بقوارع القرآن والتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد والتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جائم في مريضه لا يتحلم ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبرئيل و اجباراه ولو ان اوقح الرناة واشطروهم واحدهم حدفة واجلحهم وجها لقي باذننى ما لقي به نبي الله مما ذكروا اما بقي له عرق يذبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما فحشه ومن ضلال ما ايده [كَذَلِكَ] الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التذبيبت تبذناه - او مرفوعه اي الامر مثل ذلك [لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ] من خيانة السيد [وَالْفَحْشَاءَ] من الزنا [إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ] الذين اخلصوا دينهم لله - وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم - ويجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من الغبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك - وقوله مِنْ عِبَادِنَا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين - او هو ناشيء منهم لانه من ذرية ابراهيم الذين قال فيهم اَنَا اَخْلَصْتُهُمْ بِخَالِصَةٍ * [وَاسْتَبَقَا الْبَابَ] وتسبقا الى الباب على حذف الجارو اىصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ - او على تضمين استبقا معنى ابذرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراه لتمعنه الخروج - فان قلت كيف وحده الباب وقد جمعه في قوله وَعَلَقَتِ الْاَبْوَابَ - قلت اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والخاص من العار - وقد روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فرأش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب [وَكَذَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ] اجتذبتة من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه [وَالْفَيْلَا سَيْدَهَا] وصادفها بعلمها وهو تظفير تقول المرأة لبعلمها سيدي - وقيل انما لم يقل

مِنْ دُبُرٍ أَلْفِيًّا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ط قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ © سورة يوسف ١٢
 قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا عَ أَنْ كَانَ قَمِيصَهُ قَدِ مِنْ قَبْلِ فُصِّدَتْ وَهُوَ مِنَ
 الْكٰذِبِينَ © وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدِ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِينَ © فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدِ مِنْ دُبُرٍ قَالَ ع ١٢

سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة - قيل الفياض مقبلا يريد ان يدخل - وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغناظة على يوسف ان لم يوتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مهرها وكرها لما ايست من صواتاته طوعا الا ترى الى قولها وَلٰكِنْ اَمْ يَفْعَلُ مَا اَمْرَةٌ لَيَسْجَنَنَّ - وما نافية اي ايس جزاؤه الا السجن - و يجوز ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد - فان قلت كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوء - قلت قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوء فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف - وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط * ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال [هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي] ولولا ذلك اكنتم عليها [وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا] قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون الواجب المحجة عليها واثق لبرائة يوسف وانفى المتهمة عنه - وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب - وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره - ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ايوسف بالشهادة له والقيام بالحق - وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهدي - وعن الذهبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون - وشاهد يوسف - وصاحب جريج - وعيسى - فان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة - قلت لما ادعى مودى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة - فان قلت الجملة الشرطية كيف جارت حكايتها بعد فعل الشهادة - قلت لانها قول من القول - او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قَمِيصَهُ - فان قلت ان دل قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ علي انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فَقَدْتَهُ فمن اين دل قَدَهُ مِنْ قَبْلِ علي انها صادقة وانه كان تابعها - قلت من وجبين - احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعه عن نفسها قَدَتْ قَمِيصَهُ مِنْ قَدَامِهِ بالدفع - والذاني ان يسرع خلفها ليلحقها فينتدّر في مَقَامِ قَمِيصِهِ فيشقّه - وقرئ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دُبُرٍ و اما التذكير فمعناه من جهة يقال لها قبل و من جهة يقال لها دبر - وعن ابن ابي اسحق انه قرأ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ بالفتح كانه جعلهما علمين للجنتين فمنعهما الصرف المعامية والتانيث - وقرئ بسكون العين - فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان - قلت لان

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٣

إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ط إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ @ يُوَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ^{بِكَيْدِهِ} وَاسْتَعْفِرِي لِذُنُوبِكِ ٢ إِنَّكَ كُذِّبْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ٣
وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ٤ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ط اِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ @
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتَكًا ٥ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ٦ وَقَالَتِ اخْرُجْ

المعنى ان يعلم انه كان قهيصه ود ونحوه قواك ان احسنت اليي فقد احسنت اليك من قبل لمن
يتمن عليك باحسانه تريد ان تمتن علي امتن عليك [فلما را] يعني قطغير و علم براءة يوسف
و صدقه و كذبها [قال انه] ان قواك ما جزاء من اراد باهلك سوء - او ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف
[من كيدكن] الخطاب لها ولامتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطف
كيدا و انفذ حيلة و لهن في ذلك نيقه و زفق و بذلك يغلبن الرجال و منه قوله تعالى و من شر النفاتات
في العقد و القصريات من بينهن معين ما ليس مع غيرهن من البوائق - و عن بعض العلماء ادا اخاف
من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا و قال للنساء
ان كيدكن عظيم * [يوسف] حذف منه حرف الذاء لانه مذامى قريب مفاطن الحديث وفيه تقرب
له و تلطيف لمحلله [اعرض عن هذا] الامر و اكنمه و لا تحدث به [واستغفري] انت [لذنبك انك
كنت من الخاطئين] من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب متعمدا وانما قال من
الخطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث و ما كان العزيز الا رجلا حليما - و روي انه كان قليل الغيرة
[و قال نسوة] و قال جماعة من النساء و كن خمسا امرأة الساقية و امرأة الخباز و امرأة صاحب الدواب
و امرأة صاحب السجن و امرأة الحاجب - و النسوة اسم مفرد لجمع المرأة و تانيته غير حقيقي كتانيث اللمة
و لذلك لم تلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان كسر الذون و ضمها [في المدينة] في مصر [امرات العزيز] يراد
قطغير و العزيز الملك بلسان العرب [فتدنا] غلامها يقال فتامي و فتاتي اي غلامي و جاريتي [شغفها]
خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد - و الشغاف حجاب القلب - و قيل جادة رقيقة يقال لها لسان
القلب قال النابغة * شعر * وقد حال شم ذون ذاك والجم * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع * و قرع شغفها بالعين
من شغف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال كما شغف المهنوءة الرجل الطالي و [حبا] نصب على
التمييز [في ضلال مبين] في خطأ و بعد عن طريق الصواب * [بمكرهن] باغديابهن و سوء قالتهن و قولهن
امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني و مقتها و سمي الاغدياب مكرأ لانه في خفية و حال غيبة كما يخفي
الماكر مكره - و قيل كانت استكتمتهن سرها فاشينه عليها * [ارسلت اليهن] دعتهن - قيل دعمت اربعين
امرأة منهن الخمس المذكورات [و اعتدت لهن متا] ما يتكين عليه من نمارق - قصدت بتلك الهيئة
وهي تعودهن متديات و السكاكين في ايديهن ان يدعشن و يبيتن عند رؤيته و يشغلن عن نفوسهن
فتقع ايديهن علي ايديهن فيقطعنها لان المتكبي اذا بيت لشيء وقعت يده علي يده - ولا يبعد ان

عَلَيْهِمْ ۚ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ ۖ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُمْ ۖ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝ سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٣

تقصد الجمع بين المكره و بين فتضع الخناجر في ايديهن ليقطعن ايديهن فتبكتن بالحجة و لتهلل يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمه انهن يذبن عليه - وقيل متناً مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين و لذلك نهي ان يأكل الرجل متناً و اتجن السكاكين ليعالجن بما ما يأكلن - وقيل متناً طعاماً من قولك اتكأنا عند فلان طعامنا على سبيل الكفاية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكأة يتكئ عليها قال جميل * شعر * فظلنا بنعمة و اتكأنا * و شربنا الحلال من قلله * و عن مجاهد متناً طعاماً يحز حزاً كان المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين - و قرئ متناً بغير همز - و عن الحسن متناً بالمد كأنه مفعول و ذلك لا شباع فتحة الكاف كقوله بمنزاج بمعنى بمنزج و نحوه يذباع بمعنى يذبع - و قرئ متناً و هو الأترج و أنشد * شعر * فأهدت متنة لبني ابيها تخب بها العثمينة الوقاح * و كانت اهدت أترجة على ذائفة و كانها الأترجة اللتي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بضعفين و حملاً كالعدلين على جمل - و قيل الزماورد - و عن وهب أترجاً و موزاً و بطيخاً - و قيل أهدت لهن ما يقطع من متك الشيء بمعنى بته اذا قطعه - و قرأ الاعرج متناً مفعلاً من تكى يتكأ اذا اتكأ - [اكبرته] عظمنه و هبن ذلك الحسن الرائع و الجمال الفائق - قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم مروت بيوسف الليلة اللتي عرج بي الى السماء فقالت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيت قال كالعمر ليلة البدر - و قيل كان يوسف اذا سار في ارض مصر يرى تلاً أو وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عاينها - و قيل ما كان احد يستطيع و صف يوسف - و قيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه - و قيل ورث الجمال من جدته سارة - و قيل اكبرن بمعنى حزن و الباء للمسكت يقال اكبرت المرأة اذا حاضت و حقيقتها دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر و كان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله * شعر * خف الله و اسد هذا الجمال بدوق * فان لحت حاضت في الخدر العواتق * [قطعن ايديهن] جرحها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحها * حاشاً كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد قال * شعر * حاشا ابي ثوبان ان به ضاً عن الملحاة و الشتم * وهي حرف من حررف الجرفوضعت موضع التنزيه و البراءة بمعنى حاشا الله براءة الله و تنزيهه الله - وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة - و من قرأ حاشاً لله فنحو قولك سقيالك كأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرئ و يذرة - و الدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشاً لله بالتنوين - و قرأ ابي عمرو [حاش لله] بحذف الالف الأخرى - و قراءة الاعمش حشاً لله بحذف الالف الاولى - و قرئ حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة أتبعتم الالف في الاسقاط و هي

قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ط وَلَقَدْ رَادْنَاهُ عَنِ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَم ط وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجُنَّ

ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حدة - وقرئ حاشأ اللآله - فان قلت فإم جاز في حاشأ لله إن لا ينون بعد اجرائه مجرى براءة لله - قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله وعلی في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير - والمعنى تنزيه الله تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جليل مثله واما قوله حاشأ لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله [ما هذا بشرًا] ذميين عنه البشرية لغرابة جماله و مباداة حسنه لما عليه محاسن الصور واثبتن له الملكية وبتنن به الحكم وذاك إن الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان و لذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما و ما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشياطين و لا اجمع للخير من الملئكة الا ما عليه الفئة الخاسية المجبرة من تفضيل الانسان على الملك و ما هو الا من تعكسهم للحقائق و محدودهم للعلوم الضرورية و مكابرتهم في كل باب - و اعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى الحجازية و بها ورد القرآن ومنها قوله تعالى ما هن امهاتهم - و من قرأ على سليفته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود - و قرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعد مملوك لئيم [ان هذا الاملك كريم] تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى هذا مشرى و تقول هذا لك بشرى ام بكبرى و القراءة هي الاراي لموافقها المصحف و مطابقة بشر لملك [قالت فذلكن] و لم تقل فهذا و هو حاضر رفعا لمذلتة في احسن و استحقاق ان يحب و يفتنن به و ربأ بحاله و استبعاد المحله - و يجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهم عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذاك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم [لمتنني فيه] تعني اذكن لم تصورنه بحق صورته لو صورتنه بما عايذتن لعذرتنني في الافتتان به [الاستعصام] بناء مبالغة يدل على الاستناع البليغ و التحفظ الشديد كانه في عصمة و هو يجتهد في الاستزادة منها و نحوه استمسك و استومع الفتق و استجمع الرأي و استفحل الخطب و هذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه و برهان الاشياء انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل الخشو مما فسروا به الهم و البرهان - فان قلت الضمير في [امره] راجع الى الموصول ام الى يوسف - قلت بل الى الموصول والمعنى ما امر به فحذف الجار كما في قولك امرتك الخير - و يجوز ان تجعل ما مصدرية يدرج الى يوسف و معناه و لكن لم يفعل امرى آية اي موجب امرى و مقتضاه - قرئ [و لا يكونن] بالتشديد و التخفيف و التخفيف اولى لان النون كذبت في المصحف الفأ على حكم الوقف و ذلك لا يكون الا في الخفيفة - و قرئ السج بالفتح على المصدر * وقال [يدعونني] على اسناد الدعوة اليين جميعا لانهن تلصحن له و زين له مطاوعتها و فان له اياك و القاء نفسك في السجن و الصغار

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٤

وَلْيَكُونُوا مِنَ الصَّغِيرِينَ ۝ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۚ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ ثُمَّ بَدَأ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لِيَسْجُدْنَ لَهُ حِينَئِذٍ ۚ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَيْنَ ۗ ط قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أُرِي أَنَا نَزِيرًا ۚ وَقَالَ الْآخَرَانِي أُرِي أَنَا نَزِيرًا ۚ ط نَبَذْنَا بِنَارِ رَبِّنَا ۚ إِنَّا نُرِيدُكَ

فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية - فان قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة - قلت كانت احب اليه واطر عنده نظراً في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظراً في مشتبهى النفس ومكروها [وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ] فرع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لان يطلب منه الاجبار على التعفف والاجزاء اليه [أَصْبُ إِلَيْهِنَّ] اعمل اليهن والصدوة الميل الى الله ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيما وروحها - وقرئ أَصْبَّ إِلَيْهِنَّ من الصبابة [مِنَ الْجَاهِلِينَ] من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعامة فهو ومن لا يعلم سواء - او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح * وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف [السَّمِيعُ] لدعوات الملتجئين اليه [الْعَلِيمُ] باحوالهم وما يصلحهم * [بَدَأ لَهُمْ] فاعله مضمرة دلالة ما يفترسه عليه وهو لَيْسَ جُنْدَهُ والمعنى بدأ لهم بدأ ابي ظهير رأي [لَيْسَ جُنْدَهُ] - والضمير في لهم للعزيرز واهله [مِنَ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا] وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المرأة لزوجها وقتلها منه في الذرة والغارب وكان مطوعة لها وجميلاً ذوالاً زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل ببراءتها في سجنه والحق الصغار به كما اوعده به وذلك لما ايسست من طاعته لها اولطمعها في ان يدلل الله السجن ويسخره لها - وفي قراءة الحسن لَتَسْجُنَهُ بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيزو من يليه - او العزيزو وحده على وجه التعظيم [حَتَّى حِينٍ] الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه - وفي قراءة ابن مسعود عَنِّي حِينٍ وهي لغة هذيل - وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلاً يقرأ عَنِّي حِينٍ فقال من اقرأك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القرآن فجعله عربياً و انزله باغة قريش فاقريش الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام * [مَعَ] يدل على معنى الصعبة و استحسانها تقول خرجت مع الامير تريد مصاحباً له فيجب ان يكون دخولها السجن مصاحبين له [فَتَيَيْنَ] عبدان للملك خبازة وشرايبة رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف عليه السلام [اِنِّي اُرِي] يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية [اَعْصِرْ خَمْرًا] يعني عذبا تسمية للعنب بما يؤهل اليه - وقيل الخمر باغة عمان

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقُنِي إِلَّا نَدْبًاكُمَا بَدَّوِيلَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۝ ط
 أَنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِيِ إِبراهيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ ط

اسم للعذب - وفي قراءة ابن مسعود أعصر عذبا [من المحسنين] من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأيا يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤواها له نقالا له ذلك - او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم - او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا العمة بتاويل ما رأينا ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا - روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه و اذا اصابك اوسع له و اذا احتاج جمع له - وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجائهم و طال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا توجروا ان لهذا اجرا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وحبك و ما احسن خالقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفية الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خايل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك و لكني احسن جوارك فكُن في اي بيوت السجن شئت - و روي ان الفتيين قالاه انا لثحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احببني عمي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احببني زوجة صاحبي فدخل علي من حبه بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما - و عن الشعبي انهما تحالما له ليتمتحنه فقال الشرايطي اراني في بستان فاذا باعل حبله عليها ثلثة عناقيد من عذب فقطفتها و عصرتها في كأس الملك و سقيته - و قال الخباز اني اراني و فوق رأسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة و اذا سباع الطير تنهش منها - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله نبتنا بتاويله - قلت الى ما قصا عليه و الضمير يجري اسم الاشارة في نحوه كانه قيل نبتنا بتاويل ذلك * لما استعبراه و صفاه بالاحسان اختص ذلك فوصل به و صف نفسه بما هو فوق علم العلماء و هو الاخبار بالغيب و انه يُدبئها بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما و يقول اليوم ياتيكما طعام من صفاه كيت و كيت فيجدانه كما اخبرهما و جعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد و يعرض عليهما الايمان و يزينه لهما و يقبح اليهما الشرك بالله و هذه طريقة علي كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال و الفسقة اذا استفدها واحد منهم ان يقدم اليه الهداية و الارشاد و الموعدة و النصيحة اولاً و يدعو الى ما هو اولى به و ارجب عليه مما استفتي فيه ثم يعثبه بعد ذلك - و فيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم قوصف نفسه بما هو بصدده و غرضه ان يقتبس منه و ينفع به في الدين لم يكن من باب التزكية [بتاويله] ببيان ماهيته و كيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل و الاعراب عن معناه [نلكما] اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل و الاخبار بالمغيبات [مما علمني ربي] و اوحى به الي و لم اقله عن تكهن و تنجيم - [اي تركت] يجوز ان يكون كلاما مبتدأ - و ان يكون تعليلا لما قبله اي علمني

مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ط ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٥ يَصَاحِبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا مِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٦ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْمْوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ط إِنْ أَحْكَمَ إِلَّا لِلَّهِ ط أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ط ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥ يَصَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَقَى رَبَّهُ خُمْرًا ٧ وَأَمَّا الْآخَرُ

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٤

ذلك و اوحى اليّ لاني رفضت ملة اولئك و اتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحذيفية و اراد بالولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر و من كان القديان على دينهم و تكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كفرون بالآخرة و ان غيرهم كانوا قوما مؤمنين بها وهم الذين على ملة ابراهيم و التوكيد كفرهم بالجزاء تذبذبا على ما هم عليه من الظلم و الكبائر اللتي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء - و يجوز ان يكون فيه تعريض بما مني به من جنتهم حين ادعوه السجين بعد ما راوا الايات الشاهدة على براءته و ان ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزاء - و ذكر ابناءه ليريمما انه من بيت النبوة بعد ان عرفنا انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب ايقوي رغبتهما في الاستماع اليه و اتباع قوله * مَا كَانَ لَنَا [مَا مَحَّ لَنَا مَعَشِرِ الْانْبِيَاءِ [أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ] اِي شَيْءٍ كَانَ مِنْ مَأْكَبٍ اَوْ جَنِّيٍّ اَوْ اِنْسِيٍّ فَضْلًا اَنْ نُشْرِكَ بِهِ صَمًا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ثُمَّ قَالَ [ذَلِكَ] التوحيد [مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ] اِي على الرسل و على الرسل اليهم لانيهم نبتوهم عليه و ارشدوهم اليه [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ] المبعوث اليهم [لَا يَشْكُرُونَ] فَضَلَ اللَّهُ فَيُشْرِكُونَ وَلَا يَنْذِبُونَ - وَقِيلَ اِنْ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا لِاِنَّهُ نَصَبَ لَنَا الدَّلَّةَ اللَّتِي نَنْظُرُ فِيهَا وَنَسْتَدَلُّ بِهَا وَ قَدْ نَصَبَ مِثْلَ تِلْكَ الْاَدَاةِ لِسَائِرِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ وَ لَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَسْتَدَلُّونَ اِتِّبَاعًا لِأَهْوَائِهِمْ فَيَبْقُونَ كَافِرِينَ غَيْرَ شَاكِرِينَ * [يَصَاحِبِي السِّجْنِ] يريد يا صاحبي في السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا سارق اللية فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب و انما المصحوب غيره و هو يوسف عليه السلام و نحوه قولك لصاحبك يا صاحبي الصدق فتضيفها الى الصدق و لا تريد انهما صحبا الصدق و لكن كما تقول رجلا صدق و سميتهما صاحبين لانهما صحباك - و يجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب الدار - و اصحاب الجنة [ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ] يريد التفرق في العدد و التكاثر يقول ان تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا و يستعبدكما هذا [خَيْرٌ] كما [أم] ان يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب و لا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل غيره لعبادة الله وحده و لعبادة الاصنام - [مَا تَعْبُدُونَ] خطاب لهما و لمن على دينهما من اهل مصر [الْأَسْمَاءُ] يعني انكم سميتهم ما لا يستحق الالوية الالهة ثم طففتهم تعبدونها فكذلك لا تعبدون الا اسماء فارضة لا مسميات تحتها - و معنى [سَمِيَتْمْوهَا] سميتم بها يقال سميتنه يزيد و سميتنه زيدا [مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا] اِي بتسميتها [مِنْ سُلْطَانٍ] من حجة [اِنْ أَحْكَمَ] في امر العباداة و الدين [اِلَّا لِلَّهِ] ثم بين ما حكم به فقال [أَمْرًا لَا

سورة يرمع ١٢
 اجزء ١٢
 ع ١٥

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الْبَدِينُ [الْقِيمُ] الثابت الذي دلّت عليه البراهين * [أَمَّا أَحَدُكُمْ] يريد الشرايبي [فَيَسْقِي رَبَّهُ] [سَيِّدَهُ] وقرأ عكرمة فَيَسْقِي رَبَّهُ أَي يُسْقِي مَا يَرُودُ بِهِ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ - روي انه قال للادل ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القُضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه - وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة ايام ثم تُخْرَجُ فَتُقْتَلُ [قُضِيَ الْأَمْرُ] قُطِعَ وَتَمَّ مَا [تَسْتَفْتِيْنِ] فيه من امركما وشانكما - فَنَقَلْتُ مَا اسْتَفْتَيْتَا فِي امْرؤِ أَحَدِكُمَا فِي امْرئَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فَمَا وَجَّهَ التَّوْحِيدَ - قَلَّتِ الْمَرَادُ بِالْأَمْرِ مَا أُتِيَتْ بِهِ مِنْ سَمِّ الْمَلِكِ وَمَا سَجُنَا مِنْ أَجَلِهِ وَظَنَّا أَنْ مَا رَأَيْتَا فِي مَعْنَى مَا نَزَلَ بِهِمَا فَكُنْهُمَا كَمَا يَسْتَفْتِيَانِي فِي الْأَمْرِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمَا أَعَابَتْهُ نَجَاةٌ أَمْ هَلَكَ فَقَالَ لِهَذَا قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيْنِ أَي مَا يَجْرَأُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ وَهِيَ هَلَكَ أَحَدُهُمَا وَنَجَاةُ الْأُخْرَى - وَقِيلَ جَدًّا وَقَالَ مَا رَأَيْتَا شَيْئًا عَلَى مَا رُويَ أَنْهُمَا تَحَالَمَا لَهُ فَاخْبِرُهُمَا أَنْ ذَلِكَ كَأَنَّ صَدَقْتُمَا أَوْ كَذَبْتُمَا * [ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ] الظان هو يوسف ان كان قاربه بطريق الاجتهاد - وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرايبي - او يكون الظن بمعنى اليقين [أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ] صِفْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ بِصِفَتِي وَقُصِّ عَلَيْهِ قِصَّتِي لَعَلَّهُ يَرْحَمُنِي وَيُنْشِئُنِي مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ [فَأَنْسَهُ الشَّيْطَانُ] فَنَسِيَ الشَّيْطَانُ الشَّيْئَ الَّذِي [ذَكَرْتَهُ] ان يذكره لربه - وَقِيلَ فَنَسِيَ يَوْسُفَ ذَكَرَ اللَّهُ حِينَ وَكَلَّ امْرَأَةَ إِلَى غَيْرِهِ [بِضْعِ سِنِينَ] البضع ما بين الثلث الى التسع واكثر الاقاريل على انه لبث فيه سبع سنين - فَنَقَلْتُ كَيْفَ يَقْدِرُ الشَّيْطَانُ عَلَى الْأَنْسَاءِ - قَلَّتِ يَوْسُوسَ إِلَى الْعَبْدِ بِمَا يَشْغَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ مِنَ امْتِدَادِ النَّسِيَانِ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ وَيَنْزِلَ عَنِ قَلْبِهِ ذِكْرُهُ وَأَمَّا الْأَنْسَاءُ ابْتِدَاءً فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِئُهَا - فَنَقَلْتُ مَا وَجَّهَ إِضَافَةَ الذِّكْرِ إِلَى رَبِّهِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَلِكُ وَمَا هِيَ بِإِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ وَلَا إِلَى الْمَفْعُولِ - قَلَّتِ قَدْ لَابَسَهُ فِي قَوْلِهِ فَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَهُ لِرَبِّهِ أَوْ عِنْدَ رَبِّهِ فَجَازَتْ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَكُونُ بِأَنْفِي مَلَابَسَةٍ - أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ فَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ أَخْبَارِ رَبِّهِ فَخَذَفَ الْمَضَافَ الَّذِي هُوَ الْأَخْبَارُ - فَنَقَلْتُ لِمَ أَذْكَرُ عَلَى يَوْسُفَ اسْتِعَانَةَ بَغَيْرِ اللَّهِ فِي كَشْفِ مَا كَانَ فِيهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالنَّقْوَى - وَقَالَ حِكَايَةُ عَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ - وَفِي الْحَدِيثِ اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ - مِنْ فَرَجٍ عَنْ مَوْمِنٍ كَرِيهَةٍ فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِيهَةً مِنْ كُرْبِ الْأُخْرَى - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْخُذْهُ النَّوْمُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْ يَحْرُسُهُ حَتَّى جَاءَ سَعْدٌ فَسَمِعَتْ غَطِيظَهُ وَهَلْ ذَلِكَ الْأَمِثَلُ التَّدَاوِي بِالْأَدْوِيَةِ وَالتَّقْوَى بِالْأَشْرِيَةِ وَالْإِطْعَمَةُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِكَ كَانَ كَانِرًا فَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِ أَنْ يَسْتَعَانَ بِالْكَفَّارِ فِي دَفْعِ الظُّلْمِ وَالغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَنَحْوِ

سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانَ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَبِيسَتٍ ط يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَثْمُونِي فِي رِيَّائِي إِنْ

موردة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٥

ذلك من المضار - قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور و افضلها واولاها و الاحسن و الولي بالذبي ان لا يكمل امره اذا ابتلي ببلاء الآ الى ربه و لا يعتصد الآ به خصوصاً اذا كان المعتصد به كافراً لئلا يشمت به الكفار و يقولوا لو كان هذا على الحق و كان له رب يُغيثه لَمَا استغاث بنا - و عن الحسن انه كان يبكي اذا قرأها و يقول نحن اذا نزل بنا امر فرعنا الى الناس * لما دنى فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رِيًّا عجيبة هألته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاف فاتبلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها و سبعا أخر يابس قد استحصدت و ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عباراتها [سمان] جمع سمين و سمينة و كذلك رجال و نسوة كرام - فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز و هو بقرت دون المميز و هو سبع و ان يقال سبع بقرت سمانا - قلت اذا ارتعبا صفة لبقرت فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات و هي السمان مذهب لا يجنسهن و لو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن - فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة - قلت التمييز موضوع لبيان الجنس و العجاف وصف لا يقع البيان به وحده - فان قلت فقد يقولون ثلثة فرسان و خمسة اصحاب - قلت الفارس و الصاحب و الراكب و نحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها و جاز فيها ما لم يجز في غيرها الاترك لا تقول عندي ثلثة ضخام و اربعة غلاظ - فان قلت ذلك مما يشك و ما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات - قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل و قد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف - و العجاف الهزال الذي ليس بعده و السبب في وقوع عجاف جمعاً لعجفاء و فاعل و فعلاء لا يجمعان على فعال حملة على سمان لانه نقضه و من دأبهم حمل النطير على النطير و النقيض على النقيض - فان قلت هل في الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا بالخضر - قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان و العجاف و السنبل الخضر فوجب ان يتناول معنى الآخر السبع و يكون قوله و آخر يبست بمعنى و سبعا آخر - فان قلت هل يجوز ان يعطف قوله و آخر يبست على سنبلات خضر فيكون مجروراً المحل - قلت يودي الى تدافع و هو ان عطفاً على سنبلات خضر يقتضي ان تدخل في حكمها فتكون معها مميزاً للسبع المذكورة و لفظ الآخر يقتضي ان تكون غير السبع بيانه ذلك تقول عندي سبعة رجال قيام و تعود باجر نصيح لانك مايزت السبعة برجال موصوفين بالقيام و القعود على ان بعضهم قيام و بعضهم تعود فلو قامت عذبة سبعة رجال قيام و آخرين تعود تدافع ففسد [يا ايها الملا] كانه اراد الاعيان من العلماء و الحكماء - و اللام في قوله للرياء

كَذَمْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ۝ قَالُوا اضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۝ وَمَا نَحْنُ بِتَارِيحٍ بِالْأَحْلَامِ بِعَلَمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي نَجَّى مِنْهُمَا وَادَّكَرَ
بَعْدَ امْتِنَانِهِ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِذَوَاتِهِمْ فَأَرْسَلْنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ مِمَّا يَأْكُلْنَ مِنْ سَبْعِ عَجَائِفِ

إِمَّا ان تكون للبيان كقوله وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ وإما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله
لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فعوض بها كما يعوض بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا
لانحطاطه عن الفعل في القوة - ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلاً به
متمكناً منه ر [تعبرون] خبر آخر - ارحال - وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدي باللام كأنه قيل ان كنتم
تفتنون لعبرة الرؤيا وحقبة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته
حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبرة ونحوه أولت الرؤيا اذا ذكرت ما لها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا
بالتحفيف هو الذي اعتمده الثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت
انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب * شعر * رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عابراً * [اضغاث
الأحلام] تخالطها وابطيلها و ما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما
جمع من اخلاط الذبذبات وحزم الواحد ضغت فاستعيرت لذلك والاضغاث بمعنى من اي اضغاث من
الاحلام والمعنى هي اضغاث احلام - فان قامت ما هو الأحلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا - قامت هو كما
تقول فلان يركب الخيل ويلبس العمائم الخزل لمن لا يركب الا فرسا واحداً و ما له الأعمامة فردة تزيد في الوصف
فيؤلاء ايضا تزيد في وصف الحلم بالبطان فعملوه اضغاث احلام - ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا ربي
غيرها [وَمَا نَحْنُ بِتَارِيحٍ بِالْأَحْلَامِ بِعَلَمِينَ] إما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس
لنا عندنا تاريل فان التاريل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة - وإما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم
ليسوا في تاريل الاحلام بنحارير * قرئ [وَأَدَّكَرَ] بالبدال وهو الفصيح - وعن الحسن وَأَدَّكَرَ بالذال المعجمة اي
تذكر الذي نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه [بَعْدَ امْتِنَانِهِ] بعد مدة طويلة وذلك انه
حين استغنى الملك في رؤياه واعضل على الملأ تاريلها تذكر الناجي يوسف وتاريله رؤياه ورؤيا
صاحبه وطابه اليه ان يذكره عند الملك - وقرأ الاشب العُقَيْلي بعد امته بكسر الهمزة والامته النعمة قال عدي
* شعر * ثم بعد الفلاح والملك والاممة وارثهم هناك القبور * اي بعد ما انعم عليه بالنجاة - وقرئ بعد امه بعد
نسيان امه يأمة امها انسي - ومن قرأ بسكون الميم فقد خطي [أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِذَوَاتِهِمْ] انا أخبركم به
عن عنده علمه - وفي قراءة الحسن أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِذَوَاتِهِمْ [فَأَرْسَلْنَا] فابعثوني اليه لاسأله و مرزني باستعبارة - وعن
ابن عباس ام يكن السجن في المدينة - المعنى فاسلوه الى يوسف فاتاه فقال [يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ] اي ابلغي
في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاريل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول
ولذلك كلمه كلام محترز فقال [لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ] لانه ليس على يقين من الرجوع فربما

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٦

و سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَبِيسَتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا ۖ
فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ
إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴿٤٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي

اختُرم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا - ومعنى لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم
فيطلبوك ويُخلصوك من محنتك [تزرعون] خبر في معنى الامر كقوله تَوُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - وَتَجَاهِدُونَ -
وانما يُخْرِجُ الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد فهو يُخْبِرُ عنه -
و الدليل على كونه في معنى الامر قوله فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ [دَابًّا] بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدر اِدَابَ في
العمل وهو حال من المأمورين اي دائبين اما على تدأبون دَابًّا واما على ايقاع المصدر حال بمعنى ذوي دَاب -
[فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ] لئلا يتسوس • و [يَأْكُلْنَ] من الاسناد المجازي جعل اكل اهلين مسندا اليهم [تَحْصِنُونَ] تُحْرِزُونَ
و تحبسون • [يُغَاثُ النَّاسُ] من الغوث - او من الغيث يقال غِيثَتِ البلاد اذا مَطُرَتْ - ومنه قول الاعرابية غِيثًا مَا شَدْنَا
[يَعْرِصُونَ] بالياء والتاء يَعْرِصُونَ العذب والزيتون والسمسم - وقيل يحلبون الصروع - وقرع يعصرون
على البناء للمفعول من عَصَرَ اذا انجاه وهو مطابق للاغائة - ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى
يُنَجِّونَ كأنه قيل فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَغِيثُونَ اي يُغِيثُهُمُ اللَّهُ وَيُغِيثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وقيل يَعْرِصُونَ يَمَطِرُونَ
من اعصرت السحابة وفيه وجهان - اما ان يضمن اعصرت معنى مَطُرَتْ فيعدى تعديته - واما ان يقال
الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واصل الفعل - تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مختاصب
والعجاف واليابسات بسنين مُجْدِبَةٌ ثم بشرهم بعد الفراق من تاريل الرويا بان العام الثامن يجيء
مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي - وعن قتادة زاده الله علم سنة - فان قلت
معلوم ان السنين المجدية اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والام توصف بالانتهاء فلم قلت ان علم ذلك من
جهة الوحي - قلت ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ تفصيل
لحال العام و ذلك لا يعلم الا بالوحي • اما تأتي وتثبت في اجابة الملك وقدم سوال النسوة
ليظهر براءة ساحته عما قُرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سَلَمًا
الى حط منزلته كذبه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حَقَّ به ان يسجن
و يعذب ويستكف شره - وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي اللثم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواضعها
قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف اللثم - ومنه قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم للمارين به في معتكفه و عنده بعض نسائه هي فلانة اتقاء للثمة - وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم لقد عجبتم من يوسف وكرمه و صبره والله يغفر له حين سُئِلَ عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما اخبرتكم حتى اشتد ان يخرجوني واقد عجبتم منه حين اتاه الرسول فَقَالَ ارْجِعْ

سورة يوسف ١٢
 الجزء ١٣
 ع ١٦

بِهِ ۞ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ نَسْتَسْأَلُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۗ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَأَيْتُمُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۗ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ النَّاسُ حَصْحَصَ الْحَقُّ ۖ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ ۗ وَإِنَّ لِمَنِ الصُّدُوقِينَ ۝ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا

إِلَىٰ رَبِّكَ وَنُوكِنْتُ مَكَانَهُ وَلَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ وَبَادَرْتُهُمُ الْبَابَ وَلَمَّا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ إِنْ كَانَ لَحَلِيمًا ذَا إِنَاءَةٍ - وَانَمَا قَالَ سَلِ الْمَلِكَ عَنِ حَالِ النَّسْوَةِ وَلَمْ يَقُلْ سَأَلُهُ إِنْ يَفْتَشُ عَنْ شَأْنِهِمْ لَأَنَّ السُّؤَالَ مِمَّا يُبَيِّنُ الْإِنْسَانَ وَيُحَرِّكُهُ لِلْبَحْثِ عَمَّا سُئِلَ عَنْهُ فَارَادَ إِنْ يورِدُ عَلَيْهِ السُّؤَالَ لِيُجِدَ فِي التَّفْتِيشِ عَنِ حَقِيقَةِ الْقِصَّةِ وَفَصَّ الْحَدِيثَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ بَرَاءَتُهُ بَيَانًا مَكشُوفًا يَتَمَيَّزُ فِيهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ - وَتَرَجَّحَ النَّسْوَةَ بِضَمِّ الذُّنُوبِ - وَ مِنْ كَرَمِهِ وَحَسَنِ آدَابِهِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ سِلْبَتَهُ مَعَ مَا صَنَعَتْ بِهِ وَتَصَبَّيْتُ فِيهِ مِنَ السِّجْنِ وَالْعَذَابِ وَانْتَصَرَ عَلَيَّ ذِكْرَ الْمَقْطَعَاتِ ائِدِيَهُنَّ [إِنْ رَبِّي] إِنْ اللَّهُ تَعَالَى [بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ] إِرَادَ أَنَّهُ كَيْدٌ عَظِيمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ لِبُعْدِ غُورِهِ - أَوْ اسْتَشْهَدَ بِعِلْمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّهُنَّ كِيدَنَّهُ وَ أَنَّهُ بِرَبِّيءٍ مِمَّا قُورِفَ بِهِ - أَوْ إِرَادَ الْوَعِيدَ لَهُنَّ إِي هُوَ عَلِيمٌ بِكَيْدِهِنَّ فَمَجَازِيهِنَّ عَلَيْهِ * [مَا خَطْبُكُمْ] مَا شَأْنُكُمْ [إِذْ رَأَيْتُمُنَّ يُوسُفَ] هَلْ وَجَدْتُمُنَّ مِنْهُ مِيْلًا الْيَكْرَانَ [قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ] تَعَجُّبًا مِنْ عَقْبَتِهِ وَنَهَابَهُ بِذَنْفِيسِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الرِّبَاةِ وَ مِنْ نَزَاهَتِهِ عَنْهَا [قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّ النَّاسَ حَصْحَصَ الْحَقُّ] إِي ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ - وَتَرَجَّحَ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ مِنْ حَصْحَصَ الْبَعِيرِ إِذَا الْقَى ثِفْنَاتِهِ لِالْإِنَاخَةِ قَالَ * شَعْرٌ * فَحَصْحَصَ فِي صَمِّ الصَّفَا ثِفْنَاتِهِ * وَ نَأْمَى بِسَلْمَى نَوْءَةً ثُمَّ صَمَّمَا * وَ لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ شَهَادَتَهُنَّ لَهُ بِالْبِرَاءَةِ وَ النِّزَاهَةِ وَ اعْتِرَافَهُنَّ عَلَيَّ أَنْفُسَهُنَّ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقَ بِشَيْءٍ مِمَّا قُورِفَتْ بِهِ لِأَنَّهُنَّ خُصُومُهُ وَإِذَا اعْتَرَفَ الْخُصْمُ بِأَنَّ صَاحِبَهُ عَلَى الْحَقِّ وَهُوَ عَلَى الْبَاطِلِ لَمْ يَبِيقْ لِاحِدٍ مَقَالَ - وَ قَالَتِ الْمَجْبُورَةُ وَالْحَشْوِيَّةُ نَحْنُ قَدْ بَقِيَ لَنَا مَقَالَ وَلَا بَدَلْنَا إِنْ نَدَقْنَا فِي فِرْوَةِ مَنْ ثَبَتَتْ نَزَاهَتُهُ * [ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ] مِنْ كَلَامِ يُوسُفَ إِي ذَلِكَ التَّنْبِيْهُ وَ التَّشْمِيرُ لظُهُورِ الْبِرَاءَةِ لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ [أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ] بِظَهْرِ الْغَيْبِ فِي حَرَمَتِهِ وَ مَحَلِّ [بِالْغَيْبِ] الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ عَلَيَّ مَعْنَى وَ إِنَا غَائِبٌ عَنْهُ خَفِيٌّ عَنِ عَيْنِهِ - أَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِّي خَفِيٌّ عَنِ عَيْنِي - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا إِي بِمَكَانِ الْغَيْبِ وَهُوَ الْخَفَاءُ وَ الْاسْتِنَارُ وَرَاءَ الْبَابِ السَّبْعَةِ الْمَغْلَقَةِ [وَ] لِيَعْلَمَ [أَنَّ] اللَّهُ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ [لَا يَنْفَعُهُ] لَا يَسُدُّهُ وَكَانَهُ تَعْرِيفُ بِأَمْرِهِ فِي خِيَانَتِهَا إِمَانَةً زَوْجِيًّا وَبِهِ فِي خِيَانَتِهِ إِمَانَةً اللَّهِ حِينَ سَاعَدَهَا بَعْدَ ظُهُورِ الْآيَاتِ عَلَيَّ حَسْبِهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَاكِيدًا لِأَمَانَتِهِ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَائِنًا لَمَّا هَدَى اللَّهُ كَيْدَهُ وَ لَا سُدَّهُ * ثُمَّ إِرَادَ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلَّهِ وَيَهْضُمَ نَفْسَهُ لِأَنَّ يَكُونُ لَهَا مُزَكِّيًّا وَ بِحَالِهَا فِي الْإِمَانَةِ مُعْجَبًا وَ مَفْتَخِرًا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَا سَيِّدُ رَأْدِ أُمَّمٍ وَ لَا تَخْرُوا الْيَهُودَ إِنْ مَا فِيهِ مِنَ الْإِمَانَةِ لَيْسَ بِهِ وَحْدَهُ وَ إِنَّمَا هُوَ بِتَوْضِيقِ اللَّهِ وَ لَطْفِهِ وَ عَصَمَتِهِ فَقَالَ [وَ مَا أَبْرَأُ نَفْسِي] مِنَ الزَّلْزَلِ وَ مَا أُشْهَدُ لَهَا بِالْبِرَاءَةِ الْكَلِمَةَ وَ لَا أُرْكَبُهَا - وَ لَا يَخْلُو إِمَانًا إِنْ يَرِيدُ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْهَمِّ الَّذِي هُوَ مِيْلُ النَّفْسِ عَنْ طَرِيقِ

مَا رَحِمَ رَبِّي ٥ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصَهُ لِنَفْسِي ٥ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ اِنَّكَ

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ١٦

الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم - واما ان يريد عموم الاحوال [ان النفس لامارة بالسوء] اراد الجنس اي ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات [الا ما رحم ربي] الا البعض الذي رحمة ربي بالعصمة كالملائكة - ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اي الآخرة رحمة ربي يعني انها امانة بالسوء في كل وقت واول الآخرة العصمة - ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الامانة كقوله ولا هم ينقدرون الا رحمة - وقيل معناه ذلك ايعلم الله اني لم اخذ له المعصية خيانة - وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخذ له ولم اكدب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خذته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن وادعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف [ان ربي غفور رحيم] استغفرت ربي واسترحمته مما ارتكبت - فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام يوسف و لا دليل على ذلك - قلت كفى بالمعنى دليلاً قائداً الى ان يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فما ذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم - وعن ابن جريج هذا من تقديم القران وناخيره ذهب الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله نسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن - ولقد لفتت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال اني لم اخذ بالغييب قال له جبرئيل و لا حين هممت بها وقالت له امرأة العزيز و لا حين حلت تكة سر اوبلك يا يوسف و ذلك انها لكانت على بيت الله ورسله * يقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به [فلما كلمه] وشاهد منه ما لم يحسب [قال] ايها الصديق [انك اليوم لذنيا مكين] ذو مكانة ومنزلة [امين] مؤتمن على كل شيء - روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخير و لا تغم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثياباً جوداً فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سأم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان اباثي وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك فقال رأيت بقرات نومف لونهن واحوالهن و مكان خروجهن و رمف السنابل وما كان منها على البيأة التي رآها الملك لا يخبر منها حرفاً و قال له من حقك ان تجمع الطعام في الأهراء فيأتيك الخلق من الذواحي ويتناولون منك

الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ۚ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۗ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ ۗ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا جُرْ الْأُخْرَةَ

و يجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك * [اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ] وَلَدِي خَزَائِنَ اَرْضِكَ [اِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ] امينُ احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوده التصرف وصفاً لنفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبية الملوك ممن يوتونه - وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق و بسط العدل والتمكن مما لاجله نُبِئَتْ الانبياء الى العباد و لعلمه ان احداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك و الدنيا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحم الله اخي يوسف او لم يقل اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لاستعمله من ساعته ولكنه آخر ذلك سنة - فان قلت كيف جاز ان يتولى عملاً من يد كافر ويكون تبعاً له و تحت امره و طاعته - قلت روى مجاهد انه كان قد اسلم - و عن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملاً من يد سلطان جائر - وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البعثة و يرونه - و اذا عام الغبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله و دفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به - و قيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع * [وَكَذَلِكَ] و مثل ذلك التمكين الظاهر [مَكَّنَّا لِيُوسُفَ] في ارض مصر - روي انها كانت اربعين فرسخاً في اربعين [يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ] - قرى بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذها منزلاً و متبواً له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها و دخوله تحت ملكته و سلطانه - روي ان الملك تزوجه و خدّمه بخاتمه و رداه بسيفه و وضع له سريراً من ذهب مكللاً بالدر و الياقوت - و روي انه قال له اما السرير فاشد به ملكك و اما الخاتم فادبر به امرك و اما التاج فليس من لباسي و لا لباس ابائي فقال فقد وضعته اجلاً لك و اقراراً بفضلك فجلس على السرير و دانته له الملوك و فوّض الملك اليه امره و عزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيراً مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له و لدين افرائيم و ميسا و اقام العدل بمصر و احبته الرجال و النساء و اسلم على يديه الملك و كثير من الناس - و باع من اهل مصر في سنّي القحط الطعام بالدينار و الدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معيم شيء منها ثم بالحلي و الجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع و العقار ثم براقبهم جميعاً حتى استرقبهم جميعاً فقالوا والله ما رأينا كالنوم ملكاً اجل و لا اعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خزوني فما ترى قال الرأي رأيتك قال فاني أشهن الله و أشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم و رددت عليهم أملاكهم و كان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطاً بين الناس و اصاب ارض كنعان و بلاد الشام نحو ما اصاب ارض مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا و احتبس نبيامين [بِرَحْمَتِنَا] بعطائنا في الدنيا من الملك و الغنى و غيرهما من النعم [مَنْ نَشَاءُ] من اقتضت

خَيْرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفِيهِمْ وَهُمْ لَهُ مُدْرِكُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا جَبَّزَهُمْ
بِحَبَابِهِمْ قَالَ أَتُنذِرُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ ؟ أَلَا تَتَرَوْنَ أَنِّي أَوْفَى الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿١٤﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿١٥﴾ قَالُوا سَتَرَارُودُ عِنْدَ آبَاءِ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ لِقَائِهِ اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِي
سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ١

الحكمة ان نشاء له ذلك [وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ] ان نأجرهم في الدنيا [وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ] لهم - قال
سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة و الغاجر يُعجل له الخير في الدنيا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَتلا هذه الآية [لَمْ يَعْرِفُوهُ] لطول العهد و مفارقتة آباءهم في سن الحداثة
و لاعتقادهم انه قد هلك و لذهابه عن اوهامهم القلّة فكرهم فيه و اهتمامهم بشانه و لبعده حاله اللتي بلغها
من الملّك و السلطان عن حاله اللتي فارقه عليها طريقاً في البئر مشرباً بدرهم معدودة حتى لو تخيل
لهم انه هو لكذبوا انفسهم و ظنّوهم و لان الملّك مما يبدل الزبي و يابس صاحبه من التئيب و الاستعظام
ما ينكر له المعروف - و قيل رأوه على زبي فرعون عليه ثياب الحرير جالساً على سرير في عنقه طوق من
ذهب و على رأسه تاج فما خطر ببالهم انه هو - و قيل ما رأوه الا من بعيد بينهم و بيده مسافة و حجاب
و ما وقفوا الا حيث يقف طلب الحوائج - و انما عرفهم لانه فارقتهم وهم رجال و رأى زبهم قريبا من زبهم
ان ذلك و لان همته كانت معقودة بيم و بمعرفتهم فكان يتأمل و يتفطن - و عن الحسن ما عرفهم حتى
تعرفوا له * [وَلَمَّا جَبَّزَهُمْ بِحَبَابِهِمْ] اي اصلحهم بعدتهم وهي عدّة السفر من الزاد و ما يحتاج اليه المسافرين
و اوقروا ركائبهم بما جاؤا له من الميرة - و قرئ بحَبَابِهِمْ بكسر الحيم [قَالَ أَتُنذِرُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ]
لابد من مقدمة سبقت له معجم حتى اجترّ القول هذه المسئلة - روي انه لما رأهم و كلموه بالعبرانية قال
لهم أخبروني من انتم و ما شانكم فاذي أنكرتم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابتنا الجهد فجئنا
نمتار فقال لعلكم جئتم عيوننا تنظرون عورة بلادنا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كذا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا
عشرة قال فابن الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الباك قال فمن يشهد لكم انكم استم
بعيون و ان الذي تقولون حق قالوا اننا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة
و اتنوني باخيك من ابيكم و هو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون
و كان احسنهم رأياً في يوسف فخلّوه عنده و كان قد احسن انزالهم و ضيافتهم * [وَلَا تَقْرُبُونِ] فيه وجهان -
احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفاً على محل قوله فَلَا كَيْلَ لَكُمْ كانه قيل فان لم
تأتوني به تحرّموا و لا تقربوا - و ان يكون بمعنى النهي * [سَدْرَارُودُ عِنْدَ آبَاءِ] سنخاذه عنه و سنجد و نحتال
حتى نذّبعه من يده [وَأَنَا لَفَاعِلُونَ] وانا لفاعلون على ذلك لانتعاب به - او وانا لفاعلون ذلك لا محالة
لا نفرط فيه و لا نذّر اني * لِقَائِهِ - و قرئ [لِقَائِهِ] و هما جمع فتى كاخوة و اخوان في اخ و فِعْلَةٌ للقلة

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ١

رِحَالِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَدَّا آخَانَ نَقْتُلُكَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١١﴾ قَالَ هَلْ أُمِنُّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ بَدَلٍ ط قَالَهُ خَيْرٌ حِفْظًا م وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ ط قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ط هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُهَا هَٰذَا وَنَحْفَظُ آخَانَ وَنَزَدَانُ كَيْلٌ بَعِيرٌ ط ذَلِكَ كَيْلٌ يُسِيرُ ﴿١٣﴾ قَالَ لَنْ

و فعلان للكثرة اي لغلمانه الكياليين [لَعَلَّهِمْ يَعْرِفُونَهَا] لعَلَّهم يعرفون حق ردها و حق التكرم باعطاء البدلين [إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ] و قرعوا ظروفهم [لَعَلَّهم يَرْجِعُونَ] لعل معرفتكم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا و كانت بضاعتهم النعال و الادم - و قيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به - و قيل لم ير من الكرم ان يأخذ من ابيه و اخوته ثمناً - و قيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها - و قيل معني لَعَلَّهم يَرْجِعُونَ لعَلَّهم يردونها * [مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ] يريدون قول يوسف فَاِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ لِأَنَّهُ إِذَا أُذِرُوا بِمَنَعِ الْكَيْلِ فَقَدْ مُنِعَ الْكَيْلِ [نَقْتُلُكَ] نرفع المانع من الكيل و نقتل من الطعام ما نحتاج اليه - و قرئ بكذل بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا - او يكن سبباً للاكتيال فان امتناعه بسببه * [هَلْ أُمِنُّكُمْ عَلَيْهِ] يريد انكم قلتم في يوسف وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ كما تقولونه في اخيه ثم خستم بضمائمكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال [فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا] فتوكل على الله فيه و دفعه اليهم - و حفظاً تميز كقولك هو خيرهم رجلاً - والله دره فارساً - و يجوز ان يكون حالاً - و قرئ حفظاً - و قرأ الاعمش فالله خَيْرٌ حَافِظٍ - و قرأ ابو هريرة خَيْرُ الْحَافِظِينَ [وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ] فَارْجُوا ان يُنْعَمَ عَلَيَّ بحفظه و لا يجمع علي مصيبتين * و قرئ رَدَّتْ إِلَيْنَا بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نُقِلَتْ الى الراء كما قيل قِيلَ و بِيَعٍ - و حكى قَطْرُبٌ ضَرَبَ زَيْدٌ عَلَىٰ نَقْلِ كَسْرَةِ الرَّاءِ فَيَمُنُ سَكَنُهَا إِلَى الضَّادِ - [مَا نَبْغِي] للذني اي ما نبغي في القول و ما نتزيد في ما وصفنا لك من احسان الملك و اكرامه - و كانوا قالوا له انا قدمنا على خيبر رجل انزلنا و اكرمنا كرامة لو كان رجلاً من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته - او ما نبغي شيئاً وراء ما فعل بنا من الاحسان - او على الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا - و في قراءة ابن مسعود مَا نَبْغِي بالياء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان او من اشاهد على صدقنا - و قيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى - و قوله [هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا] جملة مستأنفة موضحة لقوله مَا نَبْغِي و الجمَل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا رَدَّتْ إِلَيْنَا فنستظهر بها [وَنَمِيرُهَا هَٰذَا] في رجوعنا الى الملك [وَنَحْفَظُ آخَانَ] فما يصيبه شيء مما تخافه و نزدان باستصحاب اخينا و سق بعيرزائدا على اوساق اباعونا فلي شيء نبغي وراء هذه المباعي التي نستصلح بها احوالنا و نوسع ذات ايدينا و انما قالوا [وَنَزَدَانُ كَيْلٌ بَعِيرٌ] لما ذكرنا انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيم - فان قلت هذا اذا فسرت البغي بالطلب فاما اذا فسرت بالكذب و التزبد في القول كانت

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ١

أَرْسَلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ۚ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ وَقَالَ يُبْدِي لَكُمْ أَبَابًا مِّنْ دُونِ هَذِهِ بِيضًا مِّثْلَ اللَّيْلِ يُدْخِلُونَكُمْ فِيهَا مِنْ مَّوْثِقَاتِ اللَّهِ وَنُقُودٍ كَذَبٍ ۚ فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَّظَرْنَا إِلَىٰ أُولَٰئِكَ فِي السَّمَاءِ فَكَانُوا كَالنَّجْمِ الْكَوْكَبِ فِي سَمَاءٍ مُّضِيَّةٍ مُّسْتَوِيَةٍ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْتَقُونَ ۚ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَنِيعْتَابَهُمْ فَوَضَعُوا حَتَّىٰ نَسُوا حَظِيصَهُمْ فَخِطَبْنَا لَهُمْ بِرُوحِنَا وَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِدَةَ فَخَذُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا ۚ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَنِيعْتَابَهُمْ فَوَضَعُوا حَتَّىٰ نَسُوا حَظِيصَهُمْ فَخِطَبْنَا لَهُمْ بِرُوحِنَا وَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِدَةَ فَخَذُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا ۚ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَنِيعْتَابَهُمْ فَوَضَعُوا حَتَّىٰ نَسُوا حَظِيصَهُمْ فَخِطَبْنَا لَهُمْ بِرُوحِنَا وَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِدَةَ فَخَذُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا ۚ

الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت اينا بيانا لصدقتهم و انتفاء التريد عن قيلهم فما تصنع بالجميل البوقى - قلت اعطفها على قوله ما نبغى على معنى لا نبغى فيما نقول ونمير اهلنا و نفعل كيدت و كيدت - و يجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك و ينبغى ان نمير اهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه و يجب ان اسعى و ينبغى لي ان لا اقصر - و يجوز ان يراى ما نبغى و ما نذوق الا بالصواب فيما نُسير به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها و نمير اهلنا و نفعل و نضع بيانا لانهم لا يدعون في رأيهم و انهم مصيبون فيه و هو وجه حسن واضح [ذلِكَ كَيْدٌ يَّسِيرٌ] اي ذاك مكيد قليل لا يكفينا يعنون مايكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لآخيه - او يكون ذاك اشارة الى كيد بغير اي ذاك الكيل شيء قابل نجيدنا اليه الملك و لا يضايقنا فيه - او سهل عليه متيسر لا يتعاضمه - و يجوز ان يكون من كلام يعقوب و ان حمل بغير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلِكَ لِيَعْلَمَ * [لَنْ أَرْسَلَهُ مَعَكُمْ] منافى لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت ارساله معكم [حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ] حتى تعطوني ما اوتق به من عذد الله اراد ان يحلفوا له بالله و انما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما تؤكده العيون و تشهد و قد اذن الله في ذلك فهو اذن منه [لَتَأْتُنَّنِي بِهِ] جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتني به [اِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ] اِلَّا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاثيان به - او اِلَّا ان تهلكوا - فان قلت اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال - قلت ان يحاط بكم مفعول له و الكلام المثبت الذي هو قوله لتأتني به في تاريخ النفي معناه لا تمتدعون من الاثيان به الا للاحاطة بكم اي لا تمتدعون منه لعة من العلل الا لعة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له و الاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي وحدة فلابد من تاريخه بالنفي و نظيرة من الاثبات المتأول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت و الا فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل [على ما نقول] من طلب الموثق و اعطائه [وَكِيلٌ] رقيب مطلع * و انما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذري بهاء و اشارة حسنة وقد استشهروهم اهل مصر بالقربية عند الملك و التكرمة الخاصة اللتي لم تكن لغيرهم فكلوا مطة لطموح الابصار اليهم من بدن الوفود و ان يشار اليهم بالاصابع و يقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فديان و ما احقهم بالاحرام لاسرما اكرمهم الملك و قرّبهم و فضلهم على الواندين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانونا لجمالهم و جلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسؤهم و لذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجبولين مغررين بين الناس - فان قلت هل للاصابة بالعين وجه تصح عليه - قلت يجوز ان يحدث الله عز و جل عذد النظر الى الشيء و الاعجاب به نقصانا فيه و خلاصنا من بعض الرجوه

مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ط إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ط عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ © وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ط مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ط وَإِنَّهُ لَدُرُّ عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ © وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ © فَلَمَّا جِزَّهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنَ إِلَيْهَا الْعِيرَ انْتَمَ لَسَارِقُونَ ©

ويكون ذلك ابتلاءً من الله وامتحاناً لعباده لتمييز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هو اثر العين كما قال وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا الآية - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يعوذ احسن والحسين فيقول أعينكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة [وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] يعني ان اراد الله بكم سوء لم ينفعكم ولم يذبح عنكم ما اشترت به عليكم من التفوق وهو مصيبتكم لا محالة [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ] * ثم قال [وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ] اي متفرقين [مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ] رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئاً قط حيث اصابهم اماماء هم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وانذاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم [إِلَّا حَاجَةٌ] استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة [فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا] وهي شفقتة عليهم واظهارها بما قاله لهم ورضاها به [وَإِنَّهُ لَدُرُّ عِلْمٍ] يعني قوله وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر * [أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ] ضم اليه بنيامين - وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم وكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حياً لأجلستني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيداً فَاجْلَسَ معه على مائدته وجعل يؤاكله وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين بيتاً وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشتم رائحته حتى اصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بدين اشتقت اسماءهم من اسم اخي هلك فقال له تحب ان اكون اخاك بدل اخيك اليك قال من يجد اخاً مثلك ولكن لم يادك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له [إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يُوسُفَ فَلَا تَبْتَئَسْ] فلا تحزن [بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك - و عن ابن عباس تعرف اليه - وعن وهب انما قال له أَنَا أَخُوكَ بدل اخيك المفقود فَلَا تَبْتَئَسْ بما كنت تلقي منهم من الحسد والاذى فقد امنتهم - وروي انه قال له فاننا لا افاروك قال قد علمت اغتنام والدي بي فاذا حبستك ازاد غمه ولا مبيد الى ذلك الا ان انسبك الي ما لا يجمل قال لا ابالي فانعل ما بدأ لك قال فاني ادس صلمي في رحلك ثم نادى عليك بانك قد سرقته ليتهيباً لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل * [السقاية] مشربة يسقى بها وهي الصواع - قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعاً يكال به - وقيل كانت الدواب

قَالُوا وَاقْبَلُوا عَلَيْنَا مَاذَا تَفْعَدُونَ ۖ قَالُوا نَفْتَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَأَمِنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ۖ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ
 مَا جِئْتُمَا لِنَفْسِنَا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ۖ قَالُوا نَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ۖ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي
 رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۖ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ ۗ ط

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٢

تسقى بها ويكال بها - وقيل كانت اثناء مستطيلا يشبه المَكْوَل - وقيل هي المَكْوَل الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم - وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب - وقيل كانت من ذهب - وقيل كانت مرصعة بالجواهر [ثُمَّ اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ] ثم نادى منادٍ يقال اذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه - روي انهم ارتحلوا واهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك - والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعبر ابي تذهب وتجيء - وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير واصلها فعل كسَّفَ وسَقَّفَ فعل به ما فعل بييض وعيد والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي - وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه امهاتهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن - وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي تَفْعَدُونَ من افقدته اذا وجدته فقيدا - وقرئ صَوَاعٌ وصَاعٌ وصَوَعٌ بصفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة [وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ] يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كقيل اوديه الى من جاء به وازاد وسق بعير من طعام جعل لمن حصله * [تَاللَّهِ] قسم فيه معنى التعجب مما اُضيف اليهم واما قالوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولانهم دخلوا وافوا وراحلهم مكمومة لئلا تتناول زرا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم [وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ] وما كنا قط نوصف بالسرقة وهي منافية لخالنا - [نَمَا جَزَاؤُهُ] الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته [إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ] في حدودكم وان عانكم البراءة منه [قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ] اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يُسْتَرَقَ سنةً فلذلك استفتوا في جزائه - وقولهم [فَهُوَ جَزَاؤُهُ] تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه هو جزاءه لا غير كقولك حق ريد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه اي فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقة وتلزمه - ويجوز ان يكون جزاءه مبتدأ و الجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والاصل جزاءه من وجد في رحله فهو موضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من اخوزيد فيقول لك اخوه من يقعد الى جنبه فهو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيداً لمظهر مقام المضمرة - ويحتمل ان يكون جزاءه خبر مبتدأ مستدرف اي المسؤول عنه جزاءه ثم امتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاءه كما يقول من يستفتى في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتل منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم [فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ] - قيل قال لهم من وكل

كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ط مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ط نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ط
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ؕ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ط فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ أَمْ يُبَدِّهَاهُمْ قَالَ

بهم لابد من تفتيش اروعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي
التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئاً فقالوا والله لا ندركه حتى ننظر في رحله فانه اطيّب
لنفسك و انفسنا فاستخرجوه منه - وقرأ الحسن وَعَاءِ أَخِيهِ بضم الواو وهي لغة - وقرأ سعيد بن جبير عَاءِ
أَخِيهِ بقلب الواو همزة - فان قلت لم ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنته - قلت قالوا رجع بالتأنيث على
السقاية - ارائت الصواع لانه يذكر ويؤتث - ولعل يوسف كان يسميه سقاية و عبده صواعا فقد وقع فيما
يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا [كَذَلِكَ كِدْنَا] مذل ذلك الكيد العظيم كدنا [لِيُوسُفَ]
يعني علمناه آية و ارحمنا به اليه [مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ] تفسير للكيد و بيان له لانه كان في
دين ملك مصر و ما كان يحكم به في السارق ان يعزّم مثلي ما اخذ لا ان يلزم و يُسَدِّدَن [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ]
اي ما كان يأخذه الا بمشيئة الله و اذنه فيه [نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ] في العلم كما رفعنا درجة يوسف
فيه - و قرى يرفع بالياء - و درجبت بالتدوين [وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ] فوقة ارفع درجة منه في علمه - او
رفوق العلماء كلهم عليهم هم درنه في العلم وهو الله عز و علا - فان قلت ما اذن الله فيه يجب ان يكون
حسنا فمن ابي وجه حسن هذا الكيد و ما هو الا بهتان و تسريق لمن لم يسرق و تكذيب لمن لم يكذب
وهو قوله اَنكُمْ لَسَارِقُونَ - فَمَا جَزَاؤُهُ اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِينَ - قلت هو في صورة البهتان و ليس ببهتان في الحقيقة لان قوله
اَنكُمْ لَسَارِقُونَ تورية عما جرى صبرى السرقة من فعلهم بدوسف - وقيل كان ذلك القول من المؤمن لان يوسف
و قوله اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِينَ فرض لانتفاء براءتهم و فرض المكذيب لا يكون تكذبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب
كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ
هذا - و حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح و مفاع دينية كقوله تعالى
لايؤب عليه السلام وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا لِيَتَخَلَّصَ مِنْ جُلْدِهَا و لا يَحْزَنْتَ و كقول ابراهيم عليه السلام هِيَ اُخْتِي
لتسلم من يد الكافر و ما الشرائع كلها الا مصالح و طرق الى التخلص من الوقوع في المفساد و قد علم الله
تعالى في هذه الحيلة التي لقفها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما و ذريعة اليها فكانت حسنة جميلة
و انزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا [أَخٌ لَّهُ] ارادوا يوسف - روي انهم لما استخرجوا الصاع من
رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء و اقبلوا عليه و قالوا له ما ذا الذي صنعت فضحنا و سوت
وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم
عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه و وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم - و اختلف
فيما اصابوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صداه عنما لجده ابي امه فكسره و الغاه بين الجيف

سورة يوسف ١٢
 الحزب ١٣
 ع ٣

أَنْتُمْ شَرِّ مَكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۝ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۚ إِنَّا نُرِيدُكَ مِنَ
 الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ مَعَادَ اللَّهِ إِنَّ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ۝ فَلَمَّا اسْتَأْيَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا

في الطريق - وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه قدونه - وقيل كانت في المنزل
 عناق او دجاجة فاعطاها السائل - وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكبر واده نورثها اسحق
 ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه و كانت لا تصبر عنه
 فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقه فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت
 فقدت منطقه اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما
 شئت فخله يعقوب عذدها حتى ماتت [فأسرها] اضمار على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا وانما
 انتم لان قوله انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه قيل فأمر الجملة او الكلمة
 اللتي هي قوله انتم شر مكانا - والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من أسرها
 - وفي قراءة ابن مسعود فأسره على التذكير يريد القول او الكلام - ومعنى انتم شر مكانا شر منزلة في السرقة
 لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم اخاكم من ابيكم [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ] يعلم انه ام يصح لي ولا اخي
 سرقة وليس الامر كما تصفون * استعطفوه بانكارهم آية حق ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير
 القدر وان بنيامين احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه مستانس
 باخيه [فُخِذَ أَحَدَنَا مَكَانَهُ] فخذ بدله على وجه الاستعهاد او الاستعداد [إِنَّا نُرِيدُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ] الينا
 فآتم احسانك - او من عادتك الاحسان فأجر على عادتك ولا تغيرها - [مَعَادَ اللَّهِ] هو كلام موجبه ظاهره
 انه رجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذاك ظلما
 في مذهبكم فام تطلبون ما عرفتم انه ظالم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتماسه
 لمصلحة او لمصالح جمه علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرني باخذه كانت ظلما و عاملا على
 خلاف الوحي - ومعنى مَعَادَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مَعَاذًا مِنْ أَنْ نَأْخُذَ فَأُضَيِّفُ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ
 بِهِ وَحَذَفَ مِنْ - و [إِذَا] جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا * [اسْتَأْيَسُوا] يسأوا و زيادة السين
 والتاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم - و النجبي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير
 بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وَ قَرَّبْنَا نَجِيًّا - وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل
 النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجبي كما قيل واذ هم نجوى نذريلا للمصدر منزلة الوعاف - ويجوز ان يقال
 هم نجبي كما قيل هم مديق لانه بزنة المصادر - و جمع النجبة وقال * ع * اني اذا ما القوم كانوا انجبة * ومعنى
 [خَلَصُوا] اعتزلوا وانفروا عن الناس خالصين لا يختلطهم سواهم [نَجِيًّا] ذوي نجوى - ارموجا نجيا اي
 مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا و احسن منه انهم تمحصوا تناجيا لاستجماعهم لذلك و افاضتهم فيه بجد و اتمام

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ٣

نَجِيًّا ط قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ ؕ فَلَنْ أَرْجِعَ
الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ إِلَيَّ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ؕ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ؕ ① إِرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ
ابْنَكَ سَرَقَ ؕ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ② وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ
الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ط وَأَنَا لَصَادِقُونَ ③ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ط فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ط عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ
جَمِيعاً ط إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ④ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الْحُزَنِ

كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تواجبهم في تدبير امرهم على ابي صفة يذهبون وماذا يقولون لايبهم في شان اخيهم كقوم نعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشارر [كَبِيرُهُمْ] في السن وهو روبيل - وقيل رئيسهم وهو شمعون - وقيل كبيرهم في العقل والراي وهو يهوذا [مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ] فيه وجوه - ان تكون ما صلة ابي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم - وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قَبْلُ ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف - او النصب عطفا على مفعول اَلَمْ تَعْلَمُوا وهو ان اباكم كانه قيل اَلَمْ تَعْلَمُوا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف - وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه ابي قد منتموه في حق يوسف من الجزاية العظيمة ومحل الرفع او النصب على الوجهين [فَلَنْ أَرْجِعَ الْأَرْضَ] فلن افارق ارض مصر [حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي] في الانصراف اليه [أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي] بالخروج منها - او بالانصاف ممن اخذ اخي - او بخلاعه من يده بسبب من الاسباب [وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ] لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق - وقري سَرِقَ اي نُسب الى السرقة * [وَمَا شَهِدْنَا] عليه بالسرقة [إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا] من سرقة وتيقناته لان الصواع استخرج من رعايته ولا شيء ابيمن من هذا [وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ] وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق - او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت بيوسف - ومن قرأ سَرِقَ فمعناه وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِقَدْرِ مَا عَلَّمْنَا مِنَ التَّسْرِيقِ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لِأَمْرِ الْخَفِيِّ حَافِظِينَ اسْرَقَ بالصحة ام دَسَّ الصاع في رحله ولم يشعر * [الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا] هي مصري ارسَل الى اهلبا نسلهم عن كذبه القصة [وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا] واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب - وقيل من اهل صنعاء - معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم نـ [قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً] اردتموه والآن نما ادري ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة اولافتمواكم وتعليمكم - [بِهِمْ جَمِيعاً] بيوسف واخيه وروبيل او غيره [إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ] بحالي في الحزن والاسف [الْحَكِيمُ] الذي لم يبتلني بذلك الالحكمة ومصلحة [وَتَوَلَّى عَنْهُمْ] واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به * [يَا سَفَىٰ] اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من باء الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملج ويبدع ونحوه اِنَّا قُلْنَا لِلْأَرْضِ ارْجِعِي - وَهُنَّ يَرْجِعُونَ عَنْهُ وَيُنَارُونَ عَنْهُ - يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ - مِنْ سَبَابِ بَنِي - وعن النبي صلى الله

فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَرُوا تَذَكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حُرًّا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٣

عليه وآله وسلم لم تعط أمة من الأمم أنا لله وانا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وإنما قال يأسفني - فإن قلت كيف تأمف على يوسف دون أخيه و دون الثالث و الرزء الاحدث اشد على النفس و اظهر اثرًا - قلت هو دليل على تماذي اسفه على يوسف و انه لم يقع فائت عنده موقعه و ان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غصا عنده طربًا * ع * ولم تنسني اوفى المصيبات بعده * و لان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته اللتي ترتبت عليها الرزايا في واده فكان الاسف عليه اسفًا على من لحق به [و ابيضت عينه] اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين و قلبته الى بياض كدير - قيل قد عمي بصره - و قيل كان يدرك ادراكًا ضعيفًا * قري من الحزن - و من الحزن - الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن - قيل ما جفت عيننا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاماً و ما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب - و عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سأل جبرئيل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين تكلمى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد و ما ساء ظنه بالله ساعة قط - فإن قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ - قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن و لذلك حمد صبره و ان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن - و لقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ولده ابراهيم و قال القلب يجزع و العين تدمع و لا نقول ما يسخط الرب و انا عليك يا ابراهيم لمحزونون و انما الجزع المذموم ما يقع من الجهالة من الصياح و النباحة و لطم الصدر و الوجوه و تمزيق الثياب - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه بكى على ولد بعض بناته و هو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي و قد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء و انما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح و صوت عند الترح - و عن الحسن انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب [فهو كظيم] فهو مملو من الغيظ على اولاده و لا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله و هو مكطوم من كظم السقاء اذا شدة على ملته و الكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال اخذ بالكظمه [تفتوا] اراد لا تفتوا فحذف حرف النفي لانه لا ياتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام و النون و نحوه * ع * نقلت يمين الله ابرح قاعدة و معنى لا تفتوا لا تزال - و عن مجاهد لا تفتو من حبه كأنه جعل الفتوة و الفتور اخوين يقال ما فتى يفعل قال اوس * شعر * فما فتئت خيل تنوب و تدعي * و يلحق منها الاحق و تقطع * [حرصاً] مشفياً على الهلاك مرضاً و احرضه المرض و يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكور الموث لانه مصدر و الصفة حرص بكسر الراء و نحوهما دنف و دنف و جاءت القراءة بهما جميعاً - و قرأ الحسن حرصاً بضمين و نحوه في الصفات

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ٣

وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ اعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَبْنِي اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ اخِيهِ وَ لَا تَأْيِسُوا
مِنْ رُوحِ اللَّهِ ۝ إِنَّهُ لَا يَأْتِغُسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَاً وَ اهْلَامَا
الضَّرُّ وَ جُنْدًا بِبِضَاعَةٍ مُرْجِدَةً فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۝ إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ

رجل جُنْب و غُرْب - البَثُّ اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فبيته الى الناس اي ينشره
و منه بانه امره و ابده اياه - و معني [اِنَّمَا اشْكُوا] اني لا اشكو الى احد منكم و من غيركم انما اشكو الى
ربي داعيا له و ملتجيا اليه فخلوني و شكيتني و هذا معني توليه عذبي اي فتولى عذبي الى الله الشكايه
اليه - و قيل دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد تهشمت و فذيت و ما بلغت من السن ما بلغ
ابوك فقال هشمني و انذاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاحي الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى
خالقي قال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفر لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سُئِلَ قال اِنَّمَا اشْكُو بَنِي وَ حُزْنِي
إِلَى اللَّهِ - و روي انه اوحى الي يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذنبتتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تُطعموه
و ان احب خالقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما و ادع عليه المساكين - و قيل اشترى جارية مع ولدها
فباع ولدها فبكت حتى عميت [وَ اعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] اي اعلم من صنعه و رحمته و حسن ظني به انه
يأتيني بالفرج من حيث لا احسب - و روي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف
فقال لا و الله هوحى فاطلبه - و قرأ الحسن و حُزْنِي بفتحين - و حُزْنِي بضمين فتادة - [فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ
وَ اخِيهِ] فتعرفوا منهما و تطلبوا خبرهما - و قرى بالجيم كما قرى بهما في الحجرات و هما تفعل من الاحساس
وهو المعرفة فلما احس عيسى منهم الكفر - و من الجس وهو الطلب - و منه قالوا لمشاعر الانسان الحواس
و الجواس [مِنْ رُوحِ اللَّهِ] من فرجه و تنفيسه - و قرأ الحسن و فتادة مِنْ رُوحِ اللَّهِ بالضم اي من رحمته اللتي
يحيى بها العباد [الضَّرُّ] الهزال من الشدة و الجوع [مُرْجِدَةً] مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها و احتقارا
لها من ازجيتها اذا دفعته و طرده - و الريح تزجي السحاب - قيل كانت من متاع الاعراب صوفا
و سمنًا - و قيل الصنوبر و حبة الخضراء - و قيل سويق المقل و الاط - و قيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة
[فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ] الذي هو حقنا [وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا] و تفضل علينا بالمسامحة و الاغماض عن رداءة
البضاعة - او زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل و زيادة لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء -
و قيل كانت تحل لغيرنا - و سئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا اراد انها كانت
حلالا لهم و الظاهر انهم تمسكوا له و طلبوا اليه ان يتصدق عليهم و من ثمه رق لهم و ملكته الرحمة عليهم
فلم يتمالك ان عرفهم نفسه وقوله [إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ] شاهد لذلك لذكر الله و جزائه و الصدقة
العطية اللتي تبغى بها المثوبة من الله - و منه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله
تعالى لا يتصدق انما يتصدق الذي يبغى الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني * [قَالَ هَلْ

سورة يوسف ١٢ مَّا تَعَلَّمُوا بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي ۚ

الجزء ١٣

ع ٣

عَلِمْتُمْ [اتاهم من جهة الدين وكان حليماً موثقاً فكلمهم مستغفراً عن معرفة وجه التبع الذي يجب ان يراعيه الذئب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم [بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ] لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فذبتتم الى الله منه لان علم التبع يدعو الى الاستعجاب و الاستعجاب يجتر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم و تنصحتهم في الدين لا معاتبة و تثيرها ايثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب و ينفث المصدر و يتشفى المغيظ المحنق و يدرك الموتور فلله اخلاق الانبياء ما اوطأها و اسجحها و الله حصي عقولهم ما ارزبها و ارجحها - و قيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم كانوا علماء و لكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العام و لا يقدم عليه الا جاهل سماهم جاهلين - و قيل معناه انتم صبيان في حد السفه و الطيش قبل ان تبلغوا اوان الحلم و الزانة - وروي انهم لما قالوا مَسْنَا وَ اَهْلْنَا الضُّرُّ وَ تَضَرَعُوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول - و قيل ادوا اليه كتاب يعقوب - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكَّل بنا البلاء اما جدتي نشدت يداه و رجلاه و رمي به في النار ليحرق فنجاه الله و جعلت النار عليه برداً و سلاماً و اما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله و اما انا فكان لي ابن و كان احب اولادي اليّ فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ماطخاً بالدم و قالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن و كان اخاه من امه و كنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا و قالوا انه سرق و انك حبستك لذلك و انا اهل بيت لا نسرق و لاندك سارقاً فان رددته عليّ و الادعوت عليك دعوة تدرك السابع من وادك و السلام - فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك و عيّل صبره فقال ايم ذلك - وروي انه لما قرأ الكتاب بكى و كتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا - فان قلت ما فعلهم باخيه - قلت تعريضهم اياه للغم و التكل بانراة عن اخيه لايه و امه و جفاؤهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احداً منهم الا كلام الدليل المعزى و ايدائهم له بانواع الاذى - قرئ [اَنْتَ] على الاستفهام - و اَنْتَ على الانجذاب - و في قراءة ابي اَنْتَ اَوْ اَنْتَ يُوسُفُ على معنى اَنْتَ يوسف اَوْ انت يوسف فحذف الازل للدلالة الثاني عليه و هذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنابات - فان قلت كيف عرفوه - قلت رأوا في رواه و شمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حذيف مسلم من سنف ابراهيم لا عن بعض اعزاء مصر - و قيل تبسم عند ذلك فعرفوه بتدبايه و كانت كاللؤلؤ المنظوم - و قيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرنه كانت ليعقوب و سارة مثلها تشبه الشامة البيضاء - فان قلت قد سألوه عن نفسه فلم اجابهم عنها و عن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم - قلت لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سألوه عنه - [مَنْ يَتَّقِ] من يخف الله و عقابه

قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ط إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ع فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ @ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ
 أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ @ قَالَ لَا تَذَرِينِي عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ط يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ذ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ @
 إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ط وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ @ وَكَمَا فَصَلَتِ الْعِيرُ

[وَيَصْبِرْ] على المعاصي وعلى الطاعات [فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ] اجرهم فوضع الْمُحْسِنِينَ موضع الضمير لاشتماله
 على المتقين والصابرين * [لَقَدْ أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا] اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين
 وان شاننا وحالنا انا كذا خاطئين متعمدين لانهم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذنا
 بالتمسك بين يديك [لَا تَذَرِينِي عَلَيْكُمْ] لا تأنيب عليكم ولا عقب واصل التذريب من الذرب وهو
 الشحم الذي هو ناشية الكرش ومعناه ازالة التراب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا
 ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فُضْرَبَ مثلاً للتقريع الذي يترق الأعراس
 ويذهب بماء الوجوه - فإِن قَلَّتْ بِمَ تَعْلَقُ الْيَوْمَ - قَلَّتْ بِالتَّذْرِيبِ - او بالمقدر في عَلَيْكُمْ من معنى
 الاستقرار - اَوْ يَغْفِرُ والمعنى لا تُزَيِّمُ اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التذريب فما ظنكم بغيره
 من الايام ثم ابتداءً فقال [يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ] ندعاهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك و يغفر الله
 لك على لفظ الماضي والمضارع جميعاً - ومنه قول المشتمت يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِالْكَمِّ - او الْيَوْمَ
 يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ بِشَارَةً بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم - وروي
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال نقرش ما ترونني
 فاعلاً بكم قالوا نظن خيراً اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اتول ما قال اخي يوسف لا تَذَرِينِي
 عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ - وروي ان ابا سفيان لما جاء ليُسلَمَ قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تَذَرِينِي
 عَلَيْكُمْ ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غفر الله لك ولمن علمك - ويروي ان اخوته لما
 عرفوه ارسالوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشية ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال
 يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا
 بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني
 من حَفْدَةِ ابراهيم [إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي] قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من
 الجنة امره جبرئيل عليه السلام ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي
 [يَأْتِ بِصِيرًا] يصير بصيراً كقواك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فَارْتَدَّ بِصِيرًا - او يَأْتِ الي
 وهو بصير ويضمرة قوله [وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ] اي يأتني ابي و يأتني اله جميعاً - وقيل يهوناً هو الحامل قال
 انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فأفرحه كما احزنته - وقيل حمله وهو حابٍ حاسر من مصر
 الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخاً * [فَصَلَّتِ الْعِيرُ] خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد

سورة يوسف ١٢
 الجزء ١٣
 ع ٤
 الربع

قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْعُدُونِ ۝ وَاللَّوَا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۝ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ
 الْبَشِيرَ الْقُدَّهَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا ۝ قَالَ الْمَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي آتِيكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ قَالُوا يَا بَدَأْنَا
 اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۝ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى

فصولا اذا انفصل منه و جازَ حيطانَه - و قرأ ابن عباس فلما انفصل العيرُ [قال] لولد والده ومن حواه من قومه
 [إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ] أوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان [و التفيد] الذسبة الى
 الغند و هو الخرف و انكار العقل من هرم يقال شيخ مفند و لا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شببتها
 ذات رأي فتفند في كبرها و المعنى لولا تفيدكم ايامي لصدقتموني - [لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ] لفي ذهابك
 عن الصواب تدما في افراط محبتك ليوسف و لتجلك بذكره و رجائك للقائه و كان عندهم انه قدم مات *
 [اَلْقُدَّهَ] طرح البشير القميص على وجهه يعقوب - او القاه يعقوب [فَارْتَدَّ بِصِيرًا] فرجع بصيرا يقال رده فارتد
 و ارتده اذا ارتجعه [الْمَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ] يعني قوله إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ار قوله وَلَا تَأْتِيَسُوا مِنْ رِيحِ اللَّهِ
 - وقوله [إِنِّي أَعْلَمُ] كلام مبتدأ لم يقع عليه القول و لك ان توقعه عليه و تريد قوله إِنَّمَا اشْكُو بَتِّي وَ حَزْنِي
 إِلَى اللَّهِ - و أعلم من الله ما لا تعلمون - و روي انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما
 اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الامم قال الآن تمت النعمة [سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ] - قيل
 اَخَّرَ الاستغفار الى وقت السحر - و قيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابة - و قيل ليتعرف حالهم
 في صدق التوبة و اخلاصها - و قيل اراد الدرام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة
 في نيف و عشرين سنة - و قيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي
 جزعي على يوسف و قلّة صبري عنده و اغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم فارحمي اليه ان الله قد غفر لك
 و لهم اجمعين - و روي انهم قالوا له و قد علمتهم الكأبة ما يغني عن عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك
 بالعرف فلا فرت لنا عين ابدأ فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو و قام يوسف خلفه يؤتمن و قاموا خلفها
 اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم و ظدوا انما الهلكة نزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب
 دعوتك في ولدك و عقد موائيقهم بعدك على الذبوة - و قد اختلف في استنبائهم * [فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ]
 قيل وَجَهَ يوسف الى ابيه جهازا و مائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه و خرج يوسف و الملك في اربعة
 آلاف من الجند و العظام و اهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب و هو يمشي يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل
 و الناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا و ادك فلما لقياه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك
 يا مذهب الاحزان - و قيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابنت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم
 ان القيمة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب ديدك فينحال بيني وبينك - و قيل ان يعقوب
 و ولده دخلوا مصر وهم اثنان و سبعون ما بين رجل و امرأة و خرجوا منها مع موسى و مقاتلتهم ستمائة

يُوسُفَ اٰوَىٰ اِلَيْهِ اَبُوهُ وَقَالَ اَدْخُلُوا مِصْرًا ۗ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِينَ ۗ وَرَفَعَ اَبُوهُ عَلٰى الْعَرْشِ وَخَرُّوْا لَهٗ
سُجَّدًا ۝ وَقَالَ يٰۤاَبَتِ هٰذَا تَارِيْلٌ رِّعَآيَاۤى مِّنْ قَبْلُ ۗ لَقَدْ جَعَلْنَا رُبِّيْ حَقًّا ۗ وَقَدْ اَحْسَنَ بِيْۤى اِذْ اَخْرَجْتَنِيْ
مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ الْاَبْدُوۡى مِّنْۢ بَعْدِ اَنْ نُّزِعَ الشَّيْطٰنُ بَيْنِيْ وَبَيْنَ اٰخُوْتِيْ ۗ اِنَّ رَبِّيْ لَطِيْفٌ لَّمَّا

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٤

الف وخمس مائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهزمية وكانت الذرية الف الف ومائتي الف
[اوى اليه ابوه] ضمهما اليه واعتدقهما - قال ابن ابي اسحق كانت امه تحبى - وقيل هما ابوه وخالته
ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيدها مقام الام - اولان الخالة ام كما ان العم اب
ومنه قوله و اله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق - فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر -
فلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او بيت ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابوه ثم [قال لهم ادخلوا
مصر ان شاء الله امنين] * ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابوه
فرفعهما على السرير [وخرورا له] يعنى الاخوة الاحد عشر و الابوين [سجدا] - ويجوز ان يكون قد خرج
في قبة من قباب الملوك اللتي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلوا عليه القبة فاهما اليه بالضم
والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر - فان قلت بم تعلق المشية - فلت بالدخول منيفا
بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره
قواك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة
مكتيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتم امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم
اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال - ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم
والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربى في كلام يعقوب و ما ادري ما اقول فيه وفي
نظائره - فان قلت كيف جازلهم ان يسجدوا لغير اله - قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية
والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت في التعظيم
والتوقير - وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا ياباه - وقيل معناه وخرورا لاجل يوسف سجدا
له شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال * ع * اسيني بنا او احسنني لا ملومة *
[من البدو] من البداية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش يذئقون في المياه والمناجع [نزع] انهد
بيدنا واغرى واصله من تحس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزع ونسغه اذا نسسه [لطيف
لما يشاء] لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجي على وجه الحكمة والصواب - وروي ان يوسف اخذ
ببعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن
السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اعطت عندك هذه القراطيس وما كتبت
الي على ثمان مراحل قال امرني جبرئيل قال ارما تسداه قال انمت ابسط اليه مني فسله قال جبرئيل

يَسَاءُ ط إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَارِيْلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ ذَلِكِ مِنْ
أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٤

عليه السلام الله تعالى امرني بذلك لقولك وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبْءُ قَالَ فَبَلَخَقْنِي - وروي ان يعقوب
اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات وارضى ان يدفنه بالشام الى جذب ابيه اسحق فمضى بنفسه
ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدرم له طلبت
نفسه الملك الدائم الخالد فتأقت نفسه اليه فتمتى الموت - وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه
الله طيبا طاهرا فتخامم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلهم حتى هموا بالقتال
فراوا من الرأي ان عملوا له صدوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم
يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا واحدا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع
فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعدة مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا
دين يوسف وابائه الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم [مِنْ] فِي مِنَ الْمَلِكِ - وَمِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ لِلتَّعْبِيضِ لانه لم يعط الآ بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل
[أَنْتَ رَبِّي] انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين و بوصل الملك الفاني بالملك الباقي
[تَوَفَّنِي مُسْلِمًا] طاب للوفاة على حال الاسلام ولان يختم له بالخير والحسن كما قال يعقوب لولده
وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - ويجوز ان يكون تمذبا للموت على ما قيل [وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ] من ابائي -
او على العموم - وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرأه كثير البكاء والمسئلة للموت فقال
له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احببت سُنَّنا و امت بدعا وفي حديثك خيرا وراحة للمسلمين فقال
انلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه و جمع له امره قال تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ - فان قلت
علام انتصب فاطر السموات - قلت على انه وصف لقوله رَبِّ كَقَوْلِكَ اخا زيد حسن الوجه - او على الذداء
[ذَلِكِ] اشارة الى ما سبق من نباء يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحل الابتداء
وقوله [مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ] خبران - ويجوز ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي وَمِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا البناء غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني
يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القايم اخاهم في البئر كقوله وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْحَبِّ
و هذا تهكم بقريش وبمن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث
واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبره رقص هذا القصص العجيب
الذي اعجز حملته ورواته لم تنع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي فاذا انكره تهكم بهم وقيل

حَرَصَتْ بِمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا تَسْلُمُ عَلَيْهِمْ مِنْ آجِرٍ ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَكَانَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَمَا يَوْمٌ مِنْ أَكْثَرِهِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ۝ أَنَا مَنُومًا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 بِصِدْقَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۗ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي
 إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَكَلِمَاتُ الْأَخْيَرِ
 خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَتَعَلَّمُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَأْذَنُوسُ الرُّسُلَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّي
 نَهُم

لهم قد علمتم بما مكابرة انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية و نحوه و ما كنت بجانب الغريبي
 ان قضينا الى موسى الامر [وهم يمكرون] بيوسف و يدعون له الغوائل • [و ما اكثر الناس] يريد العموم كقوله
 ولكن اكثر الناس الايونون - وعن ابن عباس اراد اهل مكة ابي و ما هم بمؤمنين [ولو حرصت] و تهاكت
 على ايمانهم لتصميمهم على الكفر و عذابهم و ما تسألهم على ما تحدثهم به و تذكرهم ان يذيلوك منفعة
 و جدوى كما يعطى حملة الاحاديث و الاحبار • [ان هو الا ذكر] عظة من الله [للعالمين] عامة وحث على طلب
 النجاة على اسان رسول من رسله • [من آية] من علامة و دلالة على الخالق و على صفاته و توحيده [يمرون عليها]
 ويشاهدونها و هم معرضون عنها لا يعتبرون بها - و قرى في الارض بالرفع على الابتداء و يمرون عليها خبره - و قرأ السدي
 و الارض بالنصب على و يطئون الارض يمرون عليها - و في مصحف عبد الله و الارض يمشون عليها برقع الارض -
 و المراد ما يرون من اثار الاعم الهالكة و غير ذلك من العبر • [و ما يؤمن اكثرهم] في اقراره بالله و بانه خلقه
 و خلق السموات و الارض الاله و هو مشرك بعبادته الوثن - و عن الحسن هم اهل الكذاب معهم شرك و ايمان -
 و عن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه • [غاشية] نعمة تغشاهم - و قيل ما يغمرهم من العذاب و يجلبهم -
 و قيل الصواعق • [هذه سبيلي] هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان و التوحيد سبيلي و السبيل و الطريق
 يذكران و يؤثنان ثم فسر سبيله بقوله [ادعوا الى الله على بصيرة] ابي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير
 عمياء و انا تأكيد للمستتر في ادعوا [و من اتبعني] عطف عليه يريد ادعوا اليها انا و يدعو اليها من اتبعني -
 و يجوز ان يكون انا مبتدأ و على بصيرة خبرا مقديما و من اتبعني عطف على انا اخبارا مبتدأ بانه و من
 اتبعه على حجة و برهان لا على هوى - و يجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة الرفع في انا و من
 اتبعني [و سبحان الله] و انزهه من الشركاء • [الا رجالا] لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لازلنا ملائكة
 - و عن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة - و قيل في سباج المنبذة • ع • و لم تنزل انبياء الله ذكرانا • و قرى
 [نوحى اليهم] بالنون [من اهل القرى] لانهم اعلم و احلم و اهل البوادي فيهم الجهل و الجفاء و القسوة
 [و لدار الاخرة] و لدار الساعة - او الحال الاخرة [خير للذين اتقوا] للذين خافوا الله فلم يشركوا به
 و لم يعصوه - و قرى [افلا تعلمون] بالتاء و الياء • [حتى] متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل و ما ارسلنا

مَنْ نَشَأَ ط وَ لَا يَرُدُّ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ © لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَابِ ط مَا كَانَ حَدِيثًا
يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ع
سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ٥

من قبلك الآ رجالاً فترأخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر و ظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم
انفسهم حين حدثتهم بانهم يُنصرون - او رجأؤهم لقولهم رجاء صادق و رجاء كاذب - و المعنى ان مدة التكذيب
و العداوة من الكفار و انتظار النصر من الله و تأمليه قد تطاولت عليهم و تمانت حتى امتشعروا القذوطة
و توهموا ان لا نصر لهم في الدنيا [فَجَاءَهُمْ نَصْرُنَا] فجأة من غير احتساب - وعن ابن عباس و ظنوا حين
صَعَفُوا وَ غَابُوا انهم قد أَخَافُوا ما وعدهم الله من النصر و قال كانوا بَشْرًا و تلا قوله وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ
الرُّسُلُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ فَإِنْ صَحَّ هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال
و يتجسس في القلب من شبه الوسوسة و حديث النفس على ما عليه البشرية و اما الظن الذي هو
ترجيح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف
الناس بربيتهم و انه متعال عن خُلف الميعاد منزّه عن كل قبيح - و قيل و ظن المرسل اليهم ان الرسل
قد كذبوا اي اُخلفوا - او و ظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم يُنصرون
عليهم و لم يصدقوهم فيه - و قرئ كَذَّبُوا بالتشديد على و ظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدهم
من العذاب و النصر عليهم - و قرأ مجاهد كَذَّبُوا بالتخفيف على البناء للفاعل على و ظن الرسل انهم قد
كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصر اما على تاويل ابن عباس و اما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم
انرا قالوا لهم انكم قد كذبتُمونا فيكونون كاذبين عند قومهم - او و ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا و لو قرئ
بيذا مشدداً لكان معناه و ظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم - قرئ فَنُذِّجِي بالتخفيف و التشديد
من انجاء و نجاه - و [فَنُذِّجِي] على لفظ الماضي المبني للمفعول - و قرأ ابن محيصن فَجَاءَ المراد بِ- مَنْ
نَشَأَ [المؤمنون لانهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم و قد بين ذلك بقوله] وَ لَا يَرُدُّ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ [* الضمير في] قَصصِهِمْ [للرسل و ينصره قراءة من قرأ في قَصصِهِمْ بكسر القاف - و قيل هو راجع
الى يوسف و اخوته - فَان قَاتَ فالام يرجع الضمير في] مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى [فيمن قرأ بالكسر - قلت
الى القران اي ما كان القران حديثاً يُفْتَرَى [وَلَكِنْ] كان [تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] اي قبله من الكتب
السموية [وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ] يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة و الاجماع و القياس
بعد ادلة العقل - و انتصاب ما نصب بعد لِكِنْ للعطف على خبر كان - و قرئ ذلك بالرفع على وَ لَكِنْ هو
تصديق الذي بين يديه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله رسام عَلِمُوا اَرْوَاهُكم سورة يوسف فانه ايما مسلم
تلاها و تعلمها اهله و ما ملكت يمينه هَوَنَ الله عليه سكرات الموت و اعطاه القوة ان لا يحسد مسلماً *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْمَرْتَفَاقِ تِلْكَ آيَاتُ الْكُذِّبِ ۝ وَالَّذِي أَنْزَلَ الْبُكَّاءَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ اللَّهُ
الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۝ كُلٌّ يَجْرِي لِجَلِّ
مُسْمَىٰ ۝ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤْفَقُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْهَارًا ۝ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْبَيْلَ النَّهَارَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَ فِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٍ وَ جُنُتٍ مِنْ أَعْدَابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى

سورة الرعد

[تِلْكَ] إشارة الى آيات السورة و المراد بالكتاب السورة اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة
في بابها ثم قال [وَالَّذِي أَنْزَلَ الْبُكَّاءَ] من القرآن كله هو [الْحَقُّ] الذي لا مزيد عاينه لا هذه السورة وحدها و في
اسلوب هذا الكلام قول الانبارية هم كالحلقة المفرعة لا يدرى اين طرفها تريد الكلمة * [اللَّهُ] مبتدأ و [الَّذِي]
خبره بدليل قوله وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ - ويجوز ان يكون صفة وقوله يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - يَفَصِّلُ الْآيَاتِ خبر بعد خبر
و ينصو ما تقدمه من ذكر الآيات [رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا] كلام مستأنف استشهدان بروايتهم لها
كذلك - وقيل هي صفة لَعَمَدٍ و بعضه قراءة أبي تَرَوْنَهَا - و قرئ عَمَدٌ بضمين [يُدَبِّرُ الْأَمْرَ] يدبر امر ملكوته
و رويته [يُفَصِّلُ] آياته في كتبه المنزلة [لَعَلَّكُمْ - تُؤْفَقُونَ] بالجزء و بان هذا المدبر و المفصل لبدء لكم من الرجوع اليه
- و قرأ الحسن نُدَبِّرُ بِالنُّونِ * [جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ] خالق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين
حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك و تنوعت - وقيل اراد بالزوجين الاسود و الابيض و الحلو و الحامض
و الصغير و الكبير و ما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة زُيُغْشَى الْبَيْلَ النَّهَارَ [يُلْبَسُهُ مَكَانَهُ] فيصير اسود مظلم
بعد ما كان ابيض منيرا - و قرئ يُغْشَى بِالْتَشْدِيدِ [قَطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ] بقاع مختلفة مع كونها متجاورة
متداصلة طيبة الى سبخة و كريمة الى زهيدة و صلبة الى رحوة و صالحة للزرع لا للشجر الى اخرى
على عكسها مع انتظامها جميعا في جذس الارضية و ذاك دليل على قادر مرید موقع لانعاله
على وجه دون وجه و كذلك الزروع و الكروم و النخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس
و الانواع و هي تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ و تراها متغايرة الثمر في الشكل و الالوان و الطعم و الروائح
متفاضلة فيبا - و في بعض المصاحف قَطْعًا مُتَجَاوِرَاتٍ على وجعل - و قرئ وَ جُنُتٍ بِالنَّصْبِ للعطف
على زَوْجَيْنِ - او بالجر على كُلِّ الثَّمَرَاتِ - و قرئ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ بِالْجَرِّ عطفًا على أَعْدَابٍ او جُنُتٍ - و الصنوان
جمع صنوو هي النخلة لها رأسان و اصلها واحد - و قرئ بالضم فالكسر لغة اهل التجار و الضم لغة بني

سورة الرعد ١٣

الجزء ١٣

ع ٧

بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقِضَ بِعُضَاهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ءَأِذَا كُنَّا تُرَابًا ءَأَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ؕ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ٤ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْدَابِهِمْ ٤
 وَأُولَئِكَ اصْحَابُ النَّارِ ٤ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَفَدَّ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُتَلَّتْ ط وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ط إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٤ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ

تميم وقيس [يُسْقَى] [بالبقاء والبقاء] [وَيُقَضَّلُ] [بالنون وبالياء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً] [فِي الْأَكْلِ] [بضم الكاف وسكونها] [وَإِنْ تَعْجَبْ] [يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي انْكَارِ الْبَعْثِ فَقَوْلُهُمْ عَجِيبٌ حَقِيقٌ بَانَ بِتَعْجَبٍ مِنْهُ لَان مِنْ قَدَرِ عَالِي انْشَاءِ مَا عَدَدَ عَلَيْكَ مِنَ الْفِطْرِ الْعَظِيمَةِ وَلَمْ يَعْصِي بِخَلْقِهِمْ كَانَتْ الْإِعَادَةُ أَهْوَنَ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَإِسْرَهُ فَكَانَ انْكَارُهُمْ أَعْجَبَةً مِنَ الْعَاجِيبِ [ءَأِذَا كُنَّا] إِلَى آخِرِ قَوْلِهِمْ - يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِمْ - وَأَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِالقَوْلِ وَإِذَا نَصَبٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ءَأَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - [أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ] [أُولَئِكَ الْكَاثِمُونَ الْمُتَمَادُونَ فِي كُفْرِهِمْ] [وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْدَابِهِمْ] وَصَفٌ بِالْإِصْرَارِ كَقَوْلِهِ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْدَابِهِمْ أَغْلًا وَنَحْوَهُ * ع * لِيَمَّ عَنْ الرُّشْدِ أَغْلَالٌ وَاقْتِدَاءٌ * أَوْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْوَعِيدِ * [بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ] بِالْمَغْنَمَةِ قَبْلَ الْعَاقِبَةِ وَالْإِحْسَانِ الْيَمِّهِم بِالْإِهْمَالِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهُم بِالْعَذَابِ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ بِانْذَارِهِ [وَفَدَّ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُتَلَّتْ] [أَيَّ عَقُوبَاتٍ امْتَلَأَهُمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ فَمَا لَهُمْ أَنْ يَعْتَدِرُوا بِمَا فَلَا يَسْتَهْزِئُونَ وَالْمَذَلَّةُ الْعَقُوبَةُ بِوِزْنِ السَّمْرِ - وَالْمُذَلَّةُ لِمَا بَيْنَ الْعِقَابِ وَالْمَعَابِئِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَمَائِلَةِ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَيُقَالُ امْتَلَأَ الرَّجُلَ مِنْ صَاحِبِهِ وَاقْضَيْتَهُ مِنْهُ وَالْمِثَالُ الْقِصَاصُ - وَقُرِئَ الْمُتَلَّتْ بِضَمَّتَيْنِ لِاتِّبَاعِ الْغَاءِ الْعَيْنِ - وَالْمُتَلَّتْ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الدَّاءِ كَمَا يُقَالُ السَّمْرَةُ - وَالْمُتَلَّتْ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ التَّاءِ تَخْفِيفِ الْمُتَلَّتْ بِضَمَّتَيْنِ - وَالْمُتَلَّتْ جُمْعُ مِثْلَةٍ كَرَكِبَةٍ وَرَكَبَاتٍ [لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ] [أَيَّ مَعَ ظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِالذُّنُوبِ وَمَحَلُّهُ الْحَالُ بِمَعْنَى ظَالِمِينَ لِنَفْسِهِمْ وَفِيهِ أَوْجُهٌ - أَنْ يُرِيدَ السَّيِّئَاتِ الْمَكْفُورَةَ لِعَجْزِ الْكِبَائِرِ - أَوْ الْكِبَائِرِ بِشَرطِ التَّوْبَةِ - أَوْ يُرِيدُ بِالْمَغْفِرَةِ السَّتْرَ وَالْإِهْمَالَ - وَرَوَى أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَا عَفْوُ اللَّهِ وَتَجَاوُزُهُ مَا هُنَا أَحَدًا الْعَيْشُ وَأَوْلَا وَعِيْدُهُ وَعِقَابُهُ لَا تَكَلُّ كُلِّ أَحَدٍ * [لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ] [لَمْ يَعْذَرُوا بِالْآيَاتِ الْمُنْزَلَةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَذَابًا فَاقْتَرَحُوا نَحْوَ آيَاتِ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ مِنْ انْقِلَابِ الْعَصَا حَيَّةً وَاحْيَاءِ الْمَوْتَى فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ النَّبِيُّ إِنَّكَ رَجُلٌ أُرْسِلْتَ مُنْذِرًا أَوْ مَخْبُوفًا لَهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَنَاصِحًا كَفَيْدِكَ مِنَ الرِّسَالِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْإِتْيَانُ بِمَا يَصِحُّ بِهِ إِنَّكَ رَسُولٌ مُنْذِرٌ وَصِحَّةُ ذَلِكَ حَاصِلَةٌ بِآيَةِ آيَةٍ كَانَتْ وَالْآيَاتُ كَالْمَاءِ فِي حَصُولِ صِحَّةِ الدَّعْوَى بِهَا لِاتِّفَاتٍ بَيْنَهَا وَالذِّمِّيِّ عَذَابُهُ كُلُّ شَيْءٍ بِمَقْدَارٍ يُعْطَىٰ كُلَّ نَبِيٍّ آيَةٌ عَلَيْهِ حَسَبَ مَا اقْتَضَاهُ عِلْمُهُ بِالْمَصَالِحِ وَتَقْدِيرُهُ لَهَا [وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ] مِنَ الْإِنْبِيَاءِ يُهْدِيهِمْ إِلَى الدِّينِ وَيُدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْهُدَايَةِ وَبِآيَةِ خُصَّ

الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدَانِ ط وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّيْءِ الْكَبِيرِ الْمَتَعَالِي ۝ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ
 أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝ لَهُ مَعْتَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ زَمَنٌ

ببما لم يجعل الانبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة - ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يتحدون كون ما
 انزل عليك آيات ويعاندون فلا ييمئذك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تُذِّدُرَ لا ان تُثَبِّتَ الايمان
 في صدورهم ولست بقادر عليه وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَادِرٌ عَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ بِالْإِجْتِهَادِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَلَقَدْ دَلَّ بِمَا
 اردفه من ذكر آيات علمه و تقديره الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره
 امر مدبر بالعلم الناذم مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيراً و مصلحة لأجابههم اليه -
 واما على الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم
 العالم بماي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره • [أَلَمْ يَعْلَمْ] يحتمل ان يكون كلاماً مستأنفاً - وان يكون
 المعنى هو الله تفسيراً لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ بقيل يعلم [مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْتَىٰ] وَمَا فِي مَا تَحْمِلُ
 وَمَا تَغِيضُ وَمَا تَزِدَانِ أَمَا موصولة و أَمَا مصدرية - فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الوند
 على ابي حال هو من ذكورة وانوثة و تمام و خداج و حسن و قبح و طول و قصر و غير ذلك من الاحوال
 الحاضرة و المتروكة و يعلم ما تغيضه الأرحام اي تنقصه يقال غاض الماء و غضه انا و منه قوله تعالى و غِيضُ
 الْمَاءِ - وَمَا تَزِدَانِ اي تأخذ زائداً تقول اخذت منه حقي وازدات منه كذا و منه قوله تعالى وَاَزْدَادُوا تِسْعًا و يقال
 زدت زادا بنفسه و ازداد و مما تنقصه الرحم و تزاد و عدد الولد فانها تشتمل على واحد و قد تشتمل على
 اثنين و ثلاثة و اربعة - و بروى ان شريكاً كان رابعاً اربعة في بطن امه - و منه جسد الوالد فانه يكون تاماً و مخدجاً -
 و منه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر و ازيد علينا الى سنتين عند ابي حنيفة و الى اربع
 عند الشافعي و الى خمس عند مالك - و قيل ان الضحاك رآه لسنتين و هرم بن حيان بقي في بطن
 امه اربع سنين و اذالك سمي هرمياً - و منه الدم فانه يقل و يكثر - و ان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل
 كل انتى و يعلم غيظ الارحام و ازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك و من اوقاته و احواله - و يجوز ان
 يراد غيوض ما في الارحام و زيادته فاسند الفعل الى الارحام و هو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين
 و يعضده قول الحسن الغيصوثة ان تضع اللمانية اشهر او قل من ذلك و الازدياد ان تزيد على تسعة
 اشهر - و عنه الغيظ الذي يكون سقطاً لغير تمام و الازدياد ما ولد لتمام [بِمِقْدَارٍ] بقدر وحد لا يجارزه
 و لا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقته بقدر [الْكَبِيرِ] العظيم الشأن الذي كل شيء دونه [الْمَتَعَالِي]
 المستعلي على كل شيء بقدرته - او الذي كبر عن صفات المخلوقين و تعالى عنها • [سَارِبٌ] ذاهب في
 سره بالفتح اي في طريقته ووجهه يقال سرب في الارض سروراً و المعنى سواء عنده من استخفى اي طلب
 الخفاء في مستجاب الليل في ظلمته و من يضطرب في الطرقات ظاهراً بالنهار يبصره كل احد - فان قلت كان حق

خَلْفَهُ يُحَفِّظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ط وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ
 فَلَا مَرَدَ لَهُ ع وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ @ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ السَّحَابَ الثَّقَالَ ٥
 وَيَسْبِغُ الرُّعْدَ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلَكَةُ مِنَ خِيفَتِهِ ع وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي

سورة الرعد ١٣

الجزء ١٣

ع ٧

العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي
 و السارب و الآفقد تناول واحدا هو مستخف و سارب - فلت فيه وجهان - احدهما ان قوله و سارب عطف
 على من هو مستخف لا على مستخف - والثاني انه عطف على مستخف الآ ان من في معنى الاثني
 كقوله * ع * نكن مثل من ياذنب بصلحبان * كانه قيل سواء منكم اذنان مستخف بالليل و سارب بالنهار *
 و الضمير في [له] مردود على من كانه قيل لمن أسر و من جهر و من استخفي و من سرب [معتبت] و
 جماعات من الملكة تعقب في حفظه و كلاءته و الاصل معتقات فانعمت التاء في القاف كقوله و جاء
 المعتزون بمعنى المعتذرون - و يجوز معتبت بكسر العين و لم يقرأ به - او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على
 عقبه كما يقال فقاه لان بعضهم يعقب بعضا - او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه [يحفظونه - من امر الله] و
 هما صفتان جميعا و ليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل معتقات من امر الله - او يحفظونه من اجل
 امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه و الدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه و ابن عباس و زيد
 بن علي و جعفر بن محمد و عكرمة يحفظونه بأمر الله - او يحفظونه من بأس الله و نعمته اذا اذنب
 بدعائهم له و مسألتهم ربهم ان يمهلهم رجاء ان يتوب و يُنيب نقوله قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 مِنَ الرَّحْمَنِ - و قيل المعتقات الحرس و الجلازة حول السلطان يحفظونه في توهمه و تقديره من امر الله
 اي من قضاياه و نوازله او على التعم به - و قرئ له معاقب جمع معتب او معتبة و الايداء عوض من
 حذف احدى القادبين في التفسير [ان الله لا يغير ما بقوم] من العافية و الذمعة [حتى يغيروا ما
 بأنفسهم] من الحال الجميلة بكثرة المعاصي [من وال] ممن يلي امرهم و يدفع عنهم * [خونا و طمعا]
 لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعتل الآ على تقدير حذف المضاف اي
 ارادة خوف و طمع - او على معنى اخافة و اطمعا - و يجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه
 في نفسه خوف و طمع - او على ذا خوف و طمع - او من المخاطبين اي خائفين و طامعين - و معنى الخوف
 و الطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لامع البرق و يطمع في الغيث قال ابو الطيب * شعر * فنى كالسحاب الجون
 تخشى و ترتجى * يرتجى الحيا منها و يخشى الصواعق * و قيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر و من
 في جريته التمر و الزبيب و من له بيت يكف و من البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر و يطمع فيه
 من له فيه نفع و يحيى به [السحاب] اسم الجندس و الواحد سحابة و [التقال] جمع ثقيلة لانك تقول سحابة
 ثقيلة و سحاب ثقيل كما تقول امرأة كريمة و نساء كرام وهي الثقال بالماء * [و يسبغ الرعد بحمده] و يسبغ

اللَّهُ جَ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ط لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ؕ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ وَلَا كِبَاسِطِ

سامع الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له اي يصتجون بسبحان الله والحمد لله - وعن النبي عليه السلام انه كان يقول سُبْحَانَ من يُسَبِّحُ الرعدُ بتمتده - وعن علي رضي الله عنه سُبْحَانَ من سَبَّحْتَ له - واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تقُلْنَا بغضبك ولا تَهْلِكْنَا بعذابك وعافِنَا قبل ذلك - وعن ابن عباس ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرعد ما هو فقال مَلَكٌ من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب - وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك - ومن يدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرت افئدتهم والمطر بكاءهم [وَالْمَلِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ] ويستبح الملائكة من هيبتة واجلاله - ذكر علمه الدانذ في كل شيء واستواء الظاهر والخبفي عذده وما دل على قدرته الباهرة وحدانيته ثم قال [وَهُمْ] يعنى الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا آياته [يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ] حيث يُنكروا على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والأنداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوادة بقولهم الْمَلِكَةُ بَدَأَتْ لِلَّهِ فِهَذَا جَدَالُهُم بِالْبَاطِلِ كَقَوْلِهِ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ - وقيل الواو للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم و ذلك ان اربد اخا ابده بن ربيعة العاصري قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامرين الطغيلة قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرني عن ربنا أ من نحاس هوام من حديد [الْمِحَال] المماحلة وهي شدة المماكرة والمكيدة ومنه تمحل لذا اذا تكلف استعمال الحكيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال الاعشى * شعر * فرع نبع يبش في غصن المجد * غزير المدعى شديد المحال * والمعنى انه شديد المكر والأكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون - وقرأ الاعرج بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احول من ذنب اي اشد حيلة - ويجوز ان يكون الدعوى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعدا الله اشد وموساه احد لان الحيوان اذا اشد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاح بما يتميز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذاك ان الفقار عمود الظهر وقوامه - [دَعْوَةُ الْحَقِّ] فيه وجبان - احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق مختصة به و انها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء إما في دعوته من الجبروت والذفع بخلاف ما لا يذفع ولا يجدي دعاه - والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب - وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء

سورة الرعد ١٣
الجزء ١٣
ع ٧
السجدة

كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِدَالِعِهِ ط وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ © وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَ الْأَرْضِ طُوعًا وَ كَرْهًا وَ ظِلَالِهِمْ بِالْعَدْوِ وَ الْأَصَالِ © قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ط قُلِ اللَّهُ ط قُلْ أَنَا تَخَذْتُمْ
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا ط قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ ه أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ ح أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ط قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ

اليه دعوة الحق - فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله - قلت أما على قصة اربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله و مكروه من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه و على صاحبه بقوله اللهم اخسئهما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق - وأما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحالهم بهم و اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان دعا عليهم فيهم [وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ] و الآية الذين يدعوه الكفار [مِنْ] دُونَ اللَّهِ [لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ] بشيء من طلباتهم [الْأَكْبَاسِطُ كَفَيْهِ] إلا استجابة كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه و الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا يعطشه و حاجته اليه و لا يقدر ان يجيب دعاه و يبلغ فاه و كذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم و لا يستطيع اجابتهم و لا يقدر على نفعهم - وقيل شَبَّهُوا فِي قَلَّةِ جَدْرِي دَعَائِهِمْ لِأَلِهَتِهِمْ بِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَغْرِفَ الْمَاءَ بِيَدَيْهِ لِيَشْرِبَهُ فَبَسَطَهُمَا نَاشِرًا أَصَابِعَهُ فَلَمْ تَلْقُ كَفَاهُ مِنْهُ شَيْئًا وَ لَمْ يَبْلُغْ طَلِبَتَهُ مِنْ شَرْبِهِ - و قرئ تَدْعُونَ بِالنَّاءِ - كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ بِالنَّوِينِ [الْأَيْ فِي ضَلَالٍ] إلا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يُجيبهم و ان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم * [وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ] اي ينقادون لإحداث ما ارادة فيهم من افعاله شاءوا أو أبوا لا يقدر ان يمتنعوا عليه و تنقاد له [ظَلَمَهُمْ] ايضا حديث تتصرف على مشيئته في الامتداد و التقاؤص و الفياء و الزوال - و قرئ بِالْعَدْوِ وَ الْأَصَالِ مِنْ أَصْلَوْا إِذَا دَخَلُوا فِي الْأَصِيلِ * [قُلِ اللَّهُ] حكاية لا عترافهم و تأكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات و الارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله كقوله قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ اللَّهُ وَ هَذَا كَمَا يَقُولُ الْمُذَاظِرُ لِصَاحِبِهِ أَ هَذَا قَوْلَاكَ فَإِذَا قَالَ هَذَا قَوْلِي قَالَ هَذَا قَوْلَاكَ فَيُحْكِي أَقْرَأَهُ تَقْرِيرًا لَهُ عَلَيْهِ وَ اسْتِدْنَانًا مِنْهُ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ فَيَلْزِمُكَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَيْتَ وَ كَيْتَ - و يجوز ان يكون تلقيدًا اي ان كَعُوا عَنْ الْجَوَابِ فَلَقَدْهُمْ فَانَّهُمْ يَتَلَقُّونَهُ وَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْكُرُوهُ [أَنَا تَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ] أبعث ان علمتموه رب السموات و الارض اتخذتم من دونه اولياء فعملتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من عامكم و اقراركم سبب الشرك [لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا] لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يضرها عنها ضررا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اترتهم على الخالق الرازق المذيب المعاقب فما ابيين فلانكم [أَمْ جَعَلُوا] بل أجعلوا ومعنى الهمزة الانكار و [خَلَقُوا] صفة لشركاء يعزي انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خالق الله و خلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء و نعبدهم كما يعبدون

أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ط وَمِمَّا يُوقِدُونَ
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ط كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ط فَمَّا زَبَدُ
فَيَذَّهَبُ جُفَاءً ح وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ ط كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ط لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا

لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلاً ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق [قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة [وَهُوَ الْوَاحِدُ] المتوحد بالربوبية [الْقَهَّارُ] لا يغالب و ما عداه مرربوب و مقهور * هذا مثل ضربه الله للحق واهله و الباطل و حزبه كما ضرب الاعمى و البصير و الظلمات و النور مثلاً لهما فتمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيسحبون به و ينفجهم انواع المنافع و بالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه و اتخذ الاواني و الآلات المختلفة و لو لم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به و ان ذلك ماكت في الارض باق بقاء ظاهراً يثبت الماء في منامعه و تبقى انارة في العيون و البئار و الحبوب و الثمار التي تنبت به مما يدخر و يكثر و كذلك الجواهر تبقى ازمناً متطاولة - و شبه الباطل في سرعة اضمحلاله و شك زواله و انسلاخه عن المنفعة بزيد السيل الذي يرمي به و بزيد الفلز الذي يطفو فوزه اذا اذيب - فان قات لم تكترت الاودية - قلت لان المطر لا يأتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض - فان قات فما معنى قوله [بِقَدَرِهَا] - قات بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للمطر عليهم غير ضار الا ترى الى قوله و امَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ لانه ضرب المطر مثلاً للحق فوجب ان يكون مطراً خالصاً للنفع خالياً من المضرّة و لا يكون كبعث الامطار و السيول الجواحف - فان قات فما فائدة قوله [ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ] - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بِقَدَرِهَا لانه جمع الماء و الفلز في النفع في قوله و امَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ لان المعنى و امَّا ما ينفجهم من الماء و الفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه و يذاب و هو الحلية و المتاع و قوله وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التباهون به كما هو هيجزي الملوك نحو ما جاء في ذكر الاجر اَوْقَدَلِي يَهَامُنُ عَلَيَّ الطَّيْنِ وَمِنْ اِبْتِدَاءِ الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء - او المتبعيض بمعنى و بعضه زبد رابياً منتفخاً مرتفعاً على وجه السيل [جُفَاءً] يجفاه السيل اي يرمي به و جفات القدر بزيدها و اجفاً السيل و اجفل - و في قراءة رُوبَةَ بن العجاج جُفَالًا - و عن ابي حاتم لا يقرأ بقراءة رُوبَةَ لانه كان يأكل الفأر - و قرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس - [لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا] اللام متعلقة بِيَضْرِبُ اي كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ للمؤمنين الذين استجابوا او للكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلاً للفريقين [وَالْحَسَنَى] صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا لا سجابة الحسنى - و قوله [لَوْ اَنَّ لَهُمْ] كلام مبتدأ في ذكر ما اعدّ لغير المستجيبين - و قيل قد تم الكلام عند

لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى ط وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ط وَأُولَئِكَ
 لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ه وَمَا مِنْهُمْ جَهَنَّمُ ط وَبِئْسَ الْمِهَادُ ع آمَنَ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ
 أَعْمَى ط إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٥ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ٦ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا
 أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٧ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

سورة الرعد ١٣
 الجزء ١٣
 ع ٨
 النصف

قوله كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ وما بعده كلام مستأنف - وَالْحَسَنَى مبتدأ خبره لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة [وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا] مبتدأ خبره لَوْ مَعَ ما في حيزه [وَسُوءُ الْحِسَابِ] المتناقضة فيه - وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء * دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله [آمَنَ يَعْلَمُ] لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم [أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ] فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخَبَثُ والابريز [أَنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] اي الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ] مبتدأ و أولئك لهم عقبي الدار خبره كقوله وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ - ويجوز ان يكون صفة لأولي الْأَلْبَابِ والاول اوجه - وعهد الله ما عقده على انفسهم من الشهادة بربوبيته و اشهدهم على انفسهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى [وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ] ولا ينقضون كل ما وتقوه على انفسهم وقبولة من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص [مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ] من الارحام والقربيات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الذابت بسبب الايمان إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ بِالْإِحْسَانِ اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم وادشاء السلام عليهم وعبادة مرغانهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والهجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة - وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين [وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ] اي يخشون وعيده كله [وَيَخَافُونَ] خصوصاً [سُوءَ الْحِسَابِ] فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا [صَبَرُوا] مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاقة التكليف - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ] لا ليقال ما امره واحمله للنوازل وارقه عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله * ع * وتجلدي للشامتين اريهم * ولا لانه لا طائل تحت اليباح ولا مرد فيه للفائت كقوله * شعر * ما ان جزعت ولا هاجت ولا يرب بكائي زندا * وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن ان يزوي منها ما به كان حسنا عند الله والآن لم يستحق به ثواباً وكان فعلاً كذا فعل [مِمَّا رَفَقْنَا بِهِ] من الاحلال ان الحرام لا يكون رفقاً ولا يسدد

وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٣﴾ جِئْتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٤﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١٦﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

الى الله [سِرًّا وَعَلَانِيَةً] يتناول النوازل لانها في السر افضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفياً للتممة
[وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ] و يدفعونها - عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء
غيرهم - وعن الحسن اذا حرصوا اعطوا واذا ظلموا عفاوا واذا قُطِعوا وصلوا - وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا - وقيل
اذا رآوا منكراً اسروا بتغييره [عُقْبَى الدَّارِ] عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها اللتي اراد الله ان تكون عاقبة
الدنيا ومرجع اهلبا و [جِئْتُ عَدْنٍ] بدل من عُقْبَى الدَّارِ * وقرئ نَعْمَ بفتح النون والاصل نَعْمَ فمن كسر النون
فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم يَنْقَلْ - و قرئ يَدْخُلُونَهَا على البناء للمفعول - وقرأ ابن
ابي عمير صلح بضم اللام والفتح افسح - اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة - وابارهم
جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم و امهاتهم * [سَلَّمَ عَلَيْكُمْ] في موضع الحال لان المعنى
قائلين سَلَّمَ عَلَيْكُمْ - او مسلمين - فان قلت بم تعلق قوله [بِمَا صَبَرْتُمْ] - قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم
يعنون هذا الثواب بسبب صبركم او بدل ما احتملت من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم والمعنى
لئن تعبت في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله * ع * بما قد ارى فيها اوانس بدنا * وعن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السَلِّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ نِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ -
و يجوز ان يتعلق بِسَلِّمُ ابي نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ وَ نُكْرِمُكُمْ بِصَبْرِكُمْ * [مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ] من بعد ما اوثقوه به من
الاعتراف والقبول [سُوءُ الدَّارِ] يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عُقْبَى الدَّارِ - ويجوز
ان يراد بالدَّارِ جهنم وبسوءها عذابها * [اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ] اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره
وهو الذي بسط رزق اهل مكة وسعه عليهم [وَفَرِحُوا] بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر و اشتر لا فرح
سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يسترجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا
في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئاً نزرأ يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تميّرات او شربة سويق
او نحو ذلك * فان قلت كيف طابق قولهم [لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ] قوله قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَصِلُ مَنْ يَشَاءُ -
قلت هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم و ذلك ان الآيات الباهرة المنكثرة اللتي اوتينا رسول الله
لم يؤتتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية
لم تنزل عليه قط كان موضعاً للتعجب والاستنكار فكذا قيل لهم ما اعظم عذابكم وما اشد تصميكم على كفركم
[إِنَّ اللَّهَ يَصِلُ مَنْ يَشَاءُ] ممن كان على صفتكم من التصميم و شدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم

سورة الرعد ١٣
الجزء ١٣
ع ٩

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ۗ وَالَّذِينَ أَمْنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا يَذَّكَّرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۗ وَالَّذِينَ أَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ الَّذِي أُوحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يُكَفِّرُونَ بِالرَّحْمَنِ ۗ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ۗ وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سَدَرْتُ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قَطَّعْتُ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كَلَّمْتُ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ

وان أنزلت كل آية ويهدي إليه من كان على خلاف مفتكم [أَنَابَ] اقبل الى الحق و حقيقته دخل في نوبة الخيرو [الَّذِينَ أَمَنُوا] بدل من مَنْ أَنَابَ [وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ] بذكر رحمته و مغفرته بعد القلق و الاضطراب من خشيته كقوله ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ - او تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته - او تطمئن بالقران لانه معجزة بيته تُسَكِّن الْقُلُوبَ وَتَثَبِّت الْيَقِينَ فِيهَا • [الَّذِينَ أَمَنُوا] مبتدأ و [طُوبَىٰ لَهُمْ] خبره - و يجوز ان يكون بدلاً من الْقُلُوبَ على تقدير حذف المضاف اي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا - و طُوبَى مصدر من طاب كبُشْرِى وَزُقَى و معنى طُوبَى لك اصبت خيرا وطيبا و محلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك و طيب لك و سلاما لك و سلاما لك - و القراءة في قوله وَحَسُنَ مَا أَجْرَ بِالرَّفْعِ وَ النصب تدل على محليها و اللام في لَهُمْ للبيان مثلها في سقيا لك و الواو في طُوبَى منقلبة عن ياء لزمة ما قبلها كهُوتن و مُوسر - و قرأ مكوزة الاعرابي طِيبَى لَهُمْ فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض و معيشة [كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ] مثل ذلك الارسال ارسلناك يعنى ارسلناك ارسالاً له شان و فضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال [فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ] اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم و اذت خاتم الانبياء [لَتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ الَّذِي أُوحَيْنَا إِلَيْكَ] لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك [وَهُمْ يُكَفِّرُونَ] و حال هؤلاء انهم يكفرون [بِالرَّحْمَنِ] بالبلغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء و ما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم و انزال هذا القران المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم [قُلْ هُوَ رَبِّي] الواحد المتعالي عن الشركاء [عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] في نصرتي عليكم [وَإِلَيْهِ مَتَابٌ] فيتبدني على مصابرتكم و مجاهدتكم • [وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا] جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو اني قت اليك و تترك اجواب و المعنى و لو ان قرانا [سُدَرْتُ بِهِ الْجِبَالَ] عن مقارها و زعزعت عن مضاجعها [أَوْ قَطَّعْتُ بِهِ الْأَرْضَ] حتى تتصدع و تتزائل قطعاً [أَوْ كَلَّمْتُ بِهِ الْمَوْتَى] فتسمع و تجيب لكن هذا القران لكونه غاية في التكدير و نهاية في الانذار و التخويف كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل لارآيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله و هذا يعضد ما نسرت به قوله لَتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ الَّذِي أُوحَيْنَا إِلَيْكَ من ارادة تعظيم ما اوحى الى رسول الله من القران - و قيل معناه و لو ان قرانا وقع به تسيير الجبال و تقطيع الارض و تكليم الموتى و تنبيهم كما آمنوا به و لما تذبها عليه كقوله وَ لَوْ أَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ الْآيَةَ - و قيل ان ابا جيل

أَفَلَمْ يَأْتِئْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَىٰ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۖ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن

بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائر بقراؤك الجبال عن مكة حتى تدسع لذا فننخذ فيما البساتين والقطائع كما سخرت لداود عليه السلام ان كنت نبياً كما تزعم فليست بأهون على الله من داود او سخر لدا به الريح لنركبها وننجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافر البعيد كما سخرت لسالمين عليه السلام - او ابعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من ابائنا مذم قصي بن كلاب فنزلت - ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير و محاورتها - وعن الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرأنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس بعيد من السداد - وقيل قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيوننا [بل لله الامر جميعا] على معنيين - احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الايات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه - والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الاجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار وبعضه قوله [أَفَلَمْ يَأْتِئْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ] يعني مشية الاجاء والقسر [لَهْدَىٰ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] ومعنى اَوَّلَمْ يَأْتِئْسِ اَفلم يعلم - قيل هي لغة قوم من المنع - وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والذسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرباحي * شعر * اقول لهم بالشعب ان يسروني * ام تداوسوا اني ابن فارس زهدم * ويدل عليه ان عليا و ابن عباس و جماعة من الصحابة والتابعين قرأوا اَفَلَمْ يَتَّبِعُونَ وهو تفسير اَفَلَمْ يَأْتِئْسِ - وقيل انما كتبه الكاتب وهوناس مستوى السيدات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دنيا الامام و كان متقلبا في ايدي اولئك الاعلام المحتاطين في دين الله الميمنين عليه لا يغفلون عن جلاله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فورية ما فيها حرية - ويجوز ان يتعلق ان لَوْ يَشَاءُ بِأَمْدُوا على اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا و لهداهم [تصيبهم بما صنعوا] من كفرهم و سوء اعمالهم [قارعة] داهية تقرتهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم و اولادهم واموالهم - او تحل القارة قريبا منهم فيفزعون و يضطربون و يتطايروا اليهم شررها و يتعدى اليهم شرورها [حتى ياتي وعد الله] وهو موتهم او القيمة - وقيل ولا يزال كعار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يزال يبعث سرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من مواشيهم او تحل انتم يا محمد قريبا من دارهم نجيشك كما حل بالحديد في حالي ياتي وعد

فَبَلَّكَ فَاَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ اخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ اَمِنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ۗ قُلْ سَمُّوهُمْ ۗ اَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْاَرْضِ اَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ
 كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَ مَنْ يَضِلِّ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ
 الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ ۗ وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَّاقٍ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي رُوعِدَ الْمُتَّقُونَ ۗ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ ۗ
 اُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۗ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ۝ وَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ

سورة الرعد ١٣

الجزء ١٣

ع ١٠

الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك * الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبيمة
 يملى لها في المعنى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استهزاء
 به وتسليته له * [اَمِنَ هُوَ قَائِمٌ] احتجاج عليهم في اشرائكم بالله يعزى اقل الله الذي هو قائم رقيب [عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ]
 صالحة واطاحة [بِمَا كَسَبَتْ] يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك - ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا
 للمبتدأ ويعطف عليه وَ جَعَلُوا وَ تَمَثَّلُوا امين هو بيذه الصفة لم يوحدوه [وَ جَعَلُوا] وهو الله الذي يستحق
 العبادة وحده [شُرَكَاءَ ۗ قُلْ سَمُّوهُمْ] ابي جعلتم له شركاء فسموهم له مَنْ هُمْ وَ نَبِّئُوهُ بِاسْمَائِهِمْ ثُمَّ قَالَ [اَمْ
 تُنَبِّئُونَهُ] على ام المنقطعة كقوالك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف ومعناه بل اتنبؤونه
 بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا ام يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء
 يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قُلْ اَتُنَبِّئُونَ اللهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ لَا فِي
 الْاَرْضِ [اَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ] بل [تَسْمُونَهُمْ شُرَكَاءَ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ] من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله
 ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ - مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا وَ هَذَا الْاِحْتِجَاجُ وَ اسَالِيْبُهُ الْعَجِيْبَةُ الَّتِي وَرَدَ
 عَلَيْهَا مِمَّا عَلَىٰ نَفْسِهِ بِلِسَانِ طَائِفٍ ذَلِيقٍ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ لَمَنْ عَرَفَ وَ اَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ فَتَبَرَّكَ
 اللهُ اَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ - وَ قَرِئَ اَتُنَبِّئُونَهُ بِاَلتَّخْفِيفِ [مَكْرَهُمْ] كيدهم للاسلام بشركهم [وَ صَدُّوا] قريع بالحرركات
 التثنية - وَ قَرَأَ ابْنُ اَبِي اسْحٰقٍ وَ صَدُّوا بِالتَّنْوِينِ [وَ مَنْ يَضِلِّ اللهُ] وَ مَنْ يَضِلُّ اللهُ اِنَّهُ لَا يَهْتَدِي [مِمَّا لَهُ
 مِنْ هَادٍ] فماله من احد يقدر على هدايته * [لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] وَ هُوَ مَا يَذَلُّهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْاَسْرِ
 وَ سَائِرِ الْمَحَنِّ وَ لَا يُلْحِقُهُمْ اِلَّا عِقَابٌ لِيَمَّ عَلَى الْكُفْرِ وَ لِذَلِكَ سَمَّاهُ ذَابًا [وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَّاقٍ] وَ مَا
 لَهُمْ مِنْ حَافِظٍ مِنْ عَذَابِهِ - اَوْ مَا لَهُمْ مِنْ جِبْتَةٍ وَاقٍ مِنْ رَحْمَتِهِ * [مَثَلُ الْجَنَّةِ] صفتها المتي هي في
 عرابية المثل وارتفاعه بالابتداء و الخبر محذوف على مذهب سيدويه ابي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة -
 وَ قَالَ غَيْرُهُ الْخَبْرُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ كَمَا تَقُولُ صِفَةُ زَيْدٍ اَسْمَرٌ - وَ قَالَ الزَّجَّاجُ مَثَلُ الْجَنَّةِ جَنَّةُ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ تَمَثُّلًا لِمَا غَابَ عَنَّا بِمَا نَشَاهِدُ - وَ قَرَأَ عَلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَمَثَلُ
 الْجَنَّةِ عَلَى الْجَمْعِ ابي صفاتها [اُكْلُهَا دَائِمٌ] كقوله لَا مَقْطُوعَةَ وَ لَا مَمْنُوعَةَ [وَ ظِلُّهَا] دائم لا ينسخ كما
 ينسخ في الدنيا بالشمس [وَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام

سورة الرعد ١٣
الجزء ١٣
ع ١١

بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُذَكِّرُ بَعْضُهُ ط قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ط إِلَيْهِ أَدْعُوا
وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَايٍ وَلَا وَقٍ ج وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ط وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِأَيَّةٍ إِلَّا بَأْذِنَ اللَّهِ ط لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ع يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ه وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ع وَإِنْ مَا

و كعب و اصحابهما و من اسلم من النصارى و هم ثمانون رجلا اربعون بنجران و اثنان و ثلثون بارض
الحبشة و ثمانية من اهل اليمن هؤلاء [يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ] يعنى و من احزابهم و هم
كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة نحو كعب بن الاشرف و اصحابه و السيد و العاقب اسقفي
نجران و اشياعهما [مَنْ يُذَكِّرُ بَعْضُهُ] لانهم كانوا لا يذكرن الاقاصيص و بعض الاحكام و المعاني مما هو ثابت في كتابهم غير
صحرف و كانوا يذكرن ما هو نعت الاسلام و نعمت رسول الله و غير ذلك مما حرفوه و بدلوه من للشرائع - فان قلت
كيف اتصل قوله [قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ] بما قبله - قلت هو جواب لما ذكرين معناه قل انما امرت
فيما انزل اليي بان اعبد الله و لا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله و توحيدة فانظروا ما ذا تنكرون مع ان عانكم
و جوب عبادة الله و ان لا يشرك به قُلْ يَا هَلْ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا
اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا - و قرأ نافع في رواية ابي خليل و لا اشرك بالرفع على الاستمئذاف كانه قال و انا
لا اشرك به - و يجوز ان يكون في موضع السحال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به [إِلَيْهِ أَدْعُوا]
خصوصا لا ادعو الى غيره [وَإِلَيْهِ] لا الى غيره مرجعي و انتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم *
[وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ] و مثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله و توحيدة و الدعوة اليه و الى دينه
و الانذار بدار الجزاء [حُكْمًا عَرَبِيًّا] حكمة عربية مترجمة بلسان العرب و انتصابه على الاحمال كانوا يدعون
رسول الله الى امور يوافقهم عليها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لكن تابعتهم
على دين ما هو الا هواء و شبهة بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين و الحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصررك
ناصر و اهلكك فلا يقيدك منه واق و هذا من باب الالهاب و التهديد و البعث للسامعين على الذنات
في الدين و القصلب فيه و ان لا ينزل زال عند الشبهة بعد استمساکه بالحجة و الا فكان رسول الله على الله
عليه و اله و سلم من شدة الشكيمة بكان كانوا يعيدونه بالزوج و الولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يَأْكُلُ
الطَّعَامَ و كانوا يقترحون عليه الايات و يذكرن الذسغ فقبل كان الرسل قبله بشرا مثله ذري ازواج و ذرية
و ما كان لهم ان يأتوا بايات بوأبهم و لا يأتون بما يقترح عليهم و الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال
و الاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم [يَمْحُوا اللَّهُ
مَا يَشَاءُ] ينسخ ما يستصوب نسخه و يثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او ينكره غير منسوخ - و قيل يمحو
من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة و لا سيئة لانهم ما مورون بكتابة كل قول و فعل [وَ يُثَبِّتُ] غيره - و قيل

ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَاطِحُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ① أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ
 نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ط وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ط وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ② وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ط يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ط وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ ③ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَسْتَ مُرْسَلًا ط قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ع

يهجو كفر التائبين و معاصيهم بالتوبة و يُثبت ايمانهم و طاعتهم - و قيل يهجو بعض الخلائف و يُثبت بعضا
 من الاناسي و سائر الحيوان و الذبابة و الاشجار و صفاتها و احوالها و الكلام في نحو هذا واسع المجال [و عُدَّة
 أم الكتاب] اصل كل كتاب و هو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه - و قرئ و يُدَبِّتُ * [و ان ما ذُرِّيَّتَكَ]
 و كيف ما دارت الاحمال اربذاك مَصَارِعَهُمْ و ما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيقك قبل ذاك
 فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب و عَلَيْنَا لا عليك حسابهم و جزاؤهم على افعالهم فلا يهتدك
 اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم * [أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ] ارض الكفر [نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا] بما نفتح على
 المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب و نزيد في دار الاسلام و ذلك من آيات الذصرة و الغلبة و نحوه
 أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَنَّهُمْ الْغَالِبُونَ - سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ و المعنى عليك بالبلاغ
 الذي حملته و لا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيك و نتم ما وعدناك من الظفر و لا يُضجرك تأخره فان ذلك
 لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طَيَّبَ نَفْسَهُ و نَفَسَ عَنَّا بما دَكَرَ من طواع تباشير الظفر - و قرئ
 نَنْقُصُهَا بِالتشديد [لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ] لاراد احكمه و المعقب الذي يكر على الشيء فيبطله و حقيقته الذي
 يعقبه اي يقويه بالبر و الابطال و منه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقوي غريمه بالافتضاء و الطاب قال
 لبيد * ع * طاب المعقب حقه المظلوم * و المعنى انه حكم للاسلام بالغلبة و الاقبال و على الكفر بالانبار و الانكسار [وَهُوَ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ] فمما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا - فَاِنَّ قَلَّتْ مَا مَحَلَّ قَوْلَهُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ - قلت هو
 جملة محلها النصب على الاحمال كانه قيل و الله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمارة على راسه
 ولا قلنسوة تزيده حاسرا * [وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] و صفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلاما بالاضافة الى مكره فقال
 [فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا] ثم فسره ذلك بقوله [يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَ سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ] لان من علم ما
 تكسب كل نفس و اعد لها جزاءها فهو الماكر لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون و هم في غفلة مما يبرك بهم - و قرئ
 الْكُفْرَ - وَ الْكَافِرُونَ - وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ الْكُفْرَ اِي اهل الله و امران بالكفر الحسنس - و قرأ جناح بن حبيش و سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ
 مَنْ أَعْلَمَهُ اِي سَيُجَبَّرُ [كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا] لما اظهر من الأدلة على رسالتي [وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ]
 والذي عنده علم القرآن و ما آلف عليه من النظم المعجز العائت لقوى البشر - و قيل و من هو من
 علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في تكبهم - و قيل هو الله عز و علا و الكتاب اللوح المحفوظ *

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

الرَّاقِبِ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۝ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۝ اللّٰهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَرَبُّ لِكُلِّفِرِينٍ ۝ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ الَّذِي

و عن الحسن لا والله ما يعني الآ الله و المعنى كفى بالذي يستحق العبادة و بالذي لا يعلم علم ما في
الموح الآ هو شبيهاً بيئتي و بينكم و تعضده قراءة من قرأ و من عذبه علم الكتاب على من الجارة اي ومن
لذنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله و لطفه - و قرى و من عذبه علم الكتاب على من الجارة و علم
على البناء للمفعول - و قرى و بمن عذبه علم الكتاب - فان قامت به ارتفع علم الكتاب - قامت في القراءة
التي وقع فيها عذبه صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلاً لان الظرف اذا وقع صلة او غل في
شبه الفعل لاعتماده على المرصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه فأخوه فاعل
كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه - و في القراءة التي لم يقع فيها عذبه صلة يرتفع العلم بالابتداء -
عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الرعد أعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل
سحاب مضى و كل سحاب يكون الى يوم القيمة و بعث يوم القيمة من المؤمنين بعهد الله *

سورة ابراهيم

[كِتَابٌ] هو كتاب يعنى السورة - و قرى لِيُخْرِجَ النَّاسُ - و الظلمات و النور استعارتان للضلال و الهدى
[بِإِذْنِ رَبِّهِمْ] بتسويله و تيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب و ذلك ما يمنحهم من
اللطف و التوفيق [إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ] بدل من قوله إِلَى النُّورِ بتكبير العامل كقوله لِلَّذِينَ
اسْتَضَعُّقُوا لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - و يجوز ان يكون على وجه الاستيذانف كانه قيل الى ابي نور فقيل الى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ و قوله [اللّٰهُ] عطف بيان للعزیز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغابته و اختصاصه
بالمعبود الذي تحقق له العبادة كما غالب النجم في الثريا - و قرى بالرفع على هو اللّٰهُ - الويل نقيض الوال
و هو النجاة اسم معنى كاليك الآ انه لا يشتق منه فعل انما يقال و يلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع
رفعها لافادة معنى الثبات فيقال و يلا له كقوله سَأْمُ عَلَيْكَ - و لما ذكر الشارحين من ظلمات الكفر الى نور
الايمان توعد الكافرين بالويل - فان قامت ما وجه اتصال قوله من عَذَابٍ شَدِيدٍ بالويل - قامت لان المعنى
انهم يولواون من عذاب شديد و يضجون منه و يقولون يا ربلاه كقولاه دَعَا هَٰذَاكَ تَبُورًا [الَّذِي يَسْتَجِيبُونَ]
مبتدأ خبره اُولَٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ - و يجوز ان يكون مجروراً صفة للكافرين - و منصوباً على الدم - او مرفوعاً
على اعنى الذين يَسْتَجِيبُونَ - ارفعهم الذين يستجيبون و الاستجاب الايتار و الاختيار و هو استعمال من المحبة

يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ط أَوَّلِكَ فِي فَلِيلِ بَعْدِ © سورة ابراهيم ١٤
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ط فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ
الجزء ١٣

ع ١٢

لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها و افضل عندها من الآخر - و درأ الحسن و يصدون بضم الياء و كسر الصاد يقال صدته عن كذا و اصدته قال أناس * ع * اصدوا الناس بالسيف عنهم * و الهمزة فيه داخله على صد صدوداً لتقلبه من غير التعدي الى التعدي و اما صدته فموضوع على التعدي كمنعه و ليست بفصيحة كأوقفه لان الفصحاء استغنوا بصدته و وقفه عن تكلف التعدي بالهمزة [و يَبْغُونَهَا عِوَجًا] و يطلبون لسبيل الله زيغاً و اعوجاجاً و ان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية و الاصل و يبغون لها فحذف الجار و اُرْصَلُ الفعل [فِي فَلِيلِ بَعِيدٍ] اى ضلوا عن طريق الحق و وقعوا درنه بمراحل - فان قلت فما معنى وصف الضلال بالبعد - قلت هو من الاسناد المجازي و البعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد من الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده - و يجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكاناً قريباً و بعيداً * [اِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] اى ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله و لا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال و لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا اَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ - فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى العرب و حدهم و انما بعث الى الناس جميعاً قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً بل الى الثقيلين و هم على السنة مخالفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة و ان لم تكن لغيرهم حجة فلونزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضاً - قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع اللسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع اللسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك و تكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان أولى اللسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه و تبينوه و تَنَوَّقَلْ عنهم و انتشر قامت التراجم ببديانه و تفهيمه كما ترى الحال و تُشَاهِدُهَا من نيابة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتقاق اهل البلاد المتباعدة و الاقطار المتنازحة و الامم المختلفة و الاجيال المتفاوتة على كتاب واحد و اجتهادهم في تعلم لفظه و تعلم معانيه و ما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد و ما يتكاثر في اتعاب النفوس و كذا القرائح فيه من القرب و الطاعات المفضية الى جزيل الثواب و لانه ابعد من التحريف و التبديل و اسلم من التنازع و الاختلاف و لانه لو نزل باللسنة الثقيلين كلها مع اختلافها و كثرتها و كان مستقلاً بصفة الاعجاز في كل واحد منها و كلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته اللتي هو منها يتلوه عليهم معجزاً لكن ذلك امراً قريباً من الانجاء - و معنى بِلِسَانِ قَوْمِهِ بِلُغَةِ قَوْمِهِ - و قرى بِلِسَانِ قَوْمِهِ و اللسان كالريش و الرياش بمعنى اللغة - و قرى بِلِسَانِ قَوْمِهِ بضم اللام و السين مضمومة ارساكة و هو جمع لسان كعماد و عمد و عمد على التخفيف - و قيل الضمير في قَوْمِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آله و سلم و رودة عن الضحاک

الْحَكِيمِ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ ۝ وَ ذَكَرْتَهُمْ بِآيَاتِنَا اللّٰهُ ط
اَنْ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِّكُلِّ صَبّٰرٍ شَكُوْرٍ ۝ وَ اِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِنْ اَنْجَيْتُمْ مِّنْ اِلٍ فِرْعَوْنَ

و ان الكُتُب كلها نزلت بالعربية ثم ادّأها كل نبي بلغة قومه و ليس بصحيح ان قوله لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ضَمِير
القوم وهم العرب فيودي الى ان الله انزل التوراة من السماء بالعربية لِيُبَيِّنَ للعرب و هذا معنى فاسد
[فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ] كقوله فَمَنْكُمْ كَاثِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ لّان الله لا يضل الا من يعلم انه
لن يؤمن و لا يهدي الا من يعلم انه يؤمن - و المراد بالاضلال التخليّة و منع اللطاف و بالهداية التوفيق
و اللطف فكان ذاك كذاية عن الكفر و الايمان [وَ هُوَ الْعَزِيْزُ] فلا يَغْلِبُ على مشيئته [الْحَكِيْمُ]
فلا يَخْذُلُ الا اهل الخذلان و لا يُلْطِفُ الا باهل اللطف * [اَنْ اَخْرِجَ] بمعنى ابي اخرج لان الارسال فيه
معنى القول كانه قيل ارسلناه و قلنا له اخرج - و يجوز ان تكون اَنْ الناصبة للفعل و انما صلح ان توصل
بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاريل المصدر وهو الفعل و الامر و غيره سواء في الفعلية
و الدليل على جواز ان تكون الناصبة للفعل قولهم اَوْعَزَ اليه بان اُفْعَلْ فَادْخُلُوا عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ وَ كَذَلِكَ
التقدير بَانَ اخرج قَوْمَكَ [وَ ذَكَرْتَهُمْ بِآيَاتِنَا اللّٰهُ] و اَنْذَرْتَهُمْ بوقائعه اللتي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح
و عاد و ثمود - و منه ايام العرب لحروبها و ملاحمها كيوم ذي قار و يوم الفجار و يوم قضة و غيرها و هو الظاهر - و عن
ابن عباس نعماء و بلاءة فاما نعماءة فانه ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ و اَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَ السَّلْوَى و فلق لهم البحر و اما بلاءة
فاهلاك القرون [لِكُلِّ صَبّٰرٍ شَكُوْرٍ] يصبر على بلاء الله و يشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على
الامم او افاض عليهم من النعم تنبّه على ما يجب عليه من الصبر و الشكر و اعتبر - و قيل اراد لكل مؤمن
لان الشكر و الصبر من سجايهم تنبيها عليهم [اِنْ اَنْجَيْتُمْ] ظرف للنعمة بمعنى الانعام ابي انعامه عليكم
ذالك الوقت - فان فلت هل يجوز ان ينتصب بعليكم - قلت لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى
الانعام او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه و اذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله
مستقرة عليكم عمل فيه و يتبين الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن
كلاما حتى تقول فائضة او نحوها و الا كان كلاما - و يجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله ابي اذكروا وقت انجائكم
و هو من بدل الاشتمال - فان قلت في سورة البقرة يَدْخُلُونَ و فِي الْاَعْرَافِ يُعْتَلُونَ و هُنَا وَيَدْخُلُونَ مع الواو
فما الفرق - قلت الفرق ان التذييع حيث طرح الواو جعل تفسيراً للعذاب و بيانا له و حيث اُثبت
جعل التذييع لانه اوفى الى جنس العذاب و زاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس اخر - فان قلت كيف
كان فعل ال فرعون بلاء من ربه - قلت تمكيزهم و امهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله - و وجه اخر
و هو ان ذاك اشارة الى الانجاء و هو بلاء عظيم و البلاء يكون ابتلاء نعمة و المحنة جميعا قال تعالى
وَ تَبْلُوْكُمْ بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - و قال زهير * ع * فانلاهما خيرا البلاء الذل * [وَ اِنْ تَاَذَنَ رَبُّكُمْ] من جملة

يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ط وفي ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم ع وَإِذْ تَأَذَّنَ
 رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ع وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُورًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ع أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ع وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ط جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي

سورة ابراهيم ع
 الجزء ١٣
 ع ١٣

ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا
 نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم - ومعنى تأذن ربكم اذن ربكم ونظير تأذن و اذن توعد و اوعد
 وتفصل و افضل و لابد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل و اذن ربكم ايدانا بليغا
 تنتفي عنده الشكوك و تنزاح الشبهة والمعنى واذ تأذن ربكم فقال [لئن شكرتم] او اجري تأذن مجرى قال لانه
 ضرب من القول - وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ماخولتكم من
 نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح [لآزيدنكم] نعمة الى نعمة و لاضاعفن لكم
 ما اتيتمكم [و لئن كفرتم] و غمظتم ما انعمت به عليكم [ان عذابي لشديد] لمن كفر نعمتي • [وقال موسى
 ان تكفروا انتم] يا بني اسرائيل و الناس كلهم فانما ضررتكم انفسكم و حرمتموها الخير الذي لابد لكم
 منه و انتم اليه محاريج [و الله غني] عن شكركم [حميد] مستوجب للحمد بكثره انعمه و ايداه
 و ان لم يحمدوا الحامدون * [و الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله] جملة من مبتدأ و خبر وقعت اعتراضا -
 او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح و لا يعلمهم الا الله اعتراض و المعنى انهم من الكثرة بحيث
 لا يعلم عددهم الا الله - و عن ابن عباس بين عدنان و اسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون - و كان ابن مسعود اذا
 قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب و قد نفى الله علمها عن العباد [فردوا
 ايديهم في افواههم] فعضوها غيظا و ضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عصوا عليكم الانامل من الغيظ
 او ضحكا و استنزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه - او اشاروا بايديهم الى آسنتهم و ما نطقت به
 من قولهم [انا كفرنا بما ارسلتم به] اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره افناطاً لهم من التصديق الاترى
 الى قوله فردوا ايديهم في افواههم و قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به و هذا قول قوي - او وضعوها على افواههم
 يقولون للانبيا اطبقوا افواهكم و اسكتوا - او ردها في افواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت - او وضعوها على
 افواههم يستدونهم و لا يذرونهم يتكلمون - و قيل الايدي جمع يد و هي النعمة بمعنى الايدي اي ردوا نعم
 الانبياء اللتي هي اجل النعم من مواعظهم و نصائحهم و ما اوحى اليهم من الشرائع و الايات في افواههم
 لانهم اذا كذبوها و لم يقبلوها فكانهم ردها في افواههم و رجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل
 [مما تدعوننا اليه] من الايمان بالله - و قرئ تدعوننا بادغام النون [مريب] موقع في الريبة - اذ في ريبة من
 اراه و اراب الرجل و هي قلق النفس و ان لا تطمنن الى الامر [اني الله شك] ادخلت همزة الانكار على

شَكَتِ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ رَبِّيبٌ ۖ قَالَتْ رَسُولَهُمْ أَيْ فِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط يَدْعُوَكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ط قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ط تَرِيدُونَ أَنْ تَصَدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتُّونَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ۖ قَالَتْ لَهُمْ رَسُولَهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ط وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بَإِذْنِ اللَّهِ ط وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَمَا لَنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ط وَأَنْصُرِيكُمْ عَلَىٰ مَا أَدْبَبْتُمُونَا ط وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الاثمة و شهادتها عليه [يَدْعُوَكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ] اي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم - اريد دعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته ليذصرنبي - ودعوته ليأكل معي وقال * شعر * دعوت لما نابذي مسورا * فلبى فلبى يدي مسور - فان قلت ما معنى التبويض في قوله مِنْ ذُنُوبِكُمْ - قلت ما علمته جاء هكذا في خطاب الكافرين كقوله وَأَنْتَوُوهَ وَأَطِيعُوا لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ - يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَإِمْنُوا بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ - وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ إِلَىٰ أَنْ قَالَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولذا يستوى بين الفريقين في الميعاد - وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها [وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت قد سماه الله وبيّن مقداره يبلغكموه ان امنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت [إِنْ أَنْتُمْ] ما انتم [الْبَشَرِ مِثْلُنَا] لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تُخَصِّمُوا بِالذَّبْوَةِ دُونَنَا وَلَوْ ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملكة [بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ] بحجة بيّنة وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحُجُجِ وانما ارادوا بالسُلْطٰنِ المبين اية قد اقترحوها تعنتا واجاجا * [إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ] تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعاً منهم واقتصروا على قولهم [وَلٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] بالذبوة لانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل الاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم [الْبَإِذْنِ اللَّهِ] ارادوا ان الالهيان بالاية اللتي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر يتعلق بمشيئة الله [وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانوا قالوا ومن حققنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاندتكم وما يجري علينا منكم الا تترى الى قوله [وَمَا لَنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ] ومعناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه [وَقَدْ هَدَانَا] وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين - فان قلت كيف كُمر الامر بالتوكل - قلت الاول لاستحداث التوكل وقوله [فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم [لِنُخْرِجَكُمْ - أَوْ لِنُدْعُوَنَّ] ليكونون احد الامرين لا محالة إما اخراجكم وإما عودكم

سورة ابراهيم ١٤
 الجزء ١٣
 ح ١٤

لِرُسُلِهِمُ الْخُرُوجَ مِنْ اَرْضِنَا اَوْ لِنَعُوْدَنَّ فِي مَلْتِنَا ط فَارْحَى إِلَيْهِمْ رَبَّهُمْ لِنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِيْنَ ۝ وَ لِنُسَكِّنَنَّكَمُ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ط ذَلِكَ لِئِنْ خَافَ مَقَامِيَّ وَ خَافَ وَعِيْدِي ۝ وَ اسْتَفْتَحُوْا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِنَ دَرَانِهِ جَهَنَّمَ وَ يَسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيْدٍ ۝ يَنْجَرِعُهُ وَ لَا يَكَادُ يَسِيْعُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ

حالين على ذلك - وان قلت كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيينا - قلت معاذ الله و لكن العون بمعنى الصيرورة و هو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لان كان تستعملون صار ولكن عان - ما عدت اراه - عان لا يكذبني - ما عان لفلان مال - او خاطبوا به كل رسول ومن امن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد [لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِيْنَ] حكاية تقتضي اضرار القول او اجراء الانحاء مجرى القول لانه ضرب منه - وقرأ ابو حذيفة لِيُهْلِكَنَّ وَ لِنُسَكِّنَنَّكُمْ بالياء اعتبارا لارحى و ان لفظه لفظ الغيبة و نحوه قولك اقسام زيد ليخرجن و لا يخرجن و المراد بالارض ارض الظالمين و ديارهم و نحوه و اوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض و مغاربها - و اوردكم ارضهم و ديارهم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من اذى جاره ورتة الله دارة و لقد عايذت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية اللتي انا منها و يوذني فيه فمات ذلك العظيم و ملكذي الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالي يتوردون فيها و يدخلون في دورها و يخرجون و يأمرزون و يبنهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حدثتهم به و سجدنا شكرا لله [ذَلِكَ] اشارة الى ما قضى به الله من اهلاك الظالمين و اسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق [لِمَنْ خَافَ مَقَامِيَّ] موقفي و هو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيمة - او على اقسام للمقام - و قيل خانف قياسي عليه و حفطي لاعماله و المعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله و الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ * [وَ اسْتَفْتَحُوْا] و استنصروا الله على اعدائهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح - او استحكموا الله و سألوه القضاء بينهم من الفتاحة و هي الحكومة كقوله تعالى رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ هُوَ مَعْرُوفٌ عَلَى اَرْحَى الْيَوْمِ - و قرى و استفتحوا بلفظ الامر و عطفه على كنهلكن اي اوحى اليهم ربهم و قال لهم كنهلكن و قال لهم استفتحوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ معناه ففصروا و ظفروا و افلحوا [وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ] و هم قومهم - و قيل و استفتح الكفار على الرسل ظننا منهم بانهم على الحق و الرسل على الباطل و خاب كل جبار عنيد منهم و لم يفلح باستفتاحه [مِنْ دَرَانِهِ] من بين يديه قال • شعر • عسى الكرب الذي اسميت فيه • يكون وراءه فرج قريب • و هذا وصف حله و هو في الدنيا انه مرمد بجهنم فكانها بين يديه و هو على شفيعها - او وصف حاله في الآخرة حين يبعث و يوقف - فان قلت علام عطف و يسقى - قلت على محذوف تقديره من درانه جهنم يلتقى فيينا ما يلتقى [وَ يَسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيْدٍ] كانه اشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله و ياتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت - فان قلت ما وجه قوله تعالى مِنْ مَّاءٍ صَدِيْدٍ - قلت صديد عطف بيان لما قال و يسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بيذه بقوله صديد و هو ما يسيل من جلود اهل النار

بِمَيْتٍ ط وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ٥ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ط لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ط ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ ٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ ط إِنَّ بَشَاءَ يَدْهَبِكُمْ وَيَبَاتِ بِخَلْقِ جَدِيدٍ ٥ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ٥ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا

[يَتَجَرَّعُهُ] يتكلف جرعه [وَلَا يَكُنْ يُسِيغُهُ] دخل كان للمبالغة يعني ولا يفارب ان يسيفه فكيف تكون الاساعه كقوله لم يكدر بها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها [وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ] كان اسباب الموت و'صنائه كلها قد تألفت عليه و احاطت به من جميع الجهات تفضيلاً لما يصيبه من الالام - وقيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله - وقيل من اصل كل شعرة [وَمِنْ وَرَائِهِ] و من بين يديه [عَذَابٌ غَلِيظٌ] اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً اشد مما قبله و اغلظ - و عن التفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد - و يحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي استمطروا و الفتح المطر في سني القحط اللتي ارسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك و انه خيب رجاء كل جبار عييد و انه يسقى في جهنم بدل سقيه ماء آخر و هو صديد اهل النار و استفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل و اصمهم * [هُوَ] مبتدأ محذوف الخبر عند سيديويه تقديره و فيما يقص عليكم مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ و المثل مستعار للصفة اللتي فيها غرابة - و قوله اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ جملة مستأنفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ - و يجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا برّبهم - او هذه الجملة خبر للمبتدأ اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون و ماله مبدول - او يكون اَعْمَالُهُمْ بدلا من مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا على تقدير مثل اعمالهم و كَرَمَادٍ الخبِر - و قرى الرياح في يوم عاصف جعل العصف نليوم و هو لما فيه و هو الريح او الرياح كقولاك يوم ماطر و ليلة ساكرة و انما السكور لريحها - و قرى في يوم عاصف بالاضافة و اعمال الكفرة المكارم اللتي كانت لهم من صلة الارحام و عتق الرقاب و فداء الاسارى و عقر الابل للاضياف و ائانة المهلوقين و الاجارة و غير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها و ذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله و الايمان به و كونها لوجهه برماك طيرته الريح العاصف [لَا يَقْدِرُونَ] يوم القيمة [مِمَّا كَسَبُوا] من اعمالهم [على شيء] اي لا يرون له اثر من ثواب كما لا يقدر من الرماح المطير في الريح على شيء [ذَلِكَ] هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ [اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب *] بالحق [بالحقمة] الغرض الصحيح و الامر العظيم و ام يخلقها عبثا و لا شهوة - و قرى خالق السموات و الارض [ان يشاء يذهبكم] اي هو قادر على ان يعدم الناس و يخلق مكانهم خلقا اخر على شكايهم او على خلاف شكلهم اعلاماً منه باقتداره على اعدام الموجود و ايجاد المعدوم يقدر على الشيء و جنس ضده [مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ] بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلاص له الداعي الى شيء و انتفى الصارف

فَقَالَ الضُّعْفُو لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا يَهَىٰ أُنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۗ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْجَبٍ ۗ قَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ

تَكُونُ مِنْ غَيْرِ تَوَقَّفَ كَتَبْرِيكَ اصْبَعَكَ إِذَا دَعَاكَ إِلَيْهِ دَاعٍ وَامِ يَعْتَرِضُ دُونَهُ صَارَفَ وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيَانٌ لِإِبْعَادِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَعَظِيمِ خَطَايَاهُمْ فِي الْكُفْرِ بِاللَّهِ لَوْضُوحِ آيَاتِهِ الشَّاهِدَةِ لَهُ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ وَانَّهُ هُوَ الْحَقِيقُ بَأَن يَعْبُدَ وَيَخَافَ عِقَابَهُ وَيَرْجُو ثَوَابَهُ فِي دَارِ الْآخِرَةِ * [وَبَرَزُوا لِلَّهِ] وَيَبْرُزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَادْمَا جِيءَ بِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّ مَا أَخْبَرَهُ عَزَّ وَعَلَّاصِدْقَهُ كَانَهُ قَدْ كَانَ وَوَجِدَ وَنَحْوَهُ وَنَادَى اصْحَابُ الْجَنَّةِ - وَنَادَى اصْحَابُ النَّارِ وَنَظَائِرُهُ وَمَعْنَى بَرَزَهُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَوَارَى عَنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يَبْرُزَ لَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ مِنَ الْعِيُونَ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَيَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ خَافٍ عَلَى اللَّهِ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ انْكَشَفُوا لِلَّهِ عِنْدَ انْفُسِهِمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ - أَوْخَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَيَبْرُزُوا لِحِسَابِ اللَّهِ وَحِكْمَهُ - فَمَا قَلَّتْ لِمَ كَتَبَ الضُّعْفُو بَرَاوَقَ الْهَمْزَةِ - قَلَّتْ كَتَبَ عَلَى لَفْظٍ مِنْ يَفْتَحُ الْآلِفَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ فَيَمِيلُهَا إِلَى الْوَارِ وَنَظِيرُهُ عُلْمُوًّا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالضُّعْفَاءُ الْآتِبَاعُ وَالْعَوَامُ - وَالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا سَادَتِهِمْ وَكَبَرَاؤُهُمْ الَّذِينَ اسْتَتَبَعُوهُمْ وَاسْتَعْوَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ إِلَى الْإِنْبِيَاءِ وَآتِبَاعِهِمْ [تَبَعًا] تَابِعِينَ جَمْعُ تَابِعٍ عَلَى تَبَعٍ كَقَوْلِهِمْ خَادِمٌ وَخَدَمٌ وَغَائِبٌ وَغَيْبٌ - أَوْ ذَوِي تَبَعٍ وَالتَّبَعُ الْآتِبَاعُ يُقَالُ تَبِعَهُ تَبَعًا - فَمَا قَلَّتْ لِي فَرَقٌ بَيْنَ مَنْ فِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَبِيَدِهِ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ - قَلَّتْ الْإِرْلَى لِلتَّبَعِينَ وَالتَّابِعَةُ لِلتَّبَعِيضِ كَانَهُ قِيلَ هَلْ أَنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا بَعْضُ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ عَذَابُ اللَّهِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ تَكُونُوا لِلتَّبَعِيضِ مَعًا بِمَعْنَى هَلْ أَنْتُمْ مَعْنُونَ مَعًا بَعْضُ شَيْءٍ هُوَ بَعْضُ عَذَابِ اللَّهِ أَيْ بَعْضُ بَعْضِ عَذَابِ اللَّهِ - فَمَا قَلَّتْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ] - قَلَّتْ الَّذِي قَالَ لَهُمُ الضُّعْفُو كَانَ تَوْبِيخًا لَهُمْ وَعِقَابًا عَلَى اسْتِتْبَاعِهِمْ وَاسْتَعْوَائِهِمْ وَقَوْلِهِمْ قِيلَ أَنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا مِنْ بَابِ التَّبَعِيضِ لِأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِغْثَاءِ عَنْهُمْ فَاجَابُوهُمْ مَعْتَذِرِينَ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَوْ هَدَانَا إِلَى الْإِيمَانِ أَهَدَانَا وَلَمْ يَضَلُّوهُمْ أَمَا مَوْرِكِينَ الذَّنْبِ فِي ضَلَالِهِمْ وَأَضَلَّاهُمْ عَلَى اللَّهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ابْرَأْنَا - لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ حِكَايَةً عَنِ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم عَلَى شَيْءٍ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَوْ كُنَّا مِنْ أَهْلِ الْمَلْطَفِ فَلَطَفَ بِنَا رَبَّنَا وَاهْتَدَيْنَا لِهَدْيِكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ طَرِيقَ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ لَهَدَيْنَاكُمْ أَيْ لَأَغْنَيْنَا عَنْكُمْ وَسَلَكْنَا بِكُمْ طَرِيقَ النِّجَاةِ كَمَا سَلَكْنَا بِكُمْ طَرِيقَ الْهَالِكَةِ [سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا] مَسْتَوِيَانِ عَلَيْنَا الْجَزَعُ وَالصَّبْرُ الْهَمْزَةُ وَآمَ لِلْمَتْسُوتَةِ وَنَحْوَهُ اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ - وَرَوَى أَيْ يَقُولُونَ تَعَالَوْا نَجْزِعْ فَيَجْزِعُونَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ فَلَا يَنْفَعُهُمْ فَيَقُولُونَ تَعَالَوْا نَصْبِرْ فَيَصْبِرُونَ كَذَلِكَ ثُمَّ يَقُولُونَ سَوَاءٌ عَلَيْنَا - فَمَا قَلَّتْ كَيْفَ اتَّصَلَ قَوْلُهُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا بِمَا قَبْلَهُ - قَلَّتْ اتِّصَالُهُ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ عِقَابَهُمْ إِيَّاهُ كَانَ

وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَدَدْتُمْ فَأَخْلَقْتُمْ ط وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ٤
فَلَا تَلْمِزُونِي لَوْمَةً أُنْفُسَكُمْ ط مَا آذَانُكُمْ بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أُنْتُمْ بِمُصْرِحِي ط إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ط

جرعنا مما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة
المتي كانوا مجتمعين فبينا يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ و لا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر
والامر من ذلك اطم - اولما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لانذينا عنكم و انجيدناكم اتبعوه الاقناظ من
النجاة فقالوا | مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ [اي منجى و صهرب جزعنا ام صبرنا - و يجوز ان يكون من كلام
الصعفاء و المستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي أَمْ أَخْذُهُ - والمحيص
يكون مصدرا كالمغيب و المشيب و مكانا كالمبيت و المصيف و يقال حاص عنه و جاض بمعنى واحد •
[لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ] لما قطع الامر و فرغ منه وهو الحساب و تصادُرُ الفريقين و دخول احدهما الجنة
و دخول الآخر النار - روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن و الانس فيقول ذلك
[إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ] وهو البعث و الجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم [وَعَدَّكُمْ] خلاف
ذَلِكَ [فَأَخْلَقْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ] من تسلط و قهر فأفسركم على الكفر والمعاصي
و أجيبكم اليها [إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ] الادعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي و تزييني و ليس الدعاء من جنس
السلطان ولكنه كقولك ما تحينهم الا الضرب [فَلَا تَلْمِزُونِي وَ لَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ] حيث اغتررتهم بي
و اطعتموني ان دعوتكم و لم تطيعوا ربكم ان دعاكم و هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة
او السعادة و يحصلها لنفسه و ليس من الله الا التمكين و لا من الشيطان الا التزيين و لو كان الامر كما تزعم
المجبرة لقال فلا تلمزوني و لا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر و اجبركم عليه - فان قلت قول الشيطان
باطل لا يصح التعلق به - قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبتن الله بطلانه و اظهر انكاره على انه لا طائل
له في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فأخلفتكم كيف
اتى فيه بالحق و الصدق و في قوله و ما كان لي عليكم من سلطان و هو مثل قول الله تعالى ان عبادي
أيس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العوالم [مَا آذَانُكُمْ بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي] لا ينجي
بعضنا بعضا من عذاب الله و لا يغنيه و الاصرار العاتة - و قرئ بمُصْرِحِي بكسر الياء وهي ضعيفة و استشهدوا
لها بببيت مجهول • شعر • قال لها هل لك يا تاني • قالت له ما انت بالمرضي - و كانه قد ياء الاضافة ساكنة
وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين و لكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة
حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها و قبلها ياء - فان قلت جرت الياء الاولى مجرى الحرف
الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل -
قلت هذا قياس حسن و لكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تنضال اليه القديسات

إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ط تَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ

مَا فِي [بِمَا اشْرَكْتُمْونِي] مصدرية و [مِنْ قَبْلِ] متعلقة بِاشْرَكْتُمْونِي يعني كَفَرْتُ اليوم بِاشْرَاكِكُمْ اِيَّايَ مِنْ قَبْلِ هَذَا اليوم اِي فِي الدُّنْيَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَمَعْنَى كَفَرُوا بِاشْرَاكِهِمْ اِيَّاهُ تَبَرُّؤُهُ مِنْهُ وَاسْتِنْكَارُهُ لِه كَقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا بُرَّؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بَكُمْ - وَقِيلَ مِنْ قَبْلِ يَتَعَلَّقُ بِكَفَرْتُ وَمَا مَوْصُولَةٌ اِي كَفَرْتُ مِنْ قَبْلِ حِينَ اُبَيَّتِ السَّجُودَ لَدُم بِالذِّي اشْرَكْتُمْونِيهِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَقُولُ شَرِكْتُ زَيْدًا فَاِذَا نَقَلْتُمْ بِالْهَمْزَةِ قَامَتِ اشْرَاكِيهِ فَلَانِ اِي جَعَلْنِي لَهُ شَرِيكًا وَنَحْوَهَا هَذِهِ مَا فِي قَوَامِهِ سُبْحَانَ مَا سَخَّرْتُمْ لَنَا وَمَعْنَى اشْرَاكِهِمُ الشَّيْطَانُ بِاللَّهِ طَاعَتِهِمْ لَهُ فَيَمَّا كَانَ يَزِيدُهُ لَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْاَوْلِيَانِ وَغَيْرِهَا وَهَذَا اُخْرَقَوْلُ اِبْلِيسَ وَقَوْلُهُ [اِنَّ الظَّالِمِينَ] قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَيَتِمُّ لِمَا ان يَكُونُ مِنْ جُمْلَةٍ قَوْلِ اِبْلِيسَ وَاِنَّمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا سَيَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِيَكُونَ لَطْفًا لِلْسَّامِعِينَ فِي الذُّخْرِ لِعَاقِبَتِهِمْ وَالاِسْتِعْدَادَ لِمَا لَابَدَتْ لَهُمْ مِنَ الْوَصُولِ اِلَيْهِ وَان يَتَصَوَّرُوا فِي اَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ الْمَقَامَ الَّذِي يَقُولُ الشَّيْطَانُ فِيهِ مَا يَقُولُ فَيُخَانُوا وَيَعْمَلُوا مَا يُخَالِفُهُمْ مِنْهُ وَيُتَّخِجُهُمْ - وَقَرِئَ وَلَا يَلُومُونَ بِالْبَاءِ عَلَى طَرِيقَةِ الْاَلْتِقَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْعُلُكِ رَجُرْتُمْ فِيهِمْ * وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَعَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى فِعْلِ الْمُتَكَلِّمِ بِمَعْنَى وَأَدْخِلْ اِنَا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى اَنَّهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ لَامِنْ قَوْلِ اِبْلِيسَ [بِاِذْنِ رَبِّهِمْ] متعلق بِاَدْخِلْ اِي اَدْخَلْتَهُمْ الْمَلٰئِكَةُ الْجَنَّةَ بِاِذْنِ اللَّهِ وَامْرَةٌ - فَانْ قَلْتُمْ فَبِمَ يَتَعَلَّقُ فِي الْقِرَاءَةِ الْاُخْرَى وَ قَوْلُهُمْ وَأَدْخِلْهُمْ اِنَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ كَلَامٌ غَيْرٌ مِثْلَهُمْ - قَلْتُمْ الْوَجْهَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اِن يَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ بِمَا بَعْدَهُ اِي [تَحْيِيَّتِهِمْ فِيهَا سَلَامٌ] بِاِذْنِ رَبِّهِمْ يَعْنِي اِن الْمَلٰئِكَةَ يُحْيِيوْنَهُمْ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ * قَرِئَ اَلَمْ تَرَ سَاكِنَةَ الرَّاءِ كَمَا قَرِئَ مَنْ يَتَّقُ وَفِيهِ ضَعْفٌ [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا] اعْتَمَدَ مَثَلًا وَوَضَعَهُ [كَلِمَةً طَيِّبَةً] نَصَبَ بِمَضْمَرِ اِي جَعَلَ كَلِمَةً طَيِّبَةً [كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ] وَهُوَ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَقَوْلِكَ شَرَفَ الْاَمِيرُ زَيْدًا كَسَاهُ حُتَاةً وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ - وَبِحُجُوزِ اِن يَنْتَصِبَ مَثَلًا وَكَلِمَةً بِضَرْبِ اِي ضَرَبَ كَلِمَةً طَيِّبَةً مَثَلًا بِمَعْنَى جَعَلَهَا مَثَلًا ثُمَّ قَالَ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ عَلَى اِنِّهَا خَبِرَ مَبْتَدَأً مَحْذُوفٌ بِمَعْنَى هِيَ كَشَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ [اَصْلُهَا ثَابِتٌ] يَعْنِي فِي الْاَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَتِهِ فِيهَا [وَفَرَعُهَا] وَاَعْلَاهَا وَرَاسُهَا [فِي السَّمَاءِ] - وَبِحُجُوزِ اِن يَرِيدُ وَفَرُوعُهَا عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِلَفْظِ الْجَدْسِ - وَقَرَأَ اَنَسُ بْنُ مَالِكٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٌ اَصْلُهَا - فَانْ قَلْتُمْ اِي فَوْقَ بَيْنِ الْقِرَاءَتَيْنِ - قَلْتُمْ قِرَاءَةَ الْجَمَاعَةِ اقْوَى مَعْنَى لَانْ فِي قِرَاءَةِ اَنَسٍ اُجْرِيَتْ الصَّفَةُ عَلَى الشَّجَرَةِ وَاِذَا قَلْتُمْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ اِبْرَاهِيمَ قَائِمٌ فَيُوقِئُ مَعْنَى مِنْ قَوْلِكَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٌ اِبْرَاهِيمَ لَانِ الْخَبْرَ عَنْهُ اِنَّمَا هُوَ الْاَبُ لَرَجُلٍ - وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ - وَقِيلَ كُلُّ كَلِمَةٍ حَسَنَةٌ كَالْتَسْبِيحَةِ وَالتَّحْمِيدَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالدَّعْوَةِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ شَهَادَةٌ اِن لَإِلَهَ اِلَّا اللَّهُ - وَامَّا الشَّجَرَةُ فَكُلُّ شَجَرَةٍ مَذْمُومَةٍ طَيِّبَةُ الثَّمَارِ كَالْخَلَّةِ وَشَجَرَةُ التَّيْنِ وَالعَذْبُ وَالرَّمَانُ وَغَيْرُ ذَلِكَ - وَعَنْ ابْنِ

طَيِّبَةً أَصْلَهَا تَابَتْ وَرَعَاهَا فِي السَّمَاءِ ۖ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۗ وَ مَثَلُ كُلِّ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۗ يَتَذَبَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ ۗ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ ع

عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبياً فوق في قلبي انها النخلة فبهت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن أقولها وانا اصغر القوم - وروي فمزعني مكان عمرو استحييت فقال لي عمر يا بُدَيَّ لو كنت قلتها لكانت احب الي من حُمُر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ألا انها النخلة - وعن ابن عباس شجرة في الجنة - وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه [تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ] تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لانمارها [بِإِذْنِ رَبِّهَا] بتيسيرخالقها وتكوينه [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني [كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ] كمثال شجرة خبيثة ابي صفتها كصفتها - وقرئ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ بِالذَّائِبِ عَطْفًا عَلَى كَلِمَةِ طَيِّبَةٍ - و الكلمة الخبيثة كلمة الشرك - وقيل كل كلمة قبيحة - واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك * وقوله [اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ] في مقابلة قوله أَصْلَهَا تَابَتْ ومعنى اجْتُثَّتْ استوصات و حقيقة الاجتثاث اخذ الجنة كلها [مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ] اي استقرار يقال قرأ الشيء قرأرا كقولك ثبت ثباتا شبهه بها القول الذي لم يعُضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا يبقى انما يضمحل عن قريب لبطائه من قولهم الباطل لجلج - وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقراً ولا في السماء مصعداً الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيمة * [الْقَوْلِ الثَّابِتِ] الذي يثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه وتبنيته به في الدنيا انهم اذا قُذِّموا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين قُذِّموا اصحاب الاخردن والذين نُشروا بالمناشير ومُشطت لحومهم بأمشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهما وتبنيتهم في الآخرة انهم اذا سُئلوا عند تواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعموا ولم يُبتهتوا ولم تُحيرهم احوال الكشر - وقيل معناه الثبات عند سوال القبر - وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله يَتَذَبَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ [وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ] الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما افتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قَدَّكَ المشركون اباهم فقالوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِغْلَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ

الْم تَرَأَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۗ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۗ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ إِندَادًا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۗ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
ع ١٦

في مواقف الفتن وتزل اقدمهم اول شيء وهم في الآخرة اضل و ازل [وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ] اي ما توجهه الحكمة لان مشية الله تابعة للحكمة من تتبعت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم و عزمهم ومن اضلال الظالمين و خذلانهم و التخلية بينهم وبين شانهم عند زلهم [بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ] اي شكر نعمة الله [كُفْرًا] لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر و بدلوه بتديلا و نحوه وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْفِرُونَ اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه - ووجه آخر هو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه و جعلهم قوام بيته و اكرمهم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم - او اصابهم الله بالذعمة في الرخاء و السعة ليلانهم الرحلتين فكفروا نعمته فصر بهم بالتحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة و كذلك حين اسررا و قتلوا يوم بدر قد ذهبت عندهم النعمة و بقي الكفر طوقا ي اعناقهم - و عن عمر رضي الله عنه هم الافجران من قريش بنوا المغيرة و بنوا امية فاما بنوا المغيرة فكفرتهم يوم بدر و اما بنوا امية فمتمتعوا حتى حين - و قيل هم متنصرة العرب جبلت بن اليةم و اصحابه [وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ] ممن تابعهم على الكفر [دَارَ الْبَوَارِ] دار الهلاك و عطف جهم على دَارَ الْبَوَارِ عطف بديان * قريش [كَيْضَلُوا] بفتح الياء وضمها - فان قلت الضلال و الاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الأنداد فما معنى اللام - قلت لما كان الضلال و الاضلال نتيحة اتخاذ الأنداد كما كان الاكرام في قواك جنتك لتكرمني نتيحة المعجى دخلته اللام و ان لم يكن غرضا على طريق التشبيه و التقريب [تَمَتَّعُوا] ايدان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر و انهم لا يعرفون غيره و لا يريدونه ماصورون به قد امرهم امر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه و لا يملكون لانفسهم امرا دونه و هو امر الشهوة و المعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة [فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ] - و يجوز ان يراد الخذلان و التخلية و نحوه قُلْ تَمَتَّعُوا بِكُفْرِكُمْ قَلِيلًا إِنَّكُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ * المقول محذوف لان جراب قُلْ يدل عليه و تقديره [قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا] اقيموا الصلوة و اتفقوا [يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يَذْفِقُوا] و يجوز ان يكون يُقِيمُوا و يَذْفِقُوا بمعنى ليقيموا و يذفقوا و يكون هذا هو المقول قالوا و اما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قُلْ عوض منه و لو قيل يقيموا الصلوة و يذفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز - فان قلت علام انقصب [سِرًّا وَ عَلَانِيَةً] - قامت على الحال اي ذوي سر و علانية بمعنى مسررين و معلنين - او على الظرف اي قتي سر و علانية - او على المصدر اي انفاق سر و انفاق علانية و المعنى اخفاء المتطوع به من الصدقات و الاعلان بالواجب - و الخلل المكحلة - فان قلت كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه [لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خِلَالُ] - قلت من قيل ان الناس يخرجون اموالهم

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
ع ١٧

وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ۖ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَ الْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْإِنهَارَ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ وَأَنْتُمْ مِّن كَلِمَاتِ مَا
سَأَلْتُمُوهُ ۗ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۗ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ

في عقود المعارضات فيعطون بدلا ليأخذوا مثله وفي المكارمات و مهادة الأصدقاء ليستجروا بهداياهم
امثالها او خيرا منها و اما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله و مَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ
الْأَعْلَى فلا يفعله الا المؤمنون الخالصون فبعثوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه و لا خلال اي لا انتفاع
فيه بمبادعة و لا بمخاتة و لا بما ينفقون فيه اموالهم من المعارضات و المكارمات و انما ينتفع فيه بالانفاق لوجه
الله - و قرئ لا بيع فيه و لا خلال بالرفع • [الله] مبتدأ و [الذي خلق] خبره و [من الثمرات] بيان
للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات - و يجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج - و [رزقا] حالا من المفعول -
او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق [بامره] بقوله كن [دائبين] يدأبان في سيرهما
و انارتما و درئتما الظلمات و اصلاحهما ما يتساحان من الارض و الابدان و النبات [ر سخر لكم الليل و النهار]
يتعاقبان خلفا لمعاشكم و سباتكم [و انكم من كل ما سألتموه] من للتبعيض اي اتاكم بعض جميع
ما سألتموه نظرا في مصالحكم - و قرئ من كل بالتثنية و ما سألتموه نفيا و محله النصب على الحال اي
اتاكم من جميع ذلك غير سائليه - و يجوز ان يكون ما موصولة على و انكم من كل ذلك ما احتجتم اليه
و لم تصلح احوالكم و معاشكم الا به فكانتم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال [لا تحصوها] لا تحصرها
ولا تطيقوا عدّها و بلوغ آخرها هذا اذا ارادوا ان يعدّرها على الاجمال و اما التفصيل فلا يقدر عليه و لا يعلمه
الا الله [اظلم كفار] يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها - و قيل ظلم في الشدة يشكو و يجزع
كفار في النعمة بجمع و يمنع - و الانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم و الكفران من يوجدان منه • [هذا البلد]
يعنى البلد الحرام زاد الله امنا و كفاه الله كل باغ و ظالم و اجاب فيه دعوة خليله ابراهيم [امنا] ذا امن -
فان قلت اي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا امنا و بين قوله اجعل هذا البلد امنا - قلت قد سأل في الاول
ان يجعله من جملة البلاد التي يأمن اهلها و لا يخافون و في الثاني ان يخرج من صفة كان عليها من الخوف
الى غدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا [واجنبني] - و قرئ واجنبني و فيه ثلث لغات جذبته
السرو جذبته و اجنبه فاهل الحجاز يقولون جذبني شرة بالتشديد و اهل نجد جذبني شرة و اجنبني و المعنى
تبئنا و امنا على اجتذاب عبادتها [ربني] اراك بنيد من صابه - و سئل ابن عيينة كيف عدت العرب
الاعنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما و احتج بقوله و اجنبني و بني ان نعبد الامنام انما كانت
انصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيث ما نصبنا حجوا فهو بمنزلة البيت فكلوا يدورون

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
ع ١٧

اِمْنَا وَاٰجُنُبِي وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ۗ رَبِّ اِنَّهُمْ اَضَلُّنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ ۗ فَمَنْ تَبِعَنِىْ فَاِنَّهٗ مِنِّىْ ۗ
وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ رَبَّنَا اِنِّيْ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِيقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاَجْعَلْ اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ وَاَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ اَللّٰهُمَّ بِشْكُرُوْنَ ۝

بذاك الحجر و يُسمونه الدُّرَّار فاستحب ان يقال طاف بالبیت و لا يقال دار بالبیت [اِنَّهُمْ اَضَلُّنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ] فاعوذ بك ان تعصمني و بني من ذلك و انما جعلن مُضَلَّات لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما تقول ففقدتهم الدنيا و غرتهم اي افتقدوا بها و اغتروا بسببها [فَمَنْ تَبِعَنِىْ] على ملتي و كان حديفا مسلما مثلي [فَاِنَّهٗ مِنِّىْ] اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي و ملابسته لي و كذلك قوله مِّنْ غَشَاةٍ فَلَيْسَ مِنَّا اي ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم و اوعافهم [و مِّنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدأ له فيه و استحدث الطاعة لي - و قيل معناه و من عصاني فيما دون الشرك * [مِّنْ ذُرِّيَّتِيْ] بعض اولادي و هم اسمعيل و من ولد منه [بُوَادٍ] و هو وادي مكة [غَيْرِ ذِي زَرْعٍ] لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عَوْجٍ بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير - و قيل المبيت المحرم لان الله حرم التعرض له و التهاون به و جعل ما حوله حرما لمكانه - اولانه لم يزل ممتعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب - اولانه محترم عظيم الحرمه لا يحل انتهاكها - اولانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمى عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه [لِيقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم هذا الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفق و مرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم و يعمره بذكرك و عبادتك و ما تعمم به مساجدك و متعبداتك متبركين بالبقعة اللتي شرفتها على البقاع مستسعين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعروف عند بيتك و الطواف به و الركوع و السجود حوله مستنزلين الرحمة اللتي اثرت بها سكان حرمك [اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ] افئدة من افئدة الناس و من للتعبيض و يدل عليه ما روي عن مجاهد لوقال اَفْئِدَةَ النَّاسِ لَرَحْمَتِكُمْ عَلَيْهِ فِى فِارِسَ وَ الرُّومَ وَ التُّرْكَ وَ الْهِنْدَ - و يجوز ان يكون من الابتداء كقولاك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل اَفْئِدَةَ نَاسٍ و انما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكثير افئدة لانها في الابنة نكرة ليتناول بعض الافئدة - و قرئ اَفْئِدَةً بوزن عافدة و فيه وجهان - احدهما ان يكون من القلب كقولاك ادر في ادر - و الثاني ان يكون اسم فاعلة من اذنت الرحلة اذا عجلت اي جماعة او جماعات يرتحلون اليهم و يعجلون نحوهم - و قرئ اَفْئِدَةً و فيه وجهان - ان تظرح الهمزة للتخفيف و ان كان الوجه ان تخفف باخراجها بين بين - و ان يكون من اَوْدٍ [تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ] تسرع اليهم و تطير نحوهم شوقا و نزاعا من قوله * ع * يهوى مختارها هوى الاجدل * و قرئ تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ على البناء للمفعول من هوى اليه و اهواه غيره - و تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى تذرع فعدى تعديته [وَاَرْزُقْهُمْ

رَبَّنَا أَنْتَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ ط وَ مَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٥
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ط إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ٥ رَبِّ اجْعَلْنِي

مِنَ الثَّمَرَاتِ [مع سؤداهم وادياً ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد [لعلهم يشكرون] الذممة
في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله عز وجل
اجاب دعوته ف يجعله حرماً امنائجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فصله في وجود اصناف الثمار فيه
على كل ريف و على اخصب البلاد و اكثرها ثمارا و في ابي بلد من بلاد الشرق و الغرب ترى الاعجوبة اللتي
يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير و الفواكه المختلفة الازمان من الربيعية و الصيفية
و الخريفية في يوم واحد و ليس ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمة و وقفنا لشكر نعمه و ادام لنا
التشرف بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام و رزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم * الذداء المكور
دليل التضرع و اللجاء الى الله [أَنْتَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ] تعلم السر كما تعلم العلى علما لا تفارقت
فيه لان غيبا من الغيوب لا يستجب عنك و المعنى انك اعلم باحوالنا و ما يصلحنا و يفسدنا منا و انت
ارحم بنا و انصح لنا منا بانفسنا و انا فلا حاجة الى الدعاء و الطلب و انما ندعوك اظهاراً للعبودية لك
تخشعاً لعظمتك و تذلاً لعزتك و افتقاراً الى ما عندك و استعجالاً لنذيل ايديك و ولها الى رحمتك
و كما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معرفته مع توفر السيد على حسن الملكة - و عن بعضهم
انه رفع حاجته الى كريم فابطأ عليه النجح فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر امتقصاراً و لا توهماً للغفلة عن
حوائج السائلين و لكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها - و قيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا
من الفقرة و ما نعلم من البكاء و الدعاء - و قيل ما نخفي من كآبة الانتراق و ما نعلم يريد ما جرى
بيده و بين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلمنا قال الى الله اكلتم قالت الله امرك بهذا قال نعم
قالت اذن لا نخشى تركنا الى كاف [وَ مَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم
عليه السلام كقوله وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ - او من كلام ابراهيم يعنى وَ مَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ مِنْ شَيْءٍ
في كل مكان و من لا استغراق كانه قيل و ما يخفى عليه شيء ما * [عَلَى] في قوله عَلَى الْكِبَرِ بمعنى مع كقوله
* شعوره اني على ما تربى من كبري * اعلم من حديث تروك الكتف * وهو في موضع الحال معناه وهب لي
و انا كبير و في حال الكبر - روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع و تسعين سنة و ولد له اسحق و هو ابن
مائة و ثنتي عشرة سنة - و قد روي انه ولد له اسمعيل لاربع و ستين و اسحق لتسعين - وعن سعيد بن جبير
لم يولد لابراهيم الا بعد مائة و سبع عشرة سنة - و انما ذكر حال الكبر لان المدة ببدة الولد فيها اعظم من حيث
انها حال وقوع اليأس من الولادة و الظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل النعم و احلاها في نفس
الظانر و لان الولادة في تلك السن العالية كانت اية لابراهيم [إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ] كان قد دعا ربه و سأل

مُعِيْمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۞ سورة ابراهيم ١٣

الجزء ١٣

ع ١٧

الولد فقال رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ فشكر لله ما اكرمه به من اجابته - فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه - قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لذبي يتغذى بالقرآن - فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء - قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيدي به في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضرب زيداً و ضرب اخاه و منحار ابله و حذر اموراً و رحيم اباه - ويجوز ان يكون من اضافة فيعل الى فاعله و يجعل دعاء الله سميعة على الاسناد المجازي والمراد سماع الله [وَمِنْ ذُرِّيَّتِي] وبعض ذريتي عطفاً على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله لا يذلل عبدي الظالمين [وَتَقَبَّلْ دُعَائِي] اي عبادتي واعتزلكم و ما تدعون من دون الله - في قراءة ابي و ابوي - وقرأ سعيد بن جبيرة و لوالدي على الافراد يعني اباه - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما و لوالدي يعني اسمعيل و اسحق - و قرئ لوالدي بضم الواو و الواد بمعنى الولد كالعدم و العدم - وقيل جمع ولد كاسد في آسد - وفي بعض المصاحف و لذريتي - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين - قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف - وقيل اراد بوالديه آدم و حواء - وقيل بشرط الاسلام و ياباه قوله الا قول ابراهيم لابيه لا استغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفاراً صحيحاً لا مقال فيه فكيف يمتدنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بابراهيم [يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ] اي ينبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل و الدليل عليه قوله قامت الحرب على ساقها و نحوه قوله ترجمت الشمس اذا شرقت و ثبت ضوءها كانها قامت على رجل - ويجوز ان يسند الى الحسب قيام اهله اسناداً مجازياً - او يكون مثل وسئل القرية - و عن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته و جعل البلد آمناً و رزق اهله و جعله اماماً و جعل في ذريته من يقم الصلوة و اراه مفاصكه و تاب عليه - و عن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني اسكنت الية رنعا الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم - فان قلت يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وهو اعلم الناس به غافلاً حتى قيل [وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا] - قلت ان كان خطاباً لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ففيه وجهان - احد هما التثنية على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلاً كقوله وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كما جاء في الامرياًتها الذين آمنوا بالله ورسوله - والثاني ان المراد بالذبي عن حسبانته غافلاً الايدان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء و انه معاقبهم على قلياته و كثيرة على سبيل الوعيد و التهديد كقوله و الله بما تعملون عليم تريد الوعيد - و يجوز ان يراه و لا تحسبته

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
ع ١٨

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۗ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۗ مَهْطِعِينَ ۗ مَفْغَعِي
رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۗ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً ۗ وَأَنْذَرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُنَجِّبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۗ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلِ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۗ

يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم الأحكام على النقيض والعظيم - وان
كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سوال فيه - وعن ابن عبيدنة تسليمة للمظلوم
وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه - وقرئ يؤخِّرُهُمْ بالنون والياء
[تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ] اي ابصارهم لا تقتر في اماكنها من هول ما ترى [مَهْطِعِينَ] مسرعين الى الداعي -
وقيل الاطاع ان تقبل ببصرك على المرئي تدبم النظر اليه لا تطرف [مَفْغَعِي رُءُوسِهِمْ] رافعيا
[لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ] لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من
غير تحريك للاجفان - او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم [الْهَوَاءُ] الخلاء الذي لم تشغله الاجرام
فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة ويقال لاحمق ايضا قلبه هواء قال
زهير * ع * من الظلمان جوجوه هواء * لان النعام مثل في الجبن والحمق وقال حسان * ع * فانت مجوف
نخب هواء - وعن ابن جرير انشدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه - وقال ابو عبيد جوف لا عقول
لهم [يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ] مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة ومعنى [آخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ] ردنا الى
الدنيا واملنا الى امد وحد من الزمان قريب نندارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك -
او اراد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل - او يوم موتهم معذبين بشدة السموات ولقاء الملائكة بلا بشرى
وانهم يسألون يومئذ ان يؤخروه ربهم الى اجل قريب كقوله لولا آخرتني الى اجل قريب فاصدق [أَوْلَمْ
تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ] على ارادة القول وفيه وجهان - ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم من عادة
الجهل والسفه - وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا و [مَا لَكُمْ] جواب القسم وانما
جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقل ما لنا [مِّن زَوَالٍ] والمعنى اقسمتم انكم
باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والغناء - وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله
وَأَنفَسُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ - يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى [وَسَكَنْتُمْ فِي
مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ] لان السكنى من السكن الذي هو اللبث والاصل تعديه بفي كقولك قر في الدار
و غذي فيها وافام فيها ولكنه لما نقل الى سكن خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها
واوطنها - ويجوز ان يكون سكنوا من السكن اي قرأ فيها واطمأنوا طيبتي النفوس سائر سيرة من
قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقي الاربون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظالمهم فيعتبروا
و يرددوا [وَتَبَيَّنَ لَكُمْ] بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانقمنا منهم - وقرئ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ بالنون

وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ۖ وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ
 وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ ۗ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ فَلَا تَخَسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلَفًا وَعَدَّهُ رَسُولَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۖ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۖ وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ

سورة ابراهيم ١٤

الجزء ١٣

ع ١٨

[وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ] اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كلامثال المضروبة لكل ظالم [وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ] اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم [وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ] لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على معنى و مكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه - او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ الذي يمكروهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون [وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ] وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فَضَرَبَ زوال الجبال منه مثلا للتفاقم وشدته اي وان كان مكرهم مسوياً لازالة الجبال معداً لذلك - وقد جعلت ان نافية و اللام موكدة لها نقوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وتضمنه قراءة ابن مسعود وَمَا كَانَ مَكْرَهُمْ - وقرئ لِتَزُولَ بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتقلع عن اماكنها - وقرأ علي وعمر رضي الله عنهما وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ * [مُخْلَفٌ وَعَدَّهُ رَسُولَهُ] يعنى قوله اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا - كَذَبَ اللَّهُ لِالْغَابِرِينَ اَنَا وَرَسُولِي - فان قلت هلا قيل مُخْلَفٌ رَسُولَهُ وَعَدَّهُ و لم قدم المفعول الثاني على الاول - قلت قدم الوعد ليُعلم انه لا يُخْلَفُ الوعد املا كقوله ان الله لا يُخْلَفُ اِيمِعَانِ ثم قال رَسُولَهُ لِيُؤدِّنَ انه اذا لم يُخْلَفِ وعده احدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يُخْلَفُهُ رَسُولُهُ الذين هم خيبرته وصقوته - وقرئ مُخْلَفٌ وَعَدَّهُ رَسُولَهُ بِجَرِّ الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قَتَلَ اَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ [عَزِيزٌ] غالب لا يماكر [ذُو انْتِقَامٍ] لاوليائه من اعدائه - [يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ] انتصابه على البدل من يَوْمَ يَأْتِيهِمْ - او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تُبَدَّلُ هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات - والتبديل التغيير وقد يكون في الذات كقواك بدلت الدراهم دنانير ومنه بَدَلْتَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا - وَبَدَلْتَهُمْ جَنَّتِيهِمْ جَنَّتِينَ - وفي الاوصاف كقواك بدات الحلقة خاتماً اذا اذنتها وسويتها خاتماً فذقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى قَارُنُكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ - واختلاف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير على الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت - وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير واشد * شعر * وما الناس بالذاس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كذمت تعلم * وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابواباً - وقيل يُخْلَقُ بدلها ارض وسموات اخر - وعن ابن مسعود وانس يُحْشَرُ الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة - وعن علي رضي الله عنه تُبَدَّلُ ارضا

يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٦﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ جُوهُهُمُ النَّارَ ﴿٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴿٨﴾
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٩﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَيُذَكِّرُوا أُولَئِكَ الْأَبَابِ ﴿١٠﴾ ع

من فضة وسموات من ذهب - وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كاصحائف - وقرئ يوم تبدل الارض بالذون - فان قلت كيف قال [الواحد القهار] - قلت هو كقوله امن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لوحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية الصعوبة و الشدة * [مُقَرَّنِينَ] قُرُن بعضهم مع بعض ار مع الشياطين - ار قرنت ايديهم الى ارجلهم مغتلبين وقوله [فِي الْأَصْفَادِ] اما ان يتعلق بمقَرَّنِينَ اي يقرنون في الاصفاذ - واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقَرَّنِينَ مُصَفَّدِينَ - و الاصفاذ القيود - وقيل الاغلال و انشد لسلامة بن حنديل * شعر * وزيد الخيل قد لاقي صفاذا * بعض بساعد وبعض ساق * [القَطْرَانِ] فيه ثلث لغات قَطْرَانٌ وَقَطْرَانٌ وَقَطْرَانٌ بفتح القاف وكسرهما مع سكون الطاء وهو ما يتحاب من شجر يسمى الأبل فيطبخ فتمينا به الإبل الجرابي فيحرق الجرب بحره و حدته والجلد وقد تباغ حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو اسود اللون مُنْتِنَ الرِيح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاء لهم كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الريح لذع القطران و حرقتة و اسراع النار في جلودهم و اللون الوحش و تن الريح على ان التفارت بين القطرانين كالتفارت بين النارين و كل ما وعد الله او اوعده به في الآخرة فيبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره و كانه ما عندنا منه الا الاسامي و المسميات ثمه فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما يُنجينا من عذابه - وقرئ من قَطْرَانٍ والقَطْرُ الخحاس او الصفر المُذاب و الأني المتناهي حرة [وَتَعْشَىٰ جُوهُهُمُ النَّارَ] كقوله تعالى اَمَّنْ يَنْتَقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمُ لَانِ الْوَجْهَ اعزّ موضع في ظاهر البدن و اشرفه كالقلب في باطنه و لذلك قال تَطَّلَعُ عَلَى الْأُفْدَىٰ - و قرئ وَتَعْشَىٰ جُوهُهُمُ بمعنى تتعشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل [لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ] مجرمة [مَا كَسَبَتْ] - او كل نفس من مجرمة و مطبعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم * [هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ] كفاية في التذكير و الموعظة يعني بهذا ما رصفه من قوله وَلَا تَحْسَبَنَّ إِلَىٰ قَوْلِهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ [وَ لِيُنذِرُوا] معطوف على محذوف اي لينصحو و لينذروا [بِهِ] بهذا البلاغ - و قرئ وَلِيُنذِرُوا بفتح الياء من نذر به اذا علمه و استعد له [وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ] لانهم اذا خافوا ما اُنذروا به دعته المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخبير كله - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي من اجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام و عدد من لم يعبد *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الرَّافِعِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ رَبَّمَا يُورِثُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٣﴾ ذُرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْرَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٥﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا

سورة الحج

[تِلْكَ] إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات - و الكتاب القرآن المبين السورة و تكبير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا و آي قرآن مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال و الغرابة في البيان * قرعى ربمًا - و ربمًا بالتشديد - و ربمًا - و ربمًا بالضم و الفتح مع التخفيف - فان قلت لم دخلت على المضارع و قد أبوا دخولها إلا على الماضي - قلت لان المدرك في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربمًا و - فان قلت متى تكون وادتهم - قلت عند الموت - او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم و حال المسلمين - و قيل اذا رآد المسلمين يخرجون من النار و هذا ايضا باب من الوداعة - فان قلت فما معنى التقليل - قلت هو وارد على مذهب العرب في قواهم لعلك ستندم على فعلك و ربمًا ندم الانسان على ما فعلت و لا يشكون في تندمه و لا يتصدون تقليله و أنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحتق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العلاء يتحزرون من التعرض للغم المظنون كما يتحزرون من المتيقن و من القليل منه كما من الكثير و كذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤمنون الاسلام مرة واحدة فبأحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يؤمنونه في كل ساعة و [كَوْنًا مُسْلِمِينَ] حكاية وادتهم و انما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم متخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن لو قيل حلف بالله لافعلن و لو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا - و قيل تدهشتم احوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل * [ذُرَّهُمْ] يعنى اقطع طمعك من اروعائهم و دعهم عن النهي عما هم عليه و الصداغة بالذكورة و النصيحة و خاتم يأكلوا و يتمتعوا بدنيتهم و تنفيذ شهوراتهم و يشغلهم ايامهم و توقعهم اطول الاعمار و استقامة الاحوال و ان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا [فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] سو صديعهم و الغرض الايدان بانهم من اهل الخذلان و انهم لا يجيء منهم الا ما هم فيه و انه لا زاجر لهم و لا واعظ الا معاينة ما يذرون به حين لا ينفعهم الوعظ و لا سبيل الى اتعابهم قبل ذلك فامر رسوله بان يخليهم و شانهم و لا يشتغل بما لا طائل تحته و ان يدالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الا ندما في العاقبة و فيه الزام للحجة و مبالغة في الازدجار و اعذار فيه و فيه تنبيه على ان اذار التلذذ و التذم و ما يؤدى اليه طول الاصل و هذه هجيري اكثر الناس ايس

وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۖ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۗ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۗ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ۗ إِذَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

من اخلاق المؤمنين - وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين - ولها كتاب جملة رائعة صفة لقربة والقياس ان لا يتوسط الوار بينهما كما في قوله تعالى وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ وَإِنَّمَا تَوَسَّطُتِ التأكيد لصروق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب [كِتَابٌ مَعْلُومٌ] مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبيّن الاترى الى قوله [مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا] في موضع كتابها واثت الامة اولا ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال [وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ] بحذف عدّه لانه معلوم * قرأ الاعمش يايها الذي اُقي عليه الذكّر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَمْجُونٌ وكيف يُقرّون بـنزول لذكر عليه وينسبونّه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتبكيهم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر - لَوْ رُكِبَتْ مَع لَ وَمَا لِمَعْنِيَيْنِ مَعْنَى امْتِنَاعِ الشَّيْءِ لَوْجُودِ غَيْرِهِ وَمَعْنَى التَّخْضِيفِ وَإِنَّمَا هَلْ فَلَمْ تَرَكِبْ أَلَا مَع لَ وَحَدَّثَهَا لِلتَّخْضِيفِ قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ * شعور * لوما الحياء * لوما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما ان عبتما عوري * والمعنى هلا تأتينا بالملئكة يشهدون بصدقك ويعضدنك على انذارك كقوله تعالى لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكَ فَيَكُونُ مَعَهُ ذَنْبًا - او هلا تأتينا بالملئكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسولها * قرعى تَنْزَلُ بِمَعْنَى تَنْزَلُ وَتَنْزَلُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ نَزَلَ - وَ [نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ] بِالذُّنُونِ وَنَصَبِ الْمَلَكَةِ [إِلَّا بِالْحَقِّ] الْاِتِّزَالُ مَلْتَبَسًا بِالْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ وَلَا حِكْمَةَ فِي ان تَأْتِيكُمْ عِيَانًا تَشَاهِدُونَهُمْ وَ يَشْهَدُونَ لَكُمْ بِصَدَقِ الذِّبْيِ لَأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ مُصَدِّقُونَ عَنِ اضْطِرَارٍ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ - وَقِيلَ الْحَقُّ الْوَحْيِ أَوْ الْعَذَابِ وَ [إِذَا] جَوَابٌ وَجَزَاءٌ لِأَنَّهُ جَوَابُ إِهْمُ وَجَزَاءُ الشَّرْطِ مَقْدَرٌ تَقْدِيرُهُ لَوْ نَزَّلْنَا الْمَلَكَةَ مَا كَانُوا مُنظَرِينَ وَمَا أُخْرِعُوا بِهِمْ * [إِنَّا أَنْزَلْنَا الذِّكْرَ] رَدًا لِانْكَارِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ لَذَلِكَ قَالَ إِنَّا نَحْنُ فَكَيْفَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ هُوَ الْمُنزَلُ عَلَى الْقَطْعِ وَالْبِتَاتِ وَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ جِبْرِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَدِينُ يَدِيهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَمِدٌ حَتَّى نَزَلَ وَبَلَغَ مَحْفُوظًا مِنَ الشَّيَاطِينِ وَهُوَ حَافِظُهُ فِي كُلِّ رَقْعَةٍ مِنْ كُلِّ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ وَتَحْرِيفٍ وَتَبْدِيلٍ بِخِلَافِ الْكُتُبِ الْمَتَّقِمَةِ فَانَّهُ لَمْ يَتَوَلَّ حَفْظَهَا وَإِنَّمَا اسْتَحْفَظَهَا الرِّبَانِيُّينَ وَالْأَحْبَارَ فَاخْتَلَفُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ بَعْثًا فَكَانَ التَّحْرِيفُ وَلَمْ يَكِلِ الْقُرْآنَ إِلَى غَيْرِ حَفْظِهِ - فَان قُلْتَ فَحِينَ كَانَ قَوْلُهُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ رَدًا لِانْكَارِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ فَكَيْفَ اتَّصَلَ بِهِ قَوْلُهُ [وَإِنَّا لَهُ لَكٰحْفِظُونَ] - قُلْتَ قَدْ جَعَلَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ عِزِّهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ أَوْ غَيْرِ آيَةٍ لَتَطَرَّقَ عَلَيْهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ كَمَا

كَحَفِظُونَ ۝ وَاقْدِرْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝
 كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَوْ فَتَقْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا
 مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ أَبْصَارِنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۝ وَاقْدِرْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ
 بُرُوجًا وَزِينَةً ۝ وَاللَّيْلُ لِلنَّظِيرِينَ ۝ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ۝
 وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْفَيْدَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ
 لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِيْنَ ۝ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزَانَةٌ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ وَاقْدِرْ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

يتطرق على كل كلام سواه - وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقوله تعالى وَاللَّهُ
 يَعْلَمُكَ [فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ] فِي فِرْقَتِهِمْ وَطَوَائِفِهِمْ وَالشَّيْعَةُ الْفِرْقَةُ إِذَا انْفَقُوا عَلَى مَذْهَبٍ وَطَرِيقَةٍ وَمَعْنَى
 أَرْسَلْنَا فِيهِمْ نَبَأَهُ بِهِمْ وَجَعَلْنَاهُ رَسُولًا فِيمَا بَيْنَهُمْ * [وَمَا يَأْتِيهِمْ] حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ لِأَنَّ مَا لَا يَدْخُلُ عَلَى
 مَضَارِعِ الْأَوْهَوِيٍّ فِي مَعْنَى الْحَالِ وَلَا عَلَى مَاضٍ الْأَوْهَوِيٍّ قَرِيبٌ مِنَ الْحَالِ * يُقَالُ سَلَكْتُ الْخَيْطَ فِي
 الْإِبْرَةِ وَاسْلَكْتُهُ إِذَا ادْخَلْتَهُ فِيهَا وَنَظْمَتُهُ - وَقَرِئَ نَسْلُكُهُ وَالضَّمِيرُ لِلذِّكْرِ أَيِ مِثْلِ ذَلِكَ السَّلَكِ وَنَحْوِهِ
 نَسْلَكَ الذِّكْرَ [فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ] عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يُقَالُ فِي قُلُوبِهِمْ مَكْذِبًا مُسْتَهْزِئًا بِهِ غَيْرَ مَقْبُولٍ كَمَا
 لَوْ أَنْزَلْتُمْ بَلْغِيًّا حَاجَةً فَلَمْ يُجِبْكُمْ إِلَيْهَا فَقُلْتُمْ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ تَعْنِي مِثْلَ هَذَا الْإِنْزَالِ أَنْزَلْنَا بِهِمْ
 مَرْدُدَةً غَيْرَ مَقْضِيَةٍ - وَمَحَلُّ قَوْلِهِ [لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ] الذَّنْبُ عَلَى الْحَالِ أَيِ غَيْرِ مَنْ مَعَهُ - أَوْ هُوَ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ
 كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ [سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ] طَرِيقَتَهُمُ اللَّتِي سَنَّا اللَّهُ فِي أَهْلِكِهِمْ حِينَ كَذَبُوا بِرَسُولِهِمْ وَبِالذِّكْرِ الْمَنْزِلِ
 عَلَيْهِمْ وَهُوَ عِيدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ - وَقَرِئَ [يَعْرُجُونَ] بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَ [سَكِرَاتُ] حَيْدَرَةٌ أَوْ حُبْسَةٌ
 مِنَ الْإِبْصَارِ مِنَ السُّكْرِ أَوْ السِّكْرِ - وَقَرِئَ سَكِرَاتُ بِالْمُخَفَّفِ أَيِ حُبْسَةٌ كَمَا يُحْبَسُ الْغَيْرُ مِنَ الْجَبْرِ -
 وَقَرِئَ سَكِرَاتُ مِنَ السُّكْرِ أَيِ حَارَتٍ كَمَا يُحَارُ السُّكْرَانُ وَالْمَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بَلَغُوا مِنْ غَلْوِهِمْ فِي
 الْعِنَادِ أَنْ لَوْ فَتَحْنَا لَهُمْ بَابَ مِنَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَاسْتَبْرَأْتَهُمْ مَعْرَاجًا يَصْعَدُونَ فِيهِ إِلَيْهَا وَرَأَوْا مِنَ الْعِيَانِ مَا رَأَوْا
 لَقَالُوا هُوَ شَيْءٌ نَتَخَايَلُهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَ لَقَالُوا قَدْ سَكِرْنَا مِمَّا بِذَلِكَ - وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْمَلَكَةِ أَيِ لَوْ أَنْزَلْنَا
 الْمَلَكَةَ يَصْعَدُونَ فِي السَّمَاءِ عِيَانًا لَقَالُوا ذَلِكَ - وَذَكَرَ الظَّلُولُ لِتَجْعَلَ عُرُوجَهُمْ بِالْفَيْدَا لِيَكُونُوا مُسْتَوْضِحِينَ لِمَا
 يَرُونَ - وَقَالَ إِنَّمَا لِيَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يَبْتَنُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا تَسْكِينًا لِلْأَبْصَارِ [مَنْ اسْتَرَقَ] فِي مَحَلِّ
 الذَّنْبِ عَلَى الْاسْتِنْدَاءِ - أَوْ فِي مَحَلِّ الْجَبْرِ بِدَلَالَةِ كُلِّ شَيْطَانٍ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُحْجَبُونَ عَنِ السَّمَوَاتِ
 فَلَمَّا وُلِدَ عِيسَى مَنَعُوا مِنْ ثَلَاثِ سَمَوَاتٍ فَلَمَّا وُلِدَ مُحَمَّدٌ مَنَعُوا مِنَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا [شِهَابٌ مُبِينٌ] ظَاهِرٌ
 لِلْمُبْصِرِينَ * [مَوْزُونٌ] وَزْنٌ بِمِيزَانِ الْحِكْمَةِ وَقَدْرٌ بِمِقْدَارِ تَقْضِيَتِهِ لَا يَصْلُحُ فِيهِ زِيَادَةٌ وَلَا نَقْصَانٌ - أَوَّلُهُ وَزْنٌ وَقَدْرٌ
 فِي أَبْوَابِ النِّعْمَةِ وَالْمَنْفَعَةِ - وَقِيلَ مَا يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها * [مَعَايِشَ]
 بِيَاءٍ صَوْنَةٍ بِخِلَافِ الشَّمَالِ وَالْخَبَائِثِ وَنَحْوِهَا فَإِنْ تَصَرَّحَ الْيَاءُ فِيهَا خَطَأً وَالصَّوَابُ الْهَمَزَةُ أَوْ اخْرَاجُ

سورة الحجر ١٥
 الجزء ١٤
 ع ٢

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ ۚ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝
 رَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝ وَإِن رَّبِّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ ۗ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝
 رَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝ وَالْجِبَانِ خَافَتُهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ۝ وَإِذْ قَالَ

الياء بينَ بيدن - وقد قرئ مَعَايِشَ بالهمز على التشبيه [وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ] عطف على مَعَايِشَ -
 ار على محل لكم كانه قيل رَجَعْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ - او وَجَعَلْنَا لَكُمْ مَعَايِشَ
 وَامِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ و اراد بهم العيال و المماليك و الخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم و يخطئون فان
 الله هو الرزاق يرزقكم و ايأهم و يدخل فيه الانعام و الدواب و كل ما بتلك المثابة مما الله رازقه و قد سبق
 الى ظنهم انهم الرزقون - و لا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على
 الضمير المجرور * ذكر الخرائن تمثيل و المعنى و ما من شيء يذتفع به العباد الا نحن قادرين على
 انجاده و تكوينه و الانعام به و ما نُعْطِيهِ الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرر الخرائن مثلا لاقتداره
 على كل مقدور [كَوَافِحَ] فيه قولان - احدهما ان الريح لا تقح اذا جاءت بخير من انشاء سحب ماطر
 كما قيل للذي لا تأتي بخير ريح عقيم - والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال * ع * و محتبط بما
 تُطِيع الطوائح * يريد المطارح جمع مُطِيحَة - و قرئ رَأْسَلْنَا الرِّيحَ على تاول الجنس [فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ]
 فجعلناه لكم سقيا [وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ] نفى عنهم ما اتبده لنفسه في قوله وَإِن مِنْ شَيْءٍ اِلَّا عِنْدَنَا
 خَزَائِنُهُ كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في العماء و انزاله منها و ما انتم
 عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته و اظهار اعجزهم * [وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ] اي الباقيون بعد هلاك الخلق كله -
 و قيل للباقي و ارث استعارة من و ارث الميت لانه يبقى بعد فائه و منه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 فِي دَعَائِهِ وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا * [وَ لَقَدْ عَلِمْنَا] مَنْ اسْتَقْدَمَ و لاداة و موتا و من تأخر من الاولين و الآخرين -
 او مَنْ خَرَجَ مِنْ اصْلَابِ الرِّجَالِ و من لم يخرج بعد - او مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْاِسْلَامِ وَ سَبَقَ اِلَى الطَّاعَةِ وَ مَنْ
 تَأَخَّرَ - و قيل الْمُسْتَقْدِمِينَ فِي صُفُوفِ الْجَمَاعَةِ وَ الْمُسْتَأْخِرِينَ - و روي ان امرأة حسناء كانت في المصليات
 خاف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها و بعض يستأخر
 ليُبصرها فنزلت * [هُوَ يُحْشِرُهُمْ] اي هو وحده القادر على حشرهم و العالم بحصرهم مع افراط كثرتهم
 و تباعد اطراف عددهم [اِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ] باهر الحكمة و اسع العلم يقول كل ما يفعل على مقتضى
 الحكمة و الصواب و قد احاط علما بكل شيء * [الصلصال] الطين اليابس الذي يصلصل و هو غير
 مطبوخ و اذا طبخ فهو تخار قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل و ان توهمت فيه ترجعا فهو
 صلصلة - و قيل هو تضعيف صل اذا نثرت - و الحمأ الطين الاسود المتغير - و المسنون المصور من سنة
 الوجه - و قيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المنذبة في امثلتها -

رَبِّكَ لِلْمَلِكَةِ أَنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا
 لَهُ سَاجِدِينَ ۗ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ۗ إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۗ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا
 لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۗ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۗ قَالَ
 فَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۗ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۗ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۗ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۗ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

سورة الحجر ١٥

الجزء ١٤

ع ٢

وقيل المُنْتَن من سَدَنَتُ الحجر على الحجر اذا حَكَنَتْ به فالذي يسيل بينهما سَدَنٌ ولا يكون الا مذنقا [مَن
 حَمًا] صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حمأ وحق مَسْنُونٌ بمعنى مصور ان يكون صفة
 لصلصال كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نُقِرَ صلصل ثم غيره بعد ذلك
 الى جوهر آخر [رَ الْجَانَّ] للجن كالم للناس - وقيل هو ابليس - وقرأ الحسن وعمر بن عبدود وَاَجَانَّ
 بالهمز [مِّن نَّارِ السَّمُومِ] من نار البحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزء
 من سموم النار التي خلق الله منها اَجَانَّ * [وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ] واذكر وقت قوله * [سَوَّيْتُهُ] عدلت خلقته
 واكملتها و هيأتها لنفخ الروح فيها ومعنى [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي] واحييته وليس ثمه نفخ
 ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه * واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مامورا معهم
 بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هذا و[اَبَى] استيناف على تقدير قول
 قائل يقول هلا سجد ف قيل ابن ذلك واستكبر عنه - وقيل معناه ولكن ابليس ابى - حرف الجر مع ان محذوف
 تقديره [مَا لَكَ] في [اَنْ لَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ] بمعنى اي غرض لك في ابائك السجود و ابي لك عليه * اللام
 في [لِأَسْجُدَ] لتأكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي ويستحيل ان اسجد لبشر - [رَجِيمٌ] شيطان من
 الذين يرحمون بالشُّبُه - او مطرود من رحمة الله لان من يطرد يرحم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد
 من الرحمة والابعاد منها - والضمير في منها راجع الى الجنة - او السماء - او الى جملة الملائكة - وغرب يوم الدين
 حدا للجنة اما لانه ابعد غاية يضر بها الناس في كلامهم كقوله مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِي التأييد - واما ان
 يراد انك مذموم مدعو عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء
 ذلك اليوم عذبت بما يذسى اللعن معه - وَيَوْمِ الدِّينِ - وَيَوْمِ يُبْعَثُونَ - وَيَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ في معنى واحد
 و لكن خواف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة - وقيل انما سأل الاُنظار الى اليوم الذي فيه يُبْعَثُونَ
 لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يُجَبَّ الى ذلك و انظر الى اخرايام التكليف [بِمَا أَغْوَيْتَنِي]
 الباء للقسم و ما مصدرية و جواب القسم [لِأُزَيِّنَنَّ] والمعنى أقسم باغوائك اَيَّيَّ لِأُزَيِّنَنَّ لهم ومعنى اغوائه
 اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لادم عليه السلام فاضى ذلك الى غيبه و ما الامر بالسجود الاحسن
 و تعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله و لكن ابليس اختار الالباء و الاستكبار فهلك والله تعالى بربي

وَأَعْرَبْتَهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ وَالْأَعْبَادَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ۖ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۖ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَوِينَ ۖ وَإِنْ جِئْتُمْ لِمَوْعِدِهِمْ أَجْمَعِينَ ۖ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ۖ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۖ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۖ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ

من غيته ومن ارادته والرضاء به ونحو قوله بما أعوينني لا زينة لهم قواه فبعزتك لأعوبتهم أجمعين في انه
 إقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله - وقد فرّق الفقهاء بينهما - ويجوز ان لا يكون تقاسما
 و يقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسببك لاغوائني أقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من
 التسبب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي و أوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم [في الأرض] في الدنيا
 اللتي هي دار الغرور كقوله تعالى آخَذَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ - او اراد اني اقدر على الاحتيال لأدم والتزيين
 له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين الولادة في الارض اقدر - او اراد لاجعلن مكان التزيين
 عندهم الرض والرفق تزييني فيها اي لا يذنبها في اعينهم ولا حدنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى
 يستحبوها على الآخرة ويطمننوا اليها دونها ونحوه * ع * يجرح في عرايتها نصلي * استثنى المخلصين
 لانه علم ان كيدهم لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه * اي [هذا] طريق حق [علي] ان اراعيه وهو ان لا يكون
 لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته - و قرئ علي وهو من علو الشرف والفضل
 [لموعدهم] الضمير للغوين - وقيل ابواب النار اطبائها وآدراكها - فاعلاها للموحدين - والثاني لليهود -
 والثالث للنصارى - والرابع للصابئين - والخامس للمجوس - والسادس للمشركين - والسابع للمنافقين -
 وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية - والظى لعبدة النار - والخطمة لعبدة الاصنام - وسقر لليهود -
 والسعير للنصارى - والنجيم للصابئين - والبارية للموحدين - و قرئ جزء بالتخفيف والتنقيط - وقرأ الزهري
 جزء بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاء كقولك خب في خب ثم وقف عليه
 بالتشديد كقوله الرجل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف * المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب
 اتقاؤه مما نهى عنه - وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ر لهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها
 [ادخلوها] على ارادة القول - وقرأ الحسن ادخلوها [بسلم] سالمين - او مسلما عليكم تسلم عليكم الملكة [الغل]
 الحقد الكامن في الغلب من الغل في جوفه وتعاغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على اخرنزع الله ذلك
 من قلوبهم وطيب نفوسهم - وعن علي رضي الله عنه ارجوان اكون انا وعمثن وطلحة و الزبير منهم - وعن
 الحرث الاعور كنت جالسا عنده ان جاء ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي انا والله لارجو
 ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فقال له قائل كلاً الله اعدل من
 ان يجمعك وطلحة في مكان واحد فقال فلن هذه الآية لا ام لك - وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان
 يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التواتر والتحاب - و [اخواناً] نصب على

مورة الحجر ١٥
الجزء ١٤
ع ٣

اِخْوَانًا عَلَى سُرِّ مُتَقَبِّلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ وَنَبِّئَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
مَلَمَّا ۝ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا لَا تَوْحَلْ إِنَّا نَبِّشُرُكَ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ ابْشُرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ
الْكِبْرُ فِيمَ تَبْشُرُونَ ۝ قَالُوا بِشْرُكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِنَ الْقَانِطِينَ ۝ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا

الحال و [عَلَى سُرِّ مُتَقَبِّلِينَ] كذاك - وعن مجاهد تدرر بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع
احوالهم متقابلين • لما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه [نَبِيٌّ عَبْدِي] تقريراً لما ذكر و تمكيناً له في النفوس -
وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب - وعطف [وَنَبِّئَهُمْ] على نَبِيٌّ عَبْدِي لِيَتَّخِذُوا مَا احلَّ
من العذاب بقوم لوط عبرةً يعتدرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين و يتحققوا عذبه ان عذابه هو
العذاب الاليم [سَلْمًا] اي نسلم عليك سلماً - او سلمت سلماً [رَجِلُونَ] خائفون وكان خوفه لامتناعهم
من الاكل - وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت - و قرأ الحسن لا تُوجَل بضم الداء من اوجله
يُوجله اذا اخافه - و قرئ لا تَاجَلْ - وَلا تُوَجَلْ من واجله بمعنى اوجله - و قرئ نَبِّشُرُكَ بفتح النون
و التخفيف [إِنَّا نَبِّشُرُكَ] استئناف في معنى التعليل للذهي عن الوجل اراد انك بمثابة الامن المبشر
فلا توجل • يعنى [ابْشُرْتُمُونِي] مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مستنكر في
العادة مع الكبر [فِيمَ تَبْشُرُونَ] هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشرونني -
او اراد انكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فباي شيء تبشرون يعنى لا تبشرونني في الحقيقة
بشيء لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء - و يجوز ان لا يكون صلة لبشر و يكون سؤالا عن الوجه
و الطريقة يعنى باي طريقة تبشرونني بالولد و البشارة به لا طريقة لها في العادة • و قوله [بَشْرُكَ بِالْحَقِّ]
يحمل ان يكون الباء فيه صلة اي بشركك باليقين الذي لا لبس فيه - او بشركك بطريقة هي حق وهي
قول الله و وعدة و انه قادر على ان يوجد واداء من غير ابوين فكيف من شيخ فان و عجوز عاقر - و قرئ
تَبْشُرُونَ بفتح النون و بكسرهما على حذف نون الجمع و الاصل تَبْشُرُونَ - وَتَبْشُرُونَ بادغام نون الجمع في
نون العناد - و قرئ من الْقَانِطِينَ من قنط يقنط - و قرئ وَمَنْ يَقْنَطُ بالحركات الثلاث في النون اراد وَمَنْ
يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله لا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
يعنى لم استنكر ذلك قنوطاً من رحمته ولكن استبعاداً انه في العادة اللتي اجراها الله - فان قلت قوله
تعالى [لِأَل لُّوطٍ] استثناء متصل ام منقطع - فانت لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً
لان القوم موعوفون بالاجرام فاحتلغ لذلك الجسدان - و ان يكون استثناء من الضمير في مَجْرَمِينَ فيكون
متصلاً بانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من
لهمسلة - فان قلت فهل يختلف المعنى للاستثناءين - قلت نعم و ذلك ان ال لوط من مخرجون

الضَّالِّونَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝ ۞ إِلَّا آلَ لُوطٍ ۗ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ۞ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا ۗ إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّتَكُورُونَ ۝ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ وَآتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَاسْرِبْ بِهَاتِلِكَ ۖ يَبْقَعُ مِمَّنْ

في المنقطع من حكم الارسال و على انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة و لم يرسلوا الى آل لوط اطلاقاً - و معنى ارسالهم الى القوم المجرمين كالرسال الحجر او السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب و الاهلاك كانه قيل اننا اهلكنا قوماً مجرمين و لكن آل لوط انجبتاهم - و اما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال و على ان الملكة ارسلوا اليهم جميعاً ليهلكوا هؤلاء و ينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مختصاً بمعنى الاهلاك و التعذيب كما في الوجه الاول - فان قلت فقله [إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ] بم يتعلق على الوجهين - قلت اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجئون و اذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ - فان قلت فقله [إِلَّا امْرَأَتَهُ] ثم استثنى وهل هو استثناء من استثناء - قلت استثنى من الضمير المجرور في قوله لَمُنَجِّوهُمْ و ليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه - و ان يقال اهلكناهم إلا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم في قول المطابق انت طالق ثلثاً الا اثنتين الا واحدة - و في قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكماء لان آل لوط متعلق بأرسلنا او بمجرمين و إلا امرأته قد تعلق بمُنَجِّوهُمْ فانى يكون استثناء من استثناء - و قرئ لَمُنَجِّوهُمْ بالتخفيف و التثقيب - فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله [قَدَرْنَا] إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ] و التعليق من خصائص افعال القلوب - قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم و لذلك فسّر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم - فان قلت فلم أسند الملكة فعل التقدير و هو لله وحده الى انفسهم و لم يقولوا قدر الله - قلت لما لهم من القرب و الاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خاصة الملك دبونا كذا و امرنا بكذا و المدبر و الأمر هو الملك لا هم و انما يظهر بذلك اختصاصهم و انهم لا يتميزون عنه - و قرئ قدرنا بالتخفيف [مَتَكُورُونَ] اي تكبركم نفسي و تنفروا منكم فاحاف ان تطرقوني بشر بدليل قوله [بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ] اي ما جئناك بما تنكرون لاجله بل جئناك بما فيه فرحك و سرورك و تشفيك من عدوك و هو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه و يكذبونك [بِالْحَقِّ] باليقين من عذابهم [وَإِنَّا لَصَادِقُونَ] في الاخبار بنزوله بهم * و قرئ [فَاسْرِبْ] بقطع الهمزة و صلها من اسرى و سرى - و روى صاحب الاقليد فسّر من السير - و القطع في آخر الليل قال • شعر • انجى الباب و انظري في النجوم • كم علينا من قطع ليل بهيم • و قيل هو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل - فان قلت ما معنى امره باتباع اذبارهم و نهيمهم عن الالتفات - قلت قد بعث

١٥ سورة الحجر
 الجزء ١٤
 ع ٤

الْيَلِّ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿١٥﴾ وَفَضِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ أَنَّ دَابِرَ
 هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿١٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْصَحُونَ ﴿١٨﴾
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿١٩﴾ قَالُوا أَرَأَمَ نَهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنِيَّ إِنْ كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴿٢١﴾ لَعَمْرِكَ

الله الهلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجراً فلم يكن له بد من الاجتهاد في
 شكر الله وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بان يقدمهم للا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعاً عليهم
 وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاماً منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال الهولة المحذورة
 والا يتخلف منهم احد لغرض له نبيصيه العذاب وليكون مسيرة مسير الهارب الذي يقدم سر به ويفوت به -
 ونهوا عن الالتفات لما يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيدركوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها
 عن مساكنهم ويمضوا قدماً غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي
 يده اخذته كما قال * شعر * تلقى نحو الحي حتى وجدني * رجعت من الاصغاء ليثا واخذعا * او جعل
 الغهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يتأقت لبد له من ادنى
 وقفة [حيث تؤمرُونَ] قيل هو مصر - وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الطرف المبهم لان حيث
 مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرُونَ * وعدي فضينا بالي لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل
 و اوحينا اليه مقضياً مبتوتاً وفسر ذلك الامر بقونه [ان دابر هؤلاء مقطوع] وفي ابهامه وتفسيره تفخيم
 للامر وتعظيم له - وقرأ الاعمش ان بالمسر على الاستيذان كان قائلاً قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال
 ان دابر هؤلاء - وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء - ودابرهم اخرهم يعني يستأملون عن اخرهم
 حتى لا يبقى منهم احد * [اهل المدينة] اهل سدوم اللتي ضرب بقاضيا المثل في الجور مستبشرين
 بالملئكة [لا تفضحون] بفضيحة ضيفي لان من اسيء الى ضيفه او جاره فقد اسيء اليه كما ان من اكرم من
 يتصل به فقد اكرم [ولا تخزون] ولا تدلون بانزال ضيفي من الخزي وهو الهوان او لا تشوروا بي من
 الخزية وهي الحياء [عن العالمين] ان عن تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا
 يتعرضون لكل احد وكان يقوم صلى الله عليه واله وسلم بالنبي عن المنكر والحجر بينهم وبين المتعرض له
 فاعذره وقالوا لكن لم نذنه يلوطن لتكون من المخرجين - وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا
 نهوه ان يضيف احدا قط * [هؤلاء بندي] اشارة الى النساء لان كل امه اولاد نبيها رجالهم بنوه ونساءهم
 بناته فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن واخلوا بندي فلا تعرضوا لهم [ان كنتم فعلمين] شك في
 قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون - وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة
 فيما احل الله دون ما حرم [لعمرك] على ارادة القول اي قالت الملئكة للرب عليه السلام لعمرك
 [انهم لفي سكرتهم] اي غوايتهم اللتي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب

إِنَّمَا لَقِي سَكَرَتِهِمْ يَعْصُونَ ۝ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّا لَسَبِيلٌ مُّقِيمٌ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِن
كَانَ أَصْحَابُ الْآيَةِ ظَالِمِينَ ۝ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ ۝ وَإِنَّمَا لِإِمَامٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ۝
وَآتَيْنَاهُمُ الْيَتِيمَ الْكَنُوزَ ۝ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ۝ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْحِكِينَ ۝
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۝ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ

الذي تُشِيرُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ الْبَذِينِ إِلَى الْبَذَاتِ [يَعْصُونَ] يَتَحَيَّرُونَ فَكَيْفَ يَقْبَلُونَ قَوْلَكَ وَيُصْعِقُونَ إِلَى
نَصِيحَتِكَ - وَقِيلَ الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَانَّهُ أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَمَا أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ
قَطَّ كِرَامَةً لَهُ - وَالْعَمْرُ وَالْعَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّهُمْ خَصُّوا الْقِسْمَ بِالْمَفْتُوحِ لِإِيثارِ الْاِخْتِفِ فِيهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْاِخْتِفَ كَثِيرُ
الدَّرَجَةِ عَلَى التَّسْتَهْمِ وَذَلِكَ حَذَفُوا الْخَبْرَ وَتَقْدِيرُهُ لِعَمْرِكَ مِمَّا أَقْسَمَ بِهِ كَمَا حَذَفُوا الْفِعْلَ فِي قَوْلِكَ بِاللَّهِ -
وَقَرَأَ فِي سُكْرِهِمْ - وَفِي سَكَرَتِهِمْ * [الصَّيْحَةُ] صَيْحَةٌ جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ [مُشْرِقِينَ] دَاخِلِينَ فِي الشَّرْقِ وَهُوَ
بِزَوْجِ الشَّمْسِ [مِّن سِجِّيلٍ] قِيلَ مِنْ طِينٍ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنَ السَّجِّيلِ وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِجَارَةً مِّن طِينٍ
مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ أَي مُعَلَّمَةٌ بِكِتَابٍ [لِّلْمُتَوَسِّمِينَ] لِلْمُتَفَرِّسِينَ الْمَتَأَمِّلِينَ وَحَقِيقَةَ الْمُتَوَسِّمِينَ النَّظَارَ الْمُتَثَبِتُونَ فِي
نَظَرِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ سَمَةِ الشَّيْءِ يُقَالُ تَوَسَّمتُ فِي فُلَانٍ كَذَا أَي عَرَفْتُ رَسْمَهُ فِيهِ - وَالضَّمِيرُ فِي
عَالِيَّهَا سَافِلَهَا لِقُرَى قَوْمِ لُوطٍ - [وَإِنَّا] وَان هَذِهِ الْقُرَى يَعْنِي أَنَارَهَا [لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ] ثَابِتٌ يَسْلُكُهُ
النَّاسُ لَمْ يَنْدَرَسْ بَعْدُ وَهُمْ يَبْصُرُونَ تِلْكَ الْأَنَارَ وَهُوَ تَنْذِيهُ لِقُرَيْشٍ كَقَوْلِهِ وَإِنَّمَا لَكُمْ لَمَمُونَ عَائِيهِمْ مُضْحِكِينَ
[أَصْحَابُ الْآيَةِ] قَوْمُ شَعِيبٍ [وَإِنَّمَا] يَعْنِي قُرَى قَوْمِ لُوطٍ وَالْآيَةُ - وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْآيَةِ وَمَدِينِ لَنْ
شَعِيبًا كَانَ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمَا فَلَمَّا ذَكَرَ الْآيَةَ دَلَّ بِذِكْرِهَا عَلَى مَدِينِ فَجَاءَ بِضَمِيرِهَا [لِإِمَامٍ مُّبِينٍ] لِطَبْرِقِ وَاضِحٍ
وَالْإِمَامُ اسْمٌ لِمَا يُؤْتَمُّ بِهِ فَسَمِّيَ بِهِ الطَّبْرِقُ وَمِطْمَرُ الْبِنَاءِ وَالْمَوْجُ الَّذِي يَكْتَبُ فِيهِ لِأَنَّهَا مِمَّا يُؤْتَمُّ بِهِ
[أَصْحَابُ الْحِجْرِ] ثَمُودُ وَالْحِجْرُ وَادِيهِمْ وَهُوَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ [الْمُرْسَلِينَ] يَعْنِي بِتَكْذِيبِهِمْ صَاحِبًا لَّانَّ
مِنْ كَذِبٍ وَاحِدًا مِنْهُمْ نَكَلَمًا كَذَّبَهُمْ جَمِيعًا - أَوْ أَرَادَ صَاحِبًا مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قِيلَ الْخَبِيرِيُّونَ فِي
ابْنِ الزُّبَيْرِ وَاعْتَابَهُ - وَعَنْ جَابِرِ مَرْزُوقٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحِجْرِ فَقَالَ لَنَا
لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكْبَرِ حَذْرًا أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ هَؤُلَاءِ تَمَّ
زَجَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَاحِلَتُهُ فَاسْرِعْ حَقِّي خَاتِمًا - [آمِنِينَ] لِوَرِثَةِ الْبَيْتِ وَاسْتِحْكَامِهَا
مِنْ أَنْ تَلْتَمِمْ وَتَدْعَى بِذِيانِهَا وَمِنْ نَقَبِ اللَّصُوصِ وَمِنْ الْاِنْتِدَاءِ وَحَوَادِثِ الدَّهْرِ - أَوْ آمِنِينَ مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ فَحَسِبُوا أَنَّ الْجِبَالَ تَحْمِيهِمْ مِنْهُ [مَا سَرُّ بِمَبِيعَةٍ] مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ الْوَبِيغَةِ وَالْاِسْوَالِ وَالْعُدَّةِ
[الْبَاطِلِ] الْاِخْتِفَ الْمُنْقَبِ بِالْحَقِّ وَالْاِسْوَالِ الْاِسْوَالُ بِسَبَبِ الْعَدْلِ وَالْاِنصَافِ يَوْمَ الْحِجْرَةِ
عَالِيَّهَا [وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ] وَانَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ مِنْ اَعْدَائِكَ وَتُجَازِلُكَ وَإِنَّمَا عَلَى

فَصَفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ سورة الحجر ١٥
 الْجِزْرُ ١٤
 ع ٥

حماداتك وسيناتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك [فاصفح] فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء - وقيل هو منسوخ بآية السيف - ويجوز ان يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا [ان ربك هو الخلق] الذي خلقك وخلقهم وهو [العليم] بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم - او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح - وفي مصحف أبي وعثمان ان ربك هو الخلق وهو يصلح للقليل والكثير والخلق للكثير لا غير كقواك تطع الثياب وقطع الثوب والثياب * [سبعا] سبع آيات وهي الفاتحة - او سبع سور وهي الطول - واختلف في السابعة - وقيل الاثقال وبراءة لانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية - وقيل سورة يونس - وقيل هي ال حم - او سبع صحائف وهي الاسباع - و [المثنائي] من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلوة وغيرها - او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله - الواحدة منثاة او منثية صفة للآية واما السور او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله تعالى بانعاله العظيم وصفاته الحسنى - ومن اما للبيان - او للتبعيض اذا اردت بال سبع الفاتحة او الطول - وللبيان اذا اردت الاسباع - ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثنائي لانها تثني عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها - فان قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشيء على نفسه - قلت اذا عني بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن يندطاق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعزي سورة يوسف - واذا عديت الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثنائي و القرآن العظيم اي الجامع لهذين الثنتين وهو الثناء او التثنية والعظم * اي لا تطمخ ببصرك طموح راتب فيه متمن له [الى ما متعنا به أزواجا منهم] اصنافا من الكفار - فان فأت كيف وصل هذا بما قبله - قلت يقول امسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد اوتيت النعمة العظمى اللتي كل نعمة وان عظمت فبني اليها حقيقة صنيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمد عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا - وقيل واقت من بصري واذرعك سبع قوافل لبيد بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر و سائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لما لتقربنا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله لقد اعطيكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل

أَنَا الَّذِيُرُ الْمُبِينُ ﴿٥﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾

السبع [وَ لَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ] اي لاتحزن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقربى بمكانهم الاسلام و ينتعش بهم المؤمنون - و تواضع لمن معك من فقراء المؤمنين و ضعفتهم و طب نفسا عن ايمان الاغنياء و الاتوياء [وَقُلْ] لهم [إِنِّي أَنَا الَّذِيُرُ الْمُبِينُ] اُنذركم ببين و برهان ان عذاب الله نازل بكم - فان قلت بم تعلق قوله [كَمَا أَنْزَلْنَا] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلق بقوله وَ لَقَدْ آتَيْنَكَ اِي أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مِثْلَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَ هُمُ الْمُقْتَسِمُونَ [الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ] حيث قالوا بعنادهم و عدوانهم بعضه بحق موافق للتوراة و الانجيل و بعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق و باطل و عضوه - و قيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي و يقول الاخر سورة آل عمران لي - و يجوز ان يرد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم و قد اقتسموه بتحريفهم و بان اليهود افترت ببعض التوراة و كذبت ببعض و النصراني افترت ببعض الانجيل و كذبت ببعض و هذه تسايه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن صنيع قومه بالقرآن و تكذيبهم و قولهم سحر و شعر و اساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكذب نحو فعلهم - و الثاني ان يتعلق بقوله وَ قُلْ إِنِّي أَنَا الَّذِيُرُ الْمُبِينُ اِي و اُنذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المققسمين يعنى اليهود و هو ما جرى على قريظة و النضير جعل المتوقع بمذلة الواقع و هو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون و قد كان - و يجوز ان يكون الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ منصوبا بالَّذِيُرُ اِي اُنذر المعضين الذين يجزئون القرآن الى سحر و شعر و اساطير مثل ما انزلنا على المققسمين و هم الاثنى عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فتعدوا في كل مدخل متفوقين لينذروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتدوا بالخارج منا فانه ساحر و يقول الاخر كذاب و الاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر و قبله بانات كاوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الاسود بن المطلب وغيرهم - او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يديتوا صلحا عليه السلام و الانتسام بمعنى التقاسم - فان قلت اذا علق قوله كَمَا أَنْزَلْنَا بقوله وَ لَقَدْ آتَيْنَكَ فما معنى توسط لا تمدن الى اخره بينهما - قامت لما كان ذلك تسليية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن تكذيبهم و عداوتهم اعترض بما هو صدق اعنى التسليية من النهي عن الالتفات الى دنياهم و التأسف على كفرهم و من الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين - عِضِينَ اجزاء جمع عِصَة و اصلها عِصْوَة فعلة من عَضَى الشاة اذا جعلها اعضاء قال روبة • ع • و ايس من الله بالمعصى * و قيل هي فعلة من عَضَّته انا بتهه - وعن عكرمة العضة السحر بلغة قريش يقوون للساحر عاضية و ايعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم العاضية و المستعضية نقصانها على الازل و او على الثاني هاء - [لَنَسْأَلَنَّهُمْ] عبارة عن الوعيد - و قيل يسألهم سوال تقييع - وعن ابي العالبة يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون و ما ذا اجابوا المرسلين [فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ] فاجهر به و اظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بنا من الصديع و هو الفجر و الصدع فى

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١﴾ إِنَّا كَفَيْدَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٤﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 وَكُن مِّنَ السَّجِدِينَ ﴿١٥﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٦﴾

سورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ٥

الربع

حروفها
٧٩٧٤

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية وستة عشر ركوعا

كلماتها
١٨٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ٥ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يَنْزِلُ الْمَلَكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مِنْ يَشَاءُ

الرجاجة الابانة - وقيل فاصدع فانورق بين الحق والباطل - بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف
 الجار كقوله * ع * امرتك الخير فادعل ما امرت به * ويجوز ان يكون مامصدرية اي بامرک مصدر من المبني
 للمفعول - عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذوا اسنان وشراف الوليد بن المغيرة - والعاص بن وائل
 - والاسود بن عبد يغوث - والاسود بن المطالب - والحرت بن الطلائمة - وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر
 قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه واله وسلم امرت ان اكفيكمهم - فارمى الى ساق الوليد فمر بنبدال فتعلق بثوبه سيم فلم
 ينعطف تعظما لخذة فاصاب عرقا في عقبه نقطعه فمات - ورمى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة
 فقال لدغنت لدغنت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات - و اشار الى عين الاسود بن المطالب فعمي
 - و اشار الى انف الحرت بن قيس فامتخط قبحا فمات - و الى الاسود بن عبد يغوث وهو قائم في اصل
 شجرة فجعل يذطح رأسه بأشجرة و يضرب وجهه بالشوك حتى مات * [بِمَا يَقُولُونَ] من اقاريل الطاعنين
 فيك وفي القرآن [مَسْبُوحٌ] فانزع فيما نابك الى الله و الفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود
 يكفك و يكشف عنك الغم و دم على عبادة ربك [حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ] اي الموت اي ما سمت
 حيا فلا تخل بالعبادة - و عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة - عن
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الحجج كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
 و الانصار و المستهزئين بمحمد صلى الله عليه واله وسلم *

سورة النحل

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء و تكديبا بالوعد فتقيل لهم
 [آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ] الذي هو بمنزلة الاتى الواقع وان كان منظرنا اقرب وقوعه [فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ] - روي انه لما
 نزلت اقترابت الساعة قال الكفار فيما بيدهم ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون
 حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها

مِنْ عِبَادَةٍ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ① خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ط تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ②
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ③ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ④

فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما نخوفنا به فنزلت اُنِّي اَمْرُ اللّٰهِ نُوَيْبِ رَسُوْلِ اللّٰهِ رَفَعَ النَّاسِ
رُؤْسَهُمْ فَنَزَلَتْ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ فَاطْمَئِنُّوا - وقرئ يَسْتَعْجِلُوهُ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ [سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ] تَبْرَأُ
وَجَلَّ عَنْ اَنْ يَكُوْنَ لَهُ شَرِيْكٌ وَاَنْ يَكُوْنَ اِلٰهَيْتِهِمْ لَهٗ شَرِكًا - وَاَعْنِ اَشْرَاكِهِمْ عَلٰى اَنْ مَّا مَوْصُوْلَةٌ اَوْ مَوْصُوْلَةٌ - فَاَنْ قَلَّتْ
كَيْفَ اِتَّصَلَ هَذَا بِاَسْتَعْجَالِهِمْ - فَلْتِ لَانِ اَسْتَعْجَالِهِمْ اِسْتِهْزَاءٌ وَتَكْذِيْبٌ وَذٰلِكَ مِنَ الشَّرْكِ - وَقَرِئَ يُشْرِكُوْنَ
بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ * قَرِئَ [يُنَزَّلُ] بِالتَّخْفِيْفِ وَالتَّشْدِيْدِ - وَقَرِئَ تَنْزَلُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَي تَنْزَلُ [بِالرُّوْحِ مِنْ اَمْرِهِ] بِمَا
يَحْيِي الْقُلُوْبَ الْمَيِّتَةَ بِالْجَهْلِ مِنْ وَحِيْدِهِ - اَوْ بِمَا يَقُوْمُ فِي الدِّيْنِ مَقَامَ الرُّوْحِ فِي الْجَسَدِ - وَاَنْ اَنْذِرُوْا بِدَلِّ مِنَ
الرُّوْحِ اَي يَنْزِلُهُمْ بِاَنْ اَنْذِرُوْا وَتَقْدِيْرُهُ بِاَنَّهُ اَنْذِرُوْا اَي بَانَ الشَّانَ اِقُوْلُ لَكُمْ اَنْذِرُوْا - اَوْ تَكُوْنَ اَنْ مَفْسُوْرَةٌ لِّاَنْ
تَنْزِيْلِ الْمَلٰٓئِكَةِ بِالْوَحْيِ فِيْهِ مَعْنٰى الْقَوْلِ - وَمَعْنٰى [اَنْذِرُوْا اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا] اَعْلَمُوْا بِاَنْ اَلْمَرْذٰلِكَ مِنَ نَذْرَتُ
بِكْذَا اِذَا عَامَتْهُ وَالْمَعْنٰى يَقُوْلُ لَهُمْ اَعْلَمُوْا النَّاسَ قَوْلِي لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاتَّقُوْنَ * ثُمَّ دَلَّ عَلٰى وَحْدَانِيَّتِهِ وَاَنَّهُ
لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ بِمَا ذَكَرَ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَخَلْقِ الْاِنْسَانِ وَ مَا يَصْلِحُهُ وَ مَا
لَا يَدُّ مِنْهُ مِنْ خَلْقِ الْبِهَائِمِ الْاَكْلَةِ وَرُكُوْبِهِ وَجَرَائِقَالِهِ وَ سَائِرِ حَاجَاتِهِ وَخَلْقِ مَا لَا يَعْلَمُوْنَ مِنْ اَصْنَافِ خَلْقِهِ
وَ مِثْلِهِ مُتَعَالٍ عَنِ اَنْ يَشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ - وَقَرِئَ يُشْرِكُوْنَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ * [فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ] فِيْهِ مَعْنِيَانِ
- اَحَدُهُمَا فَاِذَا هُوَ مِنْطِقٌ مَّجَادِلٌ عَنِ نَفْسِهِ مَكَاغِبٌ لِلْخَصُوْمِ مُبِيْنٌ لِلْحُجَّةِ بَعْدَ مَا كَانَ نُطْفَةً مِنْ مَنِ
جَمَادًا لِاحْسَسَ بِهِ وَ لِحَرَكَةِ دَلَالَةِ عَلٰى قُدْرَتِهِ - وَ الثَّانِي فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ لِرَبِّهِ مِنْكَرٌ عَلٰى خَالِقِهِ قَائِلٌ
مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ وَصِفًا لِلْاِنْسَانِ بِالْاَنْوَاطِ فِي الْوَقَاحَةِ وَالْجَهْلِ وَ التَّمَادِي فِي كُفْرَانِ النِّعْمَةِ -
وَ قِيْلَ نَزَلَتْ فِي اَبِيْ بِنِ خَلْفِ الْجَمْحِي حِيْنَ جَاءَ بِالْعِظْمِ الرَّمِيْمِ اِلَى الذَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَ سَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اَتَرَى اللّٰهُ يُحْيِي هَذَا بَعْدَ مَا قَدْ رَمَى * [الْاَنْعَامَ] الْاَزْوَاجَ التَّمَاثِيَةَ وَ اَكْثَرَ مَا تَقَعُ عَلٰى الْاَبْلِ
وَ اِنْتِصَابُهَا بِمَضْمَرٍ يَفْسُرُهُ الظَّاهِرُ كَقَوْلِهِ وَ الْقَمَرُ قُدْرَتُهُ - وَ يَجُوْزُ اَنْ يَعْطَفَ عَلٰى الْاِنْسَانِ اَي خَلْقِ الْاِنْسَانِ
وَ الْاَنْعَامِ - ثُمَّ قَالَ [خَلَقَهَا لَكُمْ] اَي مَا خَلَقَهَا اِلَّا لَكُمْ وَ اِمَّا لِحَاكِمٍ يَا جَنْسَ الْاِنْسَانِ وَ [الدِّفْءِ] اِسْمٌ مَا
يَدْنُوْا بِهِ كَمَا اَنْ الْمَلَأَ اِسْمٌ مَا يَمْلَأُ بِهِ وَ هُوَ الدِّفْءُ مِنَ لِبَاسٍ مَعْمُوْلٌ مِنْ صُوفٍ اَوْ دُبُرًا وَ شَعْرٍ - وَقَرِئَ دِفْءٌ بِطَرَحِ
الْهَمْزَةِ وَ الْقَاءِ حَرَكَتُهَا عَلٰى الْفَاءِ [وَ مَنْعٍ] هِيَ نَسْلُهَا وَ دَرَّهَا وَ غَيْرَ ذٰلِكَ - فَاَنْ قَلَّتْ تَقْدِيْمِ الظَّرْفِ فِي
قَوْلِهِ وَ مِنْهَا تَأْكُلُوْنَ مُؤَدَّنٌ بِالِاخْتِصَاصِ وَ قَدْ يُؤَكَّلُ مِنْ غَيْرِهَا - قَلَّتْ الْاَكْلُ مِنْهَا هُوَ الْاَصْلُ الَّذِي يَعْتَمِدُهُ
الذَّاسُ فِي مَعَايِشِهِمْ وَاِمَّا الْاَكْلُ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الدِّجَاجِ وَ الْبَطِّ وَ صَيْدِ الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ فَكَغْيَرِ الْمَعْتَدَبَةِ وَ كَالْجَارِي
مَجْرِي النَّفْثَةِ - وَ يَحْتَمِلُ اَنْ طَعَّمْتُمْ مِنْهَا لِاَنَّكُمْ تَحْبِرُوْنَ بِالْبَقْرِ وَالْحَبِّ وَ الثَّمَارِ اللَّتِي تَأْكُلُونَهَا مِنْهَا وَ تَكْتَسِبُوْنَ
بِاِكْرَاءِ الْاَبْلِ وَ تَبْيَعُوْنَ نَدَاجِيهَا وَ الْبَانِيهَا وَ جَلُوْدَهَا * مَنْ اللّٰهُ بِالْتَّجْمَلِ بِهَا كَمَا مَنْ بِالِانْتِفَاعِ بِهَا لِاَنَّهُ مِنْ اِعْرَاضِ

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْبِحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ ۖ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ لَعَرِيفٌ رَّحِيمٌ ۗ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۗ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ الْقُدُ

اصحاب المواشي بل هو من معاذمها لان الرعيان اذا رحوها بالعشي و سرحوها بالعادة فزينت باراحتها و تسريحها الافنية و تجارب فيها الغناء و الرغاء انست اهلها و فرحت اربابها و اجلتهم في عيون الناظرين اليها و كسبتهم الجاه و الحرمة عند الناس و نحوه لتركبوها و زينة - يوارى سواتكم و ريشا - فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح - قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اتبلت ملاء البطون حافلة الضروع ثم اوتت الى الحظائر حاضرة لاهلها - و قرأ عكرمة حينئذ تريحون و حينئذ تسرحون على ان تريحون و تسرحون و صف للمحين و المعنى تريحون فيه و تسرحون فيه كقوله تعالى يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ قَرِيبٌ [بِشِقِّ الْأَنْفُسِ] بكسر الشين و فتحها - و قيل هما لغتان في معنى المشقة و بينهما فرق و هو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا و حقيقة راجعة الى الشق الذي هو الصدع و اما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يذاله من الجهد - فان قلت ما معنى قوله [اَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ] كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم - قلت معناه و تحمّل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة - فان قلت كيف طابق قوله لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ قَوْلَهُ وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ وَ هَلَّا قِيلَ لَمْ تَكُونُوا حَامِلِيهَا إِلَيْهِ - قلت طباقه من حيث ان معناه و تحمّل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد و مشقة فضلا ان تحمّلوا على ظهوركم اثقالكم - و يجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق النفس - و قيل اَثْقَالَكُمْ اجرامكم - و عن عكرمة البلد مكة [لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ] حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل و تيسير هذه المصالح [وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ] عطف على الانعام اي و خلق هؤلاء للركوب و الزينة - و قد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب و الزينة و لم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام - فان قلت ام انتصب و زينة - قلت لانه مفعول له و هو معطوف على محل لتركبوها - فان قلت فيلا ورد المعطوف و المعطوف عليه على سَنَنِ وَاحِدٍ - قلت لان الركوب فعل المخاطبين و اما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق - و قرئ لتركبوها زينة بغير واو اي و خلقها زينة لتركبوها - او تجعل زينة حالاً منها اي و خلقها لتركبوها و هي زينة و جمال [وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] - يجوز ان يريد به ما يخلق فينا و لنا مما لا نعلم كنهه و تفاصيله و يمن علينا بذكره كما من بالاشياء المعلومه مع الدلالة على قدرته - و يجوز ان يخبرنا بان له من الخلاق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك و ان طوى عنا علمه لحكمة له في طيه و قد حمل على ما خلق في الجنة و النار مما لم يبلغه و هم احد و لا خطر على قلبه * المراد بالسبيل الجنس و لذلك اضاف اليها القصد و قال وَ مِنْهَا جَائِرٌ وَ الْقَصْدُ مصدر بمعنى الفاعل و هو القاصد يقال سبيلُ قصدٍ و قاصدٌ اي مستقيم كانه يقصد

السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ط وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ٥ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَيْرٌ
فِيهِ تُسَيِّمُونَ ٦ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٧ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٨ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ٩ وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِبًا ١٠ وَنَسَخَرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً يَلْبَسُونَهَا ١١ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مَنْ

الوجه الذي يؤتمه السالك لا يعدل عنه - ومعنى قوله [وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ] ان هداية الطريق الموصل الى
الحق واجبة عليه كقوله اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى - فَاَنْ قَالَتْ لِمَ غَيْرَ اسلوب الكلام في قوله [وَمِنْهَا جَائِرٌ] - قَالَتْ لِيَعْلَمَ
ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقليل وعلى الله قصد السبيل
وعليه جائرها او وعليه الجائر - وقرأ عبد الله وَمِنْكُمْ جَائِرٌ يَعْنِي وَمِنْكُمْ جَائِرٌ جَارٍ عَنِ الْقَصْدِ بِسُوءِ
اختياره والله بريء منه [وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ] فسرنا والِحَاءَ * [لَكُمْ] متعلق بانزول او بشارب خبراً له
والشراب ما يشرب [شَجَرٌ] يعنى الشجر الذي ترعاه المواشي - وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر
فانه سُحَّتْ يعنى الكلاء [تُسَيِّمُونَ] من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من
السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض * قرئ [يُنْبِتُ] بالياء والنون - فان قلت لم
قيل [وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ] - قلت لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما اُنبت في الارض بعض من
كلها للتذكرة [يَتَفَكَّرُونَ] يظنون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته - والاية الدلالة الواضحة - وعن بعضهم
يُنْبِتُ بالتشديد - وقرأ ابي بن كعب يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ بِالرَّفْعِ - قَرَأَتْ كُلُّهَا
بِالنَّصْبِ عَلَى وَجَعَلِ النَّجْمُ مَسْخَرَاتٍ - ادعلى ان معنى تسخيرها للناس تصديرها نامة لهم حيث
يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويبتدون
بالنجوم فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بامر - ويجوز ان يكون المعنى انه
سخرها انوماً من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرًا كقولك سخره مسخرًا
كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامر - وقرئ بذيصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء
والخبر - وقرئ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٌ بِالرَّفْعِ وما قبله بالنصب وقال [اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] فجمع
الاية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة [وَمَا
ذَرَأْنَا لَكُمْ] معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف
الهيئات والمناظر [لَحْمًا طَرِبًا] هو السمك وصفه بالطراة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله
خيفة الفساد عليه - فان قلت ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل لحماً فاكل سمكاً لم يحنث
والله تعالى سماه لحماً كما ترجمي - قلت مبني الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق

فَضْلُهُ وَاعْلَمُوا تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارٌ وَسُبُلٌ لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾ وَعَلَّمَتْ ط
وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ أَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ط أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ط إِنَّ اللَّهَ

ان لا يفهم منه السمك و اذا قال الرجل لغلامه اشتر بيذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار
و مثاله ان الله تعالى سمى الكافور دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف
لا يركب دابة فركب كافرا لم يحدث [حليّة] هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم
لانهم من جملتهم ولانهم انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم - المخر شق الماء بخصيصها -
و عن الغراء هو صوت جري الفلك بالرياح - وابتغاء الفضل التجارة * [ان تميد بكم] كراهة ان تميل بكم
و تضطربا و المائد الذي يدار به اذا ركب البحر - قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملكة
ما هي بمقر احد علي ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملكة م خلقت [وانهر]
و جعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
[وعلمت] هي معالم الطرق وكل ما تستدل به السابلة من جبل و منهل وغير ذلك - والمراد بالنجم
الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس - وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبذات نعش والجدي -
وقرأ الحسن و بالنجم بضمين و بضمه و سكون وهو جمع نجم كرهن و رهن و السكون تخفيف - وقيل
حذف الواو من النجوم تخفيفا - فان قلت قوله [و بالنجم هم يهتدون] مخرج عن سنن الخطاب
مقدم فيه المنجم مفتح فيه هم كانه قيل و بالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم - قلت
كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم و كان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر
ارجب عليهم و الاعتبار الزم لهم فخصصوا - فان قلت من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو
لاولى العلم - قلت فيه اوجه - احدها انهم سموها الهة و عبدوها فاجروها مجرى اولى العلم الا ترى الى
قوله على اثره و الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون - و الثاني المشاكلة بيده و بين من
يخلق - و الثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله
هم ارجل يمشون بها يعنى ان الالهة حالهم منحطة عن حال من لهم ارجل و ايد و اذان و قلوب لان هؤلاء
احياء وهم اموات فكيف يصح لهم العبادة لانها لو صححت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا - فان قلت هو الزم
للذين عبدوا الاوثان و سموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالتزام ان يقال لهم
امن لا يخلق كمن يخلق - قلت حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه و العبادة له و سوا بينه
و بيده فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات و شبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله آمن يخلق كمن لا يخلق
[لا تحسوها] لا تضبطوا عددها و لا تبدلها طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اناء الشكر اتبع ذلك
ما عدت من نعمه تنبيها على ان وراها ما لا ينحصروا لا يبعد [ان الله لغفور رحيم] حيث يتجاوز عن

أَعْفُورٍ رَحِيمٍ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝
 أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۝ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ۝ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ
 مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ لَاجِرٌ أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ۝ وَإِذَا
 نَزَّلْنَاهُم مِّن مَّا نَزَّلْنَا رَبِّكُمْ فَالَوْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ

تقصيركم في اداء شكر الذممة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفراننا [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ
 وَمَا تُعْلِنُونَ] من اعمالكم وهو وعيد * [وَالَّذِينَ يَدْعُونَ] والآلهة الذين يدعوهم الكفار [مِن دُونِ اللَّهِ] - وقرئ
 بالتاء - و قرئ يَدْعُونَ على البداء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون
 وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب - ومعنى
 [أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ] انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحي
 الذي لا يموت وامرهم على العكس من ذلك - والضمير في يُبْعَثُونَ للداعين اي لا يشعرون متى يبعث
 عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين و ان الهتهم لا يعامون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على
 عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف - ووجه آخر وهو ان يكون المعنى
 ان الناس يخلقونهم بالمنحوت والتصوير وهم لا يقدرن على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم - أَمْوَاتٌ
 جمادات لا حيوة فيها - غَيْرُ أَحْيَاءٍ يعني ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطف التي ينشئها
 الله حيوانا و اجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك
 اعرق في موتها [وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ] اي وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء تهكما بحالها
 لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الهى القيوم سبحانه - ووجه ثالث وهو ان يراد
 بالَّذِينَ يَدْعُونَ المُلْكَةَ وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم أَمْوَاتٌ اي لا بد لهم من الموت غَيْرُ أَحْيَاءٍ غير
 باقية حيوتهم وَمَا يَشْعُرُونَ ولا علم لهم بوقت بعثهم - و قرئ أَيَّانَ بكسر الهمزة [إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ]
 يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره و انها له وحده لا شريك له فيها
 فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية
 وهم مُسْتَكْبِرُونَ عنها وعن الاقرار بها [لَاجِرٌ] حقا [أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ] سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
 [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ] - يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين - ويجوز ان يعنى كل
 مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه * [مَا نَزَّلْنَا رَبِّكُمْ] منصوب بنزل بمعنى اي شيء [أَنْزَلْنَا رَبِّكُمْ] - او مرفوع
 بالابتداء بمعنى اي شيء انزل ربكم فاذا نصبت فمعنى [أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] ما يدعون نزوله اساطير الاولين -
 و اذا رفعتها فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله مَا نَزَّلْنَا رَبِّكُمْ قُلُوبُهُمْ فَيُنْفِقُونَ قُلُوبُهُمْ فَيُنْفِقُونَ قُلُوبُهُمْ فَيُنْفِقُونَ قُلُوبُهُمْ
 متناقض لانه لا يكون منزل ربهم و اساطير - قلت هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم

يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ط الْأَسَاءَ مَا يَزُرُّونَ ع ٥ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُدْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٥ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ إِبْنُ شُرَكَائِي
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاوِرُونَ فِيهِمْ ط قَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥ الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ
الْمَلَكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ٥ قَالُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ط بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥ فَادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ط فَلَيْتُمْ مَتَّوِي الْمَكِيدِينَ ٥ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ط قَالُوا خَيْرًا ط

لبعض - اقول المسلمين لهم - وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينقرون عن رسول الله
إذا سألهم بنو الحجاج عما أنزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين وابطالهم [اِحْكَمُوا أَوْزَارَهُمْ] اي
قالوا ذلك اضلالا للذاس وصدًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض
اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضلّه وهذا يطأعه على اضلاله
فيتحاملان الوزر - ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضًا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر
[بِغَيْرِ عِلْمٍ] حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلّال وانما رُصف بالضلال واحتمال الوزر من
اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل - القواعد
اساطين البقاء اللتي تعتمد - وقيل الاساس وهذا تمثيل يعنى انهم سورا منصوبات ليذكروا بها الله ورسوله
فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فأتى البنيان من الاساطين
بان ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لحيه جبًا وقع فيه منكبا - وقيل هو نمرد
بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة الاف ذراع - وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه
وعلى قومه فهلكوا - ومعنى اتيان الله اتيان امره [مِنَ الْقَوَاعِدِ] من جهة القواعد [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ]
من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون - وقرئ فأتى الله بيئهم فخر عليهم السقف بضمين [يُخْزِيهِمْ] يدلهم بعذاب
الخيرى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتك يعنى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة [شُرَكَائِي]
على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوخخهم بها على طريق الاستبزاء بهم [تَشَاوَرُونَ فِيهِمْ] تعادون
وتخاضمون المؤمنين في شانهم ومعذاتهم - وقرئ تَشَاوَرُونَ بكسر النون بمعنى تشاؤوني لان مشاققة المؤمنين
كانها مشاققة الله [قَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ] هم الانبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان
ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويتكفرون ويقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من
قولهم ليكون لطفًا لمن سمعه - وقيل هم الملكة - قرئ [تَتَوَفَّوهُمْ] بالتاء والياء - وقرئ الَّذِينَ تَوَفَّوهُمْ بالتاء
في التاء [قَالُوا السَّلَامَ] فاسلموا واخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا [مَا كُنَّا
نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ] ووجدنا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرب عليهم اولوا العلم [إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ]
فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم - [خَيْرًا] انزل خيرا - فان قلت

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ط وَادَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ط وَنَدْعُمُ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ جِئْتُ عَدَنَ يَدْخُلُونَهَا
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ط كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ
يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رِيبٌ ط
كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٠﴾ فَصَاصِبِهِمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا ط وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا
وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ط كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ

لَمْ نُصَبْ هَذَا وَرَفَعَ الْأَوَّلَ - فَمَتَّ فَصَلَا بَيْنَ جَوَابِ الْمُقَرَّرِ وَجَوَابِ الْجَاهِدِ يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءَ لَمَّا سَأَلُوا لِمَ يَدْعُونَكُمْ
وَاطَّابَقُوا الْجَوَابَ عَلَى السُّؤَالِ بَيِّنًا مَكشُوفًا مَفْعُولًا لِلْأَنْزَالِ فَقَالُوا خَيْرًا أَيْ أَنْزَلَ خَيْرًا وَأَوَّلُكَ عَدَلُوا بِالْجَوَابِ
عَنِ السُّؤَالِ فَقَالُوا هُوَ اسْطِطِيرَ الْأَوَّلِينَ وَلَيْسَ مِنَ الْأَنْزَالِ فِي شَيْءٍ - وَرَوَى أَنَّ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ كَانُوا يَبْعَثُونَ
إِيَّامَ الْمَوْسَمِ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِخَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا جَاءَ الْوَأْدُ كَفَّهَ الْمُقْتَسِمُونَ وَامْرُؤُهُ
بِالْأَنْصُرَافِ وَقَالُوا إِنَّ لَمْ تَلْقَهُ كَانَ خَيْرًا لَكَ فَيَقُولُ إِنَّا شَرُّ وَادِّ ان رَجَعْتَ إِلَى قَوْمِي دُونَ أَنْ اسْتَطْلَعَ أَمْرُ
مُحَمَّدٍ وَارَاهُ فَيَلْقَى أَسْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ فَيُخْبِرُونَهُ بِصِدْقِهِ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ فَهَمَّ الَّذِينَ قَالُوا خَيْرًا - وَقَوْلُهُ
[لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا] وَمَا بَعْدَهُ بَدَلٌ مِنْ خَيْرًا حِكَايَةً لِقَوْلِ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَيْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ فَقَدَّمَ عَلَيْهِ
تَسْمِيَتَهُ خَيْرًا ثُمَّ حَكَاهُ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُبْتَدَأً عِدَّةً لِلْغَائِلِينَ وَيَجْعَلُ قَوْلَهُمْ مِنْ جَمَلَةِ إِحْسَانِهِمْ
وَيُحْمَدُوا عَلَيْهِ [حَسَنَةً] مَكْفَاةً فِي الدُّنْيَا بِإِحْسَانِهِمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا كَقَوْلِهِ فَاتَدْعِيهِمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا
وَ حَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ [وَ نَدْعُمُ دَارَ الْمُتَّقِينَ] دَارَ الْآخِرَةِ فَحَذَفَ الْمُخْصَرُ بِالْمَدْحِ لَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
وَ [جِئْتُ عَدَنَ] خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ مُخْصَرٌ بِالْمَدْحِ * [طَيِّبِينَ] طَاهِرِينَ
مَنْ ظَلَمَ أَنْفُسَهُمُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي لِأَنَّهُ فِي مَقَابِلَةِ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ [يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ] قِيلَ إِذَا اشْرَفَ
الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ جَاءَهُ مَلِكٌ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوْلِيَّ اللَّهِ اللَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ [يَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ] قَرِيءٌ بِالْقَاءِ وَالْيَاءِ يَعْنِي أَنَّ تَأْتِيَهُمُ الْقُبُضُ الْأَرْوَاحِ وَ [أَمْرٌ رِيبٌ] كَذَلِكَ [كَذَلِكَ]
أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ [فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ] بِتَدْمِيرِهِمْ [وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا اسْتَوْجَبُوا بِهِ التَّدْمِيرَ [سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا] جِزَاءَ سَيِّئَاتِهِمْ أَعْمَالِهِمْ أَوْ كَقَوْلِهِ
وَ جِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا هَذَا مِنْ جَمَلَةِ مَا عَدَدَ مِنْ أَصْنَافِ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ مِنْ شُرْكَهِمْ بِاللَّهِ وَانْكَارِهِ وَحَدَانِيَتِهِ
بَعْدَ قِيَامِ الْحُجُجِ وَانْكَارِ الْبَعْثِ وَاسْتَعْجَالِهِ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُولَ وَشِقَاقِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ
عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ * يَعْنِي أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَحَرَمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَغَيْرِهِمَا ثُمَّ
نَسَبُوا لِعَلْمِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ لَمْ نَفْعَلْ وَهَذَا مَذْهَبُ الْمَجْبُورَةِ بَعِيْنَهُ [كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ]
أَيْ أَشْرَكُوا وَحَرَمُوا حَلَالَ اللَّهِ فَلَمَّا نَبَّيْهُوا عَلَى قُبْحِ فِعْلِهِمْ وَرُكُوبِهِ عَلَى رَبِّهِمْ [فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ] إِلَّا أَنْ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ
 عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ۝ إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَيَّ هُدَايَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
 لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ ۖ بَلَى
 وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
 كَذِبِينَ ۝ إِذْمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا

يَدْعُوا الْحَقَّ وَانِ اللَّهُ لَا يَشَاءُ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ بِالْبَيِّنِ وَالْبُرْهَانِ وَيُطْلَعُوا عَلَى بَطْلَانِ الشَّرْكَ
 وَقُبْحِهِ وَبِرَاءَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْوَالِ الْعِبَادِ وَانَّهُمْ فَاعِلُوهَا بِقَصْدِهِمْ وَارَادَتِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ وَاللَّهُ
 تَعَالَى بِأَعْتَابِهِمْ عَلَى جَمِيلِهَا وَمَوْفَقِهِمْ لَهُ وَزَاجِرِهِمْ عَنْ قُبْحِهَا وَمُوعِدِهِمْ عَلَيْهِ وَلَقَدْ أَمَدَ إِطْلَاقَ قَدْرِ السُّوءِ وَمَشِيئَةَ
 الشَّرِّ بِنَاهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا يَأْمُرُهُم بِالْخَيْرِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَاجْتِنَابُ الشَّرِّ الَّذِي
 هُوَ طَاعَةُ الطَّاغُوتِ [فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ] أَي لَطَفَ بِهِ لِأَنَّهُ عَرَفَهُ مِنْ أَهْلِ اللَّطْفِ [وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ
 عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ] أَي ثَبَتَ عَلَيْهِ الْخُذْلَانَ وَالتَّرْكَ مِنَ اللَّطْفِ لِأَنَّهُ عَرَفَهُ مَصْمُومًا عَلَى الْكُفْرِ لَا يَأْتِي مِنْهُ خَيْرٌ
 [فَسِيرُوا - فَانظُرُوا] مَا فَعَلْتُ بِالْمُكذِبِينَ حَتَّى لَا يَبْقَى لَكُمْ شَيْءٌ فِيَّ إِنِّي لَا أَقْدِرُ الشَّرَّ وَلَا أَشَاءُهُ حَيْثُ
 أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ بِالْإِشْرَارِ * ثُمَّ ذَكَرَ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَحَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ
 وَعَرَفَهُ انَّهُمْ مِنْ قِسْمِ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ وَانَّهُ [لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ] أَي لَا يَلَطِّفُ بِمَنْ يَخْذُلُ لِأَنَّهُ
 عَدِيٌّ وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ الْعِبَثِ لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْقَبَائِحِ اللَّتِي لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ - وَقَرِئَ لَا يَهْدِي أَي
 لَا تَقْدِرُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ عَلَى هِدَايَتِهِ وَقَدْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَقَوْلُهُ [وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ
 بِالْإِضْلَالِ الْخُذْلَانَ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْمَصْرَةِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَا يَهْدِي بِمَعْنَى لَا يَهْتَدِي يُقَالُ هَدَاهُ اللَّهُ فَهَدَى
 - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي قَالَانَ اللَّهُ لَا هَادِيَ لِمَنْ يُضِلُّ وَلِسْنَا أَضَلُّ وَهِيَ مُعَاذَةُ لِمَنْ قَرَأَ لَا يَهْدِي عَلَى الْبِنَاءِ
 لِلْمَفْعُولِ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ يَهْدِي بِإِدْعَامِ تَاءِ يَهْتَدِي وَهِيَ مُعَاذَةُ لِلْمَلَايِ - وَقَرِئَ يَضِلُّ بِالْفَتْحِ - وَقَرَأَ
 الْمُنْعَمِيُّ أَنَّ تَحْرِيصَ بِنْفَتْحِ الرَّاءِ وَهِيَ لُغِيَّةٌ * [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ] مُعْطُوفٌ عَلَى وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِذْ نَا
 بَانَهُمَا كُفْرَتَانِ عَظِيمَتَانِ مُوَعِدَتَانِ حَقِيقَتَانِ بَانَ تَحْكِيمًا وَتَدَرْنَا تَوْرِيكَ ذُنُوبِهِمْ عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ وَانْكَارِهِمْ
 الْبَعْثِ مُتَسَمِّينَ عَلَيْهِ - وَ [بَلَى] أَثْبَاتٌ لَمَّا بَعْدَ النِّفْيِ أَي بَلَى يَدْعُهُمْ وَوَعَدُ اللَّهِ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَمَّا دَلَّ
 عَلَيْهِ بَلَى لِأَنَّ يَبْعَثُ مُوَعَدٌ مِنَ اللَّهِ وَبَدَنُ أَنْ الْوَفَاءُ بِبَدَا الْمَوْعِدِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَيْهِ فِي الْحِكْمَةِ [وَ لَكِنْ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] انَّهُمْ يَبْعَثُونَ - أَوْ أَنَّهُ وَعَدَ وَاجِبٌ عَلَى اللَّهِ لَانَّهُمْ يَقُولُونَ لَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ
 لَا ثَوَابَ عَامِلٍ وَلَا غَيْرَهُ مِنْ مُوَاجِبِ الْحِكْمَةِ [لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] مُتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ بَلَى أَي يَدْعُهُمْ لِيُبَيِّنَ لِيَهُمْ
 وَالضَّمِيرُ لِمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ عَامٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالثَّمِينِ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هُوَ الْحَقُّ [وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا]
 انَّهُمْ كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَفِي قَوْلِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ - وَقِيلَ

لَذَبُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ط وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ ه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٥ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥ بِالْبَيْتِ وَالرُّبْرِ ط

يجوز ان يتعلق بقوله وَلَقَدْ بَعَدْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا اى بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه و انهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب * [قَوْلًا] مبتدأ و [أَنْ نَقُولَ] خبره و [كُنْ فَيَكُونُ] من كَانَ الغامة اللتي بمعنى الحدوث و الوجود اى اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف و هذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه و ان وجوده عند ارادته تعالى غير متوقف كوجود المأمور به عند امر الأمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممثل و لا قول ثمه - و المعنى ان انجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات - و قرئ فَيَكُونُ عطفا على نَقُولُ * [وَالَّذِينَ هَاجَرُوا] هم رسول الله و اصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين و منهم من هاجر الى المدينة - و قيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله و كلما خرجوا تبعوهم فرددهم منهم بلال و صهيب و خباب و عمار - و عن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم و ان كنت عليكم لم اضركم فانتهى منهم بماله و هاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب و قال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه و هو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نار الاطاعة فكيف [فِي اللَّهِ] في حقه و لوجه [حَسَنَةً] صفة للمصدر اى لَذَبُونَهُمْ تبوءة حسنة - و في قراءة علي رضي الله عنه لَذَبُونَهُمْ و معناه اثناء حسنة - و قيل اَلْكَفَرَانِيْم فِي الدُّنْيَا مذلة حسنة و هي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم و على العرب قاطبة و على اهل المشرق و المغرب - و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خُذْ بَارِكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ هَذَا مَا وَعَدَكَ فِي الدُّنْيَا و ما نخر لك في الآخرة اكثر - و قيل لَذَبُونَهُمْ مباءة حسنة و هي المدينة حيث اواهم اهلها و نصرهم [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لبيؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا و الآخرة لرغبوا في دينهم - و يجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك لزدوا في اجتهادهم و صبرهم [الَّذِينَ صَبَرُوا] على هم الذين صبروا - او اعني الذين صبروا و كلاهما مدح اى صبروا على العذاب و على مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رأسهم و على المجاهدة و بذل الارواح في سبيل الله * قالت قریش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا] يُوحى إِلَيْهِمْ على السنة الملكة [فَسَأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ] و هم اهل الكتاب ليُعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا - فان قلت بم تعاق قول [بِالْبَيْتِ] - قلت له متعلقات شتى - فاما ان يتعلق بما أَرْسَلْنَا داخل تحت حكم الاستثناء مع رِجَالًا اى و ما ارسلا الا رجالا بالبيئات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصاه ضربت زيدا بالسوط

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ① أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ
 اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ② أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ③
 أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ④ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ⑤ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّرُ
 ظِلُّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ⑥ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ

سورة النحل ١٦
 الجزء ١٤
 ع ١١
 النصف

و اما برجالاً صفة له اي رجالا ملتبصين بالبيئات - و اما بأرسلاً مضمرا كانما قيل بهم ارسالوا فقلت بالبيئات فهو على كلامين و الاول على كلام واحد - و اما بيوحى اي يوحى اليهم بالبيئات - و اما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت و الالتزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي و قوله فسئلوا أهل الذكْرِ اعتراض على الوجوه المتقدمة و أهل الذكْر اهل الكذب - و قيل للكتاب الذكْر لانه موعظة و تنبيهة للغافلين [مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ] يعني ما نزل الله اليهم في الذكْر مما أمروا به و نُبِوا عنه و وعدوا و أوعدوا [وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] و ارادة ان يُصْعِقُوا الي تنبيهاته فيتنبهوا و يتأملوا * [مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ] اي المكرات السيئات و هم اهل مَكْرَة و ما مكروا به رسول الله [فِي تَقْلِبِهِمْ] متقلبين في مسائرهم و مداجرهم و اسباب دنياهم [عَلَى تَخَوُّفٍ] متخوفين و هوان يهلك قوما قبلهم فيتخوفون فيأخذهم بالعذاب و هم متخوفون متوقعون و هو خلاف قوله مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ - و قيل هو من قولك تخوفته و تخونته اذا تنقصته قال زهير شعره تخوف الرجل منها تامكاً قرداً * كما تخوف عود الذبعة السفن * اي يأخذهم على ان يتنقصهم شيئاً بعد شيء في انفسهم و اموالهم حتى يهلكوا - و عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسئلوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا و انشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم [فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ] حيث يحام عنكم و لا يعاجلكم مع استحقاقكم - قرئ [أَوَلَمْ يَرَوْا] و يَتَفَيَّرُوا [بالداء و الياء و ما موصولة بخلق الله هو مبهم بيانه مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّرُ ظِلُّهُ - و اليمين بمعنى الايمان - و [سَجْدًا] حال من الظلال [وَهُمْ دَاخِرُونَ] حال من الضمير في ظِلُّهُ لانه في معنى الجمع و هو ما خلق الله من كل شيء له ظل و جمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء - اولان في جملة ذلك من يعقل فعَلَبَ - و المعنى او لم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفينة عن ايمانها و شمالها اي عن جادبي كل واحد منها و شقيته استعارة من يمين الانسان و شماله لجانبى الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير منمنعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ و الاجرام في انفسها داخراً ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا يمتنع * [مِنْ دَابَّةٍ] يجوز ان يكون بيانا لما في السموات و ما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض - و ان يكون بيانا لما في الارض وحده و يراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح - و ان يكون بيانا لما في الارض وحده و يراد بما في السموات

سورة النحل ١٤

الجزء ١٤

ع ١٢

السجدة

وَالْمَلَكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَدَّوْا إِلَهِينَ
 اتِّدِينِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهِبُونَ ۝ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَأَصْبَا ۚ أَفَغَيَّرَ
 اللَّهُ تَقْوُونَ ۝ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجْرُونَ ۝ تَمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ

الملئكة وكرر ذكرهم على معنى والملئكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق وعبدهم - ويجوز ان يراد بما في السموات ملئكتين وبقوله وَالْمَلَكَةُ ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم - فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد - قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين بجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جازان يعبر عنهما بلفظ واحد - فان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليباً للعلاء من الدواب على غيرهم - قلت لانه لو جيء بمن ام يكن فيه دليل على التغليب نكان متنازلاً للعلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعلاء وغيرهم ارادة العموم - [يخافون] يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين - وان يكون بيانا لنفي الاستكبار و تأكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته [من فوقهم] ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم - وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده - وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملئكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء - فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنتين فقالوا عندي رجال ثلثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص واما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله الين اتدين - قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دل على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهنما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده ندل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن و خيل انك تثبت الالهيّة لا الوجدانية [فإياي فارهبون] نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله و آياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم * [الدين] الطاعة [واصباً] حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه - ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذاكلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا - او له الجزء ثابتا دائما سرمد لا يزول يعني الثواب والعقاب * [و ما بكم من نعمة] واي شيء حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله [فإليه تجرون] فما تنزعون الا اليه و الجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يصف راهبا * شعر * يراح من صلوات المليك • طورا سجودا وطورا جوارا * وقري تجرون بظرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم - وقرأ قنادة

١٦ سورة النحل
 ١٤ الجزء
 ع ١٣
 إِذْ فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۖ لِيُكْفِرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۗ وَتَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَصِيدًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ۗ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۗ وَإِذَا بَشَّرْنَا أَحَدَهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۗ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۗ أَيَسْكَرُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۗ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ ۗ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ وَلَوْ يَوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ

كَاشَفَ الضَّرْعَ عَلَى فاعلٌ بمعنى فعلٌ وهو اقربى من كَشَفَ لان بذاء المغالبة يدل على المبالغة - فان قلت
 نما معنى قوله [إِذْ فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ] - قلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ
 مِّنَ اللَّهِ عامًا - ويريد بالفريق فريق الكفرة - وان يكون الخطاب للمشركين و منكم للبيان لا للتبعيض كانه
 قال فاذا فريق كافر وهم انتم - ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ
 [لِيُكْفِرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ] من نعمة الكشف عنهم كاتهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة [فَتَمَتَّعُوا
 فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] تخلية وعيد - و قرئ فَيَمَتَّعُوا بالياء مبنيًا للمفعول عطفًا على لِيُكْفِرُوا - ويجوز ان يكون ليكفروا
 فيمتدوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر * [لِمَا لَا يَعْلَمُونَ] اي لاهلهم ومعنى
 لا يعلمونها انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع و تشفع عند الله وليس كذلك و حقيقة انها
 انها جماد لا يضر ولا ينفع فم اذا جاهلون بها - وقيل الضمير في لَا يَعْلَمُونَ لالهة اي لاشياء غير موصوفة
 بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزرعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذاك تقريبا اليهم [لَتَسْلُنَّ]
 وعيد [عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ] من الافك في زعمكم انها الهة و انها اهل التقرب اليها * كانت خزاعة و كذابة
 تقول الملكة بنات الله [سُبْحَانَهُ] تزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم [وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ]
 يعنى البين - ويجوز في مَا يَشْتَهُونَ الرفع على الابتداء - والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي
 وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور - و [ظَلَّ] بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح و امسى بمعنى
 الصيرورة - ويجوز ان يجيء ظَلَّ لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره معتما مريد الوجه من الكأبة والحياء
 من الناس [وَهُوَ كَظِيمٌ] مملوحنقا على المرأة [يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ] يستخفي منهم من اجل سوء المبتشر به
 و من اجل تعبيرهم و يحدث نفسه و ينظر ايمسك ما بشر به [عَلَىٰ هُونٍ] على هوان وذل
 [أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ] ام يئده - و قرئ ايمسكها على هون ام يدسها على التانيث - و قرئ على هوان
 [أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله و يجعلون لانفسهم من هو على
 عكس هذا الوصف [مَثَلُ السَّوِّءِ] صفة السوء و هي الحاجة الى الالاد الذكور و كراهة الاناث و اذهن
 خشية الاملاق و اقرارهم على انفسهم بالشح البالغ [وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ] و هو الغني عن العالمين والنزاهة
 عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم * [بِظُلْمِهِمْ] بكفرهم و معاصيهم [مَا تَرَكَ عَلَيْهَا] اي على

إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِيرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَسِنَّتَهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۚ لَا جُرْمَ أَن لَّهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ۝ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَهُوَ وَابِعُهُمُ الْيَوْمَ وَرَأَيْتُمْ عَذَابَ الْيَوْمِ ۝ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
إِلَّا لِلذِّكْرِ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَبْنَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ۚ تَصْغِيكُمُ

الارض [من دابة] قط و لاهلكها كلها بشوم ظالم الظالمين - وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم
لا يضر الا نفسه فقال بللى والله حتى ان الحبارى لتموت في ذكرها بظلم الظالم - و عن ابن مسعود
كان الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة - وعن ابن عباس من دابة من مشرك
يدب عليها - و قيل لو اهلك الابداء بكفرهم ام يكن الابناء * [وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ] لانفسهم من البنات
و من شركاء في رياستهم و من الاستخفاف برسلمهم و التهاون برسالاتهم و يجعلون له ارضل امواليهم و لامذامهم
اكرمها [وَتَصِفُ أَسِنَّتَهُمْ] مع ذلك [أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى] عند الله كقوله وَ اذْنُ رَجَعْتُ اِلَى رَبِّي اِن لِّي عِنْدَهُ
لِلْحُسْنَى - و عن بعضهم انه قال لرجل من ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا
ما دفع الى السلاطين و اعوانهم فيوتى بالدواب و الثياب و انواع الاموال الفاخرة و اذا قال هاتوا ما دفع
الى فيوتى بالكسر و الخرق و ما لا يويه له اما تستحيي من ذلك الموقف - و عن مجاهد ان لهم الحسنى
هو قول قريش لنا البنون - و ان لهم الحسنى بدل من الكذب - و قرئ الكذب جمع كذوب صفة للاسنة
[مُفْرَطُونَ] قرئ بالفتح و الكسر مخففا و مشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من
افرطت فلانا و فرطته في طلب الماء اذا تقدمته - و قيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي
اذا خلفته و نسيتته - و المكسور المخفف من الافراط فى المعاصي و المشدد من التفريط فى الطاعات و ما
يلزمهم * [فَبَوَّأْنَاهُمُ الْيَوْمَ] حكاية الحال الماضية اللتي كان يزبن لهم الشيطان اعمالهم فيها - او فهو وليهم فى
الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا و معنى وليهم قريتهم و بنس القرين - او يجعل فهو وليهم اليوم حكاية
للحال الآتية و هي حال كونهم معذبين فى النار اي فهو ناصرهم اليوم لانصر لهم غيره نفيًا للناصر لهم على
ابلق الوجوه - و يجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش و انه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء
لانهم منهم - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم * [وَهُدًى وَرَحْمَةً] معطوفان
على محل لئبين (لانهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب و دخل اللام على
[تَبَيَّنَ] لانه فعل المخاطب لافعل المنزل - و اما ينتصبا مفعولا له ما كان فعلا فاعل الفعل
المعقل و [الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ] البعث لانه كان قديم من يوم من به و من بعد المطلب و اشياء من التحريم
و التحليل و الانكار و الامرار [لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ] سماع انصاف و تدبير لان من لم يسمع بقلبه فكله اصم

سورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ١٤

مَمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ @ وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ
تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَ رِزْقًا حَسَنًا ط اِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ @ وَ اَوْحَى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اَنْ اتَّخِذِي

لا يسمع - ذكر سيدويه الانعام في باب ما لا يذصرف في الاسماء المفردة الواردة على أفعال كقولهم ثوب
اكباش و لذلك رجع الضمير اليه مفردا و اما في بَطُونِهَا في سورة المؤمنين فلان معناه اجمع - ويجوز ان
يقال في الانعام وجهان - احدهما ان يكون تكسير نَعَم كاجبال في جبل - و ان يكون اسما مفردا مقتضا للمعنى
الجمع كذعم فاذا ذكّر فكما يذكّر نَعَم في قوله * شعرة * في كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم و تنتجونه * و اذا اذت
ففيه وجهان - اذ تكسيرانعم - و اذ في معنى الجمع - و قرئ نَسَقِيكُمْ بالفتح و الضم و هو استيفان كانه قيل
كيف العبرة فقيل نسيقكم من بين فرث و دم اي يخلق الله اللبن و سيطا بين الفرث و الدم يكتفان
و بينه و بينهما برزخ من قدرة الله لا يبغى احدهما عليه بلون و لا طعم و لا رائحة بل هو خالص من ذلك
كله - قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته مكان اسفله فرثا و اوسطه لبنا و اعلاه دما و الكبد
مسلمة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم في العروق و اللبن في الضروع و تبقى الفرث في
الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته و الطف حكيمه امن تفكرو تأمل - و سئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز
العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث و دم [سائعا] سهل المرور في الحاق و يقال لم يغص احد باللبن
قط - و قرئ سائعا بالتشديد و سائعا بالتخفيف كبين و لكن - فان قلت اي فرق بين من الاولى و الثانية - قلت
الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا - و الثانية لابتداء الغاية لان بين
الفرث و الدم مكان الاسقاء الذي منه يتدعى فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض - و يجوز ان يكون حالا
من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين فرث و دم الا ترى انه لو تأخر فقيل لبنا من
بين فرث و دم كان صفة له و انما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقديم - و قد احتج بعض من يرى ان المنى
طاهر على من جعله نجسا لجريه في مسلك البول بيذه الآية و انه ليس بمسندكر ان يسلك مسلك البول وهو
طاهر كما خرج اللبن من بين فرث و دم طاهرا - فان قلت به تعلق قوله [وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ] -
قلت بمحذوف تقديره وَ نَسَقِيكُمْ من ثمرات النخيل و الاعناب اي من عصيرها و حذف لدلالة نَسَقِيكُمْ
قبله عليه - و قوله [تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا] بيان و كشف عن كذم الاسقاء - او تعلق بتتخذون و [مِنْهُ] من تكرير
الظرف للتوكيد كقواك زيد في الدار فيها - و يجوز ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله * بكفي
كان من ارمى البشر * تقديره و من ثمرات النخيل و الاعناب ثمر تتخذون منه سكر و رزقا حسنا لانهم
ياكلون بعضها و يتخذون من بعضها السكر - فان قلت فالام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا -
قلت الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله تعالى اَوْهُمْ قَالُوا اِلَى الْاَهْلِ الْمَحْذُوفِ -
و السكر الخمس سميت بالمصدر من سكر سكر و سكر نحو رشدا رشدا و رشدا قال * شعرة * و جاؤنا بهم سكر علينا *

مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الذَّمَرَاتِ فَاَسْلِكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا ط يَخْرُجُ
مِن بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُعَوِّدُكُمْ

فاجلى اليوم و السكران صاحي * وفيه وجهان - احدهما ان تكون مذسوخة و ممن قال بنسخها الشعبي بالخمي -
و الثاني ان يجمع بين العتاب و المنة - و قيل السكر النبيذ و هو عصير العنب و الزبيب و التمر اذا طبخ حتى
يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد و هو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر و يحتج بهذه الآية و بقوله صلى
الله عليه و اله و سلم الخمر حرام لعينها و السكر من كل شراب و بأخبار جمّة و لقد صنف شيخنا ابو علي
الجبائي قدس الله روحه غير كتاب في تحليل النبيذ فلما شتيخ و أخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه
ما تقوى به فابى فقيل له فقد صدقت في تحليله فقال تفاوته الدعارة فيسمح في المردة - و قيل السكر
الطعم و أنشد • ع • جعلت اعراض الكرام سكرًا • ابي تذقلت باعراضهم - و قيل هو من الخمر و انه اذا ابتكر في
اعراض الناس فكانه تخمر بها - و الرزق الحسن الخل و الرب و التمر و الزبيب و غير ذلك - و يجوز ان يجعل
السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر و رزق حسن • الالتجاء الى النحل الهامها و القذف في قلوبها
و تعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه و الا فتنيقها في صدعتها و لطفها في تدبير
امرها و اصابتها فيما يصلحها دلائل بيّنة شاهدة على ان الله اذعها علما بذلك و فطنها كما اولى العقول
عقولهم - و قرأ يحيى بن وثاب الى النحل بفتح الحين و هو مذكر كالنخل و تانيثه على المعنى [اِن آتَّخِذِي]
هي ان المفسرة لان الالتجاء فيه معنى القول - قرى بِيوتًا بكسر الباء لاجل الياء و [يَعْرِشُونَ] بكسر الراء و ضمها
يرفعون من سقوف البيوت - و قيل ما يبذون للنحل في الجبال و الشجر و البيوت من الاماكن اللتي
تتعسل فيها - و الضمير في يَعْرِشُونَ للناس - فان قلت ما معنى من في قوله اِن آتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا -
و مِنَ الشَّجَرِ - و مِمَّا يَعْرِشُونَ و هلا قيل في الجبال و في الشجر - قلت اريد معنى البعضية و ان لا تبني
بيوتها في كل جبل و كل شجر و كل ما يعرش و لا في كل مكان منها [مِن كُلِّ الذَّمَرَاتِ] احاطة
بالذمرات اللتي تجرسها النحل و تعتاد اكلها ابي ابني البيوت ثم كلتي من كل ثمرة تشتهيها فاذا
اكلتها [فَاَسْلِكِي سَبِيلَ رَبِّكَ] اي الطرق اللتي الهلك و انهك في عمل العسل - او فاسلكي ما اكلت
في سبل ربك اي في مسالكه اللتي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك و منافذ
ما املك - او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك
لا تتوعر عليك و لا تضلّين فينا فقد بلغني انها ربما اجذب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في
طلب النجعة - او اراد بقوله ثُمَّ كُلِّي ثُمَّ اقصدني اكل الثمرات فَاَسْلِكِي في طلبها في مضاتها سَبِيلَ رَبِّكَ
[ذُلًّا] جمع ذلول و هي حال من السبل لان الله ذلّلها لها و وطأها و سهلها كقوله هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
ذُلًّا - او من الضمير في فَاَسْلِكِي اي و انمت ذلل منكادة لما امرت به غير ممتنعة [شَرَابٌ]

سورة النحل ١٤

الجزء ١٤

ع ١٥

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۗ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِزْقِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۗ أَلْبَسْتُهُمْ جِلْبَابًا مِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ أَزْوَاجًا ۗ وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ۗ لِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ۗ وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يَجْعَدُونَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ۗ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ۗ لِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ۗ وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

يريد العسل لانه مما يشرب [مُخْتَلَفُ الْوَانَةِ] منه ابيض واسود واصفرواحمر [فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ] لانه من جملة الاشفية و الادوية المشهورة النافعة و قل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل - وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك - و تنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه اولان فيه بعض الشفاء و كلاهما محتمل - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اذهب واسقم العسل نذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب وامقه عسلا فقد صدق الله و كذب بطن اخيك فسقاه نشفاه الله فبرأ كانما أنشط من عقال - و عن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء و القرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القرآن و العسل - و من يدع تاريدات الرافضة ان المراد بالنحل علي و قومه - و عن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك و شرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي و حدث به المنصور و اتخذوه أضحوة من اضاحيهم [أَرْدَلِ الْعُمْرِ] الى اخسه و احقره و هي خمس و سبعون سنة عن علي رضي الله عنه - و تسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم [لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا] ليصير الى حالة شبهة بحال الطفولة في النسيان و ان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه - و قيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا - و قيل لئلا يعلم زيادة علم علي علمه * اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مما اليكم و هم بشر مثلكم و اخوانكم فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساوا في الملابس و المطعم كما يحكى عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون و اطعموهم مما تطعمون فما رزقي عبده بعد ذلك الا و رداؤه و ازاره من غير تفاوت [أَلْبَسْتُهُمْ جِلْبَابًا مِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ] فجعل ذلك من جملة حجوه النعمة - و قيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسون بدينكم و بدين عبيدكم فيما انعمت به عليكم و لا تجعلونهم فيه شركاء و لا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء - و قيل المعنى ان الموالي و المماليك اذا رزقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون علي مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق فانما ذلك رزقي اجره اليهم على ايديهم - و قرئ - تَجْعَدُونَ بالتاء و الياء * [مِنْ أَنْفُسِكُمْ] من جنسكم - و قيل هو خلق حواء من ضلع آدم - و الحفدة جمع حافذ و هو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة و الخدمة و منه قول القانت و اليك نسعي و نحفد و قال * شعر * حفد الولائد بينهن و أعلمت * باكتفهن ازمة الاجمال * و اختلف فيهم فقيل هم الاختان على البنات - و قيل اولاد الاولاد -

أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ۖ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝ وَبِعْبُدُونَ مِنَ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝

وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول - وقيل المعنى وَجَعَلَ لَكُمْ حَفَدَةً ابي خدما يحفدون في مصاحمكم
ويعيدونكم - ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا
هم بنون و هم حافدون اي جامعون بين الامرين [مِّنَ الطَّيِّبَاتِ] يريد بعضها لان كل الطيبات في
الجنة وما طيبات الدنيا الا نمونج منها [أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ] وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها
وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا اشارة فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم
مستيقن - ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذني عقل وتبديز - هم كافرون بها منكرون لها
كما يذكر المحال الذي لا يتصوره العقول - وقيل الباطل ما يسؤل لهم الشيطان من تحريم البحيرة
والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم - الرزق يكون بمعنى المصدر ومعنى ما يرزق فان اردت
المصدر نصبت به شيئاً كقوله اَوْ اِطْعَامٌ يَّتِيْمًا عَلٰى لَا يَمْلِكُ اَنْ يَّرْزُقَ شَيْئًا - وان اردت المرزوق كان شيئاً
بدلا منه بمعنى قليلا - ويجوز ان يكون تأكيدا للايملك اي لا يملك شيئاً من الملك - وَمِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ صِلَةٌ لِلرِّزْقِ اِنْ كَانَ مَصْدَرًا بِمَعْنَى لَا يَرْزُقُ مِنَ السَّمَوَاتِ مَطْرًا وَلَا مِنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا - اوصفة ان كان
اسما لما يرزق - والضمير في [وَلَا يَسْتَطِيعُونَ] كما لانه في معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ -
ويجوز ان يكون للكفار يعني ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا الالباب من ذلك
فكيف بالجماد الذي لا حس به - فَاَنْ قُلْتِ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ بعد قوله لَا يَمْلِكُ وهل
هما الا شيء واحد - قُلْتِ لَيْسَ فِي لَا يَسْتَطِيعُونَ تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا
والاستطاعة منفية عنهم املا لانهم موات آلا ان يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاحتطاعة
التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم ولا يستقيم • [فَلَا تَضْرِبُوا
لِلَّهِ الْأَمْثَالَ] تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبهه حالاً بحال وقصة بقصة
[اِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ] كنهه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم لان العقاب على مقدار
الاثم [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] كنهه وكنهه عقابه فذاك هو الذي جرّمكم اليه وجرّأكم عليه فهو تعليل للذهبي عن الشرك -
ويجوز ان يراد فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ثم علمهم كيف
تضرب فقال مَنَلَكُمْ فِي اِشْرَاكِكُمْ بِاللَّهِ الْاِثْمَانَ مَثَلٌ مِّنْ سَوِىِّ بَيْنِ عَبْدٍ مَمْلُوكٍ عَاجِزٍ عَنِ التَّصْرِيفِ وَبَيْنِ
حُرِّ مَالِكٍ قَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَا لَا فِهُوَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَيَنْفِقُ مِنْهُ كَيْفَ شَاءَ - فَاَنْ قُلْتِ لِمَ قَالَ [مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ
عَلَى شَيْءٍ] و كل عبد مملوك وغير قادر على التصرف - قُلْتِ اَمَّا ذِكْرُ الْمَمْلُوكِ فَلِيُمَيِّزَ مِنَ الْحُرِّ
لَا اِسْمَ الْعَبْدِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا لِانَّهُمَا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَ اَمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَلِيَجْعَلَ غَيْرَ مَكْتَبِ

صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۗ ط الْحَمْدُ لِلَّهِ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

ولا ما ذورن له لانهما يقدران على التصرف - واختلفوا في العبد هل يصح له ملك و المذهب الظاهر انه لا يصح له - فان قلت من في قوله [وَمَنْ رَزَقْنَاهُ] ما هي - قلت الظاهر انها موصوفة كانه قيد و حرراً رزقناه ليطابق عبداً و لا يمتنع ان تكون موصولة - فان قلت لم قيل يَسْتَوُونَ على الجمع - قلت معناه هل يستوى الاحرار و العبيد * [الْاَبْكَمُ] الذي وُد اخرس فلا يفهم و لا يفهم [وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ] اي ثقل و عيال على من يلي امره و يعوله [اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ] حيثما يرسله و يصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفق و لم يأت بنجح [هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ] هو سليم الحواس نقاع ذو كفايات مع رشد و ديانة فيو [يَأْمُرُ] الناس [بِالْعَدْلِ] و الخير [وَهُوَ] في نفسه [عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] على سيرة صالحة و دين قويم و هذا مثل ثان ضربه لنفسه و لما يفيض على عباده و يشملهم من اثار رحمته و انطائه و نعمة الدينية و الدنيوية و للاصنام اللتي هي اموات لا تضر و لا تنفع - و قرئ اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ بمعنى اينما يتوجه من قولهم اينما اوجه القى سعدا - قرأ ابن مسعود اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ على البناء للمفعول * [وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد و خفي عليهم علمه - او اراد بغيب السموات و الارض يوم القيمة على ان علمه نائب عن اهل السموات و الارض لم يطلع عليه احد منهم [اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ اقْرَبُ] اي هو عند الله ان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقر بونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه نحوه قوله وَ يَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ اي هو عنده دان و هو عندكم بعيد - و قيل المعنى ان اقامة الساعة و اماتة الاحياء و احياء الاموات من الاولين و الآخرين يكون في اقرب وقت و ارحاه [اِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو يقدر على ان يقيد الساعة و يبعث الخلق لانه بعض المقدرات ثم دل على قدرته بما بعده * قرئ [اِمهاتكم] بضم الهمزة و كسرهما و الهاء مزيدة في امات كما زيدت في اراق فقيل اهراق و شدت زيادتها في الواحدة قال * ع * امهتي خذف و الياس ابي * [لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا] في موضع الحال و معناه غير عالمين شيئا من حق المذم الذي خلقكم في البطون و سواكم و صوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة و قوله [وَجَعَلَ لَكُمُ] معناه و ما ركب فيكم هذه الاشياء الا الآلات لازلة الجهل الذي وُدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المذم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقى الى ما يسعدكم - و الافئدة في فؤاد كالغربة

هورة الفحل ١٦

الجزء ١٤

ع ١٧

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ۖ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۝ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ

في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة إذ لم يرد في السماع غيرها كما جاء شُوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى • قرئ [أَلَمْ يَرَوْا] بالثاء والياء [مُسَخَّرَاتٍ] مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك - والجموع الهوائية المتباعد من الارض سمت العلو والسكك ابعدهم واللوح مثله [مَا يُمَسِّكُهُنَّ] في قبضهن وبسطهن وتوطينهن [إِلَّا اللَّهُ] بقدرته • [مِنْ بُيُوتِكُمْ] التي تسكنونها من الحجر والمدر والخبية وغيرها - والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه ومن بيت او الف [بُيُوتًا] هي القباب والابنية من الادم والانطاع [تَسْتَخِفُّونَهَا] ترونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض والنقل [يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ] اي يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها - او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت [وَمَتَاعًا] وشيئا ينتفع به [إِلَى حِينٍ] الى ان تقضوا منه اوطاركم - او الى ان يعلى ويفنى - او الى ان تموتوا - وقرئ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ بالسكون - [مِمَّا خَلَقَ] من الشجر وسائر المستطالات [أَكْنَانًا] جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف [سَرَابِيلَ] هي القمصان والذياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها [تَقِيكُمُ الْحَرَّ] لم يذكر البرد لان الوفاية من الحرأهم عندهم - و قلما يهتمهم البرد لكونه يسيرا محتملا - وقيل ما بقي من الحر يقى من البرد فدل ذلك الحر على البرد [وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ] يريد به الدروع والجراسن - والسرابال عام تقع على كل ما كان من حديد وغيره [لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ] اي نظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتنفقون له - وقرئ تَسْلَمُونَ من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب - او تسلم قلوبكم من الشرك - وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع • [فَإِنْ تَوَلَّوْا] فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما اديت ما رجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب • [يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ] التي عددها حيث يعترفون بها وانها من الله [ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا] بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله والكفا بشفاعة الهتنا - وقيل انكارهم قولهم ورتناها من ابائنا - وقيل قولهم لو لا فلان ما اصبحت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله وانه اجرها على يد فلان وجعله سببا في نيلها [وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ] اي الجاحدون غير المعترفين - وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه السلام كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عفاذا واكثرهم

كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يَسْتَعْبِدُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاهُمْ قَالُوا رَبُّنَا هُوَ آلَاءُ شُرَكَائِنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا
إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٦﴾ وَاقْوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَانِبًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۗ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

سورة النحل ١٤
الجزء ١٤
ع ١٧
الثالث

الجاحدون المنكرون بقلوبهم - فإن قلت ما معنى ثم - قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد
حصول المعرفة لان حق من عرف الذمعة ان يعترف لان يذكر * [شَهِيدًا] نبيها يشهد لهم و عليهم بالايمان
و التصديق و الكفر و التكذيب [ثم لا يؤذن للذين كفروا] في الاعتذار و المعنى لا حجة لهم فدل بترك
الاذن على ان لا حجة لهم و لا عذر و كذا عن الحسن [وَلَا هُمْ يَسْتَعْبِدُونَ] و لا هم يسترضون اي لا يقال
لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل - فإن قلت فما معنى ثم هذه - قلت معناه انهم يُمذون بعد
شهادة الانبياء بما هو اطم منها وهو انهم يمتعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة و الادلاء بحجة و انتصاب
اليوم بمحذوف تقديره و اذكر يوم نبعث - او يوم نبعث و قعوا فيما و قعوا فيه و كذلك اذا رآوا العذاب
بعثهم و نقل عليهم [فلا يخفف] عليهم [وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ] كقوله بل تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الآية - ان ارادوا بالشركاء
الهنهم فمعنى شركائنا الهنمنا التي دعوناها شركاء - و ان ارادوا الشياطين فلانهم شركائهم في الكفر و قرناؤهم
حي الغي و [ندعوا] بمعنى نعيد - فإن قلت لم قالوا [انكم كاذبون] و كانوا يعبدونهم على الصحة - قلت لما كانوا غير
راضين بعبادتهم فكانت عبادتهم لم تكن عبادة و الدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون اجن يعبدون ان الجن كانوا
راضين بعبادتهم لانهم فهم المعبودون دونها - او كذبهم في تسميتهم شركاء و الهة تذبذباً لله من الشريك -
و ان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم كاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت
بما اشركتمون من قبل * [و اقوا] يعنى الذين ظلموا و القاء السلم الاستسلام لامر الله و حكمه بعد الالباء
و الامتنكار في الدنيا [و ضل عنهم] و بطل عنهم [ما كانوا يفترون] من ان لله شركاء و انهم يذصرونهم و يشفعون
لهم حين كذبهم و تبرأوا منهم * [الذين كفروا] في انفسهم و حملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا
كفرهم - و قيل في زيادة عذابهم حيات امثال البخت و عقارب امثال البغال تلسع احدهن اللسعة فيجد صاحبها
حمتها اربعين خريفاً - و قيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برودة الى النار [بما كانوا يفترون]
بكونهم مفسدين الناس بصددهم عن سبيل الله * [شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ] يعنى نبيهم لانه كان يبعث
انبياء الامم فيهم منهم [و جئنا بك] يا محمد [شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ] على امك [تَبْيَانًا] بياناً بليغاً
و نظير تبيان تلقاء في كسر اوله و قد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن - فإن قلت كيف كان القرآن تبياناً
لكل شيء - قلت المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان نصاً على بعضها و احالة على السنة

وَبَشِّرِ لِلْمُسَاهِبِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ بِأَعْمَارِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِتِّبَاعِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا
وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزَاؤُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴿٢١﴾
تَلَّخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا يَبُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴿٢٣﴾ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

حيث أمر فيه باتِّباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته - وقيل وما ينطق عن الهوى وحثاً على الاجماع في قوله وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَبَشِّرِ لِلْمُسَاهِبِينَ وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لآئمه اتِّباع اصحابه و الاقتداء بأنارهم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا وطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثمه كان تبييننا لكل شيء * [الْعَدْل] هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعاً تحت طاعتهم [وَالْإِحْسَان] الذذب وانما عاقب امره فيما جميعاً لان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الذذب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت اذبح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلى الله عليه وآله وسلم استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل - و الفواحش ما جاوز حدود الله - و المنكر ما يذكره العقول - و البغي طلب التطاول بالظلم - وحين استقطت من الخطب لعدة الملاعين على امير المؤمنين علي رضي الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها وعمرى انها كانت فاحشة و منكرها و بغيا ضاعف الله لمن سبها غضبا و نكالا و خزيا اجابة لدعوة نبيه و عاد من عاداه و كانت سبب اسلام عثمان بن مظعون - عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اله و سلم على الاسلام ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله [وَلَا تَنْقُضُوا] ايمان البيعة [بَعْدَ تَوْكِيدِهَا] اي بعد توثيقها باسم الله - و أكد و ركذ لغتان فصيحتان و الاصل الواو و الهمزة بدل [كَفِيلًا] شاهدا و رقيباً لان الكفيل مراد لجال المكفول به مهيمن عليه - [وَلَا تَكُونُوا] في نقض الايمان كالمرأة التي انحطت على غزائها بعد ان احكمته و ابرمته فجعلته [أَنْكَاثًا] جمع نكث و هو ما ينكث فتله - قيل هي ربطة بنت سعد بن تيم و كانت خرقاء اتخذت مغزلاً قدر ذراع و صئارة مثل اصبع و فلانة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي و جواربها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن [تَلَّخَذُونَ] حال و دخلاً احد مفعولي اتخذ يعني و لا تنقضوا ايمانكم متخذيها [دَخَلًا بَيْنَكُمْ] اي مفسدة و دخلاً [أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ] بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش [هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ] هي ازيد عدداً و اوفر مالا - من امة من جماعة المؤمنين [إِنَّمَا يَبُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ] الضمير لغزائها ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يستبركم بكونهم اربى لينظر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله و ما عقدتم على انفسكم و كذتم من ايمان البيعة لرسول الله ام تغتروا بكثرة قريش و ثروتهم

سورة النحل ١٦
 ما كنتم فيه تَخْتَلِفُونَ ① وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ط
 وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ② وَلَا تَتَّخِذُوا إِيمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُرُوا السُّوءَ بِمَا
 صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ج وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ③ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَيْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ط إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ④ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ط وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

وقوتهم وقلته المؤمنين وفقرهم وضعفهم [وَالْيَدْيَيْنَ لَكُمْ] انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام * [وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً] حنيفة مسلمة على طريق الألباء والاضطرار وهو قادر على ذلك [وَلَكِنْ] الحكمة
 اقتضت ان [يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ] وهو ان يتخذ من علم انه يختار الكفر ويصم عليه [وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ]
 وهو ان يلفظ بمن علم انه يختار الايمان يعزي انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف
 والخذلان والثواب والعقاب ولم يبدئه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله
 [وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما اثبت لهم عملاً يسألون عنه * ثم
 كرر النهي عن اتخاذا الايمان [دَخَلًا بَيْنَهُمْ] تأكيدا عليهم و اظهارا لعظم ما يركب منه [فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا]
 فتزل اقدامكم عن محجة الاملام بعد ثبوتها عليها [وَتَذُرُوا السُّوءَ] في الدنيا بصدوركم [عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] وخروجكم
 من الدين - او بصدركم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها [وَلَكُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ] في الآخرة * كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش
 واستضعافهم المسلمين و ايدائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذبتهم الله [وَلَا تَشْتَرُوا] ولا تستبدلوا [بِعَيْدِ اللَّهِ] وبيعة رسول الله
 [ثَمَنًا قَلِيلًا] عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويؤمنونهم ان رجعوا [إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ] من
 اظهاركم وتغذيمكم ومن ثواب الآخرة [خَيْرًا لَكُمْ مَا عِنْدَكُمْ] من اعراض الدنيا [يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ] من
 خزائن رحمته [بَاقٍ] لا ينفد - وقري [لَنَجْزِيَنَّ] بالنون والياء [الَّذِينَ صَبَرُوا] على اذى المشركين ومشاق
 الاسلام - فان قلت لم وحدت القدم ونكرت - قلت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان
 ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة • فان قلت من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبينه بهما -
 قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للذوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكر فقيل [مِنْ ذَكَرٍ أَنْتَى]
 على التبيين ليعم الموعد الذوعين جميعا [حَيَوةً طَيِّبَةً] يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله [لَنَجْزِيَنَّ]
 وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن
 مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه و ان كان معسرا فنعمة ما
 يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله و اما الفاجر فاصره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره
 و ان كان موسرا فباحرص لا يدعه ان يتبتأ بعيشه - وعن ابن عباس الحَيَوة الطيبة الرزق الحلال - وعن

بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ① ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَإَيَّدِي الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ②
 أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَمَّعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ ③ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَقْلُونَ ④ لَاجِرِمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⑤
 ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّاوُا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ⑥ يَوْمَ تَأْتِي

[وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا] اي طاب به نفسا واعتقده [فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ] - ويجوز ان يكون بدلا من المبتدأ الذي هو **أُولَئِكَ عَلَى** وَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ هُمُ الْكَافِرُونَ - او من الخبر الذي هو **الْكَافِرُونَ** على **وَأُولَئِكَ** هم من كفر بالله من بعد ايمانه - ويجوز ان ينتصب على **الذم** وقد جوزوا ان يكون مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ شرطا مبتدأ و يحذف جوابه لان جواب مَنْ شَرَحَ دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الامن **أَكْرَهَ** ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب - روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه و كان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم **عَمَّار** و ابواه **ياسر** و **سُمَيَّة** و **صُهَيْب** و **بلال** و **خَبَّاب** و **سالم** عذبوا فاما **سُمَيَّة** فقد ربطت بين **بيدرين** و **رجي** في قبليها بحرية و قالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت و قتل **ياسر** و هما اول قتيلين في الاسلام و اما **عَمَّار** فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقبل يا رسول الله ان **عَمَّارا** كفر فقال **كَلَّا** ان **عَمَّارا** ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه فاتى **عَمَّار** رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم و هو يبكي فجعل النبي صلى الله عليه و آله و سأم يمسح عينيه و قال ما لك ان عاروا لك فعد لهم بما قلت و منهم **جبر موى** الحضرمي اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه و اسلم و حسن اسلامهما و هاجرا - فان قلت اي الامرين افضل افعل **عَمَّار** ام فعل **ابويه** - قلت بل فعل **ابويه** لان في ترك **الثقية** و **الصبر** على القتل اعزازا للاسلام - و قد روي ان **مُسَيْلَمَةَ** اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه و قال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال انا ام فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله و اما الثاني فقد صدع بالحق فهينئله * [ذَلِك] [اشارة الى الوعيد و ان الغضب و العذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة و استحقاتهم خذلان الله بكفرهم -] [أُولَئِكَ هُمُ الْعَقْلُونَ] الكاملون في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة و منتهاها * [ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا] دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال **أُولَئِكَ** و هم **عَمَّار** و اصحابه - و معنى **إِنَّ رَبَّنَا** لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم و ناصرهم لا عدوهم و خاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون **صَحْمِيًّا** منقوعا غير مضرور [مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّاوُا] بالعذاب و الاكراه على الكفر - و قرئ فَتَنَّاوُا على البناء للفاعل اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي و اشباهه [مِنْ بَعْدِهَا] من بعد هذه الافعال و هي **الهجرة** و **الجهاد** و **الصبر** [يَوْمَ تَأْتِي] مضمون **بَرَحِيم** او **باصمار**

سورة النحل ١٦
الجزء ١٤
ع ٢٠

كُلُّ نَفْسٍ نُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
أَمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقًا رَّغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَدْنَمِ اللَّهِ فَأَذَانَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْذَعُونَ ۝ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝ فَكَلِمًا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا

انكُر - فان قلت ما معنى النفس المضادة الى النفس - قلت يقال لعين الشيء ذاته نفسه وفي
نقيضه غيره والنفسُ الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكله قيل يوم يأتي كل
انسان يجادل عن ذاته لايهته شان غيره كل يقول نفسي نفسي - ومعنى المجادلة عنذها الاعتذار عنها كقولهم هو لاء
اضلونا - ما كنا مشركين ونحو ذلك * [وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً] اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم
الله عليهم فأبطرتهم الذممة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراء قرية مقدرة على هذه الصفة - وان
تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لامة انذارا من مثل عاقبتها [مُّطْمَئِنَّةً]
لايزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن و الانزعاج و القلق مع الخوف [رَّغَدًا] واسعا - و الانعم جمع
نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع و ادرع - او جمع نُعم كبؤس و ابؤس - وفي الحديث نادى منادى
الندبي صامى الله عليه و اله و سلم بالموسم بمنى انها ايام طعم و نعيم فلا تصوموا - فان قلت الازقة و اللباس
استعارتان فما وجه صحتهما و الازقة المستعاره موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه -
قلت اما الازقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشبوعها في البلبايا و الشدائد و ما يمس الناس منها
فيقولون ذاق فلان البؤس و الضر و اذاقه العذاب - شبه ما يدرك من اثر الضر و الالم بما يدرك من طعم
المر و البشع و اما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللباس ما غشي الانسان و التلبس به من بعض
الحوادث و اما ايقاع الازقة على لباس الجوع و الخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما و يلبس
فكانه قيل فاناقهم ما غشيبهم من الجوع و الخوف - و لهم في نحو هذا طريقان لابد من الاحاطة بهما فان
الاستنكار لا يقع الا لمن فقد هما - احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر اليه هينا و نحوه قول
كثير * شعر * عمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لصحكته رقاب المال * استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض
صاحبه صون الرداء لما يلقي عليه و وافته بالعم الذي هو وصف المعروف و النوال لا صفة الرداء نظرا
الى المستعار له - و الثاني ان ينظروا فيه الى المستعار كقوله * شعر * ينازعي رداي عبد عمرو * و يدك يا اخا
عمرو بن بكر * لي الشطر الذي ملكت يميني * و و ذلك فاعتجر منه بشرط * ارا بردائه سيفه ثم قال فاعتجر
منه بشرط فذطر الى المستعار في لفظ الاعتجار و لو نظر اليه فيما نحن فيه ليقول فكساهم لباس الجوع
و الخوف و قال كثير ضاني الرداء اذا تبسم ضاحكا [وَهُمْ ظَالِمُونَ] في حال التلبسهم بالظلم كقوله الذين
تتوهم الملائكة ظالمي انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة الذممة و الموت على الغفلة - و قرى و الخوف عطفًا
على اللباس - او على تقدير حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه اصله و لباس الخوف -

طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُفْرَكُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزُرِ وَمَا اهْلُ
 اَغْيَرِ اللَّهُ بِهِ ۚ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا
 حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ اتَّقُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ۙ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ الَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ
 مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ۖ وَلَمْ يَلِكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٥﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ۖ

و قرى لِبَاسِ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ * اما وعظهم بما ذكر من حال القرية و ما أتيت به من كفرها
 و عود صنيعها وصل بذلك بالفاء في قوله [مَكَلُوا] صدقهم عن افعال الجاهلية و مذاهبهم الفاسدة
 التي كانوا عليها بأن امرهم باكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب و شكر انعامه بذلك و قال
 [إِنَّ كُفْرَكُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] يعني تطيعون - او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده - ثم
 عدت عليهم محرمات الله و نهاهم عن تحريمهم و تحليلهم بأهوائهم و جهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على
 لسان انبيائه - و انتصاب الكذب بلا تقولوا على و لا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بأحلت و الحرمة
 في قواكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة تذكورنا و محرم على أزدجيننا من غير استناد ذلك الوصف الي
 وحي من الله او الي قياس مستند اليه و اللام مثلها في قولك و لا تقولوا لما احل الله هو حرام و قوله
 [هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ] بدل من الكذب - و يجوز ان يتعلق بتصيف على ارادة القول اي و لا تقولوا الكذب لما
 تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال و هذا حرام و لك ان تنصب الكذب بتصيف و تجعل ما مصدرية و تعلق
 هذا حلال و هذا حرام بالتقولوا على و لا تقولوا هذا حلال و هذا حرام اومف ألسنتكم الكذب اي لا تحرموا
 و لا تحلوا لاجل قول نطق به ألسنتكم و يجوز في افواهكم لاجل حجة و بيضة و لكن قول ساذج و دعوى
 فارغة - فان قلت ما معنى وصف ألسنتهم الكذب - قلت هو من فصيح الكلام و بليغه جعل قواهم كانه
 عين الكذب و محضة فاذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته و صورته بصورته كقولهم وجهها
 يصف الجمال - و عينها تصف السحر - و قرى الكذب بأجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب
 بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بأحلت و الحرمة - و قرى الكذب جمع
 كدوب بالرفع صفة للألسنة و بالنصب على الشتم - او بمعنى الكلم الكواذب - او هو جمع الكذاب من قولك
 كذب كذا باذكرة ابن جنبي - و اللام في [لِتَقْتَرُوا] من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض [مَتَاعٌ قَلِيلٌ]
 خبر مبتدأ محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعه قليلة و عقابها عظيم • [مَا قَصَصْنَا
 عَلَيْكَ] يعني في سورة الأنعام • [بِجَهَالَةٍ] في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله
 و بعقابه - او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم [مِنْ بَعْدِهَا] من بعد التوبة • [كَانَ أُمَّةً] ذبه و جهان -

اجْتَبَيْهِ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ * وَإِنَّ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَّ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا * وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ

احدهما انه كان وحده أمة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله * شعر * وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد * وعن مجاهد كان مؤمنا وحده و الناس كلهم كفار - والثاني ان يكون أمة بمعنى ما موم اي يومه الناس ليأخذوا منه الخير - او بمعنى موتم به كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قَالَ إِنِّي جَاءُكَ لِلدَّاسِ إِمَامًا - وروى الشعبي عن فرقة بن ذوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معادا كان أمة فاندأ لله فقلعت غلظت انما هو ابراهيم فقال الأمة الذي يعلم الخير و القانت المطيع لله ورسوله و كان معاذ كذلك - وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الاتسخلف لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معان حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ابو عبيدة امين هذه الأمة ومعان أمة قانت لله ليس بيده و بين الله يوم القيمة الا المرسلون و سالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان الائمة معلموا الخير - والقانت القائم بما امره الله - والحنيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكديبا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم [شاكرا لآنعمه] روي انه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم نجد ذات يوم ضيفا فأختر عداة فاذا هو بفوج من الملكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخبثوا له ان بهم جنا ما فقال الآن و جدت مواكلتكم شكرا لله على انه عاقاني وابتلاكم [اجتبه] اختصه واصطفاه للذوبة [وهداه الى صراط مستقيم] الى ملة الاسلام * [حسة] عن قتادة هي تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الآ وهم يتولونه - وقيل الاموال و الاولاد - وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم [لمن الصالحين] لمن اهل الجنة [ثم أوحينا اليك] في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله و سالم و احلال محله و الايدان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابراهيم من الكرامة و اجل ما اولي من الذمة اتباع رسول الله ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا الذمت في المرتبة من بين سائر الذموت اللتي اتى الله عليه بها - [السبت] مصدر سبتت اليهون اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ [على الذين اختلفوا فيه] واختلفوا فيه انهم اختلفوا فيه تارة و حرمة تارة و كان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحرمة على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد به و تعظيمه - والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية اللتي كفرت بانعم الله مثلا و غير ما ذكر وهو الانذار من سخط الله على العصاة و المخالفين لوامره و الخالعين بركة طاعته - فان قلت ما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين او محرمين - قلت معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة و محرمين اخرى - و وجه آخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة

اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۗ وَاِنْ رَّبُّكَ لَيَكْتُمُ بِيَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَيَمَّا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۝ اُدْعُ اِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ ۗ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ قَفْ وَهُوَ اَعْلَمُ
بِالْمُتَّقِيْنَ ۝ وَاِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوْا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِيْنَ ۝ وَاَصْبِرْ وَاَصْبِرْكَ

وان يكون يوم الجمعة فأبوا عليه و قالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خالق السموات والارض وهو السبت
الاشرف منة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختار عليه الجمعة
فإن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحرهم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه
واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون ازلتك وهو يحكم [يبيهم يوم القيمة] فلجاري كل واحد من
الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه - وقرئ اتما جعل
السبت على البداء للفاعل - وقرأ عبد الله انا انزلنا السبت * [الى سبيل ربك] الى السلام [بالحكمة]
بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للمحق الجزل للشبهة [والموعظة الحسنة] وهي التي
لا يخفى عليهم انك تفصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها - ويجوز ان يريد القران اي ادعهم بالكتاب الذي
هو حكمة وموعظة حمئة [وجادلهم بالتي هي احسن] بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من
الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف [ان ربك هو اعلم] بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل
والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيدل وكانك تضرب منه في حديد بارد * سمي الفعل
الاول باسم الذاتي للمزاجية والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من تذل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا
عليه - قرئ و ان عقبتهم فعقبوا اي وان فقيتم بالانتصار ففوقوا بمثل ما فعل بكم - روي ان المشركين متلوا
بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثل به الا حظلة بن الراهب فوقف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمزة وقد مثل به وروي نراه مبقور البطن فقال اما والذي
احلف به لان اغرني الله بهم لامثلن بسبعين مكاذك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده
ولا خلاف في تحريم المذلة وقد وردت الاخبار بالذهي عنها حتى بالكلب العقور - اما ان يرجع الضمير في
[لهو] الى صبرهم وهو مصدر صبرتم و يراد بالصبرين المخاطبون اي وان صبرتم لصبركم خير لكم فوضع
الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد - او وصفهم بالصفة التي تحصل
لهم اذا صبروا عن المعاقبة - و اما ان يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم و يواد بالصابرين
جنسهم كانه قيل ولصبر خير للصابرين ونحوه قوله تعالى فمن عفى واصح فأجره على الله وان
تعفوا أدرب لتتقوا ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم [واصبر] انت فعزم عليه بالصبر
[وما صبرك الا بالله] اي بتوفيقه وتثبيتته و ربطه على قلبه [ولا تحزن عليهم] اي على الكافرين
بقوله ولا تأس على الكافرين - او على المؤمنين وما نعل بهم الكفرون [ولا تلت في ضيق] - وقرئ

إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ ق وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝ ع
 كلماتها ١٥٨٢
 سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة و احدى عشر آية و اثنا عشر ركوعا
 حروفها ٤٧١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ ط

وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ أَيْ وَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرَكَ مِنْ مَكْرِهِمْ - وَالضَّيْقُ تَخْفِيفُ الضَّيْقِ أَيْ فِي أَمْرٍ ضَيْقٍ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّيْقُ وَالضَّيْقُ مَصْدَرَيْنِ كَالْقَيْلِ وَالْقَوْلِ * [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا] أَيْ هُوَ وِلِيُّ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْمَعَاصِيَ وَوَلِيُّ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ - وَعَنْ هَرَمِ بْنِ حَيَّانٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ حِينَ أُحْضِرَ أَوْصٍ فَقَالَ إِنَّمَا الْوَصِيَّةُ مِنَ الْمَالِ وَلَا مَالَ لِي وَأَوْصِيكُمْ بِخَوَاتِمِ سُورَةِ النَّحْلِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّحْلِ لَمْ يُحَاسِبْهُ اللَّهُ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِ تَلَاهَا أَوْ لَيْلَةٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَالَّذِي مَاتَ وَأَحْسَنَ الْوَصِيَّةَ •

سورة بني اسرائيل

[سُبْحَانَ] عَلَّمَ التَّسْبِيحَ كَعَثْمَانَ لِلرَّجُلِ وَانْتِصَابَهُ بِفِعْلِ مَضْمُومٍ مَتْرُوكٍ أَظْهَارُهُ تَقْدِيرُهُ أُسْبِحَ اللَّهُ سُبْحَانَ ثُمَّ نَزَلَ سُبْحَانَ مَنْزِلَةَ الْفِعْلِ فَسَدَّ مَسَدَهُ وَدَلَّ عَلَى التَّنْزِيهِ الْبَلِيغِ مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ الَّتِي يُضْفِيهَا إِلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ[أَسْرَى] أَيْ وَسَرَى لِعَثْمَانَ وَ[لَيْلًا] نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ - فَإِنَّ قَوْلَ الْأَسْرَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ فَمَا مَعْنَى ذِكْرِ اللَّيْلِ - فَلَمَّا أَرَادَ بِقَوْلِهِ لَيْلًا بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ تَقْلِيدَ مَدَّةِ الْأَسْرَاءِ وَأَنَّهُ أَسْرَى بِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَذَلِكَ أَنَّ التَّنْكِيرَ فِيهِ قَدْ دَلَّ عَلَى مَعْنَى الْبَعْضِيَّةِ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَدِيثُهُ مِنْ أَيْلِ أَيْ بَعْضِ اللَّيْلِ كَقَوْلِهِ وَمِنْ أَيْلٍ قَدْ جَدَّ بِهِ نَافِلَةٌ يَعْنِي الْأَمْرَ بِالْقِيَامِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ - وَاخْتَلَفَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَسْرَى مِنْهُ فَقِيلَ هُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِعَيْنِهِ وَهُوَ الظَّاهِرُ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْدًا إِذَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجْرِ عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْبَيْتَانِ إِذَا تَنَازَعَا جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبُرَاقِ - وَقِيلَ أَسْرَى بِهِ مِنْ دَارِ أُمَّ هَانِي بِذَاتِ أَبِي طَالِبٍ - وَالْمُرَادُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْحَارِمِ لِاحْتِاطِهِ بِالْمَسْجِدِ وَالتَّجَسُّسِ بِهِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ - وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي بَيْتِ أُمَّ هَانِي بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَأَسْرَى بِهِ وَرَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَقَصَّ الْقِصَّةَ عَلَى أُمَّ هَانِي وَ قَالَ مُثَلِّ لِي النَّبِيُّونَ فَصَلِّيتُ بِهِمْ وَقَامَ لِيُخْرِجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَتَشَبَّهْتُ أُمَّ هَانِي بِثَوْبِهِ فَقَالَ مَا لِكِ قَالَتْ أَخْشَى أَنْ يَكْتُبَكَ قَوْمُكَ أَنْ أَخْبَرْتَهُمْ قَالَ وَإِنْ كَتَبُوا لِي فَخَرَجَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ فَاخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثِ الْأَسْرَاءِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ هَلَمْ فَحَدَّثْتُمْ مِنْ بَيْنِ مَصْفُوقٍ وَوَاغَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ تَعْجِبًا وَانْكَرًا وَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ أَمِنْ بِهِ وَسَعَى رِجَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنْ كَانَ قَالِ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ قَالُوا

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَلَّخَذُوا مِنْ دُونِي
وَكَيْلًا ۝ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ

اتصدقته على ذلك قال اذني لأصدقته على ابعده من ذلك فسمي الصديق و فيهم من سائر الى مائمه فاستنعتوه المسجد فجأني له بيت المقدس فطفق ينظر اليه و يذعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرونا عن عيدنا فاخبرهم بعدد جمالها و احوالها و قال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورك فخرجوا يشهدون ذلك اليوم نحو التذية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورك كما قال محمد ثم لم يؤمنوا و قالوا ما هذا الا سحر مبين - و قد عرج به الى السماء في تلك الليلة و كان العروج به من بيت المقدس و اخبر قريشا ايضا بما رأى في السماء من العجائب و انه لقي الانبياء و بلغ البيت المعمور و سدره المنتهى - و اختلفوا في وقت العمرة ف قيل كان قبل الحجرة بسنة - و عن انس و الحسن انه كان قبل البعث - و اختلف في انه كان في اليقظة ام في المنام - فعن عائشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن عرج بروحه - و عن معاوية انما عرج بروحه - و عن الحسن كان في المنام رؤيا رآها و اكثر الاقاربيل بخلاف ذلك [و ان مسجد الأقصا] بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراه مسجد [بركدا حوله] يريد بركات الدين و الدنيا لانه متعبد الابداء من وقت موسى و مهبط الوحي و هو محفوظ بالانهار الجارية و الاشجار المثمرة - و قرأ الحسن ليديه بالياء و لقد تصرف الكلام على لفظ الغائب و المتكلم مقيد أسرى ثم بركدا ثم ليديه على قراءة الحسن ثم من اينذا ثم انه هو و هي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة [انه هو السميع] لا قول محمد [البصير] باوعاله العالم بتهدبها و خلوعها فيكرمه و يقربه على حسب ذلك [الا تلخذوا] ترى بالياء على لالا تلخذوا - و بالياء على اي لا تلخذوا كقواك كتبت اليه ان انعل كذا [وكيلا] ربا تكلون اليه امورك [ذرية من حملنا] نصب على الاختصاص - و قيل على الذداء فيمن قرأ لا تلخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا تلخذوا من دوني و كيلا يا ذرية من حملنا مع نوح و قد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مفعولي تلخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يامرکم ان تلخذوا الملكة و النبيين اربابا و من ذرية المحمولين مع نوح عيسى و عزيز عليهم السلام - و قرى ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واول تلخذوا - و قرأ زيد بن ثابت ذرية بكسر الدال - و روي عنه انه قد فسرها بولد - ذكرهم الله النعمة في انجاء ابائهم من الغرق [انه] ان نوحا [كان عبدا شكورا] قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني و لو شاء اجاعني و اذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني و لو شاء اطمانني و اذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني و لو شاء اعتراني و اذا احتدى قال الحمد لله الذي حداني و لو شاء احفاني و اذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية و لو شاء حبسه - و روي انه كان اذا اراد الاطار عرض طعامه على من امن

سورة بني اسرائيل ٧

أجزاء ١٥

ع ٢٢

لَتَقْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْتِينَ وَتَدْعُنَّ عَلْوًا كَبِيرًا ۖ فَإِنَّا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِكَ بِعَثَا عَلِيمٍ عِدَا لَنَا أُرِي بِأَسْ
شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۗ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۗ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَدْنَا لِإِنْفُسِكُمْ تَف ۖ وَإِن سَأَلْتُمْ فَلَهَا ۗ فَإِنَّا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا

به فان وجدته محتاجا اثره به - فان قلت قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملاءمته لما قبله - قلت كانه قيل
لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من امن به وحمل
معه فاجعلوه اموتكم كما جعله اباؤكم اسوتهم - ويجوز ان يكون تعليلا للاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد
المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستعملوا لذلك الاختصاص - ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على
سبيل الاستطراد [وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ] و اوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبدوتا بانهم
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لا محالة ويعلون اي يتعظمون و يبغون [فِي الْكِتَابِ] في التوراة و [لَتَقْسِدَنَّ] جواب قسم
مكذوف - ويجوز ان يجرى القضاء المبدوت مجرى القسم فيكون لَتَقْسِدَنَّ جوابا له كانه قال واقسمنا
لَتَقْسِدَنَّ - و قرئ لَتَقْسِدَنَّ على البناء المفعول - و لَتَقْسِدَنَّ بفتح التاء من فسد [مَرْتَيْنِ] أولا هما قتل زكريا
و حيس ارميا حين انذرهم سخط الله و الآخرة قتل يحيى بن زكريا و قصد قتل عيسى بن مريم * [عِدَا لَنَا]
لنا [وَرَجَعْنَا إِلَيْكَ] و اكثر ما يقال عباد الله و عبيد الناس سنحاريب و جنود - وقيل بَحَثْتُمْ نصر -
و بن ابن عباس جالوت قتلوا علمائهم و احرقوا التوراة و خربوا المسجد و سبوا منهم سبعين الفا - فان قلت
كيف جاز ان يدعش الله الكفرة على ذلك و يسلمهم عليه - قلت معناه خلدنا بيدنهم و بين ما
فعلوا و لم نمنعهم على ان الله عز و علا اسند بعث الكفرة عليهم التي فسه فهو كقوله تعالى وَكَذَلِكَ نُوحِي
بَعْضَ الظُّلُمَاتِ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ و كقول الداعي و خالف بين كلمهم - و اسند الجوس و هو التردد
خِلَالَ الدِّيَارِ بالفساد اليهم فتخريب المسجد و احراق التوراة من جملة الجوس المسند اليهم - و قرأ طلحة
فَحَسَبُوا بِالْحَاءِ - و قرئ فَجَسَّوْا و خَلَّ الدِّيَارِ - فان قلت ما معني وَعْدُ أُولَئِكَ - ذات معناه وعد عقاب
اولاهما [وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا] يعني و كان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل * [ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ] اي الدرة
و الغلبة على الذين ابعثوا عليكم حين تبتهم و رجعتهم عن الفساد و العلو - قيل هي قتل بَحَثْتُمْ نصر
و استئذان بني اسرائيل اسراءهم و اموالهم و رجوع الملوك اليهم - و قيل هي قتل داود جالوت [أَكْثَرَ نَفِيرًا]
مما كنتم و الدفيعر من يفر مع انرجل من قومه - و قيل جمع نفر كالعبيد و المعيز * اي الاحسان و انساء
كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع و الضرر الي غيركم - و عن علي رضي الله عنه ما احسدت الي احد
و لا اسأت اليه و ذلها [فَإِنَّا جَاءَ وَعْدُ] المرة [الْآخِرَةَ] بعدناهم [لِيَسُوءُوا وَجُوهَهُمْ] حذف لدلالة ذكره اولاً
عليه و معني لِيَسُوءُوا وَجُوهَهُمْ ليجعلوها بادية اثار المساة و الكابة فيها كقوله سَيُنْتِ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا -
و قرئ لِيَسُوءُوا الضمير لله تعالى او للوعد او المبعث - و يُنْسَوُ بِالزُّنُونِ - و في قراءة علي لَلنَّسْوِ و لِيَسُوءُوا - و قرئ

وَجُوهَهُمْ وَارْتَبَدُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ لَمْ يَدْعُوا أَن يُرْحَمُوا ۗ
 وَإِنِ عُدْتُمْ عَدُنَا ۗ وَجَعَلْنَا جَنَّتُمْ لَكُمُ الْكُفْرَ ۖ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَبْدِي لِلَّذِينَ هِيَ أُنُومٌ وَبَشَرٌ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۗ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
 أَلِيمًا ۗ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۗ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۗ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ۖ فَمَحْوَبًا

لَدَسْوُونَ بِالذُّنُوبِ الْخَفِيَّةِ وَاللَّامُ فِي [لِيَدْخُلُوا] عَلَىٰ هَذَا مَتَعَلِقٌ بِمَحْذُوفٍ وَهُوَ وَبَعْتَاهُمْ لِيَدْخُلُوا وَاللَّسْوُونَ
 جَوَابٌ لِأَجَاءَ [مَا عَلُوا] مَفْعُولٌ لِيَتَّبِعُوا أَي لِيَهْلِكُوا كُلُّ شَيْءٍ غَلْبُوهُ وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهِ - أَوْ بِمَعْنَى مَدَّةَ عُلُوِّهِمْ - [عَسَى
 رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ] بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِنْ تَبَدَّلَتْ تَوْبَةُ أُخْرَى وَانْجَزَتْ عَنْ الْمَعَاصِي [وَإِنِ عُدْتُمْ] مَرَّةً ثَلَاثَةً
 [عُدْنَا] إِلَىٰ عَقُوبَتِكُمْ وَقَدْ عَادُوا فَأَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الذَّقِمَةَ بِتَسْلِيْطِ الْإِكْسَارَةِ وَضَرْبِ الْإِتْرَاةِ عَلَيْهِمْ - وَعَنِ الْحَسَنِ
 عَادُوا فَبَعَثَ اللَّهُ صَحْمَةً فِيهِمْ يُعْطُونَ الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ - وَعَنِ قَتَادَةَ ثُمَّ كَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنَّ بَعَثَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ هَذَا الْخَبِيءَ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْ مِنْهُمْ فِي عَذَابِ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ [حَصِيْرًا] مَحْبَسًا يُقَالُ لِلسَّجْنِ مَحْبَسٌ وَحَصِيْرٌ -
 وَعَنِ الْحَسَنِ بِسَاطَا كَمَا يَبْسُطُ الْحَصِيْرَ الْمَرْمُولَ * [لِلَّذِينَ هِيَ أُنُومٌ] لِلْحَاكِمَةِ الْمَلْتِي هِيَ أَقْوَمُ الْحَالَاتِ وَاسْدَها - أَوْ
 لِلْمَلَّةِ - أَوَّلِ الطَّرِيقَةِ وَإِيْتِمَا قَدَرَتْ لَمْ تَجِدْ مَعَ الْإِثْبَاتِ ذَرْقَ الْبَلَاغَةِ الَّذِي تَجِدُهُ مَعَ الْحَذْفِ إِمَّا فِي إِبْهَامِ الْمَوْصُوفِ بِحَذْفِهِ
 مِنْ فِخَامَةِ تَفَقَّدَ مَعَ إِضْرَاحِهِ - وَقَرِيْبٌ وَبَشَرٌ بِالْخَفِيْفِ - فَان قَلْتِ كَيْفَ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْإِبْرَارَ وَالْكَفَّارَ وَلَمْ يَذْكَرِ
 الْفَاسِقَةَ - قَلْتِ كَانَ النَّاسُ حَيْثُ ذُنُوبُهُمْ إِمَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَإِمَّا مُشْرِكٌ وَإِمَّا حَادِثٌ أَصْحَابُ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ
 بَعْدَ ذَلِكَ - فَان قَلْتِ غَلَامٌ عَطْفٌ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ - قَلْتِ عَلَىٰ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا عَلَىٰ مَعْنَى
 أَنَّهُ بَشَرٌ الْمُؤْمِنِينَ بِبَشَارَتَيْنِ الْإِثْمَيْنِ بِذُنُوبِهِمْ وَبِعِقَابِ أَعْدَائِهِمْ - وَبِحُجُوزِ إِنْ يَرَاكَ وَيُخْبِرُ بِأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 مَعْدُونَ • أَي وَيَدْعُو اللَّهُ عِندَ غَضَبِهِ بِالشَّرِّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَهُوَ وَمَالُهُ كَمَا يَدْعُوهُ لِيَمُ بِالْخَيْرِ كَقَوْلِهِ وَأَوْعَجَّ
 اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ [وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا] يَدْتَرَعُ إِلَىٰ طَلْبِ كُلِّ مَا يَقَعُ فِي قَلْبِهِ وَيَخْطُرُ
 بِيَدِهِ لِيَتَأْتِي فِيهِ تَأْتِي الْمَتَبَصِرِ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَىٰ سُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ
 أَسِيرًا فاقْبَلَتْ يَتِيمًا بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ لَهُ مَا لَكَ تَنَنَ فَشَكَاَ لِمِ الْإِقْدَانِ فَارْخَتْ مِنْ كَدِّهِ فَلَمَّا ذَامَتْ أَخْرَجَ يَدَهُ
 وَهَرَبَ فَلَمَّا اصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِهِ فَأَعْلَمَ بِشَانِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 الْيَمُّ اقْطَعْ يَدَيْهَا فَرَفَعَتْ سُودَةُ يَدَيْهَا فَتَدَفَّقَ الْجَابِةَ وَان يَقْطَعُ اللَّهُ يَدَيْهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 وَسَامَ أَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِعَذَّتِي وَدَعَائِي عَلَىٰ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ مِنْ أَهْلِي رَحْمَةً لِأَنِّي بَشَرٌ أَغْضِبُ
 كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرَ فَلْتَرَوْ سُودَةَ يَدَيْهَا - وَبِحُجُوزِ إِنْ يَرِيدُ بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرَ وَانَّهُ يَدْعُو بِالْعَذَابِ اسْتَهْزَأَ وَيَسْتَعْجِلُ بِهِ
 كَمَا يَدْعُو بِالْخَيْرِ إِذَا مَسَّتْهُ الشَّدَّةُ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا يَعْنِي أَنَّ الْعَذَابَ أَتِيَهُ لَا مَحَاةَ فَمَا هَذَا الْاسْتَعْجَالُ -
 وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْفَضْرُوقُ بِنِ الْحَاكِمَاتِ قَالَ الْيَمُّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ الْآيَةُ فَأُجِيبْ لَهُ فَضْرِبَتْ
 عِذَّتَهُ صَبْرًا • فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا إِنْ يَرَاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتَانِ فِي أَنْفُسِنَا فَتَكُونُ الْإِضَافَةُ فِي آيَةِ اللَّيْلِ وَآيَةِ

أَيَّةَ الْبَيْلِ وَ جَعَلْنَا أَيَّةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَدَعُوا فُضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ط وَكُلَّ شَيْءٍ
 فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ٥ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَرَفَهُ فِي ذَنْبِهِ ط وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُتُبًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ٥ أَقْرَأَ كِتَابَكَ ط
 كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ٥ مِنْ أَعْدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ع وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ط

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥
ع ١

النهار للبينين كإضافة العدد الى المعداد اي مَكُونَا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة - والثاني ان يراد وجعلنا نيربي الليل والنهار ايتين يريد الشمس والقمر فمَكُونَا أَيَّةَ الْبَيْلِ اي جعلنا الليل ممتو الضوء مطموسة مظلمة لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحمور وجعلنا النهار مبصرا اي تَبَصَّرَ فيه الاشياء وتستبان - او فَمَكُونَا أَيَّةَ الْبَيْلِ التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا كشعاع الشمس فتمرى به الاشياء رؤية بيئة وجعلنا الشمس ذات شعاع يُبْصِرُ في ضوءها كل شيء [لَتَبْتَدَعُوا فُضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ] لتدوعلوا بدياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معاشكم [وَلِتَعْلَمُوا] باختلاف الجديدين [عَدَدَ السِّنِينَ] [وَجِزْسَ] الحسب [وما تحتاجون اليه منه ولولا انك كما علم احد حسبان الاوقات وتعلقت الامور [وَكُلَّ شَيْءٍ] مما تفقدون اليه في دينكم وديناكم [فَصَّلْنَاهُ] بيئاه بيدنا غير ملتبس فآزحنا لملككم وما تركنا لكم حجة علينا • [طَرَفَهُ] عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل - وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سبم اذا خرج يعذبي الزمانه ما طار من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفلت عنه ومنه مثل العرب تقلدها طرق الحمامة - وقولهم الموت في الرقاب - وهذا ردة في رقبته - وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت فلدتها في عنقك - وقري في عُنُقِهِ بسكون النون - وقري [نُخْرِجُ] بالذون ونُخْرِجُ بالياء والضمير لله عز وجل - ونُخْرِجُ على البذاء للمفعول - ونُخْرِجُ من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كُتُبًا و انتصاب كُتُبًا على الحال - وقري يَلْقَاهُ بالتشديد مبني للمفعول [يَلْقَاهُ مِنْشُورًا] صفتان المكتاب - اى يلقاه صفة ومَنْشُورًا حال من يلقاه [أَقْرَأَ] على ارادة القول - وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من ام يكن في الدنيا قارئاً و [بِنَفْسِكَ] فاعل كفى و [حَسِيبًا] تمييز وهو بمعنى حاسب كضرب الغداح بمعنى ضاربها و ضرب بمعنى صارم ذكرهما سيديه و على متعلق به من قولك حسب عليه كذا - ويجوز ان يكون بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما أهده - فان قلت لم ذكر حسيبا - قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا - ويجوز ان يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس - وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك * اي كل نفس حامية وزرا فانما تحمل وزرها لاوزر نفس اخرى [وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ] و ما صح مذا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما الآبعد ان [نَدْعَتْ] اليهم [رَسُولا] فنلزمهم الحجية - فان قلت الحجية لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم اداة العقل التي بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متمذون

وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥ وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ٥ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا
مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ٥ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ٥ وَكَفَى

منه واستيجابهم العذاب لاغفاهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا اغفال السرائع اللتي لا سبيل اليها الا
بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان - قَلَّتْ بَعْنَةُ الرِّسْلِ مِنْ جَمَلَةِ التَّدْبِيهِ عَلَى النِّظَرِ وَالِإِيقَازِ مِنْ رَقْدَةِ
الْغَفْلَةِ لَكُنَّا يَقُولُوا كُنَّا غَافِلِينَ فَلَوْلَا بَعَثْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا يَذِّبُنَا عَلَى النِّظَرِ فِي آدَاتِ الْعَقْلِ ٥ [وَإِذَا أَرَدْنَا] وَإِذَا
دَنَا وَقَتِ اهْلَاكَ قَوْمٍ وَلَمْ يَبْقُ مِنْ زَمَانِ امهالهم الا قليل [أَمَرْنَا] هم [فَفَسَقُوا] ابي امرناهم بالفسق ففعلوا
والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم انفسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه
المجاز انه صب عليهم الذممة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم ما مورون بذلك
لتسبب ايلاء النعمة فيه و انما خواتهم اياها ليشكروا و يعملوا فيها الخير و يتمكنوا من الاحسان
والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء و اقدرهم على الخير و الشر و طلب منهم ايثار الطاعة على العصية فائتروا
الفسوق فلما فسقوا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وَهُوَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَدَمَرَهُمْ - فَاِنْ قَلَّتْ هَلَا زَعَمْتَ ان مَعْنَاهُ أَمَرْنَا هُمْ
بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا - قَلَّتْ لَانِ حَذَفَ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ غَيْرَ جَائِزٍ نَكِيفٍ يَحْذِفُ مَا الدَّلِيلُ قَائِمٌ عَلَى نَقِيضِهِ
وَذَلِكَ ان المامور به انما حذفت لان فسقوا يدل عليه و هو كلام مستفيض يقال امرته فقام و امرته فقرأ
لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة و لو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب
ولا يازم على هذا قولهم امرته فعصائي او فلم يمثل امري لان ذلك مذهب الامر مناقض له ولا يكون ما
يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان يقصد اصلا حتى يجعل دالا على المامور به فكان المامور به في هذا
الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به و كانه يقول كان
مني امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطني و يمنع و يأمر و يفهم غير قاصد الى مفعول -
فَاِنْ قَلَّتْ هَلَا كَانَ ثَبُوتُ الْعِلْمِ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ انما يأمر بالقصد و الخير دليلا على ان المراد
امرناهم بالخير ففسقوا - قَلَّتْ لَا يَصِحُّ ذَلِكَ لَانِ قَوْلُهُ فَفَسَقُوا يَدْفَعُهُ فَكَانَ أَظْهَرَ شَيْبًا وَ انْتِ تَدْعِي
اضمارا لخلانه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه و نظير امرشاه في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة
ما بعده عليه تقول لوشاء لأحسن اليك و لوشاء لآساء اليك تريد لوشاء الاحسان و لوشاء الاساءة فلو ذهبت
تضمير خلاف ما اظهرت و قلت قد دلت حال من اسندت اليه المشية انه من اهل الاحسان او من
اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به و اضمر ما دلت عليه حال صاحب المشية لم تكن على سداد -
وَ قَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ أَمَرْنَا بِكَثْرَتِنَا وَ جَعَلَ أَمْرَتَهُ فَأَمَرَ مِنْ بَابِ فَعَلْتَهُ فَعَلْتَهُ نَفْعَلُ كَثْرَتَهُ نَفِيرًا - وَ فِي الْحَدِيثِ
خَيْرُ الْمَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ وَ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ابي كثيرة النتائج - وَ رَوَى ان رجلا من المشركين قال لرسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه و آله و سلم انه سيأمر ابي

بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ۝ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۝ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ

سيكثر سيكبر - وقرى أمرنا من أمر وأمرنا بمعنى أمرنا أو من أمر إماراة وأمره الله أي جعلناهم أمراء وسلطانهم • [كم] مفعول [اهلكنا] و [من القرون] بيان لكم وتمييزه كما يميز العدد بالجنس يعني عادا و ثمودا و قرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله [وكفى ربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً] على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير و انه عالم بها و معاقب عليها * من كانت العاجلة همه و لم يرد غيرها كالكرة و اكثر الفسقة نفضلنا عليه من مذاعبا بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقيدين - احدهما تقيد المعجل بمشيئته - والثاني تقيد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون و لا يعطون الا بعضا منه و كثيرا منهم يتمنون ذلك البعض و قد حرمة فاجتمع عليهم فقر الدنيا و فقر الآخرة و اما المؤمن التقي فقد اختار مرادة و هو غنى الآخرة فما يبالي اوتي حظا من الدنيا او لم يوت فان اوتي فيها و الا فربما كان الفقر خيرا له و اعون على مرادة و قوله [لمن نريد] بدل من له و هو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة - وقرى يشاء - و قيل الضمير لله تعالى فلا فرق اذا بين القراءتين في المعنى - و يجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء من الدنيا و ان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك - و قيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمناقب و المرائي و المهاجر للدنيا و المجاهد للغنيمة و الذكر كما قال صلى الله عليه و اله و سلم فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فحجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فحجرته الى ما هاجر اليه [مدحورا] مطرودا من رحمة الله • [سعياً] حقها من السعي و كفاها من الاعمال الصالحة - اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا - ارادة الآخرة بان يعقد بها همه و يتجافى عن دار الغرور - و السعي فيما كلف من الفعل و الترك - و الايمان الصحيح الثابت - و عن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت و نية صادقة و عمل مصيب و تلا هذه الآية - و شكر الله الثواب على الطاعة • [كلاً] كل واحد من الفريقين و التوطين عوض من المضاف اليه [نمد] هم نردهم من عطائنا و نجعل الأنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع و العاصي جميعا على وجه التفضل [و ما كان عطاء ربك] و فضله [محظورا] أي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه • [انظر] بهين الاعتبار [كيف] جعلناهم متفاضلين في التفضل و في الآخرة التفازت اكبر لانها ثواب و أعواض و تفضل وكلها منافاة - و روي ان قوما من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال و صهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما أتينا من قبلنا انهم دعوا و دعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا و ابطنوا و هذا باب

عَلَى بَعْضٍ ط وَتَلَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَقْضِيلاً © لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ع
وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ط إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

عمر فكيف التفارقت في الأخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر أما أعد الله لهم في الجنة أكثر - و قرئ
وَ أَكْثَرُ تَقْضِيلاً - و عن بعضهم أيها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة
بالرفع في مجالس الأخرة وهي أكبر و افضل * [فَتَقَعُدَ] من قواهم شخذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة
بمعنى صارت يعنى فتصير جامعا على نفسك الذم و ما يتبعه من الهلاك من الهك و الخذلان
و العجز عن النصرة ممن جعلته شريكه * [وَقَضَى رَبُّكَ] و امرأ مقطوعا به [أَلَّا تَعْبُدُوا]
أَنْ مَفْسُورَةٌ وَ لَا تَعْبُدُوا نَهْيٌ أَوْ بَأْسٌ لَا تَعْبُدُوا [رِ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] وَ أَحْسَنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا -
أَوْ بَأْسٌ تَحْسَنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا - وَ قَرِئٌ وَ أَوْسَى - رَعْنُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ رَضَى - وَ عَنِ بَعْضِ وَلَدِ مَعَاذِ
بْنِ جَبَلٍ وَ قَضَاءُ رَبِّكَ - وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْبَاءُ فِي الْوَالِدَيْنِ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ صِلَتُهُ
[إِمَّا] هِيَ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ زِيدَتْ عَلَيْهِمَا مَا تَأَكِيدُ لَهَا وَ لِذَلِكَ دَخَلَتْ الذُّنُوبُ الْمَوْكِدَةُ فِي الْفِعْلِ وَ أَوْ أُنزِلَتْ
إِنْ لَمْ يَصِحَّ دُخُلُوهَا لِأَنَّ الْقَوْلَ إِنْ تَكْرَمْتَ زَيْدًا يَكْرَمُكَ وَ لَكِنْ إِمَّا تَكْرَمْتَهُ وَ [أَحَدُهُمَا] فاعل يَبْلُغَنَّ وَ هُوَ فِيمَنْ قُرَأَ
يَبْلُغَانِ بَدَلٌ مِنَ الْفِ الْضَّمِيرِ الرَّاجِعِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَ [كِلَيْهِمَا] عَطْفٌ عَلَى أَحَدُهُمَا فَاعِلًا وَ بَدَلًا - فَانْ قَالَتْ لَوْ
قِيلَ إِمَّا يَبْلُغَانِ كِلَاهِمَا كَانَ كِلَاهِمَا تَوْكِيدًا لِأَنَّ بَدَلًا فَمَا لَمْ يَكْ زَعَمْتَ أَنَّهُ بَدَلٌ - قَالَتْ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا لَا يَصِحُّ
أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا لِأَنَّ الْإِثْنَيْنِ فَانْتِظَمَ فِي حِكْمِهِ فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ - فَانْ قَالَتْ مَا ضَرَكَ أَوْ جَعَلْتَهُ تَوْكِيدًا مَعَ
كُونَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بَدَلًا وَ عَطْفَتِ التَّوَكِيدِ عَلَى الْبَدَلِ - قَالَتْ لَوْ أُرِيدَ تَوْكِيدُ التَّنْذِيرِ لِتَقِيلُ كِلَاهِمَا فَحَسَبَ
فَلَمَّا قِيلَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهِمَا عَلِمَ أَنَّ التَّوَكِيدَ غَيْرُ مَرَادٍ فَكُنْ بَدَلًا مِثْلَ الْأَوَّلِ [أَيْ] صَوْتٌ يَدُلُّ عَلَى تَضْيِيقِ -
وَ قَرِئٌ أَيْ بِالْحَرَكَاتِ الْثَلَاثِ مَثَوْنًا وَ غَيْرِ مَثَوْنٍ الْكَسْرُ عَلَى أَصْلِ الْبَدَاءِ وَ الْفَتْحُ تَخْفِيفٌ لِلضَّمَّةِ وَ التَّشْدِيدُ
كُتْمٌ وَ الضَّمُّ اتِّبَاعٌ كُمْنٌ - فَانْ قَالَتْ مَا مَعْنَى عِنْدَكَ - قَالَتْ هُوَ أَنْ يَكْبُرُوا وَ يَعْجِزُوا وَ كَانَا كَلًّا عَلَى وَادِهِمَا
لَا كَانَلِ لِيَمَا غَيْرُهُ فِيمَا عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ وَ كِنْفِهِ وَ ذَاكَ اشْتَقَّ عَلَيْهِ وَ اشْتَدَّ احْتِمَالًا وَ صَبْرًا وَ رِيْمًا تَوَاتَى مِنْهُمَا
مَا كَانَ يَتَوَاتَى مِنْهُ فِي حَالِ الطَّفْوَةِ فَهُوَ مَمُورٌ بِأَنْ يَسْتَعْمَلَ مَعَهُمَا وَطَأَةَ الْخُطَاقِ وَ لِيْنِ الْجَانِبِ وَ الْإِحْتِمَالِ
حَتَّى لَا يَقُولَ لَهُمَا إِذَا اضْجَرَّ مَا يَسْتَقْدِرُ مِنْهُمَا أَوْ يَسْتَقْتَلُ مِنْ مَوْئِبِهِمَا أَيْ فَضْلًا عَمَّا يَزِيدُ عَلَيْهِ - وَ قَدْ بَالِغٌ
سَبْحَانَهُ فِي التَّوَكِيدِ بِهِمَا حَتَّى انْتَحَبَهَا بِأَنْ شَفَعَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا بِتَوْحِيدِهِ وَ نَظْمِهِمَا فِي سَلَكِ الْقَضَاءِ بِهِمَا مَعَ
ثُمَّ ضَيِّقُ الْأَمْرِ فِي مَرَاعَاتِهِمَا حَتَّى لَمْ يَرْخَصْ فِي أَدْنَى كَلِمَةٍ تَنْقَلَتُ مِنَ الْمُتَضَجَّرِ مَعَ مَوْجِبَاتِ الضَّجْرِ
وَ مَقْتَضِيَّاتِهِ مَعَ أَحْوَالِ لَا يَتَكَلَّمُ يَدْخُلُ صَبْرُ الْإِنْسَانِ مَعَهَا فِي الْاسْتِطَاعَةِ [وَ لَا تَنْهَرُهُمَا] وَ لَا تَرْجُرُهُمَا عَمَّا
يَعْتَاطِيَانِهِ مِمَّا لَا يَعْجِبُكَ وَ الْمُهَيَّبِ وَ الذَّيْرُ وَ النِّهْمُ اخْوَاتٍ [أَوْ قُلْ لَهُمَا] بَدَلُ التَّنْفِيذِ وَ النِّهْمِ [قَوْلًا كَرِيمًا]
جَمِيدًا كَمَا يَنْقَضِيهِ حَسَنُ الْأَدَبِ وَ الذُّنُورُ عَلَى الْمَرُوءَةِ - وَ قِيلَ هُوَ أَنْ يَقُولَ يَا ابْنَاهُ يَا أَمَاهُ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ

وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَدُلَّ إِلَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٥﴾ وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي
سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٢

لايه يا ابت مع كفره و لا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء و سوء الادب و عادة الدعار قالوا و لا بأس به
في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابوبكر كذا - و قرئ جَنَاحَ الذُّلِّ وَ الذُّلِّ بِالضَّمِّ وَ الكَسْرِ -
فان قلت ما معنى قوله [جَنَاحَ الذُّلِّ] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون المعنى و اخفض لهما جناحك
كما قال و اخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل او الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى و اخفض
لهما جناحك الدليل او الذلول - و الثاني ان تجعل لذته او لذته لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال
يدار للقرية زماما مبالغة في التذلل و التواضع لهما [من الرحمة] من فرط رحمتك لهما و عطفك عليهما لكبرهما
و انتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس و لا تمتنع برحمتك عليهما اللتي لا بقاء لها
و ادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية و اجعل ذلك جزاء لرحمتكما عليك في صغرك و تربيتكما لك -
فان قلت الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مسلمين - قلت و اذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط
الايان و ان يدعو الله لهما بالهداية و الارشاد - و من الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ - و سئل
ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه و لاشيء انفع له من الاستغفار و لو كان شيء
افضل منه لامركم به في الابون و لقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين - و عن النبي صلى الله
عليه و آله و سلم رضي الله في رضى الوالدين و سخطه في سخطهما - و روي يفعل البار ما يشاء ان يفعل
فلن يدخل النار و يفعل العاق ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة - و روى سعيد بن المسيب ان البار
يموت ميتة سوء - و قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان ابوي بلغا من الكبر ابي ابي منهما
ما وكيا مني في الصغر فهل تضيئتهما قال لا فانهما كانا يغلان ذلك و هما يحببان بقاءك و انت تفعل ذلك
و انت تريد موتهما - و شكرا رجل الى رسول الله اباه و انه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصي
فساله فقال انه كان ضعيفا و انا قوي و فقيرا و انا غني فكدت لا امنعه شيئا من مالي و اليوم انا ضعيف
و هو قوي و انا فقير و هو غني و يبخل علي بماله فبكي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال
ما من حَجْرٍ و لا مَدْرٍ يسمع هذا الابكي ثم قال للواد انت و مالك لايبك انت و مالك لايبك - و شكرا
اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن
كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها و اظلمات نهارها
قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها و لو طلقة - و عن ابن عمر انه
رأى رجلا في الطواف يحمل امه و يقول اني لها مطية لا تدع اذا الركاب نفرت لا تنفر ما حمت
و ارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال الاكبر تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا و لو زفرة واحدة - و عنه عليه
السلام اياكم و عقوق الوالدين فان الجنة توجد ربحها من مسيرة الف عام و لا يجد ربحها عاق و لا قاطع رحم

صَغِيرًا ۞ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۗ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۞ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّةً
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدُرُوا تُبْدِيرًا ۞ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۞

ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين - وقال الفقهاء لا يذهب باييه الى البيعة
واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يذاوله الخمر و يأخذ الاناء منه اذا شربها - وعن ابي يوسف اذا امره
ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد - وعن حذيفة انه استاذن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يله غيرك - وسئل الغضيل بن عياض عن بر الوالدين
فقال ان لاتقوم الى خدمتهما عن كسل - وسئل بعضهم فقال ان لاترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما
ولا يريا مذك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان ترحم عليهما ما عاشا وتدعولهما اذا ماتا وتقوم بخدمة
اودائهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودا ابيه
[بما في نفوسكم] بما في ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير [ان تكونوا
صالحين] قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه
البشر او لحمية الاسلام هنة تودي الى اذاهما ثم ابتتم الى الله واستغفرت منها فان الله غفور [للآوابين]
للتوابين - وعن سعيد بن جبير هي في البادوة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير - وعن
سعيد بن المسيب الآواب الرجل كلما اذنب بادر بالتوبة - ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه
جذابة ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابيه التائب من جذابته لوروده على اثره * [وات ذا
القربى حقه] وصى بغير الوالدين من الاقارب بعد التسمية بهما وان يؤتوا حقه وحقه اذا كانوا محارم
كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة - والشافعي
لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا ميسير او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقه صلته
بالموادة والزبارة وحسن المعاشرة والموافة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك [والمسكين
وابن السبيل] يعني وات هؤلاء حقه من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتي ذرى القرابة من الحق
هو تغهدهم بالمال - وقيل اراد بذى القربى اقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * التبذير تفريق المال
فيما لا يندعي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنحر ابها وتيسر عليها وتبذر اموالها في
الفخر والسمة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله بالنفقة في وجوها مما يقرب منه ويؤلف - وعن
عبد الله هو انفاق المال في غير حقه - وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا - وقد انفق بعضهم
نفقة في خير فكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير - وعن عبد الله بن
عمرو مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسعد وهو يدوعا فقال ما هذا السرف يا سعد قال
او في الوضوء سرف قال نعم وان كذت على نهر جار [اخوان الشيطان] امثالهم في الشراة

وَأَمَّا تَعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيَسُورًا ﴿١٥﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ

وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان - او هم اخوانهم و اصدقائهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرهم به من الاسراف - اوهم قرفائهم في النار على سبيل الوعيد [وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا] فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله - و قرأ الحسن اخوان الشيطان * و ان اعرضت عن ذى القربى والمسكين و ابن السبيل حياء من الرد [فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيَسُورًا] فلا تتركهم غير مجابين اذا سألك - وكان النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا سُئل شيئاً و ليس عنده اعرض عن السائل و حكى حياء و قوله ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا ليذا و عداهم و عدا جميلا رحمة لهم و تطيبها لقلوبهم ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ اي ابتغ رحمة الله اللتي ترجوها برحمتك عليهم - و اما ان يتعلق بالشرط اي و ان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء و الابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب - و يجوز ان يكون معنى وَاَمَّا تَعْرِضُنَّ عَنْهُمْ وان لم تدفعهم و لم ترفع خصامتهم لعدم الاستطاعة و لا يريد الاعراض بالوجه كذباية بالاعراض عن ذلك لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه - يقال يُسِرُّ الامر و عُسِرَ مثل سَعِدَ الرجل و نُحِسَ فهو مفعول - و قيل معناه فقل لهم رزقنا الله و اياكم من فضله على انه دعاء لهم يُيسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميلصور و هو اليسر اي دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع الشحيح و اعطاء المعسر * و امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف و التقدير [فَتَقْعُدَ مَلُومًا] فنصير ملوما عذد الله لان المسرف غير مرضي عنده و عند الناس بقول المحتاج اعطى فلانا و حرمني و يقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة و عذد نفسك اذا احتجت فذمت على ما فعلت [مَحْسُورًا] منقطعا بك لا شيء عنذك من حصره السفر اذا بلغ مذه و حصره بالمسئلة - و عن جابر بيذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر بعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل دارة و نزع قميصه و اعطاه و قعد عربانا و اذن بلال و انتظروا فام يخرج للصلاة - و قيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل و عييدة بن حصن فجاء عتياس بن مرداس و انشأ يقول * شعر * تجعل نهدي و نهب العبيد بين عييدة و الاقرع * و ما كان حصن و لا حابس * يفوقان جدتي في مجمع * و ما كنت دون امرئ منهما * و من تضع اليوم لا يرفع * فقال يا ابا بكر اقطع اسانه عني اعطه مائة من الابل فنزلت ثم سلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عما كان يرهقه من الاضافة بان ذلك ليس لهوان مذك عليه و لا اجمل به عليك و لكن لان مشيته في وسط الارزاق و قدرها تابعة للحكمة و المصلحة - و يجوز ان يريد

بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ع وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ط نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ط إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا ﴿١٧﴾
 وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا إِذْ كَانَ فَاحِشَةً ط وَرَسَاءَ سَيِّئًا ﴿١٨﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ط وَمَنْ قَتَلَ
 مَطْرُومًا فَنَدَّ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ط إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿١٩﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ط وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ط إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٢٠﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَرُثَا

ان البسط و القبض انما هما من امر الله الذي الخزان في يده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا - ويحتمل انه عز
 و علا بسط لعباده او قبض فانه يراعي اوسط الحالين لا يبدع بالميسر او غاية مراده ولا بالمقبرض عابه اقصى
 مكروهه • فاستأثروا بسنته قتلهم اولادهم هو وأدهم بذاتهم كانوا يندرجون خشيّة الفاقة وهي الاملاق فهاهم الله و ضمن
 لهم ارزاقهم - و قرئ خشيّة بكسر الخاء - و قرئ خيطاً وهو الاثم يقال خيطى خيطاً كاتم اثماً و خطأ وهو ضد الصواب
 اسم من اخطأ - و قيل هو و اخطأ كالحذر و الحذر - و خطأ بالكسر و المد - و خطأ بالفتح و المد - و خطأ بالفتح
 و السكون - و عن الحسن خطأ بالفتح و حذف الهمزة كالتخبط - و عن ابي رجاء بكسر الخاء غير مهموز [فاحشة]
 قبليحة زائدة على حد القبح [رساء سيئاً] و بنس طريقاً طريقته و هو ان تعصب على غيرك امرأته او اخته
 او بنته من غير سبب و السبب ممكن و هو الصهر الذي شرعه الله * [الا بالحق] [الا باحدى ثلث الا
 بان تكفر او تقتل مؤمناً عمداً او تزني بعد احصان [مظلوماً] غير راكب واحدة منهم [لوليّه] الذي بينه و بينه
 قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وايه [سلطاناً] تسلطاً على القاتل في الافتصاص
 منه - او حجة يثب بها عليه [فلا يسرف] الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين و القاتل
 واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهابل حين قتل بجير بن
 الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب وقال • شعر • كل فتيل في كليب غرة • حتى ينال القتل ال مره • و كانوا
 يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء - و قيل الاسراف المثلة - و قرأ ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع
 على انه خبر في معنى الامر و فيه مبالغة ليست في الامر - و عن مجاهد ان الضمير للمقاتل الاول -
 و قرئ فلا تسرف على خطاب الولي - او قاتل المظلوم - و في قراءة ابيّ فلا تسرفوا رده على و لا تقتلوا
 [انه كان منصوراً] الضمير - اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بأن اوجب له القصاص فلا يعتزذ
 على ذلك و بان الله قد نصره بمعونة السلطان و باظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبيع ما وراء
 حقه - و اما للمظلوم لان الله نصره حيث اوجب القصاص بقتله و نصره في الآخرة بالثواب - و اما للذي يقتله
 الولي بغير حق و يسرف في قتله فانه منصور بالثواب القصاص على المسرف [بالتي هي احسن]
 بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه و تثميره [ان العبد كان مسؤلاً] اي مطلوباً
 يطلب من المعاهد ان لا يضيعه و يفى به - و يجوز ان يكون تخيلاً كأنه يقال للعهد ام نكمت و لا وني
 بك تبيتنا للناكث كما يقال للموردة باني ذنب قتلت - و يجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلاً •

بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ط يَا لَكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥ وَلَا تَقْفُ مَا آيَسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ط إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٥ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ٥ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٣

قريء [بِالْقِسْطِ] بالضم والكسر وهو الْقَرَسْطُونَ - وقيل كل ميزان صغراو كبر من موازين الدراهم
وغيرها [وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا] واحسن عاقبة هو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه * [وَلَا تَقْفُ]
ولا تتبجج - وقريء ولا تَقْفُ يقال قفا ائره وقافه ومنه القامة يعذي ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به
من قول او فعل كمن يَتَّبِع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن ان يقول
الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم و يدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يُعَلِّم
صحته من فساد - وعن ابن الحنفية شهادة الزور - وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول
هذا يفعل كذا و رأيتك يفعل و سمعته يفعل و لم تروا و نسمع و قيل الْقَفْوُ شبيهه بالعضية ومنه الحديث
من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردة الخبال حتى يأتي بالمرحج و أنشد * و مدل الدمي شم
العرانيين ساكن * بهن الحيداء لا يُشعِن القفايا * اي التقاذف و قال الكميت * شعر * ولا ارمي البيري بغير ذنب *
ولا اتفو الحواصن ان قفينا * و قد امتدل به مبطل الاجتهاد و لم يصح لان ذلك نوع من العلم نقد اقام
الشرع غالب الظن مقام العلم و امر بالعمل به [أُولَئِكَ] اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله * ع *
و العيش بعد اولئك الايام * و [عَنْهُ] في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول
مسند الى الجار والمجرور كالمعصوب في قوله غَيْرُ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل
لك سماعه و لم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه و لم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه - وقريء وَالْفُؤَادَ
بفتح الفاء و الواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح * [مَرَحًا] حال
اي ذا مرح - وقريء مَرِحًا - وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد [لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ]
لن تجعل فيها خرفا بدوسك لها و شدة وطأتك - وقريء لَنْ تَخْرِقَ بضم الراء [وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوَّلًا]
بتطاولك وهو تهتم بالاختال - قريء سَيِّئَةً - و [سَيِّئَةً] على اضافة سيئ الى ضمير كل - و سَيِّئًا في بعض المصاحف
و سَيِّئَاتٍ - و في قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كَانَ شَانَهُ - وان قلت كيف قيل سَيِّئَةً مع قوله
مَكْرُوهًا - قلت السيئة في حكم الاسماء بمازولة الذنب و الاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيته
و لافرق بين من قرأ سَيِّئَةً وَسَيِّئًا الا تترك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة ولا تفوق بين اسنادها الى
مذكر و مؤنث - فان قلت فما نكر من الخصال بعضها سيئ و بعضها حسن و لذلك قرأ من قرأ سَيِّئَةً
بالاضافة فما وجه من قرأ سَيِّئَةً - قلت ك ذلك احاطة بما نبي هذه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة
[ذَاكَ] اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله ائرا الى هذه الغاية و سماه حكمة لانه كلام
محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه - وعن ابن عباس هذه الئمانى عشرة آية كانت في الواح موسى - اولها

طَوْلًا ۖ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۖ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ط وَلَا تَجْعَلْ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۖ أَفَأَصْفُكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ
 لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ۖ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ط وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۖ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ
 كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۖ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۖ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوٰتُ
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ط وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ط إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فالله تعالى وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكمها ومن عدمه لم تنفعه حكمة وعلومه وان بدأ فيها الحكماء وحلقت بيدانوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة افعال الحكيم وهم عن دين الله اغفل من الذم * [أَفَأَصْفُكُمْ] خطاب للذين قالوا الملئكة بنات الله والهمزة لانكار يعني اخصمكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ام يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادوتهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفائها من الثوب ويكون اردأها وادونها للسادات [إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا] باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملئكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم اذن خلق الله وهم الاناث * [وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ] يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرنا القول في هذا المعنى اوراقنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير - ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التذليل ويريد ولقد صرنا يعنى هذا المعنى في مواضع من التذليل فترك الضمير لانه معلوم - وقرئ صرنا بالتخفيف وكذاك [لِيَذَّكَّرُوا] قرئ مشددا ومخففا اي كررناه ليذعظوا ويعتدروا ويطمأنوا الى ما يحتج به عليهم ف- [مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا] عن الحق وقلة طمانينة اليه - وعن سفيان كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زان اعداك نفورا - قرئ [كَمَا يَقُولُونَ] بالتاء والياء و [إِذًا] دالة على ان ما بعدها هو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للمؤ و معنى [لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا] لطلبوا الى من له المالك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا - وقيل لتقربوا اليه كقوله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُدْعُونَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ * [عَلُوا] في معنى تعاليا والمراد البراءة عن ذلك والانتزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به والمراد ايها تسبيح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانها تذرة الله عز وجل مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها - فان قلت فما تصنع بقوله [وَإِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ] وهذا التسبيح مفقوه معلوم - قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٤

الربع

عَقُّمُوا ۝ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۝ وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَآوَأَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَدْعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْكُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَظِيعُونَ سَبِيلًا ۝ وَقَالُوا ءَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا ءَإِذَا

السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه الهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقرؤا لان نتيجة النظر الصحيح والقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسميح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق - فان قلت من فيهن يستحون على الحقيقة وهم الملكة والنقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه - قلت التسميح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز [اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا عَقُوْرًا] حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم ومود نظركم وجعلكم بالتسميح وشرككم • [حِجَابًا مَسْتُورًا] ذا ستر نقولهم سئل مفعم ذو انعام - وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور - ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره - او حجاب يستتر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه و في اذاننا وقرا من بيننا وبينك حجاب كانه قال ر اذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم [ان يفقهوه] كراهة ان يفقهوه - اولان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه فلكنه قيل ومنعناهم ان يفقهوه - يقال وحد وحد واحد نحو وعد وعدا وعدة و [وحده] من باب رجع عوده على بدئه وانعله جهدك وطاقتك في انه مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده - والذفور مصدر بمعنى التولية - او جمع نادر كقاعد وقعود اي يحبون ان تذكر معه الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا [بما يستمعون به] من الهتهم بك وبالقران ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار رجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالشعار - و به في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزم اي هازئين و [ان يستمعون] نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون [وان هم نجوى] وبما يتناجون به ان هم ذووا نجوى [ان يقول] بدل من انهم [مستورا] سحر فجن - وقيل هو من السحر وهو الرنة اي هو بشر مثلكم • ضربوا لك الامثال [مثلوك بالشاعر والساحر والمجدون] فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يساكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع • لما قالوا اننا كنا عظاما قيل لهم [كونوا حجارة او حديدا] فتره قوله كونوا على قولهم كذا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على احداثكم والمعنى انكم تستبدعون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة والى رطوبة الحي و غضاغضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي

لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن
يُعِيدُنَا ۚ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيَذْخَبُونَ إِلَيْكَ رَبُّهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ۚ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ
قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن أَبَتُّمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ع وَ قُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۚ إِنَّ يَشَأْ
يُرْحَمَكُم ۚ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَ رَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ

يُبْنَى عليه سائره فليس ببدع ان يردّها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعث شيء من
الحياة و رطوبة الحى ومن جنس ما ركب هذه البشر وهو ان تكونوا حجارة يا بسة او حديدا مع ان
طباعها الجساره والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحية [اَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ] يعنى
او خلقا مما يكبر عنكم عن قبول الحية ويعظم في زعمكم على الخالق احياءه فانه يبيده - وقيل ما يكبر
في صدورهم الموت - وقيل السموات والارض [فَسَيَذْخَبُونَ] فسيحرقونها تحرك تعجبا و امتهزاء • والدعاء
والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يدعونكم فتذبحون مطارعين منقادين لا تمتدعون وقوله [بِحَمْدِهِ]
حال منهم اى حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه
فيتأبى ويتمنع ستركبه وانت حامد شاكر يعنى انك تحمل عليه وتقسر تسرا حتى انك تلين لير
المسح الراسب فيه الحماد عليه - وعن سعيد بن جبير ينفسون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبحمدك [وَتَظُنُّونَ] وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبدنكم فى الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم -
وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة [وَقُلْ لِعِبَادِيَ] وقيل للمؤمنين [يَقُولُوا] المشركين
الكلمة [الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] والين ولا يخالفونهم كقوله وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وقسر اللتي هي احسن
بقوله [رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ] ان يشأ يرحمكم اَوْ ان يشأ يعذبكم يعنى يقولوا لهم هذه الكلمة ولا نحوها ولا يقولوا لهم انكم
من اهل النار وانكم معدبون وما اشبه ذلك مما يعيظهم ويبيحهم على الشر وقوله [إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ]
اعتراض يذمى يلقي بيدهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا] اى ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا
فدايرهم ومر اصحابك بامدارة الاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة و ذلك قبل نزل آية السيف -
وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فامر الله بالعفو - وقيل انط ائذء المشركين للمسلمين
فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت - وقيل الكلمة الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ان يقولوا يديكم
الله يرحمكم الله - وقرا طلحة يَنْزِعُ بالكسر وهما لغتان نحو يَعْرِشُونَ وَيَعْرِشُونَ • هو رد على اهل مكة في
انكارهم واستبعادهم ان يكون يديم ابي طالب نبيا وان تكون العرة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب
 وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكبرهم و صدقيدهم يعنى وَ رَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۗ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ أَنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ كَانَ مَحْذُورًا ۗ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْغَيْمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۗ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۗ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۗ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ

وباحوالهم ومقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله [وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ] اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقوله [وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا] دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى وَ لَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ وهم محمد وآمته - فان قامت هلا عرف الزبور كما عرف في قوله وَ لَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزَّبُورِ - قلت يجوز ان يكون الزبور و زبور كالعباس و عباس والفضل و فضل - وان يريد و آتينا داود بعض الزبور وهي الكُتُب - وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الزبور فسمي ذلك زبوراً لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآناً * هم الملكة - وقيل عيسى بن مريم وعزير - وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعواهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر او يبدلوه - و [أُولَٰئِكَ] مبتدأ و [الَّذِينَ يَدْعُونَ] صفة و [يَبْتَغُونَ] خبره يعني ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القرينة الى الله تعالى و [أَيُّهُمْ أَقْرَبُ] بدل من و [يَرْجُونَ] واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم و [أَرْسَلْنَا] الى الله فكيف بغير الاقرب - اَوْضَمَّنَ يَبْتَغُونَ الْوَسِيلَةَ معنى يحرمون فكله قيل يحرمون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح [وَيَرْجُونَ] كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة [إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ] حقيقاً بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلاً عن غيرهم * [نَحْنُ مُهْلِكُوهَا] بالموت والاستيصال - [أَوْ مُعَذِّبُوهَا] بالقتل وانواع العذاب - وقيل الهلاك للصالحه والعذاب للطاحه - وعن مقاتل وجدت في كُتُب الضحاک بن مزاحم في تفسيرها أمّا مكة فمخترتها الحبشة و تهاك المدينة بالجموع و البصرة بالغرق والكوفة بالترك و الجبال بالصواعق و الرواجف و اما خراسان فعذابها ضرب ثم ذكرها بلدا بلدا [فِي الْكِتَابِ] في اللوح المحفوظ * استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة و أن الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره و ما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات اللتي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهباً و من احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الاسم ان من اقترح منهم آية فاجذب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى و ما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد و ثمود و انها لو ارسلت لكدبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها و استوجبوا العذاب المستاصل وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت

مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ط وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ط وَمَا جَعَلْنَا
الرُّءْيَا إِنَّا نُرْسِلُكَ الْفِتْنَةَ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ط وَنُحَوِّثُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۝ ع

اليوم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات اللتي اقترحها الاوان ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي نانة صالح لان اثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم [مُبْصِرَةً] بينة - وقرى مبصرة بفتح الميم [فَظَلَمُوا بِهَا] فكفروا بها [وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ] ان اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها [إِلَّا تَخْوِيفًا] من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم - وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الاتخويفا وانذارا بعذاب الآخرة * [وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ] وانكر ان اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشركناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سَيَهْمُ الْأَجْمَعُ وَيُؤْوِنُ الدُّبْرَ - فُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ وغير ذلك فجعله كأن قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين نزاحف الفريقان يوم بدر والذبي صامى الله عليه وانه وسلم في العريش مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني اسألك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحترض الناس ويقول سَيَهْمُ الْأَجْمَعُ وَيُؤْوِنُ الدُّبْرَ لعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكانني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحى الى رسول الله صامى الله عليه وانه وسام من امر يوم بدر وما اري في منامه من مصارعهم فكثروا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله ان شجرت الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدًا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول يذبت فيها الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا ياكله النار فهذا وبر السمندل وهو دُرْبَةٌ ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى الغمامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر باحماء النار فلا تضرها ثم اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها - والمعنى ان الآيات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما [أَرَيْتَكَ] منه في منامك بعد الوحي اليك [الْإِنذَنَّا] لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال فيهم [وَنُحَوِّثُهُمْ] اي نخوفهم بمخارف الدنيا والآخرة [نَمَا يَزِيدُهُمْ] التخويف [إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا] فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات - وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسّر الرؤيا بالرؤية - وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعابا رؤيا رأيتها وخيال حيل اليك استبدعنا منهم كما سمي اشياء باسميها عند الكثرة نحو قوله فراغ الي الهتهم - اين شركاءي - ذق

سورة بني اسرائيل ٧

الجزء ١٥

ع ٧

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ط قَالَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٧٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ قَالَ لَهُ آدَمُ اسْجُدْ لَهُمَا فَعَصَى إِبْلِيسَ فَأَسَدَتْ لَهُمَا سُلَيْمَاتٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ أَتَى عَلَى الْآدَمِ الْكِبَرُ فَاسْبَغَتْ لَهُم أَسَنَتُهُمْ فَبَدَأَ بِذُرِّيَّتِهِ الْأَبْنَاءَ قَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَتَى عَلَى الْآدَمِ الْكِبَرُ فَاسْبَغَتْ لَهُم أَسَنَتُهُمْ فَبَدَأَ بِذُرِّيَّتِهِ الْأَبْنَاءَ قَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَتَى عَلَى الْآدَمِ الْكِبَرُ فَاسْبَغَتْ لَهُم أَسَنَتُهُمْ فَبَدَأَ بِذُرِّيَّتِهِ الْأَبْنَاءَ قَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَتَى عَلَى الْآدَمِ الْكِبَرُ فَاسْبَغَتْ لَهُم أَسَنَتُهُمْ فَبَدَأَ بِذُرِّيَّتِهِ الْأَبْنَاءَ قَتِيلًا ﴿٧٧﴾

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ - وقيل هي رؤياه انه سيدخل مكة - وقيل رأى في المنام ان ولد الحکم يتداولون مذبحه كما يتداول الصبيان الكرة - فان قلت اين لعنت شجرة الرقوم في القرآن - قلت لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة و الظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة و انما وصفت بلعن اصحابها على المجاز - وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة و هي في اصل السجيم في ابعد مكان من الرحمة - وقيل يقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون - وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحق - وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوى بالشجر يجعل في الشراب - وقيل هي الشيطان - وقيل ابو جهل - وقيل والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك • [طِينًا] حال اما من الموصول و العامل فيه اسجد على و اسجد له وهو طين اي اصله طين - او من الراجع اليه من الصلة على و اسجد لمن كان في وقت خلقه طينًا - [أَرَأَيْتَكَ] الكاف للخطاب و [هَذَا] مفعول به و المعنى اخبرني عن هذا [الذي] كرمته [علي] اي فضلته لم كرمته علي و انا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتداء فقال [لَنْ أَخْرَجَنِي] و اللام موطنه للقسم المحذوف [لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ] لَأَسْتَأْمِنَهُم بِالْأَغْوَاءِ مِنْ أَحْتَنِكُ الْجِرَاءُ الْأَرْضُ إِذَا أَكَلَهُ كَلَاهُ وَجَرَّ مَا عَلَيْهَا أَكَلًا وَهُوَ مِنَ الْحَنَكِ وَ مِنْهُ مَا ذَكَرَ سَيْبُوهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَحْتَنِكُ الشَّائِئِينَ أَيِ الْكَلَاهِمَا - فَانْ قَلْتَ مِنْ إِبْنِ عُلْمٍ أَنَّ ذَلِكَ يَتَسَهَّلُ لَهُ وَهُوَ مِنَ الْغَيْبِ - قَلْتَ إِمَّا أَنْ سَمِعَهُ مِنَ الْمَلَكَةِ وَقَدْ أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ - أَوْ خَرَجَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَتَجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا - أَوْ نَظَرَ إِلَيْهِ فَتَوَسَّمُ فِي مَخَائِلِهِ أَنَّهُ خَلَقَ شَبْوَانِي - وَقِيلَ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا عَمِلَتْ وَسْوَئُهُ فِي أَدَمَ - وَ الظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة * [اذْهَبْ] ليس من الذهب الذي هو نقيض المعجى و انما معناه امض لشاذك الذي اخترته خذلانا و تخلية و عقبه بذكر ما جره سوء اختياره في قوله [فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ] كما قال موسى عليه السلام للمسامري فاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ - فَانْ قَلْتَ إِمَّا كَانَ مِنْ حَقِّ الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى مَنْ تَبِعَكَ - قَلْتَ بلي و لكن التقدير فان جهنم جزاؤهم و جزاؤكم ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جَزَاؤُكُمْ - و يجوز ان يكون للتابعين على طريق الالتفات و انتصب [جَزَاءُ مَوْفُورًا] بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون - او باضمار تجازون - او على الحال لان الجزاء موصوف بالمونور و المونور الموفور يقال فر لصاحبك عرَضَهُ فَرَةً * استفزه استفقه و الفر الخفيف [وَأَجْلِبْ] من الجلبة و هي الصياح و الخيل الخيالة و منه قول النبي

وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ ط وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ط وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ
 وَكِيلًا ۝ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَلِئُوا مِنْ فِضَاهِ ط إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
 فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا آيَاَهُ ۚ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ط وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝ أَفَأَمَانْتُمْ

صلى الله عليه و آله وسلم يا خيَل الله اركبى - والرَّجَل اسم جمع للرجال و نظيره الرَّكْب والصَّحْب -
 و قرمى و رَجَلِك على ان فعلا بمعنى فاعل نَجْوَتَعِب و تابع و معناه و جمعك الرَّجَل و تضم جيمه
 ايضا فيكون مثل حَدَث و حَدَّث و نَدَس و نَدَّس و اخوات لهما يقال رَجُل رَجُل - و قرمى و رَجَلِك
 و رَجَالِك - فان قلت ما معنى استفزاز ابليس بصوته و اجلابه بخيله و رَجَله - قلت هو كلام ورد
 التمثيل مما تات حاله في تساطه على من يغويه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من
 اماكنهم و يقاومهم عن مراكزهم و اجلب عليهم بجذده من خياله و رجاله حتى استاصلهم - و قيل بصوته
 بدعائه الى الشر و خيله و رَجَله كل راكب و ماش من اهل العيث - و قيل يجوز ان يكون لابليس خيَل
 و رَجَال - و اما المشاركة في الاموال و الاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابها كالربوا و المكاسب
 المحرمة و البحرية و السائبة و الانفاق في الفسوق و الاسراف و منع الزكوة و التوصل الى الاولاد بالسبب
 الحرام و دعوى ولد بغير سبب و التسمية بعد العزى و عبد الحرث و التهود و التنصير و الحمل على الحرف
 الذميمة و الاعمال المحظورة و غير ذلك [و عدتهم] المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة و الكرامة على الله
 بالانساب الشريفة و تسويف التوبة و مغفرة الذنوب بدونها و الاتكال على الرحمة و شفاعة الرسول في الكبائر
 و الخروج من النار بعد ان يصيروا حَمَمًا و ايثار العاجل على الاجل * [ان عبادي] يريد الصالحين
 [لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ] ان لا تقدر ان تغويهم [و كفى بربك و كيدا] لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك
 و نحوه قوله [الا عبادك منهم المخلصين] - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله ابليس بان يتسلط على عباده
 مغويا فضلا داعيا الى الشر صادقا عن الخير - قلت هو من الابرار الواردة على سبيل الخذلان و الخلية
 كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم [يزجي] يُجْرِي و يسيره و الضرخرف الغرق [ضل من تدعون الا اياه]
 ذهب عن اوهامكم و خواطركم كل من تدعونه في حوائدكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه و لا تدعونه
 في ذلك الوقت و لا تعقدون برحمته رجاءكم و لا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم - او لم يهتد
 لانقاذكم احد غيره من سائر المدعويين - ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم و لكن الله
 وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع * [افامنتم] الهمة لانكار و الغاء للعطف على محذوف
 تقديره انجوتهم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض - فان قلت بم انتصِب جَانِب الْبَر - قلت بئسيف
 مفعولا به كالارض في قوله فُخَسَفْنَا بِهِ و بداره الارض - و [بكم] حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي يقبله
 و انتم عليه - فان قلت فما معنى ذكر الجانب - قلت معناه ان الجوانب و الجهات كلها في قدرته مواء

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٨

أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلِيًا بِهِ تَبِيعًا ۝ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝ ع يَوْمَ

وله في كل جانب برًا كان او بحرا سبباً مرمداً من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغيب تحت التراب كما ان الغرق تغيب تحت الماء فالبر والبحر عنده سببان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان [أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا] وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني أو ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون اشد على من الغرق في البحر [وَكِيلًا] من يدركل بصرف ذاك عنكم [أَمْ أَمِنْتُمْ] ان يقوي دعايكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل [عَلَيْكُمْ قَاصِفًا] وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تتقصف اي تنكسر - وقيل التي لا تمر بشيء الا قصفته [وَيَغْرِقَكُمْ] - وقرئ بالتاء اي الريح - وبالنون وكذلك يُخَسِّفُ و نُرْسِلُ و يُعِيدُكُمْ قَرُرْتُ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ - التَّبِيعُ الْمَطْلَبُ مِنْ قَوْلِهِ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ اي مطالبة قال الشماخ • ع * كما لاذ الغريم من التبيع * يقال فلان على فلان تبيع بحقه اي مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصاراً منا و دركاً للنار من جهتنا وهذا نحو قوله وَلَا يُخَافُ عِقْبَها [بِمَا كَفَرْتُمْ] بكفرانكم النعمة يريد اعراضهم حين نجاتهم • قيل في تكريمة ابن آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتميز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد - وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيرها لهم - وقيل كل شيء يأكل بفيه الا ابن آدم - وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس قوله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ جَعَلْنَا لَهُمْ اَصَابِعَ يَأْكُلُونَ بِهَا فَاحْضَرْتَ الْمَلَأَقِ فَرَدَّهَا وَاكَلَ بِاَصَابِعِهِ [عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا] هو ما سوى الملكة وحسب بني آدم تفضيلاً ان ترفع عليهم الملكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء و كبروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكروهم و علموا اين اسكنهم و اتي قريتهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من اممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى ان لفقوا اقوالا و اخبارا - منها قالت الملكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون و لم تعطنا ذلك فاعطنا في الآخرة فقال وعزتي و جلالتي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كُنْ فكان - وروا عن ابي هريرة انه قال

نَدَعُوا كُلَّ انَّاسٍ بِاِمَامِهِمْ ۚ فَمَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهُ يَمِيْنًا فَارْتَلِكْ يَقْرَءُوْنَ كِتٰبَهُمْ وَلَا يَظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ۝ وَ مَنْ كَانَ
فِيْ هٰذِهِ اَعْمٰى فَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى ۚ وَاَضَلُّ سَبِيْلًا ۝ وَاِنْ كَادَرَا لَيَقْتِفُوْنَكَ عَنِ الَّذِيْ اَرْحٰنَا اِلَيْكَ

لمؤمن اكرم على الله من الملكة الذين عذبه - و من ارتكبهم انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع في هذه الآية
وخذلوا حتى سلبوا الذرق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم
على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوهم و اقدى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تمثيلهم وتشبيهم
بالتاويلات البعيدة في عداوة الملا الاعلى كان جبرئيل عليه السلام غاظم حين اهلك مداين قوم لوط فتلك
السخيمة لاتحلى عن قلوبهم - قرى [يدعوا] بالياء والنون - ويدعى كل انسان على البناء للمفعول - وقرأ الحسن
يدعوا كل انسان على قلب الالف واوا في لغة من يقول اتعوو الطرف نصب باضمار انكر - ويجوز ان يقال
انها علامة الجمع كما في و اسروا النجوى الذين ظلموا و الرفع مقدر كما في يدعى ولم يوت بالفون قلة مبالاة
بها لانها غير ضمير ليست الا علامة [بامامهم] بمن ايتوا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين
فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا و كتاب كذا - وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير و يا
اصحاب كتاب الشر - وفي قراءة الحسن بكتبهم - ومن يدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم
القيامة بامهاتهم و ان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الابه رعاية حق عيسى عليه السلام و اظهار شرف الحسن
والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايها ابداع اصحة لفظه ام بهاء حكمته [فمن اوتي] من هؤلاء
المدعويين [كذبهم يمينه فارلتك يقرؤون كتبهم] قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع - فان قامت لم
خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤون كتابهم - قلت بلنى ولكن اذا اطلعوا على
ما في كتابهم اخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جنائته و الاعتراف بمساويه امام التنكيل به والانتقام
منه من الحياء و الخجل و الانحزال و حُبسة اللسان و التمتع و العجز عن اقامة حروف الكلام و الذهاب عن
تسمية القول نكاح قراءتهم كلا قراءة و اما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرؤون كتابهم
احسن قراءة وايديها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارى لاهل المحشر هاؤم اقرؤوا كتبهم [ولا يظلمون
فتيلا] ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلما ولا هظما * معناه و من كان
في الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى كذلك [و اضل سبيلا] من الاعمى و الاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات
لفساد حاسته لمن لا يتدبى الى طريق النجاة اما في الدنيا فلن فقد النظر و اما في الآخرة فلانه لا ينفعه
الاهتداء اليه - وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل و من ثمه قرأ ابو عمرو الاول ممالا و الثاني مغنما
لان افعال التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواو في وسط الكلام كقولك اعمالكم و اما الاول فلم
يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف معرصة الامالة * روي ان ثقيفا قالت للنبى صلى الله عليه
وآله وسلم لا تدخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفقخر بها على العرب لا نعشروا لا نعشروا ولا نجدي في

لَتَقْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ ق وَاِذَا لَاتَخْذُرْكَ خَلِيلًا ٥ وَاَوْ لَا اَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرَكْنُ الْيَوْمَ شَيْفًا فَلَيْلًا ٥ اِذَا
لَا تُؤْتِيكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمٰتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيْرًا ٥ وَاِنْ كَادُوْا لَيَسْتَفْزِنُوْكَ مِنَ الْاَرْضِ

صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا بالآلات سذة ولا نكسرهما بايدينا عند رأس الحول وان تمنع من قصد وادينا ورج فعضد شجرة فانا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالوا للكتاب اكتب ولا يجبون والكتاب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعرت الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدنا فنزلت - وروي ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت [وَاِنْ كَادُوْا لَيَقْتُلُوْكَ] ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما وبين الغائبة والمعنى ان الشان قاربوا ان يقتلوك اي يخذعوك فاتنين [عَنِ الَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ] من اوامرنا و نواهيها وعدنا وعيدنا [لَتَقْتَرِي عَلَيْنَا] لَتَقُول عَلَيْنَا ما لم نقل يعنى ما اداره عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحتة ثقيف من ان يضيف الى الله ما لم يُنزله عليه [وَاِذَا لَاتَخْذُرْكَ] اي ولواتبع مرادهم لا تخذورك [خَلِيلًا] و لكنك لهم وليا وخرجت من ولايتي * [وَاَوْ لَا اَنْ تَبْتَئَكَ] و لو لا تثبتنا لك وعصمتنا [لَقَدْ كِدْتَ تَرَكْنُ الْيَوْمَ] لقاربت ان تميل الى خدعهم و مكروهم وهذا تبييخ من الله له و فضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة [لَا تُؤْتِيكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمٰتِ] اي لان ذلك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين - فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام - قلت اصله لان ذلك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله فائهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام لان ذلك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمٰتِ كما لو قيل لان ذلك اليم الحيوة واليم الممات - ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى نضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما تؤخره لما بعد الموت - وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع منزلته - ومن ثم استعظم مشائخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبايح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا - وفيه دليل على ان الدنيا مداينة للعواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاه فعلى المؤمن اذا تلى هذه الآية ان يجثو عذدها ويقدبها فهي جديرة بالتدبر و بان يستشعر الناظر فيها الخشية

لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَأْبَتُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ سَنَةٌ مِّنْ قَدْرِ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْرِيغًا ۖ أَتَمَّ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۗ وَمِنَ آيَاتِ

وازدیاد التصائب في دين الله - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلفني الى نفسي طرفة عين * [وَإِنْ كَادُوا] وان كاد اهل مكة [لِيَسْتَفْزِنَكَ] لِيُزَعِجُونَكَ بعداوتهم و مكروهم [مِنَ الْأَرْضِ] من ارض مكة [وَإِذَا لَا يَأْبَتُونَ] لا يبقون بعد اخراجك [إِلَّا] زمانا [قَلِيلًا] فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل - وقيل معناه و او اخرجوك لاستوصلوا عن بكرة ابيهم ولم يُخْرِجوه بل هاجر بامر ربه - وقيل من ارض العرب - وقيل من ارض المدينة - وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر حسدته اليهود و كرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه و قالوا يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشام و هي بلاد مقدسة و كانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لأمتنا بك و اتبعناك و قد علمنا انه لا يمدحك من الخروج الا خوف الروم فان كذبت رسول الله فالث مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اميال من المدينة - وقيل بذى الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه و يراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرمه على دخول الناس في دين الله فذلت فرجع - و قرئ لا يَلْبَتُونَ - و في قراءة ابي لا يَلْبَتُوا على اعمال اذا - فان قلت ما وجه القراءتين - قلت اما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل و هو مرفوع لوقوعه خبر كاد و الفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم و اما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها التي هي اذا لا يَلْبَتُوا عطف على جملة قوله و ان كادوا لِيَسْتَفْزِنَكَ - و قرئ خَلْفَكَ قال * شعر * عفت الديار خلافهم فكانما * بسط الشواطئ بينهن حصيرا * اي بعدهم * [سَنَةٌ مِّنْ قَدْرِ أَرْسَلْنَا] يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فُسَّئَةُ الله ان يهلكهم و نُصِبَتْ نصب المصدر المؤكد اي من الله ذلك سنة * ذلكت الشمس غربت - وقيل زالت - و روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان انبياء جبرئيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلت بي الظهر - و اشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدواك الزوال فالاية جامعة للصلوات الخمس و ان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر و العصر - و الغسق الظلمة و هو وقت صلوة العشاء [وَقُرْآنَ الْفَجْرِ] صلوة الفجر سميت قرآنا و هو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا و سجودا و قنوتا و هي حجة على ابن عليّة و الامم في زعمهما ان القراءة ليست بركن [مَشْهُودًا] يشهده ملائكة الليل و النهار ينزل هؤلاء و يصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل و اول ديوان النهار - او يشهده الكثير من المصلين في العادة - او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة - و يجوز ان يكون و قرآن الفجر حدثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكتورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب و لذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة [وَمِنَ آيَاتِ] و اعليك بعض الليل [قَلِيلًا] و التهجيد ترك السجود للصلوة و نحوه التأمم و التحرج و يقال ايضا في النوم تهجد

فَتَجِدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ قَا عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ مِدْقٍ
وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ مِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِّيْ مِنْ أَدْنِكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ۝ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبٰطِلُ ۗ إِنَّ

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٩

[نَافِلَةٌ لَكَ] عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وُضِعَ نافلة موضع تَجِدَا لِان التهجّد عبادة زائدة فكان التهجّد
و النافلة يجمعهما معنًى واحد والمعنى ان التهجّد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة
دون غيرك لانه تطوع لهم [مَقَامًا مَّحْمُودًا] نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة
فيقيمك مقاما محمودا - او ضمن يبعثك معنًى يُقيمك - ويجوز ان يكون حالا بمعنًى ان يبعثك ذا مقام
محمود - ومعنى المقام المحمود الذي يحمد القائم فيه و كل من رآه و عرفه و هو مطلق في كل
ما يجلب الحمد من انواع الكرامات - وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتداولها - و عن ابن عباس
مقام يحمدك فيه الاولون و الآخرون و تُشرف فيه على جميع الخلائق تَسْأَلُ فَتُعْطَى و تَشْفَعُ فَتَشْفَعُ ليس احد
الا تحت لوائك - و عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي -
و عن حذيفة يُجمع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فاوّل مدعو محمد صلى الله عليه و اله و سلم فيقول
لبيك و سعديك و الشرايس اليك و المهدي من هديت و عبدك بين يديك و بك و اليك لا ملجأ
ولا منجى مذك الا اليك تباركت و تعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا - قرع [مُدْخَل] و [مُخْرَج] بالضم و الفتح بمعنًى المصدر و معنى الفتح ادخلني
فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة و طيب من السيدات
و اخرجني منه عند البعث اخرجنا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر
البعث - و قيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة و الاخراج من مكة - و قيل ادخاله مكة
ظاهرا عليها بالفتح و اخرجته منها امنا من المشركين - و قيل ادخاله الغار و اخرجته منه سالما - و قيل
ادخاله فيما حمله من عظيم الامر و هو النبوة و اخرجته منه موديا لما كلفه من غير تفريط - و قيل الطاعة -
و قيل هو عام في كل ما يدخل فيه و يلبسه من امر و مكان [سُلْطٰنًا] حجة تصرنى على من خالفني -
او ملكا و عزّا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله و الله يعصمك من الناس -
فان حزب الله هم الغالبون - ليظهره على الدين كله - ليس تخافنم في الارض و وعده لينزع ملك فارس
و الروم فيجعل له - و عنه صلى الله عليه و اله و سلم انه استدعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة و قال
انطلق فقد استدعملتكم على اهل الله فكان شديدا على المريب ليثنا على المؤمن و قال لا والله لا اعلم
متى لانا يتخلف عن الصاوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل
مكة يا رسول الله لقد استدعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه و اله
و سلم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحاكمة الباب فقاها فلقالا

الْبَاطِلَ كَانَ زُهُقًا ۝ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الْآخْسَارًا ۝ وَإِذَا
 أُنعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ۚ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا ۝ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ط فَرِيكُم
 أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ط قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝

شديدا حتى فُتِحَ له فدخلها فاعزَّ الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان
 النصير • كان حول البيت ثلثمائة وستون صنم كل قوم بحيالهم - وعن ابن عباس كانت لقبائل
 العرب يحججون اليها و ينحرون لها فشكى البيت الى الله فقال اي رب حتى متى تُعبد هذه الاصنام
 حوالي ذلك فوحي الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فاملأك خردا سجدا يدنون
 اليك دنيف النصور و يحثون اليك حذين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالقلبية - ولما نزلت هذه
 الآية يوم الفتح قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذ مخصرتك ثم آلفها
 فجعل يأتي صنما صنما وهو يذكت بالمحصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيذكت الصنم
 لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة و كان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به
 فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
 ما رأينا رجلا اسحر من محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى جعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
 [وزَهَقَ الْبَاطِلُ] ذهب وهلك من قلوبهم زهقت نفسه اذا خرجت - وانحق الاسلام - والباطل الشرك [كانَ
 زُهُقًا] كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت • [وَنَزَّلَ] قرئ بالتخفيف والتشديد [مِنَ الْقُرْآنِ] من
 للتبيين كقوله مِنَ الْاَوْتَانِ - او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا
 و يستصلحون به دينهم نموقة منهم موقع الشفاء من المرضى - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله ولا يزداد به الكفرون [الْآخْسَارًا] اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم
 كقوله تعالى نَزَّادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ • [وَإِذَا أُنعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ] بالصحة والسعة [أَعْرَضَ] عن ذكر
 الله كأنه مستغين عنه مستبد بنفسه [وَنَأَى بِجَانِبِهِ] تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يولييه
 عرض وجهه - والدأي بالجانب ان يولي عنه عطفه ويولييه ظهره - او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة
 المستكبرين [وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ] من فقر او مرض او نازلة من النوازل [كَانَ يَؤُوسًا] شديد اليأس من
 روح الله وانه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكفرون - و قرئ و نَأَى بِجَانِبِهِ بتقديم اللام على العين كقولهم
 رَأَى فِي رَأْيٍ - ويجوز ان يكون من نَأَى بمعنى نهض - [قُلْ كُلُّ] احد [يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ] اي على مذهبه
 وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قوائم طريق ذر وشواكل وهي الطرق التي تتشعب منه
 والدايل عليه قوله [فَرِيكُم أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا] اي اسد مذهباً وطريقة • الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان
 سألوه عن حقيقته فاخبرانه من امر الله اي مما استأثر بعلمه - وعن ابن ابي بردة لقد مضى النبي صلى الله

وَلَنْ نُعْطِيَهُمْ بِأَلْسِنَةٍ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلِيمًا وَكِيلًا ﴿١٥﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ ۗ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿١٦﴾ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ

عليه رآه وسلم وما يعلم الروح - وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك - وقيل جبرئيل عليه السلام - وقيل القرآن و [مِنْ أَمْرِي] اي من وحيه وكلامه ايس من كلام البشر - بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت فليس بذبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين اهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فذموا على سوالهم [وَمَا أُرِيْتُمْ] الخطاب عام - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن صحتسون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَسَاعَةً تقول هذا فزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلزم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه والكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة - وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فقول لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله * [لَنْ أَجْتَمَعَتِ] جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطنه للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لتدري ما الكتاب [ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ] بعد الذهاب [بِهِ] من يتوكل علينا باسترداده واءادته محفوظا مسطورا [إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ] الا ان يرحمك ربك فيردك عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد - او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المدة العظيمة في تنزيله وتحفيظه نعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المبتدئين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومدته عليه في بقاء المحفوظ - وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناؤنا ويعلمه ابناؤنا فقال يسرى عليه لئلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف ويذبح ما في القلوب * [لَا يَأْتُونَ] جواب قسم محذوف ولولا اللام الوطنية لجاز ان يكون جوابا للشرط نقول * ع * يقول لا غائب مالي ولا حرم * لان الشرط وقع ما فيها اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله - والعجب من الذوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز حيث تكون القدرة فحق الله قادر على خلق

بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ وَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَمَنْ نَبَىٰ أَكْثَرَ النَّاسِ الْاَكْفُورًا ۝
 وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جِدَّةٌ مِنْ نُحَيْلٍ رَعِيْبٌ فَتَفْجُرَ
 الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيْلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ
 بَيْتٌ مِنْ زَحْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ ۝ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْبِكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كَلِمًا نَقْرُوهَا ۝ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ

الاجسام والعباد عاجزون عنه و اما المحال الذي لا مجال فيه للقدرة و لا مدخل لها فيه كثنائي القديم
 فلا يقال للفاعل قد عجز عنه و لا هو معجز و لو قيل ذلك ليجاز وصف الله بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على
 المحال الا ان يكبروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة و قلب الحقائق [وَقَدْ صَرَّفْنَا]
 رَدَدْنَا و كَرَرْنَا [مِنْ كُلِّ مَثَلٍ] من كل معنى هو كالمثل في غرابته و حسنه - و الكفور الجحون - فان قلت
 كيف جاز [نَبَىٰ أَكْثَرَ النَّاسِ الْاَكْفُورًا] ولم يجز ضربت الأزيدا - قلت لان ابى متأول بالنفي كانه قيل فام
 يرضوا الا كفورا * لما تبين اعجاز القران و انضمت اليه المعجزات الأخر و البينات و لزمتهم الحجّة و غلبوا
 اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعتر في اذبال الحيرة فـ [وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ]
 وحتى [تَفْجُرَ] نفتح - و قرى تَفْجُرُ بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة [يَنْبُوعًا] عينا غزيرة من شانها
 ان تنبع بالماء لا تقطع يفعل من نبع الماء كيعبوب من عب الماء [كَمَا زَعَمْتَ] يعنون قول الله تعالى اِنْ
 نَسَا نَحْسَبُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ - قرى كِسْفًا بسكون السين جمع كِسْفَةٍ كِسْفَةٌ و سدر
 و بقتحه [قَبِيْلًا] كقبلا بما تقول شاهدا بصحته و المعنى اوتاي بالله قبلا و بالملائكة قبلا كقوله شعر * كذت منه و والدي
 بريًا * فانى و قيار بها لغريب * او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر و نحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا -
 او جماعة حالاً من الملائكة [مِنْ زَحْرُفٍ] من ذهب [فِي السَّمَاءِ] في معارج السماء فحذف المضاف يقال
 رقي في السلم و في الدرجة [وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْبِكَ] و لن نؤمن لاجل رقيبك [حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كَلِمًا] من السماء فيه
 تصديقك - عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلماً ثم ترقى
 فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصلك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول و ما
 كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد و اللجاج و لو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال عز و جل وَ لَوْ
 نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ - وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ و حين انكروا الآية الباقية
 اللتي هي القران و سائر الآيات و ليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل
 [قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ] و قرى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ ابي قال الرسول - و سُبْحَانَ رَبِّيَ تعجب من اقتراحاتهم عليه
 [هَلْ كُنْتُ إِلَّا] رسولا كسائر الرسل [بَشَرًا] مثلهم و كان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات
 فليس امر الآيات التي انما هو الى الله فما بانكم تتخبرونها علي ان الارلى نصب مفعول فان لمنع
 و الثانية رفع فاعل له - و [اُجْدَى] الروحى ابي و ما منعهم الايمان بالقران و بذبوة محمد صلى الله عليه و اله

عَلَّ كُنْتُ الْإِبْرَاهِيمَ رَسُولًا ۖ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۗ
 قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۗ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۗ وَمَنْ يَدْعُ اللَّهَ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۗ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِهِ ۗ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا ۗ وَبُكْمًا ۗ وَصَمًّا ۗ مَا لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ ۗ كَلَّمَا خَبِتْ زِينَتُهُمْ
 سَعِيرًا ۗ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۗ أَوَلَمْ يَرَوْا

وسلم الآشبهة تلجلجت في مدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله لانكار وما انكروه فخلانه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه [لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ] على اقدامهم كما يمشى الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه [مُطْمَئِنِّينَ] ساكنين في الارض قارين [لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا] يعلمهم الخير ويهديهم المرشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم - فان قلت هل يجوز ان يكون بشرا وملكاً منصوبين على الحال من رسولاً - قلت وجه حسن والمعنى له اجوب [شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم [إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ] المنذرين والمنذرين [خَبِيرًا] عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعيد للكفرة وشهيدا تمييزا وحال * [وَمَنْ يَدْعُ اللَّهَ] ومن يوفقه وياطف به [فَهُوَ الْمُهْتَدِ] لانه لا ياطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه [وَمَنْ يُضِلِّ] ومن يخذل [فَلَنْ تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ] انصارا على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم - وقيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم [عَمِيًّا وَبُكْمًا وَصَمًّا] كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقرا عينهم ولا يسمعون ما يلد مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى - ويجوز ان يحشروا مؤدفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم في موضع اخر انهم يقرؤون ويتكلمون [كَلَّمَا خَبِتْ] كلما اكلت جلودهم واحوصمهم وانفذها فسنن لهابها بدلوا غيرها فرجعت ملتببة مستعرة * كانوا لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتغنيها ثم يعيدها لايزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسره على تكذيبهم البعث ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله [ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا] الى قوله [إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا] - فان قلت علام عطف قوله وجعل لهم اجلا - قامت على قوله [أَوَلَمْ يَرَوْا] لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال انتم اتد خلقا ام السماء

مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَهُ الْاَرْبِ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ بَصَائِرَ ۚ وَ اِنِّي لَاطَّلَعْتُ يُفْرَعُونَ مَثْبُورًا ۝
 فَارَادَ اَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِّنَ الْاَرْضِ فَاغْرَقْنَاهُ وَ مَن مَّعَهُ جَمِيعًا ۝ وَ قُلْنَا مِّنْ بَعْدِهِ اِبْنِي اِسْرَائِيلَ اَسْكُنُوا الْاَرْضَ
 فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَغِيْفًا ۝ وَ بِالْحَقِّ اَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَّل ۝ وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا مَبَشِّرًا وَ نَذِيْرًا ۝
 وَ قُرْاٰنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عٰلٰى مَكْتَبٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيْلًا ۝ قُلْ اٰمِنُوْا بِهِ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰتَوْا

او يخبرك ومعنى اذ جاءهم ان جاء اياهم [مَسْحُورًا] سَحَرَتْ فخرط عقلك [لَقَدْ عَلِمْتُمَا] يا فرعون [مَا اَنْزَلَ هَؤُلَاءِ] الايات الا الله عز وجل [بَصَائِرًا] بينات مكشوفات وكذلك معاند مكبر ونحوه وَ جَحْدًا بِهَا وَ اسْتَيْقَنْنَا اَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَ عُلُوًّا - وقرئ عَلِمْتُمَا بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورانا انا اظنك [مَثْبُورًا] هالكا وظني اصح من ظنك لان له اماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته و مكابرتك لايات الله بعد وضوحها و اما ظنك فكذب بحسب لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورًا قول كذاب - وقال الفراء مَثْبُورًا مصروفًا عن الخير مطبوعًا على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا اي ما منعك و صرفك - و قرأ ابي بن كعب وَ اِنْ اَخَانِكَ يُفْرَعُونَ لَمَثْبُورًا على ان الخففة واللام الفارقة [فَارَادَ] فرعون ان يستخف موسى و قومه من ارض مصر و يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا - او ينفذهم عن ظهر الارض بالقتل و الامتصاص فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع تبطه [اَسْكُنُوا الْاَرْضَ] اللتي اراد فرعون ان يستفزكم منها [فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ] يعني قيام الساعة [جِئْنَا بِكُمْ لَغِيْفًا] جمعًا مختلطين اياكم و اياهم ثم يحكم بينكم و يميز بين سعدائكم و اشقيائكم و اللفيق الجماعات من قبائل شتى [وَ بِالْحَقِّ اَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَّل] و ما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقنضية لانزاله و ما نزل الا ملتبسًا بالحق و الحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير - او ما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظًا بالرصد من الملكة و ما نزل على الرمحل الا محفوظًا بهم من تخليط الشياطين [وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ] الا لتبشّرهم بالجنة و تذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكرهه على الدين او نحو ذلك [وَ قُرْاٰنًا] منصوب بفعل يفسره فرقته - و قرأ ابي فرقة بالتشديد اي جعلنا نزوله مفرقًا منجمًا - و عن ابن عباس انه قرأه مشدّدًا و قال ام ينزل في يومين او ثلاثة بل كان بين اوله و آخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب [عَلَى مَدْيَنَ] بالفتح و الضم على مهل و تودة و تذبّت [وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيْلًا] على حسب الحوادث [قُلْ اٰمِنُوْا بِهِ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا] امر بالاعراض عنهم و احتقارهم و الازدراء بشانهم و ان لا يكثرتم بهم و بايمانهم و بامتناعهم عنه و انهم ان لم يدخلوا في الايمان و ام يصدقوا بالقرآن و هم اهل جاهلية و شرك فان خيرا منهم و افضل و هم العلماء الذين قرأوا الكتب و علموا ما الوحي و ما الشرائع قد آمنوا به و صدقوه و ثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا نلبي عليهم خروا سجدا و سبحوا الله تعظيما لامره و لانجازه

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ١٢

الْعِلْمَ مِنْ قِبَاهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلذَّقَانِ سَجْدًا ① وَ يَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ②
 وَ يَخْرُونَ لِلذَّقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ③ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَرْادُوا الرَّحْمَنَ ④ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ⑤
 وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ⑥ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ⑦ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلْخُذْ لَدُنَا

ما وعد في الكتب المنزلة و بشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله [إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا] * [وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا] أي يزيدهم القرآن لين قلب و رطوبة عين - فان قلت إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل لما ذا - قلت يجوز ان يكون تعليلا لقوله أمنوا به أو لا تؤمنوا - وان يكون تعاملا نقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تطيب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العامة - و على الازل ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم - فان قلت ما معنى الخزر للذقن - قلت السقوط على الوجه و انما ذكر الذقن وهو مجتمع للحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن - فان قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه و على ذقنه فما معنى اللام في خر ذقنه و وجهه قال * ع * فخر صريعا لليدين و للغم * قلت معناه جعل ذقنه و وجهه للخزر و اختصه به لان اللام للاختصاص - فان قلت لم كرر يخرن للذقان - قلت لاختلاف الحالين و هما خروهم في حال كونهم ساجدين و خروهم في حال كونهم باكين * عن ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه يذهاننا ان نعبد الهين و هو يدعوا لها آخر - و قيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن و قد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت - و الدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى الذداء و هو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا - و الله و الرحمن المراد بهما الاسم المسمى - و اول التخيير فمعنى [ادعوا الله اودعوا الرحمن] سموا بهذا الاسم او بهذا و اذكروا اما هذا و اما هذا و التذوين في اياً عوض من المضاف اليه و ما عملة للابهام المؤكدة لما في اي اي هذين الاسمين سميتم و ذكرتم [فله الاسماء الحسنى] و الضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين و لكن الى مسماهما و هو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم و المعنى اياً ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماءه كما حسنت الاسمان لانهما منها و معنى كونهما احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد و التقديس و التعظيم - بصلاتك بقراءة صلواتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر و المخافتة صفتان تعتقدبان على الصوت لا غير - و الصلوة افعال و اذكار و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا و سبوا فامر بان يخفض من صوته و المعنى [ولا تجهر] حتى تسمع المشركين [ولا تخافت] حتى لا تسمع من خلفك [وابتغ بين] الجهر و المخافتة [سبيلا] وسطا - و روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته و يقول أناجي ربي و قد علم حاجتي - و كان عمر رضي الله عنه يرفع صوته ويقول اذجر الشيطان و اوقظ الومنان فامر ابا بكر ان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ وَأَمْ يُجْعَلُ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيْمًا أَيُّذُنٍ بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ

يرفع قليلا و عمر ان يخفض قليلا - وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار - وقيل بصلاتك بدعائك - وذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية - وابتغاء الحبيب مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة [ربي من الدال] ناصر من الدال و مانع له منه لاعتزازه به - او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدنعها بمولاته - فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك و الدال بكلمة التعميد - قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد - وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا انصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطارا في الجنة والقنطار الف اوقية ومانتا اوقية رزقنا الله بفضل العليم واحسانه الجسيم •

سورة الكهف

لئن الله عباده و نفهم كيف يذنون عليه و يحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام و ما [انزل على عبده] محمد صلى الله عليه وآله وسلم من [الكتاب] الذي هو سبب نجاتهم و فوزهم [و لم يجعل له عوجا] و لم يجعل له شيئا من العوج قط و العوج في المعاني كالعوج في الاعيان و المراد نفي الاختلاف و التناقض عن معانيه و خروج شيء منه من الحكمة و الاصابة فيه - فان قلت بم انصب [قِيمًا] قلت الاحسن ان ينصب بمضمرة و لا يجعل حالا من الكتاب لان قوله و لم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال و ذى الحال ببعض الصلة - تقديره و لم يجعل له عوجا جعله قِيمًا لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة - فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج و اثبات الاستقامة و في احدهما غنى عن الآخر - قلت فائدته التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة و لا يخلو من ادنى عوج عند السبر و التصفح - و قيل قِيمًا على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها - و قيل قِيمًا بمصالح العباد و ما لا بد لهم منه من الشرائع - و قرئ قِيمًا - انذر متعد الى مفعولين كقوله اذا انذرتكم عذابا قريبنا فانقصر على احدهما و اصله [ليؤذرن] الذين كفروا [بأسا شديدا] و البأس من قوله بعذاب بيئس و قد بؤس العذاب و بؤس الرجل باسا و باسة [من لذنه] صادرا من عنده - و قرئ من لذنه بمكون الدال مع اشمام

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿١٥﴾ مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٦﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ
 اللَّهُ وَلَدًا ﴿١٧﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابَائِهِمْ ﴿١٨﴾ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿١٩﴾ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٢٠﴾ فَلَعَلَّكَ
 بِأَخْبَعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ أَنَّهُمْ أَن تَارَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِبَدَأِ الْحَدِيثِ آسَفًا ﴿٢١﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَىٰ الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ
 أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٢٣﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا

الضمة وكسر الذون [وَيُبَشِّرْ] بالتخفيف والتثقيل - فإن قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر - قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسبوق اليه فوجب الاقتصار عليه و الدليل عليه تكرير الانذار في قوله [وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا] متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِبَدَأِ الْحَدِيثِ آسَفًا [مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ] اي بالواد او باتخاذها يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم و لكن عن جهل مفرط و تقليد للاباء و قد اشتملته اباؤهم من الشيطان و تسويله - فان قلت اتخذ الله وادا في نفسه محال فكيف قيل مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ - قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته و انتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل اليه و اما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به - قرئ [كَبُرَتْ كَلِمَةً] و كَلِمَةً بالنصب على التمييز و الرفع على الفاعلية و النصب اقوى و ابلغ و فيه معنى المتعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة و [تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ] صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على المنطق بها و اخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس و يحذثون به انفسهم من المفكرات لا يتماكون ان يتفوهوا به و يطلقوا به السننهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا المفكر - و قرئ كَبُرَتْ بسكون الباء مع اشمام الضمة - فان قلت الام يرجع الضمير في كَبُرَتْ - فإنت الى قولهم اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا و سميت كلمة كما يسمون القصيدة بها • شبهه و اياهم حين تولوا عنه و لم يؤمنوا به و ما تداخله من الوجد و الاسف على توليهم برجل فارقه احبته و اعزته فهو يتساقط حسرات على انارهم و يبتخع نفسه و جدأ عليهم و تاهفا على فراقهم - و قرئ [بِأَخْبَعِ نَفْسِكَ] على الاصل و على الاضافة اي قاتلها و مهلكها و هو للاستقبال فيمن قرأ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِبَدَأِ الْحَدِيثِ آسَفًا فيمن قرأ ان لَمْ يُؤْمِنُوا بِبَدَأِ الْحَدِيثِ آسَفًا [بِدَأِ الْحَدِيثِ] بالقرآن [آسَفًا] مفعول له اي لفرط الحزن - و يجوز ان يكون حالا و الاسف المبالغة في الحزن و الغضب يقال رجل آسِفٌ و اسيفٌ [مَا عَلَىٰ الْأَرْضِ] يعني ما يصلح ان يكون زينة لها و لاهلها من زخارف الدنيا و ما يستحسن منها [لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] و حسن العمل الزهد فيها و ترك الاعتوار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله [إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا] من هذه الزينة [صَعِيدًا جُرُزًا] يعني مثل ارض بيضاء لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في اراتة بجنته و اماطة حسنه و ابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان و تجفيف النباتات و الاشجار و نحر ذلك - ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض مما خلق فوثها من الاجناس التي لا حصر لها و ازالة ذلك كله كأن لم يكن

مِنْ أَيْتِنَا عَجَبًا ۝ اذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
 رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ أذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ آيَةَ الْكُفْرَانِ إِذْ أَخَصَىٰ لِمَا لَبِثُوا
 أَمَدًا ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۖ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

حورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٤

ثم قال [أم حسبت] يعزى ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وبقاء حيوتهم مدة طويلة - والكهف الغار
 الواسع في الجبل - والرقيم اسم كلبهم - قال امية بن ابي الصلت شعر • وليس بها الا الرقيم مجاورا • ويدهم
 والقوم في الكهف همد • وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه اسماءهم جعل على باب الكهف - وقيل
 ان الناس رقوا حديثهم نقرأ في الجبل - وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف - وقيل الجبل - وقيل قريبتهم -
 وقيل مكانهم بين غضبان وآيلة دون فلسطين [كانوا] آية [عجباً] من آيتنا وصفا بالمصدر - او على ذات عجب •
 [من لدنك رحمة] اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء [وهيئ لنا من امرنا]
 الذي نحن عليه من مفارقة الكفار [رشداً] حتى نكون بعينهم راشدين مهتدين - او اجعل امرنا رشداً كله كقولك رأيت
 منك اسدا - [فضربنا على اذانهم] اي ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعزى انماهم انامة ثقيلة لاتنبههم فيها الاصوات
 كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستدبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال
 بنى على امراته يريدون بنى عليها القبة [سنين عدداً] ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة - وان يريد
 القلة لان الكثير قليل عدده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار - وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتاج
 ان يعد و اذا كثر احتاج الى ان يعد • أي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لتعلم فلم يعمل فيه - وقرئ
 ليعلم وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه و فاعل يعلم مضمون الجملة كما انه
 مفعول تعلم [أي الحزبين] المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما اتبهاوا اختلفوا في ذلك وذاك قوله
 قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم
 بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول - او أي الحزبين المختلفين من غيرهم و [اخصى] فعل ماض
 اي ايهم ضبط امداً لوفات لبثهم - فان قلت فما تقول فيمن جعله من افعال التفضيل - قلت ليس بالوجه
 السديد وذلك ان بقاءه من غير الثلاثي المحجور ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب و افلس من
 ابن المذيق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به وان امداً لا يخلو اما ان ينتصب
 بافعال فاعل لا يعمل و اما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت اني انصبه باضمار فعل
 يدل عليه اخصى كما اضمر في قوله • ع • و اضرب منا بالسيون القوانسا • على نضرب القوانس فقد ابعدت
 المتنازل وهو قريب حيث ابيت ان يكون اخصى فعلاً ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره - فان
 قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضاً في الضرب على اذانهم - قلت الله عز وجل
 لم يزل عالماً بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايماناً واعتباراً ويكون لطفاً لهم ومعنى

اِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهَا لَقَدْ ثَلَمْنَا إِذَا شَطَطًا ۝ هُوَ لَهُ قَوْمًا
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْنُمْ بَسَاطِينٍ بَيْنَ ۝ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَ اِذِ
 اعْتَرَضْنَاهُمْ وَ مَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُبَيِّنْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرِّفَقًا ۝
 وَ قَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُّ عَنْ كَيْفِيهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ اِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ هُمْ فِي نَجْوَى مَعَهُ ۝

زمانهم و آية بيّنة لكفارة [وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى] بالتوفيق و التثبيت [وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ] وقوفناها بالصبر
 على هجر الاوطان و النعيم و الفرار بالدين الى بعض الغيران و جسرناهم على القيام بكلمة الحق و التظاهر
 بالاسلام [اِذْ قَامُوا] بين يدي الجبار و هو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم
 [فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] - [شَطَطًا] قولاً ذاسطاً و هو الانراط في الظلم و الابعاد فيه من شط اذا بعد
 و منه اشط في السوم و في غيره • [هُوَ لَهُ] مبتدأ و [قَوْمًا] عطف بيان و [اتَّخَذُوا] خبر و هو خبر في معنى
 انكار [لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْنُمْ] هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف [بَسَاطِينٍ بَيْنَ] و هو تبيكات لان الاتيان
 بالسلطان على عبادة الاوثان محال و هو دليل على نساد التقليد و انه لا بد في الدين من الحجّة حتى
 يصرح و يذبت [افترى على الله كذباً] بنسبة الشريك اليه - [وَ اِذِ اعْتَرَضْنَاهُمْ] خطاب من بعضهم لبعض
 حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم [وَ مَا يُعْبُدُونَ] نصب عطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم
 و اعتزلتم معبوديهم [إِلَّا اللَّهُ] يجوز ان يكون استثناء متصلاً على ما روي انهم كانوا يقرّون بالخالق و يشركون
 معه كما اهل مكة - و ان يكون منقطعاً - و قيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفئة انهم لم يعبدوا غير الله
 [مَرِّفَقًا] قرى بفتح الميم و كسرهما و هو ما يرتفق به اي يندفع - اما ان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله و قوة
 في رجائهم لتوكلهم عليه و نصوح بقيديهم - و اما ان يخبرهم به نبي في عصرهم - و اما ان يكون بعضهم نبياً •
 [تَزْوُرُّ] اي تمايل اصاه تزاور فخفضت بادغام التاء في الزاء او حذفها - و قد قرى بهما - و قرى تَزْوُرُّ - و تَزْوَرُّ بوزن
 تَحْمَرُّ وَ تَحْمَارُّ وكلها من الزور و هو الميل و منه زارة اذا مال اليه و الزور الميل عن الصدق [ذَاتَ الْيَمِينِ] جهة
 اليمين و حقيقتها الجهة المسماة باليمين [تَقَرُّضُهُمْ] تقطعهم لا تقرّهم من معنى القطيعة و الصرم قال ذو الرمة •
 شعر • الى طعن يتروض اقواز مشرف * شمالاً و عن ايمانهم الفوارس * [وَ هُمْ فِي نَجْوَى مَعَهُ] و هم في متسع من
 الكهف و المعنى انهم في ظنّ نهارهم كذا لا تصيبهم الشمس في طلوعها و لا غروبها مع انهم في مكان واسع
 منفتح معرض لاصابة الشمس لو لا ان الله يحجبها عنهم - و قيل في متفسح من غارهم يذالهم فيه روح الهوا
 و برد النسيم و لا يحسّون كرب الغار [ذَاكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ] اي ما صنع الله بهم من ازوار الشمس و قرضها
 طالعة و غاربة آية من آياته يعني ان ما بان في ذاك السميت تصيبه الشمس و لا تصيبهم اختصاصاً لهم
 بالكرامة - و قيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقناة ابدار معنى ذَاكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
 ان شابههم زحديتهم من آيات الله [مَنْ يَدِّ اللَّهُ فَيُؤَاهِهِمْ] ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واساموا له و جدوهم

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ط مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ءَ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ رَافِعًا مُرْشِدًا ع وَتَحْسَبُهُمْ
 آيَاقًا رَهُمْ رُفُودًا وَيُقَلِّبُهم ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ق وَكَلْبُهُم بِأَسْطُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ط لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ
 مِنْهُمْ فِرَارًا وَامْلَأْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ءَ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ط قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ط قَالُوا لَبِئْنَا
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ط قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ءَ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِكِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا

فلطف بهم و اعانهم و ارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية و الاختصاص بالأية العظيمة و ان كل من سلك
 طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح و اهتدى الى السعادة و من تعرض للخذلان فلن يجد
 من يليه و يرشده بعد خذلان الله [وَتَحْسَبُهُمْ] بكسر السين و فتحها خطاب لكل احد - و الايقاظ جمع يقظ كأكد
 في نكد - قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر اذالك ايقاظا - و قيل اكثره تقلبهم - و قيل لهم تقلبان في
 السنة - و قيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء - و قرئ و يُقَلِّبُهُم بِالْيَاءِ و الضمير لله تعالى - و قرئ و تَقَادِمُهُمْ عَلَى
 المصدر منصوبا و انتصابه بفعل مضمير يدل عليه وَتَحْسَبُهُمْ ايقاظًا كانه قبل و ترى و تشهد تقلبهم - و قرأ جعفر
 الصادق وَكَالِبُهُمْ ابي و صاحب كلبهم [بِأَسْطُ ذِرَاعَيْهِ] حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان
 في معنى المضى و اضاعته اذا اضيف حقيقة معرفة كغلام زيد الا اذا نوبت حكاية الحال الماضية - و الوصيد
 الغناء - و قيل العتبية - و قيل الباب و انشد • شعر • بارض فضاء لا يشد و عيدها • عليّ و معرفي بها غر منكر •
 و قرئ و لَمَلَّئْتُ بِتَشْدِيدِ اللام للمبالغة - و قرئ بتخفيف الهمزة و قلبها ياء و [رُعبًا] بالتخفيف و التثقيب و هو
 الخوف الذي يربع الصدر اي يملؤه و ذلك لما البسهم الله من الهيبة - و قيل لطول اظفارهم و شعورهم و عظم
 اجرامهم - و قيل لوحشة مكانهم - و عن معوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا
 اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ
 مِنْهُمْ فِرَارًا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعثت ناسا و قال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما
 دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم - و قرئ لَوِ اطَّلَعْتَ بضم الواو • [وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ] و كما انماهم
 تلك النومه كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة و البعث جميعا ليسأل بعضهم بعضا و يعرفوا حالهم
 و ما صنع الله بهم فيعتبروا و يستدلوا على عظم قدرة الله تعالى و يزدادوا يقينا و يشكروا ما انعم به عليهم
 و كرموا به [قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] جواب مبنية على غالب الظن و فيه دليل على جواز الاجتهاد
 و القول بالظن الغالب و انه لا يكون كذبا و ان جاز ان يكون خطأ [قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ] انكار عليهم
 من بعضهم و ان الله اعلم بمدة لبئهم كان هؤلاء قد علموا بالدلالة او بالهام من الله ان المدّة متطاولة و ان
 مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله - و روي انهم دخلوا الكهف غدرة و كان انتباههم بعد النزول فظنوا انهم في يومهم
 فلما نظروا الى طول اظفارهم و اشعارهم قالوا ذلك - فان قلت كيف وصلوا قلوبهم فابعدوا بتذكر حديث
 المدّة - قلت كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء اخر مما يبكمم - و الورق انفضة

فَلْيَاتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لِيَتَنَاطَفَ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝ إِيَّاهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
وَلَنْ تَقْلَحُوكَ إِذَا أَبَدْنَا ۝ وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ أَنَّ السَّاعَةَ لَأَرْيَبُ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُ عَن
بَيْنِهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْدُوا عَلَيْنَا بَدِيئًا ۝ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۝ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۝

مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه الحديث ان عرّجة أُصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفاً من ورق
فامرّه رسول الله ان يتخذ انفاً من ذهب - قرع بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة او مكسورة - وقرأ ابن
كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف - ومن ابن مكيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم
وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حدة - وقيل المدينة طرسوس قالوا و تزودهم ما كان معهم من
الورق عذ فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلمين
على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات - ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن مُحْرَم
يشد عايه هميانه اوثق عليك نفقتك - وما حكى عن بعض معاليك العلماء انه كان شديد الخزين الى ان
يرزق حج بيت الله وتعوام منه ذلك نكالت ميسير اهل باده كلما عزم منهم فوج على حج اتوه
فبذلوا له ان يحجوا به و الحوا عليه فيعذر اليهم ويحمد اليهم بذلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما
لهذا السفر الا شيطان شد الهيمان والقول على الرحمن [ايها] اي اهلها فحذف الاهل كما في قوله و سئل
القريّة [اركبى طعاماً] احل و اطيب و اكثر و اخص [وليتلف اللطف و الذيقة في ما
يباشره من امر البايعة حتى لا يعن - او في امر التخفي حتى لا يعرف] و لا يشعرون بكم احدًا] يعني
و لا يفتعلن ما يودي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمي ذلك اشعاراً منه بهم لانه سبب فيه الضمير في
ايه و ارجع الى الهل المقدر في ايها * [يرحمكم] يفتلوكم اخبث القتل و هي الرجم و كانت عادتهم
[او يعيدوكم] او يدخلوكم [في ملتهم] بالاكراه العذيف و يصيروكم اليها و العون في معنى الصيرورة
اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل [و لن تقلحوا اذا ابدا] ان دخلتم
فيهم * [و كذلك اعتدنا عليهم] و كما انماهم و بعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم
الذين اطلعناهم على حالهم [ان وعد الله حق] و هو البعث لان حالهم في نومتهم و انتباهتهم بعدها
كحال من يموت ثم يبعث و [اذ يتنزلون] متعلق باعتدنا اي اعتدناهم عليهم حين يتنزلون بينهم امر دينهم
و يختلفون في حقيقة البعث - فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد - وبعضهم يقول تبعث
الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف و ليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت
قبل الموت [فقالوا] حين توفي الله اصحاب الكهف [ابذوا عليهم بدياناً] اي على باب كهفهم لئلا
يتطرق اليهم الناس ضناً بتربيتهم و محافظتهم عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
بالخظيرة [قال الذين غلبوا على امرهم] من المسلمين و ملتهم و كانوا اولي بهم و بالبناء عليهم

حيقُولُون ثَلَاثَةَ رَابِعِهِمْ كَلْبِيَهُمْ ج وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسِهِمْ كَلْبِيَهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ع وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامَنِيَهُمْ كَلْبِيَهُمْ ط

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٥

[لَمَّا تَخَذُوا] على باب الكهف [مَسْجِدًا] يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم - وقيل ان يَتَذَارَعُونَ بَيْنَهُمْ امْرَهُمْ اي يتذاكر الناس بينهم امراصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم - او يَتَذَارَعُونَ بَيْنَهُمْ تدبير امهرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنينا - روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا و طغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام و اكرهوا على عبادتها و ممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك و توعدهم بالقتل فابوا الا الذبات على الايمان و التصبب فيه ثم هربوا الى الكهف و مروا بكلب فتبعهم فطرده فانطقه الله فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا و انا احركم - و قيل مروا براج معه كلب فتبعهم على دينهم و دخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على اذانهم و قبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن و قد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين و جاحدين فدخل الملك بيته و اغلق بابه و لبس مسحا و جلس على رماق و سأل ربه ان يبث لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليأخذ حظيرة لغنمه و لما دخل المدينة من بعثه لابتداع الطعام و اخرج الورك و كان من ضرب دقيانوس اتموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك نقص عليه القصة فانطلق الملك و اهل المدينة معه و ابصروهم و حمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك سنودعك الله و نعيدك به من شر الجن و الانس ثم رجعوا الى مضاجعهم و توفي الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه و امر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج و بنى على باب الكهف مسجدا - ربيهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امهرهم و تناقلوا الكلام في انسابهم و احوالهم و مدة اجنتهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربيهم اعلم بهم - او هو من كلام الله عز و جل رد لقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين - او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من اهل الكتاب [سَيَقُولُونَ] الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من اهل الكتاب و المؤمنين سألوا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عنهم فآختر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم و ان المصيب منهم من يقول سبعة و ثامنهم كلبهم - قال ابن عباس انا من اولئك القليل - و روي ان السيد و العاقب و اصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه و اله و سلم فجرى ذكر اصحاب الكهف - فقال السيد و كان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم - و قال العاقب و كان نستوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم - و قال المسلمون كانوا سبعة و ثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين و انما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم

قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ۖ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ
وَلَا تُعْوَنَ لِمَشَايِئِ أُمَّتِي ۗ إِنَّي فَاعِلٌ ذَلِكِ غَدًا ۖ ۗ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَذَكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ ۗ وَقُلْ عَسَى أَنْ

عن لسان جبرئيل عليه السلام - و عن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يَمْلِيخَارُ مَكْشَائِنِيَا وَمَشَلِينِيَا هُوَ لَاءِ اصحاب يمين الملك - وكان عن يساره مَرْنُوشُ و دَبْرُوشُ و شَادَنُوشُ وكان يستشير هؤلاء الستة في امرة والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم انسوس و اسم كلهم قَطْمِيرُ - فان قلت ام جاء بسين الاستقبال في الاول دون الآخرين - قات فيه وجهان - ان تدخل الآخرين في حكم السنين كما تقول قد اكرم و انعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا - و ان تريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له [رَجَمًا بِالْغَيْبِ] رميا بالخبر الخفي و اتيانا به كقوله وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ ابي يأتون به - اروضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قواهم ظن حتى لم يدق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قول زهير ع • وما هو عنها بالحدِيث المرجم • ابي المظنون - و قرى ثَلَّتْ رَابِعُهُمُ بادغام التاء في تاء التانيث - و ثَلَّتْ خَبْرُ مَبْدَأُ محذوف ابي هم ثلثة و كذلك خَمْسَةٌ و سَبْعَةٌ و رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ جملة من مبدأ و خبر واقعة صفة لثالثة و كذلك سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ و ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - فان قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة و لم دخات عليها دون الاربعين - قلت هي الواو اللتي تدخل على الجملة الواقعة صفة للمذكورة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو تَوَالِكَ جَاءَنِي رَجُلٌ و معه آخر و مررت بزيد و في يده سيف و منه قوله تعالى وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِينَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ و فائدته تأكيد لصوق الصفة بالموصوف و الدلالة على ان اتصانه بها امر ثابت مستقر و هذه الواو هي اللتي اذنت بان الذين قالوا سَبْعَةٌ و ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قالوه عن ثبات علم و طمانينة نفس و لم يرحموا بالظن كما غيرهم و الدليل عليه ان الله سبحانه اتبع القولين الاولين قوله رَجَمًا بِالْغَيْبِ و اتبع القول الثالث قوله مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ - و قال ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة ابي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها و ثبت انهم سبعة و ثامنهم كلبهم على القطع و الثبات - و قيل الا قَلِيلٌ من اهل الكتاب و الضمير في سَيَقُولُونَ على هذا لاهل الكتاب خاصة ابي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا و كذا و لاعلم بذلك الا في قليل منهم و اكثرهم على ظن و تخمين [فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ] فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه و هو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب و لا تزيد من غير تجهيل لهم و لا تعذيف بهم في الرد عليهم كما قال و جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [وَلَا تَسْتَفْتِ] و لا تسأل احدا منهم عن قصتهم سوالا متعنتا له حتى يقول شيئا فترده عليه و تزيف ما عنده لان ذاك خلاف ما وصيت به من المداراة و المجاملة و لا حوالا مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم [وَلَا تُعْوَنَ لِمَشَايِئِ] و لا تقولن لاجل شيء تعزم عليه [اِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكِ] الشيء [غَدًا]

يَهْدِينِ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشْدًا ⑥ وَكَيْتُبُوا فِي كِتَابِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ⑦ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٦

اي فيما يستقبل من الزمان و لم يُرد الغد خاصة [اَلَا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ] متعلق بالنهي لا بقوله اِنِّي فاعلُ
لانه لو قال اني فاعل كذا اَلَا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ كان معناه اَلَا ان تعترض مشيئة الله دون فعله و ذلك مما لا مدخل
فيه للنهي - و تعلقه بالنهي على وجهين - احدهما و لا تقولان ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن
لك فيه - والثاني و لا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئة الله و هو في موضع الحال يعنني الا ملتبسا
بمشيئة الله قائل ان شاء الله - و فيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تايد كانه قيل
و لا تقولنه ابدا و نحوه قوله و مَا كَانَ لَنَا اَنْ نَعُوذَ فِيهَا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ لان عودهم في ملتهم مما لن يشاءه
الله و هذا نهى تاديب من الله لذبيته حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح و عن اصحاب الكهف
و ذى القرنين فسألوه فقال ايتوني غدا اُخبركم و لم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه و كذبت
قريش [وَاذْكُرْ رَبَّكَ] اي مشيئة ربك و قُل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك و المعنى اِذَا نَسِيتَ
كلمة الاستثناء ثم تذهبت عاينها فتداركها بالذكر - و عن ابن عباس و او بعد سنة ما لم تحذف - و عن سعيد
بن جبير و لو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة - و عن طاووس هو على تذيئه مادام في مجلسه - و عن الحسن
نحوه - و عن عطاء يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة - و عند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام
ما لم يكن موصولا - و يحكى انه بلغ المنصور ان ابا حذيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل
فاستحضره ليذكر عليه فقال ابو حذيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان افترضي ان يخرجوا من
عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه و رضي عنه - و يجوز ان يكون المعنى وَاذْكُرْ رَبَّكَ بالتسبيح
و الاستغفار اِذَا نُسِيتَ كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها - و قيل وَاذْكُرْ رَبَّكَ اذا تركت
بعض ما امرك به - و قيل و اذكرة اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي و قد حمل على اداء
الصلوة المنسية عند ذكرها و هذا اشارة الى نبي اصحاب الكهف و معناه لعل الله يؤيدني من البيئات
و الحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة و اقرب رَشْدًا مِنْ نَبَأِ اصحاب الكهف و قد فعل
ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء و الاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك و ادل و الظاهر ان يكون المعنى
اذا نسيت شيئا فاذا ذكر ربك و ذكر ربك عند نسيانه ان يقول [عَسَى رَبِّي اَنْ يَهْدِيَنِي] لشيء اخر بدل هذا
المنسي اقرب منه [رَشْدًا] و اذني خيرا و منفعة و لعل النسيان كان خيرة كقوله اَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا *
[وَكَيْتُبُوا فِي كِتَابِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ] يريد لبتهم فيه احياء مضروريا على ان انهم هذه المدة و هو بيان لما اجمل
في قوله فَضَرَبْنَا عَلَى اَنْفِهِمْ فِي الْكُهْفِ سِنِينَ عَدَدًا - و معنى قوله قُلِ اللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا كَيْتُبُوا انه اعلم من الذين
اختلفوا فيهم لمدة لبتهم و الحق ما اُخبرك الله به - و عن قتادة انه حكاه لاهل الكتاب و قُلِ اللَّهُ اَعْلَمُ بِرَبِّ
عَلَيْهِمْ - و قال في حرف عبد الله و قالوا لبتوا - و سِنِينَ عطف بيان لثَلَاثَ مِائَةِ - و قرئ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ

بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ رَبٍّ ۚ وَلَا يُشْرِكُ فِي
حُكْمِهِ أَحَدًا ۖ ﴿١٥﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ تَعْلَمُ وَ أَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿١٦﴾
وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ۖ تُرِيدُ زِينَةَ

بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا - و في قراءة ابي نُلث مائة سنة [تَسْعًا] تسع سنين لان ما قبله يدل عليه - و قرأ الحسن تَسْعًا بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يُدْرِك الطَّف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حَجْمًا واكثفها جِزْمًا و يُدْرِك البواطن كما يدرك الظواهر [مَا لَهُمْ] الضمير لاهل السموات والارض [مِنْ رَبِّي] من متولٍ لامورهم [وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ] في قضائه [أَحَدًا] منهم - و قرأ الحسن وَلَا تُشْرِكُ بالياء والجزم على النهي * كانوا يقولون له [يَتَّبِعُ] بقرآن غير هذا او يَدَّاهُ فَيَقِيلُ له [وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ] من القرآن ولا تسمع لما يَدَّون به من طلب التبديل فلا مُبَدِّل للكلمات رَبِّكَ اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده وَاِنَّا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا] ملتجئ تعدل اليه ان هممت بذلك * قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نَحْ هَوْلَاءِ الْمَوَالِي الَّذِينَ كَانَ رِيحَهُمْ رِيحَ الضَّانِّ وَهُمْ صَهَّابٌ وَعَمَارٌ وَخَبَّابٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى نُجَالِسَكَ كَمَا قَالَ قَوْمُ نُوحٍ آدُوٌّ مِنْ لَدُنْكَ وَاتَّبَعَكَ الْآرْذَلُونَ فَغَزَلَتْ [وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ] واحبسها معهم وثبتتها - قال ابو ذؤيب * شعر * فصبرت عارفةً لذلك حُرَّةً * ترسو اذا نفس الجبان تطاع * [بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ] دائبين على الدعاء في كل وقت - وقيل المراد صلوة الفجر والعصر - وقرئ بِالْغَدَاةِ - وِبِالْغَدَاةِ اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال اللام على تاويل التنكير كما قال - والزبد زيد المعارك - ونحوه قليل في كلامهم - يقال عداه اذا جازته ومنه قوام عدا طوره وجاءني القوم عدا زيدا وانما عدتي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبتت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعاق به - فان قامت اي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك اولا تعلم عيناك عنهم - قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك اقربى من اعطاء معنى فد الا ترى كيف رجع المعنى الى قواك ولا تتلخصهم عيناك مجازتين الى غيرهم ونسوة قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ اي ولا تضموها اليها اكلين لها - وقرئ وَلَا تَعْدُ عَيْنُكَ - وَلَا تَعْدُ عَيْنُكَ من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيلا الحشو - ومنه قوله * ع * فعد عما ترى ان لا ارتجاع له * لان معناه فعدت همك عما ترى - نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين وان تذبو عينه عن رثائه زيم طموحا الى زبي الاغنياء وحسن شارتهم [تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] في موضع الحال [مَنْ أَغْمَلْنَا لَهُ]

الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تَطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۖ وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ تَفْ
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ مِنْ تَفٍّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۚ إِنَّا عَمَدُنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا ط وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَغَاثُوا
 بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ط بِئْسَ الشَّرَابُ ط وَسَاءَتْ مُرْتَفَعًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا
 لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۖ أُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
 ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَنَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ط نَعْمَ الثَّوَابُ ط
 وَحَسَنَتْ مُرْتَفَعًا ۖ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِاحْدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا

مَنْ جَعَلْنَا قَلْبَهُ غَافِلًا عَنِ الذِّكْرِ بِالْخُدْلَانِ - او وجدناه غافلا عنه كقولك أجبتته وأفحمته وأبخلته إذا وجدته
 كذلك - او من اغفل ابله إذا تركها بغير رخصة أي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم
 الايمان وقد ابطال الله توهم المجبرة بقوله وَاتَّبَعَ هَوَاهُ - ورمى اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على
 معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته إذا وجدته غافلا [فُرُطًا] متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره
 من قولهم فرس فُرُط متقدم للخيل [وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ] الْحَقُّ خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء
 الحق وزاحت العلة فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة اذ في طريق الهلاك -
 وجيء بلفظ الامر والتخير لانه لما مكن من اختيار ايها شاء فكله مخير مامور بان يتخير ما شاء من
 النجدين - شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة اللتي تكون حول القسواط وبيت مسردق ذو
 سُرَادِقٍ - وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار - وقيل حائط من نار يطيف بهم [يَغَاثُوا بِمَاءٍ
 كَالْمُهْلِ] كقوله - فاعْتَبُوا بِالصَّيْلِمْ - وفيه تهكم - والمهل ما اذيب من جواهر الارض - وقيل دردي الزيت
 [يَشْوِي الْوُجُوهَ] اذا قُدِّم ليشرب انشوى الوجه من حرارته - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو
 كعكر الزيت فاذا قُرِبَ اليه سقطت فروة وجهه [بِئْسَ الشَّرَابُ] ذلك [وَسَاءَتْ] الغار [مُرْتَفَعًا]
 متكا من المرفق وهذا لمشكلة قوله وَحَسَنَتْ مُرْتَفَعًا والآن لا ارتفاع لاهل النار ولا اتكاء الا ان يكون من قوله
 • شعر • اني ارقت فبت الليل مرتفعا • كان عيني فيها الصاب مذبوح • [أُولَئِكَ] خبر ان وَاِنَّا لَا نُضِيعُ
 اعتراض - ولك ان تجعل اِنَّا لَا نُضِيعُ وَأُولَئِكَ خبرين معا - او تجعل أُولَئِكَ كلاما مستأنفا بيدنا للاجر المبهم -
 فَاِن قَامَتْ اِذَا جَعَلَتْ اِنَّا لَا نُضِيعُ خبرا ندين الضمير الراجع منه الى المبتدأ - فلت مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ينتظمها معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير - او اردت من احسن
 عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم - من الاولى للابتداء والثانية للتبيين - وتذكير اسائر الابهام
 امرها في الحسن - وجمع بين السُدُس وهو ما رق من الديقاج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا
 بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المنعمين والملوك على امرتهم * [وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ] أي
 وَمَثَلِ حَالِ الْكُفْرَيْنِ وَالْمُؤْمِنِينَ بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه فُطْرُس

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٧

الثالث

بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۗ كُلُّنَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ نَبْذُرْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَيْهِمَا نَهْرًا ۗ وَقَالَ لَّهُ تَمْرٌ حَ فَقَالَ
لصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۗ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۗ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ

و الآخر مؤمن اسمه يهوذا - وقيل هما المذكوران في سورة والصفات في قوله قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرْيُنٌ وَرثنا من ابئهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرها - فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به - ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشترى منك دارا في الجنة بالف فتصدق به - ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال اللهم اني جعلت الف صداقا للبحور - ثم اشترى اخوه خدما و متاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الودان المخذلين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لخيده على طريقه فمر به في حشمة فتعرض له فطوره ورتبه على التصديق بماله - وقيل هما مثل الاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابوسلمة عبد الله بن عبد اللشد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله وكان هو الاسود بن عبد اللشد [جَنَّتَيْنِ مِّنْ اَعْنَابٍ] بستانيين من كرم [وَحَقَّقْنَهُمَا بِالنَّخْلِ] وجعلنا النخل محيطا بالجننتين وهذا مما يؤثره الدهاتين في كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار المذمرة يقال حفره اذا اطافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافدين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيه وغشيت به [وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا] جعلها ارضا جامعة للاقوات والفواكه - ووصف العمارة بانها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب اللينق - ونعتها بوفاء الدمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخبز ومادته من امر الشرب فعمله افضل ما يسقى به وهو السيج بالذهر التجاري فيها - والاكل الثمر - وقرى بضم الكاف [وَلَمْ تَطَّلِمْ] ولم تنقص - واتت حمل على اللفظ لان كلنا لفظه لفظ مفرد ولو قيل اتنا على المعنى لجاز - وقرى وَفَجَّرْنَا على التخفيف - وقرأ عبد الله كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ اُتِيَ اُكْلُهُ برد الضمير على كل [وَقَالَ لَّهُ تَمْرٌ] اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثرة - وعن مجاهد الذهب والفضة اي كانت له الى الجننتين الموصوفتين الاموال الدثيرة من الذهب والفضة وغيرها وكان وانر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء [رَاعَزْنَا نَفَرًا] يعني انصارا وحشما - وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث - يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسأته فما اثار كلمة يعني قطروس اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به في الجننتين ويريه ما فيهما ويحجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه - فان قلت فلم انرد الجنة بعد الثانية - قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة اللتي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجننتين ولا واحدة منهما [وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ] وهو معجب بما اوتي من فخر به كافر لعنة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو افتش الظلم اخباره عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادى

هَذِهِ اَبْدًا ۞ وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ اِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۞ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ
 وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۞ لَكِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّي وَلَا اَشْرِكُ
 بِرَبِّيَ اَحَدًا ۞ وَلَوْلَا اِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللّٰهُ لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ ۞ اِنْ تَرَىٰ اَنَا اَقْلَ مِنْكَ مَالًا

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٧

غفلته واغتراره بالمهله و اطراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا
 بنحو هذا السننهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه [وَلَئِنْ رُدِدْتُ اِلَى رَبِّي] اقسام منه على
 انه ان رآه الى ربه على سبيل الغرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا
 تطمعا وتمنيا على الله و ادعاء لكرامته عليه و مكانته عنده و انه ما اولاه الجننتين الا الاستحقاقه و استيهاله
 و ان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى - لاثنين مالا و ودا - و قرى خيرا منهما ردا
 على الجننتين [مُنْقَلَبًا] مرجعا و عاقبة و انتصابه على التمييز اي منقلب تاك خير من منقلب هذه
 لانها نائية و تلك باقية [خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ] اي خالق اصلك لان خلق اصله مسبب في خلقه فكان خلقه
 خلقا له [سَوَّكَ] عدلك و كملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشبهه في
 البعث كما يكون المكذب بالرسول صآى الله عليه و اله و سلم كافرا - لكن هو الله ربى اصله لكن انا فحذفت
 الهمزة و اقيمت حركتها على نون لكن فتلاقت الذونان فكان الادغام و نحوه قول القائل • شعر • و ترمينني
 بالطرف اي انت مذنب • و تقلينني لكن اياك لا اقلي • اي لكن انا لا اقليلك و هو ضمير الشأن
 و الشأن الله ربى و الجملة خبر انا و الراجع منها اليه ياء الضمير - و قرأ ابن عامر باثبات الف
 انا في الوصل و الوقف جميعا و حسن ذاك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة و غيره لا يثبتها الا في
 الوقف - و عن ابي عمرو انه رقف بالهاء كذمة - و قرى لكن هو الله ربى بسكون الذون و طرح انا - و قرأ
 ابي بن كعب لكن انا على الاصل - و في قراءة عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربى - فان قلت هو امتدراك
 لما ذا - قلت لقوله اكررت قال لآخيه انت كافر بالله المذني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرا
 حاضر [مَا شَاءَ اللّٰهُ] - يجوز ان تكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر
 ما شاء الله - او شرطية منصوبة الموضع و الجزء محذوف بمعنى ابي شيء شاء الله كان و نظيرها في حذف
 الجواب او في قوله و لو ان قرانا سيرت به الجبال و المعنى هلا قلت عند دخولها و النظر الى ما رزقك الله
 منها الامر ما شاء الله اعتدانا بانها و كل خير فيها انما حصل بمشية الله و فضله و ان امرها بيده ان شاء تركها
 عامرة و ان شاء خربها و قلت [لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ] اقاررا بان ما قويت به على عمارتها و تدبير امرها انما هو بمعونته
 و تاييده ان لا يقوى احد في بدنه و لا في ملك يده الا بالله تعالى - و عن عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه
 ايام الرطب فيدخل من شاء و كان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج - من قرأ اقل بالنصب فقد جعل انا
 فضلا - و من رفع جعاه مبتدأ و اقل خبره و الجملة مفعولا ثانيا لقرني - و في قوله [وَ ودا] نصرة لمن فسر

وَوَدَّاعًا ۖ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۖ
 أَوْ يُصْبِحُ مَاءً هَآءًا فَغُورًا فَلَنُتَسَبِّحَ لَهُ طَلَبًا ۖ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ نَأْمَجَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ
 خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

الفقر بالارلاد في قوله وَاَعَزُّ نَفَرًا والمعنى ان ترني افقر منكم فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة [خيرًا من جناتك] ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك. والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها. وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك. وقيل حُسْبَانًا مَرَامِي الواحدة حسبانة وهي الصواعق [صَعِيدًا زَلَقًا] ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها - زَلَقًا وَغُورًا كلاهما وصف بالمصدر * [وَأُحِيطَ] به عبارة عن اهلاكه و اصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه و استولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك و منه قوله تعالى اِلَّا اَنْ يُحَاطَ بِكُمْ و مثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليًا عليهم - وتقليب الكفَيْن كذاية عن الذم والتحسر لان الندم يَقْلَبُ كَفَيْهِ ظهرها لبطن كما كُذِيَ عن ذلك بعض الكف و السقوط في اليد و لانه في معنى الندم عُدِي تعديته بعلى كانه قيل فاصْبَحَ يندم [عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا] اي انفق في عمارتها [وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا] يعني ان كرومها المعرشة سئطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم - قيل ارسل الله عليها نارا فاكثتها [يَلْبِغْنِي] تَذَكَّر موعظة اخيه نعلم انه اتى من جهة شركه و طغيانه فتمتمى اولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه - و يجوز ان يكون توبه من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان - و قرئ [وَلَمْ يَكُنْ] بالتاء والياء و حمل يَنْصُرُونَهُ على المعنى دون اللفظ كقوله فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ فان قامت ما معنى قوله [يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ] - قلت معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف وهو استيجابه ان يخذل [وَمَا كَانَ مِنْصُورًا] و ما كان ممتنعا بقوة عن انتقام الله [الْوَلَايَةُ] بالفتح النصرة و التولي و بالمكسر السلطان و الملك - وقد قرئ بهما و المعنى هَذَا لِكِ ابي في ذلك المقام و تلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ - او هَذَا لِكِ السلطان و الملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه - او في مثل ذلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يَلْبِغْنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كلمة أُلجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من شوم كفره ولو لاذك لم يقلها - و يجوز ان يكون المعنى هَذَا لِكِ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ يَنْصُرُ فِيهَا اوليائه المؤمنين على الكفرة و ينتقم لهم و يشفي صدرهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن و صدق قوله عسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ و بعضه قوله [خَيْرٌ نَّوَابًا وَ خَيْرٌ عَقْبًا] اي لاوليائه - وقيل هَذَا لِكِ

مُنْذِرًا ۖ هَذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۖ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۗ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۖ الْأَمْثَلُ
وَالْبُنْيُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْبُقَيْتُ الصُّلْحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۖ وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ
وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ۗ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ۖ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۖ وَرُضِعَ الْكُتُبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ

إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - وقرئ الْحَقُّ بِالرَّفْعِ وَالْجَرِّ صفةً لِلْوَلَايَةِ وَاللَّهُ -
وقرأ عمرو بن عبَّيد بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الْحَقُّ لا الباطل وهي قراءة حسنة نصيحة
وكان عمرو بن عبَّيد من أفضح الناس وانصحهم - وقرئ عقباً بضم القاف وسكونها - وعُقْدَى على فُعلَى
كلها بمعنى العاقبة [فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ] فالتفت بسببه وتكاتف حتى خالط بعضه بعضا - وقيل نجح
في النبات الماء فاختلط به حتى روي وزق رفيقا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات الارض
ورجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه - والهشيم ما تَهَشَّم وتطمَّ الواحدة
هشيمة - وقرئ [تَذْرُوهُ الرِّيحُ] - وعن ابن عباس تَذْرِيهِ الرِّيحُ من اذرى - شبه حال الدنيا في نصرتها وبجتها
وما يتعقبها من الهلاك و الغناء بحال النبات يكون اخضر و ارقا ثم يهيج فتطيرة الرياح كأن لم يكن [وَكَانَ
اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ] من الانشاء والافناء [مُّقْتَدِرًا] * [الْبُقَيْتُ الصُّلْحَةُ] اعمال الخير اللتي تبقى ثمرتها
للانسان ويعنى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا - وقيل هي الصلوات الخمس - وقيل سبحان
اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ - وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خَيْرٌ ثَوَابًا أي ما يتعلق بها
من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة - قرئ تُسَيِّرُ
من سَيَّرَتْ و [تُسَيِّرُ] من سَيَّرْنَا - وَتُسَيِّرُ من سارت أي تسير في الجوار يذهب بها بان تجعل هباء منبثا -
و قرئ وَتُرَى الْأَرْضَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [بَارِزَةً] ليس عليها ما يسترها ما كان عليها [وَحَشَرْنَاهُمْ] وجمعناهم
إلى الموقف - و قرئ [فَلَمْ نُغَادِرْ] بالنون والياء يقال غادره و اغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء و الغدير
ما غادره السيل - وشبهت حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان [صَفًّا] مصطفين ظاهرين يري
جماعتهم كما يري كل واحد لا يحجب احد احدا [لَقَدْ جِئْتُمُونَا] أي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمرة
هو عامل النصب في يَوْمَ نَسِيرُ - ويجوز ان ينصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم أول مرة -
وقيل جئتمونا عمرة لاشيء معكم كما خلقناكم اول كقوله وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى - فَاَنْ قَلَّتْ لَمْ جِيءْ فَحَشَرْنَاهُمْ
ماضيا بعد نَسِيرُ - وَتُرَى - قَلَّتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ان حشرهم قبل التسدير وقبل البروز ايعاينوا تلك الاحوال العظام
كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك [مَوْعِدًا] وقد لا نجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث و النشور
[الْكُتُبُ] للجذس وهو صحف الاعمال [يُؤَيَّلَتْنَا] ينادون هلكتم اللتي هلكوها خاصة من بين الملكات

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٨

يَوْمَئِذٍ مَا لَ الْكُذِبَ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ٤ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ٥ وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ
 أَحَدًا ٦ وَأَذِّنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ٧ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ٨ فَتَتَّخِذُونَهُ
 وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ٩ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ١٠ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ١١ وَمَا كُنْتُمْ مَتَّخِذِينَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ١٢ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ

[صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً] هذته صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعمي لا يترك شيئاً من المعاصي إلا
 أَحْصَاهُ أي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قايلاً ولا كثيراً لان الاشياء اما صغاراً واما كباراً - ويجوز ان يريدوا
 ما كان عندهم صغائر و كبائر - وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة - وعن ابن
 عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة - وعن سعيد بن جببر الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا - وعن الفضيل
 كان اذا قرأها قال سبحوا و الله من الصغائر قبل الكبائر [إِلَّا أَحْصَاهَا] الآ ضبطها و حصرها [وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
 حَاضِرًا] في الصحف عتيدا - او جزاء ما عملوا [وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا] فيكتب عليه ما لم يعمل - او يزيد في
 عقاب المستحق - او يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم
 [كَانَ مِنَ الْجِنِّ] كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلاً قال ما له
 لم يسجد فليل كان مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ - و الفاء للتسبب ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه
 لانه لو كان ملكا كسائر من سجد لادم لم يفسق عن امر الله لان الملكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز
 على الجن و الانس كما قال لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وهذا الكلام المعترض تعمده من الله تعالى
 لصيانة الملكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله و بين قول من ضاده و زعم
 انه كان ملكا و رئيسا على الملكة [فَعَصَى] فلعن و مسخ شيطانا ثم ورثه على ابن عباس - و معنى [فَسَقَ عَنْ
 أَمْرِ رَبِّهِ] اخرج عما امره به ربه من السجود قال * ع * فواسقا عن قصدتها جوارثا * و صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه
 الذي هو قوله اسجدوا لادم [فَتَتَّخِذُونَهُ] الهمزة لانكار و التعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه
 [وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي] و تستبدلونهم بي بئس البديل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته * [مَا
 أَشْهَدْتُهُمْ] - و قرئ ما اشهدتهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء في العبادة و انما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء
 في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الاعتصم بهم في خلقها [وَلَا
 خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ] اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [وَمَا كُنْتُمْ مَتَّخِذِينَ الْمُضِلِّينَ] بمعنى وما
 كُنْتُمْ مَتَّخِذَهُمْ [عَضُدًا] اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذمهم بالاضلال فان لم يكونوا عضدا اي
 في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة - و قرئ وَمَا كُنْتُمْ بِالْفَتْحِ الخطاب لرسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم و المعنى و ما صح لك الاعتصان بهم و ما يذبغي لك ان تعتز بهم - و قرأ علي رضي الله عنه
 وَمَا كُنْتُمْ مَتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ بِالذُّوَيْنِ عَلَى الْاَصْلِ - و قرأ الحسن عَضُدًا بسكون العين و نقل ضمتها الى

فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَآ مَصْرَفًا ۝
 ١٨ سورة الكهف
 ١٥ الجزء
 ٢٠ ع
 وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ
 أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَ مَا نُرْسِلُ
 الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ ۝ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَ مَا
 أَنْذَرْنَا هُنَا ۝ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ

العين - و قرى عَصْدًا بالفتح و سكون العين - و عَصْدًا بضم العين - و عَصْدًا بفتح العين جمع عاصد كخادم و خدام
 و راصد و رَصَدَ من عضده اذا قواه و اعانه * [يَقُولُ] بالياء و النون و اضافة الشركاء اليه على زعمهم توبخاً
 لهم و اراد الجن - و الموبق المهلك من ربق يبق و بوقاً و ربق يورق و بقاء اذا هلك و اوبقه غيره - و يجوز
 ان يكون مصدراً كالمورد و الموعد يعنى و جعلنا بينهم رادياً من اودية جهنم هو مكان الهلاك و العذاب
 الشديد مشتركاً يهلكون فيه جميعاً - و عن الحسن مَوْبِقًا عداوةً و المعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله
 لَا يَكُنْ حُبَّكَ كَلْفًا وَ لَا بَغْضُكَ تَلْفًا - و قال القراء البين الوصل اي و جعلنا تواصلهم في الدنيا
 هلاكاً يوم القيمة - و يجوز ان يريد الملائكة و عزير و عيسى و مريم و بالموبق البرزخ البعيد اي و جعلنا بينهم
 امدا بعيداً تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم و هم في اعلى الجنان [فَظَنُّوا] فايقنوا
 [مُوَاعِوَهُمَا] مخالطوها و افعون فيها [مَصْرَفًا] معدلاً قال * ع * ازهير هل عن شيبه من مصرف * [أَكْثَرَ شَيْءٍ]
 جَدَلًا [اكثر الاشياء اللتي ياتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة و ممارسة بالباطل -
 و انتصاب جَدَلًا على التمييز يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء و نحوه فَاذًا هُوَ خَصِيمٌ مِدِينٌ *
 ان الاولى نصب و الثانية رفع و قبلها مضاف محذوف تقديره [وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ] الايمان و الاستغفار
 [إِلَّا] انتظار [أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ] و هي الاهلاك [أَر] انتظار ان [يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ] يعنى عذاب الآخرة - قُبُلًا
 عياناً - و قرى [قُبُلًا] انواعاً جمع قبيل - و قُبُلًا بفتح العين مستقبلاً * [لِيُدْحِضُوا] ليزيلوا و يبطلوا من ادحاض
 القدم و هوازاقها و ازالتها عن موطنها [وَ مَا أَنْذَرْنَا] - يجوز ان تكون ما موصولة و يكون الراجع من الصلة
 محذوفاً اي و ما اُنذروه من العذاب - او مصدرية بمعنى و اذارهم - و قرى هُرَّءً بالسكون اي اتخذوها
 موضع استنزاه و جداهم قولهم للرسول مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا - وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً وَ مَا اشبه ذلك *
 [بِآيَاتِ رَبِّهِ] بالقرآن و لذلك رجع اليها الضمير مذكراً في قوله أَن يَقْتَبُوهُ [فَأَعْرَضَ عَنْهَا] فلم يتذكر حين
 ذكروا لم يتدبر [وَ نَسِيَ] عاقبة [مَا قَدَّمَتْ يَدَا] من الكفر و المعاصي غير مغفورها فيها و لا ناظر في ان المسيء
 و المحسن لابد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم و نسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم و جمع بعد الافراد حملاً
 على لفظ مَنْ و معناه - [فَلَنْ يَهْتَدُوا] فلا يكون منهم اهتداء البته كانه محال منهم لشدة تصميمهم اَبَدًا مدة
 التكليف كلها - و اذا جزاء و جواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ط وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا @ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ كَفَرُوا هُمْ لَا يَعْلَمُونَ
الرَّحْمَةَ ط لَوْ يَوَازِئُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَبَل لَّهُمُ الْعَذَابُ ط بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا @ وَتِلْكَ
الْقُرَى الَّتِي هَلَكْتُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْ ج وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ن وَإِنْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالْبَحْرَيْنِ

يكون سبب وجود الاهداء سبباً في انتفائه - و على انه جواب للرسول على تذيير قومه ما لي لا اذعوههم
حرصاً على اسلامهم فقيل وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا * [الْعَفْوَرُ] البليغ المغفرة [ذُو الرَّحْمَةِ]
الموصوف بالرحمة - ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة عاجلاً من غير اصرهال مع ادراطهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم [بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ] وهو يوم بدر [لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا] منجى
ولا ملجأ يقال وَأَلْ إِذَا نَجَا وَالْ إِذِ الْيَهْ إِذَا لَجَأَ إِلَيْهِ * [وَتِلْكَ الْقُرَى] يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط
وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا - تِلْكَ مَبْتَدَأُ وَالْقُرَى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس [اَهْلِكْتُمْ]
خبر - ويجوز ان يكون تِلْكَ الْقُرَى نصبا باضمار اهلكتنا على شريطة التفسير والمعنى وتِلْكَ اصحاب القرى
اَهْلِكْتُمْ [لَمَّا ظَلَمْتُمْ] مثل ظلم اهل مكة [وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا] و ضربنا لاهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون
عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر المهلك الاهلاك ووقته - و قرى لِمَهْلِكِهِمْ بفتح الميم واللام مفتوحة او
مكسورة اي لاهلاكهم او وقت هلاكهم و الموعِدُ وقت او مصدر * [لِقَوْمِهِ] لعبدته وفي الحديث لِيَقُلْ
احدكم فتأي و فتاتي و لا يقُلْ عبدي و أمّتي - و قيل هو يوشع بن نون و انما قيل فنته لانه كان يخدمه
و يتبعه - و قيل كان يأخذ مذه العلم - فان قلت [لَأَبْرَحُ] ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل
على الإقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال فلابد من الخبر - قلت هو بمعنى لا ازال و قد حذف
الخبر لان الحال و الكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر و اما الكلام فلان قوله [حَتَّى أَبْلُغَ
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ] غاية مضرورة تستدعي ما هي غاية له فلابد ان يكون المعنى لَأَبْرَحُ اسير حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ - و وجه آخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابغ على ان حَتَّى أَبْلُغَ هو الخبر
فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه و هو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب
الى لفظ المتكلم و هو وجه لطيف - و يجوز ان يكون المعنى لَأَبْرَحُ ما انا عليه بمعنى الزم المسير و الطلب
و لا اتركه و لا افرقه حتى ابغ كما تقول لا ابرح المكان - و مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ المكان الذي وعد فيه موسى لقاء
الخضر و هو ما تلقى بحري فارس و الرزم مما يلي المشوق - و قيل طنجه - و قيل ابرقيه - و من بدع التفاسير ان
البحرين موسى و الخضر لانهما كانا بحرين في العلم - و قرى مَجْمَعَ بكسر الميم و هي في الشذوذ من
يَفْعَلُ كالمشوق و المطلاع من يَفْعَلُ [أَوْ أَمْضِي حُبًّا] او اسير زماناً طويلاً و الحقب ثمانون سنة - و روي انه
لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل و استقرأوا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة
فقام فيهم خطيباً فذكر نعمة الله و قال انه اصطفى نبيكم و كلمه فتالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم

أَوْ أَمْضِي حُقُبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَيِّدُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ اذْكُرُوا
 إِذْ أَنْعَمْنَا عَلَيْكُم لَقَدْ كُنْتُمْ مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَرَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ٢١

قال انا نعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاحس اليه بل اعلم منك عبداي عند مجمع البحرين وهو الخضر و كان الخضر في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام و كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر و بقي الى ايام موسى - و قيل ان موسى سأل ربه ابي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني و لا ينساني قال فابي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق و لا يتبع الهوى قال فابي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدلته على هدى او توده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادلاني عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاً في مكمل فحيث فقدته فهو هناك فقال لغناه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت و وقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاحبته فناه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال و اتى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت و انت على علم علمك الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوق على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي و علمك من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر [نسيًا حوتهما] اي نميا تفقد امرة و ما يكون منه مما جعل اماره على الظفر بالطلبة - و قيل نسي يوشع ان يقدمه و نسي موسى ان يأمره فيه بشيء - و قيل كان الحوت سمكة مملوحة - و قيل ان يوشع حمل الحوت و الخبز في المكمل فنزل ليلته على شاطئ عين تسمى عين الحيوة و نام موسى فلما اصاب السمكة برد الماء و روحه عاشت - و روي انها اكلت منها - و قيل توشع يوشع من تلك العين فانقض الماء على الحوت فعاش و وقع في الماء [سرى] امسك الله جرية الماء على الحوت نصار عليه مثل الطاق و حصل منه في مثل السرب معجزة لموسى او للخضر [فلما جاوزا] الموعد و هو الصخرة للنسيان موسى تفقد امر الحوت و ما كان منه و نسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حيوته و وقوعه في البحر - و قيل مارا بعد مجاوزة الصخرة الليلية و الغد الى الظهر و القى على موسى النصب و الجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب و لا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت و طلبه و قواه [من سفرنا هذا] اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة - فان قلت كيف نسي يوشع ذلك و مثله لا ينسى لكونه اماره لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها و لكونه معجزتين ثنتين و هما حيوة السمكة المملوحة المأكول منها - و قيل ما كانت الاشق سمكة و قيام الماء و انتصابه مثل الطاق و نفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خافا الموعد و سارا مسيرة ليلته الى ظهر الغد و حتى طلب موسى عليه السلام الحوت - فاست قد شغله الشيطان

أَنْسَيْنِي إِلَّا الشَّيْطَانَ أَنْ أَذْكُرَهُ ٤ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ٥ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ٦ فَارْتَدَّا عَلَى
 أَنْفُسِنَا ٧ فَصَصَا ٨ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ٩ قَالَ لَهُ مُوسَى
 هَلْ آتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا ١٠ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ١١ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
 مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ١٢ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ١٣ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي

بوساوسه فذهب بفكرة كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضربي بمشاهدة امثاله عند
 موسى عليه السلام من العجائب واستأنس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام * [ارويت] [بعنى اخبرني -
 فان قلت ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من اروييت واذ اويينا واني نسييت الحوت لا متعلق له -
 قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأي منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش
 وطفق يسأل موسى عن سبب ذلك كانه قال اروييت ما دهاني ان اويينا الى الصخرة فاني نسييت الحوت
 فحذف ذلك - وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت و [ان اذكرة] بدل من الهاء في انسييه اي وما انساني
 ذكرة الا الشيطان - وفي قراءة عبد الله ان اذكرته - و [عجبا] ثنائي مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله
 سبيلا عجبا وهو كونه شبیه السرب - او قال عجبا في اخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبه ونسيانه
 لها - او مما رأى من المعجزتين وقوله و ما انسييه الا الشيطان ان اذكرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف
 عليه - وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذلك * [ذلك] اشارة الى اتخذه سبيلا اي ذلك
 الذي كذا نطلب لانه اشارة بالظفر بالطلبة من لقاء الخضر - قرئ [نبغ] بغيرياء في الوصل واثباتها احسن
 وهي قراءة ابي عمرو - واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف [فارتدا] فرجعاني اذراجها
 [قصصا] يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا - او فارتدا مقتضين [رحمة من عندنا] هي الوحي
 والنبوة [من لدا] مما يختص بذا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب * [رشدنا] قرئ بفتحتين - وبضمة وسكون
 اي علما دارشد ارشد به في دنيا - فان قلت اما دمت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل
 موسى بن ميثا لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه و امامهم المرجوع اليه في
 ابواب الدين - قلت لا غضاة بالذبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان يأخذه ممن درنه - وعن
 سعيد بن جبيرانه قال لابن عباس ان نونا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى
 هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله * نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانهما مما لا يصح ولا يستقيم
 وعلل ذلك بانه يتوأم امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح كيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشتم
 ويمتعض ويجزع اذا رأى ذلك و يأخذ في الإنكار و [خبرا] تمييز اي لم يحط به خبرك - او لان لم تحط به بمعنى
 لم تحبزه فنصبه نصب المصدر * [ولا اعصي] في محل المنصب عطف على صابرا اي سجدني صابرا
 وغير عاص - او في لا محل عطف على سجدني - رجبا موسى عليه السلام لحوصه على العلم و اذ يانه ان يستطيع

عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحَدَيْتَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ فَاَنْطَلَقَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخْرَقْتَهَا
لِنُغْرَقِ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ قَالَ لَا نَأْخُذُكَ بِمَا نَسِيتَ
وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۖ فَاَنْطَلَقَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غَامًا فَذَلَلْتَهُمَا قَالَ أَقْتُلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ۖ

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ٢٢

معه صبراً بعد افساح الخضر عن حقيقة الامر فوعده بالصبر معاً بما مشية الله علماً منه بشدة الامر وصعوبته وان
الحمية اللتي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم الذي امره
الله بالمسافرة اليه واتباعه واقتباسه العلم منه بري من ان يباشر ما فيه غميرة في الدين وانه لا بد لما
يُستسهج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف اذا لم يعلم - قرى فلا تَسَلِّدَنِي بالذون الثقيلة يعني فمن شرط
اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئاً وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجهه صحتة فحميت
وانكرت في نفسك ان لا تُفَاتِحَنِي بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من اداب
المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع • [فَاَنْطَلَقَا] على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما قال اهلهما
من المصوص وَاَمْرُهُمَا بالخروج فقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء - وقيل عرفوا الخضر فحملوهما
بغير نول فلما لَجَّجُوا اخذ الخضر الفأس فَخَرَقَ السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل
موسى يسد الخرق بذيابه ويقول [اَخْرَقْتَهَا لِنُغْرَقِ أَهْلَهَا] وقرى اِنْفَرَقَ بالتشديد - وَكَيْغُرَقِ أَهْلَهَا مِنْ غُرْقٍ وَأَهْلَهَا
مرفوع [جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا] اذيت شيئاً عظيماً من إِمْرٍ الامران ا عظم قال • ع • داهية داهياً اداً امراً • [بِمَا نَسِيتَ]
بالذي نسيت - او بشيء نسيت - او بذيبياتي اراك انه نسي وميتته ولا مواخذة على الناسي - او اخرج
الكلام في معرض الذم عن المواخذة بالنسيان يؤهمه انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريف
الكلام اللتي يتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم هَذِهِ اخْتِي - وَاِنِّي سَقِيمٌ - او اراد بالنسيان
التذكير اي لا نؤاخذني بما تركت من وصيتك اذ مرة - يقال رفقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تُغْشِي
[عُسْرًا] مِنْ أَمْرِي وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة -
وقرى عُسْرًا بضمين [فَقَتَلَهُ] قتل كان قتله فتل عذقه - وقيل ضرب برأسه الحائط - وعن سعيد بن جبير
اضجعه ثم ذبحه بالسكين - فان قات لم قيل حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا بِغَيْرِ فاءٍ وَحَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غَامًا
فَقَتَلَهُ بِالْفَاءِ - قات جعل خرقها جزءاً للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوياً عليه والجزء قال
اَقْتَلْتُمْ - فان قات فلم خولف بينهما - قلت لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل
لقاء الغلام - وقرى زَكِيَّةً - وَزَكِيَّةٌ وهي الطاهرة من الذنوب اماً لانها طاهرة عذبة انه لم يرها قد اذنبت
واماً لانها صغيرة لم تبلغ الحنث [بِغَيْرِ نَفْسٍ] يعني لم تقتل نفساً فيقتص منها - وعن ابن عباس
ان نجدة الحروري كذب اليه كيف جاز قتله وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن
قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تغفل [نُكْرًا] - وقرى

لَقَدْ جِئْتَنَا شَهِدًا نَكِرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكُمْ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا
فَلَا تُصَحِّبْنِي ۚ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۝ فَاطْلُقَا ۚ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْنَا آيَاتُ الرَّبِّ ۚ أَسْتَطَعِمَا أَهْلَهَا نَايِبًا أَنْ
يُضَيِّقُوهُمَا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَعَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَكُونَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي

بضمين و هو المنكر - وقيل الذكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اعون من اغراق اهل السفينة -
وقيل معناه جئت شيطاناً انكر من الاول لان ذلك كان خرقاً يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه -
فان قلت ما معنى زيادة لك - قلت زيادة المكافحة بالعقاب على رفض الوصية والوصم بقلة الصبر عند
المرة الثانية * [بعدها] بعد هذه الكرة او المسئلة [فلا تصحبني] فلا تقارني وان طلبت صحبتك فلا تتابعني
على ذلك - و قرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي - و قرئ فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك
ولا تجعلني صاحبك [من لَدُنِّي عُذْرًا] قد اعذرت - و قرئ لَدُنِّي بتخفيف النون - و لَدُنِّي بسكون
الدال وكسر النون كقولهم في عَضُدٍ عَضُدٍ - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رحم الله اخي موسى
استحيى فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو ابيت مع صاحبه لا يبصر اعجاب
الاعاجيب [اهل قرية] هي انطاكية - وقيل الأبلّة وهي ابعد ارض الله من السماء [ان يضيقوهما]
و قرئ يضيقوهما يقال ضاوه اذا كان له ضيفا و حقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض و نظيره زارة
من الزورار و اضافته و ضيفه انزله و جعله ضيفه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا اهل قرية لنا ما -
وقيل شر الثرى اللتي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه [يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ] استعيرت
الارادة للمداناة و المشاركة كما استعير الهم و العزم لذلك قال الراعي * شعر * في مهمه فلقمت به هاماتها *
قالق الغوروس اذا اردن نصولا * وقال * شعر * يريد الرمح صدر ابي براء * ريعدل عن دماء بني عقيل * وقال حسّان *
شعر * ان دهرا يلف شملبي بجمل * لزمان بهم بالاحسان * و سمعت من يقول عزم السراج ان يطفأ و طلب
ان يطفأ و اذا كان القول والنطق و الشكاية و الصدق و الكذب و السكوت و التمرد و الاباء و العزّة و الطواعية و غير
ذلك مستعارة للجسماد و اما لا يعقل فما بال الارادة قال * ع * اذا قالت الانساع للبطن الحق * تقول * ع * سني
للنواة طني * ع * لا ينطق اللب و حتى ينطق العود * ع * وشكا الي بعبرة و تحمكم * ع * فان يلك ظني صادقاً و هو
صادقني * و كما سكت عن موسى الغضب - تمرد مارد و عز ابلق - و لبعضهم * ع * يابى على اجفانه اغفاه *
ع * هم اذا انقاد الهموم تمرد * ع * ايت الروادف و الندي لقمصها * ع * مس البطون و لم تمس ظهورا * قائما آتينا
طائعين - و لقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله تعالى ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان
فيه من افة الجبل و سقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فتحمّل ليرده الى ما هو عنده اصح
و انصح و عنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز - و انقض اذا اسرع سقوطه من انقضا
الطائر و هو يفعل مطارع قضاسته - وقيل افعل من النقص كاحمر من الحمرة - و قرئ ان ينقض من

وَيَذُوقُ عَذَابَكَ بِمَا رُبِلَ مَا أَمْ تَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ
 أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوهُمُ الْمُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرَهُهُمَا
 طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۝ فَأَرْدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ۝ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ

سورة الكهف ٢٨
 الجزء ١٦
 ع ٢٢

النفق - وَأَنْ يَنْقَاصَ من انقاصت السن إذا انشقت طولاً قال ذوا الرمة - منقاصٌ ومنكذب بالصاد غير معجمة
 [فَأَقَامَهُ] قيل أقامه بيده - وقيل مسح بيده فقام واستوى - وقيل أقامه بعمود عمده به - وقيل نقضه وبناه -
 وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع - كانت الحال حال اضطرار وانتقار إلى المطعم وقد لرتها
 الحاجة إلى أخير كسب المرء وهو المسئلة فلم يجدوا موصياً فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من
 الحرمان ومصاس الحاجة أن [قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا] وطلبت على عملك جعلاً حتى ننتعش
 ونستدفع به الضرورة - وقرئ لَتَّخَذْتُ - والتاء في تَخَذَ اصل كما في تبع واتخذ انتعل منه كاتبع من تبع
 وليس من اتخذ في شيء - فَنَقَلْتُ [هَذَا] إشارة إلى ماذا - قُلْتُ قَدِ تَصَوَّرَ فِرَاقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ حَاوِلِ مَبِيعَاةِ
 عَلِيٍّ مَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي فَأشار إليه وجعله مبتدأ
 وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا إشارة إلى غير الأخ - ويجوز أن يكون إشارة إلى السؤال
 الذاتي أي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأ به ابن أبي عمير فأضيف
 المصدر إلى الظرف كما يضاف إلى المفعول به * [لِمَسْكِينٍ] قيل كانت لعشرة أخوة خمسة منهم زمني
 وخمسة يعملون في البحر [وَرَأَاهُمْ] أمامهم كقوله تعالى وَمِنْ رَأْيِهِمْ بَرْزَخٌ - وقيل خلفهم - وكان طريقهم
 في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جلدني - فَنَقَلْتُ قَوْلَهُ [فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا]
 مسبب عن خوف الغضب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه - قُلْتُ الذِّئْبُ بِهِ التَّأخِيرُ
 وإنما قدم للعناية ولأن خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمسكين فكان بمنزلة
 قولك زيد ظني متيم - وقيل في قراءة أبي ر عبد الله كَلَّ سَفِينَةً صَالِحَةً - وقرأ الجحدري وَكَانَ أَبُوهُ
 الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ أَنْ كَانَ فِيهِ ضَمِيرُ الشَّانِ [فَخَشِينَا أَنْ يُرَهُهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا] فخففنا أن يغشي الوالدين
 المؤمنين طغياناً عليهما وكفراً لعمتهما بعقوبة وسوء صنيعه ويلحق بهما شراً وبلاءً - أو يقرن بايمانها طغيانه
 وكفراً فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغٍ كافر - أو يعديهما بدائه ويضللها بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا
 ويكفرا بعد الايمان وإنما خشى الخضر منهما ذلك لأن الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعته على سر أمره وأمره
 آياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حيوته - وفي قراءة أبي فَخَافَ رَبُّكَ والمعنى فكرة ربك كراهة من
 خاف سوء عاقبة الامر فغيره - ويجوز أن يكون قوله فَخَشِينَا حكاية لقول الله تعالى بمعنى فكرهنا كقوله
 لِهَبِّ لَكَ - وقرئ يُبَدِّلُهُمَا بالتشديد - والزكوة الطهارة والذقاء من الذنوب - والرُحْمُ الرحمة والعطف -
 وروي أنه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله على يديه أمة من الأمم - وقيل ولدت

فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ۖ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا قَدْ رَحِمْنَا مَنْ رِبَّكَ ۖ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ط ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۗ ق وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۗ اِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْاَرْضِ وَابْنَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۗ ق فَاتَّبَعَ سَبَبًا ۗ

سبعين نبياً - وقيل ابدلها ابناً مؤمناً مثلها - قيل اسماء الغلامين اصرو وصرّيم والغلام المقتول اسمه الحسين - واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة - وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجيبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجيبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجيبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجيبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجيبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله - وقيل صحف فيها علم - والظاهر لاطلاقه انه مال - وعن قتادة اُحْتَلَّ الْكَنْزُ لِمَنْ قَبَلْنَا وَحُورٌ عَلَيْنَا وَحُرِّمَتْ الْغَزِيمَةُ عَلَيْهِمْ وَاحْتَلَّتْ لَنَا اِرَادَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ [وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا] اعتدأ بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما - وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابناء - وعن الحسين بن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدتي خير منه فقال قد ابانا الله انكم قوم خصمون [رَحْمَةً] مفعول له - او مصدر منصوب بأراد ربك لانه في معنى رحمتهما [وَمَا فَعَلْتُهُ] وما فعلت ما رأيت [عَنْ أَمْرِي] عن اجتهادي ورائي واذما فعائنه بامر الله * ذُو الْقُرْنَيْنِ هو الاسكندر الذي ملك الدنيا - قيل ملكها مؤمناً ذو القرنين وسليمان - وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود - واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة ولبسه الهبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه - وقيل نبياً - وقيل ملكاً من الملكة - وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلاً يقول يا ذا القرنين فقال اللهم فقراً ما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملكة - وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له الذور - وسئل عنه فقال احب الله فاحبه - وسأله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله - قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونهم فيجيبه الله تعالى - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبها شرقها وغربها - وقيل كان له قرنان اي صغيرتان - وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس - وعن وهب لانه ملك الروم وفارس - وروي الروم والترك - وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس - وقيل كان لتاجه قرنان - وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين - ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشاً لانه ينطح اقرانه - و كان من الروم ولذ عجوز ليس لها ولد غيره - والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان - وقيل سألوه ابو جهل

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۗ فَلَمَّا يَدَّا الْفُرْقَانِ إِمَّا أَنْ تَدْبِبَ
 وَإِمَّا أَنْ تَتَخَدَّ فِيهِمْ حُسْنًا ۗ قَالَ إِمَّا مِنْ ظُلْمِ فَسُوفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ۗ وَإِمَّا مِنْ أَمْنٍ
 وَعَمَلٍ صَالِحٍ فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ۗ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۗ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْعَ الشَّمْسِ

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٦

ع ١

وَأَشْيَاعِهِ وَالخَطَابُ فِي [عَائِيكُمْ] لِاحد الغريقيين [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من اسباب كل شيء اراده من أغراضه
 ومقاصده في ملكه [سَبَبًا] طريقاً موصلاً اليه والسبب مايتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او الآلة فاراد
 بلوغ المغرب فَاتَّبَعَ سَبَبًا يُوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فَاتَّبَعَ سَبَبًا و اراد بلوغ السدين فَاتَّبَعَ
 سَبَبًا - وقرئ [فَاتَّبَعَ] - قرئ [حَمِئَةٍ] من حميت البير اذا صار فيها الحَمَاءُ - و حَامِيَةٌ بمعنى حارة -
 وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال
 يا ابا ذر اتدرى اين تغرب هذه فقلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن
 مسعود وطلحة و ابن عمر و ابن عمرو و الحسن - وقرأ ابن عباس حَمِئَةٍ - وكان ابن عباس عذد معوية فقرأ
 معوية حَامِيَةٌ فقال ابن عباس حَمِئَةٍ وقال معوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين
 ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجرد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجد في التوراة - وروي
 في ثأط فوافق قول ابن عباس وكان ثمه رجل فانشد قول تبع * شعور * فرأى مغيب الشمس عند ما بها في عين
 ذي خلب وثأط حرم * اي في عين ماء ذي طين و حمأ اسود و لاتناني بين الحمنة و الحامية فحائز
 ان يكون العين جامعة للموعفين جميعا * كانوا كفرة فخيرة الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام
 فاختر الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال اما من دعوته نابى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك
 فذلك هو المعدب في الدارين [وَإِمَّا مِنْ أَمْنٍ وَعَمَلٍ] ما يقتضيه الايمان فله جَزَاءٌ الْحُسْنَى - وقيل خيرة
 بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل فله جَزَاءٌ الْحُسْنَى فله ان يجازى المثوبة الحسنى - او فله
 جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة - وقرئ [فله جَزَاءٌ الْحُسْنَى] اي فله الفعلة الحسنى جزاء - و
 عن قتادة كان يطبخ من كفر في القدر وهو العذاب الذكور ومن أمن اعطاه وكساه [مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا] اي
 لا تأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قَوْلًا
 مَيْسُورًا - وقرئ يُسْرًا بضمين - وقرئ مَطْلَعٌ بفتح اللام وهو مصدر - والمعنى باع مكان مطلع الشمس كقوله * ع *
 كان مجر الرامسات ذبولها * يريد كان اثار مجر الرامسات [عَلَى قَوْمٍ] قيل هم النزج - والستر الابدية - وعن
 كعب ارضهم لا تمسك الاندية و بها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى
 معايشهم - وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصدين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مديدة يوم
 و ليلة وبلغتهم فاذا احدثهم يفرش اذنه و يلبس الاخرى ومعني صاحب يعرف لسانهم فقالوا له حينئذ
 ننظر كيف تطلع الشمس قال فبيدنا نحن كذلك ان سمعنا كبيدة الصلابة فغشي عاي ثم انفتت وهم

وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ۗ كَذَلِكَ ۗ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۖ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۖ
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۖ قَالُوا إِذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ
 وَ مَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ قَالَ مَا مَكَّنِّي
 فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا سَارَىٰ بَيْنَ

بمسكوني بالدهن فلما طاعت الشمس على الماء اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سرورا لهم
 فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم - وقيل
 الستر اللباس - وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع
 اهل الارض [كَذَلِكَ] اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره [وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ]
 من الجنود و الآلات و اسباب الملك [خُبْرًا] تكثر لاذاك - وقيل لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا مثل
 ذاك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال و الحصون و الابنية و الاكذان من كل جنس و الثياب من كل
 صنف - وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذاك اي كما بلغ مغربها - وقيل تطلع على قوم مثل ذلك
 القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم و حكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على
 الكفر و احسانه الى من امن منهم [بَيْنَ السَّدَّيْنِ] بين الجبلين و هما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما -
 قرئ بالضم و الفتح - وقيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم و ما كان من عمل العباد فهو مفتوح
 لان السد بالضم فُعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله تعالى و خَلَقَهُ و السد بالفتح مصدر حدث
 يُحدثه الناس - وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي
 وَبَيْنِكَ و كما ارتفع في قوله لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ لانه من الظروف اللتي تستعمل اسماء و ظروفًا و هذا المكان
 في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق [مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا] هم الترك [لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا] لا يكادون يفهمونه
 الا بجهد و مشقة من اشارة و نحوها كما يفهم البكم - و قرئ يُفْقَهُونَ اي لا يفهمون السامع كلامهم و لا يُبَيِّنُونَهُ
 لان لغتهم غريبة مجهولة * [يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ] اسمان اعجميان بدليل منع الصرف و قرئ مهومزين - و قرأ
 رُوْبَةُ اجُوجَ وَ مَاجُوجَ و هما من ولد يافث - وقيل ياجوج من الترك و ماجوج من الجليل و الذي لم
 [مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ] قيل كانوا يأكلون الناس - وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه
 و لا يابسًا الا احتملوه و كانوا ياتون منهم قتلًا و اذنى شديدا - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم في
 صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكبر من صابده كلبم قد حمل السلاح - وقيل هم على صنفين
 طوال مفرطوا الطول - و قصر مفرطوا القصر - قرئ [خَرْجًا] - و خَرْجًا اي جعلنا نخرجه من اموالنا و نظيرهما
 النَّوْلُ و النَّوَالُ - و قرئ سُدًّا بالفتح و الضم * [مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ] ما جعلني فيه مكيدًا من كثرة
 المال و اليسار خير مما تبتلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان صلوات الله عليه و سلم

الصَّادِقِينَ قَالِ انْفُخُوا ط حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ اتُّنِّي اُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ۗ نَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۖ قَالِ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ج فَاذًا جَاءَ وَعَدُّ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ح وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جَمْعًا ۗ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۗ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۗ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا

سورة الكهف ١٨
الجزء ١٤
ع ٢

فَمَا اتُّنِّي فِي اللّٰهِ خَيْرٌ مَّآ اتُّنُّكُمْ - قرعى بالدغام وبفتح [فَاَعِيُنُوْنِي بِقُوَّةٍ] بفتح الهمزة واد البدائين وصناع يحسدون البذاء والعمل وبالالات [رَدْمًا] حاجزاً حصيناً موقفاً - والرديم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع - قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبديان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المذاب حتى اذا صارت كالنار صب المذاب على الحديد المحمي فاختلف والتصق ببعضه ببعض وصار جبلاً صلباً - وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ - وقرعى سووى - وسووي - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلاً اخبره به فقال كيف رأيت قال كالبرد المحبّر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيتك - والصّدان بفتح السين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان - وقرعى الصّدنين بضمتين - والصّدنين بضمة وسكون والصّدنين بفتح وضمّة - والقطر النحاس المذاب لانه يقطر - و [قَطْرًا] منصوب بأفْرِغْ وتقديره اتوني قطراً أنزغ عليه قطراً فحذف الاول لدلالة الثاني عليه - وقرعى قَالَ اِتُّنِّي اي جيوئي [فَمَا اسْطَاعُوا] بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء - وقرعى فَمَا اسْطَاعُوا بقلب السين صاداً واما مَنْ قرأ بادغام التاء في الطاء فملاق بين ساكنين على غير الحد [أَنْ يَظْهَرُوهُ] ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود الارتفاع وانملاسه ولا نقب لصلابته ونخائته - [هَذَا] اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده - او هذا الاقدار والتمكين من تسويته [فَاذًا جَاءَ وَعَدُّ رَبِّي] يعني فاذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف ان يأتي جعل السد دكاً اي مذكوكاً مبسوطاً مسوياً بالارض وكل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد اندك وهذه الجملة الادك المنبسط السنام - وقرعى [دَكَّاءَ] بالمد اي ارضاً مستوية [وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا] آخر حكاية قول ذي القرنين - [وَتَرَكْنَا] وجعلنا [بَعْضُهُمْ] بعض الخلق [يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ] اي يضطربون ويختلطون انفسهم وجنهم حيارى - ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدهمين في البلاد - وروي يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون اشجارهم ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدر ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغماً في اقطابهم فيدخل في اذانهم فيموتون [وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ] وبرزناها لهم فراءها وشاهدتها [عَن ذِكْرِي] عن آياتي اللتي ينظر اليها فانكرا بالتعظيم - او عن القرآن وتامل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمي [وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا] يعني وكانوا صماً عنه الا انه ابغ ان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به

عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ط أَنَا أَعَدَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ٥ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ٦ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبَّطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ٨ ذَٰلِكَ جَزَاءُ هُم جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا الْبُيُوتَ الَّتِي بُنِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا خَلَدَتْ لَهُمْ أَجْسَادُهُمْ فِي الْوُجُوهِ فَلَا يَدْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا ٩ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ١٠ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ الْوَاحِدُ ١١ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١٢

وهؤلاء كانهم أصممت اسماعهم فلا استطاعة لهم للسمع [عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ] هم الملئكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكى عنهم سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ - وقرأ ابن مسعود أَطْفَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا - وقراءة علي رضي الله عنه أَفْحَسَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيِ أَوْكَافِيهِمْ وَمُحْسِبِيهِمْ ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر - او على الفعل و الفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة سارى الفعل في العمل كقواك قائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة [النزل] ما يقام للنزول وهو الضيف ونحوه فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ الْآلِمِ * [ضَلَّ سَعِيَّهُمْ] ضاع و بطل وهم الرهبان - عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة - وعن مجاهد اهل الكتاب - وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكوا سأله عنهم فقال منهم اهل حروراء - و عن ابي سعيد الخدري يأتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزوها لم تزن شيئا [فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا] فنزدي بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار - وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين - وقرئ فَلَا يُقِيمُ بِالْيَاءِ - فان قات الذين ضلَّ سعيهم في اي محل هو - قلت الارجح ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضلَّ سعيهم لانه جواب عن السؤال - ويجوز ان يكون نصبا على الذم - او جبرا على البدل * [جَهَنَّمَ] عطف ببيان اقواله جَزَاءُ لَهُمْ * [الْحَوْل] التحول يقال حال من مكانه حولا كقواك عادني حبا عودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي زعيم كان فهو طامع الطرف الى ارفع منه - ويجوز ان يراد نفي التحول وتاكيد الخلود [الْمِدَاد] اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السماء مِداد الارض - والمعنى لو كتبت كاهنات علم الله وحكمته وكان البحر مِدادا لها والمراد بالبحر الجنس [لَذِقْدُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَذِقْدَ] الكلمات [وَ لَوْ جِئْنَا] بمثل البحر مِدادا لَذِقْدُ ايضا والكلمات غير نافذة - ومِدادا تمييز كقواك لي مثله رجلا والمدد مثل المِداد وهو ما يمد به - و عن ابن عباس رضي الله عنه [بِمِثْلِهِ مِدادا] - وقرأ الاعرج مِدادا بكسر الميم جمع مِدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به - وقرئ يَذِقْدُ بِالْيَاءِ - وقيل قال حبي بن اخطب في كتابكم وَ مَنْ بُوَّتَ الْحِكْمَةَ فَذَقْتُ أَوْتِي خَيْرًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقْرُونَ وَمَا أُرْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا وَلِيْلًا فَغَزَاتُ يَعْنِي

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٤

ع ٢

ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ] فمن كان يؤمن بالله
حسن لقاء ربه و ان يلقاه لقاءً رضى و قبول و قد فسّرنا اللقاء - او اضمن كان بخلاف سوء لقاءه - و المراد
بالنهي عن الاشرار بالعبادة ان لا يرأى بعمله و ان لا يبتغي به الا رجة ربه خالصا لا يخلط به
غيره - و قيل نزلت في جندب بن زهير قال للنبي صلى الله عليه و آله و سلم اني اعمل العمل لله
فاذا اطاع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه - و روي انه قال لك اجران اجر السر و اجر العلانية
و ذلك اذا قصد ان يقتدى به - و عنه صلى الله عليه و آله و سلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا و ما الشرك الاصغر
قال الربا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى
قدمه و من قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء - و عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ عند
مضجعه قل انما انا بشر متلّم كان له في مضجعه نورا يتلأل الى مكة حشوا ذلك النور ملئمة يصلون عليه
حتى يقوم و ان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور حشوا ذلك النور ملئمة
يصلون عليه حتى يستيقظ و الله اعلم *

تم النصف الاول من الكشاف بعون الله تعالى و منه و الحمد لله رب العالمين و الصلوة على

رسوله محمد و آله و صحبه اجمعين *

كامل الكتاب والله الحمد على اكماله والصلوة والسلام على نبيه محمد والله فرغ من تنميته العبد
 المذنب الضعيف المقرب بذنبه المفتقر الى رحمة ربه محمد بن ابي الفتوح بن عثمان الصوفي في
 النصف الاخير من شهر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين والصلوة التامة
 على سيد الانبياء محمد والله واصحابه واوليائه اجمعين *

I have two or three other copies without dates; one a very excellent, correct, and complete MS. in folio, containing on the margin the *Tafsir al-Mudarik*, and written, apparently, for some person of rank.

In conclusion I must apologise for the delay which has taken place in bringing out this number. It was chiefly caused by the dilatoriness of the type cutters, who kept me *four* months waiting for the *ramoozi awqaf*. Regarding these stops I had hoped to have written a few remarks; but ill-health has forced me, suddenly, to give up, for the present, all my labours, and to leave India. I must, therefore, crave the indulgence of the reader for any signs of hurriedness he may find in these prefatory remarks, which have been written while I am preparing for my departure to Europe. This volume, also, contains some twenty-five pages less than it should. The deficiency will be made up in the next, the editing of which, I regret, I will be unable to take any part in. I confide it, however, with confidence to my co-editors, who, though at first they were unacquainted with the principles of critically editing a text, are now quite equal to it. I am greatly indebted to them for the able assistance they have given me in editing this volume. To Mawlawi Kabir al-Din Ahmad of the College of Fort William, also, I would wish to return my thanks, for aiding in collating some of the manuscripts; and to all those gentlemen who have so liberally lent me their valuable copies of this Commentary, my grateful acknowledgements are due.

W. NASSAU LEES.

FORT WILLIAM COLLEGE, }
 April 21st, 1856. }

No. 2. This is a good copy, and contains a considerable portion of a good *Hashiah*. It is the property of Mawlawí 'Ajíb Ahmad, by whom it was obligingly lent:—Written A. H. 1093.

وافق فراغ زهرة عصر يوم السبت سادس شهر ذى الحجة الحرام من عام ثلاث و تسعين و الف والله

أحمد على ذلك و الشكر على ما هنالك امين امين *

No. 3. This is a very correct copy of the first half of the *Kashsháf*, and it has done me good service. I am indebted, for the loan of it, to Mawlawí Mohámmad Shokoor, of Jánpoor:—Written A. H. 774.

صدق الله و صدق رسوله و الحمد لله رب العالمين و صلواته على نبيه محمد و اله اجمعين و فرغ من

تحريره في يوم الثلثا خامس شهر الله المبارك رمضان المعظم لسنة اربع و سبعين و سبعمائة الهجرية على

يد العبد الفقير اضعف عبد الله تعالى بايزيد الكاتبت السروي *

No. 4. I must not omit to notice, also, a very fine copy (579 years of age) of the seventh portion of the *Qorán*, *i. e.*, from the *Soorah al-Noor* to that of *al-Ahzáb*, which I received through the kindness of the owner of the last mentioned manuscript. The handwriting of this fragment is bold and very clear:—It was Written A. H. 774.

تمت كتابة هذا السبع بعون الله و حسن توفيقه على يدي العبد الضعيف الغريق في بحار عصيانه

الراجحي [الى] رحمة ربه و غفرانه احمد بن محمد بن احمد لقبه سراج النماخ الفرعي مستندا و السمرقندي

مسكنا في الحادي و العشرين من شهر الله المبارك رمضان عظم الله بركته لسنة ثلاث و تسعين و ستمائة *

No. 5. This very fine old manuscript (599 years of age) is the property of my esteemed friend Dr. Sprenger. It is written in a clear and good hand, and contains many valuable marginal notes and explanations. I regret that I have only lately had the use of it:—Written A. H. 673.

وافق الفراغ من نسخه يوم الثلثا لاستقبال ذي القعدة وقت الضحى من سنة ثلاث و سبعين

و ستمائة بمدينة السلام بمدرسة التشديه رضي الله عن موقفها وهو الجزء الاول من الكاشف من حقائق

التنزيل من اصل جنزوين و كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه عزوجل عبد الله بن عباس بن اسد بن

المثنى احييتي تجاوز الله عنه و عن والديه و عن جماعة المسلمين و صلى الله على سيدنا و مولانا

محمد النبي و على اله الطيبين الطاهرين و سلم *

No. 6. This copy was purchased by me, some years ago, for the Asiatic Society of Bengal. Its age, *viz.* 615 years, is very respectable, and the hand-writing is clear and neat, but the copy is not by any means as accurate as others I have had the use of. The manuscript is complete, but though the handwriting is not dissimilar, portions of two copies have apparently been taken to make it so:—Written A. H. 657.

sciences of understanding when composed, and of composing rhetorically and well-arranged sentences.¹—has passed much time in mastering them, laboured for ages in acquiring his knowledge of them, and has been instigated in pursuing his course to the wished-for goal, by a fixed resolution to acquire a knowledge of the word of God,² and an ardent desire to have explained the miracles of His messenger [on him be blessings &c.,]—after he shall have acquired something of all other sciences, shall have been practised in [critical] enquiry and [the exercise of] memory, have studied much, consulted and re-consulted his authorities, been long a pupil and long a master, have himself advanced arguments and replied to those of others, be well versed in the science of inflexion, a leader among those skilled in philology,³ moreover, of even temper, with complete command over it, of a bright genius, of an active mind, quick to perceive the slightest glance, and alive to understand the most secret sign, not rude and harsh in temper, well versed and practiced in the art of prose and poetical composition, disciplined and skilled in moulding sentences to his will, well acquainted with the manner of composing and arranging the several portions of a well-formed speech, have often been puzzled and frequently fallen into difficulties.⁴

Our apparatus for editing this text is, upon the whole, very good. We have four complete copies, and several of half the book, besides other fragments. In addition to these, we have the two best Commentaries on the *Kashsháf*, that have been written, *viz*: that of Al-Tíbí and Qotb al-Dín al-Rází, and also another *Hashiah* which is unfortunately defective in the beginning. Who the author of it may be I am unable to say.

The best copy at our disposal, is, strange to say, of the latest date. It is the property of the heirs of the late *Qádhí al-Qodhát* of Calcutta, who have kindly lent it to me. It is written with the greatest care, containing all the vowels, different readings, and many marginal notes. It will be observed from the following extract that it was copied from a copy which was read to a very celebrated grammarian:—Written A. H. 1153.

كان الفراع من كتابته ضحوة يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ثلث و خمسين ومائة
بعد الالف من الحجرة الذهبية على صاحبها الصلوة والسلام نقل من نسخة صحيحة مقروءة على العلامة
الجارودي رحمه الله تعالى كتبتها و تشرفت بزبرها يد العبد الفتير الى عفو مولاه الغني القدير احمد
بن محمد بن عبد الياضي بن صالح قاطن وفقه الله لصالح الاعمال وبلغه بكرمه وفضله غاية الاممال
وزفه مع معاني كتابه الكريم والعمل بما فيه انه ذو الفضل العظيم و ختم له بالتوفيق والهداية
الى واضح الطريق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الاكرميين
* سلم تسليمًا *

¹ The *'ilm al-m'aânî wa al-baiân* is generally called rhetoric, but the author I think uses these terms in a much more extensive sense. Al-Boqlaini [*apud* the Kashf al-Zoonon] objects, that this Science could have nothing in common with the interpretation of the Qorán, because it was unknown in the days of the Companions, who, it would be absurd to say, were ignorant of the right sense of the Book. Al-Soyootí coincides in his opinion with reference to the Science, but thinks his argument absurd.

² The Qorán is styled "the argument of God."—*حججه الله*

³ In grammatical treatises the work of Sîbawaih is, *par excellence*, styled the Book, as is the Qorán in Theological and Legal Works.

⁴ Lit. Slippery places.

task he undertook are curious, so much so that I have thought a translation of them would not be unacceptable. He says :—

“Be it known that the ranks of the learned, and the steps of men of art, in the principles of every science and art, are close and equal. If a *savant* has surpassed a brother *savant*, it is but by a few steps : or if one artificer has gone a head of another, he has done so by very little. But that indeed in which the ranks [of men] are far apart, in which the struggle for precedence has been severe,¹ and much jockeying, and jostling, for advancement has taken place, and difference and distinction have occurred to an extent that surpasses conception, and increased to such a pitch, that one has become one thousand,—is, what is to be found in the Sciences and Arts, of the beauties and elegance of speech, niceties of significations containing matter for deep thought, and occult secrets concealed by a veil of mystery which cannot be raised but by the most superior and best of them, or [speaking metaphorically] those whom we may style the centre beads and signet jewels.² Common minds are, as regards the perception of the truths of these mysteries, blind, held in leading strings by those they are compelled to imitate, without hope of release³ ! Again, of all Sciences, the one which is most replete with that which overpowers the mind, and most pregnant with that which overcomes the understanding of men ripe in years,⁴ viz., those uncommon niceties, the road to a right understanding of which is extremely intricate, and the most inviolable of those mysteries, the clue to which is exceedingly fine,—is the Science of [rightly] expounding [the Holy Word of God,] to grasp which, and to reflect rightly therein, all men of learning are unequal,⁵—as *al-Jāhiz* in the *Nazm al-Qorān* says :—Not the Juris-consult, though he surpass his contemporaries in the Science of judgments and legal decisions ; not the Dialectic Theologist, though he may have overcome the whole world in his knowledge of this Science : not the Historian, though his memory be more retentive than that of Ibn Qirriyah⁶ ; not the Preacher, though he be more eloquent than *al-Hasan al-Biqri* ;⁷ not the Grammarian, though his knowledge of syntax be superior to that of *Sibawaihi* ; not the Lexicographer, though he be thoroughly acquainted with the sense of every word⁸—not one of them is capable of treading those paths, or obtained anything from the depths of these hidden truths, but he who has excelled in those two sciences, special and peculiar to the *Qorān*, viz., the

them; and secondly, because it would appear that the word *Anzala* is not his, for a different form of the same verb occurs in the next sentence, which, though not a breach of the rules of good composition, would here be an inelegancy. As to his having substituted the word *J'ala*, the idea is absurd. To introduce the identical word in the same line twice in the same sense, would be a gross breach of the rules of good composition, and a blunder, that no man of sound sense would be guilty of accusing the most profound philologer and elegant scholar of his age. The word *J'ala* is understood before the words *قرآنا عربيا* which occur lower down, and will there, no doubt, be taken in the sense of *Khalaqa*. I am satisfied that Ibn Khallikān's statement, which I am surprised to see that *al-Soyooti* has endorsed, is without foundation.

¹ Literally trials of skill in archery.

² The allusion is to the centre pearl or bead of an eastern necklace, which is usually the largest, the others becoming progressively small towards the two extremities. The Stones selected for signet rings are generally of a superior quality.

³ The original is “scalped and set free” in allusion to an ancient custom of the Arabs. *عادة العرب في اطلاق اسراهم ان يجزوا نواصيهم عند الاطلاق امانة للمولة*—*al-Rāzi*.

⁴ The author makes use in the above passage of the rhetorical figure called *tarshih*.

⁵ *Al-Jāhiz*, 'Amr b Bahr, a M'otazal'i and a dialectic Theologian, of very extensive learning. He was the founder of a sect, who were from him, styled the *Jāhiziyah*. He had studied the Greek philosophers and translated many of their works into Arabic, mixing their doctrines with his own. He is, said [*Milal wa Nahal*, p. 36.] to have been of opinion that the damned should not be condemned to remain eternally in hell as a punishment, but that they should become of the nature of Hell-fire, which should itself attract them without their going to it.—*Al Shahrastāni*.

⁶ See Ibn Khallikān, No. 105.

⁷ Ditto No. 155.

⁸ Literally though he may have masticated every word, or all language, by the power of his jaws.

truths of the *Soorah, al-Baqarah*; treating the subject at great length, inserting therein many arguments after the manner of question and answer, and entering fully into detail. My object, in doing so, was to draw attention to the numerous niceties of this science, and that it might be a beacon by which they should be directed, and an example for their guidance. But I had determined to return to the neighbourhood of God, and to journey again to his Holy House. I therefore set out for the purpose of visiting Makkah. In my travels I met in every country those of its inhabitants of medium acquirements, and a few whose hearts thirsted for information regarding that composition, who were moved by a love for it, and most desirous of becoming acquainted with its contents. What I saw, certainly, incited my inclinations, and excited within me pleasurable feelings, before at rest. But it was on my descending to Makkah, that I met with that noble branch of the house of *Hasan*,¹ the Amír, the Very Excellent, the pride of the progeny of the Prophet (on whom be blessings, &c.,) *Aboo al-Hasan 'Alyí bin Hamzah*, the brightest ornament of the members of the family of *Hasan*, notwithstanding their numerous virtues and great merits, of all men the most thirsty at heart, and who burned with the most ardent desire [to have expounded these secret truths.] He informed me that he had intended, during my absence from *Hijáz*, notwithstanding the weight of much business, to undertake the difficulties of a long and tedious journey to reach me at *Khawrazm*, in order to accomplish his wishes.² When I heard this, I confessed that I [المستعفى] had neither alternative, nor excuse. Yet I found that I was feeble and shrivelled,³ and I had reached, in years, that tenth which the Arabs call the 'break-neck'.⁴ I therefore adopted greater brevity of style than before, including, however, a vast deal that was profitable, and collecting much that was scattered,—and God granted me grace to finish my labours.

I completed my task in a period of time, equal in length to the *Khiláfat* of *Aboo Bakr*,⁵ although thirty years⁶ and upwards, would be a suitable time within which to accomplish such a work. This feat, therefore, could not but be one of the miracles of this Sacred Temple—and a blessing vouchsafed to me from this Holy House. I pray God to render the labour I have taken in compiling this work, a cause of my salvation, and a shining light both before and on my right hand, to lighten my path, on the road to Paradise:—for, He, truly, is the most fitting to whom to address our prayers.

Zamakhshari's preface is altogether the most remarkable part of his book, and it has consequently attracted particular attention. Some assert that the book originally opened with these words "Praise be to God who created [*khalafa*] the *Qorán*," the word *anzala* being afterwards substituted for *khalafa*. Indeed *M'otazali* doctrines pervade the whole Preface.⁷ His remarks regarding the difficulties of the

¹ The word in the original [الدوحة] means tree. There is, in this passage, a play upon the word *Hasan* which is lost in the English rendering.

² That is, to induce *Zamakhshari* to write this commentary.

³ The words أخذت منى السن are thus explained by *Qotb al-Dín al-Rázi* أخذت من قوى - أى - أخذت من قوى *Taq'at'aa al-Shan* means, the shrivelling of leather from age.

⁴ That is the seventh.

⁵ *Aboo Bakr* reigned two years, three months, and ten days.

⁶ The first four *Khalifas* reigned almost this number of years.

⁷ *Ibn Khallikán* states that the autograph contained the word *Khalafa*, but that on the author being told that if he left it standing, men would abhor his book, he changed it to *J'ala*; which word, he adds, the *M'otazalis* use in the same sense as *Khalafa*, but that he himself never wrote the word *Anzala*. *Firawzabádi* (*apud* the *Kashf al-Zoonon*) on the other hand says, that he asked his master regarding it, and that he told him he had seen at *Baghdad*, in the *Imám* *Aboo Hanífa's* tomb, the Author's autograph, and that it bore no signs of erasure or emendation. The commentator, *al-Rázi*, in replying to this charge, points out that it would have been ridiculous in *Zamakhshari* to erase the word *Khalafa*, when he left standing in the line below, the words وما هى إلا صفات مبتدا مبتدع which have exactly the same sense, and the argument is not certainly inconclusive. I have myself seven or eight good copies, and some of them, as will be seen below, are very old; yet in none of them occur either of the words, *khalafa* or *J'ala*. But let us look at the text. It is not at all improbable that *al-Zamakhshari* originally did write *Khalafa*,—first because, instead of being ashamed of his doctrines, he was proud

others *denounced* the whole as an elegant composition, a rhetorical effusion, refusing it the dignity of being ranked among the commentaries on the holy Word of God. None, however, dared to deny, that it was a work of the highest merit, and the less bigoted and most honest, though opposed to his principles, have acknowledged that, divesting it of *Motazali* doctrine, a commentary on the Qorán of like merit, has never been written.¹ It must not be supposed, however, that al-Zamakhsharí had not his supporters ; on the contrary, he had many ardent admirers,² and if he was fiercely attacked, he was as warmly defended. Several good commentaries were composed upon his book, and many able replies were written to the attacks that were made upon him.³ Even men of the most opposite religious opinions, made abridgements of his commentary, a no-insignificant proof of its worth.

Regarding the origin of the Book, the author, himself, gives us in his Preface, the following account :

“ Truly I observed my brethren in religion, the most excellent of that sect which shall be saved, the defenders of Justice,⁴ who united to a [sound] knowledge of the Arabic language, an acquaintance with the principles of religion, when they turned towards me that I should expound for them a verse (of Holy writ), and I disclosed from behind the veil which concealed them, any of the mysterious truths it contained, that they freely expressed their praise and admiration, and desired much a composition which should embrace the whole. At last, in a body, they pressed me to write for them a book containing an exposition of the hidden truths of the *Tanzil*, and of the best interpretations [of others].⁵ I begged to be excused. They would not, however, hear of it ; but sought the interference and recommendation of the dignitaries of religion, and the learned of the defenders of the Justice and Unity [of the Deity.]⁶ Now that which induced me to beg to be excused,—notwithstanding I was conscious that what they requested was incumbent upon me ;⁶ since to acquire a knowledge of this science, is a necessary duty,—was what I beheld in the times of vileness, the imbecility of men, and their shortcomings with regard to the most elementary rudiments of this science, not to mention the total incapability of their minds to reach [the sense] of that Word, which is founded on the principles of the ‘ sciences of signification and explanation.’⁷ I therefore wrote a few questions for them regarding the initial letters [فوائده] of the *Soorahs*, and part of a dissertation on the hidden

¹ لم يصنف قبله مثله :—Ibn Khallikán. See also *Hájí Khalifah*

² Al-*Tibí* in the opening of his commentary on the *Kashsháf* says.—“Before I commenced (my book) I saw a vision, and to the Prophet stood before me, holding in his hand a cup of milk, and motioning me to drink. I took it and drank and returned it to the Prophet, who drank also of it.”—*Fotooh al-Ghaib* &c.

³ *Hájí Khalifah* gives us a list of three complete and two incomplete Commentaries, twenty-nine *Hashiahs* five *Scholiahs* upon *Hashiahs*, eight *Abridgements*, &c. Of the last mentioned the best known is the *Anwár al-Tanzil* of *Baidháwi*, for an edition of which, we are indebted to the talented Professor *Fleischer*.

⁴ The word {عَدَائِيَّة} has a hidden signification here. The *Motazalites* called themselves the *Ahl al-'Adl*, because they denied that God was the author of evil, and asserted that he was bound to reward and punish his servants according to their deserts ; and *ahl al-Tawhid*, because they rejected all his eternal attributes.

⁵ The Scholiast states that the distinction made here is, that by the one passage (*i. e.* the former) is meant the explanation of the Qorán according to the interpretation of the Prophet and his Companions, and by the other, the same, according to the rules of the Arabic language, and composition بوجوه التاويل

⁶ It would appear that the above passage contains something self-sufficient. To explain the Qorán, and thus remove the doubts of others, is one of the duties called *faráh al-Kifáyah*, *i. e.* what if performed by one of a congregation suffices for all ; but if a particular individual should in any age be peculiarly qualified and alone capable of performing this duty, it then becomes for him *faráh al-'Ain* :—*Qoth al-Din Rázi*.

⁷ Rhetoric is usually called the *'ilm al-m'á'íní wa al-ba'íní*, but the author means something more than the sense of the word rhetoric usually conveys.

repentance, would be deserving of everlasting damnation in hell, but their punishment should be lighter than that of the Infidels.¹

Of this sect was the *Imám* Aboo al-Qásim Mahmood b. 'Omar b. Mohammad b. 'Omar al-Zamakhsharí, the author of this commentary. He was born at Zamakhshar, a town in Khwárazm, on Wednesday the 27th of *Rajab*, A. H. 476.² A Commentator on the Qorán, a *Mohaddis*, a grammarian of the first order, a lexicographer, a rhetorician, a lawyer, a poet, he is admitted by all writers—not excepting the most bitter enemies of his sect,—to have been a man of the most brilliant talents, and profound learning; while some have stated that Persia never, at any time anterior or subsequent to that in which he lived, produced his equal.³ Although Khwárazm, was his native country, al-Zamakhsharí spent the greatest portion of his time at Makkah.⁴ He was unfortunate enough in his travels in Khwárazm to lose one of his feet from the severity of the frost, which obliged him to use crutches, and he was so sensitive lest it should be suspected that the limb had been amputated as the punishment of a crime,⁵ that he invariably carried about with him a document, in which the facts of the case were attested by many who knew the true cause of his misfortune. His compositions are very numerous,⁶ but the most important, and most learned of his works, that indeed which has immortalized his name, is his commentary on the QORAN. Few books that have been written on this subject, if any, have ever attracted so much public attention, or given rise to so much controversy. That heterodox opinions should be openly, and avowedly, introduced into a commentary on the Qorán, and therein supported by arguments, clothed in elegant language, by a man of the gigantic genius and profound knowledge of al-Zamakhsharí, alarmed the orthodox for the preservation of the true interpretation of the Book. Nor was this alarm groundless, for the work no sooner appeared, “than it flew [طار]” says al-Soyootí⁷ “to all the parts of world from East to West,” and was eagerly sought for by all lovers of dialectic theology, “of which class,” to use the words of the author just quoted, “al-Zamakhsharí was the *Soltán*.” The author was attacked upon all sides, criticised, abused, condemned, literally torn in pieces. Some published extracts from his book, containing heterodox opinions : some put together the *Ahàdith* it contained, asserting that many were false ; while

¹ This they held, says al-Shahrastání, to be in accordance with the doctrine of promises and threats *و سَمَوْا هَذَا*
النَّمَطَ رَعْدًا وَعَبِيدًا

² Ibn Khallikán.

³ Tájj al-Dín al-Kindí, *apud* Ibn Khallikán.

⁴ From his constant residence near the holy temple, or House of God as it is called, al-Zamakhsharí received the *sobriquet* of “neighbour of God,” by which name he is most universally known.

⁵ At least so says Ibn Khallikán, but I do not quite understand the matter. Amputation of a limb is only awarded for theft, and all doctors are agreed that both hands should be amputated before either of the feet. The words in the original, however, are *ba-raibatín*, which do not exactly signify “crime,” and the author’s meaning may be something else.

⁶ Ibn Khallikán gives the names of thirty-one, and adds that he has not given all.

⁷ It is hardly necessary to note that al-Soyootí was himself the author of the greater portion of the well-known commentary entitled the *Tafsír Jalálain*.

The *Motazalis* asserted that the Word of God was created.¹ That eternity was the highest quality of God's essence *اخص وصف ذاته*, denying, *in toto*, the eternal attributes of the Deity, *i. e.*, as distinct from his essence;² and holding that he was omniscient, omnipotent and everlasting, by his essence,³ not by his knowledge, power, or vitality; arguing moreover that if they, [the attributes,] participated with it, [the essence,] in its eternity, or highest quality, they must also participate in its divinity. They denied that the Most High would be seen with the corporeal eye, in the next world; and forbade all similitudes, or comparisons of latitude, place, appearance, body, &c. &c., with him. Man, according to the Motazalites had power over his own actions, and was the author of them, both good and bad,⁴ deserving, according to his deeds, of reward or punishment in the next world; they further declared that the Most High was too pure to be accused of evil and wickedness, and that to do so was infidelity and a sin, for the creator of wickedness must be wicked as the creator of justice is just.⁵ It was their belief also that the definitions of good and evil could be ascertained only by knowledge; that to pursue good and avoid evil was man's duty; and that the sending by God, through his prophets, of precepts, *تكليف* was a kindness, in so much as he made them trials for his servants, that he might not destroy or save any without proof. They asserted that a *moomin* who died in a state of obedience to God, and repentant was worthy of a return and reward, and even more; but those who should depart this life, having committed any of the grievous sins⁶ without

considered *Momins*, Wáqil gave it as his opinion, that they were neither one nor the other, but were in a middle stage *منزلة بين منزلتين* Al-Hasan on this drove him out of the school, and he was accompanied by 'Amr b 'Obaid, and soon joined by a large party. Hence he and his sect were called Seceders—*Ibn Khallikán* No. 791. It is related, however, also, that they were so called by Hasan al-Biqri himself, and elsewhere that they received the name from Qatadah b D'oámah.

¹ Al-Shahrestáni says, *مخلوخ في محل* which the illustrious, and very learned Pocock translates, created *in subjecto*. I believe, however, the sense to be that the word of God was created as are our words, which expire when once uttered, though they may be recorded. He [Al-Shahrestáni] adds, that it consisted of letters and sounds, the resemblance of which were written, or, as it were, transferred from the original *حكايات عنه* and further, that what existed *in mahal* was an accident, or non-essential, and perished there and then, *i. e.* when uttered:—*Milal wa Nahal*, p. 30.

I have noticed this tenet first, though no Arabic author that I have met with has done so, because of its great importance. It gave rise to great dissensions among the Arabs, and in the reign of al-Mamoon and his successors, was the cause of much bloodshed. Mamoon adopted the doctrine and endeavoured to make all his subjects, by force, assent to it: he could not, however, succeed, and many rebelled. Some, through fear, admitted it, but others forfeited their lives, rather than publicly acknowledge what would have been tantamount to a forfeiture of their faith. Of the number of those who were persecuted was Ahmad b. Hanbal, the great *imám*, who was scourged by al-Motasim A. H. 220,—*Al-Soyooti*.

² Al-Shahrestáni and *Mowáfíq*.

³ The terms in the original are literally positive *هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته*

⁴ On that account they received the appellation of *Qadariyah*, but they denied that such a designation was applicable to them, remarking that it befitted rather the predestinarians. The epithet was obnoxious in consequence of the following two *Ahádith*, *هم خصماء الله في القدر* and *القدرية مجوس هذه الامم*

⁵ Abou Moosa, al-Mozdár (the founder of one of the subordinate Motazali sects) held the very opposite opinion, asserting in support of his omnipotence, that it was possible for God to be both unjust and a liar:—*Mowáfíq*.

⁶ Of grievous sins there were, according to some, seven; according to others (Ibn 'Abbás) seven hundred;—*Al-Baidháwi*.

The information to be obtained from Arabian history does not appear sufficiently clear to enable us to fix, accurately, the date at which heretical opinions were first entertained by *Moslems*. I am satisfied, however, that it was with the expiry of Mohanmad's Companions, that the last link of that chain which held together his church gave way. Reason then usurped the place of the Prophet. Argument assumed the position of the fathers of *islám*. The result was,—what has taken place in the Christian in common with most other Churches,—discord and confusion. Numerous opinions regarding metaphysical subtleties, and some the most absurd,¹ were broached by men who occupied themselves with the study of dialectic theology. All met with some ready to embrace them, and from an examination of the tenets of several, it would appear that no sooner was a new doctrine regarding the essence or attributes of the Supreme Being taken up, and a religious sect formed, than opinions the very opposite were broached by others, and sects were thus multiplied.² This state of things lasted until certain masters gave shape to the crude opinions of the various blind speculators in metaphysics, and founded schools for the propagation of their several systems of theology. Of the number of those which it may be admissible to designate as distinct churches, it is difficult to determine. Some reduce the number to four³ others however enumerate six,⁴ eight⁵ and ten⁶ One of the first, and the most important of all the sects, was the *Motazali*,⁷ the founder of which it is stated, was, Wáçil b. 'Ataa who died A. H. 131,⁸

1 One (Al-Jáhibz) asserted that the Qorán was a body, and might assume sometimes the form of a man, and sometimes that of a beast, or as the author of the *Mowáqif* has it,—a woman. Another ('Abd Allah b. Saba) held that 'Alyí had not been killed, but in his room a devil, who had assumed his form; that he now resides in the clouds, and that the lightning is his whip, and the thunder the sound of his voice, &c.—*Mulal wa Nahal*.

² Ibn al-Jawz'í says that the *Makhlooqiyah* (which according to him were a division of the *Jahmiyah* sect) asserted that the Qorán was created; that the *Wáfiqiyah* professed not to assert that it was or was not created لا نقول القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق; and that the *Lafziyah* were of opinion that the words of the Qorán as pronounced by man, and not the Qorán itself were created. The *Moztáribah*, again, (a division of the *Jabariyah*) held, that actions are not of men, but of God. The *Af'áliyah* that actions are of men, who have no power over them, but are as brutes led by ropes;—*Talbis Iblis*. It is not impossible that in the classification and enumeration of the sects, some additions may have been made by theologians, who were bound to see the Prophecy of Mohanmad fulfilled. The Prophet is stated to have said "The Jews were divided into seventy-one sects, all in error but one, which merited salvation 'The Christians into seventy-two sects all, &c.' And subsequently, ye shall be divided into seventy-three, all, &c.'" There are two or three versions of this *Hadith*. It is not, however, to be found in Bokhári, or I believe Moslim, though al-Tirmidzí gives it. Another and a similar *Hadith* is as follows;—ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي

3. Al-Shahrástání—The *Motazaliyah* the *Cifjütyah*, the *Khárijyah*, and the *Shi'iyah*.

4. Aboo al-Faráj the Christian: Ibn al-Jawz'í, in common with many others, calls the *Motazalites*, *Qadarians*, and of this sect, according to him, there were 12 divisions. The other five are the *Harooriyah* (12 divisions) *Jahmiyah* (12), *Morjiyah* (12), *Ráfi'dhah* (12 including the *Shi'ites*) [? MS.] (12) = 72+1, the *Ahl al-Sunnat wa al-Jama'at*, or the true *Moslems*:—*Talbis Iblis*.

5. 'Adhod al-Dín al-Ijzí:—He calls the *Najjariyah* and the *Moshabbahiyah* chief sects.

6. 'Abdal Qádir al-Jiláni adds the *Dharariyah* and *Kitabiyyah*:—*Ghonyat al-Tálbin*.

7. Under this sect al-Shahrástání, and the author of the *Mowáfiq* record twenty divisions. The curious regarding the doctrines of the minor divisions of this sect, will consult, with advantage, the learned Pocock's *Spee Arab*.

8. Al-Sam'aání in his *Kitáb al-Ansáb* relates that on it being asserted in the school of al-Hasan al-Biqri by some of the *Khárijis*, that those guilty of grievous sins الكبائر were *Káfirs*, and by others that they were entitled to be

no available aid should be neglected. The opinions of all, whether of the established church or dissenters, orthodox or heterodox, should be brought to bear upon the text. The subject is of sufficient importance to men of research, to render it advisable that it should be examined from *all* points of view, for by no other means can we hope to obtain as clear an insight into the origin of *Islâm*, as by a careful study of the book which contains its fundamental principles.¹

While the great *Moslim* lived, he was, of course, the best expounder of the QORAN, and of the religion he had founded. Next to the Prophet, we must rank those of his companions, who, while living in the closest connection with him, and being admitted to the highest share of his confidence, and consequently most likely to have been well informed regarding his ideas and thoughts—were held to be authorities in the early ages of *islâm*. In those times religious controversies were unknown.² Did a question arise,—was a point of faith discussed,—the decision of such men as Aboo Bakr, 'Omar, Aboo 'Obaidah b. al-Jarrâh, M'oadz b. Jabal, supported, as was most usually the case, by the words “ I heard the Messenger of God say,”—was accepted without a murmur. But these great authorities no more; the excitement which resulted from the first foreign conquests over; and men, having not only more leisure, but, from the progress of learning among them, being more capable of examining the principles of the faith they had embraced, religious controversies became frequent. To decide them was now the difficulty. The *Khalifah* was no more revered as the head of the Church. An *Imâm*³ had long since been murdered by some of his congregation. A large body of *Moslims*⁴ had revolted from his successor, the true Prince of the Faith,—the son-in-law of the Prophet himself. The seeds of *political* dissention⁵ had been sown in the congregation, which, at his death, Mohammed had left a united Church ;—The time for the fulfilment of his prophecy had arrived.⁶

¹ The collections of *Ahâdith* are, most undoubtedly, of the highest value for this purpose, when studied in connection with the Qorân.

² كان المسلمون عند وفات النبي على عقيدة واحدة وطريقة واحدة الا من كان يبطن النفاق و يظهر الوفاق
Al-Âmidî (?) *apud* Sha'ih Mowâqif.

³ 'Othman b. 'Affân.

⁴ The disaffected were about twelve thousand, in number ; they revolted from 'Aly because he agreed to refer his right to the *Khalifat* to arbitration. They were called *Mohakkamis*, and often, though not properly I think, *Kharijîs*. The Scholiast on the *Mowâqif* says :—*ثم فشا الخلاف في ما بينهم اولاً في امور اجتهادية لا توجب اماناً ولا كفراً كما اختلفوا في الامامة ثم اختلفوا في قتله [اى عثمان] وفي خلافة علي ومعية و ماجرى من وقعة الجمل و صفين وكان الخلاف يتدرج ويترقى شيئاً فشيئاً الى اخر ايام صحابة حتى ظهر معبد الجهنمي و غيلان الدمشقي و يونس الاسواري و خالفوا في القدر و اسناد جميع اشياء الى تقدير الله و لم يزل الخلاف يتشعب و الاراء يتفرق حتى تفرق اهل الاسلام و ارباب مقالات الى ثلاث و سبعين فرقة*

⁵ The first revolt from 'Aly was a political scism. The *Kharijîs*, however, subsequently became a distinct religious sect.

⁶ See next page, note 2.

P R E F A C E.

THE QORAN—the book of civil and religious law of a people who once conquered the greater portion of the civilized world, and who still form so large a portion of the inhabitants of this globe, needs, in these days, no prefatory remarks to introduce it to the reader. As, however, with so many editions of this book before the public, the publication of a new one may cause some surprise,—notwithstanding it is believed that the accompanying text will be found to be, in some respects, more complete than any edition that has yet appeared in Europe,—it may be proper to mention that it is printed rather to enable the reader to follow and connect the arguments of the commentator, and for more ready reference, than as an independent work,—a fact which I mention to correct any erroneous impression that might be caused by the title of this book.¹

Commentaries on the QORAN are held in high estimation by Moslims; and there can be no doubt, that, to understand, thoroughly, this wonderful book, the aid of those learned men, Arabs and others, who have devoted themselves to the careful study of it, is not only desirable, but necessary. It will be learned, then, I have no doubt, with some surprise, that, notwithstanding the very large section of the population of this country which professes the *Mohammadan* faith,—it has been reserved for a European to publish the first ancient Arabic commentary on the QORAN ever printed in India.² That we have not, in a complete form, any *very* ancient commentaries, is to be regretted; for the aid that has hitherto been available, has not, I am afraid, been sufficient to make any European investigator complete master of this great composition. I would not, however, be understood to imply, that a careful examiner of the obscure passages of the QORAN, would act wisely in placing implicit reliance on the interpretations of a single scholiast, however ancient or erudite, or upon the commentators in general, as some expounders have done. On the contrary, I would rather recommend that the opinions of commentators regarding abstruse passages, be received with much caution, and that their disputes be taken as an index to direct the attention of the critical interpreter to a more careful study and examination of his text.³ Under all circumstances the task will be found a difficult one; but

¹ I think it necessary, also, to mention the above, because in giving my first notice of this publication. I stated that it would contain the commentary only. I was afterwards induced, on the solicitation of some learned Moslims, to add the text, which will, of course, considerably increase the size and cost of the book.

² The *M'aālim al-Tanzil* of Baghawī, who died a few years earlier than the author of the *Kashshūf*, has been lithographed at Bombay. It is, unfortunately, so badly done, as to be unworthy of notice. The Tafsirs *Jalūlam*, and *Hosaini*, I do not rank among the old Commentaries.

³ See page 7, note 7.

TO
THE CHAIRMAN, DEPUTY CHAIRMAN,
AND
THE DIRECTORS
OF
THE HONORABLE EAST INDIA COMPANY,

This Work

IS RESPECTFULLY INSCRIBED,

IN GRATEFUL ACKNOWLEDGMENT OF THE BENEFITS

CONFERRED ON HIM,

BY THEIR SERVANT,

W. NASSAU LEES.

37
Ym

WITH

T H E C O M M E N T A R Y

OF THE

IMAM ABOO AL-QASIM MAHMOOD BIN 'OMAR AL-ZAMAKHSHARI,

ENTITLED

EDITED BY

W. NASSAU LEES,

SECRETARY AND MEMBER OF THE BOARD OF EXAMINERS, AND LATE OFFICIATING PRINCIPAL OF THE MOHAMMADAN COLLEGE AT CALCUTTA, PERSIAN TRANSLATOR TO THE GOVERNMENT OF INDIA, VISITOR AND DIRECTOR OF THE MADRASSAH AT HOOGHLY, EXAMINER OF CANDIDATES FOR THE SITUATION OF LAW OFFICER,
&c. &c. &c.

AND

MAWLAWIS KHADIM HOSAIN AND 'ABD AL-HAYI,

PROFESSOR AND ASSISTANT PROFESSOR IN THE CALCUTTA MADRASSAH.

321408
91. 11 33

Calcutta:

PRINTED AND PUBLISHED BY W. NASSAU LEES.

1856.

Arabic
108
108

Handwritten text at the top of the page, possibly a library or collection stamp, including the word "Arabic" and some numbers.

النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم [جبار الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع الليسي الواقع في دار الامارة

كلكتة

منه ١٢٧٩ هجرية

Handwritten numbers and scribbles in the bottom left corner, including the number 321459.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَيْبَعَصَ ۖ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِيًّا ۗ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۗ قَالَ رَبِّ انِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

سورة مريم

[كَيْبَعَصَ] بفتح الهاء وكسر الباء حمزة - وبكسرهما عاصم - وبضمهما الحسن - وقرأ الحسن ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ابي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك - وقرئ ذَكَرَ على الامر - راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص - وعن الحسن نداء لارياء فيه - او اخفاء لئلا يلام على طلب الولد في اتيان الكبرة والشيوخخة - او اسره من مواليد الذين خانهم - او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفاك وسمعه تارت - واختلف في سن زكريا ف قيل ستون - وخمس وستون - و سبعون - وخمس وسبعون - وخمس وثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن - وبع قوامه وهو اصل بذائه نادا وهن تداعى وتساوت قوته ولانه اشد ما فيه واصليه نادا وهن كان ما وراءه اوهن - ورحده لان الواحد هو الدال على معنى انجسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام اشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن و اجمع لكل قصدا الى معنى آخر هو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن ابي عمر - شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفسوه فيه واخذه منه كل ما أخذ باشتعال النار ثم اخرج مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومبته وهو الرأس واخرج الشيب مميذا ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة - توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم ان محتاجا سأل وقال انا الذي احسنت التي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا اليكنا وقضى حاجته - كان مواليد وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسَ شَيْبًا ۖ وَنَمَّ أَكُنُّ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۖ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَايًّا ۖ يَرْتَضِي وَيَرِثُ مِنَ آلِ يَعْقُوبَ قَدْ أَجَعَلَهُ رَبِّ زَيْدًا ۖ وَيُرِيدُ
 إِذَا نَبَشِرْتُكُمْ بَعْلًا مِمَّنْ تَحْمِلُ أَمْ تَجْعَلُ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ أُنَىٰ يُكُونُ لِي أَلِيمٌ ۖ وَكَانَتِ امْرَأَتِي

اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروا ويبدلوه وان لا يحسدوا الخلفة على امته فطلب عقبا من عليه صاحبا
 يقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [من وراء] بعد موتي - وقرأ ابن كثير من ورأي بالقصر - وهذا
 الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمخدرف - او بمعنى الاولى في الموالى اي خفت فعل الموالى
 وهو تبدلهم وسوء خلافتهم من ورأي - او خفت الذين يابون الامر من ورأي - وقرأ عثمان ومحمد بن علي
 وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالى من ورأي وهذا على معنيين - احدهما ان يكون ورأي
 بمعنى خلفي وبمعنى يتعاقف الظرف بالموالى اي قتلوا وسجروا عن اقامة امر الدين فسال ربه تقويتهم
 ومظاهرتهم بولي برقه - والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا
 ولم يدق مذم من به تقوى واعتدال [من لَدُنْكَ] تأكيد لكونه وائيا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده
 والاقبب ابي ويدا يرتضي كنب - اراد اختراعنا منك بلا سبب لاني وامراتي لاصلح للولادة [يرتضي ويرث]
 الجزء جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردا بصدقتي - وعن ابن عباس والسجدي يرتضي وارث ال
 يعقوب - وعن السجدي كونت على تصغير وارث وقال علي بن صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث
 من ال يعقوب اي يرتضي به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - والمرك بالارث ارث الشرع والعلم ان
 الانبياء لا تورث المال - وقيل يرتضي السجورة وكان خيرا ويرث من ال يعقوب الملك يقال ورثته ورثت
 مذه اعتاد - وقيل من المتبعيض لا للتعبية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكويًا عليه السلام
 من نسل يعقوب بن اسحاق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكوي - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم
 الخوان من نسل سليمان بن داود [سميا] لم يسم احد بجيني قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع
 جدية بالثرة وايها كانت العرب تدعي في التسمية لكونها نوه وانبه وانزة عن المنز حتى قال القائل
 في مدح قوم • شعر • شنع الاسامي مسبلي ازر • حمرة تمس الارض بالهدب • وقال زغبة للنسابة الكندي
 البكري وقد سألته عن نسبة انا ابن العجاج فقال قصرت وعزمت - وقيل مثلا وشيئا عن مجاهد كقوله
 هل تعلم له سميا واما قيل للمثل سميت لان كل متشاكبان يسمى كل واحد منهما باسم المثل
 والشبهه والشكل والظاهر وكل واحد منهما سميت لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش
 ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت من المزج - والوا لم يكن له مثل في انه
 لم يعص ولم يعم بعضه فط وانته وقد بين شيخ فان وتجاوز تاجر وانته كان حضورا - اي كانت على
 لغة العقر حين اناسا وبكبل وما ارتقت الود لخدل احد تسيبين فحين اخذل اسديان جميعا ازره -

عَائِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا ۖ قَالَ كَذَلِكَ ۙ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُنْ شَيْئًا ۗ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ ط قَالَ إِنَّكَ إِلَّا تَكَلِّمُ النَّاسَ نُلْتُ كَيْدًا سَوِيًّا ۖ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
مِنَ الْجَحَابِ فَارْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِبُرَّةٍ وَعَشِيًّا ۖ لِيُخْبِتِي خُذِ الْكَلِمَ بَقْوَةً ۗ ط وَاتَّبِعْهُ أَحْكَمَ صَبِيًّا ۖ
وَخَدَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ۗ ط وَكَانَ تَقِيًّا ۗ ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۖ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ رُلْدِ رِيَوْمِ

فان قلت لم طلب اولاهو وامرأته على صفة العتبي والعقر فلما اضعف بطلمته استبعد واستعجب -
قلت ليجاب بما اوجب به نيزداد المؤمنون ايقاناً ويرتدع المبطلون والآنمعتقد زكرياً اولاه واخراً كل
على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب- اي بلنت [عتياً] وهو اليبس والجسارة في المفاضل
والعظام كالعود القاحل يقال عتبي العود وعسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية- او بلنت من
مدارج الكبر ومراتبه ما يسمي عتياً - وقرأ ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذاك صلياً - وابن
مسعود بقا حهما فيهما - وقرأ ابني ومجاهد عتياً [كذاك] الكاف رفع اي الامر كذاك تصديق له ثم
ابداً [قال ربك] - ارنصب يقال - وذلك اشارة الى مذهب يفسره هو علي هين ونحوه وقضياً اي ذلك
الامر ان دابر هو لاه مقطوع مضحين - وقرأ الحسن وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت وهو على ذاك ييوع علي - ووجه اخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله
لا الى قول زكريا - وقال محمد بن في كلنا القراءتين اي قال هو علي هين قال وهو علي هين وان شئت
لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذاك ووعده وقوله الحق - [شيئاً] لان المعدوم ليس بشيء -
اوشياً يعتده كقولهم عجت من لاشيء وقوله * ح * اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً * وقرأ الاممش والكسائي
وابن وثاب خلقتك * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام
فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم - دل ذكر الليلي هذا والايام في ال عمران
على المنع من الكلام استمره لثلاثة ايام ولياليهن - [ارحى] اشار عن مجاهد ويشده الريحاً - وعن ابن
عباس كتب لهم على الارض - [سببوا] اي صلوا - ار على الظاهر وان هي المفسرة * اي خذ التوراة تجد
واستظهار بالتوريق والتأييد [الحكم] والحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة احمي يقال حكم حكماً كحكم
وهو الفهم للتوريق والفقه في الدين عن ابن عباس - وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال
ما للعب خلقتنا عن اخصالك وعن معمر العقل - وقيل الذبوة لان الله احكم علمه في صباه وارجح اليه
[خداناً] رحمة الابويه وغيرهما وتعطفاً وشقة انشد سيديويه * شعر * وقال خدان ما اتى بك طبداً اذ
نسب ام انت بالحي عارف * وقيل خداناً من الله عليه - وحن في معنى ارتاح والشاق ثم استعمل
في العطف والرافة - وقيل لله خدان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - والزكوة الطهارة - وقيل الصفة
اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم * سام الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عبيدة انما ارحس المواطن

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٣

يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَأَذْكُرُ فِي الْكُتُبِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ قَدْ أَهَبْتُ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ مِنِّي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۝ وَجَعَلْنَاهُ آيَةً لِلَّذِينَ يَدْعُونَ رَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ آمْرًا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

الربيع

[إِذْ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاستبدال لان الاحيان مشتكلة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتداب الاعترال والانفراد نخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزة عن الناس - وقيل تعدت في مشقة لاغتسال من الحوض مستحبة بحائط اربشي و يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحوت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبدنا عي في مغسلبا اتها الملك في صورة ادمي شاب امرؤ رضي والوجه جيد الشعر [سَوِيًّا] سوي الخلق لم يفتق من الصورة ادمية شيئا - او حسن الصورة مستوي الخلق - وانما مدلل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه و لا تغفر عنه و اوبدا لها في الصورة الملكية لغفرت و لم تقدر على استماع كلامه و دل على عفاها و ردها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها و سبرا لعقبتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها زكروا لها و سحراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج أثلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتلقي رأسا فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراة الجبل فاتها الملك - وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها ادمه يوسف من خدم بيت المقدس - و قيل ان انصارى اتخذت المشرق قبلة لانتداب مريم مكانا شرقيا - الروح جبرئيل لان الدين يحيى به و يوحيه - او سماه الله روحه على العجاز صفة له و تقريبا كما تقول ابيديك انت ربي - وقرأ ابو حذوة رَحْمَةً بِالْفَتْحِ لانه سبب اما فيه رُوح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو دة المقربين في قوله فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ - او لانه من المقربين وهم اوعودون بالروح اي مقربنا و ذا روحنا - ارادت ان كان يرحى منك ان تتقى الله و تخشاه وتحفل بالاستعاذه به واني عانده به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - اي [إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مِنَ رَبِّكِ] لَأَهَبُ لَكَ [الْوَلَدَ] سببا في هبة الغلام بالفتح في الدرر - و في بعض المصاحف إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ رَبِّكِ أَهْرَبِي أَنْ أَهَبَ لَكَ - او هي حكاية لقوله عز و جل - جعل الحسن عبارة عن النكاح الجمال لانه كفاية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ - او لَمَسُّهُمْ التَسَادُّ وَالتَزَا لليس كذلك انما يقال فيه فجر بها و خبث بها وما اشبه ذلك و ليس يقص ان يراد في الكذابات و الأداب - و البعي الفاجرة التي تبغى الرجال و هي فعول نذ العبد بعوي و اذغمت الواد في البناء - و قال ابن جنبي في كتاب التمام هي فعيل لو كانت دعولا لفعل بعو كما قيل فلان فهو عن الماكِر [وَ لِيَجْعَلَهُ] تعليل معلل محذوف اي وليجعله [آيَةً لِلنَّاسِ] نعلنا

مَقْضِيًّا ۞ فَحَمَلْتَهُ فَانْبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ فَاجَاءَهَا الْمَخَاصُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۞ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَإِنِّي لَمَيِّتٌ ۚ

سورة مريم ١٩

أجزاء ١٤

ع ٤

ذلك - اوهو معطوف على تعليل مضمري اي لذبيّن به قدرتنا و المعجمله آية و نحوه و خالق الله السموت و الارض بالحق و الجزى كل نفس بما كسبت و قوله و كذلك مكنا يوسف في الارض و لعلمه [مقضيا] مقدرا مسطورا في اللوح الابدي لك من جريه عليك - او كان امرا حقيقا بان يكون و يقضى لكونه آية و رحمة - والمراد بالآية العبرة و البرهان على قدرة الله و بالرحمة الشرائع و اللطاف و ما كان سببا في قوة الاعتقاد و التوصل الى الطاعة و العمل الصالح فهو جدير بالتكوير - عن ابن عباس فاطمأت الى قوله فدنا منها فدفع في جيب درعها فوصلت النخلة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر - وعن مطا و انبي العالمة و الضحاك سبعة اشهر - و قيل ثمانية و لم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى - و قيل ثلث ساعات - و قيل حملته في ساعة و صور في ساعة و وضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - و عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبدته - و قيل حملته و هي بنت ثلث عشرة سنة - و قيل بنت عشر و قد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - و قالوا ما من مولود الا يستهل غيره [فاندبت به] اي اعتزت و هو في بطنها كقوله * ع * تدرس بنا الجماجم و التريبا * اي تدرس الجماجم و نحن على ظهورها و نحوه قوله تعالى تذبذب يالدهن اي تذبذب و دهانها فيها - الجار و المجرور في موضع الحال - [قصيا] بعيدا من اهلها وراء الجبل - و قيل اقصى الدار - و قيل كانت سميت لابن عم ابا اسمعيل يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها فقتل المالك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [آجاء] منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الأتراك لا تقول جئت المكان و اجاءني زيد كما تقول بلغته و ابغضني و نظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء و لم يقل اتيت المكان و اتنيه فلان * قرأ ابن كثير في رواية المخاص بالسكر يقال مخضت الحامل مخاضا و مخاضا وهو تخض الودف في بطنها - طلبت الجذع لتستتر به و تعتمد عليه عند الولادة و كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس و لا ثمرة و لا خضرة و كان الوقت شتاء - و التعريف لا يخلو - اما ان يكون من تعريف السماء الغالبة كتعريف النجم و ابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل - و اما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خروسة النقصاء [المواتة] لها و لان النخلة اقل شيء صبوا على البرد و ثمارها انما هو من جمارها بل موافقها لها مع جميع الايات فيها اختارها لها و الجاهها اليها - قرع [مت] بالضم و السكر يقال مات يموت و مات يمات - النسي اسم ما من حقه ان يطرح و ينسى كخروطة الطامس و نحوها كالذي يبع اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى و يدبته بذبح

قَبَّلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا ⑤ فَذَرَاهَا مِنْ كُحْمًا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَمُّكَ سِرًّا ⑥ وَهَزَيْ

عَظِيمٍ - وعن يونس العرب أن ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أنساعكم ابي النبي ، اليمصير نحو اعصا و انقدح و الشظاظ - تمتت لو كانت شيداً تايماً لا يؤنبه له من شأنه و حقه ان يذسى في العادة و قد نسي و اطرخ و يوجد فيه النسيان الذي هو حقه و ذلك لما اُحِبَّهَا من فوط الحياء و التمشور من الناس على حكم العادة البشرية لاراحة الحكم الله . و لسدة التكليف عايماً ان يمتوها و هي عارفة ببراءة الساحة و بصد ما قُورَتْ به من اختصاص الله ايها بغاية الجلال و الاكرام لانه مقام دحض قلما تبتت غايه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم و فضل بامر تستحق به المدح و تستوجب التعظيم ثم قرأه عند الناس لاجابهم به عبداً تعاب به و اعتذف بسببه - او لظنوا على الناس ان يعصوا الله بسببها - و قرأ ابن وثاب و الاممش و حمزة نَسِيًا بالفتح - قال الفرأء هما الغدان كالتور و الوتر و الجسر و الخسر - و يجوز ان يكون مسمى بالصدر كالحمل - و قرأ محمد بن كعب القرظي نَسِيًا بالهمزة و هو اُحْلِبُ اخنوط بالماء يذساه امله لقلته و نزارته - و قرأ الاممش مَنَسِيًا بالمسعر على الاتباع كالْمَغْدِرَةِ و الْمَغْبِرِ • مَن كَتَبَهَا هو جبرئيل - قيل كان يتبدل الولد كالقابلة - و قيل هو عيسى و هي قراءة عامر و ابي عمرو - و قيل كَتَبَهَا اسفل من مكانها كقوله تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ و قيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لَّا تَحْزَنِي - و قرأ ذائع و حمزة و الكسائي و حفص [مَن كَتَبَهَا] - و في ذَرَاهَا ضمير الملك او عيسى - و عن قتادة الضمير في كَتَبَهَا للمخضلة - و قرأ زَرَّ و علته فَاُحْطَبَهَا مَن كَتَبَهَا - سئل النبي على الله عليه و آله و سلم عن السري فقال هو السري فقال لبيد • شعر • فتوسطا عرض السري و صدعا • مسجورة متجاوزة قدامها • و قيل هو من السرو و الهرا عيسى - و عن الحسن كان و الله عبداً سرياً - فان قلت ما كان حزينا فقد الطعام و الشراب حتى نُسِيَ بالسري و الرطب - فانت لم تقع التسوية بما من حيث انها طعام و شراب و لكن من حيث انهما معجزتان فربان لذاتهما من اهل العصمة و البعد من الريبة و ان مثلها مما قوموا به بمعزل و ان انها امورا البينة خارجة من العادات خارقة لما افروا و اعتادوا حتى يتدين لهم ان وادها من غير فعل ليس يبدح من شأنها . رُسَقَطُ [فيه تسع قراءات • تساقط بالذام التاء - و تساقط بالظمار الدنين - و تساقط بطرح التاء الذائبة - و تساقط بالياء و دغام التاء - و تسقط - و تسقط - و تسقط - و تسقط التاء الموحدة و الياء الموحدة] تميزوا و مفعول على حسب القراءة - و عن الذين جوزوا انتصابه بقرني وليس بذلك - و الياء في بيذع التخيبة عملة للتأكيد كقوله تعالى وَلَا تَقْرَأُ بِالْأَيْدِيكُمْ إِلَى الْكِتَابِ - او على معنى افعلى ابرزه كقوله • ج • يجرح في عرفيها نصلي • قالوا القمر الذئساء عانة من ذلك الوقت و كذلك التخيبيك - و قالوا كان من العجوة - و قيل ما للذئساء خيبر من الرطب و لا للمريض خيبر من العسل - و قيل اذا تمر و لا عالم يكن لها خيبر من الرطب - عن طحمة بن سليمان جدياً نسر العجم لانتاج ابي جهمنا ملك في العمري و الرطب فاندنين - احدهما الاكل و السرف - و الثانية سلوة الصدر لكونها معجزتين و هو معنى قوله [مُكَلِّي

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

إِلَيْكَ بِجِدِّهِ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۖ فَكَلِمَةٍ وَأَشْرِيٍّ وَقَرِيْبٍ عَيْنًا ۖ نَامَا تَرِيْنٍ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقَوْلِيْ أِنِّيْ نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ اَكَلِمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا ۖ فَاتَتْ بِهٖ قَوْمَهَا تَحْمِلُهٗ ۗ قَالُوْا يٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ۗ يَاخُتَ هٰرُونَ مَا كَانَ اَبُوْكَ اِمْرًا سَوِيًّا ۗ وَمَا كَانَتْ اُمُّكَ بَعِيًّا ۖ فَاثَارَتِ الْاِيْهَ ۗ قَالُوْا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ
وَعَدَ رَبًّا وَوَعَدْنَا رَبًّا لَّا تَكَلِّمُنَا وَتَقُوْلُنَا سَمْعًا وَبَصَرًا ۗ فَاثَارَتِ الْاِيْهَ ۗ قَالُوْا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ
وَعَدَ رَبًّا وَوَعَدْنَا رَبًّا لَّا تَكَلِّمُنَا وَتَقُوْلُنَا سَمْعًا وَبَصَرًا ۗ فَاثَارَتِ الْاِيْهَ ۗ قَالُوْا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ

وَأَشْرِيٍّ وَ قَرِيْبٍ عَيْنًا] اي وطيبي نفسا و لا تعتمني و ارفضني عنك ما احزنك و اهيك - و قريبي و قريبي
بالكسر لغة نجد - [تَرْتِيْنًا] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لبنت بالحمج و حلات
السوق و ذلك لتلج بين الهمزة و حرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمًا - وفي مصحف عبد الله صمًا - وعن
انس بن مالك رضي الله عنه مثله - و قيل صيامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم - و قد نهى رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم عن صوم الصمت لانه نُسج في امته - امرها الله بان تذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين
لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به صاحبها - و الثاني كراهة مجادلة
السفهاء و منافذتهم و فيه ان السكوت عن السفه واجب و من اذلل الناس سفهًا لم يجد مصافها - قيل اخبرتني
بانها نذرت الصوم بالاشارة - و قيل سُرَّخ لها ذلك بالنطق [اِنْسِيًّا] اي اكلم الملئكة دون الناس • القرني البديع
وهو من قري الجدة [هُرُونَ] كان اخاها من ابيها من امثل بن السراويل - و قيل هو اخو موسى عليه السلام -
و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انما غفوا هرون النبي و كانت من اعاقبه في طبقة الاخوة و بينها و بينه الف
سفة و اكثر - و عن السدي كانت من اولاده - و انما قيل اُخْتُ هُرُونَ كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا
منهم - و قيل رجل صالح اوطاح في زمانها شببها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح ارشدها به و لم ترد
اخوة النسب - ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الناء كلهم يسمى هرون تبركا به و يسمه فقالتوا كنا
نشبهك بهرون هذا - و قرأ عمر بن لجاه التيمي ما كان اَبُوكِ اِمْرًا سَوِيًّا - و قيل احتمل يوسف الخجار مريم
و ابنتها الي غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلما عيسى في الطريق
فقال يا امه ابشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت عاجون تباكوا
و قالوا ذلك - و قيل هموا برجها حتى تكلم عيسى فتركوها [فَاثَارَتِ الْاِيْهَ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطتموه -
و قيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريا - و عن السدي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لسخرت بها بنا نحن
علينا من زناها - و روي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اتبل عليهم بوجبه و اتقا على يساره و اشار
بسيبته - و قيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لا يتابع مضمون الجملة
في زمان ماضٍ مبهم يصلح اقربيه و بعيده و هو ههنا لقريبه خاصة و الدال عليه معنى الكلام و انه مسوق
للتعجب - و رجه آخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا
في المهدي فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا - انطقه الله اولاً بانه عبد الله و ان تقول انصاري - و الابد
هو الانجيل - و اختلفوا في نبوته فقيل اُعطيها في طفولته اكمل الله عقله و استنجاه طفلاً نظراً في ظاهر الآية - و قيل

كَانَ فِي الْمَدِينَةِ ۖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ط إِنِّي الْمُنْتَابُ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ
 وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزُّكُوفِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَتَمَّ جَعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُودْتُ
 وَيَوْمَ أُهَوِّتُ وَيَوْمَ أُعْبِتُ حَيًّا ۖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ط قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ
 يَتَّخِذَ مِنْ رُؤْدُفِ سُبُحَتِهِ ط إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَإِنَّ لِلَّهِ رَبِّهِ رَبِّكُمْ ذَعْبُدُوهُ ط هَذَا

معناه ان ذلك سبق في قضاؤه - او جعل (التي لا محالة كانه قد وجد [مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم نقلاً حديث كُنْتُ - وقيل معلماً للخير - قريح وِبْرًا عن ابي فيبكي جعل ذاته بَرًّا
 لغرط برة - اوصيه بفعل في معنى اَوْصَانِي وهو كَلَّفَانِي لان اوصاني بالصلاة وكَلَّفَهَا واحد - [وَالسَّلَامُ عَلَيَّ]
 قيل ادخل الم التعريف للتعريف بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك
 السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه اليه والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضاً بالمعنة
 على متهمي مريم وعادتها من اليهود - وتحقیقه ان اللام للجنس فاذا قال وجانس السلام علي خاصة فقد
 تعرض بان غده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْبُذَى يعني ان العذاب علي من كذب وتولى
 وكان المقام مقام مذاكرة وعذاب فهو صيغة نحو هذا من التعريض - قرأ تاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب -
 وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقِّ وَقَالَ اللَّهُ - وعن الحسن قَوْلَ الْحَقِّ بِضَمِّ الْقَافِ وكذلك في الانعام قَوْلُهُ الْحَقِّ
 وَالْقَوْلُ وَالْقَوْلُ في معنى واحد كالرَّهْبِ وَالرَّهْبِ والرَّهْبِ والرَّهْبِ ارتقاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - اوخير
 مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان مُسْرِبِكَلِمَةَ اللَّهِ - وعلى انه مصدر مؤنك امضمون الجملة ان
 اريد قول الثبات والصدق كتوك هو عبد الله حقاً والحَقُّ لا الباطل - وانما قيل عيسى كَلِمَةَ اللَّهِ وقول
 الْحَقِّ لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب
 كما سمي العنقب بالسماء والسبح بالذئب - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله
 عزوجل - وان يكون بمعنى الثبات والصدق وبعضه قوله الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ اي امره حق يقين وهم فيه
 شاكون [يَمْتَرُونَ] يشكون - والرهبة الشك - او يمتارون يدلحون قلت اليهود سُحْرًا كَذَّابًا - وقالت النصارى ابْنُ
 اللَّهِ - وَتَأْسَفُ ذَلِيلَةً - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُونَ على الخطاب - وعن ابي بن كعب قَوْلُ
 الْحَقِّ الَّذِي كَانَ الدُّسُ فِيهِ يَمْتَرُونَ • كَذَّبَ النصارى وبتكهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يفتان
 ولا يتصور في المتول وليس بمتولد عليه ان من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه
 الولد - ثم بين حاله ذلك بان من اذا اراد شيئاً من الجناس كانا اوجده بأن كان منزلاً من شبه الحيوان
 الولد - والتمول شيئاً مما جازو معناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لامحالة من غير توقف فشهد ذلك راجع الامر
 المطاع اذا ورد على المأمور المقتل - قرأ المذنبون - ابو عمرو بفتح آن ومعناه ولانه رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
 قَوْلُهُ وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا - والاسناد و ابو عبيد بالمسح على اللسان - وفي حرف ابي ان لله

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَفَى الْأَحْزَابَ مِنَ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُورُنَّكَ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يَوْمِنُونَ ۝ إِنَّا نَحْنُ ذُرِّيَةُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْنَا وَالْإِنذَارُ يَرْجِعُونَ ۝ وَإِنْ كُنَّا فِي الْكَلْبِ إِبراهيمَ ۗ اللَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِإِبْنِهِ يَا بَنِيَّ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَا بَنِيَّ إِنِّي كُنْتُ نَبِيًّا قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٥

بالمكسر بغير واو وبأنَّ الله ابي بسبب ذلك فأعبدوه [الأحزاب] اليهود والنصارى عن الكلبى - وقيل النصارى
للتحريم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية - وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء - لما قص عليهم قصة
عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [من مشهده يوم عظيم] ابي من شهودهم هو الحساب والجزاء في
يوم القلعة - او من مكان الشهود فيه وهو الموقف - او من زقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايدهم وارجلهم بالمكفر وسوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او
وقتها - وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامة * لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان استماعهم
واصبارهم ويومئذ جدير بان يتعجب منهم بعد ما كانوا صما عمدا في الدنيا - وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم - اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من
ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والظن حين تجدي عليهم ويسعدهم - والمراد بالضلال التميين اغفال النظر و
الاستماع * [قُضِيَ الْأَمْرُ] فرغ من الحساب وتصدر الفريقان الى الجنة والنار - وعن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكباش والفريقان يظنران - وان بدل من يوم الحسرة - او منصوب بالحسرة
[وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ] متعلق بقوله في ضلال مبين - عن الحسن وانذرتهم اعراض - او هو متعلق بانذرتهم ابي وانذرتهم
على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * نعتل انه يميتهم ويحرب ديارهم - وانه يغني اجسادهم ويغني الارض
ويذهب بها * [الصديق] من ابية المبالغة ونظيره الضحك والنظيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق
به من غيوب الله واياته وكُتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسال ابي كان
صداقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ - او كان بايعا
في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق وصدق الله باياته و معجزاته حربي ان يكون كذلك وهذه الجملة
وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيمَ واذ قال فسو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك -
ويجوز ان يتعلق اذ بكأن او بصديقا نبيا ابي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اياه
تلك المخاطبات - والمراد بذكر الرسول اياه وقصة في الكتاب ان يلقوا ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا ابراهيمَ والا فالله عز وجل هو ذاكرة ومورده في تنزيله - التاء في يابيت عوض من ياء الاضافة
ولا يقال يا ابني لئلا يجمع بين العوض والموعوظ منه ونس يا ابتما لكون الالف بدلا من اياه وشبه ذلك
سيديه بآيتك وتعويض اياه فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظر حين اراد ان يذبح اياه ويعظه فيما كان متورطا

مَا أَمَّ يَاتِكَ وَتَتَّبِعُنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا بَنِي آدَمَ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝

فيه من الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل والنسخ عن قضية التمييز ومن العبادة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة والناطف والرونق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه جلّ وعلا - حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك و لو مع الكفار تدخل مدخل الابوار فان كلمني سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواربي وذلك انه طلب منه الا العلة في خطاه طلب مني على تباديه مرتظا لمرطاه وتذاهيه لان المعبود لو كان حيا سميرا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعنا ضارا الا انه بعض الخلق لاستسحق عقل من اخله للعبادة و رقه بالروبية ولسجل عليه بانغي العيبين والنظام العظيم وان كان اشرف الخلق و انا لله منزهة كالملائكة والنبیین قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءَ إِنَّكُمْ مَعَكُمْ بِالْكَفَرِ بَعْدَ أَنْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَذَلِكَ ان العباداة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق الخفي المهيبت المنيب المعاتب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا رجعت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلاما وعلوا وغيا وكفرا وجحودا و خروجا عن الصحيح الذي الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجهه عبادة الى جماد ليس به حس وشعور فلا يسمع يا عبادة ذكرتك له و تذاك عليه ولا يرى هيدات خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسنج لك حاجة فيبقيها - ثم تلى بدعوته الى الحق متوقفا به مناطفا فلم يسم اباه بأجمل المقرب ولا نفسه بالعام الغائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستكف وهب اني وايتك في مسير و عندي معرفة بالهداية ورك [فأتبعني] انجلك من ان تضل وتذبه - ثم تأت بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو تدرك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابديك ادم وابداء جنسك كلهم هو الذي ورتك في هذه الضلالة وامرك بها وزنها لك فانت ان حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم لامعانه في الاخلاص والارتقاء هتده في الروابية لم يذكر من جذائتي الشيطان الا اللتي تختص منيما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معانته ادم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمرا فكمه واطبق على ذهنه - ثم رجع بتثويته سوا العافية وما بجزية ما هو فيه من التبعة والوال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به و لكنه قال [اخذ ان يمسك عذاب] وذكر الخوف والمس وتكر العذاب و جعل ولاية الشيطان و دحوته في جملة اشدائه و اوليائه

يَابَيْتِ ابْنِي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتُكُونَ لِلشَّيْطَانِ رِليًا @ قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنِ ابْنِي
يَابْرِهِيمَ ج لَنْ لَمْ تَنْتَه لَارْجَمْتِكَ وَاهْجُرْنِي مَرِيًا @ قَالَ سَلِمَ عَلَيْكَ ع سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ط أَنَّهُ كَانَ
ع

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع

اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماء الله المشهود له بالفوز العظيم
حيث قال وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فكذلك ولاية الشيطان اللتي هي معارضة رضوان
الله اكبر من العذاب نفسه واعظم - وصدر كل نصيحة من النصائح الارب بقوله يَابَيْتِ تَوَسَّلَا إِلَيْهِ وَاسْتَعِظَا -
مَا فِي مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا مَّ يَأْتِكُ - يجوز ان تكون موصولة و موصولة والمفعول في لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ
منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار - و شَيْئًا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ - احدهما ان يكون في موضع
المصدر اي شيئًا من الغداء - ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين - و الثاني ان يكون مفعولًا به من
قولهم اغن عني وجهك - قَدْ جَاءَنِي فِيهِ تَجَدُّدُ الْعِلْمِ عِنْدَهُ - لَمَّا أَطَّلَعَهُ عَلَى سَمَاجَةِ صُورَةِ امْرَأَةٍ وَهَدَمَ مَذْهَبَهُ
بِالْحَسْبِ الْقَاطِعَةِ وَ نَاصَحَهُ الْمُنَاصِحَةَ الْعَجِيبَةَ مَعَ تِلْكَ الْمَلَاطِفَاتِ اقْبَلْ عَلَيْهِ الشَّيْخُ بِضَافَةِ الْكُفْرِ وَ غِلْظَةِ
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابنت بيا ابنتي وقدم الخبر على المبتدأ في قوله [أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنِ ابْنِي]
لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لورثته عن ابته وان ابته ما ينبغي
ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان و تلج لصدر النبي عليه السلام عما كان يلقى من مثل ذلك من
كفار قومه [لَارْجَمْتِكَ] لارميئك بلساني يريد به الشتم والذم ومنه الرجم المرسي باللعن - اول اقتلذك
من رجم الزاني - اول اطرونك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام [صليًا] زمانا طويلا من العلوة - او مريًا
بالذهاب عني والهجران قبل ان اثمنك بالضرب حتى لا تقدر ان تدرج نلًا ملي - بكذا اذا كان مطيقا
له مضطعا به - فَاِنْ قَلَّتْ عِلَامُ عَطْفِ وَ اهْجُرْنِي - فلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لَارْجَمْتِكَ
اي فاحذرنى و اهجرني لان لَارْجَمْتِكَ تبديد وتقريع * [سَلِمَ عَلَيْكَ] سلام توديع و متدرك كقوله تعالى
لَنَّا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ وقوله وَإِنَّا خَاطَبُكُمْ أَجْلُونَ قَالُوا سَلِمًا وَ هَذَا دَلِيلٌ
على جواز متاركة المصوح والحال هذه - و يجوز ان يكون تدعا له بالسلامة استماله له الا ترى انه وعدة
الاستغفار - فَاِنْ قَلَّتْ كَيْفَ جَازَ لَهُ ان يَسْتَغْفِرَ لِكُفْرِهِ وَ ان يَعِدَهُ ذَلِكَ - قَالُوا ارَادَ اشْتِرَاطَ الْقُوَّةِ عَنِ
الكفر كما ترد الواسر الذواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان و كما يؤسر المحدث و الفقير
بالصلوة و الزكوة و يراد اشتراط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَ اغْفِرْ لِي ابْنِي أَنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ
لانه وعدة ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ ابْرِهِيمَ لِابْنِهِ إِلاَّ عَنِ مَرَعِدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِهَابَةً - و لتدل
ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تباها فيجوز ان يكون الوعد
بالاستغفار و الرضاء به قبل ورود السمع بذاء على قضية العقل و الذي يدل على صحته قوله تعالى اَلْقَوْلُ
ابْرِهِيمَ لِابْنِهِ لَاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا و مستغنى عما وجبت فيه الاسوة و اما

سورة مريم ١٩
 الجزء ١٦
 ع ٦

بِي حَقِيْبًا ۝ وَاعْتَدَلْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَاذْتُمُوْا رَبِّيْ زَعْسٰى اَلَا اَكُوْنَ بِدَعْوٰى رَبِّيْ شَقِيْبًا ۝ فَلَمَّا اَعْتَدْتُمْ
 وَ مَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَهَيِّدْنَا لَهُ سَبْحٰتِمْ وَيَعْتُوْبُ ط وَ كَلَّا جَعَلْنَا دَبِيْبًا ۝ وَهَيِّدْنَا اِيْتِمَ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
 اِيْتِمَ اِسْمٰنَ صِدْقِيْ عَلِيْبًا ۝ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ مُوسٰى اِذْ اَنۡهٰكَ اَنْ تَخْلُقَ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَ نَادَيْتَهُ مِنْ جَانِبِ
 الطُّوْرِ الْاَيْمٰنِ وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيْبًا ۝ وَهَيِّدْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا اَخٰدَ هٰرُوْنَ نَبِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ اِذْ اَنۡهٰكَ اَنْ
 صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يٰمُرُوْهُمُ اللّٰهُ بِالصَّلٰوةِ وَ الزُّكُوْفِ ۝ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ

من موعدها وعددها ايها فانواعه هو ابراهيم لا ازرعي ما قال رافع بن الربيع الا عن قوله لاستعفرون لك وتشهدله
 قراة حماد الرواية وعددها اباة والله اعلم [الحففي] البليغ في البر والاطراف حفي به وتحفي به • اراد
 بالاعتزال المناجزة الى الشام - المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائلها ومنه قوله صلى الله عليه واله
 وسام الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلتم وما يعبدون - ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله تعالى
 في سورة الشعراء - عرض بشقاوتهم بدعاء اليهم في قوله [عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا] مع التواضع لله في
 كلمة عسى وما فيه من هضم النفس • ما خسرو على الله احد ترك الكفار الفسقة نوجهه نعوذ اولادا
 مؤمنين انبياء [من رحمته] هي الذبوة عن الحسن - وعن الكلبي المال والواد وتكون عامة في كل خير
 ديني دنيوي او ثوابه - اسان الصدق الخذ الحسن و غير باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق
 باليد وهي العطية قال • ع • اني اتذني لسان لاسر بها • يراد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم - استجاب
 الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصنعه قدرة حتى ادعاه اهل الايمان كلهم وقال تعالى
 ملة ابيكم ابراهيم - ملة ابراهيم حقيقا - ثم اوحينا ايلك ان ادع ملة ابراهيم حقيقا واعطى ذلك ذريته
 فاعلى ذكروهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه • المختص بالكسر الذي اخلص العبادة عن
 الشرك والربا - او اخلص نفسه واسم وجبه لله - وبالفتح الذي اخلصه الله - الرسول الذي معه كتاب
 من الانبياء - والنبى الذي ينفخ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيشوع [الايمن] من اليمين امي
 من اذينة اليمين - او من اليمن عفة للطور او للميانب - شبهه بمن قرنه بعض العظامه للمجاداة حيث
 كلمه بغير واسطة ملك - و عن ابي العافية قرنه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة [من رحمته]
 من اجل رحمتنا له وترونا عليه رحمتنا له هرون - او بعض بحتنا كما قوله ورحمتنا لهم من رحمتنا
 و آخاه على هذا الوجه بدل و هرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا خالكا زيدا وكان هرون اكبر من
 موسى فوقعت العبة على • عافته وهو امره كذا عن ابن عباس • ذكر اسمعين بصدق الوعد وان كان
 موجودا في غيره من الانبياء تسريفا له و اكراما كالتائب نحو التجريم والوأة والتديق و انه المسهور
 المتواضع من خصاله - عن ابن عباس انه وعد صاحبا انه ان يفتظره في مكان وانتظره سنة وناهيك
 انه وعد من نفسه الصبر على الضيق يومئ حيث قال سنجدي ان ساء المصايرين • كان يبدأ باله

ادريس فانه كان صديقاً نبياً^ق و رفعه مكاناً علياً^ق أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية^ق آدم^ق ومن حملنا مع نوح^ق ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل^ق ومن هدبنا وأجدينا^ق إذا تئلى

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٦

في الامر بالصلاح والعبادة لتجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس وأندر عشيرتك الأقربين -
 وأمر أهلك بالصلوة - فوالنفسم وأهلكم ذاراً الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالحسان الديني أولى -
 وقيل اهله آمنه كلهم من القرابة وغيرهم لان اسم النبيين في عداد اهاليهم - وفيه ان من حق الصالح ان
 لا يألوا نصحاً للجانب فضلاً عن الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يقرط في ذلك •
 قيل سمي ادريسا لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه أخذوخ وهو غير صحيح لانه لو كان إغبيلا من الدرس
 لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفاً فامتداعه من الصرف دليل العجبة - وكذلك بليس
 اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون - ولا يعقوب من العقب - ولا اسرائيل بإسرائيل كما زعم ابن السكيت
 ومن لم يتحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات - ويجوز ان يكون معنى ادريس في
 تلك اللغة قريباً من ذلك فحسبه الراوي مشتقاً من الدرس - المكان العلي شرف الذبوة والترفى
 عند الله وقد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفةً - وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب -
 وازل من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود - وعن انس بن مالك يرفعه انه رُفِعَ الى السماء
 الرابعة - وعن ابن عباس الى السماء السادسة - وعن الحسن الى الجنة لاشي و اعلى من الجنة - وعن
 الذابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشعر الذي اخبره شعر • بلغنا السماء
 مجئنا وسنادنا • وأنا لدرجوا فوق ذلك مظهرا • قال له رسول الله الى ابن يا ابا ليلى قال الى الجنة •
 [أولئك] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس - ومن في من النبيين للبيان مثلها
 في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم متفرقة لان جميع الانبياء
 منعم عليهم - ومن الثانية للتبعيض - وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح - و ابراهيم من
 ذرية من حمل مع نوح لانه من واد سام بن نوح - واسماعيل من ذرية ابراهيم - وموسى وهرون وزكريا ويحيى
 من ذرية اسرائيل - وكذلك عيسى لان مريم من ذريته - [ومن هدبنا] يحتمل العطف على من ادريس
 والثانية ان جعلت الذين خبراً لأولئك كان إذا تئلى كلاً مستأنفاً - وان جعلته صفة له كان خبراً - فراء
 شبل بن عبد المكي يذلي بالتذكير لان التابيت غير حقيقي مع وجود الفاصل - انكبي جمع بك كالمسجون
 والقعود في جمع ساجد وقاعد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا
 فنبأكموا - وعن صالح المري قرأت القرآن على رسول الله في المذام فقال لي يا صالح هذه القرارة وابن
 البكاء - وعن ابن عباس اذا قرأت سجد سجدتان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم
 فليبك قلبه - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان القرآن نزل بحزن فذا قرأتموه فتمتوا فتمتوا وقالوا

سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٤
السجدة

عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حُرْبًا شَدِيدًا وَبُكْيًا ۝ فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَعَاوَا الصَّالِوةَ وَتَبِعُوا الشُّبُهَاتِ فَسُوفَ
يَلْقَوْنَ نَارًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مَرْغُوبًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَ شَيْئًا ۝ جَدَّتْ عَدْنُ النَّبِيِّ
وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۝ لَيْدًا كَانَ وَعَدَّهُ مَاتِيًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ قَوْلًا إِلَّا سَلِمُوا ۝ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ۝

يدعو في سجدة القلادة بما يلاق بأيتها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المستبحرين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني
من الباكين اليك الخاشعين لك - وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المبدئين
الساجدين لك الباكين عند تلاوة الآيات • خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب
الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير وصيد في ضمان الشر - عن ابن عباس هم اليهود تركوا
الصلاة المفروضة وشربوا الخمر استحلوا نكاح الاخت من الاب - وعن ابراهيم ومجاهد اذاعوها بالخير - وينصر
الاول فوله الا من ذاب وامن ومعنى القمار - وعن علي رضي الله عنه في قوله **وَاتَّبَعُوا الشُّبُهَاتِ** من بنى الشديد
وركب المنظور وليس المشهور - وعن قتادة هو في هذه الامة - وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك
الصَّلَاةَ بالجمع - كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال شعبه فمن يلق خيرا بحمد الناس امره • ومن يغو
لا يعدم على الغي لانما • وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اذاما اي مجازاة انا - او غيا عن طريق الجنة -
وقال غي ود في جهنم تستعبد منه اذيتها - وروى الاخفش **يَلْقَوْنَ** - قوبى **يَدْخُلُونَ** - **يَدْخُلُونَ** -
اي لا يفتقرون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمتنعونه بل يضاعف لهم يدا ان تقدم الكفر لا يضرهم اذا
تابوا من قواك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما مذمك - ار لا يظنون البتة - اي شيئا من الظلم •
اما كانت الجنة مستمتلة على جذات عدن ابدلت منها كقواك ابصرت دابك القاعة والعلاني -
وعدن معرفة علم المعنى العدن وهو القاعة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لم يصره اذاعا
له اني الفينة والسحر والامس فيجربى مجربى العدن لذلك - او هو علم الارض الجنة كونها مكان
اذاحة - لو لانك اما ساخ الابدان ان الذرة لا تبدل من المعرفة الامروعة والما ساخ واصفا بالنتي - وقوبى
جدت عدن - وجنة عدن بالرفع على الابدان - اي وعدا وهي غالبة عنهم غير حاضرة - ارض غابون عنها
لا يشاهدونها - او تصديق الغيب والايان به - وقيل في **[مَاتِيًا]** مفعول بمعنى فاعل والوجه ان **وعد هو الجنة** و
هم يأتونها - او هو من فوك تبي اليه احسانا اي كان وعد مفعولا متجزيا - **العرف** قول **تلا** - وما لا طائل تحته
رويه تذبذبه ظاهر على وجوب تجائب النور واتقائه حيث يرى الله هذه الدار التي لا تكليف فيها وما
احسن فونه **وَاِنْ مَرَّوْا بِالْمَعْوِمِ مَرًّا كَرَامًا** - **وَاِنْ سَعَوْا لَمَعْوِمِ مَرَّوْا** **عَدْنًا** **وَوَاوَا لَنَا اَعَادًا** **وَلَهُمْ عَمَلِكُمْ سَامًا**
مَاتِيًا **لَا تَجْعَلِي** **الْجَبَلِيْنَ** - دعوى بان الله من الغو والجهنم - **انحوض** ميملا لا مائلا - اي ان كان تسام
بمضمهم على بعض او تسام المائكة عليهم لغوا فلا يسمون لغو لانك هو من رضى فوه شعره ولا عيب

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ ت لَّهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

الجزء ١٤

ع ٤

فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * ولا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيده من العيب والنفيسة على الاستنذاء المقطع - اول ان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغذياء فكان ظاهرة من باب اللغو وفضول الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوجبة - ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المنزومين - ومنهم من يتعدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة - ولا يكون ثمه ليل ولا نهار ولكن على التقدير - وان المتكلم عند العرب من وجد غداء وعشاء - وقيل اراد دارم الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين * [نورث] - وقريب نورث استعارة اي تبقني عليه الجنة كما تبقني على الوارث مال المورث وال انثقياء يلقون ربه يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من ثرواتهم كما يورث الوارث المال من المتوفى - وقيل اوردوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لواطعا * [وما نُنَزِّلُ] حكاية قول جبرئيل حين استبطأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - روي انه احتبس اربعين يوما - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فنشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابطنت حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حُبست احبست وانزل الله هذه الآية وسورة الضحى - والنزول على معنيين - معنى النزول على سهل - ومعنى النزول على الاطلاق كتوابعه * شعرة فلسست الانسي ولكن لملأت * تنزل من جو السماء بصوب * لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج والاتق بهذا اللفظ هو النزول على سهل والمراد ان نزلنا في الاحياء وقتنا غيب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة - راه ما قد امننا وخلفنا من الجهات والامكان وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر الملائك وشهيدته هو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عايد الغفلة والنسيان فأتى لنا ان ننتقل في ملكوته الا ان رأى ذاك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة ولما بين ذلك ما بين المنفختين وهو اربعون سنة - وقيل ما مضى من اعمارنا وما غير منها والجمال التي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فذاتنا - وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وادنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء ولا تحفى عليه خافية ولا يمزب عنه متشال ذرة فكيف تقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما توجد بحكمته وبأمرنا به وبأذن الله - وقيل معنى انما كل ربك تسبيحا وهذا كان تاركا لك كقوله ما ودعت ربك وما فاني اي ما كان امتداح النزول الا لامتناع امر به واما احتداس

خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۗ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۗ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هُنَّ تَعَلَّمْنَ لَهُ سُبْحَانَ ۗ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنَّا مَا مِثُّ لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوذيعة إليك ولكن لتوقفه على المصلحة - وتبيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما نزل الجنة الابان من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو الملك لرقاب الامور كلها السالفة و المترتبة و الحاضرة اللطيف في اعمال الخير والموفق لها والنجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريراً لتوهم وما كان ربك ناسياً لامال العاملين غالباً عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز للسيان والغفلة على ذي ملكوت اسمه والارض وما بينهما ثم قال نوسونه صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فتبدل على العمل و اعبدته يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين - وترأ الامرج و ما يندزل بالياء على الحكاية عن جبرئيل والضمير للوحي - وعن ابن مسعود الا يقول ربك - يجب ان يكون الخلاف في النسي في البغي - [رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] بدل من ربك - ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هورب السموات والارض و اعبدته كقوله • ع • و قائله خولان فأنكح فقاتهم • وعلى هذا الوجه - يجوز ان يكون وما كان ربك نسياً من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي ملته كقوله و اصطبر عليها - قلت لان العبادة جعلت بمنزلة النحر في قولك للمحارب اصطبر لقرئك اي انبت له فيما يورث عليك من شدته اريد ان العبادة تورث عليك شداً و مشاق فانبئت لها ولا تهرن ولا يضح صدرك عن القاد عداتك من اهل الكتاب اليك الاغايط و عن احتباس الوحي عليك مدة و شمانية لمشركين بك - اي لم يسم شي بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الانف واللام من الهمة فيخصص به المعبود الحق غير مشارك فيه - وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - ووجه اخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معدتها كالتسمية - وقيل مثلاً وشبهها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و الاصطبار على مشاقتها وتكليفها • بحيثل ان يراد بالانسان الجنس باعرة - وان يراد بعض احسن وهم الكفرة - فان قلت لم تجازت ارادة الانساني كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - وت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسنادها الي جميعهم كما يقولون بنوفلان قتلوا ولدا و انما القائل رجل منهم وقال الفرزدق • شعره • وسيف بني عيس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورفاه عن رأس خالد • وقد اسند الضرب الي بني عيس مع قوله نبا بيدي ورفاه وهو ورفاه ابن زهير بن جذيمة العبسي - وان قلت لم انصبا اذا وانتصابه بأخرج متذرع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قلت بفعل مضمرب يدل عليه المذكور - فان قلت لم الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال - وت لم تجامعها الا سخراسة للتوكيد كما اخلصت الهمة في يا الله للتعويض

قَبْلُ وَرَأَىٰ شَيْئًا ۖ فَوَرَّكَ لَمَحْشَرَتِهِمْ وَالشَّيْطَانِ ثُمَّ لَمَحَّ حُرُوبَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِدًّا ۗ ثُمَّ لَمَّ نَزْعًا مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ

هورة مريم ١٩

أجزاء ١٩

ع ٧

واضحاً عنها معنى التعريف وما في إذا ما للتوكيد أيضاً نكاهم قالوا حقاً أنا سنخرج أحياناً حين يتمنن
 فينا الموت والهالك على وجه الاستنكار والاستبعاد - والمراد الخروج من الأرض - او من حال الغناء - اوهو من
 قولهم خرج فلانُ عالماً وخرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك يريد سأخرجُ حياً نادراً على سبيل الهزء -
 وقرأ المحسن و ابو حيوة كسوفُ أخرجُ - وعن طلحة بن مصرف لساخرجُ كقراءة ابن مسعود وأسبغطيك -
 وتقديم الظرف وابتلاءه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكوبةً ومنه جاء انكاهم
 فهو كقولك للمسيء الى المحسن احياناً تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه - الواو عطفت لا يذكر على
 يقوولُ ووسطت همزة انكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى يقول ذلك ولا يتذكر حال المشاة
 الأولى حتى لا يذكر الاخرى فان نالك اعجب واغرب و ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر
 و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكيم التي تحار الفطن فيها من غير حذر
 على مثال و اقتداء بموتف و لكن اختراعاً و ابداعاً من عند قادر جلت قدرته و دقت حكمته و اما الثانية فقد
 تقدمت نظيرتها و عادت لها كما مثال المحتمى عليه و ليس فيها الاتاليف الاجزاء الموجودة الباقية و تركبها
 و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك و التفريق و قوله [رَأَىٰ شَيْئًا] دليل على هذا المعنى
 وكذلك قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ عَلَىٰ ان رب العزة سواء عليه الذناتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل
 ولا يحتاج الى احذاه على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظير في مقاييس و لكن يواجبه جاهد البعث
 بذلك دفعا في نحر معانده و كشفاً عن صفة جهاه - القراء كماهم على لا يذكر بالتشديد الا ناعا و ابن عامر
 و عاصما فقد خفقوا - وفي حرف ابى يذكر من قبل من قبل الحالة التي هو فيها و هي حالة بقائه في اسلام
 الله تعالى باسمه تقدمت اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تخفيف لسان رسول الله
 صلى الله عليه و اله و سلم و رفع منه كما رفع من شأن السماء و الارض في قوله قَوْرَبَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ حَقٌّ -
 و الواو في [وَ الشَّيْطَانِ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع و هي بمعنى مع و وقع و المعنى انهم يحشرون مع
 قرنائهم من الشياطين الذين اغوهم يقرون كل كافر مع شيطان في سلاسة - فان قلت هذا اذا اراد بالانسان
 الكفرة خاصة فان اراد بالناسي على العدم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قامت اذا حشر جميع الناس
 حشرا واحدا و فيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قامت
 هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت ام يفرق بينهم و يبداهم في الحشر و احضروا
 حيث تجانوا حول جهنم و اوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهاهم الله منها و خلاصهم فيزدادوا
 لذلك غبطة الى غبطة و سرورا الى سرور و يشتموا باعداء الله و اعدائهم فتزداد مساهتهم و حشرتهم و ما يفظهم
 من معادة اربناء الله و شهادتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِدًّا] - قلت - اما ان اسر الانسان

أَيُّمُ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ تَبِيًّا ۖ ثُمَّ لَخِّنُ أَعْمُ بِأَيْدِيهِمْ أُولَىٰ بِهَا عَائِبًا ۖ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ
 بِالْأَخْصَاصِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ مِنَ الْحَمْسِ إِلَى شَاطِئِ جَهَنَّمَ عَذَابًا عَلَىٰ حَالِهِمْ كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْمَوْتَفِ
 جُنَاتًا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِمْ غَيْرَ مَشَاةٍ عَلَىٰ أَدْمَانِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَوْتَفِ رُصِفُوا بِأَجْحَدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَتَرَىٰ كُنُ
 أُمَّةً جَانِيَةً عَلَىٰ الْعَادَةِ الْمَعْبُودَةِ فِي مَوَاقِفِ الْمَقَابِلَاتِ وَالْمَقَابِلَاتِ مِنَ تَجَانِيهِ أَهْلِهَا عَلَىٰ الرُّكْبِ لِمَا فِي
 ذَلِكَ مِنَ الْاسْتَيْفَازِ وَالْقَلْقِ وَإِطْلَاقِ الْحَيِّ وَخِلَافِ الطَّمَانِينَةِ - أَوْلَمَا يَدْمَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ اللَّتِي لَا يُطِيقُونَ
 مَعَهَا الْقِيَامَ عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ فَيُجْتَمُونَ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِمْ حَيًّا - وَإِنْ فَسَّرَ بِالْعَوْمِ فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَجَاوَنُونَ عِنْدَ مَوَافَاةِ شَاطِئِ
 جَهَنَّمَ عَلَىٰ أَنْ جُنَاتًا حَالًا مَقْدَرَةً كَمَا كَانُوا فِي الْمَوْتَفِ مَتَجَانِلِينَ لِأَنَّهُ مِنْ تَوَابِعِ التَّوَقُّفِ لِلْحَسَابِ قَبْلَ
 التَّوَصُّلِ إِلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ • الْمُرَادُ بِالسَّيْعَةِ رَهِي فَعَلَةٌ كُفْرَةٌ وَنَيْتٌ الطَّائِفَةُ اللَّتِي شَاعَتْ أَيْ تَبِعَتْ
 غَايِبًا مِنَ الْعَوَاةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِنَّ الَّذِينَ قَفَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا يَتَّبِعُونَ نَمَازًا مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْغَيْبِ
 وَالنَّفْسَانِ أَعْصَابُهُمْ وَفَاعَصَاهُمْ وَرَاعَاهُمْ فَإِنَّا اجْتَمَعُوا لَطَرِحَانَهُمْ فِي الْمَذَارِ عَلَى التَّرْتِيبِ نَقْدَمُ أَوْلَاهُمْ بِالْعَذَابِ
 فَوَلَّاهُمْ - أَرَادَ بِالذِّبْنِ هُمُ أَوْلَىٰ بِهَا صُلْبًا الْمُنْتَزِعِينَ كَمَا هُمْ كَانُوا قَالِ ثُمَّ لَخِّنُ أَعْمُ بِتَصْلِيَةِ هُوَلَاءِ وَهْمُ أَوْلَىٰ بِالصَّلَاةِ
 مِنْ بَيْنِ هَاتِيكَ الصَّلَاتِينَ وَدِرَكَتِهِمْ اسْقَلُ وَعَذَابُهُمْ أَشَدُّ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يُرِيدَ بِأَشَدَّهُمْ عَذَابًا رُؤْسَاءُ الشَّيْعِ وَأَتَمَّتْهُمْ
 لِتَضَائِفِ جِرْمِهِمْ بِكَوْنِهِمْ ضُلَّالًا وَمُضِلِّينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَانِدِينَ عَذَابًا نَوْقًا
 الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَأَلْحَمَانِ اتَّقَانِهِمْ وَتَقَالُ مَعَ اتَّقَانِهِمْ - وَالْخِطَابُ فِي أَعْرَابِ أَيُّمُ أَشَدُّ فَعَنِ الْخَلِيلِ
 أَنَّهُ مَرْتَفِعٌ عَلَى الْحِكَايَةِ تَقْدِيرُهُ الْمُنْفَعِينَ الَّذِينَ يَقَالُ فَيَمِيزُ أَيُّمُ أَشَدُّ - وَسَيَدِيهِمْ عَلَى أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى النِّصْمِ لِسُقُوطِ
 صَدْرِ الْجَمَلَةِ اللَّتِي هِيَ صَالِحَةٌ حَتَّىٰ وَجُوبِيَّ بَدَّ لِعَرَبٍ - وَقِيلَ أَيُّمُ هُوَ أَشَدُّ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْمَرْجُوعُ رُغْبًا عَلَى
 مِنْ كَيْلِ شَيْعَةٍ كَقَوْلِهِ وَهَذَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا أَيْ لَمْ نَزِدْ مِنْ بَعْضِ كُلِّ شَيْعَةٍ وَكَانَ قَوْلُهُ قَالَ مَنْ هُمْ فَقِيلَ أَيُّمُ
 أَشَدُّ تَبِيًّا - وَرَبِّهِمْ شَدَّ بِالْمَصْبِ عَنْ طَائِفَةٍ بَيْنَ مَصْرُوفٍ وَعَنِ مَعَانِ بَيْنَ مَسْلَمٍ الْهَرَاءِ اسْتَدْرَجَ الْفَرَاءَ - فَإِن قَامَتْ بِه
 يَتَعَارَقُ تَمَلَّىٰ وَابْتَدَأَ فَإِن تَعَلَّقَهُمَا بِالْمَصْدُورِينَ لِاسْتِدْرَاجِ الْيَدِ - قَسَتْ هُمَا الْعَبْدَانِ لِالْمَصْلَةِ - أَوْ يَتَعَارَقَانِ بِأَنْعَالِ أَيْ
 عَدُوَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ وَصَلِيَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْمَذَارِ كَقَوْلِهِمْ هُوَ أَشَدُّ عَلَىٰ خَصْمِهِ وَهُوَ أَوْلَىٰ بِكَذَا • وَإِن مِّنكُمْ
 الْقِتَابَاتِ إِلَى النَّسَانِ تَعَضُّهُ قِرَاءَةُ اسْمِ عَدِيٍّ وَعِكْرَمَةٍ وَإِن مِّنْكُمْ - أَوْ خَطَابَاتِ الْمَذَابِ مِنَ غَيْرِ التَّنْفَاتِ إِلَى
 الْمَذْكُورِ - فَإِن أُرِيدَ الْجِنْسُ كُلُّهُ فَالْمَعْنَى الْوَرْدُ دُخُولُهُ فِيهَا وَهِيَ خَاصِمَةٌ فَيَعْبُرُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَتَهَابُ بِغَيْرِهِمْ -
 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَدْرُهَا كَالسَّمَاءِ - وَرَبِّي كُرْبَانِيَّةٌ - وَعَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ ذَلِكَ وَمَالَ أَنَا دَخِلْتُ هَلْ الْجَنَّةُ أَجَلَتْهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِمَعْصُومِ بْنِ عَدِيٍّ وَرَدْنَا فِي ذِي الْعَارِ
 يَقُولُ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ تَمْرُهَا وَهِيَ خَاصِمَةٌ - وَعَنْ رِغْوِيِّ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوَرْدُ الدُّخُولُ لَا يَدْخُلُ بِرُؤْسِ النَّجْوِ إِلَّا دُخُولًا وَتَمَّ عَلَى النَّاسِ بَرْدًا وَسَلَامًا
 كَمَا كَانَتْ عَلَى الْبُرْهَمِ حَتَّىٰ أَنْ الْمَذَارِ تَحْتَبِيًّا مِنْ بَرْدِهَا وَأَمَّا قَوْلُهُ أَوْلَىٰ بِكَ عَابًا مَبْدُورًا فَالْمَعْنَى أَنَّ عَذَابَهُ

رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ وَإِذَا تَنفَلَىٰ عَلَيْنَا أَيْدِيًا يُبَدِّلُ قَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۖ وَكُمُ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَحْسَنُ
 أَنَاثًا وَرَبِّيًّا ۖ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

سورة ص ١٩
 الجزء ١٦
 ع ٧

و عن ابن مسعود والحسن وقدادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليهما - و عن ابن عباس قد يراد
 الشيء الشيء و ام يدخله كقوله و لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - ووردت القافلة البلد و ان لم تدخله و لكن قريت
 منه - و عن مجاهد ورد المؤمن النار هو مس الحميم جسد في الدنيا لقوله صلى الله عليه و آله
 و سلم الحميم من فتح جهنم - و في الحديث الحميم حظ كل مؤمن من النار - و يجوز ان يراد بالورد جثوهم
 حولها - و ان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين - [الحتم] مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم
 خلق الله و ضرب الاميراي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه و قضى به و عزم على ان
 لا يكون غيره • قرئ [نَجِّي] - و نُجِّي - و نُجِّي - و يُنَجِّي على ما لم يسم فاعلة - ان اريد الجنس باسمه
 فهو ظاهر - و ان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثُمَّ - نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا اَنْ اَلْمُتَّقِينَ يَسْأَلُونَ اِلَى الْجَنَّةِ قَرِيبَ
 وورد الكفار لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون - و في قراءة ابن مسعود و ابن عباس و الجحدي و ابن ابي ليلى
 ثُمَّ نُجِّي يفتح الماء اي هناك و قوله [وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا] دليل على ان المراد بالورد الجثو حولها
 و ان المؤمنين يقاتلون الكفرة الى الجنة بعد تجايزهم و تبقى الكفرة في مكانهم جائن • [يُبَدِّلُ] مرذلات
 الالفاظ ملتحصات المعاني • يبدلت المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تعبا الابدان بأحكامات او بتدبير
 الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات الاعجاز تُحْدِي بها فلم يقدر على معارضتها - او حجبها و برهين - و الوجه ان تكون
 حالا موكدة كقوله و هو الحق مُصَدِّقًا لان آيات الله لا تكون الا واضحة و حجبها [لِلَّذِينَ آمَنُوا] يحتمل انهم يذائقون
 المؤمنين بذلك و يواجهونهم به و انهم يفوهون به لاجلهم و في معانهم كقوله تعالى وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
 آمَنُوا لَوْ كُنَّا خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مَقَامًا بالضم و هو موضع الإقامة و المَقْرَبُ - و الباقون بالفتح
 و هو موضع القيام و المراد المكل و الموضع [اَلنَّادِي] المجلس و مجتمع القوم و حديث ينددون و المعاني
 انهم اذا سمعوا الآيات و هم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحديث الدنيا و ذلك مبالغهم من انعلم قالوا اي
 الفريقين من المؤمنين بالآيات و الساجدين لها ارفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عبارا على الفضل
 و النقص و الرفعة و الضعة - و يرى انهم كانوا يرجلون شعورهم و يدهنون و يطيبون و يتزينون بالزينة الفاخرة
 ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم • [كُمْ] مفعول اَهْلَكُنَا و من تبيدوا لايامها
 اي كثيرا [مِنَ النَّارِ] اهلكنا و كل اهل مصرقرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - [هُمْ أَحْسَنُ] اي محل النصب
 صفة لكم ان ترى انك لو تركت هم لم يكن بك بد من نصب احسن على الوصفية - [اَلْآيَاتِ] مناخ البيت -
 و قيل هو ما جد من الفرس و الخري ما ايس منها و انشد الحسن بن علي الطوسي هـ عرو • نادى لعبد من

السَّاعَةَ ۖ فَمَسِيحٌ مِّنْهُنَّ مَعْزُومٌ ۖ فَذُرُّهُنَّ وَمَا لَهُنَّ فِي الْأَرْحَامِ ۚ وَالْقِيلُ يُجَادِلُ ۚ وَالنَّجِيَّةُ الْمُنَجَّاتُ

أم الوليد بنا • دهرًا • عاراتك البيت خرتي • فوي على خمسة اوجز زينا • وهو المانظر الهداية فعل بمعنى
مفعول من رأيت - ورينا على القاب كقولهم رأيت في رأي ورينا على قلب الهمزة ياء والادغام او من البري
الذي هو الذمعة والتمرة من قوام ريان من المعيم - ورينا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان تحففت المقلوب
وهو رينا بحذف همزته وانما حركتها على الياء الساكنة قبلها - وزينا واشتقاقه من الزني وهو الجمع لان
الزني محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء • اي مدته الرحمي يعني امله واملى له في العمر
فأخرج على لفظ الامر اذا ما يوجب ذلك وانه مفعول لا محالة كما امور به الممثل لقطع معانير الضال
ويقال له يوم القيمة أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر - او كتوله إنما نملئ لهم يدينا وإنما أو من كان في
الصلاة فليمدد له الرحمي مدًا في معنى 'دعا' بان يمهله لله وينفس في مدة جلوته - في هذه الآية وجهان -
احدهما ان تكون متصلة بالآية التي هي رابعها واليدان اعتراض بينهما اي قانوا اي الأقويين خير مقامًا
وَأَحْسَنُ دِينًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ۖ أَي لِيُبَدِّحُونَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلُ وَيَتَوَعَّنُونَ بِهِ لِيَلْتَكُونَ مِنْهُ إِلَىٰ أَنْ
يشاهدوا الموعود رأي عين [إِذَا الْعَذَابُ] في الذنبا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلًا وسرا وظهار
الله دينه على الدين كله على ايديم - واما يوم القيمة وما يذاهم من الخزي والذكال فحيد يعلمون عند
المعاينة ان الامر على عكس ما قدره وانهم [شَرَّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا] لخير مقامًا واحسن دنيا وان
المؤمنين على خلاف صفاتهم - والثاني ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في
ضلالهم والخذلان الصق يتم لعلم الله بهم وبان اللطف لا تنفع فيهم وليسوا من اعلمها والمراد بالضلالة
ما دامهم من جباههم وقلوبهم في كفرهم اي القول الذي قالوه لا يفقهون عن ضلالهم الى ان يعاينوا نصرة
الله اموهين اريشاهدوا الساعة ومقامها - فان قلت حكي هذه ما هي - فقلت هي التي تكمن بعدها
اجمل لا ترى الجملة الشريطية وانما بعدها هي قوله إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ - فسيحسون شَرَّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا
في مقابلة خَيْرُ مَقَامًا وَأَحْسَنُ دِينًا ان مقامهم هو مكلمهم ومستمهم والذني اعجاس الجاهع اوجوه قومهم
واتواهم وانصارهم والجدد بشم النصارو لاعوان • يَزِيدُ ۖ مَعْزُومٌ عَلَىٰ مَوْجِعٍ ۖ وَالنَّجِيَّةُ الْمُنَجَّاتُ
الخير تقديره من كان في الضلالة مدًا • بهداه الرحمي • يزيد اي يزيد في خلال الضلال بخلافه ويزيد
المعتدين هداية بما يوقه وَالنَّجِيَّةُ الْمُنَجَّاتُ اعمال الأخرة كلها - وقيل النجوات - وقيل
مجان الله واحمد الله والاله لا اله الا الله • الله كبري هي خير - ثوبًا من مغارات الكفار [وَأَخَيْرُ مَرَدًا] اي
مرجعًا • عاقبة - وصدقة من قوام ليس ان الامر مرق وهل يرك بكاي زندا - وان كنت كيف فيل خير
ثوبًا من اية خرتهم ثوبًا حتى يجعل ثوب النجاة خير منه - مات كانه قبل ثوابهم النار على طريقة قوله
فَأَعْدُوا لِلْعَذَابِ ۖ قَوْلًا • سعره حيدوا حيرت ما ادمين قلوبكم • مخلصا ان راح لطيف غرانا • قوله • ع • نحية بينهم

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا * أَفَوَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِالْإِندَاءِ رَفَالَ لَوْتِينَ مَالًا وَوَدَا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ لِمَ
أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا * سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَنصُرُكَ لِمَ مِنَ الْعَذَابِ مَدَا * وَنُنزِّلُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

سورة مريم ١٩
الجزء: ١٤

ع ٧

ضرب وجيع * ثم بنى عليه خَيْرُ ثَوَابًا - وفيه ضرب من التيمم الذي هو اغتبط لمتمبّد من ان يقال له عقابك المار -
فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركاً فيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف
احر من الشتاء ابي ابلغ في حارة من الشتاء في برودة * لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طويلاً
الى الاحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا اَرَبَيْتَ في معنى اَخْبِرُ و الغاء جادت لانفاة معانها
الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث المالك - [اَطَّلَعَ الْغَيْبَ]
من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع النبتة قال جرير * ع * لَأَنْدَيْتُ مَطَّاعِ الْجِبَالِ وَعَوْرًا * ويقولون مر
مططعا لذلك الامر ابي عالياً له ماله و لا اختيار هذه الكلمة شان يقول اوتد باع من عظمة شانه ان ارتقى
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار - والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه و تأتي عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و اما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل الى ذلك - فقرأ حمزة
والكسائي وداود وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب - و عن يحيى بن يعمر وداود
بالكسر - و قيل في العهد كلمة الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن
الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتبه ذلك - عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة و المشهور انها في العاص
بن وائل قال خذاب بن الارت كان ابي عليه دين فاقترضه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد و قلت لا والله
لا اكفر بمحمد حياً ولاميناً ولاحين تبعت قال فاني اذا مت بعدت قلت نعم قال اذا بعدت جئتني
وسيكون ابي ثم مال واد واططيك - و قيل صاغ له خذاب حلماً فاقترضه الاجر فقال انكم تزعمون انهم
تبعثون و ان في الجنة ذهباً و فضة و حريراً فاننا اقضيك ثم فاني اوتى مالاً واداً حينئذ [كَلَّا] رجع
و تنبيه على الخطأ ابي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه و يدممها فليرتدع عنه - فان قلت كيف قيل
[سَنَكْتُبُ] بيمين التسوية و هو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اَلَّا لَدَيْهِ
رَقِيبٌ عَتِيدٌ - قلت فيه وجهان - احد هما سأل ظهوره و تعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله * ع * اذا ما انتسبنا
لم تلذني للذبة * ابي تبين و علم بالانتساب اني لست بابن للذبة - والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار و ان تطاول به الزمان و استأخر فجزر لهذا المعنى الوعيد [وَنَنصُرُكَ
مِنَ الْعَذَابِ] ابي نطوّل له من العذاب ما يستأهله و يعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستزنون - او زبده
من العذاب وضاعف له من المدد يقال مده و امده بمعنى و تدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه و نده له بالضم - و آذ ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما يستوجب به
غضبه [وَنُنزِّلُ مَا يَقُولُ] ابي نزوي عنه ما زعم انه يناله في البخرة و نعطيه من يستحقه - والمعنى مسمى

فَرَدًّا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِيَوْمَ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ أَمْ تَرَى

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ و هو الحال و الولد يقول الرجل انا املك كذا فنقول له راي فوق ما نقول - و يحتمل انه قد تمنى و طمع ان يوتييه الله في الدنيا مالا و رادا و بلغت به الشيعينة ان تأتى على ذلك في قوله لَوَيْتَ لَآنَه جَوَابُ قَسْمٍ مَضْمُرٍ وَمَنْ يَتَّالِ عَلَى اللَّهِ يَذَّابُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَبْ اَنَا اعطيتُها ما اشتباه امانته منه في العاقبة [وَ يَاتِيْنَا فَرَدًّا] غدا بلا مال و لا ولد كقوله عز و جل و لقد جئتمونا فوادى الآية فما يجدي عليه تمنيته و تأنيه - و يحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حُلْنَا بينه و بين ان يقوله و ياتينا و افصاله و نفردنا عنه غير فائق له - او لا ننسى قوله هذا و لا نُغَيِّيه بل نغيته في صحيفته المضرب به وجهه في الموتف و نعيته به و ياتيها على فقره و مسكنته فَرَدًّا من المال و الولد لم يُؤَلِّه سؤله و لم نؤنه متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعه قوله و رباه و فقد المطموع فيه - فَرَدًّا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خلدِين لانه و غيره سواء في اتيانه فَرَدًّا حين ياتي ثم يتفادون بعد ذلك • اي ليتجزوا بالآية حيث يكونون لهم عند الله شععا و انصارا ينفذونهم من العذاب [كَلَّا] و دع لهم و انكار لتعززه بالآية - و قرأ ابن فُيَيْك كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِيَوْمَ اي سيجحدون كُلا سيكفرون بعبادتكم كقولك زيد اصررت بغلامه - و في محتسب ابن جنبي كُلا بفتح الكف و التذوين و زعم ان معناه كَلَّ هذا الرامي و الاعتقاد كُلا - و فاقول ان يقول ان صححت هذه الرواية فهي كَلَّا التي هي المردع قاسب الواقف عليها نونا كما في قَوَائِرِدْ - و الضهير في [سَيَكْفُرُونَ] الالهة اي سيجحدون عبادتهم و يكرمونها و يقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال الله تعالى و اذ ارا الذين اشرکوا شركاهم قالوا ربنا هو لاه هو لاه شركاؤنا الذين كُنا ندعوا من دونك فاقولوا اليهم اقول انكم كاذبون - او للمشركين اي يكرهون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثُمَّ اَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ اَلَّا يَ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنا مُشْرِكِيْنَ [عَلَيْنِمْ غِدا] في مقابلة لهم عزرا و الحمد ضد العز و هو الذل و الهوان اي يكونون عليهم غدا لما قصدوه و الرادة كانه قيل و يكونون عليهم ذُلا لا لهم عزرا - او يكونون عليهم عزوا و الضد العون يقال من اعداكم اي من اعوانكم مكان العون سمي غدا لانه يضاد عدوك و ينافيه بمانته لك عليه - فان قامت لم وحد - قلت وحد توحيد قوله صلى الله عليه و آله و سلم و هم يد على من سواهم لاتفق كلمتهم و انهم كشيء واحد لفرط تضاعبهم و تواترهم - و معني كون الآية عونا عليهم انهم رعون الذار و حصص جنم و لانهم عذبوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الورد في مكفرون و يكونون الى المشركين فان المعني و يكونون عليهم اي اعداهم ضد اي كفره بعم بعد ان كانوا يعددنا • الاز و المرو الاستفزاز اخوات و معناها التهديد و شدة الازتاج اي تغريم على المعاصي و تبيجهم ابا بالواسوس و التسويات و المعنى خلدِينا يذنبم و يذنبم و لم نمنعهم و اوشاء لمنعهم قسرا و المراء تعجب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد الايات التي ذكر فيها المعتاة المردة من الكفار و ادوابهم : ملاجئهم و معادتهم لنرسل و استنزلناهم بالدين من تمامهم في الغي و ادوابهم في العذاب و

أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّؤُهُمْ أَرْزًا ۖ لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ط إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۖ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَنَدَا ۖ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَنَّةٍ مَرِيدًا ۖ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ

سورة مريم ١٥

الجزء ١٤

ع ٨

تصهيمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكبت لذلك في اتباع الشياطين وما تسؤل لهم * عجأت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي [لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من سُورِهِمْ وتظهر الأرض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايامٌ محصورةٌ وانفاسٌ معدودةٌ كالها في سرعة تقضيها الساعة التي تُعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَيُّكُمْ يَوْمَ يَأْتُونَ مَا يوعدون لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّبَإٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدة خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك - وعن ابن السَّمَك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت النفاس بالعدد ولم يكن لها مدد نما امرع ما ينفذ - نصب يومٌ بمضمر اي يومٌ نُحْشِرُ وَنَسُوقُ نفعل بالفرقيقتين ما لا يحيط به الوصف - او اذكر يومٌ نُحْشِرُ - ويجوز ان ينتصب بلا يَمْلِكُونَ - ذكر المتقون بلفظ التججيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوثاق على الملوك منتظرين للمكرمة عندهم - وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نُؤُونِ رجالها ذهب وعلى نجائب سرجها يا قوت - وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تُساقُ الى الماء - والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرد الا لعطش وحقبة الورد المسير الى الماء قال شعر * ردي ردي ورد قطاة صماء * كذرية اعجبنا بن الماء * نسمي به الواردون - وقرأ الحسن نُحْشِرُ الْمُتَّقُونَ - وَيَسُوقُ الْمُجْرِمُونَ - الواو في [لَا يَمْلِكُونَ] ان جعل ضميراً فهو العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة - ويجوز ان تكون علامة المجمع كالتي في الكلوني الجرافيت والفاعل [مَنِ اتَّخَذَ] لانه في معنى الجمع ومحل مَنِ اتَّخَذَ رفع على البدل - او على النفاذية - ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضان اي الاشفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم - واتخاذ العبد الاستظهار بالايمان والعمل - وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لاصحابه ذات يوم ابغض احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عذد الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء - اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعبدك بانبي اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلمني الى نفسي تقريني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اتق الا بروحمتك ناجعل لي عذدك عهدا فانك تؤتيهني يوم القيمة انك لا تخاف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ورفع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد ابن الذين لهم عند الرحمن عيد فبدخاؤن الجنة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة المذون له فيها وتعده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعته

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَاَدًا ۗ قَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِذَا ۗ تَكَوَّنَ السَّمَوَاتُ يَنْظُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًا ۗ اِنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَاَدًا ۗ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَاَدًا ۗ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

شَيْئًا اِلَّا مَنْ بَعْدَ اَنْ يَدَّ اِنَّ اللّٰهَ لَمَنْ يَشَاءُ وَيُرِي ۗ - وَلَا تَنْفَعُ الشِّقَاةُ نَذْرَهُ اِلَّا لِمَنْ اَدَّ اِنَّ لَهُ - يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشِّقَاةُ
اِلَّا مَنْ اَدَّ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - تَرَى [اَدًا] بالكسر والقحج قال ابن خالويه اِدَّ وَاَدَّ العجب - وقيل
العظيم المنكور والذمة الشدة - وَاَدَّي الامر وَاَدَّي انقلبي وعظم علي اَدَّ اِدَّ [تَكَوَّنَ] قراءة الكسائي ونابع بالياء - وترى
[يَنْظُرْنَ] الانفطار من فطره اذ اشقته والتظنن من فطره اذ اشقته وكرر الفعل فيه - وقرأ ابن مسعود يُبْصِدِينَ -
اي تَهْدُ [هَدًا] - او مبهدة - او مفعول له اي الانها تهتد - فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض
وخرور الجبال ومن اين تؤتى هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجبان - احدهما ان الله سبحانه يقول
كِدْتُ اَفْعُل هَذَا بِالسَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ عِنْدَ وُجُودِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَصَبَّأَ مِنِّي عَلَيَّ مِنْ تَقْوَاهُ بِهَا لَوْ لِحْمِي
وَقَارِي وَنَبِي لَا اعْتَمِلُ بِالْعَقُوبَةِ كَمَا قَالَ اِنَّ اللّٰهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكْتُمَا
مِنْ اَحَدٍ مِنْ بَعْدِي اِنَّهٗ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - والثاني ان يكون استعظاماً للكلمة وتبويلاً من فطانتها وتصويراً
لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام
العظيمة اللتي هي قوام العالم ما تنظنر منه وتنشق وتخررو في قوله لَمَّا جِئْتُمْ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمُخَاطَبَةِ
بعد الغيبة وهو الذي يسمى الانتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه و
تذبيته على عظم ما قالوا - في اَنْ دَعَا لثلاثة اوجه - ان يكون مجروراً بدلاً من الهاء في منه كقولهم شعروا على حالة
او ان في القوم حاتمًا • على جوده لخص بالهاء حاتم • ومنصوبًا بتقدير سقوط الهم والاضاء الفعل اي هدا
لان دَعَا علل الخرزور بالهاء والهد بدعاء الولد للرحمن - وهرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن -
وفي اختصاص الرحمن وتكثيره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان
اصول النعم ونوعها منه خلق للعالمين وخالق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم • شعروا فلينكشف عن بصرك
نظيره • فانت وجميع ما عندك عطاؤه • فمن اعطاه الله وادًا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن
استحقاق اسم الرحمن هو من دَعَى بمعنى سعى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي
هو الذاتي طالبا للمعوم والاحاطة بكل ما دعى له وادًا اَرَمَ دَعَى بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله
عليه السلام من ادعى الى غير مولاه وقول الشاعر ج • انا بذني نيشل لاندعي لاب • اي لاندنسب اليه - انذقي
مطواع بغنى اذا طلب اي ما يتدنى له اتخان الولد وما يطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل
تحت الصحة اما الولادة المعروفة ولا مقال في استحقاقها واما التبتى ولا يكون الا فيما هو من جنس
المتبتى وليس للتقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا - [مَنْ] موصولة لانها وقعت
بعد كُنْ ذِكْرًا وَقَوْعًا بِعَدْرِ رَبِّ فِي قَوْلِهِ • ع • رَبِّ مِنَ النَّصِيحَةِ غِيظًا عَدْرًا • وقرأ ابن مسعود ربه حيوة اب الرحمن

وَالْأَرْضِ الَّتِي آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ۖ لَقَدْ أَحْضَمَهُمْ وَّعَدَّهُمْ عَدًّا ۖ وَكَاثَمَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُرْنَا ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۖ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا مَادًّا ۖ
 وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِثَرًا ۖ هَلْ نَحْسِبُ مِثْرَهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۙ

سورة مريم ١٩
 الجزء ١٤
 ع ٨
 الذصف

على اصله قبل الاضافة • الإحصاء المحصر والضبط يعنى حصّره بعلمه واحاط بهم وعدّهم عدّا - الذين
 اعتقدوا في الملكة وعيسى ووزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين - احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون
 والدا - والثاني اشراك الذين زعموه لله اولادا في عبادته كما يخدم اتناس ابتداء الملوك خدمتهم لأبائهم
 فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بيدم الكفر الأخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات
 والارض من الملكة و من الناس الا وهو ياتى الرحمن اي يارب الآلهة و يلتجى الى ربوبيته عبدا متقادا
 مطيعا خاشعا خاشدا راجيا كما يفعل العبيد و كما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضالون
 ونحوه قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اذ هم اقرب ويرجون رحمته و يخشون عذابه
 وكلهم متقلبون في ملكوته مقبورون بقهره وهو مهين عليم محيط بهم وجمّل أمورهم و تفاصيلها وكيفياتهم
 وكمياتهم لا يفوته شيء من اجوائهم - وكل واحد منهم يأتية يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين
 احد وهم براء منهم • قرأ جناح بن حبيش ردا بالكسر والمعنى سجدت لهم في القلوب مودعا ويزرعها ايم فيما
 من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطداع
 بمبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قدنف في قلوب اعدائهم
 الرعب والهيبه اعظاما لهم واجلالا لمكانهم - والسين - اما ان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين
 الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام - واما ان يكون ذلك يوم القيمة بحيثهم الى خاقه بما يعرض من
 حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم - وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي
 قل اللهم اجعل لي عهدا واجعل لي في صدر المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية - وعن ابن عباس
 يعنى يحبهم الله ويحببهم الي خلقه - ر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي يا
 جبرئيل قد احببت فلانا فاحببه فحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
 فيحبه اهل السماء ثم يضح له (الحجة في الارض - وعن قتادة ما اتى العبد الى الله الا قبل الله بقلوب
 العباد اليه • هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال باع هذا المنزل او بشره و ادّرر فلما انزلناه [بلسانك] اي
 بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسئلناه [فصلناه] بالبشرية - وقد رآ - والمد السدان اخصومة بالاطل الأخذرن
 في كل لديد اي في كل شق من المراد والجدال لفرط ايجاهم يريد اهل مكة وقواهم [وكم أهلكنا] فيضرب لهم
 و انذار - وقرى تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والحسوسات - وقرأ حفظة تسمع مضارع
 أسمع - وركز الصوت الخفي ومنه ركز الريح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال الهدون - عن رسول

سورة طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ٩

كلماتها
١٣٥١

سورة طه مكية وهي مائة وخمسة وثلاثون آية وثمان ركوعات

حروفها
٥٤٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ لَا تَذَكَّرُكَ لَعْنُ تَشْقَى ﴿٢﴾ نَزَّلْنَاهُ مِنْ خَائِنِ الْأَرْضِ ﴿٣﴾ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ كَذَّبَ زَكْرِيَّا وَصَدَّقَ بِهِ وَرَبِّمَرْيَمَ وَرَبِّمُوسَى وَابْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَاسْمَاعِيلَ وَادْرِيْسَ وَعَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ دَعَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لِلَّهِ *

سورة طه

ابو عمرو فقم الطاء للاستعلاء و آمال الياء - وفتحها ابن كثير وابن جابر على الأصل - والياءون اموها - وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النذبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم في تسجده على احدى رجليه فأمر بان يطأ الارض بقدميه معا وان الأصل طأ فتبدلت همزته هاء او قابت في يطاء فيمن قال الهذالك المبرع ثم يذى عليه الامر الياء للسكت - ونحوه ان يكتبني بشرطي الاسمين وهما الدائن بلفظهما على المسميين - والله اعلم بحسنة ما يقال ان طه في لغة علي في معانيها رجل يا رجل واجل ممكنا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالون الياء طه فقالوا في يا طاه واختصروا هذا فاقصروا على ها واثر الضعة ظاهرا لا ينعفى في البيت المستشهد به * شعر * ان السنة طه في خلائكم * لا قدس الله اخلاق الملائعين * والاقوال الثمثة في الفواتح اعنى اللقي قدمتها في اول الكشف عن حقائق التنزيل هي النبي يقول عليها الياه المتفقون [ما انزلنا] ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق فكون فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتمات ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقُرآن ظاهر يقع موقع الضمير لانها قرآن وان تكون جوابا لها وهي قسم - وقوم ما نزل عليك القرآن لتشقى [لتشقى] للتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتبسرت على ان يؤمنوا بك قوله فلعنت باخع فسكت والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المتل انعب من راض مبرو اشقى من راض مبر - اي ما عليك لان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا الا مسالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة والوعظة الحسنة - وقيل ان ابا جوبل والضر بن الصارت قالاه انك شقي لانك تركت دين اباك ما اردت بذلك بل دس السلام وهذا القرآن هو السلام اي نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه الشرة هو الشارة والحما - وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بنا ليل حتى سمعت قدمه فقال له جبريل انعم على نفسك فان ما عليك حقا اي ما انزلناه لتبكي نفسك بالعبادة وتذيتها السنة الملاحمة وما مؤذت لا بالتحذيقية التسمية وكن واحد من المشقى وتذكيرة ااة للقول لان الاول وحسب حميد مع الام انه ليس لغايل الاول لسائل فماتته شريطة الانصاف على المفوضية - والذي جاز

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِن
تقطع اللام عذره ونصبه لاستجماعه الشرائط - فإن قلت أما يجوز ان يقول ما أنزلنا عليك القرآن ان تشقى
كقوله ان تحبب أعمالكم - قلت بللى و لكنها نصبه طارئة كالنصبه في واخذنا موسى قومه واما النصبه
في تذكيره فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المقاميل الخمسة التي هي اصول وتوابع غيرها -
فإن قلت هل يجوز ان تكون تذكيره بدلا من محل التشقى - قلت للاختلاف الجنتين و لكنها نصب
على الاستثناء المنقطع الذي الآ فيه بمعنى لكن - و يحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن المحتمل
متاعب التبليغ ومقارئة العداة من اعداء السلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وكلايف الذبوة
وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكيره وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكيره حالاً ومفعولاً له
[لَمَنْ يَخْشَى] لمن يؤزل امره الى الخشية و لمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايماناً وبالقسوة خشية -
في نصب [تَذْرِيلًا] وجوه - ان يكون بدلا من تذكيره اذا جعل حالاً لا اذا كان مفعولاً له لان الشيء لا يعمل
بنفسه - وان ينصب بئزله مضمرا - و ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكيره انزلناه تذكيره - و ان
ينصب على المدح والاختصاص - و ان ينصب بَخَشَى مفعولاً به اي انزله الله تذكيره لمن يخشى تذبيل
الله وهو معنى حَسُنَ و اعراب بين - و قرئ تذبيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تذبيل
الى قوله كه السماء الحسنى تعظيم وتغظيم لسان المذلل لسنبته الى من هذه انعامه و صفاته و لا يخلو
من ان يكون متعلقه - اما تذبيلاً نفسه فيقع صلة له - و اما محذورا فيقع صلة له - فإن قلت ما فائدة النقلة
من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت خبر واحدة - ومنها عادة الافتدال في الكلام وما يعطيه من الحسن
والروعة - و منها ان هذه الصفات اذا تسردت مع لفظ الغيبة - ومنها انه قال اولاً انزلنا فتحتم بالاسناد الى
ضمير الواحد المطاع ثم تدنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فوضعت الفخامة من
طريقين - و يجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل والملائكة النازلين معه - و صف السموات بالعلمى
دلالة على عظم قدرة من يخلق مثابا في علوها و بعد مرتقاها - قرئ الرحمن مجروراً صلة لمن خلق -
والرفع احسن لانه - اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن - و اما ان يكون مبتدأ مسرراً
بلامه الى من خلق - فإن قلت الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جرت الرحمن
او رفعت على المدح - قلت اذا جرت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - و ان رفعت جاز ان تكون كذلك
و ان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش وهو سرور الملك مما يردف
الملك جعلوه كذبة عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يردون ملك في موداه و ان كان شرح و ايسر و ان على
البدلة قالوا ايضا لشهرته في ذلك المعنى و مساراته ملك في موداه و ان كان شرح و ايسر و ان على
صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسرطة ويد فلان معلولة بمعنى انه جوار او يذبل لا فرق بين الابدالين

٢٠ - سورة طه
 ١٦ - اجزاء
 ٩ - ع

تَجِبُّرًا يَأْتِيهِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۝ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَخِيهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيَنِي مِنْهَا مَوْجِبُ سَائِرٍ أَوْ آجِدُ عَلَى الدَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۝ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا آخِذٌ بِكَ

الا يبيها قلت حتى ان من لم يسطر يده قط بالنوال او لم تكن له يد رأسا فيل فيه يده مبسوطة لمسارته فذدهم قولهم جواد ومنه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ اِي هُوَ يَخِيل - بَلْ يَدُهُ مَبْسُوطَةٌ اِي هُوَ جَوادٌ هِنَ فَيُتَوَرِّدُ وَلَا خَيْلٌ وَلَا بَسْطٌ وَالتفسير بالنعمة و التمثل للثنية من فيلق العطن و المسانرة عن عام البيان مسيرة احوال [مَا تَحَسَّتِ الثُّرَيَّا] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - و عن السدي هو الصخر الذي تحت الارض السابعة * اِي [يَعْلَمُ] ما أسرته الى غيرك [وَ أَخْفَى] من ذلك و هو ما اخطرته ببالك - او ما أسرته في نفسك و اخفى منه و هو ما ستره فيها - و عن بعضهم ان اخفى فعل يعنى انه يعلم اسرار العباد و اخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يُحِيطُونَ بِهٖ عِلْمًا و ليس بذلك - فَاَنْ قُلْتِ كَيْفَ طَارِقُ الْجَزَاءِ الشَّرْطِ - قَامَتْ مَعْنَاهُ اِنْ تَجِبُّرًا بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ دَعَاءٍ اَوْ غَيْرِهِ فَاَعْلَمُ اَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ جِبْرِكَ - فَاِمَا اِنْ يَكُونُ نَبِيًّا عَنْ الْجِبْرِ كَقَوْلِهِ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيبَةً وَ رُدُونَ الْجِبْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليما للعباد ان الجبر ليس لاسماع الله و اما هو لغرض آخر [اَحْسَنَى] تاليفت الاحسن و صفت بها السماء لان حكمها حكم المؤمن كقولك الجماعة الحسنى و صفتها مآرب اخرى - وَ مِنْ اَيْدِي الْكِبْرِيِّ وَ الَّذِي فَضَّلْتَهُ بِهٖ اَسْمَاءُ فِي الْحَسَنِ سَائِرَ اَلْاَسْمَاءِ وَ اَلْتَبَيُّ عَنِ مَعْنَى التَّقْدِيسِ وَ التَّجْيِيدِ وَ التَّعْظِيمِ وَ الرُّبُوبِيَّةِ وَ الْاَوْعَالَ الَّذِي هِيَ اَلْاَهْلِيَّةُ فِي الْحَسَنِ • فَعَلًا بِقَصَّةِ مُوسَى لِيَتَّسَى بِهٖ فِي تَحْمَلِ اَعْدَاءِ الذُّبُورِ وَ تَكْلِيفِ الرُّسُلَةِ وَ الصُّبُورِ عَالِي مَقَالَةِ الشَّدَاوُدِ حَتَّى يَسَلَّ عِنْدَ اللَّهِ اَنْفُوزًا وَ الْمَقَامَ الْحَمْدُ - يَجُورُ اِنْ يَتَّصِبُ [اِنْ] ظُرُفًا لِلْحَدِيثِ لِاَنَّهُ حَدَّثَ - اَوْ لِمَضْمُرِ اِي حَسْبِ [اِنْ] اِنْ رَأَى رَأَى كَيْفَ وَ كَيْفَتَ - اَوْ مَفْعُولًا لِاَنْكَر - اسْتَأْذَنَ مُوسَى شَعْبِيًّا دَلِيْمًا لِسَلَامٍ فِي الْخُرُوجِ اِلَى اَمِّهِ وَ خَرَجَ رَاهِلًا وَ كُوِّنَ لَهٗ فِي الطَّرِيقِ اِسْنٌ فِي اِلْيَاةٍ شَاتِيَةٍ مَظْلَمَةٌ مَتَابِجَةٌ وَ قَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ وَ تَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُهُ وَ لَا مَاءَ عِنْدَهٗ وَ دَخَّ وَ صَادَ زَنْدُهُ وَ رَأَى اَلْمَارَّ تَدَّ ذَاكَ - قَوْلٌ كَانَتْ لَيْلَةٌ جَمْعَةٌ [امْكُتُوا] اَتِيْمَاوِي مَكَانِكُمْ - الْاِنْسَانُ الْبَصَارِ اَلْجَمِيْنُ الَّذِي لِشَبِيهِ فِيهٖ وَ مِنْهُ نَسَانُ الْعَيْنِ لِاَنَّهُ يَتَّبِعِيْنَ بِهٖ الشَّيْءَ وَ الْاِنْسُ لِيُظْهِرَهُمْ كَمَا قِيلَ اَلْجَمِيْنُ اَلْاَسْتَاغْمُ - وَ قِيلَ هُوَ اَبْصَارُ مَا يُوَسُّ بِهٖ - لَمَّا وَجَدَ مِنْهُ الْاِنْسَانُ وَ كَرَّ مَقْطُوعًا مَتَبِقًا حَقَّقَهُ لِيَمَّ بِكَلِمَةِ اِنْ اِيْوَعَانَ اَلْاَسْمَاءُ وَ اَمَّا كَلِمَةُ اَلْتَدَانِ بِالْقَبْسِ وَ وَجُودِ السُّنْبِيِّ مَتَدْرِبِيْنِ مَتَوَقَّعِيْنِ بَنَى الْاَمْرَ فَيُهْمَا عَلَيَّ الرَّجَاءُ وَ الطَّيْبُ وَ قَالَ نَعِيٌّ وَ اَمَّ وَ هَضَعَ فَيَقُوْنُ اِي اَنْتُمْ لَمَّا يَدُ مَا لَيْسَ بِسَائِبِيْنِ الْوَقْفَاءِ بِهٖ - اَلْتَبَسُ الْمَارَّ الْمَقْبَسَةُ فِي رَأْسِ عُرْدٍ اَوْ مِدْبَعَةٍ اَوْ غَيْرِهَا وَ مِنْهُ فَيَسُ اَلْبَعْبَسَةُ اَمَّا يَتَّقِبَسُ فِيهٖ مِنْ شَقْفَةٍ اَوْ لِيُوهَارُ هُدًى] اِي وَ هَا سَدْرَتِي الطَّرِيقَ - اَوْ بِدَعْوَانِي بِهٖ اَلْمُتَّعِيْنَ فِي اَوْبِ الدَّيْنِ عَنْ جِهَانِهِ وَ قَفَاةً وَ ذَاكَ لِاَنَّ فِكْرَ الْاِبْرَارِ

فَاسْمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٠﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١١﴾ إِنَّ السَّمْعَ آتِيَةٌ أَكَادُ

حورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ٩

مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شائئٌ و المعنى ذري هدى - او اذا وجد البداء فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعملون المكن القرب منها كما قال هيبويه في صررت بزود انه لصوق بمكان يقرب من زيد - اولان المصطلين بها و المستمتعين اذا تكفروها تياما و قعودا كانوا مشرفين عليها - و منه قول الاعشى * ع • و بات على النار الذدى و الحلقى • قرأ ابو عمر و ابن كثير نبي بالفتح اي نودي باني آنا ربك - وكسر الباتون اي نودي فقيل يا موسى - اولان النداء ضرب من القول فعومل معاملة - تكرير الضمير في اني آنا ربك لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اصاطة الشبهة - روي انه لما نودي موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل آنا ربك و ان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاني الست و اسمعه بجميع اعضاءي - و روي انه حين التقى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كلها نار بيضاء تنقد و يسمع تسبيح الملكة و رأى نورا عظيما فخاف و بهت فأقيت عليه السكينة ثم نودي و كانت الشجرة غوسجة - و روي كلما دنا او بعد لم يخلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع و اوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كأم - قيل أمر يتخلع الفعلي لانيما كانتا من جلد حمار ميت غير مذبوغ عن السدي و قتادة - و قيل المباشر الوادي بقدميه متبركا به - و قيل لان الحفرة تواضع لله و من ثمه طاف السالف بالكعبة حانين - و من ثم استعظم دخول المسجد بعليه و كان اذا نذر منه الدخول منتعلا تصدق - و القرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدسها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طوي] بالضم و الكسر منصرف و غير منصرف بتاويل المكن و البقعة - و قيل طوي مرتين نحو ندي اي نودي ذاهبين - اوقدس الوادي كرة بعد كرة [اخترتك] اصطفتك للذبة - و قرأ حمزة و آنا اخترتك [لما يوحى] للذي يوحى - او ليوحي تعلق اللام باسمع او باخترتك * [ليذكرني] لتذكرني فان ذكرني ان أتيد و يأتني لي - او لتذكرني فيما لاشتمال الصلوة على الذاكر عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب و امرت بها - اولان اذكرتك بالردح و التذاه و اجعل لك لسان صدق - او ليذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيبي - او الاخلاص ذكرني و طالب رجبي لا ترامي بها ولا تقصد بها غرضا آخر - اولكون لي ذاكرة غير ناس فعلى المتخلصين في جواهرهم ذكر رقيم على نال منهم و توكيل همهم و انكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - اولواقات ذكرني و هي مواذيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كدبا موقوتا - اللام مذلها في قولك جاتك لوتت كذا - و كان ذلك لست ليدل خلون و قوله تعالى يأتيني قد صمت تحياتي - و قد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلوة او نسيها فليصليها اذا ذكرها - و كان حق العبارة ان يقال لذكرها

أَخْفَيْهَا لِيُجِزَىٰ ذُنُوبَهُ بِمَا تَسَعَىٰ ۖ وَلَا يُصَدِّقُكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَدْرِي ۖ وَمَا
تَلَكَ بِبَيْمَتِكَ يُوسَىٰ ۖ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۖ أَتَوَدَّوْا عَلَيَّآ وَهَشَّ بِمَا عَلَيَّ عَلَمِي وَرَآيَ فِيهَا مَآرِبَ

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكرها - ومن يتعمَّل له يقول إذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله -
او بتدوير حذف المضاف الى الذكر صلوتي - اوان الذكر والمسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم التذكري • اي اكان أخفياً فلا قول هي التية نظراً اذ تاتي اخفاها واولا ما في
الخبير باتيناها مع تسمية وقتها من اللطيف أما اخبرت به - وقيل معناه اكان أخفياً من نفسي ولا دليل
في الكلام على هذا الحذف و محذوف لا دليل عليه مطروح والذي غوتم منه ان في مصحف ابي
اكان أخفياً من نفسي - وفي بعض النسخ حذف اكان أخفياً من نفسي فكيف اظهِرَكم عليها - وعن ابي
الداود وسعيد بن جبدر أخفياً بالفتح من خفاها اذا اظهِرَ اي قرب اظهِرَها كقوله انقربت الساعة - وقد
جاء في بعض اللغات اخفاها بمعنى خفاها و به فسريدت امرج القيس • شعرة • فان تدفنا الداء لا تخفها • وان
تبعثوا الحرب للنعمة و اكان أخفياً محتمل للمعنيين [التمجيزي] متعلق بالتيمة [بما تسعى] يسعيها • اي
لا يصدقك عن تصديقها و الضمير للقيمة - ويجوز ان يكون الصلوة - فان قلت العداوة لئبي من لا يؤمن
عن صد موسى و المتصور لئبي موسى عن التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف حملت هذه
العبارة لاي هذا المقصود - قلت فيه وجان - احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب
فذكر السبب ليدل على المسبب - والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين و لئان شكيمته
وذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا رُبك هذا المرء نبيه عن مسأهته و لئان بحضرتة وذاك
سبب ربيته اياه و كان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى
لا يتزوج منك لمن يكفر بالبعث انه يطعم في صدك عما ادت عليه يعني ان من لا يؤمن بالأخرة
ثم الحزم الغفير ان لا شيء اعظم على الكفرة و لا هم اشدهم نكيرا من البعث و لا يؤمنك زبور دهمانهم
و عظم سوادهم و لا تجعل الكفرة حربة قدمك و اعلم انهم و ان كثروا تلك الكفرة فتدروتم فيما هم فيه
هو الوبي و ابتداءه لا ابرهان و تدبيرة - وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل و زجر بلوغ عن التقليد
و انذار بان الهلاك و اودى مع التقليد و هله • (تَلَكَ بِبَيْمَتِكَ] كتوبه و هذا بعلي شئخا في انتصاب
الحال و معنى الاشارة - و يجوز ان يكون تَلَكَ اسما موصولا لصلته ببَيْمَتِكَ - انما سانه لئريه عظم ما بختعه
عز و لا في التسمية الدايمة من فئها حيلة تضادة و ليقرر في نفسه العبادة البعيدة بين المقلوب عنه و المقلوب
اليه و بعبارة على قدره الباهرة و نظيره ان يربك الزرآن زبرة من حديد و يقول لك ما هي فتقول زبرة
حديد ثم يربك بعد ايام اجوسا حسرا يقول لك هي تلك الزبرة صبرتوا الى ما ترى من عجيب
الصنعة و ايق السنن - فراء ابن ابي اسحق عَصِيَّ على لغة هذيل و مدته بئسري ارادوا كسر ما قبل

أُخْرَى ۞ قَالَ الْقَاهِلِيُّ ۞ فَالْقَهْلُ بِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۞ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْفَ سَعِيدُهَا سَيْرَتِيهَا الْأُرَى ۞ سورة طه ٢٠
وَأَمَّمْ بِدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ أَيْةُ أُخْرَى ۞ لِذُرْبِكَ مِنْ أَيْدِنَا الْكُبْرَى ۞ اذْهَبَ
الجزء ١٤

ع ٩

ياه المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبو الالف الى اخمت الكسرة - وقرأ الحسن فصلي بكسر الياء لا لتقاء
السالكين و هو مثل قراءة حمزة بِمُضْرِيخي - وعن ابن ابي السحق - يكون الياه [آتَوْكُوا عَائِلَهَا] اَعْتَمَدُ
عليها اذا اعيدت او رقت على رأس القطيع و عند الطفرة - هَشَّ الورق خبطه ابي اَخْبَطُه على
رؤس غذمي تأكله - وعن لقمان بن عاد * شعر * اكلت حنقا و ابن ابيون و جذع * وهشة نخب وسيلأ نغ *
والحمد لله من غير شع * سمعته من غير واحد من العرب ونخب واد قريب من الطائف كذئب السدر -
وفي قراءة النخعي أهش وكلاهما من هَشَّ اُخْبِزْ يهش اذا كان ينكسر لهشاشته - وعن عمرمة ادس بالسفن
اي اُنحي عليها زاجرا لها والهسن زجر الغنم - ذكر على التفصيل و الاجمال المذاع المتعلقة بالعضا كانه احس
بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصا لا تدفع الا مذاع بذات جنسها و كما
تدفع العيدان ليكون جوازه مطابقا للغرض الذي فيه من فحوى كلام ربه - ويجوز ان يريد عز و تلا ان يعدد
المرافق الكثيرة التي علقها بالعضا و يستكثرها و يستعظمها ثم يريه على تنقب ذلك الآية العظيمة كانه
يقول له ابن انت عن هذه المنفعة العظمى و المأربة الكبرى المنسبة عندها كل منفعة و مأربة كذت
تعتمد بها و تحنفل بشانها - وقالوا انما ساله ليبيسط منه و يقلل هيبته - وقالوا انما اجمل موسى امسأله عن تلك
المأرب فيزيدني اكرامه - وقالوا انقطع لسانه بالهيبة نأجل - وقالوا اسم العصا نبعه - وقيل في المأرب كانت
ذات شعبتين و مرجح - فاذا طال انغصن جناها بالمرجح - و اذا طلب كسره لواه بالشعبتين - و اذا سار القاه
على عاتقه نعلق بها ادواته من القوس و الكذابة و الحلاب و غيرها - و اذا كان في البرية ركزها و عرض الزندين
على شعبتيها و التقى عليها الكساء و استظل - و اذا قصر رشاؤه وصله بها - و كان يقاتل السباع بها عن غنمه -
وقيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير و تصير شعبتها دلو - و تكونان شعبتين
بالليل - و اذا ظير عدو حاربت عنه - و اذا اشتهى ثمره ركزها فأرقت و اثمرت - و كان يحمل ابيها زاده و سقاه فجمعات
تماشية - و يركزها فينبع الماء فان ارفعها نصب - و كانت تقيه اليوم * السعي المشي بسرعة و خفة حركة - فان
قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحيية و الجبان و التبعان - قلت اما الحية و اسم جنس يقع على الذكر
والانثى و الصغير و الكبير و اما التبعان و الجبان بينيما تناف لان التبعان العظيم من الحيات و الجبان الدقيق
وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت و مت انقلبا حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم و يتزايد جرمها
حتى تصير تبعانا فايد بالجبان اول حالها و بالتبعان مألها - والثاني انها كانت في شخص التبعان و سرعة
حركة الجبان و الدليل عليه قوله تعالى لَمَّا رَأَاهَا تَمْزُجُ كَانَهَا جَانٌ - وقيل كان لها عُرْف كعُرْف الفرس - وقيل كان
بين لحبيها اربعون ذراعا - لما رأى ذلك الامر العجيب المائل ملكه من الفزع و النفا ما يملك البشر

الَّتِي فَرَعُونَ أَنَّهُ طَعَى ﴿٢٠﴾ قُلْ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢١﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٢﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٣﴾
بِقَعْقُورِ قُوَيْ ﴿٢٤﴾ وَاجْعَلْ لِّي ذُرِّيًّا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٥﴾ هُزُونَ أَخِي ﴿٢٦﴾ اتِّدْبِرْهُ أَزْرِي ﴿٢٧﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٢٨﴾ كَيْ

عند الاحوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت نعبداً ذكراً يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يتلع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خابها لانه عرف ما لقي اتم منها - وقيل لما قال له ربه لا تخف باغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها - السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيما منقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين - فيجوز ان يذهب على الظرف اي سعدها في طريقها الارض اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولاً من عادة بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير * ج * وذاك ان تلاقيا عدا * فيتعدي الى مفعولين - ووجه ثالث حسن وهو ان يكون ساعدها مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشيت اول ما انشيت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالتلب حية فسعدها بعد ذهابها كما انشأها اولاً - ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الارض يعني سعدها سائرة سيرتها الارض حيث كنت تنوياً عليها ولك فيها المارب التي عرفتها * قيل لكل ناحية جناحان كجناحي العسكر لمجانبه وجناحا الانسان جنياه والامل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران المراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج - سوء الرداءة والتبعج في كل شيء فكفي به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الرياء ابرص فكثرت عنه بالبرص والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماهم لاسمه متحاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا تولى احسن ولا اظف ولا احز للمقابل من كنايات القران وادابه - يرمي انه كان آدم ناخرج يده من صدره بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر | بيضاء - واية | حالين معار من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء - وفي نصب اية وجه آخر وهو ان يكون باصمراً نحو خذ وديك وما اشبه ذلك حذف دلالة اللام وقد تعلق بهذا المحذوف ليدريك اي خذ هذه الاية ايضاً بعد قلب العصا حية ليدريك بيتين الايتين بهض اياتنا الكبرى - او ليدريك فيما الكبرى من اياتنا الكبرى فكلنا ذلك * لما امره بالذهاب التي فرعون الطاعني لعنه الله عرف انه كلف امراً عظيماً وخطباً جسيماً يحتاج معه الى احتمال ما لا يتحمله لا ذر جاش رابط و صدر فسيح فاستوحب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويبعده حارماً حمولاً يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدايد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن التدبث وان يستل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزولة معانم الشؤن ومقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام ودوره مستغرب - قلت قد ابهم الكلام اولاً فتدليل اشرح لي ويسر لي فاعلم ان ثمة مشروحا وميسراً ثم بين

نَسِيحَكَ كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا ۖ اِنَّكَ كُنْتَ بِذَا بَصِيْرًا ۝ قَالَ قَدْ اُرْتِيْتِ سُوْلَكَ يٰمُوْسٰى ۝ وَلَقَدْ مَنَّا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٠

ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح والتيسير لصدرة وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر اصري على الايضاح السانج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الجمالي والتفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رثة لما روي من حديث الجمرة - ويروي ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولما دعاه قال الي ابي ربي تدعوني قال الي الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها - وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لثا يدخلها مع فرعون في تصعبة واحدة فتعقد بينهما حرمة المواكلة - واختلف في زوال العقدة بكاملها - فقول بقي بعضها لقوله واخي هرون هو اوضح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين - وكان في لسان الحسين بن علي رثة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورثها من عمه موسى - وقيل زالت لقوله قد ارتيت سولك - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فيما جيداً ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لسانني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني - الوزر من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره وموته - او من الوزران الملك يعتصم براهه وبلتجي ايه في اموره - او من الموازرة وهي المعارضة عن الامعي قال وكان القياس ازر فقاومت الهمزة الى الوار ووجه قلبها ان فعلا جاء في معنى مفاعل مجيئاً صالحاً كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق وندم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزير ونظراً الي ياوزر واخواته والى الموازرة [وزيرا - وهرون] مفعولاً لقوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - اولي وزيرا مفعولاه وهرون عطف ببيان للوزير - واخي في الوجيين بدل من هرون - وان جعل عطف ببيان اخر جاز وحسن - قرأوا جميعاً اشدد - واشركه على الدعاء - وابن عامر وحده اشدد - واشركه على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اخي اشدد - وعن ابي بن كعب اشركه في امري وشدد به ازي - ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعاً على الابتداء وشدد به خبره ويوقف على هرون - الازر القوة ازره قواه اي اجعله شريك في الرسالة حتى نعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر - [انك كنت بذابصيراً] اي عالماً باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشان عضدي بانه اكبر مني سداً وافصح لسداً • اسؤل الطلبة فعمل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول • الوحي الي ام موسى - اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى واذا اوحيت الي الحوريات - او يعنى اليها ملكاً على وجه النبوة كما الي مريم - او يربها ذلك في المنام فتدببه عليه - او يلهمها كقوله تعالى واوحى ربك الي النحل اي اوحينا اليها امراً لا سبيل الي التوصل اليه ولا الي العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحي ولا يخجل به اي هو مما يوحي لا محالة وهو امر عظيم مثله بحق بان يوحي - ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذف مستعمل في معنى الاتقاء والوضوح منه قوله تعالى

عَائِيكَ مَرَّةً أُخْرَى ۖ إِنَّ أَوْحِينَآ إِلَىٰ أَمِّكَ مَا يُوْحَىٰ ۖ إِنَّ أَقْدُوْبِيَهٗ فِي الدَّابُّوْتِ فَاَنْذُوْبِيَهٗ فِي الْيَمِّ تَلِيْلِقَهٗ
الْيَمُّ السَّاحِلِ بِأَخْذِهٖ عُدُوْرِي وَعُدُوْرُهٗ ۖ وَالْقَيْمَتُ عَائِيكَ مَحَبَّةً مِّمَّنِي ۖ وَ لِنُصْنَعُ عَائِي عَيْنِي ۖ إِنَّ تَمْشِي

وَقَدَّتْ فِي دُلُوْبِيُمُ الرُّعْبِ وَكَذَلِكَ الرَّمِي قَالَ ع. غلام رماه الله بالحسن يعناه اي حصل فيه الحسن ورضعه فيه - والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى الدابوت فيه هجدة لما يوتي اليه من تناظر المظم - فان قلت المقذوف في البحر هو الدابوت وكذلك الملقى الى الساحل - قلت ما ضربك او قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف الدابوت حتى لا تفرق الضمائر فيندافر عليك العظم الذي هو ثم امتياز القولان و القانون الذي وقع عليه التحدي ومرعائه اهم ما يجب على المفسر- لما كانت مشبهة لله و ارادته ان لا تخطي جبهة ماء اليم الوصول به الى الساحل والقوة اليه سلك في ذاك سبيل امجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك لطبيع الامر ويمثل رسنه فليلق اليم بالساحل - روي لما جعلت في الدابوت قطنا محالوجا فوضعته فيه وجصصته وقيته ثم ائتته في اليم وكان يشوع منه الى بستان فرعون نهر كبير فيبدا هو جالس على رأس بركة مع أسية اذا بالدابوت وامر به فاخرج ففتح واذا صبييا اصبح الناس رجها فاحبه عذر الله حبا شديدا لا يتمالك ان يبصر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشوه وقذف به ثمه فالمقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوجه نهر فرعون ثم اذاه النهر الى حيث البركة - ميني] لا يتصور - اما ان يكون يتوالتق بالقيمت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب - واما ان يتعلق بمقذوف وهو عفة شعبة اي محبة حاصله او واقعة مني قد ركزته انا في الثوب وزرعته فيها فلذاك احببك فرعون وكن من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسمسة جمال وفي عينيه ملاحه لا يكاد يبصر عنه من راه - [عائى تيني] التمران و بحسن اليك و انا مرعيتك و رقيبك كما يرعى الرجل الشئ ويعيئه انا اعذني به و تقول للضائع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تتخلف به عن مرادي و يعييني - و انصاع معطوف على علة مضمرة مثل ليدعظت عليك و شرآم و نصوه - او حذف معلله اي و انصاع وملت ذاك - و قري و انصاع - و انصاع بكسر اللام و سكونها و اجزء على انه امر - و قري و انصاع بفتح الهمزة و انصاع اي يكون عنك و تصورتك على عين عيني - المعامل في ان تمشي القيت او تصنع - و تجوز ان يكون بدل من ان او حذفا - ان قلت كيف يصح الجدل و الوجدان مختلفان معا بدان - قلت كما يصح وان اتسع الوقت و تباد طرولا ان اولئك الرجل تقويت فلانا سنة كذا و تقول و يا ايده ان ذاك و ربما يقبه هو في اولها و انت في اخرها - يروي ان اخذته واسمها مريم جاءت ممدومة خبزه فصادفتم يطلبون له مرصعة يقول تديا و ذاك انه قال لا يقبل تدي امرأة وقالت هن ان كرمي يمتد بالام يتلون ريبا - و يروي ان أسية اسد رهضة من مرعون و تديته و هي التي انققت عليه و طلبت له السراع - هي نفس القبطي

أَخَذَكَ فَقَوْلَ هَلْ أَدَلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَعْتَلُهُ ۖ فَرَجَعْتُكَ إِلَىٰ أُمَّكَ كَيْ تَعْرِ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ۖ وَفَلَّتْ نَفْسًا
فَتَجِدُكَ مِنَ الْغَمِّ وَوَدَّكَ فُؤُونًا ۖ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۖ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يُّوسَىٰ ۖ
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۖ اذْهَبْ أَنْتَ وَخَوَاتِمُكِ بَابُؤُنَىٰ ۖ وَلَا تَدْبِغْ فِي ذِكْرِي ۖ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٠

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله و هو ابن اسنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوياً من عقاب الله
ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَنَجِّنِي مِنَ
فِرْعَوْنَ اِنْ يُنْسَبَ فِيهِ اِظْفَارُهُ حِينَ هَاجَرَ بِهِ اِلَى مَدْيَنَ [فُؤُونًا] بِجَوَازِ اَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا عَلَيَّ فُؤُولٍ
فِي الْمَعْدِي كَالثُّبُورِ وَالشُّمُورِ وَالْكُفُورِ - وَجَمَعَ فُؤَنٌ اَوْ فِنْتَةٌ عَلَيَّ تَرِكَ الْعِدَّةَ بِدَاءِ التَّانِيثِ كُحَّجُوزٌ وَبُدُورٌ
فِي حَجْرَةٍ وَبَدْرَةٌ اَي فَنَدَاكَ ضَرْبًا مِنَ الْفَتَنِ - سَأَلَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ فَقَالَ خَلَصْتَكَ
مِنْ مِحْنَةٍ بَعْدَ مِحْنَةٍ - وُلِدَ فِي عَامٍ كَانَ يُقْتَلُ فِيهِ الْوِلْدَانُ فَبَدَأَ فَنَدَةً بِأَبْنِ جَبْرِ - وَالْقَهْ أُمَّةٌ فِي الْبَحْرِ - وَهَمَّ فِرْعَوْنُ
بِقَتْلِهِ - وَقَتْلَ قَيْطِيًّا - وَأَجْرَ نَفْسِهِ عَشْرَ سِنِينَ - وَضَلَّ الطَّرِيقَ - وَتَفَرَّقَتْ غَمَمَةٌ فِي بِلْدَةِ مَطْلَمَةٍ وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ
كُلِّ وَاحِدَةٍ نَهْذَةٌ فَتَدْعَى بِأَبْنِ جَبْرِ - وَالْفَتْنَةُ الْمِحْنَةُ وَكُلُّ مَا يَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ وَكُلُّ مَا يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ
عِبَادَهُ فَتَنَةٌ قَالَ وَكَبُورُكُمْ بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ - [مَدْيَنَ] عَلَى ثَمَانِي مَرَاوِحَ مِنْ مِصْرَ - وَعَنْ رَهَبٍ أَنَّهُ نَبِثَ
عِنْدَ شَعِيبَ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً عَشْرَ مَهْرًا بِنْتَهُ وَقَضَىٰ اِرْفَى الْاَجْلَيْنِ • اَي سَقَى فِي قَضَائِي وَقَدَرِي اِنْ
الْكَلِمَ وَاسْتَنْبَدَكَ فِي وَقْتٍ بَعِيْنَهُ قَدْ وَقَعَهُ ذَلِكَ فَمَا جِئْتَ اِلَعْلَىٰ ذَلِكَ اِنْقَادًا غَيْرَ مُسْتَقْدَمٍ وَلَا مُسْتَأْخَرَ -
وَقِيلَ عَلَيَّ مَقْدَارٌ مِنَ الزَّمَانِ يُوْحَىٰ فِيهِ اِلَى الْاِنْبِيَاءِ وَهُوَ اِرْسُ اَرْبَعِينَ سَنَةً - هَذَا تَمَثُّلٌ لِمَا خَوَّلَهُ مِنْ
مَنْزَلَةِ التَّكْوِيْمِ وَالتَّقْرِيبِ وَالتَّكْلِيْمِ مَثَلُ حَالِهِ بِحَالٍ مِنْ يَرَاهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِجَوَامِعِ خِصَالِ فِيهِ وَخِصَالِصَ
اِهْلًا لَدَلَّا يَكُوْنُ اقْرَبُ مَنْزَلَةً مِنْهُ اِلَيْهِ وَلَا الطَّفَّ مِمَّا لَا يَصْطَنَعُهُ بِالْكَرَامَةِ وَالثَّرَّةَ وَيَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَبْصُرُ
وَلَا يَسْمَعُ الْاَبْعِيْنَةَ وَارْزَنَهُ وَلَا يَأْتُمُّ عَلَى مَكْدُونِ سَرَّةِ الْاِسْوَاءِ ضَمِيْرُهُ - الْوَنَى الْقُدُوْرُ وَالتَّقْصِيْرُ - وَتَرَوَى تَيِّبًا
بِكْسْرِ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ لِاتِّبَاعِ اَي لَا تَفْسِدَانِي وَلَا اَنْزَالِ مِنْكُمْ عَلَيَّ ذِكْرَ حَيْثُمَا تَقَابَلْتُمَا وَاتَّخِذْ ذِكْرِي جِدًّا
تَطِيْرَانِ بِهِ مُسْتَمْتِدِينَ بِذَلِكَ الْعَوْنِ وَالتَّائِيْدِ عَنِّي مُعْتَقِدِينَ اِنْ اَمْرًا مِنْ الْاُمُوْرِ لَا يَمَسُّنِي لِاحِدٍ اِلَّا بِذِكْرِي -
وَبِجَوَازِ اَنْ يَرِيْدَ بِالذِّكْرِ تَبْلِيْغَ الْوَسَالَةِ فَانَ الذِّكْرَ يَقَعُ عَلَيَّ سَائِرَ الْعِبَادَاتِ وَتَبْلِيْغُ الْوَسَالَةِ مِنْ اَجْلِهَا وَاعْظِمَا
فَكَانَ جَدِيْرًا بِاَنْ يَطْلُقَ تَالِيَهُ اسْمُ الذِّكْرِ - رَوَى اَنْ اللّٰهُ وَاوْحَىٰ اِلَى هَارُونَ وَهُوَ بِمِصْرَ اَنْ يَتَلَمَّحَ يُوْسَىٰ - وَقِيلَ
سَمِعَ بِمُقْبَلِهِ - وَقِيلَ اُمُّمٌ ذَلِكَ - قَرِحٌ اَيْنًا بِالتَّخْفِيْفِ وَالْقَوْلُ لَتَلِيْنٍ لِنُحُوْتِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ هَلْ نَكَّرَ لِي اَنْ تَرَكْتُمِي
وَ اَهْدَيْتِكِ اِلَى رَبِّكَ فَتُخَشُّنِي لِاَنْ ظَاهِرَةَ اِسْتِغْبَامِ وَالمَشُوْرَةُ وَعَرْضُ مَا فِيهِ الْقُوْرُ الْعَظِيْمَةُ - وَقِيلَ عِدَّةٌ شَدِيْدًا
لَا يَبْرُمُ بَعْدَهُ وَمَلَكَ لَا يَنْزِعُ مِنْهُ اِلَّا بِالْمَوْتِ وَاِنْ يَبْقَىٰ لَهُ اِلَذَّةُ الْمَطْعَمِ وَالمَشْرُوبِ وَاحْتَمَجَ اِنِّي حَيِّنٌ مَوْتَهُ -
وَقِيلَ لَا تَجِدْبَاهُ بِمَا يَكُوْرُهُ وَاطْفَأْ لَهُ فِي الْقَوْلِ لِمَا لَهُ مِنْ حَقِّ تَرْبِيَةِ يُوْسَىٰ وَ لِمَا تَبَدَّتْ لَهُ مِنْ مَدَلِّ حَقِي
الذَّبَّةَ - وَقِيلَ كَتَبَاهُ وَهُوَ مِنْ ذُوِي الْكَلْبَى الْكَلْبُ اَبُو الْعَبَّاسِ - وَاِبُو الْوَلِيْدِ - وَاِبُو هُرَيْرَةَ - وَالتَّرْجِي اِسْمًا اَي اَدْبَاهَا

فَقَوْلًا قَوْلًا لَيْتَنَّا نَعْمَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَتُخَشَى ۝ قَالَا يَا وَيْلَتَا أَلَمْ نَخَافْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِئُنَا ۝ قَالُوا لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ۝ فَأَنبِئْهُ قَوْلَهُمَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ نَبَأُ رَسُولٍ مَعَدًا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَلَا تُعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ ط وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالُوا

على رجالكما وطعمكما وبالمشور الامر مباشرة من يرجو و يطعم ان ينثر عمله و لا يخيب سعیه فهو يجتهد بطوقه و يحشد بانصى وبعده - و جدوى ارسالها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجية و قطع المعذرة و لَوَ اَنَا اَهْلِكُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَعَالَمًا رَبَّنَا نَوَّلَا ارْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا مِّنْ دُنُوْنَا اِي [يَتَذَكَّرُ] و يتأمل فيبذل النصفه من نفسه و الايمان للحق [اَوْ يَتُخَشَى] ان يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره الى الهيلة • فوط سبق و تقدم و منه الغارط الذي يتقدم الواردة و فرس فوط يسبق الخيل ابي نخاف ان يعجل علينا بالمعقوبه و يبادرنا بها - و قرعى يفوط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خاناً ان بحماه حامل على المعالجة بالعذاب من شيطان - او من جبروته و استكباره و ادعائه الربوبية - او من حبه الرياسة - او من قومه القبط المتمردين الذين حكمى عنهم رب العزة قال الملائ من قومه - و قال الملائ من قومه - و قرعى يفوط من الافراط في الذنية ابي نخاف ان تحول بيننا و بين تبليغ الرسالة بالمعالجة - او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعالج بذاه على ما عرفنا و جربنا من شرارته و عقوه [اَوْ اَنَّ يَطْفِئُ] بالخطيبي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لحياته عليك و قسوة قلبه - و في المسيء به هكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز باب من حسن الادب و تحاشي عن النفوة بالعظيمة • [مَعَكُمَا] ابي حاتمكما و ناصركما [اَسْمَعُ وَاَرَى] ما يجري بينكما و يبذنه من قول و فعل فافعل ما يوجب حفظي و نصرتي لكما - فجاثران يتقدر اقوالكم و افعالكم - و جاثران لا يتقدر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر كما مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تم الحفظ و صححت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو - كانت بزوا اسرائيل في ملكة موعون و القبط يعذبونهم بتكاليف الاممال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كل شيء مع قتل البولندي و استخدام النساء - [مَذْجُنْدُكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ] جملة جارية من الجملة الاولى و هي اِنَّا رَسُوْلًا بِرَبِّكَ مَجْرِي البديان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينها الذي هي المسيء و بالاية انما وحد قوله بالاية و لم يشئ و معه ايدان لان المراد في هذا الموضع تنديت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة و برهان و حجة على ما ادعيته من الرسالة و كذلك قد جئناك ببينة من ربك - و آية اية ان كذبت من الصدوقين - اَوْ جِئْنَاكَ بِسَيِّئٍ مُّبِينٍ - يورد و سلام العلنية الذين هم خزبة السجدة على المهتدين و توديع خزبة النار و العذاب على المكذبين • مخاطب الاتذلين و ربه الذاء الى احدهما و هو موسى لانه الامل في النبوة و هرون وزيره و تابعه - و يحتمل ان يحمله خبته و دعارته على استدعاء كلام موسى دين اخيه لما عرف من نصاحة هرون و البرقة في لسان موسى و بدل عليه قوله اَم اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَا لَا يَكُنْ بِدِينٍ خَلَقَهُ [

مَنْ رَبُّكُمْ يَوْمَئِذٍ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۖ ﴿٢٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۗ ﴿٢١﴾ قَالَ عَلَّمْنَا
عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۗ ﴿٢٢﴾ الَّذِي جَعَلْنَا لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَاكِنًا ثُمَّ فَعَلْنَا سُبُلًا وَ
أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَّافِرًا فَخَرَجْنَا بِهِ أَرْجَافًا مِمَّنْ نَبَاتِ الشَّجَرِ ۗ ﴿٢٣﴾ كَلُوا وَارْتَعَوْا ثُمَّ كَفَرُوا فَكُنَّا لِيَوْمِئِذٍ
ع ١٠

اول مغفولِي اعطى اي اعطى خليفته كل شيء بحماجون اليه ويرتقون به - او تاييما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهدية التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه - او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحصير زيجين والبعير والذئب والرجل والفرس فلم يزوج منهما شيء غير جنسه وما هو على خلاف خلقه - وقرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه [ثم هدى] اي عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما اخضره وما اجمعه وما ابيده لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق * سألته عن حال من تقدم من خلا من القرون وعن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سوال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب و علم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئا او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في ملكه ولم تهتد له كقولك ضللت الطريق والاهمزل - وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه - وعن ابن عباس لا يدرك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه - ويجوز ان يكون فروع قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوائف القرون و تهادي كترتهم وتبادل اطراف عددهم كيف احاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به عامه وهو متبنت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل - اي لا يضل كما تضل انت [ولا ينسى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة - [الذي جعل] مرفوع عطف لوتبي - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح وهذا من مظانته ومحارته [مهديا] قراءة اهل الكوفة اي مهديا مهديا - او يمهدوننا فهي لهم كالمهد وهو ما يمهده للمصبي [سألنا] من قوله تعالى ما سألكم في سفر - سألنا - نسألته في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا ورسطا بين الجبال والارادية والبراري - [فخرجنا] انتقل يده من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الامتنان والايذان بانه مطاع تغافل الاشياء المختلفة لاسره وتضمن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فخرجنا به نبات كل شيء - ثم قرأ ان الله انزل من السماء ماء فخرجنا به ثمرت مخرجا الواهبها - امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء ولنبينا به حذائق

لِلرَّابِيِ الدُّبِيِّ ۝ مِمَّنْ مَّا خَلَقْتُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُهُمْ وَ مِمَّنْ مَّا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝ وَ لَقَدْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
وَ أَبِي ۝ فَآلَ اجْتَنَبْنَا الْخُرْجَيْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَهُوسَى ۝ فَآلَذَاتِنَا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ نَجْعَلُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ

ذَات سِحْرٍ - وفيه تخصيص ايضا بالانحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [أزواجاً] اصنافاً
سميت بذلك لانها مردجة مفترقة بعضها مع بعض [شئى] صفة لازواج جمع شدت كريض و مريض -
و يجوز ان يكون صفة للذبات و الذبات مصدر سُمي به الذابت كما سُمي بالذبت فاستوى فيه الواحد
و الجمع يعنى انما شئى مختلفة النفع و الطعم و اللون و الرائحة و الشكل بعضها يصلح للناس و بعضها
للبهائم - قالوا من نعمته عز و علا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الأتعام و قد جعل الله علفها مما يفضل
عن حاجتهم و لا يقدرون على اكله • اى قائلين [كلوا و ارضوا] حال من الضمير في فأخرجنا المعنى اخرجنا
اصناف الذبات اذنين في الاتفاق بينا مُمبكين ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها • اراد بخلقهم من الارض
خلق اصلهم و هو آدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك كينطوق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن
فيه فيبدها على النطاعة فيخاق من التراب و النطفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاهم المتفرقة
المختلطة بالتراب و يودهم كما كانوا احياء و يخرجهم الى الحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعاً • عدد الله
عليهم ما دلت على بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهاداً يقتلون عليها و سرقى لهم فيها
مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا و انبت فيها اصناف الذبات التي منها اقواتهم و علوات يياثمهم
وهي اصنام الذي منه تفردوا و امهم اللتي منها ولدوا ثم هي كفأتهم اذا ماتوا و من ثمه قال رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة • [آريته] بصرداه - او عرفناه صحتهار يقفأ بها و انما
كذب لظلمه كقوله تعالى و جحدوا بها و استيقنوا انفسهم ظلماً و علواً و قوله لند علمت ما انزل هو لاد
الرب السموت و الارض بصائر - و في قوله [اليدنا كلها] و جان - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حدو
التعريف باللام او قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي التعريف العبد و الاشارة الى الآيات
المعروفة اللتي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - و اليد - و نطق الحجر - و الحجر - و الجران
- و الهمس - و الضفادح - و الداء - و نطق الجبل - و لذاني ان يكون موسى قد اراد آياته و عدد عليه ما اوتيه غيره
من الابداء من آياتهم و معجزاتهم و هو نبي صادق لا فوق بين ما يتخبر عنه و بين ما يشاهد به فكذبها
جديعاً و ائى ان يفيل سينا منها - و قيل فكذب الآيات و ائى قبول الحق • بلوح من حيب قوله
[اجئنا بالخروجنا من ارضنا بسورت] ان مرثه كانت توعد خوفاً مما جاء به موسى لعلمه و ايقانه انه
على الحق و ان المحقق ان اراد فود الجبال لانقاد له و ان منه لا يخذل و لا يقبل ناصره و انه غالبه
على ملكه لا محالة - و قوله بسحرك تعلق و تصور الا فكيف يظن عابه ان ساحراً لا يقدر ان يخرج ملكاً
مثله من ارضه و يوقله على ملكه بالسحر • لا يخسو اموتد في قوله تعالى [اجمل بيدنا و بيدك موعداً]

مَوْعِدًا لِأَخْلَافِهِ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ۖ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ حُشْحَى ۖ فَتَلْقَى
فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۖ قَالَ لَهُمْ مُوسَى رَبِّكُمْ لَا تُقَاتِلُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۗ وَقَدْ خَابَ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٦

ع ١١

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ مطابق له
لزملك شيئا ان تجعل الزمان مختلفا وان يعضل عليك ناهب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سَوِيًّا
لزملك ايضا ان تُوَفِّع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له
مَكَانًا و زمانًا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزَّيْنَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف
محدوف ابي مكان موعدا و يجعل التضمير في نُحْلِفُهُ للموعدا - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فان قلت
فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ و لابد من ان تجعله زمانا و السؤال واقع عن المكان لا عن الزمان -
قلت هو مطابق معنى و ان لم يطابق لفظا لانه لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتبه
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعدا فيها مصدر لا غير والمعنى
انجاز و عدكم يوم الزينة و طابق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدر مضاف محذوف و يكون
المعنى اجعل بيننا و بينك وعدا لا تخافه - فان قلت فبم يتنصب مَكَانًا - قلت بالمصدر - او بفعل بدل
عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه اجواب - قلت اما على قراءة الحسن فظاهر و اما على قراءة العامة
فعلنى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة - و يجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبدءا بمعنى الوقت و حُشْحَى
خبرة على نية التعريف فيه لانه حُشْحَى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمَ الزَّيْنَةِ يوم عاشوراء و يوم النيروز و يوم
عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتخذون فيه سوفا و يقرضون ذلك اليوم - فربى نُحْلِفُهُ بالرفع على الوصف
للموعدا - و اجزم على جواب الامر - و قرى سَوِيًّا و سَوِيًّا بالكسر و الضم و مأثورا و غير مذون و معذاه منضفا
بيننا و بينك - عن صياهد و هو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لان نذارت فيها
و من لم يذون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوصف - فربى [وَاَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ] بالتمام و الياء يريد
و ان تُحَشِّرَ فرعون - و ان يُحَشِّرَ اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلنظ الغيبة - اما على العادة
التي يخاطب بها الداك - او مخاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحَشِّرَ لفرعون - و حمل ان يُحَشِّرَ بالرفع -
او الجرح عطا على اليوم - او الزينة - و انما و اعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله و ظهور دينه و كبر تكاثر
و زهوق الباطل على رؤس الأشهاد و في المجمع الغاص لتفوي رغبة من رغب في اتباع الحق و يحسن
حد المبطلين و اقتناعهم و يكثر الحديث بذلك الامر العلم في كل بدر و حضور يتشيع في جميع اهل الوبر
و المدر [لَا تُقَاتِلُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا] ابي لا تدعوا آياته و معجزاته سحرا - فربى رَبِّسْحِتْكُمْ و اسحمت لغة اهل التجار
و الاسحات لغة اهل نجد و بني تميم و منه قول الفرزدق • لا مسححا از صحفا • في بيت لا تزال الركب
تصطك في تسوية اعرابه - عن ابن عباس ان تجرأهم ان تمبدا موسى اتبعذاه - و عن قدامة ان كان ساحرا

سورة طه ٢٠
الجزء ١٤
ع ١١

مَنْ أَمْتَلَى ۖ فَنَذَرْنَا أَسْرَهُمْ بِيَدَيْهِمْ وَأَسْرَهُ النَّجْوَى ۖ قَالُوا إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ الْمُتَلَي ۖ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ تَمَّ أَتَدُوا صَفًا ۖ وَقَدْ أَفْجَحَ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى ۖ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَدْ نَزَّلَ الْكُفْرَ ۚ قَالُوا بَلْ أَنْزَلْنَاهُ فِي قُرْآنِكُمْ بِاللَّغْوِ وَالْجَبَالِوتِ ۚ فَادْعُ أَهْلَ عِمْلِقَ ۚ قَالُوا جِبَالُهُمْ وَعِصْبُهُمْ يُنحِيلُ

فسنقله وإن كان من السماء فله امر - وعن وهب لما قال ولَكُمْ الآية قالوا ما هذا بقول ساحر - والظاهر أنهم تشاوروا في السر وتجانسوا اعداب القول ثم قالوا إن هذين لساحرين فكانت نجواهم في تليق هذا الكلام وترويضه خوفًا من غابتهما وتنبيطًا للذاس عن ابتاعهما - قرأ ابو عمرو إن هذين لساحرين على الوجه الظاهر المكشوف - وابن كثير وحذف إن هذين لساحرين على قولك إن زيد لمنطوق واللام هي الغارقة بين ان الذاتية والمخفية من التذيلة - وقرأ أبي إن ذان إلا لساحرين - وقرأ ابن مسعود أن هذين لساحرين بفتح أن وبغير لام بدل من النجوى - وقيل في القراءة المشهورة [إن هذين لساحرين] هي لغة بلخرت بن كعب جعلوا الاسم المتلئ نحو الاسماء التي أخرها الف كعصا وسعدى فلم يتلوهما ياء في البحر والنصب - وقال بعضهم إن بمعنى نعم وساحرين خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعتجب به ابو اسحق - سموا مذهبيهم الطريقة المتلئ والسنة الفضلى وكل جزب بما لذيهم فريخون - وقيل ارادوا اهل طريقهم المتلئ وهم بنو اسرائيل لقول موسى أرسل معًا بنبي اسرائيل - وقيل الطريقة اسم 'وجوه الناس وأشرفهم الذين هم قِدرة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومهم واجمعوا كيدكم يعصده قواه فجمع كيدته - وقيل [واجمعوا كيدكم] اي ازمعوه واجملوه جميعا عليه حتى لا تخافوا ولا يتخاف منه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - امروا بان يأتوا صفا لانهم اسيب في صدور الرائيين - وروي أنهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقتبوا ابدلة واحدة - وعن ابي عبيدة انه وسر الصف با مصلى لان الذاس يجتهدون فيه ليعيدهم وصلواتهم مصطفيين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه وامرؤا بان يأتوه - او يران ائقوا مصلى من المصليات [وقد افلح اليوم من استعلى] اعتراض يعني وقد ناز من غلب ان مع ما بعده - اما منصوب بفعل مضمرة - او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختار احد الامرين او الامر القارنك او القارنك وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتوافق له وحذف جذاع وتذبية على اعطاهم المنصة من انفسهم وكان الله اهتمهم ذلك وعلم موسى اختيار لذاته اول ما مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستغفروا قضى طرفهم وصحبهم فانما فعلا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه و ساط المعيرة على السحر محقته وكانت اية تيرة للداظرين و تيرة بيده للمعتبرين - يقال في انا هذه اذا المفاجاة - والتحقين فيها انها اذا التائلة بمعنى الودت الطائفة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْمَى @ فَأَرَجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى @ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى @
 مَوْرَة طه ٥ - ٢
 الْجَزْو ١٩
 ع ١١

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا جَبَّاهُمْ وَرَعَصِيَهُمْ نفاجا موسى وقت تخييل سمي جبالهم وعصيتهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته جبالهم وعصيتهم مخيلة إليه السعي - وقرئ عَصِيَهُمْ بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دُلِّيَّ وِدَلِّيَّ وُقْسِيَّ وِرْسِيَّ - وقرئ تُخَيَّلُ على اسناده الى ضمير الجبال والعصية وابدال قوله لِنَهَا تَسْمَى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه - وَتُخَيَّلُ على كون الجبال والعصية مَخِيْلَةً سَعِيًّا - وَتُخَيَّلُ بمعنى تخييل وطريقه طريق تخييل وتخييل على ان الله هو المَخِيَّلُ للمحنة والابلاء - يروي انهم اظفروها بالزبدق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت وهتزت فخيلت ذلك - انجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسع نباء يسيرة منه وكان ذلك طبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه [اِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف و بكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلغف العلو وهو الغلبة الظاهرة والتفضيل * وقوله [مَا فِي يَمِينِكَ] ولم يقل عصاك - جائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تُبَالُ بكثره جبالهم وعصيتهم و التو العويد القرن الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وعظمتها - وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بذه الاجرام الكبيرة الكذيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزرة عنده فائقه يتلقفها بانن الله ويحققها - وقرئ تَلَقَّفَ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي اَلْهِيَ مَتَلَقَّةٌ - وقرئ تَلَقَّفَ بالتخفيف [صَعَوْا] ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كتولته تعالى تَلَقَّفَ مَا يَأْتُونَ - وقرئ [كَيْدُ سِحْرٍ] بالرفع والنصب - فمن رفع فعلى ان ما موصولة - ومن نصب فعلى انها كآفة - وقرئ كَيْدُ سِحْرٍ بمعنى ذي سحر - او ذي سحر - او هم لتوكلهم في سحرهم كالنم السحر بعينه وبذاته - اربؤن الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو - فان قلت لم وحد سحر ولم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لُحَيْلُ ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يَقْلُجُ السِّحْرَ اِي هَذَا الْجِنْسُ - فان قلت نلم نكرا ولا وعرفنا ذائدا - قلت انما ذكر من اجل تكثير المضان لا من اجل تكديده في نفسه كقول المتحاج * ع * في سعي ذيدا طامنا قد مدت * وني حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر اخرة المراد تكثير الامر كانه قيل انما صدموا كيد سحري - و في سعي دنويي - وامر دنويي واخري [حَيْثُ أَتَى] كقولهم حيث سائر اية ساك وايضا كان - سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا جبالهم وعصيتهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساءة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين اللتاوين - وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والدار ورأوا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٢

الثالث

السَّحَرَةَ سَجْدًا قَالُوا أَمَّا رَبِّبْ هَرُونَ وَمُوسَى ۝ قَالَ أَمْثَلُكُمْ لَمْ قَبِلْ إِنْ أَذِنَ لَكُمْ ۝ إِنَّهُ لَيَكِيدُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ
السَّحَرَ ۝ فَلَا تَطْعَمُونَ أَيَدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ۝ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۝ إِنَّكَ أَنْتَ عِنْدَ عَذَابِنَا
وَأَبْقَى ۝ قَالُوا أَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَشِيرِ وَالنَّذِيرِ ۝ فَطَرْنَا فَاذْنُ مَا أَنْتَ قَائِمٌ ۝ إِنَّمَا
تَقْضِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ إِنَّا أَمَّا رَبِّنَا لَمَغْفِرٌ مَّا خَطَبْنَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ ۝ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
وَأَبْقَى ۝ أَنَّهُ مِنْ ذَاتِ رَحْمَةٍ سَجِيمًا فَإِنَّ لَهُ جَنَّمَ ۝ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يُحْيِي ۝ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ وَوَدَّعَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۝ جَدَّتْ عَدْنٌ نَجْرِيٍّ مِنْ تَحْتِنَا أَنْتَهَرَ خُلْدِيَيْنِ فِيهَا ۝ وَذَلِكَ
جَزَاءُ مَنْ تَزَلَّى ۝ وَرَأَىٰ أَوْحِيَانًا إِلَىٰ مُوسَى ۝ أَنْ أَسْرِبَ بَعْدَ إِذِي فَأَضْرِبَ أَمَّهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ

تواب اهلبا- وعن عمومة لما خروا سجدا (الهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في السجدة) - [كَبِيرُكُمْ] اعظيكم يريد انه اسحسهم واعلام درجة في صداقتهم - او معلمكم من قول اهل مكة لاعملم امرني كبيدي و قال لي كبيدي كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القرآن وفي كل شيء - قريح لاطعمن - ولاصلمن بالتحفيظ - و التقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى ان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد و ذلك رجل وهذا يمين و ذلك شمال - و من الابتداء الغاية ان القطع مبدع و ناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياد - و محلل الجار و المجرور المصوب على الحال اي لاطعمنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اختلفت بالاختلاف - شبه تمكن المصلوب في التجذع بتمكن الشيء الموسى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل [أيضا] يريد نفسه لعنة الله و موسى عليه السلام بدليل قوله امثلكم و اللام مع الايمان في كذاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله و يؤمن بالمؤمنين و فيه نفاضة بالقدارة و قهورة و ما القه و ضربى به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيع لموسى عليه السلام و استضعاف له مع الهزبه ان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء ۝ • [و الذي فطرنا] عطف على ما جاءوا و رسم - قريح تقضى هذه الحيوة الدنيا و رجبا ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبه على الظرف فالتع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صلب يوم الجمعة - روي ان السحرة يعنى رؤسهم كانوا الذين و سبعين اللذان من التبطل و السائر من بني اسرائيل و كان فرعون اكرهم على تعلم السحر - و روي انهم قالوا لفرعون انا موسى نالما فعمله فوجدته تجرسه عصاه فقلوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره ما من الا ان يعارضه • [تزلّى] تطهر من اناس الذنوب - و عن ابن عباس قال لا اله الا الله - قيل في هذه الايات الثالث هي حكاية قوامهم - و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية • [فأضرب لهم طريقتا] فاجعل لهم من قوامه ضرب له في ماله سبعا و ضرب اللان عملة - الابس مصدر و صف به يقال يمس يبسا و يبسا و نحوهما العدم و العدم و من ثمه وصف به الموت فقيل شاتنا يبسا و نافعا يبسا اذا جف لبدنا - و قريح يبسا و يبسا و لا تخالو البس من ان يكون خفقا عن انيبس -

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَاتَّبِعْتُمْ فِرْعَوْنَ بِجَحُودِهِ فَعَشَيْتُمْ مَنِ الْيَمِّ مَا عَشَيْتُمْ ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۝
 يَدْبِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْبَيْتُمْ مِنْ عُدْبِكُمْ وَرَعَدْتُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَدَيْتُمْ عَلَيْكُمْ الْأَمْنَ وَالسَّلَامَىٰ ۝
 كَلُوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحْجِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۝ وَمَنْ يَحْجِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝
 وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لَّيِّنٌ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ وَمَا أَجْبَيْتَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ۝ قَالَ هُمْ

سورة طه ٢٠
 الحجز ١٤
 ع ١٢

ارصفة على فعل - اوجمع بابس كصاحب و محب رصف به الواحد تاكيدا كقرنه ومعنا جديما جعله
 لفرط جوعه كجماعة جديع [لا تخف] حال من الضمير في فاعرب - و قرئ لا تخف على الجواب -
 وقرأ ابو حنيفة دركا بالسكون و الدرك و الدرك اسمان من الادرك اي لا يدرك فروع و جوده
 و لا يلحقه ذك - في [و لا تخشى] اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه - ان يستف كانه قيل و انت
 لا تخشى اي و من شانك انك امن لا تخشى - و ان لا تكون الايف المغلبة عن الياء التي هي ثمة
 الفعل و لكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى وَاضَلُّوْنَا السَّبِيلَا - وَتَطْفُوْنَا بِاللَّهِ الطُّوفَا - و ان يكون
 مذل قوله • ع • كان لم تروى قبلي اسديا يمانيا • [ما عشيتم] من باب الاختصار و من جوامع الكلم التي تستقل
 مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي عشيتم ما لا يعلم كنهه الا الله - و قرئ فعشيتم من ايم ما عشيتم و التغطية
 التغطية - و فاعل عشيتم اما الله سبحانه و تعالى - او ما عشيتم - او فروع لانه الذي رزق جنوده و تسبب
 لهلاكهم - قوله و ما هدى تمهم به في قوله و ما هديكم الا سيدل الشان • [يدبي اسرائيل] خطاب لهم
 بعد اجنائهم من البحر و اهلاك ال فرعون - و قيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله من الله عليهم
 بما فعل بابائهم هو ال اول اي قلنا يا يدبي اسرائيل و حذف القول كثيرا في القران - و قرئ اجبئكم
 الي رزقكم و على لفظ الوعد و المواعدة - و قرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر صيب خرب - ذكروهم المعمة
 في نجاتهم و هلك عدوهم و فيما واعد موسى صلوات الله عليه من العذابات بجانب الطور و نسيب
 التوراة في الالواح و اذما عدي المواعدة اليهم لانها لا يستهم و اتصلت بهم حيث كانت للبيتم و نقباتهم
 و اليهم رجعت مذانعيها التي قام بها دينهم و شرعهم و فيما اناض عليهم من سائر نعمه و ارزائه • طغيانهم
 في النعمة ان يتعدوا حدود الله نيبا - بان يكفروها و يشغلهم اللغو و اتدغم عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها
 في المعاصي - و ان يزرؤا حقوق الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبسطوا بها و يأشروا و يتكبروا - قرئ
 فيحجل - و عن عبد الله لا يحجل - و من يحجل - المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يجل اذا وجب
 ادوة و منه قوله تعالى حتى يداع الهدي محله - و المضموم في معنى الذل - و غصب الله عقوباته و اذلك
 و عف بالنزول [هوى] هلك و اصله ان يستط من جبل فيهلك قالت • شعره هوى من رأس مرقبة فعذت
 تحبها كده • و يقاوم هوى امه - او سطق سقوطا لا نهوض بعده • الاهداء هو الاستقامة و اتتت على الهدى
 المذكور و هو التوبة و الايمان و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم سدة مر • و كلمة

أَوْلَاهُ عَلَىٰ آتْرِبِي ۖ وَوَجَّعْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۖ قَالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَدَدْنَا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۗ ﴿٢٠﴾
فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَقَوْمِ إِنَّمَا إِيَّادُكُمْ رَبُّكُمْ وَرَدَّكُمْ حَسَنًا ۗ أَفَطَّالٌ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين العنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاهني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مبادئة لمنزلة الخير نفسه لأنها اعلى منها وافضل [وَمَا أَتَّجَلَّتْ] اي ابي شيء عجل بك تنبهم على سبيل الزكوار وكان قد مضى مع التقية الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تليجوز ما ورد به بذء على اجتهاده و ظننه ان ذلك اقرب الى رضاه الله و زل عنه انه تعالى ما وفت افعاله الا نظرا الى دعوى الحكمة و علما بالمصالح المتعلقة بكل رقت فالمراد بالقوم المتقياء - وليس لقول من جاوز ان يراد جديع قومه وان يكون قد فارقه قبل الميعاد وجه صحيح بأباه قوله هم اولاه على آتري - و عن ابي عمرو و يعقوب آتري بالكسر - وعن عيسى بن عمر آتري بالضم - وعنه ايضا اولي بالقصر و الآتر افسح من الأتر و اما الأتر فمسموع في فوند السيف مدون في الاصول يقال أتر السيف و أثره و هو بمعنى الأتر غريب - فان قلت ما أتعجلك سؤل عن سبب العجلة فكأن الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاءك او الشوق الى كلامك و تلجوز موعداك وقوله هم اولاه على آتري كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين - احدهما نكار العجلة في نفسها - و الثاني السؤل عن سبب المستنكر و الحامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر و تمييد العلة في نفس ما أكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة و لا يحتفل به و ليس بيني و بين من سبقه الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوعد رأسهم و مقدمهم - ثم عقبه بجواب السؤل عن السبب فقال [وَوَجَّعْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] - و لقائل ان يقول جاز بما ورد عليه من التأييب لعذاب الله فان ذلك من الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - ارا ان بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون و كانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقتة عشرين ليلة و حسبوها اربعين مع ايامها و قالوا قد اكلفنا لعدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مقدمه اذ قد فدنا قومك - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنه على عادته - او اقترص السامري غيبته فعزم على اغلامه غيب نطاقة و اخذ في تديير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا - فربح و اذلهم السامري اي وهو اشدتهم فضلا لانه ضل مضل و هو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة - و قيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - و قيل كان من اهل باجرما - و قيل كان طيبا من كرمان و اسمه موسى بن ظفرو كان مذهباً قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر • الإسف الشديد الغضب و منه قوله على الله عليه وأنه و سأم في موت الخبيثة رحمة لهم و اخذت ارض الكور - و قيل الخبزين - فان قلت

سورة طه - ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
 أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْعُورِ وَمَقْدُونَهَا كَذَلِكَ اتَّقَى السَّامِرِيُّ ۖ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
 وَإِلَهُ مُوسَى ۖ فَذُكِرَ لَهُمْ آيَاتُ بَرُونِ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۖ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ وَتَذَكَّرَ قَالِ لَهُمْ
 هَرُونَ مِنْ قَبْلُ يَقُولُ إِنَّمَا قُدِّمْتُ بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْه

مضى رجح الى قومه - قامت بعد ما استوفى الاربعةين ذا القعدة و عشر ذى الحجة * وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة اللتي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل - حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية تحمل اسفارها سبعون جملا [العهد] الزمان يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طال عندي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعده ان يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعدة بعبادتهم العجل * [بهلكننا] قرى بالحرركات الثلث لى ما أخلفنا موعدهك بأن ملكنا امرنا لى لو ملكنا امرنا و تخليتنا و رأينا لما أخلفنا ولكن نلبننا من جهة السامري و كيدته - ابي حملنا أحمالا من حلي القبط اللتي استعروناها منهم - او ارادوا بالاوزار انها أثم و تبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب و ليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحمل حينئذ [وقد نلنا] في نار السامري اللتي اردتها في الحفرة و أمرنا ان نطرح فيها الحلي - و قرى حملنا [كذلك اتقى] السامري [اراهم] انه يلقي حليا في يده مثل ما لقوا و انما القى التربة اللتي اخذها من مطوي حيزه فرس جبرئيل عليه السلام و حى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا [فأخرج لهم] السامري من الحفرة [عجلا] خلقه الله من الحلي اللتي سبكتها الذار بخور كما تخور العجاجيل - فان قامت كيف اترت تلك التربة في احياء الموات - قامت انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات و هي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لقت تلك التربة جمانا انشاء الله انشاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نغمة في الدرع - وان قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس بابل مسمحة مسمحة الله بها عباده لئلا يتبت الله الدين املوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة و يصل الله الظالمين و من عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب - و المراد بقوله اننا قد فتدنا قومك هو خلق العجل لامتحان ابي امتحانهم بخلق العجل و حملهم السامري على الضلال و ارتعص فيه حين قال لهم [هذا الهكم و اله موسى فأنسى] اي انسى موسى ان يطلبه بهذا و ذهب يطلبه عند الطور - او انسى السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يرجع] من رفعه فعلى ان من مشقة من المتبلة - و من نصب فعلى انها الذامدة للافعال * [من قبل] ان يقول لهم السامري ما قال لانهم اول ما رقت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة انكذوا به و استسذوه فقبل ان يذطح السامري

عُكْفَيْنِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْهَا مُوسَىٰ ۖ قَالَ يُهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَتَلْبَعِينَ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ تُؤْتِي ۖ قَالَ يَا بَدِئُهُمْ لَا تَأْخُذْ بِالْحَيَاتِي وَلَا بِيَوْمِي ۗ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَمَّ تَوْبَتِي ۖ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۖ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَنْزِلِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّاتُ لِي نَفْسِي ۖ قَالَ فَاتَّهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۗ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

نادهم هرون بقوله [إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ] • [لا] مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الجزع على الكفر والمعاصي و هلا قاتلت من كفر بمن آمن و ما لك لم تبشر الامر كما كنت ايشره انا لو كنت شاهدا - او ما لك لم تلحقني - توتى [بَلَّغْتَنِي] بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز - كان موسى عليه السلام رجلا حديداً مجبوراً على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلاً من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام أن القى الواح التوراة لما غاب ذهبه من الدهشة العظيمة غضباً لله واستنكافاً وحميةً وعنف باخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه أقبال العدو المكشوف نابضاً على شعر رأسه و كان انزع و على شعر وجهه بجره البه - امي لو قاتلت بعضهم ببعض لقتلوا و قاتلوا فاستأذنيك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك و خشيت عقابك على اطراح ما رعيتني من ضم النشر و حفظ الدهمه و ام يكن لي بد من رقة و حيتك و العمل على موجبه • الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئاً ما خطبك نبعذه ما طلبك له • توتى بصرت بما لم تبصروا به بالكسر المعنى علمت ما لم تعلموه و نظنت بما لم تظنوا له - تورا احسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة و الضغرة و اما القبضة فالمره من القبض و اطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير - و تورا ايضاً وقبضت قبضة بالصاد والضمان بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم و القضم الخاء بجميع الفم والقاف بتممه - فرأ ابن مسعود من أنور قرس الرسول - فان قلت ام سماه الرسول دون جبرئيل و روح القدس - قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيل و اكب خيزم قرس الحيوه ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا اشداً مقبض قاضه من توبه موطنه فلما سأله موسى عن قصه قال قبضت من أنور قوس الرسول اليك يوم حلول الميعاد و لعله لم يعرف انه جبرئيل • عوتب في الدنيا بعقوبة لاشيء نظم منها و اوحش و ذلك انه صنع من سخاطة الناس منعاً كلياً و حتر عليهم ملاقاته و مكالمته و مديعته و مواجهته و كل ما يعيش به الناس بعضهم بعضاً و اذا اتفق ان يماس احداً رجلاً او امرأة حم الماس و الممسوس فتعاصى الناس و تحاموه و كان يصيح لامساس و عان في الناس اوحش من القاتل اللاجئ الى الحتر و من الوحشي الذمير في البرية - و يقال ان قومه بلقي فبم ذلك الى اليوم - و توتى لامساس بوزن مجاز و نحوه توام في الظاهر ان ورد الماء فآجباب و ان قدرته فلا آباب وهي أقلام المساة

لَنْ تَخْلَفَهُ ۚ وَانظُرْ إِلَى إِلِيكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْحَرِقَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا ۖ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ
 اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَ قَدْ آتَيْنَاكَ
 مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۖ خُلِدِينَ فِيهِ ۗ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۖ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

والعبء والآفة وهي المرة من الاب وهو الطلب [لَنْ تَخْلَفَهُ] اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على
 الشرك والفساد في الارض يتجوز لك في الآخرة بعد ما عاقبتك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر
 الدنيا والآخرة ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - وقرئ لَنْ تَخْلَفَهُ وهذا من اخلفت الموعود اذا وجدته خلفا
 قال الاعشى • شعر • اتوى وقصر ليله ليزودا • فمضى واخلف من ثبيلة موعدا • وعن ابن مسعود نُخْلِفُهُ
 بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر في لَابَّ لَكَ [ظَلْتَ] - وَظَلْتَ - وَظَلَمْتَ والاصل
 ظلمت فخذوا الهم الاوائل ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - وَنُحَرِّقَنَّهُ - وَنُحَرِّقَنَّهُ - وفي
 حرف ابن مسعود لَنُحَرِّقَنَّهُ - وَنُحَرِّقَنَّهُ - وَنُحَرِّقَنَّهُ القراءتان من الاحراق - وذكر ابو علي الفارسي في لَنُحَرِّقَنَّهُ
 انه يجوز ان يكون حَرَقَ مبالغة في حَرَقَ اذا برن بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه [لَنُحَرِّقَنَّهُ] بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما انفذن به وفتن
 واهدأر سعده وهدم مكره و مكرها و مكرها والله خير الماكرين - وقرا طلحة الله الذي لا اله الا هو
 الرحمن رب العرش وسع كل شيء عِلْمًا - وعن مجاهد وقناة وسع وجهه ان وسع متعبه الى مفعول واحد
 وهو كل شيء ؛ واما علما فان تصابته على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين
 فنصبها معا على المفعولية لان المميز ناعل في المعنى كما تقول في خائف زيد عمرا خوفا زيدا عمرا فترد
 بالنقل ما كان فاعلا مفعولا • الكاف [فِي كَذَلِكَ] منصوب المحمل وهذا موعده من الله عز وجل لرسوله اي
 مثل ذلك الاقتصاص ونحوها اقتصنا عليك قصة موسى وفرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائر اخبار الامم
 وقصصهم واحوالهم تنديرا لبيداتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه
 بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر - وان هذا الذكر الذي اتيتك يعنى القرآن مشتملا على
 هذه الاقاييم والايخبار الحقيقية بالتفكير والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كرم فيه المنجاة والصعادة لمن اقبل عليه
 [مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلك وشقي - يريد بالوزن العقوبة الثقيلة المباهظة سائما وزرا تشديدا في ثقلها على
 المعتاب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل ويقض ظهرا ويأتي عليه بهمة - اولها جزء الوزر
 وهو الائم - وقرئ نُحْمَلُ - جمع [خُلِدِينَ] على المعنى لان من مطلق متناول لغير موعود واحد وتوحيد
 الضمير في أَعْرَضَ وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ دَارَ
 جَهَنَّمَ خُلْدِينَ فِيهَا [فِيهِ] اي في ذلك الوزر او في احتماله - [سَاءَ] في حكم دنس والضمير الذي فيه
 يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بانهم مستذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ يَخْتَطِفُونَ بِيَمِينِهِمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْأَلُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلًا وَلَا أَمْدًا ۗ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لِمَا وَعَجَّ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ

حِمْلًا رِزْرُهُمْ كما حذف في قوله نَعَمْ أَعْبُدُ إِنَّهُ أَرْبُ الْيُوبِ الذي هو المخصوص بالمدح و منه قوله تعالى وَسَاءَتْ مَصِيرًا اي وساءت مصيرًا جهنم - فإِنَّ قَالَتِ النَّارُ فِي نَفْسِهَا مَا هِيَ وَإِمَّا تَنَلُّقُ - فإِنَّ هِيَ اللَّيْبَانِ كما في هَيْبَتِ لَكَ - فإِنَّ قَالَتِ مَا انكَرْتَ ان يكون في سَاءَ صَمِيرُ الْوِزْرِ - قَالَتِ لَا يَصِحُّ ان يكون في سَاءَ وَحِكْمَهُ حَكْمٌ بِئْسَ ضَمِيرٌ شَيْءٌ بِعَيْنِهِ خَيْرٌ مِنْهُ - فإِنَّ قَالَتِ فَلَا يَكُنْ سَاءَ الَّذِي حَكَمَهُ حَكْمًا بِئْسَ وَلِيكُنْ سَاءَ الَّذِي مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَيَذَرُكَ رُجُومَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَعْنَى اِهْتَمُّوا وَاحْزَنُوا - قَالَتِ كَفَاكَ صَادًا عَذَابًا ان يُوَدَّ كَلَامُ اللَّهِ الِى قَوْلِكَ وَاحْزَنُوا الْوِزْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا وَذَلِكَ بَعْدَ ان تَخْرُجَ عَنْ عَهْدَةِ هَذِهِ النَّارِ وَعَهْدَةِ هَذَا الْمَنْصُوبِ - اسند الذم الى الامر به فيمن قرأ نَفَّخَ بِالْمَوْنِ - اِنَّ الْمَلَكَةَ الْعَقْرَبِيْنَ وَاسْرَائِيلَ مِنْهُمْ بِالْمَنْزِلَةِ النَّبِيِّ هُمُ بِنَا مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ نَضَحَ بِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَوَقَّيْبَهُ مِنْهُ ان يسند ما يقولونه الِى ذاته - وَتَرَى يُنْفَخُ بِلَفْظِ مَا لَمْ يَسْمُ نَاعِلُهُ - وَيُنْفَخُ - وَيَنْحَشُّ بِالْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالضَّمِيرِ لِلَّهِ تَعَالَى اَوْ لاسْرَائِيلَ - وَامَّا نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ فَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ - وَتَرَى فِي السُّورِ يَنْفَخُ الْوَارِجِعَ صَوْرَةَ - وَفِي التَّوْرِ قَوْلَانِ - احدهما انه بمعنى السُّورِ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَدَلُّ عَلَيْهِ - وَالثَّانِي انه الْقِرْنُ • قِيلَ فِي التَّوْرِ قَوْلَانِ - احدهما ان التَّوْرَةَ ابْغَضَ شَيْءٌ مِنَ التَّوَانِ الْعَيْونِ الِى الْعَرَبِ لِانَّ الرُّومَ اَعْدَاءَهُمْ وَهُمْ زُرُقُ الْعَيْونِ وَذَلِكَ قَوْلُوا فِي صِفَةِ الْعَدُوِّ اسْوَدُّ الْكَبِدِ اصْهَبُ السَّبِيلِ انزُرُقُ الْعَيْنِ - وَالثَّانِي ان لِمَرَكِ الْعَمِيَّ لِانَّ حَذَقَةَ مِنْ يَذْهَبُ نَوْرٌ بِصَوْرَةِ تَبْرَاقٍ - تَخْتَابُهُمْ لَمَّا يَمَلَأُ صُدُورَهُمْ مِنَ الرَّعْبِ وَانْهَوْلَ - يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ لَبِثِهِمْ فِي الدُّنْيَا - اِمَّا لَمَّا يَعْلَمُونَ مِنَ الشَّدَائِدِ اللَّتِي تُذَكِّرُهُمْ اَيَّامَ النَّدَمَةِ وَالسَّرُورِ فَيَتَأَسَّفُونَ عَلَيْهَا وَيَصِفُونَهَا بِالْقَصْرِ لِانَّ اَيَّامَ السَّرُورِ قَصَارٌ - وَامَّا لَمَّا ذَهَبَتْ عَنْهُمْ وَتَقَضَّتْ وَالدَّاهِبُ وَان طَالَتْ مَدَّتُهُ قَصِيرٌ بِالِانْتِهَاءِ - وَ مِنْهُ تَوْقِيعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ تَحْتَ اَطَالُ اللَّهُ بَقَاكَ كَفَى بِالِانْتِهَاءِ قَصْرًا - وَامَّا لاسْتِطَاعَتِهِمُ الْاُخْرَةَ وَانَهَا اَبَدٌ سَرْمَدٌ يَسْتَقْصِرُ عَلَيْهَا عَمْرُ الدُّنْيَا وَبِقِوَّةِ الْاِبْتِثِ اَعْلِيَا نَيْبًا بِالْقِيَامِ الِى لَبِثِهِمْ فِي الْاُخْرَةِ وَقَدْ اسْتَرْجَحَ اللَّهُ قَوْلَ مَنْ يَكُونُ الشَّدَقَةُ لَا مَعْنِي فِي قَوْلِهِ إِذْ يَقُولُ اَمْأَلُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ وَالْوَالِدَاتُ يُرْجَوْنَ اِيَّامًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - وَفِي الْمَرَا اَبْتِثِمْ فِي الْقُبُورِ وَبِعِضِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَوْمَ نَبِّئُومُ السَّاعَةَ بِقِسْمِ الْمُجْرِمِينَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ تَدُلُّ كَانُوا يَوْمًا يَكُونُ وَفِي لَيْلَانِ اَرْتَوَا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كَذِّبِ اللَّهِ الِى يَوْمِ الْبَعْثِ • [يُنَسِّفُهَا] يَجْعَلُهَا كَالرَّوْمِ ثُمَّ يَرْسِلُ عَلَيْهَا الرِّيحَ فَيَنْفَخُهَا كَمَا يَذْرَى الطَّعَامَ (وَيَذَرُهَا) اَي يَذَرُهَا مَعَهَا وَمَرَاتِزُهَا - اَوْ يَجْعَلُهَا خَامِيرًا لِلْاَرْضِ وَان لَمْ يَجْعَرْهَا ذَكَرَ قَوْلُهُ مَا تَرَكُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - وَان وَتَ قَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْوُجُوحِ وَ الْوُجُوحِ قَالُوا لِمَوْجٍ بِالْكَسْرِ فِي لَمَعَالِي وَ الْعُوجِ بِالْفَتْحِ

لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۗ وَعَدَّتْ الْجُودَةَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ط وَتَدَّ خَابٌ مِّنْ حَمَلٍ ظَلْمًا ۗ
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخْفُفُ ظَلْمًا وَلَا هَضْمًا ۗ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَمَرفُودًا

سورة طه

الجزء ١٤

ع ١٤

في الاعيان و الارض عين فكيف صح فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع
في وصف الارض بالاستواء و الملاسة و نفسي الاعوجاج عنها على اباغ ما يكون و ذلك انك لو عدت الى
قطعة ارض نسوتيتها و بالغت في التسوية على عينك و عيون البصراء من الفلاحة و اتفقتم على ان لم يبق
فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها و امرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية
لعذر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر و لكن بالقياس الهندسي نفى الله
تعالى ذلك العوج الذي دق و لطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و
الهندسة و ذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالمكسر -
الامت الغنم اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت - اضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله
[يَوْمَئِذٍ] اي يوم ان نسفت - ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة - والمراد [الداعي] الى المحشر
قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل ارب الى صوبه لا يعدلون
[لا عوج له] اي لا يعوج له مدعو بل يستورون اليه من غير انحراف متبعين لصوته - اي خفضت
الاصوات من شدة الفزع و خفتت [فلا تسمع الا همسا] وهو الركز الخفي و منه الحروف المهموسة - و قيل هو
من هميس الابل وهو صوت اخفائها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام و نقلها الى المحشر [من] يصلح
ان يكون مرفوعا ومنصوبا - فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة
من اذن له الرحمن - و النصب على المفعولية - و معنى [اذن له - و رضي له] لاجله اي اذن للشافع و رضي
قوله لاجله - و نحوه اللام اللام في قوله و قال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي يعلم ما
تقدمهم من الاحوال و ما يستقبلونه [ولا يحيطون] بمعلوماته علما - المراد بالوجوه وجوه العصاة و انهم اذا عينوا
يوم القيمة الخيبة و الشقوة و سوء الحساب صارت وجوههم عازية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العباد وهم الاسارى و نحوه
قوله كلما راوه زلما حينئذ وجوه الذين كفروا - و وجوه يومئذ باسرة - و قوله [و قد خاب] و ما بعده اعتراض
كقولك خابوا و خسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر . الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه - و ايهض
ان يكسر من حق اخيه فلا يوتيده له كصفة المظففين الذين اذا اكدوا على الناس يستوون و يسترجعون
و اذا كالوهم بخسرون - اي فلا يخاف جزاء ظلم و لا هضم لانه لم يظلم و ام يهضم - و قرئ فلا يخفف على
الغبي [و كذلك] عطف على كذلك نقص اي و مثل ذلك الانزال و كما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة
للوعيد انزلنا القران كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا يحسبوا برؤ منهم ترك المعاصي

فَبِعِزِّهِ مِنَ التَّوْبَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَالِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۗ وَاتَّقُوا عَذَابَ آدَمَ ۗ إِنَّ مِنْ قَبْلِ فَتْسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

او فعل الخبر والطاعة - و الذكور كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة - و قرىء نُحَدِّثُ - و تُحَدِّثُ بانفون و
 التاء ابي تحدث انت - و سكن بعضهم الذاء للتخفيف كما في • ع • نايوم التَّوْبَةِ غير مستحب • [فَتَعَلَى اللَّهُ
 الْمَالِكُ الْحَقُّ] استعظام له و لما يصرف عليه عباده من اوامره و نواهيهِ و وعده و وعيدهِ و الادارة بين
 توابهِ و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما تُجْرِي عليه امر ملكوته - و لما ذكر القرآن و انزاله قال
 على سبيل الاستطراد و اذا لَقِّنَكَ جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فتأان عليك ربنا يسمعك و يُفهمك
 ثم يُقَدِّلُ عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مساوقة لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ
 لِتَعْجَلَ بِهِ - و قيل معذاه لا يتبع ما كان منه سمعلا حتى يأتيك البدين - و قرىء حَتَّى نَقْضِي إِلَيْكَ وَحْيَهُ
 و قوله [رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عذ ما علم من ترتيب التعلم ابي علمني يارب
 لطيفة في باب التعلم و ادبا جميلا ما كان عذدي فزديني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علما -
 و قيل ما امر الله رسوله بطب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك و رعاياهم تقدم
 الملك الى فلان و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَوَّرْنَا فِيهِ
 مِنَ التَّوْبَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - و المعنى و اُنسَم قسما لقد امرنا اياهم آدم و وصيذناه ان لا يقرب الشجرة و توعدناه
 بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك من قبل وجودهم و من قبل ان تكوندهم فخالف الى ما نُبِي
 عنه و نُودِيَ في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى التويد كما لا يلتفتون كذبه يقول ان احاس امر بني آدم
 على ذلك و عرقتهم و اسخ فيه - فان قلت ما المراد بالتمديدان - قلت تجوز ان يراد التمديدان الذي هو نقيض الذكر
 و انه لم يُعَنَّ بالصوية العذائية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى توتد من ذلك
 التمديدان - و ان يراد الترتك و انه ترك ما رُضِيَ به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرتها - و قرىء فَتَسِيٍّ ابي
 نَسَاء الشيطان - العزم التميم و المُضَي على ترك الاكل و ان يتصلب في ذلك تصلبا يُوَسِّس الشيطان
 من التوسيد له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و مفعولاه له تروما - و ان يكون نقيض العدم كانه قال و
 عذمذله عزما [اذ] منصوب بضمير ابي و اذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و رسوسته اليه
 و تزيينه له الاكل من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت منه الصحة و الموعدة بالبيعة و التحذير من كيدهِ
 حتى يتبين لك انه لم يكن من رُؤى العزم و التذات - وحي و نبت ابليس كان جديا بدليل قوله تعالى كَان مِنَ
 الْجِنِّ فَفَسَّقَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن اين تداراه الامر وهو له لئكة خائفة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله
 عبادتهم فلما صرنا بالسيون لادم و التواضع له كرامة له كان اجيبي الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام
 لمثل على المجلس علية انله و سررتهم كان • م على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى ان

عَزَمًا ۞ وَإِنَّ قَلْبًا الْمَلَكُتَةَ اسْجَدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا لِبَلِيْسَ ط أَبِي ۞ فَقَالَا يَا أَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَبِرَجَبِكَ
 ٢٠ سورة طه
 ١٤ الجزء
 ١٥ ح
 قَوْلًا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى ۞ إِنْ لَكَ إِلَّا تَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۞ وَأَنْتَ لَا تَطْعَمُونَ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۞
 فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا أَدَمُ هَلْ أَدْنَكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخَبْدِ وَمَلِكٌ لَا يُبَايَ ۞ فَقَالَا مِنْهَا فَبَدَدَتْ لَهُمَا
 مَوَاتِيمَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفُنِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَوْقِ أَلْحَنَّةِ ۞ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۞ ثُمَّ اجْبَدَبَهُ رَبُّهُ فَلَعَنَهُ عَلَيْهِ

لم يرق عُتْفٌ وقيل له قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استنذاره وهو جاني
 عن الملكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك
 كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال - [أبي] جملة مستأنفة كانه جواب قائل قال لم يسجد والوجه -
 ان لا يقدر له مفعول وهو اسجد المداول عليه بقوله فسجدوا - وان يكون معناه اظهر الابه وتوقف وتنبط [فلا
 يُخْرِجَنَّكَمَا] فلا يكون سببا لالخارج كما - وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في
 الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاؤهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاخصر الكلام
 باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب
 برأس الرجل وهو راجع اليه - وروي انه اُهبط الى آدم نُور احمر فكان يحترق عليه ويمسح العرق من جبينه -
 قروى وَأَنْتَ بالكسر والفتح ورجه الفتح العطف على أَلَّا تَجْوَعُ - فان قلت ان لا تدخل على أن
 فلا يقال ان أن زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع
 ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خامة كان لم يمتنع
 اجتماعها كما امتنع اجتماع ان وان - الشيع والري والكسوة والكن هي الأقطاب التي يدور عليها
 كفاف الانسان فذكره استجماعا له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب
 كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ انفي لتفاضلها التي هي الجوع والعري والظما
 والضحك ليطرق سمعه باسمي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيه
 كراهة لها - فان قلت كيف عدي وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالياء -
 قلت وسوسة الشيطان كقولها التكلبي وعمرة الذئب ووقفة الدجاجة في انها حكيات لاصوات وحكمها حكم
 صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو وسوس باحسر والفتاح الحسن وانشد ابن الاعرابي * ح * وسوس
 يدعوم مخلصا رب الفلق * فاذا قلت وسوس له فيعناد لاجله كقوله * ح * جرس ايا يا ابن ابي كباش * ومعنى
 وسوس اليه انتهى اليه الوسوسة كتونك حدث اليه واسر اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود
 لان من اكل منها خلد بعظمه كما قيل لحييزوم فرس الخيلوة لان من باشر اثره حبيي [وَ مَلَكٌ لَا يُبَايَ]
 دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس الا ان كُتِبَ مَلَكَيْنِ بالكسر - طَفِقُوا يفعل كذا مثل جعل
 يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبز فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة - هي للشروع

سورة طه ٢٠ وَ هُدًى ۞ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ؕ فَمَا يُتَابِعُكُمْ مِّنِّي هُدًى ۝ مَّنِ اتَّبَعَ هُدَايَ

الجزء ١٩

ع ١٥

في اول الامر وَاَدْمُ لِمَشَارِقَتِهِ وَالدُّنُومُنَهْ - قرئ - بِخُصْفَيْنِ لِلتَّكْثِيرِ وَالتَّكْرِيرِ مِنْ خُصَفَ النَّعْلُ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْهَا الْخُصَافُ أَيْ يُلْقِيَانِ الْوَرَقَ بِمَوَاتِنِهِمَا لِلتَّسْتِرِ وَهُوَ وَرَقُ التَّيْنِ - وَ قِيلَ كَانَ مَدْرَرًا فَصَارَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ مِنْ تَحْتِ اصَابِعِهِمَا - وَ قِيلَ كَانَ لِبَاسِهِمَا الطُّفْرُ فَلَمَّا أَصَابَا الْخُطْبَيْلَةَ نَزِعَ عَنْهُمَا وَتُرِكَتْ هَذِهِ الْبَقَايَا فِي اطْرَافِ الاصْبَاعِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا شَبِيحَةَ فِي أَنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمَثَلْ مَا رَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَتَخَطَّى فِيهِ سَاحَةُ الطَّاعَةِ وَذَلِكَ هُوَ الْعَصِيانُ وَ لَمَّا عَصَى خَرَجَ فَعَلَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَشْدًا وَ خَيْرًا فَكَانَ نَيْيِلًا مَحَالَةً لِأَنَّ الْغِيَّ خِلَافَ الرِّشْدِ وَ لَكِنْ قَوْلُهُ وَ عَصَى أَدَمَ رَبَّهُ فَعَوَى بِهَذَا الْإِطْلَاقِ وَ بِهَذَا التَّنْصِيحِ وَ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ وَ زَلَّ أَدَمُ وَ اِخْطَأَ وَ مَا اشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَعْتَرِبُهُ عَنِ الزَّلَّاتِ وَ الْفُرْطَاتِ فِيهِ نُطْفٌ لِلْمُكَلَّفِينَ وَ مَزْجَرَةٌ بَلِيغَةٌ وَ مَوْضِعَةٌ كَاتِمَةٌ وَ كَانَتْ قِيلَ لَهُمْ أَنْظُرُوا وَ اعْتَبِرُوا كَيْفَ نُعِيْتُ عَلَى الذَّبِّيِّ الْمَعْصُومِ حَبِيبِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَجْرُزُ عَلَيْهِ إِلَّا اقْتِرَافُ الصَّغِيرَةِ غَيْرِ الْمَنْقَرَةِ زَلَّتْ بِهَذِهِ الْغِلْظَةِ وَ بِهَذَا الْفِعْلِ الشَّدِيدِ فَلَا تَهَارَبُوا بِمَا يَفْرُقُ مِنْكُمْ مِنَ الْحَيْدَاتِ وَ الصَّغَائِرِ فَضَلَّ أَنْ تَجْسِرُوا عَلَى التَّوَرَطِ فِي الْكِبَائِرِ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ فَعَوَى فَبَشِمَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَ هَذَا وَإِنْ صَحَّ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقَالِبُ الْبِيَادَ الْمَكْسُورَ مَا قَبْلَهَا الْفَاءُ فَيَقُولُ فِي فَيْيٍ وَ بَقِيٍّ فَنَاءٌ وَ بَقِيٌّ وَ هُمُ بَنُو طِيٍّ تَفْسِيرُ خَبِيثٌ - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى [ثُمَّ أَجْدَبَهُ رَبُّهُ] - قَلَّتْ ثُمَّ قَبِلَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ قَرَّبَهُ إِلَيْهِ مِنْ جُبِيِّ النَّبِيِّ كَذَا فَاجْتَبَيْتَهُ وَ نَظِيرُهُ جَلَبْتُ عَلَى الْعُرْسِ فَاجْتَلَيْتَهَا مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا أَجْدَبَيْتُنَاهُ أَيْ هَلَّا جَلَبْتُ إِلَيْكَ فَاجْتَبَيْتَهَا وَ اِمْلُ الْكَلِمَةُ الْجَمْعُ وَ يَقُولُونَ اجْتَبَيْتِ الْفَرَسَ نَفْسَهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ نَفْسَهَا رَاجِعَةً بَعْدَ الْفَنَاءِ [وَ هُدًى] أَيْ وَفَّقَهُ لِحِفْظِ التَّوْبَةِ وَ غَيْرِهِ مِنْ اسْبَابِ الْعَصْمَةِ وَ التَّقْوَى - لَمَّا كَانَ أَدَمُ وَ حَوَّاءُ أَصْلَى الْبَشَرِ وَ السَّبْبِيَيْنِ الَّذِينَ مِنْهُمْ نَشَأُوا وَ تَفَرَّقُوا جُعِلَا كَانَهُمَا الْبَشَرُ فِي أَنْفُسِهِمَا فَخُوطِبَا مَخَاطَبَتِهِمْ فَقِيلَ [فَمَا يُتَابِعُكُمْ] عَلَى لُغَةِ الْجَمَاعَةِ وَ نَظِيرُهُ اسْتَأْذَنُوا الْفِعْلَ إِلَى السَّبَبِ وَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْمَتَّبِعِ [هُدًى] كِتَابٌ وَ شَرِيعَةٌ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنِ اتَّبَعَ اللَّهَ لَمْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ إِنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يَشْفَى فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ مَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْفَى وَ الْمَعْنَى إِنْ الشَّقَاءُ فِي الْآخِرَةِ هُوَ عِقَابٌ مِنْ ضَلَّ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَرِيقِ الدِّينِ فَمَنِ اتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَ امْتَدَّلَ أَوَامِرُهُ وَ انْتَبَهَى عَنْ نَوَاهِيهِ نَجَّاهُ مِنْ الضَّلَالِ وَ مِنَ عِقَابِهِ - الضُّكُّ مَصْدَرٌ يَسْتَوِي فِي الْوَصْفِ بِهِ الْمَذْكَرُ وَ الْمَوْنُثُ - وَ قَرِئَ فَصَنَعْتَنِي عَلَى فَعْلَى وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ مَعَ الدِّينِ التَّسْلِيمَ وَ الْقُدَاعَةَ وَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى تَسْمِيَةِ نَصَاحَتِهِ يُفْتَقُ مَا رَزَقَهُ بِسَمَاحٍ وَ سَبْوَلَةٍ وَ يَعْيشُ عَيْشًا رَافِعًا كَمَا قَالَ تَعَالَى فَلَنَجْجِيْبِيْنَهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَ الْمَعْرُضُ عَنِ الدِّينِ مَسْتَوِلٌ عَلَيْهِ الْحَرَصُ الَّذِي لَا يَزَالُ يَطْمَحُ بِهِ إِلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ الدُّنْيَا مَسَلَطَ عَلَيْهِ الشَّحُّ الَّذِي يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ الْإِنْفَاقِ فَمِيشُهُ ضَنْكٌ وَ حَالُهُ مَظْلَمَةٌ - كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُتَوَصُّوَةِ لَا يَعْزِضُ أَحَدٌ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ إِلَّا ظَلَمَ عَلَيْهِ وَرَقَهُ وَ تَشْوَشُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مِنَ الْكُفْرَةِ مَنْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرِّتَةَ وَ السَّمْسَةَ لَكُنْفُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ صُورَيْتْ عَلَيْهِمُ الْإِدْلَةَ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٦

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي
 حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسَيْتَهَا ۝ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالْإِسْمَاءِ ۝ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَشَدُّ وَالْبَقِيَّةُ ۝ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
 فِي مَسْجِدِهِمْ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّبُوَّةِ ۝ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۝ نَاعْبُدُ
 عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۝ وَمِنْ آنَاءِ الْبُقُوعِ وَسَبِّحْ وَطَرَفَ النَّجَارِ

وَالْمَسْكَنَةِ وَبِأَمْرٍ غَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ۝ وَقَالَ رَبِّ إِنِّي نَادَيْتُكَ بِالزُّمَرِ وَالْأَنْجِيلِ وَمَا
 أَنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفُرُوا مِنْ تَوْبِهِمْ ۝ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۝ وَقَالَ وَتَوَّانَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَمَنُوا وَاتَّقُوا أَنفُسَنَا
 عَلَيْهِمْ يَرْكَبُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۝ وَقَالَ امْتَقِرُوا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَقَالَ
 وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝ وَعَنِ الْحَمْسِ هُوَ الضَّرِيعُ وَالزُّمَرُ فِي الذَّارِ ۝ وَعَنِ أَبِي
 مَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَذَابُ الْقَبْرِ ۝ وَقَرِئَ وَنَحْشُرُهُ بِالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ فَإِنَّهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ ۝
 وَقَرِئَ وَنَحْشُرُهُ بِسُكُونِ الْهَاءِ عَلَى لَفْظِ الْوَعْفِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عَمِيًّا
 وَبُكْمًا وَمَا وَكَمَا فَسَّرَ الزُّنُقَ بِالْعُمَى ۝ [كَذَلِكَ] أَي مِثْلُ ذَلِكَ فَعَلْتَ أَنْتَ ثُمَّ فَسَّرَ بِأَنَّ آيَاتِنَا أَتَتْكَ
 وَاضِحَةً مُسْتَدِيرَةً فَلَمْ تَنْظُرَ إِلَيْهَا بَعِيْنِ الْمَعْتَبَرِ لَمْ تَتَبَصَّرْ وَتَرَكْتَهَا وَعَدَيْتَ عَنْهَا فَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تَنْتَرِكُ
 عَلَى عَمَّاكَ وَلَا تُزِيلُ غَطَاءَهُ عَنْ عَيْنَيْكَ ۝ لَمَّا تَوَعَّدَ الْمُعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ بِعَقُوبَتَيْنِ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ فِي
 الدُّنْيَا وَحَشْرَهُ أَعْمَى فِي الْآخِرَةِ خَدَمَ آيَاتِ الْوَعِيدِ بِقَوْلِهِ وَنَحْشُرُهُ بِالْآخِرَةِ أَشَدُّ وَالْبَقِيَّةُ كَانَهُ قَالَ وَاللَّحْشُرُ عَلَى
 الْعَمَى الَّذِي لَا يَزُولُ إِذَا أَشَدَّ مِنْ فَيْقِ الْعَيْشِ الْمُنْتَضِي ۝ أَوَارِدَ وَتَرَكْنَا أَيَا فِي هِيَ الشَّدُّ وَالْبَقِيَّةُ مِنْ
 تَرْكِهِ لِآيَاتِنَا ۝ فاعل [لَمْ يَهْدِ] الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ يَرِيدُ أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ هَذَا بَعْضُهُ وَمُضْمُونُهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَرَكْنَا
 عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ أَي تَرَكْنَا عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامَ ۝ وَبِجُوزَانِ يُكُونُ فِيهِ ضَمِيرُ اللَّهِ أَوِ الرَّسُولِ
 وَيُدَلُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ بِالنُّونِ ۝ وَقَرِئَ يَمْشُونَ يَرِيدُ أَنْ قَرِيشًا يَتَقَلَّبُونَ فِي بِلَادِ عَادٍ وَثَمُودَ وَيَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ
 وَيُعَايِنُونَ أُنَارَ هَلَاكِهِمْ ۝ الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ هِيَ الْعِدَّةُ بِتَأْخِيرِ جُزْئِهِمْ إِلَى الْآخِرَةِ يَقُولُ لَوْلَا هَذِهِ الْعِدَّةُ لَكَانَ مِثْلُ
 أَهْلَكْنَا عَادًا وَثَمُودًا لِأَمْرٍ لَوْلَا هَذِهِ الْكُفْرَةُ ۝ وَالزُّمَرُ أَمَّا مَصْدَرٌ لِأَنَّهُ وَصَفَ بِهِ ۝ وَأَمَّا فِعَالٌ بِمَعْنَى مِفْعَلٌ أَي مَلِزَمٌ
 كَانَهُ أَلَّةُ الزُّمَرِ لِقَرُوبِهِمْ كَمَا قَالُوا لِزَاخِمْ [وَاجَلٌ مُّسَمًّى] لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعْطُوبًا عَلَى كَلِمَةٍ ۝
 أَوْ عَلَى الضَّمِيرِ فِي كَأَنَّ أَي لَكِنْ الْإِخْتِارُ الْعَاجِلُ وَاجَلٌ مُّسَمًّى لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعْطُوبًا لِعَوْدِ تَمُودَ
 وَلَمْ يَنْفِرُوا لِأَجْلِ الْمَسْمُومِ دُونَ الْإِخْتِارِ الْعَاجِلِ ۝ [بِحَمْدِ رَبِّكَ] فِي مَوْضِعِ الْإِحْتِمَالِ أَي وَانْتَ حَامِدٌ لِرَبِّكَ
 عَلَى أَنْ وَقَعْتَكَ لِلتَّسْبِيحِ وَأَعَانَكَ عَلَيْهِ ۝ الْمُرَادُ بِالتَّسْبِيحِ الصَّلَاةُ ۝ أَوْ عَلَى الظَّاهِرِ ۝ قَدَّمَ الْفِعْلَ عَلَى الْإِرْدَاتِ
 أَوَّلًا وَالْإِرْقَاتِ عَلَى الْفِعْلِ أَخْرَأَ كَمَا قَالَ صَالٍ لِلَّهِ [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] يَعْنِي الْغَيْبُ [وَقَبْلَ غُرُوبِهَا] يَعْنِي الظُّلْمَ
 وَالْعَصْرَ لِأَنَّهُمَا وَقَعَتَا فِي النِّصْفِ الْآخِرِ مِنَ النَّهَارِ بَدَنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا ۝ وَتَعَمَّنَ [أَنْبَاءِ النَّبِيِّ] وَطَرَفَ النَّجَارِ

لَعَلَّكَ تَرْضَى ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ لِنَفْقِدَنَّ مِنْهُ ط
رِيقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۝ لَا تَسْأَلُكَ رِيقًا ۝ لَنَحْنُ نُرْزِقُكَ ۝ وَالْعَاقِبَةُ

الْأَثَرُ] مَخْذَلًا لَهَا بِصَلَاتِكَ - وَذَلِكَ أَنَّ أَفْضَلَ الذِّكْرِ مَا كَانَ بِاللَّيْلِ لِاجْتِمَاعِ الْقَلْبِ وَهَدْوِ الرَّجُلِ وَالخَلْوِ
بِالرَّبِّ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ نَاشِئَةَ الْبَدَلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قَيْلًا وَقَالَ أَمِنْ هُوَ قَالَتْ أَنَا الْبَدَلُ سَاجِدًا وَ
وَأَيْمًا وَلَنْ اللَّيْلِ وَتَمَّتِ السُّكُونِ وَالرَّاحَةُ فَذَا صُرِفَ إِلَى الْعِبَادَةِ كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ أَشَدَّ وَاشْتَقَّ وَ لِلْبَدَنِ اتِّعَابُ
وَإِنْصَابُ فَكَانَتْ إِدْخَالَ فِي مَعْنَى التَّكْلِيفِ وَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ - وَ قَدْ تَنَاقَلَ التَّسْبِيحُ فِي أَنَاءِ اللَّيْلِ مَلْرُوقَ
الْعَدَمَةِ وَ فِي اطْرَافِ النَّهَارِ صَلَوةَ الْمَغْرِبِ وَ صَلَوةَ الْفَجْرِ عَلَى التَّكْرَارِ إِزَادَةَ الْإِخْتِصَاصِ كَمَا اخْتَصَّتْ فِي قَوْلِهِ
حَافِظُوا عَمَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْيُوسُطَى عِنْدَ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ - فَانْقَلَبَتْ مَا وَجَّهَ قَوْلُهُ وَ اطْرَافَ النَّهَارِ عَلَى الْجَمْعِ
وَإِنَّمَا هُوَ طَرَفَانِ كَمَا قَالَ آيَةُ الصَّلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ - قَالَتْ الْوَجْهَ أَمِنْ الْإِبْرَاسِ وَ فِي التَّنْذِيهِ زِيَادَةُ بَيَانِ وَ تَنْظِيرِ مَجِيئِهِ
الْأَمْرَيْنِ فِي الْإِيتِيَانِ مَجِيئُهُمَا فِي قَوْلِهِ • ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظَهْرِ التَّرْسَيْنِ • قَرِيبٌ وَ اطْرَافَ النَّهَارِ عَطْفًا عَلَى أَزْوَاجِ
الْبَدَلِ - وَ لَعَلَّ [لِ الْمَخْطَابِ أَيْ أَذْكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْإِرْقَاتِ طَمَعًا وَ رَجَاءً أَنْ تَذَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا بِهِ [تَرْضَى] نَفْسِكَ وَ يَسَّرَ
قَلْبَكَ - وَ قَرِيبٌ قَرْضَى أَيْ يُرْعِيكَ رَبِّكَ • [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] أَيْ نَظَرَ عَيْنَيْكَ وَ مَدَّ النَّظَرَ تَطْوِيلُهُ لِأَنَّ الْبَدَلَ يَرِيهِ
اسْتِحْسَانًا لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ وَ اعْتِبَابًا بِهِ وَ تَمَنِّيًا أَنْ يَكُونَ لَهُ كَمَا نَعَلَ نَفْطَارَةً قَارُونَ حِينَ قَالُوا يُلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا
أَرْنَيْ قَارُونَ أَنَّهُ لَدُو حَظٌّ عَظِيمٌ حَتَّى وَاجِبُهُمْ أَوَّلُ الْعِلْمِ وَ الْإِيمَانِ بِوَيْلَتِهِمْ تَوَابُ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ أَمِنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا -
وَ فِيهِ أَنَّ الْمَنْظَرَ غَيْرَ الْمَدْرُودِ مَعْفُوعَهُ وَ ذَلِكَ مِثْلُ نَظَرٍ مِنْ بَادِئِ الشَّيْءِ بِالنَّظَرِ ثُمَّ غَضَّ الطَّرْفَ وَ لَمَّا كَانَ النَّظَرُ
إِلَى الزَّخَارِفِ كَالْمُرْكُوزِ فِي الطَّبَاعِ وَ أَنْ مَنَ ابْصَرَ مِنْهَا شَيْئًا أَحَبَّ أَنْ يَبْدَأَ إِلَيْهِ نَظْرَهُ وَ يَبْلُغَ مِنْهُ عَيْنَيْهِ قِيلَ
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ أَيْ لَا تَفْعَلْ مَا أَنْتَ مَعْتَادُ لَهُ وَ ضَارِبٌ بِهِ - وَ لَقَدْ شَدَّدَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى فِي وَجُوبِ
غَضِّ الْبَصَرِ عَنِ الْبُذِيَّةِ الظُّلْمَةِ وَ عُدَّةِ الْمَسْقَةِ فِي اللِّبَاسِ وَ الْمَرَائِبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّهَا إِنَّمَا اتَّخَذُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ
لِعِيُونِ النَّظَارَةِ فَالْمَنْظَرُ إِلَيْهَا مَحْصِلُ غَرَضِهِمْ وَ كَالْمُعْرَبِ لَهُمْ عَلَى اتَّخَذُوهَا [أَزْوَاجًا مِنْهُمْ] إِصْدَاقًا مِنَ الْكُفْرَةِ - وَ يَجُوزُ
أَنْ يَنْتَسِبَ حَاجًا مِنْ هَذَا التَّضْمِيرِ وَ الْفِعْلِ رَاقِعٌ عَلَى مِنْهُمْ كَأَنَّهُ قَالَ أَلَى الَّذِي مَتَّعْنَا بِهِ وَ هُوَ إِصْدَاقٌ مِنْ بَعْضِهِمْ
وَ نَسَبًا مِنْهُمْ - فَانْقَلَبَتْ عِلَامَةُ الْإِنْتِصَابِ [زَهْرَةَ] قَالَتْ عَلَى أَحَدِ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ - عَلَى الذَّمِّ وَ هُوَ الْمُنْصَبُ عَلَى
الْإِخْتِصَاصِ - وَ عَلَى تَضْمِينِ مَتَّعًا مَعْنَى اعْطَيْنَا وَ حَوَّلْنَا وَ كَوْنِهِ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَهُ - وَ عَلَى إِدْبَالِهِ مِنْ مَحَلِّ الْحِجَارِ
وَ الْحَبْرَةِ - وَ عَلَى إِدْبَالِهِ مِنَ الْأَزْوَاجِ عَلَى تَقْدِيرِ ذَوِي زَهْرَةَ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى الزَّهْرَةِ فِيمَنْ حَرَّكَ - قَالَتْ
مَعْنَى الْبَهْرَةِ بَعِيدَةٌ وَ هِيَ الْبُزْبُذَةُ وَ الْبُجْبُجَةُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَبْرَةِ الْبُجْبُجَةُ قَرِيبٌ أَرَبْنَا اللَّهُ جَهْرَةً - وَ أَنْ تَكُونَ جَمْعُ
زَاهِرٌ وَ صِفًا لِيَمَّ بِأَنَّهُمْ زَاهِرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا لِصَفَاءِ الْوَانِهِمْ مِمَّا يَلَهُونَ وَ يَتَنَعَّمُونَ وَ تَهْتَلُّ وَ جُوهَرُهُمْ وَ بِهِاءِ زَيْتِيمِ وَ
شَارْتِهِمْ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ الصَّالِحِينَ مِنَ شُجُوبِ الْإِنْوَانِ وَ التَّقَشُّفِ فِي الثِّيَابِ [لِنَفْقِدَنَّ] لِنَبْلُوهُمْ حَتَّى
يَسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ لِوُجُودِ الْكُفْرَانِ مِنْهُمْ - أَوْ لِنَمُدَّ مِنْهُ أَيْ الْخُفْرَةَ بِسَبَبِهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ] هُوَ مَا أَدْخَلَ مِنْ تَوَابِ

لِلتَّقْوَى ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَنَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّنَا ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْ أَنَّا أَعْلَمْتُمْ بِعَذَابِ
 مَنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا نَذِّعُكَ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي ۝ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ
 فَتَرَبِّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ۝ ع

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٧

الأخرة الذي هو خَيْرٌ منه في نفسه وأدوم - او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة - ار لان احوالهم الغالب عليها
 الغضب والسرة والحكمة من بعض الوجوه والحلال خَيْرٌ وَأَبْقَى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حلَّ
 وطاب دون ما حرم وخبت والحرام لا يهتمى رزقا - و عن عبد الله بن مُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله
 صلى الله عليه وآله وحاتم النبي يهودي وقال قُلْ له يقول لك رسول الله أَقْرَضَنِي الى رجب فقال
 والله لا اقترفته الا برهن فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتني لامين في اسماء واتي لامين
 في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت و لَأَتَمَنَّ عَيْنَيْكَ ۝ [وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ] اي واقبل انت
 مع اهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصامتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان
 رزقك مكفَى من عندنا ونحن رازقوك و [لَأَنسَأُكَ] ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالكم لامر الاخرة -
 وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عمرو بن الزبير انه كان اذا
 رأى ما عند السلاطين قرأ و لَأَتَمَنَّ عَيْنَيْكَ الآية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله - و عن بكر بن
 عبد الله المزني كان اذا اصابت اهله خصامة قال قَوْمُوا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية •
 اقتدروا على عادتهم في التعمت آية على النبوة فقبل لهم أو لم تَأْتِكُمْ آية هي ام الآيات واعظمها في
 باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل ان النزول برهان ما في سائر الكتب المنزلة و دليل صحته لانه
 معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها امتقار المحجة عليه الى
 شهادة الحجية - و قرى الصُّحُفِ بالتخفيف - ذكر الضمير الراجع الى البيضة لانها في معنى الدهان والدليل -
 قرى نَّذَلْ وَنَخْزِي على لفظ ما لم يسم فاعله ۝ [كُلُّ] اي كل واحد منا ومنكم [مُتَرَبِّصٌ] للعاقبة ولما يؤرل اليه
 امرنا وامركم - و قرى السَّوَاءِ بمعنى الوسط والجميل او المستوي - والسَّوْدُ - والسَّوْنَى - والسَّوْنَى تصغير السَّوْدِ -
 و قرى فَنَمَعُوا فَسَوَتْ تَعْلَمُونَ - قال ابو اربع حفظه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار - وقال لا يقرأ اهل
 الجنة من القرآن الا طه و يسين •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اِنْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

سورة الانبياء

هذه اللمة لا تخلو من ان تكون صلة لا تترتب - ار تاكيدا لاضافة احساب اليهم كقولك ازنف للمحيي رحيبهم الاصل ازنف رحييل المحيي ثم ازنف للمحيي الرحييل ثم ازنف للمحيي رحيبهم ونحوه ما اردته حيدويه في باب ما يمتنى فيه الممتقر توكيدا عليك زيد حريص عليك و نيلك زيد راضب نيلك ومنه قولهم لا بال لك لان اللمة موثقة لمعنى الاغانة وهذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك ونحوه و اقترَبَ التَّوَعُّدُ الْحَقُّ - فان قلت كيف وصف بالاقتراب و قد عدت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقترَّب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَلَٰكِنْ يُخَافُ اللَّهُ وَعَدَهُ - وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ و لان كل اُت وان طالمت اوقات استقباله و ترتيبه قريب و انما البعيد هو الذي وجد و انقضى و لان ما بقي من الدنيا اقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود مبعد في آخر الزمان - و قال صلى الله عليه و آله و سلم يُعَدُّ في نسم الساعة - وفي خطبة بعض المتقدمين و لت الدنيا حذاء و لم يبق الا صباة كصباة الاناء و اذا كانت بقية الشيء و ان كثرت في نفسها قابلية بالاضافة الى مضمومه كانت خليقة بان توعف بالقلعة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون و هذا من اطلاق اسم اجنس على بعضه للدليل انهم و هو ما يلقوه من صفات المشركين - و عفيهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم و لا يتفقدون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقوبته انه لا بد من جزاء للمحسن و المسيء و اذا توعت لهم العصا و نبتوا عن سنة العفلة و طظنوا ذلك بما يقلى عليهم من الآيات و لندد اعرضوا و سدوا اسماءهم و نفررو و قتر اعراضهم عن تذييه المذبة و ايقاظ الموقظ بان الله يجذبهم الذكر وقتا فوقتا و يحدث لهم الآية بعد الآية و السورة بعد السورة ليبرز على اسماعهم التذبية و الموعظة لعلمهم بتعظون فما يزيدهم استماع الأبي و السور و ما فيها من ذنون الموقظ و البصائر التي هي احق الحق و اجد الحق لا نعبا و تلهيا و استسخرارا - و الذكر هو الظلقة الذائفة من القرن - و مرأ ابن ابي عدلة محدث بالرفع صلة على المحل - قوله (و هم يلعبون آلهية دونهم) حال منقران فندان - او متداخلتان - و من مرأ آلهية بالرفع بالحل واحدة لان آلهية ملوهم خبر بعد خبر انوله و هم - و الالهية من ابي عنه ان ذهل و غفل يعاني بهم و ان قطلوا انهم في قلة

يَلْعَبُونَ ۖ لَأَهَبَهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاسْرَأُوا النَّجْوَى ۖ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم ۖ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ أَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ۖ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ بَلْ قَالُوا اضْعَافٌ أَحْمِلُ بَلِ اقْتَرَدَهُ

الجزء ١٧

ع ١٧

جدوى فظنتهم كأنهم لم يفظنوا أصلا و ثبتوا على رأس غفلتهم و ذهولهم عن الدأمل و التبصر بقلوبهم -
فإن قلت النجوى هي اسم من التناجي لا تكون إلا خفية فما معنى قوله و أسروا - قلت معناه و بالغوا
في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يقطن احد للتناجيين و لا يعلم انهم متناجون - ابدل الذين ظلموا من
واو أسروا اشعرا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسرابه - او جاء على لغة من قال اكلوني البرانيث -
او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره و أسروا النجوى قدم عليه و المعنى و هؤلاء أسروا النجوى
فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلا على فعلهم بانه ظلم [هل هذا إلا بشر مثلكم أفأتأتون السحرة و أنتم
تبصرون] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي و أسروا هذا الحديث - و يجوز ان يتعلق
بقالوا مضمرا - اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يكون إلا ملكا و ان كل من ادعى الرسالة
من البشر جاء بالمعجزة فهو ساحر و معجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الذكر أفأتأخرون السحرة و أنتم
تبصرون و تعيدون انه سحر - فإن قلت لم أسروا هذا الحديث و بالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبهة
التشاور فيما بينهم و التحارر في طلب الطريق التي هدم امره و عمل المنصوبة في التثديط عنه و عادة
المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعدائهم في شوراها و يتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن و استطاع
و منه قول الناس استعبدنوا على حواجمكم بالكتمان و يرفع الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و يجوز
ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنون ان كان ما تدعونه
حقا فأخبرونا بما امرنا به - فإن قلت هلا قيل يعلم السر قوله و أسروا النجوى - قلت القول عام يشمل السر
و الجهر فكان في العلم به العلم بالسر و زيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر
كما ان يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه [السميع العليم] لذاته فكيف تخفى عليه
خافية - فإن قلت فلم ترك هذا الأكيد في سورة الفرقان في قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات
و الأرض - قلت ايسر بواجب ان يجيء بالأكيد في كل موضع و لكن يجيء بالوكيد تارة و بانأك اخرى كما
يجيء بالتحسين في موضع و بالاحسن في غيره ليفتن الكلام أفئذنا و يجمع الغاية و ما دونها على ان اسلوب
تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم أسروا النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم
ما اسرته فوضع القول موضع ذلك للمبالغة و منه قصد وصف ذاته بان أنزله الذي يعلم السر في السموات
و الأرض فهو كقوله علم الغيوب - عالم الغيب - لا يعزب عنه مثقال ذرة - و قرئ قال ربي حماية لقول
الذي صلى الله عليه و آله و سلم لهم هو سحر الى انه تخاليف أحلام - ثم الى انه
كلام مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعر و هكذا الباطل الجليل و المبطيل متخبر رجاع غير ثابت على

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۖ فَلْيَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ۖ مَا آمَنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَبِمَ يُؤْمَدُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَهُمْ لَكَاظِمُونَ ۖ وَمَا أَهْلَكْنَاهُمْ إِلَّا بِمَا كَانُوا يُعْصِمُونَ ۖ وَمَا كَانُوا يَحْتَسِبُونَ ۖ لَكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ إِذَا أَجَلَ بِهَا فَاتَّخَذْنَا مِنْكُمْ خُلَافَةً ۖ ثُمَّ مَدَدْنَا فِيهِمُ الْوَيْدَ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ تَحْتِهِ ۖ وَنَسَّأْنَا أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ۖ لَعَلَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۖ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ كَانَتْ ظُلْمُهُمْ وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۖ وَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنْسَاءَ آتَانَا هُمْ مِنْهَا دَاخِرِينَ ۖ

تول واحد - ويجوز ان يكون تذيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد ان قولهم الثاني اسد من الاول والثالث اسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لافرق بين ان نقول اُرسل محمد وبين قولك اتى محمد بالنعجزة • [أَفَبِمَ يُؤْمَدُونَ] فيه انهم اعنى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا ناهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكثوا وانكثت • امرهم ان يستعملوا آهْلَ الذِّكْرِ زعم اهل الكتاب حتى يعلموه ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملئكة كما اعتقدوا و انما اهلهم على اولئك لانهم كانوا يشابهون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَنَّمَا نَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُكَلِّمُنَا بِهِمْ فِيمَا هُمْ بِرِءَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ • [لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ] صفة لجسدنا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذري جسد غير طامعين و وحده الجسد الازدة الجسد كانه قال ذري ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم مَا لِذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فما ذاب من قوائم بقوله وَمَا كَانُوا خُلَافِينَ] - ولت تحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت - او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملئكة لا يموتون او مسلمين حيلتهم المتطاوله وبقايم الممدد خلون • [مَدَدْنَا فِيهِمُ الْوَيْدَ] مثل وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ وَاَعْلَىٰ فِي الْوَيْدِ وَمَنْ قَوْمَهُ مِنْهُ صدوتهم القتال وصدقني سن بكرة [وَمَنْ نَسَّأْنَا] هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم وصيتمكم كما قال رَبُّهُ لَذِكْرُكَ أَكْرَامًا - او موطنكم - او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطالبون بها الغذاء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهود وصدق الحديث واداء الامانة والسياسة وما اشبه ذلك - [وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ] وادع عن غضب شديد ومذابحة على سخط عظيم لان لقضم افطع لكسر وهو الكسر الذي يبدين تلازم الاجزاء بخلاف القضم - وادع بالقوية الهلما ولذلك وصفها بالظلم وقال قَوْمًا آخَرِينَ لان المعنى الهلما قوما وانشأنا قوما آخرين - وعن ابن عباس انها حضور وهي وسخول قريبان باليمن يدسب اليهما الذياب - وفي الحديث كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبَيْنِ سَخَوِيَيْنِ - وروي حضوريتين - بعث الله اليهم نبيا فقاتلوا فسلط الله عليهم فبخت نصر كما سلطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم - وروي

يُرْكَضُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا تُرِيدُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَخْلِفُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا يُؤَيَّلُنا إنا كنا ظالمين ﴿١٩﴾ فَمَا زِلْتُمْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبِنَ ﴿٢١﴾ أَوْ

سورة تينيداء ٢١

ع ١

انه اما اخذتهم السيوف ونادى من مذار من السماء بالآيات الانبياء ندموا واعترونا بالخطاء و ذلك حين لم يذفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية - فلما علموا شدة بطشتنا وعذابنا علم حس و مشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم - والركض ضرب الدابة بالرجل و منه قوله اُرْكُضْ بِرِجَالِكَ فليجوز ان يركبوا درابهم يركضونها هاربين مهنومين من قوتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب - و يجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الركضين لدرايتهم فقول لهم لَا تَرْكُضُوا والقول محذوف - فان قلت من القائل - قلت يتحمل ان يكون بعض الملكة - او من ثمه من المؤمنين - او يجعلون خلقنا بيان يقال لهم ذلك وان لم يقل - او يقوله رب العزة ويسمعه ملكته لينفعهم في دينهم - او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم [وَ ارْجِعُوا إِلَىٰ مَا تُرِيدُمْ فِيهِ] من العيش الرافه و الحال الناعمة و الاتراف ابطار النعمة و هي الترفه [لَعَلَّكُمْ تَسْتَخْلِفُونَ] تكلم بهم و تولىخ ابي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لَعَلَّكُمْ تَسْتَخْلِفُونَ غذا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في سجالسكم و ترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبديكم و حشمكم و من تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيكهم و يقولوا لكم بم تأمرون و ما ذا ترمون و كيف تأتي و نذر كعادة المنعمين الخدمين - او يسألكم الناس في اذيتكم المعاون في نوازل الخطوب و يستشيرونكم في المهمات و العوارض و يستشقرون بدابديركم و يستضيئون بأرائكم - او يسألكم الواندون عليكم و الطماع و يستمطرون سحائب الكفم و يمترون اختلف معرفكم و اؤايدكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس و طلب الغناء او كانوا بخلاء فقبل لهم ذلك تيكما الى تهم و تولىخا الى تولىخ • [تِلْكَ] اشارة الى يؤيّلنا لانها دعوى كانه قيل فَمَا زِلْتُمْ تِلْكَ الدعوى دعواهم و الدعوى بمعنى الدعوى قال الله تعالى وَ اخِرْ دَعْوَاهُمْ اَنْ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - فان قلت لم سميت دعوى - قات لان المؤول كانه يدعو الويل فبقول تعال يا ويل فهذا وتك - و تِلْكَ مرفوع - او منصوب اما او خيرا و كذلك دعواهم - الحصيد الزرع المحصون ابي جَعْنَاهُمْ مذل الحصيد شتهم به في استيصالهم و اعطاهم كما تقول جعلناهم رسادا ابي مذل الرصاد - و الضيدو المنصوب هو الذي كان سرتدا و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليهما جعل نصبها جمعاً على المفعولية - وان قلت كيف يذصب جرس ثلثة مفاعيل - قلت حكم الاثنيين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حاراً حاءضاً جعلته جامعاً للطمين و كذلك معنى ذلك جَعَلْنَاهُمْ جَامِعِينَ للمائلة الحصيد و لطمين • ابي رسا سويدا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد المرفوع و ما يذهبها من اصناف الخلق مسخرة بضرب البدائع

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ١

رَدْنَا اَنْ نَّتَّخِذَ لِيَوْمٍ اَلَّذِيْنَ لَمْ نَكُنْ لِنَعْمَلِ بِهٖ اِنْ كُنَّا نَعْمَلِيْنَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَيَّ الْبَاطِلَ فَيَدْمَغُنِيْ فَانَا هُوَ الرَّحِيْقُ ۝ ط
وَلَكُمْ لِيَوْمٍ مِّمَّا تَصِفُوْنَ ۝ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۝ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ تَعٰلَمٰتِهٖ ۝ لَا يَسْتَكْسِرُوْنَ ۝ ٢١
يَسْتَحْسِبُوْنَ اَلْيَدِ الْغٰلِبِ اَلَّذِيْنَ لَا يَقْرَءُوْنَ ۝ اَلَمْ اَتَّخِذُوا الْهٰٓةَ مِنْ الْاَرْضِ هُم يَنْشُرُوْنَ ۝ تَوَكَّلْ ۝ وَيٰٓاَيُّهَا الْاِيْمٰنُ اَلَا اِلٰهَ لَمَّا لَمْ يَلْمَسْكَ اَمَّا

و العجائب كما تسمى الجبارية سقونهم و قُرشهم و سائر زخارفهم للبهو و اللعب و انما سويهاها للفوائد الدينية و الحكم الربانية لتكون مطارح التكرار و اعتبار و استدلال و نظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تُعد و المرافق التي لا تُحصى - ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ الهو و اللعب و انتفائه عن انعمالي هو ان الحكمة صافية عنه و الا فانا قادر على اتخاذها ان كنت ناعلا لاني على كل شيء قدير و قوله [اَلَّذِيْنَ لَمْ نَكُنْ لِنَعْمَلِ بِهٖ اِنْ كُنَّا نَعْمَلِيْنَ] لَدُنَّا ابي من جهة قدرتنا - و قيل الهو الواد بلغة اليمن - و قيل المرأة - و قيل من لَدُنَّا ابي من الملكة لا من الانس ردا لولادة المسيح و عزيرو • [بَلْ] اضراب عن اتخاذ الهو و اللعب و تزييه منه لذاته كانه قال سبحانه ان نتخذ الهو و لعب بل من عادتنا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن التبليغ ان نغلب اللعب بالجد و نذحض الباطل بالحق و استعار لذلك الغدق و الدمع تصويرا لابطاله به و اهداره و محققه فجعله كانه جرم سلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمْ لِيَوْمٍ مِّمَّا تَصِفُوْنَ] به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَغُنِيْ بالنصب و هو في ضعف قوله • شعور • سائرُك منزلي لبني تميم • و الحق بالحجاز فاسترحبا • و قرئ فَيَدْمَغُنِيْ • [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملكة و المراد انهم مكرمون منزليون كرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التتميل و البيان لشرفهم و فضلهم على جماع خاقه - فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الابغ في وعفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور - قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم احقاه لذلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون ابي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفرغ او بشغل آخر - هذه ام المنقطعة الكائنة بمعنى بل و الهزرة قد اذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتخاذهم الهة [مَنْ اَلْاَرْضِ هُم يَنْشُرُوْنَ] الموتى و تعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعرض الموت - فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر و ما كانوا يدعون ذلك لاهتهم وكيف وهم ابعدهم عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقوالهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض و المثل سألهم من خالق السموات و الارض ليقول الله و بانه القادر على المقدورات كلها و على النشأة الاولى منبرين البعث و يتوكلون عن عظمي العظام و هي رميم و كان عندهم من قبيل احتمال الخارج عن قدرة القادر كناية القديم وكيف يدعوه الجحمان الذي لا يوصف بالقدرة رأسا - قلت الامر كما ذكرت و انماهم بالاعتناء لما التفت اليه من ان يدعو لها لاسرار الله لا يستحق هذا الاسم لا القادر على كل مقدور و للانشار من جملة المقدورات و فيه باب من التوهم يتم و التدوين و التمهيد و اشعار بان ما استبعده من الله لا يصح استبعاده

فَسَبَّحْنِ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ١

لَنْ الْإِلَهِيَّةَ لَمَّا صَحَّتْ صَاحِبُهَا الْاِقْتِدَارَ عَلَى الْاِبْدَاءِ وَ الْاِعَادَةِ وَ نَحْوِ قَوْلِهِ مِنَ الْاَرْضِ قَوْلَاكَ فَلَنْ مِنْ مَكَّةَ
او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الابدان بانها الاصنام التي تُعبد في الارض
لن الالهة على ضربين ارضية و سماوية و من ذلك حديثُ الامة اللتي قال لها رسول الله صلى الله عليه
و اله و سلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمذة لانه منهم من ان مرادها نفي الالهة الارضية اللتي
هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى - و يجوز ان يراد الالهة من جنس الارض لانها اما ان تُنحَت
من بعض الحجارة أو تُعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابد من نكته في قوله هم - قلت النكته
فيه افاة معنى اخصومية كانه قيل ام اتخذوا الالهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم - و قرأ الحسن ينشرون
و هما لغتان اشتر الم الم الموتى ونشرها - و مضت الالهة بال كما توصف بغير لو قيل الالهة غير الله - فان قلت
ما منعك من الرفع على البذل - قلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب و البذل لا يسوغ الا
في الكلام غير الموجب لقوله و لا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَرًا وَ ذَلِكَ لَنْ اَعْمَ الْعَامَ يَصْخُحُ نَفِيهِ وَ لَا يَصْخُحُ
النجابة و المعنى لو كان يتولاها و يدبر امرها الالهة شتى غير الواحد الذي هو ناظرهما ففسدتا - و فيه
دلالة على امرين - احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا اياه وحده لقوله الا الله - فان قلت لم وجب الامر ان - قلت لعلمنا ان الوعية تفسد بتدبير الملكين
لما يحدث بينهما من التغالب و التناكر و الاختلاف - و عن عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد
الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري و لكن لا يجتمع فحلان في شمول و هذا ظاهر - و اما طريقة التمايع
فللمتكلمين فيها تجاؤل و طراؤ و لان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى
تثبت و تستقر • اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم من في مملكته عن افعالهم و عما يؤبدون
و يُصدرون من تدبير ملكهم تبيها و اجلال مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك
و رب الارباب خالقهم و رازقهم اولي بان لا يسأل عن افعاله مع ما عام و استقر في العقول من ان ما يفعله
كله مفعول بداعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [وَ هُمْ يُسْئَلُونَ] اي هم مملوكون
مستعبدون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم ام فعلمت في كل شيء فعليه • كبر [أَمْ اتَّخَذُوا] مِنْ دُونِهِ آيَةً
استغفاما لشانهم واستعظاما لغيرهم - اي بعظم الله تعالى بان له شريكا و يهاتوا بربهاكم على ذاك اما من
جهة العقل و اما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كذبا من كتب الزاين الا و توحيد الله و تزيده عن
الآندان مدعو اليه و الاشراف به منهبي هذه متوعد عليه فيه - اي هذا الوحي الوارد في معاني توحيد الله و نفي
الشركاء عنه كما ورد علي نقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة لاذين معي يعني الله و ذكر
للذين قبلي يريد اسم الانبياء - و قري ذكر من معي - و ذكر من قبلي بالتدوين و من مفعول مضموم

بِرَهَانِكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَبِمَا مَعَرَضُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا تَاعِبُونَ ۖ ﴿١٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ رِزْقًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِزْدٌ مُكْرَمُونَ ۖ ﴿١٨﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۖ ﴿١٩﴾ يَوْمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفَعُونَ ۖ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكُنَّ نَجْوَاهُ جَهَنَّمَ ۚ فَذَلِكَ نَجْوَاهُ الْجَاهِلِينَ ۖ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۚ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۚ ﴿٢٢﴾

بالذكر كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً وهو الأصل - والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم - من بعد غلبتهم حينئذ - وروي من معي ومن قبلي على من لاضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب و العذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل و بعد وعند ولأن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على اخواته - وقرب ذكر معي و ذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفتد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار - وقرب الحق بالرفع على توميط لتوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل - ويجوز ان يكون المنصوب ايضاً على هذا المعنى كما تقول هذا عبد لله الحق لا الباطل - يوحى - و [نوحى] مشهورتان - وهذه الآية مقربة لما سبقا من أي التوحيد نزلت في خيامة حيث قالوا الملكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عبد والعبودية تداني الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد اما هم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم ارادني تعاليت عن ذلك علواً كبيراً - وقرب مكرمون - ولا يسبقونه بالضم من سابقه فسبقته اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام مذهب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه و كما ان قولهم تابع لقوله فعلمهم ايضاً كذلك مبني على امره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به وجميع ما يتون و يذرون مما تدموا واخروا بعين الله وهو مجازيم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم و يراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعاوا الا لمن ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا لله من خسية الله [مشفقون] اي متوكلون من امرارة ضعيفة كائون على حذر و رتبة لا يأمنون مكر الله - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالحلس من خسية الله - وبعد ان رصف كرامتهم عليه وقرب مغزتهم عنده و انذى عليهم و اناف اليهم تلك لانفعال السفية و الاعمال المرضية و اجأ بالوعيد الشديد و انذر بعداب حنهم من الشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمثيل مع احاطة عامه بانه لا يكون كما قال رَأَوْا شَرَكُوكُمْ لِحَيْطِ عَنَهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَذَلِكَ تَفْطِيحُ امْرِ الشَّرِكِ وَتَعْظِيمُ شَأْنِ التَّوْحِيدِ • وقرب

أَنَّا بَرُّؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۝ وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَالنَّجْمَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۝ كُلٌّ فِي آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٢

أَمْ يَرَى بغير وارٍ و رَتْقًا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالتخلق والنقص اي كانتا مرتوتقتين - فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوتقتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئًا رتقًا - ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لان فضاء بينهما - او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا تفرج بينها فتفتقها الله وفرج بينها - وتيل فتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مضمطة - وانما قيل كانتا دون كرى لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر - فان قلت متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك - قلت فيه وجهان - احدهما انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرثية المشاهدة - والثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه ۝ [وجعلنا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانا خلقنا من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنده كقوله خلق الانسان من عجل - وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حيا بسبب من الماء لا بد له منه - ومن هذا نحو من في قوله صلى الله عليه واله سلم ما انا من دبه ولا الدد مني - وقري حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو - اي كراهة [ان تميد بهم] و تضطرب - او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزداد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتيب و هذا مذهب الكونيين - الفج الطريق الواضح - فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسئلوا منها سبلا فجاجا - قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله مع لعة و مرحشا طلل قديم ۝ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة - والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابيهم ثمه [محفوظا] حفظه بالاممك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل - او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكله من الملكة [عن ايها] اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبير بالشمس والقمر و سائر النيازات و مسائرها و طلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة و اي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من ارجدها عن عدم تدبرها ونصبها هذه النصبه و ارجعها ما اردعها مما لا يعرف كنهها الا هو عرت قدرته و لطف علمه - وقري عن ايها بالتوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفظون اما يرون عليهم من السموات المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرها والاعتدال بكونها و حدة الارض

فَلِكَيْ يُسَبِّحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِكَ الْخِطَابَ ۝ [فَأَنْبَأْنِي مَتَى فِيمَ الْخَالِدُونَ ۝ كُنْ نَفْسًا ذَالِقَةً الْمَوْتِ ۝
وَنُبَلِّغُكُمْ بِالرَّشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۝ وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَخَفُوا ذَلِكَ الْهَزْوَا ۝ أَهَذَا الَّذِي
يَذُكُّرُ إِلَيْكُمْ ۝ وَهُمْ يَذُكُّرُ لِرَحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تَجَلٍّ ۝ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝ وَيَقُولُونَ

والحيوان باطوارها [وَهُمْ] عن كونها آية بيذة على الخلق [مَعْرِضُونَ] - [كُنْ] التذويع فيه عوض من المضارع اليه اي كلهم [فَيُذَكِّرُ] والضمير المشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكافئة لتكافؤ مطالعها وهو السبب في جمعها بالشمس والأقمار والأفالسشمس واحدة والقمر واحد - و إنما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة - فإن قلت الجملة ما محلها - قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر - فإن قلت كيف استبدت بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة ويجوز ذلك إذا جاءت بصيغة تخاص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وَرَبَّنَا لَهُ اسْتِخْقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً - او لا محل لها لاستينانها - فإن قلت لكل واحد من القمرين فلماذا نكيت قيل جميعهم يُسَبِّحُونَ في ذلك - قلت هذا كقولهم كسأهم الأمير حلة وقادهم سيفا اي كل واحد منهم - او كسأهم وقادهم هذين الجنسين فكأنفي بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس - كانوا يقولون انه سيموت فيدمتونه بموته نفذي الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يتخذ في الدنيا بشرا فلا أنت ولا هم الأعرضة لدوت فاذا كان الأمر كذلك فإن متى أنت يبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل • شعرو • فقل للشامتين بنا أيقروا • سألني الشامتون كما لقينا • اي نخشركم بما يجب فيه الصبر من البلىا وما يجب فيه الشكر من الذم واليأنا مرجعكم فليجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وإنما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار - و [نِفْلَةً] مصدر مركب للذبول من غير لفظه • الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذرك فان كان الذكور صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سَمِعْنَا قَتَى يَذُكُّرُهُمْ وَفَوَلَهُ [أَهَذَا الَّذِي يَذُكُّرُ إِلَيْكُمْ] والمعنى انهم عاكفون بهميم على ذكر اليهم وما يجب ان لا تذكر به من كونهن شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذكرا بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوداينة فهم به كافرين ولا يصدقون به أصلا فهم احق بأن يتخذوا هزوا منك فانك مُحقق وهم مبطلون - وقيل معنى يذکر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيئة وقولهم وما الرحمن افسد لهما تأمرنا - وقيل يذکر الرحمن بما أنزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذ ذلك هزوا وهم على حال هي اصل الجزء والسخرية وهي الكفر بالله • كانوا يستعجلون عذاب الله وأياته العجيبة التي العلم والابرار [وَيَقُولُونَ مَلَى هَذَا الْوَعْدِ] فاراد لهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اول ذم الانسان على افرط العجبة وانه مطبوع

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٣

مَنْ هَذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ لَوْ يَعْلَمُ الْدِّينَ كُفْرًا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ رُجُوبِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٢﴾ وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرَسُولِ
مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَلُوكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ط
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ اَمْ لَهُمُ الْاِلهَةُ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دَرِينَا ط لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَنَّا يَنْصَحُونَ ﴿٢٥﴾

عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس بيدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبوتون على ذلك و هو طبعكم
و هجيتكم - وعن ابن عباس انه اراد بالانعام آدم و انه حين بلغ الروح صدره و ام يتألم فيه اراد ان يقوم -
وروي انه لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة و لما دخل جوفه اشتهى الطعام - و قيل خلقه الله
في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه الغضرب
الحارث - والظاهر ان المراد بالجنس - وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم • ع • والنخل يذبت بدن الماء
والعجل • والله اعلم بصحته - فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ وقوله
وَ كَانَ الْاِنْسَانُ عَجُولًا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركب فيه الشهوة و امره ان يغلبها
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها تمنع الشهوة و ترك العجلة - و قرئ خَلَقَ الْاِنْسَانَ * جواب [لو] محذوف
و حين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقوايم متى هذا الوعد و هو وقت
صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء و قدام فلا يقدرن على دفعها و منعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا
ينصروهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال و لكن جعلهم به هو الذي هو به عندهم -
و يجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و ام يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين -
و [حين] منصوب بمضمر اي حين [لا يكفرون عن رجوبهم النار] يعلمون انهم كانوا على الباطل و يفتني
عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يقونها بل تفجأهم فتغلبهم * يقال للمغلوب في المحاجة مبدوت و منه نبئت
الذي كفر اي غلب ابرهيم الكافر - و قرأ الاعمش ياتينهم فيبينهم على التذكير و الضمير للوعد او للحين -
فان قلت فالام يرجع الضمير الموثق في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار
و هي التي وعدوها - او على تاريل العدة - او الموعدة - او الى السئين لانه في معنى الساعة - او الى البغته -
و قيل في القراءة الاولى الضمير للساعة - و قرأ الاعمش بَعَثَتْ بَعَثَتْ الغين [و لا هم ينظرون] تذكير بانظاره
اياهم و امهاله و تفسيح وقت التذکر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال • سأل رسول الله عن
امتيازهم به بان له في الانبياء عليهم السلام أسوة و ان ما يفعلونه به يتحقق بهم كما حاق بالمستفزين
بالانبياء ما فعلوا • [من الرحمن] اي من بأسه و عذابه [بل هم - معروضون] عن ذكره لا ينظرونه بدائم فضلا
ان يضافوا بأسه حتى اذا زرقوا الكلافة منه عرفوا من الكافي و صلحوا للسؤال عنه و المراد انه امر رسوله بسؤالهم
عن الكافي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يلوهم ثم ضرب عن ذلك بما في ام من

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ
 أَفَلَمْ يَعْلَمُوا ۗ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَدْعُونَ ۗ وَلَنْ مَسْئَلَكُمْ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ يُقَرَّرُونَ بَوْمًا بَا نَا ظَلِيمِينَ ۗ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۗ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ رَيْبٍ

معنى بل وقال [لَمْ يَهَيِّئْنَا لَهُمْ] من العذاب تجارز متعديا وحفظنا ثم استأنف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره و يصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكفاة انما هو مما لا من مانع يمنعهم من اهلاكها وما كلاً ناهم و آباءهم الماضين الانتميعاً لهم بالحدوة الدنيا و اقبالاً كما متعنا غيرهم من الكفار و أهملناهم [حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمْ] الامد و امتدت بهم ايام الوجد و الطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يُعْلَبُونَ ولا يُنْزَعُ عنهم ثوب امتنهم و استمتاعهم وذلك طمع فارغ و اعمل كاذب [أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا] نذقت ارض الكفر و دار الحرب و نحذفت اطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردها دار اسلام - فان قلت 'بي فائدة في قوله [نَأْتِي الْأَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يُجزيه على ايدي المسلمين و ان تمسكهم و سرايرهم كانت تغزو ارض المشركين و تأتيها غلبة عليها فانصة من اطرافها • قريح [وَ لَا يَسْمَعُ الصَّمَّ] وَ لَا تَسْمَعُ الصَّمَّ بالقاء و الياء اي لا تسمع اذنت أو لا يسمع رسول الله - وَ لَا يَسْمَعُ الصَّمَّ مِنْ أَسْمَعٍ - فان قلت الصَّمَّ دعاء الحبير كما لا يسمعون دعاء العذرة كيف قيل [إِذَا مَا يَدْعُونَ] - قلت اللام في الصَّمَّ اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجسس و الاصل و لا يسمعون اذا ما يدعون فوضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على تصاميم و سدِّهم أسماءهم اذا اُذِّدوا - اي هم على هذه الصفة من الجراءة و الجسارة على الضمام من آيات الانذار [وَ لَنْ مَسْئَلَكُمْ] من هذا الذي يدعون به ادنى شيء لا تدعوا و انلوا و اقروا بانهم ظلما انفسهم حين تصاموا و اعرضوا - وفي المس و المنقحة ثامت مبالغت - لان النفع في معنى القائة و الغزارة يقال نفحته الدابة و هو رمح يسير - و نَفْحَةً يعطية رضخه - و ابتداء المرة - وَ هَمَعْتِ [الْمَوَازِينَ] بالنسطة و هو العدل مبالغت كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذرات القسط - و اللام في [لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ] مثلها في قولك جئته لخمس ليالٍ خَلَوْنَ من الشهر - و منه بيت الذابغة • شعر • ترسمت آيات لها فعزنا بها • لسنة اعوام و ذا العام سابع • و قيل لاهل يوم القيامة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ايراد الحساب السوي و الجزاء على حسب العمل بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادة منقوال ذرة منعدل ذلك بوضع الموازين لتوازن بها الموازنات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الاعمال - عن الحسن هو ميزان له كِفْدَانٍ و لسان - و يروى ان دُرْدُودٌ عليه السلام سأل ربه ان يُريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افات فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفة حسد فتال يا دُرْدُودُ اني اذا وضعت عن يدي ملاءتي بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و الهاهي اعراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن بمخالف الاعمال - و الثاني

سورة الانبياء ٢

الجزء ١٧

ع ٤

الربيع

حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بَذَلْحُسَيْنٍ ۝ وَنَعَدْنَا آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهُرَيْرَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ۝
 الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبْرَكٌ أَنزَلْنَاهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝
 وَنَعَدْنَا آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رَشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ الْقَوْمُ الْقَدِيمُ الَّذِينَ إِنَّمَا اتَّخَذُوا لَهَا مَكْرَهُنَّ ۝
 قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا جُدِيدِينَ ۝ قَالَ نَعَدْنَاكُمْ فِي فِئَلٍ مُبِينٍ ۝ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ إِنَّمَا نَتَّبِعُ مَنْ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة - و ترجمه مَثَلُ حَبَّةٍ عَلَى
 كَانِ الْقَامَةِ كَقَوْلِهِ وَ إِنْ كَانَ ذُرْعَسْرَةً - و قرأ ابن عباس وجاهد آتَيْنَا بِهَا و هي مقابلة من الاتيان بمعنى
 المجازاة و المكافاة لانهم أتوه بالاعمال و أتاهم بالجزاء - و قرأ حميد آتَيْنَا بِهَا من الثواب - و في حرف ابي جندباً بها -
 و أنت ضمير المتكفل لاضافته الى الحبة كقولهم ذهببت بعض اصابعه • اي [آتَيْنَا] هما [الفُرْقَانُ] و هو التوراة و
 آتَيْنَا به [ضِيَاءٌ] و [ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ] و المعنى انه في نفسه ضياء و ذكر - او آتيناها بما فيه من الشرائع و المواعظ
 ضياء و ذكرًا - و عن ابن عباس الفُرْقَانُ الفتح كقوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و عن الضحاك قَالَنَ الْبَحْرُ - و عن محمد بن
 كعب الْمُخْرَجُ من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضِيَاءً بغير وارو و حال عن الفُرْقَانِ - و الذكر الموعظة - او ذكر
 ما يحتاجون اليه في دينهم و مصالحهم - او الشرف - محل [الَّذِينَ] جر على الوصفية - او نصب على المدح -
 اورد على عليه • [وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبْرَكٌ] هو القرآن و بركته كثرة مفاعله و غزارة خيره • الرشد الهدى لرجوه الصلاح
 قال الله تعالى فَإِنِ انْتَسَبْتُمْ مِنْهُمْ رَشْدًا فَانْفَعُوا بِهِمْ أَمْوَالَهُمْ - و ترجمه رَشْدُهُ و الرشد و الرشد كالعدم و العدم و
 معنى اضافته اليه انه رشد مثله و انه رشد له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى و هرون - و معنى علمه به انه علم
 منه احوالاً بدعية و اسراراً عجيبة و صفات قد رضيها و احدها حتى أهله لئلا يخذلوه و مصالحته و هذا كقولك في
 خير من الناس انا عالم بفلان و كلامك هذا من الاحتواء على صحاحن الاوصاف بمنزلة • [إِن] اما ان يتعلق
 بآتَيْنَا او برشده - او بمخروف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هَذِهِ الْقَوْمُ الْقَدِيمُ] تجاهل لهم
 و تغاب للحقر اليهم و يصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم ينو للعائفين مفعولاً و اجراءه مجرى ما
 لا يتعدى كقولك فاعلمون العنكبوت لها او واقفون لها - فان قلت هلا قيل عليهما عاكفون كقوله يَعْكُفُونَ عَلَى
 أَصْدَانِهِمْ • قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على • ما أتبع التقليد و القول المتكفل بغير
 برهان و ما اعظم كيد الشيطان للمتقدمين حين استدرجهم الى ان قلدا آباءهم في عبادة التماثيل و عقروا
 لها جباههم و هم معتقدون انهم على شيء و جادون في نصرته مذهبهم و مجادلون لاهل الحق من باطلم
 و كفى اهل التقليد سبباً ان عبدة الاصنام منهم • [أَنْتُمْ] من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع التخلل به لان
 العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع و نحوه اسكن أدنت و زججك أجدد ارا ان المتقدمين و
 المتقدمين جميعاً منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ان ذنبي مسمة لاستدلال الفرضيين اني غير
 دليل بل اني هو متدبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه غللاً بقولهم جديين من تضادله [انهم

الْمُعِيدِينَ • قَالَ بَلْ زَعَمْتَ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ فَرَوْنَا عَلَىٰ ذُنُوبِكُمْ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي جَاءَ بِكُمْ مِنْ قَبْلِكَ وَإِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ • فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُوعًا لَا كَبِيرًا لَهُمْ نَعْنَاهُمْ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ • فَأَنزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

وحسبوا ان ما فانه انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقلوا له هذا الذي جئناك به اهو جد وحق ام لعب وهزل • الضمير في [فطرنهن] للسموات والارض - او للتمثيل وكونه التمثيل ادخل في تضليلهم واثبت لاحتجاج عليهم - وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما يصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابرئ ذلك وابرهن عليه كما ثبتت الدعوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباكم • قرأ معاذ بن جبل **بالحق** - و قرىء قولوا بمعنى تتلوا ويقربها قوله فتلوا عنده مديريين - فان قلت ما الفرق بين الباء والياء - قلت ان الباء هي الاصل والياء بدل من الواو لعبدلة منبوا ان الياء نيبا زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسبيل المكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره وتعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عقوده واستكباره وقوة سلطانه وتبائنه على نصرة دينه • ولكن اذا الله سآنى عقد شيء تيسرا • روي ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببديت الاضنام فدخاوه وسجدوا لها و وضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم و قالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم ف نظر الى الاضنام وكانت سبعين صنما مصطفة و له صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب رفي بيئته جوهرتان تضيدان باللليل فكسرهما كلها بغأس في يده حتى لم يبق الا الكبير فلق الغأس في عنقه - عن قتادة قال ذلك سرا من قومه - وروي سمعه رجل واحد - [جُذُوعًا] قطعانا من الجذء وهو انقطع - وقرىء بالكسر والفتح - وقرىء جُذُوعًا جمع جذوع - وجُذُوعًا جمع جذوة - وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوا من انكاره لدينهم و سبه لآلهتهم فبيئتهم بما اجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْئَلُوهُمْ - وعن الكلبي اليه الى كبيدهم ومعنى هذا لعلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما ليؤلاء مكسورة ومالك صحتنا والغأس على عاتقك قال هذا بذء على ظنه بهم لما حارب وفاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استيلاء بهم واستجهاة وان قياسي حال من يسجد له ويؤتله للعبادة ان يرجع اليه في حل كل مشكل - فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و ريوخ الشرك في اعترافهم و لم يفتوا ذبيحة في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم فرضا - قلت ان ارجعوا اليه تبين انه عاجز لا يذبح ولا يضرو ظهورهم في عبادته على جهل عظيم • امي ان من فعل هذا الكسر والحطم لسديد الظن معدون في الظنمة اما اجترأته على الالهة الحقيقية عندهم بالتوقيف والتعظيم و اما لانهم رأوا او اتوا في حطها وتماديها في استيلاء بها - وان قامت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فلى واتي فرق بينهما - قلت هما صفتان لعنى ان الازل وهو يدركهم لابد منه لسبع

هَذَا بِإِهْدَائِهِ لِمَنْ الظَّالِمِينَ @ قَالُوا سَمِعْنَا نَقْيَ يَذُرُّهُمْ يُعَالَى إِبْرَاهِيمَ @ قَالُوا وَتَوَاتُوا بِهِ عَلَىٰ آيَاتِنَا النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ @ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْدَائِهِمْ @ قَالِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَجِبْ لَهُمْ أَنْ كَانُوا يَقْطُقُونَ @
فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَنُكِّلُوا إِلَيْكُمْ الظَّالِمُونَ @ ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ @ أَفَلَا يَعْلَمُونَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْقُطُونَ @ قَالَ

سورة الزمير ٢١
الجزء ١٧
ع ٣

لأنك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع - واما الثاني فليس كذلك - فان قلت
إبراهيم ما هو - قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف - او مذامى - والصحيح انه فاعل يُعَالَى لِن المراد الامم
لا المسمى [على آياتنا الناس] في محل الحال بمعنى معابداً مشاهداً اي بمرمى منهم و منظر -
فان قلت ما معنى الاستعلاء في على - قلت هو واراد على طريق المثل اي ثبت اتيانه في الاعين
ويتمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمننه منه [لعالمهم يشكرون] عليه بما سمع منه وبما عمله -
او يحضرون عقوبتنا له - يري ان الخبر بلغ نموداً و اشرف قومهم فأمروا بالحضاره - هذا من معاريف
الكلام و اطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الرافضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم
لم يكن الى ان يُكسب الفعل الصادر عنه الى الصغم واما قصد تقريره لنفسه و اثباته لها على اسلوب
تعريفي يبلغ فيه عرضه من الزامه الحجية و تكبيته و هذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا
بخط رشيد و انت شهير بحسن الخط انت كتبت هذا و صاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على
خرشة نامدة فقلت له بل كتبتك انت كان تصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نقده
عك و اثباته لآمي او المحترمش لان اثباته و الامرد اثر بينكما للعاجز منكما استهزاء به و اثبات للتقار -
و نقائل ان يقول غاظه تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة و كان غيظ كبيرها اكبر و اشد لما رآى
من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهزائه بها و حطه لها و الفعل كما يسند
الى مباشره يسند الى الاحمال عليه - و يجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم
ما تُكثرون ان يفعله كديهم فان من حق من يُعبد و يدعى لها ان يقدر على هذا و اشد منه - و يحكى
انه قال فعله كديهم هذا غضب ان نُعبد معه هذه الصغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السمين فعله
كديهم يعني فاعله اي فاعل الفاعل كديهم - فلما اقلهم الحجة و اخذ بمحاجتهم رجعوا الى انفسهم
فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين و لقم من فعل هذا بإهدائنا انه لمن الظالمون - فكسبه
فكبتهم ففعلت امفاه اعلاه و انتكس انتكس اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جازوا بالتمرة الصالحة
ثم انتكسوا و انقلدوا عن ذلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل و المعابرة و ان هؤلاء مع تقاصر حالها
عن حال الحيوان الناطق الية معبودة مضارة منهم - و انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه
حين نقروا عنها القدرة على النطق - اولدوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطرتهم خجلاً و انكساراً و انقلاً مما
بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا لا ما هو حجة عليهم - و تروى بكسوا بالتسديد - و تكسوا على لفظ ما سبي

أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ أَلَمْ يَكُنْ لَهُم لَعْنَةُ اللَّهِ وَلِئَامٌ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَعْيُنُ عَنِ الْعَرْشِ ۗ أَقْبَلُ عَنِ اللَّهِ طَ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ۝ قَالُوا
حَرِّبُوهُ وَانصُرُوا آلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ۝ لَمَّا يَبْذُرُونَ بَذْرَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلِئَامٌ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَعْيُنُ عَنِ الْعَرْشِ ۗ أَقْبَلُ عَنِ اللَّهِ طَ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ۝ قَالُوا

فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود - [اَقْبَلُ] صوت اذا صَوَّتَ به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انتطاع عذرهم و بعد وضوح الحق و زهوق الباطل فذاتهم بهم - و اللام لبيان المتألف به اي لكم ولاهنتم هذا التألف - اجمعوا رايتهم لما غلبوا باهلاكه و هكذا المبطل اذا قُرِعَتْ شبيته بالحجة و انتصح لم يكن احد ابغض اليه من الحق و ام يبق له مفرغ الآ مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحراقه نمرود - و عن ابن عمر رضي الله عنه رجل من أتواب العجم يريد الكوفة - و روي انهم حين هموا باحراقه حسدوه ثم بنوا بيتاً كاحتظيرة بكوني و جمعوا شهراً اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة تدمر فنقول ان عاديتي الله لاجمعن حطبا لبرديم ثم اشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحترق في السجود و هجها ثم وضعوه في الملحذيق مقيداً مغاولاً نمرود به فيها فناداها جبرئيل يذار كوني بذا و سلماً و يحكي ما احرقته منه الآ و ثاقه و قال له جبرئيل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما ايلك فلا قال فسئل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي - و عن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله و نعم الوكيل و اطلق عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليس له من الملائكة فقال اني مقرب الي الهك فذبح اربعة آلاف بقرة و كف عن ابراهيم و كان ابراهيم ان ذلك ابن ست عشرة سنة - و اختاروا المعاقبة بالذار لانها اهل ما يعتق به و انطعه و اذك جاء لا يعتب بالذار الآ خالفها - و من ثم قالوا [ان كُنْتُمْ فَعَالِينَ] اي ان كنتم ناصرين اهلهم نصراً مؤزرراً فاختاروا له اهل المعاقبات و هي الاحراق بالذار و الآ تروظم في نصرتها و لهذا عطفوا الذار و تكلفوا في تشيير امرها و تفضيم شأنها و لم يألوا جهداً في ذلك - جعلت النار لمطارعتها فعل الله و ارادته كما صور أمر بشي و فامتثلته - و المعنى ذات برد و هلام فتولع في ذلك كان ذلتها برد و سلام و المراد ابردي فيسلم مذك ابراهيم - او ابردي بذا غير ضار - و عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكه بديها - فان قامت كيف بدت النار و هي نار - قامت تزج الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحمر و الاحراق و ابقاها على الافراط و الاثراق و الاشتعال كما كانت و الله على كل شيء قدير - و يجوز ان يدفع بتدبره عن جسم ابراهيم اذى حرها و يذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جنم و يدل عليه قوله على ابراهيم - [و ارادوا] ان يمدوه و يمزوا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غلبوه بالجدال فغلبه الله و لقنه بالعبية و فزعه الى القوة و الجبروت مضره و قوته • نجيها من العراق الى الشام و بركاته الواصلة الى العالمين ان انشر الانبياء بعثوا فيه فاندسرت في العالمين شرهم و آثارهم الدينية و هي البركات الحقيقية و قيل و لك الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغني و الفقير - و عن سفيل

الْأَخْسَرِينَ ۝ وَبَجِدْنَهُ وَأَوَّلًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَهَدَيْنَا لَهُ السَّبِيلَ ۝ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۝
 وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ آئِمَّةً يَبْدُرُونُ بِأَمْرِنَا ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ۝ وَقَامَ الصَّلَاةَ ۝ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ ۝ وَكَانُوا
 لَنَا عَابِدِينَ ۝ وَلَوْطًا آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَبَجِدْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
 فَسَقِيئِينَ ۝ وَانْخَلَنَّا فِي رَحْمَتِنَا ۝ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلِهِ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۝ فَنَجَّيْنَاهُ
 مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ جَمْعِينَ ۝

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٥

انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملا فيه الجراب بدرهم - وقيل ما من ماء عذب الا
 و يذبح اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و اوط بالموثقة و يذبحها
 مسيرة يوم و ليلة • النافلة ولد الوالد - وقيل سأل السق فاعطيه و اعطى يعقوب [نافلة] اي زيادة و فضلا من
 غير سوال • [يبدرون بأمرنا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالبداية مستومة عليه ماصور هو بها من
 جهة الله ليس له ان يخل بها و يتنازل عنها و اول ذلك ان يتدي بنفسه لان الانتفاع ببدا اتم و النفوس
 الى الاقتداء بالمهدي اميل [فعمل الخيرات] اصله ان تعمل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
 و كذلك اقام الصلوة و ايتاء الزكاة - [حكما] حكمة وهو ما يجب فعله - ارفصلا بين الخصوم - وقيل هو
 النبوة - و [القرية] سدوم - اي في اهل رحمتنا - ارفي الجنة و منه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء •
 [من قبل] من قبل هؤلاء المذكورين - هو نصر الذي مطاوعه انتصر و سمعت هذائما يدعو على سارق
 اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه - و الكرب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و
 اذكرهما و اذ بدل منهما - و النفس الانتشار بالليل - و جمع الصمير لانه ارادها و اتمت حاكمين اليها - و قرى
 لكتهمها - و الصمير في قهمة للحكومة او القوي - و قرى فاقهها - حكم داود بالغنم لصاحب البحر فقال
 سليمان و هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال ارى ان تدع الغنم
 الى اهل البحر ينتفعون بالانبا و اولادها و اصوانها و البحر الى ارباب الشاء بقومون عليه حتى يعود
 كهنته يوم افسد ثم يتدان فقال القضاء ما قضيت و امضى الحكم بذلك - فان قات الحكم بوجي
 ام باجتهان - قلت قيل حكما جميعا بالوجي الا ان حكومة داود نُسخت بحكومة سليمان - وقيل اجتهدا
 جميعا فاجتهان سليمان الشبه بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه
 حكومة داود فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجدي عليه - كما قال ابو حذيفة في العبد اذا
 جنى على النفس يدعه المولى بذلك ارفديه - و عند الشامي يبدعه في ذلك ارفديه - و لعل قية الغنم
 كانت على قدر النقصان في البحر - و وجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
 بالبحر من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في البحر حتى
 يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشامي في من غضب عبدا فابى من يده انه يضمن

حورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٥

وَدَارِدٌ وَ سَلِيمٌ اِنْ تَحْكُمْنَ فِي الْحَرْثِ اِنْ نَفَسَتْ فِيهِ عَدَمَ الْقَوْمِ ٥ وَ كَذًا تَحْكُمُهُمْ شَاهِدِينَ ٥ فَفَقِهَهَا سَلِيمٌ ٥
 وَ كَلَّا اَتَيْنَا حَكْمًا وَ عِنْمًا وَ سَخِرْنَا مَعَ دَارِدِ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرُ ط وَ كَذًا فَعَلِينَ ٥ وَ عَلِمَهُ صَعْدَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
 لِتَحْكُمَنَّكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ ٥ فَمِنْ اَبْنَمَ شَاهِدُونَ ٥ وَ لَسَلِيمَانَ الرِّيحِ عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي بكذًا
 فَيُطَا ٥ وَ كَذًا يَكُنْ شَيْءٌ غَامِيزٍ ٥ وَ مِنْ الشَّيْطَانِ مَنْ يُعْمَلُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا ذُوْنَ ذَلِكَ ٥ وَ كَذًا لَمْ
 حَظِيظِينَ ٥ وَ اِيُوبَ اِنْ ذَا دَى رَهْ اَنْي مَسْنِي الضَّر وَ اَنْتَ اَرْحَمَ الرَّحِيمِينَ ٥ وَ اسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بآزاء ما فوته الغاصب من مذاع العبد فاذا ظهر ترداداً - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البيهمة سائق او قائد - و الشافعي يوجب الضمان بالليل - و في قوله فقهيها سليمان دليل على ان الاعراب كان مع سليمان و في قوله وكذا اتينا حكما و علما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يستبحن] حال بمعنى مستباحات - او استيفاف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يستبحن [و الطير] اما مع طرف على الجبال - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لان تسخيرها و تسبيحها عيب و ادخل على التدرة و ادخل في الاعجاز لانها جماد و الطير حيوان ناطق - روي انه كان يمر بالجبال مستحيا و هي تجاوزه - و قيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال و تسبح - قلت بان يخلق الله فيها انعام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى - و جواب آخر - هو ان يستبح من رؤها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وضعت به [وكذا فعلين] اي قادرين على ان نفعل هذا و ان كان عجباً عندكم - و قيل وكذا فعل مثل ذلك بالانبياء • اللبوس اللباس قال • ع • البس لكل حالة لبوسها • والمراد الدرج - قال فتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها دارن فجمعت الحققة و التحصين - [لتحصنكم] قرئ بالنون - و التاء - و الياء - و تخفيف الصاد - و تشديدها - فالنون لله عز وجل - و التاء للصدعة او اللبوس على تاول الدرج - و الياء لدارن او اللبوس • قرئ - [الريح] - و الريح بالرفع و النصب فيهما - فالرفع على الابتداء - و النصب على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة و بالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رحيمة طيبة كالنسيم فاذا مرت بكروسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال عذرا شهور و رواحيا شهور فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاوة في نفسها و عاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان و هبوبها على حسب ما يريد و تحتمك اية الى اية و معجزة الى معجزة - و قيل كانت في وقت رخاوة و في وقت عاصفة ليجوزها على حكم اذاته - و قد احاط علمنا بكل شيء فلجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا و حكمنا - اي [يتوصون] له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجازرون ذاك الى الاعمال و الحين و بذو العداين و القصور و اختراع الصدع لعجيبة كما قال يعملون له ما يسأله من محاربه و تماثيل - والله حافظهم ان يزغرا عن امره - او يدلووا - او يدبروا - او يوجد منهم فسد في الجملة ودها هم مستخرون بده -

ضَرَّ رَأْيُهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْمُعْتَبِرِينَ ۝ وَاسْمِعِلْ رَادِرِيْسَ وَذَا الْكِفْلِ ط
كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ۝ وَادْخُلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ط أَنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَافِلًا

اي ناداه ابني مستني الضر - وقرى اني بالكسر على اضرار القول - او لتضمن النداء معناه - والضَّر بالفتح الضر في كل شيء - و بالضم الضر في النفس من مرض وهزال فُرق بين البذامين لافتراق المعنيين - الطَّف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربة بغاية الرحمة و لم يصرح بالمطلوب - ويحكى ان عجزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشئت جردان بيتي على العصي فقال لها اطفئت في السؤال لاجرم لاردنا تذب وتب اليهود و ملا بيتها حبا - كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن ابراهيم وقد استنباة الله وبسط عليه الدنيا وكتر اهلته و ماله - كان له سبعة بنين وسبع بنات راه اصناف البهائم وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهب ماله وبالمرض في بدنه ثمانين عشرة سنة - وعن فذاة ثلث عشرة سنة - وعن مقاتل سبعاً وسبعة اشهر وسبع ساعات - و قالت له امراته يوماً لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة. فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده و زوجه مثلهم و ناول منهم - و روى ان امراته وادت بعد ستة وعشرين ابنا - اي لرحمتنا العابدين و انا نذكرهم بالاحسان لانفسهم - او رحمة منا لايب و تذكرة لغيبه من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يذابوا كما اتيب في الدنيا والآخرة - قيل في ذى الكفل هو الياس - وقيل زكريا - وقيل يوشع بن نون و كانه سمي بذلك لانه ذر الحظ من الله والمجدود على الحقيقة - وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - وقيل خمسة من الانبياء ذوا اسمين - اسرئيل ويعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى والمسيح - يونس وذو النون - محمد و احمد - النون الحوت والضيف اليه - بيم بقومه طول ما ذكروهم فلم يذكروا و اقاموا على كفرهم فرائتهم و ظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله و انفة لدينه و بغضا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابلي ببطن الحوت - ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها - وقرأ ابو شرف مغضبا - و قرى فقدر - و فقدر مستخفا ومتعلا - و يندر بالياء بالتشفيف - و يقدر - و يهدر على البذاء للمفعول مستخفا ومتعلا - و فسرت بالتصديق عليه و بتقدير الله عليه عقوبة - وعن ابن عباس انه دخل على معوية فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاعا الا بك قال و ما هي يا معوية فقرأ هذه الآية و قال او يظن نبيي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من النور لا من العدوة - و المستخف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا - وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكالت حائه ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار الامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

فَطَنَ أَنْ أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَأَنْتَ إِلَّا أَنْتَ مُبْخِبِكُمْ فَأَنْتَ مِنْ الظُّلُمَاتِ ۝
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمَى ۝ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ نَحْيَىٰ وَرَحْمَةً لَّهُ وَزُجَّجَ ۝ أَنْتُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ
 فِي الْخُبْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۝ وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ۝ وَاللَّيْلِ أَهْضَمْتَ فَرْجَهَا فَنَفَعْنَا بِهَا مِنْ رُوحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بزغيات الشيطان وما
 يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَ تَطَّوَّرَ بِاللَّهِ الظُّلُمَاتِ وَالْخُطَابِ لِلْمُؤْمِنِينَ [فِي الظُّلُمَاتِ]
 اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت لقوله ذَهَبَ اللَّهُ بِلُورِهِمْ وَتَرَبَّمْ فِي ظُلُمَاتٍ وَقَوْلُهُ
 يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل - وقيل ابتلع حوته حوت اكبر
 منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر - اي بانه [لَأَنْتَ إِلَّا أَنْتَ] او بمعنى أي - عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له - وعن الحسن ما نجاه والله
 الا اقره على نفسه بالظلم [نُنْجِي] - وَنُجِّي - وَنُجِّيَ والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمّل لصحته فجعله
 فَعَلَّ وَقَالَ نُجِّيَ النجاء المؤمنين فأرسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فتمتعسفت
 بان التعسفت - سأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا بدعه وحيداً بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلماً فقال
 [وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ] اي اني ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه أن جعلها
 صالحة للولادة بعد عقرها - وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يريد
 انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومساعدتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون
 في الامور الحادون - وقيل رَغَبًا وَرَهَبًا بالاسكان وهو كقوله يُخَدَّرُ لِأَخْرَجِهِ - وَيُجْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ [خَشِيعِينَ]
 قال الحسن دُلًّا لامر الله - وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب - وقيل متواضعين - وسئل الاعمش
 فقال أما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري قُلْتُ اِذْ نَادَيْتُ رَبِّي وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَبَيْنَ اللَّهِ اِذَا ارْحَى سِتْرَهُ وَانْقَلَبَ
 بَابُهُ فَلْيَرَأِ اللَّهُ مِنْهُ خَيْرًا لَوْلَا كُتْرِي اِنَّهُ اِنْ يَأْكُلُ خَشَنًا وَيَلْبَسُ خَشَنًا وَيُطَاطِقُ رَأْسَهُ [أَحْضَمْتَ فَرْجَهَا]
 احصاناً كلياً من الحلال والحرام جميعاً كما قالت رَأْمٌ يَمَسُّنِي بَشْرًا وَمَكَّ بَيْتًا - فان قامت نفخ الروح
 في الجسد عبارة عن احياؤه قال الله تعالى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي اِي احييته واذ ثبت
 ذلك قال قوله [فَتَنَفَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا] ظاهر الاشكال لانه يدل على احياؤه مرين - قلت معناه نفخنا الروح
 في عيسى فيما احييناه في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمخار نفخت في بيت فلان اي نفخت
 في المرصاف في بيته - ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مرين من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب
 درعها ووصل النفخ الى جوفها - فان قلت هلا قيل ايقين كما قال وَجَمَلْنَا الْيَوْمَ وَنَهَرًا رَبَّنَا - قلت
 لان حالهما بجموعهما اية واحدة وهي ولانها اية من غير فعل • الامة الملة - وهذه اشارة الى

وَجَعَلْنَاهَا رِيبًا لِلْعَالَمِينَ ۝ اِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ۙ وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا اَصْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۙ
 كُلُّ الْيَوْمِ رَاجِعُونَ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ ۙ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۝ وَحَرَّمَ عَلٰى قَرْيَةٍ
 اَهْلَكْنَاهَا اَنْ يَّرْجِعُوْنَ ۝ حَتَّىٰ اِذَا فَتَحْتَ بِاَبْوَابِهَا وَاَجْرُوحٌ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ

سورة الانبياء ٣١

الجزء ١٧

ع ٦

ملة الاسلام اى ان ملة الاسلام هي ملتكم اللتي يجب ان تكونوا عليها لا تتحرفون عنها ينشأ اليها ملة واحدة غير مختلفة [وَاِنَّا] اهلهم له واحد [فاعبدون] - ونصب الحسن اُمَّتُكُمْ على البدل من هذه - ورفع اُمَّة خبرا - وعنه رفعها جميعا خبرين لهذه - او نوى اللثاني مبتدأ - والخطاب للناس كافة والاصل وَتَقَطَّعَتْهُمُ الا ان الكلام حُزِفَ الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعمى عليهم ما انسده الى اخرين ويُقبِح عندهم فعلهم و يقول لهم اَلَا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء و يتقسونه فيطير لهذا نصيب و لذلك نصيب تميذا للاختلاف فيه و صيرورتهم قَرْيَةً و احزاباً شتى - ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازبهم • الكفران مذل في حرم ان الثواب كما ان الشكر مذل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نفى نفى لجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا تكفروا سعيه [وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ] اى نحن كاتبوا ذلك السعي و مثبتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مثاب عليه صاحبه - استعير الحرام للمنتفع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهَا عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ اى منعيها منهم و ابي ان يكونوا لهم - و قرى حَرَمٌ و حَرَمٌ بالكسر و الفتح - و حَرَمٌ و حَرَمٌ ومعنى [اَهْلَكْنَاهَا] عزمنا على اهلاكها - او قد رنا اهلاكها - ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام و الانابة - و مجاز الابهة ان قوماعز الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُدبوا الى ان تقوم القيامة فحينئذ يرجعون و يقولون يُؤْيَلَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ يعنى انهم مطبوع على قلبهم فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروا العذاب - و قرى اِهْمٌ بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله لا بد من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذلك و هو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل [اِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ] عن الكفر فكيف لا ينتفع ذلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اى لانهم لا يرجعون و لاصلة على الوجه الاول - فان قلت بم تعاقبت حتى واقعة غائية له و آية الثلث هي - قلت هي متعلقة بحرم و هي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى اللتي يمكن بعدها الكلام و الكلام المحكي الجملة من الشروط الجزاء اعني اذا و ما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج و ما جودها و هو سدها كما حذف المضاف الى القرية و هو اهلها - و قيل فتحت كما قيل اَهْلَكْنَاهَا - و قرى اَجُوجٌ و هما قبيلتان من جنس الانس - يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج و ما جوج [و هم] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم ياجوج و ما جوج يخرجون حين يفتح السد - الحذب الذشر من الارض - و قرأ ابن عباس من كل جدب

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ط يُوبِلْنَا قَدْ كُنَّا فِي ثِقَلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَبَنٌ ط أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هُوَ إِلَّا آيَةً مَا وَرَدَهَا ط وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدِينَ ۝
لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ

وهو القبر الثاء حجازية والغاء تميمية - وقرئ يَنْسَلُونَ بضم السين ونَسَلَ وَعَسَلَ اسْرَعَ - و [أذا] هي إذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الغاء كقوله تعالى إذا هم يَقَطُّونَ فإذا جاءت الغاء معها تعارفتنا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل إذا هي شاختة أو فهي شاختة كان سديدا [هي] ضمير مبهم تُوضِّحُه الإبصار وتُفسِّره كما فسر الذين ظلموا وأسروا - [يُوبِلْنَا] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ربنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا • [مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ] يحتمل الاصنام والبلدس واخوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطوتهم في حكم عبادتهم ويصدق ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد وصادق قريش في الخطيم وحول الكعبة لثلاث مائة وستون منما فجلس اليوم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتحمه ثم تلا عليهم إنكم وما تعبدون من دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَبَنٌ فاقبل عبد الله بن الزبير فرأهم يتهايمسون فقال نيم خوصكم فاحبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدموه فقال ابن الزبير ا انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزير والنصارى عبدوا المسيح وبنوا مَلِيحَ عبدوا الملكة فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ يعني عزير والمسيح والملكة - فان قلت لم قرؤوا بالهتيم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العذر باب من العذاب لانهم قدروا انهم يستشفون بهم في الآخرة ويستغفون بشفاعتهم فانما صاروا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم - فان قلت اذا عذبت بما تعبدون الاصنام فما معنى [لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ] - قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزفيرين الا هم دون الاصنام للتغليب وعدم الالباس - والخصب المحضوب به امي يحصب بهم في الغار والخصب الرمي - وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر - وقرئ حَطْبٌ - وَحَصْبٌ بالضاد متحركا وساكنا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون - ويجوز ان يصمهم الله كما يعصمهم [الحسنى] الخصلة المفضلة في الحسن تاليف الحسن اما السعادة واما البشرية بالتواب واما التوفيق للطاعة - يروي ان عائدا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر داءه وهو يقول لا يسمعون حَسْبَسَبًا - والحسب الصوت الذي يحس - والشهوة طلب النفس المذمة - وقرئ لا يحبرهم من

حَسِيَسًا ٥ وَهُمْ فِي مَا اشْتَمَّتْ أَنْفُسُهُمْ خَادُونَ ① لَا يُحْزَنُ لَهُمُ الْغَرْغُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ ط هَذَا يَوْمَكُمْ
 الْمَذِي كُنْتُمْ تَرَعُدُونَ ② يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ الْكُنُوبِ ط كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ط وَعَدْنَا عَلَيْهَا ط
 إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ③ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ④ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا
 ع ٦

احزن - و الغَرْغُ الْأَكْبَرُ قيل النسخة الاخيرة لقوله يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ -
 وعن الحسن الانصراف الى الذار - وعن الضحاك حين يطبق على الذار - وقيل حين يذبح الموت على
 صورة كبش املاح - اي تستقبلهم الملائكة مهيئين على ابواب الجنة و يقاومون هذا وقت ثوابكم الذي
 وعدكم ربكم قد حل • العامل في يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ الْكُنُوبِ ار الغَرْغُ او تَلَقَّوهُمْ - و قرئ تطوى السماء على البداء
 للمفعول والسَّجِلِ بوزن العُتْلِ - و السَّجِلُ بلفظ الدلو - و روي فيه الكسر وهو الصحيفة - اي كما يطوى الطومار
 للكتابة اي يكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبداء ثم يوقع على المكتوب - و من جمع
 فعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - وقيل السَّجِلُ ملك يطوي كتب بني آدم
 اذا رُفعت اليه - وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الكتاب على هذا اسم الصحيفة
 المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نُعيد الذي يفسره نُعيدُهُ و الكاف مكفوفة بما و المعنى نُعيد اول الخلق
 كما بدأناه تشبيهاً لاعادة الابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فإِن قُلْتِ وَمَا اَوَّلَ الْخَلْقِ حَتَّى يُعِيدَهُ
 كما بدأه - قُلْتِ اَوَّلَهُ اِتِّجَادَهُ عَنِ الْعَدَمِ فَكَمَا اَوْجَدَهُ اَوَّلًا عَنِ عَدَمِ يُعِيدُهُ نَائِمًا عَنِ عَدَمِ - فإِن قُلْتِ مَا بَالَ
 خَلَقَ صَنَعًا - قُلْتِ هُوَ كَقَوْلِكَ هُوَ اَوَّلَ رَجُلٍ جَاءَنِي تَرِيدُ اَوَّلَ الرِّجَالِ وَ لَكُنْتَ وَحَدَّثَهُ وَ نَكَرْتَهُ اِرَادَةً
 تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اَوَّلَ الْخَلْقِ بِمعنى اَوَّلَ الْخَلْقِ لان الخلق مصدر لا يجمع -
 و رجه آخره و ان يكتسب الكاف بفعل مضمر يفسره نُعيدُهُ و ما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه
 نُعيدُهُ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبداًه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساطع من اللفظ الثابت
 في المعنى - [وَعَدْنَا] مصدر موكد لان توله نُعيدُهُ عدة لاعادة [إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ] اي قادرين على ان نفعل
 ذلك • عن الشعبي زبور داود - و الذِّكْرِ التَّوْرَةِ - وقيل اسم الجنس ما أُدْرِلَ على الانبياء من الكُتُبِ و الذِّكْرِ
 ام الكتاب يعنى اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَارْزُقْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
 مَسَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَ الْعَابَةِ لِلْمُتَّقِينَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنة - وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله
 عليه و آله و سلم • الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار و الوعد و الوعيد و المواظ بالذلة - و البلاغ
 الكفاية و ما تُبَلِّغُ بِهِ الْبَغِيَّةُ • ارسل صلى الله عليه وآله و سلم [رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] لانه جاء بما يُسَدِّدُهُم اَتْبَاعُهُ
 و من خالف ولم يتبع فانما اُتِيَ من عذ نفسه حيث ضيع نصيبه منها و مثاله ان يُغَيِّرَ الله عِيَادَ غَدِيْقَةَ
 ميسقي ناس زروعهم و مواليهم بمائها فَيَقْتُلُوا و يبقون ناس مفطرون عن السقي فيضيعوا فالعين

لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۖ قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ إِن تَكْفُرْ عَلَى سَوَاءٍ ۖ وَإِن أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ يُعِيدُنَا مَا نُوْعُدُونَ ۝ فَهُ يَعْلَمُ أَجْرَهُ مِمَّنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْفُرُونَ ۝ وَإِن دُرِي نَعْلَمُهُ بِدِينِكُمْ وَمَتَاعِ إِلَى حِينٍ ۝ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۖ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ۝ ع

المفجرة في نفسها نعمته من الله ورحمة الغريقين ولكن الكسبان محبته على نفسه حيث حرمها ما ينفعها - وقيل كونه رحمة للغفار من حيث ان عقوبتهم اخرجت بسببه وامنوا عذاب الاستيصال • انما نقص الحكم على شيء - او انقص الشيء على حكم كقواك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المذللان في هذه الآية لان [انما يوحى الي] مع ما علمه بمنزلة انما يقوم زيد و [انما يبعث اليك] بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعها الالة على ان الوحي الى رسول الله متصور على استينار الله بالوحدانية وفي قوله [مهل انتم مسلمون] ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الأنداد - وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع - ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليه فيكون ما مرصولة - اذ من منقول من اذن اذا علم ولكنه كثير استعماله في العجري مجرى الانذار ومنه قوله فانوا بعرب من الله رسوله - وقول ابن حنبله • ع • اذ قلنا بيدها اسماء • والمعنى اني بعد توليكم وارضاعكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزويده عن الأنداد والشركاء كوجله بيده و بين اعدائه هذنة فاحس مذمهم بغدرة فبذذ اليوم العهد وشير الذبذ واشاءه واذنهم جميعا بذلك [على سواه] اي مستورين في الاعلام به لم يظهروه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر لعصا عن اجائها و [ما نوءدون] من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة والابتد من ان يلحقكم بذلك الآفة وانصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني عامه ولم يظنني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما يتجاهرون به من كلام الطعانيين في الاحلام و [ما تكفرون] في صدوركم من الاخن والحقان للمسلمين وهو نجا انكم عليه - و [ما ان ادري لعل] تاخير هذا الموعد امتحان لكم ليظن كيف تعملون او تمنع لكم [الى حين] ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة - قرى قن - و [قن] على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و [رب احكم] على لانكفاء بالكسرة - ورب احكم على الضم وربي احكم على القول التفضيل وربي احكم من الاحكام مر باستعمال العذاب لتوهم نعدوا ببدر - ومعنى [الحق] لا تعاد وخذن عليهم كما هو حقهم كما قال اشدن رطلك على مضر - قرى [يصفون] بالتاء والياء كانوا يصفون الخصال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يظهرون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخصب امهاتهم وصور رسول الله والمؤمنين وخذاهم - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ذرا فقترب للناس حسبانهم حسبه الله حسابا يسيرا ورضيه وسلم عليه كس ذبي ذكر اسمه في القرآن •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَيْنَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تُؤَنَّبُنَّ أَجْزَأَ رَأْسِ هَذِهِ النَّعْتِ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ الَّذِينَ مِنَّا مَنْ

سورة الحج

[الزينة] شدة التعبدك والازعاج وان بضاعف زليل الاشياء من مقارنهما و مراكزها - ولا تخلصو [الساعة] من ان تكون على تقدير الغائلة لها كانها هي التي تؤنّب الاشياء على العجزا الحكمي فتكون الزينة مصدرا مضافا الى ناعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجزائه مسمى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُ الْإِنبِيَاءِ وَآيَاتِهِمْ هِيَ الزُّنُوبُ الْمَذْكُورَةُ فِي فَوَاهِ إِذَا زُنُوبَاتِ الْأَرْضِ زُنُوبًا - و اختلاف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيامة - و عن علقمة و الشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - امريني آدم بالتقوى ثم علل رجوعها عليهم بذكر الساعة و وصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ريتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم و يرحموا من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به و تنبه من التردّي بلباس التقوى الذي لا يؤمّنهم من تلك الازعاج الا ان يتردوا به - و زعي ان هاتين الايتين نزتا ايلا في غزوة بذي المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فام يراكثر باثنيًا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب و لم يضرّبوا الخيادم و قت الغزول و لم يطبخوا قديرا و كانوا من بين حزين و مائب و مفكر - [يوم ترونها] منصوب بذهن و الضمير للزينة - و قرى نذهل كل مرضعة على النداء للمفعول - و نذهل كل مرضعة اي نذهلها الزينة - و الذهول الذهاب عن الامر مع دهسة - فان قلت لم قيل [مرضعة] دون مرضع - قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع مضمّنة لذيها الصبي و المرضع التي شلها ان ترضع و ان ام تداشر الارضاع في حال و عنها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك البول اذا فوجئت به هذه و قد ألمت الرضيع لذيها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهسة [عما ارضعت] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن نذهل المرضعة عن رادها الغير فطم و نضع الحامل ما في بطنها غير تمام - قرى و قرى بالضم من اربك فالما اربك فالما - [الداس المنصب و مرفوع و النصب ظاهر - و من زع جعل الداس اسم قرى و آذته على تاريل الجماعة - و قرى سكرى و بسكرى و هو نظير جوعى و تماشى في جوعان و عطشان - و سكرى و بسكرى فتو كسالى و عجالى - و عن الاعمش سكرى و بسكرى بانضم و هو غريب - و انه منى و ترأهم سكرى على التسديد و ما هم بسكرى على التحديق و لكن ما رآهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم و طرد تمييزهم و رآهم في نحو حال من ذهب السكر بثلثه و

مُجَادِلٌ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ ۖ كَذَّبَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم مِّن تَوَلَّاهُمْ فَأَنهٗ يَضِلُّهُ وَيُؤْتِيهِ إِلَىٰ تَدَابُرِ السَّعِيرِ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - وقيل وتراهم سُكَّارِي مِنَ الْخَوْفِ وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي مِنَ الشَّرَابِ - فَإِن فَتَلتَ لَمْ يَقِلْ أَوْلًا تَرَوْنَ ثُمَّ قِيلَ ذُرِّي عَلَى الْاِنْفِرَادِ - فَتَلَّ لَانَ الرُّبُيَّةَ اِوَّلًا عُلِّقَتْ بِالرُّبُيَّةِ فَجَعَلَ النَّاسُ جَمِيعًا رَأْيِيًا لِّمَا وَهِيَ مَعْلُوقَةٌ اِخْتِيارًا بِكَوْنِ النَّاسِ عَلَى حَالِ السُّكْرِ فَلَا يَدَّ اِنْ يَجْعَلُ كُلُّ وَاٰحِدٍ مِنْهُمْ رَأْيِيًا لِّسَائِرِهِمْ - قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْغَضْرِ بَيْنَ الْحَارِثِ وَكَانَ جَدًّا يَقُولُ الْمَلَأَنَةُ بِذَاتِ اللَّهِ وَانْقِرَأْنَ اَساطِيرَ الْاِرْلِينَ وَاللَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى اِحْيَاءِ مَنْ بَلِيَ وَصَارَ تَرَابًا وَهِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ تَعَلَّى الْجِدَالَ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ وَ مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الصِّدْقِ وَالانْعَالِ وَلَا يَرْجِعُ اِلَى تَأْمَلِ وَلَا يَعْصُ فِيهِ بَضْرَسٍ قاطِعٍ وَ لَيْسَ فِيهِ اِتِّدَاعٌ لِلدِّهْرَانِ وَلَا نَزُولٌ عَلَى الْاَلْصَفَةِ فَهوَ يَخْبِطُ خَبْطًا عَشْوَاءً غَيْرَ نَارِقٍ بَيْنَ اِسْتِقْ وَ الْبَاطِلِ وَيَتَّبِعُ فِي ذَلِكَ خَطْوَاتِ كُلِّ شَيْطَانٍ عَابِتٍ اَعْلَمُ مِنْ حَالِهِ وَظَهَرَ وَ تَبَيَّنَ اِنَّهُ مِنْ جَعَلَهُ وَاِذْ لَمْ يَمْزُلْهُ اِلَّا الْاَضْلَالَ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَ الْهَدْيَاةِ اِلَى النَّارِ - وَ مَا اَبَى رِزْءَهُ اهل الْاَهْوَاءِ وَ الْبِدْعِ وَ الْحَشْوِيَّةِ الْمُتَلَقِّبِينَ بِالْاِمَامَةِ فِي دِينِ اللَّهِ اِلَّا دَاخِلِينَ تَحْتَ كُلِّ هَذَا دَخُولًا اَوْلِيًا بَلْ هُمْ اَشَدُّ الشَّيْطَانِيْنَ اَضْلَالًا وَ اَقْطَعُهُمْ لَطْرِيقِ الْحَقِّ حَيْثُ دَرَبُوا الضَّلَالَةَ تَدْرِيئًا وَ لَقَدَوهُ الشَّيْءَاتُ تَقْلِيئًا وَ كَانَهُمْ سَاطِرُهُ بِلُحُومِهِمْ وَ دِمَائِهِمْ وَ اِيْتَهُمْ عَنِّي مِنْ قَالٍ • شَعْرًا • وَ يَارُبُّ مَفْقَرِ الْخُطْبَى بَيْنَ قَوْمِهِ • طَرِيقِ نِجَاةٍ عِنْدَهُمْ مُسْتَوْتَبِعٌ • وَ اَوْقَرُوا فِي اِنْوَاحِ مَا خُطِّفَ فِيهِ مِنْ • بِيَانِ اِعْوَاجٍ فِي طَرِيقَتِهِ تَجْرًا • اَللَّهُمَّ تَبَيَّنْ عَلَيَّ الْعَمَقَةَ اِلْتِصِحِّحْ الَّذِي رَضِيْتَهُ لِمَلِكْتِكَ فِي سَمَوَاتِكَ وَ اَنْبِيَاؤِكَ فِي اَرْضِكَ وَ اَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَتِكَ الصَّالِحِينَ - وَ اَلْتَبَّعْ عَلَيْهِ مَتَّى اَبِي كَلِمًا كُتِبَ اَضْلَالٌ مِنْ يَدَوْلَاهُ عَلَيْهِ وَ رُمِّ بِهٖ ظَهْوَرُ ذَنْكَ فِي حَالِهِ - وَ قَرِيحُ اِنَّهُ وَاِنَّهُ بِالْفَتْحِ وَ الْكَسْرِ - فَمَنْ فَتَحَ فَلَانَ الْاَوَّلِ فَاَعْلَى كُتِبَ وَ التَّانِي عَطْفٌ عَلَيْهِ - وَ مَنْ كَسَرَ فَعَلَى حِكَايَةِ الْمُنْتَوَبِ كَمَا هُوَ كَلِمًا كُتِبَ عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا يَقُولُ كُتِبَتْ اِنَّ اَللَّهَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ - اَوْ اَعْلَى تَقْدِيْرُ قِيلَ - اَوْ اَعْلَى اِنْ كُتِبَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ - الْحَسَنُ مِنْ تَبَعَتْ بِالْمَحْرَبِ وَ نَظِيْرُهُ الْجَسْبُ وَ الطَّرْدُ فِي الْجَنَابِ وَ الطَّرْدُ كَانَهُ قِيلَ اِنْ اَرْتَبْتُمْ فِي الْبَعْثِ فَمَزِيْلُ رَبِّكُمْ اِنْ تَنْظُرُوا فِي بَدَاءِ حَلْفِكُمْ - وَ اَعْلَى طَعَةَ الدَّمِ الْجَامِدَةُ - وَ الْوَضْعَةُ اَلْحَمَّةُ الصَّغِيْرَةُ فَدَرُّ مَا يَبْضَعُ - وَ اَلْمُخْتَلَفَةُ الْمُسَوِّاةُ الْمُنْسَاةُ مِنَ الْعَقْصَانِ وَ الْعَيْبِ يَتَالِ خَاتِقِ الْعُوَاكِ وَ الْعُوْنُ اِذَا سَوَّاهُ وَ مَلَسَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ صَخِيْرَةٌ خَلْفًا اِذَا كَانَتْ مَاسَاةً كَانَ اَللَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ الْخُصْعَ مَتَفَرِّتَةً مِنْهَا مَا هُوَ كَامِلُ الْخَلْقَةِ اَمْلَسَ مِنَ الْعِدْوَبِ وَ مَنِيَا مَا هُوَ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ فَيَنْدِيحُ ذَاكَ التَّفَاوُتِ تَفَاوُتِ النَّاسِ فِي خَلْقِهِمْ وَ حُرُوْرِهِمْ وَ طَوْلِهِمْ وَ قَصْرِهِمْ وَ تَمَامِهِمْ وَ نَقْصَابِهِمْ - وَ اِنَّهُ يَفْلُحُكُمْ مِنْ حَالٍ اِلَى حَالٍ وَ مِنْ خِلْقَةٍ اِلَى خِلْقَةٍ [لِيَدْبِيْنَ لَكُمْ] اِيْذًا لِنَدْرِجِ قَدْرَتَنَا وَ حِكْمَتَنَا وَ اِنْ مِنْ فَدَّرَ عَلَى حَقِّ اَلْبَشَرِ مِنْ تَرَبِّ اَوْلًا ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ تَابِيًا وَ لَا تَدَانَسَبُ بَيْنَ اَمَامَةٍ وَ اَلتَّرَابِ وَ قَدَرِ اِلَى اِنْ يَجْعَلُ الْعِظْمَةَ عِلْتَةً وَ يَبِيْذِيْمَا تَبِيْئِيْنُ ظَاهِرُ ثُمَّ يَجْعَلُ الْعِلْفَةَ مَضْعَةً وَ الْمَضْعَةَ عِظْمًا فَدَّرَ عَلَى اِعَادَةِ مَا اَبْدَأَ بَلْ هَذَا اَدْخُلُ فِي الْقَدْرَةِ مِنْ ذَلِكَ وَ اِنْعُوْنُ فِي الْقِيَاَسِ - وَ رَوَدُ الْفِعْلِ غَيْرُ مَعْنَى اِلَى

مِنْ مُضَعَّةٍ مُخَلَّفَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّفَةٍ لِنَبِيِّنَ لَكُمْ ط وَنُقِرُّ فِي الْإِرْحَامِ مَا نَشَأَ إِلَى آجَلٍ مَسْمُومٍ ج ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طَفْلًا
 ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدُّكُمْ ج وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْرِي وَمِنْكُمْ مَنْ يَرَى إِلَى آرْذَالِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ط وَتَرَى
 الْأَرْضَ هَامِدَةً نَادًا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَانْبَسَّتْ مِنْ كُلِّ رُزْجٍ بَهِيْجٍ ؕ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ
 وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؕ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ؕ وَأَنَّ اللَّهَ يَدْعُمُ مِنَ

الميدين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعامه ما لا يتكذبه الذكر ولا يحيط به الوصف - وقرأ ابن ابي
 عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيُقَرِّ بِالْيَاءِ - وقرئى وَيُقَرُّ وَنُقِرُّ بِالنُونِ وَالذَّصْبِ - وَيُقَرُّ وَيُخْرِجُكُمْ وَيُقَرُّ وَيُخْرِجُكُمْ بِالنَّصْبِ
 والرفع - وعن يعقوب نُقِرُّ بِالْمُونِ وَضَمَّ الْقَافِ مِنْ قَرَأَ الْمَاءَ إِذَا صَبَّهَ فَالْقِرَاءَةُ بِالرَّفْعِ اخْبَارُ بَانُهُ يُقَرُّ فِي الْإِرْحَامِ
 مَا يَشَاءُ إِنْ يُقَرُّه مِنْ ذَلِكَ [إِلَى آجَلٍ مَسْمُومٍ] - وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر - او تسعة - او سنتين - او اربع -
 او كما شاء وقدّر وما لم يشأ اقراره مَجْتَبَهُ الْإِرْحَامِ او اسقطته - والقراءة بالنصب تعاميل معطوف على تعاميل
 ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج اغرضين - احدهما ان نبين قدرتنا - والثاني ان نُقَرِّفِي الْإِرْحَامِ مِنْ نُقِرُّ
 حَقِّي يُولَدُوا وَيُنشَأُوا وَيَبْلُغُوا حَدَ التَّكْلِيفِ فَكَلَّفَهُمْ وَيَعُضِدُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ قَوْلُهُ ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدُّكُمْ وَحَدَهُ لَان
 الغرض الدلالة على الجنس - ويحتمل نُخْرِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ طَفْلًا - الاشد كدال القوة والعقل والتمييز
 وهو من الفاظ المجموع اللقي لم يستعمل اياها واحد كالأشدّة والفُتُوْدُ وَالْبَاطِلُ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَانَهَا شَدَّةً فِي غَيْرِ
 هِيَ ؕ وَوَاحِدٌ فَبَيَّنْتَ لَذَلِكَ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ - وقرئى وَمِنْكُمْ مَنْ يُفَوِّئِي آيِي يُتَوَفَّاهُ اللَّهُ [آرْذَالِ الْعُمُرِ]
 الهرم والخرف حتى يعود كهيدته الاولى في اوان طفولته ضعيف البنية سخيّف العقل قليل الفهم - بين
 انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به
 الى الحالة السفلى [لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا] آي ايصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينسب
 ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته بقول لك من هذا فنقول فلان فما يابث لحظة
 الا سالك عنه - وقرأ ابو عمرو العُمر يسكون الميم - [الْهَامِدَةُ] المينة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث
 وظهورها وكونها مشاهدة معاينة كرها الله في كتابه - [اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ] تحركت بالذبات وانتفخت -
 وقرئى رَبَّتْ آي ارتفعت - [الْبَهِيْجُ] الحسن السار للناظر اليه - آي ذَٰلِكَ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ خَلْقِ بَنِي
 آدَمَ وَاحْيَاءِ الْأَرْضِ مَعَ مَا فِي تَضَاعِيفِ ذَلِكَ مِنْ اصناف الحكيم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في
 حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو [اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ] آي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى
 كل مقدر وانه حكيم لا يخالف ميعادة وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد • عن ابن عباس
 انه ابو جهل بن هشام - وقيل كرز كما كررت سائر الاقاصيص - وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين -
 والمراد بالعلم العام الضروري - وبالهدى الاستدلال وانظر لانه يهدي الى المعرفة - وبالكتب المذنب الوحي -
 آي بجبال بظن وتخمين لا باحده هذه المنة - و تذي العطف عبارة عن المبرور الخيلاء كتصغير الخد وتلي

فِي الْقَوْمِ ۖ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ۗ تَائِبٍ تَطْفَهُ لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نَذِيقُهُ يَوْمَ الْعِقَابِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۗ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ
يَدَكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ۗ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْغِدُ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ ۗ فَإِنِ أَصَابَهُ خَيْرٌ
أَطْمَأَنَّنَهُ بِهِ ۗ وَإِنِ أَصَابَتْهُ نِقْمَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ۗ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۗ
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ ۗ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۗ يَدْعُوا لَمَن ضَرَّهُمْ أَدْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۗ

الجيد - و قيل عن الاعراض عن الذكر - و عن الحسن تَائِبٍ تَطْفَهُ بفتح العين اي مانع تعطفه [لِيُضِلَّ]
تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء و فتحها - فَإِن قَلَّتْ ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله
فكيف عاقل به و ما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادل خرج بالهدى من الهدى الى الضلال - قَلَّتْ لَمَّا
ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضاً له فتركه و اعرض عنه و اقبل على الجدال
بالباطل جعل كاتخرج من الهدى الى الضلال - و خزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار و القتل - و السبب
فيما مُنِيَ به من خزي الدنيا و عذاب الآخرة هو ما قدمت يدها و عدل الله في معاقبته العجز و انايته
الصالحين • [عَلَى حَرْفٍ] على طرف من الدين لا في وسطه و قلبه و هذا مثل كونهم على قلق و اضطراب
في دينهم لا على سكون و طمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر و غديمة قر و اطمان
و الاقرو طار على وجهه - قالوا نَزِمَتْ في اعرابهم قدموا المدينة و كان احدهم اذا صح بدنه و نُتجت فرسه
مهراً سريعاً و ولدت امرأته غلاماً سريعاً و كثر ماله و ماشيته قال ما اصبحت منذ دخاكت في ديني هذا الا
خيراً و اطمان و ان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً و انقلب - و عن ابي سعيد الخدري ان رجلاً
من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشأه بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال اَقْنِي فَقَالَ
ان الاسلام لا يقال فَنَزِمَتْ - المصاب بالاحتنة بتدك التسليم لقضاء الله و الخروج الى ما يُسخط الله جامع
على نفسه صحتين - احدهما زهاب ما اصاب به - و الثانية زهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين -
و قرئ خَاسِرُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ بالنصب و الرفع - فالنصب على الحال - و الرفع على الغاية - و رفع الظاهر
موضع الضمير و هو وجه حسن - و اعلى انه خبر متبداً متحذف - استعير [الضَّلَالُ الْبَعِيدُ] من ضلال من ابعد
في التية ضالاً فطالت و بعدت مسافة فلاته - و ان قَلَّتْ الضرر و الخفق منقيران عن الاعظام مثبتان لها في
اليتيين و هذا تضاد - قَلَّتْ اذا حُصِلَ المعنى ذهب هذا النوع و ذلك ان الله تعالى سقاه الكافر
بانه يعبد جماً لا يهالك ضراً و لا نفعاً و هو يعتد فيه ببجله و ضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم
قال يوم القيامة يقول هذا الكافر يدناه و صراخ حين يرى استصراجه بالاعظام و دخونه النار بعد ادبها و لا يرى
ان الشفاعة التي ادعاها لها [لَمَن ضَرَّهُمْ أَدْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْتَى لَيْسَ الْعَشِيرُ] - اذ كرر يدعوا كانه
قال يدعوا يدعوا من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه ثم قال لَمَن ضَرَّهُمْ بكونه معبوداً اقرب من نفعه بكونه

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٨

لَيْبَسَ الْمَوْلَىٰ وَ لَيْبَسَ الْعَشِيرَ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِدَخْلِ الدِّينِ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَّتْ تَجَوَّبِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۖ مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ ابْنِي
السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِمَنَّ كَيْدَهُ مَا يُغِيظُ ۖ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ رَأَى اللَّهُ يَدَيَّيْ مِنْ
يُرِيدُ ۖ إِنَّ الدِّينَ أَمَنُوا وَالدِّينَ هَادُوا وَ الصَّابِرِينَ وَ النَّصْرَىٰ وَ الْعَجُوسَ وَ الدِّينَ اشْرَكُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ بِفِعْلِهِ
بَعِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

شقيعا لَيْبَسَ الْمَوْلَىٰ - وفي حرف عبد الله من ضُرّه بغير لام - المولى الذاصر - والعشيرةُ الصاحب كقولهُ نَبِئْسَ
الْقَرِينُ • هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه
وَأَمَّا إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ خِلاف ذلك ويطمع فيه و يغیظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص رُسعه وليستفرغ مسجوده
في ازالة ما يغیظه بان يفعل ما يفعل من باغ منه الغیظ كل مبلغ حتى مد حبالا الى سماء بيته فاخذنق فليظن
ليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغیظه - و سمي الاختناق قطعاً لان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاربه - ومذه قيل لِيَجْرُ الْقُطْعُ - و سمي فعله كَيْدًا لانه وضعه موعج الكيد حيث لم يقدر
على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كان به نفسه - والمراد ليس في يده اذ
ما ليس بمذهب لما يغیظه - وقيل فليمدد بسجل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فليقطع الوحي اَنْ
ينزل عليه - وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غیظهم وحقنهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله
من النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه و يخشون ان لا يثبت امره فنزلت - وقد فسّر انصر بالرزق -
وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تذل الا بمشيئته ولا يبذل للعبد من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه
وليس به صبر واستسلام فليبلغ غايه الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرد مرزوقاً - ابي
ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله [آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ] و لان الله يَدِي به الدين يعلم انهم يؤمنون - او يثبت
الدين اُمنوا ويزودهم هدى انزله كذلك مبيّناً • الفصل مطلق - يحتمل انفصل بينهم في الاحوال
والامكان جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد - وقيل الاديان خمسة
اربعة للشيطان و واحد للرحمن - جعل الصابرون مع النصارى لانهم نوع منهم - وقيل يَفْعَلُ بِبَيِّنَاتٍ يقضي
بينهم حي بين المؤمنين و الكافرين - و انخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة زيادة التوكيد ونحوه
قول جرير • شعر • ان الخليفة ان الله سَرَبَهُ • سوبال ملكت به تُرَجَى الخيراتم • سميت مطارعتيا له فيما
حدثت فيها من افعاله و يجربها عليه من تدبيره و تسخيرها لها سبيوناً له تشبيها لمطارعتيا بدخل افعال
المكلف في باب اطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت وما تصاع بتواهُ و كَذِبُ
مَنْ النَّاسِ] و بما فيه من الاعتراضين - احدهما ان السجود على المعنى الذي وسره به لا يسجد به بعض
الناس دين بعض - والثاني ان السجود قد اُسد على سبيل العموم الى من في الارض من الناس والجن اولا

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّرَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ط وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ط وَمَنْ
 يَنْسَى اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ حُكْمٍ ط إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ ط هَذِهِ خُصْمِنِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ ط فَالَّذِينَ كَفَرُوا
 قُطِّعَتْ لَهُمْ شِرَابٌ مِنْ نَارٍ ط يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمْ أَحْمِيمٌ ط يُصَبَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَأَجْوَدٌ ط وَهُمْ

فلسنا نراه الى كَثِيرٌ منهم آخرًا مذاقصة - فليس لا انظم كَثِيرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل
 وانما ارُبعهُ بفعل مضمر يدل عليه قوله يَسْجُدُ اي يسجد له كثير من الناس سجدوا طاعة وعبادة وام اقل اُنسَر
 يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة
 واحدة على معنيين مختلفين - واربعة على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه
 وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - ويجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له اي من الناس الذين هم الناس على
 الحقيقة وهم الصالحون والمذنبون - ويجوز ان يبلغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كَثِيرٌ على كَثِيرٌ
 ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم العذاب - وقرئ حَقَّ بالضم - و
 قرئ حَقَّ اي حَقَّ عليهم العذاب حقًا - ومن اهانه الله بان كذب عليه الشفاعة لما سبق في علمه من كفره
 او فسقه فقد بقي ميانا ان تجد له مَكْرِمًا - و قرئ مَكْرِمٌ بفتح الميم بمعنى الاكرام انه [يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ] من
 الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك آذ ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين • الخضم صفة رُصف
 بها الفوج او الفريق وكأنه قيل هَذِهِ فوجان او فريقان مختصمان وقوله هَذِينَ اللفظ واخْتَصَمُوا للمعنى
 كقولهم وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ آيَاتِكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا لَوْ قِيلَ لَهُلَا خُصَمَانِ او اختصما جزاء - يراد المؤمنون
 والمُكْفُرُونَ - قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة - [فِي رَيْبٍ] اي في دينه وصفاته - وروي ان اهل
 العذاب كانوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدمُ منكم كتابًا و نبيًا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق
 بالله اَمَّا بِحَسْمَةٍ وَاَمَّا بِذَيْبِكُمْ بما انزل الله من كذاب وانتم تعرفون كذابنا وذيبتنا ثم تركتموه وكفرتم به
 حسدا فهذه خصومتهم في رَيْبٍ [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُفْضِلُ
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وفي رواية عن الكسائي خِصْمِنِ بالمسر - وقرئ قُطِّعَتْ بالتحذف كَانِ اللَّهُ تَعَالَى
 يَقْدِرُ لَهُمْ زَيْدًا عَلَى مَقَارِيرِ جَنَّتِهِمْ تشتمل عليهم كما تنقطع العذاب الملبوسة - ويجوز ان تظاهر على كل
 واحد منهم تلك الزيدان كالتياب المظاهرة على اللبس بعضها فوق بعض ونحوه سَرَّادِيَهُمْ مِنْ قَطْرَانِ •
 الحميمُ الماء الحار - عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جدال الدنيا لاذنبتها - [يُصَبَّرُ] يذاب - وعن
 الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا عَسَبَ الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في
 الظاهر فيذيب أحشاهم واعداهم كما يذيب جلودهم و هو ابلغ من قوله وَسُمُّوا مَاءً حَمِيمًا مَقَطَعٌ مَعَاهِمُ •
 والقامع السباط - في الحديث لو وضعت مقبعة صديا في الارض واجتمع عليها البقطن ما اكلوها - وقرأ
 الامش رَدُّوا فِيهَا والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالهذه كَمَا ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٩

مَقَامٍ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كَلَّمَ ارْتَدَا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أَعِيدُوا فِيهَا ۚ وَذُرُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْفَلٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوُتُونًا
وَلِيْدَاسِمٌ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَهَدْرًا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَهَدْرًا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

أَعِيدُوا فِيهَا - ومعنى الخرج ما يرمى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتعرفهم حتى اذا كانوا في اعلاها
ضربوا بالمقامق فهزوا فيها سبعين خريفًا - [و] قيل لهم [ذُرُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] [والحريق الغليظ من النار
المنتشر العظيم الهلاك • [تُتْلَوْنَ] عن ابن عباس من حَلِيْبِ الْمَرْأَةِ فِي حَالِ [وَوُتُونًا] بالنصب
على و يوتون لوتون كقوله وَحُورًا عِينًا - وَوُتُونًا بِقَابِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَالرَّاءِ - وَوُتُونًا بِقَلْبِهَا وَارِثِينَ ثُمَّ بِقَلْبِ
الثَّانِيَةِ يَاءٌ كَالِ - وَوُتُونًا كَالِ نِيْمِمْ جَزْ - وَوُتُونًا - وَوُتُونًا بِقَلْبِهَا يَأْتِيْنَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ • وَهَدَاهُمْ اللَّهُ وَالْمَهْمُ
ان يقولوا الحمد لله الذي صَدَّقْنَا وَعَدَهُ وَهَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَنَّةِ • يَقَالُ فَلَا يَحْسُنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَيَنْعَشُ
الْمُضْطَهَدِينَ لَا يَرَاكَ حَالٌ وَلَا اسْتِقْبَالٌ وَأَمَّا يَرَاكَ اسْتِمْرَارٌ وَجُودٌ الْإِحْسَانُ مَذَّةٌ وَالنَّعْشَةُ فِي جَمْعِ اِرْتَمَتْهُ وَ
اِرْقَاتِهِ وَمَذَّةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى [وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] أَي الصُّدُورُ مِنْهُمْ مُسْتَمْرِدَاتُهُ [لِلنَّاسِ] أَي الَّذِينَ يَقَعُ
عَلَيْهِمْ اسْمُ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ حَاضِرٍ وَبَادٍ وَتَالِيٍّ وَطَارِعٍ وَمَكِّيٍّ وَأَوَّلَاتِي - وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ اصْحَابُ
أَبِي حَنِيفَةَ قَائِلِينَ ان المراد بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَكَّةَ عَلَى امْتِنَاعِ جِوَارِ بَيْعِ ذُبُرِ مَكَّةَ وَاجَارَتِهَا - وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ
لَا يَمْتَنَعُ ذَلِكَ وَقَدْ حَازَ اسْتِخْرَاقَ دِينِ رَاهُوهِ فَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ الَّذِي أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَقَالَ أَنْسَبَ الدِّيَارَ
إِلَى مَالِكِيهَا أَوْ غَيْرِ مَالِكِيهَا وَاسْتَشْرَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَارَ السَّجْنِ مِنْ مَالِكِيهِ أَوْ غَيْرِ مَالِكِيهِ [سَوَاءً] بِالنَّصْبِ
قِرَاءَةً حَفْصًا - وَالْبَاقُونَ عَلَى التَّرْفَعِ - وَجِهَ النَّصْبُ أَنَّهُ ثَانِي مَفْعُولِي جَعَلْنَاهُ أَي مُسْتَوِيًا [الْعَاكِفِ فِيهِ] وَبَدَانُ
وَفِي الْقِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ الْجُمْلَةُ مَفْعُولٌ ثَانٍ - الْإِحْسَانُ الْعَدْلُ عَنِ الْقَصْدِ وَاصِلُهُ الْإِحْسَانُ الْخَيْرُ وَقَوْلُهُ [بِالْحَبَابِ - يَظُنُّهُمْ]
حَالِيٌّ مَقْرُونٌ ثَانٍ وَ مَفْعُولٌ يُرِيدُ مَتْرُوكٌ لِيَتَذَكَّرَ كُلُّ مَنْذُولٍ كَلِمَةَ قَالَ وَمَنْ يُرِيدُ فِيهِ مُرَادًا مَا عَادَ عَنْ
الْقَصْدِ ظَالِمًا [نَدْبَهُ مِنْ عَذَابِ إِلَيْهِ] يَعْنِي ان الواجب على مَنْ كَانَ فِيهِ ان يضبط نفسه ويسلك طريق
السداد والعُدل في جميع ما يَمُنُّ بِهِ وَيَقْصِدُهُ - وَقِيلَ الْإِحْسَانُ فِي الْحَرَمِ مَذَّةُ النَّاسِ عَنْ عِمَارَتِهِ - وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ الْاِحْتِكَارُ - وَعَنْ تَطَائِفِ قَوْلِ الرَّجُلِ فِي الْمُبَايَعَةِ لَا وَالْمَاءِ وَبَلَى وَالْمَاءِ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
أَنَّهُ كَانَ نَعْفُظًا طَائِفًا فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْرَجَ فِي الْحَرَمِ فَإِذَا ارْتَدَا ان يَمْتَنِعَ لِهَلَاكَ عَلَيْهِمْ فِي أَسْفَلٍ فَقِيلَ لَهُ
فَقَالَ كَذَا نَحَدَّثُ ان من الأحكام فيه ان يقول الرجل لا وَالْمَاءِ وَالْمَاءِ وَالْمَاءِ - وَقَرِيبٌ يُرِيدُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الرَّوْدِ
وَمَعْنَاهُ مَنْ اتَّبَعَ فِيهِ بِالْحَسَنِ ظَالِمًا - وَعَنْ الْحَسَنِ وَمَنْ يُرِيدُ السُّدَادَ يَظُنُّ ارْتَدَا أَحْسَانًا فِيهِ وَاصْفَاهُ عَلَى
الِاتِّسَاعِ فِي الظَّرْفِ كَمَا أُبَيِّلُ وَمَعْنَاهُ مَنْ يُرِيدُ ان يُتَلَبَّدَ فِيهِ ظَالِمًا وَخَبِرَ ان صَحْبًا إِدْلَالَةَ جِوَابِ الشَّرْطِ
عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ ان الَّذِي كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نَدْبَتُهُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ وَكُلٌّ مِنَ الرِّكْبِ فِيهِ

يَأْتِيَانِ نَظْمٌ نَدَدَتْهُ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ ۖ وَإِنْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۖ وَآذِنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۗ يُدْعَوْنَ لِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ

ذُنبا فهو كذلك - واذكر حين جعلنا [لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة ابي مرجعاً يرجع اليه للعمارة والعبادة -
رُوع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فأعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارساها يقال لها
الْحَجَّوَجُ كُنُسَتْ ما حوله فبناها على اسمه القديم - وأن هي المفسرة - وان قلت كيف يكون النبي عن الشرك
والامر بتطهير البيت تفسيراً للتبوية - فلت كانت التبوية مقصودة من اجل العبادة فلكانه قيل تعبدنا
ابراهيم قلذاله [لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ] من الاصنام والوثان والافانرا ن تطرح حوله - وقرئ يُشْرِكْ
بالياء على الغيبة - [وَآذِنْ فِي النَّاسِ] ناد فيهم - وقرأ ابن مُحَيْصِن وَالْأَذِنُ - والنداء بالحج ان يقول حجوا
او علمكم بالحج - وروي انه سعد ابان قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم - و عن الحسن انه خطاب لرمول
الله صلى الله عليه واله وسلم امران يفعل ذلك في حجة الوداع [رِجَالًا] مشاة جمع راجل كقائم وقيام -
و قرئ رِجَالًا بضم الراء مخفف الجيم و منقلبه - و رِجَالِي ك كُجَالِي عن ابن عباس - [وَأَعْلَى كُلِّ ضَامِرٍ]
حال معطوفة على حال كانه قال رجالا وركبانا [يَأْتِينَ] صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع - و قرئ يَأْتُونَ
صفة للرجال و الركبان - و العَمِيقُ البعيد - و قرأ ابن مسعود مَعِيقٍ يقال بئر بعيدة العمق و المعوق - نكر
المذابح لانه اراد مذابح مختصة بهذه العبادة وذبذبة وذبذوبة لا توجد في غيرها من العبادات - و عن ابي
حذيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فصل الحج على العبادات كلها لما شاهد من
تلك الخصائص - و كذا عن النحر و الذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا يفتكون عن ذكر اسمه اذا نحرروا او
ذبحوا - و فيه تذكير على ان الغرض الاصلي فيما يقرب به الى الله ان يذكر اسمه و قد حسن اعلام تحسيفنا بيئنا
ان جمع بين قوله يُدْعَوْنَ اسم الله وقوله عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ او قيل للنحر او في ايام معلومات ببيمة الانعام لم ترشيداً
من ذلك الحسن و البرعة - الايام المعلومة ايام العشر عند ابي حذيفة و هو قول الحسن و قتادة - و عنه
صاحبيه ايام النحر - البهيمة مذبذبة في كل ذات اربع في البر و البحر فبئذت بالانعام و هي الابل و البقر
و الضأن و المعز - الامر بالاكل منها اكل اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نساكنهم - و يجوز ان
يكون ندباً لما فيه من مساواة الفقراء و مواساتهم و من استعمال الترويع و من ثمة استحباب الفقهاء ان يأكل
الموسع من اصبغته مقدار الثلث - و عن ابن مسعود انه بعث يمشي و قال فيه اذا سمعته نكأ و تصدق
و ابعث منه الى عتبة يعني ابعثه و في الحديث كُلُوا و اذخروا و ايتجروا [الْبَائِسُ] الذي اصابه بؤس
ابي شدة [الْقَيْبَرُ] الذي اضغفه للاسار • وضا التفقت تص الشارب و الاظفار و نفق لابط و الاستجداد -
و التفقت الوحش و المراد ازالة التفت - و قرئ وَلْيُؤْتُوا بفتح الهمزة بِقُدْرَتِهِمْ مواجب حجهم - او ما عسى

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٠

فَكَلَّمُوا مِنْهَا وَطَعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۖ ثُمَّ لَبِعُوا نَعْتِيمَ رَبِّهِمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَاذْهَبُوا وَتَذَرْنَهُمْ رِيَاغَةً وَيُظَوِّرُوا بِأَبْيَتِ الْعَتِيقِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُ مَنْ يَعْتَمِدُ حُرْمَتِ اللَّهِ فَيُؤَخِّرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأَحْلَسَتْ لَكُمْ الْإِنْعَامَ إِلَّا مَا بَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّبْرِ ۗ حَقَّاهُ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ ۖ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

ينذرونه به من اعمال البر في حجبهم [وَليَظَوِّرُوا] طواف الافانمة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع [تَعْتِيقُ] القديم لانه اول بيت رُفِعَ للناس عن الحسن - وعن قتادة اُعتق من العجالة كم من جبار سار اليه لبيدته منعه الله - وعن مجاهد لم يملك قط - و عن مجاهد اُعتق من الغرق - وقيل بيت كريمة من قويم عذاق الطير والخيل - فان مات قد تسأط عليه الاحتياج فلم يُمنع - قلت ما قصد التسلط على البيت وانما تحصر به ابن الزبير فاحلال لخرجه ثم بذاه ولما قصد التسلط عليه ابرهه نعل به ما نعل - [ذَٰلِكَ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا - والحكمة ما لا يحل هذه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه - ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج - وعن زيد بن اسلم الحُرْمَاتُ خمس - الكعبة الحرام - والمسجد الحرام - والبلد الحرام - والشهر الحرام - والمحرّم حتى يحل - [مَهْوُ خَيْرُهُ] اي فالمعظيم خيره ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمرعاتها - التملؤ لا يستندى من الانعام ولكن المعنى [اَلَا مَا يَدُلُّ عَلَيْكُمْ] اية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واذنكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحریم عدّة الاوثان البهيمة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل النوقوزة والميتة وغير ذلك - لما حث على تعظيم حرمانه واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتذاب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشرك عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا - وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان اللتي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور لانه لا تقربوا شيئا منه لتعديده في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان - وسمي الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعنى انكم كما تغفرون بطواعكم عن الرجس وتجذبونه فعليكم ان تغفروا عن هذه الاشياء مثل تلك الغفوة ونبة على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والشرك حجب - [مِنَ الْأَوْثَانِ] اي ان الرجس وتعيده كقولك عذبي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يذوارل غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان - والزور من الزور والازرار هو الانحراف كما ان الاملك من امك اذا صرته - وقيل قول الزور

فَتَحَطَّطَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحَابٍ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلٌ مِّنْ يُّعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّا مِنَ التَّقْوَى الْأَعْلَى ۗ
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۗ وَإِلَىٰ أُمَّةٍ جَمَعْنَا مَنْدَسًا لِّذِكْرِكُمَا اسْمُ اللَّهِ

قولهم هذا حلالٌ وهذا حرامٌ وما اشبه ذلك من افتراءهم - وقيل شهادة الزور - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله وتلا هذه الآية - وقيل الكذب والبهتان - وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك - ويجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمنفرد - فان كان تشبيهاً مركباً مكله قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاً كما ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خسر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مَرْتَباً في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارج البعيدة - وان كان مفرداً فقد شبهَ الايمانَ في علوه بالسماء والذى ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاعتراف اللذي تدورُ افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح اللتي تهوي بما عصفت به في بعض المهاربي المتلفة - وقربى فَتَحَطَّطَهُ - وبكسر الخاء والطاء - وبكسر التاء مع كسرهما وهي قوادة الحسَن واصلمها تَحَطَّطَهُ - وقربى الرِّيحُ - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يبخرها عظام الاجرام حسناً سماناً غالية الثمن ويدرُك المكاس في شراها فقد كانوا يغالبون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والوقبة - وروي ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبة طابت مده بتأت مائة دينار فسأل رسول الله ان يبيعها ويشترى بدمها بُدناً ففهاه عن ذلك وقال بل اهدها - واهدى رسول الله مائة بدنة وفيها جمل لابي جهمل في انفة بركة من ذهب - وكان ابن عمر يسوق البدن صبيحةً بالقباطي فيتصدق بلحمومها وبعجلانها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بنا واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه [فإِنَّا مِنَ التَّقْوَى الْأَعْلَى] اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحدثت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من اجزاء التي من ليرتبط به - وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى اللتي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى] اي ان تلتزم وتصدق بلحمومها وبؤكول منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت واستعدادت للتواخي في الاحوال - والله اعلم ان لكم في الهدايا مَنَافِعُ كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتقد انه بالمذبح لديمية قال سبحانه تَرِيذُونَ تَرَضَ الدُّبَّيْ وَاللَّهُ يَرِيذُ الْخَيْرَ واعظم هذه المذامع وابعدها شوطاً في [اِنْفِجِحْ سَحَابًا إِلَى الْبَيْتِ] اي رجوب نحرها او رقت وجرب نحرها في الحرم مذبذبة الى البيت كقولهم ندياً بارج العقبية والعراء نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا الجاد والما شارفتموه وتصل مسيركم بحمدوه - وقيل المراد بالشعائر المذامك لها وصحبتها الى البيت العتيق بابها • شرح الله لكل امة ان يدسكونه اي يذبحوا لوجهه

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١١

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ط فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا ط وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
رَجَعَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمَ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ لَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٢﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا
لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ق فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ج فَإِذَا رَجَبْتَ جَنُوبَهَا فَكَلِمَاتُهَا وَأَطْعِمُوا الْعَائِقَ

على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماءه على النساءك - وقرئ مَدَسَكًا
بفتح السين وكسرهما وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع [فَلَهُ أَسْلَمُوا] اي اخلصوا
له الذكر خاصة واجعاهو لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبه باشرالك - الْمُخْبِتُونَ المتواضعون الخاشعون من
الخبثت وهو المطمئن من الارض - وقيل هم الذين لا يظلمون و اذا ظلموا لم ينتصروا - وقرأ الحسن
وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ بالنصب على تقدير النون - وقرأ ابن مسعود رَ الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ على الاصل • الْبُدْنَ
جمع بَدَنَةٌ سميت بعظم بدنها وهي الابل خاصة - ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتَّخَذَ الْبَقَرَ
بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة
متنقلة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه والآ فالبدن هي الابل وعليه تدل الآية - وقرأ الحسن وَالْبُدْنَ
بضمين كُتْمَرٍ في جمع نَعْمَةٍ - وابن ابي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوتف - وقرئ
بالنصب والرفع كقولهِ وَتَقَرَّرَ قَدْرُهُ [مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ] اي من آعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها
الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ - ومن شان الاحتاج ان يحرص على شيء فيه
خير و منافع بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في
ذلك فقال سمعت ربي يقول لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - وعن ابن عباس دينا واخرة - وعن ابراهيم من احتاج
الى ظهورها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب - وذكر اسم الله ان يقول عند المنحر انه اكبر لا اله الا الله
والله اكبر اللهم منك وانيك [صَوَافٍ] قائمات قد صفقن ايديهن وارجلن - وقرئ صَوَافٍ من صُوفٍ
الفرس وهو ان يقوم على ثلث و يغضب الرابعة على طرف سُنْبُكِهِ لان الْبَدَنَةَ تُعْقِلُ احدى يديها فتقوم
على ثلث - وقرئ صَوَافِي اي خواص لوجه الله - وعن عمرو بن عبيد صَوَافِيًا بالتخوين عوضا من حرف
الاطلاق عند الوتف - وعن بعضهم صَوَافٍ نحو مثل العرب اعط القوس بارتيبا بسون الياء - وجوب الجذوب
وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سبط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجدت
جنوبها و سكتت فسايسها حل لكم الاكل منها و الاطعام [النَّاعِج] السائل من قدمت اليه وندعت اذا
خضعت له و سألته فنعوا [وَالمَعْتَرِج] المتعرض بغير سوال - ار القانع الراضي بما عهده و بما يعطى من غير سوال
من قنعت قنعا وقناعة - و المَعْتَرِجُ المتعرض باسؤال - وقرأ الحسن وَالْمُعْتَرِي عَرَّةً وَعَرَّةً وَعَرَّةً واعتراه بمعنى -
وقرأ ابو رجاء القنِيع وهو الراضي لا غير يقال قنِعَ فَبُو قَنِيعٌ وقانِعٌ - من الله تعالى عبادة و استحمد اليهم بان سخر لهم
البدن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقادة للاخذ طيعة فيعتقلونها و يجسونها صائمة قوائمها ثم

مودة الحجج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١٢
الثلاث

وَالْمَعْتَرُ ط كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ نَبَأَ الَّذِي أُنزِلَتْ آيَاتُهُ عَلَيْكَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ لَهُ السُّورَ الْبُرُجَانِ ط
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهُ عَلَى مَا خَدَعْتُمْ ط وَبَشِّرِ الْمُخْسِرِينَ ۝ إِنْ اللَّهُ يُدْعِعُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ط إِنْ
اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُنْ حَوَانَ كَقُورٍ ۝ إِنْ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِذْنِهِمْ ظُلْمًا ط وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَلْقَدِيرُ ۝ الَّذِينَ
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا زَيْدًا لَّهُ ط وَلَوْلَا دَعْوَةُ اللَّهِ لَإِنَّ النَّاسَ لَفِي بَعْضِ لَبِئْسَاتٍ صَاحِبِ

يطعون في آياتها واولا تسخير الله لم تَطَّقْ و لم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرماً
واقول قوتها وكفى بما يتأبد من الابل شاهدة و عبيراً • اي لن يصيب رضى الله للمخوم المتصدق بها ولا
الدماء المتبرقة بالبحر والمواد اصحاب الخوم والدماء - والمعنى لن يرغبي المضحون والمقربون ربهم الا
برعاية النية والاخلاص والاحتفاظ بشرط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحاذات الشرعية
والواصر الورع فاذا لم يواعوا ذلك لم تكن عنهم المنصية والتقريب وان كثر ذلك منهم - وقرئ لَنْ يَدَّأَلَ
اللَّهُ - وَلَكِنْ يَدَّأَلُهُ بِلَدَائِهِ و ابداء - وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحرروا البدن فصحوا الدماء حول البيت
ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فذُرِّمَتْ • كَرَّرَ تَذْكَيرَ النِّعْمَةِ بِالتَّسْخِيرِ ثُمَّ قَالَ لِتَشْكُرُوا
الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومذاك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكميم معنى
الشكر وادى تعديته • حَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِدَفْعِهِ عَنْهُمْ وَنَصْرَتِهِ لَهُمْ كَمَا قَالَ اِنَّا لَنُفَصِّرُ رَسَائِدًا وَاَذِينَ اٰمَنُوْا
وَقَالَ اِنَّهُمْ لِهَمٌّ الْمُتَصَوِّبُونَ - و اخرى تحببونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب
اضدادهم وهه الخونة الكفرة الذين يثنونون الله والرسول ويثنونون اصواتهم و يكفرون نعم الله و يغمطونها -
ومن قرأ يدافع فمعناه يدافع في الدفع عنهم كما يدافع من يغالب فيه لان فعل الغالب يسيء اقوى و ابلغ •
اِنَّ و يَقْتُلُونَ قُورًا على لفظ المبني للفاعل و المفعول جميعا و المعنى اذن لهم في القتل فحذف
الماضون فيه دلالة يقتلون عليه [بِإِذْنِهِمْ ظُلْمًا] اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
و اله و سلم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج بظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاتي ام اوسر القتل حتى هلجرو فانزلت هذه الآية وهي اول آية اذن فيها بالقتال
بعد ما نبى تنه في نوب و سبعة من آية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاتخذهم مشركوا مكة
فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخذار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على ستن كلام الجاهلية
و ما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضا - [اَنْ يَقُولُوا] في محل الخبر على الابدال
من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب القرار والتمكين لا موجب
الخراج والتسديد و مثله هل تَقِفُونَ مَدًّا اَلَا اَنْ اٰمَدًا بِاللَّهِ - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليطه
المسلمين منهم على الكفران باعجادة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في
ارمئذهم و على معتقداتهم فدورها و لم يتركوا للنصارى يدعا و لا لربدانهم صوامع ولا لبيدون صلوات ولا

رَبِّعَ صَلَواتٍ رَسَّجِدَ بِذِكْرِ فَيَبِأَ اسمَ اللَّهِ كَذِبًا ط وَكَيَصْرَةَ اللَّهِ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنْ اللَّهُ نَقِيبي تَزِيزٌ @
 الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَاللَّهُ عَاتِقَةُ الْأُمُورِ @
 وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ @ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ @ وَأَحْسَبُ مَدِينَةَ كَذِبٍ
 مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَتَيْفَافٌ كَأَنَّ كَيْدَهُ @ فَكَلِمَاتٍ مِنْ قُوَّةٍ أَهْلَكَنَّهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَيَبِي خَارِبَةٌ عَلَى

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

للمسلمين مساجد - او غلبت المشركين في امة محمد صلى الله عليه وآله وسام على المسلمين وعلى اهل
 الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقيين - وقرى دناغ - ولهدمت بالتخفيف - وسميت الكذيسة
 صلوة لانه يصلنى فيها - وقيل هي كامة معربة اصلها بالعبرانية صلوتا [من يَنْصُرُهُ] اي ينصر دينه واولياده *
 هو اخبار من الله بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنتهم في الارض وبسط لهم في الدنيا
 وكيف يقومون بامر الدين - وعن عدمن رض هذا والله نداء قبل بلاء يرد ان الله قد انبى عليهم قبل ان يحدثوا
 من الخير ما احدثوا - وقالوا نبيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين و نفاذ
 الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والاطفاء - وعن الحسن هم امة
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصر والظاهر انه مجرور تابع للذين
 اخرجوا [وَاللَّهُ عَاتِقَةُ الْأُمُورِ] اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعدته من اظهار اياته واعلاء
 كلمتهم • يقول لرسوله تسليمة له لست بايدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفأك بهم
 أسوة - فان قامت لم قيل وكذب موسى وام يقل وقوم موسى - قلت لان موسى ما كذبه قومه بمؤا
 اسرائيل وانما كذبه غير قومه و هم القبط - وفيه شيء اخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
 وكذب موسى ايضا مع عروج آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره [الْكَيْدِ] بمعنى النكار والتغيير حيث
 ابدلهم بالجمعة محنة وبالحياة هلاكاً وبالعمارة خراباً * كل مرتفع اظلك من سته بيت او خيمة او ظلة
 او كرم فهو عرش - و الخاري الساطق من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى
 من اهله وخوى بطن الحامل - وقوله [عَلَى عَرْشِهَا] لا يتخلو من ان يتعلق بخاربه فيكون المعنى انبا
 ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تدمت جيطانها نسقطت فوق السقف - او انها
 ساقطة - او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها - واما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي على
 عروشها اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض نصارت في قرار الجيطان
 وبقيت الجيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة - فان قلت ما محل الجملة من الاعراب
 اعني وهي ظالمة فبي خاربة - قلت الاولى في محل النصب على الجمال والذانية لا محل لما لانها
 معطوفة على اهلكتها وهذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن معطوفة من اعطله بمعنى عطاه ومعنى
 المعطلة انبا عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها الهلاك اهلها -

عُرُوشَهَا وَبِنَادٍ مُعْطَاةٍ وَصِرٌّ مُشِيدٌ ۝ اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَمَنَ وَكُنْ اَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا اَوْ اَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ؕ
فَاَنبَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ وَ يَسْمَعُونَ لَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَنْ تُخَافَ اللّٰهُ
وَعَدَّهُ ؕ وَ اِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَافٍ سَنَةً مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ وَ كَاتِبِينَ مِّن قُرْبَى اَمَلَيْتُ لَهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ لَّمْ اَخَذْتَهَا ؕ

و المَشِيدُ المَحْصَصُ - او المزنوع البنين والمعنى كم قربة اهلنا وكم بئر عطلنا عن سقائها و قصر مشيد اخليها عن ساكنيه فترك ذلك دلالة مَعْطَاة عليه - وفي هذا دليل على ان عمى عُرُوشَهَا بمعنى مع اوجهه - و روي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة الف نفر ممن آمن به و نتجهم الله من العذاب و هي بَحْرٌ مَمُوتٌ و انما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات و ثمه بلدة عند البئر اسمها حاضروا بَدَاها قوم صالح و امروا عليهم جليس بن جَلَّاس و اقاموا بها زمانا ثم كفروا و عبدوا صنما و ارسل الله اليهم حفظة بن صفوان نبيدا فقتلوه فاهلكهم الله و عطى بئرهم و خرب قصورهم • فاحتتمل انهم لم يسانروا فتحتملوا على السفر ليدرو مصارع من اهلكهم الله بكفرهم و يشاهدوا اناهم فيعتدروا - وان يكونوا قد سانروا و رأوا ذلك و لكن لم يعتدروا فجعلا كأن لم يسانروا و لم يروا - و قرئ فيكون اَهُمْ قُلُوبٌ بِالْيَاةِ ابي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فانها] الضمير ضمير الشأن و القصة يجيء مذكرا و موقفا - و في قراءة ابن مسعود فانه - و يجوز ان يكون ضميرا مبينا يفسره الابصار و في تعنى ضمير راجع اليه و المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها و انما العمى بقلوبهم - او لا يعتد بمعنى الابصار فكله ليس بمعنى بالاصافة الى عمى القلوب - فان قلت ابي فائدة في ذكر الصدور - قلت الذي قد دُورف و اعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر و هو ان تصاب الصدقة بما يطمس نورها و استعماله في القلب استعارة و مثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة و نفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعديين و فضل تعريف ليتقرر ان مكل العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف و لكنه للسانك الذي بين فتك فتقولك الذي بين فتك تقرير لما ادعيته للسانه و تديت لان محمل المضاء هو هولا غير و كانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف و ائبته للسانك فلتة و لاسهوا مني و لكن تعدت به اياه بعينه تعمدًا • انكر استعجالهم بالمتعود به من العذاب العاجل و الاجل كانه قال و لم يستعجلون به كانهم يتجاوزون الغوت و انما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخائف و الله عز و جل لا يخلف الميعاد و ما وعدة ليصيبهم و لو بعد حين و هو سبحانه حليم لا يعجل و من حلمه و وقاره و استعصاره المدد الطويل ان يوما و احدا عنده كالف سنة فذلكم - و قيل معذاه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سذيم لان ايام الشدائد مستطالة - او كان ذلك اليوم الواحد لسنة عذابه كالف سنة من سنى العذاب - و قيل و ان يخلف الله وعده في النظر و الهمال - و قرئ يُعَدُّونَ بالنداء و الياء - ثم قال و كم من اهل قربة كانوا مذمومين قد انظرتهم حينما تم اخذتهم بالعذاب

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿٢٢﴾

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٣

و المرجع اليّ و الي حكمي - فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالغاء وهذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فكيف كان كثير و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملة المعطوفتين بالواو اعني قوله و لن يخلف الله وعده و ان يوماً عند ربك كالف سنة • يقال سعيت في امر فلان اذا امله او افسده بسعيه - و عاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طاب اعجاز الخرعن الحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه و عجزه و المعنى سَعَوْا في معانها بالفساد من الطعن فيها حيث سمّوها سحرًا و شعراً و اساطير و من تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم و تقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يدم لهم - فان قلت كان القيد ان يقال انما انا لكم بشير و نذير لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين و اياً الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا في الارض و رصفوا بالاستعجال و انما اقم المؤمنون و ثوابهم ليغاطوا • [من رسول و لا نبي] د دليل بين على تغاير الرسول و النبي - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة و عشرون الفا - قيل فكم الرسل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشر جماً غفيراً - و الفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما امر ان يدعو الى شريعة من قبله - و السبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لما اعرض عنه قومه و شاقوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم و الحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا يزل عليه ما يفرغهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالتهم و امتثالهم عن غيهم و عنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة و النجم و هو في نادي قومه و ذلك التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله و مَنُورَةُ الْقَائِمَةِ الْاُخْرَى [الْقَى الشَّيْطَانِ فِي اٰمِنِيَّتِهِ] اللتي تمناها اي و سوس اليه بما شيعيا به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرائق العلى و ان شفاعتهم لترجى و روي الغرائقة و لم يفظن له حتى ادركته العصمة فنذبه عليه - و قيل نبيه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذلك فاستمع الناس فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله و ابتلاء زاد المناقون به شكاً و ظلمة و المؤمنون نوراً و ايقاناً و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هجويرهم كذلك اذا تموا مثل ما تميت من الله الشيطان يلقي في امانيتهم مثل ما القى في امانيتك ارادة امتحان من حولهم و الله سبحانه له ان يتحن عباده بما شاء من صون الممن و انواع الفتن ليضعف ثواب الثابتين و يزيد في عقاب المتذبذبين - و قيل تمنى قرأ و نُشد • شعر •

حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ لِيَجْجَعَلَ مَا يَقْبَلِي الشَّيْطَانُ نَذْرًا لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ ﴿١٨﴾ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبِئْسَ شِرْكًا بِعِيدٍ ﴿١٩﴾ رَبِّ يَعْلَمُ الَّذِينَ اتُّوُوا الْعَهْدَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ فَنُحِبُّهُمْ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَنَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾ وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ تَقَرَّرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيبٍ ﴿٢٢﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ ط يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ط فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِهِمْ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِن يَدْعُونَ بِآيَاتِنَا فَارْتَدَّ عَنْهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَلَّوْا أَوْ مَاتُوا لَيُرْزَقَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ط وَإِنَّ اللَّهَ لَبُورُ خَيْرٍ لِلرَّازِقِينَ ﴿٢٥﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ط وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ فَارْتَدَّ عَنْهُمْ مَابِعُودٌ

تمتني كذاب الله اول ليلة • تمتني دارك الزبور على رسل • وامنيته قرآته - وقيل تلك الغرافيق اشارة الى الملكة اي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَسْمَعُ اللَّهُ مَا يَقْبَلِي الشَّيْطَانُ] اي يذهب به ويبتله [ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ] اي يذنبها - والَّذِينَ [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] المنافقون والشاكون و [الْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ] المشركون المكذوبون [وَإِنَّ الظَّالِمِينَ] يريد ان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظالم [أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الاقناع هو الحق من ربك والحكمة - [وَإِنَّ اللَّهَ لَنَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ] ان يذوقوا ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا اما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعزيرهم شبهة ولا تزل اقدامهم - وقرئ يناد الذين آمنوا بالتقوى • الضمير في [مِرْيَةٍ مِنْهُ] اللقدار او للرسول - اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كلهن عقم لم يلدن - والآن المعاتلين يقال لهم ابنا الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تَدْشج مطرا ولم تُلحج شجرا - وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملكة فيه - وعن الصحاح انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته - ويجوز ان يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيمة وكانه قيل حتى تأتيتهم الساعة او يأتيتهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير - فان قلت التوحيث في [يَوْمَئِذٍ] عن اي جملة تنوب - قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تنزل مريتهم لقوله وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • اما جمعيتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بيئتهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا مده واحسانا - وَاللَّهُ عَلِيمٌ بَدْرَجَاتِ الْعَامِلِينَ وَمَرَاتِبِ اسْتِحْقَاقِهِمْ [حَائِمٌ] عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذابوا باديي الله عزله الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا وما لنا ان مُننا ملك فانزل الله هاتين الايتين - تسمية الابتداء بالجزاء لملاسته له من حيث له سبب وذلك مسبب عنه كما يعملون النظير على النظير والذقيض على الذقيض للملاسة - فان قلت كيف طابق ذكر العفو العفو هذا الموضع - قلت العتاب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال

بِهِ ثُمَّ بَغِي عَلَيْهِ لِيُذَوَّرَهُ اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ ذَلِكُمْ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَنُصِبَ بِهِ الْأَرْضَ فَخَضِرَتْ ۝ إِنَّ اللَّهَ أَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ رِزْقًا

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم و مذكوب اليه و مستوجب عند الله المدح إن
أثر ما نذب اليه و سلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك و انتصر و عقب و لم ينظر في قوله تعالى فمن
عفا و اصالح فاجره على الله - و ان تعفوا اقرب للتعوي - و لمن صبر و عقر ان ذلك لمن عزم الامور - فان
الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كثرته الثانية من اخلايه بالعفو
و انتقامه من الباغى عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغى و يعرض مع ذلك بما كان اولى به
من العفو و يلوخ به بذكر هاتين الصفتين - او دل بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا
يوصف بالفعال الا القادر على ضده - [ذلك] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته البالغة انه
[يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ - وَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ] - او بسبب انه خالق الليل و النهار و مصرتهما فلا يخفى عليه ما
يجري فيهما على ايدي عبادته من الخير و الشر و البغي و الانصاف و انه [سَمِيعٌ] لما يقولون [بَصِيرٌ]
بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوك في الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء
ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطاوعها كما يضيء السرب بالسراج و يظلم بفقده -
و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من (ساعات - و ترويح [يدعون] بالقاء و الياء - و قرأ اليماني
و ان ما يدعون بلفظ المبني للمفعول - و الواو راجعة الى ما لانه في معنى الالهة اي ذلك الوصف بخلق
الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت اليقينه و
ان كل ما يدعى الها دنه باطل الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شأنًا و اكبر سلطانًا • ترويح مَحْضَرَةٌ اي
ذات خضر على سَمْعَةٌ كَمَبَقَّةٌ و مَسْبَعَةٌ - فان قلت هلا قيل فاصبحت و لم صرف الى لفظ المضارع - قلت
لذاتكته فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فارتج و اغدو شاكرًا انه
و لو قلت فَرِحْتُ و غدرت لم يقع ذلك الموضع - فان قلت فما له رفع و لم ينصب جوابا للاستفهام - قلت
لو نصب لأتطبي ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالانصب الى نفي الاخضرار -
مقاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانتي نافي لشكره شاك تفرطه فيه
و ان رعمته فانتي مثبتت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يوجب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب
و توفير امله [لَطِيفٌ] واصل علمه از فضله الى كل شيء [خَبِيرٌ] بمصالح الخلق و مذاهبهم [ما
فِي الْأَرْضِ] من المبهائم مثلثة للركوب في البر و من المركب جارية في البحر و غير ذلك من سائر

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٥

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ط وَوَسَّكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَادِنَهُ ط إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءِفٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾
 وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ دَاسِكُوهُ فَلَا يُدْرِكُكَ
 فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ إِلَهٌ رَيْبُكَ ط إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٧﴾ وَإِنْ جَادَلْتُمْ وَقِيلَ اللَّهُ لَنْ نُنْزِلَ فِي
 لَيْلِكُمْ بَيِّنَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهَا تَخْتَلِفُونَ ﴿٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ ذَلِكَ فِي
 كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٩﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا يَكُونُ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿١٠﴾ وَإِذَا تَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي رُجُوعِ الَّذِينَ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ الْمُنِيرَ ط يَعَادُونَ

المسخرات - و قرئى و الرغاك بالرفع على الابتداء - [أَنْ تَقَعَ] كراهة ان تقع [إلا بمشيئته] • [أَحْيَاكُمْ] بعد أَنْ كُنْتُمْ
 جمادا تراءيا ونطفة و عنقة و مضغعة [كَفُورٌ] ليجوؤن لما افاص عليه من غروب الذم - هو نهي لرسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم اى لا تلتفت الى قوتهم ولا تمثيهم من ان يذعنوك - او هو زجرهم عن
 التعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمنازعة فى الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة -
 وى ان يبدل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قاتلتم ولا تأكلون
 ما قتله الله بعدون المدينة - وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضارتك فلان اى لا تضارته
 وهذا جائز فى الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين [فى الامر] فى الامر الدين - وقيل فى امر الناسك -
 و قرئى فَلَا يُدْرِكُكَ اى اثبت فى ذلك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزابوك عنه والمراد زيادة التثبيت
 للذنبى صلى الله عليه وآله وسلم بما يتيج حقيقته ويلب غضبه لله و لدينه ومنه قوله وَلَا يُصَدِّقُكَ عَنْ
 آيَاتِ اللَّهِ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ ظَاهِرِينَ لِلْكَافِرِينَ و هيات ان تقع همة رسول الله حول ذلك
 الحى و لكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهيب والاباب - وقال الزجاج هو من نارعه نزعته انزعه
 اى غلبته اى لا يغلبك فى المنازعة - فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو قد نزلت من
 هذه - قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها و يماسيها من اى الواردة فى امر الناسك فغطفت على اخواتها
 و اما هذه فواقعة مع ابعاد عن معناها فلم تجد معطفا اى و ان ابوا للجاجيم الا امجادلة بعد اجتهادك
 ان لا يكون بينك وبينهم تذازع فانفعهم بان الله اعلم باعمالكم و يتبعها و بما تستحقون عليها من الجزاء فهو
 مجازيكم به و هذا وعيد و انذار ولكن برفق و لين - [اللَّهُ يُحْكَمُ بَيْنَكُمْ] خطاب من الله للمؤمنين و الكافرين اى
 يفضل بينكم بالصواب و العقاب و مسلاة للذنبى صلى الله عليه وآله وسلم مما كان يلتقى منهم وكيف تخفى
 عليه ما يعملون - و معلوه عند العلاء بان الله يعلم كل ما يحدث فى السموات و الارض و قد كتبه فى اللوح قبل
 حدوثه و الاحاطة بذلك و ايدائه و حفظه عليه يسير لان العالم الذى لا يتعدى عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم •
 [وَيَعْبُدُونَ] ما لم يتمسكوا فى صحة عبادته بدهان سموى من جبة الوحي و السمع ولا ألجأهم اليها لم
 ضرورى و لا حكام عليهم ايل عقلي و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد بنصرهم و بصواب مذهبيهم

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۖ قُلْ أَتَابَيْدِكُمْ بِشَرِّ مَن ذَلِمْتُ ۖ أَلَمْ تَرَ ۖ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ
 الْمَصِيرُ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرِبْ مَثَلًا فَاستَمْعُوا لَهُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذَبَابًا ۖ وَلَوْ اجْتَمَعُوا
 لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۖ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۖ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ
 إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۖ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ۖ وَمِنَ النَّاسِ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٦

[المَكْر] !الظلم من التجبُّم والبسور - او الإنكارُ كالمكْرَم بمعنى الأكرام - و قرئ يعْرِفُ والمَكْر - والسَطْو
 والنوب والبطش - قرئ [أنْزَارُ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كأن قال ما هو قليل الناراي هو الناراي -
 وبالنصب على الاختصاص - وبأجتر على البدل من شَرِّ مَن ذَلِمْتُ من غيظكم على التالينَ و سطوكم عليهم -
 او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تلي عليكم [وَعَدَّهَا اِنَّهُ] استيذاف كلام - و يحتمل ان يكون
 أنْزَارُ مبتدأ و وَعَدَّهَا خبراً - وان يكون حالاً عنها اذا نصبتها او جزئتها باضمار قد - فان قلت الذي جاء به
 ليس بمثل فكيف سماه مثلاً - قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة المتلقة بالاستحسان والاستغراب
 مثلاً تشبيهاً لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم • قرئ [يَدْعُونَ] بالتاء والياء -
 وَيَدْعُونَ مبدئياً للمفعول [لَنْ] اختلف لآي في نفي المستقبل الا ان كُنْ تغفيه نفياً مؤكداً وتأكيداً ههنا الدلالة
 على ان خلق الذباب منهم مستحيل منافي لحوالهم كانه قال محال ان يَخْلُقُوا - فان قلت ما محال [و لَوْ
 اجْتَمَعُوا لَهُ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم
 جميعاً لخلقهم و تعارضهم عليه و هذا من ابغ ما انزله الله في تجهيل قريش واستركاب عقولهم والشهادة
 على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالايبية اللتي تقتضى الاقتدار على المقدرات كلها
 ولاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً و تماثيل يستحيل منها ان تتدر على اقل ما خلقه الله و اذله و اصغره
 و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادل من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل
 الاذل لو اخطتف منهم شيئاً فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قواه [ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ
 الْمَطْلُوبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حَقَّقَتْ وجدت الطالب اضعف و اضعف
 ان الذباب حيوان وهو جمادى وهو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يظنونهم بالزعفران
 و ررَّصها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ]
 اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأمرها و لا يؤتملوه للعبادة و
 لا يتخذوه شريكاً له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شديداً به • هذا رد لما انكره من ان
 يكون الرسول من البشر و بيان ان رسل الله على ضربين ملكة و بشر ثم ذكر انه تعالى دارك للمدركات
 عالمٌ باحوال الملكين ما مضمون منها و ما غير لا تخفى عليه منهم خافية و اليه مرجع الامور كلها و الذي
 هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابيره و اختيار رسله •

أَيُّدِيَهُمْ وَمَا خَلَقَهُمْ ط وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ ذِيئِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَفَعَلُوا نُحُيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۝ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ط مِثَّةً
إِيَّاكُمْ إِبْرَاهِيمَ ط هُوَ سَمِعَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ ۝ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ

لذكريشان ايس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمة دعا المؤمنين اولاً الى الصلوة النبي هي ذكر خاص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغير ثم عم بانحسرت على سائر الخيرات. وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجدتين فامرهم ان تكون صلواتهم بركوع وسجدتين. وقيل معنى وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ تصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله. وعن ابن عباس في قوله وَفَعَلُوا نُحُيْرَ صلاته الارحام واكلهم الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اي افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستبدقين ولا تتكلموا على اصنامكم. وعن ثقفية بن عامر رضي الله عنه قال قالت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقراهما. وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين. وبذلك احتج اشاعري نزلت سجدتين في سورة الحج. و ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون من السجود بالركوع نزل ذلك على انها سجدة واحدة لا سجدة ثلاثة. [وَجَاهِدُوا] امر بالغزو وبجهاد النفس واليهوى وهو الجهاد الاكبر. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعت من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. [فِي اللَّهِ] اي في ذات الله ومن اجله. يقال هو حَقُّ عَالِمٍ وَحِدُّ عَالِمٍ اي عالم حَقًّا وَجِدًّا وَمِنْهُ حَقُّ جِهَادِهِ. فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه اوحق جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ. قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه. ويجوز ان يفسر في الظرف كقوله ع. و يوم شهدناه سائماً و عامراً • [اجْتَبَاكُمْ] اختاركم لدينه وانصرتهم [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] متحج باب التوبة للمجرمين ونسخ بانواع الترخص والتمارات والديبات والاروش ونحوها قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَرَأَىٰ مَحَمَّدٌ هِيَ الامة المرجومة لموسمة بذلك في الكتاب المقدمة. نصب الية بمضمون ما تقدمها كانه قيل رَسَعَ دِيْنَكُمْ تَوْسَعَةً مَاتَ اِيْنَكُمْ ثُمَّ حَذَفَ المضاف و اقام المضاف اليه مقامه. او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد. فان قلت لم يكن ابراهيم اباً لامة كلها. قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكل اباً لامة لان امته الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى. وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول مراعاة ابي بن كعب الله سَمِعْتُمْ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا] اي من قبل القرآن في سائر النُذُرِ وفي القرآن اي وقلتم على الامم وسماتكم بهذا الاسم الاكرم [لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ] انه قد باعكم [وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسول قد بعثهم واذ خصكم بهذه المرامة والانيرة وتعبدوا وتربوا به ولا تطلبوا المنصرة والولاية

الذَّاسِ ۞ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ الْمَنْصُورُ ۞
 سورة المؤمنون مكيّة وهي مائة وثمان عشر آية وست ركوتاً
 كلماتها ١٠٧٠
 الجزء ١٨
 حريزها ٤٥٣٨
 ع ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّعْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۞

آمنه فهو خير مؤمنٍ وناسر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحجة حبيبها و عمرة اعتمرها بعدد من حج و اعتمر فيها مضى و في ما بقي •

سورة المؤمنون

[فَدْ نَقِيضَةٌ أَمَا هِيَ تَثْبُتُ الْمَتَوَقَّعَ وَ لَمَّا تَنْفِيهِ وَ لَا شَكَّ اِنْ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا مَتَوَقَّعِينَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْبِشَارَةِ وَ هِيَ الْاِخْبَارُ بِثَبَاتِ الْفَلَاحِ لِمَنْ فَخَطِرُوا بِمَا دَلَّ عَلَى ثَبَاتِ مَا تَوَقَّعُوا مِنَ الْفَلَاحِ الظَّفَرُ بِالْعَرَادِ - وَ قِيلَ الْبَقَاءُ فِي الْخَيْرِ] [أَفْلَحَ] دَخَلَ فِي الْفَلَاحِ كَبَشَّرَ دَخَلَ فِي الْبِشَارَةِ - وَ يُقَالُ اِنْلَحَهُ اَصَارَةً اِلَى الْفَلَاحِ وَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ طَلْحَةَ بْنِ مَصْرُوفٍ اُفْلِحَ عَلَى الْبِذَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَ عَنْهُ اُفْلَحُوا عَلَى الْاَكْلُونِيِّ الْبِرَاغِيصُ - اَوْ عَلَى الْاِبْهَامِ وَ التَّفْسِيرِ - وَ عَنْهُ اُفْلَحَ بِضَمَّةٍ بِغَيْرِ رَاوٍ اجْتِزَاءً بِمَا عَنْهَا لِقَوْلِهِ • ع • فُلُو اَنَّ الْاَطْبَاءَ كَانُ حَوْلِي • فَاِنْ قَلَّتْ مَا الْمُؤْمِنِ - فَلَمَّتْ هُوَ فِي اللُّغَةِ لِمَصْدَقٍ - وَ اَمَّا فِي الشَّرِيعَةِ فَهَذَا اخْتِلافٌ فِيهِ عَلَى تَوَالِيهِ - اِحْدَهُمَا اِنْ كُلِّ مَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ مُوَطِئًا قَلْبَهُ لِسَانَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ - وَ الْاُخْرَى اِنَّهُ مَدْحٌ لَا يَسْتَحَقُّهَا اِلَّا الْبِرُّ التَّقِيَّ دُونَ الْفَاسِقِ - الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ خُشْيَةُ الْقَلْبِ وَ الْبَدَنِ الْبَصْرِ - عَنِ قِتَادَةَ وَ هُوَ الزَّامَةُ مَوْضِعَ السُّجُودِ - وَ عَنِ الذَّبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اِنَّهُ كَانَ يَصَلِّي رَافِعًا بَصْرَةَ اِلَى السَّمَاءِ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ رَمَى بِبَصْرِهِ نَحْوَ مَسْجِدِهِ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعُلَمَاءِ اِذَا قَامَ اِلَى الصَّلَاةِ هَابَ الرَّحْمَنُ اِنْ يَشَدَّ بَصْرَهُ اِلَى شَيْءٍ اَوْ يَحْدِثُ نَفْسَهُ بِشَأْنٍ مِنَ شَأْنِ الدُّنْيَا - وَ قِيلَ هُوَ جَمْعُ الْهَيْمَةِ لَهَا وَ الْاِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهَا - وَ مِنَ الْخُشُوعِ اَنْ يَسْتَعْمَلَ الْاَدَابَ وَ يَتَوَقَّى كَيْفَ الثُّوبِ - وَ الْعَيْشَ بِجَسَدِهِ وَ ثِيَابِهِ - وَ الْاَلْتِفَاتَ - وَ التَّمَطِّيَّ - وَ التَّذَارُبَ - وَ التَّغْمِيضَ - وَ تَغْطِيَةَ الْفَمِ وَ السِّدْلَ - وَ الْفَرَقَةَ - وَ التَّشْبِيْلَ - وَ الْاِخْتِصَارَ - وَ تَقْلِيْبَ الْخَصِي - وَ رَدِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اِنَّهُ ابْصَرَ رَجُلًا يَعْبَثُ بِالْحَيْدَةِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ لَوْ خَشَعُ قَلْبُهُ خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ - وَ نَظَرَ اَلْحَسَنَ اِلَى رَجُلٍ يَعْبَثُ بِالْخَصِي وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي الْحَوْرَ الْعَيْنَ فَقَالَ بَدَسَ الْخَاطِبُ اَنْتَ تَخْطُبُ وَ اَنْتَ تَعْبَثُ - فَاِنْ قَلَّتْ لِمَ اُضْيِفَتْ الصَّلَاةُ الْيَوْمَ - فَلَمَّتْ لَانَ الصَّلَاةِ دَائِرَةٌ بَيْنَ الْمُصَلِّيِّ وَ الْمُصَلَّى لَهُ فَالْمُصَلِّيُّ هُوَ الْمَنْتَفِعُ بِهَا وَحْدَهُ وَ هِيَ عَدَّتُهُ وَ ذَخِيرَتُهُ نَهْيُ صَلَوَتِهِ - وَ اَمَّا الْمُصَلَّى لَهُ فَغَدِيٌّ مَتَعَالٍ عَنِ الْحَاجَةِ الْيَبِي وَ الْاِنْتِفَاعِ بِهَا [اللَّغْوُ] مَا لَا يَعْنِيكَ مِنْ قَوْلٍ اَوْ فِعْلٍ كَالْعَبَثِ وَ الْهَيْزَلِ وَ مَا تَوَجَّبَ الْمُرَّةَ الْغَائِمَةَ وَ اطْرَاحَهُ يَعْنِي اَنْ يَهْمَ مِنْ لِحْدَةٍ مَا يَشْغَلُهُمْ عَنِ الْهَيْزَلِ - لَمَّا وَصَفَهُم بِالْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ اَتْبَعَهُ الْوَعْفَ بِالْاِعْرَاضِ عَنِ اللَّغْوِ لِيَجْمَعَ لَهُمْ

وَالَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُونَ ﴿١٠﴾ أَلَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ مَا هَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُم كَذِبُونَ ﴿١١﴾ وَمَنْ أَتَقَىٰ مِنَ اللَّهِ عَذَابَ يَوْمِهِ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴿١٢﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ سُبُلَ الْغَايِبِ ﴿١٣﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُونَ ﴿١٥﴾ أَلَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ مَا هَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُم كَذِبُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُونَ ﴿١٧﴾ أَلَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ مَا هَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُم كَذِبُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُونَ ﴿١٩﴾ أَلَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ مَا هَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُم كَذِبُونَ ﴿٢٠﴾

الفعل والترك الشائين على النفس اللذبة هما قاعدتا بذاء التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى - فالعين القدر الذي يُخرجه المركزي من النصاب الى الفقير - والمعنى نعل المركزي الذي هو التركيبة وهو الذي اراده الله فجعل المركزي فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لُحْدَثُهُ فاعلُ تقول المضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمركزي فاعل التركيبة وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعلُ هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون اخرجها من صحته ان يتداولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بغافلينا وقد انشد لامية بن ابي الصلت • شعر • المطعمون الطعام في السفرة الازمة والفاعلون للزكوات • ونجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة [على أزواجهم] في موضع الحال اي الأولين على أزواجهم - او قوامين عليهن من قونك كان فلان على ثلاثة فمات عنها فخلق عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اي والياً عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان - ومن ثم سميت المرأة فراشاً والمعنى انهم يُغْفِرُونَهُمْ حَفِظُونَهُمْ فِي كَاتَةِ الْاِحْوَالِ الْآفِي حَالِ تَرْجِيهِمْ اَوْ تَسْرِيهِمْ - او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير مَلُومِينَ كانه قيل يلامون الأعلیٰ أزواجهم اي يلامون على كل مباشر الاعلى ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة لحفظين من قولك احفظ علي عذابي فرسي على تضمينه معنى اللقي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الامعات معنى ما طلبت منك لا فعلك - فان قلت هل يدل من منكت - قلت لانه اراد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الزنات - جعل المستثنى حداً اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاءً وراء هذا الحد مع فسخته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت [وأولئك هم الكاملون في العذران المقذهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة - قلت لان المفكحة نكاح المتعة من جملة الزواج اذا صح النكاح - وقوي ليمانيتهم سمي الشيء المؤمن عليه والمعاهد عليه امانة وعدها ومنه قوله ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانت الى اهلها ر قال و تحونوا امانيكم وانما تودى العيون لا المعاني وبخان المؤمن عليه لا الامانة في نفسها و الراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليه و صاحبه - ويحتمل العموم في كل ما ايتسوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهدهم - وقوي [على صلواتهم] - فان قلت كيف ذكر الصلوة اولاً واخراً - قلت هما ذكران مختلفان وليس بمتكبر رصفوا اولاً بالخشوع في صلواتهم واخراً بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٧

هُمُ الْوَارِثُونَ ۖ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَأَقْدَمَ خَلْقًا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَيْمٍ مِنْ طِينٍ ۗ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَئْرٍ مَرْمِجٍ ۗ ثُمَّ خَلَقْنَا الْمُهْطَةَ عَلِيَّةً ۖ فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مُضْغَةً ۖ فَخَلَقْنَا الْمُهْضَةَ عَظْمًا ۖ فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ نَحْمًا ۗ ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ ۗ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۗ ثُمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَتَدِينُونَ ۗ ثُمَّ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُونَ ۖ وَأَقْدَمَ

اوقاتهما وَيُقيموا اركانها وَيُوتلوا نفوسهم بالاهتمام بها و بما ينبغي ان يتم به ارضائها - و ايضا فقد وُحِدَتْ اولاً ليعلم الخشوع في جنس الصلوة اى صلوة كانت وجمعت اخرًا لتفان المحافظة على اعدادها وهي اصلوات الخمس - والوتر - والسنة المرتبة مع كل صلوة - و صلوة الجمعة - والعيدين - والجمدازة - والاستسقاء والكسوف - والخسوف - و صلوة الضحى - والتهجد - و صلوة التسبيح - و صلوة الحاجة وغيرها من النوافل - ابي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف [هُمُ الْوَارِثُونَ] الاحقاد بان يسموا ورثا دون من عداهم ثم ترجمه الوارثين بقوله [الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ] فجاد بفخامة و جزالة لارتيم لا تخفى على الناظر - و معنى الارث ما مر في سورة مريم - انث الفردوس على تارويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لامناجى النمر - روى ان الله بنى جنة الفردوس لبننة من ذهب و لبننة من فضة و جعل خلالها المسلك الاذفر - و في رواية و لبننة من مسك مذرى و غرس فيها من جيد الفاكية و جيد الربحان • السئلة الخلاصة لانها تسأل من بين الكدر و فعالة بذا للقلبة كالنلامة و القمامة - و عن الحسن ما بين ظهور ابي الطين - فان قلت ما الفرق بين من ومن - قلت الاول لا بداه و الثاني للميدان كقوله من اذرتان - فان قلت ما معنى [جَعَلْنَا] الانسان [نُظْفَةً] - قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولاً طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نظفة - القرار المستقر و الموان الرحم رُصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقوله طريق سائر - او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي و احرزت - قرى عظمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ - و [عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ] - و عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ - و عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ و عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ وضع الواحد مكان الجمع لزال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة [خَلَقَا آخَرَ] اى خلقنا مبادئاً للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيواناً و كان جماداً و ناطقاً و كان ابكم و سميعاً و كان اصمً و بصيراً و كان اكمه و اردع باطنه و ظاهره بل كل عضو من اعضائه و كل جزء من اجزائه عجائب فطرة و غرائب حكمة لا تُدرك بوصف الواصف و لا تبلغ بشرح الشارح - و قد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة نافوخت عنده قال يضمن البيضة و لا يبرئ الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة [فَتَبَارَكَ اللَّهُ] فتعالى امره في قدرته و علمه [أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] اى احسن المقدرين تقديراً و تبرك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه و نحوه طرح العاذون فيه في قوله اذن الذين يقتلون دلالة الصلة - و روى عن عمران رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما باغ قوله خَلَقْنَا آخَرَ قال وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - و روى ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه و آله و سلم فنطق بذلك قول املاؤه فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمدًا نبياً ورحى اليه فانا نبي يوحى

خَلَقْنَا قَوْمَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ قِ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿٣٣﴾ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ الْقَوَارِئَ عَلَىٰ كَهَابٍ بِهِ الْقَدْرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاشْتَدْنَا بِكُمْ بِهِ جَلَّتْ مِنْ تَحْتِهِ الْأَعْدَابُ ه تَمَرٌ فِيهَا مَوَانِدٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٥﴾ وَالشَّجَرَةُ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهَبِ وَ صَبِغَ بِالذَّلِيلِ ﴿٣٦﴾ وَأَنْ لَكُمْ فِي الرِّعَاءِ عِبْرَةٌ لِّسَعْيِكُمْ فِيهَا فِي بَطُونِهَا وَأَكْوَامِهَا

التي فلتحدها بمئة كما را ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عملة وابن مكيصن مائلون - والفرق بين الميت والمات ان الميت كاصحي عفة ثابتة واما المات فيدل على الحدوث بتولى زيد ماتت الان وماتت غذا كقولك يموت وتوتهما ضيق وضائق في قوله تعالى وَمَعَالِفٍ بِهِ صَدْرَكَ - جعل الامانة اللتي هي اعدام الحيوة والبعث الذي هو عادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضا على العتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع - فان مات فاما لا حياة لا حياة الانشاء وحيوة البعث - فلت ايس في ذكر الحيوتين نفى الثالثة وهي حيوة القبر كما لو ذكرت تلتني ما عدلت وطوبت ذكر ثبته لم يكن دليلا على ان التمس ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة النساء والامانة والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة • الطرائق السموات لانه طروق بعضها فوق بعض كمطارقة الذمل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - اولانها طرق الملكة ومتقباتهم - وقيل الاثلاث لانها طرائق الكواكب فيها مسدودا - ارا بالخلق السموات كانه قال خلقنا قوما قوم [وما كذا] عدا [تخلين] و عن حفظها اسمائها ان تقع فوقيتم بدتنا - او ارا به الناس وانه انما خلقها فوقيتم ليفتح عليهم الرزاق والبركات منها ويذغهم بالنواج مذاغها وما كان غذاءا عنهم وما يصلحهم [يقدر] بتقدير يسلمون صعه من الحضرة ويصلون الي المغفعة - او بمقدار ما تلتنا من حاجاتكم ومصالحكم [واسكنكم في الارض] كقوله تسلكه يتابع في الرض - وقيل جملة ما ثبتا في الارض - وقيل انها خمسة انهار - سيحون نهر الهند - و جحسون نهر بلخ - ودجلة والفرات نهر العراق - والنيل نهر مصر انزلها الله من عرش واحدة من عيون الجنة واسنونها الجبال اجريها في الرض وجعل فيها مذاغ للانس في اغذاف معاشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وانزله - وموه [على كهاب به] من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهب به وطريق من طرقه - وفيه ايدان بانقدار المذهب وانه لا يتعابا عليه شيء اذا اراد وهو اباغ في الزمان من قواه فن ارفعهم ان اصبح صراكم غورا فمن ياتيكم بماء موعين فولى العباد ان يستعظمو النعمة في الله ويقديدها بالشكر انانهم يمشقوا بظارها انالم تشكروا - خص هذه النواج الثلاثة لانها اكبر الشجر واضياها و اجمعها للمذاغ - وعراف الخشل والعذب بان لهمها جامع بين امرين باله فثابتة ينفقه بها وطعام يؤكل رطبا ويابس رطبا وغذا و تسرا وزبيدا - والزيتون بان دهنه صالح لاصطيح والاصطيح جديعا - ويتجزا ويكون قوته ومبها تاكلون من قواهم وان ياكل من حرفة يستمرنها ومن ضيعة يندبا و من تجارة يترجم بها يدان انها طعمته و جنة التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجذات وجوه اراكم ومعاشكم منها تترقون وتتعيشون و شجرة [عطف على جلت] - وقوت مرفوعة

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ٢٨

ع . ا

فَإِذَا مَدَّاعُ كَثِيرَةً وَ مَعْبَا تَأْكُونُ ۝ وَ عَائِيهَا وَ عَلَيَّ الْفَلَكَ تُصَلِّمُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُومُ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۝ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم بَرِيدٌ
 أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ ۝ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ ۝ مَا سَمِعْنَا بِإِنْفِ أَبِي الْأَوْثِينِ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ
 فَنَصَرُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ۝ فَاذْكُرُونَا أَنَّمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُم بِإِعْمَالِكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ
 رَاغِبِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَدِيدًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ بِمَا عَمِلْتُمْ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝

على الابتداء اي وما اشقى لكم شجرة - [طَوْر سَيِّئَةٌ] و طَوْر سَيِّئَةٌ لا تخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة
 اسمها سيئنا و سيئون - و اما ان يكون اسما للجبل مرتبنا من مضاف ومضاف اليه كما جرى القيس و كعبليتك
 فبمن اضاف - فمن كسر هين سَيِّئَةٌ فقد منع الصرف للتعريف و العجمة او التأنيت لانها بقعة و فعلاه لا
 يكون الفه المتأنيت كعابره و حرياه - و من فتح فام يصرف لان اللف للمتأنيت كصخراء - و قيل هو جبل
 فلسطين - و قيل بين مصر و ابله و منه نودي موسى - و قرأ الاعمش سَيِّئَةً على التصر [بالدهن] في
 موضع الحال اي تَنَبَّتُ و فيها الدهن - و قرى تَنَبَّتُ و فيه و جهان - احدهما ان انبت بمعنى نبت
 و انشد لزهير شعر * رأيت ذرى الحاجاتِ حولَ يبروتيم * تطيئنا لهم حتى اذا انبت البقل * و الثاني
 ان مفعوله محذوف اي تَنَبَّتْ زيتونها و فيه الزيت - و قرى تَنَبَّتْ بضم التاء و فتح الباء و حكمه حكم
 تَنَبَّتْ - و قرأ ابن مسعود تَخْرُجُ الدَّهْنُ وَ صِيغَ لِأَنْلَيْنَ - و غيره تَخْرُجُ بِالدهْنِ - و في حرف ابي تَمَر
 بِالدهْنِ - و عن بعضهم تَنَبَّتْ بِالدهَانِ - و قرأ الاعمش وَ صِبْغًا - و قرى وَ عِبْجًا وَ نَحْرُهَا دِغٌ وَ دِغٌ -
 و الصبغ الغمس الابدانم - و قيل هي ابل شجرة نبتت بعد الطوفان و وصفها الله تعالى بالبركة في قوله
 تَوَدُّ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ - قرى تَسْتَقِيمُ بقاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام [وَ مَعْبَا تَأْكُونُ] اي تتعلق بما
 منافع من الركوب و الحمل و غير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيما منفعة
 زائدة و هي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمل عليها في العادة -
 و قرنها بالغنك التي هي السفائن النحاسفان البرقال ذر الرمة * ع * سفينة بر تحت حدي زمامها *
 يريد صيدحه * [غَيْرُهُ] بالرفع على المحل - و باجتر على النظم و الجملة استئناف تجري مجرى التعليل
 لامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافون ان ترضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم و رازقكم و شكر نعمته
 التي لا تحصى و اوجب عليكم ثم تذهبوا فتمعدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء * [أَنْ
 يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم و يراكم كقولك تعالى وَ تَكُونُ لَكُمْ أَعْيُنًا فِي الْأَرْضِ * وندا [اشارة
 الى نوح عليه السلام - او الى ما كآهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ -
 او بمثل هذا الذي يدعي و هو بشرانه و صلواته و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا لذبرة بغيره و قد رضوا
 للابلية بتجبر - و قوامه [مَا سَمِعْنَا بِهَذَا] يدل على انهم و اباؤهم كانوا في فترة متطرفة - و اتدلتوا في ذلك لانهم
 في الغي و تشمروهم لئن يدعوا الحق بما اعلمهم و بما عن لبم من غير تمديد مني من صدق و كذب الا تراهم كيف

أَمْرًا وَ قَارَ الْخُدُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ هَالِكَ الْأَمَنَ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ مِنْهُمْ ۚ وَ قَرَأَ تَحَابُّنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُجْرِمُونَ ۝ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْاِحْمَدُ لِلَّهِ

جذوه وقد علموا انه ارجح الناس تقلا و ازلهم قولا - والجماعة اجنوا از احن اي به جن نخبابونه [حتى حين] اي احتملوه و اصبروا عليه الى زمان حتى يتجلى امره عن عاقبة فان اتق من جذونه و ات قتلتموه - في نصرته اهلاكم فكله قال اهلاكم بسبب تكذيبهم ايبي - او انصرتي بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذالك اي بدل ذالك و مكلمه المذنب ابدلني من فم تكذيبهم سلوة النصره عليهم - او انصرتني بالجماع ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخذت عليكم عذاب يوم عظيم [باعبيذنا] بحفظنا وكلامنا كان معه من الله حقاظا يكاونه بعيونهم للذ يعرض له ولا يقصد عليه فمقدس ماله و منه قلوبهم عليه من الله عين كائنه [و وحينا] اي فامرنا كيف تصنع و نعلمك - روي انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو الطائر - روي انه قيل لذوح اذا رايت الماء يفرور من التدور فاركب انت و من معك في السفينة فلما نبع الماء من التدور اخبرته امراته فركب - وقيل كان تدور آدم و كان من حجارة نصار الى نوح - واختلف في مكانه - فمن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل صا يلي باب كيدة و كان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عين درة - وقيل بالهند - وعن ابن عباس التدور وجه الارض - وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن علي رضي الله عنه قار للتدور طابع العجور - وقيل معناه ان توران التدور كان عند تدوير العجور - وقيل هو مثل كقولهم حمي الطوبس و القول هو الاول - يقال سلك فيه دخله و سلك غيره و اسلكه قال ع • حتى اذا اسلوههم في قذائة • [من كل زوجين] من كل امتي زوجين وهما امه الذكر و امه الانثى كاجمال و الذوق و الحصن و الرماك [انذين] واحد من مزدوجين كاجمل و الماقترا الحصان و الرمكة - روي انه لم يحمل الا ما يلد و يبذخ - و قرع من كل بالتدوين اي من كل امه زوجين و اثنتين تاكيد و زياده بيان جي و بعلى مع سبق الضار كما جي و بالام مع سبق الذاب قال اللدتعالي ان الذين سبقت لهم من اهلنا - و لقد سبقت كلمنا ليعيدنا النبوسلين و نسوة قوله تعالى لها ما كسبت و عابها ما اكتسبت و قول عمر ليقها كانت كفانا لا علي و لابي - فان لم تلم نهاه عن الداء لهم بالنجاة - و ما تضمنه الآية من كونهم ظالمين و ايجاب الحكمة ان يغفروا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغفرهم و المفسدة في استبقائهم و بعد ان اولى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا فضلا و لزمهم احمية البالغة لم يبق الا ان يجنوا عبدة للمعتبرين و لقد بالغ في ذلك حيث اتبع النبي هذه الامر بالحمد على هلاكهم و النجاة منهم كقوله فطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين - ثم امره ان يدعو بدعاه هو اتم و انفع له و هو طلب ان ينزاه في السفينة اذ في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه و يعطيه لزيادة في خير الدارين و ان يشفع الدعاء بالتداء عليه المطابق لمساكنه وهو قوله و انت خير الممزين - و ان ملت هلا نبل فقولوا لقوله [فاذا

الَّذِي نَجَدْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ رَبِّ انزِلْنِي مُنزلاً مبوراً وأنت خير المُنزِلِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ رَّانٍ كَذَّا لِمُبَكِّلِينَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٥٣﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ؕ إِنَّا لَنَنظُرُكُمْ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاللَّهِ الْآخِرَةَ وَآتَيْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِمَّنْكُمْ إِنكُمْ إِذَا لَحْسِرُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٥٧﴾ هَٰذِهِاتِ عِبَارَاتٌ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ

سورة المؤمنون ٢٣
الجزء ١٨
ع ٢

اَحْتَرَبْتِ اَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ] لانه في معنى فاذا استويتم - قلت لانه نبيهم و امامهم فكل قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الربوبية و ان رتبة تلك المخاطبة لا يتفرق الينا الا ملك او نبي • و ترى [مُنْزَلًا] بمعنى انزلا او موضع انزال كقوله لِيُدْخِلَهُمْ مُدْخَلَ بَرْزَخٍ • [اِنَّ] هي المحققة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بين الثانية و بينها و المعنى و ان الشأن و القصة [كُنَّا مُبَكِّلِينَ] اي مصيبيين قوم نوح ببلاده عظيم و عقاب شديد - او مختبرين بهذه الآيات عبادنا الذنظر من يعتبر و يذكر كقوله و لَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ • [قَرْنًا آخَرِينَ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول هود و اذْكُرُوا اِنَّ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ وَصِيًّا فَصَةَ هود على اثر قصة نوح في سورة الاعتراف و سورة هود و الشعراء - فان قلت حق اُرْسَل ان يعدى بالي كالخواته اللذي هي وَجَّه و انْفَد و بعثت نما له عدي في القران بالي تارة و بفي اخرى كقوله كَذَّاك اُرْسَلْتَك فِي اُمَّةٍ - و مَا اُرْسَلْنَا فِي قَرِيْبَةٍ مِنْ ذُنُوْبٍ [فَاَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُوْلًا] اي في عاد و في موضع اخر و الي عَادِ اَخْلَهُمْ هوداً - قلت لم يعد بفي كما عدي بالي و لم يجعل صلة مثله و لكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال روية • ع • ارسلت فيبا مصعبا اذا اُتِجَام • و قد جاء بَعَثَ على ذلك في قوله و لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرِيْبَةٍ نَذِيْرًا [اِنَّ] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول [اَعْبُدُوا اللَّهَ] - فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعتراف و سورة هود بغير راء قال المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ اِنَّا لَنَرُّوْكَ فِي سَفَاهَةٍ - قَالُوْا مَا نَرْوُكَ اِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا و ههنا مع الواو فاي فرق بينهما - قلت الذي بغير راء على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كَيْمَت و كَيْمَت و اما الذي مع الواو فعطف لما قاله على ما قاله و معناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق و هذا الباطل و شدان ما هما • [يَلْقَاهُ الْآخِرَةَ] بقاء ما فيها من الحساب و الثواب و العقاب كقولك يا حَبْدًا جوار مئة اي جوار الله في مئة - حذف الضمير و المعنى من مشروبوكم - او حذف منه دلالة ما قبله عليه [اِنَّا] و اذع في جزاء الشرط و جواب للذين قاروهم من قومهم اي تخسرون عقولكم و تغدون في اُرْتُم - نعي [اَنْتُمْ] للتوكيد و حسن ذلك لفصل ما بين الواو و الثاني بالظرف و مخرجون خبر عن الواو - او جعل اَنْتُمْ مخرجون مبتدأ و اِنَّا ميم خبرا على معنى اخرجكم اذا ميم ثم اخبر بالجملة عن اَنْتُمْ - او رفع اَنْتُمْ مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا ميم وقع اخرجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن اَنْتُمْ - و في قراءة ابن

هِيَ الْأَحْيَاتُ الدُّنْيَا مَوْتٌ وَنَحْيًا وَمَا نَحْنُ بِمَعْبُودِينَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ أَنْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٥٣﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عَذَابًا فَعْبَعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرُونًا آخِرِينَ ﴿٥٥﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَابَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا نَذِيرًا ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ أُمَّةَ رَسُولِهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثًا ﴿٥٨﴾

مسعود آيَعُدُّكُمْ إِذَا مِتُّمْ - قريى [هَيَّهَاتُ] بالفتح و لكسرو الضم كلما بذاويين - و بلا ذنويين - و بالمسكون على لفظ الوقف - فان قلت ما توعدون هو المستبعد و من حقه ان يرتفع بيهات كما ارتفع في قوله • ع • هيهات هيهات العقبى و اهله • فما هذه اللام - قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون ان بعد لما توعدون فمن ذنونه فذكره مذلة المصدر - و فيه وجه آخر هو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المبيت به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه و اصله ان الحيوة [الا حياتنا الدنيا] ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها و يبينها - و هذه هي النفس لتحمّل ما حُمِلت - و هي العرب تقول ما شاءت - و المعنى لا حيوة الا هذه الحيوة لان الذاقية دخلت على هيى اللتي في معنى الحيوة الدائمة على الجنس فنقّتها فوازنت لا اللتي نعتت ما بعدها نفى الجنس [ذموت و نحيا] اي يموت بعض و يولد بعض يقرض قرن و ياتي قرن آخر - ثم قالوا ما هو الا مستقر على الله فيما يدعيه من استبدانه له و فيهما يعدنا من البعث و ما نحن بمصدقين • [قليل] صفة الزمان كقديم و حديث في قولك ما رأيتك قديما و لا حديثا و في معناه عن قريب و ما توكد لمعنى قلة الددة و قصرها - [الصيحة] صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمرهم [يا حق] بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من توك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه - شهبهم في دمارهم بانقضاء و هو حميل السيل مما يلي و اسوق من العيدان و الورق و منه قوله تعالى فجعله عذابا و قد جاء مشددا في قول امرئ القيس • ع • من السيل و انقضاء فلكت منزل • بعدا و سحفا و ذفرا و نحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها و هي من جملة المصادر اللتي قال سيبويه نصبت بانفعال لا يستعمل افعالها و معنى بعدا يعدوا اي هلكوا بفعل بعد بعدا و يعدوا فنور شد و رشا و رشا - و [القوم الظالمين] بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك - بلما توعدون - [قورنا] قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم - و عن ابن عباس بنى اسرائيل - [اجابها] الوقت الذي حد ليلا و كذب [تدبرا] فعلا الا لفظ للتانيث لان الرسل جماعة - و قري تدبرا بالتدوين و الماء يدل من الواز كما في توتيم و تيقور اي متواترين واحدا بعد واحد من الزتر و هو الفرد - اضاف الرسل اليه تعالى و التي اهمهم و لقد جاءتهم رسالنا بالبينات - و لقد جاءتهم رسالنا بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة و الرسول يلبس المرسل و المرسل اليه جميعا [فاتبعنا] الامم و القرون [بعضهم بعضا] في الهلاك [وجعلتهم] اخبارا يسمربها و يتعجب منها - الاحاديث يكون اسم جمع للحديث و منه احاديث

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٣

فَبَعَثْنَا إِقْرَبًا إِلَيْهِمْ لَأَيُّ مَنزُونٍ ۖ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ رَاحَةً نَّهْرُونَ ۚ يَا أَيُّدَا وَسَلْطَنَ مُبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۖ فَجَاءُوا بِذُرِّيَّةٍ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَفُؤُومَهُمَا لَنَا عِدُونَ ۖ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۖ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ رَاسًا لِّآيَةِ الْوَالِدِينَ وَالْأَبْنَاءِ ۖ وَجَعَلْنَا قُرْآنًا وَمِيزَانًا ۖ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جمعاً للأحدوثه التي هي مثل الأضحوكة والأعوبة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تأهيلاً وتعجباً وهو المراد ههنا - فإن قلت ما المراد بالسلطان المبين - قلت يجوز أن تراد العصا لأنها كانت أم آيات موسى وأولها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية - وتأقيها ما افكده السحرة - وانفلاق البحر - وانفجار العيون من الحجر بضريرتها بها - وكونها حارساً - وشدة - وشجرة خضراء مدمرة - ودأوا - برشاء جعلت كآياتها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى رَجِدْرِيْلَ وَمِيْدَلْ - ويجوز أن تراد الآيات نفسها أي هي آيات وحجة بيّنة [عالمين] متكبرين إن فرعون على في الأرض لا يريدون علواً في الأرض - او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم * والبشر يكون واحداً وجمعاً بشراً هويلاً لبشرين - فأما تزيين من البشر - ومثل وغير يوصف بهما الأنداد والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا متذللهم - ومن الأرض متذللون ويقال أيضاً هما مثلاً وهم امثالهم ان الذين تدعون من دون الله عبداً صنعتكم ووقوهما [يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوندا خضوعاً وتذلاً - اولانه كان يدعى الالهية فادعى للناس العباداة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة * [موسى الكذب] أي قوم موسى التوراة لعلمهم [يعملون بشرائعها ومواظبها كما قال على خوف من فرعون وملائمهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراذ قومهم - ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلمهم الى فرعون وملائه لان التوراة انما اوتيتها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى الكذب من بعد ما آتينا القرون الاولى - فان قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه - قلت نعم لان مريم وادت من غير ميسس وعيسى روح من الله القوي اليها وقد تكلم في المهد وكان يتكلم الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتثنية على تقدير [وجعلنا ابن مريم] آية [وأمة آية] ثم حذفت الازمى لدلالة الثانية عليها - الرتبة والريادة في راتهما الحركات - وقرى رتبة ريادة بالضم - وريادة بالكسر وهي الأرض المرتفعة - فبذل هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الأرض واقراب الأرض الى السماء بمداينة عشر ميلا عن كعب - وقيل دمشق وغوطتها - وعن الحسن فلسطين والرملة - وعن ابي هريرة ازموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الرتبة التي ذكرها الله - وقيل مصر - والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة - وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني انه الاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها - والمعبر الماء الظاهر تجري على وجه الأرض - وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته - فوجه من جعله مفعولاً انه صدرت بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركه اذا ضربه بركبه - ووجه من جعله فعلاً انه نفع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة * هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف

كَلِمًا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۗ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٢٤﴾ فَتَقَطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ أَرِحُونَ ﴿٢٥﴾ فَاذْكُرُونِي يَوْمَ يُصْعَقُونَ ﴿٢٦﴾ أَن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا مِنَّا وَلَمْ يُبْرِئُوا مِنَّا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِلَيْنَا رِبِّينَا

و الرمل انما ارسلوا متفرقين في ازمئة مختلفة و انما المعاني الاعلام بان كل رسول في زمانه نُودِي لذلك و رُصِي به ليعتقد السامع ان امرًا نُودِي له جميع الرسل و وُصُو به حقيقًا ان يُؤخذ به و يعمل عليه - و المراد بالاطيِّبات ما حلت و طاب - و قيل طيِّبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يُعصى الله فيه - و الصافي الذي لا يُنسى الله فيه - و القوام ما يمسك النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستأند من المأكُل و الفواكه و يشهد له صحبته على عقب قوله وَاُولَئِكَمَّا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَتَىٰ الرَّبُّ ذَاتَ فَرَازٍ مَّعِينٍ - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مرسل الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اُوذنا همارا فلنا لهما هذا اي اعلنا هما ان الرسل كلهم خاطبوا بهذا نكلاً مما رزقناكم و اتملنا ما احبنا اقتداءً بالرسل - و قبح و ان بالسر على الاستيذان - و ان بمعنى و لان - و ان مخففة من التقية و [اُمَّتُكُمْ] مرفوعة معها • و قبح [زُبُرًا] جمع زور اي كتبنا مختلفة يعني جعلوا دينهم ادياناً - و زُبُرًا قطعاً استعيرت من زَبْر الفضة و الحديد - و زُبُرًا مخففة الباء كرسُل في رُسُل - اي كل فرقة من فِرَق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فوجُ بباطنه مطمئن النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضررت مَدْلًا لهم هم مغدورون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شهوا بالاعبدن في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال • ع • كاذبي ضارب في غمرة لعيب • و عن علي رضي الله عنه في غمرتهم [حتى حين] اي ان يُقَدِّموا او يموتوا - سُلِّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم بذلك و نُهي عن الاستعجال بعذابهم و الجزع من تأخيره • و قبح يمدغم - و يسارع و يسرع بايد و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يسارع و يسرع ان يتصن ضمير المهد به - و يسارع مبدئياً للمفعول - و المعنى ان هذا الامدان ليس الاستدراج لهم الى المعاصي و استجراراً الى زيادة الاثم و هم يتسبون مسارة اثم في الخيرات و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معالجة بالثواب قبل وفته - و يجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخيرات من المسلمين - و [بل] استدراك لقوله اَلْحَسْبُ وَ اَلْحَسْبُونَ يعني بل هم اشبهه البهائم لا تقطع يوم و لا شعور حتى يذموا و يتغفروا في ذلك اهو استدراج ام مسارة في الخير - و ان قلت اين الراجع من خير ان الي اسمها اذا ام يستكن فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره نُسَارِعُ به و يُسَارِعُ به و يسارع الله به كقوله ان ذلِكَ مِنْ عَذَابِ الْأُمُورِ اي ان ذلِكَ منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يُؤْتُونَ مَا آتَوْا] يُعْطُونَ ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم و عائشة يَأْتُونَ مَا آتَوْا اي يفعلون ما معاوا - و عنها انها قالت قامت يا رسول الله هو الذي يزنني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلِكَ بخلاف الله قال لا يا بانة الصديق لكن هو الذي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

٣ ٤

رَجَعُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا رِغْمَهَا ﴿١٢﴾ وَادَّبْنَا كَلِمَٰتٍ يَضِقُّ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يظَلُمُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ مَلُونَهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَيْسَ أَشْمَلًا مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿١٤﴾ حَتَّىٰ
إِنَّا أَخَذْنَا مُتْرَبِيَّهُمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَجْعَرُوا أَيُّومَ كَفْرٍ إِنَّكُمْ لَاتَعْمُرُونَ ﴿١٦﴾ فَذَكَرْنَا إِلَيْهِ نَتْلَىٰ

بصلي و يصوم و يتصدق و هو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه [يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ] يستعمل
معنيين - احدهما ان يراود يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبداءونها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا
المنافع و رجوة الاكرام كما قال فاتتهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة - و اتيناه اجرة في
الدنيا و انه في الآخرة لمن الضحيين لانهم اذا سورج بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجلوها و هذا
الوجه احسن طباتا لاية المتدمنة لان فيه اثبات ما نقى عن الكفار للمؤمنين - و قرع يسرعون
في الخيرات [لَيَسَّاعُونَ] اي فاعلون السبق لاجلها - او سيقون الناس لاجلها - او ايها سيقون اي
يناولونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لها سببون خيرا بعد خبر و معنى وهم لها كعنى
قوله ع • انتم لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الناصحين غير خارج من حد الوسع
و الطاعة و كذلك كل ما كلفه عبادة و ما علموه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كلب يريد
اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقرر منه يوم القيمة الا ما هو صدق و عدل لا زيادة فيه و لا نقصان و لا
يظلم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين
بعد ان يستفرغ رصعه و يبذل طاقته فلا عليه و ادبنا كتب فيه عمل السابق و المقصد و لا نظام احدا من
حقه و لا لحظة دن درجته - [بَلْ مَلُونَهُمْ] الكفرة في غفلة غامرة لها [مِّنْ هَٰذَا] اي معا عليه هؤلاء المومنون
من المؤمنين [وَلَهُمْ اَعْمَالٌ] متجازرة متخطبة لذلك [اي لما وصف به المؤمنون] هم لها [معنادون
و بها ضارون] لا يقطعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتَّىٰ] هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام
و الكلام الجمل الشريطة - و العذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و اله
و مات فقال اللهم اشدن رطائك على مضمرو و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله
بالقحط حتى اكلوا الجيف و اللاب و العظام المحترقة و القدر و الاوان • الجوار الصراخ باستغاثة قال
ع • جأ ساعات الديام لونه • اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْعَرُوا] فان الجوار غير ذائع لهم [مَتَىٰ لَا تَعْمُرُونَ]
لا تغاثون و لا تمتعون متا - اوسن جيتنا لا يلحقكم نصر و مغوثة • قالوا الضمير في [به] للبيت العتيق او للحرم
كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لنا اهل الحرم و الذي سورخ هذا الاغمار شربتهم بالسكبار بالبيت و انه لم تكن
لهم مغفرة الا انهم ولاته و القائلون به - و يجوز ان يرجع الى ابي انه ذكر لانها في معنى كدائي - و معنى
استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا من مستكبرين معنى مكذابين معدي تعديته - او يحدث لهم استماعه
لستكبارا و علوا فتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسما اي تسمون بذكر القران و بالطن فيه و كانوا

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْتَابِكُمْ تُكَفِّرُونَ ۖ مُسْتَكْبِرِينَ ۚ فِي يَهُ حَمِرًا يَدْبُرُونَ ۖ الْقَوْلَ لَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ
الَّذِينَ نَزَّلُوا عَلَيْهِمْ ۚ أَمْ يُرِيدُونَ لِئَلَّا يَكُونَ لَهُمُ الْآيَاتُ ۚ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَآكَفَرُوا بِهِمْ ۚ
وَأَلْوَاتِبَعِ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَمَسَدَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْ عَن ذُنُوبِهِمْ مَعْرِضُونَ ۗ

يُجْتَمِعُونَ حول البيت بالليل يسمرزون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرًا وشعروا وسب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسأم - أو يتسجرون والسامر نحو الحاضر في الاطلاق تلى الجمع - وقرى سُمًا - وسُمًا -
وتسجرون - وتسجرون من اشجر في منطقة اذا افحش - والتسجر بالضم الغشش ومن تسجر الذي هو بداعة في
تسجرون اذا هذى - والتسجر بالفتح اليديان [رَأَيْتُ قَوْلًا] لقرآن يقول فلم يتدبره - ليعلموا انه الحق المدين فيصدقوا به ومن
جاءه بل آ [جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ] فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله لِيَذَّبَرُوا قَوْمًا مَا أَنْذَرُوا آبَاءَهُمْ فَمِنْ غُلُونَ -
او اخفاوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المذنبين ام جاءهم من الامن ما لم يات
آبَاءَهُمْ حين خافوا الله فامضوا به وبكذبهم ورسله واطاعة و آبَاءَهُمْ السمعيل و آتقابه من عدنان وقحطان -
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا ربيعة ومضر فانما كنا مسلمين ولا تسبوا قيسا فانه كان
مسلمًا ولا تسبوا اثرت بن كعب ولا اسد بن خزيمه ولا تميم بن مرفانهم كانوا على الاسلام وما شككتهم
فيه من شيء فلا تسبوا في ان تبعوا كان مسلمانا - وروي في ان عتبة كان مسلمانا وكان عابى شرطة سليمان
بن داود - [أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا] مُحَمَّدًا وصحة نسبه وحلوه في سطة هاشم وامانته وصدقته وشهامته وعقاه و
اتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى بوعاها
مذانيًا - الْحَيْدَةُ الجذون وكانوا يعلمون انه بري منها وانه ارحمهم عقلًا واتقبيم ذهانًا ولكنه جاءهم بما
خالف شهراتهم واهواءهم و لم يوافق ما نشأوا عليه وسيطًا لحواسهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم
يجدوا له مردًا ولا مدعوا لانه الحق الابلج والصراف المستقيم فاخلدوا الى البيت وعولوا على الكذب
من النسبة الى الجنون والسحر والشعر - فان قلت قوله [وَآكَفَرُوا بِهِمْ] فيه ان آفهم كانوا لا يكرهون
الحق - قلت كان فيهم من يدرك الايمان به اذقة واستمكنا من توبخهم فومه وان يقولوا صبا وترك دين
آبائهم لا كرهته للحق كما يتفق عن ابي طالب - فان قلت يزعم بعض اندلس ان ابا طالب صح
سلامه - قلت يا سبحان الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام رسول الله حتى يشتهر اسلام حمزة
والعباس ويخفى اسلام ابي طالب • دل بهذا على عظم شان الحق وان لسموات والارض ما قامت و
لا من فيهن الا به و آوَاتِبَعِ أَهْوَاءَهُمْ] لانقلب باطلا وذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام - وازاد
ان الحق الذي جاء به محمد وهو السلام آوَاتِبَعِ أَهْوَاءَهُمْ وانقلب شرًا لجنه لله بالفيمه و لهاك العالم
ولم يرخر - وعن فتادة ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الله آبًا يتبع اهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي
لما كان آبا ولكن شيطانًا ولما قدر على ان يمسك السموات والارض [يَدْبُرُهُمْ] بالكذب الذي هو ذكركم ابي

سورة المؤمنون ٢٣
 الجزء ١٨
 ج ٤
 الربع

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ خَيْرٌ قِ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ۝ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ
 لَا يَوْمُدُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَأَذَابُكَ ۝ وَتَوَّحُّبُهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ مِنْ صُرَّةٍ لِنَجْوَى فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝
 وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِلرَّبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
 إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسَلُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ط قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي

وَعَظَّمَهُمْ ار وصيبتهم وفخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمذونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكذا عباد الله
 المخلصين - وقربى بذقربهم - قربى خرجا فخرج - وخرجا فخرج - وخرجا فخرج وهو ماخرجه الى الامم
 من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرتهم وجعله - وقين الخرج ما تبرعت به والخراج ما ازمك
 اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القربة وخرج الكربة و زادة اللفظ لزيادة المعنى
 و لذاك حسنت قراءة من قرأ [خرجا فخرج ريك خير] يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء
 الخلق فالكثير من عطاء الخلق خير - قد انزمت الحجة في هذه الايات وقطع معاذيرهم وعليهم بان انبي
 ارسال اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور صرة و علته خليف بان يجتنبى مثله للرسالة من بين
 ظهورائهم و انه لم يعرض له حتى يدعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل و لم يجعل ذلك سلما الى
 النيل من ذبياتهم واستعطاء اموالهم و لم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز
 المكفون من ادوائهم و هو اخلاطهم بالتدبر و التعامل و استهتارهم بدين الابه الضلال من غير دراهم و تعلمهم
 بانه سبحانه بعد ظهور الحق و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الايات العظيمة و كراهتهم للحق و اعراضهم
 عما فيه عظم من الذكر - يستعمل ان هؤلاء وصدقهم انهم لا يؤمنون بالآخرة [لتأبون] اي عاودون عن هذا
 الصراط المذكور و هو قوله الى صراط مستقيم - و ان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن التصد ناكب • اما اسم
 ثمامة بن اثال الحنفي و الحق باليمامة و منع الميرة من اهل مائة و اخذهم الله بالسيف حتى اكلوا
 العليز جاء ابوسفين الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال له انشدك الله و الرحمة الست تزعم انك
 بعثت رحمة للعالمين فقال بلنى فقال قلت الابه بالسيف و الابناء بالجموع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا
 الضر و هو الهزال و القحط الذي اصابهم بروحمته عليهم و وجدوا الخصب لا رتدوا الى ما كانوا عليه من
 الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و افراطهم فيها و اذهب عنهم هذا الالاس و هذا التعلق بدن يديه
 يسترحمونه و استشهد على ذلك بانا اخذتهم اولا بالسيف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل عدل يدهم
 و امرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة و لا تصرع حتى فتحنا عليهم باب الجموع الذي هو اشد من
 الاسر و القتل و هو اطم العذاب فابلسوا الساعة و خضعت رقابهم و جاء اعداهم و اشد هم شكيمة في العناد يستعطفك -
 او محذاهم بكل محنة من القتل و الجموع فما رأى نعيم لين متناهية وهم كذلك حتى اذا عدوا بذار جبنهم حينئذ
 يدلسون كقوله و يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون - لا يفكر ناهم و هم فيه مبلسون و الالباس اليباس من

ذَرَكُمْ فِي الرِّضِّ وَاللَّيْلِ نَحْسَرُونَ ⑥ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ إِنَّهُ الْخَلِيفَةُ الْأَيْلُ وَالْأَنْبِيَاءُ ۗ أَلَمْ تَعْلَمُوا ⑥
 بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ⑥ قَالُوا إِنَّا هُنَّا رُغْبَاءٌ وَإِنَّا هُنَّا رُغْبَاءٌ ۗ أَلَمْ نَعْلَمْ وَبَدْنَا لَحْنًا وَ
 الْوَالِدَاتُ عِدَاةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُدَنَا إِلَّا سَاطِرُ الرَّيِّحِينَ ⑥ فَبَلَّغْنَا الرِّضَّ مِنْ رَبِّهَا أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑥ سَيَقُولُونَ
 لَئِن لَّمْ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ⑥ فَمَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ⑥ سَيَقُولُونَ لَئِن لَّمْ أَفْلا تَعْلَمُونَ ⑥
 فَمَنْ مِنْ يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑥ سَيَقُولُونَ لَئِن لَّمْ أَفْلا
 فَمَنْ وَآلِيهِ نَسْكُرُونَ ⑥ بَلْ الْيَتِيمَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ⑥ مَا تَتَذَكَّرُ لَهُ مِنْ وَدِّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ إِذَا

كُنْ خَيْرٍ - وقيل السموات مع العتير - وان قمت ما وزن استمكن - فلت استعمل من الكون اي نقل
 من كون الى كون كما قيل استحال اذا نقل من حال الى حال - ونجوز ان يكون الفعل من السكون
 اُنبعت فتحة عينه كما جاء بمذخرج - فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او ما يستكيدون - فلت ان المعنى
 محذوم اما وجدت منهم عقيب الحكمة استكئة وما من عادة هؤلاء ان يستكيدوا ويتضرعوا حتى يفتح
 عليهم باب العذاب الشديد - و فرج ففخذ • اما خص سمع والابصار والاشدة لانه يتعلق بها من المذبح
 الدينية والديونية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة مذاغها ان يعلموا ابصارهم واسمهم في آيات الله واعاله
 ثم ينظروا ويسعدوا بقاوتهم ومن لم يعلمها فيما خلقت له فهو بمنزلة عابها كما قال تعالى فما اتقى
 عذيبهم ولا ابصارهم ولا اوقدتهم من شيء ان كانوا يجحدون بالبيت لله ومقدمة شكر الذمعة فيها الاقرار
 بالعلم بها وان لا يجعل له ان لا شريك اي تشكرون شكوا قليلا وما مزيدة لتأكيد بمعنى حقا [ذرأكم]
 خلقكم وبكربا لتداسل [وايدى] تجمعون يوم التذمة بعد تفرؤم • وانه اختلف ائيل والانبيا اي هو مختص
 به وهو مقابله ولا يتدر على تصريفه غيره - وقربى يعقلون بالياء عن ابي نصر اي قال اهل مكة كما قال
 النصارى قبلهم • الاساطير جمع سطر جمع سطر قال زبارة • ع • ابي سطر سطر سطر • وهي ما تكتبه الاوان
 مما لا حقيقة له وجمع اسطورة رفوق - اي اجيدوني مما استعملكم منه ان كان عذكم فيه عام وفيه استهانة بهم
 وتجيز لمرط جبهتهم بالديارات ان يجعلوا مثل هذا الظاهر للبين • وقربى [تدكرون] يستدق القاء
 الثانية ومعناه فلا تذكرين فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراع كل قادرا على اعادة الخلق و
 كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - فرج الازل بالام لا غير والخبيران بالام وهو هكذا
 في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والسام - وبغير الام وهو هذا في مصاحف اهل البصرة فبالام على المعنى
 ان قولك من ربه ومن هو في معنى واحد وبغير الام على اللفظ - ونجوز قراءة الازل بغير الام ولذا
 لم تكتب في الرواية [اولا تعلقون] اولا تضاروه ولا تشركوا به وتعضوا رسله • اجرت ولانا عن فلان اذا
 افكده منه ومعدته يعني وهو يعيث من يساه ممن يشاء و • يعيث احد منه احدا • [تسترون] تحذون
 عن توحيد وطائفة واخذاع هو الشيطان واليهوى - وقربى تهمهم واتهمهم بالفتح والضم [بالحق] بان

لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ط سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ؕ ۞ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ تَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ قُلْ رَبِّ أَمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ۞ رَبِّ لِمَا تَجْعَلُنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُدْرِكَ
مَا نَعْدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ۞ اذْهَبْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ ط نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۞ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد إليه محال والشرك باطل [وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] حيث يدعون له ولدا معه شريكا • [لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ] لا يفرق كل واحد من الأئمة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرايقم ملك كل واحد منهم متميِّزا من ملك الآخرين ولغلب بَعْضُهُمْ بَعْضًا كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكم متميزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثرًا لتمييز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ء وان ملكت اذا لا تدخل الا على كلام هو جزء وجواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جزء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل - قَلَّتِ الشَّرْطُ مَحْذَرُ تَقْدِيرِهِ و لو كان معه الهة وانما حذف دلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ عَلَيْهِ وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين [عَمَّا يَصِفُونَ] من الازداد والاولاد [عَالِمِ الْغَيْبِ] بالجر صفة لله - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف • ما والذون مؤكدتان اي ان كان لابد من ان تُرِيدُنِي ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة [فَلَا تَجْعَلُنِي] قَرِينًا لهم ولا تُعَذِّبُنِي بعدائهم - عن الحسن خبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره اني حيرته ام بعد موته فامر ان يدعو بهذا الدعاء - فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيًّا المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربًّا ما علم انه يفعله وان يستعين به مما علم انه لا يفعله اظهارًا للعبودية وتواضعًا لربه واخبارًا له واستغفارًا صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رَضِيْتُكُمْ وَاَسْتُ بِخَيْرِكُمْ كَانَ يَعْلَمُ اَنَّهُ خَيْرُهُمْ وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ يَبْضِعُ نَفْسَهُ - و قَرِيءٌ اِمَّا تُرِيدُنِي بِالْهَمْزِ كَمَا تَرِيءُ فَاِمَّا تُرِيدُنِي - وَتُرِيدُنِي اَلْحَجِيمُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ - وَقَوْلُهُ رَبِّ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ الشَّرْطِ وَقَبْلَ الْجِزَاءِ حَمْفٌ عَلَى فَضْلِ تَضَرُّعٍ وَجَوَارٍ - كَانُوا يُكْرَهُونَ الْمَوْعِدَ بِالْعَذَابِ وَيَضْحَكُونَ مِنْهُ وَاسْتَعْجَالِهِمْ لَهُ لِذَلِكَ فَقِيلَ لَهُمْ اِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ اِنْجَازِ مَا وَعَدَ اِنْ تَمَلَّكْتُمْ فَمَا وَجَّهَ هَذَا الْاِنْكَارُ • هُوَ اَبْلَغُ مِنْ اَنْ يُقَالَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةُ لَمَّا فِيهِ مِنْ اِتْقَاضِ كَيْفَ كَانَ قَالَ اذْهَبْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَالْمَعْنَى الصَّفْحُ عَنِ اسَاءَتِهِمْ وَمَقَابَلَتِهَا بِمَا امْكِنَ مِنَ الْاِحْسَانِ حَتَّى اِذَا اجْتَمَعَ الصَّفْحُ وَالْاِحْسَانُ وَبَدُلُ الْاِسْتِطَاعَةِ فِيهِ كَانَتْ حَسَنَةً مُضَاعَفَةً بِاِزَاءِ سَيِّئَةٍ وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ قَوْلُهُ بِالَّذِي هِيَ اَحْسَنُ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ شَهَادَةُ اَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ السَّيِّئَةُ الشَّرْكَ - وَ عَنِ سَاجِدِ السَّلَامِ يَسْتَمُ عَلَيْهِ اِذَا لَقِيَهُ - وَ عَنِ الْحَسَنِ الْاِفْتِضَاءِ وَ الصَّفْحِ - وَقِيلَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِأَيَّةِ السَّيْفِ - وَقِيلَ حَكِيمَةٌ لِأَنَّ الْمَدَارَةَ مَحْتَوَتْ عَلَيْهَا مَا لَمْ تَوَلِّ إِلَى تَلَمُّ دُونَ اِزْرَاءِ بَمُرَّةٍ [بِمَا يَصِفُونَ] بِمَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ اَحْوَالِكُمْ بِخِلَافِ صِفَتِهَا - اَوْ بَعْضِهِمْ لَكَ وَسَوْ ذَكَرْتَهُمُ وَاللَّهُ اَدْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ وَ اذْهَبْ عَلَىٰ جِزَائِهِمْ • اَلْهَمْزُ الْاِحْسَانُ - وَ اَلْهَمْزَاتُ جَمْعُ الْمَرَّةِ مِنْهُ وَمِنْهُ مِهْمَازُ الرَّائِضِ وَ الْمَعْنَى

هَمَزَتِ الشَّيْطَانِ ۖ وَاعُوذْ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۗ لَعَلِّي
 أَعْمَلُ صَالِحًا يَمَّا تَرَكْتُ كَلَّا ۗ نَبَأَ كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِنْ وَرَثِهِمْ بِيْرُخٌ ۗ وَإِنَّا نَبِّغُ فِي السُّورِ
 فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ۖ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ۗ ۝ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُخْلَعُونَ ۗ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يجنون الناس على المعاصي و يغورونهم عليها كما تمز الرضة الدرأب حدأها على المشي
 ونحو الهمز الأز في قوله تَوَزُّؤُهُمْ أَرَأَى - أمر بالتعود من نخساتهم بلغظ المبتهل الى ربه المكر لاندته وبالتعود
 من أن يحضروه اعلا ونحوهوا حوله - عن ابن عباس عند تلاوة القرآن - وعن عكرمة عند النزاع • [حَتَّى]
 يتعلق بِيَعْرِقُونَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الآية فاصلة بينها على وجه الاعتراض
 والتأكيد للاغضاء عنهم مستعمدا بالله على الشيطان ان يستتره عن الحلم و يترديه على الانتصار منهم - ارعلى
 قوله وَ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ خطاب الله بلغظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئت حرمت النساء سواكم • و قوله
 • ع • أَلَا نَارْحَمُونِي يَا أَللهُ مُحَمَّدٌ • اذا يقن بالموت واطاع على حقيقة الامر اذ ركته الحسرة على ما نرط فيه من
 الإيمان و العمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة و قال [لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا] في الإيمان الذي تركته و المعنى
 لعلي اتي بما تركته من الإيمان و اعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على أن ترد أو تسأ و
 أبدي عليه - و قيل فيما تركت من المال - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا عاب المؤمن
 الملكة قالوا ترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قد رما الى الله و اما الكافر فيقول
 رَبِّ ارْجِعُونِ [كَلَّا] ربح عن طلب الرجعة و انكار واستبعاد - و المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنظم بعضها
 مع بعض و هي قوله لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا يَمَّا تَرَكْتُ [هُوَ قَائِلُهَا] لا مصالحة لا يتأبها ولا يسكت عنها لاستبعاد
 الحسرة عليه و تسلط الذم - او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه [وَمِنْ وَرَثِهِمْ بِيْرُخٌ] و الضمير
 للجماعة اي أمامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث
 و انما هو افظاظ كئي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة • الصور يفتح الواو عن الحسن - و الصرير
 بالسسر و الفتح عن ابي رزبن و هذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة - و نفي الانساب - يحتمل ان التقاطع يقع
 بينهم حيث ينفرون معائبين و متباينين و لا يكون القوا عمل بينهم و التأنف الا بالاعمال فتلغو الانساب
 و تبطل و انه لا يعدد بالانساب لزوال التعاطف و الترحم بين الاقارب ان يفتر لهم من اخيه و أمه و ابية و صاحبته
 و بئذ - و عن ابن مسعود و لا يتساءلون بادغام الراء في السين - فان ملئت قد ناقض هذا ونحو قوله و لا يسأل
 حليم حليما قوله و أقبل بعضهم على بعض يتساءلون و قوله يتعارفون بينهم فكيف التوثيق بينهم - قلت
 فيه جوابان - احدهما ان يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة ففيه زمنة و احوال مختلفة يتساءلون و يتعارفون في
 بعضها و في بعضها لا يفظنون بذلك لشدة النول و الفزع - و الثاني ان المذاكر يكون عند النفخة الاولى و انما كانت
 الثانية و اموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس • (مَوَازِينٌ جمع موازين و هي المرزونات من الاعمال اي الصالحات

-ورة العز منون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٥

صَوَابُهُ وَأَوْلَيْكَ الْدِينِ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَنَّةٍ خَالِدِينَ ﴿٢٣﴾ تَلْفَحُ وَجِرَهُمْ نَادِرٌ هُمْ فِيهَا كَاحِبُونَ ﴿٢٤﴾ أَمْ تَكُنْ
 أَيْدِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَمَن يَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْتَنَا مَثَلًا شِعْرَانَا وَرَبَّنَا عَلَّمْنَا مَا لَا كِفَايَةَ لِمَنْ
 مِنهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَالْأَخْسَرُوا نَبِيًّا وَلَا تَكَلَّمُونَ ﴿٢٧﴾ أَنَّهُ كَانَ قُرَيْشِيًّا مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
 فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَبِيرُ الرَّحِيمِينَ ﴿٢٨﴾ فَانظُرْ تَمَوَّهُمْ بِسَخِرَاءٍ حَتَّىٰ نَسُوهُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَقْسِمِينَ ﴿٢٩﴾
 إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا

اللقى لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم العديمة وزنا - [في جنة خالدين] بدل من خسروا انفسهم و لا محل للمبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - ار خبر بعد خبر لا اولئك - ار خبر مبدأ سخرف - [تلفح] تسفع - وقال الزجاج التلفح و النفع واحد الا ان التلفح اشد تاثيرا - و الكلوح ان يتقلص الشفتان و تتشمر عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان حبيب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس اخرج من المنور فعشي عليه ثلثة ايام و لبائمين - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال تشويه النار نتقلص شفته العليا حتى تبدا على وسط راسه و تسرخي شفته السفلى حتى تبدا سرته - و قرئ كَلِحُونَ • [غَلَبْتَ عَلَيْنَا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك و امتلكه - و الشقارة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شَقُونًا] - و شَقَارَتَا بفتح الشين و كسرها فهما • [اَخْسَرُوا فِيهَا] ذلوا فيها و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا رجرت يقال خسا الكلب و خسا بنفسه [و لا تكلمون] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قيل هو اخرج كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشقيق و الزفير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفهمون - و عن ابن عباس ان ايم حنت دعوات اذا دخلوا النار قالوا الع سنة ربنا ابصرتنا و سمعنا فنجابون حتى التزل مني - فينادون الفاربتنا اممنا انكذبنا فنجابون ذلنا بانه اذا دعي الله - فينادون الفاربتنا ليقض علينا ربك فنجابون انكم ما تدعون - فينادون الفاربتنا اخرنا فنجابون او لم نكنوا - فينادون الفاربتنا اخرنا نعمل صالحا فنجابون انكم نعوذون - فينادون الفاربتنا ارجعون فنجابون اخصوا فيها • في حرف ابي انه كان قريشيا بالفتح بمعنى لانه • اسخري بالضم و الكسر مصدر سخرا كاسخرا الا ان في اياه الذنب زيادة قوة في الفعل كما قيل الاخصوية في الخصوص - و عن الكسائي و الفراء ان الكسور من الهز و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخرهم و استعبدوهم و الابل مذهب الخليل و سيبويه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم هزرا و تشاغلتم بهم ساخرين [حتى انسوكم] بشاغلكم بهم على تلك الصفة [ذكري] فتروكموه اي تركتم ان تذكروني فتكروني فتكروني في ارضائي • و قرئ [انهم] بالفتح - فالكسر استيذان اي قد نازا حيث عبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء - و الفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فورهم • [قل] في مصاحف اهل الكوفة - و من في مصاحف اهل الجوين و البصرة و الشام - ففي قل ضمير الله (اسامور بسواتهم من الملكة - و في قل ضمير الملك -

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلَ الْعَادِينَ ﴿٤﴾ قُلْ إِنْ لَيْدُنُمْ إِلَّا تَأْيِيدًا لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَحْسِبْتُمْ أَنَّكُمْ
 آيِدُنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿٦﴾ مَدْعَى إِلَهٍ الْمَلِكِ الْحَقِّ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 لَا يَرْهَأَ لَهُ بِهِ فَنَامًا حِسَابَهُ عِندَ رَبِّهِ ﴿٩﴾ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْكُفْرُونَ ﴿١٠﴾ وَقَدْ رَّبَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١﴾

او بعض رؤساء اهل النار - استقصوا مدة لبدنهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و اماهم فيه من عذابها لان
 المحتمس يستطيل ايام محنته و يستقصر ما مر عليه من ايام الذة اليها - او لانهم كانوا في سرور و ايام السرور
 قصار - او لان المقضي في حكم ما لم يكن و صدقهم الله في تقاليم لسنين لبعثهم في الدنيا و رخصهم على غفلتهم
 اللتي كانوا عليها - و قرى [تَسْأَلِ الْعَادِينَ] و المعنى لا تعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله و نحسبه
 يوماً او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب و ما فينا ان نعدّها فسأل من فيه ان يعدّ و من يقدر ان يلقي
 اليه فكرة - و قيل فسأل الملئكة الذين يعدون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرى الْعَادِينَ بِالْمُخَفَّفِ
 اى الظلمة فانهم يقولون كما نقول - و قرى الْعَادِيْنَ اى القدماء المعمرين فالنهم يستقصرونها فكيف
 بمن دينهم - و عن ابن عباس انما كانوا فيه من العذاب بين الفلختين • [عَبْدًا] حال اى عابدين
 كقوله لَا عَبِدِينَ - او مفعول له اى ما خلقناكم للعبدة و لم يدعنا الى خلقكم الا الحكمة اقتضت ذلك و هي ان
 نعبدكم و نكفكم الشاق من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء منتيب
 المحسن - فعاقب المسيء • و وَكَمْ آيِدُنَا لَا تَرْجِعُونَ [معطوف على اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ - و يجوز ان يكون معطوفا
 على عَبِدْنَا اى للعبث و لتوكم غير مرجوعين - و قرى تَرْجِعُونَ بفتح الذاء • [الْحَقُّ] الذى يحق له الملك
 لان كل شيء منه و اليه - او الثابت الذى لا يزول و لا يزول ملكه • و صف العرش باكرم لان الرحمة تنزل
 منه و الخيرة و البركة - او لغبسته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كريماً - و قرى الْكَبِيرِ
 بالرفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [كقوله مَا اَمْ يَدْبُلُ بِهِ سُلْطٰنًا و هي صفة لازمة لحوقوله
 يَطِيرُ بِجَدَاهِ جِيءَ بِهَا لِلتَّوَكُّيدِ لَان يَكُونُ فِي الْاٰهَةِ مَا يَجُوزُ اَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ بَرَهَانٌ - و يجوز ان يكون اعترافاً
 بين الشرط و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فانه مئيد - و قرى اَنَّهُ لَا يَفْعَلُ
 بفتح الهمزة و معناه حسابه عدم الفلاح و العمل حسابه اَنَّهُ لَا يَفْعَلُ هُوَ فَوْضِعَ الْكُفْرَانَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لَان مَنْ يَدْعُ
 فِي مَعْنَى اُجْمَعِ و كذلك حِسَابُهُ اَنَّهُ لَا يَفْعَلُ فِي مَعْنَى حِسَابِهِمْ اَنْهُمْ لَا يَفْعَلُونَ - جعل فاتحة السورة قَدْ اَنْقَلَبَ
 اَنْقَلَبُوا و اورد في خاتمتها اَنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْكُفْرَانَ مِثْلًا مَا بَيْنَ الْفَاتِحَةِ وَ الْخَاتِمَةِ - عن رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم مَنْ قَرَأَ - وَرَقَ اَمْ يَذُنُ بِشَرِّهِ الْمَلِكَةَ بِالرَّوْحِ و الروحان و ما تقر به عينه عند نزول ملك
 الموت - و روى ان اول سورة قد اُفْلِحَ و اُخْرِهَا مِنْ كَذُو الْعَرْشِ مَنْ عَمِلَ بِذَلِكَ آيَاتٍ مِنْ آيَاتِهَا وَ اتَّقَا بَارِعِ
 آيَاتٍ مِنْ اُخْرِهَا فَدَقَّ نِجْمًا و اَفْلَحَ - و عن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا نزل عليه
 الوحي يَسْمَعُ عِندَهُ دَوْبِي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة و رفع يده و قال اَللّٰهُمَّ زِدْنَا وَ لَا تَقْصِنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ② الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ

وَأَكْرَمْنَا وَلَا تُبَدَّ وَلَا تُعْطِنَا وَلَا تَحْمُمَنَا وَإِنرْنَا وَلَا تُؤْتِرْنَا عَلَيْنَا وَارِصَ عَنَّا وَأَرْضِنَا ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلِيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنْ إِيَّاهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ تَدَا أَقْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ •

سورة النور

[سُورَةٌ] خبر مبدأ مسذوف و [أَنْزَلْنَاهَا] صفة - ارضي مبتدأ موصوف والخبر مسذوف اي فيما اوحينا اليك سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا - و قرى بالنصب على زيداً ضربته و لا محل لأنزَلْنَاهَا لانها مفسرة للمضمر فكالت في حكمه - او على ذلك سورة - او أتى سورة و أنزلها صفة - ومعنى [فَرَضْنَاهَا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعاً بها و التشديد للمبالغة في الاجباب و توكيده - او لأن فيها فرائض شتى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرَضْتُ الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من السلف و من بعدهم [تَذَكَّرُونَ] بتشديد الذال و تخفيفها • و فيما على الابتداء و الخبر مسذوف عند الخليل و سيدييه على معنى فيما فرض عليكم أَنْزَلْنَاهَا وَ الزَّانِي اي جلدتهما - و يجوز ان يكون الخبر فاجلدوا و انما دخلت الفاء لكون الالف و اللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه و كقوله وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدوهُمْ - و قرى بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا لاجل الامر - و قرى و الزَّانِ بلا ياء - و الجلد ضرب الجلد يقال جلدته كقولك ظهروه و بطنه و رأسه - فان قلت هذا حكم جميع الزناة و الزواني او حكم بعضهم - قلت بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم - و شرائط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلام - و الحرية - و العقل و البلوغ - و التزوج بنكاح صحيح - و الدخول اذا فتدت واحدة منها فلا احصان - و عند الشافعي الاسلام ايس بشرط لما روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحم يهوديين - و حجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه و آله و سلم من اشرك بالله فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة و الزواني لان قوله الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي عام في الجميع يتناول المحصن و غير المحصن - قلت الزانية و الزاني يدلان على الجنسيتين المذنبين لجنسي العقيف و العفيفة دلالة مطلقة و الجنسية قائمة في الكل و البعض جميعاً فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرى و لا تأخذكم بالياء - و رَأْفَةً بفتح الهوزة - و رَأْفَةً على فعالة و المعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله و يستعملوا الجِدَّة و الهذانة فيه و لا يأخذهم اللين و الهوادة في استيفاء حذرة و كفى برسول الله اسوة في ذلك حديث

جِلْدَةٌ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْجِلْدَةِ ۗ

قال لو سرت ناطمة بذت محمد لتطمت يدها - وقوله [إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] من باب التهييج وإهاب الغضب لله ولدينه - وقيل لا تنزعوا عليهما حتى لا تعطوا أحدور أو حتى لا توجعهما ضرباً - وفي الحديث يوتى بوال نقص من الحد سوطاً فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار و يوتى بمن زاد حوطاً فيقول ليذتها عن معاصيك فيؤمر به الى النار - وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلاً عالماً بصيرا يعقل كيف يضرب - و الرجل يجلد قائماً على مجردة ليس عليه الا ازاره ضرباً وسطاً لا مبرحاً ولا هيفاً مغزناً على الاعضاء كلها لا يستدنى منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج - و في اعط الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الام الى اللحم - و المرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشور والفرو - و بهذه الآية استشهد ابو حذيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب - وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم البكر بالبكر جلد مائة و تغريب عام - وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب - و قول الشافعي في تغريب البحر واحد - وله في العبد ثلثة اقاريل - يغرب مائة كالحمر - و يقرب نصف مائة كما يجاد خمسين جلدة - و لا يغرب كما قال ابو حذيفة - و بهذه الآية نسخ الحبس والذى في قوله فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَقوله تعالى فَأُوذُوهُمْ قِيلَ تسميته عذاباً لدليل على انه عقوبة - و يجوز ان يسمى عذاباً لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكلاً - الطائفة الفرقة اللتي يمكن ان تكون حلقة و اقنأها ثلثة اربعة وهي صفة غالبية كانوا الجماعة الحاققة حول الشيء - و عن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلاً من المصدقين بالله - وعن الحسن عشرة - وعن قتادة ثلثة نساءدا - وعن عكرمة رجلان نساءدا - وعن مجاهد الواحد فما فوقه - وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة اللتي يثبت بها هذا الحد - و الصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر لهذا قرنها الله بالشرك و نقل النفس في قوله وَلَا يَزِدُونَ مَنْ يَفْعَلْ ذُنُوبًا لِّئَلَّا يَقُولُوا لَوْلَا رَبُّنَا لَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ سَيِّدًا ۗ وَ عَنِ الْمُغِيبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِمْ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ اتَّقُوا الزُّنَا فَإِنَّ فِيهِ سِتَّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ - فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهائم - و يورث الفقر - و ينقص لعمرو - واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة - و سوء الحساب - و الخالون في النار و لذلك وفي الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد التذنب و شرب الخمر و شرح فيه العقدة البؤلة وهي الرجم و نهي المؤمنين عن الزناة على العجلون فيه و امر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة تحصل بها التشهير الواحد و اتد ان ليسوا بذلك المتأبة - و اختصامه المؤمنين لان ذلك نضح و الفاسق بين صلحاء قومه اخييل و يشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلاً من المصدقين بالله - الفاسق الحديث الذي من شانه

لَمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ الزَّانِيَةَ أَوْ الْمُشْرِكَةَ ۖ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دَعْوَاهُمْ

سورة التور ٢٤
الجزء ١٨

ع ٩

الزنا والتفحُّب لا يرغَّب في نكاح المصالح من النساء والاتي على خلاف صفته وانما يرغَّب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة - والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغَّب في نكاحها الصالح من الرجال ويفغرون عنها وانما يرغَّب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبتها فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محترم عايده محظور لما فيه من التشبه بالمساق وحضور موقع الذممة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وانواع المفاصد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزارجة الزاني والتحاب وقد نبه على ذلك بقوله وَانكِحُوا الْاَيَامِي مِنْكُمْ وَالصُّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَاِمَانِكُمْ - وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغبت فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت - وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يذبحها لهذه الآية و اذا باشرها كان زانيا وقدا جازة ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشترها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال - وقيل المراد بالنكاح الوطئ وليس بقول لمرين - ااحدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد - والثاني فساد المعنى و ادارته الى قواك الزاني لا يزني الابزانية والزانية لا يزني بها الا زان - وقيل نكاح الزانية كان محرما في اول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وَانكِحُوا الْاَيَامِي مِنْكُمْ - وقيل الاجماع - وروي ذلك عن سعيد بن المسيب - مان قلت ابي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفاجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها لاعفاه ولكن للزناة وهما معذبان مختلفان - فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولاً ثم قدمت عليها ثانيا - قلت سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنبا والمرأة هي المادّة التي منها نشأت الجنابة لانها لو لم تطمع الرجل ولم ترمض له ولم تمكّنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولاً في ذلك بدعي بذكرها واما الثانية فمسرودة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب - وعن عمرو بن عبدي لا يَنْكِحُ بالجزم على النبي والمرنوع فيه ايضا معنى النبي ولكن البغ وأكذ كما ان رَحِمَكَ الله و يَرْحَمَكَ ابلغ من لِيَرْحَمَكَ - و يجوز ان يكون خبرا محضاً على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يتدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها - وقربى وَحَرَّمَ بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على ان المراد ذنوبهن بالزنا شيان - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - والثاني اشتراط اربعة شهداء لأن القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - والقذف

شَهَادَةٌ أَبَدًا ٤ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ٦ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧ وَالَّذِينَ

بإلزامه يقول الحرام العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن يا زاني - يا ابن الزانية - يا ابن الزانية - يا واد الزنا -
استلمت لإبيك - استلمت لرشدة - والقذف بغير الزنا ان يقول يا أكل الربوا - يا شارب الخمر - يا يهودي - يا
مسيحي - يا فاسق - يا خبيث - يا ماص بظرامه فعليه التعزير ولا يدلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص
منه - وقال ابويوسف يجوز ان يدلغ به تسعة وسبعون - وقال للامام ان يعزى الى المائة - وشرط احصان القذف
خمسة - الحرية - والبلوغ - والعقل - والاسلام - والعفة - وقرى بأربعة شهادات بالتدوين وشهادة صفة -
فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قامت الواجب - عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في
مجلس واحد و ان جاوا متفرقين كانوا قذبة - وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت
هل يجوز ان يكون زوج المقدومة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي - فان قلت
كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا يذرع عنه من ثيابه الا ما يذرع عن المرأة من الحشو و
الفرد - والقاذفة ايضا كالزانية - واشد الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب الخمر - ثم ضرب القاذف -
فانما لان سبب عقوبته محتتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للأعراض وردا عن هتكها - فان قلت
فانما لم يكن المقدوف محصنا - قلت يعزى القاذف ولا يحد الا ان يكون المقدوف معروفا بما قذف به
ولا حد ولا تعزير - رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء أحد فانما شهد قبل أحد او قبل تمام
استيفائه قبلت شهادته فانما استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الأبرار الاتقياء - وعند
الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فانما تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و
كلاهما متمسك بالأية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد و رد الشهادة عقوب الجلد
على النايب فكانوا مردديي الشهادة عنده في ابداهم وهو مدة حبوتهم - وجعل قوله [وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ]
كلما مستانفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية
[وَالَّذِينَ تَابُوا] استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] - والشافعي جعل
جزاء الشرط اجملين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاندا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن
القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة لذاتية - وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم
في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه من موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظما ان
تكون الجملة التثنية بمتبعه وعن جزاء الشرط كانه قبل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم ورددوا شهادتهم
وقسروهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق لا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغير لهم
وينقلبون غير مجاوبين و مرددين ولا مفسقين - فان قلت الكافر يقذف ويتوب عن الكفر تقبل شهادته
بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع

يَوْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ
 ٢٤ سورة النور
 ١٨ الجزء
 ٧ ح
 ۝ أَنْ تَعْلَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَذَرُهَا نَجْمًا الْعَذَابِ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝
 وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَأُولَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝

المفراهون من انكذب مع الاسلام - فلت المسلمون لا يعاينون بسبب انكار لانهم شهروا بعدوتهم واطعن فيهم
 بالباطل فلا يلحق بالمقذوف بقذف الكافر من الشين و الشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدن على القاذف
 من المسلمين ردعاً وكفاً عن الحق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف -
 قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مذدوب اليه ان لا يراجع القاذف ولا يطالبه
 بالحد - ويحسن من الامام ان يعمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل
 ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خاص بحق الله ولهذا ام يصح ان يصلح عده بمال -
 فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه واله وسلم الحد لا يورث - وعند
 الشافعي يورث - واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت
 حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلماً حراً بالغا عائلاً غير محدود في القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا تذهبا بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية - او
 زنيب - او رأيتك تزني - و اذا كان الزوج عبداً او محدوداً في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف
 الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - و اللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله
 انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان كعفة الله عليه ان كان من الكاذبين
 فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانني به من الزنا ثم
 تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانني به من الزنا - وعند
 الشافعي يقام الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة قاعدتة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر
 الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - وقال اللعان
 بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر و ببيت المقدس في مسجده - وبعان المشرك في الكذبة
 وحيث يعظم و اذا لم يكن له دين نفى مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى اذما انتم شركون
 نجس فلا يعبروا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما - ولا تقع الفرقة بينهما الا بتقريره عند ابي حنيفة
 واصحابه الا عند زفر وان الفرقة تبع لللعان - وعن عثمان البدي لا فرقة اصلا - وعند الشافعي تقع بلعان
 الزوج - وتكون هذه الفرقة في حكم التظليقة البائنة عند ابي حنيفة وميمد ولا يتأيد حكمها فاذا انكذب
 الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يترجمها - وعند ابي يوسف وزفر و الحسن بن زياد والشافعي هي
 فرقة بغير طلاق توجب تحريماً مؤبداً ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - وروي ان اية القذف لما

إِنَّ الَّذِينَ جَارُوا بِالْأَوَكِ عُصْبَةً مِّنْكُمْ ط لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ط بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ط لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ
مِنَ الْإِثْمِ ط وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنذر فقام عاصم بن عدى الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين و ردت شهادته ابدا و نُسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهاده فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم انتمخ و خرج فامتقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر رجدة على بطن امرأتي خولة و هي بنت عاصم شريك بن سحامة فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلم خولة فقالت لا ادري اغيرة لدركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيت على بطنها نذرت ولأعن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليهما أمين وقال القوم أمين وقال لها ان كنت أئمت بذنب فاعتري به فالرحم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيذوا بها الولادة فان جاءت به أصيب أتبيح يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جمائما خدلتج الساتين فهو لغير الذي رُميت به - قال ابن عباس فجاءت باشبهه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا الايمان كان لي ولها شان - و قريش و لم تكن بالباء لان الشهداء جماعة - اولادهم في معنى النفس اللقي هي بدل - ووجه من قرأ أربع ان يذنب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله - وقريش ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها - وقريش ان غضب الله على فعل الغضب - وقريش يذنب الخامسة على معنى وتشهد الخامسة - فان قامت لم خصت الملائكة وان تحمس بغضب الله - قامت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومذبهه بخلابها و اطامعها و لذلك كانت مقدمة في آية الجاد و بشيد لذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم لولا لخرقة فالرحم اهون عليك من غضب الله - الفضل التفضل وجواب لولا مقدرتك وتركه دال على امر عظيم لا يقتنه و رب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الاوك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يغثاكت و اصله الاوك وهو القلب لانه قول مأدوك عن وجبه و المراد ما أدك به على عائشة رضي الله عنها - والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعة و كذلك العصابة و اعصموا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس الدفاق وزيد بن رفاع و حسان بن ثابت و مسطح بن اثانة و حمة بنت جشم و من ساعدتهم - وقريش كبره بالضم و الكسر و هو عظمه و الذي تولاه عبد الله لامرانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انتهازه القمص و طلبه سبيلا الى الغمزة لم يصيب كل خائف في حديث الاوك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار حرمه - و العذاب العظيم

خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا أَنْكَ مَبِينٌ ۖ لَوْلَا جَاءَآ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُرْسِلَتْكَ آيَاتُ اللَّهِ هُمْ
 الْكَاذِبُونَ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ نِيْمًا مِمَّا أَنْصَبَ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ إِذْ تَلْقَوْنَهُ
 بِالسِّنَنِكُمْ وَتَقُولُونَ بِآثَانِهِمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ۚ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۗ وَلَوْلَا أَنْ سَمِعْتُمُوهُ وَرَبُّهُ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٧

لعبد الله لان معظم الشركان منه - يحكى ان صفوان مرتبهودجها عليه وهو في ملا من تومه نقال من هذه
 قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نديكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم
 جاء يقودها - والخطاب في قوله [هو خير لكم] لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاعة رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم و ابو بكر وعائشة و صفوان بن المعطل - ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم
 لانه كان بلاء مبينا و محنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثمانى عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم
 لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تسليية له و تفرية لام المؤمنين و تطهير لاهل البيت و تبريل
 لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه و عذبة الطاف للسامعين و التالين الى يوم القيمة و فوائد
 دينية و احكام و اذاب لا تخفى على متأملها [بانفسهم] اي بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات
 كقوله و لا تلمزوا انفسكم و ذلك نحو ما يرمى ان ابا ايوب الانصاري قال لم ايوب آل ترين ما يقال فقالت
 لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله سوء قال لا قالت و لو كنت انا بدل عائشة ما خذت رسول
 الله فعائشة خير مني و صفوان خير منك - فان قلت هلا قيل لولا ان سمعتموه ظنتم بانفسكم خيرا و قلتم
 ولم عدل عن الخطاب عن العبيدة عن الضمير الى الظاهر - قلت ايدبالغ بالتوبيخ بطريقة الاتفات و ايصرح بلفظ
 الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتضى ان لا يصدق مؤمن على اخيه و لا مؤمنة على اختها قول غائب و لا
 طاعن و فيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قاة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك و
 ان يقول بلاء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخبير [هذا انك مبين] هكذا بلغظ المصرح ببراءة ساحته كما
 يقول المستيقن المطاع على حقيقة الحال و هذا من الادب الحسن الذي قل القائم به و الحافظ له و
 ليتك تجد من يسمع فيسكت و لا يشيع ما سمعه باخوات - جعل الله التفضلة بين الرمي الصادق و
 الكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة و انتفاءها و الذين رموا عائشة ام تكن لهم بيذة على قولهم فقامت عليهم
 الحجية و كانوا [عند الله] اي في حكمه و شريعته كاذبين و هذا توبيخ و تعذيف للذين سمعوا الاوك فلم
 يجدوا في دفعه و انكاره و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
 بغير بيذة و التذليل به اذا ذنب امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بهم المؤمنين الصديقة
 بنت الصديق و حرمة رسول الله و حبيبة حبيب الله - لولا الرأى للتخصيص و هذه لامتناع الشيء و وجوب
 فيره - و المعنى و لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضرور اللوم اللتي من جعلتها الاهمال
 للربة و ان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو و المغفرة لعاجلتكم بالعتاب على ما خضتم فيه من حديث الاوك

مَا يَكُونُ لِمَا أَنْ تَكَلِّمَ بِهَذَا ق سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٦٠﴾ يَعِظُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ بِدَأٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾

يقال افاض في الحديث وادبج وهضب وخاض - [اذ] ظرف لمسئوم أو لأصنعتم تأقونوه يأخذ بعضكم من بعض
يقال تلقى القول وتلقفه وتلقفه ومنه قوله فتلقي آدم من ربه كالميت تدب عليه - و ترمى على الأصل تتلقونه -
وَإِنْ تَقُوتُوهُ إِدْغَامِ الدَّالِ فِي التَّاءِ - وَتَقُوتُوهُ مِنْ لِقَائِهِ بِمَعْنَى لِقَائِهِ - وَتَقُوتُونَ مِنَ الْقَائِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ -
وَتَقُوتُوهُ وَتَقُوتُوهُ مِنَ الْوَقْفِ وَالِاقْفِ وَهُوَ لَذْبٌ - وَتَقُوتُوهُ مَحْكِيَةً عَنِ عَائِشَةَ - وَعَنْ سَفْيَانَ سَمِعْتَ أَسْمَى تَقْرَأُ إِذْ
تَتَقَفُّوهُ وَكَانَ ابْنُ أَبِي بَدْرٍ يَقْرَأُ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَإِنَّ قَلْبَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [يَا بَوَّاهِكُمْ] وَالْقَوْلُ لَا يَكُونُ
الْبَاطِلَ - فَلَمَّا مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْءَ الْمَعْلُومَ يَكُونُ عِلْمُهُ فِي الْقَلْبِ فَيُدْرَجُ عَنْهُ اللَّسَانُ وَهَذَا الْاِذْكُ لَيْسَ
الْاِقْوَالُ بِمَجْرِي عَلَى السَّنَنَامِ وَيُدْرَجُ فِي ابْوَاهِكُمْ مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَةٍ عَنْ عِلْمٍ بِهِ فِي الْقَلْبِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى يَقْرَأُونَ
بِأَنبَاءِهِمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ فَيُؤْتِيهِمْ - أَي تَحْسِبُونَهُ صَغِيرَةً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرَةٌ مَوْجِبَةٌ - وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ جَعَلَ عِنْدَ
الْمَوْتِ وَقِيلَ لَهُ فَقَالَ أَخَافُ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى عَلَى بَالٍ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ - وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ لَا تَقْرَأُ
لِشَيْءٍ مِنْ سَيِّئَاتِكَ حَقِيرٍ فَلَعَلَّهُ عِنْدَ اللَّهِ نِجَاةٌ وَهُوَ عِنْدَكَ نَقِيرٌ - وَغَضِبَ بِأَرْكَابِ ثَلَاثَةِ أَتَامٍ وَعَاقَبَ مَسَّ الْعَذَابِ
الْعَظِيمِ بِهَا - أَحَدَهَا تَقَفَى الْاَوَّلُ بِالسَّنَنَامِ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِي الرَّجُلَ يَقُولُ مَا وَرَأَيْتَ فَيُحَدِّثُهُ
بِحَدِيثِ الْفُلْكِ حَتَّى شَاعَ وَتَشْتَرَفُوا بِدِقِّ بَيْتٍ وَلا ذِكْرَ الْاِطِّارِ فِيهِ - وَالثَّانِي التَّكَلُّمُ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ - وَ
الثَّلَاثُ اسْتِصْغَارُهُمْ لِذَلِكَ وَهُوَ عَظِيمَةٌ مِنَ الْعَظَائِمِ - فَإِنَّ قَلْبَ كَيْفَ جَارِ الْفَصْلِ بَيْنَ نَوَلًا وَفَلَمَّ - فَلَمَّا
لِلظُرْفِ شَانَ وَهُوَ تَنْزِيلًا مِنَ الْأَشْيَاءِ مَنَزَةً أَنْفَسَهَا لَوْ قَوَّعَهَا فَيَبْدَأُ وَانْهِيَ لَا تَنْفَكْتَ عَنْهَا فَلِذَلِكَ يَتَسَعَّ فِيهَا
مَا لَا يَتَسَعَّ فِي غَيْرِهَا - فَإِنَّ قَلْبَ فَايَ فَايَ فَايَ فِي تَقْدِيمِ الظَّرْفِ حَتَّى وَقَعَ فَاوَالًا - فَلَمَّا الْفَايَةُ فِيهِ بَيَانٌ
أَنَّهُ كَانَ الرَّاجِحَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَقَدَّرُوا أَوَّلَ مَا سَمِعُوا بِالْاِمْتِنَانِ عَنِ التَّكَلُّمِ بِهِ فَمَا كَانَ ذِكْرَ الْوَقْتِ أَهْمَ وَجِبَ
التَّقْدِيمِ - وَنَ قَلْبَ وَمَا مَعْنَى يَكُونُ وَالنَّمَامُ بِدِرْنَةٍ مُتَنَبِّئًا لَوْ قِيلَ مَا لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا - فَلَمَّا مَعْنَاهُ مَعْنَى
يَنْبَغِي وَيَصِحُّ أَي مَا يَنْبَغِي لِمَا أَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا وَمَا يَصِحُّ لَمَّا وَنَسَبَهُ مَا يَكُونُ أَي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّقٍ - وَرُ سُبْحَانَكَ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ عَظَمِ الْأَمْرِ - وَإِنَّ قَلْبَ مَا مَعْنَى التَّعَجُّبِ فِي كَلِمَةِ التَّسْبِيحِ - وَلَمَّا الْأَصْلُ
فِي ذَلِكَ أَنَّ يَسْبِحُ اللَّهُ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَجَائِبِ مِنْ صَدَائِعِهِ ثُمَّ نَذَرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مَعْجَبٍ مِنْهُ -
لَوْ ائْتَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْ تَكُونَ حَرَمَةً نَبِيَّةً فَاجِرَةً - فَإِنَّ قَلْبَ كَيْفَ جَارِ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً لِلنَّبِيِّ
كَأَنَّهُ كَأَمْرَةِ نَجْحٍ وَوُطِّدَ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَكُونَ فَاجِرَةً - فَلَمَّا لِأَنَّ الْاِنْتِبَاهُ مَبْعُوثُونَ إِلَى الْكُفْرِ لِيَدْعُوهُمْ وَ
يَسْتَعْفُوهُمْ فَجَبَّ أَنْ لَا يَكُونَ مَعَهُمْ مَا يَنْفَرُهُمْ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ الْكُفْرَ عِنْدَهُمْ مَعًا يَنْفَرُ وَامَّا الْكُشْحَنَةُ مَعْنَى
عَظَمِ الْمُنْفَرَاتِ - أَي كَوْنَهُ أَنْ تَعُودُوا أَوْ فِي أَنْ تَعُودُوا مِنْ قَوْلِكَ وَعَظَّتْ فَلَمَّا فِي كَذَا مَدْرَكَةٍ - وَأَبْدَهُمْ
مَا دَامُوا أَحْيَاءَ مَسْتَعِينِينَ وَرَبِّ كَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ [أَيهِ تَبْدِيحٌ لَمْ لِيَقْعَطُوا وَتَذَكَّرُوا بِمَا يَوْجِبُ تَرْكَ الْعُودِ وَهُوَ
اتِّصَالُهُم بِالْإِيمَانِ الصَّحَّةَ عَنْ كُلِّ مَقْبَحٍ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ السَّلَالَاتِ عَلَى تِلْمَسِهِ وَحِكْمَتِهِ بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ٨
النصف

وَيَذِيبُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ @ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ @ وَكَوَلَّا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوْفٌ رَحِيمٌ @ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ ط وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَكَوَلَّا
فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَإِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ @ وَلَا يَأْتِلْ
أُولُو الْقُرْبَى مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُجْرِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط وَلِيَعْلَمَ أَلْيَصْفَحُوا ط
أَلَّا يُحِبُّوا أَنْ يُغْفَرَ اللَّهُ لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ @ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ أَعْدَاؤُا فِي الدُّنْيَا وَ

الشرايع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشاذية والله عالم بكل شيء فاعلم لما يفعله
بدواعي الحكمة - المعنى يشهدون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - وعذاب الدنيا احدث
ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن ابي ر حساناً ومسطحاً وقعد صفوان لحسان
فضربه ضربة بالسيف وكُف بصره - وقيل هو المراك بقوله والذبي تولى كبره منهم [والله يعلم] ما في
القلوب من الاسرار والضمائر [وانتم لا تعلمون] يعنى انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه
عليها - وكثر المنة بترك المعالجة بالعقاب حانفا جواب لولا كما حذفه ثمه وفي هذا التكرير مع حذف
الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في اللّوَاب والثرُف والرحيم - الفحشاء والغاشية ما افترط تبعه - قال ابو
ذؤيب • ع • ضرائر حريمي تقاحش غارها • ابي افترط غيرتها • وكذاك المذكور ما تكوره المغوس فتذفر عنه
ولا ترتضيه - وقرع خُطُوب بفتح الطاء وسكونها - وزكى بالتشديد والضمير لله تعالى - ولولا ان الله تفضل
عليكم بالقوبة المحصنة اما ظهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر الذائبين بقبول توبتهم
اذا محضوهم [ر] هو [سميع] [عليهم] بضمائرهم وخلصهم • هو من ايدى اذ اخلط انتعال من الآية -
وقيل من قولهم ما لوت جيدا اذا لم تذخر منه شيئا ويشهد للاول قراءة الحسن واليدال والمعنى لا
يخلصوا على ان لا يحسنوا الى المستحسين الاحسان - اولا يقتصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم
بينهم شحنة لجذابة اقتربوها فليعودوا عليهم بالغفر والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم
مع كثرة خطاياهم وذنوبهم - زلت في شان مسطح و كان ابن خالته ابي بكر الصديق وكان فقيرا من
فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى
الجمالة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأها على
ابي بكر فقال بلى أحب ان يغفر الله لى ورجع ابن مسطح نفثته وقال والله لا نزعها ابدا - وقرأ ابو
حذيفة وابن طبيب ان توتروا بالداء على الالتفات وبعضه قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم • [انفقات] السليحات
الصدور المقيتات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور و لم يوزن الاحوال فلا
يقطن لما تظنن له المجربيات العرآت قال • شعر • ولقد ليوت بطفنة ميانية • بهاء تظلمني على اسرارها •

الطَّيِّبُونَ الطَّيِّبَاتِ جِ أُولَئِكَ صَدَقُوا مِمَّا يَقُولُونَ ط لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
مَعَهُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ط ذِكْرٌ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا
سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ح

عذبة اساءة مسيء، ولا احسان محسن فحقُّ مثله ان يتقى، ويجذب صمغاره • ابي [الْأَخْبِيثَاتِ] من القول
تُقال او تُعد [لِلْخَبِيثِينَ] من الرجال والنساء [وَالْخَبِيثُونَ] منهنم يتعرضون [لِلْخَبِيثَاتِ] من القول و
كذلك الطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبُونَ و [أُولَئِكَ] اشارة الى الطيبين وانهم مبرأون مما يقول الخبيثون من
خبثيات الكلم وهو كلام جارٍ مجرى المذلل لعائشة وما رُويت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة و
الطيب - ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت وانهم مبرأون مما يقول اهل الاولك - وان يرد بالخبثيات
والطبيبات النساء ابي الخبائث يتزوجن الخبائث و الخبائث الخبائث وكذلك اهل الطيب - وذكر
الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاعْتَدْنَا لَكِا رِزْقًا كَرِيمًا - وعن عائشة لقد أعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة -
لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله ان يتزوجني - ولقد تزوجني بكرة
وما تزوج بكرة غيري - ولقد توتيت وان رأسه ابي حجري - ولقد قُبرني في بيتي - ولقد حقت الملائكة في بيتي
وان الوحي ليُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ليُنزل عليه وانا معه في امانه - واني لابنة خليفته
و صديقه - ولقد نزل عذري من السماء - ولقد خلقت طيبة عند طيب - ولقد وعدت مغفرة و رزقا كريما •
[تَسَاءَلُوا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيناس لان الذي
يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس
فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمَذَايِفِ وَالرَّدَائِفِ لَان
هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو
الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفًا - والمعنى حتى تستعلموا
وتستكشفوا الحال هل يرك دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا ابي
تعرفت واستعلمت ومنه بيت الذابغة • على مستأنس وحده • ويجوز ان يكون من الأنس وهو ان
يتعرف هل ثمه انسان - وعن ابي ايوب الانصاري قالما يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
و التكبيرة والتحميدة ويتكلم بؤذن اهل البيت - و التسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخل ثلث مرات
فان اذن له و الارجع - وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم
أ ادخل قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الاستينان ثلث - واستأذن
رجل على رسول الله فقال أ السج فقال صلى الله عليه واله وسلم لامرأة يقال لها روضة قومي ابي هذا
فعميه فانه لا يحسن ان يستأذن قومي له يقول السلام عليكم أ ادخل مسمعا الرجل فقاليها فقال ادخل - وكان
اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حبيتم صباحا و حبيتم مساء ثم يدخل فربما اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ كَيْفَ

الرجل مع امرأته في الحنف واحد فصّد الله عن ذلك وعلّم الاحسن والاجمل - وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينما انت في بيتك اذا رعب عليك الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن اذن الواعية - وفي قراءة عبد الله حَتَّى تَسَلِمُوا عَلَىٰ اَهْلِهَا وَتَسَلِّمُوا - وعن ابن عباس وسعيد بن جببر انما هو حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ناظماً للكتاب ولا يعمل على هذه الرواية - وفي قراءة ابي حنيفة حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا [ذَاكُمْ] الاستئذان والتسليم - [خَيْرٌ لَّكُمْ] من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن و اشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمار لعظم ما ارتكب - وفي الحديث من حبقت عينه استئذنه فقد دمر - وروي ان رجلاً قال للنبى صلى الله عليه واله وسلم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم فبري استأذن عليها كلما دخلت قال أحبب ان تراها عربانة قال الرجل لا قال فاستأذن [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] ابي انزل عليكم اذ قيل لكم هذا اذاعة ان تذكروا وتعظوا وتعملوا بما أمرتم به في باب الاستئذان - يحتمل [فَاِنْ آمَرَ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا] من الأذنين فلا تَدْخُلُوهَا واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - يحتمل فَاِنْ آمَرَ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها وذلك ان الاستئذان لم يشرع لئلا يطع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوتف على الاحوال الذي يطوبها الناس في العادة عن غيرهم و يحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاه والا شبه الغصب والتغلب [فَارْجِعُوا] ابي لا تَلْحَقُوا في اطلاق الاذن ولا تلتجوا في تسبيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجاب الكراهة ويقدم في قلوب الناس خصوصاً اذا كانوا ذوي مزية ومرضاين بالأداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وحس الانتفاء عن كل ما يؤذي اليها من قرع الباب بعنف والتصميم بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتدبّر من اكثر الناس - وعن ابي عبيد ما قرمت بابا على عالم فط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله إِنَّ آيَاتِ يَدَاؤُكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَارَاتِ فَان قَلت هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع فامتنعوا ولا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جزم النبي عن الدخول مع مد الأذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين ام تبقى شبهة في كونه مذمياً هذه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سابق او ظهور مذنب يبيح انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - ابي الرجوع اطيب لكم و اطهر لما فيه من سلامة الصدر والهدم من الرتبة او النقع و امي خيرا - ثم وعد الصالحين بذلك بانهم عالم بما يتنون و ما يذرون مما خوطبوا به فمدون جزاءه عليه • نسئلكم من لبيدات اللغوي بسبب الاستئذان على داخلها

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُدْبِرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ @ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَعْضُرًا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَقْفَةً فَرْجِهِمْ ط ذَاكَ أَزْكَى لَهُمْ @ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ @ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُرْنَ

ع ٩

ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الغذاق وهي الخانات والرطِّط وحوانيت البيّاعين - و المتاع المنفعة كالاستئذان من الحمر والبرق و ابواء الرجال والمعلع والشراء والبيع - ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستئذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات فلا ندخلها الا باذن - وقيل الخربات يُبَدَّرُ بيها والمتاع التبرز * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُدْبِرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ] وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخاوية من اهل الربية • من للتبعيض والمراد غصّ البصر عما يحرم و الاقتصاد به على ما يحل - وجوز الاخفش ان يكون مزودة و اباه سيديبه - فان قلت كيف دخلت في غصّ البصر من حفظ الفروج - قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الاترى ان الاحتارم لا بأس بالنظر الى شعورهن و صدورهن و تديهن و اعضادهن و أسوفهن و اقدامهن و كذلك الجوارى المستعرضات و الاجنبية يُنظر الى وجهها و كفيها و قدمها في احدى الرويتين و اما امر الفرج فمضيق و كذلك فرقان أبيح النظر الى ما استئذني منه و حُظر الجميع الا ما استئذني منه - ويجوز ان يرد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء - و عن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستئثار - ثم اخبر انه [خَبِيرٌ] بافعالهم واحوالهم وكيف يُجلبون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم و جوارحهم فعلمهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكن • النساء مامورات ايضا بغصّ الابصار و لا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبية الى ما تحمت سرته الى ركبته و ان اشتمت غصت بصرها رأسا و لا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك وغصها بصرها من الاجانب الا اولى بها و احسن - و منه حديث ابن ام مكتوم عن ام سامة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عنده ميدةونة فاقبل ابن ام مكتوم و ذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احجبينا فقلنا يا رسول الله اليس اعين لا يبصرنا قال نعم يا ابايوان انما السُّمَّا تبصرانه - فان قلت لم تقدم غصّ الابصار على حفظ الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشد و اكثر و لا يكاد يُقدَّر على الاحتراس منه - الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كاختام و العنقة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلتل و الدملج و القلادة و الاكليل و الوشاح و القُرط فلا تبديه الا اولاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمباحة في الامر بالتصون و التستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها غير هؤلاء و هي اندراع و المساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الأذن فبقي عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها للملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى

مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَفَظُنْ فُرُوجَهُمْ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُمْ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُنُوبِهِنَّ ۚ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ

المواقع انفسها متممًا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدة على ان النساء حقن ان يحفظن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظرها اليها - قلت نعم - فان قلت ليس موقعها الظهور ولا يحل لهم النظر الي ظهرها وبتظنها ورماد الشعر فوقت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرّة - قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الخليلي لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر البطن للجانب فضلا عن اوله الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واتعة عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلبسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الخلل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والعمرة في خديه والكف والقدم موقع الخاتم والغنقة والخضاب بالخداء - فان قلت لم يوضح مطلقا في الزينة الظاهرة - قلت لان هدفها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزلة الاشياء بديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاکمة والذخا وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفتيات منهن وهذا معنى قوله [الا ما ظهر منها] يعني الا ما جرت العادة والحيلة على ظهورها والاصل فيه الظهور وانما سُمح في الزينة الخفية اولئك المذكورين لما كانوا محتضرين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقاة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من الغفرة عن مآسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في السفر المنزل والركوب وغير ذلك - كانت جديبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليتها وكُن يسدان الخمر من ورائهن تقبلي مكشوفة فامر بان يسدنها من قدامهن حتى يغطيها - ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلبسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه - وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدت منه صدعة فاختمن فاصبحن كان على رؤسهن الغراب - وقرن جديبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك يدونا غير يوتنم - قيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجوز بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس - والظاهر انه عن بناتهن وما ملكت ابائهن من في صحبتهم وخدمتهم من الحرائر والاماء والنساء كلهن مراه في حل نظر بعضهن الى بعض - وقيل ما ملكت امهاتهن هم الذكور والاذن جميعا - وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبيدها وقالت المذكور انك اذا وضععتني في القبر وخرجت فانت حر - وعن

أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِيْنَ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِيْنَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ
لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ م وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ زِينَتِهِنَّ ط وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨

ع ٩

سعید بن المسيّب مثله ثم رجع وقال لا تعرّفنكم آية النور فان المراد بها الاماء و هذا هو الصحيح لان عبد
المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصياً كان او فحلاً - و عن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها
و معه خصي فتفتعت منه فقال هو خصي فقالت يا معوية أتترى ان المثلة به تحلّل ما حرم الله - و عند
ابي حنيفة لا يحلّ استخدام الخصيان و امساكهم و بيعهم و شراؤهم و لم ينقل عن احد من السلف امساكهم -
فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صاى الله عليه و اله و سلم خصي فقله - قلت لا يقبل فيما تعم به
البلوى الا حديث مكشوف فان صح نلعله قبله ليُعنتقه او لسبب من الاسباب - الازنة الحاجة قبل هم
الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم و لا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئاً من امرهن
او شيوئ صحاء اذا كانوا معهن غصوا ابصارهم او بهم عدانة - و قرئ غَيْرَ بِالنَّصَبِ عَلَى الاسْتِنَاءِ او الحال -
و الجبر على الوصية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس و يبين ما بعده ان المراد به الجمع و نحوه
نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً [لَمْ يَظْهَرُوا] اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه امي لا يعرفون ما العورة و لا يميزون بينها
و بين غيرها - و اما من ظهر على فلان اذا قومي عليه و ظهر على القرآن اخذه و اطاقه امي لم يدلوغوا ان
القدرة على الوطئ - و قرئ عَوْرَتِ وهي لغة هذيل - فان قلت لم يذكر الله الاعماء و الاخوال - قلت
سئل الشعبي عن ذلك فقال لكلا يصفها العم عند ابنه و الحال كذلك و معداه ان سائر القربان يشترك
الاب و الابن في المحرمية الا العم و الحال و ابذاهما فاذا راها الاب فريما وصفها لابنه و ليس بمحرم فيداني
تصويرة لها بالوصف نظره اليها و هذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر -
كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتققع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - و قيل كانت تضرب باحدى
رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين و اذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار التلي
علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ و ابلغ - اوامر الله و نواهيها في كل باب لا يكاد العبد
الضعيف يقدر على مراعاتها ان ضبط نفسه و اجتهد و لا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك رضى المؤمنون
جميعا بالتوبة و الاستغفار و بتأميل الفلاح اذا تابوا و استغفروا - و عن ابن عباس تَوْبُوا مما كنتم تفعلونه
في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا و الآخرة - فان قلت قد صححت التوبة بالاسلام و الاسلام يجيب ما قبله
نما معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنباً ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره
ان يجتهد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه و عزمه الى ان يلقي ربه - و قرئ اَيُّ الْمُؤْمِنُونَ بضم
الهاء و وجهه انها كانت مفذوحة لوقوعها قبل الاف فلما سقطت الاف لانتفاء الساكنين اُنبتت حركتها
حركة ما قبلها - الأيمى و اليتامى اصلهما ايمان و يقانم و قلبا و الايم للرجل و المرأة و قد ام و اُمت و

جَمِيعًا أَيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ۝ وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمْرَأَتِكُمْ ۖ إِنْ يَكُونُوا
مُقْرَأِينَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَ لَيْسَتَعِفِّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

تأييماً إذا لم يتزوجا بكرين كانا ارتبدين قال • شعر • فان تنكحي أنتنج وان تتأيمي • وان كنت افتني
منكم تأييم • وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنا نعون بك من العيئة والعيئة والايمة والكزيم
والقوم والمراد أنكحوا ممن تأيم منكم من الاحواز والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواربكم - وقروى
من عبيدكم وهذا الامر للذنب لما علم من ان النكاح امر منذر اليه - وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند
طلب المرأة ذلك - وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب - ومما يدل على كونه منذرنا اليه قوله صلى الله
عليه وآله وسلم من احبب فطرقتي فليستن بسنتي وهي النكاح - وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس
متاً - وعنه اذا تزوج احدكم عمج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني لثقتي دينه - وعنه يا عياض لا تزوجن عجزوا
ولا عاترا فاني مكاتر والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والانا لكثيرة وربما كان واجب
الترك اذا ادعى الى المعصية او مفسدة - وعن النبي عليه السلام اذا اتى على امقي مائة وثمانون سنة فقد
حلت لهم العزوة والعزوة والتزيب على رؤس الجبال - وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تقال
المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوة - فان قلت لم خص الصالحين - قلت المخصن
ديهم وبحفظ عليهم مصالحهم ولان الصالحين من الارباء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ويتزاونهم منزلة
الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة لتوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون
منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - يذبغي ان تكون شريعة
الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئة ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان
مصلحة ونحوه ومن ينق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة
منصومة في قوله وان خفتن عيلة فسوف يغذيكم الله من فضله ان شاء ان الله عالم حكيم ومن ام
ينس هذه الشريعة لم ينتصب معترضاً بعزب كان غنياً فافقره النكاح وبفاسق تاب وانقى الله وكان له
شيء فغني واصبح مسكيناً - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتمسوا بالرزق بالنكاح - وشكى اليه رجل
الحاجة فقال عليك بالباءة - وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة - ولقد كان
عندنا رجل رازح احمال ثم رأته بعد سنين وقد اتمعت حاله وحسنت فسانته فقال كنت في اول
امري على ما علمت وذلك قبل ان ازوق ولدا فلما رزقت بكر وادي تراخيت عن الفقر ولما وادي
الذاني ردت خيرا فلما تتاموا ثلثة صب الله علي الخير صباً واملحت الي ما تروى [والله واسع] ابي
غذي ذر سعة لا يرأه اغناء الخلاق ولكنه [علمم] يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره [وليستعفف] وليجتهد
في العفة وظلف النفس كان المستعفف طلب من نفسه العفاف وحاملها عليه [لا يجورن نكاحاً]

مِنْ فَضْلِهِ ط وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ق وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

أبي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالملك ما يفتح به من المال [حَتَّى يُعْذِبِيَهُمُ اللَّهُ] ترجية للمستعقبين
و تقدمه وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفاً لهم في استعفافهم و ربطاً على
قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاغنى و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتب هذه الاوامر
حيث امر اولاً - بما يعصم من الفتنة و يبعد من موافقة المعصية و هو غش البصر - ثم بالملك الذي
يحصن به الدين و يقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء و عزفها
عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه - [وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ] مرنوع على
الابتداء - او مضموم بفعل مضمحل بفسره فكَاتِبُوهُمْ كقولك زيداً ناضريه و دخلت الفاء لتضمن
معنى الشرط - و الكتاب و المكتبة كالعقاب و المعاتبه و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف
درهم فان آذاها عتق و معناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا زويت بالمال و كتبت لي
على نفسك ان تفي بذلك - او كتبت عليك الوفاء بالمال و كتبت عليّ العتق - و يجوز عند ابي حنيفة
حالاً و مؤجلاً و منجماً و غير منجّم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم و قياما على سائر العقود - و عند الشافعي
لا يجوز الا مؤجلاً و منجماً و لا يجوز عذبه بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئاً نفعه حالاً منع من حصول
الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلاً - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة -
و على عمل معلوم موثقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول و العرض و بناء دار قد اراه اجرها
رجصها و ما يدين به - و ان كاتبه على قيمته لم يجوز فان آذاها عتق - و ان كاتبه على و صيف جاز لقله الجهالة
و رجس الوسط و ليس له ان يطاء المكتبة - و اذا ادعى عتق و كان ولاءه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في
الاصل له - و هذا الامر للذنب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب و ان شاء لم
يكتسب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب
داري [خَيْرًا] قدرة على اداء ما يفترون عليه - و قيل امانة و تكسباً - و عن سلمان ان مملوكه له ابتغى ان
يكتسبه فقال أعندك مال قال لا قال افتدمني ان اكل غسالة يدي الناس [وَأَتَوْهُمْ] امر للمسلمين على
وجه الوجوب باعانة المكتبيين و اعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وَ فِي الرِّقَابِ
عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنياً ان يأخذ ما تصدق به عليه - قلت نعم و كذلك
اذا لم تف الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب
الصدقة و لكن بسبب هذه المكتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له - و منه قوله
صلى الله عليه و آله رسماً في حديث بريدة مولى الرسول هو لها صدقة و لنا هدية - و عند الشافعي هو
ايجاب على المولى ان يحطوا لهم من مال الكتابة و ان لم يفعلوا اجبروا - و عن علي رضي الله عنه

اللَّهُ الَّذِي آتَاكُمْ مِنْ بَعْدِ الْكَرَاهِيَةِ غَمُورٌ رَجِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ۝ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوبَةٍ فَيُنَادِيهِ مِصْبَاحٌ ۝ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ ۝

يُحِطُّ لَهُ الرُّبْعُ - وعن ابن عباس يوضح له من كتابته شيئاً - وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبد الله يكنى ابا امية وهو اول عبد كوثب في الاسلام فاناه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعين به على مكاتبك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك - وهذا عند ابي حنيفة على وجه الذنب وقال انه عند معاوية فلا يجدر على الحطيطة كالباع - وقيل معنى واتوهم اسافوهم - وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب - وروي انه كان الحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكتبه فابى فذرت - كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على موالدهن وكان عبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاوية - ومسيبة - واميمة - وسمية - وروى - وقائلة يكرهن على البغاء وضرب عابدين ضرائب فشكت لثنان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذرت - ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فداي ونمائي ولا يقل عدي وامتي والبغاء مصدر البغي - فان قلت لم اتهم قوله [ان اردن تحصناً] - قلت لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن و امر الطاعة الموتية للبغاء لا يسمي مكرها ولا امره اكرها - وكلمة ان واينارها على ان ايدان بان المساءيات كن يفعلن ذلك برغبة وطوعية منهن وان ما وجد من معاوية ومسيبة من حيز الشاق الذادر [غمور رجيم] لهم اربون اولهم وان تابوا وصلحوا - وفي قراءة ابن عباس لهن غمور رجيم - فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في انها غير ائمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتدته الشريعة من اكراه يقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عذيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تُعذر فيه فنكون ائمة [مبيّنات] هي الايات التي بيّنت في هذه السورة و اُرُحمت في معاني الاحكام والتجديد - ويجوز ان يكون الاصل مبيّنات فيها فأتسع في الظرف - وقربى بالكسراي بيّنت هي الاحكام والتجديد جعل الفعل لها على اسجار - اومن بين بمعنى تبين - ومنه المثل قد بين الصبح لذي عابدين - و [مثلاً] من امثال [من قبلكم] اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة [وموعظة] ما وعظ به في الايات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بما راقت في دين الله - لولا ان سمعتموه - ولولا ان سمعتموه يعظم الله ان تعودوا لمتله ابداً - نظير قوله [انه نور السموات والارض] مع قوله مَثَلُ نُورِهِ وَيُدْعَى اللَّهُ لِلنُّورِ قَوْلًا زِيد كَرِيمٌ وَجَدَّ تَمَّ تَقُولُ يَغْشَى النَّاسَ بَكْرَمَهُ وَجُودَهُ وَالْمَعْنَى ذُو نُورِ السَّمَوَاتِ وَصَاحِبُ نُورِ السَّمَوَاتِ وَنُورِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ اَتَى شَبَّهَ بِالنُّورِ فِي ظُهُورِهِ وَيَدَّاهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ وَبِي الَّذِي اَمَلُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

الزُّجَاجَةُ كَالْبَهَاءِ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ يُؤْتِي مِنَ الشَّجَرَةِ مُبْرَكَةً زَيْتُونَةً لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكُنْ زَيْتَانًا يُضِيءُ وَلَوْ أَنَّم
تَمَسَّهُ نَارٌ لَأَنورَ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ

إِلَى النُّورِ أَي مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ - وَأَضَافَ النُّورَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِأَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ - أَمَا لِلدَّلَالَةِ
عَلَى سَعَةِ إِشْرَاقِهِ وَفُشُوِّ إِضَائَتِهِ حَتَّى تَضِيءَ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ - وَأَمَا أَنْ يَرَادَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ [مَثَلُ نُورِهِ] أَي صِفَةُ نُورِهِ الْعَجِيبَةِ الشَّانِ فِي الْإِضَاءَةِ [كَمَشْكُوتِهِ] كَصِفَةِ مَشْكُوتِهِ وَهِيَ الْكُوَّةُ
فِي الْجِدَارِ غَيْرِ الْغَائِظَةِ [فِيهَا مِصْبَاحٌ] سَرَّاجٌ ضَخْمٌ نَاقِبٌ [فِي زُجَاجَةٍ] أَرَادَ تَقْدِيلًا مِنْ زُجَاجٍ شَامِيٍّ أَنْهَرَ
شِبْهَهُ فِي زَهْرَتِهِ بِأَحَدِ الدَّرَارِيِّ مِنَ الْكُوكَبِ وَهِيَ الْمَشَاهِيرُ كَالْمَشْتَرِيِّ وَالزُّهْرَةُ وَالْمَرْبِخُ وَسَهِيلٌ وَنَحْوُهَا
تَوَفَّدَ هَذَا الْمِصْبَاحَ [مِنْ شَجَرَةٍ] أَي ابْتَدَأَ ثَقُوبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ يَعْنِي زَيْتِ ذِبَالَتِهِ بِزَيْتِهَا
[مُبْرَكَةٍ] كَثِيرَةِ الْمَنَافِعِ أَوْ لِأَنَّهَا تَنَبَّتْ فِي الْأَرْضِ اللَّتِي بَارَكَ فِيهَا الْعَالَمِينَ - وَقِيلَ بَارَكَ فِيهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا
مَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ زَيْتِ الزَّيْتُونِ فَتَدَاوَرُوا
بِهِ فَإِنَّهُ مِصْبَعَةٌ مِنَ الْبَاسُورِ [لِأَشْرَقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ] أَي مَذِيبَتِهَا الشَّمَامُ وَأَجْرِدُ الزَّيْتُونِ زَيْتُونِ الشَّمَامِ - وَقِيلَ
لَا فِي مِصْبَعِي وَلَا مَقْنَعَةٍ وَلَكِنَّ الشَّمْسَ وَالظَّلَّانَ يَتَعَاثَبَانِ عَلَيْهَا وَذَلِكَ أَجْرِدُ أَحْمَلِهَا وَأَصْفَى أَدْهَانِهَا - قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا خَيْرَ فِي شَجَرَةٍ فِي مَقْنَعَةٍ وَلَا نَبَاتٍ فِي مَقْنَعَةٍ وَلَا خَيْرَ فِيهِمَا فِي مِصْبَعِي - وَقِيلَ
لَيْسَتْ مِمَّا تَطَّاعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي رَمَتْ شِرْقُوهَا أَوْ غَرْبُهَا فَقَطْ بَلْ تَصِيبُهَا بِأَنْعَادِ الْعِشِيِّ جَمِيعًا فَنَبِي شَرْقِيَّةٍ
وَأُغْرِبِيَّةٍ ثُمَّ رَصَفَ الزَّيْتِ بِالصَّفَاءِ وَالْوَبِيصِ وَأَنَّهُ لَتَلَا نُورُهُ [يَكُنْ] يُضِيءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ - [نُورٌ عَلَى نُورٍ] أَي
هَذَا الَّذِي شَبِّهْتُمْ بِهِ الْحَقَّ نُورٌ مِتْمَاعِفٌ قَدْ تَنَاصَرَ فِيهِ الْمَشْكُوتُ وَالزُّجَاجَةُ وَالْمِصْبَاحُ وَالزَّيْتُ حَتَّى لَمْ
يَبْقَ مِمَّا يَقْرَبُ النُّورَ وَيَزِيدُهُ إِشْرَاقًا وَيَمُدُّهُ بِإِضَاءَةٍ بَقِيَّةٍ ذَلِكَ أَنَّ الْمِصْبَاحَ إِذَا كَانَ فِي مَكَانٍ مِتْمَاعِفٍ كَالْمَشْكُوتِ
كَانَ إِضْوَاءُهُ وَاجْمَعُ لِنُورِهِ بِخِلَافِ الْمَكَانِ الْوَاسِعِ فَإِنَّ الضُّوءَ يَنْبَسِطُ فِيهِ وَيَتَشَوَّرُ وَالتَّقْدِيلُ أَعْوَنُ شَيْءٍ عَلَى
زِيَادَةِ الْإِنَارَةِ وَكَذَلِكَ الزَّيْتُ وَصَفَاؤُهُ [يَهْدِي اللَّهُ] لِهَذَا النُّورِ النَّاقِبِ [مَنْ يَشَاءُ] مِنْ عِبَادِهِ أَي بِوَقْفِ
لِاصْبَابِ الْحَقِّ مِنْ نَظَرٍ وَتَدَبُّرٍ بَعَيْنِ عَقْلِهِ وَالْإِنْصَافِ مِنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَذْهَبْ عَنِ الْجِدَانَةِ الْمَوْصَلَةِ إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا
وَسَمَالًا وَمَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ فَهُوَ كَالْعَمَى الَّذِي سَوَاءٌ عَلَيْهِ جَنَحُ اللَّيْلِ الدَّامِسِ وَغُحُوقُ الْغَيْارِ الشَّامِسِ - وَعَنْ
عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ نُورٌ أَسْمُوتُ وَالْأَرْضُ أَي نَشَرْنَا فِيهَا الْحَقَّ وَبَدَّهَ فاضاءت بزوره أو نُورٌ قَلْبٍ لَهَا بِه -
وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مَثَلُ نُورٍ مِنْ أَمْنٍ بِهِ - وَقَرِئَ زُجَاجَةٌ - الزُّجَاجَةُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - وَدُرِّيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى
الدَّرَائِيِّ أَيْضًا مَثَلًا - وَدُرِّيٌّ بوزن سَكَنَتْ يَدْرَأُ الظَّلَامَ بِضُوءِهِ - وَدُرِّيٌّ كَمُرِّيْقٍ - وَدُرِّيٌّ كَالسَّكِينَةِ عَنْ أَبِي
زَيْدٍ - وَتَوَفَّدَ بِمَعْنَى تَوَفَّدَ وَالْفِعْلُ لِلزُّجَاجَةِ - وَتَوَفَّدَ وَتَوَفَّدَ بِالْمُخْفِيفِ - وَتَوَفَّدَ بِالْمُتَشَدِّدِ - وَتَوَفَّدَ بِمَعْنَى
التَّوَفَّقِ وَفَتَحَ الْبَدَأَ لِجَمَاعَةِ حُرُوفَيْنِ زَائِدَيْنِ وَهُوَ غَرِيبٌ - وَيَمَسُّهُ الْبَدَأُ لِأَنَّ الْغَائِظَةَ لَيْسَ بِحَقِيقَتِي وَالصَّخِيرُ
فَاعِلٌ - [فِي بَيُوتٍ] - يَتَمَلَّقُ بِمَا قَبْلَهُ أَي كَمَشْكُوتِهِ فِي بَعْضِ بَيْتِ اللَّهِ وَهِيَ الْمَسَاجِدُ كَمَا قِيلَ مَثَلُ نَرٍّ كَمَا

شَيْءٍ عَلَيْهِ ۝ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُرِ وَالْأَصَالُ ۝ رَجُلٌ لَا تَلْمِزُهُمْ
تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ سَخِفُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ لِيُجْزِيَهُمْ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۝ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت - او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له
رجال في بيوت وفيها تكبير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بحذف قوله في تسع ايت اي ستجروا
في بيوت - والمراد بالاذن الامر - ورنعها بماؤها كقوله بأمها - رفع سمكها نسوبا - وان يرزق ابراهيم القواعد
- وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبني - او تعظيمها والرفع من قدرها - وعن الحسن ما
امر الله ان ترفع باليداء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه ارفق له وهو عام في كل ذكر - وعن ابن عباس
وان يتلى فيها كتابه - وقرئ يسبح على الابداء للمفعول ويسند الى احد الظرف الثلثة اعني له - فيها
بالغدير ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له - وتسبح بالياء وكسر الباء - وعن ابي جعفر بالياء
وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدير والاصل على زيادة الباء وتجعل الاوقات مستحقة والمراد
ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما - والاصل جمع اصل وهو العشي والمعنى بارقات الغدير اي
بالغدوات - وقرئ والايبصال وهو الدخول في الاميل يقال اصل كاظهر واعتم - التجارة صناعة التاجر وهو
الذي يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا يشغاهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الابهاء ادخل
من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بديعة رابحة وهي طابته الكلية من صناعته الهنك ما لا يلبثه شراء شيء
يتوقع نيله الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون - واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا
لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجهت له بيع صالح او شرى - وقيل التجارة
لاهل الجلب تجران في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة لاعلال والاصل اقوام فلما
اضيفت اتيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه • ع • واخلفوك عد الامر الذي وعدوا •
وتقلب القلوب والابصار - اما ان تتقلب وتغير في نفسها وهو ان تضرب من الهول والفرع وتشخص
كقوله وان رأت الابصار وبلغت القلوب الحناجر - واما ان تتقلب احوالها وتغير فتفقه القلوب بعد
ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر [احسن ما عملوا] اي
احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى والمعنى يستحبون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا
ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذاك معنى قوله احسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من
التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض [والله يرزق] ما يتفضل به [بغير حساب]
فاما الثواب بله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وتمت
الظهيرة يهرب على وجه الارض كانه ماء بحري - والبقعة بمعنى القاع ارجع قاع وهو المنبسط المستوي

سورة الذر ٢٤

الجزء ١٨

ع ١١

كَسْرَابٍ بِقِيَعِهِ نَحْسَبُهُ الظَّمَانَ مَا هُوَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْعًا وَرَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٠﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظَلَمْتُ بَعْضًا مَّقْوِقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا لَمْ يَسْعَ لِنُورِهِ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَكَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ مِمَّا صَفَّتْ ۗ كُلُّ فِدْ عَلَمٍ صلاته وَتَسْبِيحِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقْعَلُونَ ﴿١١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى

من الارض كجيدة في جار - وقرى بقيعات بقاء مطبوخة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم بقيعة بقاء مدورة كرجل عذابة - شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة اللتي يحسبها تنفعه عند الله و تلتجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بصواب يراه الكافر بالساخرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه و يجد زناية الله عنده يأخذونه فيعملونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة داصبة - و يحسبون انهم يحسنون صنعا - وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - و قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد و لبس المسوح و التمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - المتجى العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر - وفي [اخرج] ضمير الواقع فيه [لم يكدرها] مبالغة في ام يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها و مثله قول نبي الرمة • شعر • اذا غير النأي المحبين ام يكدر • وسيس الهوى من حب مية يبرح • اي لم يقرب من البرح فما باله يبرح - شبه اعمالهم اولاً في نوات نفعها و حضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئاً ولم يكفه خيبة و كمداً ان لم يجد شيئاً كغيره من السراب حتى وجد عذبه الزبانية تعتلل الى الغار ولا يقتل ظمأ بالما - وشبهها ثانياً في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة - وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متركمة من ليج البحر و الاسواج والسحاب - ثم قال ومن لم يؤله نور توفيقه و عصمته و لطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له و هذا الكلام مجرأ مجرى الكنايات لان الاطراف انما تدرف الايمان والعمل او كونها مترقبين الا ترى الى قوله و الذين جاهدوا فبنا لتبديتهم سبلنا وقوله و بضل الله الظالمين - و قرى سحاب ظلمت على الافانة - و سحاب ظلمت برفع سحاب و تلوينه و جبر ظلمت بدلا من ظلمات الارلى [صفت] يصفن اجنحتهن في الهواء - و الضميري [علم] لك اوله وكذلك في [صلاته] و تسبيحه] و الصلوة الدعاء و لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه و تسبيحه كما الهيا سائر العلوم الدقيقة اللتي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها • [بزجي] يسوق و منه البضاعة المزجاة اللتي يزجياها كل احد لا يرضاها - و السحاب يكون واحداً كالعمام و جمعاً كالرداب و معنى تاليف الواحد انه يكون قرعاً فيضم بعضه الى بعض - و جاز بيته و هو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله • بين الدخول فصول • و الوكالم امقراكم بعضه نور بعض - و الودق المطر - [من خليله] من نتوته و استخراجه جمع خلل كجدال في جبل - و قرى

الْوَدْقُ يُخْرَجُ مِنْ خَلِيلِهِ ٢ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ نِهَا مِنْ بَرْدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ
عَنْ يَشَاءُ ٣ يَكُنْ سَنَاءً بَرَقَتْ يَدُهُ بِالْأَبْصَارِ ٤ يَقْلِبُ اللَّهُ الْيَدَ وَالنَّهَارَ ٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِرَأْيِ الْآبْصَارِ ٦
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ٧ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ٨ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ٩ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ١٠ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ١١ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ١٣ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ

مِنْ خَلِيلِهِ - [وَيُنْزَلُ] بالتشديد - وَيَكُنْ سَنَاءً عَلَى الدَّامِ - وَبَرَقَتْ جَمْعُ بَرَقَتْ وَهِيَ الْمَقْدَارُ مِنَ الْبَرَقِ كَالغُرْفَةِ
وَاللِّقْمَةِ - وَبَرَقَتْ بِضَمِّينِ لِاتِّبَاعِ كَمَا قِيلَ فِي جَمْعِ فُعْلَةٍ فُعَلَاتُ كَطَّلَمَاتٍ - وَسَنَاءٌ بَرَقَتْ عَلَى الْمَدِّ الْمَقْصُورِ
بِمَعْنَى الضَّوءِ وَهَمْدُودٌ بِمَعْنَى الْعُلُوِّ وَالِارْتِفَاعِ مِنْ قَوْلِكَ سَنِيٌّ لِلْمُرْتَفِعِ - وَيُدْهِبُ بِالْأَبْصَارِ عَلَى زِيَادَةِ
الْبَاءِ كَقَوْلِهِ وَلَا تَلْقُوا يَأْيُدَيْكُمْ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ - وَهَذَا مِنْ تَعْدِيدِ الدَّلَائِلِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَظَهْرَ أَمْرِهِ حَيْثُ
ذَكَرَ تَسْبِيحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكُلِّ مَا يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَدَعَاؤَهُمْ لَهُ وَابْتِهَالَهُمْ إِلَيْهِ وَانَّهُ سَخَّرَ
السَّحَابَ التَّسْتِخِيرَ الَّذِي رَفَعَهُ وَ مَا تُحَدِّثُ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِهِ حَتَّى يُنْزِلَ الْمَطَرَ مِنْهُ وَانَّهُ يَقْسَمُ رَحْمَتَهُ بَيْنَ خَلْقِهِ
وَيَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا عَلَى مَا يَتَقَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَيُرِيمُ الْبَرْقَ فِي السَّحَابِ الَّذِي يَكُنْ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ لِيَعْتَبِرُوا وَ
يَحْذَرُوا وَيَعَانِبُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتُخَالَفُ بَيْنَهُمَا بِالطُّولِ وَالنَّقْصِ وَ مَا هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ عَلَى
وُجُودِهِ وَثَبَاتِهِ وَدَلَائِلُ مُذَاهِبَةٍ عَلَى صِفَاتِهِ لِمَنْ نَظَرَ وَفَكَّرَ وَتَبَصَّرَ وَتَدَبَّرَ - فَانَ قَالَتْ مَتَى رَأَى رَسُولَ اللَّهِ
مَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ سَلَّمَ تَسْبِيحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَدَعَاؤَهُمْ وَتَسْبِيحَ الطَّيْرِ وَدَعَاؤَهُ وَتَنْزِيلَ الْمَطَرِ مِنْ جِبَالٍ
بَرْدٍ فِي السَّمَاءِ حَتَّى قِيلَ لَهُ أَلَمْ تَرَ - قَالَتْ عَامَّةٌ مِنْ جِهَةِ إِخْبَارِ اللَّهِ آيَاتِهِ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِيِّ -
فَانَ قَالَتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مِنَ الْوَالِيِ وَ النَّازِيَةِ وَ النَّالِثَةِ فِي قَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرْدٍ - قَالَتْ
الْوَالِيِ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَ النَّالِثَةِ لِلتَّبَعِيضِ وَ النَّالِثَةِ لِلدَّيَانِ - أَوْ الْوَالِيِ لِابْتِدَاءِ الْآخِرَةِ لِلتَّبَعِيضِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ
يُنْزِلُ الْبَرْدَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا وَ عَلَى الْوَالِيِ مَفْعُولٌ يُنْزَلُ مِنْ جِبَالٍ - فَانَ قَالَتْ مَا مَعْنَى مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرْدٍ - قَالَتْ فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ جِبَالَ بَرْدٍ كَمَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ
جِبَالَ حِجْرٍ - وَ الثَّانِي أَنْ يَرِيدَ الْكَثْرَةَ بِذِكْرِ الْجِبَالِ كَمَا يَقَالُ فَلَانَ يَمْلِكُ جِبَالًا مِنْ ذَهَبٍ - وَ قَوْلُهُ
خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَمَا كَانَ اسْمُ الدَّابَّةِ مَوْقُوعًا عَلَى الْمُمَيِّزِ وَغَيْرِ الْمُمَيِّزِ فَغَابَ الْمُمَيِّزُ فَاعْطِيَ مَا وَرَاءَهُ
حَاكِمَةً كَأَنَّ الدَّرَابَ كُلَّهُ مُمَيِّزُونَ فَمِنْهُ تَمَّ قِيلَ نَمَّزَهُمْ - وَ قِيلَ مَنْ يَمْشِي فِي الْمَاشِيِّ عَلَى بَطْنٍ وَ الْمَاشِيِّ
عَلَى أَرْبَعٍ قَوْلُهُمْ - فَانَ قَالَتْ لَمْ نَكْرَ الْمَاءَ فِي قَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ - قَالَتْ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
نَوْعٍ مِنَ الْمَادِّ صَخْتِمْ بِقَلْبِ الدَّابَّةِ - أَوْ خَلَقَهَا مِنْ مَادِّ مَخْضُوعٍ وَهُوَ النُّظْفَةُ ثُمَّ خَالَفَ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ
مِنْ النُّظْفَةِ نَمَّزَهَا هَوَامٌ وَمِنْهَا بَهَائِمٌ وَمِنْهَا نَاسٌ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَسْقَى بِمَاءٍ رَاحِدٍ - وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ - فَانَ قَالَتْ فَمَا بَالُهُمْ مَعْرَبًا فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قَالَتْ تَصَدَّقْهُ

سورة النور ٢٤
 أُجْرَةٌ ١٨
 ع ١٢
 الثلث

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝ إِنِّي لَقَلْبِهِمْ مَرْصَدٌ أَمْ يَأْتُوا بِنُحُوتٍ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۝ بَلْ أَرَأَيْتُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۝ وَأَرَأَيْتُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ

معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل و ان تخللت بيذه وبينها وسائط - قالوا خلق الملكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه و ادم من تراب خلقه منه - فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب - قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع - فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشياً - قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة مكان السحيفة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك - او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين [وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ] اشارة الى القائلين اَمَدًا واطعنا والى الفريق المتولي منهم نعمناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتفح عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض - والتعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِينَ دلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصونون في قوله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا • معنى [اِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ] الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله ع • غلستك تذل القطا وفطره • اراد تذل فطر القطا - روي انها نزلت في بشر المذائق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي بجره الى رسول الله والمذاق بجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمداً يخيف علينا - وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمداً فسلست ابيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يخيف علي - [اِلَيْهِ] صلة ياتوا لان اتى جاء قد جاء معدبين بالي - او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لنقدم ملته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البتت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنزعه من اعداؤهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ بهم ما نأب لهم في ذمة الخصم - ثم قسم الامر في مدردهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب مذمقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الخيف في قضائه ثم ابطال خونهم حيفه بقوله [بَلْ أَرَأَيْتُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ] اي

اللَّهُ وَيَقْفَهُ نَارُكَ هُمُ الْفَاقِرُونَ ⑥ وَأَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ لَدُنْ أَمْرِهِمْ لِيُخْرِجَنَّ ط قُلْ لَا تَقْسِمُوا ⑦
طَاعَةً مَعْرُوفَةً ⑧ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑨ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ⑩ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفة بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جودوه وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمه يابون الحاكمة اليه • وعن الحسن قول المؤمن بالرفع والنصب اقوى لان اولي الامميين بكونه اسما لكان اوغلبا في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتكبير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ربه ما يكون لنا ان نتكلم بهذا - وقرئ ليحكم على البناء للمفعول - فان قلت الى م اسند بحكم وابدله من فاعل - قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما و آلف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا اي رقع التقطع بينهم وهذه القراءة مجازية لقوله دعوا - قرئ ويقفه بكسر القاف والهاء مع الوصل - وبغير وصل وبسكون الهاء - وبسكون القاف وكسر الهاء شبهت بقفه بخفف كقوله • ع • قالت سليمة اشترى لنا سويقا • ولقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز • وعن ابن عباس في تفسيرها [ومن يطع الله] في تراضه [ورسوله] في سنده [وبتخش الله] على ما مضى من ذنوبه [ويوقفه] في ما يستقبل - وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كائبة فذابت له هذه الآية • جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى رُسْعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها وكادتها - وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه - واصل اسم جهد اليمين اتسم بجهد اليمين جهدا تحذف الفعل وتدم المصدر فوضع موضعها مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم و [طاعة معروفة] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم والذي يطلب مذم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهرة لا ايمان تقسمون بها بانواهم وقلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة اصداً واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - وقرأ البيهقي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [ان الله خبير] يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرايركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبيخبتهم يريد فان تولوا فما ضرتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادنى فقد خرج عن عبدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احزرتهم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهدي وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قولكم ولا عليه ضرر في توليتكم - والبلاغ بمعنى التبليغ كاداء بمعنى الغداية - ومعنى

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ج ١٢

وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا ۗ وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٠﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ ط يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٢﴾ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرنًا بالأيات و المعجزات • الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامن معه و مكنم للبيان كاللتي في أخر سورة الفتح و عدهم الله ان يضر الاسلام على الكفر و يؤرثهم الارض و يجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورتهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يؤمن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينه تنديته و توطيده و ان يؤمن سر بهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم و اصحابه مكثوا بمكة عشرين سنين خائفين و لما هاجروا كانوا بالمدينة يُضجون في السلاح و يُمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا تغدرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم مستتباً ليس فيه حديدة فأنجز الله وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و انفتحوا بعد بلاد المشرق و المغرب و مَرَوْا مِنْكَ الْكَاسِرَةَ و مَلَكُوا خَزَائِنَهُمْ و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم و فسقوا و ذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم الخيانة بعدى ثلثون سنة ثم يماتك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم يصير بزيزي قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقها - و قرى كما اسْتُخْلِفَ على البناد للمفعول - و لَيُبَدِّلَنَّهُمْ بالتشديد - فَاِنْ قَالَتْ ابْن القسم المتلقى بالام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قَالَتْ هُوَ محذوف تقديره و عدهم الله و اقسام لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نُزِّلَ و عده الله في تحققة منزلة القسم نقلتي بما يتلقى به القسم كانه اقسام الله لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - فَاِنْ قَالَتْ مَا مَحْمِل [يَعْبُدُونَنِي] - قَالَتْ اِنْ جَعَلْتَهُ اسْتَبْدَانًا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَحْمِلٌ كَانَتْ قَائِلًا قَالَ مَا لَهُمْ يَسْتَخْلِفُونَ و يؤمنون فقال يَعْبُدُونَنِي - و ان جعلته حالاً عن و عدهم ابي و عدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فحمده النصب - [رَمَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرْتَ بِأَعْمِ اللَّهِ [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] ابي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسرُوا على غطبا - فَاِنْ قَالَتْ هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قَالَتْ اَوْضَحْ ذِكْرًا و ابيدُهُ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلِفِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ • [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] معطوف على طِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ و ليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصلٌ و ان طالَ لَأَنَّ حَقَّ الْمَعْطُوفِ ان يكون غير المعطوف عليه - و كَرَّرَتْ طَاعَةَ الرُّسُولِ تَابِكْدًا لَوْجُوهَا • و قرى لَا تَحْسَبَنَّ بالياء و فيه ارجح - ان يكون مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ هما المغفلان و المعنى لا يحسبن الذين كفروا احدًا يُعْجِزُ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَطْمَعُوهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ و هذا معنى قرى جيد - و ان يكون فيه ضمير الرسول للتقدم ذكره في قوله وَاطِيعُوا الرَّسُولَ - و ان يكون الاصل لَا تَحْسَبَنَّكُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَأَوْرَثَهُمُ النَّارَ ۖ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَنْتُمْ الدِّينَ
مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ وَالدِّينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُكْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظُّهُورِ ۖ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۖ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَمْ يَلَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۖ طَوَّافُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ۖ ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول و كان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين
لما كانت اشياء واحد اُتبع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - و عطف قوله [وَأَوْرَثَهُمُ النَّارَ] عَلَى وَجْهِ تَحْسِينٍ
الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ۖ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَأَوْرَثَهُمُ النَّارَ - والمراد بهم المقسمون جهدا ايمانهم • امر
بان يستأن العبيد - وقيل العبيد و الاماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ] في اليوم و
المليدة - قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ما يذام فيه من الثياب و لبس ثياب
اليقظة - و بالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة - و بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة
و الالتحاف بثياب النوم و سمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختلئ تسأروهم و تحفظهم
فيها و العورة الخلل و منها اعور الفارس و اعور السكأن و الاعور المختل العين ثم عذره في ترك الاستيذان
ورا هذه المرآت و بين وجه العذر في قوله طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة
يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم الاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لآذى الى الحرج -
و روي ان مديح بن عمرو كان غلاما نصرانيا ارسله رسول الله وقت الظهور الى عمر ليدعوه فدخل عليه
و هو نائم و قد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لودوت ان الله نهى اباؤنا و ابناؤنا و خدَمنا ان لا يدخلوا علينا هذه
السااعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فوجده و قد اُنزلت عليه هذه
الاية و هي اهدى الايات المفترقة بسبب عمر - وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرشد قالت انا لندخل
على الرجل و المرأة و لعلهما يكونان في لحاف واحد - و قيل دخل علينا غلام لها كبير في وقت كرهت
دخوله فانت رسول الله فقالت ان خدَمنا و غلماننا يدخلون علينا في حبال نكرهها - و عن ابي
عمر الحلم بالسكون - و قرئ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ بالنصب بدلا عن ثَلَاثَ مَرَاتٍ اي اوقات ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ - و عن
الاتمش عَوْرَاتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ كان ذلك
في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ مخصوصة بالاستيذان - و اذا نصبت لم يكن له محل
و كان كلاما مقرورا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة - فان نلت به ارتفع [بَعْضُكُمْ] - لمت بالابتداء و
خبره [عَلَى بَعْضٍ] على معنى طُفْتُ عَلَى بَعْضٍ و حذف لان طَوَّافُونَ يدل عليه - و يجوز ان يرتفع بيطوف
مضمرا لتلك الدلالة • [الْإِطْعَامُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون العماليك [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا العلم
من قبلهم وهم الرجال - و الذين ذكروا من قبلهم في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا الاية و المعنى ان الاطفال ما دون لهم في الدخول بغير اذن الا في العمورات الثلث فاذا اعتادوا

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ يَدَيْهِنَّ غَيْرَ مُبْتَرِجَاتٍ بَرِيئَاتٍ ۗ وَأَنْ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٣

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وحب ان يُفطموا عن تلك العادة ويحتموا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم الا باذن وهذا مما اناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة - وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لامر جازتي ان تمتأن عليّ وسأله عطاء أ استأذن عليّ اختي قال نعم وان كانت في حجرك تموتها وتلا هذه الآية - وعنه ثلث آيات جدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتعدكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله وان حصر القسمة - وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على ابائكم وامهاتكم واخوانكم - وعن الشعبي ليست منسوخة فقبل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهازلوا بها - فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية - وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما - وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر التامة ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله • شعر • ما زال مُدَّ عِدَّتْ يَدَاہِ اِزَارَہِ • وسم فادرك خمسة الاشبار • واعتبر غيره الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره • القاعد التي تعدت عن الحيض والولد لكبرها [لا يَرْجُونَ نِكَاحًا] لا يطعن فيه - والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالمحفة و الجلاباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُبْتَرِجَاتٍ بَرِيئَاتٍ] غير مظبرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُوثَتَيْنِ - او غير اصدات بالوضع التبرج ولكن الخفيف اذا احتجج اليه - والاستعفاف من الوضع خير لمن لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعنا منه على اختيار انصل الاعمال واحسنها كقوله وَأَنْ تَعَفُّوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى - وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاره من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها و البرج سعة العين يُرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تنكشف المرأة للرجال باديها زينتها واطهار محاسنها - وبدأ وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك • كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قورايتهم وأصدقائهم فيطعونهم منها فنخالج قلوب المطعنين والمطعمين رية في ذلك وخاوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون الاكلا بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فَيُقِيلَ لَهُمْ اِيسَ عَلَى الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك - وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها ترازاة فكانت

يَسْتَعِيفْنَ حَبْرَتَيْنِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْمَى أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

لا تأكل من هذه البيوت إذا استعنوا - وقيل كان هؤلاء يتوقرون مجالسة الناس ومواكبتهم لما عسى يؤدي الي الكراهة من تبليهم - ولان العمى ربما سبقته يده الى ما سبقته عين اكله اليه وهو لا يشعر - والاعرج يتفسخ في مجلسه و يأخذ اكثر من موضعه فيضيّق على جلسه - و المريض لا يخلو من رائحة توفى ار جرح بعض اوانف يذنب ونحو ذلك - وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخافون الضعفاء في بيوتهم ويدعون اليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون - حكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازياً و خلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجبردا فقال ما اصابك قال لم يكن عذبي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليهم ان تأكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح - وكذلك اذا فسربان هؤلاء ليس عليهم حرج في العودة عن الغزو ولا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منقبة منها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يقطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر - فان قلت هلا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان واد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيع ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت اللتي فيها ازواجكم وتيالكم ولان الولد اقرب ممن عدت من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [او ما ملكتم مفاتيحه] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيمه وكييل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتيح كونها في يده وحفظه - وقيل بيوت الدمايك لان مال العبد امولاه - و قرى مفاتيحه - فان قلت فما معنى رعديقكم - قلت معناه ابيوت اصدقائكم والصدق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخياط والقطين والعدى - يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلاخ من تحت سريره فيها الخبيص و اطائب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتعلمت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدرين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريتة كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاه فاخبرته امتقها سرورا بذلك - وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس وانقة والابساط وطرح الحشمة بمنزلة النخس والاب والرخ والابن - وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهانمين لما استغاثوا لم يمتنعوا بالاباء وامهات فقالوا فما نأ

أَخْوَانِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيْوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أَسْوَابِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ ط
سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ١٤
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ط فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ ط كَذَلِكَ يَبْدِيهِ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ

مِنْ شَافِعِيٍّ وَلَا صَدِيقِي جَمِيعٌ وَ قَالُوا إِذَا دَلَّ ظَاهِرُ أَحْوَالِ عَلَى رِضَى الْمَالِكِ قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الْإِذْنِ
الصَّرِيحِ وَرَبْمَا مَحْمُودِ السُّنْدَانِ وَنَقَلَ كَمَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَاسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فِي الْأَكْلِ مِنْهُ [جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا]
أَي مَجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ نَزَلَتْ فِي بَنِي إِيْتِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ كَذَانَةٍ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ
فَرَبْمَا تَعَدَّ مُنْتَظِرًا نَهَارَهُ إِلَى اللَّيْلِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَوْمِ أَكَلِهِ أَكْلَ ضَرُورَةٍ - وَ قِيلَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْإِنصَارِ إِذَا
نَزَلَ بِهِمْ ضَيْغٌ لَا يَأْكُلُونَ إِلَّا مَعَ ضَيْغِهِمْ - وَ قِيلَ تَحَرَّجُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي
الْأَكْلِ وَ زِيَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ - [فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا] مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ لَتَأْكُلُوا فَيَدْبُرُوا بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِهَا
الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَ قَرَابَةً [تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] أَي ثَابِتَةً بِأَمْرِهِ مُشْرَعَةً مِنْ أَدْنِهِ - أَوْلَانِ التَّسْلِيمِ وَ
التَّحِيَّةِ طَلَبِ سَلَامَةٍ وَ حَيْوَةٍ لِمَسَلَمٍ عَلَيْهِ وَ الْحَيَاتِيَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ رَضَعَهَا بِالْبِرَّةِ وَ الطَّيِّبِ لِأَنَّهَا دَعْوَةٌ مَوْءِنٌ
لِمَوْءِنٍ يُرْجَى بِهَا مِنَ اللَّهِ زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَ طَيِّبِ الرِّزْقِ - وَ عَنِ انْسِ قَالَ خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ سَنِينَ
وَ رَوَى تِسْعَ سَنِينَ فَمَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُهُ وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ كَسَرْتُهُ لَمْ كَسَرْتُهُ وَ كَذْتُ وَ أَقْفَا عَلَى رَأْسِهِ
أَصْبَ الْمَاءِ عَلَى يَدَيْهِ فَنَوَّعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَا أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ تَنْتَفِعُ بِهَا بَلَى بَابِي وَ أَمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ - مَنَى لَقِيْتُمْ مِنْ أُمَّتِي أَحَدًا فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَطَّلُ عَمْرُكَ - وَ إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ يَكْتُمُ خَيْرَ
بَيْتِكَ - وَ صَلِّ صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْإِبْرَارِ الْوَالِدِينَ - وَ قَالُوا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَلْيَقُلِ السَّلَامُ
عَلَيْنَا مِنْ رَبِّدَا السَّلَامَ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةَ اللَّهِ - وَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ إِذَا دَخَلْتَ أَحْسَجِدَ قُلِ السَّلَامَ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - وَ انْتَصَبَ نَحِيَّةً
بَسَلِّمُوا لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى تَسْلِيمًا كَقَوْلِكَ تَعَدَّتْ جَاوِسًا إِذَا عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَهُمْ عَظَمَ الْعِزَّةِ فِي ذَهَابِ الْذَاهِبِ
عَنِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَسَلَّمَ بغيرِ أذنه [إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ] فَيَجْعَلُ تَرَكَ ذَهَابِهِمْ
[حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ] ثَلَاثَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ وَ جَعَلَهُمَا كَاتَشْيِيبَ لَهُ وَ الْبَسَاطَ لَذِكْرِهِ وَ ذَلِكَ مَعَ
تَصْدِيرِ الْجَمَلَةِ بَأْتَمًا وَ إِقْبَاجِ الْمُؤْمِنِينَ مَبْتَدَأً مُخْبِرًا عَنْهُ بِمَوْصُولِ أَحَادِثِ صَلَاتِهِ بِذِكْرِ الْإِيمَانِينَ ثُمَّ عَقَدَهُ بِمَا
يَزِيدُهُ تَوْكِيدًا وَ تَشْدِيدًا حَيْثُ اعَادَهُ عَلَى اسْلُوبِ آخَرِهِ هُوَ قَوْلُهُ [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ] وَ صَمَّنَهُ شَيْئًا آخَرَ هُوَ أَنْهَ جَعَلَ اسْتِئْذَانَ كَالْمِصْدَاقِ لِصَلَاةِ الْإِيمَانِينَ وَ عَرَضَ بِحَالِ
الْعَدَائِقِينَ وَ تَسْلِيمِهِمْ لَوَاقِدًا - وَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ وَ يَأْذِنُ لَهُمْ
الْإِتْرَاهُ كَيْفَ عَنَّقِ الْأَمْرِ بَعْدَ وَجُودِ امْتِذَانِهِمْ بِمَشِيئَتِهِ وَ أَذْنَهُ لَمَنْ اسْتَصَوَّبَ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ - وَ الْأَمْرُ الْجَامِعُ الَّذِي

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أُنذِرُوا لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَأَذَّنَ لِأَن يَشَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ لَاتَجْعَلُوا أَعْيَادَ رَسُولِ بَيْتِكُمْ كَدَعَايَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۗ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَى تَلَكَ خَذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ

يجمع له الناس فوجع الامر بانجمع على سبيل الحجاز و ذلك نحو مقاتلة عدو او تشار في خطاب مهم او تضام لارهاب مختلف او تماسح في جلب غير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او نفعه - و قرئ امر جميع - وفي قوله نَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ انه خطاب جليل لابن الرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فيه من ذوي راي و قوة يظهره عليه و يعارضونه و يستضيء بآرائهم و معارفهم و تجاربهم في كفايته سفارحة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه و يشعبت عليه رايه فمن ثمة غلط عليهم و صيقت عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يبيهم و يعانينهم و ذلك قوله [لِبَعْضِ شَأْنِهِ] - و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يستأذنا انفسهم بالذهاب و لا يستأذنا فيه - و قيل نزلت في حفر الخندق و من قوم يتسلون بغير اذن و قالوا كذاك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم و ممدديهم في الدين و العلم يظهر دينهم و لا يتخذونهم في نازلة من النوازل و لا يفترون عنهم و الامر في الاذن مقوض الى الامر ان شاء اذن و ان شاء ام ياذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله الى اجتماعه عنده لامر واداءكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه و لا تقبلوا دعاه اذ انتم على دعاه بعضهم بعضا و رجوعكم عن الجمع بغير اذن داعي - او لا تجعلوا تسبيحه و دعاه ببيتكم كما يسمي بعضهم بعضا و يناديه باسمه الذي سماه به ابواه و لا تتولوا يا محمد ولكن يا نبي الله و يا رسول الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و الدواغ - و تتحمل لاجتماع دعاه الرسول ربه مثلما يدعو صغيركم كبيركم و فقيركم غنيكم يسأه حاجة فريما اجابه و ربما رده فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَسْتَلُونَ] يستلون قليلا قليلا و نظير تستل تدرج و تدخخ - و تاوان الملاذنة و هو ان يلون هذا بذلك و ذلك بهذا بمعنى يستلون عن الجماعة في الخفية على حبيد المؤونة و استتار بعضهم ببعض و [لَوْ آذَى] حال ابي ملاذنين - و قيل كان بعضهم يلون بالرجل اذا احتاز فاذن له فيطلق الذي لم يؤذن له معه - و قرئ لَوْ آذَى بِالْفَتْحِ - يقال خالفه الى امر اذا ذهب اليه و منه قوله و مَا رِيْدُ اَنْ اَخْلِقَكُمْ اِلَى مَا اَهْلِكُكُمْ عَنْهُ و خالفه عن الامر اذا صد عنه درنه و معنى الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ الَّذِينَ يصدرون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فيحذف المفعول ان الغرض ذكر الخائيف و الخائيف عنه - الضمير في امره لله سبحانه او للرمول صلى الله عليه و اله و سلم و المعنى عن طاعته و دينه [وَتِلْكَ] محنة في الدنيا [اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الآخرة - و عن ابن عباس فتنة قتل - و عن عطاء زلزل و اهوال - و عن جعفر بن محمد سألنا ابيهم سلطان جائر - ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من مخالفة عن الدين و الفسق و مرجع يؤكد العلم الى تأكيد الوعيد

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُعَذِّبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

سورة الفرقان مكية وهي سبع و سبعون آية وست ركوعاً

كلماتها
٩٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٥﴾

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿٢٥﴾ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَتَخَدَّ

وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما موافقة ربما في خروجها الى معنى التثنية في نحو قوله • شعر • فان تُمسَ بِبِحُجْرٍ الْغَنَاءِ فَوَيْلًا • اقام به بعد الونون وفون • ونحو قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تهلك الضمر مائة • ولكنه قد يُبَاكِ الْمَالَ نَائِمَةً • والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقاً وملكاً وعلماً فكيف يخفى عليه احوال المذاتيين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها - وسُئِلْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا ابْتَدَأْتُمْ مِنْ سِوَةِ اَعْمَالِهِمْ وَسَيَجَازِيهِمْ حَقُّ جَزَائِهِمْ - والخطاب والغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يَجُوزُ ان يكونا جميعاً للمذاتيين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ عامّاً وَيُرْجَعُونَ للمذاتيين والله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي •

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير وزادته ومنه [تَبَارَكَ اللَّهُ] وفيه معنيان - تزايد خيره وتكاثر - او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وفعاله - والفرقان مصدر فرق بين الشئيين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل - او لانه لم يزل جملة واحدة ولكن مفروقاً مفضولاً بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وَقَرَأْنَا مَوْجُزَةً لِقُرْآنِ الْعَالَمِينَ عَلَى الْآسِ عَلَى مُنْبِتٍ وَذَلِكَ نَذِيرٌ لِقَوْمٍ جَاهِلُوا الْفُرْقَانَ بَعْدَ مَا قَالُوا هُوَ مَشْرُوكٌ كَانُوا يَفْرُقُونَ • وعن ابن الزبير على عبيد • وهم رسول الله وآله كما قال لقد اذنبنا انفسنا - فقولوا آمنا بالله وما نزل اليك من الضمير في [لِيَكُونَ] بعدة الفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعَالَمِينَ] للجن والانس اذنبنا مَنذراً اي مخوفاً - او انذاراً كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله وَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ [الَّذِي لَهُ] رفع على الامتثال من الذي نزل - او رفع على المدح - او نصب عليه - وان قلت كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشي وان المبدل منه صلته نزل وليكون تمليل له فكان المبدل منه ام يتم الآه - وان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَعُدَّتْهُ تَعْدِيرًا كانه وقدر كل شيء فعدته - قلت المعنى انه احدث كل شيء واحداثاً مرعياً وفيه التقدير والتسوية فقدره وهياً لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكليف والمصالح المفروطة به في باني الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجمان جاء به على السجية المستوية المقدرة سائلة الحكمة والتقدير وقدره

وَلَدَا ۖ أَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِهِ تَقْدِيرًا ۗ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِلَهٌ اتَّخَذَهُ رَأْسُهُ عَلَيْهِ تَوْمَ آخِرِينَ شَيْءٌ فَقَدْ جَاءَ أَظْلَمًا وَزُرًّا ۗ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۗ اكْتَتَبَهَا فِيهَا تَمَلَّى

لامرماً و مصلحة مطابقاً لما قدر له غير متجاف عنه - او سمي احداث الله خلقاً لانه لا يحدث شيئاً لحكمته
 الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قبل خلق الله كذا فهو بمذلة تركك احداث و اوجد من غير نظر
 الى وجه الاشتقاق فكانه قيل و اوجد كل شيء بقدره في ابتجاده لم يوجده متفاوتاً - و قيل فجعل له غاية
 و منتهى و معناه فقدرة للبقاء الى امد معلوم - الخالق بمعنى الانتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ أَوتَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِنَّكَ و المعنى انهم اتروا على عبادة الله سبحانه عبادة الالهة لا يعجز ابيمن من عجزهم
 لا يقدرن على شيء من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يقنعون شيئاً و هم يقنعون لان عبدتهم يصنعونهم
 بالاحت و التصوير - [و لَا يَمْلِكُونَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها و هم يستطيعون
 و اذا عجزوا عن الانتعال و دفع الضرر و جلب النفع اللتي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيوّة و
 النشور اللتي لا يقدر عليها الا الله اعجزهم [تَوْمُ آخِرِينَ] هم اليهود - و قيل عداس مولى حويط بن عبد العزى
 و يسار مولى العلاء بن الحضرمي و ابو نكيمة الرومي قال ذلك النضربين الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى
 يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته و قد يكون على معنى و دروا ظالماً كما تقول جئت المكل -
 و يجوز ان يتخذ الجار و يعمل الفعل - و ظالمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً
 عربياً اعجز بفصاحتها جميع فصحاء العرب - و الرز أن بيتوه بنسبة ما هو برى منه اليه - [أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ]
 ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رسدّم و اسفنديار جمع أسطار او أسطورة كأحدوثه -
 اکتتبا كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكتب الماء و اصطبه اذا سببه و صبّه لنفسه و اخذه -
 و قرئ اکتتبتا على البناء للمفعول و المعنى اکتتبتا كاتب له لانه كان امياً لا يكتب بيده و ذلك من تمام
 اعجازه ثم حدثت اللام فانصبي الفعل الى الضمير نصار اکتتبتا اياه كاتب كقولك و اخذت موسى قومه ثم
 بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد ان كان بارزاً منصوباً و بقي ضمير الاساطير
 على حاله فصار اکتتبتا كما ترى - فان قلت كيف قيل [اکتتبتا في تملّى عليه] و انما يقال اصليت عليه
 فهو يکتتبها - قلت فيه وجهان - احدهما ان اکتتابها او طلبه فهي تملّى عليه - او كتبت له و هو امي فهي تملّى
 عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الاتقاء على الحافظ كصورة الاتقاء على الكاتب - و عن الحسن
 انه قول الله سبحانه يکتبهم و انما يستقيم أن لو فتحت الهمزة لاستفهام الذي في معنى الانكار و وجهه ان يكون
 نحو قوله • شعر • افرح ان ارأ الكرام و ان • اورث ذرداً اشصائناً نبلاً • و حق الحسن ان يقف على اليرابن
 [بكرة و اصيلاً] اي دائماً و في الخفية قبل ان يذشر الناس و حين ياورون الى مساكنهم • اي يعلم كل

عَلَيْهِ بَرَكَاتٌ أَكْثَرٌ ۗ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۗ نَحْنُ نَنْزِلُ إِلَيْهِ مَلَكٌ مَكِينٌ ۖ مَعَهُ نَزِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَذِبٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ مِمَّا يَتَذَكَّرُ فِيهَا ۗ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَرَّكَ الَّذِي أَنْشَأَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٨

ع ١٩

سرّ خفي في السموات والأرض ومن جملته ما تُسَوِّدُهُ لَكُمْ مِنَ الْكَيْدِ لِرَسُولِهِ مَعَ عِلْمِكُمْ أَنْ مَا تَقُولُونَهُ بَاطِلٌ وَ زُورٌ وَ كَذَابٌ بَاطِنٌ أَمْرٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِرَأْيِهِ مِمَّا تَهْتِكُونَهُ بِهِ وَهُوَ يُجَارِكُمْ وَ يُجَازِيهِ عَلَى مَا عَلَّمَ مِنْكُمْ وَ عَلَّمَ مَعَهُ - فَان قَلْتَ كَيْفَ طَابِقَ قَوْلُهُ [إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا] هَذَا الْمَعْنَى - قَلْتَ أَمَا كَانَ مَا تَقْدِمُهُ فِي مَعْنَى الْوَعِيدِ عَقَبَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يُوَصَفُ بِالْمَغْفِرَةِ وَ الرَّحْمَةِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَى الْعُقُوبَةِ - أَوْ هُوَ تَذْبِيهُ عَلَى أَنْهُمْ أَسَاءُوا وَ جَدُّوا بِمَكَابِرَتِهِمْ هَذِهِ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ صَبًّا وَ لَكِنْ صَرَّفَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَنْ غَفِرَ رَحِيمٌ يُمْهَلُ وَ لَا يُعَاجَلُ * وَ قَعَتِ اللَّامُ فِي الْمَصْحَفِ مَفْصُولَةً عَنْ هَذَا خَارِجَةً عَنْ إِرْضَاعِ الْأَخْطِ الْعَرَبِيِّ وَ خَطِّ الْمَصْحَفِ سُدَّةً لَا تُغَيَّرُ وَ فِي هَذَا اسْتِهَانَةٌ وَ تَصْغِيرٌ لِشَأْنِهِ - وَ تَسْمِيَةٌ بِالرَّسُولِ سَخِرِيَّةٌ مِنْهُمْ وَ طَبَقٌ كَانِيهِمْ قَالُوا مَا لِهَذَا الزَّعَامِ أَنْهُ رَسُولٌ وَ نُحْوَةٌ قَوْلُ فِرْعَوْنَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجَانٌّ أَيْ أَنْ صَحَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَمَا بِالْهَالِكِ حَالُهُ مِثْلُ حَالِنَا [يَأْكُلُ الطَّعَامَ] كَمَا نَأْكُلُ وَ يَتَرَدَّدُ فِي الْأَسْوَاقِ لَطَلَبِ الْمَعَاشِ كَمَا تَتَرَدَّدُ يَعْنُونَ أَنَّهُ كَانَ يُجِبُّ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مُسْتَعْزِبًا عَنِ الْأَكْلِ وَ التَّعْيِشِ - ثُمَّ نَزَلُوا عَنْ اقْتِرَاحِهِمْ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا إِلَى اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا مَعَهُ مَا كُنْتُ يَتَسَانَدًا فِي الْإِنذَارِ وَ التَّخْوِيفِ - ثُمَّ نَزَلُوا أَيْضًا فَقَالُوا وَإِنْ أَمْ يَكُنْ مَرْفُودًا بِمَلَكٍ فَلْيَكُنْ مَرْفُودًا بِكَذِبٍ يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ يَسْتَظْهِرُ بِهِ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَعَاشِ - ثُمَّ نَزَلُوا وَافْتَنَعُوا بِأَنْ يَكُونَ رَجُلًا لَهُ بَسْتَانٌ يَأْكُلُ مِنْهُ وَ يَرْتَقِي كَمَا إِلهَاؤُهُمْ وَ الْغِيَاثِيُّونَ أَوْ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْبَسْتَانِ فَيَذْفُقُونَ بِهِ فِي دُنْيَاهُمْ وَ مَعَالِيهِمْ - وَ ارَادَ بِالظُّلْمِئِينَ آيَاتِهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ - وَ رَضِعَ الظَّالِمُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ لِيَسْتَجِيلَ عَلَيْهِمُ الظُّلْمُ فَيَمَّا قَالُوا - وَ قَرِيحٌ مَبْكُورٌ بِالرُّنَجِ - أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بِالْيَدِ - وَ نَأْكُلُ بِالنُّونِ - فَان قَلْتَ مَا وَجَّهَ الرُّنَجُ وَ النَّصَبُ فِي فَيْكُونُ - قَلْتَ النَّصَبُ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لَوْلَا بِمَعْنَى هَلَّا وَ حِكْمُهُ حَكْمُ اسْتِغْفَامِ الرُّنَجِ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنْزَلَ وَ مِثْلُهُ الرُّنَجُ الْإِتْرَاقُ تَقُولُ أَوْلَا يَنْزُلُ بِالرُّنَجِ وَ قَدْ عَطَفَ عَلَيْهِ بِالْفَيْ وَ تَكُونُ مَرْفُوعِينَ - وَ لَا يَجُوزُ النَّصَبُ فِيهِمَا لِأَنَّهُمَا فِي حَكْمِ الْوَاتِقِ بَعْدَ لَوْلَا وَ لَا يَكُونُ آدَ مَرْفُوعًا - وَ الْقَائِلُونَ هُمْ كَقَارِ قَرِيحِ الضَّمِيرِ الْبِتَارِثِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَمِيَّةَ وَ نُوَيْلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ وَ مِنْ ضَمَّتْهُمْ [مَسْحُورًا] سَحَرٌ فَعَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ - أَوْ سَحَرٌ وَ هُوَ الرُّبُوعُ عَدُوٌّ أَنَّهُ بَشَرٌ لَا مَلَكٌ * [ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ] أَيْ قَالُوا فَيْكَ تِلْكَ الْأَنْوَالُ وَ اخْتَرَعُوا لَكَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَ الْإِحْوَالِ الدَّائِرَةَ مِنْ نَبِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَ مَلَكٍ وَ الْقَاءِ كَذَّبَ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَذُقُوا مَتَحِيرِينَ فَلَوْلَا لَا يَجِدُونَ قَوْلًا يَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهِ - أَوْ فَضَّلُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَجِدُونَ طَرِيقًا إِلَيْهِ * تَكَانَّرَ خَيْرِ [الَّذِي أَنْشَأَ] وَ هَسَبَ الْكُفْرَ فِي الدُّنْيَا [خَيْرًا] مِمَّا قَالُوا وَ هُوَ أَنْ يَعْجَلَ لَكَ مِثْلُ مَا وَعَدَكَ فِي الْآخِرَةِ

الَّذِينَ لَا يُجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۖ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا مِنْ كَذِبِ السَّاعَةِ سَعِيرًا ۚ إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ
بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزُجْرًا ۖ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبِينَ دَعَا هُنَالِكَ نُبُورًا ۗ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
نُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا ۖ قُلْ أُولَئِكَ خَيْرُكُمْ جَنَّةً آخِلِكُمُ الَّذِينَ وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ۗ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءُ

من الجنات والقصور - وقرع وبيعمل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ما فيها جازي في جزائه
الجزء والرفع كقوله شعر * وان اناه خايل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم * وبيجوز في وبيعمل
لك اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا - وقرع بالنصب على انه جواب الشرط بالواو -
[بل كذبوا] عطف على ما حكمي عنهم يقول بل اتوا بالعجب من ذلك كله وهو تذبذب بالساعة - وبيجوز
ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - وعن الحسن انه اسم من
اسماء جهنم - [رآتهم] من قوائم دورهم تتراعى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رآج نارا هما
كان بعضها يرى بعضا على سبيل أمجاز والمعنى اذا كانت منبهم بمرمى الناظر في البعد سمعوا صوت
تأنياتها و شبه ذلك بصوت المتغيظ والزائر - وبيجوز ان يراد إذا رآتهم زبائنتها تغيظوا و زفروا غضبا على
التقار وشهوة للانتقام منهم * الكرب مع الضيق كما ان التروح مع السعة واذلك وصف الله الجنة بان عرضها
اسموت والأرض - وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور الجنان كذا وكذا - ولقد جمع الله
على اهل النار انواع التضيق والارهق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا - كما روي عن
ابن عباس في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقرونون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - وقيل يقترن مع كل كافر شيطانه في سلسلة
وفي ارجلهم الامفاد - والتبور الهلاك - ودعاؤه ان يقال وانبوره اي تعال يا تبور فهذا حينك وزمانك -
[لا تدعوا] اي يقال لهم ذلك ادهم احقاه بان يقال لهم و ان لم يكن ثمه قول - ومعنى [وادعوا نبورا كثيرا]
انكم وقعتم فيما ليس تبوركم فيه واحدا انما هو تبور كثير اما لان العذاب انواع والبوان كل نوع منها تبور
اشدته ونطاقته - اولانهم كلما فصحت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم * الراجع الى التورولين محذرف
يعني رعددها المتقون - وما يشاؤنه - واما قيل كانت لان ما وعدة الله وحده فهو في تحقه كانه قد كان -
او كان مكتوبا في اللوح قبل ان يرآهم بازمنة متطارة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم - فان دلت ما معنى
قوله كانت لهم جزاء ومصيرا - قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتقفا فمدح الثواب ومكائه كما قال
يؤنس الشراب وساءت مرتقفا فذم العقاب ومكائه لان النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المكان وسعته
وموافقته للمراد والشهوة و ان تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاة الموضوع وغيثه وظلمته وجمعه
لاسباب الاجتناء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - والضمير في كان لما يشاؤون - والوعد الوعود

وَمَصِيْرًا ۝ لَّهُمْ فِيْهَا مَا يَشَاءُوْنَ خٰلِدِيْنَ ۝ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُوْلًا ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ ؕ اَنْتُمْ اَضَلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰؤُلَاءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوْا السَّبِيْلَ ۝ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يٰبُنَيَّ لِنَا اَنْ

الجزء ١٨

ع ١٤

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل
قد سأل الناس والملئكة في دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك - ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة - ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم * [نحشورهم - ويقول] كلاهما بالنون والياء - وترعى
نحشورهم بكسر الشين [رما يعبدون] يريد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزير - وعن الكلبي الاصنام
ينطقها الله - ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا - فان قلت كيف صح استعمال ما في العلاء - قلت هو
موضوع على العموم للعلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شجرا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان
قلت حينئذ من هو ويدلك تواعم من لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل ومعبودينم الاتراك تقول
اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير انقيبه ام طيب - فان قلت ما فائدة انتم
وهم وها قيل اضللتهم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل - قلت ليس السؤال عن الفعل ورجوه لانه لولا
رجوه لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متولييه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه
المسئول عنه - فان قلت والله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال - قلت فائدة
ان يجيدوا بما اجابوا به حتى يثبت عبادتهم بتكذيبهم اياهم فيبتهروا ويخجلوا ويزيد حسرتهم ويكون ذاك
نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه و يغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة ارتك
و يكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يصل عباده على
الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه انتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبدرون من اضلالهم و
يستعبدون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وابعاهم تفضل جواد
كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم -
فاذا برأت الملئكة والرسل انفسهم من نسبة الاغلال الذي هو عمل الشياطين اليمين واستعانوا منه فيم
لربهم الغني العدل اشد تبرية وتذريها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه الفضل بالنعمة و التمتع بها و
اسندوا نسيان الذكر والتسبب به للجار الى الكفرة فشرحو الاغلال العجائزي الذي اسنده الله الى ذاته
في تواه يصل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضلتهم
و المعنى ا انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضل مطارع اضله و كان
القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق والطريق
و قولهم اغل البعير في معنى جعله ضالا اي ضاعا - اما كان اكثر ذاك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط
في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن - [سبحانك] تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم

تَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَعْنِهِمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى تَسُوَ الْآذَانَ عَ وَكَانُوا قَوْمًا بِئُورًا ۝ فَكَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صُرْفًا وَلَا نَصْرًا ۝ وَمَنْ يَظَلْمْ مِنْكُمْ نَدْبُهُ عَدَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

ملئكة و انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحربه - او نظقوا بسبختك ليدنوا على انهم المستبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يلبق بحالهم ان يصلوا عباده او قصدوا به تفرجه عن الاندك وان يكون له نبي او ملك او غيرهما نداء ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يقولونا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار فال الله تعالى فَعَاتِلُوا اَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ يريد الكفرة وقال وَالدِّينَ كَفَرُوا اَرْبُئِيْمُ الطَّاغُوتِ - وقرأ ابو جعفر المدني تَتَّخِذُ عَلَى الْبَدَاءِ للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى المفعول واحد كقولك اتخذ وليا - والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال تعالى اَمْ اتَّخَذُوا اِلَهَةً مِنَ الْاَرْضِ وقال وَاتَّخَذَ اللّٰهُ الْبَرِيَّةَ خَلِيْلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اَوْلِيَاءَ والاصل ان تتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد - معنى النفي - والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل والثاني من اَوْلِيَاءَ - ومن للتبعيض اي لانتخذ بعض اولياء - وتكثير اَوْلِيَاءَ من حيث انهم اولياء مضمومون وهم الجن والاصنام - والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع - والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع - ونحو ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ * هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزم حسنة رائعة وخاصة اذ انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها فوله تعالى يَاهِلَ الْكُتُبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَالِي مَقَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وقول القائل * شعر * قالوا خراسان اقصى ما يراى بنا * ثم تقول وقد جئنا خراسانا * وقرئ يَقُولُونَ بالداء والياء فمعنى من قرأ بالداء فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بقولهم انهم الالهة - ومعنى من قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بقولهم سبحاتك ما كان ينبغي لدا ان تتخذ من دونك من اَوْلِيَاءَ - فان قلت هل يختلف حكم البداء مع الداء والياء - قلت اي والله هي مع الداء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل وقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كذبت بالقلم - وقرئ [يَسْتَطِيعُونَ] بالداء والياء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم - وقيل الصرف التوبة - وقيل التجديت من قولهم انه يتصرف اي يستال - او فما يستطيع اليه ان يصرفوا عنكم العذاب - او ان يحذوا لكم - الخطاب على العموم للمكافين - والعذاب الكبير لاحتق بكل من ظلم والكفر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ والغاسق ظالم لقوله رَ مِنْ اَمْ يَبُّ وَاَرْبُلَكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - وقرئ يَدْفَعُ بالياء - وفيه ضمير الله ارضمير مصدر يظلم * الجملة بعد لامعة نوصف محذوف والمعنى وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احدا مِنَ الْمُرْسَلِينَ الا اُولئِكَ وَمَا حَذَفَ اَنْتَفَاءُ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ اعني مِنَ الْمُرْسَلِينَ ونحوه قوله عز من قائل وَمَا مِثْنَا

المُرسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ط وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط أَتَصْبِرُونَ ع وَكَانَ
 رَبُّكَ بَصِيرًا ع وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَأُنزِلْنَا بِرَبِّنَا ط لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَخَتُوا
 عَمَلًا كَبِيرًا ع يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيُقَالُونَ حَجِيرًا حَجِيرًا ع وَفَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

إِلَّاهُ مَقَامَ مَعْلُومٍ عَلَىٰ مَعْنَىٰ وَ مَا مَثَلُ أَحَدٍ - وَقَرِيعٌ رَّيْمُشُونَ عَلَىٰ الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي تَمْشِيهِمْ حَوَائِجِهِمْ
 أَوِ النَّاسِ - وَ لَوْ قَرِيعٌ يَمْشُونَ لَكِنْ أَرْجَعَهُ لَوْلَا الرَّوَايَةُ - وَقَبِيلٌ هُوَ احْتِجَاجٌ عَلَىٰ مَنْ قَالَ مَثَلٌ هَذَا الرَّسُولِ
 يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] أَي مَحْنَةً وَ ابْتِلَاءً وَ هَذَا تَصْبِيرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَىٰ مَا قَالُوهُ
 وَ اسْتِدْعَاةٌ مِنْ أَكْلِهِ الطَّعَامَ وَ مَشْيِهِ فِي الْأَسْوَاقِ بَعْدَ مَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِسَائِرِ الرُّسُلِ يَقُولُ وَ جَرَتْ عَادَتِي وَ
 مَوْجِبٌ حَكْمَتِي عَلَىٰ ابْتِلَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَ الْمَعْنَىٰ أَنَّهُ ابْتَدَى الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ الْيَوْمِ وَ بِمَذَاهِبِهِمْ
 لَهُمُ الْعِدَاةُ وَ اقْرَابُهُمْ الْخَارِجَةُ عَنْ حَدِّ الْإِنصَافِ وَ أَنْوَاعُ إِذَاهِمُ وَ طَائِبٌ مِنْهُمْ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ وَ نَحْوُهُ وَ لَتَسْمَعَنَّ
 مِنَ الَّذِينَ أُولُوا الْكُتُبِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ذَمِي كَثِيرًا - وَ أَنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا بَانَ ذَاكَ
 مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ مَوْجِعٌ أَتَّصِرُونَ بَعْدَ ذِكْرِ الْفِتْنَةِ مَوْجِعٌ أَيُّهُ بَعْدَ الْبَدَاءِ فِي قَوْلِهِ لِيُذِلُّكُمْ أَيُّهُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا -
 [بَصِيرًا] عَالِمًا بِالصَّوَابِ فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ وَ غَيْرَهُ فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرَكَ وَ لَا يَسْتَحْفِظُكَ اقْرَابِيهِمْ فَإِنَّ فِي صَبْرِكَ عَلَيْنَا
 سَعَادَتَكَ وَ فَوْزَكَ فِي الدَّارَيْنِ - وَ قَبِيلٌ هُوَ تَسْلِيَةٌ لَهُ عَمَّا عَيَّرُوهُ بِهِ مِنْ الْمَقَرِّ حِينَ قَالُوا أَوْ يَلْقَىٰ إِلَهُهُ كَذَّبٌ
 أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ وَ أَنَّهُ جَعَلَ الْإِغْتِيَاءَ فِتْنَةً لِلْفُقَرَاءِ لِيَنْظُرَ هَلْ يَصْبِرُونَ وَ أَنَهَا حِكْمَتُهُ وَ مَشِيئَتُهُ يَعْنِي مَنْ يَشَاءُ وَ يَقَرُّ
 مِنْ يَشَاءُ - وَ قَبِيلٌ جَعَلْنَاكَ فِتْنَةً لَهُمْ لِأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ غَنِيًّا صَاحِبَ كَذُوزٍ وَ جِنَانٍ لَكُلِّ مَثَلِهِمُ الْيَكِّ وَ طَاعَتِهِمْ
 لَكَ لِلدُّنْيَا أَوْ مَمْرُوجَةٌ بِالدُّنْيَا فَإِنَّمَا بَعْدُكَ فَقِيرًا لِيَكُونَ طَاعَةٌ مِنْ يَطِيعُكَ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ مِنْ
 غَيْرِ طَمَعٍ دُنْيَوِيٍّ - وَ قَبِيلٌ كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَ الْوَالِدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ الْعَاصُ بْنُ رَاضِلٍ وَ مَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ يَقُولُونَ
 إِنْ اسْلَمْنَا وَ قَدْ اسْلَمَ قَبْلُنَا عَمَّارٌ وَ صَبِيْبٌ وَ بِلَالٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ تَوَدَّعُوا عَلَيْنَا إِذْ لَوْلَا السَّابِقَةُ فَيَوَاقِنُنَا بَعْضُهُمْ
 بِبَعْضٍ * أَي لَا يَأْمَلُونَ الْغَاوَةَ بِالْخَيْرِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا أَوْ لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا بِالشَّرِّ - وَ الرَّجَاءُ فِي لُغَةِ تَبَايُةِ الْخَوْفِ وَ بِهِ
 فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَرْجُونَ إِلَهُيَّ وَقَارًا جَعَلْتَ الصَّبْرَ إِلَىٰ دَارِ جَزَائِهِ بِغَفْلَةٍ لِقَائِهِ وَ كَانَ مَلَقِيًّا - افْتَرَحُوا مِنْ
 الْآيَاتِ إِنْ يَنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَتُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ مَحْمَدًا صَاحِبُ حَقِّهِمْ وَ يَصَدَّقُوهُ أَوْ يَرَوُا اللَّهَ جَبْرًا فَيَأْمُرُهُمْ بِتَصَدِيقِهِ
 وَ اتِّبَاعِهِ وَ لَا يَخْلُو - إِمَّا أَنْ يَكُونُوا عَالِمِينَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يُرْسِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَىٰ غَيْرِ الْإِنبِيَاءِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَصْخِرُ إِنْ يَرَىٰ وَ
 إِنَّمَا عَلَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِمَا لَا يَكُونُ - وَ إِمَّا أَنْ لَا يَكُونُوا عَالِمِينَ بِذَلِكَ وَ إِنَّمَا ارْتَدَوْا التَّعَدُّتُ بِاقْتِرَاحِ آيَاتِ سَمَوِيٍّ
 الْآيَاتِ اللَّتِي فُزِلَتْ وَ قَامَتْ بِهَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ كَمَا فَعَلَ قَوْمُ مُوسَىٰ حِينَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَنْزِيَّ
 اللَّهُ جَبْرًا - فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَىٰ [فِي أَنفُسِهِمْ] - فَحَسَبْتَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ اضْمَرُوا الِاسْتِكْبَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ هُوَ الْمَقَرُّ
 الْعِنَادُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اعْتَقَدُوهُ كَمَا قَالَ إِنْ فِي صُدْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَدِيعِيهِ - [وَ عَدُوا] وَ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ
 يَقَالُ عَدَا عَلَيْنَا فَلَانٌ وَ قَدْ وَصَفَ الْعَدُوَّ بِالْكِبْرِ فَبَالِغٌ فِي افْتِرَاطِهِ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَجْسُرُوا عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ الْعَظِيمِ

مِنْ عَمَلٍ فَعَجَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا @ أَحْسَبُ الْجَنَّةَ يُومِنُ خَيْرٌ مِّسْقَرًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا @ وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِالدَّمَامِ

الا لاذم بلغوا غاية الاستكبار واتصى العدو - واللام جواب قسم صحذرف وهذه الجملة في حسن استئذانها غاية وفي اسلوبها قول القائل * شعر * وجارة جناس اباناً بذابها * كلبنا غلّت ناب كليب بواؤها * و في فعوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلى نابا بواؤها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب باحد شيئين - اما بما دل عليه لَبُشْرَى ابي يوم يرون الملكة بمنعون البشرى او بعد موتها و يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِ - واما باضمار اذكر ابي اذكر يوم يرون الملكة ثم قال لَابَشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ - وقوله [لِلْمُجْرِمِينَ] اما ظاهر في موضع ضمير - واما لانه علم فقد تداركهم بمعومه - [حَجْرًا مَّحْجُورًا] ذكره سيهويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بانعمال متروك اظهارها نحو معان الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة - قال سيهويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجرة اذا منعه لان المستعيز طالب من الله ان يناع المكره فلا يلحقه نكال المعنى اسأل الله ان يناع ذلك منعا و يحجره حجرا و مبيته على فَعَلٍ اِرْفَعُ فِي قِرَاءَةِ الْحَسَنِ تصريف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاج * شعر * قالت وفيها حيدة و ذعر * عون برتي منكم و حجرا * فان قلت فاذا تد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بحجور - قلت جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجرا كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم و فزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور و شدة النازلة - وقيل هو من قول الملكة و معناه حراما صحرما عليكم الفرقان و الجنة او البشرى ابي جعل الله ذلك حراما عليكم * ايس ههنا قدوم و لا ما يشبهه القدوم و لكن مئمت حال هؤلاء واعمالهم التي عماوها في كفرهم من صلة رحم و اغانة ملهوف و قري حضيف و من على اسير و غير ذلك من مكارمهم و محاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و استعصوا عليه فقدم الي اشياهم و قصد الي ما تحت ايديهم فانفسها و مزقتها كل مزق و لم يدرك لها انرا و لا عذيرا - و الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيهة بالغبار و في امتاليم اقل من الهباء - [مَنثورًا] صفة للهباء تشبهه بالهباء في قلته و حقاقرته عدده و انه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منقطعا مع الضوء و اذا حركته الريح رأيتَه قد تذاثر و ذهب كل مذهب و نحوه قوله كعصف مذكول لم يكف ان شبيههم. باعصف حتى جعله مؤنثا بالآكال و لان شبة عليهم بالهباء حتى جعله مذكورا - او مفعول ثالث لجننته ابي فجعلناه جامعا لحقاقره الهباء و التذاثر كقوله كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ ابي جامعين للمسخ و الخس و لام الهباء و اربديل الهبة - المُسْتَقَرَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَكُونُونَ فِيهِ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِمْ مُسْتَقَرِينَ

وَنَزَلَ الْمَلَكَةُ تَنْزِيلًا ۝ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ۝ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝ وَبِئْسَ مَا يَفْعَلُ مَوْرَةُ الْفِرْقَانِ ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

يتجاسسون و يتحدثون - و المعقل المكان الذي يأرون اليه للاستراح الى ازواجهم و التمتع بمغزياتهن و ملاسهن كما ان المتوفين في الدنيا يعيدشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فنقبل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار في معناه قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في سكر فكهون هم و ازواجهم في ظلل على الارائك متكئون - قيل في تفسير الشغل انتفاض الابرار لا نوم في الجنة و انما سمي مكان دعيتهم و استراحهم الى الحور مقبلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقبلهم من حسن الوجوه و ملاحه الصور الى غير ذلك من التحاسين و الزين - و قرئ [تشقق] و الاصل تشقق فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شقق السنام بالشفرة و انشقق بنا و نظيره قوله تعالى السماء منقطره - فان قلت امي فرق بين قولك انشقت الارض بالذبات و انشقت عن الذبات - قلت معنى انشقت به ان الله شققها بطلوعه فانشقت به و معنى انشقت عنه ان القربة ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء نذفت بغمام يخرج منها و في الغمام الملكة يذرون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تشقق سماء سماء و تنزل الملكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابه و ام يكن الا يذني اسرائيل في تبهم و في معناه قوله تعالى هل يظنون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام و الملكة - و قرئ و نزل الملكة - و نزل - و نزل الملكة - و نزلت الملكة - و انزل الملكة - و نزل الملكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نزل قراءة اهل مكة - الحق الثابت ان كل ملك ينزل يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ملكه - عض اليديين و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الارم - و قرعها - كذايات عن الغيظ و الحسرة لانها من رادنها فيذكر الراننة و يدل بها على المردف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و نجد السامع عنده في نفسه من الرنة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ الممكني عنه - و قيل نزلت في عقبه بن ابي صعيط بن امية بن عبد شمس و كان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه و اله و سام - و قيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله ناهي ان يأكل من طعامه حتى يذطق بالشهادتين ففعل و كان ابي بن خلف صديق فعاتبه و قال صبات يا عقبة قال لا ولكن ائني ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ ففاه و تدبر في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله و سام لا التالك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امرا عاليا بقتله - و قيل قتله عامر بن ثابت بن اقلح الانصاري و قال يا محمد الى من الصبذة قال الى الذار و طعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابيا بأحد فرجع الى مكة فمات - و اللام في

الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۖ يَا لَيْتَنِي لَمَّا خُذْتُهَا خَلِيلًا ۖ تَقَدَّرَ
تَعْنَانِي مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ جَاءَنِي ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذَلًا ۖ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا
هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۖ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۖ وَقَالَ

[الظَّالِمُ] يجوز ان تكون للعدو يراك به عتبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتداول دقبة و غيره - تعنى
ان لو صحب الرسول و سالك معه طريقا واحدا و هو طريق الحق و لم يتشعب به طرق الضلالة و الهوى او
اراد اني كنت فاتم يكن لي سبيل قط و ليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا - و قريب
يؤيئتي بالياء و هو الاصل لان الرجل يذام و يئنه و هي هلكته يقول لها تعالي فيذا ارانك و انما قلت
الياء الغا كما في صحابي و مداري - ملان كناية عن العلم كما ان الين كناية عن التجانس فان اراد باظنم
عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابدا خليلا فكذى عن اسمه - و ان اراد به الجنس فكل من اتخذ من المضامين
خليلا كان لخايله اسم عام لا محابة فجعله كناية عنه [عَنِ الذِّكْرِ] عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول -
و يجوز ان يريد فطنه بشهادة الحق و عزمه على الاسلام - والشيطان اشارة الى خيلاه سماه شيطانا لانه اضله
كما يضل الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مخالفة
المصن و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطان من الجن و الانس - و يحتمل ان يكون
وَكَانَ الشَّيْطَانُ حَكَايَةَ كَلَامِ الظَّالِمِ - و ان يكون كلام الله - اتَّخَذْتُ يَقْرَأُ عَلَى الِادْفَامِ و الِاظهار و الِادغام
اكثر • [الرَّسُولُ] محمد صلى الله عليه و آله و ستم - و قومه فريش - حكى الله عنه شقوة قومه اليه
و في هذه الحكاية تعظيم للشكاية و تحذير لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه و شكوا اليه قومهم حل بين
العذاب و لم يُظفروا ثم قبل عليه ممتليا و مسليا و اعدا النصورة عليهم فقال [كُلِّيكَ] كان كل نبي قبلك
سبيلى بعدارة قومه و كذلك بي هادي الى طريق قهرهم و الانتصار منهم و ناصرا لك عليهم مَجْجُورًا
تذكوه و صدرا عنه و عن الايمان به - و عن النبي صلى الله عليه و آله و ستم من تعلم القرآن و علمه و
عاقب مصحفاه لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيمة صاعقاه به بقول يارب العالمين عبدك هذا
اتخذني مسجورا فص بيدي و بيده - و قيل هو من هجر اذا هدى اي جعلوه مسجورا فيه فحذف
الجار و هو على وجين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الزمان - و الثاني انهم كانوا
اذا سمعوه يمجروا فيه كتواه تعانى لا تسمعوا لهذا القرآن و انقوا فيه - و يجوز ان يكون المسجور بمعنى المسجور
كالمجول و المعتول و المعنى اتخذوه مسجورا - و العذر بتجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله ياتهم عدوتي -
وقيل المعنى وَقَالَ الرَّسُولُ بِوَمِ الْغَيْمَةِ • [نُزِّلَ] ههنا بمعنى انزل لا غير فُتِّبَرُ بمعنى اُخْبِر و الا كان
متدافعا و هذا ايضا من انقراضهم و انقراضهم الدالة على شرادهم عن الحق و تجاوبهم عن اتباعه
قلرا فلا انزل عليه نعمة واحدة في وقت واحد كما انزلت القمب الثلثة و صاله انزل على التعاريف و القائلون

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جِبْتِهِمْ ۖ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾

قريش - وقيل اليهود وهذا فضول من القول وجماعة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز و الاحتمال به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفردا قوله [كَذَلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفردا والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه نواتك حتى تعينه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولوالغني عليه جملة واحدة ليعلم به و تعيدا بحفظه والرسول صلى الله عليه واله و سلم فارقت حاله حال مومني و داؤد و عيسى حيث كان امتيا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن و التحفظ فانزل عليه منجمما في عشرين سنة - وقيل في ثلث و عشرين - و ايضا نكل ينزل على حسب الاحداث و جوابات السائلين - ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفردا - فان قلت ذالك في كذالك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه و الذي تقدم هو انزاه جملة واحدة فكيف فسرتك بكذالك انزلته مفردا - قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفردا - والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه و تحذوا بسورة واحدة من اصغر السور فابنوا صفحة عجزهم و سجلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناسبة و فزوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كالهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملة [ورتله] معطوف على الفعل الذي تعلق به كذالك قال كذالك فرقناه ورتلناه - و معنى ترتيله ان قدره اية بعد اية و رتفه عقيب رتفه - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته و ذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي امرناه بترسل و ترتيت و منه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسرتم هذا او اراد السامع ان يعد حرثه بعدها و اصاه الترتيل في الاسنان و هو تغليبها يقال نمررتل و مرتل و يشبه بذر الأبحوان في تغليبهم - و قيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على أممك و تميل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة و ام يفرقه في مدة متقاربة [و لا يأتونك] بسؤال عجيب من سवालتم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالاجواب الحق الذي لا محيد عنه و بما هو احسن معنى و مؤنى من سوالهم و اما كان التفسير هو التفسير عما يدل عليه الكلام وضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا - اولا يأتونك بحال و صفة عجيبه يقولون هلا كانت هذه صفتك و حالك نحو ان يقرب بك مالك يذدر معك او يأتني اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا تطيبنك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا و مشيقتنا ان نعطاه و ما هو احسن تكشفنا لما بعثت عليه و دلالة على صحة معني ان تنزله مفردا و تحديدهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه - كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السوال

سَبِيلًا ۖ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۖ فَقُلْنَا آذِهُمَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۖ وَ قَوْمَ نُوحٍ إِمَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ فَنُرَيْدُهُمْ وَ جَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَ أَعَدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ وَ قُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۖ وَ كَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ كَلَّا تَبَرْنَا

انتم تُضَلُّونَ سبيلَه و تحنقرون مكانه و منزلته و لو نظرتم بعين الانصاف و انتم من المحسوسين على وجوههم الى جهنم تعلمتم ان مكانكم شر من مكانه و ميديكم اقل من سبيله و في طريقته قوله قُلْ هَلْ آتَيْنَكُم بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنِ اعْتَدَ اللّٰهُ وَ خَصَّصَ عَلَيْهِ الْاَيَةَ - و يجوز ان يراد بالمكان الشرف و المنزلة - و ان يراد الدار و المسكن كقوله اَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّعَامًا وَ اَحْسَنُ نَدِيًا وَ وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي - و عن النبي صالى الله عليه و انه و سلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اثلث ثلث على الدواب و ثلث على وجوههم و ثلث على اقدامهم يذسلون نسلا * الوزارة لا تُذاني الذبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء و يؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا و المعنى فذهبا اليهم فذبحوا فدمروهما كقوله اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اَي ضرب فانفلق اى ضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها و آخرها لانها المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة بعبدة الرسل و استحقاق التدمير بتكذيبهم - و عن علي رضي الله عنه فدمروهم - و عذبه فدمروهم - و قومي فدمروهم على التاكيد بانون الثقيلة - كانوا كذبوا نوحا و من قبله من الرسل صريحا و كان تكذيبهم لواحد منهم تكديبا للجميع اوله يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة [وَ جَعَلْنَاهُمْ] و جعلناهم اغراقهم او قصتهم - [الْظَّالِمِينَ] اما ان يعنى بهم قوم نوح و اصله و آتدنا لهم الا انه قصد تظليلهم فاظهر - و اما ان يتداولهم بعمومة - عطف عادا على هم في جعلهم او على الظالمين لان المعنى وعدنا الظالمين - و قريش و ثمود على تاريل القبيلة و اما المنصرف فعلى تاريل الحبي او لانه اسم الاب الاكبر - قيل في اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب ابار و مواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى السلام فتمادوا في طغيانهم و في ايدائهم فبيناهم حول الرس و هو ابتر غير المطوية عن ابي عبدة انهارت بهم فحسفت بهم و رديارهم - و قيل الرس قرية بقلج اليمامة قتلوا نبيهم فيلخوا وهم بقية ثمود قوم صالح - و قيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء و هي اعظم ما يكون من الطير سميت اطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذي يقال له نوح و هي تاقص على عبيانهم فتخطئهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا - و قيل هم اصحاب الاخدود و الرس هو الاخدود - و قيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار - و قيل كذبوا نبيهم و رسوه في بئر ابي دسوه فيها [بَيْنَ ذٰلِكَ] اى بين ذلك المذكور و قد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك و يحسب احساب اعدادا متكررة ثم يقول فذلك كيت و كيت على معنى فذلك المحسوب او المعداد [ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ] بيانا له القصص العجيبة من قصص الاولين و وصفنا لهم ما اجرأ اليه من تكذيب الانبياء و

تَنْبِيْرًا ۝ وَ لَقَدْ آتَوْا عَلٰى الْقَرْيَةِ الَّتِي اَمْطَرْنَا مِنْهَا السَّوَدَ ط اَفَلَمْ يَكُونُوْا يَرْوْنَهَا ؕ بَلْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ نَشُوْرًا ۝ وَاِذَا رَاوْكَ اِنْ يَّتَخَذَ رَيْكَ الْاَهْزٰٓءُ ط اَهْدٰٓءُ الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا ۝ اِنْ كَانَ لِيُبَيِّنَا لَكَ عَنِ الْاٰيٰتِنَا لَوْ اَنَّ صَبْرًا عَلٰيْنَا ط
 ۝ وَاِذَا رَاوْكَ اِنْ يَّتَخَذَ رَيْكَ الْاَهْزٰٓءُ ط اَهْدٰٓءُ الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا ۝ اِنْ كَانَ لِيُبَيِّنَا لَكَ عَنِ الْاٰيٰتِنَا لَوْ اَنَّ صَبْرًا عَلٰيْنَا ط
 ۝ وَاِذَا رَاوْكَ اِنْ يَّتَخَذَ رَيْكَ الْاَهْزٰٓءُ ط اَهْدٰٓءُ الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا ۝ اِنْ كَانَ لِيُبَيِّنَا لَكَ عَنِ الْاٰيٰتِنَا لَوْ اَنَّ صَبْرًا عَلٰيْنَا ط
 ۝ وَاِذَا رَاوْكَ اِنْ يَّتَخَذَ رَيْكَ الْاَهْزٰٓءُ ط اَهْدٰٓءُ الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا ۝ اِنْ كَانَ لِيُبَيِّنَا لَكَ عَنِ الْاٰيٰتِنَا لَوْ اَنَّ صَبْرًا عَلٰيْنَا ط

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١

جرى عليهم من عذاب الله ودميره - والتبدير التفتيت و التفسير منه التبدير وهو كسار الذهب و
 الغضة والزجاج - وكُلُّ الارل منصوب بما دل عليه صَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ - وهو أَنْذَرْنَا وَوَحَدَّرْنَا - والثاني تَبَدَّرْنَا لانه
 فارغ له * اذاد بالقرية سدوم من قُرى قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعاً باهلها و بقيت واحدة -
 و مطر السَّوَدُ الحجارة يعني ان قريشا مرّوا مراراً كثيرة في مناجرهم الى الشام على تلك القرية التي
 اهلكت بالحجارة من السماء [اَلَمْ يَكُونُوا] في مرار مرورهم ينظرون الى اثار عذاب الله و ذكاه و يَدَّكُرُونَ
 [بَلْ كَانُوا] قوما كفرة بالبعث [لا] يتوقعون [نَشُوْرًا] رواقية فوضع الرجاء مرفوع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من
 يؤمن فمن ثم لم ينظروا ولم يَدَّكُرُوا و مرّوا بها كما صرّت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمن لطعمهم في
 الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - ان الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام
 هي الفارقة بينهما و اتخذة هزواً في معنى استهزاء به و الاصل اتخذة موضع هزواً او ميزوا به [اَهْدٰٓءُ] مكهية بعد
 انقول المضمرد هذا استصغار و [بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار بهم على غاية السجود
 و الانكار سخوية و استهزاء و لو لم يستهزوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا و قولهم
 [اِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في دعوتهم و بذله تصارى
 الوسع و الطاعة في استعظامهم مع عرض الايات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى
 دين الاسلام او لا فرط لجاجهم و استمساكلهم بعبادة اليتام و [وَاُولٰٓءِ] في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى
 لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَاَسُوْفَ يَعْمَوْنَ] و عديد و دلالة على انهم لا يفوتونه
 و ان طالمت مدة الاميال و لابد للوعيد ان يلحقهم فلا يفترقهم التاخير و قوله [مَنْ اَضَلُّ سَبِيْلًا] كالجواب عن
 قولهم اِنْ كَانَ لِيُبَيِّنَّا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره
 الا من هوضال في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله * من كان في طاعة اليهودي في دينه يذعه
 في كل ما يأتي و يذلل لا يتبصر دليلا و لا يصغى الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الله يقول لوسوله هذا
 الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى فتتوكل عليه و تجبره على الاسلام و تقول
 لابد ان تسلم شئت او ابست و لا اكرهه في الدين و هذا كقوله و مَا نَتَّعْتْ عَلَيْهِمْ بِنَجَّارٍ - لَسْتُ اَلَيْمٌ بِمَصْبِيْطٍ -
 و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ آخر و منهم الحارث بن قيس
 السهمي - ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت
 بالاضراب عنها المياه و هي كونهم مسلوبى الاسماع و العقول لانهم لا يُلْقَوْنَ الى استباح الحق اذنا و لا الى

وَكَيْلًا ۖ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۗ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَقْلُ سَبِيلًا ۖ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ
كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَتَوَشَّاهُ لَجَعًا ۚ لَوْلَا إِجْعَلُهُ سَانِدًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ لَيْلًا ۚ تَمَّ قُبْضُهُ الْيَوْمَ قُبْضًا بَسِيرًا ۚ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۖ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ

تدبره عقلا و مشبهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجع غلظة ممها - فان قلت لم
أخر هواد و الاعل قولك اتخذ اليوم اليا - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الازل للمعاينة كما تقول
علمت منطلقا زيدا بفضل عدائلك بالمذلق - فان قلت ما معنى ذكر الأكثر - قلت كان فيهم من يصد
عن الاسلام الا داد واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء تضالاً - فان قلت كيف جعلوا أضل من الأنعام - قلت
لان الأنعام تدقن الاربابها التي تعلفها وتعهدتها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما
يذغها وتجتنب ما يضرها وتهدى لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا يتقنون الربهم ولا يعرفون احسانه اليهم
من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المذامع ولا يتقون العقاب الذي
هو اشد المضار و المهالك ولا يتقنون للمحق الذي هو المشرع العذيء و العذب الربى * [اَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ]
الم تنظر الى صنع ربك وقدرته - ومعنى مد الظل ان جعله يمتد و يندسط فيمتدق به الناس [و تَوَشَّاهُ لَجَعًا]
سَانِدًا [اي الامقا باصل كل مظل من جبل و بناء و شجرة غير مندسط فلم يندفع به احد سمي انبساط
الظل و امتداده تحركا منه و عدم ذلك سكونا - ومعنى كون الشمس دايلا ان الناس يستدلون بالشمس
و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و زائلا و متسعا و متقلصا فينبون حاجتهم
الى الظل و استغذاهم منه على حسب ذلك - و قبضه اليه انه يسخره بضج الشمس [يسيرا] اي
على مهل و في هذا التقبض اليسير شيئا بعد شيء من المذامع ما لا يعد و لا يحصر و او قبض دفعة
واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا - فان قلت تم في هذين الموضعين كيف
موقعها - قلت موقعها ليدان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيها
لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - و وجه اخر وهو انه مد الظل حين
بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فانفتحت انقبعا طلبا على الارض فيدان ما في اديمه جوب
ادم الخير و او شاء لجمعه ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خالق الشمس وجعلها على ذلك انظر اي
ساقها عليه و نصبها دايلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فيمو يزيد لنا و ينقص و يمتد و يتلص ثم
نسخه بها قبضه قبضا سبلا يسيرا غير عسير - و يتحمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بتبض اسبابه و
هي الاجرام التي تلقى انظر فيكون قد ذكر امدامه بادم اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه و قوله
قُبْضُهُ الْيَوْمَ قُبْضًا بَسِيرًا ۚ كما قال ذلك حسر علينا يسيرا - شبه ما يستمر من ظلم الليل
بالناس السائر - و السبات الموت و المسدوت الميت لانه مقطوع الحياوة وهذا كقوله و هو الذي يؤمكم

رَحْمَتِهِ ٣ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ٤ التَّحْقِيقِ بِهِ بَدَأَ مَيْتًا وَ نَسَفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ أَنْاسِيًّا كَثِيرًا ٥ سورة الفرقان ٢٥

أجزاء ١٩

ع ٢

باليل - فَاَنْ قَلَّتْ هَلَا فَسَّرْتَهُ بِالرَّوْحَةِ - قَلَّتْ الْفُشُورِي مَقَابِلَتُهُ يَا بَاهُ اِبَاهُ الْعَيْوْفُ الْوِرْوَنُ وَ هُوَ مَرْتَقٌ وَ هَذِهِ الْاِيَةُ مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ فِيهَا اِظْهَارٌ لِنِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ لِانَّ الْاِحْتِيَاجَ بَسْتَرِ اللَّيْلِ كَمْ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْاِنْسَانِ مِنَ فَوَائِدِ دِينِيَّةٍ وَ دُنْيَوِيَّةٍ وَ الدَّمِ وَ الْبِقِظَةِ وَ شَبَّيْبِمَا بِالمَوْتِ وَ الْحَيَوَةِ اَيَّ عِبْرَةٌ فِيهِمَا لِمَنْ اعْتَبَرَ - وَ عَنْ لِقْمَانَ اِنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ كَمَا تَفَامُ فَتَرْقُظُ كَذَلِكَ تَمُوتُ فَتَنْشُرُ - قَرِيعُ الرِّيْحِ - وَ الرِّيَّاحُ - نَشْرًا اَحْيَاءَ - وَ نَشْرًا جَمْعَ نَشْرٍ وَ هِيَ اَحْيَاءُ - وَ نَشْرًا تَخْفِيفَ نُشْرٍ - وَ بَشْرًا تَخْفِيفَ بَشْرٍ جَمْعَ بَشُورٍ وَ بَشُورِي - وَ [بَيْنَ يَدَيَّ رَحْمَتِهِ] اِسْتِعَارَةٌ مَلِيحَةٌ اَيَّ قَدَامَ الْمَطَرِ [طَهُورًا] بَالِغًا فِي طَهَارَتِهِ - وَ عَنْ اَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى هُوَ مَا كَانَ طَاهِرًا فِي نَفْسِهِ مَطَهَّرًا لِغَيْرِهِ فَاِنْ كَانَ مَا قَاتَهُ شَرْحًا لِبَلَاغَتِهِ فِي الطَّهَارَةِ كَانَ سَدِيدًا وَ يَعْضُدُهُ قُوَّةُ تَعَالَى وَ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيَطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ وَ الْاِنْيَاسُ فَعُولٌ مِنَ التَّفْعِيلِ فِي شَيْءٍ - وَ الطَّيْرُ عَلَى وَجْهَيْهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ صَفَةٌ وَ اسْمٌ غَيْرُ صَفَةٍ - فَالصَّفَةُ قَوْلُكَ مَاءَ طَهُورٍ كَقَوْلِكَ طَاهِرٌ - وَ الرَّسْمُ قَوْلُكَ اِنَّمَا يَطْهَرُ بِهِ طَهُورٌ كَالْوَضُوءِ وَ الْوُضُوءِ لِمَا يَتْرُضًا بِهِ وَ تَوْقُدُ بِهِ النَّارَ وَ قَوْلُهُمْ تَطَهَّرْتَ طَهُورًا حَسَنًا كَقَوْلِكَ وَضُوءًا حَسَنًا ذَكَرَهُ سَبِيحِيَّةٌ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا مَطَهْرًا اِلَّا بِطَهُورٍ اَيَّ طَهَارَةٍ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا الَّذِي يَزِيلُ عَنِ الْمَاءِ اسْمَ الطَّهْوَرِ - قَلَّتْ تَيَقُّنٌ مَخَالَطَةُ النَّجَاسَةِ اَوْ غَابَتِهَا عَلَى الظَّنِّ تَغْيِيرًا اِحْدَ اَوْصَانِهِ الثَّلَاثَةُ اَوْ لَمْ يَتَغَيَّرْ اَوْ اِسْتَعْمَلَهُ فِي الْبَدَنِ لِادَاءِ عِبَادَةِ عَزَّ اَبِي حَنِيفَةَ - وَ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ اَنَسٍ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ اِحْدَ اَوْصَانِهِ فَيَوُّ طَهُورٍ - فَاَنْ قَلَّتْ فَمَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حَيْثُ سَأَلَ عَنْ بَيْرِ بَضَاعَةَ فَقَالَ الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ اِلَّا مَا غَيَّرَ لَوْنَهُ اَوْ طَعْمَهُ اَوْ رِيْحَهُ - قَلَّتْ قَالَ الْوَاقدِي كَانَ بَيْرِ بَضَاعَةَ طَرِيقًا لِلْمَاءِ اِلَى الْجَسَاتِيْنِ - وَ اِنَّمَا قَالَ [مَيْتًا] لِانَّ الْبَلْدَةَ فِي مَعْنَى الْبَلَدِ فِي قَوْلِهِ فَسَقَّيْتُمُ اِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ وَ اِنَّهُ غَيْرُ جَارٍ عَلَى الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ وَ مِفْعَالٌ وَ مِفْعِيلٌ - وَ قَرِيعُ نَسَفِيَهُ بِالْفَتْحِ وَ سَقَى وَ سَقَى لُغْتَانٌ - وَ قِيلَ اسْقَاهُ جَعَلَ لَهُ سَقِيًّا - الْاِنْسَانِيَّ جَمْعَ اِنْسِيٍّ اَوْ اِنْسَانٍ وَ نَحْوُهُ طَرَابِيَّ فِي ظُرْيَانٍ عَلَى قَلْبِ النُّوْنِ يَاءٌ وَ اَصْلُ اِنْسَانِيْنٌ وَ طَرَابِيْنٌ - وَ قَرِيعُ بِالْتَّخْفِيفِ بِحَذْفِ يَاءِ اِفَاعِلٍ كَقَوْلِكَ اِذَاعِمُ فِي اِفَاعِيْمٍ - فَاَنْ قَلَّتْ اَنْزَالَ الْمَاءِ مَرصُوفًا بِالطَّهَارَةِ وَ تَعْلِيلُهُ بِالْاَحْيَاءِ وَ السَّقْيِ يُوْذَنُ بَانَ الطَّهَارَةَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ حَمَلَنِي الْاَمِيرُ عَلَى فَوْسِ جَوَاهِ الْاَصِيدِ عَلَيْهِ الْوَحْشُ - قَلَّتْ لِمَا كَانَ سَقْيِ الْاِنْسَانِيَّ مِنْ جَمَلَةٍ مَا اَنْزَلَ لَهُ الْمَاءُ وَ صَفَهُ بِالطَّهْوَرِ اِكْرَامًا لَهُمْ وَ تَقْدِيمًا الْمُنْتَهَى عَلَيْهِمْ وَ بَيَانًا اَنْ مِنْ حَقِّقِهِمْ حَيْثُ ارَادَ اللهُ لَهُمُ الطَّهَارَةَ وَ ارَادَهُمْ عَلَيْهِمْ اَنْ يُؤْتُوْرُوْهَا فِي بَوَاطِنِهِمْ ثُمَّ فِي ظَوَاهِرِهِمْ وَ اِنْ يَرَبَّرًا بَانَفْسِهِمْ عَنِ مَخَالَطَةِ الْفَاقِدَاتِ كَمَا رَأَى بِهِمْ رَيْبَهُمْ - فَاَنْ قَلَّتْ لِمَ خَصَّ الْاَنْعَامَ مِنْ بَيْنِ مَا خَلَقَ مِنَ الْحَيَوَانَ الشَّارِبِ - قَلَّتْ لِانَّ الطَّيْرَ وَ الْوَحْشَ تَبَعَدُ فِي طَلَبِ اِمَامٍ فَلَا يُؤْمَرُ الشَّرْبُ خِلَافَ الْاَنْعَامِ وَ لِاَنَّهَا تَقِيَّةُ الْاِنْسَانِيَّ وَ عَامَّةٌ مِنْهَا مَعْلُومَةٌ مَتَعَلِّقَةٌ بِهَا لِمَا كَانَ اِنْعَامٌ عَلَيْهِمْ بِسَقْيِ اَنْعَامِهِمْ كَالْاَنْعَامِ بِسَقْيِهِمْ - وَ اِنْ قَلَّتْ فَمَا مَعْنَى تَكْدِيرِ الْاَعْمَامِ وَ الْاِنْسَانِيَّ وَ صَفِيْهَا بِالْكَثْرَةِ - قَلَّتْ مَعْنَى ذَلِكَ اَنْ عَلَيْهِ الْاِنْسَانُ وَ رَجَائِمُ

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ بَنَدَكَوَمَا فَرَّقُوا فَرَقًا إِلَّا كُفُورًا ۖ وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۖ فَلَا تُطِيعُ
الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَانًا كَبِيرًا ۖ وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ

من يخون بالقرب من الودية و الأنهار و منابع الماء فيهم خديعة عن سقي الماء و اعتابهم و هم كثير منهم لا يعيشفهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيها سمانه و كذلك قوله لَنُحْيِيَنَّ بِهِ بَلَدَةً مَّيِّتًا لِيُريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء - فان قلت لم تقدم احياء الارض و سقي الأنعام على سقي الاناسي - قلت لان حياة الاناسي بحياة ارضهم و حياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم و تعيشفهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سقي ارضهم و مواشيتهم لم يعدوا سقيهم - يريد [و لَقَدْ صَرَّفْنَا] هذا القول بين الناس في القرآن و في سائر الكتب و الصحف المتنبي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القطر ايفكروا و يعتبروا و يعرفوا حق النعمة فيه و يشكروا [فَنَبِيًّا اَكْتَرَهُمْ] الا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكترت لها - و قيل صرّفنا المطر بيدهم في البلدان المختلفة و الاوقات المتغيرة و على الصفات المتفاوتة من ابل و ظل و جود و رذائ و ديمة و رهام فابوا الا الكفور و ان بقوا مطرنا بنوء كذا و لا يذكرنا صنع الله و رحمته - وعن ابن عباس ما من عام اقل هطرا من عام و لكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلاهذه الآية - و روي ان الملكة يعززون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف و لكن يختلف فيه البلاد - و يفتقر من ههنا جواب في تكثير البلدة و الأنعام و الاناسي كانه قال المحيي به بعض البلاد الميتة و نُسْقِدُ بعض الأنعام و الاناسي و ذلك البعض كذير - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الأنواء - قلت ان كان لا يراها الا من الأنواء و يحمده ان تكون هي و الأنواء من خالق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصب الأنواء دلائل و امارات على المديان - يقول لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم [وَ لَوْ شِئْنَا] لَحَقَّقْنَا عَذَابَ اَعْيَاءِ نَذَارَةِ جَمِيعِ الْقُرَى وَ [لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ] نَبِيًّا يَذَرُهَا وَ اِنَّمَا قَصَرْنَا اَمْرَ عَذَابِكَ وَ عَظَمْنَاكَ بِهِ وَ اجْأَلْنَاكَ عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ فَتَقَبَّلُ ذَكَ بِاللَّشَدِّ وَ التَّصَدُّرِ [لَأُطِيعُ الْكُفْرِينَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تبييضه و تبييض المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقرآن او لتلك الطاعة الذي يدل عليه و لا تطع - و المراد ان الكفار يجتدون و يجتهدون في توهين امرك فقايلهم من جدك و اجتهدك و عَصَلَك على فواجذك بما تغلبهم به و تعلمهم و جعله جهنما كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه و لو شئنا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا من كونه نذير كآفة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قرينه واجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تلك المجاهدات كلها فبكر جهاده من اجل ذلك و عظم قتال له [وَ جَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كآفة القرى [جِهَانًا كَبِيرًا] جامع لكل مجاهدة - سمي الماء بين الكافرين الواسعين بحرين - و الفرات البلخ العذبة حتى يضرب الى الحلاوة - و الأجاج نقضه - و مرجها خلاهما

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فُجِعَ لَهُ نَسَبًا وَصِبْرًا ۝ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۝ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ

صورة لفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

متجارين متلاعبين و هو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم * شعر • وبحران احدهما مع الآخر ممزوج • و ما العذب منهما بالأجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى يَغْيِرُ عَمَدَ تَرْتُوتَهَا يَرِيدُ بَغْيَرِ عَمَدٍ صَرْنِيَّةٍ وَهُوَ ذَرْتَهُ - و قرع مَلِجٌ عَلَى قَوْلٍ - وقيل كانه حذف من صالح تخفيفا كما قال و صَلْبَانًا بَرْدًا يَزِيدُ بَارِدًا - فَان قَامَتْ [وَحِجْرًا مَّحْجُورًا] ما معناه - قَامَتْ هِيَ الْمَلَمَّةُ اللَّتِي يَقُولُهَا الْمُتَعَوِّذُ وَ قَدْ فَسَّرْنَاهَا وَ هِيَ هَهُنَا وَ قَعَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْحِجَارِ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ يَتَعَوَّذُ مِنْ صَاحِبِهِ وَيَقُولُ لَهُ حِجْرًا مَّحْجُورًا كَمَا قَالَ الْإِبْرَاهِيمُ إِذِ ابْتِغَىٰ إِيَّاهُ مِنَ اللَّهِ صَاحِبُهُ بِالْمَازِجَةِ فَانْتَفَىٰ الْبَغْيُ ثُمَّ كَالْتَعَوِّذِ هَهُنَا جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صُورَةِ الْبَاقِي عَلَى صَاحِبِهِ فَيَتَعَوَّذُ مِنْهُ وَ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ اسْتِعَارَاتِ وَ اشْهَدَهَا عَلَى الْبَلَاغَةِ • اراد فتنم البشر قسمين - ذري نسب اي ذكورا ينسب اليهم ويقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان - وذرات صهر اي اناثا يصاهر بين ونحوه قوله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ التَّزْجِيئِ الذِّكْرَ الْاُنثَىٰ [وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا] حيث خلق من الذئقة الواحدة بشرا نوعين ذكورا وانثى * الظهير والمظاهر كالعربين والمعانر و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعبادة و اشرك - ربي انها نزلت في ابي جبل - و يجوز ان يراد بالظهير الجماعة كقوله وَ الْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ كما جاء الصديق والتخيل و يراد بالكافر الجذس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفال نور دين الله - وقيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل هو عبادة ما لا يذبح و لا يضرب على ربه هينا مبيدا من فوائده ظهرت به اذا خلعت خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اُرْبِلُكَ لِاخْلَاقِ نَهْمٌ فِي الْخَيْرَةِ - وَ لَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ • مثال اِلَّ مَنْ شَاءَ و المراد الا نعمل من شاء واستدناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سمى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سمعت الا ان تحفظ هذا المال ولا تصدعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب و سماه باسمه فادان فائدتين - احدهما قلع شبهة الطبع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لملك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتمد بحفظك ثوابا و رضي به كما يرضى المذنب بالثواب و لعمرى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مع المبعوث اليهم يبذوا الصدق و فوفه - و معنى اتخذانهم الى الله سبيلا تقرهم اليه و يطلبهم عذبة الزلفى باليمان و الطاعة - و قيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله • امره بان يذق به ويسند امره اليه في استكفاه شيرهم مع التمسك بقاءة التوكل و اساس الاتجاء رهو طاعته و عبادته و تزيينه و تسميته - و عرّفه ان الحبي الذي

الْحَيِّ الَّذِي لَمْ يَمُوتْ وَرَسَخَ بِحَمْدِهِ ط وَكَفَى بِهِ بِدُؤُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۝ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ

لا يموت حقيقى بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح الذي تنقل ان يتق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم [فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل - وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا - وعن مساجد اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله لمثلئته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة ذين سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة تعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كذا لا نطلع عليه ولا يهدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحملة العرش ثمانية - والشهور اثني عشر - والسموات سبعا - والارض كذلك - والصلوات خمسا - واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والقرار بداعي الحكمة في جميع اعماله وبان ما قدره حق وصاب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وَمَا جَعَلْنَا الْحَبَابَ النَّارَ إِلَّا مَلَكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ الْآفِتَّةَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيحُوا الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَذَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَقُولُوا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا ذَا لَنَا بِاللَّهِ بِئْسَ صِدْقًا ثُمَّ قَالَ وَمَا يَعْلَمُ جَدُّكَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ الْجَبَّارُ الْإِلَهُ وَهُوَ الْجَبَّارُ الْإِلَهُ وَهُوَ فَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ - وعن سعيد بن جببر انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلفها في لحظة تعاليم خلقه الرنق والتدبث - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فيجعله الله عبدا للمساكين [الَّذِي خَلَقَ] مبتدأ و [الرَّحْمَنُ] خبره - او هو صفة للحيي والرَّحْمَنُ خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في اسْتَوَى - وقرئ الرَّحْمَنِ بِأَجْرٍ صفة للحيي - وقرئ فُسِّلَ والبادي في به صلة سئل كقولها تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ كَمَا يَكُونُ عَنْ صَلَاتِهِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ ثُمَّ نَسْنَسَنَّ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَجِيمِ فَسَأَلَ بِهِ كَقَوْلِهِ اهْتَمَّ بِهِ واعتنى واشتغل به وسأل عنه فقولك سَحَفَ عَنْهُ وَفَتَشَ عَنْهُ وَنَقَرَ عَنْهُ او صلة خَبِيرًا وتجعل خَبِيرًا مفعول سل يريد فسأل عنه رجلا عارفا فتعبرك برحمته - او نسأل رجلا خبيرا به وبرحمته - او نسأل بسواله خبيرا كقولك رأيت به اسدا امي دوريته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا - او يجعله حالا عن الهاء تريد فسأل عنه عالما بكل شيء - وقيل الرَّحْمَنُ اسم من اسماء الله المذكور في الكُتُبِ المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسأل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من يذكره ومن ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرَّحْمَنُ الا الذي يمدحهم يعذون مُسْلِمَةً وكان يقال له رَحْمَنُ الْيَمَامَةِ و [مَا الرَّحْمَنُ] - تجوز ان يكون سوالا عن المسمى به

حورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

السجدة

لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم و السؤال عن المجهول بما - ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرحوم و الراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [لما تأمرنا] اي للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا سجوده على قولك امرتك الخير - اولامرك لنا - و قرع باليد ان كان بعضهم قال لبعض اَسْجُدْ لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّدًا او يَأْمُرُنَا الْمَسْمُومَ بِالرَّحْمَنِ ولا نعرف ما هو - وفي [زادهم] ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - والنور - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد - و السنبلة - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجدي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبرج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنار لسكناها و اشتقاق البرج من التدرج لظهوره - و السراج الشمس كقرله و جعل الشمس سرجا - و قرع سرجا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الامش و قمرًا مَنِيذِرًا و هي جمع ليلة قمره كأنه قال وذا قمر منيدرا لان الليالي تكون قمرًا بالقمر فاضانه ايها و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسان * ع * بردي يصعق بالريح السلسل * يريد ماء بردي - ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالثرد و الرشد و العرب و العرب - الخليفة من خلف الكربة من ركب و هي الحالة التي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الآخر و المعنى جعلهما ذري خليفة اي ذري عقبه اي يعقب هذا ذلك و ذلك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال يعتقدان و منه قوله و اختلف اليل و النهار و يقال بقلن خليفة و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه - و قرع يذکر - و يذکر - و عن ابني بن كعب يذکر و المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان الابد لا تتقاهما من حال الى حال و تغيرهما من ناقل و متغير و يستدل بذلك على عظم قدرته و يشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عز و علا و من رحمته جعل لكم اليل و النهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله - او ليكونا و تدين للمذكرين و الشاكرين من فاته في احدهما و رده من العبادة قام به في الآخر - و عن الحسن من فات عمله من التذکر و الشکر بالنهار كان له في اليل مستعقب و من فاته بالليل كان له في النهار مستعقب * [و عبأ الرحمن] مبدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل و عبأ الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يُعزبون العزبة - و يجوز ان يكون خبره الذين يمشون و اضاهم الى الرحمن تخصيصا و تفضيلا - و قرع و عبأ الرحمن - و قرع يمشون [هونا] حال او عفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغه و الهون الرقيق و اللين و منه الحديث احبب حبيدك هونا ما قوله المؤمنون هيدون يهدون و المذل اذا عز اخوك فبن و معناه اذا عاسر فياسر و المعنى انهم يمشون بسكينة و قار و تواضع لا يضربون باقدامهم و لا يخفقون بفعالهم اثرا و بطرا و لذلك كره بعض

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَرُونَ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجِبَالُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبُلِّغُونَ رِبِّهِمْ سَجْدًا
وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ رَجَاؤَنَا مِنْ غَرَامِنَا إِنَّهُ سَاءَ مَسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝

العلماء الكوب في الاسواق ولقواه وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ [سَلَامًا] تَسَلَّمَ مِنْكُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْجُدُونَ لَكُمْ وَمَتَارِكَةً لَا خَيْرَ
بَيْنَنَا وَلَا لِشَرِيحِي تَسَلَّمَ مِنْكُمْ تَسَلَّمَ مَا فَاتَمِ السَّلَامُ مَقَامَ التَّسَلَّمَ - وَقِيلَ قَالُوا سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ يَسْلَمُونَ بَيْنَهُ
مِنَ الْإِيذَاءِ وَالْإِثْمِ - وَالْمَرَانُ بِالْجِبَالِ السَّفَهَ وَقَلَّةُ الْإِدْبِ وَسَوْءُ الْبُرْعَةِ مِنْ قَوْلِهِ • شعراء الإلاجيبلان أحد عليدا • فنجبل
موق جهل الجاهليدا • وعن ابى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الي ذلك لان الافضاء عن السفيا • وترك
المقابلة مستحسن في الادب والمروة والشرية واسلم للعرض والورع - البيوتوة خلاف الظول وهو ان يدركك الليل
نمت اولم نغم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن في علوة وان من فتدبات ساجدا وقائما - وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف ليم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظن عائنا ويبديت
قائما [غَرَامًا] هلاكاً وخسرانا ملحقاً لازماً قال • شعرة • يوم النصار ويوم الجحار • كذا عذابا وكانا غراما • وقال
• شعرة • ان يعاقب يكن غراما وان • يعط جزيلاً فانه لا يبالي • ومنه الغريم لأحاحه وانامه - وصفهم باحياء
الليل ساجدين وقائدين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايدانا بانهم مع اجتهادهم حائفون مبهتلون الى الله
في صرف العذاب عنهم كقولهم وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقَوْلِهِمْ رِجَاءٌ [سَاءَتٌ] فِي حُكْمِ بُدْسَتْ وَفِيهَا ضمير مبهم يفسره
مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معذاه ساءت مستقرا ومقاما هي • وهذا التضمير هو الذي ربط الجملة
باسم ان جعلها خبر لها - ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان • مستقرا حال
او تمييز والتعليل يصح ان يكونا متداخلين ومترايين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم - ترجح يقترؤا
بكسر التاء وضمها - ويقترؤا بخفيف التاء وتشديدها والفتور والاعتدال والتقدير انضيق الذي هو نقيض
الاسراف والاسراف مجازة أحد في الذقة ووصفهم بالنقص الذي هو عين العلو والتقصير وبمثله امر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا تَجْعَلْ لِنَفْسِكَ مَعْلُومَةً إِلَى تَعَبِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُنَّ الْبُخْسُطِ - وقيل الاسراف
انما هو الانفاق في المعاصي فاعلم في القرب فلا اسراف - وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال
لا اسراف في الخير - وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين تزجه بنته واحسن
اليه فقال وصلت الرحم وعلت وصدعت وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام اعده لهذا
المقام مسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأه عن نفقته واحواله فقال احسنة
بين السيفتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهدأ ايضا مما اعده -
وقيل ان ذلك اصحاب مبيت صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتذم والتذمة ولا يلبسون ثوبا
للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعتهم ويؤيدهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عورتهم
ويكتمون من الجبر القرب - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان يشتبهى رجل شيئا الا اشتراه فأكله -

وَالَّذِينَ إِذَا انْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
 أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ط وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَعَّفَ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَتُخَذُ فِيهِ مَهَانًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ط وَكَانَ اللَّهُ

سورة الفرقان ٢٥
 الجزء ١٩
 ع ٣

وَالْقَوَامَ الْعَدْلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَاسْتِقَامَةَ الطَّرْفَيْنِ وَعَدْلَهُمَا وَنَظِيرَ الْقَوَامِ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ السَّوَاءِ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ -
 وَتَرْجِيهِ قَوَامًا بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يُقَامُ بِهِ الشَّيْءُ يُقَالُ انْتَقَامًا بِمَعْنَى مَا تَقَامُ بِهِ الْحَاجَّةُ لَا يُفْضَلُ عَنْهَا
 وَلَا يَنْقُصُ - وَالْمَنْصُوبُ مَا اعْتَبِرَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا جَائِزًا يَكُونُ خَيْرَيْنِ مَعًا - وَإِنْ جَعَلَ بَيْنَ ذَلِكَ الْغَوَا قَوَامًا
 مُسْتَقَرًّا - وَإِنْ يَكُونُ الطَّرْفُ خَيْرًا وَقَوَامًا حَالًا مُوَكَّدَةً - وَاجْزَاءُ الْفَرَاءِ إِنْ يَكُونُ بَيْنَ ذَلِكَ السُّمُّ كَانَ عَلَى أَنَّهُ
 مَبْنِيًّا لِضَائِفَتِهِ الَّتِي غَيْرَ مَتَمِّكَ كَقَوْلِهِ * ع ط * لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ * وَهُوَ مِنْ جِهَةِ الْأَصْرَابِ
 لَا بَأْسَ بِهِ وَلَكِنْ الْمَعْنَى لَيْسَ بِقَوِيٍّ لِأَنَّ مَا بَيْنَ الْأَصْرَابِ وَالْقَتْدِيرِ قَوَامٌ لَا مَحَالَةَ فَلَئِنْ فِي الْخُبْرِ الَّذِي
 هُوَ مَعْتَمَدُ الْفَائِدَةِ نَائِدَةٌ * [حَرَّمَ اللَّهُ] أَي حَرَمَهَا وَالْمَعْنَى حَرَّمَ قَتْلَهَا وَ[إِلَّا بِالْحَقِّ] مَتَعَلِقٌ بِهَذَا الْقَتْلِ
 الْمَحْذُوفِ أَوْ بَلَاءٌ يَقْتُلُونَ وَنَفْيُ هَذِهِ الْمُتَقَبَّحَاتِ الْعِظَامِ عَنِ الْمُوصُوفِينَ بِذَلِكَ الْخِلَالِ الْعَظِيمَةِ فِي الدِّينِ
 لِلتَّعْرِيفِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِيٍّ وَغَيْرِهِمْ كَأَنَّهُ قَتِيلٌ وَالدِّينَ بِرَأْسِهِمُ اللَّهُ وَطَبَّرَهُمْ مِمَّا أَنْتُمْ
 عَلَيْهِ وَالْقَتْلُ بِغَيْرِ حَقٍّ يَدْخُلُ فِيهِ الْوَأْكُ وَغَيْرِهِ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ
 قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ - قَالَتْ ثُمَّ أَيُّ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيئَةً إِنْ يَأْكُلُ مَعَكَ - قَالَتْ ثُمَّ
 أَيُّ قَالَ أَنْ تَرْتَابِي حَلِيمَةَ جَارِكَ فَانزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهُ - وَتَرْجِيهِ يُلْقَى فِيهِ أَثَامًا - وَتَرْجِيهِ يُلْقَى بِأَثَامَاتِ الْإِنْفِ وَ قَدْ
 مَرَّمْتَهُ - وَالْأَثَامُ جِزَاءُ الْإِثْمِ بِوِزْنِ الْوَبَالِ وَالذِّكَالِ وَمَعْنَاهُمَا قَالَ * شَعْرٌ * جَزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ حَيْثُ امْسَى *
 عَقُوبًا وَالْعَقُوبُ لَهُ أَثَامٌ * وَقَبِيلٌ هُوَ الْإِثْمُ وَمَعْنَاهُ يَلْقَى جِزَاءَ أَثَامٍ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيَّامًا أَيُّ شَدَائِدًا يُقَالُ
 يَوْمٌ ذُو أَيَّامٍ لِلْيَوْمِ الْعَصِيبِ [يُضَعَّفُ] بَدَلٌ مِنْ يَلْقَى لِانْتِمَائِهِ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ * شَعْرٌ * مَتَى تَأْتِنَا
 تَلَمَّ بِنَا فِي دِيَارِنَا * تَجِدُ حَطْبًا جِزْلًا وَنَارًا تَأْتِجُجًا * وَتَرْجِيهِ يُضَعَّفُ - وَنُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ بِالذَّنْبِ وَنُصِبَ الْعَذَابُ -
 وَتَرْجِيهِ بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِيفَانِ أَوْ عَلَى الْخِلَالِ وَكَذَلِكَ تُخَذُ - وَتَرْجِيهِ وَتُخَذُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مُصْنَفًا
 وَمُثَلًّا مِنَ الْخِلَالِ وَالْخُلَيْدِ - وَتَرْجِيهِ وَتُخَذُ بِالْبَاءِ عَلَى الْإِنْفَاتِ [يُبَدَّلُ] مُصْنَفٌ وَمُثَلٌّ وَكَذَلِكَ سَيِّئَاتِهِمْ -
 فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى مُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ وَابْتِدَالِ الْحَسَنَاتِ سَيِّئَاتٍ - قَالَتْ إِذَا ارْتَكَبَ الْمُشْرِكُ مَعَاصِيَ مَعَ
 الشَّرِكِ عُدَّ عَلَى الشَّرِكِ وَعَلَى الْمَعَاصِي جَمِيعًا بِضَاعَفِ الْعُقُوبَةَ لِضَاعَفَةِ الْمَعَاصِيَ عَلَيْهِ وَابْتِدَالِ
 السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ أَنَّهُ يَحْمَرُّهَا بِالتَّوْبَةِ وَيُذَمُّ مَكَانَهَا الْحَسَنَاتِ الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ وَالتَّقْوَى - وَقِيلَ يُبَدَّلُهُمْ
 بِالشَّرِكِ إِيْمَانًا وَبِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ وَبِالزَّنَا تَقَةً وَاحْتِصَانًا * يَرِيدُ مِنْ مَنْ يَتْرَكَ الْمَعَاصِيَ
 وَيَنْدَمُ عَلَيْهَا وَيَدْخُلُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ [مَتَابًا] مُرَضِيًّا فَهَذِهِ مَقَرُّوا لِلْخَطِيئَاتِ
 حَصَصُوا لِلذُّوَابِ - أَوْ فَإِنَّهُ تَائِبٌ مَتَابًا إِلَى اللَّهِ الَّذِي يَعْرِفُ حَقَّ التَّائِبِينَ وَفَعَلَ بِهِمْ مَا يَسْتَوْجِبُونَ

عَفُورًا رَجِيمًا ۝ وَمَنْ قَابَ وَاعْبَلْ صَاحِحًا فَإِنَّهُ يُنَوِّبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ الزُّورَ وَإِنَّا مَرْوًا
بِاللُّغُو مَرْوًا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْهَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

والذي يُحِبُّ الذُّلَّيْنِ وَيُحِبُّ الْمُتَضَيِّرِينَ - وفي كلام بعض العرب لله افوح بؤبؤة العبد من المضل
الواجد والظمان الوارد والعقيم الوالد - او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع - يحتمل انهم
يفغرون عن محاضر الكتابين و مجالس الخطّابين فلا يحضرونها ولا يقربونها تذرهما عن مخالطة الشر واهله
وميدانة لدينهم مما يئلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة
هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سَلَطَ
على نعله هو استحسان النظارة و غلبتهم في النظر اليه - وفي مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة
الخطّابين - ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - وعن
تفادى مجالس الباطل - وعن ابن السكيت اللغو والغذاء - وعن مجاهد اعياد المشركين * اللغو كل ما ينبغي
ان يلغى ويطرح والمعنى وانما مرورا باهل اللغو والمشتغلين به مرورا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن
التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهٖ وَ قَالُوْا لَنَا اَعْمَالُنَا وَاَنْتُمْ سَلَمٌ عَلَيْنَا
لَا يُؤْتِنُنِي الْاِجْبِلِيْنَ - وعن الحسن لم تسقهم المعاصي - وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وصغروا - وقيل اذا ذكروا النكاح كانوا عنه [لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا] ليس بنفي للخور وانما هو اثبات له و
نفي للصم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا اللقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بنا
اكبوا علينا حرصا على اسمه اعيانها و اقبلوا على المذكر بنا وهم في اكبائهم علينا سامعون بانان واعية مبصرون
يعلمون راعية لا كالذين يذكرون بنا فقدرهم مكبين علينا محقيلين على من يُذكر بنا مظهرين احرص الشديد
على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمذاقنين واشباههم - قرع ذُرْبِنَا -
و ذُرْبِنَا - و قَرَاتٍ اَعْيُنٍ - و قَرَاتٍ اَعْيُنٍ - سألوا راتم ان يرزقهم ازجاجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكائهم وتقربهم
عيونهم - وعن محمد بن الكعب ليس شيء افرلعين احو من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين لله - وعن
ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتم الفقه - وقيل سألوا ان يالحق الله بهم ازجاجهم و ذرابتهم في الجنة
ليتم لهم سرورهم - اراد ائمة فالتفتي بالواحد دلالة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ تُخَرِّجُكُمْ
طِفْلًا - او اراد و اجعل كل واحد منا اماما - او اراد جمع ائم كصائم و صيام - او اراد و اجعلنا اماما واحدا
لا تحادونا و اتفاق كلمتنا - وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب و
يرغب فيها - وقيل نزلت هذه الايات في العسرة المبشرين بالجنة - فان قلت من في قوله من ازجاجنا
ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة ادين ثم بدلت القرة وفسرت بقوله من
ازجاجنا و ذُرْبِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة ادين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت امد -

أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمَنَّا عَمَلًا مِّنَ الْبِرِّ ۖ إِنَّكَ بِبَصِيرَاتِ الْبَصَرِ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح - فان قامت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكروا وقتل - قلت اما التذكير لاجل تذكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا ونرحا واما قيل أَعْيُنٍ دون عيون لانه اراك اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيلٌ مِّنْ يَدَايِكَ الشُّكُورُ - ويجوز ان يقال في تذكير أَعْيُنٍ انها اعين خاصة وهي اعين المتقين • المراد يُجْزَوْنَ الغرفات وهي العالِيَّةُ في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والادليل على ذلك قوله وَهُمْ فِي الْعُقُوتِ أَمْثُونَ - وقراءة من قرأ في الْعُقُوتِ - [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الطاعات وعن الشبوات وعلى الذمى الكفار ومجاهداتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطرافه لاجل الشباع في كل مصور عليه - وقرئ [يُلْقُونَ] كقوله تعالى وَ لَقَدْ نَصَرْنَا سُرُورًا - وَيُلْقُونَ كقوله تعالى يُلْقَى أَنفُسًا - والتحية دعاء بالتعمير - والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يجيئونهم ويسألون عليهم - او تحيي بعضهم بعضا ويسأل عابدهم - او يعطون التيقن والتخليد مع السلامة عن كل أفة - اللهم وثقنا بطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك ارزؤنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لما رصف عبادة العباد وعدن عاقتهم ورحمتهم واثنى عليهم من اجلها وعدهم الونع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكدت لاولئك وعابهم واعلا ذكروهم وعددهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان الاكثرت لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم الجنة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به - والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل وامي عبء يعبرؤكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستعلمون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقية قولهم ما عادت به ما اعتدت به من فواج همومي وما يكون عبأ علي كما تقول ما اكرنت له اي ما اعتدت به من كوارثي ومما ييمتي - وقال الزجاج في تاريل ما يعبرؤكم ربّي اي دن يكون لكم عنده - ويجوز ان يكون ما نافية [فقد كذبتم] يقول اذا اعلمتم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكتم في الغار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتني ان احسن الي من يطيعني ويتبع امري فقد عصيت فعوف ترى ما اهل بك بسبب عصيانك - وقيل معناه ما يصنع بكم ربّي اولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الية - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب - وقرئ وَقَدْ كَذَّبَ الْكُفْرُونَ - وقيل يكون العذاب لزاما - وعن سجاهد هو القتل يوم بدر وانه لو لم بين القتلى لزاما - وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالتبات والذبوت والوجه ان تزل اسم كان غير منطوق

خُلِدِينَ فِيمَا ظَحَسْتُمْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ مِنْ رَبِّي لَوْلَا دُنَاؤُكُمْ لَخُلِدْتُمْ فِي سُنُوفٍ مِمَّنْ قَدْ كُذِبَتْ رُوحُكُمْ عَنْهَا ۝

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية واحد عشر ركوعا

حروفها ٥٤٨٩

كلماتها ١٣٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

طَهَّرَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْعَجِيبِ ۝ لَعَلَّكَ بَلِغٌ مَلْفُوحٌ أَفْسَكَ لَا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ نَشَأْ نُغَيِّرَنَّ أَعْيُنَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ أَلِيًّا خَاطِعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ الرَّحْمَنِ مُتَّحِدَاتٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝

به بعد ما علم انه مما توتد به لاجل اليهام و نذاري مما لا يكتفيه الوصف و الله اعلم بالصواب - من رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من قرأ سورة الفرقان نفي الله يوم القيامة هو مؤمن بان الصاعقة آتية لا ريب فيها و ادخل الجنة بغير نصب •

سورة الشعراء

[طَهَّرَ] بتفخيم الالف و امتلأ و اظهار النون و ادغامها [الْكِتَابِ الْعَجِيبِ] الظاهر تجارة و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القرآن و المعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب العجيب - البلوغ ان يبلغ بالذبح الضحج بالبداء و هو عرق مستطين الفخار و ذلك اقصى حد الذابح - و لعل للاشفاق يعزي أشفق على نفسك ان تغفلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [لَا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ] لئلا يؤمنوا و لا يمتدح ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا - و من فتادة بلوغ أفسك على الاغامة ايراد آية ملحمة الى الإيمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نذير لانه لو قيل انزلنا لكان صحتيها و نظيره فَأَصْدَقَ وَ أَكُنْ كانه قيل أصدق - و قد قرئ كَوْ شَذًا لَأَنْزَلْنَا - و قرئ فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ - فان دلست كيف صح صبيء خاضعين خبرا عن الاعتقاد - فلست اهل الكلام فظنوا لها خاضعين فانصحت الاعتقاد لبيان موضع الخضوع و تركت الكلام على اصله كقوله ذهببت اهل الائمة كان اهل غير مذكور اهلما و صفت بالخضوع الذي هو للعتلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لِي سَاجِدِينَ - و قيل اعتاق لذاس رؤسائهم و مشددهم شَبَّوْا بالاعتاق كما قيل امرهم الرؤس و النواصي و الصدور - قال • ج • في صفة من الذاس مشدود • و قيل جماعات الذاس يقال جاهدنا عنق من الذاس لفرج منهم - و قرئ فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ كَمَا خَاطِعَهُ - و من ابن عباس نزلت هذه الآية وينا و في بني امية قال ستكون لنا عليهم الدوة فذل لنا اعتادهم بعد معوية و يلحتمهم هو ان بعد نزة • اي و ما يجدن لهم الله بوحيه موعظة و تذكرة لاجل اجدوا اعرضا عنه و كثر به - فان دلست كيف خولف بين اللفظ و الغرض واحد و هي الاعراض و التذبيب و الاستهزاء - فت اما خولف بينه لاختلاف الاعراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكور فقد كذبوا به و حين كذبوا به فقد خف عندهم قرة و صار عرضة للاستهزاء و الاستهزاء لان من كان قابلة للحق مقبلا

فَقَدْ كَذَبُوا فَسَادَاتِهِمْ أَيْمَانًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَمِيزُونَ * أَوَلَمْ يَدْرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * سورة الشعراء ٢٤
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَإِنِّي نَادَى رَبِّيَ مُرْسِي
 الجزء ١٩
 ع ٥

عليه كان مصدقاً به لاصحائه ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقاً به كان موثقاً به * [فَسَادَاتِهِمْ] وعيد لهم
 واذنار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوا يَسْتَمِيزُونَ] به
 وهو القرآن وساداتهم انبأه واحواله التي كانت خافية عليهم - وعف الزوج وهو الصنف من الذنات
 بالكوم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجهه كريم اذا رضى في حسنة وجماله وكذاب
 كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال * ح * حتى يشق الصغوف من كرمه * اي من كونه مرضياً
 في شجاعته وبأسه والذنات الكريمة المرضي فيما يتعلق به من المذات * [إِنِّي] انبت تلك الاصناف [لآية]
 على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرحوا ايمانهم * [وَإِنَّا
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيمُ] لمن تاب وأمن وحمل صالحاً - فان قلت ما معنى
 الجمع بين كَمْ وَكُلُّ وَاو قيل كم انبتنا فينا من زوج كريم - قلت قد دلل كَسَّ على الاحاطة بازواج الذنات
 على سبيل التفصيل وكَمْ على ان هذا المحيط متناثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبتة
 على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وعف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما
 ان الذنات على نوعين ذافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف الذنات المنافع وخصي
 ذكر الضار - والثاني ان يعم جميع الذنات نفعه وضاره ويصفهما جميعاً بالكريم ويُبدى على انه ما انبت شيئاً
 الا ونه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلاً الاغرض صحيح والحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى
 معرفتها العاقلون - فان قلت فحين ذكر الأزواج و دل عليها بكلمات الكثرة والاحاطة وكانت بحيث
 لا يخصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذاك الآية وهلا قال آيات - قلت فيه وجهان - ان يكون ذلك مشيراً
 به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في الانبات آية اي آية - وان يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج آية وقد
 صدقت لهذا الوجه نظائر - سيجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظلمين ثم عطفهم عليهم عطف الابدان كان معنى
 القوم الظلمين وترجمته قوم فرعون وكانه ماعبارتان تعتنبان على مؤدى واحد ان شاء ذكروهم عبرتهم بالقوم الظلمين
 وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جبينين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر وشرارتهم -
 ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - فرجى الّا يَدْعُونَ بكسر الذون بمعنى الا يدعونني فيذوت
 الفون لاجتماع الغوين والياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت لم تعلق قوله الّا يَدْعُونَ - فانت هو كلاء مستأنف
 اتبعه عز وجل ارساله اليهم الاذكار والتسجيل عليهم بالظلم تعجييداً لموسى من حالهم التي شغعت في
 الظلم والعسف ومن اصنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله - ويحتمل ان يكون لا يَدْعُونَ
 حالاً من الضمير في الظلمون اي يظلمون غير متقين الله وعتابه فادخلت همزة الاسكار على الحال واما

أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ قَوْمٌ نَرَعُونَ ﴿١٠١﴾ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١٠٢﴾ نَالَ رَبِّ ابْنِي أَخَا فِ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٠٣﴾ وَ يَصِدِّقُ صَدْرِي

من نراً أَلَا تَتَّقُونَ على الخطاب نعلی طريقة الالتفات الیهم و جنبهم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب علیهم كما ترمى من يشك من ركب جفاية الی بعض اخصائه و الجاني حاضر فاذا اندفع فی الشكیة و حر مزاجه و حمي غضبه قطع مبادئة صاحبه و اقبل على الجاني یوتخه و یعطف به و يقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى علیه السلام فی وقت المناجاة و الملتفت الیهم غیب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك فی تكلم المرسل الیهم فی معنی اجرائه بحضرتهم و القائه الی مسامعهم لانه مبلغه و مذبذبه و ناشرة بین الناس و فيه لطف و حمت علی زيادة التقوى و كم من آية انزلت فی شان الكافرين و فیها لوفور نصيب للمؤمنين تدبراً لها و اعتباراً بموردنا - و فی أَلَا يَتَّقُونَ بالياء و كسر النون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا یا ناس اتقون كقوله الأیا اسجدوا - و یَصِدِّقُ و یَصِدِّقُ بالرفع الیهم معطوفان علی خبر ان و بالنصب لعطفهما علی صلة ان و الفرق بينهما فی المعنى ان الرفع یفید ان فيه ثلث علل خوف التکذیب و ضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب علی ان خونه متعلق بهذه الثالثة - فان قلت فی النصب تعلیق الخوف بالامر الثالثة و فی جملتها نفی انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غم یلحق الانسان الامر سيقع و ذلك كان واقعاً فكيف جاز تعلیق الخوف به - قلت قد علق الخوف بالتكذيب و بما تحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحساسة فی اللسان زائدة علی ما كان به علی ان تلك الحساسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية بسيرة - فان قلت اعتذارك هذا بوجه الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غیر منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حل العتدة من لسانه من الغصصاء المصاعف الذين اوتوا سلطة الاسنة و بسطة المقال و هرون كان بتلك الصفة فاراد ان یقرن به و یدل علیه قوله تعالى و اخي هرون هو انصح مني لسانا - و معنى [فَأَرْسَلْ إِلَى هُرُونَ] ارسل الیه جبرئیل و اجعله نبياً و ازرني به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه فی غیر هذا الموضوع و قد احسن فی الاختصار حيث قال فَأَرْسَلْ إِلَى هُرُونَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباه و مثله فی تقصير الطويلة و الحسن قوله تعالى مَقْلَنَا ذُجَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذَرْنَهُمْ تَدْمِيرًا حيث اقتصر علی ذکر ظرفي القصة اوابها و اخرها و هما الانذار و التدمير و دل بذكركهما علی ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها و هو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجية علیهم فبعث الیهم رسولين فكدبوا هما فاهلكنهم - فان قلت كيف ساء لموسى ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع رطاعة من غیر توقف و تشبهت بعلل و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتدلت و تقبلت و لكذبة التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعارنا علی تنفيذ امره و تبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذرة فيما التمس ثم التمس بعد ذلك و تمهد

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٥

وَلَا يَنْظُرُ لِسانِي نَارِيسِلَ إِلَى هُورُونَ ۝ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝ قَالَ كَلَّا ۚ فَاذْهَبَا بِالْيَتِيمَآتِ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۝ ثَانِيًا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ أَمْ ذُرِّيَّتِكَ فِينَا وَإِيدَارًا ۚ لَبِئْسَ فِينَا مِنْ عَمْرِكٍ سَهِينِ ۝ وَفَعَلْتَ تَعَلَّنَكَ اللَّيْلِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكُفْرِينَ ۝

العدر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطي - وقيل كان خباز فرعون واسمه ناتون يعنني ولهم علي تبعه ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمي تبعه الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللا وجعلتها تمهيدا للمعذر فيما التمس فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدناع للبلية المتوقعة ونوق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعالا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاذْهَبَا لانه استدفعه بلاهه من نوعه الدفع برده عن الخوف والتمس منه المازرة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا لِي اذهب انت والذي طلبته هو هورون - فان قلت علام عطف قوله فَاذْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدل عليه كَلَّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهورون وقوله [مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ] من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالناصر الظير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه ناظر كما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه - ويجوز ان يكونا خبرين لان - اويكون مُسْتَمِعُونَ مستقرا ومَعَكُمْ لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ تهيئة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسماع - قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قُلْ اُرْحِيْ اَلْبِيْ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا وَيَقَالُ اسْتَمَعَ اِلَى حَدِيثِهِ وَرَمَعَ حَدِيثَهُ لِي اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم سَمِعَ اِلَى حَدِيثِ تَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صَبَّ فِي اذْنَيْهِ الْبَرَمِ - فان قلت هلا نثني الرسول كما نثني في قوله اِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فيجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تذييله وجعل ههنا بمعنى الرسالة فيجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال *

شعر * اَلَّذِي الْبِيَا وَخَيْرِ الرُّسُولِ اَعْلَمُهُمْ بِذَوَاقِ الْخَبْرِ * فِجْعَلُهُ لِلْجَمَاعَةِ وَالشَّاهِدُ فِي الرُّسُولِ بِمَعْنَى الرِّسَالَةِ قَوْلُهُ * لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا نَهَتْ عَنْهُمْ * بِسُرُورٍ اَرْسَلْتَهُمْ بِرَسُولٍ * وَبِحُجْرَانِ يُوَدُّ لَنْ حَكْمَهُمَا لِنَسَانِدَهُمَا وَاِنْفَاتِهِمَا عَلَى شَرْعِيَّةٍ وَاحِدَةٍ وَاتِّحَادِهِمَا لِذَلِكَ وَالْاِخْوَةَ كَانَ حَكْمًا وَاحِدًا نَكَتَهُمَا رَسُولٌ وَاحِدٌ - او اريد ان كل واحد منهما [اَنْ اَرْسَلَ] بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعَلْ كَذَا لما في الارسال من معنى القول كما في المذاواة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال الخلية

قَالَ فَعَلَّيَا اِنَّا وَاَنَا مِنَ الصَّٰلِيْنَ ﴿٥٠﴾ فَوَقَّرْتُ مِنْكُمْ مَوْهَبَ اِي رَافِي حَكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٥١﴾
وَلَا تَكُ نِعْمَةٌ كُنْمَبًا عَلَيَّ اَنْ عَبَدْتَ بَنِي اِسْرَائِيْلَ ﴿٥٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ

و الاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خليم يذهبوا معذرا الى فلسطين وكانت مسكنهما - و يروي النجاشي
انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هذا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين
فقال ايذن له لعنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له ألم تُرَبِّكُ حذفت فأتيا فرعون
فقال له ذلك لانه معلوم لا يشكبه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبي تقرب عنده
من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون المهم [سبين] - قيل مكث عندهم ثلثين حنة -
وقيل وكذا القبطي وهو ابن ثلثي عشرة سنة و فرمهم على اثرها وانه اعلم بصحيح ذلك - وعن الشعبي
فمَلَكَ بالسرو هي قلة القبطي لانه قتل بالوكزة وهو ضرب من القتل واما القملة فلانها كانت وكزة
واحدة - عدد عليه نعمته من تربيته و تباينه مبلغ الرجال و يتخه بما جري على يده من قتل خبازة و عظم
ذلك و قطعها بقوة و فعلت فمَلَكَ التي فعلت - [وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ] يجوز ان يكون حالا اي قتله وانت
لذلك من الكافرين بنعمتي او وانت ان ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد اقترى عليه او جهل امره لانه كان
يعايشهم بالثنية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة و من بعض الضعاف فما بال الكفر -
ويجوز ان يكون قوله وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ حكما عليه بانه من الكافرين بالذم و من كانت عادته كفران الذم
لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه - اوبانه من الكافرين بفرعون و ابنته - او من الدين كانوا يكفرون
في دينهم فقد كانت لهم اية بعدد ربهم يشهد لذلك قوله تعالى وَ يَذْرَءُ اِيَّكَ - و قري اِيَّكَ - واجابه
موسى بان تك القملة انما فرطت منه وهو [مِنَ الصَّٰلِيْنَ] اي الصالحين - وقراءة ابن مسعود مِنَ
الْجٰلِيْنَ مفسرة والمعنى من الصالحين فعلى اولى الجهل والسفه كما قال يوسف لاخته هَلْ عَلِمْتُمْ
مَنْ مَعَلَّمُ يُوَسِّفُ رَاحِيَةَ اَنْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ - او المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعدد للقتل - او الذاهبين
عن الصواب - او الضالين من قوله اَنْ تَضَلَّ اِحْدٰنِمَا تَذْكُرُ اِحْدٰنِمَا الْاُخْرٰى وكذب فرعون و دفع الوصف
بالكفر عن نفسه و برا ساحتها بان وضع الضالين موضع الكافرين و ابعث من رشح للذبية عن ذلك الصفة ثم
كفر على امتدانه عليه بالتدبير و باطله من امله و امتاعله من سخفه و ابنى ان يسمي نعمته الا نعمة حيث
بين ان حقيقة انعامه عليه بتعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم و تصددهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده
وتربيته فكنه امتن عليه بتعبيد قومه اذ حقت - وتعبيدهم تذليلهم و تضانهم عبدا يقال عمدت الرجل
و اعبدته اذ اتخذته عبدا قال شعرة علم يعبدني تومي وقد كذرت • فبهم اباعر عاشارا • و بدان • فان قلت
اذا جوب و جزاء معا و الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون و فعلت فمَلَكَ فيه
معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليها لقوله لان نعمته

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٥

وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط [اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] قَال لِمَنْ حَوْلَهُ اَلَّا تَسْمَعُوْنَ [قَال رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اَبْنَائِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ] [قَال اِنْ رَسُوْلُكُمُ الَّذِي اَرْسَلَ اِلَيْكُمْ مِّجَانُونَ] قَال رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ط [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ]

كانت عذبة جديدة بان تجازي بلحون ذلك الجزء - فان قلت لم جمع الضمير في مَدَّتْمْ وَ خِفَّتْكُمْ مع افراده في تَمَّتْهَا وَ عِدَّتْ - فقلت الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائكة الموتورين بقتله بدليل قوله اِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّضُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ واما الامتنان فمنه وحده و كذلك التعبيد - فان قلت تلك اشارة الى ما ذار اَنْ عِدَّتْ ما صاحبها من الاعراب - فقلت ذلك اشارة الى خصلة شناعة صبيحة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل اَنْ عِدَّتْ الرفع عطف بيان لَتُنَكِّتْ ونظيره قوله تعالى وَ قَضَيْتَ اِلَيْهِ ذَاكُمُ الْاُمْرَانَ ذَابِرًا هُوًّا ذَا مَقْطُوعٍ والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي - وقال الزجاج ويجوز ان يكون اَنْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لَنْ عِدَّتْ بني اسرائيل اي لولم تفعل ذلك لتَقْنِي اهلها و لم يلقوني في اليم - لما قال له بآبائه ان هذا من ينزع انه رسول رب العلمين قال له عذ دخوله [وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ] يريد اي شيء رب العلمين وهذا السؤال لا يخالو - اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجزائها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - واما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق فتغديش عن حقيقة الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التغديش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتغديش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعذت غير طالب للحق الذي يليق بتعال فروع و يدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للمعلمين رب سواه لانعائه الايلية - فلما اجاب موسى بما اجاب عَجِبَ قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما تلى بتقرير قوله جَنَّتْهُ لِي قومه و نظيره حيث سماه رسوله فلما ثلث بتقريره اُخْرَ اُحْتَدَ و احتدم و قال لَيْتَن اُنْكَدْتَ اِلَهًا خَيْرِي و هذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا يَبْذُهُمَا عَلَي التثنية و الموجه اليه صيغ - قلت ارد وما بين الجذسين فُعل بالمضمر ما فُعل بالظاهر مَنْ قال في التثنية جَمَلَيْنِ - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] و اين عن فروع و ملائكة الايقان - قلت معذاه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يودي اليه النظر الصحيح فنعمكم هذا الجواب و الام ينفع - اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بشيء تط فبذا اولى ما توفنون به لظورة و اذارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشرف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور و كانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات و الارض و ما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم و ذكر آباءهم بعد ذلك و ذكر المشرق و المغرب - قلت قد قسم اولاً ثم خصص من العام للبيان انفسهم و آباءهم لان اقرب المنظور فيه من العقل نفسه و من وُد منه و ما شاهد و عين

قَالَ لَنْ اُحَدِّثَ لَهَا غَيْبِي لِاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ۝ قَالَ اَرَا لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَ قَاتِ بِهِ
 اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ فَالْقَى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ تَعْبَانُ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَاِذَا هِيَ بِيضَةٌ لِلْمُظْهِرِيْنَ ۝

من الدلائل على الصانع و الناقل من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته
 ثم خصص المشرق و المغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين و غروبها في الآخر على تقدير مستقيم
 في فصول السنة و حساب مستور من اظهر ما استدلل به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن
 الاحتجاج بالاحياء و الاماتة على نمود بن كنعان فَبَيَّتَ اللَّيْلُ كَقَرِّ - و قرى رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
 الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة - فَان قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ اَوَّلًا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْتَبِرِينَ وَ اٰخَرَ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - قَلَّتْ
 لآيِن اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد و قلة الاصغاء الى عرض السحج حاشن و عارض ان رسولكم
 ليجنون بقوله اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - فَان قَلَّتْ اَلَمْ يَكُن لَّاسِجْنٰكُ اِخْصَرُ مِنْ لَّاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِيْنَ و مؤديا
 مؤداه - قَلَّتْ اما اخصر فزعم و اما مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفتم حالتهم في
 سجوني و كان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه يطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق نردا
 لا يبصر فيها و لا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد - الوار في قوله [رَاوَجِئْتُكَ] و الاحال دخلت
 عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك و لَوِجِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ابي جائباً بالمعجزة و في قوله اِنْ
 كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ انه لاياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمعني النبوة
 و الحكيم لا يصدق الكاذب و من العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا و خفي على ناس من اهل
 القبلة حيث حجّزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات و تقديره ان كنت من
 الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاثبات به يدل عليه • [تَعْبَانُ مُّبِينٌ] ظاهر
 التعبانية لاشيء يشبه التعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشعونة و السكر - و روي انها انقلبت حية ارتفعت
 في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون و جعلت تقول يا موسى مُّرْنِي بما شئت و يقول فرعون
 اسئلك بالذي ارسلت اذ احدثها فاخذها فعادت عصا [لِلْمُظْهِرِيْنَ] دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع
 النظارة على النظر اليه لخروجها عن العادة و كان بياضا نوريا - روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فويل
 غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها و لها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد
 الاذن - فَان قَلَّتْ ما العامل في حَوُّلُهُ - و لت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ و نصب في المحل فالعامل
 في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف و العامل في النصب المحلي هو النصب على الحال قال • و لقد
 تحمير فرعون لما ابصر الايتين و بقي لا يدري ابي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الآية و حط عن
 صكبه كبرياء الربوبية و ارتعدت فرائصه و انتفخ سخرة خوفا و فرقا و بلغت به الاستنكا لتومه الذين هم
 بزعمه عبدة و هو اليهم ان طفق بواصروهم و يعترف لهم بما حذر منه و توقعه و احس به من جبة موسى

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٦

قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِن هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ قَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا لَرَجْءٌ وَآخَاهُ
وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٢﴾ يَا تَوَكُّبْ بِكَلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿١٣﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٤﴾ وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ أَتْلَبِينَ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِعِبْرُونَ إِن
لَنَا لَأَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَلَكُونُ ﴿١٩﴾

وغلبيته على ملكه وارضه - وقوله [إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ] قول باهت إذا غاب و ممتحل إذا أزم
[تَأْمُرُونَ] من الموامرة وهي المشاورة - او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أمرين و رتبهم
مامورا لما استولى عليه من فوط الدهش و الحيرة - و ما نذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما
لانه مفعول به من قوله امرتك الخيرة - قرعى أَرْجَيْتُهُ - و أَرْجَاهُ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال ارجأته
و ارجيته اذا خرتة و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق و يقولون هم مرجؤون لامر الله و
المعنى اخبره و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - و قيل احبسه - [حَاشِرِينَ] شُرطاً يحشرون السحرة - و
عارضوا قوله إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ بقولهم بِكَلِّ سَحَابٍ نَجَارًا بكلمة اللحاظة و صفة التبالغة ليطأمنوا من نفسه و
يستكفوا بعض قلقة - و قرأ الاعمش بِكَلِّ سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاته وقت الضحى لانه
وقت الذي رفته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَرَعِدْكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَّ أَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ
ضُحًى - و الميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ]
استبطاء لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطاق
اذا اراد ان يحرك منه و يحثه على الانطلاق كان ما يحثل له ان الناس قد انطلقوا و هو راقف و منه
قول تَابَتْ شَرًّا • شعرة • هل انت باعث دينار لاحتنا • او عبد رب اخاعون بن مخزق • يريد ابته اينذا
مريعاً و لا تطبع به [لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا تدع موسى في دينه و ليس
غرضهم باتباع السحرة و انما الغرض الكافي لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الخباية لانهم اذا اتبعوهم
لم يكونوا متبعين لموسى • و قرعى نَعِمَ بالكسر و هما لغتان - و اما كان قوله [إِنْ لَنَا لَأَجْرٌ] في معنى جزاء
الشرط لدالته عليه و كان قوله [وَّ أَنْتُمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ] معطوفاً عليه و مدخلا في حكمه دخلت اذا قارة
في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - و عدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا
انهم يغلبون به موسى القوية عنده و الزلفى - اقساموا بعزة فرعون و هي من ايمان الجاهلية و هكذا كل حلف
بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحالف بالله معلنا بديه اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمن - و ربي -
و رب العرش - و عزة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلى الله عليه و آله
وسلم لا تحلفوا بأبائكم و لا بأمهاتكم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الا و انتم صادقون -
و لقد استحدثت الناس في هذا الجباب في اسلامهم جاهليةً نُسيت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

فَقَالُوا جِبَالُهُمْ وَعِصِيَّتُهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ أَنَا لَأَنْخَنُ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١﴾
 وَآتَيْنَا السَّحَابَ مَجِيدِينَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَمْ دَأْبُ رَبِّنا أَلَّا يَأْتِيَ الْبُرُوقَ إِلَّا سَافِلِينَ ﴿١٣﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٤﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٥﴾
 رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٦﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٨﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٩﴾
 رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٠﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢١﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٢﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٣﴾
 رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٤﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٥﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٦﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٧﴾
 رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٨﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٩﴾ رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٣٠﴾

منهم او اتسم باسماء الله كلها وصفاته تعالى شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اتسم به فذلك عندهم جيد اليمين اللتي ليس وراءها حلف التحالف [مَا يَأْفِكُونَ] ما يقبلونه عن وجهه و حقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في جبالهم و عصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين-
 او اتكلم سمي تلك الاشياء أمكا مبالغة - ربي لهم قائلوا ان يك ما جاء به موسى سموا فلن يغلب وان كان من عند الله لنن يخفى علينا فلما قذف عصاه تلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فأمنوا - و عن تكومة اصبحوا سحرة و امسوا شهداء - و انما عبر عن الخردور بالانقاء لانه ذكر مع الاقنعات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع صراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم أخذوا فطرحوا طرحا - فان قالت فاعل الاقواء ما هو او صرح به - قلت هو الله عز وجل بما خولهم من الترفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة - و لك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خردا وسقطوا [رَبِّنا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ] عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فاراد ان يعزله ومعنى اضافته اليهما في ذاك المقام انه الذي يدعو اليه هذا و لذي اجري على ايديهما ما اجري [فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] اي وبال ما فعلتم - الضر والضير والنور واحد ارادوا لا غرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تغيير الخطايا و الثواب العظيم مع الأرواح الكثرية - او لا غير علينا فيما تنوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهن اسبابه و اوجاهها - او لا غير علينا في ذلك ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلابا من اسباب الموت والقتل و يرجو رحمته لما زرنا من السابق الى الايمان و خير لا مستذف والمعنى لا ضير في ذلك او علينا - [اَنْ كُذِّبَ] معذاه لان كذا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد - و قرئ ان كذا بالمكسر و هو من الشرط الذي يجيء به المدل بامر المتحقق لصحته و هم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كذبت عملت لك فرتني حقي و منه قوله تعالى ان كذبت خردتم جبالا في سبيلنا و ابتغاء مرعاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك • قرئ اسير بقطع الهمزة و وصلها - و هو - [اَنْكُمْ مُتَّبِعُونَ] علل الامر بالاسراء بالتباعد فرعون و جنوده اثارهم و المعنى اني بذيت تدبير امركم و امرهم على ان تتقدموا و يتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم و يصلحوا

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴿١٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١١﴾ وَكُدُورٍ مِمَّا كَرِهْتُمْ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ ۖ وَوَرْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعُ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ كَلَّا ۖ

مسلمكم من طريق البحر فطبقه عليهم فهلكهم - وروي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولدًا فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - وروي ان الله اوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اجدادهم واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سأمركم ان لا يدخلوا بيتنا على باهه دم وسأمركم بقتل ابكار القبط واخذوا خبزاً فطيراً فانه اسرع لكم ثم أسر بعدادي حتى تنتهي الى البحر فياتيكم امري - فاسل فرعون في اثرة الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سرى الف الف فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسامهم شزيمة فليلين - [ان هؤلاء] صحتي بعد قول مضمون - والشزيمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شرازم للذي يلي وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو اللقطة وقد يجمع القليل على ائلة وقُل - ويجوز ان يريد باللقطة الذلة والقمادة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم تلقيتهم لايبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعاونهم ولكنهم يفعلون افعالاً تغيبظنا وتضيّق صدورنا ونحن قوم من عادتنا اللطيفة والحذر واستعمال الحزم في الامر فاذا خرج علينا خارج سارغنا الى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه - و قرئ حَذِرُونَ - و [حَذِرُونَ] - و حَذِرُونَ بالبدال غير المعجزة فاحذر اليقظ - والحاذر الذي يجتهد حذره - وقيل المؤدّي في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه - والحاذر السمين القوي قال * شعر * أحب الصبّي السوء من اجل امه • وأبغضه من بغضها وهو حاذر • اراد انهم اقرباء اشداء - وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في اجسامهم • وعن مجاهد سماها كُدُوراً لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - و اَمَقَامُ المَكْنِ يريد المنزل الحسنه والعباس البيهية - وعن الضحاك المنابر - وقيل السُرور في الحجال - [كَذَلِكَ] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اَخْرَجْنَاهُمْ مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - والجر على انه وصف لَمَقَامِ ابي مقام كرم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - والرفع على انه خبر لمبدأ محذوف ابي الامر كذلك [فَاتَّبَعُوهُمْ] فالحقيرهم - و قرئ فَاتَّبَعُوهُمْ [مُشْرِقِينَ] داخلين في وقت الشروق من شروق الشمس شروقاً اذا طلعت [سَيَهْدِينِي] طريق النجاة من اديارهم واضرارهم - و قرئ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْعُنُودُ - اِذَا لَمُدْرِكُونَ بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا نتاج نفذي ومنه قوله تعالى بَلِ ادْرَاكُ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ - قال الحسن جُبلوا علم الآخرة في معناه بيت الحماسة • شعر • ابعُد بني ام الذين تنازعوا • ارجى الحيوة ام من

إِن مَّعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ ۝ مَا رَحِمْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝
 وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ۝ وَأَجْبَدْنَا مُوسَىٰ ۖ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ افْرَقْنَا الْآخِرِينَ ۝ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَبُورُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ نُبَأًا بِرَبِّهِمْ ۝ إِنَّ قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمِهِ
 مَا تَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُ لَهَا غَافِقِينَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝

الموت اجزء • والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يقى منا احد • الفرق الجزء المتفرق منه • وقرئ كُلُّ فَرْقٍ والمعنى واحد - والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ] حيث انفلق البحر [الْآخِرِينَ] قوم فرعون ابي قريظناهم من بني اسرائيل اول اذ انفيما بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قدمناهم الى البحر - وقرئ وَأَزْلَفْنَا بِالثَّغْرِ ابي ازلنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله • شعر • تداركتما عبسا وقد نزل عرشها • ودُيِّبَانٌ اذ زلت باقدامها النعل • ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن انسائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلتحق اخركم باولئك ويستبدل القبط فيقول ربديكم يلحق اخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن ال فرعون وكان بين يدي موسى اين امرت فبذا البحر امامك وقد غشيتك ال فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فارحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر نضربه فصار فيه انفي عسر طريقا لكل سبط طريق - وروي ان يوشع قال يا كلمم الله اين امرت فقد شديدا فرعون والبحر امامك قال موسى هبنا فحاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمؤمن لكل شيء والمكائن بعد كل شيء - ويقال هذا البحر هو بحر القلزم - وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف [اِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً] اية آية و آية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تذبذب عليها اكثرهم ولا آمن بالله - وبنا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقره بعددنها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جبره [وَإِنَّ رَبَّكَ لَبُورُ الْعَزِيزِ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيمِ] بالريائه • كان ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عدوة اصنام ولكنه سألهم ليريه ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُونَ] سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُقْفُونَ قُلِ الْعَفْوَ - مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ذَلُوا الْحَقَّ - مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ذَلُوا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جادوا بقصة امرهم كاملة كالمبتدئين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الالتجاء و الانتحار الا تراهم كيف عطفوا على قوايم تَعْبُدُوا مَنظُلًا لَهَا غَافِقِينَ] ولم يقتصر على زيادة تَعْبُدُوا وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البدر الاتمني فاجرد ذبله بين جوارى

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آيَاتِنَا كَذَابًا كَمَا كَذَّبَ آبَاؤُنَا قَدْ كُنَّا فِي شَكٍّ مِمَّا كَفَرُوا بِهِ لَوْلَا أَنَّ كَذَابَ آبَائِنَا لَمْ يَكُنْ لَنَا حُكْمًا يُقْتَلُونَ ۝ قَالَ أَمْ لَهُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ ۝ فَيَنْهَى عَنْهُ رَبِّي إِلَّا إِلَهُ الْغَالِبِينَ ۝ وَالَّذِي خَلَقْنِي فِي بَدَنِي ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ۝ وَالَّذِي

حوراة الشعراء ٢٩
الجزء ١٩

ع ٨

الحيّ وإنما قالوا نَظَّلْ لأنهم كانوا يعبدونها بالذهار دون الليل - لابد في [يسمعونكم] من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم - وقرأ تداة يسمعونكم أي هل يسمعونكم الأجواب من دعائكم وهل يقدرتون على ذلك وجاء مضارعاً مع ايقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوها قط وهذا ابلغ في التبكيت - أما اجابوه بجواب المتفادين لأبائهم قال لهم رُفُوا امر تقليدكم هذا إلى أقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من أبائكم فان التقدم في الآلية لا يكون برهاناً على الصحة والباطل لا يذلل حقا بالقدم وما عبادة من عبادة هذه الاصنام إلا عبادة اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِي وَيَكُونُونَ عَلِيِّمًا ضِدًّا ولان المغربي على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان - وإنما قال [عَدُوِّي] تصويراً للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امرتي فربيت عبادتي لها عبادة المعدر فاجتذبتها وانرت عبادة من الخير كله منه و اراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولاً بنى عليها تديبر امره ليفظروا فيقولوا ما نصحننا ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد يدلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه وربما فاده التأمل الى التقبل - ومنه ما يحكى عن الشافعي ان رجلاً واجبه بشيء فقال لو كنت بحيت انت لاحتجت الى ادب - وسع رجل فلما يتحدثون في الشجر فقال ما هو ببديتي ولا ببديتكم - والعدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال شعر • قوم عليّ ذوي مئرة * اراهم عدوا و كانوا صديقا • ومنه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شَدِيدًا بِالْمَصَادِرِ لِلْمَوَازِنَةِ كَالْقَبُولِ وَالْوُجُوعِ وَالْحَذِينِ وَالصَّيْلِ [اَلرَّبُّ الْعَلَمِينَ] استثناء منقطع كانه قال و لكن رب العلمين [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ] يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تقطع الى كل ما يصلحه و يعزبه و الا فمن هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصاً ومن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة و الى معرفة مكانه و من هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و انما قال [مَرِضْتُ] دون امرضني لان كثيراً من اسباب المرض يحدث بتقريب من الانسان في مطاعمه و مشايبه و غير ذلك - و من ثمه قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجالكم قالوا الخم - و قرئ خطيبي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله آتيني سقيهم و قوله بَلْ لَعَلَّ كَيْدَهُمْ و قوله لسارة هِيَ اَحْتِي و ما هي الا معاريف كلام و تحذيرات للكفرة و ايسر بتطايبا يطلب لها الاستغفار - وان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر و هي تقع مكفرة وما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا و طعن ان

بِمِثْقَلِ نَمِّ تَيْبِيْنَ ۗ وَالَّذِيْ اَطْمَعُ اَنْ يُّغْفِرَ لِيْ خَطِيْئَتِيْ يَوْمَ الدِّينِ ۗ رَبِّ هَبْ لِيْ حُكْمًا وَّ اَلْحِقْنِيْ بِالصَّالِحِيْنَ ۗ
وَاَجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْاٰخِرِيْنَ ۗ وَاَجْعَلْنِيْ مِنْ وَّرَثَةِ الْجَنَّةِ النَّعِيْمِ ۗ وَانْفِرْ لِيْ بِآيَةٍ كَانَتْ مِنَ الصَّالِحِيْنَ ۗ
وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُوْنَ ۗ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلَا بَنُوْنَ ۗ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ۗ وَاَزِفَتِ الْاَجْنَةُ

تغفر له - قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء توابع مذم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله
اَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفاً لهم في اجتناب المعاصي والخذل منها
و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قلت لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا - قلت
لان اثرها يتبدى يومئذ وهو الا الحفي لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس بالحق - وقيل الذبوة
لان النبي ذو حكمة و ذو حكم بين عباده اله - والحق الصالحين ان يوقفه لعمل ينتظم به
في جملتهم - او يجمع بيده و بينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وِنَّهٗ فِى الْاٰخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِيْنَ -
والاخزاء من الخزي وهو الجوان - ومن الخزية وهو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا
انه مغفور وفي [يبعثون] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الصالحين و ان نجعل من جملة الاستغفار لربه
ويعني وَاَلْحِقْنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُ الصَّالِحُونَ وَايِيْ فِيمِمْ [اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ] الا حال من اتى الله
[بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ] و هو من توابعهم • ع • تحية بينهم ضرب رجب • وما ثوابه الا السيف - وبيانه ان يقال لك
هل تزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تزيد نفي المال والبنين عنه و اثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك - وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه
قيل يوم لا ينفذ غنى الاغنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه
في دنياه بماله وبنيه - و ان تجعل الاستثناء منقطعاً ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال
و المراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤزل المعنى الى ان المال
والبنين لا ينفذان و انما ينفذ سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل الاستثناء معنى - وقد
جعل من مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا ينفذ مال و لا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حدث انفق في طاعة
له و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و اتهم الشرائع - و يجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم
من فذة المال والبنين - و معنى سلامة القلب سلامته من افوات الكفر والمعاصي و مما اكوم الله تعالى
به خليله و تبه على جلالة محله في الاخلاص ان حكي استثناءه هذا حكاية راض باصابته به ثم جعله صفة
له في قوله وَاَنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِابْرٰهِيْمَ اَنْ جَاوَرَتْهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالبدن
من خشية الله - وقول اخر هو الذي سلم و سلم و اسلم و سلم و استسلم و ما احسن ما رتب ابراهيم عليه
السلام كلامه مع المشركين حين سألهم و لا مما يعبدون حوال مقرر لا مستفهم ثم الجى على اليهم فابطل
امرها بانها لا تصرف و لا تدفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم اباؤهم الاقدمين فكسوة و اخرجه من

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ وَبَرَزْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ﴿٢٠﴾ وَ قَدِيلَ لَيْمٍ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٢٢﴾ فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَارُونَ ﴿٢٣﴾ وَ جُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا وَ هُمْ نَبِيًّا تَخْتَصِمُونَ ﴿٢٥﴾ نَالَهُ
 ١٩ الجزء
 ٨ ع
 ان كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾ اِذْ نُسَبِّحُكَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَ مَا اَعْطَا لَ الْجَحِيمِ مَوْنَ ﴿٢٨﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿٢٩﴾ وَ لَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿٣٠﴾ نَلُو ان لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُوْمِنِينَ ﴿٣١﴾ اِنْ فِي ذٰلِكَ لَآيَةٌ ﴿٣٢﴾ وَ مَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مَرْمُوزِينَ ﴿٣٣﴾ زَانَ

ان يكون شعبة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه ورنهم حتى تختص منها الى ذكر الله عز و علا
 فعظم شأنه و عدد نعمته من اذن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يجري في الآخرة من رحمة ثم اتبع
 ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين و اقبل اليه ابتهاج الرايين ثم وعده بذكر يوم القيمة و ثواب الله
 و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الذم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكفرة
 الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا * الحجة تكون قريبة من موقف السعداء يظنون اليها و يفتطمون بانهم
 المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على اثمهم المسوقون اليها قال
 الله تعالى وَ اُلْقِيتَ الْجَهَنَّمَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ وَ قَالَ فَلَمَّا رَاَهُ زُلْفَةً سَيِّئَاتٍ وَّجَّهَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَجْعَعُ عَلَيْهِمْ
 الغموم كلها و الحشرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غمًا في كل لحظة و يوتخون على اشرائهم فيقال
 لهم ابن آلهتم هل ينفعونكم بنصرتهم امم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و الهتهم وقود النار و هو قوله
 فَكَبِّبُوا فِيهَا [هُمْ] اي الالهة [وَ الْغَارُونَ] و عبدتهم الذين برزت لهم الجحيم - و الككببة تكرير الكب جعل
 التكرير في اللفظ دايلا على التكرير في المعنى كانه اذا اُلقي في جحيم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
 في قعرها - اللهم اجرنا منها يا خير مستجار - [وَجُدُونَ اِبْلِيسَ] شياطينه او متبعوه من عصاة الجن و الانس -
 يجوز ان يُنطق الله الاصنام حتى يصح التفاوض و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين
 و المراد بالمجرمين الذين اضلوه رؤسائهم و كباراهم كقوله رَبَّنَا اِنَّا اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كِبْرَانَنَا فَاتَّوَلَّوْنَا السَّبِيلَ -
 و عن السدي الاروان الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جرير ابليس و ابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل
 و انواع المعاصي [وَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملكة و النبيين [وَ لَا صِدِّيقٍ]
 كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فيدينهم التعادي و التبايض قال
 الله تعالى الْاِخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ - او مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ مِنَ الَّذِيْنَ
 كنا نعددهم شفعاء و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاءهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من
 شياطين الانس - او اردوا انهم وقوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدنعون عنهم فقصروا
 بنفسيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاعتصام
 و هو الذي يمه ما يملك - او من الحامة بمعنى الخاصة و هو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع
 الشافع و احد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن

سورة الشعراء ٢٤
الجزء ١٩
ع ٩

رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهِ وَاتَّبَعَتْ أَفْئِدَتُهُ حُكْمَ عُتْبَادِ مَلِكٍ كَفَّ بَعْضَ أَسْفَادِنَا عَنْ الْمَسْجِدِ الَّذِي رَبَّنَا اتَّبَعَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَانُوا فِي حَيْبٍ مُضْتَرٍّ فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا غَاسِقًا ذُكْرًا وَمَا يَدْرَأُونَ ﴿٤١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنِّي لَأَخِي الْأَخْيَرُ ﴿٤٣﴾ إِنِّي لَأَخِي الْأَخْيَرُ ﴿٤٤﴾ إِنِّي لَأَخِي الْأَخْيَرُ ﴿٤٥﴾ إِنِّي لَأَخِي الْأَخْيَرُ ﴿٤٦﴾ إِنِّي لَأَخِي الْأَخْيَرُ ﴿٤٧﴾ إِنِّي لَأَخِي الْأَخْيَرُ ﴿٤٨﴾

بارهاق ظالم نهضت جماعة ومرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يسبق له بانكرهم
معرفة واما الصديق وهو الصادق في ودالك الذي يومه ما اهلك فاعتر من بيض الأنوق - وعن بعض
الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له - ويجوز ان يريد بالصديق اجمع - الكثرة الرجعة الى
الدنيا - ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرامة وذلك لما بين معنى او
وايت من التلاني في التقدير - ويجوز ان تكون على اعلاها وبحذف الجواب وهو افعلنا كيت وكيت -
القوم مؤمنة وتصغيرها قومة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام توكل فلان يركب الدواب ويلبس
البرود وما له الا دابة وبرن - وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا
منهم ومنه بيت الحماسة شعر * لا يسأون اخاهم حين يذدبهم * في الذائدات على ما قال بهرانا * كان امينا
فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في قريش [واطيعون] في نصحي لهم وفي ما
ادعوك اليه من الحق - [عليه] على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعني دعاه ونصحه ومعنى فاتقوا
الله واطيعون فاتقوا الله في طاعته وكبره ليؤكد عليه ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما
بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم - وقربى واتباعك جمع تابع كشاهد
وشاهد او جمع تدع كبطل وابطال والواو المحال وحقبا ان يضر بعدها قد في واتبعك - وقد جمع الازل
على الصحة وعلى التفسير في قوله ازلنا والزلنا والزلنا والخسة والدعارة وانما استدلواهم
لتضع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا - وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة
لا تزي بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في احباب رسول الله وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى
صارت من امراتهم وسماتهم الاترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلما قال ضعفاء الناس واولادهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك - وعن ابن عباس هم الغافة -
وعن عكرمة الحائكة والساقفة - وعن مقاتل السفلة [وما علمي] واي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص
اعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استنزالهم في ايهانهم وانهم يومئذ
عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كما حكي الله عنهم في قوله الذين هم ازلنا والزلنا بادبي الرابي - ويجوز
ان يتعابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قويم الازلين بما هو الرذالة عذبة من سوء الاعمال ونساق العقائد ولا
يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبدي جوابه على ذلك فيقول ما علمي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش
عن اسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان نعم عمل سيء فالله محاسبهم وصحابتهم عليه وما انا الا مذكر لاصحاب

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ١٠

النصف

لَوْ تَشْعُرُونَ ۗ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۗ قَالُوا لَنْ نَمُوتَ ثُمَّ نَحْيَىٰ لَمَّا نَزَّلَتْهُ بِنُوحٍ لِّكَوْنِهِ مِنَ
 الْمَرْجُومِينَ ۗ قَالَ رَبِّ انِّي قَوْمِي كَذِبُونَ ۖ فَأَنْفَعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَبْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ
 فَأَنْجِيئِهِ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمُشْحُونَ ۗ ثُمَّ اغْرَمْنَا بَعْدَ الْبَيْتِينَ ۗ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ ۗ وَإِنَّ رِذْلَ لَهْوِ الْعَرَبِ الرَّجِيمِ ۗ كَذَبْتَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ۗ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودُ الْآتِقُونَ ۗ
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۗ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ
 أَتَيْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۗ وَتَخْذِرُونَ مَصَانِعَ أَعْلَمِكُمْ يَخْدُونَ ۗ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ

ولا مجاز [لَوْ تَشْعُرُونَ] ذلك ولكنكم تجيلون وتمساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار
 ان يسمى المؤمن رذلاً وإن كان افقر الناس واوضعهم نسباً فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى -
 [وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ] يريد ليس من شائي ان أتبع شيوانكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين
 الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما عليّ الا ان أذكركم إنذارا بيّناً بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق
 من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ليس هذا باخبار بالكذب لعلهم ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكن
 اراد اني لا ادعوك عليهم اما غاظوني واذوني وانما ادعوك لاجلك وللاجل دينك ولانهم كذّبوني في
 وحيك ورسالتك • فاحكم [بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ] والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما
 سمي فيصلا لانه يفضل بين الخصومات - الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ
 مَوَازِيرَ فالواحد بوزن قُفْل والجمع بوزن أُسْد كَسَرُوا فَعَلًا على مَعْلُ كما كَسَرُوا فَعَلًا على فُعَل لانها اخوان
 في تولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا آسَدَ وَاَسَدَ وفُلْكَ وفُلْكَ ونظيره بعيد هجان وابل
 هجان ودرع دلاص ودرع دلاص فالواحد بوزن كِنَاز والجمع بوزن كِرَام - والمشحون المملو يقال شحنتها
 عليهم خيلا ورجالا - قري [بِكُلِّ رِيحٍ] بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع - قال المسيب بن علس • شعر •
 فِي الْأَلِ يَرْفَعُهَا وَيُخَفِّضُهَا • رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ • وَمِنْهُ تَوْلِيَهُمْ كَمِ رِيحِ أَرْضِكَ وَهُوَ ارْتِفَاعُهَا - والآية العلم
 وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طولا فعبتوا بذلك لانهم كانوا مستغنين
 عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنوا بكل ريع بوزن أَحْمَام - والمصانع مأخذ الماء - وقيل القصور المشيدة
 والحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْذَرُونَ] ترجون الخلود في الدنيا - ار تشبه حاكم حال من يتخذ - وفي حرف أبي
 كَأَنَّهُمْ - ذقريب تخذرون بضم اللام مخففا ومشددا - [وَإِذَا بَطِشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظما وعلوا -
 وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب - وعن الحسن تبادلوزن تعجيل العذاب لا تتدبثون متفكرين
 في العواقب - بالغ في تذبذبهم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك انه يظنهم
 عن مدة غفلتهم عنها حيث قال اَصْدُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ثم عددها عليهم وعرقمهم المعظم بتعدد ما يعلمون من
 نعمته وانه كما قدر ان يفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فانقوه ونحوه قوله

وَاطِيعُونَ ﴿١٠٠﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبِأَيِّمٍ ﴿١٠٢﴾ وَجَبَّتْ وَعْيُونِ ﴿١٠٣﴾ إِنِّي أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتُمُ أَمْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ ﴿١٠٧﴾ فَكَذَّبُوهُ مَا هَلَكَ نَبَهُمْ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٠٩﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِئِهِمْ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَاتُتُّونَ ﴿١١٣﴾ نَبِيًّا لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١١٥﴾ وَاسْأَلْنِي عَظِيمًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ آجِرِي إِلَّا تَتْلَى رَبِّي الْعَلِيمُ ﴿١١٧﴾ أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْ بِإِيمَانٍ ﴿١١٨﴾ فِي جَذَّتْ وَعْيُونِ ﴿١١٩﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٢٠﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِحْتُمْ بِهَا ﴿١٢١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٢٢﴾ وَلَا تَطِيعُوا

تعالى وَتَجِدُوا اللَّهَ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِرَاعِبِيهِ - فَا نَ قَاتَ كَيْفَ قَرَنَ الْبَيْدِينَ بِالْأَنْعَامِ - قَاتَتْ هُمَ الَّذِي يُمَيِّنُونَهُمْ عَلَى حِفْظِهَا وَ الْقِيَامِ عَلَيْهَا - فَا نَ قَاتَتْ لَوْ قَلِيلٌ [أَوْعَظْتُمْ] أَمْ لَمْ تَعْظُوا كَانِ الْاِخْصَرُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَاتَتْ لَيْسَ الْمَعْنَى بَوَاحِدٍ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ لِأَنَّ الْمُرَادَ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعَلْتُمْ هَذَا الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ الْوَعْظُ أَمْ لَمْ تَكُنْ أَمَلًا مِنْ أَهْلِهِ وَ مَبَاشَرِيهِ فَهِيَ ابْتِغَاءٌ فِي قَلَّةِ أَعْدَادِهِمْ بَوَعْظِهِمْ مِنْ قَوْلِكَ أَمْ لَمْ تَعْظُوا مِنْ قَرَأْتَ خَلَقَ الْأَوَّلِينَ بِالْفَتْحِ فَمَعْنَاهُ أَنْ مَا جَبَّتْ بِهِ اخْتِلَاقَ الْأَوَّلِينَ وَتَخَرُّصَهُمْ كَمَا قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - أَوْ مَا خَلَقْنَا هَذَا إِلَّا خَلَقْنَا الْقُرُونِ الْخَالِيَةَ نَحْنًا كَمَا حَيُّوا وَنَمُوتُ كَمَا مَاتُوا وَلَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ - وَمَنْ قَرَأَ خَلَقَ بِضَمِّتَيْنِ وَبِوَاوِدَةٍ فَمَعْنَاهُ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ إِلَّا خَلَقَ الْأَوَّلِينَ وَعَادَتِهِمْ كَانُوا يَدِينُونَهُ وَبِعَقْدَتِهِ وَنَحْنُ بِهِمْ مُقَدِّدُونَ - أَوْ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَ الْمَوْتِ الْإِعْمَادَةُ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا النَّاسُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ - أَوْ مَا هَذَا الَّذِي جَبَّتْ بِهِ مِنْ الْكُذْبِ الْإِعَادَةُ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَأْتِقُونَ مِثْلَهُ وَبِسُضْرَتِهِ • [أَتَذْكُرُونَ] نَجْوَزُ - أَنْ يَكُونَ انْكَارًا لِأَنَّ يَتْرَكُوا مَخْلَدِينَ فِي نَعِيمِهِمْ لَا يَزَالُونَ عَنْهُ - وَأَنْ يَكُونَ تَذْكِيرًا بِالنِّعْمَةِ فِي تَخْلِيَةِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ وَ مَا يَنْتَعِمُونَ بِهِ مِنْ الْجَنَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مَعَ الْأَمْرِ وَالدَّعَا [فِي مَا هُمْ بِإِيمَانٍ] فِي الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي هَذَا الدِّكَانِ مِنَ النِّعَمِ ثُمَّ نَسَرَهُ بِقَوْلِهِ [فِي جَبَّتْ وَعْيُونِ] وَ هَذَا إِضْطِحًا لِأَنَّ نَفْصِيلَ - فَا نَ قَاتَتْ لَمْ قَالِ [وَنَخْلٍ] بَعْدَ قَوْلِهِ فِي جَبَّتْ وَ الْجَنَّةُ تَتَذَكَّرُ الْمَخْلُوعِ أَوَّلُ شَيْءٍ كَمَا يَنْذَرُ النَّعْمَ الْأَبْلَ كَذَلِكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْوَاجِ حَتَّى إِبْهَمَ لَيُذَكَّرُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَقْصِدُونَ إِلَّا النَّخْلَ كَمَا يَذْكُرُونَ النَّعْمَ وَلَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْإِبِلَ قَالَ زَهَيْرٌ • تَسْقِي جَنَّةَ سُحْقًا • وَآتَتْ فِيهِ وَجْهًا - أَنْ يَخْصَّ النَّخْلَ بِأَفْرَادِهِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِي جَمَلَةٍ سَائِرِ الشَّجَرِ تَنْبِيْهًُا عَلَى انْفِرَادِهِ عَذْبًا بِفَضْلِهِ عَلَيْهَا - وَأَنْ يَرِيدَ بِالْجَنَّتِ شَبْرَهَا مِنَ الشَّجَرِ لِأَنَّ الْفَلْظَ يَصْلِحُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَعْطَفُ عَلَيْهَا النَّخْلُ - الطَّلْعَةُ هِيَ اللَّتِي تَطْلُعُ مِنَ النَّخْلَةِ كَنْصَلِ السَّيْفِ فِي جَوْفِهِ شَمَارِيحِ الْإِنْدِوِ وَ الْقَنُوسُ اسْمُ الْمَخْرَاجِ مِنَ الْجِدْحِ كَمَا هُوَ بَعْرُ جَوْفِهِ وَ شَمَارِيحُهُ - وَ الْهَضِيمُ الطَّلِيْفُ الْضَامِرُ مِنْ تَوْلَاهُمْ كَشْحِ هَضِيمٍ وَ طَلْعُ أَنْتَ النَّخْلَ فِيهِ لَطْفٌ وَ فِي طَلْعِ الْفَخَّاحِيلِ جَفَاءً وَكَذَلِكَ طَلْعُ الْبُرْنِيِّ الطُّفُّ مِنْ طَلْعِ اللَّوْنِ فَذَكَرَهُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ فِي أَنْ وَهَبَ لَهُمْ أَجْرُودَ النَّخْلِ وَانْفَعَهُ لِأَنَّ الْإِنَاثَ وَآدَةَ التَّمْرِ وَ الْبُرْنِيَّ أَجْرُودَ الْقَمْرُوطِيَّةِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ نَحْبَلَهُمْ أَصَابَتِ جُودَةَ الْعَذَابِ وَسَعَةَ الْمَاءِ وَ سَلَامَتِ مِنَ الْعَائِلَاتِ فَحَمَامَتِ الْحَمَلِ الْكَثِيرِ

أَمْرَ الْمَسْرُوفِينَ ﴿١٠٠٤﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٠٠٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٠٠٦﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَنْتَ بَاطِلٌ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٠٧﴾ قَالَ هَذِهِ نَافَةٌ لَنَا شَرِبْنَا وَلَكُمْ شَرِبُوا يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٠٠٨﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِهِ فَيُخَذَّكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٠٠٩﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا لِمَا نَدْمِينُ ﴿١٠١٠﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ط وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠١١﴾ وَإِنْ رَدَّتْ لَهَا الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠١٢﴾ كَذَبْتَ قَوْمَ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠١٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠١٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ١٢

وإذا كثر الحمل هضم وإذا قل جاء فخرًا - وقيل الهضم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد ارطب ثمره - وقرأ الحسن وتكثرون بفتح الحاء - وقرئ فريهين - و [فريهين] والغراية الكيس والنشاط ومنه خيل قوه استعير لامثال الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع - او جعل الامر مطاعا على العجز الحكي والامر الامر ومنه قولهم لك علي امره مطاعة - وقوله تعالى راطيعوا امري - فان قلت ما فائدة قوله [ولا يضلحون] - قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطه ببعض الصلاح - المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله - وقيل هو من السحر الرنة وانه بشر * الشرب النصيب من الماء نحو السقي والتقيت للمحظ من السقي والقوت - وقرئ بالضم - روي انهم قالوا نريد نافه عشاء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فبعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صل ركعتين وسئل ربك النافه ففعل فخرجت النافه وبركت بين ايديهم ونجت سقبا مائها في العظم - وعن ابي موسى رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا - وعن قتادة اذا كان يوم شربنا شربت ماءهم كله ولم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بسوء] بضرب او عقر او غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد - وروي ان مسطعا الجاهل الى مضيق في شعب فرماها بسهم ناصب رجلها فسقطت ثم ضربها نذار - وروي ان عاترها قال لا اعقرها حتى ترضوا لجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون ارضين فنقول نعم وكذلك صبيانهم - فان قلت لم اخذهم العذاب وقد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعانبوا على العقربا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايانا سدا ويبني عليه ثم يذم ويتحسر كندامة المسعي - او ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال الله تعالى وليست الذنوب للذين يعملون السيئات الاية - وقيل كانت ندامتهم على ترك الوعد وهو بعيد - والام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم اراد العالمين الناس - اي اتانون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفارت اجناسهم وغلبة انابهم على ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد اعوزتهم - او اتانون انتم من بين من عداكم من العالمين المذكوران يعزي انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الناحية والعالمون على هذا القول كل ما ينح من الحيوان [من ازاكم] يصلح ان يكون تبيينا لما خلق - وان يكون

هوَ شَعْرَةٌ
سَجْدَةٌ
ع

رَبِّ نَعِيمٍ ۖ تَأْتُونَ الدُّنْيَانَ مِنَ الْعَمِيمِ ۖ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ ۗ
قَوْمٌ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَرَاءَةٌ يَكْفُرُونَ مِنَ الْمُنْجِرِينَ ۖ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ مِنَ الْقَائِمِينَ ۗ رَبِّ نَجِيِّ وَهَيِّبٍ مِمَّا
يَعْسُونَ ۗ فَاعْبُدْهُ وَاسْتَعِينْ ۖ لَنْ نَجُوزَ فِي الْغَيْرِينَ ۗ تَمَّ ذَمُّهُ الْأَخْرَجِيُّ ۗ وَاصْطَرَّ تَأْيِيدُهُمْ مَطْرًا
فَسَدَّ مَصْرَ خَلْقِهِ ۗ رَبِّي ذِكْرٌ لَبِيبٌ ۗ وَمَا كَانَ كَثْرَةُ مَوْلَاهُمْ ۗ وَأَنَّ رَبَّكَ أَعْلَمُ بِالْمُنْجِرِينَ ۗ كَذَّبَ

لتبعض ويرد بما خَلَقَ عضو الجرح ملهين - وفي قهوة ابن مسعود مَا أَصَحَّ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وكانهم
كرو يفعلون مثل ذلك بنسائهم - لعادي المتعدي في ظنهم الخجوز به أخذ ومعداه تركبوا هذه
سعيية حتى تضرب بين قَوْمِ تَأْتُونَ في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك - أو بل تلم قوم
خفد بن توصفوا بتعدوان حيث ارتكبهم من هذه العظيمة • [لَنْ نَجُوزَ أَمْ تَكْفُرُ] من نهينا وتفهم
امرنا [تَكْفُرُونَ] من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلمهم كانوا يخرجون من
أخرجوه على أسوأ حال من تعنيف به وحباس لأملاكه وكما يكون حال الظلمة إذا اجلوا بعض من
بعضوا عليه وكما كان يفعل هل سنة بمن يرد الحجارة - [وَمِنْ قَائِمِينَ] بلغ من أن تقول بانبياء لعلمهم
قال كما تقول وان من العلماء فيكون بلغ من فوكك فلان تامة لانك تشهد له بكونه معدن في زمرتهم و
معدونة مصدقته لهم في العلم - وتتصور أن يريد من الكاملين في قَوْمِ وَاللَّيْسَ التبعيض الشديد كانه بعض
يشي الخواد ولبيد وفي هذا دليل على عظم المعصية وانحراف القلي من حيث الدين والتقوى وقد
تقوى همه الذين في دين الله حتى تقرب كرهه للمعاصي من الكرهة اجنبية [عَمَّا يَعْمَلُونَ] من عقوبة
عصم وهو الظاهر - ويحتمس أن يريد بالنتيجة عصمة - [فَنَسِيتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ] فَتَجِدُهُ وَهُوَ أَجْمَعِينَ
رَأَى خَجُوزًا - فت معداه انه عصمه والله من ذلك لا يجوز وانها كانت غير معصومة منه كونها راضية به
ومعينة عليه ومحترمة ولرضي بالمعصية في حله المعاصي . فان قلت كان اقله مؤمنين ولولا ذلك
لما طلبت لهم الحياة وكيف سئلت الكفرة منهم - قلت الاستثناء لما وقع من الاثم وفي هذا الاسم
له معهم شركة بحق الزواج وان لا تشاركهم في الايمان - فان قلت [رَبِّي نَجِيِّ] صفة لها كانه قبل الايجوز
خاسرة وان يكن عبور صفتها وقت نجيتهم - قلت معداه الاستحجارا مقدر غيورها ومعنى الغابرين في العذاب
والهوى غير الناجين - فيل ان هنت مع من خرج من التوبة بما اضطر عليهم من الحجارة - والمراد بتدميرهم
الابتداء به - وما اضطر - فعن قذرة اضطراره حتى شدانا تقوى حجارة من السماء وانهم - وعن ابن
ربد لم يرض بالابتداء حتى تبعه مصر من حجارة - وبتل [سَاءَ مَصْرٌ مُذْذِرِينَ] لم يد بالخذلين قوما
بديانهم بما هو محسوس بالدم محذوف وهو مطرهم • [رَبِّي نَجِيِّ] بالهمزة وتخيها -
و - محذوف عن الغاية وهو الوجه - ومن قرأ بالنصب وزعم ان آية بوزن آية اسم بلد متروك فان اليه خط
الخصيف حيث وجدت مشوية في هذه السورة وهي سورة صاد بغير ألف وفي الخصيف اشارة كتبت

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ١٣

أَحْسَبُ الْجِبَلَةَ الْمُمْرِلِينَ ۖ إِذْ قَالُوا لَهُمْ شَعِيبُ الْأَثَقُونَ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ۖ وَمَا
 سَأَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَحْرَبِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَوَلَمْ يَكُنُوا يَتَّقُونَ ۖ وَرَزَقُوا بِقِسْطٍ
 الْمُسْتَقِيمِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَاجْجَلَةَ
 الْأُولِينَ ۖ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ۖ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَنَا ۖ وَإِنْ نَطَّلُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللفظ كما يكتب اصحاب النحولان وتوولا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل و القصة واحدة على ان ليكنه اسم لا يعرف - وروي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة * الكيل على ثلثة اضرب و ارب و طفيف و زائد فامر بالواجب الذي هو الايفاء و نبي عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و الذم دليل على انه ان فعاه فقد احسن و ان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقِسْطِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل الْقَرِطُونَ فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكسورة فوزنه مُعْلَس و الالف رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصه اياه - و منه قيل للمكس الخمس و هو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يضم و في كل ملك ان لا يفضب عليه ماله و لا يتخيف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال عثافي الارض و عثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الزرع و كانوا يفعلون ذلك مع توثيقهم انواع القسام فثبو عن ذلك - و قرئ الْجِبَلَةَ بِوزن الابلية - و الجبلية بوزن الخليفة و معذلهن واحد امي ذوى الجبلية و هو كقولك و اخلاق الاولين - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما منازي للرسالة عندهم التسيير و البشرية و ان الرسول لا يجوز ان يكون مستحرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مستحرا ثم قور بكونه بشرا مثلهم - فان قلت ان المخففة من الثقيلة و لامها كيف تفرقتا على فعل اظن و ثاني مفعوليه - قلت اصلهما ان يفتقرا على المبتدأ و اخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان و باب ظننت من جنس باب المبتدأ و اخبر فعل ذلك في البابين فقول ان كان زيد لمنظقة و ان ظننته لمنظقة - قرئ كسفا بالسكون و الحركة و كلاهما جمع كسفة نحو قطع و سد و قيل الكسف و الكسفة كالربع و الربع و هي القطعة و كسفة قطع - و السماء السحاب او المظلة و ما كان عليهم ذلك الا تصميهم على السجود و التكذيب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه بداهم فضلا ان يطاوه و المعنى ان كذبت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء [رَبِّيْ عَلَّمَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

كَسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ كَذَّبْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَتْ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَكُدُّوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ ﴿٤٦﴾
 إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿٤٨﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ يَرَأَىٰ كَيْفَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾
 وَإِنَّهُ لَلَّذِي نُزِّلَ بِهِ الرَّوحُ الْأَمِينُ ﴿٥١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٥٢﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٣﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ صَبِيٍّ ﴿٥٤﴾

بإعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعلى وان اراد
 نقلا آخر فإيه الحكم والمشقة [فأخذهم] الله يلمحو ما اقترحو من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب
 وان ارادوا انظنة فقد خالفهم عن مقتربهم - يروى انه حدى عذبهم الروح سبعاً وسأط عليهم الومد فاخذ
 بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شب فاضطروا الى ان خرجوا الى البنية فاطلتم سحابة وجدوا لها
 بردا ونسيما واجتمعوا تحتيها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - وروى ان شعبيا بعث الى اثنين اصحاب
 مدين واصحاب الايكة فهلكت مدين بضحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة - وان قامت كيف
 كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر - قامت كل قصة منها لتذليل برأسه وفيها من الاعتبار
 مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلني بحق نبي ان تفتتح بما فتختت به صاحبها وان تختتم
 بما اختتمت به والى في التكميل تقريراً للمعاني في النفس وتبيناً لها في الصور - ترى انه لا طريق
 الى تحفظ العلوم الا بتدريد ما يوان تحفظه منها وكلما زاد تدريده كان امكن له في القلب ووسع في
 الفهم واثبت للذكر وابعود من النسيان وان هذه القصص طرقت بيا اذان وقر عن النقص للحق و
 قلوب غالف عن تدبره فكوترت بالوعظ والتذكير ورجعت بالتدريد والتكرير ولعل ذلك يفتح اذنا او يفتح
 ذهنا او يصل عقل اطال عبده بالصقل او يجلو بهما قد غطى عليه تراكم الصدا * [وانه] وان هذا التذليل
 يعني ما نزل من هذه القصص والايات والامر بالتذليل المنزل - والباء في نزل به الروح ونزل به الروح
 على الترادفين للتعديبة ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به [على قلبك] لي حفظك وفهمك اياه و
 اثبتته في قلبك اثبات ما لا يذسى كقولهم تعالى سنقرؤك فلا تفسى [بلسان عربي صبي] اما ان يتعلق
 بالمتذيرين فيكون المعنى التكون من الذين اندروا ببدا اللسان وهم خمسة - هون - وعالج - وشعيب - و
 اسمعيل - ومحمد عليهم السلام - واما ان يتعلق بمنزل فيكون المعنى نزل به اللسان العربي لتذريه لانه لو
 نزل به باللسان الاجمعي لحيقوا هذه اصلا واقالوا ما نضع بما لا يفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان
 تذريه بالعربية اللقي هي لسانك ولسان قومك تذليل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان
 اجمعيما لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون
 الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته اللقي ففها اولاً ونشأ عنها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني
 الكلام يدلقها بقلبه ولا يكلف يظن الالفاظ كيف جرت وان كلم بعذر تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان
 نظره اولاً في الالفاظ ثم في معانيها فبذا تقرير انه نزل على قلبه لعذابه بلسان عربي صبي [وانه] وان

وَأَنَّهُ لَقِيَ زُبَرَ الرُّبَيِّينَ ۖ أَوَّلُهُمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۝ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۖ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَبْرُؤَ الْعَذَابَ

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ١٤

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية - وقيل ان معانيه فيها - و به يُحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وَاِنَّهُ لَقِيَ زُبَرَ الرُّبَيِّينَ لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك في ان يعلمه و ليس بواضح - و قرئ يَكُنْ بالتذكير - و آيَةٌ بالنصب على انها خبره و اَنْ يَعْلَمَهُ هو الاسم - و قرئ تَكُنْ بالتانيث و جعلت آيَةً اسما و اَنْ يَعْلَمَهُ خبرا و ليست كالاولى لوقوع المذمة لهما و المعرفة خبرا - و قد خرج لهما وجه اخر يلتصق من ذلك فتيل في تَكُنْ ضمير القصة و آيَةٌ اَنْ يَعْلَمَهُ جملة واقعة موقع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لَهُمْ آيَةٌ هي جملة الشان و اَنْ يَعْلَمَهُ بدلا عن آيَةٌ - و يجوز مع نصب الآية تانيث تَكُنْ كقولهم تَمَّ لَمْ تَكُنْ نِتَانْتَمَّ إِلَّا اَنْ قَالُوا وَمَنْه بَيْت لَبِيد * شعر * فمضى و قدّمها و كانت عادة * منه اذا هي عرّدت اتداسها * و قرئ تَعْلَمَهُ التاء - و [عُلَمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ] عبد الله بن سلام و غيره قال الله تعالى وَاِذَا يُنْقَلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا اٰمَنَّا بِهِ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ - فان قات كيف خُطَّ في المصحف عُلَمُوا بوار قبل الالف - قات خُطَّ على لغة من يميل الالف الى الواو و على هذه اللغة كُتِبَت الصلوة و الزكوة و الربوا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجاب و الاعجمي مثله الا ان فيه زيادة ياء النسبة زيادة تاكيد - و قرأ الحسن الاعجميين و لما كل من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجمي شبهوه بمن لا يفصح و لا يبدين و قالوا لكل ذي صوت من البياض و الطيور و غيرها اعجم قال حميد * ع * و لا عربيا شاقه صوت اعجماء * سَأَلْنَاهُ ادخلناه و مَنَّاها و المعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي باسان عربي فسمعوا به و فهوه و عرفوا فصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المذنة قبله على ان البشارة بانزاله و تحاية المنزل عليه وصفته في كتبهم و قد تضمنت معانيه و قصصه و صح بذلك انما من عند الله و ليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سموه شعرا تارة و سحرا اخرى و قالوا هو من تافيق محمد و افتراءه [و لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِ] الاعجم الذي لا يحسن العربية فضلا و يقدر على نظم مثله [فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ] هكذا فصيحا معجزا متحدا به كَقَرَأَهُ كما كفروا و التمسوا لجهنم عذرا و لسموه سحرا ثم قال [كَذَلِكَ سَأَلْنَاهُ] اي مثل هذا السالك سلكناه في قلوبهم و هكذا مَنَّاها و قرئنا فيها و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من الكفر به و التكذيب له و رضعاها فيها فليف ما فعل بهم و صنح و على اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحدوه و انكاره كما قال و لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابِ قَرْطَابِ فَلَمَسُوهُ بِاَيْدِيهِمْ لَعَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ - فان قات كيف اسند السالك بصفة التكذيب الى ذاته - قات اراد به الدلالة على تمكنه

الَّذِينَ قَدَّيْتُمْ بَعْدَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠١٠﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿١٠١١﴾ أَلْبَعْدَ إِذْ أَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٠١٢﴾ أَوَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرِ مِثْلُ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٠١٣﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْعَمُونَ ﴿١٠١٤﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا الْبَشَرِ مِثْلَ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٠١٥﴾

مكذبا في قلوبهم أشد التمسك وانبتد فعمله بجازمة امر قد جباوا عليه ونظروا الا ترى الى قلوبهم هو محمول على الشرح يريدون تمكن الشرح فيه لان الامور الخلقية البت من العارضة والدايل عليه انه اسد ترك اليمان به اليمم على عقبيه وهو قوله لا يُؤْمِنُونَ بِهِ - وان قلت ما موضع لا يُؤْمِنُونَ بِهِ من قوله سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ - فالت موقعه منه موقع الموضع والملخص انه مسوق لثباته مكذبا محمولا في قلوبهم فأتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على الكذب به وحجوده حتى يعاينوا الوعيد - ويجوز ان يكون حاله في سلكه فينا غير مؤمن به - وقرأ الحسن قَدَّيْتُمْ بالتاء يعنى الساعة - رُبَعَةً بالتحرريك - ونى حرف أبي و يَرُدُّ بَعْدَهُ - فان قلت ما معنى التعقيب في قوله قَدَّيْتُمْ بَعْدَهُ فَيَقُولُوا - قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتيبا في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشد منها وهو الحرقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤلهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مَنَّكَ الصالحون فَمَنَّكَ الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما تصدك الى ترتيب شدة الامر على المسمى و انه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وتري ثم يقع هذا الاسلوب فيجمل موقعه [أَلْبَعْدَ إِذْ أَسْتَعْجِلُونَ] بتكيد لهم بانكار وتبهم ومعناه كيف يسرع العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامبال طرفه تيسر فلا يجاب اليها - ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوتخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية - ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم مسلمون بأعمار طول في سلامة وامن فقال تعالى أَلْبَعْدَ إِذْ أَسْتَعْجِلُونَ اشرا وبظرا واستمراء واتكالا على الامل الطويل - ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمديعهم وتعميرهم فاذا احقهم الوعيد بعد ذلك ما يذمهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب عدايتهم - وعن ميمون بن مهران انه اتى الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظمي فلم يرد عليه تلو هذه الآية فقال ميمون لقد عظمت فابلغت - وقرئ يَمْعَمُونَ بالتخفيف - [مُنْذِرُونَ] رسل يُنذِرُونهم - [ذُكْرَى] منصوبة بمعنى تذكرة اما لان نُذِرَ وذكُر مرة اربان فكأنه قيل مذكورون تذكرة - واما لانها حال من الضمير في مُنْذِرُونَ اي يُنذِرُونهم ذكري تذكرة - واما لانها مفعول نه على معنى انهم يُنذِرُونَ لاجل الموتظة والتذكرة - او مرشحة على انها خبر مبتدأ = مذرف بمعنى هذه ذكري والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذكور ذكري - او جعلوا ذكري لامعائهم في التذكرة واطناهم فيها - ووجه آخر هو ان يكون ذكري متعلقة بَالْكَذْبُ مفعولا له

مُنذِرِينَ ﴿١٥﴾ ذِكْرِي ﴿١٦﴾ وَ مَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ وَ مَا نَزَّلْنَا بِهِ الشَّيْطَانَ ﴿١٨﴾ وَ مَا يَدْعُنِي لِيَمَّ وَ مَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩﴾ لِيَمَّ عَنْ
السَّمْعِ لَمَعَزُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١﴾ وَ أَنْذَرْتُكَ الْآفِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَ أَخْفِضْ

ع ١٤

و المعنى و ما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما ازالناهم الحجة بالرسال المنذرين ليس يكون اهلاكم
تذكراً و عبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيتهم [وَ مَا كُنَّا ظَالِمِينَ] فذلك قوماً غير ظالمين و هذا الوجه عليه
المعول - فان قلت كيف عزمت الوار عن الجملة بعد الا و ام تعزل عنها في قوله وَ مَا اهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا
وَلَهَا كُتِبَ مَعَاوِمٌ - فانت الاصل عزل واو لان الجملة صفة لقربة و اذا زادت فلناكيد وصل الصفة بالمعروف
كما في قوله سبعة و ثمانهم كلهم - كانوا يقولون ان محمداً كاهن و ما يقتل عليه من جنس ما يقتل به
الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسبل للشياطين و لا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشيب
معزولون عن استماع كلام اهل السماء - و قرأ الحسن الشيطون و وجهه انه رأى اخرة اخرى بدين و فلسطين
فتخبر بدين ان يخبري الاعراب على الذون و بين ان يخبره على ما قبله فيقول الشيطان و الشيطان كما
تخبرت العرب بدين ان يقولوا هذه بيرون و يبرون و فلسطون و فلسطون رحمة ان تشتت من الشيطونة وهي الهلاك
كما قيل له الباطل - و عن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشيطان ظن انما الذون اللذي على هيازين فقال
الضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول العجاج و ردة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن و صاحبه يريد عمده
بن السمين مع اننا نعلم انهما لم يقرأوا به الا و قد سمعنا نبيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يخبرك
منه لزيادة الاصلاح و التقوى و فيه لطيف لسائر المكافين كما قال لَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْآفِرِينَ - بَانَ كَذَبْتِ فِي
شَكِّ مِمَّا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ • فيه وجبان - احدهما ان يؤمر بالذار الاقرب فالاقرب من قومه و يبدأ في ذلك بمن
هو اولى بالبدعة ثم بمن يليه و ان يتقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه
لما دخل مكة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين و اول ما وضعه ربوا العباس -
و الثاني ان يؤمر بان لا يأخذ ما يأخذ القريب للقريب من العطف و الرأفة و لا ينجبهم في الانذار و التعريف -
و روي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذوا فخذوا و قال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم
يا بني عبدمناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما
شئتم - و روي انه جمع بني عبدالمطلب وهم يومئذ اربعون رجلاً الرجل منهم يأكل التمرة و يشرب العس
على رجل شاة و قعيب من لبن فاكلوا و شربوا حتى عمدوا ثم انذروهم فقال يا بني عبدالمطلب لو اخذتم
ان يسفح هذا الجبل خيلاً أنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذيركم بين يدي تذاب شديد - و روي انه
قال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبدمناف انذروا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئاً
ثم قال يا عائشة بذت ابي بكر و يا حفصة بذت عمرو و يا فاطمة بذت محمد و يا صفية عمه محمد اشترين
انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئاً - الطائر اذا اراد ان ينحط للموتح كسر جناحه و خفضه و اذا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٠٣﴾
الَّذِي يُرْسِلُ فِيهِنَّ ثَنُودًا ﴿١٠٤﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿١٠٥﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠٦﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا تُدْرِكُونَ

اراد ان يفيض للظيوان رفع جناحه فجعل خفص جناحه عند الانحطاط مذلا في التواضع ولين الجناح
ومذة قول بعضهم • شعر • وانت الشبير بخفض الجناح • فلا تلت في رفعه اجدلا • يناه عن التكبر بعد
التواضع - فان دست المتبعون للرسول هم المؤمنون والدواعيون هم المتبعون للرسول. فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يستميه قبل الاخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - وان
يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما
رُجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا صنفين ارفاسين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح
والمعنى من المؤمنين من عسيرتك وغيرهم يعني ائذير قومك فان اتبعوك واطيعوك فاخفص ليم
جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعماهم من الشرك بالله وغيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللَّهِ
يَكْفِكَ شَرَّ مَنْ يَعْصِيكَ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ - والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر
على نفعه وضره - وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يتدخل دفعه عن نفسه بما هو معصية لئذ فعلني هذا اذا
وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاعه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يتدخل دفع ما نزل به عن نفسه
بمعصية الله - وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبقراً ذافع وابن عامر وله محملان في العطف
ان يعطف على فعل او لا تدع [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقبر اعداؤك بعزته وينصرك عليهم برحمته -
ثم اتبع كونه رحيماً على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعل في جوف الليل من قيامه
للتبهد وتقلبه في تصفح احوال المتعبدين من صحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن
سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون الاخرتهم - كما يحكى انه حين نُسج فوض قيام الليل طاف
تلك الليلة بببوت صحابه لينظر ما يصنعون لخدمته عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير
الحسنات ووجدها كببوت الزاير اما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والذاتة - والمراد بالسجدين المصلون -
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالذاس جماعة وتقلبه في الساجدين تصوره فيما بينهم بقيامه و
ركوعه وسجوده وعوده اذا اهمم - وعن مقاتل انه سأل ابا حذيفة هل تجد للصلوة في الجماعة في القرآن
وقال لا يحضرني فقلنا نه هذه الآية - ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما فمات وتقلبت مع الساجدين
في كفاية امور الدين [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تنوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه وتعلمه - وقيل هو تقلب بصره في من
يصلني خلفه من قوله صلى الله عليه واله وسلم اَقِمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَوَالِهِي اِنِّي لَارُكُّمُ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي
اِذَا رُكِعْتُمْ وَسَجِدْتُمْ - وقرئ وَيَهْبُوكَ • رُكِّنْ وَكَاتِبُكُمْ [هم الكبة والمكبة كندق وسطيح ومصيلة وطلحة
[يَلْتَوُونَ السَّمْعَ] هم الشداطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الاملا الاعلى ليختنفون بعض

ما يتكلمون به مما أطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به إلى أوليائهم من أولئك [وَآكُثْرَهُمْ كُذِبُونَ] في ما يوحون به إليهم لأنهم يُسمعونهم ما لم يسمعوا - وقيل يُلقون إلى أوليائهم السَّمْعَ أي المسموع من الملائكة - وقيل الأفاكون يُلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون وحيتهم إليهم - أو يُلقون المسموع من الشياطين إلى الناس و أكثر الأفاكون كانوا يفتنون على الشياطين ما لم يوحوا إليهم وترعى أكثر ما يتكلمون به باطلا و زورا وفي الحديث الكلمة يحفظها الجنني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة و القرأ انصب - فإن قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة له معنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى إلى قواك أعلی زيد مررت و لا تقول على زيد مررت - قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل أمر فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حدته كما حذف من هل و الاصل أهل قال * ع * أهل رأونا بسفح القاع ذي الامم * فاذا ادخلت حرف الجبر على من فقدت الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كانك تقول أعلی من تنزل الشياطين كقولك أعلی زيد مررت - فإن قلت يلقون ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال أي تنزل ملقين السمع و في محل الجبر صفة لكل آفاك لانه في معنى الجمع - وان لا يكون له محل بان يستأنف كان فائلا قال لم تنزل على الأفاكين فمقل يفعلون كيت وكيت - فإن قلت كيف قيل وَ آكُثْرَهُمْ كُذِبُونَ بعد ما فُضي عليهم ان كل واحد منهم إفاك - قلت الأفاكون هم الذين يكثرن الاثك و لا يدل ذلك على انهم لا يظنون الا بالامك فاراد ان هؤلاء الأفاكين قل من يصدق منهم في ما يحكى عن الجنني و اكثرهم منتد عليه - فان قلت وانه لتتزييل رب العالمين - وما تنزلت به الشياطين - هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن و هن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بايات ليست في معانها يرجع إلى الحمي و بين و نظرية ذكر ما فيهن كرة بعد ذرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني اللتي اشددت كراهة الله بخلافها - ومثاله ان تحدث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل عذابة مقراه يُعيد ذكره و لا ينفك عن الرجوع اليه [وَالشُّعْرَاءُ] مبدأ و [يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ] خبره و معناه انه لا يتبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاعراض و القدح في الانساب و النسب بالبحر و الغزل و الابتهاج و مدح من لا يستحق المدح و لا يستحسن ذاك منهم و لا يطرب على قوائم الا الغاؤون و السفهاء و السطار - وقيل الغاؤون الزلون - وقيل الشياطين - وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير و هبيرة بن ابي رهب المخزومي و مسافع بن عبد مذاب ابو عزة الحمي و من تضيف امية بن ابي الصامت قالوا نحن نقول مثل قول محمد و كانوا يتحونه و يجتمع اليهم الاعراب من قوصهم يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - و قرأ عيسى بن عمر و الشعراء بالنصب على اضماع فعل يفسره

فِي كَلِّ رَادٍ يَهِيدُونَ ﴿١٠﴾ وَانَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿١٢﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١٣﴾

الظاهر - قال ابو عبيد كال الغالب عليه حبّ النصب - قرأ حمزة الخطيب - والسارق والسارقة - وسورة انزلنا -
و قرى يبتعهم على التحقير - ويبتعهم يسكون العين تشبهاً السبعة بعص - ذكر الوادي واليوم فيد تدبيل
لذهابهم في كل شعب من القول واعتسائم و فاة صالاتهم بانغلو في المنطق و تجاوزة حد القصد فيه حتى
يفضلوا اجبن الناس على عذرة و اشحيم على حاتم وان يديقوا المبري و يفسقوا التقى - وعن الفرزدق ان
سليمان بن عبد الملك سمع قوله * شعر * فبئس بجانبي مصراعات * و بت انض اطلاق الخدام * فقال قد يجب
عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عذبي الحد بتوله وانهم يقولون ما لا يفعلون - استثنى
الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يذكرون ذكر الله و تلاوة القران و كان ذلك اغاب عليهم من الشعر
و اذا قالوا شعراً قالوه في توحيد الله و الذناء عليه و الحكمة و الموعظة و الزهد و الأدب الحسنه و مدح
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الصحابة و صلحاء الامة و ما لا بأس به من المعاني اللتي
لا يغلطون فيها بذب و لا يقابسون بشائفة و لا مناقصة و كان شعراؤهم على سبيل الانتصار ممن يتجوهم
قال له تعالى لا يحب الله الجيهر بالسوء من القول الا من ظلم و ذلك من غير اعتداء و لا زيادة على ما هو
جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من
العلوية قال له ان صديقي الجيبيش بالشعر فقال فما يذمك منه فيما لا بأس به و تقول فيه ان الشعرباب
من الكلام فحسده كحسن الكلام و قبيلته كقبيل الكلام - وقيل المراد بالمستغنين عبد الله بن رواحة و حسان بن
ثابت و العبدان كعب بن مالك و كعب بن زهير و الذين كانوا يذافحون عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و
يكانحون شجاة قراش - و عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال له اشبههم فوالذي
نفسى بيده لهو اشد عليهم من الذبل - و كان يقول لحسان قل و روح القدس معك - ختم السورة بأية ناطقة
بما لا شيء اهدب منه و القول و لا انكأ لقلوب المتأملين و لا تمدح لاكيد المتدبرين و ذلك قوله و سيعلم
و ما نيه من الوعيد البليغ و قوله ادين ظلموا و اطلانه و قوله أي منقلب ينقلبون و ايهاهه و قد تلاها
ابوبكر لعمر حين عهد اليه - و كان السلف الصالح يتواظون بها و يتذكرون شدتها و تفسير الظلم بالكفر
تعليل و لأن تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف - و قرأ ابن عباس أي منقلب
ينقلبون و معناها ان الذين ظلموا يطعمون ان ينفلتوا من عذاب الله و سيعلمون ان ليس لهم وجه من
وجوه الانفلت و هو النجاة - اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين يديه فلم يغفل عنجا و علم ان من عمل
سيئة فهو من الذين ظلموا و الله اعلم بالصواب - قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة
الشعراء كان له من الاجر عشر حسذات بعدد من عدت بزوح و كذب به و هو و شعيب و صالح و ابراهيم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

طس نفا ذلك ايت القرآن وكتاب مبدين ﴿٢﴾ هدى و بشرى للمؤمنين ﴿٣﴾ الذين يقدمون الصلوة و يؤتون الزكوة

و بعدن من كذب بعيسى و صدق لمحمد *

سورة النمل

[طس] قرئ بالمنفخيم و الامالة و [تلك] اشارة الى آيات السورة - و الكتاب المبين اما اللوح و ابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للذاشرين فيه ابانة - و اما السورة - و اما القرآن و ابانتهما انهما يبيدتان ما اودعاه من العلوم و الحكم و الشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الآيات الى القرآن و الكتاب المبين على سبيل المنفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكتاب المبين - قلت ليدين بالذكير فيكون اخم له كقوله تعالى في مَعَدِّ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخبي و الجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك و ابي كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عبدة و كتاب مبين بالرفع على تقدير و آيات كتاب مبين فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا و بين قوله ان تلك آيات الكتاب و قرآن مبين - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضرب جاز مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضرب فيه ترجيح فالاول نسبو و قولوا حطة - و ادخلوا الباب سجداً و منه ما نحن بصدد - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ اٰرَآءُ الْعُلَمَآءِ - [هدى و بشرى] في محل النصب او الرفع - فالنصب على احوال اي هادية و مبشرة و العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - و الرفع على ثلاثة اوجه - على هي هدى و بشرى - و على البديل من الايت - و على ان يكون خبراً بعد خبر اي جمعت انها آيات و انها هدى و بشرى و المعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى فَاَمَّا الْبٰذِرِیْنَ اَمْنُوْا نَزَّلْنٰهُمۡ اِنۡمَآءًا فَاَنْزَلْنٰهُمۡ اِنۡمَآءًا [وَ هُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ یُؤْتَوْنَ] كيف يتصل بما قبله - قلت يتحمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يتحمل ان تتم الصلة عنده و يكون جهلة اعتراضية كانه قيل و هؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة و هو الوجه و يدل عليه انه عند جملة ابتدائية و كرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها و ما يؤمن بالآخرة حتى الايقان الا هؤلاء اجماعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقَدُونَ ۖ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنُوا لَكُمْ أَعْمَالَهُمْ فِيمَ يَعْمَهُونَ ۗ إِنَّ ذَلِكَ الَّذِينَ أَمْسَسُوا
 الْعَذَابَ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ ۖ وَأَنْتَ تَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ أَدْنَى حِكْمَيْهِمْ فَلَيْمَ ۗ إِنَّ قَوْلَ مُوسَى لِإِلهِهِ إِنِّي
 أَدْتُ نَارًا ۗ سَاءَ لَكُمْ مَثَلًا لِمَنْ خَفِيَ بِشَيْبَابِ قَدَسٍ لَعَلَّكُمْ تَتَضَلَّوْنَ ۗ فَلَمَّا جَاءَهَا نُورِي أَنْ يُورِكَ

العقوبة بتصاميم على تحمل المشاق - فإن ولت كيف اسند تزويد اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى
 الشيطان في قوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ - قلت بين الاسنادين فبقى وذلك ان اسداه الى الشيطان حقيقة
 واسداه الى الله عز وجل مجاز - وله طريقان في علم البدان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يُسمى الاستعاراً -
 والثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فان طريق الازل انه لما متعبهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام
 الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شيواعتهم وبطوهم وايقارهم الروح والترفه ونفاهم عما
 يلزمهم فيه التكليف الصعبة والاشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم وايه اشارت الملكة في قوله
 وَلَكِنْ مَتَّعَيْنَاهُمْ وَأَبَاهُمْ حُلَى نَسُوا الذِّكْرَ - و الطريق الثاني ان اعماله الشيطان وتخليقه حتى يزني
 لهم ملايسة ظاهرة للقرنين فاسد اليه لن المجاز الحكمي يصححه بعض الملايسات - وقيل هي اعمال الخبير
 الذي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله فعميوا عنها وغلوا ويعزى الى احسن - والعه الخبير والتردد
 كما يكون حال الضال عن الطريقي - و عن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت
 الناس عميين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم - [سورة العذاب] التذل والاسريوم بدر - [والآخسرون]
 اشد الناس خسراً لانهم لو امنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فحسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب
 الله * [تلقى القرآن] لغزاه وتلقاه [من] عند امي [حكيم] واي [عليهم] وهذا معنى مجيئها ذكرتين و
 هذه الآية بساط وتمييد لما يريد ان يسوق بعدها من الاواميص وما في ذلك من اطائف حكمته ودقائق
 علمه * [ان] منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قل على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى -
 ويجوز ان ينقصب بعليهم - وروي انه ام يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك
 ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكنوا - الشيب الشعلة - والتبس النار لمقبوسة - واضاف الشهاب
 الى التبس لانه يكون قدسا وغير قدس - ومن قرأ بالفتوين جعل القبس بدلا واصفة لما فيه من معنى
 القبس - واخبر ما يتخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله - وان قلت [سورة العذاب] متبها بمتبها - وتعليق
 انيكم متبها بخبر كالمثد فعين لان احدهما ترفع والاخر تيقن - فانت قد يقول الراجحي ان قومي رجاءه ساقط
 كذا وسيكون كذا مع تجويد الخيبة - فان قلت كيف جاء بصين التوسيف - قلت تدلة لاهله انه يأتيهم
 به وان ابطا او كانت المسافة بعيدة - فان قلت فلم جاء بأوردون الوار - قلت بنى الرجاء على انه ان لم
 يظفر ساجديته جمعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس الخارثة بعدة الله انه
 لا يكاد يجمع بين حرمانين على تبده وما ادراه حين نال ذلك انه ظن على الدار ساجديته التليتين

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ يُؤْتِي مَا يَشَاءُ اللَّهُ أَلَا لِلَّهِ الْعِزُّزُ الْحَكِيمُ ۝ وَأَتَىٰ عَصَاكَ ط
وَلَمَّا رَأَاهَا يُبَدِّلُ كَانَهَا جَانٌ وَرَأَىٰ مُدْبِرًا رَأَىٰ يَعْصِيًا ۗ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ أَدْبِيَ الْمُرْسَلُونَ ۝ أَلَا مَنْ

جميعا و هما العزبان عز الدنيا وعز الآخرة - [أن] هي المفسرة لان المذاهب فيه معنى القول والمعنى قول له
بُورِكَ - فَاَنْ قَلَّتْ هل يجوز ان تكون الخفيفة من الثقيلة وتقديره نُودِيَ بانه بُورِكَ والضمير ضمير الشأن -
قَلَّتْ لانه لا يرد من قَدَّ - فَاَنْ قَلَّتْ فعلى اضمارها - قَلَّتْ لا يصح لانها علامة لا تحذف - ومعنى [بُورِكَ
مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بُورِكَ من في مكان النار ومن حول مكانها - ومكانها البقعة التي حصلت فيها
وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شَاطِئِطِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَدَلَّ
عليه قراءة أَبِي تَبْرُكْتِ الْأَرْضِ وَمَنْ حَوْلَهَا - و عنه بُورِكَ النَّارِ - والذي بوركت له البقعة وبورك من
فيها وحواليها حدثت امر بنبي فيها وهو تكليم الله موسى واستنذاره له واظهار المعجزات عليه
وَرُبَّ خَيْرٍ لِيَجْذِيَ فِي بَعْضِ الْبُقَاعِ فَيُذْشِرُ اللَّهُ بَرَكَتَ ذَلِكَ الْخَيْرِ فِي اقاصيها ويثبت آثار يمدح في ابادتها
فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - وقيل المراد بالمبارك فيم موسى
و الملكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من
ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَتَجِيئُهُ لِيُوطِئَ إِلَى الْأَرْضِ الْأَيْبَى بُورِكَ فِيهَا
لِلْعَالَمِينَ وَحُفَّتْ ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء ومهبط الوحي اليهم وكفايتهم احياء وامواتا - فَاَنْ قَلَّتْ
فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه - قَلَّتْ هي بشارة له بانه قد قضى امر عظيم تدمر
منه في ارض الشام كلها البركة [وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] تعجب لموسى من ذلك وايدان بان ذلك الامر
مريده ومكونه رب العالمين تذييلا على ان الكائن من جلائل الامور وعظام الشؤن ه الهاء في [اِنَّهُ] تجوز -
ان يكون ضمير الشأن والشأن انا الله مبتدأ وخبر - و [الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] صفتان للخبر - وان يكون راجعا
الى ما دل عليه ما قبله يعنى ان كلمتك انا والله بيان لانا و العزير الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد
لما اراد ان يظهر على يده من المعجزة يريد انا القوي القادر على ما يهد من الالهام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما انفع الحكمة وتديبر - فَاَنْ قَلَّتْ علام عطف قوله [وَأَتَىٰ عَصَاكَ] - قَلَّتْ على بُورِكَ لان المعنى نُودِيَ ان
بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَاَنْ قَلَّتْ علام عطف قوله [وَأَتَىٰ عَصَاكَ] كلالها تفسير لِنُودِيَ والمعنى قيل له بورك من في النار قيل له اتى عَصَاكَ
والدليل على ذلك قوله تعالى وَاَنْ قَلَّتْ عَصَاكَ بعد قوله اَنْ يَمُوسَىٰ اَيْبَى اَنَا اللَّهُ على تكرير حرف التفسير كما
تقول كتبت اليك ان حجج وان اعتمد وان شئت ان حجج وانتمم - ونقرأ الشمس جان على لغة من يجذ
في الهرب من النقاء السكدين فيقول شابة وذابة ومنها قراءة عمرو بن عبدي ولا الضالين [لَمْ يَعْصِبْ]
يرجع يقال عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار قال • شعر • وما عقدا ان قيل هل من معصوب • ولا نزوا يوم
الكربة منزلا • وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه آيةي لَا يَخَافُ أَدْبِيَ الْمُرْسَلُونَ وَاللَّهُ

ظَلَمَ تَمَّ بَدَلٌ حَسَنًا بَعْدَ حَوَىٰ وَآيَاتِي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَضًّا مِّنْ غَيْرِ حَوَىٰ فِي تَسْبَعِ
 آيَاتِ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مَبْصُرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا
 وَاسْتَدْبَقْتُمَا أَنْفُسَهُمَا ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۝ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ تَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَتَقَدَّ الْأَيْدِي دَارًا وَسَالِمِينَ ۝ عَلَمَا

بمعنى لكن لأنه اما اطلق نفي الحروف عن الرسل كان ذلك مظنة نظره الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى
 ولكن ممن ظلم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على النبي كاذبي فرط من آدم وبنس رداؤد
 وسليمان واخوة يوسف ومن موسى بوكزة القبطي - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من
 موسى وهو من التعريضات الذي يلفظ مأخذها وسمها ظلم كما قال موسى رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
 وَانْفِرْتُ - والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب - وقبحي لآمن ظلم بحرف التثنية - وعن ابي
 عمرو في رواية عصمة حسناً [فِي تِسْعِ آيَاتٍ] كلام مستأنف و حرف أجزر فيه يتعلق بمحذوف
 والمعنى اذهب فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَنَحْوِهِ • شعر • فقلت اني الطعام فقال منهم • فربح بحسد
 الأئس الطعاما • ويجوز ان يكون المعنى والحق عصاك وان دخل يدك في تسع آيات اي في جملة
 تسع آيات وعدادهن - ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة لثلاث منها اليد - والعصا - والتسع -
 الفلق - والطون - والجراد - والقمل - والضفادع - والدم - والطمسة - والجدب في بوايينم - والنقصان
 في مزاعمهم - المبصرة الظاهرة البيضة جعل الإبصار لما وهو في الحقيقة لتململها لانهم الأبوسها وكانوا
 بسبب منها بنظرم وتفكرهم فيما - ويجوز ان يراد بحقيقة الإبصار كل ناظر فيما من كآفة ارضي العقل
 وان يراد ابصار فرعون وملائه لقوله فَاسْتَدْبَقْتُمَا أَنْفُسَكُمْ • او جعلت كانيا تبصر فبدي لان العمي لا تقدر
 على الاهتداء فضلا ان تبدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيذاء وكلمة عوزاء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة
 تغوي ونحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلَّمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَهُ الْآرَبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ فَوَعَفَبْنَا بِالْبَصَارَةِ كَمَا
 رَعَفَبْنَا بِالْبَصَارِ - قرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقدادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومجنلة ومجفرة اي
 مكنا يكفر فيه التبصر - الواو في واستدبقتما روا الحال وقد بعدها مضرة - والعلو الكبر والترفع عن الإيمان
 بما جاء به موسى كقوله فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِثْلًا وَقَوْمُهُمْ لَنَا جُودُونَ -
 وقبحي عليا وعليا بالضم والكسر كما قبحي عديا - وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بأنفسهم واستيقنوها
 في قلوبهم وضمانهم والاستيقان ابلع من اليقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين و آي ظلم افحش من
 ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بيضة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بيذا مكشورا
 لاشبهة فيه • [عَلَمَا] طائفة من العلم - او علما سنيا غريبا - فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو
 كقولك اعطيتك فسكر ومنعته فصبو - قلت بل هي ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث
 فيها آيات العلم وشيء من مواجهه فاضمر ذلك تم عطف عليه التمهيد كانه قال ولقد آتيتهما علما

وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١٩﴾ وَرَبِّتْ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٠٢٠﴾ رَحِشِرَ لَسُلَيْمَانَ جَدْوَدَهُ مِنَ الْجِبْرِ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ

حورۃ النحل ٢٧

ع ١٩

فعلا به وعلماه و عرفنا حق النعمة فيه والفضيلة [وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا] - والأكثير المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير و فضل عليهما كثير - وفي الآية دليل على شرف العلم وازادة صحله و تقدم حملته و اهله و ان نعمة العلم من اجل النعم و اجزل القسم و ان من اوتيته فقد اوتي فضلا على كثير من عباده الله كما قال وَاذِّنْ أَوْلَادُ الْعَالَمِ نَرَجِبُ و ما سماهم رسول الله ورثة الانبياء الامداناتهم لهم في الشرف و المنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله - وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة اوزام منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضليم على غيرهم - وفيها التذكير بالتواضع و ان يعتد العالم انه و ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثابم و ما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر - رَبِّتْ مِنْهُ الذبوة و الملك دون سائر بنيه و كانوا تسعة عشر و كان داود اكثر تعبدا و سليمان اقصى و اشكر لنعمة الله [وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ] تشبيها للنعمة الله و تدويها بنا و اعترافا بمكانها و دعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و غير ذلك مما اوتيته من عظام الاسور - و المنطق كل ما يصوت به من المفرد و المؤلف المفيد و غير المفيد - و قد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق و ما اصلاح فيه الا مفردات الكلم - و قالت العرب نطقت الحمامة و كل صنف من الطير يتفاهم اصواته و الذي علمه سايمن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه صر على بلبل في شجرة يحرك رأسه و بهبل ذنبه فقال لاصحابه ائدرون ما يقول فالوا الله و نبهه اعلم قال يقول اكلت نصف ثمرة فعلى انذبا العفاء - و صاحته فاختة فآخبر انها تقول لبيت ذا الضائق لم ينزلوا - و صاح طاريس فقال يقول كما تدين ثدان - و صاح هدهد فقال يقول استعفروا الله يا مذنبون - و صاح طيطوي فقال يقول كل حي ميت و كل جديد بال - و صاح خطاف فقال يقول قدصوا خيرا تجدره - و صاحته رخمة فقال تقول سبحان ربّي الاعلى ملا سماءه و ارضه - و صاح قمرى فآخبر انه يقول سبحان ربّي الاعلى - و قال الجداء يقول كل شيء هالك الا الله - و القطاة تقول من سكت سلم - و البديعة تقول وذل لمن الدنيا همه - و الديك يقول اذكروا الله يا غافلون - و النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت اترك الموت - و العقاب يقول في البعد من الناس اؤس - و الضفدع يقول سبحان ربّي العُدس - و اربان يتوله [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] كثرة ما اوتي كما تقول و ان يتصدده كل واحد و يعلم كل شيء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزوة في العلم و استكثار منه و مثله قوله رَأْيَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [اِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ] قول و ارد على هيبيل الشكر و الحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انا سيد واد آدم و لا فخراي قول هذا القول شكرا و لا اقواه فخرا - فان قلت كيف قال علمنا و اوتينا و هو من كلام المتكبرين - قلت وفيه رجحان -

فِيمَ يُوزَعُونَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَابِئَا الْعَمَلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا تَحْطَبَنَّكُمْ سَالِمِينَ

احدهما ان يريد نفسه و اباءه - و الثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المنقطع وكان مملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته و حاله المثلّي كان عابها وليس الكبير من اوزاره ذلك و قد يتعلق بتجمل الملك و تفخمه و اظهار ائبده و سيادته مصطلح فيعود تكلف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يفعل لجزا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجح في عين عدو لا ترى كيف امر العباس بان يجلس ابا سفيان حتى تهر عليه الكتائب - روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة - خمسة و عشرون للجن - و خمسة و عشرون للاناس - و خمسة و عشرون للمطير - و خمسة و عشرون للموحش - و كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة و سبعة مائة سرية - و قد نسبت له اجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع مغبرة في وسطه وهو من ذهب فيتعول عليه و حوله ست مائة الف كرسية من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حوهم الناس - و حول الناس اجن و الشياطين و تظلم الطير بانحسرتها حتى لا يقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر - و يروى انه كان يأمر الريح العاصف تعمله و يأمر الرخاء تسيره فوحي الله اليه وهو يسير بين السماء و الارض ابي قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا لقتله الريح في سمعك فيحكي اذا مرت بحراث فقال لقد اوتي ال دازد ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل و صشى الى الترات و قال انما مشيت اليك لئلا تدمني ما لا تتقدر عليه ثم قال تسيبحة واحدة يقبلها الله خيرا مما اوتي ال دازد [يُوزَعُونَ] تجسس اولهم على اخرهم ابي توتف سالف المعسكر حتى تلحقهم الدوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة * قيل هو واد بالشام كثير الممل - فان قامت لم عدي اتوا بعلي - و لت يدوجه على معنيين - احدهما ان اتيانهم كان من فرق فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب * ع • و لشد ما قربت عليك الانجم * لما كان قريبا من فرق - و الثاني ان يراد قطع الوادي و بلوغ اخره من قولهم اتى على الشيء اذا انهدد و بلغ اخره كالجم اردوا ان يذروا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطهم - و قوله نملة يابئنا العمل يضم نعيم - و يضم النون و النيم وكان العمل بوزن الرجل و النمل الذي عليه الاستعمال تصغير هذه قولهم استع في لسبع - قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاسر فنادت يابئنا نمل لاة و سمع سالمين كلامها من ثلثة اميال - و قيل كان اسمها طاحية - و عن قتادة انه دخل الكوفة و التفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان ابو حذيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال ساهو عن نملة سالمين اكانت ذكرا ام انثى فسئله ما سمع فقال ابو حذيفة كانت انثى فذيل له من ابن عوفت فقال من نكاح الله و هو قوله قالت نملة و لو كانت ذكرا نقال فال نملة و ذلك ان النملة مذكرا الحمامة و الشاة في رفعها على الذكر و الانثى فيميز بينهما بعلامة لتوقوا من حمامة ذكر و حمامة انثى و هو وهي - و قوله

رَجُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَتَقَدَّ الْأَطْيَرُ
عَلَيْهِ وَآلِيهِ وَالذِّيِّ وَآلِ الْأَعْمَلِ صَاحِبًا تَبَوَّأَهُ وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٩﴾ وَتَقَدَّ الْأَطْيَرُ
فَقَالَ مَا لِي لَأَرَى الْهَيْدَهُذُ أَفْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٣٠﴾ لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٤

مَسَكْنَكُمْ - وَ لَا يُحِطُّ بِكُمْ بِتَخْفِيفِ النُّونِ - وَ قَرِحَى لَا يُحِطُّ بِكُمْ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَ كَسْرِهَا وَ اصْلُهُ يُحِطُّ بِكُمْ وَ لَمَّا
جَعَلَهَا قَائِلَةً وَ النَّمْلُ مَقُولًا لَهُمْ كَمَا يَكُونُ فِي أَوْلَى الْعَقْلِ اجْرَى خَطَابِيمِ صَبْرَى خَطَابِيمِ - فَان قَالَتْ
لَا يُحِطُّ بِكُمْ مَا هُوَ - قَالَتْ يُحْتَمَلُ - ان يَكُونُ جَوَابًا لِلصَّوْمِ - وَ ان يَكُونُ نَهْدًا بَدَلًا مِنَ الْاِسْمِ وَ الَّذِي جَوَزَ
ان يَكُونُ بَدَلًا مِنْهُ اِنَّهُ فِي مَعْنَى لَا تَكُونُوا حَيْثُ اَنْتُمْ فَحِطُّوا بِكُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ لِأَنَّكَ هَذَا ارَادَ لَا يُحِطُّ بِكُمْ
جَنُودَ سَلِيمِينَ فَجَاءَ بِمَا هُوَ (بَلِّغْ وَ نَحْوَهُ) فَجِيَتْ مِنَ النَّفْسِ مِنَ الشَّغْفِا - وَ مَعْنَى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تَبَسَّمَ
شَارِعًا فِي الضَّحْكَ وَ اُخَذًا فِيهِ يَعْنِي اِنَّهُ قَدْ تَجَارَزَ حَدَّ التَّبَسُّمِ اِلَى الضَّحْكَ وَ كَذَلِكَ ضَحِكَ الْاَبْيَادُ -
وَ اِمَّا مَا رَوَى ان رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَانْغَرَضَ الْمُبَالِغَةُ فِي
وَصْفِ مَا رُجِدَ مِنْهُ مِنَ الضَّحْكَ الذَّبُوِيِّ وَ الْاَفْبَدَرِ الْاَوْجَادِ عَلَى الْحَقِيْقَةِ اِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ اسْتِعْرَاقِ - وَقَرَأَ
ابْنَ السَّمِيْعِ ضَحِيكًا - فَان قَالَتْ مَا اَضْحَكَكَ مِنْ قَوْلِهَا - قَالَتْ شَيْئَانِ - اعْجَابَهُ بِمَا دَلَّ مِنْ قَوْلِهَا عَلَى ظُهُورِ
رَحْمَتِهِ وَ رَحْمَةِ جَنُودِهِ وَ شَفَقَتِهِ وَ عَلَى شَهْرَةِ حَالِهِ وَ حَالِهِمْ فِي بَابِ التَّقْوَى وَ ذَلِكُمْ قَوْلِهَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ
تَعْنِي اِنَّهُمْ اَوْشَعَرُوا لَمْ يَفْعَلُوا - وَ سُرُورُهُ بِمَا اَنَاءَ اللّٰهُ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِنْ اَدْرَاكِهِ بِسَمْعِهِ مَا هَمَسَ بِهِ بَعْضُ
الْحِكْلِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ فِي الصَّغْرِ وَ الْقَلَّةِ وَ مِنْ احْطَاثِهِ بِمَعْنَاهُ وَ لِذَلِكَ اسْتَمَلَّ دَعَاؤُهُ عَلَى اسْتِيزَاعِ اللّٰهِ
شُكْرًا مَا اُنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَ عَلَى اسْتِيفَانِهِ لِزِيَادَةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ التَّقْوَى وَ حَقِيْقَةِ اَوْجُعْنِي اجْعَلْنِي
ازْعُ شُكْرَ نِعْمَتِكَ عِنْدِي وَ اُرْتَبِطُهُ لَا يَنْفَلِتُ عَنِّي حَتَّى لَا اَنْفَلِكُ شَاكِرًا لَكَ - وَ اِنَّمَا اِدْرَجَ ذِكْرَ
وَالذِّيِّ لِانَّ النِّعْمَةَ عَلَى الْوَالِدِ نِعْمَةٌ عَلَى الْوَالِدِيْنَ خُصُوصًا النِّعْمَةُ الرَّاجِعَةُ اِلَى الدِّيْنِ فَاِنَّهُ اِذَا كَانَ تَقِيًّا
نَفَعِيْمًا بِدَعَاؤِهِ وَ شَفَاعَتِهِ وَ بِدَعَاؤِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَمَّا كَلَّمَا دَعَاؤُهُ وَ قَالُوا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْكَ وَ عَنِ الذِّيِّكَ - وَ رَوَى
انَّ الذَّمْلَةَ احْسَسَتْ بِصَوْتِ الْجُنُودِ وَ لَا تَعْلَمُ اِنَّهُمْ فِي الْهَوَاءِ فَاَمْسَرَ سَلِيمِيْنَ الرَّيْحَ فَوَقَفَتْ لِئَلَّا يُذْعَرْنَ حَتَّى
دَخَلْنَ مَسَانِدِيْنَ ثُمَّ دَعَا بِالْاَدْعَاةِ وَ مَعْنَى [وَ اَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ] وَ اجْعَلْنِي
مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ * اَمْ هِيَ الْمَقْطَعَةُ نَظَرَ اِلَى مَكَانِ الْهَيْدَهُذِ فَلَمْ يَبْصُرْهُ فَقَالَ [مَا لِي لَأَرَا اَهُ عَلَى
مَعْنَى اِنَّهُ لَا يَرَاهُ وَ هُوَ حَاضِرٌ لِنَاثِرِ سِتْرِهِ اَوْ خَيْرُ ذَلِكَ ثُمَّ لَاحَ لَهُ اِنَّهُ غَائِبٌ فَاقْرَبَ عَنْ ذَلِكَ وَ اخَذَ
يَقُولُ اَهُوَ غَائِبٌ كَاَنَّهُ يَسْأَلُ عَنِ صِحَّةِ مَا لَاحَ لَهُ وَ نَحْوَهُ قَوْلِيْمُ اِنَّهَا لِابْلُ اَمْ شَاءَ - وَ ذُكِّرَ مِنْ قِصَّةِ الْهَيْدَهُذِ
انَّ سَلِيمِيْنَ حَيْثُ تَمَّ لَهُ بِنَاءُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيَجْمَعَ لِلْحَجِّ بِحُشْرَةِ فَوَائِي الْحَوْمِ وَ قَامَ بِهِ مَا شَاءَ وَ كَانَ يَقْرَبُ
كُلَّ يَوْمٍ طَوْلَ عِمَامَةِ اَبْنَةِ الْاَلْفِ نَاقِدَةً وَ خَمْسَةَ اَلْفِ بَقْرَةً وَ عَشْرِيْنَ اَلْفَ شَاةً ثُمَّ عَزَمَ عَلَى السِّيْرَةِ اِلَى الْيَمَنِ
فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ صَبَاحًا يَوْمَ سَبِيْلَا فَوَائِي صُنْعَاءَ وَ تَمَّ الْوَسَالُ وَ ذَلِكَ مَسِيْرَةُ شَهْرِ رَوَاعِي اَرْمَا حَسَنَاءَ اِعْتَبِيْتَهُ

مُيَّبِينَ ۝ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْنَاكَ مِنْ سَبَإٍ بِذُبَابٍ مَقِينٍ ۝ إِنِّي رَجَدْتُ أَمْرًا

خضرتها فنزل لينغصني ويصلي فلم يجدوا الماء وكان اليبعد قد قذفته وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجه فينجي الشياطين فيسلخونها كما يسلم الالهاب و يسخرجون الماء تفتقده لذلك وحين نزل سليمان حاق الهدد فرأى هدهدا واقعا فالحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخو له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلطيس وان تحت يدها اثني عشر الف قوند تحت كل قاند مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - و ذكر انه وقعت نغمة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير هو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فتصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قرأك و ادرك علي ارحمكذي فذكرته وقالت تكلمت امك ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استغنى قالت بل اني اوليتكيني بعدر ميين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحه بجرها على الارض تواضعا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدته اليه فقال يا نبي الله اذكرك وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعقابه ثم سأله - تعذبه ان يؤتب بما يحتمله هائل ليعذب به ابداه جذسه - وقيل كان عذاب سليمان للطيران ينتف ريشه و يشمه - وقيل ان يطلي بالقطران و يشمس - وقيل ان يلقي للذمل تأكله - وقيل ايداعه الفص - وقيل التفريق بينه و بين الغه - وقيل لألزمته محبة الضاد - وعن بعضهم اضيق السمون معاشره الضاد - وقيل لألزمته خدمه اقراه - فان قلت من اين حل له تعذيب الهدد - قلت يجوز ان يبيح الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البيائم والطيور للاكل وغيره من المذامع و اذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من اجله الا بالتدبير والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - وقوله اَيَاتِيَنِّي - و لَيَاتِيَنِّي - والاساطن الحجية والعذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فكافه على فعله لا مقال فيه و لكن كيف صح حلفه على فعل الهدد ومن اين درى انه يأتي بساطن حتى يقول والله اَيَاتِيَنِّي بساطن - قلت كما نظم المائمه باؤ في الحكم الذي هو الخلف ال كلامه الى فواك ليكون احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان ام يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما وليس في هذا انما دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالعلمين وحي من الله بانه سيأتيه بساطن ميين فذلك بقوله و لَيَاتِيَنِّي بساطن ميين من دراية و ايقان - [فَمَكَتْ] قريح بفتح الكف و غمها [غَيْرَ بَعِيدٍ] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - و وصف مكته بقصر المدة للدلالة على اسراره خوفا من سليمان و اعلم كيف كان الطير مستترا له و ليدان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى [أَحَطَّتْ] بادغام الطاء في التاء باطباق و بغير اطلاق ثم الله الهدد وكافح سليمان بهذا الكلام على ما وتي من فضل الذبوة والحكمة و العاوم الجمة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابدا له في علمه و تذيبها على ان في ادنى خلقه

تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٢٣﴾ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ص ٢٧ سورة الذل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٤

واضعه من احاط علماً بما لم يحيط به لبحار ابيه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سبأ] قروي بالصرف ومنعه - وقد روي بسكون الباء - وعن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبأ وهو سبأ بن بشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرّف - ومن جعله اسماً للمحبي ارباب الاكبر صرف قال * شعر * من سبأ الكاضرين مأرب اذ * يبدون من دون سيده العرما * وقال * شعر * الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد تصّ اغناهم جاد الجواميس * ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وببذبا وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معانر بمعانر بن اذ - ويحتمل ان يراد المدينة والقوم - والذبا اخبر الذي له شان - وقوله من سبأ بذبا من جنس الكلام الذي سماه المحذوثون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه محبة المعنى وسداه ولقد جاء هذا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بذبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصحّ اما في الذبا من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها محبوسا يعبدون الشمس - والضهير في [تَمَلِكُهُمْ] راجع الى سبأ - فان اراد به القوم فالمرطاهر - وان ارادت المدينة فمعناه تملك اهلها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكة ثمانين - وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكلا بانواع الجواهر وكانت قوائمها من ياقوت احمر واخضر در و زمرد وعليه سبعة ايدان على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش - ويجوز ان لا يكون سليمان مثله وان عظمت صملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم - ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدن عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] مع قول سليمان وَاُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كانه سورى بينهما - فانت بينهما فرق بين ان سليمان تطف قواه على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطلق الطير نرجع اولاً الى ما اوتيت من الذبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا - وعطفه الهدده على الملك فلم يكن الا ما اوتيت من اسباب الدنيا الاثقة بحالها فبين الكلامين

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَمْتَدُّونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ
بَوْنٌ بعيد - فَمَا قَلَّتْ كَيْفَ خَفِيَ عَلَى سَلِيمٍ مَكَانَهَا وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَ مَحْصَهُ وَبَيْنَ بَلَدِهَا قَرِيبَةً
وَهِيَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَ بَيْنَ مَصْعَاءِ وَمَأْرَبٍ - قَلَّتْ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَزَّزَ وَجَلَّ اخْفَى عَنْهُ ذَلِكَ لِحُصْلِحَةٍ وَأَمَّا كَمَا اخْفَى
مَكَانَ يَوْسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ - فَمَا قَلَّتْ مِنَ الْبَيْنِ الْمَهْدُودِ التَّبْتِي إِلَى مَعْرُوفَةِ إِنَّهُ وَجُوبُ السَّجْدِ لَهُ وَانْكَارُ
سُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ وَإِضَاعَتُهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينُهُ - قَلَّتْ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُلْهَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا الْهَمَّهُ وَغَيْرَهُ مِنَ
الطُّيُورِ وَسَائِرِ الْخَيْدُونَ الْمَعَارِفِ الْمَطِيفَةُ الْمَلْتِي لَا يَكُنُ الْعَقْلَاءُ الرَّجَاحِ الْعُقُولُ يَهْتَدُونَ لَهَا وَمِنْ أَرَادَ اسْتِقْرَاءَ
ذَلِكَ نَعْلِيهِ بِكِتَابِ الْخَيْدُونَ خُصُومًا فِي زَمَنِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ لِهَ الطُّيُورِ وَعُلْمٌ مَنْطِقًا وَجَعَلَ ذَلِكَ مَعْجِزَةً لَهُ •
مِنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لِأَنَّ السَّبِيلَ لَنْ لَا يَسْجُدُوا فَخُذَفَ أَعْيَارُ مَعَهُ - وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونَ لَا مَزِيدَةَ
وَإِذْكَ الْمَعْنَى فَهُمْ لَا يَمْتَدُّونَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا - وَ مِنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَهُوَ إِلَّا يَا اسْجُدُوا إِلَّا لِتَنْبِيهِ وَيَا حَرْفِ
إِنْدَاءٍ وَمِثْلُهُ مَحْذُوفٌ كَمَا حَذَفَهُ مَنْ قَالَ • ع • أَلَا يَا سَلِيمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبَلِي • وَفِي حَرْفِ
عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ دَلًّا وَهَلَّا بِقَابِ الْهَمَزَيْنِ هَاءٌ - وَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَسْجُدُونَ بِمَعْنَى الْأَنْتَسِجِدُونَ
عَلَى الْخُطَابِ - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي الْأَنْتَسِجِدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَمَا
تُعْلِنُونَ وَسَمِي الْخَبْوَةُ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الذَّبَابُ وَالْمَطَرُ وَغَيْرُهُمَا مِمَّا خَبَأَهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غِيُوبِهِ - وَقَرِئَ الْخَبْءُ عَلَى
تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ بِأَخْذِ - وَالْخَبْءُ عَلَى تَخْفِيفِهَا بِالْقَلْبِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَرَجَبِهَا أَنْ
تَخْرُجَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ فِي الْوَقْفِ هَذَا الْخَبْوُ وَأَبَتْ الْخَبَا وَمُرُوتُ بِالْخَبِي ثُمَّ اجْرِي الْوَصْلُ مَجْرِي الْوَقْفِ
لَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ الْكَمَاةُ وَالْحَمَاةُ لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْذَنَةٌ - وَقَرِئَ يُخْفُونَ وَيُعْلِنُونَ بِالْبَاءِ وَالذَّاءِ - وَقِيلَ مِنْ
أَحْطَتْ إِلَى الْعَظِيمِ هُوَ كَلَامُ الْهَدَّهِدِ - وَقِيلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَرَّةِ - وَفِي إِخْرَاجِ الْخَبْءِ إِمَارَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْهَدَّهِدِ لِيَهْدِيَهُ
وَ مَعْرِفَتُهُ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالْهَامِ مِنْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاءَتْ قُدْرَتُهُ وَطَفَ عَلَيْهِ وَلا يَكُنُ
تَخْفِي عَلَى ذِي الْفِرَاسَةِ النَّظَّارِ بِذُورِ اللَّهِ مَخَائِلُ كُلِّ مَخْتَصٍ بِصِنَاعَتِهِ أَوْ فَنٍّ مِنَ الْعَالَمِ فِي رُؤْيَاهِ وَمَنْطِقُهُ
وَ شَمَائِلُهُ وَإِذَا وَرَدَ مَا عَمِلَ عَبْدُ عَمَلٍ إِلَّا قَمِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَدَاءَ عَمَلِهِ - فَمَا قَلَّتْ اسْجِدَةَ لِمَا وَجِبَةَ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ جَمْعًا
أَمْ فِي أَحَدِيهِمَا - مَلَّتْ هِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِمَا جَمْعًا لِأَنَّ مَوَاضِعَ السَّجْدَةِ أَمَا أَمْرًا أَوْ مَجْزَأً لِمَنْ اتَى بِهَا أَوْ ذَمًّا لِمَنْ
تَرَكَهَا وَاحِدًا الْقِرَاءَتَيْنِ أَمْرًا بِالسُّجُودِ وَالْإِخْرَاجِ ذَمًّا لِلنَّارِكِ - وَقَدْ اتَّفَقَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ
سَجْدَاتِ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ وَانَّمَا اختلفوا فِي سَجْدَةِ صَ فَهِيَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ سَجْدَةٌ ثَلَاثَةٌ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ سَجْدَةٌ
شُكْرٌ وَفِي سَجْدَتَيْ سُورَةِ الْحَجِّ - وَ عَمَّا ذَكَرَهُ الرَّجَاحُ مِنْ رُجُوبِ السَّجْدَةِ مَعَ التَّخْفِيفِ دُونَ التَّشْدِيدِ فَغَيْرُ
مَرْجُوعِ إِلَيْهِ - فَمَا قَلَّتْ هَلْ يَفْرُقُ الْوَاتِقُ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ - مَلَّتْ نَعْمَ إِذَا خُفِّفَ وَقَفَ عَلَى فَهُمْ لَا يَمْتَدُّونَ
ثُمَّ ابْتَدَأَ إِلَّا يَسْجُدُوا وَانْ شَاءَ وَقَفَ عَلَى الْآيَةِ ثُمَّ ابْتَدَأَ اسْجُدُوا وَإِذَا شَدَّ لَهُ يَقِفُ إِلَّا عَلَى الْعُرْشِ الْعَظِيمِ -
فَمَا قَلَّتْ كَيْفَ سَوَى الْهَدَّهِدِ بَيْنَ عَرْشِ الْبَلْقِيسِ وَعَرْشِ اللَّهِ فِي الْوَصْفِ بِالْعَظْمِ - قَلَّتْ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ بَوْنٌ عَظِيمٌ لِأَنَّ

سورة النمل ٢٧
الجزء ١٩
ع ١٧
السجدة

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ۖ وَمَا تَعْلَمُونَ ۖ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ ۖ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كَذَبْتَ
مِنَ الْكٰذِبِينَ ۖ اذْهَبْ بِكَلِمَاتِي هَذَا فَاَلْقِهَا فِيهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۖ فَالْتَمَسَ يٰٓأَيُّهَا الْمَلُوٓءُ اَلْبِيٓ
اَلْقِي اَلْيٰٓ كِتٰبَ كُرْبٰٓمُ ۖ اِنَّهُ مِنْ سَلِيْمٍ وَّ اِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۖ اَلَّا تَعْلَمُوْا عَلٰٓي وَاَتُوْنِيْ مَسْلِيْمِيْنَ ۖ

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عرش ابناه جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض - وقرع العظیم بالرفع • [سَنَنْظُرُ] من النظر الذي هو التأمّل والتصفح وراك أَصَدَقْتَ أَمْ كَذَبْتَ إِلَّا أَنْ كُذِّبْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اُتهم بالكذب فيما اخبر به فام يوثق به [تَوَلَّ عَنْهُمْ] [تَنَجَّ عَنْهُمْ] إلى مكان قريب توارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُونَ] من قوله تعالى يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلُ فَيَقَالُ دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ كُوَّةٍ فَالْقَى الْكِتٰبَ اليها وتوارى في الكوة - فَاَنْ تَلْت لِمِ قَالَ فَالْقَى الْيٰٓهِمْ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ - قَلْتْ لَآنَهٗ قَال وَّجَدْتٰهَا وَّ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ فَقَالَ فَالْقَى اِلَى الَّذِينَ هَذَا دِينُهُم اِهْتَمَامًا مِنْهُ بِأَمْرِ الدِّينِ و اشتغالا به عن غيره و بذى الخطاب في الكذب على لفظ الجمع لذلك [كُرْبٰٓمُ] حسن مضمونه وما فيه - او وعقته بالكريم لانه من عذ ملك كرم - او مستخدم قال صلى الله عليه و آله و سلم كرم الكذاب ختمه - و كان صلى الله عليه و آله و سلم و يكذب إلى العجم فيقول له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما - و عن ابن المقفع من كذب إلى اخيه كذبا و لم يخطمه فقد استخف به - و قيل مصدر بسم الله الرحمن الرحيم • هو استيذان وتبديل لما القى اليها لانه لما تالت اني اُتيتي اَلْيٰٓ كِتٰبَ كُرْبٰٓمُ قِيلَ لَهَا مِمَّنْ هُوَ و ما هو فقالت انه من سليمان و انه كَيْتٌ و كَيْتٌ - و قرأ عبد الله و آله و آله من سليمان - و آله عطف على اَلْيٰٓ - و قرع آله من سليمان - و آله بالفتح على انه بدل من كِتٰبَ كانه قيل القى اليها من سليمان - و يجوز ان تريد لانه من سليمان و لانه كانها عثلت كرمه بكونه من سليمان و تصديقه باسم الله - و قرأ ابي اَنْ مِنْ سَلِيْمٍ وَاَنْ بِسْمِ اللّٰهِ عَلٰٓي اَنْ الْمَفْسُورَةَ - وَاَنْ فِي [اَلَّا تَعْلَمُوْا] مفسرة ايضا - لَّا تَعْلَمُوْا لَا تَكْبُرُوْا كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ - و قرأ ابن عباس بالغين معجمة من الغاو وهو مجاوزة الحد - يزرع إلى نسخة الكذاب - من عبد الله سليمان بن داؤد الذي بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلموا علي و اتوني مسلمين - و كانت كُتِبَ الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون و طبع الكذاب بالمسك و حُكِّمَتْ بِخَاتَمِهِ فوجدتها اليهود رافدة في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة و طرح الكذاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نحرها فانتهبت فرعة - و قيل اناها و القادة و اجنود حواشيها فنرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكذاب في حجبها و كانت قارئه كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الجيميري فاما رأيت الخاتم ارتدت و خضعت و قالت اقرأها ما قالت - [مُسْلِمِيْنَ] منقادين او مؤمنين - الفقوى الجواب في

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْعَوْا فِيَّ فِي أَمْرِي ٥ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ٦ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةٍ وَأُولَا بَأْسٍ شَدِيدٍ ٧ وَالْأَمْرَ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ٨ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَتَسَدَّدُوا بِهَا وَجَعَلُوا أَعْنَاقَهُمْ آدَانَةً ٩ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ١٠ وَآيَاتٍ مِّنْ مَّرْسَلَةِ الْيَوْمِ بِدِيْبَةِ فَظْرَةَ يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ١١ فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمٌ قَالَ

الحادثة اشتبكت على طريق الاستعارة من الغنا في السن والمراد بالقوى ههنا الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعاطفهم وتطبيب نفوسهم ليدانوها ويقوموا معها [قَاطِعَةً أَمْرًا] فاعلمة - وفي قراءة ابن مسعود قَائِلَةٌ أَي لا ابنت امرأ الآ بخصركم - وقيل كان اهل مشورتها ثلث مائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الألف - اردادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد - وبالبايس النجدة والبلاء في الحرب [وَالْأَمْرَ إِلَيْكِ] اي هو موكل اليك ونحن مطيعون لك فدينا بامرِك نضعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال - او اردادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ما ذا ترين نتيج رأيك - لما احسنت منهم الميل الى المحاربة رأيت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فرتبت اول ما ذكرته ورتبت الخطاء فيه [بِإِسْنِ الْمُلُوكِ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً] عنوة وقهرا [أَتَسَدَّدُوا بِهَا] اي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخربة وادأوا اعزتها واهانوا اشرفها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مآلتها ثم قالت [وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ] ارايت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة اللقي لا تتغير لانها كانت في بيت الملوك القديم نسعت نحو ذلك ورايت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأيت من الرأي الشديد - وقيل هو تصديق من الله لقواها - وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين [مَرْسَلَةَ الْيَوْمِ بِدِيْبَةِ] اي مرسله رسلا بدية اصانعه بنا عن ملكي [فَظْرَةَ] ما يكون منه حتى اعلم على حسب ذلك - فوري انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلهم الاساور والاطواق والقِرطمة راكبي خيل معشاة بالدباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المريع بالجواهر وخمس مائة جارية على رماك في زبي الغلمان والقف لبدنة من ذهب وفضة وناجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشرف قومها المنذرين عمرو واخو ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقبا مستويا وسلك في الحوزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ماك فلا يولئك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي ناقبل الهدد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا بين الذهب والفضة وفضوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر بالرجال الجن وهم خلق كثير فؤيموا

أَتَمِدُونِنِ بِمَالٍ نَمَّا أَلَمِنِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَلَمْتُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ يَدِيدِكُمْ تَفْرَحُونَ ۚ [رُجِعَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا تَلَّيْتَهُمْ بِجُنُودٍ لَا تَبِيلَ

سورة النمل ٢٧

أحجزه ١٩

ع ١٧

عن اليميين و البسار ثم قعد على سريره و الكراسي من جانبته و اصطفت الشياطين صفونا فراسخ و الانس صفونا فراسخ و الوحش و السباع و الهوام و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بيتوا و رأوا الدراب ترتت على اللين فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طابق و قال ما وراءكم و قال اين الحق و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نقذت فيها فجعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاء الخيط بغيرها و نقذت فيها فجعل رزقها في الفواكه و دعا بالماء فكانت السجارية تأخذ الماء بيدها فتجعلها في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية و قال للناذر ارجع اليهم فقالت هو نبي و ما لنا به طقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف - و في قراءة ابن مسعود فلما جازأ - ائتمدوني - و قرع بحذف الياء و الاكفاء بالكسرة و بالادغام كقوله ائتمدوني و بدون واحدة ائتمدوني - الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فضاف الى المهدى و المهدى له تقبل هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه و النصف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذاك ان الله اثنى الدين الذي فيه الحظ الاوفر الغنى الاوسع و اذاني من الدنيا ما لا يستزك عليه فكيف يرضى مذلتي بان يهدى بمالي و يصانع به [بل انتم] قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك [تفرحون] بما تزدون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ هممكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرح به الا بالايهان و ترك المحسوسية - فان قلت ما الفرق بين قولك ائتمدني بمالي و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالفاء - قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي ما يد في الغنى و البسار و هو مع ذلك يمدني بالمال و اذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فلما اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له اذكر عليك ما فعلت فاني غني عنه و عليه ورد قوله مما ائتمن الله - فان قلت وما وجه الضراب - قلت لما نكر عليهم الامداد و علل انكار ضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضى و لا فوج الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يبيرون ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى و يكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه اللتي اهديتها تفرحون فرح الفخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مذلتي - و ستمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم و تفرحوا بها * [ارجع] خطاب للرهمول - و قيل للمهدد محملا كتابا آخر [لا قيل] لا طاعة و حقيقة القيد المقاومة و المقابلة اي لا تقدر ان تغالبهم - و قرأ ابن مسعود لا تبيل لهم يوم - و الضمير في منها لسببا - و الدال ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز و الملك - و الصغار ان يعقوا في اسر و استعبدوا و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا

لَهُمْ بِهَا وَلِخَلْقِ جَنَّةٍ مِنْهَا آيَةٌ لَهُمْ صَائِرُونَ ۝ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝
 قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْإِنِّجِ أَنَا أَتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۝ وَأِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ ۝ قَالَ
 الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۝ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۝ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

ملوكا - يروى أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان فجعل عرشها في الخرسبعة ابداً بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب وولدت به حرساً يحفظونه ولعله أوحى إلى سليمان باستيذاتها من عرشها فاراد ان يعُرب عايبها ويربها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجايب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشيد لذبرة سليمان ويصدقها - وعن قتادة اراد ان يأخذها قبل ان تُسلم لعلمه انها اذا اسامت لم يحل له اخذ مالها - وقيل اراد ان يوتى به فينكره ويغير ثم ينظر اتبنته ام تذكره اختبأراً لعلها - وقرئ عَفْرِيَّةٌ والعِفْرُ والعِفْرِيَّةُ والعِفْرِيَّةُ والعِفْرِيَّةُ والعِفْرِيَّةُ من الرجال الخبيث المنكر الذي يعقر افرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [لقوي] على حملة [امين] اتي به كما هو لا اختزل منه شيئاً ولا ابدله - [الذي عنده] علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم - وقيل يا ايها الله كل شيء الهأ واحدا لا اله الا انت - وقيل اذا الجمال والاكرام - وعن الحسن انه والرحمن - وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما - وقيل اسمه اسطوم - وقيل هو جدر ثيل - وقيل ملك آيد الله به سليمان - وقيل هو سليمان نفسه كانه استبط العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن ابي عمير بلغني انه انخضر عليه السلام - [علم من الكتاب] من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرايع - وقيل هو الموح والموحى [الذي عنده علم منه] جبرئيل عليه السلام - واتيت في الموضوعين - يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطرف تصريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر لما كان الناظر موصوفاً بإرسال الطرف في نحو قوله • شعر • وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لتبليك يوماً اتعبتك المفاظر • وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قبّل أنّ يرتدّ إليك طرفك] انك ترسل طرفك الى شيء تقبل ان تردّه ابصرت العرش بين يديك - ويروى ان اصف قال لسليمان مد عينيك حتى يذهب طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغار العرش في مكانه ببارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدره الله قبل ان يرد طرفه - ويجوز ان يكون هذا مثلاً لاستتصار مدة الحجيء به كما تقول لصاحبك افعل نذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني و ما شبه ذلك تريد السرعة [يشكر لنفسه] لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط بها النعمة ويستمد المزيد - وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة - وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقتشعت نافرة فوجعت في نصابها واستدح شاردها بالشكر واستدم رايها بكرة الجوار واعلم ان مبرغ

كَرِيمٌ ۝ قَالَ نَكْرُوا لِيَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْدِينِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَذَا عَرْشُكَ ط
وَأَنَّ كَانَهُ هُوَ ۝ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط أَنبِيَا

ستر الله متقاص عما قريب اذا انت لم توج لله وقاراً [غني] عن الشكر [كريم] بالاعلام على من يكفر نعمته
و الذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرًا لربه جري على شاكلة لبناء جاسه من انبياء الله
و المخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون الذمعة المودعة بجميل الصبر •
[نكروا] اجعلوه متنكرًا متغيرًا عن هيئته و شكله كما يتنكر الرجل للناس للئلا يعرفوه قالوا رُسعوه وجعلوا مقدمه
مؤخرة و اعلاه اسفله - و قرىحى نَنْظُرُ بِالْجِزْمِ عَلَى الْجَوَابِ - و بالرفع على الاستيذان [أَتَهْدِينِي] لمعورته -
او للجواب الصواب اذا سُئِلَتْ عنه - او للدين و الايمان بنبوة سائمين اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم
عرشها و قد خلقت و اغلقت عليه الابواب و نصبت عليه الحُرَّاسَ • [هَذَا] ثلث كلمات حرف التثنية و
كاف التشبيه و اسم الاشارة لم يقل هذا عرشك و لكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تقييدًا فنالت [كَانَهُ هُوَ]
و لم تَقُلْ هو هو و لا ليس به و ذلك من وجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [وَأُوتِينَا الْعِلْمَ] من
كلام سائمين و ملائه - فَاِنَّ قُلْتَ عَلَّمَ عَطَفَ هَذَا الْكَلَامَ وَ بَمِ اتَّصَلَ - قُلْتَ لِمَا كَانَ الْمَقَامَ الَّذِي سُلِّمَتْ فِيهِ
عَنْ عَرْشِهَا وَ اجابته بما اجابته به مقامًا اجرى فيه سليمان و ملاؤه ما يناصب قوايم و أُوتِينَا الْعِلْمَ نَحْوُ
ان يقولوا عند قولها كَانَهُ هُوَ قد اصابته في جوابها و طبقت المفصل و هي عاقلة ابيبة و قد زوت السلام
و علمت قدرة الله و صحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند ودة المذنب و بيذه الآية العجيبة من امر
عرشها عطفوا على ذلك قوايم و أُوتِينَا نَحْنُ الْعِلْمَ بِاللَّهِ وَ بقدرة و بصحة ما جاء من عنده قبل علمها و ام
نزل على دين الاسلام شكرًا لله على فضلهم عليها و سيقم الى العلم بالله و الاسلام قبلها • [وَصَدَّهَا] عن التقدم
الى الاسلام عبادة الشمس و تشوؤها بين ظنرائي الكفرة - و يجوز ان يكون من كلام بلقيس موعودًا بقولها
كَانَهُ هُوَ و المعنى و أُوتِينَا الْعِلْمَ بِاللَّهِ وَ بقدرة و بصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحادثة
تعني ما تبينت من الآيات عند ودة المذنب و دخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قَبْلَ ذَلِكَ عَمَّا
دَخَلْتَ فِيهِ ضَلَالًا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ - و قيل وصدَّها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقديس حذف الجائر
و ايصال الفعل - و قرىحى أَنبَاً بِالْفَتْحِ عَلَى انه بدل من فاعل صدَّ او به عنى لانها - الصريح القصر - و قيل محسن
الدار - و قرأ ابن كثير سَأْتِيهَا بِالْمِزْمِ وَ رجبه انه سمع مؤوفًا و اجرى عليه الواحد - و المصنوع الممتس - و
روي ان سليمان امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من رُجَاجِ اَبْيَضٍ وَ اجري من تحته الماء
وُلْقِيَ فِيهِ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ السَّمَكُ وَ غَيْرُهُ وَ وُضِعَ سُرْبُهُ فِي صَدْرِهِ فَيَلْسُ عَالِيهِ وَ عَمَّ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَ الْحَيَّانُ
وَ الْانْسُ و انما فعل ذلك ليزيدها استظامًا لامره و تحقنًا لذبوته و ثباتًا على الدين - و زعموا ان الجن كرهوا
ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بذت جديَّة - و قيل خافوا ان يواد له منها رائد فتجتمع له

كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كُفْرِينَ ۖ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرٌّ مِنْ قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ وَ لَقَدْ ارْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُودَ اٰخَاهُمْ صَالِحًا اَنْ اَعْبُدُوا اللّٰهَ فَاِذَا هُمْ فَرِيقَيْنِ يَخْتَصِمُونَ ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اِمْسِكُوْا بِالْحِصْحَةِ ۙ لَئِلاَّ تَتَسَفَّرُوْنَ اللّٰهَ تَعَلَّمْ تَرَحُّمُوْنَ ۗ فَاَوْا اطِيْرًا بِكَ وَ مِنْ مَعَكَ ۙ قَالَ طُؤْرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُوْنَ ۗ وَ كَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَ لَا يُصْلِحُوْنَ ۗ وَ اَوْا تَمَسُّوْا بِاللّٰهِ لَدَيْنَهُ

فطنة الحجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد واظع فقالوا له ان في قلبها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحمار فاخذوا ثقلها بتمكيد العرش واتخذ الصرح ليتعرف سابقا ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس سائما وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره و نادىها [اِنَّ صَرْحٌ مُمَرٌّ مِنْ قَوَارِيرَ] - و قيل هي السبب في امتحان انذورة امر بها الشياطين واتخذها واستنكها سليمان واحبها وافرأها على ملكها و امر الحجن فبدوا لها سئلحين وشهدان وكان يزرعها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام و وادت له - وقيل بن زرجيا ذابغ ملك شهدان وسلطه على اليمن و امر زبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبدى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان * [ظَلَمْتُ نَفْسِي] تريد بكفرها فيما تقدم - وقيل حسبت ان سليمان يعرفها في الحجمة فشانت ظلمت نفسي بسوا ظلمي لسليمان * و قريحي اَنْ اَعْبُدُوا بِالضَّمِّ عَلَى اتِّبَاعِ الْغَوْنِ الْبَاءِ - [قَوْبِقِينَ] فريقتي مؤمنين وفريق كافر - وقيل اريد بالفريدين صالحين وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [يَخْتَصِمُونَ] يقول كل فريق احق معي - السيئة العقوبة - والحسنة التوبة - فان قلت ما معنى اسمعياليم بالسنة قبل الحسنة و انما يكون ذلك اذا كانا مدفوعين احديهما قبل الاخرى - قلت كانوا يقولون لحيابهم ان العقوبة التي بعدها صالح ان وقعت على زعمه تُبَدِّلُ حَيْدُنِي وَاسْتَعْفَرْنَا مَقْدَرِيْنَ اِن التوبة مقبولة في ذلك الوقت و ان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطابهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزل العذاب [تَعَلَّمْ تَرَحُّمُونَ] تذبذبهم على الخطاء واما قوله و تبييلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرا فيموت بطائر فيجزه فان مر سائحا تيمنا وان بارحا تشاءم ولما ذهبوا الخيول والشرا الى الطائر استعير لما كان سببها من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والمقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر الله اي قدر الله الغالب الذي يذسب اليه الخيول والشرا لا طائر الله الذي تشاءم به وتدين فلما قالوا طائرا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد تحطوا [قَالَ طُؤْرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ] اي سببكم الذي يجيء مذهب خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم و ان شاء حرصكم - و يجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله ممذة نزل بكم ما نزل عقوبة لهم و فتنة ومنه قوله طؤركم معكم - و دل اسان الزمته طؤره في محته - وقريحي تطيرا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاءم به و تطير منه نفره هذه [تَعْدُونَ] تختبرون او تعدون او يفنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة -

وَأَهْلُهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَالِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٠٣١﴾ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٠٣٢﴾
سورة الذمل ٢٧

الجزء ١٩

ح ١٨

[الْمَدِينَةُ] الْحَجْر - وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة كانه قيل تسعة انفس - والفرق بين الرهط والذفران الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - والذفر من الثلثة الى التسعة -
واسماؤهم عن رهب - الجذيل بن عبد رب - غنم بن غنم - رباب بن مبرج - مسطح بن مبرج - تمير بن كربية - عاصم بن مخزومة - سبيط بن صدقة - سمعان بن عفي - قدار بن سالف وهم الذين سَعَوْا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ وكانوا عناية قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم [وَ لَا يُضَالِحُونَ] يعني ان شانهم الانساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصالح [تَفَاسَمُوا] يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متفاسمين - وقرئ تَفَاسَمُوا - وقرئ لَتَلْبَسْنَهُ الْبَاءُ والياء والذون - فَتَفَاسَمُوا مع الذون والتاء يصح فيه الوجدان - ومع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا والتفاسم والتقسيم كالتظاهر والتظهر التحالف - والبيات مباحة العذر لئلا - وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من اثنين الملوك استراق الظفر - وقرئ [مَهْلِكَ] بفتح الميم واللام وكسرهما من هلك - و مَهْلِكَ بضم الميم من اهلك - ويحتمل المصدر والزمان والمكان - فَاَنْ قَالَتْ كَيْفَ يَكُونُونَ صَادِقِينَ وقد حصدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف الخبر عنه - قَالَتْ كَانِهِمِ اعْتَقَدُوا انهم اذا بينوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا بما شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعززون الشرع ونواهيده ولا ينظر بدائلهم الا ترى انهم تصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سَوَّاهُ الْمُصَدِّقُ فِي خَبْرِهِمْ حيلة يتفصون بها عن الكذب * مكروهم ما اخفوه من تدبير الفتنك بصالح واهله - و مكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شَبَّهَ بِمَكْرِ الْمَاكِرِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ - روي انه كان لصالح مسجد في الحَجْر في شعب يصلِّي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنجح نفرغ عنه ومن ادله قبل التلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلِّي تلتله ثم رجعنا الى اهله فتلتلهم فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فبادروا فطبتت الصخرة عليهم ثم الشعب فلم يدركوهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كل منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه - وقيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملكة ملء دار صالح فدمغهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا [إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ] استئذاف ومن قرأ بالفصح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدمرهم - ار نصبه على معنى لَأَنَّا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكروهم الدمار - [خَاوِيَةً] حال عمل فيها ما دل عليه تَلَكَّ - وقرأ عيسى بن عمر خَاوِيَةً بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف - [وَ الذُّكُرُ لُوطًا] او ارسلنا لوطا بالدلالة ولقد ارسلنا

سورة النمل ٢٧ ذَلِكَ آيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ @ وَ اتَّخِذْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ @ وَ لَوْطًا اِنْ قَالِ لِقَوْمِهِ اَاتَاتُونَا الْحَاشَةَ وَ اَنْتُمْ تَبْصُرُونَ @ اِنْ كُنْتُمْ تَدَّعُونَ الرَّجَالَ شَهْرَةً مِنْ دُونِ الْمَسَاءِ ط بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَهْتَبُونَ @ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ اِلَّا لَوْطًا مِنْ قَوْمِكُمْ ؕ اِنَّهُمْ اِنْسٌ يَنْظُرُونَ @ فَانْجِجْنَهُ وَ اهْلَهُ اِلَّا امْرَاةً زَوْجَتَكَ اِنْ فَدَرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ @ وَ امْطَرْنَا

الجزء ١٩ ع ١٨

عليه - و انْ بدل على الاول ظرف على الذاتي [وَ اَنْتُمْ تَبْصُرُونَ] من بصر القاب اي تعلمون انها فاحشة لم تُسبِّحوا اليها وان الله انما خلق الانثى المذكر و ام يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته و حكمه و علمه بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - و فيه دليل على ان القبيح من الله اذبح من عباده لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - اَوْ تَبْصُرُونَا ببعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم و يرتكبونها معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاصة و سببنا و انهما كما في المعصية و كأن ابا نواس باى على مذهبه قوله • شعر • وُبِحْ باسم ما تأتي و ذرتي من الكنى • فلا خير في اللذات من دونها ستر • او تَبْصُرُونَ اثار العصاة فلكم و ما نزل بهم - فان فتمت فسرت تَبْصُرُونَ بالعام و بعده [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَهْتَبُونَ] فكيف يكونون علماء جهلاء - فلت ان تفعلون فعل التبتلين بانها فاحشة مع عامك بذلك - او تَجْبَلُونَ اعاقبة - ار اران بالجبل السفامة و العجانة التي كانوا عليها - فان قلت تَجْبَلُونَ عفة لقوم و الموصوف لفظ الغائب فيا طالقت الصفة الموصوف فترجى بالياء دون التاء وكذلك بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَلُونَ - فلت اجتمعت الغيبة و الخطابة فغلبت الخطابة لانها اقرب و ارفع اصلا من الغيبة - وقرأ الاعمش جَوَّبَ قَوْمِهِ بالرفع و المشهورة احسن [يَنْظُرُونَ] يَنْظُرُونَ عن القاندرات كلها فيكفون هذا العمل التذري و يعيظنا انكارهم - و عن ابن عباس هو استعزاء - [فَدَرْنَا] فَدَرْنَا كونها [مِنَ الْغَابِرِينَ] كقوله فَدَرْنَا اِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ فالتقدير وقع على الغبور في المعنى - امر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهدين على رحدانبيته و قدرته على كل شيء و حكمته و ان يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفين من عباده و به تعليم حسن و توثيق على ادب جميل و بعث على التيمن بالذكورين و التبرك بهما و الاستظهار بمكاهما على قبول ما يلقى الى السامعين و اصغابهم اليه و النزاه من قلوبهم المنزلة التي يبعثها المسجع - و آمد توارت العلماء و الخطباء و الوقاظ كابرأ من كابر هذا الادب فحمدوا الله و صلوا على رسول الله آمام كل علم صفاء و قبل كل عظة و تذكرة و في صفتك كل خطبة و تبعهم المتبرسون فاجروا عليه اوائس كتبتهم في الفتوح و التباهي و غير ذلك من احداث اللتي لها شان - و قبل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على البالكين من كفار الاعم و الصلوة على الانبياء و اشياهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمد الله على هلاك كفار قومه و يسلم على من اعطاه و نجاه من هلكهم و عصمه من ذنوبهم - معناه ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بيته و بين من هو خالق كل خير و مالكه و انه هو الازم لهم و تبتيت و تبتم بحالهم و ذلك انهم اتروا عبادة الاصنام

عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلِ الْاِحْمَدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى ؕ وَاللّٰهُ خَبِيرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٦٨﴾
 ٢٧ سورة الزمل
 ٢٠ الجزء
 ١٩ ع
 اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَبٰثَةً ذٰتَ حٰدِثٍ ذٰتَ بَحْجَةٍ ؕ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنۡدِیۡنَهَا
 شَجَرَهَا ؕ وَاللّٰهُ طَبَّلَ هُمْ هُمْ يَّعۡدِلُوْنَ ﴿٦٩﴾ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّجَعَلَ خَلۡقَهَا اُنۡثٰرًا وَّجَعَلَ لَهَا رِیَاسِیۡ
 وَّجَعَلَ بَیۡنَ الْبَحۡرَیۡنِ حَآجِزًا ؕ وَاللّٰهُ طَبَّلَ اَكۡثَرَهُمْ لَا یَعۡلَمُوْنَ ﴿٧٠﴾ اَمَّنْ یَّجۡبِیۡبُ الْمۡضِطَّرَّ اِذَا نَدَاہُ

على عبادة الله ولا يؤثر قاتل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير و منافعة فقييل لهم مع العلم بانه لاخير فيما اثاروه وانهم لم يؤثره لزيادة الخير ولكن هووى و تبتنا لينايتوا على اخطاء المفرط و الجهل العورط و اضلالهم التمييز و فبذهم المعتول و يعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير انزاد و نحوه ما حكا عن فرعون اَمَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِیْ هُوَ مَبۡدِیۡنٌ مَّعَ عِلۡمِهٖ اِنَّهٗ لَیَسُّ لِمُوسٰى مِثۡلَ اَنْبَیَآءِ اللّٰتِیۡ كَانَتۡ تَجۡرِیۡ تَحۡتَہٗ - ثم عدت سبحانه الخيرات والمنافع اللتي هي اثار رحمته ونضله كما عددها في موضع اخر ثم قال هَلْ مِّنْ شُرَكَائِكُمْ مِّنۡ يَّفَعُلُ مِثۡلَ الَّذِیۡۤ اَنْزَلۡنَا مِنۡ سَمٰوٰتِہٖۤ اِنۡزَالَہٗ - وعن النبي صلى الله عليه واله و سلم انه كان اذا قرأها يقول بل الله خير و ابقى و اجل و اكرم - فان قامت ما الفرق بين اَم و اَمَّ في اَمَّا تُشْرِكُوْنَ و اَمَّنْ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايها خير و هذه منقطعة بمعنى بل و المنزلة لما قال الله خَيْرٌ اَمِ الْاِلٰهَةِ قَالَ بَلِ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خَيْرٌ تَقَرُّرًا لِمَ بَانَ مِّنۡ قَدْرِ عَلٰى خَلَقِ الْعَالَمِ خَيْرٍ مِّنۡ جَمَادٍ لَا يقدِرُ عَلٰى شَيْءٍ - و قرأ الاعمش اَمَّنْ بِالۡتَخْفِیۡفِ و وجهه ان يجعل بدلا من اللذ كانه قال اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خَيْرًا مَّا تُشْرِكُوْنَ - فان قلت ابي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكم عن ذاته في قوله فَاَنْبَتْنَا - قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايثان بان ابدت الحقائق المختلفة الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسننها و تبييتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنۡدِیۡنَهَا شَجَرَهَا] و معنى الكيدونة الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره و كذلك قوله بَلِّ هُمْ بعد الخطاب المبع في تخطية و ايمم - و السديقة البستان عليه حائظ من الاحاق و هو الاحاطة - و قيل ذَاتُ لَانِ المعنى جماعة حدائق ذات بجهة كما يقال النساء نهبت - و البجهة الحسن لان المناظر يبتجج به [ؕ اَللّٰهُ مَعَ اللّٰهِ] اغيره يقرب به و يجعل شريكا له - و قرئ [اَللّٰهُ مَعَ اللّٰهِ] بمعنى اذ تدعون او تشركون و لك ان تتحقق الهمزتين و توسط بينهما مدّة و تخرج الدالية بين بين [يَّعۡدِلُوْنَ] به غيره - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [اَمَّنْ جَعَلَ] و ما بعده بدل من اَمَّنْ خَلَقَ مكان حكمها حكمه [قَرَارًا] دحلا و سواها للاستقرار ايها [حَآجِزًا] كقوله بَرَزَخًا • الصبورة الحالة المتوججة الى اللجاء و الاضطراب افعال منها يقال اضطرب الى كذا و الفاعل و المفعول مضطرب - و المضطرب الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء و التصرع الى الله - و عن ابن عباس هو اللجيمون - و عن السدي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان قلت قد عم المضطربين بقوله يُجِيبُ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ط عَالِهَ مَعَ اللَّهِ ط قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ أَمِّنْ يَدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبُحْرِ وَالْبَحْرِ
 وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَدِينِ رَحْمَتِهِ ط عَالِهَ مَعَ اللَّهِ ط تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِّنْ يَدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبُحْرِ وَالْبَحْرِ
 وَمَنْ يُرْسِلُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط عَالِهَ مَعَ اللَّهِ ط قُلْ خَاتُوا بِرِهَانِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَكَمْ مِنْ مَضْطَرٍ يَدْعُوهُ فَلَا تَجِيبُ - فَانْتِ الْجَابِيَةُ مَوْتُونَةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَدْعُو بِهِ مُصْلِحَةً وَيُذَا
 لَا تَحْسَنُ دَعَا الْعَبْدِ الْإِشْرَاطُ فِيهِ الْمُصْلِحَةُ وَ أَمَا الْمَضْطَرُ فَمَتَذَابِلٌ لِلْجِنْسِ مَطْلَقًا يَصِلُحُ لِكُلِّهِ وَ أَلْبَعْضُهُ
 فَلَا يَطْرُقُ إِلَى الْجِنْسِ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى الْبَعْضِ وَهُوَ الَّذِي أَجَابْتَهُ مُصْلِحَةً فَبَطَلَ
 التَّذَابِلُ عَلَى الْعَمُومِ - [خُلَفَاءُ الْأَرْضِ] خُلَفَاءُ فِيهَا وَذَلِكَ تَوَارِثُهُمْ سَكْنَاهَا وَ النَّصْرُفُ فِيهَا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ - أَوْ أَرَادَ
 بِالْخِلَافَةِ الْمَلِكِ وَ النَّسْطُ - وَ قَرِيبٌ يَذْكُرُونَ بِالْيَدَا مَعَ الدَّخَامِ وَ بِالْيَدَا مَعَ الدَّخَامِ وَ الْحَذْفُ وَ مَا مَزِيدَةُ أَيْ
 يَذْكُرُونَ تَذَكَّرُوا قَلِيلًا وَ الْمَعْنَى نَفِي التَّذَكُّرِ وَ الْغَاةُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى النَّفْيِ - [يَدِيكُمْ] بِالنَّجْمِ فِي السَّمَاءِ
 وَ الْعَلَامَاتِ فِي الْأَرْضِ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيْكُمْ مَسَافِرِينَ فِي الْبُحْرِ وَ النَّجْمِ - فَان قَلَّتْ كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ [أَمِّنْ يَدِيكُمْ]
 أَلْخُلُقُ تُمْ يَبْدِيهِ [وَ هُمْ مَذْكُورُونَ لِلْإِعَادَةِ - قَلَّتْ قَدْ أُرْتَحَتْ عَلَيْهِمْ بِالتَّمَكُّنِ مِنَ الْمَعْرُوفَةِ وَ الْإِقْرَارِ قَلَمَ يَبْقَى لِيَهُمْ
 عَذْرٌ فِي الْإِنكَارِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَ مِنَ الْأَرْضِ الذُّبَابِ [أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] أَنْ مَعَ اللَّهِ الْهَيَأُ فَايُنْ دَلِيلُهُمْ عَلَيْهِ -
 فَان وَ لَسْتَ لِيُمْ رَفَعِ لِيَهُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ يَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ - قَلَّتْ جَاءَ عَلَى الْغَاةِ بِنَفْيِ تَمِيمٍ
 حَيْثُ يَقُولُونَ مَا فِي الدَّارِ أَحَدُ الْإِحْمَارِ يَرِيدُونَ مَا قَبِيهَا الْإِحْمَارُ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ قَوْلُهُ • شعور •
 عَشِيَّةٌ مَا تُعْنَى الرِّمَاحُ مَكَانَهَا • وَ لَا الدَّلِيلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمَضْمَمُ • وَ قَوْلُهُمْ مَا إِتَانِي زَيْدُ الْعَمْرُو وَ مَا إِعَانَهُ
 إِخْوَانُكُمْ إِلَّا إِخْوَانُهُ - فَان قَلَّتْ مَا 'دَاتِي' إِلَى اخْتِيَارِ الْمَذْهَبِ التَّمِيمِيِّ عَلَى التَّجْمِيرِيِّ - قَلَّتْ دَعَتْ
 إِلَيْهِ نَكْتَةُ سَرِيَّةٍ حَيْثُ أَخْرَجَ الْمُسْتَدْنِي مَخْرَجَ قَوْلِهِ أَلَّا الْيَعْلَمُونَ بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ بِنَا أَيْسُ لِيَقُولُ الْمَعْنَى
 أَيْ قَوْلِكَ أَنْ كَانَ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَبِمَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَدْعِي أَنْ عَلِمَهُمُ الْغَيْبَ فِي اسْتِحْالَتِهِ
 كَاسْتِحْالَةِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مِنْهُمْ كَمَا أَنْ مَعْنَى مَا فِي الْبَيْتِ أَنْ كَانَتْ الْيَعْلَمُونَ أَيْسَا فَيُنْذِرُ أَيْسُ بَدَأَ لِلْقَوْلِ
 بِخُلُوقِهَا عَنِ الْإِنْسِ - فَان قَلَّتْ هَلَّا زَعَمْتَ أَنْ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ الْمُتَكَلِّمُونَ اللَّهُ
 فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَعْنَى أَنْ عَلِمَهُ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا فَكُنَّ ذَاتُهُ فِيهَا حَتَّى لَا تَحْتَمِلُهُ عَلَى مَذْهَبِ بَنِي
 تَمِيمٍ - قَلَّتْ يَأْبَى ذَلِكَ أَنْ كَوْنَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ سَجَازٌ وَ كَوْنُهُمْ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ وَارِدَةٌ الْمُتَكَلِّمُ بَعْدَارَةٌ
 وَاحِدَةٌ حَقِيقَةٌ وَ سَجَازٌ غَيْرُ صَحِيحٍ عَلَى أَنْ قَوْلِكَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ جَمْعُكَ بِذَلِكَ وَ يَبْدِيهِمْ فِي
 إِطْلَاقِ اسْمِ وَاحِدٍ فِيهِ أَيَّامٌ تَسْوِيَةٌ وَ الْإِبْهَامَاتُ مَوَازِينَةٌ عِذَّةٌ وَ عَنِ عَفَاتِهِ لَا تَرْتَجِي كَيْفَ قَالَ عَلِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلُهُ
 وَ سَلَّمَ لِمَنْ قَالَ وَ مَنْ بَعْضُهُمَا فَقَدْ غَوَى بِئْسَ خُطْبَابُ الْقَوْمِ أَنْتَ - وَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ
 زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ فَقَدْ اعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْعَرِيَّةَ وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ لَيْعَلَّمَنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ
 نَعْتِيبَ إِذَا اللَّهُ - وَ عَنِ بَعْضِهِمْ أَخْفَى غَيْبِهِ عَنِ الْخُلُقِ وَ لَمْ يَطَّلِعْ نَائِبُهُ أَحَدًا إِلَّا بِأَمْرِ أَحَدٍ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرَهُ -

وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۖ بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمُ فِي الْآخِرَةِ قَهْرٌ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۚ سورة الذمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة [أَيَّانَ] بمعنى متى ولو سمي به لكن فعلا من أن يئس و لا نصرف - و قرئ أَيَّانَ بكسر الهمزة - و قرئ بَلْ أَدْرَكَ - بَلِ أَدْرَكَ - بَلِ أَدْرَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ أَدْرَكَ بهمزتين - بَلْ أَدْرَكَ بالنف بينهما - بَلِ أَدْرَكَ بالتخفيف والنقل - بَلِ أَدْرَكَ بفتح اللام وتشديد الدال و اصله بَلِ أَدْرَكَ على الاستفهام - بَلَى أَدْرَكَ - بَلَى أَدْرَكَ - أَمْ تَدَارَكَ - أَمْ أَدْرَكَ - فبذة ثنتى عشرة قراءة - و أَدْرَكَ أصله تدارك فادغمت القاء في الدال - و أَدْرَكَ افتعل - و معنى أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ انتهى و تكامل - و أَدْرَكَ تَدَابَعَ و استحكمت و هو على وجهين - احدهما ان اسباب استحكام العلم و تكامله بان القيمة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم و مكذوا من معرفته و هم شاكون جاهلون و هو قوله بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ يريد المشركين ممن في السموات و الارض لانهم لما كانوا في جملتهم نُسب فعلهم الى الجميع كما يقال بغوفلان فعلوا كذا و انما فعله ناس منهم - فان قلت ان الآية سيقمت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و ان وقت بعثهم و نشورهم من جملة الغيب و هم لا يشعرون به فكيف لامر هذا المعنى و صف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم و التمكن من المعرفة - قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون البعث الكائن و رفته الذي يكون فيه و كان هذا بيانا لعجزهم و وصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابغ منه و هو انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون و هو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه و استحكام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم و تكامله تبهم كما تقول لاجهليل الناس ما اعلمك على سبيل الهزة و ذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مشكوك مضلا عن ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته - و في أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ و أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ وجه آخر و هو ان يكون أَدْرَكَ بمعنى انتهى ونفي من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدد - و قد فسره الحسن باضحال علمهم - و تَدَارَكَ من تدارك بذوملان اذا تتابعوا في الهلاك - فان قلت وما وجه قراءة من قرأ بَلِ أَدْرَكَ على الاستفهام - قلت هو استفهام على وجه الانكار ادرارك عليهم - وكذلك من قرأ أَمْ أَدْرَكَ و أَمْ تَدَارَكَ لانها ألم التي بمعنى بل و الهمزة - فان قلت فمن قرأ بَلَى أَدْرَكَ - و بَلَى أَدْرَكَ - قلت لما جاء بدل على بعد قوله و مَا يَشْعُرُونَ كان معناه بل يمشعرون ثم فسر الشعور بقوله أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ على سبيل التهم الذي معناه المدلغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجح الى نفي الشعور على ابغ ما يكون - و اما من قرأ بَلَى أَدْرَكَ على الاستفهام فعذاه بل يمشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها و اذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن [فِي الْآخِرَةِ] في شان الآخرة و معناها - فان دلت هذه الاغرابيات الثلث

بَلْ هُمْ مَتَّبِعُونَ ع وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ كُنَّا نَرَاكُمْ اَبْرَارًا اِنَّمَا لَكُمْ جَنَّةُ ٥ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ
 وَاَبْرَارًا مِنْ قَبْلُ اِنْ هَذَا اِلَّا سَاطِرُ السُّرُورِ ٥ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٥ وَلَا
 نَحْنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَلٰٓقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ٥ وَيَقُولُونَ لِمَلٰٓئِكِنَا اِنَّمَا نَحْنُ مُدْفِنُونَ ٥ قُلْ عَسٰٓى اَنْ يَكُوْنَ
 رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ اٰذِنِي تَسْتَعْجِلُوْنَ ٥ وَاِنْ رَبِّكَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلٰى النَّاسِ وَلٰكِنْ اَنْتُمْ لَا تَشْكُرُوْنَ ٥ وَاِنْ

ما معذاتها - قلت ما هي الا تنزيل الاحوالهم وبفهم اوليائهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون
 ان القيمة كالقمة ثم بانهم يخبطون في شك وصوية فلا يزيلونه والزالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع
 اختلاف المذاهب و تضال اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جائم لا يشخص به
 طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وان يكون مثل البديهة قد عكف همه
 على بطنه و فرجه لا يحيط بباليه حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الاخرة مبدأ عما هم و مذهباه
 فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة و اجزاء هو الذي جعلهم كالجرائم لا يتدبرون ولا يتدبرون -
 العامل في اذ ما دل عليه اذنا لكخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة
 الاستفهام وان ولام الابتداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال
 الغذاء الى الحيوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذنا وان جميعا انكار على انكار و جحد عقيب
 جحد و دليل على كفر موكد مبالغ فيه - و الضمير في انا لهم ولابنائهم لان كونهم توابا تد تدارهم و اباؤهم -
 فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن و اباؤنا وفي آية اخرى قدم نحن و اباؤنا على هذا - قلت
 التقديم دليل على ان المتقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وان اللام انما سبق لاجله ففي احدى الايتين
 دل على اتخاذ البعث هو الذي تتمد بالكلام وفي الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدر - ولم تلحق
 علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي لان المعنى كيف كان اخر امرهم - و اراد بالمتجبرين
 الكافرين و انما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لفظا للمسامحة في ترك الجرائم و تخوف عاقبتها الا ترى
 الى قوله وقد مدد عليهم ربهم بذنبيهم وقوله مما خبط عليهم اغرورا - ولا تحزن عليهم لانهم لم يتدعوك و لم
 يسلموا ويسلموا و هم قومه و قدس كقوله لعلك باعخ نفسك على اتارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
 اسفا - [في صاف] في حرج صدر من مكرهم و كيدهم لك ولا تبالي بذلك وان الله يعصمك من الناس
 يقال ضاق الشيء ضيقا و ضيقا بالغتج و المسور - وقد قوبى بهما - و الضيق ايضا تخفيف الصيق قال الله
 تعالى ضيقا حرجا قوبى صغفرا و مثله - و يجوز ان يراك في امر ضيق من مكرهم • استعجلوا العذاب
 انعمون فقبل لهم [عسى ان يكون] و انكم بعضه وهو عذاب يوم بدر و زادت اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا
 بديرتكم - ارضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و اذف لكم و معذاه تبعكم و احكمم و قد عدت
 بمن قال شعور • فلما اردنا من عمر و صعبه • تولوا سراعا و المنيعة تمناع • يعني دنونا من عمير - وقرأ

رَبِّكَ لَيَعْلَمَنَّ مَا تَكُنُّ مَعَهُمْ وَمَا يَصْعَدُونَ ① وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ② إِنَّ
 هَذَا الْقُرْآنَ لَبَشِيرٌ وَنَذِيرٌ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ③ وَإِنَّ أَوَّلَ آيَةٍ نَزَّلْنَا بِكُنُوزٍ لَكُمْ لَمَّا وَضَعْنَا لَكَ الْوَيْدَانَ ④ إِنَّ
 رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ⑤ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ⑥ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ط إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ⑦ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
 الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّخْرَةَ إِذَا دَعَا إِذَا دَعَا مَوْتًا ⑧ وَمَا آتَاكَ بِحَقِّ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ لَقَدْ لَبِثْتَ إِلَّا
 حُورَةَ الْكَلْبِ ٢٧

أجزاء ٢٠

ع ١

الاعرج رَدَفَ لَكُمْ بوزن ذهب وهما لغتان والكسر انصح - وعمسى ولعل وسوف في رعد الملوك ووعيدهم
 يدل على صدق الامر وجده وما لا مجال للشك بعده وانما يعذون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون
 بالانتقام الالاهم بقهرهم وغلبتهم وتوكلهم ان عدوهم لا يفوتهم وان الرخصة الى الاغراض كاذبة من جهتهم
 فعلى ذلك جرى رعد الله ووعيده • الغضل والفاضلة الانضال ولفان فواضل في قومته وفؤول ومعناه
 انه مفضل عليهم بتأخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق الدعمة فيه ولا يشكرونها ولكنهم
 بجهاهم يستعجلون وتوقع العقاب وهم قريش • قريش تَكُنُّ يقال كذبت الشيء واكذنته اذا سئرتة واخفيتة
 يعنى انه يعلم ما يخفون وما يعلمون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكادهم وهو
 معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غَائِبَةً وخائفة فكانت التاء فيها
 بمنزلة في العافية والعاقبة ونظائرها النطحة والرمية والذبححة في انها اسماء غير صفات - ويجوز ان يكونا
 صفتين وتارهما للمبالغة كالتورية في قولهم ويل للشاعر من راية السود كانه قال وما من شيء شديد
 الغيوبية والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبتته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من
 الملكة - قد اختلفوا في المسيح فتحرروا فيه حزبا وقع بينهم التذاكري اشياء كثيرة حتى امن بعضهم بعضا وقد
 نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا بعقوله وراسلوا يهود والنصارى - [لَمَّا وَضَعْنَا لَكَ الْوَيْدَانَ] امن انصف
 منهم وامن امي من بني اسرائيل از منهم ومن غيرهم [يَبَيِّنُ] بين من امن بالقرآن ومن كفر به -
 فان قلت ما معنى يَقْضِي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضره ويمدح بمنعمه - قلت معناه بما يحكم به
 وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه
 جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيزُ] ولا يبرق تضارفا [الْعَلِيمُ] بمن يقضي له ومن يقضي عليه - از الموزني انتقامه من
 المبطلين العلميم بالفصل بينهم وبين المحققين - امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل
 بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله
 وبصبرته وان مثله لا يتخذل - فان قلت [اِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى] يشبه ان يكون تعادلا آخر للتوكل وما
 وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جمل مسببا عما كان يغيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 من جهة المشركين ولعل الكتاب من ترك اتباعه وتشديد ذلك بالذم والعداوة ولاه ذلك ان يعقل توكل
 متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يفس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لوداوتهم واستنصار شروهم وانهم

مَنْ يُؤْمِنُ بِالْإِسْلَامِ فِيمَ مُسْلِمُونَ ۖ وَإِذَا رَفَعَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

رُشِبُوا بِالْمَوْتَى وَ هُم أَحْيَاءُ صَحَّاحُ الْكُفَّاسِ إِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا مَا يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ نَكَلُوا أَتَمَّاعِ الْقَوْلِ لَا تَعْبَهُ أَذَانُهُمْ وَ كَانِ سَمَاعُهُمْ كَلَّا سَمَاعِ كَانَتْ حَالُهُمْ لِانْتِفَاءِ جَدْرِي السَّمَاعِ كَحَالِ امْتَوْتَى الَّذِينَ نَقَدُوا مَصْتَحِحَ السَّمَاعِ وَ كَذَلِكَ تَشْبِيهِتُمْ بِالصَّمِّ الَّذِينَ يُنْعَهُنَّ يَبِيحُ فَلَا يَسْمَعُونَ وَ شَبَّيْنَا بِالْعَمَى حَيْثُ يَضَلُّونَ الطَّرِيقَ وَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْزِعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ هِدَاةً بَصَرًا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ] - قَلَّتْ هُوَ تَوَكَّدَ لِحَالِ الْأَمَمِ لِأَنَّهُ إِذَا تَبَاعَدَ عَنِ الدَّاعِي بَانَ يُوْتِي عَنْهُ مُدْبِرًا كَمَا بَعَدَ عَنِ ادْرَاكِ صَوْتِهِ - وَ قَرِيبٌ وَ لَا يَسْمَعُ الصَّمِّ - وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ عَلَى الْأَصْلِ - وَ تَبَدَّى الْعُمِّيَّ - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَا إِنَّ تَبَدَّى الْعُمِّيَّ وَ هَدَاهُ عَنِ الضَّلَالِ كَقَوْلِكَ سَقَاهُ عَنِ الْعِيْمَةِ أَيْ ابْعَدَهُ عَنْهَا بِالسَّقْيِ وَ ابْعَدَهُ عَنِ الضَّلَالِ بِالْمَدْيِ - [أَنْ تُسْمِعَ] أَيْ مَا يَجْدِي اسْمَاعَكَ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ أَيْ يَصْدُقُونَ بِهَا [هُمْ مُسْلِمُونَ] أَيْ مَخْلُصُونَ مِنْ قَوْلِهِ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَعْني جَعَلَهُ سَاهِمًا لِلَّهِ خَالِصًا - سَمِّيَ مَعْنَى الْقَوْلِ وَ مَرْدَاهُ بِالْقَوْلِ وَ هُوَ مَا وَعَدُوا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَ الْعَذَابِ - وَ رَقُوعَهُ حَصُولَهُ وَ الْمَرَادُ مَشَارَفَةَ السَّاعَةِ وَظُهُورَ أَشْرَاطِهَا وَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ التَّوْبَةُ - وَ هَابَةُ الْأَرْضِ الْجِسْمَاسَةُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ طَوْلِيَا سَتُونَ ذُرَاعًا لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ وَ لَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ - وَ رَوِي لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَ زَرْعٌ وَ رِيحٌ وَ جَنَاحَانُ - وَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي وَصْفِهَا رَأْسٌ ثَوْرٌ وَ عَيْنٌ خَنْزِيرٌ وَ أذنٌ نَيْلٌ وَ قَرْنٌ أَيْلٌ وَ عُنُقٌ نَعَامَةٌ وَ صدرٌ اسدٌ وَ رُؤُوسٌ نَمْرٌ وَ خَاصِرَةٌ هِرٌّ وَ ذَنْبٌ كَبِشٌ وَ خَفٌّ بَعِيرٌ وَ مَا بَيْنَ الْمَفْصَلَيْنِ اثْنَى عَشَرَ ذُرَاعًا بِذِرَاعِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ رَوِي لَا تُخْرَجُ الْأَرْسَاهُ وَ رَأْسُهَا يَبْلُغُ أَعْدَانَ السَّمَاءِ أَوْ يَبْلُغُ السَّحَابَ - وَ عَنِ ابْنِ هَرِيرَةَ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا نَرَسَخُ الْمِرْلَابِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ لَا يَتَمَّ خُرُوجُهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - وَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا ثَلَاثًا - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ مِنْ إِبْنِ تَخْرُجِ الدَّابَّةِ فَقَالَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَعْني الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - وَ رَوِي أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَ خُرُوجَاتٍ تَخْرُجُ بِاتِّصَالِ الْيَمَنِ ثُمَّ تَنْكَمُنَ ثُمَّ تَخْرُجُ بِالْعِبَادَةِ ثُمَّ تَنْكَمُنَ دَهْرًا طَوِيلًا فَنَبِيذُ النَّاسِ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةً وَ كَرَمَهَا عَلَى اللَّهِ نَمَا يَوْمَئِذٍ الْخُرُوجُ مِنْ أَيْمَنِ الْبُرْجَانِ حَذَاءِ دَارِ بَنِي مَخْزُومٍ عَنِ يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ نَقُومُ يَهْرَبُونَ وَ قَوْمٌ يَقْفُونَ نَظَارَةً - وَ قِيلَ تَخْرُجُ مِنَ الصَّفَا فَتَكَلِّمُهُمُ بِالْعَرَبِيَّةِ بِلِسَانِ ذَاتِي نَقُولُ [إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِالْإِسْلَامِ لَا يُؤْمِنُونَ] يَعْني أَنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِإِسْلَامِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِخُرُوجِهَا لِأَنَّ خُرُوجَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَ تَقُولُ أَلَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلِيُّ الظَّالِمِينَ - وَ عَنِ السَّدِيِّ تَكَلَّمَهُمْ بِبَطْلَانِ الْآدِيَانِ كَلِّهَا سَوِي دِينِ الْإِسْلَامِ - وَ عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقَ ثُمَّ الشَّامَ ثُمَّ الْيَمْنَ فَنَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ - وَ رَوِي تَخْرُجُ مِنْ اجْدَانٍ - وَ رَوِي بَيْدَا عَيْسَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ إِذَا تَضَرَّبَ الْأَرْضَ تَحْتَمِبُ تَحْرُكُ الْقَدِيدِ وَ بَشَقُ الصَّفَا مِمَّا يَلِي الْمَسْعَى فَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا وَ مَعَهَا عَصَا مُوسَى وَ خَاتَمُ هَارُونَ فَتَضَرَّبُ

بِأَيْدِنَا لَا يُوَفِّقُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِأَيْدِنَا فَمَنْ يُؤْمِنُ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكُنْتُمْ بِآيَاتِي
وَأَمِّ نُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَرَوَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فهُمْ لَا يَنْظُرُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
أَدْنَىٰ لِمَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ مَبْصُرًا ۝ وَالنَّهَارَ مَبْصُورًا ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَقْرَعُ مَنْ فِي

سورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ٢

المؤمن في مسجده او في ما بين عيديه بعضا موسى فلنكتف فكتة بوضاه فتغشوا تلك الكتفة في وجهه
حتى يضيء لها وجهه او فتدرك وجهه كانه كوكب دري و تكتب بين عيديه مؤمن و تكتب الكافر بالخاتم
في انفه فتغشوا الكتفة حتى يسود لها وجهه و تكتب بين عيديه كافر - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا
و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة و يا فلان انت من اهل النار - و روي
تكلمهم من الكلم و هو السجرح و المراد به الوهم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على
معنى التكثر يقال فلان صائم اي صجرح - و يجوز ان يستدل بالخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما فسره لخرقده بقراءة علي رضي الله عنه لخرقده - و ان يستدل بقراءة ابي تميمهم و بقراءة ابن مسعود
تكلمهم بان الناس على انه من الكلام - و القراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول
و باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية
لقول الدابة كيف تقول بايدينا - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى آيات ربنا - او لاختصاصها بالله
و اثروتها عنده و انها من خواص خلقه - اصاب آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة المالك خيلدا
و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بالادة - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان - [فَمَنْ يُؤْمِنُ]
يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبورا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تبادل اطرافه كما
وصفت جنود سليمان بذلك و كذلك قوله فوجا فان الفرج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربعية يساقون بين يدي
اهل مكة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين من الارلى و الثانية -
قلت الارلى للتبعيض و الثانية للتبديد كقوله من الأوتان الرار للحال كانه قال أكذبتم بها بادي الرأي
من غير فكر و لا نظر روي الى احاطة العلم بكذبها و انها حقيقة بالتصديق او بالكذب - او
للعطف اي احدثتموها و مع حشركم لم تلقوا اذهابكم لتعتمتها و تبصرها فان المكتوب اليه قد يحسد
ان يكون الكتاب من عنده من كتبه و لا يدع مع ذلك ان يقرأه و يتقهم مضاميله و يحيط بمعانيه [أَمْ آذًا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ] بها للتبديد لا غير و ذلك انهم لم يعموا الا بالكذب فلا يقدر ان يكذبوا و يقولوا قد صدقنا بها
و ليس الا التصديق بها او الكذب و مثله ان تقول لواعيك و قد عزته روعي سورة اتكول نعمي ام
ما ذا تعمل بها فتجعل ما يتبع به و تجعله اصل كلامك و اساسه هو الذي صج عندك من اذله و فساده
و ترمي بقواك ام ما ذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل للبهته و تعلمه علمك انه لا يجي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِذْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ ط وَكُلَّ آتِيَةِ الْخَيْرِينَ @ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَرَبِّيَ ذُنُورًا
 مَرَّاسِحًا ط صَدَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ ط إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ @ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ع

وهذه الاكلاها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاعلاج اما شهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لهم عمل
 في الدنيا الا المغر والتمكذيب بايات الله ام ما ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم
 عمل غيره كذهم ام يتلقوا لا للمغفور والمعصية و انما خَلَعُوا لِلْإِيمَانِ و الطاعة يُخَاطَبُونَ بهذا قبل كذبهم
 في الذنار ثم يتبون فيما و ذلك قوله وَرَفَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ وَيُذِيقُ الْعَذَابَ الْمَوْعُودَ يَغْشَاهُمْ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ
 وهو التكمذيب بايات الله يشغاهم عن النطق والالتذار كقولهم هَذَا يَوْمٌ لَا يُبْطِئُونَ * جعل البصائر للذنار
 وهو الخلة - فل قَلَّتْ مَا الْمُتَقَابِلِ لم يبرأ في قوله يُبْصِرُونَ و مُبْصِرًا حيث كان احدهما دالة و الآخر
 حالاً - قَلَّتْ هو موعاى عن حيث المعنى وهكذا انظم المتدوع غير المتكافئ للمعنى مُبْصِرًا يُبْصِرُونَ
 فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قَاتَتْ لِمَ فَبِئْسَ [مَفْرُوحِينَ] دُونَ فَيَفْرَحُونَ - فَبِئْسَ الْمَكْتَبَةُ وَهِيَ الْإِعْمَارُ بِتَشْتِاقِ
 الفزع و ثبوتها و انه ثابن لا محالة و رفع على أهل السموات و الأرض من الفعل الماضي يدل على وجود
 الفعل و كونه مقطوعاً به و المراد فزعهم عذد النفضة الواجى حين يصعقون [الرِّسْمُ شَاءَ اللَّهُ] لا مَنْ تَبَيَّنَ اللَّهُ
 قَلْبَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - قالواهم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت - و قبل الشهداء - وعن النضال
 الحور و خربة النار و حمنة العرش - و من جابر مذهب موسى انه صعق صرة و ملئكه قومه و نَفَّخَ فِي الصُّورِ
 فَصَاعِقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِذْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ - و قرئ [تَوَهُ] وَتَهُ - وَذَخِيرِينَ فَاجْمَعُ عَلَى
 المعنى و التوحيد دالى اللفظ و الداخِرُ و اندخِرُ الصافر - و قيل معنى التبان حضرهم الموتف بعد
 المنفعة الدالية - و يجوز ان يرد رجوعهم الى امره و التبان هم له * [جَامِدًا] من جماد اذا لم يدرج
 تبعج الجبال فيسير كما تسيير الرياح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسنها و قفة ثابتة في مكان واحد
 [وَرَبِّيَ ذُنُورًا] سراً حقيقاً كما يمر السحاب و هذا الاجرام العظيم المتكثرة العدد اذا تتحركت لا يكان يتبين
 حركتها كما قال النابغة في صفة جيش * شعر * بَارَتْجَى مَدَل الطون تحسب انهم * و قوف لتتاج
 و الركاب تهلج * [صَدَعَ اللَّهُ] من المصادر المؤكدة كقوله وَتَدَّ اللَّهُ و صِبْغَةَ اللَّهِ الا ان مؤكدة
 صذرف وهو الصب ليو ينفخ و المعنى و يوم ينفخ في الصور فكان كيت و كيت و اذاب الله
 المحسنين و ذاق الموت و من ثم قال صَدَعَ اللَّهُ يريد به لاتبية و المعاقبة و جعل هذا الصانع من جملة
 الاشياء التي انشأها و اتى بها على التمام و الصواب حيث قال صَدَعَ اللَّهُ الشَّيْءَ اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ يعني
 ان مبادئها المتسعة بانوار و السيلة بالعقاب من جملة احكامه الاشياء و اتانها لها و اجره لها على فضايها
 الحكمة لله عالم بما فى انبياء و اما يستوجبون عليه و يكافئهم على حسب ذلك - ثم لتحص ذلك بقوله
 [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] الى آخر الايات و انظر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اغماده و

وَهُمْ مِنْ مَوْجِ يَوْمَئِذٍ آءٍ يُونُونَ ① وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيلَةِ فُكِّبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ط هَلْ تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ②
 سورة النمل ٢٧
 الجزء ٢٠
 ع ٢

رصانة نفسيه و اخذ بعضه بحجزه بعضا كلما اُتِخِرَ ادواغا واحدا ولا مراما تحجز القوى و لخرس الشفائيق
 و نحو هذا المصدر اذا جاء قريبا كلام جاء كالشاهد بصحته و المنادي على سداه و انه ما كان ينبغي ان
 يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صَعَّ اللَّهُ - وَصَبَّ اللَّهُ - وَوَعَدَ اللَّهُ - وَفَطَّرَ اللَّهُ بعد ما وسمها باضابتها
 اليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً - إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْتَلِفُ
 الْمُيعَادَ - لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ - و قرئ تَفْعَلُونَ على الخطب [فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا] يريد الأضعاف و ان العمل
 يتقضى و الثواب يدرم و شتان ما بين فعل العدد و فعل السيد - و قيل فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا اي له خير حاصل
 من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس أَسَنَّ كَلِمَةَ الشَّيْطَانِ - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضامة لانه
 اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع تذيول فَرْجٍ - فَان قَامَتْ ما اُفْرِقَ بَيْنَ الْفَرْجَيْنِ - قَلَّتْ الْفَرْجُ الْاَوَّلُ
 هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يشجأ من رعب و هيبه و ان كان المحسن يأمن
 لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هذاب و قلب و جرب و ان كانت ساحة امتاز و تكرمه
 و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فَان قَامَتْ فمن قرأ مِنْ فَرْجٍ بِالذُّنُوبِ ما معناه -
 قَلَّتْ بِحْتَمَلٍ معينين - من فرج واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التيبب و الرعب
 لما يورى من الالهال و العظائم فلا يخون منه لان البشرية تمتضي ذلك و في الخبر الأثار ما يدل عليه -
 و من فرج شديد مفرد الشدة لا يكذبه الوصف و هو خوف النار - أَمِنْ يَعْتَمِدُ بِالْجَارِ و بنفسه كقوله
 تَعَالَى أَفَامِنُوا مَكْرَ اللَّهِ - و قيل السَّيِّئَةُ الْإِسْرَاقُ - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكأنه قيل
 فُكِّبُوا فِي النَّارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فُكِّبُوا فِيهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايدنا بانهم يكونون على وجوههم فيما
 مذكوسين - [هَلْ تُحْزَنُونَ] يجوز فيه الالفاظ و حكاية ما يقال ايم عذد الكتب باضمار القول * امر رسوله بان
 يقول [أَمْرَتْ] ان اخص الله وحده بالعبادة و لا تتخذ له شريكا كما فعلت قريش و ان كُونُ مِنَ الْخَفَاءِ الْقَاتِلِينَ
 على ملة الاسلام [وَاَنْ أَلْتُوا الْقُرْآنَ] من التلوة او التلو كقوله وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ - و البداة مكة حرسها
 الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاد اليه و اكرمها عليه و نظمتها عذده
 و هكذا قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ الحزوة استقبلها بوجه الكريم
 فقال اني اعلم انك احبب بلان الله الى الله و لو الا ان أهلك اخرجوني ما خرجت - و اشار اليه الفارة تعظيم
 لها و تفريق دالا على انها موطن نبيته و مهيبت و حيبه و وصف ذاته بالتعظيم الذي هو خاص وعصفا لاجل
 بذلك قسمها في الشرف و العلو و رصفها بانها مستحسنة لا يذتبيك حرمتها الا ظالم مضان لونه و مَنْ يُرِدْ بِهِ

سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاعْبُدُونَهَا ط وَ مَا رَبُّكَ بِغَادِلٍ دَمَا تَعْمَلُونَ ع

سورة القصص مكية وهي ثمانون آية وتسعة ركعات

كله ثمان
١٣٥٤

حريتها
٦٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ع

طَسْمَ قَالَتْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ع نَقَلُوا تِلْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَ قِدْرَتُونَ بِأَحْقَقِ نِقْمٍ يُؤْمَرُونَ ع اِنْ
نُرِيدُونَ تَلَا فِي الْاَرْضِ وَ جَعَلَ اَنْدَابًا شِدْعًا بِسْتَضْعَفَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَدِيحُ اِنْذَارَهُمْ وَ يُسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ط

بِأَحْقَقِ بظلم نذوه من عذاب اليم لا تضلني خلاصها ولا يعصم شجرها ولا ينقصر مبدؤها ولا الجحيم اليها
اعن وجعل دخول كل شيء تحت رويته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها وفي ذلك اشارة الى ان
ملكها ملك مثل هذه البداة العظيم الشأن قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكاها وامننا
فيها شر كل ذي شر و لا تنقلنا من جوار بيتك الالى دار رحمتك - وقرئ في النبي حرمها - وَاَقْلَ تَلِيهِمْ
هَذَا الْقُرْآنُ عَنِ أَبِي - وَأَنَّ اَنْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - [مَنِ اْتَدَلَى] بانباعه اباي فيما انا بصدد من توحيد
الله ونفي البداهة و الدخول في العلة الحقيقية واتباع ما انزل علي من الوحي فمنفعة الهدائه واجمة
اليه لا الي [وَ مَنْ ضَلَّ] ولم يتبعني فلا عاي وما انا الا رسول منذر و ماعلى الرسول الا الباطن - ثم امره
ان يبعث الله على ما خواه من نعمة النبوة التي لا تورينا نعمة وان يهدى اعداءه بما سيريم الله من آياته
التي لتجدهم الى المعرفة و الترابها آيات الله وذاك حيدر لا تفجيع المعونة يعني في الخيرة عن الحسن - و
عن النبي الدخان و انشقاق القمر و ما حل بين من نقات الله في الدنيا - و قيل هو كقول سديهم اَيْدَنَا
فِي الْاَوَاقِ وَ فِي اَنْفُسِهِمُ الْاَيْتَةَ - و كل عمل يعملونه فاله عالم به غير خافل عنه لان الغفلة و السهو لا يبيرون على
عالم الذات و هو من وراء جزء العالمين - و قرئ [يَمَهُوُونَ] بالتاء و الياء - عن رسول الله صلى الله عليه و اله
و سلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق سليمان و كذب به و هو و شعوب
و صالح و ابراهيم و يتخرج من قبره و هو يذاعي لا اله الا الله .

سورة القصص

[مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَ قِدْرَتُونَ] مفعول نذوا اي نذار عليك بعض خبرهما [بِأَحْقَقِ] محقق كونه تدبت
باللهين [لِيَتِمَّ بِكُمْ مُؤْمِنُونَ] امن سبق في عالمنا نه يؤمن لان التلاوة انها تنفع هؤلاء دون غيرهم - [اِنْ فِرْعَوْنَ]
جملة مستأنفة كالتفسير للمجهول كذا ذاللا قال و كيف كان نباؤها فقال اِنْ فِرْعَوْنَ تَلَا فِي الْاَرْضِ يعنني
ارض مملكته قد طفي فيها و جازر اشد في الظلم و العسف [شِدْعًا] فرقاً يشدونه على ما يريد و يطيعونه
لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى • شعر • و بلدة يرهب اُتجواب كُلتب • حتى تراه عليها
يبتغي الشيعا • او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اعداها في استئذامه بقسعر عنده في بذاه و صفها في

إِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَذُرِّدْنَا أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا نَمَّةً وَجَعَلْنَا الْوَارِثِينَ ۝
وَلَمَّا كَانَتْ فِي أَرْضِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَعَلْنَاهمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ وَأَرْحَبْنَا لِيَأْمُرَ بِمُوسَىٰ

حرت و صنفاً في حفر و من لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او قرفاً مختلفة قد اغمرى بيدهم العداوة و هم
بنوا اسرائيل و القطب - و الطائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - و سبب ذبح الابناء ان كاهناً قال له يولد مولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده و فيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن
لم يدفع القتل الكائن و ان كذب نما وجه القتل - و [يَسْتَضَعِفُ] حال من الضمير في و جَعَلَ - اوصفاً لشيعاً -
او كلام مستأنف - و [يُذَبِّحُ] بدل من يَسْتَضَعِفُ و قوله [إِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ] بيان ان القتل ما كان الا
فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب - فان قلت علام عطف قوله [وَ ذُرِّدْنَا
أَنْ نَمُنَّ] و عطفه على نَذَلُوْا وَ يَسْتَضَعِفُونَ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فِرْعَوْنَ عَلَا فِي
الْأَرْضِ لانها نظيرة لتلك في وقوعها تفسيراً للذبا موسى و فرعون و اقتصاصاً له و نُزِرْنَا حكاية حال ماضية - و يجوز
ان يكون حالاً من يَسْتَضَعِفُ اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمن عليهم - فان قلت كيف يجتمع
استضعابهم و اعادة الله المنة عليهم و اذا اراد الله شيئاً كان و لم يتوقف الى وقت الآخر - قلت لما كانت منة
الله بخلصهم من فرعون قريباً الوقوع جعلت اعادة وقوعها كانيا مقارنة الاستضعابهم [اِنَّهٗ] متقدمين في الدين و
الدنيا يطأ الناس اعقابهم - و عن ابن عباس قادة يتتدى بهم في الخير - و عن مجاهد دعاء الى الخير -
و عن قتادة و لاءة قوله وَ جَعَلْنَا مَلُوكًا [الْوَارِثِينَ] يرثون فرعون و قومه ملكهم و كل ما كان لهم - ممن له
اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يوقد فوطأه و مبداه و نظيره اَرْضَ لَهُ و معنى التمكن لهم في الارض و هي
ارض مصر و الشام ان يجعلها بحيث لا تدبوهم و لا تغش عليهم كما كانت في ايام الجذابة و ينفذ امرهم
و يطلق ايديهم و يستطعم - و قريش و يوسى فرعون و هامان و جفونهما اي يرون - [مَنَّمْ مَا] حذرة من ذهاب
ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم * اليم الحنجر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما ليراد بالثورين حتى
اوجب احدهما و نهي عن الآخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خفف ان
يسمع الجيران صوته فينموا عليه - و اما الثاني فالخوف عليه من الغرق و من الضياع و من الوقوع في
يد بعض العيون المبدؤة من قتل فرعون في تطالب الوالدان و غير ذلك من المخاوف - فان قلت
ما الفرق بين الخوف و الحزن - قلت الخوف غم يلحق الانسان له توقع - و الحزن غم يلحقه الواقع و هو فزائه
و الخطار به فنيت عندهما جميعاً و ارمزت بالوحي اليها و وعدت ما يسليها و يطأ من قلبها و يماؤها
غبطة و سرورا و هوية اليها و جعله من المرسلين - و رمي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف رايد -
و رمي انها حين اقرت و ضربها الطبق و كانت بعض القوادل الموكلات بحمد الله بنى اسرائيل مصابة
لها فقالت ايما ليقتدي حديث اليوم فعاجبتنا فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه و ارتعش كل مفصل

أَنْ أَرِيعِيهِ ۚ فَإِذَا حِفْظٌ عَلَيْهِ فَأَقْبَهُ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَأَوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعَلُوهُ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعُ إِلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لِيَوْمِ عَدْرًا وَ حَرْزًا ۙ إِنْ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جَدْوَدَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝
 وَ قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي وَ نَلَيْتُ ۙ لَأَتَّخِذَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَ لَدَا ۙ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

عنيا و دخل حبه قلبيا ثم قالت ما جنتك الا لا قبل موادك و اخبر فرعون و لكنني وجدت لابلك حبا
 ما وجدت مثله و لحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فاقته في خرقه و رضعته في نذور مسجور ام تعلم ما
 تصنع لها طيش من عقابها فطابوا فلم يلتوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكده من النور
 فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فاما الحج فرعون في طلب الوردان اوحى الله اليها
 فالتفت في اليم - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطاي بالقار من داخله - اللام في
 [يَكُونُ] هي لام كي اللقي معذرها التعاميل كقواك جنتك لتروني سواء بسواء ولكن معنى التعليل ندينا
 وارن على طريق العجزا دون الحقيقة لانه لم يكن داعيتهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا و حزنا ولكن المحبة
 و التلبي غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرة شبه بالداعي الذي يفعل الغافل الفعل لاجله
 و هو الاكرام الذي هو نتيجة المحبي، و التادب الذي هو ثمرة الضرب في قواك غرته ليداد و تحريه
 ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعبرت لها يشبه التعاميل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد -
 و قرى و حزنا و هما لغتان كالعدم و العدم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم
 يبدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربي عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايدىهم -
 و قرى خاطين تخفيف خاطين او خاطين الصواب الى الخطا - و روي انهم حين التقطوا التابوت
 عاجوا فقتله فلم يقدروا عليه فعاجروا كسره فاعادهم فذنت اسيمة نرأت في جرف لتابوت نورا فعاجته
 ففجسته فإنا بصبي نوره بين عينيها و هو يدب ابهامه ليدأ فاحبوه و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له
 الاطباء لا تدبر الا من قبل الحجر يوجد فيه شبه انسان درأها ريقه فاطضمت البرصاء برصها بريقه فبرأت -
 و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لاسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال العروة
 من قومه هو الصبي الذي فحذر منه فأن لما في قتله بهم بذاك فقالت اسيمة [قُرَّتْ عَيْنِي تِي وَ لَك] فقال
 فرعون لك لا يي - و روي في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لك ليداه الله كما هداها و هذا على
 سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها و لاسم كما اسلمت
 هذا ان صح استديت تاريخه و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من
 بني اسرائيل - قُرَّتْ عَيْنِي خبر مبتدأ محذوف لا يقرب ان تجعله مبتدأ و لا تتكلمه خبرا و لو نصب
 لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لا تقوله قُرَّتْ عَيْنِي تِي وَ لَك بتقدير لا تقوله - عَسَىٰ
 أَنْ يَنْفَعَنَا [فَانْفَعَنَا] فان فيه مائل اليم و دلل المنفع لاهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاح الانهام

رَأْسُهَا فَوَدَّ أُمُّ مُوسَىٰ فُرْعَا ۖ إِنَّ كَادَتْ لَتَدْبُدِي بِهِ أَوْلَا ۖ أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَائِمَهَا لَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَقَالَتْ لِاخْتِهِ قُصْبِيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جَنْبِ وَهْمٌ لَا يَشْعُرُونَ ۗ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاعِعَ مِنْ قَبْلِ نَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۗ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَتَرَىٰ عَيْنَاهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَتَلْعَلَّ أَنْ رَدَدَ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٣

وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيمائه المنجابه المؤذنة بكونه نقاما - او ندماء فانه اهل التنبؤي ولان يكون ولدا لبعض الملوک - فان قالت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذر حالها - فلعت ذر حالها ال فرعون وتقدير الكلام فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه و رجاء النفع منه و تبدييه وقوله ان فرعون الآية جمله اعتراضية وقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة المعنى خطائهم و ما احسن نظم هذا الكلام عند المترجم يعلم بحسن النظم [فُرْعَا] صغرا من العقل و المعنى انما حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وَآتَدَّتْهُمْ هَوَاءً اِي جَوْفٌ لَا عَقُولَ فِيهَا وَ سَنَهُ بَيْتِ حَسَّانَ * شعره * الا ابلغ ابا سفيان عني * فانتم مجوف نخب هواء * وذلك ان القلوب مراكز العقول الا تبرى الى قوله فَكُنُونَ لِيَمَّ قُلُوبٍ يَعْقِلُونَ بِهَا وَيَدُلَّ عَلَيْهِ قِرَاءةً مِنْ قِرَاءَ قِرْعًا - و قريه قِرْعًا ابي خالبا من قوائم اعوذ بالله من صغر الاناء و قرع الغناء - و فُرْعَا من قوائم دماؤهم بياض فرغ ابي هدر يعني بطل قلبها و ذهب و بقيت لا قلب لها من شدة ما روت عليها [لَتَدْبُدِي بِهِ] لتصكر به و الضمير لموسى و المراد بامرته و تصتمه و انه ولدها [لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَائِمَهَا] بانها صبر كما يربط على الشيء المنفقات ليقر و يطمئن [لَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدقين بوعده الله وهو قوله انا رادوه اَيْك - و يجوز و اصبح فَوَدَّهَا فُرْعَا مِنْ اَيْمٍ حِينَ سَمِعَتْ اَنْ فَرَعُونَ عَطَفَ عَلَيْهِ وَتَبَدَّلَ اَنْ كَادَتْ لَتَدْبُدِي بِهِ اَنَّهُ رَادَهَا لِانْهَا لَمْ تَمْلِكْ نَفْسَهَا فِرْعَا وَ سُرُورًا بِمَا سَمِعَتْ لَوْ لَا اَنَّا طَلَمْنَا قَلْبَهَا وَ سَكَدَّا قَاعَهُ الَّذِي حَدَثَ بِهِ مِنْ شَدَةِ الْفِرْحِ وَ الْاِتِّبَاجِ لَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاتَّقِينَ بَعْدَ اَللّٰهِ لَا بِتَبْدِي فَرَعُونَ وَتَعْطَفَهُ - و قريه مُوسَى بِالْجَزْ جَعَلَتْ الضمة فِي جَارَةِ الْوَاوِ وَ هِيَ الْمِيمُ كَانَهَا فِيهَا فِيمَزَّتْ كَمَا تَهْمَزُ رَاوِ جَوْهَ - [قُصْبِيهِ] اَنْعَمِي اَثَرُهُ وَتَبْعِي خَبْرُهُ - و قريه فَبَصَّرَتْ بِالْكَسْرِ يُقَالُ بَصَّرْتُ بِهِ عَنْ جَنْبِ وَ عَنْ جَانِبِ - و عَنْ جَانِبِ وَ الْجَنْبِ الْجَانِبُ يُقَالُ قَدَدْتُ اِلَىٰ جَنْبِهِ وَ اِلَىٰ جَانِبِهِ اِي نَظَرْتُ اِلَيْهِ مَزْرُوعًا مُتَّجَانِفَةً مُخْتَالَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِاَنهَا اخْتَهُ وَ كَانَ اسْمُهَا مَرْوَمٌ - الْكُرْمُ اسْتِعَارَةٌ لِلْمَنْعِ لِانَّ مِنْ حُرْمٍ عَلَيْهِ الشَّيْءُ فَقَدْ صُنِعَهُ الْاِتِّبَاجُ اِلَىٰ قَوَائِمِ مَحْظُورٍ وَ جِجْرٌ وَ ذَلِكَ لِانَّ اَللّٰهَ صُنِعَهُ اَنْ يَرْضِعَ ثَدْيًا فَكَانَ لَا يَقْبَلُ ثَدْيِي مَرْضَعٍ قَطَّ حَتَّىٰ اَدْبَمَ ذَلِكَ - وَ الْمَرَاعِعُ جَمْعُ مَرْوَعٍ وَ هِيَ الْمَرْءَةُ الَّتِي تَرْضَعُ - اَوْ جَمْعُ مَرْوَعٍ وَ هُوَ مَوْضِعُ الرِّضَاعِ يَعْنِي الثَدْيِ اَوْ الرِّضَاعِ - [مِنْ قَبْلِ] مَنْ قَبِلَ قَصَصْنَا اَثَرُهُ - وَ رِي اَنهَا لَمَّا قَالَتْ [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قَالَ هَامَانَ لَهَا لَتَعْرِفَنَّهُ وَ تَعْرِفُ اَهْلَهُ نَقَالَتْ اِنَّمَا اُرِدْتُ وَ هُمْ لِلْمَالِكِ نَاصِحُونَ وَ الْمُنْصَحُ الْخَالِصُ الْعَمَلُ مِنْ شَائِبِ الْفُسَادِ نَاطِقَاتٌ

اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤٦﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آيَاتُهُ حَكْمًا وَعِلْمًا ﴿١٠٤٧﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٤٨﴾
 وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفَاءً مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
 فَاسْتَعَاذَهُ الْاِذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الْاِذِي مِنَ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴿١٠٤٩﴾ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ائْتِنِي مِثْلَ مَا تُؤْتِي مَائِدَةَ
 إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥١﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا

الى آياتها باهرهم فجات بها و الصبي على يد فرعون يعلمه شققة عليه وهو يبكي يطالب الرضاع فحين
 وجد رضيعها استأنس و التقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الا نديك قالت
 اني امرأة طيبة الرياح طيبة الابن لا اوتى بصبي الا فيلدي فدفعه اليها و اجري عليها و ذهبت به الى بيتها
 و انجز الله وعده في الرث فعندها ثبت و استقر في عامها ان سيكون نبيا و ذلك قوله و لَتَعْلَمَنَّ أَن رَّبَّهُ اللَّهُ
 حَقٌّ يَرِيدُ وَيُثَبِّتْ عَلَيْهَا وَيَأْمَنُ - فان قلت كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولداها - قامت ما
 كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حرامى كانت تأخذه على وجه الاستباحة و قولهم [و لَكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] داخل تحت علمها المعنى العليم ان وعد الله حق و لكن اذكر الناس لا يعلمون انه
 حق يبرئون و يشبه التعويض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزت و اصبغ فوادها فارغا -
 يبرى انها حين اقت التابوت في الدم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون
 موسى فتوالت قتل فلما اتاه الخبر بان فرعون اعابه قالت وقع في يد العذرة فانسيت
 وعد الله - و يجوز ان يتعلق و لكن بقوله و لَتَعْلَمَنَّ و معذرة ان الرث انما كان لهذا الغرض الديني و هو علمها
 بصدق وعد الله و لكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قوة العين و
 ذهاب الحزن - [و استوى] و اعتدل و تم استحكامه و باع الجاه الذي لا يزد عليه كما قال لقيط • شعر • و
 استحموا امركم الله دركم • شتر المراجعة لا قحما و لا ضربا • و ذلك اربعون سنة - و يروى انه لم يدع نبى
 الا على رأس اربعين سنة - العلم التورية - و الحكم السدة و حكمة الانبياء سلكم قال الله تعالى و اذكروا ما
 يُؤْتَىٰ فِي بُرُؤِكُمْ مِّنْ اٰيَاتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ - و قيل معذرة ائذناه سيرة الحكماء العلماء و سدهم قبل البعث
 فكان لا يفعل فعلا يستعمل فيه - المدينة مصر - و قيل مدينة صنف من ارض مصر - و حين حقلتم ما
 بين العشائين - و قيل وقت الغائلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشغولون فيه بلهوشم - و قيل لما شب و عقل
 اخذ يتكلم بالحق و يذكر عليهم فاخاوه فلا يدخل قرية الا على تعفلا - و قرأ سديده فاستداعه [من شيعته]
 ممن شايعه على دبه من بني اسرائيل - و قيل هو السامري [من عدوه] من مخالفيه من القبط
 و هو فاتو و كان يستخر الاسرائيلي لحمل الخطب الى مطبخ فرعون - و الوكر الدفع باطراف الاصابع - و قيل
 بجمع الكف - و قرأ ابن مسعود فلكزة باللام [نقضى عليه] فتألم - فان قامت لم جعل قتل الكافر من عمل
 الشيطان و سماء ظلمت لنفسه و استغفر منه - قلت لانه فلكه قبل ان يؤمن له في تغفل فكان ذبا يستغفر منه -

أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمَجْرِمِينَ ۝ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ نَفْوِي مِيبِينَ ۝ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهَا قَالَ بِمُوسَى
أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ فَإِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ۖ قَالَ يُمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي نَاكِ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينٌ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٥

وعن ابن جرير ليس لذيبي ان يقذل ما لم يؤمر [بما انعمت علي] يجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف
تقديره افسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين - وان يكون استعظانا كانه قال
رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن ادون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين - و اراد بمظاهرة
المجرمين - اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد
و كان يسمى ابن فرعون - واما مظاهرة من اذت مظاهرته الى الحجر والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية
الى القتل الذي لم يحث له - وعن ابن عباس لم يستدرن فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون
ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه
ولا يعدر رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسوي قال فابن قول موسى وتلا
هذه الآية - وفي الحديث ينادي منذ يوم القيامة ابن الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة
اربرى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بما انعمت علي من
القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائكم و اهل طاعتكم و الايمان بك و لا ادع قطيبا يغلب احدا من
بني اسرائيل * [يتربص] المكره وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه - ووصف الاسرائيلي بالغي لانه
كان ميبب قتل رجل وهو يقاتل اخر * وقرى يبطش بالضم - [الذي هو عدو ليما] القبطي لانه ليس علي
دينهما و لان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا
ينظر في العواقب ولا يدع بالمتي هي احسن - وقيل المدعظم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا
انشى على موسى فانشر الحديث في المدينة ورفي الى فرعون وهو بقتله - قيل الرجل مؤمن آل
فرعون وكان ابن عم فرعون - و [يسعي] يجوز - ارتفاعه وصفا لرجل - و انتصابه حاله لانه قد تخصص بان
وصف بقوله من اقصى المدينة و اذا جعل صلة لجهنم لم يجوز في يسعي الا الوصف - و الابتصار التشاير يقال
الرجلان يتأمران و ياتمران ان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر والمعنى يتشاورون
بسببك - لك بيان وليس بصلة المتصحين [يتربص] التعرض له في الطريق - او ان يلحق * [تلقاه مدين]
قصدتها ونحوها - و مدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون
وبينها وبين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يُدِيرَ بِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۖ وَلَمَّا دَرَا أَنَّهُ مَدِينٌ رَّجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ الْمَدِينِ يَسْتَقُونَ ۖ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُرْدَانِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۗ ط قَالَمَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ سَكَنَهُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۖ فَسَقَىٰ

علم بالطريق الآحسن ظنه بربه - و سَوَاءَ السَّبِيلِ رسله و معظم نفعه - و قيل خرج حاويًا لا يعيدش الابروق الشجر فما وصل حتى سقط خفق قدمه - و قيل جاءه ملك على فرس بيده عذرة فانطلق به الى مدينة • [مَاءَ مَدِينٍ] مأوهم الذي يستقون منه و كان بئرًا في ما روي وورد: حجته و الوصول اليه [وَجَدَ عَلَيْهِ] وجد فوق شقيقه و مستأما [أُمَّةٌ] جماعة كثيفة العدد [مِنَ الْمَدِينِ] من اناس مختلفين [مِنْ دُونِهِمُ] في مكان اسفل من مكانهم - و الذُّرْدَانِ الطرد و الدفع و انما كانتا تَذُرْدَانِ لان على الماء من هو اقرب منهما فلا يتمكذان من السقي - و قيل كانتا تتركه ان المزاحمة على الماء - و قيل لئلا تخذلا فخذما باغناهم - و قيل تَذُرْدَانِ عن وجودهما نظر الغاظر لتسخرهما [مَا خَطْبُكُمَا] ما شأنكما و حقيقة ما خطوبكما اي مطاوبكما من الذرذات فسمي المخطوب خطباً كما سمي المستقون شائناً في قوك ما شأنك يقال شأنت شانه اي قصدت قصده - و قرئ لا نَسْقِي - و يُصَدِّرُ - و الرعاء يضم الذون - و اليداء - و الرءاء اهم جمع كالرؤخال و التذاء - و اما الرعاء بالكسر فقياس كصيد و قيام - [كَبِيرٌ] كبير السن - [فَسَقَىٰ] فسقى فغدهما لاجلها - و روي ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يفقه الا سبعة رجال - و قيل عشرة - و قيل اربعون - و قيل مائة فافقه وحده - و روي انه سألهم دوا من ماء فاعطوه داهم و قالوا استق بي و كانت لا يذرعها الا اربعون فاستقى بها و صبها في الحوض و دعا بالبركة و روى فغدهما و صدرها - و روي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما - و قيل كانت بئر الخري عليها الصخرة و انما فعل هذا رغبة في المعروف و امانة الملهوف و المعنى انه وصل الى ذلك الماء و قد ازدحمت عليه أمة من اناس مختلفة متكيفة العدد و رأى الضعيفين من ورائهم مع غنمتهما متدقبتين لغرائهم فما خطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب و سقوط خفق التمدد و الجوع و الكفة رحمهما فاغاثهما و كذاهما امر السقي في مثل تلك الرحمة بقوة قلبه و قوة ساعده و ما آتاه الله من الغل في عذارة الفطرة و رحمة الجبلة و فيه مع ارادة اقتصاص امره و ما أوتي من البطش و القوة و ما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترشيحاً في الخير و انتهاز فرصة و بعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين و الاخذ بسيرهم و مذهبهم - فان قلت امر تترك المفعول غير مذكور في قوله يَسْقُونَ - وَتَذُرْدَانِ - وَلا نَسْقِي - قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا قرئ انه لما رحمهما لانها كانتا على الزيادة و هم على السقي و لم يردهما لان مذردهما غنم و مستقيم ابل مثلا و كذلك قولهما لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ المتصرد فيه السقي لا المسقي - فان قلت كيف طابق جوابهما سؤاله - قلت سألهما عن سبب الذرذ فانما السبب في ذلك انهما امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال و مزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان

لَمَّا تَمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ ائْتِنِي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۖ فَجَاءَتْهُ أَحَدُهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْبَابٍ لَهَا
قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِجِزْيَتِكَ أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا ط فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَف

يفرضوا و ما لذا رجل يقوم بذلك و اربوا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابنتا اليه عذرهما في توليها السقي بانفسهما - فان قات كيف ساخ لذبي المة الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي المشية - قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا ياباه و اما المروة فالناس مختلفون في ذاك و العادات متباينة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدر فيه غير مذهب اهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحانة حالة ضرورة - [اني] لاي شيء [انزلت ابي] قليل او كثير غيب او سمي [سقي] و انما عدي فقير بالالم لانه ضمن معنى سائل و طالب - قيل ذكر ذاك و ان حضرة البقل تدرا ابي في بطنه من الهزل ما سأل الله الا اكلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين و هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك و ثروة قال ذاك رضى بالبدل السني و فرحا به و شكرا له و كان الظل ظن سمرة [على استحياء] في موضع الحال اي مستحيئة متخففة . و قيل قد استدرت بكم درعيا - روي انها لما رجعتا الي ابيهما قبل الناس و اغنامهما حقل بطان قال لهما ما اعجلكما قاتما وجدنا رجلا صالحا رحمنا نسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فاديه ابي فتبعها موسى فالتقت الريح ثوبها بجسدها فومنته فقال لهما امشي خلفي و اعني لي الطريق - فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا - فان قلت كيف ساخ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها و هي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فمذا نعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرنا كان ان ذى في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابيا بأنه يدعو ليجزيه و اما ممالثاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط و التورج - فان قلت كيف صح اه اخذ الاجر على البر و المعروف - قلت يجوز ان يكون قد فعل ذاك لوجه الله و على سبيل البر و المعروف و قد اطعم شعيب و احسنه لا على سبيل اخذ الاجر و لكن على سبيل التقبل لمعرف مبدءا كيف و قد قص عليه قصصه و عرفه انه من بيت الذبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيق بان يكوم خصوصا في دار نبي من ابناء الله - و ليس بمنكر ان يفعل ذاك لاضطرار الفقير الفاقة طلبا للاجر - و قد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك و لما قدم اليه الطعام امتنع و قال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا و لا نأخذ على المعروف تمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من يفرل لنا - و عن تطاء بن السائب رجع عوته بدعائه لئسمعها فلذالك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت ابي جزء سقيك • و انقص مصدر كاعل سمي به المقصود - كبراهما كانت تسمى صفراء و الصغرى صفراء و الصفراء هي التي ذهبت به و طلبت الي ابيا ان يستأجره و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا حفظته

نَجَّوْتُمْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ
 أَنْ إِنكَحُ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَذَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجِرَنِي فَمَا يُعْجِبُكَ ۚ إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُطِيعُوا فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ بِالْإِسْلَامِ إِنَّهُمْ يَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَهَرَ إِلَيْكُمْ وَحَدِيثُ أَلِيٍّ كَذِبٌ عَجِيبٌ ۚ وَمَا

الغيرة فقال وما علمك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجر و نزع الدلو و انه صوب رأسه حتى بلغته رحاقته و
 امرها بالمشي خلفه و قولها [اِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ] كلام حكيم جامع لا يزداد عليه لانه اذا
 اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرك فقد نوبح بانك و تم مرادك و قد
 استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل و الحكمة ان تقول استأجره لقوته و امانته - فان قلت
 كيف جعل خير من استأجرت اسما لان و الْقَوِيُّ الْأَمِينُ خبرا - قلت هو مثل قوله • شعر • الا ان خير
 الناس حيا و هالكا • اسير تقيف عندهم في السلاسل • في ان العناية هي سبب التقدير و قد صدقت
 حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما - و رزون الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب و عرف
 و منه قوامه اهن ما عملت لسان متح - و عن ابن مسعود امرس الناس لثلة بنت شعيب - و صاحب يوسف
 في قوله عسى ان ينفعنا - و ابو بكر في عمرو - روي انه انكحها صفراء - و قوله [هَتَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له
 غيرهما [تَأْجِرَنِي] من اجرته اذا كذبت له اجيرا كقولك ابوتة اذا كنت له ابا و تُمَيِّي حِجَّجَ ظرفه -
 او من اجرته كذا اذا اثبتته اياه و منه تعزية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجرتم الله و رحمكم ربكم
 حِجَّجَ مفعول به و معناه رعية ثماني حِجَّجَ - فان قلت كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمديز - قلت
 لم يكن ذلك عقدا للنكاح و لكن مواعدة و مواصلة امر قد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتك و لم يقل
 إِنِّي أُرِيدُ أَنْ إِنكَحُكَ - فان قلت فكيف صح ان يمهرها اجارة نفسها في رعية الغنم و الابد من تسليم ما
 هو مال الا ترى اني ابي حذيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان يتخدما سنة و يجوز ان يتزوجها بان يتخدما
 عبدة سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه و ليس بمال و في الثاني هو مسلم مالا و هو العبد
 او الدار - فثبت الامر على مذهب ابي حذيفة على ما ذكرت - و اما الشارح فقد جوز التزوج على الاجارة
 لبعض الاعمال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك
 الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا آخر و انما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكحه ابنته
 فذكر له المرادين و عطف الانكاح بالرعية على معنى اني افعول هذا اذا فعالت ذلك على وجه المعاهدة
 لا على وجه المعاهدة - و يجوز ان يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم و يوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به
 و يجعل قوله على ان تَأْجِرَنِي تُمَيِّي حِجَّجَ عبارة عما جرى بينهما - [فَاِنْ أَرَادْتُمْ] عمل عشر حِجَّجَ
 [فَمَنْ عَدِدُكُمْ] فتامه من عدك و معناه فبوم عدك لا من عددي بعاني لا لزمنك و لا احتمه
 عليك و اكدك ان فعالتك فبوم منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [رَمَا يُرِيدُ أَنْ أَشَقَّ عَلَيْكَ] بالنزاع اتم
 الاجلين و ابجابه - فان قلت ما حقيقة قوامه شققت عليه و شق عليه الامر - قلت حقيقته ان الامر اذا

أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَجْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ⑥ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّهَا الْإِجْلِيُّ
فَضَيْتُ وَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ⑦ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ⑧ فَأَمَّا قُضِيَ مَوْسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَعْلَاهِ أَنْسَ مِنْ جَانِبِ

تعاطفك فكانه شقّ عليك ظنك بالذين تقول تارةً أطيقه وتارةً لا أطيقه - او وعده المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشقّ عليه في ما استأجروه له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المشايرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمدافعة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة أشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء أخذين بالاسمح في معاملات الناس - ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شريكى فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله سَجْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ يدلّ على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة وطلاقة الخلق ولين الجانب - ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بالاعتدال مشيئة الله في ما وعد من الصلاح الاتكال على توقيفه فيه ومعونته لانه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه * [ذَلِكَ] مبتدأ و [بَيْنِي وَبَيْنَكَ] خبره وهو اشارة الى ما بعهده عليه شعيب يريد ذاك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال آي اجل من الاجلين فضيئت اطولهما الذي هو العشر اذ اقصروهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بنتمّة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طوبيت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخييار وانه ثابت مستقروا ان الاجلين على السواء ' هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمّة فمكونة الى رئي ان شئت اتيت بها والام أجبر عليها - وقبل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اتم علي ولا تبعه علي - وفي فريضة ابن مسعود آي الاجلين ما فضيت - وقرئ أيضا بسكون الياء كقوله شعر • تظنّرت نصرا والسماكين ايها • علي من الخويث استهذت مواطرة • وعن ابن قُطَيْبٍ عِدْوَانٌ بِالْكَسْرِ - فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستفيدة مؤكدة لايهام آي زائدة في شياعها وفي الشانة تأكيداً للقضاء كأه قال آي الاجلين صممت على قضاءه وجردت عزيمتي له - او كيول الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موفج الشاهد والمهيمن والمقيت عدى بعلى لذلك - روي ان شعيبا كانت عذبة عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفورا فصر بها فقال فخيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - وقيل اخذها جبرئيل بعد موت آدم فكانت مرة حتى لقي بها موسى ليلا -

الطَّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلِي أَتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ أَوْ جَذْرَةٌ مِنَ النَّارِ أَلْعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝
 وَمِمَّا أَنْبَأَ نُوحِيٍّ مِنْ شَاطِئِ الْوَالِدِ الْإِيمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمُوسَىٰ أَنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَمُوسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَتَخَفْ ۖ

وقيل ان معنا شعيبا ملك في صورة رجل فامر بئذه ان تأديه بعضا فاتخذ بها فودها سبع مرات فلم يقع في يدها
 غيرها فدفعا اليه ثم قدم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيهما ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتهما الملك
 فقال لقيدها فمن رفعها فيبي له فعالجها الشيخ فلم يطعها ورفعها موسى - وعن الحسن ما كانت الاعصا
 من الشجر اعترضها اعتراضا - وعن الكلبي الشجرة التي منبا نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه -
 ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يديك فان الكلب وان كان بها اكثر الا
 ان يديا تذيذا لخشاه عليك و على الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفتها فمشى على اثرها
 فاذا تشب وريف لم يبرمذه فذام نادا بالتمنين قد اقبل فحارته العصا حتى قتله و عادت الى جنب
 موسى دامية ولما ابصرها دامية والتذنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها
 على البطون فزيرة البنين فلخبرة موسى ففرح و علم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك
 من نتاج غنمي هذا المائم كل ادراج و درعاء فوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم
 ففعل ثم سقى فما الخطأ واحدة الارضعت ادراج و درعاء فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم امي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطئهما - و روي انه قال قضى اوناها
 وتزوج صغيرهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت • الجذرة بالغات الثامن و قرى بهن جميعا العود
 الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال كثير شعير • باتت حواطب ليلالتمسن لها • جزل الجذري غير
 خوار ولا عور • وقال • شعور • والقى على قيس من النار جذرة • شديدا عليه حرها و التهايبا • من الاروى
 والمذنية لابتداء الغاية امي اتاه الذء من شاطئ الوادي من ذبل الشجرة و [من الشجرة] بدل من قوله من
 شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ كقوله لئعلنا لمن ينفر بالرحمن ليؤوبهم -
 و قرى البقعة بالضم و الفتح - و الرهب بفتح حدين و ضم و سكون و هو الخرف -
 فان دلت ما معنى قوله و اعظم اذلك جدحك من الرهب - فدت فيه معنيان - احدهما ان موسى
 لما لمب الله العصا حية فزع و انطرب وانفأها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان انقارتك
 بيدك و به غضافة تذد الءداء وذا التيتها وكما تنقلب حية فاخذل يدك تحت صدك مكان اتقائك
 بها ثم اخرجها بفضاء ليحصل الاعران اجتذاب ما هو غضافة عليك و اظهار معجزة اخرى و المراد
 بالاجحاح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر وذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد
 ضم جناحه اليه - و الثاني ان يرد بضم جناحه اليه تجلده و يبطه نفسه و تشدده عند انقلاب العصا حية

سورة القصص ٢٨

الحجزة ٢٠

ع ٦

أَتَيْتُ مِنَ الْإِيمَانِ ۖ أَتَيْتُكَ بِذَلِكَ فِي جَيْدِكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءٍ مِنْ فَيْرَسٍ زَوَّغْتُمُ الْيَكَّ جَذَاكَ مِنَ الرَّهْبِ
فَذَلِكَ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَدَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَنْ يَقُولُوا ۖ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَصْحَبُ مِنِّي لِسَانًا فَأرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ لَنْ نَرِيَّ أَخَاكَ أَنْ يَكْذِبُنِي ۖ

حتى لا يضطرب ولا يرهيب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارخاها و الافجأها
مضمومان اليه مشمران - و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتباً له كان يكتب بين يديه فانفلتت
منه فالتة ربح فحجل و انسر فقام و ضرب بقلبه الارض فقال له عمر خذ قلمك و اضم اليك جناحك و
ليُفْرخ روعك فاني ما سمعتيا من احد اكثر مما سمعتيا من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل
الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحجة فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه
سبياً و علة في ما امر به من ضم جناحه اليه - و معنى وَاضْمُ الْيَكِّ جَذَاكَ و قوله أَتَيْتُكَ بِذَلِكَ فِي
جَيْدِكَ تلى احد التفسيرين واحد و لكن خولف بين العبارتين و انما كثر المعنى الواحد لاختلاف
الغرضين و ذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بوضاء و في الثاني اخفاء الرهب - فان قلت قد جعل
الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموماً و في الآخر مضموماً اليه و ذلك قوله وَاضْمُ الْيَكِّ جَذَاكَ
و قوله وَاضْمُ يَدِكَ إِلَى جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما - قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و
بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى اليمين و يسرها جناح - و من بدع التفسير ان
الرهب الكم بلغة حميم و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ايت شعري كيف صحته في اللغة و هل
سمع من الأئمة الثقات الذين تروى عندهم ثم ايت شعري كيف موقعة في الآية و كيف تطبقه
المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ايلة المناجاة الا زمناً من
صوف لا كمى لها [فذالك] قرع مخففاً و مشدداً فالمخفف مثنى ذاك و المشدد مثنى ذاك
[برهانين] حجتان بيئتان ندرتان - فان قلت لم سميت الحجة برهاناً - قلت اباحتها و افارتها من قولهم
للمرأة البيضاء برههه بتكرير العين و الالم معا و الدليل على زيادة الوزن قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
و نظيره تسميتهم اياها سلطاناً من السليط و هو الزيت لانها - يقال رداه ائنته و الردا اسم ما يعان به
فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يدمأ به قال سلامة بن جندل • شعر • و رديني كل ابيض
مُشْرِفِي • شحذ احد عصب ذي لؤلؤ • و قرع رداً على التخفيف كما قرع الخب [رداً يُصَدِّقُنِي]
بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو رداً يتردني سواء - فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قلت ليس
الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت اذ يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحق و
يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطبق ذو العارضة ذلك جار مجرى التصديق
المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَصْحَبُ مِنِّي لِسَانًا فَأرْسَلْهُ مَعِيَ وَ

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلَ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا ۗ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ۗ
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۗ وَقَالَ
 مُوسَىٰ رَبِّيٰ أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِآيٰتِي مِّنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَن تَكُونُ لَهُ شَاقِيَةٌ فِي الدَّارِ ۗ أَدَّهٖ لَا يَفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ۗ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل النصيحة انما يحتاج اليه لذاك لا لقوله صدقت مان سبحانه وباولا يستويان فيه - او يصل جناح كلامه
 بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و
 معنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق واسنده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق
 ولكن استعيراه الاسناد لانه لايس التصديق بالسبب كما لايسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه
 قوله اني اخاف ان يكذبون - وقراءة من قرأ ايدا يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني - العضد
 قوام اليد وبشدتها تشدد قال طرفة • شعر • ابني ليبيضا لستم بيد • الا يدا ليست لها عضد • ويقال في
 دعاء الخبير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ] سنقويك به
 ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشدد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله الامور -
 واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشددة بعضد شديدة - [سُلْطٰنًا]
 غلبة وتسلطا - او حجة واضحة - [بِآيٰتِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي اذهبا باياتنا او بنجعل
 لَكُمَا سُلْطٰنًا اي نسلطكما باياتنا - او بلايصوان اي تمتنعون منكم باياتنا - او هو بيان للغالبون لاصلة لامتناع
 تقدم الصلة على الموعول ولو تأخرام يكن الاصلة له - ويجوز ان يكون تسمنا جوابه لا يصلون مقوما عليه -
 او من لغو التسم [سِحْرٌ مُّفْتَرٍ] سحر تعلمه انت ثم تغديه على الله - او سحر ظاهر افتراؤه - او موعوف
 بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله [فِي آبَائِنَا] حال منصوبة عن هذا اي كانوا في
 زمانهم واياهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلما بنحوه -
 او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته - او ماكان الكهان يخبرون بظهور موسى وسجيته بما جاء به وهذا
 دليل على انهم حبيبا وبيتوا وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة
 لم يسمعوا بمثها • يقول [رَبِّيٰ أَعْلَمُ] منكم بحال من آتله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه
 بالهدى و وعدة حسن العقبي يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مقفورا لما آتله لذلك لانه غني
 حكيم لا يرسل الكاذبين ولا يهدي الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون - و [عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المضمومة
 والدليل عليه قوله تعالى اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ جُدَّتْ عَدْبٌ وَقَوْمٌ وَسَيَعْلَمُ لَنُعَارِلَنَّ عَاقِبَةَ الدَّارِ
 و العراب بالدار الدنيا و عاقبتها و عاقباها ان تختم للعبد بالرحمة و الرضوان و تلقى الملائكة بالبشرى عند الموت -
 فان قلت العاقبة بالمحمودة والمذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة اندران الدنيا اما ان تكون خاتمتها
 بخير او بشر فلم اختلفت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالبشر - و انت قد وضع الله الدنيا

يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَةً ۖ وَأَوَدُّ إِلَيْكُمْ بِغَيْرِ الْحَسَابِ ۗ وَرَأَى ابْنُ كَثِيرٍ قَوْلَ مُوسَى بَغِيرٍ وَأَوْعَى مَا فِي مَصَاحِفِ
إِلَى اللَّهِ مُوسَى رَأَيْتُ لَظْفَهُ مِنَ الْكُذِبِينَ ۖ وَاسْتَكْبَرُوا وَوَجَدُوهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَبِئْسَ
سُورَةُ الْعَصَصِ ٢٨
الْحَجَرِ ٢٠
ع ٦

مجازاً إلى الآخرة واركعوا فيها إلا لاجله ليتلقوا خاتمة الخبير وعاقبة
الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حُرِّفَ فأنَّ عاقبتها الاعلمية هي عاقبة الخبير واما عاقبة
السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الحجارة - وفرأ ابن كثير قَوْلَ مُوسَى بَغِيرٍ وَأَوْعَى مَا فِي مَصَاحِفِ
اهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضوع موضع سؤال وبحسب ما اجابهم به موسى عذت نساءهم مثل تلك
الآيات الباهرة سمرا مقتدى - ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وَقَالَ مُوسَى هَذَا لِيُوزِنَ النَّظَرَ بَيْنَ الْقَوْلِ
وَالْقَوْلِ وَيَتَبَصَّرَ فساد احدهما وصحة الاخر * ح * وبضدها تَدْبِئِينَ الاشياء * وقري [يَكُونُ] بالياء - روي انه
لما أمر ببناء الصرح جمع هاهنا العَمَالِ حتى اجتمع خمسون الف بَدَأَ سَوَى الْاِتِّبَاعِ وَالْجَرَءِ وَاَمْرٌ بِطَبِخِ
الْاَجْرِ وَالْحِجْسِ وَنَجِيرِ الْخَشَبِ وَضَرْبِ الْمَسَامِيرِ فَشَدِيدَةٌ حَتَّى بَلَغَ مَا لَمْ يَدَاغُهُ بَنِيَانٌ اِحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ نَكَانَ
الْبَانِي لَا يَقْدِرُ ان يَقْرَمَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ يَبْذِي فِدْمَثَ اللَّهِ جَبْرُئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِذَّ غَرِيبِ الشَّمْسِ وَضَرَبَهُ بِجِدَاغِهِ
فَقَطَعَهُ ثَلَاثَ قَطْعٍ وَقَعَتْ قِطْعَةٌ عَلَى عَسْكَرِ فِرْعَوْنَ فَتَنَلَّتْ الْفَأَ رَجُلٌ وَقَعَتْ قِطْعَةٌ فِي الْبَحْرِ وَقِطْعَةٌ
فِي الْبَحْرِ وَلَمْ يَبْقَ اِحَدٌ مِنَ عَمَالِهِ اَلَّذِينَ هَلَكُوا - ويروي في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرسى بِشَبَابَةٍ
نحو السماء فاراد الله ان يقتلهم فَوَدَّتْ اليه وهي ملطوخة بالدم فقتل قد قتلت له موسى فعذتها بعصا
الله جبرئيل عليه السلام ليدمه والله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه بالله غيره نفي وجوده معناه ما لم
مِنَ اللَّهِ غَيْرِي كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ اَنْتَ نَذِيبُونَ اِلَهًا بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ مَعَاذَ مَا لَيْسَ
فِيهِمْ وَذَلِكَ لَان الْعِلْمَ تَابِعَ لِلْمَعْلُومِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ اِلَّا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فَاِذَا كَانَ الشَّيْءُ مَعْدُومًا لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ
مَوْجُودًا فَمَنْ ثَمَّ كَانَ اِتِّقَاءُ الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ لِنَفْسِهِ وَوَجُودِهِ بِاِتِّقَاءِ الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ - وبيحور
ان يكون على ظاهرة وان الاله غيره غير معلوم عذده ولكنه مظلون بدليل قوله وَرَأَيْتُ لَظْفَهُ مِنَ الْكُذِبِينَ
وَاِذَا ظَنَّ مُوسَى كَاذِبًا فِي اِتِّبَاتِهِ اِلَّا غَيْرَهُ لَمْ يَعْلَمْ كَاذِبًا فَقَدْ ظَنَّ اَنْ فِي الْوُجُودِ اِلَّا غَيْرُهُ وَلَوْ اَمْ يَكُنِ
الْمُخَذَّلُ ظَانًّا ظَنًّا كَالْيَقِينِ بَلْ عَالِمًا بِصِحَّةِ قَوْلِ مُوسَى اِقْوَالِ مُوسَى لَهُ اَتَّعَدَّ عَلِمْتُ مَا اَنْزَلَ هُوَ اِلَّا اَرَبُّ
السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ بَصَائِرُ لَمَّا تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْبَنِيَانِ الْعَظِيمِ وَلَمَّا تَعَبَ فِي بِنَائِهِ مَا تَعَبَ لِعَاذِ يَطَّلِعُ بِرُؤْيِهِ
إِلَى اللَّهِ مُوسَى وَان كَانَ جَاهِلًا مَقْبُوطِ الْجِبَالِ بِهِ وَبِصِفَاتِهِ حَيْثُ حَسِبَ اَنَّهُ فِي مَكَانٍ كَمَا كَانَ هُوَ فِي مَكَانٍ
وَانه يَطَّلِعُ اليه كَمَا كَانَ يَطَّلِعُ اليه اِذَا تَعَدَّ فِي عَالِيَتِهِ وَانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى يدته
اثبت شهادة على افراط جهله وغباطته وجمال ملائه وغباطته من انهم راموا نيل اسباب السموات بصريح يديده
وايمت شعري اكان يلبس على اهل بلاهه ويضمتك من عقولهم حيث عاندهم غيبى الناس واخلطهم من
الظن والشبههم بالبهائم بذاك ام كان في نفسه بذلك الصفة وان صح ما حكى من رجوع النسابة اليه

يُرْجَعُونَ ۝ فَآخَذْنَاهُ بِجَانِبِهِ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ فَأَنظَرْنَاهُ فَذَهَبَ كَأَنَّهُ ظُلُمَةٌ غَامِقَةٌ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ ۝ وَبِئْسَ الْأُمَّةَ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَاتَّبِعْتَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۝ وَبِئْسَ الْأُمَّةَ هُم مِّنَ الْمُقْبُوْحِينَ ۝ ع

ماطوخةً بالدم فتهمك به بالفعل كما جاء التهمك بالقول في غير موضع من كتاب الله بذنائبه من الكفرة - ويجوز ان يفسر الظن على القول اللول باليقين كتوله * ع * فقلت لهم ظنوا بانهم مدحج * ويكون بناء الصرح مذاقضة لما ادعاه من العام واليتين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم ارام تخفف عليهم ولكن كلاً كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال اُرُوْدُ لِيْ يَهْلِكُنَّ عَلَيَّ الظَّيْمُ ولم يقل اطبخ لي الاجر واتخذته لانه ابل من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة وان هذه العبارة احسن طباقاً لفضاحة القرآن وتلو طيقته والشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره وريثه بالايقاد على الطين مذامى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب - وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام و رأى القصور المشيدة بالاجر فقال ما علمت ان احداً بنى بالاجر غير فرعون - والطلع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى - الاستكبار بالحق انما هو الله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتباغ في كبرياءه الشان قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكى عن ربه انكبرياءه رداثي والعظمة ازراري فمن نازعني واحدا منيما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق [يَرْجَعُونَ] بالضم والغدج * فَآخَذْنَاهُ وَجَنَّتْهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ] من الكلام الغمخ الذي دل به على عظمة شانه وكبرياءه سلطانه شديدهم استحقاقا ليم واستقلالاً لعدددهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بصصيت اخذهن اخذ في كفه فطرحوهن في البحر ونحو ذلك قوله وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ شُمْخَاتٍ - وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ وَ ما هي التصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الي جذب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ] - فقلت معذاه ودعوتهم ائمة دعاة الى الدار وقلنا انهم ائمة دعاة الى الدار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وناسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وناسق ويقول اهل اللغة في تفسير نسقه وبتخله جعله بخيلا وناسقا و منه قوة تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ آدَاءً ومعنى دعوتهم الى الدار دعوتهم الى مرجباتها من الكفر والمعاصي [وَبِئْسَ الْأُمَّةَ لَا يُبْصِرُونَ] كما يذصروا ائمة الدعاة الى الجنة - ويجوز خذلانهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما يمدحها من علم انها لا تلغ فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الايات والنذور ومجبراه سحري الكذابة لان منع الاطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سواه فابتده - فان قلت واي فؤدة في ترك المردوف الى الرادة - قلت ذكر الرادة يدل على رجوع المردوف فيعلم رجوع المردوف مع الدليل الشاهد

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَٰئِرٍ لِلنَّاسِ وَ هَدَىٰ وَ رَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ سورة القصص ٢٨
 وَ مَا كُنْتَ بِجَنَابِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشُّعَدَاءِ ﴿٢٩﴾ وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قَوْمَنَا
 فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴿٣٠﴾ وَ مَا كُنْتَ تَلْبِسُ فِي قُلُوبِ أَهْلِ مَدْيَنَ تَلْفَلُفًا عَلَيْهِمْ يُبَيِّنُا وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٣١﴾ وَ مَا كُنْتَ بِجَنَابِ
 الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِذْ نَدَّيْتُمْ قَوْمًا مَا أَنْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٣٢﴾ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ وَ تَوَلَّى

بوجوده نفيكون اتوى لانبائه من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مثبت
 حكمه كما مضت منه اللطاف فبذكر منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادة و هو
 قيام الحجّة على وجوده و يضر هذا الوجه قوله وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ كانه قيل و خذلناهم في الدنيا و هم
 يوم القيامة مخذرون كما قال و [اَتَّبَعْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً] اي طردوا و ابعادوا عن الرحمة [وَ يَوْمَ اتَّبَعْتُمْ هُمْ
 مِنَ الْمَقْدُورِينَ] اي المطرودين المدبوعين * [بَصَائِرَ] نصب على الحال و البصيرة نور القلب الذي
 يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يريد اتيها التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عمدا لا
 تستبصروا تعرف حقا من باطل و ارشاد الانهم كانوا يخبطون في ضلال [وَ رَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى
 نيل الرحمة [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] ارادة ان يتذكروا شيعت الارادة بالترجي فاستعملوا بها و يجوز ان يراد به ترجي
 موسى لتذكروا كتوايه لعله يتذكر [الْعَرَبِيَّ] المكان الواقع في شرق المغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميثقات
 موسى من الطور و كتب الله له في اللوح - و الامر المحض الذي الى موسى الوحي الذي اوحى اليه - و الخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول [وَ مَا كُنْتَ] حاضرًا امكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا
 كنت [مِنْ] جملة [الشُّعَدَاءِ] للموحي اليه و اعلى الوحي اليه و هم نبياؤه الذين اختارهم للبيئات حتى
 تقف من حية المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميثقاته و كذبة التوراة له في اللوح و غير
 ذلك - وان قامت كيف يتصل قوله [وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قَوْمًا] بهذا الكلام و من اي وجه يكون استدراكا له - قلت
 اتصاله به و كونه استدراكا له من حيث ان معناه وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا بعد عهد الوحي الى عهد قَوْمًا كَثِيرَةً
 [فَتَطَاوَلَ] على اُخْرهم و هو القرن الذي انت فيهم [الْعُمُرُ] اي احد لقطع الوحي و اندرست العلوم
 فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و كسبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كانه قال و ما كنت شاهدا
 لموسى و ما جرى عليه و لكننا اوحينا اليك و ذكر سبب الوحي الذي هو اطة القدرة و دل به على
 المستب على عادة الله في اختصاراته فان هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [وَ مَا كُنْتَ تَلْبِسُ
 لِي مَقِيمًا] فِي أَهْلِ مَدْيَنَ [وَ هُمْ شُعَيْبٌ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ] تَلْفَلُفًا عَلَيْهِمْ أَيِّنَا [تَقْرُوهَا عَلَيْهِمْ تَعْلَمًا مَعْنَم يَرِيدُ
 الْآيَاتِ اللَّتِي فِيهَا قِصَّةُ شُعَيْبٍ وَ قَوْمِهِ * وَ لَكِنَّا أَرْسَلْنَاكَ وَ اخْبَرْنَاكَ بِمَا وَ عَامَدًا كَمَا [إِذْ نَدَّيْتُمْ] يَرِيدُ مَذَادَةَ
 مُوسَى لَيْلَةَ الْمُنَاجَاةِ وَ تَكْلِيمِهِ وَ [لَكِن] عَلَمًا لِكَ [رَحْمَةً] وَ قَرِيبَ رَحْمَةً بِالرُّبْعِ أَي هِيَ رَحْمَةٌ [مَا أَنْتُمْ]
 مِنْ نَذِيرٍ [فِي زَمَانِ الْفِتْرِ بِيذِك وَ بَيْنَ عَيْسَى وَ هِيَ خَمْسَمِائَةٌ وَ خَمْسُونَ سَنَةً وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ لَتُنذِرَ قَوْمًا

أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ وَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُلْقِيَ إِلَيْكَ وَكُنُونَ مِنَ
 الْعُومِيَيْنِ ﴿٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَرْسَلْنَا مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَرْسَلْنَا
 مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرٌ بِعِلْمِ أَهْلِ الْبَلَدِ وَفَالِقٌ ذَا بَعْدٍ وَيُغْتَابُونَ ﴿٨﴾ قُلْ ذَاتُوا بُرْهَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ

مَا أُتِدَّرُ أُولَئِكَ لَهُمْ - [لَوْلَا] الأولى امتناعية بجوابها محذوف والثانية تخصيصية واحدى الغايين المعطاف والاخرى
 جواب لَوْلَا لكونها في حكم الامر من قبيل ان الامر باضمت على الفعل والباعث والمخصص من ران واحد
 والمعنى ولولا انهم قاتلون اذا عوقبوا بما قدّموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت اليها رسولا محتجبين
 علينا بذلك لَمَا ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليُكْفِرُوا الحجة ولا يُلْزِمُوها كقولها لَلَّأ يَكُونُ
 لِلذَّالِمِينَ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - ان تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُلْقِيَ إِلَيْكَ -
 فَإِن قَالَتْ كَيْفَ اسْتَقَامَ هَذَا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في ارسال القول لدخول حرف
 الاستنجاز عليها دونه - فلت القول هو المقصود بان يكون سبباً لارسال الرسل ولكن العقوبة لَمَا كانت هي
 السبب للقول و كان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب ارسال بواسطة القول دُخِلَتْ عليها لَوْلَا
 و جيء بالقول معطوفاً عليها بالغاء المُعْطِية معنى السببية و يُؤرَلُ معناه الى قولك ولولا قولهم ببدا اذا
 اصابتهم مصيبة لَمَا ارسلنا ولكن اُخْتِبرَتْ هذه الطريقة لتكلمة وهي انهم لو لم يعاقبوا متلا على كفرهم وقد
 عابوا ما أُجْلبوا به الى العلم اليقين ام يقولوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وانما السبب في قواهم هذا هو
 العقاب لا نذير لا تناسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم - وفي هذا من الشجاعة القوية على استحكام
 كفرهم ورسوخة دينهم ما لا يخفى كقولهم تعالَى و لَوِ دَرَا عَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ و لما كانت اكثر الاعمال تُزَوَّلُ
 بالأيدي جعل كل عمل معتبراً عنه باجتراح الأيدي وتقديم الأيدي وان كان من اعمال القلوب وهذا
 من الاتساع في الكلام و تصدير (الوقت تابعاً للكثير و تغليب الأكثر على الأقل) • [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ] و هو
 الرسول المصدق بالكتاب لمعجز مع سائر المعجزات وقطعت معانيرهم و سدّ طرق احتجابهم] قَالُوا
 لَوْلَا أَرْسَلْنَا مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ [من الكتاب المنزل جملة واحدة و من قلب العصا حية و فلق البحر وغيرهما
 من الأيات عجائباً بالوقرات المبهمة على التعنت والعدا كما قالوا لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا مِّنْ سَمَاءٍ مَّالِكٌ
 وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوا] يعني ايذاء جنسهم و من مذهبيهم ومذهبيهم و عداوتهم تذليلهم و الكفرة في
 زمن موسى [بِمَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ] - وعن الحسن فد كان لعرب اصل في ايام موسى فعدته على هذا أو لم
 يكفر بأولهم - [قَالُوا] في موسى و هرون لِسِحْرِنِ [نُظَاهِرًا] اي تعالوا و وقرين الظاهر على الاءام - و سِحْرِنِ
 بمعنى ذرّ سحر اوجعاهما سحربن مبالغة في رغبهما بالسحر - او ازدادا نوعان من السحر بَيِّنٌ [بكل واحد
 مذهباً - فإن قلت بم علتت قوله من قبل في هذا التفسير - قلت بأولهم يكفروا و اي ان اعلمه بأولهم
 فيذهب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه الحقة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم

مِهِمَا اتَّبَعَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ نَبَأٌ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَوَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي صَعَقٍ مِنَ اللَّهِ وَنَرَاهُمْ يُنصَبُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي صَعَقٍ مِنَ اللَّهِ وَنَرَاهُمْ يُنصَبُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي صَعَقٍ مِنَ اللَّهِ وَنَرَاهُمْ يُنصَبُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي صَعَقٍ مِنَ اللَّهِ وَنَرَاهُمْ يُنصَبُونَ ۝

سورة القصص ٢٨
الجزء ٢٠
ع ٨
الصفحة النصف

و بالقرآن فقد كفروا بموسى و بالتوراة و قالوا في موسى و سمّته عليهما السلام سحرين تظَاهرا - او في الكتابين سحرين تظَاهرا و ذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم فاجابوهم انه نعتهم و صقته و انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاجابوهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحرين تظَاهرا [هو الهدى منهم] مما أنزل على موسى و مما أنزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحة لأن امتناع الاثبات بكذاب الهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك - و يجوز ان يقصد بحرف الشك التهميم بهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية و بينه في قوله ع * فلم يستجب عند ذلك محجوب * حيث عدى بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه و الى الداعي باللام و يحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له و لا يكاد يقال استجاب له دعاءه و اما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء و لا دعاء ههنا - قلت قوله فانوا يكتب امر بالاثبات و الامر بعطف على الفعل و دعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاثبات بالكتاب الالهي فاعلم انهم قد كذبوا و لم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [و من اضل ممن] لا يتبع في دينه الا [هو به يغير هدى من الله] مطبوعا على قلبه ممنوع الاطاف [ان الله لا يهدي] اي لا يلفظ بالقوم التائبين على الظالم الذين الاطاف بهم عابثا و قوله بغير هدى في موضع الحال يعنى مخذولا مخلصا بيده و بين هواه * ترى [و صلتا] بالتشديد و التخفيف - و المعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا و عدا و وعيدا و قصصا و عددا و مواظ و نصائح ارادة ان يتذكروا فينقلوا - او نزل عليهم نزلا متصلا بعضه في الترييض كقوله و ما ياتينهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين - نزات في مؤمني اهل الكتاب - و عن رفاعه بن قرظاة نزات في عشرة انا اخدمهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان و ثلثون جازا مع جعفر من ارض الحبشة و ثمانية من الشام - و الضمير في [من قبله] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستيدانين انه و انا - قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيقة بان يؤمن به - و الثاني بيان لقوله امنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريبا العبد و بعيدا فاجروا ان ايمانهم به متقدم لان اباهم القدماء قرأوا في الكتاب الاول ذكره و ابناهم من بعدهم [من قبله] من قبل وجوده و نزوله [مسلمين] كانوا على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي * [بما صبروا] بصبرهم

سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَرِ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لِأَنْبَتِنِي السُّجَّالِينَ ۝ إِنَّكَ لَا تَهْدِي
مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَقَالُوا إِن تَدْعِ الْيَهُدَى مَعَكَ فَاتَّخِطْ
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تُنْمِكْ لَيْسَ لَنَا حَرَمٌ آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ تَمُرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنَ لَدُنَّا وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

على الإيمان بالتوراة و الإيمان بالقرآن - او بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله و بعد نزوله - او بصبرهم على اذى
المشركين و اهل المكاب و نحوه يُوْتِكُمْ كُفُلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ] بالطاعة المعصية المتقدمة -
او بالحلم الذى [سَلَّمَ عَلَيْكُمْ] توديع و متاركة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لِأَنْبَتِنِي السُّجَّالِينَ]
لا نريد مخالطتهم و صحبتهم - فَاِنْ قَلَّتْ مِنْ خُاطِبُوا بِقَوْلِهِمْ وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - قَلَّتْ لِالاعين الذين دال عليهم
قوله و اِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ [لِأَنْبَتِنِي السُّجَّالِينَ] لا تقدر ان تدخل فى السلام كل من احببت ان يدخل
فيه من قومك و غيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلَكِنَّ اللَّهَ] يدخل فى السلام [مَنْ
يَشَاءُ] و هو الذى علم انه غير مطبوع على قلبه و ان اللطاف تنفع فيه بغير به اللطاف حتى تدعوه الى
القبول [وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] بالذابدين من الذين لا يقبلون - قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت
فى ابي طالب و ذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا مِصْمَدًا وَ صَدِّقُوهُ تَقَلُّبُوا
وَ تَرَشَّدُوا فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لنفسهم و تدعيا لنفسك قال فما
تردد يا ابن اخي قال اريد من ذلك كلمة واحدة فانك فى آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله
أشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق و لكفى اكرة ان يقال خرج عند الموت و لولا
ان تكون عليك و على بنى ابيك غضاضة و مسبة بعدى لقلتها و لا قدرت بها عيذك عند الفراق لئلا ارى
من شدة وجحك و نصيحتك و لكفى سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطاب و هاشم و عبد مناف •
قالت قريش - و قيل ان القائل المحرب بن عثمان بن نُوَءَلِ بن عبد مناف نحن ذمك انك على الحق
و المكناخف ان اتبعناك و خالفنا العرب بذلك و انما نحن اكلة رأس ابي قليبون ان يتخطفونا من ارضنا
فالقيم الله الحجور بانته ممكن لهم فى الحرم الذى اُمنه بحرمه البيت و اُمن قَطَانِه بحرمته و كانت العرب
فى الجاهلية حوالمهم بقولورون و يتناحدون و هم آمنون فى حرمهم لا يتناحدون و بحرمه البدت هم قارون بوا
غير ذى زرع و الثمرات و الازراق تجيبى الهم من كل ارب فاذا حَوَامِمْ اُله ما حَوَامِمْ من الامن و الرزق
بحرمه البيت وحدها و هم كَفَرَةٌ عِدَّةً اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للخطوف و التخطف و يسلمهم
الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام و اسدان الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز
[تُجِبُّهُ إِلَيْهِ] تجلب و تجمع قريش باليد و الذاء - و قريش تُجِبُّهُ بِالْمَنْعِ من الجبني و تعديته بالى كقولك
يجبني الى فيه و يجبني الى الخائة - وَ تَمُرَّتْ بِضَمَّتَيْنِ و بضمة و سكنون - و معنى الكنية كقوله
وَ اُرْتَبِتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَ لَكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] متعلق بقوله مِنْ لَدُنَّا ابي قليل منهم يُقَرِّون بان

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۚ فَبَلَكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا ۚ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ ۝ سورۃ القصص ٢٨
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّةٍ رَّسُوْلًا يَدُلُّوْا عَلَيْهِمْ اٰیٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُبْلِغِي الْقُرَى اِلَّا
 رَهْمًا ۚ وَمَا يُؤْتِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعٌ اَلْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۚ اَمَّا تَعْقِلُوْنَ ۝ ع ٨

ذِك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان
 الخوف والامن من عنده وما كانوا الخطف اذا امنوا به وخلصوا انداه - فان قلت بم انتصب
 رزنا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى مجئى ائيه تمزت كل شيء
 ويرزق ثمرات كل شيء واحد - وان يكون مفعولا له - وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من انتمزت لتخصصها
 بالاضافة كما تنتصب عن المكرة المتخصصة بالصفة * هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في
 مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغطوا النعمة وقابلوها بالاشر
 و البطر فدمرهم الله وخرّب ديارهم وانتصبت [معيشتها] اما بحذف الجار و اصال الفعل كقولهم واختر
 مومى قومهم - واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم - او بتقدير حذف الزمان المضان اصله
 بطرت ايام معيشتها كخفوق النحم ومقدم احجاج - واما بتضمين بطرت معنى كفرت و غطت - وقيل
 البطر سوء احتمال الغذى وهوان لا يحفظ حق الله فيه [الا قليلا] من السكدي - قال ابن عباس لم يسكنها
 الا المصانير وماز الطريق يوما ارساعة - ويحتمل ان شوم معاصى المبككين بقي اثره في ديارهم فكل من
 سكنها من عاقبهم لم يبق فيها الا قليلا [وكنا نحن الوارثين] لتلك المساكن من ماكنيا ابي تركناها
 على حال لا يسكنها احد او خربناها وسربناها بالارض تتخلف الآثار عن اصحابها حينئذ ويدركها الفناء فتدبع -
 وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت [حتى يبعث] في القرية التي هي ائمة ابي اصلها
 وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها [رسولا] لانزام الحجية وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون - او وما
 كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا
 وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم خاتم الانبياء - وقري ائمة بضم الهمزة وكسرها لاتجاج البحر وهذا
 بيان لعدهم وتقدهم عن الظلم حيث اخبر بانهم لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاجل بظلمهم ولا يهلكهم مع
 كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجية والازام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزلة ذاته
 ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم و ائمةا مصلحون نص في قوله
 بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذاك
 بحرف الذفي مع لاهم كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم • واهي شيء اصبتوه من اسباب
 الدنيا فما هو الا تمتع و زينة اياما قلائل وهي مدة الحيواة المتقصية [وما عند الله] وهو ثوابه
 [خير] في نفسه من ذلك [وابقى] لان بقاءه دائم سرمد - وقري يعقون بالياء وهو ابلع في الدعوة -

أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَا حَسَدًا فَبُورًا لِّذِيهِ كَمَنْ مَتَعَدَّهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا فَوَّيْنَا

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل لها ثلثة اصناف المؤمن و المذنب و الكافر - فالمؤمن يذود - والمذنب يترن - والكافر يمتع - هذه الآية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و وعد الحسن الثواب لانه مذاب دائمة على وجه التعميم و الاستحقاق و اتي شيء احسن منها و لذلك سمي الله الجنة بالحسنى - و [لا يهيه] كقولہ و لعلم نظرة و سوزا و عكسه نسوت يلقون غيبا [من المحضرين] من الذين احضروا الذار و نسوة لكانت من المحضرين - فكذبوا فانهم لمحضرون - قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ابي جهل - وقيل في علي و حمزة و ابي جهل - وقيل في عمار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسر لي الغايرين و ثم و اخبرني عن مواعها - قامت قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا و ما عذ الله و تفاوتها ثم عقده بقوله آمن وعدنه على معنى أبعد هذا التفات الظاهر يستوي بين ابناء الأخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الغاير الاول و بيان موقعها و اما الثانية فالتسديد لان لقاء الموعود مسبب عن الوند الذي هو الضمان في الخير و اما ثم فالتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي وقته عن وقته - و قرئ ثم هو يسكن الهاء كما قيل عذ في عذ تشبيها للمفصل بالمتصل و سكن الهاء في فو و هو هو احسن لان الحرف الواحد لا يطق به وحده فهو كالم متصل [شركائي] مبدئي على زعمهم و فيه تكلم - فان قلت زعم يطالب مفعولين كقوله ع • و لم اذعك عن ذلك معزلا - فإين هما - قلت محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركائي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصح الاقتصار على احدهما • [الذين حقا عليهم القول] الشياطين ارائمه الكفر و رؤسه و معنى حقا عليهم القول ورجب عليهم مقتضاة و ثبت وهو قوله لا ملان جينم من الجنة و الناس اجمعين و [هولاء] مبتدأ و [الذين اغويننا] صفة و الراجع الى الموعول محذوف و [اغوينهم] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغوا عيا مثل ما اغويننا يعنون اذا لم نغو الا باختيارنا لان فوئنا مغوين اغوونا بقسر منبهم و الجاء - اردعونا الى الغي و سؤوه لانا فوئنا كذلك غورا باختيارهم لان اغوئنا لهم لم يكن الا رسوخة و تسويلا لا تسورا و الجاء فلا فرق اذا بين غينا و غينم و ان كان تسويلا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما رضع فيهم من اذنة العقل و ما بعث اليهم من الرسل و انزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك عارفا عن الكفر و داعيا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم و وعد الحق و وعدكم فافلنتم و ما كان ابي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم واستجبتم ابي فلا تلوموني و لوموا انفسكم و الله تعالى قدّم هذا المعنى اول شيء حيث قال لا يابيس ان عبداني لابس لك عليهم سلطان الا من اتبعتك من العوين - [فبئرا ايديك] مفهم و مما احتذارة من الشر بالفساد هوى منهم للبدل و مقنا للحق

تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ذَا مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَهْتَدُونَ ۝ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَمَعِمَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝
 فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۝ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَخِتَارٌ لَهُ مَا
 كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

لا بقوة مناعلى استكراههم ولا سلطان [مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ] إنما كانوا يعبدون اهلهاهم ويطيعون شباوتهم
 وإخلاء الجملة من العاطف لكونها مقررتين للمعنى الجملة الاولى [لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ] لوجه من وجوه
 الخليل يدعون به العذاب - او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رآه - او تمدوا لو كانوا مهتدين - او تحيروا عند
 رؤيته و سدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اول ما يوتخهم به من انضادهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او
 ائمتهم عند توبختهم لانهم اذا توبوا بعبادة الالهة اعتدزوا بان الشياطين هم الذين استغورهم و زينوا لهم عبادتها
 ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغانتهم اليهم وخذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتنبه من
 الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل [فَمَعِمَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ] فصارت الآباء كالعمي عليهم جميعا لا
 تهددي اليوم [فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] لاسبال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتسألون
 جميعا في عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرئ مَعِمَّتْ و المراد بالبناء الخبير عما اجاب به
 المرسل اليه رسوله و اذا كانت الانباء الهول ذاك اليوم يتدفعون في الجواب عن مثل هذا السؤال و
 يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّسْلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا بِذَلِكَ
 أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فما ظنك باصلا من أممهم * [فَأَمَّا مَنْ تَابَ] من المشركين من الشرك وجمع بين
 الايمان والعمل الصالح [فَعَسَىٰ أَنْ] يقلح عند الله و عسى من الكلام تصديق - و يجوز ان يراد ترجى الثائب
 وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح - الْخِيَرَةُ من التخيير كالطيرة من الطير تستعمل بمعنى المصدر و
 هو التخيير و بمعنى المتخير كقولهم صَحَدَ خَيْرَةَ اللَّهِ من خلقه [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوله وَخِتَارٌ
 لان معناه و خِتَارٌ ما يشاء و هذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الْخِيَرَةَ لله في فعله و هو اعلم بوجوده
 الحكمة فيما ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لَوْ لَا نَزَلَ
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ بَعْنِي لَا يَدْعُمُ اللَّهُ الرَّسْلَ بِاخْتِيَارِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ - و قيل معناه
 وَخِتَارٌ الذي لهم فيه الْخِيَرَةُ اى يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم
 من قولهم في امرين ليس بينهما خيرة لاختيار - فان قلت و ان الرجوع من الصلة الى الموصول اذا
 جعلت ما موصولة - قلت اصل الكلام مَا كَانَ لَهُمُ فِيهِ الْخِيَرَةُ فتذنب بيده كما حدث منه في قوله ان
 ذَلِكَ لَمَنْ عَزِمَ الْأُمُورَ و لانه مفهوم - [سُبْحَانَ اللَّهِ] اى الله بريء من شركهم و ما يتعلمهم عليه من
 الجراة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ] من عداوة رسول الله و حسده [وَمَا يُعْلِنُونَ]

الْأَهْوَىٰ لَهُ أَخْمَدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمُلْكَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ أُمَّةٍ غَيْرِ اللَّهِ يَتَّكِمُ بِضَيْبِهِ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمُلْكَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ أُمَّةٍ غَيْرِ اللَّهِ يَتَّكِمُ بِضَيْبِهِ بَلَدٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ رَحِمْنَاهُ جَعَلْنَا لِمَنْ لَمْ يَلِدْ وَالْغَيْبَ لَسْكَدُوا وَيَدِ الْوَيْلِغُوا مِنْ مَضَلٍّ ۖ وَأَعْلَمُ تَسْكُرِينَ ﴿٣١﴾ وَيَوْمَ يُذَاعُ يَوْمَ يَقُولُ ابْنُ شَرَاكَةَ الَّذِينَ كَذَّبُوا قُرْآنَهُمْ ۖ وَنَزَعْنَا مِنْ كِبِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ۖ فَتَلَا مَا نَجَّاهُمْ بِهِ هَانُوا بِرُحْمَتِكُمْ مَعْمَرًا ۖ إِنْ اتَّقَىٰ اللَّهُ وَرَحِمْنَاكُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٢﴾ فَمَنْ كَانَ مِنْ

من مطاعنهم فيه وقولهم جلا احتدير عايد غيره في الذبوة * [وَهُوَ اللَّهُ] : هو استأثر بالذبيحة المختص بها
 و [لِأَنَّ الْأُولَىٰ] تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلتها الأخرى - فإن قامت الأحمد في الدنيا ظاهر فما أحمد
 في الآخرة - قلت هو قولهم أحمد لله الذي أذهب عنا الحزن - أحمد لله الذي صدقنا وعده - وقيل
 أحمد لله رب العالمين والذممت يد هناك على وجه المذلة لا الكهنة وفي التفسير الميمون التسيبج والتمديس -
 [وَلَهُ الْحُكْمُ] القضاء بين عباده * [أَرَأَيْتُمْ] - وقرئ أَرَأَيْتُمْ تتذف البعزة وليس بتتذف قياسي ومعناه أخبروني
 من يقدر على هذا - والسرمد الدائم المتصل من السمود وهو المتابعة ومنه قولهم في الشبير الحورم
 ثلثة سرد واحد فرد والميم مزبدة ووزنه فعمل ونظيره دالمص من الدالاص - وإن قلت هلا قيل بظهار
 تنصرون فيه كما قيل بليل تَسْكُنُونَ فِيهِ - قلت ذكرو الضياء وهو ضوء الشمس إن المذفع اللقي تتعلق
 به متكثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بذلك المذبذبة ومن ثمه قولنا بضياء [أَفَلَا
 تَسْمَعُونَ] لأن السمع يدرك ما لا يذكره البصر من ذكر مذابحه ورفف فوائده وقيل الليل [أَفَلَا تَبْصُرُونَ] لأن
 فديك يبصر من منفعة ظلامها تبصرة أنت من السكون ونحوه * أو من رحمته [أَرَأَيْتُمْ] بليل والذمار للأضراس
 ثلثة تَسْكُنُوا فِي أَحدهما وهو الليل وَلَيَذَّعُوا مِنْ قَصَلِ اللَّهِ فِي الْأَخْرَجِ وَهُوَ الْإِنْدَادُ شَرْكُكُمْ وَقَدْ سَلِمَتْ
 بيده الأية طريقة الف - في تكوير التوبيخ بالتخاف الشركاء إيدان بأن لا شيء اجلب لفضب الله من
 الاشراك به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيد - اللهم فما أدخلت في أهل توحيدك فأدخلنا
 في الذابين من وعدك * [وَنَزَعْنَا] واخرجنا [مِنْ كِبِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا] و هو ذمتهم لأن أبياء لهم شهيد عليهم
 يشهدون بما كانوا عليه [وَقَدْ] لامة [نَجَّاهُمْ] نجاكم أيما كذمت عليه من الشرك وسمائة الرسول - [وَعَلِمُوا]
 حينئذ [أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ] ولرسوله لا ليم ولشداطينهم [وَضَلَّ تَبِيمٌ] وناب عنهم غيبة النبي والضائع
 [مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من الكذب والباطل - [فَرَأَوْنَ] اسم اعجمي مثل هرون ولم يفسر في اللجينة والتعريف راو
 كان فاعولا من قران لانسرف - وقيل معنى كونه [مِنْ قَوْمِهِ] انه آمن به - وقيل كان اسرايليا ابن عم
 لموسى هو قارون بن يسهو بن قالمث بن لايى بن يعقوب و موسى بن عمران بن قالمث - وقيل كان
 موسى ابن أخيه وكان يسمى المعور لحسن صورته وكان اترا بني اسرايل المتورثة ولكنه نادق كما نادق
 انسامري وقال اذا كانت الذبوة لموسى والذبح والقران الى هرون دعا الي - وربي انه لما جازهم

قَوْمَ مُوسَىٰ فَبَدَأَ عَلَيْهِمُ مَا وَاتَّخَذَهُ مِنَ الْكَذِبِ مَا إِنَّ مَعَانِيَهُ لَكَذِبًا بِالْعَصْبَةِ أَوْ لِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۗ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۗ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ
سورة القصص ٢٨
الجزء ٢٠
ع ١٠

موسى الجبر و صارت الوسيلة و الخدوة لهُرون يقرب القربان و يكون رأساً فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لمستأ على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بأية فامر رزاه بني اسرائيل ان يجيىء كل واحد واحد بعصاه فخرسها و اتلاها في القبة اللتي كان الوحي ينزل عليه فيها و نزلوا بحرسون عصيهم بالليل فاجتمعوا و اذا بعصا هرون فهتز و اجارق اخضر و كانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ] من البغي وهو النظم - قبل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي وهو الكبر و البذخ تدخ عليهم بكثرة ماله و راده - و قيل زان عليهم في الثياب شبرا - المفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدتها مفتاح بالفتح - و يقال نأه به ائتمل اذا اقله حتى اصاله - و العصبة الجماعة الكثيرة و العصابة متلبا و اعصوبوا اجتمعوا - و قيل كانت تكمل مفاتيح خزائنه سدون بغلا لكل خزنة مفتاح و لا يوجد المفتاح على اصبع و كانت من جلود - قال ابو زرين يكفي الكوفة مفتاح و قد بوبغ في ذكر ذلك بلقب الكوز و المفاتيح و الازهر و العصبية و اولى القوة - و قرأ بديل بن ميسرة يَدَّوْا بِلِيَاءِ و وجهه ان يفسر المفاتيح بالخزائن و يعطيا حكم ما اضيفت اليه للملاسة و الاتصال كقولك ذهبتم اهل الائمة - و محل ان منصوب بتدووا [تَفْرَحُ] كقوله وَا لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ و قول القائل * ع * و لست بمفراح ان الدهر سرتني * و ذلك انه لا يفرح بالندى الا من رضي بها و اطمان و اما من قلبه الى الآخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تتدنه نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل * شعرا * اشد الغم عذبي في سرور * تيقن عذ صاحبه انقلا * [وَا بَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ] اذ ذلك الله الى الآخرة [الدَّارَ الْآخِرَةَ] بان تفعل فيه اعمال الخير من اذنا الواجب و العندب انيه و تجعله ذلك الى الآخرة [وَا لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ] وهو ان تأخذ منه ما ينفيك و تضامك [وَا حَسِنًا] الى عباد الله [كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ] او احسن بشرك و طاعتك الله كما احسن اليك - و الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - و قرئ * وَا بَغِ * [عَالِي عَالِمٍ] اي على استحقاق و استتباب لما في من العلم الذي فصلت به الناس و ذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتوراة - و قيل هو عالم الكيمياء - عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فانك ووشع بن نون ثلثه و كاتب بن يونثا ثلثه و قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص و الخحاس فيجعلهما ذهبا - و قيل علم الله موسى علم الكيمياء فآتاه موسى اخذه فآتاه اخذه قارون -

عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۖ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا مَلِئْنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ أَنَّهُ لَمَّا حَفَّظَ عَظَمًا ۖ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوْبَاتُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَلَا يُلْتَبَأُ إِلَّا الصُّبْرُونَ ۗ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ذُو مَا كَانَ

وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقة و سائر المكسب - وقيل [عِنْدِي] معناه في ظنِّي كما تقول الامر
عندي كذا فانه قَالَ لِنِمَّا أُوتِينَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ كقوله تعالى ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِينَهُ ثُمَّ زَادَ عِنْدِي
اي هو في ظنِّي ورأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى
منه واغنى لانه قد قرأه في التوراة واخبر به موسى وسمعه من حَفَظَ التورايخ و الايام كانه قيل [أَوَلَمْ
يَعْلَم] في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يفتر بكثرة ماله وقوته - ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه
لما قال أُوتِينَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي فنذفخ بالعلم و تعظّم به - قيل أَعْنَدَهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي ادَّعَاهُ وَرَأَى
نَفْسَهُ بِهِ مَسْتَوْجِبَةً لِكُلِّ نِعْمَةٍ وَلَمْ يَعْلَمْ هَذَا الْعِلْمَ الذَّائِعَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ بِهِ نَفْسُهُ مَصْرُوحًا الْهَالِكِينَ [وَأَكْثَرَ جَمْعًا]
لئال - او اكثر جماعة و عدد - فَاِنَّ قَالَتْ مَا رَجَبُهُ اتِّصَالَ قَوْلِهِ [وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ] بما قبله -
قَالَتْ لِمَا ذَكَرَ قَارُونَ مِمَّنْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ كَانُوا اقْوَىٰ مِنْهُ وَ اغْنَىٰ قَالَ عَلَىٰ سَبِيلِ
التجديد له و الله صلح على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤلهم عنها و استعلمهم و هو قادر على ان
يعاقبهم عليها فتوبه تعالى رَ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَ مَا اشده ذك * [فِي زِينَتِهِ]
قال الحسن في الحمرة و الصفرة - وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان و عليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على زينة - وقيل عليه و على خيولهم الديقاج الاحمر و عن يمينه ثلثمائة غنم و عن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الحلي و الديقاج - وقيل في تسمين الغا عليهم المعصفرات و هو اول يوم
رؤي فيه المعصفر - كان الممتنون قوما مسلمين و انما تمتوه على سبيل الرغبة في اليسار و الاستنزاء كما
هو عادة البشر - و عن قدادة تمتوه ليمتروا به الى الله و يُثَقِّقُوهُ فِي سُبُلِ الشَّيْرِ - وقيل كانوا قوما كفارا -
الغايط هو الذي يدمن مثل نعمة صاحبه من غير ان تزلزل عنه - و الحسود هو الذي يذمّن ان تكون نعمة
صاحبه له و انه فمن الغبطة قوله تعالى يُلِيْمَتْ لِمَا مِثْلُ مَا أُوتِيَ قَارُونَ وَ مَنْ احسود قومه وَ لَا تَكْتُمُوْا مَا
فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ - وقيل لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم هل يضمر الغبط فقال لا الا كما
يضمر المضاة الحبط - و الحبط هو الجحش و الدولة و صفة بانه رجل صيدون مبيحوت يقال فلان ذو
حظ و حظيظ و محظوظ و ما الدنيا الا احاط و جدرن * و ذلك عمله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في النجر
و الردح و البعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا اباك و اصله الدعاء على الرجل بالاقراف
في الحث على الفعل - و الراجع في [وَلَا يُؤْتِيهَا] للكلمة الذي تكلم بها العلماء - او الذواب لانه في معنى المنوة

سِنَ الْمُتَصِرِينَ ۝ وَاصْبِحْ لِلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يُقَاوِنُ وَيَكَانَ اللَّهُ بِبَسْطِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

سورة القصص ٢٨

ع ١٠

از الجنة والسيرة و الطريقة و هي الايمان والعمل الصالح - [الصُّبُرُونَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يوذى نبي الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يداريه للقرابة اللتي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشخت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيدنا فمر بما شئت قال يُبْرَطُلُ فلاة البغي حتى ترميه بنفسها و يرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار - و قيل طستا من ذهب مملوءة ذهباً - و قيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه و من افترق جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان احصن رجلاه فقال قارون و ان كنت انت قال و ان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلاة فاحضرت فاشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التوراة ان تصدق و تداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اذنك بنفسي فخر موسى ساجداً يبكي و قال يا رب ان كنت رهوك فاغضب لي فارحني اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الي قارون كما بعثني الي فرعون فمن كان معه فلانم مكانه و من كان معي فليعزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الي الترك ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاعناق و قارون و اصحابه يتضرعون الي موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم اشددة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم و ارحى الله الي موسى ما اظنك استغاثوا بك مرارا ولم ترحيم امأ و عزتي لو ايتي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريباً مسجداً فاصحمت بنوا اسرائيل يتناجون بيذم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره و كذوة فدعا الله حتى حسف بداره و امواله [مِنَ الْمُتَصِرِينَ] من المنتقمين من موسى - از من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانصر اي منعه منه فامتنع - و يذكر الامس و لا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهُ] منزلته من الدنيا - ربي مفصولة عن كان و هي كلمة تنبه على الخطاء و تقدم و معناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمقيهم و قولهم بليت لنا مثل ما اوتي قارون و تقدموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكفرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا يبالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال شعر • و كان من يكن له نَسَبٌ تُسَبِّبُ • و من يفقر يعيش عيش ضر • و حكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابلك فقال وى كانه وراء البيت - و عذ الكوفيين ان وىك بمعنى وملك و ان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكفرون - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الي ربي كقوله وملك عتذر اذم - و انه بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - اولانه لا يفلح الكفرون كان ذلك و هو الحسف بقارون - و من الداس من يقف على وى و يبتدى

وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيَكَادُ لَا يَبْطِغُ الْكُفْرُونَ ۗ ذَٰلِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
 عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ﴿٢٠﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشَاءُ ۚ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
 يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرُبُّكَ الَّذِي سَمِعَ ۖ قُلْ رَبِّي
 أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَرَبِّي خَلَّلَ مُبِينٌ ۝ ﴿٢٢﴾ وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۝ ﴿٢٣﴾ وَلَا يُصَدِّقَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ ۚ وَذَعَّ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ

كاذباً - ومنهم من يقف على ذلك - وقراً للعمش لولا من الله علينا - وقوم [لَخَسَفَ بِنَا] وفيه ضمير الله
 وَاَلْخَسَفَ بِنَا كَتَوَكَّقَ بِقَطْعِ بِهِ - وَتَخَسَّفَ بِنَا * [تَلَكَّ] تعظيم لها ونغيم لشانها يعني تلك التي
 سمعت بذكرها وبلغها وصفها و لم يعلق الموعد بتلك العلو والفساد ولكن بتلك ارادتها وميل القلوب
 اليها كما قال وَلَا تَرَكُوهُنَّ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَعَلَىٰ الْعُودِ بِالرُّكُونَ - وعن علي رضي الله عنه ان الرجل لم يجبه
 ان يكون شراك نعله اجود من شرك نعل صاحبه فيدخل تحتها - وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت
 الاماني ههنا - وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض - ومن الطماع من يجعل العلو فرعون
 والفساد القارون متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض - وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ويقول من لم يكن مثل
 فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] كما تدبر علي والفضيل وعمر
 معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في سلك عمل السيئة اليوم مكرها فضل تجدين
 لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين [إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] الامثال ما كانوا يعملون وهذا
 من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بغيرها بمثلها وبسبعمائة وهو
 معنى قوله وَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشَاءُ * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ] اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني
 ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمزيدك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [لَرُبُّكَ] بعد الموت
 [اَللّٰهُ] معاني [ابي معاد] والى معاد ليس لغيرك من البشر - وتذكر المعان لذلك - وقيل المراد به
 مكة وجهه ان يوان ربه اليها يوم الفتح وجه تكبيره انما كانت في ذلك اليوم معاد له شان ومرجعاه
 اعتقاد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها وآله وسلم عليها وتبهر لاهلها ونظهور عز الاسلام واهله وذات
 الشرك وحزبه والسورة مكية مكان الله وعده وهو نمكة في الدنيا وغلبة من اهل الله بها جبره عنها ويعوده
 اليها ظاهرا ظاهرا - وقيل نزلت عليه حين باع الجحفة في مباحرة وقد اشدق الى مولده ومولك ابائه
 وحرم ابراهيم فنزل جبرئيل فقال له اشدق الى مكة قال نعم فابحارها اليه - فان قلت كيف اتصل
 قوله تعالى [قُلْ رَبِّي اعْلَمُ] بما قبله - قلت لما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ رَبِّي اعْلَمُ
 مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده [وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] يعذبهم وما
 يستحقونه من العقاب في معادهم - فان قلت قوله [اَلرَّحْمَةُ مِنَ رَبِّكَ] ما وجه الاستدعاء فيه -

سورة العنكبوت ٢٩

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝

الجزء ٢٠
ع ١٢

حورثيا
١٤٠*

سورة العنكبوت مكية و هي تسع وستون آية و سبعة و روثا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

كلماتها
٩٩٠

الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُبَدِّلُوا أَمْرًا ۖ وَهِيَ بِأَعْيُنِنَا ۖ فَيَقُولُوا أَمَّا هُمْ لَئِن يَفْعَلُوا ۖ لَئِن لَّمْ يَأْتُوا بِآيَاتٍ فَسَيَكْفُرُوا بِمَا عَدُّوا رَبَّهُمْ ۗ اللَّهُ عَلِيمٌ خَفِيٌّ ۖ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقى عليك الكتاب الا رحمة من ربك - و يجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك - و قرى يصدنك من اصدته بمعنى صدته و هي في لغة كذب و قال * شعر * اناس اصدوا الناس بالسيف فذهب * صدون السواقى عن انوف الحوام * [بعد ان انزلت اليك] بعد وقت انزاله و ان تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ و ليلئذ و يومئذ و ما اشبه ذلك و النهي عن مظاهره الكثيرين و نحو ذلك من باب التوبيخ الذي سبق ذكره [الا وجهه] الا اياته و الوجه يعتبر به عن الذات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى و كذب و لم يبق ملك في السموات و الارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم و اليه ترجعون *

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصح تعاقبه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل التي انك لو قلت حسبت زيداً و ظننت الفرس لم يكن شيئاً حتى تقول حسبت زيداً عالماً و ظننت الفرس جواداً ان قولك زيد عالم او الفرس جواد دال على مضمون فارتد الخبر عن ذلك المضمون ثابتاً عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطيه الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك فرضك - فان قلت فاین الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية - قلت هو في قوله [ان يقولوا امنا و هم لا يفعلون] و ذلك ان تغديره احسبوا تركبهم غير مقتونين لقوايم امنا فالذرك اول مفعولي حسب و لقوايم امنا هو الخبر و اما غير مقتونين فتممة الذرك لانه من الذرك الذي هو بمعنى التصدير كقوله * ع * فتركته جزر السباع يذشد * الا ترى انك قبل امسيء بالحسبان تدر ان تقول تركبهم غير مقتونين لقوايم امنا على تقدير حاصل و مستقر قبل الام - فان قلت ان يقولوا هو علة تركبهم غير مقتونين فكيف يصح ان يتع خبر مبتداً - قلت كما تقول خرجته لمخافة الشر و ضربه للذاريب و قد كان الذاريب و المخافة في قولك خرجت مخافة الشر و ضربته تاديبا لتعليدين و تقول ايضا حسبت خرجته لمخافة الشر و ظننت ضربه للذاريب فتجعلها مفعولين كما جعلتهما مبتداً و خبرا - و الغنة الامتحان بشدائد التكليف من مغارقة الاطمان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذ و بالفقر و القحط و انواع المصائب في الانفس و الاموال و بمصابرة الكفار

اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴿٥﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦﴾

على آذاهم وكيدهم وغرارهم والمعنى أَحْسَبَ الذين اجروا كلمة الشهادة على أنسنتهم و اظهار القول بالايهام انهم يتدرون بذلك غير محتكين بل يحكمهم الله بضرور الحسَن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نيّاتهم ليتبين المخلص من غير الخالص والواسخ في الدين من المضطرب والمتمكّن من العابد على حرف كما قال يُكَلِّبُونَ فِيْ اَعْمَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَاَتَمَّعْنِ مِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ اٰتَوُكُمَا اَذَى كَثِيْرًا وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْر - وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد جزعوا من اذى المشركين - وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله - وقيل في ناس اساءوا بمكة فنكس اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلهم فمات منهم من قُتل ومن مذب من نجا - وقيل في مهيح بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو ازل قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سيّد الشهداء مهيح وهو ازل من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة تجزع عليه ابواه وامراته [وَاَلْقَدَ فَتَنًا] مرصول بأحسب او بلا يقننون كقولك الا يقنن فلان وقد احسن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والحسن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصدروا كما قال وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ نَبِيٍّ ذَلَّ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيْرًا وَاَمَّا وَهَدُوْا الْاٰيَةَ وَاَعْنِ الْمُنْبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُوْخَذُ فَيُوْصَعُ الْمِنْشَارَ عَلَى رَاسِهِ فَيُفْرَقُ فَرَقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِيْنِهِ وَيَهْشَطُ بِاَمْشَاطِ الْحَدِيْدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِيْنِهِ وَ[فَيُعَلِّمَنَّ اللهُ] بالامتحان [الَّذِينَ صَدَقُوا] في الايمان [وَيُعَلِّمَنَّ الْكَذِبِيْنَ] فيه - فان قلت كيف وهو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدرما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وايتميز الصادق منهم من الكاذب - ويجوز ان يكون وعدا وعيدا كانه قال وليذنب الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين - وقرأ علي رضي الله عنه والزهري ويعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الله الناس من هم او يدسّنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العين وزرقها [اَنْ يَسْبِقُونَا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لاحصاء وهم لم يطهروا في النفوس ولم يتدبوا به نفوسهم ولكم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه في نظيره وَاَمَّا اَنْتُمْ بِسَعْجَرِيْنَ فِي الْاَرْضِ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا اَدْبَهُمْ لَ يُعْجِزُونَ - وان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتهل صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُدْخَلُوْا الْجَنَّةَ - ويجوز ان يضم حسب معنى قسروا من مقطعة ومعنى الاغراب وبها ان هذا الحسبان ابطال من الحسبان الازل لان ذلك يقدر انه لا يمكن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازي بمساربه [سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] بس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَ مَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَعِدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۗ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ

او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [لِقَاءَ اللَّهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مُتَلَسِّتٌ تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاة على ما كان يأتي ويذرُ فإمّا ان يلقاه يبشّرُ وترحيب لِمَا رَضِيَ من انعائه او بضد ذلك لما سخطه منها فنعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ من كان يأمل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى [فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ] وهو الموت [لَآتٍ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدّق رجاءه وبحقّق امله و يكتسب به القربة عند الله والزلفى [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده وما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية - وقيل يَرْجُوا بِخَافٍ من قول الهذلي في صفة عَسَالٍ ع • اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها - فان قلت فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ كيف وقع جوابا للشرط - قلت اذا علم ان لقاء الله عذبت به تلك الحال الممتلئة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة • [وَ مَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمره وحملها على ما تاباه [فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لان منفعه ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم • اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم وسدائتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم احسن الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ اي احسن جزاء اعمالهم - واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام • وصلى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح • شعر • وَذِيَانِيَّةٌ رَضَتْ بِذِيهَا • بان كذب القراطف والقروء • كما لو قال امرتهم بان يذنبوها ومنه قوله تعالى وَصَلَّىٰ بِآيَاتِهِمْ يُبَدِّئُهُ اِي رَمَاهُمْ بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعمد عمر. ومراعاته ونحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَوَعِدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وَوَعِدَاهُ بآيَاتِهِ حُسْنًا والديه حسنا اربابا والديه حُسْنًا اي فعلا ذا حسن اذ ما هو في ذاته حسن لفرط حسنة كقولك وَقَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا - وَقَرِئَ حَسَنًا - وَحَسَنًا - وَبِجُوزَانٍ تَجْعَلُ حُسْنًا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيتك متهيئا للضرب فتضربه باضمار اولهما او افعَلْ بهما لان التوسية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفنا و [لَا تُطِعْهُمَا] في الشرث اذا حملك عليه - وعلى هذا التفسير ان رفع على يوالديه و ابتدأ حُسْنًا حَسَنًا الوقت - وعلى التفسير الاول لا بد من

إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ آذَنَّاكَ لَهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝ وَمِنَ

اضمار القول معناه : قلنا ان جاهدك ايها الانسان [مَا يَسَّ نَكَ بِهِ عِلْمٌ] اي لا علم لك باليهنك والمراد
بتفني العلم نفي المعلوم كونه فال تشرك بي شيئا لا يصح ان يكون اليها ولا يستندم وصاه بالديه وامره
بالاحسان اليهما ثم بته بذييه عن طاعتها اذا اراده علي ما ذكر علي ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء
حق الله وان لا طاعة لمخاوق في معصية الخالق ثم قال اِلَىٰ مَرْجِعُ مَنْ اُمن منكم ومن اشرك فأجزيكم
حق جزائكم وفيه شيان - احدهما ان الجزاء الذي فلا تحدث نفسك بجمفة والديك وعقوبتها لشركها ولا
تكرهها برك ومعرفةك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي - والثاني التحذير من متابعتها على
الشرك والحث على التبتدات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد - روي ان سعد بن ابي
رقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حممة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد
بلغني انك قد صبت فوالله لا يظنني سقبت بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام
حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف فامره
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه وسلم ان يدارها ويدرناها بالاحسان - وروي انها نزلت في عياش بن
ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمرو رضي الله عنه مترافقين حتى نزل المدينة فخرج
ابوجبل بن هشام والحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت عميرة امرأة من بني تميم من
بني حنظلة نزلت بعياش وقاله ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا
تشرى ولا تأري بيئا حتى ترك وهي اشد حبا لك مدنا فاخرج معنا وفلا منه في الذرة والغراب
فاستشار عمر فقال هما يخذلانك ولك علي ان اقس مالي بيني وبينك فما زال به حتى اطاعهما وعصى
عمر فقال عمر اما ان عصيتني فخذ ذاتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منكم رب فاربع فلما
انتهوا الي ابيداه قال ابوجبل ان ذاتي قد كتبت فاحملني معك قل نعم فذل ليوطي لنفسه وله فاخذاه
وشداه وثاقا وخلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الي امه فقالت لا تنزل في عذاب حتى ترجع
عن دين محمد فنزلت [فِي الصَّالِحِينَ] في جماتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى
انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وَادْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي مَبْدَأِ الصَّالِحِينَ و
قال في ابراهيم عليه السلام وَانَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - ار في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا
نحو قوله وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ نَأْمُرْكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ • هم ناس كانوا يؤمنون
بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارنا لهم عن
الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر از كما يجب ان يكون عذاب الله صارنا

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٣

الذَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ الْكُفْرَ الْفِتْنَةَ فَذُنِبَهُ الذَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ط وَ لَمَّا جَاءَ نَصْرَ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ط أَرَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ @ وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ @ وَ قَالَ الَّذِينَ نَقَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ ط وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط أَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ @ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ انْقَالُوا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ @ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ الْأَحْمَسِينَ عَامًا ط فَاتَّخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ @

و اذا نصر الله المؤمنين و غنمهم اعتزروهم و قالوا [إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشائعين لكم في دينكم نابذين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتلنا فاعطونا نصيبتنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ] من العالمين بما في صدورهم و من ذلك ما تُكِنُّ صدور هؤلاء من المغناق و هذا اطلاق منه للمؤمنين على ما ابطوه ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرئ لَيَقُولُنَّ بفتح اللام * امرهم بالتباعد سبيلهم و هي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فغطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالتباعد و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تُدبعت نحن و لا انتم فان عسى كان ذلك وانا لنحمله عنكم الاثم و ترمى في المتسمين بالاسلام من يستن بالاولئك فيقول لصاحبه اذا ارد ان يشجع على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا و ائمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعة العامة و جهلهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الخشوع حوائجها فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد اياك و هؤلاء فانهم قطاع الطريق في المؤمن - فان قلت كيف سماهم كاذبين و انما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرين على الوفاء به و ضامن ما لا يعام اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب و هو اعجز عن الشيء لا على ما هو عليه - قلت شبهة الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم غدة لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد انهم كذبت لانهم كانوا ذاك و كلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء و في قلوبهم نية الخلف [وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ] اي انقال انفسهم [وَ انقَالوا] يعني انقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي انقال الذين كانوا سببا في فلائهم [وَ لَيَسْئَلُنَّ] سوال تقريع [عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ] اي يستاقون من الاكاذب و الاباطيل - و قرئ من خَطِيئَتِهِمْ * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بعث على رأس اربعين و ابعث في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الطوفان ستين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمائة سنة - فان قلت هلا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يترجم اطلاق هذا

فَأَجِبْنَهُ وَأَجْحَبِ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۝ ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ أَفْئِدَةً إِن الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِزْدَ اللَّهِ الرَّزِيقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۝ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِن كَذَّبْتُمْ أَفْعَدُ الْعَذَابَ عَلَى أَكْثَرِهِ وَهَذَا التَّوْحُوحُ زَيْلٌ مَعَ صِحِّبِهِ كَذَلِكَ وَكَأَنَّهُ قِيلَ تَسْمَعَانِهُ وَخَمْسِينَ سَنَةً كَامِلَةً وَرَأْيَةُ الْعَدَدِ

الآن ذك الأخرصر اعدب لفظا و املاء بالفائدة وفيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته و ما كابدته من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تثبيتنا له نكل ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه وقع و اوعى الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة و ثانيا بالعام - قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتذاب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتجيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و [الظوفان] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحو هما قال احمجج • ع • وغم طوفان الظلام الانابا • [اجحجب السفينة] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سام و حام و يافث و نساوتهم - و عن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال و خمس نسوة - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا ثمانية نوح و اهله و بنوه الثلاثة و الضمير في [وجعلناها] للسفينة و للحائلة و التصة • نصب [ابراهيم] باضمار اذكر و ابدل عنه [ان] بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها - ابو معطوف على نوحا و ان ظرف المرسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن و العلم مبلغا صالح فيه لان يعظ قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يامرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابراهيم المخضبي و ابو حنيفة و ابراهيم بالرفع على معنى و من المرسلين ابراهيم [ان كنتم تعلمون] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم - او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين السجھل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تخلقون من خلق بمعنى المتكثير في خانق - و تخلقون من تخلق بمعنى تكذب و تخرص - و قرئ افكا و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كذب و لعب و انك مخفف منه كالكذب و اللعب من اصلهما - و ان يكون صفة على فعل اي خلقا انكا اي ذا انك و باطل - و اختلافهم الاوك تسميتهم الاوثان الالهة و شركاء لله او شفعاء الاله - او معني الاصنام انما و عملهم لها و نحتهم خلقا للاوك - فان قلت لم تكر الرزق ثم صرفه - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوك شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره ابيه ترجعون - و قرئ بفتح التاء فاستعدوا للقائه لعبادته و الشكر له على انعمه [وان تكذبوني] فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتم اممهم و ما ضرهم و انه ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تم امره بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بايات الله و معجزاته - او ان كنت مكذبا في ما اينكم فلي في سائر الانبياء اموة و سلوة

كَذَّبَ أَمَمٌ مِّنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۗ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۗ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُعْشِقُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّحِيمٌ ۚ

حيث كذبوا و على الرسول ان يبالغ و ما عليه ان يصدق و لا يكذب و هذه الآية و الآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومهم محتملة - ان تكون من جملة قول ابراهيم لقومه - و ان تكون آيات و ففت صدفة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابراهيم و آخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابراهيم فما الموزن بالامم قبله - قلت قوم شيث و انريس و نوح و غيرههم و كفى بقوم نوح امة في معنى امم جمية كاذبة - ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رجع الى السماء و آمن به الف انسان منهم على عهد سفيه و اعتابهم على التكذيب - فان قلت فما تصنع بقوله قل حيدرؤا في الارض - قلت هي حكاية كلام الله حكاة ابراهيم لقومه كما تكفي رسولنا صلى الله عليه و اله و سلم كلام له على هذا المنهاج في اكثر القرآن - فان قلت فانذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طريقي قصة ابراهيم و الجملة او الجمل الاعتراضية الابد لها من اتصال بما وقعت معترضه فيه الا تترك لا تقول سنة و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايران قصة ابراهيم ليس الا ارادة التفتيس عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ان تكون مسلاة له و منقرجا بان اباه ابراهيم خليل الله كان ممنوا بلحوما مني به من شرك قومه و عدلاتهم الاوثان فاعترض بقوله و ان كذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان كذبوا صمدا فقد كذب ابراهيم قومه و كل امة نبيها لان قوله فقد كذب اسم من قبلهم لابد من تذوايه لامة ابراهيم و هو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطية عقبها من اذباها و قوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دلائله و هدم الشرك و توهين قواعد و صفة قدرة الله و ساطته و بوضوح حجة و برهانه - قرع [يروا] بالياء - و الذاء و [يبدئ] و يبدأ - و قوله [ثم يعيده] ليس بمعطف على يبدئ و ليست الرواية واقعة عليه و اما هو اخبار على حiale بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يمشي المشاة الآخرة على البدأ درن الانشاء و نحوه قولك ما زلت اوتر فلانا و استخلفه على من اخلفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق و كذلك و استخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوتر فلانا - [ذالك] يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله ر هو اهون عليه من معنى يعيد - دل بقوله المشاة الآخرة على انهما نشانين و ان كل واحدة منهما انشاء ابي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفارقت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء منه و الاولى ليست كذلك - و قرع المشاة و النشاة كالرانة و الرفة - فان قلت ما معنى الافصاح بلسه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله يمشي المشاة الآخرة بعد اغماره في قوله كيف بدأ الخلق و كان القيدس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم يمشي المشاة الآخرة - قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعداء و زبها

يُدِيرُ ۝ يَعْدِبُ مِنَ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مِنَ يَشَاءُ ۝ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝ وَمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا فِي السَّمَاءِ ثُمَّ مَنَّا
لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ بَاطِنٍ وَمَا نُرِيهِمْ إِلَّا ذُلًّا وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّمُوهُ فَانظُرْ إِلَيْهِ مِنَ النَّارِ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء
فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الابداء فكأنه
قال ثم ذلك الذي انشا النشأة الاولى فهو الذي ينشئ النشأة الاخيرة فللدلالة والتذبية على هذا
المعنى ابرز اسمه و ارقعه مبتدأ [يَعْدِبُ مِنَ يَشَاءُ] تعذيبه [وَيَرْحَمُ مِنَ يَشَاءُ] رحمته و متعلق
المشيدتين مفسر مبدئين في مواضع من القرآن و هو من يستوجبهما من الكافر و الفاسق اذا لم يتوب و من
المعصوم و التائب [تَقْلَبُونَ] تَرُدُّونَ وَ تُرْجَعُونَ * [وَمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا فِي السَّمَاءِ] اي لا تقوتونه ان هريتم من حكمه
و قضائه [فِي الْأَرْضِ] الغسقة [وَالْأَرْضِ] اللتي هي اوسع منها و ابسط لو كنتم فيما كقولته تعالى
إِن سَطَعْتُمْ أَن تَقْدَرُوا مِن قِطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانقَدُوا - وقيل ولا من في السماء كما قال حسان * شعره امن
يتجو رسول الله منكم * و يمدحه و يفضله سواء * و يحتمل ان يراد - لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاري
الارض و احاطها ارعوتكم في البروج و القلاع الذاهبة في السماء كتواه او كذمكم في بروج مشيدة - او لا تعجزون
امره اجاري في السماء و الارض ان يجري عليكم فيصديكم بدلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
[بآيَاتِ اللَّهِ] بدلائله على وحدانيته و كذبه و معجزاته و قدرته و البعث [يُنَسُّوهُم مِّن رَّحْمَتِي] و عيد اي
يدأسون يوم القامة كقولهم و يوم تقوم الساعة يلبس المجرمون - او هو وصف لعالمهم لان المؤمن انما يكون
راجيا خاشعا تاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء و لا خوف - او شبه حالهم في انقضاء الرحمة عنهم بحال من
يأس من الرحمة - و عن قدامة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك ينسوا من رحمتي و قال انه لا
يأس من ربح الله الا القوم انهرون فيذغبي للمؤمن ان لا يأس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يأمن
عذابه و عقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا * قرئ [جَوَابَ قَوْمِهِ] بالنصب و الرفع [قَالُوا] قال
بعضهم البعض - او قاله واحد منهم و كان البدون راضين فكانوا جديعا في حكم الثائنين - و روي انه لم يذفع
في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القيامة ابراهيم في النار ذلك لذهاب حرها * قرئ على النصب بغير
اضافة و بياضه - و على الرفع كذلك - فان نصب على وجهين على التعديل اي لتقوترا بينكم و تتواعلوا لاجتماعكم
على عبادتها و اتفقتكم عليها و ايقانكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تباينهم و تصادقهم -
و ان يكون مفعولا تابعا كقوله اتخذ اليه هونه اي اتخذتم الاثران سبب لمودة بينكم على تقدير حذف
المضاف - او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودرة بينكم كقوله تعالى و من الناس من يتخذ من دونه
الله نداوا يحذونهم تحبب اليه - و في الرفع وجهان - ان يكون خبرا لرب تعالى ان ما مرعولة - و ان يكون

يَوْمَئِذٍ @ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ رَّبِّعِينَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ۚ وَمَارَبُّكُمْ النَّارُ وَمَالِكُمْ مِّن نَّصِيرِينَ @ فَأَمَّن لَّهُ لُوطٌ ۗ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ @ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۗ وَإِنَّ فِي الْأَخْبَارِ لَمَنَ الصَّالِحِينَ @ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

مورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١

خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي موددة او سبب مودة - وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاغاية كما قرع لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل - وقرأ ابن مسعود اوثانا انما مودة بينكم في الحيوۃ الدنيا اي انما تتداولون عليها او تودونها في الحيوۃ الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] يقوم بينكم التلاعن والتباعد والتعادي يتلاعن العبدۃ ويتلاعن العبدۃ والاعدام كقوله تعالى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًا - كان لوط ابن اخنوخ ابراهيم وهو اول من امن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَقَالَ] يعنى ابراهيم [إِنِّي مُهَاجِرٌ] من كوثي وهي من هوان الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمه قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة [إِلَىٰ رَبِّي] الى حيث امرني بالهجرة اليه [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ] الذي بمعني من اعدائي [الْحَكِيمُ] الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي • [أَجْرًا] الذناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والندوة وان اهل الملل كلهم يتولونه - فان قلت ما بال اسمعيل لم يذكر وذكر اسحق وعقبه - قلت قد دل عليه في قوله وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وكفى الدليل لشهرته امره وعلو قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتاب الاربعة اللتي هي التورۃ والزيور والانجيل والقران [وَلُوطًا] معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه - و [الْفَاحِشَةُ] الفعلة البالغة في القبح و [مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ] جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلها قال لم كانت فاحشة ففيل له لان احدا قبلها لم يقدم عليها المشتملًا منها في طباعهم لانها طبعها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طبيعتهم وقدر طباعهم قالوا لم يذکر ذکر على ذكر قبل قوم لوط قط - وقرع اكرم بغير استفهام في الاول دون الثاني - قال ابو عبيد رجده في الاسم بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرفين الياء والنون • وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ الاموال - وقيل اعترضهم السابلة بالفاحشة - وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرف - والمؤنكر عن ابن عباس هو الحذف بالحصى والرصي بالبندان والفرقة ومضغ العلك والسواد بين الناس وحل الأزرار والسباب والفحش في المزاج - وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحايقون - وقيل السخرية بمن مر بهم - وقيل المجاهرة في ناديم بذلك العمل وكل معصية فاطهارها اقبح من سترها واذك جاء من خرق جلباب الحياء ولا غيبة له - ولا يقال للمجاس ناه الا ما دام فيه اهله فاذا قامرا عنه لم يبق ذاكبا [اِنْ كُنْتُ]

بِمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَعَاثُونَ الرِّجَالَ وَتَنْطَعُونَ السَّيِّئِينَ ٥ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّكَ بَعْدَ آبِئْنَا إِذَا كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ٦ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا مِنْهُمْ بِالْحَقِّ قَالُوا يَا مَلَكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَخْبَأْنَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٧ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ٨ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا فَنَنْصِفْهُ وَأَخْلَاهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ فَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٩ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلًا لُوطًا سَيِّئِينَ وَمَقَّ بِرَأْسِهِمْ ذُرْعًا وَرَأُوا لَا تُخْفَ وَلَا تَحْزَنَ قَفِ إِنَّكَ مَعْجُزٌ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ١٠ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجَعُوا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ١١ وَلَقَدْ تَوَدَّأْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٢ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِرُجُوهِ إِلَهُهِ وَاللَّهُ رَاجِعُ الْيَوْمِ الْآخِرِ

مِنَ الصَّادِقِينَ [فيما تعدناه من نازل العذاب - كانوا يفسدون الناس بجماعهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش - وعاء وكدها والذمهم ابتدعوا الفاحشة و سبوا فممن بعدهم وقال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَدَدُوا مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَرْتَمِبُونَ عَذَابًا يَوْمَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا فَاسِدِينَ فإن لم يوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر اذالك صفة المفسدين في دعائه * [بِالْحَقِّ] هي إشارة بالود والذاتة وهما استحق ويعقوب واضافة معها. اضافة تخفيف لتعريف والمعنى الاستقبال - والقربة سدم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم [كَانُوا ظَالِمِينَ] معناه ان الظلم قد استمر منذهم الجنان في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصمهم [إِنَّ فِيهَا لُوطًا] ليس اخذوا لهم بكونه فيها ولما هو جدال في شأنه لانهم لما علوا اهلاك اهلها بظلمهم اقرض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم والاد باجدال اظهار السفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لآخيه والتسمر في صورته وحياطه والخوف من ان يمسه ذى اولئك ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم علم منه [بِمَنْ فِيهَا] يعذون نحن اعلم صدك و خبر بصال لوط وحال قومه وامتناعهم من الامتناع اليقين وان لا يستأهل ما يستأهلون فخص على نفسك و هو على الخطب - وقرئ [لَنَنْصِفْهُ] بالتسديد والتخفيف وكذلك مُنْجِيكَ - [أَنْ] صلة كذبت وجود الفعلين مترقبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما وجد في جزء واحد من الزمان كذبت قبل كما احس بيمينهم ناجواته المسادة من فخر ريث ذيقا عليهم من قومه [وَصَلَّى إِلَهُهُمُ ذُرْعًا] واصل بشلهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقه وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن ان الطافة كما قالوا رجب الذراع بهذا اذا كان مطبقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه زال عما لا يذالك التصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة - الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجوز وارتجس اذا اغطرب اما بلحق المعذب من الغلق والاضطرب * وقرئ [مُنْجِيُونَ] مخففا ومشددا [مِنْهَا] من القرية [آيَةً بَيِّنَةً] هي اثار مذللتهم الخفية - وقيل بقية الحجارة - وقيل الماء الاسود على وجه الارض - وقيل الخبز عما صنع لهم [لِيُؤْمَرُوا] متعلق بتوعدنا او ببيدنا [وَارْجُوا] وادعوا ما

وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُسْتَكْبِرِينَ ۖ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْنَاهُم بِالرَّجْفَةِ فَأَجْعَلُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ۖ وَعَادُوا وَنُمُونَا وَقَدْ
 تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْئَلِهِمْ وَرَفْعِهِ لَكُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّكُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۖ وَقَارُونُ
 وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ قَتَلَ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۖ فَلَمَّا أَخَذْنَا
 بِذُنُوبِهِمْ مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ۚ وَمَنْزِلٌ مِنْ أَعْدَتِهِ الصَّبْحَةَ ۚ وَمَنْزِلٌ مِنْ حَسَفَاتِهِ الْإِثْمَ ۚ وَمَنْزِلٌ
 مَنْ أَعْرَفْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْظِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۖ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
 كَمَا تَدْعُوا الْعَنْكَبُوتَ ۚ إِخْتَدَتْ بَيْتًا ۚ وَإِنْ أَرَاهُنَّ الْبُيُوتَ لَبَيَّتِ الْعَنْكَبُوتُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة وتلبيحهم المسبب مقام السبب - أو أمروا بالرجاء - والمراد اشتراط ما يسوغه من الإيمان كما
 يؤمر الكافر بالشعيرة على إرادة الشرط - وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - والرجفة الزلزلة الشديدة -
 وعن الضحاك صيحة جبرئيل لأن القلوب رجفت لها [في ديارهم] في بلدهم وأرضهم - أو في ديارهم
 فأكثفي بالواحد لأنه لا يلبس [جثمين] باركين على الركب ميتين [وعادا] منصوب باضمار اهلكنا
 لأن قوله فأخذناهم الرجفة يدل عليه لأنه في معنى الإهلاك [وقد تبين لكم] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم
 [من] جفة [مسكينهم] إذا نظرت إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمزون عابدا في أسفارهم فيصرونها
 وكانوا مستبصرين نقلا منكم من الظن والافتكار والكنه لم يفعلوا - أو كانوا متبئين ان العذاب نازل بهم
 لأن الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولذمهم ليجوا حتى هلكوا [سابقين] فالتين أدركهم امر الله فلم
 يفوتوا - الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء - وقيل ملك كان يرميهم - والصيحة نداء
 ونمود - والحسف لقارون - والغرق لقوم نوح وفرعون - الغرض تشبيه ما أخذوه منكلا ومعتمدا في دينهم
 وتوكلوا من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت إلا ترى إلى
 مقطع التشبيه وهو قوله وإن أراهن البيوت لبيت العنكبوت - فإن قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون
 وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية
 من الوهن - وجه آخر وهو انه اذا صح تشبيهه ما اعتمده في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان أراهن
 البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم أراهن الايمان لو كانوا يعلمون - أو أخرج الكلام بعد تصحيح
 التشبيه مخرج [أمجاز فكأنه قال وان أراهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون - ولقائل
 ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقداس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا
 بالإضافة إلى رجل يذني بيتا باجبر وجص أو يتخذ من صخر وكما ان أراهن البيوت اذا استقرت بها بيتا
 بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الايمان اذا استقرت بها بيتا بيتا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون - فخرج
 يدعون بالياء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعو شاملا وهو الوتر الحكيم
 فيه تجهيل لهم حيث عدوا ما ليس بشيء لأنه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة ان لا تركوا عبادة

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ @ وَتَاكَ الْاِمْتَالُ نَضْرِبَهَا لِلذَّاسِ ع وَ مَا يَعْقِلُهَا اِلَّا الْعَالَمُونَ @ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ط اِنْ فِي ذَاكِ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ @ اِنَّ مَا نُرِيكَ مِنَ الْكُتُبِ وَآيِمِ الصَّلَاةِ ط اِنَّ الصَّلَاةَ تَنبِيْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَتَذَكُّرُ اللهِ اَكْبَرُ ط وَ اللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ @

القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئاً الا بحكمة و تدبير • كان الجهلة و السفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذلك قال [وَ مَا يَعْقِلُهَا اِلَّا الْعَالَمُونَ] اي لا يعقل صحتها و حسنها و فائدتها الا هم لان الامثال و التشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الامتار حتى تبرزها و تكشف عنها و تصورها لانها كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك و حال الموحد - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل و هو ان تكونوا مساكين عباده و عبدة للمعتبرين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذاك الآية آية للمؤمنين و نوره قوله تعالى وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بِطِلَافٍ ثُمَّ قَالَ ذَاكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا * [الصَّلَاةُ] تكون لظفاً في ترك المعاصي فكأنها نهاية عنها - فان قلت كم من مصلٍ يرتكب و لا تنهاه صلوته - قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدماً للثمة النصوح متقياً لقوله تعالى اِنَّمَا يَنْفَعُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ و يصلها خاشعاً بالقلب و الجوارح - فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط و اُجائة عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقي و اُصميتي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلها فلا تُحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء و المنكر - و عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف و تنهه عن المنكر لم يزد بصلوته من الله الا بُعداً - و عن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء و المنكر فليست صلوته بصلوة و هي وبال عليه - و قيل من كان مراعياً للصلوة جرة ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوماً - فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلاناً يصلي بالفجر و يسرق بالليل فقال ان صلوته لتبرئته - و روي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات و لا يدع شيئاً من الفواحش الا ركبته فوصف له فقال ان صلوته ستنبها فلم يلبث ان تاب و اعلى كل حال فان المراعي للصلوة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر من ان يراعيها و ايضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء و المنكر و اللغظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن فصيحتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس فرضك انه ينهى عن جميع المفاكير و انما تريد ان هذه اخصلة موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاه للعموم [وَ تَذَكُّرُ اللهِ اَكْبَرُ] يريد و الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات و سمائها بذكر الله كما قال فاصعوا الى ذكر الله و انما قال وَ تَذَكُّرُ اللهِ ليستحق بالتعليل كأنه قال و الصلوة اكبر لانها ذكر الله - او وَ تَذَكُّرُ اللهِ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نبيه عنهما و رعيده عليهما اكبر فكان اولي بان ينهى

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ١٦

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلُوا إِنَّنا بِالَّذِي نُنزِلُ إِلَيْنا رِزْقًا
 الْيَوْمَ وَالْهُنَاءِ وَآلَهُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۗ وَالَّذِينَ أُنْتَبِهَتْ لَهُمُ الْكِتَابُ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي نُنزِلُ إِلَّا الْكُفْرُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ
 مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِارْتَابِ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٢﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۗ

من اللطف الذي في الصلوة - و عن ابن عباس وَكِدَّرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ بِرَحْمَتِهِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ بِطَاعَتِهِ
 [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] من الخير والطاعة يُنذِبِكُمْ احسن الثواب [بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] بالخصلة
 التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكمظم والسورة بالاناة كما قال اِدْنَعُ بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ [إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا] فآفروا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصيح ولم يدفع فيهم الرفق
 فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل إِلَّا الَّذِينَ أَذْرَأَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقيل إِلَّا الَّذِينَ انْتَبَهوا الولد
 والشريك وقالوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ - وقيل معناه وَلَا تُجَادِلُوا الداخلين في الذمة المؤدنين للجزية إِلَّا
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتم بالسيف - وعن قتادة
 الآية منسوخة بقوله تعالى جَاتُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَدِّثُونَ الَّذِينَ
 [قَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي نُنزِلُ إِلَيْنا] من جنس المجادلة بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ
 سَأَمَ مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتِبَهِ وَرَسُولُهُ فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا
 تُصَدِّقُوهُمْ وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تَكْذِبُوهُمْ * ومثل ذلك الانزال [أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ] اي انزلناه مصدقا لسانر
 الكُتُبِ السامرية تحقيقا لقوله آمَنَّا بِالَّذِي نُنزِلُ إِلَيْنا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُم - وقيل وكما انزلنا الكُتُبِ التي من كان
 قبلك أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ [فَأَنْذَرْنَا أُنْتَبِهَتْ لَهُمُ الْكِتَابُ] هم عبد الله بن سلام ومن آمن صعه [وَمِنْ هَؤُلَاءِ]
 من اهل مكة - وقيل اراد بِالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الذين تقدموا عهد رسول الله من اهل الكتاب ومن هَؤُلَاءِ
 ممن في عهده منهم [وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي نُنزِلُ إِلَّا الْكُفْرَانَ] مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوكلون في الكفر المصممون
 عليه - وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه * وانت آتيني ما عرفت احد قط بتلاوة كتاب ولا خط [إِذَا]
 لوكان شيء من ذلك لي من الآوة والخط [لِارْتَابِ الْمُبْطِلُونَ] من اهل الكتاب وقالوا الذي نجد
 في كُتُبنا آتيني لا يكتب ولا يقرأ وليس به - او لِارْتَابِ مُشْرِكُوا مَنَّهُ وَقَالُوا نَعْلَمُ تَعْلَمَهُ أَوْ كَتَبَهُ بِيَدِهِ - ذَان قَلَّتْ
 لِمَ سَمَّاهُمْ مبطلين ولولم يكن أميما وقالوا ليس بالذي نجد في كُتُبنا لكانوا صادقين مستقيين ولكن اهل
 مكة ايضا على حق في قولهم لعلمه تعلمه او كُتِبَهِ فانه رجل قارى كاتب - ذلت سَمَّاهُمْ مبطلين لانهم
 كفروا به وهو اميى بعيد من الرب نكأنه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لولم يكن اميما لارتابوا اشد
 الرب فحين ليس بقارى كاتب فلا وجه لارتابهم - وشيء آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين و
 وجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فبب انه قارى كاتب فما

وَمَا نَجْعِدُ بِالْبَيِّنَاتِ إِلَّا الظَّالِمِينَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتِكُمْ شَهِيدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَاسْتَغْفِرُواكَ بِالْغَدَابِ ۚ وَتَوَلَّوْا أَجَلَ مَسْمُومٍ لِنَجَاتِهِمُ الْعَذَابَ ۚ

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى علي ان المنزليين ليسا بمعجزين وهذا العاقل معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو آسمي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير آسمي - فان قلت ما فائدة قوله بَيِّنَاتٍ - قلت ذكر اليمين وهي الجراحة التي يزول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتباً الا ترى انك اذا قلت في الابنات رأيت الامير يحفظ هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاتباعك انه تولى كذبته فذلك النفي [بل] القرآن [ائت بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ] العلماء به وحفظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بيّنات العجّاز وكونه محفوظا في الصدر يثبته اكثر الاعمة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصحف ومنه ما جاء في صفة هذه الأمة صدورهم اناجيلهم [وَمَا نَجْعِدُ] بآيات الله الواضحة الا المتوقفون في الظلم المكبرون • ترى آية و آيت ارنوا هلا أنزل عليه آية مثل ذنقة صالح و مائدة عيسى ونحو ذلك [إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ] ينزل آياتها شاء ولوشاء ان ينزل ما تقتضونه لنعلم [وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ] كلف الازهار و ابانته بما أعطيت من الآيات و ليس لي ان اتخير على الله آياته فقول أنزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة و الآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] آية مغذية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدرم ثلاثه عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم آية ثابتة لانزول ولا تضحل كما تنزل كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [إِنَّ فِي] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان الى آخر الدهر [لَرَحْمَةً] للنعمة عظيمة لا تشكر و تذكرة [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] - و قيل أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ يعني اليهود انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك و نعت دينك - و قيل ان ناساً من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كذبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاهما و قال كفى بها حدة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبينهم الى ما جاء به غير نبينهم فنزوات والوجه ما ذكرنا • [كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتِكُمْ شَهِيدًا] اني قد بلمتكم ما ارسلت به اليكم و نذرتكم و انكم قابلتموني بالسجود و التذويب [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فهو مطلع على امري و امركم و عالم بحقي و باظلم [وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَيِّنَاتِ] منكم وهو ما تعبدون من دون الله و كَفَرُوا بِاللَّهِ] و آياته و آياتك هُمُ الْخَاسِرُونَ] المعبودون في صفتهم حيث اشغروا الكفر بالايهان الا ان الكلام ورد صون الانصاف كقوله و انا ارايكم كعلى هدى اوتي هلال مدين و قول حسن • ع • نسركم اخذركم الغداء • وروي ان كعب بن الاشرف و صحابه

سورة العنكبوت ٢٦

الجزء ٢١

ع ١

وَلِيَدْتِيَدِهِمْ بَعَثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ @ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ط وَانْجَنَّمْ مَحْضِطَةً بِالْمُكْفِرِينَ @ يَوْمَ يَعْشُدُّونَ
الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُرُّوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ @ يُعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
بِامْتِعَةٍ وَيَأْتِي فَأَعْبُدُونِ @ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ فَفَ تَمَّ الْيَدْنَا تُرْجَعُونَ @ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

قالوا يا مُحَمَّد من يشهد لك بانك رسول الله فزلت • كان استعجال العذاب استبزاءً منهم و تذبذباً
و النضرب من الحارث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فَاسْقَطْ عَلَيْنَا
كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ [وَأَوْ لَا أَجَلَ] قد سماه الله و بيده في الموح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيرها الى ذلك
الاجل المسمى [كَيْدَهُمُ الْعَذَابُ] عاجلاً و المراد بالاجل الآخرة اما روي ان الله تعالى وعد رسول الله
ان لا يعذب قومه و لا يستأصلهم و ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة - و قيل يوم بدر - و قيل وقت فنائهم
باجلهم [لَمَحْضِطَةٌ] اي سَكُط بهم يوم يَعْشُدُّونَ الْعَذَابَ - او هي محضطة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي
توجبها محضطة بهم - اولها ما لهم و مرجعهم لامحالة فكانها الساعة محضطة بهم و [يَوْمَ يَعْشُدُّونَهُمْ] على هذا منصوب
بمضمر اي يَوْمَ يَعْشُدُّونَ الْعَذَابَ كان كَيْدًا وَ كَيْدًا [مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] كقولہ لَيْمَ مِنْ فَوْقِهِمْ
ظَلَّلَ مِنَ الدَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظَلَّلَ [وَيَقُولُ] قريع بالفون و الياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي جزاؤه • معنى الآية ان
المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه و ام يتمش به امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد
يقدّر انه فيه اسلم قلبا و اصح ديناً و اكثر عبادةً و احسن خشوعاً و لعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك
التفاوت الكبير و لقد جربنا و جرب آؤونا فلم نجد فيما نزلنا و دارنا احوال على قهر النفس و تصيدان
الشهوة و اجمع للغلب المتلفت و اضم نلتم المتفسر و احدث على الفتنة و اطرد الشيطان و ابعد من كذب
من الفتن و اضبط لاسم الدين في الجملة من سكنى حرم الله و جوار بيت الله فالله الحمد على ما سئل
من ذلك و قرب و رزق من الصبر و ارنج من الشكر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قر
بديده من ارض الى ارض و ان كان شبراً من الارض استوجب الجنة و كان رقيق ابراهيم و مُحَمَّد - و قيل هي في
المستضعفين بمئة الذين نزل فيهم ألم تكن ارض الله واسعةً و فيها جبراً فيباً و انما كان ذلك لان امر دينهم
ما كان يستدب لهم دين ظهر نبي القهرة [وَيَأْتِي فَأَعْبُدُونِ] في المذموم لتوايها ذريرة في الغيب و ايات
عظمتك في الخطاب و التقدير نياي فاعبدوا و اعبدون - فان قلت ما معنى الغاء في و اعبدون و تقديم المفعول -
ولست الغاء جواب شرط محذوف لان الدعوى ان ارضي واسعةً بان لم تتخلصوا العبادة لي في ارض
فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عوض من حذفه تقديم المفعول مع اداة تقديمه معنى الاختصاص
و الاخلاص • لما امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطابوا اما ارفع البلاء و ان
شعرت اتبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته و كونه كما يشهد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم
ميتون فواعلوا الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من الترتك لها و الاستعداد بجهده

لَذُنُوبِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ غُرُوبًا نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ط نِعِمَّ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ
 رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١١﴾ وَكَانَ مِنْ دَابَّةِهَا لَا تَحْمِلُ رَزْقَهَا رَقًا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢﴾ وَكُنْ سَالِمًا
 مِنَ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ط فَأَنَّى يُؤفَكُونَ ﴿١٣﴾ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ وَكُنْ سَالِمًا مِنَ نَزْلِ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٍ فَاحِيًا
 بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ط قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا هِيَ إِلَّا ذُرِّيَةُ الْمَدِينِ

[لَذُنُوبِهِمْ] لذنوبهم من الجنة علابي - وقريب لذنوبهم من الدواب وهو النزول للامامة يقال نوى في المنزل
 والنوى هو والنوى غيره غير متعد فاذا تعدى بزيادة همة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب
 وانهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى العرف اما اجراؤه مجرى لذنوبهم ونوبتهم او
 حذف الجار و اتصال الفعل او تشبيهه الظرف الموقت بالمهم - وقرا يحيى بن رتاب فدعم بزيادة الفاء
 [الَّذِينَ صَبَرُوا] على مفارقة الاوطان والتجربة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والصايب
 وعلى الطادات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله صلى الله عليه
 وأله وسلم من اسلم بمكة بالبحرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليصت
 لي فيها معيشة فنزلت - والدابة كل نفس دبّت على وجه الارض عقلت ارام تعقل [لَاتَحْمِلُ رَزْقَهَا] لا تطيق
 ان تحمله لضعفها عن حمله [اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] اي لا يربق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم
 ايضا ايّا الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو ام يُقدركم ولم يقدر لكم اسباب
 الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل - وعن الحسن لا تحمّل رزقها لاندخره انما تصبغ بغيرتها الله -
 وعن ابن عبيدة ليس شيء يحبب الا الانسان والذمّة والفأرة - وعن بعضهم رأيت اللبلب يحنكر في حضنّه
 و يقال للقعق مخابي الا انه ينسأها [وَهُوَ السَّمِيعُ] تقولم تحسنى الفقر والضيعة [الْعَلِيمُ] بما في ضمائرهم
 الضمير في [سَأَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَأَنَّى يُؤفَكُونَ] فكيف يصرون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقربهم
 بانها خالق السموات والارض - فذّر الرزق وتدره بمعنى اذا ضيقه - فان قلت الذي رجع اليه التضمير في
 قوله وَيَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فَيُنَزِّلُ الرِّزْقَ وَتَدْرَهُ جَعَلًا لَوَاحِدٍ - فانت تحتمل الوجهين جميعا - ان يريد
 ويقدر امن يشاء فوضع الضمير موضع مَنْ يَشَاءُ لان من يشاء منهم غير معين فكان التضمير مبيها مثلا - وان
 يريد تعائب الامرين على واحد على حسب المصلحة [اِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] اعلم ما يصلح العباد وما
 يفسدهم - استحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على انه ممن اقرب بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في
 توحيد الله ونفي الازدنان والشركاء عنه ولم يكن اقرا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا بما هو حجة
 عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العباداة للصلح ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] ما يقولون وما
 فيه من الدلالة على بطلان الشرك وسمّة التوحيد - ولا يعقلون ما تريد بفواك الحمد لله ولا يفظنون لم

الْأَيُّومَ وَالْآيَاتِ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ * لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاؤُا لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيُكْفَرُوا بِمَا كُفِّرُوا بِهِ وَيَلْتَمِعُوا ۗ فَصَوِّفْ لِمَنْ يَعْلَمُونَ ۝

حمدت الله عند مقاتلتهم * [هذه] فيها ازراء الدنيا و تصغير لامرهما و كيف لا يصغرها و هي لا تزُن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلبا و موتيم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرون [وإن الدار الآخرة لئبي الحيوان] اي ليس فيها الا حيوة مستمدة دائمة خالدة لا موت فيها فأنابها في ذاتها حيوة. و الحيوان مصدر حيوي و قياسه حيوان فقلبت الياء الثانية واو كما قالوا حيوة في اسم رجل و به سمى ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشتر من الموتان و لا تشتر من الحيوان و في بناء الحيوان زيادة معنئ ليس في بناء الحيوة و هي ما في بناء فعلان من معنئ الحركة و الاضطراب كالنزوان و الغضبان و الالهبان و ما اشبه ذلك و الحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيدته على بناء دال على معنئ الحركة مبالغة في معنئ الحيوة و لذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] فلم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها. فان قلت هم اتصل قوله فَإِذَا رَكِبُوا - قلت بمحذوف دل عليه ما عطف به و شرح من امرهم معناه هم على ما صغروا به من الشرك و العذاب [فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاؤُا لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] الكافرين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرن الا الله و لا يدعون معه اليها اخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التبرك [فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ] و امنوا عادوا الى حال الشرك - و اللام في [لِيُكْفَرُوا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في و لِيَتَمَتَّعُوا فيمن قرأها بالكسر و المعنى انهم يعودن الى شركيم ليكونوا بالعود الى شركهم كالذين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ و لِيَتَمَتَّعُوا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بالكفر و بان يعمل العصاة ما شاؤا و هو ناه عن ذلك و متوعد عليه - قلت هو سبحانه عن التخذلان و التخليعية و ان ذلك الامر مستسخط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطأ و انه يودي الى ضرر عظيم فنبأه في نصحه و استنذره عن رأيه فاذا لم ترمذه الا الالباء و التصميم حدث عليه و قلت انت و شانك و افعل ما شئت فلا ترد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء صريح له و انت شديد الكراهة متحسروا و لكنك كاذب تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقل لك افعل ما شئت و تبعث عليه للتبدين لك اذا دعوات صحة رأي الناصح و فسك رأيك * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغابرون و يتناهبون و اهل مكة قارون امنون فيها لا يفوزن و لا يغار عليهم مع ذلكهم و كثرة العرب فدكرهم الله هذه الذمعة الخاصة عليهم و رحمتهم بانهم يؤمنون بالبدائل الذي هم عليه و مثل

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا رِثُوا وَخِطَّفُوا نَاسًا مِّنْ حَوْلِهِمْ ط أَفِدَالًا لِّبِاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِعِصْمَةِ اللَّهِ يُكَفِّرُونَ ﴿١٠﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ط أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١١﴾
 وَالدِّينُ جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ط وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ع

حرونها
٣٥٤٧

سورة الروم مكيّة و هي ستون آية و ستة ركوعا

كلماتها
٨٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الَّذِينَ غَلِبَتِ الرُّومَ ﴿١﴾ فِي آدَانِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم • افترواؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب - وفي قوله [لَمَّا جَاءَهُ] تسفيه لهم يعزي ام يتلعدوا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المرابي العقول المتكبرون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه البرية والفكر ويستأنون الى ان يضح لهم صدقه او كذبه [أَلَيْسَ] تقرير لغواؤهم في جبنهم كقوله • ع • الستم خير من ركب المطايا • قال بعضهم لو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الإنكار دخلت على النفي فخرج الى معنى التقرير فمأرجحان - احدهما الا يتورون في جبنهم والا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب - والثاني الم يصح عندهم ان في جبنهم مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ حتى اجترأوا مثل هذه الجرأة • اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتبدل كل ما يجب مباحثته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين [فِينَا] في حقنا ومن اجلنا ووجهنا خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ] لنهديهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لقوله وَالدِّينَ لَنَهْدُوا زَادَهُمْ هُدًى - وعن ابي سليمان الداراني وَالدِّينَ جَاهِدُوا فِيمَا عَامُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ اِلَى مَا لَمْ يَعْلَمُوا - وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق ما لا يعلم - وقيل ان الذي نرى من جهالنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم ومعينهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمؤمنات •

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [غَلِبَتْ] بضم الغين - وَ سَيَغْلِبُونَ بفتح الياء - وَ الْأَرْضِ ارض العرب لان الارض المعبودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام - او اراد ارضهم على انابة اللام مذاب المضاف اليه لي في ادنى ارضهم التي عدوهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس - وعن ابن عباس الأردن وفلسطين - و قرئ في آدَانِي الْأَرْضِ - وَ الْبَضْعِ مَا بَيْنَ

قَبْلَ وَمِنْ بَعْدِ ط وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ بِذُصْرِ اللَّهِ ط يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦١﴾ سورة الروم ٣٠

أجزاء ٢١

ع ٣

الثَلَاثِ إِلَى الْعِشْرِينَ الْأَصْعَقِيِّ - وَقِيلَ احْتَرَبَتْ الرُّومَ وَفَارَسَ بَيْنَ اذْرَعَاتِ وَبُصْرَى فغلبت فارسُ
الرُّومَ فبِغَالِ الخَبْرِ مَكَّةَ فَسَقَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالمُسْلِمِينَ لِأَنَّ فَارَسَ مَجْبُوسٌ لَا كِتَابَ
لَهُمْ وَالرُّومَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَشَمِتُوا وَذَلُّوا انْتَمَ وَالنَّصَارَى أَهْلَ الْكِتَابِ وَنَحْنُ وَفَارَسَ أُمَّتَيْنِ
وَكَدَّ ظَهْرَ إِخْوَانِنَا عَلَى إِخْوَانِكُمْ وَلِنُظَاهِرَنَّ نَحْنُ عَلَيْكُمْ فَذَلَّاتُمْ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَقْرَأُ اللَّهُ
عَيْنَكُمْ فَوَاللَّهِ لَتُظَاهِرَنَّ الرُّومَ عَلَى فَارَسَ بَعْدَ سَنَيْنٍ فَقَالَ لَهُ أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ كَذَبْتَ يَا أَبَا قُضَيْلٍ
أَجْعَلْ بَيْنَنَا أَجْلاً أَنَا حَذَيْكَ عَلَيْهِ وَالمُنَاحِبَةُ المَرَاهِئَةُ فَجَانَحَهُ عَلَى عِشْرِينَ فُلُوصَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَجَعَلَ
الْأَجَلَ ثَلَاثَ سَنَيْنٍ فَخَابِرَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْبُضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى
التَّسْعِ فزَادَهُ فِي الْخَطَرِ وَمَادَهُ فِي الْأَجْلِ فَجَعَلَهَا مِائَةَ فُلُوصَ الَّتِي تَسَعُ سَنَيْنَ وَمَاتَ أُبَيُّ مِنْ جِرْحِ رَسُولِ
اللَّهِ وَظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارَسَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَذَلِكَ عِنْدَ رَأْسِ سَبْعِ سَنَيْنَ - وَقِيلَ كَانَ النُّصْرِيُّ يَوْمَ بَدْرٍ
لِلْفَرِيقَيْنِ فَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطَرَ مِنْ ذُرِّيَةِ أُبَيِّ وَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَصَدَّقْ
بِهِ - وَهَذِهِ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَةِ الشَّاهِدَةِ عَلَى صِحَّةِ النُّبُوَّةِ وَانِ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِأَنَّهَا إِذْهَابٌ عَنْ عِلْمِ
الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ - وَتَرَجَّى عَلَيْهِمْ بِسُكُونِ اللَّامِ وَالْعَلَابِ وَالْعَلَابِ مُصْدَرَانِ كَالجَلْبَابِ وَالجَلْبَابِ
وَالْحَلْبَابِ وَالْحَلْبَابِ - وَتَرَجَّى غَلَبَتْ الرُّومَ بِالْفَتْحِ - وَسَيَعْلَبُونَ بِالضَّمِّ وَمَعْنَاهُ إِنْ الرُّومَ غَلَبُوا عَلَى رِيْفِ
الشَّامِ وَسَيَعْلَبُهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي بَضْعِ سَنَيْنٍ وَعِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْمُدَّةِ اخْتَدَى الْمُسْلِمُونَ فِي جِهَادِ الرُّومِ - وَإِضَافَةٌ
عَلَيْهِمْ تَخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ فَهِيَ فِي أَحَدِنِهُمَا إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَفِي الْآخَرِ إِضَافَةُ إِلَى
الْفَاعِلِ وَمِثْلُهَا مُسْتَرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجِي - وَكُنْ تَخَافُ اللَّهُ وَعَدَهُ - مَا نَقَلَتْ كَيْفَ مَحَمَّدٌ الْمُنَاحِبَةَ وَإِنَّمَا هِيَ قَمَارٌ -
قَلَّتْ عَنْ قِتَادَةِ إِذْهَابِ كَانِ ذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْقَمَارِ - وَمِنْ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمِمَّنْ أَنْ الْعُقُودُ الْفَاسِدَةُ
مِنْ عَقُودِ الرُّبُوبِ وَغَيْرِهَا جَائِزَةٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ وَقَدْ احْتَجَّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ بِمَا عَقَدَهُ
أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُبَيِّ بْنِ خَلْفٍ [مِنْ قَبْلَ وَمِنْ بَعْدِ] أَيِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتَيْنِ وَفِي الْآخِرِ مَا حِينِ غَلَبُوا
وَحِينِ يَغْلِبُونَ كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ قَبْلِ كُونِهِمْ عَالِبِينَ وَهُوَ وَقْتُتِ كُونِهِمْ مَعْلُوبِينَ وَرَمَى بَعْدَ كُونِهِمْ مَعْلُوبِينَ وَشَوَّ
وَقْتُتِ كُونِهِمْ غَالِبِينَ يَعْنِي أَنْ كُونَهُمْ مَعْلُوبِينَ أَوَّلًا وَغَالِبِينَ آخِرًا لَيْسَ إِلَّا بِمَرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَتِلْكَ الْآيَةُ
نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ - وَتَرَجَّى مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ عَلَى أَسْبَغَ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ مُضَافِ الْيَدِ وَانْقِطَاعِهِ كَأَنَّهُ
قِيلَ قَبْلًا وَبَعْدًا بِمَعْنَى أَوَّلًا وَآخِرًا [وَبِوَسْمِئِذٍ] وَيَوْمَ تَغْلِبُ الرُّومَ عَلَى فَارَسَ وَتَحَلَّى مَا وَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَنَائِهِمْ
[يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِذُصْرِ اللَّهِ] وَتَغْلِيهِمْ مَنْ لَهُ كِتَابٌ عَلَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ وَغَيْظٌ مِمَّنْ شَمِتَ بِهِمْ مِنْ كِبَارِ مَكَّةَ -
وَقِيلَ نَصَرَ اللَّهُ هُوَ إِظْهَارُ عِدْقِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا اخْبَرُوا بِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَالِبَةِ الرُّومِ - وَقِيلَ نَصَرَ اللَّهُ إِذْهَابُ
وَأَيُّ بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا وَفَرَّقَ بَيْنَ كَلِمَتَيْهِمَا حَتَّى تَهَانُوا وَتَذَانَصُوا وَفَلَّ هُوَ لَدَى شُكَّةٍ هُوَ لَدَى وَفِي ذَلِكَ

وَعَدَ اللَّهُ ط لَا يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑤ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْكُفْيَةِ الدُّنْيَا ج وَهُمْ
عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ⑥ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ قَدْ مَخَقَّ اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِأَحْسَنِ مَا جِئَ
مُسْمًى ط وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنَ النَّاسِ بِلَغْوٍ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ⑦ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للاسلام - وعن ابي سعيد الخدري رفق ذلك يوم بدر في هذا اليوم نُصِرَ الْمُؤْمِنُونَ [وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]
ينصر عليكم تارةً و ينصركم اخرى [وَعَدَ اللَّهُ] مصدر مؤكد لقولك لك عاتبي الف درهم عرفاً لان معناه
اعترف لك بما اعترفاً و وعد الله ذلك وعداً لان ما سبقه في معنَى وَعَدَ - ذمهم الله بانهم عَفَّاء في امور
الدنيا بله في امر الدين و ذلك انهم كانوا اصحاب تجارات و مكاسب - و عن الحسن بلغ من حِدَق احدهم انه
ياخذ الدرهم فيفقوه بامبعه فيعام اُردى هوام جيد * وقوله [يَعْلَمُونَ] بدل من قوله لَا يَعْلَمُونَ - وفي هذا الابدال
من الحكمة انه ابداه منه و جعله بحيث يقوم مقامه ويستد مسده اليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم
الذي هو الجهل و بين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْكُفْيَةِ الدُّنْيَا] يفيد ان الدنيا
ظاهراً و باطنا فظاهرها ما يعرفه اُجبال من التمتع بزخارفها و التمتع بملذاتها و باطنها و حقيقتهما انها مجاز
الى الآخرة يتدبر منها اليها بالطاعة و الاعمال الصالحة و في تنكير الظاهر انهم لا يعامون الا ظاهراً واحداً
من جملة الظاهر [وَهُمْ] الذاتية يجوز ان يكون مبدأً و [غٰفِلُونَ] خبره و الجملة خبرهم اللولى - و ان يكون
توكيداً للاولى و غٰفِلُونَ خبر اللولى و اية كانت فذكرها مذاً على انهم معدن الغفلة عن الآخرة و مقرها
و معلما و اما منهم تَذَعُّع و ابيهم ترجع * [فِي أَنفُسِهِمْ] يستعمل - ان يكون ظروفاً كانه قيل اُولَمْ يُحَدِّثُوا التَّفَكُّرَ فِي
انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر و التَّفَكُّرُ لا يكون الا في القلوب و اذنه زيادة تصوير احوال المتفكرين كقولك
انتقد في قلبك و اضمرة في نفسك - و ان يكون صلة للمتفكر كقولك تفكر في الامر و اجبال فيه فمرة [وَمَا خَلَقَ]
متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - و قيل معناه فيعلموا ان في الكلام دليلاً
عليه [إِلَّا بِأَحْسَنِ مَا جِئَ مُسْمًى] اي ما خلقها باطلاً و عبثاً بغير غرض صحيح و حكمة بالغة و لا تتبعني
خالدةً و انما خلقها مقرونة بالحق مصحونة بالحكمة و بتقدير اجل مسمى لابد ليا من ان تذهب اليه
و هو قيام الساعة و وقت الحساب و الثواب و العقاب الا ترى الى قوله تعالى اَحْسَبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
وَأَنَّكُمْ اَيُّدًا لَا تَرْجِعُونَ كَيْفَ سَتَى تَرْكَبُونَ غير راجعين اليه عَبَثًا - و البناء في قوله تعالى [إِلَّا بِأَحْسَنِ] مثلها في
قولك دخلت عليه بتياب السفر و اشترى الفرس بسوجه و لجامه تريد اشتراه و هو ملتبس بالسرج
و النجاء غير ملتفك عظيمًا و كذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا
جعلت في اَنفُسِهِمْ صلة للتفكر فما معناه - قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم اللتي هي اقرب اليهم من
غيرها من المخلوقات و هم اعلم و اخبر باحوالها منهم باحوال ما عدلها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهراً و باطناً
من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاشمال و انه لابد ليا من انهاء الى وقت مجازيها فيه الحكيم

سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٤

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَتَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ط
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَانَ مَعَانِدَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَالَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
 وَكَانُوا بِهَا يَسْتَفْتِحُونَ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَدْعُوا أَنْ خَلَقُوا ثُمَّ يَعْبُدُوهَآ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبَدِّلُ الْمُحْسِرِينَ ﴿٧﴾
 وَلَمْ يَكُن لَكُمْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ شَفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبَدِّلُونَ ﴿٩﴾ وَمَا الَّذِينَ

الذي يبر امرها على الاحسان احساناً وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلق كذلك
 امرها جار على الحكمة و التدبير و انه لابتد لها من الانتباه الى ذلك الوقت - و الموان بآياتهم ربه
 الاجل المسمى * [لَوْلَمْ يَسِيرُوا] تقرير لسيرهم في البلاد و نظرهم الى اثار المدعوين من عاد و ثمود و غيرهم من
 الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [كَانُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَتَارُوا الْأَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى
 لَا ذَلُولُ تُذِيرُ الْأَرْضَ - و قبل لبقرة الحثرت المتيهرة - و قالوا سمي ثورا لاثارته الارض و بقرة لانها تبقرها اي تشقها
 [وَ عَمَرُوهَا] يعني اولئك المدعوين [أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا] من عمارة اهل مكة و اهل مكة اهل راد غير
 ذي زرع صالحهم اثاره الارض اصلا و لا عمارة ليا رأسا فما هو الاتكف بهم و بضعف حالهم في دنياهم لان معظم
 ما يستظهره اهل الدنيا و يتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوي فقولوا كَانُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي
 عاد و ثمود و اضرايم من هذا القبيل كقواه اوانم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوه و ان كان هذا
 ابلغ لانه خالق القوي و القدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية المظالم و لكنهم ظلموا انفسهم
 حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرى [عَاقِبَةٌ] بالذصب و الرفع - و [السَّوْأَى] تاليف الاسوأ وهو الالف
 كما ان الحسنى تاليف الاحسن و المعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السَّوْأَى لانه
 وضع المظهر موضع المضمراي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة و هي جهنم التي اُعدت
 للكافرين - و [أَنْ كَذَّبُوا] بمعنى لَنْ كَذَّبُوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى أي لانه اذا كان تفسير الاساءة التذويب
 و الاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى و كذب و ما اشبه ذلك - و وجه آخر و هو ان يكون اسَاءُوا
 السَّوْأَى بمعنى اتفروا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا و اَنْ كَذَّبُوا تطف بديان لها و خبر كان محذوف
 كما يحذف جواب لَمَّا و لو ارادة الابهام [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] اي الى ثوابه و عقابه - و قرى بالياء و الياء -
 الابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم يبس و يبس من ان تحتج و منه
 النافقة المبلاس التي لا ترغو - و قرى يَبْسُ بفتح اليم من ابلسه اذا سكته [مِنْ شُرَكَائِهِمْ] من الذين
 عبدوهم من دون الله [وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفْرِينَ] اي يكفرون بالبهائم و يسجدون لها او كانوا في الدنيا
 كُفْرِينَ بسببهم - و كذب شَفَعُوا في الحصف بوار قبل الالف كما كذب علموا بئبي اسراويل و كذلك
 كذبت السَّوْأَى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في
 [يُبَدِّلُونَ] للمسلمين و الكافرين الدالة ما بعدة عليه - وعن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هؤلاء في عليلين

أَعْمُوا وَآمَلُوا الصَّلَاحَ فَبِمَ فِي رِزْقِهِ مُخْبِرُونَ ① وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ② فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ③ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ④ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ⑤

وهؤلاء في أسفل السافلين - و عن قتادة ورقة لا اجتماع بعدها [فِي رِزْقِهِ] فِي بُسْتَانٍ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَالتَّنْكِيرُ لِابْتِهَامِ امْرِئِهَا وَتَفْخِيمِهِ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلِّ اَرْضٍ ذَاتِ نَبَاتٍ وَرَمَاءٍ وَفِي امْتِنَانِهِمْ احْسَنَ مِنْ بَيِّضَةِ فِي رِزْقِهِ يَرِيدُونَ بَيِّضَةَ الْعِصَامَةِ [يُخْبِرُونَ] يُسَوِّرُونَ يُقَالُ حَبَّرَهُ اِذَا سَرَّهُ سِرًّا تَهْتَلُّ لَهُ وَجْهَهُ وَظَهَرَ فِيهِ اثرُهُ - ثُمَّ اختلفت فِيهِ الاقْوَالُ لِاحْتِمَالِهِ وَجْوهَ جَمِيعِ الْمَسَارِّ - فَعَنَ سَجَّاهِدَ يَكْتُمُونَ - وَ عَن قَتَادَةَ يُنْعَمُونَ - وَ عَن ابْنِ كَيْسَانَ يُحْتَلُونَ - وَ عَن ابي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشِ التَّمِيمِيِّ اَعْلَى رُؤْسِهِمْ - وَ عَن وَكَيْعِ السَّمَاعِ فِي الْجَنَّةِ - وَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِنَّهُ ذَكَرَ الْجَنَّةَ وَ مَا فِيهَا مِنَ الذَّيْمِ وَفِي الْاُخْرِ الْقَوْمِ اعْرَابِيَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ سَمَاعٍ قَالَ نَعَمْ يَا اعْرَابِيَّ اِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَهَيْرًا حَافَتَاهُ الْبُكَارُ مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ حُرُومَانِيَّةٍ يَتَغَنَّيَنَّ بِاصْوَاتٍ لَمْ تَسْعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا فَظَفَ فَذَلِكَ اَفْضَلُ نَعَامِ الْجَنَّةِ قَالَ الرَّابِعِيُّ فَسَأَلْتُ ابا الدرداءَ بِمَ يَتَغَنَّيَنَّ ذَالِ بِالتَّسْبِيحِ - وَ رَوَى اَنْ فِي الْجَنَّةِ لِشَجَرَةٍ عَلَيْنَا اَجْرَسٌ مِنْ فِضَّةٍ نَازِلًا ارَاهُ اهلَ الْجَنَّةِ السَّمَاعَ بِعَمَّتِ اللَّهُ رِجَالًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَتَقَعُ فِي تِلْكَ الْاَشْجَارِ فَتُخْرِكُ تِلْكَ الْاَجْرَسُ بِاصْوَاتٍ اَوْ سَمِعَهَا اهلَ الدُّنْيَا لَمَاتُوا طَرِبًا [مُخْتَصَّرُونَ] لَا يَفِيدُونَ عِذَهُ وَ لَا يُخَفِّفُ عِزْمَ كَقَوْلِهِ وَمَا هُمْ بِبِحَارِجِيْنَ مِنْهَا لَا يَنْفَعُهُمْ - لَمَّا ذَكَرَ الْوَعْدَ وَ الْوَعْدَ اتَّبَعَهُ ذَكَرَ مَا يُوصلُ اِلَى الْوَعْدِ وَ يُنَجِّي مِنَ الْوَعْدِ - وَ الْمَرَانُ بِالتَّسْبِيحِ ظَاهِرُهُ الَّذِي هُوَ تَذْوِيهِ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ وَ التَّذْوِءُ عَلَيْهِ بِالشُّعْرِ فِي هَذِهِ الْاَبْوَاتِ لَمَّا يَتَّجِدُ فِيهَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الظَّاهِرَةِ - وَ قَوْلُ الصَّالُوْءِ - وَ قَوْلُ لابنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَجِدُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ وَ نَلَا هَذِهِ الْاَيَةَ [تُمْسُونَ] صَلَوَاتِ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ [وَ تُصْبِحُونَ] صَلَوَاتِ الْمَجْرِ [وَعَشِيًّا] صَلَوَاتِ الْعَصْرِ [وَ تُظْهِرُونَ] صَلَوَاتِ الظُّهْرِ وَ قَوْلُهُ وَ عَشِيًّا مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ حِينَ تُمْسُونَ - وَ قَوْلُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ اِعْتِرَاضٌ بَيْنَمَا وَ مَعْنَاهُ اِنَّ اَعْلَى الْمُمَيَّزِينَ كُلَّهُمْ مِنْ اهلِ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ اَنْ يَحْمَدَهُ - وَ اَنْ قَلَّتْ لَمْ يَنْهَبِ الْحَسَنُ اِلَى اَنْ هَذِهِ الْاَيَةُ مَدِيْنَةٌ - قُلْتَ لِاِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَرُغْتَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ بِالْمَدِيْنَةِ وَ كَانَ الْوَالِجِبُ بِمَكَّةَ رَاعِيَيْنِ فِي غَيْرِ رُقْتِ مَعْلُومٍ - وَ الْقَوْلُ الْاَكْثَرُ اَنْ الْخَمْسَ اِنَّمَا فَرُغْتَ بِمَكَّةَ - وَ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرُغْتَ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِيْنَةَ اُنْتَرَتْ صَلَوَاتُ السُّفَرِ وَ زَيْدٌ فِي صَلَوَاتِ الْخُمْسِ - وَ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ سِرَّةٍ اَنْ يَكَالَ لَهُ بِالْقَائِزِ الْاَنْفِيِّ فَلْيَقُلْ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ اَذِيَّةٌ - وَ عِذَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِ حِينَ يَصْبِحُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ اِلَى قَوْلِهِ وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ اِنْ رَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ وَ مِنْ قَوْلِهِ حِينَ يَمْسِي اِنْ رَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ - وَ فِي قِرَاءَةِ عِلْمِهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ وَ الْمَعْنَى تُمْسُونَ فِيهِ وَ تُصْبِحُونَ فِيهِ كَقَوْلِهِ يَوْمًا لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا بِمَعْنَى فِيهِ [الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطَّائِرُ مِنَ الْبَيْضَةِ [وَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] الْبَيْضَةُ

وَكَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ أَنْ خَلَقْنَا مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ أَنْ خَفَى
 لَكُمْ مِنَ أَنْفُسِكُمْ أَنْزَا جَا تَلَسَّخُوا الْبِيَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ سِدْرَةً وَ رَحْمَةً ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ۖ
 وَ مِنَ الْبَيْتِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتَلَفَ الْأَسْتَنْدَكُ وَ الْأَوَانِيكُ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ تَلْمِذِينَ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ
 مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِعَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ يُرِيكُمْ الْبَدْرَ

سورة بقره ٣٠
 الجزء ٢١
 ح ٤

من الطائر - و احياء الارض اخراج الذبذبات منها [وَ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ] و مثل ذلك الاخراج نُخْرِجُونَ
 من القبور و يُبْعَثُونَ و المعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد و العكس
 من اخراج الميت من الحي و اخراج الحي من الميت و احياء الميت و اماتة الحي - و قرئ السَّيِّئَاتِ
 بالتشديد و نُخْرِجُونَ بفتح الهمزة - [خَلَقْنَا مِنْ تَرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [إِذَا] للمفاجات و تقديره ثم
 فاجأتهم وقت كونهم بشرًا منتشرين في الارض كقوله وَ بَسَّ مِثْمًا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً ۖ [مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزَا جَا]
 لان حواء خُلِقَتْ مِنْ ضَلْعِ أَدَمِ وَ نَسَاءُ بعدها خُلِقْنَ مِنْ اَمْلَابِ الرِّجَالِ - او من شمل انفسكم و جنسها
 لا من جنس اخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف و السكون و ما بين الاثنين
 المختلفين من التذافر [وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ] التواء و الترحام بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقه
 معرفة و لا لقاء و لا سبب يُوجِبُ العاطف من قرابة او رحم - عن احسن المودة كذايه عن الجماع
 وَ الرَّحْمَةَ عن الوالد كما قال وَ رَحْمَةً تَمَثَّلًا - وقال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَةً - و يقال سَكَنَ اليه اذا مال
 اليه كقولهم انقطع اليه و اطمان اليه و منه السَكَنُ و هو الالف المسكون اليه فعَلُ بمعنى مفعول - و يدل
 ان المودة و الرحمة من قِبَلِ اللّهِ و ان الفِرْكَ من قِبَلِ الشَّيْطَانِ ۖ الْأَسِنَّةُ اللِّغَاتُ - او اجناس النطق
 و اشكاله خالف عز و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع مَنْطِقِينَ مَتَّفِقِينَ في همس واحد و لا
 جهور و لا حدة و لا رخوة و لا فصاحة و لا لُكْنَةً و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلك من صفات النطق و احواله
 و كذلك الصُّور و تخطيطها و الالوان و تنوعها و اختلاف ذلك يقع التعارف و الآلو اتفقت و تشاكلت
 و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطلت مصالح كثيرة و ربما رأيت ثوامين يستنهبان
 بالحليفة فيعزرك الخطاء في التمييز بينهما و تعرف حكمة الله في الاختلاف بين الحي و وفي ذلِكَ آيَةٌ
 بَيِّنَةٌ حَيْثُ وُلِدَا مِنْ ابٍ وَاحِدٍ وَ قَرَعُوا مِنْ اَصْلِ فَذَرَهُمْ عَلَى الْكُثْرَةِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا اللّهُ صَيِّغُونَ
 مَتَّفِقُونَ - و قرئ لِلْعَالَمِينَ بفتح اللام و كسرهما ويشهد للكسر قوله تعالى وَ مَا يَعْلَمُهَا اِلَّا الْعَالَمُونَ ۖ هذا من
 باب اللف و ترتيبه و من آياته مَنَامُكُمْ و ابْتِعَاؤُكُمْ من فضله بالليل و النهار الآ انه فصل بين القريظين
 الاولين بالقريظين الاخرين لانهم زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة الالف على الالتصاق -
 و يجوز ان يرا مَنَامُكُمْ في الزمانين و ابْتِعَاؤُكُمْ فيهما و الظاهر هو الاول للكره في القرآن و اسد المعاني
 ما دل عليه القرآن بسموعه بالانواعية ۖ في [بُرِيكُمْ] و جبان - اضمار ان - و انوال المفعول منزلة المصدر و بما

سورة الزم ٣٠
الجزء ٢١
ح ٥

خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾
وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ نَقُومَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَمْرِهِ ط ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةَ الْمَوْتِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٣١﴾ وَلَهُ مِنَ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط كُلُّ لَه قَائِدُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ عَلَيْهِ ط وَلَهُ الْمَثَلُ

فَسَوِّ الْمَثَلُ تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ وَقَوْلُ الْغَائِلِ • شعرة • وَقَوْلُهَا مَا تَشَاءُ وَقَالَتْ أَبُوهُ إِلَى الْإِمْلَاحِ
أَلَيْسَ الَّذِي تَدْعُوهُ [خَوْفًا] مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ مِنَ الْإِخْلَافِ [وَطَمَعًا] فِي الْغَيْثِ - وَقِيلَ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا
لِلْحَافِظِ وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ - فَإِنَّ قَالَتْ مِنْ حَقِّ الْمَفْعُولِ لَهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا لِغَايِلِ الْفِعْلِ الْمَعْلُولِ
وَالْخَوْفُ وَالطَّمَعُ لَيْسَا كَذَلِكَ - فَلَمَّا مَدَّ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ الْمَفْعُولَيْنِ فَاعِلُونَ فِي الدَّعْوَى لِأَنَّهَا رَأَوْا كَيْفَهُ
مِثْلَ تَجْعَلُهُمْ وَالَّذِينَ يُدْعُونَ خَوْفًا وَطَمَعًا - وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمَضَافِ أَيْ إِرَادَةَ خَوْفٍ وَإِرَادَةَ
طَمَعٍ فَحَذْفُ الْمَضَافِ وَإِقْدَامُ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامُهُ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالِيْنِ أَيْ خَائِفَيْنِ وَطَامِعَيْنِ - وَتَرْتِيبُ
يُنزِلُ بِالْمُتَشَدِّدِ [وَمِنَ آيَاتِهِ] قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاسْتِمْسَاكُهُمَا بِبَيْتِ عَمَدٍ [بِأَمْرِهِ] أَيْ بِقَوْلِهِ كُونَا
قَائِمَتَيْنِ وَالْمَرَانِ بِإِقَامَتِهِ لِهَمَا وَإِرَادَتَهُ لِكُونِهِمَا عَلَى صِفَةِ الْقِيَامِ دُونَ الْإِرْزَالِ - وَقَوْلُهُ [إِذَا دَعَاكُمْ] مَبْدُؤُهُ قَوْلُهُ يُرِيدُكُمْ
فِي الْإِقْتِحَاجِ الْجَمَلَةُ مَوْجِعُ الْمَقْرَدِ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ وَمِنَ آيَاتِهِ قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ خُرُوجُ الْمَوْتِيِّ
مِنَ الْقَبْرِ إِذَا دَعَاهُمْ دَعْوَةُ وَاحِدَةٍ يَأْهَلُ الْقَبْرِ خُرُوجًا وَالْمَرَانِ سُرْعَةُ جُودِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا
تَأَلُّفٍ كَمَا يُجِيبُ الدَّاعِيَ إِطْمَاحَ مَدْعُوهِ كَمَا قَالَ الْقَدُّلُ • شعرة • دَعْوَتْ كَلِيدٌ دَعْوَةٌ وَكَأَنَّمَا • دَعْوَتْ بِهِ ابْنُ الطَّوْدِ
إِذَا سَوَّاهُ • يُرِيدُ بِابْنِ الطَّوْدِ الصَّدْقِيَّ إِذَ الْحَجَّارَ إِذَا تَدَهَّدَ - وَنَمَّا عَطَفَ هَذَا عَلَى قِيَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِدَمِّ
بَيِّنًا لِأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَاتِّدَارَتِهِ عَلَى مِثْلِهِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ يَأْهَلُ الْقَبْرِ قَوْمًا فَلَا تَبْقَى نَسْمَةٌ
مِنَ الْإِرَائِمِ وَالْأَخْرَابِ إِلَّا قَامَتْ تَنْظُرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ الْخُرَى فَإِنَّا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قَوْلُكَ دَعْوَتُهُ
مِنْ مَكَانٍ كَذَا كَمَا تَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانِكُ تَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانٌ صَاحِبُكَ تَقُولُ دَعْوَتْ زَيْدًا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ
وَنَزَلَ عَلَيَّ وَ دَعْوَتُهُ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي نَطَعَ إِلَيَّ - فَإِنَّ قَالَتْ بِمِ تَعْلُقُ [مِنَ الْأَرْضِ] أَيْ بِفِعْلِهَا أَمْ بِالْمَصْدَرِ -
وَلَمَّا هَيَّيْتِ إِذَا جَاءَ نَبْرُ الْمَاءِ بِطَلِ نَهْرٍ مَعْقِلٍ - فَإِنَّ قَالَتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ إِذَا وَإِنَّا - قَالَتْ الْإِبْرَاهِيمُ لِلشَّرِطِ
وَالثَّانِيَةِ لِلْمَفْجَاجَةِ وَهِيَ تَذَوِّبُ مَذَابَ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ - وَتَرْتِيبُ تَخْرُجُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَتَنْجِيهَا [قَائِدُونَ]
مَنْقَاهُونَ أَوْجُونَ أَعْلَاهُ وَفِيمَ لَا يَمْتَدُّونَ عَلَيْهِ • [وَشَوْهُونَ عَلَيْهِ] فِيمَا يَجِبُ عَذَابُكُمْ وَبِقِيَاسِ عَلَى أَسْوَأِكُمْ
وَبِقِيَاسِهِ مَعْفُوكُمْ لِأَنَّ مَنْ أَعَانَ مِنْكُمْ صَنَعَهُ شَيْءٌ كَانَتْ أَسْبَلُ عَلَيْهِ وَهُوَ مِنْ انْشَائِيَّةٍ وَتَعْدِيرِيَّةٍ لِلصَّرْفِ إِذَا
خُطِّقَ فِي بَعْضٍ مَا يُكْسَهُ بِقَوْلِكُمْ ارْزُقُوا الْغُرُقُ وَتُسْمُونَ الْمَاهِرِيَّةَ صَانِعَتُهُ مَعْرُودًا تَعْدُونَ أَيْ عَارِدُهَا
كِرَةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى مَرْنَ عَلَيْهَا وَهَانَتْ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَالَتْ لِمَ ذَكَرَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ وَشَوْهُونَ وَالْمَرَانِ بِهِ
الْإِعَادَةُ - فَلَمَّا مَعْنَاهُ وَأَنْ يَعِيدَهُ هَوْنٌ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَالَتْ لِمَ خَرَّتْ الصَّلَاةُ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ هَوْنٌ عَلَيْهِ وَقَدَمَتْ
فِي قَوْلِهِ هُوَ عَلَيَّ هَيْنٌ - قَالَتْ هَذَا قَصْدُ الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ مَحْبُورَةٌ وَتَقِيلُ هُوَ عَلَيَّ هَيْنٌ وَأَنْ كَانَ مُسْتَعْبِدًا

أَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ عُرِبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ تَكْفُرُونَ مِمَّا صَنَعَتْ
 إِيْمَانِكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي سَمَاوَاتِكُمْ بِأَنكُم بِرَبِّكُمْ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنَّفُسَكُمْ ۖ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

ع ٦

الربيع

عندكم ان يولد بين همّ و عافو و اما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبني على ما يعلمون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة للتغير المعنى - فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم ان ادعكم حتى كاذبا فصلت على قيام السموات و الارض بالاعادة ثم هونت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لكنها هونت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في آية الخلق و معذاه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام و اتمام اهون عليه و قل تعبا و كيدا من ان يتدقل في احوال و يتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد - و قيل الاهون بمعنى اليقين - ووجه اخرو هو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها اجزاء الاعمال و جزاؤها واجب - و الانعزال - اما محال و امحال متدفع اصلا خارج عن المقدور - و اما ما يصرف الحكمين عن فعله صارف وهو التوبيخ و هو يريف المحال ان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و اما تفضل و التفضل حالة بين بين المفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و اما واجب لا بد من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الانعزال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الانعزال من الامتناع و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التآتي و التسهيل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغويته مثله قد عرّف به و وصف في السموات و الارض على أسنة الخلق و أسنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يتجز عن شيء من اشاء و اعادة و غيرهما من المقدورات و يدل عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي القاهر لكل مقدر الحكم الذي يجري كل فعل على قضايها حمته و علمه - و عن سبحانه المثل الاعلى قول لانه الا الله و معذاه له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ - و قال الزجاج وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي دوله وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ فَذُ صَرِبَ لَكُمْ مَثَلًا فِيمَا يَصْعَبُ وَيَسْهَلُ يَرِيدُ التَّفْسِيرَ الْأَوَّلَ ۚ فَإِنَّ قَوْلَ آيَةِ فَوْقَ بَيْنَ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالدَّلِيلَةَ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَنفُسِكُمْ - مِمَّا صَنَعْتُمْ إِيْمَانَكُمْ - مِنْ شُرَكَاءَ - قَالَتِ الْأُولَى لِلْبَدَأَةِ كَذَلِكَ قَالَ اخذ مثلا و انزعه من اقرب شيء مذكور و هي انفسكم و لم يبعد - و الثانية للتبعض - و الثالثة مزودة لتأكيد الاستفهام الجاربي مجري المنفي و معذاه هل ترضون لانفسكم و بديدكم امتحانكم بشر كشر و عبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم [فِي مَآرِفَتِكُمْ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيد على السواء من غير تفضلة بين حر و عبد تهابون ان تستبدوا بتمصرف دروهم و ان تفقاتوا بتدبير عليهم كما يواب بعضهم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب و مالئك الاحرار و العبيد ان تجملوا بوض عبيده

٣٠ سورة الزم

الجزء ٢١

سورة الروم ٣٠
الجزء ٢١
ع ٤

يَعْلَمُونَ ۝ بِيَأْتِيَنَّكَ مِنَ الَّذِينَ ظَنَّمُوا أَنَّهُمْ تَغَيَّرَ تَأْمِنًا ۖ فَمَنْ يُؤَدِّي مَن أَغْلَى اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝
وَأَنَّهُمْ وَجِبَكِ لِلدِّينِ حَذِيفَاءُ ۖ فَطَرَتِ اللَّهُ بُنْيَانَهُنَّ النَّاسِ عَائِيَةً ۖ لِأَتَّبِعِينَ الْخَلْقِ اللَّهُ ۖ ذَٰلِكَ الدِّينُ
الْقَائِمُ ۖ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مَدِيدِينَ إِلَيْهِ وَاقْتَوَىٰ وَابْتَدَعُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْكَرِينَ ۝
مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعَةً ۖ كُنْ حِزْبَ بِنَا لَدِينِمْ فَرِحُونَ ۝ وَذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ
مَدِيدِينَ إِلَيْهِ ۖ تَمَّ ذَٰلِكَ أَقْوَامٌ عَلَيْهِمْ رَحْمَةٌ ۖ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِبَشِيرٍ لَّيْسَ لَهُمْ شَرِيكٌ ۖ لِّئَلْكَفَرُوا بِمَا آتَاهُمْ ۖ فَذَمُّوا وَتَنَزَّ

له شركاء . [كَذَلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نَقُصِّلُ الْآيَاتِ] اي بَيِّنَاتِهَا لِأَنَّ التَّمَثِيلَ مَا يَكْشِفُ الْمَعْنَايَ وَيُوضِعُهَا لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّصْوِيرِ وَالتَّشْكِيلِ لَهَا الْإِتْرَى كَيْفَ صَوَّرَ الشَّرْكَ بِالصُّورَةِ الْمَشْهُورَةِ • [الدِّينَ ظَنَّمُوا] اي اشركوا كقولہ تعالى اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [يَتَغَيَّرُ تَأْمِنًا] اي اتبعوا اهلواهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما رده عنه عامه وكفه واما الجاهل فيبني على وجهه كالبيضة لايقفه شيء [مَن أَغْلَى اللَّهُ] مَن خذله ولم ينطق به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - وقوله [وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] ذنب على ان المراد بالاضلال الخذلان [فَاتَمَّ وَجِبَكِ لِلدِّينِ] فَقَوِّمِ وَجِبَكِ لَهُ وَعَدْلُهُ فَبَدَّلَتْ نَدَى يَدَيْهَا وَلَا شَمَالًا وَهُوَ تَمَثِيلٌ لِأَقْوَالِهِ عَلَى الدِّينِ وَاسْتِقَامَتِهِ عَلَيْهِ وَثَبَاتِهِ وَاعْتِدَامِهِ بِاسْدَابِهِ فَإِنَّ مِنْ أَهْلِ النَّشِيءِ عَقَدَ عَلَيْهِ طَرَفٌ وَسَدَنَ إِلَيْهِ نَظَرٌ وَقَوِّمِ لَهُ وَجِبَهُ مَقْبَلًا بِهِ عَلَيْهِ وَ [حَذِيفَاءُ] حَالٌ مِنَ السُّمُورِ - او مِنَ الدِّينِ - [فَطَرَتِ اللَّهُ] الرَّمُوزَ فَطَرَةَ اللَّهُ - او عَلَيْهِمْ فَطَرَةَ اللَّهُ وَانَمَا اِغْمَرَتْهُ عَلَى خُطَابِ الْجَمَاعَةِ لِقَوْلِهِ مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الرَّمُوزِ - وَقَوَّيْهِ وَاقْتَوَىٰ وَابْتَدَعُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مَعْطُوفٌ عَلَى هَذَا الْمَضْمَرِ - وَالفِطْرَةَ الْخَلْقَةَ الَّتِي تَرَى إِلَى قَوْلِهِ لَا تَبْدِيلَ لْخَلْقِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ خَاقِمٌ قَائِلِينَ لِلتَّوْحِيدِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ فَغَيْرُ ذَائِبِينَ عَنْهُ وَلَا مُنْكَرِينَ لَهُ لِكُونِهِ مُجَابِرًا لِلْعَقْلِ مَسَاوِدًا لِلنَّظَرِ الصَّحِيحِ حَتَّى لَوْ تَرَكُوا لَمَا اخْتَارُوا عَلَيْهِ دِينًا آخَرَ وَمِنْ غَوَى مِنْهُمْ فَبَاغَاؤُا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - وَ مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عِبَادِي خَلَقْتُ حَذْفًا فَجَاءَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ مِنْ دِينِهِمْ وَاصْرَفَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي غَيْرِي وَقَوْلُهُ كَسَ صَوْلَانٌ يَوْلُدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ ابْنًا هُمَا لِلذَّانِ يَهْوَانِهِ وَيُضَارِبُهُ [لَا تَبْدِيلَ لْخَلْقِ اللَّهِ] اي مَا يَنْبَغِي أَنْ تَبْدَلَ تِلْكَ الْفِطْرَةَ أَوْ تُغَيِّرَ - فَإِنَّ قَوْلَهُ نَبَّ وَحَدَّ الْخُطَابِ أَوْلًا ثُمَّ جُمِعَ - فَأَمَّا حُطْبٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْلًا وَخُطَابُ الرَّسُولِ حُطْبٌ لِأَنَّهُ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ لِأَمَامِهِ ثُمَّ جُمِعَ بَعْدَ ذَٰلِكَ لِلذَّيَانِ وَاللِّتْلَاحِصِ [مِنَ الدِّينِ] بِدَلٍّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَأَرَادُوا بِدِينِهِمْ تَرَكُوا دِينَ الْإِسْلَامِ - وَتَرَى [قَوْمًا دِينَهُمْ] بِالنَّشْدِيدِ اِي جَعَلُوا آدِيَانًا مُخْتَلَفَةً لِاخْتِلَافِ اِهْوَائِهِمْ وَرَكَانُوا شِيعَةً [فَرِيقًا كُلُّ وَاحِدَةٍ تَسْبِغُ اِمَامَهَا الَّذِي اِضْمَأَهَا] كُنْ حِزْبٌ مِنْهُمْ فَرِحَ بِمَذْهَبِهِ مَسْرُورٌ بِحَسَبِ بَاطِلِهِ حَقًّا - وَ يُجِوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الدِّينِ مَنْقَطَعًا مِمَّا قَبْلَهُ وَمَعْنَاهُ مِنَ الْمَعْرِقِينَ دِينَهُمْ كُلُّ حِزْبٍ فَرِحَ بِمَذْهَبِهِمْ وَلَكِنَّهُ رَفَعَ فَرِحُونَ عَلَى الْوَصْفِ لِكُلِّ كَقَوْلِهِ • ح وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ ضَامٍ نَفْسَهُ • الضَّرُّ الشَّدَّةُ مِنَ هَزَالٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ قَطْعٍ أَوْ غَيْرِ ذَٰلِكَ - وَ الرَّحْمَةُ الْخُلَاصُ مِنَ الشَّدَّةِ -

نَسَوْنَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهِيَ تَكْتُمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ط
 وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٥٢﴾ أَمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّيحَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَتَدَبَّرُ ط
 أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ط ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ط
 يُرِيدُونَ رِجَّةَ اللَّهِ فَزَارُوا نَكَاحَهُمُ الْمُفْلِحِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ ط
 اللَّهِ ط وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ يُرِيدُونَ رِجَّةَ اللَّهِ فَذَارُوا نَكَاحَهُمُ الْمُضْغَعُونَ ﴿٥٥﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

سورة الزم ٣٠
 الجزء ٢١
 ع ٦

والام في [ليكفروا] مجاز مثلها في ليكون لهم عدواً [فتمنعوا] نظير اءملوا ما شدتم [نسوا تعلمون] وبال
 تمنعكم - وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا * السلطان الحجة - وتكلمه سحاز كما تقول كذابه ناطق بكذا - وهذا مما
 نطق به القرآن - ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته - وما في [بما كانوا] مصدرية ابي
 بكونهم بالله يشركون - ويجوز ان تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه
 يشركون - ويحتمل ان يكون المعنى ام نزلنا عليهم ذا سلطان ابي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم
 بالبرهان الذي بسببه يشركون * [واذا انزلنا الناس رحمة] ابي نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها -
 [وان تصيبهم سيئة] ابي بلاء من جدد او ضيق او مرض والسبب فيها شوم معاصيهم فقطوا من الرحمة -
 ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين
 من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجابها حتى يعيد اليهم رحمة * حق ذى القربى صلة الرحم -
 وحق المسكين وابن السبيل نصيديهما من الصدقة المسماة لهما - وقد احتج ابو حنيفة بهذه الآية في
 وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - وعند الشافعي لا نفقة بالقرابة
 اذا على الولد والوالدين قانس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولا يدينهم - فان قلت كيف تعلق قواء
 [فات ذى القربى] بما قبله حتى جيء بالفاء - قلت اما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر
 ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك [يريدون رجة الله] يحتمل - ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه -
 ابي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الا ابغوا وجه ربه الاعلى - اريقتدون جهة التقرب
 الى الله لاجبة اخرى والمعنيين متقاربان ولكن الطريقة مختلفة * هذه الآية في معنى قوله تعالى
 يحق الله الربوا ويربى الصدقات سواء بسواء يريد وما اعطينكم اكلة الربوا [من ربا ليربوا في] امواهم
 ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه [وما آتيتهم من زكوة] ابي صدقة تبدفون به
 وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء وسمعة [فاولئك هم المضغعون] ذروا الاضعاف من الحسدات
 ونظير المضغف المتقوي والموسر لذي القوة واليسار - وقرع بفتح العين - وقيل نزلت في ثقيف وكانوا
 يرثون - وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ايعوضه اكثر مما رهب او اهدى وليس ذلك
 الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يذاب على تلك الزيادة - وقال الربوا ربوا - فالبحرام كل قرص يؤخذ فيه

يُذِيقُكُمْ ثَمَرَهُمْ بِحَسَبِ عَمَلِهِمْ ۗ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِن دُونِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٠﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ سِيدِرًا

أكثر منه أو يجر مفعلة - والذي ليس بحرام ان يستدعي بيده أو يديه أكثر منها وفي الحديث المستغزير يثاب من هبته - وقرئ وَ مَا تَدْرِي مَن رَّبُّا يَعْنِي وَمَا عَشِيَّتُهُ أَوْ رَهَقْتُمُوهُ مِنْ اعْطَاهُ رِبَا - و قرئ لِيَرْجُوا أَي لِيُذِدُوا فِي أَمْوَالِهِمْ كَقَوْلِهِ رَبِّي الصَّدَقَاتِ أَي يزيدها - وقوله فَمَا لِيَكُ هُمُ الْمُضْعِفُونَ التغات حصن كانه قال لمؤلفته وخواص خاقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فبوا امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه اليد من ضمير يرجع الى ما - ووجه آخر هو ان يكون تقديره فَمَوْتُوهُ أَوْلِيَاكُمْ هُمُ الْمُضْعِفُونَ و الحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا سهل مأخذا وال اول أملاً بالفاءة * [الله] مبتدأ وخبره [الَّذِي خَلَقَكُمْ] أي الله هو فاعل هذه الاعمال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الذين اتخذتموه انداداً له من الاصنام وغيرها [مَنْ يَفْعَلُ] شيئاً قط من تلك الاعمال حتى يصح ما ذهبت اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - ويجوز ان يكون الَّذِي خَلَقَكُمْ صفة للمبتدأ والخبر هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ وقوله [مَنْ ذَلِكُمْ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لأن معذاه من افعاله و من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد التعجيز شركائهم وتجبيل عدوتهم * [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] نحو الجذب والتحط وقلة الربح في الزراعات والربح في التجارات و وقوع الدوتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغامة و سحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار - وعن ابن عباس آجذبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دراب البحر - وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراءة التي على شاطئه - وعن عكرمة العرب تسمى الامصار البحار - وقرئ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ [بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ] بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - وعن ابن عباس ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ بِقَوْلِ ابْنِ أَبِي حَتْمَةَ وَفِي الْبَحْرِ بِأَنَّ جَلْدَيْهِ كَانَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ تَحْصِبًا - وعن قتادة كان ذلك قبل الجعف فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجوع راجعون عن الضلال والظلم - ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] - قلت أما على التفسير الاول فظاهر هو ان الله قد افسد اسباب دنياهم و محققها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجمعها في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عما هم عليه - وأما على الثاني فالام حجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ازالة الوجود فماتوا انما افسدوا وتسببوا الفساد المعاصي في الارض لاجل ذلك - وقرئ لِيُذِيقَهُمْ بِالنَّوْنِ - ثم أكد تسبب المعاصي لغضب الله وتكافؤ حجب اصروهم بأن يسيدوا فافظنوا كيف اهلك الله الامم وانقذهم

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ؕ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۖ وَإِنَّمَا جَعَلْنَا لِلَّذِينَ ظَنَّمُوا
 مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّقُونَ ۖ ﴿٣٠﴾ مِن كَفَرْتَعَالِيهِ كُفْرَهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا
 فَلْيَنصِبْهُ يَوْمَهُدًى ۖ ﴿٣١﴾ الْكُفْرِيُّ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۖ ﴿٣٢﴾ وَمِن
 آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ لِّإِيْدِيكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَالتَّجْرِيبِ الْفَالِكِ بِأَمْرِهِ وَالتَّيْدِغُوا مِن فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ
 آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ لِّإِيْدِيكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَالتَّجْرِيبِ الْفَالِكِ بِأَمْرِهِ وَالتَّيْدِغُوا مِن فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ

سوء العاقبة لعاصيهم و دل بقوله [كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم
 و ان ما دونه من المعاصي يكون سبباً لذلك * الأقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج [مِن آيَاتِهِ]
 أما ان يتعلق بآياتي فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقرانه فلا يستطعون ردها -
 او يبرء على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به و لا يرده من جهته - والمرن مصدر بمعنى الرد [يَصْدُقُونَ] يَصْدُقُونَ
 اي يتقرنون كقوله تعالى وَ يَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [وَعَلَيْهِ كُفْرُهُ] كلمة جامعة لما لا غاية و رادة من
 المضار لان من كان ضاراً كفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلْيَنصِبْهُمُ يَوْمَهُدًى] اي يسون لانفسهم ما
 يسويه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يؤذي عليه و ينقص عليه مرتده من
 نُفُو أو قرض او بعض ما يؤذى الراقد - و تجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من توهم في المشفق أم
 فرشت فانما همت - و تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعون الا على الكافر لا يتعداه
 و مذمعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزة [لِكُفْرِي] متعلق بِيَوْمَهُدًى لتعليل له [مِن
 فَضْلِهِ] مما يفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يشبه الكفاية لان الفضل تبع للثواب
 فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الغوازل هي الاعطية عند العرب
 و تكرير [الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وترث الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفتح عذرة الا المؤمن الصالح
 و قوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] تقرير بعد تقرير على الطرد و العكس * [الرِّيحَ] هي الجذب و الشمال و الصبا
 و هي رياح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلى الله عليه و اله و سلم اللهم اجعلها رياحا
 و لا تجعلها ريحا - و قد عدّ الاغراض في ارسالها و انه ارسلها للبخشارة بالغيث و لاذافة الرحمة و هي
 نزول المطر و حصول الخصب الذي يتبعه و الروح الذي مع هبوب الريح و زكاه الارض قال رسول الله صلى الله
 عليه و اله و سلم اذا كثرت الموتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و ذرابة الحبوب و غير ذلك
 [وَالتَّجْرِيبِ الْفَالِكِ] في البحر عند هبوبها و اما زان بِأَمْرِهِ لان الريح قد تهب و لا تكون مواتية فلابد من
 ارساء السفن و الاحتياط لحبسها و ربما عصفت فاغرقتها [وَالتَّيْدِغُوا مِن فَضْلِهِ] يريد تجارة البحر و تشكروا
 نعمة الله فيها - فان قامت بهم يتعلق و يُدْبِقُكُمْ - فتمت فيه وجهان - ان يكون معطوفاً على مَبْشُرَاتٍ على المعنى كأنه
 قيل لِيُبَشِّرَكُمْ و ايديقكم - و ان يتعلق بمحذوف تقديره و ايديقكم و ليكون كذا و كذا ارسلناها * اختصر الطريق
 الى الغرض بأن ادرج تحت ذكر الانتصار و المنصر ذكر الغريقين و قد اخلى الكلام اذ عن ذكرهما - و قوله [وَكَانَ

سورة الزم ٣٠

اجزء ٢١

ج ٧

سورة الروم ٣٠

أجزء ٢١

ح ٧

تَشْكُرُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رِسَالًا إِلَى قَوْمِهِمْ مُجَازِمَةً بِالْبَيْتِ وَأَلْتَمَمْنَا مِنَ الدِّينِ أَجْرَهُمْ ۗ وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ مُنْذِرَةً سَحَابًا مَيْدِسُطَةً فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كَيْسْفًا فَتَدْرَى الْوُدُقُ يُخْرَجُ مِنْ خِلِّهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ مُبْلِسِينَ ۝ فَانظُرْ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ يُصْحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ لَكُمُ الْغَيْبُ الْمَوْجُودُ ۗ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَ لَمَّا أَرْسَلْنَا رُحْمًا مُضْفَرًا أَظْلَمُوا مِنْ بَعْدِهِ يَافِرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَتَسْمَعُ الْمَوْتَى وَ لَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّمَاءَ إِذَا وُلُوا مُدْبِرِينَ ۝ وَ مَا آتَتْ بِيدِ الْعُمِّيِّ عَنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ [نعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وتاهيل لكرامة سنية و اظهار لفضل سابقة و مزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظهرهم - وقد يوقف على حقا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علبنا نصر المؤمنين - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما من امرئ مسلم يترك عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يترك عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ [وَيَبْسُطُهُ] متصلا تارة [وَ يَجْعَلُهُ كَيْسْفًا] اي قطعاً تارة [فَتَدْرَى الْوُدُقُ يُخْرَجُ مِنْ خِلِّهِ] في التارتين جميعا و المراد بالسما سبت السماء و شقها كقوله تعالى وَ قَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ وَ بِأَصَابَةِ الْعِبَادِ اصابه بلادهم و اراضيدهم ۝ [مِنْ قَبْلِهِ] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَائِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعد فاستحسب باسمهم و تمددوا ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك ۝ قرئ اتر - و اتر على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حنيفة و غيره كَيْفَ تُصْحِي اي الرحمة [اِنَّ ذَلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يصحى الارض بعد موتها هو الذي يصحى الناس بعد موتهم [وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ] من المقدرات قادر و هذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء ۝ [قَرَعُوهَ] نرأوا اتر رحمة الله الـ رحمة الله هي الغيث وانرها الذبات - و من قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة الذبات و اسم الذبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمي به ما يذبت ۝ [وَ لَمَّا] هي اللام الموطئة للقسمة دخلت على حرف الشرط و [أَظْلَمُوا] جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه ليطلمن - ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قَطَطُوا من رحمته و ضربوا اذقائهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا و ابتجروا فاذا ارسل ريحاً مضرب زرعهم بالصغار ضجوا و كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله و فضله و تقنطوا و ان يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و ان يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح اصفر لها الذبات يجوز ان تكون حمرراً و حرجفاً فكلاهما مما يصوح له الذبات و يصبح هشيما و قال مصفراً لان ذلك صفة حادثه - و قيل فرأوا اسحاب مصفراً لانه اذا كان كذلك لم يطر ۝ قرئ بفتح الصاد و ضمها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

سورة البروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٨

صَلَّيْتُمْ ط اِنْ تَسْمِعِ الْاَمَنُ يَوْمٍ مِّنْ بَيْنِنَا فَمِنْهُمْ مُسْلِمُونَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِدَّةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ج وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ يَفْسِمُ الْمَجْرُمُونَ ه مَا لَيْدُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰتَوٰهُ الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ
 لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلَىْ يَوْمِ الْبَعْثِ ذ فِهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ اَلَّا يُلْفَعُ
 الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا صَعْدٰتِهِمْ وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَتِلْكَ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضعف فاقتراني من ضعف - و قوله
 [خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ] كقوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ يعنى ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبئيتكم الضعف و
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا اى ابدأ أناكم في اول الامر ضعفاً وذلك حال الطفولة والشأ حتى بلغتكم وقت الاحتلام والشبيبة
 وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الأند ثم زدتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيوخوخة والهموم - وقيل
 مِنْ ضَعْفٍ من الذطف لقوله مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ وهذا التردد في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة
 الى الهيئة و صفة الى صفة اظير دليل واعدل شاهد على الصانع الْعَلِيمِ الْقَادِرِ * [السَّاعَةُ] القيمة سميت
 بذلك لانها تقوم في اُخر ساعة من ساعات الدنيا - اولانها تقع بغتة وبدنية كما تقول في ساعة لمن تستعجها
 وجرت علماً لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة - و ارادوا لبتهم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء
 الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا فاعلم اهي اربعون
 سنة ام اربعون الف سنة و ذلك وقت يفنون فيه و ينتطح عذابهم وانما يقدرن وقت لبتهم بذلك على
 وجه استقصارهم له او يمسون او يكذبون او يختمون [كَذٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ] اى مثل ذلك الصرف كانوا
 يفسون عن الصدق و التحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يفتنون امرهم على خلاف الحق - او مثل ذلك الاوك
 كَانُوا يُؤْفَكُونَ في الاعتذار بما تبين لهم الا ان اذ ما كان الساعة * القائلون هم الملكة والانباء والمؤمنون
 [فِي كِتٰبِ اللّٰهِ] في اللوح - او في عام الله و قضائه - او فيما كتبه اى اوجبه بحكمته رداً ما قالوه و حالفوا عليه
 و اطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم [فِهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ
 كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] انه حق لتفريطهم في طلب الحق و اتباعه - فان قلت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - قلت
 هي التي في قوله قَدْ جئنا خراسانا و حقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم
 من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان و ان لنا ان نخلص و كذلك ان كنتم منكروين البعث
 فِهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ اى نقد تبين بطلان قولكم - و قرأ الحسن يَوْمُ الْبَعْثِ بالتحريك * [لَا يَنْفَعُ] قرى بالياء و
 التاء [يَسْتَعْتَبُونَ] من قولك استعتبتني فلان ناعتبتك اى استقرضتني نارضيتك و ذلك اذا كنت جانياً عليه
 و حقيقة اعتبتك ارأت عليه لا ترى الى قوله * شعر * غضبت تميم ان يقتل عامر * يوم النصار فأعتبوا بالصيام *
 كيف جعلهم غضاباً ثم قال فأعتبوا اى ازيل غضبهم و الغضب في معنى العتب و المعنى لا يقال لهم

سورة لقمن مكية و هي اربع وثلثون آية و اربعة ركوعاً

حرفها
٢٢١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ لِرَحْمَةِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ۝ هُدَىٰ لِرَحْمَةِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

أَرْوَاهُمْ بِتَوْبَةٍ وَطَاعَةٍ وَرِثَةٍ تَعَالَىٰ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ - فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات و غير معتبدين في بعضها و هو قوله و ان يستعذبوا فما هم من المعتبدين - قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه - و اما كونهم غير معتبدين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشببت حالهم بحال قوم جنبي عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعذبوا الله ابي يصابوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابدين الى ازلته * [و لقد] و عفا عنهم كل صفة كانها مثل في غرابتها و نقصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيمة و قصبتهم و ما يقولون و ما يقال لهم و ما لا يدفع من اعتذارهم و لا يسمع من استعذابهم و لكنهم لتسوية قلوبهم و سيج اسماعهم حديث الآخرة اذا جنتهم باية من آيات القرآن قالوا اجئتنا بوزر و باطل * ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة و معنى طبع الله منع الاطاف اللتي ينشرح لها المصدر حتى تقبل الحق و انما يمدحها من علم انها لا تجدي عليه و لا تغذي عنه كما يمنع الواعظ الموحظة من يتبين له ان الموعظة تلوغ و لا تنجح فيه فوقع ذلك كناية عن فسوة قلوبهم و ركوب الصداء و الريز ايادها و كانه قال كذلك تقسو و تصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحققين مبطلين و هم اعرق خلق الله في تلك الصفة * [فاعبر] على عداوتهم [ان وعد الله] بصرونك و اظهار دينك على الدين كله [حق] لا بد من انجازه و الوفاء به - و لا يحملك على الخعة و القاني جزعا مما يقولون و يفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدح منهم ذلك - و قرئ بتخفيف النون - و قرأ ابن ابي اسحق و يعقوب و لا يستخذك اي لا يقنذك و يملكوك و يكونوا احق بك من المؤمنين - عن رسول الله صلى الله عليه و الله وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء و الارض و ادرك ما فجع في يومه و يلدئه *

سورة لقمن

[الْكُفْرُ] ذى الحكمة - او عرف بصفة الله تعالى على الاسدان العجزي - و يجوز ان يكون الاعل الكفر قائله فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعاً بعد اجتر استكن في الصفة المشبهة الكفر [هدى و رحمة] بالنصب على الحال عن الآية و العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - و بالبرع على

رَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ ﴿٦﴾ أَوْلَيْكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ظَلًّا وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴿٨﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ٩

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِلْمُحْسِنِينَ] للذين يعملون الحسنات وهي اللتي ذكرها من اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة و الايقان بالآخرة و نظيره قول اوس * شعر * الاعمى الذي يظن بك الظن كأن قد رأى و قد سما * حكي عن الامعي انه سُئل عن الاعمى فانشده و لم يزد - اول الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائلين بهذه التلث لفضل اعتقاد بها * اللبو كل باطل آلهى عن الخير و عما يعنى و [لَهْوُ الْحَدِيثِ] نحو السمر بالاساطير الاحاديث اللتي لا اصل لها و التحدث بالخرافات و المضاحيك و فضول الكلام و ما لا ينبغي من كان و كأن و نحو الغناء و تعلم الموسيقى و ما اشبه ذلك - و قيل نزلت في النضر بن الحارث و كان يتنجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فحدثت بها قريشا و يقول ان كان محمد يحدثهم بحديث عاد و ثمود فاذا احدثكم باحاديث رستم و بهرام و الاكسرة و ملوك الجديرة فيستمعون حديثه و يتركون اجتماع القران - و قيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يوبد الاسلام الا انطاق به الى قبيته فيقول اطعمه و اسقيه و غنيه و يقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة و الصيام و ان تقاتل بين يديه - و في حديث النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا تجل بيع المغنيات و لا شراهن و لا التجارة نيهن و لا ثمانهن - و عنه صلى الله عليه و اله و سلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب و الاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارحاما حتى يكون الذي يسكت - و قيل الغناء مَنفذة للمال مَسْخُطَةٌ لِلرَّبِّ مَقْسُودَةٌ لِلْقَلْبِ - فان قلت ما معنى اضافة الالهو الى الحديث - قلت معناها التبييض و هي اضافة بمعنى من و ان يضاف الشيء الى ما هو منه كقواك صفة خز و باب ساج - و المعنى من يشتري اللبو من الحديث لان الالهو يكون من الحديث و من غيره فبين بالحديث و المراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش - و يجوز ان تكون اضافة بمعنى من التبعية كانه قيل و من الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الالهو منه - وقوله يشتري اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كذب الاعاجم او من شرى القيان - و اما قوله اشترى الكفر بالايمن اي استبداه منه و اختاره عليه - و عن قتادة اشتراه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق - و قرئ [لِيُضِلَّ] بضم الياء و فتحها و [سَبِيلِ اللَّهِ] دين الاسلام او القران - فان قلت القراءة بالضم بيّنة لان النضر كان غرضه باشتراء الالهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام و اجتماع القران و يضاهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قلت قد معنيين - احدهما ليثبت على فلاله الذي كان عليه و لا يصدف عنه و يزيد فيه ويمدّه فان اخذوا كان شديد الشكيمة في عداوة الدين و صد الناس عنه - و الثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٠

النصف

وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِ أَيْدِيًا وُلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنَّمْ يَسْمَعُهَا كَأَن فِي أُنْفُوسِهِمْ وَقْرًا ۗ فَنَسِيحُوا بَعْدَآبِ آيِهِمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ﴿١٠﴾ خُلِدِينَ فِيهَا ۗ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَالْفَلْقَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۗ وَانزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ
 الظُّلُمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْوَيْحَ إِذْ نَقَىٰ لَهُ الْكَلْبَ ۗ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ
 كَفَرَ ۗ إِنَّ شَرَّ الْأُمَّةِ لَشَرٌّ لِلَّهِ ۗ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ ۗ إِنَّ شَرَّ الْأُمَّةِ لَشَرٌّ لِلَّهِ ۗ وَمَنْ

ضالاً لا محالة فدل بالرديف على المردف - فان قلت ما معنى قوله [بغير علم] - قلت لما جعله مشتقاً فهو
 الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل
 بالحق ونحوه قوله تعالى فما زينت تجاراتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء
 بها - وقرئ [وَيُنزِلُهَا] بالنصب والرفع عطفاً على يشتري اريد الضمير للسبيل لانها موقنة كقوله تعالى
 وَيُنزِلُ مِنْ سَمَائِهِ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً وَيَنْفَعُهَا عَوْجًا [وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا] زاماً لا يعبا بها ولا يرفع بها رأساً
 تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع [كَأَن فِي أُنْفُوسِهِمْ وَقْرًا] اي ثقلاً ولا وفر فيهما - وقرئ بسكون
 الذال - فان قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكأن - قلت الاولى حال من مُسْتَكْبِرًا والثانية من ثم
 يَسْمَعُهَا - ويجوز ان تكونا استينانين و الاصل في أن الحنفية كانه و الضمير ضمير الشأن [وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا]
 مصدران مؤنذان الاول مؤنذ لنفسه والثاني مؤنذ لغيره لان قوله لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ في معنى وعدهم الله
 جَنَّاتٍ النَّعِيمِ فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حَقًّا فدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما
 جميعاً قوله لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الذي لا يعلبه شيء ولا يُجْزَى بقدر على الشيء و ضده فيعطي
 النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو [الْحَكِيمُ] لا يشاء الا ما توجه الحكمة والعدل * [تَرَوْنَهَا] الضمير فيه
 السَّمَوَاتِ وهو استيحاء برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بِغَيْرِ عَمَدٍ كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا
 رُمح تراني - فان قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لانها مستأنفة - اوهي في محل اجزء صفة للعمد
 اي بغير عمد سرية يعني انه عددها بعد لا ترى وهي امسأكب بقدرته * [هَذَا] اشارة الى ما ذكر من
 مخلوقاته - الخلق بمعنى المخلوق و [الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] الذين بآياتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله
 وانشأه فأرأيتي ما ذا خلقته اليكم حتى استوجبوا عندكم العبادات ثم أصرب عن تبييتهم الى التسجيل
 عليهم بالحوط في ضلال ليس بعده ضلال * هو لقمان بن باعور ابن اخت ايوب او ابن خالته - وقيل كان
 من اولاد ازر و عاش الف سنة و ادرك داؤد عليه السلام و اخذ منه العلم و كان يقتني قبل مبعث
 داؤد عليه السلام فلما بعث نطق الفتوى فقيل له فقال الا اكنفي اذا كفيئت - وقيل كان قاضياً في بني
 اسرائيل - و اكثر التواويل انه كان حكيماً ولم يكن نبياً - و عن ابن عباس لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً لكن
 كان راعياً لسود نوزته الله العنق و رضي قوله و وصيته نقتص امره في القرآن ليتمسكوا بوصيته - وقال عكرمة

كَفَرُ فَإِنَّ اللَّهَ غَضِيٌّ حَمِيدٌ ۝ وَإِنْ قَالَ يُقْمِنُ لِإِيْنِهِ وَهُوَ يَعْظُمُهُ يَدْيِي لَا تَشْرِكُ بِاللَّهِ ط إِنَّ الشِّرْكََ ظَلَمٌ ۝
عَظِيمٌ ۝ وَصَيْدًا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ ۝ حَمَلْتَهُ أُمَّهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ وَرِفْصُهُ فِي عَامِدِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَوَالِدِيكَ ط
الجزء ٢١
ع ١٠
الْيَّيِّ الْعَصِيرُ ۝ وَإِنْ جَاهَدَكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ذُ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ۝ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَبْنِيْ أَيْهَا إِنَّ نَكَ

والشعبي كان نبياً - وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة - وعن ابن المسيب كان السود من
سودان مصر خيلا - وعن مجاهد كان عبدا سود غليظ الشفتين متشقق القدمين - وقيل كان نجارا - وقيل
راعيا - وقيل كان يحطب لمولاه كل يوم حزمة - وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ
الشفقين فانه يضرخ من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود نقلي ابيض - وروي ان رجلا وقف عليه
في مجلسه فقال ائسست الذي ترعى صعي في مكن كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال
صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني - وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرر وقد بين الله
له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فان ركنه الحكمة نسكت فلما اتها لبسها وقال نعم ليموس الحرب انت فقال
الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيميا - وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبأن
يخرج منها اطيب مضعفين فالخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث
مضعفين فالخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا و اخبث ما فيها
اذا خبثا - وعن سعيد بن المسيب انه قال للسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان
بال و ينجح مولى عمر ولقمن - ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد ذبه الله سبحانه
على ان الحكمة الاصاية والعلم العملي هما و عبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة
بالبعث على الشكر [غني] غير محتاج الى الشكر [حميد] حقيق بأن يحمده وان لم يحمده احد -
قيل كان اسم ابنه اذم - وقال الكلبي اشكم - وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
[لظلم عظيم] لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون منه
ظلم لا يكذبه عظه * اي [حملته] تهن [وهذا على وهن] كقولك رجعت عودا على بدأ بمعنى يعون عودا
على بدأ وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها و يتضاعف
لان الحمل كلما ازداد وعظم ابدانته ثقلا وضعفا - وقربى وهذا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو يقال
وهن يوهن ووهن يهن - وقربى ورفصه - [ان اشكر] تفسير لومئذ * [ما ليس لك به علم] اراد بنفسه
العلم به فذبه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شيء *
[معروفا] صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر و ماله وما يقتضيه الكرم
والهبة - [و اتبع سبيل من اناب الي] يريد و اتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تدع سبيلها فيه

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ تَكُنُّ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السُّدُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝

وان كذبت مامورا بحسن مصاحبتهم في الدنيا [ثم إلي] مرجعك و مرجعها فأجاريك على إيمانك وأجازيها على كفرها - علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتها ومعاشرتها من مراعاة حق الآبوة وتعظيمه وما لهما من العواجب التي لا يسوغ الإخلال بها ثم بين حكمها وحالها في الآخرة - وروي أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص و أمه وفي القصة أنها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاهأ بعدو - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لَمَا ارتددت إلى الكفر - فإن قلت هذا الكلام كيف وقع في انشاء وصية لقمن - قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك - فإن قلت فقولها حملته أمه وهذا على رهن و فصله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر - قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما تكبده الأم وتغايبه من المشاق والمتاعب في حملها وفصالها هذه المدة المتطاوله انجابا للتومية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا - ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له من أبرأكم ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم اباك - وعن بعض العرب انه حمل أمه إلى الحج على ظهره وهو يقول في حداثته بنفسه • شعره احمل أمي وهي الجماله • ترضعني الدررة والعلاء • ولا تجاري واند فعاله • فإن قلت ما معنى توقفت الفصال بالعامين - فالت المعنى في توقفته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر في مادون العامين موكول إلى اجتياز الأم ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تظمه ويدل عليه قوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ • و به استشهد الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انتقضائها وهو مذهب ابي يوسف ومحمد - واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلًا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع مسوم - قري [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب والرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مدلى في الصغر والتمامة كحبة الخردل و كانت مع صغورها في اخفى موضع و احرزة كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي [يَأْتِي بِهِ اللَّهُ] يوم القيمة فيحاسب بها عامليا [إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ] يتوكل علمه إلى كل خفي [خَبِيرٌ] عالم بكنهه - و عن قدامة لطيف باستخراجها خبير بمسئرتها - ومن قرأ بالرفع كان ضمير النصه وانما انت المثلقال لانها تته إلى الحبة كما قال • ع • كما شرقت صدر القذاة من الدم • وروي ان ابن لقمن قال له اريت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه بعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء - وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال القفار - و قري فكيف بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر

يُنَبِّئُ آيَةَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا آصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ سورة لقمن ٣١
 وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَالَّذِينَ لَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۗ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات

في وكنته وهي مقرة لئلا [وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا آصَابَكَ] يجوز ان يكون عامًّا في كل ما يُصِيبُه من المحن - وان يكون خاصًّا بما يصيبه فيما أمر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يعينهم على الخير ويذكر عليهم الشر [إِنَّ ذَٰلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع انجاب والزلم - ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالذية الا ترى الى قوله عليه السلام امن لم يمت الصيام - ومنه ان الله نُحِبُّ ان يؤخذ برُخصه كما يُحِبُّ ان يؤخذ بعزائمه - وقوله عزمة من عزمت رتبًا - ومنه عزمات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا نعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها - ويجوز ان يكون مصدرًا في معنى الفاعل اصله من عزمات الامور من قوله تعالى فَإِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرَ كَقَوْلِكَ جَدَّ الْأَمْرُ وَصَدَّقَ الْقِتَالَ وَنَاهَيْكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مُؤَذِّنَةً بِقَدَمِ هَذِهِ الطاعات وانها كانت مأمورًا بها في سائر الالام وان الصلوة لم تزل تعظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الأديان كلها * تَصَابُرٌ - و [تُصَعِّرُ] بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده و صَعْرَةٌ و صاعرة كقولك اعلاه و علاه و علاه بمعنى و الصعر و الصيد داء يُصِيبُ البعير يابوي منه عذقه والمعنى أُقْبِلْ على الناس بوجهك تواضعًا ولأتوتهم شق و جهك و صفحته كما يفعل المتكبرون - اِذَا [وَلَا تَمْشِي] تَمْرُحُ [مَرْحًا] - او ارتع المصدر موقع الحال بمعنى مَرْحًا - ويجوز ان يريد لا تَمْشِي لاجل المرح والاشراي لا يكن غرضك في المشي البطالة والشر كما يمشي كثير من الناس لاذك لا لمغاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى وَلَا تُكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ - والمختال مقابل للماشي مَرْحًا - وكذلك العُجُورُ للضعف كبرًا - [وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ] واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماثرين ولا تنب وتيبب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن - واما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماثر - و تَرَجَّحَ وَأَفْسَطَ بقطع الهمزة اي سَدَّنَ في مشيك من اقتصد الرامي اذا سدده سهمه نحو الرمية [وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و اغضض منه و اقصر من قولك فلان يغضض من فلان اذا قفوره و وضع منه [أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ] و احشها من قولك شيء نُكِرَ اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت - والحمار مثل في الدَّمِ البليغ والشذيمة وكذلك نُهاقه ومن استغشاهام اذكرة مجردا وتؤذيه من اسمه انهم يكونون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكفى عن الاشياء المستقدرة -

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُّذِيرٍ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَدَّبَعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ وَآوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ

وقد عدّ في مساري الأدب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذري المودة - ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وان بلغت هذه الرحلة فتشديه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالهناق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخرجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا و صوتهم ثباتاً مبانغة شديدة في الذم والتخمين و افراط في التبسيط عن رفع الصوت والتغريب عنه وتذنيه على انه من كراهة الله بمكان - فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيدها [مَا فِي السَّمَوَاتِ] الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك [وَمَا فِي الْأَرْضِ] البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى [وَأَسْبَغَ] قربى بالسين والصاد وهكذا كل حين اجتمع معه الغين والضاء والغاف تقول في سألني في سقر صقر وفي سألني صالغ - وقربى [نِعْمَةٌ] - نِعْمَةٌ وَنِعْمَةٌ - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع قُصد به الاحسان والله تعالى خالق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان يجاهد حياً نعمة عليه لانه لولا اجتهاده حياً لما صح منه الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة - فان قلت لم كان خالق العالم مقصوداً به الاحسان - قلت لانه لا يتفاهد الا لغرض والآثار عبثاً والعبد لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المدد فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه - فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة - قلت الظاهرة كل ما يرام بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل لو لا يعلم اصلاً فم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اکتروا في ذلك - فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والمصرة على الاعداء - والباطنة الامداد من الملكة - وعن الحسن الظاهرة الاسلام - والباطنة الستم - وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء - والباطنة المعرفة - وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة - والباطنة القلب والعقل والغيب وما اشبه ذلك - ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهني دُلّني على اخفى نعمتك على عبداك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس - ويروي ان اليسر ما يعدب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومعناه يتبعونهم [لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه و من يستم بالشدديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله - فان قلت ما له عذبي بالي وقد عذبي باللام في قوله بلي من اسلم وجهه لله - قلت معذبه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالماً لله اي خالصاً له - ومعناه مع اني انه سلم اية نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۖ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَائِدَةُ الْأُمُورِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ نَمَاعِيهِمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَنْظُرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۗ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۗ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۗ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرِ يَمِينَةٌ سَبْعَةٌ سَابِقَةٌ كَاتِبَاتٌ لَأَنَّ اللَّهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى] من باب التمثيل ممتلئ حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه [وَإِلَى اللَّهِ عَائِدَةُ الْأُمُورِ] اي هي صائرة اليه * قرئ [يَحْزُنُكَ] و يُحْزِنُكَ من حَزَنَ و أَحْزَنَ والذي عليه الاستعمال المستفيض أَحْزَنَهُ و يُحْزِنُهُ و المعنى لا يُمَيِّزُكَ كَفْرُكَ من كَفَرَ وكيدته للاسلام فان الله عزز جل دافع كيدته في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [إِنَّ اللَّهَ] يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه * [نَمَاعِيهِمْ] زمانا [قَلِيلًا] بدينهم [ثُمَّ نَنْظُرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ] شبه الزامهم التعذيب وارهاتهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذب [قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] الزام لهم على اقرارهم بأن الذي خلق السموات و الارض هو الله وحده و انه نجيب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يعبد معه غيره ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان ذلك يلزمهم و اذا نُبِّهوا عليه لم ينتبهوا [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن حمد الحامدين المستحق للحمد و ان لم يحمدوه * قرئ [وَ الْبَحْرُ] بالمنصب عطفًا على اسم ان - و بالرفع عطفًا على محل ان و معمولها على و لو ثبت كون الاشجار اقلاماً و ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر - و على الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن مسعود و بحر يمدده على التذكير و نجيب ان يحمله هذا على الوجه الاول - و قرئ بمدة - و يمدده - و بالتاء - و الياء - فان قلت كان مقتضى الاقلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر مداد - قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يمدده لانه من قولك مدد الدواة و امدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل البحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابداً صباً لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود بسبعة ابحر و كتبت بذلك الاقلام و بذلك المداد كلمات الله لما نفذت كلماته و نفذت الاقلام و المداد كقوله تعالى قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَقْدَ كَلِمَاتِ رَبِّي - و ان قلت زعمت ان قوله و البحر يمدده حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قلت هو كقوله ح * و قد اغدني و الطير في وكناتها * و جذت و الجديش مصطف و ما شبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظرف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و ضمير الارض - فان قلت لم قيل من شجرة على

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ إِلَّا كَلْفًا مِّنْ رِّجَالٍ وَاحِدَةٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَمِنْ كُلِّ جَبَرٍ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ بَيِّنَاتٌ لِّلَّذِينَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي بِالْمَاءِ

التوحيد دون اسم الجذس الذي هو شجر - قلت أريد تفصيل الشجر ونقصها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جذس الشجر ولا واحدة الا قد بُرئت اقلاما - فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثير للتقليل فهلا قيل كَلِمُ الله - قلت معناه ان كلماته لا تنفي بكينتها الحجار فكيف بكلمه - وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة - وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فأعلم الله ان كلامه لا ينفذ - وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة - وقيل هي مكية وانما أمر اليهود وقد تريض ان يقولوا لرسول الله ألسنت تذاو فيما أنزل عليك اننا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء [ان الله عزيز] لا يعجزه شيء [حَكِيمُ] لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفذ كلماته وحكمه ۝ [الا كلفا من رجال واحدة] الا خلقها وبعثها ابي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك [ان الله سميع بصير] يسمع كل صوت ويُبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذاك الخلق والبعث ۝ كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم انشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر - وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينتفع جزيهما الا حينئذ - دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزادتما ونقصانهما وجري النجربين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته - فان قلت يجري لاجل مسمى - ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحررفين - قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بابد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتباه والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان فوكا يجري الى اجل مسمى معناه يدلغه ويذني اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري صحتا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص بأخر السنة وجري القمر بأخر الشهر وكلا المعنيين غير ذاب به موضعه ۝ [ذَٰلِكَ] الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته الذي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بأجسام الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق انثابت ابيته وان من دونه باطل الاية [وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ] [الشان] [الكبير] السلطان - او ذاك الذي اوحى اليك من هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وانها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير ان يشرك به - فترى انك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التبريز - وبعثت الله بسكون

فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِدَرْيَمِكُمْ مَنْ آيْتُهُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَرَجٌ كَأَسْطَلٍ
 دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّيْتُمُ إِلَى الْبَرِّ فَمُنْتَهَدُ ط وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا تَجْزِيهِ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ۚ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْفًا ط إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۗ وَقَدْ رَفَعْنَا فِي الْغُرُورِ ۝ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۗ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ۗ

العيون وعين نِعَلَتُ يَجُوزُ فِيهَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَالسُّكُونُ [يَنْعَمَتِ اللَّهُ] بِإِحْسَانِهِ وَرَحْمَتِهِ [صَبَّارٍ] عَلَى بِلَادِهِ
 [سَكُورٍ] لِنِعْمَانِهِ وَهِيَ صِفَتَا الْمُؤْمِنِ فَكَانَ قَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ • يَرْفَعُ الْمَوْجَ وَيُدْرَاكِبُ
 فَيَعُودُ مِثْلَ الظِّلِّ وَالظَّلَّةُ كُلُّ مَا أَطَاكَ مِنْ جَبَلٍ أَوْ سَحَابٍ أَوْ غَيْرِهِمَا - وَتَرْمِي كَأَطْلَالٍ جَمْعُ ظَلَّةٍ كَمَلَّةٍ
 وَقَالَ [فَمُنْتَهَدُ] مُتَقَدِّمٌ • مُتَوَسِّطٌ فِي الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ خَفَضَ مِنْ غُلُوِّهِ وَانزَجِرُ بَعْضُ الْانزِجَارِ - أَوْ مُتَقَدِّمٌ فِي
 الْإِخْلَاصِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْإِخْلَاصَ الْحَادِثَ عِنْدَ الْخَوْفِ لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ قَطْرًا مُتَقَدِّمًا
 قَلِيلٍ نَادِرًا - وَقِيلَ مُؤْمِنٌ قَدْ تَدَبَّثَ عَلَى مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ - وَالتَّخَرُّشُ التَّغَدُّرُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ • شَعْرٌ • إِنَّكَ
 لَا تَمُدُّ لَنَا شِبْرًا مِنْ غَدْرٍ • الْأَمْدَانُ لَكَ بَاعًا مِنْ خَتَرٍ • قَالَ • شَعْرٌ • وَانك لَوْرَأَيْتَ أَبَا عَمِيرٍ • مَلَأَتْ بِدِيكَ مِنْ
 غَدْرٍ وَخَتَرٍ [لَا تَجْزِيهِ] لَا يَقْضِي عَنْهُ شَيْئًا وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُتَقَاضِيِ الْمُتَجَارِيِ فِي الْحَدِيثِ فِي جَذَعَةٍ بِنِ بِنَارِ
 تَجْزِي عُنْكَ وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ - وَتَرْمِي لَا يَجْزِي لَإِبْغْنِي يُقَالُ اجْزَأَتْ عُنْكَ سَجِيرًا لِأَنَّ الْمَعْنَى
 لَا تَجْزِي فِيهِ فَحَذَفَ [الْغُرُورُ] الشَّيْطَانُ - وَقِيلَ الدُّنْيَا - وَقِيلَ تَمْتَكِمُ فِي الْمَعْصِيَةِ الْمَغْفِرَةِ - وَعَنْ سَعِيدِ
 بْنِ جَبْرِ الْعُرَّةُ بِاللَّهِ أَنْ يَتِمَادَى الرَّجُلُ فِي الْمَعْصِيَةِ وَيَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ - وَقِيلَ ذَكَرَ لِحَسَنَاتِكَ
 وَنَسِيَانِكَ لَسِيئَاتِكَ غِرَّةً - وَتَرْمِي بِضَمِّ الْغَيْنِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ غِرَّةً مُغْرَرًا جَعَلَ الْغُرُورَ غَارًا كَمَا قِيلَ جَدُّ جِدَّةً -
 أَوْ أَرَادَ زِينَةَ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا غُرُورٌ - فَان قَلَّتْ قَوْلُهُ [وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْفًا] وَأَرَادَ عَلَى طَرِيقِ مِنَ التَّوَكُّدِ
 لَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ مَا هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ - قَلَّتْ الْأَمْرُكَذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمَلَةَ الْأَسْمِيَّةَ أَكْدُ مِنَ الْفِعْلِيَّةِ وَقَدْ انْضَمَّ إِلَى
 ذَلِكَ قَوْلُهُ هُوَ قَوْلُهُ مَوْلُودٌ وَالسَّبَبُ فِي مَجِيئِهِ عَلَى هَذَا السَّنَنِ أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْتِهِمْ قُبُضُ
 أَبَاؤُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَعَلَى الدِّينِ الْجَاهِلِيِّ فَارِيدَ حَسَمِ أَطْمَاعِهِمْ وَأَطْمَاعِ النَّاسِ فَيَهْمُ أَنْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ فِي
 الْآخِرَةِ وَأَنْ يَشْفَعُوا لَهُمْ وَأَنْ يُعْتَمِدُوا عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلِذَلِكَ جِيءَ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَكْدُ وَمَعْنَى التَّوَكُّدِ
 فِي لَفْظِ الْمَوْلُودِ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ لَوْ شَفَعَ لِأَبِ الْوَالِدِ الَّذِي رُوِيَ لَهُ مِنْهُ لَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُ فَضَلَّ أَنْ يَشْفَعَ لِمَنْ
 نَفَقَهُ مِنْ أَجْدَادِهِ لِأَنَّ الْوَالِدَ يَقَعُ عَلَى الْوَالِدِ وَرُوِيَ الْوَالِدَ بِخِلَافِ الْمَوْلُودِ فَانَّهُ لِمَنْ رُوِيَ مِنْكَ - رَوَى أَنَّ رَجُلًا
 مِنْ مُخَارِبٍ وَهُوَ الْحَرِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ اتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ -
 أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ مَتَى قِيَامُهَا - وَانِّي قَدْ الْقَيْتُ حَبَاتِي فِي الْأَرْضِ وَقَدْ ابْطَأْتُ عَنَّا السَّمَاءُ فَمَتَى
 تَمَطَّرُ - وَ أَخْبِرْنِي عَنِ امْرَأَتِي فَقَدْ اشْتَمَلَتْ مَا فِي بَطْنِهَا أَذْكَرُ أَمْ ائْتَنِي - وَانِّي عَلِمْتُ مَا
 عَلِمْتُ إِمْسٍ نَمَا أَعْمَلَ غَدَا - وَهَذَا مَوْلُودِي قَدْ عَرَفْتَهُ فَايْنِ امْرُوتُ فَنَزَلْتُ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وثلثة ركعات

حزبها
١٥٧٧

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ط
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ع

الْكَذِبِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَيُّبَ فِيهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ع أَمْ يَقُولُونَ افترناه بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ يُنذِرُ قَوْمًا مَا

وَأله رسأم مفاتيح الغيب خمسٌ و نلا هذه الآية - وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب إياكم و الكهانة فإن الكهانة تدعو إلى الشرك و الشرك و اهله في النار - وعن المذموران انه اهمه معرفة مدة عمره فأرى في مذامه كأن خيالا اخرج يده من البحر و اشار ايده بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأووهما بخمس سذبن و بخمسة اشهر و بغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله و ان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه - [عُدَّةٌ عِلْمُ السَّاعَةِ] اَيَّانَ مَرَسَلًا - [وَيُنزِلُ الْغَيْثَ] في اياته من غير تقديم و لا تاخير و في بلد لا يتجازره به - [وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ] اذكروا ان الله انا ما فأنص و كذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تَدْرِي] نفسة برة او فاجرة [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] من خير او شر و ربما كانت عازمة على خير فعملت شراً و عازمة على شر فعملت خيراً - [وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ] ابن [تَمُوتُ] و ربما اقامت بارض و ضربت اوتادها و قالت لا ابرحها و اؤبر فيها فدمي بها مرأى القدر حتى تدوت في مكان لم يخطر ببالها و لا حدثتبا به ظفونها - و روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني و سأل سليمان ان يحمله على الريح و يلتقيه ببلاذ الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان درام نظري اليه تعجبا منه لآتي أموت ان اقبض راحه باليخذ و هو عندك - و جعل العلم لله و الدراية للعبد لما في الدراية من معنى الخذل و الحيلة و المعنى انبا لا تعرف و ان عملت حيلة ما يلقى بها و يختص و لا يخطأها و لا شيء اخص بالانسان من كسبه و عاقبته فاذا لم يكن له طريق إلى معرفتها كان من معرفة ماعادها ابعاد - و قرع بآية ارض و شبهه يهبوبه تايدت ابي بتانيدت كل في قواهم كلتين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة لقمن كان له لقمن و فيقاً يوم القيمة و اعطي من الحسنات عشرا عشر ا بعدد من عمل بالمعرفة و نبى عن المنكر •

سورة السجدة

[السَّم] على انها اسم الصورة مبتدأ خبره [تَنْزِيلُ الْكِتَابِ] - و ان جعلتها تعديداً للمحرف ارتفع تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بانه خبر مبتدأ محذوف - و هو مبتدأ خبره [لَأَيُّبَ فِيهِ] - و الوجه ان يرتفع بالابتداء و خبره من

أَدِيمٌ مِّنْ نَّدِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ﴿١١﴾ مَا لَكُمْ مِّنْ دَرِيءٍ مِّنْ وَّلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ ﴿١٢﴾ أَوَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَالْأَرْبَابَ فِيهِ اعْتِرَاضٌ لَا يَسْتَلِ لَهُ - وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَىٰ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِارْتِبِ فِي ذَلِكَ أَيِ فِي كَوْنِهِ مَسْزُولًا مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيَشِيدُ لُوجَاهَتَهُ قَوْلُهُ [أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَدْرِيهٗ] لِأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مُقْتَرَبٌ إِلَىٰ انْكَارِ أَنْ يَكُونَ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] وَمَا فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ أَنَّهُ مِّنْ اللَّهِ وَهَذَا اسْلُوبٌ صَحِيحٌ مُّحْكَمٌ - أَثْبَتَ أَوَّلًا أَنْ تَنْزِيلَهُ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَا لِارْتِبِ فِيهِ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ ذَلِكَ إِلَىٰ قَوْلِهِ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَدْرِيهٗ لِأَنَّ أُمَّ هِيَ الْمُنْقَطِعَةُ الْكَائِنَةُ بِمَعْنَىٰ بَلْ وَالنِّهْمَةُ انْكَارًا لِقَوْلِهِمْ وَتَعْجِيبًا مِنْهُ لِظُهُورِ أَمْرِهِ فِي عَجْزِ بُلْغَائِهِمْ عَنِ مِثْلِ ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْهُ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ انْكَارِ إِلَىٰ اثْبَاتِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَنَظِيرُهُ أَنْ يَعْزَلَ الْعَالَمَ فِي الْمَسْئَلَةِ بَعْدَ صِحِّحَةِ جَامِعَةِ قَدْ احْتَرَزَ فِيهَا أَنْوَاعَ احْتِرَازِ تَقْوِيلِ الْمُتَكَلِّمِينَ النَّظَرَ أَوَّلَ الْأَعْوَالِ الْوَاجِبَةِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ اللَّتِي لَا يَتْرَوِي عَنْ رَجُوبِهَا مَكْلَفٌ ثُمَّ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِيهَا بِبَعْضِ مَا رَفَعَ احْتِرَازَهُ مِنْهُ فَيَرِدُهُ بِتَلْكَحِصِّ أَنَّهُ احْتَرَزَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَىٰ تَقْرِيرِ كَلَامِهِ وَتَمْشِيئِهِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ كَيْفَ نَفَىٰ أَنْ يُدْرَبَ فِيهِ مِّنْ اللَّهِ وَقَدْ اثْبَتَ مَا هُوَ أَطْمَ مِنْ الرَّيْبِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ أَفَنَدْرِيهٗ - فَالْتَّ مَعْنَىٰ لِأَنَّ رَبِّ فِيهِ أَنْ لَا يَدْخُلُ لِلرَّيْبِ فِي أَنَّهُ تَنْزِيلُ اللَّهِ لِأَنَّ نَابِغِي الرَّيْبِ وَمَمِيطَةٌ مَعَهُ لَا يَدْخُلُ عَنْهُ وَهُوَ كَوْنُهُ مَعْجِزًا لِلْبَشْرِ وَمِثْلُهُ ابْعُدْ شَيْءٌ مِّنْ الرَّيْبِ وَإِنَّمَا قَوْلُهُمْ أَفَنَدْرِيهٗ فِيمَا قَوْلِ مَدْعِيَّتِهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِّنْ اللَّهِ لِظُهُورِ الْعَجَازِ لَهُ أَوْ جَاهِلٍ يَقُولُهُ قَبْلَ التَّأْمَلِ وَالنَّظَرِ لِأَنَّهُ سَمِعَ الْإِنْسَانَ يَقُولُهُ [مَا أَتَدِيمٌ مِّنْ دَرِيءٍ مِّنْ قَبْلِكَ] كَقَوْلِهِ مَا أَنْذَرَ آبَاءَهُمْ وَذَلِكَ أَنْ قَرِيشًا لَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ قَوْلَهُ فَإِنَّا أَمْ يَأْتِيهِمْ نَذِيرٌ أَمْ تَلْمَعُ عَلَيْهِمْ حِجَّةٌ - فَالْتَّ - إِنَّمَا قِيَامُ الْحِجَّةِ بِالشَّرَائِعِ اللَّتِي لَا يَدْرِكُ عَلَيْنَا إِلَّا بِالرُّسُولِ فَلَا - وَمَا قِيَامُهَا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَرْحِيدِهِ وَحُكْمَتِهِ فَذَمُّهُ لِأَنَّ آدَانَةَ الْعَقْلِ الْمُرْتَبِطَةَ إِلَىٰ ذَلِكَ مَعْبُودٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ [تَعَلَّمَهُمْ يَهْتَدُونَ] فِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ التَّرْجِيهِ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ عَلَىٰ التَّرْجِيهِ مِّنْ مُّوسَىٰ وَهَارُونَ - وَأَنْ يَسْتَعَارَ لَفْظَ التَّرْجِيهِ لِلْإِرَادَةِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا لَكُمْ مِّنْ دَرِيءٍ مِّنْ وَّلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ [فَالْتَّ هُوَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ مَعْنَىٰ - أَحَدُهُمَا أَنْكُمْ إِذَا جُرُزْتُمْ رِضَاهُ لَمْ تَجِدُوا إِلَّا الْبَيْعَ مِنْكُمْ وَبَلِيًّا أَيِ نَاصِرًا يَنْصُرُكُمْ وَلَا شَفِيعًا يَشْفَعُ لَكُمْ - وَالتَّانِي أَنْ اللَّهَ وَلِيُّكُمْ الَّذِي يَقْبَلُ مِنْكُمْ مَصَالِحَكُمْ وَشَفِيعُكُمْ أَيِ نَاصِرِكُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ الْحِجَازِ لِأَنَّ الشَّفِيعَ يَنْصُرُ الْمُسْتَفْجِعَ هُوَ فَهُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دَرِيءٍ مِّنْ وَّلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ فَإِنَّا خَدَعْتُمْ لَمْ يَدِقْ لَكُمْ وَّلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ [الْأَمْرُ] الْمَأْمُورُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْإِعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَنْزِلُهُ مَدْبُرًا [مِّنْ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ] ثُمَّ لَا يَمَلُّ بِهِ وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِهِ خَاصًّا كَمَا يُرِيدُهُ وَيَرْتَضِيهِ الْإِنْفِي مَدَّةً مُّتَطَاوِنَةً لِعَلَّةَ تَمَّالِ الْإِلَهِ وَالْحُطَّاءِ مِنَ عِبَادِهِ وَفَلْتَهُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِالصَّعُودِ إِلَّا الْخَاصُّ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَىٰ اتِّرَةِ قَائِدًا مَا تَسْكُرُونَ - أَوْ يُدْبِرُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِّنْ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ لِأَنَّ كُلَّ يَوْمٍ مِّنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَهُوَ الْغَفُّ سَنَةٌ كَمَا قَالَ

إِلَى الْأَرْضِ تُمْ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ نَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ الشَّهَادَةَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْبَصَارَ وَ الْأَنْفُ ۝ فَلَيْلًا مَا تَشْكُرُونَ ۝ وَ قَالُوا ءِذَا غُلِّقْنَا
فِي الْأَرْضِ ءِذَا نَأْتِي خَاطِقٌ جَدِيدٌ ۝ بَلْ هُمْ بِلِقَائِهِ رَبِّهِمْ كُفِرُونَ ۝ قُلْ يَتُوبُكُمْ مَلِكٌ أَمْوَاتٌ الَّذِي

وَ إِنَّا يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [تُمْ يَعْرُجُ إِلَيْهِ] اي يصير اليه و يثبت عنده و يُكْتَبُ فِي
صُحُفٍ مَلَكُوتِكُمْ كُلِّ وَرَمَتْ مِنْ أَوْقَاتِ هَذِهِ الْمُدَّةِ مَا يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَ يَدْخُلُ تَحْتَ الْوُجُودِ إِلَى أَنْ
تَبْلُغَ الْمُدَّةَ أُخْرَاهَا ثُمَّ يَدْبِرُ أَيضًا لِيَوْمٍ أُخْرٍ وَ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ - وَ قِيلَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ مَعَ
جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ قَبُولِ الْوَحْيِ أَوْ رَدِّهِ مَعَ جِبْرَائِيلَ وَذَلِكَ
فِي رَمَتْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَلْفَ سَنَةٍ لِأَنَّ الْمَسَافَةَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فِي الْبُيُوتِ وَ الصَّعُونَ لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَ الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ وَ هُوَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِكُمْ لِسُرْعَةِ جِبْرَائِيلَ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ -
وَ قِيلَ يُدْبِرُ أَمْرَ الدُّنْيَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ تُمْ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ كُلَّهُ أَيَّ يَصِيرُ
إِلَيْهِ لِتَحْكَمَ فِيهِ - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ - وَ قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ يَعْرُجُ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ -
وَ قَرِئَ [يَعُدُّونَ] بِالْمَاءِ وَ الْيَاءِ - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حَسَّنَهُ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ إِلَّا وَهُوَ مَرْتَبٌ عَلَى مَا
اقتضته الحكمة و إرجيته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة و ان تفاوتت إلى حسن و احسن كما قال لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ قِيلَ عِلْمٌ كَيْفَ يُخْلَقُ مِنْ قَوْلِهِ قِيَامَةُ الْمَرْءِ مَا يُحْسِنُ وَ حَقِيقَتُهُ يُحْسِنُ مَعْرِفَتَهُ
أَي يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً حَسَنَةً بِتَحْقِيقٍ وَ اتِّقَانٍ - وَ قَرِئَ خَلَقَهُ عَلَى الْبَدَلِ أَي أَحْسَنَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ - [خَلَقَهُ]
عَلَى الْوَصْفِ أَي كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَقَدْ أَحْسَنَهُ - سَمَّيْتُ الذَّرِيَّةَ نَسْلًا لِأَنَّهَا تَنْسَلُ مِنْهُ أَي تَنْفَصِلُ مِنْهُ
وَ تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُمْ لِلْوَلَدِ سَالِمٌ وَ نَجَلٌ - [سَوَّاهُ] قَوَّمَهُ كَقَوْلِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ دَلَّ بِإِضَافَةِ الرِّيحِ
إِلَى ذَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ عَجِيبٌ لَا يَعْلَمُ كَيْفَهُ إِلَّا هُوَ كَقَوْلِهِ وَ يَسْأَلُكَ عَنِ الرُّوحِ الْآيَةُ كَأَنَّهُ قَالَ وَ نَفَخَ فِيهِ
مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي اخْتَصَّ هُوَ بِهِ وَ مَعْرُوفَةٌ • [وَ قَالُوا] قِيلَ الْقَائِلُ أَبِي بَنٍ خَلْفَ وَ لِيَضَاهُمْ بِقَوْلِهِ اسْمُ
الْبِهْمِ جَمِيعًا - وَ قَرِئَ - وَإِنَّا إِنَّا عَلَى الْاسْتِفْهَامِ وَ تَرَكَهُ - [غُلِّقْنَا] عَرَبِيًّا تَرَادُفًا وَ ذَهَبْنَا مَخْتَلِفِينَ بِتُرَابِ الْأَرْضِ
لَا نُكْتَبُ مِنْهُ كَمَا يَضِلُّ الْمَاءُ فِي الْبَلْبِ - أَوْ غَيَّبْنَا فِي الْأَرْضِ بِالْبَدْنِ فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ • شَعْرًا • وَأَبْ مَضَافًا بَعْدَ جَلِيَّةٍ •
وَ غَوَّكُمُ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَ نَائِلٌ - وَ قَرَأَ عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ صَلِّلْنَا بِسُرِّ الْأَمِّ بِقَالَ صَلِّلٌ يَضِلُّ وَ ضَلَّ يَضِلُّ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ
صَلَّلْنَا مِنْ صَلَّ لِلْحَمِّ وَ أَصْلٌ إِذَا انْتَبَنَ - وَ قِيلَ صَوَّرْنَا مِنْ جَدَسِ الصَّلَّةِ وَ هِيَ الْأَرْضُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ بِمُ انْتَصِبَ
الظَرْفِ فِي وَنَا صَلَّلْنَا - قَوْلَتْ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِنَّا لَقِي خَلْقِي جَدِيدٌ وَ هُوَ نَبِيٌّ أَوْ يُجَدِّدُ خَلْقَنَا - لِقَاءَ رَبِّهِمْ
هُوَ الْوَصْلُ إِلَى الْعَاقِبَةِ مِنْ تَلْقَى مَلِكُ الْمَوْتِ وَ مَا وَرَاءَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ كُفْرَهُمُ بِالْإِنْسَاءِ أَضْرَبَ تَعْنِي إِلَى مَا هُوَ
إِلْبَغٌ فِي الْكُفْرِ وَ هُوَ أَنْتُمْ كَالْمُكْفِرِينَ يَجْمَعُ مَا يَكُونُ فِي الْعُدْبَةِ لَا بِالْإِنْسَاءِ وَحَدَّهُ الْقَرِيبُ كَيْفَ حُوِّطُوا بِدَرْقِي مَلِكِ

وَكُلُّ يَوْمٍ تَمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شَاءْنَا لَأْتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَنُهَدِيهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فذَرُونَا بِمَا نَسِيبُهُمْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ۝ إِنَّا نَسِيبُكُمْ وَذُرِّيَّتَكُمْ عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَلْجَأُ

مودة لسجدة ٣٢
الجزء ٢١
ع ١٤
السجدة

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اللَّهُ يَكْرِئِي الْأَنْفُسَ وَقَالَ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ وَهُوَ ان يُقبض كلها لا يترك منها شيء من قواك توقيت حقي من فلاي واستوفيتك اذا اخذته وافيا كذا من غير نقصان والنقل والاستعمال يلتقيان في مواضع منه تقصينه واستقصيته وتعيته واستعجلته - وعن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتداول منها حيث يشاء - وعن قتادة يتوفاهم ومعه آتوان من الملائكة - وقيل ملك الموت يدعو الارواح فيقبضها ثم يامر أرواحه بقبضها [ولو ترى] يجوز ان يكون خطابا لرسول الله - وفيه وجهان - ان يراد به التمني كانه قال وايتك ترى كقوله صلى الله عليه واله وسلم للمغيرة لو نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما كان الترجي له في لعلمهم ينددون لانه تخرج منهم الغصص ومن عداوتهم وضراهم فيجعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم - وان تكون اولا الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعة او لرايت اسوأ حال ترى - ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمه اهاذك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكأنك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو ان كلاهما للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققة ولا يقدر للترى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الرزية • وان ظرف له يستغنون بقولهم [ربنا ابصرنا وسمعنا] فلا يثابون يعزي ابصرنا صدق وعدك ووعيدك سمعنا منك تصديق رسلك او كذا عميا وصما فابصرنا وسمعنا [فارجعنا] هي الرجعة الى الدنيا • [لايتنا كل نفس هدينا] على طريق الأبدان والقسر ولكننا بدينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستجابوا للعمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به من قوله [فذرونا بما نسيبهم] فجعل ذوق العذاب نتيجة نعيمهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم وانهاكم عن تذكر العاقبة وسطاع عليكم نسيانها ثم قال [اننا نسيبكم] على المقابلة اي جازيذاكم جزاء نسيانكم - وقيل هو معنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيذان قوله [اننا نسيبكم] بناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانعام منهم والمعنى فذرونا هذا اي ما اتم فيه من نفس الرأس والخزي والغم يسبب نسيان المقام وذوقوا العذاب المخد في جبهتم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر الموبقة • [اذا ذكرونا بها] اي وعظوا بسجودوا

جَنُوبِهِمْ عَنِ الْمُصَاحِبِ بِدَعْوَانِمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ۗ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ائْتَمَّنْ كَأَن مُّؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۗ لَا يَسْتَوُونَ ۝ اَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ لَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَاَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ ۗ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

تواضعاً لله و خشوعاً و شكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَاسْتَجَبُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] و نزهوا الله من نسبة الغداح اليه و اتذوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] كما يفعل من يصبر مستكبراً كأن لم يسهعبار مثله قوله ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يئلى عليهم يخرون للاذنان سجداً و يقولون سبحان ربنا [تَنَجَّيْ] ترتفع و تنلحقى [عَنِ الْمُصَاحِبِ] عن القرش و مواضع النوم داعين ربهم بايديهم له لاجل خوفهم من سخطه و طمعهم في رحمته و هم المستجودون - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في تفسيرها تيام العبد من الليل - و عن الحسن انه التجدد و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اذا جمع الله الولين و الاخرين يوم القيامة جاء مئذان ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل النجوع اليوم من اولي الكرم - ثم يرجع فينادي ايقيم الذين كانت لتجاني جنوبهم عن المصاحب فيقومون و هم قليل - ثم يرجع فينادي ايقيم الذين كانوا يحمدون الله في انبساطه و الصراة فيقومون و هم قليل فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - و عن انس بن مالك كان اذاس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم - و قيل هم الذين يصلون صلاة العمرة لياضامن عندها [مَا أُخْفِيَ لَهُمْ] على البناء للمفعول - مَا أُخْفِيَ لَهُمْ على البناء للفاعل و هو الله سبحانه - مَا أُخْفِيَ لَهُمْ - و مَا نُخْفِي لَهُمْ - و مَا أُخْفِيَتْ لَهُمُ الثَّلَاثَةُ للمتكلم و هو الله سبحانه و مَا بمعنى الذي او بمعنى اي - و قرئت [مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ] وقرأت اعين و المعنى لا تعلم النفوس كلهن و لا نفس واحدة مئتين لا ملك مقرب و لا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب اتخر الله لولذلك و اخفاه من جميع خلقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عبودتهم و لا مزيد على هذه العدة و لا مطمح وراءها ثم قال [جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] فحسم اطماع المتدئين - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم يقول الله تعالى اددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بانه ما طاعتهم عليه اقوال ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين - و عن الحسن اخفي القوم اعمالاً في الدنيا فاخفي الله لهم ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و كان فاسقاً محمولاً على لفظ من و [لا يستون] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اماً الذين اعدوا و اماً الذين فسقوا و نحوه قوله تعالى و منهم من يستمع اليك حتى اذا اخرجوا من عندك و جعلت المأوى [نوع من الجنان] قال الله تعالى و اذ ذرنا اخرى عذد سدى اه انتمى عذدها جنة المأوى سميت بذلك لما روي عن ابن عباس قال نأوي اليها ارواح الشهداء - و قيل هي عن يمين العرش - و قرئت جنة المأوى على التوحيد نزلت طمأناً بما فيهم و الذل طمأناً للذائل ثم صار عاملاً [و ما رزقهم الذر] اي ما جعلهم و منزلهم - و يجوز ان يراد

سورة السجدة ٣٢
 الجزء ٢١
 ع ١٥
 الثالث

يُخْرِجُوا مِنْهَا أَعْيُنًا فِيهَا وَيُقِيلُ لَهُمْ ذُرْقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
 الْأُولَىٰ ذَوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
 مُنْتَقِمُونَ * وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ رَبَّجَعْنَاهُ هُدًى إِبْرَاهِيمَ إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا

فجنة مأراهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * [الْعَذَابِ الْأُولَى]
 عذاب الدنيا من القتل والاسر وما سُمِحُوا به من السنة سبع سنين - وعن مجاهد عذاب القدر - و [الْعَذَابِ
 الْأَكْبَرِ] عذاب الآخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] اي يتوبون عن
 الكفر - اولعَلَّهُمْ يَرِيدُونَ الرجوع وبطلبونه كقوله تعالى فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وَ سَمِيت ارادة الرجوع رجوعا
 كما سَمِيت ارادة القيام قياما في قوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَيَدُلَّ عَلَيْهِ قِرَاءَةٌ مِنْ قُرْآنٍ يُرْجَعُونَ
 عَلَى الْبَيْتِ لِلْمَفْعُولِ - فَإِنَّ قَلْتِ مِنْ آيِنِ صَحَّ تفسير الرجوع بالتوبة و لعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا
 كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر - قَلْتِ
 ارادة الله تتعلق بانعاليه و انعاله عبادته فاذا اراد شيئا من افعاله كلٌ ولم يمتنع للاقتدار و خالص الداعي و أما
 افعال عبادته فاما ان يريد بها وهم مختارون لها ار مضطرون اليها بقسرة و الجائته فاذا ارادها وقد قسره فحكما
 حكم انعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح في اقتداره كما لا يقدح في
 اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لأن اختيارها لا يتعاق بقدرتك واذا لم يتعاق
 بقدرتك لم يكن فقدته دالا على عجزك * و روي في نزلها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر نلام فقال له الوليد اسكُت فانك صبي انا اشبُ منك شابا و اجد
 منك جداد اذربُ منك لسانا واحداً منك سنانا و اشجعُ منك جذانا و املاُ منك حشواً في الكتيبة فقال له
 علي رضي الله عنه اسكُت فانك فاسقُ فنزلت عامة للمؤمنين و الفاسقين فنذرتلها و كلٌ من كان في
 مثل حالهما - وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا
 في عشرات ايات و سَمَاكَ فاسقا - ثُمَّ فِي قَوْلِهِ [ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا] للاستبعاد و المعنى ان الاعراض عن مثل ايات
 الله في وضوحها و انارتها و ارشادها الى سواء السبيل و الفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
 في العقل و العدل كما تقول لصاحبك وجدتُ مثل تلك الفرصة ثم لم تفتبزها استبعادا لتركه الانتهاز -
 و منه ثُمَّ فِي بَيْتِ الْحِمَاةِ شعروا لا يكشف الغمأه الابن حرة * برى غمرات الموت ثُمَّ يَبْزُرُهَا * استبعد ان يزر
 غمرات الموت بعد ان رآها و استيقظها و اطع على شدتها - فَإِنَّ قَلْتِ هَلَا قِيلَ إِنَّا مِنْهُ مُنْتَقِمُونَ - قَلْتِ اما
 جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوثر من
 الانتقام و لو قاله بالضمير لم يُفد هذه الغائدة * [الْكُتْبِ] للجنس و الضمير في [لِقَائِهِ] له و معناه انا اُتينا
 مؤمنا مثل ما اُتيناك من الكتاب و لقيناك مثل ما لقيناك من الوحي فلا تَكُ فِي شَكِّ مِنْ أَنْك

مَدِينِهِمْ ثَمَّةً يَبْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝ اِنْ رَّبِّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ اَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۗ اِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ۚ اَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ اَوْلَمْ يَرَوْا اَنَا نَسُوْتُ الْمَاءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ اَنْعَامُهُمْ وَانْقَسَمَ ۗ اَفَلَا يَبْصُرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الدِّينَ

لَقَدِّتْ مِنْهُ وَتَقِيَّتْ نَظِيْرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ فَسْئَلِ الدِّينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَنَحْوِ قَوْلِهِ مِنْ لِقَائِهِ قَوْلُهُ وَانْتَكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ وَقَوْلُهُ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - [وَجَعَلْنَا] الْكِتَابَ الْمَنْزُورَ عَلَى مُوسَى [هُدًى] لِقَوْمِهِ - [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اُمَّةً يَبْدُونَ] الْاِسْمَ الَّذِي يَدْعُوْنَهُمْ اِلَى مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ دِيْنِ اِلٰهِ وَشَرَاتِعِهِ لِيُصْبِرُوْهُمُ وَايْقَانَهُمْ بِالآيَاتِ وَكَذَلِكَ لِمُجْعَلِ الْكِتَابِ الْمَنْزُورِ اِلَيْكَ هُدًى وَنُورًا وَلِمُجْعَلِ مَنْ مِنْ اُمَّتِكَ ثَمَّةً يَبْدُونَ مَثَلُ تِلْكَ الْهَدَايَةِ لِمَا عَصَوْا عَلَيْهِ مِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ وَثَبَتُوا عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِيْنِ - وَقِيلَ مِنْ لَقَائِكَ مُوسَى لِيَلْمَةَ الْاِسْرَاءِ اَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ مِنْ اِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابَ اَيِ مَنْ تَلْعَبُهُ لِمَا بِالرَّغْبِ وَالتَّجَلُّبِ - وَقَرِئَ [ثَمَّةً صَبْرًا] - وَ لِمَا صَبَرُوا اَيِ لِيُصْبِرُوْهُمُ - وَ عَنْ اَحْسَنِ عِبْرَةٍ عَنِ الدُّنْيَا - وَقِيلَ اِنَّمَا جَعَلَ اِلٰهُ التَّوْرَةَ هُدًى لِبَنِي اِسْرَائِيْلَ خَاصَّةً وَ اَمَّ يَتَعَبَّدُ بِمَا فِيهَا وَ اَلِ اسْمُعِيْلَ • وَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ [يَقْضِي فَيَمَيِّزُ الْحَقَّ فِي دِيْنِهِ مِنَ الْمَبْطَلِ • الْوَارِ فِي [اَوْلَمْ يَهْدِ] لِلْعَطْفِ عَلَيِّ مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَوْجُوبٍ مِنْ جِنْسِ الْمَعْطُوفِ وَ الضَّمِيْرُ فِي [يَوْمَ الْاَهْلِ مَكَّةَ - وَقَرِئَ بِالْبُنُوْنِ وَ الْيَاءِ وَ الْفَاعِلُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ] كَمْ اَهْلَكْنَا [لَنْ كَمْ لَا تَنْفَعُ فَاعِلَةٌ لَا يَقَالُ جَائِزِي كَمْ رَجُلٌ تَنْدِيْرُهُ اَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَثْرَةَ اَهْلَاكِنَا الْقُرُونِ - اَوْ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا هُوَ بِمَضْمُونِهِ وَ مَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ يَعْصَمُ لَا اِلَهَ اِلَّا اللهُ الدَّمَاءُ وَ الْاَمْوَالُ - وَ بِجَوْزَانِ يَكُوْنُ فِيهِ ضَمِيْرُ اِلٰهِ بِدَلَالَةِ الْقِرَاءَةِ بِالْبُنُوْنِ - وَ [الْقُرُونِ] عَاكٌ وَ تَمُوْدٌ وَ قَوْمُ لُوطٍ [يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ] يَعْنِي اَهْلَ مَكَّةَ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ وَ بِالْاَدَمِ - وَ تَوْرِيحٌ [يَمْشُونَ] بِالتَّسْدِيْدِ [الْجُرُزِ] الْاَرْضَ الَّتِي جُرُزَ نَبَاتِهَا اَيِ قَطَعَ اِلْمَا لِعَدَمِ الْمَاءِ وَ اِمَّا لَانَّهُ رُغْبِي وَ اَزِيْلٌ وَلَا يَقَالُ لِلَّذِي لَا تَنْبَتُ كَالسَّبَاخِ جُرُزٌ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اِنَّمَا اَرْضُ الْاِيْمَنِ - وَ عَنْ مِجَاهِدٍ هِيَ اَبْيَدُ [بِهِ] بِالْمَاءِ [تَأْكُلُ] مِنَ الزَّرْعِ [اَنْعَامُهُمْ] مَنْ عَصَفَهُ [وَ اَنْفُسُهُمْ] مِنْ حَبِّهِ - وَ قَرِئَ يَأْكُلُ بِالْيَاءِ • [الْفَتْحُ] الْغُصْرُ وَ الْفَصْلُ بِالْحِكْمَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا اَنْفَحْ بَيْنَنَا وَ كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ يَقُولُوْنَ اِنْ اَللّٰهُ سَبَقْتَهُمْ اِنَّمَا عَلٰى الْمُشْرِكِيْنَ اَوْ يَفْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ فَاِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُوْنَ قَالُوْا مَتَى هَذَا الْفَتْحُ اَيِ فِي اَيِّ وَرَقْتٍ يَكُوْنُ [اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ] فِي اِلِهَ كَائِنٍ - وَ [يَوْمَ الْفَتْحِ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ اَعْدَائِهِمْ وَ يَوْمُ نَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ - وَ قِيلَ هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ - وَ عَنْ عِيْشَةَ وَ اَحْسَنِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ - وَ اَنْ دَلَّتْ وَ دَسَّوْا عَنْ وَرَقْتِ الْفَتْحِ فَكَيْفَ يَبْطَلِقُ هَذَا الْكَلَامَ جَوَابًا عَلٰى سَوَالِهِمْ - قُلْتُ كَانَ غَرْضُهُمْ فِي السَّوَالِ عَنْ وَرَقْتِ الْفَتْحِ اسْتَعْجَالًا مِنْهُمْ عَلٰى رُجْحِ التَّكْذِيْبِ وَ اِسْتِزْهَاءً فَاُجِيبُوْا عَلٰى حَسْبِ مَا عَرَفَ مِنْ غَرْضِهِمْ فِي سَوَالِهِمْ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَسْتَعْجَلُوْا بِهِ وَلَا تَهْتَبِزُوْا وَ كُنِّيْ بِكُمْ وَ قَدْ حَصَلْتُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ اَصْنَعْتُمْ

كَفَرُوا بِإِيمَانِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۖ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَظِرْ أَنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ۝ ع

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث و سبعون آية وتسعة ركوعا

كلماتها
١٢١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطِعِ الْكُفْرَانَ وَالْمُنَافِقِينَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ

فلم يذفعمكم الايمان و استانتظرتم في ادراك العذاب فام تَنْظُرُوا - فان قلت فمن فسره بيوم الفتح ار بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا يذفعمكم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة و ناسا يوم بدر - قلت المراد ان المقتولين منهم لا يذفعمهم الايمانهم في حال القتل كما لم يذفعم فرعون ايمانه عند ادراك الغرق [وَانْتَظِرْ] النصرة عليهم و هلاكهم [أَنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ] الغلبة عليكم و هلاككم كقوله تعالى فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ - وقرأ ابن السميعف مُنْتَظِرُونَ بفتح الظاء ومعناه و انتظر هلاكهم فانهم احقاه بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا مصالحة - او و انتظر ذلك فان الملئكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ السَّم تَنْزِيلًا وَ تَبَرَّكَ إِلَهِ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَلِكُ اِطَّيِبَ مِنَ الْجَزْرِ كَأَنَّمَا أَحْيَا لِيَاةَ الْقَدْرِ - و قال من قرأ السَّم تَنْزِيلًا فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ •

سورة الاحزاب

عن زرق قال قال نبي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا و سبعين آية قال فو الذي يخلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة ار اطول و لقد قرأنا منها آية الرجم الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَيْتَةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن و اما ما يحكى ان تلك الريادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها و اكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الرناض - جعل نداهه بالنبي و الرسول في قوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ تَرَكْ نِدَاةَهُ بِاسْمِهِ كَمَا قَالَ يَادُّمُ - يُمُوسَى - يَعْيسَى - يِدَارُكُ كَرَامَةُ لَهُ وَ تَشْرِيفًا وَ رَبًّا بِحَسَبِهِ وَ تَنْوِيهَا بِفَضْلِهِ - فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوتعه في الاحبار في قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - قلت ذلك لتعليم الناس بان رسول الله و تلقين لهم ان يسموه بذلك و يدعوه به فلا تفاوت بين النداء و الاخبار الا ترى الى ما لم يتصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم - و قال الرسولُ يَا رَبِّ - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة - و الله و رسوله احق ان يرضوه - النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم - ان الله و ملائكته يصلون على النبي - و لو كانوا يؤمنون بالله و النبي [اتَّقِ اللَّهَ] و اطب على ما ادت عليه من التقوى و اتبنت عليه و ازدد منه و ذلك لان التقوى باب لا يداغ اخره [وَ لَا تَطِعِ الْكُفْرَانَ

رَبِّكَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِنَ

وَالْمُنْفِقِينَ [لَأَسَاعِدَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَقْبَلُ لَهُمْ رَأْيًا وَلَا مَشُورَةً وَجَانِبَهُمْ وَاحْتِرِسَ مِنْهُمْ فَاتَهُمْ إِعْدَاءُ اللَّهِ وَاعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْمُنَازَاةَ وَالْمُضَارَاةَ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي نَجْرٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ يُحِبُّ إِسْلَامَ الْيَهُودِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ وَبَنِي قَيْنِقَاعَ وَتَدْبِيعَهُ نَاسَ مِنْهُمْ عَلَى الْفِئَاقِ فَكَانَ يَلِينُ لَهُمْ جَانِبَهُ وَ يُكْرِمُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ وَإِذَا اتَى مِنْهُمْ قَدِيحٌ تَجَاوَزَ عَنْهُ وَكَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَغَزَاكَتْ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَعُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ السَّلْمِيُّ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوَادِعَةِ اللَّتَى كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَفَمَّعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَمُعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ وَابْنُ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ارْضُفْ ذِكْرَ الْهَيْدَا وَقُلْ إِنَّهَا تَشْفَعُ وَتَذْفَعُ وَنَدْعُكَ وَرَبِّكَ نَشَقُّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهَمُوا بِقَتْلِهِمْ فَغَزَاكَتْ إِيَّيْ أَتَقَى اللَّهُ فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَنَبْذِ الْمَوَادِعَةِ وَلَا تَطْعُ الْكُفْرَيْنِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمُنْفِقِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نِيْمًا طَلَبُوا إِلَيْكَ - وَرَوَى ابْنُ أَهْلِ مَكَّةَ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ وَيُعْطُوهُ شَطْرَ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْ يَزَوْجَهُ شَيْبَةَ بِنْتُ رَيْدَةَ بِنْتِهَا وَخَوْنَهُ مَنَاقِقُوا الْمَدِينَةَ أَنْهُمْ يَقْتُلُونَهُ أَنْ لَمْ يَرْجِعْ فَغَزَاكَتْ - [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا] بِالصَّوَابِ مِنَ الْخَطَاةِ وَالْمَصْلِحَةِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ [حَكِيمًا] لَا يَفْعَلُ شَيْئًا وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِدَاعِي الْحِكْمَةِ [وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ] فِي تَرْكِ طَاعَةِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ [إِنَّ اللَّهَ] الَّذِي يُوحَىٰ إِلَيْكَ خَبِيرٌ [بِمَا تَعْمَلُونَ] فَمَوْجُ إِلَيْكَ بِمَا يُصَلِّحُ بِهِ أَعْمَالَكُمْ فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى السَّمْعِ مِنَ الْكُفْرَةِ - وَتَرَى يَوْمَئِذٍ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ مِنْ كَيْدِهِمْ لَكُمْ وَمَكْرِهِمْ بِكُمْ [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] وَآمِنْدُكَ أَمْرَكَ إِلَيْهِ وَكُلَّهُ إِلَى تَدْبِيرِهِ [وَكَيْلًا] حَانِظًا مَرْكُوكًا إِلَيْهِ كُلِّ أَمْرٍ * مَا جَمَعَ اللَّهُ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفٍ وَلَا زَوْجِيَّةً وَامْرُؤَةً فِي امْرَأَةٍ وَلَا بَنُوَّةً وَدِعْوَةَ فِي رَجُلٍ وَالْمَعْنَى أَنْ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ كَمَا لَمْ يَرَفِي حِكْمَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ لِلنَّاسِ قَلْبَيْنِ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَمَّا أَنْ يَفْعَلَ بِأَحَدِهِمَا مِثْلَ مَا يَفْعَلُ بِالْآخَرِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ فَأَحَدُهُمَا فَضْلَةٌ غَيْرُ مَحْتَاجٍ إِلَيْهَا وَأَمَّا أَنْ يَفْعَلَ بِهَذَا غَيْرَ مَا يَفْعَلُ بِذَلِكَ فَذَلِكَ يَدْرِي إِلَى اتِّصَافِ الْجَمَلَةِ بِكَوْنِهِ مَرِيدًا كَارِهًا عَالِمًا ظَانًّا مَوْقِنًا شَاكًّا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ - لَمْ يَرَأِ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ أُمَّ لِرَجُلٍ زَوْجًا لَهُ لِأَنَّ الْأُمَّ مَخْدُومَةٌ مَخْفُوضٌ لَهَا جِذَاجُ الذَّلِّ وَالزَّوْجَةُ مَسْتَعْدِمَةٌ مَتَصَرِّفٌ نَيْبًا بِالْمَتَفَرَّاشِ وَغَيْرُهُ كَالْمَمْلُوكَةِ وَهِيَ حَالَتَانِ مَتَدَانِيَتَانِ - وَأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ دَعِيًّا لِرَجُلٍ وَابْنًا لَهُ لِأَنَّ الْبَنُوَّةَ أَصَالَةٌ فِي النِّسْبِ وَعِرَاقَةٌ نَيْبٌ وَالدِّعْوَةُ الصَّاقُ عَارِضٌ بِالتَّسْمِيَةِ لَا غَيْرُ وَلَا يَجْتَمِعُ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ أَنْ يَكُونَ أَعْيَالًا غَيْرَ أَصِيلٍ وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبِ سُبَيْهِ صَغِيرًا وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَتَغَارَرُونَ وَيَتَسَابُونَ فَاشْتَرَاهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ أَعْمَتَهُ خَدِيجَةَ فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهَبْتَهُ لَهُ وَطَلَبَهُ أَبُوهُ وَعَمَهُ فَخَيَّرَ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَقَهُ وَكَانُوا يَقُولُونَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَزَّلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ - وَتَوَلَّاهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِهِمْ

قَابِلِينَ فِي جَوْنِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَرْزَاقَكُمْ تُظَاهِرُونَ مَدِينَهُمْ ۗ وَمَا جَعَلَ أَعْيَادَكُمْ إِذْ بَدَأْتُمْ ط ۙ ذُلُّكُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٩

وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب و اراهم فقبل له ذو القليلين - وقيل هو جميل بن اسد الغنيري
 و كان يقول ان لي قليلين افيهم باحدهما اكثر مما يقم محمد فروي انه انهم يوم بدر فمر بابي سفيان وهو
 معاق احدى نعليه بيده و الاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له
 ما بال احدى نعليك في رجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انها في رجلي فاكدب الله
 قوله و قومه و ضربه مثلا في الظهار و التبيي - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلابان فاكدبهم
 الله - و قيل سها في صلواته فقالت اليهود له قلابان قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلت في
 ان الواحد يقول نفس نامرني و نفس تبناني و التكبيري في رجل و ادخال من الاستغراقية على قايدين تاكيدان
 لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله الامة الرجال و لا الواحد منهم قلابين البتة في جوفه - فان قلت امي
 فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور و ذلك ما يحصل السامع من
 زيادة التصور و التجلي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان اسرع الى
 الانكسار - و قرئ الي بياء - و همزة مكسورتين - و [الشيء] بياء ساكنة بعد الهمزة [تظهِرون] من ظاهر - و تظهِرون
 من اظاها بمعنى تظاها - و تظهِرون من اظاها بمعنى تظاها - و تظهِرون من اظاها بمعنى تظاها - و
 تظهِرون من اظاها بمعنى تظاها - و معنى ظاهر من امرأته قال اي انت علي كظهر امي و نحوه في العبارة
 عن اللفظ لبي المحرم اذا قال لبيك و انت الرجل اذا قال انت و اخواتك اي - فان قلت فما وجه تعديته
 و اخواته يمن - قلت كان الظاهر طلاقاً عند اهل الجاهلية فكانوا يتحجبون المرأة بالظاهر منها كما يتحجبون
 المطلقة فكان قولهم تظاها منها تبادت منها بجهة الظاهر - و تظاها منها تحرز منها - و ظاها منها حازر منها - و ظاها
 منها و حش منها - و ظاها منها خاص منها - و نظيره الي من امرأته لما ضمن معنى التبادت منها عدلي يمن
 و الا فالى في اصله الذي هو عنى حلف و اتسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قوائم انت تلي
 كظهر امي - قلت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كظن امي فكذبوا عن البطن بالظهور لئلا يذكروا البطن الذي
 ذكره يقارب ذكر الفرج و انما جعلوا اللذية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - و منه حديث مور بجي
 به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهيرة - و وجه اخر وهو ان اتيان المرأة و ظاهاها الى السماء كان محترماً
 عندهم محظوراً و كان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المرأة و وجبها الى الارض جاء الولد احول و لقد
 المطلق منهم الى التغايط في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم ام يقع بذلك حتى جعله ظهير امه فلم
 يترك - فان قلت اليمعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولداً فما له جمع على افعلاء و بابيه ما كان
 منه بمعنى فاعل كقبي و اتقياء و شقياء و لا يكون ذلك في نحو رمي و سمي - قلت ان شذوذه
 عن القياس كشدوذه ولاء و اسراء و الطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي [ذلكم] النسب هو [قولكم]

قَوْلُهُمْ يَا مَوْلَانَا مَا لَنَا مِنْ دِينٍ فَاسْأَلْنَا عَنْهُ فَإِن تَوَلَّاهُمْ فَاعْبُدُوهُمْ إِنَّهُمْ يَبْغُونَكَ ۗ وَمَا لَهُمْ لَكَ بِشَيْءٍ وَإِن كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ صَاحِبِينَ فَالْقِسْطُ أَعْلَىٰ وَكَذَلِكَ أَتَىٰ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِالْجِهَادِ أَصْحَابُ الْمَدِينَةِ لَمَّا كَانُوا فِي الْحَرْبِ وَاللَّهُ تَعَالَىٰ خَبِيرٌ ۖ

بِقَوْلِهِمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد الصحابة وكونه حقاً والله تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يبدى الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وكذا الذي انى ما هو سبيل الله وهو قوله [لَا عِشْمَ لِأَبَائِهِمْ] وبتين ان دعاهم لأبائهم هو ادخل الامر في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والغصاحة ما لا يغيب على عالم بطرق النظم - وقراً فناداه وهو الذي يبدى السبيل - وقيل كان الرجل في اجهالية اذا احتجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب ان ذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا] لهم ابناء تذهبونهم اليهم [فَإِذَا هُم بِأَخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ] واوليائكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه [مَا تَعَمَّدَتْ] في محل الخبر عطفاً على مَا أَخْطَأْتُمْ - ويجوز ان يكون مرتفعاً على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجذاح - والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطلين جاهلين قبل ورود النبي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النبي - اولاً اثم عليكم اذا فتم اولاد غيركم يا بني على سبيل الخطاء وسق اللسان ولكن اذا فلدتموه متعمدين - ويجوز ان يراد النغو عن الخطاء دون العمد على طريق العدم كقوله ما خشى عليكم الخطاء ولكن خشى عليكم العمد وقوله عليه الصلوة والسلام رُفِعَ عَنِ أُمَّتِي الْخَطَاةُ وَالنَّسِيَانُ وما كرهوا عليه تم تذليل اعورسه خطاه النبي وتمددة - وان فسدت وان وجد التنبهي فما حكمه - فسدت ان كان المتنبهي محبول النسب واصغر سناً من المتنبهي ثبت نسبه منه - وان كان عبداً له تحقق مع ثبوت النسب - وان كان لا يولد مثله امثله لم يثبت النسب ولكنه يعتقد عدد ابني حائفة رحمه الله تعالى و عدد صاحبيه لا يتحقق - واما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه بالتبني - وان كان عبداً علق [وَأَنَّ اللَّهَ شَفِيرٌ رَحِيمٌ] لعقوه عن الخطاء - ومن العمد ان تبت العوامد [النَّبِيِّ اَزْوَاجُ] بِالْمُؤْمِنِينَ] في كل شيء من امور الدين والدنيا [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] وابتان اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ ايديهم من حكمها وحقه انزل ايديهم من حقوقها وشققهم عليه اقدم من شققهم عليها وان يبدلونها دينه ويجعلونها فداءه ان اضل خطب ووقاهه اذا اتصت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوههم اليه نفوسهم ولا ما تضرهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضرتهم معه لأن كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما عرفهم منه فادخلت فيهم لئلا يتبادروا فيما يوصي بهم الى الشقاوة وذناب النار - وهو الذي سمع على معنى انه رأفت بهم واعطت عليهم وانفع لهم كفواته تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَأْفَةٌ رَحِيمٌ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ح ١٧

أُولَىٰ بَعْضٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُولَئِكَ مَعْرِفَةٌ ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَرَمِيَ نُوحٌ وَابْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ۝ لَيْسَ الصَّادِقِينَ ثَمَرٌ عَدِيمٌ ۖ وَأَعَدُّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا عَلِيمًا ۝

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا و الآخرة اقرأوا ان شئتم الذبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فأيما مؤمن هلك وترك مالا فليتره عصبته من كانوا وان ترك ديننا او ضياعنا فاني -وفي قراءة ابن مسعود الذبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب ايم - وقال سجاد كل نبي فهو ابو امته واذك صار المؤمنون اخوة لان النبي ملى الله عليه و اله و سام ابوهم في الدين [وازواجه امهاتهم] تشبيهه لهم بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن و تحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان نكحوا ازواجهن من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات واذك قالت عائشة رضي الله عنها لسننا امهات النساء تعني اهن اما كن امهات الرجال لكونهن مصححات عليهم كتحريم امهاتهم و الدليل على ذك ان هذا التحريم لم يتعد الى بذاتهن وكذا لم يقدت لهم سائر احكام الامهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين و بالجمرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم بانيام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجى الاسلام وعز اهله و جعل التوارث بحق القرابة [في كتيب الله] في اللوح - او فيما اوحى الله الى نبيه و هو هذه الآية - اوفي آية الموارث - او فيما فرض الله كقوله كذب الله عليكم [من المؤمنين و المؤمنات] يجوز ان يكون بيدنا اولي الاحرام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يورث بعضا من الاجانب - ويجوز ان يكون للبنداء الغاية اي اولوا الاحرام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين و من المهاجرين بحق الجمرة - فان قامت مع استئذني [ان تقولوا] - قلت من اعم العلم في معنى النفع و الاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث و هبة و هدية و صدقة و غير ذلك الا في الوصية - و المراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث - و عدي تقولوا بالي لانه في معنى تسدوا و تزلوا - و المراد بالاولياء المؤمنون و المهاجرين للولاية في الدين [ذك] اشارة الى ما ذكر في الايتين جديعا - و تفسير الكتب ما مر نفا و الجملة مستأنفة كالتخاتمة لما ذكر من الاحكام • واذكرحين [اخذنا من النبيين] جميعا [ميثاقهم] بتبليغ الرسالة و الدناء الى الدين التيم [و منك] خصوصا [و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى] واذنا فعلنا ذلك [ليسئل] الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم و وثقوا به من جملة من شهدهم على انفسهم است بيوتهم قالوا بلئى [عن صدقهم] عهدهم و شهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم و شهادتهم و كانوا مؤمنين • او ليسئل الصادقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للمصدق صدقت كان صدقاي قوله - او ليسئل الانبياء ما الذي اجابتهم به امههم و قلوب مسددة الوسا تبكيت الكافرين بهم كقوله عانت قامت اللسان التجدري

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ط وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٣﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

وَأَمْسَى الْيَهُودُ مِنْ دُونِ اللَّهِ - فَان قَلَّتْ لِمَ قَدَّمَ رسول الله على أوج فمن بعده - قَلَّتْ هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم ودراريتهم فله كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل هؤلاء المصَّالين قَدَّمَ عليهم لبيان انه افضلهم واولا ذلك لَقَدَّمَ من قَدَّمه زمانه - فان قَلَّتْ فقد قَدَّمَ عليه نوح في الآية التي هي اخت هذه الآية وهي قوله شرَحَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا رَضِيَ بِهِ نُوْحًا وَ الَّذِي اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ نَمَّ قَدَّمَ على غيره - قَلَّتْ مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله تعالى انما اوردها لوعظ دين السلام بالذمة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعثت عليه نوح في العيد القديم وبعثت عليه محمد خاتم الانبياء في العيد الحديث وبعثت عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير - فان قَلَّتْ فماذا اراد بالميتقن للعليظ - قَلَّتْ اراد به ذلك الميتقن بعينه معناه وَ اخَذْنَا مِنْهُمْ بِذَلِكَ الميثاق ميثاقًا قَرِيبًا وَ العَظْ استعارة من رصف الاجرام و المراد عظم الميثاق و جلالة شانته في بابها - و قيل الميتقن العليظ ايديهم بالله على الوفاء بما حُمِّلوا - فان قَلَّتْ تلام عطف قوله [وَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ] - قَلَّتْ على اخَذْنَا مِنَ الْيَهُودِيِّينَ لَآنَ المعنى ان الله اذن على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا اَلِيمًا - او على ما دل عليه يُسْئَلُ الضَّالِّينَ كَأَنَّهُ قَالَ فاناب المؤمنين وَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ • [اذْكُرُوا] ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب و هو يوم الخندق [اذْجَأْتُمْ جُنُودًا] وهم الاحزاب وارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نَصْرَتُ بالصبا واهلكت عاد بالديور [وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا] وهم الملكة و كانوا لما بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم و سقطت التراب في وجوههم و امر الملكة فقالت الابواب و قطعت الاطبا و اطفاقت النيران و اكفأت القدر و ماجت اُخْطِلَ بعضها في بعض و قَذَفَ في قلوبهم الرعب و كَبُرَتِ الملكة في جوانب عسكرهم فقال طَلْحَةَ بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بادام بالسحر فالنجاة النجاة فانهضوا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاتباهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الف من المسلمين فضرب معسكره و اتخذ قُبَّةً بين الغوم و امر بالذراري و النساء فوفعوا في الاطام و اشدت الضوف و اظن المؤمنون كل ظن و نجيم العذق من المذائق حتى قال معتب بن قشير كان محمد بعدنا كنوز كسرى و قيصرا فقدر ان يذهب الى الغائط و كانت فريش قد اقبات في شجرة الف من الاحابيش و بني كدانة و اهل تباهة و قائدتهم ابو سفيان و خرج نضفان في الف و من تابعهم من اهل نجد و قائدتهم عبيدة بن حصن و امر من الطغين في هوان و ضامتهم اليهود من قريظة و اللخدير و مضى على الفرقتين قريب من شعرا لا حرب بينهم الا القرامبي بالذبل و الحجارة حتى انزل الله النصر [تَوَلَّوْنَ] فزحج والذمة و العيادة -

مورة الحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٧

أَحْذَرُوا وَتَطْمَئِنُّ بِاللَّهِ الظُّمُونَا ۗ هَذَا لِكَيْ أَبْلِيَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَزَلُّوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۖ وَإِنْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۗ وَإِنْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ لَكُمْ
فَأَرْجُوا ۗ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۗ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۗ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۗ

[مِنْ فَوْقِكُمْ] من اعلى الوادي من قِبَل المشرق بنو عَطْفَانَ [وَ مِنْ أَسْفَلٍ مِّنْكُمْ] من اسفل الوادي من قِبَل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سائكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدًا [زَانَتِ الْأَبْصَارُ] مالت عن سائنها و مستوي نظرها حيرة و شجوعاً - و قيل عدلت عن كل شيء فام تلتفت الآلى عدتها لشدة الروع . الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتبى الحلقوم - و السلقوم مدخل الطعام و الشراب قالوا اذا انفتحت الربة من شدة الفزع و الغضب او الغم الشديد ربت و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمة قيل للجبان انفتح سحره - و يجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و وجدبها وان لم تبلغ السناجر حقيقة [وَ تَطْمَئِنُّ بِاللَّهِ الظُّمُونَا] خطاب للذين آمنوا و منهم الذبت القلوب و الاقدام و الضمير القلوب الذين هم على حرف و المذائقون الذين ام يوجد منهم الايمان لا بألسنتهم نظن الآلون بالله انه يتلبيهم و يقتنهم فخانوا الزلل و ضعف الاحتمال و اما الآخرون نظفوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظفوا ظفونا مختلفة ظن المذائقون ان المسلمين يستأصلون و ظن المؤمنون انهم يبتلون - و قرع الظنون بغير الف في الوصل و الوقف وهو القياس - و بزيادة الف في الوقف زادها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال * ح • آقلى الموم عاخذ و العتابا * و كذلك الرسول و السيدلا - و قرع بزيادتها في الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف - قال ابو عبيد وهن كلهن نى الامام بالف - و عن ابي عمرو اشمام زى زلوا - و قرع زلوا بالفصح و المعنى ان الخوف ازعجهم امد الازعاج * [الْغُرُورًا] قيل قائله صعب حين رأى الاحزاب قال يعذنا محمد فتح فارس و الروم و احدنا لا يقدر ان يتبرز فوقنا هذا الا بعد غرور * [طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ] هم اوس بن قيس و من واقفه على رايه - و عن السدي عبد الله بن ابي و اصحابه - و يذرب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة في ناحية منيا [لَأَمْلَأَنَّ لَكُمْ] قرع بضم الميم و فتحها اى لا قرار لكم ههنا و لا مكان تقيمون فيه لو تقصصون [فَأَرْجُوا] الى المدينة امرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل قالوا لم يرجعوا كفارا و اسلموا محمدًا و الا فليست يذرب لكم بمكان - قرع [عَوْرَةً] بسكون الودو كسرهما - فالعورة الخلل - و العورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل بخلاف منه العدو و سابق - و يجوز ان تكون عورة تصريف عورة - اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو مكنة للسرقة لانها غير مصورة و لا ممتصة و استأذنها المخصصوها ثم يرجعوا اليه فالكذب لله ياؤهم لا يخشون ذلك و اما يرادون الفرار * [وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ] المدينة - و قيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره [مِنْ أَنْفَارِهَا] من جواردها يريد و لو دخلت هذه العساكر الممتحنة التي يفرزون خوفا منها مدبنتهم و بيوتهم من فواحدها كلها و ذلك على اهاليهم و اولادهم ناهيين سائدين

وَأَوْدَحَاثَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَطَارِبِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْبِعْتَةَ لِأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّتْ بِهَا إِلَّا يُسِيرًا ۖ وَلَئِنَّ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يَأْتُونَ الْأَدْبَارَ ۗ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۖ قُلْ أَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكَ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۗ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا ۗ وَلَا يَأْتُونَ الْبِئْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ۞ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ ۚ أَيْكَ تَدْرَأَعِيدهُمْ كَأَنِّي بَعْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ

[ثُمَّ سَأَلُوا] عند ذلك الغز و تلك الوجفة [الْبِعْتَةَ] اي الردة و الرجعة الى الكفر و مقاتلة المسلمين - لِأَتَوْهَا لِجَارِهَا و فعلوها - و قريع [لِأَتَوْهَا] لاعتوها [وَمَا تَلَبَّتْ بِهَا] و ما البتوا اعطاهها [الْأُيُسِيرًا] رزتما يكون السؤال و الجواب من غير توقف - او ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يملكهم و المعنى انهم يعلمون باعدار بيوتهم و يتمسكون بغيرها عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين و عن مصانعة الاحزاب الذين ملائمتهم هولاً و رعباً و هولاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسانوا اليه و ما تعلقوا بشيء و ما ذلك الا لقتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله و حبيبهم الكفروا تاليم علي حزيه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعه مما يمنعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقلوا لئن شهدنا الله قذالا لالمقاتلين - و عن محمد بن اسحق عَاهَدُوا يوم أحد ان لا يقرؤا بعد ما نزل فيهم ما نزل [مَسْئُولًا] مطلوباً مقتضى حتى يوتى به • [لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حثف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلاً فمتعمم بالتأخير و ان يكن ذلك التمتع الا زمناً قَلِيلًا - و عن بعض الصحابة انه مرتباً ماثل فاسرع و قتلتم له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب - فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معذاه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام و اجري مجرى قوله • ع • متقلداً عياداً و ربما • او حمل الثاني الى الاول لما في العصمة من معنى المنع • [الْمَعْرُوفِينَ] المتبطين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم المذاهبون كانوا يقولون لِإِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما محمد و صحابه الا اذنة رأس و لو كانوا احباً لاتبهمهم ابو سفين و اصحابه فخلوهم و هلموا اليها اي قروا انفسكم ايها و هي لغة أهل التجار يسعون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هلم يا رجل و هلموا يا رجل و هو صوت سبي به فعل متعد مثل احضر و قريب فَم هَلَمْ شَهَدْتُمْ] الا اتيانا قليلاً نخرجون مع المؤمنين يؤهونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئاً قليلاً ذاً اضطرنا اليه بقوله مَا ذَلُّوا إِلَّا قَلِيلًا [اشِحَّةً عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب اضواء بكم يقرءون عليكم كما يفعل الرجل بالذات عنه المفاضل درنه عند الخوف [يُنظَرُونَ اَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر لمعشي عليه من عابجة سرات الموت حذراً و خوراً و نوازاً بك فاذا ذهب الخوف و حذرت الغدائم و وقعت القسمة نقلوا ذاك السخ و ذلك الضعة و الزفرة تليكم الى

أَمُوتَ ٣ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّبَةِ حَدَادِ أَشْحَةَ عَلَى أَخْبِيرَ ط أُرْلَنَكَ لَمْ يَوْمَنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ
 آهَهُمْ ط وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٤ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ٥ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَأَنْبَأَهُمُ بَادُونَ
 فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَسْبَابِكُمْ ط وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ٦ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٧ وَكَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَاتَلُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٨

الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجتروا عليكم و ضربوكم بالسنتيم وقالوا وقورا
 قسمتنا فانما قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكنا غلبتم عدوكم وبنا نصرتكم عليه - ونصب [أشْحَةَ] على الحال -
 او على الذم - و قرئ أشْحَةَ بالرفع - و سَلَقُوكُمْ بالصاد - فإِن قَاتَلْتِ هَلْ يَثْبُتُ لِمَنْ تَقَعُ عَمَلٌ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ
 الْأَحْبَابُ - قَاتَلَتْ لَا وَ لَكِنَّهُ تَعْلِيمٌ لِمَنْ عَسَى يَظُنُّ أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللِّسَانِ إِيْمَانٌ وَإِنْ لَمْ يَبُاطِنِ الْقَلْبَ وَإِنْ مَا
 يَعْمَلُ الْمُنَافِقُ مِنَ الْأَعْمَالِ يُجَدِّي عَلَيْهِ فَيَدِينُ إِنْ إِيْمَانُهُ لَيْسَ بِإِيْمَانٍ وَإِنْ كُلُّ عَمَلٍ يَوْجَدُ مِنْهُ بَاطِلٌ وَفِيهِ
 بَعْضٌ عَلَى اتِّقَانِ الْمَكْلَفِ أَسَاسٌ أَمْرَةٌ وَهُوَ الْإِيمَانُ الصَّحِيحُ وَتَنْذِيهُ عَلَى إِنْ الْأَعْمَالِ الْكَثِيرَةِ مِنْ غَيْرِ
 تَصْحِيحِ الْمَعْرِفَةِ كَالْبِنَاءِ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ وَإِنَّمَا مِمَّا يَذْهَبُ عِنْدَ اللَّهِ هَبَاءٌ مَنْقُورًا - فَإِن قَاتَلْتِ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ
 [وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ - قَاتَلْتِ مَعْنَاهُ إِنْ أَعْمَالِهِمْ حَقِيقَةٌ بِالْأَحْبَابِ تَدْعُو إِلَيْهِ الدَّوَاعِي
 وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ صَافٍ ٤ [يَحْسَبُونَ] إِنْ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَتَدَّ أَنْبَأُوا فَانصرفوا عَنِ الْخُذُقِ إِلَى الْمَدِينَةِ
 رَاجِعِينَ لِمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ وَدَخَلَهُمْ مِنَ الْحَبْلِ الْمَقْرُطِ [وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ] كُرَّةٌ ثَانِيَةٌ
 تَمَّتْ لَخَوْفِهِمْ مِمَّا مُمُّوا بِهِ هَذِهِ الْكُرَّةُ أَنَّهُمْ خَارِجُونَ إِلَى الْبَدْرِ حَاصِلُونَ بَيْنَ الْأَعْرَابِ [يَسْأَلُونَ] كُلُّ قَادِمٍ
 مِنْهُمْ مِنْ جَانِبِ الْمَدِينَةِ عَنْ أَخْبَارِكُمْ وَعَمَّا جَرَى عَلَيْكُمْ [وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ] وَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 قِتَالٌ لَمْ يَقَاتِلُوا إِلَّا تَعْلَةً بَرَاءً وَسَمْعَةً - وَ قَرِئَ بَدَى عَلَى فَعَلٌ جَمْعُ بَادٍ كَغَازٍ وَغَزَى - وَ فِي رِوَايَةِ صَاحِبِ
 الْإِقْلِيدِ بَدَى بَوْنٌ عَدِيٍّ - وَيَسْأَلُونَ أَيِ يَسْأَلُونَ وَمَعْنَاهُ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَاذَا سَمِعْتَ
 مَاذَا بَلَغْتَ أَوْ يَسْأَلُونَ الْأَعْرَابَ كَمَا تَقُولُ رَأَيْتَ الْهَلَالَ وَتَرَأَيْتَهُ • كَانَ عَلَيْكُمْ إِنْ تَوَّسَّوْا رَسُولَ اللَّهِ
 بِأَنْفُسِكُمْ فَتَوَّزَرُوا وَتَثْبُتُوا مَعَهُ كَمَا أَسَاكُمُ بِنَفْسِهِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ وَالثَّبَاتِ فِي مَرِحَى الْحَرْبِ
 حَتَّى تُكْسِرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ وَجْهَهُ - فَإِن قَاتَلْتِ فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِهِ [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
 حَسَنَةٌ] - وَ قَرِئَ أُسْوَةٌ بِالضَّمِّ - قَاتَلْتِ فِيهِ رَجَاؤُهُ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أَيِ قُدْرَةٌ وَهُوَ
 الْمَوْتَسَى بِهِ أَيِ الْمَقْدَسَى بِهِ كَمَا تَقُولُ فِي الْبَيْضَةِ عَشْرُونَ مَنَّا حَدِيدٌ أَيِ هِيَ فِي نَفْسِهَا هَذَا الْمَبْلَغُ مِنَ
 الْحَدِيدِ - وَ الثَّانِي إِنْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْ حَقِّهَا إِنْ يَوْتَسَى بِهَا وَتَتَّبِعُ وَهِيَ الْمَوَاسَاةُ بِنَفْسِهِ [إِمْنٌ كَانَ يَرْجُوا
 اللَّهُ] [بَدَلٌ مِنْ لَكُمْ قَوْلُهُ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ مِنْ قَوْلِكَ رَجَعَتْ رِيْدَا
 وَفَضْلُهُ أَيِ فَضْلُ زَيْدٍ - أَوْ يَرْجُوا أَيَامَ اللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ خُصُومًا وَرَجَاءً بِمَعْنَى الْأَمَلِ أَوْ الْخَوْفِ] وَذَكَرَ اللَّهُ
 كَثِيرًا [وَ قَرِنَ الرَّجَاءُ بِالطَّاعَاتِ الْكَثِيرَةِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّاحَّةِ وَالتَّوَكُّلِ بِرَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ

رَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَانَهُمُ الْإِيمَانُ وَتَسْلِيمًا ﴿١٤﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٥﴾ الْحِجَابِيُّ اللَّهُ الصُّدُقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيَعْتَبِرُ الْمُتَّقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ أَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا ۗ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرَهُمْ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ

كذلك - وعدهم الله ان ينزلوا حتى يستغيثوه ويستنصره في قوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ - نَمَا يَاتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورجعوا العرب الشديد قالوا [هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ] واقتدوا بالجنة والنصر - وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لامرئيه ان الاحزاب سائر اليوم تسعاً او عشرًا اي في اخر تسع ايام او عشر فلما رأهم قد اقتبلوا للميعاد قالوا ذلك - وهذا اشارة الى الخطب او البلاء [إِيْمَانًا] بالله وبمواعيده [وَتَسْلِيمًا] لقضاياه وقدره - نذر رجالٌ من الصحابة انهم اذا لقوا حزبنا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان - وطلحة بن عبيد الله - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وحمزة - ومصعب بن عمير وغيرهم [وَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ] يعني حمزة ومصعبا [وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ] يعني عثمان وطلحة - وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمسي على وجه الارض فليتنظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء المحب - قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له من ان يموت فانه نذر انهم في رقبته فان مات فقد قضى نجبته اي نذره - وقوله فَمَنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ تحتمل موته شهيدا - ويحتمل وفاته بنذره من العبادت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني اخوك وكذبتني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكرة فمعناه صدقني في سن بكرة بطرح الحبار واصل الفعل - فلا ينضم ما عاهدوا الله عليه - اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الحبار - واما ان يجعل المراد عليه مصدرقا على التمييز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وفون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين كذوبه وكان مكذوبا [وَمَا بَدَّلُوا] العند ولا غيره لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم أحد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك اليوم وسمي طلحة في يومه تعريض بمن بدلوا من اهل الغفاق ومرض القلوب - جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وازدها بتدبيرهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مصوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنما استوبا في طلبها والسعي للتصليها - وَيُؤْتِيهِمْ [إِنْ شَاءَ] اذا لم يتوبوا [أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] الاحزاب [بِعَيْثِهِمْ] مخطئين كقولهم تبتت بالدهن [أَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا] غير ظانرين وهما حالن بتدخل اوله وتغيب - ويجوز ان يكون العاقبة بدلا للاولى او استبدالها [وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] بالبرح والمهلكة - [وَأَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٩

صَيَّاعِيهِمْ وَفَدَفَ فِي فُلُوهِمْ الرَّعْبُ فَرِيحًا تَغْلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيحًا ﴿١٩﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْرَهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ إِزْجَاكِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤَدُّنَ الْحَيَاةَ

من اهل الكتاب [من صَيَّاعِيهِمْ] من حصونهم - و الصيضية ما تحصن به يقال لقرن القنور و الظبي
صيصية و لشوكة الديك و هي مخلبه اللقي في ساقه لانه يتحصن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بصيحة اليلة اللتي انهمز فيها الاحزاب و رجع المسلمون
الى المدينة و وضعوا سلاحهم على نرسه الحديزوم و العجار على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا
جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح العبار عن وجه الفرس
و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا
عامد اليهم فان الله دافعهم على البيض على الصفا و انهم لكم طعمة فانن في الناس ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كذبر من الناس البصو الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فحاضرهم خمساً و عشرين ليلة حتى جردهم الحصار فقال لهم رسول الله
على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم و
تسبون ذرياتهم و نساؤهم فحبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارعة ثم استغزتهم و خندق في سوق المدينة خندقاً و قد منهم فحارب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع
مائة - و قيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة (هدير - و قريش [الرعب] يسكون العين و ضمها - و تأسرهم بضم السين -
و روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم جعل عقابهم للمهاجرين دون الانصار فالتت الانصار في ذلك
فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه أما تخمسون كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه ابي
طعمة دون الناس قال رضيما بما صنع الله و رسوله [وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْرَهَا] عن الحصن فارس و الرزم - و عن
قتادة كذا حدثت انها مئة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة - و من
يدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردن شيئاً من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرن فغم ذلك رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فمزمت فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احببن اليه فخيرها و قرأ عليها
القران فاخترت الله و رسوله و الدار الاخرة فوروي الفرخ في وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم
اخرت جميعهن اختيارها فسكر لهن الله ذلك فانزل لاجل كك النساء من بعد و لان تبدل بهن من
أزواج - و روي انه قال لعائشة اني ذاكرك امرأ و لا عليك ان لا تعجلي يده حتى تستأمرى ابويك ثم
قرأ عليها القران فقالت اني هذا استأمر ابوي فاني أريد الله و رسوله و الدار الاخرة - و روي انها قالت
لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبدعاً و لم يعطني متعنتاً - و ان مات ما حكم التخيير
في الطلاق - قلت اذا قال لها اخذاري فقالت اخذرت نفسي - او قال اخذاري نفسك فقالت اخذرت لا بد

الِدِّيَا وَزَيْدِيهَا مَعَالِيْنَ اُمْتِعِكُنَّ وَاسْرِيْحِيْنَ سَرَاْحًا جَمِيْلًا • وَ اِنَّ كُنْتُمْ تَرِيْنُوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهُ وَ الدّٰرَ الْاٰخِرَةَ
فَاِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْمُكْسِفِيْنَ مِثْقَالَ اَجْرٍ اَعْظَمًا • يَنْسَاؤُا الَّذِيْنَ مِنْ بِيَاتٍ مِّمَّنْ بَفَاحِشَةٍ مُّبِيْنَةٍ يُّضَعْفُ

من ذكر النفس في قول المخير أو المختيرة وقعت طائفة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتدوا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض - واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طائفة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود - وعن الحسن وقادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار - وعن عائشة خيرًا رسول الله فاخترناه - ولم يعده طلاقا - وروي أركان طلاقا - وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة - وروي عنه ايضا انما ان اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوت في استعماله المأكدة ومعنى تعالين قبلن بارادتكين واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهي عن اليه بالنفس كما تقول اقبل بضامني وذهب بكنمي وقام بيدني [اُمْتِعِكُنَّ] اعطكن متعة الطلاق - فان قامت المتعة في الطلاق واجبة لم لا - قلت المطاوعة التي لم يدخل بها - ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة واصحابه واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة - وعن الزهري متعتان احدهما يقضي بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها - والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل - وخاضعت امرأة ابي شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم تجبره - وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض - وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملائحة - والمتعة درج وخمار ومائة على حسب السعة والاقتران ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاثن منهما ولا تنقص من خمسة دراهم لان اول مهر عشرة دراهم فلا يلقص من نصفها - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ اُمْتِعِكُنَّ واسْرِيْحِيْنَ بالرفع - قلت وجهه الاستيفاء - [سَرَاْحًا جَمِيْلًا] من غير ضار طلاقا بالسنة • [مِثْقَالَ] للبيان لا للتبويض - الفاحشة السيئة البليغة في التبع وهي الكبيرة • والمُّبِيْنَةُ الظاهر فحشها والمراد من ما افترق من الكبائر - وقيل هي عصيان رسول الله ونشوزهن وطلبهن منه ما يسوق عليه او ما يضيق به ذرعه ويفتن لاجله - وقيل انزا والله عام رسوله من ذلك كما مر في حديث الافك - وانما صوّفت عذابين لان ما قبج من سائر النساء كان ابيح منههن وقبح لان زيادة بيع المعصية تنبع زيادة الفضل والحريية وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبليسا متى اردان قبعا اردان عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم ابيح والذم فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الوجه على الكافر

لَهَا الْعَذَابُ ضَعِيفِينَ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وَمَنْ يَقْضِ مِنَ اللَّهِ رِشْوَةً وَتَعْمَلَ صَاحِبًا
 نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْدَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ يَسَاءَ النَّبِيُّ إِسْتَنْ كَا حَدِّ مِنَ النَّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ
 بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذَّبِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَقُرْ فِي يَدَيْكَ الْبُؤْسَ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةُ
 سورة الاحزاب ٣٣
 الجزء ٢٢
 ع ٢٠

[وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] ايذان بان كونهن نساء الذبي ليس بمعنى عذبن شيئا وكيف يُعني عذبن
 وهو سبب مضاعفة العذاب نكل داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرى يأت بالقاء - والياء -
 مبيبة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبتن - يَضَعُفٌ وَيُضَعَّفُ على البداهة للمفعول - وَيُضَعَّفُ و
 نُضَعَّفُ بالياء والذون - وقرى [يَقْضِي] - وَتَعْمَلُ بالقاء والياء [يَنْوِي] بالياء والذون - والقنوت الطاعة
 وانما ضَرَعَتْ اجرتها لطبيخ رضاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة
 والقناة و تَوَفَّرَتْ على عبادة الله والتقوى * اُحَدِّ في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي
 العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراه ومعنى قوله [لَسْتُنَّ كَا حَدِّ مِنَ النَّسَاءِ] لستن كجماعة
 واحدة من جماعات النساء اي اذا تَقَضِيَتْ امة النساء جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن
 في الفضل والسابقة - ومثله قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَّ يَفِرُّوا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ يَبْرِزُ
 بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِّنْهُمْ تَسْوِيَةً بَيْنَ جَمِيعِهِمْ فِي اَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ [اِنْ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتن التقوى - وان
 كدتن متديات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تجبن بقولكن خاضعا اي ليتنا خذنا مثل كلام المريدات والمومسات
 [فَيَطْمَعَ الذَّبِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ] اي ريبة وفجور - وقرى بالجزم عطفًا على محل فعل الذبي على انهن
 نهي عن الخضوع بالقول ونهي المرض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا يطع - وعن ابن مكيصن
 انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها - واسناد الفعل الى ضمير القول اي يطمع القول المرئب
 [قَوْلًا مَعْرُوفًا] بعيدا من طمع المرئب بجد وخشونة من غير تخذيث - او قولا حسنا مع كونه خشنا -
 وَقُرْنَ بكسر القاف من قر يقر وقارا - او من قر يقر حذفت الاولى من رايي اقْرُنْ ونقات كسوتها الى
 القاف كما تقول ظَلَنَ - [وَقُرْنَ] بعثتها واصله اقْرُنْ فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك
 ظَلَنَ - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التديان وجبا الحرقال قار يقر انا اجتمع ومذه القارة للاجتماع
 الاترى الى قول عضل والديش * اجتمعوا فنكونوا قارة * و [الْجَاهِلِيَّةُ الْاُولَى] هي التقديمة التي
 يقال لها الجاهلية الجاهلية وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ
 متمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - وفيل ما بين آدم ونوح - وقيل بين ادريس ونوح - و
 قيل زمن داود وسليمن - والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ويجوز ان يكون
 الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - والجاهلية الاخرى جاهلية الغسوق والنجور في الاسلام فان
 المعنى ولا تُحْدِثن بالتبريج جاهلية في الاسلام تشبهين بها باهل جاهلية الكفر ويضده ما روي ان رسول

الْأُولَىٰ وَآَمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۖ وَآذَكُرْنَا مَا يَتْلَىٰ فِي بَيْتِكَ مِن آيَاتِ اللَّهِ وَأُحْكِمَتْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۖ
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْغَنِيِّينَ وَالْغَنِيَّاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَمَا كَانَ

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء ان نيك جاهلية قال جاهلية كفرام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهن امرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عامما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اعمل سائر الطاعات من اعتدني بهما حتى اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما فهاهن و امرهن و وعظهن لثلاث يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المائمه و ليقصرونا عنها بالتقوى - و استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهر لان عرض المقدرف للمعصيات يتلوث بها و يتدنس كما يتلوث بدنه بالرجاس و اما المحسنات فالعرض معنا نقبي مصون كاثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينقر اولى الابداب عما كرهه الله لعباده و نهاهم عنه و يوتئهم فيما رغيه لهم و امرهم به [وَاَهْلَ الْبَيْتِ] نصب تلى النداء - او على المدح - و في هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته - ثم ذكرهن ان بدوتهن مهابط الوحي و امرهن ان لا ينسبن ما يتلى فيها من الكتاب اجماع بين امرين هو ايات بيذات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه و هو حكمة و علوم و شرايع [اِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا] حين علم ما يذفعكم و يخلصكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوته و من يصلح ان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعاً بين الغرضين - يروى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير ادماً فبنا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل مدطاعة - و قيل السائنة ام سلمة - و روي انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فبنا شي و فذرات - و المسلم الداخل في السام بعد الحرب المنتاه الذي لا يعاند - او العقوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله - و المؤمن المصدق بالله و رسوله و بهما يجب ان يصدق به - و القانت القائم بالطاعة الدائم عليها - و الصادق الذي يصدق في بيته و قوله و عمله - و الصابر الذي يصبر على الطاعات و عن المعاصي - و الشائع المتواضع لله بقلبه و جوارحه - و قيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه و شماله - و المتصدق الذي يزكي ماله و لا يتش بالفوفل - و قيل من تصدق في اهبوع بدرهم فهو من المتصدقين - و من عام البص من كل شهر فهو من الصائمين - و الذكر الله كثيراً من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بيما و قراءة القرآن و الاشتغال بالعلم من الذكر - و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من استيقظ من نومه و ايقظ امرأته فصلحاً جميعاً ركعتين كُتبا من الذكوير الله

مُؤْمِنِينَ وَلَا مُؤْمِنَاتٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ۝ وَإِنْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

كثيرا و الذكورات والمعنى و الحاصطياتها و الذكاراته فحذف لان الظاهر يدل عليه - فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور و عطف الزوجين على الزوجين - قلت العطف الاول نحو قوله تَبَيَّنَتْ وَ اَبْكَرًا فِي انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما - و اما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع كان معناه ان الجامعين و الجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم * خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابنت و ابني اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضيانا يا رسول الله فانكحها اياه و ساق عنه اليها مهرها ستين درهما و خمارا و ملحفة و درعا و ازارا و خمسين مدا من طعام و ثلثين صاعا من تمر - و قيل هي لم كلثوم بنت عتبة بن ابي معيط و هي اول من هاجر من النساء و هبت نفسها للنبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال قد قبلت و تزوجها زيدا فسخطت هي و اخوها و قالوا انما اردنا رسول الله فنزجنا عبده - و المعنى و ما صح للرجل و لا امرأة من المؤمنين [اذا قضى الله و رسوله] اي رسول الله - او لان قضاء رسول الله هو قضاء الله [امرا] من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه و اختيارهم تلوا للخياره - فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاني من رجل و لا امرأة الا كان من شانه كذا - قلت نعم و لكنهما و قعا تحت النفى فعما كل مؤمن و مؤمنة فرجع الضمير على المعنى الاعلى اللفظ - و قرئ [يكون] بالتاء و الياء و [الخيرة] ما يتخير * [للذي انعم الله عليه] بالاسلام الذي هو اجل النعم و يتوفيقك لعنته و محبته و اختصاصه [ر انعمت عليه] بما وفقك الله فيه فهو منتقلب في نعمة الله و نعمة رسوله و هو زيد بن حارثة [امسك عليك زوجك] يعني زينب بنت جحش - و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله منقلب القلوب و ذاك من نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريد ان لو ارادتها لاختطبها و سمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فظن و القى الله في نفسه كراهة صحبتها و الرعية عنها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لرسول الله اني اريد ان ابارق صاحبتي فقال ما لك ارا بك مني شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا و لكنها تتعظم علي لسرفها و توديني فقال له امسك عليك زوجك و اتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تتخير عجلتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوثقتها ظهري و قلت يا زينب اؤشري ان رسول الله يخطبك فغردت و قالت ما اذا

وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ط كَمَا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَظُرًّا
بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن زَجَّكَهَا فَتَزَجَّجْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَدَخَلَ بِهَا
وَمَا أُوِّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أُوِّمَ عَلَيْهَا ذَبْحَ شَاةٍ وَطَعَمَ النَّاسَ الْخُبْزَ وَالْحَمَّ حَتَّى امْتَدَّ النَّهَارُ -
فَانْقَلَبَتْ مَا ارَادَ بِقَوْلِهِ [وَاتَّقِ اللَّهَ] - فَلَمَّا ارَادَ وَاتَّقِ اللَّهَ فَلَا تَطْلُقْهَا وَاقْصِدْ نَيْبِي تَفْزِيهِ لَا تَحْرِمِ الْآرَائِنَ
إِنْ لَا يَطْلُقُ - وَقِيلَ ارَادَ وَاتَّقِ اللَّهَ فَلَا تَدْعِيهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكِبَرِ وَإِنَّمَا النِّزْجُ - فَاِنْ قَلَّتْ مَا الَّذِي اخْفَى
فِي نَفْسِهِ - فَلَمَّا تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِهَا - وَقِيلَ صَوْدَةٌ مَفَارِقَةٌ زَيْدٍ إِذَا هَا - وَقِيلَ عَلِمَهُ بَابٌ زَيْدًا سَيَطْلُقُهَا وَسَيُنَكِّحُهَا
لَآنَ اللَّهِ قَدْ عَلِمَهُ بِذَلِكَ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَوْ كُنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ شَيْئًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ -
فَإِنْ قَلَّتْ فَمَا ذَا ارَادَ اللَّهُ مِنْهُ أَنْ يَقُولَهُ حِينَ قَالَ لَهُ زَيْدٌ أُرِيدُ مَفَارِقَتَهَا وَكَانَ مِنَ الْهَجْمَةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ أَعْمَلُ
فَإِنِّي أُرِيدُ نِكَاحَهَا - فَلَمَّا كَانَ الَّذِي ارَادَ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْمِتَ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ يَقُولَ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ
حَتَّى لَا يَخَالِفَ سِرَّهُ فِي ذَلِكَ عِلَائِيهِ لِأَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ تَسَاوِيَّ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالتَّصَلُّبَ فِي
الْأُمُورِ وَالتَّجَاوُبَ فِي الْأَحْوَالِ وَالتَّسْتَمْرَارَ عَلَى طَرِيقَةٍ مُسْتَدْبِئَةٍ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ارَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُرْحٍ وَاعْتَرَاضَ عَثْمَانَ بِشَفَاعَتِهِ لَهُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ لَقَدْ كَانَ عَيْنِي
إِلَى عَيْدِكَ هَلْ تَشِيرُ إِلَيَّ فَأَمَّا نَدَى قَالَ أَنَّ الْإِنْبِيَاءَ لَا تَوَضُّظَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ وَاحِدٌ - فَإِنْ قَلَّتْ كَيْفَ عَاتَبَهُ
اللَّهُ فِي سِتْرٍ مَا اسْتَهْجَى التَّصْرِیحَ بِهِ وَلَا يَسْتَهْجَى النَّبِيَّ التَّصْرِیحَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَالشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ مُسْتَهْجَى
وَ قَالَ النَّاسُ لَا تَتَعَلَّقُ إِلَّا بِمَا يَسْتَفْتِحُ فِي الْعُقُولِ وَالعَادَاتِ وَمَا لَهُ لَمْ يَعَاتِبَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقَعِ
الشُّبُوهِ وَكَفَّ الْإِنْفُسَ عَنْ أَنْ تَذَازِحَ إِلَى زَيْدٍ وَتَلْبَعُهَا وَلَمْ يَعْصِمَ نَيْبَهُ عَنْ تَعَلُّقِ الْهَجْمَةِ بِهِ وَمَا يَعْزُضُهُ
الْمَعَالَةُ - فَلَمَّا كَمَ مِنْ شَيْءٍ يَحْفَظُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَيَسْتَحْيِي مِنَ اطَّلَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ زَهَوِي نَفْسُهُ مَفْجَاحٌ مَتَّعِ
وَ حَالَ مَطْلُوقٍ لِمَقَالٍ فِيهِ وَلَا عَيْبَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَبَّمَا كَانَ الدِّخْلُ فِي ذَاكَ الْمَبَاحِ سَأَمَّا إِلَى حَصُولِ وَاجِبَاتٍ
يَعْظَمُ اثْرَهَا فِي الدِّينِ وَجَبَّ ثَوَابُهَا وَأُوِّمَ يَحْفَظُ مِنْهُ لِاطْلَاقِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِ السُّنْدِيمُ إِلَّا مِنْ أُوِّمِي نَضَلَا
وَعَلِمُوا دِينًا وَنَظَرُوا فِي حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَابْوَأُوا دِينَ قَسْوَرِيهَا إِلَّا تَرَى أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا طَعَمُوا فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِمْ مَرْتَكِبِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ لَا يُبْرِمُونَ مُسْتَأْذِينَ بِأَحَدِيهِمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُؤَذِّنُهُمْ بِقَوْلِهِمْ وَيَضِيقُ عَدْرَهُ حَدِيثَهُمْ وَالحَدِيثُ يَصْدَهُ أَنْ يَأْمُرَهُمُ بِالْإِنْتِزَارِ حَتَّى فَرَّغَتْ
إِنَّ ذِكْرَهُمْ كَانَ يُؤَذِّنُ الْعَبْدِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ لِلَّهِ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَ لَوْ انْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَمْدُونَ غَيْرَهُ وَاسْمُهُمْ أَنْ يَدْتَشِرُوا سَقَى عَلَيْهِمْ وَكَانَ بَعْضُ الْعُمَّالَةِ فِهَذَا مِنْ ذَلِكَ التَّقْبَلُ لَنْ تَطُوحَ
تَلْبِ الْإِنْسَانِ إِلَى بَعْضِ مَشْتَبِهَاتِهِ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ غَيْرِهَا غَيْرِ مَوْصُوفٍ بِالْحَقِّ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي الشَّرْحِ لَنْهُ لَيْسَ
بِفِعْلِ الْإِنْسَانِ وَلَا وَجُودُهُ بِاخْتِيَارِهِ وَ تَذَلُّوهُ الْمَبَاحِ بِالطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ لَيْسَ بِقَبِيحٍ أَيْضًا وَهُوَ خَطِيئَةٌ زَيْدٍ
وَ نِكَاحُهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِخْلَالِ زَيْدٍ عَلَيْهَا وَلَا طَلَبِ إِلَيْهِ وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ زَيْدٍ قَدِمَ مِنْهُ أَنْ يُوَاسِيَهُ بِمِفَاحِهَا مَعَ قُوَّةِ

زَوْجَانِكُمَا لِيَّيْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيْ اَزْوَاجِ اَدْعِيَانِيْمِ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ط وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ٥ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فَيَمَّا قُرْصَ ط سَعَةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

ع ١

العلم بان نفس زيد لم تكن من المتعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكراً عندهم ان يغزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجنًا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدتهما و انكحها المهاجر و اذا كان الامر صابحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستهجنًا مصالح ذهابك بواحدة منها ان بذت عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اهدت الأيمّة و الضيعة و زالت الشرف و عادت أمًا من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله [لِيَّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيْ اَزْوَاجِ اَدْعِيَانِيْمِ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا] فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه و بالغ في كتمه بقوله اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَجْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ و ان لا يرضى له الا اتعاد الضمير و الظاهر و الثبات في موطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من الكاتحة بالحق و ان كان مرأ - فان قلت الوار في وَ تَخْفِي فِيْ نَفْسِكَ - وَ تَخَشَى النَّاسَ - وَاللّٰهُ اَحَقُّ مَا هِيَ - قلت و احوال ابي تقول لزيد اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَجْجَكَ مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسهك وَ تَخْفِي خاشياً قاله الناس وَ تَخَشَى النَّاسَ حقيقا في ذلك بان تخشى الله - اروار العطف كأنه قيل و ان تجمع بين قولك اَمْسِكْ و اخفاء خلافه و خشية الناس و اللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخَشُدَهُ حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه رطرة و المعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة و تقاصرت عنها همته و طابت عنها نفسه و طلقها و انقضت عدتها زَوْجَانِكُمَا - و قراءة اهل البيت زَوْجَانِكُمَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك و لا قرأها الحسن بن عليّ على ابيه الا كذلك و لا قرأها عليّ بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه و آله و سلم الا كذلك [وَ كَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا] جملة اعتراضية يعنى و كان امواله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكتون لا محالة و هو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زيدا و من نفى الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبينين مجرى ازواج المبينين في تسميتهن عليم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم و بينهن - و يجوز ان يراد بامر الله المكتون لانه مفعول بكن و هو امر الله [قُرْصَ اللّٰهُ لَهُ] قسم له و اوجب من قوايم مرض الغلان في الديوان كذا و منه فروض العسكر لزوجاتهم - [سَعَةَ اللّٰهِ] اسم موضوع موضع المصدر كتوايم قربا و جدلا مؤكدا لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كذته قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين و هو ان لا يتزوج عليهم في الاقدام على ما ابلح ام و رسع عليهم في باب

أَمَرَ اللَّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُ وَلَا تَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١١﴾
 مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١٣﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَعْيَادًا ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّبُ لَكُمْ أَمْرَكُمْ وَيَمْسِكُ
 لَكُمْ أَعْنَاقَكُمْ وَيَأْتِيكُمْ بِرِزْقِكُمْ وَمِن لَّدُونِهِ ثَوَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

الذكاج وغيره وقد كانت تحتهم الميائير والسراري وكانت لدارين مائة امرأة وثلثمائة سريه ولسليمن
 ثلثمائة وسبعمائة [فِي الَّذِينَ خَلَوْا] فِي الانبياء الذين مضوا - و الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ يحتمل وجوه
 الاعراب - الجرح على الوصف للانبياء - والرفع - والنصب على المدح على هم الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ - او على اعنى الَّذِينَ
 يُبَلِّغُونَ - و قرع رسالته [قَدْرًا مَّقْدُورًا] قضاء مقضيا وحكما مبدوتا - و وصف الانبياء بانهم لَا تَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ
 تعريض بعد التصريح في قوله وَ تَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [حَسِيبًا] كائيدا للمخارف - او محاسبا
 على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله * [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ]
 اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بيده وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة
 الصهر والذكاج [وَ لَكِن] كان [رَسُولَ اللَّهِ] و كل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم
 و وجوب الشفقة والصلححة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء و زاد واحد من رجالكم الذين
 ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير [وَ] كان
 [خَاتَمَ النَّبِيِّينَ] يعني انه لو كان له ولد يقع مبلغ الرجال اكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يرى انه
 قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا - وان قلت اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم و ابراهيم -
 فليست قد اخرجوا من حكم النفي بقوله مِّن رِّجَالِكُمْ من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال -
 والثاني انه قد اختلف الرجال اليمم و هؤلاء رجاله لارجالهم - وان قلت اما كان ابا للحسن والحسين - فليست
 بلين و لكنهما لم يكونا رجلين حينئذ و هما ايضا من رجاله لا من رجالهم و شيء آخر وهو انه انما قصد
 واده خاصة لا ولد واده بقوله وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان يَدْفَع احدهما
 على الاربعين و الآخر على الخمسين - قرع وَ لَكِن رَسُولَ اللَّهِ بالنصب عطفًا على اَبَا أَحَدٍ - و بالرفع على
 وَ لَكِن هو رسول اللهم لَمَّا بَلَغَ بالتشديد على حذف الخبر تقديره و لكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له
 ولد ذكر - و خاتم بفتح الغاء بمعنى الطابع و بكسرهما بمعنى الطابع و فاعل الختم - و يقويه قراءة ابن مسعود
 وَ لَكِن نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ - فان قلت كيف كان آخر الانبياء و عيسى و نزل في آخر الزمان - قلت معنى
 كونه آخر الانبياء انه لا يذبح احد بعده و عيسى ممن نبى قبله و حين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد
 مصليا الى قبلته كأنه بعض امته [اذْكُرُوا اللَّهَ] اذنوا عليه بضرور الغداء من التقديس والتعظيم والقابل
 و التمييز و ما هو اعلمه و اذكروا ذاك [بُكْرَةً وَأَعْيَادًا] اي في كافة الاوقات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم ذكروا الله على فم كل مسلم - و روي في قلب كل مسلم - و من تداة قواوا سبحان الله والحمد لله

انظُرْتُمْ إِلَى الْآثُورِ ۗ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ فَحَسِبْتُمْ يَوْمَ تَأْتُونَهُمْ أَسَاحِقَ الْأُكْحَامِ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَزَاءَ كَرِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكُمْ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِآذَانِهِ وَسِرَاجًا مُبْدِئًا ۝ وَبَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ

ولا إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر
و الجنب - و الفعلان بعني اذكروا و استبحروا موجهاً الى البكرة و الاصيل كقولك صم و صل يوم الجمعة و
التسبيح من جملة الذكور انما اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل و ميكايل من بين الملائكة المبعوثين
فضله على سائر الاذكار لان معناه تغزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات و الانعال و تبرئته من النقائص و
مثال فضله على غيره من الاذكار نضل وصف العبد بالزاهدة من ادناس المعاصي و الطير من ارجاس
المائم على سائر ارضاه من كثرة الصلوة و الصيام و التورن على الطاعات كلها و الاشتغال على العلوم
و الاشتهار بالفاضل - و يجوز ان يريد بالذكر و كثاره تكثير الطاعات و الاقبال على العبادات فان كل طاعة
و كل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة و اصيلا و هي الصلوة في جميع اركانها لفضل
الصلوة على غيرها او صلوة النجر و العشائين لان اداعها اشق و مراعاتها اشد لما كان من شان المصاتي
ان يعطف في ركوعه و سجوده استعير لمن يعطف على غيره حذراً عليه و ترزوا تعاند المريض في اعطائه
عليه و المرأة في حوثها على ولدها ثم نثر حتى استعمل في الرحمة و التبرف و منه توهم صلى الله عليك
اي ترخم عليك و ترأف - فان قلت قوله [هو الذي يصلي عليكم] ان فسرت به ترخم عليكم و يترأف فما
تصنع بقوله [وملكته] و ما معنى صلوتهم - قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة و البرأة - و نظيرة قولك حيثك الله اي احببك و ايقاك و حيثنك اي دعوت
لك بان يحببك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة - و كذلك عمرك الله
و عمرك و معاك الله و سقيتك و عليه قوله تعالى ان الله و ملكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا معه اي ادعوا الله بان يصلي عليه - و المعنى هو الذي يترخم عليكم و يترأف حيث يدعوكم الى
الخير و يامرکم باكثر الذكر و التورن على الصلوة و الطاعة [ليخرجكم من] ظلمات المعصية الى نور الطاعة
[و كان بالمومنين رحيمًا] دايل على ان المراد بالصلوة الرحمة - و يرى انه لما نزل قوله ان الله و
ملكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف آلا و قد اشركنا
فيه فانزلت - [تحييتهم] من اضافة المصدر الى المفعول اي تحييون يوم لقائه بسلام - فيجوز ان يعظمهم الله
بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - و ان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا - و قيل هو سلام ملك
الموت و الملكة معه عليهم و بشارتهم بالجنة - و قيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور - و قيل عند
دخول الجنة كما قال و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليهم - و انجر الكرم الجنة [شاهدًا] على
من بعثت اليهم و على تكذيبهم و تصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم و عليهم كما يتقبل قول الشاهد

بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَاؤُهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ

العدل في الحكم - فإن قلت وكيف كان شاهدا وقت الإرسال وإنما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة أرعد ادائها - قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب صورتُ برجل معه صقرٌ صائدٌ به غدا أي مقدراً به الصيد غداً - فإن قلت قد فهم من قوله [إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ] [دَاعِيًا] أنه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله [بِأَنَّهُ] - قلت لم يرد به حقيقة الأذن وإنما جعل الأذن مستعاراً للتسهيل والتيسير لأن الدخول في حق المالك متعذر فإذا صُودف الأذن تسهّل وتيسر فلما كان الأذن تسهّلاً لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع أمرني غاية الصعوبة والتعذر - فقيل [بِأَنَّهُ] للازدان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطيع إلا إذا سهّله الله ويسره - ومنه قولهم في الشحيح أنه غير مأذون له في الانفاق أي غير مسهّل له الانفاق لكونه شافئاً عليه داخلاً في حكم التعذر - جلّني به الله ظلمات الشرك واهدئني به الضلّات كما يجئني ظلام الليل بالسراج المذير ويهدئني به - أو امدّ الله بنور نبوته نور البصائر كما يمدّ بنور السراج نور الابصار وعضفه بالانارة لأن من السرج ما لا يضيء إذا قل سايطه ودعت فتيلته - وفي كلام بعضهم ثلاثة تضيء - رسول بطيء - وسراج لأبضيء - ومائدة ينتظرها من يجيء - وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام سائر - وسراج فاتر - وقيل وذو سراج منير - أو تالياً سراجاً مُنيراً - ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف [أَرْسَلْنَاكَ] - الغُضْل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب وإذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب - ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قوائم للعطابا فضول وفاضل - وإن يريد أن لهم فضلاً كبيراً على سائر الأمم وذلك الفضل من جهة الله وأنه أتاهم ما فضلوههم به • [وَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ] معذرة الدوام والثبات على ما كان عليه - أو التهييج - [أَدْنُهُمْ] يحتمل اضافته إلى الفاعل والمفعول يعني ودع أن تؤذنيهم بظنهم أو قتل وحُدّ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم - أو ودع ما يؤذرك به ولا تجازيهم عليه حتى تؤصّر - وعن ابن عباس هي منسوخة بأية السيف [رَوَّكُلٌ عَلَى اللَّهِ] وأنه يكفبكم وكفى به موعظاً إليه - ولقائل أن يقول رصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كل ما بها بخطاب مناسبه له - قابل الشاهد بقوله وبشّر المؤمنين لأنه يكون شاهداً على آتمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير - والمبشّر بالإعراض عن الكافرين والمندانقين لأنه إذا عرض عنهم أقبل جميع أقباله على المؤمنين وهو مناسبه للإشارة - والدذير بدع أدلهم لأنه إذا ترك إذا هم في الحاضر والأزلي لابد له من عقاب عاجل أو أجل كما واذنرين به في المستقبل - والداعي إلى الله بتيسيره بقوله رَوَّكُلٌ عَلَى اللَّهِ لأن من توكل على الله يسره عليه كل عسير - والسراج المذير بالاكتماء به وكَيْلًا لأن من أزاره الله برهانا على جميع خلقه كان جديراً بأن يكفني به عن جميع خلقه • المكاح الوطى وتسمية العقد نكاحاً لملاسته له من حيث أنه طريق إليه ونظيره تسميتهم الخمر أتماً لأنها سبب في اقتراح الأتم - ونحوه في علم البيان قول الراجز • ع • أشمعة

وَكَيْلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دَخَلْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا ۚ فَتَمْسُوهُنَّ وَسِرْحُوهُنَّ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢

الأول في صحابه * سمي الماء بأسنمة الأبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته - ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطى من باب التصريح به ومن اداب القرآن الكناية عنه بلغظ الملامسة و المماساة و القربان و التغشي و الاثيان - فان قلت لم خص المؤمنات و الحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات و الكتابيات - قلت في اختصاصهن تذييه على ان اصل امر المؤمن و المؤمنة به ان يتخير لطفته و ان لا يذبح الا مؤمنة عفيفة و يتنزه عن مزاجاة الفواحش فما بال الكوافر و يستدكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدرة الله و وليه بالذبي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوثوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فان قلت ما فائدة ثم في قوله [ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ] - قلت فائدته نفي الذم عن عسى يتوهم نفاوت الحكم بين ان يطلقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح و يتدخل بها المدة في حادثة الزوج ثم يطلقها - فان قلت اذا خلاها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند ابي حنيفة و اصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا] دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال - تَعُدُّنَهَا تستوفون عددها من تولك عددت الدرهم فاعدتها كقولك كلفته فاكذاله و وزلته فاترته - وقوله تَعُدُّنَهَا مخففا اي تعدون فيها كقوله و يوم شهيدته والمراد بالاعتداء ما في قوله و لا تمسوهن ضرارا لتعدن - فان قلت ما هذا التمتع ا واجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات - و ان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الذنب و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب [سِرْحًا جَمِيلًا] من غير ضرار و لاصح واجب * [أُجُورَهُنَّ] مهورهن لان المهر اجر على البضع - و ابتاؤها اما اعطاها عاجلا - و اما فرضها و تسميتها في العقد - فان قلت لم قال النبي آتيت اجورهن - و مما آتاه الله عابك و النبي هاجر معك و ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اختر الله لرسوله الافضل الاولي و استحقه بالطيب الاركبي كما اختصه بغيرها من الخصائص و اثره بما سواها من الانر و ذلك ان تسمية المهر في العقد اولى و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا و له ان يمسها و عليه مهر المثل ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يمسها و يؤجله و كان المعجل دين السلف و متيم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك الجارية اذا كانت سبية كما و خطبة عيظه و رسمه و مما غنمه الله من دار الحرب احل و اطيب مما يشتري من شق الجلب - و السبي على غريبن - سبي طيبة و سبي خبيثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له معه

أَجْرَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَدَّتْ دَمْعًا وَ بَدَّتْ عَمْدًا وَ بَدَّتْ خَبَابًا وَ بَدَّتْ
 خَلْدًا الَّذِي هَاجَرْنَا مَعَكَ فَ وَ امْرَأَةٌ مَوْجِدَةٌ إِنْ رَهَبْتَ نَفْسًا لِلَّذِي إِنْ أَرَادَ الَّذِي أَنْ يَسْتَلْجِحَهَا ق
 حَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ٥ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ فِي آزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

فالمسيبي منهم سبني خبنة و يدل عليه قوله تعالى مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ عَلَيْكَ لَنْ فِيءِ اللَّهِ لَا يُطَاقُ إِلَّا عَلَى الطَّيِّبِ
 دُونَ الْخَبِيثِ كَمَا أَنَّ رِزْقَ اللَّهِ يُجِيبُ إِطْلَاقَهُ عَلَى السُّلَالِ دُونَ الْحَرَامِ وَ كَذَلِكَ الَّذِي هَاجَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ مِنْ قَرْنِيهِ خَيْرِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ خَيْرِ الْهَاجِرَاتِ مَعَهُ . وَ عَنْ أُمِّ هَانِي بَدَّتْ
 أَبِي طَالِبٍ خَطْبَنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ فَتَعَذَّرَتْ لِيهِ فَعَذَرَنِي ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةَ
 فَلَمْ أَحِجْ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ . وَ احْتَلَمْنَا لَكَ مَنْ رَقَعَ لَهَا إِنْ تَبَّ لَكَ نَفْسُهَا وَ لَا
 تَطْلُبُ مَهْرًا مِنَ النِّسَاءِ الْعَوْمِ نَمَاتَ إِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ وَ لِذَلِكَ نَهَيْتُهَا . وَ اخْتَلَفَ فِي اتَّفَاقِ ذَلِكَ . فَمَنْ ابْنِ عِمَّاسٍ
 لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ أَحَدَ مِنْهُنَّ بِالْهَيْبَةِ . وَ قَوْلُ الْعَرَبِيَّاتِ أَرْبَعٌ - مَيْمُونَةٌ بَدَّتْ
 الْبُخْرِيَّ - وَ زَيْنَبٌ بَدَّتْ خُرَيْمَةَ أُمَّ الْمَسَائِينِ الْإِنصَارِيَّةِ - وَ أُمُّ شَرِيكَ بَدَّتْ جَابِرَ الْأَسَدِيَّةِ - وَ خُرَيْمَةُ بَدَّتْ حَكِيمَ -
 قَرِيحَ [إِنْ رَهَبْتَ] عَلَى الشَّرْطِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ أَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ اللَّامِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 مَصْدَرًا مَحْذُورًا مَعَهُ الزَّمَانُ كَقَوْلِكَ اجْلِسْ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا بِمَعْنَى وَقْتُتِ دِرَامِهِ جَالِسًا وَ وَقْتُتِ هَبْتَهَا
 نَفْسَهَا - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِغَيْرِ أَيْنٍ - فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الثَّانِي مَعَ الْإِوَالِ - قَلْتُ هُوَ تَقْيِيدُهُ لَشَرْطِ
 فِي الْحَالِ هَبْتَهَا نَفْسَهَا وَ فِي الْهَيْبَةِ ارَادَةُ اسْتِنكَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ كَأَنَّهُ قَالَ احْتَلَمْنَا لَكَ
 إِنْ رَهَبْتَ لَكَ نَفْسَهَا وَ لَنْتُ تَرِيدُ أَنْ تَسْتَلْجِحَهَا لِأَنَّ ارَادَتَهُ هِيَ قَبُولُ الْهَيْبَةِ وَ مَا بِهِ نَتَمَّ - فَإِنَّ قَلْتُ
 لَمْ يَدُلَّ عَنِ الْخَطْبَابِ إِلَى الْعَابِدَةِ فِي قَوْلِهِ وَ نَفْسًا لِلَّذِي إِنْ أَرَادَ الَّذِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخَطْبَابِ - قَلْتُ لِأَيِّدَانِ
 بَانَهُ مِمَّا خَصَّ بِهِ وَ أُوتِرَ وَ مَجِيئُهُ عَلَى لُغْظِ الَّذِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ تَكْرِمَةً لَهُ لِجَلِّ الْعَبِيَّةِ وَ تَكْرِيمَهُ
 تَعْظِيمَهُ لَهُ وَ تَقْوِيرَ لِسْتِحْقَاقِهِ الْكِرَامَةَ الْعَبِيَّةَ - وَ اسْتِنكَاحُهَا طَلِبَ نِكَاحِهَا وَ الرِّغْبَةُ بِهِ - وَ قَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو حَنِيفَةَ
 عَلَى جِدَارِ عَدَدِ النِّكَاحِ بِلُغْظِ الْهَيْبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ وَ آقَتَهُ سَوَاءٌ فِي الْحُكْمِ إِلَّا فِيمَا
 خَصَّهُ الدَّلِيلُ - وَ قَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَصِحُّ وَ قَدْ خُصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ بِمَعْنَى الْهَيْبَةِ
 وَ لُغْظِهَا جَدِيدًا لِأَنَّ اللَّغْظَ تَابِعٌ لِلْمَعْنَى وَ لَمَّا مَعِيَ الْإِسْتِثْنَاءُ فِي الْمَلْفُظِ يَتَضَاجَعُ إِلَى الدَّلِيلِ - وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
 الْكُرْخِيُّ أَنَّ عَدَدَ النِّكَاحِ بِلُغْظِ الْإِجَارَةِ جَائِزٌ لِقَوْلِهِ الَّذِي أُتِيَتْ أُجُورُهُنَّ - وَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّوَارِيُّ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ
 الْإِجَارَةَ عَقْدُ مَوْتٍ وَ عَقْدُ النِّكَاحِ مَرْتَبِدٌ فِيمَا مَتَدَفَعَانِ [حَالِصَةٌ] مَصْدَرٌ مَوْجِدٌ كَوَيْدٌ لِلَّهِ وَ مَجِيئُهُ لِلَّهِ أَبِي
 خَالِصًا لَكَ احْتِلَامًا مَا احْتَلَمْنَا لَكَ حَالِصَةً بِمَعْنَى خَالِصًا وَ الْخَائِرُ وَ الْفَاعِلَةُ فِي الْمَصْدَرِ غَيْرُ عَزْمِيٍّ كَالْخَائِرِ
 وَ الْفَاعِلُ وَ الْعَاقِبَةُ وَ الْكَانِبَةُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي آيَةِ الْإِحْلَالِ الْأَرْبَعِ مَخْتَصِمَةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكِيدِ لَهَا فَوَيْدُهُ قَدْ تَلَمَّذَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي آزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ

عَلَيْكَ حَرْجٌ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْ نِسَائِكِ وَأَنْتَ تَشَاءُ ۗ وَمَنْ أَنْتَبِتْ
 مِنْ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِذْ بَدَأْتَ فَعَلْتَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ۚ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَاطِمًا ۝ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَّ مِنْ
 سورة الاحزاب ٣٣
 اجزء ٢٢
 ع ٢

قوله مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وهي جملة اعتراضية وقوله لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ متصل بخالصة لك مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الزواج والاماء وعلى ابي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم نغرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما اختصه به نفعاً ومعنى [لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ] لئلا يكون ضيق في ذلك حيث اختص ذلك بالتميزه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احلنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها - وقرى خالصة بالزوج اي ذلك خلوص لك وخصوص مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ - ومن جعل خالصة نعتاً للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دنياك [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] للواقع في الحرج اذا تاب [رَحِيمًا] بالتوسعة على عبادة - روي ان امهات المؤمنين حين تغيرن وابتغين زيادة النفقة وعظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرهن شهراً ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك وماك ما شئت - وروي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربك يسارع في هواك * [تُرْجِي] بهمز و غير همز تؤخر [وَتُؤَي] تضم يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَاءُ مِنْ نِسَائِكَ وَتُضَاجَعُ مَنْ تَشَاءُ - او تطلق مَنْ تَشَاءُ وتمسك مَنْ تَشَاءُ - الا تقسم لايقن شئت وتقسم لمن شئت - او تترك تزوج من شئت من نساء امك وتزوج من شئت - وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قصة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك - فاذا امسك ضاعج وترك وقسم اولم يقسم - واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزلة لا يبتغيها او يبتغيها - وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اولى اليه عائشة و حفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا وروي اربعة - وروي انه كان يسوي مع ما طلق له وخير فيه الآسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة - فالت لا تطلقني حتى احشرني زمرة نسانك - [ذَلِكَ] التفويض الي مشيئتك [اَدْنَى] الى مرة عدونن وقلة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوي بينهن في الياوم والارضاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحدهن مما تريد ومما لا تريد الامثل ما لاخرى وعلم ان هذا التفويض من عند الله وبوحية اطمانت نفوسهن وذهب التفاضل والتغاير وحصل الرضاء وتوتت العدونن وسأت القلوب [وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ] فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما تبت الله من ذلك وقوص الى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والنصافي بينهن والتوافق على طلب رضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما فيه طيب نفسه - وقرى قُور

أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُهَا إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّءِيفًا ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِرِينَ أُنذِرُكُمْ وَإِنِ إِذًا دَعَيْتُمْ فَأَدْخُلُوا نَادَا طَعِمْتُمْ

أَعْيَبَهُنَّ بضم اللام ونصب الاعيين - وتقرأ أعييبن على البناء للمفعول [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا] بذات الصدر [حَلِيمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر - كلهن تأكيد لنون يرصين - وقرأ ابن مسعود و يرصين كلهن بما أتيتن على التقديم - وقرئ كلهن تأكيداً لهن في أتيتن * لا تحل - وقرئ بالتذكير لأن تأنيب الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل في قوله وَقَالَ نِسْوَةٌ كَانَ مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدُ] من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأزواج كما ان الرابع نصاب أمته منهن فلا حل له ان يتجاوز النصاب [وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَهُنَّ] ولان تستبدل بهؤلاء التسع أزواجاً أخر بكنهن أو بعضهم اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهن وهي التسع الاتي ماتت عنهن - عائشة بنت ابي بكر - حفصة بنت عمر - أم حبيبة بنت ابي سفيان - سودة بنت زمعة - أم سلمة بنت ابي امية - صفية بنت حيي الخديرة - ميمونة بنت الحارث الهلالية - زينب بنت جحش الاسدية - جويرية بنت الحارث الصطلمية - من في [مِنْ أَزْوَاجٍ] لتأكيد الغني وناشدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم - وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد النساء الاتي نص احاليهن لك من الاجداس الاربعة - من الاعرابيات والغرائب - او من الاماء الفلجاء وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلتني بامرأتك وابدأك بامرأتي فيذل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويحكى ان عبيدة بن حصن دخل على النبي وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبيدة اين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة التي جذبك فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذه عائشة ام المؤمنين قال عبيدة اما انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه والله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله قال احمق مطاع وانه على ما ترون لسيد قومك - وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله حتى أحل له النساء تعني ان الآية قد نسخت - ولا يخلو نسيتها - اما ان يكون بالسنة - واما بقوله انا اخلدك أزواجك وتريست النزول ليس على ترتيب امصحف [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لامن المفعول الذي هو من أزواج لانه مؤنث في التذكير وتقديره مفروضاً اعجابك بهن - وقيل هي السماء بذات حميس الخنعية امرأة جعفر بن ابي طالب - و المراد انها ممن اعجبه حسنن واستغنى ممن حرم عليه الامراء [رءيفاً] حافظاً مهيمناً وهو تحذير من مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه • [أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم - و [غَيْرَ

فَانْتَبِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ اِحْدِيثٌ ط اِنَّ ذَاكُمْ كَانَ يُوَدِّى الْبَدِيَّ فَيَسْتَحْيِي بِكُمْ ذ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَحَقِّ ط رَاَدَا سَالْتَمُوهُنَّ مَتَانًا فَمَسَّلُوهُنَّ مِنْ وَّرَائِهِ حِجَابٍ ط ذَاكُمْ اَطْبِقُوا لِحُجُوبِكُمْ وَارْتَابِعُوا فِيكُمْ ط وَ مَا كَانَ لَكُمْ

نُظْرِينَ [حال من لَا تَدْخُلُوا وَعِىَ الْاِسْتِثْنَاءِ عَلَى الْوَقْتِ وَالْحَالِ مَعَانِدُهُ قِيلَ لَا تَدْخُلُوا بِيُوتِ النَّبِيِّ اِلَّا وَقْتِ الْاِذْنِ وَلَا تَدْخُلُوهَا اِلَّا بِغَيْرِ نَاطِرِينَ وَهُوَ اَلْوَقْتُ كَانُوا يَتَحَيَّتُونَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَأَمَ يَدْخُلُونَ وَيَقْعُدُونَ مَنظُرِينَ لِادْرَاكِهِ وَمَعْنَاهُ لَا تَدْخُلُوا يَا هَؤُلَاءِ الْمُتَحَيِّتُونَ الطَّعَامَ اِلَّا اِنَّ يُوَدُّنَ لَكُمْ اِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نُظْرِينَ اِنَّهُ وَالْاَوَّلُ فَوَلَوْ يَكُنْ لِهَؤُلَاءِ خُصُومًا لَمَّا جَازَ لِاحِدٍ اَنْ يَدْخُلَ بِيُوتِ النَّبِيِّ اِلَّا اَنْ يُوَدُّنَ لَهُ اَدْنَا خَاصِمًا وَهُوَ الْاِذْنُ اِلَى الطَّعَامِ فَحَسَبُ . وَ عَنِ ابْنِ اَبِي عِبْلَةَ اَنَّهُ قَرَأَ غَيْرَ نُظْرِينَ مَجْرُورًا صِفَةً لَطَعَامٍ وَ لَيْسَ بِالْوَجْهِ لِاَنَّهُ جَرَى عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَمْ يَمْنَعْ حَقَّ ضَمِيرِ مَا هُوَ لَهُ اَنْ يَبْرُزَ اِلَى اللَّفْظِ فَيَقَالُ غَيْرُ نُظْرِينَ اِنَّهُ اَنْتُمْ كَقَوْلِكَ هَذَا زَيْدٌ صَارِبَةٌ هِيَ - وَاِنِّي الطَّعَامَ اِدْرَاكِهِ يَقَالُ اِنِّي الطَّعَامَ اِنِّي كَقَوْلِكَ تَلَاةً قَالِي وَمَنْهُ قَوْلُهُ بَيْنَ حَيِّمٍ اَنْ يَبَالِغَ اِيَّاهُ - وَقِيلَ اِنَّهُ وَقْتُهُ اَيَّ غَيْرِ نَاطِرِينَ وَقْتِ الطَّعَامِ وَسَاعَةَ الْاَكْلِ - وَ رَوَى اَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِزْمَ عَلَى زَيْدِ بْنِ سَرِيحٍ وَرَشَاءً وَامْرَأَتَهَا اَنْ يَدْعُو بِالْمَاسِ فَتَرْتَدُّنَا اَنْوَاجًا بِأَكْلِ نَوْجٍ فَيُخْرَجُ ثُمَّ يَدْخُلُ نَوْجِ اَلنَّاسِ اَنْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ حَتَّى مَا اجِدُ اِحْدَا اِدْعُوهُ فَقَالَ اِرْفَعُوا طَعَامَكُمْ وَ تَفَرَّقْ اَلنَّاسَ وَ بَقِيَ ثَلَاثَةٌ فَغَرَّبَتْ حَتَّى نَقَطُوا فَاَطَاعُوا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرِجُوا فَاَنْطَلَقَ اِلَى حِجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْنَا اَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ اَهْلَكَ وَ طَافَ بِالْحِجْرَاتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَ وَ دَعَوْنَ لَهُ وَ رَجَعَ فَاذًا اَلثَلَاثَةُ جُلُوسٌ بِتَحْدِثُونَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الْحَيْدِ فَتَوَاتَى فَلَمَّا رَأَاهُ مَتَوَاتِيًا خَرَجُوا وَرَجَعُوا وَ نَوَّيْتُ [وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ اِحْدِيثٌ] نَهَوْا اَنْ يَطْبُلُوا الْجُلُوسَ يَسْتَأْنِسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لِاجْلِ حَدِيثٍ يَحْدِثُهُ بِهِ - اَوْ عَنِ اَنْ يَسْتَأْنِسُوا حَدِيثَ اَهْلِ الْبَيْتِ وَ اسْتِيذَانَهُ تَسْمَعُهُ وَ تَوَجُّسَهُ وَهُوَ مَجْرُورٌ مَعْرُوفٌ عَلَى نُظْرِينَ - وَقِيلَ هُوَ مَضْرُوبٌ عَلَى وَلَا تَدْخُلُوهَا مُسْتَأْنِسِينَ اِلَيْدِ فِي قَوْلِهِ [فَيَسْتَحْيِي بِكُمْ] مِنْ تَقْدِيرِ الْمَضَافِ اَيَّ مِنْ اَخْرَاجِكُمْ بِدَائِلِ قَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَحَقِّ يَعْنِي اَنْ اَخْرَاجَكُمْ حَقَّ مَا يَنْبَغِي اَنْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ . لَمَّا كَانَ الْحَيْدُ مِمَّا يَمْنَعُ الْحَيْدِيَّ مِنْ بَعْضِ الْاَوْعَالِ قِيلَ [لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَحَقِّ] بِمَعْنَى لَا يَمْنَعُ مِنْهُ وَ لَا يَبْرُكُهُ تَرَكَ الْحَيْدِيَّ مِنْكُمْ وَ هَذَا اِدْبُ اِدْبِ اللَّهِ بِهِ اَلْثَلَاثَةُ - وَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَسْبُكَ فِي اَللَّهِ اَنْ اَللَّهُ تَعَالَى اَمْ بِحَقِّمَهُمْ رَقَالَ فَاذًا طَعِمْتُمْ فَاَنْتَبِرُوا - وَ قَرِجٌ لَا يَسْتَحْيِي بِدَاهٍ وَاحِدَةٌ - الضَّمِيرُ فِي [سَالْتَمُوهُنَّ] لِلنِّسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ اَمْ يَذْكُرُونَ لِاَنَّ اَحْوَالَ نَاطِقَةٍ بِذِكْرِهِنَّ [مَتَانًا] حَاجَةً [فَسَلُّوهُنَّ] فَسَلُّوهُنَّ الْمَتَاعَ - قِيلَ اَنْ عَمْرُؤُا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُحِبُّ ضَرْبَ الْحِجَابِ تَالِيَهُنَّ مَحَبَّةً شَدِيدَةً وَ كَانَ يَذْكُرُهُ كَثِيرًا وَ يُوَدُّ اَنْ يَنْزِلَ فِيهِ وَ كَانَ يَقُولُ لَوْ اَطَاعَ نَيْكُنَ مَا رَأَيْتُكَ عَيْنًا وَ ذَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَ الْفَاجِرُ فَلَوْ اَمَرْتَ اِمْرَأَتِي اَلْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَغَزَلْتِ - وَ رَوَى اَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِنَ وَ هُنَّ مَعَ النِّسَاءِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَنْ اِحْتَجِبْتِ اَنْ اَكُنَّ عَلَى النِّسَاءِ فَضَلًا كَمَا اَنْ اَنْزُجَكَنَّ عَلَى الرَّجَالِ

أَنْ تُوَدِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَكْفُرُوا بِرُؤُوسِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ط إِنْ ذُكِرْتُمْ كَانَ عِزُّ اللَّهِ عَظِيمًا @ إِنْ تَبَدَّرُوا شَيْئًا
 أَوْ خُفِّفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا @ لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ فِي آيَاتِهِمْ وَلَا آيَاتِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا آبَائِهِمْ
 إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَهُمْ إِخْوَانِهِمْ وَلَا نَسَائِبَهُمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ع وَاتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ذَلِيلًا
 شَيْءٍ شَدِيدًا @ إِنْ اللَّهُ وَوَلَّيْتُمْهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ط يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا @

الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا ولم يلبثوا الا يسيرا حتى
 نزلت - وقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل
 منهم يد عائشة ففكره النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب - وذكر ان بعضهم قال
 أُنذِئِي ان تكلم بذات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتبوحن عائشة وامله الله ان ذلك محرم -
 [وَمَا كَانَ لَكُمْ] وما صح لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاههن
 بعده عظيمًا عنده وهو من اعلم تعظيم الله لرسوله واتباع حرمة حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب
 به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه لا تخفي منه فورة ومن الناس
 من تفرط غيرة على حرمة حتى يذمى لها الموت لئلا تنكح من بعده - وعن بعض الفقهاء انه كانت له
 جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتدققت الصدء والتحب فعلا نحيبه مما
 ذهب به ففكره هذا المذهب فلم ينزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها
 تحت يد غيره - وعن بعض الفقهاء ان الزوج الناذي في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة فصير رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم بما يلاحظ ذلك * [إِنْ تَبَدَّرُوا شَيْئًا] من نكاحهن على أنفسكم [أَوْ خُفِّفُوا]
 في صدوركم [فَإِنَّ اللَّهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عامما لكل بيان وخاف يدخل
 تحته نكاحهن وغيره والله على هذه الطريقة اهول واجزل - روي انه اما نزلت آية الحجاب قال الابداء
 والاقارب يا رسول الله اولئك ايضا كنتم من وراء الحجاب فنزلت [لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ] اي لا اثم عليهم
 في ان لا يحتجبوا من هؤلاء ولم يذكر النعم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية النعم
 ابا قال الله تعالى وَاللَّهُ أَبُنُوكَ إِهْرِيهَيْمَ وَاسْمُعِيلَ وَاسْحَقَ وَاسْمُعِيلَ عَمَّ يَعْقُوبَ - وقيل كره ترك الاحتجاب
 عندما لا يما يصفه لهما لاتبائهما وابداءهما غير محرم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا
 النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فبما أمرت به من الاحتجاب وانزل منه الوحي
 من الاستتار واحتضن ديه وفيما استدني منه ما قدرته واحفظن حدره هما واسكنن طريق التوقى
 في حفظهما وليؤمن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتم غير محجبات لفضل سركن عملكن
 [إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ] من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه [شَيْئًا] لا يتفاوت في علمه
 الاحول * قريح وملائكته بارفع عطفه على محمل ان اسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجه

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٣

عند البصريين ان يحدف الخبر لدلالة يَصَلُّونَ عليه [صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا] اي قولوا الصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يتوخم عليه الله ويسلم - فان قَلَّتِ الصلوة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قَلَّتْ بل واجبة - وقد اختلفوا في حال وجوبها - فمذهب من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصَلِّ عَلَيَّ فِدْخُلُ النَّارِ فَاَبْعَدَهُ اللَّهُ - و يروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلى الله عليه و آله و سلم هذا من العلم المكنون و لو انكم سألتموني عنه ما اخبركم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي الا قال ذاك الملك اغفر الله لك و قال الله تعالى و ملئتموه جوابا لذئبكم الملكين امين و لا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذاك الملك لا اغفر الله لك و قال الله و ملئتموه لذئبكم الملكين امين - و منهم من قال يجب في كل مجلس مرة و ان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة و تسميتم اعطاس و كذلك في كل دعاء في اوله و آخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة و كذا قال في اظهار الشهادتين و الذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار - فان قَلَّتِ الصلوة عليه في الصلوة أهي شرط في جوازها ام لا - قَلَّتْ ابو حنيفة و اصحابه لا يرونها شرطا - و عن ابراهيم النخعي كانوا يكتبون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد و هو السلام عليك ايها النبي - و اما الشافعي فقد جعلها شرطا - فان قَلَّتْ فما تقول في الصلوة على غيره - قَلَّتْ القديس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ دَائِمًا وَقَوْلُهُ وَ صَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي اَرْمَى - و لكن للعلماء تفصيلا في ذلك و هو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي و آله فلا كلام فيها - و اما اذا أُورِدَ غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرق هو فمكررة لان ذلك صار شعرا لذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لانه يؤتى الى الاتهام بالرض و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يفتن موقف التهم • [يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ] فيه وجهان - احدهما ان يعتر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرغبا منه من الكفر و المعاصي و انكار النبوة و مخالفة الشريعة و ما كانوا يصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل العجز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايذاء صالحة في رسول الله لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى العجز و الحقيقة - و الثاني ان يراى يؤذون رسول الله - و قيل في اذى الله هو قول اليهود و النصارى و المشركين يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ - وَ تَالَيْتُ ثَلَاثَةً - وَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ - وَ الْمَلَكَةُ بِنْتُ اللَّهِ - وَ الْإِصْدَاقُ شُرَكَاءُ اللَّهِ - و قيل قول الذين يملحدون في اسمائه و صفاته - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم و لم ينبغ له ان يشتمني و اناني و لم ينبغ له ان يؤذيني - فاما شتمه ايائي فقوله انى اتخذت ولدا - و اما اذاه فقوله

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْدَ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَلْأَرْجَاتِ وَأَبْنَائِكِ وَنِسَاءِ
 الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ إِلَّا بُؤْدَيْنَ ﴿٦﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧﴾
 لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَعُوبَتِكُمْ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُخَارِجَنَّكُمُ مِنَّا

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني - وعن عكرمة فعل اصحاب التصاير الذين يبرءون تكوين خاق مثل خلق الله -
 وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلوبهم ساحر - شاعر - كاهن - مجنون - وقيل كسر رباعيته وشج
 وجهه يوم أحد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بدمت حبي - وأتفق ايداء الله ورسوله وقيد ايداء المؤمنين
 والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ايدا و اما اذى المؤمنين والمؤمنات فمئة ومئة -
 ومعنى [يَدْنِينَ مَا اكْتَسَبُوا] بغير جزاية واستحقاق للذى - وقيل ذنبت في ناس من المنافقين يؤذون
 عليا رضي الله عنه و يسمونه - وقيل في الذين آفكوا على عائشة - وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن
 كارهات - وعن الفضيل لا يحتمل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يُكرى
 الحوانيت الا من اهل الذمة لما نيه من الروعة عند كثر الجول • الجلابيب ثوب واسع واسع من الخمار
 ودون الرداء تلوونه المرأة على رأسها وتُقبى منه ما تُرسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي
 يستمر من فوق الى اسفل - وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره - قال ابو زيد • ع • مجلب من
 سواد الليل جلابيا • ومعنى [يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ] يرخيها عليهن ويفطين بها وجوههن واعطانهن
 يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على
 حجابهن في الجاهلية متبدلات تجرز المرأة في درع وخمار ل فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان
 واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حواشيهن في المنخيل والغيطان الاماء وربما
 تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبنا امة فأمرن ان يخالفن بزهن عن زي الاماء بلبس الوردية
 والملاحف و ستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويؤمن فلا يطعن فيهن طامع و ذلك قوله [ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ
 يُعْرَفْنَ] اي الاولى واجدر بأن يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقتن ما يكرهن - فان قلت ما معنى من في
 من جلابيبهن - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعض مستعمل وجهين - احدهما ان تجلبين ببعض
 ماهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبدلة في درع وخمار كالامة والماعفة ولها جلاببان
 فصاعدا في بيتها - والثاني ان تُرخي المرأة بعض جلابيبها وفضله على وجهها تتدفع حتى تتميز من الامة -
 وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحجاب ثم تُديره حتى
 تضعه على انفها - وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجهتها والشق الآخر العين - وعن الكسائي
 يتنقن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] لما سلف منهن من
 الذنوب مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل • [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

الْقَلِيلَ ۖ مَلْعُونِينَ ۖ اٰتَمًا مَّقَرًّا اٰخِذًا ۗ وَقَالُوا تَقْدِيْلًا ۝ سَعَةَ اللّٰهِ فِي الدّٰنِ اٰتَمًا مَّقَرًّا ۗ وَرَن تَجِدَ اِسْتِنَةَ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ۖ يَسْءَلُكَ النَّاسُ عَنِ السّٰءَةِ ۗ قُلْ اِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللّٰهِ ۗ وَ مَا يَدْرِيْكَ لَعَلَّ السّٰءَةَ تَكُوْنُ قَرِيْبًا ۝ اِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰفِرِيْنَ ۗ وَ اَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْرًا ۝ خُلِيْدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا ۗ لَا يَجِدُوْنَ فِيْهَا وَاٰتًا ۗ وَلَا نَصِيْرًا ۝ يَوْمَ تَقْلَبُ

و قلة نبات عليه - وقيل هم الزناة و اهل العجور من قوله تعالى فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَابِهِ مَرْصٌ [وَ الْمَرْجِفُونَ] ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فيقرؤون هزموها و قتلوا و جرى عليهم كيمت و كيمت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبراً متزئلاً غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لَكِنَّ لَمْ يَدْنِهِ الْمُدْفِقُونَ عن عداوتهم و كيدهم و الفسقة عن فجورهم و المرجفون عما يؤفون من اخبار السوء لأمرئك بان تفعل بهم الاماعيل التي تسؤهم و تذوهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و التي ان لا يساكنرت فيها [الأ زمناً] قَالِيًّا [وَمَعْرُوفِينَ] نصب على الشتم اذ الحال اي لا يجاورئك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف و الحال معا كما مر في قوله اِنَّ اَنْ يُّؤَدَّنَ لَكُمْ غَيْرَ نَظَرِيْنَ و لا يصح ان ينتصب عن اٰخِذًا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَالِيًّا هو منصوب على الحال ايضاً و معناه لا تجاورئك الا اقله اذلاء ملعونين - فان قلت ما موقع لا يجاورئك - قلت لا يجاورئك عطف على اَنْفَعِيْبِكَ لانه يجوز ان يجاب بها القسم الا ترى الى صحة قولك لكن لم يندوهوا لا يجاورئك - فان قلت اما كان من حق لا يجاورئك ان يعطف بالفاء و ان يقال لَنْفَعِيْبِكَ بهم فلا يجاورئك - قلت لو جعل الذاتي مستبياً عن الاول لكان الامر كما قلت و لكنه جعل جواباً اخر للقسم معطوفاً على الاول و انما عطف بضم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما اُصِيبُوا بِهِ فترأخت حاله عن حال المعطوف عليه • [سَعَةَ اللّٰهِ] في موقع مصدر مؤكّد اي سن الله في الذين يذنبون الانبياء ان يقتلوا حيثما تقفوا - و عن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و أسروا • كان المشركون يسأون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجاباً على سبيل الهزء و اليهود يسألونه استعجاباً لان الله تعالى متى وقتها في التوراة و في كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ام يطّلع عليه ملكا و لا نبياً ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تبديداً للمستعجلين و اسكتاً للممتدئين [قَرِيْبًا] شيئاً قريباً - و لان الساعة في معنى اليوم - او في زمان قريب • السّعير النار المسعورة الشديدة الايقان - و قرع [تَقْلَبُ] على البذء للمفعول و تَقْلَبُ بمعنى تتقلب - و تَقْلَبُ اي تقلب لثمن - و تَقْلَبُ على ان الفعل للسعيور - و معنى تقلباً تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلّت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغديرها عن احواها و تحويلها عن هيدتها او طرحها في النار مقولوبين منكوسين - و خصت التوجّه بالذكر لان الوجه اكرم موقع

وَجِوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَقَلَّوْنَا السَّبِيلَ ۗ رَبَّنَا إِنَّمَا فَتَنَّاهُم مِّنَ الْعَذَابِ وَالْعَذَابُ أَلْعَنُومُ لَعْنًا كَثِيرًا ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُم مَوَدَّةُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ إِلاَّ وَاحِدٌ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ يُصْلِحْ لَكُمْ

على الإنسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُولُونَ ار محذوف وهو اذكروا اذا نصب بالمحذوف كان يَقُولُونَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَتَنَا بهم رؤساء الكفر الذين لَقَدَّوْهُم الكفر و زَيَّدُوهُ لهم - يقال غَلَّ السبيل و اقله اياه و زيادة - الالف لطلاق الصوت جعلت فواصل الالف تقواري الشعر و ناندتها الوقف و الدالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيرًا كثيرا لاعداد العائن - و كَثِيرًا ايدي على الشدة اللعن و اعظمه [فَتَنَّاهُم] ضعفا لضعف لاضلاله يعترفون ويستغيثون و يتمنون و لا يقعهم شيء من ذلك * [لَا تَتَّبِعُوا كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا] قيل نزلت في شان زيد و زينب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - و قيل في الذي موسى عليه السلام و هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذبه بنفسها - و قيل اتهاهم اياه يقتل ثرون و كان قد خرج معه الى الجبل ماتت هناك فصلمته الملائكة و صرّوا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله ماخبرهم ببراءة موسى - و قيل قَرَّوْهُ بعيب في جسده من برص او اكلة فاطلعهم الله على انه بريء منه [وَجِيهًا] انا جاهد و منزلة عذبة فلذلك كان يُمِيط عنهم التَّهْمَ و يدفع الذي و يحافظ عليه للامسحقة رصم و لا يوصف بذيصة كما يفعل الملوك بمن له عذبة قريبة و جاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حيوة و كان عِيْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا - قال ابن خلدون صليت خلف ابن شذوذ في شهر رمضان فسمعتهم يقرأها - و قرأة العامة ارجه لانها مُنْصَحَةٌ عن جاهته عذد الله كقوله عِذْدَنِي الْعَرْشِ مَبِينٌ و هذه ايسمت كذلك - فان قات قوله مِمَّا قَالُوا معذاه من قولهم ان من مقلوم لان ما ايا مصدرية او موصولة و ايها كان تكيف تصح البراءة منه - فلت المراد بالقول ان المقول مؤداه و مضمونه و هو الامر المعيب الا ترى انهم سمو السببة بالقالة و القالة بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيدًا] قاصدا الى الحق و السداد انقص الى الحق و القول بالعدل يقال سَدَدَ انسبهم نحو الرميّة اذا ام يعدل به عن سندها كما قالوا سم قاصد و المراد نهيم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل في القول و البعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان و سداد القول رأس الخير كله و المعنى واقبوا الله في حفظ أسننكم و تسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة هيئاتكم و تكفيرها - و قيل اعلاج الاعمال التوقيف في لمجيء بها صالحة مرغية - و هذه الية مقررة التي قبلها بُيئت تلك على النبي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقوا الله في حفظ اللسان ليتداف عنهم النهي و الامر مع اتباع النهي ما يتضمن الامر من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البلوغ فيقرى الصارف

عَمَلِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ اِنَّا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَابْتَأَيْنَ اَنْ تَحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ ط اِنَّهٗ كَانَ ظَلُومًا جَبِيۡلًا ۝ لِيُذَيَّبَ اللّٰهُ الْمُنَافِقِيۡنَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ح ٥

عن الاذن والداعي الى تركه • لما قال وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله [اِنَّا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ] وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها ونخم شأنها - وفيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام العظيم من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمنع على مشيئته وارادته التجادا وتكونا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال نَالَتْهَا اَتَيْتًا طَائِعِيۡنَ واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لوامر الله ونواهيها وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد و عدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - وعرضها على الجمادات وابنائها واشفاقها مجاز - و اما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد انه لا يؤذيها الى صاحبها حتى تنزل عن ذمته وتخرج عن عهدتها لان الامانة كأيها رابطة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراه يقولون ركبته الديون واني عليه حق فاذا اداها لم تبقى رابطة له ولا هو حاملها لها ونحوه قولهم لا يملك مولاي مولاي نصرا يريدون انه يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخنازل ومنه قول الغائل • شعر • اخوك الذي لا تملك الحس نفسه * وتروض عند المحفظات الكفاف * اي لا تمسك البرقة والعطف امسك المالك الضدين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم اذغض حق اخيك لانه اذا احبته لم يخرجه الى اخيه ولم يؤذنه واذا ابغضه اخرجه واداه - ومعنى [فابتن ان تحمّلنّها] وحملها الانسان [فابتن ان لا يؤذنها] واني الانسان الا ان يكون محمّلا لها لا يؤذنها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - وبالجهل لاختائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو ادائها - والذاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على انظر ما خلقه الله من الاجرام واتوا واشده ان يتحمّله ويستقل به فابتن حمله والاستقلال به و اشفق منه وحمله الانسان على ضعفه وخرارة قوته - [اِنَّهٗ كَانَ ظَلُومًا جَبِيۡلًا] حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمائنه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى طرفهم واساليبهم - من ذلك قولهم لو قيل المشتم اين تذهب لقال اسوى العوج و كم و كم اهم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصور مقابلة الشتم محال ولكن الغرض ان السمن في الجبول مما تحسن قبيلته كما ان العجف مما يفتح حسنة فصور اثر السمن فيه تصويرا هو الرفع في نفس السامع وهي به افسد وله اقبيل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها - فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يتبت على رأي واحد اراك تقدم رجلا

وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالشَّارِكِينَ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ ع

حرفها
٣٩٣٦

مورة السبأ مكئية وهي اربع وخمسون آية و ستة ركوعا

كلماتها
٨٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَالْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

وَتَوَخَّرَ آخِرَى لانه منآت حاله في تمثيله وترجيحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهة و كل واحد من الممثل والممثل به شي ومستقيم داخل تحت الصحة والمعونة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجمان و اباده و اشفاقة محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بذاء التمثيل على الاحمال و ما مثال هذا الا ان تشبه شيئا و المشبه به غير معقول - فقلت الممثل به في الآية و في قوله لوقيل للشخم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تُنتجّل في الذهن كما استحققت منآت حال التكليف في صعوبته و ثقل محمله بحاله المفروضة او عرضت على السموات و الارض و الجبال فابدين ان يحملنها و اشقن منها - و اللم في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق العجز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته التاديب نتيجة الضرب - و قرأ الاعمش و يَدُونُ الميعل العلة قاصرة على فعل الحامل و يتدوى و يَتُوبُ اللَّهُ - و معنى قرادة العامة لِيُعَذِّبَ اللَّهُ حَامِلَ الْإِيمَانِ و يَتُوبَ عَلَى غَيْرِهِ ممن ام يحملها لانه اذا تيب على الرايي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر و الله اعلم - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَنْ قرأ مورة الاحزاب و علمها لله و ما مالمك يمهذه انطبي الامان من عذاب العبر •

سورة السبأ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَنْ يُحَدِّدَ وَيُعَذِّبَ عَلَيْهِ مِنْ أَجَلِهِ واما قال [الْحَمْدُ لِلَّهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع الاعم الدينية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اذك الذي كسالك و حملك تريد احمده على كسوته و حملانه و لما قال [وَهُوَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الآخرة و هي الثواب - فان قلت ما الفرق بين الحمدين - فقلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة و هي الثواب - و اما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تامة سرور المؤمنين و تكملة انتدابهم ينددون به كما يلد من به العطاش بالماء الجار [وَهُوَ الْحَكِيمُ] الذي احكم امر الدارين و دبرها بحكمته [الْخَبِيرُ] بكل كائن يكون - ثم ذكر مما يبيط به علمه [مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ] من الغيث كقوله و سَلَنَهُ إِنَّا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَالنَّجْمِ

فِي الْأَرْضِ وَمَا نَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا نَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ط وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ٥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ط قُلْ بَأْسَىٰ وَرَبِّي لَأَتَيْنَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ٤ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ط

سورة المعبا ٣٤
الجزء ٢٢
ع ٦

والاصوات وجميع ما هي له كفات [وَمَا يُخْرَجُ مِنْهَا] من الشجر والذبات وماء العيون والغلز والدواب وغير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والازراق والملئكة وانواع البركات والمقادير كما قال تعالى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ - [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملكة واعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته وسبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْعَفُورُ] للمفترطين في اداء الواجب شهرها - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نَزَّلَ بِالذُّنُونِ والتشديد • قوالهم [لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ] نفى للبعث وانكار لعجيء الساعة - لو استبطاه لما وعدته من قيامها على سبيل الميز والسخرية بقوله صَنَىٰ هَذَا الْوَعْدُ - ارجب ما بعد النفي ببأى على معنى أن ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم امتد التوكيد القسمي امدادا بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لَانَّ عظمة حال المقسم به توذن بقوة حال المقسم عليه و شدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان المستشهد به اعلى كعبا و ابين فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وأكثد والمستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى القلب اذا قيل عِلْمُ الْغَيْبِ فيحسب اقسام باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطة بوقت قيام الساعة فجا ما تطابه من وجه الاختصاص مجيذا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و حسدوه فهب انه حلف لهم باغاث اليمان و اقسام عليه جيد القسم فيؤمن من هو في معتقدتهم معتبر على انه كذبا كيف تكون مصححة لما انكروا - قلت هذا لو اقتصر على اليمين لم يتدعها الحججة القاطعة و اليقظة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فتاد يضع الله في العقول و ركب في الغرائز و جرب الجواهر و ان المحسن لابد له من ثواب و المسيء لابد له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَأَتَيْنَنَّكُمْ تعليلا له - قرى [لَأَتَيْنَنَّكُمْ] بالتمام و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم - لو بسند الى علم الغيب اي لَأَتَيْنَنَّكُمْ امرة كما قال هل يظنون الا ان تاتيهم الملكة او ياتي ربك و قال او ياتي امر ربك - و قرى [عِلْمُ الْغَيْبِ] و علم الغيب بالجزء صفة لوقى - عِلْمُ الْغَيْبِ - علم الغيوب بالرفع على المدح - و لا يعرب [بانضم و الكسر من العزوب و هو البعد يقال ررض عزوب بعيد من الناس -] مِثْقَالُ ذَرَّةٍ [مقدار اصغر ذرمة - و ذلك اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرى و لا اصغر من ذرابة و لا اصغر من ذرابة] بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفى الجزم

سورة السجدة ٣٤
الجزء ٢٢
ج ٦

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ • وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آلَيْنَا الْمُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحٍ أَيْمٌ •
وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَعْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ • وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ نَدْلُكُمْ عَلَى رَجْحٍ يَأْتِيكُمْ إِذَا مَرْتُمْ ذَلِكَ مُصْرَقٌ لَكُمْ لَيْفِي خَاطِبٌ جَدِيدٌ • أَقْدَرَى عَلَى اللَّهِ
قَدْسًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ط بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبُعِيدِ • أَتَأْتُم بِرُؤَا إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ

كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو نلام منقطع عما قبله . فان قلت هل يصح عطف
المرفوع على متعلل ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتأكيد النفي وعطف
المفتوح على ذرة بانه ففتح في موضع الجزر المتذاع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة
ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر . قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عده
المغيب وجعلت الغيب اسما للمخفيات قيل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن
التحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا ينزل عنه الا مسطورا في اللوح • وقربى مُعْجِزِينَ -
وَأَيْمٌ [بالرفع والجزء من فائدة الجزء هو العذاب • [وَيَرَى] في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعنى
اعجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته - اولوا العذاب الذين
اساموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام [الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ - لِحَقِّ] وهما مفعولان يُرَى وهو فصل -
ومن قرأ بانرفع جعله متبدأ وُحَقِّ خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني - وقيل يُرَى في موضع
النصب معطوف على يُعْجِزِي أَي ويعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه
في الايقان ولا يتحجبه على الذين كذبوا وتولوا - ويجوز ان يريد ويعلم من لم يؤمن من الاحبار انه
هو الحق فيزدادوا حسرة ونعما • [الَّذِينَ كَفَرُوا] قرئش قال بعضهم لبعض [هَلْ نُدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ]
يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم تسحدثكم باعجوبة من العاجيب انكم تُبْعَثُونَ وتُنشَأُونَ خلقا
جديدا بعد ان تكونوا رؤثا وترابا ويهرق اجسادكم البلى [كُنْ مُصْرَقٌ] اي يفرقهم ويبدد اجزائهم كل
تبديد - (هو مغفرا) عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [فيما ينسب اليه من ذلك] ام به [جنون] بوجهه ذلك ويقا به على
اسانه ثم قال سبحانه ليس محمدا من العفراء والجنون في شيء وهو عبرا منكما [بَلِ] هؤلاء القائلون
الكافرون باليهود والنعمون في عذاب النار و فيما يؤنئيم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك
و ذلك اجن الجنون والشدة اطلاقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب - ايلا وتوتيتهم في الضلال كأنهما كائنان
في وقت واحد لان الضلال لهما كل العقاب من لوازمه وموجداته جملا كالمها في الحقيقة مفترضان - وقرأ
زيد بن عتي رضي الله عنه بأبيهم - وان قلت فقد جعلت المصراع مصدرا كقيد الكذاب • معر • لم تعلم مسرحي
القوافي • فلا عيا يهون ولا جلا • وهل يجوز ان يكون سكا • قلت زعم ومعهذا ما حصل من الاموات في بطون
الطير والسباع وما مرت به السيول ذهبت به كل منهب وما سفده الرياح فطرحته كل مطرح -

وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ نَشَأَ يُخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسُفُطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّذِيبٍ ع وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ط يُجِبَالُ أَرْبِيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ بِرَبِّهِ وَأَنَّا لَهُ

فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا - فَمَلَّتْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ إِنَّكُمْ لَعَفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ وَتَدْبِقُ نَظِيرَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ الْجَدِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ أَمْ مَفْعُولٌ - قَلَّتْ هُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بِمَعْنَى نَاعِلٌ يَقُولُ جَدًّا فَهُوَ جَدِيدٌ كَمَا فَهُوَ حَدِيدٌ وَقُلَّ فَهُوَ قَائِلٌ - وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ جَدَّهُ إِذَا قَطَعَهُ وَقَالُوا هُوَ الَّذِي جَدَّهُ الْإِسْمَ السَّاعَةَ فِي الثُّوبِ ثُمَّ شَاعَ وَيَقْوَانُ وَلِهَذَا قَالُوا مَلْحَفَةٌ جَدِيدٌ رَهِي عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ نَقْرَاهُ أَنْ رَحِمَتْ اللَّذِي دَرِيْبٌ وَفَعُو ذَلِكَ - فَإِنَّ قَلَّتْ أَمْ اسْقَطَتْ الْهَمْزَةُ فِي قَوْلِهِ فَتَدْرِي دُونَ تَوَاهُ اسْتَحْرُ وَ كَلَّمَاهَا هَمْزَةٌ وَصَل - قَلَّتْ الْقِيَّاسُ الطَّرْحُ وَلَكِنْ أَمْرًا فَطَرَحَهُمْ إِلَى تَرَكَّ اسْقَاطُهَا فِي نَحْوِ اسْتَحْرُ وَ هُوَ حَرْفُ التَّجَاسُّمِ لِاسْتِقْفَامِ بِالْخَبْرِ لَكُونِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ مَقْتُوْحَةٌ كَبِمَزَّةِ اسْتِقْفَامِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى وَصْفِ الضَّلَالِ بِالْبُعْدِ - قَلَّتْ هُوَ مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّ الْبَعِيدَ صِفَةُ الضَّلَالِ إِذَا بَعَدَ عَنِ الْجَنَابَةِ وَ كَمَا إِذَا بَعَدَ عَنْهَا كَانِ الضَّلُّ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَانِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ مَشْهُورًا عَلِيمًا فِي قَرِيْبِش وَ كَانِ انْبِذَاهُ بِالْبُعْدِ شَائِعًا عِنْدَهُمْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ هَلْ نَقَلْتُمْ عَلَيَّ رَجُلًا يَبْدِيكُمْ نَفْسَهُ لَكُمْ وَ عَرَضُوا عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةَ عَلَيْهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى مَجْهُولٍ فِي أَمْرٍ مَجْهُولٍ - قَلَّتْ كَانُوا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ الطَّنْزُ وَالسُّخْرِيَّةَ فَأَخْرَجُوهُ مَخْرَجَ التَّعْكِيَّتِي بِبَعْضِ الْإِحْطَاجِيِّ اللَّتِي يَتَحَاجُّونَ بِهَا لِلضَّحْكَ وَ التَّلَهِّيِّ مُتَجَاهِلِينَ بِهِ وَ بِأَمْرِهِ - أَعْمُوا فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ إِنَّمَا حَبِثَ مَا كَانُوا وَ إِذَا سَارُوا أَمَامَهُمْ وَ خَلْفَهُمْ مَحْطِطَانِ بِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَلْفُظُوا مِنْ أَوْتَارِهِمَا وَ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْهَا مِنْ فِيهِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَ لَمْ يَخَافُوا أَنْ يُخْسِفَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَسْقُطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا لَتَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ وَ كَفَرَهُمْ بِالرُّسُولِ وَ بِمَا جَاءَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ كَمَا نَعَلَ بِقَارُونَ وَ أَصْحَابِ الْآيَةِ [إِنَّ فِي ذَلِكَ] النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْفِكْرَ فِيهِمَا وَ مَا تَدْرُونَ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ [لَآيَةً] وَ دِلَالَةً [لِكُلِّ عَبْدٍ مُذِيبٍ] وَ هُوَ الرَّاجِعُ إِلَى رَبِّهِ الْمُطِيعُ لَهُ لِأَنَّ الْمُذِيبَ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبُعْثِ وَ مِنَ الْعِقَابِ مِنْ يَكْفُرُ بِهِ - قَرِيْبٌ يَشَأُ - وَ يُخْسِفُ - وَ يُسْقِطُ بِالْيَدِ الْقَوِيَّةِ أَيْ تَرْتِي عَلَى اللَّهِ كَذْبَانًا - وَ بِالذُّوْنِ لِقَوْلِهِ وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ كِسْفًا بِفَتْحِ السِّينِ وَ سَكُونِ - وَ قَرَأَ الْكِسْفَانِي فَخَسِفَ بِهِمُ بِالْإِدْغَامِ وَ لَيْسَتْ بِقُوَّةٍ - [يُجِبَالُ] إِيمَانٌ يَكُونُ بَدَلًا مِنْ فَضْلًا وَ إِيمَانٌ آتَيْنَا بِتَقْدِيرِ قَوْلِنَا يَا جِبَالُ ارْقُلْنَا يَا جِبَالُ - وَ قَرِيْبٌ [أَرْبِيَ] وَ أَرْبِيَ مِنَ التَّأْرِيْبِ وَ الْوَدْبِ أَيْ رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيْحُ أَوْ أَرْجَعِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيْحِ كَمَا رَجَعُ فِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَهُ فَقَدْ رَجَعَ فِيهِ وَ مَعْنَى تَسْبِيْحِ الْجِبَالِ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا تَسْبِيْحًا كَمَا خَلَقَ الْكَلَامَ فِي الشَّجَرَةِ فَيُسْمَعُ مِنْهَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْمَسْبُوحِ مَجْرَمَةٌ لِدَاوُدَ - وَ قِيلَ كَانِ يَنْوُحُ عَلَى ذَنْبِهِ بِدَرْجِعٍ وَ تَحْزِينٍ وَ كَانَتْ الْجِبَالُ تُسْعِدُهُ عَلَى نُوحِهِ بِأَصْدَانِهَا وَ الطَّيْرُ بِأَوَاتِهَا - وَ قَرِيْبٌ [وَالطَّيْرُ] رَفَعًا وَ نَصْبًا مَطْفَأً عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ وَ مَسْمَأَهَا - وَ جَوْرًا أَنْ يَنْتَصِبَ مَفْعُولًا مَعَهُ وَ أَنْ يَعْطَفَ عَلَى فَضْلًا بِمَعْنَى وَ سَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ - فَإِنَّ قَلَّتْ أَيْ فَرَقَ بَيْنَ هَذَا الْعِظْمِ وَ بَيْنَ أَنْ يُقَالَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا

أَحَدَيْدٌ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبُعَاتٍ وَتَدْرُ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ وَلَسَلِيمِينَ الرِّيحِ
عُدْوَهَا شَهْرٌ وَرَاحِبَهَا شَهْرٌ ۚ وَاسْتَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِبْرِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ
يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۖ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِبَابٍ

فَصَلَا تَارِيْبَ الْجِبَالِ مَعَهُ وَالطَّيْرِ - فَكَلِمَاتُ كَمْ بَيْنَهُمَا لَا تَرَى إِلَى مَا نَبِيهِ مِنَ الْغَضَامَةِ اللَّيْلِ لَا تَخْفَى وَمِن
الدَّلَاةِ عَلَى عِزَّةِ الرَّبِّيَّةِ وَكِبْرِيَاءِ الْأَهْبَةِ حَيْثُ جَعَلَتْ الْجِبَالُ مَزْدَلَةً مَزْدَلَةً الْعَفْلَاءِ الَّذِينَ إِذَا أَمَرَهُمْ
أَطَاعُوا وَوَاعَدُوا وَإِذَا دَعَاهُمْ سَمِعُوا وَأَجَابُوا أَشْعَارًا بَانَهُ مَا مِنْ حَيَوَانٍ وَجَاهِدٍ وَنَاطِقٍ وَصَامِتٍ إِلَّا وَهُوَ
مَسْتَعِدٌّ لِمَشِيئَتِهِ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ عَلَى إِرَادَتِهِ [وَالَّذِي لَهُ الْأَحْدَيْدُ] وَجَعَلْنَاهُ لَهُ لَيْثًا كَالطَّيْنِ وَالْعَجِينِ وَالشَّعْبَ يُصْرَفُهُ
بِيَدِهِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا ضَرْبٍ بِطَرِيقَةٍ - وَقِيلَ لِأَنَّ الْحَدِيدَ فِي يَدِهِ لِمَا أَوْتِيَ مِنْ شِدَّةِ الْقُوَّةِ - وَقَرِئَ
صَبُعَاتٍ وَهِيَ الدَّرَجُ الوَاسِعَةُ الضَّافِيَّةُ - وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَهَا وَكَانَتْ قَبْلُ مَصْنُوعًا - وَقِيلَ كَانَ يَبِيعُ الدَّرَجَ
بِأَرْبَعَةِ الْأَفْ فَيُتَّفَقُ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ وَيَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ - وَقِيلَ كَانَ يُخْرِجُ حَيْثُ مَلَكَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ مَتَكَبَّرُوا فَيَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِهِ وَيَقُولُ لَهُمْ مَا تَقْوَاؤُنِ فِي دَارُوتُنِ فَيُنْذِرُونَ عَلَيْهِ فَيَقْبِضُ اللَّهُ لَهُ مَلَكَ فِي
صُورَةٍ أَدْمِي نَسَائِلُهُ عَلَى عَادَتِهِ فَقَالَ نَعَمْ الرَّجُلُ لَوْلَا خِصْلَةٌ فِيهِ فَرِيعٌ دَارُوتُنِ نَسَائِلُهُ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّهُ يُطْعَمُ عِيَالَهُ
مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَسَأَلَ عِنْدَ ذَلِكَ رَبَّهُ أَنْ يَسَبِّبَ لَهُ مَا يَسْتَعْنِي بِهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ فَعَلِمَهُ صِنْعَةَ الدَّرَجِ
[وَقَدَّرَ] لَا تَجْعَلُ الْمَسَامِيرَ دِيْقَاتًا تَنْتَلِقُ وَلَا غِلَظًا تَنْفَصِمُ الْخَلْقُ - وَالسَّرْدُ نَسِجُ الدَّرَجِ - [وَأَعْمَلُوا] الضَّمِيرُ
لِدَارُوتُنِ وَاهِلِهِ ۚ [وَأَسْحَرْنَا] لِسُلَيْمَانَ الرَّيْحَ فَيَمِينُ نَصَبٌ وَلسُلَيْمَانَ الرَّيْحَ مَسْحَرَةٌ فِي مَنْ رَزَعَ - وَكَذَلِكَ فَيَمِينُ
قَرَأَ الرَّيْحُ وَالرَّيْحُ [عُدْوَهَا شَهْرٌ] جَرِيْبًا بِالْغَدَاةِ مَسِيرَةٌ شَهْرٌ وَجَرِيْبًا بِالْعَشِيِّ كَذَلِكَ - وَقَرِئَ عُدْوَتَهَا وَرَوحَهَا -
وَ عَنِ الْحَسَنِ كَانَ يَغْدُو فَيَقِيلُ بِالصَّخْرِ ثُمَّ يَرْجُ فَيَكُونُ رَاحَهُ بِكُلِّ لَيْلٍ - وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ رَأْيِ مَكْتُوبِي فِي مَنْزِلِ
بِخَاحِيَةِ وَجِلَّةِ كَتَبَهُ بَعْضُ اصْحَابِ سُلَيْمَانَ نَحْنُ فَنَزَلْنَاهُ وَ مَا بَنِيْدَاهُ وَمَبْنِيْدًا وَجَدْنَاهُ عُدْوَتَنَا مِنْ اصْطَخْرَ فَقَلْنَاهُ
وَنَحْنُ رَائِعُونَ مِنْهُ فَيَدْبِقُونَ بِالشَّامِ أَنْشَاءَ اللَّهِ [الْقَطْرِ] الْخَمَاسُ الْمَذَابُ مِنَ الْقَطْرَانِ - فَانْ فَكَلِمَاتُ مَاذَا إِزَادَ
بَعَيْنَ الْقَطْرِ - فَكَلِمَاتُ إِزَادَ بِهَا مَعْدَنُ الْخَمَاسِ وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُ كَمَا أَنَّ الْأَحْدَيْدَ لِأَنَّ فَنَبَعَ كَمَا يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ
فَكَذَلِكَ سَمَّاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ بِاسْمِ مَا أَلِ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ إِنِّي أَرَانِي أَعِصْرَ خَمْرًا - وَقِيلَ كَانَ يَسِيلُ فِي الشَّهْرِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ [بِإِذْنِ رَبِّهِ] بِاسْمِهِ [وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ] وَ مَنْ يُعَدِّلُ عَنْ أَمْرِنَا الَّذِي أَمْرُنَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ سُلَيْمَانَ -
وَقَرِئَ يُزِغْ مِنْ أَرْحَمِهِ - وَ [عَذَابِ السَّعِيرِ] عَذَابُ الْأَخْرَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَعَنِ السُّدِّيِّ كَانَ مَعَهُ مَلَكَ بِيَدِهِ
سُوطٌ مِنْ نَارٍ كَمَا اسْتَعْصَمَ عَلَيْهِ فَوَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهُ الْجَنَّةِي ۚ • الْمَحَارِبُ الْمَسَاكِنُ وَالْمَجَالِسُ
السَّرِيْفَةُ الْمَصُونَةُ عَنِ الْبَذَالِ سَمِيَتْ مَحَارِبٌ لِأَنَّهُ يَحْمَلُ عَلَيْهَا وَيَذْبُغُهَا - وَقِيلَ هِيَ الْمَسَاجِدُ - وَ
التَّمَائِيلُ صُورُ الْمَأْتِكَةِ وَالذَّبْيِينُ وَالصَّاحِبِينَ كَانَتْ تَعْمَلُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ نَحَاسٍ وَصَفْرٍ وَزُجَاجٍ وَرِخَامٍ
أَيُّهَا النَّاسُ فَيَعْبُدُوا نَحْوَ عِبَادَتِهِمْ - فَانْ فَكَلِمَاتُ كَيْفَ اسْتَجَابَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلُ التَّمَائِيلِ - فَكَلِمَاتُ

حورة السبا ٤٤

الجزء ٢٢

ع ٧

كَالْجَوَابِ وَ قَدَّرَ رُسَيْتٌ ۖ اَعْمَلُوا اِلْ دَارُكَ سُكْرًا ۖ وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشُّكْرُ ۗ فَلَمَّا فَضَيَحْنَا عَلَيْهِ اَمْوَتًا
مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ اِلَّا دَابَّةُ الْاَرْضِ تَاكُلُ مِنْسَأَتَهُ ۗ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ اِنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا

هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب - وعن ابي
العالية ام يكن اتخاذ الصور ان ذلك محرما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لا
التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تصور محذوفة الرؤس - و روي
انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسية و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعين
و اذا قعد اظله الذسران باجنتهما - و الجواهي الحيض الكبار - قل • شعر • تروح على
ال محلق جفنة • كجاية الشيخ العراقي تفهيم • لان الماء يجيب فيها اي يجمع جعل الفعل بها
مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قريح يحدف
الياء انتقاما بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاحِ [رُسَيْتٌ] ثابتات على الاثني لا تنزل عنها
لعظما [اَعْمَلُوا اِلْ دَارُكَ] حكاية ما قيل لل داود و التصبب [سُكْرًا] على انه مفعول له اي اعماوا لله واعبدوه
على وجه الشكر لنعماه - و فيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر - او على الحال
اي شاكرين - او على تقدير اشكروا سُكْرًا لان اَعْمَلُوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل لمنعم شكره -
و يجوز ان ينتصب باَعْمَلُوا مفعولا به و معناه انا سخرنا لكم اجن يعملون لكم ما شاتم فاعماوا انتم شكرا
على طريق المشاكلة و [الشُّكْرُ] المتوفر على اداء الشكر المبادل وُسْعُه فيه قد شغل به قلبه و لسانه
و جوارحه اعتقادا و اعترافا و كدحا و اكثر اوقاتة - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن
السدي من يشكر على الشكر - و قيل من يرمى عجزه عن الشكر - و عن داود انه جَزَأَ ساعات الليل و النهار
على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من ال داود قائم يصلي - و عن عمر رضي الله عنه
انه سح رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول
وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشُّكْرُ فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس
اعلم من عمر - قريح فلما فضي عليه الموت - [دَابَّةُ الْاَرْضِ] الارض وهي الدريبة التي يقال لها السورة
و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارض - و قريح بفتح التاء من ارضت
الخشبة ارضا و هو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القواح الاسنان اكلت اكلت اكلت - و المنساء العصا
لانه يئسا بها اي يطرد و يؤخر - و قريح بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذف و كلاهما ليس بقياس
ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي - و منسأته على مفعلة كما يقال في العينة مبيضا -
و من سآته اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة و فيها لغتان قحوم قحمة و قحمة - فحج
اَكلت مَنَسَاتَهُ [تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ] من تبين الشيء اذا ظهر و تجلى - و ان مع صلته بدل من التبين بدل

فِي الْعَذَابِ الْعَبِيرِ ۝ اَتَدَّ كَان لِسَابًا فِي مَسْكَنِهِمْ اَيَّةٌ جَدَّتْ عَنِ بَعْدِ وَ شَمَالٍ ط كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكَ

الاشتغال كتولك تبين زيد جهله و الظهور له في المعنى ابي ظهران الجن [لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب] - او علم الجن كلهم علما بيذا بعد التباس الامر على علمتهم و فقهتهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب - او علم المدعون علم الغيب منهم تجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم و انما اراد التهام بهم كما تاتيكم بمدعى الباطل اذا دحضت حججه و ظهر ابطاله و بوقاك هل تبينت لك مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلك متدينا - و قرى تبييت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل - و في قراءة النبي تبييت الانس - و عن الضحاك تبييت الانس بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كانوا للجن في قوله و من الجن من يعمل بين يديه ابي علمت الانس ابي لو كان الجن يصدقون فيها يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تبييت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب - و بي انه كان من اداة سالمين ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطول فاما دنا اجله لم يضحج الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فساءها لابي شي و انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الشجرة نساها فقالت نبتت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليختره و انا حيي انت اللتي على وجهك هلاكي و خراب بيت المقدس فزرتها و غرسها في حائط له و قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يموهون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لماك الموت اذا امرت بي فاتامني فقل امرت بك و قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من توابير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاة فقبض روحه و هو متكى عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه ايما صلي فام يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع و انظر فادا سالمين قد خر ميتا ففتحو عنه فاذا العصا قد اكلتها الارض فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارض على العصا فانكست منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك المنحرف و جردة قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبون حيا ما يقن الناس انهم او علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة - و روي ان دارن اسس بناء بيت المقدس في موضع فسقط موسى عليه السلام فمات قبل ان يكتمه فوصى به الى سالمين فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمى عليهم موته حتى يغرفوا منه و لتبطل دعواهم علم الغيب - و روي ان امرؤذون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقيه فكسرا فلم يجسوه احد بعد ان يدنو منه - و كان عمر سليمان ثلثا و خمسين سنة ملك و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لارب مضي من ملكه - قرى [لسبا] بالصرف - و منه - و قلب اهجزة الفا و [مسكنهم] بفتح الكف و كسرهما و هو موضع سكناهم و هو بلد لهم

وَاشْكُرُوا لَهُ ٥ بَلْدَةً طَيِّبَةً ۖ رَبِّ غَفُورٌ ۖ فاعرضوا فأرسلنا عليهم سليل العرم و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
 أَكْلٍ خَمِطٍ ۖ وَأُكْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَائِلِينَ ۖ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا ٥ وَهَٰذَا نَجْزِي ٱلَّذِينَ ٱلْكَافِرِينَ ۖ وَجَعَلْنَا
 سورة السجدة ٣٤
 الجزء ٢٢
 ع ٧

وارضهم اللذي كانوا مقيمين فيها - ارمسكن كل واحد منهم - و قرى مسكنهم - و جنتين بدل من اية - او خبر
 مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بال نصب على
 المدح - فان قلت ما معنى كونها اية - قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما اية و انما جعل قصتهما
 و ان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما فخر بهما و ابداهم عنهما الخمط و الاكل اية و عبرة لهم ليعتدروا و يدعوا
 فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غمط الذم - و يجوز ان يجعلها اية اي علامة دالة على الله و على
 قدرته و احسانه و رجب شكره - فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا و جعلها اية و رب فرية من
 قريبات العراق يستفت بها من الجذان ما شئت - قلت لم ير بسدائين اثنين فحسب و انما اراد
 جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم و اخرى عن شمالها و كل واحد من الجماعتين في تقاربهما
 و تضامهما لانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة و بساتينها - اراد بسدائني كل رجل منهم عن يمين
 مسكنه و شماله كما قال جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ [كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ] اي احكاية لما قال لهم انبياء
 الله المبعوثون اليهم ارما قال لهم لسان الاحمال - ارهم احقاه بان يقال لهم ذلك و لما قال كُتُبُوا مِنْ رِزْقِ
 رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ اتبعه قوله [بَلْدَةً طَيِّبَةً وَ رَبِّ غَفُورٌ] يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة و ربكم الذي
 رزقكم و طلب شكركم رب غفور لمن شكره - و عن ابن عباس كانت احصب البلاد و اطيبها تخرج المرأة
 و على رأسها المتكل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلئ المتكل مما يتساقط فيه من الثمر -
 طيبة لم تكن بسبخة - و قيل لم يكن فيها بعوض و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية - و قرى بلدة
 طيبة و رب غفور بالنصب على المدح - و عن ثعلب معناه اسكن و اعيد [اعرم] ايجرد الذي نقب
 عليهم السكر ضربت لهم بالقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر و القار فصفت به ماء العيون و الاطمار
 و تركت فيه خرقا على متدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طغوا و قيل بعثت اليه ائمة ثلاثة
 عشر نبيا يدعونهم الى الله و يذكرهم نعمته عليهم فكذبوهم و قالوا ما نعرف لك نعمة سأت الله على سداهم
 الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم - و قيل العرم جمع عرمة وهي احمجارة المركومة و يقال للكُدس من اعطاء
 عرمة و المراد المسناة التي عقد هاسكرا - و قيل العرم اسم لواد - و قيل العرم العطر الشديد - و قرى
 العرم بسكون الراء - و عن الضحك كانوا في القفرة التي بين عيسى و محمد عليهما السلام - و قرى اكل
 بالضم و السكون و بالتدوين و الاضافة - و الاكل الذم و الخمط شجر الاراك - و عن ابي عبيدة كل شجر ذي
 شوك - و قال الزجاج كل نبت اخذ طعاما من مرارة حتى لا يمكن اكله - والاكل شجر يشبه الطراء اعظم
 منه و اجود عودا - و رجه من ثون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَرَبِ الَّتِي بُرِكَتْ فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةٌ وَقَدَرْنَا فِيهَا السِّرَّ ط سَيَّرُوا فِيهَا لَيْلِيَّ وَآيَامًا أَمْذِينَ ©
 وَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ط إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

مقامه - اوصف الأكل بالخمط لأنه قيل ذَوَاتِي أَكُلُ بَشَعٍ - و من اضف و هو ابو عمرو وحده فلان أكل الخمط في معنى البير فكأنه قال ذَوَاتِي بِير - والأكل والسدر معطوفان على أَكُلُ لا على خَمَطٍ لأن الأكل لا أكل له - و قرئ وَتَلَا وَشَيْئًا بِالْمَصْبِ عطفًا على جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جَنَّتَيْنِ لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التيمم - وعن الحسن قُلَّ السِدْرُ لانه اكرم ما بدأوا - و قرئ وَهَلْ يُجْزَى - [وَهَلْ يُجْزَى] بالذون - وَهَلْ يُجْزَى و الغافل المله وحده - وَهَلْ يُجْزَى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل - و قيل المؤمن تكفر سيناته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجزى بجميع ما عمله من سوء - و وجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَيْتَهُمْ بِمَا كَفَرُوا بمعنى عاقبتهم بكفرهم - قيل وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - وليس لقائل ان يقول لم قيل وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عام للكافر و المؤمن لانه لم يرد الجزاء العام و انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الا ترى انك اوقمت جزيتهم بما كفروا و هل يجزى الا الكفور و المؤمن لم يضح و لم يصد كلاما فتدبر ان ما يتخيل من السؤال مضمحل و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه • [التورى الَّتِي بُرِكَتْ فِيهَا] هي قُرَى الشام [قُرَى ظَاهِرَةٌ] متوالة يبرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لتأمين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وَقَدَرْنَا فِيهَا السِّرَّ] قيل كان الغادي منهم يقبل في قربة و المرائج بيت في قربة الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوتا و لا عطشا و لا عدوا و لا يحتاج الى حمل زاد و لا ماء - [سَيَّرُوا فِيهَا] قلنا لهم سيروا و لا قول ثمه و لكنهم لما مكثوا من السير و سويت لهم اسبابه فكانهم أصدروا بذلك و ان لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لَيْلِيَّ وَ آيَامًا] - قلت معناه سَيَّرُوا فِيهَا ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سَيَّرُوا فِيهَا أَمْذِينَ لاختلاف و ان تطارلت مدة سفرهم فيها و امتدت ايامها ولياليها - او سَيَّرُوا فِيهَا لياليهم و ايامهم مدة عماركم وانتم في كل حين و زمان لا تلقون فيها الا الامن - قرئ [رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا] - وَ بَعْدَ - وَ يُرِيدُنَا على الدعاء بطورا المغمة و بشموا من طيب العيش و متوا العافية فطلبوا الكد و التعب كما طلب بذوا اسرائيل البصل و الثوم مكان العن و السلوى و قالوا لو كان جنى جناننا بعد كان اجدر ان نشتهي و ندموا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفارز ليركبوا البراحل فيها و يتزودوا الزاد فجعّل الله لهم الاجابة - و قرئ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا - وَ بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا على النداء و اسناد الفعل الى بَيْنِ و رفعه به كما تقول سير فوسئنا و نوبعد بن أسفارنا - و قرئ رَبَّنَا

سورة السبا ٣٤
 الجزء ٢٢
 ع ٨

لَكَ صَبَارٌ شُكْرٌ ۝ وَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ الْاَقْرَبَ مِنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ
 مِنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مِنْ يَوْمِنَا بِالْاٰخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۝ وَرَبُّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ قُلْ
 اَدْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۚ لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰوٰتِ وَلا فِى الْاَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِىْهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا

بَعْدَ بَيْنِ اسْفَارِنَا - وَبَيْنَ سَفَرِنَا - وَبَعْدَ بَرْفَعِ رَبِّنَا عَلَى الْاِبْتِدَاءِ وَالْمَعْنَى خِلَافِ الْاَوَّلِ وَهُوَ اسْتِغْبَاعُ مَسَائِرِهِمْ
 عَلَى قَصْرِهَا وَنَوَّهَا لِقَرَطِ تَعْلَمَهُمْ وَتَرْجِيهِمْ كَانُوا يَتَشَاخَرُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَبِتَحَاوُزِنِ عَابِهِ [اَحَادِيثًا]
 يَتَحَدَّثُ الْاِنْسَاءُ بِيَوْمِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ اَحْوَالِهِمْ - رَفَوْقَهُمْ تَفَرِّقًا اتَّخَذَهُ الْاِنْسَاءُ مِثْلًا مَضْمُونًا يَقُولُونَ ذَهَبُوا اِيْدِيْ هَبَا -
 وَتَفَرَّقُوا اِيْدِيْ سَبَا قَالِ كَثِيْرٌ * شعور * اِيْدِيْ سَبَا يَاعَزُّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ * فَلَمْ يَحَلَّ بِالْعَبِيْدِيْنَ بَعْدَكَ مِنْظَرٌ * اَلْحَقُّ
 غَسَانٌ بِالْشَامِ - وَاَمَارٌ بِبَدْرَبَ - وَجِدَانٌ بِتِهَامَةَ - وَالْاَزْدُ بَعْمَانَ [صَبَارٌ] عَنِ الْمَعَاصِي [شُكْرٌ] لِلْعَمَلِ * قَرِيْبٌ
 [صَدَقَ] بِالتَّشْدِيْدِ وَالتَّخْفِيْفِ - وَرَفَعَ [اِبْلِيسُ] وَنَصَبَ الظَّنَّ - فَمِنْ شَدَدِ فَعْلِي حَقَّقَ عَلَيْهِمْ [ظَنَّهُ] - اَوْ رَجَدَهُ
 صَادِقًا - وَمِنْ خَفَّفَ فَعْلِي صَدَقَ فِي ظَنِّهِ - اَوْ عَدَّقَ يَظُنُّ ظَنًّا نَحْوَ فَعْلَتَهُ جِدَكَ - وَبَنَصَبَ اِبْلِيسَ وَرَفَعَ الظَّنَّ -
 فَمِنْ شَدَدِ فَعْلِي وَجَدَهُ ظَنَّهُ صَادِقًا - وَمِنْ خَفَّفَ فَعْلِي قَالِ لَهُ ظَنَّهُ الصَّدَقُ حِيْنَ خَبِلَهُ اَضْرَاعُهُمْ يَقُولُونَ
 صَدَقْتَ ظَنَّاكَ - وَبِالتَّخْفِيْفِ وَرَفَعَهَا عَلَى صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّ اِبْلِيسَ - وَ اَوْ قَرِيْبٌ بِالتَّشْدِيْدِ مَعَ رَفَعِيْهَا اَلْكَانِ
 عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي صَدَقَ كَقَوْلِهِ * ع * صَدَقْتَ فِيْهِمْ ظَلُوْنِي * وَمَعْنَاهُ اَنَّهُ حِيْنَ وَجَدَ اُدْمَ ضَعِيْفَ الْعِزْمِ قَدْ اَصْفَى اِلَيْهِ
 وَسُوْسَتَهُ قَالِ اَنْ ذَرِيَّتَهُ اَضْعَفَ عِزْمًا مِنْهُ فَظَنَّ بِهِمْ اَتْبَاعَهُ وَقَالَ لِالَّذِيْنَ لَمْ يُوْفِيْهِمْ - لَوَفِيْهِمْ - وَقِيْلَ ظَنَّ ذٰلِكَ عِنْدَ اَخْبَارِ
 اللّٰهِ الْمَلَكُتَةُ اَنَّهُ يَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا - وَالضَّمِيْرُ فِيْ عَلَيْهِمْ - وَارْتَدَعُوْهُ اَمَّا لِهَلْ سَبَا اَوْ لِبَنِيْ اُدْمَ وَقَالِ
 الْمُؤْمِنِيْنَ بِقَوْلِهِ [الْاَقْرَبُ] لَانَّهُمْ قَلِيْلٌ بِالْاِغْاَنَةِ اِلَى الْاَقْبَارِ كَمَا قَالِ الْاَصْحَابُ ذَرِيَّتَهُ اِلَّا قَوِيْلًا - وَلا تَجِدُ اَنْذَرَهُمْ
 شُكْرِيْنَ * [وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ] تَسْلُطٍ وَاسْتِيْلَاءٍ بِالْوَسُوْسَةِ وَالاسْتِغْوَاءِ الْاِلْغَرَضِ صَحِيْحٌ وَحِكْمَةٌ بَيِّنَةٌ
 وَذٰلِكَ اَنْ يَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُ بِالْاٰخِرَةِ مِنَ الشَّاكِّ فِيْهَا وَعَلَّلَ التَّسْلِيْطَ بِالْعِلْمِ وَالْمُرَادُ مَا تَعْلُقُ بِهِ الْعِلْمُ - وَقَرِيْبٌ
 يُعْلَمُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [حَفِيْظٌ] مَحَافِظٌ عَلَيْهِ وَفَعِيْلٌ وَمَفَاعِلٌ مِتَّخِذِيْنَ * [قُلْ] لِمُشْرِكِيْ قَوْمِكَ
 [اَدْعُوا الَّذِيْنَ] عَبْدَتُمُوْهُمُ [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] مِنَ الْاَعْنَامِ وَ الْمَلَكُتَةِ وَ سَمِيَّتُمُوْهُمُ بِاسْمِهِ كَمَا تَدْعُونَ اللّٰهَ وَالتَّجِيْبُوا
 اِلَيْهِمْ فِيْمَا يَرْجِعُونَ كَمَا تَلْتَجِئُونَ اِلَيْهِ وَانْتَهَرُوا اسْتِجَابَتِكُمْ لِدَعْوَانِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ كَمَا تَنْتَهَرُونَ اَنْ يَسْتَجِيْبَ لَكُمْ
 وَ يَرْحِمَكُمْ ثُمَّ اَجَابَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ [لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] مِنْ خَيْرٍ اَوْ شَرٍّ اَوْ نَفْعٍ اَوْ اَضْرٍ فِي السَّمٰوٰتِ - وَ الْاَرْضِ [
 وَمَا لَهُمْ فِي] هٰذِيْنَ الْجَنِّيْسِيْنَ مِنْ شَرِكَةِ فِي الْخَلْقِ وَ لا فِي الْمَلِكِ كَقَوْلِهِ مَا اَشْهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ
 وَ الْاَرْضِ - [وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ] عَوِيْنٍ يَعِيْنُهُ عَلَى تَدْبِيْرِ خَلْقِهِ يَرِيْدُ اَنَّهُمْ عَلَى هٰذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعَجْزِ وَ الْبُعْدِ عَنِ
 اِحْوَالِ الرُّبُوْبِيَّةِ نَكِيْفٌ يَصِحُّ اَنْ يَدْعُوْا كَمَا يُدْعَى وَ يَرْجُوْا كَمَا يَرْجَى - فَاِنْ فَلْتِ اِيْنَ مَفْعُوْلًا زَمَ - فَلْتِ -
 اِحْدَهُمَا الضَّمِيْرُ الْمَحْذَرَفُ الرَّاجِعُ اِلَى الْمَوْصُوْلِ - وَاَمَّا الذَّنَائِيْ فَلَا يَخَاوُ اَمَّا اَنْ يَكُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْ لَا
 يَمْلِكُوْنَ اَوْ مَحْذَرَفًا فَلَا يَصِحُّ الْاَوَّلُ لَانْ ذٰلِكَ هُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَلْتَمُّ كَلَامًا وَ لا الذَّنَائِيْ لَانَّهُمْ مَا كَانُوا يَزْعَمُونَ

لَهُ مَا بِهِمْ مِنْ ظَنِينٍ ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۗ قَالُوا الْحَقُّ ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۗ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَرِيقُمْ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما أوتواوه داوا ما هو حق وتوحيد نبعي ان يكون محذوفاً تقديره زعمتموهم آية من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا اسنخفاً فاقطول الموصول بصلته وحذف الة لأنه موصوف صفة من دون الله و الموصوف يجوز حذفه و إقامة النصفه مناعة اذا كان مفهوماً فانذ منفعولاً زعم محذوفان جميعاً بسببين مختلفين - تقول شفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول النقيام لزيد فاحتمل قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له - او لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن اذن له اي لشفيعه - او هي اللام الثانية في فواك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وفأنه قبل الالمن وقع الاذن للمشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا كذيب لقولهم هُوَ الَّذِي شَفَعْنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ - فَاَنْ قُلْتَ بِهِ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ] و لا شيء وقعت حتى غاية - فت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمة انظاراً لاذن وتوقعا و أمهلاً وتوقفا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم اولا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التريص ومدن هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُومُ الْحُجُوجُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَقُولُوهنَّ إِلَّا مَنَ أَنْ تَهُ الرُّوحُ وَ قَال صَوَابًا كَأَنَّهُ قَالَ يَقْرَبُوهنَّ وَيَقْرَبُوهنَّ مَلِيًّا فَرَعِيدٍ وَ هَلِيْنِ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ أَي كُشِفَ الْفَزَعُ عَن قُلُوبِ الشَّافِعِينَ وَ الْمَشْفُوعِ لَهُمْ بِكَلِمَةٍ يَقُولُ بِهَا رَبُّ الْعِزَّةِ فِي إِطْلَاقِ الْإِذْنِ تَبَاهَرُوا بِذَلِكَ وَ سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا] قَالَ [الْحَقُّ] أَي الْقَوْلُ الْحَقُّ وَ هُوَ الْإِذْنُ بِالشَّفَاعَةِ لِمَنْ ارْتَضَى - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فَإِذَا أُذِنَ لِمَنْ أُذِنَ أَنْ يَشْفَعَ فَرَعَدَهُ الشَّفَاعَةُ - وَ قَرَّبَ إِذْنَهُ لَهُ أَي إِذْنَهُ لَهُ اللَّهُ - وَ أُذِنَ لَهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ مَرْجَحًا مَخْفِيفًا بِمَعْنَى فُزِعَ - وَ قَرَّبَ مَرْجَعًا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ - وَ فُزِعَ أَي نُفِيَ الْوَجَلُ عَنْهَا وَ أُنْفِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَحَ الزَّادُ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ثُمَّ تَرَكَ ذِكْرَ الْوَجَلِ وَ اسْتَدَّ إِلَى الْجَارِ وَ الْحَجَرُورُ كَمَا تَقُولُ دُفِعَ أَي زِيدَ إِذَا عَلِمَ مَا لَمْ يَدْرِكْ وَ قَدْ يَخْفَفُ وَ اصله فَرَحَ الْوَجَلُ عَنْهَا أَي انْتَفَى عَنْهَا وَ فَرَحَ ثُمَّ حَذَفَ الْفَاعِلَ وَ اسْتَدَّ إِلَى الْجَارِ وَ الْحَجَرُورُ - وَ قَرَّبَ فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ بِمَعْنَى الْكُشْفِ تَابَهَا - وَ عَنِ ابْنِ تَلْقَمَةَ أَنَّهُ هَاجَ بِهِ الْعَرَّاءُ وَ اتَّلَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَمَا افْتَقَ قَالَ مَا لَكُمْ تَنَادَيْتُمْ عَلَيَّ تَنَادَيْتُمْ عَلَيَّ ذِي جِمَّةٍ امْرُؤُوعَا عَنِّي وَ الْكَلِمَةُ مُرَكَّبَةٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَفَارِقَةِ مَعَ زِيَادَةِ الْعَيْنِ كَمَا رَتَّبَ اقْطَطَ مِنْ حُرُوفِ الْقَطِّ مَعَ زِيَادَةِ الرَّاءِ - وَ قَرَّبَ الْحَقُّ بِالرَّوْعِ أَي مَقُولُهُ الْحَقُّ [وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] ذَرِ الْعَاوِرَ الْكَبِيرَ لَيْسَ لِمَلِكٍ وَ لَا نَبِيٍّ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ ان يَشْفَعَ إِلَّا لِمَنْ

سورة اسراء ٢٣

الجزء ٢٣

ع ٨

تَعَالَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ @ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ @ قُلْ يُجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ط وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ @ قُلْ أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ

ارتضى • امره بأن يقرهم بقوله [مَنْ يَزَعُكُمْ] - ثم امره بأن يتولى الجانية و الاقرار بذيهم بقوله يريزكم الله وذلك للاشعار بانهم مقررّون به بقولهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد ألجم افواههم عن النطق بالحق مع عاينهم بصحة و لاذيم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يريزكم و توثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَزَعُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ حَتَّى قَالَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ثُمَّ ذَلَّ تَمَّازًا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلَلُ فَمَا نَبْهَ كَانُوا يَقْرُونَ بِأَسْنَتَيْهِمْ صِرَةً وَ صِرَةً كَانُوا يَلْعَنُونَ مَذَابًا وَ عُرَارًا وَ حَذْرًا مِنَ الزَّامِ الْحَقِّ وَ نَحْوِهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَ عَلَا قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الازام و الاجرام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتيم لم يتقاصر عنه [وَ اِنَّا اُرَايَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] و معناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون بالرازق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الاحياء الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الفريقين من الهدى و الضلال و هذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالي او منادف قال لمن حوُطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما قدّم من التقرير البالغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل بايجاد الى الغرض و اهجّم به على الغلبة مع فئة شعب الخصم و فل شوكرته بالهويونا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدنا الكاذب و منه بيت حسن • شعرا اتجوه و لست له بكفر • فشركما اخيرا كما الغداء • فان قلت كيف حوُلف بين حرفي اتجور الداخلين على الحق و الضلال - قلت لان صاحب الحق كانه مستعمل على فرس جوان يركضه حيث شاء و الضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه و في قراءة ابي و انا اُرَايَاكُمْ اِمَّا عَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الارول حيث اسند الجرام الى المعتاطيين و العمل الى المعتاطيين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلات اللتي لا تضلوا منها مؤمن و بالعمل الكفور و المعاصي العظام - و تلج الله بينهم و هو حكمة و فصل انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فان قلت ما معنى قوله [اُرَايَاكُمْ] و كان يراه و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحق الشركاء بالله و ان يقايس على انيهم بيده و بين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه و الشرك به - و [كَلَّا] رجع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اَبَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْدَ مَا خْتَيْم - و قد نبه على تفاحش غاظمه و ان لم يقدره الله حق قدره بقوله [هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] كانه قال اين الذين اتختم به شركاء من هذه

سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٩

الصف

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلِمَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَكُمْ مِيعَاتُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْذِنُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَعِدِّمُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمَ تُرَىٰ إِذْ أَطْلَقُونَ عُثْرَ ثَمَرِهِمْ ۝ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَانْتُمْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لَنُصَلِّنَّ عَلَيْنَكُمْ مَنَاسِكَاتٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير المشان كما في قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * [الْاَكَاثَةُ لِلنَّاسِ] الارسائة عامة اسم صحيفة يوم الالها اذا شملتهم فقد كُتبتهم ان يخرج منها احد منهم - وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعاً للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكلف وحق اثناء على هذا ان تكون للمبالغة كداء الرواية والعلامة - ومن جعله حالاً من المجرور متندماً عليه وقد اخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل الام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطأ الزل الا بالخطأ الثاني فلماذا له من ارتكاب الخطائين * ترى [مِيعَاتُ يَوْمٍ] - وَمِيعَاتُ يَوْمٍ - وَمِيعَاتُ يَوْمًا - و الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَاتُ يَوْمٍ فابدل منه اليوم - فان قلت نما تاريل من اضافته الى يوم - او نصب يوماً - قامت اما الاضافة فانما تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية - واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار نعل تقديره لكم ميعاد اعني يوماً ار اريد يوماً من صفته كَيْتٌ وَكَيْتٌ - ونحو ان يكون الربع على هذا اعنى التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جواباً على سوائهم - قلت ما سألوا عن ذلك وهم مذكرون له الا تعذراً لاسترشاد نجاه اجواب على طريق التمهيد مطابقاً لمجيى و السؤال على سبيل الانكار والتعفت و انهم مردودون بيوم يقاجئهم فلا يستطيعون تأخراً عنه ولا تندماً عليه * [الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - برزى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جماع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعاً - وقيل ان الذي بَيْنَ يَدَيْهِ يوم القيامة - والمعنى انهم حسدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْعَاذَةِ لِلْجِزَاءِ حَقِيقَةٌ ثُمَّ اخْبَرَ عَنْ عَاقِبَةِ امْرِهِمْ وَمَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوَوْتَرِي فِي الْآخِرَةِ مَرْتَقِيهِمْ وَهُمْ يَتَجَانَّبُونَ اطراف العجيزة و يترجعونها بيدهم لراوت اعجب فحذف اجواب - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون الرؤس والهاقدمون - اُولِي الاسم اعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادقين ثم عن من الاليمان و اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم منه واهم اتوا من قبل اختيارهم كذبهم فانوا نحن اجبرناكم و حُلْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُونِكُمْ صِدْقًا مَخْتَارًا [بَعْدَ اِنْجَاءكُمْ] بعد ان صمتم على الدخول في الاليمان وصمتم بئانكم في اختياره

بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ إِنْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ط وَأَسْرَأَ الدَّمَامَةَ لَمَّا رَأَى الْعَذَابَ ط وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ
فِي أَعْدَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا ط هَلْ حَسِبْتُمْ أَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُنْذِرُونَنَا إِنَّا
سورة السبا ٣٤
الجزء ٢٢

ع ٩

بَلْ أَنْتُمْ مَنَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حَفْظَهَا وَأَتْرَقْتُمُ الضَّلَالَةَ عَلَى الْهَدْيِ وَأَطَعْتُمْ أَمْرَ الشُّهُورَةِ دُونَ أَمْرِ الْهُدْيِ فَكُنْتُمْ مَجْرُمِينَ
كَافِرِينَ لِاخْتِبَارِكُمْ لِالْعُقُودَا وَتَسْوِيلِنَا - فَإِنَّ قَلْتُمْ إِنْ وَإِذَا مِنْ الظُّرُوفِ الْإِلَازِمَةِ لِلظُّرُوفِ فَلِمَ وَقَعْتُمْ إِنْ مَضَامَا
الْبِيهَا - قَلْتُمْ فَتَدَّ اتَّسَعَ فِي الزَّمَانِ مَا لَمْ يَدْتَسِعْ فِي غَيْرِهِ فَأَعْيَفَ الْبِيهَا الزَّمَانَ كَمَا أَضْيَفَ إِلَى الْجَعْلِ فِي
قَوْلِكَ جَبْتُنْكَ بَعْدَ إِذْ جَاءَ زَيْدٌ وَحِينَئِذٍ وَيَوْمَئِذٍ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْخَبْرِ أَمِيرٌ وَحِينَ خَرَجَ زَيْدٌ - لَمَّا أَنْكَرَ
الْمُسْتَكْبِرِينَ بِقَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا بِكُمْ أَنْ يَكُونُوا هُمْ السَّبَبُ فِي كُفْرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَاتَّبَعُوا بِقَوْلِهِمْ [بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ] ^١
أَنْ ذَلِكَ بِكُسْبِهِمْ وَاخْتِبَارِهِمْ كَرَّ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بِقَوْلِهِمْ [بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ] فَابْتَاطُوا أَضْرَابَهُمْ بِأَضْرَابِهِمْ
كَأَنَّهُمْ قَالُوا مَا كَانَ الْحَرَامُ مِنْ جَهَنَّمَ بَلْ مِنْ جِهَةِ مَكْرُومٍ لَمَّا دَائِبًا الْيَوْمَ وَنَهَارًا وَحَمَلَهُمْ آيَانَا عَلَى الشَّرِكِ
وَإِحْتِاجِ الْإِنْدَادِ - وَمَعْنَى مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ مَكْرُومٍ فِي اللَّيْلِ وَالذِّهَارِ فَانْتَسَعَ فِي الظُّرْفِ بِاجْتِرَائِهِ مَجْرُمِي
الْمَفْعُولِ بِهِ وَإِضَافَةِ الْمَكْرُؤِ إِلَيْهِ - أَوْ جَعَلَ الْيَوْمَ وَنَهَارَهُمْ مَا كَرِهَ عَلَى الْإِنْدَادِ الْمُجَازِي - وَوَجَّهَ بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ
وَالذِّهَارِ بِالظُّرْفِ وَالنَّصْبِ بِالظُّرْفِ - وَبَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالدِّهَارِ بِالرُّفْعِ وَالنَّصْبِ أَيْ تَكُونُ الْأَفْوَءُ مَكْرُؤًا دَائِبًا
لَا تَفْتَرُونَ عِذَّهُ - فَإِنَّ قَلْتُمْ مَا رَجَعَهُ الرُّفْعُ وَالنَّصْبُ - قُلْتُمْ هُوَ مَبْتَدَأٌ - أَوْ خَبَرَ عَلَى مَعْنَى بَلْ سَبَبُ ذَلِكَ
مَكْرُومٌ أَوْ مَكْرُومٌ - أَوْ مَكْرُومٌ أَوْ مَكْرُومٌ سَبَبُ ذَلِكَ - وَالنَّصْبُ عَلَى بَلْ تَكُونُ الْإِفْوَءُ مَكْرُؤًا الْيَوْمَ وَالذِّهَارِ - فَإِنَّ قَلْتُمْ
لِمَ قِيلَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِغَيْرِ عَاطِفٍ - وَقِيلَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا - قَلْتُمْ لِأَنَّ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا مَرَّ
أَوَّلًا كَلَامَهُمْ فَجِيءَ بِأَجْوَابِ مَحْذُوفِ الْعَاطِفِ عَلَى طَرِيقَةِ اسْتِثْنَاءِ ثُمَّ جِيءَ بِكَلَامِ الْخَرِّ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ فَعَطَفَ
عَلَى كَلَامِهِمُ الْاُولَ - فَإِنَّ قَلْتُمْ مَنْ صَاحِبِ الضَّمِيرِ فِي [وَأَسْرَأَ] - قَلْتُمْ الْجِنْسُ الْمَشْتَمَلُ عَلَى النَّوعَيْنِ مِنْ
الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ وَهُمْ الظُّلْمُونَ فِي قَوْلِهِ إِذِ الظُّلْمُونَ مَوْقُوفُونَ نِيْدَ رَبِّهِمْ يَذْمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ عَلَى
ضَلَالِهِمْ وَأَضْلَالِهِمُ وَالْمُسْتَضْعَفُونَ عَلَى غَلَاظِهِمُ وَالتَّبَاعِهِمُ الْمُضْلِينَ [فِي أَعْدَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا] أَيْ فِي أَعْدَاتِهِمْ
فَجَاءَ بِالصَّرِيحِ لِلتَّذْوِيهِ بِذَمِّهِمْ وَالدَّلَالَةِ عَلَى مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ الْإِغْلَالَ - وَعَنْ قِتَادَةَ اسْرَأَ الْكَلَامُ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ -
وَقِيلَ اسْرَأَ الدَّمَامَةَ أَظْهَرَ هَارَهُ هُوَ مِنَ الْإِضْدَاقِ * هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا صَنِيَ
بِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْكَفْرِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالمُنَافَسَةِ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالرَّيَالِ وَالْمَقَاخِرَةِ بِالدُّنْيَا وَخَارِفَتِهَا
وَالتَّكْبِيرِ بِذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّسْتِهَانَةِ بِهِمْ مِنْ إِجَالِهِمْ وَتَوَابِعِهِمْ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مِمَّا وَأَحْسَنُ دِيْدِيًّا
وَإِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ قَطُّ إِلَى أَهْلِ نَبِيَّةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالُوا لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَهْلُ مَكَّةَ وَكَادُوا بِخَوْفِهِمْ كَادَهُ بِهِ وَتَاسُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ الْمَوْهُومَةِ أَوْ الْمَفْرُوضَةِ عِنْدَهُمْ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَاعْتَقَدُوا
أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يُكْرَمُوا عَلَى اللَّهِ لَمَّا رَزَقَهُمْ وَوَلَا لَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا مَا عَلَيْهِ لَمَّا حَرَمَهُمْ فَعَلَى قِيَّاسِهِمْ ذَلِكَ قَالُوا
[وَمَا تَحْنُ بِمُعَدِّينَ] إِرَادُوا أَنَّهُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعَدِّبَهُمْ نَظَرًا إِلَى أَحْوَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا * وَتَدَّ ابْطَلُ اللَّهُ

بِمَا أَوْسَلْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ ۖ وَقَالُوا لَنْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ۗ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلِمَنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۗ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عَلَيْنَا فِئْتًا إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا نَزَّ فَإِنَّكَ لَيْسَ بِجِزَاءِ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُوثِ آمِنُونَ ۗ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَجِعِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۗ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ مَا يَنْفِقُ مِنْ شَيْءٍ فَيَوْتِغَاهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۗ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُؤَالَهُ أَيَّامًا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۗ

حِسَابُهُمْ بَانَ الرَّزْقَ فَضْلَ مِنَ اللَّهِ بِقِسْمِهِ كَمَا يَشَاءُ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَاهُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَوَيْلًا وَسَخِ عَلَى الْعَاصِي وَضَيْقٌ عَلَى الْمُطِيعِ وَرَبْمَا عَكْسٌ وَرَبْمَا وَسَعٌ عَلَيْهِمَا وَضَيْقٌ عَلَيْهِمَا فَلَا يَنْفَاسَ عَلَيْهِمَا أَمْرَ الثَّوَابِ الَّذِي مَبْدَاهُ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ - وَقَدَّرَ الرَّزْقَ تَفْصِيحُهُ قَالَ تَعَالَى وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ - وَفَرِحَ بِقَدْرِ التَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ * إِرَادَ [وَمَا] جَمَاعَةٌ [أَمْوَالُهُمْ وَلَا] جَمَاعَةٌ [وَأَوْلَادُهُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُهُمْ] وَذَلِكَ أَنَّ الْجَمْعَ الْمَكْسُرَ عَقْلًا وَغَيْرَ عَقْلًا هُوَ فِي حُكْمِ التَّائِيثِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الَّذِي هِيَ التَّقْوَى وَهِيَ الْمُقَرَّبَةُ عِنْدَ اللَّهِ رِزْقِي وَحَدَّثَهَا إِي لَيْسَتْ أَمْوَالُهُمْ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ لِلتَّقْرِيبِ - وَقَرَأَ أَحْسَنَ بِاللَّاتِي تَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهَا جَمَاعَاتٌ - وَفَرِحَ بِاللَّذِي يُقَرِّبُهُمْ إِي بِالشَّيْءِ الَّذِي يَقَرِّبُهُمْ - وَالتَّوْفِيقُ وَالتَّوْفِيقُ كَالْفَرَسِ وَالتَّقَرُّبُ وَتَحَلُّهَا النِّصْبُ إِي تَقَرَّبَهُمْ قَوِيَّةٌ كَقَوْلِهِ أَنْبَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَأًا [إِلَّا مَنْ آمَنَ] اسْتِنْدَادًا مِنْ كُمْ فِي تَقَرَّبِهِمْ - وَالمَعْنَى أَنَّ الْأَمْوَالَ لَا تَقَرَّبُ أَحَدًا إِلَّا الْمَوْءُونَ الْمَصَالِحِ الَّذِي يُدْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالرَّزْقَ لَا تَقَرَّبُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ عَلِمَهُمُ الْخَيْرَ وَقَهَبَهُمْ فِي الدِّينِ وَرَشَّحَهُمُ الْمَصْلَاحَ وَطَاعَةَ [جِزَاءُ الضَّعْفِ] مِنَ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ أَمَلَهُ فَأُولَئِكَ لَهُمْ أَنْ يَجَازُوا الضَّعْفَ ثُمَّ جِزَاءُ الضَّعْفِ ثُمَّ جِزَاءُ الضَّعْفِ وَمَعْنَى جِزَاءُ الضَّعْفِ أَنْ تَضَاعَفَ لَهُمْ حَسَدَاتُهُمُ الْوَاحِدَةُ عَشْرًا - وَفَرِحَ جِزَاءُ الضَّعْفِ عَلَى قَوْلِئِكَ أَيْمُ الضَّعْفِ جِزَاءً - وَجِزَاءُ الضَّعْفِ عَلَى أَنْ يَجَازُوا الضَّعْفَ - وَجِزَاءُ الضَّعْفِ مِنْ رَوْعَانِ الضَّعْفِ بَدَلٌ مِنْ جِزَاءً - وَفَرِحَ [فِي الْغُرُوثِ] بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا وَعَكُونِهَا - وَفِي الْعُرْفَةِ • [فَيَوْتِغَاهُ] فَيَوْتِغَاهُ لَا مَعْرُوضَ سِوَاهُ إِمَّا عَاجِلًا بِالْمَالِ أَوْ بِالْقَنَاعَةِ اللَّتِي هِيَ كَنْزٌ لَا يَنْفَدُ وَإِمَّا أَجَلًا بِالْقَوَاتِ الَّذِي كُلُّ خَلْفٍ دَرَنَهُ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ مَا يَقِيمُهُ فَلَا يَتَّصِدُ فَإِنَّ الرَّزْقَ مَقْسُومٌ وَأَعْلَى مَا قَسَمَ لَهُ قَلِيلٌ وَهُوَ يَنْفَقُ نَفَقَةَ الْمَوْسِعِ عَلَيْهِ وَيَنْفَقُ جَمِيعَ مَا فِي بَدَنِهِ ثُمَّ يَبْقَى طَوِيلَ عَمْرِهِ فِي فَقْرٍ وَلَا يَذَّارُونَ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَيَوْتِغَاهُ فَإِنَّ هَذَا فِي الْآخِرَةِ وَمَعْنَى الْآيَةِ وَمَا كَانَ مِنْ خَلْفٍ فَيَوْتِغَاهُ مِنْهُ [خَيْرُ الرَّازِقِينَ] وَاعْلَامُهُ رَبُّ الْعَزَّةِ لِأَنَّ كُلَّ مَا رَزَقَ غَيْرَهُ مِنْ سُلْطَانٍ بِرِزْقٍ جَدُّهُ أَوْ حَيْدٍ بِرِزْقٍ عَبْدُهُ أَوْ رَجُلٍ بِرِزْقٍ عِيَالَهُ فَيَوْتِغَاهُ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِجْرَاهُ عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ وَهُوَ خَالِقُ الرَّزْقِ وَخَالِقُ السَّبَابِ اللَّتِي بِهَا يَنْتَفِعُ الْمَرْزُوقُ بِالرِّزْقِ - وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْجُوهُ وَجَوْلِي مَنْ يَشْتَقِي فَمَنْ مِنْ مَشَدِّهِ لَا يَجِدُ وَوَاحِدٌ لَا يَشْتَقِي - هَذَا الْكَلَامُ خَطَابٌ لِلْمَلَكَةِ وَتَمَرُّجٌ لِلْكَفَّارِ وَرَأَى عَلَى الْمَثَلِ السَّائِرِ • ع • إِيكَ اعْنِي وَاسْمِعِي بِإِجَارَةٍ • وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ وَأَنْتَ لِلنَّاسِ الْحَكِيمِ وَهُيَ لِحَيْثُ مِنْ دُونَ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمَ سُبْحَانَهُ كَوْنُ الْمَلَكَةِ

سورة السجدة ٣٣
الجزء ٢٢
ع ١٠

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَبِنَا مِنْ دُونِهِمْ • بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَجْرَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ • قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِعَذَابِهِمْ لِبَعْضِ نِعْمَتِكَ فَزُرْنَا وَلَا نَحْنُ بِالْمُؤْمِنِينَ • وَتَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ذُرْقُوا ذُرْقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ • وَإِنَّا نَكْتُمُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ قَوْمًا مِمَّا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ • وَمَا هَذَا إِلَّا تَكْفُؤٌ مَقْتَدِرِي • وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ • وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا

وعيسى منزهيين براء مما رجه عليهم من الحवाल الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا و يسأل ويجيبوا فيكون تقريبعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهونيم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفًا لمن سمعه وزجرًا لمن اقتص عليه - والمولاة خلاف المعادة ومنها التلم وال من والاه وعاد من عداة وهي مفاعلة من الوالي وهو القرب كما ان المعادة من العداة وهي البعد والوالي يقع على الموالى والموالى جميعاد المعنى اذ الذي نوليه من دونهم اذ لامولاة بيذنا وبينهم فيذيدنا بانبات مولاة الله ومعادة الكفار براءتيم من الرضا بعدادتيم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله مذوية اذلك [بل كانوا يعبدون الجن] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدها - وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذ اعدت فيعبدون بعدادتها - وقربى كحشورهم - ويقول بالنون والياء • الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعه ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمتيب والمعاتب هو الله فكانت حاجا خلاف حال الدنيا اللتي هي دار تكليف والذاس فيها صخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والامر ان لا صار ولا نافع يومئذ الا هو - ثم ذكر معاوية الظالمين بقوله [وتقول للذين ظلموا] معطوفًا على لا يملك. الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثانية الى القرآن - والذلة الى الحق - والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو - وفي قوله وقال الذين كفروا - وفي ان لم نقل وقاوا - وفي قوله للحق لما جاءهم - وما في الامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه - وما في اما من المبادهة بالنفر دليل على صدور الكلام عن انكار نظيم وغضب شديد وتعجب من امرهم بليغ كأنه قال وقال اولئك الكفرة المتعدون بجرأتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الذي قبل ان يذروه [ان هذا الا سحر مبين] نبتوا النقص على انه سحر ثم بدوه على انه بين ظاهر كل عاقل تأمته سحرا * [وما آتيتهم] كذبًا [يدرسونها] فيها برهان على صحة الشرك ولا أرسلنا ايتيم نديرا يذره بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم آتيناك عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون - ارضفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا مائة لهم وليس لهم عدد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيتهم كذبًا من قبله فهم به مستمسكون وليس لكذبهم رجة متشعبة ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين فبين اهل كذب وشرايع و مستندون الى رسل من رسل الله ثم تودعهم على تكذيبهم بقوله [ركذب الذين] تعدوهم من الامم

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ۖ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَالُكُمْ مِمَّا آتَاكُمْ مِنْ أَنْبَاءِ رَسُولِنَا يُكْفَرُونَ وَمَا يَصْحَابِكُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۖ أَنْ تَقْرَءُوا لِلَّهِ مَثَلِي ۖ وَمُرَدُّي ثُمَّ تُلَاحِظُونَ قَوْلِي ۖ مَا بِصَاحِبِكُمْ

والقرون الخالية كما كذبوا - وما بلغ هؤلاء بعض [ما أتيتكم] اولئك من طول الانمار ومدة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رماهم جازهم [انكاري] بالتدمير والستيفير والاستيفصال ولم يُعْنِ عنهم استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هؤلاء - وجرى يُدْرَسُونَهَا من التدريس وهو تكميل الدرس او من درس الكتاب ودرس الكُتُب - ويدرُسُونَهَا بتشديد النون يفتعلون من الدرس - والمُعْصِر كالمدبرج وهما العشر والربيع - فان قلت ما معنى [قَدَّبُوا رُسُلِي] وهو مستغنى عنه بقوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - قلت لما كان معنى قوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وفعل الذين من قبلهم التكذيب وافهموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكَفَرُ بِحَمْدِ صَالِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ويجوز ان يعطف على قوله وَمَا بَالُكُمْ كقولك ما يا رب وعشار فضل عمرو ففَضَّلَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي [للمكذبين الزلزلين * فليحذروا من مثله] بِوَاحِدَةٍ بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله أَنْ تَقْرَءُوا عَلَى ابْنِ طَغْفِ بِيَانِ لَهَا - وازاد بقياهم - اما القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقرؤهم عن سميتهم عنده - واما القيام الذي لا يرك به المذول على التدمين ولكن الانتصاب في التضر والنفوس فيه باليمة والمعنى [إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ] ان تعلموها صحتكم الحق وتخلصتم وهي [أَنْ تَقْرَءُوا لِلَّهِ خالصا متفرقين اثنين اثنين] واحدا واحدا [ثُمَّ تَلَّغْتُمُونِي] في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به اما الاثنان فينتقمون ويعرض كل واحد منهما حصول فكرة تالي صاحبه ويظن ان فيه نظرا متصلا بين معتاديهن لا يميل بما أتبع هوى ولا يذبض لهما عرق عصبية حتى يتجم بيما تفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسائده وكذاك الفرق يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكرة على عقابه وهذه وما استقر عنده من ذات العلاء وصياري احوالهم والذي اوجب تقرؤهم مثلي وفردى ان الاجتماع مما يسوتس الخواطر ويعمي البصائر ويمدح من الروية ويضبط القول ومع ذلك يقلل الانصاف ويكثر الاعتساف ويتور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب - وازاد بقوله [مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدم الاداء مثله لا رجلاي اما محبون لا يدالي بلتضاهه اذا طوبى بالبرهان معجز بل لا يدري ما الانصاح وما روية العوقب وما عادل وارجح العقل مرشع المنيرة محمدر من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد عسته عدة تحببه وبرهانه الا ما تجدي على الاعمال دعوى شيء لا يدعة له عليه وقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما به من حجة بل علمتموه ارجح قريش عملا وارتهم حاملا وتديهم ذهبا واصلهم رأيا واصدوم قولار فزيعهم نفسا واجمعهم سا حده عليه الرجال ويمدحون به فكل مظنة فون تطدوا به اذمار ونرجحوا فيه جانب تصدق على

مَنْ جِنَّةٌ ۚ اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ قُلْ مَا سَأَلْتُمْ مِنْ اَجْرٍ قَبُولَكُمْ ۚ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَى الْمَلِكِ ۚ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ قُلْ اِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ۚ عَلَامُ الْغُيُوبِ ۝ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّعُ الْبَاطِلُ وَمَا يَعْبُدُ ۝ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّهُ اَضَلُّ عَلَيَّ نَفْسِي ۚ وَاِنْ اَنْتَدَيْتُ فَاِنَّهُ يُوْحِي اِلَيَّ

الكذب . و انما تعلمت ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم باية وانما اتى بها تبيد ان انه نذير صبيد . فان قلت ما يصح حديثكم بيم يتعلق . فقلت يجوز ان يكون كلاما مستدفا تذييها من اللذ عز وجل على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم . ويجوز ان يكون المعنى ثم تتكبروا بتعلموا ما يصح حديثكم من جهة . و قد جوز بعضهم ان تكون ما استوفاهميه . [بين يدي عذاب شديد] كقولاه عليه السلام بعثت في نسمة الساعة * [قبولكم] جراه الشرط الذي هو قوله ما سألتم من اجر تفديده اي شيء سألتم من اجر كقولاه ما يفتح الله للناس من رحمته . وفيه معنيان . احدهما نفى مسئلة الجور راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اظننتني شيئا فخذة وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعاقبه الخذ بما لم يكن . والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسألتم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا اسألكم عليه اجرا الا العدة في القربي لان اتخان السبيل الى الله بصيدهم وما يده نفعهم وكذلك العدة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها وايامهم [على كل شيء شهيد] حفيظ صهيمن يعلم اني لا اطلب الجز على نصيحتكم ودعائم ايمه الا مذه ولا اطعم منكم في شيء * الغذف والرمي تزجية السيم ونحوه بدنع واعتماد ويستعاران من حفيظكما لمعنى اللقاه ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب . ان اذفبه في اللبوت ومعنى [يقذف بالحق] يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فدمعه ويهفه * [علام الغيوب] رفع مسمول على مصل ان واسمها . او على المستكن في يقذف . او هو خبر مبتدأ محذوف . و قرع بالصب صفة لوتي . او على المدح . و قرع الجوب بالخرجات التلت . والعبوب كايوت وكايوت كايوت وهو الامر الذي غاب وخفي جدا . والحي اما ان يبدى فعلا او يعيده فانها هلك لم يدق له ايداه ولا اعانة فعملوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا في الهالك ومنه قول عبيد * شعر * ففر من اهله تديك * واليوم لا يبدى ولا يعيد * والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل . وعن ابن سعون دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون هذا فجعل يطعنها بعود نبعة . وقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد . والحق القرآن . ويدل السلام . وقيل السيف . وقيل الباطل ابليس اي ما يذشى خالقها لا يعيده المنشى والباطل هو الله . وعن الحسن لا يبدى له انه خير ولا يعيده اي لا يذعمهم في الدنيا والاخرة . وقال الزجاج اي شيء يذشى ابليس ويعيده فيعمله للاستفهام . وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل . و لانه هالك كما قيل له الشيطان من شيطان ذلك . قرع ضللت . اضل بفتح العين مع كسرهما . و ضللت اغل بكسرهما مع فتحها هما الغتان اضو ظالمت اطل و

رَأَيْتُ أَنَّهُ سَمِعَ قَرِيبٌ ۝ وَأَلُو تَرَىٰ إِنْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخْذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَأَلُو أَمَّا بِهِ ۝ وَأَلُو
 أَيْمُ النَّذَارِشِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرْنَا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۝ وَيَقْدِرُونَ بِالْعَرِيبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَحِجْلٌ

ظَلَّلْتُ - أَطْلُ - وَتَرَى إِخْلٌ بِكسر الجيم مع فتح العين - فَإِنَّ قَامَتِ أَيْنَ التَّقَابِلِ بَيْنَ قُوَّتِهِ [قَدَّمَ أَمَلٌ عَلَى نَفْسِي] وَقَوْلُهُ [قَبِمَا يُوحِيهِ إِلَيَّ رَبِّي] وَانَّمَا كَانَ يُسْتَقَدَّمُ أَنْ يُقَالَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتَ فَإِنَّمَا اهْتَدَى إِلَيْهَا كَقَوْلِهِ مَنْ تَمَلَّ صَاحِبًا فَلْيَنْفَسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا - فَمَنْ اهْتَدَى فَلْيَنْفَسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيَّهَا وَإِقَالَ : إِنَّمَا أَضِلُّ بِنَفْسِي - فَالْتَّ هُمَا مُتَقَابِلَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ النَّفْسَ كُلَّ مَا عَلَيَّهَا فَهِيَ بِهَا اعْنِي أَنْ كُلَّ مَا هُوَ وَبِالْإِضْمَارِ عَلَيْهِمَا وَضَارَّ إِلَيْهَا فَهِيَ بِهَا وَبِسَبَبِهَا لِأَنَّهَا الْإِمَارَةُ بِالسُّوءِ وَ مَا لَهَا مِمَّا يَنْفَعُهَا فَبِهَدَايَةِ رَبِّهَا وَتَوْفِيقِهِ وَهَذَا حَكْمٌ عَامٌّ لِكُلِّ مَكَاتِفٍ وَانَّمَا أَمْرُ رَسُولِهِ أَنْ يُسَدِّدَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الرَّسُولَ إِذَا دَخَلَ تَحْتَهُ مَعَ جَلَالَةِ مَحَلِّهِ وَسَدَادِ طَرِيقَتِهِ كَانَ غَيْرَهُ أَرَى بِهِ [إِنَّهُ سَمِعَ قَرِيبٌ] يَدْرِكُ قَوْلَ كُلِّ ضَالٍّ وَصَهْبٌ وَفَعَلَهُ لِإِخْفِئِ عَلَيْهِ مِنْهُمَا شَيْءٌ * [وَأَلُو تَرَى] جَوَابُهُ مَحْذَرٌ أَيْ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا وَحَالًا هَائِلَةً - وَأَلُو وَإِنْ وَ الْأَفْعَالُ الْإِنْتِي هِيَ فَرَعُوا وَ أَخْذُوا وَ حِجْلٌ بَيْنَهُمْ كَلِمَةُ الْإِضْمَارِ وَ الْمَوَادُّ بِهَا لِاسْتِقْبَالِ لِأَنَّ مَا اللَّهُ فَاعِلُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِمِثْلَةِ مَا قَدْ كَانَ وَرُجِدَ لِتَحْقِيقِهِ - وَوَقْتُ الْفَرْجِ وَقْتُ الْبُعْثِ وَ قِيَامُ السَّاعَةِ - وَ قِيلَ وَقْتُ الْمَوْتِ - وَقِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي خُسْفِ الْبَيْدَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ ثَمَانِينَ الْعَرَبِيَّةَ الْبَيْدَاءُ الْبَيْدَاءُ فَانَا دَخَلُوا الْبَيْدَاءَ خُسْفًا بِمِ [وَلَا قُوَّةَ] فَلَا يَفْتَرُونَ إِلَهَ وَلَا يُسَبِّحُونَهُ - وَتَرَى فَلَا قُوَّةَ - وَ الْإِخْذُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الذَّارِ إِذَا بَعُثُوا - أَوْ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا إِذَا صَالُوا - أَوْ مِنْ مَحَلِّهَا إِلَى التَّلَاقِ - أَوْ مِنْ تَحْتِ أقدامِهِمْ إِذَا خُسِفَ بِهِمْ - فَإِنَّ قَامَتِ تِلْكَ عَطْفٌ قَوْلُهُ وَأَخْذُوا - قَلَّتْ فِيهِ وَجِبَانٌ - الْعَطْفُ عَلَى فَرَعُوا أَيْ فَرَعُوا وَأَخْذُوا فَلَا قُوَّةَ لَهُمْ - أَوْ عَلَى لَا قُوَّةَ تَلَى مَعْنَى إِذْ فَرَعُوا فَلَمْ يَفْتَوُوا وَ أَخْذُوا - وَتَرَى وَرَأَى هُوَ مَعْرُوفٌ عَلَى مَحَلِّ لَا قُوَّةَ وَ مَعْدَاةٌ فَلَا قُوَّةَ هَذَا وَ هَذَا الْإِخْذُ [أَمَّا بِهِ] بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمُرُورِ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ مَا بَصَّاحِيكُمْ مِنْ جَنَّةٍ - وَالتَّذَارُشِ وَالتَّذَارِشِ الْإِخْوَانِ إِلَّا أَنَّ التَّذَارِشَ تَذَارُشٌ سَهْلٌ شَيْءٌ قَرِيبٌ يُقَالُ نَاشَهُ يَذُوشُهُ وَتَفَارِشُهُ الْقَوْمَ وَيُقَالُ تَذَارُشُوا فِي الْحَرْبِ نَاشٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهَذَا تَمَثُّلٌ لَطَلَبُهُمْ مَا لَا يَكُونُ وَهُوَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَمَا يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَذَلَّ الشَّيْءُ مِنْ غُلُوبَةٍ كَمَا يَتَذَلُّهُ الْآخَرُ مِنْ قِيَسِ ذِرَاعٍ تَفَارُشُ سَهْلًا لَا تَعْمَبُ فِيهِ - وَتَرَى التَّذَارِشُ هَمَزَتُ الْوَاوِ الْمَضْمُومَةَ كَمَا هَمَزَتْ فِي أُجُوبَةٍ وَأَدْرِبُ - وَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو التَّذَارِشُ بِالْمِزَالِ التَّذَارُشُ مِنْ بَعْدِ مَنْ قَوْلُهُمْ نَشِئْتُ إِذَا ابْطَأْتُ وَتَأَخَّرْتُ وَمِنْهُ الْبَيْتُ ج * تَمَنَّى نَشِئْتُ أَنْ يَكُونَ اطْمَعْنِي * أَيْ اخْبِرُوا وَ يَقْدِرُونَ [مَعْرُوفٌ عَلَى قَدْ كَفَرُوا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ يَعْنِي وَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالْعَرِيبِ] وَيَأْتُونَ بِهِ [مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ] وَهُوَ قَوْلُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَأْمِي - سَاحِرٌ - كَذَّابٌ وَهَذَا تَكْلَامٌ بِالْعَرِيبِ وَ الْأَمْرُ الْخَفِيُّ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشَاهِدُوا مِنْهُ سِحْرًا وَ لَا شَعْرًا وَ لَا كَذْبًا وَ قَدْ آتَوْا بِهَذَا الْعَرِيبِ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٢

حرفها
٣٢٨٩

بِيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَدُلُ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ شَكِّ مَرِيْبٍ ع

سورة فاطر مكيه وهي خمس و اربعون آية و خمسة ركوعا

كلماتها
٧٩٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اُحْمَدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولٰٓئِیْ اَجْنِحَةً مِّنْ دُونِهَا وَ تَلْمِیْذِ الْمُنٰٓكِحِ ط بِنَزْلِ فِي الْحَقِیْقِ

من جهة بعيدة من حاله لان ابعاد شيء مما جاء به الشعرو السحور ابعاد شيء من عادته التي عرفت بينهم و جربت الكذب و الزور - و قرى و يفتنون بالغييب على البذاء للمنعول اي يأتيهم به شياطينهم و يلقونهم اياه - و ان شئت فعلقه بقوله و قالوا امدنا به على انه منلهم في طلبهم تصويل ما عطفوه من الايمان في الدنيا بقولهم امدنا في الآخرة و ذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا - و الغيب الشيء الغائب - و يجوز ان يكون الضمير للمعداب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد - و كانوا يقولون و ما نحن بمعدبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة و العقاب و الذواب و نحن اكرم على الله من ان يعدبنا قئيسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيب و هو غيب و مقدر به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف [ما يشتون] من نفع الايمان يومئذ و النجاة به من النار و الفوز بالجنة - و من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا [بأشياءهم] بأشياءهم من كثرة الامم و من كان مذهبه مذهبهم [مريب] اما من اراهه اذا وقع في الريبة و القهمة - ارض ارباب الرجل اذا صار ذا ريبة و دخل فيها و كلاهما مجاز الا ان بينهما قربا و هو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الالتيان الى المعنى و المريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعرا شعرا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول و لا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا و مصافحا .

سورة فاطر

[فاطر السموات] مبتدئها و مبتدعها - و عن مجاهد عن ابن عباس ما كتبت لادري ما فاطر السموات و الارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتهما اي ابتدأتهما - و قرى الذي فطر السموات و الارض و جعل الملائكة - و قرى جعل الملائكة بالرفع على المدح [رسلا] بضم السين و سكنونه [اولي اجنحة] اصحاب اجنحة - و اولوا اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا و نظيرهما في المقدمه المتحاض و الحافه [متدى و تلمت و ربع] صفات لاجنحة و انما لم يضر في الذكر العدل فيها و ذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ التي صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر و حذام عن حذامة و عن تكرير التي غير تكرير و اما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة و المعدول عنها الا تراك تقول مررت بسوسة

مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَفْجَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ وَلَا يَمْسِكُ لَهَا ۚ وَمَا يُمْسِكُ
 أربع ورجال ثلثة فلا يعرج عليهما والمعنى ان من الملكة خلقاً اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم
 جناحان و خلقاً اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقاً اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ] اي يزيد في
 خلق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيئته و حكمته و اصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث
 و الرابع زيادة على اصل و ذلك اقوى المطيران و اعون عليه - فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان
 يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يدهما
 بقوة - او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفاً من الملكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلقون بهما
 اجسادهم و جناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله -
 وعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انه رأى جبرئيل ابنة المعراج له ستمائة جناح - و روي انه سأل
 جبرئيل عليه السلام ان يتراى له في صورته فقال اذك لَنْ تُطَاقَ ذَكَ قَوْلِ اَنِي اُحِبُّ اَنْ تَفْعَلَ فُجْرَاحِ
 رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في ليلة مقمرة فانه جبرئيل عليه السلام في صورته فعُشِيَ على رسول
 الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم افاق و جبرئيل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره و الاخرى
 بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئاً من الخلق هكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف
 لو رايت اهرابيل عليه السلام له انتهى عشر جناحاً جناح منها بالمشرق و جناح بالمغرب و ان العرش
 على كاهله و انه ليتصل بالاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل النوصع وهو العصفور الصغير - و روي عن
 رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ هو الوجه الحسن و الصوت الحسن
 و الشعر الحسن - و قيل الخط الحسن - و عن فتادة الملاحه في العيدين و الآية مطلقة تتناول كل زيادة
 في الخلق من طول قامته و اعتدال صورته و تمام في الاعضاء و قوة في البطش و حصانة في العقل
 و جزالة في الرأي و جرأة في القلب و سماحة في النفس و ذلاقة في اللسان و لباقة في التكلم و حسن
 تأت في مزاولة الامور و ما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح الاطلاق و الارسال
 الا ترى الى قوله فَلَا مَرْسَلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَكَّنْ لَا فَاتِحَ لَهُ يَعْنِي اَي شَيْءٍ يَطْلُقُ لَهُ [مِنْ رَحْمَةٍ] اَي
 من نعمته رزق او عطر او صحة او امن او غير ذلك من عذوب نعمته التي لا يحاط بعددها و تنكيره
 الرحمة للاشاعة و الايضاح كانه قال من آية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها و حبسها
 و ابي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - فان قلت لم اذنت الضمير و لا ثم ذكره و هو راجع
 في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط - قلت هما نعتان الحمل على المذن و على اللفظ
 و المتكلم على الضمير و فيهما و اذنت على معنى الرحمة و ذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث
 فيه و ان الاول مسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير و لم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير -

فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ط هَلْ مِنْ خَالِقٍ
غَيْرِ اللَّهِ يُرِزُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط لِأِنَّهُ لَإِلهٌ إِلَّا هُوَ فَانذَرْتُمْ أَنْ يَكُونُوا تُرْتَدًّا ٦ وَإِنْ يُكَذِّبُوا فَمَا تَكُذِّبُتُمْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٢

وقرىءَ فَلَا مَرْسِلَ لِيَأْ - فَإِنَّ قَالَتِ الْإِبْدَ لِلثَّانِي مِنَ تَفْسِيرٍ فَمَا تَفْسِيرُهُ - قَالَتْ يَحْتَمِلُ - أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرُهُ مَثَلُ تَفْسِيرِ الْوَلَدِ
وَلَكِنَّهُ تَرَكَ لِأَنَّه عَلَيْهِ - وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا يَمْسُكُهُ مِنْ غَضَبِهِ وَرَحْمَتِهِ - وَأَمَّا فَسَّرَ الْوَلَدَ دُونَ الثَّانِي لِلدَّلِيلَةِ
عَلَى أَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ - فَإِنَّ قَالَتِ فَتَقُولُ فِيهِمْ فَسَّرَ الرَّحْمَةَ بِالتَّوْبَةِ وَتَوَارَى إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - فَلَمَّتْ أَنْ ارْتَدَّ
بِالتَّوْبَةِ الْهَدَايَةِ لَهَا وَالتَّوْبَتِ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي ارْتَدَّ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ قَالَهُ فَمَقْبُولٌ وَإِنْ ارْتَدَّ أَنْهَ أَنْ شَاءَ أَنْ يَتَوَبَّ الْعَاصِي
تَوْبًا وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَتَوَبَّ فَمُرْتَدٌّ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَشَاءُ التَّوْبَةَ أَبَدًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَشَاءَهَا [مِنْ بَعْدِهِ] مِنْ
بَعْدِ امْسَاكِهِ كَقَوْلِهِ نَمَنْ يَتَدَبَّرْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ - وَمِثْلِي حَدِيثُ بَعْدَ اللَّهِ أَيَّ مِنْ بَعْدِ هَدَايَتِهِ وَبَعْدَ أَيْتِهِ [وَهُوَ
الْعَزِيزُ] الْغَالِبُ الْقَادِرُ عَلَى الْأَعْمَالِ وَالْإِمْسَاكِ [الْحَكِيمُ] الَّذِي يُرْسِلُ وَيُمْسِكُ مَا يَقْتَضِي الْحِكْمَةَ
ارْسَالَهُ وَامْسَاكَهُ * لَيْسَ الْمُرَادُ بِذِكْرِ النِّعْمَةِ ذِكْرُهَا بِاللِّسَانِ فَفَطَمَنَ لَكِنْ بِهِ وَبِالْوَالِبِ وَحَفَظَهَا مِنَ الْكُفْرَانِ
وَالنِّعْمِ وَشَكَرَهَا بِمَعْرِفَةِ حَقِّهَا وَالْإِعْتِرَافِ بِهَا وَطَاعَةِ مَوْلَاهَا وَمَذَى قَوْلِ الرَّجُلِ مَنْ أَعْمَى عَلَيْهِ أَنْ كُفِرَ بِإِيْدِي
عِنْدَكَ يَرِيدُ حَفَظَهَا وَشُكْرَهَا وَالْعَمَلَ عَلَى مَرْجِعِهَا - وَالْحِطَابِ عَامٌ لِلْجَمِيعِ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ مَعْمُورُونَ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ -
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حَيْثُ اسْتَنْكَمَ حَرَمَهُ وَمَنْعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَالنَّاسِ
يُتَخَفَّفُونَ مِنْ حَوْلِكُمْ - وَعَنْهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الْعَادِيَّةُ - وَقَرَى [غَيْرَ اللَّهِ] بِالْحُرُوكِ الثَّلَاثِ - فَالْجَمْرُ - وَالرَّفْعُ عَلَى
الْوَصْفِ لَفْظًا وَصَحْلًا - وَالنَّصْبُ عَلَى الْاسْتِئْذَانِ - فَإِنَّ قَالَتِ مَا مَحَلَّ [يَرْزُقُكُمْ] - فَلَمَّتْ يَحْتَمِلُ - أَنْ يَكُونَ لَهُ
مَحَلٌّ إِذَا أَوْقَعَتْهُ صِفَةُ الْخَالِقِ - وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَحَلٌّ إِذَا رَفَعَتْ مَحَلَّ مِنْ خَالِقٍ بِإِعْمَارِ يَرْزُقُكُمْ وَأَوْفَعَتْ
يَرْزُقُكُمْ تَفْسِيرًا لَهُ - أَوْ جَعَلَتْهُ كَلَامًا مُبْتَدَأً بَعْدَ قَوْلِهِ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ - فَإِنَّ قَالَتِ هَلْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّ الْخَالِقَ لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمَّتْ نَعْمَ أَنْ جَعَلْتَ يَرْزُقُكُمْ كَلَامًا مُبْتَدَأً وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّلَاثُ
مِنْ الْأَرْجَاءِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِينِ الْآخَرَيْنِ وَهُمَا الْوَصْفُ وَالتَّفْسِيرُ وَتَمَّ تَقْيِيدُ فِيهِمَا بِالرَّفْعِ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَرَجَ مِنَ الْإِطْلَاقِ كَيْفَ يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْإِطْلَاقِ - وَالرَّفْعُ مِنَ السَّمَاءِ
الْمَطْرُوفِ مِنَ الْأَرْضِ الذَّبَاتِ [لِأِنَّهُ إِلَّا هُوَ] جُمْلَةٌ مَفْصُولَةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِثْلُ يَرْزُقُكُمْ فِي الْوَجْهِ الثَّلَاثِ وَأَوْ
وَعَلَّتْهَا كَمَا وَصَلْتَ يَرْزُقُكُمْ لَمْ يَسْمَعْ عَلَيْهِ الْمَعْنَى لِأَنَّ قَوْلَكَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ آخَرَ سِوَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا ذَلِكَ
الْخَالِقُ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ لِأَنَّ قَوْلَكَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ سِوَى اللَّهِ اثْبَاتٌ لَهُ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَقُولُ ذَلِكَ كُنْتَ مَا تَقَضَى
بِالنَّفْيِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ [فَانذَرْتُمْ أَنْ يَكُونُوا تُرْتَدًّا] فَمَنْ آتَى وَجْهَ تَصْرِفُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ إِلَى الشِّرْكِ - فَعْنَى بِهِ عَلَى قَوْلِهِ
سِوَى تَلْقِيهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِهَا وَسَلَّمَ رَسُولُهُ بَانَ لَهُ فِي الْإِنْبِيَاءِ قَبْلَهُ أَسْرَةٌ حَسَنَةٌ تَمَّ جَاءُ بِمَا يَشْهَدُ
عَلَى الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ مِنَ رُجُوعِ الْأُمُورِ إِلَى حِكْمَتِهِ وَمَجَازَاةِ الْمَكْدِبِ وَالْمَكْدَبِ بِمَا يَسْتَحْقِقُهَا - وَفَرَعَ تَرْجِعُ
بِضَمِّ الدَّاءِ وَفَتْحِهَا - فَإِنَّ قَالَتِ مَا وَجْهٌ صَحَّةٌ جِزَاءُ الشَّرْطِ وَمِنْ حَقِّ الْجِزَاءِ أَنْ يَتَعَبَّ الشَّرْطُ وَهَذَا سَبَقَ

قَبْلِكَ ط وَاللّٰهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّبَكُمُ أَهْوَاؤُا الدُّنْيَا ۖ وَلا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ط إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ الْمُحْسِبِينَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
 عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۗ آمَنَ زَيْنٌ لَهُ سُورَةٌ عَلَيْهِ فَوَاحِشٌ
 حَسَنَاتٌ ۗ فَإِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مِمَّا يَشَاءُ وَيُبَدِّلُ مِمَّا يَشَاءُ ۚ وَلَا تَذْهَبَ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

له - قَاتَ معناه وان يَذْبُوكَ فَنَأْسُ بِمَذْذِيبِ الرَّمْلِ من قبلك نرفع فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ
 مرفوع فَنَأْسُ استغناءً بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسى - فان قَاتَ ما معنى التكنيف
 في رُسُلٍ - قَاتَ معناه فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ آتَى رسل ذروا عدد كثير واواوا آيات ونددوا واهل اعمار طوال و
 اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذاك وهذا اسلمى له واحسب على المصاهرة • [وَعَدَّ اللَّهُ] الجزاء بالنواب
 و العقاب [فَلَا تَغُرَّبَكُمُ] فلا تخدعكم الدنيا ولا يذهلتكم التمتع بها والتأذنب بمنافعها عن العمل للأخرة وطلب ما
 عند الله [وَلا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ] لا يقوون لكم اعمالوا ماشئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل
 خطيئة - والغرور الشيطان لان ذاك ديدنه - وقرى بالضم وهو مصدر غرته كاللزم و الذبوك او جمع غار
 كقاع و قعود - اخبرنا الله عتر و جال ان الشيطان لنا عدو مبين و اقتصنا علينا قصته و ما فعل بايضا آدم
 صلوات الله عليه و كيف اتذب لعداوة جسدنا من قبل وجوده و بعده ونحن على ذاك نتولاه و نطيعه
 فيما يريد منا مما فيه هلاكنا نوعظنا عز و جال بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه و انتم
 تعاملونه معامله من لا علم له بحاله [فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا] في عقائدكم و افعالكم و لا بوجدن منكم ما يدل الآ على
 معادته و مناقبته في سركم و جبركم ثم اخص سرايره و خطاه من اتبعه بان غرضه الذي يؤتمه في دعوة
 شيعته و متبعمي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف
 الغطاء و قشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة و الاماني الكاذبة فينبى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما •
 لما ذكر الغريقين الذين كفروا و الذين آمنوا قال المذنبه [آمَنَ زَيْنٌ لَهُ سُورَةٌ عَلَيْهِ فَوَاحِشٌ حَسَنَاتٌ] يعني انهن
 زَيْنٌ له سورة عمله من هذين الفريقين كمن لم يزلن له فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لا
 مقال [فَإِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مِمَّا يَشَاءُ وَيُبَدِّلُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ] - و معنى تزيبن العمل
 و الافلال واحد و هو ان يكون العامي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان
 الله تعالى اياه و تخليته و شانه فعند ذاك يعيهم في الضلال و يطاق امر الالهيين و يعتقد طاعة الهوى حتى
 يرى القديح حسنا و احسن قبليسا كما غاب على عقله و سلب تمييزه و تتعدت قول ابي نواس • شعر • اسقني
 حتى تراني • حسنا عذبي القديح • و اذا خذل الله المصممين على الكفر و خالفهم و شانهم فان على الرسول
 ان لا يهتم بامرهم و لا يلقى باء الى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلائهم و
 تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى اؤمن زَيْنٌ له سورة عماله ذهبت نفسك عليهم حسرة فتذنب الجواب

بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَلْبُورُ سَحَابًا نَسْفَهُ إِلَىٰ أَرْضٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَا بِهَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

لدلالة نَلَا تَذَهَبَ نَفَسَكَ عَلَيْهِ - او اَوْفَى زَيْنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ كمن هداه الله فحذف لدلالة مَانَ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ عَلَيْهِ - حَسَرَاتٍ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات . و علائمُ صائفة تَذَهَبُ كما تقول هلك عليه حياً ومات عليه حزناً - او هو بيان للمتكسر عليه - و لا يجوز ان يتعلق بحسراتٍ لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته - و يجوز ان يكون حالاً كأن كلها صارت حسرات لغرط المتكسر كما قال جرير شعر • مشقق الهواجر لكمهن مع السرى • حتى زهين كلاكاً وصدورا • يريد رجوع كلاكاً لصدوراً اي لم يبق الا كلاكها وصدورها ومنه قوله • شعر • فعلى اثرهم تساقط نفسي • حسرات و زكركم لي سقام • و قرئ فلا تَذَهَبُ نَفْسَكَ [ان] اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ [و عدد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم • و قرئ أَرْسَلَ الرِّيحَ - فان قلت لم جاء { فَتَلْبُورُ } على المضارة دون ما قبله • ما بعده - قامت لئسكى الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب و تستحضر تلك الصور البديعة الدائنة على القدرة الربانية و هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز و خصوصية بحال تستغرب اوتيم المخاطب او غير ذلك كما قال نابت شراً • شعر • بانى قد لقيت الغول تنوي • بسهب كاصحيفة صحصحان • فاضربها بلا دهش فخرت • صرعبا لليديين و للجران • لانه فصدان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يصبرهم اياها و يطاعهم على كذبها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول و ثباته منذ كل شدة - و كذلك سرق السحاب الى البلد الميت و احياه الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل نَسَفْنَا و أَحْيَيْنَا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص و ادل عليه - و الكف في [كذلك] في مثل الرفع اي مثل احياه الموت نَسَفْنَا الاموات - و زوي انه قيل لرمول الله صلى الله عليه و اله و سلم كيف يحيى الله الموتى و ما اية ذلك في خلقه فقال هل مرتت بوادي اهلك محلاً ثم مرتت به يمتز خضرا قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى و تلك اياته في خلقه - و قيل يحيى الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تذبذبت هذه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز و جل وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا و الذين آمنوا بالاستقيم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَبَدِّعُونَ تَعْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا فَلْيَحْذَرُوا أَنْ لَا تُغْنِيَهُمْ عَنْهُ الْعِزَّةُ وَ رَسُولُهُ وَ لِمُؤْمِنِينَ وَ الْمُعَذِّبِينَ فَلْيَطْلُبْهَا عِنْدَ اللَّهِ فَوْضِعَ قَوْلِهِ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه ان الشيء لا يطالب الا عند صاحبه و مالكه و نظيره قولك من اراد المصيبة فهي عند الابرار تريد فلْيَطْلُبْهَا عِنْدَهُمَ الا انك اومت ما يدل عليه مقامه و معنى فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا و عزة الآخرة ثم عترف ان ما تطالب به العزة هو الايمان و العمل الصالح بقوله [إِلَهٌ يَصْعَدُ السَّمُ الطَّيِّبَ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْوَعُهُ] و الكلام الطيب لانه لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

كَذَلِكَ الْمُتَشَوُّرُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۝ وَاللَّهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ ۝ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السُّيُوفَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۝ وَمَا يَحْمِلُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَمْرُؤٍ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا

العلم لا يقبل ولا تصعد الى السماء فنكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قل دتو وجل ان كتب
الابرار لقي عليين الا اذا اقتدر بها العمل الصالح انذي بحققها ويصدقها فرغها واصعدها - وقيل الرابع
العلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد - وقيل الرابع هو الله والمرفوع العمل - وقيل الكلم الطيب
كل ذكر من تكبير وتسبيح وتلايل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك - وعن النبي صلى الله
عليه وآله و سلم هو قول الرجل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها الي السماء فحقا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - وفي الحديث
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا و عملا الا بذية ولا يقبل قولا و عملا بذية الا بصابة السنة - وعن
ابن المقفع قول بلا عمل كتر يد بلا دسم و سحاب بلا مطر و قوس بلا وتر - و قرئ اليه يصعد الكلم الطيب
على البذاء للمفعول - و اليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد و المصعد هو الرجل
ابي يصعد الى الله عز و وجل الكلم الطيب - و اليه يصعد الكلام الطيب - و قرئ و العمل الصالح
يرفعه بنصب العمل و الرابع الكلم او الله عز و علا - فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله
فهم نصب السيئات - قلت هذه صفة المصدر او لما في حكمه كقوله و لا تحديق المكر السيء الا باهله
اصله و الذين مكروا المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات و عني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا
في دار الذرة و داوروا الرأي في احدي ثلث مكرات يكرونها برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم اما
اثباته او نقله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم و ان يكر بك الذين كفروا ايذبوك او يقتلوك او
يخربوك [و مكر اولئك هو يبور] يعني و مكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور
اي يكسد و يفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة و قتلهم و اثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم
مكراتهم جميعا و حقق فيهم قوله و يكررون و يكررون و الله خير المايرين و قوله و لا تحديق المكر السيء
الا باهله [ازواجاً] اصنافا او ذكرونا و انا كقوله او يزجهم ذكرونا و انا - و عن قتادة زج بعضهم بعضا
[يعله] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [و ما يعمر من معمر] - قلت معناه
و ما يعمر من احد و انما سماه معمر بما هو صائر اليه - فان قلت الانصان اما معمر اي طويل العمر او
منقوص العمر اي قصيره واما ان يدعاب عليه التعمير و خلافه فحال وكيف صح قوله و ما يعمر من
معمر و لا ينقص من عمره - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه نية في توليد بانفهام السامعين و اتكالا على
تسديدهم معناه بعقولهم و انه لا يلتبس عليهم احالة الطول و القصير في عمر واحد و عليه كلام الفاس

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

فِي كُتَابٍ ط أَنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ @ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُورَاتٌ سَائِغٌ شَرِبُهُ وَهَذَا مِلْحٌ
 أجاج ط وَ مِنْ كَيْ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَحْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ؤ وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَبَنَةً مِنْ
 فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ @ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ يَسْحَرُ الشَّمْسُ وَ أَنْمَرُ زَكَاةً يُجْرِي لِجَلِ
 مَسْمِي ط ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعٍ لَهُ إِنْ تَدْعُوهُمْ

المستغيث يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق و ما تعدت بدا و لا اجتويته الا قبل فيه نوايـ
 وفيه تاويل آخر و هو انه لا يطول عمر انسان و لا يقصر اذ في كُتَابٍ و صورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان
 او غزا فعمره اربعون سنة و ان حج و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فباع السنين فقد عمّر و اذا افرد
 احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية و هو الستون و اليه اشار رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم في قوله ان الصدقة و الصلة تعمران الديار و تزبدان في الاعمار - و عن كعب انه قال حين
 طعن عمر لو ان عمر دعا الله الاخر في اجله فقبل لكعب اليس قد قال الله تعالى اِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَّا يَسْتَأْذِنُونَ
 سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ قَالَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا يَعْمُرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَ قد استفاض على الالسنه اطلال الله
 بقاءك و فسح في مدتك و ما اشبهه - و عن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمرة كذا و كذا سنة ثم يكتب
 في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على اخره - و عن قتادة العمّر من بلغ ستين سنة و
 العفوص من عمره من يموت قبل ستين سنة - و الكُتَابُ اللّوْحِ عن ابن عباس - و يجوز ان يراد بكتّاب الله
 علم الله او صحيفة الانسان - و قرى و لا يفتّص على تسمية الفاعل من عمّره بالتخفيف * ضرب البحر
 العذب و الملح مثلين للمؤمن و الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما علق بهما من نعمته
 و عطائه [وَ مِنْ كُلِّ اِي وَ مِنْ كُلِّ اِي وَ مِنْ اِحَدِ مِزْبَاجِهَا [تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا] وَ هُوَ السَّمَكُ [وَ تَسْتَحْرِجُونَ حَلِيَّةً] وَ هِيَ
 اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ [وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيهِ] فِي كُلِّ [مَوَاحِرَ] شَوَاقِقِ الْمَاءِ بِجَرِيهَا يُقَالُ مَخَرَتِ السَّفِينَةُ الْمَاءَ وَ يُقَالُ
 لِلسَّيْبِ بَذَاتٍ مَخَرَتْ لِأَنَّهَا تَمَخَّرُ الْهَوَاءَ وَ السَّيْفُ الَّذِي اشْتَقَّتْ مِنْهُ السَّفِينَةُ قَرِيبٌ مِنَ الْعَضْرِ لِأَنَّهَا تَسْفِنُ الْمَاءَ
 كَأَنَّهَا تَقْشَرُهُ كَمَا تَمَخَّرُهُ [مِنْ فَضْلِهِ] مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْآيَةِ وَ لَكِنْ فِيهَا قَدَاها وَ لَوِمْ بِجَيْرِمْ
 بشكل دلالة المعنى دليبه - و حرف الرجاء مستعار لمعنى الازالة الا ترى كيف سلّك به مسلك لام التعاميل
 كانما قيل لتبتغوا و لتشكروا - و الفرات الذي يكمر العطش - و السائغ العربي السيل الانحدار العذوبه - و قرى
 سَيْغٌ بوزن سَيْدٍ - وَ سَيْغٌ بِالْخَفْفِ - وَ مِلْحٌ عَلَى فِعْلِ - وَ الْأَجَاجُ الَّذِي يَحْرَقُ بِمِلْحِ حَتْمِهِ - وَ يَحْتَمِلُ غَيْرَ طَرِيقَةٍ
 الاستطراد و هو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في
 منافع من السمك و اللؤلؤ و جري الفلك فيه و الكافر خال من الذفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ قَسَمْتَ
 قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة ثم قال وَ اِنْ مِنْ الْحِجَابَةِ اَمَّا يَنْفَجِرُو مِنْهُ الْاَنْهَارُ وَ اِنْ مِنْهَا
 لَمَّا يَسْفُكُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَ اِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - [ذَلِكُمْ اَمْبَدًا] وَ [اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] الْاِخْدَارُ

لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ هـ وَآلُوا سَمْعًا مَّا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ط وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِبِشْرِكُمْ ط وَلَا يَذُنُّكَ مِثْلَ
 خَبِيرٍ ع يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ هـ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ @ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
 جَدِيدٍ @ وَمَا ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ @ وَلَا تَنْزِيلُ زُرَّةٍ ذُرَّةٍ أُخْرَى ط رَانَ دَعْوُكُمْ مَتَقَلَّةً إِلَى حِمَايَا لَا تَحْمَلُ

مترجمة - او الله ربكم خبيران وله الملئكت جملة مبتدأة رافعة في قران قوله [وَالتَّائِبِينَ دَعْوَعَنَ مِنْ دُونِهِ مَأْ
 يَمْلِكُونَ مِنْ قِطَابِهِر] - و يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان و ربكم خبيران
 ان المعنى ياباه - و القطهيمير لغة العواة وهي القشرة الرقيقة الملتصقة علينا [اِنْ تَدْعُوا] الالوان [لَا يَسْمَعُونَ
 دُعَاءَكُمْ] لانهم جهال [وَآلُوا سَمْعًا] على سبيل الغرض و التمثيل [لَمَّا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من
 الالهية و يقدرون منها - و قيل ما نفعوكم - [يَكْفُرُونَ بِبِشْرِكِكُمْ] باشرلكم ايهم و عبدانكم اياهم يَقُولُونَ مَا كُفَرُوا بِاِذَا
 تَعْبُدُونَ [وَلَا يُذُنُّكَ مِثْلَ خَبِيرٍ] و لا يُخْبِرُكَ بالامر مخبر هو مثل خبيرو عالم به يريد ان الخبير
 بالامر وحده هو الذي يتدبرك بأحققيقة دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتم به
 من حال الالوان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به - و قرع دَعْوَعَنَ بالقاء و الياء هـ فان قلت لم عرف
 الْفُقَرَاءَ - قلت قصد بذلك ان يبينهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جذس الْفُقَرَاءُ و ان كانت الْخَلَائِقُ
 كلهم مفتقرين اليه من الناس و غيرهم لان الْفَقْرَ مما يَدْعُ الضعف و كلما كان الْفَقِيرُ اضعف كان افتقر
 و قد شيد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا وقال الله تعالى اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ و لو فكر لكان المعنى انتم الْفُقَرَاءُ - فان قلت قد قُوبِلَ الْفُقَرَاءُ بِالْغَنِيِّ فما
 فائدة الْحَمِيدِ - قلت لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غني ناعما بغناه الا اذا كان الغني
 جوادا منعمنا نادا جاد و انعم حمده المنعم عليهم و استحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على انه
 [الْغَنِيُّ] الذافع بغناه خلقه الْجَوَانِ المنعم عليهم المستحق بانعامهم عليهم ان يحمدوه [الْحَمِيدُ] على السنة
 مؤمنينهم - [بِعَزِيزٍ] بمتنوع و هذا غضب عليهم لانهم له اذنان و لغيرهم بآياته و معاصيهم كما قال و اِنْ تَقُولُوا
 يَسْتَبدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخفق بعدكم من يعبد لا يشرك به شيئا - الْوِزْرُ و الرقير اخوان
 و وزر الشيء اذا حمله - و الوزرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم الْقِيَامَةِ لا تحمل الا وزرها الذي
 اتقوته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جديرة الدنيا الواي - الواي و الجار بالجار - فان قلت
 هلا قيل و لا تَنْزِيلُ نَفْسٍ وَرَازِيَةً - قلت لان المعنى ان النفوس الوزرات لا ترى منها
 واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توثق بين هذا و بين قوله وَرَأَيْتُمُ الْمَآلِمَ أَنْتُمْ و اتقلا
 مَعَ آتَالِيمَ - قلت ذلك الية في الضالين المضالين و انهم يحملون اتقال اضلال الداس مع اتقال ضلالهم
 و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذام الله تعالى في قواهم اتبعوا سبيلنا
 وَتَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ بقوله وَرَأَيْتُمُ الْمَآلِمَ مِنْ خَطِيئَتِكُمْ مِنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُنْشَوْنَ رَبِّهِمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۗ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا أَنْتَ بِسَمِيعٍ مِّنْ فِي

سورة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ج ١٤

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ] ومعنى [وَأَنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غيابة يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الازرار وبيظنها لودعت التي ان يحفف بعض وقرها لم تجب ولم تغتف وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسد كآن في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله وَأَنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليعم ويشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضرار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قُرْبَىٰ للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البديل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ على كان التامة كقوله وَإِنْ كَانَ ذُو عَصْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملازمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حمله لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قُرْبَىٰ وهو معنى صحيح ملتزم ولو قلت ولو وجد ذوق قُرْبَىٰ التفتك وخرج من اتساقه والتامة على ان ههنا ما ساخ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اردته - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل او المفعول اي يُنْشَوْنَ رَبِّهِمْ غَائِبِينَ عن عذابه او ينشون عذابه غائبا عنهم - وقيل بِالْغَيْبِ في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان ينشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوا منارا منصوبا وعلما مرفوعا بهذي انما تقدر على اذار هؤلاء وتخذيرهم من تومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دوز مدموديم واهل عنادهم [وَمَنْ تَزَكَّىٰ] ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - وقربى وَمَنْ ارْتَضَىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ وهو اعتراض مؤكّد لتشبيهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي [وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ] وعد للمقربين بالذواب - فان قلت كيف تصل قواه انما تنذر بما يقاه - قلت لما غضب عليهم في قوله ان يَشَاءُ بِذَنبِكُمْ تبعه الانذار اليوم القدمة و ذكر احوالها ثم قال إِنَّمَا تُنذِرُ كَأَن يَرْحَمَ اللَّهُ صَالِيَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَن يَسَلِّمْ أَسْمِعُهُمْ ذَاكَ وَأَن يَنْفَعُ فَنَزَلَ إِنَّمَا تُنذِرُ - اواخبره الله تعالى بعلمه فيهم [الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ] مثل المكافر والمؤمن كما ضرب البحريني مثلا لهما - او للصائم والاه عزو علا - و الظلمات والنور - والظن والحور - مثالان المحقق والباطل وما يؤذيان اليه من الذواب والعقبات - والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر - والحرور السومم الا ان السومم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المتروكة بواو العطف ما هي - قلت انا وقعت الوار في الغني قُرْنَتْ بها لتأكيد معنى الغني - فان قلت هل من فرق بين هذه الوارات - قلت بعضها قُمْتُ شفعا الى شفع وبعضها وثرا الى وثر [إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ] يعني انه قد عام من يدخل في

٣٥ سورة فاطر
 الْقُبُورِ ۝ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ
 يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالنُّزُورِ ۖ وَالْكَذَّابِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُعَذِّبُكَ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ۚ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ أَنْزَلٌ مِنَ السَّمَاءِ سَاءٌ ۖ فَأَخْرِجُوا بِهِ نَمْرُوتَ مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا ۖ
 ١٥ ع
 وَمِنْ أَجْبَالٍ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانًا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنْ أَنْهَارٍ زُرْقٍ وَأَنْهَارٍ وَأَنْهَارٍ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدى الذي قد علم ان البداية تنفع فيه وتدخل من علم انها لا تنفع فيه واما
 انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحصر وتنهالك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل
 من يريد ان يسمع المقبولين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ] اي ما عليك الا ان تبلغ و
 تُذِّدُ فان كان المذدُر ممن يسمع الانذار نفع و ان كان من المصيرين فلا عليك - ويحتمل ان الله يُسمع من
 يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والاجبار وغيرهم على وجه البداية و
 التوبيخ و اما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة أَمْوَاتٍ - [بِالْحَقِّ] حال من
 احد الضميرين يعني محققا او متيقنا - او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - او صفة لبشير و نذير على
بَشِيرًا بالابوعود الحق و نذيرا بالوعيد الحق - و الامة الجماعة الكفيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصر امة - وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدرون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم
 الذين يُعتبر اجماعهم والمراد بهذا اهل العصر - فَان قَلَّتْ كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
 السلام و لم يدخل فيها نذير - قَلَّتْ اذا كانت اثار الذمارة باقية لم تدخل من نذير الى ان تندرس و حين
 اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا على الله عليه وآله وسلم - فَان قَلَّتْ كيف اكتفى بذكر النذير
 عن البَشِيرِ في اخر الآية بعد ذكرهما - قَلَّتْ لما كانت الذمارة مشفوفة بالبشارة لا محالة بل ذكرها على
 ذكرها لاسيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما [بِالْبَيِّنَاتِ] بالشواهد على صحة النبوة و هي المعجزات
 [وَالنُّزُورِ] و بِالْحُكْمِ [وَالنُّزُورِ] نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم
 اسد المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيئات و بعضها في بعضهم و هي
النُّزُورِ و الكتاب و فيه رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [أَلْوَانًا] اجناسها من الرمان والفتح
 والدين و العذب و غيرها مما لا يحصر - او هيئاتها من الحمرة و الصفرة و الخضرة و نحوها - و الْجُدَدِ الْخُطَّاطِ
 و الطرائق قال ابيد ه ج * او مذهب جدد على الواحد * و بِقَدْرِ الْحُمُرِ السوداء على ظهوه و قد يكون
 للظبي جدران مسكتان تفصلان بين لونَي ظهوه و بطنه و غَرَابِيبُ [معطوف على بَيْضٌ او على
جُدَدٌ كانه قول و مِنْ أَجْبَالٍ معطوف ذر جدد و منها ما هو على لون واحد غَرَابِيبُ - و من عكرمة هي
الجِدَالِ الطَّرَالِ السُّودِ - فَان قَلَّتْ العرييب تأكيد الاسود يقال اسود عرييب و اسود حلكوك و هو الذي
 ابدع في السواد و انور فيه و منه الغراب و من حق التَّادِيبِ ان يتبع المؤكد كقولك اصفر و ابيض

مُخْتَلَفٍ الْوَأَنَّهُ كَذَلِكَ ط إِمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ * إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ @ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ

سورة واطر ٣٥

أجزاء ٢٢

ع ١٤

يَقُونَ و ما اشبه ذلك - قلت وجهه ان يضم المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما اضم كقول الذبيحة •
 ع * والمؤمن العاذات الطير * وانما يُعَلَّل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي
 الاظهار والاضمار جميعاً ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَعْضُهُمْ
 ذُرُودٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ وَسُودٌ حَتَّى يُؤَلَّيَ إِلَى قَوْلِكَ وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلَفٍ الْوَأَنَّهُ كَمَا قَالَ تَمَرْتُ مُخْتَلَفًا
 الْوَأَنَّهُ * [وَمِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْأَعْيَامِ مُخْتَلَفٍ الْوَأَنَّهُ] يعنى ومنهم بعض مختلف الوان - وقربى
 الْوَأَنَّهُ - وقرأ الزهرى جُدُدٌ بالضم جمع جديدة وهي الْجُدَّة يقال جديدة وُجِدَ و جَدائد كسفيضة و
 سَفْنٌ وسفائِنٌ وقد فسرها قول ابى ذؤيب * ع * جون السراة له جدائد اربع * وروى عنه جُدُدٌ بفتحين وهو
 الطريق الواضح المسفر رضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المفصل بعضها من بعض - وقربى وَالشَّجَرِ
 مختلفاً ونظير هذا التخصيف قراءة من قرأ وَلَا الصَّالِحِينَ لَانَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فَوَارٍ مِنَ الْمُتَّقِينَ السَّاكِنِينَ فحرك
 ذلك اولهما وحذف هذا اخرهما وقوله [كَذَلِكَ] اى كاختلاف الثمرات والجبال - المراد العلماء به الذين
 علموه بصفاته و عدله وتوحيده و ما لا يجوز عليه و ما لا يجوز فعظومه وقُدوره حَقُّ قدره وخشوعه حَقُّ خشية
 و من ازيد به علماً ازيد منه خوفاً و من كان علمه به اقل كان اُمن - وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له
 خشية - و عن مسروق كفى بالمرء علماً ان يخشى و كفى بالمرء جبلاً ان يعجب بعلمه - وقال رجل للشعبي
 اؤتني ايتها العالم فقال العالم من خشى الله - وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد
 ظهرت عليه الخشية حتى عرفت به - فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او
 آخر - قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله تعالى واخرت العلماء كان المعنى ان الذين
 يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا
 يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَهُمَا معنيان مختلفان - فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام
 بما قبله - قلت لما قال اُمُّ تَرَبُّعٍ يعنى لم تعلم ان الله انزل من السماء ماء و عدد آيات الله و اعلام قدرته
 و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس و ما استدبل به عليه و على صفاته اتبع ذلك [اِمَّا يَخْشَى
 اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] كانه قال انما يخشاه مثلك و من على صفتك ممن عرفه حق معرفته و علمه كنه عامه -
 و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ان ارجوان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به - فان قلت فما وجه قراءة
 من قرأ اِمَّا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ وهو عمر بن عبد العزيز و يكتفى عن ابي حذيفة - قلت
 الخشية في هذه القراءة استعارة و المعنى انما يخشاهم و يعظهم كما يخشاهم الخشي من الرجال بين
 الناس من بين جميع عباده [اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] لتعليل لوجوب الخشية دلالة على صعوبة الامضاء
 و قهرهم و ائابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعتاب المذنب حَقُّ ان يخشى • [يَدْعُونَ كَذِبَ اللَّهِ] يدعون

مودة فاظر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٥

كُتِبَ اللَّهُ رَأْفًا وَالصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۖ لِيُؤْتِيَهُمَ أَجْرَهُمْ
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمَنْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ

على ثلاثه وهي شانهم وديدهم - و عن «ظرف رحمه الله هي أية القرآن - وعن الكلبي يأخذون بما فيه -
وقيل يعلمون ما فيه ويعلمون به - وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضي
عنه - و عن عطاهم المؤمنون - [يَرْجُونَ] خبران - والتجارة طلب الثواب بالطاعة و [لِيُؤْتِيَهُمْ] متعلق بَلَنْ
تَبُورَ أي تجارة ينتفي عنها الكساد و تنفق عند الله أيؤتيهم بنفقتها عنده [أَجْرَهُمْ] وهي ما استحقوه من
الثواب [وَيَزِيدُهُمْ] من التفضل على المستحق - وان شدت جعلت يَرْجُونَ في موضع الحال على وَانْفَقُوا
راجعين لِيُؤْتِيَهُمْ أي فعلوا جميع ذلك من التلوة واقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر
ان قوله إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ على معنى غَفُورٌ لَهُمْ شَكُورٌ لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة - الْكِتَابِ الْقُرْآنِ و
مِنَ اللَّيْبِيِّينَ - او الجنس ومن للتبعيض [مُصَدِّقًا] حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق
[لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الكتاب [لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ] يعني انه خبير و ابرص احوالك نراك اعلا لَنْ
يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب • فان قلت ما معنى قوله [ثُمَّ
أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ] - قلت فيه وجهان - احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك أي حكمنا
بتورثه - او قال اورثناه وهو يريد توريثه لما عليه اخبار الله [الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] وهم امته من الصحابة
والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امّةً وَسَطًا لِيَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ واختصهم بكرامة التمام الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب
الله - ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لامر الله ومعتقد وهو الذي خلط عملا صالحا وأخر
سيئا وسابق من السابقين - والوجه الثاني انه قدم ارماله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلامه وقد
جاؤهم بالبينات والزبور والكتاب المذير ثم قال ان الَّذِينَ يَكْفُرُونَ كُتِبَ اللَّهُ فائتني على التالين لكذبهم العاملين
بشرائعهم بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
ثم قال ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا أي من بعد اولئك المذكورين يريد بالاصطفين من
عباده اهل الملة الحقيقية - وان قلت كيف جعلت جئت عن بدل من الفضل الكبير الذي هو
السبق بالخيرات الحشر الاله بذاك - فانت لما كان السبب في بدل الثواب نزل منزلة لمسيب كانه هو
الثواب فبدلت عنه جئت عن وفي اختصاص السابقين بعد التمسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين
ما فيه من وجوب الحد والمجزر المعتقد و ايهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالقوة انصح المختصة من
عذاب الله و لا يغذرا بما رواه عمر رضي لله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِ ابْتِغَىٰ طِيبًا ۗ لَكَ وَكَانَ الْفَضْلُ الْكَبِيرَ ۗ جَاءَتْ تَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
 يُخَالُونَ مِنْهَا مِنْ أَسَارِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوُزُؤًا ۗ وَلِيَأْسِبَهُمْ فِيهَا حَبِيرٌ ۗ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا
 الْحَزْنَ ۗ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۗ الَّذِي أَحَدَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ۗ لَا يَسْتَكْبِرُ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّهَا
 فِيهَا فُجُورٌ ۗ وَالَّذِينَ يَقْرُؤُوا كِتَابَ اللَّهِ ذَرُّوا حَيْثُمُ ۗ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ كَذَلِكَ

سورة فاطر ٣٥
 الجزء ٢٢
 ح ١٥

و مقتصدنا ناج و ظاهرنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة اقواله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما
 يعذبهم و اما يتوبون عليهم و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرها اطع على حقيقة الورد لم
 يعزل نفسه بالتحذير - و قرئ سبأ - و معنى [يا ايها الله] بتدبيره و توفيقه - فان قلت لم قدم الضمير ثم المقتصد
 ثم السابق - قلت لا يذان بدمرة الفاسقين منهم و ذلجتهم و ان المقتصدين قليل بلاضافة اليهم و السابقون اقل
 من القليل - و قرئ جنة عدن على الافراد ثانيا جنة مختصة بالسابقين - و جاءت تدين بالنصب على
 اضرار فعل يفسره الظاهر ابي يدخلون جنت تدين يدخلونها - و يدخلونها على البداء للمفعل - و يخالون من
 حلقت المرأة فهي حال [و اولوا] معطوفا على محل من اسارير - و من داخله للتبعص اي يخالون
 بعض اسارير من ذهب فانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورين به غيرهم - و قيل ان ذلك
 الذهب في صفاء الاولوا - و اولوا بتخفيف الهمزة الاولى • و قرئ التزين و السرا حزن المقتدين و هو ما
 اهتمهم من خوف سوء العاقبة لكونه تعالى انا كنا قدن في اهلنا شقيين فمن انه علينا و فكذا عدت
 السموم - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الافات - و عنه حزن الموت - و بن الضحالك حزن ابليس و رسومته -
 و قيل هم المعاش - و قيل حزن زوال المعتم - و قد اكدوا حتى قال بعضهم كراه الدار و معناه انه يعلم كل
 حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس على اهل لانه
 الا الله و حشة في قبورهم و لا في محشرهم و لا في مسيرهم و ذنبي باهل لانه الا الله يخرجون من قبورهم
 و هم يفتخون التراب عن وجوههم و يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن و ذكر السكوت دليل على
 ان القوم كثير الحسذات [المتأمة] بمعنى الافاة يقال اذنت افامة و مقنما و متأمة [من قضاها]
 من عطائه و افضاله من قوامه لكان فضول على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفصل لان
 الذواب بمذلة الاجر المستحق و التفصل كالتدريج - و قرئ لغوب بالغتاج و هو اسم ما يلغب منه اي لا يتكلف
 عملا يلغبها - ا مصدر كالقيدول و الوؤج - ا صفة للمصدر انه لغوب لغوب فتواك موت مائت - فان دانت
 ما الفرق بين النصب و اللغوب - قلت انصب التعب و المشقة التي تصيب المقتصد بالامر الموزل
 له - و اما اللغوب فما ياحقه من الغتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة و الشاقة و اللغوب بتعبه
 و ما تحدث منه من الكلال و القدرة • [فموتوا] جواب الذي و نصبه بانهم ان - و قرئ فموتون نطقا على
 يقضى و ادخاله في حكم الذي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون بقوله و لا يؤذون لهم يعذبون

تُجْزِي كُلَّ كَفَّورٍ ۝ وَهُمْ يُصْطَرِّخُونَ فِيمَا كَانُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذَا مَثَلًا نَكْفُرُ بِدِينِنَا كَمَا كُنَّا نَعْمَلُ فِي دِينِنَا
 مَعْرُوفًا مَا يَنْذِرُكُم بِهِ مِنْ تَذَكُّرٍ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وَذَرُونَا مَا تَدْعُونَ رَبَّنَا بِمَنْ تَدْعُونَ ۝ إِنَّا لَنُفِئُكُمْ مِنْ غَيْبِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ إِنَّهُ تَلِيمٌ بُدِّئَتْ الصُّدُورُ ۝ هُوَ يُدْعِي جَعْتُمْ خُلَافًا فِي الْأَرْضِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
 بُرُؤُهُ ۝ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مُنَادًا ۝ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خُسَارًا ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كذلك] معن ذاك الجزء - تجزي - وفري تجزي - وتجزي كل كفور [بالنون] • [بصطرخون] [بصطرخون] يتصارعون
 يمتعون من الصرخ وهو الصياح تجيد وشدة فال • ع • كصخرة حثلى سلمتها بديلها • واستعمل في الاستغاثة
 ليجهد المستغيث صوته • وإن قامت هلا الكلفي بصاحبا كما الكلفي به في قوله فزججنا نعمن صاحبا وما
 فائدة زيادة زججنا ليدى فدا نعمن على انه يوم انهم يعاون صاحبا اخر غير الصالح الذي عملوه • قلت
 فائدة زيادته المتسخر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وما اليوم فزجل بظهور حالهم في انقرو
 ركب المعاصي والهم كانوا يتسبون لهم على سيرة صائتة ما قول الله تعالى ونتم يتسبون بهم يتسبون صغنا
 فقالوا خرجنا نعمن صاحبا غير ابي كذا تحسبه صاحبا فنعمنه ا • و • وم يعبرتم توبخ من الله تعالى يعني
 فلقول لهم - و فرج ما يذکر به من ذکر على الانعام وهو مبدول لكل تهر تمن فيه • كمتف من اصلاح
 تنابه وان قصر الان التوبخ في المذلول نظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعذر
 الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن عبيد ما بين العشرين الى الثلاثين - وقيل ثمانين عشرة - وسبع
 عشرة - والذکر الرسول - وقيل السبب - وفرج وجهكم مدر - ون قلت تلام تصف وجانم تذبذب - قلت
 على معنى اولم يعبركم لان لفظه لفظ متخدر ومعدة معنى اخبار تامة فيس من تهرتم وجانم التذير
 [نه تليم بدات الصدور] كالتعبير انه ان علم ما في الصدور وهو خلق ما يكون مقد علم كل غيب في
 العالم - وذات الصدور مضمرتها وهي تاليت ذوفي نحو قول ابي بكر - ذوبطن خارجة جارية - وقوله
 ع • نعلمي اني ذائلك اجمعا • المعنى ما في بطنها من تسبل وما في اذلك من الشرب لان
 احبل والشرب يتصبان البطن والذاء لا تولى الى قولهم معيا حبل وكذات مضمرات تصبب الصدور
 وهي معيا وذوموغوج بمعنى الصبية • يقال لتسأخاف حنيفة وخليف والخليفة يجمع خلاف
 والتدبف حنيفة والمعنى انه جعلكم خالفا في ربه ودمتمم هالذ الصريف فيها وسأطكم على ما فيها
 و يح حم ماذوعا تسبوره بالتموحيك واصانته دون نعرتمم وخط صحن هذه الدعوة اسمية ديال كفرة
 راجع عليه وهو ممت الله الذي ليس وراءه حري وصغر وحسر الآخرة الذي ما بعده خسار لهمت
 اتذ البغض منه فيس لمن يدكج امرأه احد ممتلي نونه ممتوت اي كس وب وهو خطاب لاداس - وقيل
 هو خطاب من بعث لليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي جعلتم مة خلعت من قبلها ورأت
 و ساهدت ويمن خلف ما يذعبي ان تعبر به ومن تهرتمم وعليه جراء لقره من ممت الله وخسار الآخرة

سورة داوود ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٦

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ أَمْ لِيَدِيهِمْ
كُتُبًا فِيهِمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ أَنْ يَعِدَ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
أَنْ تَزُولَا ۗ وَلَئِن زَالَا ۙ إِنْ أَمْسَكْتُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَافِيًا غَفُورًا ۝ وَأَسْمَأُ بِنَاتُ اللَّهِ حَبَشَةٌ
يَمَانِيَةٌ لِّئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِحْدَى الْأُمَمِ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا غُفُورًا ۝ اسْتَكْبَرُوا

كما ان ذلك حكم من قبلكم [أَرُونِي] بدل من أَرَيْتُمْ لان معني ارايتهم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وما استخفوا به الالهية والشركة اروني ابي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلفه دون الله لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كذاب من عند الله ينطق باليهم شركة فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في اَتَيْتُهُم للشركيين كقوله اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا اَمْ اَتَيْتُهُمْ كُتُبًا مِّنْ قَبْلِهِ [بَلْ اِنْ يَّعِدُّ بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] وهم الاتباع [لَا غُرُورًا] وهو قولهم هؤلاء شعباننا عند الله - وقرئ يَبْدُتْ * [اَنْ تَزُولَا] كراهة اَنْ تَزُولَا - او يمنعهما من اَنْ تَزُولَا لان الامسك مانع [اِنَّهُ كَانَ حَافِيًا غَفُورًا] غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكها وكننا جديرتين بان تَبْدَأَ هذا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِئْتَهُ وَتَذْشَقُّ الْأَرْضُ - وقرئ ولَوْ زَالَتَا - [اِنْ أَمْسَكْتُمَا] جواب القسم في وَلَئِن زَلَّتَا مَسَدَ الْجَوَابِيْنَ - ومن الاولى مزودة لتأكيد النفي والتأنيف للابتداء [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساكه - وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من اتيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية - بلغ قريشا فبين مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لكونن اهدى من احدى الامم فلما مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبوه - وفي [اِحْدَى الْأُمَمِ] وجهان - احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم - والثاني من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تغضبا لها على غيرها في الهدى والاستقامة [مَّا زَادَهُمْ] اسعد مجازي لانه هو السبب في اَنْ زَادُوا نَفْسَهُمْ نَفُورًا عن الحق والابتعاد عنه كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلَى رِجْسِهِمْ [اسْتَكْبَرُوا] بدل من غُفُورًا او مغفول له على معني فمازادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين وهاترين برسول الله والمومنين - ويجوز ان يكون [وَصَكَّرَ السِّيءَ] معطوفا على نَفُورًا - قال ولست فما رجه قوله وَمَكَّرَ السِّيءَ - ولست اصله وان مكورا السئيء اي المكر السئيء ثم ومكرو السئيء ثم ومكرو السئيء والدليل عليه قوله وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السِّيءَ اِلَّا بِأَهْلِهِ [و معنى يتبعى يحيط وينزل - وقرئ وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السِّيءَ] اي لا يتبعى المكور الله ولقد حان يوم بدر - وعن الغنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تعلموا ولا تعينوا ما نرا فان الله تعالى يقول وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السِّيءَ اِلَّا بِأَهْلِهِ وَلَا تَبْعُوا ر لا تعينوا باغيا يقول الله تعالى اِنَّمَا بُغِيْتُمْ عَلَىٰ نَدْبَسِكُمْ - وعن كعب انه قال لان

سورة يس ٣٩

الجزء ٢٢

ع ١٧

فِي الْأَرْضِ وَصَمَوِ السَّمَاءِ ۖ وَلَا يَجِدُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا أَعْيُنُهُمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْفُرُونَ ۚ الْأَسْمَاتُ ثَلَاثِينَ ۚ مَنْ
 تَجِدَ اسْتَسْتِ اللَّهُ تَبَدُّلاً ۚ وَأَنْ تَجِدَ لِسْمِ اللَّهِ تَجْوِلاً ۖ أَوْ أَنْ يَبْشِيرُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُوا ۚ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مَعْنَمًا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ بِمُخَيَّرَةً مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ
 إِذْ كَانَ عَالِمًا فَدِيرًا ۖ وَتَوَّابًا ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَسْبُو ۚ مَا تَبَرَّكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَاةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ
 إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَاءَ أَحْجَبُ النَّفْسِ ۚ إِنَّ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِحَيَاةِ بَشِيرًا ۚ

كلماتها ٧٣٩ سورة يس مدنية وهي ثلث وثمانون آية و خمسة و ثمانون حرفها ٣٠٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۚ وَالْعُرْقَابِ تُحَايِمُ ۖ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْمُرْسَلِينَ ۖ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ ۝ تَنْزِيلُ الْغُرُوثِ الرَّحِيمِ ۖ ۝

عباس قرأت في التوراة من حفر معونة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرا الآية - وفي امثال
 العرب من حفر لحيه جبا وقع فيه مذابا - وقوا حمزة ومكر أشي وباسكان الهمزة وذلك لاستنقاله الحركات
 مع الياء والهمزة لعله اختلاس وظن سكونا اروقفت ريفة خفيفة تم بندا ولا تجديهم - وقرا ابن مسعود
 ومكر سينا [سدت لاويين] انزل العذاب على الذين كذبوا برسولهم من انعم قباهم وجعل استنقابهم لذلك
 انظرا له منهم وبين ان عادته اللقي هي التلقم من مكنى الرسل ان لا يبدلوا ولا يتولوا اي لا
 يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشهدونه في مسألوهم ومذاجرهم في
 رحابهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات خلائهم ودمارهم [الخبيزة] اي سبته ويقونه •
 [وما تسبوا] بما قترتوا من معاصيهم [على ظهريها] على ظهر الارض [من دابة] من سمه تدب عليها ويدبني
 آدم - وقيل ما ترك بذني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشوم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كان يجعل يعذب في حجره
 بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية - وعن ابن مسعود ان الضب ليموت حزلا في حجره بذنب ابن آدم - وقيل يحبس
 الدطر في ذلك كل شيء [الى اجاب سمي] الى يوم القيمة كان يعذب به بصيرا وعيد بالجزاء - عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المائدة دعة ثم ليقه بواب الجنة ان ان دخل من اي باب شئت •

سورة يس

فرجع يس بالفتح كايين وكيف - او بالنصب على قل يس - وبالمسر على الامم كجبر - وبالرفع
 على هذه يس - او بالضم كتيب وفتحت الالف وميلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة
 طي والله اعلم بصحةه وان صح فوجهه ان يكون اصله يا اوسين ومكر الذاب به على السننهم حتى
 اقتصرنا على شطرا كما قالوا في التسمم الذاب في ايمن لك [تحاييم] ذي الحنمة - ولانه دابل ناطق
 بالحكمة كالحبي اولاده كلام حكيم موصف بصفة الحكمة به [تبارط مساقم] حابر بعد خبر اولاده
 للمرسلين - فان قلت اي حاجة اليه خيرا كان اوصه وقد علم ان المرسلين لا يكونون لادبى صراط مستقيم -

لِيُذْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ أُولَئِكَ مِنْهُمْ فَهُمْ غٰفِلُونَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى أَكْثَرِهِمْ فَهَمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ اِنَّا جَعَلْنَا فِي
 اَعْدَائِهِمْ اَغْلَالًا فَوَيْبِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٧

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وعفة ووصف ما جاء به من الشريعة فيجمع بين الوعظين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين والمؤمنين على طريق ثابت وايضا فان التكبير فيه دال على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يخذله وصفه - و قرئ [تَكْبُرُ اَلْعَرَبُ الرِّجِيمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وبالنصب على اعني - و بانجر على البدل من القرآن [قَوْمًا مَّا اُنذِرَ اُولَئِكَ مِنْهُمْ] قوما غير منذر اباؤهم على الوصف ونحوه قوله لِيُذْذِرَ قَوْمًا مَّا اُنذِرَ مِنْ قَبْلِكَ - و مَا اَرْسَلْنَا اَيُّهُمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وقد فسر ما اُنذِرَ اُولَئِكَ على ابدان الذراري ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لِيُذْذِرَ قَوْمًا اُنذَارَ اَبائِهِمْ - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لِيُذْذِرَ قَوْمًا ما اُنذره اباؤهم من العذاب كقوله تعالى اِنَّا اُنذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا - فَاَنْ قُلْتَ اَيُّ فِرْقٍ بَيْنَ تَعَالَيْ قَوْلِهِ [فَهُمْ غٰفِلُونَ] على التفسيرين - قاتل هو - على الال متعلق بالنفي اى لم يذروا فهم غٰفِلُونَ على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم - وعلى الثاني بقوله اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ لتذذر كما تقول ارسلت الى فلان لتذره فانه غافل او يهو غافل - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ يَكُوْنُوْنَ مُنذِرِيْنَ غَيْرِ مُنذِرِيْنَ لِمَنْ قَضٰهُ هَذَا مَا فِى الْاٰخِرِ - قُلْتَ لِمَنْ قَضٰهُ اَلَا اَيُّ فِرْقٍ بَيْنَ تَعَالَيْ قَوْلِهِ اِنَّا اُنذَرْنٰكُمْ اَبَائِهِمْ وَ اَبَائِهِمْ الْقَدَمَاءُ مِنْ وَاذِ السَّمْعِيِّ وَ كَانَتْ الذِّكْرَةُ فَيَوْمَ - فَاَنْ قُلْتَ فَيَوْمَ اَحَدِ التَّفْسِيْرِيْنَ اِنْ اَبَاءَهُمْ لَمْ يَذَرُوْا وَ هُوَ الظاهر فما تصح به - قُلْتَ اَرَادَ اَبَائِهِمْ الْاَنْوَانُ دُونَ الْاَبَاءِ [الْقَوْلُ] قَوْلُهُ لَمَّا لَمَسْنَا جِهَتَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ يَعْنِي تَعَلَّقَ بِهِنَّ هَذَا الْقَوْلُ وَ ثَبِتَ عَلَيْهِمْ وَ رَجِبَ لِهِنَّ مِنْ عِلْمِ نَوْمِ يَوْمَتِهِمْ عَلَى الْكُفْرَةِ مَثَلِ تَصْمِيْمِهِمْ عَلَى الْكُفْرَةِ اِنَّهُ لَسَبِيْلٌ اِلَى اِرْعَاقِهِمْ بَيْنَ جَوَاهِرِ الْمَغْلُوْلِيْنَ اَلْحَمِيْمِيْنَ فِيْ اَنفُسِهِمْ لَا يَلْتَفِتُوْنَ اِلَى الْحَقِّ وَ لَا يَعْطِفُوْنَ اَعْدَائِهِمْ نَحْوَهُ وَ لَا يُطَاطَبُوْنَ رُؤْسِهِمْ لَهْ وَ كَالْحَامِلِيْنَ بَيْنَ سَدِّيْنِ لَا يُبْصِرُوْنَ مَا قَدَامَهُمْ وَ لَا مَا خَلْفَهُمْ فِيْ اَنْ لَا تَأْمَلُ لَهُمْ وَ لَا تَبْصُرُوْا اَنَّهُمْ مُتَعَامِلُوْنَ عَنِ الظَّرْفِ فِيْ اٰيَاتِ اللّٰهِ - فَاَنْ قُلْتَ مَا مَعْنٰى قَوْلِهِ [فَوَيْبِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ] - قُلْتَ مَعْنَاهُ الْاِنْقِلَابُ وَ اَصْلُهُ اِلَى الْاَذْقَانِ مَلْرُوْزَةُ الْبَهْمِ وَ ذٰلِكَ اِنْ طَرِقَ الْعَلُّ الَّذِيْ فِيْ عُنُقِ الْمَغْلُوْلِ يَكُوْنُ فِيْ مَلْتَقٰى طَرْفَيْهِ تَحْتَ الذَّقْنِ حَلِقَةٌ فِيْهَا رَأْسُ الْعَمُوْنِ ذٰلِكَ مِنَ الْمُتَلَقَّةِ اِلَى الذَّقْنِ فَلَا يُضَلِّيْهِ يَطَّأَطِي رَأْسَهُ وَ يُوَطِّي تَدْلَاهُ فَلَا يَزَالُ مَلْمَعًا - وَ اَلْحَمِيْمُ الَّذِيْ يَرِيعُ رَأْسَهُ وَ يَغْضُ بَصْرَهُ يُقَالُ قَمَحٌ اَلْبَعِيْرُ فَوَيْبِيَ اِذَا رَوِيَ فَرَجَ رَأْسَهُ وَ مِنْهُ شَبْرًا قَمَاحٌ لِاَنَّ الْاَبْلَ تَرِفِعُ رُؤْسَهَا عَنِ الْمَاءِ تَبْدُوْهُ فَيَوْمَا وَ هُمَا الْكُلُوْبَانِ وَ مِنْهُ اَلْمَقْمَحُ السُّوْبِيُّ - فَاَنْ قُلْتَ فَمَا تَوَاكَلُ فَيَوْمَ جَعَلَ الضَّمِيْرُ الْاِيْنِيْ وَ زَعَمَ اَنَّ الْعَلَّ لَمَّا كَانَ جَامِعًا لِلْيَدِ وَ الْعُنُقِ وَ بِذٰلِكَ يَسْمٰى جَامِعَةً كَانِ ذِكْرُ الْعُنُقِ دَالًا عَلَى ذِكْرِ الْيَدِ - قُلْتَ لَوْجَهُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ وَ الدَّيْلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ اَلَا تَرٰى كَيْفَ جَعَلَ الْاَفْوَاحَ لِيَجِيْبَهُ قَوْلُهُ فَوَيْبِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ

فَمَنْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿٣٦﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ﴿٣٨﴾ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴿٤٠﴾

ولو كان الضمير للآيدي لم يكن معنى التسبب في الإفراج ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعمسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك المحقق الابطح الى الباطل اللجاج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس في آيديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للآيدي او للايمان - قلت يأتي ذلك وان ذهب الاضمار التعمسف ظهور كون الضمير للاعتلال و سدان المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [سُدًّا] بالفتح والضم - وقيل ما كان من ممل الذنس فبالفتح و ما كان من خلق الله فبالضم [فَتَشْفِيهِمْ] فاشفيها ابصارهم اي نظيفها وجعلها عاينا غشابة عن ان تطمح الى مرثي - و عن مجاهد فَاشْفِيَهُمْ فالبسنا ابصارهم غشابة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم و ذلك ان ابا جهل حالف لئن رأيت صمدا يصأي ليرضخ رأسه فانه وهو يصأي معه حجر ليدمغه به ولما رجع يده انثنت الى عنقه و لثق الحجر بيده حتى نوره عنها بجهد فرجع الى قومه فخبدهم فقال مخزومي اخر انا اقول بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ و انما كانت تصح هذه التقفية لو كان الاذار منقيا - قلت هو كما قلت و لكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار و كان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان فقي بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ على معنى انما تحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون المذكور هو القرآن او الوعظ المشاؤون و بهم - [نُحْيِي الْمَوْتَى] تبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن اخذواهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَنَكْتُبُ] ما ساقوا من الاعمال الصالحة و غيرها و ما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم تلموه او كذاب صدقوه او حبيس احبسوه - او بلغا بنوه من مسجد او رباط او حظرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظيفها بعض الظلام على المسلمين و حنة اخذها فيها تفسيرهم و شيء احدث فيه مد عن ذكر الله من الحان و ملاة و كذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها و نحوه قوله عز وجل يُدَبِّرُوا لَأَنبِئَنَّ بِمَا قَدَّمُوا وَآخِرَآي قَدَمٌ من اعماله و آخر من آثاره - وقيل هي آثار المساكين الى المساجد - و عن جابر رونا النقلة الى المسجد و البقاع حوله خالية فبلغ الى المسجد و البقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نادا في دارنا و قال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد و البقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تنسب آثاركم قال فما وردنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن عمر بن عبد العزيز لو كان الله صنفلا شيئا لانفل هذه الآثار التي تعفها الرياح - و الامام اللوح - و قرئ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ على البذاء للمفعول و كل شيء بالرفع [وَ أَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا] و مثل لهم مثلا من قوامهم عندي من هذا

وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِيَّامِ مِدْيَنَ ۖ وَاصْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا اصْحَابَ الْقَرْيَةِ ۖ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۗ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ۖ فَعَزَّزْنَا بِدَالِمٍ ۖ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۗ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ ۖ قَالُوا كَذَّبْتُمْ بِهِ سَاعَتِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ ۚ وَإِنَّا مُرْسَلُونَ ۗ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۗ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ۖ فَعَزَّزْنَا بِدَالِمٍ ۖ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۗ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ ۖ قَالُوا كَذَّبْتُمْ بِهِ سَاعَتِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ ۚ وَإِنَّا مُرْسَلُونَ ۗ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٨

الضرب كذا اي من هذا المثل و هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثل واحد و المعنى و الضرب لهم مثلاً مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية و المثل الثاني بيان للاول - و انتصاب [اذ] بانه بدل من اصحاب القرية و القرية انطاكية - و المرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلبا بعثهم دعاء الى الحق و كانوا عبدة اولان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى فأنيمات له و هو حبيب التجار صاحب ياسين فسأليهما فاخبراه فقالا معكما آية فقالا نشفى المريض و نبرجى الامم و الابصر و كان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فلما من حبيب و نشى الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير و ربي حديثهما الى الملك و قال ليما أنذا له سوى اليهنا قالنا نعم من اوجدك و اليهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس و ضربوهما و قيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكبرا و عاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيدي و بين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء و ليس له شريك فقال صفاه و اوجزا قال يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال وما ابيكما قال ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر و اخذا بذقتين فوضعهما في حدقتيه فكانتا مثلتين ينظر بيما فقال له شمعون ارأيت لو سألت اليك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك و له الشرف قال ليس لي عنك سران اليها لا يبصرو لا يسمع و لا يبصر و لا يفتح و كان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي و يتضرع و يحسدون انه منهم ثم قال ان قدر اليكما على احياء ميت أمدا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام و قال اني ادخلت في سبعة اودية من النار انا احذرهم ما انتم فيه فأمضوا و قال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك و من هم قال شمعون و هذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فأمن و أمن معه قوم و من لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فعززنا] فقويذا يقال المطر يهز الأرض اذا لبدتها و شدتها و تعزز اسم الذاقة - و قرى بالخفيف من عزو يعتره اذا غلبه اي فعايذا و قبرنا بداليم و هو شمعون - فان قامت لم ترك ذكر المفعول به - فلست لان الغرض ذكر المعزز به و هو شمعون و ما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق و دل الباطل اذ كان الكلام مأخذا الى غرض من الافراض جعله سيقاه له و توجه اليه كأن ما سواه مرفوض مطرح و نظيره قولك حكم الساطان اليوم بالحق الغرض المسروق اليه قواك بالحق فلذلك رفضت ذكر المكوم له و المكوم عليه - اما رفع [بشر] و نصب في قوله ما هذا بشر لان لا تندفع الذمى ولا يدين اماً المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان ولت لم قيل ابا اليكم مرسلون اولاً و اذا ليكم

الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا كٰذِبُوْنَ ۝ وَاَلُوْا رِيْبًا وَعٰلَمٌ اِنَّا اِلَيْكُمْ لَمَرْسٰلُوْنَ ۝ وَمَا عَلَّمْنٰهُ الْاِلْبٰطَ الْاَلْمِيْنِ ۝ قَالُوْا اِنَّا نَطْمُرُوْكُمْ اِيْمًا لِّئِنْ اَمْ تَنْزِيْلُوْا لِكُرْحَمِكُمْ وَنُلِيْسَآئِكُمْ جُنًا عَدٰبِ اَلِيْمٍ ۝ وَاَلُوْا طٰغِيْرًا مِّمَّكُمْ ۝ لِيُنْذِرَكُمْ يَوْمَ تَذٰكُرْتُمْ ۝ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِوْنَ ۝ وَجَاءَهُمْ مِنْ قَدْحٍ اَلْمَدِيْنَةُ رَجُلٌ يَّسْعٰى فَرِحَ بِقَوْمٍ لِّيُؤْمِرُوْا بِالشِّرْكِ اِنْ اٰتٰوْا مِنْ

لَمَرْسٰلُوْنَ اٰخَرًا - فاستبين ان اول ابتدء اخبار والتاني جواب عن الكفر وقوله انا نرى فيهم انا نرى في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن مضمون هذا الجواب الواجب على طريق التوكيد والتسويق مع قولهم وما علمنا ان نبيهم [انا نرى فيهم] اي الظاهر المكشوف بالبراهن المشاهدة لصحته والا فان قال المديني والله اني لصادق فيما ادعي ومن ينضمر ليامة كان قبلي [تطمروا بكم] تشاء معاذ بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه فلو سبهم وصادة الجبال ان يذيقوا بكل شيء مما هو اية وشاهدوه والقرية وفيلته طبعهم ويقشاهوا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء ماوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن النبط وان تصيبهم سيئة يطمروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصيبهم سيئة يقولون هذا من عندك وقول حبس عناهم التطمروا فقلوا ذلك ورض فنادى ان اصليتم شيئا كان من اجلكم [تطمروا بكم] وقوم تطمروكم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمهم معكم وهي كفرهم ومعادهم - وقرأ الحسن اطمروكم اي تطمروكم - وقوم [ان ان ذكروكم] بهمة الاستفهام وحرف الشرط - وان بالف بينهما بمعنى التظهير ان ذكروكم وقوم وان ذكروكم بهمة الاستفهام وان التاضية بمعنى انظروكم لان ذكروكم - وقوم ان وان بغير استفهام بمعنى اخبار اي تطمروكم لان ذكروكم او ان ذكروكم تطمروكم - وقوم ان ذكروكم على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وان اشتم الحكم بذكورهم كانوا يتناولهم فيه شؤم بل انتم قوم مسرفون [في العصيان فمن ثمة اتكم الشؤم] لان قبل رسال الله عليهم السلام واذكروكم ان بل انتم قوم مسرفون في ضلائكم مذمومون في ذنوبكم حيث تشاءون بمن يجب التذوق به من رحل الله [رجل يسمى] وهو حبيب بن اسرائيل المختار وكان ينجت الاغنام وهو ممن امن برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبينهما ستمائة سنة كما امن به تبع الاكبر ورفعا بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره - وقيل كان في طار بعد الله فاما بلغه خبر الرسل الايام واظهر دينه وقابل الكفرة وقالوا انتم تختلفون بهذا موثروا عليه بالقدوة - وقيل قوطره بانرجاهم حتى خرج نصبه من ديرة - وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق البطونية وما قل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل - وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سابق الاعم ثمة لم يفرقوا الله طرفه عين - علي بن ابي طالب رضي الله عنه صاحب لسان - ومؤمن ال فرعون امن لا ينسلكه خير وهم ممتدون [كلمة جامعة في الغريب وفيهم اي لا يتسبون معهم شيئا من ددسهم وتوسون صحة دينكم ويقتطم لكم خيرا الدنيا وخيرا الآخرة • ثم ابرأ الكرم في ممرض المناجحة لنفسه وهو يبرأ مذهبهم ليقطف بهم و

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ١٨

لَا يَسْتَلْكُم أَجْرًا رَهْمٌ مُّبَدَّنَ ۝ وَمَا يَلِيَّ لَا أَبَدُّ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دَرَنَةِ اللَّهِ
إِنْ يَدِينِ الرَّحْمَنِ بَصِيرًا لَأُنْعِنَ عَنْيِ شَفَاعَتَهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْعَدُونَ ۝ إِنِّي إِذَا لَقِيْتُ غُلَابَ مُبِينٍ ۝ إِنِّي أَمَدْتُ بِرَبِّكُمْ
فَأَسْمَعُونَ ۝ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۝ قَالَ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝ وَمَا

يدارنهم ولانه ادخل في اصحاح النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحهم • وقد رضع قوله [وَمَا يَلِيَّ
لَا أَبَدُّ الَّذِي فَطَرَنِي] مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] و
لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرنى واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق انى ان قال [إِنِّي أَمَدْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ]
يريد فاسمعوا قويا واطيعوني فقد تبتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن
منه مبتدأكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة الشياطين ان ارادكم هو
بصر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمتدوا من ان يكونوا شفعا عنده ولم يقدروا على التقاؤكم منه
بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستنباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى عقل وتمييز -
وقيل لما نصح قومه اخذوا برجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم آتوني ايمانكم برؤسهم فاسمعوا
اي اسمعوا ايماني تشهدوا لى به - وقرئ ان يودن الرحمن بصر بمعنى ان يودني بصر اى يجعلني
موردا للضره اى لما نزل [قِيلَ] له [ادْخُلِ الْجَنَّةَ] - وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حتى يورق اذن
به قوله تعالى بَلْ أَحْبَبْتُ عَذَابَ رَّبِّهِمْ يُرْوُونَ فَرِحِينَ - وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها -
فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان - فقلت مخرجه مخرج الاستيذان ان هذا من مظان
المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرته دينه و
الاستحباب لوجهه بوجهه نقيل قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ولم يقل قِيلَ له لانصبا الغرض الى القول وعظمه لا
الى القول له مع كونه معلوما وكذلك [قَالَ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] مرتب على تدوير سوال سائل عما
وجد من قوله عند ذاك القول العظيم وانه تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بيا سببا لاكتساب مذلها
لانفسهم بالقوية عن الكفر والادخول فى الايمان والعمل الصالح المفضلين واهلها الى الجنة وفي حديث
مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه توبيخ عظيم على وجوب كظم الغرظ والظلم عن اهل الجليل والتدرف
على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تضليله واللاطف في اقتدائه والاشتغال
بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لغائله والبانين له الغوائل وهم كفرة بددة
اصنام - ويجوز ان يمتنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على صواب ونصحة
وشفقة وان عدايتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف اذنه و
سرور والزلل ارجه - وقرئ المكرمين - فان قلت ما في قوله تعالى [بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي] اى امانات هي -
قلت المصدرية ار الموصولة لى باندى غفرة لى من الذنوب - ويجعل ان تكون استنفاهية ومانى بانى

انزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣٦﴾ اِنْ كَانَتْ الْاَعْمَى وَاحِدَةً فَذَٰلِكَ هُمْ خٰمِدُونَ ﴿٣٧﴾
يُخَسِّرُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ اِلَّا كَانُوْا بِهِ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٣٨﴾ اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُوْنِ اَنْهٰمْ اَلَيْهِمْ

شيء فخرفلي ربي يريد به ما كان منه معهم من الصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قوتك بم فخرفلي
بطرح النف اجود و ان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا و به صنعت •
المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم ينزل لاهلكهم جندا من جنود السماء كما فعل
يوم بدر و الخندق . فان قلت و ما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنذِرِينَ] - قلت معناه و ما كان يصح في حكمنا
ان نُذِرَ في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء و ذلك لان الله عز و جل اجري هلاك كل قوم على
بعض الوجود دين البعض و ما ذاك الا بدء على ما تقتضه الحكمة و اوجبه اصلحة الاترى الى قوله
فَمِنْهُمْ مَنْ ارْسَلْنَا تَايِيَهُ حَاصِبًا . وَمِنْهُمْ مَنْ اَخَذْنَاهُ الصَّلٰةَ . وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهٖ الْاَرْضَ . وَمِنْهُمْ مَنْ اَفْرَقْنَا .
فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر و الخندق قال فارسلنا عليهم رجلا و جنودا لم تروها . يَأْتِي
مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرَدِّينَ - بِذَلِيْةٍ الْاَبِ مِنْ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنذِرِيْنَ - بِخَمْسَةِ الْاَبِ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ - قلت انما كان
يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بوشة من جناح جبرئيل عليه السلام و بلاد ثمود و قوم
صالح بصيحة منه و لكن الله فضل سمدا على الله عليه و آله و سلم بكل شيء على كبار الانبياء
و اولى تعزيم من الرسل فضلا على حبيب المنجار و اولاه من اسباب الكرامة و الاعزاز ما لم يوله احدا
فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء و ذاته لشار بقوله و مَا تَنْزَلُهَا . و مَا كُنَّا مُنذِرِيْنَ اِلَى اَنْ نُنزِلَ لَلْجَنُوْدِ
مِنَ عَظٰمِ الْاُمُوْر الَّذِي لَا يُؤْتِيْهِمْ اِلَّا الْمَذٰلِكُ و ما كُنَّا نَفْعَلُهٗ بِغَيْرِكَ • [اِنْ كُنْتَ لَا تَعْلَمُهَا] ان كانت الخذة
او العقوبة لا عيشة - و قرأ ابو جعفر المدني بالرفع تلى كان الدامة اي ما وقعت الا عيشة و القياس
و الاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء لا عيشة و لكنه نظر الى ظاهر اللفظ و ان الصيحة
في حكم فاعل الفعل و مثلها قرأه اتسمن فَاَجْتَبَوْا لَا تُوْنِيْ اِلَّا مَسٰكِيْنُهُمْ و بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت
الا الضلوع الجرشع • و قرأ ابن مسعود لِاَزِيْمَةٍ وَاَحِدَةٍ مِنْ رَقَا ظُنُوْرٍ يَزُوْرُ و يرقى ان صاح و منه المثل
الثق من الزرقى [خَامِدُونَ] خمدوا كما تخمد النار فتعود زمانا كما قل لبيد • شعر • و ما المرء الا كالشهاب
وضوه • يحور زمان بعد ان هوساطع • و يُخَسِّرُ عَلَى الْعِبَادِ [داء] لتسرة عليهم كما قيل لها تعالني يا
حسرة فهذه من احوك التي حثك ان تصدوي فيها وهي حال استهزائهم بالرجل و المعنى انهم
احقاد بان يتسخر عليهم المتحسرون و يتلبف على حاجم المتبهون - او هم يتسخر تايهم من جهة الملئكة
و المؤمنين من الثقلين - و يجوز ان يكون من الله عز و علا على سيدل الامتعارة في معنى تعظيم ما جنوه
على انفسهم و سخوتها له و فرط تكاره له و تعصبه منه - و قرأة من قرأ يُخَسِّرُنَا تعضد هذا الوجه لان
المعنى يا حسرتي - و فرقت تسرة القبان على الاضاعة اليهم لاحتضامها بهم من حيث انها موجبة

لَيَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ لَهَا جَمِيعًا لَدَيْهَا مُحْضَرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ لَهُمُ الْأَرْضَ نَيْمَةً ﴿٥٢﴾ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴿٥٣﴾ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٥٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجْدٍ وَعُتَابٍ وَنَجْرًا فِيهَا مِنَ الْعُودِ ﴿٥٥﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴿٥٦﴾

ع ١

اليوم ويُحْضَرُونَ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى اجْتِزَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ * [الْمَّ يَبْرَأُ] ألم يعلموا وهو معتق عن العدل في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للتخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناه نداء في الجملة كما نفذ في قولك ألم يبرأ ان زيدا لمنطوق وان لم يعمل في لفظه و [انهم اليوم لا يرجعون] بدل من كم أهلكتنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يبرأ كثرة اهلاكتنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليوم - وعن الحسن كسر ان على الاستيفاد - و في قراءة ابن مسعود ألم يبرأ من أهلكتنا و البديل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الترجمة - و يحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال بئس القوم نحن انن لكنا نساءه و قسمنا ميراثه * و قرئ لماً بالتخفيف على ان صلة للتأكيد و ان مخففة من الثقيلة و هي مقلقة باللام لا محالة - و لماً بالتشديد بمعنى الآ كاللتي في مسألة الكتاب نضدتك بالله أما فعات و ان زانية - و التذوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقواك مررت بكل قائما و المعنى ان كلهم محضرون و مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة - و قيل محضرون معدون - فان قامت كيف اخبر عن كل جمع و معناه واحد - فان ليس بواحد لان كلا يقيد معنى الاحاطة و ان لا ينفصل منهم احد و الجمع معناه الاجتماع و ان المحشر يجمعهم - و الجمع فعيل بمعنى مفعول يقال جيت جمع و جازا جميعا - القراءة بالهمزة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان و [أَحْيَيْنَاهَا] استيفاد بيان كون الارض الميئة اية و كذلك نَسَجَ - و يجوز ان يوصف الارض و الليل بالفعل لانه اريد بهما اجناسان مطلقين لا ارض و ليل بآء يانيما فومولا معاملة الذكرات في وصفهما بالانفعال - و نحوه * ع * و لقد امر على اللهم يسبني * و قوله [مَمْنَعُ يَأْكُلُونَ] بتقديم نظرف للدلالة على ان احسب هو الشيء الذي يتماق به معظم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الدس و اذا قد جاء الخط و وقع الضر و اذا فقد حضر الهلاك و نزل البلاء * قرئ [رَفَجْرًا] بالتثنية و التخفيف و الفجر و التفجير بالفتح و التفتيح افظا و معنى - و قرئ [ثَمَرِهِ] بفتحين - و ضمتين - و ضمة و سكن - و الضمير لله تعالى و المعنى لِيَأْكُلُوا مما خلقه الله من الثمر [وَا مِنْ] مَا دَمَلَهُ اَيْدِيهِمْ [من العرس و السقي و الإبار و غير ذلك من الاعمال الى ان باع الثمر منتباه و ايان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه و فيه آثار من كذب في آدم و اصله من ثمرنا كما قال و جَمَلْنَا - وَ نَجْرًا فَعَقِلَ الْكَلَامَ مِنَ التَّكَلَامِ الِى الْغَيْبَةِ عَلَى طَرِيقَةِ لَفْظَاتٍ - و يجوز ان يرجع الى النَّجْدِ و يُدْرِكُ الْأَعْدَابَ غَيْرَ مَرْجُوعِ الْيَمِ لِأَنَّهُ عِلْمٌ أَنَّهَا فِي حُكْمِ التَّنْجِيلِ فِيمَا عُلِقَ بِهِ مِنْ أَكْلِ ثَمَرِهِ - و يجوز ان يراد من ثمر المذكور هو أُنْجَذَتْ كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ * ع * و فيها خطوط من بياض و بلق * كأنه في الجلد تواعيب البوق فتدل له يقال اردت أن ذلك - و لك ان تجعل ما داية على ان الثمر خلق

هجرة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ج ١

وَمَا عَدَّتْ يَدَيْهِمْ ط أَوْلَىٰ بِمَكْرُومٍ ؕ سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الزَّوْجَ كَمَا مِمَّا تَدْبِثُ لَأَرْضٍ رَمِيَتْ نَفْسُهُمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ؕ وَأَيُّ لَيْمٍ أَتَيْلٌ ؕ تَسْلِيحٌ مِّنْهُ الْبَازُ فَإِنَّمَا هُمْ مَعْظَمُونَ ؕ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ يَّأْتِي ط ذَلِكَ تَنْزِيلُ عَزْرِي الْعَالَمِ ؕ وَالْحَمْرُ قَدْرُهُ مَنَازِلُ حَتَّىٰ تَأْتِيَ كَالْعُرْجُونِ التَّيْدِي ؕ لَا الشَّمْسُ يَدْعِي أُجَانًا

الله ولم تعد يدي أيدي الناس ولا يقربون عليه - و قرى على الوجه الأول و ما تبتت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك - وفي مصاحف أهل الحرمين و البصرة و الشام مع أخيه [تراج] الاجنس و العتاف [و مما لا يعلمون] و من ازواج لم يطعمهم الله عليما و لا تعلموا التي معرفتها بطريق من طرق العلم و لا يعد ان يخق لله تعالى من الخلق الحيوان و الجاهل ما لم يجعل لتيسر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في ذلك و نديهم و نديهم الى ذلك العلم و لو كانت بهم اليه حاجة لعداهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - و عن ابن عباس لم يسبهم و في التفسير ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر به ما طعمتم عليه فانما يوجد و اعداده و ما يعلمها به ما هو و نحوه فلا تعلم نفس ما حفي لهم من قوة عين و في الاعلام بقدره ما خلق ما علمه و مما جلاوه ما دل على عظم قدرته و التسام ملكه • سلخ جاد انشاء اذا كسطه عنيا و ازله و مذه سلخ الحية نخرشا فاستعير الالة الضوء و كشفه عن مكان الليل و متى ظنه [مظلون] داخون في الظلام يعال ظامدا كما تقول انظما و ادجينا [لمستقر ما] تحتها موقت مقدر تنبني اليه من وكما في اخر السنة تبة بمستقر المسافر اذا قطع مسيره - اولم تنبني لها من اشراق و المغارب لانها تنقصها مشرقا مشرقا و مغربا مغربا حتى تبلغ انصافها ثم ترجع فذلك حدثها و مستقرها لانها لا تعدده - اولم تنبني لها من مسيرها كل يوم في مرأى عينها و هو المغرب - و قبل مستقرها اجابا الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه و هو اخر السنة - و قبل لونت الذي تستقر فيه و ينقطع جريها و هو يوم العيمة - و قرى تجري الى مستقرها - و قرأ ابن مسعود لا مستقر ما اي لا تزال تجري لا تستقر - و قرى لا مستقر ما على ان لا بمعنى ليس [ذلك] اجري على ذلك التقدير و الحساب الدقيق الذي تكلف عن استخراجه و تحجير الزمان في استنباطه ما هو الا تقري الغالب بقدرته على ان مقدور المحيط عالم معلوم - و انقر [و انقر] روعا على الابتداء - او عطقا على البيوت يورد من ايته الحمر - و نصيبا يقول نفسه قدره و ليد في قدرته مدني من تقديره مضاف الاله لا معنى لتقدير نفس الحمر منازل و المعاني ددره مسيره منازل وهي ثمانية و عشرون منزلا ياتزل الحمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه و لا يتجاوزته على تقدير مستو لا تغارت يسير فيها من اية المستبدل الى الذممة و امسوت ثم يستبدل اليه و ليلة ذات ناص الشهر و هذه المنازل هي مواضع الخيوم التي نسبت اليها • ب التور حياطرة وهي السوطين - الجطن - الترتيا - النيران - الهمة - الهمة - الدراع - الندوة - الطرف - الجبهة - التور - الحارمة - و - الرسامك - العطر - الرنابي -

سورة يس ٣٤

الجزء ٢٣

ع ١

تَذَرِكُ الْقَمَرَ وَلَا يَبْلُغُ سَابِقَ النَّهَارِ ۖ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ أَنَا خَلْقًا دَرَيْتُمْ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ۝ وَخَالَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَإِن نَّشَأْهُمْ فَلَا يَصْرِفُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ وَلَا يَمُنُّ بِهِمْ بَدُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَذَامًا إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَإِذَا يُدْعَىٰ لَهُمْ أَتَقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أَلَا انظُرُونَ ۝ وَمَا تَدْرِيهِمْ مِّن

الأكليل - القلب - الشؤنة - الغنائم - البادة - سعد الذابح - سعد باع - سعد السعدون - سعد الأخبية - فرغ الدلو المقدم - فرغ الدلو المؤخر - البرشاء - وإن كان في آخر منازله دق واستقوس و [عَانَ كَأَعْرُجُونَ الْقَدِيمِ] وهو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة - وقال الزجاج هو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف - و قرع العرجون بوزن الفرجون وهما الغدان كالجوزون واليزنون - والقديم المحبب وإذا قدم دق وانحنى واصفر فشبته به من ثلثة اوجه - وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قدم فهو حر أو كتب ذلك في رصيده عتق منهم من مضى له حول وأكثر - و قرع سابق النهار على الأصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وأيديهما قسما من الزمان و ضرب له حدا معلوما و دبر امرها على المعاقب فلا ينبغي للشمس ان لا يتسهل لها ولا يصحح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من الليلين سلطان على حياته [أَنْ تَذَرِكُ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت واحد وتدخله في ساطئه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني أية الليل أية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب إلى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما آتف ليجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها - وان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق - قلت لأن الشمس لا تقطع فلها الآتي سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديدة بأن توصف بالدارك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والخليفة بأن اوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَأَنَّ] الغيوب فيه عوض من المضاف إليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والقمر على ما سبق ذكره • [تَذَرِيهِمْ] اولادهم ومن يؤتمهم حمله - وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء [مِن مِّثْلِهِ] من مثل العلك [مَا يَرْكَبُونَ] من الابل وهي سفائن البر - وقيل العلك المشحون سفينة نوح عليه السلام ومعنى حمل الله ذريتهم فيها انه حمل فيها ابائهم الاقدمين وفي اصلاهم هم ذريتهم وانما ذكر ذريتهم ذريتهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم و ادخل في التعقيب من قدرته في حمل اعمالهم إلى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك العلك ما يركبون من السفن والزرايق - [لَا يَصْرِفُهُمْ] لا مغيث اولا اغائنه يقال اتاهم الصريف [وَلَا يَهْدِيهِمْ] لا ينجون من الموت بلغوق [إِلَّا رَحْمَةً] [مِنَّا] و التمتع بالصلوة [إِلَى حِينٍ] إلى اجل يهوتون فيه لا بد لهم بعد النجاة من موت الفسق ولقد احسن من قول • شعرة • ثم اسلم امي ابقى ولكن • سلمت من الحمام إلى الحمام • وقرأ الحسن عَرَفْتُمْ [أَتَقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ] كقولهم تعالنى اولم تروا إلى ما

آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا مَعَ رَبِّنَا اللَّهُ نَسُوا آلَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْهُمْ أَوْ يَشَاءُ اللَّهُ طَعْمَهُمْ فَلَا نُقَالُ لَكُمْ لَأَنِّي لَأَفِي غَلِيلِ مُبِينٍ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ مَا يَبْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ وَإِنَّا لَهُمْ مِنَ الْجَدَارِ الْبَيْتِ يُنْسِفُونَ ﴿٤١﴾ وَلَوْ أَنِ بَوَّلْنَا مَنْ بَعَدَنَا مِنْ سُرِقَاتِ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وَبَيْنَ عِبَادِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ وَمَا تَخَّرَ - وَبَيْنَ قَدَادَةِ مَا
بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْوَفَائِقِ الْمَتَّي خَاطَبَ يَعْنِي مِنْ مَثَلِ الْوَفَائِقِ الْمَتَّي الْبُعَاثُ بِهَا الْأَمْرُ الْمَكْدُبَةُ بِأَيْدِيهَا
رَمَا خَلْفَكُمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ [لَعَنَكُمْ تَرْجِعُونَ] تَكُونُوا عَلَى رِجَاءِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَوَابِ إِذَا مَحْذَرٌ مَدَالِيلُ
عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ [إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ] نَأْيَهُ قَالَ وَإِذَا قَالِ لَهُمْ تَقَالُوا أَمْرًا ثُمَّ قَالِ وَدَائِهِمْ لِأَعْرَاضِ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
وَمَوْعِظَةٍ • كَانَتْ الزَّنَادِقَةُ مِنْهُمْ يُسْمَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْتَقُونَ أَعْمَالَ اللَّهِ بِمَشِيئَتِهِ وَيَقُولُونَ أَوْشَاءَ اللَّهُ لِأَنْفُسِي
فَلَأَنَّا وَوَشَاءَ لَأَمْرًا وَوَشَاءَ لِمَنْ كَذَا فَخَرَجُوا هَذَا الْجَوَابِ مَخْرُجِ الْاسْتِزْمَارِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَبِمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ
مِنْ تَعْلِيْقِ الْأُمُورِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَمَعْدَاهُ أَنْطَعُمُ لِمَقُولِ فِيهِ هَذَا لِلْقَوْلِ بَيْنَكُمْ وَذَلِكَ لِيَهْمُ كَانُوا دَائِعِينَ أَنْ يَكُونَ
الغَدَى وَالْمَقْرُ مِنْ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ مَعْظَلَةٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِالصَّانِعِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ بِمَعْنَى زِنَادِقَةُ إِذَا أَمْرُوا
بِالْصَّدَقَةِ عَلَى الْمَسَاكِينِ قَالُوا لَا وَاللَّهِ الْإِفْقَرَةُ اللَّهُ وَطَعْمَهُ نَحْنُ - وَقِيلَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِمَا كَانَ
قَالُوا عَلَى اطْعَامِهِ وَلَا يَشَاءُ اطْعَامَهُ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ نَزَلَتْ فِي مَشْرُكِي قُرَيْشٍ حِينَ قَالَ فَقَرَأَ اصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْطَوْنَا مِمَّا زَعَمْتُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ أَنِهَا اللَّهُ يَعْنُونَ قَوْلَهُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
مِنَ النَّخْلِ وَالزَّيْتِ وَاللَّعْمِ نَصِيبًا فَتَرَوْهُمْ وَقَالُوا أَوْشَاءَ اللَّهُ لَطَعْمِكُمْ [إِنَّ كُنْتُمْ إِلَّا فِي قَلِيلٍ مُبِينٍ] قَوْلِ الْمَدْلِهِمْ لِوَحَايَةِ
قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ أَوْ هُوَ مِنْ جِهَلَةِ جَوَابِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ - قُرَيْشٍ [وَهُمْ يَخِصِّمُونَ] بِالْإِنْفَامِ الْغَدَى فِي الصَّادِقِ
فَنَحَ الْأَخَاءِ وَكُسُوبِهَا وَاتِّبَاعِ الْإِيَادِ فِي الْكُسْرِ - وَتَخْصِمُونَ عَلَى الْإِصْلِ - وَتَخْصِمُونَ مِنْ خِصْمِهِ وَالْمَعْنَى
أَنَّهُمْ تَبَغَّضُوا وَهُمْ فِي أَمْنِهِمْ وَغَفَلَتِهِمْ عَنِهَا لَا يُنْظَرُونَ بِهَا بِأَلْهَامِ مُشْتَغَلِينَ بِتَخْصِمَاتِهِمْ فِي مَنَاجِرِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ
وَسَائِرِ مَا يَتَّبِعُونَ فِيهِ وَيَدْتَجَارُونَ وَمَعْنَى تَخْصِمُونَ يَخْصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وَقِيلَ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ عِنْدَ
أَنْفُسِهِمْ تَخْصِمُونَ فِي التَّجَنُّبِ فِي أَنْهَمُ لَا يَمْعُونَ • [لَا يَسْتَطِيعُونَ] أَنْ يَبْعَثُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ [تَوْعِيَةً وَلَا]
يَقْدِرُونَ عَلَى الْوُجُوحِ الَّتِي مَنَازِلُهُمْ وَأَهْلِيهِمْ إِلَى يَمْعُونَ بِتَبَدُّلِ تَفْجَاهِهِمْ الصَّحِيحَةُ - قُرَيْشٍ [الصُّورِ] بِسُكُونِ الْوَاوِ
وَهُوَ الْقُرَى - أَوْ جَمْعُ صُورَةٍ وَحَرْكُهَا بَعْضُهُمْ - وَالْأَيْدِي [الْمُدِيرِ] - وَوَقْرٍ بِالْفَاءِ - يُدْسُونَ أَوْ يَدُونَ بِكُسْرِ السَّيْنِ
وَعَمَّا وَهِيَ الْمَغْنَمَةُ الْمَالِيَّةُ • قُرَيْشٍ لَوْ بَدَأُوا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَنْ هَبَّ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذَا نَذَبُوا وَأَهْبَهُ
غَيْرَهُ - وَ قُرَيْشٍ مَنْ هَبَّ إِذَا مَعْنَى أَهْبَأُوا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا هَبَّ نَذَرٌ فَتَدْفَعُ النَّجْرَ وَرَأْسَ الْقَوْمِ - وَوَقْرٍ
مِنْ أَعْيُنًا - وَبِئْسَ حَقْدًا عَلَى مَنْ الْجَارَةُ وَالْمَصْدَرُ [هَذَا] مَبْدَأٌ وَرَأْسٌ وَعَدَّ خَيْرًا وَمَأْصِدَةً أَوْ مَوْصِلَةً -
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا صِفَةً لِلْمُرُودِ وَرَأْسٌ خَيْرٌ مَبْدَأٌ مَبْدَأٌ أَيْ هَذَا وَرَدَ الرَّحْمَنِ - أَوْ مَبْدَأٌ مَحْذَرٌ

هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَنُدْبًا مَّحْضَرُونَ ﴿٤٠﴾
فَالْيَوْمَ لَا تَظْمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ أَحْسَبَ الْأَجْنَةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلِ فُجُورٍ ﴿٤٢﴾

الجزء ٢٣

ع ٢

الخبر ابي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حفي عايكم - و عن مجاهد المكفار هجعة يجدون فيها طعم النجوم
فاذا صبح باهل القبور قالوا من بعدنا واما هذا ما وعد الرحمن كلام الملكة عن ابن عباس - و عن الحسن
كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجابون به انفسهم او بعضهم بعضا -
فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود
والمصدق فيه بالوعد والصدق مما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا
الذي وعده الرحمن و الذي صدقته المرسلون بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قوائم صدقوهم الحديث
والقتال و منه صدقني من بكه - فان قلت من بعدنا من سرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابفة
ذلك جوابا - قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث و انذكم به الرسل الا انه جيء به على
طريقة سبقت بها قلوبهم و نعتت اليهم احوالهم و ذكروا كفرهم و تكذيبهم و اخبروا بوقوع ما انذروا به و كانه
قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث الدائم من سرقده حتى ييتمهم السؤال عن الباعث ان
هذا هو البعث الاكبر ذر الهموال و الانزع و هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسلك الصادقين •
[إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً] قرئت منصوبة و مرفوعة [فَا لْيَوْمَ لَا تَظْمُ نَفْسٌ شَيْئًا] - إِنَّ أَحْسَبَ الْأَجْنَةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلِ]
حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و في مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس
و ترغيب في الحرص عليه و على ما يتمر - فِي شُغْلِ فِي أَبِي شُغْلِ رَفِي شُغْلِ لَا يوصف و ما ظلك بشغل
من سعد بدخول الجنة اللتي هي دار المتقين و وصل الي ذيل تلك الغبطة و ذك المالك الكبير
و النعيم المقيم و وقع في تلك الملاق التي اعدّها الله للمرتضىين من عباده ثوابا لهم على افعالهم مع كرامة
و تعظيم و ذلك بعد الوه و الصداقة و التقصي من مشق الكليل و مضيق القوى و الخشية و تحطى
الاهوال و تجاوز الاخطار و جواز الصراط و معاينة ما لقي العصاة من العذاب - و عن ابن عباس في انقضاء
الابكار - و عنه في ضرب الودار - و عن ابن كيسان في الغزاور - و قيل في فيادة الله - و عن الحسن شغلهم عما فيه
اهل النار التذم بما هم فيه - و عن الكاظمي هم في شغل عن اهل اليم من اهل النار لا يهتم امرهم ولا
يذكروهم لئلا يدخل عليهم تغيص في نعيمهم - قرئ فِي شُغْلِ بِضَمِّين - وَضَمٌّ وَ سَكُون - وَفَتْحَيْن - وَفَتْحَةً
وَ سَكُون - وَ الْفَاكِهِ وَ الْفَكْهَ الْمُتَعَمِّمِ الْمُتَلَذِّنِ وَ مِنْهُ الْفَاكِهِ لِأَنَّهُ مَا يَتَلَذَّنُ بِهِ وَ كَذَلِكَ الْفَاكِهِ وَ هِيَ الْحَرَاةُ -
وَ قَرِئَ [فُجُورٍ] وَ قُفُورٍ بِكَسْرِ الْكَافِ وَ ضَمِّهَا كَقَوْلِهِمْ رَجُلٌ حَدِيثٌ وَ حَدِيثٌ وَ نَطْسٌ وَ نَطْسٌ - وَ فَرِحَ فُكَيْبٌ -
وَ فُكَيْبٌ عَنِ أَنَّهُ حَالٌ وَ الظرف مستقر • [هُمْ] يحتمل ان يكون مبتدأ - و ان يكون نائدا للضمير في شغل
و في فُجُورٍ على ان ازواجهم يشاركنهم في ذاك الشغل و التمسك و الاتكاف على الارواح فست الظل - و قرئ

هُمْ وَرَجِيمٌ فِي ظُلُمٍ عَلَى الْكَرْبِكِ مَكْكُونَ ﴿١٠﴾ يَوْمَ يَبْيَأُ وَكْدَةً لَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿١١﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحْمَةٍ ﴿١٢﴾ وَتَمَنَّا أَنْ نُحْيِيَهُمْ أَيُّهَا الْعَجْرَمُونَ ﴿١٣﴾ أَمْ عِنْدَ أَيْدِيِنَا أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ مُرْتَابِدٌ ﴿١٤﴾ وَإِنْ عَجَبْتُمْ بِهِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٥﴾ وَاتَّقُوا رَبَّ يَوْمَ تُدْعَوْنَ أَنْ تَكُونُوا تُعْتَدُونَ ﴿١٦﴾

فِي ظُلْمٍ - وَالْأَرْبَعَةُ اسْتَرْبَى فِي الْحَبْلَةِ - وَقِيلَ الْفَرْشُ فِيهَا وَقُرَأَ مِنْ مَسْعُودٍ مُدْبِطِينَ رَدَّتْ تَوَنُّونَ يُفْتَعَلُونَ مِنَ الدَّعَاءِ أَيْ يَدْعُونَ بِهِ لِنَفْسِهِمْ نَقْوَاكِ اسْتَدْعَى وَاجْتَمَلَ أَنْ شِئِيَ وَجَمَلَ لِنَفْسِهِ قُلْ أَيْدِي ع • وَاشْتَرَى أَيْلَةَ رَيْحٍ وَاجْتَمَلَ • وَتَجَوَّزَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى بَدَأَتْهُ بِكُنُوكِ ارْتَمَوْهُ وَتَرَامَوْهُ - وَقِيلَ يَتَمَنَّوْنَ مِنْ قَوْلِهِمُ ادْعُ عَلَيَّ مَا شِئْتُمْ بِمَعْنَى تَمَنَّنَهُ عَلَيَّ وَفَلَانَ فِي خَيْرٍ مَا دَعَى أَيْ فِي خَيْرٍ مَا تَمَنَّى - قُلْ التَّزْجَاجُ هُوَ مِنَ الدَّعَاءِ أَيْ مَا يَدْعُو بِهِ أَهْلُ الْجَدَّةِ بِأَتْيَابِهِمْ - [سَلَّمَ] بَدَلٌ مِنْ مَّا يَدْعُونَ كَأَنَّهُ قَالَهُمْ سَلَّمَ يَقَالُ لِيَم [قَوْلُهُ مِنْ] جَبَّارٌ رَبُّ رَجِيمٍ [وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ بِسَلَامٍ عَلَيهِمْ بِوَسْاطَةِ الْمَلَكِ] أَوْ بِغَيْرِ وَسْاطَةٍ مَبْدَأَةً فِي تَعْظِيمِهِمْ وَذَلِكَ مَتَمِّدٌ لَهُمْ وَلَهُمْ ذِكْرٌ لَا يَمْنَعُونَهُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمَلَكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ بِالْحَمِيَّةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَقِيلَ مَا يَدْعُونَ مَبْدَأٌ وَخَبْرُهُ سَلَّمَ بِمَعْنَى وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ خَالِصٌ لِاشْتِوَابِ فِيهِ وَقَوْلًا مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِهِ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ أَيْ عُدَّةٌ مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ وَالرَّجِيمُ أَنْ يَلْتَصِبَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ مِنْ صَحَّارَةٍ - وَقُرِئَ سَلَّمَ وَهُوَ بِمَعْنَى السَّلَامِ فِي الْعَمَلِينَ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ سَلَّمَ نَضِبَ عَلَى أَحْوَالِ أَيْ لِيَوْمِ مَرَادِهِمْ خَالِصًا • [وَتَمَنَّا أَنْ] وَانْفِرُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَكُونُوا عَلَى حِدَّةٍ وَذَلِكَ حِينَ يَحْسُرُ الْمُؤْمِنُونَ بِسَارِئِهِمْ إِلَى الْجَدَّةِ - وَخَبْرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَ إِذْ يَنْظُرُونَ ﴿١٠﴾ وَهَذَا إِذْ بَدَأُوا وَعَمَلُوا الضَّلِيمَاتِ فِيهِمْ فِي رَوْحَةِ الْحَبْرُونَ ﴿١١﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُ آيَةٌ يُقَالُ مَارَاهُ فَوَقَّارٌ وَامْتَارٌ - وَعَنْ قَدَادَةَ عَقِبُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ لَنْ كَأَنَّ بَيْتَ مِنَ الذَّرِّ يَكُونُ فِيهِ لَا يَرَى وَلَا يُرَى وَصَعْدَهُ أَنْ بَعْضُهُمْ يَمْتَارُ مِنْ بَعْضٍ • نَعْبُدُ الوَصِيَّةَ وَعَبْدُ الْيَدِ أَنْ وَصَّاهُ وَعَبْدُ اللَّهِ الْيَهُمَ مَا رَكَزَ فِيهِمْ مِنَ آدَاءِ الْعَقْلِ وَالزُّلِّ عَلَيْهِمْ مِنَ دَلْوَسِ السَّمْعِ - وَتَعْبَادَةُ الشَّيْطَانِ طَاعَتُهُ فِيمَا يُؤَسُّوسُ بِهِ إِلَيْهِمْ وَيَزِينُهُ لَهُمْ - وَقُرِئَ يَهْدُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَبَابُ نَعَلٍ كُنْهُ يَجُوزُ فِي حُرُوفِ مَضَارَعَتِهِ الْكَسْرِ الْأَتْفِي الْإِيَاءُ - وَتَعْبُدُ بِكَسْرِ الْهَاءِ - وَقَدْ جَوَّزَ الزَّجَاجُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ نَعِمَ يَنْعِمُ وَغَرَبَ يَضْرِبُ وَأَحْيَدُ بِأَحْوَاءِ وَأَحَدٌ وَهِيَ لُغَةٌ تَعْنِي وَمَنْهُ قَوْلُهُمْ دَحَاً مَحْتَاً [هَذَا] إِشَارَةٌ أَنَّ مَا عَهَدَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعْصِيَةِ الشَّيْطَانِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْ لَا تَعْرَاطُ أَقْوَمَ مِنْهُ وَنَحْوُ التَّكْذِيبِ فِيهِ مَا فِي قَوْلِ كُذِّبَتْهُ شَعْرَةٌ لَنْ كَانَ يَدِي بَرْدَ نَيْبِهَا الْعَلِيِّ • لِإِنْفِرَ مَنِي أَنْفِي لِقَوْلِهِ إِنْ أَنْفِي لِقَوْلِهِ بَدَأَ الْغَيْرَ حَقِيقَةً لَنْ يُجْعَلَ بِهِ لِكُهُالِ سَرْطُهُ فِي وَ لَا أَمْ يَسْتَقِمُ بِمَعْنَى الْبَيْتِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ يَرِيدُ صِرَاطُ بَدَأَ فِي بَابِهِ بَدَأَ فِي السَّلْمَةِ مَعْنَى جَامِعٍ لِكُلِّ سَرْطٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَالِيَةً - وَتَجَوَّزَ أَنْ يَرَادَ هَذَا بِمَعْنَى الضَّرْفِ الْمُسْتَقِيمَةِ تَوْضِاحًا لِمِ عَلَى الْعَدْلِ عِنْدَهُ وَتَعْلَمِي عَنِ سَوْنِهِ كَمَا يَتَّبَعِدَى النَّاسَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْجِبِ الَّذِي يُوَدِّي عَنِ الضَّلَالَةِ وَالنَّهْيِ كَمَا أَنَّ دُونَ أَوْ أَحْوَالِ الطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ أَقْوَمُ الصَّرْفِ أَنْ يَمْتَدُّ قَرِيبًا كَمَا يَمْتَدُّ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يَضِلُّ السَّائِكُ نَحْوَهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ أَوْلَاهُ وَقَدْ صَحَّحَ الْمُصْحِحُ الْجَامِعَ

هَذِهِ جِبَلُهُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ اِصْلُوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ اَفْوَاهِهِمْ وَتُغْمَقُ اَيْدِيهِمْ
 وَتَشَدَّدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ وَانَّىٰ يَبْصُرُونَ ۝ وَلَوْ
 نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝ وَمَنْ يَعْصِرْ غَضَبًا فَغَضَبْنَا ۝ اِنَّا لَنَالِيَعْلُونَ ۝

سورة يس ٣٦

الحجز ٢٣

ح ٣

الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيحاً له على الاعراض عن نصائحه - قرى جديلاً
 بضمين - وضمة و سکون - ورمطين و تشديده - و كسرتين - و كسرة و سکون - و كسرتين و تشديده - وهذه لغات
 في معنى الخلق - و قرى جديلاً جمع جبلة كقَطَرٍ و خَلْقٍ - و في قراءة علي رضي الله عنه جديلاً واحد الاجبال •
 يروى انهم ينجدون و بخصوصون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كانوا
 مشركين فيحذرون على افواههم و تكلم ايديهم و ارجلهم - و في الحديث يقول تعبد يوم القيمة اني
 لا اجيز علي شاعدا الا من نفسي فيختم على فيه و يقال لاركانه انطقي فناطق باعماله ثم يفتلي بينه و بين
 الكلام فيقول بعداً لكن و سحقا فمكن كنت اناضل - و قرى بختم على افواههم و تكلم ايديهم - و قرى و
 لكلمنا ايديهم و تشهد بلام كي و انصب على معني و لذلك نختم على افواههم - و قرى و انكلمنا ايديهم
 و تشهد بلام الامر و الحجز على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الحطس تعفية شق العين حنى
 تعون مسموحة [فاستبقوا الصراط] لا تخلو من ان يكون على حذف الجواز و اتصال الفعل و الاصل فاستبقوا
 الى الصراط - او يضمن معنى ابدروا - او يجعل الصراط مسبوقة لا مسبوقة اليه - او ينصب على الظرف
 و المعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المبيع الذي اعتادوا ساوكة الى
 مساكنهم و الى مقاصدهم المأونة التي تردوا اليها كذبيرا كما كانوا يستبقون اليه سائرين في متصرفاتهم
 موضعين في امور دنياهم لم يقدروا و تعابوا عليهم ان يبصروا و يعلموا جنة سالوك فضلاً عن غيرها - او لو شاء
 لاعامهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المأنوف كما كان ذلك شجيراتهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعامهم
 فلو طلبوا ان يخلوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه ليجزوا و ام يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على
 هلك الطريق المعتاد دون ما وراه من سائر الطرق و المسالك كما ترى العهبان يبتدون فيما الغوا و ضربوا
 به من المقاعد دون غيرها • [على مكانيهم] - و قرى على مكانيهم و المكاة و الهلك واحد كالمقامة و المقام
 اي لمسخناهم مسخاً يجدهم مكانهم لا يقدر ان يبرحوه باقبال و لا اديار و لا مضى و لا رجوع - و اختلف
 في المسخ - فعن ابن عباس لمسخناهم قردة و خنازير - و قيل حجارة - و عن قتادة لاقدهم على ارجلهم و
 ازمناهم - و قرى [مضياً] بالحدركات التثنية فالمضى و المضى و المضى و المضى بالمضى • نكسه
 في الخلق نقله فيه فخلقه على عكس ما خلقتاه من قبل و ذلك انا خلقتاه على ضعف في جسد
 و خلق من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى
 ان يبلغ اخده و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ما له و ما عليه فانما ابدى نكسنا في الخلق مجازاً بتدقيق

وَمَا تَدْعُهُمُ الشُّعْرَ وَمَا يَدْعِي نَهْ ط إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَمَنْ مُمِيزٌ ﴿٣٦﴾ ائْتَدَّرَ مِنْ كَانَ حَيًّا وَنَجَّحَ ائْتَقُولَ عَلَى
اَلْكَفْرِينَ ﴿٣٦﴾ اَوْتُمْ بَرًّا اَنَا خَلَقْنَا اَبَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ اِبْدَانُهُمْ لَعَنَّا فَبِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ وَذَنَّبَهَا اَبَهُمْ فَمِنْهُمْ رُكُوعُهُمْ

حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخواؤه من العام كما يتكس
السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عزوجب ومنكم من يرد الى اذلي العزم ايملا يعام من بعد علم شيطا - ثم رددته
اسفن سلايين وهذه دلالة تلي ان من يقلبهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة
العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العام الى الجهل بعد ما تعلمت خلاف هذا العقل وتكسه قادر على
ان يطمس على اعينهم ويمسحهم على مكنتهم ويفعل بهم ما شاء و اراد - وترجى بكسر الكاف - [وندكسه] - و
وندكسه من التندكيس والاندكس [اولا يعقلون] بانها واليه • كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم شاعر - وروي ان القائل ثقة بن ابي معيط فقول [و ما علمته الشعر] اي وما علمناه بتعاليم القرآن
الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء و اين هو عن الشعر والشعر انما هو
كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني التي ينتجها الشعراء عن معانيه
واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فان لا مناسبة بينه وبين الشعرا اذ حقت لهم الا ان هذا لفظه
عربي كما ان ذلك كذلك [و ما يدعي له] وما يصح له ولا يطلب له او يطلبه اي جعلناه بحيث لو
ازاد قرص الشعراء بدت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يتهدى للخط ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت
والشبهة احض - وعن الخليل كل الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسام من كثير من
الكلام ولكن كان لا يداتي له - وان مات فقله - انا الذي لا كذب - انا ابن عبد المطلب - وقوله - هن انت الا
اصبح دميت - وفي سبيل الله ما لقيت - فلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على
السليقة من غير صنعة فيه ولا تملغ الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء
موزونا كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم الشداء موزونة ولا يسميها احد
شعرا ولا يخطو بيال المتكلم ولا السامع انه شعروا اذا فقتت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع
في اوزان الجهور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من ارجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن
من جنس الشعر قال [ان هو الا ذكر وقرن ميين] يعني ما هو الا ذكر من الله بوعط به الانس والجن
كما قال ان هو الا ذكر لعلمين وما هو الا قول كذاب ساروي بقرا في المحارير وبتلى في المتعبات
وبذل بدلاته والعمل بما فيه مؤلداين فام بيانه وبين الشعر الذي هو من هميات الشياطين [ائْتَدَّر]
القرآن او الرسول - وترجى ائْتَدَّر بانها - وائْتَدَّر من نذره اذ علمه [من كان حيا] اي عذرا مائلا لان
الغامل كالمات - او معلوما منه انه يوم من احيى سلايمان - وترجى القول وتجب لكمة العذاب [على
الْكُفْرَيْنِ] الذين لا يتألمون ولا يتوبعون منهم ليعلم [مِمَّا عَمِلَتْ اِبْدَانُهُمْ] مما تولدوا نسين احدائه ولم

وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝ وَآلِهِمْ فِيهَا مَنَاجِبُ وَمَشَارِبٌ ۝ أَوْلَا يَشْكُرُونَ ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً أَعْلِمُ بِأَعْيُنِنَا ۝
 لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ۝ فَلَا تَحْزَنْكَ فُرُوقُهُمْ ۝ إِذَا نَعَلُوا مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ۝

سورة يس ٣٦
 الجزء ٢٣
 ع ٣

يقدر على تولّيه غيرنا واما قال ذلك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها اللتي لا يصح ان يقدر عليها الا هو -
 وعمل الأيدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي [فَمَنْ لَهَا مَالِكُونَ] اي خلقناها لاجلهم فمكذها
 اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملّك مخفصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من
 قوله • شعر • اصبحتم لا احمل السلاح و لا • املك رأس البعير ان نقرأ • اي لا اضبطه وهو من جملة النعم
 الظاهرة و الا فمن كان يقدر عليها او لا تذليله و تسخيرها لها كما قال القائل • شعر • يصرفه الصبي بكل وجه •
 و يحبسها على الحسف الجريز • و تضره الوليدة بالهرابي • فلا غير لديه و لا كبير • و لهذا الزم الله سبحانه
 الراكب ان يشكر هذه النعمة و يسبح بقوله سبحن الذي سخّر لنا هذا ما كنا له مقرنين - و قرئ [رَكُوبُهُمْ] -
 و رَكُوبَتُهُمْ و هما ما يركب كالحلوب و الحلوثة - و قيل الركوبة جمع - و قرئ رَكُوبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن
 مضافها ركوبهم - [مَنَاجِبُ] من الجلود و الرّباب و الأصواف و غير ذلك [و مَشَارِبُ] من اللبن ذكرها
 مجملة و قد فصلها في قوله و جعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا آتية - و المشارب جمع مشرب و هو موضع
 الشرب او الشرب • اتخذوا الآلهة طمعا في ان يتقورا بهم و يعتصدوا بمكائيم و الامر على عكس ما قدروا
 حيث هم جند لآلهتهم معدون مخضرون بخضونهم و يذّبون عنهم و يخضبون لهم و الآية لا استطاعة بهم
 و لا قدرة على الضر - او اتخذهم لينصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهموا حيث
 هم يوم القيمة جند معدون لهم مخضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقتوا للذار - و قرئ [فَلَا تَحْزَنْكَ] بفتح الياء
 وضمها من حزنة و احزته و المعنى فلا يهتكم تلك تكذيبهم و انهم جفاؤهم فانما عالمون بما يبسون من عداوتهم و ما يعلمون
 و انما سجازهم عليه فحق ذلك ان يتسلى بهذا الوعيد و يستحضر في نفسه صورة حاله و حالهم في الآخرة حتى
 ينقش عنه الهم و لا يرهقه الحزن - فان همت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قرأى اذ انعم بالفتح انتقضت صلواته و
 ان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف ام التعليل و هو
 كثير في القرآن و في الشعر و في كل كلام و قياس مطرد و هذا معناه و معنى اكسر سواء و عليه تلبية رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الحمد و النعمة لك كسر ابو حنيفة و فتح الشافعي و كلاهما تعليل - و
 الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا تحزنك انا نعلم ما يبسون و ما يعلمون و هذا المعنى قائم مع
 المكسورة اذا جعلتها مقولة للقول فقد تبين ان تعاقب الحزن يكون الله عالما و عدم تعلقه لا يدوران على
 كسر ان و فتحها و انما يدوران على تقديرك و تفصل ان فتحت بان تقدير معنى التعليل و لا تتدر البديل
 كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تتدر معنى المقولة ثم ان قدرته كسرا و انما على
 ما عظم فيه الخطب ذلك القائل مما فيه انهي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الحزن بل على

أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْعَةٍ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَفَرَّبْنَا مَثَلًا لِمَا وَسَّيَ خَلَقَهُ ﴿٤٠﴾ قَالَ مَنْ نَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٤١﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

كون الله عالما بعقولهم و تلاميذهم و ليس الناهي عن ذلك مما يوجب شيئا لا تترى الى قوله **فَلَا تَكُونُوا ظَاهِرًا لِلظَّالِمِينَ - وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ -** ففتح الله عز وجل لكمهم البعث تعبيرا لا تترى اعجب منه و ابلغ و ادل على تلاميذ كفر الانسان و انراطه في حجبون الذم و عقوق الايامي و توعله في النسخة و تغلغله في الحق حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء و اعمهه و هو النطفة المدبرة الخارجة من الاحايل الذي هو قذاة المجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله و ذواة ازله امتصامة الجبار و يبرز صفته لمجالاته و يركب متن الجاطل و يلبج و يعكك و يقول من يقدر على احياء اميت بعد ما رمت تظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقة به وهو كونه منشا من موت و هو يذكر انشاءه من موت و هي المكابرة التي لا سطح و رادها - و روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي و ابو جهل و العاص بن زائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال **اللات و العزى لا يدينن اليه و لا خصمه و اخذ عظما بايها فيعول بقده يده و هو يقول يا محمد اتري الله يحيي هذا بعد ما تم قال صاتي لله عليه و آله و سلم نعم و يبعثك و يدخلك جنة** - و قيل معنى قوله **فَاِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** فاذا هو بعد ما كان مناهمهنا رجل مميز منطبق قادر على الخصام مبين معرف عما في نفسه فصيح كما قال **اَوْ مَنْ يُدْعَى بِالْحَيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ -** فان قلت لم سمي قوله **زَمِنَ نَحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ** مثلا - قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لان ما نكوه من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل **مَنْ نَحْيِي الْعِظَامَ** على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيبا له و تشبيها له بخلقه في انهم قادر موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما باي من العظام غير صفة كالرمة و البرات فلا يقال **لم لم يؤنت و قد وقع خبر المؤمنت و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول -** و لقد استشهد بهذه الآية من يثبت التحيرة في العظام و يقول ان نظام العينة نيسة لان السموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها - و اما احتجاب الربى حافية نبي نذهر بظاهرة و كذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيوة لا قبلها ولا يؤثر فيها الموت و يقولون المران باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبه في بدن حي حساس **وَوَجَّهَ بَنِي خُنُوفٍ عَلِيمٌ** [ووجه كيف يخفق لا يده اعظمه شيء من خلق الممسآت و لهوات و من اجناسها و انواعها و جلالها و دونهة - ثم ذكر من بداع خاتمه اندراج انذار من الشجر لاخضر مع مضاة النار ماء و النفاةها به و هي الزناد التي توري بها الاعراب و انورها من

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ٣

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مَعَهُ تُوقَدُونَ ﴿١٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ قَدْ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَلَائِكَةَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَبِّهِ تَرْجِعُونَ ﴿١٣﴾

المرخ والعقار وفي امثالهم في كل شجر نازو استمجد المرخ والعقار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل العواكيز وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العقار وهي انثى فتذوق النار بان الله تعالى - وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها الذر الا العذاب قاتوا لذلك تتخذ منه كذبيقات القصارين - الاخضر على اللفظ - وقرئ اخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمائلون منها البطون مشاربون عليه من اجميم • من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانها فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس - وقرئ يقدر - وقوله [ان تخلق امثالهم] احتمل معنيين - ان تخلق مثلهم في الصغر والقماء بالانفاة الى السموات والارض - او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به [وهو الخلق] الكثير المخلوقات [العالم] الكثير المعلومات - وقرئ الخلق • [انما امره] اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا عارف [ان يقول له كُن] ان يكونه من غير توقف [فيكون] فيحدث اي فهو كل من موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كُن فيكون - قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكنونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ردد عليه امر الامر المطاع - فان قلت فما وجه القراءة في فيكون - قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفا على مثلها وهي امره ان يقول له كُن - واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا نعمت شيئا مما لا تقدر عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما ينبع ذلك من المشقة والتعب والغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخاص داعيه الى الفعل فيكون فمثله كيف يعجز عن قدر حتى يعجز عن الاعادة • [فسبحن] تزيه له مما صرفه به المشركون وتعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا - [يبدئه مكنوت كل شيء] هو مالك كل شيء والمقتصر فيه بما يجب مشيئة وقضايا حكمته - وقرئ مكنة كل شيء - وممكنة كل شيء - وممكن كل شيء - والمعنى واحد [ترجعون] بضم التاء - وتجبها - وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القران يس من قرأ يس يريد بها وجه الله فقر الله له واعطى من الاجر كلما قرأ القران اثنتي عشرة مرة واما مسلم فربى عذبه انما نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون دفنه واذا مسلم قرأ يس وهو

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَالصُّفَّتِ صَمًا ﴿٢﴾ وَالزُّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٣﴾ فَالذَّلِيَّتِ ذِلًّا ﴿٤﴾ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٥﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحديه رضوان الجنة بشرية من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبرة وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان - وقال عليه السلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس •

سورة الصُّفْتِ

اقسم سبحانه بطوئف الملائكة او بنفوسهم [الصُّفْتِ] اقدامها في الصلوة من قوله عز وجل وَاِنَّا لَنَحْنُ الصَّٰفُّوْنَ اوجلتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله [فالزُّجْرَتِ] اسحاب سوما [فالذَّلِيَّتِ] لكلام الله من الكذب المنزلة وغيرها - وقيل الصُّفْتِ الطير من قوله تعالى وَاطْيُرُ صُفْتٍ - والزُّجْرَتِ كل ما زجر عن معاصي الله - والذَّلِيَّتِ كل من تلا كذاب الله - ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصُّفْتِ اقدامها في التمجيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزُّجْرَتِ بالمواعظ والمصالح فالذَّلِيَّتِ آيات الله والدارمات شرائعه - او بنفوس قواد الغزاة في سيدل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتناوذاكر مع ذلك لا تشغلها عذة تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه - فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات - قلت اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله • شعر • يا بئف زينة للحارث • الصابح فالغانم ذلأب • كانه قيل الذي صبح فغذم ذأب - واما على ترتيبها في التفاروت من بعض الوجوه كتولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل - واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القولتين الثلثة يساق امر الغداء العاطفة في الصفات - فان قلت فعلى اي هذه لقولتين هي فيما انت بصدده - قلت ان وحدت الموصوفات كانت المدالة على ترتيب الصفات في التفاضل وان تعدت فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه - بيان ذلك ذلك - اذا اجريت هذه الازمان على الملائكة وجعلتهم جماعة لها وعظمتها فعصفتها بالفاء بفيد ترتيبها لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف تم التزجر ثم التلاوة واما على العكس - وكذلك ان اردت لعلماء وقواد العزة - وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والاذنية والذئبة داني اخر وقد اذات ترتيب الموصوفات في فضل اعني ان الطوائف الصفات ذوات فضل والتراجرت فضل والذليات ابره فضلا ان

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۗ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۖ وَحِطَّاطًا ۖ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَآ يَسْمَعُونَ ۗ سُورَةُ الصَّفَاتِ ٢٧

أجزاء ٢٣

ع ٤

على العكس و كذالك اذا اردت بالصافات الطيور و بالزاجرات كل ما ينجبر عن معصية و بالتأيات كل نفس تدلو الذكر فان الموصوفات مختلفة - و قرى بادغام الءاء في الصاد و الزاي و الذل [رَبُّ السَّمَوَاتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و المشارق قائماتة وستون مشرقا و كذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطوع و لا تغرب في واحد يومين - فان قامت فماد ان اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَ رَبُّ الْمَغْرِبِينَ - فلت اراد مشرقيا الصيف و الشتاء و مغربيهما - [الدُّنْيَا] القرى منكم - و الزينة مصدر كالنسبة و اسم لما يزان به الشيء كالليفة اسم لما تلاق به الدواة و يحتمل بما قوله [بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب و اصله بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ - او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب و حسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثاب - و ان اردت الاسم فلاضافة و جها - ان تقع الكواكب بيدانا للزينة لان الزينة مهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراك ما زينت به الكواكب - و جاء عن ابن عباس بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ بضم الكواكب - و يجوز ان يراك أشكلها المختلفة كشكل الثريا و بذات نعش و الجوزاء و غير ذاك و مطالعها و مسائرها - و قرى على هذا المعنى بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ بقنوين يَزِينَةٌ و جر الكواكب على الابدال - و يجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بِيَزِينَةِ - [وَحِطَّاطًا] مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة السماء و حفظنا من الشياطين كما قال و اَقْدَرَ زَيْدًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ - و يجوز ان يقدر الفعل المعمل كانه قيل وَحِطَّاطًا من كل شيطان زيناها بالكواكب - و قيل و حفظها حفظا - و المراد الخراج من الطاعة المتمس منها - الضمير في [لَآ يَسْمَعُونَ] لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين - و قرى بالتحفيف و التشديد و اصله يَسْمَعُونَ و التسمع تطأب السماع يقال تسمع فسمع او قام يسمع - و عن ابن عباس هم يسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصر التحفيف على التشديد - و ان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخاو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان - او استئنافا و لا تصح الصفة ان يحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يسمعون لا معنى له و كذلك الاستئناف لان سائلا لو سأل ام تحفظ من الشياطين و اجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم بقى ان يكون كلاهما منقطعا مبتدأ اقتصاصا اما عليه حال المسترفة للسمع و انهم لا يقدر ان يسمعو الى كلام الملكة او يسمعو و هم متذرون بالشهب مدحورين عن ذك الامن امهل حتى حطفت خطمة و استرق استرقاة فعذبا تعاجاه الهلثة باثراج الشباب القلوب - و ان قلت هل يصح قول من نعم ان اصله لَدَلَّا يَسْمَعُونَ فحذفت اللام كما حذفت في فواك جنتك ان تكومني بقى ان لا يسمعو فحذفت ان و اهدر عملها كما في قول النائل ع • الا يهدا الزاجري احضر الرضى • قلت كل و حد

إِلَى اللَّيْلِ الْأَيْلَى وَيُقَدِّمُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٣٧﴾ دُحُورًا وَأَيْمٌ نَدَابٌ وَأَيْبٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ ﴿٣٩﴾ فَاسْتَقْفَيْهِمْ أَهْمٌ أَسَدٌ خَلَقًا أَمْ مِنْ خَلْقًا طِ أِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَرِيبٍ ﴿٤٠﴾ بَلْ نَحْنِبْتُ

من هذين الخطين غير مردد على انفرادهما فلما اجتماعهما فمكرم من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اتي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - وسمعت اليه يتحدث - وسمعت حديثه - والى حديثه - قلت المعنى بنفسه يفيد الازراك - والمعنى بالي يفيد الاصغاء مع الازراك [اَمْ لَا الْاَيْلَى] المألوفة لانهم يسكنون السموات والارض والجن هم الملا اسفل الانهم سكن الارض - وعن ابن عباس هم الكذبة من المألوفة - وهذه اشرف المألوفة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من اتي جهة صدرها للاستراق [دُحُورًا] مفعول له ابي وَيُقَدِّمُونَ للدحور وهو الطرد - او مدحورين على الحال - ارا لئن القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحورون او تذفوا - وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على ذفا دُحُورًا طوردا او على انه قد جاء مجيء التبول والتوج - والواصب الدائم وصف الامر وصونا يعنى انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اتذلم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مِنْ] في محل الرفع بدل من الوارفي لَا يَسْمَعُونَ ابي لا يسمع شياطين [لِأَنَّ] الشيطان الذي [خَطِفَ الْخَطْفَةَ] وقرئ خِطَفَ بكسر الخاء وطاء وتشديدها - وخَطَفَ بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصليها خَطَفَ - وقرئ [وَاتَّبَعَهُ] بالهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها ولذا قيل [فَاسْتَقْفَيْهِمْ] ابي استخبرهم اَهْمٌ اَسَدٌ خَلَقًا اَمْ يَقُلْ فِقْرِهِمْ وَالضَّمُّ لِمَشْرُكِي مَنَّةٍ - وقيل نزلت في ابي الشدبين كلداء وكثي بذلك لشدة بطشه وقوته [اَمْ مِنْ خَلْقًا] يريد ما ذكر من خلقاته من المألوفة والارض والمشارق والكواكب والشهب والقواب والشياطين المردة وغلب اراي العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فَاسْتَقْفَيْهِمْ اَهْمٌ اَسَدٌ خَلَقًا اَمْ نَحْنُ خَلَقْنَا بالفاء المعقبة وقوله اَمْ نَحْنُ خَلَقْنَا مطلقا من غير تقييد بالبيان الكفاية ببيان ما تقدمه كانه قال خلقتا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فَاسْتَقْفَيْهِمْ اَهْمٌ اَسَدٌ خَلَقًا اَمْ الذي خلقناه من ذلك ويتطع به قرادة من قُرَأَ اَمْ نَحْنُ عُدْنَا بالتخفيف والتشديد - وَاَتَتْ خَلْقًا يستعمل ابي خلقا من قواهم شديد الخلق وفي خاتمه شدة واصعب خلقا واشق على معنى الورد لانكارهم الجعوت والانشاء الاخرى وان مَنْ هَانْ عَلَيْهِ خَلَقَ هذه الخلائق العظيمة واه يصعب عليه اخذها كان خلق البشر عليه الهون - وخالقهم [مِنْ طِينٍ لَرِيبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة - او احتياج علام بان الطين لا قرب الذي خلقها منه تراب فمن اين استقروا ان يخلقوا من تراب منزه حيث فوالوا ان كذا ترابا وهذا المعنى بعضده ما يتاوه من ذكر انكارهم الجعوت - وقيل من خبثا من اثم الماضية وليس هذا القول بملائم - وقرئ لَرِيبٍ - ولَرِيبٍ والمعنى واحد - والتأنيب الشديد

وَيَسْخَرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٢﴾ وَذُكِّرُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَإِذَا
 مِنْذًا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا وَأَنَا مَجْعُوعُونَ ﴿١٤﴾ أَوْ أَبْرَأْنَا مِنَ الرَّؤُوفِ ﴿١٥﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ ﴿١٦﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
 وَاحِدَةٌ فَإِنَّا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٧﴾ وَذُكِّرُوا يَوْمَ لَقَاءِ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كَذَّبْتُمْ بِهِ تَنْدَبُونَ ﴿١٩﴾ أَحْشَرُوا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَجْتُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢١﴾ وَفَقَّوهُمْ أَنَّهُمْ

سورة الصافات ٣٧
 الجزء ٢٣
 ح ٥
 الربع

الاضاءة [بَلَّ عَجِبْتُ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك وما
 تزييم من أثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - وقرى بضم التاء اي باغ
 من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني عجبت مغنيا فكيف بعبادي وهؤلاء بجبهلمهم وعنادهم يسخرون
 من آياتي - او عجبت من ان يكفروا بالبعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة
 عليه - فان قات كيف يجوز العيب على الله وانما هو روعة تعديري الانسان عند استعظامه الشيء والله
 عز وجل لا يجوز عليه الروعة - فت فيه وجهان - احدهما ان يجرد العجب للمعنى الاستعظام - والثاني ان
 يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من آتكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم - وكان
 شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم الخليلي
 ان شريحا كان يُعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم - وقيل معناه قل يا
 مُحَمَّد بَلَّ عَجِبْتُ • [وَإِذَا دُكِّرُوا] ودأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يلقظون به [وَإِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات
 الله البينة كالشعاق القمر ونحوه [يَسْتَسْخِرُونَ] يباليغون في السخرية - اريدستدعي بعضهم من بعض ان يستسر
 منها - وابأرأنا معطوف على محل ان واسمها - او على الضمير في مَدْعُوتُونَ والذي جَوَزَ العطف عليه
 الفضل بصفة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا ابرأنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعث
 وابطل - وقرى اَبْرَأْنَا [قُلْ نَعَمْ] - وقرى نَعَمْ بكسر العين وهما لغتان - وقرى قَالَ نَعَمْ اي الله او الرسول
 والمعنى نعم تبعثون [وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ] صنفون [فَإِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ
 إِلَّا زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ] وهي لا ترجع الى شيء انما هي صبهة موصفا خبرها - ويجوز انما البعثة زجرة واحدة
 وهي النفخة الثانية - والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فريعت لوصوته ومنه
 قوله • شعره • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يخططن بالغنم • يريد تصويته بها [فَإِنَّمَا] احياء بصراء
 [يَنْظُرُونَ] • يحتمل ان يكون اهدأ يَوْمَ الدِّينِ [اي قوله أَحْشَرُوا] من كلام الكثرة بعضهم مع بعض - وان يكون من
 كلام الملكة لهم - وان يكون يؤوبلنا هذا يَوْمَ الدِّينِ كلام الكفرة وهذا يَوْمَ الْفَصْلِ من كلام الملكة جوارا اليوم - ويوم الدين
 اليوم الذي نُدان فيه اي نجازي باعمالنا - ويوم الْفَصْلِ يوم القضا والفرق بين فرق الهدى والضلالة [أَحْشَرُوا]
 خطاب الله للملكة وخطاب بعضهم مع بعض [وَأَزْجَجْتُمْ] وضميرها هم - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم
 نُظْرَاؤُهُم واسبابهم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة - وقيل فونازهم من

مَسْتَبْرُونَ ﴿٥١﴾ مَا لَكُمْ لَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْمِعُونَ ﴿٥٣﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا
إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَنذِرُونَا مِنَ الْيَوْمِينِ ﴿٥٥﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۚ بَلْ
كُنْتُمْ قَوْمًا طَغِيينَ ﴿٥٧﴾ فَحَقُّ تَأْيِيدِنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّآ نَدْعُوهُنَّ ﴿٥٨﴾ فَأَعْوَبْتُمْكُم ۖ إِنَّا كُنَّا عَمُودِينَ ﴿٥٩﴾ وَ لَقَبْتُمْ يَوْمَئِذٍ

الشياطين - وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم [وَتَعَذَّرْتُهُمْ] فعزوهن طريق النار حتى يسألوهن • هذا تكلم
بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التذكار بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
[بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْمِعُونَ] قد اسام بعضهم بعضا وخذله عن عجزكم مستسلم غير مقتصر - و قرى لآ
تَذَكَّرُونَ - لآ تَتَذَكَّرُونَ بالأدغام - اليقين اما كانت اشرف العضوين وامتدتها و كانوا يتيمنون بها فيها
يُصَاحِبُونَ وَيُمَاسِحُونَ وَيُقَابِلُونَ وَيَتَذَابُونَ وَيَزَالُونَ أَكْثَرَ لِمُورٍ وَيَتَسَاءَلُونَ بِالشمال و لذلك سموها
الشمرى كما سموا اخقها اليمنى و تَبَدَّلُوا بِالسَّانِحِ وَتَطَيَّرُوا بِالرَّاحِ وَكان الاعسر معيبا عندهم و عدت
الشريعة ذاك فاصرت بمباشرة افاض لامور باليمين و ازالها بالشمال و كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يُحِبُّ الْقِيَامَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَجُعِلَتِ الْيَمِينُ لِكِتَابِ الْحَسَنَاتِ وَ الشَّمَالُ لِكِتَابِ السَّيِّئَاتِ
وَ رُوِيَ أَنَّهُمْ إِذَا يُوتَى كِتَابُهُ بِالْيَمِينِ وَالْمَسِيءُ إِذَا يُوتَاهُ بِالشَّمَالِ اسْتَعِيرَتِ لِحِجَّةِ الْخَيْرِ وَ جَانِبُهُ فَقِيلَ
إِنَاهُ عَنِ الْيَمِينِ أَيُّهُ مِنَ الْقَبْلِ وَ نَاحِيَتُهُ بَصَدِّهِ عِنْدَ إِفْلَهِ - وَ جَاءَ فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ أَنَّ إِتَاهُ الشَّيْطَانَ
مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ إِنَاهُ مِنَ الْقَبْلِ الدِّينِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَ مِنَ إِتَاهِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ إِنَاهُ مِنَ قَبْلِ الشَّهَوَاتِ
وَ مِنَ إِتَاهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِنَاهُ مِنَ قَبْلِ الْكُذُوبِ وَ النَّقِيَّةِ وَ بِالرَّغَابِ وَ الْعُقَابِ وَ مِنَ إِتَاهِ مِنْ خَلْفِهِ خَوْفُهُ
الْفَقْرَ عَلَى نَفْسِهِ وَ عَلَى مَنْ يَخْتَلِفُ بَعْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ رَحْمًا وَ لَمْ يَرُدَّ رُكُودًا - فَإِنَّ قَوْلَهُ مِنْ جِهَةِ
الْخَيْرِ وَ نَاحِيَتُهُ حِجْرًا فِي نَفْسِهِ كَيْفَ جَعَلَتِ الْيَمِينُ حِجْرًا عَنِ الْمَجَازِ - قَوْلَتُ مِنَ الْمَجَازِ مَا غَلَبَ فِي
الاسْتِعْمَالِ حَتَّى احْتَقَ بِالْحَقِّ وَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ - وَ لِكَ ان تَجْعَلَهَا مُسْتَعَارَةً لِلْقُوَّةِ وَ الْقَهْرِ لِقَوْلِ الْيَمِينِ
مُوصُوفَةٌ بِالْقُوَّةِ وَ بِهَا يَقَعُ الْبَطْشُ وَ الْمَعْنَى إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ انْقُوَّةِ الْقَهْرِ وَ تَقْصِدُونَنَا عَنِ السُّلْطَانِ وَ الْعَلْبَةِ
حَتَّى تَهْلِكُنَا عَلَى الضَّلَالِ وَ تَفْسِدُونَا عَلَيْهِ وَ هَذَا مِنْ خُطَابِ الرَّبَّاجِ لِرُؤَسَائِهِمْ وَ الرُّؤَاةِ الشَّيْطَانِيَّةِ [بَلْ
لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] بل ايتم انتم الايمان و اعرضتم عنه مع تمسككم منذ خيارين له على الكفر غير ماجئين
[وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ نَسْأَلُكُمْ بِهِ تَمَكُّنَكُمْ وَ اخْتِيَارَكُمْ بَلْ نُدْعُو قَوْمًا] مختارين الطائيان [فَحَقُّ عَلَيْنَا] فلزمنا
[قَوْلُ رَبِّنَا] إِنَّا نَدْعُوهُنَّ [بِعُنَى] و عيذ الله بالذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا و استحقاقنا بها العقوبة و لو
حكى الوجود كما هو بل انتم لذائقون و انذره عدل به الى لفظ امتكلم لاهم • متكلمون بذلك عن انفسهم
وَ نَحْوَهُ قَوْلُ الْعَدْلِ • ج • نَدَّ زَعَمْتَ هَوَازَ فَلَمْ يَأْتِ • وَ لَوْ حَكَى قَوْلًا نَقَلَ مِنْ سُلْطَانٍ وَ مَذَّه قَوْلُ الْمُخْتَلِفِ
لِلْمُخْتَلِفِ اجْتَلَفَ الْخُرْجِيْنَ وَ الْقَهْرِيْنَ بِالْمِرَّةِ لِتَكْرَارِ لفظ الخائف و انه لامدال اجْتَلَفَ عَلَى الْمُخْتَلِفِ •
[وَ تَعَزَّوْا بِكُمْ] فدعواكم الى النفي دعوةً متصلةً بالمفيدة لتدويم لها و استحقاقهم النفي على الرشد [إِنَّا كُنَّا

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٠﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ﴿١١﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْۤا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿١٢﴾
 وَ يَقْرٰوْنَ اِنَّمَا اُنزِلَتْ الْبَيِّنَاتُ لِشَاعِرٍ مُّجْتَبِىٍّ ﴿١٣﴾ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٤﴾ اِنَّهُمْ لَدٰثِقُوْا الْعَذَابِ
 الْاَلِيْمِ ﴿١٥﴾ وَ مَا يُجِزِيْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٦﴾ اِلَّا عِدَانُ اللّٰهِ الْعٰصِيِيْنَ ﴿١٧﴾ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ ﴿١٨﴾ نَوَٰلُهُ ؕ
 وَ هُمْ مُكْرَمُوْنَ ﴿١٩﴾ فِيْ جَنّٰتٍ اِدْنِهِمْ ﴿٢٠﴾ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيْنَ ﴿٢١﴾ يَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِمَآءٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ﴿٢٢﴾ بِيَضَاءٍ لَّدُنْ
 لِلشَّرِيْبِيْنَ ﴿٢٣﴾ لَا فِيْهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَوْنَ ﴿٢٤﴾ وَ عِنْدَهُمْ فُصِيْرَةٌ الطَّرِيْفِ عِيْنٌ ﴿٢٥﴾ كَانُوْنَ يَبْصُرُوْنَ مَكْنُوْنَ ﴿٢٦﴾

حوراة الصفت ٣٧
 الجزء ٢٣
 ع ٥

عُودِيْنَ [فاردنا اغواهم لكونوا اصنامنا - فإنيهم] فان الاتباع والمذمومين جميعا [يَوْمَئِذٍ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُونَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية • [اِنَّا] مثل ذلك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعذبي ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجب • [اِنَّهُمْ كَانُوْۤا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها و ابوا الا الشرك [الشَاعِرِ مُجْتَبِىٍّ] يعنون محمدا صلى الله عليه و آله و سلم [بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ] رن على المشركين [وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِيْنَ] كقوله مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ • و قرئ لَدَاثِقُوْا الْعَذَابِ بالانصب على تقدير الذون كقوله وَلَا ذَاكِرِ اللّٰهِ اِلَّا قَلِيْلًا بتقدير الذنون - و قرئ على الاعمال لَدَ يُقَوْنَ الْعَذَابِ [اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] الامثل ما علمتم جزاء سيدنا بعمل سيء [اِلَّا عِيَانُ اللّٰهِ] ولكن عباد الله على الاستنذاء المذتطع - فسر الرزق المعلوم بالقواكه و هي كل ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصحة يعذبي ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ - و يجوز ان يرك رزق معلوم مذموم بخصائص خلقه عليها من طيب طعم ورائحة و لذة و حسن منظر - و قيل معلوم الوقت كقوله وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةٌ وَ عَشِيْرًا - و عن فتادة الرزق المعلوم الجنة و قوله فِيْ جَنّٰتٍ يَاْبَاهُ و قوله وَ هُمْ مُكْرَمُوْنَ] هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تُدَوَّقَ اليه نفوس ذري الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هو اهل النار و صغارهم - التقابل اتم للسور و اذس - و قيل لا يظن بعضهم الى قبا بهض • يقال المزجاجة فيها الخمر كس و يسمى الخمر نفسها كاسا قال • ع • و كأس شربت على لذة • و عن الاخفش كل كأس في القران فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس [مِنْ مَّعِيْنٍ] من شراب معين او من نهر معين و هو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في اهباز كما يجري الماء قال الله تعالى وَ اَنبَهَارٍ مِّنْ خَمِيْرٍ [بِيَضَاءٍ] عفا للكأس [اِنَّهٗ] ايمان بوصف باللذة كانهما نفس اللذة و عيذها - او هي زانيت اللذ يقال اذ الشيء فبولد و اذيد و وزنه فَعَلَ كقولك رجل طَبَّ قال • وَاِذْ كَطَمْتُ الصَّرْحَدِيَّ فَرَكْتَهُ • بارض العدي من خشية السدوان • يريد الذوم - الْعَوْلُ من غاله يعوله غولا اذا اهلكه و اوسده و هذه الْعَوْلُ الذي في تكذيب - العرب وفي اصنامهم غضب عَوْلُ الْحَمَامِ و [يُدْرَمُونَ] على الجاه للمعول من نُزِفَ الشارب اذا ذهب عقله و يقال المسكران نزيف و مذرونف و يقال للمطعون نُزِفَ فمات اذا خرج

فَأَبْدَلُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بَدَسًا لَوْنٌ • قَالَ قَتِيلٌ مَنَابِرُ انْبِي كَانِ اِمِي قَرَانِ • يَقُولُ نَتَكُ لَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ •
 وَأَنَا مَعْدَا وَكُنَّا قُرَابًا وَ عِظَامًا وَأَنَا كَدِيدُونَ • قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ • فَاطَّلَعَ قَوْرَةَ فِي سَوَاءِ الْحَجِيمِ • قَالَ

دمه ذلك و فرحت الركبة حتى نزلتها اذا لم تترك فيها ماء و في اعتناهم اجبن من المذرف غرطاً -
 و قرعى يُذَرِّمُونَ من النرف الشارب اذا ذهب عقله او شرايه قال • شعره • لعمري لمن الزمته او صحوته • لنس
 النذامى كغمار ال اجورا • و معناه صارذا نرف و نظيره افسح السحاب و قشعته الريح و كتب الرجل و كبينه
 و حقيقةهما دخلا في القشع و العيب - و في قراءة طلحة بن مصرف يذرمون بضم الزاي من نرف يذرف
 كقرب يقرب اذا سكر و المعنى لا فيما فساد وط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مفض او
 صداد او خمارة و تودة ان لغو او تأنيب او غير ذلك و لاهم يسكرون و هو اعظم مفسادها فاقروه و اقروه بالذكر •
 [فُصِّرَتْ الطَّرِيفُ] قصرون ابصارهن على اواجين لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عمرئنا - و العين
 المُجِجِلُ العيون شديداً بيضاء الغمام المملكون في الداجي و بها تشبه العرف النسوة و تسمين بيضت الخدود -
 فان ملست علام عطف قوله [فَوَقِيلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] - فاست داني يَطَّافُ تَأْتِيَهُمُ و المعنى يشربون
 فيستحيون على الشراب كعادة الشرب قال • شعره • و ما بقيت من اللذات لا • احاديث الكرام على الدوام •
 فيقبل بعضهم على بعض ابدسائون [عما جرى لهم و علمه في الدنيا الا انه جى به ما ضا داني عادة الله في
 اخباره • قرعى [مِنَ الْمُصَدِّقِينَ] من الصدوق - و مِنَ الْمُصَدِّقِينَ مشدد الصاد من التصديق - و قيل نزلت
 في رجل تصدق بماله اوجه الله فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال و ابن مالك قال تصدقت به
 ليهوضنى الله في الآخرة خيرا منه فقال ائذك لمن المصدقين بدوم الدين او من المصدقين لطاب الثواب
 و الله لا اعطيك شيئا • [اَمْدِيدُونَ] اجيزون من الذين و هو الحزاء او اوسوسون مرونون بقل دانه حاسه
 و منه الحديث العادل من دان نفسه • [قَالَ] يعني ذلك القائل [هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ] الى الذار لاربعكم
 ذلك الثربن - و قيل ان في الجنة كومي ينظر العالما معدا الى اهل النار - و قيل القائل هو الله عز وجل -
 و قيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحببون ان تطلعوا فتعلموا ابن منازكهم من منزلة اهل النار -
 و قرعى مُطَّلِعُونَ دَطَّعَ - و فَاطَّلَعَ بالشدد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب - و مُطَّلِعُونَ
 فَاطَّلَعَ - و فَاطَّلَعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طاع فلان و اطاع و اطاع
 بمعنى واحد و المعنى هل انتم مطلعون التي الثربن دَطَّعَ انا ايضاً - او تعرض عليهم الاطلاع فاعترضوه
 فاطلع هو بعد ذلك - و ان جماعت لاطلاع من اطاعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطاعه طاعتهم و هو من
 اداب الجبالسة ان لا يستبدت سيى دن جاسنه دنابهم مطعوه - و قيل الخطاف على هذا للملائكة - و قرعى
 مُطَّلِعُونَ بكسر الهمزة و ان مطلعون ايى موضع المتصل موضح المفضل كقوله • ج • هم الغافلون الخبير
 الامرده • او شبه اسم القائل في ذلك بالمضارع لتأنيبهم كما قال تطعون و هو مفيد لا يقع الا في الشعر [في

تَالْتَهُ أَنْ كُذِّبَتْ لِنَدْرَيْنِ ۝ وَأَوْلَا نِعْمَةً رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝ وَمَا لَنْحُنَّ بِمَبْتَلِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَنَا أَوْ أَلْمَافِي
 وَ مَا لَنْحُنَّ بِمُعْذِبِينَ ۝ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ۝ لِمِذَلْ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝ أَذَلِكُمْ خَيْرٌ نَدْرًا أَمْ شَجَرَةُ
 الرَّقْمِ ۝ إِذَا جَعَلْتُمْ يَدَةً الظَّالِمِينَ ۝ إِنَّمَا شَجَرَةُ الرُّقْمِ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَعْنًا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيْطَانِ ۝

حورة الصفح ٣٧
 الجزء ٢٣
 ح ٥

سَوَاءُ الْجَحِيمِ] في وسطها يقال تعبدت حتى انقطع سوائي - وعن أبي عبيدة قال لي عيسى بن عمرو كانت
 اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي [إن] مشغفة من التقيمة وهي تدخل على كاد كما تدخل
 على كان ونحوه إِنْ كَانَ لِيُضْمَنًا - واللام هي الفارقة بينها وبين الدائمة - و الرداء الالهالك - وفي قراءة عبد
 الله لَتَعْرَبِينَ - [نِعْمَةٌ رَبِّي] هي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة السلام و لبراءة من قولن السوء
 وانعام الله بالتواب وكونه من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين أُحْضِرُوا العذاب كما أُحْضِرْتَهُ
 انت و امثالك • الذي غطفت عليه لغناه محذوف معذاه نحن محذون منعمون [وَمَا لَنْحُنَّ بِمَبْتَلِينَ]
 ولا معذبين - و قرئ بِمَبْتَلِينَ والمعنى ان هذه حال المؤمنين و عاقبتهم وما قضى الله به لهم لا لهم
 باعمالهم اَنْ لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - وقيل لبعض
 الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحذرتا بنعمة لله و اغتباطا بحاله
 و بمسمع من قريبه ليكون توبيلخا له يزيد به تعذبا و ليحكيه الله فيكون لنا اطعما و زاجرا - ويجوز ان يكون
 قولهم جميعا - وكذلك قوله [إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - وقيل هو من
 قول الله عز وجل تقريرا لقولهم و تصديقا له - و قرئ هُوَ الرُّقْمُ الْعَظِيمُ و هو ما رُقِّمَهُ مِنَ السَّعَادَةِ • تمت
 قصة المؤمن و قرينه ثم رجع الى ذكر البرق المعلوم فقال [أَذَلِكُمْ] الرق [خَيْرٌ نَدْرًا] اي خير حالا [أَمْ شَجَرَةُ
 الرَّقْمِ] - و اصل النزل الفضل و البريق في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل
 الرق المعلوم اللذة و السرور و حاصل شجرة الرقوم اللثم و الغم - و ان تصاب نرلا على القهبيز - و انك ان تصعبه
 حالا كما تقول انمر اللخلة خير بلحا ام ربطا يعني ان الرق المعلوم نزل اهل الجنة و اهل النار نزلهم
 شجرة الرقوم فايها خير في كونه نرلا - و النزل ما يقام للنزل بالمكان من الرق و منه النزال السجد للرزق كما
 يقال لما يقام اساكى الدار السكن و معنى الازل ان المررق المعلوم نرلا و لشجرة الرقوم نرلا فايها خير نرلا
 و معلوم انه لا خير في شجرة الرقوم ولكن المؤمنين اما اختاروا ما ادنى الى الرق المعلوم و اختار الكافرين
 ما ادنى الى شجرة الرقوم قيل لهم انك توبيلخا على سوء اختيارهم [فِدَّةٌ ظَالِمِينَ] صفة و عدابا لهم في
 الآخرة - اربلاء لهم في الدنيا و ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة و النار تحرق الشجر و كذبوا - و قرئ
 نَابِتَةً فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ قيل صلتها في فعر جهنم و اغصانها ترتفع الى دركاتها - و اطلع للبخلة و اسديبر
 لما طلع من شجرة الرقوم من حملها إما استعارة للظيمة او معذونة و شبه بورس الشيطان دلالة على
 نذاهيه في العراة و قبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طبع الخاس الاعاقلهم انه شر محتض لا

وَأَمَّا الْكُلُوبُ فَأَثِمًا مِمَّا يَسْتَحِبُّونَ مِمَّا يَأْتِي الْبَطُونَ ۖ ثُمَّ إِنَّهُم عَلِيمًا بِأَسْوَأِ مَا فِي أَعْيُنِهِمْ ۖ ثُمَّ إِنَّهُمْ يُرْجَعُونَ
 إِلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ۖ ثُمَّ إِذَا كُنَّا لِلْآخِرَةِ حَمَلِينَ ۖ مِمَّا دَعَىٰ إِلَيْهِمْ يُوعُونَ ۖ وَقَدْ خَسَّ قَوْمَهُمْ أَكْثَرَ
 الْأُيُوسِ ۖ وَقَدْ أَرْسَلْنَا بِعَبْرِ مُرَادِينَ ۖ فَوَضَعُوا يَدَهُمْ ۖ قَدْ كَانَ عَقِبُهُمْ مَعْدَنِينَ ۖ فَالْعَيْنُ لِلَّهِ الْمُخْصِيصِينَ ۖ
 وَالَّذِينَ بَدَأْنَا نُوحًا مَلِدْعَمَ الْعَجَبِيِّينَ ۖ فَارْتَجَبَهُمْ ۖ وَهَلَمُّهُ مِنَ الْكُرْبِ تَعْظِيمًا ۖ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ أَتَمِينَ ۖ

تتطاه خيبر يفتقون في التفتح صورة كذا، وجه شيطان ذاته رأس شيطان وذا عموره المصورون جزا بصورة
 على اوجه ما يتدرو هوام كما انهم اعتقدوا اني املت انه خيبر محض لا شر فيه فشبوا به الصورة الحسنة
 فان الله تعالى ما حدث بشر ان هذا كبرم وهذا تسديه تعذيبتي - وقيل الشيطان حية عروا لها صورة
 مبهمة ناطق هائلة جدا - وقيل ان شجرة يقال له الامن خشبا ممتدا من منكر الصورة يسمى نورا
 رأس الشياطين وما سميت العرب هذا لثمره برؤس الشياطين الا قصدوا ان احد التسبيبين ولكنه
 بعد التسمية بذلك رجح علاقتهما يشبهه بها من شجرة التي من طعمها الكون بطونهم لما يغلبهم
 من الجوع الشديد - او يمتسون على كفا وان كرهوها يكون بيان من العذاب وذا شعوا غلبهم اعطش
 فيسعون شربا من حساق او عديد - ثوبه ابي مزاجه من حهام يشوي رجوعهم ويقطع معادهم كما قال
 في صفة شراب الهن التبتة و مزاجه من كسليم - وقوى اسويا بالضم وهو اسم ما يسد به والول تسمية
 بالصدر - فان و ت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم تايها سوسا وفي قوله ثم ان مرجعهم
 مت في قول وجعل - احدهم به يلاون بطون من شجرة لثوم وهو حار يحرق بطونهم ويمطشهم ولا
 يمتون الا بعد مليي تعديبا بذلك اعطش ثم يستون ما هو احرق هو الشراب المشوب بالهدية - والثاني
 انه ذكر الطعام بذلك المرحة والبساعة ثم ذكر الشراب بما هو اكثر واشبع فجا بتم لنداة على تراخي حال
 الشراب عن حال الطعام ومباينة عذبه الصفة في الزيادة عليه - ومعنى الثاني انهم يذنب بهم عن مقارنهم
 ومذاقهم في التعميم وهي الدررات التي استنوها الى شجرة الزقوم فيكون التي ان يتملوا ويسقون بعد
 ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذاك بدن - وقوى ثمر ملة بهم - ثمران مصيدهم - ثم
 ان مكدتهم الى عبيتهم - فان استحقاقهم التوفيق في تلك السداد كما بتقيد الاله في الدين واتباعهم
 ايهم على الضلال وتلك تراج اذليل - و تخرج السراج لشديد اذمه بتقوى حقا - وقيل اسراع فيه شبه
 بالوتداه واذن قومه وقيل قومك قرين مذكرين الهاء حذروهم العوايب المذنبين الذين اذروا وحذروا
 اي اهلكوا جميعه والذين اليه الذين امنوا منهم وانصوا لله ودينهم - او اخلصهم اليه لانه على القرابتين •
 اما انكر ارسال المعدنين في لهم الحسية وعوه ذوقه المعدنين تبع ذك ذكر نوح ودينه اليه حين
 ايس من دونه - والله اعلم اني عم حروف قسم محذوف و المتصور و بحدح محذوف وتقديره
 قوله لهم التحيينون سخن واتبع دليل العظمة والعبودية ومعنى ان اجبذاه احسن الاجابة واولها اني مراده

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْخَيْرِينَ ﴿٥١﴾ سَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ أَفْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٥٥﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِرِيبِهِمْ ﴿٥٦﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ لِرَبِّهِ وَرَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّكَ آلِهَةٌ دُونَ إِلَهِهِ تُؤْتُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنَّمُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ فَانظُرْ نَظْرًا فِي

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

وبغيته من نصرته على اعدائه و الانتقام منهم بابلغ ما يكون [هُمُ الْمُؤْمِنِينَ] هم الذين بقوا وحدهم و قد فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير واده - او هم الذين بقوا مثلما لم يبق الا في يوم القيامة - قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح و كان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد - سام - و حام - و يافث - فسام ابو العرب و فارس و الروم - و حام ابو السودان من المشرق الى المغرب - و يافث ابو الترك و ياجوج و ماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْخَيْرِينَ] من الاصم - هذه الكلمة وهي [سَامٌ عَلَى نُوحٍ] يعني اسلمون عليه تسليها و يدعون له و هو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلها - وان قلت فما معنى قوله [فِي الْعَالَمِينَ] - قلت معناه الدعاء بتبوت هذه التسمية فيهم جميعا و ان لا يتصلوا احد منهم منبها كانه فين تبست الله التسليم على نوح و اذاعه في المملكة و التملين يستلمون عليه عن اخرهم - عليل مما جازة نوح عليه السلام بذلك التكرمة السنية من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اخر الدهور بانه كان محسنا - ثم علق كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمدا ليؤرك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم و يرغبك في تحصيلك و الازدياد منه [مِنْ شَيْعَتِهِ] ممن شايعة على اصول الدين و ان اختلفت شرايعها - او شائعة على التصلب في دين الله و مصابرة المؤمنين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الاشياء - و عن ابن عباس من اجل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابراهيم الايمان هون و صالح و كان بين نوح و ابراهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بم تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني و ان ممن شايعة على دينه و تقواه حين جاءه به بتاب سليم لبراهيم - او محذوف و هو اذكر [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] من جميع ادات الخلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الادات ارادى من بعض فتذوقها كلها - فان قلت ما معنى العجيبي بقوله ربه - قلت معناه انه احصى له قلبه و عرف ذلك منه فحسب العجيبي مثلا اذالك - [لِيُعْلَمَ] مفعول له تذكيره التريدون آلهة من دون الله انما و اما قدم المفعول على الفعل للعدائية و قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الهمم عذره ان يكاتبهم بآبهم على انك و باطل في شرككم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعانى التريدون انكا ثم فسر الالف بقوله آلهة من دون الله على انها انك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى التريدون آلهة من دون الله انك [وَمَا ظَنَّمُ] بمن هو المتحقق بالعبادة لان من كان رباً للعالمين استحق عليهم ان يهدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يتذكر في وهم و لا ظن ما يصح عن عبادته - او فما ظنكم به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاعنام له ادان - او فما ظنكم به مادام انتم

النَّجِيمِ ﴿١﴾ وَقَالَ رَبِّي سَتِيتُمْ ﴿٢﴾ وَقَوْلُوا تَعْلَمُهُ مُدَبِّرِينَ ﴿٣﴾ فَرَأَى إِلَى الْيَتِيمِ ﴿٤﴾ قَالَ لَا تَأْتُونَنِي بِمَا كُنتُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٥﴾
فَرَأَى عَلِيمٌ ضَرْبًا بِالْيَتِيمِ ﴿٦﴾ وَقَعَبَاؤُا إِلَيْهِ يَتِيمُونَ ﴿٧﴾ قَالَ تَعْبُدُونَ مَا تَحْمِلُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ خَلْقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾

بكم وكيف يعاقبكم وقد عدتكم غيره [في النَّجِيمِ في عام النجيم - ارفي قذابها - ارفي احدهما - وعن بعض الماوك انه سئل عن مشعبه فقال حبيب انظر اليه و مستباح انظر له و كذاب لظن به كان القوم يتجهين ناولهم انه استدلل بامارة في عام النجوم تلى انه يسقم [وَقَالَ رَبِّي سَتِيتُمْ] اي مشارف لاسقم وهو الطاعون وكان اصاب الامة عليهم و كانوا يخشون انعدوى المنقرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الاعوام ليس معناه احد ففعل بالاعدام ما فعل - فان قلت كيف جازله ان يكذب - قلت قد جوزوه بعض الناس - في المودة في الحرب - و التآخي - و الرضا الزوج - و الصالح بين المتخاصمين - و المنة الجدين - و الصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض و روى و الذي قاله ابوهم صوات الله عليه معارض من الكلام و لقد نوى به ان من في عاقبة الموت سقيم و منه امثل كفى بالسلامة داء و قول لبيد * ح * فدعوت ربني بالسلامة جاهدا *
أيتحذي فاذا السلامة داء * و قد مات رجل نجاهة فماتت عليه الذئب و قالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحح من الموت في عاقبة - و قيل اراد اني سقيم النفس المكفرم [فَرَأَى إِلَى الْيَتِيمِ] فذهب اليها في خفية من رفة التغلب - الى اليَتِيمِ الى اصحابهم اللتي هي في زعمهم امة كتواه بين شوكاني [لا تَكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ] استبزه بها و باعطاطها عن حال عبيدتها [فَرَأَى عَلِيمٌ] و قيل عليهم مستبغيا فانه قال ضريرهم ضربا بان راغ عليهم بمعنى ضربهم او قرأ عليهم بضريرهم ضربا و فَرَأَى عَلِيمٌ ضربا بمعنى ضاربا - و قرئ صقفا و سقفا و معادها لضرب بمعنى [ضَرْبًا بِالْيَتِيمِ] ضربا شديدا قويا لان اليميين قومي الجبارحين و الشدهما - و قيل بالقرتو المدانة - و قيل بسبب الخلف ، هو قوله **قَالَ لَهُ لَأَكْفُرَنَّ أَهْلَكُمْ وَ يَتِيمُونَ** [يسرعون من زيف انعام - و يَتِيمُونَ من زيف اذا دخل في الزيف او من اذقه اذا حماله على الزيف اي يترك بعضهم بعضا - و يَتِيمُونَ على المذمة لانه قول اي يمتلون على الزيف - و يَتِيمُونَ من زيف يترك اذا سرع - و يَتِيمُونَ من زناه اذا حمدها كمن بعضهم يَتِيمُونَ بعضها لئلا يمتلوا اليه - **وَلَنَقُوتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَوْلَهُ فَوُتُوا مَن مَّوَّلَ خُدَّاءَ بِالْبَيْتِ** انه لمن الظالمين **فَوُتُوا سَمِعْنَا قَوْلَ يَتِيمِكُمْ بِقَوْلِ يَتِيمِكُمْ كَالَّذِينَ نَضَّ** حيث ذكر هذا اليه ادبروا عه خيفة العدرى و لما ابصروه يكسروهم اجلوا اليه عتدا و من يكفوا و يوقعوا به و ذكروه انه انه سألوا عن الكسر حتى قبل لهم سعة انهم اذمه و اعلاه هو الكسر و في احدهما اسم شاهده يكسرها و في الخبر انه سألوا بدته على انه الكسر - **وَأنت وبيد جباران** - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زوا اليه بقرا عاهه دون جمهورهم و كبرائهم و اما رجح التفسير و العافية من عيدهم الى باب الاعداء ليأمنوا طعام الذي وضعوه عندها المبركت عليه و ارودا مسورة الشانزا من ذلك و سألوا من وعن هذا ده انه لم يتم عيره املك المغر نديمة صريحة و لكن على سبيل التورية و التورية انواع سمعنا قائل ادبرهم

قَالُوا ابْدُوا لَهُ بُيُوتَنَا فَأَنْزَلَهُ فِي الْحَجِّيمِ ۝ فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَابِينَ ۝ وَ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

سورة تصفحت ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٤

لعض الصوارف - والثاني ان يكرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد و يكون اقبالهم اليه يزقون بعد رجوعهم عن عيدهم و سواهم عن الكاسر و قولهم قَالُوا فَأَتَوْا بِهِ عَلِيَّ أَعْيُنَ النَّاسِ [وَ اَللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] يعني خلقكم و خلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ أَيْ نَظَرَ الاصنام - فَإِنَّ تَلَّتْ كَيْفَ يَكُونُ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ مَخَاوِدًا لِلَّهِ مَعْمُولًا لَهُمْ حَيْثُ أَرَفَعَ خَلْقَهُ وَ عَلَّمَهُمْ عَلَيْهَا جَمِيعًا - تَلَّتْ هَذَا كَمَا يَقَالُ عَمَلُ النَّجَّارِ الْبَابِ وَ نَكْرَسِي وَ عَمَلُ الصَّانِعِ السُّوَارِ وَ الْخُلْخَالِ وَ الْمِرَاكِ عَمَلُ الشَّكْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ وَ صُورُهَا دُونَ جَوَاهِرِهَا وَ الْأَصْنَامِ جَوَاهِرُهَا وَ الشَّكْلِ فَخَالِفَ جَوَاهِرُهَا اللَّهُ وَ عَامَلُوا أَشْكَانَهَا الَّذِينَ يَشْكُلُونَهَا بِخَتْمِهِمْ وَ حَذَنَهُمْ بَعْضُ اجْزَائِهَا حَتَّى يَسْتَوِي التَّشْكِيلَ الَّذِي يَبْرِدُنَهُ - فَإِنَّ قَالَتْ فَمَا انْكَرَتْ إِنْ تَكُونُ مَا مَصْدَرِيَّةٌ لَا مَوْصُولَةٌ وَ يَكُونُ الْمَعْنَى وَ لَلَّهِ خَلَقَكُمْ وَ عَمَلَكُمْ كَمَا تَقُولُ الْمَجْبُودَةُ - قَامَتْ اقْرَبَ مَا يَبْطَلُ بِهِ هَذَا السُّوَالُ بَعْدَ بَطْلَانِهِ بِحَسْبِ الْعَقْلِ وَ الْكِتَابِ إِنْ مَعْنَى الْآيَةِ يَا بَاءُ جَائِيًا وَ يَبْدُو عَنْهُ نَبْوًا ظَاهِرًا وَ ذَلِكَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْعَابِدَ وَ الْمَعْبُودَ جَمِيعًا خَلَقَ اللَّهُ فَكَيْفَ يَعْبُدُ الْمَخْلُوقُ الْمَخْلُوقَ عَلَى إِنْ الْعَابِدُ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِي عَمِلَ صُورَةَ الْمَعْبُودِ وَ شَكَّلَهُ وَ لَوْلَاهُ لَمَا قَدَّرَ أَنْ يَصُورَ نَفْسَهُ وَ يَشْكُلَهَا وَ لَوْ قَالَتْ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ خَلَقَ عَمَلَكُمْ إِمَّ تَكُنْ مَحْتَجًّا عَلَيْهِمْ وَ لَا كَانَ الْكَلَامُ طَبَاقًا - وَ شَيْءٌ آخَرَ وَ هُوَ أَنَّ قَوْلَهُ مَا تَعْمَلُونَ تَرْجُمَةٌ عَنْ قَوْلِهِ مَا تَنْحِتُونَ وَ مَا فِي مَا تَنْحِتُونَ مَوْصُولَةٌ لِأَنَّهَا لَا يَبْدَلُ بِهَا عَنْ اخْتِيارِهَا إِلَّا الْمَتَعَسِّفَ مَتَعَسِّبًا لِمَذْهَبِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي عِلْمِ الْبَيْدَانِ وَ لَا تَبْصُرُ أَنْظُمَ الْقُرْآنِ - فَإِنَّ قَالَتْ أَحْوَجُهَا مَوْصُولَةٌ حَتَّى لَا يَلْزِمُنِي مَا الزَمْتُمْ وَ ارِيدُ وَ مَا تَعْمَلُونَهُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ - قُلْتُمْ بَلِ الْإِنْسَانُ فِي عَقْدِكَ لَا يَفْقَهُمَا إِلَّا الْإِنْعَانُ لِلْحَقِّ وَ ذَلِكَ أَنْ إِنْ جَعَلْتَهَا مَوْصُولَةً فَادَكَ فِي إِذْنِكَ بِهَا الْعَمَلُ غَيْرَ مَحْتَجٍّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ كَمَا لَكَ وَ قَدْ جَعَلْتَهَا مَصْدَرِيَّةً وَ إِضًا فَادَكَ قَاطِعٌ بِذَلِكَ الْوَصْلَةِ بَيْنَ مَا تَعْمَلُونَ وَ مَا تَنْحِتُونَ حَيْثُ تَخَالَفَ بَيْنَ الْمُرَادَيْنِ بِيهَا فَتُرِيدُ بِمَا تَنْحِتُونَ الْإِنْدَانِ الَّذِي هِيَ الْأَصْنَامُ وَ بِمَا تَعْمَلُونَ الْمَعْنَى الَّذِي هِيَ الْأَعْمَالُ وَ فِي ذَلِكَ دَلَّةُ النِّظْمِ وَ تَبْتِيرُهُ كَمَا إِذَا جَعَلْتَهَا مَصْدَرِيَّةً [الْحَجِّيمِ] النَّارَ الشَّدِيدَةَ الْوَقُودِ - وَ قِيلَ كُلُّ نَارٍ عَلَى نَارٍ وَ جَمْرٌ فَوْقَ جَمْرٍ فَبِي حَجِّيمٍ وَ الْمَعْنَى إِنْ اللَّهُ تَعَالَى غَلَبَهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَقَامَيْنِ جَمِيعًا وَ إِذَا تَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ إِرَادُوا أَنْ يَغْلِبُوهُ بِالْحِجَّةِ فَأَنْزَلَهُ اللَّهُ وَ أَيْمَهُ مَا الْقَهْمُ بِهِ الْحَجْرُ وَ فَرَّهَمَ فَمَا لَوْ إِلَى الْمَكْرِبِ بَطَلُ اللَّهِ مَكْرَهُمْ وَ جَعَلَهُمُ الْإِنْدَانِ الْأَسْفَلِينَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ۝ إِرَادَ بِذَهَابِهِ إِلَى رَبِّهِ مَهَاجَرَتَهُ إِلَى حَيْثُ أَمْرَةٌ بِهَا مَهَاجِرَةٌ إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ كَمَا قَالَ إِنِّي مِهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [سَيِّدِينَ] سَيِّدُنِي إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحِي فِي دِينِي وَ بَعْضُ مَعْنَى وَ يَرْقُنِي كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ كَأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ وَ قَالَ لَهُ سَأَخْذِيكَ دَجْرِي كَلَامَهُ عَلَى مَعْنَى مَوْعِدَ رَبِّهِ - أَوْ بِذَهَابِهِ إِلَى عَادَةِ اللَّهِ مَعَهُ فِي هُدَايَتِهِ وَ إِرْشَادِهِ - أَوْ ظَهَرَ بِذَلِكَ تَوَكُّلَهُ وَ تَفْوِضَهُ أَمْرًا إِلَى اللَّهِ وَ لَوْ قَدَّ الرَّجَاءُ وَ الطَّمَعُ لِئَانَ كَمَا قَالَ مُوسَى تَلِيهِ السَّلَامَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءً

رَبِّي سَيِّدِي ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشِّرْهُ بِبُعْلِ حَامِلِهِ ۝ وَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ
 رَبِّي أَرَىٰ فِي أَمْرِكَ آيَاتٍ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۝ قَالَ يَا بَنِيَّ أَعْمَلُ مَا تَأْمُرُ فَسَدِّدْ لِي إِسْأَلَ اللَّهِ

السَّيِّئِينَ [هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأن اللفظ بهيمة طالب في الولد
 وإن كان قد جاء في الآخ في قوله تعالى وَرَبِّدْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ بَنِيَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ وَرَبِّدْنَا لَهُ
 اسْحَقُ وَيَعْقُوبَ . وَرَبِّدْنَا لَهُ يُحْيِي . وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عباس حين هداه بولده علي
 ابي الاملاك شكوت الواهب وبورك لك في الموهوب واذلك وتمت التسمية بهيمة لله والموهوب ووهب
 وموجب وقد انطوت البشارة تاني ثلث علامات - علي ان الولد غلام ذكر - وانه يباع وان التحمل - وانه يكون
 حاملا و ابي حام اعظم من حمله حين عرض عليه ابوه اذبح فقال سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ثم استسلم اذلك - وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقتر مما نعمتهم بالتحمل وذلك اعزة وجوده ولقد
 نعت الله به ابراهيم في قوله اِنْ اَبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَامِلٌ اِنْ اَبْرَاهِيمَ حَكِيمٌ اَوْهٌ مُذْنِبٌ لَئِنْ جَاءَنَّهُ شَهَادَةٌ
 لَيَحْتَسِبُهَا جَمِيعًا وَلَوْ اَنَّ بَلَغَ [ان بسعي مع ابيه في شغله و حورجه - وان قلت (معناه) بم يتعلق - قلت
 لا يتخلو - اما ان يتعلق ببلاغ او بالسعي او بصحذرف فلا يصح تعلقه ببلاغ لافتضائه بلوغها معا حد السعي
 ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تقدم عليه فبقية ان يكون يباذنا ذاته اما قال فاما بلغ السعي ابي الحد
 الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من وقال مع ابيه - والمعاني في اختصاص الاب انه ابقى الناس
 به واعظم عليه وغیره بما عذف به في الاستسعا فلا يتحمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصاب عوده
 وكان ان ذلك ابن تلت عشرة سنة والمواد انه تاني غضاضة سده وتقلبه في حد الطغوة كان فيه من
 رعاية الحماة ونسبة المصدر ما جسره على احتمال تلك الليلة المنظمة والتجانية بذلك الحجاب الحكيم -
 اتي في العظام وقيل له اذبح ابذك وزوايا الانبياء وحي كالوحي في اليتظة ولهذا قال [اِنِّي اَرَىٰ فِي
 اَمْرِكَ آيَاتٍ فَانظُرْ] وذكر تارويل الرويا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب في سفينة رأيت في العظام
 اني نأج من هذه الحفة - وقيل رأى ليلة القدرية كان قائل يقول انه ان الله يامر بك بذبح ابذك هذا
 ولما اصبح رأى في ذلك من الصبح الى الوداح امن الله هذا التحمل له من الشيطان فمن ثمة سمي يوم
 القدرية ولما اتمى رأى مثل ذلك وعرف انه من الله ومن ثمة سمي يوم عروة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة
 فسم بلخيرة سمي اليوم يوم المحر - وقيل ان الملائكة حين سترته بغلام حين قال هو ذن ذبيح الله واما اذ بلغ
 حد السعي معه فدل ان اوف ابذك [فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ] من الرأي على وجه المساررة - وقيل ما ذن تربي
 ابي ما ذن تبصر من اباك وتبديده - وما ذن تربي على الهدى للمفعول ابي ما ذن تترك نفسك من الرأي
 ز افعل ما تؤمر به ابي ما تؤمر به محذوف الجائر كما حذف من قوله • ج • امرتك الخبير واعدن ما مرت به • او
 مرتك تاني اغاوة المصدر ابي المفعول وتسمية الامر به امرا - وقيل ما تؤمر به • وان قلت ام شاررة في امر

مِنْ الصَّيْرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْمَجْبِينِ ۝ وَذَائِبُهُ أَنْ يَأْبُرَهُمْ ۝ مَدَّ صَدَقَاتِ الرَّوْيَا ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ۝ وَذَائِبُهُ يَذْبَحُ عَظِيمٌ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَّمَ عَلَيَّ

الحزب ٢٣

ح ٦

هو حتم من الله - قاتل لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء
 الله فيذبت قدمه ويصبره ان جنز و يأمن عليه الزل ان صبر و سلم و لمعلمه حتى يرجع نفسه فيوطنها
 و يهون عليها و يلقي البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب العقوبة بالانقياد لامر الله قبل نزاله و لان المغناصة
 بالذبح مما يستسمح و ليكون سنة في المشاورة فقد قيل لوشاور آدم الملكة في اكله من الشجرة اما فرط
 منه ذلك - فان قاتل لم كان ذلك بالمذام درن اليظة - قاتل كما اري يوسف عليه السلام سجد
 ابويه و اخوته له في المذام من غير وحي الى ابيه و كما وعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
 دخول المسجد الحرام في المذام و ما سوى ذلك من مذامات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم
 صادقين صدوقين لان الاحمال اما حال بقظة او حال نوم واذنا تظاهرت الاحتمالان على الصدق كان ذلك
 اقوى للدلالة من انفراد احدهما • يقال سلم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنى واحد و قد قرئ بين
 جميعا اذا انقاد له و خضع و اعطاه من قولك سلم هذا لفلان اذا خاض له و معناه سلم من ان يذبح فيه و
 قوامه سلم لامر الله و اسلم له مذقولان منه و حقيقة معناه اخاص نفسه الله و جعلها سالمة له خاصة و
 كذلك معنى استسلم استخاص نفسه لله عز و جل - و عن قتادة في سلمك سلم هذا ابنه و هذا نفسه و قوله
 للجبين [صرعه على شقه نوق احد جببذيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر و جلد ليؤذي الرحمن
 و يخزبا الشيطان - و روي ان ذاك المكان عند الصخرة التي بمضى - و عن الحسن في الموضع المشرف
 على مسجد منى - و عن الضحاك في المنذر الذي يخرجه اليوم - فان قاتل ابن جراب لما - قاتل هو
 محذوف تقديره فلما اسلما رتلهم الجبين و ذائبه ان يابرههم قد صدقت الرأيا كان ما كان مما ينطق به
 الاحمال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حمدهما الله و شكرهما على ما انعم به عليهما من
 نزع البلاء العظيم بعد حلوه و ما اكتسبا في تضاعفه بقوطين الانفس عليه من الذوب و الاوض و رضوان
 الله الذي ليس وراءه مطلوب و قوه [انا كذلك نجزي المحسنين] تعليل للتحويل ما حوها من الفرج
 بعد الشدة و الظفر بالبيعة بعد اليأس [ابدلوا المؤمنين] الاختيار البين الذي يتميز فيه المحصلون من
 غيرهم - او المحنة البيئة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها - الذبح اسم ما يذبح - و عن ابن عباس
 هو الكيش الذي قره هابيل فقبل منه و كان يرعى في الجنة حتى ودي به اسمعيل - و عن الحسن
 عدي بوعلي اعبط عليه من ثبير - و عن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة و ذبح الناس
 ابتداءهم [عظيم] ضخم الجنة سمين و هي السنة في الاصحاحي و نواه عليه السلام استسروا ضحاياكم فانها
 على الصراط مطاياكم - و قيل لانه وقع فداه عن ولد ابوهيم - و روي انه هرب من ابوهيم عند الجمرة فرماه

بسمع حصيات حتى اخذه بقبضت سنة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر وقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد وبقي سنة - و حكى في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والهدية و انطلق بنا الى الشعب نختطب فلما توسطوا شعب ثبير اخبره بما امره فقل له اشدد رباطي لا اضرب و كفت عني ثيابك لا يفتضح عليا شيء من دمي فيذبح اجري و نزه امي فتخزن و اشهد شرفك و اسرع امرها على حلفتي حتى تجيز علي ليكون اهون فان الموت شديد و اقرأ على امي السلام و ان رأيت ان ترق قبيصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله و قد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حافة فلم يعمل لاح الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كئبي على وجبي فانك اذا نظرت في وجبي رحمتني و ان كذلك رقة تحول بينك و بين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و نودي يا ابراهيم قد صدقت الوفاء و نظرت و اذا جبرئيل معه كبش اقرون املح فكبر جبرئيل والكبش و ابراهيم وابنه و ابي المنذر من مذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية و بمن نذر ذبح ولده انه يذبحه ذبيح شاة - و ان ولدت من كان الذبيح من واديه - و انت قد اختلفت به - و من ابن تيس و ابن عمرو و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه اسمعيل و الحجية و به ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال اذا بين الذبيحين - و قال له امراتي يا ابن الذبيحين و قد سئل عن ذلك فقال ان عبد المطالب لما حفر بئر زمزم نذر للثمان سئل الله له امرها لا يذبح احد و انه فخرج السهم على يد الله فمذعه اخوته و قالوا انه اذ يذبح بمائة من الابل فذاه بمائة من الابل و الذي اسمعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اليهم ابراهيم اسمعيل و اسرائيل فقال موسى يا رب ما مجتهد بني اسرائيل اذا دعوا اليهم الله ابراهيم و اسمعيل و اسرائيل و اذا بين اظهرهم قن اسمعيل كتمك و اضطرنا في رسالتك - و قال يا موسى لم يجتهد احد حب ابراهيم قط و لا خير في ذبيحة بين شيء قط الا اختارني - و لما اسمعيل و انه جان بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم يؤمن من زوحي في شدة فزمت به وط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال و بشره بالبين - و عن محمد بن كعب انه قال لعمرو بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت نظروا و ابي لراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي فداسم فساله فقال ان يهود تعلم انه اسمعيل و ائبهم بحسد و ثم يا عشرين العوف و يدل عليه ان قومي الحبش كانوا مطوطين في المهجبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت - و عن الاممعي قال سألت ابا عمرو بن اعلاء عن الذبيح فقال يا اممعي

ابن عزب عنك عنك ومتى كان استحق بمكة واما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
والمنحرب بمكة وما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون استحق في قوله **وَالصَّابِرِينَ** وَ **الَّذِينَ**
الْكَيْلَ كُلِّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وهو صبره على الذبح ورضاه بصدق الوعد في قوله **إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ** لانه وعد
اباه من نفسه الصبر على الذبح فونى به ولان الله بشره باستحق وولده يعقوب في قوله **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ**
وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فلو كان الذبيح استحق لكان خُلُفاً للموعود في يعقوب - وعن علي بن ابي طالب
وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه استحق والْحُجَّةُ فيه ان الله تعالى
اخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بَعْلَامَ خَلِيمٍ ثم ذكر
رؤياه بذبح ذك الغلام المبشربه ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن استحق
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله - **فَان قَامَتِ** قد اُوحي الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح
ولده ولم يذبح وقيل له **قَدْ صَدَّقْتَ الرَّؤْيَا** واما كان يصدقها لوصح منه الذبح ولم يصح - **قَامَتِ** قد
بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابيح من بطحه على شقه واصرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاءها
منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمي عاصدا ولا مقترط بل يسمي
مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورث الذبح على
المأموره به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الزهام حتى يشتغل باللام
فيه - **فَان قَامَتِ** الله تعالى هو المقدمى منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون ناديا حتى قال **وَقَدْ يُذِّقُهُ** **وَلَمَّا**
الْقَادِي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل رهب له الكباش ليقتدي به واما قال **وَقَدْ يُذِّقُهُ** اسنادا للفداء
الى السبب الذي هو الممكن من الفداء لبيته - **فَان قَامَتِ** فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح واصرار
الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء اما هو التخليص من الذبح ببذل - **فَلَمَّا** قد علم بفتح الله
ان حقيقة الذبح لم تحصل من فربي الوداج وانهار الدم فوهب الله له الكباش ليقيم ذبيحة مقام تلك
الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكباش بدلا منه - **فَان قَامَتِ**
فَانِي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما رُجد من ابراهيم مقام الذبح من غير
نقصان - **قَامَتِ** الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوداع بالمذود والنجاد
المأموره به من كل وجه - **فَان قَامَتِ** لم يقل ههنا **[كُذِّبَتْ نَجْرِي اُمُحْسِنُونَ]** وفي غيرها من القصص اذ
كُذِّبَتْ - **قَامَتِ** قد سبقه في هذه القصة اذ **كُذِّبَتْ** وما استخف بطرحه كلفاء بذكرة مرة عن ذكره فائدة
[نَبِيًّا] حال مقدرة كقوله تعالى **أَنْذَرْنَاهَا خَالِدِينَ** - **فَان قَامَتِ** فرق بين هذا وبين قوله **فَان خَلَّوْهَا**
خَالِدِينَ وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخالون غير موجود معيما وقد مرت مقدرات الخالون
فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَتَلَى اسْتَحَقَّ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
 وَهَارُونَ ﴿٦﴾ وَرَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ لِكُلِّ أُولِي الْأَعْيُنِ ﴿٨﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
 الْمُسْتَدِينَ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٠﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْخُرَيْبِ ﴿١١﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢﴾
 إِذْ كَذَلِكَ تَجَنَّبَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ بِهِمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِن لَّيَسَّ لِلَّذِينَ الْغَافِلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِم

حاله لا مسالة لأن الحال حالية و الحاية لا تقوم الا بالاحتياي وهذا المبسر به الذي هو استحق حين وجد
 لم توجد النبوة ايضاً بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فايف يجعل نبياً حالاً مقدرة و الحال صفة
 الفاعل او السمعول عند وجود الفعل منه اوبه فالخالود وان لم يكن صلتهم عند دخول الجنة فتقديرها
 صلتهم لأن المعنى مقدرين الخالود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة
 .فوت وجود البشارة باستحق لعدم استحق . فانت هذا سوال دقيق الساك فيق المسالك والذي يحل
 الشكل انه لا بد من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك و بشرته بوجود استحق نبياً اي بان يوجد
 مقدرة بدهته فاعمل في الحال الوجود لا فعل البشارة و بذلك يرجع نظيره قوله تعالى فادخلوها خالدين
 [مِنَ الصَّالِحِينَ] حال ثالثة ووردها على سبيل التاء و التقريظ لأن كل نبي لا بد ان يكون من
 الصالحين - و عن قدادة نسره انه بنبوة سحق بعد ما اعتمده بذبحه وهذا جواب من يقول الذابح
 استحق لصاحبه عن تعلقه بقوله و بشرته يسحق قوا ولا يجوز ان يبشره الك بمواده ونبوته معال ان
 الامكان بذبحه لا يصح مع علمه انه سيكون نبياً [وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَتَلَى اسْتَحَقَّ] - و قرع و برئنا
 اي امضنا عليهم بركات الدين و الدنيا كقوله وَ تَلَدَهُ اجرة في الدنيا وَ تَد في الحرة لمن الصالحين -
 و قيل و برئنا على اولاده و على اسحق بان اخبرنا ابياه بني اسرائيل من صابه و قوله
 [وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ] نظيره قال و من ذرئتي قال لا يذال شهدي الظلمين وفيه تذبذبه على ان الخبث و الطيب
 لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد ولد البئر الفاجر و الفاجر البئر و هذا مما يهدم امر الطبايع و
 العذاعر و تلى ان الظلم في اقبالهما لم يعد عليهما يعذب و لا يقبضه فان المرء انما يعاب بسوء فعله و
 يعاتب علمه على ما اجترحت يداه لا على ما وحده من امله او فرعه [مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ]
 من العرق - او من سلطان فرعون وقومه و غشهم . [وَنَصَرْنَاهُمْ] انضمير لهما و قومهما في قوله وَرَجَّيْنَاهُمَا
 وَ قَوْمَهُمَا [الْكَرْبِ الْمُسْتَدِينَ] البليغ في بدائه وهو التورية كما قال ذاً لَرَنَّا تورية ودها هدى و نور -
 و قال من جوب ان تكون التورية عربية ان تسلف من زرى الرشد فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو
 الصراط المستقيم صراط جيل الاسلام و هي صراط الذين انعم الله عليهم غير المعصوب عليهم و لا الضالين •
 موعى ايدس بكسر الهمزة - و ايدس على الخط و عمل - و قيل هو ادراش المذبي - و فرأ ابن مسعود و ان ادراش
 في موعى ايدس - و قرع ادراش - و قيل هو نيدس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى • [اَبَدَيْنَ بَعْلًا]

٣٧ سورة الصافات
 ٢٣ الجزء
 ٨ ع
 اَلَّذِينَ يَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ احْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٠﴾ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَائِكُمُ الْاَوَّلِينَ ﴿١١﴾ فَكَلِمَةً مِّنْ اَمْرِ لَّعٰظِرِينَ ﴿١٢﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٣﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِينَ ﴿١٤﴾ سَلَّمَ عَلٰى اٰلِ يٰسَٓىٓنَ ﴿١٥﴾ اِذَا كُنَّاكَ اَنْجِزِي الْعٰقِبِينَ ﴿١٦﴾ اِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَاِنْ لُّوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨﴾ اِذْ نَجَّيْنَاهُ وَاهْلَٓهُ جَمِيعًا ﴿١٩﴾ اِلَّا عَجُوزًا فِي الْغٰوِيْنَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخِرِينَ ﴿٢١﴾ وَاَنْتُمْ لَدُمُورٍ عَلَيْهِمْ مُّصْحِفِينَ ﴿٢٢﴾ وَاِبٰرٰٓئِلَ ﴿٢٣﴾ اَلَّا تَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ وَاِنْ يُّوَسُّ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥﴾ اِنْ اَبَىْ اِلَى الْفَلَكَ الْمُشْكُوْنَ ﴿٢٦﴾ فَسَاهَمَ مَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ ﴿٢٧﴾ وَاللّٰمَةُ

اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كنفأة وهبل - قيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فذنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سالن وجعلوهم ابيداه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك - وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من رثها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذكرون عداة الله [الله ربكم ورب ابايكم] قريح بالرفع على الابتداء - و بالانصب على البدل - وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع - وقريح على [ال ياسين] - وايسين - و ادريس - و ادريس على انها لغات في الياس و ادريس وعن لزيادة الياء والمون في السريانية معنى - وقريح على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون واليهابون - وان قامت فعلا حمايت على هذا الياسين على القطع واخوانه - قامت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام - واما من قرأ على ال ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه ال [مصحفين] داخلين في الصباح يعذي تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعبدون بها • قريح [يوسس] بضم النون وكسرهما - وهمي هريد من قومه بغير اذن ربه ابانا على طريقة الحجاز - والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اتروا - والمدحض المغلوب المقروح وحقيقته المزقق عن مقام الظفر والغلبة - وروي انه حين ركب في السفينة وقفت نقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر فاذتروا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابوي وزج بنفسه في الماء فانقصة احوت وهو مليم [داخل في الامة يقال رب لائم مليم اي يالوم غيره وهو احق منه باليوم - وقريح مليم بفتح الميم من ايم فهو مليم كما جاء مشيبي في مشرب مبيدا على شيب ونحوه مدعي بذاء على دعي [من المستبين] من الذاكرين الله كثيرا بالتسييح والتدريس - وقيل هو قومه في من احوت لا اله الا انت سبخذك لوتي كنت من الظالمين - وقيل من المصلين - وعن ابن عباس كل تسديح في القران فهو صلوة - وعن قتادة كان تدبر الصلوة في الرخاء قال كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر اذا صرع وجد متكا وهذا ترغيب من الله تزوج في اثار النور من ذكره بما هو اهله والذبيحة على عبادته وجمع همة لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والعسكرة المذمومة ذلك عذره تعالى في المضيق

الْحَوْتُ وَهُوَ مَا يَمُتُ ۖ وَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ۖ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ فَلْيَذَرُونَا بِهِ زَبْرًا
وَهُوَ سَخِيمٌ ۗ وَأَنبَدْنَا ثَابِتَهُ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ۖ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَبْرُدُونَ ۗ فَأَمَّا الْفُلُوكُ فَصَاحِقَةٌ
إِلَىٰ حِينٍ ۗ فَاسْتَغْفِرُهُمُ الْبَرِّكَ الْبَدَائِتُ وَأَنَّهُمْ الْجَاهِلُونَ ۗ أَمْ حَقًّا فَاتَيْنَا أَنَا وَهَمَّ شَاهِدُونَ ۗ أَلَا أَنَّهُمْ مِّن

والشدائد [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ] نظهر اجتهده فيه حيا الى يوم البعث - وعن قدامة كان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة - وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سحبا وم اجعله لك طعاما - واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبى اربعون يوما - وعن الضحاك عشرون - وعن عطاء سبعة - وعن بعضهم ثلثة - وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه - وروي ان الحوت سار مع السفينة وراعا رأسه يتلفس فيه يونس ويستجى ولم يعارقه حتى انتهى الى البحر فافطه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - وروي ان الحوت فذه بساحل قرية من الدوصل - والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه [وَهُوَ سَخِيمٌ] اعنى مباحن به - وروي انه عاد بدنه كبطن الصبي حين يولد [يَقْطِينٍ] كل ما ينسجد على وجه الارض لا يتوم على ساق كشجر البطيخ والغذاء والحنظل وهو يعفيل من فطن بالمكان اذا قلم به - وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذبان لا تتجمع عنده - وقيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك للتحب القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس - وقيل هي التين - وقيل شجرة اموز تغطي بورتها واستظل بنقصانها واقطروا على ثمارها - وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت ولة تختلف ايدى فيشرب من لبها - وروي انه مر زمان على الشجرة فربست وبكى جزعا فابرحي اليه بكيت على شجرة ولا تكبي على مائة الف في يد الكفر - فان مات ما معنى [أَنبَدْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً] - قمت نبتها فوقه مظنة له كما يظن البيت على الانسان [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ] والمراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل يبدوى - وقيل هو ارسال ثان بعد ما جبرئيل عليه السلام اراد ان يغيرهم - وقيل اعلموا فسأبوه ان يرجع اليهم فابى ان يذبح عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يبرؤدون [في مرأى الناظر اى اذا ارأها الرئي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالثورة [إِلَىٰ حِينٍ] الى اجل مسمى - وقرئ ويبرؤدون بالنون وحكى حين • فَاسْتَغْفِرُهُمُ مَعْطُوفٌ عَلَىٰ مَلِكٍ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَأَن تَبَاعَدَتْ بَيْنَهُمَا الْمَسَافَةُ امر رسوله باستغفار قريش عن وجه اذكر البعث اذ لا ترقى الا على موصلا بعضه ببعض ثم امره باستغفارهم عن وجه القسمة التمييزى الذي قسمها حيث جعلوا لله لادب و لنفسهم الذكور في قوائم الملائكة ذات الله مع كراهتهم الشديدة ليهن و اذبحوا واستأمنوه من ذكروهم و قد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر - احدها التجسيم لان الولاة مختصة بالجسام - والثاني تفضيل انفسهم على رآهم حين الخراب اوقع التجسيم له وارهعها لهم كما قال وَاذًا يَسْرُ أَحَدَهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَذَاحًا رَّجَاهُ مَسْوَدًا وَهُوَ ظِيمٌ - ار من ينشأ في

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٨

الصف

أَنبِئِهِمْ لِيَقْرَأُوا ۗ وَإِنَّ لَهُمُ لَكُذِبُونَ ۖ أَصْطَفَى الْبَيْدَانَ ۗ مَا لَهُمْ لَكُمُ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ۗ أَمْ لَا تَذَكَّرُونَ ۗ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ۗ فَاتُوا بِبَيِّنَاتٍ مِّنْكُمْ صِدْقَيْنِ ۗ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِجَّةِ نَسْبًا ۗ

الحمية وهو في الخصام غير مبين - و الثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انذروهم ولو قيل لآلهم و ادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للباس لثامه جلد النمر و لا تقلبت حمالبته وذلك في اهاجيبهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه الانواع كلها في كذابه مرات و دل على نظائرها في آيات و قالوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا ذَا تَكْوٰنٍ السَّمٰوٰتُ يَنْقُطِرْنَ مِنْهُ - وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ - يَدْبَعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَنۢىۤ يَشَآءُ لَهٗ رَآءَ الْاِیۡمِ مِنْ فِیۡهِمۡ لَیۡقُوۡنُوۡنَ وَ لَدَیۡهِ جَعَلُوۡا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جِزًا - وَ یَجْعَلُوۡنَ لِلّٰهِ الْبَدَآتِ سُبْحٰنَهُ وَ لَهُمْ مَا یَشْتَهُوۡنَ - اَمْ لَهٗ الْبَدَآتِ وَ هُمۡ الْاِیۡمُوۡنَ - وَ یَجْعَلُوۡنَ لِلّٰهِ مَا یَكْرَهُوۡنَ - اَصْطَفٰی الْبَدَآتِ عَلٰی الْبَیۡدٰنِ - اَمْ اتَّخَذَ مِمَّا یَخْتَلِقُ بَدَآتٍ وَ اَعۡفٰنَکُمۡ بِالْبَیۡدٰنِ - وَ جَعَلُوۡا الْمَلَآئِکَةَ الْاٰدِیۡنَ هُمۡ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَّاۤ - اَمْ حَآفَظًا الْمَلَآئِکَةَ اِنَّاۤ وَ هُمۡ شٰهِدُوۡنَ - فَانۢ قُلۡتَ لِمَ قَالُوۡا وَ هُمۡ شٰهِدُوۡنَ فَخَصَّ عِلۡمَ الْمَشٰهَدَةِ - قُلۡتَ مَا هُوَ اِلَّا اسْتِزَّاهُ بِهِمْ وَ تَجۡهیلٌ وَ کَذٰلِکَ قَوْلُهُ تَتَّبِعُوۡا خَلْقَهُمْ وَ لَحُوۡهُ مَا اَشۡهَدۡتَهُمۡ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَ لَخَلۡقِۡۤیۡۤ اَنۡفُسِهِمْ وَ ذٰلِکَ اَنۡهَمۡ کَمَا لَمۡ یَعۡلَمُوۡا ذٰلِکَ بِطَرِیۡقِ الْمَشٰهَدَةِ لَمۡ یَعۡلَمُوۡهُ بِخَلۡقِ اللّٰهِ عَامِهِ فِی قُلُوۡبِهِ وَ لَا بِالْخَبْرِ صَادِقٍ وَ لَا بِطَرِیۡقِ اسْتِدۡلَالٍ وَ نَظَرٍ - وَ یَجۡرِزَانِ یَکُوۡنُ الْمَعۡنٰی اَنۡهَمۡ یَقۡرِئُوۡنَ ذٰلِکَ کَالنَّقٰلِ قَوْلًا عَنِ ثَلِجٍ مَّدرٍ وَ طَمَایِنِةٍ نَفَسٍ لَا فِرَاطَ جَهۡلُهُمۡ کَآنَهُمۡ فَاذۡ شَآهَدُوۡا خَلۡقَهُمْ - وَ قَرِیۡعٌ وَ لَدَیۡ اللّٰهِ اٰیِ الْمَلٰٓئِکَةِ وَ لَدَیۡهِ الْوَلَدُ فَعَلَ بِمَعۡنٰی مَفۡعُوۡلٍ یَقَعُ عَلٰی الْوَاحِدِ وَ الْجَمَعِ وَ الْمَذۡکُورِ وَ الْمَوۡذُوعِ تَقُوۡلُ هَذِهِ وَ نَدِیِّ وَ هُوَ اِلَّا وَ اِدِیِّ - فَانۢ قُلۡتَ [اَصْطَفٰی الْبَدَآتِ] بِفَتْحِ الِهْمَزَةِ مُتَّفَعًا عَلٰی طَرِیۡقِ الْاِنۡکَارِ وَ اسْتِدۡعَاۡنِ کَيْفِ صَحۡتِ قِرَآءَةِ اِبۡنِ جَعۡفَرٍ بِکَسْرِ الِهْمَزَةِ عَلٰی الْاِنۡتِبَآتِ - فَمَتَّ جَعَلَهُ مِنْ کَلِمِ الْکُفۡرَةِ بِدَلَالَةٍ عَنِ قَوْلِهِمْ وَ لَدَیۡ اللّٰهِ وَ قَدۡ قَرَأَ بِهَا حَمِزَةٌ وَ الِاعۡمَاشُ وَ هَذِهِ الْقِرَآءَةُ وَ اِنۡ کَانَ هَذَا مَحۡمَلَهَا فَمَیۡ ضَعِیۡفَةٌ وَ الَّذِیۡ اَضَعَهَا اِنَّ الْاِنۡکَارَ تَدۡ اَکۡتَدَفَ هَذِهِ اَلۡجُمۡلَةَ مِنْ جَانِبِیۡمَا وَ ذٰلِکَ قَوْلُهُ رَ اَنۡهَمۡ لَکُذِبُوۡنَ - مَا لَکُمۡ کَیۡفَ تَکْفُرُوۡنَ مِمَّنۡ جَعَلَهَا لِلْاِنۡتِبَآتِ فَتَدۡ اَرۡتَعَهَا دَخِیۡلَةً بَیۡنَ نَسِیۡبَتَیۡنِ - وَ قَرِیۡعٌ تَذَکَّرُوۡنَ مِنْ ذَکَرٍ [اَمْ لَکُمۡ سُلْطٰنٌ] اٰیِ حِجَّةٍ دَرَلتَ عَلَیۡکُمۡ مِنَ السَّمٰوٰتِ وَ خَبَرًا بِاَنَّ الْمَلٰٓئِکَةَ بَنَاتُ اللّٰهِ [فَاتُوا بِبَیِّنٰتٍ] الَّذِیۡ اُنۡزِلَ عَلَیۡکُمۡ فِی ذٰلِکَ نَقُوۡاهُ تَعَالٰی اَمْ اُنۡزِلۡنَا عَلَیۡهِمْ سُلْطٰنًا لَّیۡبُوۡ یَقۡلُمُۡ بِمَا کَانُوۡا بِهٖ یُشۡرِکُوۡنَ وَ هَذِهِ الْاٰیٰتُ صَادِرَةٌ عَنِ سَخَطِ عَظِیۡمٍ وَ اِنۡکَارِ فِطۡرِیۡعٍ وَ اسْتِدۡعَاۡنِ لِذَوِیۡلَیۡهِمْ شَدِیۡدٍ وَ مَا الْاِسۡتِزَّاهُ لِلَّذِیۡ وَرَدتَ عَلَیۡهَا اِلَّا نَاطِقَةٌ بِسَفِیۡهِهِ اِحۡلَامٍ قَرِیۡشٍ وَ تَجۡهیلِ نَفُوسِهَا وَ اسۡتِدۡرَاکِ تَقۡرِیۡلِهَا مَعَ اسۡتِزَّاهِ وَ تَهۡمِکِ وَ تَعۡجِیۡبِ مِمَّنۡ اِنۡ یُخۡطَرُ مُخۡطَرٌ مِثۡلُ ذٰلِکَ عَلٰی بَالٍ وَ یَحۡدِثُ بِهٖ نَفْسًا فُضۡلًا اِنۡ یَجۡعَلُهُ مَعۡتَقَدًا وَ یُنۡظَرُ بِهٖ مَدۡهَبًا [وَ جَعَلُوۡا بَیۡنَ] اللّٰهِ وَ بَیۡنَ [الْعِجَّةِ] اِرَادَ الْمَلٰٓئِکَةَ [نَسَبًا] وَ هُوَ زَعَمَهُمۡ اَنۡهَمۡ بِذَاتِهِ وَ الْمَعۡنٰی وَ جَعَلُوۡا بِمَا قَالُوۡا نَسَبًا بَیۡنَ اللّٰهِ وَ بَیۡنِهِمْ وَ اَتَّبَعُوۡا لَهٗ بِذٰلِکَ جَنۡسِیَّةً جَامِعَةً لَهٗ وَ لِلْمَلٰٓئِکَةِ - فَانۢ قُلۡتَ لِمَ سَمٰی الْمَلٰٓئِکَةَ حِجَّةً - فَتَّ قَالُوۡا الْجِنۡسُ وَاحِدٌ وَ لَکِنۡ مِّنۡ خِیۡبَتِ مِنَ الْجِنِّ وَ مَرَدٌ وَ کَانَ هَرَّ کُلُّهُ فَبُوۡ شَیۡطٰنٍ وَ مِنْ طَهَرِ مِنْهُمۡ وَ نَمَلَت

وَأَقْدَمَامَتِ الْجِدَّةِ أَنَّهُمْ مُحَضَّرُونَ ۖ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۖ اللَّهُ الْعَبْدَانِ اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ ۖ فَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۖ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ۖ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحُ الْحَكِيمِ ۖ وَمَا مِثْلَ الْآلَةِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۖ وَإِنَّا

وكان خبراً كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم و إنما ذكرهم بهذا الاسم رغبتاً منهم وتقصيراً
بهم وان كانوا معظّمين في انفسهم ان يبالغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته
الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يذاسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسمي
بين الملك وبين بعض خواصه ومقرّبه فيقول لك اتسمي بيضي وبين تبدي اذا ذكره في غير هذا
المقام وقبره وكذلك والضمير في [انهم مُحَضَّرُونَ] للكفوة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملكة وقد علم الملكة
انهم في ذاك كاذبون مقترين وانهم محضرون النار معدّون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب
حيث اذيف الى علم الذين اتعوا لهم تلك النسبة - وقيل قالوا ان الله صاهر اجنّ فخرجت الملكة -
وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان - وعن الحسن اشركوا الجنّ في طاعة الله - ويجوز اذا فسّر الجدة
بالشيطانيين ان يكون الضمير في انهم مُحَضَّرُونَ امم والمعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضّرهم النار
ويعذبهم ولو كانوا مناسيين او اشركا في وجوب الطاعة كما عذبهم [الا عباد الله الْمُخْلِصِينَ] استثناء منقطع
من المحضّرين معذاه ولكن المخاضين ناجون - وسُبْحَانَ اللَّهِ اعتراف بين الاستثناء وبين ما وقع منه -
ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يَصِفُونَ اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه
به - الضمير في [عَلَيْهِ] لله عز وجل ومعذاه فانكم ومعبودكم ما انتم و هم جميعا [بِفَاعِلِينَ] على الله الا
اعتاب النار الذين سبق في علمه انهم يسوء اعمالهم يستوجبون ان يسلوهم - فان ذلك كيف يفقدونهم
على الله - قلت يفسدوهم عليه بالفوائهم واستغزتهم من قوبك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها
عليه وخببها عليه - ويجوز ان يكون الواو في وَمَا تَعْبُدُونَ بمعنى مع مثلها في قوله كل رجل وصيّعته
فكما جاز السكوت على كل رجل وصيّعته وان كل رجل وصيّعته جاز ان يست على قوله فانكم وَمَا
تَعْبُدُونَ ان قوله وَمَا تَعْبُدُونَ ساء مستخبر لان معذاه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع الهتكم اي
فانكم قوادتهم و اعتابهم لا تبحون تعبدونها ثم قال مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اي على ما تعبدون بفاعلين بفاعلين
او جاهلين على طريق الفقدة والازلال الا من هو حال مدلكم او يكون في السلوب قوله شعره فانك والكذب الى
عليه كدابة وقد حام الاديم • وقيل الحسن صال الحكيّم بضم اللام وفيه ثلاثة اوجه - احدها ان يكون جمعا
وسقوط الواو لانتفاء الساكنين هي والام التعريف - فان قلت كيف استفه الجمع مع موه من هو -
قلت من موحّد اللفظ بجموع المعاني فحمل هو على لفظه والصلون على معذاه كما حمل في مواضع
من التذليل على اللفظ من ومعذاه في آية واحدة - والداني ان يكون اصله صائِل على القلب ثم يقال صال في
صائِل كقولهم شاك في شاك • والذات ان يحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من

لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَبِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿٣٩﴾ ﴿لَوْ أَن عِدَّةَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤١﴾ فَتَقَرَّرُوا بِهِ سَوَفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَتَقَدَّ سَبَقَتْ كَادِمْنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٣﴾

قوله ما بالبيت به بالة و اصلها بالية من بالى كعافية من عافى و نظيره قراءة من قرأ و جئى الجنتين دان -
وله الجوار المششيت باجراء العرب على العين • [وما منا] احد [الاله مقام معلوم] فحذف الموصوف واقامت
الصفة مقامه كقوله * شعر • انا ابن جلا رطاع النذيا • بكفى كان من ارمى البشر • مقام معلوم مقام في العبادة
والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوز كما روي فمنهم راع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه [نحن الصافون]
نصف اقدامنا في الصلوة اراحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر - وقيل نصف احدثنا حول العرش داعين
للمؤمنين - وقيل ان المسلمين انما اصطقوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية و ليس يصطف احد من اهل
الملل في صلواتهم غير المسلمين [المستبحون] المنزهون او المصلون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله
سبحن الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله و لقد علمت انهم ليخشرون كانه
قيل و لقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفكرون عليهم في مناسبة رب العزة و قالوا سبحان الله فنزهوه
عن ذلك و استنقوا عباد الله المخلصين و برأهم منه و قالوا للكفرة فانا صحتك فانك و الهتك لا تقدر
ان تفتنوا على الله احدا من خلقه و تصلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفره لا لتقديره و ارادته تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار و كيف نكون مناسبين لرب العزة و نجعلها اياها جنسية
واحدة و ما نحن الا عبيد اذله بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشونا
لعظمته و تواضعا لجلاله و نحن الصافون اقدامنا لعبادته اراحتنا مدعنين خاضعين مستبحين محجدين
و كما يجب على العباد لربهم - و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يعني و ما
من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة نبي قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم و ابدى الذين يصطقون في الصلوة و يستبحون الله و ينزهونه مما يضيف اليه
من لا يعرفه مما لا يجوز عليه • هم مشركوا فريش كانوا يقولون [لو ان عِدَّةَنَا ذِكْرًا] اي كتابا من كتب الاولين
الذين نزل عليهم التوراة و الانجيل لخاصنا العبادة لله و لَمَا كَذَبْنَا كَمَا كَذَبُوا وَاَمَّا خَالِفُوا كَمَا خَالِفُوا
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاثار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [فتقروا به] و نحوه لَمَا جَاءَهُمْ
نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا [نسوف يعلمون] مغبة تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام - و ان هي المحففة من
الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم
و اخرة • الكلمة قوله [انهم لهم المتصورون] و ان جندنا لهم الغابون] و انما سماها كلمة و هي كادت عده
لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة - و قرع كلمتنا و المراد الموعد بعلوهم
على عدوهم في مقام الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الآخرة كما قال الله تعالى و الذين

وَأَنَّهُمْ أُمَمٌ مِّنْهُمُ الْمُضَرُّونَ ﴿٥٠﴾ وَإِن جَدَدْنَا لَهُمُ الْعِلْمُونَ ﴿٥١﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٢﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿٥٣﴾
 أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٤﴾ فَإِنَّا نُنزِّلُ بَسَاطِحَتَيْمَ نَسَاءِ الْمُؤَدِّرِينَ ﴿٥٥﴾ وَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٦﴾ رَابِعٌ

اتَّقُوا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَلْزِمُ انهزامهم في بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأخلاء الراشدين مثلاً يحتذى عليهم و عبراً يعتبر بها - و عن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب و لا قتل فيها و لأن قاعدة امرهم و أساسه و الغالب منه الظفر و المنصرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الإبتلاء و المحنة و الحكم للغالب - و عن ابن تينس ان لم يصر في الدنيا نُصروا في الأخرة - و في قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين صبتت معنى حقت [تَوَلَّوْا عَنْهُمْ] فاعرض عنهم و اغض على اذاهم [حَتَّىٰ حِينٍ] الى مدة يسيرة و هي مدة انتف عن القتال - و عن السدي الى يوم بدر - و قيل الى الموت - و قيل الى يوم القيامة - [و أَبْصِرْهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الأخرة فسوف يبصرونك و ما يقضى لك من المنصرة و التأييد و التواب في العاقبة و المراد بالامر باصبارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة و ان كيدونتها قريبة كائنها فدام ناظر ذلك و في ذلك تسليحة له و تفتيس عنه و قوله [فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ] للموتد كما سلف لا للتبعيد - مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروهم فانكروه بجيش انذر بجيومه قومه بعض نصائحهم فلم يملفتوا الى انذاره و لا اخذوا لعنتهم و لا تبرأ امرهم تديباً يُعجبهم حتى اناج بقذوبهم بغتة فشن عليهم الغارة و قطع دابرهم و كانت عادة مغايرهم ان يغيروا صباحاً فسميت الغارة صباحاً و ان وقعت في وقت آخر ما نصحت هذه الآية و لا كانت لها البرعة التي تحس بها و يبروك موردها على نفسك و طبعك الالهيها على طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فبئس صباح - و قريب نزل بساطحتيم على اسداه الى الجار و المجرور كقراي كذهب يزيد - و نزل على و نزل العذاب والمعنى [فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُؤَدِّرِينَ] صباحهم - و اللام في المؤدريين صيغ في جنس من انذروا لأن ساء و بئس يقتضيان ذلك - و قيل هو نزل رسول الله يوم الفتح بغتة - و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خيبر و كانوا خارجين الى منزلهم و معهم المساحي قالوا محمد و النبي يس و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا انا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المؤدريين - و نما نذري و تولى عنهم ليكون تسليحة على تسليحة و تأكيد لوقوع الميعاد الى تأكيد و فيه فائدة زائدة و هي اطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالمفعول و انه يبصر و هم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صفو المسرة و انواع المسامة - و قيل اريد باحدهما عذاب الدنيا و بالأخرة عذاب الأخرة - اضيف الرب الى العوة لاختصاصه بها ذلك قيل ذر اعرة كما تقول صاحب مدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا و هو بها و مالها

سُورَةٌ يُدْعِرُونَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
 سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية و خمسة ركوعاً
 كلماتها ٧٣٨
 حروبها ٣١٠٧
 الجزء ٢٣
 سورة ص ٣٨
 ع ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
 ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ ذَاذِلَاتٍ

كقوله تَعَزَّزْ مِنْ تَشَاءَ - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزله عنده
 وما عذابه المرسلون من جهنهم وما خولوه في العاقبة من الضرورة عليهم فتحهما بجوامع ذلك من تنزيهه
 ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] على ما قبض لهم من حسن
 العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يتخلوا به ولا يغفلوا من مضمونات كتابه الكريم ومودعات
 قرآنه المعجيد - وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمعبدال الوفي من الاجر يوم القيمة فليكن آخر
 كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحَانَ رَبِّكَ الى آخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
 قرأ والصفحة اعطيت من الاجر عشر حسنات بعدد كل حذبي وشيطان وتبادت عنده عبدة الشياطين
 وبرى من الشرك وشهد له حافظه يوم القيمة انه كان مؤمناً بالمرسلين *

سورة ص

ص على الوقف وهي اكثر القراءات - و قرئ بالكسر والفتح الالتقاء الساكنين - ويجوز ان ينصب
 بحذف حرف القسم و اتصال فعله كقولهم الله لا فعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم والفتح في
 موضع الجرح كقولهم الله لا فعلن بالجرح - و امتناع الصرف للتعريف والتأنيث لانها بمعنى السورة -
 وقد صرفها من قرأ صاب بالجرح والتفويص على تاريل الكتاب والتنزيل - و قيل فيمن كسر هو من المصاداة
 وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام
 الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باراسره والله عن نواهيهم - وان قامت قوله (ص وَالْ
 الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) كلام ظاهره متذافر غير منظم وما رجه انتظامه - فالت
 فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التمدد والتأنيث
 على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التحذير عليه كونه قال و
 القرآن ذى الذكر انه كلام معجز - والثاني ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كونه قال
 هذه صا يعنى هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تراء هذا هو
 المشهور بالاستخاء والله وكذلك اذا افسم بها كونه قال اقسمت بصل والقرآن ذى الذكر انه اعجزتم قال
 بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ ذَاذِلَاتٍ]

مقسماً بها وعظمت عليها والقرآن ذى الذكر جازلك ان تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه أنتم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول صررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل - والذكر الشرف والشهرة من تولك فلان مذکور وان لذكر لك ولقومك - او الذكري والموعظة - ارد ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كاقاصيص الانبياء والوعد والوعيد - والتذكير في عزبة وشفقة للدلالة على شديتما وتفاههما - وقري في قيرة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق [كَمْ أَهْلَكْنَا] وعيد المدي العزة والشقاق [فَدَاؤُوا] فدعوا واستغاثوا - وعن الحسن فنادوا بالنبوة [ولأت] هي لا المشبهة باليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رَبِّ وَتَمَّ للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم واما الخبر وامتدح ببرزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه - وعند الاخفش انها لا التانيث للجنس زيدت عليها التاء وخصت بانفي الاحيان [وحين مَدَّاص] منصوب بها كأنك قلت ولا حين مَدَّاص ايم - وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا اي حين مَدَّاص - ويرتفع بالابتداء اي ولا حين مَدَّاص كأنهم - وعندهما ان المصعب على ولأت حين مَدَّاص اي وليس حين مَدَّاص - والرفع على ولأت حين مَدَّاص حاصل لهم - وقري حين مَدَّاص بالكسر ومثله قول ابي زيد الطائي • شعروا طلبوا صلحنا ولأت اوان • فاجنبا ان لات حين بقاء • فان قلت ما وجه الكسر في اوان - قلت شبه بان في قوله وان انت اذ صحیح في انه زمان قطع منه المضاف اليه عوض التوئين لان الاصل ولات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حين مَدَّاص والمضاف اليه قائم - قلت نزل قطع المضاف اليه من مَدَّاص لان اصله حين مَدَّاص منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تذييله عوضا من الضمير المحذوف ثم بُدِيَ الحين كونه مضافا الي غير متمكن - وقري ولأت بكسر التاء على البذاء كجدير - فان قلت كيف يوقف على لات - قلت يوقف عليها بالتاء كما تنف على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - واما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يثقف على الاسماء المؤنثة - واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واشتددها بان التاء مألوفة بحين في الامام لا متشبهت به فكيف وقعت في المصحف شيئا خارجة عن قياس الخط - والمَدَّاص المنجبا والقوت يقال ناصه يذوه ان اواته واستدَّاص طلب المَدَّاص قال حارثة بن بدر يصف فوسا • شعروا غمر الجراء اذا قصرت غنائه • بيدي استدَّاص ورام جري المسجل • [مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكُفْرُونَ] ام يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكفار المتوكلون في الكفر المضمون في العري الذين قال يوم اولئك هم الكفرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجاه ابلغ من ان يسوا من صده الله برحمة كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل

رَأْحِدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ۖ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَيَّ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۖ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِطْلًا ۖ أَوْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ٩

الذي لا رجة صحته - رضي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صدائدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و جنالك لتقصي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسأونك السؤال فلا تملم كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسأونني قالوا ارضنا وارفضنا ذكر الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بنا العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي تعطيكها وعشر كلمات معنا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا [اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجب] اي ببلغني العجب - ورجع عجباً بالتشديد كقوله مكرراً كثيراً وهو ابلغ من المخفف وظهيرة كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الالهة الها واحداً مثل قوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال - [الملاً] اشرف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بئتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [امشوا واصبروا] فلا حيلة لكم في دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله رسماً [ان هذا] الامر لشيء يراد اي يريد الله تعالى ونسبح بامضائه ما اراد الله كونه فلا مرد له ولا يذفع فيه الا الصبر - اوان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بفاذا انفكك لذامنك اراين دينكم لشيء يراد اي يطلب ليرؤخذ منكم وتعلبوا عليه وان بمعنى أي لان المنطلقين عن مجلس التقارل لابد لهم من ان يتكلموا ويذفوا وضوا فيه ما جرى لهم فكان لاطلاقيهم مضمنا معنى القول - ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكدروا واجتمعوا من مشيت المرأة ان اكدت ولانها ومنه الماشية للتفاضل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صموا فواشيتكم ومعنى واصبروا على ايهم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لاتزالوا عدا - ورجع رانطلق الملاً منهم امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملاً منهم يشون ان اصبروا - [في الملة الآخرة] في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصراني يدعونها وهم منملة غير موحدية - ارفي ملة قريش التي اركنا عليها ابانا وما سمعنا بذا كائنا في الملة الآخرة على ان تجعل في الملة الآخرة حالاً من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجبين والمعنى اننا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما [هذا الا ختلا] اي افتعال وكذب - انكروا ان نخصت بالشرف من بين اشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تعلمي به صدورهم من الحسد على ما

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ج ٩

فِي شَكِّ مِّنْ ذُرِّيَّتِي ۗ بَلْ لَّمَّا يَدْرُفُوا عَذَابَ ۙ أَمْ تَدَّعَاهُمْ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۙ أَمْ لَمْ
مَلَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَفْ ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۙ جُدُّ مَا هَذَا لَيْتَ مَمْرُومٍ مِنَ الْأَحْزَابِ ۙ
رَدَّبَتْ قَبَاهِمَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ ذُرِّ الْأَوْتَارِ ۙ وَالنُّحُودَ وَمَوْمِ لَوْطٍ ۙ وَالْحَمْحَمَ لَيْقَيْتَةَ ۙ أَوْلَئِكَ الْأَحْزَابُ ۙ

أرثي من شرف الذبوة من يندم [بل هم في شك من] القول يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا
الاخذلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم يدعوا تداعي بعد فان ذاقوه
زل عنهم ما بهم من السك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يسمي العذاب مشظريا الى
تصديقه [ام تدعاهم خزائن رحمة ربك] يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيروا بها من شازا
ويصرفوها عن شازا والتخديروا للذبوة بعض عذاب يدهم ويدعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك
الرحمة وخزائنها [العزيز] القاهر على خلقه [الوهاب] الكثير الوهاب المصيب بها مواعنا الذي يقسمها
على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهلهم يقسمون رحمت ربك نحن فسمدا ثم رشح هذا المعنى فقال [ام لهم
ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي تخص بها رب العزة والمجدياء
ثم تهم بيم خيابة التهم فقال فان كانوا يصلحون للتدبير الخلاق والتصرف في تسمية الرحمة وكانت عذم
الحكمة التي يمتنون بها بين من هو حقيق بايقان الذبوة دون من لا يتحقق له [فليرتقوا في اسباب]
فايصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستنوا عليه ويتدبروا امر العالم و
ملكوت الله ويؤتوا الوحي التي من يتدارون ويستصوبون ثم خسائهم حسنا عن ذلك بقوله [جد ما
هذا لئيت ممرموم من الاحزاب] يريد ما هم الا جند من الكفار المتخديدين على رسل الله ممرموم محصور عما
قريب ولا تبال بما يقاوان ولا تكثرت اما به يذون وما عزيمة وفيها معنى الساعظام كما في قول امرئ
القيس ع و حديث من اعلى قصوه • لانه على سبيل السيرة • وهذا لئيت الشارة لى حديث وضعوا فيه انفسهم
من الانذاب لئيت ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندب الامر ليس من الله لئيت هذاك [ذر الازتاب]
اصله من تبات البيت المطب بلونة قال • شعرة • والبيت لا يتلقى الا على عهد • ولا يمان اذا لم تروس
ارتاد • واستعير لئيت العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود ع • في ظنك ثابت الابان • وفذل
كان يشبه المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه التي سارية مضروب به ردت من حديد وقوله
حتى يموت - وقيل كان يمد بين اربعة وتاد في الارض ويرسل عليه اربعة رماح والجهت - وقيل كانت له
ارتاد وحيد يدع بما بين يديه - [اولئك الاحزاب] قصد بهذه الاشارة الاعلام وان الاحزاب الذين جعل
الجند الممرموم منهم هم ومن انهم الذين وجد منهم التكذيب - وقد ذكر تديدهم اول في الحملة الخديرية
على وجه الابهام ثم جاء بالجماعة الاستثنائية واوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كدت جميع الرسل
لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوه جميعا وفي تكرير التكذيب ووضاحه بعد ابهامه والقول في تكريره

٣٨ سورة ص
 ٢٣ الجزء
 ع ١٠

إِنَّ كُلَّ الْكُذِّبِ الرُّمْلُ فَحَقَّقِ عِقَابٌ ۖ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا عَيْبَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ قَوْتٍ ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا حَتِّبْ
 لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۖ [صَبِّرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ] وَ[أَذْكُرْ عَبْدَنَا دَارُونَ] ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَرْبٌ ۖ إِذَا سَخَّرْنَا

بالجملة الخيرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً و ما في الاستثنائية من الرفع على وجه التوكيد و التخصيص انواع
 من المبالغة المستحالة عليهم باستحقاق اشد العقاب و ابلغه ثم قال [فَحَقَّقِ عِقَابِ] اي فوجب لذلك ان
 اعاقبهم حتى عقابهم - [هُوَأُو] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الحزاب لاستحضارهم بالذكر
 اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْبَةُ المنقحة - [مَالِهَا مِنْ قَوَاتٍ] - و قرى بالضم مَالِهَا من توفيق مقدار فوق
 وهو ما بين حلبتي الحالب و رضعتي الرضع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدر من الزمان
 كقوله تعالى فَإِنِ جَاءَ أَجْلُهُمْ لَاسْتَعْرِضُونَ سَاعَةً - وعن ابن عباس مَالِهَا من رجوع و تردا من فوق
 المريض اذا رجع الى الصحة - و فوق الذاقة ساعة يرجع الدرالى ضربها يريد انها نفخة واحدة فحسب
 لا تُتَدَنَّي و لا تُتَوَدَّن - الْقَطُّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قِطْعَةٍ انا قطعهُ و يقال لصغيرة
 الجائزة قِطْعٌ لانها قطعة من القرطاس - و قد فسرها قوله تعالى [حَتِّبْ لَنَا قِطْعًا] اي نصيبنا من
 العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَاسْتَعْجِلُونَا بِالعَذَابِ - و قيل ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم و وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء حَتِّبْ لَنَا نصيبنا منها او حَتِّبْ لَنَا حصة اعمالنا
 فظفر فيها - فَاِنَّ قَلَّتْ كيف تطابق قوله [صَبِّرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ] و قوله [وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَارُونَ] حتى عطف احدهما
 على صاحبه - فَاِنَّ قَلَّتْ كانه قال انبيئه عليه السلام اصبر على ما يقولون و عظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة
 داود و هوانه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من الذنوة و انملك بكرامته عليه و افضله لديه ثم زل زلة فبعث
 اليه الملكة و ربحه عليها على طريق التمثيل و التعريض حتى فطن لما وقع فيه و استعقر و آذاب و رجع منه
 ما يحكى من بكانه الدائم و غمه الواصب و نقش جذائمه في بطن كفه حتى لا ينزل مجددا للدم عليها
 فما الظن بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلى الله عليه و آله و سلم اصبر على ما يقولون و نص نفسك و حافظ
 عليها ان تزل فيما كلفتم من مصابرتهم و تحمل اذاهم و اذكركم اذاك داود و كرامته على الله كيف زل
 تلك الزلة اليسيرة فلقى من توبيع الله و تظليمه و نسبته الى البغي ما لقي [ذَا الْأَيْدِ] ذَا القُوَّةِ في الدين
 المضطاع بمشاقته و تكليفه كان على نهوضه بأعباء الابدوة و الماك يصوم يوما و يفطر يوما و هو اشد الصوم
 و يقوم نصف الليل يقال فلان ايذ و ذو ايذ و ذرأ و اياك كل شيء ما يتقوى به [رَبَّابِ] تَوَابِ رَجَاعِ ابي
 مرضاة الله - فَاِنَّ قَلَّتْ ما ذلك على ان الايد القوَّة في الدين - قَلَّتْ قُوَّةُ تعالى إِنَّهُ أَرْبٌ لانه تعالى
 لذي الايد و الاشراف و وقت الشراق و هو حين تُسْرِقُ الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو وقت
 الضحى و اما شروقها فطلوعها تقرب شرفت الشمس و لما تُشْرِقُ - و عن ام هانئ دخل علينا رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم فدعا بوجهه فتوضأ ثم على صلوة الضحى و قال يا امة هانئ هذه صلوة الاشراف -

الْجِبَالِ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ﴿٥﴾ وَالطُّيُورَ مَحْشُورَةً ﴿٦﴾ كُلُّ لَيْلَةٍ يُرْبُّهُ ﴿٧﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَعَنِ طَارِسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هَلْ تَجِدُونَ ذِكْرَ صَلَاةِ الضَّحَى فِي الْقُرْآنِ قَالُوا لَا نَقْرَأُ إِلَّا سَخَرَنَا الْجِبَالُ
 مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ وَقَالَ كَانَتْ صَلَاةُ يَصَلِّيهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَنْهُ مَا عَرَفْتُ صَلَاةَ الضَّحَى
 إِلَّا يَبْدُؤُهَا بِآيَةِ - وَعَنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِي مِنْ صَلَاةِ الضَّحَى شَيْءٌ حَتَّى طَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُهَا فِي هَذِهِ آيَةِ يُسَبِّحُنَ
 بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ وَكَانَ لَا يَصَلِّي صَلَاةَ الضَّحَى ثُمَّ صَلَّاهَا بَعْدَ - وَعَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ قَالَ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَنِّي لَأَجِدُ
 فِي كِتَابِ اللَّهِ صَلَاةَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ إِذَا أُرْجِدَكَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَعْنِي هَذِهِ آيَةَ - وَتَحْتَمِلُ
 أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّرْقِ الْقَوْمُ إِذَا دَخَلُوا فِي الشَّرْقِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَخَذْتَهُمُ الصَّخِرَةُ مُسْرِقِينَ وَقَوْلُ أَهْلِ
 الْجَاهِلِيَّةِ اشْرُقْ تُبْدِرُ وَيَرَاهُ وَقَدْ مَاتَ مَوْلَا الْفَجْرِ لِأَنَّهُ بَانَ شَرْقًا وَ[يُسَبِّحُنَ] فِي مَعْنَى مُسَبِّحَاتٍ عَلَى الْحَالِ -
 فَإِنَّ قَوْلَهُ هَلْ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ يُسَبِّحُنَ وَمُسَبِّحَاتٍ - قَالَتْ نَعَمْ وَمَا أَحْقَرُ يُسَبِّحُنَ عَلَى مُسَبِّحَاتٍ إِلَّا لِذَلِكَ
 وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى حَدِيثِ التَّسْبِيحِ مِنَ الْجِبَالِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ وَكَأَنَّ السَّمْعَ مَحَاضِرَ تِلْكَ
 الْحَالِ يَسْمَعُهَا تَسْبِيحٌ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْعَشِيِّ ﴿٥﴾ ع • لِي ضَوْءُ نَارِي بِفَاعٍ تَحْرِيْقٌ • وَوَقَالَ مَحْرَقَةٌ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا وَقَوْلُهُ
 [مَحْشُورَةً] فِي مَتَابِلَةِ يُسَبِّحُنَ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَشْرِ مَا كَانَ فِي التَّسْبِيحِ مِنْ إِرَادَةِ الدَّلِيلَةِ عَلَى
 الْحَدِيثِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَجِيءَ بِهِ اسْمًا لِأَنَّهُ لَا نَعْلَمُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ وَسَخَرْنَا الطُّيُورَ بِحَشْرَةٍ عَلَى أَنَّ الْحَشْرَ
 يَجِدُ مِنْ حَاشِرِهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَالْحَاشِرُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُنْ خَلْفًا لِأَنَّ حَشْرَهَا جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ ادَّأَلَ عَلَى
 الْقُدْرَةِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا سَبَّحَ جَارِبُكُمُ الْجِبَالُ بِالتَّسْبِيحِ وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
 الطُّيُورُ فَسَبَّحَتْ فَذَلِكَ حَشْرُهَا - وَقَرِئَ وَالطُّيُورَ مَحْشُورَةً بِالرَّفْعِ [كُلُّ لَيْلَةٍ يُرْبُّهُ] كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْجِبَالِ
 وَالطُّيُورَ لِأَنَّ دَاوُدَ أَمِيًّا لِأَنَّ تَسْبِيحَهُ مَسْبُوحٌ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْبِيحُ بِتَسْبِيحِهِ - وَرُفِعَ الْوَرَبُ مَوْضِعَ امْتَسَاحٍ إِمَّا
 لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْجِعُ التَّسْبِيحَ وَالْمَرْجِعُ رَجَاعٌ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى فِعْلِهِ رَجُوعًا بَعْدَ رَجُوعٍ وَإِمَّا لِأَنَّ الْوَرَبَ هُوَ
 التَّوَابُ الْكَثِيرُ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ وَطَائِبٌ مَرْضَاتِهِ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنْ يُكْتَفَرَ ذِكْرُ اللَّهِ وَيُدْمَنُ تَسْبِيحُهُ وَتَقْدِيرُهُ -
 وَفِيهِ التَّضْمِيرُ لِلَّهِ أَيْ كُلِّ مَنْ دَاوُدَ وَالْجِبَالُ وَالطُّيُورَ إِلَهُ تَوَابٍ أَيْ مَسْبُوحٌ مَرْجِعٌ لِلتَّسْبِيحِ [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ]
 وَوَيْبَتَاهُ قَالَ تَعَالَى سَدَّدْتُ عَصُدَكَ - وَرَفَعْتُ شَدَدَنَا عَلَى الْمِدَاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَدِيئًا حَوْلَ مَحْرَابِهِ أَرْبَعُونَ
 أَلْفَ مَسْتَلْتُمْ نَحْرُسُونَهُ - وَقِيلَ الَّذِي شَدَّ اللَّهُ بِهِ مُلْكَهُ وَذُنْفٌ فِي مَوْتِ قَوْمِهِ الْيَهُودِ أَنْ رَجُلًا أَدْعَى تَذَهُ
 عَلَى آخِرِ بَقْرَةٍ وَعَجِزَ عَنْ قَائِمَةِ الْبَيْتَةِ وَوَحِيَ إِلَيْهِ فِي الْمَذْمَامِ أَنْ أَقْتُلِ الْمَدْعَى عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا مَذْمَامٌ دَاعِيِدُ
 الْوَحْيِ فِي الْبَيْتَةِ وَأَعْلَمُ الرَّجُلُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْنِي بِهَذَا الذَّنْبِ وَلَكِنْ بِذُنُوبِي فَدَامَتْ أُمَّةٌ هَذَا غِيْبَةً
 وَقَدْ قَالَ الذَّاسُ إِنَّ الذَّنْبَ لِحَدِّ ذُنُوبِهَا أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَقْتَلَهُ فَبُيُوتُهُ - الْحِكْمَةُ الزُّبُورُ وَدَلَمُ الشَّرَائِعِ - وَقِيلَ
 كُلُّ كَلَامٍ وَادْقُ الْحَقِّ وَهُوَ حِكْمَةٌ - الْفُضْلُ التَّمَايُزُ بَيْنَ الشُّرُوكِ - وَقِيلَ الْمَلَامُ الْبَدِيْنُ فَصَلَ لِمَعْنَى الْمَفْصُولِ
 كَقَوْلِهِ هَبْرُ لِيَوْمٍ وَأَوْ كَلَامٌ مَلْبَسٌ - وَقِيلَ فِي كَلَامِهِ لَبَسٌ وَالْمَلْبَسُ الْمَخْتَلَطُ فَقِيلَ فِي تَقْدِيرِهِ فَصَلَ

وَ فَصَّلَ الْخِطَابِ ⑥ وَ هَذَا أَنْتَكَ ذَوَا الْخَصْمِ ⑦ إِذْ تَعَوَّرُوا الْبُخْرَابَ ⑧ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَقَرَعَ مِنْهُمْ قَانُودًا

مورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ح ١

ابي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصَّلَ الْخِطَابِ] البين من الكلام الملتص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملتصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه و لا يتلو قوله قَوْلٌ لِنَصِيحِينَ الا موعولا بما بعده و لا وَ اللهُ يَعْلَمُ وَنَمَّ حتى يصله بقوله لَا تَعْلَمُونَ و نحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه و الاظهار و الحذف و التكرار - و ان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كَانَصُومَ وَتَزَوَّرُوا وارتدت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و الفاسد و الحق و الباطل و الصواب و الخطاء و هو كلامه في القضايا و الحكومات و تدابير المالك و المشورات - و عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله التبتة على المدعي و اليمين على المدعى عليه و هو من الفصل بين الحق و الباطل و يدخل فيه قول بعضهم هو قوله إما بعد لانه يفتتح اذا تلم في الامر الذي له شان بذكر الله و تحميدة فان اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه و بين ذكر الله بقوله اما بعد - و يجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مختل و لا اشباع ممل - و مده ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم فصل لانزول الهدى • كان اهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيزوجها اذا اعجبت و كانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعدت و هارون رويذا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستخيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك و ارتفاع مرتبتك و كبر شانك و كثرة نسايتك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة للنزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوائك و قهر نفسك و الصبر على ما امكنت به - و قيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فانوره اهلها مكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه الهو من مع كثرة نسايت - و اما ما يذكر ان داود تمتى مذونة ابائه ابوهم و اسحق و يعقوب فقال يارب ان ابائي قد ذهبوا بالخير كله فأرحمني اليه انهم ابتلوا بجلايا فصدروا عليها - فد ابلي ابراهيم بزمرد و ذبح ولده - و اسحق بذمته و ذهب بصره - و يعقوب بالبحرين علي يوسف فسأل الابلاء فأرحمني اليه انك لم تملني في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل مسجده و افلق بابيه و جعل يضلّي و يقرأ الزبور فجمده الشيطان في مورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها الابن له فغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقع في كوة فتبعه و ابصر امرأة جميلة فد نقضت شعرها فغطى اذنها و هي امرأة أوريا و هو من غزاة البلقاء فكتب الي ابيوت بين صوريا و هو صاحب بعض البلقاء ان ابعث أوريا و قدمه على التابوت و كان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يوجح حتى يفتح الله على يده ففتحا او يستشهد ففتح الله على يده و سأم فامر براه مرة اخرى و ثالثة حتى قتل و اناه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء و تزوج امرأته فهذا و نحوه مما يقبح ان يحدث به عن

بعض المدسسين بالصالح من أئمة المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيب و الحرث
 الاوران علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داؤد علي ما يرويه القصاص جادته
 مائة و ستين و هو حد الفرية على الانبياء - و روي انه حدث بذلك عيمر بن عبد العزيز و عنده رجل من
 اهل الحق فكدب الحديث به و قال ان كانت التصة على ما في كذاب الله فما ينبغي ان يُتمس
 خلاها و اعظم بان يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كلف الله عنها سنن علي نبويه مما ينبغي
 اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا اللئام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المدل
 الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الاطباء التي زوج المرأة ان يذل له عنها فحسب - فان قلت لم
 جاءت على طريقة التمهيد و التعريض من التصريح - قلت لكوننا ابغ في التويليع من قبل ان التامل
 اذا آذ الى الشعور بالمرعوس به كان اوقع في نفسه و اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحشامه
 و حيائه و ادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يدانه به عزوبا مع مراعاة حسن الادب بتدرك
 المجاهرة التي ترى الى الحكماء كيف اوموا في سياسة الوند اذا وجدت منه همة مكرمة بان يعرض له بانكارها
 عليه و لا يصرح و ان تحكي له حكمة ملاحظة لخاله اذا تأملها استسج حال صاحب الحكمة فاستسج
 حال نفسه و ذلك ازجره لانه يذهب ذلك مثلا لخاله و مقيدا لسانه فيتصور قبح ما وجد منه
 بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد و الوالد من حجاب التهمة - فان قلت فام كان ذلك على
 وجه المتحاكم اليه - قلت ليحكم اما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعيجتك ابي نعاجه حتى يكون
 محجوبا بحكمه و معذورا على نفسه بظلمه و هن اذك نبوة الخضم ظاهرة الاستفهام و معناه الدلالة على
 انه من الانبياء العجيبة التي حقها ان تسيع و لا تخفي على احد و التشويق الي استماعه - و الخضم
 الخصماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حديث خفيف ابراهيم المكرمين لانه
 مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول غايه غيفا - فان قلت هذا جمع و قوله [خضمين] تذكئة كيف
 استقام ذلك - قلت معاني خضمين فويقان خضمن و اذيل تايه قرءة من قرأ خضمن بئى بضمه على
 بعض و نحوه قوله تعالى هذين خضمين اخصموا - وان قلت فها تصنع بقوله ان هذا اخي و هو دليل
 على الذين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعمدا على بعض - فان قلت فقد جاء في الرواية
 انه بعث اليه مالان - قلت معناه ان المتحاكم كان بين مالكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما اخرون -
 فان قلت فانما كان المتحاكم بين اثنين فكيف سمهم جميعا خصما في فوه نبوة الخضم رخصمن - قلت
 لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخضم عتبت التسمية به - فان قلت لم
 التصيب لانه قلت لا تحاور - اما ان يذهب ذلك - او بالذبا - او يحذرو ولا يسوغ تصاره فذلك لان

أَخِي قَف لُهُ نَسْعٌ وَنَسْعُونَ نَعِجَةٌ وَرَأْيِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ قَف قَقَالَ أَكْفَلُنِي وَأَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ @ قَالَ لَقَدْ

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٠

اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لايع الا في عهده لا في عهد داؤد ولا بالنبأ لان النبأ الوقع في عهد داؤد لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهُنْ أُنْتُكَ نَبُوُّ تَحَاكُمِ الْحَصَمِ - ونحوه ان ينتصب بالتحصم لما فيه من معنى الفعل - واما ان الثانية تبدل من الاولى - تَسْرُرًا مُحْجَرَابَ تَصَدَّرَا سورة ونزلوا اليه والنور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسدته اذا علا سنامه وتذره اذا خلا ذروته - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبوا ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عباده فمعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالساين ففرح منهم - قال ابن عباس ان داؤد عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء - يوما للعبادة - ويوما للقضاء - ويوما للاشتغال بخصاوص اموره - ويوما لجمع بني اسرائيل فيعظمهم ويكفيهم فجازؤه في غير يوم القضاء ففرح منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحجاب والحرس حواه لا يتروكون من يدخل عليه - خصصن خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصصن [وَلَا تَشْطِطْ] وَلَا تَجْر - وقرئ وَلَا تَشْطِطْ اي ولا تبعد عن الحق - وقرئ وَلَا تَشْطِطْ - وَلَا تَشْطِطْ وكلها من معنى الشطط وهو مجازاة الحد وتخطى الحق [سَوَاءُ الصِّرَاطِ] وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه - [أَخِي] بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة واللغة او اخوة الشركة والخلة لقوله تعالى وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْ هَذِهِ الْأَخْوَاتِ تُدَائِي بِحَقِّ مَنَاعٍ مِّنَ الْأَعْدَاءِ وَالظُّلْمِ - وقرئ نَسْعٌ وَنَسْعُونَ بفتح التاء ونعجة بكسر الدون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ونقوة وقوة [أَكْفَلُنِي] مَكْفَلِيهِ او حقيقته اجمعني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي [وَعَزَّنِي] وعزني يقال عزه يعزوه قال شعرة فطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح • يريد جازئي بتحتاج لم اقدر ان اورد عليه ما اردت به - واران بالخطاب مخاطبة المحتاج المجال - واران خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها ادني - وقرئ وعزني من المعازة وهي المغالبة - وقرأ ابو حذيفة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه فاسه على نحو طأمت وسمت - فان قلت ما معنى ذكر الغناج - قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابغى في التوبيخ لما ذكرنا والتنبية على انه امر يستحيى من كشفه فيمكنه منه كما يمكنه عما يستسمح الافصاح به والمسنن على داؤد عليه السلام والاحتفاظ بحرمته - ووجه التثني فيه ان مئمت قصة اوريا مع داؤد بقصة رجل له نعجة واحدة واخلطاه تسع وتسعون فاراد صاحبه تامة المائة فطع في نعجة خنيطه واران على الخروج من ملكها اليه و حاجه في ذلك حاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ وَمَا خَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَهَا فِيهَا مِنَ الرِّمَزِ إِلَى الْغُرُضِ بِذِكْرِ النُّعْجَةِ - فان قلت انما يستعمل طريقة التمثيل اذا

نَسَرَتْ الخُطَابَ بِالْجِدَالِ فَإِنَّ قِسْمَتَهُ بِالْمُقَابَلَةِ مِنَ الخُطْبَةِ لَمْ يَسْتَقِم - فَلَتَ أَوْجِهَ مَعَ هَذَا التَّفْسِيرِ إِنْ أُجْعِلَ
 النُّعْجَةُ اسْتِعَارَةً عَنِ الْمَرْأَةِ كَمَا اسْتَعَارُوا يَا السَّاءُ فِي نَسْرِ قَوْلِهِ • شعوره ياشأ ما قنص لمن حلت له • فَرَمِيَتْ فَعَلَةً
 عَيْدُهُ بِنِ شَأْنِهِ • وَشَبَّهَا بِالْمُعْجَةِ مِنْ قَوْلِ • ع • كَذَا عِجَالُ الْعَلَا تَعْسَفُنْ وَمَلَا • لَوْلَا أَنَّ الخُطْبَةَ يَبْدَأُ الْإِنَّ يَضْرِبُ دَاوُدَ
 الخُطْبَةَ ابْتِدَاءً مِثْلًا لَهُمْ وَلَقَصَمْتَهُمْ - وَأَنَّ دَمَتِ الْمَلِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ كَيْفَ صَحَّ مِنْهُمْ أَنْ يُخْبِرُوا عَنْ النُّعْجَةِ بِمَا لَمْ
 يَتَلَبَّسُوا بِهِ مِنْهُ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ وَلَا هُوَ مِنْ شَأْنِهِمْ - فَلَتَ هُوَ تَصْوِيرٌ لِلْمَسْئَلَةِ وَفِيضٌ لَهَا فَصَرَّوْهَا فِي النُّعْجَةِ وَكَانُوا
 فِي صَوْرَةِ الْإِنْسَانِيِّ كَمَا تَقُولُ فِي تَصْوِيرِ الْمَسَائِلِ زَيْدٌ لَهُ أَرْبَعُونَ شَاةً وَعَمْرُو لَهُ أَرْبَعُونَ وَانْتَ تَسْبِيْرُ الْبَيْمَاءِ
 فَخُلِطَا مِمَّا وَحَالَ عَلَيْهِمَا الْعَوْلُ كَمْ نَجِبَ فِيهَا وَمَا لَزِمَكَ وَتَمَرُّ سِدِّدٌ وَلَا لَيْدٌ وَتَقُولُ أَيْضًا فِي تَصْوِيرِهَا لِي
 أَرْبَعُونَ شَاةً وَلِكِ أَرْبَعُونَ فَخُلِطَا مِمَّا وَمَا لِكَمَا مِنَ الْأَرْبَعِينَ أَرْبَعَةً وَلَا رَيْعُهُمَا - فَانَّ قَلَّتْ مَا رَجَعُ قِرَاءَةُ ابْنِ
 مَسْعُودٍ وَرَأَيْ نَعْجَةً أَنْدَى - فَلَتَ يَقَالُ الْمَرْأَةُ نَثَى الْمَسْئَلَةِ السُّبَيْلَةَ وَالْمَعْنَى وَصَفَهَا بِالْعِرَاقَةِ فِي لَبْنِ
 الْأَنْوَةِ وَتَقْوَاهَا وَذَلِكَ لِمَلِجِهَا وَازْدَادَ فِي تَكْسِرِهَا وَتَدْيِيمِهَا إِلَى تَقْوَاهَا بِالنُّسُولِ وَالْمِيسَالِ وَقَوْلِهِ
 • ع • فَتَوَارَ الْقِيَامُ فَطِيعَ الْكَلَامِ • وَقَوْلِهِ • ع • تَمَشِي رِيْدَا تَكَلَّمَ تَغَرَّفُ • [تَعَدَّ ظَهْرَكَ] جَوَابُ قَسَمِ مَسْخُوفٍ وَفِي
 ذَلِكَ اسْتِدْبَارُ لِفَعْلِ خَالِطِهِ وَتَهْيِئَتِهِ لِطَعْمِهِ - وَالسُّؤَالُ مَصْدَرٌ مَضْرُوفٌ إِلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ مِنْ دَعَاؤِ الْخَيْرِ
 وَقَدْ ضَمَّنَ مَعْنَى الْإِضْمَاعِ مَعْدِي تَعْدِيْقَهَا كَذَلِكَ فَيَلُ بِإِضْمَاعِ نَعْجَتِكَ إِلَى نَعْجِهِ عَلَى وَجْهِ السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ -
 فَإِنَّ دَمَتِ كَيْفَ سَارَعَ إِلَى تَصْدِيقِ أَحَدِ الْخُصَمَاءِ حَتَّى ظَلَمَ لِأَخْرَجَ قَبْلَ اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ - دَمَتَ مَا قَالَ ذَلِكَ
 إِلَّا بَعْدَ اعْتِرَافِ صَاحِبِهِ وَكَيْفَ لَمْ تُحَكِّمْ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ - وَبَرِيْ أَنَّهُ قَالَ إِنْ أَنَا أَرِيدُ أَنْ أَخْذَهَا مِنْهُ
 أَكْمَلُ نَعْجَتِي مِائَةً فَقَالَ دَاوُدُ أَنْ رُؤِمَتْ ذَلِكَ ضَرْبًا مِنْكَ هَذَا وَهَذَا وَإِشَارًا إِلَى طَرَفِ الْإِنْفِ وَالْجِبَّةِ
 فَقَالَ يَا دَاوُدُ أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَضْرِبَ مِنْكَ هَذَا وَهَذَا وَأَنْتَ فَعَلْتِ كَيْتَ وَكَيْتَ ثُمَّ نَظَرَ دَاوُدُ فَلَمْ يَرِ
 أَحَدًا يَعْرِفُ مَا وَقَعَ فِيهِ - وَالْخُطْبَةُ اسْتِرْكَاءُ الَّذِينَ خَلَطُوا أُمُورَهُمُ الْوَاحِدِ خَالِطٌ وَهِيَ الْخَالِطَةُ وَكَانَتْ
 فَابِتَتْ فِي الْمَائِيَّةِ - وَالشَّامِيُّ يَمْتَدِّبُهَا فَإِنَّا كَانِ الرَّجُلَانِ خَالِطَيْنِ فِي مَائِيَّةٍ بَيْنَهُمَا غَيْرُ مَقْسُومَةٍ
 أَوْ كَمَلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَائِيَّةٌ عَلَى حِدَةٍ إِلَّا أَنْ مَرَّحَمَا وَمَسْقَلَهُمَا وَ مَوْضِعَ حَلْبَمَا وَالرَّاعِي وَالْكَلْبُ وَاحِدٌ
 وَالْمَقْشُورَةُ مِثْلُهَا بَيْنَهُمَا يَتَوَارَى زَكُوةُ الْوَاحِدِ فَإِنَّ كَانَتْ لَهَا أَرْبَعُونَ شَاةً وَعَلَيْهَا شَاةٌ وَإِنْ كَانُوا ثَلَاثَةً وَلَهُمْ مَائَةٌ
 وَعَمَّشَرِينَ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعُونَ فَعَلَيْهِمْ وَاحِدَةٌ كَمَا لَوْ كَانَتْ الْوَاحِدُ - وَعَدَّ ابْنُ حَبِيبَةَ لَا تَعْقِبُ الْخَالِطَةَ وَالْخَالِطُ
 الْمَقْفُورُ عِنْدَهُ وَاحِدٌ - وَفِي أَرْبَعِينَ بَدَنِ خَالِطَيْنِ لَا شَيْءَ عِنْدَهُ وَفِي مَائَةٍ وَتَسْرِينِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ شِيَاءٍ -
 وَأَنَّ دَمَتِ هَذِهِ الخُطْبَةُ مَا تَقُولُ فَيَا - فَلَتَ تَلِيْهَا سَاءَةٌ وَاحِدَةٌ فَيجِبُ عَلَى ذِي النُّعْجَةِ أَنْ يَجُزَّ مِنْ
 مَائَةٍ جِزءٍ مِنَ السَّاءَةِ عِنْدَ الشَّامِيِّ - وَعَدَّ ابْنُ حَبِيبَةَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ - وَأَنَّ دَمَتِ مَا ذَا أَرِيدُ بِذِكْرِ حَالِ
 الخُطْبَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ - وَأَنَّ مَصْدَرَهُ نَوْعَةٌ مِنَ السَّاءَةِ وَاتِّرْعَابُ فِي إِدْبَارِ عَادَةِ الخُطْبَةِ الصَّالِحَةِ الَّذِيْنَ حَكَمَ

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٠
السجدة

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَابِلُوا مَا هُمْ بِ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ نَعَفَرْنَا لَهُ
ذَلِكَ ۝ وَإِن لَّهُ عِزْدَانًا لَّنُرَافِي وَحُسْنَ مَآبٍ ۝ يُدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَحَكْمًا بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۝ إِنَّ الْأَنْدِيَةَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لِيَمَّ عَذَابَ اللَّهِ شَرِيدًا بِمَا

لهم باقاة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يستأى المظلوم
عما جرى عليه من خيلطه و ان له في اكثر الخاطيء اسوة - و قريبي لِيَبْغِي بِفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى تَقْدِيرِ الذَّوْنِ
الْخَفِيْفَةِ وَحَدَّثَهَا كَقَوْلِهِ • ع • اضْرَبْ عَذَابَ الْيَوْمِ طَارِقًا • وهو جواب قسم محذوف و لِيَبْغِ بِحَذْفِ الْيَاءِ انْتِفَاءً
مِنْهَا بِالْمَسْرُوعِ - وَمَا فِي [رُقَيْلِ بْنِ مَاهِمَ] لِلْبَاهِي وَ فِيهِ تَعْجِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ وَ ان اُرِدْتُ اَنْ تَقْتَاتِقَ وَائْتَاتِيَا وَمَوْعِدَهَا
فَاطِرُهَا مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ • ع • وَ حَدِيثُ مَا مَالِي قَصْرًا • وَ اَبْظُرْ هَلْ بَقِيَ لِمَعْنَى قَطًا • لِمَا كَانَ الظَّنَّ
الْمُغَالِبَ يُدَانِي الْعَامُ اسْتَعْبِرْ لَهُ وَمَعْنَاهُ وَعَلِمَ دَاوُدُ وَ يَقْنُ [اِنَّهُ فَتَنَّهُ] اِنَّا ابْتَدَيْتُهَا لِمَحَالَّةِ بَامْرَأَةٍ اَوْ رِبَا هَلْ يَذْبَت
اَمْ يَزَلُ - وَ قَرِيْبٌ وَتَنَّهُ بِالتَّشْدِيْدِ الْمُدَاغَةِ - وَ اَمَّنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ • ع • لَمَّا اَقْتَلْنَا لِي لِي بِالْمَسْرِ تَقَاتَتَا • وَ تَنَّهُ -
وَ تَنَّهُ عَلَى اَنْ الْاَلْفَ ضَمِيْرُ الْمَالِكِيْنَ - وَ عَرَبٌ بِالرَّكْعِ عَنِ السَّاجِدِ لِهَ بِتَعْجِيزٍ وَ يُخَضَعُ كَالسَّاجِدِ - وَ بِهِ اسْتَشْهَدُ
ابُو حُدَيْفَةَ وَ اسْمَاءُ فِي سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ عَلَى اَنْ الرُّكُوعَ يَقْرَأُ مَقَامَ السَّجْدِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ سَاجِدًا
حَتَّى يَرْكُعَ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَغْفَرَ اِنَّهُ لَذَنْبِهِ وَ حَرَّمَ بِرَأْيِي اِسْتِغْفَارَ الْاَدْبَابِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى [رَخَّرَ] لِمَسْجُودٍ
[رَاكِعًا] اَي مَصْأَبًا اِنَّ الرُّكُوعَ لِيَجْعَلُ عِبَادَةً عَنِ الصَّلَاةِ [وَ اَنَابَ] وَ رَجَعَ اِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ وَ التَّخَضُّعِ - وَ رَوَى اَبُو بَقِي
هَاجِدًا اَرْبَعِيْنَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً لَا يَرُوعُ اَسْمَهُ اِلَّا لَصَلَاةٍ مَعْتُوبَةٍ اَوْ مَا لَا يَدَّ مِنْهُ وَ لَا يَرُوعُ دَمْعُهُ حَتَّى ذَبَّتِ الْعَيْشُ
مِنْ دَمْعِهِ اِلَى رَأْسِهِ وَ لَمْ يَشْرَبْ مَاءً اِلَّا وَتَلَّاهُ دَمْعٌ وَ جَعَدَ نَفْسَهُ رَافِعًا اِلَى اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عِذَّهُ حَتَّى كَانَ
يَهْلِكُ وَ اسْتَعْلَقَ بِذَلِكَ عَنِ الْمَلِكِ حَتَّى وَثَبَ اِنَّهُ يَقَالُ اَيْ اَيْسًا عَلَى مَلِكِهِ وَ دَعَا اِلَيْهِ نَفْسُهُ وَ اجْتَمَعَ
اِلَيْهِ اَهْلُ الزُّبَعِ مِنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ فَاَمَّا غَفْرَتُهُ حَارِبًا وَ زَمْرًا - وَ رَوَى اَبُو نَقِيْشٍ خَطِيْبَتَهُ فِي كَفِّهِ حَتَّى لَا يَنْسَاهَا -
وَ قِيْلَ اَنْ اَلْخَصْمِيْنَ كَانَا مِنَ الْاِنْسِ وَ كَانَتْ اَلْخَصْمُوْمَةُ عَلَى اَلْحَقِيْقَةِ بَيْنَهُمَا اِمَّا كَانَا خَالِيَطِيْنَ فِي اَلْعِزْمِ وَ
اِمَّا كَانَا اَحَدُهُمَا مَوْسُوْرًا وَ لِهَ نِسْرَانُ كَثِيْرَةٌ مِنَ الْعِبَاةِ وَ السَّرَايِ وَ الثَّانِي مَعَسُوْرًا مَالَهُ (اِمْرَاةٌ وَ اَحَدَةٌ
فَاسْتَفْزَلَتْهَا وَ اِنَّمَا نَزَعَ لِدُخُوْلِهَا عَلَيْهِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْحِكْمَةِ اِنْ يَكُوْنَا مَعْتَابِيْنَ وَ مَا كَانَ ذَنْبُ دَاوُدَ اِلَّا
اِنَّهُ صَدَقَ اَحَدَهُمَا عَلَى الْاِحْرَارِ وَ ظَلَمَهُ قَبْلَ مَسْئَلَتِهِ [خَالِيْفَةً فِي الْاَرْضِ] اَي اسْتَخْلَفَ ذَاكَ عَلَى اُمَّةٍ
الْاَرْضِ كَمَنْ اسْتَخْلَفَهُ بَعْضُ السَّلَاطِيْنَ عَلَى بَعْضِ الْبِلَادِ وَ يَمْلِكُهُ عَلَيْهَا وَ مَعَهُ قَوْلُهُمْ خَالِفُوا اللَّهَ فِي اَرْضِهِ - اَوْ
جَعَلْتُكَ خَالِيْفَةً مِمَّنْ كَانَ فِعْلُكَ مِنَ الْاَبْرَارِ اَلْاَسْمِيْنَ بِالْحَقِّ - وَ فِيهِ دَلِيْلٌ عَلَى اَنْ حَالَهُ بَعْدَ اِقْوَابَةِ بَقِيَّتِ عَلَى
مَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ تَغْيِيْرًا [وَ حَكْمًا بَيْنَ النَّاسِ بِاَلْحَقِّ] اَي بِحُكْمِ اللَّهِ اِنْ كُنْتَ خَالِيْفَتَهُ [وَ لَا تَتَّبِعِ] هَوَى الْفُحْشِ
فِي قَضَائِكُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا تَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ اَسْبَابِ اَدِيْنٍ وَ الدُّنْيَا [وَ يُضِلَّكَ] الْهَوَى فَيَكُوْنُ سَبِيْلًا اِلَى الْاَلَاكِ
[عَنِ سَبِيْلِ اِنَّهُ] عَنِ دَلَالَةِ اللّٰثِي نَصْبَهَا اِلَى اللَّهِ فِي الْعَقْلِ وَ عَنِ شَرَاغِهِ اللّٰثِي شَرَحَهَا وَ اَرْجَى بِهَا [وَ يَوْمَ]

تَسْوَأُ يَوْمَ الْحِسَابِ ۗ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۗ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنَ النَّارِ ۗ أَمْ يَتَجَسَّوْنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَأَنَّهُمْ سِدْقٌ فِي الْأَرْضِ ۗ نَازِعِينَ كَأَنَّهُمْ جَارِقُونَ ۗ كَذَبَتْ أُنثَىٰ
 إِلَيْكَ مَبْرُكٌ لِيَدْبُرُوا الْبَيْتَ ۗ وَإِن تَذَكَّرْ أَتَوْا لِالْآبَابِ ۗ وَوَهَيْمًا نَادُوا ۗ سَلِيمِينَ ۗ نَعَمْ أَنبَدُ ۗ إِنَّهُ آوَابٌ ۗ لَّئِنْ عَرِضَ

[الْحِسَابِ] متعلق بتسؤوا اي بتسديدهم يوم الحساب - او بقوله ايم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب تسديدهم و هو ضلال عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اليزيدي هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه اثم و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخليفة افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية • [بَاطِلًا] خلقا باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقولهم وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ مَا خَلَقَهُنَّ إِلَّا بِالْحَقِّ وَتَقْدِيرِهِ ذِي بَاطِلٍ - او عبثا موضع باطلا موضعها كما رضعوا ههنا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقتهما وما بينهما للعبث و اللعب ولكن المحقق "مبين" وهو ان خالفنا نفوسا اردناها العقل و التمييز و منحتها التمكن و ارحنا عليها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعدنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ذَٰلِكَ] اشارة الى خلقها باطلا - و الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو المظنون الذين كفروا - و ان قلت اذا كانوا مفرقين بان الله خالق السموات و الارض و ما بينهما بدليل قوله وَ لِمَنْ سَأَلْتُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَعْبُدَنَّ اللَّهَ بِهِمُ جَعَلُوا ظَنَيْنَ اِنَّه خلقها للعبث لا للحكمة - فانت لما كان تكريم للعبث و الحساب و الثواب و العقاب مؤذيا الى ان خلقها عبث و باطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولون ان اجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن حمده فقد حمده الحكمة من اسفلها و من حمده الحكمة في خلق العالم فقد سبه الخلق سبحانه و ظهر بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حق قدره و كان اقتراعه بكونه خالقا كلا اقراء • [أَمْ] منقطعة و معنى الاستفهام فيها الانكار و المراد انه لو بطأ اجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احول من اصلح و افسد و تقوى و فجو و من حوى بينهم كان سفيا و لم يكن حكيمًا - و قرئ مبركًا و لِيَدْبُرُوا على الاصل - و لِيَدْبُرُوا على الخطاب و تدبیر الايات التفكر ويدا و التأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة و المعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المدتوالم يحسن منه بكثير ظان و كان مثله كمثل من له ليحة ذرير لا تتلبها و مهرة فتور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و عبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حرمة و رضوا حدوده حتى ان احدهم يقول والله نك قرأت القرآن فما استطعت منه حرًا و قد والله استقط منه ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق و لا عمل والله ما هو بحفظ حرمة و اضاءة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء و لا الوزعة لا كثر الله في انفس مثل هؤلاء انهم اجعلوا من العلماء المتدبرين و اعذنا من القراء المتكبرين • و قرئ نَعَمْ أَنبَدُ على الاصل و المتخصص بالهدح محذوف و علة كونه معدوحا بكونه آوَابًا رجاءا ايه بالنوبة او مستجبا مؤونا المتسبج مرجعاه لان كل مؤرب آوَاب •

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصُّفْنَتُ الْجِيدَانُ ⑥ فَقَالَ رَبِّي أَحَبَّبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ⑦ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ⑧
رُدَّهَا عَلَيَّ ⑨ نَطَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْدَانِ ⑩ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سَيِّئِينَ وَ الْفَقِيهَاتِ عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا ثُمَّ

والصائن الذي في قوله • شعر • أَلْفُ الصَّفْوَى فما بزال كأنه • مما يقوم على التأس كسيدرا • وقيل الذي يقوم على طرف سذبة يد أو رجل هو الصائم • أما الصائن فالذي يجمع بين يديه - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن يقوم الناس له صفوة وليتدبوه مقعدة من الذراري ولفظين كما حُدم الجبارة - فإن قلت ما معنى وصفها بالصفون - قلت الصفون لا يكاد يكون في الجن وإنما هو في العراب الخالص - وقيل وصفها بالصفون والنجوة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين والفة وجارية يعني إذا رقت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها و إذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها - وروي أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فارس - وقيل ورتبا من أبيه واصابها أبوه من العمالة - وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فبعد يوماً بعد ما صلى الأولى على كرسية واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس ونقل عن العصر أو ورد من الذكر كان له وقت العشي وتبديوه فلم يعلموه فاعتم لها فاته فاستردتها وعقرها مقرباً لله تعالى وبقي مائة فما في أيدي الناس من الجيدان من نسلها - وقيل لما عقرها بدلته الله خيراً منها وهي الریح تجري بأمره - فإن قلت ما معنى [أَحَبَّبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي] - قلت أَحَبَّبْتُ مضمون معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أَلَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي أو جعلت حب الخير مجازاً أو مغنياً عن ذكر ربِّي - وذكر أبو الفتح الهمداني في كذاب التبدان أن أحببت بمعنى لزمت من قوله • ع • مثل بعير السوء إذا أحبها • وأيس بذلك - والتخير المال كقوله إن ترك خيراً وفاه وإنه لحبب الخير أشد من المال الخيل التي شغلته - أو سمى الخيل خيراً لأنها نفس الخير لتعلق الخيل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل موقود بأوصافها الخير إلى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين ودع عليه واسلم ما رصف أي رجل فرأيتك إلا كان دون ما بالغني إلا زيد الخيل وسماه زيد الخيل - وسأل رجل بلأرضي الله عذره عن قوم يستبقون من السابغ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وإذا أردت الخير - والذوي بالحجاب مجازي في غروب الشمس عن توارى العاك أو الخبأة بحجبها الذي يدل على أن الضمير الشمس مراد ذكر العشي ولابد للمضمون من جري ذكر أو دليل ذكر - وقيل الضمير للصفنت أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلم - و من يدع التفاسير الحجاب جبل دون ذاك بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورثه [نَطَقَ مَسْحًا] فجعل مسح مسحاً أي مسح السيف بسوفها و اعذاتها يعني يقطعها بقول مسح ثلاثه إذا ضرب عذقه ومسح المسقر الكذاب إذا طاع اطرافه بسيفه - وعن الحسن كسفت عراقيدها و ضرب اعذاتها إذا بالكسف القطع ومنه الكسف في الثياب البرحاف في العروص و من قاله بالشين المعجمة فصحف - وقيل مسحها بيده استجساناً لها واعجاباً بها - وإن قلت لم اتصل

أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَالًا لَّيْلَبَيْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ ۞ فَسَخَّرْنَا

قوله رُدَّهَا عَلَيَّ - فَوَسَّوْا بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ قَالَ رُدَّهَا عَلَيَّ وَفُضِّمُوا وَاضْمًا مَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ دُونَ قَوْلِهِ قَالَ فَمَاذَا قَالَ سَالِمُونَ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ مَّقْتَضٍ لِلسُّؤَالِ اقْتِضَاءً ظَاهِرًا وَهُوَ اشْتِغَالُ نَبِيِّهِ مِنَ انْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِ الدُّنْيَا حَتَّى تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ عَنْ رِقَّتِهَا - وَتَوَجُّعٌ بِالسُّؤُوفِ بِهَمْزِ الْوَاوِ لِضَمِّهَا كَمَا فِي الْأَنْبُرِ وَنَظِيرُهُ التَّمَوُّرُ فِي مَصْدَرٍ غَارَتِ الشَّمْسُ - وَأَمَّا فِي قَوْلِهِ بِالسُّؤُوفِ فَقَدْ جَعَلَ الضَّمَّةُ فِي السُّؤُوفِ دُونَهَا فِي الْوَاوِ لِتَلَاصِقٍ كَمَا قِيلَ مُوسَى وَنَظِيرُ سَأَقِ وَسُوقَ اسْدَ وَاسْدُ - وَتَوَجُّعٌ بِالسُّؤُوفِ كَقَوْلِهِ بِاللَّاسِقِ الْكَفَاءُ بِالْوَاوِ عَنِ الْجَمْعِ لِأَنَّ الْإِبْرَاسَ - قِيلَ مُدٌّ سَالِمُونَ بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً - وَمَلَكَ بَعْدَ الْغَلَّةِ عَشْرِينَ سَنَةً - وَكَانَ مِنْ نَفَلَتِهِ أَنَّهُ رُوِيَ أَنَّهُ ابْنُ فَهَاتِ الشَّيْطَانِ إِنْ عَاشَ لَمْ تَنفَكْ مِنَ السُّخْرَةِ وَفَسِيلِنَا إِنْ نَقَلْتَهُ أَوْ نَحَبَلْتَهُ نَعَامٌ ذَلِكَ كَانَ يَغْذُرُهُ فِي السَّحَابَةِ فَمَا رَأَى إِلَّا إِنْ أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِمَّنَّا فَتَدْبَعَهُ عَلَى خَطِّئِهِ فِي إِنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ وَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَتَابَ إِلَيْهِ - وَرَبِّي عَنْ الْبَدَنِ عَمَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمْ قَالَ سَالِمُونَ لِطُوفِ اللَّيْلَةِ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلَّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِغَارِسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَطَافَ عَلَيْهِنَ فَلَمْ تَحْمِلْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِسَقِّ وَرَجُلٍ وَانْدَى نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَسَّوْنَا أَجْمَعُونَ بِذَلِكَ قَوَاهُ وَ لَعَدَّ فَنَّا سَيِّمُونَ وَهَذَا وَنَحْوُهُ مِمَّا لِلْبَاسِ بِهِ - وَأَمَّا مَا يَرَوْنَ مِنْ حَدِيثِ الْخَنَازِمِ وَالشَّيْطَانِ وَعِبَادَةِ الْوَتَنِ فِي بَيْتِ سَالِمُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ - حَكَوْا إِنْ سَالِمُونَ بَلَّغَهُ خَيْرٌ يَكُونُ وَ هِيَ مَدِينَةٌ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَ إِنْ نَبَا مَلِكًا عَظِيمًا السَّانِ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ لِحَسْبِهِ بِالْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ تَحْمَلُهُ الرِّيحُ حَتَّى إِذَا خَ بِهَا يَجْزُوهُ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ فَتَقْتُلُ مَلِكًا وَاصَابَ رِيحًا لَمْ يَسْمَعْهَا جَرَادَةٌ مِنَ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجِبَّهَا فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ وَاسْلَمَتْ وَاحْتَبَّهَا وَكَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ دَمْعًا حَرِيًّا عَلَى ابْنِهَا وَامْرَأَةِ الشَّيْطَانِ فَمَدَّوْا إِلَيْهَا صُورَةَ ابْنِهَا فَكَسَتْهَا مِثْلَ كِسْوَتِهِ وَكَانَتْ تَعْدُو إِلَيْهَا وَتَرْتَجِحُ مَعَ وِلَادَتِهَا بِسَجْدَتَيْنِ لَهُ كَعَلَمَتَيْنِ فِي مَلِكَةٍ وَخَيْرٌ أَصْفُ سَالِمُونَ بِذَلِكَ فَكَسَرَ الصُّورَةَ وَعَاقَبَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ خَرَجَ وَرَحَدَهُ إِلَى مَلَاةٍ وَفَرَّشَ لَهُ الرِّمَادَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ مُتَضَرِّعًا - وَكَانَتْ لَهُ أُمُّ وَادٍ يُقَالُ لَهَا امِينَةُ إِذَا دَخَلَ لِلطَّهَارَةِ أَوْ لِاصْبَابَةِ امْرَأَةٍ وَرَضَ خَاتَمَهُ عِنْدَهَا وَكَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَوَضَعَهُ عِنْدَهَا يَوْمًا وَاتَّهَمَ الشَّيْطَانُ صَاحِبَ الْبَيْتِ وَهُوَ الَّذِي دَلَّ سَالِمُونَ عَلَى الْمَنَسِ حِينَ امْرَأَتُهَا بَيْتَ الْمَدَنَسِ وَاسْمُهُ صَخْرٌ عَلَى صُورَةِ سَالِمُونَ وَقَالَ يَا امِينَةُ خَتَمِي فَخَتَمْتَنِي بِهِ وَحَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ سَالِمُونَ وَعَلِمَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجِبِّ وَالْإِنْسِ وَتَمَّ بِسَالِمُونَ عَنْ هَيْئَتِهِ فَاتَى امِينَةُ أَطْلُبِ الْخَنَازِمِ وَنَاكَرْتَهُ وَطَرِيقَتَهُ وَعَرَفَتْ إِنْ لِحَطِينَةٍ فَاذْ رَكَدَتْ مَكَانَ يَدُورِ عَلَى الْبَيْتِ يَتَكَلَّمُ وَ إِذَا قَالَ أَنَا سَالِمُونَ حَتَّى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَسَبَّوهُ ثُمَّ تَمَدَّ إِلَى السَّمَاكِينِ يُنْقَلُ لَهُمُ السَّمَكُ فَيُعْطُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ مَكَثَتْ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عِنْدَ مَا عَدَّ الْوَتَنِ فِي بَيْتِهِ فَتَنَكَّرَ أَصْفُ وَعَظَمَهُ بِنَبِيِّ امْرَأَتَيْنِ حَكَمَ الشَّيْطَانُ وَ سَأَلَ أَصْفُ نِسَاءَ سَالِمُونَ وَقَالَتْ مَا يَدْعُ امْرَأَةً مَدًّا فِي دَمْعِهَا وَلَا يَعْمَلُ مِنْ جَدَائِلِهِ وَ قِيلَ بَلْ يَدْعُو حِكْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ الْإِيمَانِ ثُمَّ طَارَ الشَّيْطَانُ وَوَضَعَ الْخَنَازِمِ فِي الْبَحْرِ

لَهُ الرِّيحَ نَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٥﴾ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَدَأٍ رَّغَوَاصٍ ﴿٦﴾ وَالْآخِرِينَ مَقْرَرِينَ فِي

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

و ابتاعه سمكة و رقت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتحتم به و رقع ساحدا و رجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فعمله فيها و سد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و ذننه في البحر - و قيل لما افتدّن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتهاسك فيها فقال له اصنف انك لمقتول بذنبك و انختم لا يقربني يدك فنثب الى الله - و لقد ابى العلماء المتقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطين لا يتمكّنون من مثل هذه الافاعي و تسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قديح - و اما اتخان التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرع الا ترى النبي قوله من مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ - و اما السجود المصورة فلا يظن ببديي الله ان يأتى فيه و اذا كان بغير عامه فلا عليه و قوله وَ الْقَيْدَا عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا نَابٍ عن افادة معنى انابة الشيطان مذابه نبوا ظاهرا - قدم الاستغفار على استيهاب الملك جبريا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم امرؤدينهم على امور دنياهم [اَلْبَدِيَّيْنِ] لا يتسبّل و لا يكون و معنى [مِنْ بَدِيَّيْنِ] من دوني - فان قلت اما يشبهه الحسد و الحرص على الاستبداد بالذمّة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره - قلت كان سليمان عليه السلام ناشدا في بيت الملك و الذبوة و دارنا لهما فارك ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الله ملكا زنادا على الملك زيادة خافية للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث ايزم و ان يكون معجزة حتى تخرب العادات فذلك معنى قوله لا يَنْبَغِي لِاحَدٍ مِّنْ بَعْدِي - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدوده الله فيه كما قامت الملكة اتجعل فيهما من يفسد فيها و يسدك دعاءه و تحين نسج بحمدك - و قيل ملكا لا سببه و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سبته مرة و اذم فيه مقامي غيبي - و يجوز ان يقال علم الله فيما اختص به من ذاك الملك العظيم مصالحي في الدين و علم انه لا بضائع بائنه غيره و اوجدت الحكمة استيهابه فامره ان يستوجهه اياه فاستوجهه باسم من المد على الصفة اللقي علم له انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا يَنْبَغِي لِاحَدٍ مِّنْ بَعْدِي رام يقصد بذلك الاظم الملك و سعته كما تقول الغلان ما ليس لاحد من الفضل و المال و رزقا كان للذاس امثال ذلك و انك تريد تعظيم ما عنده - و عن الحاجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وَ هَبْ لِي مَلِكًا لا يَنْبَغِي لِاحَدٍ مِّنْ بَعْدِي و هذا من جراته على الله و شيطنته كما حكى عنه طائفتنا و رجب من طاعة الله لانه شرط في طائفته فقال وَ تَتَوَّأ اللَّهُ مَا اسَاطُومُمْ و اطلق طائفتنا فقال وَ اُوتِي اَمْرٌ مِّنْكُمْ قَرِيْبٌ [الرِّيحِ] - و الرِّيحُ - [رُحَاهُ] لينة طيبة لا ترعزم - و قيل طيعة له لا تمنع عليه [حَيْثُ أَصَابَ] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب و اخطأ الجواب - و عن رواية ان رجلين من اهل اللغة قصدا ليجالاه عن هذه الامة فخرج اليهما فقال اين تصيدان فقالا هذه طابنتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

الْأَمْعَانِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا وَمَأْمُورٌ آؤْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِن لَّهُ لِنَدْمَانَا لَظُرْفَىٰ ۝ وَحَسَنَ مَا بَعَثَ فِي ذِكْرِكَ
هَدْيَنَا يَا يُوْسُفَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيٌّ بِالشَّيْطَانِ بِغَضَبٍ وَعَذَابٍ ۝ رُفْضٌ بِرُجْحِكَ ۝ هَذَا مُعْتَسَلٌ بِأَرْدٍ

خامراً [وَ الشَّيْطَانِ] عطف على الرَّوْحِ وَ كُنْ بَدَلُ بَدَلٍ عَنِ الشَّيْطَانِ وَ الْوَحْدَانِ عطف على كُلِّ دَاخِلٍ فِي
حكم الدال وهو بدل الكل من الكل كانوا يدينون له ما شاء من الزينة و يغرمون له فيستخرجون للؤلؤ و هو اول
من استخراج الدر من الحجر و كان يتروى مودة الشيطانين بعضهم مع بعض في القيون و السلاسل اللطيف
و النكف من الفساد - وعن السدي كان يجمع ايديهم الي اعناقهم معللين في اجنوح - و الصدق القيد و سقي
وه اعطاء لانه ارتباط لمنعه عليه و هذه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك و من جفاك فقد
اطلقك و قول القائل ذل يدا مطلقا و ارق قبة ممتتها و قال حبيب • ان اخطا امار • و تبعه من قال
• ع • و من وجد الاحسان قيذا تقيدا • و فرقوا بين الفعلين فقالوا صدقه فدية و اعفده اعطاه كودعه و
اردهه • اي [هَذَا] الذي اعطيتك من الملك و المال و البسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جفا كثيرا لا يمكن
يقدر على حسبه و حصره [فَمَا مَدَّنَ] من المنة و هي العطية اي فأنطه عنه ما شئت و امسك مقبوضا اليك
المصرف فيه - و في قراءة ابن مسعود هَذَا فَمَا مَدَّنَ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - او هَذَا التفسير عَطَاؤُنَا فَمَا مَدَّنَ
على من شئت من الشيطانين بالاطلاق و امسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب
عليك في ذلك • [يُوْسُفَ] عطف بيان و ان بدل اشتمال هذه [أَنِّي مَسْنِيٌّ] باني مسني حكاية للامه
الذي ناداه بسببه و او ام يحك اقال بانه مسه لانه غائب - و قرئ [بِغَضَبٍ] بضم الميم و فاعلها مع سكون
الضاد - و بفتحهما - و ضمهما فالتنصب و التصب كالرشد و الرشد - و التصب على عمل الصدر - و التصب
بالتعدي نضب و المعنى واحد و هو التعب و المشقة - و العذاب الام يريد مرضه و ما كان يتلصق به من
النوع الوصب - و قيل الضر في البدن و العذاب في ذهاب اهل و المال - فان قامت له نسبة الى الشيطان
و لا يجوز ان يسأله الله على ابيدانه ليقضي من اتعابهم و تعذيبهم بطوره و او قدر على ذلك لم يدع صاحبا الا
و قد تكلم و انه لك و قد تكبر في القول انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب - فلت لها كانت رسومته اليه
وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب و العذاب نسبة اليه و دن راعى الادب في ذلك
حيث لم يذهب الى الله في دعائه مع انه فاعله و لا يقدر عليه الا هو - و قيل ان ما كان يوسوس به اليه
في مرضه من تعظيم ما نزل به من التلاوة و يغوره على العرش و الجبرج و النجلى الى الله في ان يكفيه ذاك
بكشف البلاء او بالتوفيق في دمه و زده بالصبر الجميل - و روي انه كان يعونه تلة من المؤمنان فارتد احدهم
فسال عنه فقيل الفين اليه الشيطان ان الله لا يدلي الانبياء و الصالحين - و ذكر في سبب بلاءه ان رجلا استعانته
على ظام فلم يعنه - و قيل كانت مواشيه في ناحية منك كلب و دابة و لم يدرو - و قيل تصب بكنوة ماله
[رُفْضٌ بِرُجْحِكَ] حكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب بوجاك ترض - وعن قتادة هي ارض العجاجة

وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِفْئَاءَهُ وَمِثْلَهُ مِمَّا رَحِمْنَا مِمَّنَّآ وَذِكْرَىٰ لَأُولَى الْأَيْدِي ۝ وَخَذْنَا بِيَدِكَ فِغْفَاءً لِّفَضْلِ رَبِّكَ ۝ وَلَا تَحْزَنْ ۝ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝ نِعْمَ الْعَبْدُ ۝ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ۝ وَإِسْحَاقَ ۝ وَيَعْقُوبَ ۝

سورة ص ٣٨

أجزاء ٢٣

ع ١٢

فرضها فذبحت عين فقيل [هَذَا مُعْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ] أي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيدبراً باطنك و ظاهره و تقلب ما بك قلبه - و قيل نذعت له عينان فاعتسل من أحدهما و شرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره و باطنه بانن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليفنى فذبحت عين حارة فاعتسل منها ثم بالمسرى فذبحت باردة فشرب منها [رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى] مفعول إما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و لتذكير أُولَى الْأَيْدِي لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء و عاقبة الصابرين و ما يفعل الله بهم • [وَخَذْنَا] معطوف على أَرْكُضًا - وَ الصُّغْفَاءُ الْحَرَمَةُ الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فحلف الله يمينه بأهون شيء و عليه و عليها لحسن خدمتها إيلا و رفاه عنها و هذه الرخصة باقية - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه أتى بخنجر قد خبث بأمة فقال خذوا عنكلا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة و يجب ان يصيب المصروب كل واحد من المائة إما اطرافها قائمة و إما اطرافها مبدسوطة مع وجود صورة الضرب - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة تخرج صدره - و قيل باعنت ذوابنيها برغيفين و كانا متعلقا أيوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فارأنا نبيكم صلتم و اولادكم فهتت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل اروهما الشيطان ان أيوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك - و قيل سألته ان يقرب للشيطان بعذق [وَجَدْنَاهُ صَابِرًا] عامدا صابرا - فأن قلت كيف وجده صابرا و قد شكى اليه ما به و استوحشه - و انت الشكوى الى الله عز و جل لا تسمى جزءا و لقد قال يعقوب عليه السلام لَمَّا اشْكَا بُرْتِي وَ حَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَ كَذَلِكَ شَكَا الْعَالِيلُ إِلَى الطَّيِّبِ وَ ذَكَ ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمنائي العاقبة و طلبها و اذا صح ان يسمى صابرا مع تمنائي العاقبة و طلب الشفاء فلم يسم صابرا مع الخفاء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مساندة الاطباء على ان أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على تومعه من العقنة حيث كان شيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به و ارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا العقب و اللسان - و يروى انه قال في مذاجته الهبي و دعامت له ام يخالف لساني قلبي و لم يتبع قلبي بصري و لم يتبعني ما ملكت يميني و لم أكل الا و معي يدم و لم ايت شبعان و لا كاسيا و معي جالع او عريان فكشف الله عنه • [إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ] عطف ايل لعبدنا - و من قرأ عبدا جعل إِبْرَاهِيمَ وحده عطف بدين له ثم عطف ذريته على عبدا و هي إِسْحَاقُ وَ يَعْقُوبُ كقراءة ابن عباس و انه إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقُ - أما كانت أكثر الأعمال تذكرا بالودي عتبت

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۖ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ ۗ وَآيَةٌ مِّنَّا لَمَنِ الْأَخْيَارُ ۗ
 وَذُكِّرَ اسْمُكَ عَلَى الْبَيْتِ وَوُضِعَ الْكَلِمَةُ أَوْسَطَ ۚ وَذَلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ ۗ وَآيَةٌ مِّنَّا لَمَنِ الْأَخْيَارُ ۗ
 وَذُكِّرَ اسْمُكَ عَلَى الْبَيْتِ وَوُضِعَ الْكَلِمَةُ أَوْسَطَ ۚ وَذَلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ ۗ وَآيَةٌ مِّنَّا لَمَنِ الْأَخْيَارُ ۗ

فبين في كل عمل هذا ما عملت ايديهم و ان كان عملا لا يتأتى بيده المباشرة بالايدي او كان العمال
 جُذْمًا لا ايدي لهم و هاهنا ذلك ورد قوله عز و علا [أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ] يريد أُولَى الاعمال و الفكر
 كأن الذين لايعاون اعمال الآخرة و لا يجاهدون في الله و لا يفكرون انكار ذنوب الديانات و لا يستبصرون
 في حكم الرُّسُلَى الذين لا يتقدرون على اعمال جوارحهم و المعنوي العقل الذين لا استبصار بهم وفيه تعريف
 بكل من لم يكن من عمال الله و لا من المستبصرين في دين الله و تبيح على تركهم الجهادة و التأمل مع
 كونهم متمكذين منهما - و قرئ أُولَى الْأَيْدِي عمن جمع الجمع - وفي قراءة ابن مسعود أُولَى الْأَيْدِي على طرح
 الياء و الكفافة بالتصويرة و تفسيره باليد من التانيد فلق غير متمم - [أَخْلَصْنَاهُمْ] جعلناهم لنا خاصين
 [بِخَالِصَةٍ] بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذُكِّرَى الدَّارِ شهادةً لذُكِّرَى الدَّارِ بالخاص و الصفاء و انتقاء
 النادرة عنها - و قرئ على الضميمة و المعنى بما خلص من ذُكِّرَى الدَّارِ على انهم لا يشوبون ذُكِّرَى
 الدَّارِ بهم أحر انما هم ذُكِّرَى الدَّارِ لا غير - و معنى [ذُكِّرَى الدَّارِ] ذُكِّرِبهم الآخرة دنبا و نسيانهم اليها ذُكِّرَى
 الدنيا - او تذكريهم الآخرة و ترغيبهم فيها و ترهيبهم في الدنيا كما هو شان الأندياء و ربذئهم - و قيل
 ذُكِّرَى الدَّارِ الثناء الجميل في الدنيا و لسان الصدق الذي ليس لغيرهم - فان قامت ما معنى أَخْلَصْنَاهُمْ
 بِخَالِصَةٍ - قلت معناه أَخْلَصْنَاهُمْ بسبب هذه الخصلة و بانهم من اهلها - او أَخْلَصْنَاهُمْ بتوابعهم لها و اللطف
 بهم في اخذها و بعضه الاول قراءة من قرأ بِخَالِصَتِهِمْ [الْمُصْطَفَيْنِ] المختارين من بين ابناء جنسهم - و
 [الْأَخْيَارِ] جمع خَيْرٍ اِخْتِيارٍ على التخفيف كالموات في جمع مَيْتٍ اِمْتِيت - [وَ الْبَيْتِ] كان حرف التعريف
 دخل على بَيْتِ - و قرئ وَ الْبَيْتِ كَأَنَّ حرف التعريف دخل على بَيْتِ فبعل من اللع - و التذوين في
 [وَ كَلَّمَ] موصى من المضاف اليه معناه و كلمهم [مِّنَ الْأَخْيَارِ] - [هَذَا ذُكِّرٌ] اي هذا نوع من الذكور هو القرآن لما
 اجري ذكر الانبياء و تشبه هو باب من ابواب التنزيل و نوع من انواعه و اراد ان يذكر على عقبه باباً
 آخر هو ذكر الجنة و اهلها قال هَذَا ذُكِّرٌ ثُمَّ قَالَ [وَ إِنَّا لَلْمُتَّقِينَ] كما يقول الجاحظ في كتابه هذا باب ثم
 يشرع في باب آخر و يقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه و اراد الشروع في آخره و قد كان كَيْتٌ
 و كَيْتٌ و الدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة و اراد ان يعقبه بذكر اهل الدار قال هَذَا وَ إِنَّا لَلْمُتَّقِينَ - و قيل
 معناه هَذَا شرف و ذكر جميل يذكر به ابداً - و عن ابن عباس هَذَا ذُكِّرٌ مِّنْ مَّضَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [جُذْمٌ
 عَدِيٌّ] معرفة لقوله جُذْمٌ عَدِيٌّ النَّبِيُّ وَعَدَّ الرَّحْمَنُ وَانصابتها هاهنا انها مطلق بيان لخصن مَاب - و [مُفْتَحَةٌ]
 حالٌ و [الْبَيْتِ] فيها ما في الْمُتَّقِينَ من معنى الفعل و في مُفْتَحَةٌ ضمير الجذات - و [الْبُيُوتِ] بدل من الْبَيْتِ
 تقديره مُفْتَحَةٌ هي الْبُيُوتِ كقولهم ضرب زيد البدو الرجل و هو من بدل الاشتغال و هو جُذْمٌ

جَحَّتْ عَدْنٌ مُنْقَعَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ۖ مَلَكِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِغَاكِبةَ كَثِيرَةً وَشَرَابًا ۖ وَعَدْنُهُمْ قُصِرَتْ
 الطَّرِيفُ أَتْرَابًا ۖ هَذَا مَا تَدْعُونَ لِيَوْمٍ أَحْسَابًا ۖ إِنْ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ نَدَائِكُمْ ۖ وَإِنَّ لِلطَّغِيئِينَ
 لَشَرَّ مَا بَلَغُوا فِي حَبْرَتِهِمْ ۖ يَصُولُونَهَا ۖ فَيَدْسُونَ الْعِهَادَ ۖ هَذَا ۖ فَلْيَذُوقُوا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ۖ وَآخَرُ مَنْ شَدَّ الْأَرْجُلَ ۖ
 هَذَا ۖ فَوَجَّعْتُمْ مَعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۖ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ ۖ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنْتُمْ قَدْ صَمَوْتُمْ

سورة ص ٣٨
 الجزء ٢٣
 ع ١٢

عَدْنٌ مُنْقَعَةٌ بالرفع على ان جَحَّتْ عَدْنٌ مبتدأ و مُنْقَعَةٌ خبره - او كلاهما خبر مبتدأ صَدْرَتْ اي هو
 جَحَّتْ عَدْنٌ هي مُنْقَعَةٌ لهم - ثَانِ الْأَبْوَابِ سَمِيْنِ الترابا لان التراب مسهين في رقت واحد وانما جعان على
 من واحد لان التراب بين الاقران الثبت - وقيل هن اتراب الزوجين اسنانهن كاسنانهم - فوجع [توجعون]
 بالذات والياء [يَوْمٍ أَحْسَابٍ] لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرينه ليوم الحساب اي ليوم تجزي
 كل نفس ما عملت - [هَذَا] اي الامر هذا - او هذا كما ذكر - [فَيَدْسُونَ الْعِهَادَ] كقولهم لهم من جهنم مهان ومن فوجعهم
 غواش شبه ما تعذبهم من النار بالمهان الذي يقدره الذائم - اي [هَذَا] حميم [فَيَذُوقُوا] او العذاب هذا فليذوقوا
 ثم ابتداء فنقل هو [حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ] او هذا فليذوقوا بمنزلة قَائِمِي فَأَرْهَوْنِ اي ليدرقوا هذا فليذوقوه -
 وَغَسَاقٌ بالتحفيف والتشديد ما يفسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سالت دمعها -
 وقيل الْحَمِيمُ يحرق بحبيرة والغساق يحرق ببرد - وقيل او تطرت منه قطرة في المشرق لتنتسب اهل المغرب
 ولو تطرت منه قطرة في المغرب لتنتسب اهل المشرق - وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله
 ان الناس اخفوا لله طاعة واخفى لهم ثوابا في قوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ واخفوا معصية
 واخفى لهم عقوبة - وَآخَرُ وَمَذْرُوعَاتٍ خُضِرَ مِنْ شَجَلٍ هَذَا المذوق من مثله في انشدة والغطاء أَرْجُلَ اجناس -
 وقربى [وَأُخْرٍ] اي وعذاب آخر - او ومذوق آخر [أَرْجُلَ] صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضربا او صفة المذاتة
 وهي حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَجَلٍ - وقربى مِنْ شَجَلٍ بالكسر وهي لغة واما انْعَجَجَ فبالكسر لا غير -
 [هَذَا فَوَجَّعْتُمْ مَعَكُمْ] هذا جمع فكيف قد اقمتم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقربكم والالتحام
 وكوب الشدة والاندحور وبها والنعمة الشدة وهذه حكاية كلام الطائفتين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا -
 والمراد بانفوج آتياهم الذين اقمتمو معهم الضلالة فينتقمون معهم العذاب [لَأَمْحَبًا بِهِمْ] دعاه منهم
 على اتبايعهم تقول لمن يدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لضيقة او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل
 عليه لا في دعاه السوء - ويهم بيان المدعو عليهم - [أَنْتُمْ صَالُوا النَّارَ] لتعويل لاستنجابهم الدعاء عليهم ونحوه
 قوله تعالى كَمَا نَخَلْتُمْ أُمَّةً لَعَنْتُمْ آخَرَهَا - وقيل هذا فَوَجَّعْتُمْ مَعَكُمْ كلام الخزنة لورساة الخزنة في اتبايعهم
 وَلَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ كلام الورساة - وقيل هذا كله كلام الخزنة - [قَالُوا] اي اقولنا [بَلْ أَنْتُمْ
 الْمَرْحَبُ بِكُمْ] يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا انتم احق به وعلوا ذلك بقولهم انتم قد صمتموا لنا و
 الضمير للمذنب او لصديقيهم - فان قلت ما معنى تقديم العذاب لهم - قلت المقدم هو من ادوا قول الله

لَمَّا قَبِلَ قَبِيلَ الْفَرَارِ ۖ وَذُلُّوا بِهَا مِنْ قَدَمِ الْمَدَا حِدًا فَبَدَأَ عَذَابًا فِي الْمَدَارِ ۖ وَذُلُّوا مَا كَذَا لَا تَلْمِ رَجُلًا
كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۗ فَتَعَذَّبْتَهُمْ سَخِرِيًّا ۖ لَمْ تَزَلْتِ تَعُدُّهُمُ الْبُصَارَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ لَنَحَقُّ نَعْمًا أَهْلَ الْمَدَارِ ۗ فَلَمَّا

تعالى وَذُرُّوا عَذَابَ الْخَبَرِ فِي ذَلِكَ يَمَّا قَدَمَتْ أَبْدِيَّتُهُ وَكَانَ لِرُؤْسَاءِهَا كَالْوَسْبِ فِيهِ بِالْمَوْتِ وَكَانَ
العذاب جزاءهم عليه قيل أَنَّهُ قَدَمْتَهُمْ أَنَا أَجْمَلُ الرُّؤْسَاءِ هُمُ الْمُقَدِّمِينَ وَجَعَلَ الْجَزَاءُ هُوَ الْعَقْدَةُ مَجْمَعُ بَيْنَ
عِيَانِيَيْنِ مِنَ الْعَمَلَيْنِ هُمُ الْمُقَدِّمُونَ فِي التَّصْفِيَةِ لِأَرْسَاءِهِمْ وَالْعَمَلُ هُوَ الْمَقْدَمُ لِأَجْرَاءِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ
وَأَدَّى جَعَلَ قَوْلَهُ لَمْ يَرْحَبْ بِهِ مِنْ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ مَا يَصْنَعُ بِقَوْلِهِ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يَرْحَبْ بِكُمْ وَاعْتَاطُوا عَلَيْهِمْ رُؤْسَاءَهُمْ
لَمْ يَتَمَلَّكُوا بِهَا يَكُونُ هَذَا جَوَابًا لَمْ - وَفَتَ كُنْهُ قِيلَ هَذَا الَّذِي دَعَا بِهِ عَلَيْنَا الْحَيَاةُ أَنْتُمْ يَا رُؤْسَاءَ احْقُ بِهِ
عَدَا لِأَخْوَالِكُمْ أَيْتَانًا وَتَسْبِيحُهُمْ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَهَذَا صَحِيحٌ كَمَا أَوْزَنَ قَوْمٌ نَقَرُوا بَعْضَ الْمَسَاوِي
وَأَتَمُّهُ بِقَوْلِهِ لَمْ يَرْحَبْ بِهِ مِنَ الْخَبَرِ هُوَ مَا سِوَهُ فَعَلِمَهُ فَقَالَ الْعَمَلَيْنِ أَيْ لَمْ يَرْحَبْ بَيْنَهُمَا بَلْ أَنْفَسَ أَوْزُنِي بِالْخَبَرِ
مَدَامًا فَلَوْ لَا أَنَّهُ لَمْ يَرْحَبْ فِي ذَلِكَ أَوْزُنُوا هُمُ يُتَّبَعُ إِضْمًا [وَبَدَأَ عَذَابًا فِعْلًا] أَيْ مَضَامًا وَمَعْنَاهُ ذَا ضَعْفٍ
وَنَحْوَهُ فَوَلَّى تَعَالَى رَبَّنَا هُوَ الَّذِي تَعَلَّمْنَا مَا تَعَلَّمْتُمْ عَذَابًا فِعْلًا وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ عَذَابًا فَيَصِيرُ ضَعْفَيْنِ قَوْلُهُ
عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا أَنْتُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَذَابًا ضَعْفًا حَيَاتٍ وَأَوَّلِي . [وَذُلُّوا] الضَّمِيرُ
لِلْمَدَارِيِّينَ [رَجُلًا] يَعْنُونَ أَهْلَهُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ [مِنَ الْأَشْرَارِ] مِنَ الْوَرَفَالِ الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ
وَالْجَدْرِي وَآلِهِمْ كَانُوا عَلَى خِلَافِ دِينِهِمْ فَكُنُوا عَذَابَهُمْ أَشْرَارًا - [فَتَعَذَّبْتَهُمْ سَخِرِيًّا] فَرِحَ - بِلَقَطِ الْخَبَرِ
عَلَى أَيْضًا نَوْجًا أَمْثَلُ قَوْلِهِ كَذَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - وَنَمْرُؤُةُ الْأَسْتَفْهَامُ تَلَى أَنَّهُ انْكَرَ عَلَى النَّفْسِ
وَتَأْيِيبُهَا فِي الْأَسْتَفْهَامِ مِنْهُمْ وَقَوْلُهُ [لَمْ تَزَلْتِ تَعُدُّهُمُ الْبُصَارَ] لَمْ يَزَلْ جَدَانُ مِنَ الْإِتِّصَالِ - أَحَدُهُمَا أَنْ
يَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ مَا كَذَا أَيْ مَا لَمْ يَلْزَمْ فِي الْمَدَارِ كُنْهُمُ يُسَوُّوهُمَا بَلْ زَانَتْ عَلَيْهِمُ ابْتِصَارًا فَلَانزَاهُمْ وَهُمْ فِيهَا
مَسْمُومًا مَرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ أَهْلِ الْمَدَارِ أَيْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ مَكْرَهُمْ - وَالْوَجْهُ
الَّذِي أَنْ يَتَّصِلَ بِالْمَدَارِ سَخِرِيًّا - أَمَّا أَنْ يَكُونَ أَمْ مَنصُوعَةً تَلَى مَعْنَى أَيْ الْفَعْلَيْنِ مَعْنَاهُ نَمْرُؤُةُ الْأَسْتَفْهَامِ
مَنْهُمْ أَمْ زَانَتْهُمْ وَتَصَدَّقَتْ بِهِمْ وَأَنْ ابْتِصَارًا كَانَتْ تَعَلُّوْهُمُ عَلَيْهِمْ وَتَتَلَمَّصُهُمْ تَلَى مَعْنَى الْإِنكَارِ لِأَمْرَيْنِ جَمِيعًا عَلَى
النَّفْسِ - وَرَأَى الْحَسَنُ كُلَّ ذَلِكَ فَدَعَا لِقَوْلِهِمْ سَخِرِيًّا وَزَانَتْ عَذَابَهُمْ ابْتِصَارًا مَعْقُودَةً لَهُمْ - وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ
مَنْقُوعَةً بَعْدَ مَضِيِّ تَعَذَّبْتَهُمْ سَخِرِيًّا تَلَى الْخَبَرِ أَوْ الْأَسْتَفْهَامِ كَقَوْلِكَ أَنَّهُ الْبَيْتُ لَمْ يَشَأْ وَأَزِيدُ عَذَابَكَ
عَذَابَكَ عَمْرًا - وَلَكِنْ أَنْ تَقْدَرُ هَمْرًا الْأَسْتَفْهَامُ مَعْدُومَةٌ وَيَمِينُ فَوَافٍ بِغَيْرِ هَمْرَةٍ لِأَنَّ أَمَّ تَدَلَّ عِنْدَهَا
وَلَا تَقْدَرُ الْقِرَاءَتَانِ الْإِبْرَاءُ هَمْرًا الْأَسْتَفْهَامُ وَجَدَّهَا - وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي وَذُلُّوا عَذَابًا بِدَوْرِشِ كَلِمَةِ
جَهْلٍ وَالْوَالِدُ وَالضَّمِيرُ مَا وَالرَّجُلُ عَمَّارٌ وَصِهْرٌ وَبِلَالٍ وَالضَّمِيرُ هُمُ - وَفَرِحَ سَخِرِيًّا بِالضَّمْرِ وَالنَّسْرِ - [إِنَّ ذَلِكَ]
الَّذِي حَكَيْتُمْ عَنْهُمْ [نَحَقُّ] لِأَنَّ الْبَدَأَ يَتَمَلَّكُوا بِهِ لَمْ يَبْنِ مَا هُوَ قَوْلُهُ هُوَ [نَحَقُّ هَلِ الْمَدَارِ] - وَفَرِحَ بِالضَّمْرِ عَلَى
أَيْضًا هَمْرًا أَيْ ذَلِكَ لِأَنَّ اسْمَهُ الْإِشَارَةُ تَوْصِفُ بِاسْمِ الْجَدَّاسِ - وَإِنَّ فَتَ لَمْ تَسْمِ ذَلِكَ تَحَامًا - فَتَ

إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنَّ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَبَّارُ ﴿١﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٢﴾ قُلْ هُوَ
 نَبِيُّهَا عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّكُمْ عِنْدَهُ مَعْرُوضُونَ ﴿٤﴾ مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا
 لَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ إِنْ قَالِ رَبُّكَ لِلْمَلَأِ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧﴾ فَلَمَّا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن

سورة ص ٣٨
 الجزء ٢٣
 ع ١٣

شَيْءٍ تَفَارَهُمْ وَمَا يَجْرِي بِهِذِهِمْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ بِمَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُتَخَصِّصِينَ مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ وَالْقَوْلُ
 الرَّسَاءُ لَا مَرَحَبًا بِهِمْ وَقَوْلُ اتِّدَاعِهِمْ بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحَبًا بِكُمْ مِنْ بَابِ الْخُصُومَةِ نَسَمِي التَّقَابُلَ كُلَّهُ تَخَاصُّمًا
 لِجَلِّ اشْتِمَالِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ - [قُلْ] يَا مُحَمَّدُ لِمَشْرُكِي مَنَّةٌ مَا [أَنَا] الْأَرْسُولُ [مُنذِرًا] أَنْذَرَكُمْ عَذَابَ اللَّهِ لِلْمَشْرُوكِينَ
 وَأَقُولُ لَكُمْ أَنْ دِينِ الْحَقِّ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَانْ يَعْتَقِدَ أَنْ لَا [إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ] بِلَا نِدْ وَلَا شَرِيكَ [الْقَبَّارُ]
 لِكُلِّ شَيْءٍ وَانِ الْمَلِكُ وَالرَّبُّوبِيَّةُ لَهُ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ وَهُوَ [الْعَزِيزُ] الَّذِي لَا يُغْتَابُ إِذَا عَاتَبَ الْعَصَاةَ وَهُوَ مَعَ
 ذَلِكَ [الْغَفَّارُ] لِذُنُوبِ مَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ - أَوْ قُلْ لَهُمْ مَا أَنَا إِلَّا مُنذِرٌ لَكُمْ مَا عَلِمْتُ وَأَنَا أَنْذَرُكُمْ عِقَابَهُ مِنْ هَذِهِ
 صَفْتِهِ فَإِنَّ مَثَلَهُ حَقِيقٌ بَأَنَّ يَخَافُ عِقَابَهُ كَمَا هُوَ حَقِيقٌ بِأَنَّ يَرْجُو ثَوْبَهُ - [قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٌ] 'إِي هَذَا
 الَّذِي أَنْبَأْتُمْ بِهِ مِنْ كُونِي رَسُولًا مُنذِرًا وَإِنْ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ لَا يُعْرَضُ عَنْ مَثَلِهِ إِلَّا
 خَافِلٌ شَدِيدَ الْغَفْلَةِ - ثُمَّ احْتَجَّ لِصِحَّةِ نَبُوَّتِهِ بِأَنَّ مَا يَنْبَغِي بِهِ عَنِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَاخْتِصَامِهِمْ أَمْرًا مَا كَانَ لَهُ بِهِ
 مِنْ عِلْمٍ قَطُّ ثُمَّ عَلَّمَهُ وَ لَمْ يَسْلِكِ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُمُهُ النَّاسُ فِي عِلْمِ مَا هُمْ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الْخُذُّ مِنْ أَهْلِ
 الْعِلْمِ وَقِرَاءَةُ الْكُتُبِ نَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ * [إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا لَمَّا أَنَا نَذِيرٌ
 مُّبِينٌ] 'إِي لَمَّا أَنَا نَذِيرٌ وَمَعْنَاهُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا لِلْإِنذَارِ فَحَذَفَ اللَّامَ وَانْتَصَبَ بِالْفِعْلِ الْفِعْلَ إِلَيْهِ -
 وَ يَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَ عَلَىٰ سَعْيِي مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ الْإِنذَارِ وَهُوَ أَنْذَرُ وَأَبْعُ وَلَا قُرْطُ فِي ذَلِكَ إِي مَا أَوْسَرُ
 الْإِبْهَاتِ الْأَمْرُ وَحِدَةً وَ لَيْسَ إِلَيَّ غَيْرُ ذَلِكَ - وَقُرِئَ إِنَّمَا بِالْكَسْرِ عَلَى الْحِكَايَةِ إِي الْإِنذَارِ الْقَوْلُ وَهُوَ أَنَّ
 أَقُولُ لَكُمْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ وَلَا ادْعِي شَيْئًا آخَرَ - وَقِيلَ الذُّبَابُ الْعَظِيمُ قِصَصُ آدَمَ وَالْإِنْبَاءُ بِهِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ
 مِنْ أَحَدٍ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ التَّرَانُّ - وَ عَنِ الْحَسَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَإِنَّ قَلْتُ بِمُتَعَاقِقِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ - وَ لَمَّا
 بِمَحذُوفٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِكَلَامِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَقَدْ اخْتَصَمُوا - وَ [إِذْ قَالِ] بَدَلٌ مِنْ إِذْ
 يَخْتَصِمُونَ - فَإِنَّ قَلْتُ مَا الْمَرَادُ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى - قَالَتْ اصْحَابُ التَّصَنِيفِ الْمَلَكَةُ وَآدَمُ وَابْلِيسُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي
 السَّمَاءِ وَكَانَ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ - فَإِنَّ قَلْتُ مَا كَانَ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
 هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُمْ وَقَالُوا لَهُ نَأْتِي بَيْنَ امْرِئَيْنِ - إِمَّا أَنْ تَقُولَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى هَوْلًا وَكَانَ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ وَ لَمْ
 يَكُنِ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ - وَإِمَّا أَنْ تَقُولَ التَّقَابُلُ كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ فَتَدَّ جَعَلْتَهُ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى - قَالَتْ كَأَنَّمَا
 مَقَارِفَةُ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ بِوَسْطَةِ مَلِكٍ وَكَانَ الْمُتَقَابِلُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْمَلِكُ الْمُتَوَسِّطُ فَصَحَّ أَنَّ التَّقَابُلَ كَانَ بَيْنَ الْمَلَكَةِ
 وَآدَمَ وَابْلِيسَ وَهُوَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَالْمَرَادُ بِالْإخْتِصَامِ التَّقَابُلُ عَلَى مَا سَبَقَ - فَإِنَّ قَلْتُ كَيْفَ صَحَّ أَنْ
 يَقُولَ لَهُمْ [إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا] وَمَا عَرَفُوا مَا الْبَشَرُ لَا عُدْرًا بِهِ قَبْلُ - فَلَمَّا وَجَّهَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَالَ لَهُمْ إِي

رُوحِي فَتَعَوَّلَهُ سَجْدَتَيْنِ ⑥ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُنَّ أَجْمَعُونَ ⑦ لِآدَمَ الْبَيْتُ ط اسْتَكْبَرُوا كُلَّ مَنٍ الْكُفْرَيْنِ ⑧
وَأَنَّ يَدَايْسُ مَا مَعَكَ إِنَّ نَسِجِدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ط اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ⑨ قَالَ أَنَا خَيْرٌ

خالق خلقا من صفته ذببت . كذبت . ولذذ حين حكاة اقتصر على الاسم [فَوَإِنَّا سَوَّيْنَاهُ] فإذا اتهمت خلقه
وعدته [وَأَنفَعْتَ بِهِ مِنْ رُوحِي] وأحيدته وجعلته حساسا متفكسا رُوحا فحروا - رُكُلًا للاخطاء - [أَجْمَعُونَ]
الاجتماع فإفادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم مالك الاسجد وانهم سجدوا جميعا في وقت
واحد غير متفرقين في اوقات - فإن قلت كيف ساغ السجود الغير لله - فقلت الذي لا يسوغ هو السجود
الغير لله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يابأه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة
فيأعي عنه - فإن قلت كيف استغنى ابليس من الملئكة وهو من الجن - فقلت قد امر بالسجود معهم
فقبلوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ ثُمَّ اسْتَفْتَى كَمَا يَسْتَفْتَى الْوَاحِدُ مِنْهُمْ اسْتَفْتَاهُ مُتَصِلًا [وَكُلَّ مَنٍ الْكُفْرَيْنِ]
أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كاذرا لأن كان مطاق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح
للأما شامت - و يجوز ان يرد وأن من الكُفْرَيْنِ في الازمنة الماضية في علم الله - فإن قلت ما وجه قوله
[خَلَقْتَ بِيَدَيْ] - فقلت قد سبق لما ان ذاليدين يداشر أكثر اعلم ايديه فُعَلِب العمل باليدين على سائر
الاعمال اللهي تُبَشِّرُ بغيره حتى قيل في عمل النجاب هو مما عملت يدك وحتى قيل لمن لا يدي له
يداك أوكذا ونوك نفع حتى لم يبق فوق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يدك ومنه قوله تعالى
مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَا - وَلِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ - فإن قلت ما معنى قوله [مَا مَدَعَكَ مِنْ السَّجْدِ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ] -
فقلت الوجه الذي استدل به ابليس السجود لأدم واستغنى منه انه سجود المخلوق فذهب بنفسه وتكبر
ان تكون سجدته غير الخاق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار
فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المذهب زال عنه ان الله سبحانه
حين امر به اعز عباده عليه وقرنهم منه زلفى وهم الملئكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع
للبسر الضئيل ويستكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجاوه قدام اعينهم
و لم يلتفتوا الى التفارقت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلا لخطابه كان
هو مع الخطاطه عن مراتبهم حري بان يتقدي بهم و يتفقي الرهم و يعلم انهم في السجود امن هو دونهم
بامر الله ارسل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح التبديد و خاض المذبح وقيل له
مَا مَدَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ أَي مَا مَدَعَكَ مِنَ السَّجْدِ لِشَيْءٍ هُوَ كَمَا تَقُولُ خَالِقَهُ
بِيَدَيْ لَأَشْكُ فِي كَوْنِهِ مَخْلُوقًا مُتَدَلًّا لِعَرَبِيٍّ وَ اعْظَمَ اَلْخَطَايَا كَمَا فَعَلَتِ الْمَلَكَةُ وَ دَكَرَ لَه مَا تَرَكَهُ مِنَ السَّجْدِ
مَعَ ذِكْرِ الْعِلَّةِ الَّتِي تَسْبَبَتْ بِهَا فِي تَرْكِهِ وَ قِيلَ لَه لِمَ تَرَكْتَهُ مَعَ وَجُودِ هَذِهِ الْعِلَّةِ وَ دَأَبُكَ الْإِلَهُ بِهِ بِعِنْفِي
كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتَبِرَ أَمْرَ اللَّهِ وَ لَا تَعْتَبِرَ هَذِهِ الْعِلَّةَ وَ مَثَلُهُ أَنْ يَأْمُرَ الْعَمَلُكَ وَ زِيْرُهُ أَنْ يَزِيْرَ بَعْضُ سُلْطَانِ الْحَشْمِ

لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
 بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ أَوَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا لَمْ يَطْفِئْ
 مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ ۗ يَتَوَرَّاتُ الْبُيُوتَ عَلَىٰ

سورة الزمر ٣٩
 الجزء ٢٣
 ع ١٤

مبتدأ وخبرها فقد جاء بباء راب رجع به الكلام الى قولك لله الدين الال للدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شئبة كدر لاطاعه على الغيوب والاسرار وانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها - وعن فتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - وعن الحسن الامام - [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا] يحتمل - الْمُتَّخِذِينَ وهم الكفرة - وَالْمُنْتَجِدِينَ وهم الملائكة وعيسى واللائت والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتَّخَذُوا على الاول راجع الى الدِّين وعلى الثاني الى الْمُشْرِكِينَ ولم يجز ذكرهم كونه مفعولاً والراجع الى الَّذِينَ محذوف والمعنى والذين اتَّخَذَهُم المشركون والَّذِينَ اتَّخَذُوا في موضع الرفع على الابتداء - فَاَنْ قَالَتْ فالخبر ما هو - قَالَتْ وعلى الاول اما ان الله يحكم بيديهم اما اضمر من القول قبل قوله مَا نَعْبُدُهُمْ وعلى الثاني ان الله يحكم بيديهم - فَاَنْ قَالَتْ فلذا كان ان الله يحكم بيديهم ما موضع القول المضمر - قَالَتْ يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك - وقرأ ابن مسعود باظهار القول قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ - وفي قراءة ابي ما نَعْبُدُكُمْ اِلَّا لِنُقَرِّبُونَكَ عَلَى الْخُطْبِ حكاية لما خاطبوا به الهتهم - وقرئ نَعْبُدُهُمْ بضم الذون اتباعا للعين كما يتبعها الهمة في الامر والتذرين في عَدَائِنُ اَرْنُصُ - والضمير في يَدَيْهِمْ لهم والواو اتيهم والمعنى ان الله يحكم بيديهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الشجرة التي نحتوها وعبدها من دون الله يعبدون بها حيث يجعلهم واتباعها حصب جهنم - واختلفوا في ان الذين يعبدون موحدين وهم مشركون واولئك يعادونهم وياعدونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى - وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خالق السموات والارض اقرروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم نعم لكم تعبدون الاصلان قالوا ما نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللَّهِ زُلْفَى فالضمير في يَدَيْهِمْ عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتقين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانه في علم الله من اليقين - وقرئ كَذَّابٌ - وَكَذُّبٌ وكذبه قولهم في بعض من اتَّخَذُوا من دون الله اولياء بذات الله وبذلك عقبه محققا عليهم بقوله [لَوْ ارَادَ اللَّهُ اَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا لَمْ يَطْفِئْ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] يعنى لو اراد اتَّخَذَ اولاد لامتنع ولم يصح كونه محذولا و لم يتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل واده ويقربه وقد يدل ذلك بالملائكة فامتدنتهم به وغرمت اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منهم به وبحقيقته مخالفة لخصايص الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتَّخَذَ اولاد لم يرد على ما اول من اصطفا ما شاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم اجعلكم به حسبتم اصطفاهم اتَّخَذَهُم اولاد ثم تمانيتهم في جعلهم وسفهم فجعلتموهم بذات فمغتم

الذَّارِ وَيَكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْبَيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كَلَّ يَجْرِي لِأَجْلِ مَسَدَى ط الْأَوْ الْعُزْبُزُ الْعُقَارُ ٥
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ نَزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَمِنْهَا زَوْجٌ ط يَخْلُقَكُمْ فِي بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ

كذابين كفار من متجانسين في الاعتقاد على الله وملكته خالين عن الكفر ثم قال سبحانه ما نزهت عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الرزق والرزق - ودل على ذلك بما يذوقه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له وان لم يذات ان يكون له صاحبة لم يذات ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة - و قهار غلاب لكل شيء و من الأشياء اليهم بهم يغلبهم كيف يكونون له اولياء وشركاء - ثم دل بتطابق السموات والارض - و تكوين كل واحد من العالمين على الآخر - وتسخير النيران - و جريهما لاجل مسدئ - و بسف الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة - و خلق الانعام على انه واحد لا يشارك فيها لا يغالب - و التكوين اللف و المني يقال كآر العمامة على رأسه و قوارها وفيه وجه - منها ان النور والذهار خليفة يذهب هذا ويعشى مكانه هذا وان اعشى مكانه فكأنما البسه و نعت دايه كما يلف لباس على اللبس و منذ قول ذي الرمة في وصف السراب شعوب تلوي الذنابيا باحقها حوشية • اي تعلق بابواب التقارب • ومنها ان كل واحد منهما ويفيب الآخر اذا طرأ عليه فشبته في تغييره اياه بشيء ظهر نفع عليه ما غيبه عن مطامح البصار - ومنها ان هذا يذكر على هذا كرويا متجانسا وشبه ذلك بتتابع انوار العمامة بعضها على اثر بعض [لَأَوْ الْعُزْبُزُ الْعُقَارُ] الغلاب التادر على عقاب المصريين العُقَارُ لدوب الذئبين - او الغلاب الذي يتدر على ان يعالجهم بالعبقورية وهو يحلم عنهم ويؤخروهم الى اجل مسدئ فسمي الحلم مغفورة - فان طمت فما وجد قوله (ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا) وما يعطيه من معنى القراخي - قلت هما ايتان من جملة الديات التي مددها لآ على وحدانيته وقدرته تشعب هذا الخلق الفاضل لتحصن من نفس آدم وخلق حواء من فصيدها لا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجربها العادة ولم يخلق النوى غير حواء من فصيدها رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع وعطفها بهم على اية الارض للدلالة على مبدئيتها فضلا ومزية وتوحيدها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية وهو من القراخي في التخال والتخزي لا من القراخي في الوجود - وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خاغم من نفس وحدث ثم شعما انه يزوج - وقيل اخرج ذرية ادم من ظمرة الكاذر ثم خاق بعد ذلك حواء ل و انزل ثم ارضى لهم وسم لان فضايها وقسمه موصوفة بالانزال من السماء حيث كذب في اللوح كل كائن يكون - وقيل لا تغييس الاذعام لا بالذات والذبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء وكأنها انزلها - وقيل خلتها في الجنة ثم انزلها تمازية ازواج ذكرا والنوى من الامل و المقرب تصان والعمز - والزوج اسم واحد معه الخرفوان الفرق مومرن وقر قال الله تعالى فبيعت مبدئ ازواجين اذكروا اننلى خلقا من بعد خلقي احوانا سويا من بعد نظام مكسوة لهما من بعد عظام عارية من بعد مصع من بعد علق من

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِكَ فِي ظِلْمَاتٍ نُلَبِّسُ ط نَلْبِسُكُمْ اللَّهُ بِرَبِّكُمْ لَهُ الْمَلَكُ ط لِأَنَّ اللَّهَ لَا هُوَ وَاتَى تُصْرَفُونَ @ إِنَّ
 تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَدِيٌّ عَذَابِكُمْ وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكُفْرَةِ وَ أَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ط وَ لَا تَنْزِيلَ وَ آيَةَ زُرَّارٍ أُخْرَى ط
 ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ @ وَإِنَّا نَحْسَبُ الْإِنْسَانَ ضَلُوعًا
 رَءِيسًا مُذْبِحًا لِلَّهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ط
 قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَسْحَابِ النَّارِ @ آمَنَ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا تَخَذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا

بعد نُطْف - وَ انْظَلَمَتْ الْقَلْبُ الْبَطْنِ وَ الرَّحْمِ وَ الْمَشِيمَةِ - وَ قِيلَ الصَّلْبِ وَ الرَّحْمِ وَ الْبَطْنِ - [نَلْبِسُكُمْ] الَّذِي
 هذِهِ انْعَالَهُ هُوَ [اللَّهُ رَبُّكُمْ] - [وَأَتَى تُصْرَفُونَ] وَ كَيْفَ يَعْدَلُ بِكُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّتِي عِبَادَةٌ فَيُؤَدُّ - [فَإِنَّ اللَّهَ غَدِيٌّ عَذَابِكُمْ]
 أَي عَنْ إِيْمَانِكُمْ وَ أَنْكُمْ (اِحْتَجَّاجُونَ إِلَيْهِ لِاسْتِصْرَارِكُمْ بِالْكَفْرِ وَ اسْتِغْنَائِكُمْ بِالْإِيْمَانِ) وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكُفْرَةِ (رَحْمَةً
 لَهُمْ لِأَنَّهُ يُوَقِّعُهُمْ فِي الْبَلْغَةِ) [وَ أَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ] أَي يَرْضَى الشُّكْرَ لَكُمْ لِأَنَّهُ سَبَبُ فَوْزِكُمْ وَ وِلَا حَكْمَ فَإِنَّ
 مَا كَرِهَ كَفْرَكُمْ وَ لَارْضَى شُكْرَكُمْ الْإِلَهَ وَ اصْلَاحَكُمْ لِأَنَّ مَنَفْعَةَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ الْعَفْوَ الَّذِي لَا يَنْتَوِزُ عَلَيْهِ الْاِحْتِجَاجَةُ -
 وَ لَقَدْ تَحَمَّلَ بَعْضَ الْعَوَاظِ لِيُذَيِّتَ اللَّهُ مَا نَفَاهُ عَنْ ذَاتِهِ مِنَ الرِّضَا لِعِبَادَةِ الْكُفْرَةِ وَقَالَ هَذَا مِنَ الْعَوَامِّ الَّتِي
 أُرِيدَ بِهِ الْخِصَّ وَ مَا ارَادَ الْإِعْدَانَةَ الَّذِينَ عَذَّبَهُمْ فِي قَوْلِهِ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ يُبْسُ أَكَّ عَالَمِهِمْ سُلْطَانَ يُرِيدُ الْمَعْصُومِينَ
 كَقَوْلِهِ عَيْدًا تُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ تَعَالَى (لَهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) - وَ قَرِيعٌ بَرُوقٌ بِضَمِّ الْهَاءِ يُوَصَّلُ وَ يَغْيِرُ
 وَصَلَ وَ يَسْكُرُنِيهَا * [خَوَّلَهُ] أَعْطَاهُ - قَالَ أَبُو الْعَجْمِ * شَعْرَهُ * أَعْطَى فَمَا يَبْتَخِلُ لَمْ يَبْتَخِلْ * كَوْمَ الدُّرَى مِنَ خَوْلِ الْعَجْوَلِ *
 وَ فِي حَقِيقَتِهِ وَجِيَانٌ - (اِحْتَدَاهُمَا جَعَلَهُ خَائِلٌ مَالٌ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ خَائِلٌ مَالٌ وَ خَالَ عَمَلٌ إِذَا كَانَ مَتَّعِدًا لَهُ حَسَنُ
 الْقِيَامِ بِهِ - وَ مَنَهُ مَا رَزَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَأَمَ أَنَّهُ كَانَ يَبْتَخُلُ اِحْتِيَاجَهُ إِحْدَادًا بِالْمَوْعِظَةِ وَ
 الثَّانِي جَعَلَهُ يُخْوَلُ مِنْ خَالَ يَخْوَلُ إِذَا اِحْتَالَ وَ اِفْتَشَرَ فِي مَعْدَاهُ قَوْلُ الْعَرَبِ ع ج * أَنْ الْعَفْوَ طَوِيلٌ الَّذِينَ
 مَبْدَأُ * [مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ] أَي نَسِيَ الضَّرَّ الَّذِي كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ الَّتِي كَشَفَهَا - وَ قِيلَ نَسِيَ رَبَّهُ الَّذِي كَانَ
 يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَبْتَغِي إِلَيْهِ وَ مَا بِمَعْنَى مَنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا خَلَقَ الدُّنْوَ وَ الْآدْنَئِي - وَ قَرِيعٌ رِيضٌ [يَفْتَحُ الْإِيَاءَ
 وَ ضَحَاهَا يَعْنِي أَنْ نَتَّيْجَةَ جَعَلَهُ اللَّهُ أَنْدَادًا ضَلَاهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اِضْلَالَهُ وَ التَّكْبِيْئَةُ فَتُكُونُ غُرْضًا فِي الْفِعْلِ
 وَ قَدْ تَكُونُ غَيْرَ غُرْضٍ - وَ قَوْلُهُ [تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ] مِنْ بَابِ خِذْلَانٍ وَ التَّخْلِيفَةُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَنْ دَا اِبْيَسْتُ فَبُولَ مَا
 أَمَرْتُ بِهِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَ الطَّاعَةِ مِمَّنْ حَتَمَكَ أَنْ لَا تُؤْمِرَ بِهِ بَعْدَ نَتَمِّكَ وَ تَوْأَمَرُ بِهِ تَرْتَمُّ مَبْدَأُغْفِي فِي خِذْلَانِهِ وَ تَخْلِيفَتِهِ
 وَ شَأْنُهُ لِأَنَّهُ لَا مَبْدَأُغْفِي فِي الْخِذْلَانِ الشَّدَّ مِنْ أَنْ يَدْعُوتَ عَلَى عَكْسِ مَا تُؤْمِرُ بِهِ وَ نَظِيرُهُ فِي الِهْمِزِّ قَوْلُهُ مَدَّحُ
 قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَبُومٌ جَبَّيْنٌ * قَرِيعٌ لَمَنْ هُوَ ذَرِيَّةٌ بِالتَّخْفِيْفِ عَلَى اِخْتِالِ هَمَزَةِ اِلْتِفَاقًا عَلَى مَنْ - وَ بِالتَّشْدِيدِ
 عَلَى اِخْتِالِ أَمِّ عَلَيْهِ وَ مَنْ مَبْدَأُغْفِي خَبْرُهُ مَتَّذَرَفٌ تَهْدِيرُهُ [آمَنَ] هُوَ وَ لَيْسَتْ كَتَبِيرُهُ وَ اِنَّمَا حَذَفَ اِدْلَالُهُ لِلِإِيْمَانِ
 عَلَيْهِ وَ هُوَ جَرِيٌّ ذَكَرَ الْكُفْرَ قَوْلَهُ وَ قَوْلُهُ بَعْدَهُ مَنْ هَلْ يَسْتَوِي الدِّينَ يَعْمَلُونَ وَ يَسْتَوِي لَاحِقُونَ - وَ قِيلَ مَعْدَاهُ
 آمَنَ هُوَ قَائِمٌ أَفْضَلُ آمَنَ هُوَ كَاوِرٌ - أَوْ اِغْدَا أَفْضَلُ أَمْ مِنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى اِلْتِفَاقِهِ اِمْتِصَلُ - وَ اِنْعَالَتِ اِقَائِمُ

رَحْمَةً رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ قُلْ يَعْبَادُ
 الَّذِينَ أَمْثَلُوا أَنْفُسَهُمْ رَبَّهُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرِينَ
 أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مَخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۗ

بما يجب عليه من الطاعة و منه قوة عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت و هو القيام فيها و منه القنوت
 في الوتر لانه دعاء المصنبي قائما [ساجدا] حال - و قرع ساجدا و قائم على انه خبر بعد خبر و الوار للجمع
 بين الصفتين - و قرع و تجدد عذاب الآخرة - و اراد بالدين يعلمون العاصين من علماء الديانة كانه جعل
 من لا يعمل غير عالم - و فيه ازراء عظيم بالدين يفتنون العلوم ثم لا يفتنون و يفتنون فيها ثم يفتنون بالدينا
 فهم عند الله جنة حيث جعل القانتين هم العلماء - و يجوز ان يرد على سبيل التشبيه لي كما لا يستوي
 العالمون و الجاهلون كذلك لا يستوي القانتون و العاصون - و قيل نزلت في عمار بن ياسر و ابي حذيفة
 بن المغيرة المخزومي - و عن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي و يرجو فقال هذا تمني و
 انما الرجاء قوله فلا هذه الآية - و قرع ائما يتذكر بالادغام [في هذه الدنيا] متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه
 الذين احسنوا في هذه الدنيا فليهم حسنة في الآخرة و هي دخول الجنة ابي حسنة غير مكذبة بالوصف
 و قد علقه السدي بحسنة ففسر حسنة بالصحة و العافية - فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه
 ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة و لا يضح ان تقع علة لها لتقدمه - قلت هو صفة اما اذا تأخر فاذا تقدم كان
 بيانا امكيا فلم يتخلل التقدم بالتعلق و ان ام يكن التعلق مصفا - و معنى [و ارض الله واسعة] ان لا عذر
 للمقترظين في الاحسان البتة حتى ان اعتادوا بارطابهم و بلادهم و انهم لا يتمكنون فيها من التوفير على الاحسان
 و صرف ائمتهم اليه قيل ايم و ارض الله واسعة و بلاد كثرية فلا تجتمعوا مع العجز و تحولوا الى بلد آخر
 و اقتدوا بالابدياء و الصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم و طائفة الى
 طاعتهم - و قيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فاصروا بالمهاجرة عنه فقله تعالى الم تكن ارض الله واسعة
 منها حجرا فيها - و قيل هي ارض الجنة - و [الصابرين] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم و عشائرهم و على
 غيرها من تجرع الغصص و احتمال البلاء في طاعة الله و ازديان الخير [بغير حساب] لا يحاسبون عليه -
 و قيل غير مبالغ و غير ميزان يعرف ايم عرفا و هو تشبيل للثمن - و عن ابن عباس لا يئذي اليه حساب
 الحسب و لا يعرف - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى بها
 الصلوة فيؤتون اجورهم بالموازين و يؤتى بها الصلوة فيؤتون اجورهم بالموازين و يؤتى بها الصلوة فيؤتون
 اجورهم بالموازين و يؤتى بها الصلوة فيؤتون اجورهم بالموازين و يؤتى بها الصلوة فيؤتون اجورهم بالموازين
 الاجر صبا قال الله تعالى ائما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العادة في الدنيا ان
 اجسادهم تقرض بالمقارض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قل اني امرت] بالخالص الدين -

سورة الزمر ٣٦

الجزء ٢٣

ع ١٥

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْعَظِيمُونَ ۝ أَلَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ الْكُتُبُ وَالْحِكْمُ وَالْحِكْمُ بِالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فَلْيَأْكُرُوا لَهُمْ آيَاتُنَا لَعَلَّهُمْ يُذَكَّرُونَ ۝ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فَلْيَأْكُرُوا لَهُمْ آيَاتُنَا لَعَلَّهُمْ يُذَكَّرُونَ ۝ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فَلْيَأْكُرُوا لَهُمْ آيَاتُنَا لَعَلَّهُمْ يُذَكَّرُونَ ۝

[وَأَمَرْتُ] بذلك لاجل [أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ] أي مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلاص كان سابقا - فان قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جبهتهما ، وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء ، والامر به ليحجز القائم به قصب السبق في الدين شيء ، و اذا اختلف وجهها الشيء ، و صدقاه يفرق بالملك منزلة شيئين مختلفين - وانك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اريدت لأن فعل ولا تزاد الا مع أن خاصة دين الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا من تركت لاصل التي ما يقوم مقامه كما عوض السنين في اطاع عوضا من تركت الاصل الذي هو اطوع و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ فِي معناه ارجع - أن اكون اول من اسلم في زمانى و من قومي لانه اول من خالف دين ابيه و خلع الاصنام و حطبا وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - وأن اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقدسى بي في قواي وعلاني جديعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرهم بما لا يفعلون - وأن افعل ما استحسنت به الولاية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب - يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدائلي العقل والوحي فد[إِن عَصَيْتُ رَبِّي] بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا أتابع امركم و ذلك حين دعوة الى دين ابيه - فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وقوله قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي] - قلت ليس بتكرير لأن الاول للاخبار بانه مأثور من جبهة الله باحداث العبادة و الاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و دلالة على ذلك قدم المعبرين على فعل العبادة و آخره في الاول فالكلام اورد واقع في الفعل نفسه والبيان وثانيا يبين بفعل الفعل لاجله و لذلك رتب عليه قوله [وَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ] والمواد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخليع على ما حقت فيه القول مرتين - [قُلْ إِنَّ] الكاملين في الخسوس الجاهلين اوجوه و اسبابه هم [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] اوقعوا في هلكة لاهلته بعدها [وَ] خسروا اهلهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع بعده اليهم - و قيل و خسروهم لانهم لم يدخلوا المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعذب و خسروا القليلين الذين اذوا يكونون لهم او امنوا و لقد وصف خسرتهم بغاية الغفظة في قوله [اَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْعَظِيمُونَ] حيث استأنف الجملة و صدرها بحرف التذبية - ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر - وعرقت الخسوس - ورفعه بالمؤمنين و من تخليتهم ا أطباق من

الطَّافُوتُ أَنْ يَعْبُدَهَا وَآبَاءُهَا إِلَى اللَّهِ لِمَ الْبَشَرِ ۗ مَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ
أُولَئِكَ الْيَدِينُ هُدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۗ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابٌ الْعَذَابِ ۗ فَإِنَّتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ ۗ

النَّارِ هِيَ [طُلُؤُ] الْآخِرِينَ [ذَلِكَ] الْعَذَابُ هُوَ الَّذِي يَقْتَدُ [لَهُ بِهِ عِبَادَةٌ] وَيُخَوِّمُهُمْ لِيَجْتَنِبُوا ۗ أَوْ يُوقِعُهُمْ فِيهِ [يُعْبَادُ
فَاتَّبَعُونَ] وَلَا تَعْرَضُوا لَهَا يَجِبُ سَخَطِي وَهَذِهِ نِظَامَةٌ مِنَ اللَّهِ وَنَصِيحَةٌ بِالْعَقْلِ ۗ وَتَقْرِبُ يَعْبَادِي ۗ [الطَّافُوتُ] [
تَعَلَّقَتْ مِنَ الطَّغْيَانِ كَالْمَلَكُوتِ وَالرَّحْمَتِ الْآنَ فِيهَا قَلْبَانَا بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ أَطْلَقَتْ عَلَى الشَّيْطَانِ أَوْ
الشَّيْطَانِ لِكُونِهَا مَصْدَرًا وَفِيهَا مَبْلَعَاتٌ - وَهِيَ التَّسْمِيَةُ بِالْحَصْرِ كَأَنَّ عَيْنَ الشَّيْطَانِ طَغْيَانٌ - وَإِنَّ الْبَدَاءَ بِذَلِكَ
مُبْدَعَةٌ فَإِنَّ الرَّحْمَتِ الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةَ وَالْمَلَكُوتِ الْمَلِكِ الْمَبْسُوطِ - وَالْقَلْبُ وَهُوَ لِلْإِخْتِصَاصِ إِذَا لَا تَطَاقُ عَلَى غَيْرِ
الشَّيْطَانِ وَ الْمَرَانِ بِهَا هَذَا الْجَمْعُ - وَتَقْرِبُ الطَّوْفَانِيَّتِ [أَنْ يُعْبَدَ بِهَا] بِدَلٍّ مِنَ الطَّافُوتِ بِدَلِّ الْإِشْتِمَالِ [لَهُمْ
الْبُشْرَى] هِيَ الْبَشَارَةُ بِالتَّوْبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمَ الْبَشَرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبَشِّرُهُمْ
بِذَلِكَ فِي وَحْيِهِ عَلَى أَسْفَلِ رُسُلِهِ وَتَلَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ حَضْرِهِمْ مَبَشِّرِينَ وَحِينَ يُحْشَرُونَ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى يَوْمَ تَوَدَّى الْعُرْوَاتُ لِعُنَّتِ لِيَسْمَعِي نَزْوَاهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَنفُسِهِمْ يَشْرِكُهُمْ الْيَوْمَ جُذِبَتْ - وَإِذَا يُعْبَادِي
[الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ] الَّذِينَ اجْتَنَبُوا وَالَّذِي لَا يَغْفِرُهُمْ وَإِنَّمَا ارْتَدَّ بِهِنَّ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْإِجْتِنَابِ
وَ الْإِنَابَةِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَوْضِعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ ارْتَدَّ أَنْ يَكُونُوا كَمَا فِي الَّذِينَ يَهْتَدُونَ بَيْنَ الْحَسَنِ
وَ الْإِحْسَنِ وَ الْفَضْلِ وَ الْوَفْرِ فَإِذَا اعْتَرَضَهُمْ أَمْرَانِ وَاجِبٌ وَ ذَنْبٌ اخْتَارُوا وَاجِبٌ وَ كَذَلِكَ الْمَبَاحُ وَ الذَّمُّ
حُرْمًا عَلَى مَا هُوَ أَقْرَبُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَكْثَرُ تَوَابًا وَ يَدْخُلُ تَحْتَهُ الْمَذَاهِبُ وَ الْخِذْيَارُ تَبَاهَا عَلَى السَّبِيلِ وَ اقْوَاهَا
عِنْدَ السَّبْرِ وَ يُبَيِّنُ أَيْلًا وَ إِمَارَةً وَ أَنْ لَا تَهْوَى فِي مَذْهَبِكَ كَمَا قَالَ الْغَائِلُ ۗ ع ۗ ۗ وَ لَا تَكُنْ مِثْلَ عَيْدٍ قَبِدَ وَانْقَنَا ۗ يَرِيدُ
الْمَقْدَلُ - وَ قَبِيلٌ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ فَيَتَّبِعُونَ الْقُرْآنَ - وَ قَبِيلٌ يَسْمَعُونَ أَوْعَرَ اللَّهُ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهَا لِحُكْمِ
الْقِصَاصِ وَ الْعَفْوِ وَ الْإِنْتِصَارِ وَ الْإِنْفِصَاءِ وَ الْإِبْدَاءِ وَ الْإِخْفَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ أَنْ تَعَفُّوا قَرِيبَ الْغَفْوَى - وَ أَنْ تَصْفَحُوا وَ تَوَاتَوْهَا
الْمَقْرَأَ يَوْمَ خَيْرٌ لَكُمْ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّجُلُ لِيَجَاسَ مَعَ قَوْمِهِ فَيَسْمَعُ أَحَدُهُمْ فِيهِ مَكْرَهًا وَ مَسْأَلًا
فَيَسْتَدِثُّ بِأَحْسَنِ مَا سَمِعَ وَ يَكْتُمُ مَا سَأَلَهُ - وَ مِنَ الْوَقْفَةِ مَنْ يَقِفُ عَلَى مَبَشِّرِ عِبَادِي وَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
يَرْفَعُهُ عَلَى الْإِبْدَاءِ وَ خَيْرُهُ وَ ذَلِكَ ۗ أصل الكلام ۗ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابٌ الْعَذَابِ وَ أَنْتَ تَنْقُذُهُ جَمَلَةٌ شَرْطِيَّةٌ
دَخَلَ عَلَيْهَا هَمَزَةُ الْإِنْكَارِ وَ الْفَاءُ فَهُوَ الْجَزَاءُ ثُمَّ دَخَلَتْ الْعَاءُ الْإِنْبِيَّ فِي أَوْلِيَا الْعَطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ
الْخَطَابُ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ مَالِكٌ أَمْرُهُمْ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابٌ الْعَذَابِ وَ أَنْتَ تَنْقُذُهُ وَ الْهَمَزَةُ لِلثَّابِتَةِ هِيَ الْأَوَّلَى
كَرَّرَتْ تَوْكِيدًا مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَ الْاسْتِغْبَاعِ - وَ وَضِعَ مَنِ فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ الضَّمِيرِ وَ الْآيَةُ عَلَى هَذَا حِمْيَةَ وَاحِدَةٌ - وَ وَجْهٌ
أُخْرَى هُوَ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ جَمَلَةً أَمَّا مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَ أَنْتَ تَنْقُذُهُ فَتَنْقُذُهُ مَنْ فِي الدُّنْيَا وَ إِنْ جَازَ
حَدَفَ فَأَنْتَ تَنْقُذُهُ لِأَنَّ أَوْلَانَتَ تَنْقُذُ بِدَلٍّ عَلَيْهِ دُونَ اسْتِحْقَاقِهِ لِعَذَابٍ وَ هُمْ فِي الدُّنْيَا مَغْزَلَةٌ دَخَلُوا
الدَّارَ حَتَّى نَزَّاجَتْهُمْ رُسُلُ اللَّهِ وَ كَذَّبَهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ مَغْزَلَةٌ فَتَنْقُذُهُمْ مِنَ الدَّارِ وَ تَوَدَّى وَ أَنْتَ

لَمَنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرُوفٌ مِنْ نُورِهِمْ غُرُوفٌ مِنْ نُورِهَا غُرُوفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ ط لَا يُخْلِفُ اللَّهُ
الْوَعْدَ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَاءَ بِبَنَاتِ عِمْلُقِيسَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ نَحَّرْنَا مِنْهُ نَجْحًا بِهَ زُرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ
يُؤْتِيهِمْ مِنْهُ مَاءً صَفًّوًا ثُمَّ يُجْعَلُهُ حَطَّاءً ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
فَعُو عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ط فَوَيْلٌ لِلْقَسِيَّةِ قَلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ط أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۗ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

حورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٥

تُنْقِذُ يُعِيدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدَرُ عَلَى الْإِغْثَانِ مِنَ النَّارِ وَحْدَهُ لَا يَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَمَا لَا يَقْدَرُ
أَنْتَ أَنْ تُنْقِذَ الدَّخَلَ فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ لَا يَقْدَرُ أَنْ يُخْلَصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ بِتَحْصِيلِ
الْإِيمَانِ فِيهِ [غُرُوفٌ مِنْ نُورِهِمْ غُرُوفٌ] عَلَائِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - وَأَنَّ فَوَيْلٌ مِمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَبْنِيَةٌ] - فَوَيْلٌ
مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا بُنِيَتْ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ اللَّاتِي عَلَى الْأَرْضِ وَسُوِيَتْ تَسْوِيَّتِهَا [تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ]
كَمَا تَجْرِي مِنَ تَحْتِ الْمَنْزِلِ مِنْ غَيْرِ تَفَارُقٍ بَيْنِ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ [وَعَدَّ اللَّهُ] مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَهُمْ
غُرُوفٌ فِي مَعْنَى وَعَدَّهُمْ اللَّهُ ذَلِكَ • [أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً] هُوَ الْمَطَرُ - وَقِيلَ كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ قَبْلَهُ مِنَ السَّمَاءِ
يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ اللَّهُ [فَسَاءَ بِهَ] فَادْخَلَهُ وَنَظَاهُ [يَذَابِعُ فِي الْأَرْضِ] عِيدُونًا وَمَسَالِكًا وَحِبَابِي
كَالْعُرُوقِ فِي الْأَجْسَادِ [مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ] هَيْدَاتُهُ مِنْ خَضِرَةٍ وَحُمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ - أَوْ أَصْنَافُهُ مِنْ بَرِّ
وَشَعِيرٍ وَسَمِيمٍ وَغَيْرِهَا [يُؤْتِيهِمْ] يَتَمَّ جَفَافُهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَّ جَفَافُهُ حَانَ لَهُ أَنْ يَتَوَرَّعَ عَنْ مَنَابِتِهِ وَ
يَذْهَبَ حَطَّاءً فَتَاتَا وَدَرَبْنَا [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا] لِتَذَكُّرِهَا وَتَذَبُّبِهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ صَالِحِ حَكِيمٍ وَأَنَّ
ذَلِكَ كَائِنٌ عَنِ التَّقْدِيرِ وَتَدْبِيرِ لَا عَنِ تَعْطِيلِ وَاهْمَالٍ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا كَقَوْلِهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا - وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَتَوَجَّهَ مُصَفَّرًا • [أَمَّنْ] عَرَفَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ الْمَطْفِ فَطَافَ بِهِ حَتَّى
أَنْشَرَهُ [صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ] وَرَغِبَ فِيهِ وَقَبِلَهُ كَمَنْ لَا طُفَّ لَهُ فَبُوَ حَرَجٌ الصَّدْرُ قَاسِي الْقَلْبِ وَ نُورُ اللَّهِ هُوَ لَطْفُهُ -
وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَنْشَرَهُ الصَّدْرُ قَالَ إِذَا دَخَلَ الدُّورُ
الْقَلْبَ أَنْشَرَهُ وَانْفَسَحَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا عِلْمُهُ ذَلِكَ قَالَ الْإِنْبَاءُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَانُّبُ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ
وَالتَّاهِبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْلِ الْمَوْتِ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ فِي حَذْفِ الْخَبَرِ - [مَنِ ذَكَرَ اللَّهَ] مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ
أَيُّ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عِذْمَهُ أَوْ آيَاتِهِ أَوْ إِسْمَاتِهَا وَابْتَدَأَتْ قَلْبُهُمْ فَسَارَتْ قَوْلُهُ فَبُنِيَ لَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ - وَتَوَجَّهَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ -
فَإِنَّ قَلْبًا مَا الْفَرْقَ بَيْنَ مَنْ وَعَنْ فِي هَذَا - فَسَمْتُ إِذَا قَلْتُ قَسَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُ مَنْ أَنْ
الْقِسْوَةَ مِنَ أَجْلِ الذِّكْرِ وَبِسَبَبِهِ وَإِذَا قَلْتُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى غَلِظَ عَنِ قَبُولِ الذِّكْرِ وَجَفَا عِذْمَهُ وَنَظِيرُهُ
سَقَاهُ مِنَ الْعَيْمَةِ أَيُّ مِنَ أَجْلِ عَطْشِهِ وَسَقَاهُ عَنِ الْعَيْمَةِ إِذَا ارْتَاهَ حَتَّى ابْعَدَهُ عَنِ الْعَطْشِ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
أَنَّ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَلُّوا مَاءً فَقَالُوا لَهُ حَدِّثْنَا مِنْ لَيْلٍ - وَابْقِيَ اسْمُ [اللَّهُ] مَبْدَأُ وَبِذَاء
[نَزَلَ] عَلَيْهِ فِيهِ تَفْخِيمٌ لِأَحْسَنِ الْخَبَرِ وَرُوعٌ مِنْهُ وَاسْتِشْبَاهٌ عَلَى حَسَنِهِ وَكَانَ لِالاسْتِزَادَةِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى وَرَأَى مِنْ عِزِّهِ وَإِنْ مَعْلَمُهُ لَا يَحُجُوزُ أَنْ يَصْدُرَ الْأَعْنُ وَتَذَبُّبُهُ عَلَى أَنَّهُ رَحِيٌّ مَعْجِزٌ سَبَائِلُ لِسَائِرِ الْإِحَادِيثِ

أَكْدَبْتُ لَيْلًا مُتَشَابِهًا مُتَدَابِرًا تَعْتَمِرُ مِنْهُ جَبُونَ لَيْسَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ لَبِثُوا جَهَنَّمَ رُبُوبًا إِلَى ذِكْرِ
وَأَكْدَبًا بِدَلٍّ مِنْ أَحْسَنِ الْأَكْدَابِ - ويعلم ان يكون حالاً منه - وَتَشَابَهًا [تطلق في مشابهة بعضه بعضاً كان
متداولاً التشابه معانيه في الحصة والحكم والبذاءة على الحق والصدق والمنفعة الخلق وتالسب لفظه
وتأصفيها في التخيير والصلابة وتجارب نظمه وتأنيده في التجاوز والتبدلات - ويجوز ان يكون عَدَابِيٌّ بَدَانَا
لكونه مُتَشَابِهًا الى بعض الحظيرة لان تكون المشابهة - وَتَدَابِرًا جمع مُتَدَابِرٍ بمعنى مبرود ومسير لما تأتي
من فصصه وَتَدَابِرُهُ وَتَدَابِيرُهُ وَتَدَابِيرُهُ وَتَدَابِيرُهُ - وقيل انه يفتنى في القوة
ولا يمت كما جاء في وعفه لا يذمه ولا يفتن ولا يفتن ولا يفتن على كثرة الرد - ويجوز ان يكون جمع
عَدَابِيٌّ عَدَابٍ من التذرية بمعنى التكرير والعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
بمعنى كربة بعد كربة وَكَذَلِكَ أَتَىكَ وَتَدَابِيرُكَ - فإن قَالَتْ كيف وصف الواحد
بأجمع - فقلت انها صيغ ذاك لان الكذاب جملة ذات تفصيل وتفاضيل الشيء هي جملة لا غير
الانتماء تقول القرآن حِدَابٌ وَخَمَسٌ وَسُورٌ آيات وكذلك تقول قاصيص واحكام وما عظم مكررات ونظيره قولك
الإنسان نِظَامٌ وَصِرْقٌ اعصاب الا ذك تركت الموعوف الى الصفة راضية كَلَيْبًا مُتَشَابِهًا فصولاً عَدَابِيٍّ - ويجوز
ان يكون كالمثل ذروة أشجار وتوب الخلق - ويجوز ان يكون عَدَابِيٌّ صفة ويكون منقصدًا على التمييز عن
مُتَشَابِهًا كما تقول أبيت رجلاً حسنًا شمسًا والمعنى متشابهة عَدَابِيٍّ - فإن قلت ما الفائدة الثانية والذكر -
فقلت المقوس التوسعي شيء من حدائق الوطد والمشاهدة فما لم يكرر عليها تنوعا عن بدأ لم يوسخ فيها ولم
يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكرر عليهم ما كل يعظمه ويصيح لئلا
مراة وسيد أميرك في قلوبهم ويعرفه في صدورهم - فسرعت لئلا تنبص تنبصًا شديدًا وتذكيره من
حزيب الفسح وهو الليم اليابس مضموعا اليها حرف راع وهو الراء ليكون راعيا ودلالة على معنى زائد
يقال فسرعت جاده من الضوف وفق شعرة وهو مثل في شدة الخوف ويجوز ان يريد الله انك سبحانه
التميز تصور لا يربط خشيتهم وان يريد التمسق والسعنى انهم انما سعروا بالقرآن واليات وتيدده اصابعهم
خشية تدسور هذا جلودهم ثم انما ذكروا الله ورحمته وجوده بالعبارة أدت جلودهم ودمهم وانزال نذرها ما
كان بها من الخشية والفسورة - فإن قلت مما وجه تعوية لئلا يلى - فت غمركم على عمل متعبد بالى
كأنه قيل سلكت او اطاعت الى ذكر الله ليأخذ غير متفصدة اجتهه غير خاشية - فإن قلت لم تقصر على
ذكر الله من غير ذكر الرحمة - فقلت ان اصل عبادة الرحمة والرأفة ورحمته هي سادته وخالقه وخالقه رحمة
اذا ذكرتم ان تقطر بالمال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفًا رحيمًا - فإن قلت لم ذكرت لئلا يحدوها
الراء ثم ذكرت انما القلوب تذبذبا - فقلت انما ذكرت الخشية التي سبها لئلا يفتنوا بالرباط فكله قيل
تدبر جلودهم من ان توبد وتقصى ولزم في دل راع وانما ذكروا الله وسيدنا سر على رأفة والرحمة

اللَّهُ ۖ ذَٰلِكَ هُدَىٰ لِلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَسَالَهُ مِمَّن هَٰؤُلَاءِ ۖ أَفَمَن يَتَّبِعِي بِوَجْهِهِ
 سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُرُّوهُمَا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۖ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَوَلَّوهُمُ الْعَذَابَ
 مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۖ فَاتَّخَذُوا لِلَّهِ الْخِزْيَةَ فِي الْخِزْيَةِ الْآخِرَةِ أَتَبَرُّو كَذَّبُوا وَيَأْمُرُونَ ۖ
 وَتَلَوْنَهَا عَلَىٰ لُبِّ الْإِنسَانِ فِي هَٰذَا الْمَرَّانِ مِن كُلِّ مَقَدِّ لَعَنَهُمُ يَتَذَكَّرُونَ ۖ قَوْلَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ نَّعَلِمُهُم بِالْعَرَبِ ۖ

سورة الزمر ٣٩
 الجزء ٢٣
 ع ١٤

استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقسوة لينا في جلودهم [ذاك] إشارة الى العذاب وهو
 [هدى الله يهدي به] يوفق به [من يشاء] يعني عباده الممتثلين حتى يخشوا تلك الخشية ويوجوا ذلك الرجاء
 كما قال هدى الممتثلين [ومن يضل الله] ومن تضله من الفساق والخيوة [فما له من هاء] - او ذاك
 الكائن من الخشية و الرجاء هدى الله اى اثر هده وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به
 بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من حسب اولئك وراهم خاشعين راجين فكان ذلك مرتبنا لهم
 فى الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقهم ومن يضل الله ومن لم يؤثر فيه الطاعة لقسوة قلبه و اصراره على
 فجوره فما له من هاء من مؤثر فيه بشيء قط * يقال اتقاه بذرقته استقبله بها موقى بها نفسه ياد و اتقاه
 بيده وتقديره [فمن يتقي بوجهه سوء العذاب] لكن من العذاب كخذف الخبر كما حذف في نظيره. وسوء العذاب
 شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز
 اعضائه عليه و الذي يلقى فى النار يلقى مغولة يدها الى عنقه فلا يهتأ له ان يتقي الذار الا بوجهه الذي
 كان يلقى المخاوف بغیره وقاية له وسماها عليه - وقيل المراد بالوجه الجملة - وقيل نزلت في ابي جهل -
 وقال لهم خزنة النار [ذرؤا] وقال [ما كُنتُمْ تَكْسِبُونَ] * [من حيث لا يشعرون] من العجبة اللتي لا يحسبون
 ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتىهم منها بيدهم آمنون رافهون ان فوجئوا من ما منهم - والشيزي الذل والصغار
 كالمسح والخسف والقنل والجلال وما اشبه ذلك من نكال الله * [مؤثراً عربياً] حال مؤكدة كقولك جازني
 زيد رجلاً صالحاً واندنا دافلاً - ويجوز ان يلتصب على المدح [غير ذي عوج] مستقبلاً برباً من التفاض
 والاختلاف - فان قامت بهاديل مستقبلاً او غير معوج - قامت فيه فائدتان - احدهما نفي ان يكون فيه
 عوج نظ كما قال ولم يجعس له عوجاً - والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دين الاعيان - وقيل المراد
 بالعوج الشك والبس و اشد شعوره - وقد اتاك يتبين غير ذي عوج * من الله فقول غير مكذب * و ضرب
 لقومك مثلاً و قل لهم ما تقولون في رجل من اهل ابيك قد اشركت فيه شركاء بيداهم اختلاف و تذاوج من
 واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجادلون و يتعاورون في مهن شتى و مساندة و اذا علمت له حاجة تدابروه
 فهو متحير في امره سائر قد تشعبت ايمومه فله و توزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بضده و اى
 ايهم يعتمد في حاجاته و يخر قد سلم امالك واحد و حاصل له فهو متعلق اما لزمه من خدمته معتمد عليه
 فيما يصاحبه فله واحد و فاجبه مجتمع اى هذين العبدان احسن حالاً و احمد شأناً و امر تملين حال

سَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا يُدْعَى شُرَكَاءَ مَثَلًا لَمَّا سَأَلَهُ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا لِمَنْ أَحْمَدُ لَهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى

من يُدْبِتُ الهبة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبودية ويتشاكسوا في ذلك وبتعالوا كما قال تعالى وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَظُنُّونَ هُوَ كَأَكْبَرًا ضَاعًا لا يدري أَيُّهم يَبْعُدُ وَعَلَى رُبُوبِيَّةٍ أَيُّهم يَتَعَدَّدُ وَهَمَّن يَطْنِبُ رِيقَهُ وَهَمَّن يَلْتَمَسُ رِيقَهُ مَبْهَمُهُ شِعَاعٌ وَقَلْبُهُ أَوْزَاعٌ وَحَالُ مَنْ لَمْ يُنْبِتْ إِلَّا الْهَيْبَةَ وَاحِدًا فِيهِ قَائِمٌ بِمَا كَلَّفَهُ عَارِفٌ بِمَا أَرْضَاهُ وَهِيَ السُّخْطَةُ مَقْفُضَةٌ عَلَيْهِ فِي عَاجِلِهِ مَوْمِلٌ لِلذُّلُوبِ فِي أَجَلِهِ وَنَيْبُهُ سِلْطَةٌ شُرَكَاءُ كَمَا تَقُولُ الشُّرَكَاءُ فِيهِ - وَالتَّشَاكُسُ وَالتَّشَاخُسُ الْاِخْتِلَافُ تَقُولُ تَشَاكَسْتَ إِحْوَالَهُ وَتَشَاخَسْتَ أَسْذَانَهُ حُلْمًا تَرِجُّلٌ خَالِصًا لَهُ - وَرَبْرُبِيَّةٌ سَأْمًا بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ - وَنَمَحُ الْفَاءِ وَكُسْرُهَا مَعَ حُكُونِ الْعَيْنِ مَصْدَرٌ سَلَامٌ وَالْمَعْنَى ذَا سَلَامَةٍ [لِتَرْجُلٍ] أَيِ ذَا خُلُوصٍ لَهُ مِنَ الشَّرِكَةِ مِنْ قُوَاهِمُ مَلَمَتْ لَهُ الضَّيْعَةُ - وَرَبْرُبِيَّةٌ بِأَوَّلِ عَالِي الْاِبْتِدَاءِ أَيِ وَهَذَاكَ رَجُلٌ سَلَامٌ لِرَجُلٍ وَانَمَا جَعَلَهُ رَجُلًا لِيَكُونَ نَظْمٌ لِمَاشِقِي بِهِ أَوْ سَعْدٌ مَنَ الْمَرْأَةِ وَالصَّبِيَّةِ قَدْ يَغْفُلَانِ عَنْ ذَلِكَ [هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا] هَلْ يَسْتَوِيَانِ صِفَةً عَلَى التَّمْيِيزِ وَالْمَعْنَى هَلْ يَسْتَوِيَانِ عِفْقَهُمَا وَحَالَهُمَا وَانَمَا اتَّصَرَ فِي التَّمْيِيزِ عَلَى الْوَاحِدِ لِبَيَانِ الْجَنْسِ - وَرَبْرُبِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ كَقَوْلِهِ وَكَاتَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا مَعَ قَوْلِهِ شَدَّ مَذْمُومٌ قُوَّةً - وَبِجَوَازِ نَيْبِهِمْ قَرَأَ مَتَلَبِينَ إِنْ يَكُونُ الضَّمِيرُ فِي يَسْتَوِينَ لِلْمَتَلَبِّينَ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ مَثَلُ رَجُلٍ وَ مَثَلُ رَجُلٍ وَالْمَعْنَى هَلْ يَسْتَوِيَانِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَصْفِيَّةِ كَمَا تَقُولُ كَفَى بِيْمَا رَجُلَيْنِ - [أَحْمَدُ لَهُ] الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ دُونَ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ أَيِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَحْمَدُ مَتَوَجِّهًا إِلَى وَاحِدَةٍ وَالْعِبَادَةُ وَقَدْ بُدِّتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] وَيُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ • كَانُوا يَقُولُونَ بِسُورَةِ الْمَدِينَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَوْتُهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمَوْتَ يَعْبُدُهُمْ وَلَا مَعْنَى لِلتَّرْبِيعِ وَشِمَانَةِ الْإِنْسَانِيِّ بِالْفِرَاقِيِّ - وَعَنْ قَدَادَةَ نَعَى إِلَى نَبِيَّةٍ نَفْسَهُ وَنَعَى إِلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ - وَرَبْرُبِيَّةٌ مَرَاتِبٌ وَ مَرَاتِبُونَ وَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَيْتِ وَالْمَأْتِثِ أَنَّ الْعَيْتَ صِفَةُ لِازْمَةِ كَالسَّانِدِ وَامَّا الْمَأْتِثُ فَصِفَةُ حَادِثَةٍ تَقُولُ زَيْدٌ مَأْتِثٌ غَدًا كَمَا تَقُولُ سَائِدٌ غَدًا أَيِ سَيَمُوتُ وَسَيَسُودُ وَانَا قَالَتْ زَيْدٌ مَيِّتٌ فَمَا تَقُولُ حَيٌّ فِي نَقِضِهِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّزْمِ وَالتَّوْبِتِ وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ [أَنْتَ] نَكَرٌ وَرِأْسُهُمْ وَانْ كُنْتُمْ أَحْيَاءَ فَانْقَمِ فِي عِدَاةِ الْمَوْتَى لِأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ نَكَرًا قَدْ كَانَ [ثُمَّ إِنَّكُمْ] ثُمَّ أَنْتَ وَرِأْسُهُمْ وَمَغَابٌ ضَمِيرٌ لِمَخَاطَبِ عَلَى ضَمِيرِ الْعُيُوبِ [تَخْتَصِمُونَ] فَمَنْ أَحْتَجَّ إِتْدَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ بَلَّغْتَ فَمَنْ دَعَا وَاجْتَبَدَتْ فِي الدَّعْوَةِ فَالْحُجُوجُ فِي الْعِدَاةِ وَ يَعْتَدِرُونَ بِهَا لِأَنَّهَا تَحْدَثُ بِقَوْلِ الْاِتِّحَاقِ أَطْعَمًا سَأَلْتُهَا وَكَبَّرَةً • وَيَقُولُ السَّانِدَاتُ الْمَوْتُودًا الشَّيَاطِينِ وَأَبَاؤُنَا الْإِنْسَانِ وَقَدْ حَمَلَ عَلَى الْاِخْتِصَامِ الْجَمِيعَ وَانْ الْكُفَّارُ يَخْتَصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَقَالَ لَهُمُ الْاِخْتِصَامُ الَّذِي وَالْمُؤْمِنُونَ الْكَلْبَرِينَ يَقْبَلُونَهُمْ بِالْحَسْبِ وَاهِلُ الْاِقْبَانَةِ يَكُونُ بَيْنَهُمْ الْاِخْتِصَامُ - قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِوٍ لَقَدْ عَشِدَّا بِرَبِّهِ مِنْ دَهْرِنَا وَنَحْنُ نُبْرِي انْ هَذَا لِيَأْتِ نَارًا فَيَذَا وَفِي أَهْلِ الْمَدَائِبِ فَلَمَّا كَيْفَ اِخْتِصَمَ وَبَعِيدًا وَاحِدٌ وَدَيْفًا وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ وَاحِدٌ حَتَّى رَأَيْتَ بَعْضًا يُضْرِبُ وَجْهَهُ بَعْضُ

اللَّهُ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ ﴿١٧﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٨﴾ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّتُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ

مؤرة الرمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٧

بالسيف فعرفت انها نزمات فيذا - وقال ابو سعيد الخدري كذا نقول ولذا واحد ونيدنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صديق وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا - وعن ابيهم المغمي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - وعن ابي العالية نزمات في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اول الا ترى التي قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذبي جاء بالصديق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة [كذب على الله] افترى عليه باضاعة الوالد والشريك اليه [وكذب بالصديق] بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم [ان جاءه] ناجاه بالكذب كما سمع به من غير رقة لاعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مثنوي للكافرين] اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق والام في للكافرين اشارة اليهم [والذبي جاء بالصديق وصدق به] هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاء بالحق وامن به وازاد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب اعلمهم يهدون لذلك قال [اولئك هم المنعون] الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم - ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصديق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به - وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به - وقرئ صدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني آذاه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجزيها على يده - ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة - وقرئ وصدق به - فان قلت ما معنى اضافة الاسماء والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة اقول الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من الخافه الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايدان بان السيء الذي يفرط منهم من الصغار والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاسمعتهم المعصية والاحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه ولذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن - وقرئ اسواء الذي عموا جمع سوء • [اليس الله يكاف عبده] ادخلت هزة الإنكار على كلمة النفي فأيكد معنى ابينات الكفاية و تقريرها. قرئ يكاف عبده وهو رسول الله - ويكاف عبده وهم الانبياء و ذلك ان قرئنا قالت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا نخاف ان تحبلك اتخذنا وانا نحش عليك معرفتها لعبيدك اياه! - ويرى انه اعنت خالدا الى

يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٦﴾ وَمَنْ يَدْرِ اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴿٦٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٦٨﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَوَدَّبْتُكُمْ مُتَدَاعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
 هَلْ كُنْتُ ضَرًّا عَلَيْهِ أَوْ إِنْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ بَرَحْمَةٍ عَلَيَّ مِنْ مُمْسِكَاتِ رَحْمَتِهِ ﴿٧٠﴾ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٧١﴾
 فَمَنْ يَقُومِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ﴿٧٢﴾ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ مَنْ يَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِيدْهُ وَبِحَسْبِ تَدَابُحٍ تَزِيدْهُ عَذَابًا
 تَزِيدْهُ عَذَابًا تَزِيدْهُ عَذَابًا تَزِيدْهُ عَذَابًا تَزِيدْهُ عَذَابًا تَزِيدْهُ عَذَابًا تَزِيدْهُ عَذَابًا تَزِيدْهُ عَذَابًا تَزِيدْهُ عَذَابًا

العزى ليكسرهما فقال له سألنيما أحذركما يا خالد ان لها شدة لا يقوم بها شيء ومع خالد اليها فهشم انهما
 فقال الله عز وجل أليس الله يكذب نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف
 وفي هذا تمكيم بهم لانهم خوفاه مالا يقدر على دفع ولا ضمير - او أليس الله يكذب انبياءه ولقد قالت امهم
 نحو ذلك فكفاهم الله وذاك قول قوم هود ان نقول لا اعتريك بعض الهنأ يسوء - ويجوز ان يريد العبد و
 العبدان على الاطلاق لانه كاذبهم في الشائد وكامل مصالحهم - وقرى بكفى عبده على الاضافة - ويكفى
 عبده - ويكفى يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية فكوك تجازي في تجزي وهو ابغ من كفى
 كذاهه على لفظ المغلبة والمجازاة - وان يكون مهموزا من المكواة وهي العجازة لما تقدم من قوله و
 تجزيهم أجبرهم [يادين من دونه] ايراد الازمان المتي اتخذها الهمة من دونه - [يعزير] بغالب مزيغ
 [ذي انتقام] يذمهم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد المؤمنين بأنه يذمهم بلذمهم بلذمهم عليهم •
 قرى كسفت ضرة - وممسكت رحمة بالتدوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض
 المسئلة في نفسه دونه - قلت لانهم خوفا معرفة الازمان واتخاذها فاعربان يترجمه ولا بيان خالق العالم هو الله
 وحده ثم يقول لهم يدل التقدير فان ارادني [خالق العالم الذي اقرتم به بضر] من مرض او فقر او غير ذلك
 من النور او [برحمة] من محبة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفا تموتي ايها كاشفات غني ضره
 او ممسكات رحمة حتى اذا القمهم العجز وقطعهم حتى لا يجيروا بنيت شقة قال [حسبي الله] كايا معرفة
 اودانكم [عليه يتوكل المتوكلون] وميد تمكم - ويروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سألهم فسكوا فاذل قل
 حسبي الله - وان قلت لم قيل كسفت وممسكت على التدايخ بعد قوله واتخوونك بالدين من ذوب -
 قامت تدين وكن اذنا وهن اللات والعزى ومذلة قال الله تعالى فربكم المات والعزى ومذلة العائلة
 الاخرى المذتر والله الاتقى ايضا عفا ويجوزها زيادة تضعيف وتعجز عما طاب لهم به من كشف الضر
 امسك الرحمة لن الونة من باب المين والرخاوة كما ان المذكورة من باب الشدة والصلة كانه من الازن الاتي
 هن اللات والعزى ومذلة العف مما تدعون لهن واتخوونكم ايضا [على مذكور] على حالكم اللتي
 انتم عليها وجبتكم من اعداء النبي تمكتم منها - والمكانة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين المعنى كما
 يستعار هذا وحديث للزمان وهما المكان - فان قلت حق الكلام فاني عامن على مكاتي وام حذف - وات
 للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والاذان بان حاله لا تقف وتردان كن يوم قوة وشدة لن الله ناصر

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١

مَعِيهِمْ ۝ اِنَّا نَزَّلْنَا عَلَیْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۚ فَمَنْ اَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَنَّا ۚ
 وَمَا اُنْتُمْ عَلَيْهِمْ بِمُكَيْدٍ ۝ اِنَّهُ يَدْعُوَ الْاِنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالتِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَدَامِهَا ۚ فَيَدْعُوكَ التِّي
 قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَرِيْسِلُ الْاُخْرَىٰ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَايْتِبَ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُوْنَ ۝ اِمَّا اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكَاءَ ۗ فَاُوَّلُوْا كَافِرًا لَا يَدْعُوْنَ شَيْفًا وَلَا يَعْزِلُوْنَ ۝ قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا ۗ لَهٗ مُنْكَرٌ

ومعينة ومظهرة على الدين ذلك الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا و الآخرة لانهم اذا اتاهم الحزبي و العذاب فذلك عزة و غلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه و بذل ذليل من اعدائه [يُخْرِبُهُ] مثل مُقِيمٌ فِي وَقْعِهِ مَهْطَةٌ لِلْعَذَابِ اِي عَذَابٍ مُّخْزٍ لَهُ وَهُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ وَعَذَابٌ دَائِمٌ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ - وَ قَرِئَ مَكْنُتِكُمْ ۝ [الْمُنَاسِ] لِجَاهِهِمْ وَ لِجَلِّ حَاجَتِهِمْ اِلَيْهِ لِيُبَشِّرُوا وَيُنذِرُوا فَتَقَرَّبُوا اِلَى اخْتِيَارِ الطَّاعَةِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَ لِاحْتِيَاجِهِ اِلَى ذَلِكَ وَابَا الْغَنِيِّ فَمَنْ اخْتَارَ الْهَدْيَ فَقَدْ نَفَعَ نَفْسَهُ وَ مِنْ اخْتَارِ الضَّلَالَةَ فَقَدْ ضَرَّهَا وَ مَا وَكَلْتُمْ عَلَيْهِمْ لِتَجْبِرَهُمْ عَلَى الْيُدْحِ فَاِنَّ التَّكْلِيفَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْاِخْتِيَارِ دُونَ الْاجْبَارِ [الْاِنْفُسُ] الْجَمْعُ كَمَا هِيَ - وَتَوْبِيْهَا اِمَاتَتُهَا وَ هِيَ اِنْ يَسَلَبُ مَا هِيَ بِهِ حَيَّةٌ حَسَّاسَةٌ دَرَاكَةٌ مِنْ صِحَّةِ اجْزَائِهَا وَ سَلَامَتِهَا لِانْهَا عِنْدَ سَلْبِ الْحَيَّةِ كَانَتْ ذَاتِهَا قَدْ سَلِمَتْ [وَ التِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَدَامِهَا] يَرِيدُ وَ يَقْوِي الْاِنْفُسَ التِّي اِم تَمُتْ فِي مَدَامِهَا اِي يَقْوِيهَا حِيْنَ تَذَامُ تَشْبِيْهًا لِلذُّمِيِّنَ بِالْمَوْتِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَقْوِيكُمْ بِالْاَيْدِ اِي لَا يَمُوتُونَ وَ لَا يَقْتَضِرُونَ كَمَا اِنْ الْمَوْتِ كَذَلِكَ [فَيَمْسِكُ] الْاِنْفُسَ [التِّي قَضَى عَلَيْهَا اَمَوْتَ] الْحَقِيقِيَّةِ اِي لَا يَرُدُّهَا فِي نَفْسِهَا حَيَّةً [وَرِيْسِلُ الْاُخْرَى] الذَّائِمَةَ [اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى] اِي وَقْتِ ضَرْبِ اَمَوْتِهَا - وَقِيلَ يَقْوِي الْاِنْفُسَ يَسْتَوِيْهَا وَ يَقْبِضُهَا وَ هِيَ الْاِنْفُسُ التِّي تَكُونُ مَعَهَا الْحَيَوَةُ وَ الْحَرَكَةُ وَ يَقْوِي الْاِنْفُسَ التِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَدَامِهَا وَ هِيَ اِنْفُسُ التَّمْيِيزِ - قَالُوا فَالتِّي تَقْوِي فِي الذُّمِّ هِيَ نَفْسُ التَّمْيِيزِ لِاَنَّ نَفْسَ الْحَيَوَةِ اِذَا زَالَتْ زَالَ مَعَهَا الْاِنْفُسُ وَ الذَّائِمُ يَتَنَفَّسُ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي ابْنِ اَدَمَ نَفْسٌ وَ رُوْحٌ بَيْنَهُمَا مِثْلُ شِعَابِ اَشْمَسٍ فَالذُّمُّسُ التِّي بِهَا الْعَقْلُ وَ التَّمْيِيزُ وَ الرُّوْحُ التِّي بِهَا النُّفْسُ وَ التَّحَرُّكُ فَاِذَا زَامَ لِعِدِّ قَبْضِ اللّٰهِ نَفْسَهُ وَ اِمَّ يَقْبِضُ رُوْحَهُ وَ الصَّحِيْحُ مَا ذَكَرْتُ اَوَّلًا لِاَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلِقَ الذُّمِّيَّ وَ اَمَوْتَ وَ الْمَذَامُ جَمِيْعًا بِالْاِنْفُسِ ; مَا عَدُّوا بِنَفْسِ الْحَيَوَةِ وَ الْحَرَكَةِ وَ نَفْسِ الْعَقْلِ وَ التَّمْيِيزِ غَيْرَ مَنَاصِفٍ بِالْمَوْتِ وَ النُّومِ وَ اِنَّمَا الْجَمْلَةُ هِيَ الْمَلْتِي تَمُوْتُ وَ هِيَ التِّي تَذَامُ [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ] اِنْ فِي تَوَقُّي الْاِنْفُسِ مَائِدَةٌ وَ فَائِدَةٌ وَ اَمْسَاكُهَا وَ اِرْسَالُهَا اِلَى اَجَلٍ [لِاَيَّتِ] عَلَى قَدْرَةِ اللّٰهِ وَ عَامَّةً [اَلْقَوْمِ] يُجْعَلُوْنَ فِيْهِ اِنْفَاكُهُمْ وَ يَعْتَبِرُوْنَ - وَ قَرِئَ قَضَى عَلَيْهَا اَمَوْتُ عَلَى الْبَدَاةِ الْمَقْضُولِ ۝ [اِمَّا اتَّخَذُوا] بَلْ اتَّخَذَ قَرِيْبُ وَ الْهَمْزَةُ لِاَنَّكَ [مِنْ دُونِ اللّٰهِ] مِنْ دُونِ اِنَّهُ [شُرَكَاءَ] حِيْنَ قَالُوا هُوَ اِلَّا هُوَ لَاحُشَعَاوَدًا عِنْدَ اللّٰهِ - وَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ اَحَدٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ اَلَا تَرَى اِلَى قَوْلِهِ قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا اِي هُوَ مَالِكُهَا وَ لَا يَسْتَطِيعُ اَحَدٌ شَفَاعَةَ الْاَبْرَطِيْنَ اَنْ يَكُوْنَ الْمَشْفُوْعُ لَهُ مَرْتَضًى وَ اَنْ يَكُوْنَ الشَّفِيعُ مَا دُوْنَ لَهُ وَ اِهْمَا الشَّرْطَانِ مَفْقُوْدَانِ جَمِيْعًا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ © وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ح
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ © قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّيَاطِئَةِ
أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ © وَإِنْ لَدُنَّ ظَنُومًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ
لَئِنْتَدَارَ بِهِ مِنْ سُورِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ © وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَ

[أَوْ أَوْكُنُوا] معناه أ يشفعون ولو كانوا [لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ] أي ولو كانوا على هذه الصفة لايكون شيئا
قط حتى يملكو الشفاعة ولا عقل لهم [لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] تقدير قوله اللَّهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لانه
إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كل مالكا لها - فإن قلت يم يتصل قوله [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] -
قلت بما يليه معناه لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اليوم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك
اليوم الآله فله ملك الدنيا والآخرة • مدار المعنى على قوله [وَحْدَهُ] أي إذا افرد الله بالذكر ولم يذكر
معه البتة اشْمَأَزَّتْ أي نفرروا وانقبضوا • [وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] وهم البتة ذكر الله معهم أو لم يذكر
استبشروا لاعتدائهم بهاء نسيانهم حتى الله الذي هوهم فيها - وقيل إذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له
نفروا لأن فيه نفيا لا إيتهم - وقيل ان استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من ذكر البتة حين قرأ والمُحْجَمُ عند باب الكعبة فسجدوا معه فرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز
كل واحد منهما غاية في بابه لأن الاستبشار ان يملي قلبه سرورا حتى يندسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز
ان يملي غما وغيظا حتى يظهر الانتباض في اديم وجهه - فإن قلت ما العامل في إِذَا ذُكِرَ - قلت العامل في إِذَا
المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار • فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم
وبشدة شكيهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى وقيل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني
وبينهم ولا حيلة غيرك فيهم وفيه وصف لجأهم وإعذار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتساية له
ووعيد لهم - وعن الربيع بن خديم وكان قليل الكلام انه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله
وقالوا ان يتكلم فما رد على أن قل أنه أرقد فعلوا وقرأ هذه الآية - وروي انه قال علي ثرة قتل من كان
صلى الله عليه وآله وسلم نجاسة في حبيبه ويضع فاه على فيه [وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ] وعيد لا كذبة لفظاعته
وشدته وهو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْمَلُنَّ كَمَا كَفَرْتُمْ وَمَا كَفَرْتُمْ بِمَنْ سَخَطَ اللَّهُ وَعَذَابُهُ
مَأْلُومٌ يكن قط في حسابهم وام تحذرتوا به نقرهم - ر قبل تهلوا عملا حسبوها حسنات فانها هي سيئات -
وعن سفين التوري انه قرأها فقال ويل لاهل البراء بين لاهل البراء - وجزع محمد بن المنذر عند موته
فقال له مقال اخشى اية من كذاب الله وتلاها فانما اخشى ان يدبر لي من الله ما لم احتسبهم - [وَبَدَأَهُمْ
سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا] أي سيئات أعمالهم التي كسبوها وعيذات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية
عليه قوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسَوَّاهُ - اوازى بالسيئات انواع العذاب التي يجازن بها على ما كسبوا فسماها

حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۖ وَإِنَّا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالُوا أَنَّمَا أُوتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۗ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِن كُنْتُمْ لَأَعْلَمُونَ ۗ قَدْ قَالُوا لِلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [وَحَاقَ بِهِمْ] ونزل بهم واحاط جزاء هزيم • التخويل مختص بالفضل يقال خَوَّلَنِي إِذَا عَطَاكَ عَلَىٰ غَيْرِ جِزَاءٍ [عَلَىٰ عِلْمٍ] اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق - او على علم من الله بي و باستحقاقني - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم بعندي - فان قلت لم ذكر الضمير في أُوتِينَاهُ وهو اللزوم - قلت ذهبنا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةٌ مِّمَّا شِئْنَا من النعمة وتسمًا منها - ويحتمل ان يكون ما في اِنَّمَا موصولة لا كلمة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أُوتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كأنه قال ما خَوَّلَكَ ما خَوَّلَكَ من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انتهى - قلت حمل على المعنى اولاً وعلى اللفظ اخراً ولان الخبر لما كان مؤنثاً اعني فِتْنَةٌ سَأَخُ تَأْنِيثُ الْمَبْتَدَأِ لِاجْلِهِ لِانه في معناه كقوله ما جَاءَتْ حَاجَتُكَ - وقرب بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ عَلَىٰ وَفَوْقِ اِنَّمَا أُوتِينَاهُ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِنَّا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ عَلَىٰ مَعْنَى انهم يشمأزون من ذكر الله ويستبدشرون بذكر الآية وَإِنَّا مَسَّ احدهم ضُرٌّ دَعَا مِنْ اِشْمَازٍ مِنْ ذِكْرِهِ دُونَ مِنْ اِسْتِدْشَرِ بِذِكْرِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْاِي اعْتِرَاضٌ - فان دامت حق الاعتراض ان يؤكّد المعترض بيده ويبيد - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه باسمه وقوله اَنْتَ تَحْكُمُ بِيَدَيْهِمْ ثُمَّ مَا عَقَّبَهُ مِنَ الْوَعْدِ الْعَظِيمِ تَأْكِيْدٌ لِتَكْرَارِ اِسْمِئِزَاهُمْ وَاِسْتِدْشَارِهِمْ وَرُجُوعِهِمْ اِلَى اللَّهِ فِي الشَّدَائِدِ دُونَ اِلْتِهَامِهِمْ كُنْهٌ قَبْلَ قَوْلِ يَارَبِّ لِمَ تَحْكُمُ بِيَدِي وَيَدِي هُوَالاد الذين يستبدشرون عليك مثل هذه الجراء ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله وَتَوَّانَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَتَدَابِلُ لَهُمْ اَوْ اَمَلٌ ظَالِمٌ اِنْ جَعَلَ مَطْلَقًا اَوْ اِيْتَهُمْ خَاصَّةً اِنْ عَيَّنْتَهُمْ بِهِ كُنْهٌ قَبْلَ وَتَوَّانَ اِبْرَاهِيمَ الْظَالِمِينَ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِاَلْتَدْرُاجِ حِينَ احْكُمُ عَلَيْهِمْ بِسُوءِ الْعَذَابِ وَهَذِهِ اَلْاَسْرَارُ وَالنَّكَتُ لَا يُدْرِكُهَا اِلَّا عَالِمُ النُّظْمِ وَلَا يَقِيْتُ مَحْتَجِبَةٌ فِي اَكْهَامِهَا واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها معطفت عليها بالواو كقواك قائم زيد وفعد عدو - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمأزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى التحيين بل هو مقتضى الصدوقم عنه - قلت في هذا التسبب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله واذا مسه شر التجيا اليه بهذا تسبب ظاهر لا ليس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فان مسه شر التجيا اليه فتحيي بالله هجرتك به ثمه كان الكافر حين التجيا الى الله التجيا المؤمن اليه مقدم كقوله مقام الايمان ومجربوه محرواه في جعله سبباً في الاتجار فانَّت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من نعله • الضمير في [قَالُوا]

حورة الزهر ٣٩
الجزء ٢٤
ع ٢

يَسْبُونَ ۝ فَمَا يَكْفُرُ سَابِقَ مَا كَسَبُوا ۝ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ مَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ اَوْلَمْ يَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۝ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ۝ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلَيَّ اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا ۝ اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ وَاذِيْبُوْا اِلٰى رَبِّكُمْ وَاَسْلَمُوْا لَهٗ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّذِيْبَكُمْ اَعْدَابُكُمْ لَنْ تَنصُرُوْا ۝ وَذَرُوْا اَحْسَنَ مَا اَنْزَلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۝ مَنْ قَبَّلَ اَنْ يَّذِيْبَكُمْ اَعْدَابُكُمْ بَعَثَ وَ نَذَمَ لَا تَشْعُرُوْنَ ۝ اَنْ تَعْمَلَ نَفْسٌ لِّتَحْسَبَنَّ اَنَّهَا مَا فُرِطَتْ

راجع الى قوله ايما اوتيتك على عام لانها كلمة ارجمته من القول - وقربى قد فاته ذاب معنى القول والكلام وذلك [لذبت من ذبتهم هم قارون وقومه حيث قال ايما اوتيتك على علم عذبي وقومه راضون بها فكأنهم قالوا - ويجوز ان يكون في الاسم الخالية اخرون قائلون متلما فما اعنى عذبهم ما كانوا يشعرون] من مداع الدنيا ويجهون منه • [من هولاء] من مشركي قوميك [سببتهم] مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم وبدروا حبس عذبهم ارق اقتسطوا سبع سدان ثم بسط لهم فطروا سبع سدين فقبل لهم ان يعاموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل • [اسروا على انفسهم] جثوا عليها بالاسراف في المعاصي والذنوب فيها [لا تقنطوا] قرى بفتح القون - وكسرها وفيها - [ان الله يغفر الذنوب جميعا] يعذب بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن وكان ذكره فيما ذكر فيه ذكره فيما لم يذكر فيه ان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناض - وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة احكامها وعدها لاهلكه وجبروته - وقيل في ذممة النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رضى واطمأنت رضى الله عنها يغفر الذنوب جميعا لا يذبتني وظاهر نفي المباشرة نفي الخوف في قوله ولا تخافن تنبها - وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له كيف ولم نهجاجر وقد عبدنا الاوثان وقدنا النفس التي حرم الله فذابت - وروي انه اسلم عيش ابن ابي ريبعة والوليد بن الوليد ونفر معهم اثم فذموا وعذبوا فمقتلوا ومكنا نقول لا يقبل لله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فذابت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليم فاسلموا وهاجروا - وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما احب ان ابي الدنيا ما عيبا بهذ لوية قتال رجل يارسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات [واذيبوا الى ربكم] وتبوا اليك [واسلموا له] واصلوا له العمل وانما ذكر الابابة على انتر ك مفرة لللطاع طامع في حصولها بغير توبة وللذلة على انها شرطها لزم لا تحصل بغيره • [واذموا احسن ما انزل اليكم من ربكم] معنى قوله الذين يستمعون القول فيديعون احسنه [واذموا لتشعرون] اي ينجحكم والتم غنفلون كلكم لا تحسسون شيئا لمرط غفلتكم وسهوكم [ان تعول نفس] كراهة ان تقول - من قلت لم تكتب - فانت لان المراد بما بعض النفس وهي نفس الكافر - ويجوز ان يراد نفس متميزة من النفس ايما بالاجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم - ويجوز ان يراد

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنَ السَّاحِرِينَ ﴿١٠٠﴾ أَوْ نَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠١﴾ أَوْ نَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَاكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٢﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى * شعرو * ورب يقع لوهتفت بجوه * اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا * وهو يريد انواج من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب باد قطع و رب بطل قارعت و قد اخذلس الطعنة ولا يقصد للتكثير - و قرع يحسرتي على الاصل ويحسرتاي على الجمع بين العوض والعوض منه - والجذب الجذب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته و فلان ليين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري * شعرو * اما تتقين الله في جنب وامون * له كبد حوى عليك تقطع * وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبتته فيه الا ترى الى قوله شعرو ان السهم احد المورة والذى في قبة مريم على ابن الحشرج * ومذه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل امكان الرجل و كذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فوق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه - قيل [فرطت في جنب الله] على معنى فرطت في ذات الله - فان قلت فمرجج كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من حسن الكناية و بلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله - قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله و عبادة الله و ماشبه ذلك - وفي حرف عبد الله و حفصة في ذكر الله وما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت [وان كنت لمن الساحرين] - قال قدانة لم يكنه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها - ومحل وان كنت النصب على التمثال ذاته قال فرطت و انا ساخر امي فرطت في حال سخرتي - و روي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك عامه و فسق اتاه ابليس فقال له تمتع في الدنيا ثم تب فطامه و كان له مال فامته في الغيبور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يحسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب همري في طاعة الشيطان واستظنت ربي فذم حين لم يتغمه الندم فانزل الله خبره في القرآن [لو ان الله هداني لاتبوا - اما ان يريد به البداية بلاجلوا وبالاطاف - او بالوحي - فالاجزاء خارج - عن الحكمة و لم يكن من اهل الاطاف فيأظف به - و اما الوحي فقد كان و لكنه اعرض و لم يتبعه حتى يتندي و اما يقول هذا تشبيرا في امره و تعلا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعال باغواء الرؤساء و الشياطين و نحو ذلك و نحوه لو هدانا الله لهداناكم - وقوله [بلى قد جاءتك آياتي] روي عن الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي [فكذبت] به [واستكبرت] عن قبوله و اثر الكفر على الايمان و الضلالة على الهدى - و قرع بكسر التاء على مضاطبة النفس - وان ولت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني و لم يفصل بينهما باية - قالت لانه لا يخلو - اما ان يقدم على اخرى القران ذلك فيفرق بينهما - و اما ان تؤخر القرية الوسطى - ولم يحسن الاول لما فيه من تقدير النظم و الجمع بين القران - و اما

مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ رَّيُّوْا اَلْقِيَمَةَ رِيًّا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا عَلٰى اللّٰهِ بِرُءُوْسِهِمْ سُوْدًا ۝ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُكٰفِرِيْنَ ۝
 وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰتَوْا بِمَعٰزِيْرِكُمْ لَا يَمْسِكُمْ اَسْوَدٌ وَّلَا هُمْ يُنْحَرُونَ ۝ اَللّٰهُ خٰقٌ ذُوْنَ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
 وَكِيْلٌ ۝ اَلَمْ مَقٰئِدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰتِ اٰنۡزِلۡنَا عَلَيْكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۝ قُلْ اَغۡوَبُ اللّٰهُ

الذلي فلما يده من نقض الترتيب وهو الخسر على التفرط في الطاعة ثم التعلل بفقد البداية ثم تمتي
 الرجعة مكن الصواب مما جاء عليه وهو انه حكى اقول النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها
 عما تقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع باي جوابا لغير منفي - قلت لو ان الله هدني في
 معني ما حديث * كذبو على الله [وصقوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضاوا اليه الولد والشريك
 وقالوا هو اذ شفقنا وقالوا اوشك الرحمن ما عبدتهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسقونهم
 بفعل الفذائح وتجاوز ان تضاق خلقا لتعرض ويؤام لا تعوض ويطامنون بديكاف ما لا يطاق ويجسمونه
 بكونه مرتبنا معاينا مدركا بالاسنة واليدون له يدا وقدمنا وجنبا متسترين بالجلتفة ويجعلون له اندادا
 باثباتهم معه قدمنا [وجوههم مسودة] جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان
 ان كان من رؤية القلب - قولى ينجي - وينجي - [بمعازيرهم] بفتحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده
 منه وتفسير المعازير قوله لا يمسهم السوء ولا هم ينحرون [كانه قيل وما معازيرهم فويل لا يمسهم السوء ابي
 ينجيهم بذفي السوء والحنن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
 ابي بنسبة منه لان المعجزة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا قسر ابن عباس رضي الله
 عنه المعازير بالعمل الحسنه - ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة - ويجوز
 ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - وقوى بمعازيرهم على ان لكل متوى مفازة - فان قلت
 لا يمسهم السوء ما سئل عن الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا يصل له لانه كلام
 مستأنف - واما على الثاني فمحملة المنصب على الحال * رله مقاييد السموت والارض [ابي هو مالك
 امرها وحافظها وهي من باب المكزية لان حافظ الخزان ومدبر امرها هو الذي يملك مقايدها وهذه
 قواهم لان اقيمت اليه مقاييد الملك وهي المقاتيح ولا واحد لها من لفظها - وقيل مقاييد - ويقال اقليد و
 اقليد والكلمة اعلم فارسية - فان قامت ما للذئاب العربي المدين والذارسية - قامت التعريب احابا
 عربية كما اخرج الاستعمال اهل من كونه مفعلا - وان قامت ام اتصل قوله والذين كفروا - قلت
 بقوله وينجي الله الذين آمنوا ابي ينجي الله الماتقين بمعازيرهم والذين كفروا هم الخسرون و اعترض
 بينهما بانه خالق البشياء كذا وهو عبيدهم ذليلا ولا يلقى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون
 عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض والله خالقهم و فاتح
 بابها [والذين كفروا] وحدودا ان يكون الامر كذلك [اولئك هم الخسرون] - وقيل سأل عثمان رضي الله عنه

تَأْمُرُونِي أَعِدُّ لِي أَيُّهَا الْجَبَّارُونَ ﴿٥﴾ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ آيَاتِنَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ كَالْحَبْطِ الْمَخْبُطِ كَمَا كُنْتُمْ مِنَ الْخُسْرَىٰ ﴿٦﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ وَكَانَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٧﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ قُلْ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

ع ٣
الجزء ٢٤

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله له مَقْبُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ يَا عَمَّتْنِ مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ تَفْسِيرُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَاللَّهُ أَذْبَرُ - وَسُجِّنَ اللَّهُ وَتَحْمَدُهُ - وَأَسْتَعْفِرُ اللَّهَ - وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِاللَّهِ - هُوَ الْوَلِيُّ وَالْخَيْرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - بِيَدِهِ الْخَيْرُ - يُكْهَى وَيَهَيْمُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَتُرَابُهُ عَلَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُوَحِّدُ بِهَا وَيُعِيدُ وَهِيَ مَعْتَادٌ خَيْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَكَلُّمِ بِنِيَا مِنَ الْمُتَّقِينَ أَصَابَهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ كَلِمَاتِ تَوْحِيدِهِ وَ تَعْبِيدِهِ يُرَاكَهُمُ الْخُسْرَىٰ ﴿٥﴾ * [أَفَعْبُدُ لِلَّهِ] مَذْهُوبٌ بِأَعْبُدُ وَ [تَأْمُرُونِي] اعْتِرَاضٌ وَمَعْنَاهُ أَفَعْبُدُ لِلَّهِ أَعْبُدُ بِأَمْرِكُمْ وَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ اسْتَعِمُّ بَعْضُ الْهَيْدَا وَ نَزَمَ مِنْ بَالِكٍ - أَوْ يَنْصَبُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ جَمَلَةٌ قَوْلُهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ لِي فِي مَعْنَى تَعْبُدُونَنِي وَ تَقُولُونَ لِي أَعْبُدُ وَ الْأَصْلُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ أَعْبُدَ فَحُذِفَ أَنْ وَ رَفَعَ لِلْفِعْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿٥﴾ وَالْأَيْدِي الزَّجْرِي أَحْضَرُ الْوَفَىٰ * الْأَتْرَافُ تَقُولُ أَفَعْبُدُ لِلَّهِ تَقُولُونَ لِي أَعْبُدُ فَكَذَلِكَ أَفَعْبُدُ لِلَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَنْ أَعْبُدَهُ وَ أَفَعْبُدُ لِلَّهِ تَقُولُونَ لِي أَعْبُدُ فَكَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿٥﴾ قَوْلِي تَأْمُرُونَنِي عَلَى الْأَصْلِ وَ تَأْمُرُونَنِي عَلَى ادْتِمَامِ الْفِعْلِ أَوْ حَذْفِهَا - قَوْلِي أَسْتَعْبُدَنَّ عَلَى الْعِبَادَةِ لِلْمَفْعُولِ - وَ يُسْتَعْبَدَنَّ بِالْفِعْلِ وَ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ أَوْ الشَّرْكَ - وَفِي مَاتِ الْمَوْحِي لِيَهْمُ جَمَاعَةٌ مَكْبُوفٌ قَالَ لَمْ أَنْ أَسْرُكْتُ عَلَى التَّوْحِيدِ - فَلَمَّا مَعْنَاهُ أَوْحِي إِلَيْكَ لَنْ أَسْرُكْتُ لِيَسْتَعْبُدَنَّ عَمَلِكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِثْلَهُ أَوْحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَمْ أَنْ أَسْرُكْتُ كَمَا تَقُولُ كَسَانَا حَتَّىٰ لِي كُلِّ وَاحِدٍ مَثَلًا - فَانْ قَلَّتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَمِينِ - فَتِ الْأَوَّلَىٰ مَرْطَبَةٌ الْقِسْمِ الْمَحْذُوفِ وَ التَّانِيَةُ لَمْ يُجِيبُوا وَ هَذَا الْجَوَابُ سَادَسَةٌ الْجَوَابِينَ اعْزَى جَوَابِي الْقِسْمِ وَ الشَّرْطِ - وَان دَتِ كَيْفَ صَحَّ هَذَا الْكَلَامُ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَنْ رُسُلَهُ لَا يَشْرِكُونَ وَ لَا تُحِبُّ أَعْمَالَهُمْ - قُلْتُ هُوَ عَلَى سِدْبِ الْمَوْضِعِ وَ الْأَحْكَامَاتُ يَصْرَحُ فَوْضُهَا الْفُرْعَانُ كَمَا يَفِي بِمَا لَيْسَ بِمَحَالٍ الْأَتْرَىٰ إِلَى قَوْلِهِ وَ كُوشَاةً بَلَّغْتَ لِأَمْنٍ مِّنْ فِي الْفُرْعَانِ كَمَا جَمِعُوا بِهَذَا عَلَى سِدْبِ الْأَلْبَانِ وَ لَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِامْتِنَاعِ ادْتِمَاعِي إِلَيْهِ وَ وَجُودِ الصَّارِفِ هَذِهِ - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَ لَنْ تَكُونَنَّ مِنَ الْخُسْرَىٰ] - قُلْتُ تَحْتَمِلُ وَ لَنْ تَكُونَنَّ مِنَ الْخُسْرَىٰ بِسَبَبِ حِدْرِ الْعَمَلِ - وَ تَحْتَمِلُ وَ لَنْ تَكُونَنَّ فِي الْخُسْرَىٰ مِنْ جَمَلَةٍ الْخُسْرَىٰ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ مَسَّتْ عَلَى الرَّدَاةِ - وَ تَبْتَوِزَانِ يَكُونُ فَضَبُ اللَّهِ عَلَى الرُّعُولِ إِثْمًا وَلَا يَهْمَاهُ بَعْدَ الرَّدَاةِ الْأَتْرَىٰ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ ضَعْفُ الْحَيَاةِ وَ ضَعْفُ الْمَمَاتِ [بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ] بَلِ لَمْ أَمْرُهُ بِهِ مِنْ اسْتِعْلَامِ بَعْضِ الْهَيْدِيمِ كَأَنَّهُ قَالَ لَا تَعْبُدُ مَا عِبَدْتُمْ بِهِ بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ وَ اللَّهُ فَحَذَفَ الشَّرْطَ وَ جَعَلَ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ عَرْضًا مَذِهِ [وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ] عَلَى مَا نَزَمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ أَنْ جَدَلْتَ سَيِّدَ وَادِّ أَمٍّ - وَ جَوَزَ الْفَرَاءَ نَصْبَهُ بِمَعْمُولٍ مَضْمُورٍ هَذَا مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ بَلِ اللَّهُ أَعْبُدُ وَ أَعْبُدُ - لِمَا كَانَ الْعَظِيمُ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِذَا

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ط سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ @ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ؕ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِنَّا هُمْ قَبِيحٌ مُّظْهِرُونَ @ وَالشَّرِيفُ الْأَرْضِ

عزته الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمة حق تعظيمه قبله . وما قدرنا لله حق قدره [ورتقى بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التبجيل فقال] وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ . والغرض من هذا الكلام ان اخذته كما هو بجملة له وجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالأيضه و لا بالأيمن الى جهة حقيقة ارجحة محجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي القلم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبيل على اصبع والشجر على اصبع والشرى على اصبع و سائر الخلق على اصبع ثم يبرهن ويقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وما قدرنا الله حق قدره الآية واذما ضحك انصح العرب وتعجب لانهم لم يفهموا منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور اسماك و لا اصبع و لا هيز و لا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء و اخره على الوحدة و الخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الاعمال العظام التي تتجبر فيها الالهام والذهان ولا تكنيها الزهامة حقيقة عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوتوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل و لا تولى بابا في علم البيان ادق و لا ارق و لا الطغ من هذا الباب و لا تقع و اعون على تعاطي تأويل المستبدات من كلام الله في القرآن و سائر الكتب السماوية و كلام الانبياء فان اكثره و عديده تحييلات قد زلت فيها الاقدام قديما و ما تبي الزلون الا من فاته عذابتهم بالتحسب و التذقير حتى يعاوموا ان في عدان العلوم الدقيقة علم الو قدوره حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها متفكرة اليه و عياله عليه ان لا يحسن عهدها المورثة و لا ينكث قيودها المكربة الا هو ركن آية من آيات التذليل و حديث من احاديث الرسول قد فهم و سيدم الحسنة بالتأويلات الغثة والوجوه الورثة ان من تأويل ليس من هذا العلم في عيبره لا تغير و لا يعرف قبلا من دبير - والمراد بالارض الارض السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا و قوله و السموات و ان الموضع موضع تعظيم و تعظيم فهو متناهي للمبالغة ومع القصد الى الجمع والتاكيد - اجمع التبع اجمع مؤكدة بدل محبي و اخبر لعلم اول الامران الخبير الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الارضين كلهن - و القبضة المرة من القبض فقبضة قبضة من اثير الرسول و القبضة بالضم المقدار المقبوض بالكتف ويقال ايضا عطشي قبضة من كذا يرد معنى القبضة تسمية بالصدر كما يروى انه لبي عن خطبة السبع وكلا المعنيين - والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذرات قبضته بقضبتين قبضة واحدة يعنى ان الارضين مع عظمتهن وبسطتهن لا يدان الا قبضة واحدة من قبضاته كنه يقبضها قبضة بكتف واحدة كما تقول الجوز اذة لقمان والمنة جوتفه ي ذات اكلته

بِئْسَ رَبًّا وَرِجْعَ الْكِتَابِ وَإِلَىٰ الْبَيْتِ وَالشَّهَادَةِ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ① وَوَدَّعَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ عِلْمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ② وَسَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا كُنَّا فِي سَكْنٍ مَّأْمُونَةٍ إِذَا جَاءَهَا مُنَادٍ تُنَادِي

وَذَاتِ جِرْعَةٍ يُرِيدُ أَنَّهُمَا لِاتِّفَاقِ الْإِبْرَامَةِ نَذْرًا مِنْ أِكْلَانِهِ وَجِرْعَةٍ فَرْدَةٍ مِنْ جِرْعَاتِهِ وَإِذَا أُرِيدَ مَعْنَى الْقُبْضَةِ فَظَاهِرٌ أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ الْأَرْضِينَ بِجَمَلَتِهَا مَقْدَارٌ مَا يَقْبِضُهُ بِكَفٍّ وَاحِدَةٍ - فَإِنَّ قَاتَ مَا وَجَّهَ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ قُبْضَتُهُ بِالنَّصْبِ - قَاتَ جَعَلَهَا ظَرْفًا مُشَبَّهًا لِلْمَوْتِ بِالْمَبْهَمِ - مَطْرُوبٌ مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ ذُو النَّشْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى يَوْمَ نَطْرُقُ السَّمَاءَ كَطْيِ السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ وَعَادَةُ طَارِي السَّجِّلِ أَنْ يَطْوِيَهُ بِبَيْدِيهِ - وَقِيلَ قُبْضَتُهُ مَلِكُهُ بِمَا مَدَانِعٌ وَلَا مَنَازِعَ - وَبَيْدِيهِ بِقُدْرَتِهِ - وَقِيلَ مَطْرُوبٌ بِمَعْنَى مَقْدِيَاتٍ بِقِسْمِهِ لِأَنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ يَفْتِيَا وَمَنْ اشْتَمَ رَاحَتَهُ مِنْ عِلْمِنَا هَذَا فَلْيُعْرَضْ عَلَيْهِ هَذَا التَّأْوِيلَ لِيَتَلَيَّنَ بِالتَّعَجُّبِ مِنْهُ وَمَنْ قَاتَلَهُ ثُمَّ يَدْكِي حِمْيَةَ كَلَامِ اللَّهِ الْمُعْجِزِ بِفَصَاحَتِهِ وَمَا مُنِعَ بِهِ مِنْ أَمْثَالِهِ وَاتَّقَلَّ مِنْهُ عَلَى الرُّوحِ وَاصْدَعُ لِلْكَبِدِ تَدْرِيسُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ وَاسْلَخْنَا مِنْهُ لَهُ وَحِكَايَتِهِ عَلَى فُرُوعِ الْمَنَابِرِ وَاسْتِجْلَابِ الْإِهْتِرَازِ بِهِ مِنَ السَّامِعِينَ - وَقَرِئَ مَطْرُوبٌ عَلَى نَظْمِ السَّمَوَاتِ فِي حُكْمِ الْأَرْضِ وَدُخُولِهَا تَحْتَ الْقُبْضَةِ وَنَصَبِ مَطْرُوبٌ عَلَى الْحَالِ - [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى] مَا بَعْدَ مِنْ هَذِهِ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَمَا أَعْلَاهُ عَمَّا يُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَكَاءِ - فَإِنَّ قَاتَ [الْأُخْرَى] مَا صَحَّحَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ - قَاتَ يَحْتَمِلُ الرَّبْعَ وَالنَّصْبَ - أَمَا الرَّبْعُ فَعَلِيُّ قَوْلِهِ فَإِنَّا نَبْفِخُ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً - وَأَمَا النَّصْبُ فَعَلِيُّ قِرَاءَتِهِ مِنْ قَرَأَ نَفْحَةً وَاحِدَةً وَالْمَعْنَى وَنَبْفِخُ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً ثُمَّ نَبْفِخُ فِيهِ الْآخِرَى وَإِنَّمَا حَذَرْتُ لِدَلَالَةِ الْآخِرَى عَلَيْهَا وَلِكُونِهَا مَعْلُومَةً بِذِكْرِهَا فِي غَيْرِ مَكَانٍ - وَقَرِئَ قِيَامًا يَنْظُرُونَ يَقْلَبُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي السَّجَّاتِ نَظَرَ الْمَبْهُوتِ إِذَا فَاجَأَهُ خَطْبٌ - وَقِيلَ يَنْظُرُونَ مَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْقُوفِ وَالْحُجُودُ فِي مَكَانٍ لَتَحْدِيثِهِمْ - قَدْ اسْتَعَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّورَ الْحَقِّقَ وَالْقُرْآنَ وَالْبُرْهَانَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ التَّنْزِيلِ وَهَذَا مِنْ ذَاكَ وَالْمَعْنَى وَاشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِمَا يَقْدِمُهُ فَيُنَافِئُ مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَيُبَسِّطُهُ مِنَ الْقِسْطِ فِي الْحِسَابِ وَوَزْنَ الْحَسَدَاتِ وَالسَّيِّدَاتِ وَيُنَادِي عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مُسْتَعَارٌ أَضَافَهُ إِلَى اسْمِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْعَدْلُ وَأَضَافَهُ اسْمَهُ إِلَى الْأَرْضِ لِأَنَّهُ يَزِينُهَا حَيْثُ يَنْشُرُ فِيهَا عَدْلَهُ وَيُنْصِبُ فِيهَا مَوَازِينَ قِسْطَهُ وَتَحْكُمُ بِالْحَقِّ بَيْنَ أَهْلِهَا وَلَا تَرْتَلِ أَرْضِينَ لِلْبِقَاعِ مِنَ الْعَدْلِ وَلَا أَضْمُرُهَا مِنْهُ وَفِي هَذِهِ الْأَضَافَةِ أَنْ رَبَّهَا وَخَالِقُهَا هُوَ الَّذِي يَعْدِلُ فِيهَا وَإِنَّمَا يَحْجُورُ فِيهَا غَيْرُ رَبِّهَا ثُمَّ مَا عَطَفَ عَلَى اشْرَاقِ الْأَرْضِ مِنْ رِجْعِ الْكِتَابِ وَالْحَجِيءِ بِالْبَيْتِ وَالشَّهَادَةِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ وَهُوَ الدُّورُ الْمَذْكُورُ وَتَرَى النَّاسَ يَقُولُونَ لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ اشْرَقَتْ الْأَوْدَانُ بِعَدْلِكَ وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا بِقِسْطِكَ كَمَا يَقُولُونَ أَظْلَمْتَ الْبِلَادَ بِحُجُورِ فَلَانِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الظُّلْمُ ظَلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَمَا فَتَحَ الْآيَةَ بِأَثْبَاتِ الْعَدْلِ خَتَمَهَا بِنَقْيِ الظُّلْمِ - وَقَرِئَ وَاشْرَقَتْ عَلَى الْبَدَاؤِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ شَرَقَتْ بِالضُّوءِ تَشْرُقُ إِذَا امْتَلَأَتْ بِهِ وَانْقَسَمَتْ وَاشْرَقَهَا اللَّهُ كَمَا تَقُولُ مَلَأَ الْأَرْضَ عَدْلًا وَطَبَّقَهَا عَدْلًا - وَ[الْكِتَابِ] صِحَائِفُ الْأَعْمَالِ وَكُنْهَ الْكُتُوبِ بِاسْمِ الْجَدْسِ - وَقِيلَ النُّومُ الْحَفِظُ [وَالشَّهَادَةُ] الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِلْعَمَلِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الْحَفِظَةِ وَالْإِخْبَارِ - وَقِيلَ الْمُسْتَشْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - الرُّسُلُ

وَقَالَ لَيْمَ خَزَنَتْنَا لَمَّا بَاتَكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ يَكْلُمُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيَذَرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُكْفِرِينَ ﴿٦﴾
 وَ سَيَقِي الدِّينَ اتَّقُوا رَبَّ إِلَى الْجَنَّةِ زَمَرًا ط حَتَّىٰ إِذَا جَارُهَا وَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧﴾ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الافواج المتدفقة بعضها في التربعض و قد تزعموا قال • ج • حتى احزانت زمر بعد زمر • وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم - و قرئ نذر منكم - فان قلت لم اضيف اليهم اليوم - قلت ارادوا لقاء ربكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة و قد جاء استعمال اليوم والايام مستقيضا في لوات الشدة - [قَالُوا بَلَىٰ] اتونا وتلوا علينا [وَلَكِن] رجبت علينا [كَلِمَةٌ] الله لآملان اسوا امالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكذا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر والضلال - اللام في [الْمُكْفِرِينَ] المجنس لان مَثْوًى الْمُكْفِرِينَ ماعل بِئْسَ رِبْدَسَ فاعلها اسم معرفت بلام الجنس او مضاف اليه مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُكْفِرِينَ جهنم • [حَتَّىٰ] هي التي يمكن بعدها الجمل والجملة المحكيبة بعدها هي الشرطية لان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف و حق موقعه ما بعد خالدين - وقيل حَتَّىٰ إِذَا جَارُهَا جَارُهَا وَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا اي مع فتح ابوابها - وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جُدَّتْ عَدْنٌ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ فلذلك جيء بالاول كانه قيل حتى اذا جارها و قد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفرقيين جميعا بانظ السوق - قلت المراد بسوق اهل الدار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالامارات والخارجين عن السلطان اذا سيقوا الي حبس او قتل - والمراد بسوق اهل الجنة سوق مرابكتهم لانه لا يُذْهَبُ بِهِمُ إِلَّا رَاكِبِينَ وحثها السراعا بهم الي دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشقنا ما بين السوقيين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوهَا] جعل دخول الجنة مسببا عن تطيب و الطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الظالمين لانه دار طهرها لانه من كل دنس وطيبها من كل نذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها ما بعد احوالها من تلك المداينة و ما اضعف سعيدا في اكتساب تلك الصفة الا ان يسب لذا الوهاب الكريم توبة بصوحا بقبي انفسا من ذنوب و تميظ وضر هذه القلوب - [خَالِدِينَ] مقدرين لخلون • [الْأَرْضِ] عبارة عن المكان الذي واصلوه و به و التذرة مقرا و متبورا و قد اوزعوا اي ملكوها وجعلوا موطنها و اطلق تصوره و يدركه الانسان تشبيها بحال الوارث و تصرفه و بما يركبه و اتساعه و به و ذهابه في انقائه طولاً و عرضاً - و ان قلت ما معنى قوا [حَيْثُ نَسَأُ] و هل يتبورا احدهم ممكن غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٥

الربع

حروفيها
٥٢١٣

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية و تسعة ركوعاً

كلماتها
١٢٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ ۝

لا توصف سعة وزبادة على السحابة فينبهوا من جفته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره - [حَاتِفِينَ] مُحَدِّثِينَ من حوله [يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبدين - [فَاَنْ قُلْتَ اَلَمْ يَرْجِعْ لِيُصْهِرِ فِي قَوْلِهِ [يَذَّبُهُمْ] - فَاَنْ تَجُوزُ اَنْ يَرْجِعَ اِلَى الْعِبَادِ كُلِّهِمْ وَاَنْ يَدْخُلَ بَعْضُهُمُ الْبَارِ وَبَعْضُهُمُ الْجَنَّةُ لَا يَكُونُ الْاِقْضَاءُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ - وَاَنْ يَرْجِعَ اِلَى الْمَلَكَةِ عَلَيَّ اَنْ تُؤَابَهُمْ وَاَنْ كَانُوا مَعْصُومِينَ جَمِيعًا لَا يَكُونُ عَلَيَّ سَبْرٌ وَاحِدٌ وَاَلَكِنْ يَفَاعَلُ بَيْنَ مَرَاتِبِهِمْ عَلَيَّ حَسَبَ تَفَاعُلِهِمْ فِي اَعْمَالِهِمْ فَهِيَ الْقَضَاءُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ - فَاَنْ قُلْتَ قَوْلُهُ [وَ قِيلَ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ] مِنَ الْقَائِلِ ذَلِكَ - فَاَنْتَ الْمُقْضِي بَيْنَهُمْ اِمَّا جَمِيعِ الْعِبَادِ وَاِمَّا الْمَلَكَةِ كَاَنَّهُ قِيلَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قَالُوا اَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ قَضَائِهِ بَيْنًا بِالْحَقِّ وَانْزَالِ كُلِّ مَنَّا مَذْرَبَتَهُ النَّبِيِّ هِيَ حَقُّهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الزُّمَرِ لَمْ يَقْطَعْ اللَّهُ رِجَاءَهُ يَوْمَ النُّزُومَةِ وَ اِعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الْخَائِفِينَ الَّذِينَ خَافُوا - وَ عَنِ عَائِشَةَ اَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ ذِي الْاُرْتَائِلِ وَ الزُّمَرِ *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن القول و سبِّح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمديونة وقد قيل في حواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن السكيتية * قورج باصاة الف حا - و تفضيها - و بتسكين الميم - و فتحها - و وجه الفتح التحريك للاتقاء الساكنين و ايثار اخف الحركات نحو واين و كيف . ار الذصت باضمار اقراً و منع الصرف للتأنيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجمي نحو قابيل و هابيل [التَّوْبِ] و الذُّوبِ و الِزُّبِ اخوات في معنى الرجوع - و الطُّولِ الفضلُ و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و الاضال يقال طال عليه و تطول اذا تفضل - فَاَنْ قُلْتَ كيف اختلفت هذه الصفات تعريفة و تكثيراً و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قُلْتَ اِمَّا غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ نعتان لانه لم يبق بهما حدث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب الا ان اوغدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكونا اضافة غير حقيقية و انما اراد ثبوت ذلك رداهما فكان حكمهما حكم اله الخلق و رب العرش - و اما شَدِيدِ الْعِقَابِ فاصره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك عن هذا التقدير - و قد جعله الزجاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات نبوتاً ظاهر و الوجه ان يقال اما صُودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بانها ابدال غير ارفاف و مثال ذلك تصديده جهات

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَهٌ أَمُوصِيٌّ ۖ مَا يُجِدَلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُبُكَ تَعَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۗ تَدَنَّتْ

تغافلها كلها على مستغفلين وهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متغافلين كانت من الكامل - ولتائل ان يقول هي صفات واما حذف الالف واللام من شديد العقب اليزواج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيبرا كثيرا من كلامهم عن قولهم لاجل الازواج حتى قالوا ما يعرف سبحانه من عندنا من عندنا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خبير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان التيمم الغفور على نية طرح الالف واللام وما سهل ذلك الامن من اللبس وجباله الموصوف - ويجوز ان يقال قد تعدد تنكيره وايامه للدلالة على فطر الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار - ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار الجدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال - فان قلت ما بال التوار في قوله وقابل الذوب - قلت فيها نكتة جارية وهي اداة الجمع للمذنب الذائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتسب له طاعة من الطاعات وان يجعلها محادة للذنب كأن لم يذنب ذاته قال جامع المعرفه والقبول - وروي ان عمر رضي الله عنه اتفق رجلان باس شديد من اهل الشام فقبل اه تبايع في هذا الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله انذني لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حسم الى قوله اليه المصير وخنم العتاب وقال لرسوله لاتدعه اليه حتى تجده صاحبا ثم امر من عنده باداءه بالثوبه فلما اتته الصحيحة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحدثني عقابه فلم يبرح يرددتها حتى بكى ثم نزع فاحسن المزوج وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا واصنعوا اذا ربتم اخاكم قد نزل ربه سيدوره ورفقه وادعوا له انه ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه - سجل على السجادين في آيات الله بالقر والمعاد الجدل بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله وجدلوا بالباطل ليُدحضوا به الحق فاما الجدل فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقابلة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل لزيغ بها وعنها فانظّم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالا في لقران كفرو ابراهه ماتوا وان لم يقل ان الجدل تمييز منه بين جدال وجدال - وان قلت من اين تسبب لقوله فلا يغربك ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشبهوا عليهم من قيل الله الكفرو الكاذب لا احد اشقى منه عند الله وحب على من تصدق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عيذه ولا يغربا اقبالهم في ذنباهم وتقلبه في البلان والتجارات الذائقة والمكاسب المرعبة وكانت قريش كذلك يتغلبون في الاال الشام واليمن وابهم لاموال يتجرون فيها و يتوكلون وان مصدر ذاك وعاقبته الى انزال ورازه شقارة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما ادخروا من حوه العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الامر وما اخذهم به من عقابه واحلّه بساحتهم من انتقامه - وقربى لا يعرف

قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ ۖ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَاءُوا بِالْبَاطِلِ لِئَیْدَحِضُوا بِهِ
 الْحَقَّ ۚ فَأَخَذْتَهُمْ ۚ فَتَيَقَّفَ كَأَنَّ عِقَابَ ۙ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
 النَّارِ ۗ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۗ رَبَّنَا

سورة المؤمن - ٣٠

الجزء ٢٤

ع ٥

[الْأَحْزَابُ] الذين تحزبوا على الرسل و ناصبواهم وهم عاد و ثمود و فرعون و غيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح و الاحزاب [بَرَسُولِهِمْ] - و قرى بَرَسُولُهَا [لِيَأْخُذُوهُ] لِيَتَمَكَّنُوا مِنْهُ وَ مِنْ الْاِيقَاعِ بِهِ وَ اِنَابَتِهِ بِمَا ارادوا من تعذيب او قتل و يقال للاسير اخيذ [فَأَخَذْتَهُمْ] يعني انهم قصدوا اخذه فنجعلت جزاءهم على ارادة اخذه اَنْ اخذْتَهُمْ [فَتَيَقَّفَ كَأَنَّ عِقَابَ] فانكم تترنن على بلادهم و مساكذبم فتعاينون اثر ذلك و هذا تقرير نبيه معنى التعجب • [أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتُ رَبِّكَ أَي مثل ذلك الوجوب و جب على الكفرة كونهم من اصحاب النار و معذاه كما و جب اهلاكهم في الدنيا بالعباد المستأمل كذلك و جب اهلاكهم بعداب النار في الآخرة - او في محل التصب بحدف لام التعديل و ايصال الفعل - وَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَرِيبٌ وَمَعَذَةٌ كَمَا وَ جِبِ اَهْلَاكِ اَوْلِكَ لَامِعٌ كَذَلِكَ وَ جِبِ اَهْلَاكِ هُوَ لَاءِ اِنَّ عِلَّةً و احدة تجمعهم انهم من اصحاب النار - و قرى كَلِمَتُ • ربي ان حَمَلَةَ الْعَرْشِ ارْتَجَاهُمْ فِي الْاَرْضِ السُّفْلَى وَرُؤْسَهُمْ قَدْ خَرَقَتِ الْعَرْشَ وَ هُمْ خُشُوعٌ لَا يُرْعَوْنَ طَرَفَهُمْ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تتفكروا في عظم ربكم و لكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله و قدماه في الارض السفلى و قد مرق رأسه من سبع سموات و انه ليقضادل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضع و في الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا و يروحوا بالسلام على حَمَلَةَ الْعَرْشِ تفضيلا لهم على حائر الملائكة - و قيل خالق الله العرش من جوهرة خضراء و بين الثمانيين من قوته خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام - و قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهتللين مكبرين و من ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم و اذعين اصواتهم بالتهليل و التكبير و من ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على السمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يستبح به الاخر - و ذكر ابن عباس العرش بضم العين - فان قلت ما فائدة قوله [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] و لا يخفى على احد ان حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون - قلت وائذته اظهار شرف الايمان و فضله و الترفيع فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصالح لذلك و كما عقب امال الخير بقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فابان بذلك فضل الايمان - و فائدة اخرى و هي التنبية على ان الامر لو كان كما تقول الجسمه لكن حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مشاهدين معانيين و لما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الغذاء عليهم علم ان ايمانهم و ايمان من في الارض و كل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق الظن و الاستدلال لا غير و انه لا طريق الى معرفته الا هذا و انه مدته عن صفات الاجرام - و قد روعي

وَمِعْتَ كُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا حَبِيبَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ
عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۝
وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ ۝ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لَمَقَّتْ اللَّهُ أَبْكَرَ
مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَكُفِّرُوا ۝ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلَّا نَكْفُرَ وَآمَنَّا بِمَا نُكْفِرُ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

التناسب في قوله وَيُؤْمِدُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا كأنه قيل و يؤمدون ويستغفرون لمن في مثل حالهم
و صفتهم و فيه توبيخ على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى التصيحة و اعنه على
اصحاض الشفقة و ان تفاوتت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان و لا بين
حماري و ارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي و التماسب الحقيقي حتى استغفر
مَنْ حول العرش لَمَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ نَزْلًا مَعْلُومًا وَ يُسْتَغْفِرُونَ لَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۝ اي يقولون ربنا هذا المضمرة
يحتمل ان يكون بناينا يُسْتَغْفِرُونَ مرفوع المحل مثله - و ان يكون حالا - فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف
صح ان يقال وسع كل شيء - قلت الرحمة و العلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى و الاصل وسع كل
شيء رحمتك و علمك و لكن اريد الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة و العلم و اخرجها
منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة و العلم كان ذاته رحمة و علم و اسعان كل شيء - فان قلت
قد ذكر الرحمة و العلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديتهما جميعا و ما ذكر الا الغفران وحده -
قلت معناه فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق اللتي تَجِبُهَا الْعِبَادَةُ
و دعا اليها ۝ [اِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي الملك الذي لا يُغْتَابُ و انت مع ملكك و عزتك لا تفعل شيئا
الا بداعي الحكمة و مرجح حكمتك ان تفي بوعدهك [وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات
فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتروكة عنها و الوقياة منها التكفير او قبول التوبة -
فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تابوا صالحون صاعدون المغفرة و الله لا يُخَافُ الْجِنَّاتِ - قلت
هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زينة الكرامة و الثواب - و قرئ جَعَّةً عَدْنٍ - و صَاحٌ بضم الهم و الغنح انصح يقال
صَلَحَ فهو صلح و صلح فهو صلح ۝ اي [يُدْعُونَ] يوم القيمة يقال لهم [لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرَ] و التقدير
لَمَقَّتْ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ أَكْبَرَ [مَنْ مَقَّتَكُمْ أَنْفُسَكُمْ] و استغني بذكرها مرة [اِنْ تَدْعُونَ] منصوب بالمقت الاول و المعنى
انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان
فتأبون قبوله و تخذرون عليه الكفر اشد مما تمتقونون اليوم و انتم في الذار ان ارتدتمكم فيها بالقياسك هواهن -
و عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقدرا انفسهم وودوا لَمَقَّتْ اللَّهُ - و قيل معناه لَمَقَّتْ اللَّهُ اِيكُم اَلنَّ كَبْرُ
مِنْ مَقَّتْ بَعْضُكُمْ اِبْعَضُ يَقُولُهُ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ و يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - و اِنْ تَدْعُونَ تلعيل - و المقت اشد
البعض موضع في موضع ابلغ الالكار و اشدّه [اَلَّذِينَ] امانتين و احياهن ائمة او موتتين و حياتين - و اراد

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۖ ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَرَحَدَهُ كَفَرْتُمْ ؕ وَإِن يُشْرِكْ بِهِ تَوَّابًا ط فَالْحَكْمُ
 لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۗ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ط وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ مَنْ يُنِيبُ ۖ فَادْعُوا
 اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۗ رَوَيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُرُّ الْعَرْشِ ؕ يَأْتِي الرِّيحَ مِنَ أَمْرِ عَلَىٰ مَنْ

سورة المؤمن ١٥٠

الجزء ٢٤

ع ٦

بالاماتين خلقهم امواتا اولا واماتهم عند انقضاء احوالهم - وبالاحياء تدين الاحياء الاولى واحياء البعث وناهيك
 تفسيرنا لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ وَ كذا عن ابن عباس - فان قلت كيف
 صح ان يسمى خلقهم امواتا امواتة - قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل
 وقولك للحقار ضيق ثم الركية ووسع اسفلها وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا
 من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان
 الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار
 الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه
 عنه كنفله منه ومن جعل الاماتين اللتي بعد حيوة الدنيا واللتي بعد حيوة القبر اومه اثبات ثلث
 احديات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمهل فيجعل احديها غير معد بها يزعم ان الله يحييهم في القبر
 وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستنذلين من الصعقة في قوله تعالى لا من
 شاء الله - فان قلت كيف تسبب هذا القول [فاعترفنا بذنوبنا] - قلت قد انكروا البعث انفردوا وتبع ذلك
 من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العقوبة تخرق في المعاصي فلما رآوا الاماتة والاحياء قد
 تكرروا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم اللتي اقتربوها من انكار
 البعث وما تبعه من معاصيهم [فهل الى خروج] اي الى نوع من الخروج سريع از بطيء [من
 سبيل] قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس واليقظ
 وانما يقرون ذلك تعلا وتخييرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله [ذنوبكم] اي ذنوبكم الذي انتم
 فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به [فالحكم لله] حيث
 حكم عليكم بالعذاب السرمد - وقوله [الكبير] دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا
 كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه وبخاصة جبروته - وقيل كان الخروج اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا
 [يريكم ايته] من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها - والريق المطر لانه سديد - [وما يذكركم
 الا من ينيب] وما يتعظ ويعتبر بايات الله الامن يتوب من الشرك و يرجع الى الله فان المعاند
 لا سبيل الي تذكره واتعظه - ثم قال للمنيبين [فادعوا الله] اي اعبدوه [مخلصين له الدين] من الشرك
 وان غاظ ذلك اعداءكم من ليس على دينكم [ربيع الدرجات ذر العرش] ياتي الروح [ثلثة اخبار
 لقوله هو متروبة على قواه الذي يريكم - او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتكثيرا - وقوى

يَسْتَأْذِنُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُدْخِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۚ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۗ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

رَوَيْتُ أَنْدَرَجِيَّتِ بِالْمَصْبِ عَلَى الدَّحِجِ - وَرَوَيْتُ الدَّرَجِيَّتِ كَقَوْلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ وَ هِيَ مَصَاعِدُ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي أَنْزَلَ فِيهَا الرُّوحَ الْحَيُّوتِ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْعَرْشِ فَوْقَهُنَّ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً مِنْ رَفْعَةِ شَانِهِ وَ عُلُوِّ سُلْطَانِهِ كَمَا أَنَّ ذَا الْعَرْشِ عِبَارَةٌ مِنْ مَلِكِهِ - وَ قِيلَ هِيَ دَرَجَاتُ ثَوْبِهِ اللَّيْلِيِّ يَنْزِلُهَا أَيْلَاهُ فِي الْجَنَّةِ - الْمَرْجُحُ [مِنْ أَمْرِهِ] الَّذِي هُوَ سَيْبُ الْحَيُّوتِ مِنْ أَمْرِهِ يَرِيدُ الْوَحْيَ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ بِالْخَيْرِ وَ بَعْثٌ عَلَيْهِ فَاسْتَعَارَ لِدِ الْوَجْهِ كَمَا قَالَ أَوْ مِنْ كَأَنَّ مَرِيئًا فَاحْيَيْتُهُ [لِيُدْخِرَ] اللَّهُ - أَوْ الْعَلْقَى عَلَيْهِ وَ هُوَ الْبُرُوقُ - أَوْ الْوَجْهِ - وَ قَرِيئٌ لِيُدْخِرَ أَيْ لِيُدْخِرَ الْوَجْهِ لِأَنَّهَا تَوَدُّ أَنْ تَكُونَ عَلَى خَطَابِ الرَّسُولِ - وَ قَرِيئٌ لِيُدْخِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ - وَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَنَّ الْخَلَائِقَ تَلْقَى فِيهِ - وَ قِيلَ يَلْتَقَى فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ - وَ قِيلَ الْمَعْبُودِ وَ الْعَابِدِ - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ] ظَاهِرُونَ لَا يَسْتُرُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَبَلٍ أَوْ كَأَمَةٍ أَوْ بَيْتٍ لِأَنَّ الْأَرْضَ بَارِزَةٌ فَاحْضَرَفَ وَ لَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ أَنْهَا هُمْ عُرَاةٌ مَكشُوفُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ يَحْشُرُونَ عُرَاةً حَفِيفَةً عُرْلًا [لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] أَيْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ أَحْوَالِهِمْ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - وَ أَنْ هَلَّتْ فَوَلَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ يُدَانُ وَ تَقْرِيرُ الْبُرُوقِ وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بَرَزُوا أَوْ لَمْ يَبْرَزُوا فَمَا مَعْنَاهُ - فَتَمَّتْ مَعْنَاهُ أَنْهُمْ كَانُوا يَتَوَهَّمُونَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اسْتَقْرَأُوا بِالْحَيْطَانِ وَ التَّجَبُّبِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْرَاهُ وَ تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ صَائِرُونَ مِنْ الْبُرُوقِ وَ لِانْكَشَافِ إِلَى حَالٍ لَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَتَوَهَّمُونَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَكِنَّ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ قَالَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ الذَّنْسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ النَّاسَ يُبْصِرُونَهُمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُبْصِرُهُمْ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حِكَايَةٌ لِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَمَّا نَجَّابَ بِهِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَذَادِي مَنَادًا فَيَقُولُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُجِيبُهُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وَ قَوْلُ نَجْمِ اللَّهِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ بَارِضٌ بِيضًا كَأَنَّهَا سَيْبَةٌ فَصَّةٌ أَمْ يَبْصُ اللَّهُ فِيهَا وَفَ وَارِلٌ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ يَذَادِي مَنَادًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ] الْأُورَةُ فَبِذَا يَفْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَنَادِي هُوَ الْمُجِيبُ - لَمَّا قَوَّرَ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَدَدَ نَتَائِجِ ذَلِكَ وَ هِيَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ نُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ وَ أَنَّ نِظَامَ مَا مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ وَ أَنَّ الْحِسَابَ لَا يُبْطَلُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُ عَنْ حِسَابِ نَفْسٍ عَنْ حِسَابِ نَفْسٍ وَ تَرْتِجُ كُلَّهُ فِي رِقَّتِ وَاحِدٍ وَ هُوَ اسْرِعِ الْحَاسِبِينَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا اخْتُبِ فِي حِسَابِهِمْ لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا وَبِهَا وَلَا أَهْلُ النَّارِ إِلَّا فِيهَا [الْأُورَةُ] الْعَلِيمَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَيْ لِقَرَابَتِهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِيَوْمِ الْأُورَةِ وَرَقَّتِ الْأُورَةُ وَ هِيَ مَسَارِقَتُهُمْ دُخُولَ الْمَنَارِ فَعَدَدَ ذَلِكَ تَرْتِجُ قَائِمِينَ عَنْ مَقَارِفِهَا فَتَلْصِقُ بِحَاجِرِهِمْ فَلَا هِيَ تَخْرُجُ فِيهِمْ وَ تَوَارَتْ وَ لَا تَرْجِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا فَيَنْدَفِعُ مَوَارِدُهَا وَ تَبْرُحُوا

وَأَنْدَرَهُمْ يَوْمَ الْإِزَّةِ إِذِ الْقُلُوبِ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ ۝ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝ يَعْلَمُ
 خَائِدَةَ الْإِمِينِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۝ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَنْصُرُونَ بِشَيْءٍ ۝

ع ٦

والنكها معترضة كاشحى كما قال فلما رأوا زلزلة سبقت رجوه الذين كفروا - فان قامت [كظيبن] بم انتصب - قامت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى ان قلوبهم اذ قلوبهم اذى حناجرهم كظيبن عاينها - ويجوز ان يكون حالاً عن القلوب وان القلوب كاظمة عن ثم و كذب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رَبِّهِمْ رَبِّ السَّعْدِينَ وقال نَطَّاتْ اَعْدَابُهُمْ لَهَا خَائِعِينَ و يعضده قراءة من قرأ كاطمون - ويجوز ان يكون حالاً عن نون وَاَنْدَرَهُمْ ابي و اندرهم مقدرون او مشاغلين الكظم تقويه فان حنوتها خالدين - الحنوت المحب المشفق - و اطماح مجازى المشفق لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك - فان قامت ما معنى فولد زوالاً شَفِيعٍ يُطَاعُ] - قامت تحتل - ان يتداول النفي الشفاعة والطاعة معاً - وان يتداول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كذب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عذلك كذاباً لا تفك لا تبغعه و نفيها جميعاً وان لا كذاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه • ج • ولا ترى الضب بنا للبحر • يريد نفي الضب والنجساره - فان قامت فعلى ابي الاحتمالين بحسب حملة - قامت على نفي الامرين جميعاً من قبل ان الشفعة هم اولياء الله و اولياء الله لا يتحبون ولا يرضون الا من احببه الله ورضيه و ان الله لا يصب الظالمين ولا يتحبونهم و ان الم يتحبونهم لم ينصروهم و لم يشفعوا لهم قال الله تعالى وَمَا يَنْظُرُونَ مِنْ تَضَائُرٍ وَفَالِ لَآ يَسْتَعِينُ الْاِيْمَانُ اِرْتَضَى و لان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل و اهل التفضل و ينادونهم اهل الذوب بدلين قوله و يريدهم من فضله - وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قامت الغرض حاصل بذكر الشفيع و نفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة و نفيها - فنت في ذكرها فائدة جلية و هي انها صمت اليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تقتضى بدران موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعون عن الغزو بقلت ما ابي فرس اركب و لا معي سلاح احارب به فقد جملت عدم الفرس و فقد السلاح حلة مانعة من الركوب و المحاربة كذاك تقول كيف يتأني سدي الركوب و المحاربة و لا فرس لي و لا سلاح معي فكذلك قوله و لا شَفِيعٍ يُطَاعُ معناه كيف يتأني التشفيع و لا شفيع مكان ذكر التشفيع و الاستشهاد على عدم تأنيه بعدم الشفيع و غملاً لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلاه - الخائدة صفة للظلمة - او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة و المراد استرق النظر الى ما لا يحسن كما يفعل اهل الربب - و لا يحسن ان يراى الخائنة من الامين لان قوله و مَا تُخْفِي الصُّدُورُ لا يساعد عليه - فان قامت بهم اتصل قوله [يَعْلَمُ خَائِدَةَ الْاَعِينِ] - قامت هو خبر من اخباره في قوله هو الذي بونكم مثل يلقي الروح و لكن

سورة المؤمن ١٥٠
الجزء ٢٤
ج ٧

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۗ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا وَاتَّارًا فِي الْأَرْضِ وَأَخَذْنَاهُمْ بِمَنَاقِبِهِمْ ۙ وَمَا كَانَ آبَائِهِمْ مِنَ النَّاسِ مِنْ ذِيكَ بِأَبَاهُمْ كَانَتْ تَرَاكِبُهُمْ رَسِيمًا ۗ وَالْيَبِيسَاتِ تَنْفَرُوا وَأَخَذْنَاهُمُ اللَّهُ ۙ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ إِلَى فِرْعَوْنَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ تَكْفِيرًا ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا مِنْ غَنَابَةٍ قُنُوقًا وَأَنبَأُوا الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۙ وَمَا كُنْتُمُ الْفَارِقِينَ ۗ الْإِنْفِ ۗ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَتَقَدِّرْ ۗ كَذَّبَ ۙ إِنَّ يَبْدِلَ أَيْدِيكُمْ وَأَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْقَبَسُ ۗ وَقَالَ

بَاقِي الرُّوحِ قَدْ عَلِمَ بِقَوْلِهِ لِيُدْخِرَ يَوْمَ الْقِيَامِ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۗ وَمَا كَانُوا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامِ يَكْفُرُ عَنْ الظُّلْمِ وَالْجَبْرِ ۗ وَالَّذِينَ لَا يَصِفُونَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا تَكْفِيرُهُمْ بِهِمْ لَنْ مَا لَا يَوْعَفُ بِالْقُدْرَةِ لَا يَقَالُ فِيهِ يَقْضِي أَوْ لَا يَقْضِي [إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] تَقْدِيرُ قَوْلِهِ يَعْلَمُ خَائِفَةً لِأَعْيُنٍ وَمَا تَخْفَى الصُّورُ وَوَعِيدُ لَهُمْ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَيُبْصِرُ مَا يَعْمَلُونَ وَانَّهُ يَعْلَمُ مَا يُعْرَضُونَ بِمَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَنَّهُ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصُرُ - وَفَرِحَ تَدْعُوهُ بِالْمَاءِ وَالْيَدِ ۗ هُمْ فِي [كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا] مَصْلُ - مِنْ وَتَسْتَمَعُ مِنْ حَقِّ الْفَصْلِ أَنْ لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ مَعْرِفَتَيْنِ فَمَا بَالُهُ وَأَمَّا بَيْنَ مَعْرِفَةٍ وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَهُوَ أَشَدُّ مَذْمُومًا - قَالَتْ وَكَانَ ضَرْحُ الْمَعْرِفَةِ فِي أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا فِي الْأَمْرِ فَاجْرِي سَجْرَهُ - وَفَرِحَ مَهْلِكُهُ وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ - [وَتَدْعُوهُ] بِرَيْدِ حَصُونِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ وَوَعْدَهُمْ وَمَا يَوْصَفُ بِالشَّدَّةِ مِنَ الْأَرْهَامِ - أَوْ أَرَادَ وَأَكْثَرَ أَتَارًا كَقَوْلِهِ ۗ ج ۗ مَتَقَدَّمًا سَيَقَاوَرًا وَمَا [رَسُلًا مُبِينًا] وَحِجَّةً ظَاهِرَةً وَهِيَ أَعْجِزَاتُ مَقَالُوا هُوَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَسَمَّوْا لِسُلْطَانِ الْأُمَمِينَ سِحْرًا وَكُذْبًا [وَأَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا] بِالْمُتَيَقِّنَةِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ أَمَّا كَانُوا قَتْلُ الْإِنْسَانِ وَاسْتِحْيَاؤُهُ مِنَ الْقَتْلِ مِنْ قَبْلِ خَيْفَةِ أَنْ يُولَدَ الْمَوْلُودُ الَّذِي أَنْذَرْتَهُ الْكَيْدَةَ بِظُهُورِهِ وَزَالَ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَى يَدِهِ - فَتَسْتَمَعُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ الْقَتْلُ حَيْثُ نَذِرَ وَهَذَا قَتْلُ الْآخَرِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ قَوْلُهُ قَتْلُوا أَعْدَابًا عَلَيْهِمُ الْمَقْتَلُ كَالَّذِي كَانَ إِلَّا بِرَيْدِ أَنْ هَذَا قَتْلُ غَيْرِ الْقَتْلِ الْأَوَّلِ [فِي حَالٍ] فِي ضِعَاعٍ وَذَهَابِ بَطَالَتِهِمْ بِحَيْثُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ قَتْلَهُمْ أَوْ فَمَا أَتَى عَنْهُمْ وَفَدَّ قَضَاءَ اللَّهِ بِالظَّاهِرِ مِنْ خَافِيَةٍ فَهَذَا يَمْثِلُ عَنَّهُمْ هَذَا الْقَتْلُ الْقَاتِلِيَّ وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ كَفَّتْ عَنْ قَتْلِ الْوِلْدَانِ فَلَمَّا بَعَثَ مُوسَى وَأَحْسَنَ بِنَايَةَ قَدْ وَقَعَ عَصَاةُ عَلَيْهِمْ غَيْظًا وَحِدْقًا وَظَنَّا مَذْمُومًا أَنَّهُ يَصْدَقُ بِذَلِكَ عَنْ مَظَاهِرَةِ مُوسَى وَمَا تَعَمُّ أَنْ كَوْنَهُ ضَالِحٌ فِي الْكَبْرِيِّينَ جَمِيعًا [ذُرِّيَّيْ أَوَّلُ مَوْسَى] كَانُوا ذَاهِمًا بِقَتْلِهِمْ كَقَوْلِهِمْ بِقَوْلِهِمْ أَيْسَ بِاللَّيْلِ تَجَاوَزُ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ وَاضْعَافُ وَمَا هُوَ إِلَّا بَعْضُ الْأَسْبَابِ وَمَعْنَى لَا يَقْتَضِيهِ إِلَّا سَاحِرًا مِثْلَهُ وَيَقُولُونَ إِذَا قَتَلَهُ إِدْخَالَ السَّبَبِيَّةِ عَلَى الْمَنَاسِ وَأَتَقَدَّرُوا أَنَّ عَجِزَاتٍ عَنْ مَعَارِضِهِ بِالسَّبَبِيَّةِ وَالظَّاهِرِ أَنْ فِرْعَوْنَ أَعْدَى اللَّهُ كَالَّذِي وَدَّ السَّبَبِيَّةَ أَنْ يَبِيَّ وَأَنْ مَا جَاوَزَهُ أَيْتٌ وَمَا هُوَ بِسَجْرٍ وَأَمَّا الرَّجُلُ كَانَ يَدُهُ خَبِيَّةً وَجَبْرِيَّةً وَكَانَ فَذَلًا لَسَقَاتًا لِأَمَّا فِي الْعَوْنِ شَيْءٌ وَكَيفَ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَحْسَنَ مَذْمُومًا هُوَ الَّذِي يَنْدُلُ عَرَشَهُ

مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُكْتَبِرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۗ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ۗ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه وأمنه كان يخاف إن هم بقوله ان يعاجل بالهلاك وقوله وَيُدْعُ رَبَّهُ شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذُرْبِي أَفْتَلَّ مُوسَى تَمَوَّبَهَا عَائِي فَوْسَهُ وَيِهَامَعَا أَنَّهُمْ هُم الَّذِينَ يَقْوَدُهُ وَمَا كَانَ يَكْفُهُ إِلَّا مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ هَوْلِ الْخُرُوجِ [أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ] ان يَغْيِرَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ وَذُرَّتْ وَالْهَيْكَلُ - وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ الْفِتْنَةُ وَالتَّهَارُجُ الَّذِي يَذْهَبُ مَعَهُ الْأَمْنُ وَتَعَطَّلَ لِمُزَارَعِ وَ الْمَكَاثِبِ وَ السَّمَايَشِ وَ يَهْلِكُ النَّاسُ قَتْلًا وَ ضِيَاعًا فَكُنْهُ قَالَ أَنِّي اخْتَفْتُ ان يُفْسِدَ عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ دَعْوَتِكُمْ الَّتِي دَعَاكُمْ أَوْ يَفْسِدَ عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْفِتْنِ بِسَبِيحِهِ - وَ فِي مَصَاحِفِ لَهْلِ الْحِجَازِ وَأَنْ يَظْهَرَ بِالْوَاوِ وَ مَعْنَاهُ نَبِيٌّ اخْتَفَى فَسَادَ دِينَكُمْ وَ دِينَكُمْ مَعًا - وَ قَرِجٌ يُظْهِرُ مَنْ أَظْهَرَ وَ انْتَفَسَانٌ مَنصُوبٌ أَيْ يُظْهِرُ مُوسَى الْفَسَادَ - وَ قَرِجٌ يُظْهِرُ بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ وَ الْهَاءِ مِنْ تَظْهِرُ بِمَعْنَى تَظَاهَرُ أَيْ تَدَابَعَ وَ تَعَارَفَ • لَمَّا سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا اجْتَرَأَ فِرْعَوْنَ مِنْ حَدِيثِ قَتْلِهِ قَالَ تَقْوَمُهُ إِنِّي دَعْتُ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ رَبِّي يَعْتَلِهُمُ عَالِي ان يَفْتَدِرَابِهِ فَيَدْعُوذُوا بِاللَّهِ عِيَانَةً وَ يَتَمَتَّصُونَ بِالذُّرْلِ عَلَيْهِ اعْتَصَامَهُ وَقَالَ [مَنْ كُنَّ مَكْتَبِرًا] لَتَشْمَلَنَّ اسْتِعَاذَتَهُ فِرْعَوْنَ وَ غَيْرَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَ لَيَكُونُ عَلَى طَرِيقَةِ تَعْبِضِ فَيَكُونُ ابِلَاحٍ - وَ ارَادَ بِالْمَكْتَبِرِ اسْتِكْبَارَ عَنِ الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ وَ هُوَ اقْتَبَحَ اسْتِكْبَارَ وَ ائْتَى عَلَى ذِنَابَةٍ صَاحِبِهِ وَ مِيَابِغِ نَفْسِهِ وَ عَالِي فِرْعَوْنَ ظَلَمَهُ وَ عَسَفَهُ وَقَالَ [لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ] لِأَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ فِي الرَّجُلِ التَّجْبِيرُ وَ التَّكْذِيبُ بِالْجِزَاءِ وَ قَتْلُ الْمُبَالَاةِ بِالْعَانِدَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ اسْبَابَ الْقَسْوَةِ وَ الْجِرَآةِ عَلَى اللَّهِ وَ عِبَادَةِ وَ اِم يَتَرَكُ عَظِيمَةً لِأَنَّهَا رُتِبَتْ وَ عُدَّتْ وَ لُدَّتْ اخْوَانٍ - وَ قَرِجٌ عَتَّ بِالْإِدْغَامِ • [رَحَىُّ مُؤْمِنٍ] وَ قَرِجٌ رَجُلٌ بِسُكُونِ الْحِيمِ كَمَا قَالَ عَصَدٌ فِي عَصْدٍ وَ كَانَ قَبْطِيًّا ابْنُ عَمِّ لِفِرْعَوْنَ أَمِنْ بِمُوسَى - سَوًّا - وَ قِيلَ كَانَ اسْرُؤْلِيًّا - وَ [مَنِ آلٍ بِرَحْوَى] صِنَةَ الرَّجُلِ أَوْ صِلَةَ لِيَكْتُمُ أَيْ [يَكْتُمُ إِيمَانَهُ] مِنْ آلٍ فِرْعَوْنَ وَ اسْمُهُ شَمْعَانُ أَوْ حَبِيبٌ - وَ قِيلَ خَيْرِيْلُ أَوْ حَزْرِيْلُ وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ دَانَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَهْتَمُوا وَ اِم يَعْتَرِدُوا وَ اِنْدَلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُ فِرْعَوْنَ يَهْدِي الدِّينَ اِمْتَوَا مَعَهُ وَ قَوْلُ الْعَوْمَنِ فَمَنْ يَهْدُورُنَا مِنْ بَنِي اللَّهِ اِن جَاءَنَا دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَيْنَا أَنَّهُ يَتَّصِحُّ قَوْلُهُ • وَ اِن يَقُولُ اِلَّا ان يَقُولُ وَ هَذَا اِنكَارٌ مِنْهُ عَظِيمٌ وَ تَقْبِيحٌ شَدِيدٌ فَدُنْهُ وَ اِن اِتْرَتَكُونِ الْعُمَّلَةَ اِنْتِدَاعًا اَلْمَقْبِي هِيَ اَمَنْ نَهَسَ مَحْرَمَةٌ وَ مَا لَمْ تَلَّهْ فِي اِرْتِكَابِهَا اِلَّا كَاثَمَةُ اَلْحَقِّ اَلْمَقْبِي نَطَقَ بِهَا وَ هِيَ قَوْلُهُ رَبِّيَ اللَّهُ مَعَ اِنْتَا اَم تُخَضَّرُ اَلْمَشْتَبِحِ قَوْلُهُ بَيِّنَةٌ وَ اَكُنْ بَيِّنَاتٌ عِدَّةٌ مِنْ عِنْدِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ الرُّبُوبِيَّةَ وَ هُوَ رَبُّكُمْ لَا رَبَّ وَاحِدَةً وَ هَذَا اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ اِلَى اَلْاِعْتِرَافِ بِهِ وَ يُدَلِّلُ بِذَلِكَ جَمَاعَتَهُمْ وَ يَكْسِرُ مِنْ سُوْرَتِهِمْ - وَ اَكُنْ اِن تَعَدَّرَ مَعَهُ مَا سَحَلَّهَا اِلَى وَقْتِ ان يَقُولُ وَ اَلْمَعْنَى اَتَنَلِّمُنَهُ سَاعَةً سَمِعْتُمْ مَعَهُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ غَيْرِ رُبُوبِيَّةٍ وَ لَا وَكْرٍ فِي اَلْمَعْنَى اِلَى اَلْبَيِّنَاتِ اِلَى يَرُدُّ بِالْبَيِّنَاتِ الْعَظِيمَةِ اَللَّاتِي عَدَّتْهَا وَ شَهِدَتْهَا ثُمَّ اخَذَهُمْ بِاَلْحَقِيْبِ عَالِي طَرِيقَةِ اَلتَّغْيِيرِ فَذَلَّ لَانْتِخَالِ

كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۖ يَقُولُ
 لَكُمْ الْمَالُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ يُلْحِضُوا مِنْ نَاسِ الَّذِينَ جَاءُوا ۖ قَالَ مِرْقُوتٌ مَا لِي بِمَا
 أَرَىٰ وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۖ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ بِقَوْلِ رَبِّي أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْحَزْبِ ۖ مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا فإن يك كاذبا فعلمته كذبه [اي يعون عليه كذبه ولا يخطأه ضربه] وإن يك
 صادقا يصيبكم بعض ما يعدكم [ان تعرضتم له - فإن قلت ام قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لادبها
 يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه - فقلت لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى وذاكره التي ان يلاصهم
 ويدرهم و يسلك معهم طريق النصف في القول ويأتيهم من جهة الامسحة ليجاء بما علم انه اقرب الى
 تسليهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه وقال وإن يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو
 كلام المذنب في حديثه غير المشاط فيه ليسمعوا منه ولا يبدوا عليه وذاك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت
 انه صادق في جميع ما يعد وانه يصيبكم بعض الذي يعدكم ليعضمه بعض حقه في ظاهر الكلام
 فيؤثره انه ليس بكلام من اعطاه حقه واذا مضى ان يعصب له او يبرمي بالخصي من ورائه و تقديم الكذب
 على الصادق ايضا من هذا القبيل وذاك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب - وان دلت فعن
 ابي عبيدة انه فسر البعض بالسئل وانشد بيت ابيد شعرة ترك امدة ذام ارضها او يتبط بعض النفوس
 حماها • قلت ان صححت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة لعنه كان الحق من ان
 يفقه ما قول له ان الله لا يهدي من هو مسرف [يستعمل - نه ان كان مسرفا كذبا خذله الله واهلكه
 ولم يستقم له امر فليخاضون منه - وانه لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله لتدبره وله اعضاءه بالبيئات - وقيل
 ما قولى ابو بكر من رسول الله على الله عليه والله وسأتم كان الشد من ذلك طاف بالبيت نقلوه
 حين فرغ واخذوا بهجامع رداءه فقالوا له انت الذي تذهبنا عما كان يعبد ادياننا وقال انا ذاك نقام
 ابو بكر رضي الله عنه فانه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من
 ربكم رابع صوته بذاك وعندها تسفحان حتى ارسلوه - وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل
 فرعون وال ذاك سرا و ابو بكر قاله ظاهرا [ظاهرين في الارض] في ارض مصر عائلين فيها على بني
 اسرائيل يعني انكم هالك مصر وقد علوتم الذنس وقهرتموهم ولا تقصدوا امركم على انفسكم ولا تعرضوا
 لبايس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يذعنكم منه احد وقل ياضروا و جازوا لانه منهم
 في التوبة وليعلمهم بان الذي ينصحبهم به هو مسأله لهم فيه وما اؤركم الا ما ارى [اي ما اشدو عليكم
 برأي الينا ارضي من ذلك يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي ذكروه غير صواب وما يهدىكم بهذا
 الرأي [الا سبيل الرشاد] يريد سبيل الصواب والصالح - او ما تلمعكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر
 منه شيئا ولا امر عندكم خلاف ما ظهر يعني ان اسبابه وقابله متوطنان على ما يقول وقد كذب فقد

سورة المومن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٨

دَابُّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنُوحٌ وَكَانَ لَدَيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْمَعَادِ ۗ وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
يَوْمَ التَّنَادِ ۗ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِينَتِنِ ۗ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيْدَاتِ فَمَا زُيِّنَ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ فَنَادَمَ أَنْ يَدْعُتْ
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۗ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ۗ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً المخوف الشديد من جهة موسى وكُنْه كان يتجدد ولولا استشهاده لم يستشر احدا وام
يقف الامر على الاشارة - و قرىب الرُشاد فَعَالٍ من رَشِد بالكسر كَعَلَمٍ او من رَسَدَ بالفَتْح كَعَبَدٍ - و قيل
هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان وعلا من افعل لم يجيء الا في عدة احرف نحو ذرك
وسنار وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل - و يجوز ان يكون نسبة الى الرشد نحو اوج و بدت
غير منظور فيه الى فعل [مِثْلُ يَوْمِ الْاَحْزَابِ] مثل اياهم لانه لما اضافة الى الاحزاب واسترهم بقوم
نوح وعاد ونموذ وام يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجميع ان امضاف
اليه اغنى عن ذلك تقوئه • ع • كلوا في بعض بظلمت تعقوا • و قال الزجاج مثل يوم حزب حزب و دأب
هو له دأبهم في عملهم من - الكفر والتكذيب و سائر المعاصي و كون ذلك دأبا دائما منهم لا يفترون هذه
و لابد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت بم انتصب مِثْلُ الثاني - قلت يانه
عطف بيان المِثْلُ الاول لان اخر ما تذولته الاضافة قوم نوح و اوقلت لهلك الله الاحزاب قوم نوح و عاد
و نموذ لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى انعام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تباركته الاضافة و ما
اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْمَعَادِ] يعنى ان تدميرهم كان عدلا و قسطا لانهم استوجبهوا باعمالهم و هو الدخ من قوله
وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِّلْمُجْرِمِينَ حيث جعل المذنبى ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم
ابعد و حديث ذكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما اعباده - و يجوز ان يكون معناه كعمى قلبه و لا يرضى
لِعِبَادَةِ الْكُفْرِ اي لا يريد لهم ان يظلموا يعنى انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين - الثاني ما حكى الله في
سورة الاعراف من قوله وَادَّأبَى اصْحَابُ النَّارِ اصْحَابُ النَّارِ اصْحَابُ النَّارِ اصْحَابُ النَّارِ - و يجوز
ان يكون تصانحهم بالويل والثبور - و قرىب بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض فكلوا يوم يقرنهم من الخبيث -
و عن الضحك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا ولا يأتون قطرا من الاقطار و وجدوا حائلة صهروا و بدلتهم بموج
بعضهم في بعض ان سمعوا مناديا اقبوا الى الحساب • ا تَوَلَّوْنَ مَدِينَتِنِ ۗ عن قتادة المصروفين عن عوفى
الحساب الى النار - و عن سجاهه فارين عن النار غير معجزين • هو يوسف بن يعقوب حينما اسلم -
و قيل هو يوحى بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اولم و بهم دينا عشرين سنة - و قيل ان فرعون موسى
هو فرعون يوسف عمر الى زهده - و قيل هو فرعون اخر و يتهم بان يوسف تادم بالمعجزات و شككتم و بها
و لم تزالوا شاكين كافرين [حَتَّىٰ اِذَا] قبض [قُلُوبُهُمْ] فَبَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا حكما عن تذو النفسك

سُلْطٰنٍ اٰتٰهُمْ ط كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط كَذٰلِكَ يَطَّعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبٍ مَّكٰبِرٍ جَبَّارٍ ۝
 وَ اَل فِرْعَوْنَ يَهْمُ اِبْنِ لِيٍّ صَرَخًا لَعَنِيٍّ اَبْعَ الْاَسْبَابِ ۝ اَسْبَابِ السَّمٰوٰتِ قَطَّعَ اِلَى اِلٰهِ مُوسٰى وَ اٰنِيَّ
 لَاطْمَةً كَانِيًّا ط وَ كَذٰلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْءَ عَمَلِهٖ وَ صَدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ط وَ مَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبٰبٍ ۝ وَ اَل

من غير برهان و تقدمه عزم مذموم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول فخذوا بحكمه
 الباطل الذي استتموه و ليس قولهم ان يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف و كيف وقد
 شكروا فيها و كفروا بها و انما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - و قرئ **الَّتِي يَبْعَثُ**
اللَّهُ عَلَىٰ ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي **كُلُّ** بعضهم يقرر بعضا بذفي البعث ثم قال **كَذٰلِكَ**
يُضِلُّ اللّٰهُ اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه **مُرْتَابٍ** في دينه **[الَّذِيْنَ**
يُجَادِلُوْنَ] بدل من من هو مسرف - **فَانِ قَلَّتْ** كيف جاز ابداله منه و هو جمع و ذلك مؤنحد - **قَلَّتْ**
 لانه لا يريد مسرفا واحدا فثابه قال كل مسرف - **فَانِ قَلَّتْ** فما فاعل **[كَبُرَ]** - **قَلَّتْ** ضمير من هو مسرف - **فَانِ قَلَّتْ**
 اما قلت هو جمع و ليذا ابدامت منه **الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ** - **قَلَّتْ** بل هو جمع في المعنى و اما اللفظ فهو مؤنحد
 فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه و ليس يبدع ان يحمل على اللفظ تارة و على المعنى
 اخرى و له نظائر - و يجوز ان يرثع **الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ** على **الْبَدَا** و **الْبَدَا** في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع
 اليه الضمير في **كَبُرَ** تنديده جدال الذين يجادلون **كَبُرَ** مَقْتًا - و يحتمل ان يكون **الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ** مبتدأ و **بِقَدْرِ سُلْطٰنٍ**
اٰتٰهُمْ خبرا و فاعل **كَبُرَ** قوله **كَذٰلِكَ** اي كبر مقتا مثل ذلك الجدل - و **[يَطَّعُ اللّٰهُ]** نلام مستأنف و من قال **كَبُرَ**
مَقْتًا عند الله جداهم فقد حذف الفاعل و الفاعل لا يصح حذفه و في **كَبُرَ** مَقْتًا ضرب من التعجب و الامتنان
 لجداهم و الشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر - و قرئ **سُلْطٰنٍ** بضم اللام - و قرئ **قَلْبٍ** بالتدوين -
 و رصف **الْقَلْبِ** بالتمكيز و التعجير لانه مركزهما و مذبهما كما تقول **رَأَيْتَ الْعَيْنَ** و سمعت **الْاُذُنَ** و نحوه قوله عز و جل
فَاِنَّهٗ اَنْتُمْ ذٰلِكُمْ و ان كان الائم هو الجملة - و يجوز ان يكون **عَلَىٰ** حذف المضاف اي على كل ذي قاب منكبر
 تجعل الصفة لصاحب القلب - **قَوْلِ الصَّرْحِ** **الْبَدَا** الظاهر الذي لا يخفى على الناظر و ان بعد
 لشقوه من صرح الشيء و اذا ظهر **[اَسْبَابِ السَّمٰوٰتِ]** طريقها و ابوابها و ما يؤدّي اليها و كل ما ادّلك الى
 شيء فهو سبب اليه كالرشاء و نحوه - **فَانِ قَلَّتْ** ما نائدة هذا التوكيد و لو قيل **لَوْلِيَّ اَبْعَ اَسْبَابِ السَّمٰوٰتِ**
لَاجْزِي - **قَلَّتْ** اذا اُبهم الشيء ثم اُرغح كان تغذيما لشانه فلما اراد تعظيم ما امل بلوغه من اسباب
 السموات ابهما ثم ارضعها و لانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس ممتدقة اليه يعطيه
 السامع حقه من التعجب و ابهما **يُشَوِّفُ** اليه نفس هاهنا ثم ارضعه - و قرئ **[وَأَطَّلَعَ]** بالنصب على
 جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمعي - و مثل ذلك **الْمُرِّيِّينَ** و ذلك **الْبَصْدُ** **[زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْءَ عَمَلِهٖ]** و **صَدَّ**
 عن السبيل و **الْمَرْوِيْنَ** اما الشيطان بوجهه ن قوله **وَزَيْنَ لَهُمُ السَّبِيْلَ** اعانتهم تصددهم عن السبيل او الله

سورة المؤمن - ٥٠

الجزء ٢٤

ع ٩

النصف

الَّذِي آمَنَ بِقَوْمٍ اتَّبَعُونَ آهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٥٠﴾ بِقَوْمٍ إِذْ هَذِهِ الْحَيُوتُ الدُّنْيَا مَدَاعٌ زُرَّانٌ الْخَيْرَةُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٥١﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴿٥٢﴾ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ آذَانُنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٣﴾ وَيَقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونِي إِلَى الدَّارِ ﴿٥٤﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ وَإِنِّي أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ بِكُمْ عِلْمٌ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ لَأَنْتُمْ لَأَكْفُرُونَ ﴿٥٥﴾

تعالى على وجه التسبيب لانه مَنَّ الشيطان واهله ومثله زبنا لهم اعمالهم فهم يعمنون - وقربى وزين له سوء عمله على البذاء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى ايه موسى - ومدا بفتح الصاد وضما وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل - والتباب الخسران والهلاك - ومد مصدر معطوف على سوء عمله - ومدرا هو وقومه قال [اهدكم سبيل الرشاد] فاجمل لهم ثم تسرفا لتفتح بضم لئديا وتصغير شأنها لان الاخلاق اليها هو اصل الشر كله ومذه يتشعب جميع ما يؤذي الى سخط الله وبيباب الشقارة في العاقبة وتذي بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليتبسط عما يئلف ويغشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوتيه الى دين الله الذي نمرته النجاة ودعوتيه الى التخاذ الانداد الذي عاقبته الذار و حذر و انذر واجتهد في ذلك واحشد للجرم ان الله استلذاه من آل فرعون وجعله حبيته عليهم وعبدة للمعتبرين وهو قوله فوعدته الله سيئات ما مكروا وحقا بال فرعون سوء اعتدابه وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون - والرشاد نقض الغي وفيه تعريض شديد بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي [فلا يجزي الامتثال] لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة نتيجة لاجها ظلم ؛ اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنه فبسبب لانها فضل - قوبى [يدخلون] - يدخلون [بغير حساب] واقع في مقابلة الامتثال يعذي ان جزاء السيئة له حساب وتقدير للا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فيغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة - فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دين الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وابقاظ عن سفة لغلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يورثهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصحتهم عليه واجبة فبو يتحزن لهم ويتظف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على تنصحه لهم كما كرر ابويهم عليه السلام في نصيحة ابيته وآبائه - اما العجبيء بالواو العاطفة لان الذاتي داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له ما عطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بذلك المثابة - يقال دعاه الى كذا ودعاه اه كما يقال هداه الى الطريق وهداه له [به علم] اي برؤييته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس به كيف يصح ان يعلم انها [لا جرم] سيئاته على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم ذم بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب

اِنَّهٗ لَيْسَ اِلَهَ دَعْوَةٍ فِى الدُّنْيَا وَاِلٰهٍ فِى الْاٰخِرَةِ وَاَنْ مَّوَدَّ اِلٰهِي اِلٰهٌ وَاَنْ اَمْسَرَ يَدِيْنَ هُمْ اَصْحَابُ الدَّارِ ۝
 وَتَسْتَدْرِكُوْنَ مَا اَوْفَوْا لَكُمْ ۝ وَاَوْفَوْا مَرْيَمَ اِلٰى السَّبْطِ اِنَّ اِلٰهَ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ ۝ فَوَدَّ اِلٰهٌ سَدَاتٍ مَّا مَكَرُوْنَ ۝
 وَحَاقَ بِبَالِ مَرْعُوْنَ سَوْرَةُ الْعَذَابِ ۝ الدَّارُ يَعْزُوْنَ حَتّٰى مَا جَاءَ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۝ وَبِوَجْهِ نَعْمَةٍ تَفْتَحُ اَنْجُوًّا اِلٰ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى ولا تجرمكم شئان قوم ان صدقوا عن المستجير انهم ان
 تعتدوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الاظهار بطلان
 دعوته - ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد مع من اجرم وهو انقطع كما ان بد مع من التبدد وهو
 التفرق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من معناه فكذا لا جرم ان لهم النار اي
 لا تطع اذ انك بمعنى انهم ابدوا يستحقون النار لا انقطعوا فم لا قطع بطلان دعوة الاعدام اي لا تزال باطلة
 لا ينقطع ذلك فينقلب حقا - وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء يؤنذ به ومعن ومعن
 اخوان كرشد ورسد وهدم وهدم [ليس له دعوة] معناه ان صدقوا اي لا ليس له دعوة اي نفسه قطاي من حق
 المعبود بانحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظفار لدعوة رسم وما تدعون اليه والى عبادته
 لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ذاعنا نصح من دعائكم وقوله في الدنيا والآخرة
 [الآخرة] بمعنى انه في الدنيا جمان ليستطبع شيئا من دعاء وغيرة وفي الآخرة ذاك نشأ له حيوانا تبرا من
 ادعاء اليه ومن عبادته - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تدفع في الدنيا وفي الآخرة - او دعوة مستجابة
 جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كذا دعوة - او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل
 المجرى عليه باسم الجزاء في قوله كما تدب اذ ان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
 لا يستجيبون لهم بشئ [المسرفين] عن فدانة المشركين - وعن مجاهد استجابوا الدعاء بغير حلها - وقيل
 الذين طلب شربهم خبزهم هم المسرفون - وروي تسددون اي فسدت كبره بعضهم بعضا [واوفوا مريمي
 الى الله] لانهم توعدوه [فودده الله سادات ما مكرروا] شدد مكرهم وما هووا به من الحاق انواع العذاب
 بمن خالفهم - وقيل لجا مع موسى - [وحاق بال مرتون] ما هووا به من تعذيب المسلمين
 ورجع عليهم كيدهم - [الدار] بدل من سورة العذاب - او خبر مبتدأ محذوف فان والا قال ما سورة
 العذاب وتبيل هو النار - او مبتدأ خبره يعرضون عليه وفي هذا الوجه تعظيم المذكار وتبيلها من عذابها - و
 تعرضهم عليها حرقهم بها يقال تعرض الهم الساربي على سيدنا اذ قد اقيم به - وقيل الدار بالانصب وهي
 تعضد الوجه الاخير وتقدره يدخلون النار يعرضون دانا - ويجوز ان ينصب على الاختصاص [غدر
 وعشيا] في هذين الوصلين بعد ان دال العار وفيه بين ذلك انه ان لم يسم بوجهه وان يمدوا بجنس اخر من
 العذاب او يفتس عنهم - ويجوز ان يكون غدو و عشيا عبارة عن اليوم هذا ما دامت الدنيا وان اقامت
 الساعة قبل لهم ادخلوا بال مرتون شد عذاب جهنم - وروي [ادخلوا بال مرتون] اي يقال لتزنة جهنم

يُرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ⑥ وَإِذْ يَتَحَاجَّرُونَ فِي النَّارِ وَيَقُولُ الضَّعِيفُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
مُغْنَوْنَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ⑦ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ط إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ⑧ وَقَالَ
الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحِزْبِهِمْ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ⑨ قَالُوا أَوْ لِمَ نَكُ تَدْتِكُمْ رَسُولًا بِالْيَدِئَاتِ ط
قَالُوا بَلَى ط قَالُوا فَادْعُوا ع وَمَا دَعَا الْكُفْرَيْنَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ع إِنَّا لَنُصَرِّفُ سُلْطَانَنَا وَنُذِيقُنَّ السُّعُورَ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ⑩ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ⑪ وَلَتَذَّاتُنَا

أَدْخَلُوهُمْ - فَإِنَّ قَوْلَهُ وَحَاقَ بِأَلٍ يُرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَلَيْهِمْ مَا هَمُّوا بِهِ مِنَ الْمَكْرِ بِالْمَسَامِينِ
فَقَوْلُ الْعَرَبِ مَنْ حَفَرَ لَخِيهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مِنْكَمَا فَإِذَا فَسَّرَ سُوءُ الْعَذَابِ بِذَارِ جَهَنَّمَ لَمْ يَكُنْ مَكْرَهُمْ رَاجِعًا عَلَيْهِمْ
لأنهم لا يعذبون بجهنم - قُلْتُ يجوز أن يهَمَّ الْإِنْسَانُ بِأَنْ يَفْرُقَ قَوْمًا فَيُفْرَقَ بِالذَّارِ وَيَسْتَدِي ذَاكَ حَقِيقًا لِأَنَّهُ
هَمٌّ بِسُوءِ فَاصِلِهِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ السُّوءِ وَلَا يَشْتَرِطُ فِي الْحَقِيقِ أَنْ يَكُونَ الْحَاقِقُ ذَاكَ السُّوءَ بَعِيدَهُ - وَبِجُوزِ
أَنْ يَهَمَّ نَوْعُونَ لَمَّا سَمِعَ أَنْذَارَ الْمُسْلِمِينَ بِالذَّارِ وَقَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ يَفْعَلُ نَحْوَ مَا
فَعَلَ نَمْرُودٌ وَيُعَذِّبُهُمُ بِالنَّارِ فَحَاقَ بِهِ مِثْلُ مَا أَضْرَمَهُ رَهْمٌ بِفَعْلِهِ - وَيَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ آيَةُ عَلِيٍّ اثْبَاتَ عَذَابِ الْقَبْرِ •
وَإِذْ كَرِهْتَ يَتَحَاجَّرُونَ - [تَبَعًا] تَبَاعًا كَخَدَمٍ فِي جَمْعِ خَادِمٍ أَوْ ذَرِيٍّ تَبَعَ أَبِي آدْبَاعٍ - أَوْ عَمَّا بِالْمَصْدَرِ -
وَكَرِهَ كُلًّا عَلَى التَّكَايُدِ لَأَسْمِ أَنْ هُوَ مَعْرِفَةٌ وَالتَّنَوُّنُ عَوْضٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ يُرِيدُ إِذْ كُنَّا أَوْ كُنَّا فِيهَا -
وَإِنْ قُلْتَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِمًا قَدْ عَمِلَ فِيهَا فِعْلًا قُلْتَ لِأَنَّ الظَّرْفَ لَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ مُتَقَدِّمَةً كَمَا
يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مُتَقَدِّمًا فَقَوْلُ كُلِّ يَوْمٍ لِكِ تَوْبٍ وَ لَا تَقُولُ قَائِمًا فِي الدَّارِ زَيْدٌ [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ]
تَضَى بَيْنَهُمْ وَفَصَلَ بِأَنَّ الدَّخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ [لِحِزْبِهِ جِهَنَّمَ] لِقَوْمٍ بَعْدَ ذِيبِ أَهْلِهَا -
فَإِنَّ لَمَسْتَ هَلَّا قِيلَ الَّذِينَ فِي الدَّارِ لِحِزْبَتِهَا - فَاسْتَلْتِ لَأَنَّ فِي ذِكْرِ جِهَنَّمَ تَبْوِيلًا وَتَفْطِيلًا - وَبِحْتِمَالِ أَنْ جِهَنَّمَ هِيَ
أَبْعَدُ النَّارِ قَعْرًا مِنْ قَوَائِمِ بئرِ جِهَنَّمَ بَعِيدَةُ الْقَعْرِ وَقَوَائِمِ فِي النَّبَاتِ جِهَنَّمَ تَسْمِيَةٌ بِهَا لِرُغْمِمْ أَنَّهُ يُلْقَى
الشَّعْرَ عَلَى لِسَانِ الْمُتَسَبِّبِ إِلَيْهِ فَهُوَ بَعِيدُ الْغُورِ فِي عَامِهِ بِالشَّعْرِ كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي خَلْفِ الْإِحْمَرِ • ج • قَلَيْدَتُمْ
مِنَ الْعِيَالِمْ الْخُسْفِ • وَفِيهَا أَعْتَى الْكُفْرَ وَاطْعَاهُمْ فَفَعَلَ الْمَلَكَةُ الْمُؤْتَلِّينَ بِعَذَابِ أُولَئِكَ أَجْرِبُ دَعْوَةَ لِرِيزَادَةِ
قَرِيبِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلِهَذَا تَعَمَّدَهُمْ أَهْلَ الدَّارِ بِطَلَبِ الدَّعْوَةِ مِنْهُمْ [أَوْ أَمَّ نَكُ تَدْتِكُمْ] الزَّامُ لِلْحِجَّةِ وَتَوْبِيخِ
وَإِنَّهُمْ خَلَفُوا وَرَاءَهُمْ أَوْقَاتِ الدَّعَاةِ وَالتَّضَرُّعِ وَعَطَّلُوا الْأَسْبَابَ الَّتِي يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهَا الدَّعَوَاتِ [فَذَلُّوا فَادْعُوا]
أَنْتُمْ فَنَأْتَا لِانْتِجَرِمْ عَلَى ذَاكَ وَ لَا نَسْفَعُ الْبَشَرِطِينَ كَوْنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ فَيُظْرَاطِمُ وَ الْإِذْنِ فِي الشَّفَاعَةِ مَعَ مِرَاعَاةِ
وَقْتَهَا وَ ذَاكَ قَبْلَ الْحُكْمِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَ لَيْسَ قَوَائِمُ فَادْعُوا لِرِجَاءِ الْمُنْفَعَةِ وَ لَكِنَّ الدَّلَالَةَ عَلَى الْخِيَدَةِ
فَإِنَّ الْمَلِكَ الْمُقَرَّبَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ دَعَاوَةَ فَكَيْفَ يَسْمَعُ دَعَاةَ الْكُفْرِ [فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] أَيْ
فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَعْنِي أَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا بِالْحِجَّةِ وَ الظَّرْفِ عَلَى مِخْتَلِفِيهِمْ وَ أَنْ غَلَبُوا فِي الدُّنْيَا
فِي بَعْضِ الْآحْيَائِمْ إِسْتِحْضَانًا مِنَ اللَّهِ فَالْعَاقِبَةُ لَهُمْ وَ يُتَبَخَّرُ اللَّهُ مِنْ يَقْتَضِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَ لَوْ بَعْدَ حِينٍ - وَ الْأَشْهَادُ

مُوسَى الْهَدَى وَارْتَدْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِنَبَ ۖ هُدَىٰ وَذِكْرِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ فَاصْبِرْ إِن رَّعَدَ اللَّهُ حَقًّا
وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِدَالِعِيهِ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ

جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتكونوا شهداء على الناس - واليوم الثاني يدل من الازل يحتل انهم يعتذرون بمعذرة وكذا لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جازوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْتِنُهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [وَ لَهُمُ الْعَذَابُ] البعد من رحمة الله [وَ لَيْمَّ سَوْءَ الدَّارِ] اي سوء دار الآخرة وهو عذابها - و قريش يقولون وَلَا يَنْفَعُ بِالْقَدَاءِ الْيَاءُ • يريد بالهدى جميع ما أتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشريعة [وَ ارْتَدْنَا] و تركنا على [بَنِي إِسْرَائِيلَ] من بعده [الْكِنَبَ] اي التوراة [هُدَىٰ وَ ذِكْرِي] ارشادا وتذكرا وانتصابهما على المفعول له او على الحال - و أولوا الألباب المؤمنون به العاصمون بما فيه [فَاصْبِرْ إِن رَّعَدَ اللَّهُ حَقًّا] يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى و ما أتاه من احباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده و ابتلاء آثار هدايه في بني اسرائيل والله ناصرهم كما نصرهم ومظهرهم على الدين كله ومبلغ ملك إمتك مشارق الارض ومغاربها ناصرهم على ما يجرعك قومك من المصص فان العاقبة لك وما سبق به وتقدمي من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى واستدرك الفراطات بالاستغفار ودم على عداوة ربك والثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] - وقيل هما صلوات العصر والفجر [إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ] الاتكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا أياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك و ذبيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة - او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَفَّوْنَا إِلَيْهِ - او ارادة دفع الأيات بالجدال [مَا هُمْ بِدَالِعِيهِ] اي ببالفني موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الأيات - وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال و يبلغ سلطانه البدر والمحمر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تعاليمهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا ممتداهم [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] فالتجئ اليه من كيد من يحسدك و يدغي عليك [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقول ويقولون [الْبَصِيرُ] بما تعمل و يعاين فهو ناصرهم عليهم و عاصمك من شرهم - فان ولست كيف اتصل قوله [لَتَسْفُتَنَّ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ] بما قبله - ولست ان مجادلهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة و مدارها فحجوا بتخلق السموات و الارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خلقه عظيم لا يقادر قدره و خالق الناس باقواس اليه شيء قابل مهين فمن تدر على خلقها مع عظيمها كان على خالق الانسان مع مهانة قدره وهو ابع من الاستشهاد بخالق منله

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ١١

وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَآمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْمَسِيحِيَّةَ ط قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ط وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
 دَاخِرِينَ ﴿٤٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ط إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُوْهُمُوتُونَ ﴿٤٦﴾ كَذَلِكَ يُؤْمِنُ

[لَا يَعْلَمُونَ] لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لغلبة العفة عليهم واتباعهم أهواءهم • ضرب الاعمى والبصير مثلا
 للمعصم والمسيء - وقري [يَتَذَكَّرُونَ] بالبناء والتداء والتدو اعم • [لَا رَيْبَ فِيهَا] ابد من مجيئها ولا محالة وليس
 بعرتاب فيها لانه لا بد من جزاء [لَا يُؤْمِنُونَ] لا يصدقون بها - [ادْعُونِي] اعبُدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير
 في القرآن ويبدل عليه قوله [ادْعُونِي] استجيب لکم عن عبادتي - والاستجابة الإجابة وفي تفسير مجاهد اعبُدوني
 اتبعم - وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وانبشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا و عملوا
 الصالحات ويزيدهم من فضله - وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي
 الحديث اذا شغل عددي طاعتني عن الدعاء اعطيتك افضل ما اعطى السائلين - وروى النعمان بن بشير
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا هو العبادة وقرأ هذه الآية - وبيحوز ان يريد
 الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه
 قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال ام يعطون الابنبا مرسل
 كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة ائتمروا سُدَاءَ عَلَى النَّاسِ وكان يقول ما علمت
 من حرج وقال لما يريد الله ليجمع بينكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني
 استجب لكم - وعن ابن عباس وحدثني اعفروا لکم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [داخريين]
 صاغرين [مبصرا] من الاسذال العجزية لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار - وان قلت لم قرن الليل بالمفعول
 له والنهار بالحال وهلا كنا حالين او مفعولا لهما فبراعى حق المقابلة - قلت هم باصعابان من حيث
 المعنى لان كل واحد منهما يؤدى مؤدى الآخر ولانه لو قال لتبصروا فيه فانت الفصاحة التي في
 الاسناد العجاري و لو قيل ساكتا و الليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة لا التجري الى قولهم ايل ساك
 وساكن لا يريح فيه لم يتميز الحقيقة من العجاز - وان قلت فيلا قيل كمفضل او اتمفضل - قلت لان النرض
 تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالضافة - وان دت فلو قيل ولكن اذو
 هم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص للفران الائمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل
 الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لَكُفُورٌ - ان الانسان لربه لَكُفُورٌ - ان الانسان لظالم كَفَّارٌ • [ذكركم] اعمام
 التميز بالفعال خاصة التي لا يشاركة فيها احد هو [الله ربكم خالق كل شيء ولا اله الا هو] اخبار مترادفة

الَّذِينَ كَانُوا يَلْبَسُوا اللّٰهَ يَجْعَدُونَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ قَرَارًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً ۝ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ
 وَ زَوَّجَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۝ ذٰلِكُمْ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ ۝ فَتَذَكَّرَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ
 لَهٗ الدِّيْنَ ۝ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ۝ قُلْ اِنِّيْ بُيِّتُ اَنْ اَعْبُدَ اَنْذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَمَّا جَاءَنِي
 الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّيْ ۝ وَ اَمَرْتُ اَنْ اَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ
 ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوْا اَسَدَكُمْ ثُمَّ لَتَكُوْنُوْا شِيُوْخًا ۝ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُّتَوَّىٰ مِنْ قَبْلِ وَ لَتَبْلُغُوْا اَجَلًا مُّسَمًّى ۝ وَ
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُخَيِّبُ وَ يُبَيِّتُ ۝ فَاِذَا قَضَىٰ اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ

اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخالق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية
 لاناني له [فانني توفيقون] فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل
 من جحد بآيات الله وام يتاملها وام تكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة انك كما انكوا - وقرى
 خالق كل شيء ونصبا على الاختصاص - ويوفون بالياء والتاء - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بانعال
 خاصة وهي انه [جعل] الارض مستقرا [والسما بذن] اي قبة ومنه ابديته العرب لمضاهية ان السما في منظر
 العين كقبة مضمومة على وجه الارض [واحسن صوركم] - وقرى بكسر الصاد والمعنى واحد - قيل ام
 يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في احسن تقويم
 [وادعوه] فاعبده [مخلصين له الدين] اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين [الحمد لله رب العالمين]
 وعن ابن عباس من قال لاله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين - فان قلت اما نبي رحول
 الله صلى الله عليه واله وسلم عن عبادة الاوثان باداة العقل حتى جاءته البيئات من ربه - قلت بلنى
 ولكن البيئات لما كانت مقوية لاداة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما لا تعلمون
 والله خالقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على اداة العقل كان ذكر البيئات ذكرا لاداة العقل والسمع
 جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تذاصر الاداة اذلة العقل واداة السمع اقوى في ابطال
 مذهبهم وان كانت اداة العقل وحدها كافية [لتدعوا اندكم] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يقيمكم
 تدعوا وكذلك [تكونوا] واما وتباعدوا اجلا مسدى فمذاهب وتفعل ذلك تدعوا اجلا مسدى وهو وقت
 الموت - وقيل يوم القيمة - وقرى شيوخا بكسر الشين - وشيئا على التوحيد لقوله طفلا والمعنى كل واحد
 منهم اذ انقصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [من قبل] من قبل استلخوخة او من قبل هذه
 الاحوال اذا خرج سقطا [والعلمكم تعقون] ما في ذلك من العبر والاسحج [وانا قضى امرا] وانما يكونه
 من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والامانة وسائر ما ذكر من انعاله
 الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال ولذلك من الانتداز اذا قضى امرا كان الهون شيء واسرعه
 [بالنبي] بالقران - [وما ارسلنا به رسلا] من الكتب - فان قلت وهل قوله [فسوف يعلمون ان الاعل]

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ط اَمْ يَبْصُرُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا ارْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ سورة المؤمن ٤٠
 انِ الْاَغْلَالِ فِي اَعْدَائِهِمْ وَالسَّلْسِلِ ط يَسْحَدُونَ ﴿١٢﴾ فِي الْاَحْمِيمِ ه ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجِرُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا
 كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ مِنْ دَرِينِ اللَّهِ ط قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ط كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾
 ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَهْرَجُونَ ﴿١٦﴾ ادْحَاوْا بَابَ جِهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ه
 فَيُدْخِلُهُمْ صَفْوَى الْمُنْكَرِينَ ﴿١٧﴾ فَاذْبُرْ اِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ط فَاِمَّا ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ اَوْ نَقُوْبَيْكَ فَاِلَيْهَا

الجزء ٢٤
 ح ١٢

فِي اَعْدَائِهِمْ] الامثل قولك سوف اصوم امس - فالت المعنى عاين اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في
 اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان و وجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس و
 السَّلْسِلِ يَسْحَدُونَ بالذصب و فتح الياء على عطف الجملة الضميمة على الاسمية - و غنه و السَّلْسِلِ يَسْحَدُونَ
 بجر السَّلْسِلِ و وجهه انه لو قيل ان اعدائهم في الاغلال مكن قوله ان الاغلال في اعدائهم كان محذوفا مستقيما لما
 كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله و السَّلْسِلِ على العبارة الاخرى و نظيره ه ع • مشائهم ليسوا مصلحين
 عشيرة • و لا داعب • تأنه قيل بمصلحين - و قرئ و السَّلْسِلِ يَسْحَدُونَ فِي اَنْدَارٍ [يُسْجِرُونَ] من سجر التذور
 اذا ملاه بالرقود و منه السجير كأنه سجر بالتحب اي مالح و معناه انهم في النار نهي محيطة بهم و هم
 مسجرون بالنار مملوءة بها اجزائهم و منه قوله تعالى ذَارَ اللَّهُ لِمَنْ رَفَعَهَا الَّذِي تَطَّاعُ عَلَى الْاَثْمَةِ لَهُمْ اجْرًا من ذارك
 فانما عائدون بجوارك [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم و لان تقع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير
 قوله تعالى اَنْتُمْ و مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دَرِينِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ انهم مقرنون باليهيم فكيف يكونون معهم و قد
 ضلوا عنهم - قلت يسجرون ان يضلوا عنهم اذا ارتجوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيفنيتمكم
 و يشفوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الازقات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم يذعورهم فنأدبهم
 ضالون عنهم [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] اي ندين اما انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعبادتهم شيئا
 كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فام ترعده خيرا [كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ
 الْكَافِرِينَ] مثل ضلال اليهيم عنهم بضأهم عن اليهيم حتى لو طابوا الالهة او طابتهم الالهة لم يفتقدوا [دَائِمًا]
 الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرج و المرح [بِغَيْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الازنان [تُدْخِلُوا
 ابْوَابَ جَهَنَّمَ] السبعة لمقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ ابْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جِزَةٌ مَقْسُومٌ [خَالِدِينَ]
 مقدرين الخلود [فَيُدْخِلُهُمْ صَفْوَى الْمُنْكَرِينَ] عن الحق المستخفين به متوكلون او جهنم - و ان قلت اليس
 قياس النظم ان يقال فبدس مدخل المتكبرين كما تقول زرت بيت الله فذعم المزار و صل في المسجد احترام
 فذعم المصلين - قلت الدخول الموت بالخلود في معنى الذواء [فَاِمَّا ذُرِّيَّتَكَ] اصله فان ذررك و ما
 مزيدة لتأكيد معنى الشرط و اذالك اُحسنت الذون بالفعل الا تراك لا تقول ان تُدْرِصَنِي اُكْرَمَكَ
 و لكن اِمَّا تُكْرِصَنِي اُكْرَمَكَ - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [اِنْ نَزَرْتَهُ] على ذُرِّيَّتَكَ و نشرتها في

يُوجَعُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُحْمًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مِّن قَضَا عَيْنِكَ وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ يَنْقُصْ عَلَيْكَ ط وَ مَا كَانَ لِيُوتِيَ أَن يَأْتِيَ بآيَةٍ إِلَّا بَأْذَنَ اللَّهِ ط فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ مِّنَ اللَّهِ فَصِيَ بِأَخَى وَ خَسِرَ هَدَايَكَ الْمُبْطِلُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَ لَكُمْ فِيهَا مَدَائِعُ وَ لِيُبَلِّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةَ فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى أَثْلَاكِ تَحْمَلُونَ ۝ وَ يَرْيَكُمُ إِلَيْهِ قَ فَإِيَّتِ اللَّهُ تَتَكَبَّرُونَ ۝ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِّن قَبْلِهِمْ ط كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ شَدَّ قُوَّةً وَ تَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا

جزاء واحد و هو قوته فإليها يرجعون فقولك فيما تربيتك بعض الذي نعدهم فإليها يرجعون غير صحيح - وان جعلت فإليها يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو تدويرك باقي المعطوف عليه بغير جزاء - فإليها يرجعون متعلق بتدويرك وجزاء تربيتك مصدر تقديره فإما تربيتك بعض الذي نعدهم من العذاب و هو القتل و الايام بدر فذاك ان تدويرك قبل يوم بدر فإليها يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام و نحوه قوله تعالى واما نذير بك وانا منهم مذنبون او تربيتك الذي وعدناهم فانا عليهم مقننون • [وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ يَنْقُصْ عَلَيْكَ] قيل بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل و اربعة الاف من سائر الناس - و عن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيًا اسود فبو ممن لم يقصص عليه و هذا في اقتراحه الايات على رسول الله عذرا يعزني اذا قد ارسلنا كثيرا من الرسل [وَ مَا كَانَ] لواحد منهم [أَن يَأْتِيَ بآيَةٍ إِلَّا بَأْذَنَ اللَّهِ] فمن لي بان آتي بآية مما تقدر حوته الا ان يشاء الله و يأذن في الايتان بها [مَاذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ] و عيد و رد عقاب اقتراح الايات و [أَمْرُ اللَّهِ] القديمة [الْمُبْطِلُونَ] المعادون الذين اقتدحوا الايات و قد اتهم الايات فانكرها و سموها سحرًا • [الْإِنْعَام] الابل خاصة - فان قلت لم قال لتركبوا - منبأ و تبلغوا عليها] و لم يقل و لتأكلوا منها لتصلوا الى مذابح او هلا قال منها تركبون و منها تأكلون و تبلغون عليها حاجة في صدوركم - قلت في الركوب الركوب في الحج و الغزو و في بلوغ الحاجة الحجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم و هذه اغراض دنيوية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعاقب به ارادة الحكيم و اما الاكل و اصابة المذنب نعم جنس المباح الذي لا يتعاقب به ارادته و معنى قوله تعالى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى أَثْلَاكِ تَحْمَلُونَ] و على الانعام و حدها لا تحملون و لكن عليها و على اثلاك في البر و البحر - فان قلت هلا قيل و في اثلاك كما قال قلنا احميل فإليها من كبر زوجين انذرين - فإليها معنى الاعداء و معنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان اثلاك و عاء لعن يكون فيها حذوة له يستعملها فلما صح المعنيان صحت تعديرتان و ايضا فليطابق قوله و عليها ويزوجه - [فَإِيَّتِ اللَّهُ] جاءت على اللغة المستفيضة و قولك فإية آيات الله دليل لان التفرة بين المذكور و المؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمراء و حمراء غريب رهي في اي اغرب لهما منه و انرا [تصورهم] و مصانعهم - و قيل مشبههم بالرجلهم لعظم اجرهم [فَمَا آغْنَى عَنْهُمْ] ما زادوا او مضملة معنى الاستفادة و محلها النصب و الذاتية موصولة او مصدرية و محلها الرفع يعزني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم

يَكْسِبُونَ ۝ نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ نَلَمَّا رَأَوْا
بِأَمْرًا قَالُوا إِنَّمَا بِاللَّهِ رَحْمَةٌ وَكَفْرَانًا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۝ سَدَّتْ
اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَتْ فِي عِبَادِهِ ۝ وَخَسِرَ هَٰذِلِكَ الْكَافِرُونَ ۝

سورة المؤمن - ١٠
الجزء ٢٤
ع ١٤

او كسبهم [فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] فيه رجوه - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التلميح في قوله
بَلْ اَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ و علمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعت ولا نعذب وما اظن الساعة
قائمة و لكن رجعت الي ربِّي ان ابي عذبة للكسبي - وما اظن الساعة قائمة و لكن ردت الي ربِّي
فوجدن خبراً منها مُتَقَلِّبًا و كانوا يفرحون بذلك و يدعون به ابتيات و علم الانبياء كما قل عز و جل كُلُّ
حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة و الدهريين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحى
الله دفعوه و صغروا علم الانبياء الى عليهم - و من سقراط نه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له
لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الي من يذبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
من العلم و لا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبدعة في نفي فرحهم باوحى
الموجب لاقصى الفرح و المسورة مع تكلمهم بفرط جباهم و خلوهم من العلم - و منها ان يراد فَرِحُوا بِمَا عِنْدَ
الرُّسُلِ من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كانه قال استهزأوا بالبيدات و بما جازأ به من علم الوحي
فرحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ - و منها ان يجعل الفرح المرسل
و معناه ان الرسل لما رأوا جباهم المتعادي و استهزأهم بالحق و علموا سوء عقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة
على جباهم و استهزأهم فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا من العلم و شكروا الله عليه [وَ حَقَّ] بالكافرين جزاء جهاهم
و استهزأهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوا بِهِ من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها اما قال تعالى
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْخَلْقِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَمَلُونَ ذلك مبالغ من العلم فاما جاءهم الرسل
بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم ابعثها على رضى لذنيا و اظلف عن الملائق و الشهوات
لم يلتفتوا اليها و صغروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به •
البأس شدة العذاب و منه قوله تعالى بِهِ ذَابِّ يَذِيس - فان قلت ابي فوق بين قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ
إِيمَانُهُمْ و بيده او قيل فلم ينفعهم ايمانهم - قلت هو من كان في نفي قوله مَا كَانَ لِيَّ أَنْ يَنْفَعَهُ مِنْ وَكَيْ و المعنى
فلم يصح و ام يستقم ان ينفعهم ايمانهم - فان قلت كيف قرأتم هذه المات - قلت اما قرأه مَا أَتَى
عَلَيْهِمْ فهو نتيجة قوله كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فحار مجرى البديان و التقدير لقوله
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ كَقَوْلِكَ رِقِّ زَيْدٍ الْمَالِ فَمَدَّ الْعَرُوفُ فَلَمْ يُبْسِنِ لِي الْفَقْرُ و قوله نَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا تَلَعُ
لقوله نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كانه قال نكفروا و لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا أَمَدُوا و كذلك فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ تابع لوجه لما
رَأَوْا بَأْسَ اللَّهِ [سَدَّتْ إِلَهُ] بمذلة و عدل الله و ما شبهه من المصادر المؤكدة و [هَذَا لِك] مكن مستعار لرحمن

سورة حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية و ستة ركوعا •

حروفها ٣٣٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَسْمٌ ۙ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كُنْتُ مِصْرًا آيَةً ۚ قُرْنَا تَرْبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بِشِيرٍ وَدَبِيرًا ۚ فَاعْرَضُوا كَأَنَّهُمْ لَأِيْمَانُونَ ۝ وَذُؤِبُوا دُؤِبًا فَبِيْ أَيْدِيهِمْ مَّا تَدْعُونَهَا فِئَ بِيْ أَيْدِيهِمْ وَفِيْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا يَدْعُونَ وَيَبْتَغِيْكَ فَاغْرَضُوا كَأَنَّهُمْ لَأِيْمَانُونَ ۝ وَذُؤِبُوا دُؤِبًا فَبِيْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا تَدْعُونَهَا فِئَ بِيْ أَيْدِيهِمْ وَفِيْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا يَدْعُونَ وَيَبْتَغِيْكَ

اي و خسروا وقت رؤية الجأس و كذلك قوله و خسرو هذالك المودطون بعد قوله و انما جاء امر لله فصي باحتق اي و خسروا وقت مجي امر الله از وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبوي و لا صديق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلى عليه و استغفر له •

سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ و تنزيل خبره - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا مبتدأ محذوف - و كتب بدل من تنزير - او خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و جوز ابرجاج ان يكون تنزيل مبتدأ و كتب خبره و رجهه ان تنزلا تخصص بالصفة نساخ وقوعه مبتدأ [و صلت آية] مبدت و جعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام و امتثال و مواعظ و وعد و وعيد و غير ذلك - و قرى فصأت اي فرقت بين الحق و الباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلاد [قورنا تربييا] نصب على الاختصاص و المدح اي يزيد بهذا الكتاب المفصل قورنا من صفته كويت و كويت - و قيل هو نصب على الحال اي فصأت آية في حال كونه قورنا عربيا [لقوم يعلمون] اي قوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المختلفة امبيقة بلسانهم العربي المبين لا يلبس عليهم شيء منه - فان قلت لم يتعلق قوله [لقوم يعلمون] - قلت يجوز ان يتعلق بتنزيير او بقصأت اي تنزول من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم و التجوز ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قورنا عربيا كماذا لقوم عرب للذا لفرق بين الصلات و الصفات - و قرى بشير و ذؤب صفة للكذاب او خبر مبتدأ محذوف [فيم لا يسمعون] لا يقربون و لا يطعمون من قواك تشعرت الي الا فلم يسمع دواي و لقد سمعه و لكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فأنذاه لم يسمعه - و الآية جوع كان و هو الغطاء - و زور بالفتح النقل - و قرى بالكسر و هذه تعديلات تدبر فلو بهم عن تقديس الحق و اعتقاد كذبا في غف و عظيمة تمنع من نفوذه فيها كقوله و ذؤب و ذؤبنا غرف و حرج اسماعيم له ذؤب بها صمها عذ و اتعاقد المذبحين و الدينين كان يدينهم و ما هم عليه و امين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما هو عليه حجبها ساتوا و حاجزها منوما من جبل او نحوه فلا تلاوي و لا ترومي [ماعمل] على ذلك [انما عملون] على ذلك - او فاعمل في ابطال امرنا اننا عملون في ابطال امرك - و قرى ادا عملون - و قلت هل لزيادة من في قوله [رسين

حِجَابٍ فَأَعْمَلْنَا نَدَاءً لَهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۗ
 وَرَبُّنَا لِمُشْرِكِينَ ۗ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
 مَمْنُونٍ ۗ قُلْ إِنَّا لَنُكْفِرُونَ بِلِلَّهِ فِي يَوْمِنَا ۗ وَلِنَجْعَلُونَ لَكُمُ آدَانًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۗ

سورة حم سجده ٤١
 الجزء ٤٤
 ح ١٥

بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ] فائدة - ولست نعلم لانه او قيل و بيننا و بينك حجاب لكن المعنى ان حجابا حاصل
 وسط الجهتين و اما بزيادة من فاعنى ان الحجاب ابتداء منا و ابتداء منكم فذلك التسوية المتوسطة لجهتنا
 وجهتك مستوية بالحجاب لانراخ فيها - فان قلت هلا قيل على قولنا اكدت كما قيل و في الاذكار وقرانك
 الكلام على نمط واحد - قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكدت و على قولنا
 اكدت و الدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكدتة و او قيل انا جعلنا قلوبهم في اكدتة لم يختلف المعنى
 و ترى المطابق منهم لا يراعون الطباق و الملاحظة الا في المعاني - فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر فاعلم
 يوحى الي اجوابا لوجههم فزيد في اكدتة - قلت من حيث انه قال ايم اني لست بمالك و لانا انا بشر فاعلم و قد
 اوحى الي ذنوبهم فصحت بالوحى الي و انا بشر فبوقتي و انا سمعت ذنوبي و يجب عليكم تبايني و في ما يوحى الي
 ان الهكم الله واحد [فاستقربوا اليه] فاستقربوا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة فيكون اذ بين يدينا و لا شاملة و لا ما لا يقتضيان
 الى ما يسؤل لكم الشيطان من اتخاذ الرياء و السفهاء و توبوا اليه مما سبق لكم من الشرك و استغفروا و قرئ
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ - فان قلت ام خص من بين اصناف المشركين منع الزكوة مقررا بالكفر بالآخرة - ولست
 لان احب شيء الى الانسان ماله و هو شقيق ربه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقرب دليل على ثباته
 و استقامته و صدق نيته و نصح طويته الا قرئ الى قوله عز و لا محفل الذين يفتنون عبادهم الاتباع موغيات
 الله و تذبذبنا من ادقسهم ابي يتبعون انفسهم و يدعون على ثباتها بالفاق الاعمال و ما حُدج المؤمنة قلوبهم الا
 بلطمة من الدنيا فخرت تصببتهم و لانت شكومتهم و اهل الرية بعد رسول الله صلى الله عليه و انه و ستم
 ما تظاهروا الا بدفع الزكوة فصعدت لهم الحطب و جوهروا فيه بعث المؤمنيين على اداء الزكوة و تشويق
 شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قرن بالكفر بالآخرة - و قيل كانت قرئش
 يطعمون الحاج و يتصرفون من امن منهم برسول الله صلى الله عليه و انه و ستم - و قيل لا يفعلون ما يكونون
 به اذكياء و هو الايمان - المؤمنون المتطوع - و قيل الايمان عليهم لانه انما يمن الفضل فلما اجر فسقوا انوا -
 و قيل نزلت في المرضى و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كذب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
 [انكم] بهمزتين اللامية بين بين و انكم بالثف بين همزتين ذالك الذي قدر على خلق الارض في امدة
 [يومين] هو رب العالمين * [رزاسي] جبال نوابت - فان مات ما معنى قوله من يومنا و هلا فتصور على
 قوله رجعل بيها رزاسي كهوا و رجعلها و بها رزاسي شحمت - و جعلها في الارض رزاسي - و جعلها رزاسي -
 قلت لو كانت تحبها كالاساطير لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسماير لمعت من الميدان و انما

وَجَعَلَ فِيهَا رِجَالًا مِنْ نُورٍهَا وَرَبْرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاجَ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ۖ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

اخذار ارساءها فوق الارض لتكون المذراع في الجبال معرّضة لطايبها حاخرة لمحاصيها وليبصر ان الارض والجبال
انتقال على انتقال كلها ممتدة الى ممسك لا بذاتها منه وهو ممسكها عز و علا بقدرته [وَرَبْرَكَ فِيهَا] واندر
خيرها و انماها [وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاجًا] ازراق اهلها ومعاشيهم وما يصلحهم - وفي قوادة ابن مسعود وَقَسَمَ فِيهَا أَمْوَاجًا
[فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً] فذلك امدة خلق المذ الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية
ولا زيادة ولا نقصان - قيل خاتق الارض في يوم الأحد و يوم الاثنين وما فيها يوم الثالث و يوم الاربعا وقال
الزجاج فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ فِي تَمَّةِ اربعة يريد بالتممة اليومين - وروى سَوَاءً بِالْبَحْرَاتِ الدَّائِمَةِ - البحر على الوصف -
و النصب على استوى سَوَاءً اي استواء - والرفع على هي سَوَاءً - وان قلت به تعلق قوله [لِّلسَّائِلِينَ] - قلت
بمخدره كانه قيل هذا المحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها - او بقدر اي قدر فيها الاوقات
لاجل الطايبين لها المحمدين اليها من المقدراتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج -
وان قلت هلا قيل في يومين و ابي فائدة في هذه الفذلكة - قلت اذا قال فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَقَدْ ذَكَرَ ان الارض
خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقية الخبايرة بين ان يقول في يومين وان يقول في
اربعة ايام سواء فكانت فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً فائدة ليست في يومين و هي الدلالة على انها كانت اياما كاملة
بغير زيادة و لا نقصان و لو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكن يجوز ان يريد باليومين
اليومين و الاخرين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجهت اليه توجهًا
لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد التوجاج ونحوه فلو لم استقام اليه و امتد اليه و منه قوله
تعالى فَاسْتَوَىٰ السَّمَاءَ وَ ارضها و المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خاتق السماء بعد خاتق الارض و ما فيها من غير
صارف بصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء - فخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء و علا عليه - و يئس الماء فيجعله ارضا واحدة - ثم فقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان
المرتفع - و معنى أمر السماء و الارض بالاتيان و امتداهما انه اراد تكوينهما فلم تمتدعا عليه و وجدت كما
اردهما و كانا في ذلك كالمصور مطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطيع وهو من اجاز الذي يسمى التعميل -
و يجوز ان يكون تخيلا و ينهى الامر فيه على ان الله تعالى كاتم السماء و الارض و قال لهما بُنْيَا شَلْتَمَا ذَاكَ
ار ابيلتاهم فَعَاثًا تَيَّدًا على الطوح لا على انكره و الغرض تصوير اثر قدرته في العقودرات لا غير من غير ان
يحقق شيء من الخطاب و الجواب و نحوه قول القائل قال الجدار للوتد ايم تشفتي قال الوتد سأل من
يدقني وام يدقني و رائبي الحجير الذي ورائي - فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظهما
في الامر بالاتيان و الارض صحافة قبل السماء بيومين - قلت قد خلق جرم الارض ولا غير مدحوة ثم
دحاها بعد خلق السماء كما قال و الارض بعد ذلك دحها فالمعنى اثني على ما ينبغي ان تأذي عليه من

مورفة حم السيدة ٣١

الجزء ٢٤

ع ١٥

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ نَقَّالٌ لَهَا وَ لَأَرْضٌ أَيْدِيًا طَرَعًا أَوْ كَرَهَا ط قَالَتْ أَيْنَمَا طَائِعِينَ * مَقْضَاهُمْ سَمِعَ سَمَوَاتٍ
فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ط وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ حِفْظًا ط ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ * إِذِ جَاءَتْهُمْ الرِّسَالُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

الشكل و الوصف اثني يا ارض مدحوة قرارا و مهادا لاهالك و اثني باسماء مقبدة سقفا ليم . و معنى الاتيان
الحصول و الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا و جاء مقبولا - و يجوز ان يكون المعنى لذات كل واحدة منكما
صاحبها الاتيان الذي اريد و تفخذه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض
و تنصره قرارة من قرأ اُنْيَا و اَيْنَمَا من المواتاة و هي المواتقة ابي لُتوت كل واحدة اختها و التوافقها قائما
وافقفا و ساعدنا - و يحتمل زوفا امرى و مشيتي و لا تمذعا - فان قلت ما معنى [طَوْعًا أَوْ كَرْهًا] - قلت
هو مثل لزوم تأثير قدرته فيها و ان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار ان تمت يده
لتفعلن هذا شدت او ابيت و لتفعلته طوعا او كرها و انتصباهما على الحال بمعنى طائعين اذ مكبرتهين -
فان قلت هلا قيل طائعين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت لما جعلان
مخاطبات و مسجديات و وصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سبحانه [فَفَضَّلْنَاهُنَّ] -
يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين و نسوة اعجاز نخيل خاوية - و يجوز
ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات و الفرق بين الضميرين ان احدهما على الحال و الثاني على
التدبير - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و وقع في اخر ساعة من
يوم الجمعة فخلق فيها آدم و هي الساعة التي تقوم فيها القيامة و في هذا دليل على ما ذكرت من انه او
قيل في يومين في موضع في اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت فلو قيل
خلق الارض في يومين كاملين و قدر فيها قوتها في يومين كاملين - ارفيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة
مساء - قلت الذي اورد سبحانه اخصر و اقص و احسن طوقا لما عليه التذليل من مغايات القرائح و
مصالح الركب ليتميز الغافل من الذائق و المتقدم من الناكس و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب
[امرها] ما امر به فيها و دبره من خلق الملكة و الذيرت و غير ذاك او شاتها و ما يصلحها [و حفظا]
و حفظها حفظا يعنى من المستورة بالثواب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كونه قل و خلقتنا
المصابيح زينة و حفظا * [فَإِنْ أَعْرَضُوا] بعد ما تذلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذرهم
ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كذو صاعقة - و فرجى صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود و هي الحرة من
الصعق او الصعق يقال صعقت لصاعقة صعتا فصعق صعتا و هو من باب فعلة ففعل [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ
خَلْفِهِمْ] اى اتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعلموا فيهم كل حيلة فلم يردوا منهم الا العتو و الارض
كما حكى الله عن الشيطان لَاتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ يعنى لاتيهم من كل جهة و لاتعلمون فيهم

تَعْبُدُوا اللَّهَ ط قَالُوا يَا شَاهِدُ رَبَّنَا لَأَنْزَلَ الْمَلَكَةَ وَنَادَى بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كُفْرًا ۖ فَمَا تَأْتِي فَمَا تَأْتِي فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
أَحْقَابٍ وَقَالُوا مِنْ أَلَدِّ مَعَدٍّ قُوَّةٌ ط أُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ لِيَدِي خَلَعْتُمْ هُوَ أَلَدُّ مَعَدٍّ قُوَّةٌ ط وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْتَدُونَ ۝

كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - وعن الحسن أنذرهم من واقع الله
فليس قبلهم من الأسم وعذب الأخرى لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الرض الضافي وما
جرب فيهم على الكفر ومن جهة المستقبين وما سيجري عليهم - وقيل معناه أن جاؤهم الرسل من قبلهم
ومن بعدهم - فإن قاست الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بلتهم جاؤهم وكيف يشاطبونهم
بقولهم إذا بهما أرسلتكم بهم كُفْرًا - قلت قد جاؤهم هود وصالح داود إلى الإيمان بهما وتجميع الرسل ممن جاء
من بين أيديهم أي من قبلهم ومن ينجي من خبئهم أي من بعدهم فكأن الرسل جميعا قد جاؤهم وقولهم أنا
بما أرسلتكم بهم كُفْرًا خطاب منهم لهود وصالح والسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم - أن في [لا تعبدوا]
بمعنى أي - أو مضمومة من التثنية أصله باه لا تعبدوا أي بأن لسان واحد وقولنا لكم لا تعبدوا ومفعول
شأنه محذوف أي [أو تبتاه رعدا] إرسال الرسل [لأنزل ملكة وناذى بما أرسلتكم بهم كُفْرًا] معناه فإن لهم بشرو
لستهم بمملكة فإن لا يؤمن بهم وبما جاءهم به وقولهم أرسلتكم به ليس بالترار بالرسالة وما هو على كلام الرسل
وفيه تكلم كما قال فروع إن رسولكم الذي أرسل إليكم يحذون - روي أن الجاهل قال في معاً من قريش قد
الديس علينا امرئ محمد فلو التمسك لذا رجلا عالما بالشعر والكبابة والسحر فكتمه ثم اتانا بديان عن امرئ
فقال عبدة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكبابة والسحر وعلمت من ذلك ما ما يخفى علي
فأراه فقال انت يا محمد خير ام هشام انت خير ام عبد المطاب انت خير ام عبد الله فهم تشتم أئتنا
وتصلنا فإن كنت تريد الرئاسة عقدنا لك اللواة فكنت رئيسا وإن تك بك لولة زجداك عشر نسوة
تجتدين أي بذات قريش ثلثت وإن كان لك المال جميعا لك ما تستغني به ورسول الله على الله
عليه وآله وسلم ساكت ولما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حيم إلى قوله صد صيغة تاني وتعود فامسك
تأية على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى هذه ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنه قوا ما نرى عبدة
الإذ صبا ونظروا إليه وقالوا يا عبدة ما حبسك هذا إلا أنك قد صابت وغضب وسم لا يكتم محمدا
إذا تد فال والله لقد كلمته فاجلني بشيء والله صاهو بشعره ولا كبابة ولا سحر ولما باع صيغة تاني
تعود فامسك بغيره ونشدته بالرحم إن يكف وقد علمت أن محمدا قال شيئا لم يكذب ففطنت أن يغزل
بكم العذاب - وسنذكر في [الرضى] أي تعظموا فيها على اله بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وتعظم
الاجرام - أو استعملوا في الرضى واستعملوا على الهلها بغير استعقن والية من اللد معاً قوة [كانوا ذري
اجسام طوال وخلق عظيم وباع من قوتهم أن الرجل كان يذبح اختفرا من أجبل ويفلعا بيده - وأن
قلت القوة هي الشدة والصلابة في اليد وهي القوية الضعف واما القدرة وما لاجنه يصح الفعل من

سورة حم السجدة ١

الجزء ٢٤

ع ١٩

فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَبَاتٍ لِنُدَّبِقَهُمْ عَذَابَ الْخُرْزِيِّ فِي الْحَبِيبَةِ الدُّنْيَا ٥ وَاعْذَابَ الْآخِرَةِ
 الْخُرْزِيُّ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ٦ وَأَمَّا تَمُونَ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَجَبُوا لِعَمِّي عَلَى الْهُدَى فَاتَّخَذْتَهُمْ صَعَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ٧ وَتَجِدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا يُنْفِقُونَ ٨ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى النَّارِ فَمَنْ يُوَفِّيهِمْ ٩ حَتَّىٰ

الفاعل من تميز بذات او بصحة بذية وهي نقيضة العجز والمه سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى
 القدرة فكيف صح قوله هو الله مني قوة وانما يصح ان اريد بالقوة في الوضعين شيء واحد - قامت القدرة
 في الانسان هي صفة البنية والاعتدال والقوة هي الشدة والصلابة في البنية وحققتها زيادة القدرة فكما
 صح ان يقال الله اندر منهم جاز ان يقال قوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازديان
 قدرهم [تَجَسَّدُونَ] كانوا يعرفون انها حق و لكنهم جسدتها كما تجسد المودع الوديعه وهو معطوف على
 فاستكبروا اي كانوا كفرة فسفة - الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها - وقيل الباردة
 التي تحرق بشدة بردها تكرير لبذاء الصر وهو اليد الذي يصتر اي يجمع ويقبض [تَجَسَّات] قرئ بكسر
 الجاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على
 فعل او وصف بمصدر - وقرئ لِنُدَّبِقَهُمْ على ان الافة للريح اولايام النحسات واذاب العذاب الى الخزي
 وهو الذل والاستكلة على انه وصف للعذاب فانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تزيد الفعل السيء
 والدليل عليه قوله وَاَعْذَابَ الْآخِرَةِ الْخُرْزِيُّ وهو من الاسماء العجائز ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفه
 به الا ترى الى الهون بين قوليكم هو شاعر وله شعر شاعر - وقرئ [تَمُونَ] بالرفع والنصب منونا وغير
 منون والرفع انصح بوقوعه بعد حرف الابتداء - وقرئ بضم التاء - [قَدَّبِقَهُمْ] فدللتهم على طريقي
 الضلالة والرشد كقوله تعالى وَهَدَيْتُهُ الْخُرْزِيِّ [فَاسْتَجَبُوا لِعَمِّي عَلَى الْهُدَى] فاتخذوا الدخول في
 الضلالة على الدخول في الرشد - فان قلت انيس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قوله
 هَدَيْتُهُ ناهدني بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رَدَعْتُهُ فارتدع فكيف سأخ استعماله في الدلالة
 العجزية - قامت للدلالة على انه متهم وازاح عليهم ولم يبق لهم عذر ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل
 ما يوجبها بقتضيتها [صِعَةً الْعَذَابِ] داهية العذاب وقارة العذاب و [الهون] الهوان وصف به العذاب مبالغة -
 وايدله منه ولو لم تكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الآية بشهادة نبينا صلى الله عليه
 وآله وسلم وكفى به شاهدا ان هذه الكفى بها حجة • قرئ [تَحْشُرُ] على البذاء للمعقول - وتَحْشُرُ بالوزن وضم
 الشين - وكسرها - وتَحْشُرُ على البذاء للمعقول اي تحشُر الله عز وجل [اَعْدَاءُ اللَّهِ] كقوله من الزين والآخرين
 [يُوزَعُونَ] يحسب اولهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم قوايدهم وهي عبارة عن كثرة
 اهل الفانرسأل الله ان يجيزنا منها بسعة رحمته - فان قلت ما في قوله [حَتَّىٰ] انما جازها [ما هي] -
 قلت مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم

إِنَّا مَا جَاءُونَا شَيْدٌ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ رَقَاوًا يُجَلِّدُهُمْ إِيَّاهُ شَيْدُهُمْ عَلَيْنَا ۝
 قَالُوا نَطَعْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِينُونَ ۝
 ۝ يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ تَبَدُّلًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ
 الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَنْتُمْ بِحَتْمِكُمْ مِنَ الْخُسْرَىٰ ۝ فَإِن يُصِبرُوا فَلَئِن يَصُدُّوا فَذَلِكُمْ أَهْلُكُمْ وَإِن يُسْتَعِينُوا فَمَا هُمْ
 مِنَ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَفِيضًا لِّهِمْ فُرْقَانًا فَرَّقْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمِّهِمْ وَقَدْ خَلَّاتِ

ولا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أَنَّمْ إِذَا مَا وَعَىٰ آمَنْتُمْ بِهِ أَي لَبَدٌ لَوْنَتِ وَقَوْمَهُ مِنْ أَن يَكُونَ رَقَتِ
 إِيْمَانَهُمْ بِهِ - شَهَادَةُ الْجَلِيلِ بِالْمَلَامَةِ الْحَرَامِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يُفْضِي إِلَيْهَا مِنَ الْحَرَمَاتِ - فَإِنَّ فَلَتَ
 كَيْفَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَعْضَائُهُمْ وَكَيْفَ نَطَقَ - فَلَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنطِقُهَا كَمَا أَنْطَقَ الشَّجَرَةَ بَأَنَّ يَخْلُقُ فِيهَا
 كَلَامًا - وَقِيلَ الْمَرَانُ بِالْجَنُّونِ الْجَوَارِحِ - وَقِيلَ هِيَ كَذَابِيَةٌ عَنِ الْفُرُوجِ - أَرَادَ [بِئُرِّ شَيْءٍ] كُلَّ شَيْءٍ مِنْ
 الْحَيَوَانِ كَمَا أَرَادَ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمُقَدَّرَاتِ وَالْمَعْنَىٰ أَن تَطْفَنَ لَيْسَ
 بِحَسْبِ مَنْ قَدَرَهُ اللَّهُ الَّذِي قَدَرَ عَلَىٰ أَنْطَقَ كُلَّ حَيَوَانٍ وَعَلَىٰ خَلْقِهِمْ وَأَنْشَأَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَعَلَىٰ إِعَادَتِهِمْ
 وَرَجْعِهِمْ إِلَىٰ جِزَائِهِ - وَالْمَا قَالُوا لَهُمْ [أَمْ تَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا] لَمَّا تَعَاظَمْتُمْ مِنْ شَهَادَتِهَا وَكَبُرَتْ تَائِبِينَ مِنَ الْإِتِّصَاحِ عَلَىٰ
 أَسَدَةِ جَوَارِحِهِمْ • الْمَعْنَىٰ أَنْتُمْ [كُدُّمُ تَسْتَعِينُونَ] بِالْإِطْيَانِ وَالْأُسْجُبِ عُنْدَ الرِّكَابِ الْفِرَاحِشِ وَمَا كَانَ اسْتِدْرَاكُ
 ذَلِكَ خَيْفَةً أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ لِأَنَّهُمْ كُنْتُمْ غَيْرَ عَالِمِينَ بِشَهَادَتِهَا عَلَيْهِمْ بَلْ كُنْتُمْ جَاهِلِينَ بِالْبِعْمَةِ وَ
 الْجِزَاءِ إِصْلًا وَلِئِنَّكُمْ إِنَّمَا اسْتَدْرَجْتُمْ أَنْفُسَكُمْ [أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَذِبًا مِمَّا تَعْمَلُونَ] وَهُوَ الْخَفِيَّاتِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَذَلِكَ
 الظَّنُّ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَكُمْ وَفِي هَذَا تَأْيِيدٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَذْهَبَ عَنْهُ رَ لَّا يَزُلُ عَنْ ذَهَبِهِ
 أَنْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ عَيْدًا كَالنَّعَىٰ وَرَقِيْبًا مَبِيْهَةً حَتَّىٰ يَكُونَ فِي أَوْقَاتِ خَلْقَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ أَهْيَبٌ وَاحْسِنَ احْتِسَابًا
 وَارْتَفَعَ تَعَهُظًا وَتَصَوُّبًا مَدَّةً مَعَ الْمَلَأُ وَلَا يَتَبَسَّطُ فِي سَرِّهِ مِرَاقِبَةً مِنَ التَّشْبِيهِ بِهُؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ - وَقَرِيْبٌ وَلَكِنْ
 زَعَمْتُمْ - [وَذَلِكُمْ] رَفَعَ بِالْإِتِّدَاءِ وَضَمُّكُمْ وَأَرَدْتُمْ خَبْرَانِ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَنُّكُمْ بَدَلًا مِنْ ذَلِكُمْ وَأَرَدْتُمْ الْخَبْرَ -
 زَ فَإِن يُصِبرُوا] أَمْ يَذْهَبُهُمْ الصَّبْرُ وَهُمْ يَفْتَعُوا بِهِ مِنْ النَّوَاءِ فِي الْإِنْدَارِ [وَإِن يُسْتَعِينُوا] وَإِن يَسْأَلُوا الْعَبْدِينَ
 رَهِيَ الرِّجْوَعِ لِيَوْمِ مَا يُجْبُونَ جِزْعًا مِمَّا هُمْ فِيهِ أَمْ يُعْتَبُوا أَمْ يُعْتَبُوا الْعَبْدِينَ وَلَمْ يَسْأَلُوا إِلَيْهَا وَنَحْوَهُ
 قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْزَيْتُمْ حَمَّ صَبْرًا مَا تَدَّاهُنَّ مِنْ عَجِيْبٍ - وَقَرِيْبٌ وَإِن يُسْتَعِينُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَدِينَ أَيَّ أَنْ سَلُّوا
 أَنْ يَرْضَوْا رَبَّهُمْ فَهَ أَمْ وَتَعْلُونَ أَيَّ لَّا يَسْبِيلُ لَهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ • [وَفِيضًا لَهُمْ] وَقَدَرْنَا لَهُمْ بِذَمِّي لِمَشْرُكِي مَكَّةَ
 بِقَالَ هَذَا نِوَابِ فِيضًا إِذَا كَانَا مَقَامًا وَمِنَ الْمُتَأَنِّصَةِ الْمُعَاوَضَةَ قَوْلُهُ [الْخَدَانَا مِنَ الشَّيْطَانِ جَمْعُ قَرِيْبٍ
 كَقَوْلِهِ وَمَنْ يُمْسِ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تُرَفِّضْ لَهُ شَيْضًا مِمَّا هُوَ قَرِيْبٌ - فَإِنَّ فَلَتَ كَيْفَ جَارٍ أَنْ يَقِيضَ لَهُمْ
 الْقُرْبَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَهُوَ يَنْبَغُهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ خَطْوَاتِهِمْ - فَتَ صَعْدَانَهُ إِذْ خَدَّاهُمْ وَمَذْهَبَهُمُ التَّوْبِيْقُ التَّصْمِيْمُ
 عَلَىٰ الْكُفْرِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ فُرْقَانًا سِوَىٰ الشَّيْطَانِ وَالذَّبِيلِ عَلَيْهِ وَمَنْ يَعْصُ - تَقْيِيضٌ - [مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَسْمَعُوا لِيَدَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَائِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَلَبَّسُونَ ۝ فَلْيَدْعُوا عَذَابَنَا شَدِيدًا ۖ وَنَحْنُ بِتِلْكَ أَسْمَاءٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ
أَعْدَاءِ اللَّهِ الذَّارِعِ ۗ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِذِ ط جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ
أَضَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِنَجْعَلَهُمْ تَحْتِ أقدامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْمُسْتَقْبَلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ تَمَّ لِمَا قَامُوا

ما تقدم من اعمالهم و ما هم عازمون عليها - او ما بين ايديهم من امر الدنيا و اتباج الشبهات و ما خافهم
من امر العاقبة و ان لا بعث و لا حساب [دَحَوْقٌ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعنى كلمة العذاب [في امهم] في
جملة امه و مثل في هذه ما في قوله • ع • ان تك عن احسن الصنعة ما ونا نفي اخرين قد انكروا • يريد
فانت في جملة اخرين و انت في عداد اخرين است في ذلك بالحد - فان قلت في امهم ما محله -
قلت محله النصب على السال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امه
[انهم كانوا خاسرين] لتعديل لاستحقاقهم العذاب و الضمير امه و للاهم • قرئ [و الغوايه] بفتح الغين -
و ضمها يقال لغوي ياغى و اغا و لغو و اللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل منه قال • ع • من اللغو و روث
التكلم • و المعنى لا تسمعوا له اذا قرئ و تشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرجات و الهديان و الزميل و ما اشبه
ذاك حتى تخلطوا على العارض و تشوشوا عليه و تغلبوه على قراءته كانت قرئش يوصي بذلك بعضهم
بعضا - [فالدعوى الذين كفروا] يجوز - ان يريد بالذين كفروا هؤلاء القوم و الامرين امهم باللغو خاصة - و ان
يذكر الذين كفروا عامة ليظنوا تحت ذكهم - و قد ذكرنا اضافة اسوأ بما افدى عن اعادته - و عن ابن عباس
[عذابا شديدا] يوم بدر و [اسوأ الذي كانوا يعملون] في الآخرة • [ذلك] اشارة الى الاسوأ و يجب ان
يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [الذار] عطف بوان للجزاء - او خبر
مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [امهم فيها دار اخذ] - قلت معناه ان الذار في نفسها دار الخلد
كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة و المعنى ان رسول الله اسوة حسنة و تقول لك في
هذه الدار دار السرور و انت تعني الدار بعينها [جزاء بما كانوا يفتكرون] اي جزاء بما كانوا
يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو • [الذين اضلنا] اي الشياطين الذين اضلنا [من الجن
و الانس] لان الشيطان على ضربين جنّي و انسي قال الله تعالى وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
شَيْطَانًا الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَقَالَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - و قيل هما ابليس
و قابيل لانهما سدا الكفر و القتل بغير حق - و قرئ ارنأ بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ -
و قيل معناه اعطنا الذين اضلنا - و حكوا عن الخليل انك اذا قلت اني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرفه
و اذا قلته بالسكون فهو استعطاه معناه اعطني ثوبك و نظيره اشتهار الابداء في معنى الاعطاء و اعله الاحضار •
[ثم] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة و فضلها عليه لان الاستقامة لها انسان كله و نحوه قوله تعالى انما

تَنْزِيلُ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْأَخْرَجُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْتَهِرُوا بِبَهْجَةِ اللَّهِ كَذَمُّ نَوَّعِدُونَ ⑤ نَحْنُ أَوْلِيُّكُمْ فِي الْخَيْرِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ⑥ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ⑦ نَزَّلْنَا مِنْ غَوْضٍ رَجِيمٍ ⑧ وَمَنْ
أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعِيسَ صَاحِبًا وَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمِينَ ⑨ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ⑩

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا وابتغوا وجه الله تعالى الاقربوا وقاتلوا عنه - وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا - وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قاتوا لم يذبوا
قال حملتم الامر على الشدة قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الوثان - وعن عمر رضي الله عنه
استقاموا على الطريقة لم يرجعوا الى الثعالب - وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل - وعن علي
رضي الله عنه ادوا الفرائض - وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني باسم اعظم
به قال قل ربّي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف عليّ فخذ رسول الله بلسان نفسه فقال
هذا [تَنْزِيلُ تِلْكَ الْكَلِمَةِ] عند الموت باليسرى - وقيل اليسرى في ثلثة موطن - عند الموت - وفي القبر -
وذا قاموا من قبورهم - [الْأَخْرَجُوا] ان بمعنى أي او مخرجة من التمثلة واصله بانته لا تخافوا و لاه ضمير
الشان - وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا - اي يتولون لا تخافوا - والخوف غم يلحق الموتع المكروه - والحزن غم
يلحق لوقوعه من فوات ذابح او حصول غار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدرقوه ابدا -
وقيل لا تخافوا ما تدعون عليه ولا تصيروا علي ما خافتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم
فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحببواهم في الدارين [تَدَّعُونَ] تهاون - والتول رق النزول وهو
الضيف وافتصاه على الخصال [مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم دعا الى الاسلام [وَعِيسَ صَاحِبًا] فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام تحفة له - وعنه انهم صحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم - وعن عائشة رضي الله عنها ما كذا شك ان هذه الآية نزلت في المؤمنتين
وهي عامّة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موثقا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا
اليه و ما هم الا طيبة العالمةين العاصمين من اهل العدل والموحيد الدعوة لى دين الله - قوله [وَقَالَ تِلْكَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ] ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام هديه ومعتمده كما تقول هذا قول ابي حنيفة
تريد مذهبه يعني ان الحسنة والسيدة مقارنتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اخبتها
ان اعترضتك حسنتان فادع بها السيئة التي ترغ عليك من بعض احدك - ومثال ذلك رجل اساء
اليك اساءة فالحسنة ان تدفو عنه والتقي هي احسن ان تحسن اليه بكل اساءته اليك مثل ان يذمك
فتمدحه و يفتل ولدك فتقدمي واده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك القلب عدوك المشرق
مثل انوي الحكيم مصافة لك - ثم قال وَمَا بِالْقِي هَذِهِ الطائفة او السجدة التي هي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا اهل الصبر والرجل خير ووفى لحظ عظيم من الخير - وان قلت فهلا قيل وادفع بالتي هي

سورة حم السجدة ٤١

الجزء ٢٤

ع ١٨

السجدة

ادْنَعِ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا أُدِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَ مَا يَلْمِهِمُ إِلَّا بُدْءَهُمْ صَبْرًا ۝
 وَمَا يَلْقَاكَ إِلَّا أَدْرَ حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝
 وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
 إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝ وَمِنْ
 آيَاتِهِ أَنْ تَأْتِي الْأَرْضَ حَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۝ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۝

احسن - قلت هو على تقدير قابل قال فكيف اصنع فقول ادنع بالليالي هي احسن - وقيل لا مزيدة
 والمعنى ولا تستوى الحسنه والسيدة - فان قلت وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادنع بالمتي
 هي حسنة - قلت اجل ولكن وضع اليتي هي احسن موضع الحسنه ليكون ابلغ في ادنع بالحسنه لان
 من دفع بالحسنه هان عليه الدفع بما هو درتها - وعن ابن عباس بالليالي هي احسن الصبر عند الغضب
 والحلم عند الجهل والنعو عند الاساءة - وفسر الحظ بالثواب - وعن الحسن والله ما عظم حظ دين الجنة -
 وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب و كان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصار
 وليا مصافيا • اللزغ والتسع بمعنى وهو شبه الخس والشيطان ينزغ الانسان كأنه يلخسه ببعته
 على ما لا يبغي وجعل اللزغ نازعا كما قيل جد جده - او اريد وإمّا ينزغتك نازغ مصفا للشيطان بالمصدر
 اولتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان مما رغبت به من الدفع بالمتي هي احسن [فاستعذ بالله] من
 شره وامض على شاك ولا تطعه • الضمير في [خلقتهم] الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما
 لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقام بربيتي وبريتي اولما قال ومن آياته كوني في معنى الآيات فقول
 خلقتهم - فان قلت اين موضع السيدة - قلت عند الشاعري رحمة الله عليه تعبدون وهي رواية مسروق
 عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - وعند ابي حذيفة رحمة الله عليه يسلمون لانهما تمام المعنى وهي
 عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب - لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالمصليين
 في عبادتهم الكواكب وينعمون انهم يتصدون بالسجود لهما اسجدوا لله فاهوا عن هذه الوسطة ومروا ان
 يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا مؤحدين غير مشركين • [وان استكبروا] رام
 معتدوا ما امروا به واولا الوسطة فدعهم وشاؤهم وان الله عز ساطن له لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله
 العباد المقربون الذين يذبحونه بالليل والنهار عن الندان وقوله [تذرتك] تذرتك عن الزمان والمكة
 والكرامة - وقوي لا يسلمون بكسر الهمزة والضمير والتدليل والقاصر واسمهم احوال الارض اذا دنت
 قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهموم في قوله وتري ارض هابدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والوتو
 وهو الارتفاع اذا اخصبت وتزخرت بالذبات فابها بمنزلة الاحتمل في زيتها وهي قول ذاك كالتدليل
 الكاسف البيا في الاعمار الرثة - وقوي وتربت اي ارتفعت لان العبد ان اهتم ان يظهر ارتفعت له الارض •

إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا * أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبْرًا
مِّنْ بَيْنِي وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ * أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عِزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ * نَزَّلْنَاهُ مِنْ حَيْثُ حَبِيدٌ * مَا يُقَالُ
لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ * إِنْ رَأَيْتَ لَذَرَ مَغْفِرَةً وَذُرَّ عِقَابَ إِلَيْهِمْ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا

يقال أخذ الخار ولحد إذا مال عن الاستقامة فسفر في شق ناستعيرت للانحراف في نازل آيات القرآن
عن جهة الصحة والاستقامة - وقري يُحَدِّثُونَ وَيُلْحِدُونَ عَلَى اللغتين وقوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على
التدريف - فإن قامت اتصال قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] - قلت هو بدل من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ
فِي آيَاتِنَا - والذکر القرآن لأنهم الكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله [وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عِزِيزٌ] أي مدع صحتي
بحماية الله تعالى [لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كآن الباطل لا ينطرق اليه ولا يجد
اليه مبدلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به - فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأويله
المبطلون - قلت بلبي ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن يقض قوما عارضوهم
باطال تأويلهم وانساق اقوالهم فلم يُخَلِّتُوا طَعْنَ طاعن الا محسوتا ولا قول مبطل الا مضمحة ونحوه قوله
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ • [مَا يُقَالُ نَكَ] أي ما يقول لك كقار قوصك [الْإِ] مثل ما قال
[لِلرَّسُولِ] كقار قوصهم من الكلمات المؤذبة والمطامن في الكتب المنزلة [إِنْ رَأَيْتَ لَذَرَ مَغْفِرَةً] ورحمة للبدائه
[وَذُرَّ عِقَابَ] لا عدائهم - ويجوز ان يكون ما يقول نَكَ اللهُ لِأَمْثَلِ مَا قَالَ لِلرَّسُولِ مِنْ نَيْلِكَ وَالْمَقُولُ
هو قوله إِنْ رَأَيْتَ لَذَرَ مَغْفِرَةً وَذُرَّ عِقَابَ إِلَيْهِمْ فمن حقه ان يبرجوه أهل طاعته وبضائه أهل معصيته والغرض
تحذيف العصاة كانوا لتعديتهم يقولون هَلَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ الْعَجْمِ فَقِيلَ أَوْ كَانَ كَمَا يَقْدِرُونَ أَنَّهُمْ يَتْرَكُوا
الاعتراض والتعنات وقالوا [نَوْلًا وَصَلَّتْ إِلَيْهِ] أي بيذت ولخصت بلسان نطقه [عَجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ]
الهمزة همزة لادكار يعزبي لانكروا وقالوا أقرآن عجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي - وقري عَجَبِيٌّ
والاعجمي الذي لا يفهم كلامه من ابي جدس كان والعجمي منسوب الى امة العجم -
وفي قراءة الحسن عَجَبِيٌّ بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن عجمي والمرسل او المرسل اليه
عربي والعزبي ان آيات الله على ابي طرفة جاءتهم وجدوا فيها مدعنا لان القوم غير طابئين المحقق وانما
يتبعون هواهم - ويجوز في قراءة الحسن هَلَا وَصَلَّتْ إِلَيْهِمْ تفعيلا فيجعل بعضها بدانا للعجم وبعضها بدانا
للعرب - فإن قلت كيف يصح ان يوان بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب - قلت هو تاني ما يجب ان
يقع في انكار المنكروا رأي كذبا عجميا كذب الى قوم من العرب يقال أُنْذِبَ عَجَبِيٌّ ومندوب اليه عربي
وذلك لان مبدئي المنكار على تلامر حالتي الكذاب والمندوب اليه لا على ان المندوب اليه واحد اوجه امة
موجب ان يجرد لما ساقه من الغرض ولا يوصل به ما يتخيل غرضا آخر لا ترك نقول وقد رأيت لباسا

سورة حم السجدة ٤

الجزء ٢٥

ع ١٩ - ٢٠

لَقَالُوا لَوْلَا نُصَلَّتْ إِلَيْهِ ط أَعْجَمِي وَعَرَبِي ط قُلْ هُوَ الَّذِي أَمَدَّوْا هُدًى وَشَفَاءً ط وَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ
 وَفَرَّوْهُ وَعَلَيْهِمْ عَمَى ط أَرَأَيْتُمْ يَذَّكِرُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ط وَ لَعَدَّ أَنْبِيَا مُوسَى الْكِتَابَ وَخَدَّلَتْ يَدَهُ ط وَ أَوْلَا كَلِمَةً
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِي بِيَدِهِمْ ط وَأَنْهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ط مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَ لَدَفْسِهِ ط وَ مَنْ
 آسَاءَ فَعَلِيَهَا ط وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ط إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ ط وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ نَمْرَتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَ مَا
 تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ط وَ يَوْمَ يَذَّكِرُهُمْ آيُنَ شُرَكَائِهِمْ قَالُوا أَرْبَابُكُمْ مَا مَدَّأ مِنْ شَهِيدٍ ط وَ ضَلَّ

طوبى على امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قالت واللابسة قصيرة جدت بما هو لكفة وفضل
 قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللباس لانوثته وانما وقع في غرض وراهما هو [اي القرآن هدى وشفاء]
 ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك - فان قامت [و الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر]
 منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به - قامت لا يخلو - اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الخبر
 معطوفا على قوله للذين امدوا على معنى فواك هو للذين امدوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون
 في آذانهم وقر الا ان فيه عطفاً على عاملين وان كان الاخفش يجزيه - واما ان يكون مرفوعاً على
 تقدير و الذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقر - وقرى زهو
 عليهم عم وعبي كقوله تعالى فعميت عليهم [يذكرون من مكان بعيد] يعني انهم لا يعدلونه ولا يوردونه
 اسماعهم فمذلم في ذلك منزل من يصبح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء
 [فاختلّف فيه] فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل - والكلمة السابقة هي العدة بالقيضة وان
 الخصوصات تفصل في ذلك اليوم [واولاً] ذلك [لتضي بيدهم] في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم -
 ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى * فالنفسه نفع [فعلياً] فنفسه ضر [وما ربك بظالم] فيمذّب
 غير المسيء * [اليه يرجع علم الساعة] اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم اولا يعلمها الا الله - وقرى من نمرت
 من اكمامهم - والميم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجفت الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج
 ثمرة ولا تحمل حامل ولا وضع واضح الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحوائه من الخداج
 والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك [آين شركائهم] اغناهم اليه على زعمهم وبيانه
 في قوله آين شركائهم الذين كنتم تفرعون وفيه تهمم وتقرىب [اذنتك] اعلمتلك [ما مدنا من شهيد] اي
 ما مدنا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركائك اي ما مدنا من هو مرؤد لك او ما مدنا
 من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهمم لا يبصرونها في ساعة التوبين - وقيل هو كلام الشركاء اي
 ما مدنا من شهيد يشهد بما اغناوا اليها من الشركة ومعنى ضلواهم عنهم تارة هذا التفسير انهم لا ينفعونهم
 فعاتبهم ضلوا عنهم [وظلوا] ايقنوا - والميتعص المهرب - فان ولت اذنتك اخبار بائدان كان مذموم فان ادانوا
 فلم سئلوا - قلت يجوز ان يعاد عليهم آين شركائهم اعانة للتوبين واعادته في القرآن على سيدل الحكاية

عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلِ وَطَعُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَخْبِصٍ ۝ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعْوِ الْخَيْرِ فَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَدُوسُ قَدُومَهُ ۝ وَلَيْسَ الدُّعَاءُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدَ غَرَاءِ مَسْئَةِ الْيَقُولِ هَذَا لِي ۝ وَمَا ظُنُّوا سَاعَةً وَنِعْمَةً وَلَئِنْ رَجَعْتَ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي بِعِدَّتِهِ نَاحِسًا ۝ وَلَلَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَانُوا فِي عَذَابٍ مُتَعَبٍ ۝ وَإِنَّا نَعْمَدُنَّ عَلَى الْأَسَانِ أَمْرًا وَمَا نَحْنُ بِمُتَعَبِينَ ۝ وَإِنَّا مَسَّهُ الشَّرُّ دَعَا دَعَا تَبْرُجٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة العكبي - ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقلنا اننا لا نشهد تلك الشهادة الباطية لانه اذا علمه من نفوسهم فماتهم اعلموه - ويجوز ان يكون انشاء الاذان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول امام المالك انه كان من الامر كيات وكيات [من دعاء الخبير] من طاب السعة في المال والنعمة - وقرا ابن مسعود من دعاء بالخبير [وان مسه الشر] اي الضيقة والفقر [يدوس قدوطة] بوضع فيه من طريقين من طريق بقاء فقول ومن طريق الكبر - والقول ان يظهر عليه اثر اليأس فيبغضه ويكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله ورحمه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من ربح الرب الا التوهم القفر - واذا مررنا عنه بصحة بعد مرض اوسعة بعد ضيق قال [هذا لي] اي هذا حقي وصل الي لابي استجودته بما عندي من خير فضل وامثال بر - او هذا لي لا يزل عني ونحوه قوله تعالى ما انا جاعلهم احسنه فوالوا لانا هذه ونحو قوله وما ظن الساعة فاندت - ان ظن الاظما وما نحن بمستقيمين يريد وما اظلمنا نكون فان كانت على طريق القوم ان لي عند الله الحالة احسن لي من الكرامة والنعمة فاسأ امر الآخرة على امر الدنيا - وعن بعضهم للكافر اصدتان يقول في الدنيا ولكن رجعت الى ربي ان لي عند احسن لي ويقول في الآخرة لا يفتني كنت قريبا - وقيل نزات في الوايد من المفيدة - فللخبيروهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال العوجبة للعذاب ولتبرهم تنس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقد صنا الى ما عملوا من عمل فجمعنا شباة صنورا وذلك انهم كانوا يفتنون اموالهم براء الناس وطلبوا لاقتضار والاستكثار لا غير وكانوا يحسدون له ١٠ م عليه حسب الغنى والخصية واهم مسرفون بذلك • هذا ايضا ضرب آخر من طغان الانسان اذا صابه الله بنعمة ابطرته النعمة فانه لم يلق اوسا فظف ونسي المدغم واعرض عن شكره [وناحيه] اي ذهب بنفسه وتبرر وعظم - وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الاقبال والتابرج وقد استهبر العوض للقرية الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام يستعار له طول ايضا كما استعير العظ لشدة العذاب - وقربى ورايح بجديده باهية الالف وكسر الذون لا تباح - وقد علمى القلب كما قالوا روي رأي - فان قلت حقق لي معنى قوله وناحيه - قلت فيه وجبان - ان يوضع جانبك مرفع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما قرطت في جنب الله ان كان الشيء وجهه يقبل منة السي ونفسه وهد فوه ونفقت عنه مقام الذئب يريد ونفقت عنه الذئب ومنه وامن خف مام زم زم منة من الكتاب حضرة فلان ومجاهد

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَوَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
حَتَّىٰ يَتَذَكَّرَ لِمَنْ أَنذَرَهُ ۚ إِنَّهُ سَخِطٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَيْءٍ شَيْءٍ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝

وكتبت إلى جنته والتي جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب
بنفسه وذهبت به الخيلاء كمن مذهب وعصفت به الخيلاء - وان يراد بجبابه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف
والانزوار كما قالوا لئى عطفه وتولى بركته [أَرِيَهُمْ] أَخْبِرُونِي [إِنْ كَانَ] الْقُرْآنُ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يعني ان ما
انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور
وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم
لم تظفروا ولم تفحصوا فما انكروتم ان يكون حقاً وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم
الشروط في مشاقته ومذاصبه وعلته حق فاهلكتم انفسكم وقوله [مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ] موضوع موضع
منكم بياناً لحالهم وصفتهم - [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَوَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسر الله عز وجل لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه في افاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً
وفي ناحة العرب خصوصاً من الفتوح اللتي لم تديسر امتثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الظواهر
على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قلوبهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم
اموراً خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته في اقاليمها
والاستقرار يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهلها واياهم على عيائب لا ترمى ودعة
من وقائعهم الا علماء من اعلام الله واية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين
الاسلام هو دين الحق الذي لا يتجد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق
والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية واليزور وان للباطل ربحاً تخفق ثم تسكن ودولة تظيرون
تضمحل [بَرِيكَ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَيْءٌ شَيْءٌ] بدل منه تقديره أو لم
يكفهم ان ربك على كل شيء شئيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الافاق وفي انفسهم
سيرته ويشاهدونه فيتذبحون عند ذلك ان القرآن تذييل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي
مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيم ذلك دليلاً على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك
لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصر - وقربى في مرتبة بالصم وهي الشك [مُّحِيطٌ] عالم
بجمل الاشياء وتفصيلها وظواهرها وبواطنها ولا يخفى عليه خافية منهم وهو سبحانه علم كقرهم ومريتهم
في لقاء ربهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَمْدٌ مَّسْقُوقٌ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَاللَّيْلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ قُوفِينَ ۗ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ] أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يُوحَى إِلَيْكَ وَاللَّيْلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ [اللَّهُ] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور و اوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن و في جميع الكتب السماوية ما فيها من التبديع البليغ و النطف العظيم لعباده من الاولين و الآخرين و لم يقل أوحى إِلَيْكَ وَلَكِنْ عَلَى لَفْظِ الْمَضَارِعِ اَيْدِلْ عَلَى ان انحاء مثله عادته - و قرى يُوحَى إِلَيْكَ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ - فَان قَلْتَ فَمَا رَفَعِ اسْمَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - قَلْتَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ يُوحَى كَأَنَّ وَتِلَا قَالَ مِنَ الْمَوْحِيِّ فَقِيلَ اللَّهُ كَقِرَاءَةِ السَّلْمِيِّ وَكَذَلِكَ زَيْنُ الْكَلْبِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَتَلَّ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفَعِ شُرَكَائِهِمْ عَلَى مَعْنَى زَيْنِهِ لِيَمَّ شُرَكَائِهِمْ - وَان قَلْتَ فَمَا رَفَعَهُ فِيمَنْ قَرَأَ نُوحِي بِالذَّنُونِ - قَلْتَ يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ - وَالْعَزِيزُ وَ مَا بَعْدَهُ آخِبَارٌ - أَوْ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صَفَاتَانِ وَالظَّرْفُ خَبَرٌ - قَرَى [تَكَادُ] بِالذَّاءِ وَالْيَاءِ - وَيَنْفَطِرْنَ - [وَيَنْفَطِرْنَ] - وَرَوَى بُوَاسٌ عَنِ أَبِي عَمْرِو قِرَاءَةَ غَرِيبَةً تَنْفَطِرْنَ بِدَاءِ يَنْ مَعَ الذَّنُونِ وَنَظِيرُهَا حَرْفُ نَادِرٍ رَوَى فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْإِبِلُ تَشْمَمُنَ وَمَعْنَاهُ بِكَدْنٍ يَنْفَطِرْنَ مِنْ عُلُوِّ شَانِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَجِيئُهُ بَعْدَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - وَقِيلَ مِنْ دَعَائِهِمْ لَهُ وَدَا كَقَوْلِهِ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ - وَان قَلْتَ إِمَّ قَالَ [مِنْ قُوفِينَ] - قَلْتَ لِأَنَّ عَظَمَ الْآيَاتِ وَادْبَاهَا عَلَى الْجَمَالِ وَالْعَظَمَةُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَهِيَ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَصَفْوَةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُرْتَجَّةُ بِالنَّسْبِ بِحِجِّ وَالتَّقْدِيسِ حَوْلَ الْعَرْشِ وَ مَا لَا يَعْلَمُ كُنْهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ أَزَارِ مَلَكُوتِهِ الْعَظْمَى فَلِذَلِكَ قَالَ يَنْفَطِرْنَ مِنْ قُوفِينَ أَيْ يَبْتَدِئُ الْإِنْفِطَارَ مِنْ جِهَتَيْنِ الْفَوْقَايِمَةِ - أَوْلَانِ كَلِمَةُ الْفَعْرِ جَاءَتْ مِنَ الَّذِينَ تَحْتَ السَّمَوَاتِ مَكَانَ التِّيَاسِ إِنْ يُقَالُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ تَحْتَيْنِ مِنَ الْجِهَةِ اللَّتِي مَذْبَا جَاءَتْ الْكَلِمَةُ وَلَكِنَّهُ بُوِيَغَ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَتْ مَوَازِينَهُ فِي جِهَةِ الْفَوْقِ كَأَنَّهُ يَدُلُّ بِكَدْنٍ يَنْفَطِرْنَ مِنَ الْجِهَةِ اللَّتِي فَوْقَيْنِ دَجَّ الْجِهَةِ اللَّتِي تَحْتَيْنِ وَنَظِيرُهَا فِي الْمَبَالِغَةِ قَوْلُهُ مَرَّ وَعَلَى يَصَّبُ مِنَ فَوْقِ رُؤُسِهِمْ إِلَيْهِمْ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ فَجَعَلَ الْحَمْدُ مَوَازِينًا فِي اجْزَائِهِ الْبَاطِنَةَ - وَقِيلَ مِنْ قُوفِينَ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِينَ - فَان وَاسْتِ كَيْفَ صَحَّ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِمَنْ فِي الْأَرْضِ وَفِيهِ الْكُفَّارُ إِعْدَاءَ اللَّهِ وَفَدَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ أَمْذَةٌ الْبُهِ وَالْمَلَائِكَةُ كَيْفَ يَكُونُونَ لِأَعْيُنٍ مَسْتَغْفِرِينَ لَهُمْ - قَلْتَ قَوْلُهُ لِمَنْ

لَسَنَ فِي الْأَرْضِ لَآئِنَ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأُمَّةٍ

فِي الْأَرْضِ يَدُلُّ عَلَىٰ جُذْسِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهَذِهِ الْجَنَسِيَّةُ قَائِمَةٌ فِي كَلِمَةٍ وَنَبِيٌّ بَعْضُهُمْ فَيَجُوزُ أَنْ يَرَانِ بِهِ هَذَا وَهَذَا وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَلَكَةَ لَا تَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ فَمَا أَرَادَ اللَّهُ إِلَّا إِذْ هَلَّ الْأَرْضِ إِلَىٰ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَحَكَايَتِهِ عَنْهُمْ فَأَغْفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ كَيْفَ رَضُوا الْمُسْتَغْفَرِينَ بِمَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ السِّتْفَعَارَ مَا تَرَكُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا يَتَّبِعُوا مِنَ الْمُسْتَقْبَلِينَ طَعْمًا فِي اسْتِغْفَارِهِمْ نَكَيْفَ لِلْمَكْفُورَةِ - وَنَحْتَمَلُ أَنْ يَقْتَصِدُوا بِالاسْتِغْفَارِ طَلِبَ الْحَلْمِ وَالغَفْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ بِسَلْمَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا إِلَىٰ أَنْ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَقَوْلُهُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَالْمَرَادُ الْحَلْمُ عَنْهُمْ وَأَنْ لَا يُعَاجِلَهُم بِالِانْتِقَامِ فِيَكُونَ عَامًا - فَإِنَّ قَلْتَ قَدْ فَسَّرْتَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ تَكَانَ السَّمَوَاتُ يُنْفِطِرْنَ بِتَفْسِيرَيْنِ فَمَا رَجَعَ طَبَاقَ مَا بَعْدَهُ لِيَهَا - قَلْتَ - إِمَّا عَلَىٰ أَحَدِهِمَا فَكَانَهُ قِيلَ تَكَانَ السَّمَوَاتُ يَنْفُطِرْنَ هَيْبَةً مِنْ جَلَالِهِ وَاحْتِشَامًا مِنْ كِبَرِيَّاتِهِ وَ الْمَلَكَةُ الَّذِينَ هُمْ مِلَّةُ السَّبْحِ وَالطَّبَاقِ وَحَاتُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ صَفُونَ بَعْدَ صَفُونَ يَدَارُونَ خُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَسْتَعْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ خُوفًا عَلَيْهِمْ مِنْ سَطْرَاتِهِ - وَأَمَّا عَلَىٰ الذَّنْبِيِّ فَكَانَهُ قِيلَ يَكُونُ يَنْفُطِرُونَ مِنْ إِقْدَامِ أَهْلِ الشَّرْكَ عَلَىٰ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الشُّعَاءِ وَ الْمَلَكَةُ يُؤَدِّدُونَ اللَّهَ وَيَنْزِعُونَهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ اللَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ الْجَاهِلُونَ بِهِ حَامِدِينَ لَهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُمْ مِنَ الطَّافَةِ الَّتِي عَلِمَ أَنَّهُمْ عَذَّهَا يَسْتَعْصِمُونَ مَخْتَارِينَ غَيْرَ مَلِيحِينَ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْأَرْضِ الَّذِينَ تَبَرَّأُوا مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يَطْلُبُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَنْ يَحْلُمَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُعَاجِلَهُم بِالْعِقَابِ مَعَ رُجُودِ ذَلِكَ فِيهِمْ لَمَّا عَرَفُوا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ وَ حِرْصًا عَلَىٰ نَجَاةِ الْخَلْقِ وَ طَمَعًا فِي تَوْبَةِ الْكَفَّارِ وَ الْفَسَاقِ مِنْهُمْ [وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ] جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَ انْدَادًا [اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ] رَقِيبٌ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَهُوَ مُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِمْ أَعْيَابَهُمْ وَصُغُوبَهُمْ لَا رَقِيبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ [وَ مَا أَنْتَ] يَا مُحَمَّدَ بِمُوكَلِّ بِهِمْ وَلَا مَفْوضِ إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ وَلَا تَسْرِهِمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ فَحَسْبُ هُوَ وَ مَثَلُ ذَلِكَ [أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] وَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَعْنَى الْآيَةِ قَبْلِهَا مِنْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَ مَا أَنْتَ بِرَقِيبٍ عَلَيْهِمْ وَ لَكِنْ نَذِيرٌ لَهُمْ لِأَنَّ هَذَا الدِّعْنَى كَرَّرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ جَمَّةٍ وَ الْكَلْفُ مَفْعُولٌ بِهِ لِأَوْحَيْنَا وَ [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ وَحِيدًا إِلَيْكَ وَ هُوَ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ يَقِينٌ لَا لِبَسِ فِيهِ عَلَيْكَ لِقْفَهُمْ مَا يَقَالُ لَكَ وَ لَا تَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِنذَارِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً لِي مَصْدَرًا لَوْحَيْنَا أَيْ وَ مَثَلُ ذَلِكَ الْإِنشَاءُ الْبَدِيحُ الْمَقِيمُ لَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِالسَّانِكِ [لِنُنذِرَ] بِقَالَ نَذَرْتَهُ كَذَا وَ انذَرْتَهُ بِكَذَا - وَ قَدْ عَدَّتِي الْأَوَّلَ اعْنِي لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ إِلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَ الثَّانِي وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ تَنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي [أُمَّ الْقُرَىٰ] أَهْلِ أُمَّ الْقُرَىٰ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَ سَأَلِ الْقُرْيَةَ [وَ مَنْ حَوْلَهَا] مِنَ الْعَرَبِ -

فِيهِ ط فَرِيقٌ فِي اُنْجِيَّةٍ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٥ وَرَوَّاهُ اللهُ لِيُجْعَلَهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ۗ وَلَمَّا يَدْخُلُ مِنْ اِيَّاهُ فِي رَحْمَتِهِ ط وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ رَاحَةٍ وَلَا نَصِيرَةٍ ٥ لِمَ اتَّخَذُوا مِنْ دِينِهِ اَزْوَاجًا ۗ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ اِلَى اللهِ ط ذَلِكُمْ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ

و توحيد اليتيم بالياء و الفعل الملقول [يَوْمَ اُجْمَعِ] يوم القيمة لان الخلاق تُجمع فيه قال الله تعالى يَوْمَ يُجْمَعُونَ لِيَوْمِ اُجْمَعِ - وقيل يجمع بين الارواح والاجساد - وقيل يجمع بين كل عامل وعمله - ولا ريب فيه [اعترض لا محال له - توحيد فريق - وفريق بالرفع والنصب - فالرفع على منضم فريق و منضم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلاق - والنصب على الحال منضم اي متفرقين كقوله تعالى وَ يَوْمَ تُنْفَخُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ - فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة - قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع اندراجهم في داري البؤس والمعصم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين - وان اريد باجمع جمعهم في الموقف والتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق - [لِيُجْعَلَهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً] اي مؤمنين كلهم على القسر والكره كقوله وَتَوَشَّعًا لِآيَاتِنَا كُلِّ نَفْسٍ هَدَاهَا وَرَبُّهَا وَتَوَشَّعًا رَبُّكَ لَمَّا مَنَ فِي الْاَرْضِ كَلِمَةً جَمِيعًا والدليل على ان المعنى هو الاجراء الى الايدان قوله اَوَّانْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وقوله اَوَّانْتَ تَكْرَهُ بادخال همزة الانكار على المكروه دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره و المعنى ولو شاء ربك مشية قدرة تقسره جميعا على الايمان و لكنه شاء مشية حكمة فكلفهم و بذى امرهم على ما يتخادون ليدخل المؤمنون في رحمة وهم المرادون بهن يشاء التبري التى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير وائي ولا نصير في عذابه - معنى الهمزة في ام الانكار - [قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ] هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والغافل في قوله قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل وائي سواء ان ارادوا وليا بحق فانه هو الولي بالحق لا وائي سواه [وَهُوَ يُحْيِي] اي ومن شان هذا الوائي انه يحيى الموتى [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو الخفيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء [وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ] حكاية قول رسول الله للمؤمنين اي ما اختلفتم فيه فهاهم من اهل الكذاب - المشركين فاختلعتهم البعم وهم فيه من امر من امور الدين فتكم ذلك اختلفت فيه موقض الى الله و هو ائابة الخفيق فيه من المؤمنين ومعانبة السباطين [ذَلِكُمْ] السلكم بينهم هو [اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] اي رد كيد اعداء الدين [وَبِهِ اَرْجُحُ] كفاية شريهم - وقيل وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ وَتَدَايَعْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْخِصْمَاتِ فليحوا واه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤنورا على حكومته حكومته غيره كقوله فَاِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ - وقيل وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَوَلُّي اِيَّاهُ وَاتَّقِيهِ عَلَيْهِمْ فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من حدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ اِنْبِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ط جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا ؕ
 يَذُرْكُمْ فِيهِ ط اَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ؕ ح وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ تَهْ مَقَابِلُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ط يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ ط اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ؕ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ اَنْذَى اِبْرٰهِيْمًا اِيْلٰكُ وَ مَا
 رَضِيَْنَا بِهِ اِبْرٰهِيْمَ وَ مُوسٰى وَ عِيسٰى اَنْ اٰتَمُوْا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ط كَبُرَ عَلٰى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُ

سورة الشورى ٤٢
 الجزء ٢٥
 ح ٢

و ما وقع بينكم الخُلاف فيه من العلوم اللاتي لا تتصل بتخليقكم ولا طريق لكم الى علمه و يقولوا الله اعلم
 كمعرفة الروح قال الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ مَّرَاتِبِيْ - فان كنت هل يجوز حمله
 على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - فانت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [فَاَطِرُ السَّمَوَاتِ]
 قريح بالرفع والجر - فالرفع على انه احد اخبارناكم او خبر مبتدأ مستوف - والجر على فحكمة الى الله
 فَاَطِرُ السَّمَوَاتِ - و ذُنُكُم الى اديب افتراض بين الصفة والموصوف - [جَعَلَ لَكُمْ خَاقَ لَكُمْ] مِنْ اَنْفُسِكُمْ [
 مِنْ جَنْسِكُمْ مِنْ اِنْدَاسِ اَزْوَاجًا] وَ مِنْ اَلْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا] اي و خالق من الالعام ازواجاً و معناده و خلق
 للالعام ايضاً من نفسها ازواجاً [يَذُرُّكُمْ] يَمْشِكُمْ يقال ذرأ الله الخاق بآيم و كثرهم و الذر و الذر و الذر خوات
 [فِيهِ] في هذا التدبير و هو ان جعل للانس و الالعام ازواجاً حتى كان بين ذكورهم و اناثهم القوائد و التفاضل
 و الضمير في يَذُرُّكُمْ يرجع الى المختاطبين و الالعام مغلباً فيه المختاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل
 و هي من الاحكام ذات العالدين - فان قلت ما معنى يَذُرُّكُمْ في هذا التدبير و هلا قيل يَذُرُّكُمْ به -
 فانت جعل هذا التدبير كالمذبح و المعدن المذبح و التثدير الاترك تقول للحيوان في خلق الزوج تكثير
 كما قال تعالى وَ اَكْمَرُ فِي الْفِصَاصِ حَيٰوةً قَالُوا مَثَلًا لَّا يَبْخُلُ وَ نَفُو الْبَخْلُ عَنْ مَثَلِهِ وَ هُم يَرِيدُونَ نَفْيَهُ عَنْ
 ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فساكوا به طريق الكفاية لانهم اذا نفوه عن يسد مسدده و عن هو على الخص
 اوصافه فقد نفوه عنه و نظيره قواك للعربي العرب لا تخفر الذمهم كان ابلغ من قواك انت لا تخفر و منه فوالهم
 قد ايفعت اذنته و بلغت اثرابه يريدون ايفاعه و بلوغه و في حديث رقيقة بذت صيفي في سقيا عبد
 المطالب الآ و فيهم الطيب اطاهر لذنته و التصد الى طارته و طيبه فان علم انه من باب الكفاية لم يقع
 فرق بين قوله ليس كانه شيء و بين قوله ايس كمثل شيء الا ما تعطيه الكفاية من وادتها و كذاهما
 عبارتان معتقدتان على معنى واحد و هو نفى الممانلة عن ذاته و نحوه فوه تعالى بل يده عبسوطن
 فان معناه بل هو جوار من غير تصور يد و لا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الحيوان لا يقصدون شيئاً آخر
 حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له و كذلك استعمل هذا فيمن له مثل و من لا مثل له - و انك ان تزعم ان
 كلمة التشبيه كبرت للتأكيد كما كرهها من قال • م • و عبادات كما يؤثقيين • و من قال • ح • و اصبحت مثل
 كعصف ماكول • و قريح و يقدر - [اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فان علم ان الغنى خير للبعد اغناه و الا فقره • [شَرَعَ لَكُمْ
 مِنَ الدِّينِ] دين نوح و محمد و من بينهما من الانبياء - ثم فسّر المشروع الذي اشترك هؤلاء الالعام من

الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا يَكْفُرُونَ خَبِيرٌ ۖ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَيْلًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ ۚ
 وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ إِنَّ إِلَهَنَا لَوَاحِدٌ ۗ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۗ لَهُ الْإِلَهِيَّةُ كُلُّ قَدْرٍ مَنِيعٌ ۚ لَهُ الْخَلْقُ وَالْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۗ
 وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَيْلًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَيْلًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ ۚ
 وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَيْلًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَيْلًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ ۚ

رسوله فيه بقوله ان قديموا الذين ولا تتقربوا في ذلك والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاقته
 واليمان بوسله وكذبه وبيده الجزاء والجزاء يكون الرجل باقامته مسلما ولم يكن الشرع الذي هي
 مصالح العباد على حساب احوالها وقلها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لئن جعلنا دينكم شريعة وانهجا
 وسحق ان افيدوا اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستيذان فانه قيل
 وما ذلك المشهور فقل هو قامة الدين ونحو قوله تعالى ان هذه اممكم اممة واحدة وكبر على المشركين
 عظم عليهم وشوق عليهم [مما تدعوهم اليه] من قامة دين الله والتوحيد [يتجنّبون اليه] يتجنب
 والضمير للذين بالتدقيق والتسديد [من يشاء] من يذبح فيهم توفيقه ويجدي عليهم اطفه [وما تقرنوا]
 يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم [الا من بعد] ان علموا ان الفرقة ضال وفاضل واهم متوعدا عليه على السنة
 الانبياء [واولا قامة سبقت من ربك] وهي عدة التاخير الى يوم القامة [للتضيي بينهم] حين اقدروا
 لعظم ما اقدروا [وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم] وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم [يقضي شك من كذابين لا يؤمنون به حق اليمان] وقيل كان الناس امة واحدة
 مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما بينهم
 وذاك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم والنما اختلفوا للبعث بينهم
 وقيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمدمت رسول الله كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
 الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم هم مشركون اوتوا القرآن من بعد ما
 اوتت اهل الكتاب التوراة والانجيل وقبرج واثوا وورثوا [وذلك] فلما حدث بسببه
 من تشعب الكفر شعبا [وانح] الى الاتفاق والتبلاف على املة الخديفية القديمة [واستقر] عليها
 وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع هؤلاء الخدعة الباطلة وما اوتى الله من كتاب [ما ي
 كذات صح ان الله انزله يعني اليمان بجميع الكتب المنزلة لان المتقرفين اموا ببعض وكفروا ببعض
 كقوله ويقولون لو ان بعض نكفر ببعض الى قوله اولئك هم المفلحون حقا [اذ ان يذكم] في الحتم
 ان الخاصةم فخاصتمهم التي لا حجة فيذكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محبوبين
 له فلا حاجة الى المحاربة ومعناه ان يبرهن حجة فيذكم لان المتحجين يورن هذا حجة ومما حجتة

لَهُ حُكْمُهُمْ دَاحِضَةٌ عَذَابُ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَرَأْسُ الْعَذَابِ شَدِيدٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ط
 وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝ يَسْتَعِجِلُّ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ط [الآن الذين يعارضون في الساعة لئلي ضلّل بعيداً] ۝ اللَّهُ لَطِيفٌ بَعِيدٌ ۝ بَرَزْتُ مِنْ
 بَيْتِ اللَّهِ وَهُوَ الْقَوْيُ الْعَزِيزُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۝ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا] يوم القيمة فيفصل بينهما ويلتقم لما منكم وهذه محاجزة ومداركة بعد ظهور الحق
 وقيام الحجّة والازمام - وان قلت كيف حوجزنا وقد نُعل بهم بعد ذلك ما نُعل من القتل وتخريب
 البيوت وقطع الخنيل والاجلاء - قلت امراء محاجزين في مواقف المقابلة لا المقابلة [يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ]
 يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليدينهم الى دين الجاهلية كقولهم
 وَكَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُرِيدُكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كذبنا
 قبل كذبكم ونبينا قيل نبيكم ونحن خير منكم والى الحق - وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله
 ونصره يوم بدر وظهر دين السلام [دَاحِضَةٌ] باطلة زالة • [أَنْزَلَ الْكِتَابَ] اي جنس الكذاب [وَالْمِيزَانَ]
 والعدل والسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كذبهم المذنبه - وقيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبساً
 بالحق مقترناً به بعيداً من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التخليل
 والتحرير وغير ذلك [السَّاعَةَ] في تأويل البعث لذلك قيل [قَرِيبٌ] او لعن محبيء الساعة قريب -
 فان قلت كيف يوتق ذكر تقرب الساعة مع انزال الكذاب والميزان - قلت لان الساعة يوم الحساب
 ورضع الموازين للقسط فانه قبل امركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشورع قبل ان يفاجنكم اليوم الذي
 يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطقف لمن طقف - المماراة الملاجة لان كل واحد منهما
 يمرى ما عند صاحبه [لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ] من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله وللدلالة
 المكاب المعجز على انها تية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لا بد من دارجاء - [لَطِيفٌ بَعِيدٌ]
 برالبع البيربهم قد توصل برة الى جهلهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يدلفه وهم احد من
 كلياته وجزئياته - فان قلت فما معنى قوله [يَرِزُّ مَنْ يُشَاءُ] بعد توصل برة الى جميعهم - قلت كلهم
 مبروزون لا يتخلو احد من برة الا ان البراءذف واه اوصاف والقسمه بين العباد تفاروت على حسب
 تفاروت قضايا الحكمة والتدبير فيطير بعض العباد صنف من البهرام يطر مثله الآخر ويصيب هذا حظاه
 وصف ليس ذلك الوصف لخط صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم الآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بعواه
 يَرِزُّ مَنْ يُشَاءُ كما يريز احد الاخوان وادا دون الآخر على انه اصابه بعمه اخرى ام يوزقها صاحب الواد
 [وَهُوَ الْقَوْيُ] الباهر القدرة الغائب على كل شيء [الْعَزِيزُ] المنيع الذي لا يغلب • سَمَى ما يعمله
 العامل مما ينفغي به القاندة والركاء حرتنا على العجاز وقرق بين عملي العاملين بان من عمل للآخرة

سورة الشورى ٢٥
اجزاء ٣

لَوْ أَنَّهُمْ حَمَلُوا زَيْدًا مِثْلَ مَا حَمَلْتُمْ فِي الْحَبْرِ مِنْ نَصِيبٍ ۖ مَا لَكُمْ شُرَكَاءُ تَشْرِكُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ آيَاتِنَا مَا يَذَّكَّرُ بِهِ لِمُنَّكَ ۗ
وَأَنَّا نَمُوتُ وَأَحْيَاكُمْ ۗ ثُمَّ نَرْسِلُكُمْ فِي الْأَرْضِ لَنَرَّاهُمْ كَيْفَ تَعْبُدُونَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُكْفَرُونَ لَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا
فَكَفَرُوا بِهَا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْتَدَوْا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ فَاعْبُدْهُ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ ۚ وَذَكَرْ أُمَّةً مِمَّنْ نَسِيتَ ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ
وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ

وَأَوْقُ فِي عَمَلِهِ وَغَوَّغَتْ حَسَنَاتِهِ وَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ لَدُنِّيَا أَنْطِي سِلْمًا مَعَهَا لَا مَا يَبِيدُهُ وَيَبْتَعِدُهُ وَهُوَ رَاقَهُ
الَّذِي فَسَدَ لَهُ وَوَرِخَ مَعَهُ وَرِ مَعَالَهُمْ نَصِيبٌ قَطْرًا فِي الْأَخْبَرِ وَأَمَّا يَذْكَو فِي مَعْنَى عَدَلِ الْأَخْبَرِ وَهُوَ فِي أَدْنِيَا
نَصِيبِ عَالِيٍّ أَنْ رَوَى الْمَسْئُومَ لَهُ وَاصُّ لَيْسَ لَا مَحَالَةَ لِلسَّهَابَةِ بِذَلِكَ أَلِيٍّ جَانِبٍ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ مِنْ زَكَوَةِ
عَمَلِهِ وَوَرِدَ فِي النَّصِيبِ • مَعْنَى الْمَعْرُوفِ فِي زَكَاةِ التَّقْوِيرِ وَالتَّقَرُّبِ • وَشُرَكَاءُ هُمْ شَيْطَانِيَّتُهُمْ لَدُنَّ يَدْوَاهِمُ الشَّرِكِ
وَ يَكَارِ النَّبِيَّ وَالْحَمْدُ لَدُنِّيَا لَيْسَ لَا يَعْنُونَ غَيْرَهَا وَهُوَ لَدُنَّ لَدُنِّي شَرَعَتْ لَيْسَ الشَّيْطَانِ وَتَعَالَى اللَّهُ
عَنِ الْبَنَانِ فِيهِ وَالْعَمْرُوبَةُ • وَقَدْ سُرَّكَوَاهُمْ وَتَلَاهِمُ وَالْمَا فَحِيفَتْ لَيْسَ لَانِهِمْ مَخْتَلِفُوهَا شَرِكَاةَ لِلَّهِ فَتَأْرَأَى تَضَافُ
لَيْسَ لَيْسَ لِلْمَسْئُومَةِ وَتَأْرَأَى إِلَى اللَّهِ وَالْمَا كَانَتْ سَبَبًا لِضَلَالَتِهِمْ وَفَلْتَدَاهِمُ جَعَلَتْ شَارِعَةَ لَدُنَّ الْكَفْرَ كَمَا قَالِ
أَبْرَهْمَ عَوَاتٍ لَمْ عَلَيْهِ الْبَنَانُ الْفَتْنُ لَيْسَ لَدُنَّ مِنْ الْبَنَانِ • وَوَلَا تَلْمِزُهُ الْفَضْلُ • أَيُّ لِقَاءَهُ السَّابِقَ بِتَأْجِيلِ
الْحُجْرَةِ • وَوَلَا أَعْدَةَ بَانَ الْفَضْلُ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَضِيَّ يَنْبَغِي • أَيُّ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ بَيْنَ
الْمُشْرِكِينَ وَشُرَكَائِهِمْ • وَقَدْ مَسَّ مِنْ جَنْدَبٍ وَنَ الْظُّهْرُ بِنَاغَلَجٍ تَضَعُ لَهُ عَنِ كَدَمِهِ الْفَضْلُ يَعْنِي وَوَلَا
كَلِمَةُ الْعَبَسِ وَتَدْبِيرِ تَوَدِيبِ نَظَامِينَ فِي الْأَخْبَرِ الْقَضِيَّ يَنْبَغِي فِي لَدُنَّ • [تَبْرَى الظُّمِينِ] فِي الْأَخْبَرِ
عَلَيْهِمْ خَالِقِينَ خَوْفٍ شَدِيدًا رَقَّ قُلُوبِهِمْ مِمَّا كَسَبُوا مِنْ أَسِيذَاتِ • وَهُوَ وَرِغَ بِهِمْ لِيُزِيلُوا وَرِغَ بِهِمْ
وَوَصَلَ إِلَيْهِمْ لَدُنَّ لَيْسَ مَعَهُ شَقْفُوا أَوْ لَمْ يُشَقِّقُوا • كَأَنَّ رِغَةً جَدَّةَ لَمَّا مِنْ طَلِيبٍ بِعَمَّةٍ فِيهَا وَرِغَهَا •
تَأْكُدُ وَرِغَمُ] مَضْرُوبٌ بِالظُّرْفِ لَا يَدْسُ أَوْ • قَوْصٌ يُبَشِّرُ مِنْ بَسْرَةٍ • وَيُبَشِّرُ مِنْ بَشْرَةٍ • وَيُبَشِّرُ مِنْ بَشْرَةٍ
وَالصَّبْرُ ذَلِكَ الْخَوْبُ] أَيُّ يُبَشِّرُ لَهُمْ بِهِ [عِبَادَةَ] لِيُحَدِّثَ الْجَارَ كَقَوْلِهِ وَخَدَّارَ مُوسَى قَوْمَهُ تَمَّ حَذْفُ
الرَّجْعِ إِلَى الْمَوْعُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ يَكُنْ لَدُنِّي بَعَثْتُ أَسْرُسُوهُ • أَوْ ذَلِكَ تَبَشِيرُ لَدُنِّي بِبَشْرَةِ اللَّهِ عِبَادَةَ •
وَ رَوَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَتَرُونَ حُكْمَنَا بِسَأْلِ عَلِيِّ مَا يُعْطَاةُ
جَارًا فَعَزَّاتٍ تَابَةً لِمَا نَمُودَةَ فِي الْغُرْبَى] نَجِيْرَانُ يَكُونُ حَالَتَهُ مَضْمُولًا أَيُّ لَا سَأْلَهُمْ أَجْرًا إِلَّا هَذَا وَهُوَ
أَنْ تَوَدُّوا هَلْ مَرَاتِي وَنَمَّ يَمَنْ هَذَا أَجْرًا فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ مَرَاتِي مَرَاتِي فَكَانَتْ صَلَاتُهُمْ لِمَا فِي الْمَرَّةِ •
وَ نَجِيْرَانُ يَكُونُ مَضْمُولًا أَيُّ لَا سَأْلَهُمْ أَجْرًا فَطَّ وَالَّذِي سَأَلَهُمْ أَنْ تَوَدُّوا فَرَاتِي سَأَلَهُمْ هَمَّ مَرَاتِي وَ لَا تَوَدُّوهُمْ •
فَلَمْ تَلْتِ هَلَّا فَيَسَّرُ الْمَوْدَةَ الْغُرْبَى أَوْ لِمَا نَمُودَةَ لِنُغْرَبِي وَمَا مَعْنَى مَوْلَى لِمَا نَمُودَةَ فِي الْغُرْبَى • فَكَانَتْ
جَعَلُوا مَكْرًا لِلْمَوْدَةِ وَمَقْرًا لَهَا تَتَوَكَّلُ فِي أَلِّ لَمَّا مَوْدَةَ وَبِي مَعَهُمْ هَوَى وَحُبٌّ شَدِيدٌ تَرِيدُ حُبِّهِمْ وَهُمْ
مَكَانَ حُبِّي وَحَمَلَهُ وَابَسَتْ بِي بِصَلَةِ الْمَوْدَةِ كَاللَّامِ إِذَا فَكَانَتْ لَا سَوْدَةَ لِنُغْرَبِي لَمَّا هِيَ مَعْلُومَةٌ بِحَدْرَفِ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ط وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ @ أم يقولون

هورة الشورى ٢٥

ع ٣

تعلق الظرف به في قولك سال في الكيس وتقديره إِلَّا الْمَوَدَّةَ ثابته في الْقُرْبَى ومتممة فيها والقُرْبَى مصدر كالزلفى والبُشْرَى بمعنى القربة والمراد في اهل القربى - وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين رجبت علينا موتهم قال علي وفاطمة وابراهيم وبنو هاشم وبنو عبد المطلب رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس لي فقال أما تريخي ان تكون رابع اربعة اول مَنْ يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشه ثلثنا وثلاثنا خلف ازواجنا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرمت الجنة على مَنْ ظلم اهل بيتي وأنا نبي في عترتي وَمَنْ اصطنع صليعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يبخه عليها فانما أُجزيه عليها غذا اذا لقيني يوم القيمة - وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عبداس او ابن عبداس لنا الفضل عليكم فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتاهم في صبح السيم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلة فاعتزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تتجيدونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم نُخرجك قومك فأربدك أو لم يكذبوك فصدقتك أو لم يجذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جذوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات من مات على حب آل محمد مات شهيدا آل ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له آل ومن مات على حب آل محمد مات تائبا آل ومن مات على حب آل محمد مات من مات على حب آل محمد بشرة ملك الموت بالجنة ثم مذكر وكبير آل ومن مات على حب آل محمد يُرَف الى الجنة كما تُرَف العروس الى بيت زوجها آل ومن مات على حب آل محمد نُفخ له في قبره بابان الى الجنة آل ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة آل ومن مات على حب آل محمد مات على حب آل محمد مات على السدة والجماعة آل ومن مات على حب آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ائس من رحمة الله آل ومن مات على حب آل محمد مات كادرا آل ومن مات على حب آل محمد لم يشم رائحة الجنة - وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرنى فلما كذبوه وانوا ان يباعدوه نزلت - والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول احبب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انتم قومي واحق من اجابني واطاعني فان قد ابيتم ذلك ناحقوا حق القربى ولا تودوني ولا تهتجوا علي - وقيل اتت الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوابب وحقوق وما لك سعة فاستعين بهذا على ما

أُذْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ٣ فَإِنِ يَشَاءُ اللَّهُ بَنَعْمَ عَلَى بَيْتِكَ ٤ وَبِمَحِّ الْمَلِئِ الْأَبَاطِلِ وَبِحَقِّ الْحَقِّ بِكَلِمَتِهِ ٥ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٦ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ الْقَوْلَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعْقُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٧ وَ

بنورك فذرات وردة - وفيل القربى القرب الى الله ابي إلا ان تحوا لله ورسوله في تقرّبكم اليه بالطاعة
و العمل الصالح - وقربى الأ صودق في القربى [وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً] عن السدي انها المودة في ال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم و الظاهر
العموم في ابي حسة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها نزلت
المودة تداركاً اولياً كان سائر الحسنات لها نواع - وقربى يزى ابي يزد الله وزيادة حسناتها من جهة الله
مضاعفها كقوله مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ الله قرضاً حسناً فيضعفه له ضعافاً كثيراً - وقربى حسنى وهو مصدر
كالشئى • نسكور في عفة الله عيماز للاعتدال بالطاعة و توفية ثوابها التفضل على المذاب - أم [منقطعة
و معنى اليمزة فيه التوبخ كانه قيل ايئناكون ان ينسبوا مثله الى الاعتدال ثم الى الافتراء على الله الذي
هو اعظم الفرى و فحسبها [وَإِنِ يَشَاءُ اللَّهُ نَحْنَمُ عَلَى قَوْلِكَ] فَإِنِ يَشَاءُ اللَّهُ يجعلك من المختوم على
قوربهم حتى تغتري عليه الكذب فإنه لا يجترى على افتراء الكذب على الله الآ من كان في مثل حالهم
و هذا السلوب مودّة استبعاد الافتراء من مثله و انه في البعد من الشرك بالله و الدخول في جملة
المختوم على قلوبهم و مثال هذا ان يخون بعض الأمتد ويقول لعن الله خذاني لعن الله اعنى قلبي
و هو لا يريد ثبات الخذلان و عمى القنب و لما يريد استبعاد ان يخون مثله و التذبية على انه ركب من
تخويده امر عظيم - ثم قال و من عانة الله ان يحسو الباطل و يثبت الحق [بِكَلِمَتِهِ] بوحده او بقضائه
كقوله بَلْ نَقُذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ يَعْنِي لو كان مفرطاً كما نرسمون لكشف الله افتراءه و صحفه
و قذف بالحق على باطله فدمغه - و يجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بانه يحسو
الباطل الذي هم عليه من البهت و التكذيب و يثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن و بقضائه الذي
لا صوت له من نصرتك عليهم [إِنَّ] الله [عَلِيمٌ] بما في صدرك و صدرهم المجرى الامر على حسب ذلك -
و عن فتادة يثبت على قلوبك يفسك القرآن و يقطع ذلك الوحي يعنى لو اغتري على الله الكذب
لفعل به ذلك - و قبل نَحْنَمُ عَلَى قَوْلِكَ يربط دايم بالصبر حتى لا يشق عليك ذاهم - و ن قات ان
كان قوله وَبِمَحِّ الْمَلِئِ الْأَبَاطِلِ مُبْتَدَأً غير معطوف على نَحْنَمُ وما بال الواو ساقطة في الخط - قلت كما
سقطت في قوله وَادْعُ الْإِنْسَانَ بِإِسْرٍ وقوله سَدِّعُ الرَّبَابِيَةَ على انها مثبتة في بعض المصاحف • يقال
فقلت منه الشئى و قبلته عنه فمعنى فبانه منه اخذته منه وجعلته مدداً نبوي و مدسأه و معنى قبلته عنه
عزله عنه و قبلته عنه - و الخوة ان يرجع عن القبيح و الاخلل بالواجب بالمدم علينا و العزة على ان لا يعاون لان
المرجوم عدة قبيح و الاخلل بالواجب و ان كان فيه لعبد حق لم يكن رد من التصفي على طريقه - و روى

سورة شورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٣

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّيْقُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ ﴿٤٢﴾ وَ لَوْ بَسَطَ
 اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۗ ﴿٤٣﴾ وَ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ
 الْعَذَابَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَ هُوَ الْوَهَّابُ الْحَمِيدُ ۗ ﴿٤٤﴾ وَ مِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

جابران اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم اني استغفرک واتوب
 اليک وکبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة المذابين
 وتوبتک تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي
 من الذنوب الذميمة - ولتضييع الفرائض الاعادة - و رد المظالم - و اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية -
 و اذافة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلالة المعصية - و البكاء بدل كل ضحك ضحكته - [وَ يَعْقُوا عَنْ
 السَّدَاتِ] عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر [وَ يَعْلَمُ مَا يُفْعَلُونَ] قرئ بالذات
 و انباء ابي يعلمه فيؤتيه على حسناته و يعاقب على سيئاته [وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا] و يستجيب
 لهم فحذف الام كما حذف في قوله و اذاً كالوهم اي يذبيهم على طاعتهم و يزيدهم على الثواب تفضلاً -
 او اذا دعوه استجاب دعاهم و اعطاهم ما طلبوا و زادهم على مطلوبهم - و قيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون
 له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَيَزِيدُهُمْ] هو [مِنْ فَضْلِهِ] على ثوابهم - و عن سعيد بن جبير هذا من معلم
 يجيدونه اذا دعاهم - و عن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاهم فلم يجيدوه
 ثم قرأ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ - وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا * [لَبَغَوْا] من البغي وهو النظم اي البغى هذا
 على ذلك و ذلك على هذا لان الغنى مبهرة مآثرة و كفى بحال قارون عبدة و منه قوله صلى الله
 عليه وآله وسلم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا و كثرتها و البعض العرب شعر • و قد جعل الوهمي
 يذبت بيننا * و بين بني رومان ذبعا و شوحطا • يعني انهم احيوا فصدتوا انفسهم بالبغى و التقاتل -
 او من البغى وهو البذخ و الكبراي لتكبروا في الارض و فعوا ما يتبع الكبر من العا و قبيها و الفساد - و قيل
 فرئت في قوم من اهل الصفة تمتوا سعة الرزق و الغنى - قال خباب بن الارت فيذا نزلت و ذلك اذا نظرتنا
 الى اموال بني قريظة و النضير و بني فينقاع فتمتيناها [يَدْرُ] بتقدير يقال قدره قدرنا و قدرنا [خَبِيرٌ
 بَصِيرٌ] يعرف ما يزل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم و اقرب الي جمع شملهم فينقرو و يمتن و يمتع
 و يعطي و يقبض و يبسط و كما توجد الحكمة الروائية و اغذاهم جميعا لبغوا و لو اذقهم اهلكوا • فان قامت
 قد نرى الناس يبغى بعضهم على بعض و منهم مبسوط لهم و منهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم
 يبغون فلم يبسط لهم و ان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بدون البسط فام شرطه - و انت لا شبهة
 في ان البغى مع الفقر اقل و مع البسط اكثر و اغلب و كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغى و الاحجام
 عنه فلو عم البسط لغلب البغى حتى يانقلب الامور الى عكس ما عليه لان [قَنَطُوا] يفتقن الثوب و كسرهما

بَشِّرْ فِيهِمَا مِنْ ذَاتِ طَرَفٍ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَسَاءَ قَدِيرٌ ۖ ﴿٤٠﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْرِفُونَ كَثِيرٌ ۖ ﴿٤١﴾ وَمَا تَنْهَوْنَ مِنَ الْمُنْكَرِ ۖ وَمَالَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لِيٍّ وَلَا يَصِيرٌ ۖ ﴿٤٢﴾ وَمِنْ أَنْبَاءِ الْجَبَرِ

[وَيُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ] أي بركات الغيث ومذافعه وما يحصل به من الخصب - وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشدت الحظوظ فقلت الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية - ويجوز ان يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء ذاته قال ينزل الرحمة التي هي الغيث و ينشر غيرها من رحمته الواسعة [الْوَالِي] الذي يتولى عبادة باحسانه [الْمُتَمِدِّد] المتمدد على ذلك بعمدة اهل طاعته • [وَمَا بَشَّرَ] يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا يحتمل على المضاف اليه او المضاف - فان قلت لم يجاز فيهما [مِنْ ذَاتِ طَرَفٍ] والذات في الارض وحدها - قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بذوتهم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من اخذاهم او نصيلة من فصائلهم و بذوفلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله تعالى تَخْرُجُ مِنْهَا الْوُجُودُ وَالْمَرْجَانُ وانما يخرج من الملح - ويجوز ان يكون الملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الانامي ولا يبعد ان يتخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الانامي على الارض سبحان الذي خلق ما نعام وما لا نعلم من اعداف الخلق [اِنَّا] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى وَ الْيَلِ اِنَّا يَغْشَىٰ وَمِنْهُ اِنَّا يَسَاءُ و قال • شعر • واذما ما شاء ابعث منها • اخر اليل ناشطا مذعورا • في مصاحف اهل العراق [فَبِمَا كَسَبَتْ] بالثابت الفاء على تضمين ما معنى الشرط - وفي مصاحف اهل المدينة ما كَسَبَتْ بغير فاء على ان ما مبتدأة وبما كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من الجرم له كالانبياء والاطفال والعجائز فهو له اذا اصابهم شيء من الم او غيره بالعوض الموقن والحصلحة - وعن النبي صلى الله عليه واله وآله ما من اخذت عرق ولا خدش عود ولا ذكبة حجر الا بذنوب وكما يعفو الله عنه اكثر - وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب بالقدس عليه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه - وعن اخر العبد ملازم للجذبات في كل ارباب وجذباته في طاعته اكثر من جذباته في معاصيه لان جذابة المعصية من وجه وجذابة الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جذباته بانواع من المصائب الخفيف عنه انتقاله في القلعة و لولا عفو ورحمته لهلك في اول خطوة - وعن النبي رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يشن عليه امتوبة في الآخرة - وعن رضي الله عنه هذه ارجى آية المؤمنين في القرآن [بِمَعْجِزَاتٍ] بقرنين ما قضى عليكم من المصائب [مِنْ رَبِّي] من مقول بالرحمة - الجبري السفن - وقري العجور [كَالْعَلَمِ] كالجبال قالت الخنساء • ع • كانه علم في رأسه ناره • وقري الرئح • [وَيُظَلِّلُنَّ] يفتح الام وكسوها من ظل يظان ويظن نحو ضل و يضل ويضل

فِي الْخَبَرِ كَالْعَلَامِ ۖ إِنَّ يَسَاءَ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيُظِلُّنَ زُرَّادَكَ عَلَى ظَهْرِهِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٥﴾
 أَوْ يُؤَيِّدُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ۚ وَ يُعَفِّفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٦﴾ وَ يُعَلِّمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي الْإِيمَانِ ط مَا أَنْتُمْ مِنْ مَجْذِبِينَ ۖ وَمَا
 أُرِيذُمْ مِنْ شَيْءٍ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٧﴾
 وَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ كَذِبًا لِإِيمَانِهِمْ وَ الْقَوَاحِشِ ۚ وَإِنَّا مَا غَضِبُوا هُمْ يُعْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلرَّبِّمْ وَ اتَّقَوْا

سورة النشورى ٢٢
 الجزء ٢٥
 ح ٤
 الريح

[زُرَّادَكَ] ثوابت لا تجرى [عَلَى ظَهْرِهِ] على ظهر البحر [لِكُلِّ صَبَّارٍ] على [لِكُلِّ] صَبَّارٍ [شَكُورٍ] المدعومة
 وهما مقنا المؤمن المتخلص فجهلها كذابة عنه وهو الذي وكل هدمته بالنظر في آيات الله فهو يستملي مذهبا
 العبر [يُؤَيِّدُهُنَّ] يُؤَيِّدُهُنَّ والمعنى انه ان يشأ يتبدل المسالرين في البحر باحدى بلديتين - اما ان يسكن
 الريح فيركد البحاري على متن البحر ويدفعهن من البحرى - واما ان يوسل الريح عاصفة فيلهتهن اغرقا
 بسبب [مَا كَسَبُوا] من الذنوب ويعفو [عَنْ كَثِيرٍ] عنها - فان قلت ظلم عطف يُؤَيِّدُهُنَّ - قلت على
 يُسْكِنُ لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركد ان يعصفها فيغرقن بعضفها - فان قلت اما معنى ادخال العفو
 في حكم الايداف حيث جزم جزمه - قلت معناه ان يشأ يهلك ناسا ويُدِّع ناسا على طريق العفو عنهم -
 فان قلت نعم قرأاً ويعفو - قلت قن استأنف الكلام - فان قلت فما وجوه القرأت الثلاث في [وَ يُؤَيِّدُهُنَّ] - قلت اما
 الجزم فولى ظهر العطف - واما الرفع فعلى الاستئناف - واما النصب فللعطف على تعديل محذوف تقديره
 لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعديل المحذوف غير متوزن في القرآن منه
 قوله تعالى وَ الْمَكْمَلَةَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ قُرْآنَهُ حَقِّقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَ لِيُجِزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ -
 واما قول الزجاج المصعب على ضمها ان لان قبلها جزء تقول ما تصنع اصنع مثله و كرمك وان شئت
 و اكرمك على و انما كرمك وان شئت و اكرمك جزوما ففيه نظر اما ورد سيدويه في كذابه قال و تعلم ان المصعب
 بالغاه والوا في قوله ان تبتدي ذلك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله • ع • و انتفى بالاحجاز متشعبا •
 فهذا يجوز وليس بحذ الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار قرى الميلا انه ليس الواجب انه يعمل الا ان يكون
 من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه للاستقبال ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تشمل
 القراءة المستقبضة على وجه ضعيف ليس بحذ الكلام ولا وجهه او كانت من هذا الباب اما الخالي
 سيدويه منها كذابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشتملة - وان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعتم -
 قلت قلته قال او ان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتعدير آخرين [قَنِ مَجْذِبِينَ]
 من محيد عن عقابه [مَا] الالهي صممت معنى شرط فجاءت اياه في جوابها بخلاف التامية - عن علي
 رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كنه في سيد الله والخير فلامه المسلمون
 وخطاه الكاهن فذرت - [وَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ] عطف على الَّذِينَ آمَنُوا و كذاك ما بوجه ومعنى [كَذِبًا]
 الاثم [الكبار من هذا الجنس] - و قرى كذِبًا الاثم - و عن ابن عباس كَذِبًا الاثم هو الشرك [هُمْ يُعْفِرُونَ]

الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴿١﴾ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴿٢﴾ وجزءاً
 سيئة سيئة مثلها فمن نجا وأصلح فاجره على الله ط إنك لا تحب الظالمين ﴿٣﴾ ولئن انتصر بعد ظلمه
 فأنت ما عليهم من سيئ ٥ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض بغير الحق ط
 أولئك لهم عذاب أليم ﴿٤﴾ ولئن صبروا وغمقن ذلك لئن عزيم للمؤور ﴿٥﴾ ومن يضلل الله فما له من ربي من

أي هم الخصاء بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلوم الناس والسجى وبهم
 وإيقاعه مبتدأ واسناد يفترون أي هذه الفائدة ومثله هم ينتصرون [والذين استجابوا لربهم] نزلت
 في الانتصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وطاعوه [وأنصروا الصلوة]
 واتموا صلوات الخمس - وكانوا قبل السلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة إذا
 كان بينهم امر اجتمعوا وتساورا فأنشئ الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه - وعن الحسن
 ما تشاور قوم الأهدى لا رشد امرهم - والشورى مصدر كالتدبير بمعنى التشاور ومعنى قوله [وأمرهم
 شورى بينهم] أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمر بين الخطاب
 رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان ينصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعددوا - وعن النخعي
 انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلو انفسهم فيجترى عليهم الفسق - فان قامت لهم محمودون على
 الانتصار - فلت دعم لمن اخذ حقه غير معتد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي
 دم اورد على سفيه مستصاة على غيره اورد عاتقه فبو مطع وكل مطع محمود - كلنا الغفلين الاولي
 وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تغزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقربوا هذه من عذرك يريد ما
 يسودهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب ان فودلت السماء ان تقابل مثلها من غير زيادة فاذا
 قال أخرك الله قال أخرك الله [ومن نجا وأصلح] بيده ودين خصمه بالعرف والاعضاء كما قال فاذا
 الذي يبذلك ويبيد عداوة كانه ربي حميم [فاجره على الله] عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم -
 وقوله [انه لا تحب الظالمين] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا في
 حال التورن ولتباب التهمة فربما كان امتياز من الظالمين وهو لا يشعر - وعن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم انه اذا كان يوم القيمة نادى من كان له على الله اجر مليم قال فيقوم خلقه ويقال لهم
 ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين حقونا عن ظلمنا فبقال له ادخلوا الجنة بان الله [بعد
 ظلمه] من اضافة المصدر الى المفعول ويقسره قراءة من قرأ بعد ما ظم [وأولئك] اشارة الى معنى
 من دين لفظه [ما عليهم من سيئ] للمعقب لا العاتب والعاب [نما السبيل على الذين
 يظلمون الناس] يبدؤهم بظلمهم [ويغفون في الأرض] يتكفرون بها ويعلون ويفسدون [ولئن صبروا]
 على الظلم والاذى [وغمقن] ولم ينتصروا وتوس امره الى الله [ان ذلك] منه [لئن عزيم للمؤور] وحذف

سورة الشورى ٢٢
الجزء ٢٥
ع ٥

بَعْدَهُ ط وَكَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَدِيدٍ ﴿٥٠﴾ وَتَرَبُّهُمْ يِعْرَضُونَ عَلَيْنَا خَشِيئَةً
مِّنَ الدَّالِّ يَنْظُرُونَ مِّنْ طَرْفِ خَفِيِّ ط وَقَالَ الَّذِينَ أُصْحِرُوا إِنَّ الْخُسُوفَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَهَارَبُوا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٥١﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُنصِرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٥٢﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ط مَا لَكُمْ مِّنْ
مُنْجِيَ يَوْمَئِذٍ مَا لَكُمْ مِنْ نَّجِيٍّ ﴿٥٣﴾ فَإِنِ اعْرَضُوا مَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْكُمْ حَفِيظًا ط إِنِ انْتَبِهْتُمْ ط وَإِنِ انْزَا
أَذْفًا لِلْإِنْسَانِ مِمَّا رَحِمَهُ فَوِجَّ بِهَا ﴿٥٤﴾ وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٥٥﴾ لِلَّهِ الْمُلْكُ

الراجح لانه مفهوم كما حذف من قواهم السمن مذول بدرهم - و يسكى ان رجلا سب رجلا في مجلس
الحسن رحمه الله فكان المسدوب يعظم ويعرق فدمسح العرق ثم قام نثلا هذه الآية فقال الحسن عقابا والله
وفهمها اذا ضيعها الجاهلون - وانا العفو مندوب اليه ثم قد يعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك
العفو مندوبا اليه و ذلك اذا احتج الى كثف زيادة البغي وقطع مادة الذم - وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب آسمعت عائشة بحضرتها وكان يهاينا فلا تنهيه فقال
لعائشة ذلك فانصرتي [ومن يضلل الله] ومن يضل الله [وما له من ربي من بعده] وليس له
من ناصر يذوله من بعد خذلانه [خشيعةين] متضائلين متقاصرين مما تلحقهم [من الدل] وقد يعاقب من اندل
بينظرون و يوقف على خشيعةين [من طرف خفي] اي يتدعى نظره من تحريك لاجفانهم ضعيف
خفي بمسارعة كما ترى المصدور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكارة لا يقدر ان يفتح اجفانه
عليها وبملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى الحجاب - وقيل يُخسرون عمدا فلا ينظرون الا بتلوينهم
وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف - [يوم القيمة] اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين
واقعا في الدنيا - و اما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيمة ان ازرهم على تلك الصفة [من الله] من
صلة لا مرت اي لا يردده الله بعد ما حكم به - او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد
على رده - والمكبر التذكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تنفرون ان تنكروا شيئا مما اتدبرتموه
ودون في صحائف اعمالكم - اراد بالانسان الجميع لا الواحد لقوله وان تصيبهم سيئة وام يرد الا اختير بين
لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لما تستقيم فيدم - والرحمة المعمة من الصحة والغنى والامن -
والسيئة البلاء من المرض والفقور الخسوف - وانتهور الباطح كغفران وام يقل فانه كفور المسيئ على ان
هذا الجذس موسوم بغفران الذم كما قال ان الانسان لظنوم كفار - ان الانسان اذ تكلمت والامنى انه يذكر
البلاء ويسمى الذموم ويغصها - لما ذكر اذفة الانسان الرحمة واصابته بضدّها اتبع ذلك ان له لملك
وانه يقسم الذموم والبلاء كيف اراد ويبعد ابدان من الارلان ما يتضيمه مستيقنه فليخص بعضها بالاث و
بعضا بالذكر وبعضا بالانصافين جديعا ويعقم آخرين فلا يهب ايم ولدا هط - وان قلت ام قدم الادات اولاً

السَّوَابِ وَالْأَرْضِ بِمَخْلُوقِ مَا يَشَاءُ ط يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا وَرَيْبٌ لِمَنْ يَشَاءُ الْكَذِبِ * أَوْ يُزَجِّجَهُمْ ذُنُوبَنَا
وَإِنَّا حَاقِقُونَ مِنْ بَشَائِرِهِمْ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ ذَرِيرٌ * وَمَا كَانَ يُبَشِّرُ أَنْ يُلْقِيَهُ سِوَا لِرَحِيمَةٍ أَوْ مِنْ ذُرِّيَةٍ

على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم وأمر عريف الذكور بعد ما نقر لآيات - فَمَتَّ لَانَهُ ذَكَرَ الْبَلَاءِ
في آخر الآية الأولى وكفران الإنسان بفسادها الرحمة السابقة فمذمة ثم تقيمه بذكر ما فيه وما يشاءه وذكر قسمة
الزولان فقدم الآيات لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه للإنسان فكان ذكر الآيات الثلاثي من جملة
ما لا يشاءه الإنسان أهم وأهم وأجيب التقديم والجليل الجند الذي كانت العرب تمدد بلاء ذكر البلاء و
آخر الذكور فلما أخبرهم بذلك تدارك تأخيرهم وهم أحقهم بالتقديم بتعريفهم أن التعريف تنويه وتشهير
كأنه قال ويهيب لمن يشاء العبران العظام المذكورين الذين لا يخفون عليهم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين
حقه من التقديم والتأخير وعرف ان تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى الخبر فقال ذُنُوبَنَا وَإِنَّا
كما قال إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذِكْرٍ وَمَنْزُورٍ - فَيَجْعَلُ مِنْهُ جُودًا ذَكَرَ وَالنَّبِيُّ - وقيل نزلت في الإبهام صلوات
الله عليهم وسلامه حيث رهب لشعيب و لوط الزنا ولإبراهيم ذكورا ولعصمه ذكورا وإنا وجعل يصدي
وعيسى عليهم [إِبْرَاهِيمَ] به صالح العبدان [قَدِيرٌ] علي توبين ما يصلحهم * ر وَمَا كَانَ يُبَشِّرُ
وما صبح لاحد من البشر ان يلقاه الله الا على نعمة اوجه - إِمَّا عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِ وَهُوَ لِإِبْرَاهِيمَ وَالْقَدَفِ
في القلب او الصدأ كما اوحى الى أم موسى والى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده - وعن مجاهد اوحى
الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره - قال عبيد بن الأبرص * شعرة و اوحى الي الله ان قد تأمروا
بإبراهيم ابي اوفى فقامت على رجلي * ابي البغمي و نذف في قلبي - و إِمَّا عَلَى أَنْ يُسَمِّئَهُ كَلِمَةً الَّتِي
يُطْلِقُهَا فِي بَعْضِ الْأَجْرَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبْصَرَ السَّمْعُ مِنْ يَتَمَّهُ لَأَنَّهُ فِي ذَاتِهِ غَيْرُ رَوِيٍّ - وقوله [مِنْ ذُرِّيَةٍ
حَبِيبٍ] مدس ابي كما يكتم الملك المستجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب ويسمع عوته ولا يرى
شخصه وذلك كما قام موسى ويكتم الملائكة - و إِمَّا عَلَى أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيُوحِي الْمَلِكَ
إِلَيْهِ كَمَا كَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ غَيْرَ مَوْحِيٍّ - و قَالَ وَحَيَّا كَمَا أَوْحَى إِلَى الرَّسُولِ وَالرَّسُولُ الْمَلَائِكَةُ [أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا] ابي نبييا
كما كالم لهم الإبهام على أسنهم - وَوَحْيًا - وَأَنْ يُرْسِلَ مَصْدَرًا وَقَعَانِ مَوْجِعَ الْحَالِ لِأَنَّ يُرْسِلَ فِي مَعْنَى
إرساله ومن ذُرِّيَةٍ حَبِيبٍ ظريف وقع مَوْجِعَ الْحَالِ إِضْرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ عَلَى جُنُودِهِمْ وَ لَتَقْدِيرٍ وَمَا صَحَّ أَنْ
يكلم احدًا الا مَوْحِيًا أَوْ مَسْمُوعًا مِنْ وَرَاءِ حَبِيبٍ أَوْ مَوْحِيًا - و يجوز ان يكون وَحْيًا مَرْضُوعًا مَوْجِعَ كَلِمًا
لأن الوحي كلام يخفي في سرية كما تقول لا كَلِمَةً إِلَّا حَبْرًا وَالْإِخْتِافَاتُ لِنَ الْجَهْرِ وَالْخَفَاتُ ضَرِيحًا مِنَ الْكَلَامِ
و كَذَلِكَ إِسْرًا لِجَعْلِ الْكَلَامِ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ مَغْفَرَةً لِلْعَلَامِ وَبِإِذْنِ الرَّسُولِ تَقَبُلَ قَسَمَ الْعَمَلِ نَذْرًا وَإِنَّمَا وَانَّهُ وَكَلِمًا
او رسولا - وقوله أَوْ مِنْ ذُرِّيَةٍ حَبِيبٍ مَعْدَاهُ أَوْ سَمْعًا مِنْ وَرَاءِ حَبِيبٍ وَمِنْ جَعْلِ وَحْيًا فِي مَعْنَى أَنْ
يوحي وعطف يُرْسِلَ عَلَيْهِ عَلَى مَعْنَى وَمَا كَانَ يُبَشِّرُ إِلَّا بِأَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِ

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِحُكْمِكُمْ @ وَكَذَلِكَ أَرْحَمْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ط مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نُفْهِمِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا ط
 وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ @ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ @

سورة الزخرف ٣٣
 الآية ٢٥
 ع ٦

كلماتها ٨٢٨
 سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية وسبعة ركوعا •
 حرفوها ٣٩٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ @

حَسْمٌ @ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ @ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ @ وَإِنَّ فِي آيَاتِنَا لَلْحِكْمَةَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَلِيُنذِرَكُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّحَابَ الْمُنِيرَ @

ان يقدر قوله ارسن برزء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو ان ارسح من وراء حجاب - و قرى اؤ برسئ رسولا فؤوحى بالرفع على ارضه و يرسل - اوبه عذنى مرسلأ عطفا على وحبأ فى معذنى موحيا - و روى ان اليبون قالت للذبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا تكلم الله و تنظر اليه ان كذت نديأ كما كآه موسى و نظر اليه فأنأ ان يؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنأشأ - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان مآنا رأى ربه فقد اعظم على الله البقرة ثم قالت أو لم تسمعوا ربكم يقول فآآت هذه الآية - [إنهُ عَلِيمٌ] عن صفات المخلوقين [حَكِيمٌ] سُجْرِي ابعاله على موجب الحكمة فبآلم قارة بواسطة و اخرى فغير واسطة إما اليأما و إما خطأنا • [رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا] يريد ما أوحى اليه لآن الخلق يعبأون به ني دينهم كما يحيى الجسد بالروح - فإن قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله [وَلَا الْإِيمَانُ] و الانبياء لا يجوز عليهم اذا علموا و تمآوا من النظر و الاستدلال ان يُخطئهم الايمان بالله و توحيدة و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصفات المآتي فيها تفكير قبل المبعث و بعدة فكيف لأبعضهم من الكفر - دأآت الايمان اسم يتداول الشيا بعصمها الطريق اليه العقل و بعضها الطريق اليه السمع فعدنى به ما اطلق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الاترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى و مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ بِاللُّغُوبَةِ لانها بعض ما يتداوله الايمان [مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا] مَن له لطف و مَن لا لطف له فلا هدية تُجدي عليه [صِرَاطِ اللَّهِ] بدل - و قرى لهُنأى اى يهدى الله - و قرى لَدَعُوا - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و سلم مَن قرأ حءسوق كان ممن يصلي عليه الملائكة و يستغفرون له و يسترحمون له •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن و جعل قوله [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] جوابا للقسم و هو من الايمان المحسنة البديعة لذسب القسم و انقسم عليه و كونهما من و ان واحد و نظيره قول ابي ذؤام • ج • و تغايرت انها الفرض •

حَكِيمٌ ۝ أَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَغِيحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ بَيْنِي فِي الرُّبَايِنِ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَاهْلِكْنَا أَشْدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الرُّبَايِنِ ۝ وَبَيْنَ سَائِلِكُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ

الْمُهَيَّبِينَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا لِيَتَذَكَّرُوا أَلَّا يَكُونُوا مِنَ الْمُخَلَّفِينَ - وَقِيلَ الْوَاضِحُ لِلْمُقَدَّرِينَ - وَقِيلَ الْمُهَيَّبِينَ الَّذِي
ابْنُ طَرِيقِ الْهَدْيِ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَاةِ وَإِبَانٌ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي أَبْوَابِ الدِّيَانَةِ - جَعَلْنَاهُ بِمَعْنَى صِدْرِنَاهُ
مَعْنَى الْإِلَى مَعْوَانٍ - أَوْ بِمَعْنَى خَلْقِنَاهُ مَعْنَى الْإِلَى وَاحِدٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَا الظَّالِمَاتِ وَالنُّؤُورَ - وَ قَوْلُنَا
عَرِيبًا حَالٌ - وَتَعَلَّى مَسْتَعَارًا لِمَعْنَى الْإِرَادَةِ لِنَلَاحِظَ مَعْدَاهَا وَمَعْنَى التَّرْجِيهِ أَيْ خَلْقِنَاهُ عَرِيبًا غَيْرَ تَجْمِي
الِرَادَةِ أَنْ تَعْقِلَهُ الْعَرَبُ وَالْمَلَأَ يَقُولُونَ لَوْلَا مَصَلَّتْ أَيْدِيهِ - وَقَوْلِي أَيْ لَيْدِي بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْمَوْجُ كَقَوْلِهِ بَلْ
هُوَ قَوْلَانِ مَجْمُوعٌ فِي أَوْجٍ مَحْمُوظٍ سُمِّيَ بِأَمِّ لِنَدَابِ لَأَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي أُتْبِهَتْ فِيهِ الْكُذْبُ مِنْهُ تَعَلَّى وَتُسْتَسْمَعُ
[عَلِيٍّ] رَفَعَ الشُّرَانَ فِي الْكُذْبِ لِكُونِهِ مَعْجِزًا مِنْ يَدَيْهَا [حَكِيمٌ] ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ أَيْ مَذَكَّرْتَهُ عِنْدَنَا مِثْلَ
كُذَابٍ هُمَا صِفَتَاهُ وَهُوَ مَذَكَّرْتٌ فِي أَمِّ لِنَدَابِ هُنَا [أَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَغِيحًا] بِمَعْنَى أَفْنَحِي عَنْكُمْ
الذِّكْرَ وَنَذَرْتَهُ عَالِمًا عَلَى سَبِيلِ الْحِجَابِ زَعْنُ قَوْلِهِمْ ضَرْبُ الْغُرُوبِ عَنْ الْخُوضِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَاجِّاجِ • ع • وَلَا ضَرْبَكُمْ ضَرْبَ
غُرَابِ الْأَيْلِ • وَ قَالَ طَرْفَةَ • شَعْرِي • أَضْرِبْ عَذْكَ الْيَهُودَ طَارِقِيهَا • ضَرْبِيكَ بِالسَّيْفِ قَوْلُ سَلْمَانَ الْفَرَسِ • وَ الْفَارِ
لِلْعُطْفِ عَلَيَّ صِدْرِي تَقْدِيرُهُ أَيْ يَمْلِكُمْ فَضَرْبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ نَكَارًا لَأَنَّ الْإِمْرَانَ خِلَافَ مَا قَدَّمَ مِنْ أَنْزَالِهِ
الْكِتَابَ وَخَلَقْتَهُ قَوْلُنَا عَرِيبًا أَيْ عَقُولُهُ وَيَعْمَلُوا بِمَوَاجِبِهِ - وَ صَغِيحًا عَلَيَّ وَجِبِينَ - إِمَّا مَصْدَرٌ مِنْ صَفَحَ عَنْهُ إِذَا
أَعْرَضَ مَتَّصِبٌ تَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ تَلَى مَعْنَى الْفَاعِلُ عِنْدَكُمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَ الْوَلْمُ الْحَسْبِيَّةُ بِهِ أَعْرَاضَ عَنْكُمْ -
وَ إِمَّا بِمَعْنَى الْجَانِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِصَفْحٍ وَجِبِهِ وَ صَفَحَ وَجِبَهُ عَلَيَّ بِمَعْنَى الْإِنْتِهَابِ عَنْكُمْ جَانِبًا
فَيَنْتَصِبُ عَلَى الظَّرْفِ كَمَا تَقُولُ ضَعْفَهُ جَانِبًا وَ أَمْسَحَ جَانِبًا وَ مِغْضَهُ قِرَاءَةٌ مِنْ فَرَأَ صَفَحًا بِالضَّمِّ وَ فِي هَذِهِ
الْقِرَاءَةِ وَجِبُ الْخُرُودِ وَ أَنْ يَكُونَ تَخْفِيفُ صَفْحٍ جَمْعُ صَفُوحٍ وَ يَنْتَصِبُ تَلَى التَّعَالَى أَيْ صَائِحِينَ مَعْرُوفِينَ
[أَنْ كُنْتُمْ] أَيْ لَأَنَّ كُنْتُمْ - وَ قَوْلِي أَنْ كُنْتُمْ - وَأَنْ كُنْتُمْ - فَانْ فَاتَتْ كَيْفَ اسْتِغْنَامٌ مَعْنَى إِنْ الشَّرْطِيَّةُ وَ تَد
كَانُوا مُسْرِفِينَ عَلَى الْبَهْتِ - وَتَدُّهُ هُوَ مِنَ الشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ إِذْ يُصْدَرُ مِنَ الْمَثَلِ بِصِحَّةِ لَمَرِّ الْمَحْتَقِ
لِثَبُوتِهِ كَمَا يَقُولُ الْإِجْرَانُ أَنْ كُنْتُمْ عَمَلَتْ لَكِ تَوْفِيئِي حَقِّي وَ هُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ وَ كَيْفَ يُخَيَّلُ فِي كَلَامِهِ أَنْ
تَفْرِيطُكَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ قَوْلٌ مِنْ لَدُنْكَ فِي الْإِسْتِحْتِقَاقِ مَعَ رُضُوحِهِ اسْتِجَابًا لَهُ [وَ مَا يَأْتِيهِمْ]
حِكَايَةً حَالٍ مِمَّا عَمِيَ مَسْتَعْمَرَةٌ أَيْ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ وَ هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ
اسْتِغْرَابِ قَوْمِهِ - الضَّمِيرُ فِي [أَشَدَّ مِنْهُمْ] لِلنُّؤُومِ الْمُسْرِفِينَ لِأَنَّهُ صَرَفَ الْخُطَابَ عَنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُهُمْ فِي [وَ مَضَى مَثَلُ الرُّبَايِنِ] أَيْ سَأَلَتْ فِي التَّنْوِيلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ ذَكَرْتَهُمْ
وَ هَالِهِمُ الْعَجِيْبَةُ الَّذِي حَقَّقْنَا أَنْ تَسِيرَ مَسِيرَ النُّؤُومِ وَ هَذَا وَعَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَ وَعِيدِهِمْ - وَانْ فَاتَتْ قَوْلَهُ [أَلَّا يَكُونُوا مِنَ الْمُخَلَّفِينَ] الْعَرَبِيُّوُ الْمُعْرِبِيُّوُ • وَ مَا سُئِرُوا مِنَ الْأَرْضِ نَقِيْبِهِ - أَنْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ

وَالْأَرْضَ لِيَقْرَأَنَّ خَلْقَهَا الْعَرِيزُونَ الْعَلِيمُ ﴿٦٧﴾ لَيْدِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴿٦٩﴾ وَنُنَشِّرُ بِهِ بُلْدَةً مُتَّبِدًا ﴿٧٠﴾ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ ﴿٧١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا رَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْعَالَمِ وَالْإِنْعَامِ مَا تَرَكُونَ ﴿٧٢﴾ يَتَسَوَّوْا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

فما تصنع بقوله وَنُنَشِّرُ بِهِ بُلْدَةً مُتَّبِدًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ - وان كان من قول الله وما وجهه - فتت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله أَيْقُونَ خَلْقَهُنَّ الْعَرِيزُونَ الْأَوْنَامُ الَّذِي من عنده نَيْمَتٌ وَكَيْتٌ لِيُذَيَّبَنَّ خَلْقَهَا إِلَى الَّذِي هَذِهِ أَوْعَافُهُ وَ يُسَدِّدُهُ إِلَيْهِ - [بِقَدَرٍ] بِمَقْدَارٍ يُسَلِّمُ مَعَهُ الْجِبَالُ وَالْعِبَادُ وَأَمَّا يَكُنْ طَوْنَانًا - وَ [الْأَزْوَاجَ] الْأَصْنَافَ [مَا تَرَكُونَ] أَي مَا تَرَكْتُمْ فِيهَا - فَإِنَّ مَلَأَتْ يَقُولُ رَكِبُوا الْإِنْعَامَ وَ رَكِبُوا فِي الْعَالَمِ وَ قَدْ ذَكَرَ الْجَنَسِيِّينَ فِيكَفٍ قَالَ تَرَكُونَهُ - وَلَتَ غَابَ الْمَدْعَى بِغَيْرِ رَاسِطَةٍ لِقَوْتِهِ عَلَى الْمَدْعَى بِوَاسِطَةِ نَقِيلِ تَرَكُونَهُ [عَلَى ظُهُورِهِ] عَلَى ظُهُورِ مَا تَرَكُونَ وَ هُوَ الْعَالَمُ وَ الْمَعْنَى ذَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرَهَا فِي قُلُوبِهِمْ مُعْتَرِفِينَ بِهَا مُسْتَعْظِمِينَ لَهَا ثُمَّ يَحْدِثُوا أَعْيَادًا بِالسُّنَنِ وَ هُوَ مَا يَرَوْنَ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى الدَّابَّةِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا إِلَى قَوْلِهِ لَمَّا قَالُوا وَ كَبَّرَ تَلْذًا وَ هَلَّلَ تَلْذًا - وَ قَالُوا إِذَا رَكِبَ فِي السَّفِينَةِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ مُجْتَبِيهَا وَ مَرْسِدِهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ - وَ مِنْ أَحْسَنِ بَنِ عَلِيٍّ بِرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا رَكِبَ دَابَّةً فَقَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا فَقَالَ أَيُّهَا أَمْرُؤُ قَتَلْ وَ بِنِ أَمْرُؤَا قَالَ أَنْ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ كَأَنَّ قَدْ اغْفَلَ التَّحْمِيدَ فَذَبَّهَ عَلَيْهِ وَ هَذَا مِنْ حَسَنِ مِرْآةِ الْأَدَبِ لِلَّهِ وَ مَحَافِظَتِهِمْ عَلَى دَقِيقَتِهَا وَ جَلِيلَتِهَا جَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِهِمُ وَالسَّائِرِينَ بِسِيْرَتِهِمْ فَمَا أَحْسَنَ بِالْعَاقِلِ الْمُنْظَرِ فِي لَطَائِفِ الصَّنَاعَاتِ فَكَيْفَ بِالْمُنْظَرِ فِي لَطَائِفِ الدِّيَابَاتِ [مُقْتَرِنِينَ] مُطِيقِينَ يَقَالُ اقْرَأْ الشَّيْءَ إِذَا طَاقَهُ قَالَ ابْنُ هُرَيْرَةَ • ج • وَ اقْرَأْتِ مَا حَمَلْتَنِي وَ رَأَيْتُ مَا • بِطَاقِ احْتِمَالِ الصَّدِّ بِأَدْعُ وَ الْحَجَرِ • وَ حَقِيقَةُ قَوْلِهِ وَجَدَهُ قَرِينَهُ وَ مَا يَقُولُ بِهِ لِأَنَّ الصَّعْبَ لَا يَكُونُ قَرِينَةً لِلضَّعِيفِ لِاتِّجَاعِ إِلَى قَوْلِهِمْ فِي الضَّعِيفِ لَا تَقُولُ بِهِ الصَّوْبَةُ - وَ قَرِجَ مُقْتَرِنِينَ وَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ - فَإِنَّ مَلَأَتْ كَيْفَ اتَّصَلَ بِذَلِكَ قَوْلُهُ وَ نَزَّلْنَا إِلَى رَبِّنَا أُمُتًا مُؤْمِنِينَ - قَالَتْ كَمْ مِنْ رَكَابٍ دَابَّةٍ عَذِرَتْ بِهِ أَوْ شَمَسَتْ أَوْ تَقَحَّمَتْ أَوْ طَاحَ مِنْ ظُهُورِهَا فَيَهْلِكُ وَ كَمْ مِنْ رَكَابِينَ فِي سَفِينَةٍ انْكَسَرَتْ بِهِمْ فَعَفَوْا فَلَمَّا كَانَ الرُّكُوبُ مَبْشَرَةً أَمْرًا مُخْطِئًا وَ اتِّصَالَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْتَلَفِ كَانَ مِنْ حَقِّ الرُّكَابِ وَ قَدْ اتَّصَلَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ التَّلَفِ أَنْ لَا يُنْسَى عِذُّ اتِّصَالِهِ بِهِ يَوْمَهُ وَ أَنَّهُ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ فَمُنْقَلَبٌ إِلَى اللَّهِ غَيْرَ مَنفَلَتٍ مِنْ قَضَائِهِ وَ لَا يَدْعُ ذَكَرَ ذَلِكَ بِقَابِهِ وَ لِسَانِهِ حَتَّى يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْعَاقِلِ مِنْ نَفْسِهِ وَ الْحَذَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَكِبَهُ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ مَوْتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ هُوَ غَائِلٌ عَنْهُ وَ يُسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ مَقَامٍ مَنْ يَقُولُ لِقَرْنِهِ تَعَالَى نَذَّرَهُ عَلَى الْخَيْلِ أَوْ فِي بَعْضِ الزَّرَاقِ فَيُرَكِّبُونَ حَامِلِينَ مَعَهُ انْفِصَالِ أَوَّلِي الْأَخْمَرِ وَ الْمَعَارِفِ فَلَا يَزَالُونَ يُسْقَوْنَ حَتَّى يَهْلِكَ ظُلَاهُمْ وَ هُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّرَبِ أَوْ فِي بَطُونِ السُّقُنِ وَ هِيَ تَجْرِي

الَّذِي تَخْتَرِكَا هَذَا وَمَا كُنَّا مُقَرَّبِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١١﴾ وَجَاءُوا لهُ مِنْ عِبَادِهِ جَزْأً ؕ إِن
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنَاتِ ﴿١٣﴾ وَإِذْ بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ

بهم لا يذكرون الا الشيطان والايتمنون الا الزاهرة . وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فام يتضح الا بعد ما اطمانت به الدار فام يشرب ويمسره ولا احسن به فكم بين فعل اولئك الركاكين وبين ما امر الله به في هذه الآية . وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنابة [وَجَاءُوا لهُ مِنْ عِبَادِهِ جَزْأً] متصل بقوله وَلَيْذُنَّ سَأَلْتَهُمْ لِيَرْزُقُنَّ سَأَلْتَهُمْ عَنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَعْبُدُونَهُ وَقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزأً فوصفوه اصنافاً اعشاقوتين . ومعنى مِنْ عِبَادِهِ جَزْأً أَن قَالُوا لَهُ لَللَّهِ بِنَاتٌ اللَّهُ فجعلاهم جزأً له وبعضاً منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأً له . ومن يدع التفاسير تفسير الجزء بالبناات وانما ان الجزء في لغة العرب اسم للبناات وماهو الا كذب على العرب ورضع مستحدث منقول ولم يقدّم ذلك حتى اشتدوا بهذه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيذاً وبيذاً . ج . ان اجزأت حرة يوماً فاعيب . ج . ورجعها من بذاك الواس مجزئة . وقربى جزؤاً بضمتين [لَتَمُورُ مَبِينٌ] المحذوف للنعمة ظاهراً حمودة لان نسبة الولد اليه كقوله الكفور اصل الخنول كنه [أَمْ تَخْذُ] بل اتخذ والهمزة لتذكر تجيلاً لهم وتعجيلاً من شأنهم حدث لم يوصوا بأن جعلوا لله من عباده جزأً حتى جعلوا ذلك الجزء شرّاً الجزئين وهو البناات دون الذكور حتى اذم الله خلق الله عن البناات واعلمهم بأن ولقد بلغ بهم العقاب الى ان وأدبرهن كنه قبل هجوا ان افادة تقنان الولد اليه جائرة فرغوا وتميلاً عما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعوا انه انزكم داني نفسه بضير الجزريين واعلمها وترك له سرهما وادناها . وتمكبر بآيات وتعريف البينين وتديبهن في الذكور عليهم لما ذكرت في قوله يَسَّبُ اِمْنٌ يَسَاءُ اِنَاباً وَيَسَّبُ اَلْمِنْ يَسَاءُ اَلذُّكُورُ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا [بِأَجْدَسِ] الذي جعله له مثلاً اي شيئاً لانه اذا جعل المثلثة جزأً لله وبعضاً منه فقد جعله من جدسه ومثلاً له لان اولاد لا يكون الا من جدس الولد يعاني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد وازدت لك بنت فتم وازدت وجهه غيظاً ونساءً وهو مملو من الكرب . ومن بعض العرب ان امرأته وضعت لبنين فحجرت البنت الذي فيه المرأة قتلت . شعرة . مالا يبي حمزة لا ياتيها . يظن في البيت الذي بناها . فحجرت ان لا نال ابناها . يس الانسان امرأته ما شئها . ولما بناها ما عطيها . والظول بمعنى الصدورة كما يستعمل اكثر الاعمال المأخضة . ومعناها . وقربى مسود . و مسود على ان في ظل ضمير المبتدأ . ورجع حمزة وادعة مرفح الخبير . ثم ول ان يجعل للرحمن من الولد من هذه الضمة المذمومة صفته وهو انه يذم الى الخلية اي يقرب في الريذة والنعمة وهو ان الحجاج اليه سبحانه اخصوم ومجارية الرجال كان غير مبين ليس تذكه بيان ولا ياتي به ان يتبعه من بطنه . وانك لضعف عقول النساء ونقصاهن عن نظرة الرجال . يقال قول ما تسمت امرأة وازدت ان تسمت بحجتها لانكمت بالحجة

صَلَا ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْرُورًا وَهُوَ كَظِيمٌ ⑥ أَوْ مِنْ يَنْشُرُوا فِي الْحَبْلِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ قَدِيرٌ مِيدِين ⑦ وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ
 الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اِنَاثًا ⑧ اَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ⑨ سَنَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ ⑩ وَقَالُوا اَوْشَاءَ الرَّحْمَنِ مَا
 عَدَبْنَهُمْ ⑪ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ قُلْ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ⑫ اَمْ اَتَيْتَهُمْ كَذِبًا مِنْ قَبْلِهِ وَهُمْ بِهِ مُسْتَسْمِكُونَ ⑬ بَلْ قَالُوا اِنَّا

سورة الخزف ١٤٣

الجزء ٢٥

ع ٧

عليها وفيه انه جعل النشاء في الزينة والذعومة من المعاييب والهدام وانّه من صفة ربّات الحجال فعلى
 الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنده ويعيش كما قال عمر اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعدروا
 وان اراد ان يزيّن نفسه زينها من باطن بلداس التقوى - وقرئ يَنْشُرُوا - وَيَنْشُرُوا - وَيَشُرُوا ونظير المناشاة
 بمعنى الانشاء المعالاة بمعنى الاغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الوئد
 ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقرهم -
 وقرئ [عبد الرحمن] - وعبد الرحمن - وعبد الرحمن - وهو مثل لرفاههم واختصاصهم - و[اناثا] - واناثا جمع
 الجمع - ومعنى جعلوا مسورا وقالوا انهم اناث - وقرئ [اشهدوا] - واشهدوا بيمزتين مفتوحة ومضمومة - واشهدوا
 بالاف بيديهما وهذا تكلم بهم يعزي انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم
 الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
 خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَنَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ] النبي شهدوا بها على الملكة من ادوتهم [وَيَسْأَلُونَ]
 وهذا وعيد - وقرئ سَيَكْتَبُ - وَسَنَكْتَبُ بالياء والنون - وَشَهَادَتِهِمْ - وَشَهَادَتِهِمْ - وَيَسْأَلُونَ عَلَى يَغْفَلُونَ -
 [وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَدَبْنَاهُمْ] هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفورات الثلاث وهما عبادتهم الملكة
 من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجرية - فان قلت ما انكرت على من
 يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمدين - قلت لا دليل على انهم قالوه
 مستهزئين وانما ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سيدل الذم والشهادة بالكفر انهم
 جعلوا له من عبادة جزأ - وانه اتخذ بذات اصفاهم ديانين - وانهم جعلوا الملكة المكرمين اناثا - وانهم عذبهم
 وقالوا لو شاء الرحمن ما عذبهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان المنطق بالمحكيات قبل هذا
 المحكي الذي هو ايمان عنده لوجدوا في المنطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نظروا بها على
 طريق الهزء بقبي ان يكونوا جادين ويشترك كلها في انها كامات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده
 مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كذاب الباطل الذي لا يقيده الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزأ ام يكن قوله تعالى ما لهم بذلك
 من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه
 استهزائة ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا - وان قلت ما قولك فيمن
 يفسر ما لهم بقولهم ان الملكة بذات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك اتول لاني تعلق عبادتهم

وَجَدَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ الْإِبْرَاهِيمَ مُبْتَدُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمٍ مِنْ قَدِيرٍ إِلَّا قَالُوا مُتَدَبِّرُونَ ۗ وَإِنَّا عَلَىٰ الْإِبْرَاهِيمَ مُتَدَبِّرُونَ ۝ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُمْ بِآيَاتٍ مِمَّا رَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۗ قَالُوا نَآءِمًا إِسْلَمَ بِهِ كُفْرُونَ ۝ وَتَقَفْنَا فِيهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ ۗ وَإِنَّا قَالِ الْإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَأءٌ مِمَّا تُعْبُدُونَ ۗ إِلَّا الْإِلَهَ الَّذِي مَطَّرَنِي فَإِنَّهُ سَيُجِيبُنِي ۗ وَجَعَلَنِي لِمَلَّةٍ نَدِيمًا ۗ فِي

بمشية الله - ولست تحفل مبطل و تعريف مكبر و نحوه قوله سَيُجِيبُنِي اِدِين اِتْرَكُوا لَوْشَاءَ اللّٰهُ مَا اَشْرَكْنَا وَلَا اَبَاءَنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَبَ كَذَبَ الْاِدِينِ مِنْ قِبَلِهِمْ - الضمير في [مِنْ قِبَلِهِ] للغرار او الرمول والمعنى انهم اتفقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قائلوه غير مستند الى علم ثم قال ام اتيتهم تديبا قبل هذا الكذب نسبنا هذه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم [نَا رَجَدْنَا اَبَاءَنَا عَلَىٰ اُمَّةٍ] على دين - و قرى على اُمَّةٍ بالكسر وكلاهما من الامم وهو القصد فالامة الطريقة اللتي تروم ابي تتصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الصالحة اللتي يكون عايبها الامم وهو المقاصد - وقيل على نعمة وحالة حسنة [على اِبْرَاهِيمَ مُبْتَدُونَ] خبر ان او الظرف صلة لمبتدون • [مُتَدَبِّرُونَ] الذين اترتهم النعمة ابي ابطرتهم فلا يحسبون الا الشبهات والملاهي و يعاونون مشاق الدين وتكليفه - قرى قل - و قل - و جئتم - و جئتم يعني اتلعبون ابادكم و اوجئتم بدين اهدى من دين اباكم قالوا لنا فابقون على دين اباينا لانفك عنه وان جئنا بما هو اهدى و اهدى • قرى [برأء] بفتح الباء - وضما - و برىء - و برىء و برء نحو كبريم و كرام و برأء مصدر كظماء و لذلك استوى فيه الواحد والاثنان و الجماعة و المذكر و المؤنث يقال نحن البراءة ملك والخلوة منك [اَلَّذِي مَطَّرَنِي] فيه غير وجه - ان يكون مضموا على انه استناده منقطع كذاه قال لكن اَلَّذِي مَطَّرَنِي وَانهُ سَيُجِيبُنِي - وان يكون مجرورا بدلا من العجزور بمن كذاه قال اَلَّذِي بَرَأءَ مَعَا تَعْبُدُونَ اِلَّا مِنْ اَلَّذِي مَطَّرَنِي - فان قلت كيف تجعله بدلا و ليس من جنس ما يعبدون من وجهين - احدهما ان ذات الله متشكلة ليجمع الذوات فكذات متشكلة لذرات ما يعبدون - و الثاني ان الله تعالى غير مبدون بينهم و الاثنان معدودة - و قد كانوا يعبدون الله مع اولادهم - و ان يكون الالهة بمعنى غير على ان ما في ما تَعْبُدُونَ • و صفة تقديره اتني برأء من الالهة تعبدونها غير الذي مَطَّرَنِي فهو نظير قوله لَوْ كَانَ مِنْهُمُ اُمَّةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا - فان قلت ما معنى قوله [سَيُجِيبُنِي] على التسويف - و قد قال مرة هُوَ يُجِيبُنِي و مرة وَانهُ سَيُجِيبُنِي فاجمع بينهما و قد رآه في صلوات الله عليه كذاه التوحيد اللتي تكلم بها و هي قوله اِنِّي بَرَأءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ اِلَّا اَلَّذِي مَطَّرَنِي [كَلِمَةٌ يَدَّوْبُ فِي عَقِيدِهِ] في ذابته فلا يزل فاهم من يوحد الله و يدعو اليه توحيدة لعل من اشرك منهم يرجع بدعاه من وحد منهم و نحوه و رضى بها اِبْرَاهِيمَ بَدِيه - وقيل و جعلها الله - و قرى

عَقِبَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٠﴾ بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٠١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ لَكُنَّ لَهُمْ لَآئِمَةً ﴿١٠٣﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٤﴾

الجزء ٢٥

ع ٨

كَلِمَةً عَلَى التَّخْفِيفِ وَفِي عَقِبِهِ كَذَلِكَ - وَفِي عَقِبِهِ أَي نِيَمِنَ عَقِبُهُ أَي خَلْفُهُ [بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ] يَعْنِي
أَهْلَ مَكَّةَ وَرَهْمَ مِنْ عَقِبِ إِبْرَاهِيمَ بِالْمَدِّ فِي الْعَمْرِ وَالنَّعْمَةِ فَلَانْتَهَرُوا بِالْمَهْلَةِ وَشَغَلُوا بِالتَّغَمُّعِ وَاتَّبَاعِ الشَّهَوَاتِ
وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ عَنِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ [حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَهُوَ الْقُرْآنُ [وَرَسُولٌ مُّبِينٌ] الرِّسَالَةُ وَضَحَّهَا
بِمَا مَعَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوا بِهِ رُسُومَهُ سَاحِرًا وَمَا جَاءَهُ بِهِ سِحْرًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ مَرَجًا إِبْرَاهِيمَ - وَتَرْتِيبُ
كَلِمَاتِهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ فَمَا وَجَّهَ مِنْ قُرْآنٍ مَنَعْتَهُ بِفَتْحِ التَّاءِ - فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتَرَضَ عَلَى ذَاتِهِ فِي
قَوْلِهِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَقَالَ بَلْ مَنَعْتَهُمْ بِمَا مَنَعْتَهُمْ بِهِ مِنْ طَوْلِ الْعَمْرِ وَالسَّعَةِ
فِي الرِّزْقِ حَتَّى شَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَارَادَ بِذَلِكَ الْإِطْذَابَ فِي تَعْيِيرِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا مَنَعْتَهُمْ بِزِيَادَةِ النِّعَمِ
وَجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ الشُّكْرِ وَالثَّنَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ يُشْرِكُوا بِهِ وَيَجْعَلُوا
لَهُ أَندَادًا فَمَثَلَهُ أَنْ يُشْكِرَ الرَّجُلُ إِسَاءَةَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ أَنْتَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ
بِمَعْرِفَتِكَ وَإِحْسَانِكَ وَغَرَبَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ تَوْبِيخَ الْمَسِيءِ لَا تَقْبِيحَ فَعَلَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ قَدْ جَعَلَ صِحْبِيءَ الْحَقِّ
وَالرَّسُولَ غَايَةَ التَّمَتُّعِ ثُمَّ ارْتَدَتْ قَوْلَهُ [وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ] فَمَا طَرِيقَةُ هَذَا النِّظْمِ وَهُوَ إِذْ قَالَ - قَلَّتْ
الْعَرَادُ بِالتَّمَتُّعِ مَا هُوَ سَبَبٌ لَهُ وَهُوَ اشْتِغَالُهُمْ بِالاسْتِمَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَمَقْتَضِيَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ اشْتَغَلُوا
عَنِ التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ فَخَيَّلَ بِهِذِهِ الْغَايَةَ أَنَّهُمْ تَدَبَّرُوا عِنْدَهَا عَنِ غَفْلَتِهِمْ لِاقْتِضَائِهَا
التَّذْيِبَ ثُمَّ ابْتَدَأَ قَصْدَهُمْ عِنْدَ صِحْبِيءَ الْحَقِّ فَقَالَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ جَاؤًا بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ غَفْلَتِهِمُ اللَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا
وَ هُوَ أَنَّ ضَمًّا إِلَى شُرْكِهِمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ وَمُكَابَرَةَ الرَّسُولِ وَمَعَادَاةَ وَاسْتِخْفَافَ بَلْغَابِ اللَّهِ وَشُرَائِعِهِ وَالْإِصْرَارَ
عَلَى أَعْمَالِ الْكُفْرَةِ وَالْإِحْتِكَامَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَخْيِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقَوْلِهِمْ [لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ
عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْنَيْنِ عَظِيمٍ] وَهِيَ الْغَايَةُ فِي تَشْوِيبِهِ صُورَةَ إِسْرَاهِيمَ - قَرِئَ عَلَى رَجُلٍ يَسْكُنُ الْجَدِيمَ - مِنَ
الْقَرَيْنَيْنِ مِنْ أَحَدِي الْقَرَيْنَيْنِ كَقَوْلِهِ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْوَالِدُ وَالْمَرْجَانُ أَي مِنْ أَحَدِهِمَا - وَالْقَرَيْنَانِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ -
وَ قِيلَ مِنْ رَجَائِي الْقَرَيْنَيْنِ وَهِيَ الْوَالِدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمُخَزَمِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيُّ عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِبْعِيَّةَ وَكَذَلِكَ بِنِ عَبْدِ الْبَالِغِ - وَعَنِ قَتَادَةَ الْوَالِدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَعُرَةَ بْنِ
مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ الْوَالِدُ يَقُولُ لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَنَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى أَبِي مَسْعُودٍ
الثَّقَفِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ كَذِبٌ عُرُوةٌ مِنْ مَسْعُودٍ مَا زَالُوا يَذْكُرُونَ أَنْ يَدْعُمَتِ اللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِمَا فَلَمَّا عَلِمُوا بِتَكْذِيبِ
اللَّهِ الْحَقِّجِ أَنْ الرِّسَالَ أَمْ يَكُونُوا إِلَّا رَجَالًا مِنْ أَهْلِ الْقُرَيْشِ جَاؤًا بِالْإِنكَارِ مِنْ رَجَاهِ أُخْرَى وَهُوَ تَحَكُّمُهُمْ أَنْ يَكُونَ
أَحَدُ هَذَيْنِ - وَقَوْلُهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ ذَكَرَ لَهُ عَلَى وَجْهِ الاسْتِهَانَةِ - وَارَادُوا بِعَظْمِ الرَّجُلِ رِيَاسَتَهُ وَتَقَدُّمَهُ فِي الدُّنْيَا وَ
عَرَبُ عَنْ عَقُولِهِمْ أَنْ الْعَظِيمُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا [لَهُمْ يَسْمُونَ وَحَمَتَ رَبِّكَ] هَذِهِ إِهْمُزَةٌ لِالْإِنكَارِ الْمَسْتَقْبَلِ

رَحِمَتْ رَبِّكَ ط لَيْسَ قَسْمًا يَدْنُمُ مَعِيشَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرِغْبًا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ يَتَخَدَّ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُرْبًا ط وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَائِرُ مَا يَجْمَعُونَ ﴿٥﴾ وَتَوَلَّوْا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَنَجْعَلَنَّ
لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُذُوبِهِمْ سِقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ ﴿٦﴾ وَيُذِيبُوهُمْ أَتُونَآ وَسُرْرًا عَلَيْهِمْ يَكُونُونَ ﴿٧﴾
وَنُزُوفًا ط وَإِنْ كُنَّ نَارٌ مِّنْ مَّذَاقِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّكَ فَقَدْ خَلَّىٰ خَلْفَهُ حِجَابًا مُّضِيًّا ﴿٩﴾

بالتجديد والتعريب من اعتراضهم وتكلمهم وان يكونوا هم المدينين لامر الذبوة والتخبر لها من يصلح لها
و يقوم بها والدقواتن القسمة رحمة الله المتي لا يتوالتها الا هو يظهر قدرته وبال. حكمته ثم ضرب لهم مثلا
واعلم انهم عاجزون عن تدبير خوضبة امرهم وما يضاجهم في دنياهم وان الله عز و علا هو الذي قسم بينهم
معيشتهم وقدرها و تدبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسر بينهم و لكن فارت يديهم في اسباب العيش و
غايروا بين منازلهم فجعل منهم اقرباء و ضعفاء واغنياء و مساكين و صرنا و خدما ليصرف بعضهم بعضا في
حوالهم و يستخدموهم في منزم و يستغروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا و يتراودوا و يصلوا الى مذهبهم
و يحصلوا على مراتبهم و لو وكلهم الى انفسهم و ولاهم تدبير امرهم لضاعوا و هلكوا فاذا كانوا في تدبير
امر المعيشة الدنيية في الحيرة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة
الله الكبرى و رأيت العظمى و هو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة و السلم الى حاول دار السلام ثم قال
[وَرَحِمَتْ رَبِّكَ] يريد وهذه الرحمة و هي دين الله و ما يتبعه من الفوز في المأب [خَيْرٌ مِّمَّا] يجمع هؤلاء
من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المذبح و منزم من يعيش بالتحلل و منزم من
يعيش بالحرام فان قد قسم الله الحرام كما قسم التحلل - ولست الله تعالى قسم لكل عبد معيشته و هي
مطامع و مشاويه و ما يصلحها من المذبح و اذن له في تذاورها و لكن شرط عليه و كلفه ان يساك في
تذاورها الطريق اللتي شرعها فاذا ملكها نقد تذاول قسمته من المعيشة حلالا و سمها رزق الله و اذا ام يسلمها
تذاولها حراما و ليس له ان يسميها ربق الله فانه تعالى قاسم المعاش و المذبح و لكن العباد هم الذين
يسدونها صفة الحرامه بسود تذاولهم و هو عدراهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشعه • [يُذِيبُوهُمْ] بدل اشتمال
من قوله لِمَنْ يَكْفُرْ - و يجوز ان تكونوا بمنزلة الماعين في قوله و جدت له ثوبا لقمه يصح - و قرئ سقفا بفتح السين
و سكون القاف - و بضمها يسكون القاف - و ضمهما جمع سقفا لبرهن و برهن و رهن - و عن الفراء جمع سقفة - و سقفا
بفتح السين ذرعة لغة في سقفا - و سقفا - و معارج -
المصنف الى العلابي [عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يظنون السطوح يعلونها اما السطوح ان يظنوه - و سقفا
بفتح الراء لاشتمال الضميين مع حرفي التضعيف - [أُمَّةً مَّدَاقِ] حيوة الام هي الفارة بين ان المخففة
و الدامية - و قرئ بكسر اللام اي اللذي هو مذاق الحيوة كقولهم مدلا عن تعوضة - و اما التشديد بمعنى الاوان
فانوية - و قرئ الا - و قرئ و ماكن ذلك الا - اما قال خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ و مثل امر الدنيا و صغرها اوداه ما يقر

الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَيُولَىٰ قُرْبَىٰ ۖ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْبِرَّ مِنَ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُبْتَدِلُ غَزْوِهِمْ ۗ قُلْ إِنَّمَا يُغْنِيكُمْ مِنَ اللَّهِ عَيْبٌ أَتَيْتُمْ بِهَا تُبَّاتًا ۚ وَكَذَلِكَ نَقِيضٌ لِّبَنِيَّ وَبَيْنَكُمْ بَعْدَ الْمُشْرِقِينَ ۚ فَبَيْسَ الْقُرْبَىٰ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْبِرَّ مِنَ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُبْتَدِلُ غَزْوِهِمْ ۗ قُلْ إِنَّمَا يُغْنِيكُمْ مِنَ اللَّهِ عَيْبٌ أَتَيْتُمْ بِهَا تُبَّاتًا ۚ وَكَذَلِكَ نَقِيضٌ لِّبَنِيَّ وَبَيْنَكُمْ بَعْدَ الْمُشْرِقِينَ ۚ فَبَيْسَ الْقُرْبَىٰ ۗ

قَلْبَ ادْنِيَا عُدَّةٍ مِنْ قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ نَقِيضٌ لِّبَنِيَّ وَبَيْنَكُمْ بَعْدَ الْمُشْرِقِينَ ۚ فَبَيْسَ الْقُرْبَىٰ ۗ وَلَوْلَا كَرَاهَتُهُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى الْكُفْرِ وَيُطْبِقُوا عَلَيْهِ لَجَعَلْنَا لِحَقَارَةِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عُدَّةً لِّلْكَفَرِ سُقُونَا وَمَصَاعِدَ وَأَبْوَابًا وَسُرُورًا كَلَّمَا مِنْ فَضَّةٍ وَجَعَلْنَا لَهُمْ زُخْرَفًا أَيْ زِينَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَالزُّخْرُفُ الذَّهَبُ وَالزَّيْبَةُ - وَبِجِزَانٍ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ سَقْفًا مِنْ قَضَّةٍ وَزُخْرَفٌ يَعْنِي بَعْضُهَا مِنْ قَضَّةٍ وَبَعْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ فَذُصِبَ عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ فَضَّةٍ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ ذَرَنْتُ عِنْدَ اللَّهِ جَذَائِحَ بِعَوْضَةٍ مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ - فَانْقَلَبَتْ فَحِيصٌ لَمْ يَوْسَعْ عَلَى الْكَافِرِينَ لِلْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَ يُؤْتِيهَا إِلَيْهَا التَّوَسُّعُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِطْبَاقِ النَّاسِ عَلَى الْكُفْرِ لِحَبِّهِمُ الدُّنْيَا وَتَهْلِكُهُمْ عَلَيْهَا فَلَا وَسَّعَ عَلَى الْمَسَامِينِ لِيُطْبِقَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ - فَانْقَلَبَتْ التَّوَسُّعَةُ عَلَيْهِمْ مَفْسَدَةً أَيْضًا لِمَا تُؤْتِيهِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجْلِ الدُّنْيَا وَالدُّخُولِ فِي الدِّينِ لِأَجْلِ الدُّنْيَا مِنْ دِينِ الْمُنَافِقِينَ فَكَانَتْ الْحِكْمَةُ فِيمَا ذُكِرَ حَيْثُ جَعَلَ فِي الْفَرِيقَيْنِ أَقْنِيَاءَ وَقُرَّاءَ وَغَلَبَ الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى - قُرَيْشٌ [وَمَنْ يَعِشْ] بِضَمِّ الشَّيْنِ - وَفَتْحِهَا - وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا إِذَا حَصَلَتْ الْأُتَى فِي بَصَرِهِ قِيلَ عَشِيٌّ وَإِذَا نَظَرَ نَظَرَ الْعَشِيَّ وَلَا أُتَى بِهِ قِيلَ عَشَارٌ نَظِيرُهُ عَرَجٌ أَمِنْ بِهِ الْأُتَى وَعَرَجٌ لِمَنْ مَشَى مَشْيَةَ الْعُرْجَانِ مِنْ غَيْرِ عَرَجٍ - قَالَ الْخَطِيبِيُّ * ع * مَتَى تَأْتِيَهُ عَشْوَالِي ضَوْءُ نَارِهِ * أَيْ تَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْعَشِيِّ لِمَا يَضَعُفُ بِصَرْفٍ مِنْ عَظْمِ الْوَتُودِ وَاتِّسَاعِ الضَّوئِ وَهُوَ بَيْنٌ فِي قَوْلِ حَاتِمٍ * شَعْرٌ * عَشْوَالِي مَا جَارَتْهُ بَرَزَتْ * حَتَّى يُؤَارِي جَارَتِي الْخَدْرُ * وَقُرَيْشٌ يَعِشُوا عَلَى أَنْ مَنْ مَوْصُولَةٌ غَيْرُ مَضْمُونَةٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَحَقُّ هَذَا الْقَارِي أَنْ يُرْفَعَ نَقِيضٌ - وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالْفَتْحِ وَمَنْ يَعْزُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ الْقُرْآنُ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمِي - وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالضَّمِّ فَمَعْنَاهَا وَمَنْ يَتَعَامَّرُ عَنْ ذِكْرِهِ أَيْ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ يَتَجَاهَلُ وَيَتَعَابَى كَقَوْلِهِ وَجَدُّوْا بِهَا وَاسْتَدْبِقْتُمْهَا أَنْفُسَهُمْ [نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا] فَخَدَلَهُ وَخَدَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ كَقَوْلِهِ وَقَبِيضًا لَهُمْ قُرَّاءَ - أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطَانِينَ عَلَى الْكُفْرَيْنِ - وَقُرَيْشٌ يَقْبِضُ أَيْ يَقْبِضُ لَهُ الرَّحْمَنِ - وَيُقْبِضُ لَهُ شَيْطَانٌ - وَأَنْ دَلَّتْ لَمْ يَجْعَ ضَمِيرٌ مِنْ وَضَمِيرِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ [وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ] - فَانْقَلَبَتْ لِأَنَّ مِنْ مَبْتَدِئِهِمْ فِي جِنْسِ الْعَالَشِيِّ وَتَدْقِضُ لَهُ شَيْطَانٌ مَبْتَدِئٌ فِي جِنْسِهِ فَلَمَّا جَازَ أَنْ يَتَدَاوَلَ لَابِيهَامَهُمَا غَيْرَ وَاحِدِينَ جَازَ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَيْهَا مَجْمُوعًا [حَتَّى إِذَا جَاءَنَا] الْعَالَشِيُّ - وَقُرَيْشٌ جَاءَ لَنَا عَلَى أَنْ الْفِعْلُ لَهُ وَالشَّيْطَانُ [قَالَ] الشَّيْطَانُ [يَلْبِثُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمُشْرِقِينَ] يَرِيدُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَغَلَبَ كَمَا قِيلَ الْعَمَّانُ وَالْقَمَرَانُ - وَأَنْ دَلَّتْ نَمَا بَعْدَ الْمُشْرِقِينَ - فَانْقَلَبَتْ تَبَدُّعًا وَالْأَصْلُ بَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَغْرِبُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَلَمَّا غَابَ وَجَعَلَ الْمُتَقَرِّبِينَ بِالْمُتَقَدِّمِينَ أَضَافَ الْبَعْدَ إِلَيْهِمْ * [أَنْكُمْ] فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْعَالِيَةِ يَعْنِي [وَأَنْ يَدْفَعَكُمْ كَوْمَكُمْ مَشْرُقِينَ] فِي الْعَذَابِ كَمَا يَدْفَعُ الْوَاتِعِينَ فِي الْأَمْرِ الصَّعْبِ اشْتَرَاكُهُمْ فِيهِ لِتَعَارُفِهِمْ فِي تَحْمُلِ أَعْيَانِهِ وَتَسْمُومِهِمْ بِسَدِّهِ وَعَذَابُهُ

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ اَنذَرْتُ لَنْسَمِعَ الضَّمُّ اَوْ تَهْدِي الْعُمِّي وَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ فَاِمَا تَدْعُنَ بِكَ
فَاِنَّا مِنْهُمْ مُمْتَلِكُونَ ۝ اَوْ تَدْعُنَا الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَاِنَّا نَمُنُّ بِمَا نَعِدُهُمْ ۝ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي اُوْحِيَ اِلَيْكَ ۝
اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَ اِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ ۝ وَ سَوْفَ نُنَسِّئُوْن ۝ وَ سَنُفِي مِنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

و ذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته - و لك ان تجعل الفعل للثاني في قوله تَدْعُنَ بِكَ
بِئَنِّي وَ بِئِنَّكَ عَلَيَّ مَعْنَى وَ اَنْ يَتَأَمَّرَ الْيَوْمَ مَا اَدْرَمَ فِيهِ مِنْ تَمَنَّى مَبَاعِدَةَ الْقَرِينِ وَ قَوْلُهُ [اَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ] تَعْلِيلٌ اِي اِنَّ يَتَأَمَّرَ تَمْدِيكُمْ لِاَنَّ حَقَّكُمْ اَنْ تَشْتَرِكُوا نَذْمَ وَ قَوْلُهُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا تَأْتَمُّ مُشْتَرِكِينَ
فِي سَبَبِهِ وَ هُوَ الْكُفْرُ وَ تَقْوِيَةُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ اَنْكُمْ بِالْكَسْرِ - وَ قِيلَ اِذَا رَأَى اَنْصَبُوا بِشَدَّةٍ مِنْ مَعْنَى مِمَّا
رَوَّحَهُ ذَاكَ وَ نَفَسَ بَعْضُ كَرِيهٍ وَ هُوَ التَّاسِي الْمَتَّى ذَكَرْتَهُ الْخَنَسَاءُ • ع • اَعْرَضِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالْتَّاسِي •
فَهِيَ لَا يُوَسِّعُهُمْ اَشْرَاقِهِمْ وَ لَا يَرْوِحُهُمْ الْعَظْمَ مَا هُمْ فِيهِ - فَانْ رَأَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ اِنَّ ظَنَّاكُمْ - مَتَّى مَعْنَاهُ اِنْ صَحَّ
ظَنَّاكُمْ وَ تَبَيَّنَ وَ لَمْ يَلْتَقِ لَكُمْ وَ لَا لِاحَدٍ شَبِيهَةٍ فِي اَنْكُمْ كَذَمَّ ظَالِمِينَ وَ ذَاكَ يَوْمَ الْغِيْثَةِ - وَ اِنْ بَدَلَ مِنَ الْيَوْمِ وَ نَظِيرُهُ
• ع • اِذَا مَا اَنْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدُنِي الْيَمِيَّةُ • اِي تَبَيَّنَ اَنِّي وَ اَدَّ كَرِيْمَةٌ • كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ
يَجِدُ وَ يَجْتَبِي وَ يَكْتُمُ رُوحَهُ فِي دَعَاؤِهِ قَوْمَهُ وَ هُمْ لَا يَزِيدُونَ عَلَيَّ دَعَاؤُهُ اِلَّا تَصَدَّقًا عَلَيَّ اِنْ كَفَرُوا وَ تَمَادِيًا فِي الْغِي
فَاذَكَرَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ [اَنذَرْتُ تُسَبِّحُ] تَكَرَّرَ تَجَسُّبٍ مِنْ اَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَقْدَرُ عَلَيَّ هُدَايَتِهِمْ وَ اِرَادَ اِنَّهٗ لَا يَقْدَرُ
عَلَيَّ ذَاكَ مَهْدِي لَآهُ وَ وَحْدَهُ عَلَيَّ سَبِيلَ الْاَنْجَاءِ وَ الْقَسْرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّ اِلَهَهُ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا اَنْتَ
بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الدُّبُورِ - مَا فِي قَوْلِهِ [فَاِمَا تَدْعُنَ] بِمَنْزِلَةِ لَمْ الْقَسْمِ فِي اِنهٗا اِذَا دَخَلَتْ دَخَلَتْ مَعَهَا الْعَيْنُ
الْمَوْجُودَةُ وَ الْمَعْنَى اِنَّ قَبْضَكَ قَبْلَ اَنْ تَنْصُرَكَ عَلَيْهِمْ وَ تَشْفِي صَدْرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ [فَاِنَّا مِنْهُمْ مُمْتَلِكُونَ]
اَشَدَّ اِلْتِقَامٍ فِي الْاُخْرَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى اَوْ تَقْرَهُ يَتَذَكَّرُ فَاِيْقَا يُرْجَعُونَ وَ اِنْ رَدَا اَنْ نَعْمِجُ فِي حَيٰوَتِكَ مَا وَعَدْنَاهُمْ
مِنْ الْعَذَابِ اِلَّا نَزَلُ يَوْمَ وَ هُوَ يَوْمَ بَدْرٍ فَمِنْ تَحْتِ مَلَكُنَا وَ قَدَرْنَا لَا يَفُوتُنَا وَ رَعَفُنَا بِشَدَّةِ الشُّكِيْمَةِ فِي
الْكَفْرِ وَ الضَّلَالِ ثُمَّ اَتَّبَعَهُ شَدَّةُ الْوَعْدِ بِالْعَذَابِ الدُّنْيَا وَ الْاُخْرَى - وَ قَرِيْبٌ قُرَيْبُكَ بِالْعَيْنِ الْخَفِيْفَةِ - وَ قَرِيْبٌ بِالْاُذْيِ
اَوْحَى اَيْتُكَ عَلَيَّ الْبَهْمُ لِلْعَامِلِ وَ هُوَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمَعْنَى وَ سَوَاءٌ عَجَّلْنَاكَ الظَّفَرُ وَ الْعَايَةُ اَوْ اَخْرَجْنَاهُ
اِلَى الْيَوْمِ الْاُخْرَى مَكْرُومًا مَتَمَسِّكًا بِمَا اَرْحَمْنَا اَيْكَ وَ بِالْعَمَلِ بِهِ فَاِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا يَتَّخِذُ مِنْهُ اِلَّا مَالًا
شَقِيًّا وَ يَزِدُّ كُلَّ يَوْمٍ عِلَابَةً فِي الْعَمَالَةِ عَلَيَّ دِيْنِ اللهِ وَ لَا تَشْرِكُ تَضَجُّرٌ بِمَعْرُومٍ اِلَى شَيْءٍ مِنَ اللَّيْنِ وَ
وَالرَّخَاوَةِ فِي اَمْرِكَ وَ لَكِنْ كَمَا يَفْعَلُ التَّابِتُ الَّذِي لَا يَأْسُطُهُ تَعَجُّيلُ ظَفَرٍ وَ لَا يَتَبَطَّهُ تَأْخِيْرُهُ - [وَ اِنَّهٗ]
وَ اِنَّ الَّذِي اُوْحِيَ اِلَيْكَ [تَذَكَّرُ] لَشَرَفِ [اَنَّكَ وَ لِقَوْمِكَ] [سَوْفَ تُنَسِّئُونَ] عَنْهُ يَوْمَ النُّقِيْمَةِ وَ عَنْ
قِيَامِكُمْ بِحَمَّتِهِ وَ عَنْ تَعْظِيْمِكُمْ لَهُ وَ شُكْرِكُمْ عَلَيَّ اِنْ رُوِّفْتُمُوهُ وَ خَصَّصْتُمْ بِهِ مِنْ دِيْنِ الْعَامِلِينَ • لَيْسَ الْعَرَانُ
سُؤَالُ الرِّسْلِ حَقِيْقَةُ السُّؤَالِ لِاحْتِمَالِهِ وَ لِهَذِهِ حِجَازٌ عَنِ النَّظَرِ فِي تَقْدِيْرِهِمْ وَ اِلْتِمَاسِ عَنِ مَلِكِهِمْ هَلْ جَاءَتْ
عِبَادَةُ الرَّتَانِ قَطُّ فِي مَلَّةٍ مِنْ مَالِ الْاِبْدِيَّةِ وَ كَفَالَةِ نَظَرٍ وَ اَحْصَاءِ نَظَرِهِ فِي كِتَابِ اللهِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَمِيْرُ الْمَصْدُقُ لِمَا بَيْنَ

مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ وَقَالَ
 إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۝ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ
 حِيلِهِمْ ۝ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۝ وَإِن يُنذِرُهُمْ سَاعَةً مِنَ النِّعَمِ يَتَوَلَّوْنَ الْآخِرِينَ ۝

يديه و اخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا و هذه الآية في نفسها كافيّة لاجتياز
 الى غيرها و السؤال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصحّ السؤل على الحقيقة كثير منه مساهمة الشعراء الديار
 و الرسوم و الاطلاق و قول من قال سل الارض من شقّ انهارك و فرس الشجيرات و جذبي ثمارك فانها ان لم
 تجبكت جوارا اجبئك اعتبارا - و قيل ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء
 في بيت المقدس فاتهم - و قيل له سلهم فلم يشكك و ام يسأل - و قيل معذرة سل امر من ارسلنا و هم
 اهل الكتابين التوراة و الانجيل - و عن القرآء هم انما نضربونه عن كذب الرسل فاننا سلهم فكنهه سأل
 الانبياء • ما اجابوه به عند قوله [إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ] محذوف دل عليه قوله فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا و هو
 مطالبتهم اياه باحضار البيّنة على دعواه و إبراز الآية [إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ] اي يسخرون منها و يهزؤون
 بها و يسمونها سخرا - و انّ للمفاجأة - فان قلت كيف جاز ان يجاب اما بانّ المفاجأة - قلت لان فعل
 المفاجأة معها مقدر و هو عامل النصب في محتها كانه قيل فلما جاءهم بايها فاجروا وقت ضحكهم -
 فان قلت ان جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها اللذي قضات عليها في اكبر من بقية الايات -
 قلت اختها اللتي هي آية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعاني على انها اكبر من بقية
 الايات على سبيل التفصيل و الاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتك تريد تفضيله
 على امة الرجال الذين رأيتهم انا فرتبتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لان معذرة ما من آية
 من التسع الا و هي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قلت
 الغرض بهذا الكلام انهن موضوعات بالكبر لا يبدن يتفاوتن فيه و كذلك العادة في الاشياء اللتي تتفاوت في الفضل
 و تتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف اراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا و بعضهم ذلك
 فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت اراء الرجل الواحد
 فيها فتارة يفضل هذا و تارة يفضل ذلك و منه بيت الحماسة • شعر • من تلق مايم نعل لايت سيدهم •
 مثل النجوم اللتي يسري بها السابي • و قد فاضلت المنازعة بين الكملة من يذيا ثم قامت لما ابصرت
 مراتبهم متدانية قليلة لتفاوت تكلمهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كاخلفة العفرغة لا يدري اين طرفها را تعلمهم
 يتوجعون [ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم مكان - قلت ارادته فعل غيره
 ليس الا ان يأمره به و يطالب منه التجادة و ان كان ذلك على سبيل القسر و وجد و الآدابين ان يوجد
 و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكآف و انما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن فسرا و لم يختاروه
 و المراد بالعذاب السذن و الطوبان و التجران و غير ذلك • ترى يايه السجبر بضم الهاء و قد سبق رجهه -

أَخْبَاهُ وَخَذَاهُ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ⑥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَمِدْتَ عَلَيْهِ ⑦ إِنَّا نَمُتُّدُونَ ⑧
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنِّيَ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَلْعَنُونَ ⑨ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
أَنْبِيَاءُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ⑩ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ⑪ أَمْ لَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُ ⑫ وَلَا يُكِنُّ بَيْنَهُنَّ ⑬ قَوْلًا

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنِّيَ الْعَذَابَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ - فَمَتَّ قَوْلَهُمْ بِنَا حَيْدَتَهُمْ وَعَدَّ مَوَدِّيَ اخْتِلافه وَعَبَدَ مَعْرُومَ
عَلَيْهِ كُنْهُهُ مَعْلُقَ بَشْرَطَانِ إِدْعَاؤُهُمْ وَبَلَّغَتْ كَيْفَ الْعَذَابِ الْتَرَجِي "لِي" قَوْلُهُ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنِّيَ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
يَلْعَنُونَ فَمَا كَانَتْ تَسْمِيَتُهُمْ آيَاتِهِ بِالسَّاحِرِ بِمَذَابِيَةِ "تَوَلَّيْتُمْ الْبَدَاءَ حَيْدَتَهُمْ" - وَقِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْعَالَمِ
الْمَاهِرِ لَمَّا هُوَ سَاحِرٌ لِسَمْعِهِمْ دَامَ [السَّاحِرُ] بِمَا عَمِدْتَ عَلَيْهِ ⑦ بَعْدَهُ عِنْدَكَ مِنْ أَنْ دَعَاكَ مَسْتَجَابِيَةً -
أَوْ بَعْدَهُ عِنْدَكَ وَهُوَ الْبَدِيءُ - أَوْ بِمَا عَمِدْتَ عَلَيْهِ فَوَيْدَتْ بِهِ وَهُوَ الْبَصَالُ وَالطَّائِفَةُ - أَوْ بِمَا عَمِدْتَ عَلَيْهِ مِنْ
كَشَفِ الْعَذَابِ عَمَّنِ الْبَدِيءِ ⑩ [وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ] جَعَلِيَهُمْ مِثْلًا لِنَدْوَتِهِ وَمَوْعِدًا لَهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمَرَ
بِالْإِدْعَاءِ فِي مَجْلِسِهِمْ وَأَمْرًا كَثِيرًا مِنْ نَادَى فِيمَا بَدَأَهُ بِذَلِكَ فِيمَا بَدَأَهُمْ ثُمَّ يَبْشُرُهُ فِي جَمُوحِ الْقَبْطِ
بِقَطْمِهِ - وَبِجُوزَانِ يَكُونُ تَعْدَهُ تَطْمِئِنُّ الْقَبْطُ فَيَرْجِعُ صَوْتُهُ بِذَلِكَ فِيمَا بَدَأَهُمْ ثُمَّ يَبْشُرُهُ فِي جَمُوحِ الْقَبْطِ
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنِّيَ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَلْعَنُونَ ⑨ [أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ أَنْبِيَاءُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي] يَعْنِي أَيْضًا الْبَدِيءَ وَالْمَعْنَى أَرْبَعَةٌ - فَهَرِ
الْحَلِكُ - وَفَهْرٌ طَوْلُونُ - وَذَهْرٌ دُمَيْطَانُ - وَفَهْرٌ نَدْنَسُ - وَقِيلَ كَانَتْ تَجْرِي تَحْتِ قَدْرِهِ - وَقِيلَ تَحْتِ صَرْبِهِ
لِارْتِفَاعِهِ - وَقِيلَ الْيَمِينُ يَدِي فِي جَدْنِي وَنَسَائِدِي - وَبِجُوزَانِ تَكُونُ الْوَلَدُ نَاطِقَةً لِأَنْبِيَاءِ عَلَى مَلِكُ مِصْرَ
وَتَجْرِي نَصَبًا عَلَى الْحَالِ هُنَا - وَإِنْ تَكُونُ الْوَلَدُ نَاطِقَةً وَنَسَائِدِي وَنَسَائِدِي وَنَسَائِدِي وَنَسَائِدِي وَنَسَائِدِي
وَتَجْرِي خَيْرٌ لِلْبَدِيءِ وَابْتِ شَعْرِي كَيْفَ لَبِقْتِ الْبَدِيءِ الرَّبُّوبِيَّةِ هَمَّةٌ مِنْ تَعَظَّمَ بِمَلِكِ مِصْرَ
تَجِبَّ الْمَلِكُ مِنْ مَدَى تَعَظَّمَهُ وَأَمَرَ فِرْعَوْنِي بِمَا فِي أَسْوَاقِ مِصْرَ وَاقْتَبَاهَا لَمَّا تَخَفَى ذَلِكَ الْبَدِيءَ وَانْجَلَّاتِ
عَلَيْهِ مَغْبُورٌ وَلَا كَبِيرٌ وَحَقٌّ يَتَوَرَّقُ فِي عَدْوِ الدَّهْمَاءِ مَقْدَارَ عَزَّتِهِ وَنَسَائِدِي - وَعَنْ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَهَا
قَالَ لَوْ لَيْتَ الْخَسْفُ عِبْدِي فَوَلَّاهَا لَخَصَّيْتُهِ وَكَانَ عَلَى وَغُودٍ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرَانَ وَبَيْنَا فَخْرُجِ
الْبَيْتِ فَلَمَّا شَارَقُوا وَقَعَ عَلَيْهِمَا بَصَرُهُ قَالَ أَهْيَ الْقُرْبَى لَمَنِي الْفَتَحُورُ بِمَا فِرْعَوْنُ حَتَّى قَالَ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ
مِصْرَ وَالسَّيِّئُ أَقْبَرُ تَعْدِي مِنْ أَنْ أَخْبَاهَا فَتَدْنِي عَذَابَهُ [أَمْ لَنَا خَيْرٌ] أَمْ هَذِهِ مَتَّصِلَةٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَوْ
تُبْصِرُونَ أَمْ تَبْصِرُونَ لِأَنَّهُ وَضَعَ قَوْلَهُ أَوْ خَيْرٌ مَوْجِعَ تَبْصُرُونَ لِأَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا لَهُ لَسْتَ خَيْرٌ فَمِنْ عِنْدَهُ بَصْرًا وَهَذَا
مِنْ أَنْزَلِ السَّبَبِ مَذْرُوعِ الْمَسْتَبَبِ - وَبِجُوزَانِ تَكُونُ مَنَقَطَعَةً عَلَى بَلِّ أَنَّ خَيْرٌ وَابْتِغَاءً لِلتَّقْرِيبِ وَذَلِكَ أَنَّهُ
فَدَّمَ تَعْدِيكَ إِسْبَابَ الْخَسْفِ وَالتَّعَدُّمِ عَلَيْهِمْ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ وَجَرِي الْإِسْبَابِ نَحْوَهُ وَنَادَى بِذَلِكَ وَمَلَأَ بِهِ
مَسَامِعَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِذَا خَيْرٌ كُنْتُ بِشَوْلِ أَنْبِيَاءِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي وَهَذِهِ حَالِي [مِنْ هَذَا الَّذِي
هُوَ مِثْلُ] أَيْ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ - وَقَرِئَ أَمَّا لَنَا خَيْرٌ [وَلَا يُكِنُّ بَيْنَهُنَّ] الْكَلَامُ لَمَّا بَدَأَ مِنَ الْبَدِيءِ بِرُودِ أَنَّهُ
لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْوَدْدِ وَالْإِتِّسَالِ وَالْمُدَايَعَةِ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَحْتَرٌ بِمَا يُدْعَتْ بِهِ الرِّجَالُ

الْقِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَرْجَاهُ مَعَهُ الْمَائِدَةُ مُتَقَدِّمِينَ ۝ فَاسْتَشَفَّ قَوْمَهُ وَطَاعَوْهُ ط الْيَوْمَ كَانُوا قَوْمًا
 فَسَقِيْن ۝ فَلَمَّا اسْقَرْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَانْمَرُونَهُمْ أَجْمَعِيْنَ ۝ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَرَمَلْنَا لِلْآخِرِيْنَ ۝ وَ أَمَا ضَرِبَ
 ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمٌ مِّنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَئِنْ لَّمْ يَهْتَدُوا لَآ جَزَاءَ لِّبَنِّ هُمْ

من المأسن والفصاحة وكانت الابنية كلهم ابناها بأغاد - واران بنقاده لأسورة عليه القاء معقايون الملك ائمه
 لثهم كانوا اذا اردوا تسويون الرحل سؤوره بسوار وطوقوه بطوق من ذهب [متقدين] اما عتقدين به
 من قولك قرنته به فاقترن به - واما من اقرنوا بمعنى تقارنوا - لما وصف نفسه بالملك والعزة واران بيده
 و بين موسى صلوات الله عليه و رصفه بالضعف و فلة الأضغان اتخض فقال هلا ان كان صادفا مأكمه
 ربه وسؤره وسؤره وجعل المائدة تضاده ولفضاره - وقرى أسير جمع أسورة - وأسوير جمع اسوار وهو السوار -
 وأساروة على تعريض القاد من ياء اسوير - وقرى أقي عليه أسورة - وأسورة على الابدان لافعال وهو الله عز
 وجل [فاستشف قومه] فاستقرهم وحققتهم حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم واذنك استفز من قولهم
 للخفيف فز - [السقروا] منقول من اسف اذا اشتد غضبه وهذه الحديث في موت الهجاء رحمة
 للمؤمن واخذة اسف الكافر ومغناه انهم افطروا في المعاصي و عدوا ظوهرهم فاستوجبوا ان يعقيل لهم ذباينا
 وانتقامنا وان لافحام عنهم - وقرى [سألنا] جمع سالف كخادم وخدم - وسألنا بضمسين جمع سليف اي
 فريق قد سلف - وسألها جمع سألها اي ثاة قد سلفت ومغناه فجعلناهم قدوة الاخرين من المنقاريققدون
 بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزولهم بهم لايتذنبهم بمثل افعالهم و حديثنا عجيب الشأن سائر مسير المذل
 يحدثون به ويقال لهم مثلهم مثل قوم فروع - لما قرأ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على قريش
 انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعضا عديد انقال عبد الله بن الزبير
 يا محمد اخاصة لنا وللبئذ ام لجماع الامم فقال عليه السلام هولكم ولأهتكم ولجماع الامم فقال خصمك
 ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبى وتنتفي عليه خيرا وعلى امته وقد علمت ان النصارى
 يعبدونها وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رغيدنا ان نكون نحن والبهتنا معهم ففرحوا
 وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه واله وسلم وانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم مننا اخلصلى
 ونزلت هذه الآية - والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى
 الله عليه واله وسلم بعبادة النصارى اياه [انا قورمك] قريش [مدته] من هذا امثال [يصدون] يرتفع لهم
 جأبة وضيح فرحا و جدلا وضحا بما سدهوا مذه من اسكات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسجده
 كما يرتفع لفظ القوم ولجبههم اذا تعويوا بحجة ثم تسكت عليهم - واما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدون اي من
 اجل هذا المذل يصدون عن الحق ويعرضون عنه - وقيل من الصديد وهو الجأبة وانهما لغتان نحو يعنف
 ويعنف ونظائرهما [وراوا الهتنا خيرا ام هو] يعنون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

قَوْمٌ خَاصِمُونَ ﴿٤٣﴾ اِنَّ هُوَ اِلَّا عَبْدٌ اَنعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤٤﴾ وَكَلَّمَ نَسَاءَ لِّجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي
الْأَرْضِ يَتْلُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّهُ لِعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمَنَّوْنَ بِهَا وَتَتَّبِعُونَّ ﴿٤٦﴾ خُذَا صِرَاطَ مَسْتَقِيمٍ ﴿٤٧﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴿٤٨﴾

عيسى من حسب الذار كان امرأتهنا هيئاً [مَا صُرِّبُوهُ] اي ما ضربوه هذا المثل [لَأَلِّتِ الْأَجْدَالُ] الاجل
الجدل والغلبة في القول لا لطالب المميز بين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ] لَأَلِّتِ الشَّدَانُ الخصومة دأبهم
المجاج كقوله تعالى قَوْمًا نَدًّا وَذَلِكَ اَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا اُرِيدُ بِهِ الْاِصْنَامَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ اَلْهَمُّ وَ الْاَهْتَمُّ وَ لِجَمْعِ الْاَمَمِ اِنَّمَا قَصِدُ بِهِ الْاِصْنَامَ وَصَحَّ اَنْ يَقْصِدَ بِهِ الْاَنْبِيَاءَ وَ الْمَلَائِكَةَ اِلَّا اَنْ
ابن الزبير يخبره وَ خِدَاعُهُ وَ خَبِيثِ دَخْلَتُهُ لَمَّا رَأَى كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَحْتَمَلًا لِنُظْمِهِ وَجَهَ الْعَمُومِ مَعَ عَامِهِ
بِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ اِصْنَامَهُمْ لَا غَيْرَ وَجَدَ لِلْبَيْتَةِ مَسَافَةً فَصَرَفَ مَعْنَاهُ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْاِحَاطَةَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِ اللَّهِ
عَلَى طَرِيقَةِ اِمْتِنَانِ الْجِدَالِ وَ رَحَبِ الْمَغَالِبَةِ وَ الْمَكَابِرَةِ وَ تَوْقِيحِهِ فِي ذَلِكِ فَتَوَقَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اجَابَ عَنْهُ رَبُّهُ اِنَّ الْاَدْيَانَ سَبَّحَتْ لَهُمْ مِمَّا أُحْسِنُوا فَدَلَّ بِهِ عَلَيْهِ اَنْ الرُّبِيَّةَ خَاصَةً فِي
الْاِصْنَامِ عَلَى اَنْ ظَاهِرَ قَوْلِهِ وَ مَا تَعْبُدُونَ غَيْرَ الْعَتَلَاءِ - وَقِيلَ اِمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ اِنَّ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ
اَدَمَ قَالُوا نَحْنُ اِهْدَى مِنَ النَّصَارَى لِذَمِّ عِبَادِ اَدَمِيَّا وَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ مَذْنَبَاتٍ وَقَالُوا اِنَّ هَذَا خَيْرٌ اَمَّا
هُوَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَفْضِيلُ اَلْبَيْتِهِمْ عَلَى عِيسَى لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْمَلَائِكَةَ وَ مَا صُرِّبُوهُ اَكَّ الْاَجْدَالُ مَعْنَاهُ
مَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ يَعْنِي اَلْبَيْتَ خَيْرًا هُوَ الْاَلْمَجْدَلُ - وَ قَبْرِي اَلْبَيْتَ خَيْرٌ بِالثَّبَاتِ هِمَّةُ الْاِسْتِقْهَامِ وَبِاسْقَاطِهَا
لِدَلَالَةِ اَمِ الْعَدِيلَةِ عَلَيْهِ - وَ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ خَيْرًا هَذَا - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ جَدًّا حَالًا اِي جَدَّيْنِ -
وَقِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ اِنَّ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ قَالُوا مَا يَرِيدُ مَسْتَمِدًّا بِذَلِكَ اَلَّا نَعْبُدَهُ وَ اِنَّهُ يَسْأَلُنَا اَنْ نَعْبُدَ
وَ اِنْ كَانَ بِبَشَرًا كَمَا عَدِدْتَ النَّصَارَى الْمَسِيحَ وَ هُوَ بَشَرٌ - وَ مَعْنَى يَصُدُّونَ يَصِفُّونَ وَ يَضَعُونَ - وَ اَلضَّمِيرُ فِي
اَمَّ هُوَ مَحْتَمَلٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ غُرُضُهُمُ بِالْمَوَازِنَةِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اَلْبَيْتِ السُّنِّيَّةِ وَ الْاِسْتِهْزَاءِ - وَ يَجُوزُ
اَنْ يَقُولُوا لَمَّا اَنْكَرَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتِ الْمَلِكِ وَ عِبَادَهُ وَ نَحْنُ اَشْفَقْنَا مِنْهُمْ قَوْلًا وَ نَعْلَمُ اَنَّهَا نَسَبْنَا إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ وَ هُمْ
نَسَبُوا إِلَيْهِ الْاِنْسَانَ وَقِيلَ اِنَّهُمْ مَذْهَبُ النَّصَارَى شَرِكُ بَالِهِ وَ مَذْهَبُكُمْ شَرِكُ مَثَلُهُ وَ مَا تَصْنَعُونَ مِمَّا اَنْتُمْ عَلَيْهِ
بِمَا اُرْتَدَدْتُمُوهُ الْاِقْبَاسُ بِاطْلِ وَبِاطِلِ وَ مَا عِيسَى اِلَّا عَبْدٌ كَسَمَّ الْاَعْبَادِ [اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ] حَيْثُ جَعَلْنَاهُ اَيَّةً
بِأَنَّ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ كَمَا خَلَقْنَا اَدَمَ وَ شَرَفْنَاهُ بِالْغُيُوبَةِ وَ صَرَفْنَاهُ عِبْرَةً عَجِيبَةً كَالْمَثَلِ السَّائِرِ بِنَبِيِّ اِسْرَائِيلَ
[وَ كَلَّمَ نَسَاءَ] لِقَدَرَتِنَا عَلَى عَجَائِبِ الْاُمُورِ وَ بَدَائِعِ الْفِطْرِ [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لَوَلَدْنَا مِنْكُمْ يَا رَجُلَ مَلَائِكَةَ
يَخْلُقُونَكَ فِي الْاَرْضِ كَمَا يَخْلُقُونَ الْاِنْسَانَ كَمَا وَدَدْنَا عِيسَى مِنْ اَنْثَى مِنْ غَيْرِ قَوْلِ الْقَوْمِ اَلْعَرَفِيُّ بِالنَّقْدَةِ الْبَاهِرَةِ
وَ تَعْلَمُوا اَنَّ الْمَلَائِكَةَ اجْسَامٌ لَا تَقْوُونَ اِلَّا مِنْ اجْسَامِ وَ ذَاتُ الْقَدِيمِ مَعَ الْاَبَةِ عَنْ ذَاكَ - [وَ اِنَّهُ] وَ اِنْ عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ [لِعِلْمٍ لِّلسَّاعَةِ] اِي شَرَطَ مِنْ اَشْرَاطِهَا تَعْلَمُ بِهِ فَسَمِيَ السَّرْطَ عَلَيْهِ اَلْحُصُولُ الْعِلْمُ بِهِ - وَ قَرَأَ ابْنُ

انه لكم عدد ميين * واما حاد عيسى بالبيدات قال فد جئكم بالحكمة والابين لكم بعض انبي تخلفون
 فيه فائقوا الله واطيعون * ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه * هذا صراط مستقيم * فاخذاف الاحزاب
 من بيدهم * فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم * هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون *
 الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين * يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون * الذين آمنوا

عباس للعلم وهو العلامة - وترجى للعلم - وقرأ ابي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به
 علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على نذية بالابض المقدسة يقال لها افوق وتليده مصصرتان
 وشعر رأسه ذهبي وبده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام
 يوم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم يقتل
 الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البعع والكذئس ويقتل النصارى الا من آمن به - وعن الحسن ان الضمير
 للقران وان القران به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها [فلا تمكروا بها] من المودة وهي الشك [واتبعوني] -
 و اتبعوا هداي وشري ارسواي - وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يقوله -
 [هذا صراط مستقيم] اي هذا الذي ادعوك اليه از هذا القران ان جعل الضمير في رانه لاقران
 [عدد ميين] قد ابانت عدارته لكم ان اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور * [بالبيدات]
 بالنعجزات - او باذات الانجيل والشرايع البيدات الواضحات [بالتحكمة] يعني الانجيل والشرايع - فان ملت
 هلا بين ايم كل الذي يتخلفون فيه ولكن بعضه - فلت كانوا يتخلفون في الديانات وما يتعلق بالكليلف وبما
 سوى ذلك مما لم يتعبدوا بموعده والسؤال عنه وانما بعث اليبين لهم ما اخلفوا فيه مما يعينهم من
 امر دينهم - [الاحزاب] الفرق المتحاربة بعد عيسى - وقيل اليهود والنصارى [فويل للذين ظلموا] وعيد
 للاحزاب - فان فلت [من بيدهم] الى من يرجع الضمير فيه - فلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد
 جئكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم [ان تأتيهم] بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا ان
 الساعة - فان فلت اما ادنى قوله بغتة مردى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه - فلت لان معنى قوله
 وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشغالهم بامور دنياهم كقوله تعالى تاخذهم وهم يخصمون - ويوزان تأتيهم
 بغتة وهم فظنون [يومئذ] منصوب بعد واي يقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات
 الله ونزلة عداوة ومعنا الاخلة المتصالحين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا ارادوا ثواب التحاب
 في الله والتبافض في الله - وقيل [الا المتقين] الا المعتدين اخلاء السوء - وقيل نزات في ابي بن خلف وعقبة
 بن ابي معيط * يعبادي حكاية اما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ - و [الذين آمنوا]
 المعمل صفة لعبادي لانه منادى مضاف الي الذين صدقوا [بالبيدات] كانوا مسلمين [متخلصين رجوههم لنا
 جاعلين انفسهم سائمة لاطاعتنا - وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي هذا يعبادي

بِأَيْدِيهِمْ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿١٣﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴿١٤﴾ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُونَ مِنَ الْمُنْتَهَى وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ عَاظِمَةٌ فِيهَا خَالِدِينَ ﴿١٥﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كَانُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ لَكُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ مِنْهَا فِيهَا يُتَكَلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْغَيْرِ الْمُحْسِنِينَ فِي عَذَابٍ مُبْتَلًى فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴿١٨﴾ لَا يَغْفِرُ لَهُمْ وَّهُمْ فِيهَا مُجَلَسُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا ظَنَّمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَنَادُوا بِصِغَارِ الَّذِينَ كَانُوا ﴿٢١﴾ فَلِئِنَّكُمْ لَمَلِكُونَ ﴿٢٢﴾ أَعْدَّ جَنَّتَكُمْ

فجعلها للناس كلهم ثم يذهبها الذين آمنوا ويؤناس الناس منها غير المسلمين - وقريب يمين - [تُحْبَرُونَ] تُسَوِّون سرورا يظهر حباؤه اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نُصُورَةَ الْمَعْرُومِ - وقال الزجاج نُكْرِمُونَ اكراهما يداع فيه و التبرية المبالغة فيما وصف بههديل - والكرب الكوز لاعبوة له [وَفِيهَا] الضمير للجنة - وقريب تشبهي - [تَشْتَهُونَ] وهذا حصر لنوع المعنى لانها إما مستنبطة في القلوب وإما مستندة في العيون - [وَتِلْكَ] اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ و[الْجَنَّةُ] خبر و[الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا] صفة الجنة - او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والشيء أُورِثْتُمُوهَا خبر المبتدأ - او التي أُورِثْتُمُوهَا صفة و بما كنتم تعملون الخبر والباء تعلق بمحذوف كما في الظرف الذي تقع اخبارا وفي الوجه الاول لتعلق بابوابها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة - وقريب ورثتموها [مَلِكًا تَدْكُرُونَ] من المتبعض اي لا تأكلون الا بعضها واعتقبا باقية في شجرها فهي منزلة بالذمار ايدا موقرة بها لا ترى شجرة تدريئة من ثمرها كما في الدنيا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا ثبت مكلها مثلها • [لَا يُغْفَرُ لَهُمْ] لا يذهب ولا ينقص من قلوبهم فقدرت هذه العيون اذا سكنت فيه قليلا ونص حرها - والمجلس المجلس اليوس السكاك سكوت بأس من فرج - وعن الضحاك يجعل العجزة في اوتار من دار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يوتى ولا يرجى - [هُمْ] فصل عند البصريين عمل عند الكوريين - وقريب وَهُمْ فِيهَا اي في النار • وقرأ علي رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه يُعَالٍ يحذف الكاف للترخيم كقول الغنائج • ج • والحق بما مال غير ما تصف • وقيل لابن عباس ان ابن مسعود فرأ زنادا يُعَالٍ فقال ما الشغل اهل النار عن الترخيم - وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يفتاطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه - وقرأ ابو السرار الغنوي يُعَالٍ بالرفع كما يقال يا حمارا ايتض عاتما [من قضى عليه اذا امانه فونزه موسى وقضى عليه والمعذون سل ريت ان يقضي عاتما - وان ولت كيف قال و نأزوا يُعَالٍ] بعد ما وصفهم بالبأس - فست تلك ازمة مططرة واحقاب ممددة فيلشدنف بهم التحوال فيسكنون اوقاما الغاية اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوثون اوقانا لشدة حاجتهم [مَلِكُونَ] لا يوتون وفيه استعزاز والمراد خالدين - عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلقى على اهل النار ابيوح حتى يمدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادنوا ما كما يدعون يُعَالٍ لِيُقِضَ

بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كُرْهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۝
بَلَىٰ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ فَأَنَّا أَوْلُ الْعَبْدِينَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ

الجزء ٢٥

ع ١٢

عَلَيْدًا رَبِّكَ [لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتَكُمْ و يجب ان يكون في قائل ضمير الله لما سألوا ما كان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [كُرْهُونَ] لا تقبلونه وتنفرون منه وتشمئزون منه لان مع الباطل الدعوة ومع الحق التعيب - [أَمْ] ابرم مشركوا مئة [أَمْ] من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [فَإِنَّا مُبْرِمُونَ] كيدنا كما ابرموا كيدهم كقولته تعالى أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَأَنذِرَنَّا كُفْرًا هُمْ الْمَكِيدُونَ و كانوا يتذادون فيتذاجون في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت ما المراد بالسِرِّ والنَجْوَى - فالت - السِّر ما حدث به الرجل نفسه از غيره في مكان خالي - والنَجْوَى ما تكلموا به فيما بينهم - [بَلَى] نسمعهما ونطلع عليهما [وَرُسُلَنَا] يريد الحفظة عندهم [يَكْتُبُونَ] ذلك - و عن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه و ابدائها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله لهون الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ] وصح ذلك و ثبت ببرهان صحيح تؤدونه و حجة واضحة تتأون بها [فَأَنَّا أَوْلُ] من يعظم ذلك الولد و أسبقكم الي طائفة و الانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه و هذا كلام وارد على سبيل الفرض و التمثيل لغرض و هو المبالغة في نفي الولد و الاطذاب فيه و ان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد و ذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محالة في نفسها فكان المعاقق بها محالة مثلها فهو في صورة ابدان الكينونة و العبادة و في معنى نفياً على ابلغ الوجوه و اقوالها و نظيره ان يقول العداي للمعبر ان كان الله خالقاً للمعبر في القلوب و صدقاً عليه عذاباً سرمداً فاننا اول من يقول هو شيطان و ليس بالله فمعنى هذا التلام و ما وضع له اسلوبه و نظمه نفي ان يكون الله خالقاً للكفر و تفزيه عن ذلك و تقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و خلافة الذاهب اليه و الشهادة القاطعة باحاطته و الاصلاح عن نفسه بالبرادة منه و غاية المفار و الاشتماز من ارتكابه و نحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له أَمْ وَاللَّهِ لأُبْدِيَنَّكَ بِالدُّنْيَا نَارًا تَطْلُقُ او عرفت ان ذلك اليك ما عبت اليها غيرك - و قد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف العلي و بالذمت و الفوائد المستقلة بانبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقول ان كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ قبي زعمكم وانا اول العبيدين الموحدين لله المكنين قولكم باضافة الولد اليه - و قيل ان كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ قبي زعمكم فاننا اول الأنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا شدت انفه فهو عبد و عابد - و قرأ بعضهم العبيدين - و قيل هي ان الغافية ابي ماكان للرحمن ولد فاننا اول من قال بذلك و عبد و وحد - و روي ان المنصور بن عبد الدارين قصي قال ان الملكة بنت الله فغزات فقال النصر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصْقُونَ ﴿١٠﴾ فَذَرَهُمْ نَحْوُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿١١﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي
 السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿١٢﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ
 وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۗ وَالْيَوْمِ تَرْجَعُونَ ﴿١٣﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شِئَ بِالْحَقِّ
 وَهُم يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ سَأَلُوا مِنَ اللَّهِ فَنُصِرُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَدْعُونَ ۗ وَكَانَ يُرَبُّ إِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾

صدقت ولكن قال ما كان المرحومين واد فلنا اول الموحدون من اهل ممة أن لا ولد له - و قرى واد يضم
 الوار - ثم نزة ذته موصوفة بربوبية السموات و الارض و العرش عن اتخاذ الولد لبدل على انه من صفة
 الاجسام و لو كان جسمًا لم يقدر على خلق هذا العالم و تدبير امره - [فَذَرَهُمْ نَحْوُوا] في باطلهم [وَيَلْعَبُوا]
 في دنيلهم [حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ] و هذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل و الخوض و اللعب و اعلام
 لربول الله صلى الله عليه و اله و سآم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون اليه و ان ركب في
 دعوتهم كل معب ذليل و خذلان لهم و تخليفة كدونه اتمأوا ما شئتم و ايعاد بالشقاء في العاقبة - ضمن اسمه
 تعالى معني وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السّمٰ و في الارض كما تقول هو حاتم في طي
 حاتم في تغاب على تضمين معنى الجواد الذي شبره كالتك نلت هو جواد في طي جواد في
 تغاب - و قرى و هو الذي في السّمٰ و في الارض الله و مثله قوله تعالى و هو الله في السّمٰ و في
 الارض فانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك - و الرجوع الى الموصول محذوف لطول الكلام
 كثولهم ما انا بالذي قائل لك شيئًا و زاده طول ان المعطوف دخل في حيز الصلة - و يتحمل ان يكون
 في السّمٰ صلة الذي و اله خبره يتدأ محذوف على ان الجملة بيان للصلة و ان كونه في السماء على
 هديل الابهة و الربوبية لا على معنى الاستقرار و فيه نفي الابهة المتاي كانت تعدد في الارض [تَرْجَعُونَ]
 قرى يضم الداء - و محذوا - و يرجعون ابياء مضمومة - و قرى تحشرون بالذء • [وَلَا يَمْلِكُ] الهتهم [الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِن دُونِ] لك [الشَّفَاعَةَ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و لكن [مَن شِئَ بِالْحَقِّ] و هو توحيد الله و هو يعلم
 ما يشهد به عن بصيرة و ايقان و اخلاص هو الذي يملك الشفاعة و هو استئذاه منقطع - و يجوز ان يكون منصلا
 لان في جملة الذين يدعون من دين الله المملكة - و قرى تدعون بالذء - و تدعون بالذء و تشديد الدال •
 [وَقِيلَ] قرى بالحرركات الثلاث - و ذكر في الذنب عن الاخفش انه حانه على ام تحسبون انا لا نسمع سرهم
 و نجوتهم و قيله - و عنه و قال قبياة - و عطفه ارجاع على محمل السانة كما تقول عجببت من ضرب زيد
 وعمرا - و حمل الجرا على لفظ السانة - و الرفع على الابتداء و الخبر ما بعده - و جوز عطفه على علم السانة على
 تدبير حذف المضاف معناه و منه علم السانة و علم قيله و الذي قاله ليس بقوي في المعنى مع
 وقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا مع تدوير الظم و اقوى من ذلك
 و ادجه ان يكون الجرا و الذنب على اضماع حرف القسم و حذفه و الرفع على قولهم ان الله و ايمان الله و يعين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

حَسْمٌ ۝ وَ الْكُتُبِ الْمُبِينِ ۝ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبْرَكَةِ اِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فَاِذَا يَفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٌ ۝ اَمْرًا

الله و لعمرك و يكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كأنه قيل و اُتسم بقيدته يا رب او و قيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون [فاصفح عنهم] فاعترض عن دعوتهم يائساً عن ايمانهم و ردتهم و تاركهم [و قل] لهم [سلم] ابي تسلم منكم و متاركة [فسوف يعلمون] و عيود من الله لهم و تسليمة لرسوله و الضمير في و قيله لرسول الله - و اقسام الله بقيدته رفع منه و تعظيم لدعائه و انجائه اليه - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا اتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب •

سورة الدخان

الوار في و الکتب و القسم ان جعلت حم تعديدا للترتيب او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - و وار العطف ان كانت حم مقسما بها و قوله انا انزلناه جواب القسم - و الکتب المبين القران - و الليلة المباركة ليلة القدر - و قيل ليلة النصف من شعبان و اربعه اسماء - الليلة المباركة - و ليلة البراءة - و ليلة الصلح - و ليلة الرحمة - و قيل بليلتها و بين ليلة القدر اربعون ليلة - و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصلح ان ابندار اذا استوفى اخراج من اهله كذب لهم البراءة كذلك الله عز و جل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - و قيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امرحكيم - و فضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلب في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك يمشرون بالجنة و ثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلاثون يدفعون عنه اذات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزل الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لکلن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عتق للوالدين او مصر على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذاك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شرار الجعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظفيرة - و القول الاكثر ان المراد بالليلة

مِنْ تَعْدِنَا ۖ اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٣﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

الْمُتَّبِعَاتِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۗ وَإِن تَلْفُتْهُ فَوَيْحٌ لِلْمُصَلِّينَ أَنِ اسْمِعُوا وَلا يُسْمِعُوا كَسْرًا ۗ وَسْمِعُوا وَلا يَسْمِعُوا كَسْرًا ۗ وَاسْمِعُوا بِلَهُمْ رَبِّهُمُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيمُ ۗ

من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأمر السَّمْعَةَ الكلام بالتسامخه في ليلة القدر. وكان جبرئيل عليه السلام يُدْرِكُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَوْمًا نَجِومًا - فَان قَسَتْ اِنَّا نَدًا مُدْرِكِينَ - فِيهَا يُفَرِّقُ كُنَّ أَمْرًا حَكِيمًا مَا مَرَّتْ هَاتَيْنِ الْجَمَلَتَيْنِ - فَاتَّ هَمَا جَمَلَتَانِ مَسْتَأْذِنَتَانِ مَسْأَلَتَانِ مَسْرَبِيمَا جَوَابِ الْقَمِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُنَّا قَبِيلَ الْقُرَيْشِ لَنَ مِنْ شَائِنَا اَلْذَّارِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْعِقَابِ وَكَانَ اَلْاَنْزَالُ اَيَّامَ فِي هَذِهِ اَللَّيْلَةِ خُصُوصًا لَنَ نَزَلَ الْقُرْآنَ مِنَ اَلْاَمْرِ اَلْحَكِيمَةِ وَهَذِهِ اَللَّيْلَةُ مَقْرُوكُ كُلِّ اَمْرٍ حَكِيمٍ - وَاَلْمُبْرَكَةُ اَلْكَثِيرَةُ اَلْخَيْرِ لَهَا يُدْبِجُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ اَلْاَمْرِ اَلْقَلْبِي نَقَعًا بِمَا مَذْعُومِ الْعِبَادِ فِي دِيَارِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَوَلَوْ وَجَدَ فِيهَا اَلْاَنْزَالَ اَلْقُرْآنَ وَحْدَهُ لَكُنْفَى بِهِ بَرَكَةٌ - وَمَعْنَى [يُفَرِّقُ] يَفْصِلُ وَيُنْتَبِ [كُنَّ أَمْرًا حَكِيمًا] مِنْ اِرْزَاقِ الْعِبَادِ وَاجْلَاهُمْ وَجَمَاعِ اَمْرِهِمْ مِنْهَا "أى اَلْخَيْرِ اَلْقَابِلَةِ - وَ قِيلَ يَبْدَأُ فَيُ اسْتَسْتَأْذِنُ ذَلِكَ مِنْ اَتَاوَحِ اَلْمَحْفُوظِ فِي لَيْلَةِ اَلْبُرَاةِ وَرِجْعِ اَلْفَرَاغِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - وَتَدْفَعُ نَسْخَةَ اَلْاِرْزَاقِ اِلَى مِيكَائِيلَ - وَنَسْخَةَ اَلْحُرُوبِ اِلَى جِبْرِئِيلَ وَكَذَلِكَ اَلزَّلَازِلُ وَ الصَّوَاعِقُ وَ اَلْخُسُوفُ - وَ نَسْخَةُ اَلْاَعْمَالِ اِلَى اِسْمَاعِيلَ صَاحِبِ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَهُوَ مَلِكٌ عَظِيمٌ - وَ نَسْخَةُ اَلْمَوْتِ اِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ - وَ مِنْ بَعْضِهِمْ رِعْطَى كُلِّ تَاعْمَلُ بِرَكَاتِ اَعْمَالِهِ فَيُلْقِي عَلَى اَلْسِنَةِ اَلْخَلْقِ مَدْحَهُ وَعَلَى قُلُوبِهِمْ هَيْبَتَهُ - وَقَرِيعٌ يُفَرِّقُ بِاَلتَّشْدِيدِ - وَ يُفَرِّقُ كُنَّ عَلَى بَدْنِهِ لَلْغَائِلِ وَنَصَبَ كُنَّ وَ اَلْفَارِقُ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَفَرَّقُ بِالْفَتْحِ - كُنَّ أَمْرًا حَكِيمًا كُلِّ شَأْنٍ ذِي حِكْمَةٍ اَي مَفْعُولٌ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ اَلْحِكْمَةُ وَهُوَ مِنَ اَلْاَسْمَانِ اَلْمُجِازِيَّةِ لَنَ اَلْحَكِيمُ صِفَةٌ صَاحِبِ اَلْاَمْرِ عَلَى اَلْحَقِيقَةِ وَ وَصَفِ اَلْاَمْرِ بِهِ مَجَازًا [تَمْرًا مِنْ تَعْدِنَا] نَصَبَ عَلَى اَلْاِخْتِصَاصِ جَمَلِ كُلِّ اَمْرٍ جَزَاءً فَعَمَّا بَانَ وَصَفَهُ بِالْحَكِيمِ ثُمَّ زَادَهُ جَزَاءً وَكَسَبَهُ فَصَامَةً بَنَ قَوْلَ اَلْعَظِيمِ بِهَذَا اَلْاَمْرِ اَمْرًا حَاصِلًا [مِنْ تَعْدِنَا] كَالَّذِي مِنْ لَدُنَّا وَكَمَا اِتْتَضَا عَلَيْهِمَا وَتَدْبِيرِنَا - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَانِ بِهِ اَلْاَمْرَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ اَلَّذِي تَمَّ اَعْمَالُ بِنِ بَدْعِ مَرَعِ فَرُوقًا الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ يُفَرِّقُ لَنَ مَعْنَى اَلْاَمْرِ وَ اَلْفَرَقَانِ وَاحِدٌ مِنْ حَيْثُ نَدَّ اِذَا حَكَمَ بِاَلشَّيْءِ وَ كَتَبَهُ فَقَدَ اَمْرَهُ وَ اَرَجَبَهُ - وَ يَكُونُ حَالًا مِنْ اَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ فِي قَوْلِنَا اِنَّا هُوَ اَلَّذِي اَنْزَلْنَاهُ اَي اَلَّذِي اَنْزَلْنَاهُ لِمَنْ اَمْرًا مِنْ ضَمِيرِ اَلْمَقُولِ اَي اَنْزَلْنَاهُ فِي حَالِ كَوْنِهِ اَمْرًا مِنْ تَعْدِنَا بِمَا يَجِبُ اَنْ يَقُولَ - فَان قَسَتْ اِنَّا نَدًا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] يَمُّ بِتَعْلُقِ - فَاتَّ يَجُوزُ - اَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ اِنَّا كُنَّا مُدْرِكِينَ وَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مَفْعُولُهُ عَلَى مَعْنَى اَنَا اَنْزَلْنَاهُ اَلْقُرْآنَ لَنَ مِنْ شَائِنَا اِرْسَالَ الرُّسُلِ بِاَلتَّعَبِ اَلَّذِي يَجِدُنَا لِجَلِ اَلرَّحْمَةِ عَلِيمٍ - وَ اَنْ يَكُونَ تَعْلِيمًا يُؤْتَى اَوْ لِقَوْلِهِ اَمْرًا مِنْ تَعْدِنَا وَ رَحْمَةً مَفْعُولُهُ بِهِ وَ قَدْ وَعَظَ اَلرَّحْمَةَ بِالْاِرْسَالِ كَمَا وَصَفَهَا فِي قَوْلِهِ

بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الَّذِينَ ۖ بَلَّ هُمْ فِي شَيْءٍ
يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكشِفْ

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٣

وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْي يُفَصَّلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كُلُّ أَمْرٍ أَتَى تَصَدَّرَ الْإِمْرُ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ مِنْ عَادَتِنَا أَنْ نُرْسِلَ رَحْمَتَنَا وَفَصْلُ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ قِسْمَةِ الرِّزْقِ وَغَيْرِهَا مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ الْإِمْرُ الصَّادِرُ مِنْ جِهَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ الْغُرُضَ فِي تَكْلِيفِ الْعِبَادِ تَعْوِضُهُمُ لِلْمَنَافِعِ وَالْإِعْلَاقُ إِذَا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِمَّا فَرَضَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ إِذْ نَأْتِي بِأَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ تَقْتَضِي الرَّحْمَةَ عَلَى الْعَرَبِيِّينَ - وَفِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى هُوَ أَمْرٌ هِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ - وَفَرَأَ أَحْسَنَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ عَلَى تِلْكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهَا بِأَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهُ [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْوَلِيمُ] وَبِأَنَّهَا تَحْقِيقُ لِنُورِيَّتِهِ وَبِأَنَّهَا لَا تَحْتَقِقُ إِلَّا لِمَنْ هَذِهِ أَوْصَافُهُ - وَفَرِحَ رَبُّ السَّمَوَاتِ - رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ بِأَنْجَارِ بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ - فَإِنَّ مَلَأَتْ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ [إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] - فَتَلَّتْ كَانُوا يَقْرُونَ بِأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ رِبًّا وَخَاتَمًا فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ أَرْسَلَ الرَّسُولَ وَالْإِزَالَ الْكَذِّبَ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ ثُمَّ قِيلَ أَنْ هَذَا الرَّبُّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي أَنْتُمْ مَقْرُونُونَ بِهِ وَمَعْتَرُونَ بِأَنَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِأَنَّهَا إِنْ كَانَ إِقْرَابُكُمْ عَنْ عِلْمِ وَإِقْرَانِ كَمَا تَتَوَلَّى هَذَا إِعْطَامَ زَيْدِ الَّذِي تَسْمَعُ النَّاسَ بِكِرْمِهِ وَشَجَابِرًا سَخَاؤُهُ أَنْ بَلَغَتْ حَدِيثَهُ وَحَدَّثَتْ بِمَصْنَعِهِ ثُمَّ رَدَّ أَنْ يَكُونُوا مُوقِنِينَ بِقَوْلِهِ [بَلَّ هُمْ فِي شَيْءٍ يَلْعَبُونَ] وَأَنْ إِقْرَابَهُمْ شَيْءٌ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِ وَتَيْقُنٍ وَلَا عَنْ جَدِّ وَحَقِيقَةٍ بَلْ قَوْلٌ مَخْلُوطٌ بِهَزِّهِ وَلَعِبٍ - [يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ] مَفْعُولٌ بِهِ مُرْتَقِبٌ يَقُولُ رَبِّتَهُ وَارْتِقَابَهُ نَحْوُ نَظَرْتَهُ وَانْتِظَرْتَهُ - وَاخْتَلَفَ فِي الدُّخَانِ - فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ أَخَذَ أَحْسَنَ نَهْ دُخَانٍ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ النَّفَرَةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسَ الْوَاحِدِ كَأَسْمَاعِ الْبُخْتِزِيِّ الْمَوْءُؤَمِنَ مِنْهُ كَيْفِيَّةُ الزَّلْزَلَةِ وَتَكُونُ الْإَرْضُ كُلُّهَا كَبَيْتٍ أُرْوَدُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خَصَاصٌ - وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ الْأَبْيَاتِ - الدُّخَانُ - وَفَزُولَ عَيْسَى مِنْ صَرِيمٍ - وَنَارُ تَنْجُوتِجٍ مِنْ فَعْرِ عَدْنٍ لَيْسَ تَسْوِقُ النَّاسَ إِلَى الْحَمَشْرِ قَالِ حَدِيثُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدُّخَانُ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ الْآيَةَ وَقَالَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَمْسِكُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَبَلِيَّةٌ أَمَا الْمَوْءُؤَمِنَ فِيصِيدُهُ كَيْفِيَّةُ الزُّكْمَةِ وَأَمَا الْكَاثِرُ فَهُوَ كَالْمَسْكُونِ يُنْجِرُ مِنْ مَلْخَرْتِهِ وَتَذْيِقُهُ وَدَبْرَهُ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ قَدَمَاتٍ - الرُّيُومُ - وَالدُّخَانُ - وَالْقَمَرُ - وَالبَطْشَةُ - وَالزَّلْزَامُ - وَبِرَبِّهِ أَنْهُ قَبِيلٌ لِأَنَّ مَسْعُودًا أَنْ قَامَ عِنْدَ أَبْوَابِ دُنْدَةَ يَقُولُ إِنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْخَلْقِ فَقَالَ مَنْ عِلْمٌ عَلِمًا فَلْيَقْبَلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقْبَلْ إِنَّهُ لَعَلَّمُ فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لَشَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ لَا رَسَاحَتَكُمْ أَنْ قَرَيْشًا أَمَا اسْتَعَصَمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا عَلَيْهِمْ فَقَالَ نَأْتِي الشُّدْنَ وَرَأَيْتُكَ عَلَى مَضْرُوءِ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَفِينًا كَسَفِينِي يَوْسُفَ فَصَابَهُمْ الْجَيْهَدُ حَتَّى أَكَلُوا الْجَيْفَ وَالْعِلْبَ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَدْبُرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الدُّخَانُ وَكَانَ يُحَدِّثُ الرَّجُلَ فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَلَا يَرَاهُ مِنَ الدُّخَانِ

عَذَابِ الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ أُنزِلَتْ فِي الْذِكْرِ وَ قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١١﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٢﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ فَإِذَا جَاءَ الْيَوْمَ عَاقِبَتُنَا أَنَّا مُنْقِضُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّا مُنْقِضُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ نَعَدْنَا فِجَاهَهُمْ قَوْمٌ بُرُوعُونَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٥﴾ أَنْ أَذْرَأَ آلِي بُدَّاءِ اللَّهِ ط إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا

فمضى اليه اباوسفين و نفر معه و ناشدوه بالله و الرحم و واندبه ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم [يَدْخَانِ مُبِينٍ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [يَغْشَى السَّاسَ] يشملهم ويلبسهم و هو في محتل ابحر صفة دخان - وهذا عذاب الى قوله صُومُونَ منصوب المحل بفعل مضمر و هو يُؤْمُونَ و يُعْرُونَ منصوب على الحال ابي قائلين ذلك [اَبَا مُؤْمِنُونَ] موعده بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [اُنزِلَتْ فِي الْذِكْرِ] كيف يدكرون و يعظون بما وعده من الايمان عذد كشف العذاب [وَ قَدْ جَاءَهُمْ] ما هو انظم و ادخل في وجوب الازكار من كشف الدخان و هو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الايات و البينات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات فلم يذنبوا و [تَوَلَّوْا عَنْهُ] و بيتوه بان عداسا فلما اعجميا بعض ثقيف هو الذي تأمه و نسبوه الى الجنون ثم قال [اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ فَإِذَا جَاءَ الْيَوْمَ عَاقِبَتُنَا] ابي ريثما تكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما انتم عليه من التضرع و الابتيال - فان ماتت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ وَايْلًا - فليس اذا امت السماء بالدخان تصور المعتذبون به من الكفار و المنافقين و غوتوا و قالوا و نداء اُكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابِ اَبَا صُومُونَ صديقون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يقيمون - ثم قال [اِنَّمَا نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى] يريد يوم القيمة كقولها فَاِنَّا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى [اِنَّا مُنْقِضُونَ] ابي نفاقم عنهم في ذلك اليوم - فان ماتت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ - ماتت بما دل عليه اِنَّا مُنْقِضُونَ و هو نذقم و لا يصح ان ينتصب بِنَبْطِشُونَ لَانَّ تَحْسِبُ عن ذلك - و قرى نَبْطِشُ بضم الطاء - و قرأ الحسن نَبْطِشُ بضم الزون كذنه تحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى بطشة بهم - و قيل البطشة الكبرى يوم بدر - و قرى و لَدَدٌ مَّأَدًا بالتشديد للذكايد او لوقوعه على القوم - و معنى انقذته انه اصيلهم و رسع عليهم في الرزق نكل ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي و اذقواهم الانام - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم ملكهم و اقرتهم - [كَرِيمٌ] على الله و على عباده المؤمنين - او كَرِيمٌ في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سرارة قومه و كرامتهم [اِنْ أَذْرَأَ آلِي] هي ان المفسرة لان محبي الرمول من بعث اليهم منتصم لمعنى القول لانه لا يجيبهم الامسقا و ذبيرا و داعيا الى الله - او المتفنتة من التقيلة و معذاه و جاءهم بان الشان و الحديد اذْرَأَ آلِي - و [عَذَابِ اللَّهِ] مفعول به و هم بانوا السرائيل يقول انهم آلي و ارساؤهم معي كقوله ارسل مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تَعْبُدُهُمْ - و يجوز ان يكون نداء لهم على اذْرَأَ آلِي يا عباد الله ما هو واجب

عَلَى اللَّهِ أَنِّي أَنْتُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠٠﴾ وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿١٠١﴾ وَإِن لَّمْ تُوْمَدُوا لِي فَاغْتَرَابُوا ﴿١٠٢﴾ فِدْعَا رَبِّهِ أَن هُوَ لَدَيْ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ ﴿١٠٣﴾ فَاسْرِبْ بِيَعْبَادِي لِيَأْتِيَكُمْ مُّتَدْعُونَ ﴿١٠٤﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴿١٠٥﴾ أَنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَضُونَ ﴿١٠٦﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جِدْبٍ وَنَيْدُونَ ﴿١٠٧﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٠٨﴾ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا يُكَيِّدُونَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ طَوَّرْنَا مَا كُنْتَ تَكْتُمُ ﴿١١٠﴾ وَآوَرْتُنَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١١﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

سورة الدخان ١٤
الجزء ٢٥
ع ١٤
الذات

لي عليكم من اليمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و علل ذلك بانه [رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ] غير ضدين قد
 ائتمذه الله على وحده و رسالته - [وَأَنَّ لَّا تَعْمَلُوْا] ان هذه مثل الاولى في وجهيتها - اي لا تستكبروا على الله
 بالامتهانة برسوله و وحده - اول استكبروا على نبي الله [بَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحقيقة واضحة [اَنْ تَرْجُمُوْنَ] ان
 تقتلون - و قرىءت عت بالدغام و معناه انه عائد بربه منكئ على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مبال
 بما كانوا يتوعدونه به من الرحم و القتل [فَاغْتَرَابُوْنَ] يريد ان لَمْ تُوْمَدُوا لِي فلا مولاة بيدي و بين من
 لا يؤمن فقتلوا عتي و اقطعوا اسباب الوعلة عني - او فخلوني كفأما لا لي و لا علي و لا تعرضوا لي بشرتم
 و اذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك [اَنَّ هُوَ لَدَى] بان هولاء اي دعا ربه بذلك -
 قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فدية للقيم الظالمين
 و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرىء ان هولاء بالكسر
 على اضرار القول اي فدعائه فقال ان هولاء [فَاَسْرِبْ] قرىء بقطع الهمزة من السرى - و وصلها من سرى -
 و فيه وجهان - اضرار القول بعد الغاء فقال اسر بعبادي - و ان يكون جواب شرط محذوف ثامه قيل قال
 ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل فقد ذبر الله ان تتفقدوا و يتدعكم فرعون
 و جنوده فينجي المتقدمين و يغرق التابعين - الرهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى * شعرو
 يمشون رهوا فلا الاعجاز خالدة * و لا المصدر على الاعجاز تنقل * اي مشدا ساكنا على هيئة اراد مرسي لما
 جاوز البحر ان يضره بعصاه فينظف كما غربه فانقلب فاسر بان يتركه ساكنا على هيئة فارا على حاله من
 انقصاب الماء و كون الطربوق يدسا لا يضره بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فانا حصولا فيه اطبقه
 الله عليهم - و الثاني ان الرهو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملا نالجا فنقل سبحانه الله رهو
 بين سفايين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [اِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرىء بالفتح بمعنى لانهم - و السقام
 الكريم ما كان لهم من الخجاس و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النعمة بالفتح من التقدم - و بالكسر
 من الانعام - و قرىء [يُكَيِّدُونَ] - و كَيِّدٌ [كَذٰلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
 منها و اورتها - او في موضع الرفع على الامر كذالك [قَوْمًا آخَرِينَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا
 دين ولا ولاء و هم بنوا اسرائيل كانوا مستعبرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورتهم
 ملكهم و ديارهم * اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء و الارض و بكته

مِنَ الْعَذَابِ الْمُبِينِ ﴿١٠﴾ مِنْ فُرْعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّهُ كَانَ ذَالِمًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بَعَثْنَا عَلَيْهِمُ نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْهَا مِطْرًا كَالْحِجَابِ ﴿١٣﴾ وَأَنبَأْنَاهُمْ أَنَّهُمْ فِيهَا مُبَدَّلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هِيَ لَأَرْضٌ لَّا تَرْوَىٰ لَهَا مَاءٌ وَلَا يَبْرَأُ مِنَهَا أُخْرَىٰ مِنَّا إِلَّا جَاءَ مَطَرًا مَّوْضِعًا لِّمَنْ يُرِيدُ ﴿١٥﴾

الربيع واطلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غرة غابت فيها نبيدوا نبيه لابتكت عليه السماء والارض - وقال جرير • ج • بكي عليك نجوم النول والقر • وقالت الخاريجة • شعر • ايا شجر اخابور ما ك مورنا • نأك ام تيجز على ابن طريف • وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغه في وجوب الجزع والبعك عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن وانذاره في الارض ومصاعده عمله وما يبط رزقه في السماء له تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض فيه تيميم السماء والارض بما بهم يوم والحلم المذمومة حال من يعظم ففده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بياكم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض [وما كانوا مناظرين] لما جاء وقت هلكهم لم يعظروا الى وقت اخر او لم يميلوا الى الاخرة بل عجب لهم في الدنيا ومن فرعون [بدل من العذاب المبدى كانه في نفسه كان عالما] هيذا لفرطه في تعذيبهم والهلاكهم - ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المبدى واقعا من جهة فرعون - وقرئ من عذاب المبدى ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المبدى هو فرعون - وفي رواية ابن عباس من فرعون ما وصف عذاب فرعون بالشدّة والقسامة قال من فرعون على مثل تعرفونه من هو في عموه وتبطلت تم عرف حاه في ذلك بقوله انه كان عالما من المفسرين لى كيدا وقع عليه من بينهم وانما لم يلقوا في اسرافه - او عالما بمدبرا لقوله ان فرعون علا في الارض والاسم المفسرون [خبرنا ان كانه قيل انه كان مدبرا مسرفا - الضمير في [اخذناهم] يعني اسرائيل] [على عام] في موضع الحال اي عالمين يمكن اخيرة وياتهم احدا بل يتخذوا - ويجوز ان يكون المعنى مع تيمم مدبا بآتهم يزيغون وتفرط مايم الشرطت في بعض احوال [على العامين] على عامي زمانهم - وقيل على الناس جميعا لكثرة الابداء منهم [من تولت] من فصولي الجبر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى وغير ذلك من اليات العظام التي لم يظفر الله في غيرهم مقابها بلوا مبدى [نعمة ظاهرة الى الله تعالى يدلون بالنعمة كما يدلون بالصيبة - او اخبار ظاهر لا يظفر كيف تاملون كتوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم [هو لوه] اشاره الى كذا قرئش - وان قامت كان الالم واقعا في الحيلة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حياواتنا لوى وما نحن بمأسرين كما قيل ان هي الا حياواتنا لوى وما نحن بمدمومين وما صنع قوله ان هي الا حياواتنا لوى [وما صنع ذكر لوى كانهم وعدوا موته اخرى حتى نفوها وحدثوا والبدوا للربى - قلت معذره والله الموفق للصواب انه قيل اسم انكم تمولون موته لتعقبها حياوة كما تدن منكم موته فد تعقبها حياوة و ذلك قوله عز وجل وانهم عونا وحياوة ثم يهدنكم ثم يجيدكم

بِمَشْرِئِينَ ۝ فَاتُوا بِأَبَانِنَا إِنَّ كُفْرَكُمْ صَدِيقِينَ ۝ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ وَآئِدِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ طَاهِرِينَ كَانُوا
 سِجِّيرِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَرَأْمِنَ أَكْثَرِهِمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتِهِمْ اجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ صَوْتِي عَنْ صَوْتِي شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝
 إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ طَاهِرٌ هُوَ الْعَرْشُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ شَجَرَةَ الرَّزْقِ ۝ طَعَامُ الْيَوْمِ ۝ كَامِلٌ يَغْنِي فِي الْبَطُونِ ۝

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ج ١٥

فقالوا إن هِيَ الْأَمْوَاتُ الرَّئِيَّةُ يريدون ما الموتة التي من شأنها أن يتبعها حياة الامواتة الأولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقيب الحياة لها إلا لامواتة الأولى خاصة فلا فرق إذا بين هذا وبين قوله إن هِيَ إِلَّا حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا فِي الْمَعْنَى - يقال نشر الله الموتى ونشرهم إذا بعثهم - [فَاتُوا بِأَبَانِنَا] خطاب للذين كانوا يعدونهم المشور من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين أي إن صدقتم فيما تقولون فعملوا لنا أحياء من مات من أبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق - وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعو الله فيُنشِرَ لهم قصي بن كلاب ليشارروا فإنه كان كبيرهم ومشاريهم في الموازل ومعظم الشئون * هو تباع الحميري كان مؤمنا وقومه كانوا من مذابح ذم الله قومه وأم يذمه وهو الذي سار باليهود وحبر الحيرة وبنى سموند - وقيل هدمها - وكان إذا كذب قال بسم الله الذي ملك بوا وبحرا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم - وعنه عليه السلام ما ادري أكان تبعا نبيا أو غير نبي - وعن ابن عباس كان نبيا - وقيل نظر ابن قبير بن بذاحية جدير قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنكتي تباع لا تُشركان بالله شيئا - وقيل هو الذي كسا البيت - وقيل لماوك اليمن التداية للذين يتبعون كما قيل لا يزال الذين يتقبلون وسمي الظل تبعا لأنه يتبع الشمس - فإن قلت ما معنى قوله [أَهْمُ خَيْرٌ] ولا خير في الفرقتين - قلت معناه أهم خير في القوة والمدة كقوله تعالى أَكْفَرْتُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ بعد ذكر آل نرعون - وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه أنهم لتداه قوم تباع [وَمَا بَيْنَهُمَا] وما بين الجنسين - وقرا عبيد بن عمير وما بينهن - وقرا ميقاتهم بالنصب على أنه اسم أن ويوم الفصل خبرها أي إن ميعاد حسابهم وجزئهم في يوم الفصل [لَا يُغْنِي عَنْهُمْ صَوْتِي] أي صوتي كان من قرابة أو غيرها [عَنْ صَوْتِي] عن أبي موسى كان [شَيْئًا] من اغناء أي قليلا منه [وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] النصير للموالي لأنهم في المعنى كثير لتداول اللفظ على اليهم والشياخ كل موسى [مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ] في محال الرزق على البذل من الوار في ينصرون أي لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله - ويجوز أن ينصب على الاستثناء - [إِنَّهُ هُوَ الْعَرْشُ] لا ينصر منه من عصاه [الرَّحِيمُ] لمن اطاعه - قرئ إن شجرت الرزق بكسر الشين وفيها ثلث لغات شجرت بفتح الشين - وكسرها - وشذرت بالياء - وروي أنه لما نزل أدلك خبير نزل أم شجرة الرزق قال ابن الزبير عن أهل اليمن يدعون أهل اليمن والمعمر الترم فذعا بوجهل بتمر وزد وقال تزفوا فإن هذا هو الذي يتفوقكم به صمته فنزل [إن شجرت الرزق]

كَلَّمَنِي الْحَمِيمِ ۝ خُدْرَةً فَاغْتَابُوا إِلَىٰ سَوَاءِ أَحْبَبْتُمْ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ تَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ ذُقْ ذَا
ذَلِكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنَّ الْمَقِيدِينَ فِيهَا أَعْيُنٌ مَأْمُونَةٌ ۝ فِيهَا جَنَّاتٌ
عَافِيَةٌ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُدُسٍ وَمِسْكٍ وَبَسْبَرٍ مَقْفَلِينَ ۝ كَذَلِكَ تَفَرِّجُ رِزْقَنَا يَا رَازِقُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا
طَعَامَ الْأَبِيمِ وَهُوَ الْفَاجِرُ الْكَثِيرُ الْأَنَامِ - وَ مِنْ أَيْ الدَّرَاءِ أَنَّهُ كَانَ يُقْرَى رَجُلًا فَكَانَ يَقُولُ طَعَامَ الْيَتِيمِ فَقَالَ

قُلْ طَعَامُ الْفَاجِرِ يَا هَذَا رُبِّدَا يَسْتَدَلُّ عَلَىٰ أَنْ يُدَالِ كَلِمَةً مِمَّا كَانَتْ مَوْدِيَّةً مَعْنَاهَا - وَمِنْهُ
أَجَازُوهُ حَذِيفَةُ الْقُرَاءَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ عَلَىٰ شَرِاطَةٍ وَهِيَ أَنْ يُؤَدِّيَ الْقَارِئُ الْمَعْنَىٰ عَلَىٰ كَمَا هِيَ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يُخْرَمَ مَعْنَاهَا شَيْئًا قَالُوا وَهَذِهِ الشَّرِاطَةُ تَشْهَدُ أَنَّهَا أَجَازَةٌ كَمَا أَجَازَةُ النَّبِيِّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ خُصُوصًا فِي الْقُرْآنِ الَّذِي
هُوَ مُعْجَزٌ بِفَصَاحَتِهِ وَغَرَابَةِ نَظْمِهِ وَاسْتَلْبَاسِهِ مِنْ لَطَائِفِ الْمَعْنَىٰ وَالْإِفْرَاسِ مَا لَا يَسْتَقْبَلُ بِأَدَانِهِ لِسَانٌ مِنْ
فَارِسِيَّةٍ وَغَيْرِهَا وَمَا كَانَ أَبُو حَذِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحْسِنُ الْفَارِسِيَّةَ فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنِ تَحْقِيقٍ وَتَبَصُّرٍ -
وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ الْأَبِجَدِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنِ أَبِي حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ حَذِيفَةُ مِثْلَ قَوْلِ صَاحِبِيهِ فِي انْتِكَارِ الْقُرَاءَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ
[كَأَمْهَلٍ] قَرِئَ بِضَمِّ الْمِيمِ - وَفَتْحُهَا وَهُوَ دَرَسِيٌّ الْبُرْجُ وَبَدَلٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَأَمْهَلٍ مَعَ قَوْلِهِ
فَكَانَتْ رُبْدَةً كَأَيْدِيهِمَا - وَقِيلَ هُوَ ذَنْبُ الْبُخْصَةِ وَالْمَخَاسِ وَالنَّكَفِ وَبُغْيِ خَيْرٍ بَعْدَ خَيْرٍ كَذَلِكَ تَعْلِيٌّ -
وَ قَرِئَ بِاللَّامِ لِلشَّجَرَةِ - وَبِالْيَاءِ لِلطَّعَامِ - وَالْحَمِيمُ الْمَاءُ الْحَارُّ الَّذِي التَّجِي غَلِيظُهُ - يَقَالُ لِلزَّبَابِيَّةِ [خُدْرَةٌ
فَاغْتَابُوا] فَتُؤَدَّى بِعَنْفٍ وَغِلَظَةٍ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ بِتَلْبَابِيْبِ الرَّجُلِ فَيُجْبَرُ إِلَىٰ حِدْسٍ أَوْ قَتْلِ وَمِنْهُ الْعَتَلُ وَهُوَ
الغَلَاظُ الْجَبَانِيُّ - قَرِئَ بِكسرِ اللَّامِ - وَضَمًّا [إِلَىٰ سَوَاءِ أَحْبَبْتُمْ] إِلَىٰ وَسْطِيٍّ وَمَعْظَمِيٍّ - فَإِنَّ قَوْلَهُ قِيلَ صُبُّوا
فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ الْحَمِيمِ كَقَوْلِهِ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِمُ الْحَمِيمُ إِلَىٰ الْحَمِيمِ هُوَ الْمَصْبُوبُ لَا تَذَابُهُ - قَالَتْ إِذَا
صَبَّ عَلَيْهِ الْحَمِيمُ فَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ وَشَدَّتْهُ لِأَنَّ صَبَّ الْعَذَابِ طَرِيقَةُ السَّعْيَةِ كَقَوْلِهِ ع • صَبَّتْ عَلَيْهِ
صَرِيفَ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبٍ • وَكَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ أَوْفُجْ تَأَلِّمْنَا صَبْرًا فَذَكَرَ الْعَذَابَ مَعْلَقًا بِهِ الصَّبُّ مَسْتَعَارًا لَهُ لِيَكُونَ الْعَوْلُ
وَالْحَيْبُ - يَقَالُ ذُقْ ذَاكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ [تَلَىٰ حَيْبُ الْهَيْزِ وَالْهَيْزُ مِمَّا كَانَ يُعْتَوِّزُ وَيَتَكْرَمُ تَلَىٰ قَوْمَهُ - وَ
رَضِيَ أَنْ يُرْجَلَ قُلُ أَوْسُولَ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَامٌ مَا بَيْنَ جِدْلَيْهِمَا أَمَّا رَأْسُهُ صَدِيٌّ فَوَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ
أَنْتَ وَلَا رَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ بِي شَيْئًا - وَقَرِئَ أَدَلَّتْ بِمَعْنَىٰ الْأَتَكِ - وَ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ
قَرَأَ بِهِ عَلَىٰ الْمَذْبُوحِ [إِنَّ هَذَا] الْعَذَابِ - أَوْ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ هُوَ [مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ] أَي تَسْكَبُونَ - أَوْ تَمْتَرُونَ وَتَلْجُونَ -
وَقَرِئَ [يَتِي مَهْمًا] بِالْفَتْحِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْقِيَامِ وَالْحَرَكَ الْمَعْلُومُ وَهُوَ مِنَ الْخِصَامِ الَّذِي رَفَعَ مَسْتَعْمَلًا فِي
مَعْنَى الْعُمُومِ - وَبِالضَّمِّ وَهُوَ مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ - وَالْمَأْمُونَةُ مِنَ قَوْلِكَ نَمُنُّ أَوْ رَجُلًا إِعْرَافًا هُوَ أَمِينٌ وَهُوَ غَدُّ
النَّجَافِثِ فَوُضِعَ بِهِ الْمَكَانُ السَّعْيَةِ إِلَىٰ الْمَكَانِ الْمُضْتَرِّفِ كُنْمَا نَحْنُونَ صَاحِبَهُ بِمَا يَأْتِي فِيهِ مِنَ الْمَكَاةِ - قِيلَ
السُّدُسُ مَا رَفِقَ مِنَ الدِّيَابِجِ - وَ السَّبْبَرُ مَا غَلِظَ مِنْهُ وَهُوَ تَمْرِيْبُ السَّابِرِ - وَنَدَّتْ كَيْفَ سَدَّحٌ أَنْ يَقَعَ
فِي الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِيَّةُ - وَنَدَّتْ إِذَا عَرَبٌ خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَجَبِيًّا لَنْ مَعْنَى التَّمْرِيْبِ

بِكَلِّمْ وَكَلِمَةً أَمِينٌ ﴿٤٥﴾ لَا يَذَرُفُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْآرِئِيَّةَ وَوَقَدْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٦﴾ فَضَلًا مِنْ رَبِّكَ ط
سورة الجاثية ٤٥
٢٥ أجزاء

كلماتها ١٤٩٢
سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية واربعة ركوعا *
حروفها ٢١٣١
ع ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
حَسْمٌ ﴿٢﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ
لَآيَاتٍ لِلْمُتَذَكِّرِينَ ﴿٥﴾ فَارْتَقِبْ آيَاتِهِمْ وَارْتَقِبْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي يُنذِرُكُمْ بِهَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦﴾

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منبهاجه واجرائه على اوجه الاعراب [كذاك] الكاف مرفوعة على الامر كذاك - او منصوب على مثل ذلك انبذاهم ونزجذاهم - وقرأ حكومة بجزءين على الازافة والمعنى بالحوور من العين لان العين حورا اما ان تكون حورا او غير حور فهوالة من الحور العين لان من شملن مثلا - وفي قراءة عبد الله يعطس عين و العيساء البيضاء تعلوها حبرة - وقرأ عبيد بن عمير لا يذوقون فيها الموت - وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت - فان قلت كيف استخديت الموتة الاروى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها - قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالاممال ذاته قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فاذم يذوقونها - وقرئ ووقم بالشديد [فضلا من ربك] عطاء من ربك وثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة و الجنة من النار - وقرئ فضل اي ذاك فضل - فالما يسرته بسانك فذلكه للسورة ومعذلتها ذكروهم بالكتاب المبين [فانما يسرته] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بسانك] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا [فارتقب] فانظر ما يكمل بهم [ايهم مرتقبون] ما يحال بك متربصون بك الدوائر - عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفره سبعون الف ملك - و عنه عليه السلام من قرأ حم المدني يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له *

سورة الجاثية

حسم - ان جعلتها اسما مبتدأ مشجرا عنه بتذليل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتذليل - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا - [ان في السموات والارض] بجزء - ان يكون على ظاهره - و ان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم - فان قامت علام عطف وما يثبت اعالى الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

وَمَا يَدَّبُتْ مِنْ دَابَّةٍ اِئْتِ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴿٢٥﴾ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَحَدِيثًا بِهَ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ اِئْتِ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ تَلَكَّ اِئْتِ اللَّهُ تَلَكُّهَا تَلَكَّ بِأَحَقِّ فَبَدَّيْ حَدِيثِ بَعْدَ اللَّهِ وَابْتَدَأَ بِمَوْتِهَا ﴿٢٧﴾ وَيُذَلِّ بِكَلِّ اِقَالَكَ اَنْبِيَهُمْ ﴿٢٨﴾ يَسْمَعُ اِئْتِ اللَّهُ تَلَكُّ عَلَيْهِ تَمَّ يَصِرُ

استنبحو ان يقال مرت بك وزيد وهذا البرك وعمره وكذلك ان اكدته كبرها ان يقولوا مرت بك انت وزيد - قرى [ائْتِ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ] بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او عمرو في السوق واما قوله ائْتِ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان - اذا نصبت هما ان وفي اقدمت الواو متماهما فعملت اجبرني واختلف اليل والنهار والنصب في ائْتِ - واذا رفعت فالعاملان ابتداء وفي عملت الرفع في ائْتِ والاجبرني واختلف - وقرأ ابن مسعود وفي اختلف اليل والنهار - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيدويه فما وجه تخريج الآية تحده - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في اليبين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان ينصب ائْتِ على الاختصاص بعد انقضاء المعجور معطوفا على ما قبله او على التكرير - ورفعا باضمار هي - وقرى واختلف اليل والنهار بالرفع - وقرى ائْتِ وكذلك وما يدب من دابة ائْتِ - وقرى وتصريف الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض انظروا الصالحين علموا انها مصنوعة وانه لابد لها من صانع فاصنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتخلها من حال الى حال وديمة الى ديمة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان اذ ادرا ايمانهم وايقنوا وانتفى تزييم اللبس فاذا نظروا في سائر الحيوانات التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول المطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودورا فقلوا واستحكم حاجهم وخاص يقينهم - وسمي الخطر زرقا لانه سبب الرزق - [تَلَكَّ] اشارة الى الايات المتقدمة اى تلك الايات [ائْتِ اللَّهُ] و [تَلَكُّنَا] في محل الحال اى متلوها دليلك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شبيها - وقرى يتلوها بالياء [بَعَدَ اللَّهُ وَابْتَدَأَ] اى بعد آيات الله كقوايم اعجبني زيد وكبره يريدون اعجبني كرم زيد - ونحو ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقراءته كقوله الله نَزَلَ اَحْسَنَ حَدِيثٍ - وقرى [يُؤْمِنُونَ] بالياء - والفاء - اذ تَلَكَّ الكذاب - و [اَنْبِيَهُمْ] المتبوع في اقراف الانام [يَصِرُ] يقبل على كفره ويقم عليه واصله من اصرار الحمار على العلة وهو ان يصحى عليه صارا اذ نيه [مُسْتَكْبِرًا] من الايمان بالآيات والاعان لما تطلق به من الحق من ربا ايا معجبا بما عنده - قيل نزلت في الضربين الحرت وما كان يشترى من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والاية عامة في كل من كان مضارا لدين الله - وان قلت ما معنى ثم في قوله ثم يصير مستكبرا - قلت كنعده في قول القائل • ع • يرى غمرات

مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنَ الْيَتِيمِ أَخَذَهَا عِزًّا ۖ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 مِّمَّيْنٌ ۝ مَنْ ذَرَأَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۚ وَ لَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَيِّنَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ۝ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ
 الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ۖ وَ لَتَذْبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

سورة الجاثية ٣٥

الجزء ٢٥

ج ١٧

الموت ثم يزورها * وذلك ان غمرات الموت حقيقة بأن يتنجس رايها بنفسه و يطالب الفرار عنها و اما زيارتها
 و الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايدان بان فعل المقدم عليها بعد ما رآها و عاينها شيء
 يستبعد في العادات و الطباع و كذلك آيات الله الوضحة الناطقة بالحق من تليمت عليه و سمعها كان
 مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة نذرها و استنكاره عن الايمان بها [كان] مخففة و الاصل كانه لم
 يسمعها و الضمير ضمير الشأن كما في قوله * ع * كأن ظبيدة تعطو الى ناظر السلم * و محل الجملة النصب على
 الحال اي يصير ممثل غير السامع * [و اذا] بلغة شيء [من ايتدا] و علم انه منها [اتخذها] اي اتخذ الآيات
 [هزوا] و لم يقل اتخذها للاشعار بانها اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي نزلها الله على محمد
 صلى الله عليه و آله و هم خاض في الاستبصار بجميع الآيات و لم يقتصر على الاستبصار بما بلغه - و تضمن
 و اذا علم من ايتدا شيئا يمكن ان يتشبهت به المعادن و يتبدل له تتجلا يتساقط به على الضن و الغميرة اقترنه
 و اتخذ آيات الله هزوا و ذلك نحو اقتصار ابن الزبيرى قوله عز و تلا انكم و ما تمعدون من دون الله حصص
 جهنم و مغالطه رسول الله و قوله خصمتمك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى آية كقول ابى
 العنابية * شعر * نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله و التائم المهدي بكفيها * حيث ارد عبقة - و قرى
 علم - [اولئك] اشارة الى كل افعال آتيم لشموله الاواكين - و الورا اسم للجهة التي يوارىها الشخص من
 خلف او قدام قال * ع * اليس ورائي ان تراخت منيتي * ادب مع الولدان ارجف كالسهم * و منه قوله عز
 و جل [من ذراعهم] اي من قدامهم [ما كسبوا] من الاحوال في رحلهم و متاجرهم [و لا ما اتخذوا من دون
 الله] من الزنن * [هذا] اشارة الى القرآن يدل عليه قوله و الذين كفروا بالبينات ربهم لان آيات ربهم هي
 القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و ايتا رجل - و لرجز
 اشد العذاب - و قرى بتجتر آليم و روعه [و لتذبعوا من فضله] بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ و المرجان
 و استخراج اللحم الطري و غير ذلك من مذاق البحر - فان قلت ما معنى منه في قوله [جميعا منه] و ما
 موقعها من الاعراب - قلت هي رافعة موقع الحال و المعنى انه سخر هذه الشياء كائنة ما نه و حاصله من
 عنده يعنى انه مكوبها و موجدتها بقدرته و حكمته ثم مستخرها لخلقها - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ
 محذوف تقديره هي جميعا منه - و ان يكون و سخر لكم تأكيد لقوله سخر لكم ثم ابدع فواء ما في السموات
 و ما في الارض جميعا منه - و ان يكون و ما في الارض مبتدأ و منه خبره - و قرأ ابن عباس منه - و قرأ

سورة العنكبوت
الجزء ٢٥
ع ١٧

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ط إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِّذُنَّ لَا يُرْجُونَ
إِيَّامَ اللَّهِ الْبَاطِلَةَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥١﴾ مَن تَمَلَّعَ عِبَادًا فَلِنَفْسِهِ ﴿٥٢﴾ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
تُرجِعُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ تَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعُدَ مَا جَاءَهُم بِعُلْمٍ غِيبًا بَيْنَهُمْ ط إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِّ ذِيئَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتِيهَاهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ذَمُّهُنَّ لِيُعْلَمَ أَنَّكَ مِنَ الْمُتَشَدِّقِينَ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ط وَاللَّهُ وَبِيُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ هَذَا بِصَافِرِ الْمَدَائِسِ وَتُدَى وَرَحْمَةِ الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ ﴿٥٨﴾ لَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن

سامة بن محارب مده على ان يكون مده فاعل سخر على الاسناد العجزي او على انه خبر مبتدأ محذوف
اي ذلك او هو مده * حذف المفعول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم انظروا يغفروا - [لا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايتم العرب - وقيل لا ياملون الاوقات التي وقتها
الله العقاب المؤمنين وودهم الغور فيما - قيل نزلت قبل آية القدر ثم نسخ حكمها - وقيل نزلها في عمر رضي
الله عنه وقد شكته رجل من فجارهم ان يبطش به - وعن سعيد بن المسيب كذب بن يدي عمر بن
الخطاب فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر العجزي عمر بما صنع - العجزي تعليل الامر بالغفرة اي انما امروا
بان يغفروا لما ارادة الله من توفيقهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قلت قوله [قوما] ما وجه تكميله وانما
اراد الذين اشدوا وهم معارف - قلت هو صرح لهم ونذاه عليهم كانه قيل العجزي ايما قوم وقوما
مخصوصين بصبرهم وفضائلهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجترعونهم من الغصص
[بما كانوا يكسبون] من الشوب العظيم بكم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر العجزي عمر بما صنع
ليجزي بصبره واحتماله وقوله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق
لا ترى الغضب في وجهي - وقيل العجزي قوما اي الله عز وجل - وليجزي قوما على
معنى العجزي الجزاء قوما * [العنكب] التورية [والحكم] الحكمة والفقه - او فصل الخصومات بين الناس
التي لذلك كان فيهم والذبيحة [من الطيبات] مما احل الله لهم والطيب من الزقاق [وفضلهم على
العالين] حيث لم يوات غيرهم مثل ما اتواهم [بيئات] ايات ومعجزات [من الامر] من امر
الذين - وما وقع بينهم اختلف في الدين [الا من بعد ما جاءهم] ما هو موجب نزول الخلاف وهو العلم و
انما اختلفوا ابعي حدث بينهم اي العداوة وحسد [على شريعة] على طريقتة ومناهج من الامر من امر
الدين وتبع شريعتك الذبيحة بالذليل والحق [ولا تتبع] ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبدئي
على هوى و بدعة وهم رؤساء فرائش حين قاتل الرجح الى دينك ولا تلوهم انما يوالي الظالمين
من هو ظالم مذموم وانما المذنون يولونهم الله وهم مولوا وما بين الغصص بين اوليئنا * [هذا] القرآن

تَجَاهَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٠﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
 وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَرَلَّجَزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥١﴾ أَنْزَلَتْ مِنَ ابْتَدَأَ اللهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ
 اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشًّا فَمَنْ يُبْصِرْ فَمَنْ يَبْصُرْ مِنَ بَعْدِ اللّهِ ۗ أَفَلَا

مودة الجانية ٥٥

الجزء ٢٥

ع ١٨

[بَصَائِرُ لِلذَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمؤازرة البصائر في القلوب كما جعل رحبا رحبوة
 [وَأَهْدَى] من الضلالة [وَرَحْمَةً] من العذاب لمن آمن و اتقى - و قرئ هذه بَصَائِرُ أَي هذه الآيات * [أَمْ] [منقطع
 منقطع] ومعنى الهمزة فيها انكار احسدان - و الاجتراح الاكتساب و منه اججراح و فلان جارحة اهلته اي
 كاسيهم [أَنْ تَجْعَلَهُمْ] ان تصدبهم و هو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين فإرأهما الضمير و التذني الكف
 و الجملة اللتي هي سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا نائبا فكانت في حكم
 المفرد الا تترك لو قلت ان تجعاهم سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منقطع -
 و من قرأ سَوَاءٌ بالانصب اجري سَوَاءٌ مجرى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ على الفاعلية و كان مفردا
 غير جملة - و من قرأ وَمَمَاتِهِمْ بالانصب جعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ظرفين كَمَقْدَمِ الْحَاجِّ وَخَفْوَةِ النَجْمِ
 اي سواء في محيائهم و في مماتيم و المعنى انكار ان يستوي المؤمنون و المحسدون محيا و ان
 يستوي مماتا لانفراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على
 ركوب المعاصي و مماتا حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه
 و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما أُعْد لهم - و قيل معذاه انكار ان يستوي
 في الممات كما استوي في الحياة لأن المسيئين و المحسدن مستوي محيائهم في الرزق و الصحة و انما
 يفتقرون في الممات - و قيل سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كلام مستأنف على معنى ان محيا المسيئين و مماتيم
 سواء و كذلك محيا المحسدن و مماتيم كل يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله
 عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فباع هذه الآية فجعل يبكي و يردد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ -
 و عن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها و يبكي و يقول يا فضيل ليت شعري من آتي الغريقين انت
 [وَلِلْجَزَى] معطوف على بِالْحَقِّ لأن فيه معنى التعليل - او على معتل محذوف تقديره خالق
 السموات و الارض ليدل بها على قدرته و الْجَزَى كُلُّ نَفْسٍ * اي هو مطوح ابوى النفس يتبع ما يذره
 اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهة - و قرئ الهة هَوْنَهُ لانه كان يستحسن احتجج بعبده فاذا رأى ما هو
 احسن رَضَهُ اليه فكأنه اتخذ هواه الهة شقى يعبد كل وقت واحدا منها [رَأَى اللهُ عَلَى عِلْمٍ] و تركه
 عن الهداية و اللطف و خذله - عَلَى عِلْمٍ عالما بان ذلك لا يجدي عليه و انه ممن لا لطف له - او مع علمه
 بوجوه الهداية و احاطته بانواع اللطف المحصلة و المقربة [فَمَنْ يَبْصُرْ] اضلال [اللَّهُ] - و قرئ غِشْوَةً
 بالحرركات الثلاث - و غِشْوَةً بالفتح و الكسر - و قرئ تَذَكَّرُونَ [فَمَنْ يَبْصُرْ] نموت نحن و ينجي اولادنا -

تَذَكَّرُونَ ① وَذَلُّوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ② وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ③ وَإِذَا نَقَلْتُمُ التُّلُومَ عَلَىٰ عِبَادِكُمْ وَإِنَّمَا بَيْتُكَ مَاءٌ كَانَتْ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا لَنَنُوتُنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ④ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑤ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ⑥ وَرَبُّكُمْ يَوْمَ السَّاعَةِ يَوْمَئِذٍ مُخَسَّرٌ لِمُضِلِّينَ ⑦ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَانِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ⑧ الذُّمُّ لِمَنْ كَفَرَ مِنَ الدِّينِ مَا كُفِّرُوا كَفْرًا ⑨ هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ ⑩ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او نكون موتا نطفًا في الصلاب ونحيى بعد ذلك - او يصيدنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة - وقرى نحيًا بضم النون - وقرى الدهر يوم وما يتوالون ذلك عن عام ولكن عن ظن وتصميم كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو الموت وتوفي هلاك النفس ويذكرون مالك الموت وقبضه الارواح بامر الله فكنوا يضيفون كل حادثة تحدث الى اندهر الزمان وتوفي اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومذه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الذي ياتي بالساعات لا الدهر - قرى [حُجَّتَهُمْ] بالنصب - والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره - فان قلت لم سمي قلوبهم حجة وليس بحجة - قلت لانهم اذلوا به كما بداي المحتج بحجته وساقوه مساقاة فسميت حجة على سبيل التوهم - اولانه في حسبانهم وتقديرهم حجة - اولانه في الملوك قلوبهم حجة كحجة يديهم ضرب وجيع • كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة - وان قلت كيف وقع قوله قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ جوابا لتوهم القائلين ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسول وحسبوا ان ما قالوه قول ميتات التوهم ما هم متقرون به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان تصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بأبائهم وكان لهون شيء عليه - عامل النصب في يوم تقوم تقوم وتقوم بدل من يوم تقوم [جاثية] باركة مستورقة على الركب - وقرى جاثية والجذر اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف امالعه - وعن ابن عباس جاثية مجتمعة - وعن قدامة جمادات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثي وفي الحديث من جثي جثام • وقرى كل امة على البداء - وكل امة دلى الابدال من كل امة [الى كتابها] اي صيغته اسمها والتعريف باسم الجذس كقوله وَرَضِعَ الْكَلْبُ تَدْرِي الْجُبْرُوتُ مَشْفِقِينَ مَا فِيهِ [الذُّمُّ يُجْرُونَ] مضمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل - قلت الاضافة تكون بالمسبة وقد لا يسبهم ولا يسبه اما ملابسة ايهم فلان اسمهم مثبتة فيه واما ملبسته اي اولاده وامه والامر ملكك ان يكتبوا فيه اعمالهم [يَطُوقُ عَائِبَتَكُمْ] يشهد عليهم بما عملتم [بالحق] من غير زيادة ولا نقصان [اِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ] المُنْتَسَخُ [مَا كُفِّرُوا كَفْرًا] اي نستكتبهم اولهم

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ @ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ط ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ @ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا نَفَى أَعْلَمُ تَكُنْ أَيَّتِي تَدْعَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ مُجْرِمِينَ @ وَإِنَّا قَدِ إِذْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا زِ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا فَاتُّمُّ مَا بَدَّيْ مَا السَّاعَةَ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَكْبِرِينَ @ وَبَدَّلْنَاهُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا وَرَحَقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ @ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَعْتَسِبْكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ز وَمَارِكُمْ تَنْزَارَ وَمَا كُمْ مِنْ دُصْرِينَ @ ذِكْرُكُمْ إِن كُنْتُمْ أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَضْتُمْ إِلَيْهِ الدُّنْيَا ط فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ @ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ @ وَهُوَ الْكَبِيرُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ @

سورة الاحقاف ٤٦
أجزاء ٢٩
ع ٢٠

كلماتها ٧٥٠
سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية واربعة ركعات •
حروفها ٢٧٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ @

حَسْم @ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ @ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

[فِي رَحْمَتِهِ] فِي جَنَّتِهِ - وَجَوَابُ اسْمَاءِ حَذْفِ تَقْدِيرِهِ [وَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا] ذِكْرُ الْإِيمَانِ [تَدْعَى عَلَيْكُمْ] وَالمَعْنَى [لَمْ يَأْتُمْ رُسُلِي نَلَمْ تَكُنْ أَيَّتِي تَدْعَى عَلَيْكُمْ فَحَذْفُ الهمْطَوفِ عَلَيْهِ - وَقَرِئَ [وَالسَّاعَةَ] بِالمَصْدَبِ عَطْفًا عَلَى الوُجْدِ - وَالمَارِكُ عَطْفًا عَلَى مَحْتِ أَنْ وَاسْمُهَا [مَا السَّاعَةَ] أَي شَيْءِ السَّاعَةِ - وَلَمْ يَلْتَمِسْ مَا مَعْنَى [إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا] - وَلَمْ يَلْتَمِسْ أَصْلَهُ نَظُنُّ ظَنًّا وَمَعْنَاهُ التَّجِدَاتِ الظَّنُّ فَحَسْبُ وَادْخُلَ حَرْفَا التَّنْفِي وَالاسْتِثْنَاءِ لِيُعْفَى التَّجِدَاتِ الظَّنُّ مَعَ نَفْيِ مَا سِوَاهُ وَزَيْدٌ نَفْيِ مَا سِوَى الظَّنِّ تَوْكِيدًا بِقَوْلِهِ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْتَكْبِرِينَ • [سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا] أَي قَبِيحَاتِ أَعْمَالِهِمْ - أَوْ عَقُوبَاتِ أَعْمَالِهِمْ السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّمَّهَا [نَعْتَسِبْكُمْ] نَدْرَكْتُمْ فِي الْعَذَابِ [كَمَا] تَوَكَّلْتُمْ عَدَّةَ رِقَابِكُمْ يَوْمِكُمْ هَذَا] وَهِيَ الطَّاعَةُ - أَوْ نَجْمُكُمْ بِمَعْنَى الشَّيْءِ المَدْسِيِّ خَيْرِ المَبَالِغِ بِهِ كَمَا لَمْ تَبَالُوا أَنْتُمْ بِلِقَاءِ يَوْمِكُمْ وَلَمْ تَخْطَرُوا بِدَلِّ المَالِشِيِّ الَّذِي يَطْرَحُ نَسِيْدًا مَدْسِيًّا - وَأَنْ وَاتَّ مَا مَعْنَى إِضَافَةِ اللِّقَاءِ إِلَى الْيَوْمِ - وَاتَّ كَمَا مَعْنَى إِضَافَةِ المَكْرِ فِي قَوْلِهِ بَرَّ مَكْرُ الْبَيْتِ وَ لَدَّبَارِ أَي تَسْبِيْقِهِ لِقَاءِ اللَّهِ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا وَ لِقَاءَ جَزَائِهِ - وَقَرِئَ لَا تُخْرَجُونَ بِفَتْحِ اليَاءِ [وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ] وَ لَا يُطْلَبُ مَا بِهِمْ أَنْ يُعْتَبَرُوا رَبَّهُمْ أَي أَنْ يُرْضَوْهُ [فَلِلَّهِ الشُّكْرُ] فَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ رَبُّكُمْ وَ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ الْعَالَمِينَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الرُّبُوبِيَّةِ الْعَامَّةِ يُوجِبُ التَّسْبُحَ وَ المَذْمَا عَلَى كُلِّ مَرْبُوبٍ وَ تَقْدِيرُهُ فَتَدَّ ظَهْرُهَا أَتَارَ كِبْرِيَّاتِهِ وَ عَظَمَتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ حَقِّ مِثْلِهِ أَنْ يُكْبَرَ وَ يُعْظَمَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الجَانَّةِ سَبَّو اللَّهَ عَوْرَتَهُ وَ سَكَنَ رِجْعَتَهُ يَوْمَ الحِسَابِ •

سورة الاحقاف

[إِلَّا بِالْحَقِّ] [الْأَخْلَقًا مَلْبَسًا بِالْحَمَةِ وَ الغرض الصَّحِيحُ] [وَأَبْقَدِيرِ] [أَجَلٍ مَّسْمُومٍ] [يُنْفِئُ إِلَى

مَسْمَىٰ ط وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْزَلْنَا مِنْ دُونِ الْكِتَابِ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلْقًا مِمَّنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ فِي السَّمَوَاتِ ط وَيَوْمَ نُنزِّلُ الْكِتَابَ مِنْ قِبَلِنَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دَعْوَانَا مُخْلِفُونَ ط وَإِنَّا لَجَاءٌ بِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَإِنَّا لَنَذِيرٌ لَّكُم بَلَاءٌ مِمَّا نَسُوا حَاشِيَةً ط فَلَمَّا كَذَّبْنَا بَعِيثًا إِذْ قَالَ لِلْكَافِرِينَ أَيُّ آلَاءِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا يَدْعُونَ ط وَلَٰكِنَّا نَحْنُ اللَّهُ غَنِيٌّ ط وَلَٰكِنَّا نَحْنُ اللَّهُ غَنِيٌّ ط

وهو يوم القيمة [وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا] انذيرة من حول ذلك اليوم الذي لابد لكل خلق من انتهائه اليه [مُعْرِضُونَ] لا يذمهم به ولا يذمهم بالاعتداد له - ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن اذارهم ذلك اليوم • [يَنْزِلُ إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ فِي السَّمَوَاتِ] اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب ازل من قبله من كتاب الله لا وهو ناطق بمثل ذلك واثنا يندب واحد مدلل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله واثورة من عدمه او بقرينة من علم بيقين عليكم من علوم الزمان من قوائم سمات انذارة على اثرة من شتم اي على بقرينة نعم كانت بها من شتم ذاهب - وقرينة على اثرة اي من شيء اوثرت به وخصصتم من علم لا حاطة به لغيركم - وقرينة اثرة بالثبات الثلاث في البنية مع سكون الاء فالاثرة بالمعنى الائرة - واما لثرة فالثرة من مصدر اثار الحديث اذا رواه - واما الاثرة بانهم ما يؤثرو كالتحطية اسم ما يضطرب به • [وَمَنْ أَضَلُّ] معنى الاستفهام فيه الحاران يكون في الضلال كليم ابلغ فضلا من عبدة الاصنام حيث يتوكلون دعاه السميع العجيب القادر على تحصيل كل بنية وشرام ويدعون من دونه جهادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على الاستجابة احد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيمة [وَإِنَّا] قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء و كانوا عليهم عدا فليسوا في الدارين الاعلى نكد وضررة لا تقو لهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعذيبهم وتجسد عذابهم واما قول من وهم لانه احد العلم ما يسند الى اولى النعم من الاستجابة والغفلة والهم كانوا يصفونهم بالاعجاز جلا وغيرة - ولجوا ان يريد كل صعبون من دين الله من العجز والاسن والوثاق وعقاب غير الزمان عابها - وقرينة ما لا يستجيب - وفي معنى يدعو غير الله من لا يستجيب ويضخم بدرك الاستجابة و الغفلة طريقة طريق التبعيم بها و بعدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعهم لا يستجيبوا لهم ولا يسمعوا ولا يفتقروا كما لا يفتقروا لهم ويوم القيمة يكونون بشرهم • تيات [جمع بنية وهي الحجة] اشاهد - او غفلة ببدت - والام في السابق مدعا اي وانهم لم يكونوا كخيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا و امرنا بالحق اليك والذين كفروا اعداؤهم فوقع الظاهران موضع الضميرين المستجيبين عليهم بالشهرو نادقوا بالحق اما جاءهم اي يادهم بالحق سائة تاهم واول ما سعوه من غير اجالة فكلوا الاعانة نظرو من عداهم وظاههم ايم سورة سحره جديدا ظاهرا اموره في

هُوَ اعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ ط كَفَىٰ بِهِ شَيْدًا بَدِيًّا وَيَذَكُّكُمْ ط وَهُوَ الْعَفْزُ الرَّحِيمُ @ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا
مِنَ الرَّسْلِ وَمَا اَدْرِي مَا يَقُولُ بِي وَلَا يَكُمُ ط اِنْ تَتَّبِعْ اِلَّا مَا يُوْحَىٰ اِلَيَّْ وَمَا اِنَّا اِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ @

البطلان لاشبهة فيه [اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ] اضراب من ذكر تسميتهن الايات سمعنا الى ذكر قوايم ان مكمدا
انتهاه ومعنى الهمزة في اَمْ الاسكار والمعجيب كانه قيل دَعُ هذا راسع قوايم المستنكر المحض من العجيب
وذلك ان مكمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفكره على الله ولو قدر عليه دون امة العرب كملت
قدرته عليه معجزة اخرى العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحمد لله لا يصدق المكذب
فلا يكون مقفريا والضمير للتحقق والمراد به الايات [قُلْ اِنْ افْتَرَيْتُهُ] على سبيل الغرض عاجلتي للاصحة
بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرين على كفة من معاجلتني ولا تطيقين دفع شيء من عقابه عني فكيف
افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك فذلته اذا صم ومثله فمن يملك من الله
شيفا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يريد الله فذلته فلن تملك له من الله شيئا وهذه قوله عليه
السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ اعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ] اي تذهبون فيه من القدر في
وحي الله والطعن في اياته وتسميته سمعنا تارة وفرة اخرى [كَفَىٰ بِهِ شَيْدًا بَدِيًّا وَيَذَكُّكُمْ] يشهد لي
بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والاحماد ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم [وَهُوَ
الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ] مرعدا بالغرور والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا واعزوا وشعرا بصلوات الله عليهم مع عظم
ما ارتكبوا - فان قلت فما معنى اسداء الفعل اليهم في قوله وَلَا تَمْلِكُونَ لِي - قلت كان فيها اتاهم به
المنصحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة واردة اشير بهم فكأنه قال ايم ان افتريناه وانا اريد بذلك
التنصيح لكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايا المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة
الافتراء عليه * اليد بمعنى اليديع كاشتت بمعنى الخفيف - و قرحى بدعا بفتح الدال اي ذا يدع -
و يجوز ان يكون صفة على فعل كقوله دين يديم و اتم زيم كانوا يقترحون عليه الايات ويسألونه عما ام يوح به
اليه من الغيوب فقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرَّسْلِ] فاتيكم بكل ما تتقرونه واخبركم بكل ما سألون
عده من المفيدات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما تاهم الله من اياته ولا يخبرون الا بما اوحى اليهم وبلغ
اجاب صومى صلوات الله عليه عن قول فروعن فما بال القرون الاولى بقوا جلدنا بعد ربنا [وَمَا اَدْرِي]
لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه -
[اِنْ تَتَّبِعْ اِلَّا مَا يُوْحَىٰ اِلَيَّْ] - و عن الحسن وما ادري ما يصير اليه اعربي وامركم في الدنيا ومن
الغالب منا وانما غاب - و عن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى صدى يكون
على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا يكم اترك بممة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورايتها
يعني في صنمه ذات لخشيل وشجر - وعن ابن عباس ما يقول بي ولا يكم في الآخرة وقال هي

قُلْ أَزَيَّعْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى صِدْقِهِ وَأَمِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۝

منسوخة بقوله يُبْعَثُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا تَأَخَّرَ - ويجوز ان يكون فقياً المدارية المفصلة - وقري
مَا يَفْعَلُ بِفَتْحٍ الْيَاءِ اِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْ قَامَتْ أَنْ يُفْعَلَ وَذَبْتَ غَيْرَ مَنفِيٍّ فَمَا كَانَ وَجْهَ الْكَلَامِ مَا
يَقُولُ بِي وَبِكُمْ - قُلْتُ لَجُنَّ وَأَمِنَ الْمَنفِي فِي مَا أَدْرِي لِمَا كَانَ مُشْتَمِلاً عَلَيْهِ تَذَارُفُهُ مَا وَمَا فِي حَيْزِهِ صَحَّ ذَلِكَ
وَحَسَنَ الْإِتْرَافُ إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَّا يَزِيدُ أَنَّ اللَّهَ يُذَيِّبُ خَلْقَ لَسَانِهِ وَبَرُصَ وَأَمَّا يُعَيُّ بِخَطِّينِ يَتَدَبَّرُ كَيْفَ
دَخَلَتْ الْيَاءُ فِي خَيْرٍ أَوْ ذَلِكَ لِلتَّوَلُّدِ الْمَنفِي اِيهَا مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا - وَمَا فِي مَا يَفْعَلُ - يجوز ان تكون
موصولة منصوبة - وان تكون استفهامية مرفوعة - وقري يُوحِي اِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - جواب الشرط محذوف
تقديره [إِنْ كَانَ لَقُرْآنٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ] أَسْتَمَّ ظَالِمِينَ وَيَدَّلُ عَلَى هَذَا مُحْذَرَفٌ قَوْلُهُ إِنْ اللَّهُ لَا يَبْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - وَالشَّاهِدُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ نَحَا قَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ نَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ فَعَافَهُ اللَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِهِ كَذَّابٌ وَتَعَلَّمَهُ فَتَشْتَقِي أَنَّهُ هُوَ الذَّبِّي الْمُنْتَظَرُ وَقَالَ لَهُ ائِي
سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُنَّ إِلَّا الذَّبِّي - هَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ - وَهَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ - وَمَا بَالُ الْيَوَانِ
يُذْفَعُ إِلَى ابْنِهِ وَاللَّيْ أَمَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَخَارُ تَصَشُّرِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ -
وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حَوْتٍ - وَأَمَّا الْيَوَانُ فَأَذَا سَبِقِ مَاءِ الرَّجُلِ نَزَعَهُ وَإِنْ سَبِقَ
مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْهُ فَتَمَالَ لَشَيْدُ أَتَمَّتْ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُيِّتَ وَإِنْ عَلِمُوا
بِإِسْلَامِي قَدْ إِنْ تَسَاءَلْتُمْ عَنِّي يَبْتَدُونَ تَذَدْتُ فِجَاءَتِ الْيَهُودِ فَقَالَ لَهُمُ الذَّبِّي عَنَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
اِئِي رَجُلٌ عَبْدُ اللَّهِ فَيَقِيهِمْ قَالُوا خَيْرٌ وَأَبْنُ خَيْرٍ وَسَيِّدٌ وَأَبْنُ سَيِّدٍ وَأَخْلَعُ وَأَبْنُ أَخْلَعُ قَالَ رَأَيْتُمْ إِنْ
أَسْمَ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلُوا عَافَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ لَشَيْدُ إِنْ لَأَنَّ لَهُ وَالشَّيْءَ أَنْ مَحْتَمِدَا
رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَاوَا شَرًّا وَأَبْنُ شَرًّا وَتَلَمَّصُوا قَالَ هَذَا مَا كَذَّبْتَ اخْتَفَى يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاحْذَرْ - قَالَ سَعِدُ بْنُ
إِبِي رَوَاضَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْسِي عَلَى وَجْهِ لِرِضٍ أَنَّهُ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا عَدِدَ اللَّهُ مِنْ سَلَامٍ وَرَبِيهِ نَزَلَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [عَلَى مِثْلِهِ] ضَمِيرٌ لِلْقُرْآنِ اِئِي
عَلَى مِثْلِهِ فِي الْعَمَلِ وَهُوَ مَا فِي الْقَوْلِ مِنَ الْمَعْنِي الْوَطْئَةِ الْمَعْنِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ
وَالْوَعْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَيَدَّلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَلَّى ذَرَّ لِي رُبِّي لِرَبِّينِ - إِنْ عَدَا لِي الصَّحِيفُ الْوَالِي - كَذَّابٌ
بُوحِي لِلذَّكَ رَنَّى رَيْنٍ مِنْ فَرِيكَ - وَاجْزَاءُ يَكُونُ الْعَمَلُ إِنْ كَانَ مِنَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ عَلَى لِحْوِ ذَكَ مَا فِي كُوفِهِ مِنْ دَائِدِهِ - وَأَنْ دَسْتُ كُفْرِي عَنْ ظَمِّ ذَا الْكَلَامِ الْوَيْتَ عَلَى مَعْدَاهُ
مِنْ جِهَةِ الظَّم - قَامَتْ أَوَّلُ نَوَافِلِ عَاطِمَةَ بَعَثَتْهُ عَلَى فَعَلَ الشَّرْطُ لَهَا نَصْرَهُ ثُمَّ فِي قَوْلِهِ قُلْ رَبِّكُمْ إِنْ كَانَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَكَذَلِكَ نَوَافِلُ الْأَخْرَجَةَ عَاطِمَةَ لَأَسْمَعِيَهُمْ عَلَى سَيِّدِ شَاهِدٍ وَهَذَا الْوَالِي فِي رَبِّهِ شَاهِدٌ
وَدَسَّ عَطَفَتْ جَمَلَهُ قَوْلُهُ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى صِدْقِهِ وَأَمِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَلَى جَمَلَةٍ قَوْلُهُ كَانَ

مودة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ١

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنِ آمَنُوا لَوَ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ط وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَدِيمٌ ﴿٥١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ أَمَامًا وَرَحْمَةً ط وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ
لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَنَّمُوا قَوْلَ بَشَرٍ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ اصْحَابَ أَخِيهِ أَخِيهِمْ وَيَهَيَّا ط جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ وَصَيَّا الْإِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرَتْ بِهِ وَنظِيرُهُ قَوَاكِبُ أَنْ احْسَنْتُ إِلَيْكَ وَأَسَأْتُ وَاقْبَلْتُ عَلَيْكَ وَاعْبَضْتُ لَمْ نَتَّفَقْ
فِي إِذْكَ اخْتَدَتْ ضَمِيمِينَ فَطَعَتْهُمَا عَلَىٰ مَدِينَتِهِمَا وَالْمَعْنَى قَوْلُ اخْبِرْنِي إِنْ اجْتَمَعَ كَوْنُ الْفِرَاقِ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ مَعَ كُفْرِكَ بِهِ وَاجْتِمَاعُ شَيْئَانِ الْعِلْمِ بِذِي الْحُرِّيَّةِ عَلَىٰ نَزُولِ مِثْلِهِ فَإِيْمَانِهِ بِهِ مَعَ اسْتِكْبَارِكَ عَنْهُ وَعَنِ الْإِيْمَانِ
بِهِ أَسْتَمَّ أَضَلَّ الْفِتْنَةِ وَظَلَمَهُمْ وَوَقَدْ جَمَلَ الْإِيْمَانِ فِي قَوْلِهِ فَأَمَنْ صَاحِبًا عَنِ الشَّيْءِ عَلَىٰ مِثْلِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ
أَنَّ مِثْلَهُ أَنْزَلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْوَحْيِيِّ وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَانْصَفَ مِنْ
نَفْسِهِ فَشَهِدَ عَلَيْهِ وَاعْتَرَفَ كَانِ الْإِيْمَانِ فَتَبَيَّنَتْ ذَلِكَ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَهُوَ كَلَامٌ كَثِيرٌ قَالُوا دَائِمَةً
مَنْ يَتَّبِعِ مُحَمَّدًا السُّعْطَانَ يَعْنُونَ الْفُقَرَاءَ مِثْلَ عَمْرٍ وَصَهْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَلَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا
إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ - وَقِيلَ لَمَّا اسْمَعْتَ جَبِينَةَ وَمُرَيْدَةَ وَأَسْلَمَ وَغَفَارُ قَالَتْ بَدَا عَامِرٌ وَغَطْفَانُ وَاسِدٌ وَالشَّيْخُ
لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ وَعَمْرُ الْبَدَمِ - وَقِيلَ أَنَّ أُمَّةً لَعَمْرُ اسْمَعْتَ فَكَانَ عَمْرٌ يَضْرِبُهَا حَتَّىٰ يَغْتَرِثُ يَقُولُ
لَوْ لَا أَنِّي فَتَرْتُ لَزِدْتِكِ ضَرْبًا فَكَانَ كَثِيرٌ قَوْلُهُمْ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ حَقًّا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ فَلَاةُ -
وَقِيلَ كَانِ الْيَهُودُ يَقُولُونَهُ عِنْدَ إِسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَاصْحَابِهِ - فَانْقَلَبَتْ الْيَدُ مِنَ الْعَامِلِ فِي الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ
إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ وَمِنْ مَتَعَلِقِ لِقَوْلِهِ فَسَيَقُولُونَ وَغَيْرُ مُسْتَقِيمٍ أَنْ يَكُونَ فَسَيَقُولُونَ هُوَ الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ لَتَدَانِعِ
دَلَالَتِي الْمُضِيِّ وَالاسْتِقْبَالَ فَمَا وَجِهَ هَذَا الْكَلَامُ - فَالْعَامِلُ فِي إِذْ مُحَمَّدٌ دَلَالَةُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَمَا
حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَقَوَاهِمُ حِينَئِذٍ الْآنَ وَتَدْبِيرُهُ [وَإِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ] ظَهَرَ عَادَهُمْ [فَسَيَقُولُونَ هَذَا
إِوَكُّ قَدِيمٌ] فِيهِذَا الْمَضْمُونُ بِهِ الْكَلَامُ حَيْثُ انْتَصَبَ بِهِ الظَّرْفُ وَكَانَ قَوْلُهُ فَسَيَقُولُونَ صَاحِبًا عَنْهُ كَمَا صَحَّ
بِإِسْمَارِ أَنْ قَوْلَهُ حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ لِمَصَادِقَةٍ حَتَّىٰ مَجْرُورًا وَالْمَضَارِعُ نَاصِبَةٌ وَقَوَاهِمُ إِوَكُّ قَدِيمٌ كَقَوَاهِمِ
أَسَاطِيرِ الْأَرَابِيِّ ﴿كَيْتَابٌ مُوسَىٰ﴾ مَبْدُوءٌ وَمِنْ قَبْلِهِ ظَرْفٌ رَانِعٌ خَيْرًا مَقْدَمًا عَلَيْهِ وَهُوَ نَاصِبٌ إِيمَانًا
عَلَىٰ أَحْصَالِ كَقَوَاكِبِ فِي الدَّارِ زَبَدٍ قَائِمًا - وَقَرِيْبٌ وَمَنْ قَبْلَهُ كَيْتَابٌ مُوسَىٰ عَلَىٰ وَأَيْدِيَا الَّذِي قَبْلَهُ التَّوْبَةُ -
وَمَعْنَى [إِمَامًا] قَدْرَةٌ يُؤْتَمُّ بِهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَشِرَائِعِهِ كَمَا يُؤْتَمُّ بِالْإِمَامِ - [وَرَحْمَةً] لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ
[وَهَذَا] الْقُرْآنُ [كَيْتَابٌ مُصَدِّقٌ] الْكِتَابِ مُوسَىٰ أَوْ لَمَّا بَدَأَ يَدِيهِ وَتَقَدَّمَ مِنْ جَمْعِ الْكُتُبِ - وَقَرِيْبٌ مُصَدِّقٌ أَمَّا
بَيْنَ يَدَيْهِ [وَأَسَانَا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنَ ضَمِيرِ الْكُتُبِ فِي مُصَدِّقٌ وَالْعَامِلُ فِيهِ مُصَدِّقٌ - وَجَوَّزَانِ يَنْتَصِبُ
عَنْ كَيْتَابِ الْمُخْتَصِمَةِ بِالصَّفَةِ وَاعْمَلُ فِيهِ مَعْنَى الْإِسَارَةِ - وَجَوَّزَانِ يَكُونُ مَفْعُولًا لِمُصَدِّقِ أَيَّ يَصَدِّقُ ذَا السَّلَاةِ
عَرَبِيٌّ وَهُوَ الرَّسُولُ - وَقَرِيْبٌ [لِيُنذِرَ] بِالْتِمَاءِ - وَالْيَاءُ - وَوَلِيُنذِرَ مِنْ نَذْرٍ يَنْذِرُ إِذَا حَذَرَ - [وَبَشَرَى] فِي مَحَلِّ النِّصْبِ

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ط حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُا كُرْهًا ط وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ تَلْتُونَ شَهْرًا ط حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اأَشُدَّهُ وَبَلَغَ
 اأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اأُرْغِْبْنِي اأَنْ اأَشْكُرَ ذِمَّتَكَ اأَيُّ اأَتَمَمْتَ عَلَيَّ وَاأَعْلَىٰ وَاأَلَدِّي رَأَىٰ اأَعْمَلَ صَاحِبًا تَرَضُّدُهُ
 وَاأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ط اأَيُّ قَبْتٌ اأَبْيَكُ وَاأَنِّي مِّنْ اأَلْمُسَلِّمِينَ @ اأَوْلَاكَ اأَذِينَ يَتَّقِبُلُ عَنْهُمْ اأَحْسَنَ
 مَا عَمَرُوا وَتَلْجِزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِئِي اأَحْسِبِ اأَجِنَّةَ ط وَعَدَ الصِّدْقِ اأَذِي كَلُوا يَوْمُدُونَ @ وَاأَذِي قَالَ

معطوف على محمل الإندراج لأنه مفعول له - قرئ حَسَدًا بضم الحاء وسكون السين - وبضمهما - وبفتحهما -
 وَإِحْسَانًا - (وَكُرْهًا] بِالْفَتْحِ - وَالضَّمُّ وَهِيَ اأَغْدَانُ فِي مَعْنَى اأَلْمَشَقَّةِ كَالْفَقْرِ وَالتَّقَرُّ وَالتَّصَابُهُ عَلَى اأَحْوَالِ اأَيِ ذَاتِ
 كُرْهٍ - أَوْ عَلَى اأَنَّهُ عَقْدٌ لِلْمَصْدَرِ اأَيِ حَمَلًا ذَا كُرْهٍ [وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ] تَلْتُونَ شَهْرًا]
 وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى اأَنَّهُ اأَحْمَلُ سِتَّةِ شَهْرٍ لِّأَنَّ مَدَّةَ الرِّضَاعِ إِذَا كَانَتْ حَادِيثِينَ اأَقْوَمُ عَزْرٌ وَجَلَّ حَوْلِينَ كَأَمَلِينَ
 لِّأَنَّ اأَرَادَ اأَنَّهُ يَوْمُ الرِّضَاعَةِ بِبَيْتِ اأَحْمَلِ سِتَّةَ شَهْرٍ - وَ قَرِئَ وَفِصَالُهُ وَ اأَلْفِصَالُ اأَلْفِطَامُ وَ اأَلْفِطَامُ بِذَلِكَ
 وَ مَعْنَى - فَان قَالَتْ اأَمْرًا يَدِينُ مَدَّةَ الرِّضَاعِ لِأَلْفِطَامٍ فَكَيْفَ عَبَّرَ عَنْهُ بِالْفِصَالِ - فَلَمَّا كَانَ الرِّضَاعُ بِلَيْدِهِ
 اأَلْفِصَالُ وَبِالْبَيْدِ لَأَنَّهُ يَدْبِقِي بِهِ وَيَقَمُّ سَمِيَّ فِصَالٍ كَمَا سَمِيَ اأَلْمَدَّةُ بِالْأَمْدِ مِّنْ قَوْلِ • شَعْرًا • كُلُّ حَيٍّ مَسْتَكْمَلٌ مَدَّةُ
 اأَلْعَمْرِ وَمِنْهُ إِذَا اأَلْتَمَّ اأَمْرُهُ • وَفِيهِ نَائِدَةٌ وَهِيَ اأَدْلَاةُ عَلَى الرِّضَاعِ التَّمَامِ اأَلْمُنْتَهِي بِالْفِصَالِ وَرَفَعَهُ - وَ قَرِئَ
 حَتَّىٰ إِذَا اأَسْتَوَىٰ وَبَلَغَ اأَشُدَّهُ وَبَلَغَ اأَشُدَّهُ اأَنَّهُ يَكْتَبِلُ وَيَسْتَوِي اأَلْحَسَنَ اأَلْمُنْتَهِي بِسِتْمَكَمَ بِيَا قَوْتَهُ وَتَقَلُّهُ وَتَمْيِيزُهُ
 وَذَلِكَ ذَا اأَنفَاقٍ عَلَى اأَلْمُنْتَهِينَ وَطَلْحِ اأَلْبَرَعِينَ - وَ عَنِ مَدَّةِ تَأْمَتٍ وَتَلْتُونَ سَنَةً وَجِهَهُ اأَنَّهُ يَكُونُ ذَلِكَ
 اأَوَّلَ اأَلشُّدِّ وَغَالِيَهُ اأَلْبَرَعِينَ - وَ قَوْلُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بَطَّ لَآ بَعْدَ اأَلْبَرَعِينَ سَنَةً - وَ اأَمْرًا بِالْأَعْمَةِ اأَلْمُنْتَهِي
 اأَسْتَوَىٰ الشُّكْرُ عَلَيْهَا نِعْمَةٌ اأَلْتَوْحِيدِ وَ اأَلْسَلَامِ وَرَجَعَ بَيْنَ شِكْرِي النِّعْمَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى وَاأَلْيَدِي لَآ اأَلْنِعْمَةُ عَلَيْهِمَا نِعْمَةٌ
 عَلَيْهِ - وَ دَلِيلٌ فِي اأَلْعَمَلِ اأَلْمَوْعِيَّ هُوَ اأَلصَّلَاةُ اأَلْحَمْسُ - فَان قَالَتْ مَا مَعْنَى فِئِي فِي قَوْلِهِ [وَاصْلِحْ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي] - وَ لَمَّا مَعْدَاهُ اأَنَّهُ يَجْعَلُ اأَلْمَوْعِيَّ مَوْعَاً لِلصَّلَاةِ وَ مَطْنَةً لَهُ ذَاكَ قَالَ هَبْ لِي الصَّلَاةَ فِي ذُرِّيَّتِي
 وَ اأَرْوَعَهُ فَيَوْمُ نَحْوِهِ • ح • يَجْرَحُ فِي عَرَفِيَّتِهَا اأَصْلِي • [مِّنْ اأَلْمُسَلِّمِينَ] مِّنْ اأَلْمُخْلِصِينَ • وَ قَرِئَ يَدْبِقُلُ وَ تَلْجِزُوا
 بِفَتْحِ اأَلْيَدِ وَ الضَّمِّ وَ فَيَوْمَا اأَلْمَعْرُوفِ جَلَّ - وَ قَوْلُهُ بِالذَّنِّ - [فِئِي اأَحْسِبِ اأَجِنَّةَ] -
 قَالَتْ هُوَ اأَلْحَقُّ قَوْلُكَ اأَلْمَعْرُوفِ فِي ذَاكَ مِّنْ اأَلْحَسَابِ قَرِيبٌ اأَلْمَعْرُوفِ فِي جَمْعَةٍ مِّنْ اأَلْمَذْمُومِ وَنُظْمِي
 فِي عِدَدِهِمْ وَ مَسْمُومِ اأَلْمَصِيبِ عَلَى اأَلْمَعَالِ عَلَى مَعْنَى كَالَّذِينَ فِي اأَحْسِبِ اأَجِنَّةَ وَ مَعْدَرِيْنَ فِيهِمْ - [وَعَدَّ
 اأَلصِّدْقِ] مَصْدَرٌ مَوْكُنٌ لَّأَنَّ قَوْلَهُ يَدْبِقُلُ وَ تَلْجِزُوا وَعَدَّ مِّنْ اأَلْمَعْرُوفِ اأَلْمَعْرُوفِ وَ اأَلْمَعْرُوفِ وَ اأَلْمَعْرُوفِ وَ اأَلْمَعْرُوفِ
 اأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اأَلْمَعْرُوفُ وَ فِي اأَبِي اأَبِي قَدَاةً وَ اأَمَّهُ اأُمُّ اأَلْبَيْرِ وَ فِي اأَلْوَالِدَةِ وَ سَلْبَابَةِ ذَاكَ وَ يَوْمٍ - وَ قَوْلُ
 لَمْ يَكُنْ اأَحَدٌ مِّنْ اأَلْحَسَابِ مِّنْ اأَلْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَ اأَلْحَسَابِ اأَلْمَعْرُوفِ وَ هُوَ وَ وَاذِهِ وَ بَدَاةً غَيْرَ اأَبِي بَكْرٍ •
 (وَ اأَلْمُنْتَهِي قَالَ بِوَالِدَيْهِ] مَبْدَأُ خَبَرِهِ اأَوْلَاكَ اأَذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ اأَلْقَوْلُ وَ اأَمْرًا بِالذَّنِّ وَ اأَلْحَسَابِ اأَلْمَعْرُوفِ
 ذِكْرُ اأَلْقَوْلِ وَ لَذَلِكَ رَفَعَ اأَلْبَيْرَ مَجْمُوعًا - وَ عَنِ اأَلْحَسَنِ هُوَ فِي اأَلْمَعْرُوفِ اأَلْمَعْرُوفِ اأَلْمَعْرُوفِ بِالْبَعْثِ -

سورة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

خ ١

لَوْلَا دِيَةٌ أَبِىكَ لَكُنَّا تُعَذِّبُونَ ۖ وَإِنِ أَخْرَجَ رَقْدَ خَلَاتِ الْقُرُونِ مِنْ قِبَالِي ۖ وَهَذَا يَسْتَعِينُ اللَّهُ وَبِكَ إِسْمِ ق
 إِن رَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۖ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَالَّذِينَ الَّذِينَ حَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا خُشْرِينَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ۗ وَرَبُّوهُمْ أَعْمَارُهُمْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ۗ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ مِنْ قَبْلُ ۖ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَرَبُّهُمْ
 يَعْلَمُ ۝

وعن قتادة هو نعت عبد سوره عاق لولديه ذاجر لبريه - وقيل ذرأت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل
 اسلامه وقد دعاه لبره ابو بكر واعداه ام رومان الى السلام فاتف بهما وقال ابعتوا لي جدها بن عمرو وثمان
 بن عمرو وهما من اجداده حتى اسلبها عما يقول محمد صلى الله عليه وآله وأنه سأم ويشهد لبطائه ان
 المراد بالذبي قال جنس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار و عبد الرحمن
 كان من افعمل المسلمين وسوراتهم - وعن عائشة رضي الله عنها لكار نزلها فيه - وحين كتب معاوية
 الى مروان بان يذبح الذاس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بما هو وليه ابياعون لذيالكم فقال مروان
 يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذبي قال لولائيه ابي لكم اسمعت عائشة فغضبت وقالت والله
 ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلته فانت ففضض من لعنة
 الله - وقرئ ابي بالكر - والغتج بغير تنوين - و باحركات التثنية مع التنوين وهو صوت اذا صوت به
 الانسان عام انه متصجر كما اذا قال حيس عام انه متوجج - والام للبيان معناه هذا التاويف كما خاصة
 ولاجلما دون غيرهما - وقرئ [اتعدنذي] بذنوبين - وتعدنذي باحدهما - واتعدنني بالادغام - وقد قرأ بعضهم
 اتعدنذي بفتح الذنوبين كانه اعتدلت اجتماع النون والكسرتين والياء ففتح النوني تحميرا للتخفيف كما تحمرا
 من ادغم ومن اطرح احدهما [ان اخرج] ان ابعت واخرج من الارض - وقرئ اخرج (وقد خلت
 القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم احد [يستعينني الله] يقول ان الغيت بالله من ذلك ومن
 قواك وهو استعظام لقواه وذات دعاء عليه بالثبوت والعون به الحف والتجربص على الايمان لا حقيقة
 الهلاك - [في امم] نحو قولني اصحاب الجنة - وقرئ ان بالفتح على معنى امن بان وعد الله حق
 [ولكل] من الجنسين المذكورين [درجت مما عملوا] اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من
 الخير والشر - ومن اجل ما عملوا منهما - وان قلت كيف قيل درجت و قد جاء ارجة درجات والنار
 درجات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التقاب لاعتمال كل على الفرقيين [ولربهم] - وقرئ
 بالنون تمليل معمله صخراف دلالة اللام عليه كانه قيل ربهم اعصاهم ولا يظلمهم حقوقهم ذر جرائهم
 على مقادير اعمالهم فجعل الارب درجات والمقاب درجات • ناصب الظرف هو القول المضمرب قبل
 انه يظلمهم - وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قواهم عرض بذوانان على السيف اذا دملوا به ومنه قوله تعالى
 النار يمرضون عليها - ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الماقة على الكومح يريدون عرض

فَأَيُّكُمْ يُجْزَىٰ عَذَابَ الْيَوْمِ إِمَّا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۚ وَإِذْ كُنَّا أَعْيُنًا
 عَلَىٰ آدَمَ قَوْمِهِ بِالْأَحْقَابِ ۖ وَقَدْ خَلَّيْنَا الدُّرُورَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا يُعْبِدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَاكَ لَتَأْتِيََنَا مِنَ الْبَيْتِ الْمُبِينِ ۗ وَتَدَّأَ بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٥﴾

البحر في عليها فقبلوا و يدل عليه تفسير ابن عباس نجاها يوم اليها فبكتف لهم انها [اذهبتم طيببتكم] اي
 ما كذب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في اذانكم وقد ذهبتم به واخذتموه فام يبق لكم بعد
 استفهام حظكم شيء منها - وعن عمر رضي الله عنه لوشئت لدوت بصلاح و صذاب وكواكروا سئمة
 ولذني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيببتكم في حديثكم الدنيا - وعنه لوشئت لكننت
 اطيبتهم طعاما واحسانكم لباسا و لكنني استبقني طيباتي - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
 دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالدم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خيرام يوم يغدو احدكم
 في حاتم ويربح في اخرى ويُغدى عليه بجملة ويراح بلبه باخرى ويستمر بيته كما يستمر الكعبة قالوا نحن
 يومئذ خير قول بل انتم اليوم خير - و قرئ اذهبتم بهمة لاستفهام - و اذهبتم بالف بين هذين [الهون]
 الهوان - و قرئ عذاب الهوان - و قرئ تفسقون بضم السين - و كسرهما • الاحقاف جمع حقف و هو رمل
 مستطيل مرتفع فيه استواء من احقرقف الشيء اذا اوجج و كانت عاد اصحاب عمدة يسكنون بين رمال
 مشرفين على البحر يرض يقال ايا اللهو من بلاد اليمن - و قيل بين عمان و صهرة و [الدور] جمع ذبير
 بمعنى اخذوا او الانذار [من بين يدي] من قبله [ومن خلفه] او من بعده - و قرئ من بين يديه و من
 بعده و المعنى ان هونا عليه السلام قد انذره و قال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف انكم انتم العذاب و اعلمهم
 ان الرسل الذين بعثوا قبلك و الذين سيبعثون بعده كلهم منذرون فحو انذاره - و عن ابن عباس رضي الله
 عنه يعني ارسل الذين بعثوا قبلك و الذين بعثوا في زمانه و معنى و من خلفه على هذا التفسير و من
 بعد انذاره هذا اذا تآقت و قد خلت الدور بقواه اندر قومه - و بك ان يجعل قوله و قد خلت الدور من
 بين يديه و من خلفه اعترافا بين اندر قومه و بين الا تعبدوا و يكون المعنى و اذكر انذار هود قومه
 عاقبة الشرك و العذاب العظيم و قد انذر من تقدمه من الرسل و من تأخر عنه مثل ذلك فانكرهم -
 الاذك الصرف يقال اذنه عن ربه - [ان اذنا] عن جانها ما تعدنا [من معالجة اذنا] على
 الشرك [ان كنت] ص د فني و ذلك - و اذنت من الرن طابق قواه [انما يعلم بذن الله] جرابنا التواهم فاذنا
 بما تعدنا - و قلت من حيث ان قوام هذا الاستحسان منهم و العذاب ان قرئ اني قوله بل هو ما استعجلتم
 به فقال لهم لا علم عاذي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا اما ان ذلك عاذا الله فكيف
 ادعوه بان ياتيكم بعذابه في وقت عاجل تتحرجونه انتم - و معنى [و بعثتم ما ارسلت به] - و قرئ بالتحذيف
 ان الذي هو شرطي و شرطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار و التحذيف و الصرف كما يعرفكم لسخط

قَالَ لَمَّا عَلِمَ عِنْدَ اللَّهِ فَرَّ وَأَبْلَغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَالْكَتَبِيَّ أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ۖ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
 أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ ۖ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ
 رَبِّهَا قَاعْبَحُوا لَآ يَرَىٰ إِذَا مَسَّكِبُكُمْ ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَوَقَدْ مَنَّ اللَّهُ فِيْمَا أَنْ مَنَّكُمْ فِيْمَا
 سورة الاحقاف ٤٧

الحزب ٢٤

ع ٢

الله بجهدي ولكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا مائلين غير ما ان
 لهم فيه • [لَمَّا رَأَوْهُ] في الضمير وجهان - ان يرجع الى مَا تَعِدُّنَا - وان يكون مبهما قد وضع امره بقوله عَارِضًا
 اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح - و الْعَارِضُ السحاب الذي يعرض في افق من السماء ومثله
 الْحَبِيءُ والعذبان من حبا و عن اذا عرض و اضافة مُسْتَقْبِلٍ ومُطِيرٍ مجازية غير معروفة بدليل وقوعها و هما
 مضافان الى معرفتين وصفاً للكرة [بَلْ هُوَ] القول قبله مضمرة والقائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة
 من قرأ قُلْ هُوَ بَلْ هُوَ - و قرئ قُلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ هِيَ رِيحٌ ابي قال الله قُلْ [تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ] •
 تُهْلِكُ من نفوس عاد و اموالهم الْجَمَّ الْمُتَّيِّرُ فعبر عن الكثرة بالكلمة - و قرئ يَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ • من دَمَر دَمَارًا
 اذا هلك - لَآ تَرَىٰ الْاَخْطَابَ لِلرَّايِّ مَنْ كَانَ - و قرئ [لَآ يَرَىٰ] على البداءة للمفعول بالياء والتاء و تاريل
 القراءة بالتاء وهي عن الحسن لَآ تَرَىٰ بَقَايَا وَلَا اَشْيَاءَ اَلْمَسْكُونَةِ وَمِنْهُ بَيْتُ ذِي الرِّمَّةِ • ع • و ما بقيت الا
 الضارح الجراشع • و ليست بالقوية - و قرئ لَآ تَرَىٰ اَلْمَسْكُونَةَ - و لَآ يَرَىٰ اَلْمَسْكُونَةَ - و روي ان الريح
 كانت تحمل الْقُسْطَاطَ وَالظَّعِيْفَةَ فترفعها في الْجَوِّ حتَّى ترمى كأنها جراداة - و قيل اول من ابصر العذاب
 امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيدما كُشِبَ النَّارِ - و روي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان في
 الصحرى من رجالهم و مواشيتهم تطير بهم الريح بين السماء و الارض فدخلوا بيوتهم و سقوا ابوابهم ففجعت
 الريح الابواب و صرعتهم و امال الله عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ايام و ثمانية ايام لهم انين ثم كشفت
 الريح عنهم فاحتلمتم فطرحتهم في البحر - و روي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه و على
 المؤمنين خطا الى جنب عين تدبغ - و عن ابن عباس اعزل هود و من معه في حظيرة ما يصيبهم
 من الريح الا ما يدين على الجلود و لذته الانفس و انها لتمر من عاد بالظعن بين السماء و الارض و تدمغهم
 بالحجارة - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا رأى الريح فزع و قال اللهم اني اسألك
 خيرا و خيرا ما ارسلت به و اعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت به و اذا رأى مغيلة قام و تعد و جاء
 و ذهب و تغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخف ان يكون مثل قوم عاد حيث
 قالوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ - فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح - قلت الدلالة على ان الريح
 و تصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكبر جنوده و ذكر الامور و كونها مسورة
 من جهته عز و لا يعصد ذلك و يقويه - [ان] [ناوية ابي] فيمَا مَارَ مَسْكُونَتُمْ فِيْمَا اَلْاَنْ اِنْ اِحْسَنَ فِي اللفظ لما في
 مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع و مثله متجذب الا ترى ان الاعل في مَهْمَا مَعَامًا ولبشاعة

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَاَبْصَارًا وَاَنْفًا ۗ مِمَّا اَعْنَى تَدَبَّرُ سَمْعُهُمْ وَلَا بَصَارَهُمْ وَلَا اَنْفَهُمْ مِّنْ شَيْءٍ اِذْ كَانُوا
يُحْكَدُونَ يَا أَيُّهَا اللهُ وَحَدِّقْ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۗ وَتَقَدَّرُ لَهُمْ مَا حَاوَلْتُمْ مِنَ الْقُرْبَىٰ وَصَرَفْنَا لِقَابَ
لَعْنَتِهِمْ يَرْجِعُونَ ۗ فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ لَكُنْتُمْ لِلَّهِ مِنَ الْغٰثِقِثِ ۗ بَلْ صَدَّقُوا عَابَهُمْ ۗ وَذٰلِكَ اٰمَنَهُمْ وَمَا
كَانُوا يَشْكُرُونَ ۗ وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ۗ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوْا فَصَلُّوا لَنَا ۗ فَلَمَّا قُضِيَ

التكدير قلبوا الزلف هاء ولقد اختلف ابو الطيب في قوله ج • عمرت اماما بان منك لضارب • وما ضربه
لوانتدي بعدوية لفظ التذليل فقال لعمرت ما ان بان منك لضارب و قد جعلت ان عالم منها ايها انشد
الاخفش • شعرو • برجتي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه انظروب • وتقول بانا مكنهم في مثل ما مكنهم
فيه و الوجه هو اللول و لقد جاء عليه غير اية في القرآن هم احسن اتانا و دنيا • كانوا كثر منهم و اشد قوة و اتارا
هو و اباع في التوبيع و ادخل في الحث على الاعتذار [مِّنْ شَيْءٍ] اي من شيء من اغذله وهو
القليل مده • فان كنت بم انتصب [اِنْ كَانُوا يُحْكَدُونَ] - كنت بقونه مما على • فان قلت لم جري مجرى
التعليل • ولست لاستواء مرمى التعليل و انظرف في قولك ضروته لاسانته و غيرهه ان اساء لانك اذا ضربه
في وقت اسانته فاعلم غيرهه فيه لوجود اسانته فيه الا ان اذ و حديث غلبنا دون سائر الظروف في ذلك •
[مَا حَاوَلْتُمْ] يا اهل مكة [مِّنَ الْقُرْبَىٰ] من نحو حجير ثمود و قرية سدرم و غيرهها و المران اهل القرى و لذلك
قال [لَعْنَتُهُمْ يَرْجِعُونَ] - القرين ما تقرب به الى الله اي تحذيرهم شعفا متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هُؤُلَاءِ شُعْرَانَا عِندَ اللهِ و احد مفعولاي فتخذ الرجوع الى قرين المحذوف و الثاني اية و قرينا حال ولا يصح
ان يكون قرينا مفعولا تاديبا و اية بدلا منه لفساد المعنى • و قرين قرينا بضم الراء و المعنى فهلا منعهم من
الهلاك ايتهم [بِنَ عُلُوِّ عَدُوِّهِمْ] اي غالبوا عن نصرتهم [وَذٰلِكَ] اشارة الى امتناع نصرة اليتيم لهم و ضلالهم
عنهم اي و ذلك الترابيهم الذي هو تحذيرهم اذها اية و تمرة شركهم و اوتربهم على الله الكذب من كونه
دا شركاء • و قرين ايتهم و الايك و الايك كالجذر و الحذر • و قرين و ذاك كمنهم اي و ذاك الاختاف الذي
هذا اثره و تمرة صرهم عن الحق • و قرين ايتهم على المسدود المبالغة • و قرين جعلهم فكين • و ايتهم اي
قولهم التوك ذو الايك كما تقول قول كذب • و ذاك ذلك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يقولون من
الايك [صَوْرَةً لِّاَيْكَ تَعْرِى] ملدهم ايك و اذبلدا بهم لتوك • و قرين صرهم بالتشديد لانهم جماعة • و انظر
دون العشرة و تجميع انفار و في حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان هبما احد من انفارنا [فَمَّا حَضَرُوهُ]
الضهير لالقران اي ولما كان بمسمع منهم • او لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و يعضده قراءة من قرأ
فَمَّا قُضِيَ اي اتم فرائضه و فرغ منها [قَالُوا] قال بعضهم لبعض [اَنْصُرُوا] سئلوا مستمعين يقال
انصت لهذا و انصت له • و بي ان الحسن كانت تسرق السمع ولما حُرست السماء و رجوا بالسهب
قوا ما هذا (الذليل حدث فلهض سبعة نفر اوسعة من اشرف جن نصيبين اوفيتون منهم زبعة

سورة الاحقاف ٤٤

الجزء ٢٦

ح ٣

رَأَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۖ قَالُوا يَقْرَعُونَ ۗ اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يُدْعِي
 اِلَى الْحَقِّ وَ اِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ اَيُّوْمَنَا اَجْبِدُوا دَاعِيَ اللّٰهِ وَ اٰمِنُوْا بِهٖ يُغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يُجْرِمَكُمْ مِّنْ
 عَذَابِ اٰلِهٖم ۗ وَ مَن لَّا يُجِيبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَاٰيَسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَ اَيْسَ لَهٗ مِنْ دُنُوْبِهٖ زَيْدًا ۗ اَوَلَيْكَ فِي
 ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۗ اَوْلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ الْخَافِقَ السَّمَوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ لَمْ يَعْيِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ عَلٰى اَنْ يُعْجِ
 اَمُوْنٰى ۗ بَلٰى اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۗ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الْاٰدِيْنَ كَقُرْءَاۗءِ الْاَنْبَاِ ۗ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۗ

فصربوا حتى بلغوا تمامة ثم اندعوا الى رادي نخله فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأمرأه سفيهه ثقيف - وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلى الله وآله وسلم على الجن ولا أهدم وإنما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم - ونيل بل امر الله رحوله ان يتذكر الجن و يقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قايما ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيبي فاناقلنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطأ و قال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم امتنع القرآن و سمعت لفظا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و غشيت اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انتطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستغفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين و كانوا اندي عشر الفا و السورة التي قرأ عليهم امرا باسم ربك - فان قلت كيف قالوا [من بعد موسى] - فقلت عن عطية انهم كانوا على اليهودية - و عن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت باسم عيسى فانما قالت من بعد موسى - فان قلت لم بعض في قوله [من ذنوبكم] - فقلت ان من الذنوب ما لا يغفر بالامان كذنوب المظالم و نكورها و نحوه قوله عز و علا ان اعدوا الله و اتقوه و اطيعوا و يغفر لكم من ذنوبكم - فان قلت هل للجن ثواب كما للانسان - فقلت اختلف فيه - فقبل لا ثواب لهم الا النجاة من النار قوله و يجزيكم من عذاب اليم و اليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - و الصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مخلوقون مثلهم * [فليس بمعجز في الارض] اي لا يعجز عنه مهرب و لا يسبق قضاء سابق و نحوه قوله و انا ظننا ان ان نعجز الله في الارض و ان نعجزه هربا * [بقدر] محله الربع لانه خبر ان بدل عليه قراءة عبد الله فذكر و انما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان و ما في حيزها - و قال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقاوم جزاؤه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلي مقرونة القدرة على كل شيء من الدعوت و غيره لا لو زويتهم - و تروى بقدر - و يقال عيبت بالامر اذا لم تعرف وجهه و منه اذويتنا بالخلق الاول اليس هذا بالحق [سمعتي] بعد قول مضمرة

قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۗ قَالَ أَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ ① فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرَّسُولِ ۗ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ يَوْمَ يَبُورُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۗ بَلَّغْ ۗ فَبَلَّغْ يَوْمَ يَكْفُرُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ۗ ②
كلماتها سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - مدينة وهي ثمان وثلاثون آية واربعة ركوعاً حزنها
٥٥٨ ٢٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ أَفَلَّ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ ② وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ

وهذا المضمهر هو ذاصب الظرف و هذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [أَذُقُوا الْعَذَابَ] والمعنى
انهم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعده الله ووعيده وقوايم و ما نحن بمعذبين • [أُولُو الْعِزِّ] اولوا الجدة
والتبات والصبر - ومن يجوز ان يكون للمتبعض ويراد بأولى العزم بعض الابنياء - قيل هم - نوح صبر على
اذى قومته كانوا يضربونه حتى يغشى ثايبه - وابراهيم على الذار وذبح ولده - واسحق على الذبح - ويعقوب
على فقد ولده وذهاب بصره - ويوسف على الحب والسجن - وايوب على الضر - وموسى قال له قوم اننا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيديين - وداود بكى على خطيئته اربعين سنة - وعيسى لم يضع ايذة على
ايذة و قال انها معبودة فاعمرها و لا تعمرها و قال الله تعالى في ادم و لم نجد انه عزما و في يونس و لا تكن
كصاحب الحوت - و يجوز ان تكون لنبيان فيكون اولوا العزم صفة اُرسل كلهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قرش
بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر و ايتهم مستعصرون حينئذ مدة بينهم في
الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار [بَلَّغْ] هذا بلاغ اي هذا الذي وعظمت به كفاية في الوعظة - ار هذا
تبليغ من الرسول [فَبَلَّغْ] الخارجون عن الاعتاظ به و العمل بمواجبه ويدل على معنى التبليغ
قراءة من قرأ بَلَّغْ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ - و قرئ بلعاً اي بلغوا بلاغا - و قرئ يَهْلِكُ بفتح الياء و كسر اللام - و فتحها
من هَلِكُ و هَلِكُ - و يَهْلِكُ بالنون إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة الاحقاف كُتِبَ له عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا •

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[وَ صَدُّوا] و اعرضوا و امذعوا عن الدخول في الاسلام - اوصدوا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله
عنه هم اطعمون يوم بدر - و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من اهل انسرك يصدون الناس عن
الاسلام و يأمرونهم بالكفر - و قيل هم اهل العقاب الذين كفروا و صدوا من اراد منهم و من غيرهم ان يدخل
في الاسلام - و قيل هو عام في كل من كفر و صد [أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] اطامها و احبطها و حقيقته جعلها
فائلة ضائعة ايس لها من يقدتها و يُذيب عليها كالضالة من الاول التي هي بمضية لا رب لها تحفظها
و يعتني بامرها - ار جعلها ضالة في كفرهم و معاصيهم مغاوبة بها كما يضل الماء في اللبن - و اتمامهم

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَاصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ فَإِذَا تَقَيَّمَتِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبَ

الجزء ٢٩

خ ٤

الربع

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام ونك الاسارى وقربى الاضياف وحفظ
الاجوار - وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الصِدِّق عن سبيل الله بان
نصرة عليهم و اظهر دينه على الدين كله - [وَ الَّذِينَ آمَنُوا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - وقيل من
الانصار - وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - وقيل هو عام - وقوله [وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا] اختصاص للايمان
بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيم الشانه وتعلينا لانه ليصح الايمان ولا يتم الا به
و أكد ذلك باجملة الاعتراضية التي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ] - وقيل معذاتها ان دين محمد هو الحق
ان لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيرة - وقربى نُزِّلَ - و نُزِّلَ على البذاء للمفعول - و نُزِّلَ على البذاء للفاعل - و نُزِّلَ
بالتخفيف - [كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ] ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منجم من الكفر والمعاصي ارجوعهم عنها
وتوبتهم [وَاصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ] اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة
والتأييد • [ذَٰلِكَ] مبتدأ - وما بعده خبره اي ذَٰلِكَ الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير
سيئات الذي كانوا بسبب اتباع هؤلاء الباطل و هؤلاء الحق - ويجوز ان يكون ذَٰلِكَ خبر مبتدأ مكذوف
اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محلل الجار والجزء منضوبا على هذا ومرنوعا على الاول - و الْبَاطِلُ
ما لا يفتن به - وعن مجاهد الْبَاطِلُ الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير - [كَذَٰلِكَ] مثل
ذالك الضرب [يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ] والضمير راجع الى الناس - او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتدروا بهم - فان قاتت اين ضرب الامثال - قلت - في ان
جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الحق و اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في ان جعل للاضلال مثلا
لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين - [تَقَيَّمَتِ] من التقاء وهو الحرب [فَضْرِبَ الرِّقَابِ]
امله فاضروا الرقاب ضرب فحذف الفعل و قدّم المصدر فأنيب مذابه مضانا الى المفعول - وفيه اختصاص مع اعطاء
معنى التوكيد لانك تذكر المصدر و تدل على الفعل بالنصبة التي فيه - وَضْرِبَ الرِّقَابِ عبارة عن القتل
لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير وفية فلان -
و ضرب عفته - و علاته - و ضرب ما فيه عيانه - اذا قتله و ذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضره و فية
فوقع عبارة عن القتل و ان ضرب غير رقبة من المقاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ على ان في
هذه العبارة من الغلظة و الشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل بشاع صورة و هو حر
العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و جلوه و اوجهه اعضاءه و لقد زاد في هذه لفاظه في قوله وَضْرِبُوا
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ - وَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [اَشْتَدُّهُمْ] اشدتهم فتاهم و اغلظتموه من الشبيء المتبين وهو

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَنُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتُقَ فَإِمَّا مَدًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَرْزَارَهَا رَبِّهِ ذَٰلِكَ نُهُ
رَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَئِنْ يَبْتَغُوا بَعْضَكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يَحْتَسِبُونَ ۖ
سَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَةٍ عَظِيمٍ ۖ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَدْرَبُوا اللَّهَ يَنْزِعْكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ فِي رَحْمَتِهِ لِيَسْلَمَ عَلَيْكُمْ وَإِنْ تَسْلَمُوا سَلَامًا كَافِرًا تَسْلَمُونَ ۚ وَمَنْ يُضِلَّهُمْ رَبُّهُمْ يَأْتِ بِخِزْيَانٍ عَظِيمٍ ۝

الغليظ - اذ اتقلتموهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [فشدوا الوتق] فأسروهم - و الوتق بالفتح
و الكسر اسم ما يوثق به - منار فداء منصوبان بفعلين ماضيين اي فاما تبتون منا و اما تغدون فداء
و المعنى التخدير بعد الاسر بين ان يمتدوا عليهم فيطبقوهم و بين ان يفادهم - فان قلت كيف حكم اسارى
المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما اسرتقاتهم ايها رأى الامام
و يقولون فى المن و الفداء المذكورين فى الاية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ - و عن صحابه ليس اليوم
من و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العتق - و يجوز ان يراد - بالمن ان يمن عليهم بترك القتل و يسترقوا
او يمن عليهم فيقبلوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمة - و بالفداء ان يقادى بأسارى المشركين
نقد رداء الطحاري مذهب ابي حنيفة و المشهور انه لا يرضى فداءهم لا بمال و لا بغيرة خيفة ان لا يعودوا
حربا للمسلمين - و اما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين
وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى المسامين - و المن - و تختار بان رسول الله صلى الله عليه و انه
و سلم من على ابي عمرة الحنفي و على ائمة الحنفي و نادى رجلا بوجاهين من المشركين و هذا كنه
منسوخ عند اصحاب الراي - و قرى فدى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب ايتها و ائمتها التي لا تقوم
الا بها كالسلاح و الخراج - قال الاعشى • شعرة • واعدت للحرب اوزارها • رماحاً طولاً و خيلاً ذكورا • و سميت
اوزارها لانه لما لم يكن لها يد من جريها فكأنها تحملها و تستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعها - و قيل
اوزارها اذ هي بمعنى حتى يترك اهل الحرب و هم المشركون شركهم و معاصيهم بان يسلموا - فان قلت حتى
بمعنى تعاقبت - قامت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب و الشد او بالمن و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين
عند الشافعي رحمة الله عليه لهم لا يزالون على ذلك ابد الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبقى
لهم شوكة - و قيل انما نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علق بالضرب و الشد
فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جذس الحرب الاوزار و ذلك حين تبقى شوكة للمشركين - و اذا
علق بالمن و الفداء فمعنى انه يمن عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يقول المن
و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ذاك] اي الامر ذاك - او انعلوا ذاك [لانه صر منهم] لانتم منهم
ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او مرت جارب [و لمن] امرهم بالقتال
[ليبدلوا] المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الذوب العظيم و الكافرين بالموذنين بان
يعاجلهم على ايديهم ببعض ما رجب لهم من العذاب - و قرى قتلوا بالتخفيف - و التثديد - و قتلوا - و قتلوا -

سورة محمد ٤٧

الجزء ٢٩

ح ٥

أَتَدَامَكُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَتَعَسَا لَهُمْ وَالْأَرْضُ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۖ ذَاكُ
 بَانَ اللَّهُ مَوْتَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْتَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَذِبَتْ شَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ

وقرى [فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] - وَنُضِّلَ أَعْمَالَهُمْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَعْمُولِ - رِيضَلَّ أَعْمَالَهُمْ مِنْ غَمَلٍ - وَعَنْ قَدَاةِ إِنْبَاهِ نَزَاتِ
 فِي يَوْمٍ أُحَدِّثُ [عَرَفَهَا لَهُمْ] أَعْلَمَهَا لَهُمْ وَبَيَّنَّهَا بِمَا يَعْلَمُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ مَنَزَلُهُ وَدَرَجَتُهُ مِنَ الْحِجَّةِ - قَالَ سَجَّاهِدُ يَبْتَدِي
 أَهْلَ الْحِجَّةِ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ مِنْهَا لَا يُحْطُونَ كَاتِبُهُمْ كَانُوا سَكَنُهَا مِنْذُ خَلْقِهَا لَا يَسْتَدَلُّونَ عَلَيْهَا - وَعَنْ مِقَاتِلِ
 أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي رُوِيَ بِحِفْظِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَعْرِفُهُ كُلُّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ - أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنْ
 الْعَرَفِ وَهُوَ طَيْبُ الرَّائِحَةِ - وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ عَرَفَ كَنُوحَ النَّقَمَارِيِّ وَعَرَفَ كَفُوحَ النَّقَمَارِيِّ - أَوْ أَحَدَهُمَا لَهُمْ
 فَحِجَّةُ كُلِّ أَحَدٍ مَحْدُودَةٌ مَفْرُوزَةٌ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ عَرَفِ الدَّارِ وَأَرْفِهَا وَالْعَرَفُ وَالْأَرْفُ لِلْمَحْدُونِ [إِنْ تَنَصَّرُوا]
 دِينِ [اللَّهُ] وَرَسُولِهِ [يُنصِّرُكُمْ] عَلَى عَدْرِكُمْ وَيَفْتَحُ لَكُمْ [وَيُنَبِّئُكُمْ] أُنْدَامَكُمْ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ - أَوْ عَلَى
 مَحِجَّةِ الْإِسْلَامِ - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يَحْتَمِلُ - [الرُّبْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ] - وَالنَّصِيبُ بِمَا يَفْسِرُهُ [فَتَعَسَا لَهُمْ] نَذْرَةٌ قَبْلَ
 أَنْعَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا - فَإِنَّ فَلَسَتْ عَلَامٌ تَطْفُئُ قَوْلَهُ [وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] - فَلَمَّتْ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي نَصَبَ تَعَسَا لِأَنَّ
 الْمَعْنَى فَقَالَ تَعَسَا لَهُمْ أَوْ نَقَضَى تَعَسَا لَهُمْ وَتَعَسَا لَهُ تَقْيِضُ لِعَالِهِ - قَالَ الْأَعْمَشِيُّ • ح • فَالْتَعَسَ أَوْلَى لَهَا مِنْ
 أَنْ أَوَّلَ لَهَا • يَرِيدُ فَالْعَثُورَ وَالْإِنْخِطَاطَ أَقْرَبَ لَهَا مِنَ الْإِنْتِعَاشِ وَالْإِنْبِذَاتِ - وَعَنْ ابْنِ عَبْدِاسِ يَرِيدُ فِي الدُّنْيَا
 الْقَتْلَ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرَدِيَّ فِي النَّارِ [كُرِهُوا] الْقُرْآنَ وَ[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْحُكْمِ لِأَنَّهُمْ قَدْ
 الْفَوُا الْإِهْمَالَ وَأَطْلَقَ الْعَنَانَ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَأَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَتَعَاظَمَهُمْ • دَمَّرَهُ أَهْلَكَهُ وَدَمَّرَ عَلَيْهِ
 أَهْلَكَ عَلَيْهِ مَا يُخْتَصُّ بِهِ وَالْمَعْنَى [دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنَ الْتَقْسِيمِ وَالرِّزْقِ وَرِثَتِهِمْ وَكُلِّ مَا كَانَ
 لَهُمْ [وَاللَّكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا] الضَّمِيرُ لِلْعَاقِبَةِ الْمَذْكُورَةِ - وَاللَّهُمَّةُ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا - أَوْ الْمَسَّةُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
 سُدَّةَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا خَلَوْا [مَوْتَى الدُّنْيَا أَمْثَلُهَا] وَبِهِمْ وَنَاصِرَهُمْ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبِي الدُّنْيَا أَمْثَلُهَا -
 وَيُرِيدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الشَّعْبِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ فَشَّتْ فِيهِمُ الْجَبَرِيَّاتُ
 وَفِيهِ نَزَاتِ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ أَعْلُ هُبُلُ فَنَادَى الْمُسْلِمُونَ اللَّهُ أَعْلَى وَاجْلُ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْيَوْمِ
 وَالْحَرْبِ سَبَّاحُ إِنَّ لَنَا عِزِّي وَلا عِزِّي لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَرَأُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلا
 مَوْتَى لَكُمْ إِنَّ الْقَتْلَى مَخْتَلَفَةٌ أَمَا قَتَلْنَا وَأَحْيَا يُرْتَوُونَ وَأَمَا قَتَلْنَاكُمْ نَفَى النَّارِ يَعْتَبُونَ - فَإِنَّ فَلَمَّتْ قَوْلَهُ تَعَالَى
 وَرَدَّ إِلَى اللَّهِ مَوْلِدِهِمُ الْحَقُّ مَذْفُوفٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ - قَمَّتْ لَا تَنَافُضَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ مَوْتَى عِيَادَهُ جَمِيعًا عَلَى مَعْنَى
 أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَالِكُ مَهْرَهُمْ وَأَمَا عَابَى مَعْنَى النَّاصِرِ فِيهِ مَوْتَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً • [يَتَمَتَّعُونَ] يَنْفَعُونَ بِمَتَاعِ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْمَا قَلِيلٍ [رَبَّكَ لَوْ] غَامِذِينَ غَيْرَ مُتَفَكِّرِينَ فِي الْعَاقِبَةِ [كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ] فِي مَسَارِحِهَا

وَكَانَ مِنْ قَرِيْبِهِ هِيَ اَمْدُ قُوَّةٍ مِنْ قَرِيْبِكَ الَّذِي اَخْرَجْتِكَ اَهْلَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ؕ اَمِنْ كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ
 مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوْدٌ عَلَيْهِ وَاتَّبَعُوْا اَهْوَاهُمْ ؕ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُوْنَ ط فَيُؤْتِيهَا اَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ
 مِسِّ ؕ وَانْهَارٌ مِنْ اَمْنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ؕ وَانْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ اَبْدًا لِلشَّرِيْبِيْنَ ؕ وَانْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ط

و معالفا غامضة عما هي بصدده من المحرر الذبح [مَدْوِيُّ قُوَّةٍ] مَذَلٌ و مقام - و قرى زَكَانٌ بوزن
 كَأَيْنَ - و اراد بالقربة اهلها و لذلك قال [اَهْلَهُمْ] كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين
 اخرجوك اَهْلَهُمْ و معنى اَخْرَجْتُ كَانُوا عِدْب خروجهك - فَن قَلت كيف قال [فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] و انما هو
 امر قد مضى - فَلَست مجرد مجرى الحال المحكية كقولك اهلكتهم فهم لا يَبصرون - مَنْ زَيْنَ لَهُ هم اهل
 مئة الذين زَيْن لهم الشيطان شركهم وعدوتهم لله و رسوله - و [مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ] اي على حجة من
 عنده و براهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قرى اَمِنْ
 كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ - و قال [سُوْدٌ عَلَيْهِ وَ اتَّبَعُوْا] للحمل على لفظ مَنْ و معناه - فَن قَلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ
 الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُوْنَ وَفِيهَا اَنْهَارٌ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - فَلَست هو كلام في صورة الابدات و معنى اللفي و الانكار
 لانطوئه تحت حكم كلام مصدر بحرف النكار و دخوله في حيزه و الضراطه في سلمه و هو قوله اَمِنْ كَانَ
 عَلٰى بَيِّنَةٍ مَنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوْدٌ عَلَيْهِ فدلته قول اَمْدَلُ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء
 من هو خالد في النار - فَن قَلت فلم تحري من حرف النكار و ما فائدة التعرية - قَلت تعريته من حرف
 الانكار فيما زيادة تصوير لكثرة من يسوي بين المتمسك بالبيدة و التماح لهواه و انه بمنزلة من بُدِيت
 التسوية بين الجنة التي تجزي فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول
 القائل شعر • فَرِحَ اَنْ اُرْزَأَ الْكِرَامَ وَاَنْ • بُرْتُ ذُوْبًا شِصَالًا نَدِيًّا • هو كلام منكسر للفرح ببرزاة الكرام و وراثة
 الذود مع تعريته من حرف النكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له افرح بموت اخيك و وراثة ابله و الذي
 طرح لاجله حرف النكار لردة ان يصور قبح ما زَيْنَ بِهِ فدلته قال نعم مَذَلِي يفرح بموتك انكرام و بان يستبدل
 منبهم ذوا يقبل طائله و هو من التسليم الذي تصده كل نكار - و مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشأن و هو
 مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله وَفِيهَا اَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالذكر ارجاء الاترى الى صفة قولك
 النَّارِ وَفِيهَا اَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي وَفِيهَا اَنْهَارٌ و كان قَوْلًا قال و ما مثلها فقيل
 فَيُؤْتِيهَا اَنْهَارٌ و ان تكون في موضع الحال اي مستدقرة وَفِيهَا اَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه مَثَلُ الْجَنَّةِ
 اي ما عذاتها كصفات النار - و قرى اَمِنْ بِقَالَ اَمِنْ اَمَّا و اجتن اذا تَغَيَّرَ طَعْمُهُ و رجع و اُنشد ابيون
 بن معوية • شعور • لقد ساقني رُغَابًا غَيْرَ ذِي اَعْيُنٍ • كاهسك وُتت تلى مره المذافيذ • [عِنْ اَمِنْ لَمْ
 يَدْبُرْ طَعْمُهُ] كما يتغير البدن الدنيا ولا يعود فارصا و احزان و ما يكره من نظوم [اَدْوِي] تديت لذر هو
 تاديت اروضت مصدر - و قرى بالبحرات الثلث و اَجْرٌ تلى صفة الخمر - و الوقع على صفة الابهة - و انصب

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ط كَمَن هُوَ خَالِدًا فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ ﴿٣٧﴾ سورة محمد ٣٧
 وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَدِيعُ إِلَيْكَ ء حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ يَدَيْكَ قَالَ الَّذِينَ ارْتَبُوا أَنِعَامَ مَا ذَا قَالِ إِنِذَا قَف
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادْنَاهُمْ هُدًىٰ وَاللَّهُمَّ تَقْوَمُونَ ﴿٣٩﴾ قَوْلُ
 يَنْظُرُونَ ۗ إِنَّ السَّاعَةَ ۗ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۗ فَدَعَا جَاءَ شَرْطَاهَا ۗ فَأَتَىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿٤٠﴾ فَتَلَمَّ لَهُ لَآ إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ ۗ وَاسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِيَوْمِئِذٍ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ صَمْعَكُمْ وَمَقْوَدِكُمْ ﴿٤١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

على العلة اي لاجل لذة الشارين والمعنى ما هو الا التلذذ اخصا ليس معه ذهاب عقل ولا خمار
 ولا صداع ولا افة من افات الخمر [مصفى] لم يخرج من بطون الخسل فيخالطه الشمع وغيره [ماء حميما]
 قيل اذا دنى منهم شوى وجدهم وانمازت فورة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاهم * هم المنافقون كانوا
 يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسهمون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بلاء تبارنا منهم
 فاذا خرجوا قالوا اراى العلم من الصحابة ما ذاقنا الساعة على جبة الاستبزاء - وقيل كان يضطرب فاذا
 عاب المنافقين خرجوا فثاوا وانك للعلماء - وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود - وعن ابن عباس انا منيم
 وقد سميت فيمن سئل - انفا - وقرى ايضا على فعل نصب على الظرف - قال الزجاج هو من استأنفت
 الشيء اذا ابتدأته والمعنى ما ذاقنا في اول وقت يقرب منا * [زدهم] الله [هدى] بالتوفيق
 [واتهم تقويم] اعانهم عليها - واتهم جزاء تقويم - وعن السدي بين لهم ما يقفون - وقرى واعطاهم -
 وقيل الضمير في زدهم لقول الرسول او لاستبزاء المنافقين [ان تأتيم] بدل اشتمال من الساعة لحوان
 تطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات - وقرى ان تأتيم بالوقف على الساعة واستبذاف الشرط
 وهي في مصاحف اهل مكة كذلك - فان فلتت فما جزاء الشرط - فلتت قوله [فأتى لهم] ومعذاه ان تأتيم
 الساعة وكيف لهم [ذكروهم] اي تذكروهم والتعظيم اذا جاءتهم الساعة يعنى لا تغفونهم الذكرى حينئذ كقوله
 يوم يذكركم الانسان والنسأ لله الذكرى - وان فلتت بهم يتصل قوله وقت جاء شرطها على انقراءتين - فلتت
 باتيان الساعة اتصال العلة بالمعول كقوال ان الكرمي زيد فاننا حقيقى بالكرم كرمه - والشروط العلامات
 قال ابوالاسود شعره فان كذبت قد ارمعت بالصوم بهذا * فقد جعلت اشرط اياه تبدا * وقيل مبعث محمد
 خاتم الانبياء على الله عليه وآله وسلم و عليهم منها - واشة القم - والدخان - وعن الكلبى كثرة المال -
 والتجارة - وشهادة الزور - وقطع الرحام - وقلة الكرام - وكثرة اللذام - وقرى بعة بوزن جربة وهي غريبة لم
 ترد في المصادر اختها وهي مردية عن ابي عمرو و ما اخروفي ان يكون غاطة من الرابي تامى
 ابي عمرو وان يكون الصواب بعة بفتح العين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - اما ذكر حال
 المؤمنيين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء و شقارة هؤلاء فانبت
 على ما انت عليه من العلم بوحدة الله و على التواضع رهضم النفس! باستعمار ذنوبك و ذنوب من

لَوْلَا نَزَّاتِ سُوْرَةٌ ۚ فَاِذَا اَنْزَلَتْ سُوْرَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذِكْرٌ فِيْهَا الْاَنْذٰلُ رَاَيْتَ الَّذِيْنَ فِيْ اُؤْمُوْرِهِمْ مَّرَضٌ يُنظَرُوْنَ اِلَيْكَ
نَظَرَ الْمُعْتَسِبِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۗ فَاذٰلَىٰ لَهُمْ ۗ طَاعَةٌ وَ مَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ ۗ فَاِذَا عَزَمَ الضُّمُرُ قَفَّ فَاَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ

على ذلك [و الله يعلم] احوالكم و متصرفاتكم و [ما قلنا لكم] في معاشكم و مدبركم و يعلم حيث تستقرون
من منازلكم - او متقلبكم في حياتكم و متونكم في القبور - او متقلبكم في اعمالكم و مدرستم من الجنة و النار
و مثله حقيق بان يتقن و يتخشى و ان يستغفر و يسترحم - و عن سفيل بن عيينة انه سئل عن نضل
العلم قال لم تسمع قوله حين بدأ به فاتلم انه لا اله الا الله و استغفر الذنوب و امر بالعمل بعد العلم و قال
اتلموا انما اتخيرة الدنيا لبيب و انتم الى قوله ساقوا الى عقبة من زعم - و قال و اتلموا انما اولكم
و اولادكم انتم ثم قال بعد فاحذروهم و قال و اتلموا ان ما غمائم من شيء فان له حستتم امر بالعمل
بعد - كانوا يدعون الحرص على الجهاد و يتمذنه بالسنة و يقولون لولا نزلت سورة في معنى الجهاد
[فاذا انزلت] و امرها فيها بما تدانوا و حبروا عليه كانوا و شق عليهم و سقطوا في ايديهم قوله اما ذاب عليهم
العدل اذا فارق منهم بخشون الناس [محكمة] مبيحة غير متشابهة لا تتعامل رجها الا رجوب القتال - و عن
قدادة كل سورة فيها ذكر العدل فهي محكمة و هي اشد اقران على المذنبين - و قيل لها محكمة لان
النسخ لا يرد عليها من قبل ان العدل قد نسخ ما كان من الصفيح و المبردة و هو غير ممدوخ الى يوم القيامة -
و قيل هي المحدثه لانها حديث يحدث نزولها لا يناديها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة -
و في قراءة عبد الله سورة محذرة - و قرئ فاذا نزلت سورة و ذكر فيها العدل على الجهاد للفاضل و نصب
العدل [الذين في قلوبهم مرض] هم الذين كانوا على حرف غير تبييت الادام [نظروا المعشبي عليه من الموت]
اي تشخص ابصارهم جبدا و هلعا كما ينظر من ابابته العشيقة عند الموت [فاذا لهم] و يعيد بمعنى قول
لهم و هو اعمل من الواهي و هو القرب و معناه الدعاء بالهم بان يلبسهم "المكربة طاعة و قول معرب" كلام مستأنف
اي طاعة و قول معرب خير لهم - و قيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة و قول معرب بمعنى امرنا
طاعة و قول معرب و تشهد له قراءة ابني يفتون طاعة و قول معرب [فاذا نزلت سورة] اي جد العزم
و الجهد لصحاب الامر و انما يسندان الى الامر اسنادا حبريا - و منه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم
الأمور [ولو عدوا لئن] فيما زعموا من الحرص على الجهاد - او فلو صدقوا في ايانهم و وافأت فلوهم فيه
السننيم - عديت و عديت لغة لشل الحجاز - و اما بضمهم فيقولون عسى ان تعمل و عسى ان تغلوا
ولا يلبتوا الضمائر - و رأ دفع بكسر السين و هو غريب - و قد نقل التلام من الغيبة الى الخطب على
طريقة الاتهام ليكون ابلغ في التوبيخ - فان قلت ما معنى [فهل حسبتكم ان تتسدروا في الارض] - قلت
معناه هل يتوقع منهم الاساءة - وان ست كيف يصح هذا في كلام الله عز و جل و هم عالم بما كان و ما
يكون - قلت معناه انهم لما عهد منهم احقا بان يقول لهم كل من اذكم و عرف نمرضكم و رذالة عقلم

لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ قِيلَ عَسَىٰ أَنْ تُؤْتِيَهُمْ أَنْ تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَصَمَّوْهُمُ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۗ أَلَمْ تَأْتِي قُلُوبَهُمْ آفَاتُهُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَنبَاعِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ۗ وَأَصْلَىٰ لَهُمْ ۗ ۖ ذَٰلِكَ بِمَا تَزَلُّوا لَدُنَّ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ

في الإيمان يا هؤلاء ما تبون هل يدور معكم ان تؤيدتم امور الناس وتأمرتم عليهم إما تبين منكم من الشراهد
والح من الخائن [ان تقسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم] تنادحرا على الملك وتهاكما على الدنيا -
وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الي ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد
في الارض بالتجاوز والتغالب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاذارب بعضا واد البذات - وقربى ربهم - وفي قراءة
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تؤيدتم اي ان قولكم والآ غشمة خرجتم معهم و مشيتم تحت اوتانهم وتسدتم
بانسادهم - وقربى وتطهوا - وتطهوا من التقطع والذقطع * [اولئك] اشارة الى المذكورين [لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فمذموم الطاهر وخذام حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى -
ويجوز ان يريد بلدين امنوا المؤمنين المتلصقين والهم يتشرفون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذ
انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم يضربون منها - [افلا يتذكرون القرآن] ويتفكرونه
ر ما فيه من الموعظة والزجر وتجد العصاة حتى لا يبسروا على المعاصي ثم قال [ام على قلوب قائلها]
وام بعدى بل وهمة لتقريب التمسيل تايد بان قلوبهم متفئلة لا يتوصل اليها ذكر - وعن قتادة ان واليه
يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله او تدبيره ولعنهم اخذوا بالمشابهة فيلجوا - فان قامت لهم نكوت
القلوب و اضيفت الافعال اليها - فاست - اما التذكير ففديه وجهان - ان كان على قلوب فاسية مبدع امرها في
ذلك - او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين - و اما اضافة الافعال فلانه يريد الابدال المختصة بها
وهي افعال الكفر الذي استغلقت فلا تفتح - وقربى افعالها على المصدر [الشيطان سول لهم] جملة من
مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مره - سول لهم سول لهم ركوب انعطهم من السؤال
وهو الاسترخاء وقد اشبهه من السؤال من لا علم له بالتصريف والاشقة بق جمعها [واصلى لهم] ومداهم
في الامال والاماني - وقربى واماني لهم يعنى ان الشيطان يعوهم وانا اظهرهم قواه تعالى انما دملني
لهم - وقربى واماني لهم على البناء للمفعول اي اعملوا زيدا في عمرهم - وقربى سول لهم ومعناه كيد الشيطان
زيت لهم على تقدير حذف المضارف - فان قامت من هو - فاست اييرد كفروا به محمد صلى الله عليه
واله وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعتهم في الدعوة - وقيل هم المنافقون - الذين فاء القائلون
اليهود - والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون - وقيل تكسه وانه قول المنافقين لقرينة و التصير لئلا
اخرجتم للخرجن معكم - وقيل بعض الامر - التذويب برسول الله - او بلا الا الله - او ترك الفذل معه -
وقيل هو قول احد العريقين للمشركين ساطعهم في التضار على عذرة رسول الله والقعود عن الجهاد

اللَّهُ سَتَدِينَكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ۗ فَكَيْفَ إِذَا تَوَلَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ يُصْرِفُونَ وَجوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۗ
 ذَٰلِكَ رِبَاطُهُمْ أَتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ نَحَبَطُ أَعْمَالَهُمْ ۗ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 أَنْ لَنْ نُخْرِجَ اللَّهُ أَسْعَادَهُمْ ۗ وَأَوْ نُنشِئَ لَارِبِكُمْ مَعْرَفَهُمْ بِسِيئَتِهِمْ ۗ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۗ وَتَدْبِيرَاتِكُمْ حَتَّىٰ تَنْمُوهُمُ أَعْيُنَ الَّذِينَ مِنْكُمْ وَصِدْقِينَ وَفِدَائِيًّا أَخْبَارَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَدُوا
 مِنْ سَيِّئِ اللَّهِ رَاحِقُوا النَّارِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْبُدَىٰ لَنْ يُصْرَفُوا إِلَهُ شَيْفًا ۗ وَسَتَحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ ۗ

معناه [فِي بَعْضِ الْأُمُورِ] في بعض ما تأمرون به - أو في بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي يُبَيِّنُكُمْ - [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] أسرارهم -
 ورفق [أَسْرَارَهُمْ] على المصدر قالوا ذاك سرا فيما بينهم فانشأه الله عليهم - [مَكَيْفَ] يعاينون وما حيلتهم حينئذ -
 ورفق قَوْلُهُمْ - يستدل ان يكون منافيا ومضارعا قد حذفتم احدى نذبه كقولهم تعالين ان الذين توليتهم
 الْمَلَائِكَةُ - وعن ابن عباس لا يقول احد على معصية الله الا يضرب من الملائكة في وجهه وديره - [ذَٰلِكَ]
 اشارة الى التوبيخ المصروف [مَا أَسْخَطَ اللَّهُ] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [رِضْوَانَهُ]
 الايمان برسول الله • [أَعْيُنَهُمْ] أحقادهم - وإخراجها بمرآها لرسول الله والمؤمنين واظهارهم على نفاقهم
 وتداولتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم - [لَتَعْرِفَنَّهُمْ] لعنوا ذنوبهم وذناباتهم حتى تعرفهم
 بأعيانهم لا يتفقون عليك [بِسِيئَتِهِمْ] بعلامتهم وهو ان يسميهم الله بعلامته يعلمون بها - وعن انس رضي
 الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم - ولقد كذا في بعض
 الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوكهم الناس فذموا ذات ليلة واعجبوا وعلى جبهة كل واحد منهم
 مكتوب هذا مذموم - فان قلت اي فرق بين اللاميين في قوله فَتَعْرِفَنَّهُمْ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ - قلت الاولى هي الداخلة
 في جواب لَوْ كَانَتْ لِي لَتَرَىٰكَ كَثِيرًا في المعطوف واما اللام في وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فوادة مع نون في جواب
 قسم صخر [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في نثوره واساويه - وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعمنا من الثواب
 ولا نقول ما علينا ان نصيحا من العتاب - وقيل الحسن ان تلتعن بكلامك اي تدينه الى نحو من الاتخاذ
 ليفطن لك صاحبك كالتعريف والتقوية قل • شعر • وقد اخذت لكم كَيْفَا تَقُولُوا • والحسن يعرفه ذورا الاياب •
 وقيل للمخطي لحن انه يعدل بالكلام عن الثواب • [أَخْبَارَكُمْ] ما تكلمت عنكم وما تخبر به عن
 اعمالكم ليعلم حسناتها من قبيلتها لان الخبر على حسب الخطر عند ان حسنات الحسن وان قبيلتها تقيح -
 وقرا ويعتوب وَيَبْلُغُوا بسكون الواو على معنى ونحن نَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ - ورفق - وَيَبْلُغُوا وَيَبْلُغُوا بِأَيَادِهِمْ -
 وعن الخليل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبئنا ذنوبك ان بلوتنا نضحتنا وهاجت استدارنا وعدائنا
 [وَسَتَحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ] التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لايها مع كفرهم رسول الله باطلة وهم قريظة
 والمضير - او سَتَحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ التي عملوها والمكيد التي نصبها في مساندة رسول الله اي مذبذباها
 يصلون منها الى اغرائهم بل يستأثرون بها ولا تلتهم لهم الا العتق والجلد عن لظنهم - وقيل هم رؤساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ مَلَنَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٥١﴾ فَلَا تَهَيَّؤُوا رِجَالَكُمْ لِيَأْتِيَنَّ السَّلَامَ قُلْ وَاللَّهِ أَفْلَحُونَ قُلْ وَاللَّهُ مَعَكُمْ
 وَإِنْ يَدْرِكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴿٥٢﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَإِنِّي لَأَكْفُرُ بِمَا تَدْعُونَ رَبَّكُمْ وَلَا يَسْئَلُكُمْ
 أَمْوَالُكُمْ ﴿٥٣﴾ إِنْ يَسْئَلْكُمْ مَوَالِيكُمْ فَبِحُكْمِكُمْ تَسْأَلُوا وَبِحُكْمِكُمْ تَجْتَنِبُوا وَبِحُكْمِكُمْ تَضَعُونَ أَمْوَالَكُمْ فِي سَبِيلِ

سورة محمد ٤٧
 الجزء ٢٦
 ع ٧

قريبش والمطعمون يوم بدر [رَ لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ] اي لا تُحبطوا الطاعات بالكبائر كثرة لا ترفعوا أَمْوَالَكُمْ
 فَوْقَ صَوْتِ النَّذِييِّ الِى ان قال ان تُحْبِطُ أَعْمَالَكُمْ - وعن ابي العالبيه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
 و سلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا يذفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ كَلِمَاتُ
 يُخَافُونَ الْكِبَائِرَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ - وعن حذيفة فخافوا ان تُحْبِطَ الْكِبَائِرُ اده لهم - وعن ابن عمر رضي الله عنهما
 كَلِمَاتُ نُبِيٍّ اِنَّهُ اِيسُ شَيْءٌ مِنْ حَسَدَاتِنَا اَلْمَقْبُولَا حَتَّى نَزَلَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ الَّذِي يُبْطِلُ
 اَعْمَالَنَا فَقَلْنَا الْكِبَائِرَ الْمَوْجِدَاتِ وَالْفَوَاحِشَ حَتَّى نَزَلَ اِنَّ اَللَّهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَاكَ
 اِمَّنْ يَشَاءُ فَمُكْفَفْنَا عَنِ الْقَوْلِ فِي ذَاكَ فَمَا نَخَافُ عَلَى مَنْ اَصَابَ الْكِبَائِرُ وَنَجُولَنْ لَمْ يُصِبْهَا - وعن قتادة
 رحم الله عبدا لم يُحْبِطْ عَمَلُهُ الصَّالِحَ بِعَمَلِهِ السَّيِّئِ - وقيل لَا تُبْطِلُوهَا بِمَعْصِيَتَيْهَا - وعن ابن عباس
 لَا تُبْطِلُوهَا بِالرِّيَاءِ وَالسُّمَةِ - وعنه بالشك والذوق - وقيل بالعيب فان الحبيب يأكل الحسدات كما تأكل
 الذار الحطب - وقيل وَلَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالذَّمِّ - [تَمَّ مَا تَوَّأَوْا وَهُمْ كُفَّارٌ] قيل هم اصحاب القايب والظاهر
 العموم [وَلَا تَهَيَّؤُوا] فلا تضعفوا ولا تفتوا المعدو [و] لا [تَدْعُوا اِلَى] التَّسْلِيمِ - وقريب [السَّلَامِ] وهما المسالمة [وَاَنْتُمْ
 الْاَعْلَوْنَ] اي الغالبون الاقهرين [وَاللَّهُ مَعَكُمْ] اي ناصركم - وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت
 الى صاحبتيها بالوادعة - وقريب [وَلَا تَدْعُوا مَنْ ادعى القوم وتَدَاعَوْا] اذا دعوا نحو قولك ارْتَمَوْا النِّصْدَ
 وَقَرَامِهِ - وَتَدْعُوا مَجْزُومٌ لِدُخُولِهِ فِي حُكْمِ الذَّهْبِيِّ - او منصوب لضم ان - ونحو قوله وَتَدْعُوا الْاَعْلَوْنَ قَوْلُهُ اِنَّكَ
 اَنْتَ الْاَعْلَى [وَاَنْ يَدْرِكُمْ] من وترت الرجل اذا قتلته له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقبته
 اندرته من قريبه او ماله من الرتره هو الغرن نشبه اضافة عمل العامل و تعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من
 فصيح الكلام - ومنه قوله عليه السلام مَنْ فَاتَتْهُ عَلِيَّةُ الْعَصْرُ فَاتَمَّ وَتَرَّ اَهْلُهُ وَمَالُهُ اَي اُقُونْ عِنْدَهَا قَتْلًا وَنَجْدًا •
 [يُوَدِّعُكُمْ جَزْرُكُمْ] ثواب ايمانكم وتوكلكم [وَلَا يَسْئَلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ] اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم
 على ربع العشر ثم قال [اِنْ يَسْئَلْكُمْ مَوَالِيكُمْ فَبِحُكْمِكُمْ] اي ببيدكم ويطلبه كله - والاحفاء المبالغه وبلوغ الغاية في
 كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الامحاح واحفنى شاربها اذا استأصلها [تَجَنَّبُوا
 وَتَجَرَّجَ اَضْعَانُكُمْ] اي تضطفون على رسول الله و تصدق صدوركم لذلك و اظهرتم كراهتكم و مقتكم ادين
 يذهب باموالكم - والضمير في يَجْرُجُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اَي يُصْغِدُكُمْ بِطَلَبِ اَمْوَالِكُمْ اَوْ لِلْبَيْتِ لِانَّهُ سَبَبُ
 الْاَضْطِفَانِ - وقريب تَجْرُجُ بِالْمَنُونِ - وَتَجْرُجُ بِالْيَاثِ - والفاء مع فتحها ورفع اَضْعَانُكُمْ • [هُوَ اِلَادٌ] موصل به معنى

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية واربعة ركوعا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا قَالُوا إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَجْرًا كَثِيرًا لَمْ يَأْتُوا بِالْحُجَّةِ بَلْ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣﴾

الذين سلمته تُدْعُونَ أَي انتم الذين تُدْعُونَ - وانتم يا مخاطبون هؤلاء المؤمنون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقليل تُدْعُونَ [لِتَذَفَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] قيل هي النفقة في الغزى - وقيل الزكوة كأنه قيل الدليل على انه لو احقاكم لبخلتكم وكرهتم العطاء و اضطعنتم انكم تُدْعُونَ الي اداء ربع العشر [فَمِنْكُمْ] ناس يبخلون به ثم قال [وَمَنْ يَبْخُلْ] بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخاره، انما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لاحتجته اليه فهو [الْغَنِيُّ] الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لاحتجتكم وقرركم الى الذواب [وَإِنْ تَوَلَّوْا] معطوف على وَإِنْ تَوَلَّوْا وَتَقَوْا [يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخالف قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقولهم تعالى وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ - وقيل هم الملكة - وقيل الانصار - وعن ابن عباس كندة والمخز - وعن الحسن العجم - وعن عكرمة فارس والروم - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان الى جذبته فضرب على فخذه وقال هذا قومك والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثياب لتنازله رجال من فارس - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحي وبه على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الغنامة والدلالة على علو شان (أخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكة تلة للمغفرة - فقلت ام يجعل تلة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدت من الامور الاربعة وهي - المغفرة - واتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - والنصر العزيز - فانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل - ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جاهد للعدوسيدا للفران والذواب - والفتح الظفر باليد ذؤنة او صلحا بحرب او بغدير حرب لانه منغلق ما ام يظفر به فاذا ظفربه وحصل في اليد فقد فتح - وقيل هو فتح الحديبية لم يكن فيه

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَذُكُرَكَ اللَّهُ نُصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۝ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٩

ع ٨

قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام و حجارة - و عن ابن عباس رَماوا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم - و عن الكلبيّ ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح - فأن قامت كيف يكون فتحا وقد أحصرنا فنحروا وحلّوا بالحديبية - فانت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا - و عن موهي من عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه و اله و سالم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت و صد هدينا فبلغ النبيّ صلى الله عليه و اله و سالم فقال بأس الكلام هذا بل هو اعظم الفتح و قد رضي المشركون ان يدنئوكم عن بلادهم بالراح و يسألوكم القضية و يوفدوا اليكم في الامان و قد رأوا منكم ما كرهوا - و عن الشعبيّ نزلت بالحديبية و اصاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سالم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب - ان بويح بيعة الرضوان - و غفرله ما تقدم من ذنبه و ما تأخر - و ظهرت الروم على فارس - و بلغ اليدي مكله - و اطعموا نضل خيبر - و كان في فتح الحديبية اية عظيمة و ذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه و اله و سالم ثم صبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - و قيل فجاش الماء حتى امتلأت و لم ينفذ ماؤها بعد - و قيل هو فتح خيبر - و قيل فتح الروم - و قيل فتح الله له بالاسلام و الذبوة و الدعوة بالحجة و السيف و لا فتح ابيّن منه و اعظم و هو رأس الفتح كلها ان لا فتح من فوج الاسلام الا و هو تحته و من شعب منه - و قيل معناه قضينا لك قضاء بيتنا على اهل مكة ان تدخلها انت و اصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفحاحة و هي الحكومة و كذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَ مَا تَأَخَّرَ] يريد جميع ما فرط منك - و عن مقاتل ما تقدم في الجاهلية و ما بعدها - و قيل ما تقدم من حديث مارية و ما تأخر من امرأة زيد [نُصْرًا تَزِينًا] فيه عز و مدعة - او وعف بصفة المنصور اسنادا مجازيا - از عزيزا صلحبه • [السَّكِينَةَ] للسكون كالبيبة المهدان اي انزل الله في قلوبهم السكون و الطمانينة بسبب الصلح و الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الحروف و الهدنة غيب القتال فينادوا فينادوا الي يقيمتم - او انزل فيها السكون الي ما جاء به صحمد صلى الله عليه و اله و سالم من الشرائع ليزادوا ايمانا بالشرائع مقرورا الي ايمانهم و هو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبيّ صلى الله عليه و اله و سالم التوحيد فلما آمنوا بالله و وحدته انزل الصلوة و الزكوة ثم الحج ثم الجهاد فانادوا ايماننا الي ايمانهم - او انزل فيها الوغار و العظمة لله و لرسوله ليزادوا باعتقاد ذلك ايماننا الي ايمانهم - و قيل انزل فيها الرحمة ليتواحموا فيزداد ايمانهم [رَبُّنَا جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] يسأط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه و حكمته و من قضيته ان سكرن قلوب المؤمنين بالصلح الحديبية و رعدهم ان يفتح لهم و انما قضى ذاك ليعرف

جَلَبْتُ تَجْرِبِي مِنْ تَجْدِيَا الْاَنْهَارِ خَلِدِينَ فِيهَا وَيَقَرُّ عَنْهُمْ سُدُنُهُمْ ط وَكَانَ ذَاكَ عِنْدَ اللّٰهِ مَوْزَا عَظِيْمًا ﴿١﴾
 وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالْاٰطِنِيْنَ بِاللّٰهِ حَلِيْنَ السُّوْرِ ط عَلَيْهِمْ دَاوْرَةُ السُّوْرِ ط
 وَغَضِبَ اللّٰهُ تَلِيْمِيْهِمْ وَرَعِيْمِيْهِمْ وَاعْدَاةِمُ جَيْهَتِهِمْ ط وَسَاءَتْ مَصِيْرًا ﴿٢﴾ وَلِلّٰهِ جَانِدُ السُّوْرِ ط وَالْاَرْضِ ط وَكَانَ اللّٰهُ
 عَزِيْزًا حَكِيْمًا ﴿٣﴾ اَبَا اَرْسَاكَ سَاهِدًا وَمُجِيْرًا وَنَذِيْرًا ﴿٤﴾ اَلْمُوْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتَعَزُّوْرُهُ وَتَوْقُوْرُهُ ط وَتَسْبِيْحُوْرُهُ
 بِكْرَةً وَاَعِيْلًا ﴿٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَدْبِيْعُوْنَكَ اِنَّمَا يَدْبِيْعُوْنَ اللّٰهُ ط يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ط مَمَّنْ نَّكَتُ فَاِنَّمَا يَنْكُتُ

المؤمنون نعمه الله فيه ويشكرها فيستحقوا الذواب فيؤذيهم ويُعذب الكافرين والذائفين لما غاظهم من ذلك وكرهوه - وقع السورة عبارة عن رداء الشيء وفساده - والصدق عن جودته وصلاحه فقول في العرفي الصالح من الاعمال فعل صدق في المستحوط انفساد منها فعل سوء ومعنى [ظن السوء] ظمأن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى مئة ظالمين فاتحها عنوة وقهراً - [عليهم] دائرة السوء - أي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حقيق بهم ودائر عليهم - والسوء الهلاك والدمار - وقربى [دائرة السوء] بالسوء أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي تعددهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء - فلت هما كالكفر والكفر والضغف والضغف من ساء إلا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقض الخير يقال اراد به السوء واران به الخير والذك انيف الظن إلى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقا ان لا تصنف اليه لا على التأويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصاهم مكروه وشدة فصيح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز و لان اراد بكم سوءا واران بكم رحمة [سأهدا] تشهد على اعتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا - ليؤمؤوا الضمير للناس - ويعزؤره ويقوره بالضمرة - ويعزؤره ويعظوه - ويسبؤوه من التسبيح او من السبحة والضماير الله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزيره ورسوله ومن ترق الضماير فقد ابعده - وقربى لئؤمؤوا وتعزؤره - وتوقؤره بالتاء والخطاب لرسول الله ولأمته - وقربى وتعزؤره بضم الزاي وكسر هاء وتعزؤره بضم التاء والمخففة - وتعزؤره بالزايين - وتوقؤره من اوقره بمعنى وقره - [وتسبؤوا] الله [بكفرة وأصيلا] عن ابن عباس صلوة الفجر وعلوة الظهر والعصر - اما قال [انما يبيعون الله] الكذبة تأكيد على طريقة التخييل فقال [يد الله فوق ايديهم] يريد ان يد رسول الله الذي تعلموا ايدي المبيعين هي يد الله والله تعالى مذكوره عن الجوارح وعن صفات الاجسام واما المعنى تقرير ان نقد الميثق مع الرسول كعبدة مع الله من غير تقارب بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله والمراد بيمته ارضوان [وانما ينكت على نفسه] ولا يعود ضرر لكنه لا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه داؤعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكت احد منا البيعة الا جدد من قيس و كان منا قبا اخبنا تحت ابط بعيره ولم

عَلَى نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَرْزَىٰ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَسْوِيًّا بَيْنَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَيْئًا لَمْ يَأْمُرْنَا بِهِ أَمْ لَا ۚ يَقُولُونَ بَلْ سَنُحِقُّكُمْ بِمَا تَسْتَعْتِقُونَ ۖ وَمَنْ أَرَادَ بِكُمْ ضُرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ آلِهِمْ أَبَدًا ۖ وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا ۖ وَكُذَّبْتُمْ قَوْمًا بَازِلِينَ ۖ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنَا أُعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۖ وَاللَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَابِمِ لِنُدْحَذُهَا ذُرِّيًّا تَدْبَعُكُمْ ۚ يَبِيدُونَ

هورة الفتح ٣٨
الجزء ٢٩
ع ٩

يسر مع القوم - وقرئ أَنَّمَا يَبْدِئُونَ لِلَّهِ أَي لاجل الله ووجهه - وقرئ بِنَفْسِكَ بضم الكف - وكسرهما - وبما عهد و عهد [فَسَيُؤْتِيهِ] بالنون - والياء يقال وفيت بالعهد ووفيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله أرفوا بالعقور - وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَيْدِهِمْ • هم الذين خافوا عن الحديدية وهم اعراب غفار و مزينة ورجيئة و اشجع و اسام و الديل و ذلك انه صلى الله عليه و اله و سلم حين اران المسير الى مكة عام الحديدية معتبرا استنفر من حول المدينة من الاعراب و اهل البوادي لشجرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدره عن البيت و احرم هو صلى الله عليه و اله و سلم و ساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فقد اقول كثير من الاعراب و قالوا يذهب الى قوم قد غزوه في غزوة دارة بالمدينة و قتلوا اصحابه فيقاتلهم و ظنوا انه يهلك فلا يفتاب الى المدينة و اعتلوا بالشغل باهلهم و امواتهم و انه ليس لهم من يقوم باشغالهم - و قرئ شَعَلْنَا بِالشَّدِيدِ - [يَقُولُونَ بِالسَّنَنِ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ] تكذيب لهم في اعتذارهم و ان الذي خلفهم ليس بما يقولون و انما هو الشك في الله و النفاق و طلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادق عن حقيقة [فَمَنْ يَمَّاكُ لَكُمْ] فمن يمنكم من مشية الله و قضائه - [اِنْ اَرَادَ بِكُمْ] ما يضركم من قتل او هزيمة [اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا] من ظفر و غزيمة - و قرئ ضَرًّا بِالْفَتْحِ - و الضم - الْاَهْلُونَ جمع اهل و يقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض و ارضات و قد جاء اهلة و اما اهل نام جمع كليل - و قرئ الى اهلهم • و زين على البذاء للفاعل و هو الشيطان - او الله عز وجل و كلاهما جاء في القران و زين لهم الشيطان اعمالهم - و زين لهم اعمالهم - و البوز من بار كانهلك من هلك بناء و معنى و لذلك وصف به الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث - و يجوز ان يكون جمع باثر كعائذ و عوذ و المعنى و كنتم قوما فاسدين في انفسكم و قلوبكم و نياتكم لا خير فيكم - او هلكان عند الله مستوجبين لسخطه و عقابه • [لِلْكَافِرِينَ] مقام مقام اهل الايدان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و برسوله فهو كافر - و نكر [سعيرا] لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى • [و لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَّ الْأَرْضِ] يدبره تقدير قادر حكيم فيغفر و يعذب بمشيئته و مشيئته تابعة لحكمته و حكمته المغفرة للذائب و تعذيب المصر [و كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] رحمة سابعة لغضبه حيث يقر السيدات باجتناب الكبائر و ينفر الكبائر بالتوبة • [سَيَقُولُ

أَنْ يَدَّبُّوا كَلِمَ اللَّهِ ط قُلْ مَنْ تَدْبِعُونَا نَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ ح وَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُونَكَ ز بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا
فِيلًا ق قُلِ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدَّتْهُمُ إِلَى قَوْمِ أُوَيْيَ بْنِ سُدَيْدٍ ثَقَاتًا وَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ح فَإِنْ نَظِيعُوا بِوَيْتِكُمْ اللَّهُ
أَجْرًا حَسَنًا ح وَأَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٥ أَيَسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْمِضِ حَرْجٌ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ح وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

المُخَلَّفُونَ [الذين تَقَفُّوا عن الحديبية إِذَا انْصَحْتُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ] الى غزاهم خيبر [أَنْ يَدَّبُّوا كَلِمَ اللَّهِ] -
وقرىح كَلِمَ اللَّهِ ان يغيروا موعده الله لاهل الحديبية و ذلك انه وعدهم ان يعرضهم من مغنم مئة مغنم
خيبر انا قتلوا مودعين لا يصيدون منهم شيئاً - وقيل هو قوله تعالى اَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبْدًا [نَحْسَدُونَكَ]
ان نصيب معكم من الغنائم - قرىح بضم السين وكسرها - [لَا يَفْقَهُونَ] لا يفهمون [الْاَوْيَمَا] فإيلاً وهو فظنتهم
لاعمور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّا فِي الْأَخْبَارِ الثُّبَيَّا - فان قاتت ما الفرق بين حرفي
الاضراب - قلت - الابل اضراب معذون ان يكون حكم الله ان لا يقبضهم واثبات الحسد - والثاني اضراب
عن وضعف بغضفة الحسد الى المومنين الى وضعف بما هو اظلم منه وهو الجهل وقلة الفقه • [قُلِ الْمُخَلَّفِينَ]
هم الذين تَقَفُّوا عن الحديبية [إِلَى قَوْمِ أُوَيْيَ بْنِ سُدَيْدٍ] يعني بني حذيفة قوم مسيئمة واهل الردة
الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمبتدئين هم الذين لا يتقبل منهم الا الاسلام
او السيف عند ابي حذيفة وحده الله و من تَدْبِعُهم من مشركي العجم واهل الكذاب والمجوس تقبل
منهم الجزية - وهذا المشايعي رحمه الله لا تتقبل الجزية الا من اهل الكذاب والمجوس دون مشركي
العجم والعرب وهذا دليل على اصاعة ابي بكر الصديق فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله
ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه رسول الله مع قوله تعالى فَقُلْ اَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبْدًا - وَاَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ
عَدُوًّا - وقيل هم فارس والروم - ومعنى [يُسَلِّمُونَ] ينقلون لان الروم نصارى و فارس مجوس يتقبل منهم اعطاء
الجزية - وان قلت عن قتادة انهم فقيرف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم - قلت ان صح ذلك فالمعنى اَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبْدًا ما دعمت على ما انتم عليه من مرض القلوب
والاضطراب في الدين - او على قول جيبند كان الموعود انهم لا يقبضون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا ما تطوعوا من النصيب لهم في المغنم كما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ [يريد في غزوة الحديبية - اَوْ يُسَلِّمُونَ] معطوف
على تَقَاتِلُوا مَعِيَ اي يكون احد العمرون إما المقاتلة او السلام لا ثالث لهما - وفي قراءة ابي اَوْ يُسَلِّمُوا بمعنى
الذي ان يسألهوا • نفى الحرج عن هؤلاء من ذري النملات في الخلف من الغزو - وقرىح نَدْخَلَهُ
وَعُدَّتْهُ بِاللَّوْنِ • هي دبعة ارضوان سميت بعدة لؤبة - وقصبت ان العبي صلى الله عليه وآله وسلم حين
دخل بالحدبية بمس جواس بن امية الخنزاعي رسولا الى اهل مكة فها به معه لاحديش فلما رجع
دعا بعمر رضي الله عنه ليدعته وقال اني اخذهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم و ما بمكة

يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٨﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٤٩﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَ بِهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٠﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴿٥١﴾ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٥٢﴾ وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَالِمًا كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٥٣﴾ وَلَوْ قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٦

ح ١٠

عدوتي بمعنني ولكنني ادالك على رجل هو امز بها مني واحب اليهم عدمن بن عقاب فبعده فخبيرهم انه ام يات الحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فوره و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فانهل فقال ما كذبت الاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتبس عندهم فأرجف بانهم فقلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا نذبح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى الديعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمره - قال جابر بن عبد الله او كذت ابصر لاريتكم مكلها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عيد الله بن المغفل و كذت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فوفت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت و دونه و على ان لا يقرؤا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المهاجرين الفأ و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفأ و اربع مائة - و قيل الفأ و ثلثمائة [فعلم ما في قلوبهم] من الاخلاص و صدق الضمان فبما بايعوا عليه [فأنزل السكينة] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [و آثابهم فتحا قريبا] - و قرى و آتاهم و هو متح خبير غيب انصرفهم من مكة - و عن الحسن فتح هجر و هو اجل فتح اتسعوا بدمرها زمانا [و معانم كثيرة يأخذونها] هي معانم خبيرو كانت ارضادات عقار و اموال فقسما عليهم ثم اتاه عدمن بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان حارب بالبيدية و حلق * [و وعدكم الله معانم كثيرة] و هي ما يغني عن على المؤمنين الى يوم القيمة [فعجل لكم هذه] المعانم يعني معانم خبيرو [و كف ايدي الناس عنكم] يعني ايدي اهل خبيرو و خلفائهم من احد و غطفان حين جازا النصرتم فاذف الله في قلوبهم الرعب فلكوا - و قيل ايدي اهل مكة بالصلح [و لتكون] هذه النقة [آية للمؤمنين] و عيرة يعرفون بها انهم من الله بمك و انه ضامن نصرهم و الفتح عاجبهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فتح مكة في منامة و رؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة القابلة ففتح خبيرو تلامسة و عدونا لفتح مكة [و يهديكم صراطا مستقيما] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [و اخرى] معطومة على هذه اي فعجل لكم هذه المنانم و معانم اخرى [لم تقدروا عليها] و هي معانم هوازن في غزوة حنين - و قال لم تقدروا عليها لما كان فيها من اجونة [و احاط الله بها] اي قدر عليها و استولى و ظهركم عليها و غدهموها - و يجوز في اخرى النصب بفعل ماضٍ بفسره و احاط الله بها تقديره و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لم تقدروا عليها نصفه

سورة العنكب ٤٨
الجزء ٢٦
ع ١٠

لَوْلَا الْإِنْبَارُ لَمَّا لَاجِدُونَ وَإِنَّا وَلاَ نُنصِرُهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۗ وَلاَ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۗ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدْرُكَمُ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَضَيِّبَكُمْ فِيهِمْ مَعْرَةً يَبْعُرُونَ بِهَا لِيَدْخُلَ اللَّهُ

لآخرى - والرابع على الابتداء لكونها موصوفة بأنهم تقدرها وقد أحاط الله بها خبر المبتدأ - والجزء باضمار رب - فان قلت قوله وَلِكُونِ أَيْةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ كيف موقعه - قلت هو كلام معتدز - وعذاه والتمون النكفة أية للمؤمنين فعل ذلك - ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف التعدي ليدفعكم بها وَلِكُونِ أَيْةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ اذا وجدوا وعد الله بها صادقاً لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وأية ويزيدكم بذلك هداية وايهاذا [رَأَوْفَاتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] من اهل مكة ولم يصلحوا - وقيل من حلفاء اهل خيبر لعلوا وانهموا • [سُنَّةَ اللَّهِ] في موضع مصدر المؤكد اي سن الله غايبة ابتداء سنة وهو قوله لِغَابِئِنَّا وَرَسُولِي • [أَيْدِيَهُمْ] اي ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكاة والمحاجزة بعد ما خولتكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح - وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت تذرة لا علما - وقيل كان ذلك في غزوة احدية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزيمه وادخله حيطان مكة - وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالبحر حتى ادخلهم البيوت - وقرئ [يَعْزِلُونَ] بالذم والياء وقرئ [زَائِدِي] - وَالْهَدْيِ بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدي الى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صَدْرُكُمْ اي صدركم وصدرا الهدي - وبالجزء عطفاً على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى وصدركم عن نجر الهدي معكوفاً ان يبلغ حمله محبوساً عن ان يبلغ - وبالرفع على وصد الهدي - وحمله مكانه الذي جعل فيه نجر اي نجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم - فان قلت كيف حل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وامن معه وانما نُصِرَ هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في الحقل ومصاة في الحرم - فان قلت فاذن قد نجر في الحرم فلم قيل مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ - قلت امرؤ الحنن المعهود وهو صنئ (أُمَّ تَعْلَمُوهُمْ] صفة للرجال والنساء جميعاً [أَنْ تَطَّوُّوهُمْ] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تَعْلَمُوهُمْ - والمعرة مفعلة من عرّ بمعنى عراه اذا هاه ما يكرهه ويشق عليه - و [بَغْيِرُ عَامٍ] متعافى بان تَطَّوُّوهُمْ يعني ان تَطَّوُّوهُمْ غير عاثمين بهم - والوطأ والدرس عبارة عن الايقاع والابادة قال • شعر • وريطتدا رطاً على حاق • رطاً لمة يد نابت الهم • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان آخر رطاة وطئها لله يوجب - والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معزني الامكن تقبل ولولا كراهة ان تهلوكوا ناساً مؤمنين بين ظهرائي المشركين وانتم غير عارفين

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٩

ع ١١

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ اِنْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلْنَا لَهُمْ سَكِينَتَنَا عَلَى رُسُلِهِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَرَزَقْنَاهُمْ كَلِمَةً التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ
بِهَا وَأَعْلَى ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ نَعَدُ صِدْقَ اللَّهِ رَسُولَهُ الرَّبِّيًّا بِالْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروهة و مشقة أما كف ايديكم عنهم و حذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه - و يجوز ان يكون لَوْ تَزَيَّلُوا كالتكرير لولا رجال مؤمنون لمرحمتهما الى معنَى واحد و يكون عَذَّبْنَا هو الجواب - فان قلت اي معرفة تصيبهم اذا قتلوهم و هم لا يعلمون - قلت يصيبهم رجوب الندية و العقابرة و سوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز و المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ] تعليلا لمانا - قلت لما دنت عليه الآية و سيقمت له من كف الايدي عن اهل مكة و المنع من قتلهم صونا لمن بين اظهريهم من المؤمنين كانه قال كان التكف و منع التعذيب لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ اي في توفيقه لزيادة الخير و الطاعة مؤمنينهم - اول لِيَدْخُلَ في الاسلام من رغب فيه عن مشركيهم - [لَوْ تَزَيَّلُوا] لو تفرقوا و تميز بعضهم من بعض من زاله يزيله - و قرئ لَوْ تَزَيَّلُوا - [اِنْ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - و ان ينتصب باضمار انكسر - و الموارد بحميتة الذين كفروا و سكينتة المؤمنين و السكينتة الوقار ما روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي و حويطب بن عبد العزى و مكر بن حفص بن ابي عوف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلي له قريش مئة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك و كتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل و اصحابه ما نعرف هذا و لكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت و لا قتلناك و لكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فاننا اشهد اني رسول الله و انا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك و يشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينتة فتوقروا و حلماوا - و كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم و محمد رسول الله قد اخذهاها الله لنفسه و للذين معه اهل الخير و مستحقه من هو اولى بالهداية من غيرهم - و قيل هي كلمة الشهادة - و عن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد - و معنَى اذاعتها الى التقوى انها سبب التقوى و اساسها - و قيل كلمة اهل التقوى - و في مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله و كانوا اهلها و احق بها و هو الذي دُفن مصحفه ايام الحجاج - رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل خروجه الى الحديبية كانه و اصحابه قد دخلوا مكة المؤمنين و قد هلقوا و قصرنا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا انهم داخلوها في عامهم و قالوا ان

اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ مُّحْسِنِيْنَ رُوْمَكُمْ وَ مَقْصِرِيْنَ اَلْاَخْفَاوْنَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ نَجْحًا
 قَرِيْبًا ۝ هُوَ الَّذِيْ اَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْاَيْدِيْ وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلٰى الدِّيْنِ كُلِّهِ ط وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شٰهِيْدًا ۝
 مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ط وَ الدِّيْنِ مَعَهُ اَشْدٰءُ عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ رَحْمٰةٌ بِذِيْمِهِمْ رُوْمًا رُوْمًا رُكْعًا سَجْدًا ۝ يٰبٰتِلُوْنَ فَاذْكُرُوْا اللّٰهَ

رؤيا رسول الله حق ولما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث
 والله ما حلقتنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت - ومعنى [صدق الله رسوله الرؤيا] صدقه في
 رؤياه ولم يكذبته تعالى الله عن الكذب وعن كل قبائح علوا كبيرا فنحذف الجواز واصل الفعل كقوله
 تعابى عدوتوا ما عاهدوا الله عليه - فان قلت بهم تعلق [بالحق] - قلت اما يصدق اي صدقه فيما رأى
 وفي كونه وحصوله عدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتداء
 والتميز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض - ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه
 الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اصغاث الاحلام - ويجوز ان يكون بالحق تسما اما بالحق
 الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسوائه و لئلا يحل جوابه - وعلى الاول هو جواب قسم
 محذوف - فان قلت ما وجه دخول [ان شاء الله] في اخبار الله عز وجل - قلت بيه وجوه - ان يعلق عدته
 بالشمسية تعليما لعباده ان يقولوا في عداقتهم مثل ذلك متذربين بدواب الله ومقتدين بسنته - وان يريد
 لئلا يدخل جميعا ان شاء الله ولم يمض منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء
 الله - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لامرأته وقص عليهم - وقيل هو متعلق
 بامنين [فعلم ما لم تعلموا] من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل [فجعل من دون
 ذلك] اي من دون فتح مكة [فتحنا قريبا] وهو فتح خيبر المستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر
 الفتح الموعود [باليدي ودين الحق] بدين الاسلام [ليظهور] ليغلبه [على الدين كله] على جنس الدين
 كله يراد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاهدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه
 وانك لا ترى ديننا قط الا ولللام دونه العز والغلبة - وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على
 وجه الارض كافر - وقيل هو اظاهرة بالحجج والآيات - وفي هذه الآية تأكيد ما وعد من الفتح وتوطين لنفوس
 المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقتص لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح
 مكة [وكفى باليه شيدا] على ان ما وعد كائن - عن الحسن شيد على نفسه انه سيظهر بذلك • [محمدا]
 اما خبر مبتدأ اي هو محمد المتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله - واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان -
 وعن ابن عمر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح [والدين معه] سبحانه [شدا على الكفار رحمة
 بينهم] جمع شديد ورحيم و نحوه اذاعة على المؤمنين اعز على الكافرين - واطلقت عليهم بالمؤمنين
 رؤف رحيم - وعن الحسن - بلغ من تسددهم على الكفار انهم كانوا يتحززون من قديهم ان تلقى بقديهم ومن

رَفْرَوانًا سَيِّمًا هُمْ فِي رُجُوبِهِمْ مِنْ اَنْرِ السُّجُودِ * ذٰلِكَ مَتَلِّمٌ فِي التَّوْرَةِ فَطَحَ رَمَلًا فِي الْاِنْجِيلِ ثَا كَزَّرَجِ
اَخْرَجَ شَطَاةً فَاَزَّرَهُ فَاَسْتَعْلَطَ فَاَسْتَوَى عَلٰى سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزَّرْعَ لِيُعْظِ بِهِنَّ الْكُفَّارَ * وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

ع ١١

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما يبذلهم انه كان لا يرى مؤمنا مؤمنا الا صافحه
و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذلك التقبيل قال
لا أحب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه و لا يده و لا شيئاً من جسده - و قد رخص ابو يوسف في المعانقة
و من حق المملعين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ايس على ملتئم
و دينهم و يتحاموه و يعاشروا اخوتهم في السلام متعطفين بالبر و الصلة و كف الاذى و المعونة و الاحتمال
و الاخلاق السجحية - و وجه من قرأ شدة و رحمة بالنصب ان يصبهما على المدح او على الحال بالمقدّر
في معه و يجعل ترئم اخبر [سيماهم] علامتهم - و قرئ سيماهم - و فيها ثلاث لغات هاتان - و السيمياء -
و المراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجّاد من كثرة السجود و قوله [من انر السجود] يفسرها ابي
من التأثير الذي يؤثره السجود و كان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين و علي بن عبد الله
بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو النفقات لان كثرة سجودهما احدثت في مواعته منهما اشياء نفذت
البعير - و قرئ من انر السجود - و من انر السجود و كذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه -
فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تعلقوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه
رأى رجلاً قد انر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انك فلا تعلب وجهك و لا تشن صورتك -
قلت ذلك اذا اعتمد بجهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذلك رياء و نفق يستعان بالله منه
و نحن فيما حدثت في جبهة السجّاد الذي لا يسجد الا خالصاً لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كما
نصاتي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبته البعير فما ندرى
أنقلت الاروس ام خشنت الارض و انما اراد بذلك من تعدد ذلك للنفق - و قيل هو صفة الوجه من
خشية الله - و عن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفة - و عن سعيد بن المسيب ندى الظهور
و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرت صلواته بالليل
حصن وجهه بالنهار [ذلك] الوصف [متلّم] ابي و فقه العجيب انسان في الكتابين جميعاً ثم
ابتدأ فقال [كزرع] يريد هم كزرع - و قيل تم الكلام عند قوله ذلك متلّم في التوراة ثم ابتدأ و متلّم في
الانجيل كزرع - و يجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطاة كقوله و قضيداً ايده
ذلك الامران دابر هؤلاء مقطوع مصبحون - و قرئ الانجيل بفتح الهمزة - شطاة فواحه يقال اشطأ الزرع
اذا فرخ - و قرئ شطاة بفتح الطاء - و شطاة بتخفيف الهمزة و شطاة بالمد - و شطه بمحذ الهمزة و نقل
حركتها الى ما قبلها - و شطوه بقلبها و او - [فازرة] من الموازنة و هي المعاناة - و عن الاخفش انه اعمل -

سورة الحجرات ٤٩ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝

الجزء: ٢٤
كلتاها
٣٥ -

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشر آية و فيها ركوعان •

حروفيها
١٥٧٣

ع ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا أَعْوَابَكُمْ

و قومي فَأَزَرَهُ بِالْخُفْيَةِ - و التشديد اي فشد أزره - وقراه و من جعل أزر يفعل فهو في معنى القراءة
[فَاسْتَعْلَظَ] نصار من الدقة الى الغاظ [فَاسْتَأْوَى عَلَى سُوْقِهِ] فاستقام على قصبه جمع ساق - وقيل
مكتوب في الأنجيل سخرج قوم يأتون نبات الزرع يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر - وعن عكرمة
أَخْرَجَ شَطَاهُ بَابِي بَكَرَ وَأَزَّرَهُ بَعْمَرٌ فَاسْتَعْلَظَ بَعْمَنُ وَاسْتَأْوَى عَلَى سُوْقِهِ بَعْلِي وَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَبَدءِ
امر الاسلام و ترفيحه في الزيادة الى ان قومي و استحكم لأن الذي عالى الله عليه و الله و سأم قام وحده ثم
قواه الله بمن أمن معه كما يقوى الطاقة الراى من الزرع ما يستحق بها مما يتولد منها حتى يُحْسَبَ الزَّرْعَ -
فَأَنْ قَلَّتْ قَوْلُهُ كَلِمَةً بِبِمِ الْكُفَّارِ تَعْلِيلٌ أَمَّا ذَا - مَلَّتْ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَشْبِيهِهُمُ بِالزَّرْعِ مِنْ نَعْتِهِمْ وَ تَرْفِيهِمْ فِي
الزيادة و القوة - و يجوز ان يعلى به و قد الله الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا سَمِعُوا بِمَا أَعْدَتْهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَعَ
ما يُعْزِمُهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا غَاظَهُمْ ذَلِكَ - وَ مَعْنَى [مِنْهُمْ] الْبَيْدَانُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأُنثَى - عَنْ
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَكُنَّا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
و آله و سلمَ فَتَحَ مَنَّةً •

سورة الحجرات

قدمه و اقدمه متقولان بتدليل الحشر و البقرة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهُ
و نظيرهما معنى و نقلنا سابقه و آسأفه - و في قوله [لَا تُقَدِّمُوا] من غير ذكر مفعول و رجايا - احدهما
ان يحذف ليقابل كل ما يقع في النفس مما يقدم - و الثاني ان لا يقصد قصد مفعول و لا حذفه و يتوجه
بالنهي الى نفس التقدمه كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل و لا تجسوه منكم بسبيل قوله هو
الَّذِي يُحِبُّنِي وَ يُدْبِرُنِي - و يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجهه و بين و منه مقدمه الجيش خلاف
ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه و تعضده قراءة من قرأ لا تُقَدِّمُوا بِحَذْفِ أَحَدِي تَابِي تَقَدَّمُوا لِأَنَّ الْأَوَّلَ
أَمَّا بِالْحَسَنِ وَ أَوْجِهَ وَاشْتَدَّ مَزَامِرَةُ بِلَاغَةِ الْقُرْآنِ وَ الْعُلَمَاءُ لَهُ قَوْلٌ - وَ قَرِيحٌ لَا تُقَدِّمُوا مِنَ الْأَدْرَمِ أَي لَاتَقَدَّمُوا
إلى امر من امور الدين قبل قدرهما و لا تعجلوا عليهما و حقيقة قرأها جلست بين يدي فلان ان يجلس
بين الجهتين المسامتين ليميزه و شماله قريبا منه فسميت الجهتان يدبين لكونهما على سمت اليمين
مع القرب منها ترسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جازره و اداه في غير موضع و قد جرت منه

سورة الحجرات ٤٩

الجزء ٢٩

ع ١٢

العبارة بهذا على سنن ضرب من العجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمديداً ولجربها هكذا فائدة جليلة ليصت في الكلام العريان وهي تصوير الجنة والشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكذاب والسدة والمعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكم ان به وياذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - وعن مجاهد لا تُفقتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله و اعجبت بعمره و كرمه و فائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص و لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك - وفي هذا تهديد و توطية لما نُقم منهم فيما يتلوا من ربح اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بيذه الاترة و اختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب و الاجلال ان يُخفص بين يديه الصوت و يُخانت لديه بالكلام - و قيل بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى تهامة سرية سبعة و عشرين رجلا عليهم الهذلي بن عمرو الساعدي فقتلهم بنوا عامر و عليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فاقوا رجلا من بني سليم قرب المدينة فاغتربا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال بس ما صنعتما كانا من سليم و السلب ما كسرتوما فوداهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انزلت ابي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فنقلت اني صائم فقالت قد نفى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزلت - و عن الحسن ان اُنسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصاوة فنزلت و امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب ابي حذيفة رحمه الله الا ان تزل الشمس - و عند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة - و عن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة اتته الونود من الابق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - و عن قتادة ذُكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكرر الله ذلك مغرم و انزلها - و قيل هي عامة في كل قول و فعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يسبقوه بالاجواب و أن لا يمشي بين يديه الا للحاجة و أن يستأني في الافتتاح بالطعام [رَأَتُوا اللَّهَ] فانكم ان اتقيموه عانتكم التقوى عن التقدمة المعهي عنها و عن جميع ما يقتضي مراوئة الله تجديبه فان التقى حذر لا يشتمه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تيمة عليه فيه و هذا كما تقول لمن يقارن بعض الرذائل لا تفعل هذا و تحفظ مما يُلصق بك العار فتنبه اِلا عن عيّن ما قارنه ثم تعم و تشيع و نامره بما لو امتدل به امرك لم يرتب نالك الفعلة و كل ما يضرب وي طريقها و يتعاق

فَوَقَّعَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ كَحَبَطَ عَمَلِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ

بسيبياً [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لما تقواون [عَالِمٌ] بما تعملون وحق منتهى ان يتقوا ويراقب • اعانة الذمائم
عليهم استدعاء منهم للتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصاف لكل حكم نازل و تحريك منافع
لئلا يفتخروا و يغفوا عن تآلمهم و ما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم من
الادب الذي المحاطة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام
ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استدعاه ان يألوا عملاً بما يحدره عليه و ارتداعاً عما يصدره
عنه و انهاء الى كل خير - والمراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم نعليكم ان
لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا منها بحبث يكون كلامه عالياً لكلامكم و جبره
بأهراً لجهركم حتى تكون مرتبة عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازها عن جهنورك كشيبة الابق غير خاف
لا ان تغدوا صوته باغظكم و تبهرنا منطقتهم بخصمكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو
صامت فانيكم و العدول عما فهمتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تباغوا به الجهر الدائر بينكم و ان
تدعوا في مخالفتها القول المأثور من الهمس الذي يضاف الجهر كما يكون مخالفة المهيب المعظم
عالمين بقوله عز اسمه و تَعَزَّزُوا وَ تَوَفَّرُوا - و قيل معزى و لا تجهروا له بالقول كجهر بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لا تقفوا
له يا سحمت يا أحد و خاطبة بالذمومة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله و الله لا اذمك الا السرار او اخا السرار حتى التقى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يعلم
النبي صلى الله عليه و آله و سلم كاخى السرار لا يسمعه حتى يستغفبه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله
صلى الله عليه و آله و سأم و قد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسأمون و يأمرهم بالسكينة و الوفاء عند رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و ليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاحتشاف و الاستبانه لان ذلك كفر
و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظام
و يوقر الكبراء فيختلف الغض منه و ردة النبي حد يميل به الى ما يستعين فيه الامور به من التعزير و التوقير
و لم يتناول النبي ايضاً رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم و هو ما كان منهم
في حرب او مجادلة معاند او ارباب عدو زما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن
عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتاً - يروي عن غارة انهم
يوما فصاح العباس يا صاحبا فاستطقت الحوامل لشدة صوته - و فيه يقول ذابغة بن جعدة • شعر • زجر
ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختاطن بانهم • زعمت الرواة انه كان يزهو الصباح عن الغنم فيفتق مرارة
السبع في جزئه - و في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا اصواتكم و لبا • مزيدة سمندر بها حذر التشديده في
قول الاعلم الهذلي • شعر • زعمت عيني بالحجاء زالى الناس بالمدح • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيمهم عما كانوا عليه من الجلبدة واستجفازهم فيما كانوا يفعلون - وعن ابن عباس ذرأت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينادي بصوته - وعن انس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتعقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناخبا بشانه فدعا نساءه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لست هكذا اذك تعيش بخير وتموت بخير وارك من اهل الجنة - واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت الذم فيكون الامر اغلظ عليهم واشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مخالفيهم به فيقندي بهم ضعة المسلمين - وكان التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهير بعضكم لبعض - وفي هذا انهم لم يذهبوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يتكلموا بالهمس والمخافتة وانما يهوا عن جهير مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة آية الذبوة وجملة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها - ان تحبط اعماكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجها - احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعماكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا - والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد اداء الى الحبوط جعل كأنه قصد لاجله وكانه العلة والسبب في ابتدائه على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا - فان قلت لخص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كأنه ما شيء واحد ثم يصبب النهي عليهما جميعا صبا ورفى الاول يقدر النهي موجبا على الفعل على حده ثم يعلى له منبها عنه - فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله اتوني افرغ علي فطرأ وبالعكس عند الكونيين وانهما كان ممرج المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوب ادراؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط اعماكم اظهور نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الخلو من الطغيان في قوله فيجعل عليكم غصبي - والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفض بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما يذبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حببت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل احبضه وحبط الجرح وحبط اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل الحبيء

يَغْفِرُونَ أَسْوَأَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ۗ لَهُمْ مَعِيقَةٌ وَاجْرُ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ

في اضرامه بالعمل الصالح كالداء والحرض امن بصاب به أماننا الله من حبط الاعمال و خيبة الأعمال - و قد
 دأت الآية على امرين هاتين - احدهما ان فيما يرتب من يؤمن من الأثم ما يحبط عمله - والثاني ان في
 أثمه ما لا يدري انه محبط و اعلم عند الله كذلك نعالى المؤمن ان يكون في تقواه كالمشي في طريق
 شائك لا يزال يجتري و يتوقى و يتحفظ [اَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ لِلتَّقْوَى] من قولك امتحن فلان الامر كذا
 و جرب له و درج للهبوس فهو مضطاع به غير ان عنده والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال
 مشاقها - او رفع الامتحان مرفوع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف
 الله قلوبهم للتقوى و تكون الام متعلقة بمحذوف واللام هي اللقي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له و مختص
 به قال • ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال • ع • اعزاء من اليعملات على الوجوه • وهي مع معمولها منصوبة
 على أحوال - ار ضرب الله قلوبهم بانواع الامح و التكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها و يعلم
 انهم متقون لان حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحس والشدائد و الاضطراب عليها - وقيل اخاصها للتقوى من قولهم
 امتحن الذهب و فنده اذا اذابه فخاص ابريقه من خبثه و نقاه - وعن عمر رضي الله عنه اذهب اشبوات عنها -
 و الامتحان ابتلاء من محته وهو اختبار بلوغ ابناء جهيد قال ابو عمرو كل شيء و جهده فقد صمخته و انشد • شعر •
 انت رذايا باديا كلالها • قد صمخت و اضطربت اطلالها • قيل انزلت في الشبيخين رضي الله عنهما لما كان
 منهما من غص الصوت و البلوغ به اخا السرار و هذه الآية بنظفها الذي رتبت عليه من ايقاع الغوايين
 اصواتهم اسماء المؤكدة و تصدير خبرها جملة من مبتدأ و خبر معروفين معا و المبتدأ اسم الإشارة و استيفان
 الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على عملهم و ايراد اجزاء ذكوة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية
 الاعتدال و الارتضاء لما فعل الذين و قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خفض اصواتهم و في
 الاعلام بمبلغ عزة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الراعون اصواتهم و استيجابهم
 فدا ما استوجب هؤلاء - و التواء الجهة اللقي يواربها عنك الشخص بظله من خاف از قدام و من لبتداء
 الغاية - و ان العنادة نشأت من ذلك المكال - فان قلت اوتق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما
 تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المفادي و العنادي في احدهما يجوز ان يجمعهما التواء و في
 الثاني لا يجوز لان التواء بصير يدخل من مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ و منتهى
 لفعل واحد و الذي يقول ذاتي فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن ابي تطرم من
 اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و الانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم
 في آداب الحجرات او في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البر و اخرج مناداة الأجناف بعضهم
 ابعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحيث يحوط عليها

الَّذِينَ يَذُكُّونَكَ مِنَ رِزَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ وَأَوَّاهُمْ صَبْرًا حَتَّىٰ تُخْرِجَ إِلَيْهِمْ كَأَن خَيْرًا لَّهُمْ ط

سورة الحجرات ٤٩

أجزاء ٢٦

ع ١٢

وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فُعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بصمتين والحجرات بفتح الحميم والحجرات بتسكينها وقربى بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة - ومذاهبهم من ورائها تتهدل - انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له مذاداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك - وانهم قد اتوها حجرة حجرة فذادوه من ورائها - وانهم ذادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجالا لوصول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم و كان الباقون راغبين فكلهم تولوه جميعا فقد ذكر الامم ان الذي ذاداه عبيدة بن حصن والاقرع بن حابس - والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمشاقاة - ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم - وروي ان ودد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعوا يذادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اليهم ونزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاعة بنى تميم لولا انهم من شد الناس قدالا للاعبور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم - وورد الآية على الضم الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بدئات اِكبار صحاب رسول الله و اجلاله - منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفة والجهل اما اذموا عليه - ومنها لفظ الحجرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقبله مع بعض نساءه - ومنها المرور على العظما بالاقتصار على القدر الذي تدبر به ما استنكر عليهم - ومنها التعريف باللام دون الاضافة - ومنها ان شفع ذمهم باستخفافهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تويها للخطب على رسول الله وتسليته و اماطة لما بداخله من انكماش تعجبهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى آخر هذه الآية وتامل كيف ابتدئ باليجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اذف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كان الازل بساط اللثاني و رطاء لذكوره ثم ذكر ما هو نداء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على تعظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم و هيجته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من رياء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا ايديته على فطاعة ما اجروا اليه و جسورا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهره بالتولى حتى خاطبه جلة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان صنيع هولاء من المذكور الذي بلغ في التفاحش مبالغوا من هذا واداه تقتطف ثمر الابواب وتقتبس محاسن الأدب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دقت بابا على عالم فظ حتى يخرج في وقت خروجه [انهم صبروا] في موضع

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا

الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم - والصبر حبس النفس عن أن تذازع إلى هواها قال الله تعالى وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَالْعِشْيِ وَنُورِهِمْ صَبْرٌ عَنْ كَذَا كصبره منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل للمحبس على اليمين أو الغنل صبرٌ وفي كلام بعضهم صبرٌ لا يتجرعه إلا حراً - فإن قلت هل من فرق بين [حَتَّى تَخْرُجَ] وإلى ان تخرج - قلت ان حَتَّى مخصصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو مدها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد وادت حَتَّى بوعدها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاتية قد غربت صبرهم فما كان لهم ان يتطوعوا امراد من الانتباه اليها - فإن قلت فاي نائدة في قوله [أَيُّهُمْ] - قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جملهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [كَمَا خَبَّرَ أَيُّهُمْ] في كَان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بمد أو واما ضمير مصدر صبراً فقولهم من كذب كان شراً له [وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] بليغ الغفران والرحمة وسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وابتابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لأمه وهو الذي ولده عثمان الكوفي بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكان عليوة الهجر اربعاً ثم قال هل ازبدكم فعزاه عثمان عليهم صدوا الى بني المصطلق وكانت بيته وبيتهم الحنة فلما شارف ديارهم وكبوا مستقبليين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا دعون بالله من غضبه وغضب رسوله فأقيمهم فقال للذين ارادوا ان يبعثوا اليكم رجلاً هو عندي كلفسي يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه - وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فرجدهم مذليين بالصلوات متبجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع - وفي تذكير الفاسق والقبأ شياع في الفاسق والقبأ كقوله قال ابي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب انذني هو نوع منه والفسوق الخروج من الشياء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن متلونه فسقت البضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن متلونه ايضا فسقت الشياء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال زبدة - ج - فواسقاً من قصدتها جوارها - وقرأ ابن مسعود مَدَّ يَدَايَهُ وَالتَّبَيُّنُ والتَّبَيُّنُ متقاربان وهما طالب التثبت والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتم والذين معه بالهزيمة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بذب وما كان يقع من ما مرط من الوليد الآفي الذرة قيل ان جَاءَكُمْ بصرف الشك - وفيه ان على المؤمن ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [أَنْ تُصِيبُوا] مفعول له اي كراهة له ايكم قوماً يتبهاً [حَالِ كُنُوتِهِ] وَرَدَّ اللَّهُ

فَعَلَّمَكُمْ نَدْمِينَ ۝ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۖ أَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۚ وَعَدَّتْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ حَبِيبًا إِلَيْكُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا يُعِظُهُمْ بِعُنَىٰ جَاهِلِينَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَكَذَلِكَ الْقِصَّةُ - وَالْأَصْبَاحُ بِمَعْنَى الصَّيُورَةِ - وَالنَّدْمُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَمِّ وَهُوَ أَنْ تَعْتَمَّ عَلَىٰ مَا وَقَعَ مِنْكَ تَتَمَنَّىٰ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ وَهُوَ غَمٌّ يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ صَحْبَةً لَهَا دَرَامٌ وَنَزَامٌ لِأَنَّهُ كَلِمًا تَذَكَّرُ الْمُتَعَدِّمُ عَلَيْهِ رَاجِعَةً مِنَ الْبَدَامِ وَهُوَ نَزَامُ الشَّرِيبِ وَدَرَامٌ صَحْبَتُهُ وَمِنْ مَقُولَاتِهِ أَمِنْ الْأَمْرِ إِدَامَةٌ وَمَدَنٌ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ وَقَدْ تَرَاهُمْ يُجْعَلُونَ إِلَيْهِمْ صَاحِبًا وَنَجِيًّا وَسَمِيرًا وَغَيْبًا وَمَوْصُوفًا بِأَنَّهُ لَا يَفَارِقُ صَاحِبَهُ - الْجُمْلَةُ الْمَصْدَرَةُ بِأَنَّهَا لَتَكُونُ كَلِمًا مَسْتَأْنَفًا لِأَنَّهُ الْإِنْفِ تَذَكَّرُ الْمُظْمُ وَلَكِنْ مُتَصِلًا بِمَا قَبْلَهُ حَالًا مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ فِي فَيْئِكُمْ الْمُسْتَدْرَ الْمَرْفُوعِ أَوْ الْبَارِزِ الْمَجْرُورِ وَكِلَاهُمَا مَذْهَبٌ سَدِيدٌ وَالْمَعْنَىٰ أَنْ فَيْئَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَىٰ حَالَةٍ نَجِبَ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا أَوْ أَنْتُمْ عَلَىٰ حَالَةٍ نَجِبَ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا وَهُوَ أَنْتُمْ تَحْلُولُونَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي الْحَوَادِثِ عَلَىٰ مَقْتَضَىٰ مَا يَجِبُ لَكُمْ مِنْ رَأْيِي وَاسْتِصَابِ فَعَلَّ الْمَطْوِاحَ لِعَبْرَةِ النَّجَاحِ لَهُ فِيمَا يَرْتَبِيهِ الْحَدِيثِيُّ عَلَىٰ امْتِثَالِهِ أَوْ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ [لَعَدَّتْكُمْ] أَي لَوَقَعَتْ فِي الْعَيْبِ وَالْبَلَاكِ يُقَالُ فُلَانٌ يَتَعَدَّتْ فُلَانًا أَي يَطْلُبُ مَا يُوَدِّيهِ إِلَى الْبَلَاكِ وَقَدْ أَعَدَّتْ الْعِظْمُ إِذَا هَيْضَ بَعْدَ الْعَيْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ زَيَّنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْإِقْبَاحَ بِبَنِي الْمِصْلَاقِ وَتَصْدِيقَ قَوْلِ التَّوَيْدِ وَأَنَّ نَظَرَ ذَلِكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ كَانَتْ تَغْرِطُ مِنْهُمْ وَأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانُوا يَتَصَوَّرُونَ وَبَيِّنَتُمْ جَدَّهُمْ فِي التَّقْوَىٰ عَنِ الْجِسَارَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَأْنَفُوا بِقَوْلِهِ [وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانُ] أَي إِلَىٰ بَعْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ أَفْضَتْ عَنْ ذِكْرِ الْبَعْضِ صَفَتِهِ الْمَغْفَرَةَ لَصِفَةِ غَيْرِهِمْ وَهَذَا مِنَ الْجِبَارَاتِ الْقُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي لَا يَفِطْنَ لَهَا إِلَّا الْخُرَاصُ - وَعَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ هُمُ الَّذِينَ ائْتَمَّحْنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ لِلتَّقْوَىٰ وَقَوْلُهُ أَوْلَيْتُكُمْ هُمُ الرَّاشِدُونَ وَالْخُطَابُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَي أَوْلَيْتُكُمْ الْمُسْتَشْتَدُونَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يَصَدِّقُ مَا قَوْلُهُ - فَنَاقَتٌ مَا فَائِدَةٌ تَقْدِيمُ خَيْرَاتٍ عَلَىٰ اسْمِهَا - فَالْتَّ الْقَصْدُ إِلَى تَوَلِيحِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا ائْتَمَّحْنَ مِنْهُمْ مِنْ اسْتِجَابَةِ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ فَوَجِبَ تَقْدِيمُهُ لِانصَابِ الْغَرَضِ إِلَيْهِ - فَانَ قَالَتْ فَلَمْ يَقُلْ يُطِيعُكُمْ دُونَ اطَاعِكُمْ - قَالَتْ لِلدَّلَالَةِ عَالِي أَنَّهُ كَانَ فِي إِزَاتِهِمْ اسْتِمْرَارَ عَمَلِهِ عَلَىٰ مَا يَسْتَوْفُونَهُ وَأَنَّهُ كَلِمًا مِنْ لَيْمِ رَأْيِي فِي أَمْرٍ كَانَ مَعْمُولًا عَلَيْهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ كَقَوْلِكَ فَلَانٌ يَقْرَأُ الضَّيْفَ وَيُحْمَى الْكُرِيمُ تَوَلِيهِ أَنَّهُ مِمَّا اعْتَادَهُ وَوَجَدَ مِنْهُ مَسْتَمَرًّا - فَانَ قَالَتْ كَيْفَ مَوْجِعَ لَكِنَّ شَرِيحَتَهَا مَفْقُودَةٌ مِنْ مَخَالَفَةِ مَا بَعْدَهَا لَمَّا قَبْلَهَا نَفِيًا وَإِثْبَاتًا - قَالَتْ هِيَ مَفْقُودَةٌ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ حَامِلَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِأَنَّ الَّذِينَ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ نَدْمًا غَابِرًا صَفَتِهِمْ مَقَّةً الْمَقْدَمَ ذَكَرَهُمْ فَوَقَعَتْ لَكِنَّ فِي حَقِّ مَوْجِعِهَا مِنَ اسْتِدْرَاكِ وَمَعْنَى تَحْبِيبِ اللَّهِ وَتَكْرِيمِهِ اللَّطْفَ وَالْإِمْدَادَ بِالْمَوْجِبِ وَسَيِّئُهُ الْكِبْرِيَّةَ كَمَا سَبَقَ وَكُلُّ ذِي سَبَبٍ وَرَاجِعٍ إِلَىٰ بَصِيرَةٍ وَهَذِهِ لَا يَغْبِي عَلَىٰ أَنْ الرَّجُلَ لَا يَمْدَحُ بِغَيْرِ فِعْلِهِ وَحَمَلُ الْآيَةِ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا يُؤَدِّي إِلَىٰ أَنْ يَنْدَىٰ عَلَيْهِمْ بِفِعْلِ اللَّهِ وَقَدْ نَعَى اللَّهُ هَذَا عَلَى الَّذِينَ أَنْزَلَ فِيهِمْ وَنَجَّبُوا أَنْ يَسْمُدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا -

فَأَن قَلَّتْ فَمِنَ الْعَرَبِ تَمَدَحٌ بِأَجْمَالٍ وَحَسَنُ الْوَجْهِ وَذَكَ فَعَلَ اللَّهُ وَهُوَ مَدْحٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ النَّاسِ
 غَيْرِ مُرْدُونَ - قَلَّتْ الَّذِي مَوْجُ ذَلِكَ لَهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا حَسَنَ الْوَجْهِ وَرِسَامَةَ الْمُنْظَرِ فِي الْغَالِبِ يُسْفَرُ
 عَنِ مَخْبَرِ مُرْضِيٍّ وَاخْتِلاقٌ مَحْمُودَةٌ وَمِنْ ثَمَّةٍ قَالُوا أَحْسَنَ مَا فِي إِيْدِمِيمٍ وَجِبِهِ فَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْ صِفَاتِ
 الْمَدْحِ لِذَاتِهِ وَلَكِنْ لِدَلَالَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنْ مِنْ مَحْفَقَةِ الْمُقَاتِلِ وَعَامَاءِ الدَّعَائِيِّ مَنْ دَفَعَ صِحَّةَ ذَلِكَ
 وَخَطَأَ الْمَدْحِ بِهِ وَقَصَرَ الْمَدْحَ عَلَى النَّعْتِ بِأَمْثَلِ الْخَيْرِ وَهِيَ الْفَصَاحَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ
 وَالْعَقَّةُ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَ الْوَصْفَ بِأَجْمَالٍ وَالثَّرْوَةَ وَكثْرَةَ الْحَقْدَةِ وَالنِّضَادَ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ الْإِنْسَانُ فِيهِ عَمَلٌ غَاطَأً وَمَخَافَةٌ عَنِ الْمَعْقُولِ - وَالْكَفْرُ تَغَطِيَةٌ نَعْمَ اللَّهُ وَغَمَطُهَا
 بِالْحَسْبِ - وَالْمُسْتَوْقُ الْخُرُوجُ عَنِ قَصْدِ الْإِيمَانِ وَمَحْتَجَّةٌ بِرُكُوبِ الْكِبَائِرِ - وَالْعَصِيانُ تَرْكُ الْإِقْبَادِ
 وَالْمَضْيِ لِمَا عَرَبِيهِ الشَّارِعَ وَالْعَرَقُ الْعَاصِي الْعَائِدَ وَاعْتَصَمَتِ النَّوَاةُ اشْتَدَّتْ - وَالرِّشْدُ السَّقَامَةُ عَلَى طَرِيقِ
 الْحَقِّ مَعَ تَصَلُّبٍ فِيهِ مِنَ الرِّشَادَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ قَالَ أَبُو الْوَالِيزِ كُلُّ صَخْرَةٍ رَشَادَةٌ وَأَشْدُّ شَعْرٌ وَغَيْرُ مَقْلَدٍ
 وَمَوْشِمَاتٌ • صَلْبِيْنَ الضَّوْءِ مِنْ صَمِّ الرِّشَابِ • [فَضَّلًا] مَفْعُولٌ لَهُ - أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ نِعَاةٍ - فَمِنَ قَلَّتْ مِنْ إِيْنِ
 جَازٍ رَفَعَهُ مَفْعُولًا لَهُ وَالرِّشْدُ فَعَلَ الْقَوْمَ وَالْفَضْلُ فَعَلَ اللَّهُ وَالشَّرْطُ أَنْ يَتَّجِدَ الْفَاعِلُ - قَلَّتْ لَمَّا وَقَعَ الرِّشْدُ
 عِبَارَةٌ عَنِ التَّحْيِيْبِ وَالتَّزْيِيْنِ وَالتَّكْرِيهِ مَسْنَدَةٌ إِلَى اسْمِهِ تَقَدَّسَتْ إِهْمَاؤُهُ صَارَ الرِّشْدُ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ فَجَازَ أَنْ
 يَنْتَصِبَ عِنْدَهُ أَوْ لَا يَنْتَصِبُ عَنِ الرِّشَادَةِ وَكُنْ عَنِ الْفِعْلِ الْمَسْنَدِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْجَمَلَةُ الَّتِي هِيَ أَوْلَيْكَ هُمْ
 الرِّشْدُونَ ائْتَرَضَ أَوْ عَنِ فِعْلِ مَقْدَرِكَ كَأَنَّهُ قِيلَ جَرِي ذَلِكَ أَوْ كَانَ ذَلِكَ فَضَّلًا مِنَ اللَّهِ - وَأَمَّا كَوْنُهُ مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ
 فَعَلِهِ فَإِنَّ يَوْضِعَ مَوْضِعَ رَشْدًا لِأَنَّ رَشْدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِكَوْنِهِمْ مَوْتَقِينَ فِيهِ وَالْفَضْلُ وَالنِّعْمَةُ بِمَعْنَى الْإِفْضَالِ
 وَالْإِنْعَامِ [رَأَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ] بِالْحَوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّمَايِزِ وَالْفَتَاوِصِ [حَكِيمٌ] حَيْثُ بِفَضْلِ وَيَنْعَمُ
 بِالْقَوْنِيْقِ عَلَى إِفْضَالِهِمْ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَامَ
 عَلَيْهِ مَجْلِسَ بَعْضِ الْإِنصَارِ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ فَبَالَ الْخِمَارُ فَامْسَكَ بَعْدَ اللَّهِ بِنِ ابْنِي بَانْفِهِ وَقَالَ خَلَّ سَبِيلِ
 حِمَارِكَ فَقَدْ أَذَانًا نَذَّه فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَالِدِ ابْنِ بُولِ حِمَارَةَ لِاطْيِبِ مِنْ مَسْكَكٍ وَرَوِي
 حِمَارَةَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ وَبُولُ حِمَارَةَ اطْيِبِ مِنْ مَسْكَكٍ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ وَطَالَ
 الْخُرُوصُ بَيْنَهُمَا حَتَّى اسْتَبَدَّ وَتَجَالَدَا وَجَاءَ قَوْمَاهُمَا وَهُمَا الْإِرْسُ وَالْخُرُوجُ فَتَجَالَدَا بِالْعَصِيِّ وَقِيلَ
 بِالْإِيْدِي وَالذَّمَالِ وَالسَّعْفُ فَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ وَامْلَحَ بَيْنَهُمْ وَنَزَلَتْ - وَعَنِ
 مِفْرَازِ قُرَآءَاتِهَا تَلِيْمٌ فَاصْطَحُوا - وَالْبَغْيُ السِّطْنَةُ وَالظُّلْمُ وَإِدَاءُ الصَّلَاحِ - وَالْقِيَّةُ الرَّجُوعُ وَقَدْ سَمِّيَ بِهِ الظِّلُّ
 وَالغُذِيْمَةُ لِأَنَّ الظِّلَّ يَرْجِعُ بَعْدَ نَسِيخِ الشَّمْسِ وَالغُذِيْمَةُ مَا يَرْجِعُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُقَاتَرِ إِلَى الْمَسَامِينِ - وَعَنِ
 ابْنِ عَمْرِو حَتَّى تَقِيَّ بِغَيْرِهِمْ وَرَجَعَهُمْ أَنْ أَبَا تَمْرٍ وَخَفَقَ الرَّوَالِي مِنَ الْهِنْدِيِّينَ الْمُتَقَبِّدِينَ نَاطَفَتْ عَلَى

وَنِعْمَةٌ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَمْحُوا بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَمْحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ

البراري تلك الخمسة فظنّه قد طرحها - فإن قات ما وجه قوله اقْتَتَلُوا والقياس اقْتَنَدْنَا كما قرأ ابن ابي عبلة اراقتلنا كما قرأ عبید بن عمير على تأويل الرهطيين از النفرين - فالت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس - وفي قراءة عبد الله حَتَّى يَقِفُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بَانَ فَأُورًا فَخَدُوا بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ - وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت - وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من امر هذه الآية أن ام قاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كافت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة قال الله ورسوله اعلم قال لا تجهز على جرحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقمع فيئها - ولا تحلوا الفيتان من المسلمين في اقتتالهما إما ان يقتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات الدين ويثمر المكنة والموادعة فان لم تتحاجزا وام تصلحا واقامنا على البغي غير الى مقاتلتها وإما ان يلتمح بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند نفسيهما حقيقة فالواجب ازالة الشبهة بالتحجج الذبيرة والبراهين القاطمة واطلاعهما على مرشد الحق فان ركبتا متن الحجاج وام تعمل على شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد استمتتا بالفئتين الباغيتين وإما ان يكون احدهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغي الى ان تنف وتوب وان فعلت أصلح بينهما وبين المبغي عليها بالتوسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا مدمعة لها صممت بعد الفئته ما جنت وان كانت كثيرة ذات مدمعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمة الله عليه فانه كان يقضي بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع والتبديد ارحين يتفرق عند وضع الحرب ارزارها فما جنته صمته عند التجميع فيتمم الاصلاح بالعدل في قوله نَأْمَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يعمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض امارة الضغائن وسئل الاحقاف دون ضمان الجذاريات ليس بحسن الطبقي للمأمور به من اعمال العدل ومراعاة القسط - فإن قاتت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول - ولست لان المراد بالافتتال في اول الآية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة وايتهما كانت فالذي يجب على المسلم ان يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات الدين وتسمين الندماء بارادة الحق والمراعاة الشافية وفي الشبهة لا اذا امرتا فيبئذ تجيب المقابلة واما الضمان فلا يتجبه وليس كذا اذا بغت احدهما فان الضمان متجبه على الوجهين المذكورين [واقسطوا] امر باستعمال

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُعْتَظِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

القسط على طريقة العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الامر بتقواه الله على عقب النبي عن التقديم بين يديه - و القسط بالفتح الجور من القسط وهو اوجاج في الرجلين وعود قسط يابس و وسطه الرياح و اما القسط بمعنى العدل فالعدل منه اقسط و همزته للسلب أي ازال القسط وهو الجور هذا التبرير لما ألزمه من توثي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشافهة من المؤمنين و بيان ان الإيمان قد عقد بين له من السبب القريب و النسب اللاعق ما ان لم يفضل الأخوة ولم يبرز عاينها لم يفتق منها و لم يفتقها عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولد لزم السائر ان يتفاضوا في رفعه و ازالته و يركبوا الصعب و الذل مشياً بالصلح و بقاء للسفراء بينهما الى ان يصادف ما يهني من الوفاق من يرقعه و ما استشن من الوصال من يباهه فالأخوة في الدين احق بذلك و بائد منه - و عن النبي صلى الله عليه و أنه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيبه و لا يتناول عليه في البذيان فيستر عنه الوبخ الا بالذنه و لا يؤذيه بقدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ منكم الا قائل - فان قامت فام خص الاثنان بالذكر دون اجمع - فامت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصاحبة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الغناء في شقاق اجمع اكثر منه في شقاق الاثنان - و قيل المراد بالأخوين الواس و الخزرج - و قرئ يئن اخوتكم و اخوتكم و المعنى ليس المؤمنون الا اخوة و انهم خاص لذلك متمحصون قد انزحت عنهم شبهات الاجنبية و ابن لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتواد منه التقاطع فبدروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [و اتقوا الله] فانكم ان فعلتم لم تحمكم التقوى الا على التواضع و اليقاف و المساعدة الى اطاعة ما يفرط منه و كان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم و الشتمال رأفته عليكم حقيقة بأن تعقدوا به رجاءكم • القوم الرجل خاصة لانهم القوم بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء و قال عايه السلام النساء لكم على رضى الا ما ذنب عنه و الذابون هم الرجال و هو في الاصل جمع قائم كقوم و زور في جمع صائم و زائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما و ابعضت قوما أي قياما و اختصاص القوم بالرجال صريح في الآية و في قول زهير • ج • قوم آل حصن ام نساء • و اما قواهم في قوم فرعون و قوم عاد هم الذكور و الانثى فليس لفظ القوم بمتعبط للفرقة و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الانثى لانهن تواج ارجلهن - و تكثير القوم و النساء يحتمل معنيين - ان يراد لا يستخرب بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض - و ان يقصد افادة الشيعان و ان يصير كل جماعة مذهب مذهب عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل : لا امرأة من امرأة على الذم لانهما باقدام غير واحد من رجائهم و غير واحدة من نسائهم على السخرية و استغظا لما لسان الذي كانوا عليه و لان مشهد السخر لا يمكن بخلو من يتلوهن و يستضحك

أَمْذُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۗ وَلَا

الجزء ٢٦

ح ١٣

على قوله ولا يأتي ما عليه من الذهبي و الإنكار فيكون شريك الساخِر و تلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيعه و يضحك به فيؤدّي ذلك و ان اوجده واحد الى تكثّر السخّرة و انقلاب الواحد جماعة و قوماً و قوله [عسى أن يكونوا خيراً منهم] كلام مستأنف قد ورد مورّد جواب المسخّر عن العلة الموجبة لما جاء الذهبي عنه و الا فقد كان حقّه ان يوصل بما قبله بالفاء و المعنى و جوب ان يعتقد كل احد ان المسخّر منه ربما يكون عند الله خيراً من الساخِر لان الناس لا يطّاعون الا على ظواهر الاحوال و لا علم لهم بالخفيّات و انما الذي يزنّ عند الله خلوص الضمان و تقوى القلوب و علمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تفخّمه عينه اذا راه رتّ الحال او اذا عاينه في بدنه او غير ليدقّ في محامته فلعله اخلص ضميراً و اتقى قاباً ممن هو على ضدّ صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله و الاستهانة بمن عظمه الله و لقد بلغ بالسلف افراط توتّيهم و تصوّنهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكتم منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنع - و عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخّرت من كلب لخشيت ان احول كلباً - و في قراءة عبد الله عَسَوْا اَنْ يَكُونُوا وَعَسَيْنَ اَنْ يَكُنَّ فَعَسَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ هِيَ ذَاتُ الْخَبَرِ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ قَهَلْ عَسَيْتُمْ و على الولي اللّٰثمي لا خبر لها كقوله و عَسَىٰ اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا - و للمز الطعن و الضرب باللسان - و قرئ و لَا تَلْمِزُوا بالضم و المعنى و خصّوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها و الطعن فيها و لا عليكم ان تعيدوا غيركم ممن لا يدين بدينكم و لا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يجذره الناس - و عن الحسن في ذكر الحجّاج اخرج اليّ بذاتنا تصيرة فلما عرفت فيها الاعةة في سبيل الله ثم جعل يطّطب شعيرات له و يقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد و قال لما مات اللهم انت ائمتّه فاطع سنّته فانه ائانا اُخيفش اُعيمش يخطر في مشيته و يصعد المذير حتى يغوته الصلوة لا من الله يتقي و لا من الناس يستحيي فوّه الله و تحته مائة الف او يزيدن لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف و السوط - و قيل معذاه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنون كنفس واحدة امتي عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه - و قيل معذاه لا تفعلوا ما تلمّزون به لان من فعل ما استحقّ به الملمز فقد لمز نفسه حقيقة - و الذّبايز بالانقلاب التداوي بها تتفاعل من نبرة و بذوا فلان يتنازرون و يتنازرون و يقال الذبّ الذبّ و الغزب لقب السوء و التلقيب المذهبيّ عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّاله و شيئا فاما ما يحبه مما يزيدّه و يذوّه به فلا بأس به - و روي عن اللّٰثمي صلى الله عليه و آله و سلم من حقّ المؤمن على اخيه ان يسميه بحبّ اسمائه اليه و ايذا كانت التكنية من السنة و الادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشبعوا الكُفّي فانها مَنبجة و لقد لقب أبو بكر رضي الله

تَأْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَدَابُرُوا بِاللِّقَابِ ۗ بِئْسَ الْأَسْمُ الْمُسْوَىٰ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ لَّمْ يَبْزُ فَإِنَّكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝

عنه بالعنق والصديق و عمر بالفارق و حمزة بأسد الله و خالد بسيف الله و قتل من المشاهير في الجاهلية و الاسلام من ليس له لقب و لم تزل هذه اللقب المحسنة في الاسم كلها من العرب و العجم تجر في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاک ان قوما من بني تميم استبغوا بدلال و خبأ و عمارة و صهيب و ابي ذر و سالم مولى حذيفة فذلت - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمه الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقوقها بسبيبة و هدلت طرفها خلفها و كانت تجره و قالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب - و عن انس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام سلمة بالفصر - و من تكلمت عن ابن عباس ان صفية بنت حبيبة اتت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت ان النساء يعيرنني و يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال ليا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هلا قلت ان ابي هرون و ان عمي موسى و ان زوجي محمد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان بد و قتر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليدسمع فأتى يوما و هو يقول تعشيتوا لي حتى أتاني الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لرجل ففزع فلم يفعل فقال من هذا قال الرجل اذا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد أمأ كان يعيرها في الجاهلية فنجح الرجل فذلت فقال ثابت لا افخر تالي احد في الحسب بعدها ابدا [الاسم] هينا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الداس بالكرم او باللوم كما يقال طار نذارة و صيدته و حقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشد بذكره كونه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق - و في قوله [بعد الإيمان] ثلاثة اوجه - احدها استفحاح الجمع بين الايمان و بين الفسق الذي يأباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشان بعد الكثرة الصبوة - و الثاني انه كان في شدائمهم امن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فأنهوا عنه - و قيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بعد ايمانه و الجملة تلي هذا التفسير متعانة بالهني عن التنايز - و الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمخول عن التجارة الى الملاحة بئس الحرفة الفلاحة بعد التجارة • يقال جانب الشر اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فوعده الى مفعولين قال الله تعالى و اجذبني و بطني ان تعبد الاضنام ثم يقال في مطرعة اجذب الشر فلتقص المطرعة مفعولا و المأمور واجتذابه هو بعض الظن و ذلك البعض موصوف بالفتنة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم - فان قلت بين الفصل بين كثير حديث جاء ثمرة و بيته اوجاء معرفة - قلت جديده نكرة يفيد معنى البعضية و ان في الظنون ما يجب ان يجذب من غير تبدين لذلك و لا تميزن الا بجترع احد على ظن الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه و باطله بالمرارة بدقة مع استشعار

سورة الحجرات ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ۖ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا ۚ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ
 ائْتِ بِحَدِّكُمْ إِن يَكُلُّ لَحْمِ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

للقوى والحذر ولو عرّف لكل الامر باجتذاب الظنّ منوطاً بما يكثر منه دون ما يقلّ ووجب ان يكون كل ظنّ متّصف بالكثرة مجتذبا وما اتّصف منه بالقلّة مرخصا في تطيّره والذبي يميّز الظنون اللتي يجب اجتنابها عمّا سواها ان كل ما لم تعرف له اماره صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصالح و اؤنس منه الامانة في الظاهر فظنّ الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الرّيب والمجاهرة بالخبائث - عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسأّم ان الله حرّم من المسلم دمه وعرضه وان يظنّ به ظنّ السوء - وعن الحسن كذا في زمان الظنّ بالناس حرام وانتم اليوم في زمان اعملت واسكتت و ظنّ بالناس ما شئت - وعنه لاحرمه نفاجر - وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك سترة هتكه الله و اذا امتنر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب - وقد روي من القلي جلباب الحياء فلا غيبة له - والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب - وهذه قيل لعقوبته الاتام فاعال منه كالتكامل والعذب والوبال - قال • شعر • لقد فعلت هدى الذوي بي فعلة • اصاب انوي قبل الممات اتمامها • والهزة فيه عن الواو كأنه يتم الاعمال ابي يكسرهما باحباطه - و قريع ولا تجسسوا بالاحاد والمعذيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجسس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطالب في قوله وَاَنَا أَمْسَأُ السَّمَاءَ وَالتجسس التعرّف من الحسّ ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان احواس بالحاء والجميم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعانيهم والاستكشاف عما ستره - وعن مجاهد خذرا ما ظهره ودعوا ما ستره الله - وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسأّم انه خطب نرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدرههنّ قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلف اليمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته - وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط فظفر لحيدة خمرنا فقال ابن مسعود انا قد نبيذنا عن التجسس وان ظهر لنا شيء اخذنا به - غايه واغتابه كغاله واغتابه والغيبة من الاغتياب كالغيبانة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة - وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسأّم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتيبه وان لم يكن فيه فقد بهته - وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس - [ائْتِ بِحَدِّكُمْ] تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اذرع وجهه واخششه وفيه مبالغت شتى - منها الاستفهام الذي صعدا التقدير - ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمعبة - ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحبّ ذلك - ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لستم الانسان

خَاتَمَكُمْ مِنْ ذِكْرِ النَّبِيِّ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ كَرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَانُكُمْ مِنَ اللَّهِ ذَمِيمٌ

حتى جعل الإنسان أخًا - ومنها ان لم يقصدوا على اكل لحم الاخ حتى جعل ميثمًا - وعن فداة كما تكره
ان وجدت جيفة مدبرة ان تأكل منها كذلك فأكره لحم اخيك وهو حي - وانتصب [ميثمًا] على الحال
من اللحم - ويجوز ان ينتصب عن الاخ - وقريب ميثمًا واما قريهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل
جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [فَكُفِّرُوا بَعْضُهُمْ] اي فلتحققوا وجوب الافتقار اليكم وياتكم لا تقدر ان تدفعه
و تماره الياه البشرية عليكم ان تحمدوه كرهتكم له وتقدره عنه فليتحقق ايضًا ان تكرهها ما هو نظيره
من الغيبة والظعن في أمراض له سامين - وقريب فكفر بكموه اي جيلتكم على كرهته - فان قلت لا عدي
بالى كما عدي في قوله زكوة ليدكم كقوله فيهم القياس - ونسب القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل
تاتيل حشوه تتول كرهت الشيء فانما نقل استدعى زيادة مفعول واما تعديه بالى فنقول و اجراء لكوة
مجري بعض ان بعض مفعول من بعض اليه الشيء فيو بغيض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو
حبيب اليه - والبداهة في القلوب للدلالة على كذرة من يقرب اليه من تباه - اولانه ما من ذنب يقدره
المقدر الكان معقولًا عنده بالتوبة - اولانه يلبغ في قبول القوة منزل صاحبها منزلة من ام يذنب تطلسه
كرمه واهمى وانتوا الله بتلك ما امرتم بالجنابة والذم على ما وجد منكم وانكم ان اتقيتم تقبل الله
توبتكم و ادع عليكم بتوب المتقين الذالين - وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة
ويوسمي لهما طعامهما فاذم عن شانه يوما فبعده النبي رسول الله يبغي لهما لاما و كان اسامة على طعام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسام فقال ما عدي شيء واخبرهما سلمان فعد ذاك قالا لوبعدناه
اي بغير سُميحة نغار ما رآها لاما راحا اي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما مالي ابنى
خضرة اللحم في افواهكم اقالا ما تذايذا لهما فقال لهما قد اغنيتما فذلت من ذكروا النبي من ادم وحوا -
وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدني بمثل ما يدني به الاخر سواء بسواء فلا وجه
للتفاضل والتفاضل في النسب - والسبع الطبقة الاربع من الطبقات است التي عليها العرب وهي -
الشعب و القبيلة و العمارية و البطن - والغخذ - والغصيلة - والسبع تبيع العبدان - والقبيلة تجمع العمائر -
و العمارية تجمع البطون - و البطن تجمع العشائر - والغخذ تجمع الغصائل - خزيمة شعب - وكذا قبيلة - وقريش
عمارية - ونضري بطن - وهاشم فخذ - والعبدان فصيلة - وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها - وقريب للتعارفوا
وتعارفوا بالانعام و التعريفوا اي تعلموا كيف تتفاضلون - و التعرفوا و المعرفوا التي من اجابها وتبكم
على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعترى الي غير ابائه لان تداخروا بالاباء
والاجدان وتدعوا لتفاضل في الانساب - ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره و يكتب
اشرف و الكرم عند الله فقال [إِنَّ كَرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَانُكُمْ] - وقريب ان بالفتح انه قيل ثم لا ينافي

حَبِيرٌ ۖ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ۚ وَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنَ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

بالانساب فقيل لان آكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله و انذى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية و تكبرها يا ايها الناس انما الناس رجال من مؤمن تقي كريم على الله و فاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية - و عنه عليه السلام من سره ان يكون الكرم الناس فليتقى الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الآخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمدعني عن الصلوات الخمس خاف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاشتراه رجل فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يراه عند كل صلاة ففقدته يوما فسأل عنه صاحبه فقال مسموم فعانه ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقيل هو لما به فجاءه و هو في ذمائه ففوتني فغضاه و دفننه فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم فنزلت * الْإِيمَانُ هُوَ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ مَعَ الثِّقَّةِ وَ طَمَئِينَةُ النَّفْسِ - و الاسلام الدخول في السلام و الخروج من ان يكون حربيا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله و لما يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و ما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان - فإِن قَالَتْ مَا وَجَّهَ قَوْلَهُ [قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا و لكن قولوا اسلمنا اقول لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ اسْلَمْتُمْ - فإِن اناك هذا النظم تكذيب دعواهم اولاً و دفع ما انتكأوه فقيل قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ رُبُّعِي فِي هَذَا الْبِنُوعِ مِنَ التَّكْذِيبِ ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فام يقل كذبتكم و وضع اَمْ تُؤْمِنُوا الَّذِي هُوَ نَفْيٌ مَا ادَّعَا اثْبَاتَهُ مَوْضِعَهُ ثُمَّ نَبَّهَ عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ وَضْعِهِ مَوْضِعَ كَذِبَتُمْ فِي قَوْلِهِ فِي صِفَةِ الْمُتَخَلِّصِينَ اِلَيْكَ هُمْ الْمُصْذِبُونَ تَعْرِضًا بَانَ هُوَ هَؤُلَاءِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَ رُبَّ تَعْرِضٍ لِيَتَّوَعَّبَهُ التَّصْرِيحُ وَ اَمْتَعْنِي بِالْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ لَمْ تُؤْمِنُوا عَنْ اِنْ يَقَالَ لَا تَقُولُوا آمَنَّا لِاسْتِحْجَانِ اِنْ يَخْطِئُوا بِلَفْظِ مَوْذَاتِ النَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ وَصَلَتْ بِهَا الْجُمْلَةُ الْمَصْدَرَةُ بِكَلِمَةِ الاسْتِدْرَاكِ مَحْمُولَةً عَلَى الْمَعْنَى وَ لَمْ يَقُلْ وَ لَكِنْ اسْلَمْتُمْ لِيَكُونَ خَارِجًا مَخْرُجَ الزَّعْمِ وَ الدَّعْوَى كَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ آمَنَّا كَذَلِكَ وَ لَوْ قِيلَ وَ لَكِنْ اسْلَمْتُمْ كَانَ خُرُوجُهُ فِي مَعْرِضِ التَّسْلِيمِ لَهُمْ وَ الْإِعْتِدَادِ بِقَوْلِهِمْ وَ هُوَ غَيْرُ مَعْتَدٍ بِهِ - فإِن قَالَتْ قَوْلُهُ [وَ لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ] بَعْدَ قَوْلِهِ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِسَبْبه التَّكْرِيرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِقْطَالِ الْبَدَائِدَةِ مُتَّجِدَةً - قَالَتْ لَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ فَائِدَةَ قَوْلِهِ لَمْ تُؤْمِنُوا هُوَ تَكْذِيبُ دَعْوَاهُمْ وَ قَوْلُهُ وَ لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ نَوَيْتُمْ لَمَّا اسْرُوا بِهِ اِنْ يَقُولُوه كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا حِينَ لَمْ تَنْبِتْ مَوَاطَاةَ قُلُوبِكُمْ لِاسْتِنْتِمْ لَانَهُ كَلَامٌ وَاقِعٌ مَوْضِعَ الْحَالِ مِنَ الصَّهْبِ فِي قَوْلِهِمْ وَ مَا فِي لَمَّا مِنْ مَعْنَى التَّرْتِيقِ دَالٍ عَلَى اَنْ هُوَ هَؤُلَاءِ قَدْ آمَنُوا فِيمَا بَعْدَ [لَا يَلِتْكُمْ] لَا يَنْقُصُكُمْ وَ لَا يَنْظِمُكُمْ بِإِقَالِ لَنَّهُ السُّلْطَانُ حَقَّقَهُ اشْدَ

وَرَسُولُهُ ثُمَّ آتَىٰ قَوْمَهُ بَايَعَهُمْ فِيمَا أُخِذُوا بِهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ كَارِهِينَ ﴿١٠٠﴾
 اللَّهُ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ

الائت وهي لغة غططان ولغة اسد واهل الحجاز لأنه لينا - وحكى الاصمعي عن ام هشام السلووية انها قالت احمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تُصم الاصوات - وقرى بالمعنيين لا يلائكم ولا يلائكم في المعنى ولا تظلم نفس شيئا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعتدروا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وذهب لهم مغفرتهم وانعم عليهم بجزيل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدية فظاهرها الشهادة وانسردا طرق المدينة بالعدوات واغلقوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون انتك العرب بانفسها على ظهور راحلها وجئتك بالثقل والذاري يردون الصدقة ويمتحن عليه فذرات - ارتاب مطارح رابه اذا ارعبه في الشك مع التهمة والمعنى انهم امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهم لمن صدقوه واعتدروا بان الحق معه - وان قلت ما معنى [ثم] ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لدا بينت من اداة الايمان معنى الثقة والطمانينة اللتي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب - قلت الحجاب على طريقين - احدهما ان من وجد منه الايمان وما اعترضه الشيطان او بعض المضامين بعد تلج الصدر وشكته وقذف في قلبه ما يئلم يقينه او نظره هو نظرا غير شديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجاً فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا - والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاءك لايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تذكيرا على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غصا جديدا [وجاهدوا] يجوز - ان يكون المجاهد منويا وهو العذر المحارب او الشيطان او الهوى - وان يكون جاهدا مبالغة في جهد - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعا وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر اللتي يتكامل فيها الرجل على ماله اوجه الله [اولئك هم الصديقون] الذين صدقوا في قلوبهم اهدى من اهدى وما كذب اعراب بني اسد - ارم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدمك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله [اتعلمون الله بدينكم] ونيه تجهيلهم يقال من عليه يد اسداها اليه كقولك ازم عليه وفضل عليه - والممة النعمة اللتي لا يستدبب مندوبا من بزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو النطق لانه انما يسدبها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعد اطلب منوبة ثم يقال من عليه صدعه اذا اعتده عليه مدة وانعاما وسبق هذه الآية فيه لطف ورفاعة وذلك ان الكائن من الاعراب قد

اسْمُوا ط قُلْ لَمْ نُؤْمَرْ عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ ؕ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ع

سورة ق ٥٠

الجزء ٢٤

ح ١٤

حزونها
١٥٢٥

سورة ق مكيّة وهي خمس واربعون آية وثلاثة ركوعاً •

كلماتها
٣٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قَسَمًا وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ وَإِنَّا مِنْكُمْ لَكَٰذِبُونَ

سمّاه الله اسلاماً ونفى ان يكون كما زعموا ايماناً فلما سئدوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتذرون عليك بما ليس جديراً بالاعتذار به من حدثهم الذي حقّ تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتذروا عليّ اسلامكم امي حدثكم المسمى اسلاماً عندي لا ايماناً ثم قال [بَلِ اللَّهُ [يَعْتَدِلُ] عَلَيْكُمْ أَنْ] امذكم بدقيقة حيث [هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ] على ما زعمتم وانعتدتم انكم ارشدتم اليه ورفقتم له ان صحّ زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتذعون ما الله عليهم بخلافه - وفي اضافة الاسلام اليهم و ابرك الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط مستحذف دلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله العنة عليكم - و قرئ [أَنْ هَدَيْكُمْ بِكسر الهمزة] - و في قراءة ابن مسعود [اَنْ هَدَيْكُمْ] - و قرئ [تَعْمَلُونَ] بالياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عزّ وجلّ يعلم كل مستدر في العالم ويُبصر كل عمل تعملونه في سرّكم وتلاذبتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجرات اُعطِيَ من اجر بعدد من اطاع الله و من عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا نُجُوهَ فِي ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ لَاتَلْقَاهُمَا فِي اسلوب واحد - وَالْمَجِيدِ ذُو الشَّرَفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ التَّكْبِيرِ وَنَاحِيَةِ الْعِلْمِ بِمَعَانِيهِ وَعَمَلٌ بِمَا فِيهِ مَجِيدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ وَهُوَ بِسَبَبِ مِنَ اللَّهِ الْمَجِيدِ فَيَجَازُ اتِّصَافَهُ بِصِفَتِهِ - قَوْلُهُ [بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان يُنذَرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا مصاطنهم فيهم وعدالتهم وامانتهم ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحاً لقومه متدبراً عليهم خائفاً ان ينالهم سوء ويُحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفوا اظلم لهم لومه ان يُنذَرهم ويُصدَرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذروهم به من البعث مع علمهم بقدرته الله على خلق

تُرْبًا ٣ ذَاكَ رُجْعٌ بَعِيدٌ ٤ قَدْ عَامَدْنَا مَا نَنْقُصُ نَرِضُ مِنْهُمْ ٥ وَتَدَدْنَا نَيْبَ حَفِيطٍ ٦ بَلْ كَذَّبُوا بِآلْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ مَرِيجٌ ٧ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَدَدْنَا بَدِيدًا ٨ وَزَيْلًا وَمَا لَهَا مِنْ مَرْجٍ ٩
وَالْأَرْضِ مَدَدًا يَا وَتَدَدْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ١٠ وَتَبَدَّدْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَينَهُمْ ١١ تَبَصَّرُوا وَذِكْرَى لِكُلِّ عُتْبِدٍ مَأْيُوبٍ ١٢

السموات و الارض و ما بينهما و دلى اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالمشأة الاولى و مع شهادة العقل
بانه لا بد من الجزاء ثم قول على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ وَإِنَّا مِنْكُمْ عَلَى
ان تعجبهم من البعث اخذ في الاستبعاد و احق بالانكار - و وضع الكُفْرُونَ موضع الضمير للشهادة على انهم
في قوايم هذا متدعمون على الكفر العظيم - وهذا اشارة الى الرجوع - و اذا منصوب بمضمر معناه احيان نموت
و نُبَلَى نُرْجَع [ذَاكَ رُجْعٌ بَعِيدٌ] مستبعد مستذكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد و لان في قوله و معناه
بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجوع بمعنى المرجوح و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى
استبعادا لانكارهم ما اندروا به من البعث و الوفاء قبله تعالى هذا التفسير حسن - و قرئ اِذَا مِدَّتْنَا عَلَى
نَفْسٍ الْخَبِيرِ و معناه اذا مِدَّتْنَا بعد ان نُرْجَع و اندل عليه ذَاكَ رُجْعٌ بَعِيدٌ - و ان قلت فما ناصب الظرف اذا
كان الرُّجْعُ بمعنى المرجوح - قلت ما دل عليه المذدِر من المذدِر به و هو البعث - [قَدْ تَلَمَعْنَا] رد
لاستبعادهم الرجوع لان من اطف تلمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من
كسومهم و نظمهم كان قادرا على رجوعهم اُخْيَدَ كَمَا كَانُوا - عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم كل ابن ادم
يبلى الا عجب الذئب * و عن السدي مَا تَلَعَّصُ لَأَرْضٍ مِنْهُمْ [ما يموت فيدفن في الارض منهم] كَتَبُ
حَفِيطٌ مستفوط من السينطين و من التغيير و هو الروح المستفوط - او حاطط لما زُذِعَ و كُتِبَ فِيهِ - [بَلْ كَذَّبُوا]
اضرب تتبع الاضرب الاول المدلاة على انهم جازوا بما هو اقطع من تعجبهم و هو التذويب بالحق الذي
هو الذبوة الذائبة بالمعجزات في اول وهلة من غير تغرر و لا تدبر [مَهْمٌ فِيْ اَمْرٍ مَرِيجٍ] مضطرب يقال
مرج الضم في اصبغه و جرج فيلتوون تارة شاعر تارة ساحر و تارة كاهن لا يذبون على شيء واحد -
و فرج لما جاءهم بكسر الهمزة و ما المصدرية و اللام هي التي في قوايم الخمس خلون اي عدد محببته
ايهاهم - و قيل الحق القرآن - و قيل الاخبار بالبعث * [اَنَّمْ يَنْظُرُوا] حين كثرت بالبعث الى اثار مدرة الله
في خالق العالم - [يَكْفِيهَا] و معناها بغير عدد [مِنْ فُرُوجٍ] من فروع ايمانها منساة سليمة من العيوب
لا تفتق فيها و لا مدع و لا خلل كقوله تعالى هَلْ تُرَى مِنْ طُورٍ [مَدَدًا] [رَوَاسِيَ] [جبال
قرايت لولا هي لتكثرت] [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَيْنَهُمْ] بينهم به لاسمه و تَبَصَّرُوا وَ ذِكْرَى لِكُلِّ
بد و تذكر كل [عِتْبِدٍ مَأْيُوبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدع خالقه - و فرى تَبَصَّرُوا وَ ذِكْرَى ابي خلفها
تبصرة - و مَدَدًا [كَثِيرِ الْمَذَاعِ] وَ حَبَّ اَلْحَصِيدِ] و حسب النزج الذي من شانه ان يمتد و هو ما يفتات
به من نسو التذطة و الشعير و غيرهها [لَسْتَب] طولة في السداد - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه

مورة ق ٥٠
الجزء ٢٤
ع ١٥

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبْلَتًا وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٥٠﴾ وَالنَّخْلَ بَسُقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٥١﴾
رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَادَةَ مَيْمَنًا ط كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٥٢﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالصَّحَابُ الرَّبِيسُ وَنُوحٌ ﴿٥٣﴾
وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٥٤﴾ وَالصَّحَابُ الْيَمِينَةُ وَرَقُومٌ تَبِعَ ط كُلُّ كَذَّبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعْدِ ﴿٥٥﴾ أَنْعَمْنَا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ ط بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمْ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ ﴿٥٧﴾
وَلَنْحُنَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْوُرُودِ ﴿٥٨﴾ إِنْ يَنْقَلِبُ الْمُتَأَنِّفِينَ ﴿٥٩﴾ وَاللَّيْمِينَ ﴿٦٠﴾ وَاللَّيْمِينَ ﴿٦١﴾ وَاللَّيْمِينَ ﴿٦٢﴾

وَاللهُ وَاللهُ بِصُقُوتِ بَابِدَالِ السَّيْنِ صَادًا لِجَلِّ الْقَافِ [نَضِيدٌ] مَنْصُورٌ بَعْضُهُ نَوْقٌ بَعْضُهَا إِنْ يَرَادُ كَثْرَةُ الطَّلْعِ وَتَرَافُكُهُ أَوْ كَثْرَةُ مَا فِيهِ مِنَ الثَّمَرِ [رِزْقًا] عَلَى انْتِزَاعِهَا رِزْقًا لِأَنَّ الْإِنْبَاتِ فِي مَعْنَى الرِّزْقِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ انْتِزَاعُهَا لِنَزْوَجِهِمْ [كَذَلِكَ الْخُرُوجُ] كَمَا حَيَّيْتُمْ هَذِهِ الْبَادَةَ الْيَمِينَةَ كَذَلِكَ تَخْرُجُونَ أَحْيَاءً بَعْدَ مَوْتِكُمْ - وَالْكَافُ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ • أَرَادَ بِفِرْعَوْنَ قَوْمَهُ كَقَوْلِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكِهِمْ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ قَوْمُ نُوحٍ وَالْمَعْطُوفَاتُ جِهَاتٌ - [كُلُّ] يَجُوزُ - إِنْ يَرَادُ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - وَإِنْ يَرَادُ جَمِيعُهُمْ الْإِنْسَانُ وَحَدِّ الضَّمِيرِ الرَّاجِعِ إِلَيْهِ عَلَى الْإِنْفَظِ دُونَ الْمَعْنَى [فَحَقَّ وَعْدِ] فَوَجِبَ وَحَلَّ وَعَدِي وَهُوَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ رَنِيهِ تَسْلِيمَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدًا لَهُمْ • عَيْبِي بِالْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوْجُهُ عَمَلُهُ وَالْمِزْمَةُ لِلانْتِكَارِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْخَلْقَ الْأَوَّلَ حَتَّى نَعْبِجَ عَنْ الثَّانِي ثُمَّ قَالَ هُمْ لَا يَنْكُرُونَ قُدْرَتَنَا عَلَى الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَاعْتَرَفُوا بِذَلِكَ فِي طَيْبَةِ الْاعْتِرَافِ بِالنَّقْدَةِ عَلَى الْإِعَادَةِ [بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ] أَيْ فِي خِطِّ وَشَبْهَةِ قَدْ لَبَسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَحَيَّرَهُمْ وَصَدَّ قَوْلَ عَائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا حَارِثُ إِنَّهُ لَمَلْبُوسٌ عَلَيْكَ إِعْرَافُ الْحَقِّ تَعَرَّفُوا لَهُمْ وَلَبَسَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ تَسْوِيَةً إِلَيْهِمْ إِنْ أَحْيَاكَ الْمَوْتَى أَمْرٌ خَارِجٌ عَنِ الْعَادَةِ فَتَرَكُوا لِذَلِكَ الْقِيَاسَ الصَّحِيحَ إِنْ مِنْ قُدْرَةِ عَلَى الْإِنشَاءِ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ أَقْدَرُ - فَإِنَّ قَاتَتْ لَمْ تَكُنْ الْخَالِقُ الْجَدِيدَ وَهِيَ عَرَفَ كَمَا عَرَفَ الْخَلْقَ الْأَوَّلَ - قَاتَتْ قَصْدٌ فِي تَكْبِيرِهَا إِلَى خَلْقٍ جَدِيدٍ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَحَالٌ شَدِيدٌ حَقٌّ مِنْ سَمِعَ بِهِ أَنْ يَهْتَمَّ بِهِ وَيُخَافُ وَيَسْتَعِثُّ عَنْهُ وَلا يَقَعُدُ عَلَى لَبْسٍ فِي مِثْلِهِ • الْوَسُوسَةُ الصَّوْتُ الْخَفِيِّ وَمِنْهَا وَسْوَاسُ الْخَلْبِيِّ وَوَسُوسَةُ الْفَلَسِ مَا يَخْطُرُ بِدَالِ الْإِنْسَانِ وَيَعْجَسُ فِي ضَمِيرِهِ مِنْ حَدِيثِ الْفَلَسِ - وَالْبَاءُ مِثْلُهَا نَبِيٌّ قَوْلُكَ صَوْتٌ بِكَذَا وَهَمْسٌ بِهِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْدِيَةِ وَالضَّمِيرُ لِلْإِنْسَانِ أَيْ مَا تَجْعَلُهُ مَوْسُوسًا وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِكَذَا كَمَا يَقُولُونَ حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسَهُ - قَالَ • ع • وَأَذْبَ الْفَلَسِ إِذَا حَدَّثَهَا • [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ] مَجَازٌ الْمَرَادُ قَرَبٌ عَلِمَهُ مِنْهُ وَأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَعْلُومِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَحْوَالِهِ تَمَلُّقًا لِأَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٍ مِنْ خَفِيَّتِهِ فَمَا كَانَ ذَاتَهُ قَرِيبَةً مِنْهُ كَمَا يُقَالُ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ رَقْدٌ جَلٌّ عَنِ الْإِمْلَكَةِ - وَحَبْلُ الْوُرُودِ مِثْلُ فِي فِرْقَةٍ اقْتَرَبَ كَقَوْلِهِمْ هُوَ مِنْهُي مَقْعَدُ الْقَابِلَةِ وَمَعْنَى الْإِزَارِ - قَالَ ذُرِّ الرَّمَةِ • ع • وَالْمَوْتُ أَدْنَى أَيْ مِنَ الْوُرُودِ • وَالْحَبْلُ الْعِرْقُ شِدَّةٌ بِوَاحِدِ الْحَبَالِ الْإِتْرَالِ إِلَى قَوْلِهِ • ج • كَأَنَّ زَيْدِيَهُ رَشَاءُ خَلْبٍ • وَالْوُرُودَانِ عِرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ الصَّفْحَتَيْنِ الْعُنُقَيْنِ فِي مَقْدَمِهَا مَتَصِلَانِ بِالْوُرُودَيْنِ يَرَادُ أَنَّ إِلَيْهِ مِنَ الرَّأْسِ - وَقِيلَ

قَوْلِ إِلَّا لَدَيْهِ رَيْبٌ مُّعِينٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّكَ مَا كُنْتَ مَعَهُ نُحَيْدٌ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

سمي وزيدا لأن الروح تروى - فإن قلت ما وجه إضافة الحبل إلى الويد والشئ لا يضاف إلى نفسه -
 قلت فيه وجهان - أحدهما أن تكون الإضافة للبدان كقولهم بعيد سانية - والثاني أن يرد حبل العاتق
 فيضاف إلى الويد كما يضاف إلى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلاء مثلا
 [إن] مضموم بأقرب و ساغ ذلك لأن المعاني تعمل في الظروف متقدمة و متأخرة و المعنى انه
 لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس و ما لا شيء أخفى منه و هو أقرب من الانسان من كل قريب
 حين يتلقى الحفيظان ما يتلطف به إذنا بأن استخفاف الملكين امر هو غني عنه و كيف لا يستغني عنه
 و هو مطمع على أخفى الحفيقات و اما ذلك الحكمة فتضمنت ذلك و هي ما في كتبة الملكين و حفظها
 و عرض صحائف العمل يوم تقوم الأشهاد و علم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف
 له في الإنهاء عن السيئات و الرغبة في الحسنات - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن مقعد
 ملكيك على نذيتيك و لسانك قلمهما و ريق مدادهما و انت تجري فيما لا يعذك لا تستحيي من الله
 و لا منهما - و يجوز أن يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطاعون على احواله
 مهيمون عليه ان حفظتنا و كذبنا موكلون به - و التلقي التلقن بالحفظ و التتبة - و التعيد المقام كالجليس
 بمعنى المجلس و تديره عن اليمين تعيد و عن الشمال تعيد من المتقين فترك احدهما دلالة
 الثاني عليه - قوله • كنت منه و اندي برأ • [رقيب] ملك يرقب عمله [عائد] حاضر - و اختلف
 فيما يكتب الملك قيل يكتبان كل شيء حتى يؤنفه في موضه - و قيل لا يكتبان الا ما يؤثر عليه او يورثه
 و يدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل و كاتب السيئات على يسار الرجل
 و كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشا و اذا عمل سيئة
 قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعاه يصبح او يستغفر - و قيل ان الملكة يجتنبون
 الانسان عند غائطه و عند جماعه - و قرئ ما يُلْقَى على البذاء للمفول - لما ذكر انكارهم البعث و احتج
 عليهم بوجع قدرته و علمه فأعلمهم ان ما انكروا و حسدوا هم لقوه عن قريب عند موتهم و عند قيام الساعة
 و ثبت على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي و هو قوله و جاءت سكرة الموت و نفخ في الصور و سكرة
 الموت شدته الذاهبة بالعقل - و الباء في بالحق للتعدية يعني : أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي
 اطلق الله به كذبه و موث به رسله - او حقيقة الامر و جليلة الحال من سعادة الميت و شقارته - و قيل
 الحق الذي خلق له الانسان من ان كس نفس ذئبة الموت - و يجوز ان تكون الجاء مثلها في قوله تغيب
 بالدهن اي و جاءت مائتسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة و الغرض الاصحح كقوله خلق السموات
 و الارض بالحق - و قرأ ابو بكر و ابن مسعود سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق و الدلالة على

ذَلِكَ يَوْمَ لَوْعِيدٍ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ نَبِيًّا ذَقْنَةً مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِنْدِي ۝ أَفَلْيَأْتِيَنِي جِبْتُمْ كُنْ كَقَارِ عَيْدٍ ۝

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٩
ع ١٥

انها السكرة التي كُتبت على الانسان وارجبت له واهيا حكمة والبهاء المتدنية لانها سبب هرق الروح لشدةها والى الموت ومعها ما فيها فمأبها جاءت به - ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت - وفي سكرة الحق سكرة الله اذيفت اليه تظليعا لسانها ونهولا - وترجع سكرت الموت [ذلك] اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله وَاَلْقَدْ خَافْنَا الْاِنْسَانَ على طريق الالتفات - او الى الحق والخطاب للفاجر [تحيد] تدبر وتبر - وعن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله رسام مسكاه اصالح بن كيسان فقال والله ما سنن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكاتب ثم حكاهما الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبر والفاجر [ذلك يوم الوديع] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوديع والاشارة الى مصدر نفيج • [سائق وشهيد] ما كان احدهما يسوقه والاخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين الامور يات قول معها منك يسوقه ويشهد عليه ويمتل معها سائق النصب على الحال من كل التعرّفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة • وترجع لعد كنت - عذلت فطرك - فبصرتك بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت - جعلت الغفلة ذنبا غطاء غطى به جسده كنه - ارشادة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فانما كان يوم التوبة تبتظ و زالت عنه الغفلة وغطاها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل من الابصار له غلته حديدا تليقه - [وقال قرينه] هو الشيطان الذي قبض له في قوله نبيص له شيطنا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطعناك هذا ما لذي عندي [هذا شيء لذي وفي ملكتي عيني لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه و شيطاننا مقرونا به يقول قد اعدت جهنم وهيئة لها باغواهي واضلالي - وان قلت كيف اعرب هذا الكلام - قلت ان جعلت ما موصوفة فعند صفة لها - وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبدأ محذوف - [آتيا] خطاب من الله للملكين السابقين السائق والشهيد - ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تنذية الغافل نزلت منزلة تنذية الفعل لاآحادها كانه قيل اتق لقي للتأكيد - والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم انذير فكثر على الاستنم ان يتواوا خاليتي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين - عن الصحاح انه كان يقول يا حرمي اضربا عنقه - وقرأ احسن التين بالنون الخفيفة - ويجوز ان يكون الالف في آتيا بدلا من الذون اجراء الموصلى مجرى الوقف [عني] معاند مجانب للحق معان الاهل [مداع الخبير] كثير المنع المال عن حقوقه جعل ذلك له لا يبدل منه شيئا قط - او مداع الخبير ان يضل الى اهله يحصل بيده ويدهم - قيل فزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول

مَنَاعِ الْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيدٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَقِيمُهُ فِي الْعَذَابِ السَّعِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتَهُ
وَلَكِنْ كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَلَا تَدْعُوا لِي بِالْإِكْبَارِ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِلْبَاطِلِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَرِيدٍ ۝ وَأَرَأَيْتَ الْجَنَّةَ الَّتِي كُفِّرَتْ بِلِقَائِ رَبِّهَا يَوْمَ تَبْدَأُ
مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِيهَا لَمْ يَنْفَعِهِمْ فِيهَا شَيْءٌ وَهُمْ فِيهَا مُنْقَلَبُونَ ۝

مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِيهَا لَمْ يَنْفَعِهِمْ فِيهَا شَيْءٌ وَهُمْ فِيهَا مُنْقَلَبُونَ ۝ [مُرِيدٍ] شَاكٌ فِي اللَّهِ وَفِي دِينِهِ -
[الَّذِي جَعَلَ] مَبْتَدَأُ مَضْمُونٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَاكَ أَحْبَبَ بِالْفَاءِ - وَبِحُجُوزَانِ يَكُونُ الْاِثْمُ جَعَلَ مَنْصُوبًا
بِدَلَا مِنْ كُلِّ كَفَّارٍ وَيَكُونُ فَاقِعُهُ تَكَرُّرًا لِلتَّوَكُّيدِ - فَإِنْ قُلْتِ لِمَ أُخْلِيَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنَ الْوَارِدِ وَأَدْخِلَتْ
عَلَى الْأَوَّلِ - فَتَمَّ لِأَنَّهَا اسْتَوْفَتْ كَمَا تَسْتَوْفِي الْجُمْلُ الْوَالِغَةَ فِي حِكَايَةِ التَّفَاوُلِ كَمَا رَأَيْتَ فِي حِكَايَةِ
الْمَقَاوِلَةِ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ - فَإِنْ قُلْتِ فَايَسَّ التَّفَاوُلُ هُنَا - فَتَمَّ لَمَّا قَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَيْدٌ وَ
تَبِعَهُ قَوْلُهُ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتَهُ وَتَلَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ عَلَمٌ أَنْ تَمَّ مَقَاوِلَةَ مِنَ الْكِبَارِ لَكِنَّا طَرَحْتِ
لَهَا يَدْلًا عَلَيْهَا كَأَنَّهُ قَالَ رَبِّ هُوَ اطْعَانِي فَقَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتَهُ وَإِنَّمَا الْجُمْلَةُ الْأَوَّلَى نَوَاجِبُ عَطْفِهَا
لِلدَّلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَعْنَاهَا وَمَعْنَى مَا قَبْلَهَا فِي الْحُصُولِ اعْتِنِي وَحَسْبِي كُنْ نَفْسًا مَعَ الْعَاكِدِينَ وَقَوْلِ
قَرِينُهُ مَا قَالَ أَيْ - [مَا أَطَعَيْتَهُ] مَا جَعَلْتَهُ طَائِعًا وَمَا أَوْقَعْتَهُ فِي الطَّغْيَانِ وَلَكِنَّهُ طَعَنِي وَخَذَارَ الصَّلَاةَ عَلَى الْهَدْيِ كَقَوْلِهِ
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي - [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا] اسْتِيفَانٌ مِثْلُ قَوْلِهِ قَالَ
قَرِينُهُ كَأَنَّ الْقَالَ قَالَ فَمَا ذَا قَالَ اللَّهُ نَقِيلُ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا وَالْمَعْنَى لَا تَخْتَصِمُوا فِي دَارِ الْجَزَاءِ وَمَوْقِفِ الْحِسَابِ
فَلَا دَائِدَةَ فِي اِخْتِصَامِكُمْ وَلَا طَائِلَ نَجْتِهِ وَقَدْ أَرَدْتُمْ بَعْدَ اسْمِي عَلَى الطَّغْيَانِ فِي كُتُبِي وَعَلَى أَسْنَةِ رُسُلِي
فَمَا تَرَكْتُمْ لَكُمْ حَيَّةَ عَالِي ثُمَّ قَالَ لَا تَطْعَمُوا أَنْ أَبْدَلَ قَوْلِي وَرَعِيدِي فَاقْعَبْتُمْ عَمَّا أَرَدْتُمْ بِهِ [وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِلْبَاطِلِ] فَاعْتَدَبَ مِنْ لَيْسَ بِمَسْتَوْجِبٍ لِلْعَذَابِ - وَابْتَدَأَ فِي الْوَعِيدِ مَزِيدًا مِثْلًا فِي [لَا تَلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ] أَوْ مَعْدِيَّةً عَلَيَّ أَنْ قَدَّمَ مَطَارِعَ بِمَعْنَى تَعَدَّى - وَبِحُجُوزَانِ يَقَعُ الْفِعْلُ تَلَى جُمْلَةَ قَوْلِهِ مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْبَاطِلِ وَيَكُونُ بِالْوَعِيدِ حَالًا أَيْ قَدَّمْتَ الْيَوْمَ هَذَا مَلَذِبًا بِالْوَعِيدِ مَقْدَرًا بِهِ
أَوْ قَدَّمْتَهُ الْيَوْمَ مَوْعِدًا لَكُمْ بِهِ - فَإِنْ قُلْتِ أَنْ قَوْلُهُ وَ قَدْ قَدَّمْتِ وَتَمَّ مَوْقِفَ الْحَالِ مِنْ لَا تَخْتَصِمُوا وَالتَّقْدِيمُ
بِالْوَعِيدِ فِي الدُّنْيَا وَالْخُصُومَةِ فِي الْآخِرَةِ وَاجْتِمَاعُهُمَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ وَاجِبٌ - فَتَمَّ مَعْنَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا
قَدْ صَحَّ عِنْدَكُمْ أَنِّي قَدَّمْتُ الْيَوْمَ بِالْوَعِيدِ وَصَحَّتْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فِي الْآخِرَةِ - فَإِنْ قُلْتِ كَيْفَ قَالَ بِظَلَمٍ عَلَيَّ
لِنَظَرِ الْمَبَالِغَةِ - فَتَمَّ فِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ ظَلَمَ لِعَبْدِهِ وَظَلَمَ لِعَبِيدِهِ - وَأَنْ يَرَانِ لَوْ
تَدَبَّرْتُ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ لَكُنْتُ ظَلَامًا مَفْرُطًا مَعْنَى ذَلِكَ • قَرِينٌ [نَقُولُ] بِاللُّغَةِ - وَالْيَاءُ وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ يَوْمَ نَقُولُ أَسْمُ الْجَهَنَّمَ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالتَّحْسِينُ يَقُولُ - وَالتَّحْسِينُ الْيَوْمَ بِظَلَمٍ أَوْ بِمَعْصَرٍ
نَحْوِ أَنْ تُرَوِّدَ - وَبِحُجُوزَانِ يَنْتَسِبُ بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ يَدُلُّ وَ نَهَجٌ فِي نُصُورِ يَوْمَ نَقُولُ لِيَوْمِهِمْ وَعَلَى هَذَا يُشَارُ
بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ نَقُولُ وَلَا يَقْدَرُ حَذْفُ الْمَضْمُونِ - وَسَوَّالُ جَهَنَّمَ رَجَائِبُهَا مِنْ بَابِ التَّخْيِيلِ الَّذِي يَقْصَدُ بِهِ

هَذَا مَا تَوَدُّونَ لِكُلِّ أَرْبَابٍ حَفِيفٍ ﴿٥٠﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْبَاطِنَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٥١﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ط ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٥٢﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ نَبِئًا وَكَأَيُّهَا مَزِيدٌ ﴿٥٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ

سورة ق ٥٠

ع ١٤

تصوير المعنى فى القلب و تبدينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلى مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزان على امتثلها كقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمزيد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ] استكثارا المداخلين فيها و استبداءا للزيادة عليهم لغرض كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العصاة - و المَزِيدُ اما مصدر كالمَعِيدِ و المَعِيدُ - و اما اسم مفعول كالمبيع - [غَيْرَ بَعِيدٍ] نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على رتبة المصدر كالزقير و الصليل و المصادر يستوي فى الوصف بها المذكور و الموثق - ار على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تَوَدُّونَ] بالياء و هي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ أَرْبَابٍ] بدل من قوله لِلْمَذْتَبِينَ بتكرير الجار كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا مِنْ أَمْنٍ مَعِيكُمْ - و هذا إشارة الى العذاب - ار اى مصدر أُرْلِفْتُ - و الأرباب الرجاء اى ذكر الله - و الحَفِيفُ السخايف المحذرة - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع اتمل - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف أرباب و حَفِيفٌ و لا يجوز ان يكون فى حكم أرباب و حَفِيفٌ لَنْ مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالذمى وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان مَنْ فى معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي و حذف حرف النداء للتقريب [بِالْبَاطِنِ] حال من المفعول اى خشيته و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا الا بطريق الاستدلال - اوصفة لمصدر خَشِيَ اى خشيته خشيته ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - ار خشيته بسبب الغيب الذي ارتد به من عذابه - و قيل فى الخلوة حيث لا يراه احد - فان قلت كيف قرئ بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة - فانت للنداء البلغ على الخشي و هو خشية مع عامه انه الواسع الرحمة كما انذنى عليه بانه خاش مع ان الخشيته عذبة فانثب و نجوة و الدين يؤتون مما اتوا و قلوبهم بجنة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطعانت - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم [ادخلوها بسلام] اى سالهم من العذاب و زوال النعم - ار مسلما عليهم يسلم عليهم الله و ملئكمه [يَوْمَ الْخُلُودِ] اى يوم تقدير اخلون كقوله تعالى ادخلوها خالدين اى مقدرين اخلون [وَ كَأَيُّهَا مَزِيدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه امانيتهم حتى يشاره - و قيل ان الاستجاب تمر باهل الجنة ثمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز و جل وَ كَأَيُّهَا مَزِيدٌ • [مَقْبُولًا] - و قرئ بالتخفيف فخرتوا فى البلاد و درخوا و التذيق التذيق عن الامر و الحسب و الطاب - قال الجرح بن جليلزة • شعره نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الارض كل مجال • و دخلت الفاء للتسبيح عن قوله ثم شد منهم بطشا اى شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التذيق و قوتهم عليه - و يجوز ان يراد فذقب اهل

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٦
ع ١٦

نَطَّشًا نَفَقُوا فِي الْبِلَادِ ه هَلْ مِنْ مَحْبُوسٍ ۝ اِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ لَعَلَى السَّمْعِ وَهُوَ
شَهِيدٌ ۝ وَكَذَلِكَ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ۝ وَمَا سَمَدًا مِنَ الْغُوبِ ۝ فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبَارَ النُّجُومِ ۝ وَاسْتَمِعْ
يَوْمَ يُدْعَى الْمُتَدَانِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۝ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

مكة في أسفارهم ومسائلهم في بلاد القرون فمن رأوا بهم محبوساً حتى يؤمّلوا منه لانفسهم و الدليل على
صحته قراءة من قرأ ما بعد على الامر كقوله فسبحوا في الأرض - و قرع بكسر القاف مخففة من القاف وهو ان
يتنقب خف البعير - قال • ح • ما مسها من نقب ولا دبره • والمعنى تنقبت اخذت ابلهم او حفيت
ادماهم ونقبت كما تنقب خفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [هل من محبوس] من اللد - او من الموت •
[لمن كان له دلّاب] اي قلب رجع الى من لا يعي قبه فكأنه لا قلب له • والقام السمع الصغار [وهو شهيد] اي حاضر
بفظنه لأن من لا يصدر زهد - بله ثابت - وقد مات الامام عبد الله هـ في قوله لبعض من يأخذ عنه • شعر •
ما شدت من زهيدة والحقى • مصغلا بالأسقي البرزخ • او وهو مؤمن شاهد على صفة زانه وحي من الله - او
وهو بعض الشهداء في قوله تكبراً شهده على الناس - وعن فداة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود
فدته عنده - وقرأ السدي وجماعة في السمع على البناء للمفول ومعناه لمن القى غيره السمع ونجح له اذنه
فحسب وام يحضر فده وهو حاضر النذهن متفطن - وقيل اتقى سمعه او السمع منه - السعوب الاعداء
و قرع بالفتح بوزن القبول والواو - قيل نزلت في اليهود لعمت تكدياً لتوافم خلق الله السموات والارض
في ستة ايام ايام الاحد واخرها الجمعة و اسدراج يوم السبت واستلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع
من التشديد في هذه الامّة انه وقع من اليهود ومايز اخذ [فاصبر على ما] يقول الوند وياتون به من الكفر
و التشبده - وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من اكارهم البعث فان من قدر على خالق العالم
قدر على بعثهم والانتقام منهم - وقيل هي منسوخة بآية السيف - وقيل الصبر مأثور به في كل حال
[بسبح ربك] حامداً وتك - والتسبيح محمول على ظهيرة - او على الصلوة والصلوة [قبل طلوع الشمس] الغجر
[وقبل الغروب] الظهور والعصر [ومن ايل] العشاء - وقيل التهجيد [وادبار النجوم] التسبيح في اثار
الصلوات والسجود والركوع بعد ربهما عن الصلوة - وقيل الغوامل بعد المكتوبات - وعن علي رضي الله عنه
الركعتان بعد المغرب - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يذم
كذبت صلوة في عليين - وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء - والادبار جمع ذنو - قرع وادبار من ادبرت
أصلوه اذ انقضت و تمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم انك خفتك التميم • [واسمع] يعني
واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان الصبر ورواه المحدث عنه - كما يروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال صبراً ايام لهان ابن جبل يا معاني سمع ما يقول لك ثم حدثه بعد

سورة الذرّيت ٥١
الجزء ٢٦

رَمِيمًا وَإِنَّمَا الْمَصِيرُ ﴿١﴾ يَوْمَ تَشْتَقِقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ مَرَامًا ط ذَلِكَ حُشْرٌ عَلِيمًا يُسِيرُ ﴿٢﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴿٣﴾ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدُ ﴿٤﴾

ع ١٧

حرونها
١٥٥٩

سورة الذرّيت مكيّة وهي ستون آية وثلثة ركوعا •

كلماتها
٣٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالذَّرِّيَّتِ ذُرًّا ﴿٢﴾ فَأَحْمِلْتِ رِقْرًا ﴿٣﴾ فَأَجْرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٤﴾ وَالْمَقْسِمَتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لِصَاحِقٍ ﴿٦﴾

ذلك - فان قاتت بم انتصب اليوم - قات بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم يذامى المذامى
يخرجون من القبور - ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي - والمذامى اسرافيل ينفخ في الصور و يذامى
آيتها العظام البالية و الأعمال المتقطعة و المحكوم المتقوّة و الشعور المتقوّة ان الله يأمركن ان يجتمعن
لفصل القضاء - و قيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل يذامى بالحشر [من مكان قريب] من صخرة يدعى
المقدس وهي اقرب الارض من السماء باندي عشر ميلا وهي وسط الارض - وقيل من تحت قدامهم - وقيل
من مذابح شعورهم يسمع من كل شعرة آتيا العظام البالية - و[الصبيحة] المغنخة الذانية [بالحق] متعلق بالصبيحة
والمراد به الدعوت و الحشر للجزء - قرى تَشَقُّقٌ - و تَشَقُّقٌ بادغام التاء في الشين - و تَشَقُّقٌ دأى البذاء
للمفهوم - و تَشَقُّقٌ [سراعا] حال من العجزور - [عَلِيمًا يُسِيرُ] تذكيم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر
مذلل ذلك الامر العظيم الآعلى القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال مَا خَلَقْتُمْ وَ لَا بَعُدْتُمْ إِلَّا كُنْفُسٍ
وَاحِدَةٍ ﴿١﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ [تهديد لهم و تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [بجبار] كقوله
بِمَسِيطِرٍ حَتَّى تَقْسُرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ دَاعٍ وَ بَاعِثٌ - و قيل اريد التحتم عنهم و ترك الغلظة
عليهم - و يجوز ان يكون من جارة على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الإيهان - و على
بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهم و مالك امرهم [من يخاف و عبيد] كقوله إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ
مَنْ يَخْشَاهَا لِأَنَّهُ لَا يَذْفَعُ الْإِنْفِءَ دُونَ الْمَصْرِءِ عَلَى الْكُفْرِ - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ
سورة ق هون الله عليه ناربت الموت و سكراته •

سورة الذرّيت

[الذرّيت] الرياح لانها تذرّو التراب و غيره قال الله تعالى تَذَرُّهُ الرِّيحُ - و قرى بادغام التاء في الذال - و
[أَحْمِلْتِ رِقْرًا] اسحاب لانها تحمل المطر - و قرى رِقْرًا بفتح الواو على تسمية الحمول بأصدر او
على إيقاعه موقوف حملا - و [أَجْرِيَّتِ يُسْرًا] الغلک و معنى يسرا جريدا يسراي ذا سبولة - و [الْمَقْسِمَتِ
أَمْرًا] الملئكة لانها تقسم الامور من الاطوار و الازواق و غيرها - ان تفعل التقسيم مأمورة بذلك - و عن مجاهد
تدواتي تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و مابك الموت لنبض الازواج - و اسرافيل للنفخ -

وَأَنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۖ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۖ إِنَّكُمْ لَيْفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ يُؤْتِكُمْ عَنْهُ مِنْ فَوْكٍ ۖ قِيلَ

و عن عاي رضي الله عنه انه قال و هو على المنبر سلوني قبل ان لانسأوني و ان تسألوا بعدي مثلي
نقل ابن الكواء - فقال ما الذاريات قال الرياح - قال فأحملت ريقا قال السحاب - قال فأجريت يسرا قال
الملك - قال فألقمت أمرا قال الملكة - وكذا عن ابن عباس - و عن الحسن المقسمات السحاب يتسم المة
بها اوراق العبدان - و قد حادت على الكواكب السبعة - و يجوز ان يركب الرياح لا غير لانها تشبه السحاب
و ثقله و تصرفه و تجري في الجوز بها سلا و تنسم الامطار بتصرف السحاب - فان قلت ما معنى الغاء
على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه انقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه
فبالملك الذي تجريها ببوايا وبادئة الملكة التي تنسم الازرق باذن الله من الامطار و تجازت البحر و مذاعه -
و اما على الثاني فلانها تبدع في الهدوب فتذره العراب و الحصباء فتقل السحاب فتجري في السجوة و السجوة
له فتنقسم المطر [انما توددون] جواب القسم و ما موعودة او مصدرية و الموعود البعث - و حدث صادق كعيشة
راضية - و الدين اجزاء - و الواقع الاحمال - [اتبلك] الطرائق مثل حبلك الرمل و الماء اذا ضربته الريح
و كذلك حبلك الشعر اثار تدهيه و تنسره - قال زهير • شعروا • مثل باصول الخيم تنسجه • ريح خربق لضاحي
مائه حبل • و الدرج محبوكة لان حلقها • طروق طرائق و يقال ان خلقة السماء كذلك - و عن الحسن حبلها
نجومها و المعنى انبا تزيها كما يزين الموشى طرائق الموشى - و قيل حبلها صفاقها و احكامها من قولهم
فرس محبوك المعاتم اي محكمها و اذا اجاز الحائك قالوا ما احسن حبلها و هو جمع حبلها
كمثال و مثل و حبيكة كطريقة و طروق - و فرج الحبل بوزن الحقل - و الحبل بوزن الساك - و الحبل بوزن
الحبل - و اتبلك بوزن البرق - و اتبلك بوزن النعم - و الحبل بوزن الزبل [لفي قول مختلِف] قولهم في
الرسول ساحر و شاعر و مجنون و في القرآن شعروا و سحر و اساطير الاولين - و عن الضحاك قول الكفرة
لا يكون مستوبا انما هو متناقض مختلف - و عن قدامة منكم مضدق و مضدق و مقر و منكر [يؤتوك عنه]
الضمير للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف التصرف الذي لا صرف اشد منه و اعظم كقوله
لا يلبك على الماء الا هالك - و قيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه
ما فوك عن الحق لا يعموي - و يجوز ان يكون الضمير لما توددون او للدين - انقسم بالذاريات على ان
وقوع امر القيمة حق - ثم انقسم بالسماء على انهم في قول مختلِف في وقوعه فمزم شك و منهم جاحد -
ثم قال يؤتوك عن الاقرار بالامر القيمة من هو المؤتوك - و وجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلِف -
و عن مثله في قوله • ع • يادون عن ابل و عن شرب • اي يذاهون في السمن بسبب الازل و السوب و حقيقته
يصدر تذهيبهم في السمن عنهما و كذلك يصدر انهم عن القول المختلف - و فورا سعيد بن جبير يؤتوك
عنه من اوتت على البذاء للفاعل اي من فوك الناس عنه و هم قريش و انك ان احبي كانوا يبعثون

سورة الدبر ٥١

الجزء ٢٦

ع ١٨

أَخْرَصُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۖ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ۗ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُعَذَّبُونَ ۗ ذُرُوقًا
فَتَلْتَمِئُ هَٰذَا الَّذِينَ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَحِيمٍ وَءَيْبُونَ ۗ أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۗ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِبِينَ ۗ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَتَّبِعُونَ ۗ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْجِرُونَ ۗ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون له احذرنا فيرجع فيخبرهم - وعن زيد بن علي يَأْفِكُ عَنْهُ مَن أُوْتِيَ أَي يَصْرِف الدَّاسِ عَنْهُ مَن هُوَ مُؤْتِك فِي نَفْسِهِ -
وعنه أيضا يَأْدِكُ عَنْهُ مَن أَنْكَ أَي يَصْرِف الدَّاسِ عَنْهُ مَن هُوَ أَوْتِك كَذَاب - وقبح يُوْتُونَ عَنْهُ مَن
أُوْن أَي يُتْرَكُهُ مَن حَرَم مَن أُوْن الضَّرْح إِذَا نَهَكَ حَلْبًا [قُدْلُ أَخْرَصُونَ] دعاء عليهم كقولهِ قُدْلُ الْإِنْسَانِ مَا
أَكْفَرُهُ واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى أَعْمَى وقبح - والأخْرَصُونَ الْكُذَّبُونَ الْمُحَقَّرُونَ مَا لَا يَصْحَحُ
وهم اصحاب القول المختلف - واللام إشارة إليهم لأنه قيل قتل هؤلاء الأخرصون - وقبح قُدْلُ أَخْرَصِينَ أَي
قتل الله - [فِي غَمْرَةٍ] نبي جبهل يغيرهم [سَأَلُونَ] غانون عما أُمرُوا بِهِ [يَسْأَلُونَ] فيقولون [أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ]
أي متى يوم الجزاء - وقبح بكسر الهمزة وهي لغة - فَنَ قَلَّتْ كَيْفَ وَقَعَ أَيَّانَ ظَرْفًا لِلْيَوْمِ وَانْمَا تَتَعَ الْأَحْيَانِ
ظَرْفًا لِلْحَدَثَانِ - قَلَّتْ مَعْنَاهُ أَيَّانَ وَقَوَّحَ يَوْمَ الدِّينِ - وَان قَلَّتْ نَهْمُ التَّصَبُّبِ لِلْيَوْمِ الْوَقَّعِ فِي الْجِرَابِ - قَلَّتْ بِفَعْلٍ مَضْمَرٌ
دَلَّ عَلَيْهِ السُّوَالُ أَي يَتَّقُ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُعَذَّبُونَ - ويجوز أن يكون مفتوحًا لاضافته إلى غير متمكن وهو الجملة -
فَنَ قَلَّتْ نَمَا مَحَلَّهُ مَفْتُوحًا - قَلَّتْ - يجوز أن يكون مسملة نصبًا بالمضمرة الذي هو يقع - ورفعًا على هُوَ يَوْمَ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُعَذَّبُونَ - وقراءة ابن أبي عمير [يُعَذَّبُونَ] يترقون ويعذبون وهذه القديون وهو الأخرى لأن حبيباتها كثيها
محرقة - [ذُرُوقًا فَتَلْتَمِئُ] في محل الحال أي مقولاً لهم هذا القول - [هَٰذَا] مبدأً و [الَّذِينَ] خبره أي هذا العذاب
هو الذي [كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] - ويجوز أن يكون هَٰذَا بدلًا مَن فَتَلْتَمِئُ أَي ذُرُوقًا هَٰذَا الْعَذَابِ - [أَخَذِينَ مَا
آتَاهُمْ رَبُّهُمْ] قابِلين نكل ما أعطاهم راضين به يعزى أنه ليس فيما آتاهم إلا ما هو متلقى بالقبول مرضي
غير مسخوط لأن جميعه حسن طيب وهذه قوله تعالى وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ أَي يَقْبَلُهَا وَيَرْضَاهَا [مُجْسِبِينَ]
قد احسنوا أعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده [مَا] مزيدة والمعنى كانوا يتبعون في طائفة قليلة من
الليل ان جعلت قَلِيلًا ظَرْفًا - ولك ان تجعله مفعلة للمصدر أي كانوا يتبعون شيئًا قَلِيلًا - ويجوز ان تكون
ما مصدرية او موصولة على كانوا قَلِيلًا مَن اللَّيْلِ هَجْوَتِهِمْ أَوْ مَا يَتَّبِعُونَ فِيهِ - وارتفاعه بِقَلِيلًا عَلَى الْعَالَمِيَّةِ - وهذه
مبالغت - لفظ التَّجْوِجُ هُوَ الْغُرَارُ مِنَ الذَّمِّ - قال • شعر • قد حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي نَمَا • اطعمَ نوماً غير
تُجَاع • وقوله قَلِيلًا - وَمِنَ الْبَيْلِ إِنْ اللَّيْلُ رَقَّتِ السُّبُوتُ وَالرَّاحَةُ - وزيادة مَا لَمْ وَكِدَ لِذَلِكَ - وَصَفِيمُ بَأْتَهُمْ بِتُجَيُّونَ
الليل متعجدين فإذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كذهم اسعوا في لياليهم الجرائم - وقوله [هُمْ يَسْتَعْجِرُونَ] فيه اذم
هم المستعجلون الاحتماء بالاستغفار دون المصدرين فكأنهم المخذضون به لاستدانتهم له واطاههم فيه - فَنَ قَلَّتْ
هل يجوز ان تكون ما نادية كما قال بعضهم وان يكون المعنى اذم لا يتبعون من انبيل قليلا ويتبونه كله -

حَقِّقْ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقِكُمْ وَمَا تَوْعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلٌ مِمَّا أَنْتُمْ تُدْفِقُونَ ۝ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثٌ مُغْتَابٍ بِرِهْمٍ

قلت لا لاق ما الخافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا ام اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت . السائل الذي يستجدي - وأحزبهم الذي يُتَّعَبُّ غنيا فيضرم الصدقة لتعقفه . وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سام ليس المسكين الذي تدره لُكَّةٌ والاكتمان والتمرة ان قولوا فما هو قول الذي لا يجرد ولا يتصدق عليه . وقيل الذي لا يهني له مال . وقيل الحُزَابُ الذي لا يكان يكسب . [وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ] تدل على الصانع وقدرته و حكمته وتديبته حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال الِئِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَفِيهَا الْمَسَالِكُ وَالْحِجَابُ الْمُتَعَابِينَ فِيهَا وَالْمَاشِينَ فِي مَذَابِهَا وَهِيَ حَبْرَاءٌ نَعْنَ نَعْنُ هِجْلٌ وَجِبَلٌ وَبُورٌ بِحُرٍّ وَقُطْعٌ مَسْجُورَاتٌ مِنْ عَابِقَةٍ وَرِخْوَةٌ وَعَذَّةٌ وَسَبِيخَةٌ وَهِيَ كَالطَّرِيقَةِ تَلْقَحُ بِالْوَانَ النَّبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْأَشْجَارِ بِالْمَاءِ الْأَخْضَفَةِ الْوَانَ وَالطُّعُومِ وَالرِّزْقِ تَسْقِي بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَقْضُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ وَكُلِّهَا مِرْوَاهُ حَوَائِجٍ سَاكِنِيهَا وَمُدَافِعِهِمْ وَمَصَابِحِهِمْ فِي صِحَّتِهِمْ وَاجْتِلَائِهِمْ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَيْنِ الْخَفِيَّةِ وَالْمَعَانِ الْخَفِيَّةِ وَالدرَابِ الْمَذْبُجَةِ فِي بَرِّهَا وَبَحْرِهَا الْأَخْضَفَةِ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَعْمَالِ مِنَ الْوَحْشِيِّ وَالْإِنْسِيِّ وَالْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [لِلْمُوقِنِينَ] الْمُوَحَّدِينَ الَّذِينَ سَلَكُوا الطَّرِيقَ السُّوْبِيَّ الْبِرْهَانِيَّ الْمُوَصِّلَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ فِيمَ نَظَارِنَ بَعْدُونَ بِأَصْرَةٍ وَبِقِيَامِ نَافِذَةٍ كَمَا رَأَوْا آيَةَ تَرْوَأُ وَجِهَ تَأْمَلُهَا فَانْدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَإِقَانًا إِلَى إِيْقَانِهِمْ [وَفِي أَنْفُسِكُمْ] فِي حَالِ ابْتِدَائِهَا وَتَقَابُلِهَا مِنْ حَالِ إِلَى حَالٍ فِي بَوَاطِنِهَا وَظَوَاهِرِهَا مِنْ حَيْثُ نَسَبَ الْفَطْرَ وَبَدَعَ الْخَلْقَ مَا تَجَيَّرَ فِيهِ الْإِذْهَانُ وَحَسِبَكَ بِالْحُبُوبِ وَمَا رُكِّزَ فِيهَا مِنَ الْعَقُولِ وَخَصَّتْ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَعَانِي وَالْأَنْسُ وَالنُّطْقَ وَالْمَخْرَاجَ الْحَرِيفَ وَمَا فِي تَرْكِيبِهَا وَتَرْبِيْبِهَا وَإِطَافِهَا مِنَ الْآيَاتِ السَّاطِعَةِ وَالْبَيِّنَاتِ الْقَاطِعَةِ عَلَى حِكْمَةِ الْمَدْبُورِ دَحِ الْأَسْمَاجِ وَالْإِبْصَارِ وَالْإِطْرَافِ وَسَائِرِ الْأَجْرَاجِ وَتَأْيِيدِهَا لِمَا خُلِقَتْ لَهُ وَمَا سُورِي فِي الْأَضْغَاءِ مِنَ الْمَفَاضِلِ لِلْأَنْعَافِ وَالْتَدَقِّي فَانَهُ إِذَا جَسَا شَيْءٌ مِنْهَا جَاءَ الْعَجِيزُ إِذَا اسْتَدْرَخِي أَنْجَحَ الذَّلَّ وَقَبَّارِكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ [رِزْقِكُمْ] هُوَ الْمَطَرُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْإِقْوَاتِ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ هُوَ التَّلْجُ وَكُلُّ عَيْنٍ دَائِمَةٌ مِنْهُ - وَعَنْ أَحْسَنَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى السَّيْبَ قَالَ لِصَاحِبِهِ فِيهِ وَالْمِ رِزْقِكُمْ وَالْمَدَّكُمْ تَحْرَمُونَهُ لِحَطَائِكُمْ [وَمَا تَوْعَدُونَ] الْجَنَّةُ هِيَ عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ - أَوْ إِذْهَانُ مَا تَرْقُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَمَا تَوْعَدُونَهُ فِي الْعَاقِبَةِ كُلُّهُ مَقْدَرٌ مَكْتُوبٌ فِي السَّمَاءِ - فَرَجٌّ مَثَلٌ مَا بِالرُّوْعِ صِفَةٌ لِلْحَقِّ أَيِ حَقٌّ مَثَلٌ نَطَقْتُمْ - وَبِالْأَنْصَابِ عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّ حَقًّا مَثَلٌ نَطَقْتُمْ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ نَقْصًا لِأَضَائِهِ إِلَى غَيْرِ مَقْتَمٍ وَمَا مَزِيدَةٌ بِنَصِّ الْخَلِيلِ وَهَذَا كَقَوْلِ النَّاسِ أَنَّ هَذَا لِحَقِّ كَمَا أَنْتَ تَرَى وَتَسْمَعُ وَمِثْلُ مَا أَنْتَ هَيْهَذَا - وَهَذَا الضَّمِيرُ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الْآيَاتِ وَالرِّزْقِ وَأَمْرِ الذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ "أَيُّ مَا تَوْعَدُونَ" - وَعَنْ الْأَمْعِيَّيِّ أَقْبَلْتُ مِنْ جَامِعِ الْبَصْرَةِ

الْمُكْرَمِينَ ﴿١٠٠﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۗ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١٠١﴾ فَرَأَىٰ أَنَّىٰ أَهَلَّةٌ فَأَجْعَلُ سَمِيحًا ﴿١٠٢﴾ بِقُرْبِهِ الْإِيمَانُ ﴿١٠٣﴾ قَالَ الْآتَاكُونَ ﴿١٠٤﴾ فَأَرْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ وَبَشْرَهُ بَعْجَالٍ عَالِمِينَ ﴿١٠٥﴾ فَاقْبَلْتِ امْرَأَتَهُ فِي صِرَةٍ نَّصَبْتِ

سورة الذاريات ٥١

الجزء ٢٤

ع ١٨

قطع اعرابي على فعود فقال من الرجل قلت من بني اصبع قال من اين اقبلت قلت من مرفع يتلى فيه نلام الرحمن فقال انزل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الي فاتته فمكرها وزعها على من اقبل وادبر و عمد الي سيفه وقوسه مكسورهما وولى فاما حججيت مع الرشيد طفت اطوف فاذا انا بمن يتلف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلمت علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه الحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي انضب الجليل حتى حلف ام يصدقوه بقوله حتى الجاهه الي اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسها • [هل اتدك] تغنيم لتحييت وتذية على انه ليس من عالم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما عرفه بالوحي - والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا انثي عشر ملكا - وقيل تسعة عشرهم جبرئيل - وقيل لثثة جبرئيل ومكائيل وملك معهما - وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حديث اصنامهم ابراهيم اولانهم كانوا في حبهانه كذلك - و اكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امراته وعجل لهم القربى - ارايتهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل يدان مكرمون [ان دخلوا] نصب بالمكرمين اذا نسر باكرام ابراهيم والا فيدا في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر [سلما] مصدر ساك مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما - واما [سلم] فمعدول به الي الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوة به اخذا باب الله وهذا ايضا من اكرامهم - و قرنا مرزوعين - و قرئ سلما قال سلما و السلم السلام - و قرئ سلما قال سلم [قوم مكرمون] انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام - او اراد انهم ليصوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر - ارأيت لهم حالا وشكلا خلاف حال الغاس وشكلهم - او كان هذا سوالا لهم كانه قال انتم قوم مكرمون فعربوني من انتم • [فراع الي اهله] فذهب اليهم في خفية من فيونه و من ادب المضيف ان يثقني امره وان يداة بالقربى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكتفه ويعذره - قال فتاة كان عامرة مال نسي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين - والهمزة في [الاتاكون] لانكار انكر عليهم ترك الاكل او حقهم عليه [فارجس] فاضمر - وانما خانهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوا - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم مائة ارمالوا للعذاب - و عن عون بن شدان مسح جبرئيل بعجل بجذاه فقام يدرج حتى تحقق باسمه [بعلم عليهم] اي يباع ويعلم - و عن الحسن عليهم نبي - و المبشور به استحق و هو انشر التوريل و اعطيا للي

وَجِبَبًا رَقَائِمٌ عَجْوُزٌ عَقِيمٌ ﴿١٠﴾ فَأَوَّا كَذَالِكِ ؕ قَالَ رَبِّكِ ؕ إِنَّهُ هُوَ الْكَلِيمُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
 الْمُرْسَلُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا إِنَّا رَسُولُنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ لِئَرْسِلَ عَلَيْهِمُ حِجَابًا مِّن طِينٍ ﴿١٤﴾ مُّسَوِّمَةً تَنْدَرُوكَ
 لِلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ فَمَا رَجَدْنَا فِيهَا فَبَرِّئْتِ مَنِ الْمُسَابِقِينَ ﴿١٧﴾ وَتَوَكَّدَا
 فِيهَا آيَةَ الْبَلَدِيِّنَ يُخَادِبُونَ الْعُدَابَ الْعَلِيمَ ﴿١٨﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ فَتَوَلَّىٰ بُرْهَانَ
 وَقَالَ لِحَارِؤُا سَجِدُوا ﴿٢٠﴾ فَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَفِي ذٰلِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفحة صفة سارية لا هاجر وهي امرأة أبرهيم وهو يعلبها - وعن مجاهد هو اسم عليل - [في صرّة] في عيشة
 من صرّة جاذب و صرّة قلم و الباب و معله النصب على الخلل اي فبجابت عاترة - قال الحسن اقبلت
 الى بيتها و كانت في زوية تظفر ايهم لانها رجدت حرارة الدم فلطمت وجبها من الخياء - و قيل فاحذت
 في صرّة كما تقول اقبل يشتمني - و قيل صرّتها قولها روة - و قيل ياريلقني - و عن عكرمة رثها [فصّكت]
 فاطمت ببسط يديها - و قيل فضربت باطراف اصابعها جديتها فعن الخليلج [عَجْوُزٌ] انا عجز
 فكيف تد - [كَذَالِكِ] مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به [قَالَ رَبِّكِ] اي انه انضربك عن الله والله
 فان على ما تستبعدين - و روي ان جبرئيل قال لما انظري الى سقف بيتك نظرت نذا جذرته مؤرّقة
 ممتّمة لما علم انهم ملئنة وانهم لا يغفلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور [قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ] اي فما
 سلكم وما طابكم - [اِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ] اي قوم لوط [حِجَابًا مِّن طِينٍ] يريد السجيل وهي طين طبخ
 كما يطبخ الجرح حتى صار في عصابة الحجارة [مُّسَوِّمَةً] معلّمة من السومة وهي العلامة على كل واحد
 ما يسم من يهلك به - و قيل اطلعت بذها من حجارة العذب - و قيل بعلامة تدلّ انبا ليست من
 حجارة الدنيا سمّاهم مسرفين كما سمّاهم عاديين السرافيم و عدلانهم في عملهم حيث لم يقدحوا بما ابيح لهم -
 الضمير في [فِيهَا] للقرية و لم يجرها ذكر كونها معلومة - وفيه دليل على ان اليمان و الاسلام واحد وانما
 صغرا مدح - قيل هم لوط و ابتداء - و قيل كان لوط و اهل بيته الذين نجوا لثلة عشر - و عن قتادة لو كان
 فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان اليمان محفوظ لا ضيعة على اهل عند الله [آيَةً] علامة يعتبرها
 الضالمون ذن التسمية قلوبهم - قال ابن جريج هي صخرة منصوبة فيها - و قيل ماء اسود مثلن [وَفِي
 مُوسَىٰ] معطوف على و في النص اليت - اوعلى قوله وَتَوَكَّدَا فِيهَا آيَةً على معنى و جعلنا في موسى آية
 كقوله • ج • علقها بيداً واهل يرد • [فَتَوَلَّىٰ بُرْهَانَ] فالزور وادرس كقوله وَتَوَلَّىٰ سِجِّينَ - و قيل فتولى بما كان
 يتقوى به من جنوده • ملكه - و قرى بُرْهَانَ بضم الكاف [وَقَالَ لِحَارِؤُا] اي هو ساحر [مُلِيمٌ] ات
 بسايلام عليه من كفره و عذبه و العجولة مع اواز حال من الضمير في مَخَذْنَاهُ - و قال قتاد كيف وعف
 ذبي الله يونس صلوات له عليه ما وصف به فرعون في قوله فَاسْمُهُ الْخَوَاصِرُ وَشَوْهَرِيْمٌ - و قال موجبات
 الامم تختلف وداي حسب اختلافها تختلف بمقايير الامم فوالجب البقرة معلوم على عقابها و كذلك

لِرِيحِ الْعَقِيمِ ﴿٦﴾ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَمَّتْ عَلَيْهِ الْإِجْعَلَةُ كَالرِّمِيمِ ﴿٧﴾ وَفِي نَهْمٍ إِذْ قِيلَ لِيَمَّ تَسْمَعُوا حَتَّى
 حِينٍ ﴿٨﴾ فَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتُمْ الصَّعْتَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٩﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَنَصِّرِينَ ﴿١٠﴾
 وَتَوْمٌ نَوْحٌ مِنْ قَبْلِ ط إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيعِينَ ﴿١١﴾ وَالسَّمَاءُ بِذِيهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿١٢﴾ وَالْأَرْضُ فَرَشَيْنَا
 فَذَعَمَ الْمَاهِدُونَ ﴿١٣﴾ وَرَمِنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ فَقَرَأَ إِلَى اللَّهِ ط إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
 مُبِينٌ ﴿١٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ط إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

سورة الذريرت ٥١
 اَجْزَاء ٢٧
 ح ١

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وَصَوَّوْا رِسْلَهُ - وَعَصَى اَدَمَ رَبَّهُ لَنْ الْكَبِيرَةَ وَالصغيرة يجمعها اسم الاعصاب
 كما يجمعها اسم القديح والسيفه [اُعْتِمُ] المتى لا خدير فيها من انشاء مطر او الفلاح شجر و هي ربيع
 الهلاك - واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه المكباء - وعن ابن عباس الدبور - وعن ابن المسيب
 الجذوب - والرَّمِيمُ كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك [حَتَّى حِينٍ] تفسيره قوله
 تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ - [فَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ] فاستكبروا عن امتثاله - وفتح الصَّعْتَةَ وهي التمرة من
 مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة الذائفة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُونَ] كانت نهارا يعابذونها - وروي ان العمالة
 كانوا معهم في الوداي ينظرون اليهم وما ضرتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ] لكونه فاعصبوا في دَارِهِمْ جَمِيعِينَ -
 وقيل هو من قوامه ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُتَنَصِّرِينَ] ممتنعين من العذاب - [وَتَوْمٌ] - ففتح بالبحر طلى
 معنى وفي قوم نوح ويقونه قراءة عبد الله وفي قوم نوح - وبالذنب على معنى والهكذا قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه اراء ذكر قوم نوح - [بِأَيْدٍ] بقوة واليد والآن القوة وقد ان يئيد وهو ايد و ذَا لَمُوسِعُونَ
 لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع التوسعي على الانفاق - وعن الحسن لَمُوسِعُونَ البرق بالهط - وقيل
 جعلنا فيها وبين الارض سعة [فَذَعَمَ الْمَاهِدُونَ] ذعم الماهدون نسن - [وَرَمِنَ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء
 من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا وانثى - وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس
 والقمر البر والبحر والموت والحياة وعدة شياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فدل على مثل له
 [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي فعلنا ذلك كله من بقاء السماء و فرش الارض و خلق الازواج ارادة ان تذكروا فذعموا
 الخلق وتعدوا • [فَقَرَأَ إِلَى اللَّهِ] الى طائفة وتوايه من معصيته وعقابه ورحمة ولا تشركوا به - وكرر
 قوله [إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ] عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا يذفع الا مع العمل
 كما ان العمل لا يذفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا بالجمع بينهما لا ترى الى قوله لا يذفع نفسا
 اِيَّانَهَا لَمْ تَكُنْ اَسْمَتَ مِنْ تَبَدُّلٍ اَوْ سَبَبَتْ فِي اِيْمَانِهَا خَيْرًا والمعنى دل يا محمد فَقَرَأَ إِلَى اللَّهِ [كَذَلِكَ]
 الامر مثل ذلك و ذِكْرُ اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجادوا ثم فسر ما جعل بقوله مَا
 آتَى ولا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما الذائفة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولودس لم تأت لكل
 صحتها على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من فليهم رسول الاقوال • [قَوْلُوا بِهِ] الضمير القول بمعنى

سورة الذر ٥١
الجزء ٢٧
ع ٢

رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْدِبٌ ۖ أَوْ أَرْوَاحُ بِهِ ؕ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغَوْنَ ۗ ﴿٥١﴾ فَبَلَّغْ تَنْبِيْهُمَ فَمَا أَنْتَ بِمَأْمُومٍ ۗ وَذَكَرَ
فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴿٥٢﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ ﴿٥٣﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ۗ ﴿٥٤﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۗ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْمَعُونَ ۗ ﴿٥٦﴾ قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۗ ﴿٥٧﴾

أَوْصَى الرَّاوِي وَالأُخْرُونَ بِهَذَا التَّوَلُّو حَتَّى قَالُوهُ جَمِيعًا مَتَّفِقِينَ عَلَيْهِ [بَلَّ هُمْ قَوْمٌ طَٰغَوْنَ] أَي 'م يَتَوَاصَوْا بِهِ
لأنهم لم يَدَلُّوا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ بَلْ جَمَعْتَهُمُ الْعِلَّةُ الْوَاحِدَةَ وَ هِيَ الطَّغْيَانُ وَ الطَّغْيَانُ هُوَ التَّجَاوُزُ عَالِيهِ -
[فَبَلَّغْ تَنْبِيْهُمَ] فَأَعْرَضَ عَنِ الَّذِينَ كَرَّرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةَ فَلَمْ يُجِيبُوا وَ عَرَضَتْ مِنْهُمْ الْعَذَابُ وَ التَّجَاوُزُ تَلَاوُمٌ
عَلَيْكَ فِي إِعْرَاضِكَ بَعْدَ مَا بَأْعَثْتَ الرِّسَالَةَ وَ بَدَأْتَ مَجْهُودَكَ فِي الْبَلَاغِ وَ الدَّعْوَةِ وَ لَا تَدْعُ التَّذْكَيرَ وَ التَّوَعُّظَ
بِإِيَّامِ اللَّهِ [فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] أَي تَوَثَّرَ فِي الَّذِينَ عَرَفَ اللَّهَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي الْإِيمَانِ - أَوْ تَزِيدُ
التَّوَالِيَيْنِ فِيهِ الْإِيمَانَ - وَرَبِّي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ فَبَلَّغْ تَنْبِيْهُمَ حَزِنَ رَسولُ اللَّهِ وَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَ رَأَوْا أَنَّ
الرُّوحِيَّ قَدْ انْقَطَعَ وَ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ حَضَرَ فَانزَلَ اللَّهُ وَ ذَكَرَهُ أَي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِحَاجَةِ الْعِبَادَةِ
وَ لَمْ أُرِدْ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِلَّا إِيَّاهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ لَوْ كَانَ مَرِيدًا لِلْعِبَادَةِ مِنْهُمْ لَكُنَّا كُلُّهُمْ عِبَادًا - فَلَمَّا أَرَادَ مِنْهُمْ
أَنْ يَعْبُدُوهُ صَخَّرَ مِنْهُمْ لِلْعِبَادَةِ لِأَمْطَرِيْنِ الْيَسَاءِ لِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ مَمْتَنِينَ فَاخْتَارَ بَعْضُهُمْ تَرْكَ الْعِبَادَةِ مَعَ كَوْنِهِ
مَرِيدًا لَهَا وَ لَوْ أَرَادَهَا عَلَى التَّسَرُّعِ وَ التَّجَاهُ لَوَجَدْتُ مِنْ جَمِيعِهِمْ يَرِيدُ أَنْ شَأْنِي مَعَ عِبَادِي لَيْسَ كَشَأْنِ
السَّادَةِ مَعَ عِبِيدِهِمْ فَإِنَّ مَلَكَ الْعِبِيدِ إِنَّمَا يَمْلِكُونَهُمْ لِيَسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي تَحْصِيلِ مَعَايِشِهِمْ وَ زُرْقَتِهِمْ - وَ إِنَّمَا
مَجْتَزِي فِي تِجَارَةِ الْيَقِيءِ رِبْحًا - أَوْ مَرْتَبِ فِي فَلَاحَةِ الْإِمْتِنَانِ أَرْضًا - أَوْ مَسَامٍ فِي حِرْفَةِ الْيَنْتَفَعِ بِالْجِرْتِ - أَوْ
مَحْتَاطِبِ - أَوْ مَحْتَشِ - أَوْ مَسْتَقِي - أَوْ طَابِخِ - أَوْ خَابِزِ - وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ الْعَمَلِ الَّذِي هِيَ
تَصَرَّفُ فِي سَبَابِ الْمَعِيْشَةِ وَ أَبْوَابِ الرِّزْقِ فَأَمَّا مَا كُنْتُ مَنَّكَ الْعِبِيدِ وَ قُلْ لَهُمْ اشْتَغَلُوا بِمَا يُسَعِدُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ
وَ لَا أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِي وَ لَا رِزْقَهُمْ وَ إِنَّا غَفِيٌّ عَنْكُمْ وَ عَنْ مِرَاقَتِكُمْ وَ مَنْفَعَتِكُمْ بِرِزْقِكُمْ
وَ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يَعْيَشُكُمْ مِنْ عِنْدِي فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَ حِدِي [الْمُتَمَيِّنُ] الشَّدِيدُ الْقُوَّةِ - قَرِيْبٌ بِالرُّوْعِ صَفَةٌ لَذُو -
وَ بِالْجِرْمَةِ صَفَةٌ لِقُوَّةٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْاِنْتِدَارِ وَ الْمَعْنَى فِي وَصْفِهِ بِالْقُوَّةِ وَ الْعَمَانَةِ أَنَّهُ الْقَادِرُ الْبَالِغُ الْاِقْتِدَارِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ -
وَ قَرِيْبُ الرِّزْقِ - وَ فِي قِرَاءَةِ الْكَلِمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَسَلَّمَ أَيَّيْنَا الرِّزْقُ - الذَّنْبُ الدَّائِمُ الْعَظِيمَةُ وَ هَذَا تَمَثِيلٌ
أَصْلُهُ فِي السَّقَاةِ يَنْتَسِمُونَ الْمَاءَ فَيَكُونُ لِهَذَا ذَنْبٌ وَ لِهَذَا ذَنْبٌ - قَالَ • شعور • لَمَّا ذُنُوبٌ رَلَكُمْ ذُنُوبٌ • فَإِنَّ إِيْتِمَ
فَلَمَّا الْقَلِيْبُ • وَ لَمَّا قَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ • وَ فِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِذَمْعَةٍ • فَجِئْتُ لِنَسْأَسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبٌ •
قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ وَ اذْنِبْهُ وَ الْمَعْنَى فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَسولَ اللَّهِ بِالْمُتَكَذِّبِ مِنْ أَهْلِ مَعَّةٍ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ نَصِيْبِ أَصْحَابِهِمْ وَ نَظَرَتْهُمْ مِنَ الْقُرُونِ - وَ عَنْ قَدَادَةَ سَجَلًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ
سَجَلِ أَصْحَابِهِمْ [مِنْ يَوْمِهِمْ] مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَ قِيلَ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ - عَنْ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ

سورة الطور مكية و هي تسع و اربعون آية و فيها ركوعان *

مودة الطور ٥٢

حروفها
١٣٣٤

الجزء ٢٧

ع ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ الطُّورِ ﴿٢﴾ وَ كُتِبَ مُسْطُورًا ﴿٣﴾ فِي رِقِّ مَدْيُنَورٍ ﴿٤﴾ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٥﴾ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٦﴾ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٧﴾
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٨﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٩﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿١٠﴾ وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١١﴾ قَوْلٌ يُؤْمِنُهُ
 الْمَلَائِكَةُ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٤﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا
 تُكْفَرُونَ ﴿١٥﴾ أَسِحَّرَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ إِصْلَاهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُ مَا كُنتُمْ

و سلم من قرأ سورة و الذريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت و جرت في الدنيا *

سورة الطور

{ الطُّور } الجبل الذي كُتِبَ عليه موسى و هو بمدين - وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي الرِّقِّ الْمَدْيُونِ وَ الرِّقِّ
 الصَّخِيفَةُ - وَ قَوْلِ الْجِبَالِ الَّتِي يَكْتُبُ فِيهَا الْكُذَّابُ - الَّتِي يَكْتُبُ فِيهَا الْأَعْمَالُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ نُخْرِجُ لَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَدْيُونًا - وَ قَوْلِ هُوَ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لِمُوسَى وَ هُوَ يَسْمَعُ صُرِيرَ الْقَلَمِ - وَ قَوْلِ الْوَالِجِ
 الْمَحْفُوظِ - وَ قَوْلِ الْقُرْآنِ - وَ نَكَرَ لِأَنَّهُ كُتِبَ مَخْصُوصًا مِنْ بَيْنِ جِنْسِ الْكُتُبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ نَقِّسْ وَ مَا
 سَوَّيْنَا - [وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ] الضَّرْحُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ عُمُرَانَهُ كَثْرَةُ غَاشِيَتِهِ مِنَ الْمَأْتِكَةِ - وَ قَوْلِ الْكَعْبَةِ لَكُونِهَا
 مَعْمُورَةٌ بِأَحْتِجَاجِ الْعِمَارِ وَالْحِجَارِينَ - [وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ] السَّمَاءُ - [وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ] الْمَلُوتُ - وَ قَوْلِ الْمُؤْتَدِّ مِنْ
 قَوْلِهِ وَإِذَا الْبِحَارُ سَجَرَتْ - وَ رَبِّي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحِجَارَ كُلَّهَا نَارًا تُسَجِّرُ بِهَا نَارَ جَهَنَّمَ -
 وَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ يَهُودِيًّا أَيْنَ مَوْضِعُ النَّارِ فِي كِتَابِكُمْ قَالَ فِي الْبَحْرِ قَالَ عَلِيٌّ مَا أَرَادَ إِلَّا صَادُوا
 لِقَوْلِهِ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - [الْوَاقِعُ] لِنَازِلِ - قَالَ جَدِيدِينَ مَطْعَمُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ
 أَلْفَهُ فِي الْأَسَارِيِّ فَأَلْفَيْتَهُ فِي مِائَةِ الْفَجْرِ يَقْرَأُ سُورَةَ الطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ اسْلَمَتْ خُونًا
 مِنْ أَنَّ يَنْزِلَ الْعَذَابُ [تَمُورٌ] تَضَطَّرِبُ وَ تَجِيءُ وَ تَذْهَبُ - وَ قَوْلِ التَّمُورِ تَجُرُّكَ فِي تَمُورٍ وَ هُوَ السَّيِّءُ
 يَتَرَدَّدُ فِي عَرْضِ كَالدَّافِصَةِ فِي الرُّكْبَةِ - غَلَبَ الْخَوْضُ عَلَى الْإِنْدَانِ فِي الْبَاطِلِ وَ الْكُذْبِ وَ مَذَهُ قَوَاهُ وَ كَذَا نُخَوِّصُ
 مَعَ الْخَائِضِينَ - وَ خَضُّنَا كَأَنَّكَ خَائِفًا - الدَّخُّ الدَّفْعُ الْعَذِيفُ وَ ذَلِكَ أَنَّ خَزَنَةَ النَّارِ يَغْتَمُونَ إِدْبَارَهُمْ عَلَى عَذَابِهِمْ
 وَ يَجْمَعُونَ نَوَائِلَهُمْ إِلَى اتِّدَاعِهِمْ وَ يَدْفَعُونَهُمْ إِلَى النَّارِ دَفْعًا عَلَى وَجْهِهِمْ وَ زَخًّا فِي أَفْقَانِهِمْ - وَ قَوْلُ يَدُّ مِنْ
 عَلِيٍّ يَدْعُونَ مِنَ الدَّعَاءِ أَيِ يَقَالُ لَهُمْ هَلُمُّوا إِلَى النَّارِ وَ ادْخُلُوا النَّارَ [دَعَاً] مَدْعُوعِينَ يَقَالُ لَهُمْ هَذِهِ النَّارُ -
 [أَسِحَّرَ هَذَا] يَعْنِي كُنتُمْ تَقْرَأُونَ لِلْوَحْيِ هَذَا سِحْرًا أَسِحَّرَ هَذَا يَرِيدُ أَهَذَا الْمَصْدَاقَ إِضْمًا سِحْرًا وَ دَخَلَتْ
 الْفَاءُ لِهَذَا الْمَعْنَى [أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ] كَمَا كُنتُمْ لَا تَبْصُرُونَ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي أَمْ أَنْتُمْ عَمِيءٌ عَنِ الْخَبْرِ عَنْهُ كَمَا
 كُنتُمْ عَمِيءًا عَنِ الْخَبْرِ هَذَا تَقْرَعُ وَ تَهَيِّمُ [سَوَاءٌ] خَبِيرٌ مَحْذُوفٌ أَيِ سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْأَمْرَانِ تَصْبِرُ وَ عَدَمُهُ - فَان مَاتَ

وَاتَّبَعْتُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَإِيمَانًا حَقًّا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلٌّ أُمِرٌ بِمَا كَسَبَ رَهِيئًا ﴿٥٢﴾ سورة الطور
 وَاَمَدَنَهُمْ بِغَاكِبَةٍ وَرَحْمَةٍ مِمَّا يَشْتَقُونَ ﴿٥١﴾ يَدْعَاؤُهُمْ فِيهَا كَأَسَا لَا تُعَوِّفِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٥٠﴾ وَبَطْرُكَ عَمَلِهِمْ غِلْمَانٌ
 عَنْهُمْ كَانُوا لَوْلَا مَكْدُونٌ ﴿٤٩﴾ وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِيهَا أَهْلًا مُشْفِقِينَ ﴿٤٧﴾ ع ٣
 فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَرَمَدًا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ط أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٤٥﴾ نَدْعُرُكُمْ مَا أَنْتَ بِتَعْمَتِ
 رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا سَاحِرِينَ ﴿٤٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَدْريصٌ بِهِ رَبِّبَ الْمُكَلَّبِينَ ﴿٤٣﴾ قُلْ تَرَىٰ صَوًّا فَاتَّبِعِي مَعَكُمْ مِّنْ

يُمَيَّتِ - وَالنَّدْوَةُ مِنَ السَّيِّئَاتِ يُؤَلِّسُ كَاهِنٌ يَوْمَهُنَّ - وَلِنَدْبُهُمْ مِنَ اللَّاتِ يَلِيَّتُ - وَوَلَدْتُهُمْ مِنْ وَامَتٍ يَلْتُ وَمَعْدَلَهُنَّ
 واحد [كُلُّ أُمِرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيئًا] أي سرهون كأن نفس العبد رهن عذ الله بالعلم 'الصلح' الذي
 هو مطالب به كما يرهون الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا فكأيا وخلصها والا رقيقا - [وَأَمَدَنَهُمْ] [وَأَمَدَنَهُمْ]
 وزدناهم في وقت بمد وقت * [يَدْعَاؤُهُمْ] [يَدْعَاؤُهُمْ] يتعاطون ويتعاضون هم وجلساؤهم من قرونهم وأخوانهم
 [كَأَسَا] خمرا - لَا تُعَوِّفِيهَا فِي شَرِبِهَا - وَلَا تَأْتِيهِمْ أي لا ياكلون في أثناء الشرب بسقط الحديد وما لا طائل
 تحته كفعل المتكلمين في الدنيا على الشراب في سفيهم وعزبتهم ولا يفعلون ما يؤتم به فاعله أي يتسبب
 إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والنفوحش وما يمتعون بانسجيم والسلام الحسن
 متلذذين بذلك لأن عقولهم غائرة غير زائلة وهم حكماء علماء - وقرع لا تعوفايا - وَلَا تَأْتِيهِمْ [غَلْمَانٌ لَهُمْ]
 أي مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَكْدُونٌ] في الصدق لأنه رطبنا الحسن واصفى - أو مشزبون لأنه لا يخزن
 إلا الثمين الغالي القيمة - وقيل لقذارة هذا الخادم وكيف الخدم فقتل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم والذي نفسي بيده ان فضل الخادم كفضل النقر ليلة البدر على - الر الكواكب - وعذ
 عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف بابه ليبيك لبيك -
 [يَتَسَاءَلُونَ] يتسألون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عذ الله -
 [مُشْفِقِينَ] ارقاء القلوب من خشية الله - رقرع وَرَمَدًا والتسديد [عَذَابَ السَّمُومِ] عذاب الذر ودهجها
 والغصها - والسوم الريح الحارة التي تدخل المسام سميت بها ذر جنتهم لأنها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلِ]
 من قبل لقاء الله والاصير إليه يعنون في الدنيا [نَدْعُوهُ] ندعوه ونسأله التوقية [أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ] الحسن
 [الرَّحِيمُ] العظيم الرحمة الذي اذا عبد آتاب و اذا سُئِلَ اجاب - وقرع أَدَّ بِالْفَتْحِ بمعنى لأنه * [وَدَكِرٌ]
 فاتبنت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يتبطلت قولهم كاهن أو مشزبون ولا تبادل به فإنه دول باطل
 متناقض لأن الكاهن يحتاج في كاهنته إلى فطنة ودقة نظر وأهتاج وعطى على عقله وما انت بحمد الله
 وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين - وقرع يدر بص به رَبِّبَ الْعَاوِي عَلَى الجذاء
 للمفعول - وَرَبِّبَ الْمَذُونِ مَا يَلْقَى النَّفُوسَ وَيَشْخَصُ بِهَا مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ - قال • ج • أَمِّنَ الْمَذُونِ وَرَبِّبَهُ
 تَعَوَّجَ • وقيل انه مؤمن الموت وهو في الاعمال مؤول من مَدَّه اذا قطعته لئ السموت وقطوع ولذاك سميت

الْمُرْصِقِينَ ﴿١٠٤﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ إِحْلَاءَهُمْ بِبِذَا أُمَّهَاتِهِمْ قَوْمٌ ظَالِمُونَ ﴿١٠٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٦﴾ فَلْيَاتُوا
بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿١٠٧﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿١٠٨﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ أُمَّهَاتِهِمُ الْمُصْطَفُونَ ﴿١١٠﴾ أَمْ لَوْ سَأَلْتُمُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَنْزِلُوا عَلَيْكُمْ فِي
سُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١١١﴾ أَمْ لَمْ يَلْمِزْهُمْ أَمْ يَلْمِزْهُمْ
فِيمَ يَلْمِزُونَ ﴿١١٢﴾ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا ﴿١١٣﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿١١٤﴾ أَمْ لَهُمْ لَدُنْجُنُودٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١٥﴾

شعوب قالوا ننتظر به نواب الزمان فيها كما هناك من قبله من الشعراء زهير والذابغة [من المرصقين]
اترخص هلاككم كما تترخصون هلاككم - [اخلائهم] تقويم والبايعة ومنه قولهم اتقوا الله والمعدنى اتقوا الله
احلامهم بيذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهلى
الاحلام والغبى [ام هم قوم ظالمون] يجاوزون الحد فى العذاب مع ظهور الحق لهم - فان قامت ما معنى
كون الاحلام امرأة - قامت هو مجاز لادنا انى ذلك كتونه اذ اوتيت تاملت ان تذكرت ما يعبد ابائنا -
وقرى بل هم قوم طغون - [تقولهم] اختالفه من تلتام نفسه [بل لا يؤمنون] فلفقهم وعادهم يرمون
بهذه المطامع مع ملامهم ببطلان قوامه وان لم يس بمقول عجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب -
وقرى بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومعناه ان مثل
محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فلياتوا بحديث
ذلك المثل [ام خالوا] ام تحدثوا وقدرنا التقدير الذى عليه نظرتهم [من غير شىء] من غير مقدر
[ام هم] الذين خالوا انفسهم حيث لا يعبدون الخلق [بل لا يؤمنون] اى اذا سئلوا من خلقكم وخالق
السماوات والارض قالوا الله وهم شاكرون فيما يقولون لا يؤمنون - وقيل اخلقوا من اجل لاشىء من جزاء
ولا حساب - وقيل اخلقوا من غير اب وام [ام عندهم خزائن] الرزق حتى يرزقوا الذبوة من شاة او
أعدهم خزائن علمه حتى يخدروا لها من اخذارة حكمة ومصالحة - ام هم المصيطرون الارباب الغالبون
حتى يدبروا امر الربوبية ويذلوا الامور على اربابهم وشيائهم - وقرى [المصيطرون] بالصاد [ام لهم سلم]
منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم فى العاقبة دونه كما يزعمون [سلطان مدين]
بحقيقة واضحة تصدق استماع مستمعين - المغموم ان يلتمز الانسان ما ليس عليه اى لزمهم مغموم ثقيل
ودحيم فزهدهم ذلك فى اربابك [ام تادهم الغيب] اى الموج المحفوظ منهم يؤمنون [ما فيه حتى]
يقولوا لا تبعث و ان بعدنا لم نعدب [ام يريدون كيدا] وهو كودهم فى دار النذرة برسول الله والمؤمنين
[والذين كفروا] اشارة اليهم - اريد اربابهم كل من كفر بالله [هم المكيدون] هم الذين يعون عليهم ذل كودهم
ويتحقق بهم مكروهم وذلك انهم فعلوا يوم بدر - اوالعقودون فى الكيد من كادته فعدته • الكسف القطعة

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿١٠﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿١١﴾
 سورة النجم ٣٣
 الجزء ٢٧
 ع ٤
 يعلمون ﴿١٢﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٣﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ
 النُّجُومِ ﴿١٤﴾

حرفها
 ١٤٥٠

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية وثلاثة ركوعاً

كلماتها
 ٣٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٢﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥﴾

وهو جواب قولهم أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَالِدُنَا كِسْفًا يريد انهم لشدة طغيانهم وعتادهم لو اسقطناه عليهم
 اقلوا هذا [سحاب مَرْكُومٌ] بعضه فوق بعض يُطْرَنُ ولم يصدقوا انه كسف ساقط المعذاب - وقرئ حَتَّى يَلْقُوا -
 وَيَلْقُوا - يُصْعَقُونَ يموتون - وقرئ [يُصْعَقُونَ] يقل صعقته فصعق وذلك عند المغضة الاولى نغضة الصعق -
 [وَإِنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] وان لهؤلاء الظلمة [عذاباً دُونَ ذَلِكَ] دون يوم القيمة وهو القتل ببدر وانحط سبع
 سنين وعذاب القبر - وفي مصحف عبد الله دُونَ ذَلِكَ قَرِيبًا • [لِحُكْمِ رَبِّكَ] بامهالهم وما يُحَقِّقُ فيه
 من المشقة والكافة [فَأَنَّكَ بِأَعْيُنِنَا] مثل ابي بحيث نراك ونكالك وجمع العين لان الضمير بلفظ
 ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَلِتَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي - وقرئ بِأَعْيُنِنَا بالانغام [حِينَ تَقُومُ] من ابي مكان
 تمت - وقيل من مناصك - [وَإِدْبَارَ النُّجُومِ] و اذا ادبرت النجوم من آخر الليل - وقرئ وَ اِدْبَارَ بِالْفَتْحِ
 يعني في انعقاب النجوم و اثارها اذا غربت - والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات -
 وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه - وَمِنَ اللَّيْلِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ - وَإِدْبَارَ النُّجُومِ صَلَاةَ الْفَجْرِ - عن رحول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ مَوْرَةَ الطُّورِ كَانَ حَسْبًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَهُ مِنْ عَذَابِهِ وَإِنْ يُنْعَمَ
 فِي جَنَّتِهِ •

سورة النجم

[النجم] الثريا وهو اسم غالب لها - قال • شعره • اذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء • او جذس المجوم -
 قال • ع • فبدأت تعد النجم في مستحيرة • يريد النجوم إذا هوى اذا غرب او انتشر يوم القيمة - او النجم الذي
 يرمج به إذا هوى اذا انقض - او النجم من نجوم القرآن وقد نزل مناجيا في عشرين حنة إذا هوى اذا نزل - او
 الذبذبات إذا هوى اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحمته بنت
 رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لأثنين مُحمَّداً فلاؤنيتك فاتاه فقال يا
 مُحَمَّدُ هُوَ كَانَتْ بِالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ وَ بِالَّذِي دَنَا تَدَلَّىٰ ثُمَّ تَفَلَّ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَرَبِّ عَلَيْهِ ابْتَدَتْهُ وَطَلَّقَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ سَاطِعُ عَلَيْهِ كُنْبًا مِنْ كَلَابِكٍ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ حَاضِرًا فَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَقَالَ مَا كَانَ غِنَاكَ يَا ابْنَ أَخِي عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَرَجَعَ نَتَبَةً إِلَى أَبِيهِ فَاخْبَرَهُ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ فَنَزَلُوا مِنْزِلًا فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ مِنَ الدَّيْرِ فَقَالَ لِيَمَّ أَنْ هَذِهِ أَرْضٌ مَسْبُوعَةٌ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ لِاصْحَابِهِ أَعْيُنُونَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ اللَّيْلَةُ فَأَنِّي أَخَافُ عَلَى ابْنِي دَعْوَةَ مُخْتَمِدٍ فَجَمَعُوا جَمَالِيَهُمْ وَانْخَافُوا حَوَائِمَ وَاحْتَدَوْا بِعَتَبَةِ فَجَاءَ الْأَسَدُ بِتَشَمُّ وَجْوهِهِمْ حَتَّى ضَرَبَ عَتَبَةَ فَقَتَلَهُ - وَقَالَ حَسَّانُ • شعرة • مِنْ يَرْجِعُ الْعَالَمُ إِلَى آهَالِهِ * مَا أَكِيدُ السَّبْعَ بِالرَّاجِعِ * [مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ] يَعْنِي مُخْتَمِدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَمَّ وَخَطَّابَ لُقْرَيْشٍ وَهُوَ جُزْءُ الْقِسْمِ - وَالضَّلَالُ نَقِيضُ الْبِدْءِ - وَالنَّبِيُّ نَقِيضُ الرَّشْدِ أَبِي هُوَ مَهْدِيٌّ وَالرَّشْدُ وَابْنُ كَمَا تَزْعَمُونَ مِنْ نَسَبِكُمْ آيَةٌ إِلَى الضَّلَالِ وَالنَّبِيُّ وَمَا اتَّكَمَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ بِمَنْطِقٍ يَصْدُرُ عَنْ هَوَاهُ وَرَأْيِهِ وَنَمَاهُ وَبِحَيْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَبِحَيْ إِلَيْهِ - وَتَكْتَمُ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ لَا يَرَى الْاجْتِهَادَ لِلْإِنْبِيَاءِ وَتُجَابَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا سَوَّغَ لِمَنِ الْاجْتِهَادَ كَانَ الْاجْتِهَادُ وَمَا يَسْتَعِذُّ إِلَيْهِ كَلَّةً وَحَيْثُ لَا نَطَقًا مِنَ الْبِدْءِ [شَدِيدُ الْقُرْبَى] مَلِكٌ شَدِيدُ قُوَاهُ وَالْإِغْفَافَةُ غَيْرُ حَقِيقَةٍ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ الصِّفَةِ الْإِشْبَهَةَ إِلَى فِعَالِهَا وَهُوَ جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ اقْتَلَعَ قُرْبَى قَوْمٍ لَوْطٍ مِنَ الْعَادِ الْأَسْوَدِ وَحَمَلَهَا عَلَى جَذَاعِهَا وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ دَلَّهَا - وَصَاحٌ صَحِيحٌ يَنْمُودُ فَاصْبَحُوا جَائِدِينَ - وَكَانَ هَبْرَطُهُ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ وَصَعُودُهُ فِي أَرْضِي مِنْ رَجْعَةِ الظَّرْفِ - وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ يَكْتُمُ عَيْسَى عَلَى بَعْضِ عَقَابِ الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ فَمَغَّحَهُ بِجَذَاعِهِ نَغْمَةً فَالْتَمَدَ فِي أَقْصَى جَبَلِ الْبَيْدِ [دُرُّ مِرَّةٍ] ذُو حِمَاةٍ فِي عُنُقِهِ وَرَأْيُهُ وَمَدَانَةٌ فِي دِيْنِهِ [فَاسْتَوَى] فَاسْتَقَامَ عَلَى صُورَةِ نَفْسِهِ الْحَقِيقَةِ بِدُونِ الصُّورَةِ الْمَلْتَمِي كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَا كَأَمَّا هَبَطَ بِالْحَوِيِّ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ - وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يُرَاهُ فِي صُورَتِهِ الْمَلْتَمِي جَبَلٌ عَلَيْهِ فَاسْتَوَى لَهُ فِي الْإِثْقِ الْأَعْلَى وَهُوَ إِثْقُ الشَّمْسِ فَلَمَّا الْإِثْقُ - وَقِيلَ مَا رَأَى أَحَدٌ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ الْحَقِيقَةِ غَيْرَ مُخْتَمِدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَمَرَّةً فِي السَّمَاءِ [ثُمَّ دَنَا] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [مَقْدَلِي] فَمَدَّ يَدَيْهِ فِي الْجَوَاءِ وَمِنْهُ تَدَلَّتِ الثَّمَرَةُ وَتَأْتِي رَجَائِيهِ مِنَ السُّورِ وَالذُّوَالِي الثَّمَرُ الْمَعْتَقُ - قَالَ • ح • تَدَانِي عَلَيْهِمَا بَيْنَ سَبَبٍ وَخِيْطَةٍ • وَيُقَالُ هُوَ مِثْلُ الْقِرْتَلِيِّ إِنْ رَأَى خَيْرًا تَدَانَى وَإِنْ لَمْ يَرَهُ تَوَانَى - [قَابُ قَوْسَيْنِ] مَقْدَارُ قَوْسَيْنِ تَرْتِيَابَيْنِ وَالْقَابُ وَالْقَيْبُ وَالْقَادُ وَالْقَيْدُ وَالْقَيْسُ الْمَقْدَارُ - وَقُرْأَ زَيْدٌ بَيْنَ عَيْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاذَنْ - وَقُرْبَى فَيْدٌ - وَقَدْ جَاءَ التَّقْدِيرُ بِالْقَوْسِ وَالنُّومِجِ وَالسُّوْطِ وَالذَّرَاعِ وَالْبِزَاجِ وَالنُّظُورَةِ وَالشُّبْرِ وَالْفَقْرِ وَالصَّبْعِ - وَمِنْهُ لَا مَلُوءَةَ لِي أَنْ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ مَقْدَارَ رَمْحَيْنِ - وَفِي التَّحْدِيثِ لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ النَّبِيَّةِ وَصَوْفٌ فَيَذَرُ خَارَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْبَيْدُ السُّوْطُ - وَيُقَالُ يَذِيهُمَا خَطَاوَاتٍ يَسِيرَةً - وَقَالَ • ح • وَتَدَجَعَلُنِي مِنْ حَزْمَتِهِ لَهَا • فَإِنَّ قَامَتْ كَيْفَ تَنْدِيرُ قَرَاهُ نَكَانَ قَابُ قَوْسَيْنِ - فَالْتَمَدَ تَقْدِيرُهُ فَمَا مَقْدَارُ مَسَابِقَةِ قُوَّتِهِ مِثْلُ قَابِ قَوْسَيْنِ فَحَدَّثَتْ هَذِهِ

فَأَرْحَىٰ إِلَىٰ عَيْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَىٰ ۖ ائْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَبْرَىٰ ۖ وَتَقَدَّرَ رَأَىٰ نَزْلَةَ
 أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ يَدَا جَنَّةِ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

سورة النجم ٥٣
 الجزء ٢٧

ع ٤

المضانات كما قال ابو علي في قوله * ع * وقد جعلتني من حَزِيمَةِ اصبعاء * اي ذام مقدار مسانعة صبيح الزانني [اي على تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيدُونَ - [اِلَىٰ عَيْدِهِ] الى عبد الله و ان لم يجز لاسمه عزو جلت ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلِمَىٰ ظَهْرَهَا [مَا أَوْحَىٰ] تفخيم الموحى الذي اوحى اليه - قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها اتمت [مَا كَذَّبَ] فَوَان مُحَدَّدَ مَا رَأَىٰ ببصرة من صورة جبرئيل اي ما قال فَوَادِهَ لِمَا رَأَىٰ لَمْ اعرنك و لوقال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه و لم يشك في ان ما رآه حق - و قبح مَا كَذَّبَ اي صدقه و لم يشك انه جبرئيل بصورته - [ائْتَمَرُونَهُ] من المرء و هو الملاحاة و المجداة و اشتقاقه من مرى [الذائفة كان كل واحد من العتاج الذين يهرب ما عند صاحبه - و قبح ائْتَمَرُونَهُ افتعاجونه في المرء من ماريته فمريته و لما فيه من معنى الغلبة عدني بعلى كما تقول غلبته على كذا - و قيل ائْتَمَرُونَهُ ائْتَمَرُونَهُ - و انشدهوا * شعر * ائتن هجرت اخا صدق و مكرمة * لقد مريت اخا ما كان يمرىكا * و قالوا يقال مريته حقه اذا حقدته و تعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين [نَزْلَةَ أُخْرَىٰ] مررة اخرى من النزل فصبحت النزلة نصب انظر الذي هو مررة لان الفعلة اسم للمررة من الفعل نكمت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ هي شجرة تدب في السماء السابعة عن يمين العرش ثمها كلال هجر و روقها كاذان الغبول تدب من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظليها سبعين عاما لا يقطعها و المنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنها في منتهى الجنة و اخرها - و قيل لم يجازها احد و اليها ينتهي علم الملئكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ] الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن - و قيل يأري اليها ارواح الشهداء - و قرأ علي و ابن الزبير و جماعة جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ اي سَدْرَهُ بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت من قرأ به فاجده الله [مَا يَغْشَىٰ] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العذرة ان ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكذبها الذمت و لا يحيط بها الوصف - و قد قيل يغشاها الجيم الغفير من الملئكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله - و هذه عليه السلام يغشاها زرف من طيور خضر - و عن ابن مسعود و غيره يغشاها قرش من ذهب [مَا رَأَىٰ] بصور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [وَمَا طَمَعَىٰ] اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيع بصره عنه او يتجاوزه - او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر بزيتها و من منها و ما طمعى و ما جاوز ما امر بزيته [لَقَدْ رَأَىٰ] والله لقد رأى [مِنْ اَبْتِ]

طَفِي ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ اَنزَوَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالْعَزَى ۝ وَمَذْوَةَ النَّائِثَةِ الْاُخْرَى ۝ اَلَمْ يَكُنْ الذِّكْرُ وَهِيَ
 الْاُنْثَى ۝ تِلْكَ اِذَا نَسَمْتُ فِئْرِى ۝ اِنْ هِيَ اِلَّا اَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مِمَّا اَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ۝
 اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاَمَّا تَهْوٰى النَّفْسِ ۝ وَّلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدٰى ۝ اَمْ لَآ اِنْسَانَ مِمَّا تَكْتُمِ ۝ قُلِّله

رَبِّهِ [الْاِيَّاتِ الَّذِي هِيَ كِبْرَاهَا وِعِظَامَهَا يَعْنِي حِينَ رُقِيَ بِهِ اِلَى السَّمَاءِ فَاَرَى عَجَائِبَ الْمَلَكُوتِ] [اللَّيْلُ
 وَالْعَزَى وَمَذْوَةَ] اصنام كانت لهم وهي مؤنثات نالآت كانت لتقيف بالطائف - وقيل كانت بنخله
 يعبدوها قريش وهي فعلة من اوى لانهم كانوا يلون عليها ويعفون للعبادة اربطون عليها اي يطونون -
 وقرئ اللت بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلبث عذبة السمن بالزيت ويطعمه الحجاج - وعن
 مجاهد كان رجل يلبث السويق بالطائف وكانوا يعفون على قبره فعملوه وننا - والعزى كانت لفظان
 وهي سمره اصلها تانيف الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد
 فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف
 حتى قتلتها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اعانك ورجع فاخبر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام تلك العزى وان نعبد ايدا - ومذاة صخرة كانت لهذيل
 وخزاعة - وعن ابن عباس التقيف - وقرئ ومذاة وكانها سميت مذاة لان دعاء المسائك كانت
 تمنى عندها اي قراق - ومذاة مفعلة من الذود كانوا يستمطرون عندها الاثواب تبركا بها [الْاُخْرَى] ذم
 وهي المتأخرة الوضيمة المقدار كقوله وَاَلَيْتَ اُخْرٰىهُمْ لِاَرْبٰىهِمْ اَي وضرعاهم لبروسائهم والشرافهم - ويجوز ان
 تكون الاثابة والتقدم عندهم للآت والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بذات الله وكانوا يعبدونهم
 ويزعمون انهم شعراهم عند الله مع ادهم البذات فقيل لهم [اَلَمْ يَكُنْ الذِّكْرُ وَهِيَ الْاُنْثَى] - ويجوز ان يراد ان
 اللات والعزى ومذاة اذات وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شئكم ان تحقروا الاناث وتستكفوا من ان
 يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن الهة [قَسَمْتُ فِئْرِى] جائرة
 من ضارة يضيدره اذا ضامه والاصل فؤزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء - وقرئ فئزى من فئزة
 بالهمز - وفئزى بفتح الصاد - [هِيَ] ضمير الاصنام اي ماهي [الْاَسْمَاءُ] ليس تحتها في الصحة بقة مسميات لانهم
 تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشده مذاباة لها ونحوه قوله تعالى مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اَسْمَاءُ
 سَمَّيْتُمُوهَا - اوضمير الاسماء وهي قرالهم اللات والعزى ومذاة وهم يقصدون بهذه الاسماء الالهة يعني ماهذه
 الاسماء الالهام سميتموها ببواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تعلقون به ومعنى سميتموها
 سميتم بها يقال سميتته زيدا وسميته يزيد - [اِنْ يَتَّبِعُونَ] - وقرئ بالفاء - [لَّا اِنْسَانَ] اذ توهم ان ما هم عليه حق
 وان الهتهم شعراهم وما تشبهه انفسهم ويفركون ما جاءهم من الهدى والسيل على ان دينهم باطل -
 [اَمْ لَآ اِنْسَانَ مِمَّا تَكْتُمِ] هي ام المنقطعة ومعني الهمزة فيها الازكاري ليس للانسان ما تمنى والعراق طعمهم

الْأُخْرَةَ وَالْأُولَى ۖ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيُرِيدُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَأِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ۗ وَمَا لَهُمْ بِدِينِ عِلْمٍ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ
 إِلَّا الظَّنَّ ۗ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۗ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى ۙ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُبَيِّنْ إِلَّا الْآخِرَةَ
 الدُّنْيَا ۗ ذَٰلِكَ مَبْدَعُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۗ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ عَلَّمَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَعْتَدَى ۗ وَذَلِيلُهُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَنَجِّيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۗ الَّذِينَ

سورة الحج ٣٥
 الجزء ٢٧
 ح
 الرابع

في شفاعة الألهة وهو تمنى على الله في غاية البعد - وقيل هو قوتهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده
 لكسلى - وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لأرئيتن مالا وادأ - وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو الذبي
 [فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى] اي هو مالهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان
 يتحكم عليه في شيء منهم يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملكة مع قوتهم وزلفاهم وكثرتهم وانغصاص
 السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُعْنِ شفاعتهم عنه شيئا قط وام تدفع الا اذا شفعوا من بعد
 ان يأذن الله لهم في الشفاعة امن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراها اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه
 لعبدتهم - [لَيَسْمَعُونَ الْمَلَأِكَةَ] اي كل واحد منهم [تَسْمِيَةَ الْإِنثَى] لانهم اذا قالوا الملكة بغات الله فقد ستموا
 كل واحد منهم بغتا وهي تسمية الانثى - [بِهِ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك وبما يقولون - وفي قراءة أبي يعا اي
 بالملكة او التسمية [لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو
 عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم - [فَأَعْرِضْ] عن دعوة من رأته معرضا عن ذكر الله وعن
 الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنهاك على اسلامه - ثم قال إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يجيب
 ممن لا يجيب واذت لاتعلم فخذص على نفسك ولا تُعْبِئْهَا فَانك لاتبدى من احببت وما عليك
 الا البلاغ - وقوله ذَٰلِكَ مَبْدَعُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ اندراض - او فَأَعْرِضْ عنه ولا تقابله - [إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بالضال و
 المهتدي وهو مجازيها بما يستحقان من الجزاء - قرئ ليُجْزِيَ بِالْيَاءِ وَالْمُونِ فِيهِمَا وَمَعْنَاهُ ان
 الله عز وجل انما خالق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين
 والمسيء مذموم - ويجوز ان يتعلق بقوله هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ عَلَّمَ بِمَنْ عَلَّمَ بِمَنْ عَلَّمَ بِمَنْ عَلَّمَ بِمَنْ عَلَّمَ لان نتيجة
 العلم بالضال والمهتدي جزاءهما • [بِمَا عَمِلُوا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنَى] بالمثوبة الحسنى
 وهي الجنة - او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى - [كَبِيرَ الْإِثْمِ] اي الكبائر من الاثم لان
 الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر وكبائر الذنوب التي لا يستط عقابها الا بالتوبة - وقيل المتني
 يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - والقواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والقواحش منها
 خاصة - وقرئ كَبِيرَ الْإِثْمِ اي الذنوع الكبير منه - وقيل هو الشرك بالله - والله ما قل وصغر ومنه اللهم
 المس من الجذون واللؤثة منه والله بالمكان اذا قل فيه لبيته والله بالطعام قل بمذه انه - ومنه • ع • لقاء

يَجْتَذِبُونَ كَبِيرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ
إِذْ أَنْتُمْ لِحَدِيثٍ فِي بَطْنٍ أُمَّهَاتِكُمْ ۗ فَلَا تَزْكُومُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۗ أَفَرَأَيْتُمُ الَّذِي تَوَلَّى ۗ وَءَاتَى
فُلَيْدًا وَرَأْدَى ۗ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى ۗ أَمْ لَمْ يُدَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۗ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي رَدَى ۗ

اخلاء الصفاء امام • والمراد الصغائر من الذنوب - ولا يخافوا الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او
صفة كقوله لو كان فيهما الية الا الله ذاته قيل كباثر الائم غير الممم واليه غير الله - وعن ابي سعيد اخذري
اللمم هي النظرة واللمزة والقبلة - وعن السدي الخطرة من الذنب - وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله
عليه حدا ولا عذابا - وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [ان ربك واسع المغفرة] حيث يقرر
الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالدوبة [فلا تزكوا انفسكم] فلا تنسبها الى زكاه العمل وزيادة الخير
والطاعات او الى الزكاه والظاهرة من المعاصي ولا تذنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم
والنقي اولا واخرى قبل ان يجرركم من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم - وقيل كان
ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلواتنا وصابمانا وحيثما نذرت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب
او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله ويتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم
يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر [ائدى] قطع عطيتك وامسك واصله
الكداء الحاد وهو ان تلقاه كذبة وهي صلابة كالصخر فيمسك عن الكفر ونحوه اجبل الحاد ثم استعير
فجبل الشاعر اذا اضم - روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاة يوشك ان لا يدتي لك شيء فقل عثمان ان لي ذنوبا
وخطايا وانني اطالب بما اصنع رضي الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني فانك برحلتها وانا احمل
عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت - ومعنى تولى تولى ترك المركز يوم اُحد
فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل - [فهو يرى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اذراه
حق - [ربي] حقيقا - ومشدد والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وترى انك كقوله فاتمهم واطلاقه
ليتداول كل وفاء وتوبة من ذلك تبدلته الرسالة - واستتله بالبدء بالاجرة - والصبور على ذبح ولده - وعلى
نار نمود - وقيامه بافاياه - وخدمته اياهم بنفسه - وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتك ضيقا فان
وافقه اكرمه وآن نوى الصوم - وعن الحسن ما امره الله بشيء الا روي به - وعن الهذيل بن شرحبيل كان
بين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل بجريدة غيره ويقفل بابيه وانه وعنه وخاله والزوج بامرانه والعبد
بسيده فاول من خالفهم ابراهيم - وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مغابوقا فلما قُذِف في النار
قال له جبرئيل وميكائيل اذك حاجة فقال اما اليكم فلا - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ربي
عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى - وروي الا أخبركم لم سمي الله خالده الذي وفي كان

حورة اللجم ٤٣
الجزء ٢٧
ع ٦

أَلَا تَنْزِرُ وَازِرَةً وَزُرَّ أُخْرَى ۗ وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ۗ وَأَنْ سَعِيَهُ مَوْفٍ يُرَى ۖ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الَّذِي ۖ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى ۗ وَأَنَّهُ خَلَقَ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۗ مِنْ نَفْثَةٍ إِذَا تُمَغَّى ۖ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّشَاءَ الْآخِرَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَغْنَى ۗ
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ۗ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۗ وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى ۗ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تظهرون - ر قيل وفي سهام الاسلام وهي
ثلثون - عشرة في التوبة التائبون - وعشرة في الاحزاب ان المسلمين - وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون -
وقرى في صحف بالخفيف - [الا تزر] ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشأن
و محمل ان وما بعدها الجبر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلنا قال وما في
صحف موسى و ابراهيم فقيل الا تزر [الا ما سعى] الاسعيه - فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة
عن الميت و الحج عنه و له الضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الامنيا على
سعي نفسه و هو ان يكون مؤمنا صالحا و كذلك الاضعاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعه له و قائما
بقيامه - و الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عماله لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كاذب عنه و
الوكيل القائم مقامه [ثم يجزيه] ثم يجزي العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عماله بحذف الجار و
إيصال الفعل - و يجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله [الجزاء الاقوى] اربابه عنه كقوله و اسروا المجرى
الدين ظلموا - [وان الى ربك المنتهى] قرى بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف - و بالسر
على الابتداء و كذلك ما بعده - و المنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الضلوع و يرجعون اليه نقواه
و الى الله المصير [اضحك و ابكى] خلق قوتي الضحك و البكاء [اذا تُمغى] اذا تدفوق في الرحم يقال
منى و امنى - و عن الاخفش تخلق من منى الماني اي قدر المقدر - قرى الششاة - و الششاة بالمد - و قال عليه
لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان و الاساءة [راقى] و اعطى القذبة وهي المال الذي
تأنته و عزمتم ان لا تخريجه من يدك [الشعري] هرزم الجزاء وهي التي تطلع زراعا و تسمى كلب
الجبار و هما شعريان الغميصاء و العبدور و اراد العبدور كانت خزاعة عمدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من
اشراهم و كانت قريش تقول ارسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابو كبشة تشبهها له به اعط الفقه ايتهم في دينهم
يريد انه رب معبودهم هذا - عن الازلي قوم هود و عن اخرى ارم - و قيل الازلي القدام لانهم الازلي لاهم
هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا لاشراف - و قرى عاد اولى - و عاد لاولى بالعام للذويين في الام
و طرح همزة اولى و نقل ضمنها الى لام التعريف - و تمودا - و قرى ر تمودا - [ظلم و اطغى] لانهم كانوا
يؤذونه و يضربونه حتى لا يكون به حراك و يذفرون عنه حتى كانوا يستدرن صبيانهم ان يسمعوا منه و ما
اقرنهم دعاؤه قريبا من الف مئة [و المؤمنة] و القرى التي ايتفتت باهلها اي انقابت و هم قوم

سورة القمر ٥٤

الجزء ٢٧

ع ٧

السجدة

كلماتها
٣٣٨

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثة ركوعاً

حرفها
١٣٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِرَحْمَةِ رَبِّكَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ الْإِنْسَانَ ۝ الَّذِي عَلَّمَهُ بِالْقَلَمِ ۝ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ ۝ لِقَابِ رَبِّكَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۝

لوط يقال افكته فايقظك - و قرى و الموثقت [نُفُو] رفعها الى السماء على جذح جبرئيل ثم اهرها الى الارض اي اسقطها [مَا عَشَى] تبويل و تعظيم لما صَبَّ عليها من العذاب و امطر عليها من الصخر المنضود [فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَنَّوْنَ] تَدَسُّكُ و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و سلم و الانسان على الاطلاق و قد عدد نعماً و نِعَمًا و سَأَلَهَا كَلِمَاتٍ مِنْ قَبْلِ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمُنَاجِرِ و المواعظ للمعقدين [هَذَا] القرآن [نَذِيرٍ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى] اي اذار من جنس الانذارات الاولى التي انذرها من قبلهم - او هذا الرسول منذر من المعذرين الاولين - و قال الاولى على تأويل الجماعة - [اُنزِلَتْ الْاُيُوهُ] قوبت الموصوفة بالقرب في قوله تَدَرَّتْ السَّاعَةُ [لَيْسَ لَهَا] نفس [كَاشِفَةٌ] اي مبيدة متى تقوم نفلها لا يجليها ليوثها الا هو - او لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ كَاشِفَةٌ اي قدرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او لَيْسَ لَهَا اَنْ نَفْسٌ كَاشِفَةٌ بالتأخير - و قيل الكاشفة مصدر بمعنى المكشف كالعاينة - و قرأ طلحة لَيْسَ لَهَا مَعًا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ وَ هِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ سَاءَتِ الْعَاقِبَةُ - [اَتَمَّنْ هَذَا نُحْدِثُ] و هو القرآن [تَعَجَّبُونَ] انكار [وَ تَصْحَكُونَ] استهزاء [وَ لَا تَبْكُونَ] و البكاء و الخشوع حق عليكم - و عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه لم يرضحكاح بعد نزولها - و قرى تَعَجَّبُونَ تَصْحَكُونَ بغير واو [وَ اَنْتُمْ سَامِدُونَ] شامخون مبرطمون - و قيل لاهون لامبون - و قال بعضهم لجاهليته السدي لذا اي غيبي لما [فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوهُ] و لاتعبدوا الا الله - عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه و سلم من قرأ سورة و التحيم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد و جحد به بمكة

سورة القمر

انشقاق القمر مرتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انطلق فلغنين فاشتهت و فلقه بقيت - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلتقتي القمر - و عن بعض الناس ان معاذ ينشق يوم القيمة و قوله و ان يروا آية يعرضوا و يقولوا سبحر سحراً مستمراً و كفى به رقاباً - في قراءة حذيفة و قد انشق القمر اربعاً و قد حصلت من آيات اقبالها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل لامير و قد جاء الجبر

وَكُنْ أَمْرٌ مُسْتَقَرٌّ ۖ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْإِنْبَاءِ مَا فِيدُهُ مَرْجَحٌ ۖ حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ فَمَا تَعْنِ النَّدْرُ ۖ فَتَقُولُ عَنِّيَمْ ۖ
يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ۖ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يُخْرَجُونَ مِنْ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَانٌ مُنْتَشِرٌ ۖ مُطْبِعِينَ

سورة القمر ٤٤
الجزء ٢٧
ع ٧

بقدره - وعن حذيفة انه خطب بالمدين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مستمّر] دائم مطرد وكل شيء قد نقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر - اما رأيت تدابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر - وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر هريبه - وقيل هو من استمر الشيء اذا شدت مرارته اي مستبشع عندنا مستمر على ليوثنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المرء الموقر - وقيل مستمر ما زال يزل ولا يبقى تمذبة لانفسهم وتعليل - وقرئ وان يروا - [وَأَنبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] وما زلت لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُنْ أَمْرٌ مُسْتَقَرٌّ] اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر مستد يصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر ايم مانيته - او كل امر من امرهم وامره مستقر اي سديدت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرى - وقرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مستقر اي ذو استقرار ذو موضع استقرار او زمان استقرار - وعن ابي جعفر مستقر بكسر التاء والتجريط على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله [مِنَ الْإِنْبَاءِ] من القرآن المودع انباء القرين الخفية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار [مَرْجَحٌ] ازجار او موضع ازجار والمعنى هو في نفسه موضع الزنجر ومطلة له كقوله لكم في رسول الله آية حسنة اي هو سورة - وقرئ مزجر بقلب تاء الرفع زجا وادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ] بدل من ما - او على هو حكمة - وقرئ بالنصب حالا من ما - فان قلت ان كانت ما موصولة سأل لك ان تنصب حكمة حالا فيف عمل ان كانت موصوفة وهو نظاهر - قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها [فَمَا تَعْنِ النَّدْرُ] نفى او انكار وما منصوبة اي فاني غدا تغني الندر [فَتَقُولُ عَنِّيَمْ] نعمه ان الانذار لا يغني فيتم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ] بالخروجون و باضمار اذكره - وقرئ باسقاط الياء الكسرة عنيا - والداعي اسراويل او جبرئيل لقوله يَوْمَ يُدْعَى الدَّاعِيَ [إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ] منكر فظيع تكذره النفوس البهايم تعبد بمثله وهو هول يوم القيامة - وقرئ نكر بالمخفيف ونكر بمعنى انكر - خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ حال من الخارجين معن للابصار وذكر كما تقول يتشع ابصارهم - وقرئ خاشعة على تخشع ابصارهم - و [خُشَعًا] على تخشع ابصارهم وهي لغة من يقول كلوني البراغيس وهم طي - ويجوز ان يكون في خُشَعًا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه - وقرئ خُشَعٌ ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة المنصب على الحال كقوله • ع • وجدته حاضرة الجود والكرم • وخشوع الانصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذمة الذليل و عزة العزيز تظهران في عيونهما - وقرئ يُخْرَجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَانٌ مُنْتَشِرٌ] الجراد مثل في الكثرة والدموج يقل في الجيش الكثير العالج

سورة التمر ٥٤
الجزء ٢٧
ج ٧

إِنِّي الدَّاحُّ * يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ * كَذَبْتَ قَبْلَهُ يَوْمَ يُوحَىٰ مَكِّدًا وَيَدَّابِرًا * فَتَقْرَأُ الْفُتُوحَ * وَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّدْبَرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَوْجٍ وَدَسِيرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا * وَنَقَدَ

بعضه في بعض جازوا كأجران و كالأبواب . مُكِّدٌ شَرٌّ فِي كُلِّ مَكَلٍّ كَذِبُهُ [مَكْبُوعِينَ إِنِّي الدَّاحِي] مسرعين
مَدَّيْهِ الْمَدَائِمِ . أَيَهُ . وَقَبِيلٌ نَظَرِينَ الْيَدَ لَا يَطْعُونَ بِأَبْصَارِهِمْ . قَالَ * شعور * تَعَبَّدَنِي نَهْرٌ بَيْنَ سَعْدٍ وَنَدَّأْرِي * وَنَهْرٌ
بَيْنَ سَعْدِ أَبِي مَطِيحٍ وَعُطَيْطٍ * مَدْبَرٌ [قَبْلَ أَهْلِ عَمَّةٍ] مَكْدُبُوا مَكْدُبًا [يَعْنِي نُوحًا] . فَإِنَّ قَتَّ مَا مَعْدِي
قَوَاهُ فَكُدُّوا بَعْدَ قَوَاهُ كَذَبْتَ . فَإِنَّتَ مَعْدَاهُ كُدُّوا فَكُدُّوا عَدَدًا أَي كَذَبُوا فَكَذِبًا عَلَى عَقْبِ تَكْذِيبِ كُلَّمَا
مَعْنَى مَذْمُومٌ قَرْنٌ مَكْذِبٌ تَبِعَهُ قَرْنٌ مَكْذِبٌ . أَوْ كَذَبْتَ قَوْمٌ نُوحٌ الرِّسَالُ مَكْدُبُوا عَدَدًا أَي لَمَّا كَانُوا مَكْدُبِينَ
. أَوْ سَلَّ جَاهِدِينَ الْمَذْبُورَ رَأْسًا كَذَبُوا نُوحًا لِأَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ "رَسَلٍ" [مَكْبُوعُونَ] هُوَ مَكْبُوعُونَ [رَأْدُ نُوحٍ] وَالتَّبَهُرَةُ
بِالسُّتَمِّ وَالضَّرْبِ وَالتَّوْبِيغِ بِالرَّجْمِ فِي قَوْمِهِمْ فَتَكُونُ مِنْ تَجْرُجِهِمْ . وَرَقِيلٌ هُوَ مِنْ جَمَلَةِ قَيْلِهِمْ أَي قَالُوا
هُوَ مَكْبُوعُونَ وَذَلِكَ جَرَّتُهُ أَيْسَرٌ وَتَضَبُّطُهُ وَذَهَبَتْ بَيْتُهُ وَطَارَتْ قَبْلَهُ . وَرَقِيلٌ أَيْسَرٌ بِمَعْنَى دَعَا بَائِسٍ .
وَإِنِّي عَلَى أَرَادَةٍ تَتَوَلَّى دَعَا [إِنِّي مَغْلُوبٌ] غَالِبِي قَوْمِي فَلَمْ يَسْمَعُوا مَعْنَى اسْتِغْثَامِ الْيَأْسِ مِنْ
أَجَابِهِمْ أَي [فَانْتَصِرْ] وَانْتَصَرَ مَذْمُومٌ بِعَذَابِ تَبِعْتَهُ عَلَيْهِمْ وَرَأْسًا دَعَا بِذَلِكَ بَعْدَ مَا ظَمَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ
وَإِنِّي السَّيْلُ الرَّبِي . فَقَدَرِي أَنْ الْوَأَحِدَ مِنْ أُمَّتِهِ كَانَ يَلْقَاهُ فَتُخَذُّهُ حَتَّى تَخْرُجَ مَغْتَسِبًا عَلَيْهِ وَيُطْفِقُ وَهُوَ
يَقُولُ أَنَّهُمْ أَنْصَرُ لِقَوْمِي فَسَمَّ لَا يَعْلَمُونَ * وَفَرِحَ [فَفَتَحْنَا] مَخْفَقًا . وَهَسَدًا وَكَذَلِكَ وَفَجَّرْنَا [مُدْبَرٍ]
مَا نَصَبَ فِي كَثْرَةِ تَدَلُّجِ أَمْ يَنْقَطِعُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . وَفَجَّرْنَا تَرْضَ نُيُودًا وَجَمَلًا لِبَارِئِ كَلْبًا كَلْبًا عِيدُونَ
تَجْرِي وَهُوَ أَوْجٌ مِنْ قَوْكٍ وَفَجَّرْنَا تَدُونَ الْأَرْضَ وَنَظِيرُهُ فِي الْمَطَرِ . وَدَعَا "رُؤْسٌ شَيْبَانٌ" وَالتَّقَى أَمَاءٌ [
يَعْنِي مِيَاةَ السَّمَاءِ وَالرُّضَ . وَفَرِحَ أَمَاءٌ أَي الذُّوعَانُ مِنْ أَمَاءِ السَّمَاوِيَّةِ وَالتَّرَضِي وَرَسُوهُ فَوَيْكٌ عَذْبِي
تَمْرَانٌ تَرِيدٌ غُرْبَانٌ مِنْ التَّمْرِ بِنَائِي وَمَعْتَلِي . قَالَ * ج * لَمَّا بَلَغَ فِيهِمَا مَا لُتَمَّ لَهُمْ . وَفَرِحَ أَحْسَنُ الْغُلَّوَانِ بِقَلْبِ
الْهِمَّةِ وَالرَّاقُوِيْمِ غَالِبَانِ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُدِرَ [عَلَى حَالٍ قَدَّرَهَا اللَّهُ كَيْفَ شَاءَ] . وَرَقِيلٌ عَلَى حَالٍ جَاءَتْ مَقْدَرَةُ
مَسْتَوِيَّةٌ وَهِيَ أَنْ فُدِرَ مَا نُزِلَ مِنَ السَّمَاءِ كَقَدَرِ مَا خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ سَوَاءٌ نَسُوا . وَرَقِيلٌ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُدِرَ فِي
الْوَجِّ أَنَّهُ يَكُونُ وَهُوَ هَلَاكٌ قَوْمِ نُوحٍ بِالطُّوْبَانِ عَلَى ذَاتِ أَوْجٍ وَدَسِيرٍ . أَرَادَ السَّعِيدَةَ وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ التَّلْقِي
تَقْرُبُ مَقَامَ لَمَوْعَاتٍ وَمَنَابِئِهَا أَوْ تَوَادِي مَوَادِّهَا السَّحَابِ لَا يَفْضَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا وَنَسُوا * ج * وَرَأْسٌ قَيْصِي
مَسْرُوعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ . أَرَادَ لَكِنَ قَيْصِي دَرَجٌ وَكَذَلِكَ * ج * وَرَأْسٌ قَيْصِي الْإِنْبَاتِ كَبْرُجٌ * أَرَادَ وَرَأْسٌ قَيْصِي
الْحَبْرَانِ الْأَثَرِي ذَلِكَ أَوْ جَمَعَتْ بَيْنَ السَّعِيدَةِ وَبَيْنَ هَذِهِ الصِّفَةِ زَائِلِينَ الدَّرَجِ وَالْحَبْرَانَ وَبَيْنَ الصِّفَتَيْنِ
أَمْ يَصْحُ وَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ وَبَدِيعِهِ . وَالدُّسْرُ جَمْعُ دَسَارٍ وَهُوَ اسْمُ سَارٍ وَعَدْلٌ مِنْ دَسْرِهِ إِذَا دَفَعَهُ لِأَنَّهُ
يَدْسُرُ بِهِ مَا يَدْسُرُ . جَزَاءً [مَفْعُولٌ لَمَّا دَسَرَ مِنْ فَلَاحِ أَوْجٍ اسْمُهُ وَمَا عَدَدُهُ أَي فَوَالْمَا ذَكَرَ جَزَاءً لِمَنْ

تَرَكْنَاهَا آيَةً فَبَلِّغْ مِنْ مَذَكِّرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَبَلِّغْ مِنْ مَذَكِّرٍ *
 كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ * اِنَّا ارْسَلْنَا عَلَيْهِم رِجْسًا صَرْمًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِيلِ
 النَّاسِ كَانِهِمْ اعْجَازُ نَخْلٍ مُنْتَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَبَلِّغْ مِنْ مَذَكِّرٍ *
 كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّوَاطِرِ * فَقَالُوا ابْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا نَتَّبِعُهُ اِنَّا اِذَا لَفِيَ ظُلْمٌ وَ سَعِيرٌ * عَاقِبِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ

سورة القمر ٥٤

الجزء ٢٧

ع ٨

كَانَ كُفْرًا وَ هُوَ نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَهُ مَكْفُورًا لِأَنَّ الذَّنْبِيَّ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا
 ارْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَكَانَ نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِعْمَةً مَكْفُورَةً - وَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا نَحْكِيكَ أَنْ رَجُلًا قَالَ
 لِلرُّشَيْدِ أَحْمَدَ لِلَّهِ عَلَيْكَ فَقَالَ مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ قَالَ أَنْتَ نِعْمَةٌ حَدَّثْتُ اللَّهُ عَلَيْهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْحِجَارِ وَ اِيضًا تَفْعُلُ - وَ قَرَأَ قَدَادَةُ كَفَّرَ أَي جَزَأَهُ لِّلْكَافِرِينَ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ جَزَأَهُ بِالْكَسْرِ أَي
 مَجَازَةً - الضَّمِيرُ فِي [تَرَكْنَاهَا] لِلسَّفِينَةِ أَوْ لِلْمَعْلَةِ أَي جَعَلْنَاهَا آيَةً يَعْتَبَرُ بِهَا - وَ عَنْ قَدَادَةَ ابْتِهَا اللَّهُ بِارِضِ
 الْحَزْبَةِ وَ قِيلَ عَلَى الْجُودِيِّ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا أَوَائِلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ - وَ الْمَذَكِّرُ الْمَعْتَبَرُ - وَ قَرِئَ
 مُذَكِّرٍ عَلَى الْأَصْلِ وَ مُذَكِّرٍ بِقَلْبِ التَّاءِ ذَالًا وَ اِنْعَامَ الذَّالِ فِيهَا وَ هَذَا نَحْوُ مَرَجَّوْ - وَ الْمَذَكِّرُ جَمْعُ نَذِيرٍ
 وَ هُوَ الْإِنذَارُ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ [سَيَلَنَاهُ الْإِدْكَارَ وَ الْإِتْعَازَ بِنَ شَكَّاهُ بِالْمَوَاطِئِ الشَّادِيَةِ وَ صَوَّفْنَا فِيهِ مِنْ
 الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ فَهَلْ مِنْ مَهْطَةٍ - وَ قِيلَ وَ لَقَدْ سَيَّلَنَاهُ لِلْحَفِظِ وَ اِعْتَدْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَرَاكِ حَفِظَهُ ذَيْلٌ مِنْ طَائِفِ
 لِحْفَظِهِ لِيُعَانَ عَلَيْهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَ لَقَدْ هَيَّأْنَاهُ لِلذِّكْرِ مِنْ يَسَّرَ نَاقَتَهُ لِّلسَّفَرِ إِذَا رَحَابَهَا وَ يَسَّرَ نَوْسَهُ لِّلْمَغْرَبِ
 إِذَا امْرَجَهُ وَ الْحِجْمَةُ - قَالَ * شِعْرٌ * وَ قَمَّتْ إِلَيْهِ بِالْمَجَامِ مَيْسَرًا * هَذَا لِكَيْ يَجْزِيَنِي الَّذِي كَذَّبْتَ اصْنَعُ * وَ يَرَى
 أَنْ كَتَبَ أَهْلَ الْإِدْبَانِ نَحْوَ التَّوْبَةِ وَ الْإِنجِيلِ لَا يَقْلُوبُهَا أَهْلُهَا إِلَّا نَظَرًا وَ لَا يَحْفَظُظْنَهَا ظَاهِرًا كَمَا الْقُرْآنُ - [وَ نَذِيرٍ]
 وَ اِنذَارَتِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْلَ نَزْوِهِ - أَوْ اِنذَارَتِي فِي تَعَذُّبِهِمْ لَمَنْ بَدَّاهُمْ [فِي يَوْمِ نَحْسٍ] فِي يَوْمِ شَوْمٍ -
 وَ قَرِئَ فِي يَوْمِ نَحْسٍ كَقَوْلِهِ فِي آيَةِ [نَحْسٍ] قَدْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ وَ دَامَ حَتَّى نَهَلْتَهُمْ - أَوْ اسْتَمَرَّ
 عَلَيْهِمْ جَمِيعًا عَلَى كِبِيرِهِمْ وَ صَغِيرِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَذْمُومٌ نَسَمَةٌ وَ كَانَ فِي أَرْبَعِهِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ لَا تَدْرُ - وَ يَجُوزُ
 أَنْ يُرِيدَ بِالْمُسْتَمَرِّ الشَّدِيدَ الْمَرَارَةَ وَ الْمَشَاغَةَ [تَنْزِيلِ النَّاسِ] تَقْلُوبُهُمْ عَنْ اِعْتَابِهِمْ وَ كَانُوا يَصْطَفُونَ الْخُذْيَانَ
 بَعْضُهُمْ بِأَيْدِي بَعْضٍ وَ يَتَدَاخَلُونَ فِي الشُّعَابِ وَ يُحْفَرُونَ الْحُفْرَ فَيَلْذَسُونَ فِيهَا فَتَنْزِعُهُمْ وَ تُنْقِيَهُمْ وَ تُنْقِدُ وَ قَابَهُمْ
 [كَانِهِمْ اعْجَازُ نَخْلٍ مُنْتَعِرٍ] يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَسَاقَطُونَ عَلَى الْأَرْضِ اِعْوَاتًا وَ هُمْ جَدَّتْ طُولَ تِظْمٍ كَانَتْهُمْ تَحِيَّازُ
 نَخْلٍ وَ هِيَ اصُولُهَا بِلَا فَرْعٍ مُتَقَوِّمٍ مُتَمَلِّعٌ عَنْ مَغَارِمِهِ - وَ قِيلَ شَبَّهُوا بِاعْجَازِ النَّمْلِ لِأَنَّ الرِّبِيْعَ كَانَتْ تَطْعَمُ
 رُؤْسَهُمْ فَتَقْبَعِي أَجْسَادًا بِلَا رُؤْسٍ وَ ذَكَرَ صَفَةَ نَخْلٍ عَلَى الْإِظْفَرِ وَ أَوْ حَمَلَهَا عَلَى الْمَعْنَى ذَكَرْتُ كَمَا دَلَّ النَّصُّ
 نَخْلٍ خَالِيَةٍ [ابْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا] نَصَبَ بِفِعْلِ يَفْسَرُهُ نَدَّبَعُهُ - وَ قَرِئَ ابْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا عَلَى الْاِتِّدَاعِ وَ تَدْبَعُهُ
 خَبْرَهُ وَ الْاِرْبَالَ وَ اِرْبَعَهُ لِّلاسْتِفْهَامِ كَأَنَّ يَقُولُ أَنْ لَمْ تَتَّبِعُونِي كَذَّبْتُمْ فِي ظُلْمٍ عَنِ الْحَقِّ - وَ سَعِيرٌ وَ نَذِيرٌ جَمْعُ سَعِيرٍ
 فَعَكَسُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا إِنَّ آتِيَهُمْ كَذَّبًا كَمَا تَقُولُ - وَ ذَيْلٌ الضَّلَالَةُ انْطِطَارٌ وَ لِيُؤدَّ عَنْ تَصَوُّفٍ وَ

سورة القمر ٥٤
الجزء ٢٧
ع ٨

بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ كَرِيمٌ ﴿٥٤﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذِبِ ﴿٥٥﴾ أَلَمْ يَرْسُلْنَا الْقَدَافَةَ فَتَنَّا لَهُمْ فَأَنْتَعِبْتُمْ وَأَضْطَرُّوا ﴿٥٦﴾
وَبَيْنَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قَسَمَةً يَبْتَلِيهِمْ كُنْ شَرِبَ مَحْتَضِرٌ ﴿٥٧﴾ فَذَلُّوا صَاحِبِيهِمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٥٨﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَرُدِّي ﴿٥٩﴾ يَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ عَجَبَةً وَأِحْذَرُوا كَيْسِيهِمْ ﴿٦٠﴾ أَحْتَضِرُ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ يَسْرُدْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَيْسَ مِنَ الْمُذْكَرِ ﴿٦٢﴾
كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطَ بِأَنْدَرٍ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ آتَيْنَاهُمْ حَامِلِينَ الْإِنِّ لَوْطَ ط نَجِيَّائِهِمْ بِسَجَرٍ ﴿٦٤﴾ بَعَثْنَا مِنْ عِبَادِنَا ط ذَلَّكَ
نَجِيَّيْهِ مِنْ شَكْرٍ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ آذَنَهُمْ بِطَغْنَتِنَا فَنَمَارُوا بِأَنْدَرٍ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ آذَنَهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَنَطَسْنَا عَلَيْهِمْ

السُّعْرُ الْجَنُونَ الْعَالِ نَافَةَ مَسْعُورَةٌ . قَالَ • شعرة كان بها سحر إذا لم يسعها • ذميمة وإرخاء من السدير متعب •
وَلَنْ وَرَثَ كَيْفَ نَكْرُوا أَنْ يَتَّبِعُوا بِشْرًا مِنْهُمْ وَاحِدًا - فَلَمَّا قَالُوا لِشَرِّ الْكَافِرِ لَنْ يَتَّبِعُوا مِثْلَهُمْ فِي
الْجَنَسِيَّةِ فَطَنُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ جَنَسِ أَعْلَى مِنْ جَنَسِ الْبَشَرِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ - وَقَالُوا مِمَّا لَانَهُ إِذَا كَانَ مِنْهُمْ
كَانَتْ الْمِثْلَةَ قَوِيًّا - وَقَالُوا وَاحِدًا نَكْرًا لَنْ تَبْعَ لِأَمَةٍ رَجُلًا وَاحِدًا - أَوْ زَادُوا وَاحِدًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ
بِأَضْلَمَ وَأَشْرَفَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ [أَلَمْ يَقِي الدُّنْيَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا] أَي نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنْ بَيْنِنَا وَفِيهَا
مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْخَيْرِ وَاللُّبُوفَةِ - [أَلَمْ يَشْرُ] بِطَرِّهِمْ مَكَرْمَلَهُ بِطَرِّهِ وَ شَطْرَتُهُ وَ طَائِفُهُ نَعِظُ عَلَيْهِمْ عَلَى أَنْعَاءِ
ذَلِكَ - سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ أَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ [مَنِ الْكَذَابُ الْبُشْرُ] أُعْتَابُ أَمْ مِنَ كَذِبِهِ - وَقَوِي
سَيَعْلَمُونَ الْبَلَاءَ عَلَى حِكَايَةِ مَا قِيلَ لَهُمْ صَلِّحْ مَجِيئًا أَمْ - أَوْ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْفَاتِ - وَقَوِي الْأَشْرُ
بِضْمِ الشَّيْنِ كَقَوْلِهِمْ حَدِيثٌ وَ حَدِيثٌ وَ حَذِرٌ وَ حَذِرٌ وَ أَخْوَاتُهَا - وَقَوِي الْأَشْرُ وَهُوَ الْبَلِغُ فِي الشَّرَاةِ
وَ الْأَخْيَرِ الشَّرِّ أَعْلَى قَوْلِهِمْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَ شَرٌّ مِنْهُ وَ هُوَ أَعْلَى مَعْرُوفٌ وَ قَدْ حَكَمَى بَيْنَ الْإِنْبِيَّيْنِ فَقَوْلُ الْعَرَبِ
هُوَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَا الْخَيْرُ وَمَا الشَّرُّ • أَلَمْ يَرْسُلْنَا الْقَدَافَةَ بِأَنْتَوَاهَا وَ مَسْجُوتَهَا مِنَ الْبَضْبَةِ لَمْ يَسْأَلُوا [مِثْلَهُمْ]
أَلَمْ يَسْأَلُوا لَهُمْ وَ الْإِنِّ [مَتَابِعُهُمْ] فَالْطَّرِ هُمُ وَ تَبَصَّرُوا مَا هُمُ صَالِحُونَ [وَأَضْطَرُّوا] عَلَى ذَلَمِهِمْ وَ لَا تَعْجَلْ
حَتَّى يَأْتِيكَ إِحْرَابِي [قَسَمَةً يَبْتَلِيهِمْ] مَقْسُومٌ يَبْتَلِيهِمْ لَهَا شَرِبَ يَوْمٌ وَ أَمَّ شَرِبَ يَوْمٌ - وَ إِنَّمَا قَالَ بَيْنَهُمْ تَغْلِيْبًا
لِلْعَقْلَانِ [مَحْتَضِرٌ] مَحْضُورٌ لَهُمْ أَوْ لِنَفْسِهِ - وَقِيلَ يُحَضِرُونَ الْمَاءَ فِي نَوَاتِحِهِمْ وَ الْبُهْنِ فِي نَوَاتِحِهِمْ - [صَاحِبِيهِمْ]
وَدَارِ بْنِ سَالِفٍ أَحْيَمَرُ نَمُودٌ [فَتَعَاطَى] فَاجْتَرَأَ عَلَى تَعَاتَى الْأُمُورِ الْعَظِيمِ غَيْرَ مَكْتَدِّتٍ لَهُ وَاحِدٌ أَنْعَقَرَ
وَ الْقَادَةَ - وَقِيلَ فَتَعَاطَى الْغَالَةَ نَعَقَرَهَا أَوْ تَعَاتَى السِّيفِ رَحْمَةً وَاحِدَةٌ [صَاحِبِيهِمْ] صَاحِبَةُ جَدْرِئِيلَ - وَ الْبَشْرُ السُّجْرُ
الْيَابِسُ الْهَيْكَلُ الْمَشْقُومُ - وَ الْحَتَّارُ الَّذِي يَعْمَلُ الْحَطَارَةَ وَ مَا يَحْتَضِرُ بِهِ بَيْدُ بَطُولِ الزَّمَانِ وَ يَقُوْعُهُ الْعَهْلُ
فَيَحْتَضِرُ وَيَقْتَضِرُ - وَقِيلَ الْحَسَنُ الْفَتْحُ الطَّ وَ هُوَ مَوْجِعُ الْحَطَارِ أَيْ الْحَطَارَةِ [حَامِلِينَ] حَامِلِيْنَا رَضِيَ تَحْتَهُمْ نَالِ الْحِجَارَةِ
أَيْ تَحْمِلُهُمْ رَضِيَتْهُمَا [بَقِيعٌ] بَقِيعٌ مِنَ الْبَابِلِ وَ هُوَ السُّدْسُ الْأَخْرُ مِنْهُ - وَقِيلَ هُمَا سَجْرَانِ وَ السُّجْرُ الْأَعْلَى قَبْلَ
اتِّصَادِ الْعَجْرِ وَالْأَخْرُ عَذَابُ نَدَامَتِهِ - وَ السُّدْسُ ح • مَرَّتْ بِأَعْلَى السُّجْرَيْنِ نَدَالٌ • وَ صَوَّفَ لَانَهُ نَمْرَةٌ وَ يُقَالُ لَقَيْتُهُ
سَجْرًا إِذَا لَقَيْتُهُ فِي سَجَرٍ يَوْمَهُ بِعَمَّةٍ [أَعْمَاهَا مَفْعُولٌ] مِنْ شَكَرَ نَمَّةٌ إِلَهُ الْبِمَانَةِ وَ طَائِفَتُهُ • [وَ لَقَدْ آذَنَهُمْ]
أَوْطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [وَطَسَّنَا] أَخَذْنَا بِالْعَذَابِ [وَنَمَارُوا] وَكَذَبُوا [بِأَنْدَرٍ] مَشْدُودِينَ [وَطَسَّنَا عَلَيْهِمْ] فَسَخَّطْنَاهَا

ذُرُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ۝ نَأَى كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ۝ وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً ذَلَمَجٍ بِالْبَصْرِ ۝ وَتَقَدَّ أَهْلُنَا أَشِدَاعَكُمْ
قَبْلَ مَنْ مَذْكُورٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۝ إِنْ أَعْقَبْنِ فِي جَانِبِ
وَأَنْبَرٍ ۝ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُعَدِّرٍ ۝

كلماتها
٣٥١
سورة الرحمن منكية وهي ثمان وسبعون آية وثلاثة ركوعاً •
حروفها
١٩٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الرَّحْمَنِ ۝ تَلَمَّ الْعُرْنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَامَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسْبَانِ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

الذَّارِ إِذَا أَصَابَتْهُمُ بَحْرُهَا وَاحْتَقَمَتْ بِإِيْلَاهَا فَكُنَّ بِهَا تَسْمِيَةً مَسًّا بِذَلِكَ كَمَا يَمَسُّ السُّيُوفُ وَالسُّيُوفُ بِمَا يُرْذَى
وَالزُّبُرُ [ذُرُقُوا] عَلَى ارْتِدَاءِ الْقَوْلِ - وَسَقَرًا عَامٌ يُجْهِدُ مِنَ سَقَرَتِهِ الذَّارُ وَمَقَرَّتْهُ إِذَا تَوَحَّهَتْ - قَالَ ذُو الرِّمَّةِ • شعرة إذا
قَابَلَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى عَقْرَاتِهَا • بِالْفَتْحِ مَرْبُوحٌ الصَّرِيحَةُ مَعْبُدٌ • وَعَدَمٌ صَرْفِيًّا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْيِيدِ • [كُلُّ شَيْءٍ]
مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَضْرُوبٍ بِفَسْرَةِ الظَّاهِرِ - وَفَرَجٌ كُلُّ شَيْءٍ بِالرَّفْعِ - وَالْقَدْرُ وَالْقَدْرُ التَّقْدِيرُ - وَفَرَجٌ بِهِمَا - إِي خَلَقْنَا
كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَرًا حَكَمًا مَرْتَبًا عَلَى حَسَبِ مَا اتَّفَقَتْهُ الْحِكْمَةُ - أَوْ مَقْدَرًا مَكْتُوبًا فِي الْوَجْهِ مَعْلُومًا قَبْلَ كَوْنِهِ قَدْ
عَلِمْنَا حَالَهُ وَزَمَانَهُ • [وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً] الْإِلَهُ وَاحِدَةٌ سَرِيعَةٌ التَّكْوِينِ [كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ] إِذْ قَالَ كُنْ فَكُنَّ يُعْنَى
إِنَّمَا إِذَا ارْتَدَى تَكْوِينِ شَيْءٍ أَوْ يَأْتِي كَوْنَهُ - [أَشِدَّائِكُمْ] أَشِدَّائِكُمْ فِي الشَّغْرِ مِنَ الْأَسْمِ - [فِي الزُّبُرِ] فِي دُولَابِ الْحَفْظَةِ -
[وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ] مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَنْ كُنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ [مُسْتَطَرٌّ] مَسْطُورٌ فِي الْوَجْهِ [وَأَنْبَرٍ] وَأَنْهَارٍ اتَّقَفَى
بِاسْمِ الْجَنَسِ - وَقِيلَ هُوَ السَّعَةُ وَالضِّيَاءُ مِنَ الْأَنْهَارِ - وَفَرَجٌ بِسُكُونِ الْهَاءِ - بِتَهْوِجِ نَهْرٍ كَأَنَّ وَاسِدًا [فِي
مَعْدِنِ صِدْقٍ] فِي مَكَانٍ مَرْضِيٍّ - وَفَرَجٌ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ [عِنْدَ مَلِيكَ مُعَدِّرٍ] مَقَرَّبِينَ عِنْدَ مَلِيكَ صَبِيحِ
الْمَعْدِنِ فِي الْمَلِكِ وَالْإِقْدَارِ فَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ تَحْتِ مَلِكِهِ وَقَدْرَتِهِ وَإِي مَنْزِلَةٌ أَكْبَرُ مِنْ تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ وَاجْتِمَاعُ
الزُّبُرِ كُلِّهَا وَالسَّعَادَةُ بِالسَّرْعَةِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَمَرِ فِي كُلِّ غَيْبٍ
وَعَدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْهًا مِثْلَ الْقَمَرِ لِيَاةِ الْجَدْرِ •

سورة الرحمن

عَدَدُ اللَّهِ تَعَزُّوْهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِذَا لَنْ يَقْدَمَ أَوْلَى شَيْءٍ مَا هُوَ اسْبِقَ قَدَمَهُ مِنْ ضَرْبِ الْإِنْدِ وَأَمَّا ذَمُّ نِعْمَتِهِ وَهِيَ
نِعْمَةُ الدِّينِ - وَقَدَّمَ مِنَ نِعْمَةِ الدِّينِ مَا هُوَ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا وَأَوْصَى مَرَاتِبِهَا وَهُوَ أَنْعَامُهُ بِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيلُهُ
تَعْلَمُهُ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ وَحْيِي إِلَهِي رَتَبَةٌ وَأَعْلَاهُ مَنْزِلَةٌ وَأَحْسَنُهُ فِي أَبْوَابِ الدِّينِ ثَبْرًا وَهُوَ سَدُّمُ التُّنْبِ السَّمَاوِيَّةِ وَ
مِصْدَاقُهَا وَالْعِبَادَةُ عَلَيْهِمَا - وَتَحَرَّرَ ذِكْرُ خَلْقِ الْإِنْسَانَ عَنْ ذِكْرِهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ إِيَّاهُ لِإِعْلَامِ أَنَّهَا خَلَقَتْهُ لِنَدْبِهِ وَتَحِيصِ
عَامِلِ بَوَاحِيهِ وَكُنْفَتِهِ وَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِهِ وَكَانَ الْغَوْضُ فِي انْتِشَانِهِ كُنْفَتًا عَلَيْهِ وَسَابِقَانَهُ -
أَمْ ذَكَرَ مَا يَتَذَكَّرُهُ مِنْ سَائِرِ السُّبُحَاتِ مِنَ الْبَيَانَ وَهُوَ الْمَنْطِقُ الْفَصِيحُ الْمُعْرَبُ عَمَّا فِي الصُّمْرِ - وَالرَّحْمَنُ

يَسْجُدِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَرَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ح ١٠

مبتدأً وهذه الاعمال مع ضمها أخبار مترادفة - وإخلاقها من العاطف أمجبتها على فمط التعدد كما تقول زيد اغذاك بعد فقرا عزك بعد ذل كذرت بعد قلبة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تكبر من احسانه - [بُحْسَبَان] بحساب معلوم وتقدير سوي يسجدان في بروجها و مذارها - وفي ذلك مدافع الناس عظيمة منها عالم السنين والحساب [وَالنَّجْم] النذات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول [وَالشَّجَر] الذي له ساق وسجودهما انقيدهما لله فيما خلقاه و انهما لا يمتدعان تشبيها بالساجدين من المكلفين في الانقياد - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملةان بالرحمن - قلت استغني فبهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا غيره كانه قيل والشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له - فان قلت كيف اُخِلَّ بالعاطف في الجملة الأولى ثم جيء به بعد - قلت بكت بتلك الجملة الأولى واردة على سَنَنِ التعدد ليكون كل واحدة من الجهل مستقلة في تفرغ الذين انكروا الرحمن و آذاه كما يكتم منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهجه بعد الذبكات في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملةتين حتى وسط بينهما العاطف - قلت ان الشمس والقمر سهولان والنجم والشجر ارضيان فبين القديمين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان جرمي الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر - وقيل علم القرآن جعله تلامذة و آية - وعن ابن عباس الانسان آدم - وعنه ايضا محمد صلي الله عليه و آله و سلم - وعن مجاهد النجم نجوم السماء • [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلفها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضايها ومثزل ارضها ونواحيه ومسكن ملكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - ونبة بذلك على كبرياء شانها وملكه و ساطانه - [وَرَضَعَ الْمِيزَانَ] - وفي قراءة عبد الله وَخَفَضَ الْمِيزَانَ و ارد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وفرسطون ومكيل ومقياس اي خلقه موضعها صحفرضاً على الارض حيث تعلق به احكام عبادته وقضايهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم [أَلَّا تَطْغَوْا] لأن لا تطغوا - او هي ان الهفصرة - وقرا عبد الله لا تطغوا بغير ان على الامة القول - [وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ] وقوموا بوزانهم بالعدل [وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] ولا تلتصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسور الذي هو تطفيف ونقصان - وكرر لفظ الميزان تسديداً للتوسية به وتقوية الامر باستعماله و اُخِيت عليه - وقريه وَالسَّمَاءَ بِالرَّيْحِ وَلَا تُخْسِرُوا بِالْفَاحِ وَالذَّاءَ وَضَمَّ السِّنِينَ - وكسرها - وفلحها يقال خسر الميزان بخسره ونسروا واما الفتح فعلى ان الاعمال لا تخسروا في الميزان فيحذف الجائر واصل الفعل [وَرَفَعَهَا] خفضها مدحوة

الْمَيْزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ وَمَعَهَا الْأَنْدَامَ ۝ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَالْإِنخُلَ ذَاتَ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبَّ ذُرَّ الْعَصْفِ ۝ وَالرِّجْحَانَ ۝
 وَبِأَيِّ آتٍ رَبُّكُمَا تُكذِّبِينَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ نَارٍ ۝ وَبِأَيِّ
 آتٍ رَبُّكُمَا تُكذِّبِينَ ۝ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ۝ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ وَبِأَيِّ آتٍ رَبُّكُمَا تُكذِّبِينَ ۝ مَرَجَ الْمُتَّقِينَ ۝ الْيَمِّنِينَ ۝
 الَّذِينَ لَا يُعْجِبُونَ ۝ وَبِأَيِّ آتٍ رَبُّكُمَا تُكذِّبِينَ ۝ نَخْرُجُ مِنْ مِثْمِثِ الْمَوْتِ وَالْمُرْجَانِ ۝ وَبِأَيِّ آتٍ
 رَبُّكُمَا تُكذِّبِينَ ۝

على الماء [الأندام] الخثاق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة - وعن الحسن الانس والجن نهي كاهن
 لهم يقصرون وقتها [فآية] ضرب مما يتفقه به - والأكمام كل ما يتم أي يغطي من ليفه وسعفه وكقره وكله
 منتفع به كما يتلذذ بالمعوم من تمر وجماد وجذعه - وقيل الأكام أوعية الذر الواحد كم بكسر الكاف -
 والأصع ورق الزرع - وقيل المدين - [الرُّجْحَانُ] الرزق وهو اللب اوان فيها ما يتأخذ به من الغواكه
 والجماع بين التاذن والتغذي وهو ثمر الخمل وما يتعدى به وهو الحب - قريح والرُّجْحَانُ بالسر
 ومعناه والحب ذو العصف تذي هو علف الأعمام والرُّجْحَانُ الذي هو عظم الناس - وبالضم على وذو الرُّجْحَانِ
 كحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقدمه - وقيل معناه وفيها الرُّجْحَانُ الذي يشتم - وفي مصاحف
 أهل الشام والحب ذا العصف والرُّجْحَانُ أي وخالق الحب والرُّجْحَانُ أو الخص الحب والرُّجْحَانُ -
 ونجوز ان يراد هذا الرُّجْحَانُ فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه - والخطاب في [رَبُّكُمَا تُكذِّبِينَ]
 للثقلين بدلالة الأوام عليهمما وقوله سَنَفْرُجُكُمْ أَيَهُ التَّقِيَانِ - الصَّلْصَالُ الطين اليابس له صلصلة - والرُّجْحَانُ
 الطين المطبوخ بالتمر وهو أخضر - فإن قامت قد اختلف التذليل في هذا وذلك قوله عز وجل من
 حَمِيمًا مَسْنُونًا - بين طين الأرب - من تراب - قامت هو متفق في المعنى ومفيد انه خالقه من تراب جعله طينا
 تم حما مسنونا ثم صلصالا - وأجان أبو الجن - وقيل هو إبليس - والمرج الذهب الصافي الذي لا دخان
 فيه - وقيل اخضت بسواد الغار من مرج الشيء اذا اضطرب والخلط - فإن قلت فما معنى قوله [من نار] -
 قامت هو يبدل لمارج كانه قيل من صاف من نار و مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله وَتَذَكَّرْتُمْ نَارًا
 تَلْظِي • قريح رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما و اراد مشرقين الصيف والشتاء ومغربين
 [مرج البحرين] ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى
 العين [بيدهما برزخ] حاجز من قدرة الله [لا يدعينا] لا يتجاوران جدا بما ولا يفني احدهما على
 الاخر بالمازجة - قريح يخرج - ويخرج من اخرج وخرج - ويخرج اي الله عز وجل التوراة والمرجان
 بالصب - ويخرج بالذون - والبوار الدر - والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسدر - وقيل البوار كيدار الدر
 والمرجان صغاره - وان قلت لم قال ميثمها وانما يخرجان من الملح - قامت اما تقيا وعارا كالشيء الواحد
 جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جماع البحر ولكن من بعضه
 وتقول خرجت عن البلدة وانما خرجت من محبة عن محبة بل من دار واحدة عن دوة - وقيل

رَبِّمَا تَكْتَابِينَ ۝ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَوَاتِنَا
وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ

ع ١١
الصفحة

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب • الجوّاري السفن - وقرى الجوّار تحذف الياء ورفع الواو - ونحوه •
شعر • لها نذابا اربع حسان • * اربع فكلها ثمان • [وَالْمُنشَآتُ] المرفوعات الشُّرع - وقرى بكسر الشين وهي
الرفعات الشُّرع - او اللاتي يذشون الامواج بجريهن - و الأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل • [عَلَيْنَا] على
الارض [وَجْهٌ رَبِّكَ] ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات - ومسكين مئة يقولون اين وجه عربي
كريم يذقذني من الهوان - و [ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] صفة الوجه - وقرأ عبد الله ذِي على صفة رَبِّكَ ومعناه
الذي يجله الموحّدون عن التشبيه بخلقه و عن انعامهم - او الذي يقال له ما اجلك و اكرمك - او
من عنده الجلال والاكرام المخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله - ولقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اظّوا دينا ذا الجلال والاكرام - وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو بصلي ويقول
ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك - وان قلت ما النعمة في ذلك - قلت اعظم النعمة وهو
مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك • كل من اهل السموات والارض مفتقرين اليه فيسأله اهل السموات ما
يتعلق بدينهم و اهل الارض ما يتعلق بدينهم و ذباهم - [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ] اي كل وقت وحين يحدث
امورا و يتجدد احوالا - كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها فويل له و ما ذلك الشأن
فقال من شأنه ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين - و عن ابن عيّنة الدهر عند الله
يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر و النجى و الامانة و الاحياء و الاصطاء و المنع
و الآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء و الحساب - و قيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم
السبت شيئا - و سأل بعض الملوك زبيرة عنها فاستهله الى الغد و ذهب كائنا يفكر فيها فقال غلام له اسود
يا مولاي اخبرني ما اصابك لعن الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها لله لك فاعلمه فقال
ايها الملك شان الله انه يولج الميل في النيار و يولج النهار في الليل و تخرج الحي من الميت و تخرج
الميت من الحي و يشفي سقما و يستم سليما و يبتلي معاني و يعافي مبتلى و يعز ذليلا و يذل عزيزا
و يفقر غنيا و يعطي فقيرا فقال الامير احسذت و امر الوزير ان يتخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا
من شان الله - و عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل و قال له اشكلت علي ثلث ايات
دعوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فاصبح من الذميين و قد صح ان الذم توبة - وقوله كل يوم هو في شأن
و صح ان القلم جفت بما هو كائن الى يوم القيمة - وقوله وان ايس للانسان الا ما سمى مما بال الضعاف -
فقال الحسين و يجوز ان لا يكون الذم توبة في تلك الامة و يكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص
هذه الامة بخصوصها لم يشركم فيها الامم - و قيل ان ندم قابيل لم يكن على ندم هابيل و لكن على

يَوْمَ هَوِيْنَا شَانٍ ﴿١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٢﴾ سَأَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ التَّنْذِيرَ ﴿٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٤﴾ يَعْسُرَ
 الْحَبَّ وَالَّذِينَ ابْنَيْتُمْ أَنْ تَخْشَوْا مِنْ أَسْفَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَنْذُرًا ﴿٥﴾ لَا تَتَخَفُونَ الْإِسْطَظْمَ ﴿٦﴾
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ يُمْسَسُ عَلَيْكُمَا شَوْطُ مِنْ دَابَّرَ ۖ وَنَحَّاسٌ ۖ وَلَا تُنْذِرُونَ ﴿٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٩﴾
 فَكُلَا نَسِيتَ السَّمَاءَ كَمَا كَانَتْ زُرَّةً كَادِهَانٍ ﴿١٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ
 وَلَا جَانٌ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١٣﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالْعُوجِيِّ وَالْإِدْمَامِ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

حمله - واما قوله وَان لَيْسَ لِلإِنْسَانِ الا مَا سَعَى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلاً و اي ان اجزيه بوحدة
 الة فضلاً - واما قوله كُلُّ يَوْمٍ هَوِيْنَا شَانٍ فانها شؤن يديها لا شؤن يبدئها فقام عد الله وقيل رأسه
 و سوغ خواجه - [سَأَفْرُغُ لَكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتبذره سافرغ لك يريد سائرج لايقاع بك
 من كل ما يشغلني هذه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوثر على الذكوة فيه و الانتقام منه -
 و يجوز ان يرد سنكتبي الدنيا و تباع اخرها و تاتي عذ ذلك شؤن الخلق التي ارادها بقوله كُلُّ يَوْمٍ
 هَوِيْنَا شَانٍ فلا ياتي الا شان واحد و هو جزاؤكم فجعل ذلك فرغاً لهم على طريق المثل - و قرئ سيفرغ
 كُم اي الله تعالى - و سَأَفْرُغُ لَكُمْ - و سَأَفْرُغُ بِالذون مفتوحا و مكسورا و بفتح الواو - و سَأَفْرُغُ بِالياء
 مفتوحا و مضموما مع فتح الواو - وفي قراءة ابي سَأَفْرُغُ لَيْكُم بمعنى سنقصد اليكم - و [التَّنْذِيرَ] الانس و الجن
 سبباً بذلك الياه تَقْلُ الرُّسُ « يُعْسَرُ الْحَبُّ » كالتجمة لقوله أَيُّ التَّنْذِيرِ [اِنْ اِسْطَظْمَ]
 ان تهبوا من قضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي و اوعلوا ثم قل لا تقدرن على النقود
 [اِلَّا بِسُلْطَانٍ] يعني بقوة و قهر و غلبة و انى لكم ذلك و نحوه و ما نذم بِنَعْمَتَيْنِ فِي الرُّسُ و لآيِ السَّمَاءِ -
 و زبي ان الملكة تذل فتحيط بجميع الخلائق و ان رأهم اُجْبُنُ و اقدس شربوا فلا يأتون وجهها الا وجدوا الملكة
 احطت به • شَوْطٌ • و نَحَّاسٌ كلاهما بالضم و المسر - و الشَوْطُ الئلب الخاص - و النَحَّاسُ الدخان - و انشد شعره
 نُضِي؛ كضو سراج السليط • لم يجعل لله فينا نكاسا • و قيل نُصْفَرُ المذاب يصب على رؤسهم - و عن ابن
 عباس اذا خرجوا من قبورهم سألهم شواط الى الحشر - و قرئ رُئَسٌ مرفوعا عطفاً على شَوْطٌ • و مجرورا
 عطفاً على دَابَّرَ - و قرئ رُئَسٌ جمع نكاس و هو الدخان بمحو الحاء و الحُفَّ - و قرئ رُئَسٌ اي و نقل
 بالعدب - و قرئ رُئَسٌ عَلَيْكُمَا شَوْطٌ مِنْ دَابَّرٍ نَحَّاسًا - وَا تَنْذِرُونَ [فلا تنذرون] • و زُرَّةً حمراء [كَادِهَانٍ]
 كرهن الزيت كما قال كَاهِبَانٍ و هو ردي الزيت و هو جمع دُحْنٍ و اسم ما يدهن به كالحزلم و الإدام - قال
 الشاعر • شعر ذاقها هزان متعجبين • فربان نَمَا تَدَهَّدَا بدهانٍ • و قيل الدَّهْنُ الازيم الاحمر - و قرأ عمرو بن
 عبيد زُرَّةً بالرفع بمعنى فصلت سماء و زرة و هو من الكلام لذي يسرى المتجرب كقوله • شعر • ولئن بقيت
 لارحس بغزوة • نحو الغدائم او يموت كرمي • [اِنْسٌ] بعض من الانس و [اِلَّا جَانٌ] اراد به و لا جن اي ولا
 بعض من الجن و وضع الجن الذي هو ذو الجن موضع الجن كما يقال هاشم و يزاد ولداه - و انما رحد ضمير

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٧

ع ١٢

رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ يُطَوَّرُونَ بَيْنَمَا زَبَّحُوا بِحَنَبِئِ اللَّهِ رِبَّعًا
 تَكْذِبِينَ ۝ زَيْنٌ خَائِفٌ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝ قِيَامِي إِلَيْهِ رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ ذَرَاتًا أَمْثَلًا ۝ قِيَامِي إِلَيْهِ رَبِّكَمَا
 تَكْذِبِينَ ۝ فِيهِمَا عَيْدَانِ تَجْرِيانِ ۝ قِيَامِي إِلَيْهِ رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَرْجَبٌ ۝ قِيَامِي إِلَيْهِ

الانسان في قوله [عَنْ ذُنُوبِهِ] المكونه في معنى البعض - والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيدهم المجرمين وهي سوان
 الوجوه وزرقه العيون - فان قلت هذا خلاف قوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِفِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ وقوله وَقِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مُسْتَسْوُونَ -
 قلت ذلك يوم طويل و فيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر - قال قدادة قد كانت مسأله
 ثم حُتَم على فواه القوم وتكلمت ايديهم وارجابهم بما كانوا يعملون - وقيل لا يسأل عن ذنوبه يعلم عن جبهه
 ولكن يسأل سؤل توبيخ - وقرأ احسن وعمر بن عبدود ولا جأف فراراً عن القناه الساكنين وان كان على حده
 [فَيُوْخَذُ بِالنَّوَصِي وَ الْاِقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسله من وراء ظهره - وقيل
 تسحبهم الملكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام [حَمِيمٌ اِنْ] ماء حار قد انجم حره ونضج ابي
 يعاقب عليهم بدن الناصية بالنار وبين شرب الحميم - وقيل اذا استغاثوا من نذار جهنم فبئس الحميم -
 وقيل ان واديا من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطق بهم في الاثقال فيغمسون فيه حتى
 تتخلع اوصالهم ثم يُخْرَجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يُطَوَّرُونَ من التطوير - وَطَوَّرُونَ
 اي يتطوِّرون - ويطاوون - وفي قراءة عبد الله هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ يُبَايِعُوكُنَّ لِتَصْلِيَنَ لَآ تَمُوتُنَّ فِيْهَا وَلَا
 تَحْيَيْنَ يُطَوَّرُونَ بَيْنَمَا - ونعمه الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الداجي مده ورحمته وفضله وما في
 الانذار به من اللطف * [مَقَامَ رَبِّهِ] موقفه الذي يقف فيه العبد للحساب يوم القيمة يوم يَقُومُ النَّاسُ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ونحوه لَمَنْ خَافَ مَقَامَهُ - ويجوز ان يراد بمَقَامَ رَبِّهِ ان الله قائم عليه اي حاظمه يمين من
 قوله اَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية - وقيل هو متعم
 كما تقول اخاف جانب فلان وفعالت هذا لمكانك - وانشد * ج * ونفقت عنده مقام الذئب كالرجل اللعين *
 يريد ونفقت عنده الذئب - وان مات لم قال [جَنَّاتٍ] - قلت الخطاب للمتقين فانه قيل لكل خائفين
 منكم جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني - ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجدان
 لتترك المعاصي لان التماييف دائر عليهم - وان يقال جنة يشاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفاضل
 كقوله زِيَادَةٌ - خص الامعان بالذكر وهي الغصدة التي تشعب من فروع الشجرة لانها هي التي
 تورق وتثمر فمما تمد الظلال ومنها تجتدي التمار - وقيل الامعان انواع الظم مما تشبه بالانس وقد اعمى -
 قال * شعر * ومن كل اعدان اللذذة والصبي • اموت به والعيش اخضر فاضرم • وعيدان تجربان • حيث
 شارب في الاعالي والاسافل - وقيل تجربان من جبل من مسك - وعن احسن تجربان ساءه الويل احذبه
 التمديم والاخرى اسلسبيل [زَرْجَبٌ] صنفان - قيل صنف معروف وصنف غريب [مَمْدُودُونَ]

رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَكِيدِينَ عَلَى فُرُوسٍ بَطَانِهِا مِنْ سَائِبِرٍ ؕ وَجَاءَ الْجِنِّيْنَ دَانَ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ
تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا نُصْرَتِ الطَّرْفِ اَمْ يَطْمِئِنُّ اَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَبَانَ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ كَابِهٍ
الْيَدِوَاتِ وَ الْعُرْجَانِ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝
وَمِنْ دَرَنِيْمَا جَبَلَيْنِ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَدَهَامْتَيْنِ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا عَيْنَيْنِ
نَصَاخَتَيْنِ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا فَاكِيَةً رَمْلًا وَ رَمْلًا ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا خَيْرَتَيْنِ
حَسَنًا ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ حَوْرٌ مَقْصُوْرَةٌ فِي الْخَيْمِ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ ثُمَّ يَطْمِئِنُّ
اَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَبَانَ ۝ فَبَيَّيْنَا آلِهَ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَكِيدِيْنَ عَلَى فُرُوسٍ خَضِرٍ وَ تَبَقْرِوِيْ حَسَانَ ۝ فَبَيَّيْنَا

نصب على المدح المتخلفين - او حال منهم لان من خائف في معنى الجمع - [بَطَانَتُهُا مِنْ سَائِبِرٍ] من
ديباج تخديين وان كانت البطان من الاستدق فما ظنك بالظائر - وقيل ظهر انها من سُندس - وقيل
من نور - [دَانَ] قريب يذمه الذم والقاعد والمائم - وقري وجدة بكسر الجيم - [فَبَيَّيْنَا] في هذه الآله المعدودة
من الجنات والعينين والفاكية والغريش والجنى - او في الجنات لاشتمالها على امكن وقصور ومجالس
[فِيصْرَتِ الطَّرْفِ] نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يظنون الى غيرهم [اَمْ يَطْمِئِنُّ] الانسيات
منهن احد من الانس ولا الجنات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمنون كما يطمس الانس -
وقري اَمْ يَطْمِئِنُّ بضم الميم - قيل هن في صفاء اليدوات وبياض المرجان و معار الدرانع وياضا -
قيل ان العوراء تلبس سبعين حلة فيرى صبح سابقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه
البيضاء [هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ] في العمل [اِلَّا الْاِحْسَانُ] في الذواب - وعن محمد بن الحنفية هي مسجاة
تلبسها الفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اساء اليه [وَمِنْ دَرَنِيْمَا]
و من دزن فبذلك الجنات الوعودتين المقربتين [جَبَلَيْنِ] لمن دونهن من اصحاب اليمين [مَدَهَامْتَيْنِ]
قد ادهامتاهن من شدة الخضرة [نَصَاخَتَيْنِ] فوارقان بالهاء والنضج اكثر من النضج لان النضج غير معجمة
مثل الرش - فان ولت لم تعطف النخل والرمان على الغالية وهما منها - ذات اختصاصا لهما وديانا
لفضالهما كانهما لهما لهما من المزية جنسان اخران كقوله جِبْرِيْلُ وَ مِيكَائِلُ - او لان النخل ثمره فاكهة
وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للنفقة - ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة
فاكل رمانا او رطباً لم يحدث وخالفه صاحباه • [خَيْرَتَيْنِ] خيرت فحقت كقوله عليه السلام هَيِّنُونَ اَيْدِيَكُمْ
واما خير الذي هو بمعنى الخير ولا يقال يديه خيرون ولا خيرات - وقري خَيْرَتَيْنِ على التصل والمعنى
وامنات الاخلاق حسن الخلق - [مَقْصُوْرَةٌ] قصرن في خدرهن يقال امرأة قصيرة ومقصورة ومصورة
معدرة - وقيل ان الخديمة من خدامين درة مجرومة [فَبَيَّيْنَا] قبل اصحاب الجناتون دل عليهم ذكر الجناتين
[مَكِيدِيْنَ] نصب على الاختصاص [وَ التَّبَقْرِوِيْ] ضرب من البسط - وقيل البسط - وقيل البوسائد - وقيل

أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَذِيرٌ ۖ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا رَفَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِقُوعَتِهَا كَذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۖ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَسَسَّتِ الْجِبَالُ سَسًا ۖ

كل ثوب عريض رفرف و يقال لاطراف البسط و فضول المسطاط رفراف و رفرف السحاب هديره -
و العذيري مفسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد العجن فيندسبون اليه كل شيء عجيب - و قرع
رفراف خضوبضمتين - و عذيري كذا في نسبة الى عذقر في اسم البلد - و روى ابو حاتم عذيري بفتح
الغاف و منع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قامت كيف تصارت صفات هاتين الجنتين عن الجنتين
حتى قيل و من دونهما - قلت مداهمتين دون ذرنا اذن و فصاحتين دون تجريين و فأكبه دون
كل فأكبه و كذلك صفة الحور و المتنا - و قرع ذر الجليل صفة للاسم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم من قرأ سورة الرحمن ادى شعر ما انعم الله عليه •

صورة الواقعة

[وَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد العظمة و عفت بالووقع لانها تقع
لا محالة فكانه قيل اذا وقعت المني لا بد من وقوعها و وقوع الاسر فزوله يقال وقع ما كذبت توقعه اي نزل
ما كذبت الترتب فزوله - فان قامت ثم انتصب اذا - قلت بل ليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او
بمخذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت - او بانه ما لا كثر - [كاذبة] نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس كاذب
على الله و تكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة صادقة و اكثر النفوس اليوم
كواذب مكذبات كقوله تعالى فَمَا رَأَوْا بِأَسَانَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ - لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - وَلا
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مَعَهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْدَ وَاظْمِنِهَا فِي ذُوهُ تَعَالَى يَلْبِثُنِي فَدَمِمْتُ
لِحَيَاتِي - او ليس لها نفس تكذيبها و تقول لها ام تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبونها يقلن يا ان تكوني -
او هي من قولهم كذبت فلانا بنفسه في الخطب العظيم اذا شجعتهم على مباشرة و قالت له انك تطارقه
و ما فوقه فتعرض له و لا تبالي به على معني انها وقعت لا تطاق شدة و طاعة و ان لا نفس حينئذ تصدق
صاحبها بما تحدثه به عند عظام الامور و تزوي له احكامها و اطاعتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و انزل
الا ترى الى قوله كَأَنَّهُمْ شِرْكُ آبَائِهِمْ وَ كَأَنَّهُمْ شِرْكُ آبَائِهِمْ وَ كَأَنَّهُمْ شِرْكُ آبَائِهِمْ وَ كَأَنَّهُمْ شِرْكُ آبَائِهِمْ
التكذيب من قواك حمل على قرينه فما كذب اي فما جبن و ما تنبسط و حقيقته فما كذب نفسه فيما حدثه
به من اطرقه له و اندامه عليه - قال زهير ع • اذا ما اليت كذب عن قرانه صدقا • اي اذا وقعت ام

فَكَانَتْ هَذَاهُ مَبْدَأًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَمَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ
مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسُّبْحِيُّونَ السُّبْحِيُّونَ ۖ وَاللَّذَّكَاتُ الْمَقْرُونُونَ ۖ فِي جَنَّاتٍ الدَّعِيمِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَرْضِ ۖ

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَائِضَةٌ رَابِعَةٌ] على هي خَائِضَةٌ رَابِعَةٌ ترتفع اقواما و تصع الآخرين - إما وصفا إما
بالشدة لأن الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتضع ناس - وإما لأن الاشقياء
يخطون الى الدرجات و السعداء يرتفعون الى الدرجات - و اما انها تزاوّل الاشياء و تزيلها عن مقارها فتخفض
بعضا و ترتفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا و تفتقر الكواكب و تفكدر و تسير الجبال فتمور في الجوّ مر
الاصحاب - و ترقى خَائِضَةٌ رَابِعَةٌ بالنصب على الحال - [رَجَّت] حرّكت تحريكا شديدا حتى يتهدّم كل
شيء فوقها من جبل و بذاه [وَبَسَّتِ الْجِبَالُ] وَنُذَّتِ حَتَّى تَعُونَ كَالسُّبْحِ - او سبقت من بس الغنم
اذا ساقها كقولهم وَسَبَرَتِ الْجِبَالُ [مُنْبَذًا] متفرّقا - و ترقى بالناء اي متقطعا - و ترقى رَجَّت و بَسَّت
اي ارتجت و ذهبت و في كلام بنات الخُسّ عيها هاج و صلاها راج و هي تمشي و تهاج - فَاَنْ قَلَّت
بم انقصب اِذَا رَجَّت - قَلَّتْ هُوَ بَدَلٌ مِنْ اِذَا وَقَعَتْ - و يجوز ان ينقصب بِخَائِضَةٍ رَابِعَةٌ اي تخفض
و ترتفع وقت رج الارض و بس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض
[أَزْوَاجًا] اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ۖ [فَأَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم بيمينهم - [وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] الذين يؤتونها بشمالهم - او اصحاب المنزلة
السنية و اصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني بايمن و فلان مني بالشمال اذا رصفتها بالربعة
عندك و الضعة و ذلك للذي يمين بايمين و تشوهم بالشمال و لتعزّلهم بالسائح و تطيرهم من البارج
و لذلك اشتقوا اليهين الاسم من اليمين و سمو الشمال الشومى - و قيل اصحاب الميمنة و اصحاب المشئمة
اصحاب اليمين و الشوم لان السعداء يمين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم -
و قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين و باهل النار ذات الشمال - [وَ السُّبْحِيُّونَ] المخلصون الذين سبقوا
الى ما دعاهم الله اليه و شقوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل انذاس ثلثة - و رجل ابتكر الخير في
حدائث سنة ثم دأب عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابوق المقرب - و رجل ابتكر عمرا بالنسب و طول
العقلة ثم تراجع بدوية فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشرفي حدائث سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج
من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] - و مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [تعجيب من حال الفريقين
في السعادة و الشقاوة و المعنى اي شيء هم [وَ السُّبْحِيُّونَ السُّبْحِيُّونَ] يريد و السابقون من معرفت حالهم
و بلغك و مفهم كقوله و عبد الله عبد الله و قول ابى التيجم و شعري شعري كذاه ذال شعري ما انتهي
ايك و سمعت بفصاحته و براعته - و قد جعل السُّبْحِيُّونَ تائيدا [وَ اُولَئِكَ الْمُقْرُونُونَ] خبرا و ايس بذلك -
و رقت بعضهم على السُّبْحِيُّونَ و ابدا السُّبْحِيُّونَ اُولَئِكَ الْمُقْرُونُونَ و الصواب ان يوقف على الثاني لانه

وَ قَائِلٍ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٤٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُقْبِلِينَ ﴿١٤٦﴾ يَطْرَفُ عَلَيْهِمْ وَدَانُ مُخَلَّدُونَ ﴿١٤٧﴾
 بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ ﴿١٤٨﴾ وَ كَأْسٍ مِنَ مَشْجِينٍ ﴿١٤٩﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنذَرُونَ ﴿١٥٠﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿١٥١﴾ وَ آخَمٍ
 طَيْرٍ مِمَّا يَشْرَبُونَ ﴿١٥٢﴾ وَ حُورٍ عِينٍ ﴿١٥٣﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١٥٤﴾ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

سورة الواقعة ٥٤
 الجزء ٢٧
 ح ١٣

تمام الجملة وهو في مقابلة مَا اصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ و مَا اصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [المقربون فِي جُدَّتِ النَّعِيمِ] الذين قُرِّبَتْ درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم - و قرئ في جُدَّتِ النَّعِيمِ - الدَّلَّةُ الامَّة من الناس الكثيرة - قال * شعر * رجاءت اليهم نلَّة خذندية * بجيش كذياب من السيل مُزبد * وقوله وَقَائِلٍ مِنَ الْآخِرِينَ كفى به دليلا على الكثرة وهي من النذل وهو الكسر كما ان الامَّة من الهم وهو السيل من الازلين وهم الاعم من لدن ادم النبي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَائِلٍ مِنَ الْآخِرِينَ وهم امَّة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وتدل مِنَ الْآخِرِينَ من متقدمي هذه الامَّة وَمِنَ الْآخِرِينَ من متأخريها - و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التَّلْدَانِ جميعا من امتي - فَاَنْ قَالَتْ كَيْفَ قَالَ وَقَائِلٍ مِنَ الْآخِرِينَ ثُمَّ قَالَ وَتِلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - قَالَتْ هذا في السابقين و ذلك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الازلين والآخرين جميعا - فَاَنْ قَالَتْ فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يرجع ربه حتى نزلت تِلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَتِلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - قَالَتْ هذا لا يصح لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ووردت ظاهرا و كذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصْحَابُ الْيَمِينِ و وعدهم على السَّابِقِينَ و وعدهم - و الثاني ان المصحف في الاخبار غير جائز - و عن الحسن سابقوا الاعم انكر من سابقي امتنا و تابعوا الاعم مثل تابعي هذه الامَّة وَ تِلَّةٌ خَبَرٌ مَبْدَأٌ مَحْدُوفٌ ابي هم تِلَّةٌ [مَوْضُونَةٌ] مرمولة بالذهب مشبهة بالدر و الدقوت قد دخل بعضها في بعض كما يؤمن حلق الدرع - قال العشى • ع • ومن نسيج داود مَوْضُونَةٌ • وقيل متواصلة انني بعضها من بعض - [مُتَّكِنِينَ] حال من الضمير في عَلَى وهو العامل فيما اي استقروا عليها متكئين [مُقْبِلِينَ] لا ينظر بعضهم في افتاء بعض وصفوا بحسن العشرة و تذبذب الاخلاق و الاداب [مُخَلَّدُونَ] مَبْقُونَ ابداء على شكل البلدان و حد الوصافة لا يتخللون عنه - و قيل مُقَرَّبُونَ و التلدة القرط - و قيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسرات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه و عن الحسن - و في الحديث اولاد الكفار حذام اهل الجنة - الْكُؤُوبُ ارباب بلا عرى و خراطيم - وَ الْآبَارِيقُ ذوات الخراطيم [لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا] اي بسببها وحق يقته لا يصدر مداعهم عنها - اولا يفترقون عنها - وقرأ مجاهد لا يُصَدَّعُونَ بمعنى لا يتصدعون لا يفترقون كثرة يومئذ يُصَدَّعُونَ - و يُصَدَّعُونَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفترقونهم [يَتَخَيَّرُونَ] يأخذون خيرة و افضله [يَشْرَبُونَ] يتمنون - و قرئ و أُخْتَمُ طَيْرٍ - و قرئ و حُورٌ عِينٌ بالرفع على و فيها حُورٌ عِينٌ كبيت الكتاب • ع • (الاراك جهرهم هباء و مشحج • نوال العطف على وادان • و بالجر عطف على جُدَّتِ

نَعْرًا وَلَا تَنْزِيلًا ﴿١٤﴾ إِلَّا بَدَلًا سَلَامًا ﴿١٥﴾ وَاضْحَابُ الْيَاقِينِ ﴿١٦﴾ مَا تَصْحَابُ الْيَاقِينِ ﴿١٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٨﴾
 وَطَلْحٍ مَبْدُودٍ ﴿١٩﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٢٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢١﴾ وَفَايَةٍ كَذِبِيَّةٍ ﴿٢٢﴾ لَّا مَلْطُوفَةَ وَلَا مَعَاوَةَ ﴿٢٣﴾ وَنُورٍ
 مَرْقُوعَةٍ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٢٥﴾ فَعَجَّلْنَاهُنَّ الْبَكَارَ ﴿٢٦﴾ عُرْيًا تَبَرُّجًا ﴿٢٧﴾ لِيَتَحَبَّبَ الْيَاقِينِ ﴿٢٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَلْوَانِ ﴿٢٩﴾ وَتِلْكَ

النعيم كنهه قال هم في جدت ربانية وأجم و حور - او على كواب لان معنى يطرف تأييدهم وإذ ان مخضودون
 بكواب يعنون بالكواب - وبالضرب على ويوتون حورا [جزاء] مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء
 باعمالهم [سلما سلما] اما بدل من قيدا بدليل قوله لا يسمعون فيها نعو الا سلما - واما مفعول به
 لقيدا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلما ساما والمعنى انهم يمشون السلام بينهم فيسلمون هلاما
 بعد سلام - وقرئ سأم سأم على الحكاية - السدر شجر المبق - والمخضود الذي لا شوك له كأنما
 خضد شوكه - وعن مجاهد المرفرف الذي تقي فصائه كثرة حمله من خضد الغصن اذا نذاه وهو رطب -
 والطلح شجر اموز - وقيل هو شجر ام فيلان وله ثور كذير طاب الرخصة - وعن السدي شجر يشبه طلح
 الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل - وعن علي رضي الله عنه انه فرأ وطح وما شان الطلح وقرا
 قوله ليا طاع نصيد فتيل او نعويا فتال أي القران لا تباج اليوم ولا تحول - وعن ابن عباس نحوه -
 والمخضود الذي تضد بانحمال من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة [وظل ممدود] ممدد منبسطة
 لا يتقص نظال ما بين طلوع النجم وطلوع الشمس [مسكوب] يسكب لهم ابن شازا وكيف شازا لا
 يتعاون فيه - وقيل دائم الجري لا ينقطع - وقيل مصدب يجري على الارض في غير خدون [لا مقطوعة]
 هي دائمة لا تنقطع في بعض الروايات كقوله الدنيا [ولا معوطة] لا تمنع من منذارايها بوجه ولا تحظر
 عليها كما تحظر على بساين الدنيا - وقرئ وواكية كذيرة بالرفع على وهناك واكية وقوله وحور عين -
 [وموش جمع فراش - وقرئ وموش بالتحفيف] مضدت حتى ارتفعت او مرقوعة على المرأة -
 وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرقوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في
 ظل على الارائك مكثون وبدل عليه قوله انا انشاءن انشاء وعلى التفسير الاول اضربهن لان
 ذكر الفرش زهي المضاجع هل عليهن [انشاءن انشاء] ابدانا خلقهن ابداء جديدا من غير ولادة
 واما ان يراه الاتي ابدى انشاءن او الاتي اعيد انشاءهن - وعن رسول الله صلى الله عليه واله
 وسلم ان ام سلمة سأته عن قول الله انا انشاءن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
 عيانا شظا مضاجعهن الله تعالى بعد الكبر اقرانا على ميلاد واحد في الاستواء كما تهن ارجهين
 وجدهن ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انشاءن ذلك قالت را وجعاه فقال رسول
 الله صلى الله عليه واله وسلم ليس هكذا رجح - وقالت تجوز لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجائز موت وهي تبكي وقال على الله عليه

سورة الواقعة ٥٩

الحزب ٢٧

ع ١٤

مِنَ الْآخِرِينَ ۖ وَاصْحَابُ الشَّمَالِ ۗ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ۗ فِي سَهْوِهِمْ وَحَمِيمِهِمْ ۗ وَظِلٌّ مِّنْ يُّسْخِمِهِمْ ۗ لَا بَارِدَ
وَلَا كَرِيمٍ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۗ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ ۗ وَكَانُوا يَقُولُونَ ۖ أَئِذَا
صَدَقْنَا وَكُذِّبْنَا وَعِظَانَا وَعِلْمُ الْعَبْدِ يَوْمَئِذٍ ۗ أَوْ أَبْرَأْنَا الْإِنْسَانَ ۖ قُلْ إِن الرُّبُوبَيْنِ وَالْآخِرِينَ ۗ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَوَسَّوهُ ۗ إِلَى
مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْرُومٍ ۖ تَمَّ أَنْكَرَ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكْدِبُونَ ۗ لَا تَدْرُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ رُّقُومٍ ۗ تَمَّ السُّؤُونَ مِنْهَا لِبَطُونِ ۗ
فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۗ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْبَيْتِ ۗ هَذَا نَزَامُ يَوْمِ الْإِدِينِ ۗ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَأُولَئِكَ تَصَدِّقُونَ ۖ

و الله و سلم اخبروها انها ليست يومئذ بحجوز وقرأ الآية - [عربيا] - و قرى عربيا بالخفيف جمع شرب
و هي المتحبة الى زوجها الحسنة التبعل [قريبا] مستويات في السن مذات ثأث و ثلثين و الزوجين
ايضا كذلك- عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و سلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مرنا يديضا جردا
مكثلين ابدا ثلث و ثلثين- و الايام في اصحاب اليميين من صلة كُشُفْنَا وَ جَاءْنَا - [في سَهْوِهِمْ] في حر نار ينفذ
في المسام [وَ حَمِيمِهِمْ] و ماء حار متذبذ في الحرارة [وَ ظِلٌّ مِّنْ يُّسْخِمِهِمْ] من دخان اسود بهيم [لَا بَارِدَ
وَلَا كَرِيمٍ] نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل و ائمن لا كسائر الظلال سواه ظلا ثم نفي عنه برئ الظل
و روحه و نفعه لمن يأوي اليه من اذى الحر و ذلك كرمه اليهحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه
و المعنى انه ظل حار صار الا ان للذفي في نيو هذا شاذ ليس لاثبات و بهه تيمم بصحاب المسامة و انهم
لا يستأهلون الظل البارد الحريم الذي هو لثدادهم في الجنة - و قرى لَابَارِدٌ وَ لَا كَرِيمٌ و الجمع اي لا هو
كذلك - و الحدت الذنب العظيم و منه قولهم بلغ الغلام الحدت اي التحلم و وقت امواخذة بالعام
و منه حدت في يمينه خلاف بوبيار يقال تحدث اذا تآتم و تخرج [أَوْ أَبْرَأْنَا] دخلت همزة الاستفهام
على حرف العطف - فان دلست كيف حسن العطف على المضمر في مُدْعُوْتُونَ من غير تأكيد بالنسب -
دلست حسن للفاضل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله مَا شَرَكْنَا وَلَا أَبْرَأْنَا لفصل لا لمؤددة للنفي -
و قرى أَوْ أَبْرَأْنَا - و قرى اُجْمَعُونَ [اِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْرُومٍ] اي ما رقدت به الدنيا من يوم معلوم و الضافة
بمعنى من كسرتهم فنة - و الميقات ما وقت به الشيء اي حد و منه موقيت الاحرام و هي الحدود التي
لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرمها [أَيُّهَا الضَّالُّونَ] عن البذل [لِمُكْدِبُونَ] بالدمع و هم اهل
مكة و من في مثل حالهم [مِّنْ شَجَرٍ مِّنْ رُّقُومٍ] من الارضى لابتداء الغاية و الثانية ليدان الشجر و تفسد
و أدت ضمير الشجر على المعنى و قدرة على اللفظ في قوله مَذْبَا و تَلْيِبه و من قرأ من شجرة من رُقُومٍ
فقد جعل الضميرين للشجرة و اما ذكر الثاني على نازيل الرقوم لانه تفسديها و هي في معناه [شَرْبَ
الْبَيْتِ] قرى بالحرركات الثلث و الفتح و الضم مصدران - و عن جعفر الصادق يوم اكل و شرب بفتح الشين -
و اما المكسور فبمعنى المشرب اي ما يشربه الهم و هي الابل التي بها الهم و هو لو تشرب منه ولا
تربى جمع اهيوم و هيمة - قال ذو الرمة و نعره و اصبحت كاهيما لا اله مبرد - و صناعا لا يقتضي عليه اهداها •

أَوْرَأَيْدِكُمْ مَا تَمْلُونَ ۖ وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ لَكُمْ الْخَائِفُونَ ۗ لَعْنٌ قَدْرًا بِذُنُوبِكُمْ تَمُوتُونَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ۗ عَلَى
 أَنْ يُبَدِّلَ أَعْيُنَكُمْ وَنَشَاطِكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ وَتَذُنَّ عَلَيْنَا الْإِنْسَانُ النَّفْسَ الْوَالِيَةَ فَلَوْ لَا تَذُنُّونَ ۗ أَوْرَأَيْدِكُمْ مَا تَحْكُمُونَ ۗ
 وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۗ أَمْ لَكُمْ الزَّالِمُونَ ۗ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَا مِنْكُمْ جِطَامًا فَظَلَمْتُمْ أَفْئِدَةً ۗ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ۗ بَلْ لَكُمْ

وذيول البهائم المومنان ووجهه ان يكون جمع الميم بفتح الهمزة وهو الرمال الذي لا يتماسك جمع دلي فُعل
 كسحاب و سحاب ثم خفف و فعل به ما فعل نجمع أبيض والمعنى انه يساط عليهم من أجوع
 ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون يساط عليهم من العطش ما
 يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب ابيهم - فان مت كيف صح نطف الشاربين
 على الشاربين وهما لذرات صفة وصدقان متفقان فكان نطف الشبي على نفسه - فاست ليستا بمتفقين من
 حيث ان كونهم شاربين الحميم على ما هو دايه من تذني الحرارة و قطع الامعاء امر عجيب وشوهم
 له على ذلك كما تشرب الهمم الماء امر عجيب ايضا ما كنا عتقين مختلفين - المزل الرزق الذي يعد
 للذليل تكريمه له وفيه يتكلم كما في قوله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابِ أَلَمٍ وَنَقُولُ لِي السُّعْرَ الضَّبِّيَّ • شعره و كنا اذا اجبرنا
 بالحيث غاذا • جعلنا القما و المرهقات له ذرا • و فرج نؤم بالتحفيف مبالا تصدقون [تحضيض على
 التصديق - اما بالخلق الليم وان كانوا مصدقين به الا نيم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق
 فكأنهم كاذبون به - واما بالبعث لان من خلق اولاهم يخلق عليه ان يخلق ذنبا [ما تملون] ما تملونه
 اي تظفونه في الارحام من الخطف - و قرأ ابو اسمال بفتح التاء يقال امنى انطعة و مناعها قال
 الله تعالى مِنْ نُطْقَةٍ اِنَّا نَمْنُؤُهَا - [تَخْلُقُونَهُ] تخلقونه و تصورونه - [وَرَأَيْنَا بُيُوتَكُمْ المَوْتِ] تقدير و قسمناه
 عليهم قسمة الرزق على اختلاف و تفاوت كما يقتضيه مشيقتنا فاختلقت اعماركم من قصير و طويل
 و متوسط - و فرج قُرُونًا بالتحفيف - سفته على الشيء اذا عجزت عنه وعلبه عليه لم تمكنه منه فمعنى
 قوله [وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ مَذَنُّكُمْ] انا فاذن على ذلك لا تغابوني عليه - وَاَمَّا كُمْ جَمْعٌ مَثَل
 اي على ان تبدل منكم و محكمكم أشباهكم من الخلق زواجر ان [نُبَشِّرْكُمْ فِي] خالق لا تعلمونها و ما قدمت بمذمبا
 يعني انا نذر على الامرين جميعا على خلق ما يمانتكم و ما لايتكم وكيف نفجز عن اذنكم - و يجوز ان يكون
 اَمَّا كُمْ جَمْعٌ مَثَل اي على ان تبدل و تغير عفة نكم النبي ادم عليهما في خلقكم و اخلائكم و نابتكم في صفات
 لا تعلمونها • فرج لَشَأْءَ وَاَلْأَسَاةَ - وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النسبة الاخرى
 على الاولى [أَوْرَأَيْدِكُمْ مَا تَحْكُمُونَ] من الطعام اي تبدرون حبه و تعملون في ارضه [وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ] تظفونه و
 تزعمونه اذ تات برف و ينمي الى ان يداع الغاية - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يتوسن احدكم
 ردهمت و ايقل حرتت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله وَرَأَيْنَا بُيُوتَكُمْ المَوْتِ - و الخطف من حطام الكدمات و التدن من وقت
 و جذر هو ما صار حشيه و تحطم - [مَطَّامًا] و فرج بالمسر - و مَطَّامًا على الاصل تَقَطُّونَ • تفتتون - و عن

مَحْرُومٍ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ أَنْزَلِينَاهُ ۝ أَمْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
 أَجْبَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ الدَّارَ الَّتِي نُورِثُهَا لِقَوْمٍ أُخْرَى ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
 تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْقَابِرِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ فَلَا أُفْسِدُ بِهِ مَوْجِعَ النِّجْمِ ۝ وَإِنَّهُ لَنَسْمٌ قَتِيلٌ يُعْطِيمُ ۝

سورة الواقعة ٥٦
 الجزء ٢٧
 ع ١٥

الحسن تدمون على تعبك فيه وانقاذك عليه او على ما اعترفتم من المعاصي اللتي اعينتم بذلك من اجلها -
 و قرى تفكذون و منه الحدیث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء و يدركها القرباء فبيداهم ان غار ماؤها فانفتح
 بها قوم و بقي قوم يفكذون ابي يندمون [انا المؤمنون] لالمؤمنون غرامة ما انفقنا - او يهلكون اهلك و زقا من الغرام
 و هو الهالك [بل نحن] قوم [محرمون] محارمون محرمون لا حظ لنا و لا نخت و لو كذا محرمون
 لما جرى علينا هذا - و قرى آءا - [الماء الذي تشربون] يربد الماء العذب الصالح للشرب - و العن السحاب
 الواحدة مزنة - و قبل هو السحاب الابيض خاصة و هو عذب ماء - [اجبا] ملحا زقا لا يتدر على
 شوره - فان قلت لم اذخلت اللام على جواب لو في قوله ليجعلنه حطاما و نزلت منه ههنا - قلت ان لو لما
 كانت داخله على جملتين معلمة فثبتهما بالاولى تتعلق الجزاء بالشرط و لم تكن مختصة بالشرط كان و لا
 عاملة مثلها و اما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع
 لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علما على
 ذلك فان احدثت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه و لان الشيء اذا علم و شبر مرقعه و صار مأثوما و مأثوما
 به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استفذنا بمعرفة السامع - لا ترى الى ما يحكى عن روية انه كان يقول خير
 لمن قال له كيف أصبحت فحذف اخبار تعلم كل احد بمكانه و تسوي حالي حذنه و اثباته لشبهة امره
 و ناهيك بقول اوس * شعري حتى اذا التلأ قال ليا * كاليوم مطلوبوا و لا طلبا * و حذفه لم ارفادان حذنها احصاها
 لفظي و هي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها و الارتفاع بحذرة مغن
 عن ذكرها ثانية و نائب عنه - و يجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة داخلة في آية
 المعطوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المعطوم مقدم على امر المشروب و ان الورد ينفقه السد و اصعب
 من قبل ان المشروب لما يحتاج اليه فبعض المعطوم لا ترى انك لما تسقي فينك بعد ان قطعته و لو عسست تعدت
 تحت قول ابي العلاء * شعري اذا سقيت صوف الناس محضا * سقاوا اضياوم شيما رالا * و سقي بعض العرب
 فقال انا لا اشرب الا على قملة و لهذا دممت آية المعطوم على آية المشروب [نورن] تقذونها و تستخرجونها
 من الزناد و العرب تقذح بعورين تحت احدهما على الاخر و يسمن الاعلى الرزد و الاسفل الرودة شيوما
 بالفحل و الطرفة [شجرتي] اللتي منها الزناد [تذكرة] تذكرة لذار جيتهم حيث تعذوا بما اسباب
 المعاييش كلها و عمدا بما حاجة اليها البدوي لتكون حاضرة للناس يظنون اليها و يدركون ما اوردناه - و
 جعلناها تذكرة و انهونجا من جهنم - لما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انكم هذه اللتي

إِنَّهُ نَزَّلَ كُرْآنَهُ ۚ فِي كِتَابٍ مُّكْتَبٍ ۖ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۗ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَوَلَمْ نَبْدَأِ الْإِنسَانَ

يوقَد بِنُورِهِمْ جُزْءٌ مِّن جُزْءِهِمْ ر [وَمَدَاعِي] وَ مَنَعَةٌ [لِّلْمُتَّقِينَ] الَّذِينَ يَنْزِلُونَ الْقَوَائِدَ وَهِيَ
الغفر - أو لذئب خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام يقال قويت من أيام أي لم أكل شيئاً - [فَسَبِّحْ بِاسْمِ
رَبِّكَ فَاحْدِثِ التَّسْبِيحَ بِذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ - أو اراد بالاسم الذكري بذكر ربك و [الْعَظِيمِ] صفة للمضاف أو للمضاف
اليه و المعنى انه ما ذكر ما دل على قدرته و انعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو ان يقول سبحان
الله - اما تزيينها عما يقول الظالمون الذين يسجدون وحدانيته و يكفرون نعمته - و اما تسجيها من امرهم في
عند الأئمة و ايداه الظاهرة - و اما شكراً لله على الدعم الذي عدها و نبيه عليها [وَلَا أُسْمِ] معناه أقسم و
لا مزيدة مؤددة مثلها في قوله لئلا يعلم نفس الكذب - وقرأ احسن فأقسم و معناه ولأنا أقسم الام لام الابتداء
دخلت على جملة من مبتدأ و خبر وهي اذا أقسم كقولك تزيد منطلق ثم حذف المبتدأ - و لا يصح ان
تكون الام لام القسم لاميرين - احدهما ان يحق ان تقرر به الذنوب المؤددة و الخلال بها ضعيف قبيح - و الثاني
ان لا يعلن في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [بِمَوْجِعِ الْحَبِيبِ] بمساقطها و
مفاريها - و عن ثلث تعالني في آخر التذييل اذا التفتت المجوم الى المغرب و تعال بمخصوصة عظيمة - او لله لئمة
عبادات موصوفة - اولاه وقت تيداه الحسنيين و المبتدئين اليه من عبادة الصالحين و نزول الرحمة و الرضوان عليهم
لذلك أقسم بموجعها و استعظم ذلك بقوله و انه لتقسم نوره لمن عظيم - او اراد بموجعها مذلها و صدها و ابراه
في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله و انه لتقسم لو تعلمون عظيم اعراض
في اعراض لانه اعترض به بين القسم و المقسم اليه وهو قوله إِنَّ نَزَّلَ كُرْآنَهُ ۚ و اعترض بمؤ تعلمون بين الوصف و
عقده - و قيل مَوْجِعِ الْحَبِيبِ اودت وقوع نجوم القرآن أي اوقات نزوله [كُرْآنَهُ] حسن مرضي في جاسه من التنب -
او تعالج جهم المذموم - او كرمه على الله [فِي كِتَابٍ مُّكْتَبٍ] مصدور من غير احقرين من الملائكة لا يطاع عليه
من سواهم وهم المطهرون من جميع الأناس ان ذاب الذنوب و مساوئها ان جعلت اجملة صفة لكذب مكتوب
وهو اللوح - و ان جعلته صفة لنقران و المعنى لا يذغبي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني
مس المكتوب منه - و من الناس من حمله على لقراءة ايضاً - و عن ابن عمر رضي الله عنه احب الي
ان لا يقرأ الا وهو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب و نحوه قول رسول الله صلى
الله عليه و آله رسماً مسام اخو لسام لا يظلمه ولا يسلمه اي لا يذغبي له ان يظلمه او يسلمه - و قرئ الْمُطَهَّرُونَ -
و الْمُطَهَّرُونَ بِالْأَسْمَاءِ - و الْمُطَهَّرُونَ مِنْ أَظْهَرِ بِمَعْنَى طَهْرِهِ - و الْمُطَهَّرُونَ بِمَعْنَى يُطَهَّرُونَ لِنَفْسِهِمْ أَوْ غَيْرِهِمْ بِالاسْتِعْفَارِ
أَمْ وَ وَحْيِي الَّذِي يَنْزَلُونَهُ - [تَنْزِيلٌ] صفة زوجه لنقران أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لانه
درن نجومها من بين سائر كُتُبِ اللَّهِ و كأنه في نفسه تنزول و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فتدبر جاء
في التذييل كذا و نطق به التذييل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرئ تَذْرِيلاً عَلَى نَدْوٍ تَذْرِيلاً

سورة اودعة ٥٩
الجزء ٢٧
ع ١٢
الذات

انتم مدهون * و تجعلون رزقكم انكم تكذبون * فاولا اذا بلغت الحلقوم * و انتم حينئذ تظنون * ان رزقنا
اقرب اليه منكم و لكن لا تدصرون * فاولا ان كنتم غير مدبرين * ترجعونها ان كنتم صديقين * واما ان
كان من المعبرين * فزوج و ربحان * و جدت نعيم * و اما ان كان من اصحاب اليمين * فسلمت لك
من اصحاب اليمين * و اما ان كان من المكذبين الصالحين * فمزل من حريم * و تصليبة جحيم * ان
هذا هو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم *

[اَفِيْهَدًا اَلْحَدِيْثُ] يعنى القرآن [انتم مدهون] اي متعارفون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
و لا يتصلب فيه تهارنا به [و تجعلون رزقكم انكم تكذبون] على حذف المضاف يعنى و تجعلون شكر
رزقكم التذويب اي رضعتم التذويب موضع الشكر - و قرأ علي رضي الله عنه و اجعلوا شكرهم انهم تكذبون -
و قيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المعنى و تجعلون شكركم لذمة القرآن انكم تكذبون
به - و قيل نزلت في الأنواء و نسبتهم السقيا اليها و الرزق المطر يعنى و تجعلون شكو ما يرزقكم الله من
الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تدسبونته الى النجوم - و قرئ تَكْذِبُونَ و هو قولهم في القرآن
سحر و شعر و افتراء و هي المطر هو من الأنواء و لان كل مكذب باحق كاذب * ترتب الآية فاولا ترجعونها
اِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقُومَ اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدْبِرِيْنَ و فاولا الذائبة عمرة التوكيد - و الضمير في تَرْجِعُوْنَهَا للنفوس
و هي الروح و في اقرب اليه المختصر غير مدبرين غير مربوطين من دان السلطان اربعة اذا سألهم [و نحن
اقرب اليه منكم] يا اهل الميت بقدرتنا و علمنا او بمأئمة الموت و المعنى انكم في جحودكم افعال الله و آياته
في كل شيء ان انزل عليكم كذابا معجزا فقدم سحر و افتراء و ان ارسل اليكم رسولا صادقا فقدم ساحر كذاب
و ان رزقكم مطرا يستحيكم به فقدم صدق فوه كذا على مذهب يوتي الى الاهمال و التمطيل فما لكم لا ترجعون
الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمه قابض و كنتم صادقين في تعذيبكم و فكرهم بالحي
الميت المبدى المعيد [فاما ان كان] المقوفى [من المعبرين] من السابقين من الزواج الثلاثة المذكورة
في اول السورة [و زوج] فله استراحة - و روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم فزوج الضم - و قرأ به الحسن و قال الروح الرحمة لانها كالحيوة للمحوم - و قيل البقاء اي مهذب له
معاً و هو الخلود مع النزق و النعيم - و الربحان الرزق [فسلمت لك من اصحاب اليمين] اي فسلمت لك
يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقولهم تعالى اَلَا قَدْ سَأَلْنَا سَأَلُكُمْ
[فمزل من حريم] كقولهم تعالى هَذَا فَرْزُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ - و قرئ بالتخفيف [و تصليبة جحيم] فمزل
بالرفع و الجر عطفاً على فُزِّلَ رَحِيمُ * ان هذا الذي انزل في هذه السورة [لهُوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ] اي الحق
الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة اودعة في كل امة -

تصبحه فاقه ابدا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَخْتَصِمُ بِرَبِّهِتُ ح
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُعَلِّمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا
وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥﴾ لَهُ مَلَكُوتُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ تَرَجَعَ الْأُمُورَ ﴿٦﴾ يُوَلِّجُ الْمِيلَ فِي الْبَحْرِ ۗ وَبُوجِ الْبَحْرِ فِي الْمِيلِ ۗ وَهُوَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۗ فَالَّذِينَ أَمْنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سبِّح على لفظ الماضي وبعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان
من شان من اُتد اليه التسبيح ان يستبحه وذلك هجيرا و قد دُئنه وقد عدني هذا الفعل بالام تارة
و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَتَسْبُحُوهُ و اصله التعددي بنفسه لان معنى سبَّحته بعدته عن السوء مذقول
من سبَّح اذا ذهب وبعد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصيحته و نصحت له - و اما ان يرد
بَسَّبِحَ لِلَّهِ احدث التسبيح لاجل الله و لوجبه خالصا [مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] ما يتأتى منه التسبيح
و يصح - فان قلت ما محل [يُخْتِمْ] - قلت يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة يرأسها كقوله لَهُ مَلَكُوتُ
السَّمَوَاتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُخْتِمْ و يُبَيِّتُ - و منصوبا حالا من الجورور في لهُ و ايجازا عاملا فيها
و معناه يُخْتِمْ العُظف و البيض و النوتى يوم القيمة و يُمَيِّتُ الاحياء • [هُوَ الْأَوَّلُ] هو القديم الذي كان
قبل كل شيء [وَ الْآخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَ الظَّاهِرُ] بالاداة الدالة عليه [وَ الْبَاطِنُ]
لكونه غير مدرك بالحواس - فان قلت فما معنى الواو - قلت الواو الاولى معانها الدلالة على انه اجماع
بين الصفتين الراهية و الاخريّة و المائتة على انه اجماع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انه اجماع
بين مجموع الصفتين الراهيين و مجموع الصفتين الاخريين فهو مستمر الوجود في جميع الازقات الماضية
و الآتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور و الاداة و الخفاء فلا يدرك بالحواس و في هذا حجة
على من جوز ادراكه في الاحدة بالحاسة - و قيل الظاهر العائني على كل شيء و الغالب له من ظهر عليه
اذا دلاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطن كل شيء اي عام باطنه و ايس بذلك مع العدل عن الظاهر المقوم
[مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما مَوْتِكُمْ
ايها و حَوَاتِكُمْ لاستماتح بها و جعلكم خُلَفَاءَ في التصرف فيها و ليست هي باموالكم في الحقيقة و ما انتم

أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَأَرُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً ۗ مِنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتِلُوا ۗ وَكُلًّا وَعدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝

فيها الا بمذلة الوكلاء و الذواب فانفقوا منها في حقوق الله و ايمن عليكم الانفاق منها كما يكون على الرجل الذففة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريقه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينقل منكم الى من بعدكم فلا تخلصوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم * [لا تؤمنون] حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لك كاذبون بالله - و الوار في [و الرسول يدعوكم] و الالحال فيما حالان متداخلتان - و قرى و ما لكم لا تؤمنون بالله و رسوله و الرسول يدعوكم - و المعنى و اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينههم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الحجج [و] قبل ذلك [وقد اخذ] الله [ميثاقكم] بالايمان حيث ركب فيكم العقول و نصب لكم الائمة و مكنتكم من النظر و اراح عليكم و اذا لم يتبق لكم علة بعد اداة العقول و نذيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لوجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرى اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل و هو الله عز و جل [ليخرجكم] الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او ليخرجكم الرسول بدعوته - [لرؤف] - و قرى لرؤف * [لا تنفقوا] في ان لا تنفقوا - [و لله ميراث السموات و الارض] يرت كل شي و فيهما لا يبقى منه بقى لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من ابغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفارقت بين الملتفتين منهم مقال [لا يستوي منكم من انفق من قبل] فتح مدة قبل عز الاسلام و قوة اهله و دخول الذاس في دين الله افواجاً و قلة الحاجة الى القتال و الذففة فيه و من انفق من بعد الفتح فمخذف لوصوح الدلالة [و اياك] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال و يوم الندي صلى الله عليه و اله و سلم لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه [اعظم درجة] - و قرى قبل الفتح - [و كلاً] و كل واحد من الفريقين [و عد الله الحسنى] اي المذوبة الحسنى و هي الجنة مع تفاوت الدرجات - و قرى بالرفع على و كل وعدة الله - و قيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله • القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل اعجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكأنه اقترضه اياه [و يضاعفه له] اي يعطيه اجرة على نفقه مضاعفاً مضاعفاً من فضله

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَبَشِّرُهُمْ يُنْفِرُ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ تَجَوَّجُوا بِهَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۗ وَالْمَغْفِقَاتُ لِيَدَيْنِ أَسْوَاطِ الظُّرَىٰ
 يَغْدِبْنَ مِنَ لِبَدِهِم ۖ قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَانظُرُوا ۖ فَتَهْتَبُ يَدَاهُمْ فَبُشِّرُوا بَابُ ۖ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
 وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۗ يُذَكِّرُنَّ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مَعَكُمْ ۗ فَاتُوا بِلَىٰ ۖ وَالَّذِينَ يَمُنُّونَ أَنْفُسُهُمْ وَتَرْتَضَمُونَ وَارْتَدَمُوا
 وَغَرَّتْكُمُ الْمَهَابَةُ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَرُّ بِكُمْ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ يَدِيَةٌ وَلَا مِنْ أَيْدِيكُمْ فَتَقْرَأُوا ۗ

[وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] يعنى وذلك الاجر المضموم اليه الأضعاف كريمة في نفسه - وقرئ ففوضعه - وقرئ
 مضمومين على جواب الاستفهام - و الرفع عطف على يقرض او على نبي يضعه • يوم ترى [ظرف لقوله
 وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - او مضموم باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم و انما قال [بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ] لان السعداء
 يؤتون صدقاتهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شائئهم وراء ظهورهم فيجعل النور
 في الجهتين شعرا لهم و اية لانهم هم الذين بحسنتهم سعدوا و بحسنتهم البديص انشوا و اذا ذهب بهم
 الى الجنة و مرزا على الصراط يسعون يسعون بسعيهم ذلك النور جليبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين
 يندوبونهم من الملائكة بَشِّرُوهُمْ يَوْمَ ۖ قَوْلِي ذَلِكَ الْقَوْلُ ۖ يَوْمَ يَقُولُ [بدل من يَوْمَ تَرَى الظُّرَىٰ] فنظرونا لانهم
 يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة على ركب تذبذبهم و هو لاه مشاة - او نظرونا ايضا لانهم اذا نظروا اليهم
 استقبالهم اوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - وقرئ نَظَرْنَا مِنَ النُّظْرَةِ وهي الامهال جعل الايمانهم
 في المضي اي ان يلقوا بهم انظروا لهم [نَقَدِبْنَ مِنْ نُورِهِمْ] نصيب منه و ذلك ان يلقوا بهم فيستضيؤوا به
 [قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَانظُرُوا] طردتهم و تهبهم بهم اي ارجعوا الى الموقف الذي حيث تطيد هذا النور فانتمسوه
 هناك فمن ثمه يفتبس - او ارجعوا الى الدنيا فانتمسوا نورها بخصيصة سببه وهو الايمان - او ارجعوا خديبتين
 و تفسوا و عدا فانتمسوا نورها الاخر فلا سيد لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تضييب و اقتناطهم
 [فَصُرِبَ يَدَاهُمْ بَسُورًا] اي المؤمنيين و المذنبين بمناط حائل بين شق الجنة و شق النار - قيل هو لاعراف
 لذلك السور باب الال الجنة يدخلون منه بباطن السور و الابواب هو الشق الذي يلي الجنة و ظاهرها
 ما ظهر لاهل النار [مِنْ قِبَلِهِ] من عنده و من جهته [نُعَذَّبُ] هو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه
 فَصُرِبَ يَدَاهُمْ عَلَى الذُّبَابِ لِقَاعِ ۖ أَمْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ ۖ يَرُدُّونَ حُرُوفَهُمْ فِي الظُّهْرِ فَانْتَمَّ بِقَسَمٍ] - معذمتها
 بالمعق و الملائكة و توبصتم [بالمؤمنين الدولير و غرركم الهبابي طول الامل و الطمع في ممدان الاعمار
 حَتَّىٰ جَاءَ الْحَرُّ] وهو موت [وَغَرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعَزِيزُ] و غرركم الشيطان بان الله غفود غفور كريم لا يعدكم - وقرئ
 الْعَزِيزُ بِالضَّمِّ - [وَدِيَةٌ] ما يتخذ به ر هي هؤلكم [قِيلَ هِيَ نُونُ بكم - و سجد قول نبيد • شعر • فغدت كلا
 الفرجين تحسب الله • مولى الخرافة خافها و اهلها • و حقيقة هؤلكم • حركتم و منتمكم اي مكانكم الذي يقل
 فيه هو نون بكم كما يقال هو مذبذبة لكم اي مكان قول التامل ذه السرب • و يجوز ان يراد هي ذا صركم اي

مَا وَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوَالِكُمْ ط رَبِّدَسِ الْمَصِيرِ ۝ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ
 مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ط وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝
 اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنْ الْمُضْطَرِّفِينَ وَالْمُضْطَرَّفَاتِ
 وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ مِنْهُمْ أَجْرَ كَرِيمٍ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝

سورة الحديد ٥٧
 الجزء ٢٧
 ع ١٧

لا ناصر لكم غيرها و الامران نقي الغاصر على البدات و نحوه قولهم اصاب فلان بكذا فاستنصر اجزاء و منه
 قوله تعالى يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَيْلِ - و قيل يتولاكم كما توليتكم في الدنيا اعمال اهل النار * [اَلَمْ يَأْنِ] من
 اُننى الامر ياتي اذا جاء اناه اي وقته - و قرئ اَلَمْ يَأْنِ من اَنْ يَأْنِ بمعنى انى ياتي - و الما يَأْنِ - قيل كانوا
 مسجدتين بمكة فلما هاجر اصابوا الرزق و النعمة فقذروا عما كانوا عليه فذنبت - و عن ابن مسعود ما كان
 بين اسلامنا و بين ان عوثنا بيذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عداس ان الله استجاب فلوب المؤمنين
 فعالتهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن اءا والله لقد استبطهم و هم يقرؤن من
 القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظير فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي
 الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فظفر اليهم فقال
 هكذا كُنَّا حتى قسيت القلوب - و قرئ ذُنُوبٌ - و نَزَلٌ - و اَنْبَلٌ - و لَّا يَكُونُوا عَطْفَ عَلِيٍّ تَخَشَعٌ - و قرئ بالقاء
 على الالتفات - و يجوز ان يكون نبيها لهم عن ممانلة اهل الكذاب في قسوة القلوب بعد ان وُجِّهوا و ذاك
 ان بني اسرائيل كان اُحَقُّ يحول بينهم و بين شيوخهم و اذا سمعوا التوراة و الانجيل خشعوا لله
 و رقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و القسوة و اختلفوا و احدثوا ما احدثوا من التحريف و
 غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] - قلت يجوز - ان يواد بالذكر و ما نزل من الحق
 القرآن لانه جامع الامرين للذكر و الموعظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذكر الله و اذا
 ذُكِرَ القرآن كقوله اِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ - و اِذَا تَلَيْتْ عَلَيْهِمْ اِيَّاهُ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا - اراد بالامد الاجل
 كقوله اذا انتهى امده - و قرئ اَلْعَدَّةُ اي الوقت الاطول [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] خارجون عن دينهم راضون
 لما في الكذابين * [اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثار الذكر في العلو و انه
 يحييها كما يحيي الغيب الارض * [الْمُضْطَرِّفِينَ] المتصدقين - و قرئ على الاصل - و الْمُضْطَرِّفِينَ من صدق بهم
 الذين صدقوا الله و رسوله يعذب المؤمنون - و ان قلت علام عطف قوله [وَأَقْرَضُوا لَهُ] - قلت على معنى الفعل في
 الْمُضْطَرِّفِينَ لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا و اقرضوا - و اقرض
 ائحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس و صحة النية على المستحق المصدرة - و قرئ يَضَعُفٌ - و
 يَضَعُفٌ بكسر العين اي بضاعف الله - يريد ان المؤمنون بالله و رسوله هم عند الله اهزلة الصديقين و السُّهَّاء
 و هم الذين سبقوا الى التصديق و استشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ] اي مثل اجر الصديقين

سورة الحديد ٥٧
الحديد ٢٧
ع ١٩

النَّاسِ بِالْبُخْلِ ط وَ مَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَدِيدُ ٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أُنزِلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ع وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَدَنُوعٌ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْصُرُ
وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٥ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَدْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الذَّبْحَ وَ الْكُتُبَ
فَمَنْهُمْ مَهْتَدٍ ح وَ كَذِبَرٌ مِنْهُمْ فَسُقُون ٥ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ تَيَّدَهُ

الابتداء و الايدان - و في قراءة ابن مسعود بِمَا أُوذِيْتُمْ - فَإِنَّ قَاتِلَ فُلَانٍ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ مَضْرَبَةِ تَدْرُلٍ بِهِ
وَ لَا عِنْدَ مَضْرَبَةِ يَنْهَأُ لَا أَنْ يَكُونَ وَ لَا يَفْرَحُ - فَتَنَّتِ الْمَوَدَّ النَّحْرُ الْمَخْرُجُ إِلَى مَا يُدْهَلُ صَاحِبِهِ عَنِ الصَّبْرِ
وَ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ رِجَاءِ ثَوَابِ الصَّابِرِينَ وَ الْفَرْحُ الْمَطْعِيُّ الْمُنْبِي عَنِ الشُّكْرِ فَمَا أَعَزُّ الَّذِي لَا يَكُنُ
الإنسان يَخْشَى مَعَهُ مَعَ الْاسْتِسْلَامِ وَ السُّرُورِ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَ الْعِزَّةِ بِيَا مَعَ الشُّكْرِ فَلَا بَأْسَ بِهِمَا [النَّدِيمُ يُخْشَى] بَدَل
مَنْ قَوْلِ كُلِّ مُخْتَلٍ فَخُورٌ كَأَنَّهُ قَالُ لَا يُحِبُّ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ الْفَرْحَ الْمَطْعِي إِذَا رُفِقُوا
مَالًا وَ حِظًّا مِنَ الدُّنْيَا فَالْحَبِطُ لَهُ وَ عِزَّتُهُ عِنْدَهُمْ وَ تَطَهَّرَ فِي عِيُونِهِمْ يُزَوِّدُهُ عَنِ حَقْقِ اللَّهِ وَ يَبْخَلُونَ بِهِ وَ لَا
يَكْفِيهِمْ أَنَّهُمْ يَبْخَلُوا حَتَّى يَحْمَلُوا النَّاسَ عَلَى الْبُخْلِ وَ يَرْتَدُّوهُمْ فِي الْمَسَاكِ وَ يَزِيدُوهُ لِيَمُ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ تَلْبِيحَةٌ
فَرَحَهُمْ بِهِ وَ بَطَرَهُمْ عِنْدَ صَابِتِهِ - [وَ مَنْ يَقُولُ] عَنِ الْأَمْرِ الْمَلِكِ وَ نَوَاهِيهِ أَلَمْ يَتَّقِ عَمَّا نَبِيَّ عِنْدَهُ مِنَ الْأَسَى عَلَى
الْفَائِزِ وَ الْفَرْحِ بِالَّذِي فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عِنْدَهُ - وَ قَرِجٌ بِالْبُخْلِ - وَ قَرِجٌ نَافِعٌ فَإِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزُ وَ هُوَ فِي مَصْلَحَتِ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ الشَّامِ كَذَلِكَ ٥ [لَمَّا أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا] يَعْنِي الْمَلَكَةَ إِلَى النَّبِيِّاءِ [بِالْبَيِّنَاتِ] بِالْبَيِّنَاتِ وَ الْأَمْعِيَّاتِ
[وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ] أَبِي الْوَحْيِ - [وَ الْمِيزَانَ] رَدِي أَنْ جَبْرِيْلُ نَزَلَ بِالْمِيزَانِ فَدَعَاهُ إِلَى نُوحٍ وَ قَالَ
مَرْقُومًا يَزِيدُ بِهِ [وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ] قِيلَ نَزَلَ أَدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَ مَعَهُ خَمْسَةُ شَيْئَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ لَسْتَدَانِ -
وَ الْكَلْبَتَانِ - وَ الْمِثْقَالَةِ - وَ الْمِطْرَفَةِ - وَ الْأَبْرَةِ - وَ رَدِي وَ مَعَهُ الْمَرْزُ الْمَسْحَاةُ - وَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ
وَ سَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ أَرْبَعَ دَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَنْزَلَ الْحَدِيدَ - وَ الذَّرَارَةَ - وَ الْمَاءَ - وَ الْمَلْحَ - وَ عَنِ
الْحَسَنِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ خَلْقَهُ كَقَوْلِهِ وَ كُنْتُ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ ذَلِكَ أَنْ إِزَاهِرَهُ تَدْرُلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ فُضَايَا
وَ أَحْكَامَهُ [فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ] وَ هُوَ التَّقْدِيلُ بِهِ [وَ مَدَنُوعٌ لِلنَّاسِ] فِي مَصَالِحِهِمْ وَ مَعَالِيهِمْ وَ عَدْلِهِمْ فَمَا
مِنْ صِنَاعَةِ الْأَوْحَادِ اللَّهُ لَهُ فِيهَا أَوْ مَا يَعْمَلُ بِالْحَدِيدِ [وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْصُرُ وَ رُسُلَهُ] بِالاسْتِعْمَالِ السُّوْفِ
وَ الرِّمَاحِ وَ سَائِرِ السَّلَاحِ فِي سَبِيحَةِ أَعْدَاءِ الدِّينِ [بِالْغَيْبِ] غَائِبًا عَنِّي - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَبْصُرُونَهُ وَ لَا
يُبْصُرُونَهُ [إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] غَايَةُ بَقْدَرَتِهِ وَ عِزَّتِهِ فِي الْهَلَاكِ مَنْ يَرِيدُ هَلَاكَهُ عَلَيْهِ وَ لَمَّا كَلَّمَهُمُ الْجِبَّانِ
لِيُثَبِّتُوا بِهِ وَ يَصَلُّوا بِالْمِثْقَالِ الْأَمْرَ فِيهِ إِلَى الثَّوَابِ ٥ [وَ الْكِتَابَ] وَ الْوَحْيِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْخُطْبُ بِالْفَلَمِ
يَقَالُ كَتَبْتُهُ كِتَابًا وَ كِتَابَةٌ - [فَمَنْهُمْ] فَمَنْ الذَّرِيَّةُ أَوْ مِنَ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ الْأَسْمَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ
وَ هَذَا تَفْصِيلٌ لِصَالِحِهِمْ أَيْ فَمَنْهُمْ مَهْتَدٍ وَ مَذْمُومٌ فَاسِقٌ وَ الْغَائِبَةُ الْمَسْقُوقُ - قَوْلُ الْحَسَنِ الْأَنْجِيْبُ بِفَتْحِ الْهَمْزِ
وَ أَمْرُهُ الْهَرُونَ مِنْ أَمْرِ الْبُرْطِيلِ وَ السَّبْحِيَّةِ فِيمَنْ رَوَاهُمْ بِفَتْحِ الْعَاءِ لِأَنَّ الْهَمْزَ الْعِجْمِيَّةَ لَا تَأْتِيهِمْ هِيَ حَافِظٌ لِذِيَّةِ

الْأَنْجِلَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ تَبِعُوا رَافَةَ وَرَحْمَةَ ط وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۚ وَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ آخِرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ ۙ وَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُلِهِمْ يُؤْتِنَهُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَهُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ۙ لِلَّهِ يَمُوتُ أَهْلُ الْكَيْفِ إِلَّا يَخْتَرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْخُلُقَ بَدَأَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ

العرب - وضيع رافة على معاملة ابي وقتادة المترحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله رحمة بغيرهم - والرهبانية ترحمهم في الجبال فابن من الفتنة في الدين مختاصين انفسهم العبادة وذلك ان العبادة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخانوا ان يقتلوا في دينهم فاخترنا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلم من رهب كخشيان من خشى - وروح ربه ربه بالضم كذا نسبة الى الرهبان وهو جمع زهاب كراكب وركبان - وانقصابها بفعل مضموم يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ببتدعوها يعنى واحدوها من تبتدعها وتذرعها ما كتبتها تأييمهم] لم نغرضها نحن عليهم [الا ابتغاء رضوان الله] سأتخذ منقطع ابي وكذا ابتدعوها ابتغاء رضوان الله [فما رعوها حق رعايتها] كما يجب على العباد رعاية نذره الله بعد مع الله لا احل كذا. واتيها الذين آمنوا] يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى او كثير منهم فسؤن الذين لم يحفظوا على نذرهم - وسؤن ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محال انصب ابي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وقتادهم المترحم بينهم وابتدع الرهبانية واستحدثها ما كتبتها عليهم الا ليهتفوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزهب اياهم ليهتفوا من القن ويبتدعوا بذلك رضى الله وتوايه وما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم واتيها المؤمنين الصالحين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فسقون وهم الذين لم يراعوها [وايها الذين آمنوا] - يجوز ان يكون خطابا لذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا للمؤمنين اهل الكتاب فالمعنى وايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بحكمه [يؤتكم] الله [كفليين] ابي نصيبين [من رحمتي] لانه لم يحمد وامنكم بمن قبله [ويجعل لكم] يوم القيمة [نورا تمشون به] وهو النور المذكور في قوله يسعني نورهم [ويغفر لكم] ما سلفتم من الغفر والمعاصي [لئلا يعلم] الذين لم يسألوا ولا يزيدوا - [الا يقدرون] ان مخففة من التقيلة اصله انه لا يقدرون يعنى ان المشا لا يقدرون [على شيء من فضل الله] ابي لا يذوقون شيئا مما ذكر من فضله من العالين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله على الله عليه وآله وسأم فام يدفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا فظروا ان كان خطايا لغيرهم والمعنى اتقوا الله وثبتوا على ايمانكم برسول الله يوتنكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من العالين في قوله اولئك يؤتوا اجرهم مرتين ولا يظلمكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الاله الذين لا تقرون دن احد من رساء -

سورة المجادلة مدنية وهي اثنان وعشرون آية وثلاثة وروعا.

كلماتها ١٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

فَ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْيَتِيمِ إِجَادِكَ فِي زَوْجَا وَ نَشَكَيَ إِلَى اللَّهِ ص لَقِيَ وَاللَّهُ يَسْمَعُ نَحْوَارِكَمَا ط إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ

روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جعفرًا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الولاية على رسول الله فانهم قدموا مع جعفر وقد تيقنا لوفعة احد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا و قدموا بامرأ لهم فأسوا بها المسلمين فانزل الله الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكُتُبَ إِلَى قَوْلِهِ وَمَا زُرْتُمُوهُمْ يُبْفِقُونَ فلما سمع من أم يؤمن من اهل الكذب قوله يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ فخرأ على المسلمين وقالوا أمّا من آمن بكتابتكم وكتابنا له اجره مرتين و أمّا من لم يؤمن بكتابتكم فله اجر كالجركم فما فضلكم علينا فنزأت - و روي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنيين بأنهم يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ و ادعوا الفضل عليهم فنزأت - و قرئ الْكَيْبُ يَعْلَمَ - و الْكَيْبُ يَعْلَمَ - و لَنْ يَعْلَمَ بِادْغَامِ النُّونِ فِي الْيَاءِ - و لَيْتَعْلَمَ بِقَلْبِ الْحَمِزَةِ يَاءٌ و ادغام النون في الياء - و عن الحسن لِيَلَّا يَعْلَمَ بِفَتْحِ اللّامِ و سكون الياء و زواه قطرب بكسر اللام - و قيل في رجبنا حدثت همزة أن و ادغمت نونها في لام لا فصارت لا تم ادغمت من اللام الدغمة ياء كتولهم ديون و قديراط و من فتخ اللام فعلى ان اصل لام البجر الفتح كما انشدت اريد لآسن ذكرها * و قرئ الَ بَقَدِرُوا - [بِدِّ اللّٰه] فِي مَلِكِهِ وَ تَصَوُّفِهِ و اليد مدل [يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] و لا يشاء الا ايتاء من يستحقه - و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة التثديد كتب من الذين آمنوا بالله و رسله *

سورة المجادلة

[فَد سَمِعَ اللَّهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت و انا عنده لا اسمع و قد سمع ليا - و عن عمر رضي الله عنه انه كان ادخلت عليه اكرهها و قال قد سمع الله لنا - و قرئ نَحْوَارِكَمَا أَي تَسَائِلِك أَي تَسَائِلِك و هي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادته رآها و هي تصلي و كانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فوضب و كان به حقة و امم فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان اوسا تزوجني و انا شابة مرغوب في فلما خلا سئني و نثرت بطفي اي كثر و ابدني جودني عليه كأمه - و روي انها قالت له ان لي صبيحة صغارا ان ضممت اليه ضاعوا و ان ضممتهم الي جاعوا فقتل ما عندي في امرك شيء و روي انه قال لها حرمت عليه فقلت يا رسول الله ما ذكر تلاقا و اما هو ابو

بَصِيرَةٌ ۗ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نَسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۗ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحَرِّزْ رِقَبَةَكَ مِنَ
قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ۗ ذَلِكُمْ تَوَطَّوْنَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۗ فَمَنْ أُمَّ يَجِدْ نَيْبًا مَ شَهْرِينَ مُتَدَابِعِينَ مِنْ

ولدي واحب الناس اليّ فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقبني ورجدي كما قال رسول الله
صلى الله عليه و آله وسلم حرمت عليه هتفت و شكمت الى الله فنزلت [في زوجها] في شأنه ومعناه [ان الله
سميع بصير] يصح ان يسمع كل مسموع و يبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى قد نفي قوله قد سح - قلت
معناه التوقع لان رسول الله و المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله محادثتهما و شواها و ينزل في ذلك ما يفرج
عنها [الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ] في منكم توينح للعرب و تجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل
جاهليتهم خاصة دون سائر الامم [مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ] و قريب بالرفع على اللغتين الحجازية و التميمية - و في
قراءة ابن مسعود بِأُمَّهَاتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من يذصب و المعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهور
أبي ملحق في كلامه هذا لا زوج بالأم و جعلها مثلها و هذا تشبيهه باطل التباين المتباين [ان أُمَّهَاتُهُمْ
إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات و غيرهن ملحقات بين ادخولن في
حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات و كذلك ازواج رسول الله
امهات المؤمنن لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة دخلن بذلك في حكم الامهات و اما الزوجات
فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بأمهات على الحقيقة و لا بدخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر
[مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ] تنكرو الحقيقة و تكفرو الاحكام الشرعية [وَ زُورًا] و كذبا باطلا منكرنا عن الحق [و ان الله
لعفو غفور] لما سلف منه اذا تيب عنه و لم يعد اليه - ثم قال [و الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من
عاد ان تحزر رقية ثم يماس المظاهر منها لا تحلل له ماستها الا بعد تقديم الكفارة - ووجه آخر ثم يعودون
لِمَا قَالُوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد غيبت على ما أفسد اي
تداركه بالاصلاح و المعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يعقر حتى ترجع حالها كما كانت قبل الظهار -
و وجه ثالث وهو ان يرد ما قالوا ما حرمة على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول و به نحو
ما ذكرنا في قوله تعالى وَ تَرْتَدُّ مَا يَقُولُ و يكون المعنى ثم يعودون العود التماس - و الماسة الاستمداح بها
من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ذَلِكُمْ] السكم [تَوَطَّوْنَ بِهِ] لان الحكم بالكفارة دليل
على ارتكاب الجذابة فيجب ان تدعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تحاونا عقاب الله عليه -
وان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا رضع مكان امهات عضوا منها يعبر به عن الجملة
كالرأس و وجه و الرقية و الفرج او مكان الظهور عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن و انفخذ

قَدْ بَدَّلَ أَنْ يَتَمَنَّاسَا ط فَمَنْ أَمْ يَسْتَطِيعُ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ط ذَالِكِ لَنْعُومُنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ ط وَ لِلْمُكْفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَمَا كَذَّبَتْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنْتُمْ

او مكل الام نانت رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر احابي
من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني ارابي ارام امرأتي اربتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة
و اصحابه رحمهم الله - وعن الحسن والنخعي والزهري والازاعي والثوري وغيرهم رحمهم الله نحوه - وقال
الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشافعي - وعن الشعبي لم ينس
الله ان يذكر البذات و الاخوان و العمات و الخالات ان خبر ان الطهار انما يكون بالامهات الولادات دون
المرضعات - وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهرا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة
هل للمرأة ان ترافعه - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر و ان يجبره و لا شيء من
الكفارات يجبر عليه و يجبر الا كفارة الظهار وحدها لانه يضربها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمحاء
فيلزم اغناء حقه - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر لما روي
ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت
خلخالها في ليلة قمرها فواقعتها فقال عليه السلام استغفري و ذلك و لا تعد حتى تكفري - فان قلت اي رقة
تجزئ في كفارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة - و عند الشافعي رحمه الله
لا تجزئ الا المومنة لقوله تعالى في كفارة القتل ففحش رقة مؤمنة و لا تجزئ ام الولد و المدبر و المكاتب
الذي ادعى شيئا فان لم يرد شيئا جاز - و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقة او صام
بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة -
و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقة عتق كلها فيجزئه و ان كان المس يفسد الصوم استقبل
و الابن - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من تراء صاعا من غيره عند
ابي حنيفة و عند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقدت فيه - فان قلت ما بال التماس ان يذكر
عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق
بين الكفارت التمس في وجوب تقديمها على المساس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد
في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلافه - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان
التكفير قبله و يعده سواء - فان قلت الضمير في [ان يتمناسا] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من
المظاهر و المظاهر منها [ذالك] البذل و التعليم لاحكام و التنبيه علينا لتصدقوا [بالله و رسوله] في العمل
بشرائعه اللتي شرعها من الظهار و غيره و روض ما كذمت عليه في جاهليتكم [و ذالك حدون الله] اللتي
لا يجوز تعديها [و المكفرين] الذين لا يعاونونها و لا يعاون عليها عذاب اليم • [يحادون] يعاونون

اذلَّلَا اَيْتَ بَيَّنَّتْ ط وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٨﴾ يَوْمَ يُدْعَتُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمَلُوا ط اَحْصَدَهُ اللّٰهُ
 وَ نَسُوهُ ط وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ؕ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ط مَا يَكُوْنُ مِنْ
 نَجْوٰى ثَلَاثَةٍ اِلَّا هُوَ رٰبِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا اَكْتَرُ اِلَّا هُوَ مَعِيْمٌ يَّيْنَمَا كُوْنُوْا ؕ

و يشاقون [كُيِّدُوا] أُخْرُوا و اهلكوا [كَمَا كَيْتَ] مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ اَعْدَاءِ الرِّسْلِ - قَبْلَ اِرْتِدَائِكُمْ يَوْمَ التَّخَذِقِ
 [وَ قَدْ اَنْزَلْنَا اَيْتَ بَيَّنَّتْ] دَلَّ عَلَى صِدْقِ الرِّسْلِ وَ صَحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ [وَ لِلْكَافِرِينَ] بِذِهِ الْاَيَاتِ [عَذَابٌ مُّبِينٌ]
 يَذْهَبُ بَعَثَهُمْ وَ كَثْرَهُمْ - [يَوْمَ يُدْعَتُهُمْ] مَنْصُوبٌ بِهِمْ اَوْ بِمُيِّنِّهِمْ اَوْ بِاَضْمَارِ اَلَّذِي تَعْظِيْمًا لِلْيَوْمِ [جَمِيعًا] كَلِمَةٌ
 لَا يَدْرِكُ مَذْهَبَ اَحَدٍ غَيْرِ مَبْعُوثٍ - اَوْ مَجْتَمِعِينَ فِي حَالٍ وَّاحِدَةٍ كَمَا تَقُولُ حَتَّى جَمِيعٌ [فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمَلُوا]
 تَخْجِيْلًا لَهُمْ وَ تَوْبِيْحًا وَ تَشْهِيْدًا بِحَالِهِمْ يَذْمُونَ عِنْدَهُ الْمَسَارِعَةَ بِهِمْ اِلَى الْاَمَارِ لَمَّا يُلَاقِيَهُمْ مِنَ الْاُخْرٰى عَلَى
 رُؤْسِ الْاَشْهَادِ [اَحْصَدَهُ اللّٰهُ] اِحْطَا بِهِ عَدَدًا لَمْ يَقْنَهُ مِنْهُ شَيْءٌ [وَ نَسُوهُ] لَانَّهُمْ تَهَاوَنُوْا بِهِ حِيْنَ اَرْتَدَوْهُ لَمْ يَدَالُوْا بِهِ
 لَضْرَابَتِهِمْ بِالْمَعَاصِي وَ اِنَّمَا تَحْفَظُ مَعْظَمَاتِ الْاُمُوْر [مَا يَكُوْنُ] مِنْ كَانِ التَّامَّةِ - وَ قَرِيْبِ الْبِدَاءِ - وَ الْاَوَّلِ الْبِدَاءِ عَلَى
 اَنْ الْمَجْمُوعِ تَأْيِيْدًا غَيْرَ حَقِيْقِيٍّ وَ مِنْ فَاصِلَةٍ - اَوْ عَلَى اَنْ الْمَعْنٰى مَا يَكُوْنُ شَيْءٌ مِنَ الْمَجْمُوعِ وَ الْمَجْمُوعِ
 التَّذٰجِيِّ فَلَا تَضَلُّوْا - اِمَّا اِنْ تَكُوْنُ مَضَافَةٌ اِلَى ثَلَاثَةِ اَيٍّ مِنْ نَجْوٰى ثَلَاثَةَ نَفَرٍ - اَوْ مَوْصُوْفَةٌ بِهَا اَيٍّ مِنْ اَهْلِ نَجْوٰى
 ثَلَاثَةَ نَحْذِفِ الْاَهْلَ - اَوْ جَعَلُوْا نَجْوٰى فِيْ اَنْفُسِهِمْ مَبَالِغَةً كَقَوْلِهِ خَلْصًا نَجِيًّا - وَ قَرَأَ ابْنُ اَبِي عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ ثَلَاثَةً وَ خَمْسَةَ
 بِالْاَضْمَالِ عَلَى الْحَالِ بِاَضْمَارِ يَتَذٰجِرُونَ لَآنَ نَجْوٰى يَدُلُّ عَلَيْهِ - اَوْ عَلَى تَأْوِيلِ نَجْوٰى بِمَتَنَاجِيٍّ وَ نَصْبِهَا مِنْ
 الْمَسْتَكْنِ فِيْهِ - فَانْ قُلْتَ مَا اَدْعٰى اِلَى تَخْصِيصِ الْاَذَّةِ وَ الْخَمْسَةَ - قَامَتْ فِيْهِ وَ جِهَانٌ - اَحَدُهُمَا اِنْ قَوْمًا مِنْ
 الْمُنَاقِبِ تَحَاقَرُوا لِلتَّذٰجِيِّ مَغَابِظَةً لِلْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى هٰذِيْنِ الْعَدَدِيْنَ ثَلَاثَةً وَ خَمْسَةً نَقِيْلُ مَا يَتَذٰجِرُ مِنْهُمْ
 ثَلَاثَةً وَ لَا خَمْسَةَ كَمَا تَرَوْنَهُمْ يَتَذٰجِرُونَ كُذٰلِكَ وَ لَا اَدْنٰى مِنْ عَدَدِيْهِمْ وَ لَا اَكْتَرُ اِلَّا وَ اللّٰهُ مَعِيْمٌ بِسَمْعِ مَا يَقُولُونَ -
 وَ قَدْ رَوٰى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رُبْعَةٍ وَ حَبِيْبِ الْبُنِّيِّ عَمْرٍ وَ رَضُوْا بَيْنَ اَمِيَّةٍ كَانُوْا
 يَوْمًا يَتَخَذَتُونَ فَقَالَ اَحَدُهُمْ اَتَرَبِّ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا نَقُولُ فَقَالَ الْاُخْرٰى يَعْلَمُ بَعْضًا وَ لَا يَعْلَمُ بَعْضًا - وَقَالَ الْاُثَلَاثُ
 اِنْ كَانَ يَعْلَمُ بَعْضًا فَيَوْمَ يَعْلَمُ كُلَّهُ وَ صَدَقَ لَآنَ مِنْ عِلْمِ بَعْضِ الْاَشْيَاءِ بِغَيْرِ حَبِيْبٍ فَقَدْ عَلِمْنَا كُلَّهَا لَآنَ كُوْنُهُ عَالِمًا
 بِغَيْرِ سَبَبٍ ثَابِتٍ لَهُ مَعَ كُلِّ مَعْلُوْمٍ - وَ التَّوْبٰى اِنَّهُ قَصْدٌ اِنْ يَذْكَرُ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ مِنْ اَعْدَادِ اَهْلِ
 الْمَجْمُوعِ وَ اَلْمُتَخَالِفِيْنَ الْمَشُوْرِيَّ وَ الْمَذْمُوْمِيْنَ لَذٰلِكَ اَلْمَسُوْا بِكُلِّ اَحَدٍ وَ اِنَّمَا هُمْ طَائِفَةٌ مَّجْتَبِيَةٌ مِنْ اَوْلٰى الْاَبِي
 وَ الْاِحْلَامِ وَ يَهْطُ مِنْ اَهْلِ الرَّأْيِ وَ التَّجَارِبِ وَ اَوَّلُ عَدَدِهِمُ الْاِثْنَانِ فَصَاعِدًا اِلَى خَمْسَةِ اِلَى سِتَّةٍ اِلَى مَا
 اِقْتَضَتْهُ الْحَالُ وَ حَكَمَ بِهِ الْاِسْتِصْوَابُ الْاِتْرَابِ اِلَى عَمْرٍوسَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَيْفَ تَرَكْتَ اَمْرَ شُوْرٰى
 بَيْنَ سِتَّةٍ وَ اَمَّ يَتَجَاوَزُ بِنَا اِلَى سَابِعٍ فَذَكَرَ تَرَ وَّعَلَا الثَّلَاثَةَ وَ الْخَمْسَةَ - وَقَالَ وَ لَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ فَتَلَّ عَلَى
 الْاَنْدِيْنَ وَ الْاَرْبَعَةَ - وَقَالَ وَ لَا اَكْتَوْرُ فَدَلَّ عَلَى مَا يَلِيْ هٰذَا الْعَدَدُ وَ يَتَارَهُ - وَ فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللّٰهِ اَنَّ اللّٰهَ رَابِعُهُمْ
 وَ لَا اَرْبَعَةٌ اِلَّا اللّٰهُ خَامِسُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٌ اِلَّا اللّٰهُ سَادِسُهُمْ وَ لَا اَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا اَكْتَوْرُ اِلَّا اللّٰهُ مَعِيْمٌ اِنَّا اَلْمَجْمُوعُ -

ثُمَّ يُذِيبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ الْفُجُورِ ثُمَّ يَعُودُونَ
 لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَنْجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جِئْتَهُمْ حَبِيبٌ بِمَا لَمْ يَحْبِبْكَ بِهِ
 اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَعْمَلُ ط حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا ج فِدْيَسُ الْأَمْصِيرِ ۝ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَذَاجَعْتُمْ فَلَ تَذَاجَعُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَذَاجَعُوا بِالْبُيُوتِ وَالنَّفُوسِ ط وَتَذَاجَعُوا
 اللَّهُ الَّذِي آتَاهُ تَكْوِينَهُ ۝ إِنَّمَا الْمُجْرِمُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ الْمُحْزَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِحِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ط
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ

حورة المجادلة ٥٨
 الجزء ٢٨
 ع ١

وقرئ ولا أدنى من ذلك - ولا أكثر بالصب على ان لا لنفي الجنس - ويجوز ان يكون ولا أكثر بالرفع
 معطوفا على محل لا مع أدنى كقواك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة - ويجوز ان يكونا
 مرفوعين على الابتداء كقواك لا حول ولا قوة الا بالله - وان يكونا ارتفاعيا عطفا على محل من تجوى
 كأنه قيل ما يكون ادنى ولا أكثر الا هو معيم - ويجوز ان يكونا صيغرتين عطفا على تجوى كأنه قيل ما
 يكون من ادنى ولا أكثر الا هو معيم - وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معيم انه يعلم ما يتذجون به
 ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة - وقرئ ثم يذيبهم
 على التخفيف * كانت البيوت والمذاهقون يتذجون فيما بينهم ويتغامزون بالعينين اذا رأوا المؤمنين
 ويريدون ان يغيظوهم فنباهم رسول الله فعادوا امثل فعالم و كان يتذجون بما هو اثم و عدوان للمؤمنين
 و تواص بمصيبة الرسول و سخاقتهم - وقرئ يتذجون بالاثم و العُدوان بكسر العين و معصية الرسول [حَبِيبٌ
 بِمَا لَمْ يَحْبِبْكَ بِهِ (اللَّهُ)] يعنى انهم يقولون في تحديك السلام عليك يا محمد و السلام الموت و الله تعالى
 يقول رَسَلْنَا عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى و يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَكُن مِّنْ
 الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ مَا لَهُمْ أَن نَحْمَلَهُنَّ الْوِزْرَ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَعْمَلُ] كانوا
 يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نعمل فقال الله تعالى حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ عَذَابًا - يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا [خطاب للمؤمنين الذين آمنوا بالسنتيم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي [لَنْ تَذَاجَعْتُمْ] ولا
 تشبهوا بالذالك في تذاجيعهم بالشر و تذاجعا بالخير و النفوس] - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا
 كنتم ثلثة فلا يتذاجعا اثنان دون صاحبهما فان ذلك يهزئه و روي دون الثالث - وقرئ فلا تذاجعو -
 و عن ابن مسعود و اذ انتم تتذجون فلا تتذجوا - [إِنَّمَا الْمُجْرِمُونَ] اللام إشارة الى الفجورى و العُدوان بدلس
 قوله [الْمُحْزَنُ الَّذِينَ آمَنُوا] و المعنى ان الشيطان يزئدنا لهم مكائبا منه ليغيب الذين آمنوا و يحزنهم [رَأَيْسُ
 الشَّيْطَانِ] ارحزن [بِضَارِحِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] - فان قامت كيف لا يضربهم الشيطان ارحزن الا باذن الله -
 قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجوهم و تغامزهم ان غمزتهم غابوا و ان قاربتهم فقلوا مقل لا يضربهم الشيطان
 ارحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بشيئته و هو ان يقضي الموت على القاربت او الغلبة على القربة -
 وقرئ ارحزن و ارحزن [تَفَسَّحُوا فِي] ارجس توسعوا فيه و يفسح بعضهم عن بعض من فوالم فسح

لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرْبِعَ اللَّهُ إِلَيْنِ أَمْذُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَادَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ سِدْقَةً ۗ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطَهَّرُ

عني اي تنج ولا تضاموا - وقرئ تَسْتَجِبُوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يتضامون فيه تذاقوا على القرب منه وحرصا على استماع كلمه - وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مَتَاعِدٌ لِّقِتَالٍ - وقرئ في المجلس - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفتحوا فيأبون يحرضهم على الشجادة - وقرئ في المجلس بفتح الميم وهو الجلوس اي تومعوا في جاوسكم ولا تضايقوا فيه [يَفْسِجُ اللَّهُ لَكُمْ] مطاق في كل ما ينبغي الناس الخسعة فيه من المكان والرزق والصدور والقبور وغير ذلك - [انشُرُوا] انهبوا للتوسعة على المقبلين - او انهبوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالذبوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انهبوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استأنفصتم ولا تذبظوا ولا تغرطوا [يَرْبِعَ اللَّهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله والعالمين منهم خاصة دَرَجَاتٍ - [بِمَا تَعْمَلُونَ] قرئ بالذاء - والياء - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس اهبوا هذه اذية ولتدرعنكم في العلم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حُضْرُ الْجَوَانِ الْمَضْمَرِ سَبْعِينَ سَدَةً - وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الازبيداء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين الذبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن ابن عباس خيبر سليمان بين العلم والمال والملك فاختر العلم فانطوى المال والملك معه - وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني اعلمت كل علم - وعن بعض الحكماء ايت شعري ابي شيء ادرك من فاته العلم و ابي شيء فات من ادرك العلم - وعن الاحنف كان العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالابي ذل ما يصير - وعن الزبيرى العلم ذكر فلا تحبته الا ذكورة الرجال • [بَيْنَ يَدَيْهِمْ سِدْقَةً] استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجاكم كقول عمر من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه لرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويسندزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذاك التقديم [خَيْرٌ لَّكُمْ] في دينكم [وَاَطَهَّرُ] لان الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يريدون حتى املوه و ابرموه فاريد ان يبقوا عن ذلك فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة - قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعائي رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لتهجد فلما راوا ذلك اشدت عليهم فارتدوا وكفوا اما الفقير فلعسرته و اما الغني فلتسخته - وقيل كان ذلك عشر ليل ثم نسخ - وقيل ما كان الا ساعة من نهار - وعن علي رضي الله عنه ان في كذاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَوْرٌ رَحِيمٌ * وَاشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْرِكُمْ مَدَائِدٌ ط فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ط وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ط مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا جَاءُوا شَدِيدًا ط أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾ اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ حِجَّةً فَنَصَرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَمَّ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥١﴾ لَنْ نَعْزِيَهُمْ أَهْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ط أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ط هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ

سورة المجادلة ٥٨

الجزء ٢٨

ع ٢

بعدي كان لي دينار فصرفته فكدت اذا ناجيته تصدقت بدرهم - قال الكلبي تصدقت به في عشر كلمات سألني رسول الله - و عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم - تزويجه فاطمة - و اعطاء الزينة يوم خيبر - آية المجرى - قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها - وقيل هي منسوخة بالزكوة - [وَاشْفَقْتُمْ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإيقاع الذي تكروهه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا] ما أمرتم به و شق عليكم [وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ] و عذرکم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة و الزكوة و سائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُونَ] - قرئ بالباء - و الياء * كان المنافقون يتوكلون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله من أعداء الله و غضب عليه و يذصونهم و ينقلون اليهم الاموال و المؤمنين [مَا هُمْ مِنْكُمْ] يا مسلمون [وَلَا مِنْهُمْ] و لا من اليهود كونه تعالى مذبذبون بين ذلك لا الي هؤلاء و لا الي هؤلاء [وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ] اي يقولون و الله اننا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام [وَ هُمْ يَعْلَمُونَ] ان الاحلاف عليه كذب نجس - فان قلت وما فائدة قوله وَ هُمْ يَعْلَمُونَ - قلت الكذب ان يكون الخبير لا على وفاق الخبير عنه سواء علم الخبير او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس - وقيل كان عيد الله بن نبتل المنافق بجالس رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فيلغا رسول الله في حجرة من حجرة ان قال لامكابه يدخل عليكم ان رجل فليه قلب جبار و ينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه و اله و سلم علي ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاؤ باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت [عَذَابًا شَدِيدًا] نوعا من العذاب متفاوتا [إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] يعني انهم كانوا في الزمان الماضي المقطال على سوء العمل مصرين عليه - و هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة - و قرئ ايمانهم بالكمسري [اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ] التي حلفوا بها و ايمانهم الذي اظهروه [حِجَّةً] اي سترة يتسترون بها من المؤمنين و من قتلهم [نَصَرُوا] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] و كانوا يذبون من لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما رعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم و صدقهم بقوله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُرْتُمُوهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللَّهِ] من عذاب الله

يَدْعِيهِمُ اللَّهُ حَذِيعًا يُنْفَخُونَ لَهُ كَمَا يُنْفَخُونَ لَكُمْ وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ ۖ [سُحُورًا
عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاتَّسَبَّهْمُ ذَكَرَ اللَّهُ ۗ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۖ] إِنْ أَتَيْتُمْ
تَحَادِثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذْيَانِ ۖ [كَذَّبَ اللَّهُ لِأَقْبَلِينَ أَنَا وَرَسُولِي ۗ إِنْ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۗ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۗ
أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۗ وَيَدْخُلُهُمْ جِبَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ يَمْشُونَ فِيهَا وَيُخَوِّفُونَ فِيهَا
أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۗ وَيَدْخُلُهُمْ جِبَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ يَمْشُونَ فِيهَا وَيُخَوِّفُونَ فِيهَا
أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۗ وَيَدْخُلُهُمْ جِبَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ يَمْشُونَ فِيهَا وَيُخَوِّفُونَ فِيهَا

[شَيْئًا] فإيلا من الضمائر - روي ان رجلا منهم قال مُخَصَّرًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِالنَّفْسِ وَأَهْوَالِهَا وَأَوْلَادِنَا [فَيُخَافُونَ]
لله تعالى على انهم مسامون في الآخرة [كَمَا يُنْفَخُونَ لَكُمْ] في الدنيا على ذلك [وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ]
من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفون عليهم السرور وان انهم نفعنا في ذلك دفعا
عن ارواحهم واستمرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يودعون و لكن العجب
من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى عام ما انذرتهم الوسل والمراد وصفهم
بالتوقل في نذرتهم ومردتهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باقي فيهم لا يضرهم كما قال وَتَوَدُّرًا نَعَادُوا
لِأَبْوَابِ عَمَلِهِ - وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقول ناطق بتبديته نطقا مكشوف كما ترى في
هذه الآية وفي قوله وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كَدَأْنَا مِنْ شُرِكَيْنَ - لَطَّرَ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلٰى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
وتحسب انهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظروهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم احسانهم
ان اليمان الظاهر عما يتفهم - وقيل عند ذلك يختم على افواههم [أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ] يعني انهم
الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حاتم فيه في الدنيا والآخرة - [سَتَحَدِّثُكَ عَلَيْهِمْ]
استدقوا عليهم من حاد أحمار العانة اذا جمعها وسابها غابا لها و هـ • كان احقرنا يسبح وحده • وهو
احد ما جاء على الامل نحو استنوب واستذوق ابي عليهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يردده
منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه [فَاتَّسَبَّهْمُ] ان يذكروا الله اصلا لا بقومهم ولا بالسلفتهم - قال ابو
عبدة حزب الشيطان جنده • [فِي الْأَذْيَانِ] في جملة من هو انق خلق الله ولا ترى احدا ان منهم •
[كَتَّبَ اللَّهُ] في الموح [لِأَقْبَلِينَ أَنَا وَرَسُولِي] بالحقبة والسيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا
من باب التخييل خيل ان من المتناقض المحال ان تجد قوما مؤمنين يؤمنون المشركين والغرض به
انه لا يدبغني ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مباغاة في النهي لله والجزر عن ملاسنه
والتوصية بالتصلب في محاببة اعداء الله وعبادتهم والاحتباس من مخالفتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك
تاكيدا وتشديدا بقوله وَأَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَبِقَوْلِهِ أُولَٰئِكَ كَتَّبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَبِمُتَابَلَةِ قَوْلِهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطٰنِ بقوله أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ وَلَا تَجِدُ شَيْئًا ادْخَسَ فِي الْاِخْتِصَاصِ مِنْ مَمَالَاةِ زَلَامِ اللَّهِ وَمَعَادَاةِ
اعد له بل هو لاحلاص بعينه [كَتَّبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ] ابتدئه فيها بما وقعتم فيه وشرح له صدرهم [وَزَيَّدَهُمُ

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية وثلاثة ركعات •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

بِرُوحٍ مِنْهُ [بلطف من عذبه حَيَّيت به تلونيم - و يجوز ان يكون الضمير للأيمن ان اي بروج من الأيمان على انه في نفسه روح الحيوة القلوب به - وعن القوي انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصعب السلطان - وعن عبد العزيز بن ابي رزان انه لقيه المنصور في الطواف فلما عوفه هرب منه وتلاها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل الفاجر ولا الفاسق عذبي نعمته فآتني وجدت فيما اريدت لا تجد مؤمنا - وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا حفصة سب رسول الله فضمه صمته ستمط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف فريدا مني لقتلته - وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اياه عبد الله بن الجراح يوم أحد - وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابذه يوم بدر الى البرار وقال لوسول الله دعني اكن في الرولة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر لما تعلم انك عذبي بمنزلة سمعي و بصري - وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عميد بن عمير يوم أحد - وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - وفي علي و حمزة و عبيدة بن الحارث قتلوا ثعبان شبيبة ابي ربيعة و الوليد بن عقبة يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحشر كُتِبَ من حزب الله نعم القيمة •

سورة الحشر اذا رأيتهم

صالح بذا الضمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترداه راية مما هزم المسلمون يوم أحد وقاتلوا و نكرو فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى عكة فقاتلوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عابه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة و كان اخاه من الرضاعة ثم عصبهم بالمدائب و هو على حمار مخطوم بليف وقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب اليذا من ذلك وقاتلوا بالحرب - وقيل اسلموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ايام المتجزوا للخروج مدس عبد الله بن ابي المذوق و اعصبه اليهم لا يخرجوا من الحصن فان قتلوكم فالحن معكم لا نخذلكم و لكن اخرجتم لتخرجنا معكم فذونا على الآفة و حزنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما فدت الله الرعب في قلوبهم و اسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح و ابنى عليهم الا الجلاء على ان يحصن كل ثلاثة بيئات على بعيدا مشارفا من صداعهم فجلوا الى الشام الى ارضها و اذرعها الاهل بيدين مخيم ال ابي الحقيق و ال حبيي س اخطاب و هم

الْكُفْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَنَّ الْأَحْشِرَ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا وَظَلُّوا أَنَّهُمْ مَا بَيْنَهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاتَّقِدْبُوا يَارِئِي

لحقوا بخيبر وأحقت طائفة بالخيبرة - الاء في [لَأَنَّ الْأَحْشِرَ] متعلق بأخْرَجَ وهي الاء في قوله بِالْيَدَيْنِ قَدْ مَتَّعْتُ أَحِبُّوتِي وقولك جلته لوتت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر - ومعنى أَوَّلِ الْأَحْشِرَانِ هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط ام يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكذاب من جزيرة العرب الى الشام - او هذا اول حشرهم وأخر حشرهم اجلاء مصر ايهم من خيبر الى الشام - وقيل أخر حشرهم حشر يوم القيمة لان الحشر يكون بالشام - وعن عكرمة من شك ان الحشر همنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية - وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا] لشدة بأسهم ومَنَعَتِهِم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وتعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله [فَأَتَاهُمْ] امر [اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا] من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم ونل من شوكتهم وساب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب وأتهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعيدوا على انفسهم ولتبط المذائق الذين كانوا يتأولونهم عن مظالمهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اذاهم الهلاك - فان قلت لبي فرق بين قولك وَظَلُّوا أَنَّ حَصُونَهُمْ تمنعهم او ما بين النظم الذي جاء عليه - فقلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانها ومذمبا ايهم وفي تصدير غيرهم اسما لان اسدنا الحيلة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومناعة لا يبالي معينا باحد يعرض لهم او يطع في معازنتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم - وقرئ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ اي فاتهم الهلاك - و[الرعب] الخوف الذي يربص الصدر اي يملأه - وقد ذنبه ابدانه وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد متذف كذنا قذف بالحم قذفا لا كذناه وتداخل احزانه - وقرئ يُخْرِبُونَ - و[يُخْرِبُونَ] مثقلا ومثقلا والتخريب والاحزاب الافساد بالانقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسالمون ظواهرها اذ اراد الله من استيصال شاتمهم ان لا يبقى لهم بالمدينة ارض ولا منبر ذرارو الذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليستدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم مساكن للمسلمين وان ينفقوا معهم ما كان في ايديهم من جيد الخشب والساج السليخ واما المؤمنون فداعيتهم ازالة متحصنهم وتمتعهم وان يتسع لهم مجال الحرب - فان قلت ما معنى تخريبهم بايدي المؤمنين - قلت اما عرّفوهم لذلك وكانوا السبب فيه وما ذمهم امرؤهم به وكلفوه ايهم [فَاتَّقِدْبُوا] بما دبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال - وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يؤرثهم الله ارضهم واموالهم

الرَّبْصَارِ ۝ وَ لَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْنَامْ إِجْلَاءَهُمْ يُعَذِّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا ۝ وَ أَمْرٌ فِي الْأَخْيَرَةِ تَذَابُ الدَّارِ ۝ سورة العنكبوت ٥٩
 ذَلِكِ بَابِهِمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۝ وَ مَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْلَةٍ أَوْ نَوْمًا مَرَّتَ عَلَيْكُمْ
 قَائِمًا عَلَى أَعْوَابِهِمْ فَبُذِلُوا اللَّهُ وَ لِيُخْزِيَنَّ الْفَاسِقِينَ ۝ وَ مَا أَوْلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَاتٍ مِنْ
 خَلْقٍ وَلَا رِكَابٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا نَأَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ

الجزء ٢٨
 ح ٣

بغير قتال نكل كما قال يعني ان الله قد عزه على تطهير ارض المدينة من الراحة المسلمين من جوارحه وتورثه
 اصولهم - فلولا انه كتب [عَلَيْنَامْ إِجْلَاءَهُمْ] وادفعه حكمته و دعاه الى اخذها انه اشق عليهم من الموت [لُعَذِّبُهُمْ
 فِي الدُّنْيَا] بالقتل كما فعل باخوانهم نبي قريظة [وَأَمْرٌ] سواء اجلوا او قتلوا [عَذَابُ الدَّارِ] يعني ان نجوا من
 عذاب الدنياه لم ينجوا من عذاب الآخرة • [مِنْ لَيْلَةٍ] بديان لما قَطَعْتُمْ و محمل ما نصب بِقَطَعْتُمْ كانه قال ابي
 شيء قطعتم - واث الضهير الرجوع الى ما في قوله [أَوْ نَوْمًا] لانه في معنى اللَّيْلَةِ - اللَّيْلَةُ المخلتة من
 الأنوان وهي ضرب المخل ما خلا العجوة و البرنية وها اجود الخليل و يارها من وار قلبت المسرة ما قبلها
 كالديمة - وقيل اللَّيْلَةُ المخلتة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين - قال ذو الرمة • شعر • كأن قنودي موقها
 عُشَّ طائر • على ليفة سوقها تهبو جذوبها • وجمعها لِينٌ - وقرئ قومًا - وعلَى أَقْلِيلًا وفيه وجهان - انه جمع
 اصل كَرَّعٍ وَرُهْنٌ - او اكتفي فيه بالضمه عن الوار - وقرئ قائمًا على اَصُولِهِ ذهابا الى لفظه مَا فَبُذِلُوا اللَّهُ
 فقطعها باذن الله وامره [وَلِيُخْزِيَنَّ الْفَاسِقِينَ] [وَأَمْرٌ] اليهود وبعيظهم اذن في قطعها واذك ان رسول
 الله صلى الله عليه و آله وسلم حدث امر ان تقطع نخلهم و تُعْرَقَ قُلُوبُهُمْ بِأَمْسِيَدٍ قَدْ كَذَبَتْ نَائِمِينَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ فَمَا بَالَ تَقَطَّعَ الْمَخْلُ وَ تَحْرِيْقُهَا فَكَانَ فِي النَّفْسِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ مَغْرِبَاتٌ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ
 إِذْ نَامَ فِي قَطْعِهَا لِيُزِيدَكُمْ غِيظًا وَ يَضَافُ لَكُمْ حَسْرَةٌ إِذَا رَأَيْتَهُمْ يَتَحَكَّمُونَ فِي أَسْوَأِكُمْ كَيْفَ أَحَدُوا
 وَ يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا مَا شَاءُوا - واتفق العلماء على ان حصون الكفرة و ديارهم لا بأس بان تُؤَدَمَ وَ تُعْرَقَ وَ تُرْمَى
 بِالْحِجَابِ وَ كَذَلِكَ اشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة - و عن ابن مسعود قطعوا ما بها
 ما كان موضعا للتدال - فَان قَامَتْ لَمْ تُخْصِتْ اللَّيْلَةُ بِالْقَطْعِ - فَمَتَّان كَانَتْ مِنَ الْأَنْوَانِ فَمَا يَسْتَجِدُّوْنَ
 لِأَنْفُسِهِمُ الْعَجْوَةَ وَ الْبَرْنِيَّةَ وَ ان كَانَتْ مِنْ كَوَامِ الْمَخْلِ فَمَا يَكُونُ غِيظُ الْيَهُودِ الشَّدَّ وَ الشَّقَّ - وروي ان رجلا من
 كانا يقطعان احدهما العجوة و الآخر اللون فساأبا رسول الله فقال هذا تركبها لرسول الله و قال هذا
 قطعها غيظا للكفار - و قد استدل به على جواز الاجتهاد و على جواز بصيرة الرسول لانها بالاجتهاد وعل
 ذلك - و احتج به من يقول كل مجتهد مصيب [وَأَمْرٌ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ] جعله فيضًا له خاصة - و الاجتهاد من
 الوجيف وهو السير السريع و منه قوله عليه السلام في الواضحة من عورات ليس الامر بان يجتهد الخليل
 و لا ايضاح الابل على هينكم و معنى [فَمَا أَرْجَعْتُمْ تَلَابُثًا] ما ارجعتم على تحصيله و تعذبه خيلا و لا ركابا
 و لا تعبتن في القتال عليه و انه مشيتهم اليد على ارجلكم - و المعنى ان ما حوّل الله رسوله من احوال يعني

مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ وَالَّذِي الْقُرْآنِ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالرِّبَا السَّيِّئِ لَنُحْيِيَنَّكَ لَئِيَّا يَكُونَ دُرَّةً بَيْنَ الْأَشْفِيَاءِ
مَنْكُمْ ط وَمَا أَنزَلْنَا الرَّسُولَ فَيُخَذِّبُهُ وَمَا نُهَيْتُمْ عَنْهُ فَاتَّبِعُوا ح وَاتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٨﴾ الْمُفْقَرَاءِ
الْمُجْتَبِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ ضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَيَعُولُونَ وَيَضُرُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ط أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ تَرَوُوهَ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

الضضير شي، لم تحصلوا بالتمثال والغلبة وأمن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسأط رسله
على اعدائهم فالمرغوب فيه مقصود الى يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم اللتي قوتل عليها
وأخذت غنوة وقبرا وذاك انهم طلبوا القسمة فلزات - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان
للارسل فبها ماها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما يصنع بما افاد الله عليه
وأمره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم متسوما على الأقسام الخمسة - والدوة والدوة بالفتح والضم
وقد قرى به ما يدل للانسان اي يدور من اجب يقال دالت له الدوة وأدبل الغلان ومعنى قوله
[كَيْ لَا يَكُونَ دُرَّةً بَيْنَ الْأَشْفِيَاءِ مِنْكُمْ] كيدا يكون الفبي الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها
جدا بين الشفاء يتقربون به او كيدا يكون دوة جاهلية بينهم ومعنى اندية اجنبية ان الرؤساء منهم كانوا
يستأثرون بالغة لئلا لهم اهل الرينة والدوة والغلبة وكانوا يقولون من تزيرو المعنى كيدا يكون اخذه
غلبة وارة جاهلية - ومنه قول الحسن اتخذوا عبان الله خولا وعال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه
واستأثرو به - وقيل الدوة ما يتداول كالغرفة اسم ما يعترف يعني كيدا يكون الفبي شيئا يتداوله الاغنياء
بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء - والدوة بالفتح بمعنى التداول اي كيدا يكون ذا تداول بينهم او كيدا
يكون امساكه تدارا بينهم لا يخرجونه الى تصرفه - وقوى دوة بالفتح على كان التامة كقوله وان كان ذو
صرة يعني كيدا تتع دوة جاهلية وليقطع الرها - او كيدا يكون تداول له بينهم - او كيدا يكون شيئا متعاور بينهم
غير يخرج الى الفقراء [وَمَا أَنزَلْنَا الرَّسُولَ] من قسمة غزيمة ارفي وفخذه [وَمَا نُهَيْتُمْ] عن اخذه ماها
[وَأَتَّبِعُوا] عنه ولا تبعه انفسكم [وَاتَّقُوا اللَّهَ] ان تصالوا وقابلوا بالامر ونواهيه [إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]
ان خلاف رسوله والوجود ان يكون عاجبا في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفبي داخل في
عمومه - وعن ابن مسعود انه لقي رجلا محزنا وعليه ثيابة فقل له نزع عنك هذا فقال الرجل قرأ
علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه [الْمُفْقَرَاءِ] بدل من قوله الذي انزلني والمعطوف
عليه والذي منع الابدل من الله والرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان انه عز وجل اخرج رسوله عن الفقراء في قوله وَيَضُرُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وانه يترق برسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عن التسمية بالمقبر وان الابدل على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في
تعظيم الله [أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] في ايمانهم وجهادهم - [وَاتَّبِعُوا] معطوف على الْمُجْتَبِينَ

مِمَّا أَرْبُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾
 وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَوَلِّ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا يَقُولُونَ لِلْإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَنْ أَخْرِجَكُمْ لِنُكْرِحَكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قَوْلُنَا لِنُذْصِرَنَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦١﴾

سورة الحشر ٥٩
 آية ٢٨
 ح ٤
 النوع

وهم الأنصار - فإن قلت ما معنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تَبَوُّؤُ الْإِيمَانِ - قلت معناه تَبَوُّؤُ الدار وخلصوا الإيمان كقوله • ع • علفتما تبتداً ومأبداً • اورد جعلوا الإيمان مستقراً ومتوطناً لهم لتمكيز هذه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار الهجرة و دار الإيمان فاقول لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف دار الإيمان و وضع المضاف اليه مقامه - او سمي المدينة لانها دار الهجرة و مكان ظهور الإيمان بالإيمان [مِنْ قَبْلِهِمْ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوه في تبوؤ دار الهجرة والإيمان - وقيل من قبل هجرتهم [وَلَا يَجِدُونَ] ولا يعلمون [نِي] انفسهم [حَاجَةً مِمَّا أَرْبُوا] اي طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من الغنيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تكتفح ما أعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] اي خلة واصالها خصاص البيت وهي فريجه والجملة في موضع الحال اي مغرقة خصاصهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين و لم يعط الأنصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سمانك بن خزيمة وسهل بن حذيف و التمر بن الصبيحة و قال لهم ان شئكم قسمتم للمهاجرين من اموالكم و دياركم و شاركتهم في هذه الغنمة - وان شئتم كانت لكم دياركم و اموالكم و لم يقسم لكم شيء من الغنمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و ديارنا و فؤادهم بانقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت - اُشْحَ بِالضَّمِّ و الكسر و قد قرئ بهما التَّوَمُّ و ان تكون نفس الرجل كَرْدًا حريصة على المنع كما قال • شعرة • يمارس نفساً بين جديده كَرْدَةً * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • وقد غديت الى النفس لانه عزيزة فيها و اما الجمل فهو المنع نفسه و منه قوله تعالى و اَحْضَرْتِ اَنْفُسَ الشُّحْرِ و مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ [و مَنْ غلب ما امرته به نفسه و خالف هواها بمعونة الله و توفيقه] فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الطافون بما ارادوا - و قرئ و مَنْ يُوقِ -] وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ [عطف ايضاً على الْمُتَّبِعِينَ و هم الذين هاجروا من بعد - و قيل التابعون باحسان [عَمَلًا] - و قرئ فَمُرُوا و هما الجحد •] لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَيْنِهِمْ و بينهم اخوة الكفر و لانهم كانوا يوافقونهم و يؤاخذونهم و كانوا معهم على المؤمنين في نسر و لا يطيع و يكفر في قتالهم [أَحَدًا] من وهول الله و المسلمين ان حملنا عليه - او في خذالكم و اخلاف ما وعدناكم من النصر [لَكُلِّبُونَ] اي في مواعدهم لليهود و فيه دليل على صحة الذبوة لانه اخبار بالغيب - فان قلت كيف قيل [وَ لَنْ نَصْرُوهُمْ] بعد الاخبار بانهم لا يفتصرونهم - قلت معناه و لن نصروهم على الفرض و الذنير كتوابعه لَنْ اَشْرَكَتْ

لَنْ أُخْرِجُوا لِيُخْرَجُوا مَعَهُمْ وَلَنْ يُوَلَّوْا لَهُمْ صَوْلَاتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۗ
لَا أَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۗ لَا يَقَاتِلُوكُمْ جَمِيعًا الْإِنِّي قَرِئْتُ مَعْصَدَةً
أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۗ بِأَسْمِهِمْ يُبَاطِنُ شَدِيدٌ ۗ يُحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَأَوْبَهُمْ شَتَّىٰ ۗ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۗ
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَدِ افْتَرَوْا ذُفُورًا وَمَالٌ مِنْهُمْ ۗ وَأَمَّا عَذَابُ الْيَوْمِ ۗ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ

يُحْسِبُونَ كَمَثَلِ مَا يَعْلَمُ مَا يَكُونُ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَالْمَعْنَى وَالْمَنْ نَصْرُ الْمَذْمُوقِينَ
الْيَهُودِ الْيَهُودِ الَّذِينَ [تَمَّ لَا يُفْصِرُونَ] بعد ذلك اي يُبَلِّغُكُمْ اللَّهُ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفَاتُهُمْ أَظْهَرَ كَفْرَهُمْ - أَوْ لِيُفْصِرَ
الْيَهُودَ تَمَّ لَا يَنْفَعُهُمْ نَصْرَةُ الْمَذْمُوقِينَ * [رَهْبَةً] مصدر رُهِبَ ابْنِي لَدَفْعِمْ لَدَفْعِمْ لَدَفْعِمْ لَدَفْعِمْ لَدَفْعِمْ
وقوله [فِي صُدُورِهِمْ] دلالة على نفقتهم يعني انهم يُظْهِرُونَ لَكُمْ فِي الْعَالِيَةِ خَوْفَ اللَّهِ وَالْقَمَّ هَيْبَ فِي
صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ - فَان مَلَّتْ كَأَيْمٍ كَانُوا يَرْتَدُّونَ مِنَ اللَّهِ حَتَّىٰ تَكُونَ رَهْبَتُهُمْ مِنْهُم أَشَدَّ - فَان مَعْنَاهُ ان رَهْبَتَهُمْ
فِي السَّرِّ مِنْكُمْ أَشَدَّ مِنْ رَهْبَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ اللَّتِي يَظْهِرُونَهَا لَكُمْ وَكَانُوا يَظْهِرُونَ لَهُمْ رَهْبَةً شَدِيدَةً مِنَ اللَّهِ -
وَيُجِزُونَ ان يَرِيدَ ان الْيَهُودَ يُخَانُوكُمْ فِي صُدُورِهِمْ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا أَوْيِي بَأْسٍ
وَلِنَجْدَةٍ فَكَانُوا يَتَسَبَّحُونَ لَهُمْ مَعَ أَضْمَارِ الشَّيْطَانِ فِي صُدُورِهِمْ [لَا يَفْقَهُونَ] لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ وَتَطْمَئِنُّ حَتَّىٰ
لِيُشَوِّهُ حَقًّا خَشِيئَةً - [لَا يَقَاتِلُوكُمْ] لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ مَقَاتِلَتِكُمْ [جَمِيعًا] مَجْمُوعِينَ مِمَّنْ أَدْبَنَ يَعْني الْيَهُودَ
وَالْمُذْمُومِينَ [إِلَّا] كَأَنَّ [فِي قَرِئْتُ مَعْصَدَةً] بِالْخِذْلَاقِ وَالذَّرْبِ [أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ] دُونَ ان يُفْصِرُوا لَهُمْ
وَيُذَارُوكُمْ لِيُذْفَ اللَّهُ التَّوْبَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَان تَأْيِيدَ اللَّهُ وَنَصْرَتَهُ مَعَهُمْ - وَتَرْتَبِجُ جُدُرٌ بِالْمُخْفِيفِ - وَجُدَارٌ -
وَجُدْرٌ - وَجُدْرِيهَا أُجْدَارٌ [بِأَسْمِهِمْ يُبَاطِنُ شَدِيدٌ] يَعْنِي ان الْبَأْسَ الشَّدِيدَ الَّذِي يُوَعِّدُونَ بِهِ انْمَا هُوَ يَنْفَعُهُمْ إِذَا
افْتَدَوْا وَلَوْ قَاتَلُوكُمْ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ ذَلِكَ الْبَأْسُ وَالشَّدَّةُ لِان أَشْيَاعَ يَجِبُونَ وَالْعَزِيزُ يَذَلُّ عِنْدَ مَحَارِبَةِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ [يُحْسِبُهُمْ جَمِيعًا] مَجْمُوعِينَ ذُرِّي الْهَيْبَةِ وَالنَّصْبِ [وَأَوْبَهُمْ شَتَّىٰ] مَاتَرَفَةٌ لِأَنَّهَا بِلَيْفِهَا يَعْنِي ان
بِلَيْفِهِمْ إِجْدَارٌ وَعِدَارَاتٌ فَلَا يَتَعَاذَرُونَ حَتَّىٰ الْعَاظِدُ وَلَا يَبْرَمُونَ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَذَٰلِكَ تَجْسِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
وَتَسْبِيحُ الْفَالِقِينَ عَلَىٰ قَدَائِمٍ [قَوْمٌ لَا يَعْتَلُونَ] ان تَشَدَّدْتَ الْفَالِقُ مِمَّا يُوْجِهُنَ قَوْلُهُمْ وَيُعِينُ عَلَىٰ ارْتِاحِهِمْ
[كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] أَي مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ هَلْ بَدَرَ فِي زَمَانٍ قَرِيبٍ - وَان فَانَتْ بِمِ انْقِصَابِ [قَرِيبًا] -
فَانَتْ بِمَثَلِ عَلَىٰ كَوَجِوهِ مِثْلِ هَلْ بَدَرَ قَرِيبًا [وَوَالَّ أَمْرَهُمْ] سَوْءَ عَاقِبَةِ كَفْرِهِمْ وَتَدَارَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ
قَوْلِهِمْ كَلًّا وَبِئْسَ دَخِيمٌ سَيِّءُ الْعَاقِبَةِ يَعْنِي ذُفُورًا عَذَابَ الْفَقْدِ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ - مَثَلُ
الْمَذْمُومِينَ فِي انْفِئْتَابِهِمْ عَلَى الْعَمَالِ وَرَدِّهِمْ إِلَى الْمَصْرُومِ مِمَّا رَدَّوْهُمُ امْ وَخِلاَئِهِمْ [كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ]
إِذَا اسْتَعْوَى الْإِنْسَانَ بِكَيْدِهِ ثُمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُ فِي الْعَاقِبَةِ وَالْمَرَانِ اسْتَعْوَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ بَدَرَ وَوَاهُ لَهُمْ لِأَنَّ الْغَالِبَ
لَهُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَرَبِّي خَيْرٌ لَكُمْ أَيْ قَوْلُهُ رَبِّي بَرِيءٌ قَائِمٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ خَالِدًا بَيْنَهُمَا عَلَى أَنَّهُ حَبْرٌ
أَنْ فِي الدَّارِ الْعَوَى وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَسْبُورَةِ الظَّرْفِ مَسْبُورًا وَالَّذِينَ فِيهَا حَالٌ - وَتَرْتَبِجُ أَيْ بَرِيءٌ - وَتَرْتَبِجُهَا

أَفْرَعًا فَمَا كَفَّرَ قَالَ أَنِّي بِرَبِّي مَدَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ فَكَانَ عَابِدَهُمَا أَنَّهُمَا فِي الْغَارِ
 خَالِدَيْنِ فِيهَا ط وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ط أُولَئِكَ هُمُ الْمَقْتُولُونَ ﴿٥٣﴾
 لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ الْغَارِ ط وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ط أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٤﴾ تَوَلَّوْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَنَابِ
 لِرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ حَشْيَةِ اللَّهِ ط وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَرُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ط هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

سورة الحجر ٥٥
 الجزء ٢٨
 ح ٥

بالرفع * كَرَّر الامر بالتقوى تأكيدا - او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل و اتقوا الله في ترك
 المعاصي لانه قرن بما يجزي مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا ٥١ -
 و عن الحسن لم ينزل يقربه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كأن أم تقن بالأمس يريد تقرب الزمان
 الماضي - و قيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا و الآخرة نهاران يوم و غد - فان قلت ما معنى تكبير
 النفس و الغد - قلت اما تكبير النفس فاستقلال للنفس الناظر فيما قدّم من الآخرة كأنه قال فانتظر
 نفس واحدة في ذلك - و اما تكبير الغد فالتعظيم و ايهام امره كأنه قيل اغد لا يعرف كنهه العظمة - و عن
 مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا [نسوا الله]
 نسوا حقه فجهلهم ناشين حتى انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما يعظمهم عنده - از فآراهم يوم القيمة
 من الاهوال مانسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم * هذا تذبذبة للناس و ايدان لهم بالهم لفرط
 غفلتهم و قلته فكرهم في العاقبة و تهاكهم على ايثار العاجلة و اتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين
 الجنة و النار و البون العظيم بين اصحابها و ان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقيق ان يعلموا ذلك و يبدؤوا
 عليه كما تقول لمن يعق ابا هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتدببه بذلك على حق النبوة الذي
 يقتضي البر و التعطف - وقد استدلل اصحاب الشافعي بيذه الآية على ان المسلم لا يتقل بالأكبر و ان
 المقار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مر في قوله انا عرّفنا الامانة و قد دل
 عليه قوله و تاك الامثال نضربها للناس و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلة تشدعه عند تلاوة
 القرآن و تدبر قواعده و زواجره - و قرع مصدنا على الالغام [و تاك لامثال] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله
 في مواضع من التنزيل - [الغيب] المعلوم [و الشهادة] الموجود المدرك كأنه يسأله - و قيل ما غاب
 عن العباد و ما شاهدوه - و قيل السر و العلانية - و قيل الدنيا و الآخرة - [المدوس] بالضم و الفتح و رد
 قرع بهما البليغ في الذرابة عما يستقبح و نظيرة السبوح و في تسبيح الملكة سواح و دوس رت المائدة
 و الروح - و [السلم] بمعنى السلامة و منه دار السلام و سلام عليكم و عاف به مدلعة في رصف كونه سليما من
 النقص او في اعطائه السلامة و [المؤمن] و اهب الامن - و رجع بفتح المهم بمعنى المؤمن به على

دورة الممتحنة ٧٠	السَّلَامُ الْمَوْجِبُ مِنَ الْمُهَيَّبِينَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمَكْتَبِرِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ① هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ② يَسْبِغُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ③ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④
الجزء ٢٨	سورة الممتحنة مكية و هي ثلاث عشر آية و فيها ركوعان •
ع ٧	كلماتها ٣٧٠
حروفها ١٥٩٣	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ فِيهَا بِلْدَانٍ كَثِيرًا مِمَّا كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ②

حذف الجبار كما تقول في قوم موسى من قوله وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ الْخِتَارُونَ بلفظ صفة السبعين - و [المهيئين] الرقيب على كل شيء الخاطلة مقيبل من الامن الآن هزمته قلبت هاء - و [الجبار] القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد ابي جبره - و [المكتبر] الباطع اكبرياء و العظمة - و قيل المكتبر عن ظلم عباده - و [الخالق] المقدر لما يوجد - و [البارئ] المميز بعضه من بعض بالشكل المختلفة - و [المصور] الممثل - و عن حاطب بن ابي بلتعنة انه قرأ الباري المصور بفتح الواو و نصب الراء اي الذي يبرأ المصور اي يميز ما يصوره بتفازات الهميزات - و قرأ ابن مسعود و ما في الارض - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلى الله عليه و آله و سلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخرا الحشر فأكثر قرأته فاندت عليه فاعاد علي فاندت عليه فاعاد علي - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر •

سورة الممتحنة

روي ان مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة انت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة و هو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال انه باجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كذمت اهل و العشيرة و قد ذهبت الموالي تعني فملا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحس عليا بن ابي عبد المطلب فكسوها و حملوها و زودها فأتاها حاطب بن ابي بلتعنة و اعطاها عشرة دنانير و كساها بدن و استحمها كذا الى اهل مكة فساخته من حاطب بن ابي بلتعنة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا و عمرا و عمر و طلحة و الزبير و المقداد و ابا مرثد و كانوا فرسانا و قال انطلقوا حتى تأذوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعنة فخذوه منها و خلوها وان ابنت واضربوا عنقه فان كرهها فحججت و حلفت فهاجرت فخرجت فقال علي رضي الله عنه و آله ما كذبنا لا كذب رسول الله و سئل سيفه و قال أخرجني الكذب و تضعي رأسك فاخرجته من عنقاص شعرها - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من جماع الناس يوم الفتح الا اربعة هي

يُخْرِجُونَ الرِّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ط إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
 تُسْرِنُ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ قَ وَإِنَّا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ط وَ مَنْ يَعْمَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سُبُلَ السَّبِيلِ ©
 ٢٨ الجزء
 ٦ ع

احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وأهله وأهله وقال ما حاطبنا والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولذاتي كنت امرأ مصلحاً في قريش وربي عزيزاً فيهم اي شريفاً وام اكن من انفسنا و كل من مولىك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحرمون اهاليهم واموالهم غيبي فخشيت على اهلي فارتت ان اتخذ عندهم بدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئاً فصدته و ذبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المذائق فقال وما يُدريك يا عمر اهل الله قد اطاع على اهل بدر فقال لهم اعدوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فذلت - عدي اتخذ الي مفعوليه و هما عذري اولياء والعدو نعل من عدا كعفو من عفا وكونه على نزة المصدر ارفع على الجمع ايقانه على الواحد - فان قلت [تَلَقَّوْنَ] به يتعلق - قلت يجوز ان يتعلق بـ لا تَتَخَذُوا حالاً من ضميره و بأولياء صفة له - ويجوز ان يكون اسدينا - فان قامت اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له فإين الضمير البارز وهو تولك تَلَقَّوْنَ إِلَيْهِمْ اتم بِالْمَوَدَّةِ - قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال ولو قيل اولياء ملقبن اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز - والاقاء عبارة عن اوصول المودة والانضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره - والباء في [بِالْمَوَدَّةِ] إما زادة مؤكدة للعدوي متلها في وَ لَا تَلَقُّوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وإما ثابتة على ان مفعول تَلَقَّوْنَ مصدر معناه تَلَقَّوْنَ اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم - وكذلك قوله تُسْرِنُ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ اي تُصْرِنُونَ اليهم بهوتهم سرا - او تُسْرِنُونَ اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة - فان قلت [وَ قَدْ كَفَرُوا] حال ممانا - قلت اما من لا تَتَخَذُوا و اما من تَلَقَّوْنَ اي لا تتواؤموا او تتواؤمهم وهذه حالهم - و [يُخْرِجُونَ] استيذان كالتفسير ككفرهم وعقوبهم - او حال من كَفَرُوا [أَنْ تُوْمِنُوا] لتعليل الخُرْجُونَ اي يُخْرِجُونَكُمْ لايه انكم - و [إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ] مذكور بـ لا تَتَخَذُوا يعني لا تتواؤموا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول المخربين في مثله هو شرط جوابه مصدر لدلالة ما قبله عليه - و [تُسْرِنُ] استيذان ومعناه لي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سريان في علمي لا تقاربت بينهما وانا مطاع رسولي على ما تسرون [وَ مَنْ يَعْمَلْهُ] و من يفعل هذا الامر فقد اخطأ طريق الحق والصواب - وقرأ السجدي إما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سبباً لكفرهم [إِنْ يَتَذَكَّرُوا] ان يظفروا بكم ويقمتموا منكم [يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً] خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما اتم أو يبسطوا اليكم ايديهم و استنبتهم

وَلَا أُولَادَكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ شَيْءٌ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
 وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِعُلُوْمِهِمْ إِنَّا نَبِيُّ رَبِّكُمْ وَأَنَّكُمْ مِنَ الْكٰفِرِينَ ۝ وَبَدَأَ بَيْنَهُمَا رِبْضًا وَبَيْنَهُمُ
 الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَجْدَادًا حَتَّىٰ تَوَلَّوْا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ الْآقُولُ إِبْرَاهِيمَ لِإِيْمَةِ السَّعْفَرِيِّنَ ۚ كَذٰلِكَ وَأَمَّا لَكَ مِنَ اللَّهِ

بِالسُّوْرَةِ [بِالْقِتَالِ وَالسُّتْمِ وَتَعْمَلُوا لَوْ تَرْتَدُّونَ عَنِ دِيْنِكُمْ فَإِذْ نَ مَوْلَاةٌ امْتَلَاهُمْ وَمَصْحَبِيْمْ خَطَا عَظِيْمٍ مِّنْكُمْ
 وَمَعَالِيْطَةٌ لِّنَفْسِكُمْ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَأْتِيَنَّكُمْ حَبْرًا] - فَان قَلَّتْ كَيْفَ اُورِدَ جَوَابَ الشَّرْطِ مَضَارِعًا مِّثْلَهُ ثُمَّ
 قَالَتْ وَرَدُّوا بِالْفَتْحِ الْمَاضِي - فَان الْمَاضِي وَان كَانَ يَجْرِي فِي بَابِ الشَّرْطِ مَجْبُورِي الْمَضَارِعِ فِي تِلْكَ الْاِتْرَابِ
 فَان فِيْهِ نَكْتَةٌ كَذَلِكَ قِيلَ وَرَدُّوا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ كَفَّرَكُمْ وَارْتَدَّكُمْ يَعْنِي اَنْهُمْ يَرِيدُونَ اَنْ يُّكْحِقُوا بِكُمْ مَضَارِعَ
 الدِّيَارِ وَالدِّيْنِ جَمِيْعًا مِنْ قِتْلِ الْاَنْفُسِ وَتَمْرِيْقِ الْعَرَاضِ وَرَدُّكُمْ كَفَّارًا وَرَدُّكُمْ كَفَّارًا سَبِقُ الْمَضَارِعِ عِنْدَهُمْ
 وَارْتَدُّوا لِعَالِمِهِمْ اَنْ الدِّيْنِ اعْتَزَلْتُمْ مِنْ اِرْحَامِكُمْ لِانْكُمْ بَدَّلُوْنَ لَهَا دَوْلَةً وَاعْتَدُوا اَهْمُ شَيْءٍ عِنْدَهُ اَنْ يَقْصِدَ اعْتَزَلُ
 شَيْءٍ عِنْدَ عَالِمِهِ [اَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ] اَبِي قُرَيْشٍ قَوْلُهُمْ [وَلَا تُولَدُكُمْ] الَّذِيْنَ تُوَلَّوْنَ الْفِتْرَةَ مِنْ اَجْلِهِمْ
 وَتَقْرَبُونَ الْيَوْمَ مَحْسَبَاتًا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَتْ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ] وَبَيْنَ اَقْرَبِيْكُمْ وَوَالِدِكُمْ يَوْمَ يَقْرَأُ الْعَمْرُؤُ مِنْ
 اَخِيْهِ الْاِيَةَ فَمَا لَكُمْ تَرْفُضُوْنَ حَقَّ الْاَلِ مَرَادًا لِحَقِّ مَنْ يَقْرَأُ مِنْكُمْ غَدَا خَطَاً رَأَيْبِهِمْ فِي مَوْلَاةِ الْكَفَّارِ بِمَا يَرْجِعُ
 اِلَى حَالِ مَنْ وَالُوهُ اَوَّلًا ثُمَّ بِمَا يَرْجِعُ اِلَى حَالِ مَنْ اِقْتَضَى تِلْكَ الدَّوْلَةَ تَانِيًا لِإِبْرَاهِيْمِ اَنْ مَا اَقْدَمُوا عَلَيْهِ مِنْ
 اَبِي جَبَةَ نَظَرَتْ فِيْهِ وَجَدَتْهُ بِاطْلًا - قَرِيْبٌ يُفْصَلُ - وَيُفْصَلُ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَيُفْصَلُ - وَيُفْصَلُ عَلَى الْبَدَاءِ
 لِلْمَفْعَلِ وَهُوَ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَنُفْصَلُ بِالْمَوْنِ - قَرِيْبٌ اِسْوَةٌ - وَسُوْةٌ وَهُوَ اسْمُ الْمُؤْتَسِّي بِهِ اِيْ كَانَ فِيْهِمْ
 مَذْهَبٌ حَسَنٌ مَّرْضِيٌّ بِاَنْ يُؤْتَسَّى بِهِ وَيَتَّبِعُ اَثَرَهُ وَهُوَ قَوْلُهُمْ لِكَفَّارِ قَوْمِهِمْ مَا قَالُوا حَيْثُ كَشَفُوْهُمْ بِالْعَدَاوَةِ
 وَتَشَرُّوا لِيَهُمُ الْعَصَا وَالظُّهْرُ وَالْبَغْضَاءُ وَالْمَقْتُ وَصَرَّحُوا بِاَنْ سَبَبَ عَدَاوَتِهِمْ وَبَغْضَائِهِمْ لَيْسَ اِلَّا كَفْرُهُمْ بِاللَّهِ وَ مَا دَامَ
 هَذَا السَّبَبُ قَتْلًا كَانَتْ الْعَدَاوَةُ قَاتِلَةً حَتَّى اِنْ اِزَالُوهُ وَاعْتَدُوا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ اَنْقَلَبَتِ الْعَدَاوَةُ مَوْلَاةً وَ الْبَغْضَاءُ
 مَحْبَبَةً وَ الْمَقْتُ عِقَّةٌ فَانْفَضُّوا عَنْ مَحْضِ الْاِحْلَاصِ وَ مَعْنَى كَفَّرْنَا بِكُمْ وَبِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنَّا لَنَعْتَدُ
 بِشَانِكُمْ وَلَا بِشَانِ اٰبَتِكُمْ وَ مَا اَنْتُمْ عِنْدَنَا عَلٰى شَيْءٍ - فَان قَلَّتْ مِمَّا اسْتَدْفِي قَوْلُهُ [اَلْاَقُولُ اِبْرَاهِيْمَ] - قَلَّتْ مِنْ
 قَوْلِهِ سُوْةٌ حَسَنَةٌ لِاِنَّ اِرَادَ السُّوْةَ الْحَسَنَةَ قَوْلِهِمُ الَّذِي حَقَّ عَلَيْهِمْ اَنْ يَأْتَسُوْا بِهِ وَتَلْخُذُوهُ سُنَّةٌ يَسْتَدُوْنَ بِهَا -
 وَان قَلَّتْ فَاِنْ كَانَ قَوْلُهُ [لَسْتَغْفِرُوْنَ لَكُمْ] مَسْتَدْفِيٍّ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي هُوَ سُوْةٌ حَسَنَةٌ وَمَا بَالَ قَوْلُهُ [وَ مَا اَمْلَكُ
 لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ] وَ هُوَ غَيْرُ حَقِيْقِيٍّ بِالاسْتَدْنَاءِ اَلَّا تَرْتَدُّ اِلَى قَوْلِهِ وَلَوْ مَنْ يَدِيْكَ كَرُمٍ مِنَ اللّٰهِ شَيْطَانًا -
 قَلَّتْ اِرَادَ اسْتَدْنَاءَ جَمَلَةِ قَوْلِهِ لِاِيْدِيْهِ وَ اِتِّصَدُّ اِلَى مَوْجِدِ السُّتْفَارِ لَهُ وَ مَا بَعْدَهُ مَبْنِيٌّ تَائِيْدٌ وَ رَدِّعٌ لَهُ كَذَلِكَ
 قَالَ اِنَّا اسْتَغْفِرُوكَ وَ مَا فِي طَرَفِيْ اِلَّا السُّتْفَارُ - فَان قَلَّتْ دَمِ اِتِّصَلُ قَوْلُهُ [اِنَّا تَائِيْتُكَ فَوَدَّعْنَا] - قَلَّتْ بِمَا
 قَبْلَ اسْتَدْنَاءِ وَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ السُّوْةِ الْحَسَنَةِ - وَ لِيَجُوزَ اَنْ يَكُوْنَ الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ اِنَّا نَرْتَدُّ اَمْرًا مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى
 لِحُكْمِهِمْ اِنْ يَقُوْلُوْهُ وَ تَعْلِيْمًا مَعْنَى اَلَيْسَ لَهُمْ تَدْبِيْرًا لِمَا وَضَعَهُمْ بِهِ مِنْ فَطْحِ الْعَلَمِ بِيَاْمِهِمْ وَبَيْنَ الْفِتْرِ وَالْاِقْتِسَاءِ

مِنْ شَيْءٍ ط رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَاليَوْمَ الْآخِرَ ط
 وَمَنْ يَقُولْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَادِبْتُمْ بِهِمْ صُودَةً ط
 وَاللَّهُ قَدِيرٌ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنْ الدِّينِ إِمَّا يَقَاتِلُكُمْ فِي الدِّينِ وَإِمَّا يَنْصَرِفُكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
 أَنْ تَبْرَهُمْ وَتَقْسَطُوا إِلَيْهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِذْمَا يَنْبَغِكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلْتُمْ فِي الدِّينِ

بأبراهيم وقومه في البراءة منهم وندبها على الانابة الى الله تعالى والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر
 والاستغفار مما فرط منهم - و ترجم بَرَاءً كُشْرَكَ - و بَرَاءً كُطْرَاف - و بَرَاءً عَلَى اِبْدَالِ انْضَمَّ مِنَ الْكُسْرِ كُحْخَال
 و رَبَاب - و بَرَاءً عَلَى الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ الْبَرَاءُ و الْبَرَاءَةُ كَالظَّمَاءِ و الظَّمَاءَةُ ثُمَّ كَبَّرَتْ اَلْحَمْدُ عَلَى الْاِتِّسَاءِ
 بأبراهيم وقومه تقريرا و تأكيدا عليهم و اذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه اغالية في التأكيد و ابدل عن قوله
 لَكُمْ قَوْلُهُ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَاليَوْمَ الْآخِرَ و عقبه بقوله وَمَنْ يَقُولْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فلم يذكر دوما
 من التوكيد الا جاء به و لما فنزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة ابايهم و ابناءهم و جميع اقربائهم
 من المشركين و مة اطاعتهم فلما رأى الله منهم الجِدَّ و الصبر على الوجد الشديد و طول التحدي للسبب
 الذي يبيح لهم الموالاة و المواصلتة رحمهم فوعدهم تبسيما ما تمويه فلما يسر فتجحة ممة اظفرهم الله بأصنافهم
 فاسلم قومهم وتم بيدهم من التحاب و التصافي ما تم - و قيل تنزج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام
 حبيبة فلذات عدد ذلك تريقة ابي سفيان و استرخت شكيمته في العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت
 و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر و اراها على النصرانية فابنت و عديت على
 دينها و مات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى المخاشي فخطبها عليه و ساق عنه
 اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك ابها فقال ذلك الغلغل لا يَدْعُ نَفْسَهُ - و [عسى] وعد من الله على
 عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ان لعل فلا تبتلى شبهة للمحتاج في تمام ذلك
 او قصد به اطماع المؤمنين [و الله قدير] على تاليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودة
 [و الله غفور رحيم] لمن اسلم من المشركين • [ان تبروهم] بدل من الذين لم يقاتلوهم و كذلك ان تواتروهم
 من الذين قاتلوهم و المعنى لا ينهاكم عن صبرة هؤلاء و اذما ينهاكم عن توأبي هؤلاء و هذا ايضا رحمة لهم
 لتشددهم و جددهم في العداوة متقدمة ارحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلته من ام
 يجاهر منهم بقتال المؤمنين و اخراجهم من ديارهم - و قيل ان بهم خراعة و كانوا صالحوا رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم على ان لا يقاتلوه و لا يعيدوا عليه - و عن مجاهد هم الذين امنوا بمكة و لم يهاجروا -
 و قيل هم النساء و الصبيان - و قيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها فتبالت بذمت عبد العزيز
 و هي مشركة بيدايا فام تقبلها و لم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ أَخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَدَّوهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَدَّهُمْ فَاِنَّكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُسَجِّرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۚ إِنَّهُنَّ عَلِمْنَ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ لَا هُنَّ حِلٌّ لِهِمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ ۚ وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ

ان تَدْخُلَهَا وَتَقْبَلِ مِنْهَا وَتُكْرِمَهَا وَتُحْسِنِ إِلَيْهَا - وعن قتادة نسختها آية النكاح [وَتَقْسَطُوا لِهِنَّ] و تقسطوا اليهن بانقسط و لا تظلموهن و ناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به و يتحاصوا ظلمهم مدرجة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ] منهن مؤمنات تصديقهن بالسنتهن و نظهن بكلمة الشهادة و لم يطهر منهن ما يناني ذلك - اولهن مشارفات لئلا ياتن بالامتحان [فَاِمْتَحِنُوهُنَّ] فابتلوهن بالتحلف و النظر في الامارات ايعلب على ظنونكم صدق ايمانهن بالامتحان و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحسان لله و لرسوله [إِنَّهُنَّ عَلِمْنَ بِإِيمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمنن معه نفوسكم و ان استعملتموهن و رزقن احوالهن و عند الله حقيقة العلم به [فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ] العلم الذي تبلغه طافتكم و هو الظن الغالب بالتحلف و ظهور الامارات [وَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ] فلا تدرهن الى ازواج المشركين لانه لا حل بين المؤمنة و المشرك [وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا] و أعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من العيور و ذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رز اليهم و من اتى مكة منكم لم يرد اليكم و كتبوا بذلك كتابا و ختموه فجاوت سبعة بنت الحنث لاسلمية مسامة و الذي صدى الله عليه و آله و سلم بالحديبية فقبل زوجها مسافر الحنوزومي و قيل صيفي بن الراهب قتال يا محمد اردن علي امرأتي و انك قد شرطت لنا ان تدر علينا من اتاك منّا و هذه طيفة الكذاب ام تجف فذوات بيدنا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - و عن الصادق كان بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بين المشركين عهد ان لا تأتيك منّا امرأة لم يمس على دينك الا ردتها اليذا فان دخلت في دينك و لها زوج ان تدر على زوجها الذي انفق عليها و الذي صلى الله عليه و آله و سلم من الشرط مثل ذلك - و عن قتادة ثم نسخ هذا الحكم و هذا العهد براءة فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و تزوجها عمر - وَأَنْ قُلْتُ كَيْفَ سَمَى الظن علما في قوله وَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ - وَأَنْ قُلْتُ اي اذا كان الظن الغالب و ما يفضي اليه الاجتهاد و القياس جاز مجرى العلم و ان صاحبه غير داخل في قوله و لَا تَنْفَقُ مَا يُبَيِّنُ لَكَ بِهِ عِلْمٌ - وَأَنْ قُلْتُ فما فائدة قوله إِنَّهُنَّ عَلِمْنَ بِإِيمَانِهِنَّ و ذلك معلوم لا شبهة فيه - وَأَنْ قُلْتُ وادته بيان ان لا سيدل لهم الى ما تطمنن به النفس و ينلج المدين من الاحاطة بتفقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأنوا به عالم الغيوب و ان ما يوتي اليه الامتحان

إِذَا أَنْتُمْ مَوَدَّةٌ جُورَهُنَّ ط وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَ سَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَا يَسْأَلُوا عَمَّا نَفَقُوا ط ذَلِكَ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ ط يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنَ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعُوذُوا بِمَا آتَاكُمُ اللَّهُ

من العلم كآب في ذلك و ان تمليفكم لا يعدهو ثم نفى عنكم الجذاح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن أي مهورهن لان المهر اجر البضع - ولا يتخلو - اما ان يراه بما كان يدفع اليهن ليدفعه اليهن اي ازواجهن فيشترط في اباحة تزواجهن تقديم ادائه - و اما ان يراه ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم يزوجن على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبين لهن ان ما أعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر و انه لا بد من اصدق - و به احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة و بقي الآخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدة على المهاجرة و يبيح نكاحها الا ان تكون حاملة [وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ] و العصمة ما يعتمص به من عقد و سبب يعنى ايتاكم و ايلعن و لا تكن بينكم و بينهن عصمة و لا تعلق زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كاثرة بممة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها و عن النخعي هي المسلمة تلتحق بدار الحرب فكفر - و عن مجاهد امره بطلاق الباقيات مع الكفار و مفارقتهن [وَ سَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ] من مهور ازواجكم بالکفار [وَ لَا يَسْأَلُوا عَمَّا أَنْفَقُوا] من مهور نساءهم المهاجرات - و قرئ [وَلَا تُمْسِكُوا بِالْمُتَشَفِّعِينَ] و لا تُمْسِكُوا بِالْمُتَشَفِّعِينَ اي و لا تُمْسِكُوا [ذَلِكَ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ] يعنى جمع ما ذكر في هذه الآية [يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - و احوال من حُكْمُ اللَّهِ على حذف الضمير اي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكمه اعلى المداغة • و يري انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما أمروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهن المشركين و ابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المساهين فنزل قوله [رَأَيْتُمْ] و ان سبقكم و نزلت مذكم [شَيْءٌ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ] احد منهن [إِلَى الْكُفَّارِ] و هو في قراءة ابن مسعود احد - فان قلت هل لا يقع شيء في هذا الموضع فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قل و حقر غير معروض هذه تغليظا في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَاوَيْتُمْ] من العقبة و هي الذئبة شبه ما حكم به على المساهين و الكوافر من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرين باهر يعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و غيره و معناه فباعت عقبتكم من اداء المهر [فَأَتُوا] من فاتته امرأته الى الكفار [مِثْلَ] مبرها من مهر المهاجرة و لا تؤتوه زوجها الكافر و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من تحقق بدم - و قرئ [فَتَقَدَّمْتُمْ] و عقبتكم بالتشديد - و عقبتكم بالتخفيف بفتح القاف و كسرهما - و معنى عقبتكم دخلتم في العقبة - و عقبتكم من عقبة اذا فقهه لان كل واحد من المتعاقبين يقف صاحبه - و كذلك عقبتكم بالتخفيف يقال عقبت عقبة - و عقبتكم نحو تعبتهم - و قال الزجاج فعاقبتكم فاصابتهم في القتال يعقوبه حتى غنمتم و الذي ذهب تزجته كان يعطى من الغنمة المهر - و نسر غيرها من القرائت فماتت العقبي لكم اي كالت العالبة لكم حتى غنمتم -

سورة متلحة ٢٠
الجزء ٢٨
ج ٧

ذَهَبَتْ أَرْجُلُهُمْ مِثْلَ مَا نَقَعُوا ط وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي نَعَمَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعُنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْفِرْنَ وَلَا يُذَنِبْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِبُكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنِ وَأَسْتَغْفِرْ لِمَنْ أَلَىٰ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا

وقيل جمع من لحق بالشركاء من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن السلام تحت نسوة - أم الحكم
بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري - وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن
الخطاب وهي اخت ام سامة - وبرع بنت عقبة كانت تحت شمس بن عدنان - وعبدة بنت عبد العزيز
بن فضلة وزوجها عمرو بن عبدود - وهذ بنت ابي جبل كانت تحت هشام بن العاص - وكثوب بنت
جربول كانت تحت عمرو اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهور نسائهم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ] - وقرىح بنتكيت بالشديد يريد وأن البذات [وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ]
كانت المرأة تتلط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كذبي بالبهران المغتري بين يديها وزوجها من
الواد الذي تلصقه بزوجة كذبا لن يطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين
[وَلَا يَعْصِبُكَ فِي مَعْرُوفٍ] فيما تسمرن به من المحسذات وتهاهن منه من المتبجات - وقيل كل
ما رانق طاعة الله فهو معروف - فان قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِبُكَ فقد علم ان رسول الله لا يعمر
آلا بمعروف - قلت نية بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية المخلوق جديرة بغاية التقوي والاجتناب -
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له فوخ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء
وهو على الصفا وعمرو بن الخطب رضي الله عنه اسفل منه يبايعن باعه و يبايعون عنه وهد بنبت
عندة امرأة ابي سفيان متفهمة منذكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرفنا فقال عليه
السلام ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عهدتكم العظام وانك
تأخذ علينا امرها رأيتك اخذت على الرجال تداع الرجال على الاسلام واليهجاء - فقال عليه السلام وَلَا
يَسْفِرْنَ فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبحت من امرائه فانك قد ادرى انك لا تقول
ابو سفيان مما اصبحت من شيء فيما مضى وفيما خبره بانك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم و عرفنا فقال ايا وانك ابذ بنات عتبة قامت دم فاتفق دما سائف يا نبي الله عفا الله عنك
وقال وَلَا يَذَنِبْنَ فقالت اولئى النخرة ربي راية ما زمت منهن امرأة قط - وقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ
وقالت وتبينهم صغارا فتدبر كذا وانتم وهم اعلم وكان ابنا حفظة بن ابي سفيان ود قتل يوم بدر
فضحك عمر حتى اسفلق وتسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقال وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ فقالت
والله ان البهتان لامر قبيح وما نأمرنا الا بالرشد وعلمم الاخلاق - وقال وَلَا يَعْصِبُكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت
والله ما جئنا مجاسدا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية لمبايعة دما بقدر

سورة صافات ٣١

الحذير ٣٨

ح ١

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئُتَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَحْسَبِ الْآتِبُورِ ۝

سورة الصافات مدنية وهي اربع عشر آية وفيها ركوعان •

حروفها ٩٩١

كلماتها ٢٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَتَكَلَّمُونَ ۝

من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديين - وقيل صافحتين وعلى يده ثوب قطري - وقيل كان عمر يصافحتن عنده * روي ان بعض فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيديا من ثمارهم فتبديل [لا تَتَكَلَّمُونَ قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَئُتَسُوا مِنَ] ان يكون ايم حظفي الآخرة لعذابهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة [كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنَ] موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا احياء - وقيل مِنَ أَحْسَبِ الْآتِبُورِ بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قُبِرُوا من خير الآخرة لانهم تبيدوا قبح حالهم وسوء مقاديرهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيمة •

سورة الصافات

[لم] هي لام الاضافة دخلت على ما الاستغفامية كما دخل عليها غيرها من حروف اجتر في قولك بم وقيم ومم وعم والام ولام وانما حدثت الالف لان ما واحرف كشيء واحد ووقع استعماها كذا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السميت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة اربعة بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذورة وهذا للكلام يتداول تكذب واخلاف الموعود - وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعمله لاذنا وابدلنا فيه احوالنا وانفسنا فدلتهم الله على اجتهاد في سبيله فواتوا يوم احد فعيرهم - وقيل لما اخبر الله بغيوب شهداء بدر قالوا لئن لم ينادنا قتالا لنفرغن فيه رسعدنا فقرأ يوم احد ولم يفوا - وقيل كان الرجل يقول قتلتم ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر - وقيل تد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر وقال عمر اصيب اخبر لذيبي صلى الله عليه وآله وسلم انك قتلته فقال انما قتلته له وليسواه فقال عمر يا رسول الله فقتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنحل - وعن الحسن نزلت في المنافقين وندوتهم بالايه ان تكلم بهم وبايه ايم • هـ
من افصح الكلام وابلغه في معناه فصد في [كبر] التعجب من غير لفظه كقوله ج • غات ذاب كليب فولوا •
و معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكائه و اسند الى ان تتولوا - ونصب [مفعلا] على تفسيره لانه على ان قوامه ما لا يفعلون مفتت خاص لا شوب فيه لغرض تمكن المقت مدة واخذير لفظ المقت لانه شد البدن و ابلوه و منه قيل دكح المقت

سورة الصف ٤١
الجزء ٢٨
ج ٨
المصحف

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانْتُمْ بَعْدَئِذَا مَرُوضًا ۝
وَإِنْ قَالَ قَوْمٌ لِمُوسَى أَقَوْمِي يَوْمَئِذٍ لِمَ تُوذَرْتَنِي وَفَدَّ تَعْلَمُونَ أَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ط
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَإِنْ قَالَ عَبَسَىٰ سَبَّ أَسْمَاءُ بَعْدِي سَبَّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ صَدَقًا لَمَّا

للعقد على الرتبة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيراً حتى جعل الشدة ونفحسه و [تَدَّ الْمُدَّ] بلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته ونازحت هذه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمروني ان اقول ما لا افعل فاستعجب مقت الله - في قوله [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ] عقوب ذكر مقت المختلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه يَقَاتِلُونَ بفتح التاء - و قرئ يُقَاتِلُونَ - [عَقًا] صافين انفسهم - ارمصفوفين [كَانْتُمْ] في تراصهم من غير فرجة و لا خلل [بَعْدِي] رُص بعضه الى بعض و رُصف - و قيل يجوز ان يورد اسماء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص - و عن بعضهم فيه دليل على فضل التمثال راجلا لان الفرسان لا يصفون على هذه الصفة وقوله صَفًا كَانْتُمْ بَعْدِي حَالًا مِمَّا خَلَدْنَا * [اِنْ] منصوب بامار اذكر ارحين قال لهم ما قال كان كذا و كذا [تُوذَرْتَنِي] كانوا يؤذونه بالوابع الاذى من انتقاصه و عيبه في نفسه و حيد آياته و عيباته فيما يعون اليهم مذافعه و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جبوة و التكذيب الذي هو تضبيع حق الله و حقه [وَفَدَّ تَعْلَمُونَ] في موضع الحال اي توذرتني عالمين بما يقينا [اَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ] و قضية علمكم بذلك و موجبه تعظيمي و توقيري لان توذرتني و تسبوا لي لان من عرف الله و عظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لان من اذ كان وعيد الله لاحقا به [فُلَمَّا زَعَمُوا] عن الحق [اَزَافَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ] بان منع الطافه عظيم [وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] لا يلفظ بهم لانه ليسوا من اهل اللطف - و ان و انت ما معنى قد في قوله وَفَدَّ تَعْلَمُونَ - و انت معناه التوكيد كذو قال و تعدون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قيل انما قال اِيْدِي اسْرِعِيْل [و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى ارسات اليكم في حال تصديتي ما تقدمتني من التاوزة و في حال تبشيري برسول ياتي من بعدى اسمه احمد يعنى ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدمه و تأخره و قرئ من بعدى يسكون الياء و فتحة - و الخليل و سبويه بخدراي الفتح - و عن كعب ان الخوارزمي قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدا من امة و ان نعم امة احمد حكماء علما ابرار اتقياء كانب من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من البرق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - و ان قلت لم انصب مصدرا و محبسا ابنا في الرسول عن معنى الارسال ام بانكم - و انت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حرف الجبر لا تعمل بالفتحة و لكن بما فيها من معنى المفعول و ان وقعت صلات لم تلصق معنى فعل فمن

بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَ مَبَشِّرًا بِرَسُولِي يَأْتِيهِ مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ط فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
 مُّبِينٌ ٥ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٦
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِقُوَّتِهِمْ ط وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٧ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ
 الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرَأَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
 عَذَابِ أَلِيمٍ ٩ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ط ذِكْرُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

سورة الصف ١٤
 الجزء ٢٨
 ح ٩

ابن تعمل - وقرئ هذا سِحْرٌ مُّبِينٌ وراي الناس اشد ظمنا ممن يدعو ربه على الهوان نبيه الى السلام
 الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله كلامه الذي هو دعاء
 عباده الى الحق [هَذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و توبه - وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى
 دعاء و ادعاء نحو لمس و التمسه - و عنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله جل و عز - اصله يُرِيدُونَ ان
 يُطْفِئُوا كما جاء في سورة براءة و كُنْ هذه اللام زبدت مع فعل الزيادة تاكيدا له لما فيها من معنى الزيادة
 في قولك جئتكم لارماك كما زبدت اللام في لا اباك تاكيدا له معنى الاضافة في لا اباك و اطفاء نور الله
 بانواعهم تعكم بهم في اذاتكم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مُتَمَلَّتْ حالهم بحال من يذبح في نور
 الشمس بقية ليظفئه - وَ اللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ اي متم الحق و مبدعه غايته. و قرئ بالاضافة * [وَ دِينِ الْحَقِّ] السنة
 التحقيقية [لِيُظَاهِرَهُ] ليعلمه [عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا] على جميع الاديان المخالفة له و اعمرى لقد فعل فما بقي دين
 من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين السلام -
 و قرئ اَرْسَلَ نَبِيَّهُ * [تُنْجِيكُمْ] - قرئ متعلا و مخففا * [وَ تَوَمَّنُونَ] استذفاف كانهم قالوا كيف نعمل فقال
 تَوَمَّنُونَ وهو خبير في معنى الامر وليذا اجيب بقوله يَغْفِرُ لَكُمْ و يدل عليه فراءة ابن مسعود اُصِدُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَجَاهِدُوا - فَاِنْ قَلَّتْ اِم حياء به على لفظ الخبر - فلت للايمان بوجود الامتثال و كانه امتثل فهو بخير
 عن ايمان و جهاد موجودين و نظيرة قول داعي غفر الله لك و يغفر الله لك جملة السغفرة قوة الرجاء كانها
 كادت و وجدت - فَاِنْ قَلَّتْ هل لقل الفراء انه جواب هل اذلكم رجه - فلت وجهه ان متعلق الدلالة هو
 التجارة و التجارة مفسرة بالايمان و الاجهاد فكانه قيل هل تتجهون بالايمان و الاجهاد بغفر لكم - فَاِنْ قَلَّتْ فما وجه
 قرءة زيد بن علي رضي الله عنهما تَوَمَّنُوا وَ تَجَاهَدُوا - فلت وجهها ان تكون على ضم راء الامر كقوله * شعره * مُتَمَلِّتٌ
 قَعْدَ نَفْسِكَ كُلِّ نَفْسٍ * انا ما خفت من امر تبالا * و عن ابن عباس انه قالوا لو علم حب الاعمال الى الله
 لعملائها فذابت هذه الامة فمذوا ما شاء الله يقولون ايماننا نعلم ما هي و تدبم الله عليها بقوله تَوَمَّنُونَ و
 وهذا دليل على ان تَوَمَّنُونَ كلام مستأنف و على ان الامر الزائد على النفوس بعد تشرف و تطاع منها
 اليه اوقع فيها و اقرب من قولها له مما ووجئت به [ذِكْرُكُمْ] يعنى ما ذكر من الايمان و الاجهاد [خَيْرٌ
 لَكُمْ] من الاموال و انفسكم - فَاِنْ قَلَّتْ ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] فلت معذلة ان كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ انه

تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ط
 ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا ط نَصْرٍ مِنَ اللَّهِ وَ نَجْحٍ قَرِيبٍ ط وَ بَشِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْخَوَارِجِيُّ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ط قَالَ الْخَوَارِجِيُّونَ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا ط طَبَعَهُ ط وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ ط فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
 فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٣﴾

خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا عامتم ذلك و اعتقدتموه احببتم اليمان و اجهتكم فوق ما تحبون
 انفسكم و اموالكم فتخلصون و تفلحون [و اخرى تحبونها] و لكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة
 و الذواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم نشرها بقوله [نصر من الله و نفع قريب] اي
 عاجل و هو فتح مكة - و قال الحسن فتح فارس و اليرموك - و في تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل -
 فان دلت علام عطف قوله [و بشير المؤمنين] - دلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا
 و جاهدا يدبكم الله و ينصركم و يبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك - فان قلت ام نصب من قرأ نصرا من
 الله و فتحا قريبا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على التضمر نصرا و يفتح لهم فتحا - او على
 يغفر لكم و يدخلكم جنت و يؤتكم اخرى نصرا فتحا - قريب [كقولنا] انصار الله و انصار الله - و قرأ ابن مسعود
 كونوا انتم انصار الله و فيه زيادة حتم للضرورة عليهم - فان قلت ما راجع محبة التشبيه و ظاهره تشبيه كونهم انصارا
 بقول عيسى من انصاري الى الله - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصحح و المراد كونوا
 انصار الله كما كان الخوارجون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله - فان قلت ما معنى
 قوله من انصاري الى الله - قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لاجواب الخوارجين نحن انصار الله و الذي
 يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرته الله و اتمامه انصاري خلاف اضافة انصار الله
 فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله و معنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي
 و يكونون معي في نصرته الله و لا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق اجواب و الدليل
 عليه قراءة من قرأ من انصار الله - و الخوارجون اصفياء هم ازل من امن به و كانوا اثني عشر رجلا و حواري
 الرجل صفيه و خالصه من احوار و هو البياض الخالص و الحواري الدرملك و منه قوله صلى الله عليه
 و آله و سلم الزبير ابن عمتي و حواري من اصتي - و قيل كانوا قصارين بحورين اللباد يبيصونها و نظير
 الحواري في زنة الحوالي الكذبر الحميل [و امنت طائفة] منهم بعيسى [و كفرت] به [طائفة و ايدنا] مؤمنيه
 على كفارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن عاتي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة - عن رسول الله صلى
 الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يره
 القيمة ريقه •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبِغُ لَكُمْ فِي الْمَوْتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ق وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي غَلْبٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ نَزَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ بَيْتَاهُ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

صورة الجمعة

قُرئت صفات الله عزّ و علا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ و لو قُرئت منصوبة لكان وجهها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد - الامرّي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الاعم - و قيل بدأت الكتابة بالطائفة اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار و معنى [بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ] بعث رجلا امينا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيب ابي ابعث اعمى في عميان و امينا في اميين - و قيل منيتم كقوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه و احواله - و قرئ في الاميين بخذف ياي النسب [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ] يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تُعهد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءة آتي بغير تعلم آية بيّنة [وَ يُزَكِّيهِمْ] و يظهرهم من الشرك و خبائث الجاهلية [وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] القرآن و السنة و ان في [وَإِنْ كَانُوا] هي المخففة من الثقيلة و اللام دال على انهم كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَالْآخِرِينَ] مجرور عطف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في الآخريين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - و قيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لثدأته رجال من هؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في وَ يُعَلِّمُهُمْ ابي يعلمهم و يعلم الآخريين لان التعليم اذا تداق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره آية من بين كاتبه البشور - [ذَلِكَ] الفضل الذي اعطاه محمدًا و هو ان يكون نبيًا ابداً عصره و نبيًا ابداً العصور الغوايب هو [نَزَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ بَيْتَاهُ] اعطاه و بقضيه حكمته • شبه اليهون في انهم حاملة القوربة و قرآنها و حفظا مما فيها ثم انهم غير عاملين بها و لا متفتحين بآياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و البشارة به و لم يؤمنوا به بالخمار حمل أسفار ابي كئيبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها و لا يدري منها الا ما يمر بجذبة و ظهيرة من الكد و التعب و كل من عام و لم يعمل بعامه بهذا منزه

الْعَظِيمِ ۝ مَدَّلُ الدِّينِ حَمَلُوا الثَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَدَّلِ الْجَمَارِ يَحْمِسُ اسْفَارًا ۝ بَدَسَ مَدَّلُ النُّعُومِ الدِّينِ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۝ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ مَلَّ يَابِهَا الدِّينِ هَادُوا إِنْ رَضَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
 دُونِ النَّاسِ فَذَمُّوا أَمُوتَ أَنْ كَذَّبْتُمْ صِدْقِينَ ۝ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَبَدًا بِمَا وَصَّيْتُمْ بِهِمْ ۝ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝
 وَإِنْ أَمُوتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاتَ بِكُمْ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَيُحَدِّثُكُمْ بِمَا كَذَّبْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
 يَابِهَا الدِّينِ أَمَدُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۝ ذِكْمُ خَيْرٍ لَكُمْ

وبدس مدتل - [بدس] مدلا [مدتل النعوم الدين كذبوا بايات الله الدالة
 على صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم - ومعنى حملوا الثوبه كلفوا علمها والعمل بها - ثم لم
 يحملوها لم يعملوا بها فكذبهم لم يحملوها - و قرئ حمأوا الثوبه اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة
 لفقد العمل - و قرئ يحتمل الاسفار - وان قلت يحتمل ما محمله - قلت انصب على احوال او الجرح على
 التوعف لان الحمار كاللبيد في قوله • ح • وتدا امرتا اي اللبيد يسبني • هاد يهود اذا توبوا [اولياء لله] كانوا
 يقولون نحن ابناء الله واحبائه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فماتوا على الله ان يهديكم ويفعلكم
 سريعا اي دار كرامته اللتي احدها لولا انه ثم قال [ولا يتذكروا ابدا] بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال
 لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذبي نفسي يده لا يقولوا احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم
 كانوا موثقين بصدق رسول الله لهدموا ولتذم دلموا لانهم لو تآمروا لقاتوا من ساداتهم واحقهم الوعيد فما
 تمالك احد ان يذم في رهي احدى المعجزات - و قرئ فذموا الموت بكسر الواو تشبيها بالوا استطاعدا ولا
 فرق بين لا وان في ان كل واحدة منهما نفى للمستقبل لان في ان تادوا وتشديدا ليس في لافتي
 مرة بل في التاكيد وان يذموا مرة وبغير افظه ولا يتذكروا - ثم قيل لهم [ان الموت الذي تقررون منه]
 ولا تجسرون ان تتذموا خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تتذموا وهو ملائكم لا محالة روم توردن الى الله
 فيجازيكم بما انتم اهل من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه انه قال فيكم وفي قراءة ابن مسعود
 تدرن منه مملوكم وهي ظاهرة واما اللتي بالهاء فمضمن الذي معنى الشرط - و قد جعل ان الموت
 الذي تقررون منه كلاما براهه في رواية زيد رضي الله عنه اي ان ليوت هو السيء الذي تقررون منه ثم
 استوفى انه مملوكم - يوم الجمعة يوم الفرج الميموع كقولهم صخرة المصنوع منه و يوم الجمعة بفتح
 الهم يوم الوقت الميموع كقولهم صخرة العدة ولعبة - ويوم الجمعة تقديس للبيعة كما فعل عسرة في عسرة -
 و قرئ بهن جهيعا - وان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي - قلت هي بيان لان تفسيرها -
 والداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند فعود الامام على المنبر وان كان رسول الله صلى الله عليه واله
 وسلم مؤتونا واحد وكان اذا جلس على المنبر اثنان على باب المسجد وان ذل يوم للصلوة ثم كان ابو بكر
 و عمر على ذلك حتى اذا كان عثم وكند الناس وتباعدت عدل ان مؤتونا اخر ومم بالذنين لاول

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ

سورة الجمعة ٥٢

الجمعة ٢٨

ع ١١

على داره اللذي تسمى زوراء فاذا جالس على المنبر اذن المؤذن الذي نادى نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه - وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة - وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه نذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زوراء فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاحتماهم فيه فانزل الله آية الجمعة في اول جمعة كانت في السلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنمي عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والسادس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فان ركة صلوة الجمعة في بنمي سالم بن عوف في بطن ران ايم فخطب وصلى الجمعة - وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلاث - افتخروا بانتم اولياء الله وابتدأه فكذبهم في قولهم فَمَمَّنُوا الْمُؤْتُونَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وابتغى اهل الكتاب والعرب لا كتاب ايم فشبهم بالبحار يحمل اسفارا - وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله نشرح الله ايم الجمعة - وعن النبي صلى الله عليه وانه وحلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خاق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزد - وعنه عليه السلام اتاني جبرئيل وفي كفة مرأة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا تمك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم المزد - وعنه ان الله في كل جمعة سته ثمة الف عذيق من النار - وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة - ومن الشهور رمضان - ومن الايام الجمعة - وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد وربي فتنة القبر - وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة تعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت المسحور بعد الحجر مغتصبة بالهكبرين يمشون بالسرج - وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر ساقوه فاقم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد - ولا تمام الجمعة عند ابي حذيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشرى ولا تطرو ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر اجمع ما قدمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاية الفية والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل يغير اذن الامام او من ولاه من قاضي او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز - وهي تدعى بدلة سمى الامام - وعند الشافعي رحمه الله باربعين - ولا جمعة على

عَرَّفَهُمْ تَفْخِجُونَ ۝ وَإِن رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۖ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ الْبَهْوِ
وَمِنَ التِّجَارَةِ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِالرَّازِقِينَ ۝

المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا تلى العمى عند أبي حنيفة ولا على الشيخ
الذي لا يشي إلا بقائد - وقراً وحمرو ابن نجاس وابن مسعود وغيرهم وأصوا - وعن عمرو رضي الله عنه
إنه سمع رجلاً يقرأ وأصوا فقال من قرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمانسوخ وأوكانت
وأصوا لسعيته حتى يستقر دأبي - وقيل المراد بالسعي التصدق بالعدو والسعي التصرف في كل عمل
وعنه قوله تعالى وأما بلغ معاً السعي - وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - وعن الحسن ليس السعي على
الأقدام والمذة على المذات والقلب - وذكر محمد بن الحسن في موطأه أن ابن عمر سعى الإقامة وهو
بالبقع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه [أى ذكر الله] إلى الخطبة والصلوة
والتسمية لله الخطبة ذكرها قال أبو حنيفة رحمه الله إن اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكراً لله بقوله الحمد
لله سبحان الله جاز - وعن عثمان رضي الله عنه أنه سعد المذبح فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال إن أبكر وعمو
كانا يُعدان لهذا المقام مقلاً وأنتم التى امام فعمل احوج منكم الى امام قول وحياتكم الخطب ثم
نزل وكان ذلك بحضور الصحابة ولم يُذكر عليه احد - وتذ صاحبك والشافعي لابتد من كلام يسمى
خطبة - فإن قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة ونبينا ذكر غير الله - فقلت ما كان من ذكر رسول الله
والتذاه عليه وعلى خلفه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا
ذلك من ذكر الظلمة وأقباهم والتذاه عليهم والدعاء لهم وهم احق بهم بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان
وهو من ذكر الله على مراحل وإذا قال المأصت للخطبة لصاحبه هه وقد نفا فلا يكون الخطيب
الغالي في ذلك لافياً نعون بالله من غربة السلام ونك الايام - ازان الامر بتدك ما يدخل عن ذكر الله
من شواغل الدنيا وإنما خص البديع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم ونواديم
ويصحبون الى المصبر من كل أرب وتنت هبوطهم واجتماعهم واختصاص الشوق بهم اذا انتفخ النهار
وتعالي الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تكثر التجارة وتكثر الباع والشراء فلما كان ذلك الوقت
مظنة للذهول بالبديع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم يا ذروا تجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء يذفع عنه وبيع [وَذَرُوا الْبَيْعَ] الذي نفعه يسير وبيعه مقارب - فإن قلت
فانما كان البديع في هذا الوقت مأموماً بتدركه محتموماً فهل هو فاسد - وقلت عامة العامة على ان ذلك
لا يوجب فساد البديع قالوا لان البديع لم يتبرم بعينه ولكن إما فيه من الذبول عن الواجب فهو كالصلوة
في الارض المعصوبة والثوب المعصوب والوضوء بماء معصوب - وعن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم
ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتسار والتغاء الربح مع التواصية - فكثر التذكار وان لا يلهيهم شيء من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ

تجارة ولا غيرها عنه وان تكون همهم في جميع احوالهم واوراقاتهم موكلة به لا ينفصون عنه لان فلاحهم فيه ونوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطاب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجذائر وزيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم - وقيل صلوة التطوع - وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية - وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والذبي صلتى الله عليه واله وسلم بخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية - واحد عشر - واذا عشر - واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرهم الله تلاميهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد بالمهو - وعن قتادة نعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير - فان ملت فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي رحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهور اذا نفرها عنه قبل الركوع - وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها - وعند زفر اذا نفرها قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اليبا وقد ذكر شيئين - قلت تقديبه اذا رآه تجارة انقضوا اليها ازيلوا انقضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انقضوا اليه - وقراءة من قرأ ليوأ او تجارة انقضوا اليها - وقرئ اليها - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدن من اتى الجمعة وبعدن من لم يأتها في اصرار المسلمين •

سورة المُنْفِقُونَ

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] شهادة واطأت فيها قلوبهم السننهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدال عليه قولهم [إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] [وَاللَّهُ يَشْهَدُ] انهم [كَذِبُونَ] في قولهم نَشْهَدُ وادعائهم فيه المواطاة - وانهم كاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد والله يشهد انهم كاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعمتقون ان قولهم [إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت امي فائدة في قوله [وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ] - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [وَاللَّهُ يَشْهَدُ] انهم كاذبون لكان يؤهم ان قولهم هذا كذب موطن بينهما قوله [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] انك لرسوله ليميط هذا الابهام - [تَخَذُوا مِنْهُم مِّجَنَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

لَكَذِبُونَ ﴿٣٣﴾ اخْتَدَرُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ نِغَمٌ ۗ لَا يَقْبَهُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۗ ط ۚ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ۗ كَأَنَّهُمْ

يؤمن من إيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجري مجرى الخلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم بالله في موضع أقسم وأولي وبه استشهد أبو حنيفة تلى ان أشهد بيمين - ونحو ان يكون وصفاً للذائقين في استجنانهم بالإيمان - وقرأ الحسن إيمانهم أي ما نظروه من الإيمان بالسائم وبعضه قوله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي سَاءَ معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ذَلِكَ] إشارة - إلى قوله سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أي ذلك القول الشاهد تأييدهم بأنهم أصوه الناس عملاً بسبب أنهم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - أو إلى ما وصف من حائثهم في النفاق والكذب والاستجدان بالإيمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [نَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ] فحسروا على كل تنظيمية - فإن طلت المذبحون لم يكونوا إلا على الكفر الدائم فما معنى قوله آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - قَالَتْ بِنَه ثَلَاثَةٌ أَرْجَاهُ - أحدها آمَنُوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثُمَّ كَفَرُوا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما أطلع عليه من قوائم ان كان ما يقوله مُحَمَّدٌ حَقًّا فمحن حمير وقوائم في غزوة تبوك أطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيات ونحوه قوله تعالى يَخَافُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَانْقَدُوا قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ أَي وظن كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لَا تَعْدِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ - والثاني آمَنُوا أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استعذبوا بالإسلام كقولهم وَإِنَّا لَأَنَّى الَّذِينَ آمَنُوا أَي قوله إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَبِيرُونَ - والثالث ان يراد اهل الردة منهم - وقري فطغى على قلوبهم - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فطغى الله • كان عبد الله بن أبي رجل جسيماً صليحاً ذائق اللسان وقوم من المذبحين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وآله وهم فيستندون فيه ولهم جواراة المناظر وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله عليه وآله وآله وآله وسلم ومن حضر يُعجبون ببيادتهم ويسمعون إلى كلامهم - فإن قَالَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [كَأَنَّهُمْ خُشْبُ مَسْنَدَةٍ] - قَالَتْ شَبَّهُوا فِي اسْتَدْرَاهِم وَمَاهِمُ الْإِحْرَامِ خَالِيَةً عَنِ الْإِيْمَانِ وَالتَّخْيِيرُ بِالْخُشْبِ الْمَسْنَدَةِ إِلَى الْحَائِطِ وَإِنْ انْتَفَعَ بِهِ كَانَ فِي سَقْفِ أَوْ جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ مِطَافٍ الْإِنْتِفَاعِ وَمَا دَامَ مَدْرَكَهَا فَارِغًا غَيْرَ مُنْتَفِعٍ بِهِ أَحَدٌ إِلَى الْحَائِطِ فَشَبَّهُوا بِهِ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ - ونحو ان يواد بالخشب المسندة الأعمام الملوثة من الخشب المسندة إلى السيطان شَبَّهُوا بِهَا فِي حَسَنِ صُورِهِمْ وَقَلَّةِ جِدْرَاهُمْ - والخطاب في [رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ] لرسول الله اول كل من يخاطب - وقري يُسَمِعُ عَلَى الْبَدَأِ لِلْفِعُولِ وَمَوْجِعَ كَأَنَّهُمْ خُشْبُ رِجِّ عَلَى هُمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبُ أَوْ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَدْرَفٌ لِأَجْلِ إِهْ - وقري خُشْبُ جَمْعُ خُشْبَةٍ كِبْدَانَةٌ وَإِن - وَخُشْبُ كُدْمَةٌ وَرُئْمٌ - وَخُشْبُ كُدْمَةٌ

خَشَبٌ مُسَدَّدَةٌ ط يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعُدُو فَاخْذِرْهُمْ ط قَاتِلِيَهُمُ اللَّهُ اِنِّي بِؤْفَاكُمُ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ وَاِذَا
قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَا رُؤُوسُكُمْ وَاِيْقَاتُكُمْ يُصْطَلُونَ وَاِيْقَاتُكُمْ يُصْطَلُونَ ﴿١٠١﴾ سُوْرَةُ عَلِيْمٌ سَتَعَفَّرَتْ

الجزء ٢٨

ع ١٢

و مَدَرٌ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنِ الْيَزِيدِيِّ اِنَّهٗ قَالَ فِي خَشَبٍ جَمْعُ خَشْبَاءِ وَ الْخَشْبَاءُ الْخَشْبَةُ الَّتِي
دُعِرَ جَوْفُهَا شَبَبُوا بِهَا فِي نِفَاقِهِمْ وَ نَسَبُوا بِوَاطِنِهِمْ - [عَلِيْمٌ] ثَانِي مَفْعُوْلِي يَحْسَبُوْنَ اَيُّ يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ رَافِعَةٌ
عَلَيْهِمْ وَ ضَارَةٌ لِيَوْمِ الْحِجَابِ وَ هَاعِهِمْ وَ مَا فِي قُلُوْبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ اِذَا نَادَى مِنْ مَكَانٍ فِي الْعَسْكَرِ اَوْ نَفَاثَتِ دَابَّةٍ
اَوْ اُنْشُدَتْ ضَالَّةٌ ظَلَمَتْ اِبْقَاعًا بِهِمْ - وَ قِيْلَ كَانُوا عَالِي رِجَالٍ مِنْ اَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَهْلِكُ اسْتَدْرَاهِمَ وَ
يُبَيِّحُ دِمَاءَهُمْ وَ اَمْوَالَهُمْ ؛ مِنْهُ اخْذُ الْاِخْطَلِ * شِعْرٌ مَا زِلْتُ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ وَّبَعْدَهُمْ * خِيْلًا تَعْرِ عَلِيْمٌ وَ رِجَالًا
يُوقِفُ عَلَيَّ عَلِيْمٌ وَ يَبْتَدَأُ هُمُ الْعُدُوْ اَيُّ هُمُ الْكَاغِبُونَ فِي الْمَدَارِقِ اِنَّ اَبْدِي الْاَعْدَاءُ الْعُدُوْ الْمَدَارِقِي الَّذِي
يَكْتَشِرُكَ وَ تَحْتِ ضَلْوَةِ الدَّاءِ الدَّرِي [فَاخْذِرْهُمْ] وَ لَا تَعْفُرْ بِظَاهِرِهِمْ - وَ يَجُوْزُ اَنْ يَكُوْنَ هُمُ الْعُدُو الْمَفْعُوْلُ
الذَّانِي كَمَا لَوْ طَرَحْتَ الضَّمِيْرَ - فَاَنْ قَلَّتْ فَحَقَّقَهُ اَنْ يُقَالَ هِيَ الْعُدُو - قَلَّتْ مَفْعُوْلٌ فِيهِ السُّبْحَرُ كَمَا ذَكَرَ
فِي هَذَا رَبِّي - وَ اَنْ يَقْدَرُ مَضَافٌ مَصْدُوْفٌ عَلَيَّ يَحْسَبُوْنَ كُلَّ اَهْلِ مَحْجَةٍ [قَاتِلِيَهُمُ اللَّهُ] دَعَاؤُهُ عَلَيْهِمْ وَ طَلِبُ
مِنْ ذَاتِهِ اَنْ يَلْعَنَهُمْ وَ يُعْزِيَهُمْ اَوْ تَعْلِيْمُ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْ يَدْعُوْا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ [اِنِّي بِؤْفَاكُمُ] كَيْفَ يَمْدُوْنَ عَنِ الْحَقِّ
تَعْجِبًا مِنْ جِهَالِهِمْ وَ غَلَاظِيْمِ [لَوَلَا رُؤُوسُكُمْ] عَطْفُهَا وَ اَمْوَالُهَا اِعْرَاضًا عَنِ ذَلِكَ وَ اسْتِكْبَارًا - فَرِيحٌ بِالتَّخْفِيْفِ
وَ التَّشْدِيْدِ لِلتَّكْثِيْرِ - رَوَى اَنْ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِيْنَ اَتَى بِغِي الْمَصْطَلِقِ عَلَيَّ الْمُبِيْدِ وَ هُوَ مَاءٌ
لَهُمْ وَ هَزَمَهُمْ وَ قَتَلَ مِنْهُمْ اَزْدَحَمَ عَلَى الْمَاءِ حَنْجَاهُ بِنِ سَعِيْدِ اجْبُرُ لِعُمْرِ يَقُوْنَ فَرَسَهُ وَ سَدَانَ الْجَبَلِيَّ حَاطِفَ
لَعِيْدِ اللَّهِ بِنِ اُوَيْيَ وَ اَقْتَدَى فَصْرِيحَ حَنْجَاهُ يَا لَلْمُهَاجِرِيْنَ وَ سَدَانَ يَا لَلْاَنْصَارِ فَاَنْجَبَ حَنْجَاهُ جِمَالٌ مَرِيحٌ وَقَرَأَ
الْمُهَاجِرِيْنَ وَ لَطَمَ سَدَانًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِحِجَالٍ وَ اَنْتَ هَذَا وَ قَالَ مَا مَحْبِيْدًا حَمْدًا اِلَّا لَطَمَ وَاللَّهِ مَا مَثَلًا
وَ مَثَلُهُمُ اِلَّا كَمَا قَالَ سَمْعٌ كَيْفَ يَأْكُلُكَ اِمَّا وَاللَّهِ لَنْ رَجِعْنَا اِلَى الْمَدِيْنَةِ لِنُجْرِحَنَّ الْاَعْرَاسَ اِنَّهُ اَنْزَلَ عَنِّي بِالْاَعْرَ
نَفْسِهِ وَ بِالذَّلِّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالِ اَتُوْنِي مَا ذَا فَعَلْتُمْ وَ نَفْسُكُمْ اِحْتَلَمُوْهُمُ بِالذَّكْرِ وَ قَامَسْتُمُوْهُمُ
اِمْوَالَكُمْ اِمَّا وَاللَّهِ اَوْ اَمْسَلْتُمْ عَنِ جِعَالٍ وَ ذُوْهُ فَضَلَ الطُّغْمِ اَمْ يَرِكِبُوْا وَقَابِيَهُمْ وَ لَوَشَكُوْا اَنْ يَتَّقُوْا عَنْكُمْ
فَلَا تَدْفُقُوْا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ فَسَمِعَ بِذَلِكَ زَيْدِيْنَ اَرْقَمَ وَ هُوَ حَدِيْثٌ وَقَالَ اَنْتَ وَاللَّهِ اَلذَّيْلُ
الْقَلِيْلُ الْمَبْغُضُ فِي قَوْمِكَ وَ مُحَمَّدٌ فِي عَزْمِيْنَ الرَّحْمٰنِ وَ قُوَّةٌ مِنَ الْمَسْلُوِيْنَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ اَسْمَتْ وَ اِنَّمَا
كَذَبْتَ الْعَبَّ وَ اَخْبَرُوْا بِذَلِكَ رَسُوْلَ اللَّهِ فَقَالَ صَمْرَدٌ عَنِّي اَصْرَبَ عَنَقُ هَذَا الْمَذَابِقِي يَا رَسُوْلَ اللَّهِ قَالَ اِنَّ تَرَعَدَ اُنْفُ
كثِيْرَةٌ بِمِثْرَبٍ قَالَ نَانَ كَرِهْتَنْ اَنْ يَقْتُلَهُ مَهْجَارِيِّيْ مَأْمُوْرِيْهِ اَنْصَارِيًّا فَقَالَ وَيْلٌ لِيْ اِذَا تَحَدَّثْتَ اِلَّا اَنْ اَسْمَدًا
يَقْتُلُ اَصْحَابِيهِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَبْدُ اللَّهِ اَنْتَ صَاحِبُ الْغَلَامِ الَّذِي بَلَعْنِي قَالَ وَاللَّهِ الَّذِي اَسْرَبَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مَا قَلَّتْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَ اَنْ زِدْنَا اَكْثَابَ نَبُو قَوَاهِ تَعَالَى اَنْخَدُوا اِيْمَانَهُمْ حَبِيْدٌ فَقَالَ الْاَنْصَارِيْنَ
يَا رَسُوْلَ اللَّهِ شَيْخُنَا وَ كَبِيْرُنَا لَا تَصِدِّقْ عَلَيْهِ كَلَامَ غَلَامٍ عَسَى اَنْ يَكُوْنَ قَدْ هَمَّ - وَ رَوَى اَنْ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى

سورة الممتفقون ٣٣
الجزء ٢٨
ع ١٣

لَهُمْ أَمْ لَمْ تُسْتَغْفِرْ لَهُمْ ط لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُبْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٥ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ط وَإِذْ حَزَرْتُنَّ السَّمَوتَ وَالْأَرْضَ وَلَكِنَّ الْمُدْفِعِينَ لَا يَقْبَهُونَ ٥
يَقُولُونَ لَكُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِكُفْرَانِ الْآخِلِ ط وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُدْفِعِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلَبْهُمُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ٥ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَامٌ قَالَ لَهُ لَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ قَالَ لَا قَالَ فَلَعَلَّهُ اخْطَا سَمِعَكَ قَالَ لَا قَالَ فَعَلَهُ شَبَهَ عَلَيْكَ
قَالَ لَا فَمَا نَزَلَتْ لِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَامٌ زَيْدًا مِنْ حَلْفَةِ فَعَرَفَ أُذُنَهُ وَقَالَ رَفِئْتُ
إِنَّكَ يَا غُلَامُ إِنْ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ وَكَذَّبَ الْمُنَافِقِينَ وَهَذَا إِنْ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ اعْتَرَضَهُ ابْنُهُ
حُبَابٌ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَبِيْرُ رَسُولِ اللَّهِ اسْمُهُ وَقَالَ إِنْ حُبَابًا اسْمُ شَيْطَانٍ وَكَانَ مَخْصُصًا وَقَالَ
وَرَأَيْتَ وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُهَا حَتَّىٰ تَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ لَا تَمُزُّوْنَا الْإِذْلَ فَمَا يَبْزُلُ حَبِيسًا فِي يَدِهِ حَتَّىٰ أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ
بِتَخْلِيئِهِ - وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ لَنْ لَمْ تُقْبِرْ لَهُ وَرَسُولُهُ بِالْعِزَّةِ لَمْ يَنْفَكْ فَقَالَ رَضِيحٌ أَمَا عَلِمْتَ أَنْتَ قَالَ نَعَمْ
فَلَمَّا رَأَى مَذَّةَ الْحَبِيْبِ قَالَ الشَّهِيْدُ إِنْ الْعِزَّةُ لِلَّهِ وَالرُّسُوْلِهِ وَاللُّمُوْمِنِيْنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَامٌ
لَا يَبْذُءُ جَزِيْرَةَ اللَّهِ عَنِ رُسُوْلِهِ وَعَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ خَيْرًا فَمَا بَانَ كَذْبَ عَبْدِ اللَّهِ قَبِيْلَ لَهُ قَدْ نَزَلَتْ فِيْكَ أَيُّ
شِدَادٍ فَانْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ فَلَوَعَى رَأْسُهُ ثُمَّ قَالَ امْرُؤُومِنِي إِنْ أَوْسَى فَأَهْمَنْتُ وَامْرُؤُومِنِي إِنْ
أُرْكَبِي مَاتِي فَرُكِبْتِ فَمَا بَقِي إِنْ أَلَانَ اسْجِدَ لِحَمْدِ وَذَرِيْرَتِ وَإِنَّا قَبِيْلَ لَيْمٍ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمْ
يَلْبَسْ إِلَّا بَانِيَامًا دَلَالًا حَتَّى اشْتَكَى وَمَاتَ [سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ] الْاسْتِغْفَارُ وَعَدَمُهُ لِأَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَعْتَدُونَ
بِهِ لِكُفْرِهِمْ وَإِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُمْ - وَفَرِحَ اسْتَغْفَرَتْ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ اسْتِغْفَامٍ لِأَنَّ الْمَعَالِمَةَ تَدَلُّ عَلَيْهِ -
وَدَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ اسْتَغْفَرَتْ إِشْبَانًا لِحِزَّةِ اسْتِغْفَامٍ لِلظَّاهِرِ وَالْبَيَانِ لَا قَلْبًا لِحِزَّةِ الْوَصْلِ فَالْمَا كَمَا فِي اسْتِحْرَاوَاللَّهِ
[يَنْفَضُوا] يَنْفَضُوا - وَفَرِحَ يَنْفَضُوا مِنْ انْفَضِ الْقَوْمِ إِذَا نَذِيْرَتِ أَرْزَادَهُمْ وَحَقِيْقَتُهُ حَانَ لَهُمْ أَنْ يَنْفَضُوا
مَزَادَهُمْ [وَاللَّهُ حَزَرْتُنَّ السَّمَوتَ وَالْأَرْضَ] وَبِيْدَةِ الْإِزْقِ وَالْقَسَمِ فَبَوْرَاقِ مِنْهَا وَانْ اسْمُ اَهْلِ الْمَدِينَةِ
أَنْ يَنْفَعُوا عَلَيْهِمْ [وَلَكِنَّ] عَبْدَ اللَّهِ وَضَرَابَهُ جَاهِلُونَ [لَا يَقْبَهُونَ] ذَلِكَ نَيْبِذِينَ بِمَا يَزِيْرُنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ - وَفَرِحَ
تَخْرُجُنَّ الْأَعْرُ مِنْهَا الْإِذْلَ بِفَتْحِ الْيَاءِ - وَتَخْرُجُنَّ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي عِبْدَةَ
تَخْرُجُنَّ بِالْمَوْنِ وَنَصَبَ الْإِعْرَ وَالْإِذْلَ وَمَعْدَاهُ خَبْرٌ جَ الْإِذْلَ أَوْ خَوَاجَ الْإِذْلَ أَوْ مَدَّلَ الْإِذْلَ [وَاللَّهُ اِعْرَةَ] [
الْعَلْبَةِ وَالنَّقْوَةَ وَالسَّوْمَةَ وَاللَّهُ وَأَيْدَهُ مِنْ رُسُوْلِهِ وَمِنْ الْمُؤْمِنِيْنَ وَهُمْ لِاخْصَاءِ بِيْدِكَ كَمَا إِنْ الْمَدَنَةَ وَالْمَوْنَ
السَّيْطَانِ وَذُوِيهِ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُؤْمِنِيْنَ - وَعَنْ بَعْضِ الصَّالِحِيْنَ وَكَانَتْ فِي هَيْئَةِ رَيْةٍ أَسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَ هُوَ الْعِزَّةُ الْإِذْلَ مَعَهُ وَالْعِزَّةُ الَّذِي لَا يَقْرُءُ مَعَهُ - وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنْ رَجُلًا قَالَ لَهُ إِنْ
الْمَنَاسِ يَزْعَمُونَ إِنْ فِيْكَ تَيْبًا قَالَ لَيْسَ بِيْدِهِ وَكُنْزُهُ عِزَّةٌ وَتِلَا هَذِهِ الْآيَةُ - [لَا تَلْتَبْهُمُ] [لَا تَسْغَلِكُمْ] [أَمْوَالَهُمْ]
وَ التَّصْرِيفِ فِيهَا وَالسَّعْيِ فِي تَدْبِيْرِ أَمْرِهَا وَالتَّهَالُكِ عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ فِيهَا بِالْحَبِيْرَةِ وَالِاغْتِلَالِ وَالْمَغْلَاةِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَانْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ اؤَلَا أُخِرْتَنِي إِلَىٰ
أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنْتُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ يُوحَىٰرَ اللَّهُ نَفْسًا أَنْ جَاءَ أُمَّةً ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

النجاح والتأخر بها والاستمتاع بمنافعها [وَلَا أَوْلَادَكُمْ] و مروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بمؤنهم و تسوية
ما يصلحهم من معاشهم في حيويتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الأموال و الإمداد و انه الهون شيء
و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ابداره عليها [وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن
الدين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] في تجارتهم حيث بانوا العظیم الجاهلي بأحقير الفاني - و قيل ذُكِرَ اللهُ
الصاوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كذله قال عن طاعة الله - و قيل القرآن - و عن الكلبي السجدة
مع رسول الله - من في [مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ
الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما يأس معه من الامهال و يضيق به الخناق و يتعذر
عليه الانفاق و يفوت وقت القبول فيتأسر على المنع و يعص انامله على فقد ما كان متمكنا منه - و عن ابن
عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - و عده ما يمنع احدكم اذا
كان له مال ان يزكيه و ان يطبق الحج ان يحج من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكفرة فلا يعطاهما - و عده
انها نزلت في مانعي الزكوة و والله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له اما تقني الله يسأل المؤمنون
الكفرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرأنا يعني انها نزلت في المؤمنيين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن
ما من احد لم ينزل و ام يصم و لم يتحج الاسأل الرجعة - و عن عكرمة لما نزلت في اهل القبلة [لَوْلَا أُخِرْتَنِي]
و قرع آخرتين يريد هلا آخرت موتي [اَلَيْسَ أَجَلٌ قَرِيبٌ] اى زمان قاييل [فَأَصْدَقَ] و قرأ ابي و تصدق
على الاصل - و قرع [وَ اَكُنْ] عطفاً على حمل فأصدق كأنه قيل ان آخرتني اصدق و اكون - و من قرأ و اكون
على الذنب فعلى اللفظ - و قرأ عبيد بن عمير و اكون على و لنا كون عده بالصلاح [وَإِنَّ يُوحَىٰرَ اَللَّهُ]
نفى للتأخير على وجه التأكيد الذي معذرة مذانة المنفي الحكمة و المعنى انكم اذا علمتم

ان تأخير الموت عن وقتك مما لا سبيل اليه و انه هاجم لا محالة و ان الله عليم

بانه لم يجاز عليها من منع واجب و غيره ام تدق الا المسارعة

الى الخرج عن عبدة الواجبات و الاستعداد لقاء الله -

و قرع [يَعْمَلُونَ] بالقاء - و الياء - عن

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

من قرأ سورة الممتحنين

• برى من الخفاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِرُونَ وَمَا نَسْتَعِينُ ط وَاللَّهُ
خَلَقَكُمْ فَمَنْكُمْ كَافِرٌ وَمَنْكُمْ مُؤْمِنٌ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ج وَاللَّهُ لِلشَّيْءِ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرِرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ط وَاللَّهُ

سورة التغابن

وتم الظرفان ليدل بتقديره على معنى اختصاص الملك و الحمد بالله عز و جل و ذلك لان الملك
على الحقيقة له لانه مبدع كل شيء و مبدعه و القادر به و العليم عليه و كذلك الحمد لان اصول انعم
و مروتها منه و اعلم انك غيره فتسايط منه و استوداع و حمده اعتقاد بان نعمة الله جرت على يده [هو الذي
خَلَقَكُمْ وَمَنْكُمْ كَافِرٌ وَمَنْكُمْ مُؤْمِنٌ] يعنى فمنكم ات بالكفر و فاعل له و منكم ات بالايان و فاعل له ف قوله
و جعلنا في ذرياتنا النبوة و الكتب فمذموم مبدع و كذير مبدع فستكون الدليل عليه قوله و الله بما تعملون بصير
اي علم بكفركم و ايمانكم التالين هما من عملكم و المعنى هو الذي تفصل عاينكم باصل الذم الذي هو
الخالق و الابتعاد عن التعمد و كان يجب ان تانظروا النظر الصحيح و تكونوا بالجمعكم جدا شاكرين فما
فعلتم مع تشكركم بن تسعتم شعبا و تعرفتم انما و منكم كافر و مؤمن و قدم الكفر لانه الاغلب عليهم
و لاكثر فيهم - و قد هو الذي خَلَقَكُمْ فَمَنْكُمْ كَافِرٌ بِالْحَقِّ و هم الذرية و منكم مؤمن به - فان قلت نعم ان
العباد هم الفاعلون للكفر لمن قد سبق في عام الله احكمهم انه ان خالق لم يفعلوا لا الكفر و لم يفتقدوا غيره
و انما على خالقهم مع عامه بما يكون منهم و هل خالق القبيح و خالق و اعلم القبيح الا واحد و هل مثله
الا مثل من و ب سيفا بقر لمن شبر بقطع السبيل و قتل النفس المستقيمة فقتل به مؤمنا اما يطبق
العقلاء على ذم الواهب و تعذيره و اذق في فوته كما يذمون القاتل بل انعامهم بالواهب على الواهب
الشد - و انت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقيق القبيح عالم بغناه فذم قد علمنا ان اوعاله كايا حسدة
و خالق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسدا و ان يكون له وجه حسن و خلفه وجه افسح علينا
لا يقدح في حسده كما لا يقدح في حسن الكافر منقولاته جهنا ابداعي الحكمة التي خلقها [يَسْتَحِقُّ] بالعرض
اصحح و الحكمة الباطنة و هو ان جعلها قار المتقين ليجمعوا و ينجسهم [وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ] و قرئ
صَوَّرَكُمْ بِالْمُسْوَدِّ لَسُكْرًا و اية مصركم فجزاكم على الشكر و القفرط و به - فان وات كيف احسن صورهم -
و انت جعلهم احسن الحيوان كله و اياه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون عورته على خلاف ما يرى
من سائر اصور و من حسن صورته انه خلق مناصبا غير مكذب كما ول عز و علا في احسن تقويم -

سورة التغابن ٢٤
الجزء ٢٨
ع ١٤

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نُبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ لَهُمْ دَعْوَىٰ وَإِلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَذُكِّرُوا بِاللَّهِ ۗ وَنُذِرُوا أَنَّهُمْ كَانَتْ قَاتِلِيهِمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۚ فَقَالُوا ابْشُرُوا بَشَرًا مِثْلَ بَشَرِكُمْ ۚ فَاسْتَعْنَىٰ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۖ
زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُدْعُوا ۗ قُلْ بَلَىٰ ۚ وَرَبِّي لَذُوذُنَّ اللَّذُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ يَوْمَ يُحْصَوْنَ يَوْمَ يَجْمَعُ

فإن قلت فكيف من دميم مشوه الصورة سمح الخلقه نقلتكم العيون - قلت لا سماجة ثمه ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا ينحط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا يتنا وامتيا الى الموتى عليها لا تستملح والآفةي داخلة في حين الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تعجب بصورة و تستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى الملعج و اعلى في مراتب الحسن فينبذوا عن الاولى طرفك و تستمثل النظر اليها بعد انذاك بها و تبالئك عليها - و قالت الحكماء شيان لا غاية لهما الجلال و البديان - تبه بعلمه ما في السموات و الارض ثم بعلمه ما يسورة العبد و يعلونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات و الجزئيات غير خائب عليه و لا عارب عنه فحقه ان يتقى و يتحذر و لا يجترأ على شيء مما يخالف رضاء و تكرير العلم في معنى تكرير الوعيد و كما ذكره بعد قوله فمدكم كبر و مدكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر انكار ان يعصى الخائق و لا تشكر نعمته فما اجبل من يمزج الكفر بالخلق و يجعله من جملة و الخائق اعظم نعمة من الله على عباده و الكفر اعظم كفران من العيان اربتم [ألم يأتكم] الخطاب لكفار مكة - [ذلك] إشارة الى ما ذكر من الوصال الذي ذاقوه في الدنيا و ما أعد لهم من العذاب في الآخرة [بانه] بان الشان و التحدث كالت قاتليم رسلهم - [بشرو بهدونا] افتروا ان يكون الرسل بشرا و لم ينكروا ان يكون الله حجييا [و استعنى الله] اطلق ليتناول كل شيء و من جملة ايمانهم و طاعتهم - فان قامت قوله و تولوا و استعنى الله يوم و جرد التواي و الاستغناء معاً و الله تعالى ام يزل غذيا - قلت معذاه و ظهر استغناء الله حيث ام يلجئهم الى الايمان و لم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك - الزعم ادعاء العلم و منه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب - و عن شراح كل شيء كذبة و كذبة الكذب زعموا و يدعوى الى المفهومين تعدى العالم قال ج . و ام اذمك عن ذلك معزاً . و ان مع ما في حيزه قائم مقامهما - [الذين كفروا] اهل مكة - و [بلئى] اثبات لما بعد كى و هو البعث [و ذلك على ليه يسير] اي لا يصرفه عنه صارف و عذى برسوئه و انور حتمدا صلى الله عليه و اله و سلم و القرآن - و قرىي بجممعكم و يكفر و يدخله بالياء - والنون - فان قلت ام التصب الظرف - قلت بقوله لذبون او بغير اما قوله من معنى الوعيد كانه قيل و الله معذبتكم يوم يجمعهم او باضمار اذكر [يوم الجمع] ليوم يجمع فيه الزون و الآخرون [التغابن] مستعار من تغابن الثوم في المنجارية و هو ان يعين بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الآفةاء اللتي كانوا يتلونوا او كانوا سعداء و نزول الآفةاء منازل السعداء اللتي كانوا يذرونها ان كانوا أشقياء و فيه نههم

ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ ط وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يَكْفُرْنَا عَنْ سَيِّئَاتِهِ وَ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ نَجْوَى مِنَ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ © وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ
 فِيهَا ط وَ يَبْسُ الْمَصِيبُ ع مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ط وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ط وَ اللَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ © وَ اطَّيَعُوا اللَّهَ وَ اطَّيَعُوا الرَّسُولَ ع فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَيْعُ الْحَبِيدُونَ © اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ ط وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ © آيَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْزَاقِهِمْ وَ أَوْلَادِهِمْ عَدَاكُمْ فَخَدُّوهُمْ ع
 وَ إِن تَعَفَّوْا وَ تَصَفَّوْا وَ تَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ © إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ ط وَ اللَّهُ بِنَدَاهُ جَابِرٌ عَظِيمٌ ©

بالاشتماء لان نزولهم ايسر بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه واله و سلم ما من عبد يدخل
 الجنة الا اربى مقعدة من الغار او اساء ليزداد شكرا و ما من عبد يدخل النار الا اربى مقعدة من الجنة
 لو احسن ليزداد حسرة - و معنى ذلك يوم التغابن و قد يقبل الغائب في غير ذلك اليوم استعظام له
 و ان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا و ان جأت و عظمت [صَاحِبًا] صفة للمصدر
 اي عملا صاحبًا • [الْآيَاتُ بِاللَّهِ] الا بتقديره ومشيتته لأنه اذن للمصيبة ان تصيبه [يَهْدِ قَلْبَهُ] ياطف به و يشرحه
 للزيادة من الطاعة و الخير - و قيل هو الاسترجاع عند المصيبة - و عن الضحاك يَهْدِ قَلْبَهُ حتى يعلم ان ما
 اصابه لم يكن الخبطه و ما اخطاه لم يكن ليصيبه - و عن مجاهد ان ابني صبر و ان اعطي شكر و ان ظلم
 عفر - و قرئ يَهْدِ قَلْبَهُ على الابداء للمفعول - و الغائب مرفوع - او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سَفَه
 نَقَسَهُ اي يهد في قلبه - و يجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه و المؤمن واحد له مهتد
 اليه نقوله لَمَنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ - و قرئ تَهْدِ قَلْبَهُ بالنون - و يَهْدِ قَلْبَهُ بمعنى يهد - و يَهْدًا قَلْبَهُ يطمئن - و يَهْدُ -
 و يَهْدًا على التخفيف [وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيعلمه
 و يمدحه [فَإِن تَوَلَّيْتُمْ] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكذب عليه طاعتكم انما كذب عليه ان يبدل و يبين فحسب
 [وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] بعث لرسول الله على التوكل عليه و التقوي به في اموره حتى ينصره
 على من كذبه و تولى عنه • ان من الازواج ازواج يعادين يعوتن و يخضعن و يجابن عليهن و من الأولاد
 اولاد يعادن اباهم و يعقونهم و يجرونهم الغصص و الاذن [فَخَدُّوهُمْ] الضمير للعدو - او للازواج و الأولاد
 جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر و لا تأمنوا غوائلهم و شرهم [وَ إِن
 تَعَفَّوْا] عانم اذا اطعتم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثلها [فَإِنَّ اللَّهَ] يغفركم ذنوبكم ويكثر عنكم سيئاتكم - و
 قيل ان ذلما ارادوا الهجرة عن مكة فبطنهم ازواجهم و اولادهم و قالوا تنطلقون و تضيعوننا ففروا لهم و قفوا فلما
 هاجروا بعد ذلك و رآوا الذين سبقوهم قد فقوا في الدين ازرادوا ان يعانوا ازواجهم و اولادهم فزبن لهم
 العفو - و قيل قالوا لهم اي تذهبون و تدعون بلدكم و عشيرتكم و اموالكم فعضبوا عليهم و قالوا لكن جمعنا
 الله في دار الهجرة لم نضربكم بخير فلما هاجروا منهمم اخبر نضوتوا ان يعفوا عنهم و يردوا اليهم البر

سورة الطلاق ٢٨

الجزء ٢٨

ع ١٤

حرفها
١٢٣٧

• سورة الطلاق مدنيّة وهي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقوهنَّ لَعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجوهنَّ مِنْ

و الصلّة - وقيل كان عرف بن مالك الاشجعيّ ذا اهل و ولد واذا اراد ان يغزرتعلّقوا به وركبوا اليه و رفقوه نكأنه هم باذاهم فنزلت [فِتْنَةٌ] بلاء و محنة لانهم يُوقعون في الاثم و العقوبة و لا بلاء اعظم منها الا ترى الى قوله [وَاللَّهُ عِنْدَهُ اجْرٌ عَظِيمٌ] و في الحديث يؤتى برجل يوم القيمة يقال اكل عياله حسنة - و عن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - و عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين و عليهما فقيصيان احمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجره على المذبر فقال صدق الله اِسْمًا اَسْوَلكُمْ و اَوْلادَكُمْ فَتَدَّةٌ رَأَيْتُ هُدَيْرِ الصَّيِّدِ نَلِمَ اصْبِرَ عَاجِمًا ثُمَّ اخذ في خطبته - و قيل اذا امكنكم الجهاد و انجرتكم الميول الى الاصول و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و وسعكم اي ابدلوا فيها استطاعتكم [و اسمعوا] ما توعظون به [و اطيعوا] فيما تؤمرون به و تفوه عنه و اتقوا] في الوجوه المتبي رجبت عليكم النفقة فيها [خَيْرًا لَّانْفُسِكُمْ] نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم و اتعلوا ما هو خير لها و انفع و هذا تأكيد المحض على امتثال هذه الاوامر و بيان ان هذه الامور خير لانفسكم من الاصول و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات و زخارف الدنيا و ذكر القرص تاطّف في الاستدعاء [يَضَعْفَهُ اَكْم] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرئ يَضَعْفَهُ - [سُكُورٌ] مجازي اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلك [حَائِمٌ] يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة التغابن دُفع عنه صوت الغيبة •

سورة الطلاق

حُصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْعَدَاءِ وَنَهِيَ بِالْخُطَابِ لِأَنَّ النَّبِيَّ إِمَامًا مُتَعَدِّيًا قَدْرَتِهِمْ كَمَا يُقَالُ لِرَبِّدَسِ الْقَوْمِ وَكَبِيرِهِمْ يَا فُلَانُ انْعَلُوا كَيْتَ وَكَيْتَ اظْهَارًا اَلْمُقَدِّمَةِ وَاعْتِدَابًا اَلْمُرْسُومَةِ وَانْهَ مِدْرَةَ قَوْمِهِ وَلسانهم و الذي يصدر عن رأيه و لا يستبدون بامرورنه نكل هو وحده في حكم كلهم و سادًا مسدًا جميعهم و معنى [اِنَّا طَلَّقْنَا النِّسَاءَ] اِنَّا اَرْتَمْتُمْ تَطْلِيْقَهُنَّ وَهَمَّتُمْ بِهِ عَلَيَّ تَنْزِيْلَ الْمُقْبَلِ عَلَى الْاِمْرَاءِ اَشَارَفَ لَهُ مَغْزَاهُ اَلشَّارِعَ فِيْهِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَدَلٍ فَنَيْلًا فَلَهُ سَابِغٌ وَمِنْهُ كَانَ اَلْمَاشِيَّ اِلَى اَلصَّلَاةِ وَ اَلْمُنْتَظَرُ لَهَا فِي حُكْمِ

المصطفى [فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدْتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلا بعدتهن بقولك اتيته الليلة بقيت من المعمر ابي مستقبلا لها - و
 في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قُبُلِ عَدْتِهِنَّ وَاذَا طَلَّقَ الْمَرْءُ الْمَرْءَ فِي الطَّهْرِ الْمُنْتَقِمِ لِلْقِرَاءِ الْاَوَّلِ مِنْ
 اَقْرَانِهَا فَقَدْ طَلَّقْتَ مُسْتَقْبَلَةَ لَعْدَتِهَا وَالْمَوْرَدُ ان يَطْلُقَ فِي طَهْرٍ لَمْ يَجْمَعَنَّ فِيهِ ثُمَّ يَحْضِي حَتَّى تَنْقَضِيَ عَدَّتُهُنَّ
 وَهَذَا احْسَنُ الطَّلَاقِ وَاَدْخَلَهُ فِي السَّنَةِ وَاَبْعَدَهُ مِنَ الذَّمِّ - وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى عَنْ اِبْرَاهِيمَ الْمُخَضَّمِيِّ ان اصْحَابَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَسْتَعِدُّونَ ان لا يَطْلُقُوا اَزْوَاجَهُمْ لِلسَّنَةِ الْوَاحِدَةِ ثُمَّ لا يَطْلُقُوا غَيْرَ
 ذَلِكَ حَتَّى تَنْقَضِيَ الْعِدَّةُ وَكَانَ احْسَنَ عِنْدَهُمْ مَنْ ان يَطْلُقَ الرَّجُلُ لِنِذَانِ فِي ثَلَاثَةِ اَطْهَارٍ - وَقَالَ مَالِكُ بْنُ
 اَنَسٍ لا اعْرِفُ طَلَاقَ السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَكَانَ يَكْرَهُ الثَّلَاثَ مَجْمُوعَةً كَانَتْ او مُتَفَرِّقَةً - وَاِمَا ابُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابَهُ فَاِنَّمَا
 كَرِهُوا مَا رَوَى عَلِيُّ الْوَاحِدَةَ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ فَاِنَّمَا صَفَرُوا فِي الْاَطْهَارِ فَلَا لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ انه قَالَ لابنِ عُمَرَ حِينَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ مَا هَكَذَا اَمَرَكَ اللَّهُ اِنَّمَا السَّنَةُ ان تَسْتَقْبِلَ الطَّهْرَ
 اسْتِقْبَالًا وَتَطْلُقَ لِكُلِّ قِرَاءَةٍ تَطْلِيْقَةٍ - وَرَوَى اَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ مَرُّ ابْنِكَ فَايْدِرْجِعْهَا ثُمَّ لا يَدْعُهَا حَتَّى تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرُ
 ثُمَّ لِيَطْلُقَهَا ان شَاءَ فَذَلِكَ الْعِدَّةُ الَّتِي اَمَرَ اللَّهُ ان تَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ - وَعَنْ الشَّافِعِيِّ لا بَأْسَ بِرِسَالِ الثَّلَاثِ
 وَقَالَ لا اعْرِفُ فِي عِدَّةِ الطَّلَاقِ سَنَةً وَلا بَدْعَةً وَهُوَ مَبْاحٌ - فَمَا لِكَ بِرِوَايَةِ فِي طَلَاقِ السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْوَقْتِ -
 وَاَبُو حَنِيفَةَ بِرِوَايَةِ التَّفْرِيقِ وَالْوَقْتِ - وَالشَّافِعِيُّ بِرِوَايَةِ الْوَقْتِ وَاحِدَةً - فَانْ قَالَتْ هَلْ يَقَعُ الطَّلَاقُ
 بِالْمُخَالَفِ لِلسَّنَةِ - قَالَتْ نَعَمْ وَهُوَ اَمَّا لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ان رجلا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ لِنِذَانِ بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَقَالَ اَتَلْعَبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاَنَا بَيْنَ اظْهُرِكُمْ - وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ انهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ارَأَيْتَ لَوْ طَلَّقْتُهَا
 لِنِذَانِ فَقَالَ لَه اِنَّ عَصِيْمَتَ وَبَانَتْ مَعَكَ امْرَأَتُكَ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انهُ كَانَ لا يُوْتِي بِرَجُلٍ طَلَّقَ
 امْرَأَتَهُ لِنِذَانِ الا اَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَاِجَازَ ذَلِكَ عَلَيْهِ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ ان مَنْ
 خَالَفَ السَّنَةَ فِي الطَّلَاقِ فَاَوْقَعَهُ فِي حِيضٍ او تَأَسَّثَ لَمْ يَقَعْ وَشَبَّهَهُ بِمَنْ وَكَّلَ غَيْرَهُ بِطَلَاقِ السَّنَةِ مُخَالَفًا -
 نَافٍ قَالَتْ كَيْفَ تَطْلُقُ الْمُسْتَمْتَةَ الَّتِي لا تَحِيضُ لِصِغَرِ اَرْكَبِ كَبِيرٍ او حَمَلٍ وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا - قَالَتْ الصَّغِيْرَةُ
 وَالْأُسْتَاةُ وَالْحَامِلَةُ كُلُّهُنَّ عِنْدَ اَبِي حَنِيفَةَ وَابِي يُوْسُفَ يَقْرَقُ عَلَيْهِنَ الثَّلَاثَ فِي الْاَشْهُرِ وَخَالَفَهُمَا مُحَمَّدٌ
 وَزَوْفِيُّ الْحَامِلِ وَقَالَ لا تَطْلُقُ لِلسَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَاِمَا غَيْرَ الْمَدْخُولِ بِهَا وَلا تَطْلُقُ لِلسَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَلا بِرِوَايَةِ
 الْوَقْتِ - فَانْ قَالَتْ هَلْ يَكْرَهُ ان تَطْلُقَ الْمَدْخُولِ بِهَا وَاحِدَةً بَائِدَةً - قَالَتْ اَخْتَلَفْتُ لِرِوَايَةِ فِيهِ عَنْ اصْحَابِنَا
 وَالظَّاهِرُ الْكِرَاهَةُ - فَانْ قَالَتْ قَوْلُهُ اِنَّا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عَامٌ يَتَدَلُّوْنَ الْمَدْخُولِ بَعْدَ وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بَعْدَ مِنْ
 ذَوَاتِ الْاَقْرَابِ وَالْأَسْتَاةُ وَالصَّغَائِرُ وَالْحَامِلُ فَكَيْفَ صَحَّ تَخْصِيصُهُ بِذَوَاتِ الْاَقْرَابِ الْمَدْخُولِ بَعْدَ - قَالَتْ
 لا عَمْرُؤُةَ وَلا خُصُوصَ وَلَكِنْ النِّسَاءُ اسْمُ جِنْسٍ لِذَلِكَ مِنَ الْاِنْسَانِ وَهَذِهِ الْجِنْسِيَّةُ مَعْنَى قَوْلِهِمْ فِي كَالِهِنَّ
 وَفِي بَعْضِهِنَّ فَجَازٌ ان يَرَادَ بِالنِّسَاءِ هَذَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ اِنَّا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عَامٌ يَتَدَلُّوْنَ اِعْتِبَارًا لِمَا اُتِيَ عَلَيْهِنَّ مِنْ بَعْضِهِنَّ وَهِنَّ
 الْمَدْخُولِ بَيْنَ مِنَ الْمَعْتَدَاتِ بِالْحِيضِ [وَرَأَخَصُوا الْعِدَّةَ] وَضَبَطُوهَا بِالْحِظِّ وَكَمَا رَوَاهَا ثَلَاثَةَ اقْرَاءَةٍ مُسْتَقْبَلَاتٍ

سورة الطلاق ٩٥

الجزء ٢٨

ع ١٦

يُؤْتِيهِمْ ۖ وَلَا يُخْرِجُهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِغَاشِيَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ ۗ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُخَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۖ ﴿١٠﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمُ الْاِحْتِسَابَ فَاِمْسُكُوهُنَّ اِبْرَامًا بِمَعْرِفَتِكُمْ
وَأَشْهُدُوا قَدْرِي عَدْلَ مَعَكُمْ وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۗ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَوْحِبَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ

كوامل لا نقصان فيهن [وَلَا يُخْرِجُوهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ يُؤْتِيَنَّ] من مساكنتهن اللقي يسكنها
قبل العدة وهي بيوت الازواج و اُضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث المسكنى - فان قات ما معني
الجمع بين اخراجهم وخرجوهن - فالت معنى الاخراج ان لا يُخرجهن البعولة غضبا عليهن و كراهة لمساكنتهن
او الحاجة لهم الى المسكن وان لا يُذنوا بهن في الخرج اذا طابن ذاك ابذنا بان اذنبم لا اثر له في رفع
الحظر [وَلَا يُخْرِجُنَّ] بانفسهن ان اردن ذلك [اِلَّا اَنْ يَأْتِيَنَّ بِغَاشِيَةٍ مُبَيَّنَةٍ] قرى بفتح الياء - وكسرهما - قيل
هي الزنا يعني الا ان يزني فيخرجن لاقامة احد عليهن - وقيل الا ان يطلقن على انشور و النشور يسقط
حقها في السكنى - وقيل الا ان يذون فيحصل اخراجهن لبدائهن و يؤكد قراءة ابي الا ان يُخَشِّنَ عَلَيْهِمْ -
وقيل خرجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يُحدثه الله ان يقاب قلبه من بعضها
الى صحبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزمة الطاق الى الذم عليه فيراجعيها والمعنى
نطلقوهن لعدتهن و احصوا العدة لعلمتم ترغبون و تذمبون فتراجعون [فَإِذَا بَلَغَ أَحَدُهُنَّ] وهو اخر العدة
و شارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان و ان شئتم فتدرك الرجعة والمفارقة
و اتقاء الضرر و هو ان يراجعيها في اخر عدتها ثم يطلقها تطولا للعدة عليها و تعذيبا لها [وَأَشْهُدُوا] يعني
عند الرجعة و الفرقة جميعا و هذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقول تعالى وَأَشْهُدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ -
وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة - وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما
التجاعد وان لا يقيم في مسكنها و لئلا يموت احدهما فيذعي الباقي ثبوت الرجعة يبرئ - [مِنْكُمْ] ذل
الحسن من المسلمين - وعن قدامة من احراركم [لِلَّهِ] لوجهه خالصا ذلك ان يقبدها لا للمشهود له
ولا للمشهود عليه و لا لغرض من الافراض سوى اقامة الحق و دفع الظلم كقول تعالى قُوا مِيزِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ ابي [ذَلِكُمْ] الحسب على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يُوعَظُ بِهِ - [وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ] - يجوز ان يكون جملة اعترافية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السدة و طوبه
الاحسن و الابدع من الذم و يكون المعنى و مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَطَلَّقَ لِلْسِدَّةِ وَلَمْ يَضَرَ الْعِدَّةَ و لم يخرجها من
مسكنها و احتاط فاشهد [يَجْعَلُ] الله [لَهُ مَخْرَجًا] مما في شان الازواج من العموم و الوقوع في المضائق
و يفرج عنه و ينقش و يعطه الخالص [وَيَرْزُقُهُ مِنْ] وجهه لا يُحْطَرُّه ببداله و لا يحْتَسِبُه ان ادنى لمبر و ادنى
الحقوق و النفقات و قل ما له - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سُئِلَ عَنْ طَلْقِ لُذَا او الْعَاهِلِ

بَالِغِ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالشَّيْءُ بِأَسْنَنِ مِنَ الْخَيْضِ مِنَ تَسَانُكُمُ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْكُمْ
ثَلَاثَةُ شَهْرٍ وَالشَّيْءُ لَمْ يَحْضَنْ ۖ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَابُنَ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۖ وَمَنْ يَدَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۖ وَمَنْ يَدَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ اسْكُدَّوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها - وبن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم تدق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك
منك بذلت والزيادة اثم في عنكك - ويجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذِكْرُ قَوْلِهِ يَوْمَظُّ بِهِ
يعني ومن يَدَّقِ الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة - وعن النبي صلى الله عليه
والله وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة - وقال
عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الذلس بها لكفتمهم ومن يَدَّقِ الله فما زال يقرأها ويُعدها - وروي ان
عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنائه يسمون سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال امر ابني وشكى اليه الغائبة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واجرد أكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبدنا هو في يده ان قرع ابنة الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدر
فاستأبنا فنزلت هذه الآية - بَالِغِ أَمْرِهِ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مران ولا يعجزه مطلوب - وقريبه [بَالِغِ
أَمْرِهِ] بالاضافة - وبَالِغِ أَمْرِهِ بالرفع اي نافذ امره - وقرأ المفضل بَالِغًا أَمْرُهُ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللَّهُ خَيْرَ إِنْ
وَبَالِغًا حَالٍ [قَدْرًا] تقديرا وتوقيفا هذا بيان اوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم
ان كل شيء من الرق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيفه لم يَدَّقِ الا التسليم للقدر والتوكل - وروي ان
ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة الانبي لم يحض فنزلت - فعني [إِنْ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم
حكمهن وجعلتم كيف يعددن فهذا حكمهن - وقيل إِنْ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات مبالغ اليأس وقد قدوة بستين
سنة وبخمس وخمسين أهودم حيض او استحاضة [فَعَدَّتْكُمْ ثَلَاثَةَ شَهْرٍ] و إذا كانت هذه عدة المرتاب
بها فغير المرتاب بها الواي بذلك [وَالشَّيْءُ لَمْ يَحْضَنْ] هن الصغار والمعنى فعدتن ثلثة اشهر فحذف
لدلالة المذكور عليه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوقفت عنهن - وكان ابن مسعود
و ابني و ابو هريرة وغيرهم لا يفوتون - وعن علي بن ابن عباس عدة الحامل المتوقفت عنها ابعد الاجلين -
وعن عبد الله من شاء لآفته ان سورة النساء القصصى نزلت بعد اللقي في البقرة يعني ان هذا اللفظ
مطلق في الاحوال - و روت ام سلمة ان سُبَيْعَةَ الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها ببال فذكرت ذلك لرجول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لها قد حللت فانكحي [يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] ييسره من امره
و يحلله له من عنده بسبب التقوى • [ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ] يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات - والمعنى
[وَمَنْ يَدَّقِ اللَّهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من
الاسكان وترك الضرار والنفقة على الاحوال وايداء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر

مِنْ رُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ط وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ح وَأَتَمُّوا بِبَنَاتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ ؕ وَإِنْ تَعَاوَزْتُمُ فَسَدْرُوحٌ لَهُ الْآخِرَىٰ ۗ لِیُنْفِقُوا

العظيم - [أَسْكِنُوهُنَّ] وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ كَذَبَتْهُ قَبْلَ كَيْفٍ نَعْمَلُ
بالتقوى في شأن المعتدات فقبل أَسْكِنُوهُنَّ - فَإِنَّ قَلْتِ مِنْ فِي [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ] ما هي - قلت هي من
التبعية مبعوثا محذوف معناه أسكنوهن وكذا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ أي بعض ابصارهم - قال قتادة إن لم يكن البيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه -
فإن قلت نقوله [مِنْ رُجْدِكُمْ] - قلت هو عطف بيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وتفسيره كذبه قبل أسكنوهن
مكانا من مسكنكم مما تطبقونه - والوجد الوسع والطاقه - وترجع بأحركات الدلت - والسكنى والنفقة
واجبتان لكل طائفة - وعند مالك والشافعي ليس للميتونة إلا السكنى ولا نفقة لها - وعن الحسن وحماد
لا نفقة لها ولا سكنى لحدیث فاطمة بنت قيس أن زوجها ابت طلقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك
ولا نفقة - وعن عمرو بن دينار لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعائش نسيتم أن شبهت لها سمعت
النبي صلى الله عليه وآله وآله وآله يقول لها السكنى والنفقة [وَلَا تَضَارَهُنَّ] ولا تستعملوا معهن الضرار
[لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ] في السكن ببعض الأسباب من انزال من لا يوافقون أو يشغل مكانهن أو غير ذلك
حتى تضطروهن إلى الخروج - وقيل هو أن يراجعها إذا بقي من عدتها يوافقها عليها أمرها -
وقيل هو أن يلقنها إلى أن تقدي منه - فإن قلت فإذا كانت كل مطقة عندكم تجب لها النفقة فما
فائدة الشرط في قوله [وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ] - فإت فائدته أن مدة الحمل ربما طالت فظن
ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحمل فنفي ذلك الوهم - فإن قلت فما تقول في أحامل
الميتوى عنها - قلت هي مختلف فيها - فأدبرهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الإجماع على أن من أجب الرجل
على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك أحامل - وعن
علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتيها - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدا من
غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] حكمهن في ذلك حكم الأظفار - ولا يجوز
عند أبي حنيفة وأصحابه الاستبجار إذا كان الولد منهن ما لم يكن - ويجوز عند الشافعي - الاعتدال
بمعنى التأمر كالتأمر بمعنى المشاور يقال أيتمر القوم وتأمرؤا إذا أمر بعضهم بعضا والمعنى والتأمر
بعضكم بعضا والخطاب للآباء والأمهات [بِمَعْرُوفٍ] بجميل وهو المسامحة وإن لا يماكس الأب ولا تأمر
الأم لانه وادهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الأشفاق عليه [وَإِنْ تَعَاوَزْتُمُ فَسَدْرُوحٌ لَهُ الْآخِرَىٰ] فسأوجد
ولا تعوز مرضعة غير الأم تبرعه - وفيه طرف من معاينة الأم على المعسرة كما تقول لمن تستقصيه حاجة
فيتوانى سيقضها غيرك تريد أن تبقى غير متقصية وانت ملوم - وقوله له أي الأب أي سيجد الأب غير

سورة طلاق ٢٥
الجزء ٢٨
ع ١٧

ذُرِّعَتْهُ مِنْ سَعْتِهِ ^ط وَمَنْ يَدْرِ عَائِيهِ رِزْقَهُ فَإِن يَقُومَ مَعَهُ اللَّهُ لَهُ ^ط لَا يُكْفَلُ لَهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ^ط سَيَجْعَلُ اللَّهُ
بَعْدَ عَشْرِ يُسُورًا ^ع وَكَأَيِّنْ مِنْ قَوْمٍ تَنَسَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ فَحَسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابَهَا عَذَابًا نَكْرًا ^ع
وَدَأْتَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَائِدَةً أَمْرَهَا خُسْرًا ^ع تَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ^ط فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا بَنِي آدَمَ كُلَّ
الَّذِينَ آمَنُوا تَقَى ^ط قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ^ط رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ^ط وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
النُّهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ^ط قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكُمْ رِزْقًا ^ع اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معاصرة ترفع له رزقه ان تناسرت له [يُدْخِلُ] كل واحد من المومنين والمعسر ما بلغه رسعه يريد ما امر به
من الانفاق على المصنفات والمرضعات كما قال وَتَتَعَوَّضْنَ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ - وقربى
يُدْخِلُ بانه نصب اي شرفنا ذلك الميناق - وقول ابن ابي عمير [سَيَجْعَلُ اللَّهُ] موعد لفقراء ذلك
الوقت بفتح ابواب الرزق عاجبم - او لفقراء الزواج ان تلقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا - [تَنَسَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا]
امرضت هذه على وجه العمود [حِسَابًا شَدِيدًا] بالساقطة والحدقتنة [عَذَابًا نَكْرًا] - وقربى نكرًا منكرًا
عظيمًا والموت حساب الأخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الآل والياقون من الخسر وجيء به على
الغظ لماضي كقوله وَنَادَى الصَّحَابُ الْجَنَّةَ - وَنَادَى الصَّحَابُ النَّارَ ونحو ذلك ان المانظر من وعد الله ووعده
ماضي في الحقيقة وما هو كائن فمَنْ قَدْ كَانَ - وقوله [تَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] تكريه للوعيد وبيان لكونه مترقبًا
كأنه قال اي الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الابواب من المؤمنون نطفًا في تقوى الله
و حذر عقابه - و يجوز ان يريد احصاء السيدات واستقصاؤها عليهم في الدنيا والديها في صحائف
الحفظه وما لا يبدا به من العذاب في العاجل - وان يكون تَنَسَّتْ وما تحطف عليه منه القافية وَأَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
جوابًا كَأَيِّنْ - [رَسُولًا] هو جبرئيل ماوت الله عليه ابدل من ذكروا لانه وصف بقدارة آيات الله فكان انزاله
في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه - او ارد به الذكر الشرف من قوله وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكُم وَتَقْوَمَكُم وابدل
منه كأنه في نفسه شرف ابل الله شرف للمذنب عليه واما لانه ذو عجد وشرف تعد الله كقوله عِنْدَ ذِي
الْعَرْشِ مَبِينٍ - او جعل لعنوة ذكره لله وعيادته كأنه ذكروا - او ارد بذكراي ما كما مذكور في السموات وفي
الامم كلها - او دل قوله أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسال فدأته قبل ارسال رسوله - او اعمل ذكراي في رسولا اعمال
المصدر في المفاديل اي انزل الله ان ذكروا رسولا او ذكروا رسولا - وقربى رسول على هو رسول - فزيله [لِيُخْرِجَ
الَّذِينَ آمَنُوا] عن انزاله اي احصل لهم ما هم عليه السائمة من الايمان والعدل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله
غير مؤمنين واما آمنوا بعد النزال والتبليغ - او ليُخْرِجَ الَّذِينَ عَرَفَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ يَوْمَئِذٍ - وقربى يُدْخِلُهُ
بالياء والنون - [قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكُمْ رِزْقًا] فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الذواب • [اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ] عبادًا وخبر - وقربى [مَبِينٍ] بالنصب نطفة على سبع سموات - و بالرفع على الابتداء وخبره

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَحْرِمُوْنَ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ تَبَدُّعِيْ مَرَضَاتٍ اُزْجِلْتُمْ ۗ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢﴾ فَاذْفَرُّوا ۗ

من الأرض - قيل ما في القرآن أي تدل على ان الارضين سبع الا هذه - وقيل بين كل ساهيتين مسيرة خمسمائة عام و غلط كل سماء كذلك و الارضون مثل السموات [يَنْكَرُ الْأَمْرَ بِدُعْوَانِ] أي يجري امر الله و حكمه بينهما و ملكه ينفذ فيهن - وعن قتادة في كل سماء ربي كل ارض خلق من خلقه و امر من امره و قضاء من قضائه - وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره - و قرئت يُزِيلُ الْأَمْرَ - و عن ابن عباس ان ذافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملكة او جن [لَتَعْلَمُوْا] قرئت بالياء - و الذاء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم •

سورة التحريم

روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها و علمت بذلك حفصة فقال لها اكذبي علي و تحدرت مارية على نفسي و أبشرك ان ابا بكر و عمر يمالكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة و كانتا متصادقتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استكتمها فلم تنكحها و طلقها و عتزل نسائه و مكث تسعاً و عشرين ليلة في بيت مارية - و روي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك منزل جبرئيل عليه السلام و قال راجعاً فانها صائمة قوامة و انها لمن نسائك في الجنة - و روي انه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش فتواطت عائشة و حفصة فقالتا له انا نسئمتك ربيح المغنيز و كان يكره رسول الله النقل فحرم العسل فمعداه [لِمَ تَحْرِمُوْنَ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ] من ملك اليمين او من العسل - و [تَبَدُّعِيْ] إما تفسير لتحرّم - او حال - او استيناف و كان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحترم ما احل الله لان الله عز و علا اما احل ما احل الحكمة و مصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قاب للمصلحة مفسدة [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ] قد غفر لك ما زلت فيه [رَحِيْمٌ] قد رحمتك نام يواخذك به [فَاذْفَرُّوا] قد فرص الله لكم تهيئة ايمانكم فيه معنيان - احدهما قد شرع الله لكم الاستئذان في ايمانكم من فؤك حلال فلان في يمينه اذا استئذنت فيها و منه حلاً اي بيت اللعن بمعنى استئثرت في يمينك اذا اطلقها و ذلك ان يقول ان شاء الله عقيدتها حتى لا يخفى - و الثاني قد شرع لكم تحليلها بالفقارة - منه قوله عليه السلام لا يموت لرجل تائة اولان فمتمسه الذر الاتكلة القسم - و قول نبي الرمة • قليلا لتكحلل الالي • فان قلت ما حكم تحريم الاحلال - قلت قد اخفف فيه - فابو حذيفة يراه يميناً في كس شيء و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طامعاً فقد حانف

لَكُمْ تَحِلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ۚ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ۚ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَتَاكَ هَذَا ۚ

على اكله ارامه فعلى وطئها ازرجه فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى اظهار نظارها وان نوى الطلاق فطلاق بانى وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى لثنا فكما نوى وان قال نويت الكذب ديت فيما بينه وبين الله ولا يدين فى القضاء بباطال الايلاء - وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يذو والآ فعلى ما نوى - ولا يراه الشافعي يميذا ولكن سببا فى الكفارة فى النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده - وعن ابي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس وزيد ان الحرام يمين - وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي - وعن علي رضي الله عنه ثلث - وعن زيد واحدة بائنة - وعن عمن ظهار - وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمها ام قصعة من ثويد - وكذلك عن الشعبي قال ليس بشي محتجا بقوله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّمَمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ وَقَوْلُهُ لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَمَا نَهَىٰ عَنْهُمُ اللَّهُ فليحسوا لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما وام ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لما احلته الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ايمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اتربها بعد اليوم فتقبل له لم تحريم ما احل الله لك اي لم تمنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يديك ونحوه قوله تعالى وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ اِي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين - فان قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك - ولست عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم لاهو يمين - وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتق رقبة فى تحريم مارية [وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ] حيدكم ومتواي اموركم [وَهُوَ الْعَلِيمُ] بما يصلحكم فيشورعه لكم [الْحَكِيمُ] فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجه الحكمة - وقيل مولاكم ارباب بكم من انفسكم فكانت نصيحتة انفع لكم من نصائحكم لانفسكم [بَعْضِ أَزْوَاجِهِ] حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية وامامة الشيبيني [نَبَّأَتْ بِهِ] اوفسته الى عائشة - وروي نوبات به [وَأَظْهَرَهُ] وأطلع الذي صلى الله عليه وآله وسلم [عَلَيْهِ] على الحديث ابي على انشائه على لسان جبرئيل عليه السلام - وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور [عَرَفَ بَعْضَهُ] اعلم ببعض الحديث تكريما - قال سفيان ما زال الثغول من فعل الكلام - وروي عرفت بعنه جاني عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير فى القرن و كان جزاؤه تطايقه اياه - وقيل اعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية - وروي انه قال لها لم اقل لك كذبي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالامامة التي خص الله بها اياه - فان قلت هلا قيل فلما نبتت به

سورة التوحيد ٢٦

الجزء ٢٨

ع ١٨

قَالَ نَبِيُّ الْعَالَمِ الْخَيْرِ ① إِنْ تَدُّبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ② وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ③ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ④ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ آزْوَاجًا خَيْرًا
مَنْكُمْ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا قَلْبًا يَدْبُرُ مَكَرًا ⑤ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑥ أَيْبَا الدِّينِ آمَنُوا قَوْلًا أَنْفُسُهُمْ

بعضهن وعرّفها بعضه - قلت ليس الغرض ببيان من المذاع اليه و من المعرف و انما هو ذكر جذابة
حفصة في وجود الانبياء به و انشائه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه و آله و ستم بكرمه و حلمه ام
يوجد منه الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله قلما نبأه به فالت
من اقبالك هذا ذكر المنبأ كيف اتى بضميره • [إِنْ تَدُّبَا] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة اللغات
ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس ام ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حجبت
معها فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلت معه بالدواة فسكبت الماء على يده فتوعدت فقلت من هما فقال
عجبا يا ابن عباس كانه مرة سألته عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَتَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا] فقد وجد منكم ما
يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حب ما يحبه
و كراهة ما يكرهه - و قرأ ابن مسعود فَقَدْ زَغَمَتْ [وَإِنْ تَظَاهَرَا] و ان تعارفا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الانواط في
الغيرة و انشاء سره فلن يعدم هو من يظاهرة وكيف يعدم المظاهر من الله مولى ابي و ابيه و ناصره و زيادة
هو ايدان بان نصرته عزيمة من عزائم و انه يتولى ذلك بذاته [وَجِبْرِيلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره
بذكره مقربا له من الملكة تعظيما له و اظهارا لمكانته عنده [وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ] و من صالح من المؤمنين
يعني كل من آمن و عمل صالحا - و عن سعيد بن جبير من برى منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل
الصحابه - و قيل الخلفاء منهم - فان هات صالح المؤمنين واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع
كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صالح منهم و مثله قولك كذت
في السامر و الحاضر - و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِينَ بالواو مكتوب بغير واو على اللفظ لان اللفظ الواحد
و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَالْمَلَائِكَةُ] على
تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموتهم [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد نصرته الله و ناموسه و صالحه المؤمنين
[ظَاهِرًا] فوج مطاهره كايهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهروا -
فان قلت قوله بَعْدَ ذَلِكَ تعظيم للملكة و مظاهرتهم و قد تقدمت نصرته الله و جبريل و صالح المؤمنين
و نصرته الله اعظم و اعظم - قلت مظاهرة الملكة من جملة نصرته الله فمَنْه فَصَلَّ نصرته بهم و بمظاهرتهم
على غيرها من وجوه نصرته لفضائلهم على جميع خلقه - و قرى تَظَاهَرَا - و تَظَاهَرَا - و تَظَاهَرَا [يُبَدِّلُهُ]
بالتحفيف و التثديد للكثرة [مُسْلِمًا مُؤْمِنًا] مقررات مخلصات [سُبْحَانَ] صائمات - و قرى
سُبْحَانَ رهي ابلغ - و قيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال مومنا الى ان يجتد ما يطعمه تشبه به

وَأَعْلَيْكُمْ نَارًا وَوُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ③
يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدُرُوا لَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ④ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

الصائم في مسأله التي ان يجيء وقت افطاره . وقيل سلخيت مهاجرت - و من زيد بين اسام ام يكن في هذه الامة سياحة الى الحجرة - وان قامت كيف تكون الهدلات خيرا مذهب ولم تكن على وجه الارض نساء خيرا من امتعات المؤمنين - فاست ان اطاعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعصوا بهن له وايداهن ايانه لم يدين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاعراف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه و رضاه خيرا مذهب وقد عرض بذلك في قوله فليذبت ان لقنوت هو اقديم بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله - وان قامت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف و وسط بين الذبيات والابكار - فاست لانهما صفتان متناقضتان لا يجتمعان وبهما اجتمعتان في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو [فَوَأَنفُسُكُمْ] بترك المعاصي و فعل الطاعات [وَأَعْلَيْكُمْ] بان تأخذهم بما تأخذون به انفسكم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا لاله صلواتك صياحكم زوتكم مسكينكم يديكم جدرانكم لعل الله يجعلكم معتم في الجنة - وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جبل الله - و قري و اهاؤكم طغيا على واووا و حسن العطف للفاصل - فان قامت ايسس التقدير فواؤا انفسكم وايق اهلوكم انفسهم - فاست لاواكن المعطوف مقارن في التقدير للواو و انفسكم واقع بعده فأنه قيل فواؤا اتم و اهلوكم انفسكم اما جمعت مع الخطاب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميره ما معا على لفظ الخطاب [نَارًا وَوُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] نوعا من النار لا تنفذ الا بالناس و الحجارة كما يتقد غيرهما من النيران بالخطاب - وعن ابن عباس هي حجارة كلبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا وود عليها - و قري وودها بالضم اي ذوقها [عَلَيْنَا] اي امرها و تعذيب اهلها [صَلَاةً] يعني الزيادة التسعة عشر و اعوانهم [غِلَاظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم شظية و شدة اي جفاء و قوة - او في افعالهم جفاء و خشونة لا تأخذهم ارقية في تنفيذ اوامر الله و الغضب له و الانتقام من اعدائه - ما امرهم في محمل النصب على البدل اي [لَا يَعْصُونَ] ما امر الله اي امره فقولته تعالى اَعْصَيْتْ امْرِي او لا يعصونه فيما امرهم - وان قامت ائصت اجملتان في معنى واحد - فاست لا فان معنى الاولى انهم يتعبدون اوامره و يلتمسونها و لا يابونها و لا ينكرنها و معنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتذلقون عنه و لا يتوانون فيه - فان قامت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله وان لم تفعلوا و لكن تفعلوا فاتقوا النار التي وودها الناس و الحجارة و قال اعدت ليقرين فيجعلها معدة للمكافرين فما معنى مخاطبتهم به الدوامين - فاست المساق و ان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فابهم مساكنون الكفار في دار واحدة وقيل للذين امنوا فواؤا انفسكم باجتذاب المنسوق مسائفة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة - و يجوز ان يأمرهم بالوحي من ارتداد و الذم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطبا للذين امنوا بالناسم و هم المذتقون و يعضد

نُصْرَحًا ۝ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَغْفِرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۝ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَانْفِرْنَا ۝ إِنَّكَ عَلَىٰ

ذلك قوله على اثره [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِذَا تُجِزِينَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] أي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النَّارَ لَا تَعْتَذِرُوا لأنه لا عذر لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار [تَوْبَةٌ نُّصْرَحًا] وَعَفِيتِ التَّوْبَةَ بِالنُّصْحِ عَلَى الْأَسَدِ
الْحِجَازِيِّ وَالنُّصْحِ صِفَةُ الْغَائِبِينَ وَهَوَانٌ يَنْصَحُوا بِالتَّوْبَةِ انْفُسِهِمْ فَيَأْتُوا بِهَا عَلَى طَرِيقَتِهَا مَتَدَارَةً لِلْفُرْطَاتِ مَحَابِدَةً
لِلْمَسِيئَاتِ وَذَلِكَ أَنْ يَتَوَلَّوْا عَنِ الْقَبَائِحِ لَتَبَحُّهَا نَادِمِينَ عَلَيْهَا مَغْتَمِينَ أَشَدَّ الْاِعْتِمَالِ لِارْتِكَابِهَا عَازِمِينَ عَلَى أَنْتِهِمْ
لَا يَعْوَدُونَ فِي قَبِيحٍ مِنَ الْقَبَائِحِ إِلَى أَنْ يَعُونَ الْمَدِينِ فِي الضَّرْعِ مَوْطَأِينَ انْفُسَهُمْ عَلَى ذَلِكَ - وَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَرَابِيًّا يَقُولُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْفَرْتُكَ وَالتَّوْبَةَ لَيْكَ فَقَالَ يَا هَذَا أَنْ سَرَعَتِ اللِّسَانُ بِالتَّوْبَةِ تَوْبَةُ
الْكَذَّابِينَ قَالَ وَمَا التَّوْبَةُ قَالَ يَجْمَعُهَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ - عَلَى الْهَاضِمِ مِنَ الذُّنُوبِ الدَّمَائِمَةُ - وَاللِّغْرَائِضُ لِإِعَادَةِ - وَرَبِّ
الْمُظَالِمِ - وَاسْتِحْلَالُ الْخُصُومِ - وَأَنْ تَعْمُرَ عَلَى أَنْ لَا تَعُودَ - وَأَنْ تُذَيِّبَ نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ كَمَا رَتَبْتَهَا فِي الْمُعْصِيَةِ -
وَأَنْ تُذَيِّقَهَا مَرَارَةَ الطَّاعَاتِ كَمَا ذُقْتَهَا حَلَاوَةَ الْمُعَاصِي - وَ عَنْ حَذِيفَةَ بِحَسَبِ الرَّجُلِ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَتُوبَ عَنْ
الذَّنْبِ ثُمَّ يَعُودَ فِيهِ - وَ عَنْ شَهْرِبْنِ حَوْشَبٍ أَنْ لَا يَعُودَ رَأَوْ حَزْبًا بِالسِّيفِ وَ أَحْرَقَ بِالْأُذَارِ - وَ عَنْ ابْنِ السَّمَّكَ
أَنْ تَنْصَبَ الذَّنْبَ الَّذِي أَقَلَّتْ فِيهِ الْحِدَاةُ مِنَ اللَّهِ أَمَامَ نَيْذِيكَ وَ تَسْتَعِدُّ لِمَنْظَرِكَ - وَقِيلَ تَوْبَةٌ لَا يَتَابُ مِنْهَا -
وَ عَنْ السُّدْمِيِّ لَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ إِلَّا بِنُصِيحَةِ النَّفْسِ وَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ مِنْ صَحَّتْ تَوْبَتُهُ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ
مِثْلَهُ - وَقِيلَ نُّصْرَحًا مِنْ نَصَاحَةِ التَّوْبِ أَبِي تَوْبَةَ تَرَفًّا خَرَرْتُكَ فِي دِينِكَ وَ تَرَمُّ خَلَلْتُكَ - وَقِيلَ خَاصَّةً
مِنْ تَوَلَّاهُمْ عَسَلٌ نَاصِحٌ إِذَا خَاصَ مِنَ الشَّمْعِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ تَوْبَةُ تَنْصِيحِ النَّاسِ أَيْ تَدْعُوهُمْ إِلَى مِثْلِهَا
لظُهُورِ التَّرَاهُ فِي مَاحِبِّهَا وَاسْتِعْمَالِهِ أَحَدًا وَ الْعَزِيمَةَ فِي الْعَمَلِ عَلَى مَقْتَضِيَّاتِهَا - وَ قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ تَوْبًا نُّصْرَحًا -
وَ قَرِئَ نُّصْرَحًا بِالضَّمِّ وَهُوَ مَصْدَرٌ نَصَحَ وَ النَّصْحُ وَ النَّصُوحُ كَالشُّكْرِ وَ السُّكُورِ وَ الْكُفْرِ وَ الْكُفُورِ أَيْ ذَاتُ نُصُوحٍ -
أَوْ تَنْصَحُ نُّصُوحًا - أَوْ تَتَوَلَّى النَّصِيحَ انْفُسَكُمْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ - [عَسَىٰ رَبُّكُمْ] إِطْمَاحٌ مِنَ اللَّهِ الْعِبَادَةَ وَ فِيهِ
رَجَاهٌ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الْجَبَابِرَةِ مِنَ الْإِجَابَةِ بِعَسَى وَ لَعَلَّ وَ رَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ
مَوْجِعَ الْقَطْعِ وَ الْبَسْتِ - وَ الثَّانِي أَنْ يُجِيءَ بِهِ تَعْلِيمًا لِلْمَعْبَادِ وَ جُوبِ التَّرَجُّحِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ - وَ الَّذِي
يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْأُولَى وَ أَنَّهُ فِي مَعْنَى الْبَسْتِ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ وَ يَدْخُلُكُمْ بِالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ
عَسَىٰ أَنْ يُغْفِرَ كَأَنَّهُ قِيلَ تَوْبُوا يَوْجِبُ تَغْيِيرَ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يَدْخُلُكُمْ [يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ] نَصَبٌ يَدْخُلُكُمْ وَ لَا يُخْزِي
تَعْرِيفٌ لِمَنْ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِنَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَ الْفُسُوقِ وَ اسْتِحْكَامٌ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُ عَصَمَهُمْ مِنْ مِثْلِ
حَالِهِمْ - [يَسْعَى] نُورُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ - [آتِنَا لَنَا نُورَنَا] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُونَ ذَلِكَ إِذَا طَفَعَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ
نُشْفَاقًا وَ عَنْ الْحَسَنِ اللَّهُ مَتَمَّةٌ لَهُمْ وَ لَكِنِّهِمْ يَدْعُونَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ فَقَوْلُهُ وَ اسْتَعْفِرْ لِدُنْيِكَ وَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ -
وَ قِيلَ يَقُولُهُ إِذَا نَهَمَ مِنْزَلَةً لِأَنَّهُمْ يُعْطَرُونَ مِنَ النُّورِ فَدَرَّ مَا يَبْصُرُونَ بِهِ مَوْطَأِي أقدامِهِمْ لِأَنَّ الذَّرَرَ عَلَى قَدْرِ الْأَعْمَالِ

كَلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاخْطِ عَلَيْهِمْ ط وَهَارِبِهِمْ جِهَانٌ ط وَرَيْسَ النَّصِيرِ ۙ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَاَمْرَأَتَ لُوطَ ط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَاحِبَيْنِ مُخَالِفَتُمَا
فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْفًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِرِينَ ۙ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

فيسألون: لئلهما تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرّون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
حباراً وزحفاً فالنك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا - فان قلت كيف يشقون والمؤمنون آمنون آمن
يأتي امدا يوم القيمة لا خوف عليهم - لا تحزنهم الفزع الأكبر او كيف يقربون وليست الدار دار تقرب -
قلت اما الشقاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم
كحال المتفرقين حيث يطالبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماً تقرباً [جاهد الكفار] بالسيف
[والمنافقين] بالاحتجاج واستعمل الغناطة والخشونة على الفريقين فيما تجدهما به من القتال والحاجة -
ومن فتادة معاهدة المذمومين بقائمة الصدوق عليهم - وعن مجاهد بالوعد - وقيل بانشاء اسرارهم • مثل الله
عز وجل حال الكفار في انهم يعتقدون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة متاهم من غير ابقاء ولا
محاباة ولا يذنبهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من ألفة نسب او صلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
بالله ورسوله قطع [علائق] وبث الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابتعد وان كان المؤمن الذي يتصل
به الكافر نبيداً من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لانهما نافقتا وخانتا الرسولين ثم يغيب الرسول عنهما
بحق ما بينهما وبينهما من صلة لزواج الغناء ما من عذاب الله - [وقيل] لهما نذ موتهما او يوم القيمة
[ادخلا النار مع] دائر [الداحلين] الذين لا صلة بينهم وبين الانبياء - او مع داخلين من اخوانكما من قوم
نوح وقوم لوط - ومثل حال المؤمنين في ان صلة الكافرين لا تصرفهم ولا تنقص شيئاً من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امرأة فرعون ومزولتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم
ابنت عمران وما اوليت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاه على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا
وحي طي بهذين المذمومين تعريف باسمي المؤمنين المذكورين في اول السورة وما فرط منهما من الظاهر
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كرهه وتحذير لهما على انظر وجهه واشده لما في التمثيل من
ذكر الكفر ونحوه في التعليظ قوله ومن كفر فإن الله غيبي عن العلمين وشارة الى ان من حقهما ان تكونا
في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل
و يذمعهما لا مع كونهما مصلحتين والتعرض بصفة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسرار التذليل ورموه في كل باب والغنى من اللطف والخفاء حدا
تدق من تفضن العالم وتزل عن تبصره - فان قلت ما فائدة قوله [من جادلنا] قلت لما كان مبنى التمثيل
على وجود الصلاح في الانسان كانا من كان وانه وحده هو الذي يدلغ به الغرور وبدال ما نذ الله قال

سورة الحديد ٧٧

الحزب ٢٨

ج ٢٠

فَرَعُونَ ۝ إِذْ قَاتَ رَبُّ ابْنَ لَيْسَ بِتَدْرِكُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجَّيْنِي مِنْ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَنْفَخُنَا مِنْهُ مِنْ رُوحِنَا وَوَدَّعْتْ بِكَلِمَاتٍ رَبَّهَا
وَكُتَيْبَةً وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِطِينَ ۝

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ذَكَرَ الذَّبِّيُّنَ الْمَشْهُورِينَ الْعَامِينَ بَابَهُمَا عِبَادَانِ لَمْ يَكُونَا إِلَّا كَسَائِرَ عِبَادِنَا مِنْ
غَيْرِ تَقَارُتْ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمُ إِلَّا بِالصَّالِحِ وَحَدَّةِ أَظْهَارِهَا وَابْنَةُ لَيْسَ عِبْدًا مِنَ الْعِبَادِ لَا يَرْجِعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِالصَّالِحِ لَا يَخِيرُ
وَإِنْ مَاسَاوَهُ مَا يَرْجِعُ بِهِ الْفَاسِقُ عِنْدَ الْفَاسِقِ لَيْسَ بِسَبَبٍ لِلرُّجُوعِ عِنْدَهُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا كَانَتْ خِيَابَتَهُمَا -
قَالَتْ نَفَاتَهُمَا وَابْتِغَاءَهُمَا الْكُفْرَ وَتَظَاهِرَهُمَا عَلَى الرَّسُولِينَ فَامْرَأَةُ نُوحٍ قَالَتْ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ مَجْنُونٌ وَامْرَأَةُ لُوطَ
دَعَتْ عَلَى صِيفَانِهِ وَلا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالْخِيَابَةِ الْفُجُورُ لِأَنَّهُ مَمِجٌ فِي الطَّبَاقِ نَقِيصَةٌ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ بِخِلَافِ الْكُفْرِ
فَإِنَّ الْكُفْرَ لَا يَسْتَحْسِبُونَهُ بَلْ يَسْتَحْسِبُونَهُ وَيَسْمُونَهُ حَقًّا - وَرَبُّ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا بَغَتْ امْرَأَةُ نَبِيِّ قَطٍ - وَامْرَأَةُ فَرَعُونَ
أَسِيَّةُ بِنْتُ مَرْحَمٍ - وَقِيلَ هِيَ عَمَّةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْنَتْ حِينَ سَمِعَتْ بِتَلْغُفِ عَصَا مُوسَى الْأَمْكُ
فَعَدَّبَهَا فَرَعُونَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ فَرَعُونَ رَدَّ امْرَأَتَهُ بَارِبَةَ أَوْتَادَ وَاسْتَقْبَلَ بِهَا الشَّمْسَ وَأَضْعَبَهَا عَلَى ظَهْرِهَا
وَرَضَعَ رَحِيًّا عَلَى صَدْرِهَا - وَقِيلَ امْرَأَتَانِ تَلَقَى عَلِيًّا صَخْرَةً عَظِيمَةً فَدَعَتْ إِلَهُ فَرُوحَهَا فَالْقِيَمَةُ
الصَّخْرَةُ عَلَى جَسَدِهِ لَا رُوحَ فِيهِ - وَعَنْ الْحَسَنِ فَلَمَّا جَاءَهَا إِلَهُ أَوْجَرَ نَجَاتَهَا فَرُوحَهَا إِلَى الْجَنَّةِ فَهِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَنَامُ
فِيهَا - وَقِيلَ لَمَّا قَالَتْ [رَبِّ ابْنِ لَيْسَ بِتَدْرِكُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] أُرِيَتْ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ يُبْنَى - وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ
دَرَّةٍ - وَقِيلَ كَانَتْ تَعْدَبُ فِي الشَّمْسِ فَتَظَلُّهَا الْمَلَكَةُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ عُنْدِكَ وَرَبِّي الْجَنَّةِ - قَالَتْ
طَلِبْتُ الْقُرْبَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالبَعْدَ مِنْ عَذَابِ أَعْدَائِهِ ثُمَّ بَيَّنَّتْ مَكَانَ الْقُرْبِ بِقَوْلِهَا فِي الْجَنَّةِ - وَأَرَادَتْ أَنْ تَرْفَعُ
الدرجةَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ تَكُونَ حَبَّتَهَا مِنَ الْجَنَّةِ [لِتَقْرُبَ إِلَى الْعَرْشِ وَهِيَ جَدَاتُ الْمَائِيهِ فَعَدَّتْ عَنْ
الْقُرْبِ إِلَى الْعَرْشِ بِقَوْلِهَا عِنْدَكَ [مِنْ فَرَعُونَ وَعَمَّالِهِ] مِنْ عَمَلِ فَرَعُونَ - أَوْ مِنْ نَفْسِ فَرَعُونَ الْخَبِيثَةِ وَسُلْطَانِهِ
الْعُشُومِ وَخَصْرَمًا مِنْ عَمَلِهِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَعِبَادَةُ الْأَصْدَامِ وَالظَّالِمِ وَالتَّعْذِيبُ بِغَيْرِ جَرَمٍ [وَنَجَّيْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]
مَنْ الْقَبِيضَ كُلِّهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّعَادَةَ بِاللَّهِ وَالْإِتِّجَاءَ إِلَيْهِ وَسِبْطَةَ الْخِلَاصِ مِنْهُ عِنْدَ الْحَسَنِ وَالنُّوْزُلَ مِنْ
سَيْرِ الصَّالِحِينَ وَسَدَنَ النَّبِيِّينَ وَالرَّسُولِينَ فَاتَّخَذَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَجِيًّا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْعَوَامِّينَ - رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ فِيهِ] فِي الْفُرُجِ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِيهَا كَمَا قَرَأَ فِي سُورَةِ الْإِنْبَاءِ وَالضَّمِيرُ
لِلْحِجَابَةِ وَقَدْ مَرَّ لِي فِي هَذَا الظَّرْفِ كَلَامٌ - وَهِيَ دَعْوَةُ التَّفَاسِيرِ أَنَّ الْفُرُجَ هُوَ جَيْبُ الدَّبْعِ وَمَعْنَى أَحْصَيْنَاهُ
مَعْنَاهُ جَبْرِيْلٌ وَأَنَّ جَمْعَ فِي التَّمَثُّلِ بَيْنَ اللَّيْلِ إِذَا زَجَّ وَالتَّيِّبِ لَا زَجَّ لَهَا تَسْلِيَةً لِأَنَّهَا تَطْيِيبُهَا لِنَفْسِهَا
[وَوَدَّعْتْ] قَرِيعٌ بِالتَّشْدِيدِ - وَبِالتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهَا جَعَلَتْ الْكَلِمَاتِ وَالكُذْبَ صَادِقَةً بِعُنْيِهَا وَصَدَقَتْهَا بِالصَّدَقِ
وَهُوَ مَعْنَى التَّصْدِيقِ بِعَيْنِهِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ فَمَا كَلِمَاتُ اللَّهِ وَكُتَيْبَةً - قَالَتْ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِكَلِمَاتِهِ صُحُفَهُ اللَّيْلِ إِذَا زَجَّ
عَلَى الدَّرِيسِ وَغَيْرِهِ سَمَّاهَا كَلِمَاتٍ لِقَصْرِهَا وَكُتَيْبَةً الْكُذْبَ الْارْبَعَةَ وَأَنَّ يَرَادَ جَمِيعَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ مَلَكُوتَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِهُ الْعُكْبَرُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ ② اَلَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اِيۡنَ اَحْسَنُ ۗ

وغيرهم وجمع ما كذب في اللوح وغيره - و فرج بكلمة الله وكتبه اي بعيسى و الكذاب المذبول عليه و هو الإنجيل - و ان قات لم يقبل [من القذابين] على التدكير - قات لان القات هبة تشمل من قات من القبايل و غلب ذكوره على اياته - و من التبعض - و يجوز ان يكون الابداء الغاية على انها وادت من القانتين لانهما من أعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما - و من الذبي على الله عليه و اله و سلم كدل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الارب - ااية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل التريد على سائر الطعام - و ماها روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمي الله المسلمة تعني مريم و لم يسم الكابرة فقال بغضا ليا قالت و ما اسمها قال اسم امرأة نوح و اعلم و اسم امرأة لوط و هالة فحديث اثر الصفة عليه ظاهر يقين و قد سمي الله جماعة من الكفار باسمائهم و كذاهم و او كانت التسمية المحب و تركها لتبعض اسمي الاعية و قد قرن بينها و بين مريم في التمثيل للمؤمنين و لبي الله الا ان يجعل للمصنوع امارا تتم عليه و كلام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الحمد آتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

[تَبْرَكَ] تعالي و تعظم عن صفات المخلوقين [الَّذِي يَدْرِهُ الْعُكْبَرُ] على كل موجود [وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] مما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيرٌ] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيا و هو الذي يصح منه ان يعلم و يقدر و الموت عدو ذلك فيه و معنى خلق الموت و الحيوة انجاد ذلك المصنوع و عدمه و المعنى خلق موتكم و حيوتكم اي المكنون [اِيۡنَ اَحْسَنُ] و سمي علم الواقع منهم باختيارهم باوى و هي الخيرة استعارة من فعل المتخير - فان قلت من اين تعلق قوله [اِيۡنَ اَحْسَنُ] بفعل الجوى - قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ايعلمكم ايكم احسن عملا و اذا قلت علمته ازيد احسن عملا هو كانت هذه الجملة رابعة موقع الثاني من مفعوليه كما نقول علمته هو احسن عملا - فان قلت ائسمي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا اذنا لتعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جديعا كقولك علمت اياما عمرو و علمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستقبال و غيره صدر به و لو كان تعليقا لا قدرت اذ ان كما انذرتنا في قولك علمت ازيد منطلق

عَمَلًا ٥ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ٥ الَّذِي خَاقَ سَبْعَ سُمُوتٍ طِبَاقًا ٥ مَا تَرَى فِي خَاقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقْوَتِ ٥
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ٥ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْتَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٥ وَقَدْ

ح ٢٠

و علمت زيدا منطلقا [أَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذا
اذا كان صوابا غير خالص فأيضا ان يكون اوجه الله والصواب ان يكون على السنته . وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قال أَيُّكُمْ احسن عقلا ووزع عن صحابه الله واسرع
في طاعة الله يعني أَيُّكُمْ أتم عقلا عن الله وفيما لإفراضه وتمران انه اعطاكم الحيوة التي تقدرين بها على
العمل وتستمكنون منه وسأط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل احسن على التقديم لان
وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه . وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من
نصيب موته بين تهيئه فقدم لانه نيدا يرجع الى الغرض المسوق له [الأيتام] وَهُوَ الْعَزِيزُ [غَالِبُ الَّذِي
لَا يُعْجِزُهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْعَمَلِ [الْعَفُورُ] لمن تاب من اهل السامية - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طباق
الذغال اذا خصفها طبقا على طبق وهذا رصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقا [مِنْ
تَقْوَتِ] - وقرئ مِنْ تَقْوَتِ ومعنى البهاء بين واحد كقولهم تظاهروا من نسئهم وتظهبوا وتعاهدته وتعبدته
اي من الختلاف واضطراب في الخلقه ولا تذايق انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفات عدم
التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلايمه وهذه قوائم خاق متفارت وفي تقيضه متناقض . وان دات
كيف موقع هذه الجملة مما قبلها . قلت هي عفة مشاعة لقوله طباقا واصليها ما ترى فبين من تفاوت
فوضع مكان الضمير قوله خَاقِ الرَّحْمَنِ تعظيما لخلقهن وتبديها على سبب سلامتين من التفات وهوانه
خَاقِ الرَّحْمَنِ وانه بباهر ندرته هو الذي يتناق مثل ذلك الخاق المتناسب والخطاب في ما ترى
للمرسل او لكل مخاطب . وقوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبب - خبره لانه لا تفوت في
خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حَتَّى يَصِحَّ عَذْكَ مَا أُخْبِرْتَ بِهِ بِالْعَائِدَةِ وَلَا تَبْقَى مَعَكَ شِبْهَةٌ بِهِ
[هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ] من مدرج وشقوق جيع فطر وهو الشق يتال فطره فانظرو منه فطرناب البعير
كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم قطع - وامره بتكرير البصر فهين متفتحا ومتبعا ياتمس عبدا
وخلا - [يَنْتَلِبْ إِلَيْكَ] اي ان رجعت البصر وكثرت النظر لم يرجع اليك بصرك وما التمسه من
رؤية الخلال والدرات العيب بل يرجع اليك بالسوء والحسوس اي بالبعد عن عابرة الهلتهس كانه يطرد
عن ذلك طرفا بالصغار والقهارة والبالعاء والظلال لظول الاحالة والقرود . وان قلت كيف ينتلب البصر
خاسئا حسيرا برجمه كرتين التثنية التكرير بكثرة كتوائيم لباك وحديثك بريد
اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقوائم في المثل كهدرتين سعد القيين من ذلك اي ناطلا بعد باطل -
فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعِ - فانت امره برجع البصرت امره بان لا يتأنع بالرجعة لاولى والظنفة السفة

زَيْدًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ ۝ وَبئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا نُقِرَ فِيهَا سَمْعُوهَا لَهَا سَهَيْقٌ وَهَي تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۝ كُلَّمَا
أُتِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَائِنَهَا أَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ۝ كَذَّبْنَا وَقَالُوا مَا نُنزِلُ اللَّهُ مِن

وان يتوقف بعدها ويحتم بصره ثم يعارد ويعارد الى ان يحس بصره من طول المعادة فانه لا يعثر على شيء من فطوره [الدنيا] القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم - والمصابيح السُّجج سميت بها الكواكب والذاس يزبدون مساجدهم ودورهم بانقاب المصابيح فقبيل ولقد زيد حقف الدار اللذي اجتمعتم فيها [بمصابيح] اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وتممنا الى ذلك منابع اخرانا [جعلناها رجومًا] لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر - قال قتادة خالق الله النجوم لتلبي زينة لاسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به - وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجم علة - والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرمج به ومعنى كونها مارجم للشياطين ان الشهب اللذي تنقض لرمي المسترقه منبم منفصلة من نار الكواكب لانهم يروجون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفاك على حاليها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار و نار ثابتة كاملة لا تنقص - وقيل من الشياطين المرجومة من يقداه الشهاب ومنم من تحبلة - وتيل معذاه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب الشياطين الانس وهم المتجمون [واعدنا لهم عذاب السعير] في الاخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا - [والذين كفروا بربهم] اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم [عذاب جهنم] ليس الشياطين المرجومون مخصومين بذلك - وترجم عذاب جهنم بالنصب عطا على عذاب السعير [اذا نقروا فيها] اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمي به ومثله قوله حصص جهنم [سمعوا لها شهيقا] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله ايم فيها زبور وشهيق واما النار تشديها لحسبسيها اهذكر الفطبع بالشهيق [تفور] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمعظاة عليهم لشدة غليانها وهم وقاوان فلان يتميز غيظا ويقصف غضبا وغضب فطارت منه شتة في الارض وشقة في السماء اذا رصفوه بالانفراط به - ويجوز ان يراد غيظ الزنادية - [لم ياتكم نذير] توبيح يزادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنها مالك واعوانه من الزيادة [قالوا بلى] اعترف منهم بعدل الله وقرار بان الله عز و علا ازال عليهم بعدة الرسل و انذارهم ما رجعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامره و اعد على غده - وان دلت [ان انتم الا في ضل كذب] من المخطبون به - قلت هو من جملة قول الكفار وخطبهم للمذبرين على ان المذبر بمعنى الانذار والمعنى ايم ياتكم اهل نذير او رصف مذذبرهم

شَيْءٌ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ۚ لَسَعَفَ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَرِ احْضَرُوا بِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۚ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشَوْا فِي مَنَازِكِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ۝ وَأَمَّا نَمُوتُ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

سورة الملک ٤٧
الجزء ٢٩
ع ١

لغولهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار و كذلك قد جاءنا نذير و نظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالاضلال البلاك - او سموا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكاية للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماع طالبين للحق أو نقله عقل متأملين - و قيل انما جمع بين السمع و العقل لان مدار التكليف على ادلة السمع و العقل - و من يدع الدلائل ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين و كان سائر اصحاب المذاهب و المجتهدين قد انزل الله و وعدهم و كان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة و عدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يصموا باسم هذين الفريقين [يذنبهم] بكفرهم في تكذيبهم [الرسل] فسحقا - فرجع بالتخفيف - و التثقيب اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم * ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار و الإجهار و معناه ليستو ذلكم اسراركم و اجباركم في علم الله بهما ثم انه علمه بانة [عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] اي بضمايرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بما مضى و المسر و المجهر من خلق الاشياء و حاله انه [اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] المتوصل علمه الى ما ظير من خلقه و ما بطن - و يجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه و هذه حاله - و روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بشايد فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسررا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فذبه الله على جهلهم - فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضر في انقلب و اظهر باللسان من خلقه فلا جعلته مثل قوايم هو يعطي و يمنح و هلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم - قلت ابنت ذلك الحال الذي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال و الشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم و لكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء - المشي في مذاكها مثل لفرط التذليل و مجازاته الغاية لان المتكئين و ملتقاهما من الغارب ارق شي و من البعير و انباه عن ان بطاه الراكب بقدمه و يعتمد عليه فان جعلها في الذل بحيث يمشى في مذاكها لم يترك - و قيل مذاكها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل - و قيل جوانبها و المعنى

الرَّحْمَنِ فَذَا بَعِي تَهْوَرُ ﴿٤٧﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نُذَيِّرُ ﴿٤٨﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٩﴾ أَوَلَمْ يَدْرَأُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوَجَّهُتُمْ إِلَيْهَا قُلُوبَكُمْ ۗ وَمَا يُبْصِرُونَ إِلَّا الرَّحْمَنَ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٥٠﴾ آمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّكُمْ يُبْصِرُكُمْ مِنْ دُونِ أَرْحَامِهِ ۗ إِنَّ الْغَافِلِينَ إِلَّا فِي عُرْوَةٍ ﴿٥١﴾ آمَنَ هَذَا الَّذِي يُرِزُّكُمْ أَنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۗ بَلْ أَجْرًا فِي تَقْوَىٰ وَتَقْوَىٰ ۗ آمَنَ يُمْسِكُ صَيْدًا

و ايده نشوؤكم فهو مسائلكم عن شكر ما نعم به عليكم (مَنْ فِي السَّمَاءِ) فيه وجهان - احدهما مَنْ مملوكة في السماء انه مسكن ملكوته و ثمة عرشه و كرسيه و اللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه و كتبه و ارموه و نواهيده - و الثاني فهم كانوا يعقلون التشبيه و انه في السماء و ان الرحمة و العذاب ينزلان منه و كانوا يدعونه من جيبها فيقول لهم على حسب اعتقادهم و آمينهم مَنْ تَدْعُونَ اِنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْمَكَانِ اَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِخَسْفٍ اَوْ يَحْضَبِ كَمَا تَقُولُ لِبَعْضِ الْمَشَبِّهَةِ اَمَّا تَخَافُ مَنْ فَوْقَ الْعَرْشِ اَنْ يُعَاقِبَكَ بِمَا تَفْعَلُ اِذَا رَأَيْتَهُ يَرْكَبُ بَعْضَ الْعَوَاصِي - (فَسَتَعْلَمُونَ) قرئ بالذم - و الياء (كَيْفَ نُذَيِّرُ) اذ اريد المازيه علمتم كيف اذاري حين لا يدفكم العلم (صَفَّيْتُ) باسطاط اجابتهن في الجبر عند طيارها لانها انما بسطها عقول قودها صغارا يقبضون و يضمها اذا ضربن بها جنونهم - فان قامت ام قيل و يقبضون و لم يقل و قابضات - قلت لان اصل لطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء و الاصل في السباحة هذا الاطراف و بسطها و اما القبض فطاري على البسط لاستظهاره على التحرك فجيء بما هو طاري غير اصل بل نظ الفعل على معنى انهم صادقات و يكون ههنا القبض تارة بعد تارة كما يكون من السائح (مَا يُبْصِرُونَ إِلَّا الرَّحْمَنَ) بقدرته و بما تدبر لمن عن العوالم و الخوفي و بقى الاجسام على شكل و خصائص فد تأتي هذا الجبري في الجوار (لَيْلُكُمْ شَيْءٌ) بصيرا يعلم كيف يتخلق و كيف يدتر الخيال • (آمَنَ) يسار ايده من الجوع و يقال (هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّكُمْ يُبْصِرُكُمْ مِنْ دُونِ) ان الله ان ارسل عليكم عذابه • (آمَنَ) يشار اليه و يقال (هَذَا الَّذِي يُرِزُّكُمْ اَنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ) و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الازمان لعلاقتهم انهم يحفظون من الذوائب و يرزقون ببركة الهاء فأنهم يجدد الاصور و الرزق و نحوه قوله تعالى (مَنْ يَنْهَاهُمْ تَدْفَعُهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ بَلْ أَجْرًا فِي تَقْوَىٰ وَتَقْوَىٰ) بل تمدوا في ذلك و شرده عن الحق لثقاه عليهم ولم يتبعوه • و جعل الكب مطروح كده و يدل كدبته فاكب من الغرائب و اشراق و نحوه تشعبت الريح استجاب و انتفع و ماجو كذلك و لا شيء من بدء اول مطاوعه و لا يقن نصرة هذا الا حمله كذب سيويه و انما الكب من باب انفض و الب و معذاه دخل في الكب و صاروا كذب و كذلك اوسع السحاب دخل في الفسح و مطاوع كذب و انتفع الكب و انتفع - فان ولت مما معنى اليتيم مبدأ على وجهه و كيف و انبل يمشي سويا على صراط مستقيما - قلت معذاه يمشي معتسفا في مكان متعدي فلو مسته فيه الخفاض و اطاق و يدشر كل ساعة يمشي ثلثي وجهه هائجا كاله يفيض حال من يشي سويا في دائما سالما من

عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَشِيءُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَقِيلَ لَهُذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَرْحِمْنَا وَمَنْ يَجْعَلِ
الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَدًا بِهِ وَتَلِيهِ نَوَاقِمًا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأزُومًا مَعْرُوفًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ۝

سورة الملك ٧٧
أجزاء ٢٥

ع ٢

العثور و الخرزوار مستويي الحجة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق
مستوي - و يجوز ان يراد الاعشى الذي لا يتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه و انه ليس
كالرجل السويي الصحيح البصر الماشي في الطريق المبتدي له و هو مثل المؤمن و الكافر - و عن فتادة الكافر
اكتب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيمة على وجهه - و عن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام
و بالسويي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل حمزة بن عبد المطلب [قَلَّمَا رَأَى] الضمير الموعود - و الزلفه
القرب و انتصاها على الحال اذ الظرف اي رآه ذا زلفه او مكابا ذا زلفه [سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] اي ساءت
رؤية الوعد و جوههم بان علتها الكتابة و غشيتها الكسوف و القفرة و الكسوف و كما يكون وجه من يقاد الى القتل
او يعرض على بعض العذاب - و قيل القائلون الزنادية [تَدْعُونَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعملون به -
و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تَدْعُونَ انكم لا تدعون - و قرئ تَدْعُونَ - و عن بعض الزهات انه تلاها
في اول الليل في صلوته فبقي يكررها و هو يكي الى ان نودي لصلوة الفجر و لعمرى انه لو فاداه لمن تصور
تلك الحالة و تأملها • كان كفار مكة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن
مؤمنون متبرصون لحد الحسينين اما ان هلك كما تدمون فنقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة و الادانة الاسلام
كما نرجو فانتم ما تصفون من يجيركم و انتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون اذا الهلاك
الذي هو استعجال الفوز و السعادة و انتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم شاملون لا تطلبون
الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداكم و الاخذين يجيركم من النار و ان رحمتنا
بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ابدنا هالك - او ان اهلكنا الله في الاخرة
بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجير الكافرين و هم اولي بالهلاك لكفرهم و ان رحمتنا بالايمان فمن يجير من لا
ايمان له - فان قلت لم اخبر مفعول امدًا و قدّم مفعول توكلتًا - قلت لوتوح امدًا تعريضًا بالكافرين حين ورد
عقيب ذكركم كانه قيل امدًا و لم تكفر كما كفرتم ثم قال و عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خصرًا لم تكمل على ما انتم متكلمون عليه
من رجالكم و اموالكم • [عَوْرًا] غائرًا ذاهبًا في الارض - و عن الكلبي لا تراه الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل
و رضى - و عن بعض السطّار انها تليت عنده فقال تجي به الفورس و المعازل فذهب ماء عينيه نعرًا بالله

سورة القلم ٢٩

كلماتها ٣٠٤

أجزء ٢٩

٢

٤

سورة القلم مكينة وهي اثنان ، خمسون آية وفيها ركوعان •

حروفها ١٢٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿٢﴾ مَا نُنزِّلُ الْبُرْجَانَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ لَأَجْرًا فَوَيْلٌ لِلْمُصْنِفِينَ ﴿٣﴾ وَتَكُ لَعْلَى

من الجبرأة على الله وعلى آياته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القلم بمكانه احيا

• ليلة القدر •

سورة القلم

تدعى ن و التلم باليدان - والادغام - وبسكون الدون - وفتحها - وكسرها - كما في صاد والجران هذا الحرف من حروف المعجم - واما قوايم هو الدواة وما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يتخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا ما بين الاعراب والتدوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تنيف الكلام فان قلت هو مقسم به وحب ان كان جنسا ان تجره وتؤنه ويكون المقسم دواة منكرة مجهولة كونه قبل ودواة وتعلم وان كان علما ان تصرفه وتجره ولا تصرفه وتغتنه للعلمية والتدنيث وكذلك التفسير بالسكوت اما ان يرد نون من النيدان او يجعل علما لايه مروت الذي يزعمون والتفسير بالروح من نور او ذهب والذير في انجاة نسو ذاك وأقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المدافع والفوائد اللذي لا تحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُونَ] وما يكتب من كذب - وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية - ويجوز ان يرد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم - او سطرهم و يرد بهم كل من يسطر او الحفظة - فان قامت بهم يتعلق البدء في [بِلَعْنَةِ رَبِّكَ] وما عمله - ولت يتعلق بصيغون منفيا كما يتعلق بعادون مثبتا في قولك انت بلعنة الله عاقل مستويا في ذلك الاتبات والنفى استوائهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعتدلا واحدا وعمله انصب على الحال كانه قال ما انت بصيغون منعما عليك بذلك وام تدفع البدء ان يعمل صيغون فيما قبله لانها الزائدة للتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كقارمكة عداوة وحسدا وان من انعم الله عليه بحصاة العقل والشهامة اللذي تمتصيا التاهيل المنجوة بمنزل [وَأَنْ أَكُ] على احتمال ذلك واسانة الغصة فيه والصدور عليه [لَأَجْرًا] لثوابا [غَيْرُ مَمْنُونٍ] غير مطروح كقوله عطاء غير مجددون - او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل بقاء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال السعظم خلقه لفرط احتداله المصنات من قومه وحسن عقله ومدارته لهم - وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وأمر

خَلْقٍ عَظِيمٍ ۝ فَسَنصِّرُهُمْ رَبِّبَصُرُونَ ۝ بَلِيبِكُمُ الْمُفْجُونَ ۝ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تَطْعُ الْفُكَّادِينَ ۝ وَرَدًّا لَوْ تَدَّهَرْنَ فَيُدْهِنُونَ ۝ وَلَا تَطْعُ نَلَّ حَلَّافٍ مَهْيَبِينَ ۝ هَمَّازٌ مَشَاءٌ
بِنَمِيمٍ ۝ مَدَّاعٌ تَلْخِيرٌ مَعْتَدٌ أَلِيمٌ ۝ عَدَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ۝ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَرَبِيدٍ ۝ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ إِذْنًا

سورة القلم ٧٨
الجزء ٢٩
ع ٢

القرآن أُلْسِتْ نَقْرًا القرآن قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [الْمُفْجُونَ] الْمُجْجُونَ لانه فَمَنْ أَي مُجْجِنٍ بِالْجُجُونَ اِر لَان
العرب يزعمون انه من تخجيل الجين و هم الفُكَّان للفقْدك منهم و الباء مزيدة - اِر الْمُفْجُونَ مصدر كالمعقول
و المجلود اي بايتم الجذون اِر باي الفريقيين منهم المجنون أ بفریق المؤمنین ام بفریق الكافرين اي في أيهما
يوجد من يستحق هذا الاسم و هو تعريض بابي جيل بن هشام و الوليد بن المغيرة و ضربهما و هذا كقولہ
سَيُعْلَمُونَ عَدَا مَنِ الْكُذْبُ الْأَسْرُ [اِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بِالْمَجَانِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَ هُم الذِينَ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ
[وَهُوَ أَعْلَمُ] بِالْعُقْلَاء وَ هُم الْمُهْتَدُونَ - اِر يكون رددا و عدا و انه اعلم بجزء الفريقيين [فَلَا تَطْعُ الْفُكَّادِينَ] تَبْيِيجُ
و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوا على ان يعبد الله مدة و اليتيم مدة و يكفوا عنه غواياهم
[لَوْ تَدَّهَرْنَ] اِر لولين و تصانع [فَيُدْهِنُونَ] - فان قَلَّتْ لِم رَفَعُ فَيُدْهِنُونَ و لم يَنْصَبُ بِضَامٍ اِنْ وَ هُوَ جَوَابُ
التمني - قَلَّتْ قَدْ عَدَلُ بِهِ اِلَى طَرِيقٍ اٰخَرٍ وَ هُوَ اِنْ جَعَلَ خَيْرٌ مَبْدَأُ مَحْذُوفٌ اِي فَمَنْ يَدْهِنُونَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ كَذِبَ اِلَى مَعْنَى وَرَدًّا لَوْ تَدَّهَرْنَ فَمَنْ يَدْهِنُونَ حَيْثُ ذُنُوبُ - اِر وَرَدًّا اِدْهَانُكَ فَمَنْ اِلَّا يَدْهِنُونَ
لَطَمَعَهُمْ فِي اِدْهَانِكَ - قَالَ سَيِّدِيهِ وَ زَعَمَ هَرُونَ اِنْهَا فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ وَرَدًّا لَوْ تَدَّهَرْنَ يَدْهِنُونَ [حَلَّافٍ] كَثِيرُ
الْحَلْفِ فِي الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ كَفَى بِهِ مَزْجَرَةٌ لَمَنْ اِعْتَادَ الْحَلْفَ وَ مَثَلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَرَضَةً
لِّاِيْمَانِكُمْ [مَهْيَبِينَ] مِنَ الْمَهَابَةِ وَ هِيَ الثَّقَلَةُ وَ الْحِقَارَةُ يَرِيدُ الْقَلَّةَ فِي الرَّأْيِ وَ التَّمْيِيزِ - اِر اِرَادَ الْكُتَّابُ اِلَّا
حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ [هَمَّازٌ] اِعْيَابُ طَعَانٍ - وَ عَنِ اَلْحَسَنِ يُلَوِي شِدْقِيهِ فِي اِقْفِيَةِ النَّاسِ [مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ]
مَضْرُوبٌ نَقَالٌ لِلْحَدِيثِ مِنَ قَوْمِ اِلَى قَوْمٍ عَلَى وَجْهِ السَّعْيَةِ وَ اَلْاِسْمَانِ بَيْنَهُمُ وَ اَلذَّمِيمُ وَ اَلذَّمِيمَةُ السَّعْيَةُ - وَ اَشْدَدُنِي
بَعْضُ الْعَرَبِ • شَعْرٌ • تَشْبِيهُي تَشْبِيهُ الذَّمِيمَةِ • تَمَشِي بِهَا زَهْرًا اِلَى تَمِيمَةٍ • [مَدَّاعٌ تَلْخِيرٌ] تَخْيِيلُ وَ اَلْخَيْرُ اَلْمَالُ -
اَوْ مَدَّاعٌ اِلَهُهُ اَلْخَيْرُ وَ هُوَ الْاِسْلَامُ فَذَكَرَ الْمَمْنُوعُ مَعَهُ دُونَ الْمَمْنُوعِ كَاَنَّهُ قَالَ مَدَّاعٌ مِنَ الْخَيْرِ - قَدِيلٌ هُوَ الْوَلِيدُ بِنِ
الْمَغِيرَةِ الْخَزْرُوعِي كَانَ مَوْسِرًا وَ كَانَ اِثْنَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْبَنِيْنَ فَمَكَانٌ يَقُولُ اِيَّاهُمْ وَ اَلْحَمْمَةُ مِنَ اِسْلَمٍ مِنْكُمْ مَنَعْتَهُ رَفْدِي عَنْ
ابن عباس - وَ عَنهُ اَنَّهُ اَبُو جَهْلٍ - وَ عَنِ مَجَاهِدِ الْاَسْوَدُ بِنِ عَبْدِ بَغُوثٍ - وَ عَنِ اَلسُّدِّيِّ الْاَخْضَرُ بِنِ شَرِيْقٍ اَصْلُهُ
فِي ثَقِيفٍ وَ عِدَادَةٌ فِي زَهْرَةَ وَ لِذَلِكَ قَدِيلُ زَنِيمٍ [مُعْتَدٌ] مَجَازُفِي الظَّامِ حَذَفَ [اَلْيَمِّ] كَثِيرُ الْاِثْمِ [عُدَلٌ]
غَلِيظٌ جَانِبٌ مِنْ عَمَلِهِ اِنَّا قَالَهُ بَعْتَفٌ وَ غَلَاظَةٌ [بَعْدَ ذَلِكَ] بَعْدَ مَا عَدَلَهُ مِنَ الْمَثَالِبِ وَ النِّقَاصِ [زَنِيمٌ]
دَعِيٌّ - قَالَ حَسَّانٌ • شَعْرٌ • وَ اَنْتَ زَنِيمٌ يُنِيْطُ فِي اَلْ هَاشِمِ • كَمَا يُنِيْطُ خَافِ الْرَاكِبِ الْقَدْحَ الْفَرْدُ • وَ كَانَ الْوَلِيدُ دَعِيًّا
فِي قُرَيْشٍ لَيْسَ مِنْ سَبْخِيْمٍ اَدْعَاةُ اَبُوهُ بَعْدَ ثَمَانِ عَشْرَةَ مِنَ مَوْلَادِهِ - وَ قَدِيلٌ بَغْتِ اِمَّتِهِ وَ اِمٌّ يَعْرِفُ حَتَّى نَزَلَتْ
هَذِهِ الْاَيَةُ جَعَلَ جَفَاؤُهُ وَ دَعْوَتُهُ اَشَدَّ مَعَانِيهِ لَانه اِنَّا جَفَا وَ غَلَاظَ طَبْعُهُ قَسَا قَلْبُهُ وَ اجْتَرَأَ عَلَى كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَ لَانَّ

قَالَ اسْتَطِيرَ الْأَرَبِينَ ۝ سَدَسِمَهُ عَلَى الْخُرطومِ ۝ إِنْ بَلَّوْنَهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا أَخْجَبَ الْخَيْبَةَ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
 الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثمه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا
 يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده - وبعد ذلك نظير تم في قوله تم كان من الذين آمنوا - وقوا الحسن
 عمل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك - والزئيم من الزئمة وهي الهبة من جلد
 الهاعر تقطع فتختل معنقة في حلقها لانه زيادة معانعة بغير اهله [ان كان ذا مال] متعلق بقوله ولا تطع
 بعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا - ويجوز ان يتعلق بما بعده
 على معننى لكونه متمولا مستظيرا بالبنين كذب ابائنا ولا يعمل فاه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد
 الشرط لا يعمل فيما قبله وامن ما دلت عليه الجملة من معننى التكمذيب - وقريع وان كان على الاستفهام
 على اذن كان ذا مال كذب او انطدعه لان كان ذا مال - وروى الزبيرى عن نافع ان كان بالكرس والشرط للمخاطب
 اي لا تطع كل خلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكر اغذاه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف
 الشرط الى المخاطب صرف الترجيى اليه في قوله لعمه يتذكر - الوجه اكرم موضع في الجسد والنف
 اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه اللفة وقالوا الائف في
 الائف وحمي انفه وقالن شامخ اليرنين وقالوا في الذليل جُدع انفه وغم انفه فعبّر بالوسم على
 الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمعة على الوجه شين وان الة مكيف بها على اكرم موضع منه ولقد
 وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا الوجوه فومهما
 في جوارها - وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة - وقيل معناه سعلمه يوم القليمة بعلامه
 مشوهة بيدن بها عن سائر القمرة كما عملى رسول لله تدلوة بان بها عنهم - وقيل خطم يوم بدر بالسيف
 فبقيت سمة على خرطوم - وقيل سُدْشيرة بذه الشامية في الدارين جميعا ولا تحفى كما لا يحفى
 السمعة على الخرطوم - وعن الضر بن شمائل ان الخرطوم الخمره وان معناه سنجده على شربها وهو
 تعسف - وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلاة وهي ما ساف من عصير العنب اولها تطير في
 الخدشيم [اننا بللونا] اهل مكة بالخطم والجوح بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم [كما
 بللونا اخجب اخبته] وهم قوم من اهل الصاوة كانت لابديم هذه الجنة دون صعدا بفرسخين فكان يأخذ
 منها ثوت سذته ويتصدق بالباقي وكان يدرك للمساكين ما اخطاه العنجل وما في اسفل الكداس
 وما اخطاه القطائف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة ان صرمت فكان يجتمع
 لهم شيء كثير ولما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال نحلفوا
 [ليصرمونها مضجحين] فى لسدف خفية عن المساكين ولم يستنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم - وقيل
 كانوا من بني اسرائيل داخلين فى الصبح مبدتمن . ولا يستنوا [ولا يقولون ان شاء الله -

مُضْجِبِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنْذِرُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهِمُ طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ رَهُم نَائِمُونَ ۝ نَاعِبَتْكَ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَدَاوَرُوا
 مُضْجِبِينَ ۝ أَلَيْسَ غَدَاؤًا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ۝ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا
 يَوْمَ تَلِيَهُمْ مَسْكِينٌ ۝ وَغَدَاؤًا عَلَىٰ حَرْبٍ قَادِرِينَ ۝ فَأَمَّا رَأْيُهَا فَأَوَّارٌ إِنَّا أَسْأَلُونَ ۝ بَلْ تَحَسُّونَ
 مَكْرَهُهُمْ ۝ قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمْلَأْتُ لَكُمْ لُؤْلُؤًا تُسَبِّحُونَ ۝ فَأَوَّارٌ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ وَاقْبَلْ

سورة القم ٧٨
 الجزء ٢٥
 ع ٢

فَإِن قَلْتُمْ لِمَ سُمِّيَ اسْتَنْذَارًا وَإِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ - قُلْتُمْ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي مَوْدِيَّ الاسْتِئْذَاءِ مِنْ حَيْثُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِكَ
 لِأَخْرَجْنِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أَخْرَجَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ - [فَطَافَ عَلَيْهِمُ] بِأَنَّ هِيَ هَلَاكٌ [طَائِفٌ] كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَاحْبِطْ بِمَعْرَةٍ - وَرَقِيعٌ طَائِفٌ [فَمَاعَبَتْكَ كَالصَّرِيمِ] كَالْمَصْرُومَةِ لِهَلَاكِ ثَمَرِهَا - وَقِيلَ الصَّرِيمُ اللَّيْلُ أَيْ
 احْتَرَقَتْ فَاوَدَّتْ - وَقِيلَ النَّبَارُ أَيْ بَيْسَتْ وَذَهَبَتْ خَضْرَتِهَا أَوْ أَمْ يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْ قَوَائِمِ بَيْضِ
 الْإِنَاءِ إِذَا فَرَعَتْ - وَقِيلَ الصَّرِيمُ الرَّمَالُ صَارِمِينَ حَامِدِينَ - وَأَنْ قُلْتُمْ هَلَّا قِيلَ غَدَاؤًا أَيْ حَرْبِكُمْ وَمَا مَعْنَى
 عَلَى - قُلْتُمْ لِمَا كَانَ الْغَدَاؤُ الْيَوْمَ لِيَصْرُومَةً وَيَقْطَعُونَ كَانِ غَدَاؤًا عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ غَدَاؤًا عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ - وَيَجُوزُ أَنْ
 يَضَعَنَّ الْغَدَاؤُ مَعْنَى الْإِقْبَالِ كَقَوْلِهِمْ يَغْدِي عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَيُرَاحُ أَيْ يَقْبَلُوا عَلَى حَرْبِكُمْ بِكَرْبٍ [يَتَخَفَتُونَ]
 يَتَسَارَتُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَخَفِيٌّ وَخَفَتْ وَخَفَّتْ لُتْلَتُهَا فِي مَعْنَى الْكُفْمِ وَمِنْهُ الْخُفْدَانُ الْخُفَّاشُ [أَنْ لَا يَدْخُلَهَا]
 أَنْ مَفْسُورَةٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَطْرَحُهَا بِاضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ يَتَخَفَتُونَ يَقُولُونَ لَا يَدْخُلُهَا وَالنَّبِيُّ عَنِ الدَّخُولِ
 لِلْمَسْكِينِ نَهَى لَهُمْ عَنِ تَمَكِّيهِ مِنْهُ أَيْ لَا تَمَكِّدْهُ مِنَ الدَّخُولِ حَتَّى يَدْخُلَ كَقَوْلِكَ لَا أُرِيدُكَ هَهُنَا -
 الْحَرْدُ مِنْ حَارَدَتْ السَّمَّةُ إِذَا مَضَعَتْ خَيْرَهَا وَحَارَدَتْ الْإِبِلُ إِذَا مَضَعَتْ دَرَاهِمَ وَالْمَعْنَى وَغَدَاؤًا قَادِرِينَ
 عَلَى نَكَدٍ لِأَنَّ غَدَاؤًا حَرْبِينَ عَنِ الْمَنْعِ يَمْنِي أَنَّهُمْ عَزَمُوا أَنْ يَتَدَاوَرُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَتَحْتَرِجُهُمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى
 نَفْعِهِمْ فَغَدَاؤًا بِحَالِ نَفَرٍ وَذَهَابِ مَالٍ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى الْبُكَدِ وَالْحَرَمَانِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا حَرَمَانَ
 الْمَسَاكِينِ فَتَعَجَّلُوا الْحَرَمَانَ وَالْمَسْكُونَةَ - أَوْ وَغَدَاؤًا عَلَى مَحَارِدَةِ جَنَّتِهِمْ وَذَهَابِ خَيْرِهَا قَادِرِينَ بِدَلِّ كَوْنِهِمْ
 قَادِرِينَ عَلَى إصَابَةِ حَيْرِهَا وَمَذَابِعِهَا أَيْ غَدَاؤًا حَاصِلِينَ عَلَى الْحَرَمَانِ مَكَانِ الْإِنْتِفَاحِ - أَوْ لِمَا ذَالُوا غَدَاؤًا عَلَى
 حَرْبِكُمْ وَقَدْ خَبِثَتْ نَيْبَتُهُمْ عَائِقَتُهُمُ الْبَلَاءُ بِأَنَّ حَارَدَتْ جَانَّتَهُمْ وَحُرَمُوا خَيْرِهَا فَلَمْ يَغْدُوا عَلَى حَرْبٍ وَإِنَّمَا
 غَدَاؤًا عَلَى حَرْبٍ - وَ[قَادِرِينَ] مِنْ عَكْسِ الْكَلَامِ لِتَلِيَهُمْ أَيْ قَادِرِينَ عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّرَامِ وَحَرَمَانَ
 الْمَسَاكِينِ وَعَلَى حَرْبٍ أَيْ بِصَلَةِ الْوَالِدِينَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرْدِ - وَرَقِيعٌ عَلَى حَرْبٍ أَيْ أَمْ يَقْدِرُونَ عَلَى
 حَقِّقٍ وَغَضَبٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَقَوْلِهِ يَتَلَاوَمُونَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ الْفُضْدُ وَالسَّرْعَةُ يُقَالُ حَرَدْتُ حَرْدًا - وَذَلِكَ
 • شعري • أَيْ سَبِيلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ • بِحَرْدٍ حَرْدٌ أَيْ جَمَّةٌ الْمَغْلَةُ • وَطَافًا حَرْدًا سِرَاجٌ يَعْنِي وَغَدَاؤًا قَاصِدِينَ إِلَى
 جَنَّتِهِمْ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ قَادِرِينَ عِنْدَ انْفِصَالِهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَقْدَرُ عَلَى صَرَامِهَا وَرَمِيَتْ مَنَفَعَتُهَا عَنِ الْمَسَاكِينِ - وَقِيلَ
 حَرْدٌ عَمَّ لِلْجَمَّةِ أَيْ غَدَاؤًا عَلَى تِلْكَ الْجَمَّةِ قَادِرِينَ عَلَى صَرَامِهَا عِنْدَ انْفِصَالِهِمْ أَوْ مَقْدَرِينَ أَنْ يَتَمَّ أَمْرُهُمْ مِنْ
 الصَّرَامِ وَالْحَرَمَانِ - [فَأَوَّارٌ] فِي بَدِيئَةِ رِوَايَتِهِمْ [إِنَّا أَسْأَلُونَ] أَيْ فَلَمَّا جَاءَتْكُمْ رِسَالَتُنَا هِيَ بِهَا لِمَا أَرَادْنَا مِنْ هَلَاكِهَا

لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ ﴿٥﴾ مَّ لَكُمْ إِيمَانٌ عَائِدًا بِالْعِةِ أَيَّ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٦﴾ سَأَلُمْ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ زَعِيمٌ ﴿٧﴾ أَمْ لَكُمْ بِشُرَكَائِكُمْ ﴿٨﴾ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٩﴾ يَوْمَ نَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَدَعْوَى إِلَى السَّجْدِ

الشيء و اختاره اخذ خيرة و نحوه تَخَّخَهُ و اتَّخَلَّهُ اذا اخذ لمخولاً * اطلاق علي يمين بكذا اذا ضمنته منه و حلفت له على الوفاء به يعني ام ضمناً منكم واقسمنا لكم بأيمان معظمة متناهية في التوكيد - فان قلت ام يتعلق [إلى يَوْمِ الْقِيَمَةِ] - قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم عائداً الى يوم القيمة لانخرج عن عيبتها الا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تَحْكُمُونَ - و يجوز ان يتعلق بِالْعِةِ على انها تبلغ ذلك اليوم و تنتهي اليه و فقرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل التقسم عليه من التَّحْكِيمِ - و قرأ الحسن بِالْعِةِ بالانصب على الحال من الضمير في الظرف [إِنْ لَمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لان معنى ام لَمْ لَمْ إِيمَانٌ عَائِدًا ام اتسمناكم - [أَيُّ يَوْمِ يَدْعُوكُمْ] الحكم [زَعِيمٌ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكلم بامرهم [أَمْ لَمْ لَمْ شُرَكَائِكُمْ] اي ناس يشركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و بذهبون مذهبهم فيه [فَلْيَأْتُوا] بهم [إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ] في دعواهم يعني ان احداً لا يسلم لهم هذا و لا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به و لا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق و الابداء عن الخدام مثل في شدة الامر و صعوبة الخطب و اعلمه في الروح و الهزيمة و تشمير المخدرات عن سواقين في الحرب و ابداء خدامهم عند ذلك - قال حاتم * شعر * اخو الحرب ان قصت به الحرب قصها * وان شموت عن ساقها الحرب شمرا * و قال ابن الرقيات * شعر * تدهل الشيخ عن يديه و تبتدي * عن خدام العقيلة العذراء * فمعنى يَوْمَ نَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ في معنى يوم يشد الامر و يتفاقم و لا كشف ثم و لا ساق كما تقول للقاطع الشيخ يداه مغلوله و لا يد ثمه و لا عنق و انما هو مدلل في البخل و اما من شبه فليضيق عطشه فنة نظره في علم البيان و الذي غره هذه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن سائه فاما المؤمنون فيخرون سجداً و اما المنافقون فتكون ظهورهم طبعاً طبعاً كأن يديها السفانيد و معذاه يشدد امر الرحمن و يتفانم هو له و هو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حقه الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة مبهودة عذبه و هي ساق الرحمن - فان قلت فام جاءت صائفة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهوم في الشدة منكراً خارج عن المألوف كقولهم يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ كُنْهَ قِيلَ يَوْمَ يَقَعُ امْرُؤٌ فِطْرًا هَائِلًا و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمان - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلاً واحداً شبه حتى مدلل و هو مقاتل بن سليمان و الآخر نفق حتى تطل و هو جهم بن صفوان و من احس بعظم مضار فقد هذا العلم عام مقدر عظيم منافع - و قرع يَوْمَ نَكْشِفُ بالذنون - و نَكْشِفُ بالذات على الابداء للفاعل والمفعول جميعاً والفعل للاسماعه و الحال اي يوم يشدد الحال او الساحة كما تقول كشفت السرب عن ساقها على العجاز - و قرع نَكْشِفُ بالذات المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

فَلَا يَسْتَظِلُّونَ ﴿١﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلُّهُمْ وَدَانٍ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَامُونَ ﴿٢﴾ ذَرْنِي
 وَمَنْ يُكَلِّبْ يَدَا الْحَدِيثِ ط سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَرَمَلِي لَيْمٌ ط إِنْ كَلِّبْتِي مَتْنٌ ﴿٤﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٥﴾ أَمْ يُنذِرُهُمُ الْغَيْبُ فَبِهِمْ يَنْكِبُونَ ﴿٦﴾ وَأَضْرِبْ الْحَكَمَ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
 كَصَاحِبِ الْأُخْتِ ط إِنَّ نَادِيًا وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٧﴾ لَوْلَا أَنْ تَذَرْتَهُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ أَفِيدَ الْبَاطِرُ وَهُوَ مَكْشُومٌ ﴿٨﴾

ومنه كشف الرجل وهو مكشوف اذا انقلبت شفقه العليار ناسب الظرف فليدونا - اوصار اذكر - اويوم
 يكشّف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتبويل البليغ وان ثمه من الكوائر ما لا يوعف لعطمه -
 عن ابن مسعود تعقم اصابهم اي ترق نظاما بلا مفاعل لا تنذني عند الروع والخفض وفي الحديث
 و تبقوا اصلاهم طبعا واحدا اي نقارة واحدة - فان قلت لم يدعون الي السجود ولا تكليف - قلت
 لا يدعون اليه تعدا وتكليفها ولكن توبلضا وتعذيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلاهم والجلولة
 بينهم وبين الساطاعة تحسيرا لهم وتذبيها على ما بطوا فيه حين دعوا الي السجود وهم ساملوا الصاب
 والمفاعل ممتقون مزاحوا العال فيما تعبدوا به - يقال ذرني و اياه يريدن كله الي فاذي الكفيدة
 كانه يقول حسبت ابقاشا به ان تكمل امره الي وتضاي بيدي وبذنه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق
 اه والمراد حسبي مجازيا لمن يتدب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسليمة
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تهدبوا للمكذبين - استدرجه الي كذا اذا استغزاه اليه درجة
 فدرجة حتى يورطه ويد و استدرج لاله العصابة ان يرزقهم الصحة و النعمة فاجعلوا رزق الله ذريعة ومتساقا
 الي اركان الكفر والمعاصي [من حيث لا يعلمون] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدرج
 وهو التعم عليهم لانهم يحسدونه ايترا لهم و تفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم [واصلهم لهم]
 واصلهم كقوله انما لمالي ايم ليزن ذورا انما والصحة والورق والمد في العمر احسان من الله وانضال يوجب
 عليهم الشكور والطاعة ولذمهم بجعلونه سببا في الكفر باختيارهم ولما تدرجوا به الي الهلاك وصفت المنعم
 بالاستدرج - وذل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر
 وسمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة
 ووعفه بالهذبة لقوة اثر احسانه للتسبب بالهلاك - المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهدية
 والتعليم اجرا فيمثل عليهم حمل الغرامات هي المولم فيبتطيم ذلك عن اليمان [ام عندهم الغيب] اي
 الموح [فم يكذبون] هذه ما انتهمون به و هو اهلهم وتأخير نصرته عليهم و لا تكن كصاحب
 ائتوت [ايمني يونس صلات الله عليه] ان نادى [في بطن السموت] وهو ممتظوم [مملو غيظا من كظم
 السنة] اذ علاه والمعنى لا يوجد عنكم ما وجد منه من الحسب و لغواضة مبتلي لئلا تله حسن تذكير الفعل
 لفصل الضمير في [تذرته] - وقرأ ابن عباس وان مسعود تذرته - وقرأ احسن تذرته اي تذاركه على حكاية

فَأَجْبَدْبُهُ رَبَّهُ فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِنْ يَكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مَجْذُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝

سورة الحاقة ٧٦

الجزء ٢٩

ع ٣

حريفها

١١٣٤

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان

كلماتها

٢٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَلْحَاقَةُ ۝ مَا الْحَاقَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ ۝ نَذَبْتَ تُمُوءَ وَعَادَ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَمَا تُمُونُ بِأَهْلِكُمْ بِأَطْفَانِهِ ۝

الحال الماضية بمعنى اولاً ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقومُ فمعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقفاً منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب اولاً على الحال اعني قوله وَهُوَ مَذْمُومٌ يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نُبذ بالعراء واولاً توبته لكانت حاله على الذم - وروي انها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما حل به ناراد ان يدعو على الذين اذنبوا - وقيل حين اراد ان يدعو على تقيف - وروي رحمة من ربه [مَا جَبَدْبُهُ رَبَّهُ] فجمعهم اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجبده ربه فذاب عليه وهدى [فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ] اي من الانبياء - وعن ابن عباس رآ الله اليه الوحي وشقعه في نفسه وقومه - [ان] مخففة من الثقيلة واللام علمها - وقريب لَيُزْلِقُونَكَ بضم الياء - ونكحها - وازلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حاقه - وقريب لَيُزْلِقُونَكَ من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تصديقهم ونظرهم اليك شزوا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكوك من قولهم نظر الي نظراً يهلك يصوعني ويكذب ياكلني اي لوامئنه بنظرة الصرع او الائل الغلظة - قال • شعر • يتقارضون اذا التقوا في موطن • نظراً يزل موطنى الاقدام • وقيل كانت العيون في بذي احد فكان الرجل منهم يتشجرح ثلاثة ايام فلا يمربه شيء فيقول فيد ام ار كاليدوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانيين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال ام ار كاليدوم رجلا فعصمه الله - وعن الحسن دواء الاصابة بالعيون ان تقرأ هذه الآية [أَمَا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القرآن لم يهلكوا انفسهم حسداً على ما اوتيت من النبوة [وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مَجْذُونٌ] حيرة في امره وتغيرا عنه والافقد علموا انه اعقلم والمعنى انهم جذاوه لاجل القرآن [وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] ومرتطة [لِلْعَالَمِينَ] فكيف يجتذ من جاء بمثله - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة

[الْحَاقَةُ] السائة الواجبة الوقوع الثابتة الحجي التي هي اذية لا ريب فيها - او التي فيها حوق الامور من الحساب والثواب والعقاب - او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق نذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهاء وارتفاعها على الابتداء وخبرها [مَا الْحَاقَةُ] والاصل الحاقه ما

وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوهَا يُرِجِحُ صُرُورَ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَلَمِيذًا أَيَّامَ حُسُومًا فَذَرَى الْقَوْمَ فِيهَا مَضَى
 كَانَهُمْ عَجَّازًا يَتَكَلَّمُونَ ۝ فَهَلْ نَدَّبُوا عَنْ حَارِثَةٍ ۝ وَجَاءَ مِرْعَوْنُ ۝ وَمِنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَةُ بِأَخْطَابَةٍ ۝

هي اي اي شي ع هي تغخيما السانها و تعظيما لولها فوقع 'ظاهر' موضع 'المضمرة' انه لعل لها ' و ما اذرك' [و اي شي ع لعلها] يعني اذلك لا تام لك بمخديها و مدى عظمتها على انه من العظم و الشدة بحيث لا يبلغه دابة احد و لا ردهم و كيف ما قدرت حياها فهي اعظم من ذلك و ما في موضع البرج على الابتداء و اذرك معاقب هذه لتضمنه معنى الاستفهام - القارعة للذي تقرح الناس بالافواح و الاغوال و السماء بالاشفاق و الانفطار و الارض و الجبال بالذك و العسف و النجوم بالطمس و الانكدار و وضعت موضع الضمير للذات على معنى القرح في الحاقة زيادة في وصف شدتها و اما ذكرها و فتحها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها و ما حل بهم بسبب تكذيب تذكيرا لعل منته و تحريفا لهم من عاقبة تكذيبهم [بالطائفة] بالواقعة العجائزة للشد في 'شدة' و 'خفاف' فيها فقبل الرجفة - و عن ابن عباس الصاعقة - و عن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهدمتهم - و قيل 'طائفة' مصدر كالعبادة اي بطغيانهم و ليس بذلك لعدم الطابق بينها و بين قوله يُرِجِحُ صُرُورَ و الصرصر الشديدة الصوت لها ضرورة - و قيل الباردة من الصرر كذاها اللقي كزر فيها البدر و كثر فهي تحرق لشدة بردها [عاتية] شديدة العصف و العتو استعارة - ار عنت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استدار بدهاء اوليائه بسجل او اخفاه في حفرة فانها كانت تغزيهم من مكائهم و تاكلهم - و قيل عنت على خرابها فخرجت بلا كيل و لا وزن - و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما ارسل الله سقاية من ربح الا بمكيل و لا قنطرة من طهر الا بمكيل الا يوم ناد و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا ما طعنا الماء حملناهم في الجارية و ان الربح يوم ناد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ يُرِجِحُ صُرُورَ عَاتِيَةٍ و لعلها عبارة عن 'شدة' و الاطرط فيها - الحسوم لا يتناول من ان يكون جمع حاسم كسعود و قعود او مصدرا كاشكور و الكفور - وان كان جمعاً فمعنى قوله حوسوما ليست حسمت كل خير و استأعامت كل بركة او متقابلة هوب الرياح ما خففت سامة حتى امت طليهم تمديلا لتداعبها بتداعب فعل الحاسم في اعادة الكبي على الداء كره بعد اخرى حتى يخلصم - وان كان مصدرا فاما ان يندصب بفعله مضمرا اي تحسم حوسوما بمعنى تستأصل احدصلا - او يكون صفة لقواك ذات حوسوم - و يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال - وقال عبد العزيز بن زرارة اللواتي • شعر • ففرق بين يديهم زمرا • تداعب فيه اعوم حوسوم • و قرأ السدي حوسوما بالفتح حالا من الربح اي سخرها عليهم مستأعلة - و قيل هي ايام العجوز و ذلك ان تجوزا من عاد توارت في سرب و انقزتها الربح في اليوم الثامن و الهلقتها - و قيل هي ايام العجوز و هي اخر الشدة و اسمها لها لسن و الحيدرو و الوتر و الامور و الموتى و المعلن و مطلق العجم و قيل مكفى الظعن - و معنى سخرها عليهم سطاها عليهم كما شاء فيها في مهالها - و في

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ نَذْرًا رَافِعَةً ۖ إِذَا لَمَّا طَعَا أَمَاءَ حَمَلِكُمْ فِي الْجِبَابِ ۖ لِلْجَعَامِيَا لَمْ تَذْكُرْ ۖ وَرَبِّهَا
 أَذُنٌ وَإِعْيَةٌ ۖ وَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ۖ وَرَحِمْتِ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ فَوَدَّكَ دُكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ
 دُعَّتِ الْوَالِقَةُ ۖ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَسَيَّ يَوْمَئِذٍ وَأَهْبَتْ ۖ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ۖ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
 سورة الحاقة
 الجزء ٢٩
 ع ٤

الليالي والايام - وقري أجتاز نخيل [من بآقية] من بقية - ومن نفس بآقية - ومن بقاء كالطائفة بمعنى الطغيان
 [ومن قبة] يريد ومن عنده من تباعة - وقري ومن قبه اي ومن تقدمه وتعهد الولى قراءة عبد الله و
 أبني ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاه [و الموقفتك] قري قوم أوط [بالخطبة] بالخطاط اربالفعلة -
 او الافعال ذات الخطاء العظيم [رافية] شديدة زائدة فى الشدة كما زادت قبلتهم فى القبح يقال ربا الشيء
 يربو اذا زك ليربو فى اموال الناس • [حملنا اباكم] فى الجارية [فى سفينة نوح لانهم اذا كانوا
 من نسل الحموليين المذابين كان حمل اباهم مئة عليهم وكانهم هم الحمولون لان نجابتهم سبب ولادتهم
 [للجعالي] الضمير للفعلة و هي نجاة المؤمنين و اغراق المقرة [تذكرة] عظة و عبرة [اذن واعية] من
 شانها ان تعي و تحفظ ما سمعت به و لا تضعه بترك العمل و كل ما حفظه فى نفسك فقد رعيته وما
 حفظه فى غير نفسك فقد اوعيته كقواك اوعيت الشيء فى الظرف - و عن النبي صلى الله عليه و اله
 و سلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي
 رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد و ما كان ابي ان انسى - فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد
 و التكبير - قلت لا اذنان بان الوعاء فيهم قاة و لتويدح الناس بقاة من يعي منهم و لتاداة على ان الاذن
 الواحدة اذا دعت و حقلت عن الله فبي السواد الاعظم عند الله و ان ما سواها لا يدالي بهم بالة و ان
 ملاها ما بين الخاقين - وقري و تعيها بسكون العين المتخفيف شبه تعي بكيد - اسد [الفعل الى المصدر
 و حسن تذكرة للفعل - وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسدا للفعل الى الجبار و المجرور - فان قلت
 هما نفختان فلم قيل واحدة - قلت معذاه انها لا تتدى فى وقتها - فان قلت فاي المتخفين هي - قلت
 الولى لان عندها فساد العالم و هكذا الرواية من ابن عباس - و قد روي عنه انها الثانية - فان قلت اما قال
 بعد يومئذ تعرضون و العرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع
 فيه النفختان و الصعقة و النشور و الوقوف و الحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جاتك عام كذا
 و انما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاتك [و رحمت] و رعت من جباتها بربيع بلغت من قوة عصفها
 انها تحمل الارض و الجبال - او بخاق من المأمنة - او بقدره الله من غير سبب - وقري و رحمت بحذف
 المحمل و هو احد الثالثة [ندكنا] فدكت الجماعتان جملة الارضين و جملة الجبال فضرب بعضها ببعض
 حتى تندق و ترجع كدنيا مهديا و هباء منبثا و ذلك اباع من الدق - و قيل فيسطا بسطة واحدة
 فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا و لا أمدا من قولك اندك السد نام اذا تفرس و بعير ادك و ذرة دكاه منه

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَدِيثًا بِمَا سَأَلْتُمْ فِي أَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَامَّا مَنْ أُوْتِيَ كُذِبَةً بِسْمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ
 كُذِبَةً ۖ وَلَمْ أَدْرَمَا حَسَابِيهِ ۖ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ۖ هَلْكَ عَنِّي سَاطِئِيهِ ۖ
 خَذِرَةٌ مِّمَّوَةٌ ۖ ثُمَّ أَتَّخِذُ صُلُوءًا ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعًا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُكَوَةٌ ۖ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ

سورة الاحقاف ٤٩
 الجزء ٢٩
 ع ٤

الفعل لها مجازا وهو لصاحبها [عَالِيَةً] مرتفعة المكان في السماء - او رفيعة الدرجات - او رفيعة المراتب
 والقصور والشجار [دَائِبَةً] يذالها القاعد والناثم - يقال لهم [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَدِيثًا] اذلا وشربا هنيئا - او هذيتهم هذئا
 على المصدر [بِمَا سَأَلْتُمْ] بما قدتمت من الاعمال الصالحة [فِي أَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا -
 وعن معجم ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسنتم عن الاكل و الشرب لوجه الله - وروي يقول
 الله تعالى يا اريثاني طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قاصت شفاهكم عن الاشربة و غارت اعينكم
 و رخصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم و كُتُوا وَ اشْرَبُوا هَدِيثًا بِمَا سَأَلْتُمْ فِي أَيَّامِ الْخَالِيَةِ * الضمير في [يَا لَيْتَنِي]
 للموتة يقول يا ليت الموتة اللتي مَدَّهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ اي القاطعة لامري فلم اُبعت بعدها لم اتق ما
 القى - او للحالة اي لبيت هذه الحالة كانت لموتة اللتي قضت علي لانه رأى تلك الحالة اشبع وامر
 مما ذاقه من مرارة الموت و شدته فتمناه عندها - [مَا أَغْنَىٰ] نفي او استفهام على وجه الإنكار اي اي
 شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار [هَلْكَ عَنِّي] سُلْطَانِي مُلْكِي و تسلطي على الناس و بقيت
 فقيرا ذليلا - و عن ابن عباس انها نزات في الاسود بن عبد الاشد - و عن مَدَّ حُسْرَةَ الملقب بالعضد انه لما
 قال * شعر * عضد الدولة و ابن ركنها * مَلِكُ الاملاك غَلَابُ الْقُدْر * لم يفلح بعده و جَنَ فكان لا يذئلق لسانه الا بيذه
 الآية - و قال ابن عباس ضَلَّتْ عَنِّي حِجَّتِي و معناه بطلت حجتي اللتي كنت احتج بها في الدنيا
 [ثُمَّ أَتَّخِذُ صُلُوءًا] ثم لا تصلوه الا بحجيم و هي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال
 صلي النار و صلاه النار - سَلَكُهُ فِي السِّلْسِلَةِ ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اَنذَارُهَا و هو نومه ابيها
 مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة و جعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بانطول كما قال ان تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ
 سَبْعِينَ مَرَّةً يُرِيدَ مَرَاتٍ كَثِيرَةً لَئِنْهَا اِذَا طَلَّتْ كَانَ الْارْهَاقُ الشَّدَّ و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله
 في تقديم الحجيم على التصليية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها افطع من سائر مواضع الارهاق في
 الحجيم و معنى ثُمَّ الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغل و التصليية بالحجيم و ما بينهما وبين
 السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [إِنَّهُ] تعليل على طريق الاستدناف وهو اباح كأنه قيل ما له يعذب
 هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك - و في قوله [وَلَا يُكْتَفَىٰ عَلَيَّ طَعَامُ الْمُسْكِينِ] دليلان قويان على عظم الجرم
 في حرمان المسكين - احدهما عطفه على الحفر و جعله قرينة له - و الثاني ذكر الحفص دون الفعل ليعلم ان
 تارك الحفص بيذه المذرة وكيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل * شعر * ان نزل الاعدب كان عدوا *
 على الحبي حتى تستقل مراجله * يريد حفصهم على القري و استعجلهم و تشاكش عليهم - و عن ابي الدرداء

وَلَا يَخْضَعُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٢﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٤﴾ فَلَا أَسْمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٦﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٨﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴿٩﴾ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَأَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ ﴿١٢﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ نَنْطَعِنَا مِنْهُ الْيَوْمَ ﴿١٤﴾ وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ

انه كان يخضع امرأته على تنذير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان ألا نخلع نصفها الآخر - وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من أو يشاء الله اطعمه والمعنى على بدل طعام المسكين [حَمِيمٌ] قريب يدفع عنه و يحزن عليه لانهم يتحامونه ويقولون منه كقوله وَلَا يَسْتَلُّ حَمِيمٌ حَمِيمًا - و الغسليين مُسَاةة اهل النار و ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعليين من الغسل [الْخَاطِئُونَ] الأثمون اصحاب الخطايا و خطي الرجل اذا تعمد الذنب و هم المشركون عن ابن عباس - و قريءُ الْخَاطِئُونَ بببدال الهمزة ياء - و الْخَاطِئُونَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخاطون كُنُذًا نخطو - و روى عنه ابو الاسود الدؤالي ما الخاطون انما هو الخاطون ما الصابون انما هو الصابون - و يجوز ان يراد الذين يتخطون الحثي الى الباطل ويتعدون حدود الله و هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر - وقيل الدنيا والأخرة و الاجسام و الارواح و الانس و الجن و الخلق و الخلق و الذم الظاهرة و الباطنة - ان هذا القرآن [لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] و لا كاهن كما تدعون - و التلوة في معنى العدم اي لا تؤمنون و لا تذكرون الجنة و المعنى ما اكفرتم و ما اغفلكم [تَنْزِيلٌ] هو تنزيل بياننا لانه قول رسول نزل عليه [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - و قرأ ابو السمال تَنْزِيلًا اي نزل تنزيلا - و قيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى اثْبَاتِ اَنَّهُ رَسُولٌ لَا شَاعِرٌ وَلَا كَاهِنٌ - النقول انفعال القول لان فيه تكلفا من المقتعل - و سمي القول التفتوتة اذ ازيل تصغيرها بها و تحقيرا كقولك الاعاجيب و الاغاحيلك نأنها جمع افعولة من القول و المعنى و او ادعى علينا شيئا لم نقله لقتله صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معالجة بالسخط و الانتقام فصورت قتل الصبر بصورته ليكون احولا و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - و خص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في فناه اخذ بيدساره و اذا اراد ان يوقعه في جيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشد على المصبور نظره الى السيف اخذ بيمينه و معنى [لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ] لآخذنا بيمينه كما ان قوله [نَنْطَعِنَا مِنْهُ الْيَوْمَ] لانتظنا وتينه وهذا بين و الوتين نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - و فري و لَو تَقُولُ على البذء للمفعول - قيل حاجزين في وصف احد لانه في معنى الجماعة و هو اسم يقع في الغنبي العام مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكور و المؤنث و منه قوله تعالى لَا تُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ - لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النَّسَاءِ - و الضمير في عنه للقتل

سورة المعارج ٧٠

الجزء ٢٩

ع ٧

لَا يُغْنِيَنَّ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَكُنُوسَةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَكَقُوقُ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

حروفها
٩٧٧

سورة المعارج مكيّة وهي أربع واربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منكم ان يتحصّره عن ذلك ويدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدر ان تتحصّرها عنه الغاتل وتحولوا بيده وبيده وأخطاب الناس وكذلك في قوله [وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ] وهو ايعاد على التّكذيب - وقيل أخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناساً سيكفرون بالقرآن [وَإِنَّهُ] الضمير للقرآن كحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به - اول للتكذيب - وإن القرآن للمصدقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين وخصص اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله وأتيدّه شكراً على ما أنهدك له من انصائه اليك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً *

سورة المعارج

ضمن [سأل] معنى دعا فعدّي تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يَدْعُونَ فِيهَا بِكَلِّ مُكَابِهَةٍ - وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعجل بعذاب الكافرين - وقرئ سأل سائل وهو على وجبين - اما ان يكون من السؤال وهي لغة قریش يقولون سلت سأل وهما يتسايلان - وان يكون من استيلاان ويؤيده قرادة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر في معنى السائل كأنه بضم المعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم واهلكهم - وعن قتادة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل وضمن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه ضمن معنى عني واهتم - فان قلت بم يتصل قوله [لِلْكَافِرِينَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت فقوله من الله بم يتصل - قلت يتصل بواقع اي واقع من عذبه - او بدائع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وارجبت الحكمة وقوته [ذِي الْمَعَارِجِ] ذى المضاعف جمع معرج ثم وصف المضاعف وبعد مدداها في العلو والارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ] الى عرشه وحيث تهبط منه اامرة [فِي يَوْمٍ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۗ ﴿١٠﴾ وَيَوْمَ يُرَدُّنَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَعْلَمُ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تُرَدُّنَّ إِلَىٰ يَوْمِ
 تَكُونُ السَّمَاءُ كَالرَّهْلِ ۗ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۗ وَلَا يَسْعَىٰ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۗ ﴿١٢﴾ يَبْصُرُونَهُمْ ۗ بِرُءُوسِهِمْ ۗ لَوْ يَفْقَدُونِ
 مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَدِينَهُ ۗ ﴿١٣﴾ وَاصْبِرْ لَهُ وَخِيبِ ۗ ﴿١٤﴾ وَاصْبِرْ لَهُ إِنَّكَ تَنْبُرُهُ ۗ ﴿١٥﴾ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۗ ﴿١٦﴾

كَانَ مِقْدَارُهُ { كَمِقْدَارِ عِدَّةِ [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مَا يَعِدُ النَّاسُ - وَ تُرْجِحُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرُدَّهُ لِمَعْيَرِهِ
 بِفَضْلِهِ - وَقِيلَ الرُّوحُ خَلِقُ هُم حَقَّقَةَ عَلَى الْمَلَكَةِ كَمَا أَنَّ الْمَلَكَةَ حَقَّقَةَ عَلَى النَّاسِ - وَإِنَّ دَامَتْ بِهِنَّ يَتَعَلَّقُ
 قَوْلُهُ [وَاصْبِرْ] - دَامَتْ بِسَأَلِ سَائِلٍ لَنْ اسْتَعْجَلَ النُّصْرَ بِالْعَذَابِ إِنَّمَا كَانَ عَلَيَّ وَجْهَ اسْتِزَارِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ
 وَالتَّكْذِيبَ بِالْوَحْيِ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَنْجُرُ رَسُولُ اللَّهِ فَأُمرُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ سَأَلَ عَنِ الْعَذَابِ
 أَمِنْ هُوَ فَإِنَّمَا سَأَلَ عَلَى طَرِيقِ الْمَعْتَدَةِ وَكَانَ مِنْ كِفَارِ صَبْرِهِ - وَ مَنْ قَرَأَ سَائِلَ سَائِلٌ أَوْ سَائِلٌ فَمَعْدَاهُ جَاءَ الْعَذَابِ
 التَّرَبُّ وَقَوْعُهُ - وَاصْبِرْ فَقَدْ شَارَفْتَ الْإِنْتِقَامَ وَ نَدَّ جَعَلَ فِي يَوْمٍ مِنْ عِلَّةٍ وَاتَّجَعَ أَي يَقَعُ فِي يَوْمٍ طَوِيلٍ مِقْدَارُهُ
 خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِدِّيْمٍ وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ اسْتَطَابَلَتْهُ لَشِدَّتِهِ عَلَى التَّنْقَارِ وَإِنَّمَا لَئِنَّ عَلَى
 الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ - قِيلَ فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِدًا كُلُّ مَوْطِدٍ أَلْفَ سَنَةٍ وَ مَا تَدْرُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ
 الظُّمْرِ وَالْعَصْرِ - الصَّهْبِيُّ فِي [يَوْمِئِذٍ] لِلْعَذَابِ الْوَاتِّجَعَ - أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَمِنْ عُلُقٍ فِي يَوْمٍ يَوَاتِقُ أَي يَسْتَعْبِدُونَ
 عَلَى جِهَةِ الْإِحْتَالَةِ [وَ] نَحْنُ [نُرَدُّهُ قَرِيبًا] هَيْدَانَا فِي قَدْرَتِنَا غَيْرَ بَعِيدٍ عَلَيْنَا وَ لَا مَعْتَدِرُ فَالْإِرَادُ بِالْبَعِيدِ الْبَعِيدِ مِنْ
 الْإِمْكَانِ وَبِالتَّوْبِ قَرِيبٌ مِنْهُ - نَصَبَ [يَوْمٌ تَكُونُ] بِقَرِيبَةٍ أَي يُمْكِنُ وَ لَا يَتَعَذَّرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - أَوْ بِإِضْمَارِ يَقَعُ
 لِدَلَالَةِ وَاتِّجَعَ عَلَيْهِ - أَوْ يَوْمٌ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالرَّهْلِ كَانَتْ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ - أَوْ هُوَ بَدَلٌ عَنِ فِي يَوْمٍ فِيهِمْ عِلْقَهُ وَاتِّجَعَ - كَأَمَّا هَلْ
 كَدْرِي الرِّبِيعِ - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَالْفَضَّةِ الْمَذَابِيحِ فِي تَلْوِينِهَا [كَالْعِهْنِ] كَالصُّوْفِ الْمَصْبُوغِ الْوَالِئَا لِأَنَّ
 الْجِبَالَ جُدَدٌ بَيْضٌ وَ حُمْرٌ مَخْتَلَفٌ الْوَالِئَا وَ غَرَابِيبٌ سَوْنٌ فَإِنَّ بُسَّتْ وَ طُبِّرَتْ فِي الْأَجْوِ اشْتَبَهَتْ الْعَيْنَ
 بِالْمَنْفُوشِ إِذَا طَيَّرْتَهُ الرِّيحَ [وَلَا يَسْعَى حَمِيمٌ حَمِيمًا] أَي لَا يَسْأَلُهُ بِكَيْفِ حَالِكِ وَ لَا يَكَلِّمُهُ لِأَنَّ بَعْضَ أَحَدٍ
 مَا يَسْعَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ [يَبْصُرُونَهُمْ] أَي يَبْصُرُ الْأَحْمَاءُ الْأَحْمَاءُ فَلَا يَخْفُونَ تَلِيهِمْ وَمَا يَدْفَعُهُمْ مِنَ الْمُسَاوَةِ أَنْ
 بَعْضُهُمْ لَا يَبْصُرُ بَعْضًا وَإِنَّمَا يَدْفَعُهُمُ التَّشَاغُلُ - وَ قَرِئَ يَبْصُرُونَهُمْ - وَ قَرِئَ وَلَا يَسْعَلُ عَلَى الْبُذَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي
 لَا يَقَالُ أَحْمِيمٌ لِحَمِيمٍ أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُ لِأَنَّهُمْ يَبْصُرُونَهُمْ فَلَا نَحْتَجِزُونَ إِلَى السُّؤْلِ وَ الطَّلَبِ - فَإِنَّ قَلَّتْ
 مَا مَوْعِدُ يَبْصُرُونَهُمْ - قَلَّتْ هُوَ كَلَامٌ مَسْتَدْرَفٌ كَأَنَّهُ لَمَّا قَالُوا وَلَا يَسْعَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا قِيلَ لَعَلَّهُ لَا يَبْصُرُهُ وَقِيلَ
 يَبْصُرُونَهُمْ وَ لَكِنَّمُ التَّشَاغُلِ أَمْ يَدْمَكُوا مِنْ تَسَاؤُلِهِمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ أَمْ جَعَلَ الضَّهْرَانِ فِي يَبْصُرُونَهُمْ وَ هُمَا لِلْحَمِيمِينَ -
 وَرَمَتْ الْمَعْنَى عَلَى الْعَمُومِ كَمَا لِلْحَمِيمِينَ لَا لِلْحَمِيمِينَ الْإِنْدِيَيْنِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يَبْصُرُونَهُمْ صَغْفًا أَي حَمِيمًا
 مَبْصُورِينَ مَعْرُوفِينَ لِأَنَّهُمْ - قَرِئَ [يَوْمِئِذٍ] بِالْجَبْرِ وَ التَّفْعِ عَلَى الْبُذَاءِ لِإِضْرَافِهِ غَيْرَ مَمْتَكِنٍ وَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ
 تَدْفَعُونَ عَذَابَ وَ نَصَبَ يَوْمِئِذٍ وَ التَّصَابُحِ بِعَذَابٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَعْدِيبٍ [وَاصْبِرْ لَهُ] عَشِيرَتُهُ الْإِنْدُونَ
 دِينَ نَصَبَ تَذَمُّ [تَنْبُرُهُ] تَضَمُّهُ إِذْ تَمَّازَا إِذَا وَابَا إِذَا بَهَا فِي الذُّوْبِ [يُنْجِيهِ] عَطَفَ عَلَى يَفْقَدُونِ أَي

كَلَّا ۗ إِنَّمَا لَطَىٰ ۖ ذُرِّيَّةَ النَّسْوَى ۖ تَدْعُوا مِن أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى ۖ وَجَمَعَ فَأَرْعَى ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ

سورة المعارج ٧٠

الجزء ٢٥

ع ٦

يُودُ لَوْ يُعْطِي ثُمَّ أَوْ يُنْجِيهِ الْإِفْتِدَاءُ أَوْ مِنْ فِي الْأَرْضِ - وَتَمَّ لاسْتِدْعَانِ الْأَنْجَاءِ بِمَعْنَى يَتَمَتَّى أَوْ كَانَ هُوَ لهما جَمِيعًا
تَحْتِ يَدِهِ وَبَذَلَهُمْ فِي فِدَائِهِمْ ثُمَّ يُنْجِيهِ ذَلِكَ وَهِيَ هَاتِهَا أَنْ يُنْجِيهِ [كَلَّا] رَدَعَ لِلْمَجْرَمِ عَنِ الْوَادِعَةِ وَتَبْيِيهُ
عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الْإِفْتِدَاءُ وَلَا يُنْجِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ [إِنَّمَا] زِ الضَّمِيرُ لِلذَّارِ وَ لَمْ يُجْرَ لَهَا ذِكْرًا لَنْ ذَكَرَ الْعَذَابَ
دَلَّ عَلَيْهَا - وَبِحُجُوزَانِ يَكُونُ ضَمِيرًا مَجِيدًا تَرْجَمَ عَنْهُ الْخُبْرُ - أَرْضَمِيرُ الْقِصَّةِ - وَ [لَطَى] عَلِمَ لِلذَّارِ مَقْذُوفٌ مِنَ الْمَطْنِ
بِمَعْنَى اللَّيْبِ - وَبِحُجُوزَانِ يَرَدُّ اللَّيْبَ - وَنَزَاعَةً خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ لِأَنَّ - أَوْ خَيْرٌ لِلطَّلَى أَنْ كَانَتْ الْهَاءُ ضَمِيرًا لِقِصَّةِ
أَوْ صِفَةٍ لَهُ أَنْ أَرَدْتَ اللَّيْبَ وَالتَّأْنِيضُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْغَارِ - أَوْ رُفِعَ عَلَى التَّهْوِيلِ أَيْ هِيَ نَزَاعَةٌ - وَ قَرِيعٌ
[نَزَاعَةٌ] بِالضَّبِّ عَلَى الْحَالِ الْمُؤَدَّةُ - أَعْلَى إِنَّمَا مَخَاطِبَةُ نَزَاعَةٌ - وَأَعْلَى الْاِخْتِصَاصِ لِلتَّهْوِيلِ - وَ الشَّوْبِيُّ الْأَطْرَافُ
أَوْ جَمْعُ شَوَاتٍ وَهِيَ جَادَةُ الرَّأْسِ تَدْعُوهُ فَتَبْكِيهَا ثُمَّ تَعَانُ - وَ [تَدْعُوا] مَجَازٌ عَنْ احْتِضَارِهِمْ كَأَنَّهَا تَدْعُوهُمْ فَتَحْضُرُهُمْ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ • تَدْعُوهُ نَفَقَةُ الرَّيْبِ • وَقَوْلُهُ • ع • لَيْلِي اللَّهْوُ يَطُّ بِذِي نَاتِبَعُهُ • وَقَوْلُ أَبِي النُّجَيْمِ • ع • تَقُولُ
لِلرُّؤُوسِ اعْشَبْتِ أَنْزِلِ • وَقِيلَ تَقُولُ أَيْمَ السِّيِّ أَيْ يَا كَانِي يَا مَذْفُوقٌ - وَقِيلَ تَدْعُوا الْمَذْفُوقِينَ وَ الْكُثْرَيْنِ
بِلِسَانِ نَصِيحٍ ثُمَّ تَلْتَقِطُهُمُ التَّقَاطُطُ أَحَبُّ فَيُحْجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ الْمَلَّ فِيهَا كَلَامًا كَمَا يُخَافُهُ فِي جَاوِدِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَرِجْلِهِمْ
وَ كَمَا خَافَهُ فِي الشَّجَرَةِ - وَبِحُجُوزَانِ يَكُونُ دَعَاؤُ الزَّيْنَبِيَّةِ - وَقِيلَ تَدْعُوا تَهْلِكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيْ
أَهْلَكَكَ - قَالَ • ع • دَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ بِأَعْنَى • [مَن أَدْبَرَ] عَنْ الْحَقِّ [وَتَوَلَّى] [وَجَمَعَ] الْمَالُ فَجَعَلَهُ
فِي عِوَاءٍ وَكَذَرَهُ وَ لَمْ يُوَدِّ الزُّكُوفَ وَ الْحَقُوقَ الْوَالِجَةَ فِيهِ وَ تَشَافَلَتْ بِهِ مِنَ الدِّينِ وَرُفِّيَ بِأَقْنَعَاتِهِ وَتَكَبَّرَ - أَرَادَ بِالْإِنْسَانَ
النَّاسَ فَلِذَلِكَ اسْتَدْنَى هَذِهِ إِلَّا الْمُصَلِّينَ - وَ الْبَاعُ سُرْعَةُ الْجَبْزِ عِنْدَ مَسِّ الْمَكْرُوزِ وَ سُرْعَةُ الْمَنْعِ عِنْدَ مَسِّ
الْخَيْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَانَةُ هِلُولِ سُرْعَةُ السَّيْرِ - وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ طَاهِرٍ مَا الْوَالِعُ
فَقُلْتُ قَدْ فَسَّرَهُ اللَّهُ وَلَا يَكُونُ تَفْسِيرُ آيَةٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا نَالَهُ شَرٌّ ظَهَرَ شِدَّةُ الْجَبْزِ وَإِذَا نَالَهُ
خَيْرٌ بَخَلَ بِهِ وَ مَنَعَهُ النَّاسَ - وَ الْخُبْرُ الْمَالُ وَ الْغَنَى وَ الشَّرُّ الْفَقْرُ - أَوْ الصِّحَّةُ وَ الْمَرَضُ إِذَا صَحَّ الْغَنِيُّ
مَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَ شَجَّ بِمَالِهِ وَ إِذَا مَرِضَ جَبَزَ وَ أَخَذَ يَوْصِي وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَبْذُرُ الْجَبْزَ وَ
الْمَنْعَ وَ تَمَكَّنَهُمَا مِنْهُ وَ رَسُوخُهُمَا فِيهِ كَأَنَّهُ مَجْدُولٌ عَلَيْهِمَا سَطْبُوحٌ وَ كَأَنَّهُ أَمْرٌ خَلَقْتِي وَ ضَرَبْتِي فَخَيْرٌ اخْتِيَارِي
كَقَوْلِهِ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تَجَبُّلٍ وَ الدَّائِلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ حَيٌّ كَانَ فِي الْبَطْنِ وَ الْعَبْدُ أَمْ يَكُنْ بِهِ هَاعٌ وَ لَانَهُ
ذَمٌّ وَ اللَّهُ لَا يَذَمُّ فَعَلَهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ اسْتَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَ حَمَلُوا عَلَى الْهَكَامَةِ وَ ظَلَمُوا
عَنِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى لَمْ يَكُونُوا جَارَتِينَ وَ لَا مَاعِيَيْنَ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ شَرَّ مَا عَطَى
ابْنَ آدَمَ شَجَّ هَاعٌ وَ جَبَّنَ خَالِعٌ - فَانْ فَاتَ كَيْفَ قَالَ [عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ] ثُمَّ عَلَى صَلَاتِهِمْ بِحَاظُونَ -
طَلَّتْ مَعْنَى دَرَاهِمُهُمْ عَلَيْهَا أَنْ يُوَاطَّبُوا عَلَى ادِّابِهَا لَا يُخَلُّونَ بِهَا وَ لَا يَشْتَغَلُونَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّوَاغِلِ كَمَا

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿١٠٢٨﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٠٢٩﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١٠٣٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٠٣١﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿١٠٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِمُرَرَّبِّهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٠٣٣﴾ لَا عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٠٣٤﴾ وَدَىٰ أَبْغَىٰ ذِيكَ ذَا لِيكَ هُمُ الْعُدُونَ ﴿١٠٣٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١٠٣٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَنِيمُونَ ﴿١٠٣٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٠٣٨﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ ﴿١٠٣٩﴾ وَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ نَأْتِيَنَّكَ الْمُطْعِيعِينَ ﴿١٠٤٠﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿١٠٤١﴾ يُطْعَمُ كُلُّ سَمْعٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةٌ نَّعِيمٌ ﴿١٠٤٢﴾ كَلَّا طَرَا خَلْقَهُمْ مِمَّا يَعْمُونَ ﴿١٠٤٣﴾ وَلَا أَوْسَمَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِذَا تُدْعَرُونَ ﴿١٠٤٤﴾ عَلَىٰ

رؤي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل العمل اذومه وان قس - وقول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة - ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها و موافقتها و يقيموا اركانها و يكمولوها بسننها و اذابها و يحفظوها من الاحباط باقتواف المائتة فالدوام يرجع الى النفس الصلوات و المحافظة الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُومٌ] هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في اوقات معلومة - السائل الذي يسأل - و المحترم الذي يتعقّف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم [يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ] تصديقاً باعمالهم و استعدادهم له و يشفقون من عذاب ربهم و اعتدوا بقوله ان عذاب ربهم غير مأمور اي لا ينبغي لاحد ان يبالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و يدبغى ان يكون مدرجاً بين الخوف و الرجاء - فرعى بشهادتهم - و [بشهادتهم] و الشهادة من جملة الامانات و خصها من بيانها ابداناً لفضلها لان في قائمتها احياء الحقوق و تصحيحها و في زيارتها تصحيحها و ابطالها - كان المشركون يحقّقون حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلقاً حلقاً و فرقاً فرقاً يستمعون و يسامعون بسلامة و يقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول مُحَمَّدٌ فَلَدْخُلَتْهَا قَبْلَهُمْ فَذَرَأَتْ [مُطْعِيعِينَ] مسرعين نحوك ما دى اعتادهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عِزِينَ] فرقاً شتى جمع عيزة و اصلها عيزة كأن كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى فهم مقدرون - قال الكميت شعور و نسجن و جذدل باخ تركذا كذايب جذدل شتى تزيينا و قيل كان المستزنون خمسة اراط - [كَلَّا] رجع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله اذ خلقهم مما يعلمون الى اخر السورة و هو كلام دال على انكارهم البعث فمأذنه قال كَلَّا انهم منكرون للبعث و الجزء فمن اين يطمعون في دخول الجنة - فان قلت من ابي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتياج عليهم بالمشاة الارضى كالاحتياج ببا ايديهم في مواضع من التنزيل و ذاك قوله خَلَقَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ اي من اللطيف و بالقدرة على ان يملكهم و يبدل ناساً خيراً منهم و انه ليس بمسوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء و الغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد اذ خلقهم مما يعلمون اي من اللطيفة المدبرة و هي منصفهم الذي لا منصف مده و لذاك اُهم و أخفى اشعاراً بانهم منصف يستجيبى من ذكره فمن اين يتشرفون و يدعون التقدّم و يقولون لندخلن الجنة قبلهم - و قيل

أَنْ يُنذِرَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٥﴾ فَذَرَهُمْ نَضُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمَ الَّذِي يَوعَدُونَ ﴿٦﴾
 سورة نوح ٧١
 الجزء ٢٩
 ع ٨

كلماتها ٢٣١
 حروفها ٩٧٤
 سورة نوح مكية وهي ثمان و عشرون آية و ركوعان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ
 مُبِينٌ ﴿٣﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَقْتَدُوا وَأَطِيعُوا ﴿٤﴾ يَتَغَفَّرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴿٥﴾ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ
 إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِمَا لَا يَنْبَأُ ﴿٧﴾ وَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٨﴾

معناه إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نُطْفَةٍ كَمَا خَلَقْنَا بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ وَ مِنْ حِكْمِنَا أَنْ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ
 وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَمْ يَطْعَمِ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ لَيْسَ لَهُ إِيمَانٌ وَ عَمَلٌ - وَ قَرِيبِ رَبِّبِ الْمَشْرِيقِ وَ الْمَغْرِبِ - وَ [يُخْرِجُونَ] -
 وَ [يُخْرِجُونَ] - وَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا] بِالْأَضْغَاثِ - وَ الْأَدْعَامِ - وَ نُصِبَ - وَ [نُصِبَ] رَهُ كُلِّ مَا نُصِبَ فَعُدَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 [يُؤَنِّصُونَ] يُسْرِعُونَ إِلَى الدَّاعِي صَنِيعِينَ كَمَا كَانُوا يَسْتَبِقُونَ إِلَى انصَابِهِمْ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ سَأَلَ سَائِلٌ أَنْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ •

سورة نوح

[أَنْ أَنْذِرَ] أصله بَأَنَّ أَنْذِرَ فَنَحَذِفُ الْجَارَ وَ أُرْصَلُ الْفِعْلَ وَ هِيَ أَنْ الذَّامِبَةُ لِلْفِعْلِ وَ الْمَعْنَى أَرْسَلْنَاهُ
 بَأَنَّ قَلْنَا لَهُ أَنْذِرْ أَي أَرْسَلْنَاهُ بِالْأَمْرِ بِالْإِنْذَارِ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَفْسُورَةً لِأَنَّ الْإِسْرَالَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ - وَ قَرَأَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ أَنْذِرْ بِغَيْرِ رَأْيٍ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ - وَ [أَنْ أَعْبُدُوا] لِحُجُومِ أَنْذِرْ فِي الْوَجْهِينِ - فَإِنَّ قَلْتُ كَيْفَ قَالَ [وَيُؤَخِّرْكُمْ]
 مَعَ اخْتِبَارِهِ بِامْتِنَاعِ تَأْخِيرِ الْأَجَلِ وَ هَلْ هَذَا الْإِتِّدَائِضُ - قَلْتُ قَضَى اللَّهُ مِثْلًا أَنْ قَوْمِ نُوحٍ إِنْ أَمْنُوا عَمَرَهُمْ
 الْفَ سَنَةً وَ إِنْ بَقُوا عَلَى كُفْرِهِمْ أَهْلَكَهُمْ عَلَى رَأْسِ تِسْعِمِائَةِ نَقِيلٍ لَهُمْ أَمْنُوا يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى أَي
 إِلَى وَقْتِ سَمَاءِ اللَّهِ وَ ضَرِبَهُ إِعْدَا تَنْتَهَوْنَ إِلَيْهِ لِأَنَّ تَجَاوُزَهُ وَ هُوَ الْوَقْتُ الْإِطْوَالُ تَمَامُ الْإِثْفِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ
 [إِذَا جَاءَ] ذَلِكَ الْأَجَلُ الْأَمَدُ [لَا يُؤَخَّرُ] كَمَا يُؤَخَّرُ هَذَا الْوَقْتُ وَ إِنْ تَكُنْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَبَادِرُوا فِي أَوْقَاتِ الْأَمْهَالِ
 وَ التَّأْخِيرِ [لَيْلًا وَ نَهَارًا] دَلِيلًا مِنْ غَيْرِ تَقْتَرِ مُسْتَعْرَفًا بِهِ الْإِوَقَاتُ كُلِّهَا [فَأَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي] جَعَلَ الدَّعَاءُ فَاعِلٌ
 زِيَادَةَ الْفِرَارِ وَ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُمْ زَادُوا عِدَّةَ فِرَارًا لِأَنَّ سَبَبَ الزِّيَادَةِ وَ نَحْوَهُ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ -
 فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا [لِتَغْفِرَ لَهُمْ] لِيَتَوَدَّ عَنْ كُفْرِهِمْ فَتَغْفِرَ لَهُمْ فَذَكَرَ الْمَسَبَّبَ الَّذِي هُوَ حَقِّقٌ خَالِصًا لِيَكُونَ اتِّبَاعُ
 لِأَعْرَاضِهِمْ عَنْهُ - سَدُّوا مَسَامِعَهُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ [وَ اسْتَعْشَرُوا لِيَدَائِبِهِمْ] وَ تَغَطَّوْا بِهَا كَأَنَّهُمْ طَلَبُوا أَنْ تَغْشَاهُمْ لِيَدَائِبِهِمْ
 أَوْ تَغْشَاهُمْ لِئَلَّا يُبْصِرُوهُ كَرَاهَةً الْبَصَرِ إِلَى رُجُوهِ مِنْ بِنَصْحِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ - وَ قِيلَ لَيْلًا يَعْرِفُهُمْ وَ يَعْضُدُهُ

وَأَنبِي كَمَا دَعَوْتُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعِهِمْ فِي أَذَانِهِمْ وَاسْتَعَشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا ۝ ثُمَّ أَنبِي دَعَوْتُمْ جِبَارًا ۝ ثُمَّ أَنبِي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَكَأَنَّتْ سَمْعُهُمْ لَكُمْ فَفَ إِذْ كَانَ عَقَارًا ۝ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ۝ وَوَدِدْكُمْ بِأَمْوَالِ وَالْمِئِينَ وَتَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَتَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ

قوله **أَنبِي** يَدْعُونَ دَعْوَاهُمْ **إِسْتَعَشَوْا** مِنْهُ **الْأَذَانِ** يَسْتَعِشُونَ ثِيَابَهُمْ - الصرار من اصتر الحمار على العانة إذا صر الذئبة وقيل عليها يكدعها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكواب عليها [**وَاسْتَكْبَرُوا**] واخذتهم العزة من تبايح نوح وطأنته وذكر الصدر ناكيد ودلالة على فوط استكبارهم وعنتهم - **فَأَن قَأَت** ذكر أنه دعاهم إيلا ونبارا ثم دعاهم جبارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف - **فَأَت** قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالهون والتمقني في الاشد فالاشد فالتبع بالمصاحبة في السر فلما لم يقبلوا فثنى بالمعجزة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى **ثُمَّ** الدلالة على تباعد الاحوال لان الجبار اغلظ من الاسرار واجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - **وَجِبَارًا** منصوب **بِدَعْوَتِهِمْ** نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجبار فُنُصِبَ به نصب القُرُوصاء بقعد كونها احد انواع القعود اولانه اراد **بِدَعْوَتِهِمْ** جاهرتهم - ويجوز ان يكون صفة للمصدر دَعَا بمعنى دعاه جبارا اي سبحانه به - او مصدرا في موضع الحال اي سبحانه - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم العود بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم من المذنب الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركانه والطاعة و **نَدَّبْتُمَا** من خير الداران كما قال **وَالْحُرْمِي تَجِدُونَهَا نَصْرًا مِنَ اللَّهِ** - **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَمَنُوا** **وَأَقْرَبُوا لِلْحَيَاةِ** **عَالَمِهِمُ يُرَكَّبُ** **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا الذُّكُورَةَ وَالْإِنجِيلَ** **وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ مِنَ رِّزْقِهِمْ إِلَّا كَثُورًا** **مِنْ قَبْلِهِمْ** - **وَأَنَّ لِرِجَالِهِمْ أَسْمَاءَ** **عَالِي الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَهُمْ** - وقيل لما كذبوا بعد طول تكوير الدعوة حبس الله عنهم القطر واتقم ارحام نسائهم اربعين سنة وربي سبعين فوجدتهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه - وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيتك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاريح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تحطى - وعن الحسن ان رجلا شكاه اليه الجذب فقال استغفر الله وشكاه اليه أخو الفقير وأخو قلة المسمل وأخو قلة ربح ارضه وامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوانا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاعتذار فقال له هذه الآية [**وَالسَّمَاءَ**] المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب - ويجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله ع • اذا نزل السماء بارض قوم • **وَالْمِدْرَارِ** المكثيرة الدرر ومفعول مما يستوي فيه المذكور والمؤنث كقواهم رجل او امرأة معطار ومثقال [**جَنَّتٍ**] سائين [**لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**] لا تأملون له توقيرا اي تعظما • والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله ياكم في دار الثواب

سورة الجن ٧٢
الجزء ٢٩

ح ١٠
النصف

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَرًا ۖ رَبِّ انقُرْبِي وَوَالِدَيَّ وَارْحَمِي مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ
وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۙ

سورة الجن مائة وهي ثمان وعشرون آية وركعتان •

كلماتها
٢٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
قُلِ اٰرْحٰمِي ۙ اِنَّهُ سَمِعَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۙ اِلٰى يَهْدِيْهِ الرَّشْدُ فَاَمَّا بِيْ ۙ وَرَبِّ

من مات في ماء ارضي ذاروا اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب و يُسرقون من جانب - و تكبير الذار اما التعظيمها - اولان الله اعتد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من الذار [فَمَنْ يَجِدْهَا يَسْمُرْ مِنَ دُونِ اللّٰهِ اَنْصَارًا] تعريض بانقاذهم اليه من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تبكم بهم كانه فال فام يجدوا لهم من دون الله الهة ينصرونهم و يمدعونهم من عذاب الله كقوله اَمْ لَهمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهمْ مِّنْ دُونِنَا [دِيَارًا] من الاسماء المستعملة في التقى العام يقال ما بالدار ديار و ديور كقيام و قيوم و هو فيعال من الدر ار من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد و ميت و لو كان فعلا اكل ديارا - فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون و كيف وصغفم بالكفر عند الولادة - قلت امس فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاتهم و اكلم و عرف طياتهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطق بابنه اليه و يقول احذر هذا فانه ذناب و ان ابي حذرني فدموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك و قد اخبره الله عز و جل انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن و معنى [لَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَرًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل فتىلا فله حايه • [وَوَالِدَيَّ] ابره امك و بن متوشلخ و امه شمشاء بنت اتوش كانا مؤمنين - و قيل هما ادم و حواء - و قرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما و لو ادي برود ساما و حاما [يَبْتَدِي] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل سفينتي خص اول امره يتصل به لانهم اولي و احق بدعائه ثم عم المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكا - فان قلت ما فعل صبيذانهم حين افرقوا - قلت غرقوا معيم لا على وجه العقاب و لكن كما يمتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم صنف من يموتون بالفرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الاباء و الامهات ان ابا بصروا اطفالهم يغرقون و مذه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرن مصادرتين - و عن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براهنتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل انقم الله ارحام نسائهم و ايدس اصلاب اباؤهم قبل انطونان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين افرقوا - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام •

سورة الجن

قريب اهي و اصله وحي يقال ارحى اليه ورحى اليه فقابلت الوار همزة كما يقال اعد رازن : ادا لرسل

نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۗ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۗ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

أُنْتِثَ وهو من القلب المَطْطِق جوارحه في كل أو مضمومة وقد اطلقت المازني في المكسورة أيضا كاشاح وإسادة وإعاءة أَخِيهِ - وقرأ ابن أبي عبيدة وَحِيَّ عَلَى الْأَصْلِ [إِنَّهُ اسْتَمَعَ] بِالْفَتْحِ لِأَنَّهُ فاعِلٌ لُوحِيَّ وَإِنَّا سَمِعْنَا بِالْكَسْرِ لِأَنَّهُ مَبْتَدَأٌ مُحْكِيٌّ بَعْدَ الْقَوْلِ ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَيْهِمَا الْبُوقَاتِيُّ مَا كَانَ مِنَ الْوَحْيِ فَتَحَّ وَ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْجِنِّ كُسْرٌ وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمُ الْإِنْفَتِينَ الْأَخْرَبِينَ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ وَ إِنَّهُ لَمَّا قَامَ وَمِنْ نَتَجَ كَلِمَةٍ نَعَطًا عَلَى مَحَلِّ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ فِي امْتِنَانِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ صَدَقْنَا وَ صَدَقْنَا أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا وَ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا وَكَذَلِكَ الْبُوقَاتِيُّ [نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ] جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَا بَدَى الثَّلَاثَةُ إِلَى الْعِشْرَةِ - وَقِيلَ كَانُوا مِنَ الشَّيْطَانِ وَهُمْ أَكْثَرُ الْجِنِّ عَدَا وَ عَامَّةُ جِنُونَ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ [نَقَلُوا إِنَّا سَمِعْنَا] أَي قَالُوا لِقَوْمِهِمْ حِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ فَلَمَّا قُضِيَ رُؤُوسُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمِنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا [كَقَابَا] عَجَبًا [بَدِيعًا مَبْدَأًا كَسْرٌ الْمُكْتَبُ فِي حَسَنِ نَظْمِهِ وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ قَائِمَةٌ فِيهِ دَلَائِلُ الْعَجَازِ - وَعَجَبٌ مَصْدَرٌ بَوَضِعَ مَرْغَعِ الْعَجِيبِ وَبِهِ مَبْدَأَةٌ وَهُوَ مَا خَرَجَ عَنْ حَدِّ الشَّكْلِ وَنَظَائِرُهُ [يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ] يَدْعُو إِلَى الصَّوَابِ - وَقِيلَ إِلَى الذُّوْحِ وَالْإِيمَانِ - (الضمير في) بِهِ [لِلْقُرْآنِ] وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ بِهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِوَحْدَانِيَّتِهِ وَبِرِادَةِ مِنَ الشَّرِكِ قَالُوا [وَأَنَّ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا] أَي لَنْ نَعُودَ إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِهِ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ - وَبِجُوزَانٍ يَكُونُ الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ قَوْلَهُ بِرَبِّنَا يَفْسَرُهُ [جَدُّ رَبِّنَا] عَظَمَتُهُ مِنْ تَوَكُّفِ جَدِّ فَلَانَ فِي عَمْدِي أَي عَظَمَ وَفِي حَدِيثٍ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الرَّجُلُ مَنَّا إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْأَمْرَانَ جَدُّ فَيْدَا وَرَضِيَ فِي أَعْيُنِنَا - أَوْ مَلِكُهُ وَ سَاطِنُهُ - أَوْ غَنَاهُ اسْتِعَارَةٌ مِنَ الْجَدِّ الَّذِي هُوَ الدَّلْوَةُ وَالْمَبْتَحُ لِأَنَّ الْمَلُوكَ وَالْإِنْفِيَاءَ هُمُ الْمَجْدُودُونَ وَالْمَعْنَى وَصَفَهُ بِالْتَعَالَى عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ لِعَظَمَتِهِ أَوْ لِسُلْطَانِهِ وَ مَلِكُوتِهِ أَوْ لِعِزَّتِهِ وَ مِنْهُ اشْطَى فِي السُّوْمِ إِذَا أَمَدَ فِيهِ وَلَا وَ لَدًا بِدِيَانِ لِذَلِكَ - وَقَرِئَ جَدًّا رَبِّنَا عَلَى التَّمْيِيزِ وَجَدُّ رَبِّنَا بِالْكَسْرِ أَي صَدَقَ رَبُّوبِيَّتَهُ وَحَقَّ الْبَيْتَهُ عَنِ اتِّخَانِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ وَتَقَرُّوا بِالْمُتَّوْحِدِ وَ الْإِيمَانَ تَدَبُّقُوا عَلَى الْخَطَاةِ نِيْمًا اعْتَقَدَهُ كَقَوْلِهِ الْجِنِّ مِنْ تَشْبِيهِهِ اللَّهُ بِخَلْقِهِ وَاتِّخَاذِهِ صَاحِبَةً وَإِنَّا فَاسْتَعْمَرُوا وَنَزَعُوا عَنْهُ - سَفِيهِمُ إِبْلِيسَ أَعَدَّهُ إِلَهُ أَوْ فَيْرَهُ مِنْ مَرْدَةِ الْجِنِّ - وَالشَّطَطُ مَجَازَةٌ لِحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَغَيْرِهِ وَ مِنْهُ اشْطَى فِي السُّوْمِ إِذَا أَمَدَ فِيهِ أَي يَقُولُ قَوْلًا هُوَ فِي نَفْسِهِ شَطَطٌ لَفْرَطٍ مَا اشْطَى فِيهِ وَهُوَ نِسْبَةٌ لِلصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ فِي ظَنَانَا أَنْ أَحَدًا مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَهْذَبَ عَلَى اللَّهِ وَلَنْ يَقْتَرِبَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ بِحَقِّ نَعْتًا نَصَدَقْتُمْ فِيمَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ ذَلِكَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَنَا بِالْقُرْآنِ كَذِبُهُمْ وَاقْتِرَابُهُمْ [كَذِبًا] قَوْلًا كَذَبًا أَي مَكْذُوبًا فِيهِ - أَوْ نَصَبَ الْمَصْدَرِ لِأَنَّ الْمَذْهَبَ نَوْعٌ مِنَ الْقَوْلِ - وَمِنْ قُرْآنٍ أَنْ لَنْ نَقُولَ رَضِعَ كَذِبًا مَوْضِعَ تَقْوَلًا لَمْ يَبْعَثْ لَهُ عِدَّةٌ لِأَنَّ التَّقْوَلَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذِبًا - أَوْ فِي غَايَةِ إِحْسَامِ وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِسْتَعَانَ تَبِعَهُمْ بِعَمْرٍ وَهُمْ كَبِيرًا وَكَفَرًا وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ

بِرَجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦٧﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٦٨﴾ وَأَنَا لَسْنَا بِالسَّمَاءِ
فَوجدناها ملئت حُرْمًا شديداً وَشَبَابًا ﴿٦٩﴾ وَأَنَا كَذُا نَقَعُدُّ مِّنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ؕ فَمَنْ يَسْمَعِ أَنَّن يَبْجِدُ لَهُ

من العرب كان اذا امسى في وادٍ قفر في بعض مسائرته و خاف على نفسه قال اعدو بسيد هذا الوادي
من مقاه قومه يريد الجن وكبيرهم فاننا جمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدا الجن والانس فذلك رهنهم -
او فزاد الجن الانس رهقا باغوانهم و اضلالهم لاستعانهم بهم- [وَأَنَّهُمْ] وان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ] و هو
من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض- وقيل الأيدان من جملة الوحي والضمير في و أَنَّهُمْ ظَنُّوا لِلسَّمْعِ وَالْخَطَابِ
فِي ظَنَنْتُمْ لِنَقَارِ قَرِيشِ - اللمس المس فاستعير لاطلب لان الماس طالب متعوف - قال شعور شعور مسسا من الأيد
شينا وكناها الى نسب في قومه غير ونازع يقال امسه والتمسه وتلمسه كطابه و اطلبه وتطلبه ونحوه الجنس وقولهم
جسوه بايديهم وتجسوه والمعنى طليبا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها - و الخرس اسم مفرد في معنى
الخراس كالتدم في معنى الخدم و لاذك وصف بشديد و لو ذهب الى معذله لقل شداا ونحوه • ع •
اخشى رجلا او ركبا غاديا • لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب - والرعد مثل
الخرس اسم جمع للراصد على معنى ذري شباب واصلين بالرحم وهم الملكة الذين يرحمونهم بالشهب
ويمنعونهم من الاستماع - ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعنا جديعا ومعني يجد
شهابا وصداه و لاجله - فان قات كائن النجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى وَأَنزَلْنَا سَنَاطِرَ
الدُّنْيَا بِأَصَابِئِهِمْ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّاطِطِّينَ فَذَكَرَ فَالذَّكِّينَ فِي خَائِفِ الْكَوَاكِبِ التَّزِيلِ وَرَحِمَ الشَّيْطَانَ - قات
قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو احدى آياته و أصبح انه كان قبل
المبعث وقد جاء ذكره في شعراهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم • شعور • والعابر يرهقها الغبار و جحشها •
ينقض خلفهما انقضاض الكوكب • وقال ارس بن حجر • شعور • وانقض كالداري يتبعه • تقع بتور نخاله طنبا •
وقال عوف بن الخرج • شعور • يرق علينا تغير من دون الفه • او الذور كالداري يتبعه الدم • ولكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثرت الرجيم وزاد زيادة ظاهرة حتى
تذبت لها الانس والجن و منع الاسترق اصلا - و عن معمر قات للزهري أ كان يرمى بالمجم في الجاهلية قال
نعم قات ارأيت قوله وَاَنَا كَذُا نَقَعُدُّ فَقَالَ غَاطَلْتُ وَشَدَدَ لَمْرَهَا حِينَ بُعِثَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ
سَلَّمَ - و روى الزهري عن عاي بن الحسين عن ابن عباس بيضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جالس في نفر من الانصار ان رمي بالنجم فاستدار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا
كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - و في قوله مَلَأْتُ دَائِلَ عَلَى ان الحوادث هو الماء والكمرة و كذلك قوله
نَقَعُدُّ مِّنْهَا مَقَاعِدِ اِي كذا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الخرس والشهب وان ملئت المقاعد كلها وهذا
ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستمعوا قرآنه يقولون

شَهَابًا رَصَدًا ۞ وَإِنَّا لَنَذِيرٌ لَّآسْرَارِيَّةٍ آسْرَارِيَّةٍ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمَّ أَرَادَ بِبِعَمِّ رَبِّهِمْ رَشَدًا ۞ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونِ
 ذَلِكَ ۞ كُنَّا طَرِيقُ قَدِيدًا ۞ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَإِن نَعْجِزُهُ هَرَبًا ۞ وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى
 أُمْنَابِيهِ ۞ نَمَنَّ بِؤْمِنٍ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ تَخَسُّبًا وَلَا يَرْهَقَا ۞ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَائِمُونَ ۞ نَمَنَّ أَسْلَمَ
 قَارَأَلَيْكَ تَحَرَّرُوا رَشَدًا ۞ وَمِمَّا الْقَائِمُونَ فَكَأَنَّا إِجْبَهُمْ حَطْبًا ۞ وَإِن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً

لَمَّا حَدَثَ هَذَا الْحَادِثُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّجْمِ وَ مَنَعَ اسْتِرْقَاقَ قَلْبَا مَا هَذَا الْأَمْرَ ارَادَهُ اللَّهُ بِإِهْلِ الْأَرْضِ وَ لَا يَخْلُو مِنْ
 أَنْ يَكُونَ شَرًّا أَوْ رَشَدًا أَيْ خَيْرًا مِنْ عَذَابٍ أَوْ رَحْمَةٍ أَوْ مِنْ خَذَلَانٍ أَوْ تَوْبِيقٍ [مِمَّا الصَّالِحُونَ] الْإِبْرَارِ الْمُتَّقُونَ
 [وَمِمَّا دُونِ ذَلِكَ] وَمِمَّا قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ كَقَوْلِهِ وَ مِمَّا مِمَّا إِلَّا أَنَّهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَ هُمُ الْمُقْتَصِدُونَ
 فِي الصَّلَاحِ غَيْرِ الْكَامِلِينَ فِيهِ - أَوْ ارَادُوا الطَّالِحِينَ - [كُنَّا طَرِيقُ قَدِيدًا] بَيَانٌ لِلْقِسْمَةِ الْمَذْكُورَةِ أَيْ كُنَّا ذُرِّي مَذَاهِبِ
 مَفْتَرِقَةٍ مُتَخَذِفَةٍ - أَوْ كُنَّا فِي اخْتِلَافِ أَحْوَالِنَا مِثْلَ الطَّرِيقِ الْمُخْتَلِفَةِ - أَوْ كُنَّا فِي طَرَائِقِ مُخْتَلِفَةٍ كَقَوْلِهِ • ع • كَمَا
 عَسَلَ الطَّرِيقُ النَّعْلَبُ • أَوْ كَانَتْ طَرَائِقُنَا طَرِيقُ قَدِيدًا عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ الَّذِي هُوَ الطَّرَائِقُ وَاقَامَةَ الضَّمِيرِ
 الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَ الْقِدَّةَ مِنْ قَدَّ كَالْقِطْعَةِ مِنْ قَطَعَ وَ وَصَفَتْ الطَّرَائِقُ بِالْقِدَّةِ لِذَلَالَتِهَا عَلَى مَعْنَى التَّقَطُّعِ
 وَ التَّفْرِقِ فِي الْأَرْضِ - وَ [هَرَبًا] حَالًا أَيْ لِنِ نَعْجِزُهُ كَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ إِذْ بَنَى امْرَأُ لِنِ نَعْجِزُهُ هَرَبًا كَمَا فِيهَا وَ لِنِ نَعْجِزُهُ هَرَبِينَ مِنْهَا
 إِلَى السَّمَاءِ - وَ قِيلَ لِنِ نَعْجِزُهُ فِي الْأَرْضِ أَنْ ارَادَ بِنَا امْرَأُ لِنِ نَعْجِزُهُ هَرَبًا أَنْ طَبَّأْنَا - وَ الظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ
 وَ هَذِهِ صِفَةُ أَحْوَالِ الْجِنِّ وَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَ عَقَائِدِهِمْ مِنْهُمْ الْخِيَارُ وَ الشَّرُّ وَ الْمُقْتَصِدُونَ وَ انَّهُمْ يَمْتَنِعُونَ
 أَنْ اللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَفُوتُهُ مَطْلَبٌ وَ لَا يَنْجِي عِذَهُ مَهْرَبٌ [لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى] هُوَ سَمَاعُهُ الْقُرْآنَ وَ إِيْمَانَهُمْ
 بِهِ [فَلَا يَخَافُ] فَهُوَ لَا يَخَافُ أَيْ فَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ وَ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي تَتَدَبُّرٍ مُبْتَدَأُ وَ خَيْرٌ دَخَلَتْ الْفَاءُ وَ لَوْلَا
 ذَلِكَ لَقِيلَ لَا يَخَافُ - فَإِنَّ قَامَتْ أَيْ فَائِدَةٌ فِي رَفْعِ الْفِعْلِ وَ تَقْدِيرٍ مُبْتَدَأُ قَبْلَهُ حَتَّى يَبْقَى خَيْرًا لَهُ وَ وَجُوبِ
 ادِحَالِ الْفَاءِ وَ كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ مُسْتَعْنَفِي عِنْدَهُ بَانَ يُقَالُ لَا يَخَافُ - فَاتَتْ الْفَائِدَةُ فِيهِ أَنَّهُ إِذَا نَعَلَ ذَلِكَ فَكَانَهُ
 قِيلَ فَهُوَ لَا يَخَافُ فَكَانَ دَالًّا عَلَى تَحْقِيقِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ نَاجٍ لَا مَحَالَةَ وَ أَنَّهُ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ - وَ قَرَأَ
 الْأَعْمَشُ فَلَا يَخَافُ عَلَى الْهَيْبِ [يَخْضًا وَ لَا رَهَقًا] أَيْ جِزَاءُ يَخْضُ وَ لَا رَهَقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْضُ أَحَدًا حَقًّا وَ لَا رَهَقَ
 ظَلَمَ أَحَدًا فَلَا يَخَافُ جِزَاءَهُمَا - وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْعِظَامَ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَمْنِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى انْفِسِهِمْ وَ دِمَائِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَى فَلَا يَخَافُ أَنْ يَخْضُ بِلِ
 يَجُزَى الْجِزَاءَ الْإِنْسَانِيَّ وَ لَا أَنْ تَرَهَقَهُ نَذَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ ذَرَيْتَهُمْ نَذَّةً • [الْقَائِمُونَ] الْكَافِرُونَ الْجَائِرُونَ مِنْ طَرِيقِ
 الْحَقِّ - وَ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لَهُ حِينَ ارَادَ قَتْلَهُ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ قَاسِمِ عَادِلٍ فَقَالَ
 الْقَوْمُ مَا أَحْسَنَ مَا قَوْلَ حَسْبُوا أَنَّهُ يَصْنَعُ بِالْقَسَطِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ الْحَجَّاجُ بِإِجْهَالِهِ أَنَّهُ سَدَّ نَفْسِي مَشْرَكَ ظَالِمًا وَ لَا لَهُمْ
 قَوْلُهُ وَ أَمَّا الْقَائِمُونَ وَ قَوْلُهُ تَمَّ الدِّينَ كَثْرًا بِرَبِّهِمْ يُعَادُونَ وَ قَدْ زَعَمَ مِنْ لَا يَبْرَأُ لِلْجِنِّ ثَوَابًا أَنْ اللَّهُ مَوْزِعٌ أَوْعَدُ
 قَاسِمِيهِمْ وَ مَا وَعَدَ مُسْلِمِيهِمْ وَ كَفَى بِهِ وَعْدًا قَوْلُ وَ أُولَئِكَ تَحَرَّرُوا رَشَدًا فَكَّرَ بِسَبِّ الثَّوَابِ وَ مَرْجِعِهِ وَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ

عَدَاً ۖ لِيَعْلَمَنَّهُمْ فِيهِ ۗ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۖ ﴿٧٢﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۖ ﴿٧٣﴾ وَأَنَّ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۖ ﴿٧٤﴾ فَلِئِمَّا أَدْعُوا رَبِّيَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۖ ﴿٧٥﴾

سورة الجن ٧٣

الجزء ٢٩

ع ١١

ان يعاقب القاسط ولا ينيب الراشد - [وَأَنَّ لِيُاسْتَفَاعُوا] ان مستخففة من الثقيلة وهو من جملة المرحى والمعنى وأوحى الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المنلى ابي لو ثبت ابوهم الجن على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لتنعنا عليهم ولتوسعنا رزقهم وذكر الماء العذب وهو الكثير يفتح الدال وكسرهما - وقرى بما لانه اصل المعاش وسعة الرزق [لَتَلَقْتَهُمْ فِيهِ] المختبرهم فيه كيف يشكرون ما حوّلوا منه - ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم اللتي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتهوا عنها الى الاسلام لتوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم ليعلمهم فيه ليكون النعمة هيبا في تباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم انما - اولعذبهم في كفران النعمة - [عَن ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - او عن مواعظته - او عن حبيده - [يَسْأَلُ] - وقرى بالذون مفتوحة ومضمومة ابي ندخله عذابا واصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَأَلْتُمْ فِي سَعْرِ فَعَدِّي اِلَى مَفْعُولِيْنَ اِمَّا بِحَذْفِ الْجَارِ و اِصْالِ الْفِعْلِ كَثْرَتُهُ وَ اخْتَارَ مُرْسِي قَوْمَهُ و اِمَّا بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى تَدْخُلُهُ يُقَالُ سَلَكَ وَ اسْلَكَ - قال • ع • حتى اذا اسلكوه في فتاتده • والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعدوا فوصف به العذاب لانه يتصعد العذب ابي يعلوه و يغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني [وَأَنَّ الْمَسْجِدَ] من جملة الموحى - وقيل معناه وان المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على ان اللام متعلقة بلا تدعو ابي فلا تدعو مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة وعبادته - وعن الحسن يعنى الارض كلها لانها جملة المنيى صلى الله عليه و آله و سلم مسجدا - وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومنه قوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بينهم وكفائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان مسجدا ان مسجدا على سبعة ارباب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان - وقيل هي جمع مسجد وهو السجود - [تَعْبُدُ اللَّهَ] العبدى صلى الله عليه و آله و سلم - وان قلت هلا قيل رسول الله او النبيى - قلت لان تقديره و اوحى الي انه لما ولم عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن نفسه جى به على ما يقتضيه التواضع والتذلل - اولان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليصحت بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه ابدا ومعنى قام بدعوة قام بعبدة يريد قيامه لصلوة الفجر بنخله حين اتاه الجن فاستهوا لقراءته [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] ابي يزدحمون عليه متكمين تعجبا مما رأوا من عبادته وقدره واصحابه به قوما وراكعا وساجدا واعجا واما تلا من القرآن

قُلْ إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَرَشَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيبَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۚ وَلَنْ أجد مِنْ دُونِهِ مُنْتَحِدًا ﴿٦٧﴾
الْبَلَاغُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٦٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

لَهُمْ رَأُؤًا مِثْلَهُ بَرَأْتَهُمْ إِذْ يَسْمَعُونَ بَصِيرَةً - وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ يُعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ مَخْلَعًا
لِلْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ الْأَلِهَةَ مِنْ دُونِهِ كَانَ الْمُشْرِكُونَ لِنَظَائِهِمْ عَلَيْهِ وَتَعْرِفُهُمْ عَلَى عَدَارَتِهِ يَزِيدُ حُمُومَ عَلَيْهِ
مَدْرَكِينَ - لَيْدًا جَمْعُ لَيْدَةٍ رَهِي مَا تَلْبُدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَمِنْهَا لَيْدَةُ الْأَسَدِ - وَقَوْلُهُ أَبَدًا وَالْأَبَدَةُ فِي
مَعْنَى اللَّيْدَةِ - وَابْتَدَأَ جَمْعُ لَيْدَةٍ كَسَاجِدٍ وَشُجْدٍ - وَابْتَدَأَ بِضَمِّينِ جَمْعُ أَبَدٍ كَصَبُورٍ صُبْرٍ - وَعَنْ قَتَادَةَ تَلَبَّدَتْ الْإِنْسُ
وَالْجَنُّ عَلَى شِدَا الْأَمْرِ لِيَطْفُوهُ فَإِنِّي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَهُ وَيُظْهِرَهُ عَلَى مِنْ نَارِهِ - وَمَنْ قَرَأَ وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ جَعَلَهُ
مِنْ كَلَامِ الْجَنِّ قَاتِلَهُ لِقَوْمِهِمْ حِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ حَاكِلِينَ مَا رَأَوْا مِنْ عِلْمَاتِهِ وَازْدِحَامِ عِصَابِهِ عَلَيْهِ فِي إِيْقَامَتِهِمْ
بِهِ ۚ قَالَ الْمُتَقَطِّعِينَ عَلَيْهِ إِنَّمَا تَدْعُونِي رَبِّي أُرِيدُ مَا آتَيْتُمْكُمْ بِأَمْرٍ مَذْمُومًا أَعْبُدُ رَبِّي وَحْدَهُ [وَلَا تُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا]
وَالْإِسْ ذَلِكَ مِمَّا يُوْجِبُ الظُّلْمَ عَلَى مَقْتِي وَعَدَارَتِي - لَوْ قَالِ لِلْجِنِّ عِنْدَ اِزْدِحَامِهِمْ مُتَعَجِّبِينَ لَيْسَ
مَا تَرَوْنَ مِنْ عِبَادَتِي اللَّهُ وَرَضِي الْأَشْرَافَ بِأَمْرٍ يَنْعَجِبُ مِنْهُ نَمَا يَنْعَجِبُ مِنْ دَعْوِي خَيْرَ اللَّهِ وَيَجْعَلُ
لَهُ شَرِيكًا - أَوْ قَالَ الْجِنُّ لِقَوْمِهِمْ ذَلِكَ حِكَايَةٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [وَلَا رَشْدًا] وَلَا نَفْعًا -
أَوْ أَرَادَ بِالضَّرِّ الْغَيْبِيَّ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ آيَةِ غَيْرِهَا لَا رَشْدًا وَالْمَعْنَى لَا سَطْرَاحَ أَنْ اضْرُكُكُمْ وَأَنْ أَنْفَعَكُمْ إِنَّمَا
الضَّرُّ وَالذَّنْفُ مِنَ اللَّهِ - أَوْ لَا حَاطَاطَ أَنْ تَسْرُكُكُمْ عَلَى الْغَيْبِيَّ وَالرَّشْدُ إِنَّمَا التَّادِرُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْبَلَاغُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْهُ أَيْ لَا أَمْلِكُ اِذْبَالًا مِنَ اللَّهِ - [قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيبَنِي] جُمْلَةٌ مَعْرُوضَةٌ اعْتَرَضَ
بِهَا لِتَأْكِيدِ نَفْيِ اِحْتِطَاعِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَدُلُّ عَجْزُهُ عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ مَوْتٍ
أَوْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَصِحَّ أَنْ يُجِيبَهُ مِنْهُ أَحَدٌ أَوْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ صِلَانًا يُرِي إِلَيْهِ - وَالْمُنْتَحِدُ اِطْمَئِنُّوا وَمَا لَمْ يَدْخُلْ
مِنْ الْإِحْدَادِ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَمَعْدِلًا - وَقَوْلُهُ قُلْ لَأَمْلِكُ أَيْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَشْرِكِينَ أَوْ لِلْجِنِّ - وَبِحُجُوزِ أَنْ
يَكُونَ مِنْ حِكَايَةِ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ - وَقِيلَ بَلَاغًا بِدَلٍّ مِنَ الْمُتَعَجِّدِ أَيْ لَنْ أَحْدَ مِنْ دُونِهِ مَنِيْبِيَّ إِلَّا أَنْ أَيْقَعَ عَنْهُ
مَا أَرَادَ بِهِ - وَقِيلَ الْإِلَهِيَّ أَنْ لَا مَعْنَاهُ أَنْ لَا أَيْقَعَ بِلَاغًا كَقَوْلِكَ أَنْ تَقِيْمًا فَعَمَدًا [وَرَسُولَهُ] عَطْفًا
عَلَى بَلَاغِهِ كَذَلِكَ قِيلَ لِأَنَّ الْأَمْلَاحَ لَمْ يَلْتَمِزْ اِذْبَالًا وَرَسُولَهُ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ نَادِيًا قَالَ اللَّهُ كَذَا
نَادِيًا لِقَوْلِهِ الْيَوْمَ وَإِنْ أَيْقَعَ رِسَالَتَهُ الَّتِي أَرْسَلَنِي بِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا اِنْقِصَانٍ - وَأَنْ قَامَتْ لَا يَقَالُ بَلَاغٌ عَنْهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَاغًا عَنِّي بَلَاغًا تَمَنِي - وَتَمَنِي مِنَ اِذْبَالٍ تَصَالَةً لِلتَّبَلِيغِ نَمَا هِيَ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ فِي
قَوْلِهِ بَرَاءَةَ مَنْ اللَّهُ بِهِ عِنْدَ اِذْبَالِهِ مِنَ اللَّهِ - وَقَوْلُهُ وَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ تَلِي فَيُجْرَأُ أَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى فَإِنَّ لَهُ حَسْبَهُ أَيْ تَكْفِيهِمْ أَنْ اللَّهُ خَمْسَةٌ وَقَالَ خَالِدُونَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ فِي مَنْ - وَأَنْ قَامَتْ
بِهِ تَمَنِي حَتَّى وَجَعَلَ مَا بَعْدَهُ غَايَةً لَهُ - قَامَتْ بِقَوْلِهِ يَكُونُونَ تَلِيهِمْ لَيْدًا عَلَى أَنَّهُمْ بِنَظَائِهِمْ عَلَيْهِ بِالْعَدَارَةِ
وَيَسْتَعْمِلُونَ اِضْرَارًا وَيَسْتَمْتَلُونَ عَدُوَّهُ [حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوتَدُونَ] مِنْ يَوْمٍ يَدْرُو اِظْهَارَ اللَّهِ لَهُ تَأْلِيمًا - أَوْ مِنْ

سورة الجن ٧٢ .

الجزء ٢٩

ح ١٢

مَا يُوعَدُونَ فَيُوعَدُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ لِي رَبِّي أَمَدًا ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ رَمِيمًا خَافَهُ رَمَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ ذَا أَبْلَغُوا رَسُولًا رَيْبِهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

يوم القيمة فسيعلمون حينئذ أنهم أضعف ناصراً وأقل عدداً - ويجوز أن يتعلق بمخدر في ذلك عليه الحال من استضعاف الكفار له وامتثالهم لعدده لأنه قال لا يزالون علي ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعد انكاراً له فيقول قل انه كائن لا ريب فيه فلا تذكره فإن الله قد وعد ذلك وهو لا يخاف الميعاد واما وقته فما أدري متى يكون لأن الله لم يبينه ما رأى في اخفاء وقته من المصلحة - فإن قلت ما معنى قوله [أم يجعل له ربي أمداً] والامد يكون قريباً وبعيداً الا ترى الى قوله تود لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً - قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستقرّب الموعد فكانه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية • اي هو [علم الغيب فلا يظهر] فلا يطّلع - و [من رسولاً] يبين لمن ارتضى يعني انه لا يطّلع الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للمبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لأن الذين تصاف بهم وان كانوا الزيادة مرتضين فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب و ابطال الشهادة والتنجيم لان احصائهم ما بعد شيء من الرضاء وادخله في السخط [فإنه يسلك من بين يدي من ارتضى الرضالة] ومن خلفه رمداً [حفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من سارسهم وتخطيطهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه - وعن الضحالك ما بعث نبيي الا ومعها ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك [ليعلم الله ان ذاك ابلاغوا رسالتهم] يعني الانبياء وحده الا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فإن نه نارجهمم خلدن والمعنى ابلاغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان - وذكر العلم كذكرة في قوله تعالى حتى تعلم النجيدن - وقرئ ليعلم على البناء للمفعول [وأحاط بما لديهم] و أحصى كل شيء عدداً] من القطر والرمل و ورق

الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحده و كلامه - و عدداً

حال اي وضبط كل شيء معدوداً محصوراً - او مصدر في معنى احصاء -

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ

سورة الجن كان له بعدد كل جنّي

صدق محمداً وكذب به

• عنق رقية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ ﴿٢﴾ قُمْ الْيَلِيلَ الْأَلْتَلِيلَا ﴿٣﴾ نِصْفَهُ أَوْ ائْتَصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ لَوْ لَزِمَ عَلَيْهِ وَرَقِلَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ

سورة المزمل

[المَزْمُولُ] المزمول وهو الذي تَزَمَلَ في ثيابه أي تَلَفَّفَ بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المَذْمُورُ في المدقور - و قبح المَزْمُولُ على الاصل وَالْمَزْمُولُ بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرهما على انه اسم ناعل او مفعول من زَمَلَهُ وهو الذي زَمَلَهُ غيره اُرْزَمَلَ نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناعماً بالليل مزمولاً في طيفة نكته وتودى بما يتجنى اليه الحالة "المتي كان عليها من التزميل في طيافته و امتعاده الاستئصال في الذوم كما يفعل من لا يهمة امر ولا يعنیه شان الا ترى اني قول ذى الرمة • شعر • وكأين تخطت ذاتي من مفازة • ومن نائم عن ليلها مزمول • يورد الكسان المتعاس الذي لا يبخس في معازم الامور وكفايات الخطوب ولا يحتمل نفسه المشاق والمتعاب ونحوه • ج • مهذا اذا ما نام ليل الهوجل • وفي امثالهم • شعر • اوردها سعد و معد مشتمل • ما هكذا تورد يا سعد الايل • فذمه بالاشتغال بكسائه وجعل ذاك خلاف الجهد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجيد وعلى التزميل التشمير والتخفف للعبادة والعبادة في الله لاجرم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد تشمّر لذلك مع صحابه حتى انقضت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت احياء ليلاليهم و رفضوا له الرقان والدعة وتجاهدوا فيه حتى انقضت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيامه في وجوههم وتراعى امرهم التي حد رحمتهم لم يره تخفف منهم - وقيل كان مزمولاً في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهمجين بل هو تذاو عليه وتيسرين لئلا يثقله كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويوظب عليه - وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطاً طوله اربع عشرة ذراعاً نصفه على و ادا ذائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خيراً ولا قرأ ولا مرعزى ولا يريسه ولا يعرفه كان سداه شعراً وشمته ريوأ - وقيل دخل على خديجة وقد جئت فرقاً اول ما اتاه جبرئيل ويوداه ترمع نقال زملوني زملوني وحسب انه عرض له فيبدا هو على ذلك ان ذاده جبرئيل يابها لمزمول - وعن عكرمة ان المعنى يابها الذي زمّل امرأ عظيماً أي حمله الزمّل الجمل وازدمله احتمله - وقبح قُم الْيَلِيلَ بضم الميم وفتحها - قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التباعد بها هرباً من التقاء الساكنين فبأي الحركات تحرك وقد وقع الغرض [نِصْفَهُ] بدل من الليل والاولى استنداء من الغضب كانه قيل قُم اقل من نصف الليل والنصير في مذهب وعليه المنصف والمعنى التحضير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البتة وبين ان يتخذ احد الامرين وهما اللقصان من الغضب والزيادة

قَوْلًا نَفِيًّا ۝ إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا ۝ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَادْكُرْ أَمْرَ رَبِّكَ

سورة المزمل ٧٣

أَجْرُهُ ٢٩

ع ١٣

عليه - وان شئت جعلت نصفه بدلا من قَلِيلًا وكان تخييراً بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما رُصِفَ النصف بالقلّة بالنسبة الى الكل - وان شئت قلت لما كان معنى قَمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ إِذَا اِبْدَلْتَ النِّصْفَ مِنَ اللَّيْلِ قَمِ اِقْلَ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ رَجَعَ الضَّمِيرُ فِي مَنَّهُ وَعَلَيْهِ إِلَى الْاِقْلَ مِنَ النِّصْفِ كَأَنَّهُ قِيلَ قَمِ اِقْلَ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ اِرْقَمِ اِنْقَصَ مِنْ ذَلِكَ الْاِقْلَ اَوْ اَزِيدَ مِنْهُ قَلِيلًا فَيَكُونُ التَّخْيِيرُ فِيمَا وَاوَاءَ النِّصْفِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثُّلُثِ - وَبِجُوزِ إِذَا اِبْدَلْتَ نِصْفَهُ مِنْ قَلِيلًا وَفَسَّرْتَهُ بِهِ اَنْ تَجْعَلَ قَلِيلًا الثَّانِيَّ بِمَعْنَى نِصْفِ النِّصْفِ وَهُوَ الرَّبْعُ كَأَنَّهُ قِيلَ اَوْ اِنْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا نِصْفَهُ وَتَجْعَلَ الْمَزِيدَ عَلَى هَذَا الْقَلِيلِ اَعْنِي الرَّبْعَ نِصْفَ الرَّبْعِ كَأَنَّهُ قِيلَ اِرْزُقْ عَلَيْهِ قَلِيلًا نِصْفَهُ - وَبِجُوزِ اَنْ تَجْعَلَ الزِّيَادَةَ لِكُونِهَا مَطْلَقَةً تَمْتَهُ الثُّلُثُ فَيَكُونُ تَخْيِيرًا بَيْنَ النِّصْفِ وَالثُّلُثِ وَالرَّبْعِ - فَانْ قَلَّتْ اُكُلُ الْقِيَامِ فَرَضًا اَمْ نَفْلًا - فَلْتَعْنِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اَنْ اللَّهَ جَعَلَهُ طَوْعًا بَعْدَ اَنْ كَانَ فَرِيضَةً - وَقِيلَ كَانَ فَرَضًا قَبْلَ اَنْ تَفْرُضَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ ثُمَّ تُسَبِّحَ بِهِنَّ اِلَّا مَا طَوَّعُوا بِهِ - وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ قِيَامَ ثُلُثِ اللَّيْلِ فَرِيضَةً وَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ سَنَةً - وَقِيلَ كَانَ وَاجِبًا وَانَمَا وَقَعَ التَّخْيِيرُ فِي الْمَقْدَارِ ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ عَشْرِ سَنَاتٍ - وَعَنِ الْكَلْبِيِّ كَانَ يَقُومُ الرَّجُلُ حَتَّى يُصْبِحَ صَخَانَةً اَنْ لَا يَحْفَظَ مَا بَيْنَ النِّصْفِ وَالثُّلُثِ وَالثَّلَاثِينَ - وَمِنْهُمْ مَنْ قَالِ كَانَ نَفْلًا بِدَلِيلِ التَّخْيِيرِ فِي الْمَقْدَارِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمِنْ اَنْبِيَاءٍ قَدَّحُوا بِهٖ ذُرِّيَّةَ لَكُمْ - تَرْتِيلُ الْقُرْآنِ قِرَاةُ عَالِي تَرْمَلِ وَتَوَادُّهُ بِتَبْيِينِ الْحُرُوفِ وَاشْبَاحِ الْحَرَكَاتِ حَتَّى يَجِيءَ الْمَتَلَوُّ مِنْهُ شَبِيهًا بِالذُّغْرِ الْمَرْتَلِ هُوَ الْمَغَالِجُ الْمَشْدُودُ الْاَفْحُوَانُ وَ اِنْ لَا يَهْدُهُ هَذَا وَلَا يَسْرُدُهُ مَرْدًا كَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَرُّ السَّبِيحِ الْحَقِيقَةُ وَشَرُّ الْقِرَاءَةِ الْيُذْرَمَةُ حَتَّى يَشْبَهُ الْمَتَلَوُّ فِي تَبَايَعِ الذُّغْرِ الْاَلَصِّ - وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا كَسْرٍ لَكُمْ هَذَا اَوْ اِرَادَ السَّمَاعُ اَنْ يَعْذَرَ حُرُوفُهُ لَعَدَّهَا - وَ [دَرْتَبِلًا] تَاكِيدٌ فِي اِجْتَابِ الْاَمْرِ بِهِ وَ اِنَّهُ مَا لَيْدٌ مِنْهُ لِلْقَارِئِ - هَذِهِ الْاَيَةُ اِعْتَرَضَ وَيَعْنِي بِالْقَوْلِ الثَّقِيلِ الْقُرْآنَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْاِوَامِرِ وَالنَّوَاهِي اللَّائِي هِيَ تَكَالِيفُ شَاكَّةٌ ثَقِيلَةٌ عَلَى الْمَكْتَلِبِينَ خَاصَّةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّهُ مَتَكَلِّمٌ بِنَفْسِهِ وَمَحْتَمَلٌ بِأَمْرِهِ فَنَهَى اِتْقَالَ عَلَيْهِ وَابْهَاطَهُ وَ اِرَادَ بِهَذَا الْاِعْتِرَاضِ اَنْ مَا كَلَّفَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ جَمَلَةِ التَّكَلِيفِ الثَّقِيلَةِ الصَّعْبَةِ اللَّائِي وَرَدَ بِهَا الْقُرْآنُ لِأَنَّ اللَّيْلَ وَقْتُ السُّبُوتِ وَالرَّاحَةِ وَالْبَدْرُ فَلَا يَدْرُ اِعْنِ اِحْيَاءَ مِنْ مَضَانَةِ نَطْبَعِهِ وَ مَجَاهِدَةَ لِنَفْسِهِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ثَقُلَ عَلَيْهِ وَتَرَدَّدَ لَهُ جَادَهُ - وَعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيُلْفِصُ مِنْهُ وَ اِنْ جَبَّيْنَهُ اِبْرَضَ عَرَقًا - وَعَنِ الْحَسَنِ تَقْبِيلٌ فِي الْمِيزَانِ - وَقَبِيلٌ تَقْبِيلٌ عَلَى الْمُنَادِقِينَ - وَقَبِيلٌ كَلَامٌ لَهُ وَزَنَ وَرَجَحَانُ اَيْسَ بِالسَّفْسَافِ • [نَاشِئَةُ اللَّيْلِ] اِنْفِصَالُ النَّفْسِ الْفَاشِئَةِ بِاللَّيْلِ اللَّائِي تَنَشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا إِلَى الْعِبَادَةِ اَيْ تَنْهَضُ وَتَرْتَفِعُ مِنْ تَشَاتُرِ الْعِبَادَةِ إِذَا اِرْتَفَعَتْ وَنَشَأُ مِنْ مَكَانِهِ وَنَشْرَانُ اِنْهَضَ - قَالَ • شَعْرًا • نَشَأْنَا إِلَى خُرُوصِ بَرِيٍّ دَيْهَا الْعُرَى • وَ الصَّقُّ مِنْهَا مَشْرُورَاتُ

وَتَذُنُّ لَيْلَهُ تَبَدُّلاً ﴿٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٧﴾ رَبِّ ضَرَبْتَنِي عَلَى مَا يُقَالُونَ وَ هَجَرْتَهُمْ

العامد • اوقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام و نهض على فاعلة كاعادة و بدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت اعادشة رجل قام من اول الليل اثنونين له قام ناشئة قالت لانما الغاشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المصجع او العبادة اللتي تذش بالليل ابي تحدثت و ترفع - و قيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - و قيل الساعات الال منه - و عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء و يقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل [هي الشد وطئا] هي خاصة دين ناشئة النهار لشد مواطاة بواطع قلبها لسانها ان اردت النفس او بواطع فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او الشد مواطاة لما يراد من الخشوع والاخلاص - و عن الحسن اشد مواطاة بين اسرر و اعلانية لتقطع برؤية الاخلاق - و قرئ اشد وطئا بالفتح و المسرر المعنى اشد ثبات قدم و ابعاد من الزلل او الثقل و اغاظ على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللهم اشدن و طنتك على مضر [و اقوم فيلا] و اهد مقالا و ثبت قراءة لهدو الاصوات - و عن انس رضي الله عنه انه قرأ راعوب فيلا فتليل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال ان اقوم واصوب و اهدأ و اهدأ - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغدوي انه كان يقرأ فحاسوا بحمد غير معجمة فقيل له انما هو جاسرا بالجم فقال جاسوا و حاسوا واحد [سبحا] تصرفا و تقبلا في مهماتك و شواغلك و لا تفرغ لا بالليل فليحك بمذاجاة الله اللتي تقضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالشاء فاستعارة من سبخ الصرف و هو نقشه و نشر اجزائه لانتشار الهم و تفرق القلب بالشواغل - كنهه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه و هو ان الامل اعون على المواطاة و اهد القراءة لهدو الزجل و خفرت الصوت و انه اجمع للقلب و اضم لتذشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزع الخواطر و القلب في حوائج المعاش و المعاد - و قيل فراغا وسعة لذو ملك و تصروف في حوائجك - و قيل ان فتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [و اذكروا نعم ربك] و دم على ذكره في بلك و نبارك و احرص عليه و ذكر الله يتداول كل ما كان من ذكر طيب تسبيهم و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رسول الله على الله عليه و اله وسلم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [و تبتل ائنه] و انقطع اليه - فان قلت كيف قيل [تبتلا] مكان تبدلا - قلت لان معنى تبتل بتل نفسه فجي و به على معناه مراعاة الحق الموالم [رب المشرق و المغرب] قرئ مرفوعا على المدح - و مجرورا على البدل من ربك - و عن ابن عباس على القسم بانعاما حرف انقسم كقولك الله لا اعلان و جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احد في الدار الا زود - و قرأ ابن عباس رب المشرق و المغرب [و اتخذة و كيلة] مسبب عن التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب التوحدة بالربوبية ان توكل اليه الامور - و قيل وكيلة كيلة بما وعدك من النضر

هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذُرِّيَّيْنِ وَالْمُكَدَّبِينَ أُولَى النُّعْمَةِ وَمِهْلَمَ قَلْبِهِ ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أُنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا
عُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَذِبِيًّا مَهِيلاً ۝ أَنَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا ۝ شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبَدَلًا ۝ فَكَيْفَ تَقْفُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا

سورة المزمل ٧٣
الجزء ٢٩
ع ١٢

والإظهار - الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالقهم مع حسن المخالقة والمداراة والافشاء وترك
المكامة - وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان للكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقلبهم - وقيل
هو منسوخ بآية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي
ان يقتله له منه وهو مضطاع بذلك - فقد روي عنه قال ذرني واياه اي لا يحتاج الي الظفر بموادك
ومشتهاك الا ان تخلي بيدي ويده بان تكمل امره الي وتكفي يديه فان في ما يفرغ بالك ويخالي
هتك وليس نمه منع حتى يطلب منه ان يذره واياه الا ترك الاستغفار والتقويض كأنه اذا لم يكن اليد
امره فكأنه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على التوثوق بانه يتمم من
الوفاء باقصى ما تدور حوله امنية الخطاطب وما يزيد عليه - النعمة بالفتح التعمم - وبالكسر الانعام -
وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عيني وهم صدان يد قريش وكانوا اهل تميم وتوابعه [ان لذيذا] ما يضاع
تفهمهم - من أنكل وهي القيود الثقيل - عن الشعبي اذا ارتفعوا استغفرت بهم الواحد نكل ونكل - ومن جحيم
وهي النار الشديدة الحمر والانتقاد - ومن طعام ذي عصاة وهو الذي ينسب في الحلو فلا يساغ يعني
الضريع وشجر الزقوم - ومن عذاب اليم من هائل العذاب فلا تولى هو كولا اليه امرهم مؤذورا بيده وبينهم يذقم
منهم بمثل ذلك الانتقام - وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرأ هذه الآية فصعق - وعن الحسن
انه اصعب صائما فأتني بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعها ووضعت عنده النايلة الذبية فعرضت له فقال
ارفعها وكذلك الثالثة فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ونسبى البكر فيجأوا فلم يزالوا به حتى شرب
شربة من هويق - [يوم ترجف] منصوب بما في آدينا - والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة - والكذب الرمل
المجتمتع من كذب الشيء اذا جمعه لأنه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكذب من اللبن قالت
الصائفة ع • • أجز جذلا وأحلب كذبا عجلا • اي كانت مثل رمل مجتمتع هيل هيل اي نثر وأسيل •
الخطاب لاهل مكة [شاهداً علىكم] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم - فان قلت لم يكر الرسول ثم عرف -
قلت لأنه اراد أرسلنا الي فرعون بعض الرسل فاما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى
المذكور بعينه [وبديلاً] ثبلاً غليظاً من قواهم كراه ريدل وخدم لا يستهوى لثقله والويل العصا الضخمة
ومنه الوابيل للمطر العظيم - [يوماً] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهو ان يقيم على
الكفر وام تؤمفوا وتعملوا صالحاً - ويجوز ان يكون ظرفاً اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم
في الدنيا - ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جسدتم اي فكيف تقون الله وتخشونه ان جسدتم يوم

تَجْعَلُ الْوَأْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۝ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۚ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ۚ فَمَنْ شَاءَ تَخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي الثَّلَاثِ وَنَضِيفَةٌ وَتَلْزَمُهُ ۚ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ
يَعْدِلُ بَيْنَ الْأَنْهَارِ ۚ تَعْلَمُ أَنَّ لَنَا مَحْضُورًا عَذَابَ عَلَيْكُمْ مُّذَوَّبًا مَّا تَدْرُسُونَ ۚ الْفَرِحَ ۚ عِلْمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ

الغِيمةُ و الجزاء لان تدوى الله خوف عقابه و (تَجْعَلُ الْوَأْدَانَ شِيبًا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد
يوم يُشيب نواصي الطفال و العمل فيه ان الهموم و الاحزان اذا تداخت على الانسان اسرع فيه الشيب.
قال الواطيل شعور و الهم يتقدم الجسم لثافة و يُشيب ناصية الصبي و يُبرم و وقد مر بي في بعض الكتب
ان رجلا احسنى فاحم لشعر كحدك الغراب و اصبح و هو ابيض الرأس و الخدحة كالغمامة فقال اُرِيت الغيمة
و الخدجة و النار في المظلم و رأيت الناس يُقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون -
و يجوز ان يوصف اليوم بالطول و ان الاطفال يبلغون فيه و ان الخشوخة و الشيب [السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ]
وصف لليوم بالشدة ايضا و ان السماء على عظمها و احكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلق - قري
مُنْفَطِرٌ - و مُنْفَطِرٌ و المعنى ذات انقطاع - ار على تأويل السماء بالسقف - ار السماء شيء منفطر و الباء في به
مذاهب في قواك فطرت العود بالقدوم و انفطر به يعنى انها تنفطر بشدة ذلك اليوم و هول كما ينفطر
الشيء بما يبطر به - و يجوز ان يراد السماء متقلبة به انقلابا يؤدى الى انفطرها لعظمها عليها و خشيتها
من قوتها كقوتها فقلبت في السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ [وَعَدُّ] من ضامة المصدر الى المفعول و الضمير لليوم -
و يجوز ان يكون مضافا الى الغافل و هو الله عز و علا و لم يخبر له ذكر لكونه معلوما [إِنَّ هَذِهِ] الْاَيَاتِ
الطَّائِفَةُ بِالْوَيْدِ الشَّدِيدِ [تَذَكُّرَةٌ] موعظة [فَمَنْ شَاءَ] اعطاهم او اتخذها و سبلا الى الله بالتقوى و الخشية و معنى
اتخذ السبيل اليه التقرب و التوصل بالطاعة [اَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي الثَّلَاثِ] اقل منها و انما استعير الالهي
و هو الاقرب الاقل لان المسافة بين الشديتين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز و ان ابعدت كثر ذلك - قري
وَ نَضِيفَةٌ وَ تَلْزَمُهُ بِالنَّصْبِ عَنِ نَكَ تَقُومُ قُلٌّ مِّنَ الثَّلَاثِينَ وَ تَقُومُ النِّصْفِ وَ الثَّلَاثِ وَهُوَ مَطْلُوقٌ لِمَا مَرَّ فِي
اَوَّلِ السُّورَةِ مِنَ التَّخْيِيرِ بَيْنَ النِّصْفِ وَ تَمَامِهِ وَ بَيْنَ تَمَامِ الْفَائِضِ مِنْهُ وَهُوَ الثَّلَاثُ وَ بَيْنَ قِيَامِ
الزائد عليه و هو ادنى من الثلثين - و قري وَ نَضِيفَةٌ وَ تَلْزَمُهُ بِالْحَرَايِ تَقُومُ اقل من الثلثين و اقل
من النصف و الثلث و هو مطبق للتخيير بين النصف و الادنى من الثلثين و الثلث و هو ادنى
من النصف و الربع و هو ادنى من الثلث و هو الوجه الخبير [وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ] و تقوم
ذلك جماعة من محبتك [وَ اللَّهُ يُعَذِّبُ النَّاسَ فِي مَا يَكْفُرُونَ] و لا يقدر على تقدير المبال و المعونة مقادير
ساعاتها لا الله وحده و تقدم اسمه عز و جت - بدأ مبتدأ عليه يُعَذِّبُ هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير
و المعنى انهم لا تقدر على عايد و الضمير في [اَنْ تُحْضَرُوا] مصدر يُقَرَّرُ اي علم انه لا يصح منكم ضبط
الوقرات و لا يأتى حوايلها بالتعديل و التسوية الا ان تأخذوا بالوسع الاحتياط و ذلك شاق عليهم باع منكم

مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَبُوا مَا تَسْتَسِرُّ
مِنْهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

حروفها
١١٤٥

• سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٧٤﴾

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿٧٤﴾ مِمَّنْ فَاتَرَدُّ ﴿٧٤﴾ وَرَبِّكَ ذَكَّيْرٌ ﴿٧٤﴾ وَرَبِّكَ أَبْيَاكُ فَطَهِّرْ ﴿٧٤﴾ وَالرَّجِزَ فَاهْجِرْ ﴿٧٤﴾ وَلَا تَنْدِنُ تَسْمِيَةً ﴿٧٤﴾ وَتَلْوِيكَ فَاهْجِرْ ﴿٧٤﴾

[فَذَابَ عَلَيْكُمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر بقوله تعالى ذَابَ عَلَيْكُمْ وَعَبَا عَنْكُمْ مَا كَانَ لِأَسْرِهِمْ
والمعنى انه رفع الذمعة في تركه عنكم كما يرفع الذمعة عن التائب - وعبر عن الصلوة بالقراءة لأنها بعض
اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم وام يقدّم من صلوة الليل وهذا
فاسخ للآل ثم نسخًا جميعا بالصلوات الخمس - وقيل هي قراءة القرآن بعينها - وقيل يقرأ مائة آية ومن
قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن - وقيل من قرأ مائة آية كُتِبَ من القانتين - وقيل خمسين آية وقد
بين الحكمة في الذم عن وهي تعدد القيام على المرضى والضارين في الأرض المتجارية والمجاهدين في
سبيل الله - وقيل سوى الله بين المجاهدين والمساكين لتسبب التلال - وعن عبد الله بن مسعود
إيما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من
الشهداء - وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أمواتها بعد النذل في سبيل الله احب الي من ان
اصرت بين شعبي رجل اضرب في الارض ابغني من فضل الله - وعلم استيفان على تقدير السؤال عن
عن وجه النسخ [وَأَقْرِضُوا اللَّهَ] بعني المفروضة والزكاة الواجبة - وقيل زكاة الفطر انه لم يكن بمكة
زكاة وانما وجدت بعد ذلك - ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدينا - [وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا] يجوز ان يريد سائر الصدقات - وان يريد اداء الزكاة على احسن وجه من الخراج اطيب المال
واعده على الفقراء ومراعاة الذبابة وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق - وان يريد كل شيء يفعل
من الخير مما يتعلق بالنفس والمال [خَيْرًا] ذاتي مفعولي وجد وهو فصل وجاز ان لم يقع بين
معرفتين لان افعل من اشبه في امتداعه من حرف التعريف المعرفة - وقرأ ابو السمال نحو خَيْرٌ وَأَعْظَمُ
أَجْرًا بالرفع على الابتداء والخبر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله
عنه العسر في الدنيا والآخرة •

سورة المدثر

[المدثر] لباس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام

حورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٤

له ولائته - وقرا الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة اوجه - الابدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المن في قوله عز ولا تمنن لا يتدعون ما أنفقوا صدقا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان
يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به - وان يشبه ثورا بعضه فيسكن تخفيفا - وان يعتبر حال الوقف - وقرا
الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله ج * لا اي هذا الزاجري احصر الوغى * ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن
ان تستكثر - ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبدل عملها كما روي احصر الوغى بالرفع [ولربك فاضرب]
ووجه الله فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اذى الفريضة - وعن التلغفي على
عظيبتك كأنه وصله بها قبله وجماله صبرا على العطاء من غير استئثار - والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل -
وان يتداول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتداوله
العام والغاي في قوله فإذا نقر التسبيح كأنه قال اصبر على آذاهم فدين ابيديهم يوم عسير ياغون فيه عاقبة
آذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليهم والغاي في ذلك للجزاء - فان قامت ام اتصبت اذنا وكيف صح ان يقع
يومئذ طرفا ليوم عسير - فلت انتصبت اذنا بما دال عليه الجزء لان المعنى فإذا نقر في الذافور عسر الامر
على الكافرين والذي احاز وقوع يومئذ طرفا ليوم عسير ان المعنى فذاك وقت النقر وقوع يوم عسير
لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في الذافور - واختلف في ايه المغشقة الاولى ام الثانية - ويجوز ان
يكون يومئذ صديقا من يوم المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خير منه قيل في يوم النقر يوم عسير - فان قامت
فما فائدة قوله غير يسير وعسير معين عنه - فاستلما قال على الكافرين وقصر العسر عليهم قال غير يسير
ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسير هيدا للجمع بين وعيد الكافرين وزيادة عظام
وبشارة المؤمنين وتساويهم - ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجح يسيرا كما يرجح يسيرا العسير
من امور الدنيا [وحيدا] حال من الله عز وجل على معذنين - احدهما ذنبي وحدي معه فإذا الجزوك
في الانتقام منه عن كل مذنب - والثاني خلقه وحدي لم يشركني في خلقه احد - او حال من استأثق
على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله تعالى وقد جعلتموها آياتا لكم فاعلموا ان
مروة - وقيل نزلت في الوايد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في يومه بالوحيد واهل لقبه بذلك بعد
نزول الآية فان كان ملقباً به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغييره عن الغرض الذي كانا يريدونه من مدحه
والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعييب وشوائه خائف
وحيدا لا مال له ولا ولد فإذاه الله ذلك تكفرا بعمته الله واشرك به واستهزا بدينه [ممدودا] ميسوطا
كثيرا - او ممددا بالضم من مد النهر ومده نهر آخر - قيل كان له الزرع والفسح والتجارة - وعن ابن عباس

لَا يُدْنَا عَزِيدًا ۖ سَارِهَةٌ صَعُونَ ۖ إِنَّهُ فَكْرٌ وَفَكْرٌ ۖ فَكَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ

هو ما كان له بين ممة والطائف من صروف الاموال - وقيل كان له بستان بالطائف لا يقطع ثماره صيفاً
 وشتاءً - وقيل كان له افة مثقال - وقيل اربعة آلاف - وقيل تسعة آلاف - وقيل الف الف - وعن
 ابن جرير غلث شهر يشهر [وَبَيِّنْ شَهْرًا] حضور امعه بهمة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم
 مكفيون لوفرة نعمة ايهم واستغنائهم عن التمسب وطاب المعيش بالفسهم فهو مستأنس بهم لا يشغل قلبه
 بغيبتهم وخوف معاتبهم ولا تحزين لغراقتهم والاشفاق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون
 معه الاجتماع والاحتفال - او تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه - وعن مجاهد كان له عشرة بدين - وقيل ثلثة
 عشر - وقيل سبعة كنهم رجال - الوليد بن الوليد - وخالد - وعروة - وهشام - والعاص - وقيس - وعبد شمس -
 اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وصارفة [صَعُونَ] واسطت له الجاه العريض ولرياسة في قومه فاتهت
 عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومذه قول الناس ادم الله تأييدك
 وتهديك يربدون زيادة لجاه والشمسة وكان الوليد من وجهاء قريش وصادقهم ولذلك لقب بالوحيد
 ورحالة قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعاد واستدكار لظمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة -
 وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقاً فما خلقت اجائة الا بي [كَلَّا] بدح له وقطع لوجائه وطعمه [اِنَّهٗ كَانَ
 لَإِيْدًا عَزِيدًا] تعليل المروج على وجه الاستدراك كأن قولنا قال لم لا يزيد فقيل انه عائد ايات الذم وكفر
 بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد - ويروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى
 هلك [سَارِهَةٌ صَعُونَ] سارسته حقيقة شائعة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق اصعب
 الذي لا يطاق - وعن النعمي صلى الله عليه وآله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كما وضع عليها يده
 ذابت فاذا رجعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رجعها عادت - و منه عليه السلام الصعود جبل من نار
 يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يروى فيه كذاك بدأ [اِنَّهٗ فَكْرٌ] تعليل للتعديد كأن الله تعالى عاجله بالفقر
 بعد الغنى و الكَل بعد العز في الدنيا العذلة ويعاقبه في الآخرة بالشد العذاب واطمه بماومه بالعناء غايته
 و انصاه في تكذيبه وتسيده القرآن سجراً - ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَارِهَةٌ صَعُونَ و النوعه
 ان الجدة لم تخلق آله واخباراً بانه من شد اهل النار عذاباً ويعلى ذاك بعذابه ويكون قوله اِنَّهٗ فَكْرٌ
 بدلاً من قوله اِنَّهٗ كَانَ لَإِيْدًا عَزِيدًا بينما ائنه عذابه ومعه فكم ما ذا يقول في القرآن وقدر في نفسه
 ما يقوله و هياته [اَمَّا كَيْفَ قَدَّرَ] تعجب من تقديره و ما ائنه فيه العجز و ربه الغرض الذي يتكبره قريش -
 او ائنه عليه على طريقة استهزاء به - او هي حكاية ما كثره من قواهم قتل كَيْفَ قَدَّرَ ثم ما به و باعجابهم
 بتقديره واستمطاهم لقوله و معنى قول النائل قلنا الله ما الشجعة و اخراة الله ما المشورة الاشار بانه قد بلغ
 المبالغ الذي هو حقيقة بان يتصد ويدعو عليه حسادة بذلك - روي ان الوليد ذل اليه مخزوم والله لقد

عَبَسَ وَبَسَرَ ۗ ثُمَّ أَغْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ ۗ فَتَوَلَّىٰ أَيْدِيَهُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُؤْتَرُ ۗ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۗ سَأَعْلَمِيهِ سَقَرَ ۗ سورة المدثر ٧٤
 وَمَا أَرْبَكُ مَا سَقَرَ ۗ لَا تَبْقِي وَلا تَذَرُ ۗ تَوَاحُّةً لِلسَّحَرِ ۗ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۗ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ
 إِلَّا مَلَائِكَةً ۗ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَدِينُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبِرِّدَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِإِيمَانِنَا

الجزء ٢٩
 ع ١٤

سمعتُ من مُحَمَّدٍ أنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له أخلاقًا وإن عليه أطلاقة وإن اعلاه لثمير وإن اسفله لمُعدن وإنه يَعْلَمُ وما يَعْلَمُ فقالت قريش صبأ رالم الوليد والمه لتصدن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اُكفيموه فقدم اليه حزيذًا وكلمه بما احماه فقام فاناهم فقال اقزعمون ان محمداً هجئون فهل رأيتموه يضحق وتقولون انه كان فهل رأيتموه قط يبتكئ وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحراً ما رأيتموه يفتق بدن الرجل واهله وراذه ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأذره عن مسئلمة وعن اهل دابل فارتج الغادي فريحاً وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه - ثم نظّر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مديراً وتشاوس مساكبياً - لما خطر بباله الكلمة الشدعه وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكّل بها حتى استنبط ما استنبط استهزأ به - وقيل قدّر ما يقتره ثم نظّر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدّر ما يقول - وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انظر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال و ثم نظّر عطف على فكرر قدّر والدعاء اعتراض بينهما - فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء - قلت الدلالة على ان التمرة الذاتية ابلغ من الاولى ونحوه قوله • ع • الا يا سامي ثم سامي ثم سامي - فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال اللتي بعدها - فت الدلالة على انه قد انتهى في التأمّل وتمهّل وكان بدن الاعمال المتكافئة فراح وتباعد فان قلت فلم قيل [فقال إن هذا] بالفاء بعد عطف ما قبله بضمّ - قلت لان الكلمة لما خطر بباله بعد التطلّب لم يتمالك ان يذوق بها من غير تأبث - وان قلت فام لم يوسط حرف العطف بين الجائدين - قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المركب [سأعلميه سقر] بدل من سأهقه صعوبدا [لا تبقي] شيئاً ياتى فيها الاهلكته وانما ذلك لم يذره هالكا حتى يعاد - اولاً تبقي على شيء ولا تدعه من الهلك بل كل ما يطرح ويدهالك له محالة [لراحة] من لوج الهجير - قال • شعور • تقول ما لاحك باسماسور • يا بذت عتي لاحني الواجبر • قيل تافح الحاد الغصة فتدعه اشد سياتاً من اللول - والبشر اعالي الجبلود - وعن الحسن تلوح المناس كقولك ثم تذرّتها عن اليقين - وقري توحه نصباً على الاختصاص التمهيل [عليها تسعة عشر] اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكاً - وقيل صنفاً من الملائكة - وقيل صفاً - وقيل نقيداً - وقري تسعة عشر يسكون العين التواني الحركات فيما هو في حكم اسم واحد - وقري تسعة عشر جمع عشير مثل يعين وآمن - جعاهم ملئنة لانهم خلاف جنس الدعادين من الجن

وَلَا يَرْتَابُ الدِّينَ أَوْلُوا الْكُتُبِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْيَقُولُ الدِّينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرِيضٌ وَالْكَافِرِينَ مَا دَأَّ أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

والذنس فلا يأخذهم ما يأخذ الجانس من الرواة ورفقة ولا يسترحون اليهم ولا لهم نوم خالق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوانتهم ولا لهم اشد الخلق بأسا واقلهم بطشا - وعن عمر بن دينار واحد منهم يدفع بالدعوة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر - وعن النبي صلى الله عليه وآله انه وسلم كان اعينهم البرق وذات افواههم الصياعي يحزون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسرق احدهم الامة واتب رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم - وروي انه لما نزلت آيتها تسعة عشر قال ابو جهل لقرين تكلمك امهاتك امع ابن ابي كدشة يخبركم ان خزنة اذار تسعة عشر وانتم الدهم ابحجز كل عشرة منكم ان يطشوا برجل منهم نقل ابو الاشد بن اسيد بن كودة الجهمي وكان شديد البطش اذا ائفكم سبعة عشر فالكفوني انتم الذين فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا لِقَلْبِكَ الذِّكْرَ لِمَنْ لَكُنْتُمْ اَجْزَاءَ مِنْ جَنْسِكُمْ بِطَاقُونَ - فان قلت قد جعل الله الكافرين بعدة الالبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واحتملوا الكافرين والعلة ثقتهم فيما وجه صحة ذلك - قلت ما جعل افتقارهم بالعدة سببا لدلائل واما المدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان العواد بقوله وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ الاثمنة للذين كفروا - وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ الاثمنة عشر موضع وثلاثة ائمة ان كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الذاتية واحدا من عقد العشرين ان يفتقدوا من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستخرج ولا يؤمن الذين انعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كذب قيل وقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتقد بها لاجل استيقان المؤمنين وحدة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكافرين فانما سمعوا بعلمها في النزال يفتقوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا تصديقهم بذلك كما صدقوا حائر ما نزل ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم اده كذلك - فان قلت لم قال ا ولا يرتاب الدين اوتوا الكتب والمؤمنون ا ولا يستيقنوا وازيدوا الايمان دلالة على انقضاء الارتباب - قلت لانه اذا جيع لهم التيات اليقين ونفي الشك كل اوج وأد لو صفهم بسكون النفس وواج الصدور من به تعريضا بحال من عداهم ناه قال واخذت الف حال الشاكين المرتابين من اهل الخفاق والكفر - وان قلت كيف ذكر الدين في قلوبهم مريض واهم المذاهق والسورة مكيفة ولم يكن بمكة افاق واما نعيم المذاهق - قلت معذاه ويقول المذاهق الذين يتبعون في مسانبل الزمان بالمذاهق بعد الهجرة والكافرون امة - وماذا لان الله بهذا امة اوليس في ذلك الاخبار بما سادون كسائر التحذيرات بالغريف وذلك لا يضاف كون السورة مائة - ويزوز ان يواد بالمرض السكت و يرتاب لان اهل مكة كان كثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكتب - وان قلت قد دلت جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانقضاء الارتباب وقول المذاهقين والثورين ما قولوا انهم ان الاستيقان وانقضاء الارتباب يصح ان يكونوا غرضين فكيف صح ان يكون قول المذاهقين والكافرين غرضا - قلت اولاد اللام

مَنْطَ ط كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ط وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ط وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ط لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ط وَالْأَيْدِ أَنْ أَدْبَرَ ط وَالصُّبْحُ إِذَا سَفَرْتَ ط إِنَّهَا تَحْدِثُ الْكُبْرَ ط نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ط لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ

الجزء ٢٩

ع ١٥

معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضاً الا ترى الى قولك خرجت من البلاد اضادة الشرف قد جعلت الاضافة علة الخروجك وما هي بغرضك [مَنْطَ] تمييزاً لهذا - او حال هذه كقولك تعالى هذه ناقة الله لكم اية - فان قلت لم سموة مَنْطَ - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرّب من الكلام وبتدح استغراباً منهم لهذا العدد واستبداعاً له والمعنى اي شيء وان الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل المائة تسعة عشر لا عشرون سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد المختص - الكف في [كَذَلِكَ] نصب وذلِكَ اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى [يُضِلُّ اللَّهُ] الكافرين [وَيَهْدِي] المؤمنين يعنى يفعل فعلاً حسناً مبنياً على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويطعنون به لاعتقادهم ان الفعل الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايماناً ويزكوا الكافرين ويشكرون فيه فيزيدهم كفراً وضلالاً [وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ] وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدة من الحكمة [إِلَّا هُوَ] ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والبقارات والصلوات في الشريعة - او وما يعلم جود ربك لغير كثرتها الا هو فلا يعز عليه تميم الخيرية عشرون ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهر يعامها - وقيل هو جواب لقل لي جيل ام ارب محمد آتوان الا تسعة عشر - وما جعلنا احسب الدار التي قوله الا هو انقراض وقوله [وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ] متصل بوصف سقر وهي غميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر - او ضمير الايات التي ذكرت فيها - [كلاً] انكار بعد ان جعلها ذكراً ان يكون لهم ذكراً لانهم لا يتذكرون - اوردع لمن يذكر ان يكون احدى الكبر نذيراً - وذبر بمعنى ادبر كقيل بمعنى اقبل - ومنه صاروا كاسم الدابر - وقيل هو من ذبر الليل النهار اذا خلفه - وقرع ان ادبر [إِنَّهَا لِاحْدَى الْكُبْرِ] جواب القسم او تعليل لكلاً والقسم معتدض بالتوكيد - والكبر جمع الكبري جعلت الف التأنيث كذاها فلما جمعت فعلة على فعمل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السواني في جمع الصافية والقواص في جمع القاصعة كانتها جمع فاعلة اي لاحدى البليات والدواهي الكبر ومعنى كونها احدهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي النساء [نَذِيرًا] تمييزاً من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذاراً كما تقول هي احدى النساء عتفاً - وقيل هي حال - وقيل هو متصل بول السورة يعنى ثم نذيراً وهو من بدح التفاسر - وفي قرأة اي نذير بالرفع خبر بعد خبر لمن او بحذف المبتدأ [ان يتقدم] في موضع اترع بالابتداء و لمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توفوا

أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۗ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهَبًا ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَصْحَابَ الْيَدَيْنِ ۙ فِي جَنَّتٍ يُنْسَأُونَ ۗ عَنِ
 الْمُجْرِمِينَ ۗ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ۖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۗ وَ لَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ۗ وَ كَذًا نَخْشُصُ
 مَعَ الْفَضِيلِ ۗ وَ كَذًا نَكْتَبُ يَوْمَ الدِّينِ ۗ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ۗ فَمَا تَدْعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّابِعِينَ ۗ فَمَا أَمْرُهُمْ
 عَنِ الدُّدِيِّ مَعْزُومِينَ ۗ كَذَبْتُمْ حُمُرًا مُسْتَنْقِرَةً ۗ قُرْتٌ مِنْ قُسُورَةٍ ۗ بَنٌ يُرِيدُ كُنْ أَعْجَبِي صِبْغَهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ

ان يصأبي و معذاه مطلق، ان شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر و المراد بالتقدم و التأخر السابق
 الى الأخير و المختلف عنه و هو كقولهم فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ - و يجوز ان يكون اَمِنْ شَاءَ بدلًا من
 لِلْبَشَرِ عَلَىٰ انْهََا مُنْذَرَةٌ لِلْمُكَافِلِينَ الْمَمْتَدِّينَ الَّذِينَ ان شَاءُوا تَقَدَّمُوا وَمَا شَاءُوا تَأَخَّرُوا فَهَلْ كَانُوا [رَهْبَةً]
 ليس بتأديت رهين في قوله كُنْ أَعْجَبِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ التَّوْبِيحُ النَّفْسِ لانه لو قصدت الصفة لقليل
 رهين لَنْ قِيلًا بِعَدْنِي مَفْعُولٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ الْمَوْثُوتُ و انما هي اسم بمعنى الرهن كاشتددة بمعنى
 الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين و منه بيت الحماسة • شعر • ا بعد الذي بالنعف نَعْفٍ كُوتِبَ •
 رَهْبَةً بِمَسْ ذِي تَرَابٍ وَجَدَلٍ • كَذًا قُلْ رَهْنٌ وَمَسْرُ الْعَدْنِي كُلُّ نَفْسٍ رَهْنٌ بِكَسْبِهَا عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ مَفْكُوكِ
 [اَلْأَصْحَابُ الْيَدَيْنِ] و انهم فكوا عنه و قالهم بما اطابوه من كسبهم كما يختص الراهن رهنه بآداء الحق -
 و عن علي رضي الله عنه انه فسّر اصْحَابَ الْيَدَيْنِ بِالْاطْفَالِ لانهم لا اعمال لهم يرتزقون بها - و عن ابن عباس
 هم المملوكة [فِي جَنَّتٍ] اي هم في جنات لا يكتدّه و عنها [يُنْسَأُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ] يسأل بعضهم بعضا
 عنهم - او يتسألون غيرهم عنهم كقوله و تداعبناه - فان و است كيف طابق قوله [مَا سَأَلَكُمْ] و هو سؤال
 للمجرمين قوله يُنْسَأُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ و هو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتسألون المجرمين
 مَا سَأَلَكُمْ - و است مَا سَأَلَكُمْ ليس بدين للتسؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين
 يُقَوْنَ اِلَى السَّالِئِينَ مَا جَبَرِي بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْمُجْرِمِينَ فَيَقُولُونَ قُلْنَا لَهُمْ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ
 الْمُصَلِّينَ اِلَّا ان الكلام جيء به على التحذف و الاختصار كما هو نهج التذليل في غرابة نطمه - الخوض
 الشروح في الباطن و ما لا ينبغي - و ان قلت لم يسألوهم و هم عالمون بذلك - قلت تويلتخ لهم و تحسيرا
 و ليدون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة السامعين و قد عطف بعضهم تفسير اصْحَابَ الْيَدَيْنِ بِالْاطْفَالِ انهم
 انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون و موجب دخول النار - و ان قلت أريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه
 الارب دخل النار ام دخلها بعضهم بيذه و بعضهم بيذه - قلت يستعمل الامرين جميعا - فان قلت لم أقر
 التذويب و هو اعظم - و قلت اراد انهم بعد ذلك كله كانوا مبتدئين بيوم الدين تعظيماً للتذويب بقوله
 ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ [اَلْيَقِينَ] الموت و مقدماته - اي لو شفع لهم اشنعون جديعا من المملوكة
 و المبدئين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة امن ارتضاه الله و هم مستخوطين و فيه دليل على ان
 السعادة تدفع يومئذ لانها تزود في درجات المرزوقين - [عَنِ التَّذْوِيَةِ] عن التذوير و هو العظة بريد القرآن

صَحَّفَا مُنْشَرَّةً ۞ كَلَّا بَلْ لَأَنْتَظِرُونَ الْآخِرَةَ ۞ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۞ مَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۞ وَمَا يَذُكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۞
هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَرَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۞

سورة الحداد ٧٤
الجزء ٢٩
ع ١٩

و غيره من المواظ و [معترضين] نصب على الحال كقولك مالك قائما - و المندثرة الشديدة النفار
كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له و حماها عليه - و ترمى بالفتح وهي المنفرة المحمولة على
النفار - و القسورة جماعة من الرماة الذين يقصدونها - و قيل الاسد يقال ايوت قساور وهي قوعلة من
القسر وهو القير و الغلبة و في وزله الكيدية من اسماء الاسد - و عن ابن عباس ركب الخاس و اصواتهم -
و عن عكرمة طلحة الليل - شبههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بحمرو جدت
في نفاها مما افزعها و في تشبيههم بالحمر مدممة ظاهرة و تهجين للحالهم بين كما في قوله كمدل السمار
يحمل أسفارا و شهادة عليهم بالبله و قلة العقل و لا ترمى مثل نفار حمير الوحش و أطرافها في العذر اذا
راها رائب و ان ذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الابل و شدة سيرها بالحمر و عذرها اذا وردت
ماء فاحست عليه بقاص [صحفا منشرة] قراطيس تذشر و تقرأ كالكتاب اللقي يتكاتب بها - ا و كذباً
كذبت في السماء و نزات بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطوب بعد و ذلك انهم
قالوا لرسول الله ان نتبعك حتى تأتي كس واحد متا بكتب من السماء فتدونها من رب العالمين النبي
فان بن فلان نؤمر فيها بانواعك - و نحوه قوله و ان نؤمن ربوبك حتى نذري علينا كذبا نقره - و قال و لو
نزلنا عليك كذبا في قرطاس لمنسوة بايديهم الآية - و قيل قالوا ان كان منسودا صادقا فايصبح عند رأس كل
رجل متا صحيفة فيها براءته و أمته من النار - و قيل كانوا يقولون بلنذا ان لرجل من بني اسرائيل
كان يصيح مكتوبا على رأسه ذنبه و كفارته فأتنا بمثل ذلك و هذا من اصحف المنشرة بمعزل الا ان
يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبيرة صحفا منشرة بتخفيفها على
ان اشرف الصحف و نشرها واحد كآزله و نزله - و معهم بقوله [كلاً] عن تلك اليراة و زجرهم عن اقتراح الآيات
ثم قال [بل لانتظرون الآخرة] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع اذاه و اصحف - ثم ردهم عن اعراضهم عن
التذكرة و قال [انه تذكرة] يعنى تذكرة بلغة كاذبة مبهم امرها في الكفاية [فمن شاء ان يذكره ولا يغساه و يجعله
نصب عينه فعلى فان نفع ذلك راجع اليه و الضمير في انه و ذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن نذرة
معترضين و انما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن [و ما يذكرون الا ان يشاء الله] يعنى الا ان يقسره على
الذكر و يلجئهم اليه لانهم مطبوع على فعلهم معلوم انهم لا يؤمنون اخذوا [هو اهل التقوى و اهل المغفرة]
هو حقيق بان يتقيه عباده و يخافوا عقابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا امنوا و اطاعوا - و روى
انس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو اهل ان يتقى و اهل ان يغفر من اتده - و فرى
يذكرون بالداء و اليراء - مشددا - و صحفا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما من قرأ سورة المدثر اعطاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَلَا أُقْسِمُ بِاللَّذَى الْأَمْرُ الْأَكْبَرُ • إِنَّ نَجْمَ عِظَامِهِ • نَالِي فَأَدِيرُ •

الله عشر حركات بعدد من مدق بحمد وادب به بمكة •

سورة القيمة

ادخال لا العافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم و اشعارهم - قال امرؤ القيس • شعره • لا اويك ابنة
العاصري • لا يدعي القوم اني نوره • وقال غوثية بن سامي • شعره • الا نادى امامته باحماله • المتزني فلا بك ما
ابائي • وفادتها تؤكد القسم • وقالوا انها صالحة مثلها في نفا يعام اهل الكذب - وفي قوله مع • في يبر لا حورسرى وما
شعره • واعتقدوا عليه بانها انما تراد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حام سورة واحدة متصل
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة لا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد لا ترى الى
امرئ القيس كيف زادها في مسدده تصديده و الرجح ان يقال هي للذبي والمعنى في ذلك انه لا
يقسم بالشيء الا اعظاما له بذلك عايه قوله تعالى • مَا قُوسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ • وَاِنَّهُ لَقَسَمٌ اَوْ نِعْمَانٌ تَوَخَّاهُ • فَنَافَهُ
بادخال حرف الذبي يقول ان اعظامي له بانسامي به كذا اعظام يعنى انه يستاهل فوق ذلك - وقيل
ان لاذبي الكلام و رده قبل القسم كذبح انكروا البعث فتقبل لا ابي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسام
بيوم القيمة - فان قلت قوله تعالى • مَا وَرَاءَ رَبِّكَ لَ يُؤْمِنُونَ • والابيات اللذي اشدها المقسم عليه فيها منفي
فهذا زعمت ان لا اللذي قبل القسم زدت موطنه للذبي بعده و مؤددة له و قدرت المقسم عايه المحذرف
هنا منمنيا كقولك لا اقسام بيوم القيمة لا يتركون حدى - قلت لو قصر الامر على النفي دون الاثبات اكل لهذا
القول مساغ و لكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسام بهذا الناد بقوله • اَعَدَّ خَلْفَنَا الْاِنْسَانَ فِي كَيْدٍ • وكذلك
مَا قُوسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بقوله • اِنَّهُ تَقْرَأُ كُرْهُمَ • وقوى لا اقسام على ان الام لا ابتداء و اقسام خبر مبتدا
محذوف • عده • فدا قسم قالوا و بعضه انه في الامام بغير الالف [بِاللَّذَى الْأَمْرُ الْأَكْبَرُ] بالذفس المنقبة
الذبي ثلوم الخفوس فيه ابي في يوم القيمة على تصديرهن في القرى - و بالذبي لا نزل ثلوم نفسها و ان
اجتهدت في الاحسان - وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لثما نفسه و ان الكافر يمضي قداما لا يعاتب
نفسه - و قيل هي المقي تتلوم يومئذ على ترك الازديان ان كانت محسنة و على القفرط ان كانت
مسيئة - و قيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم
ما دل عليه قوله • اَلْحَسْبُ الْاِنْسَانُ اَلَّذِي نَجَّمَ عِظَامَهُ • وهو لتبعث - و قرأ فدادة اَلَّذِي نَجَّمَ عِظَامَهُ على
اليدى المقفول والمعنى ليجدها بعد تسوقها و رجدها رميا و رفقا متقطعا بالقرب و بعد ما سفها الرياح

عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَدَانَهُ ۖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ بَرِيقَ الْبَصُرِ ۗ
وَحَسْفَ الْقَمَرِ ۗ وَجَمِيعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيُّنَ الْمَقَرِّ ۗ كَلَّا لَا يَتَذَكَّرُ ۗ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

الجزء ٢٩

ع ١٦

و طيرتها في ابعاد الارض - و قيل ان عدى بن ابي ربيعة ختن الاخضس بن شريق و هما المذاني كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول فيهما اللهم اغفاني جاربي الهوى قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاجبده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد و لم اؤمن به أو نجمع الله العظيم فترأت - [بلئ] ارجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلئ نجمعا و [قادرين] حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظيم قادرين على تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [ان نسوي بدانه] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و آخر ما يتم به خلقه - او على ان نسوي بدانه و نضم سلاميته على مغرها و طافتها بعضها الى بعض كما كانت اولاً من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظيم - و قيل معناه بلئ نجمعا و نحن قادرون على ان نسوي اصابع يدي و رجليه اي نجعلها مستوية شيئاً واحداً كحرف الجعدي و حائر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئاً مما يعمل باصابعه المقرفة ذات المفصلات و الانامل من فئون الاعمال و البسط و القبض و التآني لما يريد من الحوائج - و قرئ فقدرين اي نحن قادرين [بلئ يريد] تطف على الخسب - فيجوز ان يكون مثله استفهاماً - و ان يكون انجاءاً على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر - او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب [ليغفر امامه] ليذرم على فجورة فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جببر يقدم اذنب و يؤخر التوبة يقول - سوف اتوب و فيما ياتي الموت على شراحواله و اسوأ اعماله [يسئل] سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله [ايان يوم القيامة] و نحوه و يقولون متى هذا الوند - [بريق البصر] تقدير فزعاً و اصله من بريق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره - و قرئ بريق من البريق اي امع من شدة شحمه - و قرأ ابو السمال بانق اذا انفجح و انفرج يقال بانق الباب و ابانقه و بانقته فتسخته [و حسف القمر] و ذهب ضوهه و ذهب بنفسه - و قرئ و حسف على البناء للمفعول [و جمع الشمس و القمر] حيث يطلعهما الله من المغرب - و قيل و جمعاً في ذهب الضوه - و قيل يجمعان اسوايين مكررين كأنهما ثوران تقديران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [اللقور] بالفتح المصدر - و بالكسرة المكان - و يجوز ان يكون مصدرًا كالمرجع - و قرئ بهما [كلاً] رجع عن طالب القمر [لا يوزر] الا ما يجأ و كل ما التجأت اليه من جبل او غيره و تخلصت به فهو وزر [الى ربك] خاصة [يومئذ] مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرن ان يستقروا الى غيره و باصبروا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يتكلم فيها غيره كقوله تعالى لمن املك اليوم - او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جدته او نار اي مفوض ذلك الى

سورة القيمة ٧٥
 الجزء ٢٩
 ع ١٦

المستقرُّ ۞ يَدَّبُّوْا الْاِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَاَخَّرَ ۞ بَلِ الْاِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهٖ بَصِيْرَةٌ ۞ وَّلَوْ اَنَّى مَعَادِرُهُ ۞
 لَا تُخْبِرُ بِهٖ سِائِرَكَ التَّمَجُّلِ بِهٖ ۞ اِنْ عَلِمْتَا جَمَعَهُ وَقَرْنَهُ ۞ فَاِنَّ قَرْنَهُ مَاتِبِعُ قَرْنِهٖ ۞ تَمَّ اِنْ عَلِمْتَا بِيَدَايَهٗ ۞
 كَلَّا بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ ۞ وَتَذُرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ۞ وَّجْهٖ يَوْمَئِذٍ بَاطِرَةٌ ۞ اِلٰى رَبِّهَا نَظْرَةٌ ۞ وَّوَجْهٖ يَوْمَئِذٍ بِسِرَّةٍ ۞

مشيئة من شاء دخله الجنة ومن شاء دخله النار [بما قدم] من عمل عمله [و] بما [آخر] منه لم يعمله -
 اوبه قدم من ماله فتصدق به وبها آخره خلفه - اوبه قدم من عمل الخير والشر وبما آخر من سعة حسنة وسيلة
 فعمل بها بعده - وعن متجاهل باول عمله واخره - ونحوه يديهم بما عملوا - احصاه الله ونسوه [بصيرة]
 حجة بيده وصفت بالبصيرة على العجائز كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا
 مبصرة - ارعين بصيرة والمعنى انه يدبوا بعماله وان لم يدبوا ففهم ما يجزيه عن الايات لانه شاهد عليها بما
 عملت لان جوارحه تطيق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم ويديهم وارجلهم بما كانوا يعملون [ولو انى
 معاديريه] واول جوارحه بكل ممدرة ومدبر بها عن نفسه ويجادل عنها - وعن الضحاك ولو اخرج ستوره
 وقال المعانير السطور واحدها معذار فان صح ثلاثة يمان رؤية الاحتجاب كما تمنع المعدرة عقوبة الذنوب -
 فان دلت اليس قياس المعدرة ان تجمع معانير لا معانير - ولت المعانير اليس بجمع معدرة وانما هو اسم
 جمع لها ونحوه المذاكير في الماكر • الضمير في [به] للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 اذا لقن الوحي فارتج جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخونا من ان ينفلت
 منه وامر بان يستدصت له ملغيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحده ثم يقف به بالدراسة الى ان يرسخ
 فيه والمعنى لا تخبرك سائلك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل ملوات الله عليه يقرأ [لتتمجّل به]
 لتأخذ به على حجة وللا ينفلت منك - ثم علل النهي عن العجالة بقوله [ان تلتنا جمعه] في صدرك
 واتبعت قراءته في سائلك [فانا قرأه] جعل قراءه جبرئيل قراءته والقرآن القراءة [واتبع قرأه] فكن مقفيا له
 فيه ولا تراساه وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فلتن في ضمان تحفيظه [تم ان علينا بياد]
 اذا اشعل عليك شيء من موثبه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤل عن المعنى جميعا كما ترى بعض
 الجراص على العلم ونحوه ولا تعين بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحده [كلاً] رجع لرسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم عن علة العجالة وانظر لها عايد وحث على الازمنة والتؤدة وقد بالغ في ذاك
 باليداه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانم خلقتكم من عجل وطعمتم عليه تعجلون
 في كل شيء ومن ثم [تحبون العاجلة وتذرون لآخرة] - وقربى بالباء وهو بالغ - فان قالت كيف تصل قوله
 و تخبرك به سائلك الى اخره بذكر النيسة - فتصله به من جهة هذا التخصاص منه الى التوبيخ بحسب
 العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة - الوجه عبارة عن العجالة - والتؤدة من نصرة الغنم - [الى ربها نظرة]
 تنظر الى ربها خافة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول لا ترى الى قوله الى ربك يومئذ

تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاثِرَةً ۗ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْقُرَيْبَىٰ ۗ وَ قِيلَ مِنْ سَكَنِهِ رَاقٍ ۗ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۗ وَ التَّمَيَّتِ
 الْحَاقِقُ بِالسَّاقِ ۗ إِلَىٰ رَبِّكَ يُؤْمِنُ الْمَسَاقُ ۗ فَلَا صَدَقَ وَ لَا صَلَّىٰ ۗ وَ لَمَّا كَذَّبَ وَ تَوَلَّىٰ ۗ تَمَّ ذَنْبَ إِلَىٰ آخِرِهِ
 يَنْمَطُ ۗ أَوَّلَىٰ لَكَ فَارَأَىٰ ۗ طُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَارَأَىٰ ۗ لَتَنْتَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُنْكِرَ سُدَىٰ ۗ أَلَمْ يَكُ

سورة القيمة ٧٥
 الجزء ٢٩
 ح ١٧

المستقر - إلى ربك يؤمن المساق - إلى الله تصير الأمور - و إليه ترجعون - وإلى الله المصير - عليه توكلت - و إليه
 أنيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص و معلوم أنهم ينظرون إلى أشيائه لا يحيط بها الحصر
 و لا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذك اليوم لانهم المؤمنون
 الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون فاختصاصه بانظرهم إليه لو كان منظورا إليه محال فوجب حمله على
 معنى يصح معه الاختصاص و الذي يصح معه ان يكون من قول الناس أنا إلى فلان فانظر ما يصنع بي يريد
 معنى التوقع و الرجاء - و منه قول القائل • شعر • و اذا نظرت إليك من مابك • و البحر ذلك زدني نعمة •
 و سمعت سوية مستجديتة بمكة وقت الظهر حين يعاق الناس ابوابهم و يأرون إلى مقائهم تقول عذمتي توبطرة
 إلى الله و اليكم و المعنى أنهم لا يدفون الذمعة و الكرامة لآمن و بهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون
 الا آياته - و الواسر الشديد العبدوس و الباسل أشد منه و لكنه غلب في الشجاع اذا أشد كواحه [تَنْظُرُ]
 تدفع [أَنْ يَفْعَلَ بِهَا] فعل هو بي شدته و مطاعته [فَاثِرَةً] داحية تنضم فحار الظاهر كما توقعته الوجوه الدافرة ان
 يفعل بها كل خير [كَلَّا] رجع عن ايدار الدنيا على الأخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك و تدبروا على ما بين
 ايديكم من الموت الذي عذده تقطع العاجلة عنكم و تنتقلون إلى الأجلة التي تبكون فيها مختارين - و الضمير
 في [بَلَغَتِ] النفس و ان لم يجزها ذكر ان الكلام الذي وقعت فيه بدل عاينها - كما قال حاتم • شعر • أمأوي ما
 يعغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما و غرق بها الصدر • و تقول العرب أرسأت برودون جاء المطر
 و لا تكاد تسمعهم يذكرين السماء [الدَّرَائِي] العظام المكنفة للذمعة للذمعة يعين و شمال ذكرهم صعوبة
 الموت الذي هو اول مراحل الأخرة حين يداع الروح الدرائي و دنا زهوها و قال حافروها صاحبها وهو
 المحتضر بعضهم ابعض [مَنْ رَاقٍ] ايكم برقيه مما به - و يدل هو من كلام ملكة الموت ايكم يرتقى براحه
 ملكة الرحمة ام ملكة العذاب [وَ ظَنَّ] المحتضر [أَنَّهُ الْفِرَاقُ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة
 [وَ التَّمَيَّتِ] ساقه بساقه و الذوت عليها عذائر الموت - و عن فداة ماتت رجلاه و لا تحلانه و قد كان
 عليها جولا - و قيل شدة فراق الدنيا بشدة قبيل الأخرة على ان الساق مثل في الشدة - و من سعيد
 بن المسيب هما ساقاه حين تلعان في الكوفة [الْمَسَاقُ] اي يساق إلى الله و إلى حكمه و لا صَلَّى
 يعني الانسان في قواه انتسب الانسان ان نتجع عظيمة الا ترى إلى قوله انتسب الانسان ان يتك
 سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول و القرآن و لا
 صلي - و يجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه - و قيل نزلت في ابي جهل [يَنْمَطُ] يتبخر و امه

نُطْفَةٌ مِنْ مَائِي يُمَانِي ۝ تَمْ كَانْ عَلَقَةً سَخْلَقَ فُسُوِي ۝ يُجْعَلُ مِنْهُ الزُّرْجِيُّنَ الذُّكْرُ وَالْأُنْثَى ۝ الْيَسُّ ذِيكَ
بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يَتِيَّ مَوْتِي ۝

حرفها
١٠٦٩

• سورة الدهر مكية وهي إحدى وثلاثون آية وركوعان

كلماتها
٢٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنْ دَهْرٍ لَّمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ۝ نَّبْتَلِيهِ

يتمطط أي يتمدد لأن المتختر بمد خطاه - وقيل هو من المطا وهو الظهر لأنه يأتوه وفي الحديث إذا
مشيت أمتي العطيطاء وخدمتهم فارس واليوم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب يرمل الله وتولى عنه
واعرض ثم ذهب إلى قومه بهختر انخار بذلك [أولى أك] بمعنى رؤى لك وهو دعاء عليه بأن يلبه
مايكبر [فخاق] [فقد] [فسو] [فعدل] [معد] من الانسان [زرجين] الصنفين [ليس ذاك] الذي اشأ
هذا الإنشاء [بدر على] [الاعانة] وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قرأها قال سمعناك
ياي - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له أنا وجبرئيل يوم القيمة انه
كان مؤمنا بيوم القيمة •

سورة الدهر

هَلْ [بمعنى] قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قواه • ع • أهل رأوا بسفح القاع ذي الاكم •
فألمنى أفد التي على التقدير والتعريب جميعا أي [أتى على الإنسان] قبل زمان قريب [حين من الدهر
لم يكن فيه شيئا مذكورا] أي كان شيئا منسويا غير مذكور نطفة في العلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم
بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة - حين من الدهر نطفة من الزمان الطويل الممتد - فان قلت
ما حملت لم يكن شيئا مذكورا - قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل أتى عليه حين من الدهر
غير مذكور - او الرفع على الوصف حين لقوله يوما لا يجزي ولد عن والده - وعن بعضهم انها نذيت عنده فقال
ليتها نذيت ان ليست تلك النذية تمت وهي كونه شيئا غير مذكور وام بخلاف [نطفة امشاج]
كبرية اعشار وبرا اقباش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات الامران ويقال ايضا نطفة
مشج - وقال المشاج • شعر • طوت احشاه مرتجة لوقت • على مشج سلالة مهين • ولا يصح امشاج ان يكون
تصغيرا له بل هما اصلان في الازدك بوصف المقر بهما ومشجه ومرجه بمعنى والاعنى من نطفة قد امتزج
ويقال له ان - وعن ابن مسعود هي عروق النطفة - وعن قتادة امشاج الون واطوار يريد انباته نطفة ثم تعلقه
ثم مضعة [بتدليله] في موضع اشتال أي خفذه مبدلين له بمعنى مردين ابتداء كقولك مررت برجل معه
مقر عائد به عند التردد فاعدا به الصداغ - ويجوز ان يكون قولان له من حال إلى حال فسمي ذلك ابتداء

فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٦﴾ اِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُورًا ﴿٥٧﴾ اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَاسًا وَاَعْلَآءًا وَاَسْفَارًا ﴿٥٨﴾
 ٧٦ سورة الدهر
 الجزء ٢٩
 ع ١٨

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصِرَتْه في بطن أمه نطفة ثم علقته - وقيل هو في تقدير التأخير
 يعني فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا اذبتليته و هو من التعسف - شَاكِرًا و كَفُورًا حالان من الهاء في هَدَيْنَاهُ ابي
 مكناه و اقتدناه في حالتيه جميعا - او دعواناه الى الاسلام بآلة العقل و السمع كان معلوما منه انه يؤمن
 او يكفر لانزام الحجّة - و يجوز ان يكونا حالين من السبيل ابي عرفناه السبيل اِمَّا مَبِيلا شَاكِرًا وَاِمَّا سَبِيلا كَفُورًا
 كقوله وَ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ فَوَصَّفَ السَّبِيلَ بِالشُّكْرِ و الكفر مجاز - و قرأ ابو اسحاق بفتح الهمزة في اَمَّا و هي قراءة
 حسنة و المعنى اَمَّا شَاكِرًا فَبَدُونِيَّتِنَا وَاَمَّا كَفُورًا فَبَسُوهُ اخْتِيَارَه - و لما ذكر القرطبي ان اَبِيهِمَا الوعيد و الوعد -
 و قومه سَاسًا غير مذون - و سَاسًا بالتذون و فيه وجهان - احدهما ان تكون هذه الذون بدلا من حرف الاطلاق
 و يجري الوصل مجرى الوقف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضرب بولاية الشعر و ممن لسانه
 على صرف غير المصروف * [الأبرار] جمع أبر او بار كربت و ارباب و شاهد و أشهاد - و عن الحسن هم الذين
 لا يؤذون الذر - و الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمى الخمر نفسها كأسا [مَرَّاجِبًا] ما تمزج به
 [كَانُورًا] ماء كانور هو اسم عين في الجامة ماؤها في بياض الكانور و الرأحة و البردة و [عَيْنًا] بدل منه - و عن
 قتادة تمزج لهم بالكانور و تحتم لهم بالمسك - و قيل تخلق فيها رائحة الكافور و يداخه و برده فكأنها مزجت
 بالكانور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون
 خمرًا خمر عين او نصب على الاختصاص - فَاِنْ قُلْتَ لِمَ رَضِيَ نَعْلَ الشُّرْبِ بِحَرْفِ الْاِبْتِدَاءِ اَوَّلًا و بحرف
 الاصاق أخرا - قُلْتَ لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين نديها يمزجون شرابهم فكل المعنى يشرب
 عدك الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُونَهَا] يُجَبِّرُونَهَا حيث شاربها من مزارعهم [تَقَجِّيرًا]
 سهلا لا يمتنع عليهم [يُوَفُونَ] جواب من عسى يقول ما لهم يرفقون ذلك - و الوفاء بالذم مبالغة في رضاهم
 بالتوفير على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى
 [مُسْتَطِيرًا] ناشياً منتشرا بالغاً اقصى المبالغ من استطار الحريق و استطار الفجر و هو من طار بمزلة
 استنفر من نفر [اَلَى حَيْه] الضمير الطعام ابي مع اشتهاؤه و الحاجة اليه - و نحوه وَاَتَى الْمَالَ عَلَى حَيْه -
 لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - و عن الفضيل بن عياض اَتَى حُبَّ الله [وَ اَسِيرًا] عن الحسن
 كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسالمين فيقول احسن اليه
 فيكون عدده اليرمين و الثلثة فيؤثره على نفسه - و عند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام و لا
 تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اميرهم يومئذ المشرك و اخوك المسلم احق ان تطعمه - و عن

تُطْعِمُكُمْ لُجُوهَ اللَّهِ لَا تَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا تَنْقُصُوهَا ۝ إِذَا نَخَّافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمًّا عَدُوسًا قَطَطٍ ۝ تَوَقَّعُوا لِلَّهِ شَرَّ ذَاكِ الْيَوْمِ وَلَعَلَّهُمْ يَضُرُّوهُ ۝ وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۝

سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة - وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون
وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اميرك فاحسن الى اسيرك [اِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ] على ارادة
القول - و يجوز ان يكون قولاً باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثلهم او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه
الله فلا معنى لمكافاة الخلاق وان يكون تولمهم لهم لطفاً وتفقيهاً وتنديهاً على ما ينبغي ان يكون عليه
من اخلاص لله - وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل
الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعيت لهم بمثلهم ايبقون ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله - ويجوز
ان يكون ذلك بدياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئاً - وعن مجاهد اما انهم ما
تكلموا به ولكن علمه الله منهم فانئني عليهم - و الشُّكُورُ والكُفُورُ مصدران كالشكر والكفر [اِنَّا نَخَّافُ]
يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانما لا تزيد منكم المكافاة لخوف
عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - ووعف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله
من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعبد يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران - وان يشبهه في شدته و ضرره بالاسد العبوس او بالاشجاج الباهل - والقَطَطِيرُ الشديد العبوس الذي
يجمع ما بين عينيه - قال الزجاج يقال اقمطرت الذاقة اذا رفعت ذنبها و جمعت قَطَطِيرًا و زمت بانفها
فاشتمته من القَطُور قد جعل العيم مزيدة - قال اسد بن ناعضة • شعر • واعطيت الحرب في كل يوم • باهل
السَّرِّ قَطَطِيرِ الصَّبَاحِ • [وَلَعَلَّهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا] اي اعطاهم بدل عبوس الخَجَّارِ نَضْرَةً في الوجوه وسروراني
القاوب وهذا يدل على ان اليوم موعوف بعبوس اهله [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الايثار - وعن ابن
عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ناس معه فقاوا يا ابا
الحسن لو نذرت على ولدك فذرت علي و ناطمة و نضرة جارية لهما ان برأ مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام
نشفيا و ما سمع شيء واستقرض علي رضي الله عنه من شعوع اليهودي الخبيث ثلثة اصوع من شعير
فطحنت فاطمة صاعا واخبزت خمسة اقرص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليظفروا بوقف عليهم حائل
فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين تطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة
وأنزرة و باتوا لم يذرفوا لا الماء و اصبحو صياما فلما امسوا ورضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يقيم
فأنزرة ووقف عليهم اسير في لثائفة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحو اخذ علي بيد الحسن والحسين
واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ابصرهم و هم يرتعشون كالفرخ من شدة
الجوع قال ما اشد ما يسونني ما ارى بكم رقاب فادطلق معهم فرائى ناطمة رضي الله عنها في مدرابها

لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذَلَّلَتْ فَطْرُوهَا تَذَلُّلًا ﴿٢﴾ وَيَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِأُيُنُوبٍ مِّنْ نَّضَةٍ
وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٣﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ نَّضَةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿٤﴾ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرْزَاجًا زَنْجَبِيلًا ﴿٥﴾ عَيْنًا

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساء ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام و قال خذها يا محمد
هَذَاكَ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ فَاقْرَأْهُ السُّورَةَ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى ذِكْرِ الْحَرِيرِ مَعَ الْجَنَّةِ - فَلَتَ الْمَعْنَى
وَجَزَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْإِيذَارِ وَ مَا يُؤَذِّي إِلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ وَ الْعَرَبِي بَسَدْنَا فِيهِ مَاكُلَ هَنِيٍّ وَ حَرِيرًا فِيهِ
مَلْبَسٌ بَيْتِي - يَعْنِي أَنَّ هَوَاهَا مَعْدَلٌ لِاحْتِرَاشِ شَمْسِ بُحْمِي وَ لَا شِدَّةَ بَرْدِ يَوْذِي وَ فِي الْحَدِيثِ هَوَاهُ الْجَنَّةُ
سَجِسْجٌ لَّحَرٍّ وَ لَاوَرٌّ - وَ قِيلَ الزَّمْهَرِيرُ الْقَمَرُ - وَ عَنِ ثَعْلَبِ أَنَّهُ فِي لُغَةِ طَيِّ وَ انْشُدْ « شَعْرٌ » وَ لَيْلَةٌ ظَلَامَهَا قَدْ اعْتَمَرُوا
قَطَعَهَا وَ الزَّمْهَرِيرُ مَا زَهَرَ « وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْجَنَّةَ غِيَاءٌ فَلَا يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ وَ قَمَرٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ] وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ
ظِلُّهَا [عَظُمَتْ - فَلَتَ عَلَى الْجَمَلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْعَجْزِيِّينَ وَ هَذِهِ حَالٌ مِثْلُهَا
عِنْدَهُمْ لِرُجُوعِ الضَّمِيرِ مِنْهَا إِلَيْهِمْ فِي عُلْمِيَّتِهِمْ إِلَّا أَنَّهَا اسْمٌ مَفْرُوعٌ وَ تِلْكَ جَمَلَةٌ فِي حُكْمِ مَفْرُوعٍ تَقْدِيرُهُ غَيْرُ رَائِيٍّ
فِيهَا شُمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَ دَخَلَتْ الْوَارِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَيْنِ مَجْتَمِعَانِ لَيْسَ كَأَنَّهُ قِيلَ
وَ جَزَاهُمْ جَنَّةً جَامِعِينَ فِيهَا بَيْنَ الْبَعْدِ عَنِ الْحَرِّ وَ الْقَرِّ وَ دَنُو الظَّلَالِ عَلَيْهِمْ - وَ قَرِيبٌ وَ دَانِيَةٌ بِالرُّوْفِ عَلَى أَنَّ
ظِلُّهَا مَبْدَأٌ وَ دَانِيَةٌ خَبَرٌ وَ الْجَمَلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَ الْمَعْنَى لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ الْحَالُ أَنَّ
ظِلُّهَا دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مُتَكَلِّمِينَ وَ لَا يَرُونَ وَ دَانِيَةٌ كَلِمَةٌ لِّصِفَاتِ الْجَنَّةِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَ دَانِيَةٌ
مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَنَّةٍ أَيْ وَ جَنَّةٌ أُخْرَى دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا عَلَى أَنَّهُمْ وَعَدُوا جَنَّتَيْنِ كَقَوْلِهِ لَمِنَ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ جَنَّتَيْنِ لَأَنَّهُمْ رَضُوا بِالْخَوْفِ إِذَا نَخَفَ مِنْ رَبِّدَا - فَإِنَّ قَلَّتْ فَعَلَامٌ عَطْفٌ [وَ ذَلَّلَتْ] - قَالَتْ هِيَ إِذَا
رَفَعَتْ وَ دَانِيَةٌ جَمَلَةٌ فَعَلِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَمَلَةِ ابْتِدَائِيَّةٍ - وَ إِذَا نَصَبْتَهَا عَلَى الْحَالِ فَهِيَ حَالٌ مِنَ دَانِيَةِ أَيْ
تَدْنُو ظِلَّهَا عَلَيْهِمْ فِي حَالِ تَذَلُّلٍ فَطَرُوهَا لَيْسَ أَوْ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا عَلَى وَ دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَ مِثْلُهَا فَطُوفَهَا
وَ إِذَا نَصَبْتَ وَ دَانِيَةَ عَلَى الْوَصْفِ فَهِيَ صِفَةٌ مِثْلُهَا إِلَّا ذَرَيْتُ أَنَّكَ لَوْ قَالْتَ جَنَّةٌ ذَلَّلَتْ فَطَرُوهَا كَانَ مَعْنَى
وَ تَذَلُّلِ الْقُطُوفِ أَنْ تَجْعَلَ ذُلًّا لَا تَمْتَنِعُ عَلَى قَطَائِهَا كَيْفَ شَاءُوا - أَوْ تَجْعَلَ خَاضِعَةً مَقْدَامَةً مِنْ قِوَامِهِمْ
حَائِطٌ ذَلِيلٌ إِذَا كَانَ تَصْمِيرًا [قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا] قَرَأْنَا غَيْرَ مَذْمُونِينَ - وَ يَتَنَوَّيْنِ الْوَالِدَ - وَ يَتَنَوَّيْنِمَا وَ هَذَا التَّنَوُّيُّ بَدَلٌ
مِنَ الْفِ الْإِطْلَاقِ لِأَنَّهُ فَاصِلَةٌ وَ فِي الثَّانِي لِاتِّبَاعِهِ الْوَالِدَ وَ مَعْنَى قَوَارِيرًا مِّنْ نَّضَةٍ أَنَّهُا مَخْلُوقَةٌ مِنْ نَّضَةٍ وَ هِيَ
مَعَ بِيضِ الْغَضَةِ وَ حَسْنِهَا فِي صِفَةِ الْقَوَارِيرِ وَ شَفِيفِهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى كَانَتْ - قَالَتْ هُوَ مَنْ يَكُونُ
فِي قَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ أَيْ تَكُونَتْ قَوَارِيرٌ بِكُمُوسٍ اللَّهُ تَعْلِيمًا لِتِلْكَ الْخَلْقَةِ الْعَجِيبَةِ الشَّانِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ صِفَتَيْ
الْجَوْهَرِينَ الْمُتَبَدِّلِينَ وَ مِنْهُ كَانَ فِي قَوْلِهِ كَانَ مِرْزَاجًا كَأَوْتًا - وَ قَرِيبٌ قَوَارِيرٌ مِّنْ نَّضَةٍ بِالرُّوْفِ عَلَى هِيَ قَوَارِيرُ
[قَدَّرُوهَا] صِفَةٌ لِّقَوَارِيرًا مِّنْ نَّضَةٍ وَ مَعْنَى تَقْدِيرُهُمْ لَهَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوهَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَقَادِيرِ وَ اشْكَالِ
عَلَى حَسَبِ شَهْوَانِهِمْ فَجَاءَتْ كَمَا قَدَّرُوا - وَ قِيلَ الضَّمِيرُ لِلطَّائِفِينَ بِهَا تَلَّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ وَ يَطَّافُ عَلَيْهِمْ عَلَى

فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَاْدَانٌ مَّجْدُونٌ ۝ اِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمُ الْمُلُوكَ الْمُنْتَوِينَ ۝ وَاِذَا رَأَيْتَهُمْ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَالًا كَثِيرًا ۝ عَلَيْهِمْ يُدَابُّ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَرِئَابٌ مَرْبُوعٌ ۝ وَحُلُوفٌ اَسَاوِيرٌ مِّنْ فِضَّةٍ ۝

تتم قدروا شربها على قدر البري ؛ هو اند للشارب الكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز. ر عن مجاهد لا تفيض ولا تغيض - و قريب قدرها على البذاء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولاً من قدر تقول قدرت الشيء و قدرنيه فلان اذا جعلت قادراً له و معناه جعلوا قادرين لها كما شاروا و اطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتموا - سميت العين زنجبيلاً طعم الزنجبيل فيها و العرب تستخذة و تستطيبه - قال الاعشى شعره كان انقرنفل و الزنجبيل باتا بقفيها و ارباباً مشهوراً و قال المسيب بن علس شعره و كأن طعم الزنجبيل به • ان ذقته و سلامة الخضرة و [سأسبيلاً] لسلاسة انحدارها في الحلق و سهولة مسافها يعنى انها في طعم الزنجبيل وليس فيها اذعه و لكن نقيض للذع و هو السلاسة يقال شرب ساسل و سانسال و سلسبيل و قد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية و دأت على غاية السلاسة - قال الزجاج السلسبيل في اللغة عفة لما كان في غاية السلاسة - و قوى سأسبيلاً على منع الصرف للاجتماع العلمية و التأديف و قد عزوا الى تاي بن ابي طالب ان معناه سن سبيلاً اليها و هذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلاً جعلت علماً للعين كما قيل تابط شراً و ذري حباً و سميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلاً بالعمل الصالح و هو مع استقامته في العريضة تكاف و ابتداع و عؤره الى مثل علي رضي الله عنه ابدح - و في شعري وعض الحندين • شعور سل سبيلاً فيها النى واحة النفس براح ذاتها سلسبيل • و عينا بدل من زنجبيلاً - و قيل تمزج كسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها و عينا على هذا القول مبدلة من كلسا كانه قيل و يساقون فيها كلسا كلس عين - او منصوبة الى الاختصاص • شهبوا في حسنهم و صفاء الوانهم و انبذاتهم في مجالسهم و هذا قولهم بالمولود المنتور - ر عن الامام انه ليلة رمت اليه بوزان بنت الحمن بن سهل و هو على بساط مرسوم من ذهب و قد نذرت عليه نساء دار الخلافة المولود ف نظر اليه منتورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر و قال له ذرا بي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول شعره كان شعري و كبرى من موقعها • حصدها و تر على ارض من الذهب • و قيل شهبوا المولود الرطب اذا نذر من صدقه لانه احسن و كثر ماء [رأت] ليس له مفعول ظاهر و لا مقدر ايشيع و يعم كانه قيل و اذا وجدت الرئية ثمه و معناه ان يصر الرائي اليها وقع لم يتعق ادراكه الا بنعمه كثير و ملك كبير و [ثم] هي موضع النصب على الظرف يعنى في الجنة و من قال معناه ما تمم قد اخطأ لان ثم صلة لما و لا يجوز اسقاط الموصول و ترك الصلة [كغيرا] راعوا و هديا - و يرى ان ادنى اهل الجنة مذبذبة ينظر في ملكه مسدرة انت عم يرى اقصاه كما يرى اذانه - و قيل لا زوال له - و قيل اذا ارادوا شيئاً كان - و قيل يسأم عليهم لملئته و يستأنون عليهم - و قيل عليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره يداب سوندس اي ما يعلمهم من لباسهم يداب سوندس - و [عليهم]

وَسَقَمُهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝
فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مَثَلَهُمْ إِنَّمَا أَرُوكُمُوهَا ۝ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَمِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ

الجزء ٢٩

ع ١٩

بالنصب على انه حال من الضمير في يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - ارفي حَسَبَتَهُمْ اي يطوف عليهم ولداناً عالياً للمطوف عليهم ثياب - ارفي حَسَبَتَهُمْ لَوُتُوا عالياً لهم ثياب - ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم، وملك عليهم ثياب - وعليتهم بالرفع والنصب على ذلك - وعليتهم - [خَضُرُوا اسْتَبْرَقَ] بالرفع حملاً على الثياب - وبالنجير على السُّنْدُسِ . وقرئ وَاسْتَبْرَقَ نصباً في موضع النجير على منع الصرف لانه اعجمي وهو غاط لانه ذكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن مَكَيْصُن انه قد يجعل علماً لهذا الضرب من الثياب - وقرئ وَاسْتَبْرَقَ بوصل الهزئة والفتح على انه مسمى باستفعلن من البريق وليس بصحيح ايضاً لانه معرب مشهور تعريده وان اصله استبرة [وَحُلُوا] عطف على وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ - فان قلت ذر هذا ان اساورهم من فضة وفي موضع اخر انها من ذهب - قلت هب انه نديل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجسدين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تراج نساء الدنيا بين انواع الكلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من فضة وسوار من ذهب [شَرَابًا طَهُورًا] ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرح لا بالعقل وليست الدار دار تكليف - او لانه لم يعصر وتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والباريق اللقي لم يعن بتنظيفها - او لانه لا يؤال الى اللجاسة لانه يرشح عرقاً من ابدانهم له ريح كريه المسك - اي يقال لاهل الجنة [اِنَّ هَذَا] وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوزتم به على اعمالكم وشكره بعبادته والشكر سجاور - تكرير الضمير بعد ايقاعه اسماً لان تأكيد على تأكيد المعنى اختصاص الله بالتغزير ليقهر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزّل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الآحكمة ورواها ذاته فيل ما نزل دليلك القرآن تنزيلاً مفقراً منجماً الا اذا لا غيري وقد عرفني حكيماً فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة وقد دعني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكأة والمصابرة وسأزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين [فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ] الصابر عن الحكمة وتعليقه العمور بالمصالح وتأخيره نصرته على اعدائك من اهل مكة [وَلَا تَطِعْ مَثَلَهُمْ] احداً فلة صبر مذك على انهم وضيحاً من تأخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ومن معه يدعوونه الى ان يرجع عن امره ويذأون له اموالهم وتزويج اكريم بناتهم ان اجابهم - فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله [اِنَّهُمْ أَوْ كَفَرُوا] - قلت معذرة ولا تطع مذهبهم واكثراً لما هو اثم داعياً لك اليه او فاعلاً لما هو كفر داعياً لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فبهي ان يساعدهم على الانذيين دون الذات - وويل الانم عقدة والكفور الوليد لان عقبة كان تحبها لله اثم متعاطياً لانواع الفسوق وكان الوليد غالباً في الكفر شديد الشكوية

سورة الدهر ٧٩
الجزء ٢٩
ع ٢٠

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ اِنْ هُوَ لَشَيْءٌ مُّجْتَبٍ ۝ الْعَاجِلَةَ ۝ وَيَذُرُونَ ۝ وَرَأَوْهُمْ يَوْمًا مُّتَّعِلًا ۝ نَحْنُ خَالِقَهُمْ وَشَدَدْنَا سُرِيَهُمْ ۝
وَ اِنَّا شَدَدْنَا بِمَثَلِ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِيهِمْ ۝ اِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۝ وَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ اِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ
يَشَاءَ اللّٰهُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يَدْخُلْنَ مِنْ بَيْنِ اَيْدِي رَحْمَتِهِ ۝ وَالظّٰلِمِيْنَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا ۝

في العتق - فان قلت معني اُر ولا تُطع احدهما فهلا جيء باواو ليكون نهيًا عن طاعتها جميعا - قلت
لو قيل ولا تطعها اجزاء ان يطع احدهما وان قيل لا تطع احدهما علم ان النهي عن طاعة احدهما
عن طاعتها جميعا نهى كما اذا نهى ان يقول لا يؤبه ابي عالم انه مذهبي عن ضربها على طريق الذي
[وان ذكرا لم يرتكب بكرة ومصيلا] ودم على علوة الفجر والعصر [ومن الليل فاسجد له] وبعض
الليل فصل له يعني علوة المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعض كما دخل على المفعول
في قوله يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] وتبيد له هزعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه •
[اِنْ هُوَ لَشَيْءٌ مُّجْتَبٍ] بؤثره على الآخرة كقوله بن توتون الحذوة الدنيا [ورأهم] قد امهم او
خفف ظهورهم لا يعيرون به [يَوْمًا مُّتَّعِلًا] استعير الثقيل لشدة وهونه من الشيء والتقبل بالانحطاح لاجلها -
و نحوه تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالتَّرْصُ - لتسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا وُتق بالقد وهو الاسار
وقوس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شَدَدْنَا توصيل تعظيمهم بعضها ببعض وتوثيق
مفاعلهم بالعصا ومثله قولهم جارية معصومة الخلق ومجدراته [اِنْ شَدَدْنَا] اهلكناهم و [بِمَثَلِ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِيهِمْ]
في شدة الاسر يعني الشدة الاخرى - وفيل معذاه بدعا غيرهم معن يطيع وحقه ان يحيى بان لا يادا كقوله
فَاِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ فَوْحًا تَعْرِفُوهُمْ - اِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْ هَذِهِ [شَارَةَ اِلَى السُّورَةِ] اولى الايات القريبة [مَنْ شَاءَ]
ومن اخذ الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه وتوصل بالطاعة
[وَمَا يَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ] بقسورهم عليها [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا] بالحوالهم وما يكون منهم [حَكِيمًا]
حيث خلقهم مع علمه بهم - و فوج تَشَاءُونَ بالفاء - وان قلت ما محتمل ان يشاء الله - قلت النصب على

الظرف واسمه الوقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود لا ما يشاء الله لان ما مع الفعل
كان معه [يَدْخُلْنَ مِنْ بَيْنِ اَيْدِي رَحْمَتِهِ] هم المؤمنون ونصب الظرفين بفعل يفسره اتد لهم نحو
ارعد وكادا وما شبه ذلك - وقرأ ابن مسعود والظالمين على راعذ للظالمين -
وقرأ ابن الزبير والظالمون على التبداء وغريها لولى اذهاب الطبق
بين اجملة المعطوطة والظروف تليها ويدا مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة هزل آتى بان جزاة على الله
جنة وحريرا •

• سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية وفيها ركوعان •

حروفها
٨٤٦

سورة المرسلات ٧٧

الجزء ٢٩

ع ٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿٢﴾ فَالْعَصْفِ عَصْفًا ﴿٣﴾ وَ النُّشُورِ نَشْرًا ﴿٤﴾ فَالْفُرْقِ قُرْفًا ﴿٥﴾ وَ اَلْمَائِطِ ذُكْرًا ﴿٦﴾ تَدْرًا ﴿٧﴾ وَ اِنْدَادًا ﴿٨﴾ تَوَعْدُونَ اُرَافِعًا ﴿٩﴾ فَاِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿١٠﴾ وَ اِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿١١﴾ وَ اِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٢﴾ وَ اِنْدَادًا ﴿١٣﴾

سورة المرسلات

اقسم سبحانه بطورئف من الملائكة ارسلهن باربعه فعصفن في مضعين كما تعصف الوراخ تخففا في امتثال امره و بطورئف منهم نشرن اجلعتين في الجوع عند الخطاطين بالوحي او نشرن الشرع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر و الجبل بما اوحين ففرقن بين الحق و الباطل فالقن ذكرا الى الانبياء [عُدْرًا] للمحكّين [اُرُدْرًا] للمبطلين - او اقسم بريح عذاب ارسلهن فعصفن و بريح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرقن بيده كقولهم وَ جَعَلَهُ كَسْفًا - او بسجائب نشرن الموت ففرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقولهم تَعَالَى لَسَفَيْدِهِمْ مَاءٌ عُدْرًا لِقَفَائِهِمْ فِيهِ فَاَلْقَى ذِكْرًا لِمَا عَذَرُوا لِلَّذِينَ يَعْتَدُونَ اِلَى اللّٰهِ بِتَوْبَتِهِمْ وَ اسْتَغْفَرَهُمْ اِذَا رَأَوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ فِي الْغَيْثِ وَ يَشْكُرُونَهَا وَ اِذَا اِنْدَارَا لِلَّذِينَ يَغْلِقُونَ الشُّكْرَ اللّٰهُ وَ يَسْتَجِيبُونَ ذٰلِكَ اِلَى الْاِنْتِوَاءِ وَ جُعِلْنَ مَلْفِيَاتٍ لِذِكْرِ الْكُوْنِ سَبِيْبًا فِي حَصُوْلِهِ اِذَا شُكِرَتِ النِّعْمَةُ وَ يَهِنُ اُرْكُفْرَتِ - فَاِنْ فَلَتْ مَا مَعْنَى عُرْفًا - فَلَتْ مَتَدَابِعَةٌ كَشَعْرِ الْعُرْفِ يُقَالُ جَارًا اَعْرَفُوا وَاِحْدًا وَ هُمْ عَلَيْهِ كَعُرْفِ الصَّبْعِ اِذَا تَلَبَّسُوا عَلَيْهِ وَ يَكُوْنُ بِمَعْنَى الْعُرْفِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْكُفْرِ وَ اِنْتِصَابِهِ عَلَيَّ اِنَّهُ مَفْعُوْلٌ لِمَنْ اُرْسِلَ لِلْاِحْسَانِ وَ الْمَعْرِفَةِ وَ الْاِرْوَالِ عَلَيَّ الْحَالِ - وَ قُرْبَى عُرْفًا تَعَالَى التَّقْدِيْلُ نَحْوُ فُكْرٍ فِي كُفْرٍ - فَاِنْ فَلَتْ قَدْ فَسَّرَتْ الْمُرْسَلَاتُ بِمَلَكَةِ الْعَذَابِ فَيَكِيْفُ يَكُوْنُ اِرْسَالُهُمْ مَعْرُوْفًا - فَلَتْ اِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوْفًا لِمَكْفَرٍ فَانْه مَعْرُوْفٌ لِلْاِنْبِيَاءِ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ اَنْتَقَمَ اللّٰهُ لِهِمْ مِنْهُمْ - فَاِنْ فَلَتْ مَا الْعُدْرُو الْاُدْرُو بِم اِنْتِصَابًا - فَلَتْ هُمَا مَصْدَرَانِ مِنْ عَذْرَانِ مَعْنَا الْاِسَاءَةُ وَ مِنْ اِنْدَرَا اِذَا خُرْفَ عَلَيَّ فَعَلَ كَالْكُفْرِو الشُّكْرِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ جَمْعُ عَذِيْرٍ بِمَعْنَى الْمَعْذِرَةِ وَ جَمْعُ نَذِيْرٍ بِمَعْنَى الْاُنْذَارِ - اَوْ بِمَعْنَى الْعَانِ وَ الْمُنْذَرِ وَ اَمَّا اِنْتِصَابُهُمَا عَلَيَّ الْاِدْرُو مِنْ ذِكْرًا عَلَيَّ الْوَجِيْهِنِ الْاِرْوَالِ اَوْ تَعَالَى الْمَفْعُوْلُ لِهْ وَ اِمَّا عَلَيَّ الْوَجْهَ الْاَسْمَاءُ فَعَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى عَاذِرِيْنَ اَوْ مَنْذِرِيْنَ - وَ هُنَا مَحْتَفِظِيْنَ وَ مَحْتَفِئِيْنَ - اِنَّ الَّذِي تَوَعَّدُوْنَهُ مِنْ عِبِّيْءِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَكُنْ ذٰلِمْ لَا رَيْبَ فِيْهِ وَ هَرَجُوْبِ الْقِسْمِ - وَ عَنِ بَعْضِهِمْ اَنْ الْمَعْنَى اَوْ رَبَّ الْمُرْسَلَاتِ [طُمِسَتْ] مَحِيْتُ وَ مَحْسَبَةٌ - وَ قِيْلَ ذُهَبُ بِذَوْرَهَا وَ مَحْسَقٌ ذَوَاتُهَا مَوَاقِقُ اِقْوَالُهُ اِنْدَرَتْ وَ اَنْدَرَتْ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَحْسَقُ نُوْبَهَا ثُمَّ تَتَقَدَّرُ مَحْسُوْقَةُ الْغُوْرِ [فُرِجَتْ] فَتَحَتْ نَكَذَاتِ اِدْوَابًا - قَالَ ع • ع • الْفَارَجِيُّ بِاَبِ الْاِمْبِرِ الْمَجِيْبِ * [نُسِفَتْ] كَالْحَبِّ اِنْ اُنْسِفَ اِنْ اُنْسِفَ بِالْمُنْسَفِ وَ نَحْوَهُ وَ بَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا - وَ كَانَتْ الْجِبَالُ كَذِيْبًا مَهِيْلًا - وَ قِيْلَ اخَذَتْ بِسُرْعَةٍ مِنْ اِمَّاكِنِهَا مِنْ اِنْتِسَفَتْ الشَّيْءُ اِذَا خَطَفْتَهُ - وَ قُرْبَى طُمِسَتْ - وَ مَرَجَتْ - وَ نُسِفَتْ مَشْدُوْدَةٌ - وَ قُرْبَى قُدَّتْ - اَوْ رُوْنَتْ بِالْمَشْدِيْدِ وَ التَّخْفِيْفِ نِيْهَا

الرَّسُلَ أَقْبَلَتْ ﴿١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿٢﴾ الْيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ نَّذْمُ الْمُنْكَدِبِينَ ﴿٥﴾
 أَلَمْ نَبْلُكْ الْعُرَيْنَ ﴿٦﴾ ثُمَّ نَذْبَعِيهِمُ الْخُرَيْنَ ﴿٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْجَحِيمِينَ ﴿٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكْدِبِينَ ﴿٩﴾ أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّيِّدِينَ ﴿١٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَدَارٍ مَّكِينٍ ﴿١١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٢﴾ نَقْدَرْنَا فَنَعْمُ الْقَادِرُونَ ﴿١٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُنْكَدِبِينَ ﴿١٤﴾
 أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿١٥﴾ أَحْدَادًا وَأَمْوَاتًا ﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِزْقِي شَجُوبًا وَرَقِيقًا مَّاءً قَرَاتًا ﴿١٧﴾ وَيَلَّ

والاعل والار ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للمشاهدة على اعمهم . والتأجيل من الاجل
 كانتوقيت من الوقت [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] تعظيم لليوم وتعجيب من هوئه [الْيَوْمِ الْفَصْلِ] بيان ايوم التأجيل وهو
 اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وَقَّيْتُ بَلَّغْتُ مية آتيا الذي كانت تنتظره وهو
 يوم القيمة وَاُجِّلَتْ خَرَّتْ . فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ وَقَعَ الذِّكْرَةَ مَبْتَدَأُ فِي قَوْلِهِ [وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُنْكَدِبِينَ] . قَلَّتْ هُوَ
 فِي اِعْمَالِهِ مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ سَاءَ مَسَدٌ فَعَلَهُ وَكَذَلِكَ عُدِلَ بِهِ إِلَى الرَّفْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى ثُبَاتِ الْبَلَاكِ وَدِرَاهِمِهِ
 الْمُدْعُوَاتِ عَلَيْهِ وَنَحْوِهِ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ - وَبِجُوزِ وَيَلَّا بِالْمُنْصَبِ وَالْمَنْ اَمْ يَقْرَأُ بِهِ يَقَالُ وَيَلَّا بِهِ وَيَلَّا كَيْلًا • قَرَأَ قَادَةَ نَبْلِكَ
 بِقِتَاحِ الْفَوْنِ مِنْ هَلَكِهِ بِمَعْنَى اَهْلَكَه . قَالَ الْعَجَّاجُ • ع • وَهَمَّهِ هَانِكًا مِنْ تَعْرِجًا • ثُمَّ نَذْبَعِيهِمْ بِالرَّفْعِ
 عَلَى التَّمْيِيزِ وَهُوَ وَعِيدٌ لَهْلُ مَكَّةَ يَبْدُو ثُمَّ نَفْعَلُ بِالْمَثَالِمِ مِنَ الْآخِرِينَ مَثَلٌ مَا وَعَلْنَا بِالرَّادِيْنَ وَنَصَلِكُ
 بِسَمِ سَيْدِيهِمُ الْاَتِيْمِ كَذَّبُوا مَثَلٌ تَنْذِيهِمْ وَتَقْوِيَا قِرَادَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ سَأَلِيهِمْ - وَفَرِحَ بِالْجَحِيمِ الْمَعْطَفِ
 عَلَى نَبْلِكَ وَمَعْدَاهُ وَانْهَ اَهْلَكَ الْاَوَّلِينَ مِنْ قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُوْدٍ ثُمَّ اتَّبَعِيهِمُ الْآخِرِينَ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ
 وَلُوطٍ وَمُوسَى [كَذَلِكَ] مَثَلٌ ذَلِكَ الْفَعْلُ الشَّدْعُ [نَقْعَلُ] بِمَثَلٍ مِنْ اجْرِهِ اَنْذَارًا وَتَحْذِيرًا مِنْ
 عَاقِبَةِ اجْرِهِ وَسُوْدٌ اُنْزِلُ [اِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ] اِلَى مَقْدَارٍ مِنَ الْوَقْتِ مَعْلُومٍ قَدْ عَلِمَهُ اللهُ وَحَكَمَ بِهِ وَهُوَ تَسْعَةُ
 الشَّهْرِ اَوْ مَا دَرَجَا اَوْ مَا دَرَجَا [فَتَقْدَرْنَا] نَقْدَرْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرًا [وَنَعْمُ الْقَادِرُونَ] نَفْعَمُ الْمَقْدِرُونَ لَهُ نَحْنُ - اَوْ
 مَقْدَرْنَا عَلَى ذَلِكَ فَنَعْمُ الْقَادِرُونَ عَلَيْهِ نَحْنُ وَالرَّادِ الْاَوَّلَى التَّرْوَةَ مِنْ فِرَا قَدْرْنَا بِالْمَشْدِيدِ وَقَوْلُهُ مِنْ نَطْفَةٍ
 خَلَقَهُ وَقَدَرَهُ . الْكِفَاتُ مِنَ الْكَفَاتِ الشَّيْءُ اِذَا ضَمَّهُ وَرَجَعَهُ هُوَ اسْمٌ مَا يَكْفَتُ كَتْلُوهُمُ الضَّمَامُ وَالْجَمَاعُ لَمَّا
 يَضُمُّ وَيَجْمَعُ يَقَالُ هَذَا الْبَابُ جَمَاعُ الْاَبْوَابِ وَبِهِ اَنْتَصَبُ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ كَذَلِكَ قِيلَ كَاتَمَةُ اَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ - اَوْ
 بِفَعْلِ مَضْمُرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ تَكْفَتٌ وَالْمَعْنَى تَكْفَتُ اَحْيَاءٌ عَلَى ظَهْرِهَا وَأَمْوَاتٌ فِي بَطْنِهَا . وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُ
 اَعْرَابِ الشَّامِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قَطْعِ التَّمْيِيزِ بَانَ اللهُ تَعَالَى جَعَلَ الْاَرْضَ كِفَاتًا لِلاَمْوَاتِ فَمَا بَطْنُهَا
 حِرَا لِيَمُ فَاَلتَّمِيزُ سَارِقٌ مِنَ التَّمْيِيزِ . وَانْ قَالَتْ اَمْ اَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ عَلَى التَّمْيِيزِ وَهِيَ كَفَاتُ الْاَحْيَاءِ
 وَانْ هُوَ جَمْعٌ . وَهِيَ هُوَ مِنْ تَكْوِينِ التَّمْيِيزِ كَذَلِكَ قِيلَ تَكْفَتُ اَحْيَاءٌ لِاِبْعَادِ وَأَمْوَاتٌ لِاِحْتِضَارِ عَلَى
 اَنْ اَحْيَاءُ الْاَنْسِ وَأَمْوَاتُهُمْ اِسْمَا جَمَاعِ الْاَحْيَاءِ وَالْاَمْوَاتِ - وَبِجُوزِ اَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى تَكْفَتُكُمْ اَحْيَاءٌ
 وَأَمْوَاتًا وَيَتَقَبَّضَا عَلَى الْجَمَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فَهُوَ قَدْ عَلِمَ اَنَّمَا كَفَاتُ الْاَنْسِ - وَانْ قَالَتْ وَمَا لَتَكْفِيوَنِي [رِزْقِي]
 شَجُوبًا وَأَمْوَاتًا . وَهِيَ تَعْمَلُ اَوَادَةَ التَّبْعِيضِ لَنْ فِي اسْمِهِ جِبَالٌ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى مِنْ جِبَالٍ وَبِهَا

سورة المرسلات ١٧

الجزء ٢٩

خ ٢٠

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ اِنطِقُوا اِلَى مَا كَذَّبْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ ۖ اِنطِقُوا اِلَى ظِلِّ ذِي تَلْسِيفٍ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي
 مِنَ النَّهْبِ ۗ اِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۖ كَاَنَّهُ جُمَلَتْ صُفْرًا ۗ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۗ
 وَلَا يُؤْنَسُ لِيَوْمٍ يَجْعَدُونَ ۖ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ ۗ جَمَعْتُمْ وَالزَّالِمِينَ ۖ فَاِنْ كَانَ

مِنْ بَرٍّ وَ فِيهَا مَاءٌ فَرَاتٍ اَيْضًا بَلْ هِيَ مَعْدَنُهُ وَ مَصْبَهُ - وَ انْ يَكُونَ لِلتَّغْثِيمِ - اِي يَقَالُ لَهُمْ [اِنطِقُوا اِلَى مَا]
 كَذَّبْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ [اِنطِقُوا] الثَّانِي تَكْرِيْرًا - وَ قَرِئَ اِنطِقُوا عَلَيَّ لَفْظَ الْمَاضِي اِخْبَارًا بَعْدَ الْاَمْرِ عَنِ
 عَمَلِهِ بِمُوجِبِهِ لِانَّهُمْ مَضْطَرُّوْنَ اِلَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ اِمْتِدَاعًا مِنْهُ [اِلَى ظِلِّ] يَعْنِي دِخَانُ جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَظِلِّ
 مِنْ يُكْمِئُومٌ [ذِي تَلْسِيفٍ شُعَبٍ] يَتَشَعَّبُ لِعِظَمِهِ ثَلَاثُ شُعَبٍ وَ هَكَذَا الدِّخَانُ الْعَظِيمُ تَرَاهُ يَتَفَرَّقُ ذِرَابًا -
 وَ قِيلَ يُخْرُجُ لِسَانًا مِنَ النَّارِ فَيُعْطِطُ بِالْمَقَارِ كَالسَّرَادِقِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ دِخَانِهَا ثَلَاثُ شُعَبٍ فَيُطَاوِمُ حَتَّى يَفْرُغَ
 مِنْ حِسَابِهِمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ [لَا ظَلِيلٌ] تَكْمُلُ لَهُمْ وَ تَعْرِضُ بِلَاطِمِهِمْ غَيْرُ ظِلِّ الْمُؤْمِنِينَ [وَلَا يُغْنِي]
 فِي سَحْلِ الْاِجْرَامِي وَ غَيْرِ مَعْنَى عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ الْمُهَبِّ شَيْئًا [بِشَرِّ] - وَ قَرِئَ بِشَرًّا [كَالْقَصْرِ] اِي كُلِّ شُرَّةٍ
 كَالْقَصْرِ مِنَ الْقُصُورِ فِي عِظَمِهَا - وَ قِيلَ هُوَ الْغَلِيظُ مِنْ شَجَرِ الْوَاحِدَةِ فَصْرَةٍ نَحْوُ جَبْرَةَ وَ جَمْرٍ - وَ قَرِئَ كَالْقَصْرِ
 بِغَثِّئَتَيْنِ وَ هِيَ اِعْدَاقُ الْاِبِلِ اَوْ اِعْدَاقُ الْاِمْتِخَالِ نَحْوُ شَجْرَةِ وَ شَجْرٍ - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَالْقَصْرِ بِمَعْنَى الْقُصُورِ
 كَرَهًا وَ رُحْنًا - وَ قَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كَالْقَصْرِ فِي جَمْعِ قَصْرَةٍ كَحَاجَةِ رِحْوَجٍ - جُمَلَتْ جَمْعُ جَمَالٍ اَوْ
 جَمَالَةٌ جَمْعُ شَبْتٍ بِالْعَصُورِ ثُمَّ بِالْجَمَالِ لِبِدَانِ التَّشْبِيهِ لِاتْرَاهُمْ يَسْتَهَيِّوْنَ الْاِبِلَ بِالْاَفْدَانِ وَ اَلْجَمَالِ -
 وَ قَرِئَ جُمَلَتْ بِالضَّمِّ وَ هِيَ قُلُوسُ الْجَسُورِ - وَ قِيلَ قَالُوسٌ سَفْنُ الْبَحْرِ الْوَاحِدَةُ جَمَالَةٌ - وَ قَرِئَ [جُمَلَتْ] بِالْكَسْرِ
 بِمَعْنَى جَمَالٍ وَ جُمَلَتْ بِالضَّمِّ وَ هِيَ الْقُلُوسُ - وَ قِيلَ صُفْرًا [لِارَادَةِ الْجَمْعِ] - وَ قِيلَ صُفْرًا صُفْرًا اِلَى الصَّفْرِ -
 وَ فِي شِعْرٍ عَمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ الْخَارِجِيِّ • شِعْرٌ • دَعَتْهُمْ بِاعْلَى صَوْتِهَا وَ مَدَّتْهُمْ • بِمَثَلِ الْجَمَالِ الصَّفْرِ ذِرَاعَةُ
 الشَّوْئِي • وَ قَالَ ابُو الْعَلَاءِ • شِعْرٌ • حَمْرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّرَائِبِ فِي الدَّجَى • تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرْفٍ • وَ نَشَبِيَا بِالطَّرَافِ
 وَ هُوَ بَيْتُ الْاِذَى فِي الْعِظَمِ وَ الْحَمْرَاءُ وَ كَاَنَّهُ تَصَدَّقَتْ بِخِدْمَتِهِ اِنْ زِيدَ عَلَيَّ تَشْبِيهِ الْقُرْآنِ وَ التَّبَيُّحِ بِمَا سَوَّلَ لَهُ مِنْ
 تَوْهَمِ الزِّيَادَةِ جَاءَ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ بِقَوْلِهِ حَمْرَاءُ تَوَطَّيْتُ لَهَا وَ مَذَانُهَا تَالِيهَا وَ تَذِيبُهَا لِلسَّامِعِينَ عَلَيَّ مَكَانَهَا وَ اَقْدَمَ
 عَمِي جَمْعُ الْاَلِهَةِ لَهُ عَمَى الدَّارَيْنِ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ تَعَالَى كَاَنَّهُ جُمَلَتْ صُفْرًا فَاهُ بِفِزْرَةٍ قَوْلُهُ كَبَيْتِ الْحَمْرِ وَ عَلَيَّ اَنْ
 فِي التَّشْبِيهِ بِالْقَصْرِ وَ هُوَ الْخَصْمُ تَشْبِيْهُهَا مِنْ جِهَتَيْنِ مِنْ جِبَةِ الْعِظَمِ وَ مِنْ جِبَةِ الطُّولِ فِي الْبُؤَاءِ وَ فِي التَّشْبِيهِ
 بِالْجَمَالَاتِ وَ هِيَ الْقُلُوسُ تَشْبِيْهُهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ مِنْ جِبَةِ الْعِظَمِ وَ الطُّولِ وَ الصَّفْرِ فَاُبْعَدَ اِلَيْهِ اِفْرَاقَهُ فِي
 طَرَفِهِ وَ مَا نَفَخَ شِدْبَتَهُ مِنْ اسْتِطْرَافِهِ • وَ قَرِئَ بِصَبِّ الدَّيْمِ وَ نَصَبِهِ الْاَعْمَشِ اِي هَذَا الَّذِي قُصَّ تَالِيكُمْ وَ اَتَى فِي
 يَوْمِئِذٍ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَوْدِلٌ ذُو مَوْطِنٍ وَ مَوْطِنٌ يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَ لَا يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَ لِذَلِكَ وَرَدَ الْاَمْرَانِ فِي
 الْقُرْآنِ - اَوْ جَعَلَ نَظْمَهُمْ كَمَا نَطَقُ لِاَنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يَسْمَعُ [وَيَعْدُونَ] عَطَفَ عَلَيَّ دُونَ مَعْخَرَطٍ فِي سَالِكِ الْمُنْفِي
 وَ الْمَعْنَى وَ لَا يَكُونُ لَهُمْ اَذَنٌ وَ اَعْدَادٌ مَتَعْتَبَةٌ لَهُ مِنْ غَيْرِ اِنْ جَعَلَ الْعِدَّةَ مَسْتَبِيًا عَنِ الْاَذَنِ وَ لَوْ نَصَبَ

لَكُمْ كَيْدٌ كَبِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُلُمٍ رَ عِوٍ ﴿٥٢﴾ وَتَوَكَّأَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٣﴾ كَلُوا
 وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كَفَّمُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّا كَذَّبُكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٦﴾ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا
 قَبِيلًا إِنَّكُمْ سَجَّيرَةٌ مَوْءٍ ﴿٥٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّا نَدْبُلُ لَيْمُ ارْتَعَا لَا يَرْتَعُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٠﴾
 فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾

سورة النبا مكية وهي اربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها

١٧٤

حرونها
٨٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَبَعَلْمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَعَلْمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ

لكان مستتباً عنه لا محالة [جَمَعْتُمْ وَالْأُولَى] لأم موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين النبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذاك الفصل بينهم [فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا] تنويح لهم على كيدهم لدين الله و ذريه و تسجيد عليهم بالعجز والاستكانة [كَلُوا وَاشْرَبُوا] في موضع الحال من ضمير المنفقين في الظرف الذي هو في ظلم اي هم مستقرن في ظلم مقولاهم ذاك * و [كَلُوا وَتَمَتَّعُوا] حال من المكذبين اي الويل نابت لهم في حال ما يقال لهم كَلُوا وَتَمَتَّعُوا - فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة - قلت يقال لهم ذلك في الآخرة أيداناً بانهم كانوا في الدنيا أحقاً بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيراً بحالهم السهية بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع التليل على المنعم والملك الخالد و في طريقته قوله • شعر • اخوتي لا تبعدوا ابداً و بلى والله قد بعدوا و يريد كتمت احقادهم في حيوتكم بان يدعى لهم بذلك و عئل ذلك بكونهم سَجَّيرَةٌ على ان كل مسير ما له الا الاكل و التمتع ايها فلانل ثم البقاء في الهالك ابداً - و يجوز ان يكون كَلُوا وَ تَمَتَّعُوا كلاماً مستأنفاً خطاباً للمكذبين في الدنيا [ارْتَعُوا] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول رحيه و اتباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و المخوة لانخشعون ولا يقبلون ذلك و يصرون على استكبارهم - و قيل ما كان على العرب اشد من الركوع و السجود - و قيل نزلت في تقيف حين اصرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاة فقالوا لا نجيب فانما مسبة علينا فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود • بعدة [بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة و معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأيت كذاب بعدة يؤمنون - و قرئ تؤمنون بالآء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و الميسأت كتب له انه ليس من المشركين •

سورة النبا

[عم] اصله عمأ على انه حرف جر دخل على ما لاسنفامية و هو في قراءة عكرمة و عيسى بن عمر -

الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَالْحِبَالَ أَزْجَادًا ۖ وَخَلَقْتُمْ أَرْجَا ۖ وَجَعَلْنَا نُومَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ إِبْسَامًا ۖ
سورة الذبا ٧٨
الجزء ٣٠
ع ٢٢

وقال حسان * شعر * على ما قام يشتمني المني * كخزير تفرغ في رمان * والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أبي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانتطاع قريته وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتغصص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يتساءلون] يسأل بعضهم بعضا - أو يتساءلون غيرهم من رسول الله و المؤمنين نحو ينداعونهم و يتراءونهم و الضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث و يتساءلون غيرهم هذه على طريق الاستهزاء [عن النبي العظيم] يبان للشان المفخم - و عن ابن كثير انه قرأ صم بهاء السكت و لا يخلو اما ان تجري الوصل مسجى الوقت و اما ان يقف و يتدعى يتساءلون عن النبي العظيم على ان يضم يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء و بهم ثم يفسر - فان قامت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله [هم فيه مختلجون] - فلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث و مذهب من يشك - و قيل الضمير للمسلمين و الكافرين جميعا و كانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزدان خشية و استعدادا و اما الكافر فليزدان استهزاء - و قيل المتساءل عنه القرآن - و قيل نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم - و قرئ يتساءلون بالادغام - و ستعلمون بالتداء [دلا] رجع للمقتولين هزوا و [سيعلمون] و عيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه و يضمكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه و تكرير الودع مع الوعيد تشديد في ذلك و معنى ثم الاشعار بان الوعيد الذاتي ابلغ من الازل و اشد - فان قلت كيف اتصل به قوله [ألم تجعل الارض مهدا] - فلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما رجه انكار قدرته على البعث و ما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل هذه الاعمال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا و ما تذكره من البعث و الجزاء مؤذ الى انه عابث في كل ما فعل - مهذا فراشا - و قرئ مهذا و معذاه انها لهم كالنيد للصبي و هو ما يهد له فيؤم عليه تسمية للمهود بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهد - أي ارسيدها بالجبال كما يرمى البيت بالزوات [سباتا] موتا و الهسبوت الميت من السبت و هو القطع لانه مقطوع عن الحركة و النوم احد التوقيين و هو على بدء الازد و لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله و جعلنا النهار معاشا أي وقت معاش تستديظون فيه و تتقلبون في حوائجكم و مكاسبكم - و قيل السبات الراحة [لباسا] يستتركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او يديتا له او اخفاء ما لا يحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور - قال ابو الطيب * شعره * و كم نلظام الليل عدلك من يد * تخبر ان الصانوة تكذب * [سبعا] سبع سموات

نَبِيًّا ۖ لَنُخْرِجَنَّ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۗ وَجَبَّتْ الْقَنَاطُ ۗ اِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتُنَا ۗ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
مَقَاتِلُؤُنَا ۗ وَفَلَحَمَتِ السَّمَاءُ مَمَانًا ۗ اَبْوَابًا ۗ وَسَيَّرْنَا شِرْبًا ۗ اِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرَاجًا ۗ

[شِدَادًا] جمع شديدة يعنني محكمة قوية الخلق لا يوتروا فيها مرور الارمان [وَهَاجًا] مدلاً لما وقد اعني الشمس و
توهجت نذراً ان تَطَّتْ فتوهجت بضوئها وحرها [الْمُعْصِرَاتِ] السحاب اذا اعصرت اي شربت ان تعصرها
الرياح فتهطر كقواك اجزء الزرع اذا حان له ان يجتز و منه اعصرت ابحارية اذا دنت ان تحيض - و قرأ
عكرمة بِالْمُعْصِرَاتِ وفيه وجهان - ان قرأ الرياح المني حان لها ان تعصر السحاب - و ان قرأ السحاب لانه
اذا كان الانزال منها فهو بها كما تتول اعطى من يده درهما واعطى بيده - و عن مجاهد المعصرات الرياح
ذوات الامشير - و عن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان
السموات يعصرون اي يشتملن على العصور ويمتن منه - فان قلت فما وجهه من قرأ من الْمُعْصِرَاتِ ونسرها
بالرياح ذوات الامشير والاطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي التي تشقى السحاب وتدرأخلانه
فصبح ان تجعل مبدأ الانزال وقد جاء ان الله تعالى يدعف الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب
فان صح ذلك فالانزال منها ظاهراً - فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل الْمُعْصِرَاتِ بمعنى المعينات
والمعاصر هو المعصير لا المعصر يقال عصره فاعتصر - فأت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان
تعصر اي تعيث [نَبِيًّا] منصوباً بكثرة يقال نبيته ونبي بنفسه و في الحديث افضل احب العج والتج
اي رفع الصوت بالتلبية و صب دماء اليدي - و كان ابن عباس منجياً يسئل غريباً يعنني بنج الكلام نبياً
في خطابه - و قرأ الامرج نبيحاً وصاحج الماء مصابة و الماء ينفتح في الوادي [حَبًّا وَنَبَاتًا] يريد ما
يتنموت به من نحو الحنطة والشعير وما يعدلف من الدخن والششيش كما قال كُتُوبًا اَبْرَتُوا اَنْعَامَكُمْ -
وَ الْحَبُّ ذُرُّ الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ [الْقَنَاطُ] ملتقة و لا واحد لها كالازراع و الاخداف - و قيل الواحد لِف - و قال
صاحب الافايد انشدني الحسن بن علي الطوسي • شعر • جنة لِف و عيش مندق • وندامن كلهم بيض زهره
وزم ابن قتيبة انه لِف ثم اُتلف و ما اظنه واجداً له نظيراً من نحو حُضْر و أخضار و حمر و احمرار -
و او قيل هو جمع ملتقة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً رجيها [كَانَ مِيقَاتُنَا] كان في تقدير الله و حكمه حداً
توقفت به الدنيا و تنتهي عنده - او حداً للتحلق يذمبون اليه ا يَوْمَ يُنْفَخُ بدل من يَوْمَ الْفَصْلِ او عطف بيان
[مَقَاتِلُؤُنَا ۗ] من القواور التي الموفف امما كذ امة مع امعهم - و قيل جماعات مختلفة - و عن معان
رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم فقال يا معان سألته عن امر عظيم من الامور
ثم ارسل عبيده و قال تحشور عشرة اصداف من امتي - بعضهم على صورة القردة - وبعضهم على صورة الخنازير -
وبعضهم منكسور ارجلهم فوق وجوههم يستحبون عايبها - و بعضهم عمياً - و بعضهم صماً بئماً - وبعضهم
بمضعون السننهم فهي مدلاة على صدرهم يسيل العنخ من افواههم يقتدرهم اهل الجمع - و بعضهم مقطعة

تَلَطُّعِينَ مَائًا ۞ لِبَيْتَيْنِ فِيهَا أَحْقَابٌ ۞ لَا يَذُرُّونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۞ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۞ جَزَاءً لِمَن قَاتَلَ ۞
 صورة النبا ٧٨

الجزء ٣٠

ع ٢٢

أيديهم و أرجلهم - وبعضهم مصكبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نلثًا من الحيف - وبعضهم ملبسون جديبا
 سابعة من قطران لزقة تجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالنقات من الناس - واما الذين على صورة الخنازير
 فاهل السحت - واما المذكسون على وجوههم فأكلة الربوا - واما العمي فالذين يجورون في الحكم - واما
 الصم والبكم فالمعجبون بآءههم - واما الذين يمضغون السننيم فالعلماء والقصاص الذين خالف قوايم اعمالهم -
 واما الذين قطعت ايديهم و أرجلهم فهم الذين يؤذون الحيوان - واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة
 بالفس الى السلطان - واما الذين هم أشد نلثًا من الحيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق
 الله في أموالهم - واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء - قريح وفتحت بالتشديد - و
 التخفيف والمعنى كذرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة ثابها ليست الابواب معتقة كقوله تعالى وفتحت
 الأرض عيوننا كأن كلها عيون تنفجر - وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فيفتتح مكلها وتصيرطرقا
 لا يسدها شيء [فكانت سرابا] كقوله فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا لا شيء لتفرق اجربا و
 انبثاث جواهرها - المرصان الحد الذي يكون فيه الرد والمعنى ان جهنم هي حد الطائنين الذي
 يرصدون فيه للعذاب وهي مايبهم - او هي مرصان لاهل الجنة يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان
 مجازهم عليها وهي مأب للطائنين - وعن الحسن وتنادة نحوه قالا طريقا ومأب لاهل الجنة - وقرأ ابن
 يعمر ان جهنم بفتح الهزئة على تعليل فديام الساعة بان جهنم كانت مرصانا للطائنين كانه قيل كان ذلك
 لقائمة الجزاء - قريح [لبئيين] - ولبئيين واللبيت اقوى لان اللابث من رجد منه اللبث ولا يقال امبث الا
 لمن شانه اللبث كالذي ينجم بالمكان لا يكاد ينفك منه [احقبا] حقبا بعد حقب كلما مضى حقب
 تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تدابع الرمنة وتواليها والاشتقاق
 يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير - وقيل الحقب ثمانون سنة -
 ويجوز ان يراد لبئيين فيها احقبا غير الثقلين برذا ولا شرابا الا حميمًا وغساقًا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير
 الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قس مطرة
 وخيرة وحقب لان اذا اخطأ الورق فهو حقب وجمعه احقاب فيلتصّب حالاً عنهم يعني لبئيين فيها
 حقيبين حقيدين - وقوله [لا يذرون فيها برذا ولا شرابا] تفسيره والاستدانة صلتح يعني لا يذرون فيها برذا و
 زوحا يفسر عنهم حرالذار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذرون فيها حميما وغساقا - وقيل البرد الذوم -
 وانشد • شعرة نلو شئت حرصت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نعا ولا برذا • وعن بعض العرب صنع
 البرد البرد - وقريح غساقا بالتخفيف - والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم [وقوا] وعطف
 بالمصدر اي ذاقا - وقرأ ابو حنيفة وقوا فعال من رقة كذا [كذا] تكديما ومعال في باب معا

أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُرْجُونَ حِسَابًا ۖ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ فَذُرُونَا ۚ وَنَبِّئِكُمْ أَلَّا
 كَذَّبْنَا عَنِ الْمُنْتَفِعِينَ مَعَاذًا ۖ حَدَّثْنَاكَ وَأَعْتَابًا ۖ وَكَوَيْبًا أَقْرَبًا ۖ وَنَسَا دِهَانًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
 وَلَا كِتَابًا ۖ جَزَاءً مِمَّنْ رَزَقْتَ طَٰغًى حَسْبَابًا ۖ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كَلِمَةً وَأَشْفَى فِي كَلَامٍ فَصَحَّاهُ الْعَرَبُ لَا يَقُولُونَ غَيْرَهُ وَاسْمَعْنِي بَعْضُهُمْ أَيْسَرُ لِي فَقَالَ لَقَدْ نَسَرْتُمَا نِسَارًا مَا سَمِعَ
 بِمِثْلِهِ - وَقَرِئَ بِالْمُتَشَفِّيفِ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَذَّبَ بِدَائِلِ قَوْلِهِ • شعور • نَصَدَقْتُمَا وَكَذَّبْتُمَا • امره بِنَقْعِهِ كَذَابُهُ • وَهُوَ
 مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْتُمْ مِمَّنْ لَأَرْضٍ لِنَبَاتٍ يَعْنِي وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا كَذِبًا • أَوْ تَصَدَّقَ بِكَذَّبُوا لِأَنَّهُ يَنْصَبُ مَعْنَى
 كَذَّبُوا لِأَنَّ كُلَّ مَذْهَبٍ بِالْحَقِّ كَذَابٌ - وَأَنَّ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى الْمَكَاذِبَةِ فَمَعْنَاهُ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مَكَاذِبًا أَوْ كَذَّبُوا بِهَا
 مَكَاذِبِينَ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَ الْمَسَامِينِ كَالْبَيْتِ وَكَانَ الْمَسَامُونَ عِنْدَهُمْ كَالْبَيْتِ فَيَبْنِيهِمْ مَكَاذِبًا أَوْ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ
 بِمَا هُوَ مُفْرَطٌ فِي الْكُذْبِ فَعُلَّ مِنْ يَغَالِبِ فِي أَمْرِهِ فَيُبَايِعُ فِيهِ أَقْصَى جَهْدِهِ - وَقَرِئَ كَذَابًا وَهُوَ جَمْعُ كَذَابٍ أَيْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَالْبَيْتِ - وَقَدْ يَكُونُ الْكُذْبُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ 'يُبَايِعُ فِي الْكُذْبِ يُقَالُ رَجُلٌ كَذَابٌ كَقَوْلِكَ حَسَنٌ وَر
 بَحْتَالٌ فَيَجْعَلُ صِفَةً لِمَصْدَرٍ كَذَّبُوا أَيْ تَكْذِيبًا كَذَابًا مُفْرَطًا كَذِبُهُ - وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بِالرُّبْعِ
 عَلَى الْإِبْدَاءِ [كِتَابًا] مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ أَحْصَاءٍ - أَوْ أَحْصَيْنَاهُ فِي مَوْضِعِ كَتَبْنَا لِنَتَّقَهُ لِأَحْصَاءِ وَكَاتِبَةُ
 فِي مَعْنَى الضُّبْطِ وَالتَّحْصِيلِ - أَوْ يَكُونُ حَذَلًا فِي مَعْنَى مَسْتَوِيًا فِي الْوَاحِدِ وَفِي صَحْفِ الْحَقِّقَةِ وَالْمَعْنَى
 أَحْصَاءُ مَعَايِشِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَهُوَ اِئْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ وَذُرُّوْنَا مَسْتَبْتٌ عَنِ كُفْرِهِمْ بِالْحِسَابِ
 وَتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ وَهِيَ آيَةٌ فِي غَايَةِ لَشْدَةِ وَنَاهِيكٍ بَلَّغٌ تَزِيدْتُمْ وَبَدَلْتُمْ عَلَى أَنْ تَرَكَ الزِّيَادَةَ كَالْمَحَالِ
 الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتِ الْأَصْحَةِ وَبَعْجِيَّتِهِمْ عَلَى طَرِيقَةِ التَّلْفِظَاتِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ قَدْ تَبَالَّغَ - وَعَنِ الْفَنِّيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةُ لَشْدَتُهَا فِي تَقْرَأَنَّ عَلَى لَهْلِ الذَّارِ [مَعَاذًا] فَوْزًا وَظَفَرًا بِالْبَغِيضِ - أَوْ مَوْضِعٌ فَوْزٍ
 وَقِيلَ نَجَاةٌ مِمَّا فِيهِ الْوَالِكُ - أَوْ مَوْضِعٌ نَجَاةٌ وَفَسَّرَ الْمَعَاذَ بِهِ أَبَعْدَهُ - وَالتَّحْدِثُ بِمَعْنَى الْإِسْتِزَامِ فِيهَا أَنْوَاعُ الشُّجَرِ الْعُثْمَرِ -
 وَالْأَعْذَابُ الْكَبِيرُ - وَالْمُكَاتِبُ الْآتِي فَتَكَمَّتْ تَدْبِيرِينَ وَهِيَ الْوَاهِدَةُ - وَالْإِتْرَابُ الْبِدَاتُ - وَالِدَهَانُ الْعُرْفَةُ وَر
 ادْفَعُوا انْتِزَاعًا مَلَأَهُ حَتَّى قَالَ قَطَّنِي - وَمَرِئِي [وَلَا كِتَابًا] بِالْمُتَشَدِّدِ - وَالتَّخْفِيفُ أَيْ لَا يَكُذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَوْ لَا
 يَكُذِّبُهُ - أَوْ لَا يَكُذِّبُهُ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ بِتَشْفِيفِ الْإِنْتِزَامِ [جَزَاءً] مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ مَأْضُوبٌ بِمَعْنَى
 قَوْلِهِ إِنَّ السَّامِعِينَ مَعَاذًا كَأَنَّهُ قَدْ جَازَى السَّمْعِينَ مَعَاذًا - [رِطَاطًا] نَصَبٌ بِجَزَاءً نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ
 جَزَاءَهُمْ طَاطًا - وَ[حِسَابًا] صِفَةٌ بِمَعْنَى كَاتِبًا مِنْ أَحْصَاهُ الشَّيْءَ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي - وَقِيلَ عَلَى
 حَسْبِ أَعْمَالِهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ طَلْحَةَ حَسَابًا بِالْمُتَشَدِّدِ عَلَى أَنَّ الْحِسَابَ بِمَعْنَى الْحَسْبِ كَالذَّكَرِ بِمَعْنَى
 الْمَدْرَكِ - وَقَرِئَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالرَّحْمٰنِ بِالرُّبْعِ عَلَى هُوَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالرَّحْمٰنِ - أَوْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ مَبْتَدَأُ
 وَالرَّحْمٰنِ صِفَةٌ وَلَا يَمْلِكُونَ خَبْرٌ - أَوْ هُمَا خَبْرٌ - وَبِالْجَمْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رَبِّكَ - وَبِجَزْرِ الْوَلِّ وَرَفْعِ الذَّنْفِيِّ
 عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأُ خَبْرٌ لَا يَمْلِكُونَ - أَوْ هُوَ الرَّحْمٰنُ لَا يَمْلِكُونَ - وَالضَّمِيرُ فِي لَا يَمْلِكُونَ لِأَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ أَيْ

سورة النور ٧٩

الجزء ٣٠

ع ٢

خَطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَٰلِكَ الَّذِي يُدْعَىٰ الْحَقُّ ۖ وَرَبُّهُمُ الرَّحْمَنُ ۚ وَإِنَّا لَنَذَرُكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۖ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا دَنَسَتْ يَدَهُ ۖ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا أَيْدِييَ لِمَا كُنْتُ تَرِي ۚ

حروفها
٧٩١

سورة النور مكتوبة وهي ست واربعون آية و فيها ركوعان •

كلماتها
١٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

رَ الْوَالْحَقُّ عَرَفًا ۚ وَاللَّسْطِطِ نَشْطًا ۚ وَالسُّبْحِطِ سَبْحًا ۚ وَالسَّبِطِ سَبْعًا ۚ وَالْمَدَنِيَّ امْرَأًا ۚ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر التواب و العقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرفا
الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب
الا ان يجب لهم ذلك و بأن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُومُ] متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون و المعنى ان الذين
هم افضل الخلاق و الشرفهم و اكثرهم طاعة و اقربهم منه و هم الروح و الملائكة لا يملكون الكلام بين يديه فما
ظنك بمن عذابهم من اهل السموات و الارض - و الروح اعظم خلقا من الملائكة و اشرف منهم و اقرب من رب
العلمين - و قيل هو ملاك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملائكة و هم
ياكلون - و قيل جبرئيل - هما شرطان ان يكون المتكلم منهن مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالاصواب
فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى و لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى - [امرو] هو الكفر لقوله تعالى اِنَّا نَذَرُكُمْ
عَذَابًا قَرِيبًا - و [الكفر] ظاهره وضع موضع الضمير زيادة الدم و يعني ما قدمت يداه من الشر كقوله تعالى
ذُرِّقُوا عَذَابَ الْخَبِيثِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ اَيْدِيَكُمْ - و ذُرِّيَّتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَبِيثِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
يَدَاف - بِمَا قَدَّمْتُمْ اَيْدِيَهُمْ وَ اللُّدَّ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - و مَا يَجُوزُ ان تكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر
اي شيء قدمت يداه - و موصولة منصوبة ب ينظر يقال نظرت به معني نظرت اليه و الرجوع من الصلة محذوف -
و قيل المرء عام و خصص منه الكافر - و عن فتادة هو المؤمن [يَا أَيُّدِييَ كُنْتُ تَرِي] في الدنيا فلم اخلق
و لم اكلف - او ليتذني كنت تريا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الخيوان غير المتأف حتى
يقبض للجنة من القرناء ثم يرده تريا فيود الكافر حاله - و قيل الكفر ايلس يربى آدم و اده و ثوابهم
فيتمنى ان يكون الشيء الذي احقره حين قال خلتني من نار و خلتني من طين - عن رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة عم يدسأون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة •

سورة النور

(قسم سبحانه بطوائف الملائكة الذي تنزع الازواج من الاجساد و بالطوائف التي تنشطها اي
تخرجها من نشط الداو و من البير اذا اخرجها و بالطوائف التي تسبح في مضيتها اي تسرع بتسابق الى

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةَ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِيَةُ ۖ قُلُوبٌ يُومِئِدُ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَيْنَ نَحْرُ رَدُونَ فِي
الْحَابِرَةِ ۖ أَيْنَ كُنَّا عِظْمًا خَيْرَةً ۖ قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ فَنَلَمَّا هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةً ۖ نِذَاذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ

ما أمروا به فمدّبوهم امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم [غرقاً] اغراقاً في النزع
اي تذرعيها من اقصي الجسد من اناملها و اظفارها - او اقسام بضيل العزّة اللتي تنزع في اغتدبا نزعاً تغرق
فيه الاقّة طول اعنائها لانها عراب و اللتي تخرج من دار السلام الي دار الحرب من قولك تور ناشط اذا
خرج من بلد الي بلد و اللتي تسبح في جريها فتسبق الي الغاية فمدّبوهم امرا الغلبة و الظفر و اسناد القديير
اليها لانها من اسبابها - او اقسام بالاجوم اللتي تنزع من المشرق الي المغرب و الخرقيا في النزع ان تقطع الخاك
كله حتى تنشط في اقصي الغرب و اللتي تخرج من برج الي موج و اللتي تسبح في الغلج من السيارة
فتسبق فمدّبوهم امرا من عام الحساب - و قيل النازحات ايدي العزّة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام
و اللتي تنشط للاحق و المقسم عليه محذوف و هو لتبعتهن ادالة ما بعده عليه من ذكر القلعة - و [يَوْمَ تَرْجُفُ]
منصوب بهذا المضمرة - و الرَّاجِفَةُ الواقعة اللتي ترجف عندها الارض و الجبال و هي المنفضة الاولى و صفت بما
يحدث بمحذوفها [تَتَّبِعُهَا الرَّادِيَةُ] اي الواقعة اللتي تردف الاولى و هي المنفضة الثانية - و يجوز ان يكون
الرّادفة من قوله تعالى عَسَىٰ اَنْ يَكُونَ رَدْفَ كُمْ بَعْضَ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ اي القليلة اللتي تستعجلها الكفرة
استعجالاً بها و هي رادفة لهم لاقترباها - و قيل الرَّاجِفَةُ الارض و الجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الارضُ وَ الْجِبَالُ -
و الرَّادِيَةُ السماء و الكواكب لانها تنشق و تلتذر كواكبها على اثر ذلك - فان قلت ما سبب تذبّعها - قلت الحال
اي ترجف تبعكها الرادفة - فان قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظرناً للمضمرة الذي هو لتبعتهن و لا يدعون عنده
المنفضة الاولى - قلت المعنى لتبعتهن في الوقت الواسع الذي يقع فيه المنفضتان وهم يدعون في بعض ذلك
الوقت الواسع و هو وقت المنفضة الاخرى و دل على ذلك ان قوله تَتَّبِعُهَا الرَّادِيَةُ جعل حالاً عن الرَّاجِفَةَ - و يجوز
ان يلتصق يَوْمَ تَرْجُفُ بما دل عليه قُلُوبٌ يُومِئِدُ وَاجِفَةٌ اي يوم ترجف رجفت القلوب و اجفة شديدة الاضطراب
و الوجيب و الوجيف احوال [خَاشِعَةٌ] ذليلة - فان قلت كيف جاز الابداء بالكرة - قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابداء
وَاجِفَةٌ هتبا و ابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله و اعبد مؤمن خير من مشرك - فان قلت كيف صح
اغادة الالبصار الي العلوب - قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [فِي الْحَابِرَةِ] في الحالة الاولى
يعنون الحيلولة بعد الموت - فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجح فلان في حاورته اي في طريقته
اللتي جاء فيها فحفرها اي اتر فيها بمشيئه فيها جعل اثر قدميه حفراً كما قيل حفرت اسنانه حفراً اذا اتر
الانك في اسنانه و اخط الحفرون في الصخر - و قيل حاورة كما قيل عيشه راضية اي منسوبة الي الحفر و الرضى
او كقولهم فبارك صلواتك ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجح الي حاورته اي الي طريقته
و حاله الاولى - قال شععره احوارة على صاع و شيب • معان الله من سفه و عار • يريد ارجوعاً الي حاورته

هَلْ أَمْرٌ كَذِبٌ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۖ تَقَلَّ
هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ ۖ وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۖ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَثْبَرَ

سورة النور ٩٧

الجزء ٣٠

ع ٢

وقيل القند عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة - وقرأ ابو حنيفة في الكهف والحفرة بمعنى
المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفراً وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة
بمعنى المحفورة - يقال نحر العظم فهو نخر وناخر كقواك طمع فهو طمع وطامع وفعل اباع من فاعل وقد قرئ
بهما وهو البالي الجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير - وانما منصوب بمحذوف تقديره **وَإِذَا كُذِّبَ عَظْمًا**
نَزَرَ ونبعث [كثرة خسارة] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صححت فليخسر ان خاسرون
للكذابين بها وهذا استهزاء منهم - **فَان قَلَّتْ** بم تعلق قوله **فَان قَلَّتْ** [فان قلَّتْ] - قلت بمحذوف معناه
لا تستصعبوها فانما هي زجر واحدة يعزي لا تستصعبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة
في قدرته ما هي الا صلبة واحدة يريد اللغظة الذاتية [فانما هم] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا
في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - والساخرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب
يجري فيها من قولهم عين ساخرة جارية الماء وفي ضدها نائمة - قال الشعث بن قيس * شعور * وساخرة
يضحى السراب صيلاً * لقطابها قد جبتها مناماً * او لان ساكنها لا يذم خوف البائة - وعن قتادة فانما هم في
جهنم [اذ هب] على ارادة القول - وفي قراءة عبد الله **اِنَّ اذْهَبَ** لان في النداء معنى القول - هل لك
في كذا و **هَلْ لَكَ اِلَىٰ كَذَا** كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه [**اِلَىٰ اَنْ تَزْكَىٰ**] الى ان تطهر
من الشرك - وقرأ اهل المدينة **تَزْكَىٰ** بالانعام [**وَاهْدِيكَ اِلَىٰ رَبِّكَ**] وارشدك الى معرفة الله وانتهك
عليه فتعرفه [**فَتَخْشَىٰ**] لان الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى **لِنَمَّا يَخْشَىٰ** **اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**
اي العااد به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ
على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادبج و من ادبج بلغ المنزل - بدأ بحضابته بالاستغمام
الذي معناه العرض كما يقول الرجل اضيفه هل لك ان تذول بذا وادفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالذلف
في القول و يستغزئه بالمداواة من عتوه كما امر بذلك في قوله **فَقَوْلًا لَدَوْلًا اِيْتًا** [**الآيَةُ الْكُبْرَىٰ**] قلب
العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لبا لانه كان يتقيها بيده فقيل له **اَنْخِلْ يَدَكَ فِي**
جَيْبِكَ - او ارادها جميعا لانه جعلها واحدة لان الذاتية نأبها من جملة الاولى لكونها تابعة لها [**فَكَذَّبَ**]
بموسى والآية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا [**رَعَصَى**] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد
رجبت عليه [**ثُمَّ اَثْبَرَ يَسْعَى**] اي لما رأى الشيطان ادبر مرعوباً يسعى يسرع في مشيئه - قال الحسن
كان رجلاً طيشاً خفيفاً - او تولى عن موسى يسعى ويحيد في مكائده - او ارد ان يقبل يسعى كما تقول
يقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع قبل للا يوقف بالافعال [**فَتَسْتَبْرَأُ**] فيجمع السخرة

يَسْعَى ﴿١﴾ فَحَسَّرَ نَفْسَهُ نَدَايَ ﴿٢﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٣﴾ مَا خَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْيَرَةِ وَالْأُولَى ﴿٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿٥﴾ وَإِذْ أَنذَرْنَا خَلْقًا أَمَّ السَّمَاءَ ﴿٦﴾ بَدَلَهَا ﴿٧﴾ وَرَفَعْنَا سَمَكُهَا تَسْوِبَهَا ﴿٨﴾ وَانطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا ﴿١٠﴾ أَخْرَجَ مِنهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا ﴿١١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَبَهَا ﴿١٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ﴿١٣﴾

كقوله فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ [نَدَايَ] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه - او امر منذابياً فنادى في الناس بذلك - وقيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة - وعن ابن عباس كلمة الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي وَالْخِرَةَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى - هو مصدر موكد كوعد الله وصبعة الله كأنه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْأَخْيَرَةِ وَالْأُولَى] والنكال بمعنى التذكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة - وعن ابن عباس نكال كلمة الخيرة وهي قوله أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى والاولى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي - وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة - وقيل عشرين • الخطاب لمكبري البعث يعني انتم اصعب خلقاً وانشاء [أَمَّ السَّمَاءَ] ثم بين كيف خلقها فقال [بَدَلَهَا] ثم بين البناء فقال [رَفَعْنَا سَمَكُهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو صديداً رفيعاً مسطوحاً خمسة مائة علم [فَسَوَّيْنَا] فعَدَّهَا مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصحابها من قواك سوى فلان امر فلان - غَطَّشَ اللَّيْلَ واغطشه الله كقولك ظلم وظلمه ويقال ايضاً اغطش الليل كما يقال اظلم [وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا] وبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا يريد وضوؤها وقواهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها - واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظنُّها والشمس هي السراج المنقلب في جوها [مَتَاعَهَا] عيونها المتفتحة بالماء [وَمَرْعِيهَا] وريعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دَخَى وَاَرْسَى وهو الاضمار على شريطة التفسير - وقواهما الحسن مرفوعين على الابتداء - فَاَنْقَشَتْ هَلَا ادخل حرف العطف على أَخْرَجَ - فَوَلَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - احدهما ان يكون معنى دَحِيهَا بسطها ومهداها للمسكنى ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكنها من تسوية امر المأكول والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والهوى وارساء الجبال وابتدائها ارتداداً لها حتى تستقر ويستقر عليها - والذاني ان يكون أَخْرَجَ حالاً باضمار قد كقوله اَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدْرُهُمْ وَاَرَادَ مَمَرِيهَا ما يأكل الناس والانعام والستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ وقرئ نَرْتَعُ مِنَ الرعي ولهذا قيل دلّ الله سبحانه بذكر الماء والهوى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء [مَتَاعًا لَّكُمْ] فعل ذلك تمديحاً لكم [وَلِإِنْعَامِكُمْ] لان منفعة ذلك التمهد واصلها اليوم والى انعامهم [الطَّامَّةُ] الداهية التي تطم على الداهي اي تعلقو وتغلبو في امثالهم جري الوادي فطم على القرى وهي القيمة لطمهها على كل هائلة - وقيل هي اللغظة نذانية - وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار - [يَوْمَ يَنْذَكُرُ] بدل من اِذَا جَاءَتْ يعني اذا رأى اعماله

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۖ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ۖ فَمَا مَانَ طَعَى ۖ ﴿١٦٦﴾
 وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ﴿١٦٧﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿١٦٨﴾ وَآمَانَ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَبَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۖ ﴿١٦٩﴾
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿١٧٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا ۖ قُلْ فِيْمَ أَنْتَ مِنَ ذِكْرِهَا ۖ إِيَّايَ زَيَّغَ
 مَنَظَرُهَا ۖ ﴿١٧١﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ۖ كَانَهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيرَةً أَوْ صُحْبَةً ۖ ع

مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله أَحْضَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَمَا فِي مَا سَعَى موصولة أو مصدرية [وَبُرِّزَتْ] و أظهرت - و قرأ أبو نعيم زَبْرَتْ [لِمَنْ يَرَى] للرائين جميعا أي لكل احد يعني انها تُظْهِرُ إِظْهَارًا بَيِّنًا مَكْشُوفًا بِرَأْيِهَا أَهْلَ السَّاهِرَةِ كَقَوْلِهِمْ قَدْ بَيَّنَّ الصُّبْحُ لِنَظَرِ عَيْنَيْنِ يَرِيدُونَ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَبْصُرْ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْأَمْرِ الْمَكْشُوفِ الَّذِي لَا يُخْفَى عَلَى أَحَدٍ - زَقْرًا ابْنُ مَسْعُودٍ لِمَنْ رَأَى - و قرأ عكرمة لِمَنْ تَرَى و الضمير للجنة كقوله إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ - وَقِيلَ لِمَنْ تَرَى يَا مُصْتَمَدٌ [فَمَا] جَوَابٌ فَإِذَا أَيَّ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ فَإِنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَ الْمَعْنَى فَإِنَّ الْجَحِيمَ مَأْوَاهُ كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ غَضَّ الطَّرْفَ تَرِيدُ طَرْفَكَ وَ لَيْسَ الْأَلْفُ وَ اللَّامُ بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ وَلَكِنْ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الطَّائِفِيَّ هُوَ صَاحِبُ الْمَأْوَى وَ أَنَّهُ لَا يَغْفُضُ الرَّجُلَ طَرْفًا غَيْرَهُ مُرْتَكِبٌ الْإِضَافَةَ وَ دَخُولَ حَرْفِ التَّعْرِيفِ فِي الْمَأْوَى وَ الطَّرْفَ لِلتَّعْرِيفِ لِأَنَّهُمَا مَعْرُوفَانِ وَ هِيَ نَصْلٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ [وَ نَبَى النَّفْسَ] الْإِمَارَةَ بِالسُّوءِ [عَنِ الْهَوَى] الْمُرِيدِي وَهُوَ اتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَ زَجْرُهَا عَنْهُ وَ ضَبَطَهَا بِالصَّبْرِ وَ التَّوَطُّيْنِ عَلَى ابْتِثَارِ الْخَيْرِ - وَقِيلَ الْإِثْبَانُ نَزَلْنَا فِي أَبِي عَزِيزِ بْنِ عَمِيرٍ وَ مَصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ وَ قَدْ قِيلَ مَصْعَبُ إِخَاهُ أَبَا عَزِيزٍ يَوْمَ أَحَدٍ وَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ بِغَفْسِهِ حَتَّى نَفَذَتْ الْمَشَافِئُ فِي جَوْهِهِ [أَيَّانَ مُرْسُهَا] مَتَى أَسْرَاهَا أَيَّ إِقَامَتِهَا أَرَادُوا مَتَى يَقِيمُهَا اللَّهُ وَ يُبَدِّلُهَا وَ يَكُونُهَا - وَقِيلَ أَيَّانَ مَنَظَرُهَا وَ مُسْتَقَرُّهَا كَمَا أَنَّ مُرْسَى السَّفِينَةِ مُسْتَقَرُّهَا حَيْثُ تَنْتَهِي إِلَيْهِ - [نِيْمَ أَنْتَ] فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ أَنْ تَذَكَّرَ وَقَدْهَا لِيَوْمٍ وَ تَعَلَّمَهَا بِهِ يَعْنِي مَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا لِيَوْمٍ وَ تَبْيِينِ وَقْتِهَا فِي شَيْءٍ - وَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَلَ يَذَكُرُ السَّاعَةَ وَ يَسْأَلُ عَنْهَا حَتَّى نَزَلَتْ فَوَهَّ عَلَى هَذَا تَعْجِبُ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ لَهَا كَأَنَّهُ قِيلَ فِي أَيِّ شَيْءٍ لَمْ يَشْغَلْ وَاهْتَمَّ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا وَ السُّؤَالُ عَنْهَا وَ الْمَعْنَى أَيُّهَا مَنْ يَسْأَلُكَ عَنْهَا فَاحْمَرِّكَ عَلَى جَوَابِهِمْ لِأَنْزَالِ تَذَكُّرِهَا وَ تَسْأَلُ عَنْهَا ثُمَّ قَالَ [إِيَّايَ زَيَّغَ مَنَظَرُهَا] أَيَّ مَنَظَرٍ عَالِمًا لَمْ يُؤْتِ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ - وَقِيلَ نِيْمَ أَنْكَارٌ لِسُؤَالِهِمْ أَيَّ نِيْمَ هَذَا السُّؤَالُ ثُمَّ قِيلَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا أَيَّ إِسْأَالِكَ وَ أَنْتَ خَاتَمُ الْإِنْبِيَاءِ وَ آخِرُ الرُّسُلِ الْمَبْعُوثِ فِي نَسْمِ السَّاعَةِ ذَكَرَ مِنْ ذِكْرِهَا وَ عِلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِهَا فَكَفَاهُ بِذَلِكَ دَائِلًا عَلَى دُنُوِّهَا وَ مَشَارَفَتِهَا وَ جُوبِ اسْتِعْدَادِهَا لِأَنَّهَا لَا مَعْنَى لِسُؤَالِهِمْ عَنْهَا [إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا] أَيَّ لَمْ تَبْعَثْ لَتَعْلَمَهُمْ بِوَقْتِ السَّاعَةِ الَّذِي لَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ وَانْمَا بُعِثَ الْمُنذِرُ مِنَ الْهَوَايَا مَنْ يَكُونُ إِذْكَارَ لَطْفًا لَهُ فِي الْخَشْيَةِ مِنْهَا - وَ قَرِئَ مُنذِرٌ بِاللَّذْوِينِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَ الْإِضَافَةُ تَخْفِيفٌ وَ لَهَا مَبْلَغُ الْجِهَالِ وَ اسْتِقْبَالِهَا فَإِنَّهَا أَرِيدَ الْمَاضِي فَلَيْسَ إِلَّا الْإِضَافَةُ كَقَوْلِكَ هُوَ مُنذِرٌ زَيْدٍ أَيْسٍ - أَيَّ [كَانَهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا] فِي الدُّنْيَا -

سورة عبس ٨٠	كلماتها ١٣٣	سورة عبس مكية وهي اثنان و اربعون آية وفيها ركوع واحد وكذا الخ •	حرفها ٥٥٣
الجزء ٣٠			
ع ٤			

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿٢﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٣﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنَّى ﴿٤﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٥﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَعْلَى ﴿٦﴾

وقيل في القمور [الإعشيَّة أو ضحيتها] - فإن قامت كيف صحت إضافة الضحى إلى العشيَّة - فلت لما بينهما من الملاسة لاجتماعهما في نهار واحد - فإن قامت فهلا قيل الإعشيَّة أو ضحى و ما فائدة الإضافة - فلت الدلالة على ان مدة بعثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً و لكن ساعة منه عشيته أو ضحاها لما ترك اليوم اضافة إلى عشيته فهو نقوله أم يلدنوا الإساءة من نهار - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الأنزمت كان ممن حبسه الله في القبر و القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة •

سورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم ابنة واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الغنوي من بني عامر بن لوئي و عذة صناديد قريش عتبة و شيبة ابنا ربيعة و ابو جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و امية بن خاف و الوائد بن المغيرة يدعهم إلى الاسلام رجاء ان يسام بالاسلام غيرهم فقال يا رسول الله افرني و تمنني مما تأمك الله و كرز ذلك و هو لا يعلم تشافاه بالقوم فكرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعه لكلامه و عبس و اعرض عذة فذرت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمه و يقول اذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - و قال انس رأيتك يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرى عبس بالتشديد للمبالغة و نحوه كلج في كلج [ان جاءه] منصوب بتوئى او بعبس على اختلاف المذهبين و معناه عبس لأن جاءه العمى و اعرض لذلك - و قرى [ان جاءه بهمزتين و بالف بينهما و ف على عبس و توئى ثم ابتدئ على معنى ان جاءه العمى فعل ذلك انكراً عليه - و روي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدى اعني - و في الخبر عما فوط عذة ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الذكر لمن يشكو إلى الناس جانباً جزئى عليه ثم يقبل على التجاني اذا حمى في الشكبة موجهاً بالتوبيخ و الزم الحجة و في ذكر العمى نسو من ذلك كانه يقول قد استحق عذة العيوس و الاعراض لانه اعوى و كان يسيب ان يزيده لعماء تعظفاً و تزوداً و تقريداً و تحديداً و لقد تأدب انداس بآداب الله في هذا تأدباً حسناً فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله ان الغنوي كذا في مجلسه امرأ [وما يدريك] و أي شيء يتبعك دارياً فقال هذا العمى [تعبه يوئى] أي يظهر ما يتقن من اسراع من بعض ارفار الائم [او يذكر] او يعظ [تنتعمه] ذكرك أي موعظتك و تكون له طلقاً في بعض الطامعات و المعنى

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقُ ۖ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَنْزِي ۖ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۖ وَهُوَ يَخْشَى ۖ فَإِنَّتَ تَدَعُ
 تَلْهَى ۖ كَلَّا لَئِنَّمَا تَذَكَّرُ ۖ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۖ فِي سَحَابٍ مُكْرَمَةٍ ۖ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامِ
 بَرَّةٍ ۖ قَدِيلِ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ ۖ مِنْ أَبِي شَيْءٍ ۖ خَلَقَهُ ۖ مِنْ نَظْفَةٍ ۖ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۖ

الجزء ٣٠
 ع ٤

اذك لا تدري ما هو مدفون منه من تركك او تذكر و اودريت اما فرط ذلك منك - وقيل الضير
 في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان ينزلي بالاسلام او يذكر فيقرره الذكرى الى قبول الحق و ما يدريك
 ان ما طمعت فيه كائن - و قرئ فتنفخه بالرفع عطفا على يذكر - و بالنصب جوابا للعل كقوله تعالى فَوَطِّعَ
 إِلَى اللَّهِ مَوْمَى [تَصَدَّقِي] تعرض بالاقبال عليه و المصادفة المعارضة - و قرئ تَصَدَّقِي بالتشديد بانغام الله
 في الصاد - و قرأ ابو جعفر تَصَدَّقِي بضم التاء اي تُعْرَضُ ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص
 و التبالك على املاسه و ليس عليك بأس في ان لا ينزلي بالاسلام ان عليك الا البلاغ [يَسْعَى]
 يُصْرَعُ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ [وَهُوَ يَخْشَى] الله او يَخْشَى الكفار و اذاهم في اتديك - و قيل جاء و ليس معه
 قائم فهو يَخْشَى الكدوة [تَلْهَى] تتشغل من الهوى عنه و تلهى - و قرأ طلحة بن مصرف تَلْهَى -
 و قرأ ابو جعفر تَلْهَى اي يُتَهَيِّك شان الصناديد - فان قامت قواه و انت له تَصَدَّقِي - و انت تَدَعُ تَلْهَى كَان
 فيه اختصاصا - قلت نعم و معناه انكار التصدي و التلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يَصَدَّقِي
 للغيري و يتلعي عن التغيير - [كَلَّا] رجع عن المعاتب عليه و عن معاودة مثلك [لَئِنَّمَا تَذَكَّرُ] اي موعظة
 يجب الاتعاط بها و العمل بموجبها [فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ] اي كان حائظا له غير ناس و ذكر الضمير لان الذكورة
 في معنى الذكر و الوعظ [فِي سَحَابٍ مُكْرَمَةٍ] صفة للذكورة يعني انها متبذبة في صحف منسوخة من الواح
 [مُكْرَمَةٍ] عند الله [مَرْفُوعَةٍ] في السماء او مَرْفُوعَةٌ المقدار [مُطَهَّرَةٍ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها
 الا ايدي ملئنة مطهرين [سَفَرَةٍ] كذبة يفتنون الكتب من الواح [بَرَّةٍ] اتديام - و قيل هي صحف
 الانبياء كقوله تعالى ان هذا لى الصحف الراضى - و قيل السقرة القراء - و قيل اصحاب رسول الله - [قَدِيلِ
 الْإِنْسَانِ] دعاء عليه وهي من الشاي دعواتهم لان القتل قصارى شدايد ادنيا و قظ نعيمها و [مَا أَكْفَرَهُ] تعجب
 من افراطه في كفران نعمه الله و لا ترى اسلوبا انما منه و لا اخسن مسارا لا ادل على سخط و لا ابعد شوطا
 في المذمة مع تقارب طريقه و لا اجمع الائمة على قصر متمد ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حديثه
 الى ان انتهى و ما هو مغرور فيه من اصول النعم و فروعها و ما هو غارز فيه رأسه من الكفر و الغمط و قلة
 الالتفات الى ما يتقلب فيه و الى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ أَبِي شَيْءٍ ۖ خَلَقَهُ] من ابي
 شيء حقيق مهدي خلقه - ثم بين ذلك الشيء بقوله [مِنْ أَطْنَةِ خَالِقِهِ فَقَدَّرَهُ] فبذاه لما يصلح له و يشتم
 به و نحوه و خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ قَدِيرًا - نصب السبيل باضمار يسر و مسره يسره و الدعوى ثم سهل
 سبيله و هو منفرجه من بطن امه - او السبيل الذي يختار ساوكة من طريقه الضيق و الشر بانذاره و تمكيذه

مرورة عبس ٨٠

الجز ٣٠

ع ٤

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۖ كُلًّا لَمَّا يَبْقَىٰ مَا أَمَرَهُ ۖ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۗ إِنَّ صَبَبَنَا
الْمَاءَ صَبًّا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ وَابْتَنَيْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَغَدَبْنَا وَتَضَبْنَا ۖ وَزَيَّنَّا وَنَخَلْنَا ۖ وَحَدَّثْنَا غَلْبًا ۖ وَوَكَلَّمْنَا
وَأَبًا ۖ وَمَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِعَابِكُمْ ۖ فَإِنَّا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۖ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبَتِهِ

كقوله إِذَا هَدَيْتُهُ السَّبِيلَ - و عن ابن عباس يَدِينُ لَهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ [فَأَتَّبِرَهُ] فعمله ذا قبر يوارى فيه
تكرمته له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزوا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قَبِرَ الميت إذا دفنه و
اقبره الميت إذا امره أن يقبره ومنذ عنه ومنه قول من قال للمحتاج أَقْبِرْنَا صَاحِبًا [أَنْشَرَهُ] أَنْشَأَهُ النُّشْأَةَ الْآخِرَى -
وقبره نَشْرَهُ - [لَّا] ودح للإنسان عما هو عليه [لَمَّا يَبْقَى] لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من
إلى آدم إلى هذه الغاية [مَا أَمَرَهُ] الله حتى يتزوج عن جماع امرأته يعني إن انسانا لم يخل من
تقصير قط - واما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] إلى مطعمه الذي
يعيش به كيف دَبَّرْنَا امره - [تَأْتَا صَبَبْنَا الْمَاءَ] يعني الغيث - قريح بالمسح على الاستئذاف - وبالفتح
على البدل من الطعام - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما أَنَّى صَبَبْنَا بِالْمَاءِ عَلَى مَعْنَى فَلْيَنْظُرِ
الْإِنْسَانُ كَيْفَ صَبَبْنَا الْمَاءَ [شَقَقْنَا] من شق الأرض بالذبات - و يجوز ان يكون من شقها بالكبراب على البقر
واسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب - و أحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما -
و القصب الرطبة والمقصاب أرضه سمي بمصدر قصبه إذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَحَدَّثْنَا غَلْبًا]
يعلم - ان يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكافها وكثرة اشجارها و عظمتها كما تقول حديقة ضخمة - وان يجعل
شعيرها غلبا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير - قال عمرو بن معدي كرب • شعر •
يمشي ببغال الغلب الرقاب كأنهم • بزل كسبين من الكحيل جلالا • و الأب المرعى لانه يؤب أي يؤتم ويتبع
والآب والأم أخوان - قال • شعر • جندنا قيس ونجد دارنا • ولذا الأب به والمكرب • وعن ابي بكر رضي الله
عنه انه سأل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قامت في كذب الله ما لا علم لي به -
و عن عمرو رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده
وقال هذا لعمر الله التكنف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم
من هذا الكذب وما لا مدعوه - فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشالته -
قلت لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت اكبر هممتهم حادثة على العمل وكان التشاغل بشيء من
العلم لا يعمل به تملقا عندهم واران ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه و استعداد شكوه و قد
علم من تجرى الآية ان الأب بعض ما انبئه الله للانسان متاعا له او لذاته فعملك بما هو العلم من
الذهوض بالتشكول لله على ما تبين لك ولم يشك مما عدت من نعمه ولا تشاغل عنه بطاب معنى الأب
ومعرفة الذبات الخاص الذي هو اهم له و انتف بالعمرة الجميلة إلى ان يتبين لك في غير هذا

وَبَيِّنْهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ وَرُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ مَسْفُورَةٌ ۗ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَرُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا غَابِرَةٌ ۗ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ ۗ

سورة التكويد ٨١
الجزء ٤

ع ٥

حرفها
١٤٣٤

سورة التكويد مكية وهي تسع وعشرون آية •

كلماتها
١٠٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝
اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَاِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَاِذَا الْاَیْدِیُّ اُسْبِیْرَتْ ۝ وَاِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَاِذَا الْوُحُوْشُ

الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فبما اشبه ذلك من مشكلات القران - يقال صحح لحدیثه مثل اصاح له فوصفت المُنْفَعَةُ بالصَّاحَّةَ مجازا لان الناس يصتخون لها [یقرئ] منم لاشغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا یفتنون عنه شیئا - وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبذین لانهم اقرب واحب كانه قيل یقر من اخیه بل من ابویه بل من صاحبته وبذیه - وقيل یقر منم حذرا من مطالبتهم بالتبعات یقول الخ ثم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الاحرام وفعلت وصنعت والبذین لم تعلمنا دام تروشنا - وقيل اول من یقر من اخیه هابيل ومن ابویه ابرهیم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنة نوح [یغایبه] یكفیه فی الاهداه به - وقرئ یغایبه اي یهيمه [مسفورة] مضیئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء - وعن ابن عباس من قیام اللیل لما روی فی الحدیث من كثرة صلوته باللیل حسن وجهه بالیهار - وعن الضحاک من اثار الوضوء - وقيل من طول ما اغدرت فی سبیل الله [غدرت] غبار تعلوها [قدرت] سوان كالدخان ولا ترى احش من اجتماع الغبرة والسوان فی الوجه كما ترى من رجوع الزوج اذا اغدرت وكان الله عز وجل یجمع الی سوان وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الی الكفر - عن رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم من قرأ سورة عیس وتواى جاء يوم القیمة ووجهه ضاحك مستبشر •

سورة التكويد

فی التكويد وجهان - ان يكون من كورت العمامة ان انفقتها اي بانف ضرها لغا فبذهب انبساطه وانتشاره فی الأفق وهي عبارة عن ازلتها والذهب بما لانها ما دامت بائنة كان ضیاءها منبسطا غیر ملفوف او يكون لغها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا ارید رفعه نُفَّت وطوي ونحوه قوله یوم نطوي السماء - وان يكون من طعنه فجورة وكوره اذا القاه اي تلقى ونطرح عن فلهما كما وصفتم النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشمس على الابداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية وانما فعل مضموم یفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشريط [انكدرت] انقضت - قال ج • ابصر خردان فضاء فانكدر • ويرى فی الشمس والنجوم انها تطرح فی جهنم لیراها من تبدها كما قال الله وما تعدون من

حُشِرَتْ ۞ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۞ وَإِذَا الْبُحُورُ رُجِحَتْ ۞ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذُنُوبٍ قُتِلَتْ ۞

لَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ حَصَبُ جَبَلٍ [سُجِّرَتْ] أَي عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَأُبْعِدَتْ - أَوْ سُدَّتْ فِي الْجَوِّ تَسْيِيرَ السَّحَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابُ [الْعِشَارُ] فِي جَمْعِ عَشْرَةٍ كَالْبُغَاسِ فِي جَمْعِ نَفْسِهِ وَهِيَ الَّتِي آتَى عَلَيْهَا حَمَلُهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ هُوَ اسْمُهَا أَي أَنْ تَضَعِ لَهَا السَّنَةَ وَهِيَ الْبُغَاسُ مَا يَكُونُ عِنْدَ أُمَّهَا وَتَحْمِلُهَا عَالِمَةٌ [تَطْلُتُ] تَرُكْتُ مَسِيئَةً صِغَلَةً - وَقِيلَ تَطْلَاهَا أُمَّهَا مِنَ السَّحَابِ وَالصَّرْ لَشَاغَلُهُ بِأَنْفُسِهِمْ - وَقَوْلُهُ تَطْلُتُ بِالْخَفِيفِ [حُشِرَتْ] جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ - قَالَ قَتَادَةُ بِحُشْرِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الذُّبَابِ لِلْقَصَاصِ - وَقِيلَ إِذَا نُضِي بِبَيْتِهَا رُجِحَتْ تَرَابًا فَلَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا مَا فِيهِ سُرُورٌ لِذِي أَدَمٍ وَاعْتِجَابٌ بِصُورَتِهِ كَالطَّارِئِ وَنَحْوِهِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حُشِرَتْ مَوْتَهَا يَقَالُ إِذَا اجْتَفَتِ السُّدَّةَ بِالْمَاءِ وَأَمْوَالِهِمْ حُشِرْتُمْ السَّنَةَ - وَقَوْلُهُ حُشِرَتْ بِالنَّشْدِيدِ - [سُجِّرَتْ] - قَوْلُهُ بِالْخَفِيفِ - وَالتَّشْدِيدُ مِنْ سَجَرِ التَّمْزِيرِ إِذَا مَلَأَهُ بِالنَّطْبِ أَي مُلِئَتْ وَفُجِرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَمُوتَ بَحْرًا وَاحِدًا - وَقِيلَ مَلِئَتْ نِيرَانًا تَضْرِبُ الْعَذِيبُ أَلَمَ الْمَارِ - وَعَنِ الْحَسَنِ يَذْهَبُ مَا يَزِيهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا طَبْرَةٌ - [زُرِّجَتْ] قُرِنَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِشَكْلِهَا - وَقِيلَ قُرِنَتْ الْأَرْوَاحُ بِالْجَسَادِ - وَقِيلَ بِكَلْبَيْهَا وَعَمَلِهَا - وَعَنِ الْحَسَنِ هُوَ كَقَوْلِهِ وَكَدَّمُوا الرُّجُلَ تَلْمَذَةً - وَقِيلَ نَفُوسَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُرُورِ وَنَفُوسَ الْكَاذِبِينَ بِالشَّيْطَانِ - وَأَنْ يُدَّ مَقَابِلَ مَنْ أَدَّ يُؤَدُّ إِذَا انْقَلَبَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظًا مَا لَانَهُ انْقِلَابًا بِالتَّقَرُّبِ - كَانَ لِرُجُلٍ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ بِنْتُ وَارْتَدَّ أَنْ يَسْتَعِينَهَا بِبِسْمِهَا جِدَّةً مِنْ صَرفٍ أَوْ شِعْرٍ قَوْلُهُ لِي الْأَبْلِ وَالغَنَمِ فِي الْبَدَايَةِ وَإِنْ ارْتَدَّ فَتَلَاهَا تَرَكَّهَا حَتَّى إِذَا نَلَتْ سِدَاسَةً يَقُولُ لَهَا طَلِّبِيهَا وَرَبِّبِيهَا حَتَّى أَهْبَ بِهَا إِلَى أَحْمَاقِهَا وَقَدْ حَقَّرَ لَهَا بِنْتًا فِي السَّحَابِ فَيُدَاعِ بِهَا الْبَدْرُ يَقُولُ لَهَا انظُرِي فِيمَا تَمَّ يَدْعُمَا مِنْ خَلْفِهَا وَيُؤَدُّ عَلَيْهَا الْغَرَابَ حَتَّى تَسْتَوِيَ الْبَدْرُ بِالْأَرْضِ - وَقِيلَ كَانَتْ الْكَاغِلُ إِذَا قَرِبَتْ حَفْرَتُ حَفْرَةٍ فَمَقَعَتْ عَلَى رَأْسِ الْخَفْرَةِ فَإِذَا وُلِدَتْ بِأُمَّهَا رَمَتْ بِهَا فِي الْخَفْرَةِ وَإِنْ وُلِدَتْ لَهَا حَبْسَةً - وَإِنْ فَاتَتْ مَا حَمَلَتْ عَلَى رَأْسِ الْبَدَايَةِ - فَاتَتْ الْخُوفَ مِنَ لِحَوقِ الْعَارِبِ مِنْ أَجَابِئِ أَوْ التَّخُوفَ مِنَ الْأَمْنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَقْتُلُوا نَفْسَكُمْ خَشْيَةَ إِيَّانِي وَأَنْتُمْ بِلِقَائِي أَنْتُمْ كَالْمَلَائِكَةِ بَدَايَتِ اللَّهُ فَانْقَبُوا الْمَذَنِّ بِهَ فَبِهِوَ أَحَقُّ بِهِنَّ - وَصَعَصَعَةُ بِنُ نَاجِيَةٌ مِنْ مَنَعِ الْوَأْدِ فِيهِ الْبَحْرُ الْفَرَزْدَقِيُّ فِي قَوْلِهِ • شَعْرًا • وَمَا الَّذِي مَنَعَ لَوْنَدَاتٍ • وَاحِدًا • لَوْنَدٍ فَمَا تُوَدُّ • وَإِنْ وُلِدَتْ مِمَّا مَعْنَى سَوَالِ الْمَوْءُودَةِ عَنْ ذُنُوبِهَا الَّذِي قَدَّمَتْ بِهِ وَرَدَّ سَلْبَ الْوَأْدِ عَنْ مَوْجِبِ قَتْلِهِ لَهَا - فَاتَتْ سَوَالِبَ وَجَوَابَهَا تَبَيَّنَتْ لِقَاتِلِهَا نَسَبُ التَّبَكِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِعِيسَى وَآتَتْ قُنْتَ لِلنَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَوْ قَوْلُ مَا لَيْسَ لِي بِشَيْءٍ - وَقَوْلُهُ سَأَلَتْ أَبِي خَاصَمَتْ عَنْ نَفْسِهَا وَسَأَلَتْ اللَّهُ أَوْ قَاتِلَهَا لَمَّا قِيلَ [قُتِلَتْ] بِذَلِكَ عَلَى أَنْ التَّلَامُ أَخْبَارَ عَنَّا وَنُوحِي عَلَى مَا خَرُوطِيَتْ بِهِ حِينَ سَأَلَتْ لِقْدِيلَ قَتَلَتْ أَوْ كَلَمَهَا حِينَ سَأَلَتْ لِقْدِيلَ قَتَلَتْ - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلْتُ عَلَى الْحِكَايَةِ - وَقَوْلُهُ قَتَلْتُ بِالنَّشْدِيدِ وَفِيهِ دَلِيلٌ بَيْنَ عَلَى أَنْ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْتَدُونَ وَعَلَى أَنْ التَّعْذِيبَ

وَأَذَا الصُّحُفَ نُشِرَتْ ۖ وَأَذَا السَّمَاءَ كُشِطَتْ ۖ وَأَذَا الْحَجِيمِ سَعِرَتْ ۖ وَأَذَا الْحِجَّةِ أُرِيفَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَا أَحْضَرَتْ ۖ فَلَا أَقْسِمُ بِالْحُدْسِ ۖ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۖ وَالْأَيْلِ إِذَا أَسْعَسَ ۖ وَالصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ إِنَّهُ

الجزء ٣٠

ع ٥

لا يستحق إلا بالذنب وإذا بكت الله الكافرين بدرامة المؤددة من الذنب فما أقبح به وهو الذي لا يظلم
مقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تذهى عنده فعل الميمت من العذاب السمود -
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية [نُشِرَتْ] - قرع بالخفيف -
والتشديد يريد صف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تشر اذا حوسب - وعن قتادة
صحيفتك يا ابن آدم تطوى على علك ثم تشر يوم القيمة فاينظر رجل ما يملى في صحيفته - وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامريا ابن آدم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال يحشر الغلس عرأة حفاة وقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مذاويل الذر ومذاويل الخردل - ويجوز ان يرد نُشِرَتْ بين اصحابها اي
قوتت بينهم - وعن مرثد بن رداة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش وتقع صحيفة
المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي
صحف غير صف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشِفَتْ وأزيلت كما يكشط الاهداب عن الذهبحة والغطاء عن الشيء - وقأ
ابن مسعود نُشِطَتْ واعتقاب الكاف والقاف كذير يقال لبكمت الثريد وابقتة والكفور والقور - سَعِرَتْ
أوردت إيقاداً شديداً - وقرع [سَعِرَتْ] بالتشديد المبالغة - قيل سَعَرَهَا غضب الله وخطايا بني آدم
[أُرِيفَتْ] أُرِيدت من المتقين لقوله وَأُرِيفَتْ الْحِجَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست
منها في الدنيا وست في الآخرة - وعلمت هو عامل النصب في إِذَا السَّمْسُ كُوِّرَتْ وفيما عطف عليه -
فَأَن قَلَّتْ كُلُّ نَفْسٍ نَعَامَ مَا أَحْضَرَتْ قَوْلَهُ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لَا نَفْسٍ
وَاحِدَةً فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عس كلاههم الذي يقصدون به الاطراف فيما يعس
عنه ومنه قوله عز وجل رَبَّمَا يَوْمَ الدِّينِ كَقَرِّهِمْ أَوْ كَأَنَّهُمْ مُّسْمَرِينَ ومعناه معنى كم وابع منه - وقول القائل ح *
قد اترك القرن مصفراً انامله وتقول ابعض يوان العساكر كم عدك من الفرسان فيقول رب عذبي اول لا تعدم
عذبي فارساً وعذبة المقاب وتصد بذلك التماذي في تنذير فوسانه واكته اراد اظهار براهته من التريد وانه
ممن يقلل كثير ما عذبه فضلاً ان يتزود فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين -
وعن ابن مسعود ان قارئاً قرأها عذبه فلما باع علمت نفس ما أَحْضَرَتْ قال وانقطاع ظهرياه - الحُدْسُ
الرواجع بينما ترى النجم في آخر البرج ان كثر راجعاً الى اوله - والجواري السيارة - والكُنُسُ العُيُوبُ
من كُدَس الوحشي اذا دخل كذاسه - قيل هي الداربي الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري
تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فحذوها رجوهها وكذوها (اختلافها

تَقُولُ رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ ﴿١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ﴿٢﴾ مَطَاعٍ لِّمَنْ اَمَرَ ﴿٣﴾ وَ مَا مَاحِيْنٌ بِمُجْرِمٍ ﴿٤﴾ وَ لَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ ﴿٥﴾ وَ مَا هُوَ عَالِي الْغَيْبِ بِصَدِيْقٍ ﴿٦﴾ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ ﴿٧﴾ ذِيْنَ تَذَخَّرُوْنَ ﴿٨﴾ اِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - و قيل هي جميع الكواكب تخس بالنجار فتغيب عن العيون و تندس بالليل اي تطع في امكانها كالوحش في كنسها - تسعس الليل ووسع ان ادبر - قال العجاج * شعر * حتى اذا الصبح لها نطقا * و انجاب عنها ايها و تسعسا * و قيل تسعس اذا قبل ظلامه - فان قلت ما معنى تسعس الصبح - قلت ان قبل الصبح قبل باقبله روح و نسيم فيجعل ذلك نفسا له على العجاز و قيل تسعس الصبح - [به] الضمير انقرن [رسول كريم] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذي قوة] كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكنة على حسب حال الامم قال [عند ذي العرش] يدل على نظم منزلته و مكانته [تم] اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملكته المقربين يصدون عن امره و يرجعون اليه رايه - و قرئ ثم تعظيما لامامة و بيدنا لانها افضل صفاته المعدونة [و ما صاحبكم] يعني محمدا صلى الله عليه و اله و سلم [بهججون] كما قبلته الكفرة و ناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام و فضله على الملائكة و مباداة منزلته لعزلة فضل الانس محمد صلى الله عليه و اله و سلم اذا وازنت بين المذكورين حين قرن بينهما و قايمت بين قوله انه يقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين و بين قوله و ما صاحبكم بهججون - [و لقد راى] رسول الله جبرئيل [بالافق المبين] بهطاع الشمس الاعلى [و ما هو] و ما محمد [على] ما يتخبره من [الغيب] من رواية جبرئيل و الوحي اليه و غير ذلك - بظنهم بفتحهم من الظنة و هي التهمة - و قرئ [بصنمين] من الضم و هو الخجل اي لا يتخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه هو في مصحف عبد الله بالظن و في مصحف أبي بالضاد و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقرأ بهما و اتقان الحصل بين الضاد و الظاء واجب و معرفة مخارجهما مما لا بد منه لتقاربي فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحزوين و ان فرقوا بفرقا غير صواب و بينهما بون بعيد وان مخرج الضاد من اعل حافة اللسان و ما يراها من اللغز من يمين اللسان او يساره و كان عمرو بن الخطاب رضي الله عنه اغبط يعمل بكلتا يديه و كل مخترج الضاد من جانبي لسانه و هي احد الحروف المشجيرة تحت الجسيم والشين و اما الظاء مخرجها من طرف اللسان و اصول لتذيا لعلى و هي احد الحروف المتأنيبة تحت الذال و الدال و لو استوى استوفان لما ثبت في هذه الكلمة قراءة ان اللذان و اختلاف بين جالين من جلال العلم و القراءة و لكما اختلاف المعنى و الاشتقاق و التركيب - فان قلت ذان وضع مصني احد الحزوين مكان صاحبه - قلت هو كوضع ذال مكان الجسيم و الدال مكان الشين لان التغيرات بين الضاد و الظاء كالتغيرات بين اخواتهما [و ما هو] و ما نقول [بقول شيطان رجيم] اي يقول بعض المستردة لتسمع و يوحدهم الى ازيدتهم من

الذِّكْرِ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ لَمِنَ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْقِيَهُمْ ﴿٢﴾ وَمَا تَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ وَاِذَا الْكُوْكُبُ انْتَدَرَتْ ﴿٣﴾ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٤﴾ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٥﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ

الْكَيْفَةَ [فَايْنَ تَذْهَبُونَ] امتدلال لهم كما يقال لتارك الحيازة اعتسنا او ذهابا في بُدَيَات الطريق اهن تذهب ممثمت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل [لَمِنَ شَاءَ مِنْكُمْ] بدل من الْعَالَمِينَ وانما ابدلوا منهم لان الذين شازوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا [وَمَا تَشَاءُونَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - او وَمَا تَشَاءُونَهَا انتم يا من لا يشاؤونها الا بقسر الله و اجاذه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت كورت اعاده الله ان يفضحه حين تشر صحيفته •

سورة الانفطار

[انْفَطَرَتْ] انشقت - [فُجِّرَتْ] فتج بعضها الى بعض فاخذط العذب بالمالح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تذهب الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسيير عند الحسن - و قرئ فُجِّرَتْ بالتخفيف - و قرأ مجاهد [فُجِّرَتْ] على البذاء الفاعل والتخفيف بمعنى بعت لزال البرزخ نظرا الى قوته تعالى لا يبعين لان اليعني والفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعْثِرَ وُحْثِرَ بمعنى وهما مركبان من البعث و المبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بُحِثَتْ و اخرج موتاهما - وقيل لبرادة المبعثرة لانها بُعْثِرَتْ اسرار المذاقين - فان قلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ] وكيف طابوق الوصف بانكر انكار الاعتزاز به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صيح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فانا هو بالباب فقال له مالك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء لب غلمانة - قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغترب بكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطمح بعد ما منته و كلفه بعضى وكفر النعمة المتفضل بها ان يفضل عليه بالثواب و طرح العقاب اغتورا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاما تلاها غرة جهاه - و قال عمر رضي الله عنه غرة حمته و جهله - و قال الحسن غرة والله شيطانه الخبيث امي زين له المعاصي و قال له اعمل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولاً و هو منفضل عليك اُخراً حتى يوطئه - و قيل المفضل بن عياض رحمه الله ان افاك الله يوم القيامة و قال لك ما غررك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول

مَا قَدَّمْتُمْ وَأَخَّرْتُمْ ۖ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۖ الْإِنْدِي خَلَقَكَ فَسَوِّدْكَ فَعَدَاكَ ۖ فِي آيَةِ
صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّبْنِ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ ۖ
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۖ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۖ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ

عَرَّبْتَنِي ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاعتذار بالستر وليس بانتذار كما يظنه
الطامع ويطن به فصاص الكشوبة و يبرون عن التميم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دون سائر صفاته ليقن عبده
الاجواب حتى يقول ثَبْرِي كرم الكريم - وقراءة سعيد بن جبير مَا عَرَّبَكَ اِمْا على التعجب و اِمْا على
الاستفهام من قولك غَرَّ الرَّجُلُ فَبُو غَارَ اِذَا غَفَلَ مِنْ قَوْلِكَ بَيْتَهُمُ الْعَدُوَّ وَهُمْ غَارُونَ وَغَرَّهُ غَيْرُهُ غَارًا
[فَسَوِّدَكَ] فجعلك سودا سالم الاعضاء - فَعَدَاكَ فَصَدَّرَكَ مَعْدَلًا مَتَدَسَّابِ الْخَلْقِ مِنْ شَيْءٍ تَفَارَتْ فِيهِ نَلَم
تجعل احدى اليدين اطول و لا احدى اليدين اوسع و لا بعض الاعضاء الابيض و بعضها اسود و لا بعض
الشعر فاحمًا و بعضه شقر - ار جعلك معدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم - و قرئ [فَعَدَاكَ] بِالْخَفِيفِ
و فِيهِ رَجْعَانٌ - احدهما ان يكون بمعنى المشد ان عدل بعض لعضائك ببعض حتى اعتدلت - و الثاني
فَعَدَاكَ فَصَوَّرَكَ يقال عداه عن الطريق يعني فعداك عن خلقك شريك و خلقتك خلقة حسنة مفارقة
لسائر الخلق - او فَعَدَاكَ اِلى بعض الاشكال و البيئات - مَا فِي [مَا شَاءَ] مَزِيدَةٌ اِى رُبِّكَ فِي اِى صُورَةٍ
اِتَّصَتْهَا مَشِيئَتُهُ وَحَكْمَتُهُ مِنْ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْحَسَنِ وَالتَّجْبِجِ وَ الطُّوْلِ وَالتَّقْصُرِ وَ الذِّكُورَةِ وَ الْاُنُوثةِ
وَ الشُّبْهِ بِبعض القارب و خلاف الشبه - فَاِنَّ قَالَتْ تَلَا عَطَفَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةَ كَمَا عَطَفَ مَا قَبْلَهَا - قَالَتْ
لَايَا بِيَانٍ لِعَوَاكَ - فَاِنَّ قَالَتْ بِه يَدْعُلُقُ اِجْرَاءً - قَالَتْ يَجُوزُ اِنْ يَدْعُلُقُ بِرُبُّكَ عَلَى مَعْنَى رَضِعَكَ فِي بعض الصور
وَ مَعْدَكَ فِيهِ - وَبِحَذْرَفِ اِى رُبُّكَ حَامِلًا فِي بعض الصور و محله النصب على الحال ان علق بحذرف -
و يجوز ان يدلعق بدتك و يكون في اى معنى التعجب اى فَعَدَاكَ فِي صُورَةٍ عَجِيبَةٍ ثُمَّ قَالَ مَا شَاءَ
رَبُّكَ اِى رُبُّكَ مَا شَاءَ مِنْ التَّرَاكِيِبِ يَعْنِي تَرْكِيِبًا حَسَنًا [كَلَّا] اِرْتَدَعُوا عَنِ الْاِغْتِرَارِ بِكُورِ اللّهِ وَ التَّمَاقِ
به و هو موجب الشكور الطاعة الى عكسها الذي هو الكفر و المعصية ثم قال [بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّبْنِ] اِمْا
و هو الجيزاء - ار دين الاسلام فلا تصدقون ثوبا و لا عقابا و هو شر من الطبع المنكر [وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ]
تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعنى انكم تكذبون بالجزاء و الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لجزاوا
بها - و في تعظيم الكتبة بالتدو عليهم تعظيم لاسر الجزاء و انه عند الله من جلائل الامور و لولا ذلك لما
وَدَلَّ بِضَبْطِ مَا يَحْسَبُ عَلَيْهِ وَ يَجَازِي بِه الْمَلَأِكَةُ الْكِرَامُ الْحَقَّظَةُ الْمَكْتَبَةُ وَ فِيهِ اِنذَارٌ وَ تَهْوِيلٌ وَ تَشْوِيرٌ لِلْعَصَاةِ
وَ لَطْفٌ لِلْمُؤْمِنِينَ - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدّها من اية على العالين [وَ مَا هُمْ عَنْهَا
بِعَائِبِينَ] كقوله وَ مَا هُمْ بِمُخَارِجِينَ مِنْهَا - و يجوز ان يراد يصالون النار يوم الدين و ما يعيرون عنها قيل
ذِكْ يَعْنِي فِي قُبُورِهِمْ - و قيل اخبر الله في هذه السورة ان لربن ادم ثلث حالات - حال الحيوة اللتي

مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۗ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٣﴾
 سورة التطفيف مكية وهي ست وثلاثون آية •
 كلماتها ١٧٢
 حروفها ٧٥٨
 الجزء ٣٠
 ع ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا أَتَانُوا عَلَى النَّاسِ يَتَسَفَّهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ أَوْ لِيُنْفِزَهُمْ بِخَيْسَرُونَ ﴿٤﴾ لَا يَبْطِئُ

يحفظ فيها عمله - وحال الأخرة اللتي يجازي فيها - وحال البرزخ وهو قوله وَمَا هُمْ بِعَابِدِينَ يعني ان امرئ يوم الدين بحيث لا يدرك ذرية دار كذبه في الهول والشدة وكيف ما تصوّرت فيوق ذلك وعلى اضعافه والتكثير لزيادة التحويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعاً عنها ولا نفعاً لها بوجه ولا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البدل من يَوْمَ الدِّينِ او على هويوم لَا تَمْلِكُ - ومن نصب فباضمار يُدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذُكِر - ويجوز ان يفتح لاضافة الي غير متمكن وهو في محل الرفع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اذا السماء انقطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قرحة حسنة *

سورة التطفيف

التطفيف الخس في الكيل واوزن لان ما يخس شيء طفيف حقير - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلاً فنزلت فاحسنوا الكيل - وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر - وقيل كان اهل المدينة تجارا يطفقون وكانت بيعاتهم المزابرة والملاسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سأم فقرأها عليهم وقال خمسٌ بخمس قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال - ما نتض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم - و ما حكموا بغير ما انزل الله الا نشأ فيهم الفقر - و ما ظفرت فيهم الفاحشة الا نشأ فيهم الموت - و لا طفقوا الكيل الا منعوا الذبات واخذوا بالسذين - و لا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر - وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اذ لا يبعدنها ويفضل الواجب من النفل - وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وتيدم امرين بهما هالك من كان قبلكم المكيال والميزان رخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً و كانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله و ارف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليألجهم - وعن عكرمة اشهد ان كل كئيل و وزن في النار فقيل له ان ابنتك كئيل او وزن فقال اشهد انه في النار - وعن ابي لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل و السن الموازين اما كان اكثيهم من

أُولَٰئِكَ أَنهَمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْعِجَارِ أَنهْيَ سَجِينٌ ﴿٤﴾

الناس انديالايصرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكال من لدلالة على ذلك - ونحو ان يتعلق على يستوثون وتقدم المفعول على الفعل لانادة الخصوصية اي يستوثون على الناس خاصة ولما انفسهم فيستوثون لها - وقال الفراء من على يعتدبان في هذا الموضع لانه حق عليه واذ قال انكثت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذ قال انكثت منك ومثوله استوفيت منك والضمير في [كَانُوهُمْ وَرَزَوَهُمْ] ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجها - ان يراد كانوا ايم او رزوا لهم فحذف ايجار و عمل الفعل - كما قال • شعره • ولقد جديتك كدموا وعسقا • وقد نهيتك عن بذات اليرير • والحرص يصيدك لا الجوار بمعنى جنيت لك ويصيد لك - وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اية مقامه والمضاف هو المكيل او الموازن ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسدر ذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوثوا واذ اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى فوك اذا اخذوا من الناس استوثوا واذ تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متذافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التلي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركبك لان خط المصحف لم يراخ في كذير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في التيب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة كونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كذبت هذه الالف تقوية بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يتبنا قال المعنى كافي في التقوية بينهما - وعن عيسى بن عمرو حمزة انهما كانا يرتبان ذلك اي يجتمعان الضميرين المصطفين ويقفان عند الواوين وقية بيتان بها ما اراد - فان قلت هلا قيل او تزونا كما قيل او رزوههم - قلت كان المطففين كانوا لا يخذون ما ياكل ووزن الالبامكئيل دون الموازين التمكنهم بالانكيد من الاستيفاء والسرقة لانهم يدععون ويتداولون في الماء واذ اعطوا كانوا رزوا لتكنهم من البخس في التودين جميعا [تحسرون] ينقصون يقال خسرو الميزان وخسره [الا يظن] انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتر على التطفيف كأنهم لا يحطرون بهاليم ولا يضمنون تهدينا [انهم مبعوثون] وصحاسيون على مقدار الذرة والخردلة - وعن قتادة ارف يا ابن آدم كما تحسب ان يوزن لك واعدل كما تحسب ان يعدل لك - وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة - وعن عبد الملك بن مهران ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين ان اذن بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به نما ظاك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقدم الناس فيه الله خاضعين ووصفه ذاته بوقت العامين بيان بليغ اعظم الذنب وتفاقم الاثم في

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ ﴿١﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢﴾ وَإِنَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّومَ الدِّينِ ﴿٤﴾ وَ مَا يَكْتَبُ بِهِ
 الْكُلَّ مَعْتَدٍ ﴿٥﴾ إِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ سَكَنَ ﴿٧﴾ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُورُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١١﴾ كَلَّا إِنَّ

التطهيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ
 واعطاء بل في كل قول وعمل - وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر - ونصب [يَوْمَ يَقُومُ] بـمَعْتَدُونَ -
 و قرئ بالجر بدلا من يَوْمَ عَظِيمٍ - وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطهيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب
 ونبههم على انه مما يجب ان يذاب عنه ويؤدم عليه ثم اتبعه بعيد العجبار على العموم - وكتاب العجبار ما يكتب
 من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب العجبار بانه في سجين ونسب سجيذا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان
 كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشرذوة الله فيه اعمال الشياطين
 واعمال النفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مصدر بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه
 لا خبير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال العجبار مثبتت في ذلك الديوان - وسمي سجيذا فعلا من
 السجين وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كما روي تحت
 الارض السابعة في مكان وحش مظالم وهو مسكن ابليس وذريته استقامة به وازالة ويشهده الشياطين
 المدحورين كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون - فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم - قلت بل هو
 اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف [الَّذِينَ
 يُكَذِّبُونَ] مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الحديث • [كَلَّا] ردع للمعندي
 الإنيم عن قوله [رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ] ركبها كما يركب الصداغ وغلب عليها وهو ان يصير على الكبار ريسوف
 القوة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه - وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود
 القلب يقال رَأَىٰ عَلَيْهِ الذنب وغان عليه ريغا وغيضا والنمين الغم ويقال رَأَىٰ فِيهِ الذنوم يسخ فيه ورائت
 به الخمر ذهبت به - وقرئ بادغام اللام في الواو وبالظهار والادغام اجود وأمليت الالف وفتحت - [كَلَّا]
 ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجورين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهداهم لانه لا يؤمن
 على المالك اللوحية المعمرين اديهم ولا تحجب عنهم الا الاذنية المهانون عذهم - قال • شعر • ان اعترورا
 باب ذي عبيدة رجوبا • والغاس من ابن مرجوب وسحجوب • و عن ابن عباس وقادة وابن ابي مائة
 محجورين عن رحمته - و عن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و [كِتَابُ الْأَسْرَارِ] ما كُتِبَ من
 اعمالهم - و تَلِيُونَ علم ديوان الخير الذي دُرِنَ فيه كل ما عملته الملائكة و صلحوا النفايين منقول من جمع
 عتي فعيل من العلو كسجين من اسجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات في الجنة

كَيْدَ الْإِبْرَارِ لَيْفِي نَجِيْبٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَيْنُنَا ۝ كَيْدَ مَرْقُومٍ ۝ بِشَهَادَةِ الْمُقْرَبُونَ ۝ إِنَّ الْإِبْرَارَ لَشَرٌّ
نَعِيْبٌ ۝ عَلَى الرَّزْئِكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ الدَّعِيْمِ ۝ يَسْتَقُوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مُّخْتَوٍ ۝ خِيْمَتُهُ
مَسْكٌ ۝ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَادَّسِ الْمُنَادِّسُونَ ۝ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيْمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ۝ إِنَّ
الَّذِيْنَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا صُرُّوا بِهِمْ يَبْعُضُونَ ۝ وَإِذَا اتَّعَبُوا عَلَىٰ نَهْيِهِمْ اتَّقَبَلُوا
فِيْهِمْ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمُ ضَالًّا ۝ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِيْظِينَ ۝ فَايَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ

و إما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له و تعظيماً - و روي ان الملائكة لتصعد
بعمل العبد فيستأنونه فان اتقوا به الى ما شاء الله من سلطانه ارحي اليهم انكم الحفظة على عبيدي و انا
الريقب على ما في قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه في عايين فقد غفرت له و انها لتصعد بعمل العبد
فيزكونه فان اتقوا به الى ما شاء الله ارحي اليهم انكم الحفظة على عبيدي و انا الرقيب على قلبه و انه لم
يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين [الأرنك] الاسرة في احتجال بظنون التي ما شأوا مد اعينهم اليه
من منظر الجنة و التي ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و التي اعدائهم يعدون في النار و ما تحجب
احتجال ابصارهم عن الاراك [نضرة الدعيم] بهجة التذمم و مائه و رونقه كما ترى في وجوه الافعيذ
و اهل التوراة - و قرى يعرف على البذاء للمفعول و نضرة المعيم بالرفع - الرحيق الشراب الخالص
لاش فيه - مختوم تختم ارنده من الكواب و الباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [خيمته مسك]
مقطعة رائحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسك - و قرى خيمته بفتح
الهاء و كسرهما اي ما يختم به و يقطع [فلينداس المناديسون] فلينتعب المرتعبون [تسنيم]
علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر ستمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها
تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهوا متسامة فنصب في ارائهم [و عيننا] نصب على
المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي المقرين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل
الجنة • هم مشركوا مئة ابو جهل و الوايد بن المغيرة و العاص بن رثل و اشياهم كانوا يضحكون من عمار
و عريب و خدياب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزئون بهم - و قيل جاء علي بن ابي طالب رضي
الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المذائق و ضحكوا و تفاخروا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا
اليوم الاصلح فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم [يتغامزون]
يغمز بعضهم بعضا و يشيرون بايديهم [فيكبين] مثلثين بذكرهم و السخري منهم اي يذهبون المسلمين
الى الضلال - [و ما ارساوا] على المسلمين [حفظين] موكلين بهم بحفظون عابدم احوالهم و يهيمون على
اعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلائهم و هذا تهم بهم - او هو من جملة اقوال الكفار و انهم اذا رأوا المسلمين
قالوا ان هؤلاء ضالون و انهم لم يرساوا عليهم حفظين نكرا لصدقهم اياهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

يَضْحَكُونَ ﴿١﴾ عَلَىٰ آلَارَّاكِ يَبْظُرُونَ ﴿٢﴾ هَلْ نُؤِوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣﴾
 مورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَاذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
 وَاذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّا كَرَّجْنَاكَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَذْحًا مَمْلُؤِيَةً ﴿٦﴾ فَمَا مِّنْ اوتِيٰ كِتَابَةٍ يَمِيْنَةٍ

وجدهم في ذاك [عَلَىٰ آلَارَّاكِ يَبْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والرفعة وهم على الرزاك آمنون - وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة يقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اطاق دنهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - وتوبه واثابه بمعنى اذا جازاه - قال ارس • شعر • ساجزيك اريجزيك عني مذوب • وحسبك ان يئذي عليك وتحمدي • وقربى بادغام الهم فى التاء - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة •

سورة الانشقاق

حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب او الكفرة بما علم في مثلها من سورتي التكويد والانفطار - وقيل جوابها ما دل عليه فمأقده اى إذا السماء انشقت لآتى الانسان كدحه - ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم نشقق السماء بالغمام - وعن علي رضي الله عنه تشقق من الهجرة - اذن له استمع له ومعه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه المذبي يتغنى بالقران - وقال حبان بن حكيم • ع •
 اذنت لكم لما سمعت هربكم * والمعنى انها فعلت فى انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل الطواع الذي اذا رد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن وام يأتى وام يمتنع كقوله تعالى اذينا طاعين [وَحَقَّتْ] من توك هو مستقرب بكذا وحقيق به يمضي وهى حقيقة بان تقاد والامتنع ومعناه الايدان بان القادر الذات يجب ان يتأذى له كل مقدر وحقق ذاك [مُدَّتْ] من مد الشيء فامتد وهو ان تزل جبالها واماها وكل امت فيها حتى تمتد وتذسط ويستوي ظورها كما قال قاتم صقفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا - وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكظي لان الاديم اذا مد زال كل تشداه فبه وامت واستوى - او من مده بمعنى امده اى زادت سعة وبسطة [وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا] ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكوز [وَتَخَلَّتْ] دخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها فى الخلو كما يقال تكرم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما فى طبيعتهما [وَاذِنْتَ لِرَبِّهَا] فى القاء ما فى بطنها وتخليها - الكدح جهد النفس فى

فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿١﴾ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ آهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٢﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴿٣﴾ سَوَّوَتْ
يَدْعُوهُ تَدْوِيرًا ﴿٤﴾ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴿٥﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي آهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٦﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْضُرَ ﴿٧﴾ بَلَىٰ شِعْرَانُ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ﴿٨﴾ فَلَا أَمْسَقُ بِالشَّفَقِ ﴿٩﴾ وَالذَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٠﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١١﴾ لِتُرْكِبِينَ طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ ﴿١٢﴾ وَمَا

العمل والكد فيه حتى يؤثر نديها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [كِدَاحِ إِلَى رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممتدة باللقاء [فَمَلَقَيْهِ] فملاق له لا محالة لا مقرام منه - وقيل الضمير في مُأَمِّئِهِ للكدح [يَسِيرًا] سهلا هينًا لا يذاقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يذاقش اصحاب الشمال - وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من نُحِاسَبَ يُعَذَّبُ فقبل يا رسول الله وَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ذل ذلهم العرض من نوقش في الحسب عذب [إِلَى آهْلِهِ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في اجتمه من الحور العين [وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ] قيل تغل بمذاه الى تغقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشمائه من وراء ظهره - وقيل يتلع هذه اليسوى من وراء ظهره [يَدْعُوهُ تَدْوِيرًا] يقول يا تديره واليدور الهالك - وقرئ وَيَصْلِي سَعِيرًا كقوله وَتَصَابِيْهُ جَحِيْمٌ - وَيُصَلِّي بضم الياء والتخفيف كقوله وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ [فِي آهْلِهِ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا متفرقا بطرا مستبشرا كعادة التجار الذين لا يهتمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العوائب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصالحاء والمتقين وحكاية الله عنهم اِنَّ كَمَا دَبَّلَ فِي الْهَيْدَا شَفَقَيْنِ [ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْضُرَ] لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحضور ولا يتحول الي لا يرجع ولا يتغير - قال لبيد • ع • يحضور وماذا بعد ان هو ساطع • وعن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحضور حتى سمعت اعرابية تقول لبذبة لها حوري اي ارجعي [بَأْسَى] التجاب لما بعد النفي في اَنْ يَحْضُرَ اي لمى للحضور [اِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا] واعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عاجبا - وقيل نزات الابدان في ابي حامة بن عبد اللئذ واخيه الاسود بن عبد اللئذ - الشفق الحمرة التي تروى في المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطها تخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامسة العلماء الا ما يروى عن ابي حذيفة في احدى الراويين انه البياض - وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمى لرقاه ومنه الشفقة على الانسان رقة القاب عليه [وَمَا وَسَقَ] وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق - قال • ع • مستوسقات لم يجدن سائقا ونظيره في وقوع الفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وسقته وروى اليه من الدراب وغيرها [اِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة - قرئ لَتُرْكِبِينَ على خطاب الانسان في يائها اَلْاِنْسَانُ - و [لَتُرْكِبِينَ] بضم على خطاب الجنس لان الذداء للجنس - وَتُرْكِبِينَ بالكسر على خطاب النفس - وَتُرْكِبِينَ بالياء على لَتُرْكِبِينَ الانسان - والطابق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق كذا اي لا يطابقه

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١١٠﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١١٢﴾ فِي
 فَتَنَتِهِمْ بِعَذَابٍ آتِيَةٍ ﴿١١٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١١٤﴾ ع
 كلماتها
 سورة البروج مكية وهي ائذان وعشرون آية *
 ح ٩
 حزرناها
 ١٤٧٥
 أسجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٤﴾ نَبَلِ اصْحَابِ الْأُخْدُودِ ﴿٥﴾ الذَّارِذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٦﴾

ومنه قيل للغطاء الطبقى واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبقى ومنه قوله عز وجل [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والبول - ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لبقاره الواحدة طبقة على معنى لتربكنا احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها - فان قلت ما محل عن طبق - قلت انصب على انه صفة لطبق اي طبقا مما يجازى الطبق - او حال من الضمير في لتربكنا اي لتربكنا طبقا مما يجازى ليطبق او مما جازى على حسب القراءة - وعن مكحول كل عشرين عامسا تجدون امرا لم تكونوا عليه [لا يسجدون] لا يستكثرون ولا يخضعون - وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم راسخا وأندب فسيح هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر منزلات و به احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة - وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة - وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها - وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا - وعن الحسن هي غير واجبة [الَّذِينَ كَفَرُوا] اشارة الى المذكورين [بِمَا يُوعُونَ] بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والفساد والبغي والبغضاء - او بما يجمعون في صفتهم من اعمال السوء ويتخرون لانفسهم من انواع العذاب [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة انشقت اعاده الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره *

سورة البروج

هي البرج الاثنى عشر وهي قصور السماء على التشبيه - وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - وقيل عظام الكواكب سميت بروجها لظهورها - وقيل ابواب السماء [وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ] يوم القيمة [وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ] يعني وشاهد في ذاك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلاق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه - وطريق تكديرهما إما ما ذكرته في قوله عز وجل علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما انطقت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإيهام في الوعف كأنه

قِيلَ وَشَاهِدْ وَمَشْهُودٌ لَا يَكْتُمُهُ وَصَفِيحًا - وَذَا صَطْرِيحٍ اقْرَأِيهِ الْمَفْسُورِينَ فِيهِمَا - وَقِيلَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ
مُتَّحِدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ عَيْسَى وَآمَنَهُ لِقَوْلِهِ وَكُنْتُ تَلِيمًا شَيْدًا مَا دُمْتُ
فِيهِمْ - وَقِيلَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَسَائِرُ الْأُمَمِ - وَقِيلَ يَوْمَ التَّرْوِيحِ وَيَوْمَ عَرَةَ - وَقِيلَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ - وَقِيلَ الْحَجَّورُ
الْأَسْوَدُ وَالْحَجَّيْحُ - وَقِيلَ الْإِيَامُ وَالْمَيْلِيُّ وَبَنُو أَدَمَ - وَعَنِ الْحَسَنِ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَيُنَادِي نَبِيٌّ يَوْمَ جَدِيدِ
وَأَنِّي عَلَى مَا يَعْمَلُ فِيَّ شَهِيدٌ فَانْتَهَمَنِي فَلَوْ غَابَتْ شَمْسِي لَمْ تُدْرِكْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ الْحَقَّظَةُ
وَبَنُو أَدَمَ - وَقِيلَ الْإِنْدِيَاءُ وَمُحَمَّدٌ - وَأَنَّ وَلَّتْ إِيْنِ جَوَابِ الْقِسْمِ - فَسَتَ مَسْتَدْرِفٌ يَدُلُّ عَالِيَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يُنَالُ أَحْسَبُ
الْأَخْدَرُونَ كَأَنَّهُ قِيلَ أَسْمُ بِيئَةِ الشَّيْءِ الْإِنْبِيَاءِ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ الْإِنْبِيَاءُ
وَرَدَّتْ فِي تَبْدِيحِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَصْبِيحِهِمْ عَلَى أَدَى أَهْلِ مَكَّةَ وَتَذَكِيرِهِمْ بِمَا جَرَى عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ
التَّعْذِيبِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْحَقِيقِ الْأَنْوَالِ وَصَبْرِهِمْ وَتَبَاتِهِمْ حَتَّى يَأْتَسُوا بِهِمْ وَيَصْبِرُوا عَلَى مَا كَانُوا
يَلْقَوْنَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّ كَفَّارَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ أَوْلِيَاءِ الْمُعْتَدِينَ الْعَصْرِيِّينَ بِالذَّكَرِ مَلْعُونُونَ أَحْقَاءُ بَانَ
بِقَالَ فَيَوْمَ قِيلَتْ قَرِيبٌ كَمَا فَعِلَ [مَدَّلَ أَحْسَبُ الْخُدْرُونَ] وَكُنَّ دَعَاءُ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرًا -
وَتَرَجَعُ قِيلَ بِالتَّشْدِيدِ - وَالْأَخْدَرُونَ الْخُدُّ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الشَّقُّ وَنَحْوُهُمَا بَدَنٌ وَمَعْنَى الْحَقِيقِ وَالْأَخْفُوقِ وَمَنْ
مَسَاخَتْ قَوْمُهُ فِي الْخَاتِيقِ جِرْدَانٍ - رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ
سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ ضَمَّ إِلَيْهِ غَلَامًا يَعْلَمُ السَّحْرَ وَكَانَ فِي طَرِيقِ الْغَلَامِ رَاهِبٌ فَسَمِعَ مِنْهُ فَرَأَى فِي
طَرِيقِهِ ذَاتَ يَوْمٍ دَابَّةً قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَاخْتَذَ حَجْرًا فَقَالَ الْيَوْمَ إِنْ كَانَ هَذَا الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ
السَّاحِرِ فَأَقْتُلْهَا وَقْتُلْهَا فَكَانَ الْغَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْرَحُ الْأَكْمَةَ وَالْإِبْرَصَ وَيَشْفِي مِنَ الْأَدْوَاءِ وَعَمِيَّ جَالِسٍ
لِلْمَلِكِ فَأَبْرَأَهُ فَأَبْصَرَهُ الْمَلِكُ فَسَأَلَهُ مِنْ رَبِّكَ بَصْرَكَ فَقَالَ رَبِّي فَغَضِبَ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الْغَلَامِ فَعَذَّبَهُ
فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَلَمْ يَرْجِعِ الرَّاهِبُ عَنْ دِينِهِ فَقَدْ بِالْمَنْشَارِ وَابْنِ الْغَلَامِ مَذْهَبٌ بِهِ إِلَى جَبَلٍ لِيَطْرَحَ
مِنْ ذُرَّتِهِ نَدَعًا فَرُجِفَ بِالْقَوْمِ فَطَاحُوا وَنَجَا فَذَهَبَ بِهِ إِلَى قُرْقُورٍ فَلْيَجْجِوَاهُ يَبْرَحُوهُ نَدَعًا فَانْقَلَبَتْ بِهِمُ
السَّفِينَةُ فَعَرَقُوا وَنَجَا فَقَالَ لِلْمَلِكِ اسْتِ بِقَاتِلِي حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَتُصَلِّبَنِي عَلَى جَذَعٍ
وَتَأْخُذَ سَهْمًا مِنْ كِذَابَتِي وَتَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ ثُمَّ تَرْمِينِي بِهِ فَرَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صَدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ
وَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمَّا رَبُّ الْغَلَامِ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ نَزَلَ بِكَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ وَأَمْرٌ بِالْخَانِدِ فِي أَوَاهِ السَّكَبِ
وَأُرِدْتَ فِيهَا الْفَيْدِرَانَ فَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ طَرَحَهُ وَيَبِأُ حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ فَتَنَاسَعَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا
فَقَالَ الصَّبِيُّ يَا أُمَّةَ أَصْبَرِي فَتَكِ عَلَى الْحَقِّ فَانْقَلَبَتْ وَ قِيلَ قَالَ لَهَا قَوْمِي وَلَا تُدَوِّقِي وَقِيلَ
قَالَ مَا هِيَ إِلَّا قَهْطِيضَةٌ فَصَبَّرَتْ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ الْحَبَشِيِّينَ قَالَ هُمْ
أَهْلُ كَذَبٍ وَكَانُوا مَتَسَكِّينَ بِكَلِمَاتِهِمْ وَكَانَتْ الْخُمْرُ قَدْ أُحْلَسَتْ لَمْ يَتَذَرُوا بِعِضِّ مَاؤُكُمُ فَسَكَرَ فَوَقَعَ عَلَى
أَخْتِهِ فَلَمَّا عَمِيَ نَدَّمَ وَطَلَبَ الْخُمْرَ وَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْخُمْرَ جِئْتُ أَنْ تَطْطَبَ النَّاسَ فَتَقُولَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

سورة البروج ٨٥
الجزء ٣٠
ج ٩

إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَوَدٌ ﴿١٠﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿١١﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿١٢﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَدْعُوا لَهُمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴿١٥﴾ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١٨﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْعِي وَيُعِيدُ ﴿٢٠﴾

الله تعالى قد أحل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط
فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخايد وايقان الذيران وطرح من
ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قَتَلَ اصْحَابُ الْأَخْدَرِ - وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان
على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذر نواس اليهودي بجذون من حمير فخطبهم بين النار
واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخايد - وقيل سبعين الفا - وذكر ان طول الاخدرين
اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدرين تومّذ من جهد البلاء [الذاري] بدل اشتمال من الاخدرين - [ذات الوؤود] وصف لها بانها نار عظيمة
لها ما يرتفع به لهبها من احطاب الكثير وابدان الناس - وقريح الوؤود بالضم [ان] ظرف لقتل ابي
لعدوا حين احدثوا بالنار قاعدتين حولها ومعنى [عليها] على ما يدنو منها من حذوات الاخدرين كقوله ج • ع •
وبات على النار الندي والمحرق • وكما تقول مررت عليه تريد مصدعلها لمكان يدنو منه - ومعنى شهادتهم
على احراق المؤمنين انهم ذكروا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امر به وقوض اليه من التعذيب - ويجوز ان يرك انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون
شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون [وما نَقَمُوا مِنْهُمْ] وما عابوا
منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ج • ع • لا عيب فيهم غير ان سيوفهم • وقال ابن الرقيت • شعر • ما نَقَمُوا من
بذي امية الا • انهم يحلمون ان غضبوا • وقرا ابو حنيفة نَقَمُوا بالكسر والضميح هو الفتحج وذكر الاوصاف اللذي
يستحق بها ان يؤمن به ويعدى وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على
نعمته ويرجى ثوابه [له ملك السموات والارض] فكل من فيها بحق عليه عبادته والخشوع له تقريبا
لان ما نَقَمُوا منهم هو الحق الذي لا ينفقه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين اهل الانتقام الله منهم
بعذاب لا يعداه عذاب [والله على كل شيء شهيد] وعيد لهم يعني انه عام ما فعلوا وهو مجازيم
عليه - يجوز ان يريد بـ [الذين فتنوا] اصحاب الاخدرين خاصة وبـ [الذين آمنوا] بالطورحين في الاخدرين ومعنى
فتنواهم عذبواهم بالنار واحرقواهم [انهم] في الآخرة [عذاب جهنم] بقهرهم [والله عذاب الحريق] وهي نار
اخرى عظيمة تتسع كما تتسع الحريق باحراقهم المؤمنين - اولهم عذاب جهنم في الآخرة وانهم عذاب الحريق
في الدنيا لما روي ان النار انقلبست عليهم فاحرقتهم - ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذني

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدِيدُ ﴿١﴾ ذُرِّ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴿٢﴾ نَعَالَ أَمَا يُرِيدُ ﴿٣﴾ هَلْ أَدْرَاكَ حَدِيثَ الْجُبُودِ ﴿٤﴾ فِرْعَوْنَ وَتَمُودَ ﴿٥﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَثَتِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٧﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٨﴾ فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٩﴾

حرونها
٢٥٤

سورة الطارق مكيّة وهي سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٣﴾ النُّجُومِ النَّاطِقِ ﴿٤﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَاطِقٌ ﴿٥﴾ فَيَنْظُرُ

على العموم والمؤمنين المفتقرين وان اللغاتين عذابين في الآخرة لغيرهم ولغنتهم - البطش الاخذ بالعنف
فاذا رُصِفَ بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجدابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [أَنَّهُ
هُوَ يَدْعِي وَيُعِيدُ] اي يدعى البطش ويعيده يعنى يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة - او دلّ باقتداره
على الابداء والاعادة على شدة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابدأهم ايبطش بهم ان لم يشكروا
بعمّة الابداء وكذبوا بالاعادة - وقرئ يَبْدَأُ - [الودود] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما
ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة الرَّبِّكَ - وقرئ الْمَجِيدِ بِالْجَرِّ صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد
العرش علوة وعظمه [فَعَالَ] خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فَعَالَ لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة -
[فِرْعَوْنَ وَتَمُودَ] بدل من الْجُبُودِ واران يَفْرَعُونَ اياه وانه كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ
والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجبود المرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا] من قولك
[فِي تَكْذِيبٍ] اي تكذيب واستنجاب للعذاب [وَاللَّهُ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يحجزونه والاحاطة
بهم من ورثتهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به - ومعنى الاغراب ان امرهم
اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم وراوا اثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد
من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذبوا به [قُرْآنٌ مَجِيدٌ] شريف عالمي الطبقة في الكتب وفي
نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بالاضافة اي قرآن ربّ مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر في لُوحٍ وَاللُّوحِ
الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح [مَحْفُوظٌ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَحْفُوظٌ
بالرفع صفة للقُرْآنِ - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم
جمعة و يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

[النُّجُومِ النَّاطِقِ] الماضي و كأنه يثقب الظلم بضوءه فينفض فيه كما قيل دري لانه يدرؤة اي يدعه
و وعف بالطارق لانه يبدؤ باليدل كما يقال ثلاثي ايلا طارق اولانه يطرق الجني اي يصته والمراد جنس
النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها - وان قلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النُّجُومِ النَّاطِقِ

سورة الطارق ٨٩
الجزء ٣٠
ع ١٠

الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اتي فائدة تحته - قلت اراد الله عزوجل من قائل ان يقسم بالنجم
الذائب تعظيما له اما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان يذبه على ذلك فجاء بما هو صفة
مشتركة بيده و بين غيره و هو الطارق ثم قال و ما اذورك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الذائب
كل هذا اظهارا لفخامة شانه كما قال تعالى و لا اقسم بيموانع النجوم و انه لقس لو تعلمون عظيم - و روي ان
ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فانحط نجم فامتلا ما ثمة نورا ففرح ابو طالب
و قال ابي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رسي به و هو اية من آيات الله فعجب ابو طالب فذرت -
فان قلت ما جواب القسم - قلت [ان كل نفس لما عالميا حافظ] لان لا تخلو - فيمن قولا لما مشددة بمعنى الآ
ان تكون نافية - و فيمن قرأها مخففة على ان ماصلة ان تكون مخففة من الثقله و ايتها كانت فهي مما يتلقى به
القسم - حافظ مهيم عليها رقيب و هو الله عزوجل و كان الله على كل شيء رقيبا - و كان الله على كل شيء
مقيما - و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله
و سلم و كل باله من مائة و ستون ملكا يذنبون عنه كما يذنب عن قصعة العسل الذباب و لو وكل العبد الى نفسه
طرفة عين لاختطفه الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [فلينظر] بما قبله - قلت رجد اتصاله به انه لما ذكر
ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره و نشأته الاولى حتى يعام ان من انشأه قادر
على اعدته و جزائه فيعمل اليوم الاعادة و الجزاء و لا يملى على حافظه الا ما يسره في عاقبته و [سم حاق]
احتفاهم جوابه [خالق من ماء داق] و الدفق صب فيه دنع و معنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو
مصدر دفق كالابن و الناصر - او الاسنان المجرى و الدفق في الحقيقة لصاحبه - و لم يقل ما بين الامتناجهما في
الرحم و اتحدهما حين ابتدئ في خاقه [من بين الصلب و الترائب] من بين صلب الرجل و ترائب
المرأة و هي عظام الصدر حيث تكون القلاية - و قرئ الصلب بفتح السين - و الصلب بضم السين - و فيه اربع
لغات صلب و صلب و صلب و صلب - قال العجاج • ع • بي صلب مثل العذان المودم • و قيل العظم و العصب
من الرجل و اللحم و الدم من المرأة [انه] الضمير للخالق دلالة خالق عليه و معناه ان ذاك الذي خالق الانسان
ابتداء من نطفة [على رجعه] على اعدته خصوصا [لفانر] لبين التدرة لا ينادت عليه و لا يعجز عنه
كقوله انني لفتير [يوم تهلئ] منصوب برجعه - و من جعل الضمير في رجعه للماء و فسره برجعه الى
مخرجه من الصلب و الترائب او الاحليل او الى الحياة الاولى نصب الظروف بمضمرة - [السرار] ما أسر
في القلوب من العقائد و الذبات و غيرها و ما اخفي من الاعمال و بالأوها تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب
منها و ما خبت - و عن الحسن انه سمع رجلا يذشد • شعر • سبقي لاني مضر القلب و الحشى • سريرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ نَسُوءِي ﴿٣﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدِي ﴿٤﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٥﴾ فَجَعَلَهُ

وَدَّ يَوْمَ نَبَلَى السَّرَائِرِ • فقال ما افعله عما في رَ السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ [فَمَا لَهُ] فما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من مَنَعَةٍ في نفسه يمتنع بها [وَلَا نَأْمِرُ] ولا مانع يمنعه - سمي المطر رجعا كما سمي اوتيا - قال • شعر • ربنا شمهء لا يَأْبِي لِقَاتَهَا • الا اسحاب والا الارب والسُّبُل • تسمية بمصدرين رجع و اَبَ و ذلك ان العرب كانوا يزعجون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا النَفُولَ فسَمَوْه رجعا و اربا ليرجع و يربأ - و قيل لان الله يرجعه وقتا و وقتا - قلت الخنساء • ع • كالرجع في المدجدة السارية • و الصدع ما ينفصده عنه الارض من اللذبات [اِنَّهُ] الضمير للقران [فَصُلِّ] فاصل بين الحق و الباطل كما قيل له قُرْآن [و مَا هُوَ بِالْمُزِيلِ] يعني انه جد كله لا هوادة فيه و من حَقِّه وقد وعفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يذوق به قاربه و سامعه ان يلتم بهزل او يتفككه بمزاج و ان ياقبي ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره و يفهاه و يعده و يوعده حتى ان لم يستغفِر الخوف و لم يتداع فيه خشية و ادنى امره ان يكون جادا غير هال فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَ تَضَكَّوْنَ وَ لَا تَبْكُوْنَ وَ اَنْتُمْ سَامِدُونَ و انغوا فيه [اِنَّهُمْ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطال امر الله و اطغاه نور الحق و انا قُذِلْتُمْ بكيدي من استدراجي لهم و انتظاري بهم الميقات الذي وقته للاتصاف منهم [وَمِهْلِ الْكُفْرَيْنِ] يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به [اَمْهَلْتُمْ رَبِّدًا] اي امهالا يسيرا وكرر و خالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه و التصدير - عن رحول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

سورة الاعلى

تسبيح اسمه عز و لا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الجأ في اسمائه كأجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والافتدال لا بمعنى العلو في المكان والستواء على العرش حقيقة و ان يصاب عن الابتدال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم - و يجوز ان يكون الأعلى صفة للرب و الاسم - و قرأ علي رضي الله عنه سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى و في الحديث لما نزلت وَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجعلوها في سجودكم و كانوا يقولون في الركوع اَللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ [خَلَقَ نَسُوءِي] اي خالق كل شيء و نسوءى خلقة نسوية و لم يأت به مفعولا غير ملئتم و لكن على احكام

عَذَابٌ آخِرٌ ۖ سَعِيرٌ كَمَا تَسْمَى ۖ ﴿١٠٤﴾ لَأَمَّا شَاءَ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ وَمَا نُخْفِي ۖ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ۖ ﴿١٠٥﴾

حورة الأعلى ٨٧

الجزء ٣٠

ع ١١

الذصف

و [تساق و دلالة على انه صادر عن عالم و انه مدعة حكيم [قَدَّرَ قَهْدِي] قَدَّرَ لِكُلِّ حَيَوَانَ مَا يُصَلِّحُهُ يَهْدَاهُ
 إِلَيْهِ وَ عَرَفَهُ رَجَعُ الْإِنْتِقَاعِ بِهِ - يُحْكِنُ إِنْ الْإِنْفَعَى إِذَا أَنْتَ عَلَيْهَا الْف سَدَّةٌ عَمِيَّتْ وَ قَدْ أَلَمَّهَا اللَّهُ إِنْ مَسَّحَ
 الْعَبْنُ بَوْرُقَ الرَّازِبَانِجِ الْغَضِّ يَرْتِ إِلَيْهَا بَصَرُهَا فَوَيْمَا كَانَتْ فِي بَرِّيَّةٍ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الرَّيْفِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ فَتَطْوِي
 تِلْكَ الْمَسَافَةَ عَلَى طَوْلِهَا وَ عَلَى عَمَائِهَا حَتَّى تَجْعَمَ فِي بَعْضِ الْبَسَاتِينِ عَلَى شَجَرَةِ الرَّازِبَانِجِ لَا تَخْطُأُهَا
 فَتَحْكُ بِهَا عَيْنَيْهَا وَ تَرُجِعُ بِأَصْرَةٍ بَادِنِ اللَّهِ وَ هَدَايَاتُ اللَّهِ لِلنَّاسِ إِلَى مَا لَا يَحْدُ مِنْ مَصَائِحِهِ وَ مَا لَا يَحْصُرُ
 مِنْ حَوَائِجِهِ فِي الْغَيْبَةِ وَادْرِيَّتِهِ وَ فِي أَبْوَابِ زِيَادِهِ وَ الْبَاهِصَاتِ الْبِهَائِمِ وَ الطَّيُورِ وَ هَوَامِّ الْأَرْضِ بَابٌ وَاسِعٌ
 وَ شَرُطٌ بَطِينٌ لَا يَحِيطُ بِهِ وَصْفٌ وَاصِفٌ نَسْبُحُنُ رَبِّي الْأَعْلَى - وَ قَرِئَ قَدَّرَ بِالْتَّخْفِيفِ [آخِرٌ] صفة
 لِعَذَابِهِ أَيْ أَخْرَجَ الْمَرْعَى أَنْبَتَهُ فَعَجَلَهُ بَعْدَ خَضْرَتِهِ وَ زَيْفَهُ عَذَابُ آخِرٍ دَرِينًا أَسْوَدَ - وَ يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ آخِرُ
 حَالًا مِنَ الْعَزْمِ أَيْ أَخْرَجَهُ الْحَوَى أَسْوَدَ مِنْ شِدَّةِ الْخَضْرَاءِ وَ الرَّيِّ فَعَجَلَهُ عَذَابٌ بَعْدَ حَوْتِهِ بِشَرِّهِ اللَّهُ بِإِعْطَاءِ
 آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَ هِيَ إِنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ جَبْرِيْلُ مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ وَ هُوَ أَمِّيٌّ لَا يَكْتَبُ وَ لَا يَقْرَأُ فَيَحْفَظُهُ
 وَ لَا يَنْسَاهُ [إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ] فَيَذْهَبُ بِهِ عَنْ حَفْظِهِ بِرَفْعِ حِكْمِهِ وَ تِلَاوَتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ نَسِيَهَا - وَ قِيلَ كَانَ
 يُعْجَلُ بِالْقِرَاءَةِ أَنْ أَقْدَهُ جَبْرِيْلُ فَقِيلَ لِتَعْجَلُ فَإِنْ جَبْرِيْلُ مَأْمُورٌ بِإِقْرَائِهِ عَلَيْكَ قِرَاءَةً مَكْرُومَةً لِمَنْ إِنْ تَحْفَظُهُ
 ثُمَّ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تَذَكَّرَهُ بَعْدَ النِّسْيَانِ - أَوْ قَالَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ يَعْنِي الْقَلَّةَ وَ الذِّدْرَةَ كَمَا رَوَى أَنَّهُ
 لِحَقِّقَ آيَةٍ فِي قِرَاءَتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَحَسِبَ أَبِي إِذَا نَسِخَتْ فَسَأَلَهُ فَقَالَ نَسِيْتُهَا - أَوْ قَالَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ الْغُرُضُ
 نَفْيُ النِّسْيَانِ رَأْسًا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ أَنْتَ سَهْمِي فِيمَا أَمْلَكُ إِلَّا فِي مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا يَقْصِدُ اسْتِذْنَاءَ
 شَيْءٍ وَ هُوَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْقَلَّةِ فِي مَعْنَى النِّفْيِ - وَ قِيلَ قَوْلُهُ فَلَا تَسْمَى عَلَى الْغَيْبِ وَ الْإِلْفُ مَزِيدَةٌ لِلصَّلَاةِ
 كَقَوْلِهِ السَّيِّدُ يَعْنِي فَلَا تَنْقُلُ قِرَاءَتَهُ وَ تَكْرِيْرَهُ فَتَنْسَاهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنْ يَسْمِيكَ بِرَفْعِ تِلَاوَتِهِ لِلصَّلَاةِ [إِنَّهُ يَعْلَمُ
 الْجَهَنَّمَ] يَعْنِي أَنْكَ تَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ مَعَ قِرَاءَةِ جَبْرِيْلَ مَخَافَةَ التَّفَقُّتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ جَبْرِيْلَ مَعَهُ وَ مَا فِي نَفْسِكَ
 مِمَّا يَدْعُوكَ إِلَى الْجَهَنَّمَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنَّا أَكْفِيْلُكَ مَا تَخَافُهُ - أَوْ يَعْلَمُ مَا اسْتَرْقَمْتَ وَ مَا اسْتَلْتَمْتَ مِنْ أَقْوَامِكَ وَ أَعْوَالِكَ
 وَ مَا ظَهَرَ وَ مَا بَطَّنَ مِنْ الْحَوَالِكِ وَ مَا هُوَ مُصْلِحٌ لِمَنْ فِي دِينِكَ وَ مَفْسِدَةٌ فِيهِ فَيُنْزِلُ مِنَ الْوَحْيِ مَا
 يَشَاءُ وَ يَذَكِّرُ مَحْفُظًا مَا يَشَاءُ { وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى } مَعْرُوفٌ عَلَى سَعِيرٌ كَمَا قَوْلُهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ وَ مَا
 يُخْفَى اعْتِرَاضٌ وَ مَعْنَاهُ وَتَوَقُّعٌ لِلطَّرِيقَةِ اللَّتِي هِيَ أَيْسَرُ وَ أَسْهَلُ يَعْنِي حَفْظَ الْوَحْيِ - وَ قِيلَ لِلشَّرِيعَةِ
 السَّمْعَةُ اللَّتِي هِيَ أَيْسَرُ الشَّرَائِعِ وَ أَسْهَلُهَا مَا خَذَا - وَ قِيلَ تَوَقُّعٌ لِعَمَلِ الْجَنَّةِ - فَإِنَّ دَلَّتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلَمَ وَ سَلَّمَ مَأْمُورًا بِالذِّكْرِ فَعَمَّتْ أَوْ لَمْ تَنْفَعْ فَمَا مَعْنَى اسْتِغْرَاطِ الْفَع - قَالَتْ هُوَ عَلَى وَجْهَيْهِ -
 أَهْدَاهُمَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلَمَ وَ سَلَّمَ فَذَلِكَ اسْتِغْرَافٌ مَجْهُودٌ فِي تَذَكُّرِهِمْ وَ مَا كَانُوا يُزِيدُونَ عَلَى
 زِيَادَةِ الذِّكْرِ الْأَعْوَا وَ طَعْنًا وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلَمَ وَ سَلَّمَ يَتَلَقَّى حَسْرَةً وَ تَاهَةً وَ يَزِيدُ جَدًّا

تَذَكِّرُ أَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۖ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَخَشَى ۗ وَنَجْعَبُهَا نَسْفَى ۖ الَّذِي بَصَّأَ الدَّارَ الْكُبْرَى ۗ قُمْ
لَا يَمُوتُ نَبِيًّا وَلَا نَجْعَى ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۗ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۗ بَلْ تُؤْتِرُونَ الدُّنْيَا ۗ

في تذكيرهم وحرماً عليهم وقيل له و ما آتت عليهم بعبارة تذكير بالقرآن من تخالف وتعيد - وأعرض عنهم
و من سأم - تذكير أن نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بذكرها التذكير - والذاني ان يكون ظاهرة شرطاً
ومعناه زمناً للمذكرين و اخباراً عن حاجتهم واستبعاداً للتأخير الذكرى فيهم و تسجيلاً عليهم بالاطع على قلوبهم
كما تقول المؤمن عظم المكاسبين ان سمعوا منك قاصداً بهذا الشرط اعتماد ذلك و انه لن يكون - [سَيَذَكِّرُ]
سيدقبل الذكورة و ينتفع بها [مَنْ نَخَشَى] الله و سوء العاقبة فينظر و يفكر حتى يقدره النظر الى اتباع
الحق تماماً لهؤلاء فغير خاشين و لا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك [وَنَجْعَبُهَا] و يتجنب الذكرى
ويتحاشاها [أَنَسْفَى] الكفر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى النفرة لتوقفه في عداوة رسول الله
صلى الله عليه و آله و سأم - و قيل وردت في الوليد بن المغيرة و ثقة بن ربيعة [الْكُبْرَى] السفلى
من اطلاق العار - و قيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا - و قيل [قُمْ] لان الترجيح بين الحيوة و الموت
انفع من الصلوي فهو متدبر عنده في مراتب الشدة و المعنى [لَا يَمُوتُ] يستمرح [وَنَجْعَى] حيوة تنفعه
[تَزَكَّى] تطهر من الشرك و المعاصي - او تطهر للصلاة - او تذر من التقوى من الزكاه وهي الذم - او تفعل
من الزكوة فكصدق من الصدقة [فَصَلَّى] فصلى الصلوات الخمس نحو قوله و أقام الصلوة و أتى الزكوة -
و عن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق و صاب - و عن علي رضي الله عنه انه تصدق بصدقة الغطر و قل
لا أهالي ان لا اجد في كذابي غيرها لقوله قد أفلح من تزكى اي اعطى زكوة الغطر فتوجه الى المصلين
فصلى صلوة العيد [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ] فذكر تكبيرة الامتداح - و به يتنجح على وجوب تكبيرة الامتداح و على انها
ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها و على ان الاقتحاج جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل -
و عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معادة و موثقه بين يدي ربه فصلى له - و عن الضحاك و ذكر اسم
ربه في طريق المصلين فصلى صلوة العيد [بَلْ تُؤْتِرُونَ الدُّنْيَا] فلا تفعلون ما تفعلون به - و قرئ
يؤترون على الغيبة و تمضد الراءى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤترون [خَيْرٌ وَبَقَى] افضل في نفسها
و انعم و ادم - و عن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة لا كلفجة ارنب - [هَذَا] اشارة الى قوله قد
أفلح الى بقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف - و قيل الى ما في السورة كلها - و روي
عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم كم انزل الله من كذاب فقال مائة و اربعة كتب -
مذها على ادم عشر صحائف - و على شيبث خمسون صحيفة - و على الخوخ و هو اريس ثاؤون صحيفة -
و على ابراهيم عشر صحائف - و التوراة - و الانجيل - و الزور - و القرآن - و قيل ان في صحف ابراهيم ينبغي
للعامل ان يكون حاضراً لسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من

وَ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۗ إِنَّ هَذَا لَنبِيُّ السَّحَفِ الْوَالِي ۗ ۝ صَحَّفَ اِبْرَاهِيمَ وَ مَوْسَىٰ ۝

• سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۗ وَجُودٌ يُؤْمِنُ خَاشِعَةً ۗ ۝ عَامِلَةٌ دَاخِلَةٌ ۗ ۝ تَصَلِّي نَارًا خَامِئَةً ۗ ۝ تُدْفِقُ مِنْ عَيْنِ أَيْدِيهَا ۗ ۝ أَلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَيْعٍ ۗ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۗ ۝ وَجُودٌ يُؤْمِنُ فَآتَمَّهُ ۗ ۝ لَسَعِيهَا

قرأ سورة الأعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم و موسى و محمد - وكان
ان اقرأها قال سبحانه ربي الاعلى و كان علي و ابن عباس يقولان ذلك وكان النبي صلى الله عليه و اله وسلم
تُحِبُّهَا وَقَالَ اُولَ مِنْ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ اَلْعَلِيِّ مِيكَائِيل •

سورة الغاشية

[الْغَاشِيَةُ] الداهية الذي نفشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوائها يعنى القِيَمَةُ من قوله تعالى
يَوْمَ يُغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - و قيل النار من قوله تعالى وَتَعَشَىٰ وَجُودَهُمْ الدَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
[يُؤْمِنُ] يوم ان غشيت [خَاشِعَةً] ذليلة [عَامِلَةٌ دَاخِلَةٌ] تعمل في النار عملا تعجب فيه وهو جريها السلسل
و الاغلال و خرورها في النار كما تخوض الابل في الوحل و انقلاؤها دائبة في صعود من نار و هبوطها في
حدر من مذهبها - و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء و التذت بها و تلبعت فهي في نصب منها في الاخرة -
و قيل عملت و نصبت في اعمال لا تجدى عليها في الاخرة من قوله تعالى وَ قَدِمْنَا اِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ
عَمَلٍ - وَ هُمْ بِحَسْرَتٍ اَنَّهُمْ لَيُبَسِّطُونَ صُنْعًا - اُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ - و قيل هم اصحاب الصوامع و معناه
انها خشعت لله و عملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدئب و التهجيد الواصب - و تريح عَامِلَةٌ
فَأَصْبَتْ عَلَى السَّخْمِ - تريح تصلى بفتح الاء - و تصلى بضمها - و تصلى بالتشديد - و قيل المصلي عند العرب
ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جموا كذبيرا ثم يعددوا الى شاة فيدسوها وسطه فانما ما يشوى فوق الحجر
او على المقلبي اوفى النور فلا يسمى مصليا [اَيْدِيهَا] منداخية في الحركة واه تعالين بين حميم ان - الضريع
يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطباً فانما يبس تحاصنه و هو سم قاتل - قال
ابودؤيب شعر • يعنى الشبرق الريان حتى ان اذى • و عاد ضريعا بان منه الخصاص • و قال شعر • و حُبْسَن
في حزم الضريع فكماها • حديدا دامية اليدان حرور • فان قات كيف قيل [اَلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيْعٍ] و في
الحاقفة و لا طعام لآ من فساين - ولت العذاب الوان و المعذبون طبقات منهم اكلة الزقوم و منهم اكلة الغساقين
و منهم اكلة الضريع اكل باب منهم جزا مقسوم [لَا يُسْمِنُ] مرفوع المعتل او مجرورة على وصف طعام او
صريع يعنى ان طعامه من شيء ليس من مطاعم الانس و انه هو شوك و الشوك مما ترعاه الابل و تقويع به
و هذا نوع منه تدفر عنه و لا تقر به و منفعنا الغذاء مفتقدتان فذه و هما اصاطة السجوع و اداة القوة و الحمن في

رَاضِيَةً ۖ فِي جَبَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ لَا تَسْمَعُ نِدْيَهَا لَأَعْيَةٍ ۖ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۖ وَأَكُوبٌ مَوْضُوعَةٌ ۖ
وَمَدَارِيقُ مَصْفُوعَةٌ ۖ وَزُرَّابِيٌّ مَبْدُونَةٌ ۖ أَمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَالرَّالِي السَّمَاءَ كَيْفَ رُبِعَتْ ۖ وَنَبْهَ

البدن - اراد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانسان لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس للفان ظل الا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد - وقيل قالت كهار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابنا فذرات لا يسمن ولا يخلو - اما ان يتكذبوا ويتعنوا بذلك وهو الظاهر فيقولون فوهم بغفي السمن والاشبع - واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغني من جوع [بأعينة] ذات بهجة و حسن كقولها تعالى تَعْرِفُ فِي جُوهِيهِمْ نَصْرَةَ النَّعِيمِ وَمَنْدَمَةَ [لِسَعْبِهَا رَاضِيَةً] رَضِيَتْ بِعَمَلِهَا لَمَّا رَأَتْ مَا آتَاهُمُ الْيَوْمَ مِنَ الْكُرْمَةِ وَالذُّوَابِ [عَالِيَةً] مِنْ أَعْلَى الْمَكَانِ أَوْ الْمَقْدَارِ [لَأَتَسْمَعُ] بِمَا مَخَاطَبُ أَوْ الْوَجْهِ [لَأَعْيَةٍ] أَي لَعُوًا أَوْ كَلِمَةً ذَاتَ لَعْوٍ أَوْ نَفْسًا تَلْعَوُ لَا يَتَعَامُ أَهْلَ الْأَجْنَةِ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَحَمْدِ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ - وَقِيلَ لَا يُسْمَعُ عَلَى الْبِذَاءِ لِلْمَفْعُولِ بِالْقَاءِ - وَالْبِذَاءُ [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ] يَرِيدُ عِيدُونًا فِي غَايَةِ الْكَثْرَةِ كَقَوْلِهِ عَلِمَتْ نَفْسٌ [مَرْفُوعَةٌ] مِنْ رَفْعَةِ الْمَقْدَارِ أَوْ السَّمَكِ الْبَرِّيِّ الْمُؤْمِنِ بِجَاوِسِهِ عَلَيْهِ جَمِيعًا مَا خَوْلَهُ رَبُّهُ مِنَ الْمَلِكِ وَالنَّعِيمِ - وَقِيلَ مَخْبُوعَةٌ لَهُمْ مِنْ رَفْعِ الشَّيْءِ إِذَا خَبَاهُ [مَوْضُوعَةٌ] كَمَا إِذَا رَأَى مَا وَجَدَهَا مَوْضُوعَةً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ عَقِيدَةً حَاضِرَةً لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَدْعَوْا بِهَا - أَوْ مَوْضُوعَةٌ عَلَى حَادَاتِ الْعَيْنِ مَعْدَةٌ الشَّرْبِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَرَادَ مَوْضُوعَةٌ عَنْ حَدِّ الْكِبَارِ أَوْ صَاطِ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَتَرَوْهَا تَقْدِيرًا [مَصْفُوعَةٌ] بَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ مَسَانِدٍ وَمَطَارِحٍ إِذَا ارَادَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى مِسْوَرَةٍ وَاسْتَدَانَ إِلَى الْآخَرَى [وَزُرَّابِيٌّ] وَاسْطَرَّ عَرَضٌ مَآخِرَةٍ - وَقِيلَ هِيَ الطَّنَابِسُ الْمَتَّى لَهَا خَمَلٌ رَاقِدٌ جَمْعُ زُرْبَةٍ [مَبْدُونَةٌ] مَسْطُوعَةٌ أَوْ مَقْرُونَةٌ فِي الْمَجَالِسِ [أَمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ] نَظَرَ اعْتِبَارًا [كَيْفَ خُلِقَتْ] خَلَقًا عَجِيبًا أَلَّا عَلَى تَقْدِيرِ مَقْدَرٍ شَاهِدًا بِدَوَائِرِهَا حَيْثُ خَلَقَهَا لِلنَّبْهِيِّ بِالْإِنْقَالِ وَجَرَّهَا إِلَى الْبِلَادِ الشَّاحِطَةَ فَيَجْعَلُهَا تَبْرُكًا حَتَّى تُحْمَلَ عَنْ قَرْبٍ وَتَسْرُقُ تَنْهَيْسُ بِمَا حَمَلَتْ وَتَسْخَرُهَا مِنْقَادَةٌ لِكُلِّ مَنْ ائْتَدَاهَا بِأَرْجَمَتِهَا لَا تَعَازُضُ عَيْفًا وَلَا تَمْلَأُ صَغِيرًا وَبَرَّأَهَا طَوْلَ الْإِعْذَاقِ التَّمَوِّهِ بِالرُّوقَارِ - وَعَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنِ الْبَرْمِيَّةِ وَدَبَّحَ خَالَتَهُ وَقَدْ نَشَأَ فِي الْإِلَاقَةِ لَا يَبْلُغُ بِهَا فَيَتَفَكَّرُ ثُمَّ قَالَ يَوْشَلِكُ إِنْ تَكُونُ طُولَ الْإِعْذَاقِ وَحِينَ ارَادَ بِهَا أَنْ تَكُونَ سَفَائِنَ الْبَرِّ صَبَّرَهَا عَلَى احْتِمَالِ الْعَطَشِ حَتَّى إِنْ اظْمَأَتْهَا لَمَّا تَرْتَفَعُ إِلَى الْعِشْرِ فَمَاعِدًا وَجَعَلَهَا قَوْمِي كُلِّ شَيْءٍ ذَابَتْ فِي الْبَرَابِيِّ وَالْمَقَارِزِ مَا لَا يَرَعَاهُ سُرُّ الْبَهَائِمِ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَدْبَةَ قَالَ لَقِيَتْ شُرَيْبًا الْقَاضِيَّ فَقُلْتُ إِنَّ تَرْدًا قَالَ ارْوِدِ الْكُدْسَةَ قُلْتُ وَمَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ انظُرْ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، فَإِنَّ قَالَتْ كَيْفَ حَسَنَ ذِكْرَ الْإِبِلِ مَعَ السَّمَاءِ وَالْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَلا مِذَابِيَّةٍ - فَلَمَّا تَدَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ نَظَرَ الْعَرَبُ فِي أَوْدِيَّتِهِمْ وَبَوْلِيَّتِهِمْ فَانْقَطَعَتْهَا الذِّكْرَ عَلَى حَسَبِ مَا انْقَطَعَتْهَا نَظَرُهُمْ وَلَمْ يَدْعُ مِنْ زَعْمِ أَنَّ الْإِبِلَ اسْتَحْبَبَ إِلَى قَوْلِهِ لَا تَطْلُبُ الْمِذَابِيَّةَ وَاعْتَدَهُ لَمْ يُرِدْ أَنَّ الْإِبِلَ مِنْ سَمَاءِ السَّحَابِ كَالْعَمَامِ وَالْمُزْنِ وَالرِّيَابِ

سورة الفجر ٨٩
الجزء ٣٠
ع ١٣

وَالْيَوْمِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۗ وَرَأَى السَّمَاءَ كَاسِطًا وَّجَنَّتْ
عَلَيْهِمْ بُصْبُطُهُمْ ۗ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۗ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۗ وَرَأَى السَّمَاءَ كَاسِطًا
وَّجَنَّتْ عَلَيْهِمْ بُصْبُطُهُمْ ۗ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۗ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۗ

كلماتها ١٣٧
سورة الفجر مكية وهي ثلثون آية
حرفها ٤٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝ وَبِالْأَيْدِي الْعَاشِرِ ۝ وَالشُّعْرِ ۝ وَالْوَقْرِ ۝ وَالْأَيْدِي إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

والغيم والغبن وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فيجوز ان يراد بها السحاب
على طريق التشبيه والخيال [كَيْفَ رَفَعَتْ] رفعا بعيد المدى بلا مسالك وبغير عمد - [كَيْفَ نُصِبَتْ]
نصباً ثابتاً فهي راسخة لا تميل ولا تنزل - [كَيْفَ سَطَّحَتْ] سطحا بتمهيد وطوية فهي مهابة للمتقلب
عليها - وقرأ علي رضي الله عنه خَلَقَتْ وَرَفَعَتْ وَنَصَبَتْ وَسَطَّحَتْ على البناء للثبات وتاء الضمير
والتقدير فعلتها فحذف المفعول - وعن هرون الرشيد انه قرأ سَطَّحَتْ بالتشديد والمعنى أولا ينظرون الى
هذه المخالقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا افتداده على البعث فيسمعوا اذار الرسول ويؤمنوا
به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون [اَنْذَرُوا] هم ولا تلج عليهم ولا يهتدك انهم لا ينظرون ولا يدومون [لَمَّا اَنْتَ مُذَكَّرًا]
كقوله ان عَلَيْكَ الْاَبْلَغُ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِطِرٍ] بمسأط كقوله تعالى وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - وقيل هو في
لغة تميم مفعول الطاء على ان سيطر متعدي عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه [اَلَا مَنْ تَوَلَّى] استثناء منتطح
اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الرأية والقهر فهو يُعَذِّبُهُ [الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ] الذي هو
عذاب جهنم - وقيل هو استثناء من قوله مُذَكَّرًا اي مُذَكَّرَ الْاَمِنِ لقطع ما ذكر من ايمانه وتوَلَّى فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض - وقربى [اَلَا مَنْ تَوَلَّى] على التثنية - وفي قراءة ابن مسعود فَاِنَّهُ يُعَذِّبُهُ -
وقرأ ابو جعفر المدني اِيَابَهُمُ بالتشديد ووجهه ان يكون فِعْلاً مصدر اِيَابَ فِعْلٌ مِنَ الْاِيَابِ وان يكن اصله
اِيَابًا فِعْلاً من اَوْبَ ثم قال اِيَابًا كدويان في دِرَانِ ثم فَعْلٌ به ما فعل باصل سيد - فان قلت ما معنى تقديم
الظرف - قلت معناه التشديد في الوعيد وان اِيَابَهُمُ ليس الا الى اُجْبَارِ الْمُقَدَّرِ عَلَى الْاِتْقَانِ وان
حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يُجَامِسُ عَلَى الْمُقَدَّرِ الْقَطْمِيرِ ومعنى الْاَوْجُوبِ الْاَوْجُوبُ فِي
الْحِكْمَةِ - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الغاشية حسابه الله تعالى حسابها يسيرا •

سورة الفجر

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله تعالى وَالصُّبْحِ اِذَا اسْفَرَّ - وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ - وقيل بصلوة
الفجر - و اراد باليالي العشر عشر ذي الحجة - وان قلت فما بالها مذكورة من بين ما اقسم به - قلت لانها
ليالٍ مخصصةة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصصةة بفضيلة ليست لغيرها - فان قلت

فهذا عرّوت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة - قلت او فعل ذلك لم تستقل بمعنى الغضيلة الذي في التكمير وان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام بعدد من الالغاز والنعمية - وبالشفع والوتر إما الاشياء كلها شفعها ووترها وإما شفع هذه الليلي ووترها - ويجوز ان يكون شفعها يوم المخور ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشورها - وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه فسرها بذلك - وقد اكدروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعون فيه و ذلك قليل الطائل جدير بالتأني عنه - وبعد ما قسم بالذلي المخصوصة اقسام بالليل على العموم [اذ يسر] اي اذا يمضي قوله تعالى وَاللَّيْلِ اِذَا اَدْبَرَ - وَاللَّيْلِ اِذَا عَسَسَ - و قرى و الوتر بفتح الواو وهما الختان كالجبر والسير في العدد و في الدرة الكسر بوجه - و قرى و الوتر بفتح الواو وكسر الداء رواها يونس عن ابي عمرو - و قرى والعنكبوت و الوتر - ويسر بالتدوين وهو التلوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - وعن ابن عباس و ليل تشبه بالاضافة يريد ليل ايام عشر - و ياء يسري تحذف في الدرج اذ انما عنها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معني يسري يسرى فيه [هل في ذلك] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قسم] اي مقسم به [اذ يسر] يريد هل تحقق عنده ان تعظم بالقسم بها - او هل في اقسامها بها اقسام لذي حجب اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمذاه المقسم عليه - و العنكبوت العقل لانه يتجسس عن التغيرات فيما لا يدغمي كما سمى عقلا ونبهة لانه يعقل وينهى و حصاة من الاحصاء وهو الضبط و قال الفراء يقال انه لذر حجير اذا كان قاربا لنفسه ضابطا لها و المقسم عليه محذوف وهو ليعذبني يدل عليه قوله اَمْ قَوْلِي لَمْ يَكُنْ فَصَبًا عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِيًّا عَذَابٍ - قيل اعقب ابن عباس بن ارم بن سليم بن نوح عن كذا يقال ابني هاشم هاشم ثم قيل الاولين هاشم ابن الاولين و ارم تسمية لهم باسم جدتهم ولعن بعدهم ابن الاخير - قال ابن القتيبي شعر • مَجْدًا تَلِيدًا بَدَأَ اَوْلَاهُ • اَدْرَكَتْ عَادًا وَ قَبَلَهَا اِرْمًا • فَاَرَمَ فِي قَوْلِهِ بَعَا اِرْمَ مَطْفِ بِيَانٍ لِعَبَانٍ وَ اِيْذَانٍ بِأَنَّهُمْ عَادَ الْاُولَى الْقَدِيمَةَ - و قيل ارم بلدتهم وارضهم اللتي كانوا فيها و يدل عليه قراءة ابن الزبير بَعَا اِرْمَ عَلَى الْاَضَافَةِ وَ تَقْدِيدِهِ بَعَا هَلْ اَرَمَ كَوْنُهُ تَعَالَى وَ سَبَلُ الْقَرْيَةِ وَ اَرْضُهَا الْقَرْيَةُ وَ التَّأْنِيثُ - وَقُرْأَ الْحَسَنُ بَعَا اِرْمَ مَقْدُوْحَتَيْنِ - و قرى بَعَا اِرْمَ بِسُكُونِ الرَّاءِ عَلَى التَّخْفِيفِ كَمَا قَرِئَ بَوْرُقُهُمْ - و قرى بَعَا اِرْمَ ذَاتُ الْعَمَلِ بِضَافَةِ اِرْمَ اِلَى ذَاتِ الْعَمَلِ وَ اِرْمَ اَعْلَمَ يَعْنِي بَعَا هَلْ اِنَّهُ ذَاتُ الْعَمَلِ وَ ذَاتُ الْعَمَلِ اسْمُ الْمَدِينَةِ - و قرى بَعَا اِرْمَ ذَاتُ الْعَمَلِ اِي جَمَلُ الْمَلِكِ ذَاتُ الْعَمَلِ زَمِيمًا بَدَلًا مِنْ قَوْلِ رَبُّكَ - وَ ذَاتُ الْعَمَلِ اِذَا كَانَتْ صِفَةً الْقَبِيلَةِ وَالْمَعْنَى اَنَّهُمْ كَانُوا بَدْرِيَيْنِ هَلْ تُمَدُّ اَوْ طَوَالَ الْجَسَامِ عَلَى تَشْدِيدِ تَوَرُّدِهِمْ بِالْعَمْدَةِ وَ صَدَّ قَوْمَهُمْ رَجُلٌ مَعْدٌ وَ مَدَّانٌ اِذَا كَانَ طَوِيلًا وَ قَبِيلُ ذَاتِ الْبَدَاؤِ الْبُرَيْجُ - وَ اِنْ كَانَتْ صِفَةً لِلْجَلْدَةِ وَالْمَعْنَى اِيهَا ذَاتُ اسَاطِينٍ - وَ رَوَى اَنَّهُ كَانَ لِعَبَانٍ اِيْذَانٌ شَدِيدٌ وَ شَدِيدٌ مَمْلُوكًا وَ قَبْرًا ثُمَّ مَاتَ شَدِيدٌ وَ خَلَصَ الْاَمْرُ لَشَدَاذٍ فَمَلَّتْ الدُّنْيَا وَ دَارَتْ لَهْ مَلُوكُهَا فَسَمِعَ ذَكَرَ الْجِدَّةَ فَقَالَ اَبْنَابِي مَذَاهِبًا فَبَانِي اِرْمَ فِي بَعْضِ صَعَارِي عَدَنٍ فِي

فَعَلَّ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَانِ ۖ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۖ وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا الصَّخْرَ
بِالنُّوَى ۖ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَانِ ۖ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۖ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لِكَبِيرُ الْمُرْصَادِ ۖ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَكَرِهَهُ وَنَعَّمَهُ ۖ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۖ وَأَمَّا

ع ١٣

ثَلَمَاتُ سَنَةٍ وَكَانَ عَمْرُهُ تِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ تَصَوَّرُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاسْتَطَاعَهَا مِنَ
الرُّبُودِ وَالْبِقَاقِ وَفِيهَا اصْدَافُ الشَّجَارِ وَالْإِنَارُ الْمَطْرُودَةُ وَأَمَّا تَمُّ بِذُرِّهَا سَارِ الْيَمِينِ بَاعِلُ مَمْلُكَةٍ فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا
عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَبَلِيَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْحَةً مِنَ السَّمَاءِ فَهَلَكُوا - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَلَابَةَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي
طَلَبِ إِبْلِ لَمْ يَفُتِحْ عَلَيْهِمْ فَجَمَلٌ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِمَّا تَمُّهُ وَبَلَغَ خَبْرَهُ مَعْرُوبَةً فَاسْتَحْضَرَهُ فَقَضَّ عَلَيْهِ فَبِعِثَتْ إِلَى
كَعْبٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ هِيَ إِرَمُ ذَاتِ الْعِمَانِ وَسَيَدْخُلُهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِكَ أَحْمَرُ أَشَقْرٍ قَصِيرٍ
عَلَى حَاجِبِهِ خَالٌ وَعَلَى عَقِبِهِ خَالٌ يُخْرَجُ فِي طَلَبِ إِبْلِ لَمْ تَمُ التَّفْتِ فَابْصُرْ ابْنَ قَلَابَةَ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ
ذَلِكَ الرَّجُلُ [أَمْ يُخْلَقُ مِثْلُهَا] مِثْلُ عَادٍ [فِي الْبِلَادِ] عَظَمَ اجْرَامُ وَقُوَّةُ كَانَ طُولُ الرَّجُلِ مِنْهُمُ أَرْبَعًا مِائَةَ ذِرَاعٍ
وَكَانَ يَأْتِي الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ فَسَحَابًا فَيَلْقِيهَا عَلَى الْحَيِّ فَيُيْلِكُهُمْ - أَوْلَمُ يُخْلَقُ مِثْلُ مَدِينَةِ شَدَادٍ فِي جَدِيعِ
بِلَادِ الدُّنْيَا - وَقَرَأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا أَي لَمْ يُخْلَقِ اللَّهُ مِثْلُهَا [جَابُوا الصَّخْرَ] قَطَعُوا صَخْرَ الْجِبَالِ
وَاسْتَحْضَرُوا فِيهَا بِيوتًا كَقَوَاهُ وَنَجَّحْتُونُ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا - قِيلَ أَوَّلُ مَنْ نَحَسَتْ الْجِبَالُ وَالصَّخْرُ وَالرَّخَامُ تَمُودُ
وَبَدُوُ الْغَا وَسَبْعُمِائَةِ مَدِينَةٍ كَمَا هِيَ مِنَ الْحَجَّارَةِ - قِيلَ لَهُ ذُو الْأَوْتَانِ كَثْرَةُ جَنُودِهِ وَمَضَارِبُهَا اللَّتِي كَانُوا يَضْرِبُونَهَا
إِذَا نَزَلُوا - أَوْ لَتَعَذِّبُهُ بِالْأَوْتَانِ كَمَا فَعَلَ بِمَاشِطَةِ بَغْتَهُ وَبِأَسِيَةِ [الَّذِينَ طَغَوْا] أَحْسَنُ الْوُجُوهِ فِيهِ إِنْ يَكُونُ فِي
مِحْلِ النَّصَبِ عَلَى النَّهْمِ - وَبِحُجُورِ إِنْ يَكُونُ مَرْفُوعًا تَلَى هُمُ الَّذِينَ طَغَوْا - أَوْ مَجْرُوبًا عَلَى وَصْفِ الْمَذْكُورِينَ
عَادَ تَمُودُ وَفِرْعَوْنُ - يُقَالُ صَبَّ عَلَيْهِ السُّوْطُ وَغَشَاهُ وَقَتَعَهُ وَذَكَرَ السُّوْطُ إِشَارَةً إِلَى إِنْ مَا لَحَلَّهُ عَلَيْهِمْ فِي
الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ بِالتَّقْيِيسِ إِلَى مَا أَعْدَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَالسُّوْطِ إِذَا قِيَسَ إِلَى سَائِرِ مَا يَعْذَبُ بِهِ - وَعَنْ
عَمْرِ بْنِ عَبْدِ كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ إِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْوَاطٌ كَثِيرَةٌ فَاخْذُهُمْ بِسُوطِهَا -
الْمُرْصَادُ الْمَكَانُ الَّذِي يَدْرُسُ فِيهِ الرَّمْدُ مِفْعَالٌ مِنْ رَصَدَهُ كَالْمَدِيقَاتِ مِنْ وَفَدَهُ وَهَذَا مِثْلُ لِرِصَادَةِ الْعَصَاةِ
بِالْعَقَابِ وَانْفِمْ لَا يَفُوتُونَهُ - وَعَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِبْنُ رَبِّكَ فَقَالَ بِالْمُرْصَادِ - وَعَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ أَنَّهُ
قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ حَتَّى بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ إِنْ رَبُّكَ كَيْبًا مُرْصَادًا يَا بَابًا جَعَلَ حَرِيصًا لَهُ فِي هَذَا الذَّنَاءِ
بَابَهُ بَعْضٌ مِنْ دَوَعْدِ بِذَلِكَ مِنَ الْجِدَابِ فَلَهُ دَرَّةٌ أَيْ أَسَدٌ فَرَسٌ كَانَ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ يَدُقُّ الطَّلْمَةَ بِالكَارِ وَيَقْطَعُ
أَهْلَ الْإِهْوَاءِ وَالْبَدْعِ بِأَحْتِجَابِهِ - فَإِنَّ وَاسْتَبَمُ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [وَأَمَّا الْإِنْسَانُ] - فَاسْتَبَمُ بِقَوْلِهِ إِنْ رَبُّكَ كَيْبًا مُرْصَادًا كَمَا هُوَ
فَيُذَلُّ إِنْ لَمْ يَرِيدِ مِنَ الْإِنْسَانِ الْإِطَاعَةَ وَالسَّعْيَ لِلْعَاقِبَةِ وَهُوَ مُرْصَدٌ بِالْعُقُوبَةِ لِلْعَاصِيِ فَلَمَّا الْإِنْسَانُ فَلَا يَرِيدُ
ذَلِكَ وَلا يَهْتَمُّ إِلَّا بِالْعَاجِلَةِ وَمَا يَأْذُهُ وَيَعْتَمَهُ فِيهَا - فَإِنَّ فَاسْتَبَمُ تَوَازَنَ قَوْلُهُ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ
رَبُّهُ وَقَوْلُهُ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ وَحَقُّ التَّوَازَنِ أَنْ يَتَنَابَلَ الْوَاقِعَانِ بَعْدَ أَمَّا وَأَمَّا يَقُولُ أَمَّا الْإِنْسَانُ فَكُفُورًا وَأَمَّا

إِنَّمَا مَا آتَيْنَاهُ فَتَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ۖ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَهُونَ الْيَتِيمَ ﴿٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمِسْكِينِ ﴿٨﴾ وَتَأْتُونَ الْغُرْتِ كَلًّا لَمَّا ﴿٩﴾ وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿١٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ أُذُنُ نَدَا دَا ﴿١١﴾ وَجَاءَ

الملك فشكروا كما إذا أحضرت إلى زيد فهو يحسن اليك وأما إذا سألت إليه فهو مسيء إليك - فلت
هما متوازنان من حيث أن التقدير وأما هو إذا ما أبدله رَبِّي وَذَلِكَ أَنْ قَوْلَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَهَنِ
خبر المبتدأ الذي هو الإنسان ودخول الغاء لما في أمَّا من معنى الشطط والظرف المتوسط بين المبتدأ
والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل ماما الإنسان فغائل ربِّي أكرهن وقت الابتلاء فرجيب أن يكون فَيَقُولُ
الذاني خبراً للمبتدأ واجب تقديره - فإن فلتت كيف سمِّي فلا الهمزة من بسط الرزق و تقديره
ابتلاء - فلتت لأن كل واحد منهما اختبار للعبء فإذا بسط له فقد اختبر حاله أشكر أم يكفر وإذا
مُدِّر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فأحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله وَذَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرَى الْخَيْرِ
فَذَنبًا - فإن فلتت هلا قال فإخافه وفدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ كما قال فَأَكْرَمَهُ وَذَمَّهُ - فلتت لأن البسط الكرام من
الله لعبده بإععامه عليه متميلاً من غير سببية وأما التقدير فليس بالهذبة لأن الإخلال بالفضل
لا يكون الهانة ولكن تركاً للكرامة وقد يكون الهولى مكرماً للعبدة ومهذاه غير مكرم ولا مضمين وإذا أهدي
لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية ولا نقول أهانني إذا لم يهد لك - فإن قلت فقد قال
فَأَكْرَمَهُ فَصَحَّحَ أَكْرَمَهُ وَابْتَدَأَ نَمِ أَنْكَرَ قَوْلَهُ رَبِّي أَكْرَهَنِ وَذَمَّهُ عَلَيْهِ كَمَا أَنْكَرَ قَوْلَهُ أَهَانَنِ وَذَمَّهُ عَلَيْهِ - فلتت
فيه جوابان - أحدهما أنه إنما أنكر قوله رَبِّي أَكْرَهَنِ وَذَمَّهُ عَلَيْهِ لَأنه قائم على قصد خلاف ما صححه الله عليه
والتبته وهو قصد أن الله اعطاه الكرامة مستحقاً مستوجباً على عاقبة افتخارهم و جلالة
اقدارهم فعددهم كقوله أَمَّا أُرْوَيْدُهُ عَلَىٰ نَهْمٍ تَبْدِي وَ أَمَا اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب
مذم ولا سابقة عما لا يعتد الله الآبه وهو التقربى دون الأتساب والأحساب الذي كانوا يفتخرون بها ويرون
استحقاق الكرامة من أجلها - والذاني أن يتساق الأتساب والذم إلى قوله رَبِّي أَهَانَنِ يعني أنه إذا تفضل
عليه بالخير وأمر به اعترف بتفضل الله وأكرمه وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوأنا
وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر لأكرام في قوله فَأَكْرَمَهُ - وقريب فَيَقُولُ بِالْمُتَشَفِّيفِ - والتشديد - وأكرهن -
و أهانن يسكون المذون في الوقف فهمن ترك الياء في "درج مكثفياً منها بالكسرة - كلاً" رجع للانسان عن
قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بمذمة المال فلا يؤذون ما يلزمهم فيه من
أكرام يقيمون "تنتد والمبرة وحض الله على طعمه المسكين ويأكلونه أكل الأعمام وتبديده فيسبون به -
وقريب يكرمون وما بعده بالياء - والآ - وقريب تحضون أي يحض بعضهم بعضاً - وفي قراءة ابن مسعود
وَلَا تَحْضُونَ بضم الحاء من المحاضرة أذلاً لَمَّا ذم وهو أجمع بين الإخلال والتحرام - قال الحطيفي شعراً إذا كان
لَمَّا يتبع الذم به • فلا دس الرحمن قلت الطواخذة بمعنى أنهم يجمعون في كلهم بين نصيبهم من العيشت

رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا ۖ وَحَاجِي يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۗ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۖ يَقُولُ يَا لِمَئِذٍ
قَدَّمْتُ لِحَدِيثِي ۖ يَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُؤْتِيهِ زِينَةً أَحَدٌ ۖ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُنْمَلِئَةُ ۖ

و نصيب غيرهم - وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان و يأكلون ثمراتهم مع ثمرتهم - وقيل يأكلون ما جمعه الميتم من المظلمة وهو عالم بذلك فيعلم في الأكل بين حلاله وحرامه - ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سيلاً مبعلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه و يأكله أطلا واسعاً جامعاً بين الوارث المشتبهات من الاطعمة والاشربة والفراخ كما يفعل الوارث الباطون [حُباً جَمَاً] كثيراً شديداً مع الكرص والشره ومنع الحقوق [كَلَّاً] رجع لهم عن ذلك و انكار لفعالهم - ثم اتى بالومعد و ذكر تحسّرهم على ما فرطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] يدل من اذنا دَكَّتِ الارض و عامل المصعب فهما يَتَذَكَّرُ [دَكَا دَكَا] اي دكاً بعد دك كقواك حسبته باباً باباً اي كرر عليها الدك حتى عادت هبوا منبتهاً - فان قلت ما معنى اسدك المحيي الى الله والحركة و الانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة - قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره و تبين اثار قهره و سلطانه مُدَّتْ حاله في ذلك بحال المملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبه و السيادة ما لا يظهر بحضوره عساكرة كلها و وزرته و خواصه عن بكرة ابيهم [صَفًا صَفًا] يذبل مملوكة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محذنين بالجن و الانس [وَحَاجِي يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] كقوله و بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ - و روي انها لما نزلت تغير رجه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و عرف في وجهه حتى اشدت على اصحابه فاخذوا عليه رضي الله عنه فجاه واحتضنه من خلفه و قيل بين عاتقه ثم قال يا نبني الله باني و امي ما الذي حدث اليوم و ما الذي قيرك فثلا عليه الآية فقال علي كيف نجاه بها قال يحيى بها سبعون الف ملك يقولونها بسبعين الف زمام فتشرون شرده لو تركت لاحد من اهل الجمع - اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ [وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى] و من اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف الحذف و اليمين يوم يتذكر و بين و اني له الذكرى تذف و تذف [قَدَّمْتُ لِحَدِيثِي] هذه و هي حيوه الأخرة - اوقوت حيوتي في الدنيا كقواك جنته لعشر اذلال خلون من رجب و هذا ابي دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معلقا بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا محسوزين عن الطاعات محسوزين على المعاصي كذهب اهل الأهواء و البدح و الا فما معنى التحسور - قورج بافتح معدب و يوتق و هي قراءه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم - و عن ابي عمر انه رجع اليها في آخر عمره - و الضمير للانسان الموعوف - وقيل هو انبي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه و لا يوتق بالسلاسل و الاعلال مثل وثاقه لذنايه في كفره و عذابه - او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله و لا تزر وازرة وزر اخرى - و قورج بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم - او للانسان اي لا يعذب احد من الزانية مثل ما يعدوذه [يَا أَيُّهَا النَّفْسُ] على ارادة القول اي

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ۖ فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي ۖ وَأَدْخِلْنِي جَنَّاتِ ۖ

حرفاتها
٣٤٧

سورة البلد مكية وهي عشرون آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَا أَسْمُ بِهِذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَوَالِدٌ وَمَا وُلْدٌ ۖ نَقَدْ خَافَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۖ نَتَحَسَّبُ

يقول الله للمؤمنين يَا أَيُّهَا النَّفْسُ امْأِنِ ان يكتمه الذمما له كما كتم موسى صلوات الله عليه ار على نسان ملك و [الْمُطْمَئِنَّةُ] لأمة التي لا يستقرها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق الذي سأنها تلج اليقين فلا يخالجهما شك ويشهد التفسير الاول قرءة أبي بن كعب يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْأَمِيَّةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فان قلت متى يقال لها ذلك - قلت إما عند الموت وإما عند البعث وإما عند دخول الجنة على معنى [ارْجِعِي إِلَى] موعدا [رَبِّكَ رَاضِيَةً] بما أُرِيدت [مَّرْضِيَةً] عند الله [فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي] في جملة عبدي الصالحين و انظري في سلمهم [وَأَدْخِلْنِي جَنَّاتِي] معهم - وقيل النفس الروح ومعناه فأَدْخِلْنِي فِي اجساد عبدي - وقرأ ابن عباس فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي - وقرأ ابن مسعود فِي جَسَدِ عَبْدِي - وقرأ أبي إِبْنِي رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ادْخُلِي فِي عَبْدِي - وقيل نزات في حمزة بن عبد المطلب - وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قلبك فحول الله وجهه نحوها ولم يستطع احد ان يحوله و الظاهر العموم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الفجر في الليلي العشر غفر له و من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة •

سورة البلد

اقسم سبحانه بالبلد الحرام و بما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد و اعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعنى ومن المكابدة ان مثلك على عظام حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم - عن شربيل يحرمون ان يقتلوا بها ميذا و يعضدوا بها شجرة و يستحلون اخراجك و قتلك و فيه تنبئت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بعث على احتمال ما كان يكبد من اهل مكة و تعيب من حاتم في عداوته - او سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقسم ببدة على ان الانسان لا يتأوى من مفاصلة الشدائد و اعترض بان رعدة فتح مكة تدميماً للسلامية و التفتيس فله فقال [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعنى و انت حل به في الهستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل و الاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة و احبها له و ما فتحت على احد قبله و لا احلت له فاحل ما شاء و حرم ما شاء فذل ابن خطل و هو متعلق بأستار الكعبة و مقيس من

أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿١٠٩﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا أُبْدَأُ ﴿١١٠﴾ ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿١١١﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عِزًّا ﴿١١٢﴾ سورة البلد ٩٠

الجزء - ٣

ح ١٤

صَبَابَةٌ وَغَيْرُهَا وَحَرَمَ دَارَ أَبِي سَفِيْنٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَافَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ نَهْيَ حَرَامِ إِلَيْهِ
 أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَ لَنْ تَحُلْ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَ لَمْ تَحُلْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَلَا يُعْصَدُ
 شَجَرُهَا وَلَا يُخْدَلَى خَلَاؤها وَلَا يُنْقَرُ صِيدُهَا وَ لَا تَحُلْ أَقْطُنُهَا إِلَّا لِمُنْشَدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا
 الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لَيَقْدِرُنَا وَقَبْرُنَا وَبَيْتُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ الْإِذْخِرُ - فَإِنَّ قَلَّتْ آيَاتُ
 نَظِيرِ قَوْلِهِ وَ أَنْتَ حِلٌّ فِي مَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ - قَلَّتْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ أَنْهُمْ مَيِّدُونَ وَ مِثْلَهُ رَاسِعٌ
 فِي كَلَامِ الْعِبَادِ تَقُولُ لِمَنْ تَعَدَّى الْأَنْرَامَ وَ الْحَبَاءَ أَنْتَ مُكْرَمٌ مَحْبُوبٌ وَ هُوَ فِي كَلَامِ اللَّهِ رَاسِعٌ لِأَنَّ الْأَحْوَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ
 عِنْدَهُ كَالْحَاضِرَةِ الْمَشَاهِدَةِ وَ كَذَلِكَ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى أَنَّهُ لِلِاسْتِقْبَالِ وَ أَنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْحَالِ مَحَالٌّ أَنَّ السُّورَةَ
 بِالِاتِّفَاقِ مَكِّيَّةٌ وَ آيَاتُهَا مِنْهَا نَزَلَتْ عَنِ الْمَكَّةِ وَ نَزَلَتْ عَنِ الْمَكَّةِ وَ نَزَلَتْ عَنِ الْمَكَّةِ وَ نَزَلَتْ عَنِ الْمَكَّةِ وَ نَزَلَتْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ مِنْ وَكَلَهُ أَقْسَمَ بِبَدَلَةِ الَّذِي هُوَ مُسَقِّطُ رَأْسِهِ وَ حَرَّمَ ابْنَهُ الْإِبْرَاهِيمَ وَ مَنَشَأُ
 ابْنِهِ الْأَمْعِيلَ وَ بَيْنَ وَكَلَهُ وَ بِهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ لِمَنْ نَكَرَ - قَلَّتْ لِلْإِبْرَاهِيمَ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْمَدْحِ وَ التَّعْجِيبِ - فَإِنَّ قَلَّتْ
 هَلْ قِيلَ وَ مِنْ وَكَلَهُ - قَلَّتْ فِيهِ مَا فِي قَوْلِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ آيَاتِي شَيْءٌ وَضَعْتَ يَعْنِي مَوْعِدًا
 عَجِيبَ الشَّيْءِ - وَ قِيلَ هُمَا أَدَمُ وَ وَكَلَهُ - وَ قِيلَ كُلُّ وَالِدٍ وَ وَكَلَهُ مِنْ قَوْلِكَ كَيْدَ الرَّجُلِ كَيْدًا
 فَهُوَ الْكَيْدُ إِذَا رَجَعَتْ كَيْدُهُ وَ أَنْعَمْتَ فَاتَّسَعُ فِيهِ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ تَعَبٍ وَ مَشَقَّةٍ مِنْهُ اشْتَقَّتْ الْمَكَادَةُ
 كَمَا قِيلَ كَيْدُهُ بِمَعْنَى أَهْلِكُهُ وَ إِصْلَاهُ كَيْدُهُ إِذَا أَصَابَ كَيْدُهُ - قَالَ لَبِيدٌ • شِعْرٌ • يَا عَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتِ أَرِيدُ أَنْ • تَمْدًا وَ قَامَ
 الْخُصُومَ فِي كَيْدِهِ • آيَةٌ فِي شِدَّةِ الْأَمْرِ وَ صَعُوبَةِ الْخُطْبِ - وَ الضَّمِيرُ فِي [ائْتَسَّبَ] لِبَعْضِ صَفَائِدِ قَوْمِشَ الْمَذِينِ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هَلَّمَ يُكَبِّدُ مِنْهُمْ مَا يُكَابِدُ وَ الْمَعْنَى أَيْطَنُ هَذَا الصَّنْدِيدَ الْقَوِيَّ فِي قَوْمِهِ
 الْمُتَضَعِّفَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَنْ تَقُومَ قِيَمَةٌ وَ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ وَعَلَى مَكَادَاتِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا
 يَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ إِنَّهُ [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا أُبْدَأُ] يَرِيدُ كَثْرَةَ مَا انْفَقَهُ فِيمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْؤُنَهَا مَكَارِمًا
 وَ يَدْعُونَهَا مَعَالِيٍّ وَ مَفَاخِرَ [ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حِينَ كَانَ يُنْفِقُ مَا يُنْفِقُ رِيَاءَ النَّاسِ وَ ائْتَسَّبَ بِبَيْنِهِمْ يَعْنِي
 أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَرَاهُ وَ كَانَ عَلَيْهِ رَقَبًا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَقْسَمَ بِهَذَا الْبَيْتِ
 الشَّرِيفِ وَ مِنْ شَرَفِهِ أَنْكَ حَلَّ بِهِ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْمَأْتَمِ مَتَجَرَّجٌ بَرِيٌّ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ أُعْطِيَهُ بِقِسْمِي
 بِهِ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَيْدٍ آيَةٌ فِي مَرَضٍ وَ هُوَ مَرَضُ الْقَابِ وَ نَسَاءُ الْبَاطِنِ يَرِيدُ الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ
 حِينَ خَلَقَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَ قِيلَ الَّذِي ائْتَسَّبَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ هُوَ
 أَبُو الْأَشْدِيِّ وَ كَانَ قَوِيًّا بِسَطْلِهِ الْأَدِيمِ الْعَمَلْطِيَّ يَقُومُ عَلَيْهِ وَ يَقُولُ مِنْ أَرْزَلِي عَنْهُ فَاهُ كَذَا فَلَا يَنْزِعُ عَنْهُ إِلَّا قِطْعًا
 وَ يَقِفُ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ - وَ قِيلَ الْوَالِدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ - أُبْدَأَ قَرِيبًا بِالضَّمِّ - وَ الْكُسْرُ جَمْعُ أُبْدَاءٍ وَ لَبِيدٌ يَرِيدُ
 الْكَثْرَةَ - وَ قَرِيبٌ أُبْدَأَ بِضَمِّينِ جَمْعُ كَبُورٍ - وَ أُبْدَأَ بِالتَّشْدِيدِ جَمْعُ لَابِدٍ [أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عِزًّا] يُبْصِرُ بِهَا

وَأَسَانًا وَشَقَقْنِي ۖ وَهَدَيْتُهُ الْمُجْدِبِينَ ۖ فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا نَعَقَبَةُ ۖ فَكَيْ رَقَبَةُ ۖ أَوْ أَطْعَمُ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَلِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَكْرَبَةٍ ۖ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِأَخْصَارِ

المؤثبات [وَاَسَانًا] يَدْرَجُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ [وَشَقَقْنِي] يُطَبِّقُهَا عَلَى فِيهِ وَيَسْتَعِينُ بِهِنَّ عَلَى الذُّقِ
وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالنَّفْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [وَهَدَيْتُهُ الْمُجْدِبِينَ] أَي طَوَّبْتَنِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ - وَقِيلَ الْمُجْدِبِينَ
[فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ] يَعْنِي فَمَا بِشُكْرِكَ الْإِيَادِي وَالزَّعْمُ بِالْأَعْمَالِ الصَّاحِحَةِ مِنْ فَتَى الرِّقَابِ وَأَطْعَامِ
الْيَدَائِمِي وَالْمَسَائِدِي ثُمَّ بِالْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى كُلِّ طَاعَةٍ وَأَسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ بَلْ غَمَطَ الزَّعْمُ وَكَفَّرَ بِالْمَنَعَمِ
وَالْمَعْنَى أَنْ الْإِنْفَاقَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ هُوَ الْإِنْفَاقُ الْمَرْضِي الْمَذْمُومُ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّ يَبْلُغُ مَا لَبَدًا فِي الرِّيَاءِ
وَالْعِشَارِ فَيَكُونُ مِثْلَهُ مِثْلَ رَنْجٍ فِيهَا صَوْرٌ صَابَتْ حَرَّتُ قَوْمِ الْآيَةِ - فَإِنَّ قَاتَ قَلَّ مَا تَقَعُّ لَ الْدَاخِلَةَ عَلَى
الْمَاضِي الْإِسْمَرَّةَ وَنَحْوِ قَوْمِهِ فَمَا فِي أَمْرٍ سَيِّئٍ لَا فَعْلَهُ لَا يَكُنْ يَقَعُ فَمَا يَأْتِي لَمْ تَكْتُمُ فِي الْكَلَامِ الْإِنْصَاحِ - قَاتَ هِيَ
مَكْتُومَةٌ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَى فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ فَلَا دِكْرَ رَقَبَةٍ وَلَا أَطْعَمُ مَسْكِينًا لِأَنَّ تَرْتِي أَنْتُمْ الْإِحْتِمَامِ الْعَقَبَةَ
بِذَلِكَ - وَقَالَ الْجِرَاحُ قَوْمُهُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ وَلَا أَمْنٌ وَالْإِحْتِمَامِ
الدُّخُولِ وَالْمَجَازَةِ بِشِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ وَالْحَمْمَةِ الشَّدَّةِ وَجَعَلَ الصَّاحِحَةَ عَقَبَةً وَعَمَلًا بِالْمَعْنَى لِأَنَّهَا فِي ذَلِكَ
مِنْ مَعَانِي الْمَشَقَّةِ وَمَجَاهِدَةُ النَّفْسِ - وَعَنْ أَحْسَنِ تَقِيمَةَ وَاللَّهُ شَدِيدٌ مَجَاهِدَةٌ لِلنَّاسِ نَفْسَهُ وَهُوَ وَعَدُوَّهُ
الشَّيْطَانَ - وَفِي الرُّقْبَةِ تَخْلِيصُهَا مِنْ رِقٍّ أَوْ غَيْرِهِ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ تَعْتَقُ الذَّمَّةَ وَتَقَاتُ الرُّقْبَةَ قَالَ أَوْ لَيْسَتْ سِوَاهُ قَالَ لَا إِغْتَابَا
أَنْ تَغْفِرَ بِعَاقِبَتَا وَفِيهَا أَنْ تُعِينَ فِي تَخْلِيصِهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ غَيْرٍ وَالتَّعَقُّقُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْفَضْلِ الْإِعْمَالِ - وَعَنْ
أَبِي حَنِيْفَةَ أَنَّ التَّعَقُّقَ الْفَضْلَ مِنَ الصَّدَقَةِ وَعِنْدَ صَاحِبِيهِ الصَّدَقَةُ الْفَضْلُ وَالْآيَةُ إِذْ قَالَ عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيْفَةَ
لِلتَّعَقُّقِ الْعَتَقُ عَلَى الصَّدَقَةِ - وَعَنْ الشَّعْبِيِّ فِي رَجُلٍ عِنْدَهُ فَضْلٌ نَفَقَةٌ أَيْضُهُ فِي ذِي قَرَابَةٍ أَوْ يَتَّعَقُ رَقَبَةَ
قَالَ الرَّقَبَةُ الْفَضْلُ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ فَتَى رَقَبَةٍ فَكَتَبَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا
مِنْهُ مِنَ الذَّارِ - قَرَبَى فَكَيْ رَقَبَةُ أَوْ أَطْعَمُ عَلَى هِيَ فَكَيْ رَقَبَةُ أَوْ أَطْعَمُ - وَقَرَبَى فَكَيْ رَقَبَةُ أَوْ أَطْعَمُ عَلَى
الْإِبْدَالِ مِنَ الْفَتْحِ الْعَقَبَةُ وَقَوْلُهُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ أَعْرَاضٌ وَمَعْنَاهُ أَنْكَ لَمْ تَدْرِكْهُ مَعْرَبَتَا عَلَى
النَّفْسِ وَكُنْ لِيَوْمًا عِنْدَ اللَّهِ - وَالْمَسْغَبَةُ - وَالْمَقْرَبَةُ - وَالْمَكْرَبَةُ مَفْعَلَاتٌ مِنْ سَغَبَ إِذَا جَاعَ وَتَقَرَّبَ فِي النَّسَبِ
يَقُولُ وَإِنْ ذُرُّ قَرَابَتِي وَذُرُّ مَقْرَبَتِي وَتَقَرَّبَ إِذَا انْتَقَرُ وَمَعْنَاهُ التَّصَدَّقُ وَالْقَرَابُ وَالْأَمَّا التَّرَبُّ فَاسْتَعْفَى أَي صَارَ
ذَا عَمَلٍ كَالْقَرَابِ فِي الْعَمَلِ كَمَا قِيلَ التَّرَبُّ - وَعَنْ الذَّهَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ ذَا مَقْرَبَةٍ الَّذِي
مِنْ أَوْلَادِ الْمَرْبِ وَرَعَفَ الْيَوْمَ بِذِي مَسْغَبَةٍ نَحْوُ مَا يَقُولُ الْمُتَوَلِّونَ فِي قَوْلِهِ هُمْ نَاصِبٌ ذُرُّ نَصَبٍ - وَقَرَأَ
أَحْسَنُ ذَا مَسْغَبَةٍ نَصَبِهِ بِأَطْعَمُ وَمَعْنَاهُ وَأَطْعَمُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْإِيَامِ ذَا مَسْغَبَةٍ [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا]
جَاءَ بِذِمَّةِ التَّوْحِيدِ لِإِيمَانِهِ وَتَبَاهُدِهِ فِي الرِّبَّةِ وَالْفَضِيلَةِ عَنِ الْعَتَقِ وَالصَّدَقَةِ لِأَنَّ الْوَقْتَ لَنْ إِيْمَانٍ هُوَ

وَتَوَاصُوا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَاتُوا بِأَنْفُسِهِمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۗ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۖ
 سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية •
 حروفها ٢٤٤
 الجزء ٣٠
 ع ١٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۖ وَالسَّمَاءِ وَمَا بُنِيَهَا ۖ

السابق المقدم على غيره ولا يحدث عمل صالح الآ به - والمرحمة الرحمة أي ارضى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان والثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات واليمين التي يتدلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحدين متعاطفين - او بما يؤدي إلى رحمة الله - الميمنة والمشمة اليمين والسمال - او اليمن والشوم أي الميامين على انفسهم والمشائم عليهن - قرع [مؤصدة] بالواو - والهزة من اوصدت الباب وأصدته أي اطبقته واغلقته - وعن ابي بكر بن عياش اذا امام يهزم مؤصدة فأشتهي ان اسد اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ لا تقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة •

سورة الشمس

[ضُحَاهَا] ضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها واذنك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى - وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاه بالفتح والمدة اذا امتد النهار وكرب ان يتصرف - [اذنا تلها] طالعا عند غروبها اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر - وقيل اذا استدار فلها في الضياء والنور - [اذنا جلها] عند انقح النهار وانبساطه لان الشمس تلجأ في ذلك الوقت تمل الانجلاء - وقيل الضمير للظامة او للذئب او للارض وان لم يجز لها ذكر كقولهم اصيبت باردة يريدون الغداة ورسلت يريدون السماء [اذنا يغشها] فتغيب وتظلم الاوق - فان قلت الامر في نصب اذنا معضل ذلك لا تخلو - اما ان تجعل الوارات عاطفة فتضرب بها وتجرف فتع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو - واما ان تجعلهن للقسمة فتع فيما اتفق الخليل وسيديويه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان وار القسم مظهر معنا ابواز الفعل اطرحا كذا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابوز معنا الفعل وضمير فكانت الوار قسمة مقام الفعل والباء سادة مسددهما معا والارات العواطف فواجب عن هذه الوار فحقن ان يكن عوامل عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فتزج بالوار وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها - جعلت ما مصدرية في قوله وما بئنها - وما طحها - وما سوتها وايس بالوجه لقوله فانهما وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موضوعة على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقدار العظيم الذي

وَأَنْزِلْ وَمَا طَعِبَ ۖ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّيْنَا ۖ وَاللَّيْمَةَ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۖ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۖ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۖ وَقَالَ لَهَا رَبُّهَا لِمَا سَوَّيْتَنِي وَكَذَّبْتَ فَقَوْلُهَا رَبِّهَا ۖ فَمَدَدَمْ عَمِيمٍ رَبِّهِنَّ بِإِذْنِهِمْ فُوسَّيْنَا ۖ وَلَا تَنفَخُفُ عُقْبَيْهَا ۖ

بَدَاهَا وَنَفْسٍ وَالْحَكِيمِ الْبَاهِرِ الْحَكْمَةَ الَّذِي سَوَّاهَا وَفِي كَلِمَتِهِمْ سَبْحٌ مَا سَخَّرُونَ لَهَا - فَإِنَّ نَفْسَ لَمْ تَكْرَهَتْ النَّفْسَ - فَكَلِمَتُ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ نَفْسًا خَاصَةً مِنْ بَيْنِ النَّفُوسِ وَهِيَ نَفْسُ أُمِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ كَلِمَةُ فِيلٍ وَوَاحِدَةٌ مِنَ النَّفُوسِ - وَالدَّائِي انْ يَرِيدُ كُلَّ نَفْسٍ وَيَتَوَدَّ لِلْكَثِيرِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ عَلِمَتْ نَفْسٌ - وَصَعْنَى الْهَيْمِ الْفَجُورِ وَالتَّقْوَى تَوَابِعُهُمَا وَتَحْقُقُهُمَا وَأَنْ أَحَدَهُمَا حَسَنٌ وَالْآخَرُ قَبِيحٌ وَتَمَكِينُهُ مِنْ اخْتِيَارِ مَا شَاءَ مِنْهُمَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا فَجَعَلَهُ فاعِلَ التَّذْكِيَةِ وَالتَّمَكِينِ وَمَتَوَيْدِهَا وَالتَّذْكِيَةَ لِأَنَّهُ وَالْإِطَاعَةَ بِالتَّقْوَى وَالتَّمَكِينَةَ لِإِقْصَى وَالتَّخَفُّفَ بِالْفَجُورِ وَاصِلَ دَسَّى دَسَّاسٌ كَمَا قِيلَ فِي تَقْصُصٍ تَقْصَى - وَسَمِعْتُ ابْنَ عَبْدِ عَدْنَةَ قَوْلَهُ قَدِ انْتَرَأَ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا - وَامَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ تَأْنِيثَ الرَّاجِعِ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ فِي صَعْنَى النَّفْسِ فَمَنْ تَعَدَّسَ التَّذْكِيَةَ الَّذِي يَتَوَكَّنُ عَلَى اللَّهِ قَدْرًا هُوَ يَرِي مِنْهُ وَمَعَالِ فِيهِ وَيُحَدِّثُونَ الْبَالِيغِينَ فِي تَمَكِينِ فَاحِشَةٍ بِإِسْرَافِهَا إِلَيْهِ - فَإِنَّ نَفْسَ فَوَائِنَ جَوَابِ الْقَسَمِ - فَكَلِمَتُ شَوْ وَمَحْذُوفٌ تَعْدِيرُهُ لِيُؤَدِّعَنَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا تَعَالَى عَمَّا تَمَكَّنَتْ مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ كَمَا مَدَدَتْ تَعَالَى نَمُودَ لَهَا مِنْ كَذَّبَتْ كَذَّبُوا وَإِذَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَكَلِمَةُ تَوَابِعَ لِقَوْلِهِ وَأَيُّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا عَلَى سَبِيلِ التَّسَاوُتِ وَإِسْرَافٍ مِنْ جَوَابِ الْقَسَمِ فِي شَيْءٍ - الْبَاءُ فِي [طَعِبَ] كَمَا بَدَتْ بِاللُّغَمِ وَالطُّغْوَى مِنَ الطَّعْيَانِ فَصَلُّوا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ فِي تَعَالَى مِنْ بَدَاتِ الْبَاءِ بَلَّ وَتَلَبَّوْا الْبَاءَ وَالرَّاءَ فِي الْأَسْمِ وَتَوَكَّلُوا تَغَلَّبُوا فِي الصِّفَةِ فَقَالُوا امْرَأَةٌ خَزْرَاءٌ وَصَدِيقًا يَعْنِي فَعَلَتْ التَّمَكِينُ بِطَعْبِهَا كَمَا تَقُولُ ظَاهِرِي بِجَوَابِهَا عَلَى لُحْمٍ - وَقَدْ كَذَّبَتْ بِمَا زُودَتْ بِهِ مِنْ عَذَابِهَا ذِي الطَّغْوَى كَقَوْلِهِ مَهْمَبُوا بِالطُّغْيَةِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ [طَعْبُهَا] بِضَمِّ طَاءٍ كَالْحُسْنَى وَالتَّرْجُومُ فِي الْمَوَادِّ [إِذِ انبَعَثَ] مَأْثُوبٌ بِكَذَّبَتْ أَوْ بِالطُّغْوَى - وَ[أَسَّاهَا] قَدَارٌ مِنْ سَائِفٍ - وَبِجُوزَانَ يَكُونُ جَمَاعَةً وَالتَّرْجِيدُ لَتَدْوِيَّتِكَ فِي الْفِعْلِ التَّغْضِيلِ إِذَا ضَمَّكَ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ - وَالتَّمَكِينُ وَالْمَوَانِتُ - وَكَانَ بِيُوزَانٍ يُقَالُ اتَّقَوْهَا كَمَا تَقُولُ نَوَاصِيهِمْ - وَالضَّمِيرُ فِي [بِئْرٍ] بِجُوزَانَ يَكُونُ الْأَشْتَيْنِ وَالتَّغْضِيلُ فِي الشَّمْلَةِ لِأَنَّ مِنْ تَوَابِعِ الْعَقْرِ وَالشَّوْهِ كَانَتْ شَقْلُوهُ ظَاهِرٌ وَرَابِعٌ وَ[ذَوَّةُ اللَّهِ] نَصَبٌ عَلَى التَّحْمِيلِ كَقَوْلِكَ الْأَسَدُ قَسَدٌ وَالصَّبِيُّ الصَّبِيُّ بِالضَّمِّ إِذَا رَأَى أَحَدًا تَقَرَّبَ إِلَى رَأْيَيْهَا [وَلَا تَقْرَبْهَا] عَابَهَا وَلَا تَسْتَأْنِرُوا بِهَا عَلَيْهَا [فَكَذَّبَتْ] فِيمَا خَافَتْ مِنْهُ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ أَنْ قَالُوا [فَمَدَدَمْ تَائِبَةٍ] مَأْثُوبٌ فِيهِمْ الْعَذَابُ وَهُوَ مِنْ تَدْوِيرِ قَوْلِهِمْ ذَوَّةُ مَدْمُوهُ إِذَا الْبَسَّاسُ السُّنَمُ [بِئْرِيهِمْ] سَبَبٌ ذَلِيلٌ وَفِيهِ نَذْرٌ نَظَرٌ بِهِ قَبْدَةٌ لَدُنْجٍ نَعَالِي كُلِّ مَذْهَبٍ نَ بَعْدَهُ وَنَحْذَرُ [فُوسَّيْنَا] الضَّمِيرُ لِلذَّمَّةِ لَهَا سَوَّاهَا بِإِذْنِهِمْ لَمْ يُبَلِّغَتْ مِنْهُمْ مَغْيِرَهُمْ وَكَانَ كِبْرَهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿٦﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٧﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٨﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٩﴾ وَمَا مِنْ آفَاطِيٍّ وَلَا يَنْصِفُ الْعَذَابُ حَرِّهُمَا يَوْمَئِذٍ ﴿١٠﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُ لِمَ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿١١﴾ قَالَ لِيُبَيِّنَ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْآفَاطِيَّاتِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُ عَنِ الْقَمَرِ قَالَ مُسْتَبْسَرَةٌ مُسْتَبْسَرَاتٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ مُسْتَعْتَبٍ ﴿١٣﴾ وَالْقَمَرَ نَاقِطٍ ﴿١٤﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿١٥﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿١٨﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿١٩﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٠﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٥﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٧﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٨﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٢٩﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿٣٠﴾

[وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى] أي عابدها وتبعدها كما يمتد كل معاتب من ليلتك فيبدي بعض الإبهاء - ويجوز ان يكون الضمير المذموم على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يضاف عقبي هلاكها - وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يضاف - وفي قراءة المدني ولم يضاف - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الشمس فناما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر •

سورة الليل

المعشَى إما الشمس من قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَإما النهار من قوله يُبَيِّنُ آيَاتِ النَّهَارِ وَإما كل شيء يواريه بظلامه من قوله إِذَا تَجَلَّى [تَجَلَّى] ظهر ونزال ظلمة الليل او تبيّن وتكشف بظلمة الشمس [وَمَا خَلَقَ] والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد - وقيل هما دم وحواء - وفي قراءة النابغة صلى الله عليه واله وسلم وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وقرأ ابن مسعود وَالَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وعن الكسائي وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى بِالْجَمْعِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ مَجَلِّ مَا خَلَقَ بِمَعْنَى وَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ أَي وَمَخْلُوقِ اللَّهِ الذَّكَرُ وَالْأُنثَى - وجاز أضاف اسم الله لأنه معلوم للانفراد بالخلق إذ لا خلق سواه - وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذبي الأرواح ليس بالذكر والانثى ولا يخلق خلقا من ذكرا ولا انثى عندنا فهو عند الله غير مشتمل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حالف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خذني مشملا كان حادثا لأنه في الحقيقة إما ذكر او انثى وان كان مشملا عندنا [شَتَّى] جمع شذيت أي ان مساعيك الشذات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على الورد - [أَطَى] يعني حرق ماله [وَآتَى] الله نلم بعضه [وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى] بالخصلة الحسنى وهي الإيمان - او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام - او بالمشيئة الحسنى وهي الجنة [فَسَدَّيْسَهُ لِلْيُسْرَى] فسدها لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وأجها ومنه قوله عليه السلام كُنْ مَيْسِرَ مَا خَلَقَ لَهُ وَالْمَعْنَى فَسَدَّيْسَهُ بِهِ وَنَوَيْتَهُ حَتَّى تَكُونَ الطائفة يسر الامور عليه واهونها من قوله فَمَنْ يُرِيدِ اللَّهُ أَنْ يُضَيِّقَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ [وَاسْتَعْتَبَى] وهدأ فيما عند الله كأنه مستعجب منه فلم يثقه - واستعاب بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة وَاتَى [فَسَدَّيْسَهُ لِلْيُسْرَى] فسدها له ونمعه الاطاف حتى تكون الطائفة اسرشي عليه واشده من قوله تعالى يُجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرِيحًا كَأَنَّمَا يَصَدُّقُ فِي السَّمَاءِ - او سمى طريقته الشير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقته

تَسْتَدِيرُهُ بِالْعُسْرِ ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۗ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۗ
فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۗ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۗ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۗ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّى ۗ وَمَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۗ وَكَانَ سَوْفَ يَرْضَى ۗ

الشر بالعسر لان عاقبتها العسر - اواراك بما طرقتي الجنة والذاري فسفديهما في الآخرة للطريقين -
وقيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب - [وَمَا يُغْنِي] استفهام في
معنى الإنكار او نفى [تَرَدَّى] تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تَرَدَّى في الحفرة اذا قبر - او تَرَدَّى
في قعر جهنم - [إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى] ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع
[وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى] ابي ثواب الدارين للهتدي كقوله تعالى وَتَبْدَأُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَّ الصُّالِحِينَ - وقرا ابو الزبير تَلَظَّى - فان قلت كيف قال لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى
وقد علم ان كل شقي يصلها وكل تقى يجنبها لا يختص بالصالي اشقى الشقيما ولا بالمجتة اتقى الاتقياء
وان زعمت انه نكرو المثار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى فقد علم ان
افسق المسلمين يجنب تلك النار اخصوصة لا الاتقى منهم خاصة - قلت الآية واردة في الموازنة بين
حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين نازدا ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقبل اشقى
وجعل مختصا بالصالي كان الذار لم تضاق الاله وقيل الاتقى وجعل ميمنا بالمتجاه كان السجن لم
تخلق الاله - وقيل هما ابو جهل او أمية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه [يُفْرَكِي] من الزكاه ابي
يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة - فان قلت ما محل يُفْرَكِي -
قلت هو على وجهين - ان جعلته بدلا من يُؤْتِي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلوات لا محل لها
وان جعلته حالا من الضمير في يُؤْتِي فمحلها انصب - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى] مستدنى من غير جنسه
وهو الذمة ابي ما لحد عذبة نعمة الابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الاحمارا - وقرا بتحيى بن رباب
الابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ بِالرُّبْعِ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ مَا فِي الدَّارِ احَدٌ لِحَامِرٍ - وانشد في اللعين قول بشر بن ابي حازم
• شعور • اضحكت خلفا قفارا لا اندس بها • الاحبان والظلمان تحتلف • وقول القائل • شعور • وليلة ليس بها
انديس • الا اليعاقبة والاعديس • و يجوز ان يكون ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مفعولا له على المعنى
لان معنى الكلام لا يوتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا مكافاة نعمة [وَكَانَ سَوْفَ يَرْضَى]
موند بالذواب الذي يرضيه ويقر عذبه - عن رسول الله صلى الله

عليه وانه سلم من قرأ سورة الليل اعطاه الله

حذو يرضى وعافاه من العسر

و يسر له اليسر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ الضُّحَى ﴿٢﴾ وَ الْبَيْتِ إِذَا سَجَى ﴿٣﴾ مَا رَدَّكَ رَبُّكَ وَمَا أَى ﴿٤﴾ وَ الْآخِرَةِ خَيْرٌكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٥﴾ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٧﴾ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٨﴾ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٩﴾

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها - وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسَ ضُحَى - وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضُحَى فِي مَقَابِلَةِ بَيْتَانَا - [سَجَى] سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح - وقيل معناه سكن الناس والاصوات فبه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فانثر [مَا رَدَّكَ] جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع - وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • وَتَمَّ وَرَعْنَا أَلْ عَمْرُورَ عَامِرًا • فرائس اطراف المتفقه السمر • والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك - روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اياما فقال المشركون ان محمدًا ودعه ربه وقلاه - وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارمى شيطانك الا قد تركك فذرات - حذف الضمير من [قُلَى] كحذفه من الذكيرة في قوله تعالى وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَذِكْرًا وَ الذَّاكِرَاتِ يَرِيدُ وَ الذَّاكِرَاتِ وَ نَحْوَهُ فَأُولَى - فهدى - فَأَعْنَى وَ هُوَ اخْتِصَارٌ لَفْظِي لظهور المحذوف - فإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [وَ لَلْآخِرَةِ خَيْرٌكَ مِنَ الْأُولَى] بما قبله - قَلَّتْ لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله موصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله و لا تروى كرامة اعظم من ذلك و لا نعمة اجل منه اخيرة ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك و اجل وهو السبق و التقدم على جميع انبياء الله و رسله و شهادة أمته على سائر الامم و رفع درجات المؤمنين و علاه مراتبهم بشفاعته و غير ذلك من الكرامات السنية [وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى] موعده شامل لما اعطاه في الدنيا من الفألج و الظفر بأعدائه يوم بدر و يوم فتح مكة و دخول الناس في الدين انواعا و الغلبة على قريظة و المضير و اجلائهم و بقت عساکره و سراياه في بلاد العرب و ما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من الهدائن و هدم بايديهم من ممالك الجبابرة و انهبهم من كنوز الكفرة و ما قذف في قلوب اهل الشرق و الغرب من الرعب و تهيب الاسلام و نشو الدعوة و استيلاء المساهين و لما ادخله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك - فإِنَّ قَلَّتْ مَا هَذِهِ اللام الدالخة على سرف - قَلَّتْ هي لام الابتداء و الهداة المضمون

نَامَا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

الجملة والمبتدأ محذوف تقديره **وَلَا نَتَّ** سَوَّفَ يَعْطِيكَ كما ذكرنا في لَأَسْمِ ان المعنى لَنَا أَقْرَبُ و ذلك انها لا تخلو من - ان تكون لام تمم او ابتداء فلم القسم لا تدخل على المضارع الاعم نون التأكيد بقى ان يكون لام ابتداء و لام الابتداء لا تدخل الآعلى الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بد من تقدير مبتدأ و خبر - وان يكون اصله **وَلَا نَتَّ سَوَّفَ يُعْطِيكَ** - فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير - قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة و ان تأخر لما في التأخير من المصلحة - عند عليه نعمه و اياديه و انه لم يُخْلِه منها من اول تربيه و ابتداء نشأته ترشيحاً اما اراد به ليقبس المدحوب من فضل الله على ما سلف منه للآ بدو قع الا الحسننى و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقل صدره [**أَلَمْ يُجِدْكَ**] من الوجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولاً وجداً - و المعنى أَلَمْ تَكُنْ يَتِيمًا و ذلك ان اياه مات و هو جديف قد انتت عليه ستة اشهور ماتت امته و هو ان ثمانى حنين فكله عمه ابو طالب و عطفه الله عليه فاحسن تربيته - و من يدع التفاسير انه من قوله **دَرَّةً يَتِيمَةً** و ان المعنى ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظر فاولئك - و قريش فآرى و هو على معنيين - اما من آواه بمعنى آواه **سَمِعَ** بعض الرعاة يقول ابن ابي هذه الموقسة - و اما من آوى له اذا رحمه [**ضَلَّ**] معناه الضلال عن تمام الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى **مَا كُنْتُمْ تَدْرِي** مَا **انْكَبُ** و **لَا الِئْمَانُ** - و قيل ضل في صباه في بعض شعاب مئة فردة ابو جهل الى عبد المطالب - و قيل ضلته حليلة عند باب مئة حين فطمته و جاءت به لقرنة على عبد المطالب - و قيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب - فهداك فعرنك القرآن و الشرائع - و نازل ضالك عن جدك و عمك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فذعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعاد الله و الانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة و بعدها من الكائنات الصغار الشائفة فما بال الكفر و الجهل باصانع ما كان لنا ان نشارك بالله من شئ به و كفى بالمنبي اقبصة عند الكفار ان يسبق له كفرا [**عَادِلًا**] فقيرا - و قريش تيدلاً كما قريش تتحجب و عديماً [**وَأَسْمَى**] فان ذلك بمال خديجة او بما آواه عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي - و قيل قدك و اغناى قلبك [**وَلَا تَقْهَرَ**] فلا تغلبه على ماله و حقه تضعفه - و في قراءة ابن مسعود **وَلَا تَقْهَرَ** و هو ان يعبس في وجهه و قال ذو كهوره عابس الوجه و منه الحديث ابانى و آسى هو ما كهرني - التهور و انهم التجرى - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا وردت السائل ثلثا ولم يرجع ولا عليك ان تزيده - و قيل امه نه لاس بالسائل استعدي و لكن طالب العلم اذا جارك فلا تزهو - الحديث نعمة الله شكرها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغناء و ما عدا ذلك - و عن مجاهد بالقران **فَحَدِّثْ** فرأ و المبع ما ارسأت به - و عن عبد الله بن غالب نه كان اذا اصبح يقول رَزَقَنِي الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

الَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ • وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ • الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ • وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ • يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ارْحَبْ عَلٰى آلِكَ مَا كُنَّا نَبُوءَ بِكَ مِنَ الْغَيْبِ قَدْ جَاءَكَ بِالنُّبَأِ الْمُبِينِ

البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس أمثاك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و انتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان
يقدمي به غيره و امن على نفسه الفتنة والستر افضل و لو لم يكن فيه الا التشبه بهل البراءة والسمعة
لكفى به - و في قراءة عاي رضي الله عنه فَنَحْبِرُ والمعنى انك كذبت بتيقنا وضالوا فلا قالوا الله وهداك
و اغذاك فمهما يكن من شيء و على ما خيأت فلا تنس نعمه الله عليك في هذه التأملات و اقتد بالله
فتعطف على اليتيم و ابره فقد ذقت اليتيم و هوانه و رأيت كيف فعل الله بك و تبرح على السائل
و تفقد بمعروفك و لا تزجره عن بابك كما رحمتك ربك فاغذك بعد الفقر و حدت بنعمة الله كلها و
تدخل تحته هدايته الضلال و تعليمه الشرائع و القرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى للمحمد ان يشفع له و عشر حمداً يكتبها
الله له بعد كل يوم و سائل •

سورة الانشراح

استفهم عن انقضاء الشرح على وجه الانكار فاذا اثبات الشرح و التجا به فكأنه قيل شرحنا لك صدرك
ولذاك عطف عليه و رفعنا اعتبارا للمعنى و معنى شرحنا صدرك فشرحناه حتى وسع هموم الذبوة و دعوة
الثقلين جميعا - ار حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها ففارق قوسك و غيرهم - او فسحناه بما اردناه
من العلوم و الحكم و اذا غده الضيق و الجوع الذي يكون مع العمى و الجهل - و عن الحسن ملى حكمة
و علما - و عن ابي جعفر المنصور انه قرأ الَمْ نَشْرَحْ بفتح الحاء و قالوا له لعل بين الحاء و اشبعها في مخزجها
فظن السامع انه فتحها - و الوزر الذي انقض ظهرك ابي حمله على الذقيض و هو صوت الانقضاء و الانفكالك
لذقله مثل لما كان يذقل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يغتمه من فرطانه قبل الذبوة - او من
جهله بالاحكام و الشرائع - او من نهائه على اسلام اولى العناد من قومه و تلهقه - و وضعه عنه ان غفر له - او عام
الشرائع - او مهد عذره بعد ما باع و باع - و قرأ انس و حائلنا و حططنا - و قرأ ابن مسعود و حائلنا عنك
و قررت - و رفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة و الاذان و الإقامة و الشهد و الحطاب و في غير
موضع من القرآن و الله و رسوله احق ان يرفعوا - و من يطع الله و رسوله و أطيعوا الله و أطيعوا رسول الله و في
تسميته رسول الله و نبي الله و منه ذكره في كتب الاربين و الاخذ على الانبياء و أهمهم ان يؤمنوا به -

العُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ نَارِعَبٌ ۚ

فَإِن قُلْتَ أَيَّ فَايِدَةٍ فِي زِيَادَةِ لَيْكَ وَالْمَعْنَى مُسْتَقْتَلٌ دَدَوَاهُ - قُلْتَ فِي زِيَادَةِ لَيْكَ مَا فِي طَرِيقَةِ الْإِبْهَامِ وَالْإِيضَاحِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَلَمْ نَشْرَحْ أَكْفَ فَنَهَمُ أَنْ نَمُهَ مَشْرُوحًا ثُمَّ قِيلَ صَدَّرَكَ فَاوْجِعَ مَا عَلِمَ مَبِينًا وَكَذَلِكَ لَيْكَ ذِكْرَكَ وَعَدَّكَ وَزَرَّكَ - فَإِن قُلْتَ كَيْفَ تَعْلَقُ قَوْلُهُ [فَإِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] بِمَا قَبْلَهُ - قَالَتْ كَانَ الْمَشْرُوكُونَ يَعْبُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْفَقْرِ وَالضَّيْقَةِ حَتَّىٰ سَبَقُوا إِلَىٰ رَهْمِهِمْ أَنْهُمْ رَغِبُوا عَنِ الْإِسْلَامِ لِانْتِقَارِ أَهْلِهِمْ وَاحْتِقَارِهِمْ فَذَكَرَهُ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ جَلَالِ النِّعَمِ ثُمَّ قَالَ فَإِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كَأَنَّهُ قَالَ خَوَاتِمًا مَا خَوَاتِمًا وَلَا تَيْلَسُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فَإِن مَعَ الْعُسْرِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ يُسْرًا - فَإِن قُلْتَ إِنَّ مَعَ الْمُصْحَبَةِ نَمَا مَعْنَى اصْطِحَابِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ - قَالَتْ أَرَادَ أَنَّ اللَّهَ يُصَيِّبُهُمْ بِيُسْرٍ بَعْدَ الْعُسْرِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ بِزَمَانٍ قَرِيبٍ فَقَرَّبَ الْيُسْرَ الْمُتَقَرَّبَ حَتَّىٰ جَعَلَهُ كَالْمَقَارِنِ لِلْعُسْرِ زِيَادَةً فِي التَّسَايَةِ وَتَقْوِيَةً لِلْقَارِبِ - فَإِن قَالَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ - وَقد رَوَى مَرْفُوعًا أَنَّهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ بِضَحْلِكَ وَيَقُولُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ - قَالَتْ هَذَا عَمَلٌ عَلَى الظَّاهِرِ وَبَدَأَ عَلَى قُوَّةِ الرَّجَاءِ وَأَنَّ مَوْعِدَ اللَّهِ لَا يَحْتَمِلُ الْإِغْلَابَ لَوْفَى مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ وَابْغَاهُ وَالْقَوْلُ فِيهِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الذَّائِبَةُ تَكَرَّرًا لِالْأَوَّلَىٰ كَمَا كَرَّرَ قَوْلَهُ وَيُلِّي يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْدِبِينَ لِقَرَبِهِ مَعْدَاهَا فِي الدَّفْوَسِ وَتَمَكِّيذَهَا فِي الْقُلُوبِ وَكَمَا يَكْرَهُ الْمُفْرَدُ فِي قَوْلِكَ جَانِبِي زَيْدٍ زَيْدٌ وَأَنَّ تَكُونَ الْأَوَّلَىٰ تَدْعَىٰ بِلِغَةِ الْعُسْرِ مَرْدِفَ يُسْرًا لِامْتِحَالَةِ وَالتَّائِبَةِ عِدَّةٌ مُسْتَدْرَجَةٌ بِأَنَّ الْعُسْرَ مَتَّبُوعٌ بِيُسْرٍ وَإِنَّمَا كَانَ الْعُسْرُ وَاحِدًا لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِذَا كَانَ يُكُونُ تَعْرِيفَهُ لِلْعَهْدِ وَهُوَ الْعُسْرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَهُوَ لِأَنَّ حِكْمَهُ حَكْمُ زَيْدٍ فِي قَوْلِكَ إِنَّ مَعَ زَيْدٍ مَالًا مَعَ زَيْدٍ مَالًا وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لِلْجِنْسِ الَّذِي يَعْلَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ فَهُوَ أَيْضًا وَإِنَّمَا الْيُسْرُ فَمَتَّكِرٌ مُتَدَاوِلٌ لِبَعْضِ الْجِنْسِ فَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ الثَّانِي مُسْتَدْرَجًا غَيْرَ مَكْرُورٍ فَقَدْ تَدَاوَلُ غَيْرُ الْبَعْضِ الْأَوَّلِ بِغَيْرِ اشْتِكَالٍ - فَإِن قَالَتْ فَمَا الْمُرَادُ بِالْيُسْرِينِ - قَالَتْ يَجُوزُ - أَنْ يُرَادَ بِهِمَا مَا تَيْسَّرَ لَهُمْ مِنَ الْفَتْوحِ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا تَيْسَّرَ لَهُمْ فِي أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ - وَأَنَّ يُرَادَ بِسُرِّ الدُّنْيَا وَبِسُرِّ الْآخِرَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدِي الْأَحْسَنِيَيْنِ وَهُمَا حَسَنَى الظُّفْرِ وَحَسَنَى الثُّرْبِ - فَإِن قَالَتْ فَمَا مَعْنَى هَذَا التَّنْكِيرِ - قَالَتْ التَّنْكِيمُ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا عَظِيمًا وَأَيُّ يُسْرٍ وَهُوَ فِي مَصْتَفَى ابْنِ مَسْعُودٍ مَرَّةً وَاحِدَةً - فَإِن قَالَتْ وَإِذَا تَبَيَّنَ فِي قِرَائَتِهِ غَيْرَ مَكْرُورٍ فَلَمْ يَقُلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ كَانَ الْعُسْرُ فِي حُجْرٍ لَطَابَةِ الْيُسْرِ حَتَّىٰ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ - وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ قَصْدٌ بِالْيُسْرِينِ مَا فِي قَوْلِهِ يُسْرًا مِنْ مَعْنَى التَّنْكِيمِ فَذَكَرَهُ بِسُرِّ الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِسُرِّانِ فِي الْحَقِيقَةِ - فَإِن قَالَتْ تَعْلَقُ قَوْلُهُ [وَإِن مَرَّتُمْ فَأَنْصَبُوا] بِمَا قَبْلَهُ - قَالَتْ تَمَّا دُوِّنَ عَلَيْهِ نِعْمَةُ الْعَالَمَةِ وَوَعْدَةُ الْإِنْفَةِ بَعَثَهُ عَلَى الشُّكْرِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَالنَّصَبِ فِيهَا وَأَنَّ يُرَادُ بَيْنَ بَعْضِهَا وَبَعْضٍ وَيَدْبَعُ وَيَحْتَرِصُ عَلَىٰ أَنْ لَا يَحْتَلِيَ وَفَمَا مِنْ أَرَادَتِهِ مِنْهَا فَإِذَا فُورَغَ مِنْ عِبَادَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

ع ١٩

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿٢﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٣﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

فَدَبَّهَا بِأَخْرَجِي - و عن ابن عباس فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَاجْتَهِدْ فِي الدَّعَاءِ - وعن الحسن فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْعَزْمِ فَاجْتَهِدْ فِي الْعِبَادَةِ - و عن مجاهد فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَانصَبْ فِي صَلَاتِكَ - و عن الشعبي انه رأى رجلاً يُشِيلُ حَجِيرًا وَقَالَ لَيْسَ بِهَذَا أَمْرُ الْفَارِغِ وَتَعَوُّدُ الرَّجُلِ فَارِغًا مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ أَوْ اشْتِغَالِهِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهِ مِنْ سَفَهِ الرَّأْيِ وَسَخَاةِ الْعَقْلِ وَاسْتِيْلَاءِ الْعَفَلَةِ - و لقد قال عمر رضي الله عنه أَنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى أَحَدَكُمْ فَارِغًا سَبِيحًا لَا فِي عَمَلِ دُنْيَا وَلَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ - و قرأ أبو السَّمَالِ فَرَّغْتَ بِمَسْرُورٍ وَ لَيْسَتْ بِفَضِيحَةٍ - و من الِيدِعِ مَا رَوَى عَنْ بَعْضِ الرَّاغِبِينَ أَنَّهُ قَرَأَ فَانصَبَ بِمَسْرُورٍ الصَّادِ أَيْ فَانصَبَ عَلَيْهِ لِامَامَةِ وَ لَوْصَحَ هَذَا لِلرَّاغِبِيِّ لِصَحِّهِ لِلذَّاصِبِيِّ أَنْ يَقْرَأَ هُكذَا وَ يُجْعَلُهُ أَمْرًا بِالنَّصَبِ الَّذِي هُوَ بِنَصِّ عَلِيٍّ وَ عِدَارَتِهِ [وَ إِلَى رَبِّكَ فَارغَبْ] وَ اجْعَلْ رَغْبَتَكَ إِلَيْهِ خُصْرًا وَ لَا تَسْتَلْ إِلَّا فَضْلَهُ مَتَوَكِّلًا عَلَيْهِ - وَ تَرَى فَرغَبَ أَيْ رَغِبَ الْفِئَسَ إِلَى طَلَبِ مَا عِنْدَهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ مَا جَانِبِي وَ أَنَا مِنْكُمْ فَفَرَّجَ عَنِّي •

سورة التين

انقسم بهما لانهما عجبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طبق من تين فاكل منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلمت ان فاكهة نزلت من الجنة لتلقت هذه فن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و تدفع من القيرس - و مر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيباً و استاك به و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم و يذهب بالخبزرة و سمعته يقول هي مواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تيننا و طور زيتنا لانهما مذابئهما كانه قيل و مذابئ التين و الزيتون - و قيل التين جبلان ما بين حلوان و همدان و الزيتون جبل الشام لانهما مذابئهما كانه قيل و مذابئ التين و الزيتون و اضيف الطور هو الجبل الذي سمي به و هي البقعة و نحو سينون يترون في جواز الاعراب بالواو و الياء و الاقرار على الياء و تحريك النون بحركات الاعراب - و [الْبَلَدِ] مَكَّةَ حَمَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَ [الْآمِينَ] مِنْ أَمْنِ الرَّجُلِ إِمَانَةً فَهُوَ آمِنٌ - وَ قِيلَ أَمْرٌ كَمَا قِيلَ كَرَامٌ فِي كَرِيمٍ وَ إِمَانَتُهُ أَنَّهُ يُحْفَظُ مَنْ دَخَاهُ كَمَا يُحْفَظُ الْآمِنُ مَا يُوْتَمَنُّ عَلَيْهِ - وَ يُجْرَمُ أَنْ يَكُونَ نَعْبًا

سورة التين ٩٥ ٣٠ الجزء ٣٠
 ٢٠ ع
 الثالث

بمعنى مفعول من أمته لانه مأمون الغوائل كما وصفت بالامن في قوله تعالى حَرَمًا اِمْدًا بِمَعْنَى ذِي
 امن و معنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى
 الانبياء و الصالحين فمنبت التين و الزيتون مهاجر ابراهيم و مولد عيسى و منشاءه - و الطور المكان الذي
 نودي منه موسى - و مكة مكان البيت الذي هو هدى العالمين و مولد رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم و مبعثه [فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ] في احسن تعديل لشكله و صورته و تسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره
 حين لم يشكر نعمة تلك الخلاقة الحسنة التقوية السوية ان رَدَّذْنُهُ اسْفَلَ مِّنْ سَفَلِ خَلْقًا وَ تَرْكِيبًا يَعْنِي
 اقبیح من قبح صورة و اشوهه خلقه و هم اصحاب النار - او اسْفَلَ مِّنْ سَفَلِ مِنْ اهل الدركات - لو تَمَّ رَدَّذْنُهُ
 بعد ذلك التقويم و التحسين اسْفَلَ مِّنْ سَفَلِ فِي حَسَنِ الصُّورَةِ وَ الشَّكْلِ حَتَّى نَكَسَاهُ فِي خَلْقِهِ فَقَوَسَ
 ظَهْرَهُ بعد اعتداله و ابيض شعوره بعد سواده و تشنن جاده و كان بضاً و كل سمعه و بصره و كانا حديدين
 و تغیر كل شيء منه فمشيه دليف و صوته خُفَات و قوته ضعف و شهامته خرف - و قرأ عبد الله اسْفَلَ
 السَّوَابِلِينَ - فَاِنْ قَلَّتْ فَكَيْفِ الاستثناء على المذهبين - قَالَتْ هُوَ عَلَى الْاَوَّلِ مَمْتَصِلٌ ظَاهِرُ الْاِتِّصَالِ وَ عَلَى
 الثَّانِي مَمْتَصِطٌ يَعْنِي وَ لَكِنَّ الَّذِيْنَ كَانُوا صَالِحِيْنَ مِّنَ الْهَبْرَمِيِّ فَاِهْم ثَوَابٌ دَائِمٌ غَيْرٌ مَمْتَصِطٌ عَلَى طَاعَتِهِمْ
 و صبرهم على ابتلاء الله بالمشيخوخة و الهرم و على مقابلة المشق و القيام بالعبادة على نخائل نهوضهم -
 فَاِنْ قَلَّتْ [فَمَا يُكْذِبُكَ] مِّنْ الْمُخَاطَبِ بِهِ - فَلَمَّا هُوَ خُطَابُ الْاِنْسَانِ عَلَى طَرِيقَةِ الْاِتِّفَاتِ اِيْ مَا يَجْعَلُكَ
 كاذباً بسبب الدين و انكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بأجزائه لان كل مكذب باحق
 فهو كاذب فإي شيء يضطرك الى ان تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء و البداء مثلها في قواه الذين
 يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهٖ مُشْرِكُوْنَ و المعنى ان خلق الانسان من نطفة و تقويمه بشراً سوياً و تدريجته في
 مراتب الزيادة الى ان يكمل و يستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ابدال العمر لا ترى دليلاً واضح منه على
 قدرة الخلاق و ان من قدر من الانسان على هذا كله ام يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان
 بأجزائه بعد هذا الدليل القاطع - و قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [اَيُّسَ اللّٰهُ
 بِأَحْكَمِ الْحَكَمِيْنَ] و عيد للكفار و انه يحكم عليهم بما هم اهله - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم
 انه كان اذا قرأها قال بلى و انا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 من قرأ سورة التين اعطاه الله خصلتين العلية و اليقين ما دام في دار الدنيا و اذا مات اعطاه الله
 من الاجر بعد من قرأ هذه السورة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمِ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبِيرٍ ﴿٧﴾ إِنَّ رَأَاهُ اسْتَعْتَبَى ﴿٨﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْمَى ﴿٩﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي

سورة العلق

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [باسم ربك] النصب على الحال ابي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خلق] نام يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان - قلت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه - واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيقتار كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولي بتقديره من بعض - وقوله [خلق الانسان] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتقاربه الخلق لان التقدير اليه وهو اشرف ما على الارض - ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فليل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيبة نظره - فان قلت ام قال [من خلق] على الجمع وانما خلق من علقه بقوله تعالى من نطفة فم من علقه - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسرة الاكرم] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عبادة الغم اللذي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجهم بالعقوبة مع كفرهم وحمودهم المذمومة وركوبهم المذاهبي واظهارهم الاوامر وقبول توبيخهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا احد وكنه ليس وراء التكرم بانادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عبادة ما لم يعادوا وتعلم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتاب لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا تحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكيم ولا ضبطت اخبار الويلين ومقالاتهم ولا كذب الله المنزلة الا بالكتابة ولو لا هي اما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الامر القلم والخط لكفى به - وبعضهم في صفة القلم شعور ورواقه ريش كمثل اراقم • قطف الخطى نياحة اقصى المدى • سون القوائم ما يجد مسيرها • الا اذا لعبت بها بيض المدى • وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم - [كلاً] دج لمن كفر بعممة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه [ان رآه] ان رآه نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتدح في فعلها الجمع بين الضميرين [واستعنى] هو المفعول الثاني [ان الى ربك

سَدَّحُ الزَّيْنِيَّةِ ۞ كَلَّا لَا تَطْعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۞

سورة القدر ٥٧

كلماتها
٣٥

سورة القدر مكية وهي خمس آيات •

حروفها
١١٣

ع ٢١
السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

إِذَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ ۞

• ع • وفيهم مقامات حسنة وجوههم • والمقامة العجاس - روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال ألم أتفك فإخاطب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت - وقرأ ابن ابي عمير سيدعي الزانية على البذاء المفعول والزانية في كلام العرب الشرط الواحد زنيذة كمقرنة من الزين وهو الدفع وقيل زنيذة وكانه ناسب الى الزين ثم غير للذنب كقواهم اسمي واصله زباني فقول زبانية على التعويض والمراد ملئنة العذاب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لودعا ناديه لاختبته الزبانية عيانا [كَلَّا] رَدْعُ لَبِي جَبَلِ [لَا تَطْعَهُ] اي اثبتت على ما انت عليه من عيادته كقوله فَلَا تَطْعِ الْمَمْتَلِينَ [وَاسْجُدْ] وَدَمَ عَلَى سَجُودِكَ يَرِيدُ الصَّلَاةَ [وَاقْتَرِبْ] وَتَقَرَّبَ إِلَى رَبِّكَ وَفِي الْحَدِيثِ اقْرَبْ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ إِذَا سَجَدَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق أعطي من الاجر كلما قرأ المفصل منه •

سورة القدر

عظم القرآن من ثلثة ارجه - احدها ان اسد انزله اليه وجمعه مختصا به دون غيره - والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالذباية والاستغناء عن التذبية عليه - والثالث الرفع من مقدار الوتت الذي انزل فيه - روي انه انزل جهلة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء لنديا واملاه جبرئيل على السفرة ثم كان يفزعه على رسول الله فجوما في ثلث وعشرين سنة - وعن الشعبي المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - واختلفوا في وقتها فانكدرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاخر في اوتارها و اكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي اليه اخفاؤها ان تحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لوافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيقرطوا في غيرها - ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فَيَوْمًا يَقْرَأُ كُلُّ امْرٍ حَكِيمٍ - وقيل سميت بذلك لخطرها وشرها على سائر الليالي [وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ] يعني ولم تدبغ درابتك غاية فضلا ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها [خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ] وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية اللتي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم - وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلا من بني

وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ سَأَمُّ شَقِيحٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْعَمُ الْأَعْمَىٰ ۗ

الجزء ٣٠
كلماتها ٩٥

• سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات

حزبها
٤١٣

ع ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَعِّلِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ ۝ بِسُؤْلِ مِنَ اللَّهِ يَنْلُؤُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۗ ۝ فِيهَا كُتِبَ قَدِيمَةٌ ۗ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ ۝ وَمَا

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقامرت اليهم ايمانهم فاعطوا ليلة هي خير من مائة ذلك الغازي - وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احديها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد [تذلل] الى السماء الدنيا - وقيل الى الارض - والروح جبريل - وقيل خائف من الملكة لا تراهم الملكة الا تلك الليلة [من كل امر] اي يتذلل من اجل كل امر قضاه الله تلك السنة التي قابل - وقربى من كل امر يجي اي من اجل كل انسان - قيل لا يقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة [سأم هي] ما هي السلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة - او ما هي السلام لكثرة ما يستلمون على المؤمنين - وفرعى [مطعم] بفتح اللام - وكسرها - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر •

سورة البينة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسأما لانفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه واله وسأما فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا محيي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول لتغير الفاسق لمن يعظه است ينفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيرزقه فسقا يقول واعظه لم تكن مذفقا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توشفا والزما وناقك الشيء من الشيء ان يزياله بعد الاحتمام به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبهون بدينهم لا يفركونه الا عند محيي البينة - والبيينة [التيحة الرخصة] [رسول] بدل من البينة - وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البيينة [صحفا] قرطيس [مطهرة] من ابطل [فيها كُتِب] مكتوبات [قيمة] مستقيمة ناطقة باحق والعدل - والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانتشاعهم عنه - او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن

أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ حَقَّقَاهُ يُذِقِمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾
 سورة الزلزال ٩٩
 الجزء ٣٠
 ع ٢٣
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٨﴾ جَزَّأَهُمْ عَنَدَ رَبِّهِمْ حَسْرَتٌ عَدِيدٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۚ

حزنها
 ١٥٨

سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات •

كلها
 ٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

ومنه من انكر وقال ليس به ومنه من عرف وعاد - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركون
 اولاً ثم اندر اهل الكتاب في قوله [وما تفرق الذين اوتوا الكتاب] - قلت لانهم كانوا على عام به لوجوده في
 كتبهم فاذا رصفوا بالتفريق عنه كان من لا كذب له ادخل في هذا الوصف [وما امرنا] يعني في التوراة
 والانجيل [الا بالدين الحنيفي وكتبهم حرقوا وبادلوا [وذلك دين القيمة] اي دين الملة القيمة - وقرئ
 وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله وما امرنا الا ليعبدوا الله - قلت
 معناه وما امرنا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا
 بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع البزعة بالهمز - والنراء على التخفيف - والذبي والبرية مما استمر الاستعمال على
 تخفيفه ورض الاصل - وقرئ خير البرية جمع خير كجداك وطيب في جيد وطيب - عن رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساءً ومقيلاً •

سورة الزلزال

[زلزالتها] - قرئ بكسر الزاي - وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابذية تعال بالفتح
 الا في المضاعف - فان قلت ما معنى زلزالتها بالاضافة - قلت معناه زلزالتها الذي تستوجب في الحكمة
 ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانه
 تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة - او زلزالتها كله وجميع ما هو ممكن منه - الاثقال جمع ثقل وهو
 متاع البيت وتحميل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدنانير اثقالها [وقال الانسان ما لها] زلزلت هذه
 الزلزلة الشديدة واغظت ما في بطنها وذاك عند المغنفة الذاتية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياناً فيقولون
 ذلك لما يبهتهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعدنا من مرقدنا - وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن
 بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون - فان قلت ما معنى تحديث الارض
 والابتعاد لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

سورة العديت مكية وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٧٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَالْعَدِیْتِ ضَلَبًا ﴿٢﴾ وَالْمُؤْمِنِیْتِ قَدْحًا ﴿٣﴾ وَالْمُغِیْرِیْتِ صُبْحًا ﴿٤﴾ مَا تَرَىٰ بِهٖ نَعْمًا ﴿٥﴾ فَوَسَّطَنَ بِهٖ جَمْعًا ﴿٦﴾ اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَکٰفِرٌ ﴿٧﴾

حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم اغظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء يذرونه ويحذرون منه . و قيل ينطقها الله على الحقيقة وتُخبر بما عمل عليها من خير و شر - وروي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها - فان ماتت اذا و يومئذ ما ناصبها - ماتت يومئذ بدل من اذ و ناصبها تُحَدِّثُ - و يجوز ان ينتصب اذا بضم و يومئذ يُحَدِّثُ - فان قلت اين مفعول تُحَدِّثُ - فمت قد حذف اولها و الثاني اخبارها واصله تُحَدِّثُ الخلق اخبارها الا ان المقصود ذكر تصديتها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيمًا لليوم - فان ماتت بم تعلقت الباء في قوله [اِنَّ رَبَّكَ] - فمت بتحدت معناه تحددت اخبارها بسبب افعالها و ربك لها و امره ايها بالتحديث - و يجوز ان يكون المعنى يومئذ تُحَدِّثُ بالتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تصديتها اِنَّ رَبَّكَ اَوْحَى اَيَّما تحديث اخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - و يجوز ان يكون اِنَّ رَبَّكَ بدلًا من اخبارها كانه قيل يومئذ تُحَدِّثُ يا اخبارها اِنَّ رَبَّكَ اَوْحَى اَيَّما لوك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و اَوْحَى اَيَّما بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله تعالى اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ - قال ع • اوحى لها القرار و انصرفت • قرأ ابن مسعود نَدْبِيْ اَخْبَارَهَا - و سعيد بن جبير نَدْبِيْ بِالْمُخَفِيفِ - يُصْدَرُونَ مِنْ مَخَارِجِهِمْ مِنَ الْقَبْرِ اِلَى الْمَوْقِفِ [اَشْدَّتْنَا] بِيَضِّ الْوَجْهِ اَمْلِيْنَ وَ سَوْنِ الْوُجُوهِ فَرِيعِنِ - اَوْ يُصْدَرُونَ عَنِ الْمَوْقِفِ اَشْدَّتْنَا يَتَفَرَّقُ بَيْنَ طَرِيْقَتَيْ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ [لَيْسُوا] جَزَاء [اَعْمَاهُمْ] وَ فِي قِرَاءَةِ الذَّنْبِيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَلَيْسُوا بِالْعَتَمِ - وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ يَرُوهُ بِالضَّمِّ - وَ يَحْكِي اَنْ اَعْرَابِيًّا اَخْرَجَتْهُ يَرُوهُ فَقِيلَ لَهُ قَدِمْتَ وَ اَخْرَجْتَ فَقَالَ • شَعْر • حُذًا بَطْنِ هُرَشَى اَوْ قَاعًا وَ مَاتَهُ • كَلَّا جَانِبِيْ هُرَشَى لَهْنِ طَرِيْقِ • وَ الذَّرَّةُ الْمَذْمُومَةُ الصَّغِيْرَةُ - وَ قِيلَ الذَّرَّةُ مَا يُرَى فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الْهَبَاءِ - فَان قَالَتْ حَصَدَاتِ الْكَلْبِ مُبِيْطَةُ بِالْفَتْحِ وَ سَيِّدَاتِ الْمَرْءِ مِنْ مَعْفُوَةٍ بِالْحَذَبِ الْكِبَالُ وَ مَا مَعْنَى الْجَزَاءِ بِمَنْتَلِ الذَّرَّةِ مِنَ الْخَبْرِ وَ الشَّرِّ - فَالْتَّ لِمَعْنَى وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِنْ فَرِيْقِ السَّعْدَاءِ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا مِنْ فَرِيْقِ الْاَسْفَالِيَّةِ لِاِنَّهٗ جَاءَ بِعَنْ قَوْلِهِ يُصَدِّرُ النَّاسُ اَشْدَّتْنَا - عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ اِنَّا زُلْزِلَتْ اَرْبَعُ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ •

سورة العديت

توعم بتخيل العزة عدو، فتضبح و الضبح صوت الناسخ اذا عدو - وعن ابن عباس انه حكما فقال اخ اخ - قل

رَبِّهِ كَعَدُوٍّ ۖ وَ إِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ شَهِيدٌ ۗ وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۗ أَلَا يَعْلَمُ إِنَّا بُعِدْنَا فِي الْأَقْبُورِ ۗ سورة العنكبوت ١٠٠

الجزء ٣٠

ع ٢٤

عنفرة • شعر • والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • وانتصاب ضبحا على يضبح ضبحا -
 او بالعديت كأنه قيل والضاحات لان الضبح يكون مع العدو - او على الحال اي ضاحات [فالمعديت] توري ناز
 الحباب وهي ما تنفذ من حوافرها [فدحا] قادحات صاكت بحوافرها الحجارة والقذح الصك و
 الايراء اخراج النار تقول فدح ناروي وقدح فاصلد وانتصب فدحا بما انتصب به ضبحا [فالمعديت]
 تغير على العدر [ضبحا] في وقت الصبح [فأترن به نعا] فهبتين بذاك الوقت غبارا [فوسطن به]
 بذلك الوقت - او بالنقع اي وسطن النقع الجمع - او موسطن ما تيسر به جمعاً من جموع الاعداء ووسطه
 بمعنى توسطه - وقيل الضمير امكان الغارة - وقيل للعدو الذي دل عليه والعديت - ويجوز ان يراد بالنقع
 الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نفع ولا لقلعة - وقول لبيد • ع • نمتي ينقع صراخ صادق • اي فهبتين في
 المغار عليهم صياحا وجلبة - وقرأ ابو حنيفة فأترن بالتشديد بمعنى فظهرن به غبارا لان التأنيث فيه معنى
 الاظهار - او قلب تورتن الى وترن وقاب الواو همزة - وقرئ قوسطن بالتشديد للمتعبدة والباء مزيدة للتوكيد
 كقوله تعالى وَاوتوا به اوهي مبالغة في وسطن - وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر نجاء رجل
 فسألني عن العديت ضبحا ففسرتها بالخيل نذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فصأته وذكر له
 ما قلت فقال ادبه لي فلما رقت علي رأسه قال ثقني الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
 غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فارس المزيبر وفارس للمقداد والعديت ضبحا ابل من عرفة
 الى المزلفة ومن المزلفة الى منى فان صححت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشاعر
 والاحافر للانسان والشفتان للمبر والنفرة للثورة وما شبه ذلك - وقيل الضبح لا يكون الا للفارس والناهب
 والنعلب - وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبجت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير
 وليس بثبت وجمع هو المزلفة - وان قلت علام عطف فأترون - قلت على الفعل الذي وضع اسم
 الفاعل موضعها لان المعنى والاتي عدون فاوترين فاخرن فأترون - الكدود الكفور وكذا النعمة كدودا - ومنه
 سمي كددة لانه كند اباه نفاقه - وعن الكلبي الكدود بلسان كددة العاصي ولسان بني مالك الخليل
 ولسان ربيعة وحضر الكفور يعني انه نعمة ربه خصوصا لشديد الفقر لان تفريطه في شكر نعمة غير الله
 تفريط قريب لمقارنة النعمة لان اجل ما ناعم به على الانسان من مثله نعمة ابونه ثم ان عظمها في جذب
 ادنى نعمة لله فلياة غيلة - [وانه] وان الانسان [على ذلك] على كدوده [لشبيد] يشهد على نفسه
 ولا يقدر ان يحجده لظهور امره - وقيل وان الله على كدوده شاهد على سيد الوعيد - [الخبير] المال من
 قوله تعالى ان ترك خيرا - والشديد الخيل المسك يقال فلان شديد ومتشدد - قال طرود • شعر • ارى الموت
 يعنم الكرام ويصطفي • عقيلة مال الفاحش المتشدد • يعني وانه لاجل حب المال وان انه انه يثقل عليه

وَ حَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿١٠٢﴾

سورة القارعة مكية وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَ مَا أَتَى النَّاسَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوتِ ﴿٤﴾ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ وَ مَا مِنْ نَفْسٍ تُعَلِّمٌ مَوْزِنَةً ﴿٦﴾ وَ هُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ

الخبير مسك - او اراد بالشديد القوي و اذنه يحب المال و ايتار الدنيا و طلبها قوي مطيق و هو يحب عبادة الله و شكر نعمته ضعيف متفانس تقول هو شديد لهذا الامر و قوي له اذا كان مطيقا له ضابطا - او اراد انه يحب الخيرات غير هش منبسط و لكنه شديد منقبض - [بُعْثَرُ] بعثف - و قوي يُخْبِرُ - و يُحْف - و يُخَسِرُ وَ حَصَلَ عَلَى بِنَاهُمَا الْمَاعِلُ - وَ حَصَلَ بِالْتَخْفِيفِ وَ مَعْنَى [حِصَلٌ] جُجْعٌ فِي الصَّكْفِ اَبِي الظَّهْرِ مُحَمَّدًا مَجْمُوعًا - وَ قِيلَ مُبْتَرِينَ خَيْرٌ وَ شَرٌّ وَ مِنْهُ قِيلَ الْمُتَخَلِّصُ الْحِصَلُ - وَ مَعْنَى عَلِمَهُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِجَازَاتُهُ لَهُمْ عَلَى مَقَادِيرِ اَعْمَالِهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ تَرْخُوبَةٌ بِهِمْ - وَ قَرَأَ أَبُو السَّمَالِ أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَ الْعُدِيَّتِ أُعْطِيَ مِنَ الْاَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ بَاتَ بِالْمُزَالَمَةِ وَ شَهِدَ جَمْعًا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمردلت عليه القارعة اي تفرغ [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوتِ] شبههم بالفراش في الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلّة و التطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار - قال جرير • شعر • ان الفردق ما عامت رقومه • مثل الفراش تمشيت نارا المصطلي • و في امثالهم اضعف من فراشة و اذلّ و اجهل و سمّي فراشا لتفرشه و انتشاره - يشبه الجبال العيين و هو الصوف المعصع الواناً لانها الوان و بالمنفوش منه التفريق اجزائها - و قرأ ابن مسعود كالمؤنّف - الموزن جمع موزن و هو العمل الذي له وزن و خطر عند الله - او جمع ميزان - و نقلها رحمانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيته له و اذا نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيامة باتداعهم الحق و نقلها في الدنيا و حق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنة ان يثقل و اذا خفت موازين من خفت موازينه باتداعهم الباطل و خفتها في الدنيا و حق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان ينصف [أُمُّهُ هَوْبَةٌ] من قومها اذا دعوا على الرجل بالملكة هوت أمه لانه اذا هوى اي سقط و هلك فقد هوت أمه تكلاً و حزناً - قال • شعر • هوت أمه ما يبعث الصبح غاديه • و ماذا يؤذي الليل حين يورب • فكانه قيل و أمّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فقد هلك - و قيل هَوْبَةٌ من اسماء ايتار و كذاها النار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوى فيها سبعين خريفا اي فمارة

هَارِبَةٌ ۖ وَمَا أَنْزَلْنَا مَا هِيَ ۖ نَارٌ حَامِيَةٌ ۙ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْهَيْكُمُ التَّكْوِيرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ

الغار - وقيل للمارى أم على التشبيه لأن الأم مأوى النوال ومفرغه - و عن قتادة فأمه هاربة فأم راحمه هاربة في قعر جنتهم لأنه بطرح فيها مذكوسا [هَيْبَةٌ] ضمير الداهية التي دلت عليها قوله فأمه هاربة في التفسير الأول - أو ضمير هاربة والهاء للمسكت وإذا وصل القارئ حذنها - وقيل حقها ان لا يدرج للثاء يصقظها الإدراج لأنها ثابتة في المصحف وقد أجزأتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سورة التكاثر

الآه من كذا وأقهاه إذا شغلته - و [التكاثر] التباري في الكثرة والنباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن أكثر وهوؤلاء نحن أكثر - زرعى ان بزني عبد مذنب و بزني سهم تفاقروا إليهم أكثر عددا فكثرتهم بزوع عبد مذنب فقاتل بزوع سهم ان البغى اهلكنا في الجاهلية فاعزونا بالأحياء والآصوات فكثرتهم بزوعهم والمعنى انكم تكاثرتهم بالأحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فكاثرتهم بالآصوات عجز عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تيهكما بهم - وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهديكم ذلك وهو ما لا يعزيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وأخرتكم عما يعزيكم من امر الدين الذي هو أهم واعنى من كل مهم - او اراد الهديكم التكاثر بالآصوات والارلان الى منم وتبوتهم منفقين اعماركم في طاب الدنيا ولا تدبق اليها و التها لك عايتها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لأخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يتخاص لعام خليل عشا • ذات الضمان او يزور القبرا • وقال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الأم زواها • وقرأ ابن عباس والهدىكم على الاستفهام الذي معناه التقدير - [كَلَّا] رجع وتنديه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همء ولا يهتم بدينه [سَوْفَ تَعْلَمُونَ] انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للرجوع والاذنار عليهم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الاذنار الثاني ابلغ من الاول و شد كما تقول المنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عايتهم ما قد اقام من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التقدير نصيحة لكم و رحمة عليكم ثم كثر التندبه ايضا قال [لَوْ تَعْلَمُونَ] محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين ايديكم [عِلْمَ] الامر [الْيَقِينِ] ابي كعلمكم ما تسديقونه من الامور التي وكلتم بعابها همكم تعلمتم ما لا يوصف ولا يتدءه ولكنكم فوال

لَتَذَرُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات •

كلماتها
١٤

حرفها
٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

رَأَيْتُمْ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۚ خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ أَمْدُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ رَتَوَا صَوَابًا بِحَقِّ ۖ لَا رَتَوَا صَوَابًا بِالصَّبْرِ ۝

جَهَلَةٌ - ثم قال [لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ] فبين لهم ما انذرهم منه واعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشيء بعد ابيهامه من تعظيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدها به ما لا يدخل فيه للريب وكثره معطوفا بتم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل - وقريب لَتَرَوُنَّ بالهمز وهي مستكرهه - فان قلت لم استكرهت و التوا المضمومة قبلها همزة قياس مطرد - قلت ذلك في الواو اللتي ضمنها لزمة وهذه عارضة للثقاة السائلين - وقريب لَتَرَوُنَّ - وَاذَرْتُمُوهَا عَلَى الْبَدَاةِ لِلْمَفْعُولِ [عَيْنَ الْيَقِينِ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين والصلته - ونجوز ان يواد بالروية العلم والابصار [عَنِ النَّعِيمِ] عن اللهبو والتنعيم الذي شعاعم الاتذاق به عن الدين وتكليفه - فان قلت ما النَّعِيمُ الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الاراه نعيم - قلت هو نعيم من عكف همته على احتيفاء الذات ولم يعيش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقائه باللهبو والطرب لا يعبا بالعلم والعمل ولا يحول نفسه مشاققا فاما من تمتع بنعمة الله وازرقه اللذي ام يخلقها الا لعبادة وتقوى بها دليل دراسة العلم والقيلام بالعمل وكان ناهضا بالشكوفوه من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبما يرى انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ آيَاتِكُمْ التَّكْوِينِ يحاسبه الله بالنعيم الذي نعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كلما قرأ آية •

سورة العصر

اقسم بصلوة العصر اغضاه ابدائل قوله تعالى وَالصَّلَاةِ الْاَوْسَطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولان التكليف في انائها اشق لذهابات الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعاشيتهم - او اقسام بالعسي كما اقسام بالصحي لما فيهما جميعا من دلائل القدرة - او اقسام بالزمان لما في مروره من اصناف الحجاب [وَالْإِنْسَانَ] للجبنس - والخسور الخسور كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجاراتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا بخلاف تجاراتهم فوقعوا في الخسارة والشقارة [رَتَوَا صَوَابًا بِحَقِّ] بالامر الذابت الذي لا يسوغ النكارة وهو الخبير كله من توحيد الله وطاعته وتباعد كذبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الْأَذْيَانِ جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ تَحَسَّبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لِيَأْبَدَنَّ فِي السُّطْحَةِ ۝

وُرسله و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة [رَتَوَاوُوا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبذلوا لله به عبادة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة رَ الْعَصْرُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ و كان ممن قوامي بالحق و تواصى بالصبر •

صورة الهمزة

الهمز الكسر كالهزم و الهمز الطعن يقال لَمْزَهُ و لَهَزَهُ طَعَنَهُ و المراد الكسر من اعراض الناس و الغضب منهم و اغتدباهم و الطعن نيههم و بذا و فعلته يدل على ان ذلك عادة منه قد ضربى بها و نحوهما المعدة و الضحكة - قال ع • و ان أُغْيِبَ فانث الهامز الهمزة • و تربع و يَلِ الهمزة الهمزة - و تربع و يَلِ الهمزة الهمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالارويد و الاضاحيك فيضحك منه و يشتم - و قيل نزلت في الاحدس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقعة - و قيل في أمية بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتدباها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غصه منه - و يجوز ان يكون السبب خاصاً و الوعيد • مَا لِيُقْتَادِلَ كُلِّ مَنْ بَأْشَرَ ذَاكَ الْقَبِيحِ و ليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذاك اجزله و انكى فيه [الأذى] بدل من كُنَّ - او نصب على الذم - و تربع جَعَّ بالتشديد و هو مطابق لَعَدَّةٌ - و قيل عَدَدَةٌ جعله عدة لحدوث الدهر - و تربع و عَدَدَةٌ اى جَمَعَ المال و قَبَطَ عدده و احصاه - او جَعَّ ماله و قومه الذي ينصرفه من قولك فلان ذر عدد و عدد اذا كان له عدد و ان من الانصار و ما يصلحهم - و قيل رَ عَدَدَةٌ معناه و عده على فلت الادغام نحو صَدَنُوا [أَخْلَدَهُ] و خَلَدَهُ بمعنى اى طَوَّلَ المَالُ امله و مَدَّاه الاماني البعيدة حتى اصبغ لفرط غفلته و طول امله يَحَسَّبُ أَنْ المَالُ تَرَكَه خَالِدًا فِي الدُّنْيَا لِيَهْوَتْ - او يعمل من تشييد البندان الموثوق بالصخر و الأجر و غرس الاشجار و عمارة الارض عمل من يظن ان ماله لبقاه حياً - او هو تريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخلد صاحبه في النعم فما المال فما اخاد احدا فيه - و روي انه كان لـ اـلـخـمـس اربعة الف دينار - و قيل عشرة الاف - و عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في ألوف لم اقد بها من لئيم و لا تفصلت على كرم قتل و لكن اما ذا فال لذبوة الزمان و جفوة السلطان و نوائب الدهر و سخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحدك و ترد على من لا يعذك [كَلَّا] رُدَّعُ لَهُ عَنِ حِسْبَانِهِ - و تربع يُؤَيِّدَنَّ اى هو و ماله - و يُؤَيِّدَنَّ بضم الذال اى هو و انصاره - و يُؤَيِّدَنَّه [فِي السُّطْحَةِ] فِي الدَّارِ الَّتِي مِنْ شَاهِبِهَا ان تحطم كل ما يلغى فيها و يقال للرجل الاكول انه لحطمة - و تربع

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْوَعْدَةُ ﴿١﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجُودَةُ ﴿٢﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْإِنْعَادَةِ ﴿٣﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٤﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٥﴾

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات •
حرفها ٩٤

كلماتها ٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِصَالِبِ الْعِذْلِ ﴿٢﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٣﴾ وَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٤﴾

الْحِطَّةِ يَعْنِي أَنَّهَا تَدْخُلُ فِي أَعْرَافِهِمْ حَتَّى تَصِلَ إِلَى صُدُورِهِمْ وَتَطَّلِعُ عَلَى أَمْدَنَتِهِمْ وَهِيَ أَوْسَاطُ الْقُلُوبِ وَ لَا شَيْءَ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ الْطَفُّ مِنَ الْفُرَّادِ وَلَا أَشَدُّ تَأَلُّمًا مِنْهُ بِأَذْنِي أَيْ بِمَسِّهِ نَكِيفٌ إِذَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ نَارَ جَهَنَّمَ وَ اسْتَوَاتَ عَلَيْهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَخْصُ الْإِنْعَادَةَ لِأَنَّهَا مَوَاطِنُ الْكُفْرِ وَالْعِقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالنِّيَّاتِ الْخَبِيثَةِ وَ مَعْنَى إِطْلَاقِ الْغَارِ عَلَيْهَا أَنَّهَا تَعْلُوهَا وَتَغْلِبُهَا وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهَا أَوْ تُطَالِعُ عَلَى سَبِيلِ الْحِجَازِ مَعَادِنَ مَرْجَبِهَا [مُّوَصَّدَةٌ] مُطَبَّقَةٌ - قَالَ • شَعْرٌ • تَحْنُ إِلَى اجْتِمَاعِ مَمَّةٍ نَاقَتِي • وَ مِنْ دَرَنِيهَا أَبْوَابُ صَنْعَاءِ مُوَصَّدَةٌ • وَ قَرِيعٌ فِي عَمَدٍ بَضْمَتَيْنِ - وَ عُمُدٌ بِسُكُونِ الْمِيمِ - وَ عَمُدٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يُؤَكِّدُ بِأَسْفَلِهِ مِنَ الْخُرُوجِ وَ تَيَقَّنُهُمْ بِحَبْسِ الْإِبْدَانِ فَيُؤَصِّدُ عَلَيْهِمُ الْإِبْوَابَ وَتُمَدَّدُ عَلَى الْإِبْوَابِ الْعُمُدُ اسْتِثْنَاءً فِي اسْتِثْنَاءٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ مُوَقَّتِينَ فِي عَمُدٍ مُدْمَدَّةٍ مِثْلَ الْمَقَاطِرِ الَّتِي يَقْطُرُ فِيهَا لِلْصَّوْصِ اللَّحْمُ أَجْرُنَا بِأَخْبَرِ مُسْتَجِيرًا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْهُمَزَةِ إِعْطَاهُ اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ اسْتَبْرَأَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ اصْحَابِهِ •

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيصة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كذاعة فقعده فيها ليلا فاغضبه ذلك - وقيل اخرجت رفة من العرب نارا فحملكها الريح فاحرقتها فحلف ليهدم الكعبة فخرج بالحبشة معه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما و اثنى عشر فيلا غيره - و قيل ثمانية - و قيل كان الف فيل - و قيل كان وحده فلما بلغ المعتمس خرج اليه عبد المطلب و عرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى و عبا جيشه و قدم الفيل فكلوا كلما وجهوه الى الحرم برك و لم يدرج و اذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هزل فارسل الله طيرا سودا - و قيل خضرا - و قيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره و حجران في رجله كبر من العدسة و اصغر من الحمصة - و عن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو فقيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و على كل حجر احم من يقع عليه ففروا فنهلكوا في كل طريق و منهل و دري ابرهة فتساقطت انامله و اراه و ما

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلت زريه ابو يكسوم و طائر يحاقق فوته حتى بلغ المنجاشي نقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جد المنجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - و قيل بثلاث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل و سائسة اعميين مُقْعَدَيْنِ يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطاب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيد قريش و صاحب عير مكة الذي يُطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك و دين ابائك و عصمتك و شرفك في قديم الدهر فأهلك عنه نُزْدُ أَخْذُ لَكَ فَقَالَ اِنَّا رَبُّ الْاَبْلِ و للبيت رب سيمته ثم رجع و اتى باب البيت فآخذ بحلقته و هو يقول • شعر • لاهم ان المرء يمنع رحله • نامنح حلالك • لا يغلبن صايبيهم و مسالحهم • غدرا مسالك • ان كذت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يا رب لا ارجو لهم سواك • يا رب نامنح منهم حماكا • فالتفت و هو يدعوفانها هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بلجديّة و لا تهامية - و فيه ان اهل مكة قد احتروا على اموالهم و جمع عبد المطلب من جواهرهم و ذهبهم الجوز و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سُئِلَ عن الطير فقال حمام مكة منها - و قيل جاءت عشيّة ثم سبحتهم - و عن عكرمة من اصابتة جذرتة و هو اول جذرتي ظهر - قريح ألم تتر بسكون الواو للمجد في اظهار اثر الاجازم والمعنى انك رأيت اثار فعل الله بالحبيشة و سمعت الاخبار به مقواترة فقامت لك مقام المشاهدة و [كيف] في موضع نصب بقمل ربك لا بالتم تر كما في كيف من معنى الاستفهام [في تضليل] في تضييع و ابطال يقال ضل كيداه اذا جعله ضالّا ضاعا و نحوه قوله تعالى و ما كُذِّبَ الْكُفْرَيْنِ اِلَّا فِي ضَلَالٍ - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولاً ببذاء القليس و اردوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانياً بارادة هدمه فضلل باسأل الطير عليهم [ابايبل] حزنائق الواحد اباية و في امثالهم ضغف على اباية وهي الحزمة الكبيرة شبهت السحرة من الطير في تضامها بالابالة - و قيل ابايبل مثل عبانيد و شه اطيط لا واحد لها - و قال ابو حذيفة رحمه الله يومئذ اي الله تعالى از الطير لانه اسم جمع مذكر و انما يؤنس على المعنى و [سجيل] كانه علم للديوان الذي كُتِبَ فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لاديوان اعماهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المتدبر المدن و اشتقاقه من الاسجال و هو ارسال لان العذاب موصوف بذلك و ارسل عليهم ظمرا - فابسلنا عليهم الظوفان - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كذا يطبخ الأجر - و قيل هو مغرب من سلك ل - و قيل من شديد عذابه و رورا بيت ابن مقبل • ع • ضربا توامت به الابطال سجيلا • واما هو سجيلا و القصيدة نونية مشهورة في ديوانه - و شبهوا بورق الزرع اذا ائل اي وقع فيه الأكل و هو ان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا ﴿٢﴾ الْفِئْمِ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٣﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٤﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾

يا كاهل الدين - اربعتين اكلته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عاينوا اب القرآن كقوله كَانَا يَأْكُلِن الطَّعَامَ - ار اريد اكل حبة نبقى صغرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفيل اغفاه الله ايام حيوته من الخسف و المسخ •

سورة القريش

[لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُمْ ان يعبدوا لاجل ايلانهم الرحلطين - فان قلت فلم دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلائهم تاني معنى ان نِعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - و قيل المعنى اعجبوا لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا - و قيل هو متعلق بما قبله اي فَيَجْعَلُهُمْ كَعَصْفِ مَأْكُولٍ اِيُنْفِئَ قُرَيْشًا و هذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به و هما في مصنف أبي سورة واحدة بلا فصل - و عن عمرو رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صاوة المغرب وقوا في الاولى و الذين و المعنى انه اهلك الجحشة الذين قصدوهم ليتسمع الناس بذلك فيقيدوهم زيادة تهيب و يحترمهم فضل احترام حتى ينظم لهم الامر في رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم - و كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتازون و يتجرون و كانوا في رحلتهم ائمنون لانهم اهل حرم الله و ولايته بيده فلا يعرض لهم و الناس غيرهم يتخطفون و يغار عليهم - و الايلاف من قولهم ائفت المكان اولفه ايلافا انا ائفته نابا مؤئف - قال • ع • من المؤالفات الزهو غير الاراك • و قرئ لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا اي لمؤالفة قريش و قيل يقال ائفته الفاء و الالف - وقرأ ابو جعفر لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا - و قد جمعها من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف و ليس لهم الف • وقرأ عكرمة لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا الْفِئْمِ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - و قُرَيْشٌ ولد الغضربن كذاتة سموها بتغيير القريش و هو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن و لا تطاق الا بالناار - و عن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بداية في البحر تاكل و لا تؤكل و تعلقو لا تعلق و نشد • شعر • و قريش هي التي تسكن البحر و بها سميت قريش قريشا • و التصغير المتعظم - و قيل من القريش و هو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلطين تغديما لامر الايلاف و تذكرها بعضهم النعمة فيه و نصب الرحلة بالافهم و لغوا به كما نصب يقينا باطمم و اراد رحلتهم الشتاء و الصيف فامرهم لان الجاس نقولهم • كانوا في بعض نطقهم • و قرئ رِحْلَةَ بالضم وهي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ

للجهة التي يرحل إليها والتذكير في جُوعٍ وخَوْفٍ لشدتهما يعنني [أَطْعَمَهُمْ] بالرحلتين [مِنْ جُوعٍ] شديد كانوا فيه قبلهما [وَأَمِّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ] عظيم وهو خوف اصحاب الغيل - او خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم - وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا العجيف - العظام المحترقة وَأَمِّنْهُمْ مِنْ خَوْفِ الْجَدَامِ فلا يصيدهم ببلدهم - وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام - و من يدع التماسير وَأَمِّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ من ان تكون الخلفة في غيرهم - وقرئ مِنْ خَوْفٍ بالخفاء الذون - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قرأ سورة العجيف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَنْ طاف بالكعبة واعتكف بها •

سورة الماعون

قرئ أَرَيْتَ بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع و ام يصح عن العرب ريت وكُن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه • شعر • صاح هل ريت او سمعت برايم • رد في الضرع ما قرئ في العلاب • وقرأ ابن مسعود أَرَوَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى أَرَوَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتَ عَلَيَّ والمعنى هل عزمت [الَّذِي يُكَذِّبُ] بالجزاء من هو ان لم تعرفه [فَذَلِكَ الَّذِي] يكذب بالجزاء هو الذي [يَدْعُ الْيَتِيمَ] اي يدفعه دفعا عذيفا بجملة و انى ويرقه ردا قبيحا بجزر و خشونة - و قرئ يَدْعُ اي يترك و يجفو [وَلا يُحِضُّ] و لا يبعث اهله [عَلَى] بذل [طَعَامِ الْمِسْكِينِ] جعل علم التكذيب بالجزاء منجح المعروف والاقدم على ابداء الضعيف يعنى انه لو آمن بالجزاء و ايقن بالوعيد لشحنى الله و عقابه و لم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مذنب فما اشدّه من كلام و ما اخونه من مقام و ما ابلغه في التصدير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان و رخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله [فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ] كانه قال وانما كان الامر كذلك فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ يسبون عن الصلوة قلقة مبالاة بها حتى تفوتهم - او يخرج وقتها . او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله و سأم و السلف ولكن يذقونها نقرا من غير خشوع و اخبات و لا اجنذاب لما يكره فيها من العبث بالحقبة و الذباب و كثرة التناوب و الالتهات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف و لا ما قرأ من السورة و كما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم و منجح حقوق اموالهم و المعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم

لِلْمَصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاعُونَ ﴿٢﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٣﴾

عن الصلاة التي هي عماد الدين و الفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك و منع الركوة التي هي شقيقة الصلاة و نظرة الاسلام علماً على انهم يكذبون بالدين و كم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فدا مصيبتها - و طريقة الخبيث ان يكون فدلك عطفاً على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب آريت محذوفاً لدلالة ما بعده عليه كذبح قيل الخبوني و ما تقول فيمن يكذب بأجزائه و فيمن يؤذي اليقيم و لا يطعم المسكين ارفع ما يصنع ثم قال فويل للمصليين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصليين على معنى فويل لهم الا انه رضع عقابهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة صرائين غير مزكين امراليم - وان قلت كيف جعلت المصليين قائماً مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد - قلت معناه الجمع لان المراد به التجسس - فان قامت ابي فوق بن قوله [عن صلاتهم] و بين قوك في صلواتهم - قلت معنى عن انهم ساهون عنها سيوترك لها و قللة التفات اليها و ذلك فعل المذنبين او الفسقة الشطار من المسلمين - و معنى في ان السهو يعترضهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يكاد يخلو منه مسلم و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقع له السهو في صلواته فضلاً عن غيره و من ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم - و عن انس الحمد لله على أن لم يقل في صلواتهم - و قرأ ابن مسعود لهنون - فان قلت ما معنى العراة - قلت هي مغالطة من الازافة لان المراد يوبى الناس عما هم يروونه للذات عليه و الاعتجاب به و لا يكون الرجل صريحاً باظهار العمل الصالح ان كان فوضحة فمن حق الفرائض الاعلان بها و تشهيرها لنولته عليه السلام و لا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام و شعائر الدين و لان تاركها يستحق الذم و الهنت فوجب اعانة التهمة بالظهار و ان كان تطوعاً فحقه ان تخفى لانه مما لا يلام بتركه و لا تهمة فيه فان اظهوره قادراً لا فائدة به كان جميلاً و انما الرياء ان يقصد بالظهار ان تراه الاعين فتقضي عليه بالصالح - و من بعضهم انه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطاها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك و اما قول هذا لا تؤتم فيه الرياء و اسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرغاضين بالاخلاص و من ثمه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرواء اخفى من ديبم الغملة السوداء في الليلة المظلمة على المسيح السون [الماعون] الركوة - قال الراعي • شعر • قوم على الاسلام لما ينعوا • ما عنهم و يضيدوا التهللا • و عن ابن مسعود ما يتعازر في العادة من النفس و القدر و النلو و النقنحة و نلتوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و الغاز و الملح رقت يكون منع هذه الاشياء • تتظنوا في الشريعة اذا استمدت عن اضطرار و قبيلها في العورة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة آريت غفر الله له ان كان للركوة مؤدياً •

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات •

سورة الكوثر ١٠٨
حرفها ٣٧
الجزء ٣٠
ع ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ الْكُوثُرَ ۖ فَصَلِّ بِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۗ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

سورة الكوثر

في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنَا أَنْزَلْنَاهُ بِالذُّنُونِ وَفِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلُوا الْمُتَّبِعَةَ - وَ الْكُوثُرُ قَوْلٌ مِنَ الْكَثْرَةِ وَهُوَ الْمَقْرَطُ الْكَثْرَةُ - قِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ رَجَعَ ابْنُهَا مِنَ السَّفَرِ بِمِ آبِ ابْنِكَ قَالَتْ أَبُ بَكْرٍ - وَقَالَ • شِعْرٌ • رَأَتْ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْزَانَ طَيْبٌ • وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كُوثُرًا • وَقِيلَ الْكُوثُرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَهَا حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ اتَدْرُونَ مَا الْكُوثُرُ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ - وَرَوَى فِي صِفَتِهِ أَحْمَدُ مِنَ الْعَمَلِ وَاشْتَدَّ بِمَاغَا مِنَ اللَّابِنِ وَابْرُءُ مِنَ التَّلْجِ وَالدُّنُوبِ مِنَ الزُّبْدِ حَافَتَاهُ الزُّرْبُجِدُ وَارَانِيهِ مِنَ قَصَّةِ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ - وَبِرْزَالٍ لَا يُظَاهَى مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَبَدًا أَوْلَ وَارِدِيهِ بِقِرَاءَةِ الْمُهَاجِرِينَ الدَّانِسُوا الثِّيَابَ الشُّعْمِثَ الرَّؤْسَ الَّذِينَ لَا يَزْجُونَ الْمَدْمَعَاتِ وَلَا يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدُنِ يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتَهُ تَلْجُلُجٌ فِي صَدْرِهِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَابْتَهَ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ فَسَّرَ الْكُوثُرَ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ هُوَ مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ - وَالنَّحْرُ نَحْرُ الْبَدَنِ - وَعَنِ عَطِيَّةٍ هِيَ صَلَوةُ الْفَجْرِ بِجَمْعٍ وَالْمَحْرَبِيُّ - وَقِيلَ هِيَ صَلَوةُ الْعِيدِ وَالتَّضَكُّيَّةُ - وَقِيلَ هِيَ جَدْسُ الصَّلَوةِ وَالنَّحْرُ رُضْعُ الْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ وَالْمَعْنَى أُعْطِيَتْ مَا لَا غَايَةَ لِكَثْرَتِهِ مِنَ خَيْرِ الدُّنْيَا الَّذِي لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ غَيْرَكَ وَمَعْطِي ذَلِكُ كُلُّهُ إِذَا أَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فَاجْتَمَعَتْ لَكَ الْغِيظَانُ الْعَذِيَّتَانِ إِصَابَةُ أَشْرَفِ عَطَاءٍ وَارْفُورِهِ مِنَ الْكُرْمِ مَعْطَى وَاعْظَمَ مَذْعَمُ فَاعْبُدْ رَبَّكَ الَّذِي أَعْزَمَكَ بِعَظَمَتِهِ وَشَرَّفَكَ وَمَنَّكَ مِنْ مِيزَانِ الْخَلْقِ مَرْمَعًا لِقَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَالنَّحْرُ لَوَجْهِهِ بِإِسْمِهِ إِذَا نَحَرَتْ سَخَاتِفَالِهَمِ فِي النَّحْرِ لِأَوْتَانِ [إِن] مِنْ ابْغَضَكَ مِنْ قَوْمِكَ لِمَخَالَفَتِكَ لَهُمْ [هُوَ الْأَبْتَرُ] لِأَنَّتَ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يُوَادُّ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَمُ الْوَالِدُكَ وَاعْتَابَلَكَ وَذَكَرَكَ مَرْفُوعٌ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْمَذَاهِبُ عَلَى السَّانِ كُلِّ عَالَمٍ وَذَكَرَ إِلَى أَحْمَدُ الدَّهْرُ يَبْدَأُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَيَتَّقَى بِذِكْرِكَ وَابِكُ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْخُلُ نَحْتِ الْوَصْفِ فَمَثَلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ الْبَتْرُ وَإِنَّمَا الْبَتْرُ هُوَ شَيْءٌ ذَكَرَكَ الْمُنْسِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ ذُكِرَ ذُكِرَ بِالْعَنِّ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنْ مَحْتَمًا مَذْبُورٌ إِذَا مَاتَ مَاتَ ذَكَرَهُ - وَقِيلَ فَرَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَتَدَّ سَمَاءُ الْبَتْرُ وَالْبَتْرُ الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ وَمَنْهُ الْحِمَارُ الْبَتْرُ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ الْكُوثُرِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ قَرْبَانٍ قَرَّهَ الْمَبَانِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ أَوْ بِقَرْبُونِهِ •

حروفها
٩٦

سورة الكفرون مكية وهي ست آيات •

كلماتها ١٠٩

٢٦

الجزء ٣٠

ع ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

حروفها
٨٢

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات •

كلماتها

١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - رزي ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد الهنا سنة و تعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان أشرك بالله غيره فقالوا فاستقم بعض الهتنا نصدقك و تعبد الهك فذكرت فعدا الي المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فابسوا [لا أعبد] اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الآ على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الآ على مضارع في معنى الحال الا توى ان لن تأكيد فيما تنغيه لا و قال الخليل في كن ان اصله لا أن و المعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم [و لا أنتم] فاعلون فيه ما اطاب منكم من عبادة النبي [و لا أنا عابد ما عبدتم] اي و ما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام [و لا أنتم عابدون ما أعبد] اي و ما عبدتم في وقت ما انا على عبادته - فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم - قلت لانهم كانوا يعبدون الاعنام قبل المبعث و هو ام يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على ما دون من - قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل و لا تعبدون الحق - و قيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم و لا تعبدون عبادتي [لكم دينكم و لي دين] لكم شركم و لي توحيد و المعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الي الحق و النجاة فاذا لم تقبلوا مني لم تتبعوني فدعوني كفأفا و لا دعوني الي الشرك - عن رسول الله صلى الله عليه و انه و سلم من قرأ سورة الكفرون فكأنه قرأ ربع القرآن و تباعدت منه مردة الشياطين و برى من الشرك و بعانى من الفزع الاكبر •

سورة النصر

[إذا] منصوب بسبح و هو لما يستقبل و الإعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة - رزي انها نزلت

في ايام التشريق بمعنى في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه - قلت النصر الغنائة والظهار على العذر منه نصر الله الارض غانها و انفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش و فتح مكة - و قيل جنس نصر الله للمؤمنين و فتح بلاد الشرك عليهم و كان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة الف من المهاجرين و الانصار وطوائف العرب و اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن و حين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعدة و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما تزورن انبي فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة و كانوا له فيئنا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام [في دين الله] في مائة الاسلام اللتي لا دين له يضاف اليه غيرها و من يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه [افواجا] جماعات كثيفة كانت تدخل نيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين اثنين - و عن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا و سيخرجون منه افواجا - و قيل ارباب الناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزات قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اله اكبر جاهد نصر الله و الفتح و جاهد اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان و الفقه يعان و الحكمة يمازيه و قال اجد نفس من قبل اليمن - و عن الحسن اما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما ان ظفر باهل الحرم فليس به يدان و قد كان الله اجارهم من اصحاب النبل و عن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال و قرأ ابن عباس فتح الله و النصر - و يروى يدخلون على البذاء للمفعول - فان قلت ما محل يدخلون - قلت النصب اما على التحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت [فسبيح بحمد ربك] فقل سبحان الله حامدا له - او فتعجب لتيسير الله ما ام يخطر بالك و بال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم و احمد على صنعه - او فاذكره مستحبا حامدا زبادة في عبادته و الثناء عليه لزيادة انعامه عليك - او فصل له - ردت ام هلاني انه لما فتح باب الكعبة صاب صلوة الضحى ثمانين ركعات - و عن عائشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم و بحمدك استغفرك و اتوب اليك و الامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوم امر الدين من الجميع بين الطاعة و الاحتراس من المعصية و يكون امره بذلك مع عصمة لطفه لآمنه و لان الاستغفار من التواضع لله و هضم النفس فهو عبادة في نفسه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انبي استغفر في اليوم و الليلة مائة مرة - و روي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على اصحابه استبشروا و بكى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

تَبَيَّنَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿٢﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٣﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٤﴾ وَآمُرُهُ ۥ

العباس فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يبديك يا عم قال نعتت اليك نفسك فقال انها لكمما تنزل فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا - وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد أرتي هذا الغلام عاما كثيرا - وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان عبدا خيرة الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال تدبئك بانفسنا واموالنا وابنائنا واولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن أأذن لهذا القتي معناه وفي ابذنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ مِنْ آجِلِي فَقُلْ بِعِضْمِ امْرِئِهِ نَبِيَّهُ إِذَا فَتِحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ نُعِيْتُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ فَقَالَ عَمْرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مِثْلَ مَا يَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تَلْمِزُونَنِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَرَبَّيْتُ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها وقال يا بذا انه نعتت التي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوفا بي - وعن ابن مسعود ان هذه السورة سمى سورة التوديع [كَانَتْ تَوْبًا] اي كان في الازمة الماضية منذ خالق الملائكين تَوْبًا عَلَيْهِمْ إِذَا اسْتَغْفَرُوا فَعَلَىٰ كُلِّ مَسْتَغْفِرٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة آذِ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ أُعْطِيَ مِنَ الْجَزْرِ كَمَنْ شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ •

سورة الذهب

التبائب الهلاك ومنه قوامه ام اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروي اخذ حجرا ليدرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتب وهالك كله - او جعلت يداه هالكين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَمَعْنَى تَبَّ وَكَانَ ذَلِكَ وَحَصْلُ قَوْلِهِ • شعر • جزائي جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاربات وقد فعل • ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب - وروي انه لما نزل وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ رَقِيَ انصفا وقال يا صبا احاء ناستجمع اليه الناس من كل ارب فقال يا بني ديد المطالب يا بني فهو ان اخبرتم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكلتم مصدقي فانوا دم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة قال ابو لهب تبالك هذا دعوتنا فذرات - فان قلت لم كذاه والتكذية تكمة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكذبة دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجرى الكذبة على

الاسم او الاسم على الكنية عطف بدان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمّة له ذكر الاشهر من علميته ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بدأ أَبُو لَهَبٍ كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لذا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولقائذ بن قاسم امير مئة ابلان احدهما عبد الله باجر والاخر عبد الله بالنصب - والثاني كان اسمه عبد العزى فعُدل عنه الي كذبتة - والثالث انه لما كان من اهل النار ومائه الي نار ذات لهب وانفتت حاله كذبتة فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشريير و ابو الخير للخير وكما كتبي رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه - وقيل كُتبي بذلك لذلّهب وجذبتة و اشتراهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكّما به وبافتخاره بذلك - وتربى ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك - [مَا أَغْدَى] استفهام في معنى الانكار ومحلّه النصب - او نفي - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع وَمَا موصولة از مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومذاتها وكان ذا مايباه - او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه - او مائه القالد والطارف - وعن ابن عباس مَا كَسَبَ ولده - وحكي ان نبي لهب احتكموا اليه فانتمدوا فقام يحجز بينهم فنفذه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه - وعن الضحاک ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيد في عداوة رسول الله - وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله تعالى وَوَدَّعْنَا اِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ - وزي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا اقتدي منه نفسي بمالي ولدي [سَيَصْلَى] - قرئ بفتح الياء - وبضمها - مخففا - ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقتك [وَامْرَأَتُهُ] هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتمدتها بالليل في طريق رسول الله - وقيل كانت تمشي بالتميمة ويقال للمشاء بالتمائم المقسد بين الناس يتحمل الحطب بينهم اي يؤقد بينهم المائرة وبوزن الشر - قال • شعر • من البيض لم تصطد على ظهرا لامة • ولم تمش بين الحبي بالحطب الربط • جعله ربطا يبدل على اللدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفها على الضمير في سَيَصْلَى اي سَيَصْلَى هو امرأته - و[فِي جَيْدِهَا] في موضع الحال از على الابتداء وفي جَيْدِهَا الخبر - و قرئ حَمَالَةَ الحَطَبِ بالنصب على الشتم ونا استحب هذه القراءة وقد توسل الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجميل من احب شتم ام جميل - و قرئ حَمَالَةَ الحَطَبِ - و حَمَالَةَ الحَطَبِ بالتفويين - والربيع - والنصب - و قرئ ومُرَبَّتُهُ بالتصغير - المسد الذي قُدل من الجبال فتلا شديدا من ليف كان ارجل او غيرها - قال • ع • وسد امر من اذنق • و رجل ممدود الحلق مجدرله والمعنى في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۝ وَ لَمْ يُولَدْ ۝ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ع

جِدِيدًا حَبْلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنَ الْحَبْلِ فَانَهَا تَحْمِلُ ثَلَاثَ الْحِزْمَةِ مِنَ الشُّوْكِ وَ تَرْتِطُهَا فِي جِدِيدِهَا كَمَا يَفْعَلُ الْحَطَّابُونَ تَحْسِيْسًا لِحَالِهَا وَ تَحْقِيقًا وَ تَصْوِيرًا لَهَا بِصُورَةِ بَعْضِ الْحَطَّابَاتِ مِنَ الْمَوَاهِنِ لَتَمْتَعُضَ مِنْ ذَلِكَ وَ يَمْتَعُضُ بِعَلِهَا وَ هُمَا فِي بَيْتِ الْعِزِّ وَ الشَّرْفِ وَ فِي مَنْصِبِ الثَّوْرَةِ وَ الْحِجَّةِ وَ لَقَدْ عَيَّرَ بَعْضُ الْغَائِسِ الْفَضْلِ بْنِ الْعِدَّاسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي إِهْبٍ بِحَمَالَةِ الْحَطَّابِ فَغَالَ • شَعَرَ • مَاذَا ارْتَدَّتْ إِلَى شَتْمِي وَ مَنْقُضِي • ام مَا تَعَيَّرَ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَّابِ • عَرَّفَتْ شَادِحَةً فِي الْمَجْدِ عَرَّفَتْهَا • كَانَتْ سَائِلَةً شَيْخِ ثَابِتِ الْحَسْبِ • وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السُّعْفِيُّ أَنْ حَالِهَا تَكُونُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ حِينَ كَانَتْ تَحْمِلُ حِزْمَةَ الشُّوْكِ فَلَا نَزَالَ عَلَى ظَهْرِهَا حِزْمَةٌ مِنَ حَطَابِ الْمَذَارِ مِنْ شَجَرَةِ الزَّقْوَمِ أَوْ مِنَ الصُّرْبِ وَ فِي جِدِيدِهَا حَبْلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنَ سَلْسَلِ الْمَذَارِ كَمَا يَعْذَّبُ كُلَّ مَجْتَرِمٍ بِمَا يَجَانِسُ حَالَهُ فِي جِرْمِهِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ تَبَيَّنَتْ رَجُوتُ أَنْ لَا يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِي إِهْبٍ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ •

سورة الاخلاص

[هُوَ] صَمِيرُ الشَّانِ وَ [اللَّهُ أَحَدٌ] هُوَ الشَّانُ كَقَوْلِكَ هُوَ زَيْدٌ مَنْطِقٌ كَأَنَّهُ قِيلَ الشَّانُ هَذَا وَ هُوَ أَنْ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا ثَانِي لَهُ - فَإِنَّ قَوْلَ مَا سَمِعْتَ هُوَ - قَوْلُ الرَّبِّ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ أَخْبِرَ النِّجْمَةَ - فَإِنَّ قَوْلَ الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةَ خَيْرًا لِبَدَنِهَا مِنْ رَاجِعِ إِلَى الْمَبْتَدَأِ فَإِنَّ الرَّاجِعَ - قَوْلُكَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ حَكْمٌ الْمَقْرُودِ فِي قَوْلِكَ زَيْدٌ غَلَامٌ فِي أَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى وَ ذَلِكَ أَنْ قَوْلَهُ اللَّهُ أَحَدٌ هُوَ الشَّانُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَ أَيْسَ كَذَلِكَ زَيْدٌ لِبُورَةِ مَنْطِقٍ فَإِنَّ زَيْدًا وَ الْجُمْلَةَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَعْتَدِيَيْنِ مَعْتَدِيَيْنِ وَ لَا يَدُّ مِمَّا يَصِلُ بَيْنَهُمَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَتْ قَرِيشٌ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَفَرَّغْتَ عَنِّي الَّذِي سَأَلْتُمُونِي وَ عَفَفَ هُوَ اللَّهُ وَ أَحَدٌ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ اللَّهُ أَرَأَيْتَ هُوَ أَحَدٌ وَ هُوَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَ أَمَلَهُ وَحَدٌ - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَبِي هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ - وَ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ هُوَ وَ قَالِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ أَحَدٌ كَانَ يَعْدِلُ الْقِرْآنَ - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ قَوْلَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ - وَ قَبِضَ أَحَدَ اللَّهِ بِغَيْرِ تَقْوِينِ اسْتَقَطَ لِعَلَّاقَتِهِ لَمْ يَعْرِفَ وَ نَحْوَهُ • وَ لَا ذِكْرَ لِلَّهِ الْأَوْلِيَّةِ الرَّحِيمِ هُوَ الْقَدِيرُ وَ كَسُورَةُ لِلْقَدَمِ السَّاكِنِينَ - وَ [الصَّمَدُ] مَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ صَدَّ إِلَيْهِ إِذَا قَصَدَهُ وَ هُوَ الْمَيْدُ الْمَصْمُونُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَ الْمَعْنَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ وَ تَعْرِفُونَ بِنَدْوَةِ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ خَالِقِكُمْ وَ رَازِقِكُمْ وَ هُوَ وَاحِدٌ مَتَّوْحِدٌ بِالْإِلَهِيَّةِ لَا يَشَارِكُ فِيهَا وَ هُوَ الَّذِي يَصْمَدُ إِلَيْهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ تَبَسُّتُونُ عَنْهُ وَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ [لَمْ يَلِدْ] لَأَنَّهُ لَا يَجَانِسُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ سَاحِبَةٌ فَيَقْوَدُ وَ لَا يَدُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ أَنِّي يُكُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿٢﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ نَافِثَةٍ إِذَا وَكَبَ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٥﴾

ع ٣٧

لَعَوْلًا وَأَمْ تُكِنُّ لَهُ صَاحِبَةً [وَأَمْ يُؤَلِّدُ لِلنَّكْلِ مَوْلُودًا] محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم - وأم
 يكافئه أحد أي أم يماثله ولم يشأله - ويجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح نفيًا للصاحبة - سأئوه ان يصفه لهم
 فأوحى اليه ما يحتوي على صفاته - فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وناظرها وفي طي
 ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية الحكام واتساق وانتظام وفي
 ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير - وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء - وقوله الصمد وصف بأنه
 ليس الا محتاجا اليه و اذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل
 للقبائح لعلمه بقمح القبيح وعلمه بغناه عنه - وقوله أم يؤلد وصف بالقدم والوثة - وقوله لم يلد نفي للشبه
 والمجانسة - وقوله وأم يكن له كفوا أحد تقرير اذك وبنت الحكم به - فان قلت الكلام العربي الفصيح
 ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه نما باله مقدما
 في اوضح كلام واعربه - قلت هذا الكلام انما سبق لنفي المكانة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى
 مصبه ومركزة هو هذا الظرف نكان لذلك اهم شيء و اعذاه و احقه بالتقديم و احراه - و قرئ كقوا بضم
 الكاف والغاء - وبضم الكاف - وكسرهما مع سكون الغاء - فان قلت ام كانت هذه السورة مدل القرآن كنه على
 قصر متنها وتقارب طرفيها - قلت لا امر بما يسود من يسود وما ذلك الا لاحتمالها على صفات الله وعده
 وتوحيده وكفى دايلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ان
 علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشروءه ويتضعضعته ومعالم
 هذا العلم هو الله تعالى و صفاته وما لا تجوز عليه وما لا تجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة مسئله و اذقته
 على كل علم واستيلانه على قصب السبق دونه و من ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له و خلوة
 من خشيةه و بعده من النظر لعاقبته انهم احسرننا في زمرة العالمين بك الاعمالين لك القائلين بعدلك
 وتوحيدك الخائفين من وعيدك - وتسمى حورة لأساس لاشتمالها على اصول الدين - و روى أبي وانس
 عن النبي عليه السلام أسست السموات السبع و الارضون لسبع على قن هو لله أحد يعني ما خلقت لا
 تكون دلائل على توحيد الله و معرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله
 و سلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجدت قيل يا رسول الله وما وجدت قال وجدت له الجنة •

سورة الفلق

[الفلق] و الفرق الصبح لان الليل يفلق عنه و يفرق مغل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابيض

من فلق الصبح ومن فوق الصبح ومنه قوامه سطح الفرقان اذا طاع العجر - وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن الذبابة و الجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الازلاك و الحبيب والنوى وغير ذلك - وقيل هو وان في جهنم او حبب فيها من قواهم اما اطمأن من الارض الفلق و الجمع فللقان - وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى نذر اهل الذمة و ما هم فيه من خنص العيش و ما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق ثقيل و ما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شر خلقه و شرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي و المأثم و مضاربة بعضهم بعضا من ظلم و بغي و قتل و ضرب و شتم و غير ذلك و ما يفعله غير المكلفين منه من الاكل و الذهش و التدغ و العض كالسباع و الحشرات و ما وضعه الله في الموت من انواع الضرر كالاحراق في النار و القتل في السم - و اعناق الليل اذا اعتكر ظلامه من قواه تعالى إلى غسق الليل و منه غسقت العين امتلات دمعاً و غسقت الجراحة امتلات دماً - و قوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال وقبت الشمس اذا غابت و في الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب - وقيل هو التمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فانتار الى التمر فقال تعوذني بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب و قوبه دخوله في الكسوف و السودة - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات و وقبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قوام الليل اخفى للويل و قواهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثرت فيه الغدر و اسد الشر ايده لئلا يستسهل من حديثه فيه [الغفَّت] المذم - او الغفوس - او الجماعات السواحر الاتي يعقدن عقداً في خيوط و ينفقن عليها و يرقين و الذففت المنفج مع راق و لا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثمة اطعام شيء ضار او سقيه او شمه او مباشرة المحسوس به على بعض الوجوه و لكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الاستعانة الذي يتميز به الكفبت على الحق من الخشوية و الجهلة من العوام و ينسبه الخشو و الرعاع اليهن و الى نفثهن و الذابتون بالقول الذابت لا يتفقون الى ذلك و لا يعبران به - وان قلت فما معنى الاستعانة من شرهن - و لست فيه ثالثة اوجه - احدها ان يستعان من عاملين الذي هو صفة السحر و من اتهم في ذلك - و الثاني ان يستعان من قديمتين اللس بسحرهن و ما يتقدم به من باطنهن - و الثالث ان يستعان مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيات من قوله ان كيدكن عظام تشبهها لكيدهن بالسحر و التففت في العقد - او الاتي يقتن الرجال بقعرهن لهم و عرضهن مصالحن كئبن يسخرنهم بذلك [اِذَا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده و عمل بمقتضاه من بغي الغوائل المحسود لانه اذا ام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ اِلٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ اَنْوَسَاسٍ ﴿٤﴾ اَلَّذِي يُّوسُوْسُ

يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعون منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بمرور غيره -
وعن عمر بن عبد العزيز لم ارظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشر الحاسد انه
وسماجة حاله في رقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعان
منه فما معنى الاستعاذة بعده من العاسق و الكفائات و الحاسد - قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر
لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يعقل به و قالوا شر العداة المداحي الذي يبيدك
من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرف بعض المستعان منه و نكر بعضه - قلت عرفت الكفائات لان
كل نكاته شريرة و نكر عاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل
حاسد لا يضرو رب حسد مسمود و هو الحسد في التحذيرات و منه قوله عليه السلام لاحسد الا في اثنين -
و قال ابو تمام ع • و ما حاسد في الكبريات بحاسد • و قال ع • ان العلى حسن في مثلها الحسد • عن
رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب اللذي انزل الله تعالى كلها •

سورة الناس

قربى قُلْ اَعُوْذُ بِحَذْفِ اِهْمَزَةٍ وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا اِلَى اللّامِ وَنَسْوِهِ فَحَدَّ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم يقل
[رَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شر لموسوس في صدور الناس فكأنه قيل
اعوذ من شر الموسوس الى الناس برهتهم الذي يملك عليهم امورهم و هو ايههم و معبودهم كما يستغيث بعض
العوالي اذا اعترهم خطاب بسيدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ] ما هما من
رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بجان كوكلك سيدة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بجان
بالله الناس لانه قد يقال لغيرة رب الناس كقوله تعالى اِنْتِذَرُوا اَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ اَزْوَاجًا مِّنْ دُونِ اللّٰهِ وَ قَدْ
يقال ملك الناس و اما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية المبدان - وان قلت هلا اكتفي بظاهر
العطف اليه الذي هو الناس سرية واحدة - قلت لان عطف الديران المبدان مكان مظنة للاظهار دون الاضمار
[اَلْوَسْوَاسِ] اسر بمعنى الوسوسة كالانزال بمعنى الزلزلة و اما المصدر موسوس بالاسر كيزل و المراد به
الشیطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها ضعيفة و شغله الذي هو عاكف عليه - او اراد ذر الوسواس
و الوسوسة الصوت الخفي و منه وسواس الخبي [اَلنَّجَّاسِ] الذي عانته ان يخذل مذسوب الى النجس
و هو التأخر كالعواج و البذات لما روي عن سعيد بن جبیر اذا ذكر الانسان ربه خدس الشيطان و رأى اذا

غفل وسوس اليه [الِدِّيُّ يُوَسِّسُ] يجوز في محله الحركات المثلث - فالجزء على الصفة - والرفع - والنصب على الشتم وتحسن ان يقف القارئ على أَخْدَاسٍ ويتبدى الِدِّيُّ يُوَسِّسُ على احد هذين الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ] بدان الِدِّيُّ يُوَسِّسُ على ان الشيطان ضربان جتبي وانسي كما قال شَطِيطِرُنَ الِانْسِ وَالْجِنِّ - وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعودت بالله من شياطين الانس - ويجوز ان يكون من متعلقا يُوَسِّسُ ومعناه ابتداء الغاية ابي يُوَسِّسُ في صُدُورِهِم من جهة الجن ومن جهة الناس - وقيل من الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بدان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجِنَّةِ واستدوتوا بِنَقْرِ وَرِجَالٍ في سورة الجن وما اُحْعَهُ لَن الْجِنِّ سَمُوا جِنًّا لِاجْتِنَانِهِم وَالنَّاسِ نَامَا لِظُهُورِهِم مِنَ الْاِبْدَاسِ وَهُوَ الْبَصَارُ كَمَا سَمُوا بِشَرَا وَلَوْ كَانَ يَقَعُ لِلنَّاسِ عَلَى الْقَبِيلَيْنِ وَصَحَّ ذَلِكَ وَثَبَتَ لَمْ يَكُنْ مِمَّا سَبَا لِفَصَاحَةِ الْقُرْآنِ وَبَعْدَهُ مِنَ التَّنصِيعِ وَاجُودِ مَنْهُ ان يرك بالذاس الناسي كقرنه تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ وَكَمَا قَرِيعٍ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ثُمَّ يُبَيِّنُ بِالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَن الثقلين هما النوعان الموصوفان بفسيان حق الله عز وجل - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لقد أنزلت علي صورتان ما انزل متهما وانك ابن تقرأ - وتبين احب ولا ارضى عند الله متهما ويقال للمؤمنين الْمُقَشَّقِشَتَانِ - قال الشيخ الامام رضي الله عنه وانا اعوذ بيما وجميع كلمات الله اكاملة التامة - والوَدُّ بِنَفْسِ رَحْمَتِهِ الشاملة العامة - من كل ما يكلم الدين - وينظم اليقين - او يعود في العاقبة بالذم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم - واسأله بخضوع العنق وخشوع البصر - ورفع الحَدَّ لِجَلَالِهِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ - مستشفعا اليه بغوره الذي هو الشيبية في الاملام - منوسلا بالثوية لمحصنة الامام - وبما غديت به من مهاجرتي اليه و مهاجرتي بمكة و مصابرتي - على توكيل من القوي - وتخاذل من الخُطَى - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - و قرأه المعجود الكريم - وبما لقيت من كدح اليمين - وعرق الجبين - في عمل الكشافة عن حقائقه - الاختصاص عن مضائقه - المطلاع على غوامضه - المُتَبَيَّنُ فِي مَدَاحِهِ - الْمُتَمَيَّنُ الْمُتَكَنَّهُ وَاطَائِفِ نَظْمِهِ - الْمُنْقَرُّ عَنِ فِقْرِهِ وَجَوَاهِرِ عِلْمِهِ الْمَكْتَنَزُ بِالْفَوَائِدِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي لَا تَوْجِدُ الْاَفِيهِ - الْمَحِيطُ بِمَا لَا يَكْتُمُهُ مِنْ بَدْعِ الْفَاطِمَةِ وَمَعَانِيهِ - مَعَ الْاِتِّجَازِ الْحَازِفِ لِلْمُضَلِّ - وَتَجَمُّبِ الْمُسْتَكْبِرِ الْعَمَلُولِ - وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَضْمُونِهِ - الْاِبْرَاقُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى قَانُونِهِ - الْكُفَى بِهِ ضَائِقَةٌ يَشْدُهَا حَقِيقَةُ الْاِحْدَارِ - وَجَوْهَرَةٌ يَتَمَيَّنُ الْعُدُورُ عَلَيْهَا غَايَةَ الْجَمَارِ - وَبِمَا شَرَفَنِي بِهِ وَتَجَدَّنِي - وَاحْتَضَنِي بِكَرَامَتِهِ وَتَوَحَّدَنِي - مِنْ ارْتِفَاعِهِ عَالِي بَدَنِي فِي مَهَبِ بَشَارَتِهِ وَنُدْرَةِ وَمَنْزِلِ آيَاتِهِ وَسُورِهِ - مِنْ الْبِلَادِ الْأَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيْنِي الْحَرَمِ - وَبَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ الْعَمْرَمِ - حَتَّى وَقَعَ تَنَازُلِي - حَيْثُ وَجَدَ التَّنْزِيلَ - أَنْ يَهَبَ لِي خَاتَمَةَ الْخَبْرِ - وَيَقِينِي مَصَارِعَ السُّورِ - وَيَتَجَاوِزُ عَن مِرْطَانِي يَوْمَ التَّنَادِي - وَ لَا يَفْضَحْخَمُنِي بِهَا عَالِي رُؤْسِ الْاَشْهَادِ - وَ يُحَاكِنِي دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فِضَاءِ -

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في آخر نسخته - وهذه النسخته هي نسخة الاصل الاولي التي نقلت من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة بأن تُستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهباء فَرغْتُ منها يد المصنف نجاة الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب اجيال الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة وهو حامد لله على باهر كرمه ومصلي على محمد عبده ورسوله وعلى آله واصحابه اجمعين
والحمد لله رب العالمين •

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر ديسمبر سنة ١٨٥٩ ميلادية •